ق - ٢

تفسير مجمع البيان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وعليه توكلي

الحمد لله الذي ارتفعت عن مطارح الفكر جلالته وجلت عن مطامح الهمم عزته وتعالت عن مشابه الانام صفته اعجزت مدارك الافهام حكمته وفاتت مبالغ الاوهام عظمته الذي له في كل ما رأته الابصار اللاحظة وذكرته الالسن اللافظة وبلغته العقول الزاكية وعرفته القلوب الواعية آيات واضحة على وحدانيته ودلالات ناطقة على ربوبيته الواحد لا ثاني له في القدم المحدث للاشياء بعد العدم انشأها بلا هوية ولا روية آل اليها وفرعها عن بزرة اخرجها هو القاهر عليها بسلطانه والقادر الباطن لها بعلمه واللطيف صنعه الاول الذي لا يتقدمه قبل الاخر الذي لا يعقبه بعد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد احمده على آلائه المتوالية المتظاهرة ونعمه الباطنة والظاهرة حمدا يستدر شآبيب جوده الهاطل ويمتري حلائب فضله الكامل حمدا يديم دلائل بيده ويستدعي لمثله المزيد واشهد انه الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ارسله باوضح بيان وافصح لسان ص على نبيه وصفيه وحبيبه ونجيه محمد سيد الانبياء والمرسلين وخير الاولين والآخرين المؤكد دعوته بالتأييد المخصوص شريعته بالتأبيد نسخت بها شرائع الماضين ولا نبي بعده الى يوم الدين وعلى آله وعترته المتفرعين من نبعته المستودعين لحكمته الحافظين لسره اعلام الاسلام وائمة الانام ما اعتقب الليالي والايام واختلف الضياء والظلام الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان نورا لا يخبو توقد مصباحه وضياء منيرا لا يظلم صباحه ودليلا لا تخمد برهانه وحقا لا تخذل اعوانه وحبلا وثيقا عروته وجبلا منيعا ذروته وشفاء وليس وراءه شفاء ودواء للقلوب ليس بعده داء واماما يقتدي بسمته المقتدون وعلما يهتدي بهديه المهتدون جعله سبحانه لافئدة الائمة ربيعا مربعا والجنوب ذوي المحارم من الاثمة جنانا ممرعا فيه رياض الحكم وانوارها وينابيع العلوم بل بحارها واودية الحق وغيطانه ومراتع العدل وغدرانه وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **وبعد** فان احق العلوم بالتعظيم واسبقها في استحقاق التقديم هو العلم اذ لا شرف الا وهو نظامه ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه ولا سيادة الا وهو ذروتها وسنامها ولا سعادة الا وبه صحتها وقوامها به يكتسب الانسان رفعة القدر وعلو الامر في حيوته ويحوز جزيل الاجر وجميل الذكر بعد وفاته وهو الصديق اذا خان كل صديق والشفيق اذا لم يوثق بكل ناصح شفيق والعلماء ورثة النبيين وسادة المسلمين والدعاة الى الدين وقد صح عن النبي ص فيما رواه الثقات بالاسانيد الصحيحة مرفوعا الى الامام الهمام وكهف الورى ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع عن آبائه سيدا عن سيد واماما عن امام الى ان يتصل به عليه وآله السلم انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه العلم حيوة القلوب من الجهل ونور الابصار وقوة الابدان من الضعف يبلغ العبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى الذكر فيه يعدل الصيام ومدارسته القيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام به يعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه وفي امثال هذا من الاخبار كثرة لا اطول بذكرها فان جميع العلوم لا صول منه يتفرع افانينها والعماد عليه في قوانينها وقد قال امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وعن سعيد عن قتادة في قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال هو القرآن وعن رجاء بن حيوة قال كنا يوما انا وابي عند معاذ بن جبل فقال من هذا يا حيوة فقال هذا ابني رجاء فقال معاذ هل علمته القرآن قال لا قال فعلمه القرآن فاني سمعت رسول الله ص يقول ما من رجل علم ولده القرآن الا توج ابواه يوم القيمة تاج الملك وكسيا حلتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفي فقال يا بني ان استطعت ان تكسي ابويك يوم القيمة حلتين فافعل وروي عن ابن عباس عن النبي ص انه قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وصح عن النبي ص من رواية العام والخاص انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وانما حذفت اسانيد هذه الاحاديث ايثارا للتخفيف ولاشتهارها عند اصحاب الحديث وقد خاض العلماء قديما وحديثا في علم تفسير القرآن واجتهدوا في ابراز مكنونه واظهار مصونه والفوا فيه كتبا جمة غاصوا في كثير منها الى اعماق لجه وشققوا الشعر في ايضاح حججه وحققوا في تفتيح ابوابه وتغلغل شعابه الا ان اصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا في ذلك غير مختصر نقلوا فيه ما وصل اليهم في ذلك من الاخبار ولم يعنوا ببسط المعاني وكشف الاسرار الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه من كتاب التبيان فانه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق وقد تضمن من المعاني الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنميقها دون تحقيقها وهو القدوة استضيء بانواره واطأ مواقع آثاره غير انه خلط في اشياء مما ذكره في الاعراب والنحو بالغث والسمين والخاثر بالزباد ولم يميز الصلاح مما ذكر فيه من الفساد وادى الالفاظ في مواضع من متضمناته قاصرة عن المراد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي ولم يعل من الخواطر الكريمة المكان العلي وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن كثير النزاع قلق الشوق شديد الشوق الى جمع كتاب في التفسير ينتظم اسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة الشريفة ويفي فوائد القرآن من متوجهاتها مع سائر نتائجها الواردة من جميع جهاتها ويجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة من معادنها المستخرجة من كوامنها الى غير ذلك من علومه الجمة مطلعه من الغلف في الاكثر فيعترض دون ذلك صوارف الزمان وعوائق الحدثان وواردات الهموم وهنوات القدر المحتوم حتى جرى الان وقد ذرف سني على الستين واشتعل الرأس شيبا وامتلأت العيبة عيبا فحدا بي على التصميم هذه العزيمة ما رأيت من عناية مولانا الامير السيد الاجل العالم ولي النعم جلال الدين ركن الاسلام مخلص الملوك والسلاطين سيد نقباء الشرف تاج مراء آل رسول الله ابي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني ادام الله علاه وكبت اعداه بهذا العلم وصدق رغبته في معرفة هذا الفن وقصر همه على تحصيل حقايقه والكد على جلائله ودقائقه والله عز اسمه المسئول في ان يحرس الاسلام والمسلمين بفسح حضرته ويفيض على الفضل والفضلاء سجال سيادته ويمد على العلم والعلماء امداد سعادته ويبقى لهذا الدين دولة سماء السماء لا يرتقى مصباقها ولا يرفع سامية السنا لا يستطيع جنابها ويرفع آمال في ظلال المجد مظلول ظلاله وجلال فضل من ورد على حضرته وجلال الفضل يضرب عليه كلاكله ويديم جماله غبطة دوحة الفضل ويبسط ترعة الظل حتى يحوز من المنى غاياتها متلقيا بيمينه راياتها ويفوز بالآمال غير مدافع ويتلو عليه سعد آياتها ويظل شمس المجد في ساحاتها [illegible] فكل غاية في المجد ادنى درجات قدره وكل نهاية في السؤدد دون طبقات فخره فاوجبت على نفسي اجابته الى مطلوبه واسعافه بمحبوبه واستخرت الله تعالى ثم قصرت همي وهممي على اقتناء هذه الذخيرة الخطيرة واكتساب هذه الفضيلة النبيلة وشمرت عن ساق الجد وبلغت غاية الجهد والكد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكير واحضرت التفاسير واستمددت من الله سبحانه التوفيق والتيسير وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب وحسن النظم والترتيب يجمع انواع هذا العلم وفنونه ويحوي فصوصه وعيونه من علم قراءته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره وقصصه وآثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام على مطاعن المبطلين فيه وذكر ما يتفرد به اصحابنا من الاستدلالات بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول والمسموع على وجه الاعتدال والاختصار فوق الايجاز ودون الاكثار فان الخواطر في هذا الزمان لا تحتمل اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة اذ لم يبق من العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء القليل وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها ثم ذكر فضل تلاوتها ثم اقدم في كل آية الاختلاف في القراءات ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام والتأويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الآيات على اني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين فهو بحمد الله للاديب عمدة وللنحوي عدة وللمقرئ بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللواعظ آلة **وسميته** كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو ان يكون كتابا كثير الدرر وغرر الغرر مواصفا السماء متناصف التفاسير سيارا في الانجاد والاغوار طيارا في الافاق والاقطار مهذب الترتيب مذهب التهذيب احكام الشريعة بمعانيه منوطة واعلام الحقيقة بمبانيه مربوطة وبحول الله اعتصم وبقوته وعونه افتتح واختتم واياه اسأل الهداية الى ما هو اقوم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقبل ان نشرع في تفسير السور والآيات فنحن نصدر الكتاب بذكر مقدمات لابد من معرفتها لمن اراد الخوض في علومه فيجمعها فنون سبعة

الفن الاول

في اعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وعضده الرواية

الواردة عن النبي (ص) قال فاتحة الكتاب سبع آيات احديهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القاري وشيبة بن
نصاح وهما المدني الاول والى اسمعيل بن جعفر وهو المدني الاخير وقيل المدني الاول هو الحسن بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر والمدني ابو جعفر وشيبة وجميل والاخير
اشهر وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري وايوب بن المتوكل لا يختلفان الا في آية واحدة في ص قوله فالحق والحق اقول عدها الجحدري وتركها
وعدد اهل مكة منسوب الى مجاهد بن جبير والى اسمعيل المكي وقيل لا ينسب عددهم الى احد بل وجد في مصاحفهم على راس كل آية ثلث نقط وعدد اهل الشام منسوب
الى عبد الله بن عامر **والفايدة** في معرفة آي القرآن ان القاري اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحري ان يشهد له يوم القيامة
فانها مسئولة ولان ذلك اقرب الى التحفظ فان القاري لا يامن السهو وقد روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) انه قال تعاهدوا القرآن فانه وحشي وقال لبعض النساء اعقدن
بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات قال حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة العدد مسامير القرآن **الفن الثاني** في ذكر اسامي القراء المشهورين في الامصار ورواتهم
اما المدني فابو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة وذكر انه قرا على عبد الله بن عباس وعلى مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهما قرآ على ابي
وقرا ابي على النبي (ص) وله رواية واحدة ونافع بن عبد الرحمن وقرا على ابي جعفر ومنه تعلم القرآن وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقرا على ابن عباس
وله ثلث روايات رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية قالون عيسى بن مينا ورواية اسمعيل بن جعفر واما المكي فهو عبد الله بن كثير لا غير وقرا على مجاهد وقرا مجاهد
على ابن عباس وله ثلث روايات رواية البزي ورواية قنبل ورواية حفص بن سليمان وعن ابي الحسين القواس واذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فاولهم عاصم بن
ابي النجود بهدلة وله روايتان حفص بن سليمان البزاز ورواية ابي بكر بن عياش ولابي بكر بن عياش ثلث روايات ابي يوسف الاعشى وابو صالح البرجمي ويحيى بن آدم ولحفص
اربع روايات رواية ابي شعيب القواس وهبيرة التمار وعبيد بن الصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية العجلي عبد الله بن صالح ورواية جابر بن
... ورواية حماد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابي عمر الدوري ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية خلف بن هشام ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ست
روايات رواية قتيبة بن مهران ورواية نصير بن يوسف النحوي ورواية ابي الحارث ورواية ابي حمدون الزاهد ورواية حمدون بن ميمون الزجاج ورواية ابي عمر الدوري
ثم خلف بن هشام البزاز وليس من السبعة وله اختيار فاما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرا على علي بن ابي طالب (ع) وقرا ايضا على زر بن حبيش وهو
على عبد الله بن مسعود واما حمزة فقرا على جعفر بن محمد الصادق (ع) وقرا ايضا على الاعمش سليمان بن مهران وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وهو قرا على علقمة ومسروق
والاسود بن يزيد وقرؤا على عبد الله بن مسعود وقرا حمزة على حمران بن اعين ايضا وهو قرا على ابي الاسود الدؤلي وقرا على علي بن ابي طالب (ع) واما الكسائي فقرا على حمزة
ولقي من مشايخ حمزة ابن ابي ليلى وقرا عليه وعلى ابان بن تغلب وعيسى بن عمر وغيرهم واما البصري فابو عمرو بن العلاء وله ثلث روايات رواية شجاع بن ابي نصر
ورواية العباس بن الفضل ورواية اليزيدي يحيى بن المبارك ولليزيدي ست روايات رواية ابي حمدون الزاهد وابي عمر الدوري واوقية وابي نعيم
غلام سجادة وابي ايوب الخياط وابي شعيب السوسي ومن البصرة يعقوب بن اسحق الحضرمي وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وليسا من السبعة فاما يعقوب فله ثلث روايات
رواية روح ويزيد ورويس واذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو عبد الله بن عامر اليحصبي لا غير وقرا على مغيرة بن ابي شهاب المخزومي
وقرا المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار قالوا وانما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين
احدهما انهم تجردوا لقراءة القرآن واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم او في ازمنتهم ممن نسب اليه القراءة من العلماء وعدت قراءتهم في الشواذ
لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب على اولئك الفقه والحديث او غير ذلك من العلوم والآخر ان قراءتهم وجدت مسندة لفظا او سماعا حرفا حرفا من اول القرآن
الى آخره مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن واذ قد تبينت ذلك فاعلم ان الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله
القراء بينهم من القراءات الا انهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة منفردة والشايع في اخبارهم ان القرآن نزل بحرف واحد وما روته العامة
عن النبي (ص) انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلف في تاويله فاجرى قوم لفظ الاحرف على ظاهره ثم حملوه على وجهين احدهما ان المراد سبع
لغات مما لا يغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل هلم واقبل وتعال وكانوا مخيرين في مبتدا الاسلام في ان يقرؤا بما شاؤا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة
فصار ما اجمعوا عليه مانعا مما اعرضوا عنه والآخر ان المراد سبعة اوجه من القراءات وذكر ان الاختلاف في القراءة على سبعة اوجه احدها اختلاف اعراب الكلمة مما
لا يزيلها عن صورتها في الكتابة ولا يغير معناها نحو قوله فيضاعفه بالرفع والنصب والثاني الاختلاف في الاعراب مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها
نحو قوله اذ تلقونه بالسنتكم واذ تلقونه والثالث الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله كيف ننشزها بالزاي والراء
والرابع الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله ان كانت الا صيحة والا زقية والخامس الاختلاف مما يزيل صورتها ومعناها
نحو طلح منضود وطلع والسادس الاختلاف بالتقديم والتاخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة و
النقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وما عملته ايديهم قال الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه اصلح الوجوه لما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة
بما اختلف القراء فيه وحمل جماعة من العلماء الاحرف على المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ واختلفت اقوالهم فيها فمنهم من قال انها وعد
ووعيد وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي (ص) انه قال نزل القرآن على سبعة احرف زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
وروى ابو قلابة عن النبي (ص) انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل ومفصل

وتاويل

وتاويل لا يعلمه الا الله عز وجل **الفن الثالث** في ذكر التفسير والتاويل والمعنى وتحرير جملة موجزة اليها ينساق اكثر الكلام فيما ياتي من الكتاب التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل
والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير البيان وقال ابو العباس المبرد التفسير والتاويل والمعنى واحد وقيل التفسير كشف المغطى والتاويل انتهاء
الشيء ومصيره وما يؤل اليه امره والمعنى ماخوذ من قولهم عنيت فلانا اي قصدته فكان المراد بقولهم عنى بكذا قصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم عنيت
بهذا الامر اي تكلفته **واعلم** ان الخبر قد صح عن النبي (ص) وعن الائمة القائمين مقامه عليهم السلام ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وروت العامة
ايضا عن النبي (ص) انه قال من فسر القرآن برايه فاصاب الحق فقد اخطا قالوا وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالراي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني
ونافع وسالم بن عبد الله والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم آخرين
على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن منزل بلسان العرب فقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال
النبي (ص) اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن
العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان صح ان من حمل القرآن على رايه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب
الحق فقد اخطا الدليل وقد روي عن النبي (ص) انه قال القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام
تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع
التي في القرآن وجمل دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تاويل المتشابه وفروع الاحكام
واما الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة **واعلم** ان الاعراب اجل علوم القرآن فان اليه يفتقر كل بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج
من فحواها الاعلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام الذي لا يتبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه
ومقياسه الذي لا يميز بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع اليه وروي عن النبي (ص) انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واذا كان ظاهر الكلام طبقا للمعنى فكل من عرف العربية
والاعراب عرف فحواه وعلم مراد الله تعالى به قطعا هذا اذا كان اللفظ غير مجمل يحتاج الى بيان ويحتمل لمعنيين او معان وذلك مثل قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق وقوله قل هو الله احد وقوله ولا يظلم ربك احدا واشباه ذلك فاما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي (ص) بوحي من الله تعالى مبين تعيين اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب
في الزكوات وامثالها كثيرة والشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه واما ما كان محتملا لامور كثيرة
او لامرين ولا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد الا وجها واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه على السامع فلا
يحمل على الوجه الذي يوافقه الدليل وجاز ان يقال انه هو المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا فلا
ينبغي ان يقدم عليه بجسارة فيقال ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولا يقطع عليه
ولا يقلد احدا من المفسرين فيه الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه فهذه الجملة التي لخصتها اصل يجب ان يرجع اليه ويعول عليه ويعتبر به وجوه
التفسير وما اختلف فيه العلماء من نزول القرآن والمعاني والاحكام **الفن الرابع** في ذكر اسامي القرآن ومعانيها القرآن معناه القراءة في الاصل وهو مصدر قرات قرآنا على ما روي
وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرات الشيء اي جمعت بعضه الى بعض قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرا جنينا اي لم تضم جنينا
في رحمها وهو المروي عن قتادة وانما سمي بالمصدر وهو في الحقيقة المقروء كما سمي المكتوب كتابا والمحسوب حسابا ومن اسمائه الكتاب ايضا وهو ماخوذ من الجمع ايضا فقيل كتبت
السقاء اذا جمعته بالخرز ومن اسمائه الفرقان سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس وقيل سمي بذلك
لانه يؤدي الى النجاة والمخرج كقوله سبحانه ويجعل لكم فرقانا ومن اسمائه الذكر قال سبحانه الذكر وقال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو يحتمل امرين
احدهما ان يريد به انه ذكر من الله تعالى ذكر به عباده الفرائض والاحكام والآخر انه شرف لمن آمن به وصدق بما فيه كقوله سبحانه وانه لذكر لك ولقومك فهذه اربعة اسماء
وقد شاع في الخبر عن النبي (ص) انه قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الاسقع
واعطيت مكان الانجيل المئين ومكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة فالسبع الطول
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل ان السابعة
سورة يونس والطول جمع الطولى تانيث الاطول وانما سميت هذه السور الطول لانها اطول سور القرآن واما المثاني فهي السورة التالية للسبع الطول اولها
سورة يونس وآخرها النحل وانما سميت مثاني لانها تثنت الطول اي تلتها فكان الطول هي المبادي والمثاني لها ثواني فواحدها مثنى مثل المعنى والمعاني
وقال الفراء واحدها مثناة وقيل المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وهو قول ابن عباس وانما سميت مثاني لان
الله سبحانه ثنى فيها الامثال والحدود والفرائض وقيل ان المثاني في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني آيات سورة الحمد وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وبه قال
الحسن البصري واما المئون فهي كل سورة تكون نحوا من مائة آية او فوق ذلك او دونه وهي سبع اولها سورة بني اسرائيل وآخرها المؤمنون وقيل ان المئين
ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها فهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل وسميت المفصل لما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن سميت مفصلا

لكثرة الفصول وبين سورها بسم الله الرحمن الرحيم **الفن الخامس** في أشياء من علوم القرآن يحال في شرحها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة بها من الكتب
المؤلفة فيها من ذلك العلم بكون القرآن معجزا خارقا للعادة والاستدلال به على صدق النبي صلى الله عليه وآله والكلام في وجه إعجازه وأنه هو ما فيه من الفصاحة المفرطة أو النظم المخصوص
والأسلوب البديع أو الصرفة وهو أن الله صرف العرب عن معارضته وسلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته في نظمه وفصاحته فموضع ذلك أجمع كتب الأصول وقد دون
مشايخ المتكلمين في كتبهم لا سيما السيد الأجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه في كتابه الموضح عن جهة إعجاز القرآن فإنه فرع
الكلام فيه هناك إلى غاية ما يتفرع ونهاه إلى النهاية ما ينتهي فلا يشق غباره غاية الآباد ولا يلحق فيه على الأمد ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فإنه
لا يليق بالتفسير فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه وأما النقصان فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب
أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان
والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما
ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه
وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال أيضا قدس الله روحه إن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه
في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو أن مدخلا
أدخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم أنه ملحق وليس من أصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق
من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر أيضا أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بأن القرآن كان
يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وأنه كان يعرض على النبي ويتلى عليه وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما
ختموا القرآن على النبي عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم
فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ومن ذلك الكلام في الناسخ والمنسوخ
والمنسوخ وحدودهما وأقسام النسخ وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص وهل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القرآن بالسنة وبما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا
إلى غير ذلك من أركان العلوم المتعلقة بالقرآن فإن موضعها الكتب المؤلفة في أصول الفقه وسنأتي بما يليق بالتفسير في مظانه من الكتاب مستوفى إن شاء الله **الفن السادس** في ذكر بعض ما جاء
من الأخبار المشهورة في فضل القرآن وأهله أنس بن مالك عن النبي قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وعنه أنه قال أفضل العبادة قراءة القرآن وعنه أنه قال القرآن
غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده عبد الله بن عباس قال قال أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل عبد الله بن مسعود عنه قال إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم
إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فاتلوه فإن الله
يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم عشر ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر الحارث الأعور عن أمير المؤمنين قال في حديث طويل سمعت رسول الله
يقول إنها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا
يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم
عاصم بن ضمرة عن علي قال قال رسول الله من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار عبد الله بن عمر عن النبي
قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها وعنه أنه قال من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي
فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وعنه أنه قال من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه أبو سعيد الخدري عنه قال حملة القرآن في الدنيا
عرفاء أهل الجنة يوم القيامة وقال أمير المؤمنين من دخل في الإسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين إن منع في الدنيا أخذها
يوم القيامة وافية أحوج ما يكون إليها وهذه الأخبار يسير من كثير وغيض من فيض ونزر من غمر اقتصرنا عليه إشارة إلى الاختصار **الفن السابع** في ذكر ما يستحب للقارئ من تحسين اللفظ
وتزيين الصوت بقراءة القرآن البراء بن عازب قال قال رسول الله زينوا القرآن بأصواتكم حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق
وأهل الكبائر فإنه سيجيء من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم علقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت
بالقرآن فكان عبد الله بن مسعود يرسل إلي فأقرأ عليه فإذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا فداك أبي وأمي فإني سمعت رسول الله يقول إن حسن الصوت زينة
للقرآن أنس بن مالك عن النبي إن لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بن أبي وقاص فأتيته مسلما عليه فقال مرحبا يا ابن أخي
بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن قلت نعم والحمد لله قال فإني سمعت رسول الله يقول إن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن
بالقرآن فليس منا وتأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به وأكثر العلماء على أنه تزيين الصوت وتحزينه وههنا سياق الكلام في التفسير والله سبحانه ولي التسهيل
والتيسير وعليه التكلان في كل الأمور وهو حسبنا وإليه المصير بسم الله الرحمن الرحيم **سورة فاتحة الكتاب** مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد وقيل أنزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة أسماؤها فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف بكتابتها ولوجوب قراءتها في الصلاة فهي فاتحة لما يتلوها من سور القرآن في
الكتابة والقراءة الحمد سميت بذلك لأن فيها ذكر الحمد أم الكتاب سميت بذلك لأنها متقدمة على سائر سور القرآن والعرب تسمي كل جامع أمر أو متقدم لأمر إذا

كانت له توابع

كانت له توابع تتبعه أما فيقولون أم الرأس للجلدة التي تجمع الدماغ وتسمى مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحت مكة فصارت لجميعها أما وقيل لأنها أشرف البلدان فهي
متقدمة على سائرها وقيل سميت بذلك لأنها أصل القرآن والأم هي الأصل وإنما صارت أصل القرآن لأن الله تعالى أودعها مجموع ما في السور لأن فيها إثبات الربوبية
والعبودية وهذا هو المقصود بالقرآن السبع سميت بذلك لأنها سبع آيات لا خلاف في جملتها المثاني سميت بذلك لأنها تثنى بقراءتها في كل صلاة فرض ونفل وقيل لأنها
أنزلت مرتين هذه أسماؤها المشهورة وقد ذكر في أسمائها الوافية لأنها لا تنتصف في الصلاة والكافية لأنها تكفي عما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ويؤيد ذلك ما رواه
عبادة بن الصامت عن النبي أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها والأساس لما روي عن ابن عباس أن لكل شيء أساسا وساق الحديث إلى أن قال وأساس القرآن
الفاتحة وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم والشفاء لما روي عن النبي فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والصلاة لما روي عن النبي قال قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي فإذا قال العبد مالك يوم
الدين يقول الله عز وجل مجدني عبدي فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم إلى
آخره قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل أورده مسلم بن الحجاج في الصحيح فهذه عشرة أسماء **فضلها** ذكر الشيخ أبو الحسين الخبازي المقرئ في كتابه في القرآن أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد
بن إبراهيم وأبو الشيخ عبد الله بن محمد قالا حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك قال حدثنا أحمد بن يونس اليربوعي قال حدثنا سلام بن سليم المدائني قال حدثنا هارون بن كثير
عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وروي من
طريق آخر هذا بعينه إلا أنه قال كأنما قرأ ثلثي القرآن وروي عن أبي بن كعب أنه قال قرأت على رسول الله فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة
ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها قال هي أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل وفي كتاب محمد
بن مسعود العياشي بإسناده أن النبي قال لجابر بن عبد الله الأنصاري يا جابر ألا أعلمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى بأبي أنت وأمي
يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد لله أم الكتاب ثم قال يا جابر ألا أخبرك عنها قال بلى بأبي أنت وأمي فأخبرني قال هي شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت وعن محمد
عن جعفر بن محمد الصادق قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله إن الله عز وجل قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش وإن الله تعالى خص محمدا وشرفه بها ولم
يشرك فيها أحدا من أنبيائه ما خلا سليمان فإنه أعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله
الرحمن الرحيم ألا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لأمرها مؤمنا بظاهرها وباطنها أعطاه الله عز وجل بكل حرف منها حسنة كل واحدة منها أفضل له
من الدنيا بما فيها من أصناف أموالها وخيراتها ومن استمع إلى قارئ يقرؤها كان له قدر ثلث ما للقارئ فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض له فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه
فتبقى في قلوبكم الحسرة **الاستعاذة** اتفق القراء على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية فيقول ابن كثير وعاصم وأبو عمرو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **اللغة** الاستعاذة الاستجارة
ومعناه أستجير بالله دون غيره والعوذ والعياذ هو الالتجاء والشيطان في اللغة هو كل متمرد من الجن والإنس والدواب ولذلك جاء في القرآن شياطين الجن والإنس ووزنه فيعال من
شطن الدار أي بعدت وقيل هو فعلان من شاط يشيط إذا بطل والأول أصح لأنه جاء في الشعر شاطن بمعناه قال أمية بن أبي الصلت أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والأغلال
والرجيم فعيل بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي **المعنى** أمر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان إذ لا يخلو من وسوسته الإنسان فقال فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم ومعنى أعوذ بالله ألتجئ إلى الله من شر الشيطان أي البعيد من الخير المفارق أخلاق جميع جنسه وقيل المبعد من رحمة الله الرجيم المطرود من السماء المرمي
بالشهب الثاقبة وقيل المرجوم باللعن إن الله هو السميع لجميع المسموعات العليم بجميع المعلومات **قوله تعالى** بسم الله الرحمن الرحيم اتفق أصحابنا أنها آية من سورة الحمد
ومن كل سورة وأن من تركها في الصلاة بطلت صلاته سواء كانت الصلاة فرضا أو نفلا وأنه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة
وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الأمة ولا خلاف في أنها بعض آية من سورة النمل وكل من عدها آية جعل من قوله صراط الذين إلى آخر السورة آية ومن
لم يعدها آية جعل صراط الذين أنعمت عليهم آية وقال إنها افتتاح للتيمن والتبرك فأما القراء فإن حمزة وخلفا ويعقوب واليزيدي تركوا الفصل بين السور
بالتسمية والباقون يفصلون بينها بالتسمية إلا بين الأنفال والتوبة **فضلها** روي عن علي بن موسى الرضا أنه قال بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم
من سواد العين إلى بياضها وروي عن ابن عباس عن النبي أنه قال إذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة
للمعلم وعن ابن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فإنها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من
واحد منهم وروي عن الصادق أنه قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم **اللغة** الاسم
مشتق من السمو وهو الرفعة وأصله سمو بالواو لأن جمعه أسماء مثل قنو وأقناء وحنو وأحناء وتصغيره سمي قال الراجز باسم الذي في كل سورة سمه وسمه أيضا ذكره أبو زيد
وغيره وقيل إنه مشتق من الوسم والسمة والأول أصح لأن المحذوف الفاء نحو صلة وعدة من وصل ووعد لا يدخله همزة الوصل ولأنه كان يجب أن يقال
في تصغيره وسيم كما يقال وعيدة ووصيلة في تصغير عدة وصلة والأمر بخلافه الله اسم لا يطلق إلا عليه وذكر سيبويه في أصله قولين أحدهما أنه إله على
وزن فعال فحذفت الفاء التي هي الهمزة وجعلت الألف واللام عوضا لازما عنها بدلالة استجازتهم قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم
والنداء نحو قولهم أفالله لتفعلن ويا الله اغفر لي ولو كانت غير عوض لم تثبت الهمزة في الوصل كما لم تثبت في غير هذا الاسم والقول الآخر أن أصله لاه ووزنه

فعل فالحق بالالف واللام يدل عليه قول الاعشى لحلقة من ابي رباح يسمعها الاهم الكبار وانما ادخلت على الالف واللام للتفخيم والتعظيم فقط
ومن زعم انه للتعريف فقد اخطأ لان اسماء الله تعالى معارف والالف من لاه منقلبة عن ياء فاصله ليه كقولهم في معناه لهي ابوك قال سيبويه نقلت
العين الى موضع اللام وجعلت اللام ساكنة اذ صارت في مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا اخر الاسم الذي هو لهي مفتوحا وانما فعلوا ذلك حيث غيروه
لكثرته في كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروا بناءه وهذه دلالة قاطعة لظهور الياء في لهي والالف على هذا القول منقلبة كما ترى وفي القول الاول زائدة لانها
الف فعال ويقول العرب ايضا لاه ابوك تريد لله ابوك قال ذو الاصبع العدواني لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني اي تسوسني قال
سيبويه حذفوا لام الاضافة واللام الاخرى ولا ينكر بقاء عمل اللام بعد حذفها فقد حكى سيبويه من قولهم الله لاخرجن يريدون والله ومثل ذا كثير يطول
الكلام بذكره واما الكلام في اشتقاقه فمنهم من قال انه اسم موضوع غير مشتق اذ ليس يجب في كل لفظ ان يكون مشتقا الا انه لو وجب ذلك لتسلسل هذا
قول الخليل ومنهم من قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها انه مشتق من الالوهية التي هي العبادة والتأله التعبد قال رؤبة لله در الغانيات
المده سبحن واسترجعن من تألهي اي تعبدي وقرأ ابن عباس ويذرك والهتك اي عبادتك يقال أله الاهة فلان الاهة كما يقال عبد عبادة
فعلى هذا يكون معناه الذي يحق له العبادة ولذلك لا يسمى به غيره ويوصف فيما لم يزل بانه اله ومنها انه مشتق من الوله وهو التحير عن ابي عمرو فمعناه
انه الذي يتحير العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من قولهم الهت الى فلان اي فزعت اليه لان الخلق يألهون اليه اي يفزعون اليه في حوائجهم فقيل للمألوه اله كما يقال
للمؤتم به امام ومنها انه مشتق من قولهم الهت اليه اي سكنت اليه عن المبرد ومعناه ان الخلق يسكنون الى ذكره ومنها انه مشتق من لاه اي احتجب فمعناه انه المحتجب بالكيفية
عن الاوهام الظاهر بالدلائل والاعلام الرحمن الرحيم اسمان وضعا للمبالغة واشتقاقهما من الرحمة وهي النعمة الا ان فعلان اشد مبالغة من فعيل وحكي عن ابي
عبيدة انه قال الرحمن ذو الرحمة والرحيم هو الراحم وكرر لضرب من التاكيد واما ما روي عن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر فالرحمن الرقيق والرحيم
العطاف على عباده بالرزق والنعم فمحمول على انه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة فعبر عن ذلك بالرقة لانه تعالى لا يوصف بالرقة وما حكي عن ثعلب ان لفظ
الرحمن ليس بعربي فانما هي بعض اللغات مستدلا بقوله تعالى قالوا وما الرحمن ابكارا منهم لهذا الاسم لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في اشعارهم
قال الشنفرى الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا قضب الرحمن ربي يمينها وقال سلامة بن جندل وما يشاء الرحمن يعقد ويطلق الاعراب بسم الله الباء حرف جار وحروف
الاضافة والحروف الجارة موضوعة لمعنى المفعولية الا ترى انها توصل الافعال الى الاسماء وتوقعها عليها فاذا قلت مررت بزيد اوقعت الباء المرور على
زيد فالجالب للباء فعل محذوف نحو ابدأ بسم الله وقولوا بسم الله فمحله نصب لانه مفعول به وانما حذف الفعل الناصب لان دلالة الحال اغنت عن ذكره
ان محل الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف تقديره ابتدائي بسم الله فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه اي ابتدائي ثابت بسم الله
او ثبت ثم حذف هذا الخبر فافضى الضمير الى موضع الباء وهذا بمنزلة قولك زيد في الدار ولا يجوز ان يتعلق الباء بابتدائي المضمر لانه مصدر واذا تعلقت به صارت
من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر واذا سئل عن تحريك الباء مع ان اصل الحروف البناء واصل البناء السكون فجوابه انه حرك للزوم الابتداء به ولا يمكن الابتداء بالساكن
وانما حرك بالكسر ليكون حركته من جنس ما يحدثه واذا لزم كان التشبيه كزيد فجوابه ان الكاف لا يلزم الحرفية وقد يكون اسما في نحو قوله يضحكن عن كالبرد المنهم ففرق
بينه وبين الحروف التي لا تفارق الحرفية هذا قول ابي عمر الجرمي واصحابه فاما ابو الحسن بن عبد الله الغفار الفارسي فقال لو فتحوا او ضموا لجاز لان الغرض التوصل
الى الابتداء فباي حركة توصل اليه جاز وبعض العرب يفتح هذه الباء وهي لغة ضعيفة وانما حذفت الهمزة في بسم الله في اللفظ لان همزة الوصل تسقط في الدرج وحذفت
ههنا في الخط ايضا لكثرة الاستعمال ولوقوعها في موضع معلوم لا يخاف فيه اللبس ولا تحذف في نحو قوله اقرأ باسم ربك لقلة الاستعمال وانما يغلظ اللام في الله اذا
تقدمته الضمة تفخيما لذكره واجلالا لقدره وليكون فرقا بينه وبين ذكر اللات لتأمن في المفتوح نحو ان الله والمضموم نحو رسل الله جعلوا هذا التفخيم من خاصية
هذه اللفظة كما خصوها بالتاء في القسم نحو تالله وبقولهم يا الله بقطع الهمزة وبادخال الميم المشددة عوضا عن يا في نحو اللهم الله مجرور بالاضافة والرحمن الرحيم مجروران لانهما
صفتان لله المعنى بسم الله قيل انه تضمين لاستعانة فتقديره استعينوا بان تسموا الله باسمائه الحسنى وتصفوه بصفاته العلى وقيل المراد به استعينوا بالله ويلتفت
قول ابي عبيدة ان اسم صلة والمراد هو بالله كقول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي ثم السلام عليكما فالاسم مقحم وضع موضع المسمى كان
على الاسم ذكرا او خطابا معلقا على المسمى تقول رأيت زيدا فتعلق الرؤية على الاسم وفي الحقيقة متعلقها بالمسمى بالاسم لا يرى فاقام الاسم مقام المسمى وقيل المراد بابتدائي بتسمية
الله موضع المصدر كما تقول اكرمته كرامة اي اكراما واهنته هوانا اي اهانة ومنه قول الشاعر اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا اي بعد اعطائك
وقال اخر فان كان هذا البخل منك سجية لقد كنت في طول رجائك اشعبا اراد في اطالتي رجاءك فعلى هذا يكون تقدير الكلام ابتدأ او قرأ بتسمية الله وهذا القول
اولى بالصواب لانا انما امرنا بان نفتتح امورنا بتسمية الله لا بالخبر عن كبريائه وعظمته كما امرنا بالتسمية على الاكل والشرب والذبائح الا ترى ان الذابح لو قال بالله ولم
يقل بسم الله كان مخالفا للامر ومعنى الله والاله انه يحق له العبادة وانما تحق له العبادة لانه قادر على خلق الاجسام واحيائها والانعام عليها بما يستحق به العبادة
وهو سبحانه اله للحيوان والجماد لانه قادر على ان ينعم على كل منهما بما معه يستحق العبادة فاما من قال معنى الاله المستحق للعبادة يلزمه ان لا يكون الها في الازل لانه
لم يفعل الانعام الذي يستحق به العبادة وهذا خطأ وانما قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث لا يوصف به الا الله تعالى فوجب لذلك تقديمه على
الرحيم لانه يطلق عليه وعلى غيره وروى ابو سعيد الخدري عن النبي ص ان عيسى بن مريم ع قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الاخرة وعن بعض التابعين قال الرحمن بجميع

الخلق الرحيم

الخلق الرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه عموم الرحمن جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم هو انشاؤه اياهم وخلقهم احياء قادرين ورزقه اياهم ووجه خصوص الرحيم
بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا من التوفيق وفي الاخرة من الجنة والاكرام وغفران الذنوب والاثام والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق ع انه قال الرحمن اسم خاص
بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وعن عكرمة قال الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اقتبسه من قول الرسول ص ان لله عز وجل مائة رحمة
وانه انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة وروي ان الله قابض هذه الى تلك
فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيامة قوله عز وجل الحمد لله رب العالمين آية القراءة اجمع القراء على ضم الدال وكسر اللام من لله وروي في الشواذ بكسر الدال
واللام وبضم الدال واللام وبفتح الدال وكسر اللام واجمعوا على كسر الباء من رب وروي عن زيد بن علي نصب الباء وحمل على انه يجوز انه لا انه قراءة اللغة الحمد والمدح
والشكر متقاربة المعنى والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد نقيض الذم كما ان المدح نقيض الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر
يختص بالنعم الا ان الحمد يوضع موضع الشكر فيقال الحمد لله شكرا فينصب شكرا على المصدر ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه فاذا كان الحمد يقع موقع الشكر فالشكر
هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب وهو الاصل ويكون ايضا باللسان وانما يجب باللسان لنفي تهمة الجحود والكفران واما المدح فهو القول المنبئ
عن عظم حال الممدوح مع القصد اليه واما الرب فله معان منها السيد المطاع كقول لبيد واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر اي سيد كندة
ومنها المالك نحو قول النبي ص لرجل ارب غنم انت ام رب ابل فقال من كل ما اتاني الله فاكثر واطيب ومنها الصاحب نحو قول ابي ذؤيب قد ناله رب الكلاب بكفه
بيض رهاب ريشهن مقزع اي صاحب الكلاب ومنها المربي ومنها المصلح واشتقاقه من التربية وفلان يرب صنيعه اذا كان ينميها ولا يطلق هذا الاسم الا على الله و
في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش وغيرهما من العلامة لانه يدل على صانعه وقيل انه
من العلم لانه اسم يقع على ما يعلم وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لانهم يقولون جاءني عالم من الناس ولا يقولون عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس
هو عبارة عن جميع المخلوقات ويدل عليه الاية قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما وقيل انه اسم لكل صنف من الاصناف واهل كل قرن من كل صنف يسمى
عالما ولذلك جمع فقيل عالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس
لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله اتأتون الذكران من العالمين الاعراب الحمد رفع بالابتداء والابتداء عامل معنوي غير ملفوظ به وهو خلو
الاسم من العوامل اللفظية لتسند اليه خبرا وخبره في الاصل جملة وهي فعل مستكن فيه ضمير المبتدأ وتقديره الحمد حق او استقر لله الا انه قد استغني
عن ذكرها لدلالة قوله لله عليها فانتقل الضمير الى الجار ثم سد مسدها وتسمى هذه جملة ظرفية هذا قول الاخفش وابي علي الفارسي واصل اللام
للتحقيق والملك واما من نصب الدال فعلى المصدر وتقديره احمد الحمد لله او اجعل الحمد لله الا ان الرفع في الحمد اقوى وامدح لان معناه الحمد وجب لله
او استقر لله وهذا يقتضي العموم لجميع الخلق فاذا نصب الحمد كان تقديره احمد الحمد كان مدحا من المتكلم فقط فلذلك اختير الرفع ومن كسر الدال واللام
اتبع حركة اللام ومن ضمهما اتبع حركة اللام حركة الدال وهذا ايسر من الاول لانه اتبع حركة البناء حركة الاعراب وفي الاول اتبع حركة المعرب حركة البناء و
اتبع الثاني الاول وهو الاصل في الاتباع والذي كسر اتبع الاول الثاني وهذا ليس باصل واكثر النحويين ينكرون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة
فلا يجوز لاجلها الاتباع في الكلمة الواحدة ضعيف نحو الحلم وكيف في الكلمتين وقال ابو الفتح ابن جني في كسر الدال وضم اللام هنا دلالة على شذوذه انه
للمبتدأ بالخبر لانه اتبع فيهما ما في احد الجزئين ما في الجزء الاخر وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولك واخوك وابوك واصل هذه اللام الفتح لان حرف
لا حظ له في الاعراب ولكنه يقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدأ بساكن فاختير له الفتح لانه اخف الحركات تقول رايت زيدا وعمرا قالوا ومن عمرو مفتوح
وكذلك القياس في غيره الا انهم كسروها لانهم ارادوا ان يفرقوا بين لام الملك ولام التوكيد اذا قلت ان المال لهذا اي في ملكه وان المال لهذا اي
هو واذا ادخلوا هذه اللام على مضمر ردوها الى اصلها وهو الفتح قالوا المال له ولك لان اللبس قد ارتفع وذلك لان ضمير الجر مخالف لضمير الرفع فاذا قلت
ان هذا لك وان هذا لانت لان الا انهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو لي لان هذه الياء لا يكون ما قبلها الا مكسورا نحو غلامي وفرسي وهذا كله قول سيبويه
وجميع النحويين المحققين وليس في الحروف المبتدأة مما هو على حرف واحد حرف مكسور الا الباء وحدها وقد مضى القول فيه واما لام الجزم في ليفعل فانما
كسرت ليفرق بينها وبين لام التوكيد نحو ليفعل فاعلم ورب العالمين مجرور على الصفة والعامل في الصفة عند ابي الحسن الاخفش كونه صفة فذلك
الذي يرفعه وينصبه ويجره وهو عامل معنوي كما ان المبتدأ انما رفعه الابتداء وهو معنى عمل فيه واستدل على ان الصفة لا يعمل فيه ما يعمل في الموصوف
بانك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في اعرابه نحو يا زيد العاقل لان المنادى مبني والعاقل الذي هو صفته معرب في دليل ثان وهو
ان في هذه التوابع ما يعرب باعراب ما يتبعه لا يصح ان يعمل فيه ما عمل في موصوفه وذلك نحو اجمع وجمع جمعا فلما صح وجوب هذا فيها دل ان الذي عمل
في الموصوف غير عامل في الصفة لاجتماعهما في انهما تابعان وقال غيره من النحويين العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ومن نصب رب العالمين فانما
ينصب على المدح والثناء كانه لما قال الحمد لله استدل بهذا اللفظ على انه ذاكر الله فكانه قال اذكر رب العالمين فعلى هذا لو قرئ في غير القرآن رب العالمين
مرفوعا على المدح ايضا لكان جائزا على معنى هو رب العالمين قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلون بكل معترك والطيبون معاقد
الازر وقد روي النازلون والنازلين والطيبون والطيبين والوجه في ذلك ما ذكرناه والعالمين مجرور بالاضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الاعراب

وعلامة الجمع النون هنا عوض عن الحركة في الواحد وانما فتحت فرقا بينها وبين النون التثنية تقول هذان عالمان فتكسر نون الاثنين لالتقاء
الساكنين وقيل انما فتحت نون الجمع وحقها الكسر لثقل الكسرة بعد الواو كما فتحت الفاء من سوف والنون من اين ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو والياء
المعنى معنى الاية ان الاوصاف الجميلة والثناء الحسن كلها لله الذي تحق له العبادة لكونه قادرا على اصول النعم وفاعلا لها ولكونه منشئا للخلق
ومربيا لهم ومصلحا لشأنهم وفي الاية دلالة على وجوب الشكر لله تعالى على نعمه وفيها تعليم للعباد كيف يحمدونه **قوله تعالى** الرحمن الرحيم اية قد مضى تفسيرها وانما
اعاد ذكر الرحمن الرحيم للمبالغة وقال علي بن عيسى الرماني في الاول ذكر العبودية فوصل ذلك بذكر النعم التي يستحق بها العبادة وهنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما به
يستحق الحمد من النعم فليس فيه تكرار **قوله تعالى** مالك يوم الدين اية قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب الحضرمي مالك بالالف والباقون ملك بغير الف
ولم يمل احد الف مالك وجر جميعهم الكاف وروي في الشواذ عن الاعمش انه نصبها وربيعة بن نزار يخففه ويقول ملك بتسكين اللام وفتح الميم **الحجة** احتج
في ان اي القراءتين امدح فمن قرأ مالك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملكا للشيء ولا يملكه كما يقال ملك الروم
ملك الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في الملك يقال فلان مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم فالوصف بالمالك اعم من الوصف بالملك
والله تعالى مالك كل شيء وقد وصف نفسه بانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء فوصفه بالمالك ابلغ في الثناء والمدح من وصفه بالملك ومن قرأ ملك
قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير من الاشياء واختاره ابو بكر محمد بن السري السراج وقال ان الملك
الذي يملك الكثير من الاشياء ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه فكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال تعالى مالك الملك لانه تعالى يملك ملوك
الدنيا وما ملكوا ومعناه انه يملك ملك الدنيا فيؤتي الملك فيها من يشاء فاما يوم الدين فليس الا ملكه وهو ملك الملوك يملكهم كلهم وقد يستعمل هذا في الناس
يقال فلان ملك الملوك وامير الامراء يراد بذلك ان من دونه ملوكا وامراء ولا يقال مالك الملوك ولا امير الامارة لان اميرا وملكا صفة غير جارية على فعل
فلا معنى لاضافتها الى المصدر فان قيل انه ملك اضافه الى الزمان كما يقال ملك عام كذا وملوك الدهر الاول وملك زمانه وسيد زمانه فهو في المدح ابلغ والاية انما نزلت
للثناء والمدح لله تعالى الا ترى قوله رب العالمين الرحمن الرحيم والربوبية والملك متشابهان وقال ابو علي الفارسي يشهد لمن قرأ مالك من التنزيل قوله والامر يومئذ لله
لان قولك الامر له وهو مالك الامر بمعنى الا ترى ان لام الجر معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يقوي ذلك ويشهد لقراءة
من قرأ ملك قوله تعالى لمن الملك اليوم لان اسم الفاعل من الملك الملك فاذا قال الملك له ذلك اليوم كان بمنزلة قوله هو ملك ذلك اليوم وهذا مع قوله
فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس **اللغة** الملك القادر الواسع المقتدر الذي له السياسة والتدبير والمالك القادر على التصرف في ماله وله ان يتصرف
فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف العاجز بانه مالك من جهة الحكم ويقال ملك بين الملك بضم الميم ومالك بين الملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة ويقال طالت مملكتهم
الناس ومملكتهم بكسر اللام وفتحها وفي هذا الوادي ملك وملك وملك ذكرها ابو علي الفارسي وقال الملك للشيء اخص من المالك فخرج من ان يكون مباحا
ومعنى الاباحة في الشيء كالاتساع فيه وخلاف الحظر والقصر على الشيء الا ترى انهم قالوا باح السر وباحة الدار وقال ابو بكر محمد بن السري السراج الملك والملك يرجعان الى اصل
وهو الربط والشد كما قالوا ملكت العجين اي شددته قال الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها تقول شددت بهذه الطعنة كفي ومنه
الاملاك ومعناه ربط الرجل بالمرأة والدين معناه في الاية الجزاء قال الشاعر واعلم بانك ما تدين تدان وهو قول سعيد بن جبير وقتادة وقيل الدين الحساب وهو المروي
عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابن عباس والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا والدين العادة قال الشاعر تقول اذا
درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني والدين القهر والاستعلاء قال الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال ويدل على ان المراد به الجزاء
والحساب قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت واليوم تجزون بما كنتم تعملون **الاعراب** مالك مجرور على الوصف لله تعالى وما جاء من النصب فعلى ما ذكرناه من نصب رب
العالمين ويجوز ان ينصب العالمين ومالك يوم الدين على النداء كانك قلت لك الحمد يا رب العالمين ويا مالك يوم الدين ومن قرأ ملك يوم الدين باسكان اللام
فاصله ملك فخفف كما يقال فخذ وفخذ ومن قرأ ملك يوم الدين جعله فعلا ناصبا ويوم مجرورا باضافة ملك او مالك اليه وكذلك الدين مجرور باضافة
يوم اليه وهذه الاضافة من باب يا سارق الليلة اهل الدار اتسع في الظرف فنصب نصب المفعول به ثم اضيف اليه على هذا الحد كما قال الشاعر انشده سيبويه ويوم
شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله وكانه قال مالك ذلك اليوم ولا يؤتي احد الملك فيه كما اتاه في الدنيا فلا مالك يومئذ غيره ومن قرأ مالك يوم الدين
فانه حذف المفعول به من الكلام للدلالة عليه وتقديره مالك يوم الدين الاحكام والقضاء لا يملك ذلك ولا يليه سواه وانما خص يوم الدين بذلك لتفرده تعالى
بذلك في ذلك اليوم وجميع الخلق يضطرون الى الاقرار والتسليم فاما الدنيا فليست كذلك فقد يحكم فيها ملوك ورؤساء وليست هذه الاضافة مثل قوله تعالى وعنده
علم الساعة لان الساعة مفعول بها في الحقيقة وليست مفعولا بها على السعة لان الظرف اذا جعل مفعولا على السعة فمعناه معنى الظرف ولو كان الساعة ظرفا لكان
المعنى يعلم في الساعة وذلك لا يجوز لانه تعالى يعلم في كل وقت والمعنى انه يعلم الساعة اي يعرفها **المعنى** انه سبحانه المالك لكل ملك في الدنيا بقوله رب العالمين اثبت ملكه في الاخرة بقوله
مالك يوم الدين واراد باليوم الوقت وقيل اراد به امتداد الضياء الى ان يفرغ من القضاء ويستقر اهل كل دار فيها وقال ابو علي الجبائي اراد به يوم الجزاء على الدين وقال محمد بن كعب
اراد يوم لا ينفع الا الدين وانما خص يوم القيامة بذكر الملك فيه تعظيما لشأنه وتفخيما لامره كما قال رب العرش وهذه الاية تدل على اثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب
لان المكلف اذا تصور ذلك لا بد ان يرجو ويخاف **قوله تعالى** اياك نعبد واياك نستعين اية العبادة في اللغة هي الذلة يقال طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطء وقال

تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران ويسمى العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه والاستعانة
طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به **الاعراب** قال ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج موضع اياك نصب لوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في اياك خفض
بالاضافة ايا اليها وايا اسم للمضمر المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد
حدثت كان قبيحا لانه خص به المضمر وقد روى الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب هذا كلام الزجاج ورد عليه الشيخ ابو علي
الفارسي فقال ان ايا ليس بظاهر بل هو مضمر يدل على ذلك تغير ذاته وامتناع ثباته في حال الرفع والجر وليس كذلك الاسم الظاهر الا ترى انه يعتقب
عليه الحركات في آخره ويحكم له في موضعه من غير تغير نفسه فحاله في المضمر فيما وصفنا يدل على انه مضمر ليس بمظهر قال وحكى السراج عن المبرد عن
ابي الحسن الاخفش انه اسم مفرد مضمر يتغير آخره كما يتغير آخر المضمرات لاختلاف اعداد المضمرين والكاف في اياك كالتي في ذلك وهي دلالة على الخطاب
فقط مجردة من كونها علامة للمضمر فلا محل لها من الاعراب قال اقول هكذا الحكم في اياي واياه واياها وانما حروف تلحق ايا فالياء في اياي دليل على التكلم
والهاء في اياه دليل على الغيبة لا على نفس الغائب ويجري التاكيد على ايا منصوبا تقول اياك نفسك رأيت واياه نفسه ضربت واياهم كلهم عنيت قال عز وجل
ولا يجيز ابو الحسن اياك وايا زيد ويستقل بروايتهم عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب ويحمل على الشذوذ لان الغرض في الاضافة التخصيص
والمضمر على نهاية التخصيص فلا وجه لاضافته والاصل في نستعين نستعون لانه من المعونة والعون لكن الواو قلبت ياء لثقل الكسرة عليها فنقلت كسرتها
الى العين قبلها فبقيت الياء ساكنة لان هذا من الاعلال الذي يتبع بعضه بعضا نحو اعان يعين وقام يقوم وفي شرح كلام وربما يأتي شرح ذلك
فيما بعد ان شاء الله وقوله نعبد ونستعين مرفوعان لوقوعهما موقعا يصلح للاسم الا ترى انك لو قلت انا عابدك وانا مستعينك لقام مقامه
فهذا المعنى عمل فيه الرفع واما الاعراب في الفعل المضارع فلمضارعته الاسم لان الاصل في البناء وانما يعرب منه ما شابه الاسماء وهو ما لحقت اوله
زيادة من هذه الزيادات الاربع التي هي الهمزة والنون والتاء والياء **المعنى** قوله اياك نعبد واياك نستعين ادل على الاختصاص من ان تقول نعبدك
ونستعينك لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك ولا نستعين غيرك كما اذا قال الرجل اياك اعني فمعناه لا اعني غيرك ويكون ابلغ من ان يقول
اعنيك والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها الخضوع باعلى مراتب الخضوع مع التعظيم باعلى مراتب التعظيم ولا تستحق الا باصول النعم التي هي
خلق الحياة والقدرة والشهوة ولا يقدر عليه غير الله تعالى فلذلك اختص سبحانه بان يعبد ولا يستحق بعضنا على بعض العبادة كما يستحق بعضنا
على بعض الشكر وتحسن الطاعة لغير الله تعالى ولا تحسن العبادة لغيره وقول من قال ان العبادة هي الطاعة للمعبود يفسد بان الطاعة موافقة الامر وقد
يكون موافقا الامر ولا يكون عابدا له الا ترى ان الابن يوافق امر ابيه ولا يكون عابدا له وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له بطاعته اياه و
الكفار يعبدون الاصنام ولا يكونون مطيعين لهم اذ لا يتصور من جهتهم الامر ومعنى قوله اياك نستعين اياك نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك
وعلى امورنا كلها والتوفيق هو ان يجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل ولهذا لا يقال فيمن عمل غيره وفق لانه لا يقدر ان يجمع بين جميع
الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل وانما كرر قوله اياك لانه لو اقتصر على واحد ربما توهم متوهم انه لا يتقرب الى الله تعالى الا بالجمع بينهما ولا يمكن
ان يفصل بينهما وهو اذا تفكر في عظمة الله تعالى كان عبادة وان لم يستعن به وقيل انه جمع بينهما للتاكيد كما يقال الدار بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر
على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان جائزا قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وقال اعشى همدان
بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود وهذا القول فيه نظر لان التكرار انما يكون تاكيدا اذا لم يكن محمولا على فعل ثان واياك الثاني
في الاية محمول على نستعين وهو مفعول له فكيف يكون تاكيدا وقيل ايضا انه تعليم لنا في تجديد ذكره تعالى عند كل حاجة فان قيل ان عبادة الله تعالى لا تتأتى
بغير اعانة منه فكان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على الاستعانة لا على الاعانة وقد تاتي بغير استعانة وايضا فان
احدهما اذا كان مرتبطا بالآخر لم يختلف التقديم والتاخير كما يقال قضيت حقي فاحسنت الي او احسنت الي فقضيت حقي وقيل ان السؤال للمعونة
انما يقع على عبادة مستأنفة لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه تعالى كقوله رب
احكم بالحق ولانه ربما لا يكون اللطف في ادامة التكليف فلا تفعل المعونة به الا بعد تقدم الدعاء من العبد وقد اخطأ من استدل بهذه الاية
على ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة لو كانت متقدمة لما كان لطلب المعونة وجه لان للرغبة الى الله تعالى في طلب المعونة وجهين احدهما ان يسأل
الله تعالى من لطائفه وما يقوي دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان يعلمه ان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته
والثاني ان يطلب بقاء كونه قادرا على طاعاته المستقبلة بان يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند
من قال ببقائها واما العدول عن الخبر الى الخطاب في قوله اياك نعبد الى آخر السورة فعلى عادة العرب مشهورة واشعارهم من ذلك مملوة قال لبيد باتت تشكي
الي النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا وقال ابو كبير الهذلي يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر ورجع من الاخبار عن
النفس الى مخاطبتها في البيت الاول ومن الاخبار عن خالد الى خطابه في البيت الثاني وقال الكسائي تقديره قولوا اياك نعبد وقل يا محمد هذا كما قال الله تعالى ولو ترى اذ
المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام **قوله عز وجل** اهدنا الصراط المستقيم اية القراءة

قرا حمزة باشمام الصاد الزاي الا العجلي برواية خلاد ابن سعدان يشم ههنا في الموضعين فقط وقراء الكسائي من طريق ابي حمدون بالاشمام
السين ويعقوب من طريق رويس بالسين والباقون بالصاد الحجة الاصل في السراط السين لانه مشتق من السرط ومسترط الطعام ممره ومنه
قوله سرطراط والاصل سريطرط فمن قرا بالسين راعى الاصل ومن قرا بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المواخاة بالاستعلاء والاطباق
ولكراهة ان يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في سراط واذا كانوا قد ابدلوا من السين الصاد مع القاف في صقب وصويق ليجعلوها في استعلاء
القاف مع بعد القاف من السين وقرب الطاء منها فان يبدلوا منها الصاد مع الطاء اجدر من حيث كانت الصاد الى الطاء اقرب الا ترى انهما جميعا من
حروف طرف اللسان واصول الثنايا وان الطاء يدغم في الصاد ومن قرا باشمام الزاي فللمواخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين
وهو الزاي من غير ابطال الاصل اللغة الهداية في اللغة الارشاد والدلالة على الشيء يقال لمن يتقدم القوم ويدلهم على الطريق هاد خريت اي دال
مرشد قال طرفة للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه والهداية التوفيق قال فلا تعجلن هداك المليك فان لكل مقام مقالا اي
الصراط الطريق الواضح المتسع وسمي بذلك لانه يسرط المارة اي يبلعها والمستقيم المستوي الذي لا اعوجاج فيه قال جرير امير المؤمنين على صراط اذا
اعوج الموارد مستقيم الاعراب اهد مبني على الوقف وفاعله الضمير المستكن فيه لله سبحانه والهمزة مكسورة لان الثالث للمضارع منه مكسور وموضع
النون والالف من اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب لانه مفعول ثان المعنى قيل في معنى اهدنا وجوه احدها ان معناه ثبتنا على الدين الحق لان
الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل ويرد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن ان يسئل الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادات
الهدى التي هي احد اسباب الثبات على الدين كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهذا كما يقول القائل لغيره وهو يأكل كل اي دم على الاكل وثانيها
ان الهداية هي الثواب كقوله سبحانه يهديهم ربهم بايمانهم فصار معناه اهدنا الى طريق الجنة ثوابا لنا ويؤيده قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وثالثها ان
دلنا على الدين الحق في مستقبل العمر كما دللتنا عليه في الماضي ويجوز الدعاء بالشيء الذي يكون حاصلا كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وقوله حكاية عن
ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون وذلك لان الدعاء عبادة وفيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى فان قيل ما معنى المسئلة في ذلك وقد فعله الله تعالى فجوابه انه
يجوز ان يكون لنا في الدعاء به مصلحة في ديننا وهذا كما تعبدنا بان نكرر التسبيح والتحميد والاقرار لربنا عز اسمه بالتوحيد وان كنا معتقدين لجميع ذلك
ان يكون لله تعالى يعلم ان اشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سالناه واذا لم نسئله لم تكن مصلحة فيكون ذلك وجها في حسن المسئلة ويجوز ان المراد
استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض فجاز ان يرغب فيه بالدعاء وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه
كتاب الله وهو المروي عن النبي ص وعن علي وابن مسعود وثانيها انه الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس وثالثها انه دين الله الذي لا يقبل من العباد
غيره عن محمد بن الحنفية ورابعها انه النبي والائمة القائمون مقامه وهو المروي في اخبارنا والاولى حمل الاية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لان
الصراط المستقيم هو الدين الذي امر الله تعالى به من التوحيد والعدل وولاية من اوجب الله طاعته قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين القراءة قرا حمزة عليهم بضم الهاء واسكان الميم وكذلك لديهم واليهم وقرا يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية و
جمع المذكر والمؤنث نحو عليهما وفيهما وعليهم وفيهم وعليهن وقرا الباقون عليهم ولديهم واليهم بالكسر ثم اختلف القراء في الميم فاهل الحجاز وصلوا الميم
بواو انضمت الهاء قبلها او انكسرت قالوا عليهمو وعلى قلوبهمو وعلى سمعهمو وفيهمو وهمو الا ان نافعا اختلف عنه فيه والباقون يسكنون الميم
وقرئ في الشواذ عليهمو قراءة ابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعليهمي قراءة الحسن البصري وعمرو بن فايد وعليهم مكسورة الهاء مضمومة الميم بغير
واو وعليهم مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو مرويتان عن الاعرج فهذه سبع قراءات واما اذا لقي الميم حرف ساكن فان القراء اختلفوا فاهل
الحجاز وعاصم وابن عامر يضمون على كسر الهاء ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن دونهم امراتين وابو عمرو يكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي يضمان الهاء والميم معا وكل
هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة او ياء ساكنة فاذا جاوزت هذين لم يكن في الهاء الا الضم وقرا صراط من انعمت عليهم عمر بن الخطاب وعمرو بن الزبير وروى ذلك عن اهل
البيت عليهم السلام وقرئ ايضا في الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب وقراء وغير الضالين عمر بن الخطاب وروى ذلك عن علي ع الحجة من قرا عليهم بضم الهاء فانه رده الى الاصل
لانه اذا انفرد من حروف يتصل بها قيل هم فعلوا بضم الهاء قال السراج وهي القراءة القديمة ولغة قريش واهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن وانما خص
حمزة هذه الحروف الثلثة بالضم لان الياء قبلها كانت الفا مثل على القوم ولدى القوم والى القوم ولا يجوز كسر الهاء اذا كانت قبلها الف ومن قرا عليهمي
فانه اتبع الهاء ما اشبهها وهو الياء وترك ما لا يشبه الياء والالف على الاصل وهو الميم ومن قرا عليهم فكسر الهاء واسكن الميم فلانه امن من اللبس اذ كان
الالف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم في الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو واسكنوا الميم طلبا للتخفيف اذا كان ذلك لا يشكل واما من ضم
مع الاصل الضم للياء التي قبلها ومن قرا عليهمو فلانه الاصل لان هذه الواو في الجمع وسيلة الالف في التثنية اعني ان ثبات الواو كثبات الالف ومن قرا عليهمي فانه
كسر الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة للخروج من كسرة الهاء الى ضمة الميم ثم انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف
الواو فانه احتمل الضمة بعد الكسرة لانها غير لازمة اذا كانت الف التثنية تفتحها لكنه حذف الواو وتفاداها من ثقلها مع ثقل الضمة ومن قرا عليهم فانه حذف
الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها واما من ضم الميم اذا لقيها ساكن وكسرها فانما احتج بان يقول لما احتجت الى الحركة رددت الحرف الى اصله

وتركت الهاء على كسرها لانه لما تاب ضرورة تحرج الحركة الى الاصل ولان الهاء انما تبعت الياء لانها اشبهت بها ولم يتبعها الميم لبعدها منه
واحتج من كسر الميم والهاء بان قال اتبعت الكسر الكسرة لثقل الضم بعد الكسر قال سيبويه المكسور اذا كان قبلها ياء او كسرة لانها خفية فهي من حروف الزيادة وهي من
موضع الالف وهي اشبه الحروف بالياء وكما امالوا الالف في موضع استخفافا فكذلك كسروا هذه الهاء وقلبوا الواو ياء لانه لا تثبت واو ساكنة وقبلها
كسرة كقولك مررت بهي ومررت بدارهي قبل الاعراب صراط الذين صفة لقوله الصراط المستقيم ويجوز ان يكون بدلا عنه والفصل بين البدل والصفة
ان البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله سبحانه قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم وليس كذلك الصفة فكما يعيد
اللام الجارة في الاسم فكذلك العامل الرافع او الناصب في تقدير التكرير فكانه قال اهدنا صراط الذين وليس يخرج البدل وان كان كذلك عن ان يكون
فيه تبيين للاول كما ان الصفة كذلك ولهذا لم يجز سيبويه مررت بي المسكين ولا بك المسكين كما اجاز ذلك في الغائب نحو مررت به المسكين والذين موصول
وانعمت عليهم صلته وقد تم بها اسما مفردا يكون في موضع جر باضافة صراط اليه ولا يتبين فيه الرفع اللذون لانه اسم غير متمكن وقد حكي اللذون
شاذا كما حكي الشياطون في حال الرفع واما غير المغضوب عليهم ففي الجر فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الهاء والميم في عليهم كقول الشاعر على حالة
لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم فجر حاتم على البدل من الهاء في جوده وثانيها ان يكون بدلا من الذين وثالثها ان يكون صفة للذين وان
كان اصل غير ان يكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كانك قلت مررت برجل آخر او برجل ليس بك قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الذين
ههنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك اني لامر بالرجل مثلك فاكرمه وقال علي بن عيسى الرماني انما جاز ان يكون نعتا للذين لان الذين
بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاعلام نحو زيد وعمرو وانما هي كالنكرات اذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك
ايضا كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة الاعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر السراج
والذي عندي ان غير في هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة لان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الى المعارف من
اجل معناهما وذلك انك اذا قلت رايت غيرك فكل شيء ترى سوى المخاطب هو غيره وكذلك اذا قلت رايت مثلك فما هو مثله لا يحصى فاما اذا كان شيء معرفة
له ضد واحد واردت اثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غير الى ضده فهو معرفة وذلك نحو قولك عليك بالحركة غير السكون
فغير السكون معرفة وهي الحركة فكانك كررت الحركة تاكيدا فكذلك قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فغير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم
فمتى كانت غير بهذه الصفة فهي معرفة وكذلك اذا عرف انسان بانه مثلك في ضرب من الضروب فقيل فيه قد جاء مثلك كان معرفة اذا اردت المعروف بشبهك
قال ومن جعل غير بدلا استغنى عن هذا الاحتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ثلثة اوجه ايضا احدها ان يكون نصبا على الحال
من المضمر في عليهم والعامل في الحال انعمت فكانه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم وثانيها ان يكون نصبا على الاستثناء المنقطع لان
المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثالثها ان يكون نصبا على اعني كانه قال اعني غير المغضوب عليهم ولم يجز ان يقال غير المغضوبين عليهم لان
الضمير قد خرج في عليهم واستغنى عن ان يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر تقول رايت القوم غير منذهوب بهم فاستغنيت بالضمير
المجرور في بهم عن جمع المذهوب واما لا في قوله ولا الضالين فذهب البصريون الى انها زائدة لتاكيد النفي وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير وحجة قول
البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل ان تريد ما قاما معا ولكن قام كل واحد منهما بانفراده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال
وغير يتضمن معنى النفي ولهذا اجاز النحويون انت زيدا غير ضارب لانه بمنزلة انت زيدا لا ضارب ولا يجيزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من
صلة ضارب فلا يتقدم عليه وقال علي بن عيسى من نصب على الاستثناء جعل لا صلة كما انشد ابو عبيدة في بئر لا حور سرى وما شعر [illegible]
تقديره غير المغضوب عليهم وغير الضالين كما قال ما منعك ان لا تسجد يعني ان تسجد المعنى واللغة في الاية بيان الصراط المستقيم اي صراط من انعمت عليهم
بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه اي بالغت في دقه وهذه النعمة وان لم تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها
لانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك بين ان هذا صراط من انعم عليهم به ولم يحتج الى اعادة اللفظ كما قال النابغة كانك
من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اي كانك من جمالهم جمل يقعقع خلف رجليه واراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام
يدل عليه قوله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم يبرئ اليهود عن الضلالة باضافة الضلالة الى النصارى ولم يبرئ النصارى عن الغضب باضافة الغضب
الى اليهود بل كل واحد من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا ان الله تعالى يخص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وان كانوا
مشتركين في صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين واختار الامام عبد القاهر
الجرجاني قولا آخر قال ان حق اللفظ فيه ان يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد به قوما بأعيانهم

ولكنك تريد ما تريده كقولك اذا قلت اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد به هنا قوما باعيانهم قد اختص بهم
التي هي كونهم منعما عليهم ليس يخفى على من عرف الكلام ان العقلاء يقولون اجعلني ممن تدوم النعمة وهم يريدون ان يقولوا ادم على النعمة ولا
يسئل عاقل اذا نظر ابتداء الى قول عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم انه يريد ان يشبهها بانسان هو محب مكرم
عنده او عند غيره ولكنه اراد ان يقول انك محبة مكرمة عندي واما الغضب من الله تعالى فهو ارادة انزال العقاب المستحق بهم ولعنهم وبرائته منهم واصل
الغضب الشدة ومنه الغضبة وهي الصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل المخالفة له والغضوب الحية الخبيثة والناقة العبوس واصل الضلال الهلاك
ومنه قوله عز اسمه اذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين الذهاب عن الحق وانما لم يقل الذين انعمت عليهم غير
غضبت عليهم مراعاة للادب في الخطاب واختيار الحسن للفظ المستطاب وفي تفسير العياشي روى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول الله
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول قال وقال رسول الله ص ان الله تعالى من علي بفاتحة الكتاب من كنز
الجنة بسم الله الرحمن الرحيم الاية التي يقول الله تعالى فيها واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا والحمد لله رب العالمين دعوى اهل
الجنة حين شكروا الله حسن الثواب ومالك يوم الدين قال جبرئيل ما قالها مسلم قط الا صدقه الله واهل سمائه اياك نعبد اخلاص العبادة واياك نستعين افضل
ما طلب به العباد حوائجهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وروى محمد
عن ابي عبد الله ع انه كان يقرأ ملك يوم الدين ويقرأ اهدنا صراط المستقيم وفي رواية اخرى يعني امير المؤمنين ع وروى جميل عن ابي عبد الله
قال اذا كنت خلف امام ففرغ من قراءة فاتحة الكتاب فقل انت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار عنه ع قال اذا قرأت الفاتحة وفرغت من
قراءتها وانت في الصلوة فقل الحمد لله رب العالمين **النظم** ولما نظم هذه السورة فاقول فيه ان العاقل المميز اذا عرف نعم الله سبحانه بالمشاهدة وكان له
نفسه بذلك اعدل شاهد واصدق دليل بدأ باية التسمية استفتاحا باسم المنعم واعترافا بالهيبة واسترواحا الى ذكر فضله ورحمته ولما عرف
الفرد اشتغل بالشكر والحمد فقال الحمد لله ولما راى نعم الله تعالى على غيره واضحة كما شاهد آثارها على نفسه لائحة عرف انه رب الخلائق اجمعين
فقال رب العالمين ولما راى شمول فضله المربوبين وعموم قدرته للمرزوقين قال الرحمن ولما راى تقصيرهم في واجب شكره وتعذيرهم في الانزجار عند زجره
واجتنابهم فيه امتثال امره وانه تعالى يتجاوز عنهم بالغفران ولا يؤاخذهم عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه بالكفران قال الرحيم ولما راى ما بين العباد من التظالم
والتظالم والتحاكم والتلاكم وان ليس بعضهم من شر بعضهم بسالم علم ان ورائهم يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين واذا عرف
هذه الجملة فقد علم ان له خالقا رازقا رحيما يحيي ويميت ويبدئ ويعيد وهو الحي لا شبيه له والاله الذي لا يستحق العبادة سواه ولما صار الموصوف
كالمدرك له بالعيان المشاهد له بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال اياك نعبد وهذا كما ان الانسان يصف الملك بصفاته فاذا رآه
عدل عن الوصف الى الخطاب ولما راى اعتراض الاهواء والشبهات وتعاور الآراء المختلفات ولم يجد معينا غير الله تعالى سأله الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب
والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف هذه الجملة وتبين انه بلغ من معرفة الحق المدى واستقام على منهج الهدى ولم يأمن العثرة لارتفاع العصمة
سأل الله تعالى التوفيق للدوام عليه والثبات والعصمة من الزلات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا لفظ جامع يشتمل على مسئلة معرفة الاحكام
والتوفيق لاقامة شرايع الاسلام والاقتداء بمن اوجب الله طاعته من ائمة الانام واجتناب المحارم والآثام واذا علم ذلك علم ان لله سبحانه عبادا خصهم
بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فسأل ان يلحقه بهم ويسلك به سبيلهم وان يعصمه من مثل احوال الزالين المزلين والضالين
المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب الله عليه ولعنه واعد له الخزي المقيم والعذاب الاليم وشك في واضح الدليل
فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين **سورة البقرة** مدنية كلها الا اية منها وهي قوله واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله الاية فانها نزلت بمنى في حجة الوداع **عدد اياتها** مأتان وست وثمانون اية في العدد الكوفي وهو العدد المروي عن امير
المؤمنين ع وسبع في العدد البصري وخمس حجازي واربع شامي خلافها احدى عشرة اية الم كوفي الا خائفين وقولا معروفا بصري عذاب اليم
شامي مصلحون غيرهم يا اولي الالباب عراقي والمدني الاخير من خلاق والثاني غير المدني الاخير من الظلمات الى النور الثاني الاول تتفكرون
ماذا ينفقون بصري المكي الاول يتفكرون كوفي شامي والمدني الاخير الحي القيوم مكي بصري والمدني الاخير من الظلمات الى النور المدني الاول
مدني عن اهل مكة ولا يضار كاتب ولا شهيد **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط
في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله
ما البطلة قال السحرة وروى سهل بن سعد قال قال رسول الله ص ان لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة ومن قرأها في بيته نهارا لم يدخل
بيته شيطان ثلاثة ايام ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلاث ليال وروى ان النبي ص بعث بعثا ثم تتبعهم يستقرئهم فجاء انسان
فقال ماذا معك من القرآن حتى اتى على احدثهم سنا فقال له ما معك من القرآن قال كذا وكذا وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم
فقالوا يا رسول الله هو احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل النبي ص اي سورة افضل قال البقرة قيل واي اية البقرة افضل قال اية الكرسي وقال

فقال

الصادق عليه السلم من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين **تفسيرها قوله بسم الله الرحمن الرحيم الم** آية كوفي
اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها الا هو وهذا هو المروي عن
ائمتنا عليهم السلم وروت العامة عن امير المؤمنين ع انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره في
القرآن ساير حروف الهجاء المذكورة في اوائل السور وفسرها الآخرون على وجوه احدها انها اسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن اسلم وثانيها
ان المراد بها الدلالة على اسماء الله تعالى فقوله الم معناه انا الله اعلم والر معناه انا الله ارى والمص معناه انا الله اعلم وافصل والكاف في كهيعص من كاف والهاء من هاد
والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا ان الالف منه يدل على اسم الله واللام يدل على اسم جبرئيل والميم يدل على
اسم محمد وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره مسندا الى علي بن موسى الرضا ع قال سئل جعفر بن محمد الصادق ع عن قوله الم فقال في الالف ست صفات من صفات
الله عز وجل الابتداء فان الله تعالى ابتدأ جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جاير والالف مستو في ذاته والانفراد فان الله
فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون اليه والله غني عنهم فكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو
منقطع من غيره والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله عز وجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه تألفت الحروف وهو سبب الفتها
وثالثها انها اسماء الله تعالى منقطعة لو احسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سايرها الا انا لا نقدر
على وصلها والجمع بينها عن سعيد بن جبير ورابعها انها اسماء القرآن عن قتادة وخامسها انها اقسام اقسم الله تعالى بها وهي من اسمائه عن ابن عباس
وعكرمة قال الاخفش وانما اقسم الله تعالى بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة واسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم
كلها بها يتعارفون ويذكرون الله عز اسمه ويوحدونه فكأنه اقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه وسادسها ان كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه
عز وجل وليس فيها حرف الا وهو في الاية وليس فيها حرف الا وهو في مدة قوم وآجال آخرين عن ابي العالية وقد ورد مثل ذلك ايضا في اخبارنا وسابعها ان المراد
بها مدة بقاء هذه الامة عن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا هذه الحروف التي في اوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعمائة واربعا واربعين سنة وهي
بقية مدة هذه الامة قال علي بن فضال المجاشعي النحوي وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلثة الاف وخمسا وستين بحذف المكررات فبقي ستمائة
وثلث وتسعون والله اعلم بما فيها واقول قد حسبتها ايضا فوجدتها كذلك ويروى ان اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد قصيرة انما تبلغ احدى وسبعين
سنة فلما نزلت الر والمر والمص وكهيعص اتسع عليهم الامر هذه اقوال اهل التفسير وثامنها ان المراد بها حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن
ذكر بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا كما يستغنى بذكر قفا نبك عن ذكر باقي القصيدة وكما يقال ابني في ابجد وفي ا ب ت ث فلم يذكروا بواقي
الحروف قال الراجز لما رأيت امرها في حطي اخذت منها بقرون شمط وانما اراد الخبر عن المرأة بانها في ابجد فاقام قوله حطي مقامه لدلالة الكلام عليه وتاسعها انها تسكيت
للكفار لان المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم ان لا يستمعوا لهذا القرآن وان يلغوا فيه كما ورد به التنزيل من قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الاية فربما صفروا
وربما صفقوا وربما لغطوا ليغلطوا النبي عليه وآله السلم فانزل الله تعالى هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه
فيقع القرآن في مسامعهم ويكون ذلك سببا موصلا لهم الى درك منافعهم وعاشرها ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي
تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا انه من عند الله لان العادة لم تجر بان الناس يتفاوتون في القدرة هذا التفاوت العظيم وانما كررت في
مواضع استظهارا في الحجة وهو المحكي عن قطرب واختاره ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني **اللغة** اجود هذه الاقوال القول الاول المحكي عن الحسن لان اسماء الاعلام منقولة
الى التسمية عن اصولها للتفرقة بين المسميات فيكون حروف المعجم منقولة الى التسمية ولهذا في اسماء العرب نظير قالوا اوس بن حارثة بن لام الطائي ولا خلاف بين
النحويين انه يجوز ان يسمي بحروف المعجم كما يجوز ان يسمي بالجمل نحو تابط شرا وبرق نحره وكل كلمة لم تكن على معنى الاصل فهي منقولة الى التسمية للفرق نحو جعفر اذا لم يرد به
معنى النهر لم يكن الا منقولا الى العلمية كذلك اشباهه ولو سميت بالم لقلت ميم لحكيت جميع ذلك واما قول ابن عباس انه اختصار من اسماء الله فقد اختصر النبي عليه وآله السلم
تمامها نحو قول الشاعر نادوهم ان الجموا الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا يريد الا تركبون قالوا الا فاركبوا وقول الآخر قلنا لها قفي لنا قالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف
يريد قالت اقف **الاعراب** اما موضع الم من الاعراب فمختلف بحسب اختلاف هذه المذاهب اما على مذهب الحسن فموضعها رفع على انها خبر مبتدأ محذوف وكانه قال هذه الم
والجار الرسا ان يكون الم مبتدأ وذلك الكتاب خبره وتقديره حروف المعجم ذلك الكتاب وهذا فيه بعد لان حكم المبتدأ ان يكون هو الخبر في المعنى ولم يكن الكتاب هو حروف
المعجم ويجوز ان يكون الم في موضع نصب على اضمار فعل تقديره اتل الم واما على مذهب من جعلها قسما فموضعها نصب باضمار فعل لان حرف القسم اذا حذف يصل الفعل
الى المقسم به فينصبه فان معنى قولك بالله اقسم بالله ثم حذف اقسم بالله فلو حذفت الباء لقلت الله لافعلن واما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصارا من كلام
او حروفا مقطعة فلا موضع لها من الاعراب لانها بمنزلة قولك زيد قائم في انه موضع لاحظ له في الاعراب وانما يكون للجملة موضع اذا وقعت موقع المفرد
كقولك زيد ابوه قائم لانه بمنزلة قولك زيد قائم وان زيدا قائم وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجي لانها مبنية على السكت
كما ان العدد مبني على السكت يدل على ذلك جمعك بين الساكنين في قولك لام ميم وتقول في العدد واحد اثنان ثلثه اربعه فتقطع الف اثنين والف اثنين
الف وصل وتذكر الهاء في ثلثه واربعه ولولا انك تقدر السكت لقلت ثلثة بالتاء ويدل عليه قول الشاعر اقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف

بكسان في الطريق لام الف كلمة قال الامر الف ولكنه لما في حركة همزة الف على الميم ففتحها واذا اخبرت عن حروف الهجاء او اسماء الاعداد اعربتها لانك ادخلتها بالاخبار
عنها في جملة الاسماء المتمكنة واخرجتها بذلك من حيز الاصوات كما قال الشاعر كما بينت كاف تلوح وميمها وقال الآخر اذا اجتمعوا على الف وياء وواو هاج بينهم
جدال وتقول هذا كاف حسنة وهذه كاف حسنة من ذكره فعلى معنى الحرف ومن انثه فعلى معنى الكلمة قوله عز وجل ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين آية القراءة قرأ ابن كثير فيهي هدى بوصل الهاء بياء في اللفظ وكذلك كل هاء كانت قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها
بالواو ووافقه حفص في قوله فيهي مهانا وضمه في عليه الله وساصليه سقر والباقون لا يشبعون واذا تحرك ما قبل الهاء فهم مجمعون على اشباع
الحجة اعلم انه يجوز في العربية في فيه اربعة اوجه فيهو وفيهي وفيهُ وفيهِ والاصل فيهو كما قيل لهو مال فمن كسر الهاء من فيه ونحوه مع ان الاصل الضم
فلاجل الياء او الكسرة قبل الهاء والهاء تشبه الالف لكونها من حروف الحلق ولما فيها من الخفاء فكما نحوا بالالف نحو الياء بالامالة لاجل الكسرة او الياء
كذلك كسروا الهاء للكسرة او الياء ليتجانس الصوتان ومن ترك الاشباع فلكراهة اجتماع المتشابهة فان الهاء حرف خفي فاذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين
كان كالتقاء الساكنين لخفاء الهاء فاذا لم يعتدوا بها حاجزا في نحو فيهي حذو وهو كما لم يعتدوا بها في نحو ردُّه من اتبع الضم الضم اذا وصل الفعل
المؤنث فقال ردُّها بالفتح لا غير ولم يتبع الضم الضم وجعل الدال كانها لاقت الالف واما من اشبع واتبعها الياء فان الهاء وان كانت خفية فليس يخرجها
ذلك من ان يكون كغيرها من حروف المعجم التي لا خفاء فيها فاذا كان كذلك كان حجزها بين الساكنين كحجز غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها اللغة ذلك
اشارة الى ما بعد وهذا الى ما قرب والاسم من ذلك ذا والكاف يدل على المخاطب ولاحظ لها من الاعراب واللام تزاد للتوكيد وكسرت لالتقاء الساكنين
وسقط معها ما تقول ذاك وذلك وهذاك ولا تقول هذلك الكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كالحساب قال الشاعر بشرت عيالي اذ رأيت صحيفة اتتك من الحجاج
يتلى كتابها اي مكتوبها واصله الجمع من قولهم كتبت القربة اذا خرزتها والكتبة الخرزة وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة ومنه قيل للجند كتيبة
لانضمام بعضهم الى بعض والريب الشك وقيل هو اسوأ الشك وهو مصدر رابني الشيء من فلان يريبني اذا كنت مستيقنا منه بالريبة فاذا اسأت
الظن ولم تستيقن الريبة منه قلت ارابني من فلان امر اراب ارابة واراب الرجل اي صار صاحب ريبة كما قيل الام اي استحق ان يلام والهدى الدلالة مصدر
هديته وفعل قليل في المصادر قال ابو علي يجوز ان يكون فعل مصدر الحصر في المعتل وان لم يكثر في الصحاح كما كان كينونة ونحوه ولا يكون في الصحيح الفعل منه
لمفعولين يتعدى الى الثاني منهما بحرف جر الى واللام كقوله واهدنا الى سواء الصراط والحمد لله الذي هدانا لهذا وقد يحذف منه حرف الجر فيصل
الفعل الى المفعول نحو اهدنا الصراط المستقيم اي دلنا عليه واسلك بنا فيه كانه استنجاز لما وعد وابه في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي
طرق دار السلام والاصل في المتقين الموتقيين مفتعلين من الوقاية فقلبت الواو تاء وادغمها في التاء التي بعدها وحذفت الكسرة عن الياء استثقالا لها
ثم حذفها لالتقاء الساكنين فهي متقين والتقوى اصله وقوى فقلبت الواو تاء كالتراث اصله وراث واصل الاتقاء الحجز بين الشيئين يقال اتقاه
بالترس اي جعله حاجزا بينه وبينه قال الشاعر فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم ومنه الوقاية لانها تمنع دونه
الاعراب ذلك في موضع رفع من وجوه احدها ان يجعله خبرا عن الم كما مضى القول فيه وثانيها ان يكون مبتدأ والكتاب خبره وثالثها ان يكون
مبتدأ والكتاب عطف بيان او صفة له او بدل منه ولا ريب فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدأ وخبره هدى ويكون لا ريب فيه في
موضع الحال والعامل في الحال معنى الاشارة وخامسها ان يكون لا ريب فيه وهدى جميعا الخبر بعد خبر كقولك هذا حلو حامض اي جمع الطعمين
ومنه قول الشاعر من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي وسادسها ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب واذا
كان على هذا الوجه او على انه مبتدأ ولا ريب الخبر او على انه خبر الم او على ان الكتاب خبر عنه كان قوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا
والعامل فيه معنى الاشارة او الاستقرار الذي يتعلق به فيه وقوله لا ريب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق
النحويين جعل لا مع النكرة الشائعة مركبا فهو كخمسة عشر وكذا من تضمين الاسم معنى الحرف فلا نجعل جزءا من الاسم بدلالة انك تضيف اليه مجموعا وتدخل عليه
حرف الجر فتقول جئتك بلا مال ولا زاد فلما صار كذلك بني على الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء فموضع خبره موضع خبر المبتدأ
وهذا فيجوز ان تجعل فيه خبرا ويجوز ان تجعله صفة فان جعلته صفة اضمرت الخبر وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث
ارتفع خبر المبتدأ وعلى قول ابي الحسن الاخفش موضعه رفع والموضع للظرف نفسه لا لما كان يتعلق به لان الحكم له من دون ما كان يكون الظرف
منتصبا به في الاصل الا ترى ان الضمير قد صار في الظرف واما قوله هدى فيجوز ان يكون له موضع رفع من ثلاثة اوجه غير الوجه الذي ذكرناه
احدها ان يكون خبرا عن ذلك ثانيها ان يكون مبتدأ وفيه الخبر على ان يضمر للا ريب خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى والوقف على هذا
الوجه يكون على قوله لا ريب ويبتدأ فيه هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه هذه الظاهرة خبرا عن لا ريب واضمرت لهدى خبرا كانك قلت لا ريب فيه
فيه هدى والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه ويبتدأ هدى للمتقين والوجه الثالث ان يكون خبرا عن الم على قول من جعله اسما للسورة والوجه
الثالث ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو هدى المعنى المراد بالكتاب القرآن وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان حاضرا وانشد لخفاف
بن ندبة اقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني انا ذلكا اي انا هذا وهذا البيت يمكن اجراؤه على ظاهره اي انني انا ذلك الرجل الذي سمعت

شجاعته

شجاعته واذا اجري الشيء ذكره يجوز ان يقول السامع هذا كما قلت وذلك كما قلت وتقول انفقت ثلثة وثلثة فهذا ستة وانما يقول هذا القرآن
بالاخبار عنه وتقول ذلك لكونه ماضيا وقيل ان الله وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا القرآن ذلك الكتاب
الذي وعدتك عن الفراء وابي علي الجبائي وقيل معناه هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك في الكتب السالفة عن المبرد وقال ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل
فاسد لانه وصف الكتاب بانه لا ريب فيه وانه هدى ووصف ما في ايدي اليهود والنصارى بانه محرف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه ومعنى قوله لا ريب فيه انه
بيان وهدى وحق ومعجز فمن هنا استحق الوصف بانه لا شك فيه لا على جهة الاخبار بنفي الشك الشاكين وقيل انه على الحذف كانه قال لا سبب شك فيه لان الاسباب
التي توجب الشك في الكلام هي التلبيس والتعقيد والتناقض والدعاوي العارية من البرهان وهذه كلها منتفية عن كتاب الله تعالى وقيل ان معناه النهي وان كان لفظه الخبر
لا ترتابوا ولا تشكوا فيه كقوله تعالى لا رفث ولا فسوق واما تخصيص المتقين بان القرآن هدى لهم وان كان هدى لجميع الناس فلانهم هم الذين انتفعوا به واهتدوا
بهداه كما قال انما انت منذر من يخشاها وان كان منذرا لكل مكلف لانه انما انتفع بانذاره من يخشى نار جهنم على انه ليس في الاخبار بانه هدى للمتقين ما يدل على
انه ليس هدى لغيرهم وبين في اية انه هدى للناس فصل في التقوى والمتقي روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية
وقيل المتقي الذي اتقى ما حرم الله عليه وفعل ما اوجب عليه وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله وسأل عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا
شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك التقوى فنظمه بعض الناس فقال خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما سمي المتقون لتركهم ما لا باس به حذرا للوقوع فيما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقي ملجم كالمحرم
في الحرم وقال بعضهم التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون آية القراءة قرأ ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يومنون وياكلون وتوتون ويتلين ونحوها وبترك
كثير من الهمز اسرائيل يؤده ولا يؤاخذكم ونؤيده بنصره ولمذهب ابي جعفر فيه تفصيل يطول ذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة ساكنة الا ان يكون سكونها
للجزم مثل ننسأها ويسؤكم ويهيئ لكم ومن يشأ وانبئهم واقرأ كتابك ونحوها فانه لا يترك الهمزة فيها وروي عنه الهمز ايضا في الساكنة واما نافع فيترك كل همزة
ساكنة ومتحركة اذا كانت فاء من الفعل نحو يومنون ولا يواخذكم واختلف عن الكسائي وحمزة ولكل واحد منهم مذهب فيه يطول ذكره فالهمزة على الاصل وتركه
للتخفيف الاعراب واللغة الذين جمع الذي والاولى واللاتي جمع التي وتثنيتهما اللذان واللتان في حال الرفع واللذين واللتين في حال الجر والنصب وهي من الاسماء
التي لا تتم الا بصلاتها نحو من وما واي وصلاتها لا تكون الا جملة خبرية يصح فيها الصدق والكذب ولا بد ان يكون فيها ضمير يعود الى الموصول فاذا استوفى
الموصول صلاته كانت في تاويل اسم مفرد مثل زيد وعمرو ويحتاج الى جزء آخر يصير به جملة فقوله الذين موصول ويومنون صلته ويحتمل ان يكون
محله نصبا وجرا ورفعا فالنصب على المدح تقديره اعني الذين يؤمنون واما الجر فعلى انه صفة للمتقين واما الرفع فعلى المدح ايضا كانه لما قيل هدى للمتقين
قيل من هم فقيل هم الذين يؤمنون بالغيب فيكون خبر مبتدأ محذوف ويومنون معناه يصدقون والواو في موضع الرفع تكون ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع
والاصل في يفعل يؤفعل ولكن الهمزة حذفت لانك اذا انبأت عن نفسك قلت انا افعل فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا فحذفت الهمزة الثانية فقيل افعل
حذفت من الصيغ الاخر نحو يفعل وتفعل ونفعل كما ان باب يعد حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة اذ الاصل يوعد ثم حذفت في تعد ونعد واعد ليجري
الباب على سنن واحد قال الازهري اتفق العلماء على ان الايمان هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا قال ابو زيد وقالوا ما آمنت ان اجد صحابة
اي ما وثقت فالايمان هو الثقة والتصديق قال الله تعالى الذين آمنوا بآياتنا اي صدقوا ووثقوا بها قال الشاعر انشده ابن الانباري ومن قبل آمنا وقد كان
قومنا يصلون للاوثان قبل محمد معناه آمنا بمحمد اي صدقناه ويجوز ان يكون آمن مثل قال فعلى فاعل تقول آمنته فآمن مثل كذبته فكذب والامن خلاف الخوف
والامانة خلاف الخيانة والامون الناقة القوية كانها يؤمن عثارها او كلالها ويجوز ان يكون آمن بمعنى صار ذا امن على نفسه باظهار التصديق نحو اجرب واعاه
واسلم صار ذا سلم وخرج عن ان يكون حربا هذا في اصل اللغة واما في الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله تعالى وانبيائه وملائكته وكتبه
والبعث والنشور والجنة والنار واما قولنا في وصف القديم تعالى المؤمن فانه يحتمل تأويلين احدهما ان يكون من امنت المتعدي الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى
الى مفعولين فصار من امن زيد العذاب وآمنته العذاب فمعناه المؤمن عذابه من لا يستحقه من اوليائه ومن هذا وصفه سبحانه بالعدل كقوله قائما بالقسط
وهذا الوجه يروى في اخبارنا والآخر ان يكون معناه المصدق اي يصدق الموحدين على توحيدهم اياه يدل عليه قوله شهد الله انه لا اله الا هو لانه اذا شهد
فقد صدق بما يشهد به كما انه مصدق من يشهد له فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحدين واما الغيب فهو ما غاب عنك ولم تشهده وقوله بالغيب كانه اجمال ما فصل
في قوله كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله اي يؤمنون بما كفر به الكفار من وحدانية الله تعالى وانزال الكتب وارسال رسله فعلى هذا
يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول به وفيه وجه آخر وهو ان يكون المراد يؤمنون اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين ومثله قوله من خشي
الرحمن بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن مرآة الناس لا يريدون بايمانهم تصنعا لاحد ولكن يخلصون لله تعالى ويقيمون
الصلوة يؤدونها بحدودها وفرائضها يقال قام بالامر وقام سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشراء وقال الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا
قميطا وقال ابو مسلم يقيمون الصلوة اي يديمون اداء فرضها يقال للشيء الراتب قائم وفلان يقيم ارزاق الجند والصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى

وقابلها

الزح في ظلمها وصلى على دنها وارتسم اي دعا لها ومنه الحديث اذا دعي الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اي فليدع لهم بالبركة والخير وقيل الصلاة رفع الصلا في الركوع
وهو عظم في العجز وقوله ومما رزقناهم ينفقون وما هذه حرف موصول ورزقناهم صلة وهما جميعا بمعنى المصدر تقديره ومن رزقنا اياهم ينفقون
او اسم موصول والعايد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير ومن الذي رزقناهموه ينفقون ويكون ما رزقناهم في موضع جر بمن والجار والمجرور في
موضع نصب بانه مفعول ينفقون والرزق هو العطاء الجاري وهو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اي اخرجه من ملكه ونفقت الدابة
اذا خرج روحها والنافق جحر اليربوع لانه يخرج منها ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر المعنى لما وصف القرآن بانه
هدى للمتقين بين صفة المتقين فقال الذين يؤمنون بالغيب يصدقون بجميع ما اوجبه الله تعالى او ندب اليه او اباحه وقيل يصدقون بالقيامة والجنة والنار
عن الحسن وقيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد علمه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من زمان
غيبة المهدي ووقت خروجه وقيل الغيب هو القرآن عن زر بن حبيش وقال الرماني الغيب خفاء الشيء عن الحس قرب او بعد الا انه كثرت صفة غائب على البعيد
الذي لا يظهر للحس وقال البلخي الغيب كلما ادرك بالدلائل والآيات مما يلزم معرفته وقالت المعتزلة بل جميع الايمان هو فعل الطاعة ثم اختلفوا فمنهم من اعتبر
الفرايض والنوافل ومنهم من اعتبر الفرايض خاصة واعتبر واجتناب الكباير كلها وروي الخاص والعام عن علي بن موسى الرضا ع ان الايمان هو التصديق بالقلب
والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك على لفظ آخر عنه ع ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول واقول ان اصل
الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به ويدل عليه هذه الآية فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب
ليعلم انه تصديق للمخبر فيما اخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم افرده بالذكر عن ساير الطاعات البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال ويقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على نفسه وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال النبي ص الايمان سر واشار
الى صدره والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك او جهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد يسمى اعمال
الجوارح ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كذلك فيقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا خير في قول لا يصدقه الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي
باتفاق اهل اللغة وانما استعير له هذا الاسم على الوجه الذي ذكرناه فقد آل الامر الى ان التسليم بصحة الخبر وقبوله الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق
به على نحو ما يقتضيه اللغة ولا يطلق لفظه الا على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان والعمل بالاركان مجازا واتساعا وبالله التوفيق وقد ذكرنا في قوله
يقيمون الصلوة وجهين اقتضاهما اللغة وقيل ايضا انه مشتق من القيام في الصلوة ولذلك قيل قد قامت الصلوة وانما ذكر القيام لانه اول اركان الصلوة
واقدمها وان كان المراد به هو وغيره والصلوة في الشرع عبارة عن افعال مخصوصة على وجوه مخصوصة وهذا يدل على ان الاسم منقول من اللغة الى الشرع وقيل
ان هذا ليس بنقل بل هو تخصيص لانه يطلق على الذكر والدعاء في مواضع مخصوصة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يريد ومما اعطيناهم وملكناهم
يخرجون على وجه الطاعة روي عن ابن عباس انه الزكوة المفروضة وعن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لان الآية نزلت قبل وجوب الزكوة وعن الضحاك
هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن مسلم عن الصادق ع ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الآية على عمومها وحقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع به المنتفع وليس
لاحد منعه منه وهذه الآية تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق
فلا يكون رزقا النزول قال بعضهم هذه الآية تتناول مؤمني العرب خاصة بدلالة قوله فيما بعد والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك الآية فهذا في مؤمني اهل الكتاب اذ لم يكن للعرب كتاب قبل القرآن وهذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون الآية الاولى عامة في جميع المؤمنين وان كانت
الثانية خاصة في قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالآيتين قوما واحدا وصف الجميع ذلك بان جمع بين اوصافهم بواو العطف كقول الشاعر الى الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون آية القراءة
اهل الحجاز غير ورش واهل البصرة لا يمدون حرفا لحرف وهو ان تكون المدة من كلمة والهمزة من اخرى نحو بما انزل اليك ونحوه واما اهل الكوفة
وابن عامر وورش عن نافع فانهم يمدون ذلك وورش اطولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير افراط فاما
التحقيق وحذفه للتخفيف واما السكتة بين المد والهمزة فعن حمزة ووافقه عاصم والكسائي على اختلاف بينهما وكان يقف حمزة ما قبل الهمزة بسكت على اللام شيئا من قوله
بالآخرة ثم يبتدي بالهمزة وكذلك يقطع على الياء من شيء كانه يقف ثم يهمز والباقون بغير سكت الاعراب اليك وعليك ولديك الاصل فيها الاك وعلاك ولداك لان
الالف غيرت مع المضمر فابدلت ياء ليفصل بين الالف في آخر الاسم المتمكن وبينها في آخر غير المتمكن الذي الاضافة لازمة له لان الى وعلى ولدى لا تنفرد من الاضافة
… الضمير لانها لا تنفرد ولا تكون كلها الا بالاضافة وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير يعود الى ما والموصول مع صلته في موضع جر بالباء والجار والمجرور في موضع
نصب بانه مفعول يؤمنون ويؤمنون صلة الذين والذين يؤمنون في موضع الجر بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطف احد الموصوفين على الآخر
والآخر ان يكون جمع الاوصاف لموصوف واحد المعنى ثم بين تعالى تمام صفة المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة
وقوله وبالآخرة اي بالدار الآخرة صفة فلا بد لها من موصوف وقيل اراد بالكرة الآخرة وانما وصفت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا كما سميت الدنيا دنيا لدنوها
من الخلق وقيل لدنوها … هم يوقنون يعلمون وسمي العلم يقينا لحصول القطع عليه وسكون النفس اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كانه علم

يحصل بعد

يحصل بعد استدلال او نظر لغموض العلوم المنظور فيها او لاشكال ذلك على الناظر ولهذا لا يقال في صفة الله تعالى موقن لان الاشياء كلها في الجلاء عليه سواء
وانما خصهم بالايقان بالآخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها في نحو ما حكى عنهم في قوله وقالوا ما هي الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم قوله عز وجل اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون آية اللغة اولئك اسم
مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الاشارة وهو جمع ذا في المعنى ولا جمع لذا في اللفظ ومن قصر قال اولا واولاك واولالك واذا لم تجز زيادة اللام لئلا يجتمع
ثقل الزيادة وثقل الهمزة قال الشاعر اولالك قوم لم يكونوا اشابة وهل يعظ الضليل الا اولالكا والمفلحون المنجحون الفايزون والفلاح النجاح قال الشاعر
اعقلي ان كنت لما تعقلي ولقد افلح من كان عقل اي ظفر بحاجته والفلاح ايضا البقاء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وتبع ومنه قيل الفلاح للاكار
لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق فالمفلح على هذا كانه قطع له بالخير الاعراب موضع اولئك رفع بالابتداء والخبر على هدى من ربهم وهو اسم مبني والكاف حرف
خطاب لا محل له من الاعراب وكسرت الهمزة فيه لالتقاء الساكنين وكذلك قوله واولئك هم المفلحون الا ان قوله هم فيه وجهان احدهما انه فصل يدخل بين المبتدأ والخبر
وما كان في الاصل مبتدأ وخبرا للتاكيد ولا موضع له من الاعراب والكوفيون يسمونه عمادا وانما يدخل ليؤذن ان الاسم بعده خبر وليس بصفة وانما يدخل
ايضا اذا كان الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة نحو قوله تعالى تجدوه عند الله هو خيرا والوجه الآخر ان يكون هم مبتدأ ثانيا والمفلحون خبره والجملة في موضع
رفع بكونها خبرا لاولئك المعنى لما وصف المتقين بهذه الصفات بين ما لهم عنده تعالى فقال اولئك اشارة الى الموصوفين بجميع الصفات المتقدمة وهم جملة المؤمنين على
هدى من ربهم اي على دين من ربهم وقيل على دلالة وبيان من ربهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله واما لانه عرض بالدلالة عليه
والدعاء اليه والاثابة على قبوله وعلى هذا يجوز ان يقال الايمان هداية منه تعالى وان كان من فعل العبد ثم كرر تعظيما فقال واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالبغية
والجنة النزول قال مجاهد اربع آيات من اول السورة نزلت في المؤمنين وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلث عشرة آية بعدها نزلت في المنافقين قوله عز وجل ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون آية القراءة قوله ءانذرتهم فيه ثلث قراآت قرا عاصم وحمزة والكسائي اذا حقق بهمزتين وقرا اهل
الحجاز وابو عمرو بالهمزة الثانية يجعلونها بين بين وكذلك قراءة الكسائي اذا خفف وابو عمرو اطولهم مدا ثم ابن كثير واختلف في المد عن نافع وقرا ابن عامر بالفين بين همزتين
في العربية ثلثة اوجه غيرها انذرتهم بتحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية يجعلها بين بين وانذرتهم بهمزة واحدة وعليهم انذرتهم على القاء حركة الهمزة
على الميم نحو قوله قد افلح فيما روي عن نافع الحجة اما وجه الهمزتين فهو انه في الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة افعل واما ادخال الالف بين
الهمزتين فان قرا اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين كما فصل بين النونين في نحو اضربنان استثقالا لاجتماع النونات ومنه قول ذي الرمة فيا ظبية
الوعساء بين جلاجل وبين النقا آانت ام ام سالم واما من فصل بين الهمزتين ولين الثانية فوجهه التخفيف من جهتين الفصل والتليين لانك اذا لينتها فقد
وصار اللفظ كانه لا استفهام فيه فمعنى المد توكيد الدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة واما من حقق الاولى ولين الثانية من غير فصل بالالف فهو القياس
جعل التليين عوضا عن الفصل واما من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف قد جاء في الشعر قال عمر بن ابي ربيعة لعمرك ما ادري وان كنت داريا
بسبع رمين الجمر ام بثمان واما من القى حركة الهمزة على الميم فانه على تليين الاولى وتحقيق الثانية في العربية لين الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القى حركتها على ما قبلها
نحو من بوك ومن مك وكم بلك اللغة الكفر خلاف الشكر كما ان الحمد خلاف الذم فالكفر ستر النعمة واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها وكل ما ستر شيئا فقد كفره قال
في ليلة كفر النجوم غمامها اي سترها وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك زور وصوم ومعناه مستو والاستواء الاعتدال والسواء العدل قال زهير
… حتى خسفت فينا بسيء بيننا فيها السواء وقال والسي يجيء سواء كما قالوا في قواء وسيان اي مثلان والانذار اعلام معه تخويف وكل منذر معلم وليس كل معلم
منذرا ويوصف القديم تعالى بانه منذر لان الاعلام يجوز وصفه به والتخويف كذلك كقوله ذلك يخوف الله به عباده فاذا جاز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بما يشتمل
عليهما والانذار يتعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقد يرد معدى الى المفعول الثاني بالباء في قوله تعالى قل انما انذركم بالوحي وقيل الانذار هو
التحذير من مخوف يتسع زمانه للاحتراز منه فان لم يتسع فهو اشعار الاعراب ان حرف توكيد وهو ينصب الاسم ويرفع الخبر وانما نصب ورفع لانها اشبهت الفعل
لكونها على وزنه ولانها توكيد والتوكيد من معاني الفعل وتشبهه في اتصال ضمير المتكلم بها نحو انني وهي مبنية على الفتح كالفعل الماضي وانما لزم تقديم المنصوب
على المرفوع ليعلم انها انما عملت على جهة التشبيه فجعلت كفعل قدم مفعوله على فاعله والذين كفروا في موضع نصب لكونه اسم ان وكفروا صلة الذين واما خبرها
ففيه وجهان احدهما ان الجملة التي هي سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فعلى هذا يكون سواء يرتفع بالابتداء وما بعده مما دخل عليه حرف الاستفهام في
الخبر والجملة في موضع رفع بانها خبر ان ويكون قوله لا يؤمنون حالا من الضمير المنصوب على حد مررت برجل معه صقر صايدا به غدا وبالغ الكعبة ويستقيم ان يكون بغير
استيناف والوجه الثاني ان يكون لا يؤمنون خبر ان ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع من الاعراب كما
حكم على موضعه بالرفع في الوجه الاول فاما اذا قدرت هذا الكلام على ما عليه المعنى فقلت سواء عليهم الانذار وتركه كان سواء خبر المبتدأ لانه يكون تقديره الانذار وتركه
مستويان عليهم وانما قلنا انه يرتفع بالابتداء على ما عليه اللفظ لانه لا يجوز ان يكون خبرا فانه ليس في ظاهر الكلام مخبر عنه واذا لم يكن مخبرا عنه بطل ان
يكون خبرا فاذا فسد ذلك ثبت انه مبتدأ وايضا فانه قبل الاستفهام وما قبل الاستفهام لا يكون داخلا في حيز الاستفهام فلا يجوز ان يكون الخبر عما
في الاستفهام متقدما على الاستفهام ونظير ما في الآية من خبر المبتدأ ولا له فيه ذكر ما انشده ابو زيد فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو

وقوله أأنذرتهم أم لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهذه الهمزة تسمى ألف التسوية والتسوية آلتها همزة الاستفهام وأم تقول أزيد عندك أم عمرو تريد
أيهما عندك ولا يجوز في مكانها أو لأنه لا يكون معادلة للهمزة وتفسير المعادلة أن يكون أم مع الهمزة بمنزلة أي فإذا قلت أزيد عندك أو عمرو كان معناه أأحدهما
عندك ويدل على ذلك أن الجواب مع أزيد أم عمرو يقع بالتعيين ومع أزيد أو عمرو يقع بنعم أو لا وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام وإن كان خبرا لأن فيه التسوية التي
في الاستفهام ألا ترى أنك إذا قلت سواء علي أقمت أم قعدت فقد سويت الأمرين عليك كما أنك إذا استفهمت فقلت أقام زيد أم قعد فقد استوى الأمران عندك
في الاستفهام وعدم علم أحدهما بعينه فلما عمتهما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته له في الإبهام فكل استفهام تسوية وإن لم يكن كل تسوية
استفهاما وقال النحويون إن نظير سواء في هذا قولك ما أبالي أقبلت أم أدبرت لأنه وقع موقع أي فكأنك قلت ما أبالي أي هذين كان منك وما أدري أحسنت أم أسأت
وليت شعري أقام أم قعد وقال حسان ما أبالي أنب بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لئيم ومثله في أنه في صورة الاستفهام وهو خبر قول جرير ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح ولو كان استفهاما لم يكن مدحا وقول الآخر سواء عليه أي حين أتيته أساعة نحس تتقى أم بأسعد النزول قيل نزلت في
أبي جهل وخمسة من أهل بيته قتلوا يوم بدر عن الربيع بن أنس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم بأعيانهم من أحبار اليهود ممن كفر بالنبي عنادا وكتم أمره
حسدا عن ابن عباس وقيل نزلت في أهل الختم والطبع الذين علم الله أنهم لا يؤمنون عن أبي علي الجبائي وقيل نزلت في مشركي العرب عن الأصم وقيل هي عامة في جميع الكفار
وأخبر عن جميعهم بأنهم لا يؤمنون ويكون كقول القائل لا يقدم جميع إخوتك اليوم فلا ينكر أن يقدم بعضهم واختار الشيخ أبو جعفر أن يكون على الاختصاص ويحمل
كل واحد من الأقوال الأخر وهذا أظهر وأسبق إلى الفهم المعنى لما بين الله حال المؤمنين وصله بذكر الكافرين والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما أوجب الله تعالى معرفته
من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من أركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وهذه الآية تدل على أن في المكلفين من لا لطف له لأنه لو كان
لفعل ولآمنوا لظاهر الخبر أنهم لا يؤمنون علم أنه لا لطف لهم وتدل على صدق النبي لأنه أخبر بأنهم لا يؤمنون فكان كما أخبر وتدل أيضا على أنه يجوز أن يخاطب
تعالى بالعام والمراد به الخاص في قول من قال الآية عامة لأنا نعلم أن في الكفار من آمن وانتفع بالإنذار سؤال إن قال قائل إذا علم الله أن هؤلاء لا يؤمنون
وكانوا قادرين على الإيمان عندكم فما أنكرتم أن يكونوا قادرين على إبطال علم الله بأنهم لا يؤمنون فالجواب أنه لا يجب ذلك كما لا يجب إذا كانوا مأمورين بالإيمان
أن يكونوا مأمورين بإبطال علم الله وكما لا يجب في كون الله قادرا على أن يقيم القيامة الساعة أن يكون قادرا على إبطال علمه بأنه لا يقيمها الساعة والصحيح
أن يقول إن العلم يتناول الشيء على ما هو به ولا يجعله على ما هو به فلا يمتنع أن يعلم حصول شيء بعينه وإن كان غيره مقدورا قوله عز وجل ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم آية القراءة القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين ورفع الهاء وروي عن عاصم في الشواذ
غشاوة بالنصب وعن الحسن بضم الغين وعن بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير ألف وقرأ أبو عمرو والكسائي على أبصارهم بالإمالة والباقون بالتفخيم و
في الإمالة مذاهب يطول شرحها الحجة حجة من رفع غشاوة أنه لم يحمله على ختم كما في الآية الأخرى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فإذا لم يحملها
على قطعها عنه فكانت مرفوعة إما بالظرف أو بالابتداء وكذلك قوله ولهم عذاب عظيم فإن عند سيبويه يرتفع غشاوة وعذاب بأنه مبتدأ كأنه
قال غشاوة على أبصارهم وعذاب لهم وعند الأخفش يرتفع بالظرف لأن الظرف يضمر فيه فعل ويستقر في فائدة اختلافهما في هذه المسألة بعد إنشاء الله
تعالى ومن نصب غشاوة فإما أن يحملها على ختم كأنه قال وختم على أبصارهم بغشاوة فلما حذف حرف الجر وصل الفعل إليها فنصبها وهذا لا يحسن لأنه فصل
بين حرف العطف والمعطوف به وذلك إنما يجوز في الشعر وإما أن يحملها على فعل يضمر كأنه قال وجعل على أبصارهم غشاوة نحو قول الشاعر علفتها
تبنا وماء باردا أي وسقيتها وقول الآخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا أي وحاملا رمحا وهذا أيضا لا يوجد في حال الاختيار فقد صح
أن الرفع أولى ويكون الواو عاطفة جملة على جملة والغشاوة فيها ثلاث لغات فتح الغين وضمها وكسرها وكذلك الغشوة فيها ثلاث لغات اللغة الختم نظير الطبع
يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه ويقال طبعه أيضا بغير حرف ولا يمتنع في ذلك ختم قال كأن قرادي زوره طبعتهما بطين من الجولان كتاب أعجم وقوله ختامه مسك
أي آخره ومنه ختم الكتاب لأنه آخر حال الفراغ منه وقوله على سمعهم يريد على أسماعهم والسمع مصدر تقول يعجبني ضربكم فتوحد لأنه مصدر ويجوز أن
يريد على مواضع سمعهم فحذف مواضع ودل السمع عليها كما يقال أصحابك عدل أي ذوو عدل ويجوز أن يكون لما أضاف السمع إليهم دل على معنى أسماعهم
قال الشاعر بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب وقال الآخر في حلقكم عظم وقد شجينا أي في حلوقكم والغشاوة الغطاء وكل ما اشتمل على
الشيء بني على فعالة كالعمامة والقلادة والعصابة وكذلك أسماء الصناعات كالخياطة والقصارة والصباغة الاشتمال على كل ما فيها وكذلك كل من استولى
عليه فعالة كالإمارة والخلافة وغير ذلك وسمي القلب قلبا لتقلبه بالخواطر قال الشاعر ما سمي القلب إلا من تقلبه والرأي يعزب والإنسان أطوار
الفؤاد محل القلب والصدر محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بمحله كقوله تعالى لتثبت به فؤادك وقال ألم نشرح لك صدرك يعني به القلب في الموضعين والعذاب
استمرار الألم يقال عذبته تعذيبا وعذابا ويقال عذب الماء إذا استمر في الحلق وحمار عاذب وعذوب إذا استمر به العطش فلم يأكل من شدة العطش
وفرس عذوب مثل ذلك وأعذبته عن الشيء بمعنى فطمته والعظيم الكبير هو عظيم الجثة وعظيم الشأن ومن الثاني سمي سبحانه عظيما وعظمت كبرياؤه
المعنى قيل في معنى الختم وجوه أحدها أن المراد بالختم العلامة وإذا انتهى الكافر من كفره إلى حالة يعلم الله تعالى أنه لا يؤمن فإنه يعلم على قلبه علامة وقيل
هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها أنه لا يؤمن بعدها فيذمونه ويدعون عليه كما أنه تعالى يكتب في قلب المؤمن الإيمان ويعلم عليه علامة تعلم

الملائكة

الملائكة أنه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له وكما طبع على قلب الكافر وختم فوسمه بسمة تعرفها الملائكة كفره كذلك وسم قلوب المؤمنين بسمة تعرفهم الملائكة
بها وقد تأول على مثل هذا منا وله الكتاب باليمين والشمال في أنها علامة لأن المناولة باليمين من أهل الجنة والمناولة بالشمال من أهل النار وقوله
بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل أمرين أحدهما أنه طبع الله عليها جزاء للكفر وعقوبة عليه والآخر أنه طبع عليها بعلامة كفرهم كما يقال طبع عليه بالطين ختمه
بالشمع ثانيها أن المراد بالختم على القلوب أن الله شهد عليها وحكم بأنها لا تقبل الحق كما يقال أراك تختم على كل ما يقوله فلان أي تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك
بأنك لا تفلح أي شهدت وذلك استعارة وثالثها أن المراد بذلك أنه تعالى ذمهم بأنها كالمختوم عليها في أنه لا يدخلها الإيمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله صم
بكم عمي وكقول الشاعر أصم عما ساءه سميعا وقول الآخر لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي والمعنى أن الكفر تمكن في قلوبهم وصارت كالمختوم عليها
وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ولا يبصر عن الأصم وأبي مسلم الأصفهاني ورابعها أن الله وصف من ذمه بهذا الكلام بأن قلبه ضاق عن النظر والاستدلال
فلم ينشرح له خلاف من ذكر في قوله أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله أم على قلوب أقفالها وقوله وقالوا قلوبنا غلف وقلوبنا في
أكنة ويقوي ذلك بأن المطبوع على قلبه يوصف بقلة الفهم بما يسمع من أجل الطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا وقال وطبع الله على قلوبهم فهم لا
ويبين ذلك قوله تعالى قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم فعدل الختم على القلوب بأخذ السمع والبصر فدل هذا على أن الختم على القلب هو أن يصير على وصف لا ينتفع
به فيما يحتاج فيه إليه كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع أخذهما وإنما يكون ضيقه بأن لا يتسع لما يحتاج إليه فيه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل وهذا كما يوصف الجبان
بأن لا قلب له إذا بولغ في وصفه بالجبن لأن الشجاع محله القلب فإذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة لو كانت فإن لا يكون الشجاعة أولى قال طرفة فالهبيل لا فؤاد له والثبيت ثبته
فهمه وكما وصف الجبان بأنه لا فؤاد له وأنه يراعة وأنه مجوف كذلك وصف من بعد عن قبول الإسلام بعد الدعاء إليه وإقامة الحجة عليه بأنه مختوم على قلبه ومطبوع عليه وضيق
صدره وقلبه في كنان وفي غلاف وهذا من كلام الشيخ أبي علي الفارسي وإنما قال ختم الله وطبع الله لأن ذلك كان لعصيانهم الله فجاز ذلك اللفظ كما يقال أهلكته فلانة
إذا أعجب بها وهي لا تفعل به شيئا لأنه هلك في اتباعها سؤال إن قيل لم خص هذه الأعضاء بالذكر فالجواب لأنها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه السماع والرؤية
قوله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين آية اللغة الناس والبشر والإنس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة
الإنسانية وأصله أناس من الأنس وزنه فعال فأسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال إذا دخلها الألف واللام للتعريف ثم أدغمت لام التعريف في النون كما قيل لكنا
والأصل لكن أنا وقيل الناس مأخوذ من النوس وهو الحركة وتصغيره نويس ووزنه فعل وقيل أخذ من الظهور فسمي ناسا وإنسانا للظهور وإدراك البصر إياه يقال آنست
بمعنى أبصرت شيئا قال سبحانه إني آنست نارا والإنسان واحد والناس جمع لا من لفظه وقيل أخذ من النسيان القوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وأصل إنسان إنسيان ولذلك
قيل في تصغيره أنيسيان فرد إلى الأصل واليوم الآخر يوم القيامة وإنما سمي آخرا لأنه يوم لا يوم بعده سواه إذ ليس بعده ليلة وقيل لأنه متأخر عن أيام الدنيا وإنما فتح
نون من عند التقاء الساكنين استثقالا للتوالي الكسرتين لو قلت من الناس فأما عن الناس فلا يجوز فيه إلا الكسر لأن أول عن مفتوح ومن يقول النون تدغم في الياء ثم
من يغنه ومنهم من يدغم بغير غنة الإعراب من يقول موصول وهو مرفوع بالابتداء أو بالظرف على ما تقدم بيانه وقوله آمنا بالله وباليوم الآخر حديث متعلق
بقوله يقول وما حرف نفي يشبه بليس من حيث يدخل على المبتدأ والخبر كما يدخل ليس عليهما ويختص بالحال كما في ليس فأجري مجراه في العمل في قول أهل الحجاز على ما جاء به التنزيل
وهم مرفوع لأنه اسم ما والباء في قوله بمؤمنين مزيدة دخلت توكيدا للنفي وهو حرف جار ومؤمنين مجرور به وبمؤمنين في موضع نصب لكونه خبر ما ولفظه من يقع
على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولذلك عاد الذكر إليه مجموعا على المعنى ومنه قول الفرزدق تعال فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
فثنى الضمير العائد إلى من حملا على المعنى النزول نزلت في المنافقين وهم عبد الله بن أبي بن أبي سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهم وأكثرهم من اليهود المعنى بين الله
حالهم فأخبر سبحانه أنهم يقولون صدقنا بالله وما أنزل على رسوله من ذكر البعث فيظهرون كلمة الإيمان وكان قصدهم أن يطلعوا على أسرار المسلمين فينقلوها
إلى الكفار أو تقرب الرسول إليهم كما كان يقرب المؤمنين ثم نفى عنهم الإيمان فقال وما هم بمؤمنين وفي هذا تكذيبهم فيما أخبروا عن اعتقادهم من الإيمان والإقرار
بالبعث فبين أن ما قالوه بلسانهم مخالف لما في قلوبهم وهذا يدل على فساد قول من يقول الإيمان مجرد القول قوله عز وجل يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون آية القراءة قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وما يخادعون إلا أنفسهم بضم الياء مع الألف والباقون وما يخدعون
الحجة حجة من قرأ يخدعون أن فعل هنا أليق بالموضع فاعل الذي هو في أكثر الأمر يكون لفاعلين ويدل عليه قوله في الآية الأخرى يخادعون الله وهو خادعهم
وحجة من قرأ يخادعون هو أن ينزله منزلة ما يخطر بباله من الخدع منزلة آخر يجاريه ذلك ويعارضه إياه فيكون الفعل كأنه من اثنين فيلزم أن يقول فاعل كقول الكميت
وذكر حمارا أراد الورود تذكر من أنى ومن أين شربه يؤامر نفسيه كذي الهجمة الإبل يجعل ما يكون منه من وروده الماء وترك الورود كالتمثيل بينهما بمنزلة نفسين
اللغة أصل الخدع الإخفاء والإبهام بخلاف الحق والتزوير يقال خدعت الرجل أخدعه خدعا بالكسر وخديعة وقالوا إنك لأخدع من ضب حرشته وخادعت فلانا
خدعته والنفس في الكلام على أنحاء وجاء النفس بمعنى الروح والنفس بمعنى التأكيد نحو جاءني زيد نفسه والنفس بمعنى الذات وهو الأصل وقيل النفس غير الروح وقيل
هما اسمان بمعنى واحد ويشعرون يعلمون وأصل الشعر الإحساس بالشيء من جهة تدقيق ومن هذا اشتقاق الشعر لأن الشاعر يفطن لما يدق من المعنى والوزن ولا يوصف
الله تعالى بأنه يشعر لما فيه من معنى التلطف والتحيل الإعراب يخادعون فعل وفاعلون والنون علامة الرفع والجملة في موضع نصب لكونها حالا أو ذا الحال الياء
في قوله آمنا العائد إلى من والله نصب بيخادعون والذين آمنوا عطف على ما تقدم والإيجاب إلا أنفسهم نصب لأنه مفعول يخادعون الثانية وما نفي وما يشعرون فعل وفاعل

يد الابعد نحو قولهم اعاب ونقص لانه للمعنى بخوف قولهما يخادعون الله اى يعملون عمل المخادع لان الله تعالى لا يخفى عليه خافية من يعرفه ويعلم انه لا يخدع
يقول الحسن بن عن التفسير ما يشوبه بالرياء في معاملته ما اجملته تخادع الله وهو علم به من نفسه اى يعمل عمل المخادع وهذا يكون من العارف وغير العارف
رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فحكى المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا كقوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله
فاه الله وعاقبة اللص لحارق النعل وكذلك يخادعون انما هو من واحد كقولهم عافاه الله فمعنى يخادعون يظهرون غير ما في نفوسهم
يخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم آمنا وهم غير مؤمنين او يحتال السائم مخالطتهم اياهم حتى يفشوا اليهم سرارهم فينقلوها الى اعدائهم
كانهم لما اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر صاروا بقصتهم حد لعامر حيث انهم نجوا بها من اجراء حكم الكفر عليهم في معنى قوله وما يخدعون
ان كانوا يخادعون المؤمنين في الظاهر فهم يخادعون انفسهم لانهم يظهرون لها بذلك انهم يعطونها ما تمنت ويوردونها العذاب الشديد
انفسهم وما يشعرون اى وما يعلمون ان ضرر ذلك يرجع عليهم لعذابهم في الحقيقة انما خدعوا انفسهم كما لو قاتل انسان غيره فقتل نفسه جاز ان يقال
قوله وما يشعرون يدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانه تعالى اخبر عنهم بالنفاق وبانهم لا يعلمون ذلك قوله تعالى في قلوبهم مرض
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون القراءة قرا ابن عامر وحمزة فزادهم بامالة الزاي وكذلك شاء وجاء وقرا اهل الكوفة يكذبون بالتخفيف
يكذبون الحجة حجة من امال الالف من زاد انه يريد التنبيه على الامالة ... وقرا اهل الكوفة يكذبون بفتح الياء مخففا والباقون
ابدلوا من الضمة كسرة في عين وبيض جمع عين وابيض لتصح الياء ولا تنقلب الى الواو وحجة من قرا يكذبون ان يقول ان ذلك اشبه بما قبل الكلمة

[illegible]

فهو يهزء بهم الذين امروهم بالتكذيب وروي عن ابي جعفر عليه السلام انهم كاهنهم قالوا انا معكم اي على دينكم وانما نحن مستهزؤن اي نستهزئ باصحاب محمد ونسخر بهم في
قولنا امنا قوله عز وجل الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اية اللغة المد اصله الزيادة في الشيء والمد الجذب لانه سبب الزيادة في
الطول والمادة كل شيء يكون مددا لغيره وقال بعضهم كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما يقول مد هذا النهر ومده نهر
اخر وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو امددت بالالف كما يقال امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش والطغيان
طغى الماء يطغى اذا تجاوز حده والطاغية الجبار العنيد والعمه التحير عمه يعمه فهو عمه وعامه وقال رؤبة ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه
الاعراب يعمهون جملة في موضع الحال المعنى قيل في معنى الاية وتاويلها وجوه احدها ان يكون المعنى الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على
الفعل باسمه وفي التنزيل وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وانما جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون على المساواة وثانيها ان يكون معنى استهزاء الله بهم تخطئته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر
واصرارهم على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام ما يقاربه في معناه قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وقال الاخر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك
تعالى فسبق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق والدهر لا يوصف بالسكوت والنطق والهم وانما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه
وثالثها ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه تعالى ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون وقد روي عن ابن عباس انه قال في معنى الاستدراج
انهم كلما احدثوا خطيئة جدد الله لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في الظاهر نعمة والمراد به استدراجهم الى الهلاك والعقاب الذي استحقوه
بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزائه بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك
من الاحكام وان كان قد اعد لهم في الاخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو سبحانه كالمستهزئ بهم من حيث جعل لهم احكام المؤمنين ظاهرا ثم ميزهم منهم في الاخرة
وخامسها ما روي عن ابن عباس انه قال يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح لهم
باب اخر في موضع اخر فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم فلذلك قال الله تعالى فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون وهذه الوجوه التي ذكرناها يمكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم واما قوله ويمدهم في طغيانهم
يعمهون ففيه وجهان احدهما انه يريد انه يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والاخر انه يريد انه يتركهم من فوائده ومنحه التي
يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا لهم كشرح الصدر وتنوير القلب فهم في طغيانهم اي في كفرهم وضلالهم يعمهون اي يتحيرون لانهم قد اعرضوا
عن الحق فتحيروا وترددوا قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اية القراءة قرا جميع القراء اشتروا
الضلالة بضم الواو وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه كسرها تشبيها بواو لو في قوله لو استطعنا وروي عن يحيى بن يعمر ايضا انه ضم واو لو تشبيها بواو الجمع الحجة
الواو في اشتروا ساكنة فاذا سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل من لام المعرفة فالتقى ساكنان فحرك الاول منهما لالتقائهما ومال الى الضم ليفصل
بينها وبين واو لو واو ويدل على ذلك اتفاقهم على التحريك بالضم في نحو قوله لتبلون ولترون الجحيم ومصطفو الله لانه على الجمع ويدل على تقرير ذلك في
الواو انهم شبهوا بها الواو التي في او ولو فحركوها بالضم تشبيها بها فكما شبهوا التي في او بالتي تدل على الجمع فكذلك شبهوا هذه بتلك فاجازوا
فيها الكسرة الا ترى انهم اجازوا الضم في لو استطعنا تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا اجازتهم الضم في الضارب الرجل تشبيها بالحسن الوجه واجازتهم النصب
في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل اللغة حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشيء وترك غيره قد اشتراه وليس ثم شراء ولا بيع
قال الشاعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا والربح الزيادة على راس المال ومنه تجارة
رابحة والتجارة التعرض للربح في البيع قوله فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم والعرب تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاب سعيك على
معنى ربحت في بيعك وانما اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها الاعراب اولئك موضعه رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف
نفي وكان صورته صورة الفعل وتستعمل على نحوين احدهما ان لا يدل على حدث بل يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قائما فاذا استعمل على هذا فلا بد له
من خبر لان الجملة غير مكتفية بنفسها فيراد خبر حديثا عن الاسم ويكون اسمه وخبره في الاصل مبتدأ وخبرا فيجب لذلك ان يكون خبره هو الاسم في
ذكر منه كما ان في الاية الواو في موضع الرفع لانه اسم كان ومهتدين اسم منصوب بانه خبره والياء فيه علامة النصب والجمع وحرف الاعراب والنون عوض
من الحركة والتنوين في الواحد وكان في الاصل مهتديين بكسر الياء الاولى التي هي لام الفعل استثقالا للحركة عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون فرقا
بين النون التثنية والاخر من نحوي كان ما هو فعل حقيقي يدل على زمان وحدث كقوله الا ان تكون تجارة اي تحدث فاذا استعمل هكذا فهي جملة مستقلة لا تحتاج
الى خبر المعنى اشار الى من تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال ابن عباس اخذوا الضلالة وتركوا الهدى ومعناه استبدلوا الكفر
بالايمان ومتى قيل كيف قال ذلك وانما كانوا منافقين ولم يتقدم نفاقهم ايمان فيقول العلماء فيه وجوه احدها ان المراد استبدلوا واختاروا
لان كل مشتر مختار لما في يدي صاحبه على ما في يديه عن قتادة وثانيها انهم ولدوا على الفطرة كما جاء في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوه
به وثالثها انهم استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة الكفر لانهم كانوا يبشرون بمحمد صلى الله عليه وآله ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا

الكفر بالايمان

الكفر بالايمان عن الكلبي ومقاتل وقوله فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب وقوله وما كانوا مهتدين اي مصيبين
في تجارتهم كاصحاب محمد صلى الله عليه وآله وقيل انه اراد سبحانه انه نفى عنهم الربح والهداية فان التاجر قد يخسر ولا يربح ويكون على هدى فان قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم في موضع
ذهبت فيه رؤس اموالهم فالجواب انه ذكر الضلالة والهدى فكانهم طلبوا الربح فلم يربحوا وهلكوا والمعنى فيه انه ذهبت رؤس اموالهم ويحتمل ان يكون ذكره
على التقابل وهو ان الذين اشتروا الضلالة بالهدى كان الذين اشتروا الهدى بالضلالة ربحوا قوله عز وجل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اية اللغة المثل والمثل والشبه والشبه نظائر وحقيقة المثل ما جعل كالعلم على معنى
سائر يشبه فيه الثاني بالاول ومثاله قول كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد
ومنه امثال لانه يشبه الصوت والذي قد يوضع موضع الجمع كقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قال الشاعر وان الذي حانت
بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد واستوقد بمعنى اوقد كاستجاب بمعنى اجاب وقيل استوقد اي طلب الوقود والوقود بفتح الواو الحطب والنار جوهر
مضيء حار محرق واصله من النور يقال نار وانار واستنار بمعنى واحد والمنار العلامة واضاءت يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشيء بنفسه واضاءه
غيره والتي في الاية متعدية والترك للشيء والكف عنه والامساك نظائر والظلمات جمع ظلمة واصلها انتقاص الحق من قوله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص
ومن شابه اباه فما ظلم اي ما انتقص حق الشبه والابصار ادراك الشيء بحاسة البصر يقال ابصره بعينه والابصار بالقلب مشبه به الاعراب مثلهم مبتدأ وكمثل
الذي خبره والكاف زائدة تقديره مثلهم مثل الذي استوقد نارا ونحوه قوله ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء واستوقد نارا وما اتصل به من صلة الذي
والعائد الى الذي المضمر الذي في استوقد ولما يدل على وقوع الشيء لوقوع غيره وهو بمعنى الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت ما حوله طفئت
اي طفئت حين اضاءت وفي قوله ما حوله اسم منصوب موصول بوقوع الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة ما يقال هم حوله وحواليه وحوله
وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب الله نورهم والفعل الذي لا يتعدى يتعدى الى المفعول بحرف الجر وهمزة النقل والباء في قوله بنورهم يتعلق بذهب وفي
ظلمات يتعلق بتركهم وقوله لا يبصرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه تركهم اي تركهم غير مبصرين المعنى مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان
وابطنوا الكفر كمثل الذي اوقد نارا او كمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفا ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف
وامن فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان استناروا بنورها واعتزوا بعزها
فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب وذلك معنى قوله ذهب الله بنورهم
وهذا هو المروي عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وكان يجب في حق النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جواب
لما معنى هذه القصة ولكن لما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وحذف جواب لما ايجازا واختصارا لدلالة
الكلام عليه كما قال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها وتقديره ارشد ام غي فحذفها للايجاز ومعنى ذهب
الله بنورهم انه يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الاخرة وذلك قوله تعالى فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا وقيل في معنى اذهاب نور المنافقين وجه اخر هو اطلاع الله على كفرهم فقد ذهب منهم نور الاسلام بما اظهر الله من كفرهم وقال سعيد بن جبير ومحمد بن
كعب وعطا الاية نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وآله وايمانهم به واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وذلك ان قريظة والنضير وبني
قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطعت النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وان امته خير الامم وكان
يغشاهم رجل من بني اسرائيل يقال له عبد الله بن هيبان قبل ان يوحى الى النبي صلى الله عليه وآله كل سنة فيحضهم على طاعة الله تعالى واقامة التوراة والايمان بمحمد
ويقول اذا خرج فلا تتفرقوا عنه وانصروه وقد كنت اطمع ان ادركه ثم مات قبل خروج النبي صلى الله عليه وآله فقبلوا منه ثم لما خرج كفروا به فضرب الله لهم هذا المثل
سؤال كيف شبه الله المنافقين او اليهود وهم جماعة بالذي استوقد نارا وهو واحد فالجواب على وجوه احدها ان الذي في معنى الجمع كما قيل في الاية
الاخرى والذي جاء بالصدق وصدق به وثانيها ان يقال ان النون محذوفة من الذين كما جاء في قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا
الاغلالا وثالثها ان يكون الكلام على حذف فكانه قال مثلهم كمثل اتباع الذي استوقد نارا ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال الجعدي
وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب يريد كخلالة ابي مرحب ورابعها ان يقال انه اراد بالمستوقد الجنس لما في الذي من الابهام اذ ليس يراد به تعريف
واحد بعينه وعلى هذا يكون جواب لما اضاءت ما حوله محذوفا كانه قال طفئت والضمير في قوله ذهب الله بنورهم يعود الى المنافقين وخامسها
ان يقال ان هذا تشبيه الحال بالحال وتقديره حال هؤلاء المنافقين في جهلهم كحال المستوقد بالنار وتشبيه الحال بالحال جائز كما يقال بلادة هؤلاء
كبلادة الحمار ولو قلت هؤلاء الحمار لم يجز ومعنى قوله وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل الله لهم النور اذ الترك اذا جاء في صفات الله تعالى فالمعنى
انه لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل بالفعل وهذا انما يصح فيمن حله فعله والله سبحانه منزه عن ان يحله فعله فمعناه انه لم يفعل
لهم النور حتى صاروا في ظلمة اشد مما كانوا قبل الايقاد وقوله لا يبصرون اي لا يبصرون الطريق قوله عز وجل صم بكم عمي فهم لا يرجعون اية اللغة
الاصم هو الذي في اذنه وقر وكذلك الابكم هو الذي ولد اخرس واصل الصمم السد والصمم سد الاذن بما لا يقع منه سمع وقناة صماء

مكتنزة الجوف تسد جوفها بامتلائها حجر اصم صلب فيه صما شديد والصمام ما يسد به راس القارورة واصل البكم الاعتقال في اللسان
وهو آفة تمنع من الكلام واصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى في العين بآفة تمنع من الفهم ويقال اعماه من عمى القلب ولا
يقال ذلك في العين وانما يقال لما اشد عماه وما يجري مجراه والعماية الغواية والعمى السحاب الكثيف المطبق والرجوع قد يكون عن الشيء والى الشيء
فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء هو الانصراف اليه بعد الذهاب عنه **الاعراب** صم بكم رفع على خبر مبتدأ محذوف
اي هؤلاء الذين قصتهم هذه صم بكم عمي **المعنى** قال قتادة صم لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به عمي لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم
ولا يتوبون وانما شبههم الله تعالى بالصم لانهم لم يحسنوا الاصغاء الى ذكر الله فكانهم صم واذا لم يقروا بالله ورسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا
في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لما لم يصل اليهم منفعة هذه الاعضاء فكانهم ليس لهم هذه الاعضاء وهذا يدل على ان معنى الختم والطبع
ليس على وجه الحيلولة بينهم وبين الايمان لانه جعل الفهم بالكفر واستثقالهم الحق بمنزلة الصم والبكم والعمى مع صحة حواسهم وكذلك قوله
وطبع الله على قلوبهم واصمهم واعمى ابصارهم وازاغ الله قلوبهم فان جميع ذلك اخبار عما احدثوه عند امتحان الله اياهم وامره لهم بطاعته
والايمان لا انه فعل بهم ما منعهم به عن الايمان وهذا كما قيل في المثل حبك الشيء يعمي ويصم وقال مسكين الدارمي اعمى اذا ما جارتي خرجت
حتى يواري جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما اذني وما في سمعها وقر وفي التنزيل وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله فهم
لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس والثاني انهم لا يرجعون الى الاسلام عن ابن مسعود **قوله عز وجل**
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين
القراءة ظلمات اجمع القراء على ضم اللام منه على الاتباع وروي في الشواذ عن الحسن وابي السماك بسكون اللام وعن بعضهم بفتح اللام وابو عمرو يميل
الكاف من الكافرين في موضع الخفض والنصب وروى ذلك عن الكسائي والباقون لا يميلون **الحجة** الوجه في ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين فتارة
عدلوا الى الفتح فقالوا ظلمات وتارة عدلوا الى السكون فقالوا ظلمات وكلا الامرين حسن في اللغة وانما امالوا الكاف من الكافرين في الموضعين
للروم الكسرة الراء بعد الفاء والمكسورة والراء فيهما من التكرير تجري مجرى الحرفين المكسورين فكلما كثرت الكسرات غلبت الامالة وحسنتها و
للقراء في الامالة مذاهب واختلافات يطول استقصاؤها وابو علي الفارسي قد بلغ الغاية وجاوز النهاية في احتجاجاتهم وذكر من التحقيق فيها
والتدقيق ما يخفى عنه فهم كثير من علماء الزمان فالتعمق في ايراد ابوابها وحججها والغوص في لججها لا يليق بتفسير القرآن وكذلك ما يتعلق
بفن القراءة من علوم الهمز والادغام والمدات لان لذلك كتبا مؤلفة يرجع اليها ويعول عليها فالراي ان نلم باطرافها ونقتصر على بعض
اوساطها فيما يأتي من الكتاب ان شاء الله **اللغة** الصيب المطر اصله صيوب فيعل من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء واولاهما ساكنة فصارتا
ياء مشددة ومثله السيد والجيد السماء المعروف وكلما علاك واظلك فهو سماء وسماء البيت سقفه واصابتهم سماء اي مطر واصله سماو
ومن سموت فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة وجعل يكون على وجوه احدها ان يتعدى الى مفعولين نحو جعلت الطين خزفا والحديد
وثانيها ان يأتي بمعنى صنع فيتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها ان يأتي بمعنى التسمية كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين
اي سموا ورابعها ان يأتي بمعنى افعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة وهي الوقع الشديد من السحاب يسقط معه
نار تحرق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة مما يخاف **الاعراب** او ههنا للاباحة واذا قيل لك جالس الفقهاء او المحدثين فكلا
الفريقين اهل ان يجالس فان جالست احدهما فانت مطيع وان جالستهما فانت مطيع فكذلك ههنا ان مثلت المنافقين بالمستوقد كنت
مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا الفريقين فانت مصيب وتقديره او كاصحاب صيب حذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه لان هذا عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب ليس بعاقل فلا يعطف على العاقل ويجعلون في موضع الحال من اصحاب
وقوله فيه ظلمات جملة في موضع الجر بانها صفة صيب والضمير المتصل بفي عائد الى صيب او الى السماء وحذر الموت منصوب بانه مفعول له لان
المعنى انهم يفعلون ذلك لحذر الموت قال الزجاج وانما نصب الفعل لانه في تأويل مصدر لان جعلهم اصابعهم في آذانهم يدل على حذرهم الموت قال الشيخ
ابو علي المفعول له لا يكون الا مصدرا لانه يدل على انه فعل لاجل ذلك الحذر والحذر مصدر لكنه ليس مصدرا عن هذا الفعل بل هو عن فعل آخر
المعنى مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كاصحاب مطر من السماء اي منزل من السماء فيه اي في هذا المطر او في السماء ~~لان المراد بالسماء~~
لان المراد بالسماء السحاب فهو مذكر ظلمات لان السحاب يغشي الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل ان الرعد ملك يزجر السحاب وقيل الرعد
ملك موكل بالسحاب يسبح روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ائمتنا وقيل هو ريح تختنق تحت السماء رواه ابو الخلد عن ابن عباس وقيل
هو صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوته كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد لانه روي انه يزعق كما يزعق الراعي بغنمه وقوله
وبرق قيل انه مخاريق الملائكة من حديد يضرب به السحاب فينقدح عنه النار عن علي عليه السلام وقيل انه سوط من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس
وقيل هو مصع ملك عن مجاهد والمصاع المجالدة بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذاهن نازلن اقرانهن كان المصاع بما في الجون وقيل انه نار تنقدح

من اصطكاك

من اصطكاك الاجرام في تأويل الآية وتشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء
وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا
عن ابن عباس وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع ضرا ونفعا وان المنافق يدفع عاجل الضر ولا يطلب آجل النفع
وثالثها انه مثل للاسلام لان فيه الحيوة كما في الغيث الحيوة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطال الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام
من فرض الجهاد وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم
وموارثتهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر والعقاب في العاجل والآجل ويقوي ذلك ما روي عن الحسن انه قال مثل اسلام المنافق
كصيب هذا وصفه ورابعها ما روي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله ص فاصابهما المطر الذي
ذكره الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق وكلما اضاء لهما الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما مخافة ان يدخل الصواعق في آذانهما فيقتلهما
واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا ص فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما
وحسن اسلامهما فضرب الله تعالى شأن هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وانهم اذا حضروا النبي ص جعلوا اصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي
ان ينزل فيهم شيء كما كان ذلك الرجلان يجعلان اصابعهما في آذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا
وقالوا دين محمد ص صحيح واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم اصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد ص فارتدوا كما قام ذانك الرجلان
اذا اظلم البرق عليهما وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه ص على ضمائرهم عن الاصم وثانيها انه
قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته قال الشاعر احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قد راوا مالوا جميعا الى السلم اي قدرنا عليهم وثالثها ما روي
عن مجاهد انه جامعهم يوم القيامة يقال احاط بكذا اذا لم يشذ منه احاط بكل شيء علما اي لم يشذ عن علمه شيء ورابعها انه مهلكهم يقال احيط بفلان
فهو محاط به اذا دنا هلاكه قال سبحانه واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه ان تهلكوا جميعا **قوله عز وجل** يكاد البرق
يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير آية
اللغة الخطف اخذ في استلاب يقال خطف يخطف وخطف يخطف والثاني افصح وعليه القراءة ومنه الخطاف ويقال للذي يخرج به الدلو من البئر
خطاف لاختطافه قال النابغة خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع وقاموا اي وقفوا والمشية الارادة والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
قال سيبويه وهو اول الاسماء واعمها وابهمها لانه يقع على المعدوم والموجود وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول وهو مذهب المحققين من المتكلمين
ويؤيد قوله تعالى في هذه الآية ان الله على كل شيء قدير فان كل شيء سواه محدث فله حالتان حالة وجود واذا وجد خرج عن ان يكون مقدورا
للقادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلنا انه انما يقدر عليه في حال عدمه ليخرجه من العدم الى الوجود وعلى هذه المسألة
يدور اكثر مسائل التوحيد **الاعراب** كاد من افعال المقاربة ولا يتم بالفاعل ويحتاج الى الخبر وخبره الفعل المضارع فقوله يكاد فعل والبرق مرفوع
بانه اسم يكاد وفاعل ويخطف ابصارهم في موضع نصب بانه خبر يكاد وكلما اصله كل وضم اليه ما الجزاء وهو منصوب بالظرف والعامل فيه اضاء
ومعناه متى ما اضاء لهم مشوا فيه واضاء في موضع جزم بالشرط ومشوا في موضع الجزاء واذا اظلم قد تقدم اعراب مثله ولو حرف معناه امتناع
الشيء لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده وهو منفي كان مثبتا في المعنى واذا وقع مثبتا كان منفيا في المعنى وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم قد انتفى فيه ذهاب السمع والابصار بسبب انتفاء المشية **المعنى** يكاد ما في القرآن من الحجج النيرة يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها
الى النظر في امور دينهم كما ان البرق يخطف ابصار اولئك كلما اضاء لهم مشوا فيه لاهتدائهم الى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون كلما
دعوا الى خير وغنيمة اسرعوا واذا وردت شدة على المسلمين تحيروا لكفرهم ووقفوا كما وقف اولئك في الظلمات متحيرين وقيل اذا آمنوا صار
الايمان لهم نورا واذا ماتوا عادوا الى الظلمة والعقاب وقيل هم اليهود لما نصر المسلمون ببدر قالوا هذا الذي بشر به موسى ع فلما نكبوا باحد وقفوا
وشكوا وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم انما خص السمع والبصر بالذكر لما جرى من ذكرهما في الآيتين فقال ولو شاء الله لذهب
من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وهذا وعيد لهم بالعذاب كما قال في الآية الاولى والله محيط بالكافرين وقوله بسمعهم مصدر يدل على
الجمع او واحد موضوع للجمع كقول الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن خميص اي بطونكم والمعنى ولو شاء الله لاظهر على كفرهم
ودمر عليهم لانه على كل شيء قدير وهو مبالغة القادر وقيل ان قوله سبحانه ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على الاشياء كلها على ثلثة وجوه على
المعدوم بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى مقدور غيره بان يقدر عليه ويمنع منه وقيل هو خاص في مقدوراته دون مقدور غيره
فان مقدورا واحدا بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يؤدي الى ان يكون الشيء الواحد موجودا معدوما ولفظ كل قد تستعمل على غير عموم نحو
قوله تدمر كل شيء بامر ربها **قوله تعالى** يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الخلق
الفعل على تقدير وخلق السموات فعلها على تقدير ما تدعو اليه الحكمة من غير زيادة ولا نقصان والخلق الطبع والخليقة الطبيعة والخلاق النصيب

يا حرف النداء واي اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة لكنه انما يتم بان يوصف بصفة تكون باسم الجنس لانه لما كان لا يتم الا بصفة وهي لفظ دال على ما
اي عليه مخصصة له وكان التخصيص في الاسماء يقع بالجنس ثم بالوصف وصف باسماء الاجناس كالناس في قوله يا ايها الناس فاي منادى مفرد معرفة
مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو الكاف وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم انه ليس بعريق في البناء والبناء عارض فيه وانما حرك
بالضم لانه كان في اصله التنوين فلما اسقط التنوين في البناء اشبه قبل وبعد الذي قطع عنه الغاية فاذن تضم وقد ذكر فيه وجوه اخر توجد مظانها
والناس مرفوع لانه صفة لاي فتبعه على حركة لفظه ولا يجوز هيهنا النصب وان كانت الاسماء المنادات المفردة المعرفة يجوز في صفاتها النصب والرفع
لان هذا الصفة هو المنادى في الحقيقة واي وصلة اليه ويدل على ذلك لزوم ها وهو حرف التنبيه قبل الناس وشباهها وامتناعهم من حذفها كما
ذلك كالايذان باستيناف نداء والعلم لانه لا يجوز الاقتصار على المنادى قبله كما جاز في ساير المنادات واجاز المازني في يا ايها الرجل النصب وذلك
فاسد لما ذكرناه ولانه لا نظاير له في كلام العرب فلم يرو عنها غير الرفع والذين من قبلكم في موضع النصب لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم وهو
مفعول به ومن قبلكم صلة الذين ولعل حرف ناصب من اخوات ان وقد ذكرنا القول في مشابهة الفعل وعمله النصب والرفع فيما تقدم وكذلك حكم لعل وشبهه
بالفعل لان معناه الترجي وكم في موضع نصب بكونه اسم لعل وتتقون جملة في موضع الرفع بانه خبره المعنى هذا الخطاب متوجه الى جميع الناس مؤمنهم
وكافرهم لامر كل مكلف من الاطفال والمجانين وروي عن ابن عباس والحسن ما في القرآن من يا ايها الناس فانه نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين آمنوا فانه
نزل بالمدينة اعبدوا ربكم اي تقربوا اليه بفعل العبادة وعن ابن عباس انه قال معناه وحدوه وقوله الذي خلقكم اي اوجدكم بعد ان لم تكونوا موجودين واوجد
من تقدمكم ودونكم من الخلايق والبشر بين سبحانه نعمه عليهم وعلى آبائهم لان نعمه عليهم لا تتم الا بنعمه على آبائهم لعلكم تتقون اي خلقكم لتتقوه وتعبدوه
لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه لتتقوا وتعبدوه وقيل معناه لعلكم تتقون المحرمات بينكم وتكفون عما حرم الله
وهذا كما يقول القايل افعل قولي لعلك ترشد فليس من ذلك على شك وانما يريد قبله ترشد وانما ادخل الكلام لعل ترقيقا للموعظة وتقريبا لها من قلب
الموعوظ ويقول القايل لاجيره اعمل لعلك تاخذ الاجرة فليس يريد بذلك الشك وانما يريد لتاخذ اجرتك ومثله قول الشاعر وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا
نكف ووثقتم لنا كل موثق فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمح سراب في الملا متالق اراد وقلتم لنا كفوا لكي نكف لانه لو كان شاكا لما قال ووثقتم كل موثق وقال سيبويه
اما ورود لفظة لعل عن الله تعالى فانه ترجٍّ للمخاطبين كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واراد بذلك الايهام على موسى وهرون وكانه قال اذهبا انتما
على رجائكما وطمعكما والله عز وجل من وراء ذلك وعالم بما يؤول اليه امر فرعون وقيل فايدة ايراد لفظة لعل هي ان لا يحل العبد ابدا محل الامن لئلا يعجله
يزداد حالا بعد حال حرصا على العمل وحذرا من تركه واكثر ما جاءت لفظة لعل وغيرها من معاني الشك فيما يتعلق بالاخرة في دار الدنيا فاذا ذكرت
الاخرة مفردة جاء اليقين وقيل معناه توقوا النار في ظنكم ورجائكم واجرى لعل على العباد دون نفسه وهذا قريب مما قال سيبويه قوله عز وجل الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون القراءة
ادغم جماعة من القراء قوله جعل لكم فقالوا جعلكم والباقون يظهرون الحجة لمن ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات ومن اظهر وعليه الاكثر
فلانهما منفصلان من كلمتين وفي الادغام واختلاف القراء فيه والاحتجاجات لهم كلام كثير خارج عن الغرض بعلوم تفسير القرآن فمن اراد ذلك فليطلبه
من الكتب المؤلفة فيه اللغة الجعل والخلق والاحداث نظاير والارض هي قوام اللابر ومنه قول الشاعر واحمر كالديباج اما سماؤه فريا واما الارض
فمحل والارض الرعدة وفي كلام ازلزلت الارض ام في ارض والفراش والبساط والمهاد نظاير وسمي السماء سماء لعلوها على الارض وكل شيء كان
فوق شيء فهو لما تحته سماء وسماء فلان لفلان اذا قصد نحوه عاليا عليه قال الفرزدق سمونا لنجران اليماني واهله ونجران ارض لم يديث مقاولة
قال الزجاج كلما علا الارض فهو سماء والماء اصله موه وجمعه امواه وتصغيره مويه وانزل من السماء اي من ناحية السماء قال الشاعر امنك البرق ارقبه
فهاجا اي من ناحيتك والند المثل والعدل قال حسان اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء وقال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد
وقيل الند الضد المعنى معنى هذه الاية متعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم دلهم على نعمه ليستدلوا بذلك على وجوب
عبادته فان العبادة انما تجب لاجل النعم المخصوصة فقال سبحانه جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يمكنكم ان تستقروا عليها وتفترشوها
وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دايمة السكون والسماء بناء اي سقفا مرفوعا مبنيا وانزل من نحو السماء اي من السحاب ماء فاخرج
به اي بالماء من الثمرات رزقا لكم اي عطاء لكم وملكا لكم وغذاء لكم وهذا تنبيه على انه هو الذي خلقهم ورزقهم دون من جعلوه ندا لله من الاوثان
ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبرهم به وقوله وانتم تعلمون يحتمل وجوها احدها ان يريد انكم تعلمون ان الاصنام التي تعبدونها
لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددناها ولا بامثالها فانها لا تضر ولا تنفع وثانيها ان يريد انكم تعقلون وتميزون ومن كان بهذه الصفة
فقد استوفى شرايط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن النظر واصابة الحق وثالثها ما قاله مجاهد وغيره ان المراد به
اهل التورية والانجيل اي تعلمون ذلك اي في الكتابين قال الشريف الاجل المرتضى استدل ابو علي الجبائي بقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا وفي
اية اخرى بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل قال وهذا القدر لا يدل لانه يكفي في النعمة علينا ان يكون في الارض بساط

وموه لنفع

ومواضع مفروشة ومسطوحة وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا مبسوطا وان كان مواضع التصرف
فيها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون في الارض سطوح يتصرف فيها ويستقر عليها وانما يذهبون الى ان جملتها كرية الشكل قوله عز وجل
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين اية اللغة اي دخلت هنا
لغير شك لان الله تعالى علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب في خطابهم كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وان كنت ابني فاطعني وان كان كونه انسانا
وابنا معلوما وانما خاطبهم الله تعالى على عادتهم في الخطاب مع تهمة والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر من التعبيد وهو التذليل لان العبد يذل
لمولاه والعبق ... من احكام الشرع لانه بمنزلة ذبح الحيوان ويستحق عليها العوض وليست بعقوبة ولذلك يشترك فيه المؤمن والصبي والشيخ غير مهموز ما
من سور البناء وكل منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب هذا قول ابي عبيدة وابن الاعرابي
في تفسير السورة من القرآن بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عال رفيع يرتفع القاري منها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل القرآن وقيل السورة مهموزة والمراد
بها القطعة من القرآن انفصلت عما سواها وابقيت وسؤر كل شيء بقيته واسارت في الاناء بقية قال الاعشى يصف امرأة فبانت وقد اسارت في الفؤاد
صدعا على نايها مستطيرا الاعراب ان حرف شرط يجزم الفعل المضارع ويدخل على الفعل الماضي فيصرفه الى معنى الاستقبال ولا بد للشرط من الجزاء
وهما جملتان ربطت احديهما بالاخرى نحو ان تفعل افعل فقولك ان تفعل افعل وقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء
وهو مجزوم بالشرط لا بان وحدها ولا بالفعل فان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتدأ وخبر فلا بد من الفاء
وكانت الجملة في موضع الجزم فقوله وان كنتم في موضع الجزم بان وقوله فاتوا بسورة اتوا مبني على الوقف لانه امر للمخاطبين والواو فاعل والفاء وما بعده
موضع جزم بانه جزاء وما قبل الفاء لا يعمل فيما بعده ومن يقع على اربعة اوجه احدها ان يكون بمعنى ابتداء الشيء من مكان كقولك خرجت من البصرة
وثانيها بمعنى التبعيض كقولك اخذت من الطعام قفيزا وثالثها بمعنى التبيين كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وهي في التبيين تخصص الجملة
التي قبلها كما في التبعيض تخصص الجملة التي بعدها ورابعها ان تقع مزيدة نحو ما جاءني من رجل فاذا قد عرفت هذا فقوله تعالى من مثله قال بعضهم
ان من بمعنى التبعيض تقديره فاتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة وقيل هو لتبيين الصفة وقيل ان من مزيدة كقوله في موضع اخر فاتوا بسورة
مثله اي مثل هذا القرآن وتعود الهاء في مثله الى ما من قوله مما نزلنا على عبدنا في الاقوال الثلاثة وقيل ان من بمعنى ابتداء الغاية والهاء من مثله
يعود الى عبدنا فيكون معناه بسورة من بشر مثله والاول اقوى لما نذكر بعد المعنى لما احتج الله تعالى للتوحيد عقبه من الاحتجاج للنبوة بما
قطع عذرهم فقال وان كنتم في ريب اي في شك من صدق هذا الكتاب الذي نزلنا على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقلتم لا ندري هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله
اي من مثل هذا القرآن وعلى قول من يقول ان الضمير في مثله راجع الى عبدنا فالمعنى فاتوا بسورة من بشر امي مثله لا يحسن الخط والكتابة ولا يدري
الكتب والصحيح هو الاول لقوله تعالى في سورة اخرى فليأتوا بحديث مثله وقوله فاتوا بسورة مثله وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله يعني فاتوا بسورة مثل ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله في الاعجاز من حسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي
اختصت به والاخبار عما كان وعما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الاخبار وقوله وادعوا شهداءكم قال ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم
الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمي اعوانهم شهداء لانهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى المشاهد كالجليس والاكيل ويسمى
الشاهد على الشيء لغيره فيما يحقق دعواه بانه شهيد ايضا وقوله من دون الله اي من غير الله كما يقال ما دون الله مخلوق يريد ادعوا من اتخذتموهم
معاونين من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب يقوله محمد من نفسه وقال الفراء اراد وادعوا الهتكم وقال مجاهد وابن جريج اراد قوما
يشهدون لكم بذلك ممن يقبل قولهم وقول ابن عباس اقوى لان معناه استنصروا اعوانكم على ان ياتوا بمثله لان الدعاء بمعنى الاستعانة كما قال الشاعر
فلما التقت فرساننا ورجالنا دعوا يال كعب واعتزينا لعامر وقول الاخر وقبلك رب خصم قد تمالوا علي فما جزعت ولا دعوت واما قول مجاهد
فلا وجه له لان الشاهدين لا يخلو اما ان يكونوا مؤمنين او كفارا فالمؤمنون لا يكونون شهداء للكفار لا بد ان يتنازعوا الى ابطال الحق وتحقيق
الباطل اذا دعوا اليه فمن اي الفريقين يكون شهداؤهم ولكن ينبغي ان يجري ذلك مجرى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال قوم ان هذا الوجه جايز ايضا صحته لان العقلاء لا يجوز ان يحملوا نفوسهم على الشهادة بما يستفضحون
به في كلام انه مثل القرآن ولا يكون مثله كما لا يجوز ان يحملوا انفسهم على شهادة بما يفتضحون به في كلام انه مثل القرآن ولا يكون مثله كما
لا يجوز ان يحملوا نفوسهم ان يعارضوا ما ليس بمعارض على الحقيقة وهذه الاية تدل على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان الله تعالى تحدى بالقرآن
وببعضه ووجه الاستدلال بها انه تعالى خاطب قوما عقلاء فصحاء قد بلغوا الغاية القصوى من الفصاحة وتسنموا الذروة العليا من البلاغة فانزل
عليهم كلاما من جنس كلامهم وتحداهم بالاتيان بمثله او ببعضه بقوله فاتوا بعشر سور مثله وبسورة من مثله وجعل عجزهم عن ذلك حجة عليهم ودلالة على
صدق رسول الله وهم اهل الحمية والانفة فبذلوا اموالهم ونفوسهم في اطفاء امره ولم يتكلفوا في معارضة القرآن سورة ولا خطبة فعلمنا
ان المعارضة كانت متعذرة عليهم فدل ذلك على ان القرآن معجز دال على صحة نبوته صلى الله عليه وآله قوله عز وجل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ اُعِدَّتْ لِلكَافِرِينَ اية الاعراب ان حرف الشرط ولم حرف يدخل على الفعل المضارع فينفيه ويجعله بمعنى الماضي
ويعمل فيه الجزم وتفعلوا فعل وفاعل وهو مجزوم بلم وعلامة الجزم فيه سقوط النون ولم تفعلوا في موضع الجزم ايضا بان ولن حرف يدخل على
الفعل المضارع فتخصصه بالاستقبال وتنفيه ويعمل فيه النصب وعلامته في تفعلوا سقوط النون ايضا قال سيبويه في لن زعم الخليل انها لا ان ولكنهم
حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد وانما هي هل ولا قال وهذا ليس بجيد
لانه لو كان كذلك لم يجز زيدا لن اضرب وفي قول ان معنى هذا القول هو انه لو كان اصل لن لا ان وما بعد ان يكون صلة لها ولا يجوز تقديم
معمول ما في الصلة على الموصول فكان يجب ان لا يجوز تقديم زيدا في قولك لن اضرب زيدا على لن كما لم يجز تقديمه على ان فلا تقول زيدا ان
اضرب ولا خلاف بين النحويين في جواز التقديم هناك وقوله ولن تفعلوا لا موضع له من الاعراب لانه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء
كما يقع بين الابتداء والخبر في قولك زيد فافهم ما اقول لك عالم والاعتراض غير واقع موقع المفرد فيكون له موضع اعراب المعنى فان لم تفعلوا
اي فان لم تاتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم انتم وشركاؤكم عليه واعوانكم وتبين لكم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم انه من عندي فلا
تقيموا على التكذيب ومعنى ولن تفعلوا اي ولن تاتوا بسورة مثله ابدا لان لن تنفي على التابيد في المستقبل وفيه دلالة على صحة نبوة نبينا
محمد ص لانه يتضمن الاخبار عن حالهم في مستقبل الاوقات بانهم لا ياتون بمثله فوافق المخبر عنه الخبر وقوله فاتقوا النار اي فاحذروا
ان تصلوا النار بتكذيبكم وانما جاز ان يكون قوله فاتقوا النار جواب الشرط مع لزوم اتقاء النار كيف تصرفت الحال لانه لا يلزمهم الاتقاء الا
بعد التصديق بالنبوة ولا يصح العلم بالنبوة الا بعد العلم بالمعجزة فكانه قيل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت الحجة ووجب اتقاء النار التي وقودها
اي حطبها الناس والحجارة وهي جمع حجر وقيل انها حجارة الكبريت لانها احر شيء اذا حميت عن ابن مسعود وابن عباس والظاهر ان الناس والحجارة
وقود النار اي حطبها يريد بها اصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وفي ذكر الحجارة دليل على عظم
تلك النار لانها لا تاكل الحجارة الا وهي في غاية الفظاعة والهول وقيل معناه ان اجسادهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار
بتبقية الله اياها ويؤيد ذلك قوله تعالى كلما نضجت جلودهم الاية وقيل معناه يعذبون بالحجارة المحماة بالنار وقوله تعالى اعدت للكافرين معناه
خلقت وهيئت للكافرين لانهم الذين يخلدون فيها ولانهم اكثر اهل النار فاضيفت اليهم وقيل انما خص النار بكونها معدة للكافرين وان كانت
معدة للفاسقين ايضا لانه يريد بذلك نارا مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهذه الاية تدل على بطلان
قول من حرم النظر والحجاج العقلي لان الله عز اسمه احتج على الكفار بهذه الاية والزمهم بتصديق نبيه وقرعهم بان القرآن كلامه اذ قال ان
كان هذا القرآن كلام محمد ص فاتوا بسورة من مثله لانه لو كان كلام البشر لتهيا لكم مع تقدمكم في البلاغة والفصاحة الاتيان بمثله او بسورة مثله مع
قوة دواعيكم اليه فلما لم يتات لكم ذلك فاعلموا بعقولكم انه كلام الله تعالى وهذا هو المراد بالاحتجاج العقلي واستدل بقوله اعدت للكافرين
على ان النار مخلوقة الان لان المعد لا يكون الا موجودا وكذلك الجنة لقوله اعدت للمتقين والفائدة في خلقهما وان لم نشاهدهما
ان الملائكة يشاهدونهما وهم من اهل التكليف والاستدلال فيعرفون ثواب الله للمتقين وعقابه للكافرين قوله عز وجل وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الاَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَاُتُوا
بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا اَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ اية اللغة البشارة هي الاخبار بما يسر المخبر به اذا كان سابقا لكل خبر سواه لان
الثاني لا يسمى بشارة وقد قيل للاخبار بما يغم ايضا بشارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وذلك على سبيل التوسع وهي ماخوذة من البشرة
وهو ظاهر الجلد لتغيرها باول خبر وتباشير الصبح اوله والجنات جمع الجنة وهي البستان والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها
وثمارها دون ارضها فلذلك قال تجري من تحتها الانهار لانه من المعلوم انه اراد الخبر عن ماء انهارها بانه جار تحت الاشجار
لان الماء اذا كان تحت الارض فلا حظ فيها للعيون على انه روي عن مسروق ان انهار الجنة جارية من غير اخدود رواه عنه ابو عبيدة وغيره
واصلها من الجن وهو الستر ومنها الجن لاستتارها عن عيون الناس والجنون لانه يستر العقل والجنة لانها تستر البدن والجنين لاستتاره بالرحم قال الفراء
البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس سواء كان فيه شجر غيره او لم يكن والجنة كل بستان فيه نخل وان لم يكن فيه غيره والازواج جمع زوج والزوج يقع على
الرجل والمراة ويقال للمراة زوجة ايضا وزوج كل شيء شكله والخلود الدوام والبقاء الاعراب موضع ان مع اسمها وخبرها نصب معناه بشر المؤمنين بان
لهم جنات فلما سقطت الباء افضى الفعل اليها فنصبه وعلى قول الخليل يكون ان في موضع جر وان سقطت الباء وجنات منصوب بانه اسم ان ولهم
والمجرور في موضع خبره والتاء تاء جماعة المؤنث تكون في حال النصب والجر على صورة واحدة كما ان ياء جماعة الذكور في الزيدين ونحوه
يكون في حال النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجري مع ما اتصل به جملة منصوبة الموضع بكونها صفة لجنات وكلما ضم كل الى ما والجزاء
فيها اداة للتكرار وهو منصوب على الظرف والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة من مزيدة اي ثمرة وقال علي بن عيسى هي بمعنى التبعيض لانهم يرزقون
بعض الثمرات في كل وقت ويجوز ان يكون بمعنى تبيين الصفة وهو ان يبين الرزق من اي جنس هو ومن قبل تقديره من قبل هذا الزمان و

هذا الوقت

هذا الوقت فحذف المضاف اليه لفظا مع ان الاضافة مرادة معنى فبني لانه شابه الحرف وانما بني على الحركة ليدل على تمكنه في الاصل وانما خص بالضم
لانه اعرابه عند الاضافة كان بالفتح او الجر نحو من قبلك وقبلك لكونه ظرفا فبني على حركة لم تكن تدخله في الاعراب وهي الضمة وموضعه نصب على الظرف و
متشابها نصب على الحال وازواج رفع اما بالابتداء او بالظرف المعنى قرن الله تعالى الوعد في هذه الاية بالوعيد فيما قبلها ليحصل الترغيب والترهيب فقال وبشر اي
اخبر يا محمد الذين امنوا اي صدقوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم عن ابن عباس بان لهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها
الانهار والنهر لا يجري وانما يجري الماء فيه ويستعمل فيه الجري توسعا لانه موضع الجري وقوله كلما رزقوا منها اي من الجنات والمعنى من اشجارها
وتقديره كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للمؤمنين من ثمرة رزقا اي اعطوا من ثمارها عطاء والمعنى اطعموا منها طعاما لان الرزق
عبارة عما يصح الانتفاع به ولا يكون لاحد المنع منه قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فيه وجوه احدها ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها
عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل هذا قول ابي عبيدة ويحيى بن ابي كثير وثانيها ان معناه هذا الذي
رزقناه في الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هذا الذي وعدناه في الدنيا وثالثها ان معناه هو الذي رزقناه من قبل في الجنة اي كالذي رزقناه وهم
يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته عن الحسن وواصل قال الشيخ ابو جعفر واقوى الاقوال قول ابن عباس
لانه تعالى قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فعم ولم يخص فاول ما اتوا به لا يتقدمه فيه هذا القول الا ان يكون
اشارة الى ما تقدم رزقه في الدنيا ويكون التقدير هذا مثل الذي رزقنا في الدنيا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما ان القائل اذا قال لغيره
اعددت لك طعاما ووصفه له يحسن ان يقول هذا طعامي في منزلي يريد مثله ومن جنسه وقوله واتوا به اي جيئوا به وليس معناه اعطوه وقوله متشابها فيه
وجوه احدها انه اراد متشابها في اللون مختلفا في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كلها متشابهة في الجودة خيار لا رذل فيها عن الحسن وقتادة
واختاره الاخفش قال وهذا كما يقول القائل وقد جيء باشياء فاضلة فاشتبه عليه في الفضل لا ادري ما اختار منها كلها عندي فاضل كقول الشاعر من تلق
منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري يعني انهم قد تساووا في الفضل وثالثها انه يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب عن عكرمة ورابعها
انه يشبه بعضها بعضا في اللذة وجميع الصفات عن ابي مسلم وخامسها ان التشابه من حيث الموافقة فالخادم يوافق المسكن والمسكن يوافق الفرش وكذلك
جميع ما يليق به وقوله ولهم فيها ازواج قيل هن من حور العين وقيل هن من نساء الدنيا قال الحسن هن عجائزكم الغمص الرمص العمش طهرن من قذرات الدنيا
مطهرة قيل في الابدان والاخلاق والاعمال فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن وقد طهرن من الاقذار والاثام وهو قول جماعة المفسرين
وهم فيها اي في الجنة خالدون يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد لان النعمة تتم بالخلود والبقاء كما تنقص بالزوال والفناء
والخلود هو الدوام من وقت مبتدا ولهذا لا يقال لله خالد قوله عز وجل اِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي اَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَاَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ اَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا اَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ
اِلَّا الفَاسِقِينَ اية القراءة يستحيي بيائين وروي عن ابن كثير يستحي بياء واحدة ووجه هذه القراءة انه استثقل اجتماع اليائين فحذفت احداهما
وهي لغة تميم اللغة الاستحياء من الحياء ونقيضه القحة والضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا ويقال ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب في سبيل الله
وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه امرا اخذ فيه وضرب الامثال انما هو جعلها لتسير في البلاد فيقال ضربت القول مثلا وارسلته
مثلا وما اشبه ذلك والبعوض القرقس وهو صغار البق واحده بعوضة والمثل والمثل كالشبه والشبه وقال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها
مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل والفسق والفسوق الترك لامر الله وقال الفراء الفسق الخروج عن الطاعة تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت
وسميت الفارة فويسقة لخروجها عن جحرها الاعراب في قوله ما بعوضة بالنصب وجوه احدها ان يكون ما مزيدة ومعناها التوكيد كما في قوله فبما رحمة من
الله لنت لهم وتقديره ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة مثلا او مثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وثانيها ان يكون ما نكرة مفسرة ببعوضة
كما تكون نكرة موصوفة في قوله تعالى هذا ما لدي عتيد فيكون تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة فيكون بعوضة بدلا من شيئا و
ثالثها ما حكي عن الفراء ان معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقال مطرنا ما زبالة فالثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهي احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين
في جميع ذلك والاختيار عند البصريين الوجه الاول وانما اختير هذا الوجه لان ضرب هاهنا بمعنى جعل فجاز ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدا والخبر وفي التنزيل
ما يدل عليه وهو قوله انما مثل الحيوة الدنيا مبتدا وكماء خبره وفي موضع اخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء فدخل اضرب على المبتدا والخبر فصار بمنزلة
قولك ظننت زيدا كعمرو ويجوز في الاعراب الرفع في بعوضة وان لم يجز القراءة به وفيه وجهان احدهما ان يكون خبر المبتدا محذوف في صلة ما فكانه
قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرا تماما على الذي احسن بالرفع وهذا عند سيبويه ضعيف وهو في الذي اقوى لان الذي اطول ليس للذي مذهب غير الاسم
والثاني على الجواب كانه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قيل ما هو فقيل بعوضة كما يقال مررت برجل زيد اي هو زيد فيكون ما على هذا الوجه
نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فاما الذين امنوا لغة العرب جميعا بالتشديد وكثير من بني تميم يقولون ايما فلان فيفعل كذا واستثقل بعضهم
مثقلة فيقلبها ايما وشاهدها فجري وايما الجحل منها فلا يجري وهي كلمة تجيء في شيئين او اشياء يفصل القول بينهما كقولك اما زيد فمحسن واما

عمرو فسنی فزید مبتداء و محسن خبره و فیها معنی الشرط والجزاء و تقدیره مهما یکن من شیء فزید محسن ثم اقیم اما مقام الشرط فحصل اما فزید محسن ثم
اخر الفاء الی الخبر لاصلاح اللفظ ولکراهة ان تقع الفاء التی للتعقیب فی اول الکلام فقوله الذین امنوا علی هذا یکون مبتدأ و یعلمون خبره و کذا
الذین کفروا مبتدأ و یقولون خبره و قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا ما استفهام و هو اسم فی موضع الرفع بالابتداء و ذا بمعنی الذی و صلته
ما بعده و هو فی موضع رفع بانه خبر المبتدأ تقدیره ای شیء الذی اراد الله تعالی فعلی هذا یکون الجواب رفعا نحو قولك البیان الحال الذی ضرب له المثل
ویحتمل ان یکون ما و ذا بمنزلة اسم واحد تقدیره ای شیء اراد الله فیکون فی موضع نصب بانه مفعول اراد فعلی هذا یکون الجواب نصبا کقولك البیان الحال
من ضرب له المثل و مثال الاول قوله تعالی ماذا انزل ربکم قالوا اساطیر الاولین و مثال الثانی قوله تعالی ماذا انزل ربکم قالوا خیرا و مثلا منصوب علی الحال
و قیل علی القطع و قیل علی التفسیر **النزول** روی عن ابن عباس و ابن مسعود ان الله تعالی لما ضرب المثلین قبل هذه الایة للمنافقین یعنی قوله مثلهم
کمثل الذی استوقد نارا و قوله او کصیب من السماء قال المنافقون الله اعلی و اجل من ان یضرب هذه الامثال فانزل الله تعالی هذه الایة و عن
قتادة و الحسن لما ضرب المثل بالذباب و العنکبوت تکلم فیه قوم من المشرکین و عابوا ذکره فانزل الله هذه الایة **المعنی** ان الله لا یستحیی ای لا
یدع و قیل لا یمتنع لان احدنا اذا استحیی من شیء ترکه و امتنع منه و معناه ان الله لا یدع ضرب المثل بالاشیاء الحقیرة لحقارتها اذا رأی الصلاح
فی ضرب المثل بها و قیل معناه ان الذی یستحیی منه ما یکون قبیحا فی نفسه و یکون لفاعله عیب فی فعله فاخبر الله تعالی ان ضرب المثل لیس بقبیح و لا
عیب حتی یستحیی منه و قیل معناه انه لا یخشی ان یضرب مثلا کما قال و تخشی الناس و الله احق ان تخشاه فالاستحیاء بمعنی الخشیة هنا کما ان الخشیة
بمعنی الاستحیاء هناك و اصل الاستحیاء الانقباض عن الشیء و الامتناع منه خوفا من مواقعة القبیح و قال علی بن عیسی معناه انه لیس فی ضرب المثل
بالحقیر الحقیر عیب یستحیا منه فکانه قال لا یحل ضرب المثل بالبعوضة محل ما یستحیی منه فوضع قوله ان الله لا یستحیی موضعه ای ما هو اعظم منها
عن قتادة و ابن جریج و قیل فما فوقها فی الصغر و القلة لان الغرض هنا الصغر قال الربیع بن انس ان البعوضة تحیا ما جاعت فاذا شبعت ماتت
فکذلك القوم الذین ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلؤا من الدنیا ریا اخذهم الله تعالی عند ذلك ثم تلا حتی اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة و روی
عن الصادق علیه السلام انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة علی صغر حجمها خلق الله فیها جمیع ما خلق فی الفیل مع کبره و زیادة عضوین اخرین فاراد الله
سبحانه ان ینبه بذلك المؤمنین علی لطیف خلقه و عجیب صنعته و قد استشهد علی استحسان ضرب المثل بالشیء الحقیر فی کلام العرب بقول الفرزدق ضربت
علیك العنکبوت بنسجها و قضی علیك به الکتاب المنزل و بقوله ایضا و هل شیء یکون اذل بیتا من الیربوع یحتفر الترابا و قوله فاما الذین امنوا
ای صدقوا محمدا و القرآن و قبلوا الاسلام فیعلمون انه الحق من ربهم مدحهم الله تعالی بانهم تدبروا حتی علموا انه من عند ربهم و ان المثل
وقع فی حقه و اما الذین کفروا بالقرآن فیقولون ای فلاعراضهم عن طریق الاستدلال و انکارهم الحق قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا ای
ماذا اراد الله بهذا المثل فحذف الالف و اللام و قوله یضل به کثیرا و یهدی به کثیرا فیه وجهان احدهما حکی عن الفراء انه قال حکایة
عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا یضل به کثیرا و یهدی به کثیرا ای یضل به قوم و یهدی به قوم ثم قال الله تعالی و ما یضل به الا الفاسقین
فبین تعالی انه لا یضل الا الفاسقین و هذا وجه حسن و الاخر انه کلام مبتدأ و کلاهما محتمل و اذا کان محمولا علی هذا فمعنی قوله یضل به کثیرا
ان الکفار یکذبون به و ینکرونه و یقولون لیس هو من عند الله فیضلون بسببه فلما حصل الضلال بسببه اضیف الیه و قوله یهدی به کثیرا
یعنی الذین امنوا به و صدقوه و قالوا هذا فی موضعه فلما حصلت الهدایة بسببه اضیف الیه فمعنی الاضلال علی هذا تشدید الامتحان الذی یکون
عنده الاضلال و ذلك بان ضرب لهم الامثال لان المحنة اذا اشتدت علی الممتحن فضل عندها سمیت اضلالا و اذا سهلت فاهتدی عندها سمیت هدایة
فالمعنی ان الله تعالی یمتحن بهذه الاشیاء عباده فیضل بها قوم کثیر و یهدی بها قوم کثیر و مثله قوله تعالی رب انهن اضللن کثیرا من الناس ای ضلوا عندها
و هذا کما یقال للرجل اذا ادخل الفضة النار لینظر فسادها من صلاحها فظهر فسادها افسدت فضتك و هو لم یفعل فیها الفساد و انما اراد فسادها
ظهر عند محنته و قریب من ذلك قولهم فلان اضل ناقته و لا یریدون انه اراد ان یضل و انما یریدون ضلت منه لا من غیره و قولهم افسد فلان
فلانا و اذهب عقله و هو ربما لم یعرفه و لکن لما ذهب عقله و فسد من اجلها اضیف الفساد الیها و قد یکون الاضلال بمعنی التخلیة علی وجه العقوبة
و ترك المنع بالقهر و منع الالطاف التی تفعل بالمؤمنین جزاء علی ایمانهم و هذا کما یقال لمن لا یصلح سیفه افسد سیفك ترید به انك لم تحدث
فیه الاصلاح فی کل وقت بالصقل و الاحداد و قد یکون الاضلال بمعنی التسمیة بالضلال و الحکم به کما یقال اضله اذا نسبه الی الضلال و اکفره
اذا نسبه الی الکفر قال الکمیت فطایفة قد اکفرونی بحبکم و طائفة قالوا مسیء و مذنب و قد یکون الاضلال بمعنی الاهلاك و العذاب و التدمیر
کقوله تعالی ان المجرمین فی ضلال و سعر یوم یسحبون فی النار علی وجوههم و منه قوله تعالی ائذا ضللنا فی الارض ای هلکنا و قوله و الذین قتلوا فی
سبیل الله فلن یضل اعمالهم ای لن یبطل سیهدیهم و یصلح بالهم فعلی هذا یکون المعنی ان الله تعالی یهلك و یعذب بالکفر به کثیرا بان یضلهم عن الثواب
و طریق الجنة بسببه فیهلکوا و یهدی الی الثواب و طریق الجنة بالایمان به کثیرا عن ابی علی الجبائی قال و یدل علی ذلك قوله و ما یضل به الا الفاسقین
لانه لا یخلو من ان یکون اراد به العقوبة علی التکذیب کما قلناه او یکون اراد به التحیر و التشکیك فان اراد الحیرة فقد ذکر انه لا یفعل الا بالفاسق التحیر اثما

فیجب ان یکون

فیجب ان یکون الحیرة المتقدمة التی صار بها فاسقا من فعله الا اذا وجدت حیرة قبلها ایضا و هذا یوجب وجود ما لا نهایة له من حیرة قبل حیرة لا الی
اول او ثبوت اضلال لا اضلال قبله و اذا کان ذلك من فعله فقد ثبت ان من لم یکن فاسقا و هو قوله تعالی و ما یضل به الا الفاسقین و علی هذا الوجه یجوز
ان یکون حکم الله تعالی علیهم بالکفر و براءته منهم و لعنته علیهم اهلاکا لهم و یکون اهلاکه اضلالا و کل ما فی القرآن من الاضلال المنسوب الی الله تعالی فهو
بمعنی ما ذکرناه من الوجوه و لا یجوز ان ینسب الی الله تعالی الاضلال الذی اضافه الی الشیطان و الی فرعون و السامری بقوله و لقد اضل منکم جبلا
کثیرا و قوله و اضل فرعون و قوله و اضلهم السامری و هو ان یکون بمعنی التلبیس و التغلیط و التشکیك و الایقاع فی الفساد و الضلال و غیر ذلك
مما یؤدی الی التظلیم و التجویر علی ما یذهب الیه المجبرة تعالی عن ذلك علوا کبیرا **فصل** فی حقیقة الهدایة و الهدی و اذ قد ذکرنا اقسام الاضلال
و ما یجوز اضافته الی الله منها و ما لا یجوز فلنذکر اقسام الهدایة التی هی ضده اعلم ان الهدایة فی القرآن تقع علی وجوه احدها ان یکون بمعنی الدلالة
و الارشاد یقال هداه الطریق و للطریق و الی الطریق اذا دله علیه و هذا الوجه عام لجمیع المکلفین فان الله تعالی هدی کل مکلف الی الحق بان دله علیه و ارشده
الیه لانه کلفه الوصول الیه فلو لم یدله علیه لکان قد کلفه ما لا یطیق و یدل علیه قوله و لقد جاءهم من ربهم الهدی و قوله انا هدیناه السبیل و قوله انزل فیه
القرآن هدی للناس و قوله و اما ثمود فهدیناهم فاستحبوا العمی علی الهدی و انك لتهدی الی صراط مستقیم و قوله فهدیناه النجدین و ما اشبه ذلك
من الایات و ثانیها ان یکون بمعنی زیادة الالطاف التی تثبت علی الهدی و منه قوله تعالی و الذین اهتدوا زادهم هدی ای شرح صدورهم و ثبتهم
و ثالثها ان یکون بمعنی الاثابة و منه قوله تعالی یهدیهم ربهم بایمانهم تجری من تحتهم الانهار فی جنات النعیم و قوله و الذین قتلوا فی سبیل الله فلن یضل
اعمالهم سیهدیهم و یصلح بالهم و الهدایة التی تکون بعد قتلهم هی اثابتهم لا محالة لانه لیس بعد الموت تکلیف و رابعها الحکم بالهدایة کقوله تعالی و من یهد
الله فهو المهتد و هذه الوجوه الثلثة خاصة بالمؤمنین دون غیرهم لانه تعالی انما یثیب من یستحق الاثابة و هم المؤمنون و یزیدهم الالطاف بایمانهم و طاعتهم و یحکم
لهم بالهدایة لذلك ایضا و خامسها ان تکون الهدایة بمعنی جعل الانسان مهتدیا بان یخلق الهدایة فیه کما یجعل الشیء متحرکا بخلق الحرکة فیه و الله تعالی یفعل
العلوم الضروریة فی القلوب فذلك هدایة منه تعالی و هذا الوجه ایضا عام لجمیع العقلاء کالوجه الاول و اما الهدایة التی کلف الله تعالی العباد فعلها کالایمان
به و بانبیائه و غیر ذلك فانها من فعل العباد و لذلك یستحقون علیها المدح و الثواب و ان کان الله سبحانه قد انعم علیهم بدلالتهم علی ذلك و ارشادهم
الیه و دعائهم الی فعله و تکلیفهم ایاه و امرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه تعالی علیهم و منة منه سبحانه و اصلة الیهم و فضل منه و احسان لدیهم
فهو لدیهم مشکور علی ذلك محمود اذ فعل بتمکینه و الطافه و ضروب تسهیلاته و معوناته **قوله عز و جل** الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه
و یقطعون ما امر الله به ان یوصل و یفسدون فی الارض اولئك هم الخاسرون آیة **اللغة** النقض نقیض الابرام و العهد العقد
و العهد الموثق و العهد الالتقاء و هو قریب من العهد بکذا و عهد الله وصیته و امره یقال عهد الخلیفة الی فلان بکذا ای امره و اوصاه به و منه قوله تعالی الم اعهد الیکم
یا بنی ادم و المیثاق ما وقع التوثیق به کما ان المیقات ما وقع التوقیت به و یقال فلان ثقة یستوی فیه الواحد و الجمع و الذکر و الانثی و یقال ثقات فی الرجال و النساء
و القطع الفصل بین الشیئین و اصل ذلك فی الاجسام و یستعمل ذلك فی الاعراض ایضا تشبیها بها یقال قطع الحبل و قطع الکلام و الامر هو قول القائل لمن دونه
افعل و هذه صیغته ثم یصیر امرا بارادة المامور به و صیغة الامر یستعمل فی الاباحة نحو قوله فاصطادوا و فی التهدید نحو قوله اعملوا ما شئتم و فی
نحو قوله فأتوا بسورة و فی التکوین نحو قوله کن فیکون و الاصل فی الجمیع الطلب و الوصل نقیض الفصل و هو الجمع بین الشیئین من غیر حاجز و الخسران النقصان
و الخسار الهلاك و الخاسرون الهالکون و اصل الخسران ذهاب راس المال **الاعراب** الذین ینقضون فی موضع النصب لانه صفة للفاسقین و اولئك
مبتدأ و هم مبتدأ ثان و الخاسرون خبره و الجملة خبر اولئك و قوله من بعد میثاقه من مزیدة و قیل معناه ابتداء الغایة و الهاء فی میثاقه عاید الی العهد و یجوز ان یکون عائدا الی اسم الله
و قوله ان یوصل بدل من الهاء التی فی به ای ما امر الله بان یوصل فهو فی موضع جر **المعنی** ثم وصف الله الفاسقین المذکورین فی الایة فقال هم الذین
ینقضون عهد الله ای یهدمونه لا یفون به و قیل فی عهد الله وجوه احدها انه ما رکب فی عقولهم من ادلة التوحید و العدل و تصدیق الرسل و ما
احتج به رسله من المعجزات الشاهدة لهم علی صدقهم و نقضهم لذلك ترکهم الاقرار بما قد تبینت لهم صحته من الادلة و ثانیها انه وصیة الله
الی خلقه علی لسان رسوله بما امرهم به من طاعته و نهاهم عنه من معصیته فنقضهم لذلك ترکهم العمل به و ثالثها ان المراد به کفار اهل الکتاب و عهد الله
الذی نقضوه من بعد میثاقه هو ما اخذ علیهم فی التوراة من اتباع محمد و التصدیق بما جاء به من عند ربه و نقضهم لذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقیقته
و کتمانهم ذلك عن الناس بعد ان اخذ الله میثاقهم لتبیننه للناس و لا تکتمونه و انه اذ جاءهم نذیر امنوا به فلما جاءهم النذیر ازدادوا نفورا و نبذوا العهد
وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قلیلا و اختار هذا الوجه الطبری و رابعها انه العهد الذی اخذه علیهم حین اخرجهم من صلب آدم کما وردت القصة و هذا الوجه ضعیف
لانه لا یجوز ان یحتج علی عباده بعهد لا یذکرونه و لا یعرفونه و لا یکون علیه دلیل و قوله تعالی و یقطعون ما امر الله به ان یوصل معناه امروا بصلة النبی
و المؤمنین فقطعوهم عن الحسن و قیل امروا بصلة الرحم و القرابة فقطعوها عن قتادة و قیل امروا بالایمان بجمیع الانبیاء و الکتب ففرقوا و قطعوا ذلك و قیل امروا
بان یصلوا القول بالعمل ففرقوا بینهما بان قالوا و لم یعملوا و قیل معناه الامر بوصل کل من امر الله بصلته من اولیائه و القطع و البراءة من اعدائه و هذا اقوی لانه اعم
و یدخل فیه الجمیع قوله و یفسدون فی الارض قال القوم استدعاؤهم الی الکفر هو الفساد فی الارض و قیل اخافتهم السبیل و قطعهم الطریق و قیل نقضهم العهد و قیل

او كل معصية تتعدى ضررها الى غير فاعلها والاولى حمله على العموم اولئك هم الخاسرون اى هلكوا انفسهم فهم بمنزلة من هلك رأس ماله وروى عن ابن عباس
انه كلما نسبه الله من الخسار الى غير المسلمين فانه عنى به الكفر وما نسبه الى المسلمين فانه عنى به الذنب **قوله عز وجل** كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون آية **القراءة** قرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله **الاعراب** كيف
في الاصل سؤال عن الحال وينتصب ذلك في الجواب اذا قيل كيف رأيت زيدا فتقول مسرورا او مهموما وما اشبه ذلك فيجب بحاله فكيف ينتظم جميع الاحوال
كما ان كم ينتظم جميع العدد وما ينتظم جميع الجنس واين ينتظم جميع الاماكن ومن ينتظم جميع العقلاء ومعناها في الآية التوبيخ وتقديرها متعلقين بتكفرون
فيكون منصوب الموضع على الحال والعامل فيه تكفرون وقال الزجاج هو استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق او للمؤمنين اى اعجبوا من هؤلاء كيف
وقد ثبتت حجة الله عليهم وكنتم وقد كنتم والواو واو الحال واضمار قد جائز اذا كان في الكلام دليل عليه ومثله قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم
وهي جملة في موضع الحال وانما وجب اظهار قد في مثل هذا وتقديرها لان الماضي لا يكون حالا الا وقد انما يكون لتقريب الماضي من الحال فيدخل بمعنى ان
الفعل الماضي حال لا **المعنى** ثم عاد الله تعالى الى الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث وجحدهم الله ورسوله وكثيرا مما انعم به عليهم فقال كيف تكفرون بالله من
قال هو توبيخ قال معناه ويحكم كيف تكفرون كما يقال كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك ومن قال هو تعجيب قال التقدير وعجبا منكم على اى حال يقع منكم الكفر بالله مع الآيات
الظاهرة على وحدانيته والمعجزات القاهرة على صدق من اختصه برسالته وقيام الحجج الباهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته ثم ذكر سبحانه بعض نعمه عليهم فقال
وكنتم امواتا فاحياكم اى وحالكم انكم كنتم امواتا وفيه وجوه احدها انهم كانوا امواتا في اصلاب آبائهم يعني نطفا ثم احياهم الله تعالى ثم اماتهم الموتة
التي لابد منها ثم احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان عن قتادة وثانيها ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة عن ابن عباس
وابن مسعود وثالثها ان معناه كنتم امواتا يعني خامل الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم للبعث والعرب تسمي كل امر خامل ميتا وكل
امر مشهور حيا قال ابو نخيلة السعدي فاحييت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض ورابعها ان معناه كنتم نطفا في اصلاب آبائكم وبطون
امهاتكم والنطفة موات فاخرجكم الى دار الدنيا احياء ثم يميتكم ثم يحييكم في القبر للمسائلة ثم اليه ترجعون اى يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازاة على
الاعمال وسمى الحشر رجوعا الى الله تعالى لانه رجوع الى حيث لا يكون احد يتولى الحكم فيه غير الله كما يقال رجع امر القوم الى الامير ولا يراد به الرجوع
من مكان الى مكان وانما يراد به النظر صار له خاصة وانما بدأ الله تعالى بذكر الحيوة من بين سائر النعم التي انعم بها على العبد لان اول نعمة انعم بها
عليه خلقه اياه حيا لينتفع وبالحيوة يتمكن الانسان من الانتفاع والالتذاذ وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم في الظاهر لان الموت يقطع التكليف
فيصل المكلف بعده الى الثواب الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى لم
يرد من عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم وخلقه فيهم لم يجز ان يضيفه اليهم بقوله كيف تكفرون كما لا يجوز ان يقول لهم كيف
كنتم طوالا او قصارا وما اشبه ذلك مما هو من فعله تعالى فيهم **قوله عز وجل** هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن
سبع سموات وهو بكل شيء عليم آية **اللغة** اصل الخلق التقدير والجمع الضم ونقيضه الفرق وسميت الجمعة جمعة لاجتماع الناس والاستواء
الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج والسبع للمؤنث والسبعة للمذكر والسبع مشتق من ذلك لانه مضاعف القوى كانه ضوعف سبع مرات
والعليم في معنى العالم قال سيبويه اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم **المعنى** قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله
امر خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذي خلق لكم اى لاجلكم ما في الارض جميعا ما في موضع نصب مفعول
معناه ان الارض وجميع ما فيها من نعم الله سبحانه مخلوقة لكم اما دينية فيستدلون بها على معرفته واما دنياوية فينتفعون بها بضروب النفع عاجلا
وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها ان معناه قصد الى السماء ولتسويتها كقول القائل كان الامير يدبر امر الشام ثم استوى الى اهل الحجاز
اى تحول فعله وتدبيره اليهم وثانيها انه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال لتستووا على ظهوره اى تقهروه ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى
اى تمكن من امره وقهر هواه بعقله وعلى هذا يكون معناه ثم استوى الى السماء تفرده بملكها ولم يجعلها كالارض ملكا لخلقه ومنه قول الشاعر
فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال آخر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان معناه ثم صعد امره
وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس ورابعها ما روى عن احمد بن يحيى ثعلب انه سئل عن معنى الاستواء
في صفة الله عز وجل فقال الاستواء الاقبال على الشيء يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى علي والي يكلمني على معنى اقبل علي والي
فهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله فسويهن سبع سموات التسوية جعل الشيئين او الاشياء على استواء يقال سويت الشيئين
فاستويا وانما قال فسويهن فجمع لضمير العائد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل على القليل والكثير كقولهم هلك الناس الا الدينار والدرهم وقيل
السماء جمع سماوة وسماوات فلذلك انث مرة وذكر اخرى فقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع بينه وبين واحده على الهاء نحو نخل ونخلة
وبقر وبقرة وقيل ان السموات كانت سماء فوق سماء فهي في تقدير واحدة ويكون الواحدة جماعة كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار وارض
اغفال والمعنى كل ناحية منها كذلك فجمع على هذا والمعنى جعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت قال علي بن عيسى ان السموات غير الافلاك

تتحرك

تتحرك وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وهذا قول ضعيف لان قوله ان تزولا معناه لا تزول
عن مراكزها التي تدور عليها ولولا امساكه لزالت عنها سؤال ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء يوجب انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب و
التراخي وقوله في سورة اخرى والارض بعد ذلك دحيها يعلم منه فكيف يجمع بينهما فالجواب ان الله تعالى خلق الارض قبل السماء غير انه لم يدحها
فلما خلق السماء دحيها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ايضا ان لا يكون معنى ثم وبعد في هذه الآية الترتيب
في الاوقات وانما هو على جهة تعداد النعم والتنبيه عليها والاذكار لها كما يقول القائل لصاحبه اليس قد اعطيتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا
كله فعلت بك وفعلت وربما يكون بعض ما ذكره متقدما في اللفظ كان متأخرا لان المراد لم يكن الاخبار عن وقت الفعل وانما المراد التذكير بها كلها
وقوله وهو بكل شيء عليم ولم يقل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة والاستيلاء وصل ذلك بالعلم اذ بهما يصح وقوع الفعل على وجه الاحكام و
الاتقان وايضا فانه تعالى اراد ان يبين انه عالم بما يؤل اليه حاله وحال المنعم به عليه فيتحقق بذلك النعمة وفي هذه الآية دلالة على ان صانع السماء والارض
قادر عالم وانه تعالى انما يفعل الفعل لغرض وان له تعالى على الكفار نعما يجب شكرها عليهم وفيها ايضا دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة لانه ذكر
انه خلق ما في الارض لمنفعة العباد ثم صار حظ الكل واحد منهم فيما يتفرد كل منهم بالتصرف فيه يحتاج الى دليل **قوله عز وجل** واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
آية **اللغة** القول موضوع في كلام العرب للحكاية نحو قولك قال زيد خرج عمرو والرب السيد يقال رب الدار ورب الفرس ولا يقال الرب بالالف واللام
الا لله واصله من تربيته اذا قمت بامره ومنه قيل للعالم رباني لانه يقوم بامر الامة والملائكة جمع ملك واختلف في اشتقاقه فذهب اكثر العلماء الى انه
من الالوكة وهي الرسالة وقال الخليل الالوك الرسالة وهي المألكة على مفعلة وقال غيره انما سميت الرسالة الوكا لانها تؤلك في الفم اى تمضغ والفرس يألك
اللجام تعلكه قال عدي بن زيد ابلغ النعمان عني مألكا انه قد طال حبسي وانتظاري ويروى ملاكا وقال لبيد وغلام ارسلته امه بألوك فبذلنا ما سأل
وقال الهذلي الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر فالملائكة على هذا اوزانها معافلة لانها مقلوبة جمع ملاك في معنى مالك مفعل قال الشاعر
فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب فوزن ملاك معفل مقلوب مالك مفعل ومن العرب من يستعمله مهموزا والجمهور منهم على القاء
حركة الهمزة على اللام وحذفها فيقال ملك وذهب ابو عبيدة الى ان اصله من لاك اذا ارسل فلاك على هذا القول فعل وملائكة مفاعلة غير مقلوب
والميم في هذين الوجهين زائدة وذهب ابن كيسان الى انه من الملك وان وزن ملاك فعال مثل شمال وملائكة فعائلة فالميم على هذا القول اصلية
والهمزة زائدة والملك وان كان اصله الرسالة فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله غير البشر كما ان السماء وان كان اصله الارتفاع فقد
صار غالبا على السموات المعروفة وقال اصحابنا رضي الله عنهم ان جميع الملائكة ليسوا برسل الله بدلالة قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فلو كانوا كلهم
مصطفين فعلى هذا يكون الملك اسم جنس ولا يكون من الرسالة والجعل والخلق والفعل والاحداث نظائر وحقيقة الجعل تغيير الشيء عما كان عليه وحقيقة
الفعل والاحداث الايجاد والخليفة والامام واحد في الاستعمال الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف في الامر مكان من كان قبله فهو مأخوذ من انه خلف غيره
وقام مقامه والامام مأخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه والسفك صب الدم والدم قد اختلف في
وزنه فقال بعضهم دمى على وزن فعل قال الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقيل اصله دمي على وزن فعل والشاعر لما رد الياء
في التثنية اعطاه الاسم حركة ليعلم انه كان متحركا قبل ذلك والتسبيح التنزيه لله تعالى عن السوء وعما لا يليق به والسبوح المستحق للتطهير والتقديس التطهير
ونقيضه التنجيس والقدس السطل الذي يتطهر منه وقد حكى سيبويه ان منهم من يقول سبوح قدوس بالفتح والضم اكثر في الكلام والفتح اقيس لانه ليس في
الكلام فعول الا ذروح وسبحان اسم المصدر قال سيبويه سبحان الله معناه براءة الله من كل سوء وتنزيه الله قال الاعشى اقول لما جاءني فخره سبحان من
علقمة الفاخر اى براءة منه قال وهو معرفة علم خاص لا ينصرف للتعريف والزيادة وقد اضطر الشاعر فنونه قال امية سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبله
سبح الجودي والجمد وهو مشتق من السبح الذي هو الذهاب ولا يجوز ان يسبح غير الله وان كان منزها لانه صار علما في الدين على اعلى مراتب التعظيم التي لا
يستحقها سواه كما ان العبادة هي غاية في الشكر لا يستحقها سواه **الاعراب** قال ابو عبيدة اذ ههنا زائدة وانكر الزجاج وغيره عليه هذا القول وقالوا ان
الحرف اذا افاد معنى صحيحا لم يجز الغاؤه وقال الزجاج معناه الوقت ولما ذكر الله خلق الناس وغيرهم فكانه قال ابتداء خلقكم اذ قال ربك للملائكة وقال
علي بن عيسى تقديره اذكر اذ قال ربك للملائكة فموضع اذ نصب على اضمار فعل والواو عاطفة جملة على جملة واني جاعل في الارض خليفة جملة في موضع نصب بقال
وقوله اتجعل فيها الى قوله ونقدس لك في موضع نصب بقالوا والواو في قوله ونحن واو الحال ويسمى واو القطع وواو الاستيناف وواو الابتداء وواو اذ
كذا كان يمثلها سيبويه ومثله الواو في قوله يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم اى اذ طائفة وكذا ههنا اذ نحن نسبح والعامل في الحال ههنا اتجعل كانه
قال اتجعل فيها من يفسد فيها ونحن هذه حالنا والباء في بحمدك يتعلق بنسبح واللام من لك يتعلق بنقدس وما موصول وصلته لا تعلمون والعائد الى
المفعول حذف لطول الكلام اى لا تعلمونه وهو في موضع نصب باعلم **المعنى** اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة قيل انه خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب لمن سكن
الارض بعد الجن من الملائكة عن ابن عباس اني جاعل في الارض خليفة اى خالق في الارض واراد بالخليفة آدم فهو خليفة الله في الارض يحكم بالحق الا ان الله

كان اعلم ملائكته انه يكون من ذريته من يفسد فيها عن ابن عباس وابن مسعود وقيل انما سمى الله تعالى ادم خليفة لانه جعل ادم وذريته خلفاء الملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الارض وقيل كان في الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل ادم وذريته بدلهم عن ابن وقيل عنى بالخليفة ولد ادم يخلف بعضهم بعضا وهم خلفوا اباءهم ادم في اقامة الحق وعمارة الارض عن الحسن البصري وقيل اراد بالارض مكة لان النبي صلعم قال دحيت الارض من مكة ولذلك سمي ام القرى قال وقبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والمقام والظاهر انها الارض المعروفة وهو الصحيح قوله قالوا اتجعل لله تعالى اتجعل فيها اي في الارض من يفسد فيها بالكفر والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق وذكر فيه وجوه احدها انه خلقا يقال لهم الجان كانوا في الارض يفسدون فيها فبعث الله ملائكة اجلتهم عن الارض وكان هؤلاء الملائكة سكان الارض بعدهم فقالوا يا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان قاسوا بالشاهد على الغائب وهو قول كثير من المفسرين وثانيها ان الملائكة انما قالت ذلك على سبيل الاستفهام وعلى سبيل الاستخبار والاستعلام عن وجه المصلحة والحكمة لا على وجه الانكار ولا على سبيل الاخبار فكانهم قالوا يا الله ان كان هذا كما ظننا فعرفنا ما وجه الحكمة فيه وثالثها ان الله تعالى اخبر الملائكة بانه سيكون من ذرية هذا الخليفة من يعصي ويسفك الدماء على ما روي عن ابن عباس وابن مسعود والغرض في اعلامهم اياهم ان يزيدهم يقينا بعلمه بالغيب لانه وجد بعد ذلك على ما اخبرهم به وقيل لما علم ادم انه خلق الارض لاجله فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا على وجه التعرف لما في هذه التدبير والاستفادة لوجه الحكمة فيه وهذا الوجه يقتضي ان يكون في الكلام حذف فيكون التقدير اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون في ذريته من يفسد ويسفك الدماء فحذف اختصارا وكذا قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في ضمنه اختصار يسير اي نحن على ما نظنه ويظهر لنا من اهل لا امر اولى بالخلافة في الارض لانا نطيع وغيرنا يعصي وفي قوله اني اعلم ما لا تعلمون اختصار شديد ايضا لانه يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمون وهي ما يكون بخلاف ما تظنونه على ظواهر الامور ومثل هذه الحذوف العجيبة والاختصارات البديعة كثير في القران والحذف معدود في انواع الفصاحة اذا كان فيما ابقي دليل على ما القي ومما جاء منه في الشعر قال الشنفرى لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن ابشري ام عامر اي لا تدفنوني بل دعوني يا كلي التي يقال لها ام عامر يعني الضبع وقول ابي داود ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني اي فكوني على ما انت عليه وان سخطت فبيني فحذف وقال عنترة هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم اي دعا عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فصار كذلك والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير وانما ارادت الملائكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ولد ادم الذين ليسوا انبياء ولا معصومين لا ادم نفسه ومن يجري مجراه من الانبياء والمعصومين ومعنى قولهم نحن نسبح بحمدك نتكلم بالحمد لك والنطق بحمد الله تسبيح له كقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم وانما يكون حمد الحامد لله سبحانه تسبيحا لان معنى الحمد لله الثناء عليه والشكر له وهذا تنزيه له واعتراف بانه اهل لان يحمد ويثنى عليه عن مجاهد وقيل معنى نسبح بحمدك نصلي لك كقوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل رفع الصوت بذكر الله عن المفضل ومنه قول جرير قبح الاله وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا اهلالا وقوله ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق بك من صفات النقص ولا نضيف اليك القبائح فاللام على هذا زائدة اي نقدسك وقيل نقدس لك اي نصلي لاجلك وقيل نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي قال اني اعلم ما لا تعلمون اراد ما اظهره ابليس اللعين من الكبر والعجب والمعصية لما امره الله تعالى بالسجود لادم عن ابن مسعود وابن عباس وقيل اراد اعلم ان في ذرية ادم من الانبياء والصالحين عن قتادة وقيل اراد به ما اختص الله تعالى بعلمه من تدبير المصالح وروي عن ابي عبد الله قال ان الملائكة سالت الله تعالى ان يجعل الخليفة فيهم فقالوا نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا قال فلما اجيبوا بما ذكر في القران علموا انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش فامر الله تعالى ادم بعد هبوطه ان يبني له في الارض بيتا يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش الملائكة المقربون فقال الله تعالى للملائكة اني اعرف بالمصلحة منكم وهو معنى قوله اعلم ما لا تعلمون وهذا يدل على انه تعالى لا يفعل القبيح لانه لو كان يحسن منه كل شيء لم يكن لهذا الكلام معنى لانه انما يفيد الجواب متى حمل على انه اراد اني اعلم بالمصالح فافعل ما هو الاصلح **النظم** واتصال هذه الاية بما قبلها ان الله تعالى ذكر اول النعم علينا وهي نعمة الحيوة ثم ذكر بعده انعامه علينا بخلق الارض وما فيها وبخلق السماء ثم اراد به ذكر نعمته علينا بخلق ابينا ادم وما اعطاه من الفضيلة فكانه قال اذكروا كيف تكفرون بالله وقد فعل بكم كذا وكذا وانعم عليكم بكذا وكذا **قوله عز وجل** وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اية **القراءة** قرأ اهل المدينة والبصرة هؤلاء بمدة واحدة ولا يمدون ها الا على قدر خروج الالف ويمدون اولاء كانهم يجعلونه كلمتين والباقون يمدون مدتين في كل القران فاما الهمزتان من كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم ونحوها فابو جعفر ونافع برواية ورش وابن كثير برواية القواس ويعقوب يهمزون الاولى ويحققون الثانية ويشيرون بالكسر اليها وكذلك يفعلون في كل همزتين متفقتين يلتقيان من كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين او مفتوحتين فالمكسورتان على البغاء ان والمضمومتان اولياء اولئك ليس في القران غيره والمفتوحتان جاء احدكم وشاء انشره وابو عمرو والبزي يهمزون واحدة فيتركان احديهما اصلا اذا كانتا متفقتين ونافع برواية اسمعيل وابن كثير برواية فليح الاولى وتحقيق الثانية واذا اختلفتا فاتفقوا على همزة الاولى وتليين الثانية نحو السفهاء الا والبغضاء الى يوم القيامة فاما ابن عامر وعاصم والكسائي فانهم يهمزون همزتين في جميع ذلك متفقتين كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين فللتخفيف واما الهمز فللحمل على الاصل

اللغة

اللغة في اشتقاق ادم قولان احدهما انه ماخوذ من اديم الارض فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته صرفته والثاني انه ماخوذ من الادمة على معنى اللون والصفة فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته لم تصرفه والادمة والسمرة والدكنة والزرقة متقاربة المعنى وادم ابو البشر قال صاحب العين الادمة في الناس شربة من سواد وهي السمرة وفي الابل والظبا بياض وكل لفظة عموم على وجه الاستيعاب وحقيقته للاحاطة بالابعاض ويقال لبعض القوم جاءك القوم كلهم ويكون كل تاكيدا مثل اجمعون الا انه يبتدأ في الذكر بكل كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون لان كلا تلي العوامل واجمعون لا يكون الا تابعا والعرض من قولهم عرضت الجند قال الزجاج اصله في اللغة الناحية من نواحي الشيء فمن ذلك العرض خلاف الطول وعرض الرجل الذي يمدح به او يذم ويقال العرضة خليقته المحمودة ويقال الحسب وعرضه وقال علي بن عيسى يكون هي ناحيته التي يصونها عن المكروه والسب والعرض ما يعرض في الجسم ويتغير صفته ويقال عرضت المتاع على البيع عرضا اي اظهرته حتى عرفت جهته الانبا والاعلام والاخبار واحد والنبا الخبر منه ويقال انبأته ونبأته وانبئوني باسماء هؤلاء اي اخبروني بها واما التعدي الى ثلثة مفعولين نحو انبأت زيدا عمرا خير الناس وكذلك نبأت فهو هذا في الاصل لانه حمل على المعنى حملا فعدي الى ثلثة مفعولين لان الانباء بمعنى الاعلام ودخول هذا المعنى فيه حصول مشابهة الاعلام ليخرجه عن الاصل الذي هو له من الاخبار وعن ان يتعدى الى مفعولين احدهما بالباء او بعن نحو انبأتهم عن ضيف ابراهيم والنبوة اذا اخذت من الانباء فهو مهموز وقد روي عن النبي صلعم انه قال للاعرابي لما سمى رجل قال له يا نبيء الله مهموزا والنبي بغير الهمز الطريق الواضح ياخذ بك الى حيث تريد والفرق بين الاعلام والاخبار ان الاعلام قد يكون بخلق العلم الضروري في القلب كما خلق الله تعالى من كمال العقل والعلم بالمشاهدات وقد يكون بنصب الادلة على الشيء والاخبار هو اظهار الخبر علم به او لم يعلم ولا يكون مخبرا بما يحدثه من العلم في القلب كما يكون معلما به **المعنى** ثم اراد الله سبحانه وتعالى الملائكة فضل ادم عليهم وعلى جميع خلقه بما خصه به من العلم فقال سبحانه وتعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي علمه معاني الاسماء اذ الاسماء بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه لاشارة الفضيلة بها وقد نبه الله تعالى الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة فاقروا عند ما سئلوا عن ذكرها والاخبار عنها انه لا علم لهم بها فقال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم عن قتادة وقيل انه سبحانه علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية واستخراج المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعن اكثر المتاخرين وقيل انه علمه اسماء الاشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده عن ابي علي الجبائي وعلي بن عيسى وغيرهما قالوا فاخذ ولده عنه اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان الفوه واعتادوه وتطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه ويجوز ان يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات الى زمن نوح فلما اهلك الله الناس الا نوحا ومن معه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواه ونسوه وقد روي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل انه علمه اسماء الملائكة واسماء ذريته عن الربيع وقيل انه علمه القاب الاشياء ومعانيها وخواصها لا يتغير بطول الازمنة والاوقات والقاب الاشياء بتغير على تغير الازمنة وقال بعضهم ان الله تعالى لم يعلمه اللغة العربية فان اول من تكلم بالعربية اسمعيل ع قالوا ان الله جعل الكلام معجزة الثلثة من الانبياء ادم واسمعيل ومحمد صلوات الله عليهم ثم اختلفوا في كيفية تعليم الله تعالى ادم الاسماء فقيل اعلمه بان اودع قلبه معرفة الاسماء وفتق لسانه بها فكان يتكلم بتلك الاسماء كلها وكان ذلك معجزة له لكونه خارقا للعادة وقيل علمه اياها بان اضطره الى العلم بها وقيل علمه لغة الملائكة ثم علمه بتلك اللغة سائر اللغات وقيل انما علمه اسماء الاشخاص بان احضر تلك الاشياء وعلمه اسماءها في كل لغة وانه لاي شيء يصلح واي نفع فيه واي ضرر وقوله ثم عرضهم على الملائكة روي عن ابن عباس انه قال عرض الخلق وعن مجاهد عرض اصحاب الاسماء وعلى هذا فيكون معناه ثم عرض المسميات على الملائكة وفيهم من يعقل وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم غلب العقلاء فاجرى على الجميع كناية من يعقل كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع اجرى عليهم كناية من يعقل وفي قراءة ابي ثم عرضها وفي قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان يكون عبارة عن الاسماء دون المسميات واختلف في كيفية العرض على الملائكة فقيل انما عرضها على الملائكة بان خلق معاني الاسماء التي علمها ادم حتى شاهدتها الملائكة وقيل صور في قلوبهم هذه الاشياء فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرض عليهم من كل جنس واحدا واراد بذلك تعجيزهم فان الانسان اذا قيل له ما اسم شيء صفته كذا وكذا فلم يعلم كان ابلغ في عذره ممن عرض عليه شيء بعينه وسئل عن اسمه فلم يعرفه وبين بذلك ان ادم اصلح لخلافة الارض وعمارتها لاهتدائه الى ما لا يهتدي الملائكة اليه من الصناعات المختلفة وحرث الارض وزراعتها وانباط الماء واستخراج الجواهر من المعادن وقعر البحار ولطائف الحكم وهذا يقوي قول من قال انه علمه خواص الاشياء واراد به انكم اذا عجزتم عن معرفة هذه الاشياء مع مشاهدتكم لها فانتم عن معرفة الامور الغيبية عنكم اعجز فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان سئل فقيل ما الذي ادعت الملائكة حتى خوطبوا بهذا وكيف امرهم الله تعالى بذلك وانما لا يعلمون فالجواب ان للعلماء فيه وجوها من الكلام احدها ان الله تعالى لما اخبر الملائكة بانه جاعل في الارض خليفة هجس في نفوسهم انه ان كان الخليفة منهم بدلا من ادم وذريته لم يكن في الارض فساد ولا سفك دم كما يكون في ولد ادم وان كان الله لا يفعل الا ما الاصلح في التدبير والاصوب في الحكمة فقال لهم انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين كما ظننتم من هذا ليدلهم على انهم اذا لم يعلموا

بالظن ما غاب عنهم ابعد وثانيها انه خطر ببالهم انه لن يخلق الله خلقاً الا وهم اعلم منه وافضل في سائر انواع العلم فقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن
فاخبروا بهذه الاسماء وثالثها ان المراد ان كنتم صادقين في انكم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة فانبئوني باسماء هؤلاء لان كل واحد من الامرين
من علم الغيب فكما لم يعلموا احدهما لا يعلمون الآخر عن ابن عباس ورابعها ما قاله الاخفش والجبائي وعلي بن عيسى وهو ان المراد ان كنتم صادقين فيما
به من اسمائهم فاخبروا بها وهذا كقول القائل لغيره اخبر بما في يدي ان كنت صادقاً اي ان كنت تعلم فاخبر به لانه لا يمكنه ان يصدق في مثل
ذلك الا اذا اخبر عن علم منه ولا يصح ان يكلفهم ذلك الا مع العلم به ولا بد اذا استدعوا الى الاخبار عما لا يعلمون من ان يشرط هذا الشرط وعلى هذا
فيكون لفظه الامر ومعناه التنبيه او يكون امراً مشروطاً كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا وهو يعلم انه لا يحسن الجواب لينبهه عليه ويحثه على
طلبه والبحث عنه ولو قال له اخبر بذلك ان كنت تعلم وان كنت صادقاً لكان حسناً فاذا انتبه على انه لا يمكنه الجواب ابتدأ فيكون جوابه لهذا
الكلام انبت في قلبه واوقع في نفسه ولا يجوز ان يكون ذلك تكليفاً لم يكن تنبيهاً لهم ان آدم قد يعرف اسماء هذه الاشياء بتعريف الله اياه وتخصيصه
من ذلك بما لا يعرفونه هم فلما اراد تعريفهم بما خص به آدم من ذلك علمنا انه ليس بتكليف وفي هذه الآية دلالة على شرف العلم واهله من حيث ان الله
سبحانه لما اراد تشريف آدم ع اختصه بعلم اتاه به عن غيره وفضله به على من سواه قوله عز وجل قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم آية اللغة الحلم نقيض السفه والاحكام الاتقان والحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد قال
جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا اي امنعوهم والحكمة هي التي تقف على مر الحق الذي لا يخالطه باطل والصدق الذي لا يشوبه كذب
قوله حكمة بالعقد ورجل حكيم اذا كان في ذلك شانه وكانت معه اصول من العلم والمعرفة ويقال الحكم يحكم في الحكم بين الناس وحكم يحكم اذا صار حكيماً والحكمة في
الانسان هي العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل الاعراب سبحانك نصب على المصدر قال سيبويه يقال سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً فالمصدر تسبيح وسبحان اسم يقوم
مقام المصدر واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف فيكون جملة ظرفية في موضع رفع بالخبر لان لا علم في موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول وصلته والضمير
من علمتنا العائد اليه محذوف تقديره ما علمتناه وهو في موضع رفع بدل من موضع لا علم وانت يجوز ان يكون فصلاً فيكون لا موضع له من الاعراب وخبر ان
العليم الحكيم ويجوز ان يكون مبتدأ والجملة خبر ان المعنى ثم اخبر سبحانه عن الملائكة بالرجوع اليه والتسليم لامره فقالوا اي الملائكة سبحانك لا علم لنا الا
تنزيهاً لك وتعظيماً لك من ان يعلم الغيب احد سواك عن ابن عباس وقيل تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك وقيل انهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج
التعظيم فقالوا تنزيهاً لك عن فعل كل قبيح وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك وقيل انه على وجه التعجب لسؤالهم عما لا يعلمونه وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا
معناه انا لا نعلم الا ما علمتنا وليس هذا فيما علمتنا ولو انهم اقتصروا على قولهم لا علم لنا لكان كافياً في الجواب لكنهم ارادوا ان يضيفوا الى ذلك التعظيم له
والاعتراف بانعامه عليهم بالتعظيم وان جميع ما يعلمونه انما يعلمونه من جهته وان هذا ليس من جملة ذلك وانما سالهم سبحانه عما علم انهم لا يعلمونه
ليقررهم على انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله وليرفع به درجة آدم ع عندهم بانه علمه ما لم يعلموه وقوله انك انت العزيز العليم اي العالم بجميع المعلومات
لانه من صفات ذاته وهو مبالغة العالم وقيل العليم اثبتوا له ما نفوه عن انفسهم اي انت العالم من غير تعليم ونحن المعلمون وقوله الحكيم يحتمل امرين احدهما
انه بمعنى العالم لان العالم بالشيء يسمى بانه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات كالعالم ويوصف بها فيما لم يزل لان ذلك واجب للعالم لنفسه والثاني انه
الحاكم لافعاله فيكون فعيلاً بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الافعال ومعناه ان افعاله كلها حكمة وصواب ليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى
هذا لا يوصف بذلك فيما لم يزل وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي هذه دلالة على ان العلوم كلها من جهته تعالى
وانما كان كذلك لان العلوم لا تخلو اما ان تكون ضرورية فهو الذي فعلها او ان تكون استدلالية فهو الذي اقام الادلة عليها فلا علم لاحد الا ما علمه الله
تعالى قوله عز وجل قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم
تكتمون آية القراءة روي عن ابن عامر انبئهم بالهمزة وكسر الهاء والباقون بضم الهاء الحجة من ضم الهاء حملها على الاصل لان الاصل ان يكون هاء الضمير مضمومة
وانما تكسر الهاء اذا وليها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع هذا فقد ضمه قوم حملاً على الاصل ومن كسر الهاء التي قبلها همزة مخففة فان لذلك وجهاً من القياس وهو
انه اتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما حكي عنهم هذا المرء ورايت المرء ومررت بالمرء واتبعوا مع هذا الفصل كما اتبعوا في اللغة الاخرى
هذا امرؤ ورايت امرأ ومررت بامرئ وحكى ابو زيد عن بعض العرب اخذت هذا منه ومنهما ومنهم فكسر الميم في الادراج والوقف وهم اعراب فلم ارض اللغة الابداء
الاظهار والاعلان بمعنى واحد وضد الابداء الكتمان وضد الاظهار الابطان وضد الاعلان الاسرار ويقال بدا يبدو وابداه ومن الظهور بدأ يبدأ
بالهمزة بمعنى نشأ وقال علي بن عيسى الابداء اظهار الحصول على حقيقته ويمكن ان يعلم بسهولة والله سبحانه ظاهر باطن ظاهر بادلته باطن عن احساس خلقه فكل استدلال فانما هو بظهور
شيء يظهر غيره الاعراب آدم منادى مفرد معرفة مبني على الضم ومحله النصب لانه منادى مدعو والمدعو مفعول به المعنى ثم خاطب سبحانه آدم
يا آدم انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم عليهم وهو كناية عن المرادين بقوله اسماء هؤلاء وقد مضى بيانه فلما انباهم اي اخبرهم آدم
اي اسماء كل شيء ومنافعه ومضاره قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم الالف للتنبيه وان كان اصلها الاستفهام كقول القائل اما ترى اليوم ما اطيبه يعلمه حال
سيبويه اما قرع ابن قيس برقعها اوثن الجلسي من قال ان هذه الالف معناها التوبيخ ولم يجز على الملائكة معصية منع من ذلك اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم

ما غاب فيها عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قيل فيه اقوال احدها انه اراد اعلم سركم وعلانيتكم وذكر ذلك تنبيهاً
لهم على ما يحتاجون اليه من الاستدلال لان الاصول الاول التي يستدل بها انما يذكر على وجه التنبيه ليستخرج بها غيرها فيستدل بعلمه الغيب على انه خلق عباده على ما خلقهم
عليه لاستصلاحهم في التكليف وما توجبه الحكمة وثانيها انه اراد واعلم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون من اضمار ابليس المعصية والمخالفة
قال علي بن عيسى وهذا ليس بالوجه لان الخطاب للملائكة وليس ابليس اللعين منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل وجوابه ان ابليس اللعين لما دخل معهم في الامر بالسجود
جاز ان يذكر في جملتهم وقد روي في بعض الروايات ما يؤيد هذا القول واختاره الطبري وثالثها ان الله تعالى لما خلق آدم مرت به الملائكة قبل ان ينفخ فيه الروح
ولم تكن رأت مثله فقالوا لن يخلق الله خلقاً الا كنا اكرم منه وافضل عنده فهذا ما اخفوه وكتموه واما ما ابدوه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء روي ذلك
عن الحسن والاول اقوى لانه اعم ومما يسال في هذه الآية ان يقال قد ذكره تعالى الهمهم الاسرار من علم الغيب والجواب فيما سالوه عنه من خلق من يفسد فيها
ويسفك الدماء على وجه التعريض دون التصريح لانه لو صرح بذلك لقال خلقت من يفسد فيها ويسفك الدماء لما اعلم في ذلك من المصلحة لعبادي فيما كلفتهم
اياه فدل الله سبحانه بالاحالة في الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها انه خلقهم لاجل علمه بالمصلحة في ذلك ودلهم بذلك على ان عليهم الرضا بامر الله
والتسليم لقضاء الله لانه يعلم من الغيب ما لا يعلمونه ويعلم من مصالحهم في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه فان قيل فاي شيء في تعليم الله تعالى آدم ع الاسماء كلها
مما يدل على علمه بالغيب في الجواب انه تعالى علمه الاسماء كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها على جهة فتق لسانه بذلك والهامه اياها فهي معجزة اقامها الله تعالى
للملائكة تدل على نبوته وجلالة قدره وارتفاع شانه بما اختصه به من العلم الذي لا يوصل اليه الا بتعليم الله عز وجل ودلهم على ذلك بان قررهم اولاً
فاقروا انه لا علم لهم به ثم اظهر لهم ان آدم ع يعلمه بتعليم الله اياه فبان بذلك الاعجاز بالاطلاع على ما لا سبيل الى علمه الا من علام الغيوب وفيه من المعجزة
انه فوق يستدل على خلاف مجرى العادة ولانه علم من لطائف الحكمة ما لا يعلمه الملائكة مع كثرة علومها وانها اعرف الخلق بربها فوالله ما دلهم على علم الغيب بالمعجزة
مؤكداً لما يعلمونه من ذلك بالادلة العقلية فلذلك نبههم فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي قد دللتكم على ذلك قبل وهذه دلالة لله وقد فتح
الله له الدلالة على الاعجاز بالكلام في آدم ثم ختم به في محمد صلى الله عليه وآله قال السيد الاجل المرتضى علم الهدى في هذه الآية سؤال لم يجد احد من مفسري
القرآن تعرض له وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة صحة قول آدم ع ومطابقة الاسماء المسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل والكلام يقتضي انهم
لما انباهم آدم بالاسماء علموا صحتها ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا ايضاً مستفيدين بنبوته
اختصاصاً بالتعليم لان كل ذلك انما يتم مع العلم والجواب انه غير ممتنع ان يكون الله تعالى فعل لهم العلم الضروري بصحة الاسماء ومطابقتها للمسميات
اما عن طريق او ابتداء بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس في علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما يقتضي العلم بنبوته ضرورة بل بعد درجة على
ومراتب لا بد له من الاستدلال عليها حتى يحصل العلم بنبوته ووجه آخر انه لا يمتنع ان يكون للملائكة لغات مختلفة وكل قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس
في لغته دون لغة غيره الا انه يكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس في جميع لغاتهم خارقاً للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم ع علمه
جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما اخبره به من الاسماء للغته وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل وعلى هذا الجواب
فيكون معنى انبئوني باسماء هؤلاء ليخبرني كل قبيل منكم بجميع الاسماء وهذان الجوابان مبنيان على انه لم يتقدم لهم العلم بنبوة آدم ع وان اخباره بالاسماء
كان مفتتح معجزاته لانه لو كان نبياً قبل ذلك وكانوا قد علموا نبوته بمعجزات تقدم ظهورها على يديه لم يحتج الى هذين الجوابين لانهم يعلمون مطابقة الاسماء
للمسميات بعد ان لم يعلموا بقوله الذي علموا انه حق وصدق قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين آية القراءة قرا ابو جعفر وحده للملائكة اسجدوا بضم التاء حيث وقع وكذلك قل رب احكم بضم الباء الحجة اتبع التاء ضمة الجيم
وقيل انه نقل ضمة الهمزة لو ابتدا بها والاول اقوى لان الهمزة تسقط في الدرج فلا يبقى فيها حركة تنقل اللغة السجود الخضوع والتذلل في اللغة
وهو في الشرع عبارة عن عمل مخصوص في الصلاة كالركوع والقنوت وغيرهما وهو وضع الجبهة على الارض ويقال سجد واسجد اذا خضع قال الاعشى
من يلقه من بطريق يسجد غير متنبت اذا ما عمم فوق الراس او خضعا وقال الآخر فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف وسجد اذا
الاعشى قال والعرب الحور المدامع تسجد للانجا الاطراق وادامة النظر في سكون وفتور قال ... عندنا واسجاعينك الصيود
وابى معناه ترك الطاعة وامتنع والاباء والترك والامتناع بمعنى نقيض لمن اجاب رجل ابي من قوم اباة وليس الاباء بمعنى الكراهة لان العرب تمدح
بالاباء بانه ابي الضيم ولا تمدح بكراهة القبيح وانما المدح في الامتناع منه كقوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره اي يمنع الكافرين من اطفائه والاستكبار
والكبر والتعظيم والتجبر نظائر وضده التواضع وحقيقة الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يؤنف منه وقيل هو الرفع للنفس الى منزلة لا
يستحقها واصل الباب الكبر وهو العظم ويقال على وجهين كبر الجثة وكبر الشان والله سبحانه الكبير من كبر الشان وذلك يرجع الى الملك مقدوراته
ومعلوماته فهو القادر على ما لا يتناهى من جميع اجناس المقدورات والعالم بجميع المعلومات وابليس اسم عجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة قال الزجاج
وغيره من النحويين وهو اسم عجمي معرب استدلوا على ذلك بامتناع صرفه وذهب قوم الى انه عربي مشتق من الابلاس ووزنه افعيل وانشدوا للعجاج
يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم اعرفه وابلسا وعلى هذا لم ينصرف لانه اسم لا نظير له في اسماء العرب فشبهته العرب باسماء العجم

التي لا تنصرف فزعموا انه اسحق من سحقه الله اسحاقا وايوب من آب يؤب وادريس من الدرس في اشباه ذلك وغلطوا في جميع ذلك لان هذه الالفاظ
معربة وافقت الفاظ العربية وكان ابو بكر السراج يمثل ذلك على جهة التمثيل بمن زعم ان الطير ولد الحوت وغلطوا ايضا في انه لا نظير له في اسماء العرب
لانهم يقولون ازميل للشفرة واغريض للطلع واحريض لصبغ احمر ويقال هو العصفر وسيف اصليت ماض كثير الماء وثوب اضريج مشبع الصبغ وقيل
هو من الصفرة خاصة ومثل هذا كثير وسبيل ابليس سبيل انجيل في انه معرب غير مشتق **الاعراب** قوله واذ في موضع نصب لانها معطوفة على اذ الاولى وقوله لآدم
في موضع جر باللام لا ينصرف لانه على وزن افعل فاذا قلت مررت بآدم وآدم آخر فان سيبويه والخليل يقولان انه لا ينصرف في النكرة لانك اذا نكرته فقد
اعدته الى حال كان فيها لا ينصرف وقال الاخفش اذا سميت به فقد اخرجته من باب الصفة فيجب اذا نكرته ان تصرفه فيقول وآدم آخر وقوله اسجدوا الا
في همزة الوصل ان تكسر لالتقاء الساكنين ولكنها ضمت لاستثقال الضمة بعد الكسرة وكذلك كل ما كان ثالثه مضموما في الفعل المستقبل كقوله
انظرونا اقتلوا ابو يوسف وليس في كلام العرب فعل لكراهتهم الضمة بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب في مذهب من جعله من الملائكة
وعلى الاستثناء المنقطع من جعله من غير الملائكة **المعنى** ثم بين ذكر سبحانه ما اتاه آدم من الاعظام والاجلال والاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم والظاهر يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملائكة حتى جبرئيل وميكائيل لقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وفي هذا تاكيد العموم وقيل ان
الامر كان خاصا لطائفة من الملائكة كانوا مع ابليس اللعين طهر الله بهم الارض من الجن واختلف في سجود الملائكة لآدم على اي وجه كان فالمروي عن ائمتنا
عليهم السلام انه على وجه التكرمة لآدم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم وهو قول قتادة وجماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى الرماني ولهذا جعل اصحابنا
رضي الله عنهم هذه الآية دلالة على ان الانبياء افضل من الملائكة من حيث انه سبحانه امرهم بالسجود لآدم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا
كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم
وفيه ضرب من التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس اللعين من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القرآن بان امتناع
ابليس اللعين عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يجيبه الله تعالى بانه لم يامره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الآخر الذي لا
تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس اللعين وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود له لم يكن الا على وجه التعظيم والتفضيل والاكرام
والتبجيل ثم اختلف في ابليس اللعين هل كان من الملائكة ام لا فذهب قوم انه كان منهم وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة واختاره الشيخ
السعيد ابو جعفر الطوسي رحمه الله قال وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم اختلف من قال انه من الملائكة فمنهم من قال انه كان خازنا
على الجنان ومنهم من قال انه كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين السماء والارض وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قال وقد جاءت الاخبار بذلك متواترة عن ائمة الهدى عليهم السلام وهو مذهب
الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى والبلخي وغيره واحتجوا على صحة هذا القول باشياء احدها قوله تعالى الا ابليس
كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعنى به الا الجنس المعروف وكل ما في القرآن من ذكر الجن مع الانس يدل عليه وثانيها قوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال الله تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وابليس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا
من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله
الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب وقالوا ان استثناء الله اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم وانما استثناه منهم لانه كان
مامورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وقيل ايضا ان الاستثناء هنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وانشد سيبويه والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح وكقول النابغة وما بالربع من احد الا اواري ويؤيد
هذا القول ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ابليس اللعين اكان
من الملائكة او كان يلي شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها وكان الله
سبحانه يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود لآدم كان الذي منه كان وكذا رواه العياشي في تفسيره واما من قال انه كان من الملائكة فانه احتج بانه لو كان من
غير الملائكة لما كان ملوما بترك السجود فان الامر انما يتناول الملائكة دون غيرهم وقد مضى الجواب عن هذا ونزيده بيانا ان قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك
يعلمنا انه من جملة المامورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما اذا قيل امر اهل البصرة بدخول الجامع فدخلوا الا رجلا من اهل الكوفة فانه
يعلم من هذا ان غير اهل البصرة كان مامورا بدخول الجامع غير ان اهل البصرة خصوا بالذكر لكونهم الاكثر فكذلك القول في الآية واجاب
عن الاحتجاج الاول وهو قوله تعالى كان من الجن بان الجن جنس من الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون وقال الاعشى ميمون بن قيس ولو كان
شيء خالدا او معمرا لكان سليمان البريء من الدهر براه الاله واصطفاه عباده وملكه ما بين ثريا الى مصر وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون

بلا اجر

بلا اجر وقد قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملائكة بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم الآية بان وصفه لخزنة النيران لا لجميع الملائكة فلا يوجب عصمة لغيرهم من الملائكة واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله تعالى ركب في
ابليس شهوة النكاح تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملائكة ويجوز ان يكون الله تعالى لما اهبطه الى الارض تغيرت حاله عن حال الملائكة قالوا واما قولكم ان
الملائكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن قال خلقوا من النور والنور والنار سواء وقولكم ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم لا يطعمون
ولا يشربون انشد ابن دريد قال انشد ابو حاتم ونار قد حضأت بعيد وهن بدار ما اريد بها مقاما سوى ترحيل راحلة وعين اكالئها مخافة ان تناما اتوا ناري فقلت
منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم يحسد الانس الطعاما لقد فضلتم بالاكل فينا ولكن ذاك يعقبكم سقاما فهذا يدل على انهم
لا ياكلون ولا يشربون لانهم روحانيون وقد جاء في الاخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقد روي انهم يتشممون
ذلك ولا ياكلون واجابوا عن الرابع وهو قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا بان هذه الآية معارضة بقوله تعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس لان من للتبعيض
وكلا القولين مروي عن ابن عباس وروي عنه انه قال ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس اللعين وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها بالامر بالسجود
لآدم فسجدوا وابى ابليس فلذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن وروى مجاهد وطاوس عنه ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان
الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا
وسماه ابليس في قوله تعالى من الكافرين معناه كان كافرا في الاصل وهذا القول يوافق مذهبنا في الموافاة وقيل معناه كان في علم الله من الكافرين وقيل معناه صار
من الكافرين كقوله تعالى وكان من المغرقين واستدل بعضهم بهذه الآية على ان افعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس اللعين
مؤمنا بما معه من المعرفة بالله تعالى وان فسق بابائه وهذا ضعيف لانا اذا علمنا كفره بالاجماع علمنا انه لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا راينا من يسجد
للصنم علمنا انه كافر وان كان نفس السجود ليس بكفر واختلف في صفة امر الله تعالى الملائكة بالسجود فقيل كان بخطاب من الله تعالى للملائكة ولابليس وقيل بوحي
من الله الى من بعثه اليهم من رسله لان كلام الرسول كلام المرسل وقيل ان الله تعالى اظهر فعلا دلهم به على امره بالسجود فان قيل كيف حكم الله بكفره مع ان من ترك السجود
الآن لا يكفر **قلنا** لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر منها انه اعتقد ان الله تعالى امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع من السجود تكبرا
وردا على الله تعالى امره ومن ترك الآن كذلك يكفر ايضا ومنها انه استخف بنبي الله وازدراه وهذا لا يصدر الا عن معتقد الكفر وفي هذه الآية دلالة على
بطلان مذهب الجبر من وجوه منها قوله تعالى ابى فدل على قدرته على السجود الذي اباه وتركه والا لم يصح وصفه بالاباء ومنها قوله فسجدوا فاقبل السجود
على ان السجود فعلهم ومنها انه مدح الملائكة بالسجود وذم ابليس بترك السجود وعندهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له **قوله عز وجل**
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين آية **اللغة** السكون
الاطمئنان والهدو نظائر والسكن بسكون الكاف العيال اهل البيت والسكن بالفتح المنزل والسكن الرحمة والبركة في قوله ان صلوتك سكن لهم والزوج بطرح
الهاء قال الاصمعي هو اكثر كلام العرب والاكل والمضغ واللقم متقاربة وضد الاكل الازم وسأل عمر بن الخطاب الحارث بن كلدة طبيب العرب فقال يا حارث ما
الدواء فقال الازم اي ترك الاكل والرغد النفع الواسع الكثير الذي ليس فيه عناء قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والمشية من قبيل الارادة وكذلك المحبة
والاختيار والايثار واركانها شروط وذكر في اصول الكلام والقرب الدنو قرب الشيء يقرب قربا وقرب فلان اهله يقربه قربانا اذا غشيها وما قرب
هذا الامر قربانا وقربا والشجر ما قام على ساق وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذ من الشجر لاشتباك اغصانه والظلم والجور والعدوان
متقاربة وضد الظلم الانصاف وضد الجور العدل واصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل
اصله وضع الشيء في غير موضعه من قولهم من اشبه اباه فما ظلم اي فما وضع الشبه غير موضعه وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه
على الانبياء والمعصومين **الاعراب** قوله اسكن انت وزوجك الجنة يستقبح عطف الظاهر على الضمير المستكن المتصل فقال اسكن انت وزوجك الجنة فانت
تاكيد الضمير المستكن في اسكن الذي هو فاعله وزوجك معطوف على موضع انت فلو عطف على الضمير المستكن لكان يشبه في الظاهر عطف الاسم على الفعل فاتى بالضمير
المنفصل فعطف عليه ورغدا منصوب لانه صفة لمصدر محذوف وكانه قال كلا اكلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا
قال الخليل يقال قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد ورغيد قال امرؤ القيس بينما المرء تراه ناعما يأمن الاحداث في عيش رغد فعلى هذا يكون تقديره
وكلا منها مستوسعين في العيش وحيث مبني على الضم كما بني الغاية نحو من قبل ومن بعد لانه منع من الاضافة الى مفرد كما منعت الغاية من الاضافة
وانما ياتي بعده جملة اسمية او فعلية في تقدير المضاف اليه ولا تقربا مجزوم بالنهي والالف ضمير الفاعلين وقوله فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا
للنهي فيكون منصوبا باضمار ان وان مع الفعل في تاويل اسم مفرد واذا قدر اضمار ان بعد الفاء كان ذلك عطفا على مصدر الفعل المتقدم فيكون
تقديره لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة فكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما سميناه
جوابا لمشابهته الجزاء في ان الثاني سببه الاول لان معنى الكلام ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني ان يكون معطوفا على النهي فيكون
مجزوما ويكون الفاء عاطفة جملة على جملة فكانه قال فلا تكونا من الظالمين **المعنى** ثم ذكر الله سبحانه ما امر به آدم عليه السلام بعد ان انعم

علينا ان يختصه من العلوم بما اوجب له به الاعظام واسجد له الملئكة الكرام فقال عز اسمه وقلنا وهذه نون الكبرياء والعظمة لا نون الجمع يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة اى اتخذ انت وامراتك الجنة مسكنا وماوى لتاويا اليه وتسكنا فيه انت وامراتك واختلف فى هذا الامر فقيل انه
امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه مشقة فلا يتعلق به تكليف فى قوله وكلا اباحة وقوله ولا تقربا تعبد بالاتفاق وروى عن ابن عباس
وابن مسعود انه لما اخرج ابليس من الجنة ولعن بقى ادم وحده فاستوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت حواء ليسكن اليها وروى ان الله تعالى القى
على ادم عليه السلام النوم واخذ منه ضلعا فخلق منه حواء فاستيقظ ادم فاذا عند راسه امراة فسالها من انت قالت امراة فقال لما خلقت قالت لتسكن
الى فقالت الملئكة ما اسمها يا ادم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حى فعندها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها
خلقت قبل ان يسكن ادم الجنة ثم ادخلا معا الجنة وفى كتاب النبوة ان الله تعالى خلق ادم من الطين وخلق حواء من ادم فهمة الرجال الماء والطين
وهمة النساء الرجال قال اهل التحقيق ليس يمتنع ان يخلق الله تعالى حواء من جملة جسد ادم بعد ان لا يكون مما لا يتم الحى حيا الا معه لان ما هذه صفته لا [يجوز]
ان ينتقل الى غيره او يخرج منه حتى يخلق حى اخر من حيث يؤدى الى ان لا يمكن ايصال الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك هو الجملة باجمعها وانما سميت حواء
لانها خلقت من حى على ما ذكرناه قبل وقيل لانها ام كل حى واختلف فى الجنة التى اسكن فيها ادم عليه السلام فقال ابو هاشم هى جنة من جنان الدنيا
جنة الخلد لانها دار دائم ولا تكليف فيها وقال ابو مسلم هى جنة من جنان الدنيا فى الارض وقال ان قوله اهبطوا لا يقتضى كونها فى السماء
لانه مثل قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد فلو كان جنة الخلد
ادم عليه السلام عالما بذلك ولم يحتج الى دلالة وقال اكثر المفسرين والحسن البصرى وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وكثير من المعتزلة مثل الجبائى والرمانى و
ابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصارا كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث
يسمعان كلامه قالوا وقول من زعم ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب فاما قبل
ذلك فانها تفنى لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه قوله وكلا منها رغدا اى كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه حيث شئتما من بقاع الجنة
وقيل منها اى ثمارها الا ما استثناه بقوله ولا تقربا هذه الشجرة اى لا تاكلا منها وهو المروى عن الباقر عليه السلام فمعناه لا تقرباها بالاكل ويدل عليه ان المخالفة وقعت
بالاكل بلا خلاف لا بالدنو منها فلذلك قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما واختلف فى هذا النهى فقيل انه نهى تحريم وقيل انه نهى تنزيه دون
تحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق وهو قريب من مذهبنا فان عندنا ان ادم عليه السلام كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا
نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا لقبيح لان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها وقالت المعتزلة كانت ذلك صغيرة من ادم عليه السلام على اختلاف
بينهم فى انه وقع منه على سبيل العمد او السهو او التاويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكبائر على الانبياء من حيث ان القبيح يستحق فاعله به الذم والعقاب
لان المعاصى عندنا كلها كبائر وانما تسمى صغيرة باضافتها الى ما هو اكثر عقابا منها لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على بطلانه واذا بطل
فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عن الانبياء وجب ان ينتفى عنهم سائر الذنوب ولانه لو جاز
عليهم شئ من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالتنفير ان النفس الى قبول قول من لا يجوز عليه شئ من المعاصى اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك
ولا يجوز عليهم كلما يكون منفرا عنهم من الخلق المشوهة والهيئات المستنكرة واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة ادم عليه السلام لظاهر النهى كان على الوجه
الذى بيناه واختلف فى الشجرة التى نهى عنها ادم فقيل هى السنبلة عن ابن عباس وقيل هى الكرمة عن ابن مسعود والسدى وقيل التينة عن ابن جريج وقيل
هى شجرة الكافور يروى عن على عليه السلام وقيل هى شجرة العلم علم الخير والشر عن الكلبى وقيل هى شجرة الخلد التى كانت تاكل منها الملئكة عن ابن جدعان وقوله فتكونا
من الظالمين اى تكونا باكلها من الظالمين لانفسكما ويجوز ان يقال لمن بخس نفسه الثواب انه ظالم لنفسه كقوله تعالى حكاية عن يونس انى كنت
من الظالمين حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب اليه واختلفوا هل كان يجوز ابتداء الخلق فى الجنة فجوز البصريون من اهل العدل ذلك
قالوا ويجوز ان ينعمهم الله فى الجنة متفضلا منه لا على وجه الثواب فان ذلك نعمة منه تعالى كما ان خلقهم وتعريضهم للثواب نعمة وقال ابو
القاسم البلخى لا يجوز ذلك لانه لو فعل ذلك لوجب ان يكونوا متعبدين بالمعرفة او لا يكونوا كذلك فلو كانوا متعبدين لم يكن بد من ترغيب وترهيب
ووعد ووعيد فكان يكون لا بد من دار اخرى يجازون فيها ويخلدون وان كانوا غير متعبدين كانوا مهملين وذلك غير جائز وجوابه انه
سبحانه لو ابتدا خلقهم فى الجنة لكان يضطرهم الى معرفته ويلجئهم الى فعل الحسن وترك القبيح ومتى راموا القبيح منعوا منه فلا يؤدى الى ما قاله
كما يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب قوله عز وجل فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين اية القراءة قرا حمزة فازالهما بالالف والباقون فازلهما بغير الف الحجة من قرا ازالهما
قال ان قوله اسكن انت وزوجك الجنة معناه اثبتا فازالهما الشيطان فقابل الثبات بالزوال الذى هو خلافه وحجة من قرا فازلهما الشيطان
انه يحتمل تاويلين احدهما كسبهما الزلة والاخر ازلهما من زل عن [المكان] ويدل على الوجه الاول ما جاء فى التنزيل الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وقوله فوسوس لهما الشيطان الاية وقد نسب كسب الشيطان الزلة الى

الشيطان

الشيطان ونحوه انما استزلهما الشيطان واستزل وازل بمعنى واحد ويدل على الوجه الثانى قوله فاخرجهما مما كانا فيه كما ان خروج الانسان من الموضع
الذى هو فيه انتقال منه الى غيره كذلك عثاره وزلته اللغة الزلة والخطيئة والمعصية والسيئة بمعنى واحد وضد الخطيئة الاصابة يقال
زلت قدمه زلا وزل فى مقاله زلة والمزلة المكان الدحض والمزلة الزلل فى الدحض وازللت الى فلان نعمة اى اسديت وفى الحديث من ازلت اليه
نعمة فليشكرها قال كثير وانى وان صدت لمثن وصادق عليها بما كانت الينا ازلت والاصل فى ذلك الزوال والزلة زوال عن الحق وازله
اذا ازاله عن الحق والهبوط والنزول والوقوع نظائر وهو التحول من علو الى سفل ويقال هبطته واهبطته والهبوط كالحدور وهو الموضع
يهبطك من اعلى الى اسفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحلول فى المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا ويقول القايل هبطنا بلد كذا يريد حللنا
وقال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدى الركاب بهم من راكس فلقا والعدو نقيض الولى والعداوة المباعدة واصله من المجاوزة والقرار الثبات
والبقاء وضد القرار الانزعاج وضد الثبات الزوال وضد البقاء الفناء والاستقرار الكون اكثر من وقت واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون
بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذى يستقر فيه والمتاع والتمتع والمتعة والتلذذ متقاربة المعنى وكل شئ تمتعت به فهو متاع والحين والمدة
والزمان متقاربة والحين فى غير هذا الموضع ستة اشهر يدل عليه قوله تعالى تؤتى اكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه فى الاستعمال
فى الكثير منها اكثر المعنى ثم بين سبحانه حال ادم فقال فازلهما الشيطان اى حملهما على الزلة نسب الازلال الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته
واغوائه عنها اى عن الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والدعة ويحتمل ان يكون
اراد من الطاعة من الجنة حتى هبطا ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى المعصية واضاف الاخراج اليه لانه كان السبب فيه كما يقال صرفنى فلان
عن هذا الامر ولم يكن اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز
العقاب على الانبياء فقد اساء عليهم الثناء واعظم الفرية على الله سبحانه واذا صح ما قلناه فانما اخرج الله ادم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بتناوله
من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهى اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف والمشقة وسلبه ما البسه من ثياب الجنة لان انعامه عليه بذلك
كان على وجه التفضل والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدا للبلوى والامتحان كما له ان يفقر بعد الاغناء ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة
ويعقب المحنة بعد المنحة واختلف فى كيفية وصول ابليس الى ادم وحواء حتى وسوس اليهما وكان ابليس قد اخرج حين ابى السجود وهما فى الجنة
فقيل ان ادم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة عن
ابى على الجبائى وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل فى فقم الحية وخاطبهما من فقمها والفقم جانب الشدق وقيل انه راسلهما
بالخطاب وقوله وقلنا اهبطوا انما خاطب بخطاب الجمع فيه وجوه احدها انه خاطب ادم وحواء وابليس وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين وهذا
غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك رجيم فيجمع الخبر للنبى صلى الله عليه واله لانهم قد اجتمعوا فى الهبوط وان كانت
اوقاتهم متفرقة فيه كما يقال اخرج جميع من فى الحبس وان اخرجوا متفرقين والثانى انه اراد ادم وحواء والحية وفى هذا الوجه بعد لان خطاب من
لا يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس مثل قوله حتى توارت بالحجاب وقوله ما ترك
على ظهرها من دابة وقول حاتم اماوى ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر والثالث انه اراد ادم وحواء وذريتهما لان
الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب يختص ادم وحواء وخاطب الاثنين على الجمع على عادة العرب وذلك لان الاثنين
اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد حكم داود وسليمان عليهما السلام وقد قيل فى قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان
والخامس ادم وحواء والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف وقوله بعضكم لبعض عدو يعنى ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم اليه ما يوجب عداوته
اياه ولكن حسده الملعون وخالفه فنشات بينهما العداوة ثم ان عداوة ادم له ايمان وعداوة ابليس له كفر وقال الحسن يريد بنى ادم وبنى ابليس وليس ذلك
بامر بل هو تحذير يعنى ان الله تعالى لا يامر بالعداوة فالامر مختص بالهبوط والمعاداة تجرى مجرى الحال لان الظاهر يقتضى انه امرهما بالهبوط
فى حال عداوة بعضهم بعضا فاما على الوجه الذى يتضمن ان الخطاب يختص بادم وحواء فالمراد به ان ذريتهما تعادى بعضهم بعضا وعلق
الخطاب بهما للاختصاص بين الذرية وبين اصلها وقوله ولكم فى الارض مستقر اى مقر ومقام وثبوت بان جعل الارض قرارا لكم ومتاع اى
استمتاع الى حين اى الى وقت الموت وقيل الى يوم القيامة وقيل الى فناء الاجال اى كل امرء مستقر الى فناء اجله قال ابو بكر السراج لو قال
ولكم فى الارض مستقر ومتاع لظن انه غير منقطع فقال الى حين اى الى حين انقطاعه والفرق بين قول القايل ان هذا لك حينا وبين قوله الى حين
ان الى تدل على الانتهاء ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الاخر وفى هذه الاية دلالة على ان الله تعالى لا يريد المعصية ولا يصد احدا
عن الطاعة ولا يخرجه عنها ولا يسبب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان جل ربنا وتقدس عما نسبه اليه ابليس والشياطين ويدل ايضا على ان لوسوسة ابليس
تاثيرا فى المعاصى قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم اية القراءة قرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات بالرفع وقرا
الباقون برفع ادم ونصب كلمات الحجة حجة ابن كثير فى نصب ادم انه فى المعنى كالقراءة الاخرى فان الافعال المتعدية على ثلثة اضرب منها ما

فيه ان يكون الفاعل لا بد منه والمفعول فضلة نحو ضرب زيد عمرا فانها لا يجوز ذلك فيه نحو اكلت الخبز ومنها ما يكون اسنادا الى الفاعل على المعنى كاسنادها
الى المفعول به نحو نالني خير واصبت خيرا وما اشبه ذلك يقول نالني خير ونلت خيرا واصابني شيء واصبت شيئا وتلقاني زيد وتلقيت زيدا ومثل هذه الاية قوله تعالى
لا ينال عهدي الظالمين وفي حرف عبد الله فيما قيل لا ينال عهدي الظالمون **اللغة** التلقي نظير التلقن يقال تلقيت منه اي اخذت وقبلت واصله
لقيت خيرا فتعدى الى مفعول واحد ثم تعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيت زيدا خيرا كقوله ولقاهم نضرة وسرورا ومطاوعه تلقيته
بالقبول اي قبلته منه ومن ذلك قول ابي مهدية في ايات من القرآن تلقيتها من عمي وعمي تلقاها من ابي هريرة وهو تلقاها من رسول الله وتلقيت الرجل استقبلته
وتلقاني استقبلني وكلمات جمع كلمة والكلمة اسم جنس لوقوعها على الكثير من ذلك والقليل الا ترى ان امرء القيس في كلمة يعنون قصيدة وقال قس بن ساعدة
في كلمة يعنون خطبة فقد وقعت على الكثير والقليل لكل واحد من الكلم الثلث كلمة فوقعت على القليل من الاسم المفرد والحرف المفرد واما الكلام فان سيبويه
قد استعمله فيما كان مؤلفا من هذه الكلم وعلى هذا جاء التنزيل قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم
فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الا ترى الى قوله كذلكم قال الله من قبل يقال كلمه تكليما وكلاما وتكلم تكلما والكلم الجرح تقول كلمته كلما
اصل الباب التاثير فالكلم اثر دال على الجارح والكلام اثر دال على المعنى الذي تحته والذي جرى في المتكلمين في حد الكلام هو انه ما انتظم من حرفين
من هذه الحروف المعقولة اذا وقع ممن يصح منه ومن قبيله الافادة وقال بعضهم هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة ليتميز من الكتابة التي ليست
بمسموعة ويتميز من اصوات كثير من الطيور لانها ليست بمتميزة ونقسم الكلام الى مهمل ومستعمل فانه اراد سيبويه بقوله ان المهمل لا يكون كلاما انه
لا يكون مفيدا اذ الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وقال ابو القاسم البلخي التوبة الاقلاع والانابة في اللغة نظاير وضد التوبة الاصرار والله تعالى يوصف
بالتواب ومعناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة الرجوع عما سلف والندم على ما فرط والله تعالى تائب على العبد بقبول توبته والعبد تائب الى الله
بندمه على معصيته **المعنى** فتلقى آدم اي قبل واخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه ورب كل شيء كلمات واغنى قوله فتلقى عن ان يقول فرغب الى الله فيهن
او سال الله بحقهن لان معنى التلقي يفيد ذلك ويبنى عما حذف من الكلام اختصارا ولهذا قال الله تعالى فتاب عليه لانه لا يتوب عليه الا بان يسئله بتلك الكلمات
وعلى قراءة من قرأ فتلقى آدم من ربه كلمات لا يكون معنى التلقي القبول بل معناه ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة واختلف في الكلمات ما هي فقيل هي
قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير وان في ذلك اعترافا بالخطيئة فلذلك وقعت موقع الندم وحقيقة الانابة وقيل
هي قوله اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب
اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد
وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل وهي رواية تختص باهل البيت عليهم السلام ان آدم راى مكتوبا
على العرش اسماء مكرمة معظمة فسأل عنها فقيل له هذه الاسماء اجل الخلق منزلة عند الله تعالى والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
فتوسل آدم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته قوله فتاب عليه فيه حذف اي فتاب آدم فتاب الله عليه اي قبل توبته وقيل تاب عليه وفقه للتوبة وهداه
بان لقنه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد مرة وهي صفة العباد الكثير التوبة وقيل معناه
يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها وقوله الرحيم انما ذكره ليدل به على انه متفضل بقبول التوبة ومنعم بها وان ذلك ليس على وجه الوجوب
وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليهما لانه اختصر وحذف للايجاز والتغليب كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ومعناه ان يرضوهما وقوله واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقول الشاعر، رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني، وقول الآخر، نحن بما عندنا وانت بما
عندك راض والراي مختلف فكذلك معنى الاية فتاب عليهما وقال الحسن لم يخلق الله تعالى آدم الا للارض ولو لم يعص لاخرجه الى الارض على غير
تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص وهو الاقوى **فصل** مختصر في التوبة وشروطها والاختلاف فيها
اعلم ان شرط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح فان هذه التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا
فيما عداها وكل معصية لله فانه يجب التوبة منها والطاعة لا يصح التوبة منها وعندنا تصح التوبة اذا كانت من ترك الندب ويكون ذلك على وجه الرجوع
الى فعله وعلى هذا تحمل توبة الانبياء في جميع ما نطق به القرآن وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى غير واجب عليه عندنا وعند
جميع المعتزلة واجب فقد وعد الله تعالى بذلك وان كان تفضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح آخر يعلمه او يعتقده
قبيحا فعند اكثر المتكلمين هي صحيحة وعند ابي هاشم واصحابه لا تصح واعتمد الاولون على انه قالوا كما يجوز ان يندم من قبيح لقبحه مع انه يفعل قبيحا آخر ومع
قبحه كذلك يجوز ان يندم من قبيح مع المقام على قبيح آخر يعلم قبحه واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل تصح ام لا فقال الحسن البصري يحجب عنها
عند الآيات الست وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت
وامر العامة يعني القيامة وقيل لا شك ان التوبة عند بعض هذه الآيات تحجب وعند بعضها يجوز ان تحجب والله اعلم **قوله عز وجل** قلنا اهبطوا منها جميعا
فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **القراءة** قرا يعقوب فلا خوف عليهم بنصب الفاء في جميع القرآن
قرا الباقون

وقرا الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعرج بسكون الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف
وروي بعضهم هدي وهي لغة هذيل يقلبون الالف الى الياء للياء التي بعدها لان شان ياء الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل قلب الالف ياء بدلا من كسر ما قبلها
اذ كان الالف لا يتحرك فهو مثل علي ولدي وقالوا هوي قال ابو ذويب، سبقوا هوي واعنقوا لسبيلهم فتخرموا ولكل جنب مصرع **اللغة** الهبوط النزول من
موضع عال الى اسفل وقد يستعمل في هبوط المنزلة قال لبيد **شعر** كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثروا من العدد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما
فهم للفناء والفند، والاتيان والمجيء والاقبال نظاير ونقيضه الذهاب والانصراف والاتباع والاقتداء والاحتذاء نظاير والتابع التالي وفي الحديث القادة
والاتباع فالقادة السادة والاتباع الذين يتبعونهم والتبيع ولد البقرة ونظيره الاتبعة والجمع اتابع والتبع الظل والخوف والجزع والفزع نظاير
ونقيض الخوف الامن وطريق مخوف يخافه الناس ومخيف يخيف الناس والحزن والغم والهم نظاير ونقيضه السرور ويقال الحزن حزنا وحزنه حزنا وحزنا
حزنه واحزنه وهو محزون ومحزن وقال قوم لا يقولون احزنه الامر ويقولون يحزنه فاذا صاروا الى الماضي قالوا احزنه وهذا شاذ لانه
لا اذا استعمل احزنه واهمل يحزن وقالوا يحزنه واهمل حزن واصل الباب غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض **الاعراب** اما اصله ان ما
دخلت عليها ما ليصح دخول نون التاكيد في الفعل ولو اسقطت ما لم يجز دخول النون لانها لا تدخل في الخبر الواجب الا في القسم او ما اشبه القسم كقولك
زيد لياتينك ولو قلت بغير لام لم يجز وكذلك تقول بعين ما ارينك ولو قلت بعين ارينك لم يجز وقال غيره ما الزائدة فلدخول ما ههنا كدخول اللام
في انها يؤكد اول الكلام ويؤكد النون آخره والامر والنهي والاستفهام يدخل النون فيه وان لم يكن معها ما اذ كان الامر والنهي مما يشتد الحاجة
الى التوكيد فيه والاستفهام مشبه به اذ كان معناه اخبرني وفي النون انما تلحق للتوكيد فلذلك كان من مواضعها قال الله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا قال الزجاج وانما فتح ما قبل النون في قوله ياتينكم بسكون الياء وسكون النون الاولى قال ابو علي وان كان كذلك لما حرك بالفتح نحو
هل تضربن ونحوه من الصحيح لان الساكنين لا يلتقيان في هذا النحو وفي هذا ما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين
وجواب الشرط في الفاء مع الشرط وجزاءه لان الشرط وجوابه بمنزلة المبتدأ والخبر كما ان المبتدأ لا يتم الا بخبره وذلك ان تجعل خبر المبتدأ جملة هي
مبتدأ وخبر كقولك زيد ابوه منطلق فكذلك ان التي للجزاء اذا كان جوابه بالفاء ووقع بعد الفاء الكلام مستانفا صلح ان يكون جزاء وغير جزاء
تقول ان تاتني فانت مكرم وذلك ان تقول ان تاتني فمن يكرمك اكرمه فقوله اما يأتينكم في موضع الجزم بالشرط وجزاءه الفاء وما بعده وهو قوله فلا
خوف عليهم جملة اسمية في محل الجزم فمن يعطوفه على الجملة التي قبلها والفاء مع ما بعده في موضع جزم بالجزاء كقوله فمن تبع هداي والشرط
مع معنى حرف الشرط الذي تضمنه من في موضع الرفع بالابتداء خبر المبتدأ الذي هو من ثم الفاء وما بعده من قوله فمن تبع هداي الاية في موضع جزم
بانه جزاء لقوله اما يأتينكم وهذا في المقدمات القياسية تسمى الشرطية المركبة وذلك ان المقدم اذا وجب وجب التالي المركب عليه **المعنى** ثم بين
تعالى انه اهبطهم الى الارض فقال اهبطوا اي انزلوا والخطاب لآدم وحواء على ما ذكرناه من الاختلاف فيه فيما تقدم واختلف في تكرار الهبوط فقيل الهبوط
الاول من الجنة الى السماء وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن ابي علي وقيل انما كرر للتاكيد وقيل انما كرر لاختلاف الحالين فقد بين بقوله
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ان الاهباط انما كان في حال عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى ان الاهباط
انما كان للابتداء والتكليف كما يقال اذهب سالما معافى اذهب مصاحبا وان كان الذهاب واحدا لاختلاف الحالين فاما يأتينكم مني هدى اي بيان ودلالة
وقيل انبياء ورسل وعلى هذا القول الاخير يكون الخطاب في قوله اهبطوا لآدم وحواء وذريتهما كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين اي اتينا بما فينا من الخلق طائعين فمن تبع هداي اي اقتدى برسلي واحتذى ادلتي فلا خوف عليهم في اهوال يوم
القيامة من العقاب ولا هم يحزنون على فوات الثواب فاما الخوف والحزن في الدنيا فانه يجوز ان يلحقهم لانه من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه وفي
هذه الاية دلالة على ان الهدى قد يثبت ولا اهتداء وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول **قوله تعالى** والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون آية **اللغة** الكفر والتكذيب قد مضى معناهما فيما تقدم ذكره والايات جمع آية ومعنى الاية في اللغة العلامة ومنه
قوله تعالى عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك اي علامة لاجابتك دعانا وكل آية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون فيها وقال ابو عبيدة معنى الاية
انها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاعه من الذي بعدها وقيل ان الاية القصة والرسالة قال كعب بن زهير الا ابلغا هذا المعرض آية
ايقظان قال القول اذ قال ام حلم اي رسالة فعلى هذا يكون معنى الايات القصص اي قصة تتلو قصة وقال ابن السكيت خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم
لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الاية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص والاصحاب جمع الصاحب وهو القرين وقال
الصحبة المقارنة فالقا هو الحاصل مع آخر مدة لانه اذا اجتمع معه وقتا واحدا لم يكن صاحبا لا لكن يقال الصحبة وقت من الزمان ثم فارقه
الاعراب موضع اولئك يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان يكون بدلا من الذين او عطف بيان واصحاب النار بيان عن اولئك يجري مجرى الوصف والخبر
فيها خالدون والثاني ان يكون ابتداء وخبرا في موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد كقولك هذا حلو حامض فان قيل لم
دخلت الفاء في موضع آخر مثل قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم تدخل ههنا قلنا لان ما دخل فيه الفاء من خبر الذي واخواته مشبه بالجزاء وما

قرا الباقون

تلقيت ر
مقابله م
وقيل م
قوله م
انتخبه م
منه م

الآخيرة نكذا الشرط للاتم صح
شرط ويأتيكم في موضع الجزم بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعده من قوله فمن تبع هداي الاية ومن في موضع الرفع بالابتداء صح
ان يكون م

يكن فيه فاء فهو على اصل الخبر واذا قلت مالي فهو لك ان اردت ما بعض الذي جاز ان ادخت به الفاء المعنى الذين كفروا اي جحدوا وكذبوا بآياتنا اي حججنا وما انزلناه على الانبياء فاولئك اصحاب النار اي الملازمون للنار هم فيها خالدون اي دائمون وفي هذه الاية دلالة على ان من مات مصرا على كفره غير تائب منه وكذب بآيات ربه فهو مخلد في نار جهنم وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله والاية مثل الحجة والدلالة وان كان بينهما فرق في الاصل يقال دلالة هذا الكلام كذا ولا يقال آيته ومن استدل بهذه الاية على ان عمل الجوارح قد يكون من الكفر بقوله وكذبوا بآياتنا فقوله يفسد بان التكذيب نفسه وان لم يكن كفرا فهو دلالة على الكفر لانه لا يقع الا من كافر كالسجود للشمس وغيره

قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون آية القراءة المشهور اسرائيل مهموز ممدود مشبع وهو صحيح وروي في الشواذ عن الحسن والزهري اسرائل بلا همز ولا مد وعن الاعمش وعيسى بن عمر كذلك وحكي عن الاعمش اسرائل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى قطرب اسرال من غير همزة ولا ياء واسرائين بالنون قال ابو علي العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه وانشد هل الا الام الخروج منها فظل اليوم كالمزرج يريد المرجي وهو الخمر من الزرجون قال والنون في زرجون اصل كالسين من قربوس فاذا كان العرب تخلط فيما هو لغتها فكيف فيما ليس من لغتها واختير تحريك الياء في قوله نعمتي التي انعمت لانه لقيها الف الوصل واللام فلم يكن بد من اسقاطها او تحريكها فكان التحريك اولى لانه ادل على الاصل واشكل بما يلحق اللام في الاستيناف من فتح الف الوصل واسكان الياء في قوله يا عبادي الذين اسرفوا الاسقاط ههنا اجود لان من حق ياء الاضافة الا تثبت في النداء واذا لم تثبت فلا طريق الى تحريكها والاختيار في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون حذف الياء لانه راس آية ورؤس الاي لا يثبت فيها الياء لانها فواصل يوقف فيها الوقف كما يفعل ذلك في القوافي واجمعوا على اسقاط الياء من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه اثبتها في الوصل دون الوقف والوجه حذفها لكراهية الوقف على الياء وفي كسر النون دلالة على حذف الياء اللغة الابن والولد والنسل والذرية متقاربة المعنى الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل والذرية يقع على جميع ذلك واصله من البناء وهو وضع الشيء على الشيء فالابن مبني على الاب لان الاب اصل والابن فرع والبنوة مصدر الابن وان كان من الياء كالفتوة مصدر الفتى وتثنيته فتيان واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم قيل اصله مضاف لان اسره هو عبد وايل هو الله بالعبرانية فصار مثل عبد الله وكذلك جبرئيل وميكائيل والذكر حفظ الشيء بذكره وضده النسيان والذكر جري الشيء على لسانك والذكر الشرف في قوله وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل الدين فكل كتاب من كتب الانبياء ذكر والذكر الصلوة والدعاء في الاثر كانت الانبياء اذا حزنهم امر فزعوا الى الذكر اي الى الصلوة واصل الباب التنبيه على الشيء قال صاحب العين تقول وفيت بعهدك وفاء واوفيت لغة تهامة قال الشاعر في الجمع بين اللغتين اما ابن عوف فقد اوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها يعني بها الدبران وهو التالي والعهد الامر والعهد الوصية والرهبة الخوف وضدها الرغبة وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم الاعراب يا حرف النداء وبني موضع نصب لانه منادى مضاف واسرائيل في موضع جر لانه مضاف اليه وفتح لانه غير منصرف وفيه سببان العجمة والتعريف وقوله واياي ضمير منصوب ولا يجوز ان يكون منصوبا بقوله فارهبون لانه مشغول كما لا يجوز ان يقول الانسان زيدا في قولك زيدا فاضربه منصوبا باضربه لكنه منصوب بفعل يدل عليه ما هو مذكور في اللفظ تقديره ولياي ارهبوا فارهبون ولا يظهر ذلك لانه استغنى عنه بتفسيره وان صح تقديره ولا يجوز في مثل ذلك الرفع على ان يكون الخبر فارهبون الا على تقدير محذوف كما انشد سيبويه وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا تقديره فهؤلاء خولان فانكح فتاتهم وعلى ذلك حمل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما المعنى لما اعم الله تعالى جميع الخلق بالحجج الواضحة على توحيده وذكرهم ما انعم به عليهم في ابيهم آدم عليه السلام خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى آبائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل يعني يا بني يعقوب نسبهم الى الاب الاعلى كما قال يا بني آدم والخطاب لليهود والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اراد بذلك النعم التي انعم بها على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم والكتب ومن انجائهم من فرعون ومن الغرق على اعجب الوجوه وانزال المن والسلوى عليهم وكون الملك فيهم في زمن سليمان عليه السلام وغير ذلك وعد النعمة على آبائهم نعمة عليهم لان الاولاد يتشرفون بفضيلة الآباء وهذا كما يقال في المفاخرة قتلناكم يوم الفجار وهزمناكم يوم ذي قار وغلبناكم يوم النسار وذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد بها الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وقيل المراد بها النعمة الواصلة اليهم بما اختصوا به دون آبائهم واشتركوا فيه مع آبائهم فكان نعمة على الجميع فمن ذلك تبقية آبائهم حتى تناسلوا فصاروا من اولادهم ومن ذلك خلقه اياهم على وجه يمكنهم معه الاستدلال على توحيده والوصول الى معرفته فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما يوصل اليهم حالا بعد حال من الرزق ويدفع عنهم من المكاره والاسواء وما يسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا فعلى القول الاول يكون الاية تذكيرا بالنعم عليهم في اسلافهم وعلى القول الثاني يكون تذكيرا بالنعم عليهم ومن النعم عليهم ومن النعم على اسلافهم ما ذكره في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال ابن الانباري اذكروا ما انعمت به عليكم فيما استودعتكم من علم التورية وبينت لكم من صفة محمد صلى الله عليه وآله

وسلم والزمكم من تصديقه واتباعه فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كالناسين لهذه النعمة وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قيل فيه وجوه احدها ان هذا العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم في التورية انه باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له اجران اثنان اجر باتباعه موسى وايمانه بالتورية واجر باتباعه محمدا وايمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت اوزاره وكانت النار جزاءه فقال اوفوا بعهدي في محمد اوف بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمى ذلك عهدا لانه تقدم اليهم به في الكتاب السابق وقيل انما جعله عهدا لتاكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين كما قال سبحانه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها انه العهد الذي عاهدهم عليه حيث قال سبحانه خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب عن الحسن وثالثها انه ما عاهدهم في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي الاية عن قتادة ورابعها انه اراد جميع الاوامر والنواهي وخامسها انه جعل تعريفه اياهم نعمه عهدا عليهم وميثاقا لانه يلزمهم القيام بما يامرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفاء بالميثاق الذي يؤخذ عليهم والاول اقوى لان عليه اكثر المفسرين وبه يشهد القرآن وقوله واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد وفي هذه الاية دلالة على وجوب شكر النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في جحود النعم وكفرانها ولحوق الوعيد الشديد بجاحدها وتدل ايضا على ثبوت افعال العباد اذ لو لم يكن لهم افعال لما صح العهد والامر والنهي والوعد والوعيد ولادى الى بطلان الرسل والكتب قوله تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون آية اللغة قوله اول كافر به قال الزجاج يعني اول الكافرين وفيه قولان قال الاخفش معناه اول من كفر به قال غيره من البصريين معناه اول فريق كافر اي بالنبي صلى الله عليه وآله وكلا القولين صواب حسن ونظير قوله اول كافر به قول الشاعر واذا هم طعموا فالام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع والثمن والبدل والعوض نظائر وبينها فروق فالثمن هو البدل في البيع من العين او الورق واذا استعمل في غيرهما كان مشبها بهما مجازا والعوض هو البدل الذي ينتفع به كائنا ما كان والبدل هو الشيء الذي يجعل مكان غيره وثوب ثمين كثير الثمن والثمين الثمن والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون وفقا وقد يكون بخسا وقد يكون زائدا والقيمة لا تكون الا مساوية المقدار للثمن من غير نقصان ولا زيادة الاعراب مصدقا نصب لانه حال من الهاء المحذوفة من انزلت كانه قال انزلته مصدقا ويصلح ان ينتصب بآمنوا كانه قال آمنوا بالقرآن مصدقا ومعكم صلة لما والعامل فيه الاستقرار اي الذي استقر معكم فالهاء به عائدة الى ما في قوله بما انزلت والى ما في قوله لما معكم ونصب كافر لانه خبر كان المعنى ثم قال مخاطبا لليهود وآمنوا اي صدقوا بما انزلت على محمد من القرآن لانه منزل من السماء الى الارض مصدقا لما معكم من التورية امرهم بالتصديق بالقرآن واخبرهم ان في تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتورية لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بالنبوة لمحمد صلى الله عليه وآله وتصديقه نظير الذي في التورية والانجيل فان فيهما البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وبيان صفته فالقرآن مصدق لهما وقيل معناه انه يصدق بالتورية لان فيها الدلالة على انه حق وانه من عند الله تعالى والاول الوجه لانه لا يكون حجة عليهم بان جاء القرآن بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى وعيسى عليهما السلام وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن من اهل الكتاب لان قريشا قد كانت كفرت به بمكة قبل اليهود وقيل المعنى ولا تكونوا اول السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس اي لا تكونوا ائمة في الكفر به عن ابي العالية وقيل المعنى ولا تكونوا اول جاحد ان صفة النبي صلى الله عليه وآله في كتابكم فعلى هذا يعود الهاء في به الى النبي عن ابن جريج وقيل المعنى ولا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة النبي صلى الله عليه وآله فقد كفرتم به قال الزجاج وقوله بان الخطاب وقع على علماء اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا اول كافر به قال ولو كان الهاء في به للقرآن فلا فائدة فيه لانهم كانوا يظهرون انهم كافرون بالقرآن وقال علي بن عيسى يحتمل ان يكون اول كافر بالقرآن انه حق في كتابكم وانما عظم اول الكفر لانهم اذا كانوا ائمة لهم وقدوة في الضلالة كانت ضلالتهم اعظم نحو ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وليس في نهيه عن ان يكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز ان يكونوا آخر كافر به لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اول بالذكر لما ذكرنا من عظم موقعه كما قال الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع وليس يريد ان فيهم فحشا آجلا وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا روي عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الاية قال كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرون من اليهود لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي فحرفوا لذلك آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد في الاية قال الفراء انما ادخل الباء في الآيات دون الثمن وفي سورة يوسف ادخله في الثمن في قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة لان العروض كلها انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت الثوب بكساء وان شئت قلت اشتريت بالثوب كساء ايهما جعلت ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن كقوله وشروه بثمن بخس دراهم لان الدراهم ثمن ابدا والمعنى لا تستبدلوا بآياتي اي بما في التورية من بيان صفة محمد ونعته ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا واياي فاتقون فاخشوني في امر محمد لا ما يفوتكم من الماكل والرياسة وتقييد الثمن بالقلة لا يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز شراؤه به لان المقصود ان اي شيء باعوا به آيات الله كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون ثمنا يساويه كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وانما اراد بذلك نفي البرهان عنه بمرة وانما اراد بذلك نفي البرهان عنه على كل حال لانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله ويقتلون النبيين بغير حق وانما اراد ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ونظير ذلك كثيرة ومنه قول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا ساقه العود الديافي جرجرا وانما اراد به لا منار هناك فيهتدى به وفي هذه الاية دلالة على تحريم اخذ الرشا في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا يجب اظهاره فالاخذ على مخالفته كلا الوجهين حرام وهذا الخطاب يتوجه ايضا على علماء السوء من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على الدين فيدخل

الشهادات والقضايا والفتاوى وغير ذلك **قوله تعالى** ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون آية **اللغة** اللبس التغطية والتعمية
نظاير والفرق بين التغطية والتعمية ان التغطية تكون بالزيادة والتعمية قد تكون بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس التقوى
الحياء واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر يلبسه لبسا ولبس الثوب يلبسه لبسا والفرق بين اللبس والاخفاء ان الاخفاء يمكن ان يدرك معه المعنى
ولا يمكن مع اللبس ادراك المعنى والاشكال قد يدرك معه المعنى الا انه بصعوبة لاجل التعقيد وقال امير المؤمنين عليه السلم للحرث بن حوط يا حار انه ملبوس
عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والباطل والبطل واحد وهو ضد الحق والبطلان والفساد والكذب والزور والبهتان نظاير وابطلت
الشيء جعلته باطلا وابطل الرجل جاء بباطل **الاعراب** قوله وتكتموا يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على النهي كانه قال لا تلبسوا الحق ولا
تكتموا فيكون عطف جملة على جملة والآخر النصب على الظرف باضمار ان فيكون عطف الاسم على مصدر الفعل الذي قبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه
وكذا تقسموا على اللبس كما يقال من كذب كان شرا له فكذب يدل على الكذب فكانه قال من كذب كان الكذب شرا له قال الشاعر في مثله لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك
اذا فعلت عظيم اي لا تجمع النهي عن خلق والاتيان مثله **المعنى** ولا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض
لانهم جحدوا صفة النبي ص فذلك الباطل واقروا بغيره مما في الكتاب وقيل معناه لا تحرفوا الكلم عن مواضعه والتحريف هو الباطل وتركهم ما في الكتاب على ما هو به
هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل الحق التورية التي انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم ان محمدا مبعوث
الى غيرهم والباطل انكارهم ان يكون بعث اليهم وقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا صفة النبي صلى الله عليه وآله في التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب
متوجه الى رؤساء اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وهذا نقيض لما يفعلونه اي يجحدون ما يعلمون وجحد العالم اعظم من
جحد الجاهل وقيل معناه وانتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما انزل وسيرى من كذب على الله تعالى وقيل معناه وانتم تعلمون انما نزل في بني اسرائيل
من النسخ وغيره فان قيل كيف يجوز ان يكون هؤلاء عارفين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وذلك مبني على مذهبكم ان من عرف الله لا يجوز ان يكفر
هؤلاء صاروا كفارا وماتوا على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا عرفوا الله على وجه لا يستحق به الثواب لان الثواب انما يستحق بان ينظر من الوجه الذي
يستحق به الثواب فاذا نظروا على غير ذلك الوجه لا يستحقون الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله وبالتورية وبصفات النبي ص وان لم يستحقوا
الثواب فلا يمتنع ان يكفروا وقال بعض اصحابنا استحقاقهم الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز
ان يكونوا عارفين ولم يكونوا مستحقين ثوابا يبطل بالكفر والمعتمد الاول **قوله تعالى** واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين **اللغة** اصل
الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه قبل وقول الاعشى تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا عليك مثل الذي
صليت فاغتمضي يوما فان لجنب المرء مضطجعا اي دعوت وقيل اصلها اللزوم من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي
اي ملازم لحرها وكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذي امر الله تعالى به وقيل اصلها من الصلا وهو اعظم العجز لرفعه في الركوع والسجود
ومنه قول النابغة فآب مصلوه بغير جلية وغودر بالجولان حزم ونايل اي الذين جاؤا في صلا السابق وعلى القول الاول اكثر العلماء وقد بينا معنى اقامة
الصلوة فيما مضى والزكوة والنماء والزيادة نظاير في اللغة وقال صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو تطهيره وزكا الزرع وغيره تزكو زكاء ممدود
اي نما وازداد وهذا لا يزكو بفلان اي لا يليق به والزكا الشفع والخسا الوتر واصله تثمير المال بالبركة التي يجعلها الله فيه والركوع والانحناء والا
نظاير في اللغة قال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر فافلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب وقال
صاحب العين كل شيء ينكب لوجهه فيمس ركبته الارض او لا يمس بعد ان يطاطئ راسه فهو راكع قال الشاعر ولكني انص العيس تدمى اياطلها وتركع بالحزون وقال
لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع وقيل انه ماخوذ من الخضوع قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه و
الاول اقوى وانما يستعمل في الخضوع توسعا ومجازا **المعنى** واقيموا الصلوة اي ادوها باركانها وحدودها وشرايطها كما بينها النبي ص وآتوا الزكوة
اي اعطوا ما فرض الله عليكم في اموالكم على ما بينه الرسول ص لكم وهذا حكم جميع ما ورد في القرآن مجملا فان بيانه يكون موكولا الى النبي ص كما قال
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلذلك امرهم بالصلوة والزكوة على طريق الاجمال واحال في التفصيل على بيانه ص وقوله واركعوا
مع الراكعين انما خص الركوع بالذكر وهو من افعال الصلوة بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن في صلوتهم ركوع
وكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك لانه ابعد من اللبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلوة يقول القايل فرغت من ركوعي اي صلوتي وانما
ذلك لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التي يستدل بها على ان الانسان يصلي فكانه كرر ذكر الصلوة تاكيدا عن ابي مسلم ويمكن ان يكون فيه مزيد
على التاكيد وهو ان قوله اقيموا الصلوة انما يفيد وجوب اقامتها ويحتمل ان يكون اشارة الى صلوتهم التي يعرفونها وان يكون الصلوة اشارة الى الصلوة
الشرعية وقوله واركعوا مع الراكعين يكون معناه صلوا مع هؤلاء المسلمين الراكعين فيكون متخصصا بالصلوة المتقررة في الشرع فلا يكون تكرارا بل
يكون بيانا وثالثها انه حث على صلوة الجماعة لتقدم ذكر الصلوة في اول الآية **قوله تعالى** اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون آية **اللغة** البر والاحسان والصلة نظاير يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق ورجل بر وبار وبررة

يمين صادق وبر حجه وبر لغتان وقولهم فلان لا يعرف الهر من البر قال الاخفش معناه لا يعرف من يهر عليه ممن يبره وقال المازني الهر السنور والبر الفار او دويبة تشبهها
والفرق بين البر والخير ان البر يدل على قصد والخير قد يقع على وجه السهو والنسيان والسهو والغفلة نظاير وضد النسيان الذكر وحقيقته عزوب الشيء
عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضروري من فعل الله تعالى والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وعما لم يكن عالما به وقد يكون النسيان بمعنى الترك نحو
قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا ذكر الله فخذلهم والتلاوة القراءة تلا يتلو تلاوة اي قرأ وتلاه يتلوه اي تبع واصل التلاوة منه لاتباع بعض الحروف فيها
بعضا والفرق بين التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف واصل التلاوة اتباع الحروف والعقل والفهم والمعرفة واللب نظاير ورجل عاقل فهم لبيب ذو معرفة
وضد العقل الحمق يقال عقل الشيء عقلا او اعقله غيره وقيل لابن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سئول وقال صاحب كتاب العين العقل ضد
الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بطنه بعد الهجر وعقل المعتوه ونحوه والعقال الرباط يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا شددته بالعقال
والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من كثير من المقبحات ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمى تلك العلوم عقلا لانها تعقل عن فعل القبيح وقيل لانها
تعقل العلوم المكتسبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شيء عن فعل القبيح وانما لا يختاره لعلمه بقبحه وبانه غني عنه ولانه لا يكتسب
على الشيء فيثبت بعض علومه ببعض وقال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل ومن كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة
يفصل بها بين الحسن والقبيح في الجملة وقيل هو التمييز الذي به فارق الانسان جميع الحيوان وهذه العبارات قريبة معانيها بعضها من بعض والفرق بين العلم
والعقل ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله فان قيل اذا كان العقل مختلفا فيه فكيف يجوز ان يستشهد به
قلنا ان الاختلاف في ماهية العقل حتى ان بعضهم قال معرفة وقال بعضهم قوة لا يوجب الاختلاف في ان الاثنين اكثر من واحد وان الكل اعظم من الجزء
وغير ذلك من قضايا العقول **المعنى** هذه الآية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون هم
والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وبخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان بمحمد
صلى الله عليه وآله وترك انفسهم عن ذلك قال ابو مسلم كانوا يامرون العرب بالايمان بمحمد صلى الله عليه وآله اذا بعث فلما بعث كفروا به وروي عن
ابن عباس ان المراد انهم كانوا يامرون اتباعهم بالتمسك لان جحدهم النبي صلى الله عليه وآله وصفته فيه ترك للتمسك به وعن قتادة كانوا
يامرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروي انس بن مالك قال قال رسول الله ص مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من
نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هم خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم اتامرون الناس بالصدقة
وتتركونها انتم واذا اتيكم الضعفاء بالصدقة لتفرقوها على المساكين خنتم فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤن التورية وفيها
صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ان ما تفعلونه قبيح في العقول وعن ابي مسلم معناه ان هذا ليس بفعل من يعقل
وقيل معناه افلا تعلمون ان الله يعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل افلا تعلمون ان ما في التورية حق فصدقوا محمدا وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا
والامر به واجبا فلماذا وبخهم الله تعالى على الامر بالبر وانما وبخهم على ترك فعل البر المضموم الى الامر بالبر لان ترك البر ممن يامر به اقبح من تركه ممن
لا يامر به فهو كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم انه لم يرد به النهي عن الخلق المذموم وانما نهى عن اتيان مثله **قوله تعالى**
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين آية **اللغة** الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر
نفسه عن الجزع ومنه جاء في الحديث وهو شهر الصبر لشهر رمضان لان الصايم يصبر نفسه ويكفها عما يفسد الصيام وقتل فلان صبرا وهو ان يحبس
للقتل ويحبس عليه حتى يقتل وكل من حبسته لقتل او يمين يقال قتله صبرا ويمين صبر وصبرته اي حلفته بالله جهد القسم وفي الحديث اقتلوا القاتل واصبروا الصابر
ذلك فيمن امسك رجلا حتى قتله آخر فامر بقتل القاتل وحبس الممسك والخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظاير وضد الخشوع الاستكبار وخشع الرجل
اذا رمى ببصره الى الارض واختشع اذا طاطا راسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستخدام والخشوع
في الصوت والبصر قال سبحانه خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت واصل الباب من اللين والسهولة والخاشع والمتواضع والمتذلل
والمستكين بمعنى قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع **الاعراب** قوله وانها لكبيرة اللام يدخل في الخبر اذا جاز ان لا
يدخل في خبر اخواتها لانها لام التاكيد فهي شبيهة بان في انها تدخل في المبتدا وخبره كما تدخل ان وتدخل بمعنى القسم كما تدخل ان يقول والله
لتخرجن كما يقول والله انك خارج فاذا كان بينهما هذه المجانسة فاذا دخلت على ان في نحو انها لكبيرة كرهوا ان يجمعوا بين حرفين متشابهين
متفقين في المعنى فاخر اللام الى الخبر ليفصل بين اللام وبين ان بالاسم نحو انها لكبيرة فاما ساير اخوات ان فهي تركب مع المبتدا وخبره وتخرج
المبتدا من صورة المبتدا ويصير قسما آخر فلا يكاد اللام يدخل عليه واذا لم يدخل عليه كان بالحري ان لا يدخل على خبره **النزول** قال الجبائي انه خطاب للمسلمين
دون اهل الكتاب وقال الرماني وغيره هو خطاب لاهل الكتاب ويتناول المؤمنين على وجه التاديب والاولى ان يكون خطابا لجميع المكلفين لفقد الدلالة
على التخصيص ويقوي قول من قال انه خطاب لاهل الكتاب ان ما قبل الآية وما بعدها خطاب لهم **المعنى** من قال انه خطاب لليهود قال ان حب الرياسة كان يمنع
علماء اليهود عن اتباع النبي ص لانهم خافوا زوال الرياسة اذا اتبعوه فامرهم الله تعالى فقال واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه

من طاعتی واتباع امری وترك ما انهیتکم عنه والتسلیم لامری واتباع رسولی محمد بالصبر علی ما انتم فیه من ضیق المعاش الذی تاخذون الاموال من
عوضکم بسببه وروی عن ائمتنا علیهم السلم ان المراد بالصبر الصوم فیکون فایدة الاستعانة به انه یذهب بالشره وهوی النفس کما قال ع الصوم وجاء و
فایدة الاستعانة بالصلوة انه یتلی فیها ما یرغب فیها عند الله تع ویزهد فی الدنیا وحب الریاسة کما قال سبحانه ان الصلوة تنهی عن الفحشاء و
المنکر ولانها تتضمن التواضع لله تع فیدفع حب الریاسة وکان النبی صلی الله علیه واله وسلم اذا حزنه امر استعان بالصلوة والصوم ومن قال ان
خطاب للمسلمین قال المراد به استعینوا علی تنجز ما وعدته لمن اتبع النبی ع او علی مشقة التکلیف بالصبر ای بحبس النفس علی الطاعات وحبسها عن
المعاصی والشهوات وبالصلوة لما فیها من تلاوة القران والتدبیر لمعانیه والاتعاظ بمواعظه والایتمار باوامره والانزجار عن نواهیه وفیه وجه اخر
لیس فی افعال القلوب اعظم من الصبر ولا فی افعال الجوارح اعظم من الصلوة فامر بالاستعانة بهما وروی عن الصادق ع انه قال ما یمنع احدکم اذا
دخل علیه غم من غموم الدنیا ان یتوضا ثم یدخل المسجد فیرکع رکعتین یدعو الله فیهما اما سمعت الله تع یقول واستعینوا بالصبر والصلوة و
قوله تع وانها لکبیرة وقیل فی الضمیر العاید فی وانها وجوه احدها انه عاید الی الصلوة لانها الاغلب والافضل وهو قول اکثر المفسرین وعلی
هذا فمجیء عود الضمیر الی واحد وقد تقدم ذکر اثنین قولان احدهما ان المراد بها الصلوة دون غیرها وخصها بالذکر لقربها منه ولانها الاهم
والافضل ولتاکید حالها وتفخیم شانها وعموم فرضها او الاحزان المراد الاثنان وان کان اللفظ واحدا ویشهد لذلک قوله تع والذین یکنزون
الذهب والفضة ولا ینفقونها فی سبیل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا الیها والله ورسوله احق ان یرضوه وقول الشاعر
ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم یعاص کان جنونا فلم یقل یعاصیا وقول الاخر فمن یک امسی بالمدینة رحله فانی وقیار بها لغریب ویروی وقیارا
وقول الاخر نحن بما عندنا وانت بما عندک راض والرای مختلف وقول الاخر اما الوسامة او حسن النساء فقد اوتیت منه او ان العقل محتبل
ونحو ذلک کثیر فی الکلام وثانیها انه عاید الی الاستعانة یعنی ان الاستعانة بهما لکبیرة وقوله استعینوا یدل علی الاستعانة ومثله قول
الشاعر اذا نهی السفیه جری الیه وخالف والسفیه الی خلاف ای جری الی السفه ودل السفیه علی السفه وثالثها ان الضمیر عاید الی محذوف وهو
الاجابة للنبی علیه السلم عن الاصم او مواخذة النفس بهما او تادیة الصلوة وضروب الصبر عن القاضی او هذه الخطیئة عن ابی مسلم وهذه الوجوه الاخیرة
کلها ضعیفة لانه لم یجر لها ذکر وقوله لکبیرة ای ثقیلة عن الحسن وغیره والاصل فیه ان کلما یکبر یثقل علی الانسان حمله فیقال لکل ما یصعب علی
النفس وان لم یکن من جهة الحمل یکبر علیها تشبیها بذلک وقوله الا علی الخاشعین ای علی المتواضعین لله تع فانهم قد وطنوا انفسهم علی فعلها و
عودوها ایاها فلا تثقل علیهم وایضا فان المتواضع لا یبالی بزوال الریاسة اذا حصل له الایمان وقال مجاهد اراد بالخاشعین المؤمنین فانهم
اذا علموا ما یحصل لهم من الثواب بفعلها لم یثقل علیهم ذلک کما ان الانسان یتجرع مرارة الدواء لما یرجو به من نیل الشفاء وقال الحسن اراد بالخاشعین
الخائفین قوله تع الذین یظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم الیه راجعون آیة اللغة الظن المذکور فی الایة بمعنی العلم والیقین کما قال درید
بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفی مدجج سراتهم فی الفارسی المسرد قال ابو داود رب هم فرجته بغریم وغیوب کشفتها بظنون وقال المبرد لیس
من کلام العرب الظن عندهما الا بمعنی العلم لان العلم المشاهد لا یناسب باب الظن وقد افصح عن ذلک اوس بن حجر فی قوله الالمعی الذی یظن
الظن کان قد رای وقد سمعا وقال الاخر فالا یاتکم خبر یقین فان الظن ینقص او یزید وقال بعض المحققین اصل الظن ما یجول فی النفس من الخاطر
الذی یغلب علی القلب کانه حدیث النفس بالشیء وتاول جمیع ما فی القران من الظن بمعنی العلم علی هذا والظن والشک والتجویز نظایر الا ان
الظن فیه قوة علی احد الامرین دون الاخر وحده ما قوی عند الظان کون المظنون علی ما ظنه مع تجویزه ان یکون علی خلافه فبالقوة
ینفصل من الشک والتقلید وغیر ذلک وهو من جنس الاعتقاد عند ابی هاشم وجنس براسه سوی الاعتقاد عند ابی علی والقاضی وذهب
الیه المرتضی قدس الله روحه وضد الظن الیقین والظنین المتهم ومصدره الظنة والظنون الرجل الضعیف الظن بکل احد والظنون البیر التی
یظن بها ماء ولا یکون ومظنة الرجل حیث یالفه ویکون فیه واصل اللقاء الملاصقة من قولک التقی الختانان اذا تلاصقا ثم کثر حتی قیل التقی الفارسان
اذا تحاذیا ولم یتلاصقا ویقال رجع الرجل رجعه انا لازم ومتعد واصل الرجوع العود الی الحال الاول الاعراب الذین یظنون فی موضع الجر صفة للخاشعین
وانهم بفتح الالف لا یجوز غیره لان الظن فعل واقع علی معنی متعد متعلق بالغیر فما یلیه یکون مفعولا له وان مفتوحة الهمزة تکون مع الاسم والخبر فی
تاویل اسم مفرد وهیهنا قد سد مسد مفعولی الظن ویکون المفعول الثانی مستغنی عنه مختزلا من الکلام غیر مضمر کما ان الفاعل فی اقایم الزیدان سد مسد
الخبر لطول الکلام والاستغناء به عنه وهذا القول هو المختار عند ابی علی وفیه قول اخر وهو ان ان مع الاسم والخبر فی موضع المفعول الاول والمفعول
الثانی مضمر محذوف لعلم المخاطب به فکانه قال الذین یظنون ملاقاة ربهم واقعة وحذفت النون من ملاقوا ربهم تخفیفا عند البصریین والمعنی علی اثباتها
فان المضاف الیه هنا وان کان مجرورا فی اللفظ فهو منصوب فی المعنی فهو اضافة لفظیة غیر حقیقیة ومثله قوله انا مرسلوا الناقة وکل نفس ذائقة الموت
وقال الشاعر هل انت باعث دینار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق ولو اوردت معنی الماضی لتعرف الاسم بالاضافة ولم یجز فیه اظهار النون البتة
وقوله وانهم الیه راجعون فی موضع النصب عطفا علی الاول المعنی لما تقدم ذکر الخاشعین بین صفتهم فقال الذین یظنون ای یوقنون انهم ملاقوا

ربهم عن الحسن ومجاهد وغیرهما ونظیره قوله انی ظننت انی ملاق حسابیه وقیل انه بمعنی الظن غیر الیقین والمعنی انهم یظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم
لشدة اشفاقهم من الاقامة علی معصیة الله قال الرمانی فیه بعد لکثرة الحذف وقیل الذین یظنون انقضاء اجالهم وسرعة موتهم فیکونون ابدا علی حذر
ووجل ولا یرکنون الی الدنیا کما یقال لمن مات لقی الله ویدل علی ان المراد بقوله ملاقوا ربهم ملاقوا جزاء ربهم قوله تع فی صفة المنافقین فاعقبهم نفاقا
فی قلوبهم الی یوم یلقونه ولا خلاف فی ان المنافق لا یجوز ان یری ربه وکذلک قوله تع ولو تری اذ وقفوا علی ربهم قال الیس هذا بالحق قالوا بلی وربنا
قال فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون وجاء فی الحدیث من حلف علی مال امرئ مسلم کاذبا لقی الله وهو علیه غضبان ولیس اللقاء من الرؤیة فی شیء
یقال لقاک الله محابک ولا یراد به ان یری اشخاصا وانما یراد لقاء مایسره وقوله وانهم الیه راجعون یسال عنه فیقال ما معنی الرجوع فی الایة وهم ما کانوا
قط فی الاخرة فیعودوا الیها وجوابه من وجوه احدها انهم راجعون بالاعادة فی الاخرة عن ابی العالیة وثانیها انهم یرجعون بالموت کما کانوا فی الحال
المتقدمة لانهم کانوا امواتا فاحیوا ثم یموتون فیرجعون امواتا کما کانوا وثالثها انهم یرجعون الی موضع لا یملک لهم احد ضرا ولا نفعا غیره تع
کما کانوا فی بدو الخلق لانهم فی ایام حیاتهم قد یملک غیرهم الحکم علیهم والتدبیر لنفعهم وضرهم یبین ذلک قوله مالک یوم الدین وتحقیق معنی الایة
انهم یقرون بالنشاة الثانیة فجعل رجوعهم بعد الموت الی المحشر رجوعا الیه قوله تع یا بنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم وانی فضلتکم
علی العالمین آیة المعنی قد مضی تفسیر اول الایة فیما تقدم وقوله انی فضلتکم علی العالمین قال ابن عباس اراد به عالمی اهل زمانهم لان امتنا افضل الامم
بالاجماع کما ان نبینا افضل الانبیاء وبدلیل قوله تع کنتم خیر امة اخرجت للناس وقیل المراد به تفضیلهم فی اشیاء مخصوصة وهو انزال المن والسلوی
وما انزل الله فیهم من الرسل وانزل علیهم من الکتب الی غیر ذلک من النعم العظیمة من تغریق فرعون والایات الکبیرة التی یخف معها الاستدلال ویسهل بها
المشاق وتفضیل الله تع ایاهم فی اشیاء مخصوصة لا یوجب ان یکونوا افضل الناس علی الاطلاق کما یقال حاتم افضل الناس فی السخاء ونظیر هذه الایة
قوله واذ نجیناکم من ال فرعون یسومونکم سوء العذاب الی قوله وانتم تنظرون فان قیل ما الفایدة فی تکرار قوله یا بنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی
انعمت علیکم قلنا لانه لما کانت نعم الله هی الاصل فیما یجب شکره احتیج الی تاکیدها کما یقول القایل الذهب الذهب عجل عجل وقیل ایضا ان التذکیر الاول ورد
مجملا والثانی ورد مفصلا وقیل انه فی الاول ذکرهم نعمه علی انفسهم وفی الثانی ذکرهم نعمه علی ابائهم قوله تع واتقوا یوما لا تجزی نفس عن نفس
شیئا ولا یقبل منها شفاعة ولا یؤخذ منها عدل ولا هم ینصرون آیة القراءة قرا اهل مکة والبصرة لا تقبل بالتاء والباقون بالیاء الحجة
من قرا بالتاء الحق علامة التانیث لتوذن بان الاسم الذی یسند الیه الفعل وهو الشفاعة مونث ومن قرا بالیاء فلان التانیث فی الاسم لیس بحقیقی
فحمل علی المعنی فذکر لان الشفاعة والشفع بمنزلة کما ان الوعظ والموعظة والصیحة والصوت کذلک وقد قال تع فمن جاءه موعظة واخذ الذین ظلموا
الصیحة ویقوی التذکیر ایضا انه فصل بین الفعل والفاعل بقوله منها والتذکیر یحسن مع الفصل کما یقال فی التانیث الحقیقی حضر القاضی الیوم امراة اللغة
الجزاء والمکافاة والمقابلة نظایر یقال جزی یجزی جزاء وجازاه مجازاة وفلان ذو جزاء ای ذو غناء فکان قوله ولا تجزی نفس عن نفس شیئا ای لا
تقابل مکروهها بشیء یدرؤه عنها ومنه الحدیث انه علیه السلم قال لابی بردة فی الجذعة التی امره ان یضحی بها ولا تجزی عن احد بعدک وقال علیه السلم البقرة
تجزی عن سبعة ای تقضی وتکفی قال ابو عبیدة هو ماخوذ من قولک جزی عنی هذا الامر فاما قولهم اجزانی الشیء فهو بلا همز والاخذ خلاف الاعطاء
وهو من ثم قیل اتخاذ الشیء قبالته وقالوا اقبلت المکواة الداء ای جعلتها قبالته قال واقبلت افواه العروق المکاویا والقبول والانقیاد والطاعة
والاجابة نظایر ونقیضه الامتناع والشفاعة ماخوذة من الشفع فکانه سوال من الشفیع یشفع سوال المشفوع له والشفاعة والوسیلة والقربة و
الوصلة نظایر والشفعة فی الدار وغیرها معروف وانما سمیت شفعة لان صاحبها یشفع ماله بها ویضمها الی ملکه والعدل بالحق والانصاف نظایر و
العدل الجور والعدل المرضی من الناس للذکر والانثی والجمع والواحد فیه سواء والعدل الفدیة فی الایة والفرق بین العدل والعدل ان العدل هو مثل الشیء من جنسه
والعدل هو بدل الشیء وقد یکون من غیر جنسه وقال سبحانه او عدل ذلک صیاما والنصرة والمعونة والتقویة نظایر وفی الحدیث انصر اخاک ظالما او مظلوما
ای امنعه من الظلم ان کان ظالما وامنع منه الظلم ان کان مظلوما وانصار الرجل اعوانه ونصرت السماء اذا امطرت الاعراب یوما انتصب انتصاب
المفعول لا انتصاب الظروف لان معناه اتقوا هذا الیوم واحذروه ولیس معناه اتقوا فی هذا الیوم لان ذلک الیوم لا یؤمر فیه بالاتقاء انما یؤمر فی غیره
من اجله وموضع لا تجزی نصب لانه صفة یوم والعاید الی الموصوف فیه اختلاف ذهب سیبویه الی ان فیه محذوفا من الکلام ای لا تجزی فیه وقال الاخفش
لا یجوز اضمار فیه لانک لا تقول هذا رجل قصدت ورغبت انت ترید الیه او فیه فهو محمول علی المفعول علی السعة کانه قیل واتقوا یوما لا تجزیه ثم حذف
الهاء کما یقال رایت رجلا احببت ای احببته وهو قول السراج قال ابو علی حذف الهاء من الصفة کما تحذف من الصلة لما بینهما من المشابهة فان الصفة تخصص
الموصوف کما ان الصلة تخصص الموصول ولا یعمل فی الموصوف ولا یتسلط علیه کما لا تعمل الصلة فی الموصول وقد یکون بعد الموصول وقد تلزم الصفة فی اماکن کما تلزم
الصلة وذلک اذا لم یعرف الموصوف الا بها ولا یعمل فیما قبل الموصوف کما لا تعمل الصلة فیما قبل الموصول فاذا کان کذلک حسن الحذف من الصفة کما
یحسن من الصلة نحو اهذا الذی بعث الله رسولا وقال الاخفش شیئا فی موضع المصدر کانه قال لا تجزی جزاء ولا تغنی غناء وقال الرمانی الاقرب ان یکون
شیئا فی موضع حقا کانه قال لا یؤدی عنها حقا وجب علیها وقوله لا یقبل منها شفاعة موضع هذه الجملة نصب بالعطف علی الجملة التی هی وصف قبلها ومن ذهب

الى انه حذف الجار واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الراجع من الصفة كان مذهبه في لا يقبل منها شفاعة ومما حذف منه الراجع الى الصفة قول الشاعر
وما شيء حميت بمستباح والضمير في منها عائد الى نفس على اللفظ وفي قوله ولا هم ينصرون على المعنى لانه ليس المراد به المفرد فلذلك جمع المعنى لما بين سبحانه
نعمه العظام عليهم انذرهم في كفرانها بيوم القيامة فقال واتقوا اي احذروا واخشوا يوما لا تجزي اي لا تغني او لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا
ولا يدفع عنها مكروها وقيل لا يؤدي احد عن احد حقا وجب عليه لله او لغيره وانما نكر النفس ليبين ان كل نفس هذا حكمها وهذا مثل قوله سبحانه
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقوله ولا يقبل منها شفاعة قال المفسرون حكم هذه الاية مختص باليهود
لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء وآباؤنا يشفعون لنا فآيسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ويدل على ذلك ان الامة اجمعت
على ان للنبي صلى الله عليه وآله شفاعة مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها فعندنا هي مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين وقالت المعتزلة هي
في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي ولاصحابه المنتجبين والائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين
وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقته الامة بالقبول وهو قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وما جاء
في روايات اصحابنا رضي الله عنهم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله قال اني اشفع يوم القيامة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان
ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقوله تعالى مخبرا عن الكفار عند تحسرهم على الفائت لهم مما حصل لاهل الايمان
من الشفاعة فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وانما سمي الفداء عدلا لانه يعادل المفدى ويماثله وهو قول
ابن عباس ومعناه لا يؤخذ من احد فدية يكفر عن ذنبه وقيل لا يؤخذ منه بدل لذنوبه واما ما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فقد قيل
في معناه قال الحسن الصرف العمل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل الفريضة وقال ابو عبيدة الصرف الحيلة والعدل الفدية وقال
الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون اي لا يعانون حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله اذا عاقبهم
قوله تعالى وَاِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ اَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ آية
القراءة في الشواذ قراءة ابن محيصن يَذْبَحُونَ اَبْنَاءَكُمْ الحجة قال ابن جني وجه ذلك ان فعلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل
على مصدره والمصدر اسم الجنس وحسبك بالجنس سعة وعموما وانشد ابو الحسن بنت الفداء لتسله هدمتها ونقرتها بيديك كل منقر [illegible]
من معنى المصدر الدال على الجنس لم يجز تثنيته ولا جمعه لاستحالة التكاثر واحد من التثنية والجمع في الجنس اللغة الانجاء والتنجية التخليص واحد والنجاة
والسلامة والخلاص والتخلص واحد ويقال للمكان المرتفع نجوة لان الصائر اليه ينجو من كثير من المضار وفرق بعضهم بين الانجاء والتنجية فقال الانجاء
يستعمل في الخلاص قبل وقوعه في المهلكة والتنجية تستعمل في الخلاص بعد وقوعه في المهلكة والآل والاول واحد وقيل اصل آل اهل لان تصغيره
اهيل وحكى الكسائي اويل فزعموا انها ابدلت كما قالوا هيهات وايهات وقيل بل هو اصل بنفسه والفرق بين الآل والاهل ان الاهل اعم منه يقال اهل
بيته وقيل آل الرجل قرابته واهل بيته وآل البعير الواحه وآل الخيمة عمده وآل الجبل اطرافه ونواحيه قال ابن دريد آل كل شيء شخصه وآل الرجل
اهله وقرابته قال الشاعر ولا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وآل ابي بكر وقال ابو عبيدة سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة آل الله فقلنا
ما تعني قال أليسوا مسلمين المسلمون آل الله تعالى قال وانما يقال آل فلان للرئيس المتبع وفي شبهه مكة لانها ام القرى ومثل فرعون في الضلال
قومه له فاذا جاوزت هذا فآل الرجل اهل بيته خاصة فقلنا له افتقول القبيلة آل فلان قال لا الا اهل بيته خاصة وفرعون اسم الملك العمالقة
كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان ولملك اليمن تبع فهو على هذا بمعنى الصفة وقيل ان الاسم فرعون مصعب بن الريان
وقال محمد بن اسحق هو الوليد بن مصعب يسومونكم يكلفونكم من قولهم سامه خطة خسف اذا كلفه اياه وقيل يولونكم سوء العذاب وسامه خسفا
اذا اولاه ذلا قال الشاعر ان سيم خسفا وجهه تربدا وقيل يجشمونكم وقيل يعذبونكم واصل الباب السوم اسم العذاب الجامع للآفات والداء يقال
سؤت فلانا اسوءه مساءة ومسائية ولمساءة فلان من السوء مثل اعزه من العز والسوء الفعلة القبيحة والسوأة الفرج والسوأة ايضا كل عمل شين
ويقول في النكرة رجل سوء كما يقال رجل صدق فاذا عرفت قلت الرجل السوء فلا تضيفه ولا تقول الرجل الصدق وقولهم ايضا من غير سوء اي
من غير برص والذبح والنحر والشق نظائر والذبح فري الاوداج والتذبيح التكثير منه واصله الشق يقول ذبحت المسك اذا فتقت عنه قال كان بين
فكه والفك فارة مسك والذبح الشيء المذبوح والذباح والذبحة بفتح الباء وتسكينها داء يصيب الانسان في حلقه ويستحيون اي يستبقون ومنه قول
النبي صلى الله عليه وآله اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم اي استبقوا شبابهم والنساء والنسوة والنسوان لا واحد لها من لفظها البلاء
والاحسان والنعمة نظائر في اللغة والبلاء يستعمل في الخير قال سبحانه ونبلوكم بالشر والخير والابلاء في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو فالبلاء يكون الانعام كما يكون الانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار
وقال الاحنف البلاء ثم الثناء الاعراب العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم قوله اذكروا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فهو عطف على ما تقدم وقوله
يسومونكم يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من آل فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون استئنافا والابناء جمع ابن واصل ابن بنو

بفتح الفاء والعين ويدل على ان الفاء كانت مفتوحة قولهم في جمعه ابناء على وزن افعال وافعال بابه ان يكون لفعل نحو جبل واجبال كما كان فعل
بتسكين العين بابه افعل نحو فرخ وافرخ والمحذوف من الابن الواو على ما قلناه لانها اثقل في الحذف والى اليه ذهب الاخفش وابو علي الفسوي المعنى ثم
فصل سبحانه في هذه الاية النعمة التي اجملها فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من قوم فرعون واهل دينه يسومونكم يلزمونكم سوء
العذاب وقيل يذيقونكم ويكلفونكم ويعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي نجاهم الله تعالى منه فقال بعضهم ما ذكر في الاية من قوله يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسير وقيل المراد به ما كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم وصنف
يحرثون لهم ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل عليه قوله تعالى في سورة ابراهيم
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطفه على ذلك يدل على انه غيره وقوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم معناه يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم يستبقونهن ويدعونهن احياء ليستعبدهن ويكن على وجه الاسترقاق وهذا اشد من الذبح وانما لم يقل بناتكم
لانه سماهن بالاسم الذي يؤول حالهن اليه وقيل انما قال نساءكم على التغليب فانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار يقال اقبل الرجال وان كان فيهم
صبيان ويجوز ايضا ان يقع اسم النساء على الصغائر والكبار كالابناء وقوله وفي ذلكم اي في سومكم العذاب وذبح الابناء ابتلاء عظيم من ربكم
لما خلى بينكم وبينه حتى فعل هذه الافاعيل وقيل وفي نجاتكم من فرعون وقومه نعمة عظيمة من الله عليكم القصة والسبب في قتل الابناء ان فرعون
راى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة
والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل
كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل
بهن من يفعل ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم
ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون
فيها قوله تعالى وَاِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَاَنْجَيْنَاكُمْ وَاَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ آية القراءة في الشواذ قراءة الزهري واذ فرّقنا بكم مشددة
قال ابن جني فرّقنا اشد تفريقا من فرقنا فمعنى فرقنا بكم البحر جعلناه فرقا ومعنى فرقنا شققنا بكم البحر اللغة الفرق هو الفصل بين الشيئين اذا كانت بينهما فرجة والفرق
الطائفة من كل شيء ومن الماء اذا انفرق بعضه من بعض فكل طائفة من ذلك فرق ومنه فكان كل فرق كالطود العظيم والفرق الخوف وفي الحديث ما اسكر الفرق فالجرعة منه حرام
وهو مكيال يعرف بالمدينة والبحر سمي بحرا لاستبحاره وهو سعته وانبساطه يقال استبحر في العلم وتبحر فيه وتبقر اذا اتسع وتمكن والباحر الاحمق الذي اذا كلم
بقي كالمبهوت والعرب تسمي الماء الملح والعذب بحرا اذا كثر ومنه قوله مرج البحرين يلتقيان يعني الملح والعذب واصل الباب الاتساع واما اللج فهو الذي لا
يرى طرفيه من في وسطه لكثرة مائه وعظمه ودجلة بالاضافة الى الساقية بحر وبالاضافة الى الجنة ونحوها ليست ببحر والغرق الرسوب في الماء والنجاة ضد
الغرق كما انها ضد الهلاك والغرق في الامر اذا جاوز الحد فيه واصله من نزع السهم حتى يخرج عن كبد القوس واغرورقت عينه شرقت بدمعها والنظر
بالعين يقال نظرت الى كذا ونظرت في الكتاب وفي الامر وقول القائل انظر الى الله ثم انظر اليك معناه اتوقع فضل الله ثم فضلك ونظرته وانتظرته
بمعنى والنظر التفكر واصل الباب كله الاقبال نحو الشيء بوجه من الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحو المبصر والنظر بالقلب الاقبال بالفكر فيه نحو المفكر
فيه والنظر بالرحمة هو الاقبال بالرحمة وحقيقة النظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته المعنى ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذكروا
اذ فرقنا بكم البحر اي فرقنا بين المائين حتى مررتم فيه فكنتم فرقا بينهما تمرون في طريق يبس وقيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه فوقع بين كل فريقين
من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا يابسا فوقع الفرق بكم وقيل فرقنا بكم اي بسببكم البحر لتمروا فيه فانجيناكم من البحر والغرق وقوله واغرقنا آل فرعون ولم
يذكر غرق فرعون لانه قد ذكره في مواضع كقوله فاغرقناه ومن معه اختصارا لدلالة الكلام عليه لان الغرض مبني على اهلاك فرعون وقومه ونظيره قول
القائل دخل جيش الامير البلد ويكون الظاهر ان الامير معهم ويجوز ان يريد بآل فرعون نفسه كقوله مما ترك آل موسى وآل هرون وقوله وانتم تنظرون
معناه وانتم تشاهدون انهم يغرقون وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد منهم حتى لو نظرتم اليهم لامكنكم
ذلك لانهم كانوا في شغل من ان يروهم كما يقال دور بني فلان تنظر الى دور آل فلان اي هي بازائها وبحيث لو كانت كانها ما نظر لامكنه ان ينظر اليها وهو
قول الزجاج وقريب مما قال الفراء والاول اصح لانهم لم يكن لهم شغل شاغل عن الرؤية فانهم كانوا قد جاوزوا البحر وبظاهره قال المفسرون على ان اصحاب
موسى عليه السلام رأوا انفراق البحر والتطام امواجه بآل فرعون حتى غرقوا فلا وجه للعدول عن الظاهر القصة وجملة قصة فرعون مع بني اسرائيل في البحر ما
ذكره ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان
موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى
هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا
بمن معه فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فقال له يوشع بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصاي

البحر فالاضرب كان الله تعالى اوحى الى البحر ان اطع موسى اذا ضربك قال فبات البحر له افكل اي رعدة لا يدري من اي جوانبه يضربه فضربه بعصاه البحر
فانفلق وظهر اثنا عشر طريقا فكان لكل سبط منهم طريق ياخذون فيه فقالوا انا لا نسلك طريقا نديا فارسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما
قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فجروا فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال في طريق مثل طريقكم
فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى عليه السلم اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فاشار بعصاه
يمينا وشمالا فاظهر كالكوى ينظر منها بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس
انثى وديق وتقحم البحر فلما راها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج اخر من كان مع موسى من البحر ودخل اخر من كان مع فرعون البحر اطبق
عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجا موسى ومن معه ومما يسال عن هذا ان يقال كيف لم يعط الله تعالى كل نبي مثل ما اعطى موسى من الايات الباهرات لكون
الحجة اظهر والشبهة ابعد والجواب ان الله تعالى ينصب الاعلام الباهرة والمعجزات القاهرة لاستصلاح الخلق على حسب ما يرى لهم من الصلاح وقد كانوا في قوم
موسى من بلادة النفس وكلال الحدس ما لم يمكنهم معه الاستدلال الا بالايات الحسية الا ترى انهم لما عبروا النهر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا بعد
ما شاهدوه من هذه الايات اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب وامة نبينا من جودة القريحة وحدة الفطنة وذكاء الذهن
وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه من التامل والتدبر والاستضاءة بنور العقل في التفكر فجاءت اياتهم متشاكلة لطباعهم متوسطة
ومجانسة لما ركب في اذهانهم من الذكاء والحدة على ان في جميعها من الحجة الظاهرة والبينة الزاهرة ما ينفي خلاج الشك عن قلب الناظر المستبين
به الافضاء الى العلم اليقين ويوضح له مناهج الصدق ويولجه مولج الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا ينبئك مثل خبير قوله تعالى واذ واعدنا موسى
اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اية القراءة قرا اهل البصرة وابو جعفر ههنا وعدنا بغير الف وفي الاعراف وفي طه وقرا
الباقون واعدنا بالالف وقرا ابن كثير وحفص والبرجمي ورويس اتخذتم واخذتم وما جاء منه باظهار الذال ووافقهم الاعشى فيما كان على فعلت
الباقون يدغمون الحجة حجة من قرا باثبات الالف انه لا يخلو ان يكون قد كان من موسى وعد او لم يكن فان كان منه وعد فلا اشكال في وجوب
القراءة بواعدنا وان لم يكن منه وعد فان ما كان منه من قبول الوعد والتحري والانجاز والوفاء به يقوم مقام الوعد والقراءة بواعدنا دلالة من الله
تعالى على وعده وقبول موسى ولانه اذا احسن مثل قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه الاخبار بالوعد منهم لله تعالى كان هنا الاختيار واعدنا ومن قرا وعدنا
بغير الف قال هو اشد مطابقة للمعنى اذ كان القبول ليس بوعد في الحقيقة اذ الوعد انما هو اخبار الموعود بما يفعل به من خير وعلى هذا فيكون قوله
بما اخلفوا الله ما وعدوه مجازا لا حقيقة بما اخبروا انهم فاعلوه وقال بعضهم ان المواعدة في الحقيقة لا تكون الا بين البشر والله تعالى هو المتفرد بالوعد
والوعيد كما قال وعد الله الذين امنوا منكم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات واذ يعدكم الله احدى الطائفتين والقراءتان جميعا قوية
وحجة من ادغم الذال في التاء من اتخذتم ان مخرج الذال قريب من مخرج التاء وحجة من لم يدغم ان مخرجهما متغاير اللغة الوعد والموعد والعدة والمواعدة
مصادر وعدته اعده ووعدت يتعدى الى مفعولين يجوز فيه الاقتصار على احدهما كان اعطيت قال وواعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان والوعد
والوعد قد يكونان اسمين ايضا والوعد في الخير والوعيد في الشر وتجمع العدة على العدات ولا يجمع الوعد والموعد قد يكون موضعا ووقتا ومصدرا والميعاد
لا يكون الا وقتا او موضعا وقد يقال وعدته في الشر كقوله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا واوعدته لا يكون الا في الشر والمكان وتقول اوعدته
بالشر ولا تقول اوعدته الشر وحقيقة الوعد هو الخبر عن خير ينال المخبر في المستقبل او شر وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسى هو الشجر
وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجدته جواري اسية امراة فرعون وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي وجد فيه عن ابن اسحق
وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عن محمد بن اسحق بن يسار وانما قال اربعين ليلة ولم يقل اربعين يوما
لتفضيل الليالي على الايام عن قول المبرد يعني بذلك انك اذا ذكرت الليالي دخلت فيها الايام واذا ذكرت الايام لا يدخل فيها الليالي والصحيح ان العرب كانت تراعي
في حسابها الشهور والايام الاهلة فاول الشهر الليالي فلذلك ارخت بالليالي وغلبتها على الايام واكتفت بذكر الليالي عن الايام يقال العشر خلون و
بقين حسابا على الليالي والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وليلة ليلاء اذا اشتد ظلمتها وليلة تصغيرها لييلة اخرجوا الياء
الاخيرة مخرجها في الليالي وقال بعضهم اصل ليلة ليلاة فقصر واتخذ افتعل وفعل فيه تخذت قال وقد تخذت رجلي الى جنب غرزها نسيفا كافحوص القطاة
المطرق وقال ابو علي وليس تخذت من اخذت لان الهمزة لا تبدل من التاء ولا تبدل منها التاء والعجل البقرة الصغيرة يقال عجل وعجول وهو من العجلة لانقضاء
المدة كالعجلة في الشيء وقال بعضهم انما سمي عجلا لانهم عجلوا فاتخذوه الها قبل ان ياتيهم موسى الاعراب قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا يخلو
الاربعين بالوعد من ان يكون على انه ظرف او مفعول ثان فلا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد ليس فيها كلها فيكون جواب كم ولا في بعضها فكان يكون جواب
متى وانما الوعد تقضي الاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني كتقدير وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة فحذف المضاف
كما تقول اليوم خمسة عشر من الشهر اي تمام خمسة عشر وتمام انتصاب اربعين ليلة فالميقات هو الاربعون وانما هو ميقات وموعد فيكون كقولك تم القوم
عشرين رجلا والمعنى تم القوم المعدودون بهذا العدد وتم الميقات معدودا هذا العدد وقد جاء الميقات في موضع الوعد في قوله الى يوم الوقت المعلوم وفي

موضع اخر واليوم الموعود وبين ذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفي الاية واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وليلة تنتصب على التمييز والتبيين للعدد
في بيان العدد ان يبين بذكر المعدود وانما انتصب بالاسم التام الذي هو اربعون ومشبه لكلام التام الذي ينتصب عنه ما يكون فضلة بعده ومعنى تمام الاسم
هنا تركيب هذه النون الذي تمنعه معه فاشبه الجملة المركبة من فعل وفاعل من جهة انه منهم بشيء اخر وبينهما شبه اخر وهو ان في الجملة التي من فعل وفاعل
معنى يقتضي المفعول وهو ذكر الفعل وفي العدد ابهام يقتضي التفسير والتبيين ليعلم اي نوع من الانواع هو فينتصب على هذا المعنى ولذلك قال سيبويه ان في هذا
الضرب وهو تمام الاسم معنى يجري بين الاسم الاول وما يجيء بعد التمام فالنون في اربعين هو بمنزلة الفاعل الذي يمنع من ان يسند الفعل الى المفعول فيسند الى الفاعل
وينتصب المفعول لذلك والتنوين يتم الاسم الاول فينتصب الاسم الذي بعده واما قوله اتخذتم فان اتخذت على ضربين احدهما يتعدى الى مفعول واحد كقوله
واتخذوا من دون الله الهة وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات والاخر يتعدى الى مفعولين كقوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء فقوله اتخذتم العجل من بعده تقديره اتخذتم العجل الها فحذف المفعول الثاني لان من صاغ عجلا او عمله لا يستحق الوعيد والغضب من الله
المعنى واذكروا اذ واعدنا موسى ان نؤتيه الالواح فيها التورية والبيان والشفاء على راس اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين ليلة او عند تمام اربعين
ليلة وانما قلنا ان قوله اذكروا مضمر فيه لان الله تعالى قال قبل هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فاذ هنا معطوفة على الايات المتقدمة
وهذه الاربعون ليلة هي التي ذكرها الله عز وجل في سورة الاعراف فقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة
قال المفسرون لما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد انجائهم في البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله ان ينزل التورية والشرايع فخلف موسى اصحابه واستخلف عليهم
هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التورية في الالواح وقوله ثم اتخذتم العجل اي اتخذتموه الها لان بنفس فعلهم لصورة العجل لا يكونون
ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه واما الخبر الذي روي انه عليه السلم لعن المصورين فالمراد به من شبه الله بخلقه واعتقد انه صورة
وقوله من بعده اي من بعد غيبة موسى وخروجه وقيل من بعد وعد الله اياكم بالتورية وقيل من بعد غرق فرعون وما رايتم من الايات والكل
محتمل وانتم ظالمون اي مضرون بانفسكم بما استحققتم من العقاب على اتخاذكم العجل الها القصة روي عن ابن عباس قال كان السامري رجلا
من اهل باجرمي قيل كان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وقد كان اظهر الاسلام في بني
قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم ال فرعون فتطهروا منها فانها نجسة واوقد لهم نارا فقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا ياتون
بما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها قال وكان السامري راى اثر فرس جبرئيل ويظن انه مما يجيء به من الحلي والامتعة فقذفها
وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس
فكان البلاء والفتنة ولم يزد على هذا وقال الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال
ان القبضة من اثر الملك كان الله قد اجرى العادة بانها اذا طرحت على اي صورة كانت حييت فليس ذلك بمعجزة اذ سبيل السامري فيه سبيل غيره ومن
لم يجز انقلابه حيا تاول الخوار ودعاهم الى عبادته فاجابوه وعبدوه عن ابي علي الجبائي قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون
اية اللغة العفو والصفح والمغفرة والتجاوز نظاير قال ابن الانباري عفا الله عنك معناه محا الله عنك ماخوذ من قولهم عفت الريح الاثر اذا
محته فعفو الله محو الذنوب عن العبد وقال الرماني اصل العفو الترك ومنه قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك فالعفو ترك العقوبة والعفو
اصل المال واطيبه والعفو المعروف والعفاء والمعفون طلاب المعروف والعافية من الطير والدواب طلاب الرزق ومنه الحديث من غرس شجرة
مثمرة فما اكلت العافية منها الا كتب له صدقة والعافية دفاع الله عن العبد والعفا التراب قال زهير على اثارهن ذهب العفاء والشكر الاعتراف بالنعمة
مع ضرب من التعظيم قال الرماني الشكر هو الاظهار للنعمة المعنى ثم عفونا عنكم اي وضعنا عنكم العقاب الذي استحققتموه بقبول توبتكم من عبادة العجل
من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم اياه الها وقيل معناه تركنا معاجلتكم بالعقاب من بعد اتخاذكم العجل الها لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله على عفوه عنكم وساير
نعمه عليكم وقيل معناه التعريض اي عرضناكم للشكر وفي هذه الاية دلالة على وجوب شكر النعمة وعلى ان العفو عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله تعالى على
عباده ليشكروه ومعنى قولنا في الله انه غفور شكور انه يجازي العبد على طاعاته من غير ان ينقصه شيئا من حقه فجعل المجازاة على الطاعة شكرا على
مجاز اللغة ولا يستحق الانسان الشكر على نفسه لانه لا يكون منعما على نفسه فالنعمة تقتضي منعما غير المنعم عليه كما ان القرض يقتضي مستقرضا
غير المقرض وقد يصح ان يحسن الانسان الى نفسه كما يصح ان يسيء اليها لان الاحسان من الحسن فاذا فعل بها فعلا حسنا ينتفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل
واذا فعل بها فعلا قبيحا تستضر به كان مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على الوجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحقه كذلك وانما يجب له مكافاة
نعمه كما يجب قضاء دينه على وجه الخروج منه اليه من غير تعظيم له والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافي هو المساوي وليس كذلك الشكر ففي المكافاة للنعمة
دلالة على انه قد استوفى حقها وقد يكون الشكر مقصرا عنها وان كان ليس على المنعم عليه اكثر منه الا انه كلما ازداد من الشكر حسن الازدياد وان لم يكن
لان الواجب لا يكون الا متناهيا وذلك كالشكر لنعمة الله لو استكثر به غاية الاستكثار لم يكن ليفيه الحد ولا يجوز له الازدياد لعظم نعمة الله سبحانه
شكر العبد قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون اية اللغة الفرقان مصدر فرقت بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا

كل فارق فرقانا كما سمي كتاب الله الفرقان لفصله بين الحق والباطل وسمى الله تعالى يوم بدر الفرقان لانه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل وقال ابن بحر يجعل لكم فرقانا اي يفرق بينكم وبين ذنوبكم المعنى واذكروا اذ آتينا اي اعطينا موسى الكتاب وهو التورية والفرقان اختلفوا فيه على وجوه احدها وهو قول ابن عباس ان المراد به التورية ايضا وانما عطفه عليه لاختلاف اللفظين كقول عنترة: واقفر بعد ام الهيثم، وقول عدي بن زيد: وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب وثانيها ان الكتاب عبارة عن التورية والفرقان انفراق البحر الذي اتاه موسى عليه السلم وثالثها ان المراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى ع واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين باشياء كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق هؤلاء ورابعها ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره وآتينا موسى التورية وآتينا محمدا الفرقان فحذف ما حذف لدلالة ما ابقاه عليه كما حذف الشاعر في قوله: تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه كان له وفر بيد وتفقأ عينيه لان الجدع لا يكون للعين فاكتفى بجدع من تفقأ وقال الاخر: يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اراد وحاملا رمحا وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وضعف قوم هذا الوجه لان فيه حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع انه تعالى اخبر انه آتى موسى الفرقان في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بما في التورية من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله وبيان صفته قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم آية

القراءة ابو عمرو بارئكم ويامركم وينصركم باختلاس الحركة وروي عنه السكون ايضا والباقون بغير اختلاس ولا تخفيف الحجة قال ابو علي حروف المعجم على ضربين ساكن ومتحرك والساكن على ضربين احدهما ما اصله السكون في الاستعمال والاخر ما اصله الحركة فيسكن وهو على ضربين احدهما ان تكون حركته بناء والاخر ان تكون حركته اعرابا وحركة البناء تسكن على ضربين احدهما ان يكون الحركة المسكن من كلمة مفردة نحو فخذ وسبع وابل وضرب وعلم فيمن خفف فالخذ سبع وابل وضرب وعلم والاخر ان يكون من كلمتين فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قراءة من قرأ ويخش الله ويتقه ومنه قول العجاج: فبات منتصبا وما تكردسا الا ترى ان تقه من يتقه مثل كتف فخفف وقول الشاعر: قالت سليمى اشتر لنا سويقا، ولا خلاف في تجويز اسكان حركة البناء في نحو ما ذكرنا من اهل العربية والنحويين واما حركة الاعراب فمختلف في تجويز اسكانها فمن الناس من يقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كان علما للاعراب واما سيبويه فيجوز ذلك ولا يفصل بين البابين وروى قول امرئ القيس: فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل، وقول الاخر: وقد بدا هنك من المئزر، ومن هذا النحو قول جرير: سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب، ضمته ما يدخل على المعرب ما يدخل على المبني كما شبهوا حركات البناء بحركات الاعراب فمن ثم ادغم نحو رد وفر وعض كما ادغموا نحو يرد ويفر ويعض واعلم ان الحركات التي تكون للبناء والاعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة منها الاختلاس والتخفيف كما يستعملون الاشباع والتمطيط فاما الفتحة فليس فيها الا الاشباع فقط ولم يخفف نحو جمل كما خفف نحو سبع وكتف وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول ابي عمرو الى بارئكم فذهب الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك فمن روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبها اسكانا لضعف الصوت به والخفاء وعلى هذا قوله ولا يامركم وغيره اللغة البارئ هو الخالق الصانع وبرأ الله الخلق يبرأهم برءا اي خلقهم قال امية بن ابي الصلت: الخالق البارئ المصور في الارحام ماء حتى يصير دما، والفرق بين البارئ والخالق ان البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال وبرأ وبرئ من المرض برءا فهو بارئ والبراءة من العيب والمكروه ولا يقال منه الا برئ يبرأ كبرئ فاعلم برئ ورجل براء بمعناه وامرأة براءة ونسوة براء واما قوله انا براء فهو جمع بريء واصل الباب انفصال الشيء من الشيء ومنه براءة الله من الخلق اي كانهم انفصلوا من العدم الى الوجود والبرية فعيلة بمعنى مفعول ولا يهمز كما لا يهمز نبي وان كان اصله الهمز وقيل البرية مشتقة من البرى وهو التراب فلذلك لم يهمز وقيل ماخوذ من بريت العود فلذلك لم يهمز والقتل والذبح والموت نظائر والفرق بينها ان القتل نقض بنية الحيوة والذبح فري الاوداج والموت عند من اثبته معنى عرض يضاد الحيوة والقتل العدو جمعه اقتال والقتال النفس والمقدار يقال اذا كان تيقنه وقتل الشيء علما اذا ايقنته وتحققته وفي المثل قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها وتقتلت الجارية للفتى حتى عشقها كانها خضعت له قال: تقتلت لي حتى اذا ما قتلتني تنسكت ما هذا بفعل النواسك

الاعراب يا قوم القراءة بكسر الميم وهو الاختيار لانه منادى مضاف في النداء باب حذف فحذفت الياء لانه حرف الجد وهو في آخر الاسم كما ان التنوين في آخره وبقيت الكسرة تدل عليها لما كان قد حذف لما كان بالاضافة وقد تحذف في غير النداء الزم حذفه في النداء ويجوز في الكلام اربعة اوجه يا قوم كما قرئ ولا يجوز غيره في القرآن لان القراءة سنة متبعة ويجوز يا قومي انكم باثبات الياء واسكانه ويجوز يا قومي باثبات الياء وتحريكه فهذه ثلثة اوجه في الاضافة ويجوز يا قوم على انه منادى مفرد واما قوله يا ليت قومي فان الياء تثبت فيه لانه لم يلحقه ما يوجب حذفه كالحق في النداء المعنى واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اي ضررتم بانفسكم ووضعتم العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل معبودا وظلمهم اياها فعلهم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه مما يستحق به العقاب وكذلك كل من فعل فعلا يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم ومنشئكم بالطاعة والتوحيد وجعل توبتهم القتل لعظم جرمهم قيل القتل جميعا وهنا اضمار واختصار كانه لما قال لهم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا كقول البري المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهذا كقوله سبحانه وتعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي يسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابن اسحق واختاره الجبائي والخلاف في المكا

بالقتل

بالقتل فروي ان موسى عليه السلم امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبد العجل سبعين الفا وقيل انهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين الف قتيل وروي ان موسى وهرون وقفا يدعوان الله ويتضرعان اليه وهم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر ابن جريج ان السبب في امرهم بقتل انفسهم ان الله تعالى علم ان ناسا منهم ممن لم يعبد العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل مع علمهم بان العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم بعضا وانما امتحنهم الله تعالى بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الآيات والآيات العظام قال الرماني لا بد ان يكون في الامر بالقتل لطف لهم ولغيرهم كما يكون في استسلام القاتل لطف له ولغيره فان قيل كيف يكون في قتلهم نفوسهم لطف لهم ولا تكليف عليهم بعد القتل واللطف لا يكون لطفا فيما مضى ولا فيما يقارنه فالجواب ان القوم اذا كلفوا ان يقتل بعضهم بعضا فكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعده فيكون القتل لطفا له فيما بعد ولو كان بمقدار زمان يفعل فيه واجبا واحدا او يمتنع عن قبيح وهذا كما نقول في عبادتنا بقتال المشركين لان الله تعبدنا بان نقاتل او نقتل ومدحنا على ذلك وكذلك روى اهل السير ان الذين عبدوا العجل تعبدوا بان يصبروا على القتل حتى يقتل بعضهم بعضا وكان القتل شهادة لمن قتل وتوبة لمن بقي وانما كانت تكون شبهة لو امروا بان يقتلوا نفوسهم بايديهم ولو صح ذلك لم يمتنع ان يكونوا امروا بان يفعلوا بنفوسهم الجراح التي تفضي الى الموت وان لم يكن لهم العقل فيها في التكليف واما على القول الاخر وهو انهم امروا بالاستسلام للقتل والصبر عليه فلا اشكال لانهم ما امروا بقتل نفوسهم فعلى هذا يكون قتلهم حسنا لانه لو كان قبيحا لما امروا بالاستسلام له ولذلك نقول لا يجوز ان يتعبد نبي او امام بان يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن نفسه فلا يكون فعلا في ذلك استسلاما للقبح مع القدرة على دفعه وذلك لا يجوز وانما كان يقع قتل الانبياء والائمة عليهم السلم على وجه الظلم وارتفاع التمكن من المنع غير انه لا يمتنع ان يتعبد بالصبر على الدفاع وتحمل المشقة في ذلك وان كان غيره ظالما والقتل وان كان قبيحا بحكم العقل فهو مما يجوز تغيره بان يصير حسنا لانه جار مجرى الالم ويجري مجرى الجهل والكذب في انه لا يصير حسنا قط ووجه الحسن في القتل انه لطف على ما قلنا وايضا فانه يجوز من الله تعالى ان يميت الحي فكذلك يجوز ان يامرنا باماتته ويعوضه على الآلام التي تحصل عليه ويكون فيه لطف على ما ذكرناه وقوله ذلكم خير لكم عند بارئكم اشارة الى التوبة مع القتل لانفسهم على امرهم الله به بدلالة قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقوله توبوا دال على التوبة فكانها مذكورة وقوله فاقتلوا دال على القتل فكانه قال ان التوبة وقتل النفس في مرضات الله تعالى كما امركم وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم من ابقاء الحيوة الدنيا لان الحيوة لا تبقى بل تفنى وتحصلون بعد الحيوة على عذاب شديد واذ قتلتم نفسا كما امركم الله به فان مشقة القتل قريب وبقيتم في نعيم دائم لا يزول ولا يبيد وهكذا ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقا لهم قوله فتاب عليكم او فقتلتم انفسكم فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه هو التواب اي القابل التوبة عن عباده مرة بعد مرة وقيل معناه قابل التوبة عن الذنوب العظام الرحيم بهم يرحمكم اذا تبتم ويدخلكم الجنة قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون آية اللغة لن نؤمن لك اي لن نصدقك يقال آمن به وآمن له بدلالة قوله تعالى قال فرعون آمنتم به وفي موضع آخر آمنتم له والرؤية الادراك بالبصر ثم يستعمل بمعنى العلم يقال رأى ببصره رؤية ورأى من الرأي رأيا ورأى رؤيا حسنة والرواء المنظر في البهاء والجمال والمرآة التي ينظر فيها وجمعها المرائي وترايت بالمرآة اذا نظرت فيها وجاء في الحديث لا يتراءى لحديكما ناراهما اي لا ينظر وفيه تراءى القوم اذا رأى بعضهم بعضا وترائى فلان لفلان اذا تصدى له ليراه وتخفيف الهمزة من رأيت في كل كلمة تكون رأوها ساكنة تقول رايت ورئي والاصل رأي ورأيته فلانا اريه فانا مرء وهو مرئي والاصل ارأيته ارأية واثبتوها في موضعين مرأى ومرآة الناقة او الشاة اذا عرفت في لون ضرعها انها قد اقربت والرأي حسن الشارة والهيئة قال جرير: وكل قوم لهم رئي ومختبر وليس في تغلب رئي ولا خبر، والجهرة والعلانية والمعاينة نظائر يقال جهر بكلامه وبقراءته جهرا اذا اعلن ورجل جهير ذو رواء وكلام جهير وصوت جهير اي عال والفعل منه جهر وجهر الرجل اي بدا عن حاله وضد الجهر السر واصل الباب الظهور وحقيقة الجهر ظهور الشيء معاينة والفرق بين الجهرة والمعاينة ان المعاينة ترجع الى حال المدرك والجهرة ترجع الى حال المدرك وقد يكون الرؤية غير جهرة كالرؤية في النوم والرؤية بالقلب فاذا قال جهرة لم يكن الا رؤية العين على التحقيق دون التخيل والصاعقة على وجهين احدهما نار تسقط من السماء كقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء والثاني الموت في قوله فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الاعراب حتى نرى حتى بمعنى الى وهي الجارة للاسم وانتصب نرى بعدها باضمار ان كما ينتصب الفعل بعد اللام باضمار ان وان مع الفعل في تاويل المصدر وفي موضع جر بحتى ثم ان الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول لن نؤمن وجهرة مصدر وضع موضع الحال المعنى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك في قولك انك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة اي علانية فيخبرنا بانك نبي مبعوث وقيل معناه انا لا نؤمن لك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة وعيانا فيخبرنا بذلك وقيل انه لما جاءهم بالالواح وفيها التورية قالوا لن نؤمن بان هذا من عند الله حتى نراه عيانا وقال بعضهم ان قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى انهم جهروا به واعلنوه وتقديره وقلتم جهرة لن نؤمن لك حتى نرى الله والاول اقوى فاخذتكم الصاعقة اي الموت وانتم تنظرون الى اسباب الموت وقيل الى النار وانما قرع الله سبحانه اليهود لسؤال اسلافهم الرؤية من حيث انهم

سلكوا طريقتهم في المخالفة للنبي الذي لزمهم اتباعه والتصديق بجميع ما اتى به فجروا على عادة اسلافهم الذين كانوا يسالون تارة نبيهم ان يجعل لهم الها غير الله
ومرة يعبدون العجل من دون الله وطورا يقولون لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة واستدل ابو القاسم البلخي بهذه الآية على ان الرؤية لا تجوز على الله تعالى قال لانها
انكار يتضمن امرين ردهم على نبيهم وتجويزهم الرؤية على ربهم ويؤيد ذلك قوله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فدل ذلك على انه فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فدل ذلك على ان المراد انكار الامرين وتدل هذه الآية ايضا على ان قول موسى ع رب ارني انظر اليك كان سؤالا لقومه
لانه لا خلاف بين اهل التورية ان موسى ع لم يسال الرؤية الا دفعة واحدة وهي التي سالها لقومه **قوله تعالى** ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
آية **اللغة** البعث اثارة الشيء من محله ومنه يقال بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير وبعثت فلانا لحاجتي اذا اقمته من مكانه الذي هو فيه
اليها ومنه يقال ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب وبعثه اي بهتة فانتبه والبعث الجند يبعثون الى وجه او في
امر واصل البعث الارسال **المعنى** ثم بعثناكم اي ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال آجالكم عن الحسن وقتادة وقيل انهم سالوا بعد الافاقة ان يبعثوا انبياء
فبعثهم الله انبياء عن السدي فيكون معناه بعثناكم انبياء واجمع المفسرون الا شرذمة يسيرة ان الله تعالى لم يكن امات موسى ع كما امات قومه ولكن
غشي عليه بدلالة قوله تعالى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك والافاقة انما تكون من الغشيان وقوله لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه التي منها رد
الحيوة اليكم وفي هذا اثبات لمعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم واحتجاج على مشركي العرب الذين كانوا غير مؤمنين بالبعث لانه كان يذكر لهم من اخبار الذين
بعثهم الله تعالى في الدنيا مما كان يواطئه على ذلك من يخالفه من اليهود والنصارى وتحدى ان يكون هؤلاء القوم وان اماتهم الله سبحانه ثم احياهم غير
الموقنين بالله عند موتهم كما يضطر الواحد منا اليوم المعرفة عند الموت بل ان الله تعالى اعادهم الى التكليف والمعرفة في دار التكليف لا يكون ضرورية
بل يكون مكتسبة ولكن موتهم انما كان في حكم النوم فاذهب الله عنهم الروح من غير مشاهدة منهم لاحوال الآخرة وليس في الاحياء بعد الاماتة ما يوجب الاضطرار
الى المعرفة لان العلم بان الاحياء بعد الاماتة لا يقدر عليه الا الله تعالى طريقه الدليل وليس الاحياء بعد الاماتة الا قريبا من الانتباه بعد النوم والافاقة بعد
الاغماء في ان ذلك لا يوجب علم الاضطرار واستدل قوم من اصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة وقول من قال ان الرجعة لا تجوز الا في زمن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ليكون معجزا له ودلالة على نبوته باطل لان عندنا بل عند اكثر الامة يجوز اظهار المعجزات على ايدي الائمة والاولياء والادلة
على ذلك مذكورة في كتب الاصول وقال ابو القاسم البلخي لا تجوز الرجعة مع الاعلام بها لان فيها اغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية
وجوابه ان من يقول بالرجعة لا يذهب الى ان الناس كلهم يرجعون فيصير اغراء بان يقع الاتكال على التوبة فيها بل لاحد من المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع
فيكون ذلك زاجرا **قوله تعالى** وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
آية **اللغة** الظلة والغمامة والسترة نظائر يقال ظلل تظليلا والظل ضد الضحى ونقيضه وظل الشجرة سترها ولا ازال الله عنا ظل فلان اي ستره وفي
الدعاء اللهم اظلنا لانه يستر الاشياء قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والغمام السحاب والقطعة منها غمامة وانما سمي غماما لانه يغم السماء اي يسترها
وكل ما ستر شيئا فقد غمه وقيل هو الابيض من السحاب والغمة الغطاء على القلب من الغم وفلان في غمة من امره اذا لم يهتد له والمن الاحسان الى من لا
يستثيبه والاسم المنة والله تعالى هو المنان علينا والرحيم بنا والمن قطع الخير ومنه اجر غير ممنون اي مقطوع والمنة قوة القلب وفلان ضعيف المنة واصل الباب
الاحسان فالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل هو مما من الله عليهم اي احسن اليهم والسلوى طائر كالسماني قال الاخفش هو للواحد والجمع كقولهم دفلى
وقال الخليل واحده سلواه قال كما انتفض السلواة من بلل القطر قال الزجاج غلط خالد بن زهير في قوله وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا
ما نشورها فظن ان السلوى العسل وانما هو طائر قال ابو علي الفارسي قرئ على الزجاج في مصنف ابي عبيدة انه العسل قال والذي عندي فيه ان السلوى كانه ما يسلي
غير المفضية فيه من خرط طيبه او قلة معاناة وعلاج في اتيانه فالعسل لا يمتنع ان يسمى سلوى لجمعه الامرين كما سمي الطائر الذي كان يسقط مع المن به
سلا فلان عن فلان يسلو سلوا اذا تسلى عنه وفلان في سلوة من العيش اذا كان في رغد يسليه الهم والسلوان ماء من شرب ذهب غمه فيما زعموا قال وا شرب السلوان
ما سليت **الاعراب** موضع كلوا نصب بمحذوف كانه قال وقلنا لهم كلوا وموضع السلوى نصب لانه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا انما يتصل بما قبله ايضا بتقدير
كانه قال فخالفوا ما امروا به وكفروا هذه النعمة وما ظلمونا **المعنى** وظللنا عليكم الغمام اي جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة يقيكم حر الشمس في التيه عن الحسن
وانزلنا عليكم المن فيه وجوه احدها ان المن الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر عن ابن عباس وثانيها انه شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد
والعسل عن مجاهد وثالثها ان الخبز المرقق عن وهب ورابعها انه جميع النعم التي اتتهم مما من الله تعالى به عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب وروي عن النبي
انه قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والسلوى قيل هو السماني وقيل هو طائر ابيض يشبه السماني عن ابن عباس وقوله وكلوا من طيبات
ما رزقناكم معناه قلنا لهم كلوا من الشيء اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ اكله الذي رزقناكم اي اعطيناكم وجعلناه رزقا لكم
وقوله وما ظلمونا اي فكفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم انعمنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يتقصون وقيل معناه ما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يضرون
وهذا يدل على ان الله تعالى لا ينفعه طاعة من اطاعه ولا يضره معصية من عصاه وانما يعود منفعة الطاعة الى المطيع ومضرة المعصية الى العاصي
القصص وكان سبب انزال المن والسلوى عليهم انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون حين امرهم بالمسير الى بيت

القصص

المقدس وحرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ فلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم
في مكانهم الذي ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة وفي التيه توفي موسى وهرون ثم خرج يوشع بن نون وكان الله تعالى يرد
الجانب الذي انتهوا اليه من الارض الى الجانب الذي ساروا منه وكانوا يضلون عن الطريق لانهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز ان يضلوا كلهم عن الطريق في
هذه المدة المديدة في هذا المقدار من الارض ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوا فالطف الله لهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وانزل عليهم المن والسلوى كان
يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى وقت طلوع الشمس فكانوا ياخذون منه ما يكفيهم ليومهم وقال الصادق عليه السلم كان ينزل المن على
بني اسرائيل من بعد الفجر الى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في ذلك الوقت الى بعد طلوع الشمس قال ابن جريج وكان الرجل منهم
ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة فانهم اذا اخذوا طعام يومين لم يفسد وكانوا ياخذون منهما ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت
لانه كان لا ياتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه مثل القرصة ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس
وكان ينزل عليهم بالليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد **قوله تعالى** وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا
هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ آية **القراءة** قرا ابو جعفر
ونافع يغفر بالياء مضمومة وقرا ابن عامر تغفر بالتاء مضمومة والباقون نغفر لكم بالنون وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا ولان
اكثر القراء على اظهار الراء عند اللام الا ما روي عن ابي عمرو في رواية اليزيدي الاتجادة من ادغام الراء في اللام واتفق القراء على خطاياكم هيهنا وان اختلفوا
في الاعراف ونوح فقرا بعضهم هناك خطاياكم وذلك لان التي في الاعراف ونوح كتبتا في المصحف بغير الف وههنا كتبت بالالف **اللغة** الدخول و
الولوج والاقتحام نظائر والفرق بين الدخول والاقتحام ان الاقتحام دخول على صعوبة وفي الامر دخل اي فساد ودخل امره اذا فسد وفلان دخيل في
فلان اذا كان من غيرهم والملصقة على دخلة امره اذا ابنته مكنونه وفلان مدخول اذا كان في عقله وحسبه دخل والقرية والمدينة والبلدة
نظائر قال ابو العباس اصله الجمع وقريت الماء في الحوض اقريه قريا وقرية الضيف اقريه قرى والمقراة الجفنة التي يعد فيها الطعام للاضياف قال
عظام المقاري جارهم لا يفزع وقال الخليل القرية والقرية لغتان والكر لغة يمانية والقرى الظهر من كل شيء وجمعه الاقراء والسجود شدة
الانحناء ومنه السجد من النساء وهو الفاترات الاعين قال الشاعر ولهوي الى حور المدامع سجد وقال الاخر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وحطة
مصدر مثل ردة وحدة من حددت وحل حددت قال الخليل وضع الاحمال عن الدواب والحط الوضع والحط والخفض نظائر والحط الحدر من العلو قال
امرئ القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل وجارية محطوطة المتنين ممدودة حسنة والغفران والعفو والصفح نظائر يقال غفر الله له
غفرانا اي ستر الله على ذنوبه فالغفر التغطية وثوب ذو غفر اذا كان له زئبر يستر نسجه ويقال المغفر لتغطية العنق والغفير والمغفرة
بمعنى والغفارة خرقة تلف على هيئة القوس والمغفور والمغفار صمغ العرفط واغفر الشجر اذا ظهر ذلك فيه ومنه الحديث انه عليه السلم دخل على عائشة
فقال يا رسول الله اكلت مغافير يعني هذا الصمغ ومنهم من يقول مغاثير كما قيل جدث وجدف ويقال جاء الجماء الغفير وجاؤا جما غفيرا وجما الغفير
اي مجتمعون جميعا يغطي الارض والغفر ولد الاروية لانه ياوي الجبال ويتستر عن الناس ويقال اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ اي استر له واصل الباب
الستر وحد المغفرة ستر الخطيئة والزلة والمعصية نظائر يقال خطئ الشيء خطا اذا لم يرده واصابه واخطاه اخطاء اذا اراده فلم يصبه والاول خاطئ والثاني مخطئ
والخطيات جمع خطيئة مثل صحيفة جمع صحيفة وسفينة جمع سفينة والخطايا ايضا جمع خطيئة والمحسن الفاعل للاحسان والفاعل للحسن يقال احسن الى غيره وا
في فعله والفرق بينهما ان احسن اليه لا يقال الا في النفع فلا يقال احسن الله تعالى الى اهل النار بتعذيبهم ويقال احسن في تعذيبهم بالنار يعني احسن في فعله وتدبيره ويقال
احسن في تعذيبهم بالنار يعني احسن في فعله وتكبيره ويقال امراة حسناء ولا يقال رجل احسن في حد الحسن من طريق الحكمة هو الفعل الذي يدعو اليه العقل وضد القبيح
وهو الفعل الذي يزجر عنه العقل وحد الاحسان هو النفع الحسن وحد الاساءة هو الضرر القبيح وهذا انما يصح على مذهب من يقول ان الانسان يكون محسنا الى
نفسه ومسيئا اليها ومن لم يذهب اليه زاد قيد الواصل الى الغير مع قصده الى ذلك والاولى في حد الحسن ان يقال هو الفعل الذي اذا فعله العالم به على وجه لم يستحق
الاعراب حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكرنا الوجه في بنائه فيما قبل والجملة بعده في تقدير المضاف اليه ومما يسال فيه ان يقال كيف بني على الضم وهو مضاف
الى الجملة على التشبيه بما حذف منه الاضافة وهو قبل وبعد وجوابه ان حيث مع اضافته الى الجملة لا يمتنع ان يكون شبيه قبل ونحوه فيما فيه لانه قطع
الاضافة الى المفرد وان كان قد اضيف الى الجملة وحق الاضافة ان يقع الى المفرد واذا كان كذلك فكان المضاف اليه محذوف منه كقبل وبعد هذا على قول
من بناه على الضم ومن بناه على غير الضم فقال حيث فلا يدخل عليه هذا السؤال ولا يجوز في القرآن الا الضم واما حطة فانما ارتفع على الحكاية وقال
الزجاج تقديره مسئلتنا حطة اي حطة ذنوبنا عنا وقيل تقديره دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ولو جاز قراءته بالنصب لكان وجهه في العربية
عنا ذنوبنا حطة كما يقال سمعا وطاعة اي اسمع سمعا واطيع اطاعة ومعاذ الله اي نعوذ بالله معاذا وقوله نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر وانما
انجزم بالشرط فان المعنى ان تقولوا نغفر لكم فحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه ووقوع الامر في الكلام وطوله به وحسن حذفه معه لانه صار كالعاقب له من
حيث انهما غير موجبين وغير محتمل خبرين وهذا كما يحذف المبتداء لدلالة الخبر عليه وقد يحذف الجزاء ايضا لدلالة الشرط عليه في نحو قولهم انت ظالم ان

عليه واجمع القراء

ان فعلت كما تقول خبر المبتدأ لدلالة المبتدأ عليه قال سيبويه كان اصل خطايا خطائي مثل خطايع فابدل من الياء همزة فصار خطائي مثل خطاعع فجمع همزتان فقلبت الثانية ياء فصار خطائي مثل خطاعي ثم قلبت الياء والكسرة الى الالف والفتحة فقيل خطاءا مثل خطاعا كما قيل مداري فقيل مدارى ثم استثقل همزة بين الفين لان الهمزة مجانسة للالفات فكان كانما اجتمعت ثلث الفات فابدلت الهمزة ياء فقيل خطايا وقال الخليل اصل الخطايا خطايئ فقلبت فقيل ثم قلب على ما بينت في المذهب الاول وانما اعل هذه الاعلال لان الهمزة التي بعد الالف عارضة غير اصلية ويقول في جمع مراة مراى فلا يعل لان الهمزة عين الفعل المعنى اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية ههنا بيت المقدس ويؤيده قوله في موضع اخر ادخلوا الارض المقدسة وقال ابن زيد انها اريحا قرية قرب بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق يقول اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم اي اين شئتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى وقد قيل ان هذه اباحة لهم منه لغنائمها وتملك اموالها اتماما للنعمة عليهم وادخلوا الباب يعني الباب الذي امروا بدخوله وقيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن عن مجاهد وقيل باب القبة التي كان يصلي اليها موسى وبنوا اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي امروا بدخولها قال ابو علي الجبائي والاية على قول من يزعم انها باب القبة اولى منها على قول من يزعم انه باب القبة اولى منها على قول من يزعم انه باب القرية لانهم لم يدخلوا القرية في حيوة موسى واخر الاية يدل على انهم كانوا يدخلون هذا الباب على غير ما امروا في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا غير الذي قيل لهم والعطف بالفاء التي هي للتعقيب من غير تراخ يدل على ان هذا التبديل منهم كان في اثر الامر وذلك يدل على انه كان في حيوة موسى وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين بدليل قول الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب وقوله حطة قال الحسن وقتادة واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار وقال ابن عباس امروا ان يقولوا هذا الامر حق وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وكل واحد من هذه الاقوال مما يحط الذنوب فيصح ان يترجم عنه بحطة وروي عن الباقر ع انه قال نحن باب حطتكم وقوله نغفر لكم خطاياكم اي نصفح عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين اي وسنزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا كقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقيل ان المراد به ان نزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون اية اللغة التبديل تغيير الشيء الى غير حاله والرجز بكسر الراء العذاب في لغة اهل الحجاز وهو غير الرجس لان الرجس النتن وقال النبي ص في الطاعون انه رجز عذب به بعض الامم قبلكم وقال ابو عبيدة الرجس والرجز لغتان مثل البزاق والبساق والزرع والسلع والرجز بضم الراء عبادة الاوثان وفسق يفسق ويفسق والضم اشهر وعليه القراءة ومعنى الفسق في اللغة الخروج من العقيدة وكل من خرج عن شيء فقد فسق الا انه في الشرع مخصوص بالخروج عن امر الله تعالى او طاعته الاعراب غير الذي انتصب غيرا بانه صفة للقول واصل غير ان يكون صفة تجري مجرى مثل واذا اضيفا الى المعارف لم يتعرفا لما فيهما من الابهام لان مثل الشيء يكون على وجوه كثيرة وكذلك غير الشيء يكون اشياء كثيرة مختلفة المعنى ثم بين سبحانه وتعالى انهم قد عصوا فيما امروا به فقال فبدل الذين ظلموا غير الذي قيل لهم اي خالف الذين عصوا والذين فعلوا ما لم يكن لهم ان يفعلوه وغيروا لما امروا به فقالوا غير ذلك واختلف في ذلك الغير فقيل انهم قالوا بالسريانية حطا سمقيا ثا وقال بعضهم حطا سمقيا ثا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الامر وقيل انهم قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وكانوا قد امروا ان يدخلوا الباب سجدا وطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على استاههم فخالفوا في الدخول ايضا وقوله فانزلنا على الذين ظلموا اي فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما امرهم الله به القول والفعل رجزا اي عذابا من السماء عن ابن عباس وقتادة والحسن بما كانوا يفسقون اي بكونهم فاسقين اي بفسقهم كقوله ذلك بما عصوا اي بعصيانهم وقال ابن زيد اهلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم وشيوخهم وبقي الابناء فانتقل عنهم العلم والعبادة كانه يشير الى انهم عوقبوا باخراجهم الافاضل من بينهم قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اية اللغة الاستسقاء طلب السقيا ويقال سقيته واسقيته دللته على الماء ويقال عصا وعصوان وثلث اعص والجمع عصي والانفجار الانشقاق والانبجاس اضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الاسماء المشتركة فالعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من تلك ويقال قليل العين اي قليل الناس وما بالدار عين محركة الياء والعين مطر ايام لا يقلع والعين الذهب والعين الميزان وعين الشمس والعين المتجسس للاخبار وقد تقدم ذكر ناس وانه لا واحد له من لفظه ولا تعثوا اي ولا تفسدوا ولا تطغوا والعثا شدة الفساد يقال عثا يعثو عثوا وعثي يعثى عثا وعاث يعيث عيوثا وعيثانا قال رؤبة وعاث فينا عائث الاعراب اذ متعلق بكلام محذوف فكانه قال واذكروا اذ استسقى ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم ذكره في الايات المتقدمة وقوله اثنتا عشرة عينا الشين ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها في اللغة والكسر لغة ربيعة وتميم والاسكان لغة اهل الحجاز قال ابن جني ان الفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات وذلك ان لغة اهل الحجاز قال ابن جني ان الفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات وذلك ان لغة اهل الحجاز في غير العدد

فاستقلوا

بمعنى وقيل سقيته من سقي السقيه واسقيته صح

في نظير

في نظير عشرة عشرة فيقولون نبقة ونبق وفخذ بكسر الثاني وبنو تميم يسكنون فيقولون نبقة وفخذ فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم احدى عشرة واثنتا عشرة بكسر الشين وقال اهل الحجاز عشرة بسكونها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثاني من اثنتا عشرة قام مقام النون في عشرون بدلالة سقوط النون من اثنتا عشرة بعلامتها وكذلك التقدير في جميع ذلك وهو الثلثة والثلث من ثلثة عشر وثلث عشرة الى تسعة عشر وتسع عشرة ان يكون فيها نون فقام عشر مقامها فلذلك لم يدخلها التنوين واذا لم يدخلها تنوين لم يبن مفسدين منصوب على الحال المعنى ثم عد سبحانه وتعالى على بني اسرائيل نعمة اخرى اضافة الى نعمه الاولى فقال واذ استسقى موسى لقومه اي سال موسى ان يسقي قومه ماء والسين سين الطلب وترك ذكر المسؤل لان ذكر ما فيما ذكر من الكلام دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت لان معناه فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر لان فيما ابقاه من الكلام دلالة على ما القاه وهذا كما يقال امرت فلانا بالتجارة فاكتسب المال اي فاتجر واكتسب المال وقوم موسى هم بنو اسرائيل وانما استسقى لهم ربهم الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه فشكوا اليه الظماء فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك الحجر وهو عصا المعروف وكان من اس الجنة دفعه اليه شعيب وكان آدم حمله من الجنة فتبعه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا وبه ضرب البحر فانفلق وهو الذي صار ثعبانا واما الحجر فاختلف فيه فقيل كان يذرع لهم حجرا من حجر الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عينا وكانوا اثني عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا بعينه خفيفا اذا رحلوا جعل في مخلاة فاذا نزلوا ضربه موسى ع بعصاه فانفجر منه الماء عن ابن عباس فهذا ولذلك ادخل الالف واللام للعهد عليه وقيل كانت حجرة فيها اثنتا عشرة حفرة وكان الحجر من الكذان وكان يخرج من كل حفرة عين ماء عذب فرات فياخذونه فاذا فرغوا او اراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف عن ابي روق وروي انه كان حجرا مربعا وروي انه كان مثل شكل الراس وكان موسى اذا ضربه بعصاه انفجرت منه في كل ناحية ثلث عيون لكل سبط عين وكانوا لا يرتحلون برحلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم في المنزل الاول وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا الاية في قوله سبحانه في سورة الاعراف فانبجست لان الانبجاس هو الانفجار الا انه اقل وقيل انه لا يمتنع ان يكون اولا ينصب عليه الماء كان ينبجس ثم يكثر حتى يصير انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحاجة وينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اي علم كل سبط وفريق منهم موضع شربهم قوله كلوا واشربوا اي قلنا لهم كلوا واشربوا وهذا كلام مبتدأ وقوله من رزق الله اي كلوا من النعم التي انعم الله تعالى بها عليكم من المن والسلوى وغير ذلك واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا مؤنة ولا تبعة فان الرزق ما للمرزوق ان ينتفع به وليس لاحد منعه منه ولا تعثوا اي لا تسعوا في الارض فسادا وانما قال لا تعثوا في الارض مفسدين وان كان العثي لا يكون الا فسادا لانه يجوز ان يكون فعل ظاهره الفساد وباطنه للمصلحة فبين ان فعلهم هو العيث الذي هو الفساد ظاهرا وباطنا ومتى سئل فقيل كيف يجتمع ذلك الماء الكثير في ذلك الحجر الصغير وهل يمكن ذلك فالجواب ان ذلك من ايات الله الباهرة والاعاجيب الظاهرة الدالة على انها من فعل الله تعالى المنشئ للاشياء القادر على ما يشاء الذي تولد الصفات ويتسبب له الاسباب فالتعجب من كمال قدرته وجمال عزته ان يبدع خلق المياه الكثيرة ابتداء معجزة لموسى ونعمة عليه وعلى قومه ومن استبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حقيقة معرفته فالكلام عليهم انما يكون في وجود الصانع واثبات صفاته واتساع مقدوراته ولا معنى للتشاغل بالكلام معهم في الفرع مع خلافهم في الاصل قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون القراءة قرا اهل المدينة النبيئين بالهمز والباقون بغير همز الحجة قال ابو علي الحجة لمن همز النبي ان يقول هو اصل الكلمة الا ترى ان ناسا من اهل الحجاز حققوا الهمزة في الكلام ولم يبدلوه فلم يكن كاضحي ونحوه مما رفض استعماله فاما ما يروى في الحديث من ان بعضهم قال يا نبيء الله فقال صلى الله عليه وآله لست بنبيء الله ولكن نبي الله فان اهل النقل ضعفوا سند هذا الحديث ويقوي ان من مدح النبي ص فقال يا خاتم النبئا انك مرسل بالحق خير هدى الاله هداكا لم يؤثر عليه فيما علمنا ولو كان في واحده نكير لكان الجمع كالواحد ومما يجمعه من ابدل لم يحقق مجيء الجمع في التنزيل على انبياء الذي هو في اكثر الامر للمعتل اللام نحو صفي واصفياء وغني واغنياء فدل على ان الواحد قد لزم فيه البدل فيه البدل ضعيف فيه التحقيق ولا يجوز ان يكون اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع ومن النباوة لان سيبويه حكى ان جميع العرب يقولون تنبا مسيلمة بالهمز فدل على ان اصله الهمز وقال الزجاج يجوز ان يكون نبي من انبات فترك همزه لكثرة الاستعمال ويجوز ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة اللغة الطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطاء الاكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق والطعام من قبيل الاجسام والواحد او العدد الحساب وحده ما لا يتجزأ في الله عز اسمه واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعاء اصله النداء عن ابن السراج وكل من يدعو ربه فهو يناديه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن هو فوقه افعل والفرق بينه وبين الامر ظهر بالرتبة والانبات اخراج النبات واصله من الظهور فكانه يظهر اذا نبت والبقل ما انبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل فالبقل كل نبات ليس له ساق والقثاء فيه لغتان ضم القاف وكسرها والكسر اجود وهو لغة القرآن وقد روي عن عيسى الثقفي في الشواذ بالضم والفوم هو الحنطة عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو

بالمكان الذي كان به منهم صح

وينفجر عند الحاجة وقيل كان صح

منقلة م

وحلال م

لكم م

انكار عليه م

المروي عن ابي جعفر الباقر ع وانشد ابن عباس قول احيحة ابن الجلاح قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم وقال
الفرا والازهري هو الحنطة والخبز يقول العرب فوموا لنا اي اختبزوا لنا وقال قوم هو الحبوب التي تخبز وقال الكسائي هو الثوم ابدل من الثاء فاء
كما قالوا احدث وجدف قال الفراء وهذا اشبه بما ذكره بعده من البصل قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم لا يجوز ان
يطلبوا القوم ولا يطلبون الخبز الذي هو الاصل وهذا ضعيف لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها بالثاء والعدس حب
معروف قوله ادنى اي اقرب في ادون كما تقول هذا شيء مقارب اي دون ويجوز ان يكون ادنى من الدناءة وهو الخسة يقال دنؤ دناءة فهو
دني وهو ادنأ منه فترك همزها وهو اختيار الفراء وحكى الازهري عن ابن زيد الدني بلا همز الخسيس والدني بالهمز الماجن وما [illegible]
مصر فقال بعضهم وهو من القطع لانقطاعه بالعمارة عما سواه ومنهم من قال هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره وقال عدي بن زيد وجاعل
الشمس مصر لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وضربت عليهم الذلة اي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموها من قولهم ضرب الامام
الجزية على اهل الذمة وضرب الامير على عبيده الخراج وقيل ضربت عليهم اي حلوا بمنزل الذل والمسكنة ماخوذ من ضرب القباب قال الفرزدق
ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل فلان يذل ذلا والمسكنة مصدر المسكين يقال
ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومنهم من يقول تسكن تسكنا ثم هما مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها و
قوله باؤا بغضب اي انصرفوا ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير واما بشر واكثر ما يستعمل في الشر ويقال باء بدينه يبوء به قال المبرد واصله
اي نزلوا منزلة غضب الله وروي ان رجلا جاء برجل الى رسول الله ص فقال هذا قاتل اخي وهو بواء به اي مقتول به ومنه قول ليلى الاخيلية فان
تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف ابن عامر وقال الزجاج اصل ذلك التسوية ومنه ما روي عن عبادة ابن الصامت قال جعل الله الا
نفال الى نبيه فقسمها بينهم على بواء اي على سواء بينهم في القسم ومنه قول الشاعر فيقتل خيرا بامرء لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم وقول
قوم هو الاعتراف ومعناه انهم اعترفوا بما يوجب غضب الله ومنه قول الشاعر انى ابوء بعثرتي وخطيئتي ربي وهل الا اليك المهرب في الغضب
ارادة ايصال الاضرار الى من غضب عليه فاذا اضيف الى الله تعالى فالمراد به انه يريد انزال العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله من غضبه والنبي مشتق
من النبأ الذي هو الخبر كانه المخبر عن الله سبحانه فان قلت لم لا يكون من النباوة ومما انشده ابو عثمان قال انشدني كيسان محض الضريبة في
الذي وضعت فيه النباوة حلو اهين ممذوق فالقول انه لا يكون منها لان سيبويه يذهب انهم يقولون في تصغيرها تحقير النبوة كان مسيلمة
نبيئة سوء وكلهم يقولون تنبأ مسيلمة فلو كان يحتمل الامرين لما اجمعوا على ذلك قال ابو علي ومما يقوى انه من النبأ الذي هو الخبر ان النباوة
الرفعة وكانه قال في البيت الذي وضعت فيه الرفعة وليس كل رفعة نبوة وقد تكون في البيت رفعة ليس بنبوة والمخبر
عن الله تعالى المبلغ عنه نبي ورسول فهذا الاسم اخص به واشد مطابقة للمعنى المقصود اذا اخذ من النبأ والاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله
تعالى لعباده الى غيره وكل مجاوز حد شيء الى غيره فقد تعداه الى ما تجاوز اليه الاعراب قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب امر محذوف لا تقديره
ادع لنا ربك وقل له اخرج لنا يخرج لنا وقد ذكرنا فيما قبل ان الاصل فيه مجزوم بالشرط وحذف الشرط لان الكلام يدل عليه وقيل ان تقديره
ان يكون يخرج مجزوما باضمار اللام اي ليخرج لنا نحو قوله قل يا عبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة بحذف اللام وانشد ابو زيد فتضحي صرعى ما لقوم
لحاجة ولا يسمع الداعي ويسمعك من دعا وانشد غيره فقلت ادعي وادع فان اندى لصوت ان ينادي داعيان اي ولادع وقال الآخر محمد تفد نفسك
كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا اي لتفد قال المبرد حدثني المازني قال جلست في حلقة الفراء فسمعته يقول لاصحابه لا يجوز حذف لام الامر الا في
شعر وانشد من كان لا يزعم اني شاعر فيدن مني تنهه الزاجر فقلت لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام قال لان الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف
قال فقلت فما اضطره هاهنا وهو يمكنه ان يقول فليدن قال فسال عني فقيل المازني فاوسع لي قوله مما تنبت الارض من بقلها من هاهنا
للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبته الارض وقال بعضهم ان من هاهنا زايدة نحو قولهم ما جاءني من احد والصحيح الاول لان من لا تزاد
في الايجاب انما تزاد في النفي ولان من المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبته الارض ونون جميع القراء مصر لانه اراد مصرا من الامصار بغير
تعيين لانهم كانوا في تيه ويجوز ان يكون المراد مصر بعينها البلدة المعروفة وصرفه لانه مذكر وروي عن ابن مسعود انه قرأه بغير الف في
ان يكون اراد مصر هذه بعينها كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وانما لم يصرفه لانه اسم المدينة فهو مذكر وسمي به مؤنث وعلى
ان يكون انما نونه من نونه اتباعا للمصحف لانه مكتوب في المصحف بالف وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب
حل بهم بكفرهم وقوله بما ثم ذلك اشارة الى الغضب في قوله وباؤا بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من الاسم والخبر
في موضع جر بالباء والجار يتعلق بخبر المبتدأ وهي جملة من الفعل والفاعل حذفت لدلالة ما يتصل بها عليها وكذلك قوله ذلك بما عصوا
فان بما مع صلته في تاويل المصدر المعنى لما عدد سبحانه فيما قبل ما اسداه اليهم من النعم والاحسان ذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران و
الاختيار لقومهم بالعصيان فقال واذ قلتم اي قال اسلافكم من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي لن نطيق حبس انفسنا على

طعام واحد

طعام واحد وان كان طعامهم المن والسلوى وهما شيئان لانه اراد بان طعامهم في كل يوم واحد اي يأكلون في اليوم ما كانوا يأكلون في الامس كما يقال
ان طعام فلان في كل يوم واحد وان كان يأكل الوانا اذا حبس نفسه على الوان من الطعام لا يعدوها الى غيرها وقيل انه كان ينزل عليهم المن وحده فملوه
فقالوا ذلك فانزل عليهم السلوى من بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك اي فاسأل ربك وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وما سماه الله مع ذلك وكان سبب مسألتهم ذلك ما رواه قتادة قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا
عيشا كان لهم بمصر فسألوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وتقديره فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل
انهم قالوا لن نصبر على الغنى بان نكون جميعا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض فلذلك قالوا يخرج لنا مما تنبت الارض لنحتاج فيه الى
اعوان فيكون الفقير عونا للغني وقوله أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قال لهم موسى وقيل بل قال الله لهم أتتركون ما اختار الله لكم وتؤثرون
ما هو ادون واورى على ذلك وقيل انه اراد أتستبدلون ما تبتذلون في زراعته او صناعته بما اعطاه الله اياكم عفوا من المن والسلوى وقيل المراد
تختارون الذي هو اقرب اي اقل قيمة على الذي هو اكثر قيمة واختلفوا في سؤالهم هذا هل كان معصية فقيل لم يكن معصية لان الاول كان مباحا فسالوا
مباحا اخر وقيل بل كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو اوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلفوا فيه فقال الحسن
والربيع اراد مصر فرعون الذي خرجوا منه قال ابو مسلم اراد بيت المقدس وروي ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي ومجاهد اراد مصرا من الامصار
يعني ان ما سألتموه انما يكون في الامصار ولا يكون في الفلوات اي انكم في تيه ذات طول وعرض فان لكم ما سألتم من نبات الارض وقد تم الكلام هاهنا
ثم استأنف حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قتل الانبياء فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الزموا الذلة الزاما لا يبرح منهم كما يضرب المسمار على
الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذلة الجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الكستيج وزي اليهود عن عطاء وقوله
المسكنة يعني زي الفقر وترى المثرى منهم يتباءس مخافة ان تضاعف عليهم الجزية وقال قوم هذه الآية تدل على فضل الغنى لانه ذمهم على الفقر وليس
ذلك بالوجه لان المراد به فقر القلب لانه قد يكون في اليهود مياسير ولا يوجد يهودي غني النفس وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغنى غنى النفس قال
ابن زيد ابدل الله اليهود بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا باياته وقتلوا انبياءه ورسله اعتداء وظلما وباؤا
بغضب من الله اي رجعوا منصرفين متحملين غضب الله وقد وجب عليهم من الله الغضب وحل بهم منه السخط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم في
الدنيا من البلاء والنقمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال الآخرون هو ما ينالهم في الآخرة من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال
ذلك اي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة حل بهم لاجل انهم كانوا يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله تعالى وبيناته وقيل المراد بآيات الله
الانجيل والقرآن ولذلك قال فباؤا بغضب على غضب الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني لكفرهم بمحمد والقرآن وقيل آيات الله صفة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وقوله يقتلون النبيين بغير الحق اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا يدل على انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق لان
هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم وانه لا يكون الا ظلما بغير حق كقوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون
عليه برهان وكقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره ومعناه ليس هناك منار يهتدى به وفي امثاله كثرة وقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك
اشارة الى ما تقدم اي بعصيانهم في قتل الانبياء وعدوهم في السبت وقيل بنقضهم العهد واعتدائهم في قتل الانبياء والمراد اني فعلت بهم ما فعلت
من خذلانهم لعصيانهم امري وتجاوزهم حدي الى ما نهيتهم عنه سؤال ان قيل كيف يجوز التخلية بين الكفار وقتل الانبياء فالجواب انما جاز ذلك لينال
انبياء الله سبحانه من رفع المنازل والدرجات ما لا ينالوه بغير القتل وليس ذلك بخذلان لهم كما ان التخلية بين المؤمنين والاولياء والمطيعين وبين
قاتليهم ليست بخذلان لهم قال الحسن ان الله تعالى لم يامر نبيا بالقتال فقتل فيه وانما قتل من الانبياء من قتل في غير قتال والصحيح ان النبي ان كان لم يؤد الشرع
الذي امر بتاديته لم يجز ان يمكن الله سبحانه من قتله لانه لو مكن من ذلك لادى ذلك الى ان يكون المكلفون غير مزاحي العلة في التكليف وفيما لهم من الالطاف والمصالح
فاما اذا ادى الشرع فيجوز ان يخلي الله بينه وبين قاتليه ولم يجب عليه المنع من قتله وروى ابو هريرة عن النبي ص انما اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة
سنة حتى كثرتهم اولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمائتي سنة قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية القراءة قرأ نافع بترك الهمز من الصابئين والصابئون في كل القرآن
والباقون يهمزون الحجة ترك الهمز يحتمل وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اي مال الى الشيء والآخر قلب الهمزة قال ابو علي ولا يسهل ان ياخذ من
صبا يصبو لانه قد يصبو الانسان الى الدين فلا يكون منه بدين مع صبوه اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئون منتقلين من دينهم الذي اخذ
عليهم الى سواه لم يستقم ان لا يكون من صبأت الذي معناه انتقال من دينهم الى دين لم يشرع لهم فيكون على قلب الهمزة وقلب الهمزة على هذا الحد لا يجيزه سيبويه
الا في الشعر وذكر عن ان القايل ذلك غير فصيح وانه يخلط في لغته فالاختيار الهمز ولانه قراءة الاكثر والى التفسير اقرب اللغة هادوا اي صاروا يهودا
باليهودية وهاد يهود هودا اي تاب واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من الهود اي التوبة ومنه قوله انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم
عن عبادة العجل وقال زهير سوى مربع لم يأت فيه مخافة ولا رهقا من عابد متهود اي تائب وقيل سموا يهود لانهم نسبوا الى يهودا اكبر ولد يعقوب فعرب

الذال والاول قيل انما سموا يهودا لانهم هادوا اى مالوا عن الاسلام وعن دين موسى وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اى يتحركون عند قراءة التورية ويقولون
ان السموات والارض تحركت حتى اتى الله موسى ع التورية واليهود اسم جمع واحدهم يهودى كالزنجى والزنج والرومى والروم والنصارى جمع نصران
كقولهم سكران وسكارى ونشوان ونشاوى هذا قال سيبويه قال الشاعر تراه اذا كان العشى محنفا يضحى لديه وهو نصران شامس وهو المتانس كان الغضبان
هو الممتلى غضبا وقيل فى مؤنثه نصرانة لم يصنف قيل ان واحد النصارى نصرى مثل مهرى ومهارى واختلفوا فى اشتقاق هذا الاسم فقال ابن عباس
هو من ناصرة قرية كان يسكنها عيسى ع فنسبوا اليها وقيل سموا بذلك لتناصرهم اى نصرة بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله من انصارى الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون جمع صابئ وهو من انتقل من دين الى دين اخر وكل خارج من دين كان عليه الى اخر غيره سمى فى اللغة صابئا
قال ابو على قال ابو زيد صبأ الرجل فى دينه يصبؤ صبوءا اذا كان صابئا وصبأ ناب الصبى يصبؤ صبوءا اذا طلع وصبأت عليهم تصبأ صبأ وصبوءا اذا طلعت
عليهم وقرأت منه فكان معنى الصابئ التارك دينه الذى شرع له الى دين غيره كما ان الصابئ على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والدين الذى فارقوه
هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم او تعظيمها قال قتادة وهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع و
بالمعاد وببعض الانبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقال السدى هم طائفة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور وقال الخليل
هم قوم دينهم يشبه بدين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون انهم على دين نوح وقال ابن زيد هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة
جزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ولم يؤمنوا برسول الله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبى ص ولاصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم
وقال الاخرون هم طائفة من اهل الكتاب والفقهاء باجمعهم يجيزون اخذ الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا باهل كتاب **الاعراب** خبر ان جملة
قوله من امن بالله الاية لان معناه من امن منهم بالله واليوم الاخر وترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم اجرهم عند ربهم الى اخر الاية فى موضع الجزاء
وانما رفع ولا خوف لتكرير لا كقول الشاعر وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقة لى فى هذا ولا جمل وهذا كانه جواب لمن قال انا تارك فى هذا الجمل فاما
النكرة المفردة ففيه الفتح لا غير نحو لا رجل فى الدار وهو جواب هل من رجل فى الدار وانما قال من امن فوحده ثم قال فلهم اجرهم فجمع لان من موحد اللفظ
مجموع المعنى على ما تقدم بيانه ان الذين امنوا اختلف فى هؤلاء المؤمنين منهم فقال قوم هم الذين امنوا بعيسى ع ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبؤا
وانتظروا خروج محمد ص وقيل هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقس ابن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء السنى وابو ذر الغفارى و
سلمان الفارسى وبحيرا الراهب ووفد النجاشى امنوا بالنبى صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فمنهم من ادركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم مؤمنوا الامم
الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة وقال السدى هو سلمان الفارسى واصحابه النصارى الذى كان قد تنصر على ايديهم قبل مبعث رسول الله
وكانوا قد اخبروه بانه سيبعث وانهم يؤمنون به ان ادركوه واختلفوا فى قوله من امن بالله واليوم الاخر فقال قوم هو خبر عن الذين هادوا والنصارى
والصابئون والضمير يرجع اليهم لان الذين امنوا قد كانوا مؤمنين فلا معنى ان يشترط فيهم استيناف الايمان بالنبى ص وما جاء به وقال بعضهم اراد
من امن بمحمد بعد الايمان بالله وبالكتب المتقدمة لانه لا يتم احدهما الا بالاخر ونظيره قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد
وروى عن ابن عباس انه قال انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يدخل الخبر الذى هو
متضمن للوعد وانما يجوز دخوله فى الاحكام الشرعية التى يجوز تغيرها وتبدلها بتغير المصلحة فالاولى ان يحمل على انه لم يصح هذا القول عن ابن عباس
وقال قوم ان حكمها ثابت والمراد بها ان الذين امنوا بافواههم ولم يؤمن قلوبهم من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين اذا امنوا بعد النفاق واسلموا
بعد العناد كان لهم اجرهم عند ربهم كمن امن فى اول الاستدعاء الى الايمان من غير نفاق ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده
كان ثوابه انقص واجره اقل فاخبر الله بهذه الاية انهم سواء فى الاجر والثواب وقوله بالله اى بتوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الاخر يعنى يوم
القيامة والبعث والنشور والجنة والنار وعمل صالحا اى عمل ما امره الله به من الطاعات وانما لم يذكر ترك المعاصى لان تركها من الاعمال الصالحة
فلهم اجرهم اى جزاؤهم وثوابهم عند ربهم اى محله عنده قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون مضى تفسيره قبل وقيل معناه لا خوف عليهم فيما قدموا
ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم فى العقبى ولا يحزنون على الدنيا وفى هذه الاية دلالة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد
بالقلب لانه تعالى قال من امن بالله ثم عطف عليه بقوله وعمل صالحا ومن حمل ذلك على التاكيد او الفضل فقد ترك الظاهر وكل شئ يذكر فيما عطف على
الاول يبعد دخوله فيه مثل قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فان جميع ذلك على سبيل المجاز و
الاتساع ولو خلينا والظاهر لقلنا انه ليس بداخل فى الاول **قوله تعالى** واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون اية **اللغة** الميثاق مفعال من الوثيقة اما بيمين او بعهد او غير ذلك من الوثائق والطور الجبل فى اللغة قال
العجاج دانى جناحيه من الطور فمر تقضى البازى اذا البازى كسر وقيل انه اسم جبل بعينه ناجى الله عليه موسى عليه السلام عن ابن عباس والقوة
القدرة وهو عرض يصير به الحى قادرا وكل جسم قادر بقدرة لا يصح منه فعل الجسم والاخذ ضد الاعطاء واصل خذ اوخذ وكذلك كل اصله
اوكل وانما لزم الحذف فيهما تخفيفا لكثرة الاستعمال وكذلك مر وقد جاء فيه امر على الاصل **الاعراب** خذوا ما اتيناكم محله نصب على تقدير

وقلنا لكم

وقلنا لكم خذوا كما يقول وجب عليكم اى اوجبت عليكم فقلت لكم قال الفراء اخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام الى اضمار القول فيه غير انه ينبغى لكل ما خالف القول
من الكلام الذى هو بمعنى القول ان يكون معه ان كقوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك قال ويجوز حذف ان وموضع ما نصب هيهنا
المعنى ثم عاد الى خطاب بنى اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اى عهدكم والعهد هو الذى ركب الله الخلق عليه من التوحيد والعدل وما نصب لهم
من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على ذلك وعلى صدق الانبياء والرسل وقيل انه اراد الميثاق الذى اخذه الله على الرسل فى قوله واذ
اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل هو اخذ التورية عن موسى ع ورفعنا فوقكم الطور قال ابن زيد هذا حين رجع موسى من الطور فاتى بالالواح
فقال لقومه جئتكم بالالواح وفيها التورية والحلال والحرام فاعملوا بها قالوا ومن يقبل قولك فارسل الله عز وجل الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق
رؤسهم فقال موسى ع ان قبلتم ما اتيتكم به والا ارسلوا الجبل عليكم فاخذوا التورية وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على
احد شقى وجوههم وقيل وهذا هو معنى اخذ الميثاق وكان فى حال رفع الجبل فوقهم لان فى هذه الحال قيل لهم خذوا ما اتيناكم يعنى التورية بقوة
اى بجد ويقين لا شك فيه وهو قول ابن عباس وقتادة والسدى وقريب منه ما روى العياشى انه سئل الصادق ع عن قول الله خذوا ما اتيناكم
بقوة ابقوة بالابدان ام بقوة بالقلوب فقال بهما جميعا وقيل خذوه بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة وجد وقيل بقدرة وانتم قادرون على اخذه
عن ابى على والاصم واذكروا ما فيه الضمير من فيه يعود الى ما من قوله ما اتيناكم وهو التورية يعنى احفظوا ما فى التورية من الحلال والحرام ولا
تنسوه وقيل معناه اذكروا ما فى تركه من عقوبة وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام وقيل معناه اعملوا بما فيه ولا تتركوه وقيل المعنى فى ذلك
ان ما اتيناكم فيه من وعد ووعيد وترغيب وترهيب تعتبروا به واعتبروه واقبلوه لعلكم تتقون اى كى تتقوا اذا فعلتم ذلك وعقابه
وتنتهوا الى طاعتى وتنزعوا عما انتم عليه من المعصية **قوله تعالى** ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين اية
اللغة توليتم اعرضتم وهو مطاوع قولهم ولاه فلان دبره اذا استدبر عنه وجعله خلف ظهره ثم يستعمل ذلك فى كل تارك طاعة امره ومعرض
بوجهه عنه فيقال تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن مودته ومنه قوله فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا اى خالفوا ما وعدوا الله
من قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين والخاسر هو الذى ذهب راس ماله وراس مال الانسان نفسه وما سواها مما يحصل له من المنافع
فهو كالربح **المعنى** يعنى بالاية ثم نبذتم العهد الذى اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق وتركتموه خلف ظهوركم واعرضتم عنه فلولا فضل الله عليكم اى فلولا ان الله
تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذى واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالاسلام ورحمته التى رحمكم بها فتجاوز عنكم خطيئتكم
بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الاسلام ورحمته القرآن فيكون معناه لولا اقراركم على الايمان وان اختار عليكم
فيه حتى تعلمتم الايمان لكنتم من الخاسرين وانما جعل الايمان فضلا وتوبة التى فيها نجوا ولم يكونوا بها خاسرين فضلا منه من حيث كان هو
الداعى اليه والمقدر عليه والمرغب فيه ويحتمل ان يكون المعنى فلولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم بعد توليكم عن طاعته حتى تاب عليكم برجوع
بعضكم عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل ان يريد فلولا فضله عليكم فى رفع الجبل فوقكم والطافه الذى تبتم عنده حتى زال
العذاب عنكم وسقوط الجبل لكنتم من الخاسرين **قوله تعالى** ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
اية **اللغة** علمتم اى عرفتم هنا يقول علمت اخاك ولم اكن اعلمه اى عرفته ولم اكن اعرفه كقوله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
والذين اعتدوا فى موضع نصب لانه مفعول به والفرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين ان المعرفة تنصرف الى ذات المسمى والعلم ينصرف
الى احواله فاذا قلت علمت زيدا فالمراد عرفت شخصه واذا قلت علمت زيدا كريما او لئيما فالعلم يتعلق باحواله من فضل ونقص واعتدوا
اى ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر فسمى بذلك اليوم وقال ابو عبيدة سمى بذلك لانه
يوم سبت فيه خلق كل شئ اى قطع وفرغ وقال قوم انما سمى بذلك لان اليهود يسبتون فيه اى يقطعون فيه الاعمال وقال الاخرون سمى بذلك
لما لهم فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله وجعلنا نومكم سباتا ويقال للنائم مسبوت لاسترخائه وسكون
جسده والقردة جمع قرد والانثى قردة والخاسئ المبعد المطرود يقال خسأت الكلب اخسؤه خسأ وخسأ الكلب يخسأ خسوءا اذا انخسأ
فخسأ وانخسأ قال الزاجر كالكلب ان قلت له اخسأ انخسأ اى ان طردته انطرد **المعنى** خاطب اليهود فقال ولقد علمتم اى عرفتم الذين اعتدوا
منكم فى السبت اى الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت واخذوها فى الاحد فاعتدوا فى السبت اى ظلموا وتجاوزوا ما حد
لهم لان صيدها هو حبسها وروى عن الحسن انهم اصطادوها يوم السبت مستحلين لما نهوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة هذا اخبار عن سرعة
فعله ومسخه اياهم لا ان هناك امرا ومعناه وجعلناهم قردة كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن
هناك قول وانما اخبر عن تسهل الفعل عليه وتكونه بلا مشقة قال ابن عباس فمسخهم الله تعالى عقوبة لهم وكانوا يتعاوون وبقوا ثلثة
ايام لم ياكلوا ولم يشربوا ولم ينسلوا ثم اهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبت بهم والقتهم فى الماء وما مسخ الله امة الا اهلكها فهذه القردة
والخنازير ليست من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على صورة هؤلاء يدل عليه اجماع المسلمين على انه ليس فى القردة والخنازير من هو

من اولاد آدم ولو كانت من اولاد الممسوخين لكانت من بني آدم وقال مجاهد لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا وحكى عنه
ايضا انه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تتقي زجرا وهذان القولان يخالفان الظاهر الذي اكثر المفسرين عليه من غير
ضرورة تدعوا اليه وقوله خاسئين اي مبعدين عن الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وفي هذه الآية احتجاج من الله تعالى
على اليهود منهم المترادف على آبائهم واخبار الرسول ص عن عناد اسلافهم مرة بعد اخرى وكفرانهم وعصيانهم تارة بعد اولى مع ظهور الآيات
اللائحة والمعجزات الواضحة تعزية له صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيتا لفؤاده وتسلية اياه عما يقاسيه من مخالفة اليهود وكيادهم وبراءة
من جحودهم وكفرهم وعنادهم وليكون وقوفهم على ما وقف عليه من اخبار سلفهم تنبيها لهم وحجة لهم عليهم في اخلادهم الى الحادهم وتحذيرا لهم
من ان يحل بهم ما حل بآبائهم واجدادهم قوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين آية اللغة النكال الارهاب
للغير واصله المنع لانه ماخوذ من النكل وهو القيد وهو ايضا اللجام وسميت العقوبة نكالا لانها تمنع عن ارتكاب مثل ما ارتكبه من نزلت به ونكل
فلان بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة الوعظ واصله التخويف يقال وعظت فلانا موعظة وعظة المعنى فجعلناها الضمير يعود الى الامة التي
مسخت وهم اهل ايلة قرية على شاطئ البحر وهو المروي عن ابي جعفر ع او الى المسخة عن الزجاج او الى العقوبة اي جعلنا تلك العقوبة عن ابن عباس
او الى القرية التي اعتدى اهلها فيها نكالا اي عقوبة وقيل اشتهارا وفضيحة وقيل تذكرة وعبرة وقوله لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه احدها
ما روي عن ابن عباس رواه الضحاك عنه لما بين يديها اي لما معها ينظر اليها من القرى وما خلفها عن ولما يأتيها موعظة فعلى هذا يكون
ما بمعنى من اي نكالا للخلق الذين كانوا معهم والجميع من يأتي بعدهم الى يوم القيامة لئلا يفعلوا مثل فعلهم وثانيها ان يكون معناه جعلناها
للذنوب التي تقدمت على الاصطياد والذنوب التي تأخرت عنه وهذا يقتضي ان يكون الله تعالى لم يعاجلهم بالعقوبة عقيب الاصطياد عن ابن عباس
ايضا فيكون اللام بمعنى السبب اي لاجل ذلك وثالثها ان يكون المراد لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى عن عكرمة ورابعها ان يكون المراد لما بين
يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي اهلكوا بها عن مجاهد وموعظة للمتقين معناه انه انما يتعظ بها المتقون فكانها
موعظة لهم دون غيرهم وهذا كقوله سبحانه هدى للمتقين وفي هذه الآية دلالة على ان من عمل مثل اعمالهم لا يأمن ممن تقدمهم او تأخر عنهم ان يستحق
من العذاب مثل ما حل بهم من التشويه وتغيير الخلقة اذ كان نكالا لهم جميعا وتحذيرا وتنبيها للمتقين لكيلا يقعوا في المعاصي فيقع بهم ما يستحق
نعوذ بالله من سخطه قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين ٭ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ٭
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ٭ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان
البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ٭ قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا
الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ٭ خمس آيات القراءة قرأ حمزة واسمعيل عن نافع وعباس عن ابي عمرو هزؤا وكفوا بالتخفيف
والهمزة في كل القرآن وقرأ حفص عن عاصم بضم الزاء والفاء غير مهموز وقرأ يعقوب هزؤا بضم الزاء وكفوا بسكون الفاء والباقون بالتثقيل والهمزة
الحجة قال ابو الحسن زعم عيسى ان كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر والحلم ومما يقوي هذا الحكاية
انه ما كان على فعل من الجموع مثل كتب ورسل قد استمر فيه الوجهان حتى جاء ذلك في المعتل العين الواوي نحو سوك الاسحل وقال وفي الاكف اللامعات
سور وحكى ابو زيد عن قوم قول واما فعل في جمع فعل نحو احمر وحمر فكانهم الزموه الاسكان للفصل بين الجمعين وقد جاء فيه التحريك في الشعر فاذا كان الامر
على هذا وجب ان يكون ذلك مستمرا في نحو الكفو والهزؤ فاذا حققت الهمزة وثقلت العين لزم ان تقلب الهمزة واوا فيقول هزوا ولم يكن له كفوا احد
وان خففت فاسكن العين قال هزءا وكفءا فابقى الواو التي انقلبت عن الهمزة لانضمام ما قبلها وان لم تكن ضمة العين في اللفظ لانها مرادة في المعنى كما قالوا
العضو الرجل فابقوا الواو التي هي ياء من قضيت لان الضمة مرادة في المعنى وكذلك قالوا رضي زيد فيمن قال علم زيد فلم يردوا الواو التي هي لام لرضي
لانها مقدرة مرادة وان كانت محذوفة من اللفظ فكذلك تقول هزوا وكفوا فتثبت الواو وان كنت حذفت الضمة الموجبة لاجل ابدالها
واذا كان الامر على هذا فقراءة من قرأ بالضم وتحقيق الهمزة في الجواز والحسن كقراءة من قرأ بالاسكان وقلب الهمزة واوا لانه تخفيف قياسي وقد روي
ذلك عن ابي عمرو وانه مخير بين التخفيف والتثقيل اللغة البقرة اسم للمؤنث من هذا الجنس واسم الذكر منه الثور وهذا مما جاء فيه صيغة الذكر
صيغة الانثى كالجمل والناقة والرجل والمرأة والجدي والعناق واصل البقر الشق يقال بقرته بطنه اي شققته وسمي البقر لانه يشق الارض
بالكراب والهزؤ اللعب والسخرية يقال هزئت به هزؤا ومهزأة واعوذ بالله الجاء الى الله عوذا وعياذا وحقيقة العياذ استدفاع ما يخاف من
شره بما يمنع ذلك منه والجهل نقيض العلم وقيل هو نقيض الحلم والصحيح انه اعتقاد الشيء على ما هو به والتبيين التعريف واصله من البين
وهو الفراق فكل من بين شيئا فقد ميزه عما يلتبس به حتى يعرفه غيره قال سيبويه بان الشيء وابنته وبين وبينته واستبان واستبنته
والمعنى واحد والفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا اذا اسنت قال الشاعر لعمري لقد اعطيت جارك فارضا تساق اليه

اللام التي بين يديها وما خلفها ما يكون بعدها وما يقال بالمأثور المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا لما بين يديها صح صح
اي بسبب صح
من القرى صح
ولم يردوا اللام صح
خلاف ما هو به كما ان العلم اعتقاد الشيء على صح

ما تقوم عنه

ما تقوم على حبل وقيل ان الفارض التي قد ولدت بطونا كثيرة فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض في اللغة الواسع الضخم وهو قول بعض المتأخرين
واستشهد بقول الراجز يا رب ذي ضغن علي فارض له قرء كقرء الحائض ويقال لحية فارضة اي عظيمة والبكر التي لم تلد واحدا وبكرها اول
اولادها قال يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد وضربة بكر اي قاطعة لا تثنى وحدث ابن عائشة عن ابيه عن جده قال كانت ضربات
علي بن ابي طالب ع ابكارا اذا اعتلى قد واذا اعترض قط ذكره ابن فارس في مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الفتي من الابل والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة
وهي النصف التي ولدت بطنا او بطنين قال الفراء يقال من العوان عونت المرأة تعوينا اذا بلغت ثلثين سنة وقيل الحرب عوان اذا لم يكن اول حرب
بين القوم وكانوا قد قاتلوا قبله وبين اسم يستعمل على ضربين مصدر وحرف يقال ابو علي وهما عندي جميعا يرجعان الى اصل واحد وهو الافتراق
والانكشاف وسيأتيك بيانه في الاعراب ان شاء الله تعالى واللون عرض يتعاقب على الجوهر جار بالتضاد وهو عبارة عما اذا وجد حصلت به الجواهر على
هيئة مخصوصة لولاه لما حصلت على تلك الهيئة ولا يدخل تحت مقدور العباد فاقع لونها اي شديد الصفرة يقال اصفر فاقع واحمر ناصع وا
ناصع واحمر قاني وابيض يقق ولهق ولهاق واسود حالك وحلوك وحلكوك وغربيب ودجوجي فهذه كلها صفات مبالغة في الالوان
وقيل اراد بصفراء ههنا سوداء شديدة السواد كما يقال ناقة صفراء اي سوداء قال الشاعر تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب
والاول اصح فان الابل وان وصفت به فلا يوصف البقر به وايضا فان السواد لا يوصف بالفقوع وانما يوصف بالحلوك وغيرها على ما ذكرناه
البقر جمع بقرة وكذلك ابا قر جمع جمل قال الاعشى وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان يعاف الماء الا ليضربا وقال آخر لهم جامل لا يهدأ الليل سامره
اي جمال ونحو هذا عندهم اسم مفرد موضوع للكثرة كالاسم الجنس ومثله العبيد والكليب والضئين في جمع عبد وكلب وضان وقوله لا ذلول يقال للدابة
التي قد ذللها الركوب والعمل دابة ذلول بين الذل بكسر الذال ويقال في مثله من بني آدم رجل ذليل بين الذل بضم الذال والذلة بكسرها والمذلة والاثارة
اظهار الشيء بالكشف واثارة الارض اي كربها وقلبها والحرث كل ارض ذللته للزرع قال الخليل الحرث قذف الحب في الارض لاجل ازدراع والزرع الانبات
والانماء قال عز اسمه افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون مسلمة مبرأة من العيوب مفعلة من السلامة الشية لون في
بقية عامة لونه والوشي خلط اللون باللون لا شية فيها يخالف لون جلدها ويقال وشيت الثوب اشيه شية ووشيا ومنه قيل لمن يسعى بالرجل
الى السلطان واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل ويقال منه وشيت به وشاية قال كعب بن زهير تسعى الوشاة جنبيها وقولهم
انك يا ابن ابي سلمى لمقتول يعني انهم يقولون بالاباطيل انه ان لحق بالنبي ص قتله والذبح فري الاوداج وذلك في البقر والغنم والنحر في الابل
ولا يجوز فيها عندنا غير ذلك وفيه خلاف بين الفقهاء وقيل للصادق ع ان اهل مكة يذبحون البقرة في اللبة فما ترى في اكل لحومها فسكت هنيئة
ثم قال قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون لا تأكل الا ما ذبح من مذبحه الاعراب حذفت الفاء من قوله قالوا اتتخذنا هزوا
للاستغناء بما قبله من الكلام عنه وحسن الوقف قال عز من قائل فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا ولو قيل بالفاء لكان
حسنا ولو قلت قمت ففعلت لم يجز اسقاط الفاء لانها عطف لا استفهام يحسن السكوت عليه وقوله هزؤا في الاعراب من احد الامرين احدهما ان يكون
المضاف محذوفا لان الهزؤ حدث والمفعول الثاني من يتخذ يكون الاول نحو قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والثاني ان يكون
الهزؤ بمعنى المهزوء به مثل الصيد في قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه ونحوه وكما يقال رجل رضا اي مرضي اقيم المصدر مقام المفعول
واما قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج فيه الى تقدير محذوف مضاف لان الدين ليس بعين وقوله اعوذ اصله اعوذ
نقلت الضمة من الواو الى الساكن قبلها من غير استثقال لذلك غير انه لما اعلت عين الماضي لتحركها وانفتاح ما قبلها اعلت عين المضارع ايضا
ليجري الباب على سنن واحد وكذلك القول في اعاذ يعيذ واستعاذ يستعيذ والاصل اعوذ يعوذ واستعوذ يستعوذ وقوله لا فارض ولا
بكر قال الاخفش ارتفع ولم ينتصب كما ينتصب النفي لانه صفة لبقرة وقوله عوان مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال هي عوان وقال
الزجاج ارتفع فارض لاضمار هي اي هي لا فارض ولا بكر قال وانما جاز بين ذلك وبين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان ذلك ينوب عن الجمل
تقول ظننت زيدا قائما فيقول القائل قد ظننت ذاك وظننت ذلك قال ابو علي لا يخلو ذلك فيما ذكره من قولهم ظننت ذلك من ان يكون اشارة الى
المصدر كما ذهب اليه سيبويه او يكون اشارة الى احد مفعولي ظننت او تكون نائبة عن الجملة كما قال ابو اسحق ولا يجوز ان يكون اشارة الى احد المفعولين
لانه لو كان كذلك للزم ان يذكر الآخر كما انك لو ذكرت اسم المشار اليه للزم فيه ذلك وكما انك اذا ذكرت المبتدأ لزمك ذكر الخبر او يعلم من الحال
ما يقوم مقام ذكرك له ولا يجوز ان يكون نائبة عن الجملة هنا ولا اشارة اليها كما لم ينب عن الجملة في غير هذا الموضع من المواضع التي تقع
فيها الجمل نحو صلة الذي ووصف النكرات فثبت ان ذلك في قولهم ظننت ذاك اشارة الى المصدر الذي هو الظن ولا يجوز ان يقع اسم مفرد موقع
جملة ولو كان سائغا ان ينوب ذلك عن الجمل لجاز وقوعه هنا لان هذا الموضع ليس من مواضع الجمل الا ترى ان ذلك اشارة الى ما تقدم مما دل عليه قوله لا
فارض ولا بكر هو البكارة والفروض فانما يدل قوله ذلك عليهما فلو كان واقعا موقع جملة ما دل عليهما لان الجملة يستند فيها الحديث الى المحدث
عنه وليس واحد من الفروض والبكارة يسند الى الآخر الا ترى ان المعنى بين هذين الوصفين وهذا واضح واعلم ان الاسم الذي يضاف اليه بين لا بد

الصغيرة التي لم تحمل والبكر من بني آدم ومن البهائم ما لم يفتحله الفحل والبكر وكل شيء اوله والبكر صح
كالجامل صح
اي لا وضح فيها صح
على قوله ان تذبحوا بقرة كما حسن اسقاطها من قوله قال صح صح

من ان يكون دالا على الواحد غير دال على الكثرة منه عطف عليه اسم آخر لما ذكرنا من ان اصله الافتراق زيد واجماع زيد حتى تضيف اليه ما يريد به عطف
الافراد كذلك لا يقول بين زيد حتى تضيف اليه آخر بالواو دون غيرها من الحروف العاطفة واذا كان الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان
يضاف بين اليه واما قوله عوان بين ذلك فانما اضيف فيه بين الى ذلك من حيث جاز اضافته الى القوم وما اشبه ذلك من الاسماء التي تدل
على الكثرة وانما جاز ان يكون قولنا ذلك يراد به مرة الافراد ومرة الجمع والكثرة لمشابهته الموصولات كالذي وما الا ترى ان الذين يشبهان
في دلالة كل واحد منهما على غير شيء معينه فجاز ان يراد به الواحد مرة واكثر من الواحد مرة ويدل على ما ذكرناه من قصدهم بذلك الجمع ما زاد على الواحد
ان رؤبة قال له ابو عبيدة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فوجب ان تقول كانها وان اردت السواد والبلق
فوجب ان تقول كانهما فقال اردت كان ذلك فعلم بهذا انهم يقصدون بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول القائل ان الخير والشر بين ذلك وكلا ذلك وجه
وعمل الا ترى ان كلا لا يضاف الى المفرد فلولا ان المراد بذلك غير الافراد ما اضيف كلا اليه فكذلك القول في عوان بين ذلك المراد بذلك
الزيادة على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم من قوله مما دل على الفروض والبكارة وموضع ما من قوله ما هي وما لونها رفع لانه خبر المبتدأ
لان تاويله الاستفهام اي اي شيء هي واي شيء لونها قال انه يقول انها ما بعد القول من باب ان مكسورة ابدا كانك لم تذكر القول في صدر كلامك
وانما وقعت قلت في كلام العرب على ان يحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها فيؤدي مع ذكرها ذلك اللفظ يقول قلت زيد منطلق كما
حكيت زيد منطلق وكذلك ان زيدا منطلق اذا حكيته يقول قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت فيقولون
قلت زيدا منطلقا وقوله فاقع لونها ارتفع لونها بانه فاعل فاقع وهو صفة لبقرة مثل صفراء وكذلك تسر الناظرين جملة مرفوعة الموضع بكونها
صفة لبقرة يقال فقع لونه يفقع فقوعا وفقع يفقع اذا خلصت صفرته وقوله ان البقر تشابه علينا كل جمع يكون واحده بالهاء نحو البقر والنخل
والسحاب فانه يذكر ويؤنث قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وفي موضع آخر نخل منقعر والتذكير الغالب وقوله تثير الارض في موضع رفع
بكونه صفة لذلول وهو داخل في معنى النفي اي بقرة ليست بذلول مثيرة للارض ولا ساقية للحرث مسلمة صفة ايضا لبقرة ولا شية فيها
في موضع رفع ايضا بانها صفة لبقرة وشية مصدر من وشيت واصلها وشية فلما اسقطت الواو منها عوضت الهاء في آخرها فالواو شية
شية كما قالوا وزنته زنة ووصلته صلة فوزنها علة قالوا الآن فيه وجوه اجودها اسكان اللام من الآن وحذف الواو من اللفظ ونحوه
قال الآن على القاء الهمزة وفتح اللام من الآن وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعتد بفتح اللام ويجوز قالوا لان باظهار الواو وتحريك
اللام لانهم انما حذفوا الواو لسكونها فلما تحركت ردوها والاجود في العربية حذفها ولا ينبغي ان يقرأ الا بما وردت به رواية صحيحة فان
القراءة سنة متبعة قال ابو علي انما بني الآن لتضمنه معنى الحرف وهو تضمنه معنى التعريف لان التعريف حكمه ان يكون بحرف وليس معرفا بما فيه من
الالف واللام لانه لو كان كذلك للزم ان يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل والرجل وكذلك الذي فان فيه الالف واللام وليس تعرفه
بهما انما تعرف بغيرهما وهو كونه موصولا مخصوصا ولو كان يعرف باللام لوجب ان يكون سائر الموصولات المعرفة بالصلة نحو من وما
متعرف ويقوي زيادة اللام ما رواه المبرد عن المازني قال سئل الاصمعي عن قول الشاعر ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا ولقد نهيتك عن
بنات الاوبر لم ادخل اللام فقال ادخله زيادة للضرورة كقول الآخر باعد ام العمرو عن اسيرها وانشد ابن الاعرابي يا ليت ام العمرو كانت صاحبي
مكان من اشتا على الركائب فكان اللام في الذي وفي هذه الحكاية زائدة كذلك هو في الآن زائدة وقوله وما كادوا يفعلون كادوا يدل على
مقاربة مباشرة ويفعلون في موضع نصب بانه خبر كادوا والفصيح ان لا يدخل عليه ان لان ان حرف يركب مع الفعل فيقوم مقام المصدر وانما يسند الى
ان افعالا غير ثابتة ولا مستقرة مثل الطمع والرجاء نحو عسى ان يفعل ودليل ذلك انه لا يدخل على فعل الحال بل على ما يتوقع في المستأنف فلهذا
كان الاختيار في عسى ان لا يلزم كاد لان كاد قريب من الحال وقد استعمل كاد مع ان في الشعر انشد الاصمعي كادت النفس ان تفيض عليه اذ ثوى حشو
ريطة وبرود **القصة** كان السبب في امر الله تعالى بذبح البقرة فيما رواه العياشي مرفوعا الى الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل قتل قرابة له
ثم اخذه فطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقال لموسى ع سبط آل فلان قتل فلانا فاخبرنا من قتله قال ايتوني
ببقرة قالوا أتتخذنا هزوا الآية ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك لا صغيرة ولا كبيرة ولو انهم عمدوا الى بقرة لاجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك الآية
فلو انهم عمدوا الى بقرة لاجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك الى قوله الآن جئت بالحق فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني اسرائيل
فقال لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فجاؤوا الى موسى فقالوا له قال فاشتروها قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض اصحابه ان هذه البقرة
ما شانها فقال ان فتى من بني اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقليد تحت راسه فكره ان يوقظه فترك ذلك
واستيقظ ابوه فاخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوض لما فاتك قال فقال رسول الله ص انظروا الى البر ما بلغ باهله قال ابن عباس كان
القتيل شيخا مثريا فقتله بنو اخيه واتوا على باب بعض الاسباط ثم ادعوا القتل عليهم فاحتكموا الى موسى عليه السلام فسأل من عنده في ذلك علم فقالوا

انت نبي الله وانت اعلم منا فاوحى الله تعالى اليه ان يأمرهم بذبح بقرة فامرهم موسى ان تذبحوا بقرة ويضرب القتيل ببعضها فيحيى الله القتيل ببعضها
فيحيى الله القتيل فيبين من قتله وقيل قتله ابن عمه استبطاء موته فقتله ليرثه وقيل انما قتله ليتزوج بنته وقد خطبها فلم ينعم له وخطبها
غيره من خيار بني اسرائيل فانعم له فحسده ابن عمه الذي لم ينعم له فقعد له فقتله ثم حمله الى موسى فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال موسى
من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما فعظم ذلك الى موسى وهذا هو المروي عن الصادق عليه السلام **المعنى** هذه الآيات معطوفة
على ما تقدمها من الآيات الواردة في بيان نعم الله تعالى على بني اسرائيل ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان فقال واذكروا ايضا من نكثكم ميثاق
الذي اخذته عليكم بالطاعة اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال قوم موسى له اتستهزئ بنا حيث سألناك عن
القتيل فتأمرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يعلموا وجه الحكمة فيما امرهم به لان موسى ع امرهم بالوحي لا عن
معنى فقالوا الى ان اتصال ذبح البقرة بما ترافعنا فيه اليك فهذا استهزاء بنا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي معاذ الله ان اكون من المستهزئين
وانما قال من الجاهلين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن جاهل فان من استهزأ بغيره لا يخلو اما ان يستهزئ بخلقته او بفعل من افعاله
فاما الخلقة فلا معنى للاستهزاء بها واما الفعل فاذا كان قبيحا فالواجب ينبه فاعله على قبحه لينزجر عنه فاما ان يستهزئ به فلا فاذا الاستهزاء
على هذا يكون كبيرة لا يقع الا من جاهل او محتاج اليه ولذا قيل لم امروا بذبح البقرة دون غيرها فقد قيل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل
ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه ويعلم ما كان في نفوسهم من عبادته وانما احياء الله تعالى القتيل بقتل حي ليكون اظهر لقدرته في
اختراع الاشياء من اضدادها فلما علموا ان ذبح البقرة فرض من الله تعالى سألوا عنها قبل ان يذبحوها فقالوا ادع لنا ربك اي سل لنا ربك
يبين لنا ما هي ولم يظهر في السؤال ان المسؤول عنه سن البقرة وانما ظهر ذلك في الجواب قال موسى ع انه يقول اي ان الله عز اسمه يقول انها
بقرة لا فارض ولا بكر اي ليست بكبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اي هي وسط بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما يكون واحسن ما يكون من
البقر والدواب عن ابن عباس وقيل وسط ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون اي اذبحوا ما امرتم بذبحه فلما بين سنها
سن البقرة سألوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي سل ربك يبين لنا ما لون البقرة التي امرنا بذبحها قال موسى انه سبحانه
وتعالى يقول انها بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها اصفران عن الحسن وسعيد بن جبير فاقع لونها اي شديدة صفرة لونها وقيل خالص الصفرة وقيل حسن الصفرة
وقوله تسر الناظرين اي تعجب الناظرين وتفرحهم بحسنها عن قتادة وغيره وروي عن الصادق عليه السلام انه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل
مسرورا حتى يبليها كما قال الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ولما بين سنها من البقرة ولونها سألوا عن صفتها قالوا يا موسى ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي اي من العوامل هي ام من السوائم ان البقر تشابه علينا اي اشتبه علينا صفة البقرة التي امرنا الله بذبحها وانا ان شاء
الله لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف الله ايانا وبما نشاؤه لنا من اللطف والزيادة في البيان وروى ابن جريج وقتادة عن ابن عباس عن النبي ص
انهم امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو لم يستثنوا ما بينت لهم الى آخر الابد فقال يعني موسى ان الله
تعالى يقول انها بقرة اي البقرة التي امرتم بذبحها لا ذلول اي لم يذللها العمل باثارة الارض باظلافها ولا تسقي الحرث اي لا يستقى عليها الماء فتسقي
الزرع مسلمة اي بريئة من العيوب عن قتادة وعطا وقيل مسلمة من الشية لا شية فيها لا لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل سليمة من آثار العمل لان ما كان
من العوامل لا يخلو من آثار العمل في قوائمه وبدنه وقال الحسن انها كانت وحشية لا شية فيها قال اهل اللغة لا وضح فيها يخالف لون جلدها
وقيل لا لون فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد قالوا الآن جئت بالحق اي ظهر لنا الحق الآن وهي بقرة فلان وهذا يدل على انهم جوزوا انه قبل
لم يجيء بالحق على التفصيل وانما اتى به على وجه الجملة وقال قتادة الآن بينت الحق وهذا يدل على انه كان فيهم من يشك في ان موسى ع ما بين الحق فذبحوها
يعني ذبحوا البقرة على ما امروا به وما كادوا يفعلون اي قربوا ان لا يفعلوا ذلك خوفا من اشتهار فضيحة القاتل وقيل كادوا لا يفعلون ذلك لغلاء
ثمنها فقد حكي عن ابن عباس انهم اشتروها بملء جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا قال عكرمة وما كان ثمنها
الا ثلاثة دنانير ونذكر ههنا فصلا موجزا يجذب الكلام في اصول الفقه اختلف العلماء في هذه الآيات فمنهم من ذهب الى ان التكليف فيها
متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤوا من غير تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم
كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كان المصلحة ان يشدد عليهم التكليف فلما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم الى تكليف ثالث ثم اختلف
هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث
ضم تكليف الى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال انه يجب ان يكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وعلى
هذا القول يكون التكليف الثاني نسخا للاول والتكليف الثالث نسخا للثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لان المصلحة يجوز ان تتغير
بعد فوات وقته وانما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لان ذلك يؤدي الى البداء وذهب آخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف
المتأخرة هي للبقرة المتقدمة وانما تأخر البيان وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه واستدل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب

الى وقت الحاجة قال الله تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي من ان يكون كناية عن البقرة للتقدم ذكرها
او عن التي امروا بها ثانيا والظ من قولهم ما هي يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المامور بذبحها الا انه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة
اخرى فيستفهموا عنها واذا صح ذلك فليس قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها
وليس يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية لان الظ يقتضي ان يكون الكناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم ولانهم لو لم يكن الامر على ذلك
لم يكن جوابا لهم قول القايل في جواب من سأله ما كذا وكذا انه بالصفة الفلانية صريح في ان الهاء كناية عما وقع السوال عنه هذا مع قولهم ان
البقر تشابه علينا فانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين ولو كان الامر على ما ذهب اليه القوم فلم يقل لهم واي [بشيء]
عليكم وانما امرتم في الابتداء بذبح بقرة اي بقرة كانت وفي الثاني بما يختص بالسن المخصوص وفي الثالث بما يختص باللون المخصوص من اي البقر
كان قال واما قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فالظاهر ان ذمهم مصروف الى تقصيرهم او تاخيرهم امتثال الامر بعد انكشاف المرام وهو غير مقتض
ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فلا دلالة في الآية على ذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج
ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون بيان اللغة ادارأتم اختلفتم وضله
تدارأتم فادغمت التاء في الدال بعد ان سكنتم جعلوا قبلها همزة الوصل ليمكن النطق بالساكن واصل الدرء الدفع ومنه الحديث ادرؤا الحدود
بالشبهات ومنه قوله ويدرؤا عنها العذاب وقال رؤبة ادركتها قدام كل مدره بالدفع عني درء كل عنجه وقيل الدرأة العوج ومنه قول الشاعر
فنكب عنهم درء الاعادي وداووا بالجنون من الجنون المعنى ثم بين الله سبحانه القصص من الامر بالذبح فبدأ بذكر القتل وقال واذ قتلتم نفسا ذكر
فيه وجهان احدهما انه متقدم في المعنى على الآيات المتقدمة في اللفظ فعلى هذا يكون تاويل واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى
فقال لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقدم المؤخر واخر المقدم ونحوه كثير في القرآن والشعر قال سبحانه الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقال الشاعر ان الفرزدق صخرة ملمومة طالت فليس ينالها الاوعالا الوجه الثاني ان الآية قد تعلقت
بما هو متاخر في الحقيقة وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها الآية فكانه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرنا
بان تضربوه ببعضها لينكشف امره والمراد واذكروا اذ قتلتم نفسا وهذا خطاب لمن كان على عهد النبي ص والمراد باسلافهم على عادة العرب في
خطاب الابناء والاحفاد بخطاب الاسلاف والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها كما يقال فعلت بنو تميم كذا وان كان الفاعل واحدا ويحتمل ان
يكون خطابا للذين كانوا في زمن موسى ع وتقديره وقلنا لهم واذ قتلتم نفسا وقيل ان اسم المقتول عاميل فادارأتم فيها الهاء من فيها يعود الى النفس
اي كل واحد دفع قتل النفس عن نفسه وقيل انها تعود الى القتلة اي اختلفتم في القتلة لان قوله قتلتم يدل على المصدر وعودها الى النفس اولى واشبه
بالظاهر والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر ما كنتم تسترون من القتل وقيل معناه انه مخرج من غامض اخباركم ومطلع من معايبكم ومعايب
اسلافكم على ما قتلتموه انتم وهو خطاب لليهود في زمن النبي ص فقلنا اضربوه ببعضها اي قلنا لهم اضربوا القتيل ببعض البقرة واختلفوا في البعض من
البقرة المضروب به القتيل فقيل ضرب بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد وقتادة وعكرمة وقيل ضرب بذنبها عن
سعيد بن جبير وقيل بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم من عظامها عن ابي العالية وقيل بالبضعة التي بين الكتفين عن السدي وقيل
ضرب ببعض آرابها عن ابي زيد وهذه الاقاويل كلها محتملة الظاهر والمعلوم ان الله سبحانه امر ان يضرب القتيل ببعض البقرة ليحيى القتيل اذا
فعلوا ذلك فيقول فلان قتلني ليزول الخلف والتدارؤ بين القوم والصانع عز اسمه وان كان قادرا على احيائه من دون ذلك وانما امرهم
بذلك لانهم سألوا موسى ان يبين لهم القتيل وهم كانوا يعدون القربان من اعظم القربات وكانوا جعلوا له بيتا على حدة لا يدخله الا خيارهم
فامرهم الله بتقديم هذه القربة تعليما منه لكل من اعتاص عليه امر من الامور ان يقدم نوعا من القرب قبل ان يسئل الله تعالى كشف ذلك عنه
ليكون اقرب الى الاجابة وانما امرهم بضرب القتيل ببعضها بعد ان جعل اختيار وقت الاحياء اليهم ليعلموا ان الله سبحانه قادر على احياء الاموات
في كل وقت من الاوقات والتقدير في الآية فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحيي كما قال سبحانه اضرب بعصاك البحر تقديره فضرب فانفلق
وقوله كذلك يحيى الله الموتى يحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى ع لقومه اي اعلموا بما عاينتموه ان الله تعالى قادر على احياء الموتى للجزاء
ويحتمل ان يكون خطابا من الله تعالى لمشركي قريش والاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه
تشخب دما فقال قتلني فلان ابن عمي ثم قبض ويريكم آياته يعني المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء ذلك الميت وغيره وقيل المراد
الاعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله لعلكم تعقلون اي لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ولم يبصر رشده فهو
كمن لا عقل له وقيل لكي تعقلوا ما يجب عليكم من امور دينكم واحتج الله تعالى بهذه الآيات على مشركي العرب فيما استبعدوه من البعث وقيام الاموات
بقولهم ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله سبحانه بان الذي انكروه واستبعدوه لا يتعذر عليه في
اتساع قدرته ونبههم على ذلك بذكر المقتول واحيائه بعد خروجه من الحيوة واظهار خبر قاتله وكيفيته وقيامه بعد القتل حيا خاطبا

باستقلاله موذنا لهم ان احياء جميع الاموات بعد ان صاروا عظاما بالية لا يصعب عليه ولا يتعذر بل يهون عنده ويتيسر وفيها دلالة على صدق نبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وآله حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم التي لا يجوز ان يعلمها الا من قرأ كتب الاولين او اوحي اليه من عند رب العالمين وقد
علم القوم من اليهود فيما اخبر به من هذه الاقاصيص وقد علموا انه امي لم يقرأ كتابا ولم يرتابوا في ذلك وهذه آية ظاهرة ومعجزة باهرة تثبيت في
نبوته صلى الله عليه وآله قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان
منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون آية القراءة قرأ ابن كثير وحده هاهنا
عما يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا في قوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وما ربك بغافل عما تعملون فقرأهما ابو جعفر وحده
بالتاء في كل القرآن الا في الانعام وقرأ ابن عامر بالياء كل القرآن وقرأ حمزة وكسائي الاول بالتاء والثاني بالياء كل القرآن واختلف عن ابن كثير ونافع
وعاصم وابي عمرو الحجة قال ابو علي القول في ذلك ان ما كان قبله خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما
تعملون بالتاء ولو كان بالياء على لفظ الغيبة اي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء المسلمون لكان حسنا وان كان الذي قبله غيبة حسن ان يجعل على لفظ
الغيبة ويجوز فيه الخطاب ايضا ووجه ذلك انه يجمع بين الغيبة والخطاب فيغلب الخطاب على الغيبة كتغليب المذكر على المؤنث الا ترى انهم قدموا الخطاب على
الغيبة في باب الضمير وهو موضع ترد الاشياء فيه الى اصولها نحو ذلك ونحو قولهم فلا حسن ما اسالك ولا اعاما فلما قدموا المخاطب على الغائب فقالوا اعطاكه
ولم يقولوا اعطاهوك علم انه اقدم في الرتبة واذا كان الامر على هذا فالخطاب في هذا النحو من الغيب والمخاطبين فيغلب الخطاب على الغيبة ويجوز فيه
وجه آخر وهو ان يراد به وقل لهم يا ايها النبي ص ما الله بغافل عما تعملون والله اعلم اللغة القسوة ذهاب اللين والرحمة من القلب يقال قسا قلبه يقسو
قسوا وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة في كل شيء ونقيضه الرقة والشدة القوة في الجسم والشدة صعوبة الامر والشدة العقد والنهر المجرى الواسع
من مجاري الماء والجدول والسري دون ذلك يقال نهر ونهر والفتح افصح قال سبحانه في جنات ونهر وجمعه نهر وانهار والتفجر التفعل من فجر الماء
وذلك اذا نزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان او دما او غير ذلك قال عمرو بن لجا ولما ان قرنت
الى جرير ابى ذو بطنه الا انفجارا اي خروجا وسيلانا واصل يشقق يتشقق ادغمت التاء في الشين والهبوط هو ان ينقطع من علو الى سفل والغفلة السهو عن
الشيء وهو ان ذهاب المعنى عن النفس بعد حضوره ويقال تغافلت على عمد اي عملت عمل الساهي المعنى والاعراب لما قدم سبحانه ذكر المعجزات
والاعلام الظاهرة بين ما فعلوا بعدها من العصيان والطغيان فقال عز اسمه ثم قست قلوبكم اي غلظت ويبست وعتت وقست من بعد ذلك اي من بعد
آيات الله كلها التي اظهرها على يد موسى ع وقيل المراد بني اخي المقتول حين انكروا قتله بعد ان سمعوا منه عند احياء الله تعالى اياه انه قتله فلان
عن ابن عباس فيكون ذلك اشارة الى الاحياء اي من بعد احياء الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة بعد ان تدارأتم فيه ما خبركم بقاتله والسبب الذي من
اجله قتله وكان يجب ممن شاهد هذه الآية العجيبة والمعجزة الخارقة للعادة ان يخضع ويلين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة ايضا الى الآيات الاخر التي
تقدمت كمسخ القردة والخنازير ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر وانفراق البحر وغير ذلك وانما جاز ان يقول ذلك وان كانوا جماعة ولم
يقل ذلكم لان الجماعة في معنى الجمع والفريق فلفظ الخطاب مفرد في معنى الجمع ولو قال ذلكم لجاز وقوله فهي كالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ
والشدة وقد ورد الخبر عن النبي ص انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب وان ابعد الناس من
الله القاسي القلب او اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفا على موضع الكاف كانه قال فهي مثل الحجارة او اشد قسوة اي اشد صلابة لامتناعهم
من الاقرار اللازم وقيام حجته والعمل بالواجب من طاعته بعد مشاهدة الآيات وقيل في تاويل او هنا وجوه احدها ما ذكره الزجاج
ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالست احدهما او جمعت بينهما فانت مصيب فيكون معنى الآية على هذا ان قلوبهم قاسية
فان شبهت قسوتها بالحجر اصبت وان شبهتها بما هو اشد اصبت كما مر نحو هذا في قوله او كصيب من السماء وثانيها ان يكون للتفصيل والتمييز
فيكون معنى الآية ان قلوبهم قاسية فبعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا الوجه
ايضا وثالثها ان يكون دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان تعالى عالما بذلك غير شاك فيه فاخبر ان قسوة قلوب هؤلاء كالحجارة
او اشد قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا يخرج عنهما كما تقول اكلت بسرة او تمرة وهو يعلم ما اكله على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب وكما قال لبيد
تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنوا وانما حسن ذلك لان غرضه الذي
نحا هو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخل بقصده الذي اجرى اليه اجمال الحمل من كلامه وكذلك هنا الغرض الاخبار عن شدة قسوة
قلوبهم وانها مما لا ينصلح لوعظ ولا يعرج على خير فسواء كانت كالحجارة او اشد منها في انه لا يحتاج الى ذكر تفصيله ورابعها ان يكون او
بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وروي عن ابن عباس انه قال كانوا مائة الف وبضعا واربعين الفا واشد القول مثل قرن الشمس
في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح كما يكون ام المنقطعة في الاستفهام بمعنى بل يقول القائل اضربت عبد الله ام انت متعنت اي بل
وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي حبيب ومعناه بل كل وقد طعن على هذا الجواب فقيل كيف يجوز ان يخاطب الله تعالى عز اسمه

بلفظ بل وهو يقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وهذا غير سديد لان الاستدراك ان اريد به الاستفادة او التذكر لما
يكن معلوما فلا يصح وان اريد به الالحاق في الكلام الماضي واستيناف زيادة عليه فهو صحيح فالقايل اذا قال اعطيته الفا والفين لم ينقض الاول كيف
ينقضه والاول داخل في الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضا للثاني لو قال لقيت رجلا بل حمارا لان الاول لا يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى او اشد
قسوة غير ناقض للاول لانها لا تزيد على الحجارة الا بان يساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان تكون بمعنى الواو كقوله تعالى او بيوت آبائكم
او بيوت امهاتكم ومعناه وبيوت امهاتكم وقال جرير ان تغلبه الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا اراد ورياحا وقال ايضا نال الخلافة او كانت
له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال توبة ابن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يكون او في الاية بمعنى الواو والواو للجمع
والشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها الجواب عنه بانه ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حالة او اشد من الحجارة في حالة اخرى فيصح المعنى
ولا يتنافى وفايدة هذا الجواب ان قلوب هؤلاء في قسوتها ربما لانت بعض اللين وكادت تصغى الى الحق فيكون في هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت
وتكون في حال اخرى في نهاية البعد عن الخير فيكون اشد من الحجارة وجواب اخر وهو ان قلوبهم لا يكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة كالحجارة
لان قولنا فلان اعلم من فلان اخبار بانه زايد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلابد من الاشتراك ثم الزيادة فلا تنافي فيهما ثم فضل الله سبحانه الحجارة
على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار والماء واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد منه الحجر الذي كان ينفجر منه اثنتا عشرة عينا وقيل عام
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء فيكون عينا نابعة لا انهارا جارية حتى يكون مخالفا للاول وقال الحسين بن علي المغربي الحجارة الاولى حجارة الجبال
منها يتفجر الانهار والثانية حجر موسى ع الذي كان يضرب فيخرج منه العيون فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في
منها يعود الى الحجارة اي ومن الحجارة ما يهبط من خشية وعليه اكثر اهل التفسير وقيل يرجع الى القلوب اي ومن القلوب ما يهبط من خشية اي يخشع وهي
قلوب صالحي من اهل الكتاب فيكونون مستثنين من القاسية قلوبهم عن ابي مسلم ومن قال ان الضمير يرجع الى الحجارة فانهم اختلفوا في تاويله على وجوه احدها
ما روي عن مجاهد وابن جريج ان كل حجر يتردى من راس جبل فهو من خشية الله فمعناه ان الحجارة تصير الى الحال التي ذكرها من خشية الله وقلوب اليهود
لا تخشع ولا تخشى ولا تلين لانهم عارفون بصدق محمد ثم لا يؤمنون به فقلوبهم اقسى من الحجارة وثانيها ما قاله الزجاج ان الله تعالى اعطى بعض الجبال
المعرفة فعقل طاعة الله نحو الجبل الذي تجلى الله عز وجل له حين كلم موسى فصار دكا وكما روي عن النبي ص انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية اني لاعرفه
الان وهذا الوجه ضعيف لان الجبل اذا كان جمادا فمحال ان يكون فيه معرفة وان كان بنية الحي فانه لا يكون جبلا واما الخبر فان صح فان معناه ان الله تعالى
احياه فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ثم اعاده حجرا ويكون معجزا له عليه السلام وثالثها انه يريد ان التفكر فيه يدعو الى خشية الله او موجب الخشية له بدلالته
ساقه لما يرى فيه من الدلالات والعجايب فاضاف الخشية اليه لان التفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير بن عطية واعور من نبهان اما نهاره
فاعمى واما ليله فبصير فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد صاحبه النبهاني الذي يهجوه بذلك من اجل انه كان فيهما على ما وصفه به ورابعها انه انما ذكر ذلك على
سبيل ضرب المثل اي كانه يخشى الله سبحانه في المثل لانقياده لامره ووجد منه ما لو وجد من حي عاقل لكان دليلا على خشية الله كقوله سبحانه فوجدا
فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي كانه يريد لانه ظهر فيه من الميل ما لو ظهر من حي لدل على ارادته الانقضاض ومثله قوله وان من شيء الا يسبح بحمده
وكما قال زيد الخيل بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اي كانها كذلك وقال
ايضا والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وكما قال سبحانه لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كان
الجبال مما يخشع لشيء لرايته خاشعا ويؤيد هذا الوجه قوله سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم وخامسها ان هبط يجوز ان يكون متعديا كما قال الشاعر
ما راعني الا جناح هابطا على البيوت قوطه العلابطا فاعمله في القوط كما ترى ويكون على هبطت الشيء فهبط فمعناه يهبط غيره من خشية الله اي اذا رآه
الانسان خشع لطاعة خالقه الا انه حذف المفعول تخفيفا لدلالة الكلام عليه ونسب الفعل الى الحجر لان طاعة رؤيته لما قد سببها النظر اليه اي ان منها ما يحمل
الناظر اليها على خضعه وخشعه وقوله وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون بآياته الجاحدون نبوة نبيه محمد صلى الله وقد ذكرنا معنى **قوله تعالى**
افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون آية **اللغة** الطمع تعلق النفس
من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه الياس والفريق جمع كالطايفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب قال
الاعشى ابن ثعلبة اجدوا فلما خفت ان يتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوب والتحريف في الكلام تغييره عن معناه فاذا كان النفي يثبت ويكون بمعنى استفهام
الى الاقرار على المخاطب بما قد علمه فجوابه بلى كقوله الم يأتكم نذير قالوا بلى وجواب افتطمعون لا على ما ذكرناه **المعنى** هذا خطاب لامة نبينا محمد صلى الله
عليه وآله يقول افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار والانقياد للحق بالاختيار وقد كان فريق منهم اي ممن هو في مثل حالهم من
اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه حق ويعاندون فيحرفونه ويتأولونه على غير تاويله وقيل انهم علماء اليهود الذين يعرفون التورية فيجعلون
الحلال حراما والحرام حلالا اتباعا لاهوائهم واعانة لمن يرشوهم عن مجاهد والسدي وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى من قومه فسمعوا
كلام الله فلم يقبلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع فيكون على هذا كلام الله معنى كلام

فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار معناه ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبكم القاسية

بعض من الحجارة ما يخرج منه الماء

فجعل ما ظهر من الاكم من آثار الحوافر وقلة مدافعتها لها كالسجود لها فلو كانت الاكم صلابة الحديد حتى يمتنع على الحوافر لم تقل انها تسجد للحوافر صح

الاعراب افتطمعون الف الاستخبار تجري في كثير من المواضع مجرى الانكار اذا لم يكن معها نفي فاذا صح

لموسى عليه السلام

لموسى ع وقت المناجاة وقيل المراد بكلام الله صفة محمد في التورية وقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قيل فيه وجهان احدهما ان يكون معناه انهم
غيروه من بعد ما فهموه فانكروه عنادا وهم يعلمون انهم يحرفونه اي يغيرونه والثاني ان معناه من بعد ما تحققوه وهم يعلمون ما عليهم في تحريفه من العقاب
والاول اليق بحديث المناجاة فانما اراد الله ان يجحدوا نبوته فلهم بآبائهم واسلافهم الذين كذبوا موسى عليه السلام اسوة اذ جروا على طريقتهم في الجحد
وهؤلاء الذين عاندوا وحرفوا كانوا معدودين يجوز على مثلهم التواطؤ والاتفاق في كتمان الحق وان كان يمتنع ذلك على الجمع الكثير والجم الغفير
لانه يرجع الى الحسد وفقد الدواعي ويبطل قول من قال انهم كانوا كلهم عارفين معاندين لان الله سبحانه انما نسب فريقا منهم الى المعاندة وان كانوا باجمعهم
كافرين وفي هذه الاية دلالة على عظم الذنب في تحريف الشرع وهو عام في اظهار البدع في الفتاوى والقضايا وجميع امور الدين **قوله تعالى** واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون آية **اللغة**
الحديث والخبر والنبأ نظاير مشتق من الحدوث كانه اخبار عن حوادث الزمان والفتح في الاصل فتح المغلق وقد يستعمل في مواضع كثيرة فمنها الحكم
يقال اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم بينه ويقولون متى هذا الفتح اي متى هذا القضاء ويوم الفتح يوم القضاء وقال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا
فاني عن فتاحتكم غني ويقال للقاضي الفتاح ومنها التعليم يقال افتح علي هذا اي علمني ما عندك فيه ومنها النصر يقال استفتحه اي طلب منه النصر ومنه
قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويستعمل في فتح البلدان يقال فتح المسلمون ارض كذا والمحاجة والمجادلة والمناظرة نظاير فالمحاجة ان يحتج كل واحد
من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه الذي به يكون الظفر عند الخصام ويقال حاججته فحججته وفي الحديث فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة واصله من القصد
ومنه الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام على وجه مخصوص فالحجة هي النكتة المقصودة في تصحيح الامور **النزول** روي عن ابي جعفر الباقر ع انه قال كان قوم من
اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وآله فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم
بما في التورية من صفة محمد ص فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الاية وقال مجاهد نزلت في بني قريظة لما قال لهم النبي ص يا اخوة القردة والخنازير فقالوا من اخبر
محمدا بهذا ما خرج الا منكم وقال السدي هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب به اسلافهم فقال بعضهم
لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولون نحن اكرم على الله منكم **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال واذا
لقوا الذين آمنوا اي راوهم قالوا آمنا اي صدقنا بمحمد صلى الله عليه وآله انه نبي صادق نجده في كتابنا بنعته وصفته وبما صدقتم به واقررنا بذلك
اخبر الله تعالى عنهم انهم يتخلقون باخلاق المنافقين ويسلكون سبيلهم واستنوا بسنتهم واذا خلا بعضهم الى بعض اي خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصفهم
الله الى بعض منهم فصاروا في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال الكلبي بما قضى الله
عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم
لا تقروا بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ الله الميثاق عليكم باتباعه وانه النبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به وقال الكسائي بما
بينه الله لكم في كتابكم من العلم ببعث محمد صلى الله عليه وآله والبشارة به وبعض الاقوال فيه ذكرنا في اللغة واقوى الاقوال ويليه قول من قال بما حدثكم
بما فتح الله عليكم اي حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه عليكم ما اخذ به ميثاقكم من الايمان بمحمد ص وصفته الموصوفة لكم في التورية ومن قضائه فيكم
ان جعل منكم القردة والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم اي ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والاخرة في ايمانهم بالنبي ص اذ كنتم مقرين ومخبرين
بصحة امره من كتابكم فبهذا تبين حجتهم عليكم عند الله وقيل معناه ليجادلوكم ويقولوا لكم قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال
ابن الانباري معناه في حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند الشافعي اي في حكمه وهذا يحل عند الله اي في حكمه وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ايها القوم
ان اخباركم محمدا واصحابه بما اخبرتموهم من وجود نعت محمد في كتبكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه افلا تعقلون ايها المؤمنون
انهم لا يؤمنون فلا تطمعوا في ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب لليهود اي افلا تعقلون ايها اليهود واذ يقبلون من رؤسائكم مثل هذا وهذا اخبار عنهم
عن الرجوع الى قول رؤسائهم **قوله تعالى** اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون آية **المعنى** اولا يعلمون يعني اليهود ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم
فكيف يستجيزون ان يسروا الى اخوانهم النهي عن التحدث بما هو الحق وهم مقرون بذلك غير جاحدين بان الله يعلم سرهم وجهرهم كالكفار والمنافقين
في هذه الجملة اللوم والمذمة لهم الزم عن اكثر المفسرين وقيل معناه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا اذا خلا بعضهم الى بعض
وما يعلنون من قولهم آمنا اذا لقوا اصحاب محمد ليرضوهم بذلك عن قتادة وابي العالية **قوله تعالى** ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم
الا يظنون آية **القراءة** قرا ابو جعفر وشيبة والحسن اماني مخففة والباقون بالتشديد وكذلك قوله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب **الحجة** قال ابو علي
الاصل فيه التثقيل لانه جمع امنية والتخفيف في هذا النحو كثير والمحذوف منه الياء الاولى التي هي نظيرة ياء المد قبل الادغام نحو ياء قراطيس وحواميم
وان صحت الاثر فانها قد حذفت في نحو قوله والبكرات الفسج العطاميا وقوله ونفخ شفع مثل الحمام يريد عطاميس وحواميم فكان حذف
الياء مع الادغام اسهل من حذفها والادغام معه وذلك ان هذه الياء لما ادغمت خفيت وكادت تستهلك واذا انت حذفتها فكانك انما حذفت شيئا
هو في حال وجوده في حكم المحذوف **اللغة** الامي الذي لا يحسن الكتابة وانما سمي اميا لاحد وجوه احدها ان الامة الخلقة فسمي اميا لانه باق على خلقته

سبحانه بالاية هؤلاء اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله ان لم يؤمنوا به وكذبوه صح صح

قول الاعشى وان معوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم وثانيها انه ماخوذ من الامة التي هي الجماعة اي هو على اصل ما عليه الامة في انه لا يكتب لانه
يستفيد الكتابة بعد ان لم يكن يكتب وثالثها انه ماخوذ من الام اي هو على ما ولدته امه في انه لا يكتب وقيل انما نسب الى الامة لان الكتابة تكون في الرجال دون
النساء والاماني ذكر فيها وجوه احدها الاماني التلاوة فقال تمنى كتاب الله اي قرء وتلا وقال كعب بن مالك تمنى كتاب الله اول ليله واخره لاقى حمام
المقادر وقال اخر تمنى كتاب الله بالليل خاليا تمنى داود الزبور على رسل وثانيها ان المراد بالاماني الاحاديث المختلقة عن الفراء والعرب تقول انت انما تمنى
هذا القول اي تختلقه وقال بعضهم ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت وثالثها ان المراد بالاماني انهم يتمنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا
النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه قال الزجاج اذا قال القائل ما لا يعلمه فكانه انما يتمنى وهذا مستعمل في كلام الناس تقول
للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحبه هذا امنية وهذه امنيه والظن ترجيح احد الجائزين على الاخر لامارة صحيحة وليس هو من قبيل الاعتقادات
على الصحيح من المذهب وفي الناس من قال هو اعتقاد **الاعراب** قال الزجاج يرتفع اميون بالابتداء ومنهم الخبر وفي قول الاخفش يرتفع اميون بالابتداء
ومنهم الخبر وفي قول الاخفش يرتفع اميون بفعلهم كان المعنى واستقر منهم اميون قال ابو علي ليس يرتفع بالظرف الذي هو منهم ومذهب سيبويه
انه يرتفع بالابتداء ففي منهم عنده ضمير لقوله اميون وموضع منهم على مذهبه رفع لوقوعه موقع خبر المبتدأ فاما على مذهب الاخفش فلا
ضمير لقوله اميون في منهم ولا موضع له عنده كما لا موضع لذهب في قولك ذهب زيد وانما رفع الاخفش الاسم بالظرف لانه نظر الى هذه الظروف
فوجدها تجري مجرى الفعل في مواضع وهو واضح في انها تحتمل الضمير كما يحتمل الفعل وما قام مقامه من اسماء الفاعلين وما اشبهه ويؤكد
ما فيها كما يؤكد ما في الفعل وما قام مقامه في نحو مررت بقوم لك اجمعون وينصب عنها الحال كما ينصب عن الفعل ويوصل بها الاسماء الموصولة كما يوصل
بالفعل والفاعل فيصير فيها ضمير للموصول كما يصير ضمير في الفعل ويوصف به النكرة كما يوصف بالفعل والفاعل فلما راها في هذه المواضع تقوم
مقام الفعل اجراها ايضا مبتداة مجرى الفعل فرفع بها الاسم كما رفع بالفعل اذا قامت هذه الظروف مقام الفعل في هذه المواضع فقال في عندك زيد
وفي الدار عمرو ومنهم اميون ونحو ذلك انه يرتفع بالظرف اذ كان الظرف قد اقيم مقام الفعل في غير هذه المواضع والدليل على ان الاسم ههنا يرتفع
بالظرف دون الفعل الذي هو استقر ونحوه انه لو كان مرتفعا بالفعل لجاز قائما في الدار زيد كما يجوز قائما استقر زيد فامتناع تقديم الحال ههنا
يدل على انه لا عمل للفعل ههنا وقوله الا اماني نصب على الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وكقول الشاعر ليس بيني وبين قيس عتاب
غير طعن الكلى وضرب الرقاب وقول النابغة حلفت يمينا غير ذي مثنوية ولا علم الا حسن ظن بصاحب وان في قوله وان هم بمعنى ما هم اي ما هم الا ظانون
فهم مبتدأ ويظنون خبره **المعنى** ومنهم اميون يعني من هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات وقطع الطمع عن ايمانهم
غير عالمين بما في الكتاب لا يعلمونه حفظا وتلاوة لا رواية ودراية وهما المنافيه عن ابن عباس وقتادة قال ابو عبيدة الاميون هم الامم الذين لم
ينزل عليهم كتاب والنبي الامي الذي لا يكتب وانشد لتبع له امة سميت في الزبور امية هي خير الامم وقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي
انزل الله عز وجل ولا يعرفون ما اودعه الله اياه من الحدود والاحكام والفرائض فهم كهيئة البهائم مقلدة لا يعرفون ما يقولون والكتاب المعني به التورية
ادخل عليه لام التعريف لانه عنى كتابا بعينه الا اماني اي قولا يقولونه بافواههم كذبا عن ابن عباس وقيل احاديث يحدثهم بها علماؤهم عن الكلبي وقيل الا ما
يتلونها ولا يدرون ما فيها عن الكسائي والفراء وقيل اماني يتمنون على الله الرحمة ويخطر الشيطان ببالهم ان لهم عند الله خيرا ويتمنون ذهاب
الاسلام بموت الرسول عليه السلام وعود الرياسة اليهم وقيل اماني يخرصون الكذب فيقولون الباطل والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه
ويقوي ذلك قوله وان هم الا يظنون فبين انهم يختلقون من الكذب ظنا لا يقينا ولو كان المعنى انهم يتلونه لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه
لان الذين يتلونه اذا تدبروه علموه ولا يقال للمتمني في حال وجود تمنيه ولانه شاك فيما هو عالم به واليهود الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وآله لم
في ان التورية من عند الله وقوله وان هم الا يظنون معناه انهم يشكون وفي هذه الاية دلالة على ان التقليد في معاني الكتاب وفيما طريقه العلم غير جائز
وان الاقتصار على الظن في ابواب الديانات لا يجوز وان الحجة بالكتاب قائمة على جميع الخلق وان لم يكونوا عالمين اذا تمكنوا من العلم به وان من الواجب
ان يكون التعويل على معرفة معاني الكتاب لا على مجرد تلاوته **قوله تعالى** فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون **اللغة** ويل كلمة يستعملها كل واقع في هلكة واصله العذاب والهلاك ومثله الويح والويس
وقال الاصمعي هو التقبيح ومنه ولكم الويل مما تصفون وقال المفضل معناه الحزن وقال هو الهوان والخزي ومنه قول الشاعر يا زبرقان اخا بني خلف ما انت
ويل ابيك والفخر واصل الكسب العمل الذي يجلب به نفع او يدفع به ضرر وكل عامل عملا بمباشرة منه لنفسه ومعاناة فهو كاسب له وقال لبيد المعفر قهد تنازع شلوه غبس
كواسب ما يمن طعامها وقيل الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ومنه يقال الجوارح من الطير كواسب **الاعراب** ويل رفع بالابتداء وخبره
للذين قال الزجاج ولو كان في غير القرآن لجاز فويلا للذين على معنى جعل الله ويلا للذين والرفع على معنى ثبوت الويل للذين وقال غيره اذا اضيف
ويل وويح نصب من غير تنوين فقلت ويح زيد وويل زيد واما التعس والبعد وما اشبههما فلا يحسن فيها الاضافة بغير لام فلذلك يرتفع وانما يقال
فتعسا لهم وتعسا لله وبعدا للقوم وقد نصب نحو ويل وويح مع اللام فقالوا ويلا لزيد وويحا له قال الشاعر كسا اللوم تيما خضرة في جلودها فويلا لتيم من سرابيلها

اذا يتلون تمنيه سم

الويل في اللغة سم

وويس سم

الخضر **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس الويل في الاية العذاب وقيل جبل في النار وروى الخدري عن النبي
صلى الله عليه وآله انه واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكرناه من انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع
يقولها كل مكروب هالك وفي التنزيل يا ويلتنا مال هذا الكتاب وقوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يتولون
كتبته ثم يضيفونه الى الله سبحانه كقوله مما عملت ايدينا اي نحن تولينا ذلك لم نكله الى احد من عبادنا ومثله خلقت بيدي ويقال رايته بعيني
وسمعته باذني ولقيته بنفسي والمعنى في جميع ذلك التاكيد وايضا فقد يضيف الانسان الكتابة الى نفسه وقد امر غيره بالكتابة عنه فيقول انا كتبت
الى فلان وهذا كتابي الى فلان وكقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما امر به فاعلمنا الله سبحانه انهم يكتبونه بايديهم ويقولون هو من عند الله
وقد علموا يقينا انه ليس من عنده وقيل معناه انهم فعلوا ذلك من تلقاء انفسهم كالرجل اذا اخترع مذهبا او قولا لم يسبق اليه يقال له هذا مذهبك
وهذا قولك وان كان جميع ما يوجد عنه من الاقوال قوله والمراد ان هذا من تلقاء نفسك وانك لم تسبق اليه وقيل كتابتهم بايديهم انهم عمدوا الى
التورية وحرفوا صفة النبي ص ليوقعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وعن جماعة من اهل التفسير
وقيل كانت صفته في التورية اسمر ربعة فجعلوه آدم طويلا وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال ان احبار اليهود وجدوا صفة النبي مكتوبة في التورية
اكحل اعين ربعة حسن الوجه فمحوه من التورية نبيا منا قالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط الشعر ذكره الواحدي باسناده في الوسيط وقيل المراد
انهم كانوا يكتبون كتبا يغيرونها عما هي عليه ثم ارتد وما ارتضه الارض والاول الوجه لانه اليق بنسق الكلام وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا يريد
ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الاموال وانما ذكر لفظ الاشتراء توسعا والمراد انهم تركوا الحق واظهروا الباطل ليأخذوا على ذلك
شيئا كمن يشتري السلعة بما يعطيه والثاني في قوله ثمنا قليلا ان كل ثمن له لا يكون الا قليلا وللعرب في ذلك طريقة معروفة في ما يصح كلامه
وقيل انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله قل متاع الدنيا قليل عن ابي العالية وقيل انما قال قليل لانه حرام وقوله فويل لهم
مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم وخزي لهم وقبح لهم مما فعلوا من تحريف الكتاب وويل لهم مما يكسبون من المعاصي وقيل مما يجمعون من المال الحرام
الرشى التي ياخذونها من العوام **قوله تعالى** وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون آية **اللغة** المس يطلق على اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس احساسا واصله اللصوق وحده الجمع بين الشيئين على
نهاية القرب والاتخاذ نقض المتقدم من العهد بالفعل **الاعراب** اياما وفي القراءة من ادغم الذال في التاء من اتخذتم ومنهم من لم يدغم وام ههنا يحتمل ان تكون
متصلة على المعادلة لهمزة الاستفهام كانه قال على اي الحالين انتم اتقولون على الله ما تعلمون ام تقولون على الله ما لا تعلمون ويحتمل ان يكون منقطعة
على تقدير تمام الكلام قبله فيكون بمعنى بل والهمزة كانه استانف فقال بل اتقولون قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله ص المدينة واليهود تزعم
ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة هم ايام يعبدون يوما لانها عدد الايام التي عبدوا فيها العجل **النزول** وقالوا اي قالت
اليهود لن تمسنا النار اي لن يصيبنا الا اياما معدودة معناه اياما قلائل كقوله دراهم معدودة محصاة والمعدودة اذا اطلقت كان معناها القلة
فقال الله سبحانه قل يا محمد لهم اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله
سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم وجراة عليه **قوله تعالى** بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون آية **القراءة** قرأ اهل المدينة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي يجوز ان يكون من الجزاء الجازم
فتكون السيئة وان كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذلك تكون خطيئته مفردة وانما حسن ان يفرد لانه مضاف الى ضمير مفرد وان كان يراد بها الكثرة
كما قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فافرد الوجه والاجر وان كان في المعنى جمعا في الموضعين فكذلك المضاف اليه
ما لم يكن جمعا لم يجمع كما جمعت في قوله نغفر لكم خطاياكم ولنغفر لنا خطايانا لان ذلك مضاف الى الجمع ومن قال خطيئاته جمع حملا على المعنى والكثرة
ويدل عليه قوله فاولئك اصحاب النار فاولئك خبر المبتدأ الذي هو من في قول من جعله جزاء غير مجزوم كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او مبتدأ في قول
من جعله جزاء مجزوما وفي كلا الوجهين يراد به من في قوله بلى من كسب سيئة ومما يدل على ان يراد به الكثرة فيجوز ذلك ان يجمع خطيئة لانها مضافة الى جمع في
المعنى قوله بعد هذه والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون الا ترى ان الذين جمع وهو معادل به فكذلك المعادل به يكون جمعا
مثل ما عودل **الاعراب** بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء انما امتنعوا من استعمال
نعم في جواب الجحد لانه اذا قال لغيره ما لك علي شيء فقال له نعم فقد صدقه وكانه قال نعم ليس لي عليك شيء واذا قال بلى فانما هو رد لكلامه اي بلى لي عليك
شيء وقوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى بغير حرف العطف لان في الجملة الثانية ذكرا من في الاولى والضمير يربط الكلام الثاني بالاول كما
ان حرف العطف يربطه به ومثله قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال في موضع آخر وكانوا يصرون بالواو وقال
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فحذف الواو من قوله رابعهم
وسادسهم استغناء عنها بما في الجملة من ذكر ما تقدم فيها اتصال اليه فاستغني به عنه **المعنى** رد الله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة

حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش فقالوا اتجدون في التورية سم

انتصب الى الظرف واصل اتخذتم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل سم

سنة وانما يعذب بكل سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله تعالى هذه الاية سم

اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك

ويجوز ان يكون الجزاء الغير الجازم سم

النزول

المعنى

من ذكر ما في الاولى لان الربط يدل على الاتصال وما في الجملة سم

مقاتل اى ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة واختلفوا فى السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن هى الكبيرة
الموجبة قال السدى هى الذنوب التى اوعد الله عليها النار والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود فى النار عندنا واما قوله
احاطت به خطيئته يحتمل امرين احدهما انها احدقت به من كل جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين والثانى ان المعنى اهلكته من قوله الا ان
يحاط بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره فهذا كله بمعنى البوار والهلكة فالمراد انها سدت عليه طريق النجاة وروى عن ابن عباس والضحاك
وابى العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنوب وانما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ولم يقل
واحاطت به سيئته خالف بين اللفظين ليكون ابلغ وافصح فاولئك اصحاب النار اى يصحبون النار ويلازمونها هم فيها خالدون اى دائمون ابدا عن ابن عباس
وغيره والذى يليق بمذهبنا من تفسير هذه الاية قول ابن عباس لان اهل الايمان لا يدخلون فى حكم هذه الاية وقوله واحاطت به خطيئته ويقوى ذلك
لان المعنى ان خطاياه قد اشتملت عليه واحدقت حتى لا يجد عنها مخلصا ولا مخرجا ولو كان معه شىء من الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه وقد
دل الدليل على بطلان التحابط ولان قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فيه وعد لاهل التصديق والطاعة
بالثواب الدائم فكيف يجتمع الثواب الدائم مع العقاب الدائم ويدل ايضا على ان المراد بالسيئة فى الاية الشرك على ما ذكره اهل التفسير ان سيئة واحدة لا تحبط جميع الاعمال عند
اكثر الخصوم فلا يمكن اذا اجراء الاية على العموم فيجب ان يحمل على اكبر السيئات واعظم الخطيئات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الايتين **قوله تعالى** واذ اخذنا
ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اية **القراءة** قرأ ابن كثير وحمزة وكسائى لا يعبدون بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائى
وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون حسنا بضم الحاء واسكان السين **الحجة** حجة من قرأ لا تعبدون بالتاء على الخطاب قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية ويقويه قوله وقولوا وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون فاذا كان هذا خطابا و
هو عطف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه فى حكمه ووجه من قرأ بالياء قوله للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فحمله على لفظ
الغيبة واما قوله حسنا لمن قرأ بضم الحاء ففيه ثلثة اوجه احدها ان يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد وجاز
ذلك فى الصفة كما جاز فى الاسم قالوا العرب هو صفة بدلالة قولهم مررت بقوم عرب اجمعون فعلى هذا يكون الحسن صفة كالحلو والمر وثانيها
ان يكون الحسن مصدرا كالشكر والكفر وحذف المضاف معه اى قولوا قولا ذا حسن وثالثها ان يكون منصوبا على انه مصدر الفعل
الذى دل عليه الكلام اى ليحسن قولكم حسنا ومن قرأ حسنا جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولا حسنا كقوله تعالى فامتعه قليلا اى
متاعا قليلا **اللغة** الاخذ ضد العطاء والقربى مصدر قولهم قربت منى رحم فلان قرابة وقربى وقربا واليتامى جمع يتيم مثل نديم وندامى
واليتيم الذى مات ابوه الى ان يبلغ الحلم ولا يقال لمن ماتت امه يتيم فقال يتم ييتم يتما اذا فقد اباه هذا فى الانسان فاما فى غيره فيتمه من قبل الام
والمسكين هو المتخشع المتذلل من الحاجة ماخوذ من السكون كانه قد اسكنه الفقر **الاعراب** قوله لا تعبدون لا يخلو اما ان يكون حالا
او يكون يلقى القسم او يكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الامر او يكون على تقدير ان لا تعبدوا فحذف ان فيرتفع الفعل فان جعلته حالا فالاولى
ان يكون بالياء ليكون فى الحال ذكر من ذى الحال كانه قال اخذنا ميثاقهم موحدين وان جعلته يلقى قسم وعطفت عليه الامر وهو قوله وقولوا
كنت جمعت بين امرين لا يجمع بينهما فان لم تحمل الامر على القسم واضمرت القول كانه قال واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وقلنا
واحسنوا بالوالدين احسانا فيكون وقلنا على هذا معطوفا على اخذنا جاز لان اخذ الميثاق قول فكانه قال قلنا لهم كذا وكذا وان حملته على
ان اللفظ لفظ خبر والمعنى معنى الامر يكون مثل قوله يؤمنون بالله ورسوله ويدل على ذلك قوله يغفر لكم ويؤكد ذلك انه قد عطف عليه الامر
وهو قوله وبالوالدين احسانا وقولوا واقيموا وان حملته على ان المعنى اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما قال طرفة
الا ايهذا اللائمى احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى فان هذا اولى ان حملته عليه كان فيه حذف بعد حذف وزعم سيبويه ان حذف
ان من هذا النحو قليل وقوله وبالوالدين احسانا الحرف الجار يتعلق بفعل مضمر ولا يجوز ان يتعلق بقوله احسانا لان ما تعلق بالمصدر لا يجوز ان يتقدم
عليه واحسن يصل الى المفعول بالباء كما يصل بالى يدلك على ذلك قوله وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن فعدى بالباء كما تعدى بالى فى قوله واحسن
كما احسن الله اليك وقوله توليتم الا قليلا منكم قال الزجاج نصب قليلا على الاستثناء المعنى استثنى قليلا منكم قال ابو على ان فى هذا التمثيل ايهاما
ان الاسم المستثنى ينتصب على معنى استثنى او بالا وليس كذلك بل ينتصب الاسم المستثنى عن الجملة التى قبل الا بتوسط الا كما ينتصب الطيالسة
ونحوها فى قولك جاء البرد والطيالسة وما صنعت واباك عن الجملة التى قبل الواو بتوسط الواو ويدل على ذلك قولهم ما جاءنى الا زيد فلو كان الا
او لما يدل عليه عمل فى المستثنى لجاز نصب هذا كما انك لو قلت استثنى زيدا لنصبته فان قيل لا يجوز النصب هنا لان الفعل بقى فارغا قيل هذا
ذلك امتناع هذا من الجواز على ان ما بعد الا متصل بما قبلها وانه ليس لالا فيه عمل ولا اثر الا ما يدل عليه من معنى الاستثناء **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر بنى
اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى عهدهم وقيل الميثاق الادلة من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء على اممهم والعهد والميثاق

فاما فى غير الانسان صح — قال الاصمعى اليتيم فى الناس من قبل الاب وفى غير الناس من قبل الام ... فى البهائم ... فى الطير من قبل الاب والام لان كلاهما يزقان صح [illegible]

لا يكون

لا يكون الا بالقول فكانه قال امرناهم ووصيناهم واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون ثم اذا حملناه على الحال وعلى ان معناه الامر فكما قلناه قبل واذا حملناه على
حذف ان فتقديره واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحده دون ما سواه من الانداد وبان يحسنوا الى الوالدين احسانا والاحسان الذى
اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه الى الوالدين هو ما فرض على امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذل لهما والتحنن عليهما والرأفة
بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه ذلك وقوله وذى القربى اى وبذى القربى ان يصلوا قرابته ورحمه واليتامى اى وباليتامى ان يعطفوا عليهم بالرأفة والرحمة
وبالمساكين ان يؤتوهم حقوقهم التى اوجبها الله عليهم فى اموالهم وقوله وقولوا للناس حسنا فيه عدول عن الخبر الى الخطاب بعد الخبر وانما استجازت العرب ذلك
لان الخبر انما يكون عمن خاطبوه بعينه لا عن غيره وقد يخاطبون ايضا ثم يصيرون بعد الخطاب الى الخبر فمثال الاول قول عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت
عسرا على طلابك ابنة مخرم ومثال الثانى قول كثير عزة اسيئى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقيل معناه قلنا لهم قولوا واختلف فى معنى قوله حسنا
فقيل هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واحبه عن ابن عباس وقيل هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عن سفيان الثورى وقال الربيع بن
انس قولوا للناس حسنا اى معروفا وروى جابر عن ابى جعفر الباقر ع فى قوله قولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله
يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه اخر فقيل هو عام فى المؤمن والكافر على
ما روى عن الباقر ع وقيل هو خاص فى المؤمن واختلف من قال انه عام فقال ابن عباس وقتادة انه منسوخ باية السيف وبقوله ع قاتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله
او يقروا بالجزية وقد روى ايضا عن الصادق ع وقال الاكثرون انها ليست بمنسوخة لانه يمكن قتالهم مع حسن القول فى دعائهم الى الايمان كما قال الله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن وقال فى اية اخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله واقيموا
الصلوة اى ادوها بحدودها الواجبة عليكم واتوا الزكوة اى اعطوها اهلها كما اوجبها الله تعالى عليكم وروى عن ابن عباس ان الزكوة التى فرضها الله على
بنى اسرائيل كانت قربانا تهبط اليه نار من السماء فتحمله فكان ذلك تقبله ومتى لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وروى عنه ايضا ان المعنى بها طاعة
الله والاخلاص وقوله ثم توليتم اى اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه عن اليهود انهم نكثوا عهدهم ونقضوا ميثاقهم وخالفوا امره وتولوا
عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه ووصف هؤلاء بانهم قليل بالاضافة الى اولئك واختلف فيه فقيل انه خطاب لمن كان بين
ظهرانى مهاجر رسول الله ص من يهود بنى اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذى اخذ عليهم فى التورية وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه وقيل انه خطاب
لاسلافهم المذكورين فى اول الاية وانما جمع بين التولى والاعراض وان كان معناهما واحدا للتاكيد وقيل معنى تولوا فعلوا الاعراض وهم معرضون اى مستمرون
على ذلك وفى هذه الاية دلالة على ترتيب الحقوق فبدأ الله سبحانه بذكر حقه وقدمه على كل حق لانه الخالق المنعم باصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما
بالمزية لكونهما سببا للوجود وانعامهما بالتربية ثم ذكر ذوى القربى لانهم اقرب الى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم **قوله
تعالى** واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون اية **اللغة** السفك الصب سفكت
الدم اسفكه سفكا وواحد الدماء دم واصله دمى فى قول اكثر النحويين ودليل من قال ان اصله دمى قول الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر
اليقين وقال قوم اصله دمى الا انه لما حذف ورد اليه ما حذف حركت الميم لتدل الحركة على انه استعمل محذوفا والنفس ماخوذة من النفاسة وهى الجملة
نفس الانسان نفسه وغيره والدار هى المنزل الذى فيه ابنية المقام بخلاف منزل الارتحال وقال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار لهم وان لم يكن فيه ابنية والاقرار
والشهادة اخذ من المشاهدة فى المعرفة **الاعراب** تقدير الاعراب فى هذه الاية مثل الذى قلناه فى الاية الاولى على السواء **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار
عن اليهود بنقض المواثيق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اى اسلافكم الذين كانوا فى زمن موسى ع والانبياء الماضين ع وانما اضاف الميثاق اليهم لما كانوا اخلافا
لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لان فى قتل الرجل منهم الرجل منهم قتل نفسه اذا كانت ملتهما واحدة ودينهما
واحدا واهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد فى ولاية بعضهم بعضا لقول النبى ص انما المؤمنون فى تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وابى العالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه
كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم بان يغلبوا على الدار وقيل معناه لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج
من دياركم كما فعله بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اى اقررتم بذلك ايضا وانتم شاهدون على من تقدمكم باخذنا منهم الميثاق وعلى
انفسهم من القول والالتزام وقيل معنى اقراركم هو الرضا به والصبر عليه كما قال الشاعر الست كليبيا اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليلة للبعل واختلف فى المخاطب
بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله ص ايام هجرته اليهم وبخهم الله تعالى على تضييعهم احكام ما فى ايديهم من التورية
التى كانوا يقرون بحكمها وقال لهم ثم اقررتم يعنى اقر اوائلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم
من دياركم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل انه خبر من الله عن اوائلهم ولكنه اخرج الخبر بذلك مخرج المخاطبة لهم على النحو الذى تقدم فى الايات
وانتم تشهدون اى وانتم شهود عن ابى العالية ويحتمل قوله وانتم تشهدون لامرين احدهما ان معناه وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والثانى ان معناه و انتم
محضرون سفك دمائكم واخراج انفسكم من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الاية فى بنى قريظة والنضير وقيل نزلت فى اسلاف اليهود **قوله تعالى** ثم انتم

جواب القسم واذا حملناه على الحال صح
المتعفف صح
الاعتراف صح
وهو الاخبار عن الشئ بما يقوم مقام المشاهدة صح

هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤ
منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما
تعملون * القراءة قرأ اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء ههنا وفى التحريم والباقون بالتشديد فيهما وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم وكسائى ويعقوب اسارى
تفادوهم بالالف فيهما وقرأ حمزة وحده اسرى تفدوهم بغير الف فيهما وقرأ ابن كثير وابن عامر واسارى بالالف تفدوهم بغير الالف وكان ابو عمرو وحمزة والكسائى
يميلون الراء من اسارى ونافع يقرء بين بين والباقون * الحجة من قرأ تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه تتظاهرون فحذف التاء الثانية لاجتماع التاءين
ومن قرأ تظاهرون بالتشديد فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم التاء فى الظاء لقرب المخرجين فكل واحد من الفريقين كره اجتماع الامثال ففريق
خففه بالادغام وفريق خففه بالحذف فالتاء التى اعتلت بالادغام هى التى اعتلت بالحذف ووجه قول من قرأ اسرى انه جمع اسير فعيل بمعنى مفعول
نحو قتيل وقتلى وجريح وجرحى وهو اقيس من اسارى ووجه قول من قال اسارى انه يشبهه بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه
للاسر كما ان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته السيئة شبه به فاجرى عليه هذا الجمع كما قيل مرضى وموتى وهلكى لما كانوا مبتلين بهذه الاشياء فصار
فاشبه فى المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجرى عليه فى الجمع اللفظ الذى لفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اسارى بكسالى شبه كسالى باسارى ومن قرأ تفادوهم فلان كل
واحد من الفريقين يفعل فعل الآخر فيدفع الاسير ومن المأسور منهم دفع ذلك الآخر فوجه تفادوهم على هذا ظاهر ومن قرأ تفدوهم فالمعنى فيه مثل المعنى
فى تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى المفعولين * عند ذى تاج اذا قيل الهوادى بالمال تراخى وخرج المفعول الاول محذوف التقدير فادى الاسرى
بالمال والى الثانى بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر يودون لو يفدونني بنفوسهم ومثنى الاواقى والقيان النواهد وقال
الاعشى فادى وفى الآية المفعول الثانى الذى يصل اليه الفعل بالحرف محذوف * اللغة تظاهرون تعاونون والظهير المعين وقوله والملائكة بعد ذلك
ظهير الظهير فيه الجمع واللفظ على الافراد ومثله قول رؤبة دعها فما النحوى من صديقها اى من اصدقائها وظاهر بين درعين لبس احديهما فوق الاخرى
والاثم الفعل القبيح الذى يستحق به اللوم ونظيره الوزر وقال قوم معنى الاثم ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب ومنه قول النبى للنواس بن سمعان
حين سأله عن البر والاثم فقال البر ما اطمأنت اليه نفسك والاثم ما حاك فى صدرك والعدوان الافراط فى الظلم يقال عدا فلان فى ظلمه عدوا
وعدوا وعدوانا وعداء وقيل العدوان مجاوزة الحد والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد والحبس واسره اذا شده وقال ابو عمرو بن العلاء الاسارى
الذين هم فى الوثاق والاسرى الذين فى اليد وان لم يكونوا فى الوثاق فالجزى السوء والذل يقال خزى الرجل خزيا ويقال فى الحياء خزى خزاية * الاعراب
قوله ثم انتم هؤلاء فيه ثلثة اقوال احدها انتم مبتدأ وهؤلاء منادى مفرد تقديره يا هؤلاء وتقتلون خبر المبتدأ وثانيها ان هؤلاء
تأكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين وتقتلون صلة له اى انتم الذين تقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب ومثله فى الصلة
قوله وما تلك بيمينك وانشد النحويون فى ذلك عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وقوله تظاهرون عليهم فى موضع نصب على الحال من
وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان يكون اضمار الاخراج الذى تقدم ذكره فى قوله وتخرجون فريقا منكم ثم بين ذلك بقوله اخراجهم
الثانى الكلام والاخر ان يكون هو ضمير القصة والحديث كانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال الله تعالى قل هو الله احد اى الامر الذى هو الحق
احد * المعنى ثم انتم يا معشر يهود بنى اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذى اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم على
انفسكم بذلك انه واجب عليكم ولازم لكم الوفاء به تقتلون انفسكم اى يقتل بعضكم بعضا كقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اى يسلم بعضكم على
بعض وقيل معناه تتعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اى متعاونين عليهم فى اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان وان
يأتوكم اسرى تفدوهم اى وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتموه اسيرا فى ايدى غيركم من اعدائكم تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكم من ديارهم
حرام عليكم كما ان تركهم اسرى فى ايدى عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم وهما جميعا فى الحكم اللازم لكم فيهم سواء لان الذى
حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذى حرمت عليكم من تركهم اسرى فى ايدى عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب الذى فرضت عليكم
فيه فرايضى وبينت لكم فيه حدودى واخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقى فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدى عدوهم وتكفرون ببعضه فتجحدونه
فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم وقومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدى وميثاقى واختلف
فيمن عنى بهذه الآية فروى عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فافترقوا فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة
مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراهم تصديقا لما فى التورية والاوس والخزرج اهل شرك
يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا قيامة ولا كتابا فانبأ الله اليهود بما فعلوه وقال ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف
قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفك بعضهم دماء بعض ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وان اسر بعضهم بعضا ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا بالفداء ففدوا
وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوهم وقيل ليس الذين اخرجوهم الذين فدوا ولكنهم قوم آخرون على ملتهم فانبهم الله تعالى على ذلك وقال ابو مسلم
الاصفهانى ليس المراد بقوله افتؤمنون الآية انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب وانما يرجع الى ايمان بصفة محمد صلى الله عليه وآله

شبه كسالى صح

الى الاول بنفسه صح

عند ذى تاج اذا قيل الهوادى بالمال تراخى وخرج المفعول الاول محذوف التقدير فادى الاسرى بالمال صح

يا موسى اى وما التى بيمينك صح

قتلهم ولا تستجيزون صح

لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق صح

وغيره وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا اختلف فى الخزى الذى جزاهم الله اياه بما سلف منهم من المعصية فقيل هو حكم
الله الذى انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام من الظالم للمظلوم وقيل بل هو اخذ الجزية منهم ما اقاموا على دينهم
على وجه الذل والصغار وقيل الخزى الذى خزوا به فى الدنيا هو اخراج رسول الله صلى الله عليه وآله بنى النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل بنى قريظة وسبى ذراريهم
وكان ذلك خزيا لهم فى الدنيا ثم اعلم سبحانه ان ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم فقال يوم القيامة يردون الى
اشد العذاب اى الى اشد العذاب الذى اعده الله لاعدائه وهو العذاب الذى لا روح فيه مع الناس من التخلص وما الله بغافل عما تعملون اى وما الله
بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو حافظ لها ومجازيهم عليها ومن قرأ بالتاء رده الى المواجهين بالخطاب فى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ومما
يسأل فى هذه الآية ان ظاهرها يقتضى صحة اجتماع الايمان والكفر وذلك مناف للصحيح من المذهب والقول فيه ان المعنى انهم اقروا بالتصديق ببعض الكتاب
والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع ذلك ثم عملتم ببعضه دون بعض فكانكم آمنتم ببعضه دون بعض الآخر وهذه الآية
نبينا صلى الله عليه وآله فى ترك قبول اليهود قوله وابطائهم عن الايمان به فكانه يقول كيف يقبلون قولك ويسلمون لامرك ويؤمنون بك وهم لا يعملون
بكتابهم مع اقرارهم به وبانه من عند الله تعالى * قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
آية * اللغة الخفة نقيض الثقل والتخفيف والتسهيل والتهوين نظائر واختلف فى الخفة والثقل فقيل انه يرجع الى تناقص الجواهر وتزايدها وقيل ان الاعتماد
اللازم المختص بجهة العلو يسمى خفة * المعنى اشار الى الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالآخرة اى ابتاعوا رياسة الدنيا بالآخرة اى رضوا بها عوضا من نعيم الآخرة التى اعدها الله تعالى للمؤمنين جعل الله سبحانه تركهم حظوظهم من نعيم
الآخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه من خسيس الدنيا ثم اخبر انهم لا حظ لهم فى نعيم الآخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب اى لا ينقص من عذابهم ولا يهون
عنهم ولا هم ينصرون اى ينصرهم احد فى الآخرة فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله تعالى * قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل و
آتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون آية * القراءة
قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال فى جميع القرآن والباقون بضم القاف والدال وروى فى الشواذ عن ابى عمرو وايدناه بالتشديد * الحجة التخفيف والتثقيل
فى القدس حسنان وكذلك فيما كان فيه مثله كالحلم والحكم والعنق والعنق وايدناه انما كانت القراءة المشهورة فيه فعلناه لما يعرض من تصحيح العين مخافة توالى
اعلالين فى ايدناه على افعلناه ومعنى هذا انه لو اعلت عينه كما يجب اعلال عين افعلت من الاجوف كاقمت وابعت لتتابع فيه اعلالان لان اصل ايدت
ايدت كما ان اصل آمن ءامن فانقلبت الهمزة الثانية الفا لاجتماع همزتين فى كلمة واحدة الاولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب ايضا ان تلقى
حركة العين على الفاء وتحذف العين كما القيت حركة الواو من اقومت على القاف قبلها فصار اقمت وكان يجب على هذا ان يقلب الفاء هنا واو الالف
قد تحركت وانفتح ما قبلها ولا بد من قلبها لوقوع الهمزة الاولى قبلها كما قلبت فى تكسير آدم اوادم فكان يجب ان تقول اودته كاقمته فتحذف العين كما ترى
وتقلب الفاء التى هى فى الاصل همزة واوا فيعتل الفاء والعين جميعا واذا كان يؤدى القياس الى هذا رفض وكثر فيه فعلت ليؤمن الاعلالان وجاء
ايدت قليلا شاذا على الاصل واذا كانوا قد اخرجوا عين فعلت وهى حرف علة على الصحة فى نحو قوله صددت فاطولت الصدود واعود القوم واغيمت
السماء ولو اعلت لم يخف فيه توالى اعلالين كان خروج ايدت على الصحة لئلا يجتمع اعلالان اولى واحرى * اللغة قفينا اى اردفنا واتبعنا بعضهم خلف
بعض واصله من القفا تقول قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته قال امرؤ القيس وقفى على آثارهن بحاصب وغيبة شؤبوب من الشد ملهب
والرسل جمع رسول كالصبر والشكر فى جمع صبور وشكور وايدناه قويناه من الايد والآد وهما القوة ومثلهما فى البناء على فعل وفعل الذيم والذام
والعيب والعاب قال العجاج من ان تبدلت بآدى آدا اى بقوة الشباب قوة الشيب والقدس الطهر والتقديس التطهير وقولنا فى صفة الله تعالى القدوس اى
الطاهر المنزه عن ان يكون له ولد او يكون فى فعله وحكمه ما ليس بعدل وبيت المقدس لا يخلو المقدس فيه اما ان يكون مكانا او مصدرا فان كان مكانا
فالمعنى بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة واضيف الى الطهارة لانه منسك كما جاء ان طهرا بيتى للطائفين وتطهيره اخلاؤه من الصنم وابعاده
منه فعلى هذا يكون معناه بيت مكان الطهارة وان كان مصدرا كان كقوله الى مرجعكم ونحوه من المصادر التى جاءت على هذا المثال والهوى مقصور الشهوة
نظيره هوى يهوى هوى * المعنى ثم ذكر سبحانه انعامه عليهم بارسال رسله اليهم وما قابلوه به من تكذيبهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب اى اعطيناه التورية
وانزلناه اليه وقفينا من بعده اى اتبعنا من بعد موسى بالرسل رسولا بعد رسول يتبع الآخر الاول فى الدعاء الى وحدانية الله تعالى والقيام بشرايعه على منهاج
واحد لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى الى زمن عيسى فانما بعثه باقامة التورية والعمل بما فيها والدعاء الى ذلك وآتينا عيسى بن مريم البينات
اى اعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحو ذلك من الآيات الدالة على صدقه وصحة نبوته وقال
بعضهم اراد بالبينات الانجيل وما فيه من الاحكام والآيات الفاصلة بين الحلال والحرام وايدناه بروح القدس اى قويناه واعناه بجبرئيل عليه السلام
عن قتادة والسدى والضحاك والربيع واختلف فى سبب تسمية جبرئيل روحا على وجوه احدها انه يحيى بما يأتى به من البينات الاديان كما يحيى
بالارواح الابدان وثانيها انه سمى بذلك لان الغالب على الروحانية وكذلك ساير الملائكة وانما خص بهذا الاسم تشريفا له وثالثها انه سمى به و

وهذا يدل على انه لا ينفعهم الايمان بالبعض دون البعض صح

اللازم يسمى ثقلا والاعتماد صح

ففريقا كذبتم

على زنة افعلناه والقراءة ايدناه صح

الى القدس لانه كان بتكوين الله تعالى اياه روحا من عنده من غير ولادة والد ولده وقال ابن زيد المراد بروح القدس الانجيل كما سمى الله تعالى القرآن روحا فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فكذلك سمى الانجيل روحا وروى الضحاك عن ابن عباس ان الروح الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فاضافه الى نفسه تشريفا كما قال بيت الله وناقة الله واقوى الاقوال والوجوه قول من قال هو جبرئيل ع واذا قيل لم خص عيسى ع من بين الانبياء بانه مؤيد بجبرئيل ع وكان كل نبي مؤيدا به فالقول فيه انما خص بذلك لثبوت اختصاصه به من صغره الى كبره فكان يسير معه حيث سار ولما هم اليهود بقتله لم يفارقه حتى صعد به الى السماء وكان تمثل لمريم عليها السلام عند حملها به وبشرها به ونفخ فيها واختلف في معنى القدس فقيل هو الطهر وقيل هو البركة عن السدي وحكى قطرب انهم يقولون قدس عليه الانبياء اي بركوا وعلى هذا قال دعا ابرهيم ع للحرم رب اجعل هذا بلدا آمنا وكقول زكريا واجعله رب رضيا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن والربيع وابن زيد وقالوا القدوس واحد وقوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم خطاب لليهود فكانه قال يا معشر يهود بني اسرائيل اكلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه انفسكم تعظمتم وتجبرتم وانفتم من قبول قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي فكذبتم منهم بعضا ممن لم تقدروا على قتله مثل عيسى ع ومحمد صلى الله عليه وآله وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وظاهر الخطاب وان خرج مخرج التقرير فهو بمعنى الخبر وانما اضاف هذا الفعل اليهم وان لم يباشروا بنفوسهم لانهم رضوا بفعل اسلافهم فاضيف الفعل اليهم وان فعله اسلافهم **قوله تعالى** وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون آية **القراءة** القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في الشواذ غلف بضم اللام عن ابي عمرو **الحجة** من قرأ بتسكين اللام فهو جمع الاغلف مثل احمر وحمر يقال للسيف اذا كان في غلاف اغلف وقوس غلفاء وجمعهما غلف لا يجوز تثقيله الا في ضرورة الشعر نحو قول طرفة ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر فحرك لضرورة الشعر فمن قرأ غلف مثقلا فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل وحمار وحمر فيكون معناه ان قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم ويجوز ان يكون التسكين عن التثقيل مثل رسل ورسل **اللغة** اللعن هو الاقصاء والابعاد يقال لعن فلان فلانا فهو ملعون ثم يصرف ملعون منه الى فعيل فيقال لعين قال الشماخ وماء قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين **الاعراب** قليلا منصوب بانه صفة لمصدر محذوف فاما حذف لان الصفة تقوم مقامه وتدل عليه اي فايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل انه منصوب على الحال اي يؤمنون وهم قليل وقيل تقديره فقليل ما يؤمنون حذف الجار واوصل الفعل اليه فنصبه وما ههنا مزيدة للتوكيد ولا معنى لها كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقدير الكلام فقليلا يؤمنون وكما في قول الشاعر لو بابين جاء بخطبها خطب ما انف خاطب بدم وقيل ان معنى ما ههنا هو ان يدل على غاية التنكير في الاسم وفرط الابهام فيه كما يقال لامر ما وشيء ما اذا اريد المبالغة في الابهام **المعنى** رجع الكلام الى الحكاية عن اليهود وعن سوء مقالهم وفعالهم فالمعنى على القراءة الاولى انهم ادعوا ان قلوبهم ممنوعة من القبول فقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وقال ابو علي الفارسي ما يدرك به المعلومات من الحواس وغيرها من الاعضاء اذا ذكر بانه لا يعلم وصف بان عليه مانعا وكذلك ونحوه قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها لما كان القفل حاجزا بين المقفل عليه وحائلا من ان يدخله ما يدخل اذا لم يكن مقفلا جعل مثلا للقلوب في انها لا تعي ولا تعلم وكذلك قوله تعالى لقالوا انما سكرت ابصارنا والذين كانت اعينهم في غطاء وقوله بل هم منها عمون كان شدة عنادهم يحملهم على التشاغل ودفع المعلومات واما المعنى على القراءة الثانية من تحريك العين في غلف فهو على ان المراد قلوبنا اوعية للعلم ونحن علماء فلو كان ما تقوله شيئا لفهمناه او له طائل لفهمناه او يكون المراد ليس في قلوبنا ما تذكره فلو كان علما لكان فيها وقوله بل لعنهم الله بكفرهم رد الله عليهم قولهم اي ليس ذلك كما زعموا لكن الله سبحانه قد اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم به وبرسله وقيل معنى لعنهم الله طبع على قلوبهم على المجازاة لهم بكفرهم وقوله فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليلو الايمان بما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وان كان معهم بعض الايمان من التصديق بالله وصفاته وغير ذلك مما كان فرضا عليهم وذلك قليل بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق بنبينا عليه السلام وما جاء به والذي يليق بمذهبنا ان يكون المراد به لا ايمان لهم اصلا وانما وصفهم بالقليل كما يقال قلما رايت هذا قط اي ما رايت هذا قط وان جعلت قليلا نصبا على الحال اي يؤمنون قليلا فمعناه لا يؤمن منهم الا القليل كعبد الله بن سلام واصحابه وفي هذه الآية رد على المجبرة لان هؤلاء اليهود قالوا مثل ما يقولونه من ان على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينها وبينه فكذبهم الله تعالى في ذلك بان لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن والطرد ولكان الله سبحانه قد كلفهم ما لا يطيقونه **قوله تعالى** ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين آية **الاعراب** مصدق رفع لانه صفة لكتاب ولو نصب على الحال لكان جائزا لكنه لم يقرأ به فالمشهور وقبل ضم على الغاية وقد ذكرنا الوجه فيه فيما تقدم من قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واما الجواب لما في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله فعند الزجاج والاخفش محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما حذف جواب لو من نحو قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وتقديره ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال

لسيرت بهذا

لسيرت بهذا القرآن وقيل ان قوله كفروا به جواب لقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم ما عرفوا وانما كرر لما يطول الكلام عن المراد **النزول** قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وآله ونحن اهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى هذه الآية وروى العياشي باسناده رفعه الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد ص ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يقال له حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه وقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا والله قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة بنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم واتخذوا بارض المدينة اموالا فلما كثرت اموالهم بلغ ذلك تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم ثم امنهم فنزلوا عليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له ليس ذلك لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم فاني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين تراهم الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الى آخر الآية **المعنى** ولما جاءهم اي جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله تعالى كتاب من عند الله يعني القرآن الذي انزله على نبيه محمد ص مصدق لما معهم اي للذي معهم من الكتب التي انزلها الله تعالى قبل القرآن من التوراة والانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما ان معناه انه مصدق لما تقدم به الاخبار في التوراة والانجيل فهو مصدق لذلك من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به والآخر انه مصدق لهما اي بانهما من عند الله تعالى وانهما حق وكانوا يعني اليهود من قبل اي من قبل مبعث النبي ص ونزول القرآن يستفتحون فيه وجوه احدها ان معناه يستنصرون اي يقولون في الحروب اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي الامي لانصرنا بحق النبي المبعوث الينا فهم يسألون الفتح الذي هو النصر وثانيها انهم كانوا يقولون لمن ينابذهم هذا نبي قد اظل زمانه ينصرنا عليكم وثالثها ان معنى يستفتحون يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما بعث انكروه ورابعها ان معنى يستفتحون يستحكمون ربهم على كفار العرب كما قال الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني اي عن محاكمتكم به وقوله على الذين كفروا اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا ص اي عرفوا صفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسة فلعنة الله اي غضبه وعقابه على الكافرين وقد فسرنا معنى اللعنة والكفر فيما مضى **قوله تعالى** بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن كثير ينزل خفيفة كل القرآن الا في الانعام ان الله قادر على ان ينزل آية فانه شددها وقرأ حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد الا في لقمان وعسق ينزل الغيث فانهما قرآهما بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد كل القرآن واتفقوا في الحجر وما ننزله الا بقدر انه مشدد **الحجة** نزل فعل غير متعد ويتعدى بالاضرب الثلاثة وهي النقل بالهمزة وتضعيف العين وحرف الجر نزل ونزل الفرقان وهما عدي بالجر في قوله تعالى نزل به الروح الامين فمن خفف وقد كثر مجيء التنزيل في القرآن فهذا يقوي نزل وقد يعلم فيه الانزال وكثر مجيء انزل **اللغة** بئس ونعم فعلان ماضيان اصلهما على وزن فعل وفيهما اربع لغات نعم وبئس مثل حمد ونعم وبئس بسكون العين ونعم وبئس بكسر الفاء ونعم وبئس واشتروا افتعلوا من الشراء واكثر الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت قال يزيد الحميري وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت بمعنى ابتعت والاكثر ما تقدم والبغي اصله الفساد ماخوذ من قولهم بغى الجرح اذا فسد وقيل اصله الطلب لان الباغي يطلب الذي ليس له ذلك ومنه سميت الزانية بغيا لانها تطلب الاهانة الاذلال **الاعراب** قال الزجاج بئس اذا وقعت على ما جعلت معها ما بمنزلة اسم منكور وانما كان ذلك في نعم وبئس لانهما لا يعملان في اسم علم انما يعملان في اسم منكور دال على جنس واسم فيه الف ولام يدل على جنس وانما كانتا كذلك لان نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل زيد فقد قلت استحق زيد المدح الذي يكون في سائر جنسه وكذلك اذا قلت بئس الرجل زيد دللت على انه قد استوفى الذم الذي يكون في سائر جنسه فلم يجز اذ كان يستوفي مدح الاجناس ان يعمل من غير لفظ جنس فاذا كان معهما اسم جنس بغير الف ولام فهو نصب ابدا واذا كانت فيه الف ولام فهو رفع ابدا نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد وانما نصبت رجلا للتمييز وفي نعم اسم مضمر على شريطة التفسير ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة لان الصلة توضح وتخصص والقصد في نعم ان يليها اسم منكور او اسم جنس فقوله بئسما اشتروا به انفسهم تقديره بئس شيئا اشتروا به انفسهم قال ابو علي قوله ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة يدل على ان ما اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعلة نعم وبئس وذلك عندنا لا يمتنع ووجه جوازه ان ما اسم مبهم يقع على الكثرة ولا تخص واحدا بعينه كما ان اسماء الاجناس تكون للكثرة وذلك في نحو قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالقصد ههنا الكثرة وان كان في اللفظ مفردا بدلالة قوله تعالى ويقولون هؤلاء وتكون معرفة ونكرة كما ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد اجاز ابو العباس المبرد في الذي ان يلي نعم وبئس اذا كان عاما غير

مخصوص كما جاء في قوله والذي جاء بالصدق واذا جاءت الذي كان بيننا الجوز فقوله بئسما اشتروا به انفسهم يجوز عندي ان يكون ما الموصول
وموضعها رفع بكونها فاعلة لبئس ويجوز ان تكون منكورة فيكون اشتروا صفة غير صلة ويدل على صحة ما رأيته قول الشاعر وكيف اذهب امرا ودعا
فقد نكاة الى بشر بن مروان فنعم من كان من ضاقت مذاهبه ونعم من هو في سر واعلان الا ترى انه جعل من كان فاعل نعم لما كان مضافا الى من وهي
تكون عامة غير معينة واما قوله ان يكفروا بما انزل الله فموضعه رفع وهو مخصوص بالذم وان شئت جعلته على انه مبتدأ مؤخر وان شئت على
انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا الشيء كفرهم بما انزل وقوله بغيا نصب بانه مفعول له كقوله حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم
تكرما المعنى اغفر عوراءه لادخاره واعرض عن شتم اللئيم للتكرم وموضع ان الثانية نصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله اي على ان ينزل الله

المعنى ثم ذم الله تعالى اليهود بايثارهم الدنيا على الدين فقال بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس شيئا باعوا به انفسهم اي بكفرهم وكفرهم بما انزل الله
يعني بالقرآن ودين الاسلام المنزل على محمد ص فاذا اسئل كيف باعت اليهود انفسها بالكفر فالجواب ان البيع والشراء ازالة ملك المالك الى غيره
بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل ذلك في كل معتاض من عمله عوضا خيرا كان او شرا فاليهود لما اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله واهلكوها
خاطبهم الله تعالى بما كانوا يعرفونه فقال بئس الشيء رضوا به عوضا من ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا آمنوا بالله وما انزل على انبيائه النار وما اعد
لهم بكفرهم ونظير ذلك الآيات في سورة النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وآتيناهم
ملكا عظيما وقوله بغيا اي حسدا لمحمد صلى الله عليه وآله اذ كان من ولد اسماعيل وكانت الرسل من بني اسرائيل وقيل طلبا لشيء ليس لهم ثم فسر ذلك
بقوله ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهو النبوة والوحي وقوله فباؤا بغضب على غضب معناه رجعت اليهود من بني اسرائيل بعد
ما كانوا عليه من الاستنصار بمحمد والاستفتاح به والاخبار بانه نبي مبعوث مرتدين ناكصين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا بغضب من الله
استحقوه منه بكفرهم وقال مؤرج معنى باؤا بغضب استوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا يقال باء مفردة حتى يقال اما بخير واما بشر وقال ابو عبيدة
فباؤا بغضب احتملوه واقروا به واصل البوء التقرير والاستقرار وقوله على غضب فيه اقوال احدها ان الغضب الاول حين غيروا التورية قبل مبعث النبي
والغضب الثاني حين كفروا بمحمد ص عن عطاء وغيره وثانيها ان الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد عن السدي وثالثها ان الاول حين
كفروا بعيسى ع والثاني حين كفروا بمحمد ص عن الحسن وعكرمة وقتادة ورابعها ان ذلك على التوكيد والمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم فتكرر عليهم عن
ابي مسلم والاصم وللكافرين عذاب مهين معناه للجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وآله عذاب مهين من الله اما في الدنيا واما في الآخرة والمهين
هو الذي يذل صاحبه ويخزيه ويلبسه الهوان وقيل المهين الذي لا ينتقل منه الى اعزاز واكرام وقد يكون غير مهين اذا كان تمحيصا وتكفيرا ينتقل
بعده الى اعزاز وتعظيم فعلى هذا من ينتقل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه مهينا قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما
وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اللغة وراءه اي ما بعده قال الشاعر يمني الاماني ليس شيء
وراءها كموعد عرقوب اخاه بيثرب قال الفراء معنى وراءه سواه كما يقال للرجل يتكلم بالكلام الحسن ما وراء هذا الكلام شيء يراد ليس عند المتكلم به شيء سوى
ذلك الكلام الاعراب قوله مصدقا نصب على الحال وهذه حال مؤكدة قال الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم ان قولك هو زيد
قائما خطأ لان قولك هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لان الحال يوجب هيهنا انه اذا كان قائما فهو زيد واذا ترك القيام فليس بزيد
فهذا خطأ فاما قولك هو زيد معروفا وهو الحق مصدقا ففي الحال هيهنا فائدة كانك قلت انتبه له معروفا وكان بمنزلة قولك هو زيد حقا فمعروف حال لانه
انما يكون زيدا بانه يعرف بزيد وكذلك القرآن هو الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل ع وقوله فلم تقتلون وان كان بلفظ الاستقبال فالمراد به الماضي ولهذا جاء
لقوله من قبل وان بمعنى الشرط ويدل على جوابه ما تقدم وتقديره ان كنتم مؤمنين فلم قتلتم انبياء الله وقيل ان بمعنى ما النافية اي ما كنتم مؤمنين المعنى
واذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم آمنوا اي صدقوا بما انزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وآله والشرائع التي جاء بها قالوا نؤمن بما انزل
علينا يعني التورية ويكفرون بما وراءه اي يجحدون بما بعده يريد الانجيل والقرآن او بما سوى التورية من الكتب المنزلة كقوله سبحانه واحل لكم ما وراء
ذلكم وقال ابن الانباري تم الكلام عند قوله بما انزل علينا ثم ابتدأ الله بالاخبار عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اي بما سواه وهو الحق يعني القرآن
مصدقا لما معهم يعني التورية لان تصديق محمد وما انزل معه من القرآن مكتوب عندهم في التورية قال الزجاج وفي هذا دلالة على انهم قد كفروا بما معهم
اذ كفروا بما يصدق ما معهم ثم رد الله تعالى عليهم قولهم نؤمن بما انزل علينا فقال قل فلم تقتلون انبياء الله وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم ما
تصديقهم ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم وقال الزجاج ان بمعنى ما هنا كانه قال ما كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد وانما قال تقتلون بمعنى قتلتم لان لفظ
المستقبل يطلق على الماضي اذا كان ذلك من الصفات اللازمة كما يقال انت تسرق وتقتل اذا صار ذلك عادة له ولا يراد بذلك ذمه وتوبيخه على ذلك
الفعل في المستقبل وانما يراد توبيخه على ما مضى وانما اضاف اليهم فعل آبائهم واسلافهم لاحد الامرين احدهما ان الخطاب لمن شهد من اهل ملة واحدة ومن
غاب منهم واحد فاذا قتل اسلافهم الانبياء وهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم فقد شركوهم في ذلك والآخر انهم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم كالداخل
فيه معهم وهذا المعنى قريب من الاول وفي هذه الآية دليل على ان الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله المنزلة التي

او بئس الشيء باعوا به انفسهم سح

انزل الله قالوا نؤمن بما

ذلك سح

هو مثله

هو مثله في القرآن العزيز قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون آية المعنى ثم حكى سبحانه عنهم ما يدل على
قلة بصيرتهم في الدين وضعفهم في اليقين فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات المؤيدة لنبوته كاليد البيضاء وانفلاق الحجر و
فلق البحر وقلب العصا حية والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وسماها بينات لظهورها وتبينها للناظرين اليها انها معجزة يتعذر الاتيان بها
على كل بشر وقوله ثم اتخذتم العجل الها وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى لما فارقكم ومضى الى ميقات ربه ويجوز ان يكون الهاء كناية عن المجيء فيكون المعنى ثم
اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وانتم ظالمون لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لان العبادة لا تكون لغير الله تعالى قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين اللغة اشربوا
معناه ابلوا ومنه قولهم صبغ الثوب ... وقوله واشربوا اصله من الشرب يقال شرب واشربه غيره اذا حمله على الشرب فاشرب الشيء سقي واشرب
تراجب هذا قال زهير فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه فؤادك داء الاعراب قوله العجل اي حب العجل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومثله قول الشاعر
حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق اي حسبت بغام راحلتي بغام عناق وقال طرفة الا انني سقيت اسود حالكا الا بجلي من الشراب الا
بجل ... وسقيت سم اسود وقال الخوش للمنايا ميت وسط اهله كهلاك الفتى قد اسلم الحي حاضره اي ميته ميت وقوله بئسما يأمركم به ايمانكم قد تقدم
ذكر اعرابه ويجوز ان يكون بمعنى ما اي ما كنتم مؤمنين ويجوز ان يكون تقديره ان كنتم مؤمنين فبئس ما يأمركم ايمانكم به المعنى قوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قد فسرنا فيما مضى والفائدة في تكرير هذا واشباهه التأكيد وايجاب الحجة عليهم على عادة العرب في المبالغة وقيل انه سبحانه لما عدد
فضائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقيل انه تعالى انما ذكر الاول للاعتبار بالعذاب من مضى والثاني للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا اي اقبلوا ما سمعتم واعملوا
به واطيعوا الله وقيل معناه فاسمعوا ما يتلى عليكم اي استمعوا لتسمعوا وهذا اللفظ يحتمل الاستماع والقبول والاولى ان يحمل عليهما اذ لا تنافي بينهما كانه قال استمعوا
لتسمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ويدل عليه انه قال في الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا وفيه قولان احدهما انهم قالوا هذا القول في الحقيقة استهزاء ومعاندة
فيكون عصيانهم المعهود والثاني ان حالهم كحال من قال ذلك اذ فعلوا ما دل عليه كما قال الشاعر قالت جناحاه لرجليه الحقي وان لم يكن الجناح يقول ذلك وانما
رجع سبحانه عن لفظ الخطاب الى الخبر عن الغائب على العادة المألوفة واختلف في هذا الضمير الى من يعود فقيل الى اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى
الله عليه وآله بانهم قالوا ذلك له ثم رجع الحديث اليهم فقال واشربوا وقيل الى اليهود الذين كانوا في عصر موسى ع الذين عبدوا العجل وقوله وقالوا ملوم بالعصيان
وقوله واشربوا في قلوبهم فمعناه دخل قلوبهم حب العجل وانما عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل
الى باطنها والطعام يجاوز الاعضاء ولا يتغلغل فيها قال الشاعر تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور وليس المعنى في قوله واشربوا ان غيرهم
فعل ذلك بهم بل هم الفاعلون لذلك كما يقول القائل انسيت كذا من النسيان وليس يريد ان غيره فعل ذلك به ويقال اوتي فلان علما وان كان
هو المكتسب له وقوله بكفرهم ليس معناه انهم اشربوا حب العجل جزاء على كفرهم لان محبة العجل كفر قبيح والله سبحانه لا يفعل الكفر في العبد لا ابتداء ولا جزاء
بل معناه انهم كفروا بالله تعالى بما اشربوه من محبة العجل وقيل انما اشرب حب العجل قلوبهم من زينه عندهم ودعاهم اليه السامري وشياطين الجن و
الانس فقوله بكفرهم معناه لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله تعالى وتجويزهم العبادة لغيره اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا لذلك عند
المعاني التي هي كفر واقول من قال جعل الله تعالى ذلك بهم عقوبة ومجازاة غلط فاحش لان حب العجل ليس من العقوبة في شيء ولا ضرر فيه قوله قل
بئسما يأمركم به ايمانكم معناه قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس الشيء يأمركم به ايمانكم ان كان يأمركم بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحد
ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم بالذي زعموا انهم مصدقون به من كتاب الله بقولهم نؤمن بما انزل علينا وقوله ان كنتم مؤمنين اي مصدقين
كما زعمتم بالتورية وفي هذا نفي عن التورية ان يكون يأمر بشيء يكرهه الله من افعالهم واعلام بان الذي يأمرهم بذلك اهواؤهم ويحملهم عليه آراؤهم قوله تعالى
قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين آية اللغة الخالصة الصافية يقال خلص
هذا الامر او صار لي وحدي وصفا لي يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر كالعافية واصل الخلوص ان يصفو الشيء من كل شائبة دون يستعمل على
ثلثة اوجه ان يكون الشيء دون الشيء في المكان وفي الشرف وفي الاختصاص وهو المراد في الآية والتمني من جنس الاقوال عند اكثر المتكلمين وهو ان يقول
القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان وقال ابو هاشم هو معنى في القلب ولا خلاف في انه ليس من قبيل الشهوة الاعراب خالصة نصب على الحال
المعنى ثم عاد سبحانه الى الاحتجاج على اليهود بما فضح به احبارهم وعلماءهم ودعاهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فقال قل يا محمد لهم ان كانت الجنة
خالصة لكم دون الناس كلهم او دون محمد واصحابه كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ان كنتم صادقين في قولكم نحن
ابناء الله واحباؤه وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل الجنة قطعا كان الموت احب اليه من حيوة الدنيا التي فيها انواع
المشاق والهموم والآلام والغموم ومن كان على اليقين انه اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم المقيم فانه يؤثر الموت على الحيوة الا ترى الى قول
امير المؤمنين عليه السلام وهو يطوف بين الصفين بصفين في غلالة لما قال له ابنه ما هذا زي الحرب فقال يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع
الموت عليه وقول عمار بن ياسر بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه واما ما روي عن النبي ص انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن

بمعنى اتخذتم العجل الها سح

خذوا ما آتيناكم بقوة سح

ليقل اللهم احيني ما دامت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فانها نهي عن تمني الموت فانه يدل على الجزع والمأمور به الصبر وتفويض الامور اليه ولانا لا نامن من وقوع التقصير فيما امرنا به ونرجو في البقاء التلافي **قوله تعالى** وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ **الاعراب**

ابدا نصب على الظرف اي طول عمرهم يقول القائل لا اكلمك ابدا يريد ما عشت وبما بمعنى الذي اي بالذي قدمت ايديهم ويجوز ان يكون ما بمعنى المصدر فيكون

المراد بتقدمة ايديهم **المعنى** اخبر الله تعالى عن هؤلاء الذين قيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانهم لا يتمنون ذلك ابدا بما قدموه من المعاصي والقبائح

وتكذيب الكتاب والرسول عن الحسن وابي مسلم وقيل بما كتموا من صفة النبي صلى الله عليه وآله عن ابن جريج واضاف ذلك الى اليد وان كانوا انما فعلوا ذلك

باللسان لان العرب تقول هذا ما كسبت يداك وان كان ذلك حصل باللسان او الوجه فيه ان الغالب ان تحصيل الجنايات باليد فيضاف لذلك اليها ما

يحصل بغيرها وقوله والله عليم بالظالمين خص الظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض بذلك الزجر والتهديد كما يقول الانسان لغيره انا

عارف بك وبصير بعملك وقيل معناه ان الله عليم بالاسباب التي منعتهم عن تمني الموت وبما اضمروه واسروه من كتمان الحق مع علم كثير منهم انهم مبطلون

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار فقال الله سبحانه انهم لن يتمنوه ابدا تحقيقا لكذبهم وفي ذلك

دلالة على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحة نبوته لانه اخبر بالشيء قبل كونه فكان كما اخبر وايضا فانهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بانه حق

ولو انهم تمنوا الموت لماتوا وروى الكلبي عن ابن عباس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا

فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل الا غص بريقه فمات مكانه وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة وان النبي لما دعا النصارى الى المباهلة امتنعوا

لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي في قوله لو باهلوني لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا فلما لم يتمن اليهود الموت افتضحوا كما ان النصارى

لما احجموا عن المباهلة افتضحوا وظهر الحق فان قيل من اين انهم لن يتمنوا الموت بقلوبهم فالجواب ان من قال ان التمني هو القول فالسؤال ساقط عنه ومن قال

هو معنى في القلب قال لو تمنوه بقلوبهم لاظهروه بالسنتهم حرصا منهم على تكذيبه في اخباره ولان تحديهم بتمني الموت انما وقع بما يظهر على اللسان كما

يسهل عليهم ان يقولوا ليت الموت نزل بنا فلما عدلوا عن ذلك ظهر صدقه وصحت حجته صلى الله عليه وآله **قوله تعالى** وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ

وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ **اللغة** وجد له

مصادر والفاظ نظائر يقال وجدت الشيء اجده اذا اصبته ويقال وجدت بمعنى علمت والحرص شدة الطلب رجل حريص وقوم حرصاء والمودة المحبة

ويقال وددت الرجل اوده ودا وودادا وودادة وموددة والتعمير طول العمر والعمر نقيض الموت واصله من العمارة التي هي ضد الخراب فالعمر مدة عمارة

البدن بالحيوة والالف من التأليف سمي بذلك العدد لانه ضم ما فيه عشرات والزحزحة التنحية يقال زحزحته فتزحزح وقال الشاعر وقالوا تزحزح

لا بنا فضل حاجة اليك ولا منا لوهيك راقع والبصير بمعنى المبصر كما ان السميع بمعنى المسمع ولكنه صرف الى فعيل ومثله بديع السموات بمعنى المبدع والعذاب

الاليم بمعنى المولم هذا في اللغة وعند المتكلمين المبصر هو المدرك للمبصرات والبصير هو الحي الذي لا آفة به فهو ممن يجب ان يبصر المبصرات اذا وجدت و

احدهما هو الآخر وكذلك القول في السميع والسامع **الاعراب** لتجدنهم اللام لام القسم والنون للتأكيد وتقديره والله لتجدنهم قال سيبويه سالت الخليل

عن قوله لتفعلن اذا جاءت مبتدأة فقال هي على نية القسم وهذه اللام اذا دخلت على المستقبل لزمته في الامر الاكثر النون واذا كان وجدت بمعنى

وجدان الضالة تعدى الى مفعول واحد كعقدت الذي هو ضده فينتصب احرص على الحال واذا كان بمعنى علمت تعدى الى مفعولين ثانيهما عبارة عن

الاول فيكون احرص هو المفعول الثاني وهو الاصح وقوله ومن الذين اشركوا قال الفراء يريد واحرص من الذين اشركوا ايضا كما يقال هو اسخى الناس ومن حاتم

ومن هرم لان تأويل قولك اسخى من الناس وقال الزجاج تقديره ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا ولم يدخل في احرص الناس لانهم بعض الناس والاضافة

باب افعل لا يكون الا كذلك تقول الياقوت افضل الحجارة ولا تقول الياقوت افضل الزجاج بل تقول افضل من الزجاج فلذلك قال ومن الذين اشركوا لان

اليهود ليسوا هم بعض المجوس وهم بعض الناس فقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فيه وجوه احدها ان هو كناية عن احدهم الذي جرى ذكره وان

يعمر في موضع رفع بانه فاعل تقديره وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما تقول مررت برجل معجب قيامه ثانيها ان هو كناية عما جرى ذكره من طول

العمر وقوله ان يعمر بيان لقوله هو وتقديره وما تعميره بمزحزحه من العذاب كانه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير وثالثها ان هو عماد وان

يعمر في موضع الرفع بانه مبتدأ وبمزحزحه خبره في نحو الزجاج هذا القول الاخير قال الاخفش البصريون بما هو قائم زيد وما هو بقائم زيد بمعنى الامر

والشان وقال غيره اذا كانت ما غير عاملة في الباء جاز كقولهم ما هذا باس **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوال اليهود فقال ولتجدنهم اي ولتعلمن يا محمد

هؤلاء اليهود وقيل يعني به علماء اليهود احرص الناس على حيوة اي احرصهم على البقاء في الدنيا اشد حرص واحرص الناس ومن الذين اشركوا اي

احرص من الذين اشركوا وهم المجوس ومن لا يؤمن بالبعث وقال ابو علي الجبائي ان الكلام عند قوله على حيوة وقوله ومن الذين اشركوا تقديره ومن الذين

اشركوا من يود احدهم لو يعمر الف سنة فحذف من وقال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع وقال ابو مسلم الاصفهاني في الكلام

تقديم وتاخير وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة واقول اذا جاز ههنا ان يحذف الموصوف الذي هو طائفة ويقام

الصفة مقامه وهو قوله ومن الذين اشركوا فليجز على ما ذهب اليه الجبائي ان يكون تقديره ومن الذين اشركوا طائفة يود احدهم فيحذف الموصوف ويقام

صفة الذي هو يود احدهم لو يعمر الف سنة مقامه فرجح على هذا تقدير الحذف فيه يستوي القولان من حيث الصورة والصنعة ويختلفان من حيث المعنى ويكون

من بينهما هي الموصوفة لا الموصولة كما قدره الجبائي وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ذكر الالف سنة لانها نهاية ما كانت المجوس تدعوا به بعضهم لبعض

وتحيي به الملوك يقولون عش الف نوروز والف مهرجان قال ابن عباس هو قول الاعاجم لمن عطس هزار سال بزي يقول فهؤلاء الذين تعلمهم ما اعد الله لهم في

الآخرة من الجحيم والعذاب الاليم على كفرهم وعنادهم مما لا يقر به اهل الشرك وهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث وعلى الحيوة احرص

لهذه العلة وقوله وما هو بمزحزحه اي وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا يبعده منه تعميره وهو ان يطول له البقاء لانه لا بد للعمر من الفناء وهذا

من احسن الوجوه التي تقدم ذكرها والله بصير بما يعملون اي عليم باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها بل هو محيط بجميعها حافظ حتى يذيقهم بها العذاب وفي

هذه الآية دلالة على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوه مذموم وانما المحمود طلب البقاء للازدياد في الطاعة وتلافي الفائت بالتوبة

والانابة ودرك السعادة بالاخلاص في العبادة والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله بقية عمر المؤمن لا قيمة لها يدرك بها ما فات ويحيي

بها ما امات **قوله تعالى** قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر

الراء من غير همز وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر الا يحيى جبرئيل بفتح الجيم والراء مهموزا على وزن جبرعيل وروي يحيى كذلك الا انه حذف الياء

بعد الهمزة فصار مثل جبرعل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء من غير همز وقرأ اهل المدينة ميكائيل بهمزة مكسورة بعد الالف على وزن ميكاعل

وقرأ اهل البصرة ميكال بغير همز ولا ياء والباقون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة على وزن ميكاعيل **الحجة** قال ابو علي روينا عن ابي الحسن انه

قال في جبرئيل ست لغات جبرايل وجبرائل وجبرائيل وجبرال وجبريل وجبرئل فمن قال جبرئل كان على لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبريل على وزن عندليب ومن

قال جبرئل كان على وزن قنطار وميكائيل وجبرئيل خارج عن كلام العرب وهذه الاسماء معربة فاذا اتي بها على ما في ابنية العرب مثله كان اذهب في

باب التعريب وقد جاء في اشعارهم ما هو على لفظ التعريب وما هو خارج عن ذلك قال عبد الصليب وكذبوا محمدا وجبريل وكذبوا ميكالا وقال حسان

وجبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفاء **اللغة** جبريل وميكائيل اسمان اعجميان عربا وقيل جبر في اللغة السريانية هو العبد وايل هو الله

وميك عبيد فمعنى جبرئيل عبد الله وقال ابو علي الفارسي هذا لا يستقيم من وجهين احدهما ان ايل لا يعرف من اسماء الله تعالى في اللغة العربية

والآخر انه لو كان كذلك لكان آخر الاسم مجرورا ابدا كقولهم عبد الله والبشرى والبشارة الخبر السار اول ما يرد فيظهر ذلك في بشرة الوجه

الاعراب جواب الشرط محذوف وتقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك باذن الله والهاء في قوله نزله تعود الى القرآن و

ان لم يجر له ذكر كما ان الهاء في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة تعود الى الارض ويجوز ان يكون على فان الله نزل جبريل على قلبك الا انه

نزل بنفسه والاول اصح ونصب مصدقا على الحال من الهاء في نزله وهو ضمير القرآن او جبريل **النزول** عن ابن عباس قال سبب نزول هذه الآية

ما روي ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل فدك لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سألوه فقالوا يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي

الذي ياتي في آخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل او المرأة فقال اما العظام والعصب

والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس من فيه شبه اخواله او يشبه اخواله ليس فيه

من شبه اعمامه شيء فقال ايهما علا ماؤه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد قالوا فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله سبحانه قل هو الله احد الى آخر السورة

فقال له ابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اي ملك ياتيك بما ينزل الله عليك قال فقال جبريل قال ذاك عدونا ينزل بالقتال

والشدة والحرب وميكائيل ينزل باليسر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي ياتيك لآمنا بك **المعنى** فانزل الله هذه الآية جوابا لليهود وردا عليهم فقال

قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبريل اذ كان هو المنزل عليك الكتاب فانه انما انزل على قلبك باذن الله لا من تلقاء نفسه وانما اضافه الى قلبه لانه اذا انزل

عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه ومعنى قوله باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلمه او باعلام الله اياه ما ينزل على قلبك وقوله مصدقا لما بين يديه معناه

موافقا لما بين يديه من الكتب ومصدقا بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين معناه ان كان فيما انزل الامر بالحرب والشدة على

الكافرين فانه هدى وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى بالمؤمنين من حيث كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان كان هدى لغيرهم ايضا وقيل

اراد بالهدى الرحمة والثواب فلذلك خصه بالمؤمنين ومعنى البشرى ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم وان جعلت مصدقا وهدى وبشرى حالا

فالمعنى انه يصدق كتب الله الاولى ويأتي بالهدى والبشرى وانما قال سبحانه في الآية على قلبك ولم يقل على قلبي على العرف المألوف كما تقول لمن تخاطبه ولا

تقل للقوم ان الخبر عندك ويجوز ان يقول لا تقل للقوم ان الخبر عندي وكما تقول قال القوم جبريل عدونا ويجوز ان يقول قالوا جبريل عدوهم واما قوله تعالى

من كان عدوا لله وملائكته ورسله فمعناه من كان معاديا لله ان يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان فان حقيقة العداوة طلب الاضرار به وهذا مستحيل

على الله تعالى وقيل المراد به معاداة اوليائه كقوله ان الذين يؤذون الله وقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وانما اعاد ذكرهما لفضلهما ومنزلتهما

كقوله سبحانه فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا فخصهما الله بالذكر لان النزاع جرى فيهما

الذين تزعمون ان لهم الجنة لا يتمنون الموت وهم احرص من لا يؤمن بالبعث وكذلك يجب ان يكون هؤلاء

فكان ذكرهما اهم ولئلا تزعم اليهود انهما مخصوصان من جملة الملائكة وليسا بداخلين في جملة الملائكة فنص الله تعالى عليهما ليبطل ما يتاولون من
التخصيص ثم قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه وكرر اسم الله تعالى لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبرئيل او ميكائيل ولم يقل لهم لانه اذا جاز
ان ينتقلوا عن العداوة بالايمان وقد طعن بعض الملحدة في هذا فقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو جبرئيل وليس هذا القول من اليهود بمستنكر
ولا عجيب مع ما اخبر الله تعالى عن قولهم من بعد مشاهدتهم فلق البحر والايات الخارقة للعادة اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقولهم ان الله فقير و
عبادتهم العجل وغير ذلك من جهالاتهم **قوله تعالى** ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون آية **اللغة** الاية
العلامة التي فيها عبرة وقيل العلامة التي فيها الحجة والبينة الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة ماخوذة من ابانة احد الشيئين
من الاخر لزوال التباسه به **الاعراب** قد تدخل في الكلام لاحد امرين احدهما القوم يتوقعون الخبر والاخر لتقريب الماضي من الحال يقول خرجت
وقد ركب الامير وهي ههنا مع لام القسم على تقدير قوم يتوقعون الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك المخرج كان اوكد وابلغ **النزول** قال ابن عباس ان ابن صوريا
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية بينة فنتبعك لها فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى**
يقول لقد انزلنا اليك يا محمد آيات يعني سائر المعجزات التي اعطيها النبي ص عن البلخي وقيل هي القرآن وما فيها من الدلالات عن ابي مسلم وابي علي وقيل
هي علم التورية والانجيل والاخبار عما غمض مما في كتب الله السالفة عن الاصم كقوله تعالى يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي
تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمي الكفر فسقا لان الفسق خروج من شيء الى شيء واليهود خرجوا
من دينهم وهو دين موسى بتكذيب النبي صلى الله عليه وآله وانما لم يقل الكافرون وان كان الكفر اعظم من الفسق لاحد امرين احدهما ان
المراد انهم خرجوا عن امر الله تعالى الى ما يعظم من معاصيه والثاني ان المراد به الفاسقون المتمردون في كفرهم لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبائر
فان كان في الكفر فهو اعظم الكفر وان كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصي **قوله تعالى** اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا
يؤمنون آية **اللغة** النبذ طرحك الشيء عن يدك امامك او خلفك والمنابذة انتباذ الفريقين للحرب ونابذناهم الحرب والمنبوذ دون هم الاولاد
الذين يطرحون والمنابذة في البيع منهي عنها وهو كالرمي به ووجوب البيع له وسمي النبيذ نبيذا لان التمر كان يلقى في الجر وغيره وقيل معنى نبذه
تركه وقيل القاه قال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا **الاعراب** الواو في قوله اوكلما عند سيبويه
واكثر النحويين واو العطف الا ان الف الاستفهام دخلت عليها لان لها صدر الكلام وهي ام حروف الاستفهام بدلالة ان هذه الواو تدخل على هل
تقول وهل زيد عالم لان الالف اقوى منها وقال بعضهم يحتمل ان يكون زائدة كزيادة الفاء في قولك افالله لتفعلن والاول اصح لانه لا يحكم على الحرف
بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف والعامل فيه نبذه ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه متمم لما اما صلة واما صفة **المعنى**
اخبر الله تعالى عن اليهود ايضا فقال او كلما عاهدوا الله عهدا اي العهد الذي اخذه الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي عن ابن عباس وكلما لفظ يقتضي
التكرار فيقتضي تكرر النقض منهم وقال عطا هي العهود التي كانت بين رسول الله وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنضير عاهدوا ان لا يعينوا
عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا قريشا يوم الخندق نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة منهم بل اكثرهم اي اكثر المعاهدين لا يؤمنون ولا يعود الهاء في نبذه
الى الفريق لانه لو كانوا كلهم غير مؤمنين فاما المعاهدون فمنهم من امن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما فاما وجه دخول بل على قوله بل اكثرهم فانه لامرين
احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل على ان ذلك الفريق كفروا بالنقض فقال بل اكثرهم كفار بالنقض الذي فعلوه وان كان بعضهم نقضه جهلا وبعضهم
نقضه عنادا والثاني انه كفر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالجحد للحق وهو امر النبي صلى الله عليه وآله وما يلزم من اتباعه والتصديق به
قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون **الاعراب** لما
في موضع النصب بانه ظرف ويقع به الشيء لوقوع غيره والعامل فيه نبذ ومصدق رفع لانه صفة لرسول لانهما نكرتان ولو نصب لكان جائزا لان
رسول قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن نصبه على الحال الا انه لا يجوز في القراءة الا الرفع لان القراءة سنة متبعة وموضع ما جر باللام
ومع صلتها والناصب لمع معنى الاستقرار المعنى لما استقر معهم **المعنى** ولما جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله رسول من عند الله
يعني محمدا ص عن اكثر المفسرين وقيل المراد بالرسول الرسالة كما قال كثير فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى وما ارسلتهم برسول قال علي بن عيسى و
هذا ضعيف لانه خلاف الظاهر قليل في الاستعمال وقوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من التورية والانجيل لانه
جاء على الصفة التي تقدمت بها البشارة والثاني انه مصدق للتورية بانها حق من عند الله لان الاخبار ههنا انما هو عن اليهود دون النصارى والاول
احسن لان فيه حجة عليهم وقوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي تركه والقى طائفة منهم وانما قال من الذين اوتوا الكتاب فلم يقل منهم وقد تقدم
ذكرهم لانه يريد به علماء اليهود فاعاد ذكرهم لاختلاف المعنى وقيل انه لم يكن عنهم للبيان لما طال الكلام وقوله كتاب الله يحتمل ان يريد به التورية و
يحتمل ان يريد به القرآن وقوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به قال الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه ولكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينة ادرجوه
في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ هذا اذا حمل الكتاب على التورية وقال ابو مسلم لما جاءهم

سبب النزول

نقض قصة

الرسول بهذا

الرسول بهذا الكتاب فلم يقبلوه صاروا نابذين للكتاب الاول ايضا الذي فيه البشارة به وقال السدي نبذوا التورية واخذوا بكتاب آصف وسحر
هاروت وماروت يعني انهم تركوا ما يدل عليه التورية من صفة النبي صلى الله عليه وآله وقال قتادة وجماعة من اهل العلم ان ذلك الفريق كانوا معاندين وانما ذكر فريقا
منهم لان الجمع العظيم والجم الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف الهمم وتشتت الاراء وتباعد الاهواء لانه خلاف
المألوف من العادة الا اذا كانوا عددا يجوز على مثلهم التواطؤ على الكتمان وقوله كانهم لا يعلمون انه صدق وحق والمراد انهم علموا وكتموا بغيا و
عنادا وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب وقيل المراد كانهم لا يعلمون في كتابهم اي حلوا محل الجاهل الكتاب **قوله تعالى** واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن الشياطين كفروا ولكن الله رمى بتخفيف النون من لكن ورفع الاسم بعدها والباقون بالتشديد وروي في الشواذ على الملكين بكسر اللام عن ابن عباس
والحسن **الحجة** قال ابو علي الحجة ان لكن لا يعمل شيئا على شاكلته في الاسماء ولا في الافعال وهو مثل ان في انها مثقلة ثم تخفف الا ان ان وان اذا خففتا فقد ينصب
بهما مثقلتين فان كان غير الاعمال اكثر ولم نعلم ان احدا حكى النصب في لكن اذا خففت فيشبه ان والنصب لم يجئ في هذا الحرف مخففا ليكون ذلك دلالة
على ان الاصل في هذه الحروف ان لا تعمل اذا خففت لزوال اللفظ الذي به شابه الفعل في التخفيف ولكن وان لم يشابه الفعل فان فيه مشابها بالفعل اذا ثقلت
كقولهم اراك منتفخا اريد نفخ فكيف خففه منفصلا ثم خففه كذلك بتقدير في لكن الانفصال فيشبه ليت وان **اللغة** اتبعه اقتدى به وتلوا معناه تبع
لان التالي تابع وقيل معناه تقرأ من تلوت الكتاب اي قرأته قال تعالى هنالك تتلوا كل نفس ما اسلفت اي تتبع وقال حسان بن ثابت نبي يرى ما لا يرى الناس
حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد والسحر والكهانة والحيلة نظائر يقال سحره يسحره سحرا وقال صاحب العين السحر عمل يقرب الى الشياطين ومن السحر الاخذة
التي تأخذ العين حتى يظن ان الامر كما يرى وليس الامر كما يرى والجمع الاخذ فالسحر عمل خفي لخفاء سببه يصور الشيء بخلاف صورته ويقلبه عن جنسه
في الظاهر ولا ينقلب عن جنسه في الحقيقة الا ترى الى قول الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى والسحر الغذاء قال امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر
بالطعام وبالشراب والسحر ايضا الرية يقال للجبان انتفخ سحره والفتنة والامتحان والاختبار نظائر يقال فتنه يفتنه واصله قال الاعشى همدان في حجاجه
بالعينين لقد فتنني ونهى بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم وفتنت الذهب في النار اذا اختبرته فيها لتعلم الخالص هو ام مشوب وقيل كل ما احميته
في النار فتنته وفتنت الخبزة في النار انضجتها ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يشوون وتعلم قد يكون بمعنى اعلم كما قيل علمت واعلمت بمعنى
وكذلك فهمت وافهمت قال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد وقيل ان بينهما فرقا فمعنى تعلم تنبه الى ما به تعلم
من النظر في الادلة وليس في اعلم هذا المعنى فقد يقال ذلك لما يعلم بلا تامل كقولك اعلم ان الفعل يدل على الفاعل وان لم يسبق المحدث محدث ويقول
في الاول تعلم النحو والفقه والمرء تانيثه المرأة ويقال مرة بلا الف والضرر والالم والاذى نظائر والضر نقيض النفع يقال ضره يضره ضرا واضر
اضرارا واضطره اليه اضطرارا قال صاحب العين الضر والضر لغتان فاذا ضممت اليه النفع فتحت الضاد والضرير الذاهب البصر من الناس يقال للرجل
ضرير بين الضرارة وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار وضرير الوادي جانباه وكل شيء دنا منك حتى يزحمك فقد اضر بك واصل الباب الانتقاص والاذن
في اللغة على ثلثة اقسام احدها بمعنى العلم كقوله فاذنوا بحرب من الله اي فاعلموا وقال الحطيئة يا هند ان جددت وصلا والا فاذني بصرام
والثاني بمعنى الاباحة والاطلاق كقوله سبحانه فانكحوهن باذن اهلهن والثالث بمعنى الامر كقوله نزله على قلبك باذن الله والنفع هو كل ما يكون به الحيوان
ملتذا اما الان لذة او يؤدي الى لذة وحد الضر كل ما يكون به الحيوان الما اما الان الما او يؤدي الى الم والخلاق النصيب من الخير قال امية بن ابي الصلت
يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا السرابيل من قطر واغلال **الاعراب** قوله ما تتلو فيه وجهان احدهما ان يكون تتلو بمعنى تلت وانما جاز ذلك لما علم من
اتصال الكلام بعهد سليمان فمن قال ان المراد على عهد ملك سليمان او في زمن ملك سليمان فمن لا يقدر حذف المضاف فلذلك على ان امثال المضارع
اريد به الماضي قال سيبويه قد يقع يفعل في موضع فعلنا كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني والوجه الاخر ان يكون يفعل على
بابه لا يريد به فعل ولكنه حكاية حال وان كان ماضيا كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم فيسومونكم حكاية الحال في الوقت الذي كانت غير وان كان
آل فرعون منقرضين في وقت هذا الخطاب ومن هذا ما انشده ابن الاعرابي جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايماض وقوله وما انزل ذكر فيها
ثلثة اقوال احدها انه بمعنى الذي وانزل صلته وموضعه نصب بانه معطوف على السحر وقيل انه معطوف على قوله ما تتلوا الشياطين وثانيها انه بمعنى الذي
ايضا وموضعه جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمان وثالثها انه بمعنى الجحد والنفي وتقديره وما كفر سليمان ولم ينزل الله السحر على الملكين وبابل
اسم بلد لا ينصرف للتعريف والتانيث وقوله فيتعلمون لا يخلو من احد امرين اما ان يكون الفعل معطوفا بالفاء على فعل قبله او يكون خبر مبتدأ محذوف
والفعل الذي قبله لا يخلو اما ان يكون كفروا من قوله ولكن الشياطين كفروا فيجوز ان يكون فيتعلمون معطوفا عليه لان كفروا في موضع رفع بانه
خبر لكن فعطف عليه المرفوع وهو قول سيبويه فاما يعلمان فيجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كفروا اي كفروا في حال تعليمهم ويجوز ان يكون

اى لا يعلمون صح

وما كفر سليمن

ولكن الله تعلم صح

والمنفعة والالة نظاير وحد النفع صح

او ملك سليمان صح

سوء العذاب صح

من كفروا لان تعليم الشياطين كفر في المعنى واذا كان كذلك جاز البدل منه اذا كان اياه في المعنى كما كان مضاعف العذاب لما كان اياه الاثام في
قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب جاز ابداله منه واما ان يكون الفعل الذي عطف عليه فيتعلمون قوله يعلمون وهو قول الفراء و
انكر الزجاج هذا القول قال لان قوله منهما دليل على التعليم من الملكين خاصة وقال ابو علي فهذا يدخل على قول الفراء لانهما جميعا قد ابطلته
على فعل الشياطين قال وهذا الاعتراض ساقط من جهتين احديهما ان التعليم وان كان من الملكين خاصة فلا يمتنع ان يكون قوله فيتعلمون عطفا
على كفروا وعلى يعلمون وان كان متعلقا بهما وان كان الضمير في منهما راجعا الى الملكين فان قلت كيف يجوز هذا وهل يسوغ ان يقدر هذا التقدير و
يلزمك ان يكون النظم ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما فتضمر الملكين قبل ذكرهما والاضمار قبل الذكر غير جائز واذا الزمك
في هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك غير جائز لزم ان لا يجيز العطف على واحد من الفعلين اللذين هما كفروا ويعلمون بل يعطفه على
مذكور بعد ذكر الملكين كما ذهب اليه ابو اسحق الزجاج فانه عطف على ما يوجبه معنى الكلام عند قوله فلا تكفر اي فياتون فيتعلمون او
يعلمان من قوله وما يعلمان من احد لانهما فعلان مذكوران بعد الملكين فالجواب اما النظم فانه على ما ذكرته وهو صحيح فاما الاضمار قبل
فان منهما في قوله فيتعلمون منهما اذا كان ضميرا عائدا الى الملكين فان اضمارهما بعد تقدم ذكرهما وذلك سائغ جائز ونظيره قوله تعالى واذ ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات لما تقدم ذكره اضمر اسمه ولو قال ابتلى ربه ابرهيم لم يجز لكونه اضمارا قبل الذكر وهذا بين جدا فالاعتراض بذلك على سيبويه
والفراء ساقط واما الجهة الاخرى التي يسقط منها ذلك فهي انه قد قيل في قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ثلثة
اقوال منها ما تعلم السحر فيهما من الملكين وقول منهما بعلمه من الشياطين فيكون نظم الكلام على هذا والشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس
السحر فيتعلمون منهما وما انزل على الملكين انما يرجع الى هاروت وماروت اللذين هما الشياطين في المعنى فاما حمل الكلام على التثنية والشياطين
جمع فسائغ يجوز ان يحمل على المعنى فيجمع وعلى اللفظ هاروت وماروت فيثنى ونظيره قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا
بينهما فان بغت احديهما على الاخرى ويجوز ان يكون يتعلمون معطوفا على يعلمان من قوله وما يعلمان فيكون الضمير الذي في يتعلمون لاحد الا
انه جمعه على المعنى فيجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين فاما جواز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله وقيل ان يتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام
لان المعنى انما نحن فتنة فلا تكفر فياتون فيتعلمون وهذا قول حسن فهو قول الفراء قال ابو علي وهو عندي جائز الا ترى المضمر الذي ثم الدلالة عليه
واما كونه خبر المبتدا المحذوف فعلى ان تقديره فهم يتعلمون منهما وذلك غير ممتنع وقد قيل في قوله منهما ان الضمير عائد الى السحر والكفر قال ابو مسلم
قال لانه قد تقدم الدليل عليهما في قوله كفروا وهذا كقوله سبحانه سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي اي يتجنب الذكرى وقوله ولقد علموا
لمن اشتراه قال الزجاج دخول اللام على قد على جهة القسم والتوكيد وقال النحويون في قوله لمن اشتراه قولين جعل بعضهم من بمعنى الشرط و
جعل الجواب ما له في الاخرة من خلاق وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى ولقد علم الذين اشتروه ما له في الاخرة من خلاق كما تقول والله
لقد علمت للذي جاءك ما له من عقل انتهى كلام الزجاج واقول فموضع من رفع بالابتداء وموضع له في الاخرة من خلاق رفع على انه خبر الابتداء وهذا قول ...
فاللام في قوله لمن اشتراه لام الابتداء دون القسم لان هذه اللام قد يكون تاكيدا لغير القسم واللام مع الجملة التي بعدها في موضع نصب بعلموا كما ان
كذلك في نحو علمت ازيد في الدار ام عمرو وهذا هو المسمى تعليقا قال ابو علي قول من قال ان من جزاء بعيد لانه اذا كان جزاء فاللام في لمن اشتراه سبب دخوله
القسم كالتي في قوله ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك ولئن شئنا لنذهبن فيقتضي ذلك قسما والقسم الذي يقتضي قوله لمن
اشتراه اذا حملت من على انه جزاء لا يخلو من ان يكون علموا لان العلم والظن قد يقامان مقام القسم كما في قوله ولقد علمت لتاتين منيتي وقوله وظنوا
ما لهم من محيص او يكون مضمرا بين قوله علموا وقوله لمن اشتراه ويبعد ان يكون علموا قسما وقوله لمن اشتراه جوابه لانه في هذا الموضع محلوف عليه
عليه بقسم والقسم عليه لا يكون قسما لانه يلزم من هذا ان يدخل قسم على قسم لان في اول الكلام قسما وهو المضمر الجالب اللام في لقد فهذا هو القسم الاول
والثاني هو الذي يدخل عليه هذا القسم الاول وقد علموا اذا اجيب باللام فيمن جعله ابتداء وبالنفي فيمن جعل من جزاء ودخول القسم على القسم بعيد
عند سيبويه ولا يسوغ فمن اجل هذا بعد عنده ان يكون علموا هنا بمنزلة القسم وان يجاب بجوابه قال سيبويه سالت الخليل لا يقوى ان يقول وحقك وحق
زيد لافعلن والواو الثاني واو قسم لا يجوز الا مستكرها لانه لا يجوز هذا في محلوف عليه الا ان يضم الاخر الى الاول وتحلف بهما على المحلوف عليه
جعل هو والخليل الحرف في قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى للعطف دون القسم فلهذا احمل اللام في لمن اشتراه على
انها لام الابتداء دون القسم وليست كاللام الاخرى في انها يقتضي قسما الا ترى في نحو قولهم لعمرك لافعلن فلا يلزم على ما تاوله دخول قسم ويبعد ايضا ان
يكون القسم مضمرا بين قوله ولقد علموا ولمن اشتراه لانه علموا يقتضي مفعوليه واذا وقع بين مفعوليه لم يجب كان لغوا كانه في نحو قولك
زيد والله منطلق وان تاتني والله اتك لغوا لا جواب له ولانه لو اجيب لزم اعتماد علمت عليه وصار القسم في موضع نصب لوقوعه موقع مفعولي علمت
وذلك ممتنع لانه لو جعلته في موضع مفعوليه لاخرجته عما وضع له لانه انما وضع ليؤكد به غيره فلو جعلته في موضع المفعولين لاخرجته عن ان يكون
تاكيدا لغيره ولجعلته قائما بنفسه ولو جاز ان يكون في موضع مفعولي علمت لجاز ان يوصل به ويوصف به النكرة وهذا ممتنع فعلوم لذلك ان القسم

بعد علمت

بعد علمت لا يلزم ان يكون له جواب فاضمار القسم بعد علموا غير جائز لانه ليس يجوز الا ان يكون له جواب يدل عليه اذا حذف كما يدل لتفعلن ونحوه من
الجواب على القسم المحذوف فاذا لم يجز ان يكون له جواب لم يجز حذفه وارادته فقد بعد ايضا ان يكون القسم مضمرا بعد علمت فلما كان علموا مقسما عليه في هذا
الموضع فاذا جعلت من بغير معنى الذي لزمك ان يكون علمت قسما ويكون قوله ما له في الاخرة من خلاق جوابه وكان دخول القسم على القسم غير سائغ
عند سيبويه حمل اللام في لمن على انه لام الابتداء ومن بمعنى الذي لئلا يلزم ما لا يستحسنه ولا يستجيزه من دخول قسم على قسم فمذهب سيبويه في هذا قوي
البين **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من نبذ فريق من اليهود كتاب الله الذي في ايديهم وراء ظهورهم فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
واختلف في المعني بقوله واتبعوا على ثلثة اقوال احدها انهم اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله عن الربيع وابن اسحق والسدي و
ثانيها انهم اليهود الذين كانوا في زمن سليمان عن ابن عباس وابن جريج وثالثها ان المراد به الجميع لانه متبعو السحر لم يزالوا منذ عهد سليمان الى
ان بعث محمد صلى الله عليه وآله وروي عن الربيع ان اليهود سالوا محمدا زمانا من التورية لا يسالونه عن شيء من ذلك الا انزل الله عليه ما سالوا عنه
فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين الاية
اي تعبدوا انما كانت تتلوا الشياطين اي تتبع وتعمل به عن ابن عباس وقيل معناه تقراه وقتادة وقيل معناه تكذب عن ابي مسلم يقال تلا عليه اذا كذب
قال سبحانه ويقولون على الله ما لا تعلمون فاذا صدق قيل تلا عنه واذا ابهم جاز الامران واختلف في قوله الشياطين فقيل هم شياطين الجن لانه
المستفاد من اطلاق هذا اللفظ وقيل هم شياطين الانس المتمردون في الضلال كما قال جرير ايام يدعونني الشيطان من غزلي وكن يهوينني اذ
كنت شيطانا وقيل هم شياطين الجن والانس وقوله على ملك سليمان كقول ابي النجم فهي على الافق كعين الاحول التي في الافق ثم
ان هذا يحتمل معنيين احدهما في عهد ملك سليمان والثاني في نفس ملك سليمان كما يقال فلان في نفس فلان وقيل معناه على عهد ملك سليمان
وقال ابو مسلم معناه ما كانت تكذب الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين واما قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر بين بهذا ان ما كانت تتلوه الشياطين وتاثره وترويه كان كفرا اذ برى سليمان ع منه ثم لم يبين سبحانه بقوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
انها اي شيء كانت تتلوا ثم لم يبين بقوله سبحانه وما كفر سليمان ان في ذلك الكفر اي نوع من انواع الكفر حتى قال ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
فبين سبحانه ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فان اليهود اضافوا الى سليمان السحر وزعموا ان ملكه كان به فبراه الله منه وهو قول ابن عباس وابن جبير
وقتادة واختلف في السبب الذي لاجله اضاف اليهود السحر الى سليمان فقيل ان سليمان كان قد جمع كتب السحرة ووضعها في خزانته وقيل كتمها تحت كرسيه
لئلا يطلع عليها الناس ولا يعملوا بها فلما مات سليمان استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا انما تم ملك سليمان بالسحر وبه سخر الانس والجن والطير وزينوا
في اعين الناس بالنسبة الى سليمان وشاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان عن السدي وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر
ع قال لما هلك سليمان ع وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع اصف بن برخيا من ملك سليمان بن داود من
ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليقل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استاثره لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون
هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الاية وقوله ولكن الشياطين كفروا فيه ثلثة اقوال احدها انهم
بما استخرجوه من السحر وثانيها انهم كفروا بما نسبوه الى سليمان من السحر وثالثها انهم سحروا فعبر عن السحر بالكفر وفي قوله يعلمون الناس السحر قولان احدهما
انهم القوا السحر اليهم فتعلموه والثاني انهم دلوهم على استخراجه فتعلموه وقوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيه وجوه احدها ان المراد
الشيطان يعلمون الناس السحر والذي انزل على الملكين وانزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفاه الناس فيجتنبوه غير ان الشياطين
لما عرفوه استعملوه وان كان المؤمنون اذا عرفوه اجتنبوه وانتفعوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها ان يكون المراد على ما ذكرناه قبل من ان معناه وا
ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال الله تعالى ما وعدتنا على رسلك اي معهم وعلى السنتهم وثالثها ان يكون
ما بمعنى النفي والمراد وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم
ويكون في هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس ويكون الملكان اللذان نفي عنهما السحر جبرئيل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر
كانت تدعي ان الله عز وجل انزل السحر على لسان جبرئيل وميكائيل على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان على
الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان ويكون على هذا قوله
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن
لا على سبيل النصيحة والتحذير على هذا التاويل ايضا الذي يتضمن النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفي عنهما انزال السحر و
يكون قوله وما يعلمان راجعا الى قبيلين من الجن والى شياطين الجن والانس فالتثنية لهذا وروي هذا التاويل في حمل ما على النفي عن ابن عباس
وغيره من المفسرين وحكي ايضا عنه انه كان يقرا على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع
قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الاية وجه اخر وان لم يحمل قوله تعالى وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هولاء

الذين اخبر عنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على الملكين من السحر لا يكون الا انزل مضافا الى الله تعالى وان
الملكين لا ننزل جل وعز لا ينزل السحر بل يكون انزله بمعنى انزل بعض الضلال اليهما ويكون معنى نزل وان كان من الارض حمل اليهما الامر السماء انزل فيه من نجود البلاد
واعاليها فان من هبط من النجد الى الغور يقال نزل واختلف في بابل فقيل هي بابل العراق لا تبلبلت به الالسن عن ابن مسعود وقيل هي بابل دماوند
عن السدي وقيل هي من نصيبين الى راس العين وهاروت وماروت قيل هما رجلان على ما تقدم بيانه وقيل هما ملكان من الملائكة اهبطهما الله
الى الارض على صورة الانس لئلا ينفر الناس منهما اذا كانا على صورة الملائكة واختلف في سبب هبوطهما فقيل انزلا ليامرا بالدين وينهيا عن السحر ويفرقا بينه وبين
المعجز لان السحر كان كثيرا في ذلك الوقت ثم اختلف في ذلك فقال قوم كانا يعلمان الناس كيفية السحر وينهيان عن فعله ليكون النهي بعد العلم فان
من لا يعرف شيئا لا يمكنه اجتنابه وقال الآخرون لم يكن لهما تعليم السحر لما في ذلك من الاغراء بفعله وانما اهبطا للمعجز والنهي اذ كان السحر فاشيا
وقيل ايضا في سبب هبوطهما ان الملائكة تعجب من معاصي بني آدم مع كثرة نعم الله عليهم فقالت طائفة منهم يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك
ومما يفترون عليك من الكذب والزور ويرتكبونه من المعاصي وقد نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك فاحب الله سبحانه ان يعرفهم
ما من به عليهم من عجيب خلقهم وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب فقال لهم انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما
من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا
من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستجرار غضب الله قال فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من طبايع المطعم والمشرب
والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد آدم وانظرا ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله قتلها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر
ثم اهبطهما الى الارض على صورة البشر ولباسهم فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا امراة جميلة حسناء مقبلة نحوهما فوقعت في قلبهما موقعا
شديدا ثم انهما ذكرا ما نهيا عنه من الزنا فمضيا ثم حركتهما الشهوة فرجعا اليها فراوداها عن نفسها فقالت ان لي دينا ادين به ولست
اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان
اجيبه الى كل ما سالني فقالا وما الهك قالت هذا الصنم قال فاستعظما ذلك فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها نجيبك الى ما سالت
قالت فدونكما فاشربا الخمر فانه قربان لكما عنده وبه تصلان الى ما تريدان فقالا هذه ثلث خصال قد نهانا عنها ربنا الشرك والزنا والخمر فائتمرا
بينهما ثم قالا لها ما اعظم البلية بك قد اجبناك قال فشربا الخمر وسجدا للصنم ثم راوداها عن نفسها فلما تهيات لهما دخل عليهما سائل يسال فلما
ان رآهما ذعرا منه فقال لهما انكما لمريبان قد خلوتما بهذه المراة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه
قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان قال فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت
لهما سوآتهما ونزع عنهما اجنحتهما وسقط في ايديهما فاوحى الله تعالى اليهما انما اهبطتكما الى الارض ساعة من نهار فعصيتما باربع من معاصي
قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحييا مني وقد كنتما اشد من نقم على الارض من المعاصي فاختارا عذاب الدنيا او عذاب
الآخرة قال فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس رفعا من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان
في الهواء الى يوم القيامة هذا الخبر رواه العياشي مرفوعا الى ابي جعفر الباقر ع ومن قال بعصمة الملائكة لم يجز هذا الوجه وقوله وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر يعني الملكين وما يعلمان احدا والعرب تستعمل لفظة علم بمعنى اعلم اي لا يعرفان صفات السحر وكيفيته حتى يقولا
اي الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة اي محنة لان الفتنة بمعنى المحنة والاختبار والابتلاء وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا ليمتنعوا
عنه وليمتنعوا من موافقته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض
في القائه اليك ان تجتنبه لا ان تفعله ولا يكون على هذا التاويل تعلم السحر كفرا ومعصية كما ان من عرف الزنا لم ياثم بانه عرفه وانما ياثم بالعمل وقيل
ان المراد بنفي تعليمهما السحر والتقدير ولا يعلمان احدا السحر فيقولان انما نحن فتنة فعلى هذا يكون تعليم السحر من الشياطين والنهي عنه من الملكين
وقوله فلا تكفر يعني به احد ثلثة اشياء احدها فلا تكفر بالعمل بالسحر والثاني فلا تكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن الله عز وجل بالملكين الناس في
ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان ان يقبل القابل تعلم السحر فيكون بتعلمه كافرا وبترك التعليم مؤمنا لان السحر كان قد كثر وهذا ممكن
ان يمتحن الله به كما امتحن بالنهر في قوله فمن شرب منه فليس مني والثالث فلا تكفر بكليهما وقوله فيتعلمون منهما اي من هاروت وماروت وقيل
من السحر والكفر وقيل المراد بدلا مما علماهم ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم الملكان من النهي عن السحر الى فعله واستعماله كما يقال ليت لنا من كذا
وكذا اي بدلا منه وكقول الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل ومن كل اخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور
بالمحل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه احدها انهم يوجدون احدهما على صاحبه ويبغضونه اليه فيودي ذلك الى
الفرقة عن قتادة وثانيها انهم يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجة الآخر المؤمن المقيم
على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة وتباين الملة وثالثها انهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة

لباسهما

وما هم

وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي لا يلحقون بغيرهم ضررهم الا بعلم الله فيكون على وجه التهديد وقيل معناه الا بتخلية الله عن الحسن قال من شاء الله
منعه فلا يضره السحر ومن شاء خلى بينه وبينه فيضره وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وان كان ينفعهم في الدنيا الا انهم لما قصدوا به عمله
يعملوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني اليهود الذين نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم علموا لمن استبدل السحر بدين الله فالهاء في اشتراه كناية عن السحر عن قتادة وجماعة ما له في الآخرة من نصيب وقوله لو كانوا
يعلمون بعد قوله ولقد علموا ذكر فيه وجوه احدها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين والذين اخبر عنهم بانهم نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم
بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من العقاب الدائم وثالثها ان يكون النفي
في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا كما قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده اذا حضراني قلت لو
تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته والمعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلماه وفي هذه الاية دلالة
على ان الافعال تختلف باختلاف المقاصد فلذلك كان تعلم السحر لازالة الشبهة والتحرز منه واجتنابه ايمانا وللتصديق به واستعماله كفرا
واختلف في ماهية السحر على اقوال فقيل انه ضرب من التخييل وصنعة من لطيف الصنايع وقد امر الله تعالى بالتعوذ منه وجعل التحرز بكتابه
وقاية منه وانزل فيه سورة الفلق وهو قول الشيخ المفيد ابي عبد الله من اصحابنا وقيل انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها تخيل الى
المسحور ان لها حقيقة وقيل انه يمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا ويقلبه من صورة الى صورة وينشئ الحيوان على وجه الاختراع وهذا لا يجوزه من
صدق به فهو لا يعرف النبوة ولا يامن ان يكون معجزات الانبياء من هذا النوع ولو ان الساحر والمعزم قدرا على نفع او ضر وعلما الغيب لقدرا على ازالة
الممالك واستخراج الكنوز من معادنها والغلبة على البلدان بقتل الملوك من غير ان ينالهم مكروه وضرر فلما رايناهم اسوء الناس حالا واكثرهم مكيدة
واحتيالا علمنا انهم لا يقدرون على شيء من ذلك فاما ما روي من الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سحر فكان يرى انه يفعل ما لم يفعله وانه لم
يفعل ما فعله فاخبار مفتعلة لا يلتفت اليها وقد قال الله تعالى حكاية عن الكفار ان تتبعون الا رجلا مسحورا فلو كان للسحر عمل فيه لكان الكفار صادقين في
مقالهم حاشى النبي صلى الله عليه وآله من كل صفة نقص تنفر من قبول قوله فانه حجة الله على خلقه وصفوته على بريته **قوله تعالى** ولو انهم آمنوا
واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون آية **اللغة** المثوبة والثواب الاجر نظاير ونقيض المثوبة العقوبة يقال اثاب يثيب ثوابا
واثابه اثابة ومثوبة والاصل في الثواب ما رجع اليك من شيء يقال اعتزت الرجل عشية ثم ثابت اليه نفسه فلذلك سمي الثواب لانه الجزاء الذي يرجع
على صاحبه مكافاة لما فعل ومنه التثويب في الاذان وغيره وهو ترجيع الصوت يقال العرب اذا اكره دعا والى الحرب او غيرها ويقال انهم
القوم ثم ثابوا اي رجعوا والثوب مشتق من هذا ايضا لانه ثاب لباسا بعد ان كان قطنا او غزلا والمثابة الموضع يثوب اليه الناس وفي الشواذ
قراءة قتادة لمثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وهي لغة كما قالوا مشورة ومشورة واجمع العرب على قولهم هذا اخير منه وهذا اشر منه الا
بني عامر فانهم يقولون هذا اخير من ذا واشر من ذا **الاعراب** اللام في لمثوبة لام الابتداء وهي في موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك لا
يثيبهم والضمير في انهم عايد الى الذين يتعلمون السحر **المعنى** ثم قال سبحانه ولو انهم يعني الذين يتعلمون السحر ويعملون به وقيل هم اليهود آمنوا
اي صدقوا محمدا والقرآن واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير اي لاثيبوا ولثواب الله خير لو كانوا يعلمون
اي لو كانوا يستعملون ما يعلمونه ليس انهم كانوا يجهلون ذلك كما يقول الانسان لصاحبه وهو يعظه ما ادعوك اليه خير لك لو
كنت تعقل او تنظر في العواقب في قوله لو كانوا يعلمون وهو خبر علموا ولم يعلموا وجهان احدهما ان معناه لو كانوا يعلمون بحكم العلم
ذلك اي يعلمون ان ثواب الله خير من السحر والآخر ان المعنى فيه الدلالة على جهلهم وترغيبهم في ان يعلموا ذلك وان يطلبوا ما هو خير لهم من السحر
وهو ثواب الله الذي ينال بطاعته واتباع مرضاته وفي هذه الاية دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف لانه نفى ذلك العلم عنهم **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم آية **اللغة** المراعاة التفقد للشيء في نفسه او احواله
والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظاير ونقيض المراعاة الاغفال ورعى الله فلانا اي حفظه ورعيت له حقه وعهده فيمن خلف وارعيته
سمعي اذا اصغيت اليه وراعيته بمعنى اذا لاحظته وجمع الراعي رعاء ورعاة ورعيان وكل من ولي قوما فهو راعيهم وهم رعيته
والمرعي من الناس المسوس والراعي السايس واسترعاه الله خلقه اي ولاه امرهم ليرعاهم والارعاء الابقاء على الخلق والاسم الرعوى والرعيا
وارعني سمعك اي استمع ورجل ترعية للذي صنعته وصنعة آبائه الرعاية قال الشاعر يسوسها ترعية جاف فضل واصل الباب الحفظ
ونظر الرجل الى نظره نظرة بمعنى انتظره وارتقبه **المعنى** لما قدم سبحانه نهي اليهود عن السحر عقبه بالنهي عن اطلاق هذه اللفظة فقال
سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا اي استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة فقالوا
يا محمد راعنا وهم يلحدون الى الرعونة يريدون به النقيصة والوقيعة فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله

معناه يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم

ولبئس ما شروا به انفسهم ... به حظ انفسهم حيث اختاروا التكسب بالسحر وقولهم

محمد ص

واسمعوا

لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة انها كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطا هي كلمة كانت الانصار تقولها في
الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقال السدي كان ذلك كلام يهودي بعينه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهى المسلمون عن ذلك
وقال الباقر عليه السلام هذه الكلمة سب بالعبرانية اليه كانوا يذهبون وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وروي عن الحسن انه كان يقرأ راعنا
بالتنوين وهو شاذ لا يؤخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا نفهم وتبين ما تعلمنا والآخر فقهنا وبين لنا يا محمد والثالث اقبل
علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر وقوله واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه اقبلوا ما يأمركم به من قوله سمع الله لمن حمده
وسمع الله دعاك اي قبله والثاني ان معناه استمعوا ما يأتيكم به الرسول عن الحسن وللكافرين يعني محمدا والقرآن عذاب اليم اي موجع قال الحسن والضحاك
كل ما في القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه نزل بالمدينة **قوله تعالى** ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم آية **اللغة** المودة المحبة والاختصاص بالشيء هو الانفراد به وضد الاختصاص الاشتراك
ويقال خصه بالشيء يخصه خصا اذا فضله به والخصاص الفرج والخص بيت من قصب او شجر وانما سمي خصا لانه يرى ما فيه من خصاصة
خلل او خرق يكون في السحاب او المنخل فهو الخصاصة واصل الباب الانفراد بالشيء ومنه يقال للفرج الخصاص لانفراد كل واحد عن الآخر من غيره
بينهما ويقال اخصصته بالفائدة واختصصت انا بها كما يقال افردته بها وانفردت انا بها **الاعراب** الذين كفروا في موضع رفع لانه فاعل يود والمشركين
في موضع جر عطفا على اهل الكتاب وتقديره ولا من المشركين وقوله ان ينزل في موضع نصب بيود ومن في قوله من خير زائدة مؤكدة كقولك ما جاءني
من احد وموضع من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية والتي في قوله من اهل الكتاب للتبعيض والتبيين مثل التي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
المعنى ثم اخبر سبحانه ايضا عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون
من اهل الكتاب ولا من المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل الله عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده والخير الذي تمنوا ان لا ينزله الله عليكم ما اوحى
الى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وانزله عليه من القرآن والشرائع بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء وروي عن امير المؤمنين عليه السلام و
ابي جعفر الباقر عليه السلام ان المراد برحمته ههنا النبوة وبه قال الحسن وابو علي والرماني وغيرهم من المفسرين قالوا يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل
العظيم هذا خبر منه سبحانه ان كل خير نال العباد في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم
الفضل ذو المن والطول **قوله تعالى** ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير آية **اللغة** قرأ ابن عامر ما ننسخ بضم
النون وكسر السين والباقون بفتحهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون والسين واثبات الهمزة والباقون بضم النون وكسر السين بلا همزة
الحجة اما قراءة ابن عامر ننسخ فلا يخلو من ان يكون افعل لغة في فعل نحو بدأه وابدأه وحل من احرامه واحل او تكون الهمزة للنقل نحو ضرب واضربته
ونسخ الكتاب وانتسخه او يكون المعنى في انسخت الآية وجدتها منسوخة كقولهم احمدت زيدا واجلته والوجه الصحيح هو الاول وهو ان يكون
نسخ وانسخ لغتان متفقتان في المعنى وان اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون ابين واوضح واما ننسأها فهي من النسأ وهو التأخير يقال نسأت
الابل عن الحوض انسأها نسأ اذا اخرتها عنه وانسأته انساء اي اخرته ومنه قولهم انسأ الله اجلك ونسأ في اجلك واما القراءة الاخرى فمن النسيان
الذي هو بمعنى السهو او بمعنى الترك **اللغة** النسخ في اللغة ابطال شيء واقامة آخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اي اذهبته وحلت محله وقال ابن
دريد كل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وانتسخ الشيب الشباب وتناسخ الورثان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم وكذلك تناسخ
الازمنة والقرون بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشيء غيره وقال علي بن عيسى النسخ الرفع لشيء قد كان يلزم العمل به الى بدل منه
وذلك كنسخ الشمس بالظل لانه يصير بدلا منها في مكانها وهذا ليس بصحيح لانه ينتقض بمن يلزمه الصلاة قائما فيعجز عن القيام فانه يسقط عنه
لعجزه ولا يسمى العجز ناسخا ولا القيام منسوخا وينتقض ايضا بمن يبيح الشيء بحكم العقل ويرد الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل
ولا ان حكم العقل منسوخ واولى ما حد به النسخ ان يقال كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان
ثابتا بالنص الاول مع تراخيه عنه والنسخ في القرآن على ضروب منها ان يرفع حكم الآية وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم
فانه كفر بكم ومنها ان تثبت الآية في الخط ويرفع حكمها كقوله وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الآية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة
الحكم ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم فقد قيل انها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القرآن
فنسخ تلاوتها فمنها ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤون لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب ثم رفع وعن انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا فيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
ثم ان ذلك رفع وقال ابو عبيدة معنى ننساها نمضها فلا ننسخها قال طرفة امون كالواح الاران نسأتها على لاحب كأنه ظهر برجد اي امضيتها
وقال غيره ونسأت الابل في ظمئها انسأها نسأ اذا زدتها في ظمئها يوما او يومين وظمؤها منعها الماء ونسأت الماشية تنسأ نسأ
اذا سمنت وكل سمين ناسئ قال الزجاج وتأويله ان جلودها نسأت اي تأخرت عن عظامها وقال غيره انما قيل ذلك لانها تأخرت في المرعى حتى

سمنت ويقال للعصا المنسأة لانها ينسأ بها اي يؤخر ما يساق عن مكانه او يدفع بها الانسان عن نفسه الاذى ونسأت ناقتي اذا دفعتها في السير
واصل الباب التأخير **الاعراب** قوله ما ننسخ ما اسم تام بمنزلة ان وهو في موضع نصب بننسخ وانما لزمه التقديم وان كان مفعولا ومرتبة المفعول ان يكون بعد
الفاعل لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام وننسخ مجزوم بالشرط وننسها جزم لانه معطوف عليه ونأت مجزوم لانه جزاء ومن في قوله من
آية للتبعيض وقيل هي مزيدة ولفظ الم ههنا لفظ الاستفهام ومعناه التقرير وتعلم مجزوم بلم لان حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله
المعنى ما ننسخ من آية قد ذكرنا حقيقة النسخ عند المحققين وقيل معناه ما يرفع من آية او حكم آية وقيل معناه ما نبدل من آية عن ابن عباس و
من قرأ او ننسها فمعناه على وجهين فان لفظ نسي المنقول منه انسى على ضربين احدهما بمعنى النسيان الذي هو خلاف الذكر نحو قوله واذكر
ربك اذا نسيت والآخر بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم او ترك تخليصهم فالوجه الاول في الآية
مروي عن قتادة وهو ان يكون محمولا على النسيان الذي هو مقابل الذكر ويجوز ذلك على الامة بان يؤمروا بترك قراءتها فينسونها على طول الايام ولا
يجوز ذلك على النبي لانه يؤدي الى التنفير كذا رواه الشيخ ابو جعفر رحمه الله في تفسيره وقد جوز جماعة من المحققين ذلك على النبي وقالوا انه لا
يؤدي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ايضا ان ينسيهم الله ذلك على الحقيقة وان كانوا جمعا كثيرا وجما غفيرا بان يفعل النسيان في قلوب الجميع
وان كان ذلك خارقا للعادة ويكون معجزا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واستدل من حمل الآية على النسيان الذي هو خلاف الذكر ويجوز كون
النبي عليه السلام مرادا به بقوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما شاء الله ان تنساه قال والى هذا ذهب الحسن فقال ان نبيكم اقرئ القرآن ثم نسيه و
انكر الزجاج هذا القول فقال ان الله عز وجل قد انبأ النبي في قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك بانه لا يشاء ان يذهب بما اوحى الى النبي
قال ابو علي الفارسي هذا الذي احتج به على من ذهب الى ان ننسها من النسيان لا يدل على فساد ما ذهبوا اليه وذلك ان قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك انما هو فيما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الاخبار واقاصيص الامم ونحو ذلك مما لا يجوز عليه التبديل والذي ينساه النبي صلى الله عليه وآله
وسلم هو ما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة على المصلحة وفي الاوقات التي يكون ذلك فيها اصلح ويدل على ان ننسها من النسيان الذي هو خلاف
الذكر قراءة من قرأ او ننسها وهو قراءة سعد بن ابي وقاص وقراءة من قرأ او ننسكها وهو المروي عن سالم مولى ابي حذيفة وقراءة من قرأ او تنسها وهو المروي
عن سعد بن مالك فالمفعول المراد المحذوف في قراءة من قرأ او ننسها مظهر في قراءة او ننسكها ويبينه ما روي عن الضحاك انه قرأ ننسها ويؤكد ذلك ايضا
ما روي من قراءة ابن مسعود ما ننسك من آية او ننسخها وقراءة الاعمش وروي عن مجاهد انه قال قراءة ابي ما ننسخ من آية او ننسك فهذا كله يثبت
قراءة من جعل ننسها من النسيان ويؤكد ذلك ما روي عن قتادة انه قال كانت الآية تنسخ بالآية وينسي الله نبيه من ذلك شيئا والوجه الثاني وهو ان المراد
بالنسيان الترك في الآية مروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد ننسها نأمركم بتركها او بترك العمل بها قال الزجاج انما يقال في هذا نسيت اذا تركت ولا يقال
انسيت تركت وانما معنى او ننسها اي نتركها اي نأمركم بتركها قال ابو علي من فسر انسيت بتركت لا يكون مخطئا لانك اذا انسيت فقد نسيت ومن هذا قال
علي بن عيسى انما فسره المفسرون على ما يؤول اليه المعنى لانه اذا امر بتركها فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الآية رفعها وتركها ان لا تنزل فما معنى ذلك
ولم جمع بينهما قيل ليس معنى تركها ان لا تنزل وقد غلط الزجاج في توهم ذلك وانما معناه اقرارها فلا ترفع كما قال ابن عباس نتركها فلا نبدلها
واضافة الترك الى القديم سبحانه في نحو هذا اتساع كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي خليناهم وما
واما من قرأ او ننسأها على معنى التأخير فقيل فيه وجوه احدها ان معناه او نؤخرها فلا نبدلها وننزل بدلا منها مما يقوم مقامها في المصلحة
او يكون اصلح للعباد منها وثانيها ان معناه نؤخرها الى وقت ثان ونأتي بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها وثالثها ان يكون معنى التأخير ان
ينزل القرآن فيعمل به ويتلى ثم يؤخر بعد ذلك بان ينسخ فترفع تلاوته البتة ويمحى فلا ينسى ولا يعمل بتأويله مثل ما روي عن زر بن حبيش ان ابيا قال
لكم تقرؤون الاحزاب قال بضعا وسبعين آية قال قد قرأتها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطول من سورة البقرة اورده ابو علي في كتاب الحجة
ورابعها ان يؤخر العمل بالتأويل لانه نسخ ويترك خطه مثبتا وتلاوته قرآنا يتلى وهو ما حكي عن مجاهد يثبت خطها ويبدل حكمها والوجهان الاولان
الاعتماد لان الوجهين الاخيرين يرجع معناهما الى معنى النسخ فلا يحسن اذ يكون في التقدير محصوله ما ننسخ من آية او ننسخها وهذا لا يصح على ان الوجه
الاول ايضا فيه ضعف لانه لا فائدة في تأخير ما لم يعرفه العباد ولا علموه ولا سمعوه فالاقوى هو الوجه الثاني وقوله نأت بخير منها او مثلها فيه
قولان احدهما نأت بخير منها لكم في التسهيل والتيسير كالامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله الآن خفف الله عنكم او مثلها في السهولة كالعبادة بالتوجه
الى الكعبة بعد ان كان الى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني نأت بخير منها في الوقت الثاني اي هي خير لكم من الاولى في الوقت الاول في باب المصلحة او مثلها في ذلك
عن الحسن وقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير قيل هو خطاب للنبي وقيل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان ان
الله تعالى قادر على آيات وسور مثل القرآن ينسخ بها ما امر فيقوم في النفع مقام منسوخ وعلى القول الاول معناه الم تعلم يا محمد انه سبحانه قادر على
نصرك والانتصار لك من اعدائك وقيل هو عام في كل شيء واستدل من زعم انه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المعلومة بهذه الآية قال لانه لا يأتي
بخير منها الا بنفسه والسنة لا تضاف اليه حقيقة ثم قال بعد ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فلا بد من ان يكون ما يأتي به مختصا سبحانه بالقدرة

التأخير م

اي هو لكم في الوقت الثاني م

عليه من القرآن المعجز والصحيح ان القرآن يجوز ان ينسخ بالسنة المقطوع عليها ومعنى خير منها اى اصلح منها لنا فى ديننا وانفع لنا بان يستحق به من
الثواب فاما اضافة ذلك اليه تعالى فصحيح لان السنة انما هى بوحيه تعالى وامره فاضافتها اليه كاضافة كلامه واخر الاية انما يدل على انه قادر على
ان ينسخ الاية بما هو اصلح وانفع سواء كان ذلك بقرآن او سنة وفى هذه الاية دلالة على ان القرآن محدث وانه غير الله تعالى لان القديم لا يصح
نسخه ولانه اثبت له مثلا وهو الله سبحانه قادر عليه وما كان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثا النظم لما قال سبحانه
فى الاية الاولى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم دل بهذه الاية على انه سبحانه لا يخليهم من انزال خير اليهم
خلاف ما تمناه اعداؤهم فيهم وانه ابدا ينزل عليهم ما هو اصلح لهم عن على بن عيسى وقيل انه سبحانه لما عاب اليهود باشياء ورد عليهم ما راموا به
الطعن فى امر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان مما طعنوا به فيه ان يقول تنسخ كل شريعة تقدمت شريعته فبين الله سبحانه جواز ذلك ذكره
عن ابى مسلم قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير اية اللغة المولى هو القائم
بالامر ومنه ولى عهد المسلمين دون الله سوى الله قال امية بن ابى الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق وما على حدثان الدهر والنصير
الناصر وهو المؤيد والمقوى الاعراب والمعنى الم تعلم استفهام تقرير وتثبيت ويؤول فى المعنى الى الايجاب فكانه يقول قد علمت حقيقة كما
قال جرير الستم خير من ركب المطايا فلهذا خاطب به النبى ص وقيل ان الاية وان كان خطابا للنبى ص فالمراد به امته كقوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم
النساء ومثله قول الكميت فى مدح النبى ص لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب وقيل افرطت بل قصدت ولو عنفنى القائلون
او ثلبوا انت المصفى المهذب المحض فى النسبة ان نص قومك النسب فاخرج كلامه مخرج الخطاب للنبى ص واراد به اهل بيته لان احدا من المسلمين
لا يعنف مادح النبى صلى الله عليه وآله ولا يكثر الضجاج واللجب فى اطناب القول فيه فكانه قال الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات
والارض لانه خلقهما وما فيهما وقوله وما لكم من قال ان الاية خطاب النبى صلى الله عليه وآله قال اتى بضمير الجمع فى الخطاب تفخيما لامره وتعظيما
ومن قال هى خطاب له وللمؤمنين او لهم خاصة فالمعنى الم تعلموا ما لكم ايها الناس من دون الله اى سوى الله من ولى يقوم بامركم ولا نصير
ينصركم قوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اية اللغة
السؤال هو ان يطلب من الغير ممن يعلم معنى الطلب وسواء بالمد على ثلثة اوجه بمعنى قصد وعدل وبمعنى وسط فى قوله الى سواء الجحيم وبمعنى غير فى قوله
اتيت سواك اى غيرك ومعنى ضل هيهنا ذهب عن الاستقامة قال الاخطل كنت القذى فى موج اكدر مزبد قذف الاتى به فضل ضلالا اى ذهب
يمينا وشمالا والسبيل والطريق والمذهب نظاير والجمع السبل الاعراب ام هذه منقطعة فان ام على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة عديلة
الالف وهى مفرقة لما جمعته اى كان او معرفة لما جمعه احد تقول اضرب ايهم شئت زيدا ام عمرا ام بكرا كما تقول اضرب احدهم زيدا او عمرا
او بكرا والمنقطعة لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى بل وهمزة الاستفهام كقول العرب انها لابل ام شاء كانه قال بل اهى شاء فقوله ام تريدون
تقديره بل اتريدون ومثله قول الاخطل كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ان تسألوا موصول وصلة
فى محل النصب لانه مفعول تريدون كما ان الكاف حرف جر وما حرف موصول سئل موسى جملة فعلية هى صلة ما والموصول والصلة فى محل
الجر بالكاف والكاف يتعلق بيسئل والجار والمجرور فى محل النصب على المصدر ومن قبل فى محل النصب لانه ظرف لقوله سئل ومن اسم الشرط فى محل الرفع
بالابتداء والفاء فى قوله فقد ضل سواء السبيل فى محل الجزم لانه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذى تضمنه من مع الجملتين فى محل الرفع
لانه خبر المبتدأ النزول اختلف فى سبب نزول الاية فروى عن ابن عباس انه قال ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله
عليه وآله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله هذه الاية وقال الحسن عنى بذلك مشركى
العرب وقد سألوا فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الى قوله او تاتى بالله والملائكة قبيلا وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال
السدى سالت العرب محمدا ان ياتيهم بالله فيروه جهرة وقال مجاهد سالت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم ولكن يكون
لكم كمائدة لقوم عيسى عليه السلام فرجعوا وقال ابو على الجبائى وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما كان
للمشركين ذات انواط وهى شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها التمر وغيره من الماكولات كما سألوا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة المعنى
ام تريدون اى بل اتريدون ان تسألوا رسولكم يعنى النبى محمدا كما سئل موسى اى كما سال قوم موسى موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات
ومن يتبدل الكفر بالايمان اى من استبدل الجحود بالله وبآياته بالتصديق بالله والاقرار به وبآياته واقتراح المحالات على النبى ص وسؤال ما
لا يعنيه بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل اى ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق الاستقامة وقيل عن وسط الطريق
لان وسط الطريق خير من اطرافه النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما دل الله بما تقدم على تدبيره لهم فيما ياتى به من الايات
وما ينسخه فاختياره لهم ما هو الاصلح فى كل حال قال اما ترضون بذلك وكيف تتخيرون المحالات مع اختيار الله تعالى لكم ما يعلم فيه من الصلاح
فاذا اتى باية تقوم بها الحجة فليس لاحد الاعتراض عليها ولا اقتراح غيرها لان ذلك بعد صحة البرهان بها تكون تعنتا قوله تعالى ود كثير

من اهل

من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتى الله بامره ان الله
على كل شئ قدير اللغة الحسد ارادة زوال نعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التى هو فيها وارادة ان تصير تلك النعمة بعينها له وقد يكون تمنى زوال
نعمة الغير حسدا وان لم يطمع الحاسد فى تحول تلك النعمة اليه واشد الحسد التعرض للاغتمام بكون الخير لاحد واما الغبطة فهى ان يريد مثل النعمة
فيها للغير وان لم يرد زوالها عنه ولا يكره كونها له فهذه غير مذموم والحسد مذموم ويقال حسده على الشئ احسده حسدا وحسدته الشئ
بمعنى واحد ومنه قول الشاعر يحسد الناس الطعاما والصفح والعفو والتجاوز عن الذنب بمعنى يقال لطحا الاناء صفحة وكذلك من كل شئ
ومنه صافحته اى لقيت صفحة كفه صفحة كفى وقولهم صفحت عنه فيه قولان احدهما ان معناه انى لم آخذه بذنبه وابديت له منى صفحة جميلة والآخر انه لم ير منى
ما يقبض صفحته ويقال صفحت الورق اى تجاوزتها الى غيرها ومنه تصفحت الكتاب وقد يتصفح الكتاب من لا يحسن ان يقرأه الاعراب من فى قوله من اهل الكتاب
يتعلق بمحذوف تقديره فريق كانوا من اهل الكتاب فيكون صفة لكثير ومن بعد فى محل النصب على الظرف والعامل فيه يردونكم كفارا مفعول ثان ليردون ومفعوله الاول
كم من يردونكم فى انتصاب قوله حسدا كما يقال فلان يتمنى لك الشر حسدا فكانه قال يحسدك حسدا والآخر ان يكون مفعولا له فكانه قال يردونكم كفارا لاجل
الحسد كما يقول جئته خوفا منه وقوله من عند انفسهم يتعلق بقوله ود كثير لا بقوله حسدا لان حسد الانسان لا يكون من غير نفسه قال الزجاج وقال
غيره يجوز ان يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله عز وجل ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون اليهود اضافوا الكفر و
المعاصى الى الله تعالى فقال سبحانه تكذيبا لهم ان ذلك من عند انفسهم وقوله من بعد ما تبين ما حرف موصول وتبين لهم الحق صلته والموصول والصلة فى محل الجر
باضافة بعد اليه حتى يأتى الله ياتى منصوب باضمار ان وهما فى محل الجر بحتى والجار والمجرور مفعول فاعفوا واصفحوا النزول نزلت الاية فى حيى بن
اخطب واخيه ابى ياسر بن اخطب وقد دخلا على النبى حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيى اهو نبى قال هو هو فقيل فما له عندك قال العداوة الى
الموت وهو الذى نقض العهد واثار الحرب يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت فى كعب بن الاشرف عن الزهرى وقيل فى جماعة اليهود عن الحسن المعنى
ثم اخبر الله سبحانه عن سريرة اليهود فقال ود اى تمنى كثير من اهل الكتاب كحيى بن اخطب وكعب بن الاشرف وامثالهما لو يردونكم معناه ان يردونكم يا معشر المؤمنين
اى يرجعونكم بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب والخير وانما قال كثير من اهل الكتاب لانه انما آمن منهم القليل كعبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وقيل انما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم وزوال الرياسة اليهم وقوله من عند انفسهم قد بينا فيه من الاعراب
وقوله من بعد ما تبين لهم الحق اى بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودين الله عن ابن عباس وقتادة والسدى وقوله فاعفوا واصفحوا
اى تجاوزوا عنهم وقيل ارسلوهم فانهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه وانما امرهم بالعفو والصفح وان كانوا مضطهدين مقهورين من حيث ان كثيرا من
المسلمين كانوا اعزين فى عشايرهم واقوامهم يقدرون على الانتقام من الكفار فامرهم الله بالعفو وان كانوا قادرين على الانتصاف حتى ياتى الله بامره اى
بامره لكم بعقابهم او يعاقبهم هو على ذلك ثم اتاهم بامره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون الاية عن ابى على وقيل بامره اى بآية القتل والسبى لبنى قريظة والجلاء لبنى
النضير عن ابن عباس وقيل بامره بالقتال عن قتادة فانه قال هذه الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الاية وبه قال الربيع والسدى
وقيل نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروى عن الباقر عليه السلام انه قال لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل
بهذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا وقوله ان الله على كل شئ قدير وفيه ثلثة اقوال احدها انه قدير على عقابهم اذ هو على كل شئ قدير
عن ابى على وثانيها انه قدير على ان يدعو الى دينه بما احب مما هو الاليق بالحكمة فيامر بالصفح تارة وبالعقاب اخرى على حسب المصلحة عن الزجاج والثالث انه
لما امر بالامهال والتاخير فى قوله فاعفوا واصفحوا قال ان الله قادر على عقوبتهم بان يامركم بقتالهم ويعاقبهم فى الآخرة بنفسه قوله تعالى واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير اية الاعراب ما اسم الشرط فى موضع رفع بالابتداء وتقدموا شرط
من خير من بيان والجار والمجرور مفعول تقدموا وتجدوه مجزوم لانه جزاء وعلامة الجزم فى الشرط والجزاء سقوط النون ومعنى حرف الشرط الذى تضمنه
ما مع الشرط والجزاء فى محل الرفع لانه خبر المبتدأ وما فى قوله بما تعملون اسم موصول وحرف موصول والموصول والصلة فى موضع جر بالباء والباء
متعلق ببصير الذى هو خبر ان المعنى لما امر الله سبحانه المسلمين بالصفح عن الكفار والتجاوز وعلم انه يشق عليهم ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم
لهم فامرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فان فى ذلك معونة لهم على الصبر مع ما يحوزون بهما من الثواب والاجر كما قال فى موضع آخر واستعينوا
بالصبر والصلوة وقوله وما تقدموا لانفسكم معناه وما تقدموا لانفسكم من خير اى من طاعة واحسان وعمل صالح تجدوه عند الله اى تجدوا ثوابه معدا
لكم عند الله تعالى ليجازيكم به وفى هذه الاية دلالة على ان ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا انحبط لا يجده وقوله
ان الله بما تعملون بصير اى لا يخفى عليه شئ من اعمالكم يجازيكم على الاحسان بما تستحقونه من الثواب وعلى الاساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا عمل
من يتيقن انه يجازيه على ذلك من لا يخفى عليه شئ من عمله ففى هذا دلالة على الوعد والوعيد والامر والزجر وان كان خبرا عن غير ذلك فى اللفظ
قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اية اللغة فى هود ثلثة اقوال احدها
انه جمع هائد كعائذ وعوذ وعائط وعوط وهو جمع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد والهائد التائب الراجع الى الحق وثانيها ان يكون مصدرا

وجهان احدهما ان الجملة التى قبله تدل على الفعل الذى هو مصدره وتقديره حسدوكم حسدا صح

سبب النزول فى حيى بن اخطب واخيه

اول ما اذن الله لنبيه بالقتال

وقيل معناه تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله صح

يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ورجل صوم وقوم صوم وثانيها ان يكون معناه الا من كان يهوديا فحذف الياء الزائدة والبرهان
الحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد وهو ما امكن الاستدلال به على ما هو دلالة عليه مع قصد فاعله الى ذلك وفرق علي بن عيسى بين الدلالة والبرهان
بان قال الدلالة قد تنبئ عن معنى فقط لا يشهد بمعنى آخر والبرهان ليس كذلك لانه بيان عن معنى ينبئ عن معنى آخر وقد تورع في هذا القرآن وقيل
محض الدعوى **الاعراب** قالوا جملة فعلية والجنة ظرف مكان ليدخل والا هيهنا لنقض النفي ومن موصول وهو مع صلته مرفوع الموضع بانه فاعل
ولن يدخل مع ما بعده معمول قالوا وان حرف شرط وجوابه محذوف تقديره ان كنتم صادقين فاتوا برهانكم **المعنى** ثم حكى سبحانه شيئا من اقوال اليهود
ودعاويهم الباطلة فقال وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فهذا على الايجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
نصرانيا ووحد كان لان لفظة من قد يكون للواحد وقد يكون للجماعة وانما قلنا ان الكلام مقدر هذا التقدير لان من المعلوم ان اليهود لا تشهد
للنصارى بالجنة ولا النصارى لليهود فعلم انه ادرج الخبر عنهما للايجاز من غير اخلال بشيء من المعنى فان شهرة الحال يغني عن البيان الذي ذكرنا
ومثله قول حسان بن ثابت امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء تقديره ومن يمدحه وينصره غير انه لما كان اللفظ واحدا جمع مع الاول
كانه اخبار عن جملة واحدة وانما حقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك امانيهم اي تلك المقالة امانى كاذبة يتمنونها على الله عن قتادة والربيع
وقيل امانيهم اباطيلهم بلغة قريش عن المؤرج وقيل معناه تلك اقاويلهم وتلاوتهم من قولهم تمنى اي تلا وقد يجوز في العربية امانيهم بالتخفيف والتثقيل
اجود قل يا محمد هاتوا احضروا وليس بامر بل هو تعجيز وانكار بمعنى اذ لم يمكنهم الاتيان ببرهان يصحح مقالتهم فاعلموا انه باطل فاسد برهانكم اي حجتكم عن الحسن
ومجاهد والسدي ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد الا ترى انه لو
جاز التقليد لما امروا بان ياتوا فيما قالوا ببرهان وفيها ايضا دلالة على جواز المحاجة في الدين **قوله تعالى** بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **اللغة** اسلم يستعمل في شيئين احدهما اسلمه الى كذا اي صرفه اليه يقول اسلمت الثوب اليه والثاني اسلم
له بمعنى اخلص له ومنه قوله ورجلا سلما لرجل اي خالصا وقال زيد بن عمرو بن نفيل واسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا واسلمت وجهي لمن
اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا ويروى واسلمت نفسي والوجه مستقبل كل شيء ووجه الانسان محياه ويقال وجه الكلام تشبيها بوجه الانسان لانه اول ما يبدو
منه ويعرف به ويقال هذا وجه الراي اي الذي يبدو منه ويعرف به والوجه من كل شيء اول ما يبدو فيظهر بظهوره ما بعده وقد استعملت العرب لفظة
وجه الشيء وهم يريدون نفسه الا انهم ذكروه باللفظ الاشرف الانبه ودلوا عليه به كما قال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك
اي ربك وقال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضاء بالهوى الجائر اي على ما هو به من الصواب وقال ذو الرمة وطاوعت همي وانجلى وجه بازل
من الامر لم يترك خلاجا بزولها يريد وانجلى البازل من الامر **الاعراب** بلى يدخل في جواب الاستفهام مثل قوله الست بربكم قالوا بلى ويصلح ان يكون
تقديره هنا اما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضي هذا السؤال ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام
فيقول بلى قد قام ويكون التقدير هنا ليس الامر كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو يدخلها
ومن اسلم يجوز ان يكون من موصولا ويجوز ان يكون للشرط فيكون اسلم اما صلة واما مجزوم الموضع بكونه شرطا ويكون من مبتدأ والفاء في قوله
فله اجره للجزاء واللام يتعلق بمحذوف في محل الرفع لانه خبر لقوله اجره والمبتدأ مع خبره في محل الرفع لوقوعه بعد الفاء والفاء مع ما دخلت عليه في
محل الجزم ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط في محل الرفع بانه خبر المبتدأ وان كان من موصولا فمن مع صلته مبتدأ والفاء مع الجملة بعدها
خبره وعند ربه ظرف مكان في موضع النصب على الحال تقديره كائنا عند ربه والعامل فيه المحذوف الذي تعلق به اللام وذو الحال الضمير المستكن فيه وقوله
وهو محسن في موضع نصب على الحال وانما قال فله اجره على التوحيد ثم قال ولا خوف عليهم لان من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى
المعنى ثم رد الله سبحانه عليهم مقالتهم فقال بلى من اسلم وجهه لله قيل معناه من اخلص نفسه لله بان سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجهه
لطاعة الله وقيل فوض امره الى الله وقيل استسلم لامر الله وخضع وتواضع لله لان اصل الاسلام الخضوع والانقياد وانما خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه
في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل وهو مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه معناه فله جزاء عمله عند الله تعالى ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول انه لا يكون على اهل الجنة خوف ولا حزن في الآخرة واما على قول من قال ان بعضهم يخاف ثم يامن فمعناه
انهم لا يخافون فوت جزاء اعمالهم لانهم يكونون على ثقة بان ذلك لا يفوتهم **قوله تعالى** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال
الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون آية **اللغة** القيامة مصدر الا انه صار كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت
الذي يبعث الله عز وجل فيه الخلق فيقومون من قبورهم الى محشرهم تقول قام يقوم قياما وقيامة مثل عاذ يعوذ عياذا وعياذة **الاعراب** وهم يتلون
جملة من مبتدأ وخبر منصوبة الموضع على الحال والعامل قالت وذو الحال اليهود والنصارى والكاف في كذلك يتعلق بيتلون او بقال الذين تقديره
وهم يتلون الكتاب كتلاوتكم او قال الذين لا يعلمون وهم المشركون كقول اليهود والنصارى ومثل صفة مصدر محذوف تقديره قولا مثل قولهم **النزول** قال
ابن عباس لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله اتتهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رافع بن حرملة ما انتم على شيء وجحد

والجزاء

وقالت النصارى ليست اليهود على شيء

بنبوة عيسى

نبوة عيسى وكفروا بالانجيل وقال رجل من اهل نجران ليست اليهود على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتورية فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه ان اهل
الكتاب من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء يعني في تدينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست اليهود على شيء في
تدينهم باليهودية وهم يتلون الكتاب اي يقرؤن وذكر فيه وجهان احدهما ان فيه حل الشبهة بانه ليس في تلاوة الكتاب معتبر في الانكار لما لم يوت على الانكار
ببرهان فلا ينبغي ان يدخل الشبهة بانكار اهل الكتاب لملة الاسلام اذ كل فريق من اهل الكتاب قد انكر ما عليه الآخر ثم بين ان سبيلهم كسبيل من لا يعلم
الكتاب من مشركي العرب وغيرهم ممن لا كتاب لهم في الانكار لدين الاسلام والوجه الآخر الذم لمن انكر ذلك من اهل الكتاب على جهة العناد اذ قد ساوى المعاند
منهم الحق الجاهل به في الدفع له فلم ينفعه علمه وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم معناه ان مشركي العرب الذين هم جهال وليس لهم كتاب هكذا قالوا
لمحمد واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن السدي ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا ان جميع الانبياء
وامهم لم يكونوا على شيء وكانوا على خطأ اي فقد ساووا وكونوا معشر اليهود في الانكار وهم لا يعلمون وقيل ان هؤلاء الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود
والنصارى وقبل التورية والانجيل كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم لستم على شيء عن عطا وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون اسلافهم
اسلاف اليهود والمراد بقوله قالت اليهود ليست النصارى على شيء هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه يحكي قول المبطل المبطل فلا يجوز ان يعطف
قول مبطل المحق وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيه وجوه احدها ان حكمه بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار عن الحسن وثانيها ان حكمه
بينهم الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عن ابي علي وثالثها ان حكمه ان يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا وهذا هو الحكم
الفصل في الآخرة بما تصير اليه كل فاما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله عز وجل فيما اظهر من حجج المسلمين وفي عجز الخلق عن ان ياتوا بمثل هذا القرآن عن الزجاج
قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
عذاب عظيم آية بصري وآيتان عند غيرهم عدوا اهل البصرة خائفين آية **اللغة** المنع والصد والحيلولة نظائر وضد المنع الاطلاق يقال منعه فامتنع ورجل
منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة بتخفيف وتثقيل وامراة منيعة لا تؤاتي على فاحشة والسعي والركض والعدو نظائر وضد السعي الوقوف وفلان يسعى على عياله
اي يكسب لهم وسعى للسلطان اذا ولي امر الصدقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين والعقال الصدقة عام وساعى الرجل
الامة اذا فجر بها ولا يكون المساعاة الا في الاماء والخراب الهدم والنقض نظائر والخربة سعة خرق الاذن وكل ثقب مستدير والخارب اللص قال الاصمعي
يختص بسارق الابل والخرابة سرقة الابل **الاعراب** من موضع رفع وهو استفهام واظلم رفع لانه خبر المبتدأ وموضع من في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضع
ان نصبا على انه مفعول له فيكون تقديره كراهة ان يذكر فيها اسمه نصب على البدل من مساجد وهو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله
اسمه ويجوز ان يكون على حذف من وتقديره من ان يذكر وان يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان وقيل ان كان ههنا مزيدة وتقديره ما لهم ان يدخلوها
فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها رفعا بالابتداء والا حرف الاستثناء وهو ههنا لنقض النفي وخائفين منصوب على الحال وقوله خزي يرتفع
من وجهين احدهما الابتداء والآخر ان يكون مرفوعا بلهم وقوله في الدنيا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في لهم وكذلك
قوله في الآخرة **النزول** اختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر واظهر الله
المسلمين عليهم وصاروا لا يدخلونه الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والرماني والجبائي وضعف هذا الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش
لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام وقوله يفسد بان عمارة المساجد انما تكون بالصلوة فيها وخرابها بالمنع من الصلوة فيها وقد وردت الرواية بانهم هدموا مساجد
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يصلون فيها بمكة لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة قال وهو ايضا ذكر غير اهل الكتاب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وهذا اقرب لان الكلام خرج
مخرج الذم فمرة توجه الذم الى اليهود ومرة الى النصارى ومرة الى عبدة الاصنام والمشركين **المعنى** ومن اظلم اي واي احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله
من ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع اي يذكر في مساجد الله اسمه سبحانه وعمل في المنع من اقامة الجماعة والعبادة فيها فاذا حمل قوله
مساجد الله على بيت المقدس وعلى الكعبة فانما جاز جمعه على احد وجهين اما ان يكون مواضع السجود فان المسجد العظيم يقال لكل موضع منه مسجد
ويقال للجملة مسجد واما ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة وروي عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام انه اراد جميع الارض
لقول النبي صلى الله عليه وآله جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقوله وسعى في خرابها اي عمل في تخريبها والتخريب اخراجهم اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو
صدهم عنها ويجوز حمله على الامرين وقيل المراد المنع عن الصلوة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها وقوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل نصراني الى بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ عقوبة وهو كذلك اليوم ومن قال المراد به المسجد الحرام قال
لما نزلت هذه الآية امر النبي صلى الله عليه وآله مناديا فنادى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فكانوا لا يدخلونه بعد ذلك وقال الجبائي بين الله
سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الا
ان يدخل الى بعض الحكام لخصومة بينه وبين غيره فيكون في موضع دخوله خائفا من الاخراج على وجه الطرد بعد انفصال خصومته ولا يقعد فيه مطمئنا

ان نصب على البدل من مساجد فهو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر صح

النزول

لا يتعلق بما قبله من ذم اهل الكتاب كما يتعلق ... المقدس ... صح

كما يقصد المسلم قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه هذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه الآية ولا يجوز ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام
خاصة فيستدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون منه لحكومة ولا غيرها بان الله تعالى قد امر بمنعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
شاهدين على انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال الزجاج اعلم الله سبحانه في هذه الآية ان امر المسلمين يظهر على
جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم الا خائفا وهذا كقوله سبحانه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فكانه قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين لاعزاز الله الدين واظهاره المسلمين وقوله لهم في الدنيا خزي قيل فيه وجوه احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون عن قتادة وثانيها
ان المراد به القتل والسبي اذا كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن الزجاج وثالثها ان المراد بخزيهم في الدنيا انه اذا قام المهدي وفتح قسطنطينية
فحينئذ يقتلهم عن السدي ورابعها ان المراد بالخزي طردهم عن دخول المساجد عن ابي علي وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم القيامة يعذبهم الله في نار
جهنم بالعذاب الاعظم اذ كانوا من كل ظالم اظلم **قوله تعالى** ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم آية **اللغة** المشرق
والشرق اسمان لمطلع الشمس والقمر وشرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اضاءت ويقال لا افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن الشمس وايام التشريق ايام تشريق
اللحم في الشمس وفي الحديث لا تشريق الا في مصر او مسجد جامع اي لا صلوة عيد الا ... وقتها طلوع الشمس والمغرب والمغيب نظائر وهو موضع غروب الشمس حيث تغيب
بذلك لانه يمضي فلا يرد فهو ماخوذ من الابعاد والواسع الغني سمي به لسعة مقدوراته وقيل هو الكثير الرحمة والسعة والفسحة من النظائر وضد السعة
الضيق يقال وسع يسع سعة واوسع الرجل اذا صار ذا سعة في المال **الاعراب** اللام في قوله ولله المشرق لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه
اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم واين مبني لتضمنه معنى الحرف وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين وفيه
معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة الجزم في تولوا سقوط النون واين في موضع نصب لانه ظرف لقوله تولوا وما في قوله
اينما هي التي تهيئ الكلمة لعمل الجزم ولذلك لم يجز ان يجازى باذ وحيث حتى يضم اليهما ما فيقال حيثما تكن اكن واذما تفعل افعل ولا يقال حيث تكن اكن واذ تفعل
افعل ويجوز في اين الجزم وان يدخل عليها ما كقول الشاعر اين تصرف بنا العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي وثم موضعه نصب لانه ظرف مكان
وبني على الفتح لالتقاء الساكنين وانما بني في الاصل لانه معرفة وحكم الاسم المعرفة ان يكون بحرف فبني لتضمنه معنى الحرف الذي يكون به التعريف والعهد
الا ترى ان ثم لا يستعمل الا في مكان معهود ومعروف لمخاطبك **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن
بيت المقدس فنزلت الآية ردا عليهم عن ابن عباس واختاره الجبائي وقال بين سبحانه انه ليس في جهة دون جهة كما يقول المجسمة وقيل كان للمسلمين التوجه
حيث شاؤا في صلوتهم وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتادة قال وكان النبي صلى الله عليه وآله قد اختار التوجه الى بيت المقدس وكان
له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في صلوة التطوع على الراحلة يصليها حيث ما توجهت اذا كنت في سفر واما الفرائض فقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني
ان الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم قالوا وصلى رسول الله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع
من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروي عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد
عرفنا القبلة هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب فخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك
الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي عن ذلك فسكت فانزل الله هذه الآية **المعنى** ولله المشرق والمغرب اي له المشرق والمغرب ملكا وقيل اراد بهما
وما بينهما وقيل معناه ان الله يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها في مغربها فاينما تولوا فثم وجه الله معناه فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به
او فهناك وجه الله اي قبلة الله عن الحسن ومجاهد وقتادة والوجه والجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي القصد الذي يتوجه اليه وجها قال الشاعر
استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل معناه اليه القصد بالعباد وقيل معناه فثم الله يعلم ويرى فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى يريدون وجهه
اي يريدونه بالدعاء ويقال لما قرب من المكان هنا ولما تراخى ثم وهناك وقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك اي ويبقى
ربك عن الكلبي وقيل معناه فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابي علي والرماني ان الله واسع اي غني عن ابي عبيدة
وتقديره غني عن طاعتكم وانما يريدها منكم لمنافعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك رخص في الشريعة عن الزجاج وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم اي عالم بوجوه
الحكمة فبادروا الى ما امركم به وقيل عليم اين يضع رحمته على ما يوجبه الحكمة وقيل عليم بنياتكم حيث ما صليتم ودعوتم **النظم** ووجه اتصال الآية بما قبلها
ان الله يقول لا يمنعكم تخريب من خرب المساجد عن ان تذكروه حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي بن عيسى وقيل لما تقدم ذكر الصلوة
والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها **قوله تعالى** وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون آية **القراءة** قرأ ابن عامر قالوا
بغير واو والباقون بالواو **الاعراب** حذف الواو ههنا يجوز من وجهين احدهما ان يستانف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم والآخر ان الجملة التي هي قالوا
اتخذ الله ولدا ملابسة بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية فان الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم فيستغني عن الواو
لالتباس الجملة بما قبلها كما يستغنى عنها في نحو قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون
لكان حسنا **اللغة** الاصل في القنوت الدوام ثم يستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلوة

كقوله يا مريم

على الكفار صح

ويقال غربت الشمس تغرب اي غابت ... والغروب البعد والتباعد وغربت النوى بعدت ... صح

كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ومعنى طول القيام وروى جابر بن عبد الله قال سئل النبي صلى الله عليه وآله اي الصلوة افضل قال طول القنوت اي طول القيام
ويكون بمعنى الدعاء قال صاحب العين القنوت في الصلوة دعاء بعد القراءة في آخر الوتر يدعو قائما ومنه قوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ويكون بمعنى السكوت
قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام **النزول** نزلت الآية في النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل نزلت فيهم وفي
مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله **المعنى** لما حكى سبحانه قول اليهود في امر القبلة ورد عليهم قولهم ذكر مقالتهم في التوحيد ورد عليهم فقال وقالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه اي اجلالا له عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبائح والسوء والصفات التي لا تليق به وروي عن طلحة بن عبيد الله انه سأل النبي صلى الله عليه وآله عن معنى قوله سبحانه
فقال تنزيها لله عن كل سوء بل له ما في السموات والارض هذا رد عليهم قولهم اتخذ الله ولدا اي ليس الامر كما زعموا بل له ما في السموات والارض ملكا ولان
البنوة والملك لا يجتمعان فكيف يكون الملائكة الذين في السماء والمسيح الذي هو في الارض ولدا له فنبه بذلك على ان المسيح وغيره عبيد له مخلوقون مملوكون
لهم بمنزلة ساير الخلق وقيل معناه بل له ما في السموات والارض فعلا والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون الا من جنس ابيه فان من يتبنى انسانا
فانما يتبناه لانه لابد من ان يكون من جنسه وقوله كل له قانتون قال مجاهد وابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيامة وقال
الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبده وقال الجبائي كل دائم على حال واحدة بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم
في ملكه وقهره يتصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه **قوله تعالى** بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية **القراءة** قرأ ابن عامر
فيكون بالنصب والباقون بالرفع **الاعراب** قال ابو علي يمتنع النصب في قوله فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنفي الذي
ليس بكاين لا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير يكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على لفظه لم
يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخله الفاء بعد الايجاب نحو آتيك فاحدثك الا ان يكون في شعر في نحو قوله لنا هضبة
لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما ويدل ايضا على امتناع النصب فيه ان الجواب بالفاء مضارع للجزاء ولا يجوز اذهب فتذهب على قياس قراءة ابن
عامر فيكون لان المعنى يصير ان ذهبت ذهبت وهذا كلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان قمت اعطيتك واذا
كان الامر على هذا لم يكن ما روي عمن نصبه فيكون متجها ويمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما حمل ابو الحسن في نحو قوله قل
للذين آمنوا يقيموا الصلوة على انه اجري مجرى جواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة فالوجه في يكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد
به يكون فيكون او يكون خبر لمبتدأ محذوف وكانه فهو يكون **اللغة** البديع بمعنى المبدع كالسميع بمعنى المسمع وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في
مبدع ويستحق الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة بمعنى ان من شانه انشاء الاشياء على غير مثال واحتذاء والابداع والاختراع والانشاء نظاير وكل من احدث
شيئا فقد ابدعه والاسم البدعة وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار والقضاء والحكم من النظاير واصل القضاء الفصل واحكام الشيء قال ابو ذؤيب
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اي احكمهما ثم يتصرف على وجوه منها الامر والوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر
ربك والامر ومنها ان يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا الى لوط ومنها ان يكون بمعنى
الفراغ كقوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من امر المناسك وقوله فاذا قضيتم الصلوة وفيما رواه علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده الصادق عليه السلم قال
القضاء على عشرة اوجه ذكر فيه الوجوه الثلثة التي ذكرناها والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اي فافعل ما انت فاعل ومنه قوله اذا قضى امرا يعني اذا فعل
امرا كان في علمه ان يفعله انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امرا يقول ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا فعل الله ورسوله شيئا في تزويج
زينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخامس قوله ليقض علينا ربك اي لينزل علينا الموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا ينزل بهم الموت وقوله فوكزه موسى
فقضى عليه اي فانزل به الموت والسادس قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب العذاب فوقع باهل النار وكذا قوله وقال الشيطان لما قضي الامر
والسابع قوله وكان امرا مقضيا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ انه يكون والثامن بمعنى الاتمام في نحو قوله فلما قضى موسى الاجل وايما الاجلين قضيت اي اتممت ونحو قوله
من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان يتم اليك جبرئيل الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله وقضي بينهم بالحق وان ربك يقضي بينهم اي يفصل وفي الانعام
يقضي الحق اي يفصل وفي الانعام يقضي الحق اي يفصل الامر بيني وبينكم بالعذاب والعاشر بمعنى الخلق في قوله فقضيهن سبع سموات اي خلقهن **المعنى** لما نزه
سبحانه نفسه عن اتخاذ الاولاد ودل على ان له ما في السموات والارض اكد ذلك بقوله بديع السموات والارض اي منشئ السموات والارض على غير مثال امتثله
ولا احتذاه من صنع خالق كان قبله واذا قضى امرا قيل معناه اذا فعل امرا اي اراد احداث امر كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت قراءة القرآن
وقيل معناه اذا احكم امرا وقيل معناه حكم وحتم بانه يفعل امرا والاول الوجه وقوله فانما يقول له كن فيكون اختلف فيه على وجوه احدها انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم
لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقته معناه ان منزلة الفعل في تيسره وانتفاء التعذر عنه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه وبيده كذا اذا حرك راسه
او اومى بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة وكما قال ابو النجم قد قالت الاتساع للبطن الحق قدما فآضت كالفنيق المحنق وقال العجاج يصف ثورا وفيه كالاعراض للعلوج
فكر ثم قال في التفكير ان الحيوة اليوم والكرور وقال عمرو بن حممة الدوسي فاصبحت مثل النسر طارت فراخه اذا رام تطيارا يقال له قع وقال الآخر وقالت له العينان سمعا وطاعة
وحدرتا كالدر لما يثقب في المشهور قول الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني وهذا قول ابي علي وابي القاسم وجماعة من المفسرين وثانيها انه علامة جعلها الله للملائكة اذا

والولد لا يكون ملكا صح

كل

فتذهب صح

وتسهيله صح

سمعوها علموا انه احدث شعرا وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل وثالثها ما قال بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله تعالى صارت كالموجودة فصح
ان يخاطبها ويقال لها كوني بمعنى اشاء ايجاده منها كن والاصح من الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين وان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول الملائكة على جهة الاعلام منه واخبارا اياهم عن الغيب كن اي يقول الكون كن فيكون فاعل
كن الله وهو في المعنى خبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه وقد يجوز على هذا ان يكون فاعل كن الشيء المعدوم المراد بكونه في تقديره يقول
من اجله الملائكة يكون الشيء كذا فيكون ذلك على ما يخبر به لا خلف له ولا تبديل لما يخبر به واما القول الثالث فبعيد لان المعدوم لا يصح خطابه ولا
امره بالكون والوجود ليخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال للامر وتلقيه بالقبول والطاعة وهذا انما يتصور من المأمور الموجود دون المعدوم
ولو صح ذلك لوجب ان يكون المأمور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المطيع لما يؤمر به بالقبول فاعلا له وهذا فاسد ظاهر البطلان وقال بعضهم انما يقول
كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد انه يعيدهم في حال خروجهم لا قبله ولا
بعده وهذا الوجه ايضا ضعيف لانه من شرط حسن الامر ان يتقدم المأمور به وكذلك الدعاء وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يجوز ان يتخذ ولدا لانه اذا
ثبت انه منشئ السموات والارض ثبت بذلك انه سبحانه ليس بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام ومن كان بهذه الصفة لم يجز عليه
اتخاذ الولد ولانه سبحانه قد انشأ عيسى من غير اب من حيث هو مبدع الاشياء فجل عن اتخاذ الابناء وتعالى علوا كبيرا **قوله تعالى** وقال الذين لا يعلمون لولا
يكلمنا الله او تأتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون اية **اللغة** اليقين والعلم والمعرفة نظائر في اللغة
ونقيضه الشك والجهل وايقن ويتقن واستيقن بمعنى وقال صاحب العين اليقين زوال الشك وقال بعضهم اليقين ما الذي ابصرته العيون من قطع بالشيء ولا امر يعترض (?) اليقين علم
يثلج به الصدر ولذلك يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت برد العلم **الاعراب** لولا معنى هلا ولا يدخل الا على الفعل ومعناها التحضيض قال تعدون
عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تعدون الكمي المقنع والكاف في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع نصب على المصدر
اي كقولهم **المعنى** لما بين سبحانه حالهم في انكارهم التوحيد وادعائهم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر خلافهم في النبوات وسلوكهم في ذلك طريق التعنت
والعناد فقال وقال الذين لا يعلمون وهم النصارى عن مجاهد واليهود عن ابن عباس ومشركو العرب عن قتادة وهو الاقرب لانهم الذين سألوا النبي
ولم يقتصروا على ما ظهر واتضح من المعجزات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات الى اخرها ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون فبين انهم
ليسوا اهل الكتاب ومن قال المراد به النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وهذا لا دلالة فيه لانه يجوز
ان يذكر قوما ثم يبتدئ فيخبر عن قوم اخرين على ان مشركي العرب قد اضافوا ايضا الى الله سبحانه البنات فدخلوا في جملة من قال اتخذ الله ولدا وقوله لولا يكلمنا
الله اي هلا يكلمنا الله معاينة فيخبرنا بانك نبي وقيل معناه هلا يكلمنا بكلامه كما كلم موسى وغيره من الانبياء وقوله او تأتينا اية موافقة لدعوتنا كما جاءت
الانبياء ايات موافقة لدعوتهم ولم يريدوا انه لم تأتهم اية لانه قد جاءتهم الايات المعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود سألوا
واقترحوا الايات على موسى عن مجاهد لانه حمل قوله الذين لا يعلمون على النصارى وقيل هم اليهود والنصارى جميعا عن قتادة والسدي وقيل سائر الكفار الذين كانوا
قبل الاسلام عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة والاعتراض على الانبياء من تحجر والتعنت والعناد كقول اليهود لموسى
ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب للنبي حول لنا الصفا ذهبا ولذلك قال سبحانه اتواصوا به وقوله قد بينا
الايات يعني الحجج والمعجزات التي تعلم بها صحة نبوة محمد ص لقوم يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال فيوقنون لذلك فكذلك
فاستدلوا انتم حتى توقنوا كما ايقن اولئك والمعنى فيما ظهر من الايات الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت والعناد فان قيل لم لم يؤت
الايات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم اكد قلنا الاعتبار في ذلك بالمصالح ولو علم الله سبحانه ان في اظهار ما اقترحوه من الايات مصلحة لاظهرها فلما
لم يظهرها علمنا انه لم يكن في اظهارها مصلحة **قوله تعالى** انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اية **القراءة** قرأ نافع ولا
تسأل بفتح التاء والجزم على النهي وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وابن عباس ذكر ذلك الفراء وابو القاسم البلخي والباقون على لفظ الخبر على ما لم يسم
فاعله **الحجة** الرفع في تسأل يحتمل وجهين احدهما ان يكون حالا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا ونذيرا اي وغير مسؤول ويكون ذكر الجملة بعد المفرد الذي
هو قوله بشيرا كما ذكر الجملة في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا بعد ما تقدم من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو هنا يجري مجرى الجملة والاخر ان
يكون منقطعا عن الاول مستأنفا به كانه قيل ولست تسأل عن اصحاب الجحيم واما قراءة نافع ولا تسأل بالجزم ففيه قولان احدهما ان يكون على النهي لفظا و
المعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كقول القائل لا تسأل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما تريد **الاعراب** وسألت يتعدى الى مفعولين مثل اعطيت قال
الشاعر سألتاني الطلاق اذ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويجوز ان يقتصر فيه على مفعول واحد ثم يكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله
واسألوا ما انفقتم فاسألوا اهل الذكر والاخر ان يتعدى بحرف كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقولهم سألت عن زيد واذا تعدى الى مفعولين
كان على ثلاثة اضرب احدها ان يكون بمنزلة اعطيت كقولك سألت عمرا بعد بكر حقا فمعنى هذا استعطيته اي سألته ان يفعل ذلك والاخر ان يكون بمنزلة
اخترت الرجال زيدا وذلك قوله تعالى ولا يسأل حميم حميما اي لا يسأل عن حميمه والثالث ان يتعدى الى مفعولين فيقع موقع المفعول الثاني منهما الاستفهام

نحو

وذلك قوله تعالى سل بني اسرائيل كم اتيناهم وسل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا الاية **اللغة** الجحيم النار بعينها اذا شب وقودها وصارت كالعلم على جهنم
كقول امية بن ابي الصلت اذا شبت جهنم ثم دارت واعرض عن قوابسها الجحيم وجحمت النار تجحم جحما اذا اضطرمت والجحم للعين لغة حمير قال الله جحمي
يكبرن على الم واهب قبيله قلوب باحدى الهذاب جحما الاسد عينا وجاحم الحرب شدة القتل في معركتها قال سعد بن مالك ضبيعة والحرب لا يبقى لجاحمها
التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح **المعنى** بين الله في هذه الاية ما يسدد به نبيه محمدا صلى الله عليه واله وسلم بالحجج وبعثه بالحق
فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق قيل بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالاسلام عن الاصم وقيل على الحق اي بعثناك على الحق كقوله سبحانه خلق الله السموات
والارض بالحق اي على انهما حق لا بالباطل وقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا لمن اتبعك بالثواب ونذيرا لمن خالفك بالعقاب وقوله ولا تسئل عن اصحاب
الجحيم وليس عليك اجبارهم على القبول منك ومثله قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ليس عليك هداهم وقيل معناه لا نؤاخذك بذنبهم كقوله سبحانه
عليه ما حمل وعليكم ما حملتم اي عليه الابلاغ وعليكم القبول **قوله تعالى** ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن
اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير اية **اللغة** الرضا والمحبة والمودة نظائر وضد الرضا الغضب والرضا ايضا بمعنى المرضي وهو من
بنات الواو بدلالة قولهم الرضوان وتقول رجل رضا وامراة رضا ورجال ونساء رضا والملة والنحلة والديانة نظائر وملة رسول الله الامر الذي اوضحه ومثل
الرجل اذا العدو في ملة الاسلام اي قصد ما امل منه والاملال الكتاب ليكتب **الاعراب** يتبع نصب بحتى قال سيبويه والخليل ان الناصب للفعل بعد حتى ان الا انها لا تظهر
حتى ويدل على ان حتى لا تنصب بنفسها انها تجر الاسم في نحو قوله حتى مطلع الفجر ولا يعرف في العربية حرف يعمل في اسم يعمل في فعل ولا حرف جار يكون ناصبا للفعل وفصل
مثل اللام في قولك ما كان زيد ليضربك في انها جارة والناصب بعدها ان المضمرة ولا يجوز اظهارها مع هذه اللام ايضا هو ضمير مرفوع بالابتداء او فصل والهدى
خبر المبتدأ او خبر ان وقوله من العلم متعلق بمحذوف في موضع الحال وذو الحال الموصول المحذوف الذي هو الذي جاءك من صفته وكذلك قوله من الله في موضع رفع بالابتداء
ومن مزيدة وقوله ما لك من الله من ولي ولا نصير في موضع الجزاء الشرط ولكن الجزاء اذا تقدمه القسم لا يجزم فلا يكون في موضع جزم ولا بد ان يكون فيه احد الحروف
التي يتلقى بها القسم حرف ما فهنا يدل على القسم فلهذا لم يجزم **المعنى** كانت اليهود والنصارى يسألون النبي الهدنة ويرون انه اذا هادنهم وامهلهم اتبعوه فانزل الله
من موافقتهم فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقيل ايضا ان النبي ص كان مجتهدا في طلب ما يرضيهم ليدخلوا في الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم
الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود والنصارى على حال لانه تعالى علق رضاهم بان يصير عليه السلام يهوديا او نصرانيا واذا استحال
ذلك استحال رضاهم يعني انه لا يرضى كل فرقة منهم الا ان يتبع ملتهم اي دينهم وقيل قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اي قل يا محمد ان دين الله الذي يرضاه
هو الهدى اي الدين الذي انت عليه عن ابن عباس وقيل معناه ان هدى الله يعني القرآن هو الذي يهدي الى الجنة لا طريقة اليهود والنصارى وقيل معناه ان دلالة
الله هي الدلالة وهدى الله هو الحق كما يقال طريقة فلان هي الطريقة قوله ولئن اتبعت اهواءهم اي مراداتهم وقال ابن عباس معناه ان صليت الى قبلتهم بعد الذي
جاءك من العلم اي من البيان من الله تعالى وقيل من الدين ما لك يا محمد من الله من ولي يحفظك من عقابه ولا نصير اي معين وظهير يعينك عليه ويدفع بنصره عقابه
عنك وهذه الاية تدل على ان من علم الله تعالى منه انه لا يعصي يصح وعيده لانه علم ان نبيه لا يتبع اهواءهم فجرى مجرى قوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمقصود منه
التنبيه على ان حال الامة فيه اغلظ من حاله لان منزلتهم دون منزلته وقيل الخطاب للنبي والمراد امته **قوله تعالى** الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون اية **الاعراب** الذين اتيناهم رفع بالابتداء ويتلونه في موضع خبره واولئك ابتداء ثان ويؤمنون به
خبره وان شئت كان اولئك يؤمنون به في موضع خبر المبتدأ الذي هو الذين ويتلونه في موضع نصب على الحال وان شئت كان خبر الابتداء يتلونه واولئك جميعا
فيكون للابتداء خبران كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على المصدر **النزول** قيل نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة
وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا عن ابن عباس وقيل هم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام وشعبة بن
عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا عن الضحاك وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه واله عن قتادة وعكرمة فعلى هذين القولين
الاولين يكون المراد بالكتاب التورية وعلى القول الاخير المراد به القرآن **المعنى** الذين اتيناهم اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف في معناه على وجوه احدها
انه يتبعونه حق اتباعه ولا يحرفونه ثم يحلون حلاله ويحرمون حرامه ومنه قوله والقمر اذا تلاها اي تبعها عن ابن مسعود ومجاهد وقتادة
الا ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد به يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسألهم من الناس عن الكلبي وعلى هذا يكون الهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه واله
وثالثها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد يقرؤونه حق
قراءته يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه وخامسها ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن الحسن
وقوله اولئك يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبي ص عن الكلبي ومن يكفر به وهم اليهود وقيل هم جميع الكفار وهو الاولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون
خسروا انفسهم واعمالهم وقيل خسروا في الدنيا الظفر والنصرة وفي الاخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة **قوله تعالى** يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين **اية** هذه الاية قد تقدم مثلها في راس اربعين واربعين اية ومضى تفسيرها وقيل في
سبب تكريرها ثلاثة اقوال احدها ان نعم الله سبحانه لما كانت اصول كل نعمة كرر التذكير بها مبالغة في استدعائهم الى ما يلزمهم من شكرها ليقبلوا الى طاعة ربهم

الظاهر نعم عليهم وثانيها هو انه لما باعد بين الكلامين حسن التنبيه واعادة التذكير والتكرير ابلاغاً في الحجة وتأكيداً للتذكير وثالثها انه سبحانه لما ذكر التوراة وفيها الدلالة على شأن عيسى ومحمد في النبوة والبشارة بهما ذكرهم نعمته عليهم بذكرهما وما فضلهم به كما عدد النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فكل تقريع فانما هو موصول بتذكير نعمة غير الاولى والثالثة غير الثانية الى آخر السورة وكذلك الوعيد في سورة والمرسلات بقوله ويل يومئذ انما هو بعد الدلالة على اعمال تعظم التكذيب بما دعوا اليه الادلة **قوله تعالى** واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون. مثل هذه الآية ايضاً قد تقدم ومر تفسيره **قوله تعالى** واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين آية **القراءة** قرأ ابن عامر ابراهام ههنا وفي مواضع من القرآن والباقون ابراهيم وقرأ حمزة وحفص عن عاصم باسكان الياء والباقون بفتحها **الحجة** في ابراهيم خمس لغات ابراهيم وابراهام وابراهم بحذف الالف استعمالاً قال الشاعر عذت بما عاذ به ابراهم وابراهيم قال [illegible] مع ابراهم التقي وموسى وابراهم قال [illegible] لم يزل ذلك على عهد ابراهم والوجه في هذه التغييرات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب اذا نطقت بالعجمي خلطت فيه وفيه تغيرها واما قوله عهدي فانما فتح هذه الياء اذا تحرك ما قبلها لان اصل هذه الياء الحركة فاشبهت بذلك الكاف التي للخطاب فكما فتحت الكاف كذلك تفتح الياء ومن اسكنها فانه يحتج بان الفتحة مع الياء مكروهة كما كرهت الحركتان الاخريان فيها الا ترى انهم اسكنوها في حال السعة اذا لزم تحريكها بالفتحة كما اسكنوها اذا لزم تحريكها بالحركتين الاخريين وذلك قولهم [illegible] وبادي بدا ومعدي كرب فالياء في هذه المواضع في موضع الفتحة التي في آخر اول الاسمين نحو حضرموت وقد اسكنت كما اسكنت في الجر والرفع **اللغة** الابتلاء الاختبار والتمام الكمال والوفاء ونظيره التمام النقصان يقال تم تماماً وتمة وتممه تتميماً وتتمة والتم الشيء التام ولكل حامل تمام بفتح التاء وكسرها وبدر تمام بالكسر والذرية النسل والولد ونظيره بعض العرب يكسر منها الذال فيقول ذرية وروي انه قرأه زيد بن ثابت وبعضهم فتحها فقال ذرية وفي اصل الكلمة اربعة مذاهب من الذر والذرء والذرو والذري فان جعلته من الذرء فوزنه فعيلة ذريئة كبريئة ثم [illegible] التخفيف او البدل كما في اكثر اللغة والبرية وان اخذته من الذر فوزنه فعلية كقمرية او فعيلة نحو ذريرة فلما كثرت الراءات ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء الاولى فيها نحو [illegible] فابدلوا الياء الاخيرة كما ذكرنا فصار ذريية ثم ادغم فصار ذرية وان اخذته من الذرو والذري فوزنه فعولة او فعيلة وفيه كلام كثير يطول به الكتاب ذكره ابن جني في المحتسب والنيل واللحاق والادراك نظائر والنيل والنوال ما نلته من معروف انسان وانا له اعطاه [illegible] وقولهم نولك ان تفعل كذا معناه حقك ان تفعل **الاعراب** اللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف تقديره اماماً استقر للناس فهو صفة للامام فلما قدم انتصب على الحال ويجوز ان يتعلق بجاعلك وقوله اماماً مفعول ثان لجاعل ومن ذريتي يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتي **المعنى** واذكروا اذ ابتلى ابراهيم ربه اي اختبره وهو مجاز وحقيقته امر ابراهيم ربه وكلفه وسمي ذلك اختباراً لان ما يستعمل الامر منا مثل ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فاجري على امره اسم امور العباد على طريق الاتساع وايضاً فان الله سبحانه لما عامل عباده معاملة المبتلي المختبر اذ لا يجازيهم على ما يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كما لا يجازي المختبر للغير لما لم يقع الفعل منه سمي امره ابتلاء وحقيقة الابتلاء تشديد التكليف وقوله بكلمات فيه خلاف فروي عن الصادق انه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح اسمعيل ابي العرب فأتمها ابراهيم وعزم عليها وسلم لامر الله تعالى فلما عزم قال الله تعالى ثواباً له لما صدق وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماماً ثم انزل الله عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة منها في الرأس وخمسة منها في البدن فاما التي في الرأس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها ابراهيم فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيامة وهو قوله واتبع ملة ابراهيم حنيفاً ذكره علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره وقال قتادة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس انها عشر خصال كانت فرضاً في شرعه وهي سنة في شريعتنا المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك في الرأس والختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء في البدن وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الاسلام لم يبتل احد بها فاقامها كلها الا ابراهيم عليه السلام اتمهن فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى وهي عشرة في سورة براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشرة في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وروي وعشرة في سورة سأل سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون فجعلها اربعين وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس والختان وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكلهن وفى لله فيهن وقال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهو قوله اني جاعلك للناس اماماً الى آخر القصة وقال ابو علي الجبائي اراد بذلك كلما كلفه من الطاعات العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الاقاويل التي ذكرناها وكان سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم عليه السلام اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه واستحد واول الناس رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب فزدني وقاراً وهذا ايضاً قد رواه السكوني عن ابي عبد الله ولم يذكر اول من قص شاربه واستحد وزاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابراهيم واول من اخرج الخمس ابراهيم واول من اتخذ النعلين ابراهيم واول من اتخذ الرايات ابراهيم وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده مرفوعاً الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن

الا تبت علي

والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله فأتمهن قال اتمهن الى القائم اثني عشر اماماً تسعة من ولد الحسين قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام الى يوم القيامة فقلت يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون كانا نبيين مرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك وان الامامة خلافة الله عز وجل ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله عز وجل هو الحكيم في افعاله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون وقال الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله ولقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وجه آخر وهو ان الابتلاء على ضربين احدهما يستحيل على الله عز وجل والآخر جائز فالمستحيل هو ان يختبره ليعلم ما تكشف الايام عنه وهذا ما لا يصح لانه سبحانه علام الغيوب والآخر ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ولينظر اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز وجل انه لم يكل اسباب الامامة الا الى الكافي المستقل بها الذي كشفت الايام عنه فاما الكلمات فمنها ما ذكرناه ومنها اليقين وذلك قوله عز وجل وليكون من الموقنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه حين نظر الى الكواكب والقمر والشمس ومنها الشجاعة بدلالة قوله فجعلهم جذاذاً الا كبيراً لهم ومقاومته وهو واحد الوفاً من اعداء الله تعالى ومنها الحلم وقد تضمنه قوله عز وجل ان ابراهيم لحليم اواه منيب ومنها السخاء ويدل عليه قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ثم العزلة عن العشيرة وقد تضمنه قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان ذلك في قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآيات ثم دفع السيئة بالحسنة في جواب ابيه من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني ملياً قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفياً ثم التوكل وبيان ذلك في قوله الذي خلقني فهو يهدين الآيات ثم المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين امر بذبح ابنه اسمعيل ثم المحنة في الاهل حين خلص الله حرمته من عبادة القبطي في الخبر المشهور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار النفس في الطاعة بقوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم النزاهة في قوله ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً الآية ثم الجمع لشروط الطاعات في قوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب ارني كيف تحيي الموتى الآية ثم اصطفاء الله سبحانه اياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة انه من الصالحين في قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اقتداء من بعده من الانبياء به في قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الآية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً انتهى كلام الشيخ ابي جعفر رحمه الله وقوله فأتمهن معناه وفى بهن في قول الحسن وعمل بهن على التمام في قول قتادة والضمير في اتمهن عائد الى الله تعالى في قول ابي القاسم البلخي وهو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي والكلمات هي الامامة على ما قاله مجاهد قال لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماماً وبين ما تقدمه بواو العطف فاتمهن الله بان اوجب بها الامامة له بطاعته واضطلاعه بما ابتلاه وقوله قال اني جاعلك للناس اماماً معناه قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماماً يقتدى بك في افعالك واقوالك لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى به في افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها وتأديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي من الانبياء الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماماً اذ يجوز ان لا يكون مأموراً بتأديب الجناة ومحاربة العداة والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله سبحانه ابراهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماماً للانام جزاء له على ذلك والدليل عليه ان قوله جاعلك عمل في قوله اماماً واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل ولو قلت انا ضارب زيد امس لم يجز فوجب ان يكون المراد انه جاعلك اماماً اما في الحال او الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي من يرشح بالامامة ويوشح بهذه الكرامة وقيل انما قال ذلك على جهة التعرف ليعلم هل يكون في عقبه ائمة يقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله تعالى ان يجعلهم كذلك وقوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام اي لا يكون الظالم اماماً للناس فهذا يدل على انه يجوز ان يعطي ذلك بعض ولده اذا لم يكن ظالماً لانه لو لم يرد ان يجعل احداً منهم اماماً للناس لوجب ان يقول في الجواب لا او لا ينال عهدي ذريتك وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيراً وان كانوا يعاهدون في الدنيا فيوفى لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نلته وقد روي ذلك في قراءة ابن مسعود واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوماً عن القبائح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالماً فيصح ان يناله فالجواب ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً فاذا نفى ان يناله فقد حكم عليه بانه لا ينالها والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون محمولة على الاوقات كلها فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد **قوله تعالى** واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخاء والباقون واتخذوا مكسورة الخاء **الحجة** من قرأ بكسر الخاء فانه على الامر والالزام ويكون عطفاً على قوله يا بني اسرائيل اذكروا او يجوز ان يكون عطفاً على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس من طريق المعنى لان معناه ثوبوا

والتخذوا ومن قرأ بالفتح عطفه على ما تقدمه من الفعل الذي اضيف اليه او فكانه قال واذ اتخذوا **اللغة** البيت والمأوى والمنزل نظائر والبيت من ابيات الشعر سمي بذلك لضمه الحروف والكلام كما يضم البيت من بيوت الناس اهله والبيت من بيوتات العرب هي احياؤها وامرأة الرجل بيته قال الراجز مالي اذا اجذبها صايت اكمد على التي بيت المثابة فهنا الموضع الذي يثاب اليه من ثاب يثوب مثابة ومثابا وثوبا اذا رجع قال عمرو بن نوفل في صفة الحرم مثاب لافناء القبائل كلها تخب اليها الطلائح ومنه ثاب اليه عقله اي رجع بعد عزوبه واصل مثابة مثوبة نقلت حركة الواو الى الثاء ثم قلبت الفاء على ما قبلها وقيل ان التاء فيه للمبالغة كما قيل نسابة وقيل ان معناهما واحد كمقامة ومقام قال زهير وفيهم مقامات حسان وجوهها واندية ينتابها القول والفعل جمع المقام مقاوم قال وانا القوام مقاوم لكن جرير ولا مولى جرير يقومها والطائف والحائل والدائر نظائر يقال طاف يطوف طوفا اذا دار حول الشيء واطاف به اذا الم به واطافت به اذا احاط به والطائف الغاشي الطوافون المماليك والطائف طائف الجن والشياطين وهو كل شيء يغشى القلب من وساوسه وهو طيف ايضا والعاكف المقيم على الشيء اللازم له وعكف يعكف عكفا وعكوفا قال النابغة عكوف على ابياتهم يثمدونها رمى الله في تلك الاكف الكوانع والعاكف المعتكف في المسجد ومن قول ما يقولون والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وكل فعل مصدره على فعول جاز في جمع الفاعل منه ان يكون على فعول كالقعود والركوع والسجود ونحوها

المعنى قوله تعالى واذ جعلنا عطف على قوله واذ ابتلى وذلك معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي والبيت الذي جعله الله مثابة هو البيت الحرام وهو الكعبة وروي انه انما سمي البيت الحرام لانه حرم على المشركين ان يدخلوه وسمي الكعبة لانها مربعة وصارت مربعة لانها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور مربعا لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقوله مثابة للناس ذكر فيه وجوه فقيل ان الناس يثوبون اليه كل عام اي ليس هو مرة في الزمان فقط على الناس عن الحسن وقيل معناه انه لا ينصرف منه احد وهو يرى انه قد قضى منه وطرا فهم يعودون اليه عن ابن عباس وقد ورد في الخبر ان من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره ومن خرج من مكة وهو لا ينوي العود اليها فقد قرب اجله وقيل معناه يحجون اليه فيثابون عليه وقيل مثابة معاذا وملجأ وقيل مجمعا والمعنى في كل يؤول الى الثوب اليه مرة بعد مرة وقوله وامنا اراد مأمنا اي موضع امن وانما جعله الله امنا بان حكم ان من عاذ به والتجأ اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه وبما جعله في نفوس العرب من تعظيمه حتى كانوا لا يتعرضون من كان فيه فهو امن على نفسه وماله وان كانوا يتخطفون الناس من حوله ولعظم حرمته لا يقام في الشرع الحد على من جنى جناية فالتجأ اليه والى الحرم لكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع والشراء حتى يخرج منه فيقام الحد عليه فان احدث فيه ما يوجب الحد اقيم الحد عليه فيه لانه هتك حرمة الحرم فهو امن من هذه الوجوه وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شيء كانوا قد توارثوه من دين اسمعيل فبقوا عليه الى ايام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال ابن عباس الحج كله مقام ابرهيم وقال عطا مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقال مجاهد الحرم كله مقام ابرهيم وقال الحسن وقتادة والسدي هو الصلوة عند مقام ابرهيم امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وهو المروي عن الصادق ع وقد سئل عن الرجل يطوف بالبيت طواف الفريضة ونسي ان يصلي ركعتين عند مقام ابرهيم ... لا يفهم منه الا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام وفي المقام دلالة ظاهرة على نبوة ابرهيم فان الله سبحانه جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان في ذلك معجزة له وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود استودعه الله ابرهيم عليه السلم حجرا ابيض وكان اشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني ادم **النزول** وابن عباس قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امرأة منهم وماتت هاجر فاستأذن ابرهيم سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم ع وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس هيهنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء وما عندي احد فقال لها ابرهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم عليه السلم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولت المقام الى الشق الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال لها اسمعيل عليه السلم ذاك ابرهيم وقد روى هذه القصة بعينها علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان عن الصادق ع وان اختلف بعض الفاظه وقال في اخرها اذا جاء زوجك فقولي له قد جاء هيهنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا قال فاكب اسمعيل على المقام يبكي ويقبله وفي رواية اخرى عنه ان ابرهيم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له على ان لا يلبث عنها وان لا ينزل من حماره فقيل كيف كان ذلك فقال ان الارض طويت له وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله

وانا يقولون اعتكف م

الاعراب م

منقول

والقصة م

قصة ابراهيم مع اسمعيل وهاجر

قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب وقوله مصلى فيه اقوال قيل مدعى من صليت بمعنى دعوت عن مجاهد وقيل قبلة عن الحسن وقيل موضع صلوة امر ان يصلى عنده عن قتادة والسدي وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم واستدل اصحابنا به على ان صلوة الطواف فريضة مثل الطواف لان الله تعالى امر بذلك وظاهر الامر يقتضي الوجوب ولا صلوة واجبة عند مقام ابرهيم غير صلوة الطواف بلا خلاف وقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما والزمناهما ان طهرا بيتي لان ان هذه هي المفسرة التي تكون عبارة عن القول اذا جئت من الالفاظ بما يتضمن معنى القول كقوله سبحانه عهدنا اليه ... ذكر في التطهير هيهنا وجوه احدها ان المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه المشركون عند البيت قبل ان يصير في يد ابرهيم واسمعيل عن الجبائي وثانيها ان المراد طهراه من الاصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت قبل ابرهيم ع عن مجاهد وقتادة وثالثها ان المراد طهراه ببنائكما له على الطهارة كما قال سبحانه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار وانما اضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع وتمييزا وتخصيصا وقوله للطائفين والعاكفين اكثر المفسرين على ان الطائفين هم الدائرون حول البيت والعاكفين هم المجاورون للبيت وقال سعيد بن جبير ان الطائفين هم الطارئون على مكة من الافاق والعاكفون هم المقيمون فيها وقال ابن عباس العاكفون هم المصلون والاول اصح لانه المفهوم من ظاهر اللفظ وقوله والركع السجود قيل هم المصلون عند البيت يركعون ويسجدون عن قتادة وقيل هم جميع المسلمين لان من شان المسلمين الركوع والسجود عن الحسن وقال عطا اذا طاف به فهو من الطائفين واذا جلس فهو من العاكفين واذا صلى فهو من الركع السجود وقال رسول الله ص ان الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ينزل على هذا البيت ستون منها للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين **قوله تعالى** واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اية **القراءة** قرأ ابن عامر فامتعه بسكون الميم خفيفة من امتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من متعت وروي في الشواذ عن ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار على الدعاء من ابرهيم ع وعن ابي محيصن ثم اطره بادغام الضاد في الطاء **الحجة** قال ابو علي التشديد في امتعه اولى لان التنزيل عليه قال سبحانه يمتعكم متاعا حسنا وكم متعناه متاع الحيوة الدنيا ووجه قراءة ابن عامر ان امتع لغة قال الراعي خليلين من شعبين شتى تجاورا قديما وكانا بالتفرق امتعا قال ابو زيد امتعا اي تمتعا فاما قراءة ابن عباس فقال ابن جني يحتمل امرين احدهما ان يكون الضمير في قال لابرهيم اي قال ابرهيم ايضا ومن كفر فامتعه يا رب وحسن اعادة قال لطول الكلام ولانه انتقل من الدعاء لقوم الى الدعاء على اخرين والاخر ان يكون الضمير في قال الله تعالى اي فامتعه يا خالق او يا الله يخاطب بذلك نفسه عز وجل فيجري ذلك على ما تعتاده العرب من امر الانسان لنفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل **اللغة** البلد والمصر والمدينة نظائر واصله من قولهم لاثر الجلد وغيره وجمعه ابلاد ومن ذلك سميت البلاد لانها مواضع مواطن الناس وتأثيرهم ومن ذلك قولهم لكركرة البعير بلدة لانها اذا برك تأثرت والاضطرار هو الفعل في الغير على وجه لا يمكنه الانفكاك منه اذا كان من جنس مقدوره ولهذا لا يقال فلان مضطر الى لونه وان كان لا يمكنه دفعه عن نفسه لما لم يكن اللون من جنس مقدوره ويقال هو مضطر الى حركة الفالج وحركة العروق لما كانت الحركة من جنس مقدوره والمصير الحال الذي يؤدي اليها اول الحال وصار وحال وآل نظائر يقال صار يصير مصيرا وصيرورة وصير الباب شقه وفي الحديث من نظر في صير باب فقد دمر وصيور الامر اخره **الاعراب** قوله من امن بدل من اهله وهو بدل البعض من الكل كما تقول اخذت المال ثلثيه وجعلت متاعك بعضه على بعض وقوله من كفر يجوز ان يكون موصولا وصلة في موضع الرفع على الابتداء ويجوز ان يكون من اسما للشرط في موضع رفع بالابتداء وكفر مجزوم فامتعه الفاء وما بعدها جزاء ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في موضع خبر المبتدا وعلى القول الاول فالفاء مما بعدها خبر المبتدأ وبئس المصير فعل وفاعل في موضع الرفع لانه خبر المبتدأ المحذوف تقديره وبئس المصير النار او العذاب وانتصب قليلا على احد وجهين احدهما ان يكون صفة للمصدر نحو قولك متاعا حسنا قال سيبويه يرى الرجل يعالج شيئا فيقول رويدا اي علاجا رويدا وانما وصفه بالقلة مع ان التمتع يدل على التكثير من حيث كان الى نفاد ونقص وفناء كقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل والثاني ان يكون وصفا للزمان اي زمانا قليلا ويدل عليه قوله سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين وتقديره بعد زمان قليل كما يقول عرفت عن الحمى والطعم عن الجوع اي بعد الحمى وبعد الجوع **المعنى** واذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا اي هذا البلد يعني مكة بلدا امنا اي ذا امن كما يقال بلد اهل اي ذو اهل وقيل معناه يأمنون فيه كما يقول ليل نائم اي ينام فيه قال ابن عباس يريد حراما محرما لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلم من قوله من دخل الحرم مستجيرا به فهو امن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان امنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض وهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من النهار فهذا الخبر وامثاله المشهورة في روايات اصحابنا يدل على ان الحرم كان امنا قبل دعوة ابرهيم وانما تأكدت حرمته بدعائه ع وقيل انما صار حرما بدعائه عليه السلم وقبل ذلك كسائر البلاد واستدلوا عليه بقول النبي ص ان ابرهيم ع حرم مكة واني حرمت المدينة وقيل كانت مكة حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة فالاول بمنع الله اياها من الاصطلام والانتفاك كما لحق ذلك غيرها من البلاد وبما جعل في النفوس من تعظيمها والهيبة لها والثاني بالامر بتعظيمها على السنة الرسل واجابه الله تعالى الى ما سأل وانما سأل ان يجعلها امنة من الجدب والقحط لانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع ولم يسأله امنها من الانتفاك والخسف الذي كان حاصلا لها وقيل انه عليه السلم سأله الامرين على ان يديمهما وان كان احدهما مستانفا والاخر

اي قلنا لهما طهرا بيتي م

عشرين م

تمتعا فامتعه قراءة ابن عباس فامتعه م

قد كان قيل وقوله وارزق اهله من الثمرات اى اعط من انواع الرزق والثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر سأل لهم الثمرات ليجتمع لهم الامن والخصب
فيكونوا في رغد من العيش وروى عن ابى جعفر عليه السلام ان المراد بذلك ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وروى عن الصادق ع قال هو ثمرات القلوب
اى حببهم الى الناس ليثوبوا اليهم وانما خص بذلك من آمن بالله لان الله تعالى كان قد اعلمه انه يكون في ذريته الظالمون في جواب مسألته اياه
لذريته الامامة بقوله لا ينال عهدى الظالمين فخص بالدعاء في الرزق المؤمنين تادبا باداب الله تعالى وقيل انه لما اعلمه انه اذا دعا للكفار بالرزق انهم
يكثرون بمكة ويفسدون فربما يصدون الناس عن الحج خص بالدعاء اهل الايمان وقوله قال ومن كفر فامتعه قليلا اى قال الله تعالى قد استجبت
دعوتك فيمن آمن منهم ومن كفر فامتعه بالرزق الذى ارزقه الى وقت مماته وقيل فامتعه بالبقاء في الدنيا وقيل امتعه بالامن والرزق الى خروج محمد ص
فيقتله ان اقام على كفره او يجليه عن مكة عن الحسن ثم اضطره الى عذاب النار اى ادفعه الى النار واسوقه اليها في الآخرة وبئس المصير اى المرجع والماوى والمآل
قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم آية **اللغة** الرفع والاعلاء والاصعاد نظاير ونقيض الرفع
ونقيض الاصعاد الانزال يقال رفع يرفع رفعا وارتفع الشئ بنفسه والمرفوع من عدو الفرس دون الحضر وفوق الموضوع يقال ارفع من دابتك والرفع
نقيض الخفض في كل شئ والرفعة نقيض الذلة والقواعد والاساس والاركان نظاير وواحد القواعد قاعدة واصلها في اللغة الثبوت والاستقرار ومن
ذلك القاعدة من الجبل وهي اصله وقاعدة البناء اساسه وامرأة قاعدة اذا اتت عليها سنون لم تتزوج واذا لم تحمل المرأة او النخلة قيل قعدت فهي قاعد
وجمعها قواعد وتاويلها انها قد ثبتت على ترك الحمل واذا قعدت عن الحيض فهي قاعد بغير ها لانه لا فعل لها في قعودها عن الحيض وقعدت المرأة اذا
اتت باولاد لئام فهي قاعدة وقيل في ان واحدة النساء القواعد قاعد قولان احدهما انها من الصفات المختصة بالمؤنث نحو طالق وحائض
فلم يحتج الى علامة التانيث والآخر وهو الصحيح ان ذلك على معنى النسبة اى ذات قعود كما يقال نابل ودارع اى ذو نبل وذو درع ولا يراد بذلك
تثبيت الفعل **الاعراب** قوله من البيت الجار والمجرور يتعلق برفع او بمحذوف فيكون في محل النصب على الحال وذو الحال القواعد وموضع الجملة من قوله
ربنا تقبل منا النصب بقول محذوف وكانه قال يقولان ربنا تقبل منا ولم يتصل بما قبله لانه من تمام الحال لا يقولان موضع الحال **المعنى** ثم بين سبحانه كيف بنى ابرهيم
البيت فقال واذ يرفع وتقديره واذكر اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اى اصول البيت التى كانت قبل ذلك عن ابن عباس وعطا قالا قد كان آدم عليه السلام
بناه ثم عفا اثره فجدده ابرهيم ع وهذا هو المروى عن ائمتنا ع وقال مجاهد بل انشاه ابرهيم ع بامر الله عز وجل وكان الحسن يقول اول من حج
البيت ابرهيم وفي روايات اصحابنا ان اول من حج البيت آدم عليه السلام وذلك يدل على انه كان قبل ابرهيم عليه السلام وروى عن الباقر عليه السلام
انه قال ان الله تعالى وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتا
بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وفي كتاب العياشي باسناده عن الصادق ع قال ان الله تعالى انزل الحجر الاسود من الجنة لآدم
وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى الى السماء وبقى اساسه فهو حيال هذا البيت وقال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا
فامر الله سبحانه ابرهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد وعن امير المؤمنين ع ان اول شئ نزل من السماء الى الارض لهو البيت الذى
بمكة انزله الله ياقوتة حمراء ففسق قوم نوح في الارض فرفعه وهو قول اسمعيل اى يرفع ابرهيم واسمعيل اساس الكعبة يقولان ربنا تقبل منا
وفي حرف عبد الله بن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ومثله قوله سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اى يقولون سلام
عليكم والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اى يقولون وقال بعضهم تقديره يقول ربنا يرده الى ابرهيم ع قال لان ابرهيم وحده رفع
القواعد من البيت وكان اسمعيل صغيرا في وقت رفعها وهو شاذ غير مقبول لشذوذه فان الصحيح ان ابرهيم واسمعيل كانا بانيين للكعبة جميعا
وقيل كان ابرهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجر فوصفهما بانهما رفعا البيت عن ابن عباس وفي قوله ربنا تقبل منا دليل على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما
التمسا الثواب لانما يطلب على الطاعة ومعنى تقبل منا اثبنا على عملنا وهو اشبه بقبول الهدية فان الملك اذا قبل الهدية من انسان اثابه على ذلك وقوله
انك انت السميع العليم اى انك السميع لدعائنا العليم بنا وبما يصلحنا وروى عن الباقر عليه السلام ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول له
وهما يبنيان البيت يا اسمعيل هابى ابن اى اعطنى حجرا فيقول له يا ابه هاك حجرا فابرهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وفي هذه الاية دلالة على ان الدعاء
عند الفراغ من العبادة مرغب فيه مندوب اليه كما فعل ابرهيم واسمعيل ع **قصة** مهاجرة اسمعيل وهاجر روى على بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه
عن النضر بن سويد عن هشام عن الصادق ع قال ان ابرهيم كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا
لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذى ابرهيم في هاجر وتغمه فشكا ذلك ابرهيم الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوج
ان تركته استمتعت به وان رمت ان تقيمه كسرته وقد قال القائل في ذلك هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها ثم
امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال اى رب الى اى مكان فقال الى حرمى وامنى واول بقعة خلقتها من ارضى وهي مكة وانزل عليه جبرئيل بالبراق فحمل
هاجر واسمعيل وابرهيم فكان ابرهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر وزرع ونخل الا قال يا جبرئيل الى ههنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى وافى مكة فوضعه في موضع
البيت وقد كان ابرهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها

فاستظلت

فاستظلت تحته فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر لم تدعنا في هذا الموضع الذى ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع
فقال ابرهيم ع ان الذى امرنى ان اضعكم في هذا المكان ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا وهو جبل بذى طوى التفت اليهم ابرهيم فقال ربنا انى اسكنت من ذريتى
بواد غير ذى زرع الى قوله لعلهم يشكرون ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل فقامت هاجر في الوادى حتى صارت في موضع المسعى فنادت
هل في الوادى من انيس فغاب عنها اسمعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادى وظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادى وسعت فلما بلغت المروة غاب
عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا وهبطت الى الوادى تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت الى اسمعيل حتى فعلت
ذلك سبع مرات فلما كان سائلا فزمته بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم وكان جرهم نازلة بذى المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش
على الماء فنظر جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبى نزول في ذلك الموضع وقد استظلوا بشجرة وقد ظهر لهم الماء فقالوا
لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبى قالت انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امرنا الله ان ننزل ههنا فقالوا لها اتاذنين لنا ان نكون
بالقرب منكم فقالت لهم حتى اسأل ابرهيم فلما زارهما ابرهيم يوم الثالث قالت له هاجر يا خليل الله ان ههنا قوما من جرهم يسألونك ان تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب
منا افتأذن لهم في ذلك فقال ابرهيم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم وانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثانية نظر
الى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا فلما تحرك اسمعيل وكانت جرهم قد وهبوا لاسمعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسمعيل يعيشان
بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله تعالى ابرهيم ان يبنى البيت فقال يا رب في اى بقعة فقال في البقعة التى انزلت على آدم القبة فاضاءت الحرم قال ولم تزل القبة التى
انزلها على آدم قائمة حتى كان ايام الطوفان في زمن نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ولم تغرق مكة فسمى البيت العتيق لانه اعتق من
الغرق فلما امر الله عز وجل ابرهيم ان يبنى البيت لم يدر في اى مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت وانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذى
انزله الله على آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدى الكفار اسود قال فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذى طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم دله على
موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ووضعه في موضعه الذى هو فيه وجعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب فالباب الذى الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشجر
والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها فكانوا يكنون تحته فلما بناه وفرغ حج ابرهيم واسمعيل ونزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان خلت من ذى الحجة
فقال قوما يا ابرهيم فارتويا من الماء لانه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم اخرجه الى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم فقال ابرهيم لما فرغ من بناء البيت
رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات الآية **قوله تعالى** ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب
الرحيم آية **القراءة** ارنا قرأ ابن كثير باسكان الراء كل القرآن ووافقه ابن عامر وابو بكر عن عاصم في السجدة ربنا ارنا الذين وقرأ ابو عمرو بالاختلاس لكسرة الراء من
غير اشباع كل القرآن والباقون بالكسر **الحجة** الاختيار كسرة الراء لانها كسرة الهمزة قد حولت الى الراء لان اصله ارئنا فنقلت الكسرة الى الراء وسقطت الهمزة ولان
في اسكان الراء بعد سقوط الهمزة اجحافا بالكلمة وابطالا للدلالة على الهمزة ومن سكنه فعلى وجه التشبيه بما يسكن في مثل كبد وفخذ ونحو قول الشاعر لو عصر منه
البان والمسك انعصر وقال سليمى اشتر لنا سويقا واشتر وعجل خادما لبيقا واما الاختلاس فلطلب الخفة وبقاء الدلالة على حذف الهمزة **اللغة** الاسلام هو الانقياد
لامر الله تعالى بالخضوع والاقرار بجميع ما اوجب الله وهو والايمان واحد عندنا وعند المعتزلة وفي الناس من قال بينهما فرق وسيأتي قوله سبحانه ان الدين عند الله
الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمناسك ههنا المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك في اللغة العبادة ورجل ناسك
عابد وقد نسك نسكا والنسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اى دم يهريقه والنسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذى يذبح فيه النسائك والمنسك
ايضا هو النسك نفسه قال سبحانه ولكل امة جعلنا منسكا وقال ابن دريد النسك اصله الذبائح كانت تذبح في الجاهلية والنسيكة شاة كانوا يذبحونها
في المحرم في الاسلام ثم نسخ ذلك بالاضاحى قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قال ابو على الفارسى المناسك جمع منسك
وهو المصدر جمع لاختلاف ضروبه **الاعراب** اللام في لك تتعلق بمسلمين ومن ذريتنا من فيه يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتنا فالجار والمجرور
مفعول اجعل وامة مفعول ثان لاجعل وارنا يحتمل وجهين احدهما ان يكون منقولا من رايت الذى هو بمعنى ادراك البصر نقلت بالهمزة فتعدت الى مفعولين
والتقدير بحذف المضاف كانه قال ارنا مواضع مناسكنا اى عرفناها لنقضى نسكنا فيها وذلك نحو مواقيت الاحرام والموقف بعرفات وموضع الطواف
من رايت الموضع وارايته اياه والآخر ان يكون منقولا من عرفوا هم فلان يرى راى الخوارج فيكون معناه علمنا مناسكنا ومثله قول الشاعر ارينى جوادا مات
هزلا لعلنى ارى ما ترين او بخيلا مخلدا ولم يرد رؤية العين **المعنى** ثم ذكر تمام دعائهما عليهما السلام فقال سبحانه ربنا واجعلنا مسلمين لك مستقيمين
عمرنا كما جعلتنا مسلمين فيما مضى من عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التى تدعونا الى الثبات على الاسلام ويجرى ذلك مجرى ان يؤدب احدنا ولده و
لذلك حتى صار اديبا فيجوز ان يقول جعل ولده اديبا وعكس ذلك اذا عرضه للبلاء والفساد جاز ان يقال جعله ظالما فاسدا وقيل ان معنى مسلمين
موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا سواك وقيل قائمين بجميع شرايع الاسلام مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد و
الخضوع وترك الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اى اجعل من ذريتنا اى من اولادنا ومن للتبعيض وانما خص بعضهم لانه تعالى اعلم
ابرهيم ان في ذريته من لا ينال عهده لظلمه بما يرتكبه من الظلم وقال السدى اراد بذلك العرب والصحيح الاول امة مسلمة لك اى جماعة موحدة

في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتى جمعت حوله رملا وانه كان صح

متعادلك يعني امة محمد ص بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروي عن الصادق ع ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة وقوله وارنا مناسكنا اي عرفنا هذه المواضع التي يتعلق النسك بها لنفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها على حد ما يقتضيه توقيفنا عليها قال قتادة فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى اكمل بهما الدين وقال عطاء ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والاول اقوى وتب علينا فيه وجوه احدها انهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى الله سبحانه ليقتدي بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع الينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم او ارتكاب القبيح منهم لان الدلالة القاهرة قد دلت على ان الانبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك انك انت التواب اي القابل للتوبة من عظايم الذنوب وقيل الكثير لقبول التوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام وتكفير السيئات والاثام وفي هذه الاية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يفارقان الذنوب والاثام ولا يفارقان الدين والاسلام

قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم اية اللغة العزيز القدير الذي لا يمتنع عليه شيء وقيل هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء اراد فعله ونقيض العز الذل وعز يعز عزة وعزا اذا صار عزيزا وعز يعز عزا اذا قهر ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب واعتز الشيء اذا صلب وهو من العزاز من الارض وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ ان يكون حجارة وعز الشيء اذا قل حتى لا يكاد يوجد واعتز فلان بفلان اذا تشرف به والحكيم معناه المدبر الذي يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات الاعراب ابعث جملة فعلية معطوفة على تب فيهم يتعلق بابعث ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره رسولا كائنا منهم فيكون في موضع نصب على الحال ويتلوا منصوب الموضع بكونه صفة لقوله رسولا اي تاليا ويتعلق بيتلوا المعنى الضمير في قوله فيهم يرجع الى الامة التي سال الله ابراهيم ع ان يجعلها من ذريته والمعني بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله لما روي عنه انه قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى يعني قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل على ذلك انه دعا بذلك لذريته الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الاية في قوله ربنا وابعث فيهم اي في هذه الذرية رسولا منهم ولم يبعث الله من هذه صورته الا محمدا صلى الله عليه وآله وقوله يتلوا عليهم آياتك التي يوحى بها اليه ويعلمهم الكتاب اي القرآن وهذا لا يعد من التكرار لانه خص الاول بالتلاوة ليعلموا بذلك انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثاني بالتعليم ليعرفوا ما يتضمنه من التوحيد وادلته وما يشتمل عليه من احكام شريعته وقوله والحكمة قيل هي هنا السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه في التاويل عن مالك بن انس وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة للكتاب كانه وصفه بانه كتاب وانه حكمة وانه آيات وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك به البصر وقيل هي مواعظ القرآن وحرامه وحلاله عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم اي يجعلهم مطيعين مخلصين والزكاة هو الطاعة والاخلاص لله سبحانه عن ابن عباس وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه يستدعيهم الى فعل ما يزكون به من الايمان والصلاح عن الجبائي وقيل يشهد لهم بانهم ازكياء يوم القيامة اذا شهد على كل نفس بما كسبت عن الاصم وقوله انك انت العزيز الحكيم اي القوي في كمال قدرتك المنيع في جلال عظمتك المحكم لبدائع صنعتك وانما ذكرها بين الصفتين لاتصالهما بالدعاء فكانه قال فزعنا اليك في دعائنا لانك القادر على اجابتنا العالم بما في ضمائرنا وبما هو اصلح لنا مما لا يبلغه كنه علمنا وفطنتنا وفي هذه الاية دلالة على ان ابراهيم واسمعيل دعوا لنبينا محمد صلى الله عليه وآله بجميع شرايط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا لامته باللطف الذي لاجله تمسكوا بكتابه وشرعه فصاروا ازكياء وهذا لان الدعاء صدر من اسمعيل فعلم بذلك ان النبي المدعو به من ولده لا من ولد اسحق ولم يكن في ولد اسمعيل نبي غير نبينا سيد الانبياء

قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اية اللغة الرغبة المحبة لما فيه النفع تقول رغبت فيه ضد رغبت عنه والرغبة والمحبة والارادة نظاير ونقيض الرغبة الرهبة ونقيض المحبة البغضة ونقيض الارادة الكراهة وتقول رغب فيه رغبة ورغبا ورغبى اذا املت الخير ورغبت عنه اذا صددت عنه ورجل رغيب بين شديد الاكل وفرس رغيب الشحوة اي كثير الاخذ بقوائمه من الارض وموضع رغيب واسع والرغيبة الكثير العطاء الذي يرغب في مثله والاصطفاء والاجتباء والاختيار نظاير والصفاء والنقاء والخلوص نظاير والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شيء خالصه وصفي الانسان اخوه الذي يصافيه المودة وناقة صفي كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة الحمل والجمع الصفايا واصطفيناه على وزن افتعلنا من الصفوة قلبت التاء طاء لانها اشبه بالصاد للاستعلاء والاطباق وهي من مخرج التاء فاتى بحرف وسط بين الحرفين الاعراب من يرغب لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد كانه قال ما يرغب عن ملة ابراهيم ولا يزهد فيها الا من سفه نفسه فمن الاولى على الاستفهام والثانية بمعنى الذي والا حرف الاستثناء ويجوز ان يكون لنقض النفي ومن اسم موصول وسفه نفسه صلته والموصول والصلة في محل النصب على الاستثناء او في محل الرفع بكونه بدلا من الضمير الذي في يرغب وفي انتصاب نفسه خلاف قال الاخفش معناه سفه نفسه وقال يونس اراها لغة قال الزجاج اراد ان فعل لغة في المبالغة فكان فعل كذلك ويجوز على هذا القول سفهت زيدا وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبقها وهذا كل وجه والوجه ان يكون على التفسير كقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وهو قول الفراء قال ان العرب توقع سفه على نفسه وهي معرفة وكذلك بطرت معيشتها وانكر الزجاج

عليهم

اي يقرأ عليهم اياتك صح

الوجه قال

الوجه قال ان معنى التمييز لا يحتمل التعريف لان التمييز انما هو واحد يدل على الجنس ادخله تخلص من جملة فاذا عرفته صار مقصودا قصده وهذا لم يقل احد ممن تقدم من النحويين والوجه الثالث ان يكون على التمييز والاضافة على تقدير الانفصال كما تقول مررت برجل مثله اي مثل له والوجه الرابع ان يكون على حذف الجار في معنى سفه في نفسه كقوله سبحانه ولا جناح عليكم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم فحذف حرف الجر من غير ظرف ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح ومثله قول الشاعر تعاجم اللحم للاضياف نيا وبذله اذا نضج القدر والمعنى تعاجم باللحم قال الزجاج وهذا مذهب صحيح والوجه الخامس ما اختاره الزجاج وهو ان سفه بمعنى جهل وهو موافق في المعنى لما قاله الفراء في قوله بطرت معيشتها ان البطر مستقل التنعم غير مرضي بما فعل هذا يكون نفسه مفعولا به وانه في الاخرة في متعلق بمحذوف فهو منصوب الموضع على الحال وذو الحال الضمير المستكن في قوله من الصالحين

النزول روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لقد علمتما صفة محمد ص في التورية فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الاية المعنى لما بين سبحانه قصة ابراهيم وان ملته ملة محمد ص عقبه بذكر الحث على اتباعهما فقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اي لا يترك دين ابراهيم وشريعته الا من اهلك نفسه واوبقها وقيل اضل نفسه عن الحسن وقيل جهل قدره لان من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه عن الاصم وقيل جهل نفسه بما فيها من الايات الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شيء عن ابي مسلم وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه في الاخرة لمن الصالحين اي مع آبائه الانبياء في الجنة عن ابن عباس وقيل انما خص الاخرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان المعنى انه من الذين يستوجبون على الله سبحانه الكرامة وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب في الاخرة دون الدنيا وصفه بما ينبئ عن ذلك وفي قوله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه دلالة على ان ملة ابراهيم هي ملة نبينا لان ملة ابراهيم داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وآله فبين ان الذين يرغبون من الكفار عن ملة محمد التي هي ملة ابراهيم قد سفهوا انفسهم وهذا معنى قول قتادة والربيع ويدل عليه قوله ملة ابيكم ابراهيم

قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اية الاعراب قال فعل ماض وله جار ومجرور واللام يتعلق بقال وقال له ربه مجرور الموضع باضافة اذ اليه واللام في لرب العالمين يتعلق باسلمت المعنى هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه وموضع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم واختلف في انه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افلت الشمس ورأى ابراهيم تلك الايات والادلة فاستدل بها على وحدانيته سبحانه وقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي الاية وانه اسلم حينئذ وهذا يدل على انه كان ذلك قبل النبوة وانه قال له ذلك الهاما اي استدعاء منه الى الاسلام فاسلم لما وضح له طريق الاستدلال بما راى من الايات ولا يصح ان يوحي الله اليه قبل اسلامه بانه نبي الله لان النبوة حال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك ابراهيم حين خرج من السرب وقيل انما قال ذلك بعد النبوة ومعنى اسلم استقم على الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل ان معنى اسلم اخلص دينك بالتوحيد وقوله اسلمت لرب العالمين اي اخلصت الدين لرب العالمين

قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اية القراءة قرأ اهل المدينة والشام واوصى بهمزة بين الواوين وتخفيف الصاد وقرأ الباقون ووصى مشددة الصاد الحجة حجة من قرأ وصى قوله تعالى فلا يستطيعون توصية فتوصية مصدر وصى مثل قطع تقطيعا ولا يكون منه تفعيل الا انك لو قلت في مصدر حيث تفعيل لكان حسنا مثل ابانة فرض ذلك وحجة من قرأ واوصى بها قوله يوصيكم الله ومن بعد وصية كان الموصى بالوصية وصل حال امر بالموصى اليه الاعراب يعقوب رفع لانه عطف على ابراهيم والتقدير ووصى بها ابراهيم ويعقوب وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل انه على الاستيناف وكانه قال ووصى يعقوب انه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثاني فيه اضمار والهاء في بها يعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول الزجاج وقيل انها تعود الى الكلمة التي هي اسلمت لرب العالمين والالف واللام في الدين للعهد دون الاستغراق لانه اراد دين الاسلام وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كان على لفظ النهي لهم عن الموت فالنهي على الحقيقة للمخاطب فكانه قال لا تتعرضوا لان يكون لكم ذلك وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وتقديره لا تموتوا الا مسلمين وذو الحال الواو في تموتوا ومعناه لياتكم الموت وانتم مسلمون المعنى لما بين تعالى اسمه دعاء ابراهيم لذريته وحكم بالسفه على من رغب عن ملته ذكر اهتمامه بامر الدين وعهده به الى بنيه ووصيته فقال ووصى بها اي بالملة او بالكلمة التي هي قوله اسلمت لرب العالمين ويؤيده قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل بكلمة الاخلاص وهو لا اله الا الله ابراهيم بنيه انما خص البنين لان اشفاقه عليهم اكثر وهم بقبول وصيته اجدر والا فمن المعلوم انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب هو ابن اسحق وانما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توأمين فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه عن ابن عباس والمعنى ووصى يعقوب بنيه الاثني عشر وهم الاسباط يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي فعلا جميعا يا بني ان الله اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تتركوا الاسلام فيصادفكم الموت على تركه او لا تتعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج معناه الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الاية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان من يخلفه بتقوى الله ولزوم الدين والطاعة قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك

اي من الفائزين عن الزجاج وقيل معناه لمع الصالحين صح

توصون بها اللغة وصى واوصى وامر وعهد بمعنى وكذا
وصى النبت اذا اتصل بعضه ببعض فالوصية صح

عن ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت عليه ومثله من كلام العرب لا ارينك صح

والٓه آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون آية اللغة الشهداء جمع شهيد والشاهد والحاضر من النظائر تقول حضر
القوم احضرهم حضورا اذا شهدتهم والحضيرة الجماعة من الناس ما بين الخمسة الى العشرة واحضر الفرس احضارا اذا عدا عدوا شديدا وحاضرت الرجل
محاضرة اذا عدوت معه وحاضرته اذا جاثيته عند السلطان او في خصومة وحضرة الرجل فناؤه واصل الباب الحضور خلاف الغيبة
الاعراب ام هيهنا منقطعة وهي لا تجيء منقطعة الا وقد تقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام كانه قيل بل اكنتم شهداء
ومعنى ام هيهنا الجحد اي ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه لان اخراجه مخرج الاستفهام ابلغ في الكلام
واشد مظاهرة في الحجاج اذ يخرج الكلام مخرج المقرر بالحق فيلزم الحجة والانكار له فيظهر الفضيحة واذ الاولى ظرف من قوله شهداء
واذ الثانية بدل من اذ الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما اجابة للاستفهام وهو منصوب الموضع لانه مفعول تعبدون ومن
بعدي الجار والمجرور في موضع النصب على الظرف وقوله الها واحدا منصوب على احد وجهين ان يكون حالا كانه قال نعبد الهك في حال وحدانيته
ويكون بدلا من الهك ويكون الفائدة فيه ذكر التوحيد ونحن له مسلمون جملة في موضع الحال ويجوز ان يكون على الاستيناف فلا يكون لها موضع
من الاعراب وابرهيم واسمعيل واسحق في موضع جر على البدل من آبائك كما تقول مررت بالقوم اخيك وغلامك وصاحبك المعنى خاطب سبحانه
اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت ما كنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون من بعدي معناه
انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل بان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية وذلك ان اليهود قالوا
ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فرد الله تعالى عليهم قولهم وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لان الناس كانوا يعبدون الاصنام فقال
اي الاشياء تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وانما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر منه واسمعيل كان
عم يعقوب وجعله ابا له لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لانه يجب تعظيمه كتعظيم الاب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله
ردوا على ابي يعني العباس عمه الها واحدا ونحن له مسلمون اي مذعنون مقرون بالعبودية وقيل خاضعون منقادون مسلمون لامره ونهيه قولا
وعقدا وقيل داخلون في الاسلام يدل عليه قوله ان الدين عند الله الاسلام قوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسئلون عما كانوا يعملون آية اللغة الامة على وجوه الاول الجماعة كما في الآية والثاني القدوة والامام في قوله ان ابرهيم كان امة قانتا
والثالث القامة في قول الاعشى وان معاوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم والرابع الاستقامة في الدين والدنيا قال النابغة حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طائع اي ذو ملة ودين والخامس الحين في قوله واذكر بعد امة والسادس اهل الملة الواحدة في
قولهم امة موسى وامة عيسى وامة محمد واصل الباب القصد من ام يؤم اذا قصد وخلت اي مضت واصله الانفراد يقال خلا الرجل بنفسه اذا انفرد
وخلا المكان من اهله اذا انفرد منهم والفرق بين الخلو والفراغ ان الخلو اذا لم يكن مع الشيء غيره وقد يفرغ من الشيء وهو معه يقال فرغ من البناء وهو
معه فاذا قيل خلا منه فليس معه والكسب العمل الذي يجلب به نفع او يدفع به ضرر عن النفس وكسب لاهله اذا اجتلب لهم ذلك بعلاج وسولس فلذلك
لا يطلق الكسب في صفة الله تعالى الاعراب قوله لها ما كسبت يحتمل ان يكون في موضع نصب على الحال كانه قيل خلت لازمة لها ما يستحقه بعملها ويجوز ان لا يكون لها
موضع لانها مستانفة فلا تكون جزءا من الخبر الاول لكن يكون متصلة به في المعنى شبه واحد وكانه قيل الجماعة قد خلت والجماعة لها ما كسبت عما
كانوا يعملون ما اسم موصول وكانوا يعملون صلته والموصول والصلة في موضع الجر بعن ومن يتعلق بتسئلون المعنى تلك امة قد خلت اي جماعة
قد مضت يعني ابرهيم واولاده لها ما كسبت اي ما عملت من طاعة او معصية ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما كسبتم اي ما عملتم من طاعة او
معصية ولا تسئلون عما كانوا يعملون اي لا يقال لكم لم عملوا كذا وكذا على جهة المطالبة لكم بما يلزمهم من اجل اعمالهم لم عملتم انتم كذا وكذا وانما يسأل
كل انسان عن عمله دون عمل غيره كما قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة ان الابناء يؤاخذون بذنوب
الآباء وان ذنوب المسلمين تحمل على الكفار لان الله نفى ذلك قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين آية اللغة الحنيف المائل من الاديان الباطلة الى الدين الحق قال ابن دريد الحنيف العادل عن دين الى دين وبه سميت الحنيفية لانها
مالت عن اليهودية والنصرانية وقيل الحنيف الثابت على الدين المستقيم والحنيفية الاستقامة على دين ابرهيم وانما قيل للذي يقبل احدى قدميه على
الاخرى احنف تفاؤلا بالسلامة كما قيل للمهلكة مفازة تفاؤلا بالفوز والنجاة وهو قول كثير من المفسرين واهل اللغة وقال الزجاج اصل الحنف
ميل في صدر القدم وسمي الاحنف احنف لحنف كان به وقالت حاضنته وهي ترقصه والله لولا حنف برجليه ما كان في صبيانكم كمثله وفي الحديث احب الاديان
الى الله تعالى الحنيفية السمحة وهي ملة النبي لا حرج فيها ولا ضيق الاعراب جزم تهتدوا على الجواب للامر ومعنى الشرط قائم في الكلام اي ان تكونوا على هذه
الملة تهتدوا فانما انجزم تهتدوا على الحقيقة بالجزاء وقوله ملة ابرهيم في انتصابه وجوه احدها ان تقديره بل نتبع ملة ابرهيم لان قوله
كونوا هودا او نصارى تضمن معنى اتبعوا اليهودية والنصرانية وتقديره قالوا اتبعوا اليهودية قل بل ملة ابرهيم فهذا عطف على المعنى والثاني ان يكون على
الذي كانه قيل بل نتبع ابرهيم والاول عطف والثاني حذف والثالث ان ينتصب على تقدير بل نكون اهل ملة ابرهيم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله

وان لم تكن جزءا منه لانها جرت في المعنى مجرى صح

كما لا يقال لهم صح

واسئل القرية

واسئل القرية فهذا عطف على اللفظ وهو قول الكوفيين وحنيفا نصب على الحال اي في حال حنيفيته النزول عن ابن عباس ان عبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف ومالك
بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى اهل نجران خاصموا اهل الاسلام كل فرقة تزعم انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء
وكتابنا التوراة افضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وكل فريق منهما قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فانزل
الله هذه الآية وقيل ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله هذه الآية المعنى
وقالوا الضمير يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى كل فريق منهم دعا الى ما هو عليه ومعنى تهتدوا اي
تصيبوا طريق الحق كانهم قالوا تهتدوا الى الحق اي اذا فعلتم ذلك كنتم قد اهتديتم فصرتم على سنن الاستقامة قل يا محمد بل ملة ابرهيم اي بل نتبع دين
ابرهيم وعلى الوجه الآخر قل اتبعوا دين ابرهيم وقد عرفت الوجوه الثلثة في الاعراب فالمعنى لا يتغير بها حنيفا مستقيما وقيل مائلا الى دين الاسلام وفي
الحنيفية اربعة اقوال احدها انها حج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وثانيها انها اتباع الحق عن مجاهد وثالثها انها اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة
التي صار بها اماما للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرايع الاسلام والرابع انها الاخلاص لله وحده في الاقرار بالربوبية والاذعان للعبودية
وكل هذه الاقوال ترجع الى ما قلناه من معنى الاستقامة والميل اليها التي بها ابرهيم من الملة وما كان من المشركين نفي الشرك عن ملته واثبته في اليهود والنصارى
حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفي قوله سبحانه بل ملة ابرهيم حجة على وجوب اتباع ملة ابرهيم لسلامتها من التناقض ولوجود التناقض في اليهودية
والنصرانية فلذلك صارت ملة ابرهيم احرى بالاتباع من غيرها فمن التناقض في اليهودية منعهم من جواز النسخ مع ما في التورية من الدلالة على جوازه ومثل
من العمل بما تقدمت به البشارة في التورية من اتباع النبي الامي مع اظهارهم التمسك بها وامتناعهم من الاذعان لما دلت عليه الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة
من نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله مع اقرارهم بنبوة موسى لدلالة المعجزات عليها الى غير ذلك من انواع التناقض وفي قول النصارى قولهم الاب والابن و
روح القدس اله واحد مع زعمهم ان الاب ليس هو الابن وان الاب اله والابن اله وروح القدس اله وامتناعهم من ان يقولوا ثلثة آلهة الى غير ذلك من تناقضاتهم
المذكورة في الكتب قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما
اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون آية اللغة الاسباط واحدهم سبط وهم اولاد اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن
ابرهيم وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ابنا وقالوا الحسن والحسين سبطا رسول الله اي ولداه والاسباط في بني اسرائيل بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل
قال الزجاج السبط الجماعة يرجعون الى اب واحد والسبط في اللغة الشجرة فالسبط الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبط عليه العطاء اذا
تابع عليه حتى يصل بعضه ببعض وانشد التوزي في قطيع بقر كانه سبط من الاسباط شبهه بجماعة من الناس يتتابعون في السير ومن ثم قيل لولد
يعقوب اسباط والفرق بين التفريق والفرق ان التفريق جعل الشيء مفارقا لغيره والفرق نقيض الجمع والجمع جعل الشيء مع غيره والفرق بالحجة هو البيان
الذي يشهد ان الحكم لاحد الشيئين دون الآخر الاعراب ما اوتي تقديره ما اوتيه حذف الهاء العائد الى الموصول ومن في قوله من ربهم يتعلق باوتي
او بمحذوف فيكون مع المحذوف في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في اوتي والعامل اوتي او يكون العامل فيه انزل وذو الحال ما اوتي لا نفرق جملة
منفية منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه آمنا ومنهم يتعلق بمحذوف مجرور الموضع بكونه صفة لاحد ومعنى احد منهم اي بين اثنين او جماعة وتقديره
لا نفرق بين احد واحد منهم المعنى قولوا آمنا بالله خطاب للمسلمين وقيل خطاب للنبي والمؤمنين امرهم الله باظهار ما تدينوا به على الشرع وبدأ بالايمان
بالله لانه اول الواجبات ولانه بتقديم معرفته تصح معرفة النبوات والشرعيات وما انزل الينا يعني القرآن نؤمن بانه حق وصدق وواجب اتباعه في الحال وان
تقدمه كتب وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قال قتادة هم يوسف واخوته بنو يعقوب ولد كل واحد منهم امة من الناس فسموا الاسباط
وبه قال السدي والربيع ومحمد بن اسحق وذكروا اسماء الاثني عشر يوسف وابن يامين وروبيل ويهودا وشمعون ولاوي ودان وقهاث ويشجر ونفتالي
وجاد واشر هم ولد يعقوب لا خلاف بين المفسرين وقال كثير من المفسرين انهم كانوا انبياء والذي يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء باجمعهم
لان ما وقع منهم من المعصية فيما فعلوه بيوسف لا خفاء به والنبي عندنا معصوم من القبائح صغيرها وكبيرها وليس في ظاهر القرآن ما يدل على
انهم انبياء لان الانزال قد يجوز ان يكون كان على بعضهم ممن كان نبيا ولم يقع منه ما ذكرناه من الافعال القبيحة ويحتمل ان يكون مثل قوله وما انزل
الينا وان كان المنزل على النبي خاصة لكن المسلمين لما كانوا مامورين بما فيه اضيف الانزال اليهم وقد روى العياشي في تفسيره عن حنان بن سدير
عن ابيه عن ابي جعفر الباقر قال قلت له اكان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا الاسباط اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا
وتذكروا ما صنعوا وقوله وما اوتي موسى وعيسى اي اعطيا وخصهما بالذكر لانه احتجاج على اليهود والنصارى والمراد بما اوتي موسى التورية
وبما اوتي عيسى الانجيل وما اوتي النبيون اي ما اعطيه النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعلت اليهود
والنصارى فكفرت اليهود بعيسى ومحمد وكفرت النصارى بسليمان وبنبينا محمد صلى الله عليه وآله ونحن له مسلمون اي نحن بما تقدم ذكره وقيل
لله تعالى خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل منقادون لامره ونهيه وقد مضى هذا مستوفى فيما قبل وفائدة الآية الامر بالايمان بالله
تعالى والاقرار بالنبيين وما انزل اليهم من الكتب والشرايع والرد على من فرق بينهم فيما جمعهم الله عليه من النبوة وان كانت شرايعهم غير لازمة لنا فان الا

اي وما كان ابرهيم من المشركين صح

ومن التناقض صح

مع غيره والفرق جعل الشيء صح

الاسباط صح

كانوا انبياء وقوله وما انزل اليهم لا يدل على انهم كانوا صح

نهم لا يقتضي لزوم شرايعهم وروى عن الضحاك انه قال علموا اولادكم واهاليكم وخدمكم اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا
بهم ويصدقوا بما جاؤا به فان الله تعالى يقول قولوا آمنا بالله قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اللغة الشقاق المنازعة والمحاربة ويحتمل ان يكون اصله مأخوذا من الشق لانه صار في شق غير شق
صاحبه للعداوة والمباينة ويحتمل ان يكون مأخوذا من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه والكفاية بلوغ الغاية
يقال كفى يكفي ويجزي يجزي بمعنى واحد وكفى يكفي كفاية اذا قام بالامر وكفاك هذا الامر اي حسبك ورايت رجلا كافيك من رجل اي كفاك به رجلا
الاعراب الباء في قوله بمثل ما آمنتم به يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان تكون زايدة والتقدير فان آمنوا مثل ما آمنتم به اي مثل ايمانكم به كما يقال كفى بالله
اي كفى الله قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا والثاني ان يكون المعنى بمثل هذا ولا تكون زايدة كانه قال فان آمنوا على مثل ايمانكم كما تقول
كتبت على مثل ما كتبت كانك تجعل المثل آلة توصل بها الى العمل وهذا اجود من الاول والثالث ان تلغي مثل كما الغيت الكاف في قوله فجعلهم كعصف مأكول
وهذا اضعف الوجوه لانه اذا امكن حمل كلام الله على فايدة فلا يجوز حمله على الزيادة وزيادة الاسم اضعف من زيادة الحرف في نحو ما ولا وما اشبه ذلك
وقوله فقد اهتدوا في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط مبني وكذلك قوله فانما هم في شقاق وانما حرف لاثبات الشيء ونفي غيره وهم مبتدا
وفي شقاق موضع خبره النزول لما نزل قوله تعالى قولوا آمنا بالله الاية قراها النبي صلى الله عليه وآله على اليهود والنصارى فلما سمعت اليهود ذكر عيسى انكروا
وكفروا وقالت النصارى ان عيسى ليس كساير الانبياء لانه ابن الله فنزلت الاية المعنى فان آمنوا اخبر الله سبحانه ان هؤلاء الكفار متى آمنوا على حد
ما انتم تؤمنون به فقد اهتدوا الى طريق الجنة وقيل سلكوا طريق الاستقامة والهداية قيل كان ابن عباس يقول اقرؤا بما آمنتم به فليس لله مثل وهذا محمول
على انه فسر الكلام لا انه انكر القراءة الظاهرة مع صحة المعنى وقوله وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان وجحدوه ولم يعترفوا به فانما هم في شقاق اي في
خلاف قد فارقوا الحق وتمسكوا بالباطل فصاروا مخالفين لله سبحانه عن ابن عباس وقريب منه ما روي عن الصادق ع انه قال يعني في كفر وقيل
ضلال عن ابي عبيدة وقيل في منازعة ومحاربة عن ابن زيد وقيل في عداوة عن الحسن فسيكفيكهم وعد الله سبحانه رسوله بالنصرة وكفاية من يعاديه
من اليهود والنصارى الذين شاقوه وفي هذا دلالة بينة على نبوته وصدقه صلى الله عليه وآله المعنى ان الله سبحانه يكفيك يا محمد امرهم وهو السميع
لاقوالهم العليم باعمالهم في ابطال امرك ولن يصلوا اليك قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون آية اللغة صبغة
الله مأخوذ من الصبغ لان بعض النصارى كانوا اذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه المعمودية يجعلون ذلك تطهيرا له فقيل صبغة الله
لله لا تطهيركم بتلك الصبغة وهو قول الفراء وقيل ان اليهود تصبغ ابناءها يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى اي يلقنون اولادهم اليهودية
والنصرانية عن قتادة والى هذا يؤول ما روي عن عمر بن الخطاب اخذ العهد على بني تغلب ان لا يصبغوا اولادهم اي لا يلقنونهم النصرانية ولكن يدعونهم حتى
يبلغوا فيختاروا لانفسهم ما شاؤا من الاديان وقيل سمي الدين صبغة لان هيئته تظهر بالمشاهدة من اثر الطهارة والصلوة وغير ذلك من الآثار
الجميلة التي هي كالصبغة عن الجبائي قال امية في صبغة الله كان اذ نسي العهد على الصواب اذ عرفا ويقال صبغ الثوب يصبغه بفتح الباء وضمها
وكسرها صبغا بفتح الصاد وكسرها الاعراب نصب صبغة الله على انه بدل من قوله ملة ابراهيم وتفسير له عن الاخفش وقيل انه نصب على الاغراء تقديره
اتبعوا صبغة الله او الزموا صبغة الله ومن استفهام وهو مبتدا واحسن خبره وصبغة نصب على التمييز المعنى صبغة الله اي اتبعوا دين الله
عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقريب منه ما روي عن الصادق ع قال يعني به الاسلام وقيل شريعة الله التي هي الختان الذي هو تطهير عن الفراء
والبلخي وقيل فطرة الله التي فطر الناس عليها عن ابي العالية وغيره ومن احسن من الله صبغة اي لا احد احسن من الله صبغة اي دينا
ومعناه التحديد عن الحسن وغيره ونحن له عابدون اي من نحن له عابدون فيجب ان يتبع صبغته لا ما صبغنا عليه الآباء والاجداد وقيل ونحن له عابدون
في اتباعنا ملة ابراهيم صبغة الله قوله تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون آية اللغة الحجاج
والجدال والخصام نظاير والاعمال والاحداث والافعال نظاير والاخلاص والافراد والاختصاص نظاير وضد الخالص المشوب الاعراب وقوله وهو ربنا
وربكم المبتدا وخبره في موضع النصب على الحال والعامل فيه تحاجوننا وذو الحال الواو ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم مبتدان وخبران والجملتان في موضع النصب
على الحال بالعطف على هو ربنا وربكم ونحن له مخلصون كذلك المعنى امر الله سبحانه نبيه عليه السلام في هذه الآية ان يقول لهؤلاء اليهود وغيرهم
اتحاجوننا في الله ومعناه في دين الله اي اتخاصموننا وتجادلوننا فيه وهو سبحانه خالقنا وخالقكم والمنعم علينا وعليكم واختلف في محاجتهم
للنبي ص انهم يزعمون انهم اولى بالحق لتقدم النبوة فيهم والكتاب وقيل بل كانت محاجتهم انهم قالوا نحن احق بالايمان من العرب الذين عبدوا الاوثان وقيل
كانت محاجتهم انهم قالوا يا محمد ان الانبياء كانوا منا ولم يكن من العرب فلو كنت نبيا لكنت منا وقال الحسن كانت محاجتهم ان قالوا نحن اولى بالله منكم
وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكان غرضهم بذلك ان الدين ليس من جنسهم ولا ان النبوة اولى
ان تكون فيهم فبين سبحانه انه اعلم بتدبير خلقه بقوله وهو ربنا وربكم اي خالقنا وخالقكم فهو اعلم حيث يجعل رسالته ومن الذي يقوم باعبائها
ويتحملها على وجه يكون اصلح للخلق واولى بتدبيرهم وقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم وقيل معناه ما علينا مضرة من اعمالكم

وما لكم منفعة

وما لكم منفعة من اعمالنا فصار اعمالكم عليكم ويقع اعمالنا لنا وقيل انه انكار لقولهم ان العرب تعبد الاوثان وبيان لانه لا حجة فيه اذ كل مأخوذ بما
كسبت يداه ولا يؤاخذ احد بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون اي موحدون والمراد بذلك ان المخلص اولى بالحق من المشرك وقيل معناه الرد عليهم
احتجوا بعبادة العرب الاوثان فكانه قال لا عيب علينا في ذلك فكنا موحدين كما لا عيب عليكم بفعل من عبد العجل من اسلافكم اذا اعتقدتم الانكار عليهم
فصل في الاخلاص روي عن حذيفة بن اليمان قال سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الاخلاص ما هو قال سألت جبرئيل عن ذلك قال سألت رب العزة عن ذلك
فقال هو سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي وروي عن ابي ادريس الخولاني عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا
يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله احدا وقيل الاخلاص ان يستوي
اعمال العباد في الظاهر والباطن وقيل ما استتر من الخلائق واستصفى من العلائق وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته قوله تعالى ام تقولون ان
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله
بغافل عما تعملون القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابن عامر ام تقولون بالتاء والباقون بالياء الحجة الاول على الخطاب فيكون ام متصلة بما قبلها من الاستفهام
كانه قال اتحاجوننا في الله ام تقولون ان الانبياء كانوا على دينكم والتقدير باي الحجتين تتعلقون في امرنا ابالتوحيد فنحن موحدون ام باتباع دين الانبياء
فنحن لهم متبعون والثاني وهو القراءة بالياء على العدول من الحجاج الاول الى حجاج آخر فكانه قال بل تقولون ان الانبياء من قبل ان تنزل التورية والانجيل
كانوا هودا او نصارى وتكون ام هذه هي المنقطعة فيكون قد اعرض عن خطابهم استجهالا لهم بما كان منهم كما يقبل العالم على من بحضرته بعد ارتكاب مخاطبه
جهالة شنيعة فيقول قد قامت عليه الحجة ام يقول بابطال النظر المؤدي الى المعرفة اللغة الاعلم والاعرف والادرى بمعنى واحد والاظلم والاجور والاعتى
نظاير وافعل هذه يستعمل بمعنى الزيادة وانما يصح معناه فيما يقع فيه التزايد كقولهم افضل واطول وقد قال المحققون الصفات على ثلاثة اضرب
صفة تحصل بالمعنى فالاول مثل كون الذات جوهرا او سوادا وهذا لا يصح فيه التزايد والثاني كالوجود ولا يصح ايضا فيه التزايد والثالث هو
كل ما يوجبه معنى له مثل كالالوان ونحوها والاكوان والآخر لا يصح فيه التزايد وهو كل ما يوجب معنى فالثالث على ضربين احدهما يصح فيه التزايد والكثرة
والخوف والرجاء والعقل والسهو والنسيان نظاير وهو ذهاب المعنى عن النفس والصحيح ان السهو ليس بمعنى وانما هو فقد علوم مخصوصة فان استمر
السهو مع صحة سمي جنونا واذا قارنه ضرب من الضعف سمي اغماء واذا قارنه ضرب من الاسترخاء سمي نوما فاذا قارنه نوع من الطرب سمي سكرا واذا حصل
السهو بعد علم سمي نسيانا الاعراب ام الله مبتدأ الله وخبره محذوف وتقديره ام الله اعلم وعنده ظرف مكان لكتم او يكون صفة لشهادة بتقدير
شهادة كائنة عنده ومن الله صفة الشهادة ايضا وهي صفة بعد صفة المعنى قد ذكرنا الفرق في المعنى بين قوله ام تقولون على المخاطبة وقوله
ام يقولون بالياء على ان يكون المعنى لليهود والنصارى وهم غيب وفي هذا احتجاج عليهم في قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من
وجوه احدها ما اخبر به نبينا صلعم مع ظهور المعجز الدال على صدقه والآخر ما في التورية والانجيل من ان هؤلاء الانبياء كانوا على الحنيفية والثالث
ان عندهم انما يقع اسم اليهودية على من تمسك بشريعة التورية واسم النصرانية على من تمسك بشريعة الانجيل والكتابان انزلا بعدهم كما قال سبحانه وما
انزلت التورية والانجيل الا من بعده والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله سبحانه بهذه الوجوه وقوله قل انتم اعلم ام الله صورته
صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله قوله انتم اشد خلقا ام السماء بناها ومعناه قل يا محمد لهم انتم اعلم ام الله وقد اخبر الله سبحانه انهم كانوا على
الحنيفية وزعمتم انهم كانوا هودا او نصارى فيلزمكم ان تدعوا انكم اعلم من الله وهذا غاية الخزي فان قيل لم قال انتم اعلم ام الله وقد كانوا يعلمون فكتموه وانما
هو ظاهر هذا الخطاب لمن لا يعلم فالجواب ان من قال انهم كانوا على ظن وتوهم فوجه الكلام على قوله واضح ومن قال انهم كانوا يعلمون ذلك وانما كانوا يجحدون
فمعناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم ان الله اخبر به فما ينفعه ذلك مع اقراره بان الله اعلم منه وانه لا يخفى عليه شيء لان ما دل على انه اعلم هو الدال على
انه لا يخفى عليه شيء وهو انه عالم لذاته يعلم جميع المعلومات وقوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فيه اقوال احدها ان من في قوله من الله لابتداء
الغاية وهو متصل بالشهادة لا بالكتمان ومعناه وما احد اظلم ممن يكون عنده شهادة من الله فيكتمها والمراد بهذه الشهادة ان الله تعالى
بين في كتابهم صحة نبوة محمد ص والبشارة به عن الحسن وقتادة وقيل المراد بها ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واولاده كانوا حنفاء مسلمين
الشهادة وادعوا انهم كانوا على دينهم عن مجاهد فهذه الشهادة من الله عندهم كتموها والثاني ان من متصل بالكتمان اي من اظلم ممن كتم ما في التورية
من الله اي من عباد الله او كتم شهادة ان يؤديها الى الله والثالث ان المراد من اظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها وذلك نحو قولهم من اظلم ممن يجور
على الفقير الضعيف من السلطان القوي الغني المعنى انه يلزمكم انه لا احد اظلم من الله اذ كتم شهادة عنده ليوقع عباده في الضلال وهو الغني عن ذلك
المتعال اي لو كانوا هودا او نصارى لاخبر بذلك وهذا معنى قول البلخي وابي مسلم وقوله وما الله بغافل عما تعملون اوعدهم سبحانه بما يجمع كل
اي ليس الله بساه عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها لله تعالى وقيل هو على عمومه اي لا يخفى على الله شيء من المعلومات فكونوا على حذر من الجزاء
على اعمالكم بما تستحقونه من العقاب قوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون آية قد مضى تفسير
هذه الاية وقيل في وجه تكرارها انه عنى بالاول ابراهيم ومن ذكر معه من الانبياء وبالثاني اسلاف اليهود وقيل انه اذا اختلفت الاوقات والمواطن لم يكن

التكرار معيبا ووجه اتصال الآية بما قبلها انه يقول اذا سلّم لكم ما ادعيتم من ان الانبياء كانوا على دين اليهودية او النصرانية فليس لكم فيه حجة لانه لا يمتنع اختلاف الشرايع بالمصالح فلله سبحانه ان ينسخ من الشرايع ما شاء ويقر منها ما شاء على حسب ما يقتضيه الحكمة وقيل ان ذلك [illegible] الوعظ لهم والزجر حتى لا يتكلوا على فضل الاباء والاجداد فان ذلك لا ينفعهم اذا خالفوا امر الله

قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

اللغة السفيه والجاهل والغبي نظاير وقد ذكرنا معنى السفيه والسفه فيما مضى وولّيه عنه اي صرفه وقلبه واشتقاقه من الولي وهو القرب فهو حصول الثاني بعد الاول من غير فصل فالثاني يلي الاول والثالث يلي الاول والثالث يلي الثاني ثم هكذا ابدا وولى عنها خلاف ولى اليه مثل عدل عنه وعدل اليه وانصرف عنه وانصرف اليه فاذا كان الذي يليه متوجها الى خلاف جهته فهو متولّ عنه والقبلة مثل الجلسة الحال التي يجلس عليها وكان يقال فيما حكي هو لي قبلة وانا له قبلة ثم صار علما على الجهة التي تستقبل في الصلوة

الاعراب من الناس في محل النصب حال من السفهاء ما استفهام وهو مبتدأ وولّيهم خبره وعن قبلتهم متعلق بولّى

المعنى ثم ذكر الذين عابوا المسلمين بالانصراف عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة فقال سيقول السفهاء من الناس اي سوف يقول الجهال وهم الكفار الذين هم بعض الناس ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي شيء حولهم وصرفهم يعني المسلمين عن بيت المقدس الذي كانوا يتوجهون اليها في صلوتهم واختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيره هم اليهود وقال الحسن هم مشركوا العرب وان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حوّل الى الكعبة من بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ثم رجعت اليها فلترجعن الى دينهم وقال السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلف في سبب مقالتهم ذلك فقيل انهم قالوا ذلك على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها واما الوجه في الصرف عن القبلة الاولى ففيه وجهان احدهما انه لما علم الله تعالى في ذلك من تغير المصلحة والآخر لما بينه الله سبحانه بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا يتوجهون الى الكعبة فلما انتقل رسول الله الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس فامروا بالتوجه الى الكعبة المشرق والمغرب لله سبحانه يتصرف فيهما كما شاء على ما يقتضيه حكمته وفي هذا ابطال قول من زعم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانه مولد الانبياء وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله سبحانه عليهم بان المواضع كلها لله يشرف منها ما يشاء في كل زمان على ما يعلمه من مصالح العباد وقال ابن عباس كانت الصلوة الى بيت المقدس بعد مقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة اورده مسلم في الصحيح وعن انس بن مالك انما كان ذلك تسعة اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بن جبل ثلاثة عشر شهرا ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال تحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى النبي بمكة ثلث عشرة سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر قال ثم وجهه الله الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون له انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غما شديدا وخرج في جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من الله تعالى في ذلك امرا فلما اصبح وحضر وقت صلوة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فاخذ بعضديه وحوّله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام فكان صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والنصارى ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال الزجاج انما امر بالصلوة الى بيت المقدس لان مكة بيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجها فاحب الله ان يمتحن القوم بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يدله ويرشده الى الدين وانما سماه الصراط لانه طريق الجنة المؤدي اليها كما يؤدي الطريق الى المقصد وقيل الطريق الجنة

قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم آية

القراءة قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرءوف على وزن رعوف وقرأ ابو جعفر لروف مثقل غير مهموز والباقون لرؤف على وزن رعف

الحجة وجه من قرأ رؤوف ان بناء فعول اكثر في كلامهم من فعل الا ترى ان باب ضروب وصبور اكثر من باب يقظ وحذر وقد جاء على هذه الزنة من صفات الله تعالى نحو غفور وشكور وودود ولا اعلم فعلا فيها وقال كعب بن مالك الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا ومن قرأ رؤفا قال ان ذلك الغالب على اهل الحجاز قال الوليد بن عقبة لمعوية وشر الطالبين فلا تكنه لقاتل عمه الرؤف الرحيم وقال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم

اللغة الوسط العدل وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذي يعدل المسافة منه الى اطرافه وقيل بل اخذ من التوسط بين المقصر والغالي فالحق معه قال مورج اي وسطا بين الناس وبين انبيائهم قال زهير هم وسط ترضى الانام بحكمهم اذا طرقت احدى الليالي بمعظم قال صاحب العين الوسط من كل شيء اعدله وافضله وقيل الواسط والوسط كما قيل اليابس واليبس وقيل في صغر السن كان من اوسط قومه اي من خيارهم والعقب مؤخر القدم وعقب الانسان نسله قال ثعلب نرد على اعقابنا اي نعقب بالشر بعد الخير وكذلك رجع على عقبيه والعقبة الكرة بعد الكرة في الركوب والمشي والتعقيب الرجوع الى امر تريد ومنه لم يعقب وعقب الليل النهار وعقبه الاضاعة مصدر اضاع يضيع

وضاع الشيء

وضاع الشيء ضياعا واضيع الشيء تضييعا قال صاحب العين ضيعة الرجل حرفته ويقال ما ضيعتك اي حرفتك وكل رجل وضيعته وترك عياله بضيعة ومضيعة والضيعة والضياع معروف واصل الضياع الهلاك قال ابو زيد ضافت الرجل اذا نزلت به وقريته والذي فيه بمعنى

الاعراب في الآية ذلك لان ان مختلفات في اللام في قوله لتكونوا لام كي وتكونوا في موضع نصب باضمار ان وتقديره لان تكونوا وان تكونوا في موضع جر باللام لانها اللام الجارة في الاصل واللام في قوله وان كانت لكبيرة لام تاكيد وهي لام الابتداء فصلت بينها وبين ان لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وهي تلزم ان المخففة من الثقيلة لئلا يلتبس بان النافية التي هي بمعنى ما في قوله ان الكافرون الا في غرور وقال الكوفيون ان في مثل هذا الموضع بمعنى ما واللام بمعنى الا تقديره وما كانت الا كبيرة وانكر البصريون ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال جاء القوم لزيدا بمعنى الا زيدا واما اللام في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فلام النفي واصلها لام الاضافة وينتصب الفعل بعدها باضمار ان الا انه لا يجوز اظهار ان بعدها لان التقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم فحمل معنا على التاويل بل حمل لفظه ايضا على التاويل من غير تصريح باظهار ان بعد لام كي كما ذكرناه والكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه وهو في موضع النصب لانه صفة مصدر محذوف اشارة الى الهداية من قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والتقدير انعمنا عليكم بالهداية والعامل في الكاف جعلنا كانه قيل هديناكم الى صراط مستقيم فهدينا عليكم بذلك وجعلناكم امة وسطا فانعمنا بمثل ذلك الانعام الا ان جعلنا يدل على انعمنا وهدى الله صلة الذين والضمير العائد الى الموصول محذوف تقديره على الذين هداهم الله والجار والمجرور في محل النصب على الاستثناء تقديره وان كانت لكبيرة على الكل الا على الذين هدى الله

المعنى ثم بين سبحانه فضل هذه الامة على ساير الامم فقال وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد ذكرنا وجه تعلق الكاف المضاف الى ذلك بما تقدم [illegible] محمد صلى الله عليه وآله وسلم عدلا وواسطة بين الرسول والناس ومتى قيل اذا كان في الامة من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد به من كان بتلك الصفة ولان كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم وروى بريد بن معاوية العجلي عن الباقر عليه السلام قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وفي رواية اخرى قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ومعنى الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس فيه ثلثة اقوال احدها ان المعنى لتشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا وفي الآخرة كما قال وجيء بالنبيين والشهداء وقال يوم يقوم الاشهاد وقال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الآية والثاني ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول عليكم شهيدا بالدين المكرم وسمي الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك يقال للشهادة بينة والثالث انهم يشهدون للانبياء على اممهم المكذبين لهم بانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبي اياهم بذلك وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل حجة عليكم وقيل شهيدا لكم بانكم قد صدقتم يوم القيامة فيما تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب وقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قيل معنى كنت عليها وانت عليها يعني الكعبة كقوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم خير امة وقيل وهو الاصح يعني بيت المقدس الذي كانوا يصلون اليها اي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها الا لنعلم او ما جعلنا القبلة التي كنت عليها فصرفناك عنها الا لنعلم وحذف لدلالة الكلام عليه وفي قوله الا لنعلم اقوال احدها ان معناه ليعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا البلد كذا وقتلنا كذا اي فتح اولياؤنا والثاني ان معناه لنحصل المعلوم موجودا فيعبر لنعلم انه موجود ولا يصح وصفه بانه علم بوجود المعلوم قبل وجوده والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة المختبر الذي كانه لا يعلم اذ العدل يوجب ذلك من حيث لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظلما والرابع ما قاله علم الهدى المرتضى قدس الله روحه وهو ان قوله لنعلم يقتضي حقيقته ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فيكون القديم سبحانه هو المنفرد بالعلم به فصح ظاهر الآية وقوله من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي مؤمن ومرتد واما من ينقلب على عقبيه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيه من وجوه الحكمة والآخر ان المراد به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر بانه ادبر واستكبر وانه كذب وتولى اي عن الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الضمير في كانت يعود الى القبلة على قول ابي العالية اي وقد كانت القبلة كبيرة وقيل الضمير يرجع الى التحويلة ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو الاقوى لان القوم انما ثقل عليهم التحول لا نفس القبلة وقيل الضمير يرجع الى الصلوة عن ابن زيد وقوله لكبيرة قال الحسن معناه ثقيلة يعني التحويلة الى بيت المقدس لان العرب لم يكن قبلة احب اليهم من الكعبة وقيل معناه عظيمة على من لم يعرف ما فيها من وجه الحكمة فاما الذين هداهم الله فلا تعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول في التحول الى الكعبة وانما خص المؤمنين بانه هداهم وان كان قد هدى جميع الخلق لانه ذكرهم على طريق المدح ولانهم الذين انتفعوا بهدى الله وغيرهم كانه لم يعتد به وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل فيه اقوال احدها انه لما حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم عن ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وكان قد مات اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس وعلى هذا ان عمل الايمان على الصلاة في التصديق اي لا يضيع تصديقكم بامر تلك القبلة وثانيها انه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحول اليه اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه

من كلف فيه لان التذكير به يبعث على ملازمة الحق والرضا به عن الحسن وثالثها انه لما ذكر انعامه عليهم بالتولية الى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا
به ذلك الانعام وهو ايمانهم بما حملوه اولا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذي استحققتم به تبليغ محبتكم في التوجه الى الكعبة عن ابي القاسم البلخي
وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم اي رؤف بهم لا يضيع عنده عمل عامل منهم والرأفة اشد الرحمة ووصف سبحانه بالرأفة والرحمة على ان يوفر عليهم
ما استحقوه من الثواب من غير تضييع لشيء منه وقيل انه سبحانه دل بقوله رؤف رحيم على انه منعم على الناس بتحويل القبلة واستدل كثير من العلماء
بهذه الآية على ان اجماع الامة حجة من حيث انه وصفهم بانهم عدول فاذا عدلهم الله سبحانه لم يجز ان يكون شهادتهم مردودة والصحيح انها لا تدل
على ذلك لان ظاهر الآية ان يكون كل واحد من الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك ومتى حملوا الآية على بعض الامة لم يكونوا اولى ممن حملها على
المعصومين والائمة من آل الرسول وفي هذه الآية دلالة على جواز النسخ في الشريعة بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها فان
الله سبحانه هو الجاعل لتلك القبلة وانه هو الذي نقله عنها وذلك هو النسخ **قوله تعالى** قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون آية **اللغة**
الرؤية هي ادراك الشيء بالبصر ونظيره الابصار ثم يستعملون بمعنى العلم والتقلب والتحول والتصرف نظائر وهو التحرك في الجهات ويقال وليتك القبلة
اي صيرتك تستقبلها بوجهك وليس هذا المعنى في فعلت منه لانك تقول وليت الدار فلا يكون فيه دلالة على انك واجهتها ففعلت في هذه الكلمة
ليس بمنقول من فعلت الذي هو وليت وقد جاءت هذه الكلمة مستعملة على خلاف المقابلة والمواجهة في نحو قوله ويولون الادبار وقوله يولوكم الادبار فهذا
منقول من قولهم داري تلي داره ويقول وليت عنه وولاني بابه مثل فرح وفرحته والرضا والمحبة نظائر وانما يظهر الفرق بضدهما فالمحبة ضد
البغض والرضا ضده السخط وهو يرجع الى الارادة فاذا قيل رضي عمله فكانه اراد ذلك والسخط ارادة الانتقام وشطر المسجد الحرام نحوه وتلقاءه قال
وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا اي من نحو ثغركم وقال ابن احمر تعدو بنا شطرها نظر العينين محسور اي نحوها قال الزجاج يقال
هؤلاء القوم شاطرونا اي دورهم متصل بدورنا كما يقال هؤلاء يناحوننا اي نحن نحوهم وهم نحونا وقال صاحب العين شطر كل شيء نصفه وشطر نحوه
ومنه المثل احلب حلبا لك شطره اي نصفه وشطرت الشيء جعلته نصفين والحرام المحرم كما ان الكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى المحسوب والحق وضع الشيء
موضعه اذا لم يكن فيه وجه من وجوه القبح والغفلة هي السهو عن بعض الاشياء خاصة واذا كان السهو عاما فهو فوق الغفلة لان النائم لا يقال له غافل
الا مجازا **الاعراب** حيث ما كنتم موضع كنتم جزم بالشرط وتقديره حيثما تكونوا والفاء وما بعده في موضع الجزاء ولا يجازى بحيث واذ حتى يكف كل واحد
منهما بما وذلك لانهما لا يكونان الا مضافين الى ما بعدهما من الجمل فتبطل المجازاة بهما فالزموا في المجازاة ما ليكفهما عن الاضافة لان الاضافة تمنع الجزم
فيهما وذلك لان الفعل اذا وقع في موضع اسم لم تعمل المضاف اليه في موضع اسم مجرور وموضع جر بالاضافة فيمتنع جزم الجزاء مع وجود شرط الرفع
فيه فلما كان كذلك كفا بما ليمكن بهما الجزم وجعل الشرط والجزاء وقوله والجملة في محل الرفع لوقوعها موقع الفعل المضارع بعد الفاء والفاء مع ما بعده في محل الجزم
لانه جواب الشرط وشطر منصوب على الظرف **النزول** قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لجبرئيل وددت ان الله صرفني
عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يديم النظر الى السماء رجاء
ان ياتيه جبرئيل بالذي سأل ربه فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي في امر القبلة وقيل في سبب تقلب النبي
وجهه في السماء وجهان احدهما ان الله تعالى كان وعده بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود كما ان من ينتظر شيئا فانه يجعل بصره
الى الجهة التي يتوقع وروده منها والثاني انه كان يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة وكان لا يسأل الله تعالى ذلك لانه لا يجوز ان لا يكون فيه مصلحة فلا
يجاب الى ذلك فيكون ذلك فتنة لقومه واختلف في سبب ارادته تحويل القبلة الى الكعبة فقيل لان الكعبة كانت قبلة ابيه ابراهيم وقبلة آبائه عن ابن عباس وقيل لان اليهود قالوا
يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا عن مجاهد وقيل ان اليهود قالوا ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقيل كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها
غاية التعظيم فكان في التوجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا احرص الى الصلاة اليها وكان عليه السلام حريصا على استدعائهم الى الدين ويحتمل ان يكون عليه السلام
احب ذلك لجميع هذه الوجوه اذ لا تنافي بينها وقوله فلنولينك قبلة ترضاها اي فلنصرفنك الى قبلة تريدها وتحبها وانما اراد به محبة الطباع لانه كان
يسخط القبلة الاولى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي حول نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشيء نفسه وقيل انما ذكر الوجه لان به يظهر التوجه وقال ابو علي الجبائي
اراد بالشطر النصف فامره الله بالتوجه الى نصف المسجد الحرام حتى يكون مقابل الكعبة وهذا خطأ لانه خلاف اقوال المفسرين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
اي اينما كنتم من الارض في بر او بحر سهل او جبل فحولوا وجوهكم نحوه والاول خطاب للنبي صلى الله عليه وآله واهل المدينة والثاني خطاب لجميع اهل الآفاق ولو اقتصر على الاول لجاز
ان يظن ان ذلك قبلتهم فحسب فبين الله سبحانه انه قبلة لجميع المصلين في مشارق الارض ومغاربها وذكر ابو اسحق الثعلبي في كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله
قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها وهذا موافق لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم
من اهل الآفاق وقوله وان الذين اوتوا الكتاب اراد به علماء اليهود وقيل علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون ان تحويل القبلة
الى الكعبة حق مأمور به من ربهم وانما علموا ذلك لانه كان في بشارة الانبياء لهم ان يكون نبي من صفاته كذا وكذا وكان في صفاته انه يصلي الى القبلتين وروي انهم

قالوا عند التحويل

قالوا عند التحويل ما امرت بهذا يا محمد وانما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك مرة الى هنا ومرة الى هنا فانزل الله تعالى هذه الآية وبين انهم يعلمون خلاف
ما يقولون وما الله بغافل عما تعملون اي ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد صلى الله عليه وآله والمعاندة ودل هذا على ان المراد بالآية قوم
يجوز على مثلهم التواطؤ على الكتمان وعلى ان يظهروا خلاف ما يبطنون فاما الجمع العظيم فلا يجوز عليهم التواطؤ على الكذب ولا يتأتى فيهم كلهم ان يظهروا خلاف
ما يعلمون وهذه الآية ناسخة لفرض التوجه الى بيت المقدس وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الآية ما
قبلها وقال جعفر بن مبشر هذا مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى لانه ليس في القرآن ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انها نسخت قوله
فاينما تولوا فثم وجه الله فان هذه الآية عندنا مخصوصة بالنوافل في حال السفر روي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وليست بمنسوخة واختلف
الناس في صلاة النبي صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس فقال قوم كان عليه السلام يصلي بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلي الى بيت المقدس الا انه كان يجعل
الكعبة بينه وبينها ولا يصلي في غير المكان الذي يمكن هذا فيه وقال قوم بل كان يصلي بمكة وبعد قدومه المدينة الى بيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه
وبينها ثم امره الله تعالى بالتوجه الى الكعبة **قوله تعالى** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين آية **الاعراب** اختلف النحويون في لئن لم اجيبت بجواب لو فقال الاخفش اجيبت بجواب لو
لان الماضي وليها كما يلي لو فدخلت كل واحدة منهما على صاحبتها كما قال سبحانه ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده فجرى لئن مجرى لو وقال ولو انهم
آمنوا واتقوا لمثوبة فجرى لو مجرى لئن وقال سيبويه واصحابه ان معنى لظلوا ليظلن ومعنى لئن غير معنى لو وكل واحدة منهما على حقيقتها وحقيقة معنى لو
يمتنع به الشيء لامتناع غيره كقولك لو اتيتني لاكرمتك فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى لو ان يقع بها الشيء لوقوع غيره كقولك لو آتيتني لا
فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان يقع بها الشيء لوقوع غيره تقول ان اتيتني اكرمك فالاكرام يقع بوقوع الاتيان ولو للماضي وان للمستقبل و
الحق في الجواب هذا التداخل لدلالة اللام على معنى القسم فجيء بجواب القسم اغنى عن جواب الشرط لدلالته عليه وكذلك قوله انك اذا لمن الظالمين ليس بجواب الشرط
على الحقيقة ولكنه جواب القسم وقد اغنى عن الجزاء بدلالته عليه وانما ايجاب الشرط بالفعل او بالفاء او باذا على ما هو مشروح في مواضعه **المعنى** ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب في الكلام معنى القسم اي والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعني اهل العناد من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخي وقيل
بل جميع اهل الكتاب عن الحسن وابي علي بكل آية اي بكل حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك اي لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثاني وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد
لان المعاند لا تنفعه الدلالة وانما تنفع الجاهل الذي لا يعلم وما انت بتابع قبلتهم في معناه اربعة اقوال احدها انه دفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ
وثانيها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما يقال وما هم بتاركي انكار الحق وما انت بتارك الاعتراف به فيكون الذي جر الكلام الثاني هو التقابل للكلام
الاول وثالثها ان المراد ليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف وجهتهم لان النصارى تتوجه الى جهة المشرق الموضع الذي ولد فيه عيسى واليهود
الى بيت المقدس فبين الله سبحانه ان ارضاء الفريقين محال ورابعها ان المراد حسم اطماع اهل الكتاب من اليهود اذ كانوا طمعوا في ذلك وظنوا انه يرجع الى الصلاة
الى بيت المقدس وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض في معناه قولان احدهما انه لا يصير النصارى كلهم يهودا ولا يصير اليهود كلهم نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم
الاسلام وهذا من الاخبار بالغيب عن الحسن والسدي والآخر ان معناه اسقاط اعتلالهم بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فيما ورثوه عن انبياء الله فان بيت المقدس
لم يكن قبلة الانبياء فهو اولى بان يكون قبلة اي كما جاز ان يخالف الفريقين بجعلتهم للاستصلاح ويحمل ايضا على جري الكلام على الظاهر لانه لم يثبت ان اليهود تا
تنصروا ولا ان النصارى تهودوا ولا صرفوا الى العدول عن الظاهر الى التأويل وهذا قول القاضي وقوله ولئن اتبعت اهواءهم الخطاب للنبي وفيه اربعة اقوال احدها
ان المراد به غيره من امته وان كان الخطاب للنبي وفيه اربعة اقوال احدها ان المراد به غيره له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان
اتباعهم ردة عن الحسن والزجاج وثانيها ان المراد ان اتبعت اهواءهم في المداراة لهم حرصا على ان يؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا اياك
انهم لا يؤمنون عن الجبائي وثالثها ان معناه الدلالة على فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما ورابعها انه على سبيل الزجر عن الركون
اليهم ومقاربتهم تقوية لنفسه ومتبعي شريعته ليستمروا على عداوتهم عن القاضي من بعد ما جاءك من العلم اي من الآيات والوحي الذي هو طريق العلم و
من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من القبلة والدين انك اذا لمن الظالمين قد مضى معناه وهو مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وفي هذه الآية دلالة على
فساد قول من قال انه لا يصح الوعيد لمن علم الله سبحانه انه لا يؤمن لا يستحق العقاب اصلا لان الله تعالى علق الوعيد بشرط يوجب انه متى حصل الشرط
حصل استحقاق العقاب وفيها دلالة على فساد قول من زعم ان في المقدور لطفا لو فعل الله تعالى بالكافر لآمن لقوله انهم بكل آية ما تبعوا قبلتك
فعلى قول من قال المراد به المعاند لا ينفعه شيء من الآيات وعلى قول من قال المراد به جميع الكفار فلا لطف لهم ليؤمنون عنده فعلى الوجهين معا يبطل
قولهم وفيها دلالة ايضا على ان جميع الكفار لا يؤمنون **قوله تعالى** الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون آية **المعنى** اخبر الله تعالى انهم يعرفون النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته فقال الذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم الكتاب وهم العلماء منهم يعرفونه
اي يعرفون محمدا وانه حق كما يعرفون ابناءهم والضمير في يعرفونه يعود الى العلم من قوله من العلم يعني النبوة وقيل الضمير يعود الى امر القبلة اي يعرفون
ان امر القبلة حق عن ابن عباس فان قيل كيف قال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم ويعرفون امر النبي من جهة الحقيقة قيل انه

شبه المعرفة بالمعرفة ولم يشبه طريق المعرفة بطريق المعرفة وكل واحدة من المعرفتين كالاخرى وان اختلف الطريقان وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون انما خص الفريق منهم لان من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اية
اللغة الامتراء الاستخراج قيل للاستدلال قال الاعشى يدر على اسوق الممترين ركضا اذا السحاب ارجحن يعني الشاكين في دروها لطول سيرها وقيل
مأخوذ مما قال الصاحب بالعين المري مسحك ضرع الناقة تمريها بيدك لتسكن للحلب والريح تمري السحاب مريا والمرية من ذلك والمرية الشك ومن الامتراء
والتماري والمماراة والمراء الجدال واصل الباب الاستدرار يقال بالشكر تمترى النعم اي تستدر الاعراب الحق مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف تقديره
ذلك الحق او هو الحق ومثله مررت برجل كريم زيد اي هو زيد ولو نصب لجاز في العربية على تقدير اعلم الحق من ربك او الزم الحق والنون في لا تكونن
نون التاكيد يؤكد بها الامر والنهي ولا يؤكد بها الخبر لما كان الخبر يدل على كون المخبر به وليس كذلك الامر والنهي والاستخبار فلزم الخبر لما كان
بالقسم وجوابه واختصت هذه الاشياء بنون التاكيد ليدل على اختلاف المعنى في المؤكد ولما كان الخبر اصل الكلام كان ابلغ التاكيد وهو القسم المعنى هو الحق
من ربك وهو ما اتاه الله من الوحي والكتاب والشرايع فلا تكونن من الممترين من الشاكين في الحق الذي تقدم اخبار الله تعالى به وفي عنادهم من كتم النبوة و
من الاجتماع على ما قامت به الحجة وقيل من الممترين في شيء يلزمك العلم به وهذا اولى لانه اعم والخطاب وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد
به الامة كقوله عز اسمه يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وامثاله وقيل الخطاب له لانه انما لا يجوز عليه ذلك الملازمة(?) لامر الله سبحانه ولو لم يكن هناك امر ونهي
الملازمة وفي هذا دلالة على جواز ثبوت القدرة على خلاف المعلوم خلافا لقول المجبرة قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا
يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اية القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم هو مولاها وروي ذلك عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام
والباقون موليها الحجة من قرأ موليها فالضمير الذي هو هو الله تعالى والتقدير الله موليها اياه فحذف المفعول الثاني لجري ذكره المظهر وهو كل في قوله ولكل
وجهة وهو مبتدأ وموليها خبره والجملة التي هو موليها في موضع رفع لكونها صفة الوجهة ومن قرأ مولاها فالضمير الذي هو هو لكل وقد جرى
ذكره وقد استتر في الاسم الجاري على الفعل المبني للمفعول مفعوله الذي يقتضيهما احدهما الضمير المرفوع من مولى والاخر ضمير المؤنث ويجوز ان يكون
الذي هو هو في قوله هو موليها وجها اي كل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة اللغة واختلف اهل العربية في وجهة فبعضهم يذهب الى انه
مصدر شذ عن القياس فجاء مصححا ومنهم من يقول هو اسم ليس بمصدر جاء على اصله ولو انه كان مصدرا جاء مصححا للزم ان يجيء فعله ايضا مصححا
الا ترى ان هذا المصدر انما اعتل على الفعل حيث كان عاملا عمله وكان على حركته وسكونه فلو صح المصدر صح الفعل لان هذه الافعال المعتلة اذا صحت في موضع
يشبهها اي ذلك فوجهة اسم المتوجه والجهة المصدر قالوا وجه الحجر جهة ماله يريدون هنا المصدر وما زايدة ولها في موضع الصفة للنكرة والاستباق
والابتدار والاسراع نظاير وله في هذا الامر سبقة وسابقة وسبق اي سبق الناس اليه المعنى هذا بيان لامر القبلة ايضا وقوله ولكل وجهة فيه اقوال
احدها ان معناه لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة عن مجاهد واكثر المفسرين وثانيها ان لكل نبي وصاحب ملة وجهة اي طريقة وهي الاسلام
وان اختلفت الاحكام كقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني شرايع الانبياء عن الحسن وثالثها ان لكل من المسلمين واهل الكتاب قبلة يعني
صلوتهم الى بيت المقدس وصلوتهم الى الكعبة عن قتادة ورابعها ان لكل قوم من المسلمين وجهة من كان منهم وراء الكعبة او قدامها او عن يمينها او عن
شمالها وهو اختيار الجبائي هو موليها اي الله موليها اياهم ومعنى توليته لهم اياها انه امرهم بالتوجه نحوها في صلوتهم اليها ويدل على ذلك قوله
فلنولينك قبلة ترضيها وقيل معناه لكل مول الوجهة وجهه او نفسه الا انه استغنى عن ذكر النفس والوجه وكل وان كان مجموع المعنى فهو موحد اللفظ فجاء
البناء على لفظه فلذلك قال هو في الكناية عنه وان كان المراد به الجمع والمعنى كل جماعة منهم يولونها وجوههم ويستقبلونها وقوله فاستبقوا الخيرات
معناه سارعوا الى الخيرات هي الطاعات لله وقيل معناه بادروا الى القبول من الله عز وجل فيما يامركم به مبادرة من يطلب السبق اليه عن الزجاج
وقيل معناه تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير فلكل عندي ثوابه عن ابن عباس وقوله اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا اي حيث ما متم من بلاد الله
سبحانه يأت بكم الله الى المحشر يوم القيامة وروي في اخبار اهل البيت ع ان المراد به اصحاب المهدي في اخر الزمان قال الرضا عليه السلام وذلك والله
ان لو قام قائمنا يجمع الله اليه جميع شيعتنا من جميع البلدان ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل شيء قوله تعالى ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون المعنى ومن حيث خرجت من البلد [illegible] وجهك شطر
المسجد الحرام اي فاستقبل بوجهك تلقاء المسجد الحرام وقيل في تكراره وجوه احدها انه لما كان فرضا نسخ ما قبله كان من مواضع التاكيد
لينصرف الخلق الى الحالة الثانية من الحالة الاولى على يقين وثانيها انه مقدم لما ياتي بعده ويتصل به فاشبه الاسم الذي يكون يخبر عنه باخبار
كثيرة كما يقال زيد كريم زيد عالم زيد فاضل وما اشبه ذلك مما يذكر لتعلق الفايدة به وثالثها انه في الاول بيان الحال الحضر وفي الثاني بيان
الحال السفر وقوله انه للحق من ربك معناه وان التوجه الى الكعبة للحق المامور به من ربك ويحتمل ان يراد بالحق الثابت الذي لا يزول كما
وصف القديم سبحانه بانه الحق اي الثابت الذي لا يزول وما الله بغافل عما تعملون معناه هنا التهديد كما يقول الملك لعبيده ليس يخفى علي
ما انتم فيه ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

موليها

ان يكون صح

عائد الى الكل والتقدير لكل وجهة هو موليها صح

عن الربيع والخيرات صح

لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون الاعراب لئلا يكون هو لان لا كتب الهمزة
ياء لكسرة ما قبلها او ترك الهمزة تخفيفا وادغمت النون في اللام وموضع اللام مع ان لا نصب بالعامل فيه فولوا وقال الزجاج العامل فيه ما دل
الكلام من معنى عرفتكم ذلك لئلا يكون وكذلك قوله ولاتم نعمتي اللام متعلق بقوله فولوا وتقديره لان اتم وقوله الا الذين ظلموا فيه اقوال احدها
انه استثناء منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويقال ما له علي حق الا التعدي والظلم يعني لكنه يتعدى ويظلم قال النابغة ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فكانه يقول ان كان فيهم عيب فهذا وليس هذا بعيب فاذا ليس فيهم عيب فكذا في الاية ان كان على المؤمنين
حجة فللظالم حجة فاذا ليس عليهم حجة والثاني ان يكون الحجة بمعنى المحاجة فكانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا
يكون الاستثناء متصلا والثالث ما قاله ابو عبيدة ان الا ههنا بمعنى الواو اي ولا الذين ظلموا وانكر عليه الفراء والمبرد وقال الفراء الواو لا ياتي بمعنى الا
من غير ان يتقدمه استثناء كما قال الشاعر ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا اي الا دار الخليفة ودار مروان وانشد الاخفش
لها دار باعلى ذي السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم اي لها دار ورماد وقال المبرد لا يجوز ان يكون الا بمعنى
الواو اصلا والرابع ان فيه اضمار على تقدير الا على الذين ظلموا منهم فكانه قيل لئلا يكون عليكم حجة الا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم وهم
الكفار عن قطرب وهو اختيار الازهري قال علي بن عيسى وهذان الوجهان بعيدان والاختيار القول الاول المعنى قد مضى الكلام في معنى اول الاية وقيل في تكراره
وجوه احدها انه لاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام
والمراد بالثاني اين كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل جهات الكعبة وساير الاقطار وثانيها انه من مواضع التاكيد لما جرى من النسخ ليثبت في
القلوب وثالثها انه لاختلاف المواطن والاوقات التي يحتاج الى هذا المعنى فيها وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل فيه وجوه اولها ان معناه
لئلا يكون لاهل الكتاب عليكم حجة اذا لم تصلوا نحو المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به اذ ذاك نبي يصلي الى القبلتين وثانيها ان معناه
لا تعدلوا عما امركم الله به من التوجه الى الكعبة فيكون لهم عليكم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائي وثالثها
ما قاله ابو روق ان حجة اليهود انهم كانوا قد عرفوا ان النبي المبعوث في اخر الزمان قبلته الكعبة فلما راوا محمدا يصلي الى الصخرة احتجوا بذلك فصرفت
قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وعلى هذا يكون الاستثناء
متصلا وقد مضى ذكر ما قيل فيه من الاقوال في الاعراب وانما اختلف العلماء في وجه الاستثناء لان الظالم لا يكون له حجة لكنه يورد ما هو في اعتقاده
حجة وان كانت باطلة كما قال سبحانه حجتهم داحضة وقيل المراد بالذين ظلموا قريش واليهود فاما قريش فقالوا قد علم انا على هدى فرجع الى قبلتنا وعلم و
انما فعله لرايه وزعم انه قد امر به وقيل المراد بالذين ظلموا العموم يعني ظلموكم بالمقاتلة وقتالها الاستماع وقوله فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم و
الخصومة والمحاجة طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم ولا يد وقيل لا
تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني حفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا وتقديره لئلا يكون لاحد
عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم ع بين سبحانه انه حول القبلة لهذين الغرضين قال [illegible] تمام النعمة وروي عن ابن عباس
قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فانصركم على عدوكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الاخرة فجنتي ورحمتي وروي عن
علي عليه السلام قال النعم ستة الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله عليه وآله والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل
من الله واجب عن الحسن وجماعة وقيل لتهتدوا الى ثوابها وقيل الى التمسك بها قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اية اللغة الارسال التوجيه بالرسالة والتحميل لها لتؤدى الى من قصد بالدعوة والتلاوة ذكر الكلمة على نظام متسق
من الاتباع ومنه تلاه اي تبعه والتزكية النسبة الى الازدياد من الافعال الحسنة التي ليست بقبيحة ويقال ايضا على معنى التعريض لذلك بالاستدعاء
اليه واللطف فيه ويقال زكى فلان اذا اطراه ومدحه وزكاه حمله على ما له فيه زكاء والنماء والطهارة والتقديس والحكمة هي العلم الذي يمكن به الافعال
المستقيمة الاعراب ما في قوله كما ارسلنا مصدرية فكانه قال كارسالنا فيكم ويحتمل ان يكون كافة كما قال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعد ما افنان راسك كالثغام
المخلس فلم يجوز كما يحسن اليك فاحسن الى سايله والعامل في الكاف من قوله كما يجوز ان يكون الفعل الذي قبله وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا
لا يوقف عند قوله ولعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله ما لم تكونوا تعلمون ويجوز ان يكون الفعل الذي بعده وهو قوله فاذكروني اذكركم وعلى
هذا يوقف عند قوله تهتدون ويبتدى بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون والاول احد قولي الزجاج واختيار الجبائي والثاني قول مجاهد
والحسن واحد قولي الزجاج وقوله منكم في موضع نصب لانه صفة لقوله رسولا وكذلك قوله يتلوا وما بعده في موضع الصفة المعنى قوله كما ارسلنا
التشبيه فيه على القول الاول معناه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لان الله تعالى لطف لعباده بها على ما يعلم من المصلحة ومحمود العاقبة
واما على القول الثاني فمعناه ان في بعثة الرسول منكم اليكم نعمة عليكم لانه يحصل لكم به من الرسالة كما انعمت عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروا
واعبدوني انعم عليكم بالجزاء والثواب والخطاب للعرب على قول جميع المفسرين وقوله رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منكم بالنسب لانه من العرب وهم النعمة

في احتجاجه وليس للظالم حج

قبلتنا ويرجع الى ديننا واما اليهود فقالوا لم ينصرف عن صح

بعد الكلمة صح

عليهم بكونه من العرب لحصل لهم من الشرف في الذكر وان العرب لم تكن لتتبع رسولا لا يبعث اليهم من غيرهم مع نخوتهم وعزتهم في نفوسهم فيكون الرسول منهم ادعى لهم الى الايمان به واتباعه وقوله يتلوا عليكم اياتنا اراد بها القران ويزكيكم ويعرفكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل ان يكون معناه ينسبكم الى انكم ازكياء بشهادته لكم بذلك ليعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القران والحكمة هي القرآن ايضا جمع بين الصفتين لاختلاف فائدتيهما كما يقال الله العالم بالامور كلها القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القران نفسه وبالحكمة الوحي من السنة وما لا يعلم الا من جهته من الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه ويكون التعلم لما عليه دليل من جهة العقل تابعا فيه ولاسيما اذا وقع موقع اللطف **قوله تعالى** فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اية **اللغة** الذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالقول وكلاهما يحضر به المعنى للنفس وفي اكثر الاستعمال يقال الذكر بعد النسيان وليس ذلك بموجب ان لا يكون الا بعد نسيان لان كل من حضره المعنى بالقول او العقد او الخطور بالبال ذاكر له واصله التنبه على الشيء فمن ذكرته شيئا فقد نبهته عليه واذا ذكر بنفسه فقد تنبه عليه والذكر الشرف والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر مرور بالقلب والذكر قد يكون بالقول ايضا وفي قوله واشكروا لي حذف فمعناه اشكروا لي نعمتي لان حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة وفي قوله لا تكفرون ايضا محذوف لان الكفر هو ستر النعمة وجحدها لا ستر المنعم وقولهم حمدته يدا او ذممته لا حذف فيه وان كنت انما تمدح او تذم من اجل الفعل كما انه ليس في قولك مدحته حذف فيه وان كان انما غرضك لاجل الحركة فليس كل كلام دل على معنى غير مذكور يكون فيه حذف الا ترى ان قولك زيد ضارب دل على مضروب وليس محذوفا فالحمد للشيء دلالة على انه محسن والذم دلالة على انه مسيء كقولهم نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو وقالوا اشكرك وشكرت لك وانما قيل شكرتك لانه اقيم اسم المنعم موقع النعمة فتعدى الفعل بغير واسطة والاجود شكرت لك النعمة لانه الاصل في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بؤسى ونعمى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل ومثل ذلك نصحتك ونصحت لك وذكرنا الوجه في حذف الياء في مثل ولا تكفرون فيما مضى **المعنى** فاذكروني اذكركم قيل معناه اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي عن سعيد بن جبير بيانه قوله سبحانه واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي عن ابن عباس وبيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان وبيانه قوله وان شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني على ظهر الارض اذكركم في بطنها وقد جاء في الدعاء اذكرني عند البلاء اذا نسيني الناسون من الورى وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وبيانه قوله سبحانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي الخبر تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة بيانه قوله ادعوني استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاعملوا في اولها خيرا وفي آخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله فان الله يقول اذكروني اذكركم وقال الربيع في هذه الآية ان الله عز وجل ذاكر من ذكره وزايد من شكره ومعذب من كفره وقوله واشكروا لي اشكروا نعمتي واحمدوني عليها واعترفوا بها ولا تكفرون ولا تستروا نعمتي بالجحود يعني بالنعمة قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين اية **الاعراب** الذين آمنوا موضعه رفع بانه صفة لاي كما ان الناس كذلك في قوله تعالى يا ايها الناس وقد ذكرناه فيما مضى وهو قول جميع النحويين الا الاخفش فانه لا يجعله صفة لاي بل يجعله خبر مبتدأ محذوف كانه قيل يا من هم الذين آمنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اي وانما حمل على ذلك لزوم الصفة لاي فقال الصفة لا تلزم وانما تلزم الصلة قال علي بن عيسى والوجه عندي ان يكون صفة بمنزلة الصلة في اللزوم وقد ذكرنا الوجه في لزومها ايضا عند قوله سبحانه يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال ابو علي لا يجوز ان يكون اي في النداء موصولة لانها لو كانت موصولة لوصلت بكل واحد من الجمل الاربع ولم يقتصر بها على ضرب واحد منها لان ذلك لم يفعل بشيء من الاسماء الموصولة في موضع ولجاز ايضا ان يقال يا ايها الرجل لان خبر المبتدأ لا يجوز ان يكون مقصورا على المعرفة بالالف واللام ولا يغير عنه وفي امتناع جميع النحويين من اجازة ذلك ما يدل على فساد هذا القول وايضا فلو كانت موصولة للزم جواز اظهار المبتدأ المحذوف من الصلة وكان يجوز يا ايها هو الرجل ويا ايتها هي المرأة ولا خلاف في انه لا يجوز ذلك **المعنى** قد مضى تفسير قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة فيما مضى فخاطب المؤمنين فيقول استعينوا بالصبر بحبس النفس عما تشتهيه من القبيحات وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع لله وتلاوة القرآن الذي يتضمن ذكر الوعد والوعيد والهدى والبيان وما هذه صفته يدعو الى الحسنات ويزجر عن السيئات واختلف في الاستعانة بهما على ماذا فقيل على الطاعات فكانه قال استعينوا بهذا الضرب من الطاعة على غيره من الطاعات وقيل على الجهاد في سبيل الله وقوله ان الله مع الصابرين فيه وجهان احدهما ان معناه انه معهم بالمعونة والنصرة كما قال السلطان معك فلا تبال من لقيت والآخر ان المراد انه معهم بالتوفيق والتسديد لتسهيل عليهم اداء العبادات والاجتناب عن المقبحات ونظيره قوله سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ولا يجوز ان يكون مع هنا بمعنى الاجتماع في المكان لان ذلك من صفات الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الآية دلالة على ان في الصلوة لطفا للعبد لانه سبحانه امر بالاستعانة بها ويؤيده قوله سبحانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر **قوله تعالى** ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون آية **اللغة** السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته وانما قيل للجهاد سبيل الله لانه طريق الى ثواب الله عز وجل والقتل هو نقض بنية الحيوة والموت

عند من قال انه معنى عرض ينافي الحيوة منافاة التعاقب ومن قال انه ليس بمعنى قال هو عبارة عن بطلان الحيوة وهو اخص فاما الحيوة فلا خلاف في انها معنى وهو عرض يصير الجملة كالشيء الواحد حتى يصير قادرا واحدا عالما واحدا مريدا واحدا ولا يقدر على فعل الحيوة الا الله سبحانه والشعور هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف تعالى بانه شاعر ولا بانه يشعر وانما يوصف بانه عالم ويعلم وقيل ان الشعور هو ادراك ما دق للطف الحس ماخوذ من الشعر لدقته ومنه الشاعر لانه يفطن من اقامة الوزن وحسن النظم لما لا يفطن له غيره **الاعراب** قوله اموات مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف تقديره لا تقولوا هم اموات ولا يجوز فيه النصب كما يجوز في قلت حسنا لان حسنا في موضع المصدر كانه قال قلت قولا حسنا فاما قوله ويقولون طاعة فيجوز فيه النصب في العربية على تقدير يطيعون طاعة والفرق بين بل ولكن ان لكن نفي لاحد الشيئين واثبات للآخر كقولك ما قام زيد لكن عمرو وليس كذلك بل لانها اضراب عن الاول واثبات للثاني ولذلك وقعت في الايجاب كقولك قام زيد بل عمرو **النزول** عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** لما امر الله سبحانه بالصبر والصلوة للازدياد في القوة بهما على الجهاد قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فنهى ان يسمى من قتل في الجهاد امواتا بل احياء اي بل هم احياء وقيل فيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم الساعة وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فاعلمهم الله انه ليس الامر على ما قالوه وانهم سيحيون يوم القيامة ويثابون عن البلخي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات في الدين بل هم احياء بالطاعة والهدى ومثله قوله سبحانه اومن كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا والهداية حيوة عن الاصم والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة والمعتمد هو القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق والهدى وانهم يحشرون ويحيون يوم القيامة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون ذلك ويقرون به ولان حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا ايضا احياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل ايضا ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون ذلك ووجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء وان كان غيرهم من المؤمنين قد يكون احياء في البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون كما في الآية الاخرى فرحين بما آتيهم الله من فضله فان قيل نحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا يرى فيها شيء من علامات الاحياء فالجواب ان على مذهب من يقول بان الانسان من اصحابنا ان الله تعالى يجعل لهم اجساما كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يحصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام مسندا الى علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله جالسا فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعنه عن ابن عمير عن حماد عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان واما على مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا معتبر بالاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا وربما قيل بان الجثة يجوز ان تكون مطروحة في الصورة ولا تكون ميتة فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليه اللذات مع انه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى انه يود ان يطول نومه فلا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس وقوله ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون انهم احياء وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الاخبار وانما حمل البلخي الآية على حيوة الحشر لانكاره عذاب القبر **قوله تعالى** ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين آية **اللغة** البلاء الاحسان ويكون بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما يتوقع من الضرر والجوع ضد الشبع وهو المخمصة والمجاعة عام فيه جوع وحقيقة الجوع الشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال الشهوة ولا خلاف ان الشهوة معنى في القلب لا يقدر عليه غير الله تعالى و الجوع منه واما الشبع فهو معنى عند ابي علي الجبائي وهو ضد الجوع وعند ابي هاشم ليس بمعنى وكذا القول في العطش والري والنقص نقيض الزيادة والنقصان يكون مصدرا واسما ونقص الشيء وانتقصته لازم ومتعد ودخل عليه نقص في عقله ودينه ولا يقال نقصان والنقيصة الوقيعة في الناس والنقيصة انتقاص الحق وتنقصه تناول عرضه واصل النقص الحط من التمام والمال معروف واموال العرب انعامهم ورجل مال اي ذو مال والثمرة ما تحمله الشجرة **الاعراب** فتحت الواو في لنبلونكم كما فتحت الراء في لننصرنكم وهو انه مبني على الفتحة لانها اخف اذا استحق البناء على الحركة من الخوف والجوع والجار والمجرور صفة شيء **المعنى** لما بين سبحانه ما كلف عباده من العبادات عقبه ببيان ما امتحنهم به من فنون المشقات فقال ولنبلونكم

اى لنختبرنكم ومعنا و نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم عن عطاء والربيع ولو قيل انه خطاب لجميع
الخلق لكان ايضا صحيحا بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال اى بشيء من الخوف وشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال فاوجز وانما قال من الخوف
على وجه التبعيض لانه لم يكن مؤبدا وانما عرفهم سبحانه ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التى تلحقهم في نصرة النبي صلى الله عليه واله لما لهم فيها
من المصلحة فاما سبب الخوف فكان بقصد المشركين لهم بالعداوة وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق
فيه وقيل القحط الذى لحقهم والجدب الذى اصابهم وسبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحروب مع رسول الله
صلى الله عليه واله وقيل نقص الاموال وهلاك المواشي والانفس بالموت وقوله والثمرات قيل اراد ذهاب حمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل
اراد به الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم بالقتال عن عمارة البساتين وعن مناكحة النسوان فيقل نزل البساتين وحمل البنات والبنين ووجه
الابتلاء بهذه الاشياء ما يقتضيه الحكمة من الالطاف ودعاء الى الصالح والاعراض ويدخر سبحانه لهم ما يرضيهم به من جزيل الاعواض وقيل في وجه
اللطف في ذلك قولان احدهما ان من جاء من بعدهم اذا اصابهم مثل هذه الامور علموا انه لا يصيبهم ذلك لنقصان درجتهم وهم اصحاب النبي صلى الله
عليه واله والاخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يتحملون المشاق في نصرة الرسول وموافقته له وما ولهم هذه المكاره فلا يتغيرون في قوة البصيرة وفضل
الشريعة علموا انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين وكونهم من معرفة صدقه على اليقين فيكون ذلك داعيا لهم الى قبول الاسلام والدخول في جملة
المسلمين وقوله وبشر الصابرين اى اخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة **قوله تعالى** الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ۝ اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **القراءة** اما الكسائي في
بعض الروايات امال النون من انا واللام من لله والباقون بالتفخيم **الحجة** وانما جازت الامالة في هذه الالف مع اسم الله لكسرة مع كثرة الاستعمال
حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة قال الفراء لا يجوز امالة انا مع غير اسم الله تعالى في مثل قولك انا لزيد وانما لم يجز ذلك لان الاصل في الحروف وما جرى مجراها
امتناع الامالة فيها فلا يجوز امالة حتى ولكن وما اشبه ذلك لان الحروف بمنزلة بعض الكلمة من حيث امتنع فيها التصريف الذى يكون في الاسماء والافعال
اللغة المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة كانها تصيبها بالنكبة والرجوع مصير الشيء الى ما كان يقال رجعت الدار
الى فلان اذا ملكها مرة ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء الاصابة لطريق الحق **المعنى** ثم وصف سبحانه الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة
اى نالتهم نكبة في النفس والمال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا للاجر قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اى نحن عبيد الله وملكه وانا اليه راجعون
هذا اقرار بالبعث والنشور اى نحن الى حكمه نصير ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على
انفسنا بالهلاك وانما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله تعالى يجبرها ان كانت عدلا وينصف من فاعلها ان كانت ظلما
وتقديره انا لله تسليما لامره ورضا بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله وانفراده بالحكم في امورنا وفي الحديث من استرجع عند المصيبة
جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال عليه السلام من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له
من الاجر مثل يوم اصيب وروى الصادق عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه واله قال اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا
انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اولئك اشارة
الى الذين تقدم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم اى ثناء جميل من ربهم وتزكية وهو بمعنى الدعاء لان الثناء يستحق دائما ففيه معنى اللزوم كما ان الدعاء
يدعى به مرة بعد مرة ففيه اللزوم وقيل بركات من ربهم عن ابن عباس وقيل مغفرة من ربهم ورحمة اى نعمة عاجلا وآجلا فالرحمة النعمة على المحتاج وكل احد محتاج
الى نعمة الله في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اى المصيبون طريق الحق في الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب وكان عمر بن الخطاب اذا قرأ هذه
الآية قال نعم العدلان ونعمت العلاوة **قوله تعالى** ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن
تطوع خيرا فان الله شاكر عليم آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم من يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو وكذلك ما بعده ووافقهم زيد ورويس
عن يعقوب في الاول والباقون تطوع على انه فعل ماض وروى في الشواذ عن علي عليه السلام وابن عباس وانس وسعيد بن جبير وابي بن كعب وابن مسعود ان لا يطوف
بهما **الحجة** يمكن ان يكون لا على هذه القراءة زائدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اى ليعلم وكقوله من غير لا عصف ولا اصطراف اى من غير عصف
يطوع تقديره يتطوع الا انه ادغم التاء في الطاء لتقاربهما **اللغة** الصفا في الاصل الحجر الاملس ماخوذ من الصفو واحده صفاة قال امرؤ القيس كما زلت
الصفواء بالمتنزل ... فهو مثل حصاة وحصى ونواة ونوى وقيل ان الصفا واحد قال المبرد الصفا كل حجر لا يخالطه غيره من طين او تراب وانما اشتق
من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول في تثنيته صفوان ولا يجوز امالته والمروة في الاصل الحجارة الصلبة اللينة وقيل الحصاة الصغار
والمرو لغة في المروة وجمع مثل تمرة وتمر قال ابو ذويب حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع والمروة ... واصلها الصلابة
بذلك لصلابتهما وقد صار اسمين لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف لا للجنس والشعائر المعالم للاعمال وشعائر الله معالمه
التى جعلها مواطن للعبادة وكل معلم لعبادة من دعاء او صلوة او غيرهما فهو مشعر لتلك العبادة وواحد الشعائر شعيرة فشعائر الله اعلام متعبداته

من موقف او سعي او منحر من شعرت به اى علمت قال الكميت نقتلهم جيلا فجيلا تراهم شعائر قربان بهم يتقرب الحج في اللغة هو القصد على وجه التكرار وفي الشرع
عبارة عن قصد البيت بالعمل المشروع من الاحرام والطواف والسعي والوقوف بالموقفين وغير ذلك قال الشاعر واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان
المزعفرا يعني يكثرون التردد اليه لسؤدده والعمرة في الزيارة اخذ من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وهي في الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع
والجناح الميل عن الحق يقال جنح اليه جنوحا اذا مال واجتنحه فاجتنح اى ملته فمال وجناحا الطائر يداه ويد الانسان جناحاه وجناحا العسكر جانباه والطواف
الدوران حول الشيء ومنه الطائف وفي عرف الشرع الدور حول البيت والطائفة الجماعة كالحلقة الدائرة ويطوف اصله يتطوف ومثله يطوع والفرق
بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة في الفريضة والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة خاصة واصلهما من الطوع وهو الانقياد والشاكر
وانما يوصف سبحانه بانه شاكر مجازا وتوسعا لان الشاكر في الاصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى عن ان يكون عليه نعمة لاحد **الاعراب** قوله من حج ومن تطوع
يحتمل امرين احدهما ان يكون من موصولا بمنزلة الذى والاخر ان يكون للجزاء فان كان موصولا فلا موضع للفعل الذى بعده وهو مع صلته في
موضع رفع بالابتداء والفاء على هذا لعطف ما بعدها في قوله فلا جناح عليه فان الله شاكر في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الموصول وان كان للجزاء كان الفعل
بعده في موضع جزم وكان نفس الفاء مع ما بعدها ايضا في موضع جزم لوقوعها موقع الفعل المجزوم الذى هو جزاء والفعل الذى هو حج او تطوع على
لفظ الماضي والتقدير به المستقبل كما ان ذلك في قولك ان اكرمتني اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر انما يصح ان يقع موقع الجزاء وموقع خبر المبتدأ
وان لم يكن فيه ضمير عائد لان تقديره فان الله تعالى معامل له معاملة الشاكر بجنس المجازاة وايجاب المكافات وانما دخلت الفاء في خبر المبتدأ الموصول الذى في معنى
الجزاء وان لم يكن في موضع الجزم لان هذه الفاء تؤذن بان الثاني وجب لوجوب الاول **المعنى** لما ذكر سبحانه امتحانه العباد بالتكليف والالزام
مرة وبالمصائب والالام اخرى ذكر سبحانه ان من جملة ذلك امر الحج فقال ان الصفا والمروة من شعائر الله اى انهما من اعلام متعبداته وقيل من
نسك وطاعة عن ابن عباس وقيل من دين الله عن الحسن وقيل فيه خلاف وتقديره الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله وروى عن جعفر الصادق
عليه السلام قال نزل آدم على الصفا ونزلت حواء على المروة فسمي الصفا باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المرأة وقوله فمن حج البيت اى قصده بالافعال
المشروعة او اعتمر اى اتى بالعمرة بالمناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال الصادق عليه السلام كان المسلمون يرون ان الصفا
والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية وانما قال فلا جناح عليه ان يطوف بهما وهو واجب او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا
صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان المشركون اذا طافوا بهما مسحوهما فتحرج المسلمون عن الطواف بهما
لاجل الصنمين فانزل الله تعالى هذه الآية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع رفع الجناح عن الطواف بهما الى تحرجهم عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا الى عين
الطواف كما لو كان الانسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك في الصلوة
الى ذلك المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلوة لان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك المكان وروى برواية اخرى عن ابي عبد الله
عليه السلام انه كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام
فجاء الى رسول الله فقيل له ان فلانا لم يطف وقد اعيدت الاصنام فنزلت هذه الآية فلا جناح عليه ان يطوف بهما اى والاصنام عليهما قال وكانوا
يسعون والاصنام على حالها فلما حج النبي صلى الله عليه واله رمى بها وقوله ومن تطوع خيرا فيه اقوال اولها ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة
بعد ما ادى الواجب من ذلك عن ابن عباس وغيره وثانيها ان معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع بالخيرات وانواع
الطاعات عن الحسن ومن قال ان السعي ليس بواجب قال معناه من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة وقوله فان الله شاكر عليم اى مجاز له على
ذلك وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفا بعباده ومظاهرة في الاحسان والانعام اليهم كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والله سبحانه لا
يستقرض عن عوز ولكنه ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف اى يعامل عباده معاملة المستقرض من حيث ان العبد يقدمه في حال غناه فيأخذ اضعافه في حال
فقره وحاجته فكذلك لما كان يعامل عباده معاملة الشاكر من حيث انه يوجب الثناء له والثواب سمى نفسه شاكرا وقوله عليم اى بما تفعلونه من الافعال
فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه وفي هذه الآية دلالة على ان السعي بين الصفا والمروة عبادة ولا خلاف في ذلك وهو عندنا
فرض واجب في الحج وفي العمرة وبه قال الحسن وعائشة وهو مذهب الشافعي واصحابه وقال ان السنة اوجبت السعي وهو قوله صلى الله عليه واله كتب عليكم
السعي فاسعوا فاما ظاهر الآية فانما يدل على اباحة ما كرهوه من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه هو تطوع وهو اختيار الجبائي وروى ذلك عن
انس وابن عباس وعندنا وعند الشافعي من تركه متعمدا فلا حج له **قوله تعالى** ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في
الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون آية **النزول** المعني بالآية اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوه وغيرهم
من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد ونبوته وهم يجدونه مكتوبا في التورية والانجيل مثبتا فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر اهل العلم وقيل
انه متناول لكل من كتم ما انزل الله وهو اختيار البلخي وهو اقوى لانه اعم فيدخل فيه اولئك وغيرهم **المعنى** ثم حث الله سبحانه على اظهار الحق وبيانه
ونهى عن اخفائه وكتمانه فقال ان الذين يكتمون اى يخفون ما انزلنا من البينات اى من الحجج المنزلة في الكتب والهدى اى الدلائل فالاول علوم الشرع والثاني

اولا العقل فهم بالوعيد فكتما جميعا وقيل المراد بالبينات الحجج الدالة على نبوته وبالهدى ما يؤديه الى الخلق من الشرائع وقيل البينات والهدى هي الادلة
وهما بمعنى واحد وانما كرر لاختلاف لفظهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني التورية والانجيل من صفته صلى الله عليه وآله ومن الاحكام وقيل في الكتب
التي انزلت من عند الله وقيل المراد بقوله ما انزلنا من البينات الكتب المتقدمة وبالكتاب القرآن اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة ولا يجوز
لعن من لا يستحق العقوبة ويلعنهم اللاعنون قيل الملائكة والمؤمنون عن قتادة والربيع وهو الصحيح لقوله سبحانه عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقيل دواب الارض وهوامها تقول منعنا القطر بمعاصي بني آدم عن مجاهد وعكرمة وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن
عباس وقيل اذا تلاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود
فان قيل كيف يصح ذلك على قول من قال المراد باللاعنين البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل لما اضيف اليها فعل ما يعقل عوملت
معاملة من يعقل كقوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لان الله تعالى يلهمهم اللعن عليهم لما في ذلك من
الزجر عن المعاصي لان الناس اذا علموا انهم اذا عملوا هذه المعاصي استحقوا اللعن حتى انه يلعنهم الدواب والهوام كان لهم في ذلك ابلغ الزجر
وقيل انما يكون ذلك في الآخرة يجعل الله عقولها فيلعنهم وفي هذه الآية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكبائر
وان من كتم شيئا من علوم الدين وفعل مثل فعلهم فهو مثلهم في عظم الجرم ويلزمه ما لزمهم من الوعيد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من سئل
عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وفيها ايضا دلالة على وجوب الدعاء الى التوحيد والعدل لان في كتاب الله تعالى ما يدل عليهما ما اكد
ما في العقول من الادلة قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم اية اللغة التوبة هي الندم
الذي يقع موقع التنصل من الشيء وذلك بالتحسر على مواقعته والعزم على ترك معاودته ان امكنت المعاودة واعتبر قوم ترك المعاودة على
مثله في القبح وهذا اقوى ولان الامة اجمعت على سقوط العقاب عند هذه التوبة وفيما عداها خلاف واصلاح العمل هو اخلاصه من قبيح
يشوبه والتبيين هو التعريض للعلم الذي يمكن صحة تمييزه من البين الذي هو القطع الاعراب موضع الذين نصب على الاستثناء من الكلام الموجب
والاستثناء الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجئ واذا قلت ما جاءني الا زيد فقد
اختصصته بالمجيء واذا قلت ما جاءني زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحال دون غيرها من المشي والعدو وغيرهما المعنى
ثم استثنى الله سبحانه في هذه الآية من تاب واصلح وبين من جملة من استحق اللعنة فقال الا الذين تابوا اي ندموا على ما قدموا واصلحوا
نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا اختلف فيه فقال اكثر المفسرين بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي صلى الله عليه وآله وقيل بينوا التوبة
واظهار السريرة بالاظهار كذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل بينوا التوبة
باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم والاصل في اتوب افعل التوبة الا انه لما وصل بحرف الاضافة دل على ان معناه اقبل التوبة وانما
كان لفظه مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة اذا وصف بها القابل لها وهو الله عز اسمه وذلك من نعم الله على عباده
لئلا يستوحشوا بما فيها من الدلالة على مقارفة الذنب من الوصف بها عيب فلذلك جعلت في اعلى صفات المدح وانا التواب هذه اللفظة للمبالغة
اما لكثرة ما يقبل التوبة واما لانه لا يرد تائبا منيبا اصلا ووصفه سبحانه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب يدل على ان اسقاط العقاب
عند التوبة تفضل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما يذهب اليه المعتزلة فان قالوا قد
يكون الفعل الواجب نعمة اذا كان منعما بسببه كالثواب والعوض لما كان منعما بالتكليف وبالآلام التي يستحق بها الاعواض جاز ان يطلق
عليهما اسم النعمة فالجواب ان ذلك انما قلناه في الثواب والعوض ضرورة ولا ضرورة ههنا تدعو الى ارتكابه قوله تعالى ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون آية اللغة
واحد الناس انسان في المعنى فاما في اللفظ فلا واحد له فهو كنفر ورهط مما يقال انه اسم للجمع الخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود وقتين
فصاعدا ولذلك لم يجز في صفات الله تعالى خالد وجاز باق ولذلك يقال اخلد الى قوله اي لزم بمعنى ما قاله ومنه قوله ولكنه اخلد الى الارض
اي مال اليها ميل اللازم لها والفرق بين الخلود والدوام ان الدوام هو الوجود في الازل واللاتناهي فاذا قيل دائم لم يطلق فهو على المبالغة وحقيقته لم يزل من
وقت كذا الى وقت كذا والخلود هو اللزوم ابدا والتخفيف هو النقصان من المقدار الذي له والعذاب الالم الذي له امتداد والانظار الامهال
قدر ما يقع النظر في الخلاص واصل النظر الطلب فالنظر بالعين هو الطلب بالعين وكذلك النظر بالقلب وباليد وبغيرها من الحواس تقول انظر الثوب اين هو
اي اطلب اين هو والفرق بين العذاب والايلام ان الايلام قد يكون بجزء من الالم في الوقت الواحد بمقدار ما يتألم به والعذاب الالم الذي له استمرار في اوقات ومنه العذب
لاستمراره في الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة الاعراب وهم كفار جملة في موضع الحال واجمعين تاكيد وانما الكثير ليرتفع الابهام والاحتمال الذي يكون
في تحقيق الاستدلال ولهذا لم يجز الاخفش رايت احد الرجلين كليهما واجاز رايتهما كليهما لانك اذا ذكرت الحكم مقرونا بالدليل زال الابهام للفساد
ان ذكره وحده فقد يتوهم عليك الغلط في القصد ورايت لما ذكرت التثنية في قولك احد الرجلين وذكرت احدا كنت بمنزلة من ذكر الحكم والدليل عليه فلما

اصلاح

ان الدوام سم

ان الايلام سم

ذكر التثنية

ذكر التثنية جرى التأكيد بما بمنزلة ذكر الحكم وحده وخالدين منصوب على الحال والعامل فيه الظرف من قوله عليهم لان فيه معنى الاستقرار للعنة وذو الحال الهاء والميم من عليهم
كقولهم عليهم المال صاغرين وقوله فيها الهاء تعود الى اللعنة في قول الزجاج والى النار في قول ابي العالية لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم ينظرون
كذلك وهم تاكيد للضمير في معلقه تفسيره وهذا الظرف تقديره ولا هم ينظرون المعنى لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقبه بحال من يموت
من غير توبة منهم ومن الكفار جميعا فقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي وماتوا مصرين على الكفر وانما قال وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون في حال
كفره ليصير الوعيد فيه غير مشروط لان بالموت يفوت التلافي بالتوبة فلذلك شرط سبحانه وبين ان الكفار لو لم يموتوا على كفرهم لم تكن هذه حالهم وقيل ان هذا
الشرط انما هو في خلود اللعنة لهم كقوله خالدين فيها اولئك عليهم لعنة الله اي ابعاده من رحمته وعقابه والملائكة اجمعين فان قيل كيف قال والناس اجمعين
وفي الناس لا يلعن الكافر فالجواب عن وجوه احدها ان كل احد من الناس يلعن الكافر اما في الدنيا او في الآخرة او فيهما جميعا كما قال ويوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا عن ابي العالية وثانيها انه اراد بالمؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون هم الناس عن قتادة والربيع وثالثها انه لا يمتنع
احد من لعن الظالمين فيدخل في ذلك الكافر لانه ظالم عن السدي واللعنة انما تكون من الناس على وجه الدعاء ومن الله سبحانه على وجه الحكم وقوله خالدين
فيها اي دائمين فيها اي في تلك اللعنة عن الزجاج والجبائي وقيل في النار لانه كالمذكور لشهرته في حال المعذبين ولان اللعن ابعاد من الرحمة وايجاب للعقاب
والعقاب يكون في النار واما الخلود في اللعنة فيحتمل امرين احدهما الاستحقاق للعنة بمعنى انها تحق عليهم ابدا والثاني في عاقبة اللعنة وهي النار التي لا تفنى
ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اي يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف احيانا ويشتد احيانا ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه
ولا يؤذن لهم فيعتذرون قطعا لطمعهم في التوبة عن ابي العالية وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم اللغة الواحد شيء لا ينقسم عددا كان او غيره ويجري على وجهين على الحكم وعلى جهة الوصف فالحكم كقولك جزء واحد فانه لا ينقسم
من جهة الجزء والوصف كقولك انسان واحد ودار واحدة فانه لا ينقسم من جهة انه انسان الاعراب هو من قوله لا اله الا هو في موضع رفع على البدل
من موضع لا مع الاسم كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد فيما يريد من المعنى اذ لم يعتد بغيره ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا
زيدا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعرب لذلك النصب يدل على ان الاعتماد في الاخبار انما هو على الاول والعبارة الواضحة ان هو
من محل الله قبل التركيب فقوله لا اله الا هو اثبات لله سبحانه وهو عبارة لا اله الا هو واحد وانما كان كذلك لانه القادر على ما يستحق به العبادة
لم يدل على النفي في هذا الخبر من قبل انه لم يدل على انه موجود ولا معدوم سوى الله لكنه نقيض لقول من ادعى الها مع الله وانما النفي اخبار بعدم شيء
كما ان الاثبات اخبار بوجوده النزول ابن عباس قال ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص المعنى
والهكم اي خالقكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره والذي يحق له العبادة وقال علي بن عيسى معنى انه هو المستحق للعبادة هذا غلط لانه لو كان
كذلك لما كان القديم سبحانه الها فيما لم يزل لانه لم يفعل في الازل ما يستحق به العبادة وقوله اله واحد وصفه سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها
انه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزئة والثاني انه واحد لا نظير له ولا شبيه والثالث انه واحد في الالهية واستحقاق
العبادة والرابع انه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه فان معنى وصفنا الله تعالى بانه قديم انه المختص بهذه الصفة لا يشاركه فيه غيره ووصفنا
له قادر عالم انه المختص بكيفية استحقاقه لهاتين الصفتين لان المراد به انه عالم بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها لا يجوز عليه
العجز ووصفنا له بانه حي باق انه لا يجوز عليه الموت والفناء فالاختصاص بكيفية الصفات فكل هذه الصفات يستحقها سبحانه وحده على وجه
لا يشاركه فيه غيره وقوله لا اله الا هو هذه كلمة اثبات الالهية لله تعالى وحده ومعناه هو الله لا اله وحده واختلف هل فيها نفي المثل عن الله سبحانه
فقال المحققون ليس فيها نفي المثل عنه لان النفي انما يصح في موجود او معدوم والله عز اسمه ليس له مثل موجود ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل الفعل
عن الله سبحانه وقوله الرحمن الرحيم انما قرن الرحمن الرحيم بقوله لا اله الا هو لانه بين به سبب استحقاق العبادة على عباده وهو ما انعم عليهم من النعم العظام
التي لا يقدر عليها احد غيره فان الرحمة هي النعمة على المحتاج اليها وقد ذكرنا معنى الرحمن الرحيم فيما مضى النظم الآية متصلة بما قبلها وبما بعدها
واتصالها بما قبلها كاتصال الحسنة بالسيئة لتمحو اثرها وتحذر من مواقعتها لانه لما ذكر الشرك واحكامه اتبع ذلك بذكر التوحيد واحكامه و
بما بعدها كاتصال الحكم بالدلالة على صحته لان ما ذكر في الآية التي بعدها هي الحجج على صحة التوحيد قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها
من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون آية القراءة قرأ حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون
على الجمع ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام وقرأ ابو جعفر الرياح على الجمع كل القرآن الا في الذاريات وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم
الرياح في عشرة مواضع في البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم في موضعين وفاطر والجاثية وقرأ نافع اثنا عشر موضعا هذه
العشرة وفي ابراهيم وعسق وقرأ ابن كثير في خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف واول الروم والجاثية وقرأ الكسائي الرياح في ثلاثة مواضع في
والفرقان واول الروم ووافق حمزة الا في الحجر الحجة قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا هبت الريح قال اللهم

والناس سم

بعضكم سم

ومعنى قولنا انه يستحق له العبادة قادر على اذا قولنا يستحق له العبادة سم

كالاختصاص بغير الصفات

اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ويقوي هذا الخبر قوله سبحانه ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ويشبه ان يكون النبي صلى الله عليه وآله انما قصد
بقوله هذا الموضع وبقوله لا تجعلها ريحا قوله سبحانه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد يختص اللفظة في التنزيل بشيء فيكون امارة له فمن ذلك
ان عامة ما جاء في القرآن من قوله وما يدريك مبهم غير مبين وما كان من لفظ ما ادراك مفسر قوله وما ادراك ما الحاقة وما القارعة وما يدريك
لعل الساعة قريب قال ابو علي وتصريف الرياح على الجمع اولى لان كل واحدة من الرياح مثل الاخرى في دلالتها على التوحيد ومن وحد فانه اراد الجنس
كما قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم فاما قوله ولسليمان الريح عاصفة فان كانت الرياح كلها سخرت له فالمراد به الجنس والكثرة وان كان
سخرت له ريح بعينها كان كقول الرجل وانت تريد العهد واما قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فهي واحدة بدلالة قوله فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فهذا يدل على انها واحدة **اللغة** الخلق هو الاحداث للشيء على تقدير من غير احتذاء
على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفات الله سبحانه لانه لا احد الا الله تكون جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد استعمل الخلق بمعنى
المخلوق كما استعمل الرضا بمعنى المرضي وهو بمنزلة المصدر وليس بمعنى المخلوق واختلف اهل العلم فيه اذا كان بمعنى المصدر فقال قوم هو الارادة له
وقال آخرون انما هو على معنى مقدر كقولك وجود وعدم وحدوث وقدم وهذه الاسماء تدل على مسمى متقدم البيان عن المعاني المختلفة والا
فما هذا الموصوف في الحقيقة والسموات جمع السماء وكل سقف سماء غير انه اذا اطلق لم يفهم منه غير السموات السبع وانما جمعت السموات
ووحدت الارض لانه لما ذكر السماء بانها سبع في قوله فسويهن سبع سموات وقوله خلق سبع سموات جمع لئلا يوهم التوحيد معنى الواحدة
من هذه السبع وقوله ومن الارض مثلهن وان دل على معنى السبع فانه لم يجر على جهة الايضاح بالتفصيل في اللفظ وايضا فان الارض لتشاكلها
تشبه الجنس الواحد الذي لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الجنس المتفق لانه دبر في كل سماء امرها التدبير الذي
هو حقها والاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على وجه المعاقبة وقيل هو
اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته والليل هو الظلام المعاقب للنهار واحده ليلة
مثل تمر وتمرة والنهار هو الضياء المتسع واصله الاتساع ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
وانما جمع الليل ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على القليل والكثير على انه قد جاء جمع النهار نهر على وجه الشذوذ
قال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر والفلك السفن ويقع على الواحد والجمع والفلك فلك السماء وكل مستدير فلك
قال صاحب العين قيل هو اسم للدوران خاصة وقيل بل اسم للاطباق سبعة فيها النجوم وفلكت الجارية اذا استدار ثديها واصل الباب الدور وما انزل
الله من السماء على السحاب لان كل شيء علاك فهو سماء له قال علي بن عيسى قيل ان السحاب بخارات تصعد من الارض وذلك جائز لا يقطع
ولا مانع من صحته من دليل عقل ولا سمع والسماء السقف قال سبحانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا فالسماء المعروف سقف الارض
واصله من السمو وهو العلو فالسماء الطبقة العالية على الطبقة السافلة والارض الطبقة السافلة ويقال ارض البيت وارض الغرفة فهو سماء لما
من الطبقة وارض لما فوقه الا انه صار ذلك الاسم بمنزلة الصفة الغالبة على السماء المعروفة وهذا الاسم كالعلم على الارض المعروفة والبحر هو
الواسع للماء الذي يدل على سعة النهر والمنفعة هي اللذة او السرور او ما ادى اليهما او الى احدهما والنفع والخير واللطف نظائر وقد تكون
بالآلام اذا ادت الى اللذات والاحياء فعل الحيوة وحيوة الارض عمارتها بالنبات وموتها خرابها بالجفاف الذي يمتنع معه النبات والبث
التفريق وكل شيء بثثته فقد فرقته وسمي الغم بثا لانقسام القلب به والدابة من الدبيب وكل شيء خلقه الله مما يدب فهو دابة وصار بالعرف
اسما لما يركب والتصريف التقليب وصرف الدهر تقلبه وجمعه صروف والسحاب مشتق من السحب وهو جر الشيء على وجه الارض كما يسحب
ذيلها وكل منجر منسحب وسمي سحابا لانجراره في السماء والتسخير والتذليل والتمهيد نظائر يقال سخر الله لفلان كذا اذا سهله له وسخرت الرجل
اي كلفته عملا بلا اجرة وهي السخرة وسخر منه اذا استهزأ به والرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة و
الجنوب عن يسارها والصبا والدبور متقابلان فالصبا من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب انشد ابو زيد اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني
نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر واذا جاءت الريح بين الصبا والشمال فهي النكباء والتي بين الجنوب والصبا الجربياء والصبا هي القبول والجنوب
الازيب ويسمى النعامى والشمال يسمى محوة لانها تمحو السحاب ويسمى مسعا ونسعا وتسمى الجنوب لاقحا والشمال حائلا قال ابو داود يصف سحابا لقحن حجيا
لقح الجنوب فاصبح منتحي ماء الحياء قوله لقح الجنوب اي لالقاح الجنوب وقال زهير جرت سحابا فقلت لها امر ونوى مشمولة فمتى اللقاء مشمولة
اي مكروهة لانهم يكرهون الشمال لبردها وذهابها بالغيم فصار كل مكروه عندهم مشمولا **المعنى** لما اخبر الله سبحانه الكفار بان الههم اله
واحد لا ثاني له قالوا ما الدلالة على ذلك فقال الله تعالى ان في خلق السموات والارض اي ان في انشائهما مقدرين على سبيل الاختراع واختلاف
الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر على وجه المعاقبة او اختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر والفلك التي
تجري في البحر اي السفن التي تحمل الاحمال بما ينفع الناس خص النفع بالذكر وان كان فيه نفع وضر لان الضار غيره انما يقصد منفعة نفسه و

بما يكون

بما يكون بركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وما انزل الله من السماء عند جميع المفسرين وقيل يريد به السحاب من ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها
اي فعمر الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت واذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم يتم نباتها فكانت من هذا الوجه كالميت وقيل بل احيا
به اهل الارض باخراج الاقوات وغيرها مما يحيى به نفوسهم وبث فيها من كل دابة اي فرق في الارض من كل حيوان يدب واراد بذلك خلقها في
موضع متفرقة وتصريف الرياح اي تقليبها بان جعل بعضها صبا وبعضها دبورا وبعضها جنوبا وبعضها شمالا وقيل تصريفها بان جعل بعضها يأتي
بالرحمة وبعضها يأتي بالعذاب عن قتادة وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر اي المذلل بين السماء والارض يصرفها كما يشاء من بلد الى بلد من موضع الى موضع لآيات اي حججا ودلالات لقوم
يعقلون قيل انه عام في العقلاء من استدل منهم ومن لم يستدل وقيل انه خاص لمن استدل به لان من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل بها
صار كانه لا عقل له فيكون مثل قوله انما انت منذر من يخشاها وقوله هدى للمتقين ذكر سبحانه الآيات والدلالات ولم يذكر على ماذا
تدل بحذف الدلالة الكلام عليه وقد بين العلماء تفصيل ما تدل عليه فقالوا اما السموات والارض فيدل تغير اجزائهما واحتمالهما الزيادة
والنقصان انهما من الحوادث لا ينفكان على حدوثهما ثم ان حدوثهما وخلقهما يدل على ان لهما خالقا لا يشبههما ولا يشبهانه لانه لا يقدر
على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض اذ جميع ما هو بصفة الاجسام والاعراض محدث ولا بد له من محدث ليس
بمحدث لاستحالة التسلسل ويدل كونهما على جهة الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام على كون فاعلهما عالما حكيما واما اختلاف الليل
والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ احدهما من صاحبه الزيادة والنقصان وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر فيدل على عالم مدبر يدبرهما
على هذا الحد لا يسهو ولا يذهل من جهة انها افعال محكمة واقعة على نظام وترتيب لا يدخلها تفاوت ولا اختلال واما الفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس فيدل لحصول الماء على ما تراه من الرقة واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن عليه وتسخير الرياح لاجرائها في خلاف الوجه الذي
يجري الماء اليه على منعم دبر ذلك المنافع خلقه ليس من جنس البشر ولا من قبيل الاجسام لان الاجسام يتعذر عليها فعل ذلك واما الماء الذي ينزل من
السماء فيدل انشاؤه وانزاله قطرة قطرة لا تلتقي اجزاؤه ولا تتالف في الجو فينزل مثل السيل فيخرب البلاد والديار ثم امساكه في الهواء مع ان من طبع الماء الانحدار
الى وقت نزوله بقدر الحاجة وفي اوقاتها على ان مدبره قادر على ما يشاء من الامور عالم حكيم خبير واما احياء الارض بعد موتها فيدل بظهور الثمار
وانواع النبات وما يحصل به من اقوات الخلق وارزاق الحيوانات واختلاف طعومها والوانها وروائحها واختلاف مضارها ومنافعها في الاغذية
الادوية على كمال قدرته وبدائع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما اعظم شانه واما بث كل دابة فيها فيدل على ان لها صانعا مخالفا لها صنعها بانواع
خالقا للذوات المختلفة بالهيئة المختلفة في التراكيب المتنوعة من اللحم والعظم والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدائع
الفطرة وغرائب الحكمة الدالة على عظيم قدرته وجسيم نعمته واما الرياح فيدل تصريفها بتحريكها وتفريقها في الجهات مرة حارة ومرة باردة و
لينة واخرى عاصفة وطورا عقيما وطورا لاقحة على ان مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه اذ لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يجعلوا الصبا دبورا
والشمال جنوبا لما امكنهم ذلك واما السحاب المسخر فيدل على ان ممسكه هو القدير الذي لا شبيه له ولا نظير له انه لا يقدر على تسكين الاجسام بغير
علاقة ولا دعامة الا الله سبحانه القادر لذاته الذي لا نهاية لمقدوراته فهذه هي الآيات الدالة على ان الله سبحانه صانع غير مصنوع قادر
لا يعجزه شيء عالم لا يخفى عليه شيء حي لا يلحقه الآفات ولا تغيره الحادثات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير
واستشهد بحدوث هذه الاشياء على قدمه وازليته وبما وسمها به من العجز والتسخير على كمال قدرته وبما ضمنها من العجائب على عجائب خلقه
وفيها ايضا اوضح دلالة على انه سبحانه المنان على عباده بفوائد النعم عليهم بما لا يقدر غيره على الانعام بمثله من جزيل القسم فيعلم بذلك انه سبحانه
الاله الذي لا يستحق العبادة سواه وفي هذه الآية ايضا دلالة على وجوب النظر والاستدلال وان ذلك هو الطريق الى معرفته وفيها البيان لما يجب
فيه النظر وابطال التقليد **قوله تعالى** وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَ
لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ **القراءة** قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين
ظلموا بالتاء على الخطاب وقرا الباقون بالياء وكلهم قرا اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرا اذ يرون بالضم وقرا ابو جعفر ويعقوب
ان القوة لله وان الله بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا ولو يرى الذين ظلموا بالياء ان لفظ الغيبة اولى من لفظ
الخطاب من حيث ان يكون اشبه بما قبله من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو ايضا اشبه بما بعده من قوله كذلك
يريهم الله اعمالهم حسرات وحجة من قرا ولو ترى فجعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله كثرة ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى فيكون الخطاب
للنبي والمراد به الكافة واما فتح ان القوة فيمن قرا بالتاء فلا يخلو من ان يكون ترى من رؤية البصر او المتعدية الى مفعولين فان جعلته من رؤية البصر
لم يجز ان يتعدى الى انها لانه قد استوفى مفعولها الذي يقتضيه وهو الذين ظلموا ولا يجوز ان يكون المتعدية الى مفعولين لان المفعول الثاني
هذا الباب هو المفعول الاول في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا فاذا يجب ان يكون منتصبا بفعل آخر غير ترى وذلك الفعل

المصدر معنى صح

في الادراك والمختلفان ما لا يسد احدهما مسد الآخر صح

قال قوم السماء ربيع صح

السافلة

بالآلام

المراد هنا علة النفع بالذات صح

اسماء الرياح الاربع

اي من نحو السماء صح

المنعم

هو الذي يقدم جوابا للو كانه قال ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لرأوا ان القوة لله جميعا والمعنى انهم شاهدوا من قدرته سبحانه ما تيقنوا معه انه
قوى عزيز وان الامر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك او شكهم فيه ومذهب من قرأ بالياء ابين لانهم ينصبون ان بالفعل الظاهر دون المضمر والجواب
في هذا النحو يحذف كثيرا فاذا اعمل الجواب في شيء صار بمنزلة الاشياء المذكورة في اللفظ فحمل المفعول عليه احق مما عليه سائر هذا النحو من الاي
التي حذفت الاجوبة معها لتكون اتبع في باب التوعيد هذا كلام ابي على الفارسي ونحن نذكر ما قاله غيره في كسر ان القوة وفتحها في الاعراب ووجه
من قرأ اذ يرون العذاب قوله ورأوا العذاب في قوله واذ رأى الذين ظلموا العذاب وحجة من قرأ بضم الياء قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
لانك اذا بنيت هذا الفعل للمفعول به قلت يرون اعمالهم حسرات **اللغة** الانداد والامثال والاشباه نظائر وواحدها ند وقيل هي
الاضداد واصل الند المثل المنادي والحب خلاف البغض والمحبة هي الارادة الا ان فيها حذفا لان يكون في الارادة فاذا قلت احب
زيدا فالمعنى اني اريد منافعه او مدحه واذا قلت احب الله زيدا فالمعنى انه يريد ثوابه وتعظيمه واذا قلت احب الله فالمعنى احب طاعته واتباع
اوامره ولا يقال اريد المؤمن ولا اني اريد الله فاعتيد الحذف في المحبة ولم يعتد في الارادة وقيل ان المحبة ليست من جنس الارادة بل
هي من جنس ميل الطبع كما يقول احب فلانا اي يميل طبعي اليه وهذا من المجاز بدلالة انهم يقولون احببت ان افعل بمعنى اردت ان افعل
ويقال احبه احبابا واحبه حبا ومحبة واحب البعير احبابا اذا برك فلا يثور وهو كالحران في الخيل قال ابو عبيدة ومنه قوله احببت حب الخير
عن ذكر ربي اي لصقت بالارض لحب الخيل حتى فاتتني الصلوة ويرى قال ابو على الفارسي هو من رؤية العين يدل على ذلك تعديه
الى مفعول واحد تقديره ولو يرون ان القوة لله اي لو يرى الكفار ذلك ويدل عليه قوله اذ يرون العذاب والشدة قوة العقد وهو
ضد الرخاوة والقوة والقدرة واحدة **الاعراب** يجوز فتح ان من ثلثة اوجه وكسرها من ثلثة اوجه مع القراءة بالياء فاما الفتح فالاول
ان يفتح بايقاع الفعل عليها بمعنى المصدر وتقديره ولو يرى الذين يرون العذاب قوة الله وان الله شديد العذاب على الايصال بما
حذف من الجواب فاما الوجه الاول في الكسر فعلى الاستيناف والثاني على الحكاية مما حذف من الجواب كانه قيل لقالوا ان القوة لله والثالث على
الاتصال بما حذف الى الحال كانه قيل يقولون ان القوة لله فاما مع القراءة بالتاء فيجوز ايضا كسر ان من ثلثة اوجه وفتحها من ثلثة اوجه
فاما الفتح فاول وجوهها ان يكون على البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله عليهم عن القراءة وقال ابو على
هذا لا يجوز لان قوله لان القوة ليس الذين ظلموا ولا بعضهم ولا مشتملا عليهم والثاني ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة لله
اما الياء فالكسر مع التاء وقال الفراء والاختيار مع الياء الفتح ومع التاء الكسر لان الرؤية قد وقعت على الذين وجواب لو محذوف كانه قيل
لرأوا مضرة اتخاذهم الانداد او لرأوا امرا عظيما لا يحصر بالاوهام وحذف الجواب يدل على المبالغة كقولك لو رأيت السياط تأخذ فلانا الا ان
المحذوف يحتمل كل امر ومن قرأ ولو يرى بالياء والذين ظلموا في موضع رفع بانهم الفاعلون ومن قرأ بالتاء فالذين ظلموا في موضع نصب وقوله جميعا
نصب على الحال كانه قيل ان القوة ثابتة لله في حال اجتماعها وهو صفة مبالغة بمعنى اذا اراد انه يقدر بها الله فيما تقدم من الوعيد به علموا انه
سبحانه قادر لا يعجزه شيء وقوله يحبونهم في موضع نصب على الحال من الضمير في يتخذ وان كان الضمير في يتخذ على التوحيد لانه يعود الى من يجوز ان
يعود اليه الضمير على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله اندادا وقال ابو علي لو قلت كيف جاء اذ في قوله اذ يرون
العذاب وهذا امر مستقبل والقول انه جاء على لفظ المضي لارادة التقريب في ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الساعة
قريب وعلى هذا قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومن هذا الضرب ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ
وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم **المعنى** ومن الناس من للتبعيض ههنا اي بعض الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يعني آلهتهم من الاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة ومجاهد واكثر المفسرين وقيل رؤساءهم والذين يطيعونهم طاعة الارباب من الرجال
عن السدي وعلى هذا المعنى ما روى جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال هم ائمة الظلمة واشياعهم وقوله يحبونهم كحب الله على هذا القول
الاخير ادل لانه يبعد ان يحبوا الاوثان كحب الله مع علمهم بانها لا تنفع ولا تضر ويدل ايضا عليه قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
ومعنى يحبونهم يحبون عبادتهم او التقرب اليهم والانقياد لهم او جميع ذلك كحب الله فيه ثلثة اقوال احدها كحبكم الله اي كحب المؤمنين الله عن
ابن عباس والحسن والثاني كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون المعنى بمن يعرف الله من المشركين ويعبد معه الاوثان ويسوي بينهما
في المحبة عن ابي علي وابي مسلم والثالث كحب الله اي كالحب الواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع والذين امنوا اشد حبا لله يعني حب المؤمنين فوق حب
هؤلاء لهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم العبادة والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك وثانيها انهم يحبونه عن علم بانه المنعم ابتداء
وانه يفعل بهم في جميع احوالهم ما هو الاصلح لهم في التدبير وقد انعم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته على يقين فلا بد ان
يكون حبهم له اشد وثالثها انهم يعلمون ان له الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا نظير يملك الضر والنفع والثواب
والعقاب واليه المرجع والمآب فهم اشد حبا لله بذلك ممن عبد الاوثان واختلف في معنى قوله اشد فقيل اثبت وادوم لان المشرك ينتقل من صنم

الصنم غير

وشدة عذابه والثاني ان تفتح على حذف اللام كقولك لان القوة والثالث على تقدير لو او ان القوة لله شديد صح

والثالث كسر ان القوة لله صح

كحب الله صح

الى صنم عن ابن عباس وقيل لان المؤمن يعبده بلا واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن وقوله ولو يرى الذين ظلموا تقديره ولو يرى الظالمون
اي يبصرون وقيل او يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب الصحيح الاول كما تقدم بيانه هذا على قراءة من قرأ بالياء ومن قرأ بالتاء فمعناه ولو ترى يا محمد عن الحسن
والخطاب له والمراد غيره ومعناه ولو ترى ايها السامع او ايها الانسان الظالم اذ يرون العذاب في قوله ان القوة لله فيه حذف اي لرأيت ان القوة لله جميعا
فعلى هذا يكون متصلا بجواب لو ومن قرأ بالتاء فمعناه ولو يرى الظالمون ان القوة لله جميعا لرأوا مضرة فعلهم وسوء عاقبتهم ومعنى قوله ان القوة
لله جميعا ان الله سبحانه قادر على اخذهم وعقوبتهم وفي هذا وعيد واشارة الى ان هؤلاء الجبابرة مع تعززهم اذا حشروا ذلوا وتخاذلوا وقد بينا الوجوه في
فتح ان وكسرها فالمعنى تابع لها وان وآخر عليها وجواب لو محذوف على جميع الوجوه وان الله شديد العذاب وصف العذاب بالشدة توسع ومبالغة فان
فان الشدة من صفات الاجسام **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله سبحانه اخبر انه مع وضوح هذه الايات والدلالات التي سبق
ذكرها اقام قوم على الباطل وانكار الحق فكانه قال بعد هذا البيان وظهور البرهان يتخذون من دون الله اندادا **قوله تعالى** اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم وما هم بخارجين من النار آيتان **اللغة** التبرؤ في اللغة والتفصي والتنزيل نظائر واصل التبرؤ والتولي التباعد والعداوة واذا قيل تبرأ الله من المشركين
فكانه باعدهم من جنته للعداوة التي استحقوها بمعصيته واصله الانفصال ومنه برأ من مرضه وبرأ يبرأ برأ وبرأ من الدين والاتباع طلب الاتفاق
في مقال او فعال او مكان واذا قيل اتبعه يتبعه فالمراد يلحق معه في المكان والتقطع التباعد بعد اتصال والسبب الوصلة الى المتعذر بما يصلح من
طلب الاسباب الوصلات واحدها سبب ومنه يسمى الحبل سببا لانك توصل به الى ما انقطع عنك من ماء بئر او غيره ومضت سنة من الدهر اي
ملاوة والكرة الرجعة قال الاخطل ولقد عطفن على فزارة عطفة كر المنيح وجلن ثم مجالا والكر نقيض الفر قال صاحب العين الكر الرجوع عن الشيء والكر
الحبل الغليظ وقيل الشديد الفتل والحسرات جمع الحسرة وهي اشد الندامة والفرق بينها وبين الارادة ان الحسرة يتعلق بالماضي خاصة والارادة تتعلق
بالمستقبل لان الحسرة هي على ما فات بوقوع امر او بنقضي وقته والحسرة والندامة من النظائر يقال حسر يحسر حسرا وحسرة اذا اكمد على الشيء الغائب
واصل الحسر الكشف يقول حسرت العمامة عن راسي اذا كشفتها وعن حسرة اعيته حسرا والحاسر الذي لا درع له ولا مغفر **الاعراب** العامل في اذ قوله شديد
العذاب او وقت التبرؤ وانتصب فنتبرأ على انه جواب التمني بالفاء كانه قال ليت لنا كرة فنتبرأ وكلما عطف الفعل على ما تأويله تأويل المصدر نصب باضمار ان
ولا يجوز اظهارها فيما لم يفصح بلفظ المصدر فيه لانه لما حمل الاول على التأويل ايضا ويجوز فيه الرفع على الاستيناف اي فنحن نتبرأ منهم على كل حال
واما قوله لو ان لنا كرة ففي موضع الرفع لفعل محذوف تقديره ولو صح ان لنا كرة لان لو في التمني وفي غيره يطلب الفعل وان شئت قلت تقديره لو ثبت
ان لنا كرة واقول ان جواب لو هنا ايضا في التقدير محذوف لذلك افاد لو في الكلام معنى التمني فيكون تقديره لو ثبت ان لنا كرة فنتبرأ منهم
لتشفينا بذلك وجازيناهم صاعا بصاع وهذا شيء اخرجه لي الاعتبار ولم اره في الاصول وهو صحيح الذي لا غبار عليه وبالله التوفيق واما العامل في
الكاف من كذلك فقوله يريهم الله اي يريهم الله اعمالهم حسرات كذلك اي مثل تبرؤ بعضهم من بعض وذلك لانقطاع الرجاء من كل احد منهما وقيل تقديره
اعمالهم حسرات كما اراهم العذاب وذلك لانهم ايقنوا بالهلاك في كل واحد منهما **المعنى** لما ذكر الذين اتخذوا الانداد ذكر سوء حالهم في المعاد فقال سبحانه
اذ تبرأ الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من مشركي الانس عن قتادة والربيع وعطا وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن عن السدي وقيل
شياطين الجن والانس والاظهر هو الاول من الذين اتبعوا اي من الاتباع السفلة ورأوا اي رأوا التابعون والمتبوعون العذاب اي عاينوه حين دخلوا النار
وتقطعت بهم الاسباب فيه وجوه احدها الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد وقتادة والربيع والثاني الارحام التي كانوا يتعاطفون بها عن
ابن عباس والثالث العهود التي كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس ايضا والرابع تقطعت بهم الاسباب اعمالهم التي كانوا يوصلونها عن ابن زيد والسدي
والخامس تقطعت بهم اسباب النجاة عن ابي علي وظاهر الاية يحتمل الكل فينبغي ان يحمل على عمومه فكانه قيل قد زال عنهم كل سبب يمكن ان يتعلق به فلا ينتفعون
بها في الدنيا وذلك نهاية في الاياس وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا او حال التكليف فنتبرأ منهم اي من القادة في
كما تبرءوا منا في الاخرة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم فيه اقوال احدها ان المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها عن الربيع وابن زيد واختاره الجبائي
والجبائي والثاني المراد الطاعات يتحسرون عليها لم يعملوها وضيعوها عن السدي والثالث ما رواه اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام انه قال هو
يكتسب المال ولا يعمل خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسرة في ميزان غيره والرابع ان الله سبحانه يريهم مقادير الثواب التي عرضهم
لها لو فعلوا الطاعات فيتحسرون عليها لم فرطوا فيه والاية تحتمل الجميع هذه الوجوه فالاولى الحمل على العموم وما هم بخارجين من النار اي مخلدون فيها بين
سبحانه في الاية انهم يتحسرون في وقت لا ينفع الحسرة واكثر المفسرين على ان الاية واردة في الكفار كابن عباس وغيره وفي هذه الاية دلالة على انهم كانوا قادرين
على الطاعة والمعصية لانه ليس في المعقول ان يتحسر الانسان على ترك ما كان لا يمكنه الانفكاك عنه او على فعل ما كان لا يمكنه الاتيان به الا ترى
انه لا يتحسر الانسان على انه لم يصعد السماء لما لم يكن قادرا على الصعود الى السماء **قوله تعالى** يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية **القراءة** قرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر الا البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث وقع والباقون بضمها وفي

محذوف

حمل الثاني على التأويل صح

من بعض صح

اي اسباب صح

بالاسباب التي احتكموا بها من منزلة او قرابة او مودة او حلف او عهد على ما كانوا ينتفعون صح

لا ينفعهم صح

في الشواذ عن علي عليه السلام خطوات بضمتين وهمزة وعن ابي السمال خطوات بفتح الخاء والطاء اللغة ما كان على فعلة من الاسماء فالاصل في جمعه
التثقيل نحو غرفة وغرفات وحجرة وحجرات لان التحريك فاصل بين الاسم والصفة ومن اسكنه فقال خطوات فكانه نوى الضمة واسكن الكلمة عنها
طلبا للخفة ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة فكانه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال فعيلة من الخطاء هذا قول الاخفش وقال ابو
حاتم اراد اشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة ومن فتح الخاء والطاء فهو جمع خطوة فيكون مثل تمرة وتمرات اللغة الاكل هو البلع عن مضغ وبلع
الذهب باللؤلؤ وما اشبهه ليس باكل في الحقيقة وقد قيل النعام تاكل الجمرة فاجروه مجرى اكل الطعام والحلال هو الجائز من افعال العباد ونظيره المباح
واصله الحل نقيض العقد وانما سمي المباح حلالا لانحلال عقد الحظر عنه ولا يسمى كل حسن حلالا لان افعاله تعالى حسنة ولا يقال انها حلال اذ الحلال الطلق بالفعل
لمن يجوز عليه الشرع يقال حل يحل حلا وحل العقد يحل حلا وحل من احرامه وحل فهو حل وحلال وحلت عليه العقوبة وجبت الطيب هو الخالص من شائب
ينقص وهو على ثلثة اقسام الطيب المستلذ والطيب الجائز والطيب الطاهر والاصل هو المستلذ الا انه وصف به الطاهر والجائز تشبيها اذ ما يزجر عنه العقل
او الشرع كالذي تكرهه النفس في التصرف فيما تدعو اليه عاجلا وكذلك الطيب الحلال والطيب النظيف واصل الباب الطيب خلاف الخبيث والخطو بعد ما بين قدمي
الماشي والخطوة المرة من الخطو يقال خطوة وخطوة واحدة وجمع الخطوة خطى واصل الخطو نقل القدم وخطوات الشيطان آثاره والعدو المباعد عن الخير
الى الشر والولي نقيضه الاعراب حلالا صفة مصدر محذوف اي كلوا شيئا حلالا او من قوله مما في الارض يتعلق بكلوا او بمحذوف ويكون معه في محل النصب
على الحال والعامل فيه كلوا وذو الحال هو قوله حلالا وقوله طيبا صفة بعد صفة النزول عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة
وبني مدلج فانهم حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة فنهاهم الله عن ذلك المعنى لما قدم سبحانه ذكر التوحيد واهله
واهله اتبع ذلك بذكر ما انعم منه سبحانه على اهل من النعم والاحسان ثم نهاهم عن اتباع الشيطان لما في ذلك من الجحود لنعمه والكفران فقال يا ايها
الناس وهذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بني آدم كلوا لفظه لفظ الامر ومعناه الاباحة مما في الارض حلالا طيبا المباح الاكل بين ما يجب ان يكون عليه من
لان في المأكول ما يحرم وفيه ما يحل فالحرام يعقب الهلكة والحلال يقوى على العبادة وانما يكون حلالا بان لا يكون مما تناوله الحظر ولا يكون لغيره
فيه حق وهو ... جميع المحللات واما الطيب فقيل هو الحلال ايضا جمع بينهما لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل معناه ما تستطيبونه وتستلذونه في
العاجل والآجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اختلف في معناه فقيل اعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد وقتادة وقيل طاعتكم اياه عن السدي
وقيل آثاره عن الخليل وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذر في المعاصي وكل يمين بغير الله تعالى وقال القاضي يريد وساوس
الشيطان وخواطره وقال المبرد هو ما يتخطاهم به من معصية الى معصية حتى يستوعبوا جميع المعاصي مأخوذ من خطو القدم في نقلها من مكان
حتى يبلغ مقصده انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة بما يدعوكم اليه من خلاف الطاعة لله تعالى واختلف الناس في المأكل والمنافع التي لا ضرر على احد فيها فمنهم من
الى انها على الحظر ومنهم من ذهب الى انها على الاباحة واختاره المرتضى قدس الله روحه ومنهم من توقف بين الامرين وجوز كل واحد منهما وهذه الآية دالة على اباحة
المأكل الا ما دل الدليل على حظره فجاءت مؤكدة لما في العقل قوله تعالى انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون آية اللغة الامر من الشيطان
هو دعاؤه الى الفعل فاما الامر في الشرع فهو قول القائل لمن دونه افعل اذا كان الامر مريدا للمامور به وقيل هو الدعاء بصيغة افعل والسوء كل فعل قبيح يزجر عنه العقل
او الشرع ويسمى ايضا ما تنفر عنه النفس سوءا يقول ساءني كذا يسوؤني سوءا وقيل انما سمي القبيح سوءا لسوء عاقبته لانه لا يعقبه الا الندم في العاجل والفحشاء والفاحشة
والقبيحة والسيئة نظائر وهو مصدر نحو السراء والضراء يقال فحش فحشا وفحشاء وكل من تجاوز قدره فهو فاحش وافحش الرجل اذا اتى بالفحشاء وكل ما لا يوافق الحق
فهو فاحشة ومنه قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة معناه خروجها من بيتها بغير اذن زوجها المطلوقة والقول كلام له عبارة تنبئ عن الحكاية وذلك
زيد لكن ان يأتي بعمرو بعبارة عنه تنبئ عن الحكاية فيقول قال زيد كذا وكذا فيكون قوله قال زيد يؤذن بانه يحكي بعده كلاما وليس كذلك اذا قال تكلم زيد لانه
لا يؤذن بالحكاية والعلم ما اقتضى سكون النفس وقيل هو تبيين الشيء على ما هو به لمن يدركه المعنى لما قدم سبحانه ذكر الشياطين عقبه ببيان ما يدعو اليه
من خالفه الذين فقال انما يأمركم بالسوء اي المعاصي عن السدي وقتادة وقيل بما يسوء فاعله اي يضره وهو في المعنى مثل الاول والفحشاء قيل المراد به الزنا
وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون هو دعوتهم له الانداد والاولاد ونسبتهم اليه الفواحش عن
وقيل المراد جميع المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة ومما يسأل على هذا ان يقال كيف يأمرنا الشيطان ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فالجواب ان
امره هو دعاؤه اليه كما تقول نفسي تأمرني بكذا اي تدعوني اليه وقيل انه يأمر بالمعاصي حقيقة وقد يعرف ذلك الانسان من نفسه فيجد ثقل بعض الطاعات عليه
وميل نفسه الى بعض المعاصي والوسوسة هي الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي فيلقي اليه الشيطان اشياء بصوت خفي في اذنه ومتى قيل كيف يميز الانسان بين ما
اليه الشيطان وما تدعو اليه النفس فالقول انه لا ضير عليه ان لم يميز بينهما فاذا ثبت عنده ان الشيطان قد يامره بالمعاصي جوز في كل ما كان من هذا الجنس
يكون من قبل الشيطان الذي ثبت انه عدو فيكون له رغبة في فعل الطاعة مع ثقلها عليه وفي ترك المعاصي مع ميل النفس اليها مخالفة الشيطان الذي هو عدو
قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون آية اللغة الفينا اي
صادفنا ووجدنا والآباء في الولادة جمع اب ... الاهتداء الاصابة لطريق الحق بالعلم الاعراب واو وهي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتوبيخ لانه يقتضي

العقد هو

وابو عبد الله هو

المكان هو

للفعل هو

سبب النزول ... الآية

والمراد بها التوبيخ والتقريع ... الاشارة ملازمة للنطق بها ما جعلت همزة الاستفهام هو

بتقصيرهم على ما يقتضي الاستفهام الاخبار عما يحتاج اليه انما دخلت الواو في مثل هذا الكلام لانك اذا قلت اتتبعه ولو ضربك فمعناه تتبعه على كل حال وليس كذلك
او لانه لان هذا خاص وذلك عام فدخل الواو لهذا المعنى النزول ابن عباس قال دعا النبي اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا اعلم منا فنزلت
الآية وفي رواية الضحاك عنه انها نزلت في كفار قريش المعنى لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم في التقليد وترك الاجابة الى الامر بتصديق النبي صلى الله عليه وآله فيما جاء به
من الكتاب المجيد فقال واذا قيل لهم اختلف في هذا الضمير فقيل يعود الى من في قوله من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب وقيل يعود الى الناس في قوله يا ايها الناس
فعدل عن المخاطبة الى الغيبة كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقيل يعود الى الكفار اذ قد جرى ذكرهم ويصلح ايضا ان يعود اليهم وان لم يجر ذكرهم
لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود الى المذكور والقائل لهم هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون ان اتبعوا ما انزل الله اي من القرآن وشرائع الاسلام
وتبليغه التحريم والتحليل قالوا اي الكفار بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اذا كان الخطاب للمشركين او في التمسك باليهودية اذا كان الخطاب
لليهود اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا اي لا يعلمون شيئا من امور الدين ولا يهتدون الى اصابة طريق الحق ومعناه ولو ظهر لكم انهم لا يعلمون شيئا ثم انكم
معرفته اكنتم تتبعونهم ام كنتم ستضربون عن اتباعهم فاذا صح انه يجب الاضراب عن اتباعهم فقد تبين انه الواجب اتباع الدليل دون اتباع هؤلاء قوله تعالى ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون آية اللغة المثل قول سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول والنعق
الراعي بالغنم ينعق نعيقا اذا صاح بها زجرا قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا واما نعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت من غير
ان يمد عنقه ويحركها ونغق بالغين بمعناه فاذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نعب ... ان الهقعة كوكب كانت الكواكب الجوزاء حيلها ... ومنجها الا
وهو الذي يسمى الهنعة وهي الضوء كواكب الجوزاء والدعاء طلب الفعل من المدعو ونظيره الامر والفرق بينهما يظهر بالرتبة والنداء مصدر نادى ينادي نداء وناداه
والدعاء والسؤال بمعناه والنعيق هو صوت ... يقال ندي الماء وندى الخير والشر وندى الحضر وندى الصوت فالندى هو البلل وندى الخير هو المعروف فيقال الندى
فلان علينا ندى كثير او ندي يده بالمعروف وندى الصوت بعد مذهبه ندى الحضر ... واشتق النداء من ندى الصوت فاما اي دعاء بارفع صوت
المعنى ثم ضرب الله سبحانه مثلا للكفار في تركهم اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي يصوت بالاشياء
من البهائم الا دعاء ونداء اختلف في تقدير الكلام وتاويله على وجوه اولها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي لهم الى الايمان كمثل
في دعائه المنعوق من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الراعي الا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم
دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول قولك وينصرفون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما
تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا على زيد
بتسليم الامير اراد بتسليمي على الامير وهذا معنى قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وهو اختيار الرماني والطبري وثانيها ان المعنى
مثل الذين كفروا ومثلنا او مثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل الانعام المنعوق بها والناعق الراعي الذي
يكلمها وهي لا تعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد وقال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب
اني لامرها سميع فما ادري ارشد طلابها اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر وهو قول الاخفش والزجاج وهذا لان في الآية تشبيهين
تشبيه الداعي الى الايمان بالراعي وتشبيه المدعوين من الكفار بالانعام فحذف ما حذف للايجاز وابقى في الاول ذكر المدعو وفي الثاني ذكر الداعي وفيما ابقى دليل
على ما القى وثالثها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي في دعائه الانعام بتعال وما جرى مجراه من الكلام فكما ان من دعا البهائم يعد جاهلا
فداعي الحجارة اشد جهلا منه لان البهائم تسمع الدعاء وان لم تفهم معناه والاصنام لا تحصل ذلك وهو كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوت جلد ويكون المثل
مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وعلى هذا الوجه ينتصب دعاء ونداء بينعق ... لتوكيد الكلام كما في قول الفرزدق هم القوم الا حيث
سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم وخامسها ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم الذي لا يفهم دعاء الناعق فاضاف سبحانه
مثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في القلب نحو قولهم طلعت الشعرى وانتصب العود على الحرباء ... وانشد الفراء
محرم وصلى بها العين اذا ما تجهرها اي تصلى بالعين ... وانشد ايضا كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم وانشد وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة
عاقل اراد مخافة وعل على مخافتي وقال العباس بن مرداس وقد بت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا ما اطيق ... عن الابصار لها وهو قول ابن عباس وقتادة
والسدي وقد مر بيانه في اول السورة ابسط من هذا فهم لا يعقلون اي هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون آية اللغة الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون على وجهين احدهما الاعتراف بالنعمة متى
ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثاني الطاعة بحسب جلالة النعمة فالاول لازم في كل حال من احوال الذكر والثاني انما يلزم في الحال التي يحتاج فيها الى القيام بالحق
العبادة هي ضرب من الشكر الا انه غاية فيه ليس وراءها شكر ويقترن به ضرب من الخشوع ولا يستحق العبادة الا الله سبحانه لانها انما تستحق باصول النعم
التي هي الحياة والقدرة والشهوة وانواع المنافع وبقدر من النفع لا يوازيه نعمة منعم فلذلك اختص الله سبحانه باستحقاقها الاعراب ما رزقناكم موصول وصلة
والعائد من الصلة الى الموصول محذوف وتقديره ما رزقناكموه وجواب الشرط محذوف وتقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله

الجبائي هو

لا يحصل لها التسامع ... البلخي وغيره ... في دعائهم الاصنام ... لا تفهم

سبب النزول ... الآية

المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر نعمته الظاهرة عليهم واحسانه البين اليهم فقال يا ايها الذين امنوا كلوا ظاهره الامر والمراد به الاباحة لانه تناول المستلذ لا يدخل في التعبد وقيل انه امر من وجهين احدهما بالاكل الحلال والاخر بالاكل وقت الحاجة دفعا للضرر عن النفس قال القاضي وهذا مما يعرض في بعض الاوقات لانه غير مقصور عليه فيحمل على الاباحة من طيبات ما رزقناكم اي مما يستلذونه ويستطيبونه من الرزق وفيه دلالة على النهي عن اكل الخبيث في قول البلخي وغيره كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث كما انه لو قال كلوا من الحلال لكان دالا على حظر الحرام وهذا صحيح فيما له ضد قبيح مفهوم فاما غير ذلك فلا يدل على قبح ضده لان قول القائل كل من مال زيد لا يدل على انه اراد تحريم ما عداه لانه قد يكون الغرض البيان لهذا خاصة وما عداه موقوف على بيان اخر وليس كذلك ما ضده قبيح لانه يكون البيان لقبح ضده واشكروا لله لما انعم سبحانه على العامة علينا بما جعل لنا من لذيذ الرزق امرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان كنتم اياه تعبدون عن علم بكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الشرط ههنا انما هو على وجه المظاهرة في الحجاج ولما فيه من حسن البيان وتلخيص الكلام ان العبادة لله سبحانه واجبة عليكم لانه المنعم فالشكر له واجب عليكم بانه منعم محسن الحكيم **قوله تعالى** انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم اية **القراءة** قرأ ابو جعفر الميتة مشددة كل القرآن وقرأ اهل الحجاز والشام والكسائي فمن اضطر بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون **الحجة** الميتة اصلها الميت فحذف الياء الثانية استخفافا لثقل الياءين والكسرة والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف وقوله فمن اضطر بالضم فهو للاتباع كما ضمت همزة الوصل في انصر واما الكسرة فعلى اصل الحركة لالتقاء الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فان الاصل اضطرر فسكنت الراء الاولى للادغام ونقلت حركتها الى الحرف الذي قبلها فصار اضطر والاصل ان لا يستقل حركة الا عند اسكانها لان الطاء على حركتها الاصلية **اللغة** الاهلال في الذبيحة رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله والاهلال المطر شديد انصبابه والهلال غرة القمر لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته بالتكبير والمحرم يهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي وقت الولادة والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه وذلك كالجوع الذي يحدث للانسان فلا يمكنه الامتناع منه والفرق بين الاضطرار والالجاء قد تتوفر معه الدواعي الى الفعل من جهة الضرر والنفع وليس كذلك الاضطرار قال صاحب العين رجل لحم اذا كان ساكولا للحم وبيت لحم يكثر فيه اللحم والحمت القوم اذا قتلتهم وصاروا لحما والملحمة الحرب ذات القتل الشديد واستلحم الطريق اذا اتسع واللحمة قرابة النسب ولحمة الثوب ... واصل البغي الطلب من قولهم بغى الرجل حاجته بغي بغاء وقال الشاعر لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمائم ان الاشائم كالايامن والايامن كالاشائم والبغاة الطلب والعادي المتعدي **الاعراب** انما تفيد اثبات الشيء الذي يذكر بعدها ونفي ما عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي وانما كانت لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان ان كانت للتوكيد واتصل بها ما للتوكيد ايضا اكدت ان من جهة تحقيق الشيء واكدت ما من جهة نفي ما عداه فان قلت ما انا بشر ولو كانت ما بمعنى الذي لكتبت منفصلة ومثله قوله تعالى انما الله اله واحد اي لا اله الا اله واحد ومثله انما انت نذير الا انه فاذا ثبت ذلك فلا يجوز في الميتة الا النصب لانها كافة ولو كانت ما بمعنى الذي لجاز في الميتة الرفع وغير باغ منصوب على الحال وتقديره لا باغيا ولا عاديا ولا يجوز ان يقع الا ههنا في موضع غير لما قلناه وانه بمعنى النفي ولذلك عطف عليه بلا وانما الا في الاصل للاستثناء لبعض من كل وليس ههنا كل يصح ان يخص منه **المعنى** لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير خص اللحم لانه المعظم والمقصود والاجزاء محرمة وما اهل به لغير الله قيل فيه قولان احدهما انه ما ذكر غير اسم الله سبحانه عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والاخر انه ما ذبح لغير الله عن مجاهد وقتادة والاول اوجه فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة عن اكثر المفسرين وقيل ضرورة اكراه عن مجاهد وتقديره فمن خاف على النفس من الجوع ولا يجد ما كول يسد به الرمق وقوله غير باغ ولا عاد فيه ثلثة اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة عن الحسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير عن الزجاج وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام عن مجاهد وسعيد بن جبير واعترض علي بن عيسى على هذا القول بان قال ان الله لم يبح لاحد قتل نفسه والتعرض للقتل قتل في حكم الدين ولان الرخصة لاجل المجاعة لا لاجل الطاعة وهذا فاسد لان الباغي على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز لذلك استباحة ما حرم الله كما لا يجوز له ان يستبقي نفسه بقتل غيره من المسلمين وقوله ان الرخصة لاجل المجاعة غير مسلم على الاطلاق بل هو مخصوص بمن لم يعرض نفسه لها فلا اثم عليه اي لا حرج عليه وانما ذكر هذا اللفظ ليبين انه مباح في الاصل وانما رفع الحرج لاجل الضرورة ان الله غفور رحيم وانما ذكر المغفرة لاحد الامرين اما للبين انه كان يغفر المعصية فلئلا يؤخذ بما رخص فيه واما لانه وعد بالمغفرة عند الانابة الى طاعة الله مما كانوا عليه من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبة وغيرها **قوله تعالى** ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اية **اللغة** البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من العرب دون القبيلة **الاعراب** الذين مع صلته منصوب بان واولئك رفع بالابتداء وما يأكلون في بطونهم الا النار والمبتدأ وخبره جملة في موضع الرفع بكونها خبر ان والنار نصب بيأكلون **النزول** المعنى بهذه الآية اهل الكتاب باجماع المفسرين الا انها متوجهة على قول كثير منهم الى جماعة قليلة من اليهود وهم علماؤهم ككعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال مأكلتهم فغيروا صفته فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال سبحانه

ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اي صفة محمد صلى الله عليه وآله والبشارة به عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول الاول هو التوراة وعلى الثاني يجوز ان يحمل على القرآن وعلى سائر الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عرضا قليلا وليس المراد انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان جائزا بل الفائدة فيه ان كل ما يأخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل وللعرب في ذلك عادة معروفة ومذهب مشهور ومثله في القرآن كثير قال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به ويقتلون النبيين بغير حق وفيه دلالة على ان من ادعى ان مع الله الها اخر لا يقوم له على قوله برهان وان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق وذلك بان يوصف الشيء بما لا بد ان يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر قول النابغة يحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاج لم تكحل من الرمد اي ليس بها رمد فتكحل به وقول الاخر لا يغمز الساق من اين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر اي ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها وقول سويد بن ابي كاهل من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا اجلا او جزعا غير سيء بل نفى الفحش والجزع عن اخلاقهم وفي امثال هذا كثرة اولئك يعني الذين كتموا ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما يأكلون في بطونهم الا النار معناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال فكأنهم لم يأكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الى النار كقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما يأكلون في بطونهم نارا عن الحسن والربيع واكثر المفسرين وقيل انهم يأكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير ما اكلوا في بطونهم نارا يوم القيامة فسماه في الحال بما يصير اليه في المآل وانما ذكر البطون وان كان الاكل لا يكون الا في البطن لوجهين احدهما ان العرب تقول جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني اذا جاع من يجري جوعه وشبعه مجرى شبعه فذكر ذلك لازالة اللبس والاخر انه لما استعمل المجاز في الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل اجوافهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم بالسؤال والتوبيخ ولا يكلمهم بما يحبون كما قال فلنسألن الذين ارسل اليهم وقال اخسؤوا فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائي والثاني انه لا يكلمهم اصلا فتحمل آيات المسائلة على ان الملائكة تسائلهم عن الله وبامره ويتأول قوله اخسؤوا فيها على انه دلالة الحال وانما يدل نفي الكلام على الغضب في الوجه الاول من حيث ان الكلام وضع في الاصل للفائدة فلما انتفى الفائدة على وجه الحرمان دل على الغضب فاما الكلام على وجه الغم والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه لا يثني عليهم ولا يصفهم بانهم ازكياء ومن لا يثني الله عليه فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وقيل معناه لا يطهرهم من خبث اعمالهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم **قوله تعالى** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار اية **الاعراب** ما اصبرهم قيل ان ما للتعجب كالتي في قوله قتل الانسان ما اكفره اي قد حل محل ما يتعجب منه وحكي عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على عذاب الله وقيل انه للاستفهام على معنى اي شيء اصبرهم يقال اصبرت السبع او الرجل ونحوه اذا نصبته لما يكره قال الحطيئة قلت لها اصبرها دائبا ويحك امثال طريف قليل اي انصبها واضطرها **المعنى** اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله بالايمان به فصاروا بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وقيل المراد بالضلالة كتمان امره مع علمهم به وبالهدى اظهاره وقيل المراد بالضلالة العذاب وبالهدى طريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة وقوله والعذاب بالمغفرة قيل انه تأكيد لما تقدم عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما اعد الله لمن عصاه من العذاب ولمن اطاعه من الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية مصرين عن القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمل الكلام على زيادة فائدة كان اولى فكان اشتراؤهم الضلالة يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراؤهم العذاب بالمغفرة يرجع الى عدولهم عما يوجب الثواب وقوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ان ما اجرأهم على النار ذهب اليه الحسن وقتادة ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام والثاني ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والثالث ما ابقاهم على النار كما يقال ما اصبر فلان على الحبس عن الزجاج والرابع ما ادومهم على عمل اهل النار كما يقال ما اشبه سخاءك بحاتم اي بسخاء حاتم عن الكسائي وقطرب وعلى هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب انما يكون مما لا يعرف سببه واذا ثبت ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي شيء اصبرهم على النار اي حبسهم عليها فتكون للاستفهام ويجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام ايضا فيكون المعنى اي شيء اجرأهم على النار واعملهم باعمال اهل النار وابقاهم على النار وقال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب وقال المبرد هذا حسن لانه كالتوبيخ لهم والتعجيب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرك الى هذا اذا كان غنيا عن التعرض للوقوع في مثلها والمراد به الانكار والتقريع على اكتساب سبب الهلاك وتعجيب الغير منه ومن قال معناه ما اجراهم على النار فانه عنده من الصبر الذي هو الحبس ايضا لان بالجراءة يصبر على الشدة **قوله تعالى** ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اية **اللغة** الاختلاف الذهاب على جهة التفرق في الجهات واصله من اختلاف الطريق يقول اختلف الطريق فجاء هذا من هنا وجاء ذلك من هناك ثم استعمل في الاختلاف في المذاهب تشبيها بالاختلاف في الطريق من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الاخر من الاعتقاد واما الخلاف فهو للاتيان باحدهما مستد الاخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض والشقاق والمشاقة انحياز كل واحد عن شق صاحبه للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الاخر لاجل العداوة **الاعراب** قال الزجاج ذلك مرفوع بالابتداء والخبر محذوف اي ذلك الامر ويجوز ان يكون مرفوعا بخبر الابتداء اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون موضعه نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان في الكلام ما يدل على فعلنا **المعنى** ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من اشياء اولها ذلك الحكم بالنار عن الحسن وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال وفي محل رفع خبره ثلثة وجوه احدها ما ذكرناه من قول الزجاج وثانيها ان تقديره ذلك الحكم الذي حكم فيهم او ذلك لهم من العذاب او ذلك الضلال معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والثالث ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب مع ما بعده في موضع الخبر عن ذهب الى ان المعنى

اي ان كنتم تعبدونه

لان ذلك يؤديهم الى النار

وبالهدى الثواب

الجنة الى ...

ذلك او اشتراط بان الله نزل الكتاب فحذف الكلام محذوف وتقديره نكفروا به والمراد بالكتاب ههنا التورية قال الجبائي هو القرآن وغيره وقال بعضهم
المراد بالاول التورية وبالثاني القرآن وان الذين اختلفوا في الكتاب هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا في القرآن على اقوال فمنهم من قال هو
كلام السحرة ومنهم من قال كلام نعلمه ومنهم من قال كلام تقوله وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدي اختلفوا في التأويل والتنزيل
من التورية والانجيل لانهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة النبي ص وجحدت اليهود الانجيل والقرآن وقوله لفي شقاق بعيد اي بعيد عن الالفة بالاجتماع على
الصواب وقيل بعيد في الشقاق لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وكلاهما عادل عن الحق والسداد وقيل في اختلاف شديد فيما يتصل باحكام التورية
والانجيل قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء
والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون آية القراءة قرأ حفص عن عاصم غير هبيرة وحمزة ليس البر ان تولوا بنصب البر
والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن ابن مسعود وابي ليس البر بان تولوا بالباء وقرأ نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون
ولكن البر بالتشديد والنصب الحجة قال ابو علي حجة من رفع البر ان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر
قد حكي عن بعض شيوخنا انه قال في هذا النحو يكون الاسمان وصلتهما اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر والمظهر والاولى اذا
اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر قال ابن جني يجوز ان يكون نصب البر مع الباء بان جعل الباء زائدة كقولهم كفى
بالله وكيلا اللغة البر العطف والاحسان مصدر ويجوز ان يكون بمعنى البار اي الواسع الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى واصله
من الاتساع ومنه البر خلاف البحر لاتساعه واختلف اهل اللغة والفقهاء في المسكين والفقير ايهما اسوء حالا فقال جماعة المسكين الذي له ما لا يكفيه وهو
قول يونس وابن دريد وقول ابي حنيفة وقال آخرون الفقير الذي لا شيء له والمسكين من له شيء يسير وهو قول الشافعي والسبيل الطريق وابن السبيل هو
المنقطع به اذا كان في سفره محتاجا وان كان في بلده ذا يسار وهو من اهل الزكوة وقيل انه الضيف عن قتادة وانما قيل للمسافر ابن الطريق للزوم الطريق
كما قيل للطير ابن الماء قال ذو الرمة وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الرأس ابن ماء محلق والرقاب جمع رقبة وهي اصل العنق ويعبر بها عن جميع البدن
يقال اعتق الله رقبته ومنه قوله فتحرير رقبة والبأساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما افعل لان افعل
وفعلاء في الصفات والنعوت ولم يأتيا في الاسماء التي ليست بنعوت الاعراب من نصب البر جعل ان مع صلتها اسم ليس اي ليس توليتكم وجوهكم البر كله ومن رفع
البر كله توليتكم وكلا المذهبين حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون احدهما اسما والآخر خبرا كما
يتكافأ النكرتان وقد ذكرنا الوجه في ترجيح احد المذهبين على الآخر ولكن البر اذا شددت لكن نصبت البر واذا خففت رفعت البر وكسرت النون مع
التخفيف لالتقاء الساكنين واما الاخبار عن البر بمن آمن ففيه وجوه ثلثة احدها ان يكون البر بمعنى البار فجعل المصدر في موضع اسم الفاعل كما يقال ماء
غور اي غائر ورجل صوم اي صائم ومثله قول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي انها مقبلة ومدبرة ومثله نظل جيادهم نوحا عليهم
مقلدة اعنتها صفونا اي نائحة وثانيها ان المعنى ولكن ذا البر من آمن بالله فحذف المضاف من الاسم وثالثها ان يكون التقدير ولكن البر بر من آمن
بالله فحذف المضاف من الخبر واقام المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب وكقول النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي
على وعل في ذي المطارة عاقل اي على مخافة وعل ومثله قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج ثم قال كمن آمن اي كايمان من آمن وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
في رفعه قولان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح والمعنى وهم الموفون والآخر ان يكون معطوفا على
من آمن والمعنى ولكن ذا البر او ذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم واما قوله والصابرين فمنصوب على المدح ايضا لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان
يعترضوا بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح والمذموم وتقديره اعني الصابرين قال ابو علي والاحسن في هذه الاوصاف التي تقطع من موصوفها والمدح
او النقص منهم والذم ان يخالف باعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى وانفصالا لما يذكر للتنويه والتنبيه والنقص والغض
مما يذكر للتخليص والتمييز بين الموصوفين المشتبهين في الاسم المختلفين في المعنى ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم وذا الرأي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح وانشد ابو زيد ظلت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم
وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على الذم سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور وشيء آخر وهو ان هذا
الموضع من مواضع الاطناب في الوصف فاذا خولف باعراب الالفاظ كان اشد واوقع فيما يعني ويعرض بتصيير الكلام وكونه بالنصب ضروبا جملا وكونه في
الاجراء على الاول وجها واحدا وجملة واحدة تشبه قول سيبويه في قوله والمقيمين الصلوة انه محمول على المدح معطوف على ذوي القربى قال
الزجاج وهذا لا يصح الا ان يكون والموفون رفعا على المدح المضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول قال ابو علي والوجه
القول الاول والصابرين لا يجوز حمله على آتى المال على حبه سواء كان قوله والموفون بعهدهم عطفا على الموصول او مدحا لان الفصل بين الصلة
يقع به اذا كان مدحا كما يقع به اذا كان مفردا على الموصول بل الفصل بينهما بالمدح اشنع لكون المدح جملة والجمل ينبغي ان في الفصل اشنع واقبح

معطوفا

زيادتها

زيادتها على الافراد وان كان الجميع من ذلك ممتنعا النزول والنظم لما حولت القبلة وكثر الخوض في نسخها وصار كانه لا يراعى بطاعة الله الا التوجه للصلوة
واكثر اليهود والنصارى ذكرها انزل الله تعالى هذه الآية عن ابي القاسم البلخي وعن قتادة انها نزلت في اليهود المعنى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب بين سبحانه ان البر كله ليس في الصلوة لانه انما امر بها لكونها مصلحة في الايمان وصارفة عن الفساد وكذلك العبادات الشرعية انما امر بها لما
من الالطاف والمصالح الدينية وذلك يختلف بالازمان والاوقات فقال ليس البر كله في التوجه الى الصلوة حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي
امر الله بها عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابو مسلم وقيل معناه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب
عن قتادة والربيع واختاره البلخي والجبائي ولكن البر من آمن بالله اي لكن البر بر من آمن بالله كقولهم السخاء حاتم والشعر زهير اي السخاء سخاء حاتم والشعر
شعر زهير عن قطرب والزجاج والفراء واختاره الجبائي وقيل ولكن البار او ذا البر من آمن بالله اي صدق بالله ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله سبحانه
الا به كمعرفة حدث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة وما يستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله وحكمته واليوم الآخر يعني القيامة ويدخل فيه
التصديق بالبعث والحساب والثواب والعقاب والملائكة اي وبانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والكتاب اي وبالكتب
المنزلة من عند الله الى انبيائه والنبيين وبالانبياء كلهم وانهم معصومون مطهرون وفيما ادوه الى الخلق صادقون وان سيدهم وخاتمهم محمد
صلى الله عليه وآله وان شريعته ناسخة لجميع الشرايع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين الى يوم القيامة وآتى المال اي واعطى المال على حبه فيه وجوه احدها
ان الكناية راجعة الى المال اي على حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود قال هو ان يعطيه وهو صحيح شحيح يأمل
العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها ان تكون الهاء راجعة الى من آمن فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر
المفعول لظهور المعنى ووضوحه وهو مثل الوجه الاول سواء في المعنى وثالثها ان تكون الهاء راجعة الى الايتاء الذي دل عليه قوله آتى والمعنى على حب الاعطاء
ويجري في المعنى قول القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها ان الهاء
راجعة الى الله لان ذكره سبحانه قد تقدم اي يعطون المال على حب الله وخالص وجهه قال المرتضى قدس الله روحه لم يسبق الى هذا الوجه في هذه الآية وهو
احسن ما قيل فيها لان تأثير ذلك ابلغ من تأثير الحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به القربة الى الله تعالى لم يستحق شيئا
من الثواب وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل قصد القربة والطاعة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب
ذوي القربى اي ذوي قرابة المعطي كما روي عن النبي ص انه سئل عن افضل الصدقة فقال جهد المقل على ذي الرحم الكاشح وقوله عليه السلم لفاطمة بنت قيس
قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من ذهب قال اجعليها في قرابتك ويحتمل ان يكون اراد قرابة النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا
المودة في القربى فهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم واليتامى في اليتيم من لا اب له مع الصغر قيل اراد يعطيهم انفسهم المال وقيل اراد
ذوي اليتامى اي يعطي من يكفل بهم لانه لا يصح ايصال المال الى من لا يعقل فعلى هذا يكون اليتامى في موضع جر عطفا على القربى وعلى القول الاول يكون
في موضع نصب عطفا على ذوي القربى والمساكين يعني اهل الحاجة وابن السبيل يعني المنقطع به عن ابي جعفر عليه السلم ومجاهد وقيل الضيف عن ابن
عباس وقتادة وابن جبير والسائلين اي الطالبين الصدقة لانه ليس كل مسكين يطلب وفي الرقاب فيه وجهان احدهما عتق الرقاب بان يشترى ويعتق والآخر في
رقاب المكاتبين والآية تحتمل الامرين فينبغي ان تحمل عليهما وهو اختيار الجبائي والرماني وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعطاء مال الزكوة المفروض بلا خلاف
وقال ابن عباس في المال حقوق واجبة سوى الزكوة وقال الشعبي هي محمولة على وجوب حقوق في مال الانسان غير الزكوة مما له سبب وجوب كالانفاق
على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد رمقه اذا خاف عليه التلف وعلى ما يلزم من النذور والكفارات ويدخل في هذا ايضا ما يخرجه الانسان على وجه التطوع
والقربة الى الله لان ذلك كله من البر واختاره الجبائي قالوا ولا يجوز حمله على الزكوة المفروضة لانه عطف عليه الزكوة وانما خص هؤلاء لان الغالب انه لا
يوجد الاضطرار الا فيهم وقوله واقام الصلوة اي اداها لميقاتها وعلى حدودها وآتى الزكوة اي اعطى زكوة ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي والذين
اذا عاهدوا عهدا اوفوا به يعني العهود والنذور التي بينهم وبين الله تعالى والعقود التي بينهم وبين الناس وكلاهما يلزم الوفاء به والصابرين في البأساء
والضراء يريد بالبأساء البؤس والفقر وبالضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود وقتادة وجماعة من المفسرين وحين البأس يريد وقت الحرب وجهاد العدو
وروي عن علي عليه السلم انه قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه يريد اذا اشتد الحرب اولئك اشارة الى من تقدم
ذكرهم الذين صدقوا اي صدقوا الله فيما قبلوا منه والتزموه علما وتمسكوا به عملا عن ابن عباس والحسن وقيل الذين صدقت نياتهم لاعمالهم على الحقيقة
واولئك هم المتقون اي اتقوا بفعل هذه الخصال نار جهنم واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان المعني بها امير المؤمنين عليه السلم لانه لا خلاف بين الامة
انه كان جامعا لهذه الخصال فهو مراد بها قطعا ولا قطع على كون غيره جامعا لها ولهذا قال الزجاج والفراء انها مخصوصة بالانبياء المعصومين لان هذه
الاشياء لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها الا الانبياء قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن
عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم آية اللغة كتب فرض واصل الكتاب
الخط الدال على معنى فسمي به ما دل على الفرض قال الشاعر كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول والقصاص والمقاصة والمعاوضة والمبادلة نظائر

يقال قصّ اثره اي تلاه شيئاً بعد شيء ومنه القصاص لانه يتلو اصل الجناية ويتبعه وقيل هو ان يفعل بالثاني مثل ما فعله هو بالاول مع مراعاة المماثلة ومنه اخذ القصص
كانه يتبع آثارهم شيئاً بعد شيء والحر نقيض العبد والحر من كل شيء اكرمه واحرار البقول ما يؤكل غير مطبوخ وتحرير الكتابة اقامة حروفها والعفو الترك وعفت
الديار اي تركت حتى درست والعفو عن المعصية ترك العقاب عليها وقيل معنى العفو ههنا ترك العود بقبول الدية من اخيه وجمع الاخ الاخوة اذا كانوا لاب
ثم اخوان ذكر ذلك صاحب العين والتأدية الاداء تبليغ الغاية ادى فلان ما عليه يقال فلان ادى الامانة من غيره فاتباع مبتدأ وخبره محذوف اي فعليه اتباع
او خبر لمبتدأ محذوف اي فحكمه اتباع ولو كان في غير القرآن لجاز فاتباعاً بالمعروف واداءً اليه باحسان على معنى فليتبع اتباعاً وليؤد اداءً ولكن الرفع
عليه اجماع القراء وهو الاجود في العربية **النزول** نزلت هذه الآية في حيين من العرب لاحدهما طول على الآخر وكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور واقسموا لنقتلن
بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم على الضعف من جراح اولئك حتى جاء الاسلام فانزل الله هذه
الآية **المعنى** لما بين سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرائع وبدأ بالجراح والدماء لانها الاهم فقال كتب عليكم اي فرض عليكم واوجب وقيل كتب
عليكم في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على جهة الفرض القصاص في القتلى اي يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول والاظهر ان المراد به قتل العمد هو الذي يجب فيه
القصاص دون الخطأ المحض وشبيه العمد ومتى قيل كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى والاولياء مخيرون بين القصاص والعفو واخذ الدية والمقتص منه لا
فعل له فيه فلا يجوز عليه الجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم ذلك ان اختار اولياء المقتول القصاص والفرض قد يكون مضيقاً وقد يكون مخيراً فيه
والثاني انه فرض عليكم التمسك بما حد لكم وترك مجاوزته الى ما لم يجعل لكم واما من يتولى القصاص فهو امام المسلمين ومن يجري مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص
عند مطالبة الولي لانه حق الآدمي ويجب على القاتل تسليم النفس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الصادق عليه السلام لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب
ضرباً شديداً ويغرم دية العبد وهذا مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتول ان يقتلوا ادوا نصف ديته الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة
المساواة فان نفس المرأة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذلك رواه
الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعاً وليس في الآية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا تقتل الانثى بالذكر
ولا العبد بالحر فيما تضمنته الآية معمول به وما قلناه مثبت بالاجماع وبقوله سبحانه النفس بالنفس وقوله فمن عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما
معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد من اخيه اي من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه اخاً
للقاتل وفيه دلالة ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل اراد بالاخ العافي الذي هو ولي الدم سماه الله اخ القاتل وقوله شيء
دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان شيئاً من الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفي له من اخيه شيء والضمير في قوله له وفي
اخيه كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اي من ترك له القتل ورضي منه بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد ولم يذكر
العافي لكنه معلوم ان المراد به من له القصاص والمطالبة وهو ولي الدم والقول الآخر ان المراد بقوله فمن عفي له ولي الدم والهاء في اخيه يرجع اليه وتقديره
فمن بذل له من اخيه يعني اخ الولي وهو المقتول الدية ويكون العافي معطي المال ذكر ذلك عن مالك ومن نصر هذا القول قال ان لفظ شيء منكر والقود معلوم
فلا يجوز الكناية عنه بلفظ النكرة فيجب ان يكون المعنى فمن بذل له من اخيه مال وذلك يجوز ان يكون مجهولاً لانه يجوز ان يعطيه الدية او جنساً آخر ومقدار
الدية او اقل او اكثر فصح ان يقال فيه شيء هناك واما الذي له العفو عن القصاص فكل من يرث الدية الا الزوج والزوجة عندنا واما غير اصحابنا من العلماء فلا
يستثنونهما وقوله فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي اتباع بالمعروف اي ان لا يشدد في الطلب وينظره ان كان معسراً ولا يطالبه بالزيادة على حقه وعلى المعفو له
الاداء باحسان اي الدفع عند الامكان من غير مطل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل المراد فعلى المعفو عنه الاتباع والاداء
وقوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف من ربكم ورحمة معناه انه جعل لكم القصاص والدية او العفو وخيركم بينها وكان لاهل التوراة القصاص او العفو ولاهل الانجيل
العفو عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل بان قتل غير قاتله او طلب اكثر مما وجب له من الدية وقيل بان
جاوز الحد بعد ما بين له كيفية القصاص قال القاضي ويجب حمله على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب اليم في الآخرة **قوله تعالى** ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب لعلكم تتقون آية **اللغة** الالباب العقول واحدها لب مأخوذ من لب النخلة ولب بالمكان والب به اذا اقام واللب اللباب **المعنى** ثم بين سبحانه وجه الحكمة
في ايجاب القصاص فقال ولكم ايها المخاطبون في القصاص حيوة فيه قولان احدهما ان معناه في ايجاب القصاص حيوة لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك
سبباً للحيوة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم والثاني ان معناه لكم في وقوع القصاص حيوة لانه لا يقتل الا القاتل دون غيره خلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية
الذين كانوا يتفانون بالطوائل عن السدي والمعنيان جميعاً حسنان ونظيره من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما في القرآن اكثر فائدة واوجز في العبارة وابعد
من الكلفة بتكرير الجملة واحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة فاما كثرة الفائدة فلان فيه جميع ما في قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل لذكره القصاص
ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه والحيوة ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به واما الايجاز في العبارة فان الذي هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص
حيوة وهو عشرة احرف وذاك اربعة عشر حرفاً واما بعده من الكلفة فهو ان في قولهم القتل انفى للقتل تكريراً غيره ابلغ منه واما الحسن بتأليف الحروف الملائمة
فانه مدرك بالحس وموجود باللفظ فان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل

الاعتدال

واذا لم يكونوا لاب مح

الاعراب

الامور التي ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان الاول حسناً بليغاً وقد اخذه الشاعر فقال ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة وفي العقاب حيوة بين اقوام وهذا وان كان حسناً
فبينه وبين لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها واول ما فيه ان ذلك استدعاء الى العقاب وهذا استدعاء الى العدل وفي ذلك ابهام وفي الآية بيان عجيب وقوله
يا اولي الالباب معناه يا ذوي العقول لانهم الذين يعرفون العواقب ويتصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم تتقون في لعل ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى اللام اي لتتقوا
والثاني انه للرجاء والطمع كانه قال على رجائكم وطمعكم في التقوى والثالث على معنى التعرض اي على تعرضكم للتقوى وفي تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون القتل
بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن زيد والثاني لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه وهذا اعم **قوله تعالى** كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين آية **اللغة** المعروف هو العدل الذي لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور والحضور وجود
الشيء بحيث يمكن ان يدرك والحق هو الفعل الذي لا يجوز انكاره وقيل هو ما علم صحته سواء كان قولاً او فعلاً او اعتقاداً وهو مصدر حق يحق حقاً **الاعراب**
قوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم الا ان الكلام اذا طال استغنى عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو ولان القصة الاولى قد استتمت وفي القصة الثانية
ذكر مثل الاولى فانفصلت هذه بتلك لاجل الذكر والوصية ارتفعت لاحد وجهين اما بانه اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتدأ وقوله للوالدين خبره
والجملة في موضع رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين واما العامل في اذا ففيه وجهان احدهما كتب كانه قيل كتب عليكم الوصية وقت المرض
والآخر ما قاله الزجاج وهو ان الوصية رغب فيها في حال الصحة فتقديره كتب عليكم ان يوصوا وانتم قادرون على الوصية قائلين اذا حضرنا الموت فلفلان كذا
وحقاً نصب على المصدر وتقديره احق ذلك حقاً وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى ذي الحق كما وصف بالعدل فعلى هذا يكون نصباً على الحال ويجوز ان يكون مصدراً
كتب من غير لفظه تقديره كتب كتاباً **المعنى** ثم بين سبحانه شريعة اخرى وهو الوصية فقال كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اسباب الموت من مرض وهجوم
من الهموم ولم يرد اذا عاين البأس وملك الموت لان تلك الحالة تشغله عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية وقيل فرض عليكم الوصية في حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا
الموت فافعلوا كذا وكذا ان ترك خيراً اي مالاً واختلف في المقدار الذي يجب الوصية عنده فقال الزهري في القليل والكثير مما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعي من الف
درهم الى خمسمائة درهم وقال ابن عباس الى ثمانمائة درهم وروي عن علي عليه السلام انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة درهم فقال الا اوصي
فقال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيراً وليس لك كثير مال وهذا هو المأخوذ به عندنا لان قوله حجة الوصية للوالدين والاقربين اي الوصية لوالديه وقرابته
بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع ذلك الى قدر ما يوصي لان من يملك المال الكثير اذا اوصى بدرهم فلم يوص بالمعروف
ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم كانه امر بالطريقة الجميلة في الوصية فليس من المعروف ان يوصي للغني ويترك الفقير ويوصي للقريب ويترك الاقرب منه ويجب حمله على
كلا الوجهين حقاً على المتقين اي حقاً واجباً على من آثر التقوى وهذا تأكيد في الوجوب واختلف في هذه الآية فقيل انها منسوخة في الوارث ثابتة في غير الوارث
وقيل انها غير منسوخة اصلاً وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة اصلاً وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها
منسوخة اصلاً وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة بآية المواريث فقوله باطل بان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافى العمل
بموجبهما ولا تنافي بين آية المواريث وآية الوصية فكيف تكون هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافي ومن قال انها منسوخة بقوله عليه السلام لا وصية لوارث فقد
ابعد لان الخبر لو سلم من كل قدح لكان يقتضي الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب الله تعالى الذي يوجب العلم اليقين بما يقتضي الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من
الطعن على روايته لخصصنا عموم الآية وحملناه على انه لا وصية لوارث بما يزيد على الثلث لان ظاهر الآية يقتضي ان الوصية جائزة لهم بجميع ما يملك وقول
من قال حصول الاجماع على ان الوصية ليست فرضاً يدل على انها منسوخة يفسد بان الاجماع انما هو على انها لا تفيد الفرض وذلك لا يمنع من كونها مندوباً
اليها مرغباً فيها وقد روى اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام انه سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية وروى السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام
عن ابيه عن علي عليه السلام قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومما يؤيد ما ذكرناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات بغير
وصية مات ميتة جاهلية وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروته وعقله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال ما ينبغي لامرئ مسلم ان يبيت الا ووصيته عند رأسه **قوله تعالى** فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
آية **المعنى** ثم اوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله اي بدل الوصية وغيرها من الاوصياء او الاولياء او الشهود وانما ذكر حملاً على الايصاء
كقوله فمن جاءه موعظة اي وعظ والتبديل تغيير الشيء عن الحق فيه بان يوضع غيره في موضعه بعد ما سمعه من الموصي الميت وانما ذكر السماع ليدل على ان الوعيد
لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه اي على من بدل الوصية وبرئ الميت ان الله سميع عليم اي سميع لما قاله الموصي من العدل
او الحيف عليم بما يفعله الوصي من التغيير او التبديل وقيل سميع لوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع لجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات وفي هذه الآية دلالة
على ان الوصي والوارث اذا فرط في الوصية او غيرها لا يأثم الموصي بذلك ولم ينقص من اجره شيء وانه لا يجازى احد على عمل غيره ومنها ايضاً دلالة
على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين من مات فانه يؤخذ به في قبره او في الآخرة لما قلناه من ان يدل على ان العبد لا يؤاخذ بجرم غيره
اذ لا اثم عليه بتبديل غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصي به لم يزل ذلك عقابه الا ان يتفضل الله باسقاط عقابه **قوله تعالى** فمن خاف من موص جنفاً
او اثماً فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب موصٍّ بالتشديد وقرأ الباقون موصٍ بالتخفيف **الحجة**

وقيل انها منسوخة مح

ذكرناها عند قوله ووصى بها ابراهيم **اللغة** الجنف الجور وهو الميل عن الحق وقال صاحب العين هو الميل في الكلام وفي الامور كلها يقال جنف علينا فلان واجنف
في حكمه وهو شبيه بالحيف الا ان الحيف في الحكم خاصة والجنف عام ورجل اجنف اي احدب في احد شقيه ميل على الآخر قال الشاعر ... وعامر ضيمي
وقد جنفت على خصوم **الاعراب** من في قوله من موص يتعلق بمحذوف تقديره فمن خاف جنفا كائنا من موص نحو موضع الجار والمجرور رفع النصب على
الحال وجنفا الحال قوله جنفا وبين ظرف مكان لاصلح والضمير في بينهم عائد الى معلوم بالدلالة عليه عند ذكر الموصي والاصلاح لانه يدل على الموصى لهم
ومن ينازعهم وانشد الفراء في مثله اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر اراد بينها وبين
وانما ذكرها وحدها **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية بين في هذه الآية ان ذلك يلزم من غير بالاجحاف فهو محسن فقال فمن خاف اي خشي و
علم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه ومنه قوله وانذر به الذين يخافون ان
يحشروا وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله من موص جنفا اي ميلا عن الحق فيما يوصي به فان قيل فكيف قال فمن خاف لما قد وقع والخوف انما يكون لما لم
يقع قيل ان فيه قولين احدهما انه خاف ان يكون قد زل في وصيته فالخوف يكون للمستقبل وهو من ان يظهر ما يدل على انه قد زل لانه من جهة غلبة
الظن والثاني انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه كله بما فيه من الصلاح فيما لم يقع وما وقع رده الى العدل بعد موته وقال الحسن الجنف هو
ان يوصي به في غير القرابة وانما قال ذلك لان عنده الوصية للقرابة واجبة والاثم تعمد الجور وقيل المراد من خاف من موص في حال مرضه الذي يريد ان
يوصي فيه جنفا هو ان يعطي بعضا وينقص بعضا فلا اثم عليه ان يشير عليه بالحق ويرده الى الصواب ويصلح بين الموصي والورثة والموصى له حتى يكون الكل راضين
ولا يحصل جنف ولا اثم ويكون قوله فاصلح بينهم اي فيما يخاف بينهم من حدوث الخلاف فيه فيما بعد فيكون قوله فمن خاف على ظاهره ويكون
الخوف مترقبا غير واقع وهذا قريب غير ان الاول عليه اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقوله او اثما الاثم ان يكون الميل
عن الحق على وجه العمد والجنف ان يكون على جهة الخطأ من حيث لا يدري انه يجوز وهو معنى قول ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام
بينهم اي بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم فلا اثم عليه لانه متوسط مريد للاصلاح وانما قال لا اثم عليه ولم يقل يستحق الاجر لان المتوسط
انما يجري امره في الغالب على ان ينقص صاحب الحق بعض حقه بسؤاله اياه فبين سبحانه انه لا اثم عليه في ذلك اذا قصد الاصلاح وقيل انه لما بين اثم المبدل
وهذا ايضا ضرب من التبديل بين مخالفته للاول بكونه غير مأثوم برده الوصية الى العدل فان الله غفور رحيم يعني فاذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب
فاولى واحرى ان يكون كذلك ولا ذنب وروي عن الصادق ع في قوله جنفا او اثما انه يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث وروي ذلك عن ابن عباس
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكوته في حيوته **قوله تعالى** يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الصوم في اللغة هو الامساك ومنه يقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام
قال ابن دريد كل شيء سكنت حركته فقد صام صوما قال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما اي قيام وصامت الريح اي ركدت وصام
الشمس اذا استوت في منتصف النهار وصيام النهار ايضا معناه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا والصوم ذرق النعام
واصل الباب الامساك وهو في الشرع امساك عن اشياء مخصوصة ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص فالاسم شرعي فيه معنى اللغة والصيام مصدر
يقال صمت صوما وصياما **الاعراب** الصيام رفع بانه اسم ما لم يسم فاعله وقوله كما كتب اي مثل ما كتب فما هذه مصدرية وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام كتابة على الذين من
قبلكم فحذف المصدر واقيم صفته مقامه ويحتمل ان يكون موضع الكاف نصبا على الحال من الصيام وتقديره كتب عليكم الصيام مفروضا اي في هذه الحال **المعنى**
ثم بين سبحانه فريضة اخرى فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المصدقون روي عن الصادق ع انه قال لذة ما في النداء ازال تعب العبادة والعناء وقال الحسن
اذا سمعت الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا فارع لها سمعك فانها لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع
وانما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه اقوال احدها
انه تشبيه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الامم اي كتب عليكم صيام ايام وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم
او وقته وهو اختيار ابي مسلم والجبائي وثانيها انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق ذلك في الحر الشديد والبرد
الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا في عدده عن الشعبي والحسن وقيل كان الصوم علينا من العتمة الى العتمة ثم اختلف فيه فقال بعضهم كان يحرم الطعام والشراب بعد
وقت صلوة العتمة وقال بعضهم كان يحرم من وقت النوم الى وقت النوم ثم نسخ ذلك فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي واهل الكتاب من
اليهود والنصارى على قوله لعلكم تتقون اي لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم عن الجبائي وقيل لتكونوا اتقياء بما لطف لكم في الصيام فانه اقوى الوسائل والدواعي
الى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خصاء امتي الصوم وسأل هشام بن الحكم ابا عبد الله عليه السلام عن علة الصيام فقال انما فرض الصيام
ليستوي به الغني والفقير وذلك ان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فاراد الله سبحانه ان يذيق الغني مس الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع **قوله تعالى**
اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له و
ان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين على الاضافة فدية الى طعام وجمع المساكين وقرأ الباقون

فدية منونة

فدية منونة طعام رفع مسكين موحد ... وقرأ حمزة والكسائي ومن تطوع خيرا والباقون تطوع وقد مضى ذكره وروي في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس
وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطا ويطوقونه على معنى يتطوقونه عن مجاهد وعن ابن عباس وعن عكرمة وروي عن ابن عباس ايضا يطيقونه ويطيقونه
ايضا **الحجة** من قرأ فدية طعام مسكين فطعام مسكين عطف بيان للفدية وافراد مسكين جائز وان كان المعنى على الكثرة لان المعنى على كل واحد طعام مسكين
قال ابو زيد يقال اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة ومن اضاف الفدية الى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد
ومن قرأ يطوقونه فانه يفعلونه من الطاقة فهو كقوله يجشمونه ويكلفونه ويجعل لهم كالطوق في اعناقهم ويطوقونه كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واما
يتطيقونه يتفعلونه ... ويطيقونه يفعلونه منه **الاعراب** السفر اصله من السفر الذي هو الكشف تقول
سفر يسفر سفرا واسفرت الابل اذا انكشفت ذاهبة سفرت الريح السحاب قال العجاج سفر الشمال الزبرج المزبرجا الزبرج السحاب الرقيق وفي السفر يظهر
ما لا يظهر ... يكشف ... والعدة فعلة من العد وهي بمعنى المعدودة كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق الطاقة وهي القوة يقال طاق
الشيء يطوقه طوقا وطاقة والطاق طاقة اذا قوي عليه وطوقه تطويقا البسه الطوق وهو معروف من ذهب كان او من فضة لانه يكتنفه بما يحيطه من
الجانبين وكل شيء استدار فهو طوق وطوقه الامير اي جعله كالطوق في عنقه **الاعراب** اياما قال الزجاج يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان يكون ظرفا
كتب عليكم الصيام في ايام والعامل فيه الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما وقال بعض النحويين انه مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك اعطي زيد المال
قال وليس هذا بشيء لان الايام ههنا متعلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لاعطي فلك ان تقيم ايهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا الا نصب الايام
بالصيام قال ابو علي اياما يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان ينتصب على الظرف والآخر ان ينتصب انتصاب المفعول به على السعة واذا انتصب على انه ظرف
ان يكون العامل فيه كتب فيكون التقدير كتب عليكم الصيام في ايام وان شئت اتسعت فنصبته نصب المفعول به فيقول على هذا ايام مكتوب ايام الصيام ...
ايام الصيام وانما جاز اضافة اسم الفاعل والمفعول الى ايام لاخراجك ايام عن ان يكون ظرفا والاتساع في تحليه اسما واذا كان الامر على ما ذكرناه كان منعه
ابو اسحق من اجازته كتب عليكم الصيام اياما بمنزلة اعطي زيد المال جائز غير ممتنع قال ولا يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام على ان يكون المعنى كتب عليكم الصيام
اياما لان ذلك وان كان مستقيما في المعنى فهو في اللفظ ليس كذلك الا ترى انك اذا حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول باجنبي منهما وذلك ان اياما
تصير من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بمصدر كتب لان التقدير كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على من كان قبلكم فالكاف في كما متعلق بكتب وقد فصلت
بها بين المصدر وصلته وليس من واحد منهما واقول انه يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام اذا جعلت الكاف من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب
على الحال اي مفروضا مثل ما فرض عليهم فيكون ما موصولا وكتب صلته وفي كتب ضمير يعود الى ما والموصول وصلته في موضع جر باضافة الكاف اليه والكاف
في موضع نصب بانه صفة للمحذوف الذي هو الحال من الصيام فعلى هذا لم يفصل بين الصلة والموصول بما هو اجنبي منهما على ما ذكره الشيخ ابو علي وقوله فعدة
من ايام اخر تقديره فعليه عدة فيكون ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الاخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز ان يكون
تقديره فالذي ينوب عن صومه وقت الصوم عدة من ايام اخر فتكون عدة خبر الابتداء واخر لا ينصرف لانه وصف معدول عن الالف واللام لان نظائرها
من الصغر والكبر لا يستعمل الا بالالف واللام لا يجوز نسوة صغر ... وان تصوموا في موضع رفع بالابتداء وخير خبره ولكم صفة لخير **المعنى** اياما
معدودات اي معلومات محصورات مضبوطات كما يقال اعطيت مالا معدودا اي محصورا متعينا ويجوز ان يريد بقوله معدودات انها قليلة
كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد انها قليلة واختلف في هذه الايام على قولين احدهما انه غير شهر رمضان وكانت ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ
وعطا عن ابن عباس وروي ثلاثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء عن قتادة ثم قيل انه كان تطوعا وقيل بل كان واجبا واتفق هؤلاء على ان ذلك منسوخ
بصوم رمضان والآخر ان المعني بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي وابو مسلم وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه
الصوم اولا فاجمله ولم يبين انها يوم او يومان ام اكثر ثم بين انها ايام معلومات وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال
القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير اثبات نسخ كان اولى لان ما قالوه زيادة لا دليل عليه فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر عطف قوله على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم مع ان الظرف لا يعطف على الاسم لانه وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان
منكم مريضا او مسافرا فالذي ينوب مناب صومه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لان الله سبحانه اوجب القضاء بنفس
السفر والمرض ومن قدر في الآية فافطر فقد خالف الظاهر وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله
بن عمر وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة وعروة بن الزبير وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقد روي عن عمر بن الخطاب انه امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه
وروى يوسف بن الحكم قال سألت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال ارأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك الا تغضب فانها صدقة من الله تصدق
بها عليكم وروى عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن ابن عباس انه قال الافطار في
السفر عزيمة وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعنه عليه السلام ... وافطر
وقصر الا ان يكون رجلا سفره الى صيد او في معصية الله وروى العياشي باسناده مرفوعا الى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يكن

رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم في السفر تطوعا ولا فريضة حتى نزلت هذه الآية بكراع الغميم عند صلوة الهجير فامر رسول الله ... العصاة فلم يزالوا يسمون
بذلك الاسم حتى قبض رسول الله ﷺ وعلى الذين يطيقونه الهاء يعود الى الصوم عند اكثر اهل العلم اي يطيقون الصوم خير الله المطيقين للصوم
من الناس كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وقيل ان الهاء يعود الى الفدية عن الحسن وابي مسلم واما المعني بقوله الذين يطيقونه ففيه ثلثة اقوال اولها انه ساير الناس
ذكره من التخيير والنسخ بعده وهو قول ابن عباس والشعبي وثانيها ان هذه الرخصة كانت للحوامل والمراضع والشيخ الفاني ثم نسخ من الآية الحامل والمرضع وبقي
الشيخ الكبير عن الحسن وعطا وثالثها ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بحيث لا يطيقونه ولا نسخ فيه عن السدي وقد رواه بعض اصحابنا
عن ابي عبد الله عليه السلم قال معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك فعليهم كل يوم مد وروى علي بن ابرهيم باسناده
عن الصادق عليه السلم قال وعلى الذين يطيقونه فدية من مرض في شهر رمضان فافطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه ان يقضي
ويتصدق لكل يوم مد من طعام وقوله فدية طعام مسكين اختلف في مقدار الفدية فقال اهل العراق نصف صاع عن كل يوم وقال الشافعي مد عن كل يوم وعندنا
ان كان قادرا فمدان فان لم يقدر اجزاه مد واحد وقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له قيل معناه من اطعم اكثر من مسكين واحد عن عطا وطاوس وقيل اطعم
المسكين الواحد اكثر من قدر الكفاية حتى يزيده على نصف صاع عن مجاهد ويجمع بين القولين قول ابن عباس من تطوع بزيادة الاطعام وقيل معناه
عمل برا في جميع الدين فهو خير له عن الحسن وقيل من صام مع الفدية عن الزهري وقوله وان تصوموا خير لكم اي وصومكم خير لكم من الافطار والفدية فاما
مع بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من الفدية مع ان الافطار لا يجوز اصلا وقيل معناه الصوم خير لمطيقه وافضل ثوابا من التكفير لمن افطر بالعجز ان
كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الفدية وقيل ان كنتم تعلمون افضل اعمالكم وفي قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل

قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بالتشديد وقرأ ابو جعفر
العسر واليسر بالتثقيل فيهما والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة من قرأ ولتكملوا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ومن قرأ ولتكملوا فلان فعل وافعل كثيرا ما يستعمل احدهما في
موضع الآخر قال النابغة فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد **اللغة** الشهر معروف وجمعه في القلة اشهر وفي الكثرة شهور واصله من الاشتهار
بالهلال يقال اشهرت الحديث اظهرته وشهرت السيف انتضيته وابان شهره عريضه صحيحة واصل الباب الظهور واصل رمضان الرمض وهو شدة
وقع الشمس على الرمل وغيره وانما سمي رمضان لانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان ايام رمض الحر وقد جمعوا رمضان على رمضانات
وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى فروي عن مجاهد لا تقل رمضان ولكن قل شهر رمضان فانك لا تدري ما رمضان وقد جاء في الاخبار عن النبي صلى الله
عليه وآله قال من صام رمضان وقد جاء في الاخبار عن النبي ... قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل انما سمي رمضان
لانه يرمض الذنوب اي يحرقها والقرآن اصله الجمع لقولهم ما قرأت الناقة سلا قط اي ما جمعت رحمها على سلا ومنه القراءة والقارئ لانه يجمع الحروف
والفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل والارادة اصلها الواو لانك تقول راودته على ان يفعل كذا مراودة ومنه راد يرود رودا فهو رائد وفي المثل الرائد
لا يكذب اهله واصل الباب الطلب والارادة بمعنى الطلب للمراد لانها كالسبب له واليسر ضد العسر واليسار الغنى واليسار اليد اليسرى والميسر الجماعة يجتمعون على
الجزور في الميسر والجمع الايسار واصل الباب السهولة واصل العسر الصعوبة يقال عسر الشيء عسرا ورجل اعسر يعمل بشماله واعسر الرجل اذا افتقر ...
كل الشيء واكملته اي تممته **الاعراب** شهر رمضان في ارتفاعه ثلثة اوجه احدها ان يكون خبر مبتدأ محذوف ويدل عليه قوله اياما اي هي شهر رمضان
والثاني ان يكون بدلا من الصيام كانه قال كتب عليكم شهر رمضان والثالث ان يرتفع بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي
انزل فيه القرآن صفة له واضمرت الخبر حتى كانه قال وفيما كتب عليكم شهر رمضان اي صيام شهر رمضان ولا ينصرف رمضان للتعريف وزيادة الالف
والنون المضارعتين لالفي التانيث ويجوز في العربية شهر رمضان بالنصب وجهين احدهما صوموا شهر رمضان والآخر على البدل من قوله اياما
وقوله هدى في موضع النصب على الحال اي هاديا وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به
للزم الصيام المسافر كما يلزم المقيم من حيث ان المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر في الشهر ولا يكون
مفعولا به كما لو قلت احييت شهر رمضان يكون مفعولا به فان قلت فكيف جاء ضمير متصلا في قوله فليصمه اذ لم يكن مفعولا به قلنا لان الظرف لما
وقع فيه بعد ان استعمل ظرفا على ما تقدم بيان امثاله وانما عطف الظرف على الاسم في قوله من كان منكم مريضا او على سفر لانه بمعنى الاسم فكانه
قال او مسافرا كقوله سبحانه دعانا لجنبه او قاعدا او قائما اي دعانا مضطجعا واما العطف باللام في قوله ولتكملوا العدة ففيه وجهان احدهما
انه عطف جملة على جملة لان بعده محذوفا وتقديره ولتكملوا العدة شرع ذلك او اريد ذلك ومثل قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون من الموقنين اريناه ذلك والثاني عطفا على تاويل محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال
يريد الله بكم اليسر دل على انه قد فعل ذلك ليسهل عليكم ... ولتكملوا العدة عطفا عليه قال الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء

وشجا ما تسوآه طاله قبل وغيب سانح المغراء اي صابره فعطف على تاويل الكلام الاول كانه قال ... وشج هذا قول الزجاج والاول قول الفراء
المعنى ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان او كتب عليكم شهر رمضان هو الشهر الذي انزل فيه
القرآن فبين انه خصه بالصوم فيه لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهو انه انزل فيه القرآن فقيل ان الله تعالى انزل جميع القرآن في ليلة القدر
الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل انه ابتدئ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحاق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر
وما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي باسناده الى ابن عباس وروى الثعلبي باسناده
عن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انزلت صحف ابرهيم لثلث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي في اول ليلة منه وانزلت
توراة موسى لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى لثلث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل زبور داود لثمان عشرة ليلة مضت من رمضان
وانزل الفرقان على محمد لاربع وعشرين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله عن آبائه عن النبي وقيل المراد بقوله انزل فيه
القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما تقول انزل الله في الزكوة كذا يريد في فرضها ثم وصف سبحانه
القرآن بقوله هدى للناس اي هاديا للناس ودالا لهم على ما كلفوه من العلوم وبينات من الهدى اي دلالات من الهدى قيل المراد بالهدى الاول الهدى
من الضلالة والثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلف من العلم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرايعهم واخبارهم لانها لا
تدرك الا بالقرآن عن الاصم والقاضي وقوله والفرقان اي مما يفرق بين الحق والباطل وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال القرآن جملة الكتاب و
الفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلم قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة
من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة
فيه بتطوع صلوة كمن تطوع بصلوة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة
من فرايض الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة من فرايض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر
ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله فيه في رزق المؤمن ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة
ومغفرة لذنوبه فيما مضى فقيل يا رسول الله ليس كلنا نقدر على ان يفطر صائما قال ان الله تعالى كريم يعطي هذا الثواب من لم يقدر منكم
الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تمرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر
اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره الاجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان
ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة وتسألون الله فيه العافية وتعوذون
به من النار وفي رواية سلمان الفارسي فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان ترضون بهما ربكم
فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نوم
الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان احدهما فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يغب في الشهر
والالف واللام في الشهر للعهد والمراد به شهر رمضان فليصم جميعه وهذا معنى ما رواه زرارة عن ابي جعفر عليه السلم انه قال لما سئل عن هذه الآية ما ابينها لمن
عقلها قال من شهد شهر رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روي ايضا عن علي عليه السلم وابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين انهم قالوا من شهد
الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شاهد منكم الشهر مقيما مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا ناسخ للتخيير بين الصوم و
الفدية وان كان موصولا به في التلاوة لان الاتصال لا يعتبر عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقوى وقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر قد مضى تفسيره في الآية المتقدمة وحد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة في مرضه وروى ابو بصير قال سالت ابا عبد الله
عن حد المرض الذي يجب على صاحبه فيه الافطار قال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على ما كان وروي
ايضا ان ذلك كل مرض لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلوته وبه قال الحسن وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا فما كان
مباحا او طاعة وكانت المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلا وعند الشافعي ستة عشر فرسخا وعند ابي حنيفة اربعة وعشرين فرسخا واختلف في العدة
من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة هي على التضييق اذا برأ المريض او قدم المسافر وقال ابو حنيفة موسع فيها وعندنا موقت بما بين رمضانين ويجوز متتابعا
ومتفرقا والتتابع افضل فان فرط حتى لحقه رمضان آخر لزمه الفدية والقضاء وبه قال الشافعي وقوله يريد الله بكم اليسر اي في الرخصة للمريض والمسافر
اذا لم يوجب الصوم عليهما وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع اموركم ولا يريد بكم العسر اي التضييق عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين ان في افعال
المكلفين ما يريده سبحانه وهو اليسر وفيها ما لا يريده وهو العسر لانه اذا كان لا يريد بهم العسر فان لا يريد تكليف ما لا يطاق اولى وقوله ولتكملوا العدة تقديره
يريد الله ان يسهل عليكم ولان تكملوا اي تتموا عدة ما افطرتم فيه وهي ايام السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم فتصوموا للقضاء بعدد ايام الافطار و

القول الآخر وتقديره ولاكمال العدة شرع الرخصة في الافطار ويحتمل ان يكون معناه ولتكملوا عدة الشهر لانه مع الطاقة بعدم العدد ويسهل عليكم اكمال العدة
والمسافر تعسر عليهما ذلك فيكملان العدة في وقت آخر ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابدا استدل بقوله ولتكملوا العدة وقال بين سبحانه ان عدة شهر رمضان
يجب صيامها على الكمال لا يدخلها نقصان ولا اختلال فالجواب عنه من وجهين احدهما ان المراد اكملوا العدة التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه
العدة تارة ثلثين وتارة تسعة وعشرين والآخر ما ذكرناه من ان المراد راجع الى القضاء ويؤيده انه سبحانه ذكره عقيب ذكر السفر والمرض وقوله ولتكبروا
الله على ما هديكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الآخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس وجماعة التكبير يوم الفطر
وقيل المراد به التعظيم لله على ما ارشدكم له من شرايع الدين لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه **قوله تعالى** واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون آية **اللغة** اجاب واستجاب بمعنى قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند
ذاك مجيب اي لم يجبه قال المبرد بينهما فرق وهو ان في الاستجابة معنى الاذعان وليس ذلك في الاجابة واصله من الجوب وهو القطع يقال جاب البلاد يجوبها جوبا
اذا قطعها واجتاب الظلام بمعناه والجابة والاجابة بمعنى وفي الصحيح الجابة والطاعة والطاقة ونحوها اسماء بمعنى المصادر واجاب عن السؤال جوابا واجاب
السحاب اذا انقشع واصل الباب القطع فالجواب يقطع ما سأل السائل عنه على الوقف يكون ام لا يكون والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورشد يرشد
رشدا فهو رجل رشيد وولد فلان لرشدة خلاف لزنية واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد وهو الدلالة على وجه الاصابة للخير **الاعراب** اذا ظرف زمان والفعل
الذي يدل عليه قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع تقديره فاخبره يا محمد اني بهذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب ولا اجيب لانه معمول ان ولا يجوز ان يعمل فيما قبل
ان ما بعدها في موضعه وقوله اجيب في موضع رفع بانه خبر ان ايضا فهو خبر بعد خبر **النزول** روي عن الحسن ان سائلا سأل النبي ص اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزلت الآية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم سألوا النبي ص كيف ندعو **المعنى** لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه واجابته اياه فقال واذا
سألك عبادي عني الاقرب ان يكون السؤال عن صفته سبحانه لا عن فعله لقوله سبحانه فاني قريب وفيه حذف اي فقل له اني قريب فدل بهذا على انه
لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل معناه اني سريع الاجابة الى دعاء الداعي لان السريع والقريب متقاربان وقيل معناه اني اسمع
الداعي كما يسمعه القريب المسافة منهم فجاءت لفظة قريب لحسن البيان بها فاما قرب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه لان ذلك انما يتصور فيمن كان متمكنا في مكان
وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان مفهوم المعنى وقوله فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة معناه فليجيبوني فيما دعوتهم اليه وقال المبرد
السراج معناه فليذعنوا للحق بطلب موافقته ما امرتهم به ونهيتهم عنه قال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة وقيل معناه فليدعوني وروي عن النبي صلى
الله عليه وآله اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا بي اي وليصدقوا بجميع ما انزلته وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه واذا سئل فقيل نحن نرى كثيرا من الناس يدعون
الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان فالجواب انه ليس احد يدعو الله سبحانه على ما يوجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعاه يجب ان
يسأل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشترط ذلك بلسانه او ينويه بقلبه فالله سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته
او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التأخير فاذا قيل ان ما يقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله سبحانه فما معنى الدعاء واجابته فجوابه ان الدعاء عبادة في نفسها
يعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من اظهار الخضوع والانقياد اليه سبحانه وايضا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع ما سأله انما صار مصلحة بعد الدعاء
ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هذه الفائدة ويؤيد ذلك ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي ص ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس
فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى خصال ثلث اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا
يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية انس بن مالك الله اكثر واطيب ثلث مرات وروي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص ان العبد ليدعو
الله وهو يحبه فيقول يا جبرئيل لا تقض لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله تعالى وهو يبغضه
فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني اكره ان اسمع صوته وروي عن امير المؤمنين ع انه قال ربما اخرت عن العبد اجابة
الدعاء ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وقيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا ندعو الله سبحانه فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الله فلم
تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار
فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم
بعيوب الناس **قوله تعالى** احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب
عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى
الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون آية **اللغة** الرفث الجماع
ها هنا بلا خلاف وقيل ان اصله القول الفاحش فكني به عن الجماع قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم قال الاخفش انما عدي بالى لانه بمعنى الافضاء واللباس الثياب
التي من شأنها ان تستر الابدان ويشبه بها الاغشية فيقال لبس السيف بالحلية والعرب تسمي المرأة لباسا وازارا قال الشاعر اذا ما الضجيع ثنى عطفها

تثنت عليه

تثنت عليه فكانت لباسا وقال الآخر الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري قال اهل اللغة معناه امرأتي والاختيان الخيانة ويقال خانه يخونه خونا
وخيانة ومخانة واختانه اختيانا وخائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل واصل الباب منع الحق والمباشرة الصاق البشرة بالبشرة وهي ظاهر الجلد والاصل
البعيد والخيط الابيض بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل واول النهار طلوع الفجر الثاني لانه اوسع ضياء قال ابو داود فلما اضاءت لنا غدوة ولاح
من الصبح خيط انارا والخيط في اللغة معروف يقال خاط يخيط خيطا وخياطة والخيط القطيع من النعام ونعامة خيطاء قال الخيطها طول قصبها وعنقها اي
اختلاط سوادها ببياضها والسواد والبياض لونان كل واحد منهما اصل بنفسه وبيضة الاسلام مجتمعه وابيضاضهم اي استأصلوهم بمعنى اقلعوا اصلهم
والسواد والمساودة المسارة لان السرار في خفاء الشخص في سواد الليل وسواد العراق سمي به لكثرة الماء والشجر الذي تسود به الارض وسواد كل
شخص وسويداء القلب وسواده دمه الذي فيه وقيل حبة القلب والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكفت بالمكان اي اقمت به ملازما له قال
الطرماح فبات بنات الليل حولي عكفا عكوف البواكي بينهن صريع وهو في الشرع عبادة عن اللبث في مكان مخصوص للعبادة والحد على وجوه الحد
وحدود الله فرائضه قال الزجاج هي ما منع الله عز وجل من مخالفتها والحد حد الزاني وغيره والحد حد السيف ونحوه والحد حد الدار والحد الفرق بين
الشيئين والحد نهاية الشيء التي يمنع ان يدخله ما ليس منه وان يخرج عنه ما هو منه وقال الخليل الحد الجامع المانع والحداد البواب قال الاعشى
فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها يعني صاحبها الذي يحفظها ويمنعها وكل من منع شيئا فهو حداد ومن ذلك احدت المرأة على زوجها معناه امتنعت
من الزينة والحديد انما سمي حديدا لانه يمتنع به من الاعداء فاصل الباب المنع **النزول** روى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلام
قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله يقال له مطعم
بن جبير اخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله بفم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة وفارقه اصحابه وبقي في اثني عشر رجلا فقتل على
باب الشعب وكان اخوه هذا مطعم بن جبير شيخا ضعيفا وكان صائما فابطأت عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم علي الاكل في
هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق فاغمي عليه فرآه رسول الله ص فرق له وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله هذه الآية فاحل
النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر واختلف العامة في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم قيس بن صرمة وقيل ابو صرمة وقيل
ابو قيس بن صرمة وقيل صرمة بن اياس وقالوا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى اذا امسيت اتيت اهلي لتطعمني فابطأت فنمت
فايقظوني وقد حرم علي الاكل وقد امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعدما صليت العشاء فاتيت امرأتي
وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي صنعوا فنزلت الآية عن ابن عباس والسدي **المعنى** ثم بين سبحانه وقت الصيام وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم اي الجماع وقال ابن عباس ان الله سبحانه حيي يكني بما شاء ان الرفث واللباس والمباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل
من المرأة وهذا يقتضي تحريما متقدما ازيل عنهم والمراد بليلة الصيام الليلة التي يكون في غدها الصوم وروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله كراهية الجماع في اول
ليلة من كل شهر الا اول ليلة من شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الآية والاشبه ان يكون المراد به ليالي الشهر كله وانما وحد لانه اسم جنس يدل على الكثير هن
لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعلنا الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والمعنى انه يسكن بعض الى بعض ويخالطوهن
بالمساكنة اي قل ما يصبر احد الزوجين عن الآخر وقيل انما جعل كل واحد منهما لباسا للآخر لانضمام جسد كل واحد منهما الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد
منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا لصاحبه وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله انكم
كنتم تختانون لما حرم عليهم الجماع والاكل بعد النوم وخالفوا في ذلك ذكرهم الله بالنعمة في الرخصة التي نسخت تلك التحريمة فقال علم الله انكم تخونون انفسكم
بالمعصية لانكم تؤدون الامانة بالامتناع عن المباشرة وقيل معنى تختانون تنقصون انفسكم من شهواتها وتمنعونها من لذاتها باجتناب [illegible]
فخفف الله عنكم فتاب عليكم اي قبل توبتكم وقيل معناه فرخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم فيه وجهان احدهما عفا عن ذنوبكم والآخر ازال تحريم ذلك
عنكم وذلك عفو عن تحريمه عليهم فالآن باشروهن بالليل اي جامعوهن لفظه امر ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما اطلبوا ما قضى
الله لكم من الولد عن الحسن واكثر المفسرين وهو ان يجامع الرجل اهله رجاء ان يرزقه الله تعالى ولدا يعبده ويسبح له والآخر اطلبوا ما كتب الله لكم من
الحلال الذي بينه في كتابه فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقوله وكلوا واشربوا اباحة للاكل والشرب حتى يتبين لكم اي يظهر ويتميز
لكم على التحقيق الخيط الابيض من الخيط الاسود اي النهار من الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني وقيل بياض الفجر من سواد الليل وقيل بياض اول النهار
من سواد آخر الليل وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي يحرم الافطار من البياض يشبه الخيط فيزول به مثله من السواد ولا اعتبار بالانتشار
من الفجر يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى التبعيض لان المعنى من بعض الفجر وليس الفجر كله عن ابن دريد والآخر انه للتبيين لانه ميز الخيط الابيض
الذي هو الفجر وروي عن عدي بن حاتم قال للنبي ص اني وضعت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي فضحك رسول الله
حتى رئيت نواجذه ثم قال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد الليل فابتداء الصوم من هذا الوقت ثم بين سبحانه الانتهاء فقال ثم اتموا
الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو المستطيل المعترض الذي يأخذ الافق وهو الفجر الصادق الذي يجب عنده الصلوة الى وقت دخول

الليل وهو بعد غروب الشمس وعلامة دخوله على الاستظهار سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الآفاق في
الارض المبسوطة وعدم الجبال والروابي فقد دخل الليل وقوله ولا تباشروهن في معناه قولان احدهما انه اراد به الجماع عن ابن عباس والحسن وقتادة
انه اراد الجماع وكل ما دونه من قبلة وغيرها عن مالك وابن زيد وهو مذهبنا وقوله وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون اي لا تباشروهن في حال اعتكافكم
في المساجد والاعتكاف لا يصح عندنا الا في احد المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة ومسجد البصرة وعند سائر الفقهاء
يجوز في سائر المساجد الا مالكا قال انه يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك وعند الشافعي يصح بغير صوم وعندنا
لا يكون الا في ثلثة ايام وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام لا يجوز اقل منه والشافعي ما شاء ولو ساعة واحدة وفي الاية دلالة على تحريم
المباشرة في الاعتكاف ليلا ونهارا لان الامر على المباشرة بحال الاعتكاف وقوله تلك حدود الله تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في الاية حدود الله
حرمات الله عن الحسن وقيل معاصي الله عن الضحاك وقيل ما منع الله عن الزجاج فلا تقربوها اي فلا تأتوها وقيل معناه وتلك فرائض الله فلا تقربوها بالمخالفة
كذلك اي مثل هذا البيان الذي ذكر يبين الله آياته للناس اي حجج الله وادلته على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصيه وتعدي
حدوده فيما امرهم به ونهاهم عنه واباحهم اياه وفي هذا دلالة على ان الله تعالى اراد التقوى من جميع الناس قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اية اللغة الباطل الذاهب الزايل يقال بطل اذا ذهب وقيل الباطل هو ما تعلق بالشيء
على خلاف ما هو به خبرا كان او اعتقادا او ظنا او تخيلا والحكم هو الخبر الذي يفصل به بين الخصمين يمنع كل واحد من منازعة الآخر ويقال ادلى فلان بحجته
اذا اقامها وهو من قولهم ادليت الدلو في البئر اذا ارسلتها ودلوتها اذا اخرجتها فمعنى قولهم ادلى بحجته ارسلها واتى بها على صحة وفي تشبيه الخصومة
بارسال الدلو في البئر وجهان احدهما انه تعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو الحبل والثاني انه يمضي فيه من غير تثبت كمضي الدلو في الارسال
من غير تثبت والفريق القطعة المعزولة من الجملة سواء كان من الناس او من غيرهم والاثم الفعل الذي يستحق به الذم الاعراب وتدلوا بها جزم على النهي عطفا
على قوله لا تأكلوا ويحتمل ان يكون نصبا على الظرف ويكون نصبه باضمار ان كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم والجمع
بينهما المعنى ثم بين سبحانه شريعة من شرائع الاسلام نسقا على ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض
بالغصب والظلم والوجوه التي لا تحل كقوله سبحانه ولا تقتلوا انفسكم اي ولا يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تأكلوا اموالكم باللهو واللعب مثل ما يؤخذ في القمار
والملاهي لان كل ذلك من الباطل وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع بها الاموال وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش
يقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله والاولى حمله على الجميع لان الاية تحتمل الكل وتدلوا بها الى الحكام وتلقوا بها الى القضاة وقيل فيه اقوال احدها
الودايع وما لا تقوم فيه اقوال احدها انها الودايع وما لا يقوم عليه بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة وثانيها انه مال اليتيم في يد الاوصياء لانهم يدفعونه
الى الحكام اذا طولبوا به ليقطعوا بعضه ويقوم لهم في الظاهر حجة عن الجبائي وثالثها انه ما يؤخذ بشهادة الزور عن الكلبي والاولى ان يحمل على الجميع
لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اي ليأكلوا طائفة من اموال الناس بالفعل الموجب للاثم بان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن بخلافه وانتم تعلمون
ان ذلك الفريق من المال ليس بحق لكم وانتم مبطلون وهذا اشد في الزجر وقال ابو عبد الله عليه السلام علم الله سبحانه انه سيكون في هذه الامة حكام
يحكمون بخلاف الحق فنهى الله تعالى المؤمنين ان يتحاكموا اليهم وهم يعلمون بالحق وهذا يدل على ان الاقدام على المعصية مع العلم ومع التمكن من العلم اعظم
قوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها
واتقوا الله لعلكم تفلحون اية القراءة قرأ ابن كثير وابن ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ واخواتهما بكسر اولها الا الغيوب فيه قرأ حمزة وحماد ويحيى عن
عاصم كلها بالكسر الا الجيوب وقالون بكسر منها البيوت فقط والباقون بالضم الحجة من كسر اول هذه الكلمات انما فعل ذلك لاجل الياء ابدل من الضمة الكسرة
لان الكسرة اشد موافقة للياء من الضمة لها كما كسر الفاء من عيينة وشييبة في تصغير عين وشيخ وان لم يكن في ابنية التصغير على هذا الوزن لتقرب الحركة مما بعدها
ومن ضمها فعلى الاصل لانها فعول اللغة الاهلة جمع هلال لانه حين يرى يهل الناس بذكره يقال اهل الهلال واستهل ولا يقال اهللنا الهلال واهللنا شهر كذا
اي دخلنا فيه وقد اختلف في تسميته هلالا الى كم يسمى ومتى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال آخرون
يسمى هلالا الى ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخطة دقيقة وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم يسمى هلالا حتى
يبهر ضوؤه سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة واسم ضوئه الفخت والميقات مقدار من
الزمان جعل علما لما يقدر من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكلما قدرت غايته فهو موقت والميقات منتهى الوقت والآخرة ميقات الخلق والاهلال
ميقات الشهور والاهلال ميقات الشهر والحج ذكرنا معناه فيما مضى والبر النفع الحسن والظهر صفحة الوجه والباب المدخل يقال منه بوبت تبويبا اذا جعلته ابوابا والبواب
الحاجب لانه يلزم الباب والباب القطعة من الشيء كالباب من الجملة الاعراب وقوله للناس في موضع رفع صفة لمواقيت تقديره هي مواقيت كائنة للناس والباء في قوله
بان تأتوا مزيدة لتأكيد النفي وان تأتوا في موضع الجر بالباء والجار والمجرور في موضع النصب بانهما خبر ليس وقوله ولكن البر من اتقى فيه وجهان احدهما ان تقديره ولكن
البر بر من اتقى كما قلناه في قوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والثاني ان تقديره ولكن البار من اتقى وضع المصدر موضع الصفة النزول روي ان معاذ بن جبل

قال يا رسول الله

مسئلة

القصة

انهم لا يحكمون صح

البيوت

في تسمية الهلال والقمر عند العرب

واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا بكى حين يولد او صاح وقولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية

سبب نزول هذه الاية

قال يا رسول الله ان اليهود يكثرون مسئلتنا عن الاهلة فانزل الله الاية وقال قتادة ذكر لنا انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله هذه
الاية المعنى ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال يسألونك عن الاهلة اي عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس
والحج اي هي مواقيت يحتاج الناس اليها في مقادير ما في صومهم وفطرهم وعدد نسائهم ومحل ديونهم وحجهم فبين سبحانه ان وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما تعلق
بذلك من مصالح الدين والدنيا لان الهلال لو كان مدورا ابدا مثل الشمس لم يمكن التوقيت به وفيه اوضح دلالة على ان الصوم لا يثبت بالعدد لان الاية صريحة
نص على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت والدلالة على الشهور فلو كانت الشهور انما تعرف بطريق العدد لخص التوقيت بالعدد دون رؤية الاهلة في معرض البيان
وقوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها فيه وجوه احدها انه كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اي
في مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وعطاء ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وقيل الا ان الحمس
وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة وقيل انما كانت الحمس
يفعل ذلك وانما فعلوا ذلك حتى لا يحول بينهم وبين السماء شيء وثانيها ان معناه ليس البر ان تأتوا الامور من غير جهاتها وينبغي ان تأتي الامور من جهاتها
اي الامور كان وهو المروي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها ان معناه ليس البر طلب المعروف من غير اهله وانما البر طلب المعروف من اهله ولكن
البر من اتقى قد تقدم معناه وأتوا البيوت من ابوابها قد مضى معناه وقال ابو جعفر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها
الى يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها ويروى انا مدينة الحكمة واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا
ما نهاكم الله عنه وزهدكم فيه لكي تفلحوا بالوصول الى ثوابه الذي ضمنه المتقين النظم ووجه اتصال قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها بقوله
يسألونك عن الاهلة انه لما بين ان الاهلة مواقيت للناس والحج وكانوا اذا احرموا يدخلون البيوت من ورائها عطف عليها بقوله وليس البر بان تأتوا من ظهورها
وقيل انه سبحانه لما بين ان الامور قد قدرت باوقات قرن به قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اي فكما ان اموركم مقدرة باوقات فلتكن افعالكم
جارية على الاستقامة باتباع ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه لان اتباع ما امر به خير من اتباع ما لم يؤمر به قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اية اللغة القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والتقاتل محاولة كل واحد من المتعاديين قتل
الآخر والاعتداء مجاوزة الحد يقال عدا طوره اذا جاوز حده النزول عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا
الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على ان يرجع من عامه ويعود العام القابل ويخلى له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فرجع الى المدينة من فوره فلما
كان العام المقبل تجهز النبي واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله صلى الله عليه وآله قتالهم في
الشهر الحرام في الحرم فانزل الله تعالى هذه الاية عن الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول اية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله
يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فنسخت هذه الاية المعنى ثم بين سبحانه امر الجهاد فقال مخاطبا
للمؤمنين وقاتلوا اي مع الكفار في سبيل الله اي دين الله وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما امرهم به ودعاهم اليه الذين يقاتلونكم قيل امروا بقتال
المقاتلين دون النساء وقيل انهم امروا بقتال اهل مكة والاولى حمل الاية على العموم الا من اخرجه الدليل ولا تعتدوا اي ولا تجاوزوا من قاتلكم من هو اهل القتال
الى قتال من لم تؤمروا بقتاله وقيل معناه ولا تعتدوا بالقتال وقيل معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال ان الله لا يحب المعتدين ظاهره يقتضي انه
يبغضهم لانه على جهة الذم لهم وقد ذكرنا معنى المحبة فيما مضى واختلف في الاية هل هي منسوخة ام لا فقال بعضهم منسوخة على ما ذكرناه وروي عن ابن
عباس ومجاهد انها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذراري وقيل امر بقتال اهل مكة وروي عن ائمتنا ان هذه الاية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا
الصلوة وكذلك قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم قوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم و
اخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين اية
القراءة قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم كلها بغير الف والباقون بالالف في جميع ذلك الحجة من قرأها بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب
في المصاحف بغير الف ومن قرأه بالالف قال انما تحذف الالف في الخط كما في الرحمن اللغة ثقفته اثقفه ثقفا وثقافة اي وجدته ومنه قولهم رجل ثقف لقف
اي جيد ما يطلبه وثقف الرجل ثقافة فهو ثقف وثقف ثقفا بالضرب فهو ثقيف اذا كان سريع التعليم والثقاف حديدة يقوم بها الرماح المعوجة والتثقيف
التقويم والفتنة اصلها الاختبار ثم يتصرف على معان منها الابتلاء نحو قوله وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء على اثر ابتلاء ومنها العذاب كقوله جعل
فتنة الناس كعذاب الله ومنها الصد عن الدين نحو قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك والمراد بها في الاية الشرك بالله وبرسوله
الاعراب حيث فيه ثلث لغات ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم بشبهها بالغاية نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة الى المفرد مع لزوم معنى الاضافة له فجرى لذلك
مجرى قبل وبعد في البناء على الضم والفتح لاجل البناء كما في حيث اين وكيف والكسر لاجل ان الاصل في التحريك لالتقاء الساكنين والجملة بعد حيث في موضع جر باضافة
حيث اليها في الموضعين ويقاتلوا منصوب باضمار ان وهو صلة ان والموصول والصلة في محل جر بحتى وحتى يتعلق بتقاتلوهم النزول نزلت في سبب رجل من الصحابة
قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه ان الفتنة في الدين وهو الشرك اعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وان

بالعدد دون الرؤية صح

لان صدر الخطاب العدد لا يبين بوقت الاهلة صح

البيوت صح

ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج هو واصحابه عام الذي ارادوا فيه العمرة وكانوا الفا واربعمائة رجل فساروا حتى نزلوا الحديبية صح

سبب نزول هذه الاية

فيه فان قاتلوكم

ثقف

سبب نزول هذه الاية

كان القتال غير جائز المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم اى الكفار حيث ثقفتموهم اى وجدتموهم واخرجوهم من حيث
اخرجوكم يعني اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها والفتنة اشد من القتل اى شركهم بالله وبرسوله اعظم من القتل في الشهر الحرام وسمي الكفر فتنة
لان الكفر يؤدي الى الهلاك كما ان الفتنة يؤدي الى الهلاك وقيل لان الكفر فساد يظهر عند الاختبار وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه نهي عن ابتدائهم بقتال او قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك فان قاتلوكم اى بدأوكم بذلك فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين
ان يقتلوا حيث ما وجدوا وفي الآية دلالة على وجوب اخراج الكفار من مكة كقوله حتى لا تكون فتنة والسنة قد وردت ايضا بذلك وهو قوله لا يجتمع
في جزيرة العرب دينان قوله تعالى فان انتهوا فان الله غفور رحيم اية اللغة الانتهاء الامتناع والنهي الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهية الناهي
لذلك الفعل والامر الدعاء الى الفعل بصيغة افعل مع ارادة الامر لذلك والنهي الغدير لمنعه الماء ان يفيض والنهي غاية المنع ونهاية الشيء غايته
والنهى جمع نهية وهي العقل والتناهي هي المواضع التي يهبط فيتناهى اليها ماء السماء واحدها تنهية والانهاء ابلاغ الشيء نهايته والغفر تغطية
الذنب بما يصير به بمنزلة غير الواقع في الحكم المعنى فان انتهوا اى امتنعوا من كفرهم بالتوبة منه عن مجاهد وغيره فان الله غفور رحيم بهم فاختصر الكلام
لدلالة ما تقدم من الشرط عليه وفيه دلالة على انه يقبل توبة القاتل عمدا لانه بين عز اسمه انه يقبل توبة المشرك والشرك اعظم من القتل قوله تعالى وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين اية اللغة الدين ههنا الاذعان بالطاعة كما في قول الاعشى هو دان
الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال وقيل هو الاسلام واصل الدين العادة قال الشاعر يقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني وقد
استعمل بمعنى الطاعة في قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك وعني الاسلام في قوله ان الدين عند الله الاسلام لان الشريعة
يجب ان يجري فيها على عادة مستمرة المعنى ثم بين سبحانه غاية وجوب القتال فقال يخاطب المؤمنين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى شرك عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد وهو المروي عن الصادق ع او يكون الطاعة لله والانقياد لامر الله وقيل حتى يكون الاسلام لله حتى لا يبقى الكفر ويظهر الاسلام على
الاديان كلها فان انتهوا اى امتنعوا من الكفر واذعنوا الى الاسلام فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا عقوبة عليهم وانما العقوبة بالقتل على الكافرين
المقيمين على الكفر فسمي القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة
مثلها وان عاقبتم فعاقبوا وحسن ذلك لازدواج الكلام والمزاوجة هنا انما حصلت في المعنى لان التقدير فان انتهوا عن العدوان فلا عدوان الا على
الظالمين وهذا الوجه مروي عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل معنى العدوان الابتداء بالقتال عن مجاهد والسدي وهذه الآية ناسخة للاولى
التي تضمنت النهي عن القتال في المسجد حتى يبدؤا بالقتال فيه لان فيها ايجاب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الاسلام عن الحسن والجبائي وعلى ما ذكر
في الآية الاولى عن ابن عباس انها غير منسوخة فلا تكون هذه الآية ناسخة بل يكون مؤكدة وقيل المراد بها انهم اذا ابتدؤا بالقتال في الحرم يجب مقاتلتهم
حتى يزول الكفر قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله مع المتقين اية اللغة انما سمي الشهر الحرام لانه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهو ما يجب حفظه ويحرم هتكه
والحرام هو القبيح الممنوع من فعله والحلال المطلق المأذون فيه والقصاص الاخذ للمظلوم من الظالم من اجل ظلمه اياه واعتدى عليه عدى عليه
بمعنى قريب واقرب في الحسن وقيل لان في افتعل مبالغة ليست في فعل المعنى ثم بين الله سبحانه القتال في الشهر الحرام فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام المراد به ههنا
ذو القعدة وهو الشهر الذي صد فيه عام الحديبية والاشهر الحرم اربعة ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وواحد فرد وهو رجب كانوا يحرمون فيها القتال حتى
لو ان رجلا لقي قاتل ابيه او اخيه لم يتعرض له بسوء وانما قيل ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال وقيل في تقديره وجهان احدهما ان قتال الشهر الحرام اى
في شهر الحرام بقتال الشهر الحرام فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان الشهر الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الاولى ومعناه الشهر الحرام ذو
القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذو القعدة الذي صددتم فيه عن البيت ومنعتم عن مرادكم في سنة ست والحرمات
قصاص قيل فيه قولان احدهما ان الحرمات قصاص بالمراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام قال مجاهد لان قريشا فخرت بردها رسول الله ص عام الحديبية
محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فادخله الله عز وجل مكة في العام المقبل في ذي القعدة فقضى عمرته واقصه بما حيل بينه وبينه وهو معنى قول قتادة
والربيع وعبد الرحمن بن زيد وروي عن ابن عباس وابي جعفر الباقر عليه السلام مثله والثاني ان الحرمات قصاص بالقتال في الشهر الحرام اى لا يجوز للمسلمين الا قصاصا
قال الحسن ان مشركي العرب قالوا يا رسول الله انهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم وانما اراد المشركون ان يغزوه في الشهر الحرام فيقاتلوه فانزل الله سبحانه
هذا اى ان استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم وبه قال الزجاج والجبائي وانما جمع الحرمات لانه اراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام
وقيل لان كل حرمة يستحل فلا يجوز الا على وجه المجازاة فمن اعتدى عليكم اى ظلمكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اى جازوه باعتدائه وقابلوه بمثله والثاني
ليس باعتداء على الحقيقة ولكن سماه اعتداء وجعله مثله وان كان ذلك جورا وهذا عدل لانه مثل في الجنس وفي مقدار الاستحقاق ولانه ضرر كما ان ذلك
ضرر فهو مثله في الجنس والمقدار والصفة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة لهم او يريد ان نصرة الله معهم [illegible]
في المكان او الزمان وفي هذه الآية دلالة على ان من غصب شيئا واتلفه يلزمه رد مثله ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة في ذوات الامثال ومن طريق المعنى كالقيم

الدين لله اى وحتى يكون هو

لا انه مجازاة لا اعتداء ظلم

تعريف شهر الحرام

سلة

مجالا

فيها الاشكال قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين اية اللغة الانفاق اخراج الشيء عن ملكه الى
ملك غيره لانه لو اخرجه الى الهلاك لم يسم انفاقا والالقاء تصيير الشيء الى جهة السفل وقد يقال القى عليه مسألة مجازا كما يقال طرح عليه مسألة وقد يقال لكل
من اخذ في عمل القى يديه اليه وفيه قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها يعني الشمس بدأت في المغيب والتهلكة مصدر بمعنى الهلاك
وليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته الى الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى اين
هو ومنه يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك والملوك الفاجرة والهالكي الحداد واصله ان بني الهالك بن عمرو كانوا قيونا فنسب اليه كل قين والاحسان
هو ايصال النفع الحسن الى الغير وليس محسن من فعل الفعل الحسن لان مستوفي الدين لا يسمى محسنا وان كان فعله حسنا ولا يقال ان القديم سبحانه بفعل
العقاب محسن وان كان العقاب حسنا وانما اعتبر النفع الحسن لان من اوصل نفعا قبيحا الى غيره لا يقال انه محسن اليه والباء في قوله بايديكم زايدة كما يقال
جذبت الثوب وبالثوب وعلمته وعلمت به وقال الشاعر ولقد ملأت على نصيب جلده بمساءة ان الصديق يعاتب اى ملأت جلده مساءة وقيل ليست الباء
بزايدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما ان كل فعل متعد اذا كني عنه او قدر على المصدر دخلته الباء يقول ضربته ثم تكنى عنه فيقول فعلت به
وبي اوقعت الضرب به فجاء على اصل الافعال المتعدية والاخر انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت الباء لتدل على هذا المعنى وهو خلاف
النفس بايديهم المعنى لما اوجب سبحانه القتال في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه فقال وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطريق الدين وكل ما امر الله
من الخير وابواب البر فهو سبيل الله لان السبيل هو الطريق الى الله والى رحمة الله وثوابه الا انه كثر استعماله في الجهاد لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود والجهاد
وهو الامر الذي يخاطر فيه بالروح فكانت له مزية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل في معناه وجوه احدها الا تسرفوا ولا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق
في سبيل الله فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وثانيها انه عنى به لا تركبوا المعاصي باليأس من المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني
وثالثها ان المراد لا تقحموا الحرب من غير نكاية في العدو ولا قدرة على دفاعهم [illegible] واختاره البلخي ورابعها ان المراد ولا تسرفوا في الانفاق الذي ياتي على
النفس عن الجبائي ويقرب منه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل الله ما كان احسن ولا وفق لقوله سبحانه ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله يبر بكم وقال عبد الرحمن بن زيد واحسنوا
بالعود على المحتاج والاولى حمل الآية على جميع هذه الوجوه فلا تنافي فيها وفي هذه الآية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز ترك
الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وآله عام الحديبية وفعله امير المؤمنين عليه السلام بصفين وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضا
بان الحسين عليه السلام قاتل وحده فالجواب ان فعله يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله ص والاخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم
قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس والجهاد اهون عليه قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة
الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا
الله واعلموا ان الله شديد العقاب اية اللغة قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر فلا معنى لاعادته والاحصار المنع يقال للرجل
الذي قد منعه الخوف والمرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء يجوز ان يقوم كل واحد منهما مقام الآخر
وخالفه فيه ابو العباس المبرد ونظره حبسه جعله في الحبس واحبسه عرضه للحبس واقتله عرضه للقتل وكذلك حصره حبسه اى اوقع به الحصر واحصره عرضه للحصر
اذا عي في الكلام والحصير الحبس لانه يمنع والحصر الذي لا يبوح بسره لانه قد حبس نفسه عن البوح به والحصير الحبس والحصير الملك والحصور الهيوب المحجم عن الشيء
والحصور الذي لا ارب له في النساء واصل الباب الحبس وفي اصل الهدي قولان احدهما انه من الهدية يقال اهديت الهدية اهداء واهديت الهدي الى بيت الله
اهداء فعلى هذا انما يكون هديا لاجل التقرب الى الله تعالى والاخر انه من هداه اذا ساقه الى الرشاد فسمي هديا لانه يساق الى الحرم الذي هو موضع الرشاد
الهدي هدية كما يقال شرية وشرى وتمرة وتمر وجمع الهدي هدي على فعيل كما يقال عبد وعبيد وكلب وكليب وقيل واحد الهدي هدية مثل مطية ومطي قال الفراء
حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدي مقلدات والحلق حلق الرأس يقال حلق وحلق والمحلق موضع الحلق بمنى والمحلق الحلاق وحلق الطائر في الهواء اذا ارتفع
وحلق ضرع الناقة اذا ارتفع لبنها والحلق مجرى الطعام والشراب في المرء وحلوق الارض مجاريها في اوديتها وحلاق المنية واصل الباب [illegible] على كل شيء
والاذى كل ما تأذيت به ورجل اذ اذا كان شديد التأذي واصله الضرر بالشيء والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة ويجمع ايضا على نسائك كصحيفة وصحائف وصحف وكل
ما ذبح لله سبحانه فهو نسيكة والنسك العبادة ومنه رجل ناسك اى عابد والتمتع اصله الالتذاذ والاستمتاع ومتعة الحج هو ان يعتمر في اشهر الحج ثم يحل ويتمتع الا
بان يفعل ما يفعله الحلال ثم يحرم بالحج من غير رجوع الى الميقات فهو احلال بين احرامين واهل الرجل زوجته والتأهل التزوج
اهل الرجل اخص الناس به واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القرآن من يقرأه ويقوم بحقوقه واهله لهذا الامر اى جعلته اهلا له
وقولهم اهلا ومرحبا اى اختصاصا بالضيفة والتكرمة والعقاب مصدر يقال عاقبه عقابا ومعاقبة وعقوبة واصله من عقب الشيء اى خلفه كان العقاب

الاعراب

وانفقوا في سبيل الله معناه
فسبيل الله هو الطريق

والزجاج وقال المبرد واحبسه

بعقبه الشدة وعقب الانسان نسله وعقبه مؤخر قدمه الاعراب قوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع كانه قال فعليه ما استيسر ويجوز ان يكون موضعه
نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظايره كقوله ففدية من صيام فعدة من ايام فصيام ثلثة ايام في الحج متعلق بالمصدر وليس في
موضع جر وهذا الحرف قد جاء مرفوعا على تقدير اضمار خبر المعنى ثم بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فرض الجهاد فقال واتموا الحج والعمرة
لله اي اتموهما بمناسكهما وحدودهما وتاديتهما كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اتموهما الى آخر ما فيهما وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي بن الحسين
عليهما السلم وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي وقوله لله اي اقصدوا بهما التقرب الى الله تعالى والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وقال
اهل العراق انها مسنونة واركان افعال الحج النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي ليست باركان
فالتلبية وركعتا الطواف واما المسنونات من افعال الحج فمذكورة في الكتب المصنفة فيه واركان فرائض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعي واما التي ليست بركن
من فرايضها فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما معناه ان منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم
لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطا وهو المروي عن ائمتنا والثاني معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم ما تسهل من
الهدي فاهدوا ما تيسر من الهدي اذا اردتم الاحلال والهدي يكون من ثلثة انواع جزور او بقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي عليه السلم وابن عباس
والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر وعايشة انه ما كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول هو الصحيح ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا من احرامكم
حتى يبلغ الهدي محله وينحر او يذبح واختلف في محل الهدي على قولين الاول انه الحرم فاذا ذبح به يوم النحر احل عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعطا والثاني انه الموضع
الذي يصد فيه لان النبي صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية وامر اصحابه ففعلوا ذلك وليست الحديبية من الحرم عن مالك واما على مذهبنا فالاول حكم المحصر بالمرض والثاني
حكم المحصور بالعدو وان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق
للمداواة او تاذى بهوام راسه اباح الله الحلق بشرط الفدية وروى اصحابنا ان هذه الآية نزلت في انسان يعرف بكعب بن عجرة لانه كان قد قمل راسه وقوله ففدية اي فعليه
لذلك العذر فعليه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك والمروي عن ائمتنا عليهم السلم ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين
وروي عشرة مساكين والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم معناه فاذا امنتم الموانع من العدو والمرض وكل مانع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي
اي فعليه ما تيسر من الهدي وحاضر المسجد الحرام والتمتع عندنا هو الفرض اللازم لمن لم يكن من حاضري المسجد الحرام وهو من كان على اثني عشر ميلا
من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا عن هذا الحد فليس من الحاضرين وصفة التمتع بالعمرة الى الحج ان ينشئ الاحرام في اشهر الحج ثم يدخل الى مكة فيطوف بالبيت ويسعى
بين الصفا والمروة ويقصر ويحل من احرامه ثم ينشئ احراما آخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يفيض الى المشعر الحرام ويأتي بافعال الحج على ما هو مذكور
في الكتب وفي بعض ذلك خلاف بين الفقهاء والهدي واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل على خلاف فيه انه نسك او جبران وعندنا انه نسك فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي
لم يجد الهدي ولا ثمنه فعليه صيام ثلثة ايام في الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة يوم قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام في اول العشر جاز ذلك رخصة
وان صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما آخر بعد انقضاء ايام التشريق وان فاته صوم يوم التروية ايضا صام الايام الثلثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله
وسبعة اذا رجعتم اي الى بلادكم واهليكم وبه قال قتادة وعطا وقيل معناه اذا رجعتم من منى فصوموها في الطريق عن مجاهد والاول هو الصحيح عندنا وقوله تلك
عشرة كاملة فيه اقوال احدها ان المعنى كاملة من الهدي اي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم واختاره الجبائي
والثاني انه لازالة الايهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كانه قال ثلثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم لانه اذا استعمل او بمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو
بمعنى او كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فالواو ههنا بمعنى او وذكر ذلك لارتفاع اللبس عن الزجاج وابي القاسم البلخي والثالث انها عشرة
كاملة للتوكيد كما قال جرير ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة
الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو لمن لم يكن من حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثني عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم
عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه الحديث روى معوية بن عمار عن الصادق عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل
عليه واذن في الناس بالحج فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله يحج من عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة فزالت الشمس اغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى
فيه الظهر واحرم بالحج ثم ساق الحديث الى ان قال فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله بالمروة بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا
جبرئيل واومى بيده الى خلفه يامرني ان آمر من لم يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امري ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكني سقت الهدي ولا ينبغي
لسايق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقال له رجل من القوم لنخرج حجاجا ورؤسنا تقطر فقال انك لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن جعشم
الكناني فقال يا رسول الله علمنا ديننا فكانما خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا او لما يستقبل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بل هو للابد الى يوم القيامة ثم
شبك اصابعه بعضها في بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقدم علي من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة فدخل على فاطمة عليها السلم وهي قد احلت
فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج علي عليه السلم الى رسول الله صلى الله عليه وآله

وقوله في الحج صح

بعرفة والوقوف صح

وطواف النساء وركعتا الطواف له صح

على مساكين او صح

او جبران وعندنا انه نسك صح

ويوم التروية صح

فصيام صح

محرشا

محرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رأيت فاطمة قد احلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا امرت الناس بذلك وانت يا علي بم اهللت فقال قلت يا رسول
الله اهلالا كاهلال النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي قال ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة بالبطحاء هو واصحابه ولم ينزل
الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه مهلين بالحج حتى اتوا منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء
الآخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فانزل الله على نبيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس
يعني ابراهيم واسمعيل واسحق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رأت قريش ان قبة رسول الله قد مضت كانه دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجون من
الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس اخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ومعه قريش
وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر باذان واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون
اخفاف ناقته يقفون الى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقتي الموقف ولكن هذا كله موقف واومى بيده الى الموقف
فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف حتى وقع القرص قرص الشمس ثم افاض وامر الناس بالدعة حتى اذا انتهى الى المزدلفة وهي المشعر الحرام صلى المغرب
والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل الضعفاء بليل ثم امرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اضاء له
النهار افاض حتى انتهى الى منى فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله اربعا وستين او ستا وستين وجاء علي باربع وثلثين او
ست وثلثين فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله ستا وستين بدنة ونحر علي اربعا وثلثين بدنة وامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فاكل رسول الله صلى الله عليه وآله منها
وعلي وحسيا من مرقها ولم يعط الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلايدها وتصدق به وحلق وزار البيت ورجع الى منى فاقام بها حتى كان يوم الثالث من آخر ايام
التشريق ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى الى الابطح فقالت عايشة يا رسول الله ترجع نساؤك بحجة وعمرة معا وارجع بحجة فاقام بالابطح وبعث معها عبد الرحمن
بن ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمرة ثم جاءت فطافت بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابراهيم وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد
ولم يطف بالبيت ودخل من اعلى مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى قوله تعالى الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث
ولا فسوق بالرفع ولا جدال بالفتح وقرأ ابو جعفر جميع ذلك بالرفع والتنوين وقرأ الباقون الجميع بالفتح الحجة حجة من فتح الجميع ان يقول ان ذلك اشد مطابقة للمعنى المقصود لانه
اذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال لا ريب فقد نفى جميع هذا الجنس فاذا رفع ونون فكان النفي لواحد منه الا ان سيبويه يرى انه اذا قال لا غلام عندك
ولا جارية فجواب من سأل فقال الغلام عندك ام جارية فالفتح والجواب النفي يعم والمعنى عليه وحجة من رفع انه يعلم من الفحوى انه ليس المنفي رفثا واحدا ولكنه جميع ضروبه وان
النفي قد يقع فيه الواحد موقع الجميع وان لم يبن مع الاسم مع لا نحو لا رجل في الدار اللغة الرفث في اللغة الافحاش في النطق قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم وقيل الرفث
بالفرج الجماع وباللسان المواعدة للجماع وبالعين الغمز للجماع والفسوق الخروج عن الطاعة والجدال في اللغة والمجادلة والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة نظائر
وجدلت الحبل فتلته والجديل زمام البعير فعيل بمعنى مفعول والجدل الصقر والجدالة الارض فانه يعالج الدقيق وغلام جادل اذا ترعرع واشتد والزاد الطعام الذي
يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل فيه الزاد وكل من انتقل بخير من عمل او كسب فقد تزود منه تزودا واللب العقل سمي بذلك لانه افضل ما في الانسان وافضل كل شيء
لبه الاعراب الحج مبتدأ واشهر خبره وتقديره اشهر الحج اشهر معلومات ليكون الثاني هو الاول في المعنى او الحج حج اشهر معلومات فحذف المضاف اي لاجل الاتي
الاشهر والاشهر على هذا اتسع فيها فخرج عن الظرف والمعنى على ذلك الامر ان الحج في الاشهر ويجوز ان يجعل الحج الاشهر على الاتساع لكونه فيها ولكثرته من الفاعلين
له كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار لكثرة ذلك منها وقوله فلا رفث اذا فتحت فعلى البناء وقد تقدم بيانه فيما مضى واذا رفعت فعلى
الابتداء ويكون في الحج خبر المبتدأ المرفوع واذا فتحت ما قبل المرفوع واثبت ما بعده مرفوعا جاز ان يكون عطفا على الموضع وجاز ان يكون بمعنى ليس كما في قوله
من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وما يعمله الله في موضع الرفع لوقوعه موقع الفعل المضارع بعد الفاء والفاء مع ما بعده في محل الرفع لانه جواب شرط مبني
المعنى الحج اي اشهر الحج اشهر معلومات اي اشهر موقتة معينة لا يجوز فيها التبديل والتغيير بالتقديم والتاخير اللذين كانا يفعلهما النسأة الذين انزل فيهم انما النسيء
زيادة في الكفر الآية واشهر الحج عندنا شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على ما روي عن ابي جعفر وبه قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هي شوال
وذو القعدة وذو الحجة عن عطا والربيع وطاوس وروي ذلك في اخبارنا وانما صارت هذه اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام بالحج الا فيها بلا خلاف وعندنا لا يصح ايضا الاحرام
بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج الا فيها ومن جعل ذا الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح ان يقع فيه بعض افعال الحج مثل صوم الايام الثلثة وذبح الهدي ومتى قيل كيف سمي
شهران وبعض الثالث اشهرا فجوابه ان الاثنين قد يقع عليهما لفظ الجمع كما في قوله ظهورهما مثل ظهور الترسين وايضا فقد يضاف الفعل الى الوقت وان وقع في بعضه وقد يضاف
الوقت اليه كذلك يقال صليت صلوة يوم الجمعة وصلوة يوم العيد وان كانت الصلوة في بعضه وقدم زيد يوم كذا وان كان قدم في بعضه فكذلك جاز ان يقال
اشهر الحج ذو الحجة وان وقع الحج في بعضه فمن فرض فيهن الحج معناه فمن اوجب على نفسه فيهن الحج بلا خلاف او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج على مذهبنا فلا
رفث كنى بالرفث عن الجماع ههنا عند اصحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواعدة الجماع والتعريض للنساء عن ابن عباس وابن عمر وعطا وقيل هو
الجماع والتعريض له بمداعبة او مواعدة عن الحسن ولا فسوق روى اصحابنا انه الكذب وقيل هو معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهذا اعم

بعد ما امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يؤخذ من كل صح

اجعلت الاقبال والادبار صح

فتحت ما قبل واثبت ما بعده مرفوعا صح

الجزم او في محل صح

ومن قال صح

اي فمن احرم فيهن بالحج صح

بعداعم

ويدخل فيه الكذب وقيل هو التنابز بالالقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر عن
ابرهيم ومجاهد وقال بعضهم لا يجوز ان يراد به ههنا الا ما هو محرم عنه مما يكون حلالا لانه اذا احل لاختصاصه بالنهي عنه وهذا تخصيص العموم بلا دليل
وقد يقول القائل ينبغي ان تحفظ لسانك في رمضان لئلا تفسد صومك وقد جاء في الحديث اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك
وانما خص بذلك لعظيم حرمته ولا جدال في الحج روى اصحابنا انه قول لا والله وبلى والله صادقا وكاذبا وللمفسرين فيه قولان احدهما المراء والسباب والاغضاب
على جهة المحك واللجاج عن ابن عباس وابن مسعود والحسن والثاني ان معناه لا جدال في ان الحج قد استدار في ذي الحجة لانهم كانوا ينسئون الشهور فيقدمون ويؤخرون
فربما اتفق في غيره عن مجاهد والسدي وما تفعلوا من خير يعلمه الله معناه وما تفعلوا من خير يجازكم الله العالم به لان الله تعالى عالم بجميع المعلومات على كل
حال الا انه جعل يعلمه الله في موضع يجازه للمبالغة في صفة العدل اي انه يعاملكم معاملة من يعلم اذا ظهر منكم فيجازي به وذلك تاكيد ان الجزاء لا يكون الا بالفعل
دون ما يعلم انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وتزودوا فان خير الزاد التقوى قيل فيه قولان احدهما ان معناه ان قوما كانوا يرمون بازوادهم ويتسمون بالمتوكلة
فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس وخير الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة ومجاهد والثاني ان معناه تزودوا من الاعمال الصالحة
فان خير الزاد التقوى وذكر ذلك في اثناء اعمال الحج لانه احق شيء بالاستكثار من اعمال البر فيه واتقون فيما امرتكم به ونهيتكم عنه يا اولي الالباب
يا ذوي العقول قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم
وان كنتم من قبله لمن الضالين اللغة الجناح الجرح في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم والابتغاء الطلب والافاضة مأخوذ من فيض الاناء اذا
امتلأ فمعنى دفعتم من عرفات الى المزدلفة عن اجتماع وكثرة ويقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا التصرف وافاض الرجل بماءه اذا
الرجل بالقداح اذا ضرب بها لانها تقع متفرقة قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع وافاض البعير بجرته اذا رمى بها متفرقة كثيرة
الراعي وافضن بعد كظومهن بجرة من ذي الابارق اذ رعين حقيلا فالافاضة في اللغة لا يكون الا عن تفرق او كثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها
في الحج ويوم عرفة يوم الوقوف بها واختلف في سبب تسميتها بعرفات فقيل لان ابرهيم عرفها بما تقدم له من النعت لها والوصف روي عن علي ع وابن عباس
وقيل انها سميت بذلك لان ادم وحوا اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا افترقا عن الضحاك والسدي وقد رواه اصحابنا ايضا وقيل سميت بذلك لعلوها
وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل سميت بذلك لان ابرهيم عليه السلم كان يريه جبرئيل المناسك فيقول عرفت عرفت عن عطا وروي عن ابن عباس ان ابرهيم
راى في المنام انه امر بذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع ايفكر اهو امر من الله ام لا فسمي يوم التروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي
يوم عرفة وروي ان جبرئيل ع قال لادم هناك اعترف بذنبك واعرف مناسكك فقال ربنا ظلمنا انفسنا الاية فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة
سميت مشعرا لانه معلم للحج والصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من اعمال الحج وانما سمي المشعر مزدلفة لان جبرئيل قال لابرهيم ع بعرفات ازدلف الى المشعر الحرام
فسمي المزدلفة وسمي جمعا لانه يجمع بين المغرب والعشاء الاخرة باذان واحد واقامتين وسميت منى منى لان ابرهيم عليه السلم تمنى هناك ان يجعل الله مكان ابنه كبشا
يأمره بذبحه فدية له الاعراب جناح اسم ليس وخبره عليكم وموضع ان تبتغوا نصب على تقدير ليس عليكم جناح في ان تبتغوا فلما اسقط في عمل فيها معنى جناح
والمعنى لستم ماثمين في ان تبتغوا وعرفات اسم معرفة لمواضع جرت مجرى موضع واحد لاتصال بعضها ببعض وانما صرفت وان كان فيها سببان من اسباب
منع الصرف وهو التعريف والتانيث لانها على حكاية الجمع فالتنوين فيها بازاء النون في مسلمون نحو رايت مسلمين ويجوز في عرفات حذف التنوين ايضا تشبيها بالواحد
الا انه لا يكون الا مكسورا وان اسقطت التنوين ومثله اذرعات في قول امرئ القيس تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال
بالتنوين وقد انشد بالكسر بغير تنوين والاول اختيار النحويين لما ذكرنا من اجرائهم اياه مجرى مسلمون واما فتح التاء فخطاء وان كنتم ان ههنا هي المخففة
من الثقيلة بدلالة لزوم اللام في الابتداء معها واذا خففت لم تعمل ان وكنتم من قبله لمن الضالين لا موضع له من الاعراب لانه وقع بعد حرف غير عامل وانما هو
عطف جملة على جملة المعنى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع الله سبحانه بهذه اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج
عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطا وفي هذا تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقيل كان في الحج اجراء ومكارون وكان الناس يقولون
انه لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحجاج في ان يكون اجيرا لغيره او مكاريا وقيل معناه لا جناح عليكم ان تطلبوا المغفرة من ربكم رواه جابر عن ابي جعفر
فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم عنها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفي هذا دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة كما ذهب اليه اصحابنا
لان ظاهر الامر على الوجوب فقد اوجب الله تعالى الذكر فيه ولا يجوز ان يوجب الذكر فيه الا وقد اوجب الكون فيه ولان كل من اوجب الذكر فيه فقد اوجب
الوقوف وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هديكم معناه واذكروه بالثناء والشكر على
نعمته عليكم بالهداية فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها لو صغرت النعمة ولا يجوز التسوية بين من عظمت
نعمته وبين من صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه ذكرا مثل هدايته اياكم وان كنتم اي وانكم كنتم من قبله اي من قبل الهدى وقيل من قبل محمد صلى الله
عليه واله وسلم فيكون الهاء كناية عن غير مذكور لمن الضالين عن النبوة والشريعة فهديكم اليه قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم اللغة الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب والفرق بين غفور وغافر ان في غفور مبالغة لكثرة المغفرة فاما غافر فيستحق

الوصف من وقع منه الغفران والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بان العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بايجاب المثوبة ولذلك كثرت المغفرة في صفات الله
دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استغفر الله المعنى ثم افيضوا من حيث افاض الناس قيل فيه قولان احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات وانه
امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه وكانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون
منها فامرهم الله بالوقوف بعرفة والافاضة منها كما يفيض الناس والمراد بالناس سائر العرب عن ابن عباس وعائشة وعطا ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن الباقر
وقال الفضال ان المراد جميع الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابرهيم ع عن الضحاك قال ولما كان ابرهيم اماما كان بمنزلة الامة فسماه وحده ناسا والثاني ان المراد
بالافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن الجبائي قال والاية تدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات ثم قال ثم افيضوا فيجب ان تكون افاضة
ثانية قال وذلك يدل على ان الافاضتين واحدتان والناس المراد به ابرهيم عليه السلم كما انشد في قوله الذين قال لهم الناس نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل الناس ابرهيم واسمعيل
واسحق عليهم السلم ومن بعدهم من الانبياء عن ابي عبد الله عليه السلم وقد يسأل على القول الاول الذي هو الاولى فيقال اذا كان ثم للترتيب فما معنى الترتيب ههنا تقديما وتاخيرا
وتقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم وقيل المراد بالناس ادم ع عن سعيد بن جبير فانه نسي وقيل هم اهل اليمن وربيعة عن الكلبي وقيل هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمونه الناس واستغفروا
الله اي اطلبوا المغفرة منه بالندم على ما سلف من المعاصي ان الله غفور اي كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم
او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اللغة اصل القضاء فصل الامر على احكام وقد يفصل بالفراغ منه كقضاء المناسك
وقد يفصل به على تمام كقوله فقضيهن سبع سموات وقد يفصل بالاخبار به على القطع كقوله
وقضينا الى بني اسرائيل وقد يفصل بالحكم كقضاء القاضي على وجه الالزام والخلاق النصيب من الخير واصل التقدير فهو النصيب من الخير على وجه الاستحقاق وقيل
الاصل من الخلق فهو نصيب مما يوجبه الخلق الكريم الاعراب اشد في موضع جر ولكنه لا ينصرف لانه على وزن افعل وهو صفة ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز في
الاخرة الجار والمجرور يتعلق بما يتعلق به اللام في قوله له وله في موضع خبر المبتدأ الذي هو من خلاق ومن مزيدة المعنى فاذا قضيتم مناسككم معناه فاذا
اديتم مناسككم وقيل اذا فرغتم من مناسككم والمناسك جمع المنسك والمنسك يجوز ان يكون موضع النسك ويجوز ان يكون مصدرا فان كان موضعا فالمعنى
فاذا قضيتم ما وجب عليكم ايقاعه في متعبداتكم وان كان بمعنى المصدر فانما جمع لانه يشتمل على افعال واذكار فجاء جمعه كالاصوات اي فاذا قضيتم افعال الحج
فاذكروا الله واختلف في الذكر على قولين احدهما ان المراد به التكبير المختص بايام منى لانه الذكر المرغب فيه المندوب اليه في هذه الايام والاخر ان المراد به سائر
الادعية في تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه في غيرها كذكركم اباءكم معناه ما روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم انهم كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك
ويعدون مفاخر اباءهم ومآثرهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكرهم اباءهم او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك بان يذكروا
نعم الله سبحانه ويعدوا الاءه ويشكروا نعماءه لان اباءهم وان كانت لهم عليهم ايادٍ ونعم فنعم الله سبحانه عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك
المفاخر على ابائهم وعليهم هذا هو الوجه في تشبيه هذا الذكر الواجب بذلك الذكر الذي هو دونه في الوجوب في قول الحسن وقتادة وقيل معناه فاستغيثوا بالله
وافزعوا اليه كما يفزع الصبي الى ابيه في جميع اموره ويلهج بذكره فيقول يا ابه عن عطا والاول اصح وقوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا بين سبحانه ان الناس
في تلك المواطن اصناف فمنهم من يسأل نعيم الدنيا ولا يسأل نعيم الاخرة لانه غير مؤمن بالبعث والنشور وما له في الاخرة من خلاق اي نصيب من الخير موفور قوله
تعالى ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللغة الفرق بين القول والكلام ان القول يدل على الحكاية
وليس كذلك الكلام نحو قال الحمد لله فاذا اخبرت عنه بالكلام قلت تكلم بالحق والحكاية على ثلثة اوجه احدها حكاية على اللفظ والمعنى نحو قال اتوني افرغ عليه
قطرا اذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه وحكاية على اللفظ نحو ما اذا حكاه من يعرف لفظه دون معناه وحكاية على المعنى نحو ان يحكى بما يدل على قوله قطرا والايتاء
الاعطاء واصل الاتي المجيء فاتى اذا كان منه المجيء واتى غيره حمله على المجيء فيقال اتاه ما يحب واتى غيره ما يحب ووقى يقي وقاية والوقاء واصله
بين الشيئين والوقاء الحاجز الذي يسلم به من الضرر المعنى لما ذكر سبحانه ما يلتمس سائل من امور الدنيا في تلك المواقف الشريفة ما الذي تضيعه عقيبه ما يسأله
المؤمنون فيها من الدعاء والذي فيه غنى فقال ومنهم من يقول ربنا اتنا اي اعطنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اي نعيم الدنيا ونعيم الاخرة عن الحسن وقتادة وروي
عن ابي عبد الله ع انها السعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله والجنة في الاخرة وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الاخرة عن الحسن
وقتادة وقيل هي المال في الدنيا وفي الاخرة الجنة عن ابن زيد والسدي وقيل هي المرأة الصالحة في الدنيا وفي الاخرة الجنة عن علي عليه السلم وروي عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه واخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
ووقي عذاب النار قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب اللغة النصيب الحظ وجمعه انصباء وانصبة وهو النصيب الجزء
يختص به البعض من خير او شر والكسب الفعل الذي يجتلب به نفع او يدفع به ضرر والسريع من العمل هو القصير المدة يقال سرع يسرع سرعة فهو سريع واقبل
سريعا فهو ضد البطيء والحساب مصدر كالمحاسبة المعنى اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه والله سريع الحساب
ذكر فيه وجوه احدها ان معناه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب ويجري مجراه قوله سبحانه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب

عن الجزاء بالحسنات لان الجزاء كفاء العمل وبمقداره فهو حساب له يقال احسبني الشيء كفاني وثانيها ان يكون المراد بانه يحاسب اهل الموقف في اوقات يسيرة لا يشغله
حساب احد عن حساب غيره كما لا يشغله شأن عن شأن وورد في الخبر انه سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر ويروى بقدر حلب شاة [illegible]
على انه سبحانه ليس بجسم لانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين مختلفين ولكان يشغله
بعض الخلق عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبة الخلق على اعمالهم طويلة وروي عن امير المؤمنين ع انه قال معناه انه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة
[illegible] المؤمنين من سؤال العباد دفعة كما يرزقهم دفعة وثالثها ان معناه انه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والاجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي
يستحقه كل داع كما يحتبس المخلوقون للاحصاء والاحتساب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس انه قال يريد انه لا حساب على هؤلاء انما يعطون كتبهم بايمانهم
فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزتها عنكم وهذه حسناتكم وقد ضعفتها لكم قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى و
اتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون اللغة المعدودات يستعمل كثيرا في اللغة للشيء القليل وكل عدد قل او كثر فهو معدود ولكن معدودات ادل على القلة لان
كل قليل يجمع بالالف والتاء والحشر جمع القوم من كل ناحية الى مكان والمحشر المكان الذي يحشرون فيه وحشرتهم السنة اذا اجحفت بهم لانها تضمهم من النواحي الى
المصر وسهم حشر خفيف لطيف لانه ضامر باجتماع [illegible] وحشرات الارض دوابها الصغار لاجتماعها من كل ناحية واصل الباب الاجتماع الاعراب
العامل في اللام من قوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان تقديره ذلك لمن اتقى فيكون الجار والمجرور في موضع خبر المبتدا وانما حذف ذلك لان الكلام الاول دل
عليه والثاني ان يكون العامل فيه معنى لا اثم عليه لانه قد تضمن معنى جعلناه لمن اتقى المعنى واذكروا الله في ايام معدودات هذا امر من الله تعالى للمكلفين
ان يذكروه في ايام معدودات وهي ايام التشريق ثلاثة ايام بعد النحر والايام المعلومات عشر ذي الحجة عن ابن عباس والحسن واكثر اهل العلم وهو المروي عن
ائمتنا عليهم السلم وذكر الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر [illegible]
هو ان يقول عقيب خمس عشرة صلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الحمد لله الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا
الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام واول التكبير عندنا عقيب الظهر يوم النحر وآخره عقيب صلاة الفجر من يوم الرابع من النحر هذا لمن كان بمنى ومن كان بغيرها من
الامصار يكبر عقيب عشر صلوات اولها صلاة الظهر من يوم النحر ايضا وهو المروي عن الصادق عليه السلم وفي ذلك اختلاف الفقهاء [illegible]
التكبير من صلاة الظهر يوم النحر [illegible] ابن عباس وابن عمر وقوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه المعنى في ذلك الرخصة في جواز النفر في اليوم
من التشريق والافضل ان يقيم الى النفر الاخير وهو الثالث من التشريق واذا نفر في الاول نفر بعد الزوال الى غروب الشمس فان غربت فليس له ان ينفر الى اليوم
الثالث وقوله فلا اثم عليه فيه قولان احدهما ان معناه لا اثم عليه لان سيئاته صارت مكفرة بما كان من حجه المبرور وهو معنى قول ابن مسعود والثاني ان
لا اثم عليه في التعجيل والتاخير وانما نفى الاثم لئلا يتوهم ان في التعجيل اثما وانما قال فلا اثم عليه في التاخير على جهة المزاوجة كما يقال اذا اعلنت الصدقة فحسن وان اسررت
فحسن وان كان الاسرار احسن وافضل عن الحسن وقوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان الحج يقع مبرورا مكفرا للسيئات اذا اتقى ما نهى الله عنه والآخر ما رواه اصحابنا
ان قوله لمن اتقى تعلق بالتعجيل في اليومين وتقديره فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد الى انقضاء النفر الاخير وما بقي من احرامه ومن لم يتقها فلا يجوز له
النفر في الاول وهو المروي عن ابن عباس واختاره الفراء وقد روي ايضا عن ابي عبد الله ع في قوله فمن تعجل في يومين اي من مات في هذين اليومين فقد كفر عنه
كل ذنب ومن تاخر اي من انسي اجله فلا اثم عليه بعدهما اذا اتقى الكبائر وقوله واتقوا الله اي اجتنبوا معاصي الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي تجمعون [illegible] بعد
موتكم تجمعون الى الموضع الذي يحكم الله فيه بينكم ويجازيكم على اعمالكم قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد
الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد آيتان اللغة الاعجاب هو سرور بما يستحسن [illegible] منه العجب
وهو السرور بما يسره من الحسن الشيء استحسانا له وذلك اذا تعجبت من شيء حسنه تقول اعجبني يعجبني وعجبه غيره اعجبه واستعجب الرجل اذا اشتد تعجبه [illegible]
الا ترى ان التعجب كل شيء غير مألوف والالد الشديد الخصومة يقول لددت تلد لددا [illegible] اذا غلبه في الخصومة [illegible] في الحلق اذا اوجر في احد شقي فيه
واللديدان جانبا الوادي واللديد لكل شيء جانباه [illegible] والخصام قيل انه جمع الخصم عن الزجاج [illegible] اذا كان صفة فانه يجمع على فعال [illegible]
وصعاب واذا كان اسما فانه يجمع في القلة على افعل وفي الكثرة على فعال كفرخ وافرخ وفراخ وقيل الخصام مصدر كالمخاصمة عن الخليل والتولي هو الانصراف [illegible]
عن الشيء الى خلافه [illegible] وقوله سعى قد يكون بمعنى عمل وقد يكون بمعنى اسرع قال الاعشى وسعى لكندة سعي غير مواكل قيس فضر عدوها وبنى لها اي عمل لكندة [illegible]
فسادا هو عمل الضرر بغير استحقاق ولا وجه من وجوه المصلحة والاهلاك العمل الذي ينفي الانتفاع والحرث الزرع والنسل العقب من الولد وقال الضحاك الحرث
كل نبات والنسل كل ذات روح يقال نسل ينسل نسولا اذا خرج فسقط ومنه نسل وبر البعير او ريش الطائر والناس نسل آدم لخروجهم من ظهره واصل الباب
النسول الخروج الاعراب ليفسد نصب باضمار ان ويجوز اظهارها بان يقال لان يفسد ولا يجوز اظهارها بعد اللام في ليذر من وما كان الله ليذر المؤمنين والفرق
بينهما ان اللام في ليفسد على اصل لانها في الكلام واللام في ليذر لتاكيد النفي كما دخلت الباء في ليس بمقام النزول قال ابن عباس نزلت الايات الثلاث في
المرائي لانه يظهر خلاف ما يبطن وهو المروي عن الصادق ع الا انه غير [illegible] وقال الحسن نزلت في المنافقين وقال السدي نزلت في الاخنس بن شريق وكان
يظهر الجميل للنبي ص والمحبة له والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك المعنى ثم بين سبحانه حال المنافقين بعد ذكره احوال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس

فلا اثم عليه ومن تأخر

من يعجبك

من يعجبك قوله اي يستحسن كلامه يا محمد ويعظم موقعه من قلبه في الحيوة الدنيا اي يقول امنت بك وانا لك صاحب ونحو ذلك ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف
بالله ويشهده على انه مضمر ما يقول فيقول اللهم اشهد علي به وضميره على خلافه وهو الد الخصام اي وهو اشد المخاصمين خصومة ومن قال ان الخصام مصدر قال
معناه شديد الخصومة عند المخاصمة جدل وهو مبطل واذا تولى اعرض عن الحسن وقيل معناه ملك الامر وصار واليا عن الضحاك ومعناه اذا ولي سلطانا
جار وقيل واذا تولى عن قوله الذي اعطاه عن ابن جريج سعى في الارض اي اسرع في المشي من عندك وقيل عمل في الارض ليفسد فيها قيل ليقطع الرحم ويسفك
الدماء عن ابن جريج وقيل ليظهر الفساد ويعمل بالمعاصي ويهلك الحرث والنسل اي البنات والاولاد وذكر الازهري ان الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله
تعالى نساؤكم حرث لكم وروي عن الصادق ع ان الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس والله لا يحب الفساد اي العمل بالفساد وقيل اهل الفساد اي العمل
بالفساد وقيل اهل الفساد وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة ان الله سبحانه يريد القبائح لانه سبحانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة هي الارادة
لان كل ما احب الله ان يكون فقد اراد ان يكون وما لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم
ولبئس المهاد آية اللغة الاتقاء طلب السلامة بما يحجز من المخافة واتقاء الله انما هو اتقاء عذابه والاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التي
يمتنع بها من الذلة والمهاد الوطاء من كل شيء وطأته فقد مهدته والارض مهاد لاجل توطئته للنوم والقيام عليه المعنى ثم بين الله سبحانه صفة
من تقدم من المنافقين فقال واذا قيل له اتق الله اي اذا قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض بالفساد واهلاك الحرث والنسل
اخذته العزة بالاثم قيل في معناه قولان احدهما حمية العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم ودعته اليه كما يقال اخذته الحمى اي لزمته ذلك واخذته الحمى
لزمته والثاني اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اي فكفاه عقوبة من ضلاله ان يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اي القرار
عن الحسن كما قال في موضع اخر ولبئس القرار لان القرار كالوطاء في الثبوت عليه وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال سبحانه فبشرهم بعذاب
اليم لانه موضع البشرى بالنعيم على جهة البدل منه وفي هذه الاية دلالة على ان من يكره من قول الحق اذا دعي اليه كان مرتكبا اعظم كبيرة ولذلك قال ابن مسعود
ان من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد آية
اللغة الشرى من الاضداد يقال شرى اذا باع وشرى اذا اشترى [illegible] والمرضاة والرضا ضد السخط وقد تقدم معنى الرؤف
الاعراب ابتغاء نصب لانه مفعول له كقول الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما النزول روى السدي عن ابن عباس قال نزلت هذه في
علي بن ابي طالب عليه السلم حين هرب النبي صلى الله عليه وآله من المشركين الى الغار ونام علي ع على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزلت الاية بين مكة والمدينة
وروي انه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله تعالى بك الملائكة وقال عكرمة
نزلت في ابي ذر الغفاري جندب بن السكن وصهيب بن سنان لان اهل ابي ذر اخذوا ابا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي ص فلما رجع مهاجرا اعرضوا عنه فانفلت
حتى نزل على النبي ص واما صهيب فانه اخذه المشركون من اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا وروي عن علي عليه السلم وابن عباس ان المراد بالاية الرجل
يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة نزلت في المهاجرين والانصار وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله المعنى ثم عاد سبحانه الى وصف
المؤمن الامر بالمعروف في قوله واذا قيل له اتق الله اي هذا القائل آمرا بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله اي لابتغاء
رضاء الله وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعل ما فعل لطلب رضاء الله كما ان البايع يطلب الثمن بالمبيع والله رؤف بالعباد اي واسع الرحمة لعبيده ينيلهم ما [illegible]
من مرضاته وثوابه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين اية القراءة قرأ اهل الحجاز
والكسائي السلم بفتح السين والباقون بكسرها قال الاخفش السلم بكسر السين الصلح وفيه ثلث لغات السلم والسلم والسلم [illegible]
قال ابو عبيدة السلم بكسر السين والاسلام واحد وهو في موضع آخر المسالمة والصلح والسلم الاستسلام ومنه قوله تعالى ورجلا سلما اي مستسلما لاله منقادا
يريد منه فيكون مصدرا وصف به ويحتمل ايضا ان يكون فعلا بمعنى فاعل مثل بطل وحسن في نظيره يابس ويبس وواسط ووسط اللغة كافة معناه
جميعا واشتقاقه في اللغة مما يكف الشيء في آخره ومن ذلك كفة القميص حاشيته لانه تمنعه من ان ينتشر وكل مستطيل فحرفه كفة ويقال في كل مستدير كفة نحو
كفة الميزان واستكف السائل وتكفف اذا بسط كفه للسؤال وكف الشيء جمعه فقد كففته واستكف القوم بالشيء اذا احدقوا به الاعراب كافة منصوب على
الحال من الواو في ادخلوا وقيل هو حال من السلم ولكم يتعلق بمحذوف فهو في موضع نصب على الحال من عدو المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الفرق الثلث [illegible]
جميعهم الى الطاعة والانقياد فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله ادخلوا في السلم اي في الاسلام اي دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد وقيل معناه ادخلوا في الطاعة عن الربيع وهو اختيار البلخي والكلام يحتمل الامرين
وحملها على الطاعة اعم ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من ان المراد به الدخول في الولاية كافة اي جميعا اي ادخلوا جميعا في الاسلام او الطاعة في الاستسلام
وقيل معناه ادخلوا في السلم كلا اي في جميع شرايع الاسلام ولا تتركوا بعضه ويؤيد هذا القول ما روي ان قوما من اليهود اسلموا وسألوا النبي صلى الله عليه وآله
ان يبقي عليهم تحريم السبت وتحريم لحم الابل فامرهم ان يلتزموا جميع احكام الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره ونزغاته لان ترككم شيئا من شرايع الاسلام اتباع
الشيطان انه لكم عدو مبين اي مظهر العداوة بامتناعه من السجود لادم وقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا قوله تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات

وكل شيء

واصل الكف المنع ومنه قيل لطرف اليد كف لانها يكف بها عن سائر البدن وهي الراحة من الاصابع صح

فارهم صح

فاعلموا ان الله عزيز حكيم ﴿آية﴾ اللغة يقال زل الرجل يزل زللا ومزلة اذا دحضت قدمه في الطريق واصله من الزوال ومعنى الزلل الزوال عن الاستقامة والعزيز هو القدير المنيع الذي لا يعجزه شيء واصل العز الامتناع ومنه ارض عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما سبق الاعراب ما حرف موصول وجاءتكم صلته واعلموا جملة في محل الرفع لانها بعد الفاء في جواب الشرط والفاء مع الجملة في محل الجزم او محل الرفع لانه جواب شرط المعنى ثم امر سبحانه عباده بالطاعة عقيبه بالوعيد على تركها فقال فان زللتم اي تنحيتم عن القصد وعدلتم عن الطريق القويم الذي امركم الله سبحانه بسلوكه من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله سبحانه عزيز في نقمته لا يمنعه شيء من بطشه وعقوبته حكيم فيما شرع من احكام دينه لكم وفيما يفعله بكم من العقاب على معاصيكم بعد اقامة الحجة عليكم قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور آية القراءة قرأ ابو جعفر والملائكة بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ترجع الامور بفتح التاء والباقون بضمها الحجة من قرأ والملائكة بالجر فعطفها على الغمام وفي ظلل من الملائكة اي جماعة من الملائكة وقرأ السبعة بالرفع عطفا على قوله الله الا ان يأتيهم الله وان يأتيهم الملائكة وحجة من قرأ ترجع على بناء الفعل للمفعول به قوله ثم ردوا الى الله ولئن رددت الى ربي ولئن رجعت الى ربي وحجة من قرأ ترجع على بناء الفعل للفاعل قوله الا الى الله تصير الامور اليه مرجعكم اللغة النظر ههنا بمعنى الانتظار كما في قول الشاعر فبينا نحن ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع اي ننتظره واصل النظر الطلب لادراك الشيء والنظر بمعنى الانتظار فان المنتظر يطلب ادراك ما يتوقع واذا كان بمعنى الفكر في القلب فان المتفكر يطلب به المعرفة واذا كان بالعين فلان الناظر يطلب به رؤية المرئي والظلل جمع ظلة وهي ما يستظل به من الشمس وسمي السحاب ظلة لانه يستظل به والغمام السحاب الابيض الرقيق سمي بذلك لانه يغم اي يستر الاعراب هل حرف استفهام بمعنى النفي الا ههنا لنقض النفي ان يأتيهم الله في موضع نصب بينظرون من الغمام يتعلق بمحذوف فيكون الظرف في موضع الجر صفة لظلل المعنى ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد آخر فقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام اي هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان يأتيهم امر الله او عذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب وقيل قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان يأتيهم جلائل آيات الله غير انه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم وهذه الاقوال متقاربة المعنى والمعنى في الجميع واحد اي هل ينظرون الا يوم القيامة استفهام يراد به النفي والانكار اي ما ينتظرون كما يقال هل يطالب بمثل هذا الا متعنت وقيل هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك وقد جاء فيما لا يليق به المجيء والذهاب يقولون اتاني وعيد فلان وجاء في كلام فلان واتاني حديثه ولا يراد به الاتيان الحقيقي ... وقال الآخر اتاني نصرهم وهم بعيد بلادهم بارض الهوان فاما قوله والملائكة فقد ذكرنا الوجه في رفعه وجره وقيل معنى الآية الا ان يأتيهم الله بظلل من الغمام اي بجلائل آياته وبالملائكة وقوله وقضي الامر معناه فرغ من الامر وهو المحاسبة وانزال اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهذا في الآخرة وقيل معناه وجب العذاب عذاب الاستئصال وهذا في الدنيا والى الله ترجع الامور اي اليه ترد الامور في سؤاله عنها ومجازاته عليها وكانت الامور كلها لله في الابتداء فملك بعضها غيره ثم تصير كلها اليه في الحشر لا يملك احد هناك شيئا وقيل ترجع امور الدنيا والآخرة قوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب آية الاعراب كم في موضع نصب لانه مفعول ثان لآتينا وانما وجب صدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم هذه الجملة التي هي كم آتيناهم من آية قد وقعت موقع المفعول الثاني لقوله سل من آية يتعلق بآتيناهم وما حرف موصول وجاءته صلته والموصول والصلة في موضع جر ... المعنى سل يا محمد بني اسرائيل اي ولد يعقوب عليه السلام وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة والمراد علماؤهم وهو سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم كم آتيناهم اي اعطيناهم من آية بينة من حجة واضحة ظاهرة مثل اليد البيضاء وقلب العصا حية وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى عن الحسن ومجاهد وقيل كم من حجة واضحة لمحمد دلت على صدقه عن الجبائي ومن يبدل الشكر عليها بالكفران وقيل من يصرف دلالة الله تعالى عن وجوهها بالتأويلات الفاسدة ... عن البرهان فان الله شديد العقاب له وقيل شديد العقاب لمن عصاه فيدخل فيه هذا المذكور في الآية دلالة على فساد قول المجبرة في انه ليس لله سبحانه على الكافر نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعم الله كما قال في موضع آخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ونحو ذلك من وجه آخر وهو انه اضاف التبديل اليهم واوعدهم عليه بالعقوبة فلو لم يكن فعلهم لما استحقوا العقوبة والتبديل هو ان يحرفوا ويكتموا ويتأولوا على خلاف جهته كما فعلوه في التوراة والانجيل وكما فعله مبتدعة الامة في القرآن النظم لما بين سبحانه الشرائع وان الناس فيها ثلاث فرق مؤمن وكافر ومنافق ثم وعد واوعد بين بعد ذلك ان تركهم الايمان ليس بتقصير في الحجج ولكن لسوء طباعهم وخبث افعالهم فقد فعل اوائلهم يا محمد هذا الصنيع فقال سل بني اسرائيل قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب آية اللغة التزيين والتحسين واحد ... والزينة اسم جامع لكل ما يتزين به الاعراب الدنيا صفة الحيوة بغير حساب جار ومجرور والجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه يرزق وذو الحال الضمير في يرزق ... النزول قيل نزلت الآية في ابي جهل وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل نزلت في رؤساء اليهود من

بني قريظة

بني قريظة والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين عن عطاء ولا مانع من نزولها في جميعهم المعنى ثم بين سبحانه ان عدولهم عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة الدنيا فقال زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وفيه قولان احدهما ان الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والاخلال بالواجب اليهم فاما الله سبحانه فلا يجوز ان يكون مزينا لهم اياها لانه زهدهم فيها وقال واعلموا انما الحيوة الدنيا متاع الغرور وقال قل متاع الدنيا قليل عن الحسن والجبائي والآخر ان الله سبحانه زينها لهم بان خلق فيها الاشياء المعجبة المحبوبة وبما خلق فيهم من الشهوة لها كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية وانما كان ذلك لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة فان الانسان انما يكلف بان يدعى الى شيء ينفر طبعه عنه او يزجر عن شيء يتوق نفسه اليه وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الحيوة لانه تأنيث غير حقيقي وهو بمعنى العيش والبقاء ونحوهما ولانه فصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا واذا قالوا في التأنيث الحقيقي حضر القاضي اليوم امرأة وجوزوا التذكير فهو في التأنيث غير الحقيقي اجود ويسخرون من الذين آمنوا اي يهزؤن من المؤمنين لفقرهم وقيل لايمانهم بالبعث وجدهم في ذلك وقيل لزهدهم في الدنيا ويمكن الحمل على الجميع اذ لا تنافي بين هذه الاقوال والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة اي الذين اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجات وقيل اراد ان تمتعهم بنعيم الآخرة اكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا و اراد ان حالهم في الآخرة فوق حال هؤلاء الكفار لانهم في عليين وهؤلاء في سجين وهذا كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله قول حسان ... فشركما لخيركما الفداء وقيل انه اراد ان حال المؤمنين في الهزء بالكفار والضحك منهم في الآخرة فوق حال هؤلاء في الدنيا ويدل على ذلك قوله سبحانه ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته وثانيها انه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يدل بسط الرزق للكافر على منزلته عند الله وان قلنا ان المراد به في الآخرة فمعناه ان الله لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر اعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيه عطاء لا يؤاخذ بذلك احدا ولا يسأل عنه سائلا ولا يطلب عليه جزاء ولا مكافاة ورابعها انه يعطي العدد من الشيء لا يضبطه الحساب ولا يأتي عليه العدد لان ما يقدر عليه غير متناه ولا محصور فهو يعطي الشيء لا من عدد اكثر منه فينقص منه كمن يعطي الالف من الالفين والعشرة من المائة عن قطرب وخامسها ان معناه يعطي اهل الجنة ما لا يتناهى ولا يأتي عليه الحساب وكل هذه الوجوه جائز حسن قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم آية القراءة قرأ ابو جعفر القاري وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف الحجة وجه القراءة الظاهرة ان الكتاب يحكم ويكون على التوسع كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ويجوز ان يكون فاعل يحكم الله اي ليحكم الله في عباده ووجه قراءة ابي جعفر ظاهر اللغة الامة على وجوه ذكرناها عند قوله تلك امة قد خلت وهو هنا بمعنى الملة والدين الاعراب مبشرين ومنذرين نصب على الحال وبالحق في موضع الحال والعامل فيه انزل وذو الحال الكتاب ليحكم جار ومجرور واللام يتعلق بانزل وبغيا بينهم نصب على انه مفعول له اي لم يوقعوا الاختلاف الا للبغي ويجوز ان يكون مصدرا وقع موقع الحال وما اسم موصول واختلفوا صلته واللام يتعلق بهدى ومن الحق في موضع الحال من الموصول والعامل فيه هدى والباء في باذنه يتعلق بهدى ايضا المعنى ثم بين سبحانه احوال من تقدم من الكفار تسلية للنبي صلى فقال كان الناس امة واحدة اي اهل ملة واحدة وعلى دين واحد فحذف المضاف واختلف في انهم على اي دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو المروي عن ابن عباس في احدى الروايتين والحسن واختاره الجبائي ثم اختلفوا في اي وقت كانوا كفارا فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم ونوح وقال بعضهم كانوا كفارا بعد نوح الى ان بعث الله ابراهيم والنبيين بعده وقال بعضهم كانوا كفارا عند مبعث كل نبي وهذا غير صحيح لان الله تعالى بعث كثيرا من الانبياء الى المؤمنين فان قيل كيف يجوز ان يكون الناس كلهم كفارا والله سبحانه لا يجوز ان يخلي الارض من حجة له على خلقه قلنا يجوز ان يكون الحق هناك في واحد او جماعة قليلة لم يمكنهم اظهار الدين خوفا وتقية فلم يعتد بهم اذ كانت الغلبة للكفار وقال آخرون انهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن عباس في الرواية الاخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة هم كانوا بين آدم ونوح وهم عشرة قرون كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي والكلبي هم اهل سفينة نوح حين غرق الله الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك فالتقدير على قول هؤلاء كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال مجاهد المراد به آدم كان على الحق اماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده وروى اصحابنا عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين وعلى هذا فالمعنى انهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين الى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرائع لما علم ان مصالحهم فيها فبعث الله اي ارسل الله النبيين مبشرين لمن اطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب اي انزل مع كل واحد منهم الكتاب وقيل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب ... ينزل الكتاب معهم بل انزل مع بعضهم لانه لم ينزل مع كل نبي كتاب وقيل المراد به الكتب لان الكتاب اسم الجنس فمعناه الجمع وقوله بالحق اي بالصدق والعدل وقيل معناه وانزل الكتاب بانه حق وانه من عند الله تعالى وقيل معناه وانزل الكتاب بما فيه من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس الضمير في يحكم يرجع الى الله اي ليحكم الله منزل الكتاب وقيل يرجع الى الكتاب فاضاف الحكم الى الكتاب وان كان الله هو الذي يحكم على جهة التفخيم لامر الكتاب فيما اختلفوا فيه

من الحق قبل انزال الكتاب فمتى سئل عن هذا فقيل اذا كانوا مختلفين فكيف عمهم الكفر في قول من قال انهم كانوا كلهم كفارا فالجواب انه لا يمتنع ان يكونوا
كفارا او بعضهم بكفره من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح وقالت النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب
وقوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه معناه وما اختلف في الحق الا الذين اعطوا العلم به كاليهود فانهم كتموا صفة النبي صلى الله عليه وآله بعد ما اعطوا
العلم به من بعد ما جاءتهم البينات اي الادلة والحجج الواضحة وقيل التورية والانجيل وقيل معجزات محمد صلى الله عليه وآله وسلم بغيا بينهم اي ظلما وحسدا
وطلبا للرياسة وقوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلفوا فيه بعلمه والاذن
العلم مشهور في اللغة قال الحرث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء اي اعلمتنا وانما خص المؤمنين لانهم اختصوا بالاهتداء وقيل ان معنى باذنه
بلطفه وعلى هذا يكون في الكلام محذوف اي فاهتدوا باذنه وانما قال هداهم لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل هداهم للحق فيما اختلفوا فيه لانه
لما كانت العناية بذكر الاختلاف كان اولى بالتقديم فقدم ثم فسر بمن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فيه اقوال احدها ان المراد به البيان و
الدلالة والصراط المستقيم هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا يحتمل التكليف عن الجبائي وثانيها ان المراد به يهديهم بالالطاف ويكون
خاصا لمن علم من حاله انه يصلح به عن البلخي وابن الاخشيد وثالثها ان المراد به يهديهم الى طريق الجنة اي ياخذ بهم على طريقها فيكون مخصوصا بالمؤمنين
قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب آية القراءة قرأ نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب الحجة من نصب قال [illegible] وزلزلوا الى ان قال الرسول
وما ينتصب بعد حتى من الافعال على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الى كما في الاية والآخر ان يكون بمعنى كي كما يقال اسلمت حتى ادخل الجنة فهذا تقديره اسلمت
كي ادخل الجنة والاسلام قد كان والدخول لم يكن وفي الوجه الاول كلا الفعلين السبب والمسبب قد مضى واما من قرأ بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون
الا فعل حال ويجيء على ضربين احدهما ان يكون الفعل الاول الذي هو السبب قد مضى والفعل الثاني المسبب لم يمض كما تقول مرض حتى لا يرجونه ومن الاية
على هذا الوجه لان المعنى زلزلوا فيما مضى حتى ان الرسول يقول الآن متى نصر الله وحكيت الحالة التي كانوا عليها كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته
وهذا من عدوه والثاني ان يكون الفعلان جميعا قد مضيا نحو سرت حتى ادخلها فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما والحال محكية كما كانت في
الوجه الاول الا ترى ان ما مضى لا يكون حالا وحتى اذا وقع الفعل بعدها حرف يستأنف الكلام بعدها وليست العاطفة ولا الجارة اذا نصب الفعل بعدها
فهي الجارة والنصب بعدها انما هو الفعل باضمار ان كما ينتصب بعد اللام والفعل وان المضمر معها في موضع جر اللغة الزلزلة شدة الحركة والزلزال البلية
المزعجة بشدة الحركة والجمع زلازل واصله من قولك زل الشيء عن مكانه ضوعف لفظه لمضاعفة معناه نحو صر وصرصر وصل وصلصل فاذا قلت زلزلته
فتأويله كررت تحريكه عن مكانه الاعراب ام هذه هي المنقطعة ومعناه بل احسبتم والفرق بين ام حسبتم واحسبتم ان ام لا يكون الا متصلة بكلام والالف
يكون مستأنفا ان تدخلوا موصول وصلة في موضع نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله الثاني محذوف وتقديره ام حسبتم
دخولكم الجنة كائنا ولما اصلها لم زيد عليها ما فغيرت معناها كما غيرت معنى لو اذا قلت لوما فصيرته بمعنى هلا والفرق بين لم ولما
ان لما يصح ان يوقف عليها مثل قولك في جواب من يقول اقدم الامير لما ولا يجوز ان يقول لم وفي لما توقع لانها عقيبة قد [illegible] انتظر قوم ركوب الامير قلت
ركب فان نفيت هذا قلت لما يركب ليس كذلك لم وجمعهما نفي الماضي ومثل مرفوع فانه صفة محذوف مرفوع ساق تقديره ولما ياتكم نصيب مثل الذي اصاب الذين
خلوا من قبلكم واضافة مثل غير حقيقية لانه في تقدير الانفصال فالمجرور في تقدير المنصوب لانه مفعول ولما مع الجملة في موضع نصب على الحال والواو واو الحال
تقديره ان يدخلوا الجنة غير مصابين ومستهم البأساء في موضع الحال ايضا باضمار قد والعامل فيه خلوا وزلزلوا معطوف على مستهم ونصر الله مبتدأ
وانما قدم خبره حقيقة ومتى في موضع خبر المبتدأ النزول قيل نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة وحوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله تعالى الى
الصبر ووعدهم بالنصر عن قتادة والسدي وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله بن ابي لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله الى متى تقتلون انفسكم ولو كان محمد نبيا
ما سلط الله عليه الاسر والقتل وقيل نزلت في المهاجرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة اذ تركوا ديارهم واموالهم ومستهم الضر عن عطا المعنى
ثم ذكر سبحانه ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين
يرغب في مثل احوالهم فقال ام حسبتم معناه بل اظننتم وخلتم ايها المؤمنون ان يدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه ولما تمتحنوا
وتبتلوا مثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل والمثال مثل الشبه والشبيه اي لم يصبكم شبه الذين
مضوا قبلكم من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين ثم ذكر سبحانه ما اصاب اولئك فقال مستهم البأساء
والضراء والمس واللمس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء وقيل البأساء القتل والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بمضار
الدين من حرب وخروج من الاهل والمال واخراج فمدحوا بذلك اذ توقعوا الفرج بالصبر وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا وقيل معناه هنا ازعجوا بالمخافة
من العدو وذلك لفرط الحيرة حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله الرسول استبطاء
للنصر على جهة التمني وقيل ان معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان الله لا يؤخره عن الوقت الذي

في الحق صح

ثابتا في الجنة صح

ان الله صح

وجه الحكمة

توجيه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب وقيل ان هذا من كلامهم بانهم قالوا عند الباس متى نصر الله ثم تفكروا فعلموا
ان الله سبحانه منجز وعده فقالوا الا ان نصر الله قريب وقيل انه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيله وقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول الا ان
نصر الله قريب كقوله سبحانه وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار قوله تعالى يسئلونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم آية اللغة الانفاق
اخراج الشيء من الملك ببيع او هبة او صلة او غير ذلك وقد غلب في العرف على اخراج ما كان من المال من عين او ورق والسؤال طلب الجواب بصيغة مخصوصة من الكلام
الاعراب موضع ما من قوله ماذا ينفقون يحتمل الرفع والنصب فاما الرفع فيكون على تقدير ما الذي ينفقون اي اي شيء الذي ينفقونه والعائد من الصلة محذوف
ويكون ذا موصولا بمنزلة الذي وينفقون صلته والنصب على تقدير اي شيء ينفقون وما وذا بمنزلة شيء واحد ويكون ذا لغوا لان ما مفيد والمعنى
ما انفقتم ما اسم الشرط في محل رفع بالابتداء وانفقتم في محل الجزم بما ومن خير جار ومجرور في موضع الحال من التبيين وتقديره ما انفقتموه
كائنا من خير فذو الحال الضمير المحذوف من الصلة فللوالدين الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف والمبتدأ والخبر في محل الرفع لوقوعهما بعد الفاء مع ما بعدها جواب
للشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في موضع رفع لانها خبر المبتدأ الاول وما تفعلوا ما اسم شرط في محل النصب بتفعلوا ويجوز ان
يكون ما في ما انفقتم فيكون مفعولا له النزول نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق
فانزل الله هذه الاية المعنى يسئلونك يا محمد اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه فانهم قد علموا ان الامر قد وقع بالانفاق
فجاء الجواب ببيان كيفية النفقة وعلى من ينفق فقال قل يا محمد ما انفقتم من خير اي مال قليل او كثير لانه مما ينتفع به لا يسمى خيرا فللوالدين
والاقربين والمراد بالوالدين الاب والام والجد والجدة وان علوا لانهم يدخلون في اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب المعطي واليتامى اي كل من
لا اب له مع صغره والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع به واختلفوا في هذه النفقة فقال الحسن المراد به نفقة التطوع على من لا يجوز وضع الزكوة عنده وهي
عامة في الزكوة المفروضة وفي التطوع وقال السدي الاية واردة في الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكوة والاول اظهر لانه لا دليل على نسخها واتفق العلماء على
ان الاية لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والام والجد والجدة والى الاولاد [illegible] النفقة فلا خلاف ان النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين واجبة واما النفقة
ذي الرحم فلا تجب عندنا وعند الشافعي وتجب عند ابي حنيفة وقوله وما تفعلوا من خير اي من عمل صالح يقربكم الى الله فان الله به عليم يجازيكم به من غير
ان يضيع منه شيء لانه سبحانه لا يخفى عليه شيء النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الاية الاولى فيها دعاء الى الصبر على الجهاد في سبيل الله وفي هذه
بيان وجه النفقة في سبيل الله وكل ذلك دعاء الى فعل البر والطاعة قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون آية اللغة الكره بالفتح المشقة التي تحمل على النفس والكره بالضم المشقة التي تحمل على النفس
او لم تحمل وقيل الكره والكراهة والكراهية المشقة وقد يكره الانسان ما لا يشق عليه وقد يشق عليه ما لا يكره وقيل الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والخير
نقيض الشر والخير النفع الحسن والشر الضرر القبيح وهذا هو الاصل ثم يستعملان توسعا في غير ذلك ويقال شر يشر شرا وشرارة وشرار النار وشررها لهيبها
الشاب [illegible] والاشرار الاظهار الاعراب وهو كره لكم فيه حذف وتقديره وهو ذو كره لكم ويجوز ان يكون معناه
وهو مكروه لكم فوقع المصدر موقع المفعول ومثله رجل رضى [illegible] ويجوز ان يكون بمعنى مرضي وعسى ان تكرهوا موضع ان تكرهوا رفع بانه فاعل عسى وعسى
هذه لانها تامة بالفاعل ولم يحتج الى خبر المعنى هذه الاية بيان لكون الجهاد مصلحة لمن امر به قال سبحانه كتب عليكم القتال اي فرض عليكم الجهاد في سبيل الله
وهو كره لكم اي شاق عليكم تكرهونه كراهة طباع لا على وجه السخط وقد يكون الشيء مكروها عند الانسان في طبعه ومن حيث تنفر نفسه عنه وان كان يريده
لان الله تعالى امره بذلك كالصوم في الصيف وقيل معناه انه مكروه لكم قبل ان كتب عليكم لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئا
معناه وقد تكرهون شيئا في الحال وهو خير لكم في عاقبة اموركم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان لكم في الجهاد احدى الحسنيين
اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اي قد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن الجهاد لمحبة الحيوة وهو
شر لما فيه من الذل والفقر في الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى والله يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم في عاقبة امركم
وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطاء ان هذه الاية دالة على وجوب الجهاد وفرضه غير انه فرض على الكفاية
حتى انه لو قعد جميع الناس عنه اثموا به وان قام به من في قيامه كفاية وغنى سقط عن الباقين وقال عطا ان ذلك كان واجبا على الصحابة ولم يجب على
غيرهم وقوله شاذ عن الاجماع قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية اللغة الصد والمنع والصرف
نظائر يقال صد عن الشيء يصد صدودا وصدا اذا اعرض وعدل عنه وصد غيره يصده صدا اذا عدل به عنه والصدد ما استقبلك وصار في قبالتك لانه
يعدل الى مواجهتك والصدان ناحية الشعب والوادي والصدى ضرب من الجرذان [illegible] والصدا الوسخ لانه يعدل عنه استقذارا

ايضا منصوب الموضع بانفقتم صح

لان ما لا ينتفع به صح

عنده والزكوة لمن يجوز وضع الزكوة صح

ومنعه صح

الباب فعلا لا يزال الاصل من الزوال وهو العدول ومعنى لا يزال يدوم موجودا وما زال اى دام وحبط عمل الرجل حبطا وحبوطا واحبطه الله احباطا
والحبط فساد يلحق الماشية فى بطونها لاكل الحباط وهو ضرب من الكلاء ويقال حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك وسمى الحلال حبطا
وفى الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم **الاعراب** قتال فيه مجرور على البدل من الشهر وهو بدل الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه ومثله
فى المكان قوله قتل اصحاب الاخدود النار وقال الاعشى لقد كان فى حول ثواء ثويته تقضى لبانات ويسأم سائم فقال الكوفيون هو مجرور باضمار
عن وقال بعضهم هو على التكرير وهذه الالفاظ متقاربة فى المعنى وان اختلفت فى العبارة عنه وقوله قتال مرفوع بالابتداء وكبير خبره وصد عن سبيل الله
مبتدأ وكفر به معطوف عليه واخراج اهله منه معطوف عليهم وخبره اكبر من عند الله اى هذه الاشياء اكبر عند الله اى اعظم اثما واجاز الفراء رفع
على وجهين احدهما انه مردود على كبير وصد عن سبيل الله وكفر به اى القتال قد جمع انه كبير وانه صد وكفر والاخر ان يجعل الصد كبيرا اى القتال
فيه كبير والصد عن سبيل الله كبير فيكون مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف وخطاه العلماء فى النحو قالوا لانه يصير المعنى فى التقدير الاول قتل القتال
فى الشهر الحرام كفر بالله وهذا خطأ بالاجماع ويصير التقدير فى الثانى واخراج اهله منه اكبر عند الله من الكفر وهذا خطأ بالاجماع وللفراء
ان يقول فى هذا المعنى واخراج اهله منه اكبر من القتل فيه لا من الكفر به لان المعنى فى اخراج اهله منه اخراج النبى صلى الله عليه وآله والمؤمنين فاما
الوجه الاول فلا يخلص للفراء منه والمسجد الحرام مجرور عطف على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وهو قول المبرد وقيل
انه عطف على الشهر الحرام كانه قال يسئلونك عن القتال فى الشهر الحرام والمسجد الحرام وهو قول الفراء ولا يجوز حمله على الباء فى قوله وكفر به لانه
لا يعطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار الا فى ضرورة الشعر ومن يرتدد على اظهار التضعيف لسكون الثانى ويجوز يرتد بفتح الدال عن التحريك لالتقاء
الساكنين باخف الحركات ويجوز بكسر الدال على اصل التحريك لالتقاء الساكنين او الفتح الاجود **النزول** قال المفسرون بعث رسول الله سرية من المسلمين وامر
عليهم عبد الله بن جحش الاسدى وهو ابن عمة النبى ص وذلك قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا
نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمى فى عير تجارة لقريش فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل
منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه ولا ندرى امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه
لطمع اشفيتم عليه فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمى فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمى اول
قتيل بين المسلمين والمشركين وذلك اول فئ اصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبى ص فقالوا اتحل القتال فى الشهر الحرام فانزل الله
هذه الآية **المعنى** يسئلونك يا محمد والسائلون اهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال فى الشهر الحرام عن الحسن واكثر المفسرين وقيل السائلون
اهل الاسلام سالوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه يعنى عن قتال فى الشهر الحرام وهو رجب سمى بذلك لتحريم القتال فيه وتعظيم
حرمته ولذلك كان يسمى فى الجاهلية منزع الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون الاسنة والنصال عند دخول رجب تحرجا على ترك القتال فيه وكان
يدعى الاصم لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح فنسب الصمم اليه كما قيل ليل نائم وسر كاتم فكان الناس لا يخاف بعضهم بعضا وتأمن السبيل الى ان ينقضى الشهر
قل يا محمد قتال فيه اى فى الشهر الحرام كبير اى ذنب كبير عظيم ثم استانف وقال وصد عن سبيل الله وكفر به اى والصد عن سبيل الله والكفر بالله والمسجد الحرام
اى والصد عن المسجد الحرام وعلى القول الآخر معناه يسئلونك عن قتال فى الشهر الحرام وعند المسجد الحرام وقيل معناه والكفر بالمسجد الحرام عن الجبائى فجعله
عن الباء فى قوله وكفر به واخراج اهله يعنى اهل المسجد وهم المسلمون منه اى من المسجد اكبر اى اعظم وزرا عند الله يعنى اخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا
الى المدينة والظاهر يدل على ان القتال فى الشهر الحرام كان محرما لقوله قل قتال فيه كبير وذلك لا يقال الا فيما هو محرم محظور وقيل ان النبى ص عقل ابن الحضرمى
فى قوله والفتنة اشد من القتل معناه الفتنة فى الدين وهو الكفر اعظم من القتل فى الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطاء هو باق على التحريم وعندنا انه على التحريم فيمن يرى لهذه الاشهر حرمة ولا يبتدؤن فيها بالقتال و
كذلك فى الحرم وانما اباح الله للنبى ص قتال اهل مكة عام الفتح فقال النبى ص ان الله احلها لى فى هذه الساعة ولا يحلها لاحد من بعدى الى يوم القيامة ومن
منهم حرمة الحرم وحرمة هذه الشهر جاز قتاله اى وقت كان والتحريم منسوخ فى حقه وقوله ولا يزالون يقاتلونكم يعنى اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى
يردوكم عن دينكم اى يصرفوكم عن دين الاسلام ويلجئوكم الى الارتداد ان استطاعوا اى ان قدروا على ذلك ومن يرتدد منكم عن دينه هذا تحذير من الارتداد ببيان استحقاق
العقاب عليه فيمت وهو كافر يعنى مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة معناه وانها صارت بمنزلة ما لم يكن لايقاعهم اياها على خلاف الوجه
المأمور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذى يستحق عليه الثواب فليس المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم انحبط لانه
قد دل الدليل على ان الاحباط على هذا الوجه لا يجوز واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى دائمون **النظم** نظم الآية وتقديرها يسئلونك عن القتال
فى الشهر الحرام وعند المسجد الحرام فقل ذلك كبير ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن بيت الله ودينه واخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله واكبر وزرا و
الكفار مع هذه الافعال يقاتلونكم ليردوكم عن الدين فكل واحد من هذا اعظم مما سالوا عنه **قوله تعالى** ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله
اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم آية **اللغة** الهجر ضد الوصل هجره يهجره هجرا وهجرانا وهجره اذا قطع مواصلته وهجر المريض يهجر اذا قال ما

الهجر من الكلام وسموا المهاجرين لهجرتهم قومهم وارضهم وانما اطلق على هؤلاء اللفظ الذى يقع على الاثنين لان كل واحد من هؤلاء فعل مثل فعل صاحبه
وترك اختيار العصبية النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجاهدت العدو مجاهدة وجهادا اذا حملت نفسك على المشقة فى قتاله والرجاء الامل وقوله ما لكم لا
ترجون لله وقارا اى لا تخافون قال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها فى بيت نوب عوامل اى لم يخف وذلك لان الرجاء الشىء معه الخوف
من ان لا يكون فلذلك سمى الخوف باسم الرجاء **النزول** نزلت الآية فى قصة عبد الله بن جحش واصحابه لما قاتلوا فى رجب وقتل الواقد التميمى ابن الحضرمى فظن قوم
انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فانزل الله الآية فيهم بالوعد **المعنى** ان الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله والذين هاجروا اى قطعوا عشائرهم
وفارقوا منازلهم وتركوا اموالهم وجاهدوا فى سبيل الله اى قاتلوا الكفار فى طاعة الله التى هى سبيله المشروعة لعباده وانما جمع بين هذه الاشياء لبيان
فضلها والترغيب فيها الا لان الثواب لا يستحق على واحد منها على الانفراد اولئك يرجون رحمة الله اى يأملون نعمة الله فى الدنيا والعقبى وهى النصر فى الدنيا
والمثوبة فى العقبى والله غفور يغفر ذنوبهم رحيم يرحمهم وانما ذكر لفظ الرجاء للمؤمنين وان كانوا يستحقون الثواب قطعا ويقينا لانهم لا يدرون
ما يكون منهم فى المستقبل الاقامة على طاعة الله والانقلاب عنها الى معصيته ووجه آخر وهو الصحيح وهو ان يرجوا رحمة الله فى غفران معاصيهم التى لا
يتفق التوبة منها والخير وادونها فهم يرجون ان يسقط الله عقابها عنهم تفضلا واما الوجه الاول فانما يصح على مذهب من يجوز ان يكفر المؤمن بعد
ايمانه او يفعل فى المستقبل كبيرة تحبط ثواب ايمانه وهذا لا يصح على مذهبنا فى الموافاة وقال الحسن اراد به ايجاب الرجاء والطمع على المؤمنين فان
رحمة الله من اركان الدين واليأس من رحمته كفر كما قال ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من عقابه خسران كما قال فلا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون فمن الواجب على المؤمن ان لا ييأس من رحمة الله ولا يأمن من عقوبته ويؤيده قوله سبحانه يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه وقوله
يدعون ربهم خوفا وطمعا وليس فى الآية دلالة على ان من مات مصرا على كبيرة لا يرجون رحمة الله لامرين احدهما ان دليل المفهوم غير صحيح عند
المحصلين والآخر انه قد يجتمع عندنا الايمان والهجرة والجهاد مع ارتكاب الكبيرة فلا يخرج من هذه صورته عن تناول الآية له **النظم** وجه اتصال
هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر فى الاولى الوعيد ذكر بعدها الوعد ليكون العبد بين الخوف والرجاء اذ ذاك احرى بين الحكماء واوكد فى
الاستدعاء **قوله تعالى** يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل
العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون • فى الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم **آيتان** فى الكوفى وآية واحدة فيما عداه عد الكوفى تتفكرون
آية وتركها غيره **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم اثم كثير بالثاء والباقون بالباء وقرأ ابو عمرو وحده قل العفو بالرفع والباقون بالنصب
الحجة قال ابو على حجة من قرأ بالباء ان يقول الباء اولى لان الكبير مثل العظيم ومقابله الصغير قال سبحانه وكل صغير وكبير مستطر وقد استعملوا
فى الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر ما تنهون عنه وكبائر الاثم فلذلك ينبغى ان يكون قوله فيهما اثم كبير بالباء لان شرب الخمر و
الميسر من الكبيرة وقالوا فى غير الموبق صغيرة وصغيرة لم يقولوا قليل ومقابل الكثير هو القليل كما ان مقابل الكبير الصغير ويدل على ذلك ايضا
قوله واثمهما اكبر من نفعهما وانما قوم على الكبير فيهم لا الكثير ووجه من قرأ بالثاء انه قد جاء فيهما انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وفى الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الخمر عشرة مشتريها والمشترى له
وعاصرها والمعصور له وساقيها والمستقى لها وحاملها والمحمولة اليه كل هذا يقوى قراءة كثير واما وجه قول من نصب العفو فهو ان تجعل ماذا
يستعمل على ضربين احدهما ان يكون ما مع ذا اسم واحد والآخر ان يكون ذا بمعنى الذى فالاول قول العرب عما ذا تسئل بثبوت الالف فيما اذا كان ما مع ذا
بمنزلة اسم واحد فان الحذف انما يقع اذا كانت الالف آخرا ومن ذلك قول الشاعر يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يستفقن الى الديرين تحنانا اى
ما بال نسوتكم فان كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد كان قوله ماذا ينفقون فى موضع نصب بمنزلة ما ينفقون اى ايا ينفقون فجوابه العفو بالنصب
واما وجه قول من رفع فهو ان يجعل ماذا على الضرب الآخر فيكون تقديره ما الذى ينفقون فجوابه العفو على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى
الذى ينفقون العفو ومثله فى التنزيل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين واعلم ان سيبويه لا يجيز ان يكون ذا بمنزلة الذى الا
فى هذا الموضع لما كانت الدلالة على ذلك والكوفيون يجيزون فى غير هذا الموضع ويحتجون بقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا
تحملين طليق وبقوله سبحانه وما تلك بيمينك يا موسى ولا دلالة لهم فى الآية فان قوله بيمينك يجوز ان يكون ظرفا فى موضع الحال فلا يكون صلة وكذلك
تحملين فى البيت والعامل فى الحال فى الموضعين ما فى المبهم من معنى الفعل **اللغة** الخمر اصله الستر والخمرة ما واراك من الشجر وغيره ومنه الخمار المقنعة
ودخل فى خمار الناس اى فى الكثير الذى يستتر فيهم ويقال خامره الداء اذا خالطه قال كثير هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت و
الاناء اى غطيته وفى الحديث كان عليه السلام يسجد على الخمرة وهى السجادة الصغيرة من الحصير وسميت بذلك لانها تستر الوجه من الارض
وقد لبس على ابى الاسود الدؤلى فقيل له ان هذا المسكر الذى هو غير الخمر حلال فظن انه كذلك كما قيل له ثم رده طبعه الى ان حكم بانهما واحد فقال دع
الخمر يشربها الغواة فاننى رأيت اخاها مجزئا لمكانها فان لا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها واصل الباب الستر والميسر القمار باسره من اليسر

وهو وجوب الشيء لصاحبه من قولك يسر لي هذا الشيء ييسر يسرا او ميسرا اذا وجب لك والياسر الواجب بقداح وجب لك او غيره وقيل المقامر
وياسر قال النابغة او ياسر ذهب القداح بوفره اسف تاكل الصديق مخلع اي قامر وقيل الجفرون الجزر لان كل شيء جزاته فقد يسرته والياسر الجازر لانه يجزي
الجزور وقيل اخذ من اليسر وهو السهولة لانهم كانوا يشتركون في الجزور ليسهل امرها الا انه على جهة القمار والعفو ماخوذ من الزيادة ومنه قيل حتى عفوا
اي زادوا وعلى ما كانوا عليه من العدد قال الشاعر ولكنا يعض السيف منا باسوق عافيات الشحم كوم اي زائدات الشحم وقيل هو ماخوذ من الترك وقوله تعالى فمن عفي
له من اخيه شيء اي ترك ومنه قوله عليه السلم عفوت لكم عن صدقة الخيل اي تركتها فيكون العفو المتروك عفي عنه والمخالطة مجامعة يتعذر معها
التمييز كمخالطة الخل الماء وما اشبهه والخليطان الشريكان لاختلاط اموالهما والخليط القوم امرهم واحد والاعنات الحمل على مشقة لا يطاق تحملها
وعنت العظم عنتا اصابه وهن او كسر بعد جبر وعنت عنتا اذا اكتسب ماثما وتعنته تعنتا اذا لبس عليه في سؤاله والاكمة العنوت الطويلة
واصل الباب المشقة والشدة الاعراب العامل في الظرف من قوله في الدنيا والآخرة قوله يبين لكم الآيات اي يبين لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة
ويجوز ان يكون تتفكرون ايضا اي تتفكرون في امر الدنيا والآخرة وقوله فاخوانكم رفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره فهم اخوانكم ويجوز
في العربية فاخوانكم على النصب على تقدير فاخوانكم تخالطون والوجه الرفع النزول نزلت في جماعة من الصحابة اتوا رسول الله ص فقالوا افتنا في الخمر والميسر
فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت الآية المعنى ثم عاد سبحانه الى بيان الشرايع والاحكام فقال يسئلونك يا محمد عن الخمر وهو كل شراب مسكر مخامر
للعقل مغط عليه وما اسكر كثيره فقليله خمر هذا هو الظاهر في روايات اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل الخمر عصير العنب اذا اشتد وغلا وهو مذهب
ابي حنيفة والميسر القمار كله واحد عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم حتى قالوا ان لعب الصبيان
بالجوز هو القمار قل فيهما اي في الخمر والميسر اثم كبير اي وزر عظيم وكثير من الكثرة ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا ياخذون في اثمانها وما
يحصل من اللذة او الطرب والفرح بشربها ومنفعة القمار هو ان يفوز الرجل بمال صاحبه من غير كد ولا مشقة ويرتفق بالفقير واثمهما اكبر من نفعهما اي ما
من الاثم اكبر مما فيهما من النفع لان نفعهما في الدنيا وما يحصل بهما من الاثم يوجب سخط الله في الآخرة ولا يخطر في جنبه الانتفاع قليل لا بقاء له قال الحسن في الآية
تحريم الخمر من وجهين احدهما قوله واثمهما اكبر فانه اذا زادت مضرة الشيء على منفعته اقتضى العقل الامتناع عنه والثاني انه بين ان فيهما الاثم وقد حرم
في آية اخرى الاثم فقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقيل ان الخمر يسمى اثما في اللغة قال الشاعر شربت
الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول على انه قد وصف الاثم بانه كبير والكبير محرم بلا خلاف وقال الضحاك معناه واثمهما بعد تحريمهما اكبر
من نفعهما قبل تحريمهما وقال سعيد بن جبير كلاهما قبل التحريم يعني الاثم الذي يحدث من اسبابهما اكبر من نفعهما وقال قتادة هذه الآية لا تدل على
تحريمهما وانما تدل الآية التي في المائدة من قوله انما الخمر والميسر الخ وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون اي اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح سأل عن النفقة
في الجهاد وقيل في الصدقات قل العفو فيه اقوال احدها انه ما فضل عن الاهل والعيال او الفضل عن الغنى عن ابن عباس وقتادة وثانيها ان العفو الوسط
من غير اسراف ولا اقتار عن الحسن وعطا وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن الباقر عليه السلم وثالثها ان العفو ما فضل
عن قوت السنة عن الباقر عليه السلم قال ونسخ ذلك بآية الزكاة وبه قال السدي ورابعها ان العفو اطيب المال وافضله وقوله كذلك اي مثل ذلك لان الخطاب
للنبي ص ويدخل فيه الامة وقيل ان تقديره كذلك ايها القبيل يبين الله لكم الآيات اي الحجج في امر النفقة والخمر والميسر وقيل في ساير شرايع الاسلام لعلكم تتفكرون
اي لكي تتفكروا في الدنيا والآخرة اي في امر الدنيا والآخرة فتعلمون ان الدنيا دار بلاء وعناء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فتزهدوا في هذه و
ترغبوا في تلك وقيل انه من صلة يبين اي كما يبين لكم الآيات في الخمر والميسر يبين لكم الآيات في امور الدنيا والآخرة لكي تتفكروا وفي ذلك دلالة على انه سبحانه
اراد منهم التفكر سواء تفكروا او لم يتفكروا ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم والآية وان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه واشتد ذلك عليهم فسألوا عنه فنزلت هذه الآية ولا بد من اضمار في الكلام لان السؤال لم يقع
عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسئلونك عن القيام على اليتامى او التصرف في اموال اليتامى قل يا محمد اصلاح لهم خير يعني اصلاح اموالهم من غير
اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموالهم فاخوانكم
والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال البعض وهذا اذن لهم فيما كانوا يتحرجون منه من مخالطة الايتام في الاموال من الماكل والمشرب والمسكن و
نحو ذلك ورخصة لهم في ذلك اذا تحروا الصلاح بالتوفر على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا والله يعلم المفسد من المصلح معناه والله يعلم من كان
غرضه من مخالطة اليتامى افساد مالهم او اصلاح مالهم ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم والزمكم ما كنتم تجتنبونه من مشاركتهم وقال
الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم فتعنتون وكلفكم ما لا تطيقون فهذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اذا لم يشأ اعناتهم ولو اعنتهم لكان جايزا
لكنه وسع عليهم لما في التوسعة من النعمة فكيف يصح ان يشاء تكليف ما لا يطاق وكيف يكلف ما لا سبيل للمكلف اليه ويامره بما لا يتصور احد ابلغ من جور واي
اعظم من هذا قال البلخي وفيه ايضا دلالة على فساد مذهب من قال انه تعالى لا يقدر على الظلم لان الاعنات بتكليف ما لا يجوز في الحكمة مقدور ولو شاء لفعله ان
الله عزيز يفعل بعزته ما يحب لا يدفع عنه دافع حكيم في تدبيره وافعاله ليس له عما توجبه الحكمة مانع قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير

من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة
باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون اللغة النكاح اسم يقع على العقد والوطء وقيل اصله الوطء ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح كما ان الحدث يسمى عذرة وهو
اسم الفناء ويسمى غايطا وهو اسم المكان المطمئن يقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج وانكحه غيره زوجه والامة المملوكة يقال امة بينة الاموة واميت وتاميت اذا
اتخذها امة بدلالة قولهم في جمعها اماء ولام كعام واكام واكم الاعراب يؤمن في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبتكم جواب لو محذوف تقديره ولو اعجبتكم امة
مشركة لامة مؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين المفعول الثاني محذوف تقديره ولا تنكحوا المشركين الازواج حتى يؤمنوا واعراب قوله ولو اعجبكم مثل ما قلنا
في حتى يؤمن ولو اعجبتكم النزول نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي بعثه رسول الله ص الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين وكان قويا شجاعا فدعته امرأة
يقال لها عناق الى نفسها فابى وكانت خلة في الجاهلية فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رجع استاذن في
التزوج بها فنزلت الآية المعنى لما تقدم ذكر المخالطة بين سبحانه من يجوز مخالطته بالتزويج فقال ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوا النساء الكافرات
حتى يؤمن اي يصدقن بالله ورسوله وهي عامة عندنا في تحريم مناكحة جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم وليست بمنسوخة ولا مخصوصة واختلفوا فيه فقال بعضهم لا يقع
اسم المشركات على اهل الكتاب وقد فصل الله سبحانه بينهما فقال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين وعطف
احدهما على الآخر فلا نسخ في الآية ولا تخصيص وقال بعضهم الآية تتناول جميع الكفار والشرك يطلق على الكل ومن جحد نبوة نبينا فقد انكر معجزه واضافها الى
غير الله وهذا هو الشرك بعينه لان المعجز شهادة من الله له بالنبوة ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال الآية منسوخة في الكتابيات بالآية التي في المائدة والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب عن ابن عباس والحسن في قتادة ومجاهد ومنهم من قال انها مخصوصة بغير الكتابيات عن قتادة وسعيد بن جبير ومنهم من قال انها على ظاهرها
في تحريم نكاح كل كافرة كتابية كانت او مشركة عن ابن عمر وبعض الزيدية وهو مذهبنا وسنبين في بيان آية المائدة في موضعها ان شاء الله تعالى ولامة مؤمنة
خير من مشركة معناه مملوكة مصدقة مسلمة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم معناه وان اعجبتكم بمالها او حسبها او جمالها وظاهر هذا يدل على انه يجوز نكاح الامة
المؤمنة مع وجود الطول فاما قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية فانما هي على التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا تنكحوا النساء
المسلمات جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم حتى يؤمنوا وهذا يؤيد قول من يقول ان قوله ولا تنكحوا المشركات يتناول جميع الكافرات وقوله ولعبد مؤمن
خير من مشرك اي عبد مصدق مسلم خير من حر مشرك ولو اعجبكم ماله او حاله او جماله والفرق بين ولو اعجبكم وبين وان اعجبكم ان لو للماضي وان للمستقبل
وكلاهما يصح في المعنى الآية وهو من العجب الذي هو بمعنى الاستعظام وليس من التعجب اولئك يعني المشركين يدعون الى النار يعني الى الكفر والمعاصي التي هي
تؤول الى النار وهذا مثل التعليل لان الغالب ان الزوج يدعو زوجته الى دينه والله يدعو الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة
باذنه اي بامره ويأذن فيه من الشرايع والاحكام عن الحسن والجبائي وقيل باعلامه وقوله ويبين آياته حججه وقيل اوامره ونواهيه وما يحظره ويبيحه
للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا او يتعظوا قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا
تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص حتى يطهرن بتشديد الطاء
والهاء والباقون يطهرن بالتخفيف الحجة من قرأ يطهرن فانه من طهرت المرأة وطهرت طهرا وطهارة وطهرت بالفتح اقيس لانه خلاف طمثت فينبغي ان يكون
على بنائه وايضا فقولهم طاهر يدل على انه مثل قعد فهو قاعد ومن قرأ يطهرن فانه يتطهرن فادغم التاء في الطاء اللغة حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا والمحيض
والمصدر من هذا الباب المفعل والمفعل جايز فيه قال الراعي بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا اي قيلولة وامرأة حايض ونساء
حيض والاعتزال التنحي عن الشيء وكل شيء نحيته عن موضع فقد عزلته عنه ومنه عزلت الوالي وانت عن هذا بمعزل اي متنح وعزلاء المزادة مخرج الماء من احد
جانبيها والجمع عزالي والمعزال من الناس الذي لا ينزل مع القوم في السفر لكنه ينزل ناحية والطهر خلاف الدنس والطهور يكون اسما ويكون صفة فاذا كان
اسما كان على ضربين احدهما ان يكون مصدرا كما حكى سيبويه تطهرت طهورا حسنا وتوضأت وضوءا والآخر ان يكون اسما ليس بمصدر كما جاء في قوله
طهور اناء احدكم كذا وهو اسم لما يطهر كالفطور والوجور والسعوط والسحور واما كونه صفة فهو في قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهذا كالرسول
والعجوز ونحو ذلك من الصفات التي جاءت على فعول ولا دلالة فيه على التكرير لما لم يكن متعديا كضروب لان فعله غير متعد كما يتعدى ضرب
الصفة قولهم ماء طهور وماءه لانه ارتفع بالماء كما يرتفع الاسم بالصفات المتقدم الاعراب من حيث جار ومجرور ولكن حيث مبني لانه ظهر
فيه الاعراب وانما بني لمشابهته الحرف بانه لا يفيد الا مع غيره كالحرف ومن يتعلق بقوله فاتوهن امركم الله جملة في محل الجر باضافة حيث اليه النزول قيل كانوا
في الجاهلية يتجنبون مواكلة الحائض ومشاربتها ومجالستها فسألوا عن ذلك فنزلت الآية عن الحسن وقتادة والربيع وقيل كانوا يستحلون اتيان النساء
في ادبارهن ايام الحيض فلما سألوا عنه بين تحريمه عن مجاهد والاول عندنا اقوى المعنى ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال ويسئلونك يا محمد و
السائل ابو الدحداح فيما قيل عن المحيض اي عن الحيض واحواله قل يا محمد هو اذى معناه قذر ونجس عن قتادة والسدي وقيل دم عن مجاهد وقيل
هو اذى لهن وعليهن لما فيه من المشقة قال القاضي فاعتزلوا النساء في المحيض اي اجتنبوا مجامعتهن في الفرج عن ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة
ومجاهد وهو قول محمد بن الحسن ويوافق مذهبنا انه لا يحرم منها غير موضع الدم فقط وقيل يحرم منها ما دون الازار ويحل ما فوقه عن شريح و

امة واصله امهة

سعيد بن المسيب وهو قول ابي حنيفة والشافعي ولا تقربوهن بالجماع اي ما دون الازار على الخلاف فيه حتى يطهرن بالتخفيف معناه حتى ينقطع الدم فيطهرن وبالتشديد
معناه يغتسلن عن الحسن ويتوضأن عن مجاهد وطاوس وهو مذهبنا فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن وقيل غسلن الفرج فأتوهن فجامعوهن
وهو اباحة وان كانت صورته صورة الامر كقوله واذا حللتم فاصطادوا من حيث امركم الله معناه من حيث امركم الله بتجنبه في حال الحيض وهو
الفرج عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع وقيل من قبل الطهر دون الحيض عن السدي والضحاك وقيل من قبل النكاح دون الفجور عن ابن الحنفية
والاول اليق بالظاهر قال الزجاج معناه من الجهات التي يحل فيها ان تقرب المرأة ولا تقربوهن من حيث لا يحل اي لا تقربوهن وهن صائمات او
محرمات او معتكفات قال الفراء ولو اراد الفرج لقال في حيث فلما قال من حيث علمنا انه اراد من الجهة التي امركم الله بها وقال غيره انما قال من حيث لان من لابتداء
الغاية في الفعل نحو قولك ايت زيدا من مأتاه اي من الوجه الذي يؤتى منه ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قيل معناه المتطهرين بالماء عن عطا
وقد رواه جماعة من اصحابنا ايضا في سبب نزول الاية وقيل يحب المتطهرين من الذنوب عن سعيد بن جبير ولم يذكر المتطهرات لان المؤنث تدخل في المذكر وقيل التوابين
من الكبائر والمتطهرين من الصغاير وفي هذه الاية دلالة على وجوب اعتزال المرأة في حال الحيض وفيها ذكر غاية التحريم ويشتمل ذلك على فصول احدها ذكر الحيض
واقله واكثره وعندنا اقله ثلثة ايام واكثره عشرة ايام وهو قول اهل العراق وعند الشافعي واكثر اهل المدينة اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وثانيها
حكم الوطي في حال الحيض فان عندنا ان كان في اوله لزمه دينار وان كان في اوسطه فنصف دينار وقال ابن عباس عليه دينار ولم يفصل وقال الحسن يلزمه بدنة
او رقبة او عشرون صاعا وثالثها غاية تحريم الوطي واختلف فيه فمنهم من جعل الغاية انقطاع الدم ومنهم من قال اذا توضأت او غسلت فرجها حل وطيها عن عطاء
وطاوس وهو مذهبنا وان كان المستحب ان لا يقربها الا بعد الغسل ومنهم من قال اذا انقطع دمها واغتسلت حل وطيها عن الشافعي ومنهم من قال اذا كان حيضها
عشرة ايام فنفس انقطاع الدم يحلها للزوج وان كان دون العشرة لم يحل وطيها الا بعد الغسل او التيمم او مضي وقت صلوة عليها عن ابي حنيفة قوله تعالى نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين آية الاعراب انى في محل النصب لانها ظرف مكان اذا كان بمعنى
حيث او اين او ظرف زمان اذا كان بمعنى متى والعامل فيه فأتوا وشئتم جملة فعلية في موضع جر باضافة الظرف اليها واذا كان انى بمعنى كيف فهو في محل النصب على المصدر
ولا محل لشئتم وتقديره فأتوا حرثكم اي نوع شئتم النزول قيل نزلت ردا على اليهود قالوا ان الرجل اذا اتى المرأة من خلفها في قبلها خرج الولد احول فاكذبهم الله
عن ابن عباس وجابر وقيل انكرت اليهود اتيان المرأة قائمة وباركة فانزل الله تعالى اباحته عن الحسن المعنى لما بين سبحانه احوال النساء في الطهر والحيض عقب ذلك
بقوله نساؤكم حرث لكم وفيه وجهان احدهما ان معناه مزرع لكم ومحرث لكم عن ابن عباس والسدي والثاني ان معناه ذوات حرث لكم منهن يحرثون الولد
فحذف المضاف وهذا في المعنى مثل الاول عن الزجاج وقال ابو عبيدة كنى بالحرث عن الجماع وثانيها معناه كحرث لكم فحذف كاف التشبيه قال الشاعر النشر مسك
والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وقد سمى العرب النساء حرثا قال المفضل بن سلمة انشدني ابي اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد يريد امرأتي
فأتوا حرثكم يعني نساءكم انى شئتم معناه من اين شئتم عن قتادة والربيع وقيل كيف شئتم عن مجاهد وقيل متى شئتم عن الضحاك وهذا خطأ عند اهل اللغة
لان انى لا يكون الا بمعنى من اين كما قال انى لك هذا وقيل معناه من اي وجه واستشهد بقول الكميت انى ومن اين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب وليس
في البيت شاهد لهم لانه يجوز ان يكون انى بدلا على خلاف اللفظين كما يقولون متى كان هذا واي وقت كان ويجوز ان يكون بمعنى كيف واستدل مالك بقوله
انى شئتم على جواز اتيان المرأة في دبرها ورواه عن نافع عن ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن محمد بن المنكدر وبه قال كثير من اصحابنا وخالف في ذلك جميع الفقهاء وقالوا
ان الحرث لا يكون الا بحيث النسل فيجب ان يكون الوطي حيث يكون النسل واجيبوا عن ذلك بان النساء وان كن لنا حرثا فقد ابيح لنا وطيهن بلا خلاف في غير موضع
الحرث كالوطي فيما دون الفرج وما اشبهه قوله وقدموا لانفسكم معناه وقدموا الاعمال الصالحة التي امرتم بها ورغبتم فيها ليكون ذخرا لكم عند الله تعالى ووجه
اتصاله بما قبله انه لما تقدم الامر بعدة اشياء قال بعدها وقدموا لانفسكم بالطاعة فيما امرتم به واتقوا الله اي واتقوا عقاب الله بترك تجاوز الحد فيما بين لكم
وفي ذلك الحث على العمل بالواجب الذي عرفوه والتحذير من مخالفة ما الزموه وقيل معنى التقديم هنا طلب الولد فان في بقاء الولد الصالح يكون تقديما عظيما قال عليه السلم
اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم ينتفع به بعد موته وقيل هو تقديم الافراط لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من قدم
من الولد ثلثا لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم فقيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وقيل هو التسمية عند الجماع عن عطا وقيل هو الدعاء عند الجماع
عن مجاهد ويؤيده ما روي عن ابن عباس قال قال النبي صلعم اذا اراد احدكم ان يأتي اهله فليقل بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره شيطان وقيل هو التزويج بالعفايف ليكون الولد صالحا طاهرا واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقوا جزائه
يعني ثوابه ان اطعتموه وعقابه ان عصيتموه وانما اضاف اليه على ضرب من المجاز وبشر المؤمنين بالثواب والجنة ولا يصح حمل اللقاء على الرؤية لان لفظ
اللقاء يقع على معان مختلفة يقال لقي جهدا ولقي حمامه ولان في الاية اثبات اللقاء لجميع العباد وهذا خلاف ما ذهب اليه اهل التشبيه قوله تعالى ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اللغة يقال لكل من يصلح لشيء هو عرضة له والمرأة عرضة النكاح و
الدابة المعدة للسفر عرضة له قال الشاعر فهذي لايام الحروب وهذه لهوي وهذي عرضة لارتحالنا اي عدة وقال ابو العباس العرضة الاعتراض في الخير والشر
واليمين والقسم والحلف واحد قيل اخذ من القوة لانه يتقوى به على ما يحلف عليه ومنه قول الشاعر تلقاها عرابة باليمين وقيل اخذ من الجارحة لانهم كانوا

عند الايمان

عند الايمان يضربون بايديهم على ايديهم فسمي الحلف بذلك وقيل اخذ من اليمن الذي هو البركة لانه عقد خير يتبرك بذكره للتأكيد الاعراب قوله ان تبروا
في موضع جر بحذف اللام عن الخليل قال ابو علي جاز ان يكون المصدر الذي هو ان مع الفعل في موضع جر وان لم يجز ذلك في غير ان لامرين احدهما ان الكلام قد طال
بالصلة فحسن الحذف والاخر ان حرف واذا حذف اللام صار كان حرفا قد اقيم مقام حرف فعاقبه فلهذا حسن حذف اللام مع ان دون المصدر غير
الموصول في اللفظ بالفعل واقول عني بذلك انك اذا قلت جئتك لضرب زيد لم يجز ان يحذف اللام فيقول جئتك ضرب زيد واذا قلت جئتك لان تضرب
زيدا جاز ان يحذف اللام فتقول جئتك ان تضرب زيدا والثاني ان موضعه النصب لانه لما حذف الجار وصل الفعل وهو قول سيبويه وهو القياس و
اقول على القولين جميعا فيكون تقديره لان لا تبروا على النفي او لان تبروا على الاثبات فعلى القول الاول وهو النفي يكون في محل النصب بانه مفعول
له وعلى القول الثاني وهو الاثبات يجوز ان يكون مفعولا له ويجوز ان يكون مفعولا له ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال والعامل فيه
ما في قوله لايمانكم من معنى الفعل تقديره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم كائنة لان تبروا اي لبركم وذو الحال الايمان والثالث ما قال قوم ان
موضعه رفع تقديره ان تبروا وتتقوا اولى فحذف الخبر الذي هو اولى لانه معلوم المعنى النزول نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف ان لا
يدخل على ختنه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته فكان يقول اني حلفت بهذا فلا يحل لي ان افعله فنزلت الاية المعنى لما بين سبحانه احوال
النساء وما يحل منهن عقبه بذكر الايلاء وهو اليمين التي يحرم الزوجة فابتدأ بذكر الايمان ولا سيما بحكم الايلاء فقال ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم وفي معناه ثلثة اقوال احدها ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر والتقوى من حيث تعتمدونها لتعتلوا بها
وتقولوا حلفنا بالله ولم يحلفوا به عن الحسن وطاوس وقتادة واصله في هذا الوجه الاعتراض الذي هو المانع بينكم وبين البر والتقوى لان المعترض
بين الشيئين يكون مانعا من وصول احدهما الى الاخر فالعلة مانعة كهذا المعترض والثاني ان عرضة معناه حجة فكانه قال لا تجعلوا اليمين بالله
حجة في المنع من البر والتقوى فان كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر ان غيرها خير منها فافعلوا الذي هو خير ولا تحتجوا بما سلف من اليمين عن ابن عباس
ومجاهد والربيع واصله في هذا القول والاول واحد لانه منع من جهة الاعتراض بعلة او حجة والثالث ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله [illegible] مبتذلة
في كل حق وباطل لان تبروا في الحلف بها وتتقوا المأثم فيها عن عائشة لانها قالت لا تحلفوا به وان بررتم وقال الجبائي وابو مسلم وهو كرواية
عن ائمتنا عليهم السلم نحو ما رواه عثمن بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين لانه
يقول سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ويقول جعلتني عرضة للومك قال الشاعر ولا تجعلني عرضة للوائم وتقديره على الوجه الاول والثاني لا تجعلوا الله
مانعا من البر والتقوى باعتراضكم به حالفا وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا الله مما تحلفون به دائما باعتراضكم بالحلف به في كل حق وباطل وقوله ان تبروا قيل
في معناه اقوال الاول لان تبروا على معنى الاثبات اي لان تكونوا بررة اتقياء فان من قلت يمينه كان اقرب الى البر ممن كثرت يمينه وقيل لان تبروا في اليمين
الثاني ان المعنى لدفع ان تبروا او لترك ان تبروا فحذف المضاف عن المبرد والثالث ان معناه ان لا تبروا فحذف لا عن ابي عبيدة قال وهذا في لا
في معنى القسم كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح وانكر المبرد هذا لانه لما كان معه
ان بطل ان يكون جوابا للقسم وانما يجوز والله اقوم في القسم بمعنى لا اقوم لانه لو كان اثباتا لاتى باللام والنون والمعنى في قول ابي العباس وابي
واحد والتقدير مختلف وتتقوا اي تتقوا الاثم والمعاصي في الايمان وتصلحوا بين الناس عطف على ما سبق ومعناه ولا تجعلوا الحلف بالله
علة او حجة في ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس او لدفع ان تبروا وتتقوا وتصلحوا وعلى الوجه الثالث ولا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة
لان تبروا وتتقوا وتصلحوا اي لكي تكونوا من البررة والاتقياء والمصلحين بين الناس فان من كثرت يمينه لا يوثق بحلفه ومن قلت يمينه
فهو اقرب الى التقوى والاصلاح بين الناس والله سميع لاقوالكم عليم بما في ضمائركم لا يخفى عليه من ذلك خافية وفي هذه الاية دلالة على ان
من حلف على شيء ورأى غيره خيرا منه فله ان ينقض يمينه ويفعل الذي هو خير وهل يجب عليه الكفارة فيه خلاف فعند اكثر الفقهاء يجب عليه الكفارة
ولا كفارة عليه عندنا ومن اقسم على غيره ليفعل كذا او ليمتنع عن فعل فلا يبالي بذلك قال بعضهم ان المقسم عليه لا اثم لقول النبي صلعم من سألكم بالله فاعطوه
ومن استعاذكم بالله فاعيذوه قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم آية اللغة
اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه يقال لغا يلغو لغوا اذا اتى بكلام لا فائدة فيه والغى الكلمة اذا اطرحها لانه لا فائدة فيها واللاغية الكلمة القبيحة الفاحشة
ومنه اشتقاق اللغة لانها كلام لا فائدة فيها عند غير اهل اللغة ولغو الطاير منطقه قال ثعلبة بن صعير المازني باكرتهم بسباء جون ذارع قبل الصباح
وقيل لغو الطاير واللغا الذكر بالكلام القبيح لغى يلغى لغى ولغا واصل الحلم الاناة وهو صفة سبحانه لامهاله بتاخير العقاب على الذنب الاعراب في ايمانكم
في موضع الحال والعامل فيه يؤاخذ وذو الحال اللغو ما كسبت يجوز ان يكون ما اسما موصولا ويجوز ان يكون حرفا موصولا المعنى ثم بين سبحانه
اليمين فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اختلفوا في يمين اللغو فقيل هو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على
يمين يقتطع بها مال ولا يظلم بها احد عن ابن عباس وعائشة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وهو قول الشافعي وقيل هو ان
يحلف وهو يرى انه صادق ثم يتبين انه كاذب فلا اثم عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو قول ابي حنيفة واصحابه وقيل هو عن

المقصان لا يواخذ بالحنث فيها عن ابن عباس رضي وطاوس وبه قال سعيد بن جبير الا انه يجب فيها الكفارة وقال مسروق كل يمين ليس لها وفاء فهي لغو
ولا يجب فيها الكفارة ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اي بما عزمتم وقصدتم لان كسب القلب العقد والنية وفيه حذف اي من ايمانكم وقيل بان تحلفوا كاذبا
او على باطل عن ابرهيم والله غفور يغفر الذنوب حليم يمهل العقوبة على الذنب لا يعجل بها قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان
فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم آيتان اللغة الايلاء من امراته يؤلي ايلاء من الالية والالوة وهي الحلف قال الشاعر
كفينا من تغيب من تزار واحنينا اليه مقسمينا واسلى ومالي عصاه وفي التنزيل ولا يأتل اولوا الفضل وقرئ ولا يتأل وجمع الالية الايا والايات كعشية
وعشيات وجمع الالوة الايا كركوبة وركائب والتربص الانتظار ويقال تربصت به قال الشاعر تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوما او يموت حليلها والفيء
الرجوع يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وفاء الفيء اذا تحول عن جهة الغداة برجوع الشمس عنه والفرق بين الفيء والظل ما قال المبرد ان الفيء ما نسخ الشمس لانه هو الراجع
والظل ما لا شمس فيه وكل فيء ظل وليس كل ظل فيئا واهل الجنة في ظل لا في فيء لان الجنة لا شمس فيها وفي التنزيل وظل ممدود وجمع الفيء افياء والفيء غنائم المشركين
افاء الله علينا منهم وهو من رجوع الشيء الى حقه وفلان سريع الفيء من غضبه اي الرجوع والعزم هو العقد على فعل شيء في مستقبل الاوقات وهو ارادة متقدمة للفعل
من وقت واحد يتعلق بفعل العازم يقال عزم على الشيء عزما واعتزم وعزمت عليك لتفعلن اي اقسمت وعزم الراقي كانه اقسم على الداء وما لفلان عزم اي ما يثبت على
شيء عزموه لعزايم القرآن التي يقرأ على ذوي الآفات لما يرجى من البرء بها والطلاق حل عقد النكاح بسبب من جهة الرجل وامراة طالق وزعم قوم ان تاء التانيث انما حذف
لانه لا حظ فيه للمذكر وهذا ليس بشيء لان في الكلام اشياء كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث لا يثبت فيها الهاء في المؤنث يقال بعير ضامر وناقة ضامر وقال
سيبويه انه وقع على لفظ التذكير صفة للمؤنث لان المعنى شيء طالق وحقيقته انه على جهة النسب نحو قولهم امراة مطفل اي ذات طفل وطالق اي ذات طلاق فان اجريته
على الفعل قلت طالقة قال الاعشى يا جارتي بيني فانك طالقة كذاك امور الناس غاد وطارقة واصل الطلاق من الانطلاق وطلقت المراة عند الولادة فهي مطلوقة
اذا مخضت والطلق الشوط من الجري والطلق الحبل الشديد الفتل والسميع من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا وجدت وهو يرجع الى كونه حيا لا
آفة به والسامع المدرك ويوصف القديم سبحانه في الازل بانه سميع ولا يوصف بانه سامع الا اذا وجدت المسموعات الاعراب يجوز في اربعة اشهر ثلثة اوجه الجر على الاضافة وعليه القراءة
وهذه الاضافة غير حقيقية فان الاربعة في محل النصب وان كان مجرور اللفظ ويجوز في العربية الرفع والنصب تربص اربعة اشهر كقوله فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله ومثله فجزاء مثل ما قتل من النعم وتربص اربعة اشهر كقوله الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا المعنى ثم بين سبحانه حكم الايلاء لانه من جملة الايمان والاحكام
وشريعة من شرايع الاسلام فقال للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون وفيه حذف اي ان يعتزلوا عن وطي نسائهم على وجه الاضرار بهن تربص اربعة اشهر اي التوقف
والتثبت في اربعة اشهر واليمين التي يكون الرجل بها موليا هي اليمين بالله عز وجل او بشيء من صفاته التي لا يشركه فيها غيره على وجه يخرج عن موضع اللغو لا كفارة
فيه ولا يكون الحلف على الامتناع من الجماع على وجه الغضب والضرار وهو المروي عن علي عليه السلام وابن عباس والحسن وقيل في الغضب والرضا عن ابرهيم والشعبي وجماعة
من الفقهاء وقيل هو في الجماع وغيره من الضرار نحو ان يحلف لا يكلمها عن سعيد بن المسيب فان فاءوا اي رجعوا الى امر الله بان يجامعوا عند القدرة عليه او يرجعوا بالقول
عند العجز عن الجماع عن ابن عباس ومسروق وسعيد بن المسيب وهو مذهبنا وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقيل الفيء هو العزم في حال العذر الا انه ينبغي ان يشهد
على فيئه عن الحسن وابرهيم وعلقمة وهذا عند العجز عن الجماع ويجب على الفاني عندنا كفارة ولا عقوبة عليه وبه قال ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة وقال الحسن
وابرهيم لا كفارة عليه ولا عقوبة لقوله فان الله غفور رحيم ومعنى غفور عندنا انه لا يتبعه بعقوبة ومن حلف ان لا يجامع اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا
ومن حلف ان لا يقربها وهي مرضعة خوفا من ان تحبل فيضر ذلك بولدها لا يلزمه حكم الايلاء واذا مضت اربعة اشهر ولم يجامع الزمه الحاكم اما الرجوع والكفارة
واما الطلاق فان امتنع حبسه حتى يفيء او يطلق وقوله وان عزموا الطلاق عزيمة الطلاق عندنا ان يعزم ثم يتلفظ بالطلاق على الوجه المشروع فان
المراة لا تبين منه الا ان تستعدي فان استعدت عليه انظره الحاكم اربعة اشهر فانه توقف بعد الاشهر الاربعة ويقال له فيء او طلق فان لم يفعل حبسه حتى يطلق
وبه قال الشافعي الا انه قال متى امتنع من الطلاق والفيئة طلق عنه الحاكم طلقة رجعية وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر ولم يجامعها بانت منه
بتطليقة ولا رجعة له عليها وعليها العدة ولا يخطبها غيره فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره وقيل يسمع ايلاءه ويعلم نيته وانما ذكر عقيب الاول فان الله
غفور رحيم لانه لما اخبر عن المولى انه يلزمه الفيء او الطلاق بين انه ان فاء فان الله غفور رحيم بان يقبل رجوعه ولا يتبعه بعقاب ما ارتكبه وذكرها هنا
انه سميع عليم لما اخبر عنه بايقاع الطلاق وكان ذلك مما يسمع اخبر بانه لا يخفى عليه وانه يسمعه فكل لا يليق الا بموضعه وذلك من عظيم فصاحة القرآن
قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر
وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم آية اللغة القرء جمعه
جمع القليل اقرؤ واقراء والكثير اقراء وقروء وصار بناء الكثير فيه اغلب في الاستعمال يقال ثلثة قروء مثل ثلثة شسوع استغني ببناء الكثير عن بناء القليل
ووجه آخر وهو انه لما كانت كل مطلقة يلزمها هذا دخل معنى الكثرة فاتى ببناء الكثرة للاشعار بذلك فالقروء كثيرة الا انها ثلثة في القسمة وهذا الحرف
من الاضداد واصله في اللغة يحتمل وجهين احدهما الاجتماع ومنه قرأت القرآن لاجتماع حروفه وما قرأت الناقة سلا قط اي لم تجمع رحمها على ولد قط قال عمرو بن
كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا فعلى هذا يقال اقرأت المراة فهي مقرئ اذا حاضت واشباه القروء الحائض وذلك لاجتماع الدم في الرحم

ويجيء على هذا ان يكون القرء الطهر لاجتماع الدم في جملة البدن والوجه الثاني ان اصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ
الرياح اي وقت هبوبها قال الشاعر شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقت هبوبها وشدة بردها والذي يقوي ان القرء الطهر قول الاعشى وفي كل عام
انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا والذي ضاع ههنا الاطهار لا الحيض والبعل
معروف جمعه بعولة وهو جمع بعل يسمى الزوج بعلا لانه عال على المراة بملكه لزوجها وقوله اتدعون بعلا اي ربا وقيل انه اسم صنم والبعل النخل يشرب بعروقه لانه مستعل
على شربه وبعل الرجل بامره اذا ضاق به ذرعا لانه علاه منه ما ضاق به ذرعه وبعل الرجل بطرا اذا استعلى تكبرا وامراة بعلة لا تحسن لبس الثياب لان الخير مستعل
عليها منه هيئتها والرجال جمع رجل يقال رجل بين الرجلة اي القوة وهو ارجلهما اي اقواهما وفرس رجيل قوي على المشي وسمي الرجل رجلا لقوته على المشي ورجل
من جراد لقطعة منه تشبيها بالرجل لانها قطعة من الجملة والراجل الذي يمشي على رجله وارتجل الكلام ارتجالا لانه قوي عليه من غير ركوب فكرة وترجل النهار
لانه قوي ضياؤه بنزول الشمس الى الارض ورجل شعره اذا طوله واصل الباب القوة والدرجة المنزلة الاعراب ان كن يؤمن بالله جواب الشرط محذوف وتقديره
ان كن يؤمن بالله لا يكتمن وكذلك جواب الشرط من قوله ان ارادوا اصلاحا محذوف وتقديره ان ارادوا اصلاحا فبعولتهن احق بردهن ومثل الذي عليهن
اضافة مثل غير حقيقية لان الذي عليهن مفعوله المعنى ثم بين سبحانه حكم المطلقات والطلاق فقال والمطلقات اي المخليات من حبال الازواج بالطلاق
وانما يعني المطلقات المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الآية بيان عدتهن يتربصن بانفسهن ثلثة قروء معناه ينتظرن بانفسهن
انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن لفظه خبر ومعناه امر والمراد بالقروء الاطهار عندنا وبه قال زيد بن ثابت وعايشة وابن عمر ومالك والشافعي واهل
المدينة قال ابن شهاب ما رايت احدا من اهل بلدنا الا وهو يقول الاقراء الاطهار الا سعيد بن المسيب والمروي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة
ايضا عن علي عليه السلام ان القرء الحيض والمراد بثلثة قروء ثلثة حيض وهو مذهب ابي حنيفة واستشهدوا بقوله عليه السلام للمستحاضة دعي الصلوة ايام
اقرائك والصلوة انما تترك في ايام الحيض واستشهد من ذهب الى ان القرء الطهر بقوله فطلقوهن لعدتهن اي في طهر لم يجامع فيه كما يقال لغرة الشهر
بقول النبي صلى الله عليه لما طلق ابن عمر زوجته وهي حائض مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك وتلا النبي صلى الله عليه وآله واذا طلقتم النساء
فطلقوهن لقبل عدتهن فاخبر ان العدة الاطهار دون الحيض لانها تستقبل عدتها ولو طلقت حائضا لم تستقبل عدتها الا بعد الحيض وروى
اصحابنا عن زرارة قال سمعت ربيعة الرأي يقول ان من رايي ان الاقراء التي سمى الله في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين قال فدخلت على ابي جعفر
عليه السلام فحدثته بما قال ربيعة فقال كذب لم يقل برايه وانما بلغه عن علي عليه السلام فقلت اصلحك الله اكان علي يقول ذلك قال نعم كان يقول انما
القرء الطهر يقرء فيه الدم فيجمعه فاذا جاء الحيض قذفه قلت اصلحك الله رجل طلق امراته طاهرا من غير جماع بشهادة عدلين قال اذا دخلت في
الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج قال قلت ان اهل العراق يروون عن علي عليه السلام انه كان يقول هو احق برجعتها ما لم تغتسل
من الحيضة الثالثة فقال كذبوا ولا يحل لهن اي المطلقات اللاتي يجب عليهن العدة ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قيل المراد الحيض عن ابرهيم
وعكرمة وقيل المراد به الحبل عن ابن عباس وقتادة وقيل المراد الحيض والحبل عن ابن عمر والحسن وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال قد فوض الله الى النساء
ثلثة اشياء الحيض والطهر والحمل وهذا القول اعم فالاخذ به اولى وانما لم يحل لهن الكتمان لئلا يظلمن الزوج بمنع المراجعة عن ابن عباس وقيل بنسبة
الولد الى غيره كفعل الجاهلية عن قتادة وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فهذه صفته وحليته وليس ذا
بشرط حتى انها اذا لم يكن مؤمنة يحل لها الكتمان ولكن المراد ان الايمان يمنع من ارتكاب هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه ان كنت مؤمنا فلا تظلم
وهذا على وجه الوعيد وبعولتهن احق بردهن في ذلك يعني ان ازواجهن اولى برجعتهن وهي ردهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل الذي هو
لهن في مدة العدة فانه ما دامت تلك المدة باقية كان للزوج حق المراجعة ويفوت بانقضائها وفي هذا ما يدل على ان الزوج يتفرد بالمراجعة ولا يحتاج في
ذلك الى رضاء المراة ولا الى عقد جديد واشهاد وهذا يختص الرجعيات وان كان اول الآية عاما في جميع المطلقات الرجعية والبائنة ان ارادوا اصلاحا
لا اضرارا وذلك ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامراته طلقها واحدة وتركها مدة حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها وتركها مدة ثم طلقها اخرى وتركها
كما فعل في الاولى ثم راجعها وتركها مدة اخرى ثم طلقها فجعل الله الزوج احق بالمراجعة على وجه الاصلاح لا على وجه الاضرار وانما شرط الاصلاح في باب الرد
لا في ثبوت احكامها لاجماع الامة ان مع ارادة الاضرار يثبت احكام الرجعة وقوله ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي لهم عليهن من الحق بالمعروف
وهذا من الكلمات العجيبة الجامعة للفوائد الجمة وانما اراد بذلك ما يرجع الى حسن العشرة وترك المضارة والتسوية في القسم والنفقة والكسوة كما ان
للزوج حقوقا مثل الطاعة التي اوجبها الله عليها له وان لا يدخل فراشه غيره وان تحفظ ماءه فلا تحتال في اسقاطه وروي ان امراة معاذ قالت يا
رسول الله ما حق الزوجة على زوجها قال ان لا يضرب وجهها ولا يقبحها وان يطعمها مما ياكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها وعنه انه قال اتقوا الله في
النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن
ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقوله وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة منها الطاعة ومنها ان يملك التخلية ومنها زيادة
الميراث على قسم المراة والجهاد هذا قول مجاهد وقتادة وقيل معناه منزلة في الاخذ عليها بالفضل في المعاملة حتى قال ابن عباس ما احب ان استوفي منها جميع

حق ليكون لهم عليهن الفضيلة عن ابن عباس قيل معناه ان المرأة تنال اللذة من الرجل كما ينال الرجل منها وله الفضيلة بنفقته وقيامه عليها عن الزجاج
وفي تفسير علي بن ابرهيم بن هاشم قال حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال وفي كتاب من لا يحضره الفقيه روى عن ابي جعفر عليه السلام قال جاءت امرأة
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيتها بشيء الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه
ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماوات وملائكة الارض وملائكة الغضب
وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها فقالت والذي بعثك بالحق لا يملك علي رجل ابدا
وقال عليه السلام لو كنت آمر احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها والله عزيز حكيم اي قادر على ما يشاء يمنع ولا يمنع ويقهر ولا يقهر على ما
تدعو اليه الحكمة وقد قيل في الآية ان المطلقة الحامل نسختها من هذه الآية بقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن وقيل ايضا مخصوصتان من الآية كما ذكرناه في اول الآية قوله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم
ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك
حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون آية القراءة قرأ ابو جعفر وحمزة الا ان يخافا بضم الياء والباقون بفتحها الحجة
خاف فعل يتعدى الى مفعول واحد وذلك المفعول يكون ان وصلتها نحو قوله تخافون ان يتخطفكم الناس ويكون غيرها نحو قوله تخافونهم ووجه قراءة
حمزة الا ان يخافا انه لما بني الفعل للمفعول به اسند الفعل اليه فلم يبق شيء يتعدى اليه فاما ان من قوله ان لا يقيما فان الفعل يتعدى اليه بالجار كما يتعدى بالجار في
لو خاف الله عليه حرمه فموضع ان في الآية جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائي ونصب في قول سيبويه واصحابه لانه لما حذف الجار وصل الفعل الى المفعول
الثاني مثل استغفر الله ذنبا وامرتك الخير فقراءة حمزة مستقيمة على ما رأيت فان قال قائل لو كان يخافا كما قرأه لكان ينبغي ان يكون فان خيفا قيل لا يلزم هذا
السؤال لمن خالف في قراءته لانهم قد قرأوا الا ان يخافا ولم يقولوا فان خافا فليس يلزم هذا السؤال جميعهم لامرين احدهما انه انصرف من الغيبة الى الخطاب كما
قال الحمد لله ثم قال اياك نعبد وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وهذا النحو كثير في التنزيل وغيره والآخر ان يكون الخطاب في قوله
فان خفتم مصروفا الى الولاة والفقهاء الذين يقومون بامور الكافة وجاز ان يكون الخطاب للكثرة فيمن جعله انصرافا من الغيبة الى الخطاب لان ضمير الاثنين في
يخافا ليس يراد به اثنان مخصوصان انما يراد به ان كل من كان هذا شانه فهذا حكمه فاما من قرأ يخافا فالمعنى الا ان يخاف كل واحد من الزوج والزوجة
الا يقيما حدود الله حل الافتداء اللغة المرة والمرتان كالكرة والكرتان واصل المرة المرور ... والمرة شدة الفتل لاستمرارها على الاحكام والامساك
خلاف الاطلاق وما يتمسك به مسكة ومما سكة اذا لم يكن فيه خير والممسك البخيل والمسك السوار لاستمساكه في اليد والتسريح مأخوذ من السرح وهو
الاطلاق وسرح الماشية في المرعى سرحا اذا اطلقها ترعى وسرحت الماشية انطلقت في المرعى والسرحان الذئب ... والسرح الشجرة العظيمة
لانطلاقها في جهة الطول والمسرح المشط لانطلاق الشعر به والسرياح الجراد لانطلاقه في البلاد وان يخافا معناه الا يظنا قال الشاعر اتاني كلام من
نصيب يقوله وما خفت يا سلام انك عائبي وقال آخر اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف
اذا ما مت ان لا اذوقها وقال ابو عبيدة الا ان يخافا فمعناه يوقنا فان خفتم معناه فان ايقنتم الاعراب الطلاق رفع بالابتداء ومرتان الخبر وقوله فامساك
خبر مبتدأ محذوف وتقديره فالواجب عليكم امساك ولو كان في الكلام فامساكا بالنصب لكان جائزا على فامسكوهن امساكا بمعروف كما قال فامسكوهن بمعروف
ان يخافا موصول وصلة موضعهما نصب بانه مفعول له تقديره لخوفهما وان لا يقيما في موضع نصب بانه مفعول يخافا وتقديره يخافا ترك اقامة حدود الله
النزول روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان امرأة اتتها فشكت ان زوجها يطلقها ويسترجعها يضارها بذلك وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق امرأته ثم راجعها
قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة لم يكن للطلاق عندهم حد فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الطلاق مرتان والطلاق الثالث قوله فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وروى ايضا انه قيل للنبي صلى الله عليه وآله الطلاق مرتان فاين الثالثة فقال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله الا ان يخافا انزلت في ثابت بن
قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن ابي وكان يحبها وتبغضه فقال لها اتردين عليه حديقته قالت نعم وازيده قال لا حديقته فقط فردت عليه حديقته فقال
يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع في الاسلام المعنى ثم بين سبحانه عدد الطلاق فقال الطلاق مرتان اي الطلاق الذي يملك فيه الرجعة
مرتان وفي معناه قولان احدهما انه بيان تفصيل طلاق السنة وهو انه اذا اراد طلاقها ينبغي ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه تطليقة واحدة ثم يتركها حتى تخرج من العدة
او حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه البيان عن عدد الطلاق الذي يوجب البينونة مما لا يوجبها وفي الآية بيان
انه ليس بعد التطليقتين الا الفرقة البائنة ولفظه الخبر ومعناه الامر اي طلقوا مرتين وقوله فامساك بمعروف تقديره فالواجب اذا راجعها بعد التطليقتين
امساك بمعروف اي على وجه جميل سائغ في الشريعة لا على وجه الاضرار بهن او تسريح باحسان فيه قولان احدهما انه الطلقة الثالثة والثاني انه ترك
المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة عن السدي والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تأخذوا اي على وجه
والاستبدال مما آتيتموهن اي اعطيتموهن من المهر شيئا ثم استثنى سبحانه الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله معناه الا ان يغلب على ظنهما
الا يقيما حدود الله لما بينهما من اسباب التباعد والتباغض وقال ابن عباس هو ان يظهر من المرأة النشوز وسوء الخلق بغضا للزوج وقال ابو عبد الله ع

المرأة

يا رسول الله من اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحدة فقالت ... صح

قبل الدخول والمطلقة صح

المرأة له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن فراشك ولادخلن عليك بغير اذنك اذا قالت له هذا حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعلى الجملة اذا
خافا ان يعصيا الله فيه بارتكاب المحظور او اخلال بواجب وان لا يطيعه فيما يجب عليها له حل له ان يخلعها وروي مثل ذلك عن الحسن وقال الشعبي هو نشوزها وسوء
فان خفتم الا يقيما حدود الله اي فان ظننتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما اي فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا تقييد الاباحة وفي قوله عليهما
وان كانت الاباحة للزوج وجهان احدهما ان الزوج لو خص بالذكر لاوهم انها عاصية وان كانت الفدية له جائزة فبين الاذن لها في ذلك لزوال الايهام عن
ابن عيسى والآخر ان المراد به الزوج وانما ذكر المرأة معه لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح دون العذب
للاتساع قال الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن رحمه الله وهذا اليق بمذهبنا لان الذي يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه لكانت المرأة عاصية واقول ان الذي
عندي في ذلك ان جواز وقوع المعصية منها هو السبب في اباحة الخلع ورفع الجناح انما تعلق بالخلع لا باسبابه فالوجه الاول اولى بالاختيار واشد ملاءمة لظاهر
الآية والوجه الآخر مرغوب عنه لعدوله عن سنن الاستقامة ولا يكون الاثنان واحدا في الحقيقة فيما افتدت به اي بذلت من المال واختلف في ذلك فعندنا ان كان
البغض منها وحدها وخافا منها جاز ان يأخذ المهر وزيادة عليه وان كان منهما فدون المهر وقيل انه يجوز الزيادة والنقصان على المهر من غير تفصيل عن ابن عباس وابن
عمر ورجاء بن حيوة وابرهيم ومجاهد وقيل المهر فقط عن عطا والربيع والزهري والشعبي ورووه عن علي عليه السلام والخلع بالفدية على ثلثة اوجه احدها
ان يكون المرأة عجوزا او ذميمة فيضارها الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل له الفداء لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الآية والثاني ان يرى الرجل
امرأته على فاحشة فيضارها لتفتدي نفسها فهذا جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة والثالث ان
يخافا الا يقيما حدود الله لسوء خلق او قلة نفقة من غير ظلم ونحو ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية على ما مر تفصيله تلك حدود الله اي اوامره ونواهيه وما نصب من
الآيات في الخلع والطلاق والرجعة والعدة فلا تعتدوها اي فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله اي يتجاوزها بان يخالف ما حد له فاولئك هم
الظالمون واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الطلاق الثلث بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالث على الخلاف في انه قوله او تسريح
باحسان او قوله فان طلقها ومن طلق ثلثا بلفظ واحد فانه لم يأت بالمرتين ولا بالثالثة كما انه لما اوجب في اللعان اربع شهادات فلو اتى بالاربع بلفظ واحد
لما اتى بالمشروع ولم يحصل حكم اللعان وكذلك من رمى في الجمار سبع حصيات دفعة واحدة لم يجز عنه بلا خلاف فكذلك الطلاق قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون آية الاعراب
موضع ان في قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا جر باضمار الجار وتقديره في ان يتراجعا عن الخليل والكسائي والزجاج وقيل موضعه نصب وهو اختيار الزجاج
وباقي النحويين وموضع ان الثانية وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف بظنا وانما جاز حذف في من ان يتراجعا ولم يجز حذفها من المصدر الذي هو
الطول ان بالصلة كما جاز الذي ضربت زيد لطول الذي بالصلة ولم يجز في المصدر كما لم يجز في اسم الفاعل عمرو بالضارب زيد وتريد ضاربه النزول
عن عروة عن عائشة قال جاءت امرأة رفاعة بن وهب القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت
بعد عبد الرحمن بن الزبير وما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقني قبل ان يمسني فارجع الى ابن عمي فتبسم رسول الله ص وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وفي قصة رفاعة وزوجته نزل فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره المعنى ثم بين سبحانه
حكم التطليقة الثالثة على ما روي عن ابي جعفر عليه السلام وبه قال السدي والضحاك وقيل هو تفسير قوله او تسريح باحسان عن مجاهد وهذا على مذهب من
جعل التسريح طلاقا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وتجامعها واختلف في ذلك فقيل العقد علم بالكتاب والوطي بالسنة عن الجبائي وقيل كلاهما
علم بالكتاب لان لفظ النكاح يطلق عليهما فكانه قيل حتى يتزوج ويجامعها الزوج لان العقد مستفاد بقوله زوجا والنكاح مستفاد بقوله حتى
فانما اوجب الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المرأة على الرجل حتى لا يعجلوا بالطلاق وان يتثبتوا قال ابو مسلم وهذا من الكنايات الفصيحة والايجاز العجيب فان
الزوج الثاني فلا جناح عليهما في ان يتراجعا اي فلا جناح على الزوج وعلى المرأة ان يعقدا بينهما عقد النكاح ويعودا الى الحالة الاولى فذكر النكاح
بلفظ التراجع ان ظنا اي رجوا وقيل علما اي قبل العقد ان يقيما حدود الله في حسن الصحبة والمعاشرة وانه يكون بينهما الصلاح وتلك اشارة
الى الامور التي بينها في الطلاق والنكاح والرجعة حدود الله اوامره ونواهيه يبينها يفصلها لقوم يعلمون خص العالمين بذكر البيان لهم لانهم
هم الذين ينتفعون ببيان الآيات فصار غيرهم بمنزلة من لا يعتد به ويجوز ايضا ان يكونوا خصوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرئيل وميكائيل من بين
الملائكة وتدل الآية على انه اذا طلقها الثالثة فلا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثاني ووطئه في القبل وفرقته وانقضاء عدته ووصف الزوج التي تحل المرأة للزوج
الاول ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما واختلف في التحليل على ثلث فمنهم من قال اذا نوى التحليل فسد النكاح ولا تحل للاول عن الاوزاعي ومالك
والثوري وروى نحوه عن ابي يوسف واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله لعن الله المحلل والمحلل له ومنهم من قال اذا لم يشترط في العقد حل واذا اشترط فسد ولا
عن الشافعي ومنهم من قال لا يصح العقد ويبطل الشرط وتحل للاول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهب ابي حنيفة واهل العراق وقال محمد يصح النكاح ولا تحل
للاول وفي قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره دلالة على ان النكاح بغير ولي جائز وان المرأة يجوز لها ان تعقد على نفسها لانه اضاف العقد اليها دون
وليها قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد

العصيان ح

سبب النزول اهل الآية

تعالى فان طلقها يعني التطليقة الثالثة صح

اي لا تحل هذه المرأة التي لا تحل لزوجها لهذا الرجل الذي طلقها حتى تتزوج زوجا غيره صح

طلقها معناه فان طلقها

اقاويل ح

نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم **اللغة**
الاجل آخر المدة وعاقبة الامور والمراد بالمعروف هنا الحق الذي يدعو اليه العقل والشرع للمعرفة بصحته خلاف المنكر الذي يزجر عنه العقل والشرع لاستحالة
المعرفة بصحته فلا يجوز المعرفة بصحته مثل **الاعراب** فبلغن تضمنت الجملة في موضع جر بالعطف على الجملة قبلها وهي طلقتم النساء مجرورة الموضع باضافة اذا اليها
وضرارا نصب على الحال من الواو في تمسكوهن تقديره ولا تمسكوهن مضارين واللام في لتعتدوا يتعلق بتمسكوا وضرارا وهو مفعول له وان لتعتدوا وما انزل
موصول وصلته في محل النصب بالعطف على نعمة من الكتاب في محل النصب على الحال والعامل فيه اذكروا وذو الحال ها انزل ومن يكون بمعنى التبيين يعظكم حال في موضع
الحال والعامل فيه انزل **المعنى** ثم بين سبحانه ما يفعل بعد الطلاق فقال واذا طلقتم النساء وهذا خطاب للازواج فبلغن اجلهن البلوغ ههنا بلوغ مقاربة اي قاربن
انقضاء العدة لان بعد انقضاء العدة ليس للزوج الامساك فهذا كما يقول بلغت البلد اذا قربت منه فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن قبل انقضاء العدة
بما يتعارفه الناس بينهم مما يقبله النفوس ولا ينكره العقول فالمراد بالمعروف ههنا ان يمسكها على الوجه الذي اباحه الله له من القيام بما يجب لها من النفقة
وحسن المعاشرة وغير ذلك او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن لا لرغبة فيهن
بل لطلب الاضرار بهن اما في تطويل العدة او بتضييق النفقة في العدة لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك اي الامساك للمضارة فقد ظلم نفسه فقد اكتسب
بنفسه وعرضها للعذاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره وفروضه ونواهيه فيكون آيات الله قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان
واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج والاموال وما بين من الحرام والحلال وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني العلوم التي دل عليها
الشرايع التي بينها يعظكم به لتتعظوا فتنزجروا بفعل ما امركم الله به وترك ما نهاكم عنه واتقوا الله اي معاصيه التي تؤدي الى عقابه وقيل اتقوا عقابه بترك
معاصيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم من اعمالكم وغيرها **قوله تعالى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون آية **اللغة**
العضل الحبس وقيل هو مأخوذ من الضيق والشدة والامر المعضل الممتنع لصعوبته وعضلت الناقة وهي معضل اذا احتبس ولدها في بطنها وعضلت الدجاجة
اذا احتبس بيضها وتقول عضل المرأة يعضلها ويعضلها عضلا اذا منعها من التزويج ظلما واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم ان يقوموا به وامتنع عليهم
لشدته وداء عضال وفلان عضلة من العضل اي داهية من الدواهي **الاعراب** موضع ان من قوله ان ينكحن ازواجهن جر عند الخليل والكسائي وتقديره من
ان ونصب عند غيرهما بوصول الفعل وذلك يوعظ به مبتدأ وخبر وقوله من كان يؤمن بالله في موضع رفع بيوعظ ومنكم في موضع الحال من الضمير في يؤمن
النزول نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى الزوج الاول وهو عاصم بن عدي فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم اراد ان يجمعها
بعقد آخر فمنعها من ذلك فنزلت الآية عن قتادة والحسن وجماعة وقيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له عن السدي والوجهان لا يصحان
على مذهبنا لانه لا ولاية للاخ وابن العم عندنا ولا تاثير لعضلهما فالوجه في ذلك ان نحمل الآية على المطلقين كما في الظاهر فكانه قال لا تعضلوهن
اي لا تراجعوهن عند قرب انقضاء عدتهن اضرارا بهن لا رغبة فيهن لان ذلك لا يسوغ في الدين ويجوز ان يكون العضل محمولا على الجبر والحيلولة
بينهن وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية **المعنى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ظلما عن التزويج
قيل المراد به التخلية وقيل هو خطاب للاولياء ومنع لهم عن عضلهن وقيل خطاب للازواج بعينهم ان تطلقوهن في السر لا يظهروا طلاقهن كيلا يتزوجن
غيرهم فيبقين لا ممسكات امساك الازواج ولا مخليات تخلية المطلقات حتى تطولوا العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن اي من يرضين به ان يكونوا ازواجا
لهن من قبل اذا تراضوا بينهم بالمعروف اي بما لا يكون مستنكرا في عادة ولا خلق ولا عقل وقيل اذا ارتضى الزوجان بالنكاح الصحيح عن السدي وقيل
بالمهر والشهود ذلك اشارة الى ما سبق من الامر والنهي يوعظ به يزجر ويخوف به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين
انتفعوا به او لانهم اولى بالاتعاظ به وقيل لان الكافر انما يرتدع بالوعظ بعد قبوله الايمان والاعتراف بالله تعالى ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وافضل بركة واجرى لكم
ازكياء واطهر اي اطهر لقلوبكم من الريبة فانه ربما يحصل في قلبهما حب فاذا منعا من التزويج لم يؤمن ان يتجاوزا الى ما حرم الله وقيل اطهر لكم من الذنوب والله يعلم ما لكم فيه
من الصلاح في العاجل والآجل وانتم لا تعلمون وانتم غير عالمين الا بما اعلمكم وليس لاحد ان يستدل بالآية على ان العقد لا يصح الا بولي لانا قد بينا ان المراد بالعضل المنع
حملنا الآية على انها خطاب للازواج سقط قولهم ومعنا وقد لانه لم يجر للاولياء ذكر كما جرى ذكر المطلقين **قوله تعالى** والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل
ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن الكسائي لا تضار بالرفع وتشديد الراء وقرأ ابو جعفر
وحده بتخفيف الراء وسكونها والباقون بتشديدها وفتحها وقرأ ابن كثير وحده ما اتيتم مقصورة الالف والباقون ما آتيتم وكذلك في الروم **الحجة**
من رفع فلان قبله لا تكلف فاتبعه ما قبله ليكون احسن لتشابه اللفظ فان قلت ان ذلك خبر وهذا امر قيل ان الامر قد يجيء على لفظ الخبر في التنزيل الا ترى
الى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ويؤكد ذلك ان ما بعده على لفظ الخبر وهو قوله وعلى الوارث مثل ذلك والمعنى ينبغي ذلك فلما وقع موقعه

معروفا وما لا يجوز المعرفة بصحته صح

المنع وقيل ماخوذ من صح

سبب النزول هذه الآية

لفظه ومن فتح جعله امرا وفتح الراء ليكون حركته موافقة لما قبلها وهو الالف واما قراءة ابي جعفر لا يضار فينبغي ان يكون اراد لا يضارر كما روي في الشواذ عن
ابان عن عاصم الا انه حذف احدى الرائين تخفيفا كما قالوا احسيت في احسست وظلت في ظللت ومست في مسست ومن قرأ آتيتم فالمراد ايتاء المهر كقوله وآتيتم احداهن
قنطارا وقوله اذا آتيتموهن اجورهن واما قول ابن كثير فتقديره اذا سلمتم ما اتيتم نقده او اتيتم سوقه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ثم
حذف الهاء من الصلة فكانه قال اتيت فعل الفاعل اي بذلته كما يقول اتيت جميلا اي فعلته ويؤيده قول زهير فما يك من خير اتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل
يقول اتيت خيرا فكذلك تقول اتيت نقدا له وقد وقع اتيت ويجوز ان يكون ما في الآية مصدرا فيكون في التقدير اذا سلمتم الاتيان والاتيان المأتي
به للسوق او نقد كقولك ضرب الامير اي مضروبه **اللغة** الرضع مص الثدي بشرب اللبن منه يقال رضع ورضع والمصدر الرضع والرضع والرضاع والرضاعة
ولئيم راضع يرضع لبن ناقته من لؤمه لئلا يسمع الضيف صوت الشخب وارضعت المرأة فهي مرضعة وقولهم مرضع بغير هاء ذات رضاع والحول السنة مأخوذ من
الانقلاب في قولك حال الشيء عما كان عليه يحول ومنه الاستحالة في الكلام لانقلابه عن الصواب وقيل مأخوذ من الانتقال من قولك تحول عن المكان والكسوة
ثوبا اي القميص واكتسى اي لبس والكسوة اللباس والتكليف الزام الشاق واصله من الكلف ظهور الاثر لانه يلزمه ما يظهر فيه اثره وتكلف اي تحمل والكلف
بالشيء الابلاغ به والوسع الطاقة مأخوذ من سعة المسلك الى الغرض فيمكن لذلك ولو ضاق لعجز عنه والسعة فيه بمنزلة القدرة فلذلك قيل الوسع بمعنى
الطاقة والفصال الفطام لانفصال المولود عن الاغتذاء بثدي امه الى غيره من الاقوات وفصيلة الرجل بنو ابيه لانفصالهم من اصل واحد والفصل
والتشاور مأخوذ من الشور وهو اجتناء العسل يقول شرت العسل اشوره شورا اذا اجتنيته من مكانه والمشورة استخراج الرأي من المستشار
لانها تجتنى منه واشار اليه بالاشارة او مي اليه والمشيرة الاصبع التي تسمى السبابة لانها يشار بها والشارة الهيئة واللباس الحسن لانه مما يشار اليه
والشورة استخراج الرأي كالاجتناء **الاعراب** عن تراض في موضع الحال تقديره فان ارادا متراضين منهما في موضع جر صفة لتراض ان تسترضعوا
اولادكم معناه لاولادكم فحذفت اللام لانه الاسترضاع عليهم من جهتنا لا يكون الا للاولاد ويجوز دعوت زيدا ترتيلا لزيد لانه يجوز ان يكون المدعو
يدعو او بمعنى دعوت زيد العمرو وكانه دعوت زيدا فقط فلا يجوز الالباس وقوله بالمعروف جاز ان يتعلق بسلمتم كانه قال اذا سلمتم بالمعروف ما آتيتم
ويجوز ان يتعلق بآتيتم على حد قولك اتيته بزيد **المعنى** لما بين سبحانه حكم الطلاق وعقبه ببيان احكام الاولاد الصغار في الرضاع والتربية وما يتبع
وذلك من الكسوة والنفقة فقال والوالدات اي الامهات يرضعن اولادهن صيغته صيغة الخبر والمراد الامر اي ليرضعن اولادهن كقوله يتربصن بانفسهن
وجاز ذلك التصرف في الكلام مع رفع الاشكال اذ لو كان خبرا لكان كذبا لجواز ان يرضعن اكثر من حولين واقل وقولك حسبك درهم معناه
يكفيك درهم وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين في حكم الله تعالى الذي اوجبه على عباده فحذف لدلالة الكلام عليه هذا
استحباب لا امر ايجاب والمعنى انهن احق برضاعهم من غيرهن بدليل قوله تعالى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ثم بين مدة الرضاع فقال حولين كاملين اي
عامين تامين اربعة وعشرين شهرا وانما ذكر كاملين وان كانت التثنية تاتي على استيفاء العدة لرفع الابهام الذي يعرض في الكلام فان الرجل يقول
سرت شهرا واقمت عند فلان سنة وان كان قد سار قريبا من شهر واقام قريبا من سنة وفي هذا بيان لامرين احدهما انه ليس في فرض المدة
هو جعل الرضاع تمام الحولين والمعروض هو ان المرضعة تستحق الاجرة في مدة الحولين ولا تستحق فيما زاد عليه واختلف في هذا الحد هل هو لكل مولود
او للبعض فقال ابن عباس ليس لكل مولود ولكن لمن ولد لستة اشهر فان ولد لسبعة فثلاثة وعشرون وان ولد لتسعة فاحد وعشرون يطلب بذلك تكملة ثلاثين شهرا
في الحمل والفصال وعلى هذا يدل ما رواه اصحابنا في هذا الباب لانهم رووا ان ما نقص عن احد وعشرين شهرا فهو جور على الصبي وقال الثوري وجماعة هو
لازم في كل ولد اذا اختلف والداه رجعا الى الحولين من غير نقصان ولا زيادة ولا يجوز لهما غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا حكم له في التحريم عندنا وبه
قال ابن عباس وابن مسعود واكثر العلماء قالوا المراد بالآية بيان التحريم الواقع بالرضاع ففي الحولين يحرم وما بعده لا يحرم وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة
اي لمن اراد ان يتم الرضاعة المفروضة عليه وهذا يدل على ان الارضاع غير مستحق على الام لانه علقه بالارادة ويدل عليه قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى
وقال قتادة والربيع فرض الله على الوالدات ان يرضعن اولادهن حولين ثم انزل الرخصة بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة يعني ان هذا
منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن يعني الطعام والادام
كسوتهن يعني لباسهن والمراد رزق الام وكسوتها ما دامت في الرضاعة اللازمة وذلك في المطلقة عن الزهري والضحاك واكثر المفسرين بالمعروف
يعني على قدر اليسار لانه تعالى علم احوال الناس في الغنى والفقر وجعل حق الحضانة للام والنفقة على الاب على قدر اليسار ولم يرد به نفقة الزوجات وقوله
لا تكلف نفس الا وسعها اي لا يلزم الا دون طاقتها لا تضار والدة بولدها اي لا تترك الوالدة ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به لانها اشفق
عليه من الاجنبية ولا مولود له بولده اي لا يأخذه من امه طلبا للاضرار بها فيضر بولده فيكون المضار على هذا بمعنى الاضرار اي لا تضر الوالدة
ولا الوالد بالولد وانما قال تضار والفعل من واحد لانه لما كان معناه المبالغة كان بمنزلة ان يكون الفعل من اثنين وقيل الضمير يرجع الى الولد كانه يقول
لا يضار كل واحد من الام والاب بالصبي الام بان لا ترضعه والاب بان لا ينفق او بان ينتزعه من الام والباء زائدة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا والد
ولده وقيل معناه لا تضار والدة الزوج بولده ولو قيل في ولدها لجاز في المعنى وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام لا تضار بان يترك جماعها خوف

موقع اتيت صح

مسه قولك ... صح

اشهر او ثلاثة لسبعة صح

لانه قابل الارضاع ونفقة الزوجة لا تجب بسبب الارضاع وقال المدبر بنفقة الزوجات صح

الحمل لاجل ولدها المرتضع ولا مولود له بولده اى لا تمنع نفسها من الاب خوف الحمل فيضر ذلك بالاب وقيل المضارة والدة بولدها بان ينزع الولد منها
امرأة غيرها مع اجابتها الى الرضاع باجرة المثل فعلى هذا يكون معنى بولدها اى بسبب ولدها ولا مولود له اى لا تمنع هى من الارضاع اذا اعطيت اجر مثلها فان
يستاجر الاب موضعا غيرها ولا تمنعه من رؤية الولد فتكون غير مضارة بالوالد وقوله بولده بسبب ولده ايضا وليس بين هذه الاقوال تناف فالاولى حمل الاية
على جميعها وقوله وعلى الوارث قيل معناه وارث الولد عن الحسن وقتادة والسدى وهو من يرثه اذا مات وقيل وارث الولد عن قبيصة بن ذويب والاب وقيل
مثل ذلك اى مثل ما كان على الوالد من النفقة والرضاع عن الحسن وقتادة وقيل مثل ما كان على الوالد من ترك المضارة عن الضحاك والمفهوم عند اكثر العلماء
الامران معا وهو اليق بالعموم واختلفوا فى ان النفقة على كل وارث او على بعضهم فقيل هو على العصبات دون اصحاب الفرائض من الام والاخوة من
الام عن عمر بن الخطاب والحسن وقيل على وارث الصبى من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون
من كان ذا رحم ليس بمحرم كابن العم وابن الاخت فيجب على ابن الاخت ولو يجب على ابن العم وان كان وارثا فى تلك الحالة ابو حنيفة وصاحبيه وقيل على
الوارث على الباقى من ابويه عن سفيان وهو الصحيح عندنا وهو مذهب الشافعى ايضا لانه لا يجبر على نفقة الرضاع الا الوالدان فقط وقد روى ايضا فى اخبارنا
ان على الوارث كائنا من كان النفقة وهذا يوافق الظاهر وبه قال قتادة واحمد واسحاق وقوله فان ارادا فصالا اى قبل الحولين عن مجاهد وقتادة وهو المروى
عن ابى عبد الله عليه السلام وقيل قبل الحولين او بعدهما عن ابن عباس عن تراض منهما اى من الاب والام وتشاور يعنى اتفاقا منهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما
وتشاورهما مصلحة للولد لان الوالدة تعلم من تربية الصبى ما لم يعلم الوالد ولو لم يتفكر او يتشاور فى ذلك لادى الى ضرر الصبى فلا جناح عليهما اى لا حرج
اذا تماسك الولد فان تنازعا رجعا الى الحولين قوله وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا اولادكم اى تطلبوا مرضعة لهم غير امهاتهم لاباء
امهاتهم الرضاع او لعلة بهن من انقطاع لبن او غيره فلا جناح عليكم اى لا حرج ولا ضيق فى ذلك اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف اى سلمتم الى الام
اجرة المثل بمقدار ما ارضعت عن مجاهد والسدى وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار عن ابن شهاب وهذا معنى قول ابن
عباس فى رواية عطا قال اذا سلمت امه ورضى ابوه لان له عنى كيسر الله مرضعا وقيل اذا سلمتم اجرة المرضع عن الثورى وقيل اذا سلمتم اجرة الام
او الظئر عن ابن جريج ومعنى قوله آتيتم ضمنتم والتزمتم ثم اوصى بالتقوى فقال سبحانه واتقوا الله يعنى معاصيه او عذابه فى مجاوزة ما حده لكم واعلموا
ان الله بما تعملون بصير اى باعمالكم بصير اى عليم لا يخفى عليه شىء منها وفى قوله سبحانه لا تكلف نفس الا وسعها دلالة على فساد قول المجبرة فى حسن تكليف ما لا
يطاق لانه اذا لم يجز ان يكلف مع عدم القدرة فارتفع الحالين لا سبيل له الى الاداء ما كلف قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير آية القراءة فى
فى الشواذ عن على عليه السلام يتوفون بفتح الياء الحجة قال ابن جنى هو على حذف المفعول اى الذين يتوفون ايامهم او آجالهم واعمارهم وحذف المفعول به
كثير فى القرآن وفصيح الكلام اذا كان هناك دليل عليه قال الله تعالى واوتيت من كل شىء اى شيئا قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من ردائك
شرعبى اى تصون بالكلام منها وتوفيت الشىء واستوفيته اخذته وافيا اللغة يذر ويدع يترك ولا يستعمل منهما الماضى استغنى فيه بترك العلة
فى ذلك انهم تركوا الواوات فى اوائل الكلم حتى انهم لم يجمعوها اولا على جهة الزيادة اصلا الاجل غاية الوقت فى محل الدين ونحوه لتاخيره الى ذلك الوقت والآجل نقيض
العاجل لتاخره عن وقت غيره وفعلته من اجل كذا اى لعاقبة كذا وهى متاخرة عن وقت الفعل والقطيع من بقر الوحش يسمى اجلا وقد تاجل الصوار اى صار
اجلا لتاخر بعضه عن بعض واجل عليهم شرا اجلا اى جناه لانه اعقبهم شرا والآجلة الآخرة والعاجلة الدنيا والخبير العالم بحبر الخبر واصله من الخبار
والخبار الارض السهلة واخبرت بالشىء لانه تسهيل لطريق العلم والخبير الاكار والمخابرة المواكرة وهو ان يزرع على النصف او الثلث ونحوه وخالف اسهل
الزارع الاعراب الذين يرتفع بالابتداء ويتوفون صلته ومنكم فى موضع النصب على الحال من الواو فى يتوفون ويذرون ازواجا عطف على الصلة فهو ايضا
من الصلة ويتربصن وما بعده خبر المبتدأ واذا كان خبر المبتدأ لا يخلو من ان يكون هو هو او يكون له فيه ذكر فلا يجوز ان يكون هذا الظاهر على ما
هو عليه لخلوه من ضربى خبر المبتدأ وقد قيل فيه اقوال احدها ان تقدير خبر المبتدأ يتربصن بعدهم لان المعنى يتربص ازواجهم بعدهم اربعة اشهر وعشرا
وجاز حذف هذا الذى يتعلق به الراجع الى المبتدأ كما جاز ذلك فى قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى على منوان منه بدرهم عن الاخفش والثانى ان يكون
تقديره ازواجهم يتربصن عن ابى العباس المبرد فالمحذوف على هذا هو المبتدأ الذى هو ازواجهم وساغ هذا الحذف لقيام الدلالة عليه كما يسوغ حذف
المفرد اذا قام الدلالة على المضاف ان الازواج قد تقدم ذكرهن فساغ اضمارهن وحسن ما حذف المضاف اليه فلا قتضاء المبتدأ المضاف محذوفا
كما جاء المفرد وذلك قوله عز اسمه لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل اى تقلبهم متاع قليل والثالث ان يكون تقديره يتربصن ازواجهم ثم كنى عن
الازواج عن الكسائى وانما قال وعشرا بالتانيث تغليبا لليالى على الايام اذا اجتمعت فى التاريخ لان ليلة كل يوم قبله كما قيل لخمس بقين وقد علم ان المخاطب
الايام داخلة مع الليالى وانشد سيبويه فطافت ثلاثا بين يوم وليلة يكون النكير ان تضيف وتجارا فيما فعلن ما مع صلته فى موضع الجر فى قوله بالمعروف
الجار والمجرور فى موضع النصب على الحال المعنى لما بين سبحانه عدة المطلقات بين عدة الوفاة فقال والذين يتوفون منكم اى يقبضون ويموتون ويذرون
اى يتركون ازواجا اى نساء يتربصن بانفسهن اى ينتظرن انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن التزوج معتدات اربعة اشهر وعشرا اى وعشر ليال

احرى صح

قامت الدلالة عليه ومسح

وعشرة ايام وهذه عدة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا بها او لم تكن حرة كانت او امة فان كانت حبلى فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل او مضى اربعة
اشهر وعشرا ووافقنا فى عدة الامة الاصم وخالف باقى الفقهاء فى ذلك فقالوا عدتها نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام والذى ذهب اليه قوم من
اصحابنا وقالوا فى عدة الحامل انها بوضع الحمل وان كان بعد على المغتسل وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابى مسعود البدرى وابى هريرة وعندنا
ان وضع الحمل يختص عدة المطلقة والذى يجب على المعتدة فى عدة الوفاة اجتنابه هو الزينة والكحل بالاثمد وترك النقلة عن المنزل عن ابن عباس
والزهرى والامتناع من التزوج لا غير عن الحسن واحدى الروايتين عن ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اى آخر العدة
فلا جناح عليكم قيل انه خطاب للاولياء وقيل لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعها عن التزوج فى العدة وقيل معناه لا جناح على النساء وعليكم فيما فعلن فى انفسهن
من النكاح واستعمال الزينة التى لا ينكر مثلها وهذا معنى قوله بالمعروف فيما يكون جائزا وقيل معناه النكاح الحلال عن مجاهد والله بما تعملون خبير
اى عليم وهذه الآية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت متقدمة عليها فى
التلاوة قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن
سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان
الله غفور حليم آية فى الكوفى وآيتان فى غيرهم ترك قولا معروفا كوفى اللغة التعريض ضد التصريح وهو ان تضمن الكلام دلالة على ما تريد واصله
من العرض للشىء الذى هو جانبه وناحية منه وفى الحديث من عرض عرضنا له ومن مشى على الكلاء القيناه فى النهر ومعناه من عرض بالقذف عرضنا له
بتاديب لا يبلغ الحد ومن صرح القيناه فى نهر الحد والفرق بين التعريض والكناية ان التعريض تضمين الكلام دلالة على شىء ليس فيه ذكر له والكناية العدول
عن الذكر الاخص بالشىء الى ذكر يدل عليه الاول كقول القائل ما اقبح البخل يعرض بان المخاطب بخيل والثانى كقولك زيد ضربته كنيت عنه بالهاء والخطبة الذكر الذى
به يكون عقد النكاح اخذ من الخطاب وهو توجيه الكلام للافهام والخطبة الوعظ المتسق على ضرب من التاليف وقيل الخطبة ما له اول وآخر مثل الرسالة وان الخطبة
الحال نحو الجلسة والقعدة والاكنان الستر للشىء والكن الستر ايضا والفرق بينهما ان الاكنان الاضمار فى النفس ولا يقال اكنه فى نفسى والكن فى معنى الصون
وفى التنزيل بيض مكنون والكانون يحتاج اليه فى وقت الاكنان فى البرد والكنة الجبهة الصغيرة تخف الليل والمخدع الخبرة على انه اوجب الاخفاء فى
النفس والسر ضد الجهر ويقال فلان عف السر ويكنى به عن الجماع فى الفرج قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم اننى كبرت وان لا يحسن السر امثالى
ولا ينكح جارك ان سرها عليك حرام فانكحن او تابدا والعزم عقد القلب على امر يفعله وفى الحديث خير الامور عوازمها يعنى ما وكدت عزمك عليه والعقد
وهو الشد المتشبث بريا عاما او ذكر حالا وعقد اليمين خلاف اللغو الاعراب فيما عرضتم به الجار والمجرور فى موضع الحال وكذا فى قوله من خطبة النساء ان
تقولوا فى موضع نصب بالاستثناء وتقديره لا تواعدوهن الا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح فحذف على استخفافا كما قالوا ضرب زيد الظهر
والبطن معناه على الظهر والبطن قال سيبويه ان الحذف فى هذه الاشياء لا يقاس عليه المعنى لما تقدم ذكر عدة النساء وجواز الرجعة فيها للازواج
عقبه ببيان حال غير الازواج فقال ولا جناح عليكم اى لا حرج ولا ضيق عليكم يا معشر الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء
المعتدات لا تصرحوا به وذلك بان تذكروا ما يدل على رغبتكم فيها ثم اختلف فى معناه فقيل التعريض هو ان يقول الرجل للمعتدة انى اريد النكاح وانى احب
امرأة من صفتها كذا وكذا فيذكر بعض الصفات التى هى عليها عن ابن عباس وقيل ان يقول انك لنافعة وانك لموافقة لى وانك لمعجبة جميلة فان قضى الله
شيئا كان عن القاسم بن محمد والشعبى وقيل هو كل ما كان من الكلام دون عقد النكاح عن ابن زيد او اكننتم فى انفسكم من نكاحهن بعد مضى عدتهن وقيل
هو اسرار العزم دون اظهاره عن مجاهد وابن زيد علم الله انكم ستذكرونهن برغبتكم فيهن خوفا منكم ان تسبقكم اليهن غيركم فاباح لكم ذلك ولكن
لا تواعدوهن سرا فيه اقوال احدها ان معناه لا تواعدوهن فى السر لانها اجنبية والمواعدة فى السر تدعو الى ما لا يحل وثانيها ان معناه الزنا عن الحسن
وابرهيم وقتادة وقالوا كان الرجل يدخل على المرأة من اجل الريبة وهو معرض بالنكاح فنهوا عن ذلك وثالثها ان لا يأخذ العهد على الامتناع من تزويج غيره
عن ابن عباس وسعيد بن جبير ورابعها هو ان يقول لها انى ناكحك فلا تفوتينى بنفسك عن مجاهد وخامسها ان السر هو الجماع معناه لا تصفوا انفسكم بكثرة الجماع
ولا تذكروه عن جماعة وسادسها انه اسرار عقدة النكاح فى السر عن عبد الرحمن بن زيد ويجمع هذه الاقوال ما روى عن الصادق عليه السلام انه قال لا تصرحوا لهن
النكاح والتزويج قال ومن السر ان يقول لها موعدك بيت فلان الا ان تقولوا قولا معروفا يعنى التعريض الذى اباحه الله تعالى والاستثناء لكن لان ما قبله هو المنهى
عنه وما بعده هو المأذون فيه وتقديره ولكن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح يعنى لا تبتوا النكاح فى العدة ولم يرد به النهى عن العزم على
النكاح بعد العدة لانه اباح ذلك بقوله او اكننتم حتى يبلغ الكتاب اجله معناه تنقضى العدة بلا خلاف وقيل الكتاب هو القرآن والمعنى حتى يبلغ فرض الكتاب اجله اى ما
فرض فى القرآن من العدة والاجل المضروب لها وقيل معناه حتى يبلغ الفرض اجله وعبر بالكتاب عن الفرض كما يقال كتب اى فرض وهذا لان ما كتب فقد اجتمع فى
معنى الثبوت وقيل ان هذا تشبيه للعدة بالدين المؤجل المكتوب اجله فى كتاب فكما يتاخر المطالبة بذلك الدين حتى يبلغ اجله كذلك يتاخر خطبة النكاح
فى العدة الى انقضاء العدة واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم اسراركم وضمائركم فاحذروه فاتقوا عقابه ولا تخالفوا امره واعلموا ان الله غفور لعباده حليم
يمهل العقوبة المستحقة فلا يعجل بها قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره

وغير مدخول بها صح

وقيل معنى قوله بالمعروف صح

اى على عقدة النكاح صح

اى اسررتم واضمرتم فى انفسكم صح

لا تعقدوا عقدة النكاح صح

اى على عقدة النكاح صح

اثبت نفعه صح

وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين آية القراءة قرأ حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء وبالالف في موضعين هيهنا وفي الاحزاب وقرأ الباقون
تمسوهن وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة الا ابا بكر وابن ذكوان قدره بفتح الدال في الموضعين والباقون باسكانها الحجة حجة من قرأ تمسوهن قوله ولم
يمسسني بشر ولم يطمثهن والمس والنكاح عبارة عن الوطي قال جرير وكون على ظهورنا نسائهم والناكحين بشاطي دجلة البقرا وحجة من قرأ تماسوهن
ان فاعل وفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر وذلك نحو طارقت النعل وعاقبت اللص قال ابو الحسن يقال هو القدر والقدر وهم يختصمون في القدر والقدر قال الشاعر
الا يا لقوم للنوائب والقدر وخذ منه بقدر كذا وقدر كذا لغتان وفي كتاب الله تعالى فسالت اودية بقدرها وعلى الموسع قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره
ولو حركت كان جائزا وكذلك انا كل شيء خلقناه بقدر ولو خففت جاز الا ان رؤس الآي كلها متحركة فيلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح اللغة الموسع الذي يكون في
سعة لغناه والمقتر الذي يكون في ضيق لفقره يقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واتسعت حاله واقتر اذا افتقر وقتر الشي واقتره وقتره تقتيرا اذا ضيق الانفاق عليه
والقتار دخان الشحم على النار لقلته بالاضافة الى بقيته والقتار الغبار والقتير مسامير الدرع لقلتها وصغرها والقتير ابتداء الشيب لقلته ويجوز ان يكون
مشبها بالدخان او كالغبار يقع والقترة ناموس الصائد لانها كالقتار واصل الباب الاقلال وقدر الشي اقدره واقدره وقدرت على الشي اقدر عليه
قدرة وقدورا الاعراب ما لم تمسوهن هو صلة وموصول في موضع نصب بتقدير مدة ترك المس فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل في الظرف
طلق وجواب الشرط محذوف وتقديره ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم متاعا نصب على احد وجهين اما ان يكون حالا من قدره والعامل فيه الظرف او
معناه متاعا واما على المصدر اي متعوهن متاعا وحقا ينتصب ايضا على احد وجهين اما ان يكون حالا من قوله بالمعروف والعامل فيه معنى عرف حقا واما
ان يكون على التاكيد بجملة الخبر فكانه قال اخبركم به حقا او احقه حقا او حق ذلك عليهم حقا كانه قال ايجابا على المحسنين المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق
قبل الفرض والمسيس فقال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن هذا اباحة للطلاق قبل المسيس وقبل فرض المهر ورفع الاثم عن الطلاق قبل
الدخول لئلا يتوهم احد ان الطلاق في هذه الحالة محظور والمس كناية عن الوطي والمفروض صداقها داخلة في دلالة الآية وان لم يذكر لان التقدير
ما لم تمسوهن ممن قد فرضتم لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان او تنبئ عن ذلك اذ لو كان على الجميع لكان بالواو والمراد بالفريضة الصداق بلا خلاف
لانه يجب بالعقد للمراة فهو فرض لوجوبه بالعقد ومعناه او لم تقدروا لهن مهرا مقدرا وانما خص التي لم يدخل بها بالذكر في رفع الجناح دون المدخول بها وان كان حكمهما واحدا لامرين
احدهما لازالة الشك على ما قدمنا ذكره والثاني لان له ان يطلق التي لم يدخل بها اي وقت شاء بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز ان يطلقها الا في طهر لم يجامعها فيه
ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتمتع به على الموسع قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى المقتر قدره اي
على الفقير الذي هو في ضيق بقدر امكانه وطاقته والمتعة خادم او كسوة او رزق عن ابن عباس والشعبي والربيع وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وهو مذهب
الشافعي وقيل هو مثل نصف صداق تلك المراة المنكوحة عن ابي حنيفة واصحابه ثم اختلف في ذلك فقيل انما تجب المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة عن سعيد
بن المسيب وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل المتعة لكل مطلقة الا المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول
فان لها نصف الصداق ولا متعة لها عن ابن عمر ونافع وعطاء وهو مذهب الشافعي وقد رواه اصحابنا ايضا وذلك محمول على الاستحباب وقوله متاعا
اي وسطا ليس فيه اسراف ولا تقتير وقيل متاعا معتبرا بحال الرجل في اليسار والاقتار وقيل معتبرا بحالهما جميعا اذ لا يستوي بين حرة شريفة
وبين امة معتقة لكون ذلك خارجا من المتعارف عن القاضي وقال اهل المدينة يؤمر الزوج به من غير ان يجبر عليه وقال اهل العراق حقا على المحسنين اي واجبا على
الذين يحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية وانما خص المحسنين بذلك تشريفا لهم لانه لا يجب على غيرهم ودل ذلك على وجوب الاحسان على
الجميع وعلى كل انسان ان يكون محسنا وهو كقوله هدى للمتقين وقيل معناه من اراد ان يحسن فهذا حقه وحكمه وطريقه عن ابي مسلم هذا كله في المطلقة
المتوفى عنها زوجها اذا لم تفرض لها صداق فلها الميراث وعليها العدة اجماعا وقال اكثر الفقهاء لها صداق مثلها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء
انه قال لا مهر لها وهو الذي يليق بمذهبنا لانه لا نص لاصحابنا في ذلك قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير آية القراءة
روي في الشواذ عن الحسن او يعفو الذي بيده بسكون الواو وعن علي عليه السلام ولا تناسوا الفضل اللغة قال ابن جني سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكون
الياء فيه كثير واصل السكون في هذا انما هو للالف نحو ان يسعى ثم شبهت الياء بالالف لقربها منها نحو قوله كان ايديهن بالموماة ايدي جوار بتن
وقوله كان ايديهن بالقاع القرق ثم شبهت الواو في ذلك بالياء قال الاخطل اذا شئت ان تلهو ببعض حديثها رفعن وانزلن القطين المولدا وقال الى الله اشكو
... واما قوله ولا تناسوا فانما هو نهي عن فعل الذي ... وتظاهر وانه كما يقال تغافل وتصام وليس هذه القراءة انك انما تنهى الانسان
عن فعله والنسيان ظاهره ان يكون من فعل غيره به كانه نسي فنسي قال الله سبحانه وما انسانيه الا الشيطان الاعراب فنصف ما فرضتم رفع بتقدير فعليكم
نصف ما فرضتم وقوله يعفون في موضع نصب بان الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير جمع المؤنث بني ويستوي في الرفع والنصب والجزم وان يعفون موصول
وصلة في محل النصب على الاستثناء او يعفو تقديره او ان يعفو وهو في محل النصب بالعطف على الموصول والصلة قبله وان تعفوا في موضع الرفع بالابتداء
واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب للتقوى اللام يتعلق باقرب وهو بمعنى عن او الى والالف واللام في النكاح بدل من الاضافة فالمعنى او يعفو الذي بيده عقدة

الحجة

ومثله قوله فان الجنة هي المأوى اي مأواه المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايها الرجال النساء
من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقا وقدرتم مهرا فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم وهو المهر المسمى
الا ان يعفون يعني الحرائر البالغات غير المولى عليهن لفساد عقولهن اي يتركن ما يجب لهن من نصف الصداق فلا يطالبن الازواج بذلك عن ابن عباس
ومجاهد وسائر اهل العلم او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليه السلام وهو مذهب الشافعي غير ان عندنا الولي هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه وقيل
هو الزوج ورووه عن علي وسعيد بن المسيب وشريح وابراهيم وقتادة والضحاك وهو مذهب ابي حنيفة ورواه ايضا اصحابنا غير ان الاول اظهر وهو
المذهب ومن جعل العفو للزوج قال له ان يعفو عن جميع النصف ومن جعله للولي من اصحابنا قال له ان يعفو عن بعضه وليس له ان يعفو عن جميعه فاذا
امتنعت المراة عن ذلك لم يكن لها ذلك اذا اقتضته المصلحة عن ابي عبد الله عليه السلام وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب للزوج والمراة جميعا عن ابن عباس
وللزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لعمومه وانما كان العفو اقرب للتقوى من وجهين احدهما ان
اقرب الى ان يتقي احدهما ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حقه فهو اقرب الى ان لا يظلم غيره بطلب ما ليس له ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان
بينكم والافضال فتاخذوا بمر الحكم واستيفاء الحقوق على الكمال بين الله سبحانه في هذه الاية الحكم الذي لا يتعدى احد في تركه وهو انه ليس للزوج ان ينقصها من نصف
المهر ولا للمراة ان تطالبه بالزيادة ثم بين طريق الفضل من الجانبين وندب اليه وحث عليه ان الله بما تعملون اي باعمالكم بصير اي عليم وروي عن سعيد
ابن المسيب ان هذه الاية ناسخة لحكم المتعة في الاية الاولى وقال ابو القاسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان الاية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم لها مهرا اذا
طلقها وهذه تضمنت حكم التي فرض لها المهر ولم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الآخر واقول اذا ثبتنا في الاية الاولى انها نزلت في المطلقات غير
المدخول بهن سواء فرض لهن المهر او لم يفرض وقلنا ان متعوهن لا يحمل على العموم اذ لا متعة لمن فرض لهن المهر وان لم يدخل بها فلا بد من تخصيص فيه
وتقدير حذف اي ومتعوا من طلقتم منهن ولم تفرضوا لهن فريضة وانما جاز هذا الحذف لدلالة ذكر من فرض لهن المهر وحكمها في الاية الاخرى
عليه هذا ما سنح لي هيهنا ولم ار احدا من المفسرين تعرض لذكره وبالله التوفيق قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا
لله قانتين آية اللغة الحفظ ضبط الشي في النفس ثم يشبه به ضبطه بالمنع من الذهاب فالحفظ خلاف النسيان واحفظه اغضبه لانه حفظ عليه ما يكره
ومنه الحفيظة الحمية والحفاظ المحافظة الوسطى تانيث الاوسط وهو الشي بين الشيئين على جهة الاعتدال واصل القنوت الدوام على امر واحد وقيل اصله
الطاعة وقيل اصله الدعاء في حال القيام قال علي بن عيسى والاول احسن لحسن تصرفه في الباب لان المداوم على الطاعة قانت وكذلك المداوم في صلوته
على السكوت الا عن الذكر المشروع وكذلك المداوم على الدعاء ويقال فلان يقنت عليه اي يدعو عليه دائما النزول عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان فقال صلى الله عليه وآله لقد هممت ان احرق
على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية المعنى لما حث الله سبحانه على الطاعة حض الصلوة بالمحافظة عليها لانها اعظم الطاعات فقال
حافظوا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى تفخيما لشانها فقال والصلوة الوسطى كقوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال اي والصلوة الوسطى خاصة فداوموا عليها ثم اختلفوا في الصلوة الوسطى على اقوال احدها انها صلوة الظهر عن زيد بن
ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري واسامة وعايشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ايمة الزيدية
انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام ورواه عن علي عليه السلام ويدل على سبب نزول هذه الاية وهو انها وسط النهار واول صلوة فرضت وروي
عن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان لله في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل شي له فامر الله تعالى بالصلوة
في تلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيها الدعاء وثانيها انها صلوة العصر عن ابن عباس والحسن
وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي حنيفة وروي مرفوعا الى النبي ص قالوا لانها بين صلوتي النهار وصلوتي
الليل وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس في غالب الامر وروي عن النبي ص انه قال الذي تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وروى
بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بكروا بالصلوة في يوم الغيم فانه من فاتته صلوة العصر حبط عمله وثالثها انها المغرب عن قبيصة بن ذويب قال
لانها وسط في الطول والقصر من بين الصلوة وروى الثعلبي باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله ص ان افضل الصلوات عند الله صلوة المغرب لم
يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن
صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين سنة او اربعين سنة ورابعها انها صلوة العشاء الآخرة عن بعضهم قال لانها بين صلوتين لا تقصران وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وخامسها انها صلوة الفجر عن معاذ وابن
عباس وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو قول الشافعي قالوا لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وبين الظلام والضياء ولانها
صلوة لا تجمع مع غيرها فهي منفردة بين مجتمعين ويدل عليه من التنزيل قوله وقرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار

اي داوموا على الصلوات

اي قرآن الفجر

وهو مكتوب في ديوان الليل وديوان النهار وقال الواو يدل على انها غير الاخيرة وقوموا لله قانتين معنى وقوموا فيها لله قانتين قال ابو رجاء العطاردي صلى بنا ابن عباس
في مسجد البصرة صلوة الغداة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين اورده الثعلبي في تفسيره
باسناده مرفوعا الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وسادسها انها احدى الصلوات الخمس
لم يعينها الله سبحانه واخفاها في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في
جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خثيم وابي بكر الوراق وقوموا لله قانتين قال ابن عباس معناه داعين والقنوت
هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقيل معناه طائعين عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك و
طاوس واحد الروايتين عن ابن عباس وقيل معناه خاشعين عن مجاهد نهاهم عن العبث والالتفات في الصلوة وقيل ساكتين عن ابن مسعود
وزيد بن ارقم والاصل فيه الاتيان بالدعاء او غيره من العبادات في حال القيام ويجوز ان يطلق في ساير الطاعات فانه وان لم يكن فيه القيام
الحقيقي فان فيه القيام بالعبادة قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اية اللغة
الرجال جمع راجل مثل تجار وصحاب وقيام في جمع تاجر وصاحب وقائم والراجل هو الكائن على رجله واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب مثل الفرسان
جمع فارس وكل شيء علا شيئا فقد ركبه والركاب المطي وركبت الرجل اركبه ركبا اي ضربته بركبتي واصبت ركبته ايضا وهذا قياس في جميع الاعضاء
نحو رأسته وبطنته وظهرته الاعراب رجالا منصوب على الحال تقديره فصلوا رجالا كما علمكم الكاف يتعلق باذكروا وما مصدرية فيما علمكم
وقوله ما لم تكونوا تعلمون موصول وصلة في موضع المفعول الثاني لعلم المعنى لما قدم سبحانه وجوب المحافظة على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند
الخائف فقال فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين موفين الصلوة حقها لخوف عرض لكم فرجالا اي فصلوا رجالا على ارجلكم وقيل مشاة او
ركبانا اي على ظهور دوابكم عنى به صلوة الخوف وصلوة الخوف من العدو ركعتان في السفر والحضر الا المغرب فانها ثلث ركعات وروي
ان عليا عليه السلام صلى ليلة الهرير خمس صلوة بالايماء وقيل بالتكبير وان النبي صلى الله عليه وآله صلى يوم الاحزاب ايماء فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله
اي فصلوا صلوة الامن وقيل اذكروا الله بالثناء عليه والحمد له كما علمكم من امور دينكم وغير ذلك من امور ما لم تكونوا تعلمون قوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم اية القراءة
قرأ اهل المدينة وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي حجة من قرأ وصية بالرفع انه يجوز ان
يرتفع من وجهين احدهما ان يكون مبتدأ والظرف خبره وحسن الابتداء بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليك وخير
بين يديك ونحو قول المتلمس العرف اهل ومرحب لانها في موضع دعاء فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب والاخر ان يضمر له خبر
فيكون لازواجهم صفة وتقدير الخبر المضمر فعليهم وصية لازواجهم ومن نصب وصية حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ويكون قوله لازواجهم
وصفا كما كان في قول من اضمر الخبر كذلك ومن حجتهم ان الظرف اذا تاخر عن النكرة كان استعماله صفة اكثر واذا كان خبرا تقدم على النكرة
لم يكن في معنى المنصوب كقوله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك ولدينا مزيد فاذا ما تاخر فالاكثر فيها ان يكون صفة وقال بعضهم لا يجوز غير الرفع
لانه لا يمكن الوصية بعد الوفاة ولان فرض النفقة كان لهن اوصى او لم يوص قال علي بن عيسى وهذا غلط لان المعنى والذين يحضرهم الوفاة منكم فلذلك
قال يتوفون على لفظ الحاضر الذي يستطيل نحو قولك الذين يصلون فليعرضوا عن الذكر فيما يشغلهم فاما قولهم ان الفرض كان لهن وان لم يوصوا فصحيح
لان الزوج اذا فرط في الوصية فلا ينكر ان يوجبه الله على الورثة وقال قتادة والسدي كان يجب على الزوج الوصية لها كما اوجب الوصية للوالدين
والاقربين وقوله متاعا انتصب على وجهين احدهما انه على التقدير متعوهن متاعا والثاني جعل الله لهن ذلك متاعا لان ما قبله دل عليه وقوله غير اخراج
منصوب على وجهين احدهما ان يكون صفة لمتاع والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع الحال قال الفراء وهو كقولك جئتك غير رغبة اليك فكانه قال
متعوهن متاعا في مساكنهن واقول ان تقديره غير مخرجات اخراجا فيكون ذو الحال هن من متعوهن ويجوز ان يكون تقديره غير مخرجين فيكون
ذو الحال الواو من متعوهن المعنى والذين يتوفون منكم اي الذين يقاربون منكم الوفاة لان المتوفى لا يؤمر ولا ينهى ويذرون ازواجا وصية لازواجهم اي
فليوصوا وصية لهن ومن رفع فمعناه وصية من الله لازواجهم او عليهم وصية لهن متاعا الى الحول يعني ما ينتفعن به حولا من النفقة والكسوة
والسكنى وقيل هو مثل المتعة للمطلقات وكان واجبا في المتوفى عنها زوجها بالوصية من مال الزوج غير اخراج اي لا يخرجن من بيوت الازواج فان
خرجن بانفسهن قبل الحول من غير ان يخرجهن الورثة وقيل ان المراد اذا خرجن بعد مضي الحول وقد مضت العدة وان بمعنى اذا عن القاضي وغيره فلا
جناح عليكم يا معشر اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف واختلفوا في رفع الجناح قيل لا جناح في قطع النفقة والسكنى عنهن عن السدي والحسن قال وهذا
دليل على سقوط النفقة بالخروج وان ذلك كان واجبا لهن بالاقامة الى الحول فان خرجن قبله بطل الحق الذي جعل لهن بالاقامة وقيل لا جناح عليكم
في ترك منعهن من الخروج لان مقامها سنة في البيت غير واجب لكن قد خيرها الله في ذلك عن الجبائي وقيل لا جناح عليكم ان تزوجن بعد انقضاء
العدة هذا الوجه وتقديره اذا خرجن من العدة بانقضاء السنة فلا حرج ان يتزوجن وقوله من معروف يعني طلب النكاح والتزين والله عزيز قادر

لا يعجزه

متاعا الى الحول غير اخراج صح

لا يعجزه شيء حكيم لا يصدر منه الا ما يقتضيه الحكمة واتفق العلماء على ان هذه الاية منسوخة وقال ابو عبد الله عليه السلام كان الرجل اذا مات
انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها اية الربع والثمن فالمراة ينفق عليها من نصيبها وعنه ع قال نسختها يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا ونسختها اية المواريث قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون ايتان
الاعراب الوجه انتصاب قوله حقا مثل ما بيناه فيما قبل في قوله حقا على المحسنين كذلك الكاف يتعلق بيبين اي مثل هذا البيان يبين لكم النزول قيل لما نزلت
ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال بعضهم ان احببت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله سبحانه هذه الاية عن عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم المعنى لما قدم سبحانه بيان احوال المعتدات عقبه ببيان ما يجب لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف واختلف فيه فقال
سعيد بن جبير وابو العالية والزهري ان المراد بهذا المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال ابو علي الجبائي المراد به النفقة وهو المتاع
المذكور في قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن المسيب الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا انها مخصوصة بتلك الاية ان نزلتا معا وان كانت
تلك متاخرة فمنسوخة لان عندنا لا يجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهرا فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمي لها
فما سمي لها مهر وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه الاحوال وبه قال الحسن فلا بد من تخصيص هذه الاية وذكرنا الكلام
في المتعة عند قوله ومتعوهن وقوله بالمعروف حقا على المتقين مضى تفسيره وخص المتقين هنا كما خص المحسنين هناك كذلك يبين الله لكم اياته اي كما بين
الله لكم الاحكام والاداب التي مضت مما تحتاجون الى معرفتها في دينكم يبين لكم هذه الاحكام فشبه البيان الذي ياتي بالبيان الماضي والبيان هو الادلة التي يفرق
بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناه لكي تعقلوا آيات الله وقيل معناه لعلكم تكملوا عقولكم فان العقل الغريزي يستكمل بالعقل المكتسب فالمراد به استعمال
العقل مع العلم به ومن لم يستعمل العقل فكانه لا عقل له وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة جعلهم جهالا لانهم اثروا
اهواءهم على ما علموا انه الحق قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون اية اللغة الرؤية هنا بمعنى العلم ومعنى الم تر الم تعلم وهذه الالف الف التوقيف وترك الهمزة والاصل الم ترء
من رأى يرى مثل نأى ينأى الا انهم اجمعوا على اسقاط الهمزة هنا للتخفيف الاعراب حذر الموت نصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون نصبه على المصدر لان خروجهم
يدل على حذر الموت حذرا المعنى لما ذكر قوله يبين الله آياته للناس عقبه بذكر آياته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد او ايها السامع والمراد به التنبيه على خبر هؤلاء
الذين خرجوا من ديارهم قيل هم قوم من بني اسرائيل فروا من طاعون وقع بارضهم عن الحسن وقيل فروا من الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل و
احتجا بقوله عقيب الاية وقاتلوا في سبيل الله وقيل هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى ع كان يوشع بن نون ثم كالوب بن يوفنا ثم حزقيل
وكان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله سبحانه لها وقال الحسن هو ذو الكفل وانما سمي
حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان يقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن
الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله سبحانه ذا الكفل منهم وهم الوف اجمع اهل التفسير على ان المراد بالوف هنا كثرة العدد الا ابن
زيد فانه قال معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض فجعله جمع الف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلف من قال المراد به العدد الكثير فقيل
كانوا ثلثة الاف عن عطاء الخراساني وقيل ثمانية الاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة الاف عن ابي روق وقيل بضعة وثلثين الفا عن السدي وقيل اربعين
الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل سبعين الفا عن عطاء بن ابي رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك والذي يقتضيه الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة
الاف لان بناء فعول للكثير وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيها آلاف يقال عشرة آلاف ولا يقال عشرة الوف حذر الموت اي من خوف الموت فقال
الله موتوا قيل في معناه قولان احدهما ان معناه اماتهم الله كما يقال قالت السماء فهطلت السماء وقلت برأسي كذا وقلت بيدي كذا ومعناه اشرت
برأسي وبيدي وذلك لما كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذي هو تسمية وما جرى مجراها مما كان يستفتح به الفعل صار معنى قالت السماء
فهطلت اي استفتحت بالهطلان كذلك معناه ههنا فاستفتح الله باماتتهم والثاني ان معناه اماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة ثم احياهم
بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل انه شمعون نبي من انبياء بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر النعمة عليهم
بما اراهم من الاية العظيمة في انفسهم ليلتزموا سبيل الهدى ويجتنبوا الطريق الردي ذكر بعدها ما له عليهم من الانعام والاحسان مع ما هم عليه من الكفر
وفي هذه الاية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا لان احياء اولئك مثل احياء هؤلاء الذين احياهم الله للاعتبار القصة قيل ان اسم القرية
التي خرجوا منها هربا من الوباء داوردان وقيل واسط قال الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا
ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي ناتيها بها الوباء فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله تعالى عليهم الموت فلما راوا ان الموت
كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا
انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا وماتت دوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم
فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها قالوا واتى على ذلك مدة حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل وجعل

اي من صح

وذلك ان القيم بن يوفنا ... صح

معناه فهطلت صح

قيل احياهم صح

القصة

يتفكر متحيرا منهم فاوحى الله تعالى اليه يا حزقيل تريد ان اريك آية واريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله تعالى وقيل انهم كانوا قوم حزقيل فاحياهم الله بعد
ثمانية ايام وذلك انهم لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك فبقيت وحيدا
لا قوم لي فاوحى الله عز وجل اليه قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا وسأل حمران بن اعين ابا جعفر عليه السلام عن هؤلاء القوم
الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله
حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم الآية
المعنى اختلف في المخاطب بقوله وقاتلوا في سبيل الله فقيل توجه الخطاب الى الصحابة بعدما ذكرهم بحال من فر من الموت فلم ينفعه الفرار حضهم على الجهاد لئلا يسلكوا
في الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الديار وقيل انه خطاب للذين جرى ذكرهم على تقدير وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع اي يسمع مما
يقوله المنافق عليم بما يجنه فاحذروا حاله قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه
ترجعون آية القراءة فيضاعفه فيه اربع قراآت قرأ ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفه بالالف والرفع وقرأ عاصم بالالف والنصب وقرأ ابن كثير وابو جعفر
فيضعفه بالتشديد والرفع وقرأ ابن عامر ويعقوب فيضعفه بالتشديد والنصب وقرأ ابو عمرو وحمزة يبسط وبسطة وفي الاعراف ايضا بالسين وروي عنهم ايضا بالصاد ويعقوب وهشام بالسين والباقون
منهم الحجة قال ابو علي الرفع في قوله فيضاعفه وجهان احدهما ان تعطفه على ما في الصلة والآخر ان تستأنفه فاما النصب في فيضاعفه فالرفع احسن منه
الا ترى ان الاستفهام انما هو عن فاعل الاقراض لا عن الاقراض واذا كان كذلك لم يكن مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام ههنا عن الاقراض وقد
قول ابن عامر وعاصم في النصب فاء فيضاعفه انه حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان المعنى ايكون قرض حمل قوله فيضاعفه على ذلك كما ان من قرأ
من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم جزم قوله ويذرهم لما كان معنى قوله فلا هادي له لا يهده ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير فاما
القول في يضاعف ويضعف فكل واحد منهما في معنى الآخر وقوله اضعافا منصوب على الحال وتقديره فيكثره فاذا هي اضعاف فيكون حالا لا بعد الفراغ من الفعل
ووجه قول من ابدل من السين الصاد في هذه المواضع التي ذكرت ان الطاء حرف مستعل يتصعد من مخرجه الى الحنك ولم يتصعد السين تصعدها فكره
التصعد عن التسفل فابدل من السين حرفا من مخرجها يتصعد كالطاء فتلاءم الحرفان وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد وقول من لم يبدل انه
كان يكره من التصعد عن التسفل ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرنا وهو ان يكون التصعد قبل التسفل لم يكره ذلك ولم يبدلوا الاول نحو قالوا
الطريق وسوق وقست ولو كره فلم يكره التسفل عن التصعد كما كرهوا التصعد بعد التسفل ... ابدلوا واما من لم يبدل السين في يبسط وترك السين فلانه
الاصل ولان ما بين الحرفين من الخلاف يسير فاحتمل الخلاف لقلته اللغة القرض هو قطع جزء من المال بالاعطاء على ان يرد بعينه او يرد مثله بدلا
منه واصل القرض القطع بالناب يقال قرض الشيء يقرضه اذا قطعه بنابه والقرض ما يتجازى به ... ومنه القرض والتضعيف والمضاعفة والاضعاف
بمعنى وهو الزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر ويقول ضعف القوم اضعفهم ضعفا اذا كثرتهم فصرت مع اصحابك على الضعف منهم وضعف الشيء
مثله في المقدار اذا زيد عليه فكل واحد منهما ضعف وضعف الشيء ضعفا والضعف خلاف القوة والقبض خلاف البسط يقال قبضه يقبضه قبضا والقبض
ضم الكف على الشيء والمقبض المقبض وتقبض عنه اذا اشمأز عنه لانه ضم نفسه عن الانبساط اليه وقبض الانسان اذا مات والملك قابض الارواح
وبسط يبسط بسطا والبساط بكسر الباء ما بسطته والبساط بفتح الباء الارض الواسعة وكتب يبسط بالسين ونبسطه بالصاد لان القلب على السين
اقوى منه على المحرك المعنى لما حث الله سبحانه على الجهاد وذلك يكون بالنفس والمال عقبه بالتلطف في الاستدعاء الى اعمال البر والانفاق في سبيل الخير
فقال من ذا الذي يقرض الله اي ينفق في سبيله وطاعته والمراد به الامر وليس هذا بقرض حاجة على ما ظنه اليهود فقالوا انما يستقرض منا ربنا من عوز فانما هو فقير
ونحن اغنياء فانزل الله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء بل سمى سبحانه الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتأكيدا للجزاء
عليه فان القرض يوجب الجزاء قرضا حسنا والقرض الحسن ان ينفق من حلال ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا طيبة به نفسه عن الواقدي
وقيل هو ان يكون بحسن الموقع عند الانفاق ولا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الوجوه كلها فلا تنافي فيها فيضاعفه له اضعافا كثيرة
اي فيزيد له ويعطيه ما لا يعلمه الا الله وهو مثل قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما عن الحسن والسدي وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لما نزلت هذه
الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى والله يقبض
ويبسط معناه والله يقبض الرزق عن اقوام بان يقتره عليهم ويبسط على قوم بان يوسعه عليهم عن الحسن وابن زيد
وقيل معناه يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها اما عاجلا واما آجلا وكلاهما عن الاصم والزجاج وقيل يقبض الرزق بموت واحد ويبسط الوارث ... واليه
ترجعون فهذا تأكيد الجزاء قال الكلبي في سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وآله قال من تصدق بصدقة فله مثلاها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري
واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحديهما فان لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم قال والصبية معي
قال نعم فتصدق بافضل حديقتيه فدفعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية فضاعف الله صدقته الفي الف وذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد

والرفع وقرا ابن عامر ويعقوب بالتشديد صح

ام الدحداح

ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني قد جعلت
حديقتي هذه صدقة واشترطت مثلها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي قالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت
فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي كم من نخل متدل عذوقها لابي الدحداح في الجنة قوله تعالى الم تر الى الملأ من بني
اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في
سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين آية القراءة قرأ نافع وحده عسيتم بكسر السين
والباقون بفتحها الحجة المشهور في عسيتم فتح السين ووجه قراءة نافع انهم قالوا هو عس بذلك وما اعساه واعس به حكاه ابن الاعرابي وهذا يقوي قراءة نافع لان
عس مثل حر وشج وقد جاء فعل وفعل مثل نعم ونقم وورت وورث ... فكذلك عسيت وعسيت فان اسند الفعل الى الظاهر فقياس عسيتم ان يقول عسي زيد مثل
رضي فان قال فهو قياس قوله وان لم يقله فسائغ له ان يأخذ باللغتين معا فيستعمل احديهما في موضع والاخرى في موضع آخر كما فعل ذلك غيره اللغة الملأ
الجماعة الاشراف من الناس ومنه قول رجل من الانصار قال يوم بدر ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال النبي صلى الله عليه وآله اولئك الملأ من قريش لو رأيتهم في اندية لهبتهم
ولو امروك لاطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم ... لانه يجتمع فيه ما لا يكون ... الرجل ...
ومليء الرجل ملاءة فهو مليء بالامر اذا امكنه القيام به والملأ الخلق ... قال ... احسنوا الملأ ...
ملأ جهينا واصل الباب الاجتماع فيما لا يحتمل المزيد ... الاشراف ملأ ... وقيل لانهم يملؤون الصدور هيبة ... والملاءة مقصور ...
قال الشاعر ... الاعراب من بني اسرائيل الجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه ...
الملأ ومن بعد موسى في موضع الحال ايضا وهو حال بعد حال ... وقوله نقاتل جزم على الجواب للجملة التي هي على لفظ الامر ...
لنا ملكا نقاتل ولو كان بالياء لجاز الرفع على ان يكون صفة للملك قال الزجاج والرفع في نقاتل بعيد يجوز على معنى فانا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا
يجيز الرفع فيه وقوله الا تقاتلوا في موضع نصب لانه خبر عسى وقوله وما لنا الا نقاتل قال ابو الحسن الاخفش ان فيه زائدة ...
... وما لكم لا تأكلون كقوله ما لكم لا تنطقون وما لك لا تأمنا وقع الفعل المنفي موقع الحال كما وقع الموجب ...
وما لنا في ان لا نقاتل وما لكم في ان لا تأكلوا ... على وجهين قال ابو علي والقول الثاني اوضح ويكون ان مع حرف الجر في موضع نصب على الحال ...
معرضين ونحو ذلك ثم حذف الجار ... الدلالة المنصوب ...
الظرف موقع الحال ...
ان يكون ما جحد ... وما لنا الا نقاتل مخرجين من ...
... الحال الضمير في الا نقاتل ... منصوب على الاستثناء من الموجب المعنى لما تقدم ... الجهاد عقبه بقصة مشهورة في بني اسرائيل تضمنت شرح ما نالهم في تقاعدهم
عنه ... من سلوك طريقتهم فيه فقال الم تر اي الم ينته علمك يا محمد الى الملأ اي جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد موسى اي من بعد وفاة موسى اذ قالوا لنبي لهم اختلف
في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون سمته امه بذلك لان امه دعت الى الله سبحانه ان يرزقها غلاما فسمع الله دعاءها فيه وهو شمعون بن صفية من ولد لاوي بن يعقوب
عن السدي وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب عن قتادة وقيل هو اشموئيل وهو بالعربية اسماعيل عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل سبب سؤالهم ذلك استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم بعد ان كانت الخطايا قد كثرت في بني اسرائيل وعظمت فيهم الاحداث ونسوا عهد الله تعالى ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم فبعث الله اليهم اشموئيل
فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك عن الربيع والكلبي وقيل ارادوا قتال العمالقة فسألوا ملكا يكون اميرا عليهم ينتظم به كلمتهم
ويجتمع امرهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي وقيل بعث الله اشموئيل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا
لاشموئيل ابعث لنا ملكا عن وهب وقال ابو عبد الله عليه السلام كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند الله قال
نبيهم فقال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال اي لعلكم ان فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا ان لا تفوا بما تقولون وتجبنوا فلا تقاتلوا وانما سألهم عن ذلك
ليعرف ما عندهم من الحرص على القتال وهذا كاخذ العهد عليهم ومعنى عسيتم قاربتم فاذا قلت عسيت ان افعل كذا فمعناه قاربت فعله قالوا يعني قال الملأ وما لنا الا
نقاتل في سبيل الله معناه واي شيء لنا في ترك القتال وقيل معناه ليس لنا ترك القتال وقد اخرجنا لفظه عام ومعناه خاص اي قد اخرج بعضنا من ديارنا وابنائنا
اي من اوطاننا واهالينا بالسبي والقهر على نواحينا والمعنى انهم حاجوا نبيهم بان قالوا انما كنا لا نرغب في القتال اذ كنا آمنين لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ
الامر هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال فيه حذف تقديره فسأل النبي الله سبحانه ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه اعداءهم فسمع الله دعوته واجاب
مسألته فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال تولوا اي اعرضوا عن القيام به وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر على ما نبينه من بعد والله عليم
بالظالمين هذا تهديد لمن تولى عن القتال لانهم ظلموا انفسهم بمعصية الله قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى
يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي

ملكه من يشاء والله واسع عليم اللغة اصطفاه اختاره واستصفاه بمعناه واصله اصتفاه الا ان التاء ابدلت طاء لان التاء من مخرج الطاء والطاء مطبقة كما ان الصاد مطبقة فابدلوها منها ليسهل النطق بها بعد الصاد والبسطة الفضيلة في الجسم او المال والجسم جثة الطويل العريض العميق ولا تقولهم جسم جسامة فهو جسيم وهذا اجسم من هذا اذا زاد عليه في الطول والعرض والعمق وقيل الجسم هو المؤلف وقيل هو القائم بنفسه والصحيح الاول الاعراب طالوت وجالوت لا ينصرفان لانهما اسمان اعجميان وفيهما سببان التعريف والعجمة فاما جاموس فلو سميت به رجلا لانصرف وان كان اعجميا لانه قد تمكن في العربية لانه تدخل عليه الالف واللام فيقول الجاموس ملكا نصب على الحال والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت وانى في موضع نصب لانه خبر يكون والملك اسمه وله في موضع الحال وذو الحال الملك وتقديره انى يكون له الملك مستقرا علينا ويجوز ان يكون كان هنا تامة فيتعلق اللام بيكون وانى في موضع نصب على الحال ايضا تقديره انى يكون له ان يملك علينا ونحن احق منه بالملك ولم يؤت سعة في محل الحال ايضا عطفا على ونحن احق والعامل فيه الملك وذو الحال الضمير في ان يملك وتقديره ان يملك علينا غير مؤتى سعة مالية المعنى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي جعله ملكا وكان طالوت من ولد ابن يامين بن يعقوب ولم يكن من سبط المملكة وسمي طالوت لطوله ويقال كان سقاء وقيل كان خربندجا وقيل كان دباغا وكانت النبوة في سبط لاوي بن يعقوب وقيل في سبط يوسف ملكا يعني اميرا على الجيش عن مجاهد وقيل بعثه نبيا بعد ان جعله ملكا قالوا انى يكون له الملك وهذا اول اعتراضهم اذ انكروا ملكه ونحن احق اي اولى بالملك منه لانا من سبط النبوة والمملكة ولم يؤت سعة من المال اي لم يعط ما يتملك به الناس وهو المال اذ لا بد للملك من مال يحصل به المماليك وقيل معناه لم يؤت سعة من المال فتشرف به ويجبر نقصا لو كان فيه حتى يساوي اهل الانساب فاعلمهم الله تعالى انه اعرف بوجوه الحكمة منهم وان المقصود في الملك والرياسة هو العلم والشجاعة واخبرهم بذلك على لسان نبيهم قال ان الله اصطفاه عليكم عن ابن عباس وزاده بسطة اي فضيلة وسعة في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واجملهم واتمهم واعظمهم جسما واقواهم شجاعة وقيل كان اذا قام الرجل فبسط يده نال راسه قال وهب كان ذلك فيه قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك والله يؤتي ملكه من يشاء اي لا تنكروا ملكه وان لم يكن من اهل بيت الملك فان الله سبحانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء والله واسع قيل في معناه ثلاثة اقوال احدها انه واسع الفضل فحذف كما يقال فلان كبير اي كبير القدر والثاني ان الواسع بمعنى الموسع اي يوسع على من يشاء من نعمه كما جاء اليم بمعنى مؤلم وسميع بمعنى مسمع والثالث ان معناه ذو سعة كقوله عيشة راضية اي ذات رضاء ورجل تامر اي ذو تمر ولابن اي ذو لبن وقوله عليم اي عليم بمن ينبغي ان يؤتيه الفضل والملك اما للاستصلاح واما للامتحان وفي هذه الآية دلالة على ان الملك قد يكون فضلا من الله سبحانه وذلك بان ينصب الملك للتدبير ويعطيه آلات الملك ويامر الخلق بالانقياد له فعند ذلك يجوز ان يقال بعثه الله ملكا وان يكن في البعثة كالانبياء عليهم السلام ويقال في ملكه ايضا انه من جهة الله سبحانه لان نصبه صادر عن اذنه وفيها دلالة ايضا على ان الملك ليس بواجب ان يكون وراثة وانما هو بحسب ما يعلمه الله من المصلحة وفيها دلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم من رعيته واكمل وافضل في خصال الفضل والشجاعة لان الله سبحانه علل تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى فلولا ان ذلك شرط لم يكن له معنى قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين اللغة التابوت لغة جمهور العرب والتابوه لغة الانصار والسكينة مصدر وقع موقع الاسم نحو القضية والبقية والعزيمة واخذ من السكون الاعراب موضع ان ياتيكم رفع المعنى ان آية ملكه اتيان التابوت اياكم فيه سكينة من ربكم مبتدا وخبر في موضع النصب على الحال من التابوت مما ترك الجار والمجرور في موضع الصفة لبقية المعنى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه اي علامة تمليك الله اياه وحجة صحة ملكه ان ياتيكم التابوت وفي هذا دليل على انهم قالوا لرسولهم ان كان ملكه بامر من الله ومن عنده فاتنا بعلامة تدل على ذلك فاجابهم بهذا وروى علي بن ابرهيم في تفسيره عن ابي جعفر عليه السلام ان التابوت كان الذي انزل الله على ام موسى عليه السلام فوضعته فيه ابنها والقته في البحر وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى عليه السلام الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آثار النبوة واودعها اياه عند وصيه يوشع بن نون فلم يزل التابوت بينهم وبنو اسرائيل في عز وشرف ما دام فيهم حتى استخفوا به فكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا به رفعه الله عنهم فلما سألوا نبيهم ان يبعث اليهم ملكا بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت وقيل كان في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس ووهب وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل التابوت الذي انزل الله على آدم فيه صور الانبياء فتوارثه اولاد آدم وكان في بني اسرائيل يستفتحون على عدوهم وقال قتادة كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون فحملته الملائكة الى بني اسرائيل وقيل كان قدر التابوت ثلاثة اذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب وكان من شمشاد وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه امام جندهم فاذا سمع من جوفه انين زف التابوت اي سار وكان الناس يسيرون خلفه فاذا سكن الانين وقف فوقف الناس بوقوفه فيه سكينة من ربكم قيل في التابوت نفسه وقيل فيما في التابوت واختلف في السكينة فقيل ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان عن علي عليه السلام وقيل كان لها جناحان وراس كراس الهرة من الزبرجد والزمرد عن مجاهد وروي ذلك في اخبارنا وقيل كان فيه آية يسكنون اليها عن عطاء وقيل روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قيل انها عصا موسى ورضاض الالواح عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هي التوراة وشيء من ثياب موسى عن الحسن وقيل كان فيه ايضا لوحان من التوراة وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه هذه اقوال اهل التفسير في السكينة والبقية والظاهر ان السكينة امنة

وطمانينة

جسيم اي ضخيم وصح

من يكون وعلينا يتعلق بالملك ونحن احق في محل النصب على الحال صح

النبوة ولا من سبط صح لاوي بن يعقوب كانت المملكة في سبط صح

علينا اي من اين يكون له الملك صح

حكاية التابوت

صفة التابوت

وطمانينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جائز ان يكون بقية من العلم او شيئا من علامات الانبياء وجائز ان يتضمنهما جميعا على ما قاله الزجاج وقيل المراد بآل موسى وآل هارون موسى وهرون على نبينا وعليهم السلام يعني مما ترك موسى وهرون تقول العرب آل فلان يريدون نفسه انشد ابو عبيدة فلا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وآل ابي بكر يريد ابا بكر نفسه وقال جميل يريد من آل النساء وانما يكون لا ادرك الا وصال الغانيات من النساء وتحمله الملائكة بين السماء والارض حتى رآه بنو اسرائيل عيانا عن ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام فاصبحت اصنامهم منكبة فاخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فاخذهم وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فاشير عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمعوا رايهم على ان ياتوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها الى ثورين ففعلوا ذلك وارسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين الى بني اسرائيل فعلى هذا يكون معنى تحمله الملائكة تسوقه كما تقول حملت متاعي الى مكة ومعناه كنت سببا لحمله الى مكة ان في ذلك لآية لكم اي حجة في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين ولا يجوز ان يكون على تثبيت الايمان لهم لانهم كفروا حين ردوا على نبيهم وقيل ان كنتم مؤمنين كما زعمتم قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين آية القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو واهل المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم الحجة قال ابو علي من فتح الغين عدى الفعل الى المصدر والمفعول في قوله محذوف والمعنى الا من اغترف ماء غرفة ومن ضم الغين عدى الفعل الى المفعول به ولم يعده الى المصدر لان الغرفة العين المغترفة فهو بمنزلة الا من اغترف ماء والبغداديون يجعلون هذه الاسماء المشتقة من المصادر بمنزلة المصادر ويعملونها كما يعملون المصادر فيقولون عجبت من دهنك لحيتك وقد جاء من العرب ما يدل عليه وهو قول الشاعر وبعد عطائك المائة الرتاعا واشياء غير هذا فعلى هذا يجوز ان ينتصب الغرفة نصب المصدر وقد قال سيبويه في الجلسة والركبة انها قد يستغنى بها عن المصادر وقال لا يقع موقعها وهذا كالمقارب لقولهم ولو قيل ان الضم هنا اوجه لقوله فشربوا منه الغرفة كان قولا اللغة الفصل القطع وفصل الجنود اي سار بهم وقطعهم عن موضعهم وفصل الصبي فصالا قطعه عن اللبن والجنود جمع جند وجند الجنود اي جمعهم وفي الحديث الارواح جنود مجندة واصل الباب الجند الغليظ من الارض يقال طعم الطعام واشد وان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا البرد النوم والنقاخ العذب يقال غرفت الماء اغرفه غرفا واغترفت والغرفة الالة التي يغرف بها والغرفة غرف وغرف والمجاوزة من الجواز يقال جاز الشيء يجوزه اذا قطعه جائزا اذا استصوبته والشيء يجوز اذا لم يمنع منه دليل وجوز الشيء وسطه شبه بمجاز الطريق وهو وسطه الذي يجاز فيه ومن اشتقاق الجوز انه لانها تعرض جوز ومجاز في الكلام لانه خرج عن الاصل الى ما يجوز في الاستعمال واصل الباب الجواز وهو المرور من غير تنصيص ومنه التجاوز عن الذنب لانه المرور عليه بالصفح والطاقة القوة يقال اطقت الشيء اطاقة وطاقة وطوقا مثل اطعته اطاعة وطاعة وطوعا والفئة الطائفة من الناس والجمع فئون وفئات ولا يجوز في عدة الاعداد لان نقص من اوله ليس كذلك الفئة وما نقص من اوله لم يجمع في الباب على اطراده بمنزلة المنقوص فاما فئة ومائة وعزة فان النقص فيه على غير اطراد ويقول فاوت راسه بالسيف اذا قطعته وانفا لشيء انقا اذا انقطع واصل الباب القطع ومنه الفئة لانهم قطعة من الناس الاعراب قوله بيده في من غرفة جار يتعلق بالمصدر عنده وجاز ان يتعلق بالفعل ايضا ومن اعمل الغرفة اعمال المصدر جاز ان يتعلق الباء بها في قوله وكلا الامرين مذهب من اغترف في موضع نصب الاستثناء وكم خبرية وهي في موضع رفع بالابتداء المعنى فلما فصل طالوت بالجنود في الكلام حذف لدلالة ما بقي عليه وهو فاتاهم التابوت بالصفة التي وعدوا بها فصدقوا وانقادوا لطالوت فلما فصل طالوت اي خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود اي العساكر واختلف في عددهم فقيل كانوا ثمانين الفا مقاتل عن السدي وقيل سبعين الفا مقاتل وذلك انهم لما راوا التابوت ايقنوا بالنصر فبادروا الى الجهاد قال يعني طالوت ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم وممتحنكم ومعنى الابتلاء هنا تمييز الصادق عن الكاذب في قوله عن الحسن كان سبب ابتلائهم بالنهر شكايتهم قلة المياه وخوف التلف من العطش عن وهب وقيل انما ابتلوا به فقيل هو نهر بين الاردن وفلسطين عن قتادة والربيع وقيل هو نهر فلسطين عن ابن عباس والسدي وقوله فمن شرب منه الماء كنى عن النهر في اللفظ وهو في المعنى الماء ويقال شربت من نهر كذا ويراد به الماء فليس مني معناه ليس من اهل ولايتي وليس من اصحابي وممن يتبعني ومن لم يطعمه اي ومن لم يطعم من ذلك الماء فانه مني اي من اهل ولايتي واوليائي وهو من الطعم الذي هو ما يؤديه الذوق اي لم يجد طعمه لا من الطعام والطعم يوجد في الماء وفي الطعام جميعا الا من اغترف غرفة بيده الا من اخذ الماء مرة واحدة باليد ومن قراه بالضم فمعناه الا من شرب مقدار ملء كفه فشربوا منه اي شربوا كلهم اكثر من غرفة الا قليلا منهم قيل ان الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا عن الحسن وقتادة وجماعة وقيل اربعة الاف رجل ونافق ستة وسبعون الفا ثم نافق الاربعة الالاف الا ثلثمائة وبضعة عشر عن السدي قيل ان من اسكره من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب الا غرفة روي وذهب عطشه وراد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه معناه فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه مع اصحابه وروي عن البراء بن عازب وقتادة والحسن انه انما جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد اهل بدر وقيل بل جاوز المؤمنون والكافرون الا ان الكافرين انخزلوا وبقي المؤمنون على عدد اهل بدر عن ابن عباس والسدي وهذا اقوى لقوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فلما راوا كثرة جنود جالوت قال الكفار منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال المؤمنون وهم الذين عددهم عدد اهل بدر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قال ابو القاسم البلخي ويجوز ان يكونوا كلهم مؤمنين فقال بعضهم لشدة ايمانا واقوى اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة الخ قال الذين يظنون انهم ملاقو الله اي الذين يوقنون انهم راجعون الى الله تعالى والجزاء قيل في يظنون ثلاثة اقوال احدها ان معنى يظنون يستيقنون عن السدي كقول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد اي ايقنوا والثاني

معجزة التابوت

بعد ميت صح

والمشروب منه صح

طعم الماء كان يقال صح

بذلك ليصبروا عليه وليكثر ثوابهم ويستحقوا النصر على عدوهم وليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا واختلف في النهر الذي ابتلوا به صح

معناه يحدثون نفوسهم وهو اصل الظن لان حديث النفس بالشئ قد يكون مع الشك وقد يكون مع العلم الا انه قد كثر على ما كان مع الشك والثالث يظنون انهم ملاقوا

الله بالقتل في ذلك الوقعه كم من فئة اى فرقة قليلة غلبت فئة اى قهرتها فرقة كثيرة باذن الله اى بنصره عن الحسن لانه اذا اذن الله في القتال نصرهم على الوجه الذى

اذن فيه والله مع الصابرين بالنصرة لهم على اعدائهم قوله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على

القوم الكافرين اية اللغة البروز اصله الظهور ومنه البراز وهي الارض البيضاء وجل برز وامرأة برزة اى ذو عفة وفضل الظهور ذلك منهما والافراغ الصب

على جهة اخلاء المكان منه يقال فرغ يفرغ وافرغ افراغا واصبح فؤاد ام موسى فارغا اى خاليا من الصبر واصل الفراغ الخلو والتثبيت تمكين الشئ في مكانه ولزومه

اياه وقد يقال ثبته بمعنى حكم بوجوده ورجل ثبت المقام اذا كان شجاعا لا يبرح موقفه وطعنه فاثبت فيه الرمح اى نفذ فيه لانه يلزم فيه واثبت حجته اقامها

ثبت اى ثقة مأمون فيما يروى والنصر هو المعونة على العدو ويكون ذلك ناشيا منها بزيادة القوة ومنها بالرعب عن الملاحمة ومنها بالاطلاع على العورة

بتخيل الكثرة ومنها باختلاف الكلمة والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر من الله فهو لطف وليس كل لطف نصرا لان اللطف يكون في احد طاعة بدلا من معصية

يخلو فيه الفواد القرض عن ابن جريج واختاره البلخي وهو الاقوى لانا نعلم ولان الاية ليس فيها وعيد بترك التفقد وانما فيها اخبار عن عظم اهوال يوم القيامة و
شدايدها من قبل ان ياتي يوم اي يوم القيامة لا بيع فيه اي لا تجارة ولا خلة اي ولا صداقة لانهم يصيرون بالمعاصي اعداء وقيل لان شغله بنفسه يمنع من صلة
غيره وهذا كقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة اي لغير المؤمنين مطلقا فاما المؤمنون فقد يشفع بعضهم لبعض
كما قال سبحانه ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والكافرون هم الظالمون ثم ادام الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم منه لا
احدهما الدلالة على ان الكافر ضر نفسه بالخلود في النار فقد ظلم والاخر انه لما نفى البيع في هذا اليوم والخلة والشفاعة واخبر انه قد حرم الكافر هذه الامور قال
ذلك بظلم مثابل الكافرون هم الظالمون لانهم عملوا بانفسهم ما استحقوا به حرمان هذه الامور وجه اخر في فايدة تخصيص الكافر بالظلم وهو ان ظلم الكافر هو
غاية الظلم وليس يبلغ ظلم المؤمنين لانفسهم وغيرهم مبلغ ظلم الكافرين ونظيره قول القائل فلان هو الفقيه في البلد وفلان هو الفاضل يريد به تقدمه على
غيره فيما اضيف اليه **قوله تعالى** الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو
العلي العظيم **آيتان** بصري وآية عند غيرهم عد البصري الحي القيوم آية **فضل** الاية ذكر ابن زنجويه الفسوي في كتاب الترغيب باسناد متصل الى ابي بن كعب قال قال
رسول الله يا منذر اي آية في كتاب الله اعظم فقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا
وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وروى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن عمر قال قال النبي ص من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة كان الذي يتولى قبض
نفسه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وباسناده عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم على اعواد المنبر و
هو يقول من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه
وجاره وجار جاره وعنه قال سمعت رسول الله يقول يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الجبال الطور وسيد الاشجار السدر وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي
يا علي ان فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وروي عن عبد الله بن مسعود قال من قرا عشر آيات من سورة البقرة في كل ليلة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان
حتى يصبح اربع آيات من اولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها وروي عن ابي جعفر الباقر عليهما السلام قال من قرا آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره
الدنيا والف مكروه من مكاره الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة عذاب القبر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي **اللغة** الحي من كان على صفة لا يستحيل
معها ان يكون قادرا عالما وان شئت قلت هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المدركات اذا وجدت القيوم اصله قيووم على وزن فيعول لان الواو والياء اذا
وليهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الاولى في الثانية قياسا مطردا والقيام اصله قيوام على وزن فيعال ويفعل بهما ما ذكرنا قال امية بن ابي الصلت لم يخلق السماء
والنجوم والشمس معها قمر يعوم قدره المهيمن القيوم والحشر والجنة والنعيم الا لامر شانه عظيم والسنة النوم الخفيف وهو النعاس قال عدي بن الرقاع وسنان اقصده
النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم وهو مصدر وسن يوسن وسنا وسنة قال المفضل السنة في الراس والنوم في القلب والنوم خلاف اليقظة يقال نام
نوما واستنام اليه اي استانس اليه واطمان الى ناحيته وقال الليث يقال لكل من احرز شيئا او بلغ علمه اقصاه فقد احاط به ويقال وسع فلان الشيء يسعه سعة اذا احتمله
واطاقه وامكنه القيام به ويقال لا يسعك هذا اي لا تطيقه ولا تحتمله والكرسي كل اصل يعتمد عليه قال الشاعر تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب
اي علماء بحوادث الامور وقال الحريص الكراسي لا تعدهم وان ... في النائبات ولا تسد وقال اخر ما لي بامره كرسي كانه قال ما لي بامره علم والكرسي علم الغيب ... وكل شيء
تركب بعضه على بعض فقد تكارس ومنه الكراسة لتراكب بعضها على بعض ورقا على ورق وجبل كرس عظيم الراس ويقال الكرسي الملك من مكان كذا اي ملكه ... الكرسي
واصل الباب الكرسي تركب الشيء بعضه على بعض والاود يؤده اودا اثقله وجهده وادني العود واوده اوده اذا عوجه فانعاج والاود والاوداء على وزن الاعوج والعوج
المعنى واحد والجمع الاود كالعوج والعوجاء المعنى والجمع الاود كالعوج والعلي اسم من العلو وهو يجاز على الاقتدار ونفوذ السلطان ولا يقال رفيع بالاقتدار
يقال الاعلى قوته يعلو علوا فهو عال وعلي بمعنى اقتدر ولا يقال ارتفع عليه عنا ولذلك يقال استعلى عليه الحجة ولا يقال ارتفع عليه الحجة والعلو بضم العين وكسرها خلاف
السفل وعلا في الارض علوا تجبر ومنه قوله ان فرعون علا في الارض اي تجبر والله تعالى اي القادر القاهر لا يعجزه شيء وفلان من علية الناس اي من اشرافهم والعظيم
معناه العظيم الشان وقيل العظيم بمعنى المعظم كما قالوا في الخمر العتيق اي المعتق والاول اقوى **الاعراب** الله رفع بالابتداء وما بعده خبره والكلام يخرج مخرج النفي
بجميع ما سوى الله وحقيقة الاثبات لله واحد هو الله كانه قيل الله هو الاله دون غيره وارتفع هو في لا اله الا هو على احد وجهين احدهما بالابتداء
كانه قال لا اله الا هو والثاني ان يكون بدلا كانه قال ما اله ثابتا او موجود الا الله ويجوز في العربية نصبه في قوله لا اله الا الله على الاستثناء **المعنى** لما
سبحانه ذكر الامم واختلافهم على انبيائهم في التوحيد وغيره عقبه بذكر التوحيد فقال الله اي من يحق له العبادة لقدرته على اصول النعم وقد ذكرنا الخلاف في الاقوال
في معناه في مفتتح سورة الفاتحة لا اله الا هو اي لا احد يحق له العبادة ويستحق الالهية غيره الحي وقد ذكرنا معناه القيوم القائم بتدبير خلقه من انشائهم
ابتداء وايصال ارزاقهم اليهم كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها عن قتادة وقيل القيوم هو العالم بالامور من قولهم هذا يقوم بهذا الكتاب اي يعلم ما فيه
وقيل معناه الدائم الوجود عن سعيد بن جبير والضحاك وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها من حيث هو عالم بها عن الحسن واللفظ يحتمل جميع هذه الوجوه

لانه

لا تاخذه سنة اي نعاس ولا نوم ... القوة وقيل معناه لا يغفل عن الخلق ولا يسهو كما يقال للغافل انت نائم وانت وسنان له ما في السموات وما في الارض معناه
له ملك ما فيهما وله التصرف فيهما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هو استفهام معناه الانكار والنفي اي لا يشفع يوم القيامة احد لاحد الا باذنه وامره وذلك ان المشركين
كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم واخبر الله سبحانه ان احدا ممن له شفاعة لا يشفع الا بعد ان ياذن الله له في ذلك ويامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فيه
وجوه احدها ان معناه يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة عن مجاهد والسدي والثاني معناه يعلم الغيب الذي تقدمهم من قولك بين يدي
اي قدام الشيء فحمل عليه على هذا التقدير لان ... هذا اللفظ حقيقة في الماضي وما خلفهم يعني الغيب الذي ياتي بعدهم عن ابن جريج والثالث ما بين ايديهم عبارة عما لم يات
كما يقال رمضان بين ايدينا وما خلفهم عبارة عما مضى كما يقال في شوال قد خلفنا رمضان عن الضحاك ولا يحيطون بشيء من علمه معناه من معلومه كما يقال اللهم
اغفر لنا علمك فينا اي معلومك ويقال اذا ظهرت آية هذه قدرة الله اي مقدور الله والاحاطة بالشيء علما ان يعلمه كما هو على الحقيقة الا بما شاء ان يعلمهم و
يطلعهم عليه وسع كرسيه السموات والارض اختلف فيه على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام ويقال للعلماء كراسي كما يقال اوتاد الارض لان بهم قوام الدين والدنيا وثانيها ان الكرسي هاهنا هو العرش عن الحسن وانما سمي كرسيا لتركيب بعضه على بعض
وثالثها ان المراد بالكرسي هاهنا الملك والسلطان والقدرة كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا اي عمادا يعمده حتى لا يقع ولا يميل فيكون معناه احاطت قدرته بالسموات
والارض وما فيهما ورابعها ان الكرسي سرير دون العرش وقد روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقريب منه ما روي عن عطاء انه قال ما السموات والارض عند الكرسي
الا كحلقة في فلاة ومنهم من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي والكرسي تحت العرش كالعرش فوق السماء وروى الاصبغ بن نباتة ان عليا عليه السلام قال ان السموات
والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله فملك منهم في صورة الآدميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب
الشفاعة والرزق لبني آدم والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو
سيد الطيور وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطيور والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع اليه و
يطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور صورة احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملا من بني اسرائيل العجل وعبدوه خفض الملك الذي في
صورة الثور راسه استحياء من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل الله به العذاب ولا يؤده حفظهما اي لا يشق على الله سبحانه ولا يثقل
حفظ السموات والارض وقيل الهاء في يؤده يعود الى الكرسي وهذا على قول ان السموات والارض على الكرسي وهو العلي عن الاشباه والامثال والاضداد والانداد وعن امارات
النقص ودلالات الحدوث وقيل هو من العلو الذي هو بمعنى القدرة والسلطان والملك وعلو الشان والقهر والاقتدار والجلال والكبرياء العظيم اي العظيم الشان القادر الذي
لا يعجزه شيء والعالم الذي لا يخفى عليه شيء لا نهاية لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد انه قرا ابو الحسن الرضا عليه السلام الله لا
اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه **قوله تعالى** لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم آية
اللغة الرشد نقيض الغي وهو الرشد والرشد ويقال غوى يغوي غيا وغواية اذا سلك طريق الهلاك وغوي اذا خاب قال الشاعر ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا
يعدم على الغي لائما وغوي الفصيل يغوى غوى اذا فطم عن اللبن حتى يكاد يهلك والطاغوت وزنها في الاصل فعلوت وهو مصدر مثل الرغبوت والرهبوت والرحموت ويدل
على انه مصدر وقوعه على الواحد والجماعة بلفظ واحد واصلها الطغيوت لانها من طغيت ويدل على ذلك قوله في طغيانهم ثم ان اللام قدمت الى موضع العين فصار طيغوت ثم
ابدلت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت ووزنها الان فلعوت لان بعد القلب فلعوت وجمع طاغوت طواغيت وطواغت وطواغ على حذف الزيادة وطواغي على العوض من المحذوف
والعروة عروة الدلو ونحوه لانها متعلقة وعروة الرجل اذا الممت به متعلقا بسبب منه واعتراه ... اذا تعلق به وعرية الحمى ... اي اعلقت به ... الاصل في الباب التعلق
قال الازهري العروة كل نبات له اصل ثابت كالشيح والقيصوم وغيره ... الاشياء ... والوثقى تانيث الاوثق والانفصام والانقطاع والانصداع نظائر
... انفصم ... **النزول** قيل نزلت الاية في رجل من الانصار كان له غلام اسود يقال له صبيح وكان يكرهه على الاسلام عن مجاهد
وقيل نزلت في رجل من الانصار يدعى ابا الحصين وكان له ابنان فقدم تجار الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما ارادوا الرجوع من المدينة اتاهم ابنا ابي الحصين فدعوهما الى
النصرانية فتنصرا وخرجا الى الشام فاخبر ابو الحصين رسول الله صلى الله عليه وآله ... ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين لم يبعث في
طلبهما فانزل الله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون الاية وكان هذا قبل ان يؤمر النبي ص بقتال اهل الكتاب في سورة براءة عن السدي وهكذا قال ابن مسعود وابن زيد انها
منسوخة باية السيف وقال الباقون هي محكمة وقيل كانت المراة من الانصار تكون مقلاتا ... فترضع اولاد اليهود فجاء الاسلام وفيهم جماعة منهم فلما اجليت بنو النضير اذ فيهم ناس من
الانصار فقالوا يا رسول الله ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال عليه السلام خيروا اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم عن ابن عباس
المعنى لما تقدم ذكر اختلاف الامم وانه لو شاء الله لاكرههم على الدين ثم بين سبحانه ان دين الحق والتوحيد قد ظهر والعبيد قد خيروا فلا اكراه بقوله لا اكراه في
الدين وفيه عدة اقوال احدها انه في اهل الكتاب خاصة الذين يؤخذ منهم الجزية عن الحسن وقتادة والضحاك وثانيها انه في جميع الكفار ثم نسخ كما تقدم ذكره عن السدي
وغيره وثالثها ان المراد لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره عن الزجاج ورابعها انها نزلت في قوم
خاص من الانصار كما ذكرناه في النزول عن ابن عباس وغيره وخامسها ان المراد ليس في الدين اكراه من الله سبحانه ولكن العبد مخير فيه لان ما هو دين في الحقيقة هو من

افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه فاما ما يكره عليه من اظهار الشهادتين فليس بدين حقيقة كما ان من اكره على كلمة الكفر لم يكن كافرا والمراد الدين المعروف وهو الاسلام
ودين الله الذي ارتضاه قد تبين الرشد من الغي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل بكثرة الحجج والآيات الدالة عقلا وسمعا والمعجزات التي ظهرت على يد النبي فمن يكفر بالطاغوت
قيل فيه اقوال احدها انه الشيطان عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها انه الكاهن عن سعيد بن جبير وثالثها انه الساحر عن ابي العالية ورابعها
انه مردة الجن والانس وكل ما يطغى وخامسها انه الاصنام وما عبد من دون الله وعلى الجملة فالمراد من كفر بما خالف امر الله ويؤمن بالله اي يصدق بالله وبما جاءت به
رسله فقد استمسك اي تمسك واعتصم بالعروة الوثقى اي بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة عن مجاهد هو الايمان بالله و
رسوله وجرى هذا مجرى المثل لحسن البيان باخراج ما لا يقع به الاحساس الى ما يقع به لا انفصام لها اي لا انقطاع لها يعني كما لا ينقطع امر من تمسك بالايمان
والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم **قوله تعالى** الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور
الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اية **اللغة** الولي من الولي وهو القرب من غير فصل وهو الذي يكون اولى بالغير واحق بتدبيره ومنه الوالي
لانه يلي القوم بالتدبير والامر والنهي ومنه المولى لانه يلي امر العبد بسد الخلة وما به اليه الحاجة ومنه المولى من اسفل لانه يلي امر المالك بالطاعة ومنه ابن
العم لانه يلي امره بالنصرة لتلك القرابة ومنه ولي اليتيم لانه يلي امر ماله بالحفظ له والقيام عليه والولي في الدين وغيره لانه يلي امره بالنصرة والمعونة كما يوجبه
والمعاني تجمع هذه المواضع الاول والاحق ملحوظ فيهما وولي عن الشيء اذا ادبر عنه لانه زال عن ان يليه بوجهه واستولى على الشيء اذا احتوى عليه لانه وليه
بالقهر والله سبحانه ولي المؤمنين على ثلثة اوجه احدها انه يتولاهم بالمعونة على اقامة الحجج والبراهين لهم في هدايتهم كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى و
ثانيها انه وليهم في نصرهم على عدوهم واظهار دينهم على دين مخالفيهم وثالثها انه وليهم يتولاهم بالمثوبة على الطاعة والمجازاة على الاعمال الصالحة **المعنى** لما ذكر سبحانه المؤمنين
والكافرين ولكل واحد منهما قال الله ولي الذين آمنوا اي نصيرهم ومعينهم في كل ما بهم اليه الحاجة وما فيه لهم الصلاح من امور دينهم ودنياهم وآخرتهم يخرجهم
من الظلمات الى النور اي من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الهدى والايمان لان الضلال والكفر في المنع من ادراك الحق كالظلمة في المنع من ادراك المبصرات
ووجه اخراج الله المؤمنين من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان والطاعة هو انه هداهم اليه ونصب الادلة لهم عليه ورغبهم فيه وفعل بهم من الالطاف ما يقوى دواعيهم
لانا قد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرجوا من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه سبحانه لكون هذه الامور التي عددناها من جهته تعالى كما يصح من احدنا اذا اشار
على غيره بدخول بلد من البلدان ورغبه فيه وعرفه ما له فيه من الصلاح ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يعني الطاغوت ههنا واحد يراد به الجمع وهذا جائز في اللغة اذا كان في الكلام دليل على الجماعة قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها
فصليب يعني جلودها وقال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور والمراد به الشياطين عن ابن عباس وقيل رؤساء
الضلالة عن مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات اي من نور الايمان والطاعة والهدى الى ظلمات الكفر والمعصية والضلال وانما اضاف اخراجهم من النور
الى الظلمات الى الطواغيت لما تقدم ذكره من انهم يغوونهم ويدعونهم الى ذلك ويزينون فعله لهم فصح اضافته اليهم وهذا يدل على بطلان قول من قال ان الاضافة
الاولى يقتضي ان الايمان من فعل الله سبحانه في المؤمن لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشياطين وعندهم لا فرق بين الامرين
في انهما من فعل الله تعالى عن ذلك وايضا فلو كان الامر على ما ظنوه لما كان الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الآية والايمان من فعله لا من فعلهم ولما
كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله فيهم فلما فصل بين الكافر والمؤمن وهو المتولي لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يخفى على منصف
قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه قلنا قد ذكر فيه وجهان احدهما ان ذلك يجري مجرى قول القائل اخرجني والدي من ميراثه وان لم يدخل فيه
اخراج ومثله قوله سبحانه في قصة يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها قط وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقال الشاعر فان يكن الايام احسن
مرة الي فقد عادت لهن ذنوب ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك والوجه الآخر انه في قوم ارتدوا عن الاسلام عن مجاهد والاول اقوى اولئك اصحاب النار الخ قد
تقدم تفسيره **قوله تعالى** الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم
فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين اية **القراءة** قرأ اهل المدينة انا احيي باثبات الالف في
انا وبالمد اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة نحو انا احيي وانا اخوك فان كان بعدها همزة مكسورة نحو ان انا الا نذير فالالف ساقطة **الحجة** الاصل في انا الهمزة والنون
واما الحاقها الالف في الوقف كما ان الهاء يلحق للوقف في نحو مسلمونه وكما ان الهاء التي تلحق للوقف تسقط في الوصل كذلك هذه الالف تسقط في الوصل وقد جاءت
انا مثبتة في الوصل في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الآخر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما
قال ابو علي وما روي من اثبات الالف فيه اذا كان بعد الالف همزة فاني لا اعلم بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلا ولا شيئا يجب من اجله اثبات الالف التي حكمها
ان تثبت في الوقف **اللغة** في بهت اربع لغات بهت على وزن ظرف وبهت على وزن حذر وبهت على وزن ذهب وبهت على ما لم يسم فاعله وهذا هو الافصح وعليه القراءة
يقول بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير ويقال بهت الرجل ابهته بهتانا اذا قابلته بكذب فالبهت الحيرة عند استيلاء الحجة لانها كالحيرة للواجد
بالكذب لانه تحير المكذوب في مذهبه كتحير المكذوب عليه ومنه قوله اتأخذونه بهتانا لانه قال اتأخذونه ادعاء للكذب فيه **الاعراب** الم تر الى الذي الف دخلت
في الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون الم تر الى فلان كيف يصنع ومعنى هل رأيت كفلان في صنيعه كذا فانما دخلت الى من بين حروف الجر

لانها بمعنى الغاية والنهاية فصار الكلام بمنزلة هل انتهيت رؤيتك الى من هذه صفته ليدل على بعد وقوع مثله على التعجب لانه انما يكون مما لا سبب له ولم يجر العادة به وقد
ادخلها عن لفظ التشبيه لما كان مثل قوله او كالذي مر على قرية **المعنى** لما بين سبحانه انه ولي المؤمنين وان الكفار لا ولي لهم سوى الطاغوت تسلية لنبيه فقص
عليه قصة ابراهيم عليه السلام ونمرود فقال الم تر يا محمد اي الم ينته علمك الى الذي حاج ابراهيم اي الى من كان كالذي حاج اي خاصم وجادل ابراهيم وهو نمرود بن كنعان وهو اول
من تجبر وادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وانما اطلق لفظ المحاجة بالباطل ولم يكن له فيه حجة لان في زعمه ان له فيه حجة واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل عند كسر
الاصنام قبل القائه في النار عن مقاتل وقيل بعد القائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق ع في ربه اي في رب ابراهيم الذي يدعو الى توحيده وعبادته ان
آتاه الله الملك حمله على محاجة ابراهيم عن الحسن والجبائي والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله تعالى به على كل احد فاما الملك بتمليك الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة
على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد دون من يدعو الى الكفر والفساد ولا يصح منه تعالى ان يعطي السرائر تفويض
الولاية الى من هذا سبيله لما في ذلك من الاستفساد وقيل ان الهاء يعود الى ابراهيم عليه السلام عن ابي القاسم البلخي ويسأل على هذا فيقال كيف يكون الملك لابراهيم والحبس
والاطلاق الى نمرود وجوابه ان الحبس والاطلاق والامر والنهي كان من جهة الله تعالى لابراهيم ع وانما كان نمرود يفعل ذلك على وجه القهر والغلبة لا من جهة ولاية شرعية اذ
قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في الكلام حذف وهو انه قال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت بدأ بذكر الحيوة لانها اول نعمة الله بها على خلقه ثم يميتهم
وهذا ايضا لا يقدر عليه الا الله تعالى لان الاماتة هي ان يخرج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقض بنية ولا احداث فعل يتصل بالبدن من جهته وهذا خارج
عن قدرة البشر قال انا احيي واميت اي فقال نمرود انا احيي بالتخلية من الحبس من وجب عليه القتل من شئت ممن هو حي وهذا جهل من الكافر لانه اعتمد في المعارضة على العبارة
فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحيوة للميت او الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد سبحانه به ولا يقدر عليه سواه قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب قيل في انتقال ابراهيم من حجة الى اخرى وجهان احدهما ان ذلك لم يكن انتقالا وانقطاعا من ابراهيم ع فانه يجوز من كل حكيم ايراد حجة اخرى على سبيل التأكيد
بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج وعلامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التأمل والتدبر لموقعها من الحجة المعتمد عليها والثاني ان ابراهيم ع انما قال
ذلك ليبين ان من شأن من يقدر على احياء الاموات واماتة الاحياء ان يقدر على اتيان الشمس من المشرق فان كنت قادرا على ذلك فأت بها من المغرب وانما فعل ذلك لانه
لو تشاغل معه باني اردت اختراع الحيوة والموت من غير سبب ولا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل الى ما هو اوضح لان الانبياء عليهم السلام انما بعثوا بالبيان
والايضاح وليست امورهم مبنية على تعالج الخصمين وطلب كل واحد منهما غلبة خصمه وقد روي عن الصادق عليه السلام ان ابراهيم ع قال له احي من قتلته ان كنت صادقا
ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا فبهت الذي كفر اي تحير عند الانقطاع بما بان له من ظهور الحجة فان قيل فهلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان احدهما
انه لما علم بما رأى من الآيات انه لو اقترح ذلك لأتى به الله تصديقا لابراهيم فكان يزداد فضيحة عدل عن ذلك والثاني ان الله تعالى خذله ولطف لابراهيم حتى
انه لم يأت بشبهة ولم يلبس والله لا يهدي القوم الظالمين بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل معناه لا يهديهم الى المحاجة كما يهدي اولياءه وقيل معناه لا
يهديهم بالطافه وتأييده اذ علم انه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم الى الجنة وهذا لا يعارض قوله فاما ثمود فهديناهم لانا قد بينا معاني الهداية ووجوهها فيما قبل
عند قوله هدى للمتقين بعضها عام لجميع المكلفين وبعضها خاص للمؤمنين وفي هذه الآية دلالة على ان المعارف غير ضرورية اذ لو كان كذلك لما صحت المحاجة
في اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن الحجاج وانه سبحانه انما يعلم بافعاله التي لا يقدر عليها غيره وفي تفسير ابن عباس ان الله سبحانه سلط
على نمرود بعوضة فعضت شفتيه فاهوى اليها بيده ليأخذها فطارت في منخره فذهب يستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله تعالى بها اربعين ليلة ثم اهلكه
قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت
يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف
ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي لبث بالادغام والباقون بالاظهار
وقرأ اهل العراق غير ابي عمرو وعاصم لم يتسن ولم يتسنه بحذف الهاء وصلا والباقون باثبات الهاء في الوصل ولم يختلفوا في اثباتها في الوقف وقرأ اهل الحجاز
والبصرة ننشرها بضم النون الاولى وبالراء وقرأ اهل الكوفة والشام ننشزها بالزاي وروى ابان عن عاصم ننشرها بفتح النون وضم الشين وبالراء وقرأ
حمزة والكسائي قال اعلم موصولة الالف ساكنة الميم والباقون اعلم مقطوعة الالف مرفوعة الميم **الحجة** قال ابو علي من ادغم الثاء في التاء
اجرى الثاء والتاء مجرى المثلين من حيث اتفق الحرفان في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا واتفقا في الهمس ومن بين فلتباين المخرجين لان الطاء والتاء
والدال والتاء من حيز والظاء والذال والثاء من حيز ومن قرأ لم يتسنه بالهاء في الوصل فيحتمل امرين احدهما ان يكون الهاء لاما من السنة فيمن قال
سانهت ويكون الهاء للجزم سكون والآخر ان يكون من السنة ايضا فيمن قال سنوات او يكون من المسنون الذي يراد به المتغير كانه لم يتسنن ثم
قلب على حد التقليب فلم يتسن وحكي ان ابا عمرو الشيباني كان يذهب في هذا الحرف الى ان الهاء في يتسنه على هذين القولين يكون للوقف فينبغي ان يلحق في الوقف
ويسقط في الدرج واما قوله اقتده فيجوز ان يكون الهاء كناية عن المصدر ولا يكون التي للوقف ولكن لما ذكر الفعل دل على مصدره فاضمره كما اضمر في قوله
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وقال الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب فالهاء في يدرسه
للمصدر ولا يجوز ان يكون للمفعول لان الفعل قد تعدى الى المفعول باللام فلا يجوز ان يكون المفعول لان الفعل قد تعدى الى المفعول باللام فلا يجوز ان

يتعجب اليه مرة ثانية فكذلك قوله فبهديهم اقتده يكون اقتدا الاقتداء فيضم للاتصال الفعل على من قرأ كيف ننشرها فمعناه كيف نحييها يقال انشر الله الموتى [illegible]
وصفت العظام بالاحياء وقال سبحانه من يحيي العظام وهي رميم وكذلك قوله كيف ننشزها بالزاء فالنشز الارتفاع قال ابو الحسن يقال نشز وانشزته [illegible]
الى بعض للاحياء ومن هذا النشوز من المرأة وهو ان تنبو عن الزوج في العشرة فلا تلائمه ومن قرأ قال اعلم على لفظ الخبر فلانه لما شاهد من احياء الله
وبعثه اياه بعد وفاته شاهد ما هذا خبر عما تبينه وتيقنه اي اعلم هذا الضرب من العلم الذي لم اكن علمته ومن قرأ اعلم على لفظ الامر فالمعنى يؤول الى الخبر وذلك
انه لما تبين له ما تبين من الامر الذي لا يحال الشبهه عليه نزل نفسه منزلة غيره فخاطبها كما يخاطب سواها كقول الاعشى [illegible]
بين القرو والقاصر فقال انت [illegible] نفسه ومثله قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل فخاطب نفسه كما يخاطب غيره
قال ابو الحسن هذه اجود في المعنى **اللغة** اصل الخواء الخلاء قال الراجز [illegible] واخوت الارض من جوانبه وخوى الفرجة بين الشيئين لخلو ما بينهما وخوت الدار
تخوي خواء فهي خاوية اذا باد اهلها لخلوها منهم والخوى الجوع خوي يخوي خوى اي خلو البطن من الغذاء والخوية التفرج بين العضدين والجنبين لخلو ما
بينهما [illegible] على عروشها اي على ابنيتها قال ابو عبيدة هي الخيام وهي بيوت الاعراب وقال غيره خاوية على عروشها اي بقيت حيطانها لا سقوف عليها وكل بناء
عرش وعريش [illegible] عرش يعرش عرشا اذا بنى والعريش البيت لارتفاع ابنيته والعرش السرير لارتفاعه عن غيره وعرش الرجل قوام امره وعرش البيت سقفه
والمعرش جعل الخشب تحت الكرم ليمتد عليه [illegible] عرشته وعرشه واصل القرية الجمع من قريت الماء ومنه قرية لاجتماع الناس فيها [illegible]
اي يحيي او كيف يحيي والعام الحول وجمعه اعوام وهو حول ياتي بعد شتوه وصيفه لان فيه سبحا طويلا [illegible] والعوم السباحة والسفينة
في جريها والابل تعوم في سيرها والاعتيام [illegible] خيار مال الرجل لانه يحوي في اخذ شيئا بعد شيء كالسابح في الماء الجاري [illegible]
اولادها ولكذلك واصل اللباب [illegible] والملك يقال لبث فهو لابث ولبث تلبثا اذا مكث والحمار يقال للوحشي والاهلي واصله من الحمرة لان الحمرة [illegible]
على [illegible] شدة حر [illegible] وموت احمر شديد مشتبه بحمرة النار والاسود والاحمر العرب والعجم لان السواد اغلب على لون العرب
والحمرة على لون العجم ومنه قول الاشعث لعلي عليه السلام غلبتنا عليك هذه الحمراء يعني العجم والنشر اذاعة الحديث [illegible] والنشر الرائحة الطيبة [illegible]
في الجبة [illegible] والنشزة [illegible] والنشز الرابي المرتفع من الارض **الاعراب** او حرف عطف وهو عطف على معنى الكلام الاول وتقديره ارايت كالذي حاج ابرهيم في ربه او
كالذي مر على قرية وموضع الكاف نصب [illegible] ومعناه التعجب منه لان كل ما خرج في بابه لعظمه عن حد نظائره فهو مما يتعجب منه تقول لمن تجاهل [illegible]
نظائره وكذلك لو قلت هل رايت كزيد الجاهل [illegible] على مثل الاول في التعجب [illegible] صيغة وضعت للتعجيب [illegible]
الاصل للاستفهام وقيل الكاف زائدة للتوكيد كما زيدت في قوله ليس كمثله شيء والاول اوجه لانه لا يحكم بالزيادة الا لضرورة وقوله انى استفهام في موضع
على الحال من يحيي وتقديره [illegible] ان يحيي يجوز ان يكون مصدرا [illegible] وتقديره اي نوع يحيي اي احياء يحيي وهذا اولى لانه يكون سؤالا عن كيفية الاحياء
لا عن حال الاحياء وموضع كم نصب بلبثت كانه قال اماته مائة [illegible] وقوله ولنجعلك دخلت الواو لاتصال اللام بفعل محذوف كانه قال و
اية فعلنا ذلك لان الواو لو سقطت لاتصلت اللام بالفعل المقدم كيف في محل النصب على الحال من ننشزها والحال الضمير المستكن فيها وعلى المصدر [illegible]
جملة في موضع الحال من انظر [illegible] والحال العظام **المعنى** او كالذي مر اي هل رايت كالذي مر ومعناه ان شئت فانظر في قصة الذي حاج ابرهيم وان شئت
فانظر في قصة الذي حاج ابرهيم وان شئت فانظر في قصة الذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو
عن وهب وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هو الخضر عن ابن اسحاق والقرية التي مر عليها هو بيت المقدس لما خربه بخت نصر عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة وقيل
هي الارض المقدسة عن الضحاك وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت عن ابن زيد وهي خاوية على عروشها اي خالية [illegible] عن ابن عباس والربيع
والضحاك وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف وقعت والبنيان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها او كيف
يحيي الله اهلها بعدما ماتوا والحلق [illegible] القرية والمراد بها اهلها كقوله سبحانه واسئل القرية فلم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه احب ان يريه الله
احياءها مشاهدة كما يقول الواحد منا كيف يكون حال الناس يوم القيامة وكيف يكون حال اهل الجنة في الجنة وكيف يكون حال اهل النار في النار وكقول
ابرهيم ربه ارني كيف تحيي الموتى [illegible] احياء الموتى في مشاهدة ليحصل له العلم ضرورة كما حصل له العلم دلالة لان العلم الاستدلالي ربما اعترته الشبهة
فاماته الله مائة عام اي مائة سنة ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت في التفسير انه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في مبيتك ومنامك وقيل ان القائل
بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى اماته في اول النهار واحياه بعد مائة سنة في اخر النهار فقال يوما
ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام معناه بل مكثت في مكانك مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يغيره السنون
وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد جنس الطعام والشراب لا يعطف الطعام تركه انه لم يتسنه وقيل اراد به الشراب لانه اقرب المذكورين اليه وقيل كان زاده عصيرا
وتينا وعنبا وهذه الاشياء الثلاثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا لم يتغيرا وانظر الى حمارك معناه انظر اليه كيف تفرق
اجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك اية للناس اي حجة للناس في البعث وانظر الى العظام
كيف ننشزها كيف نحييها او بالزاء كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض ثم نكسوها اي نلبسها لحما واختلف فيه فقيل اراد عظام

حمار عن

حمار عن السلام [illegible] وعلى هذا يكون تقديره وانظر الى عظام حمارك وقيل اراد عظامه عن الضحاك وقتادة والربيع قالوا اول ما احيا الله منه عينه وهو مثل
فرخ البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يأتلف الى العظام من هاهنا ومن هاهنا ويلتزم ويلتزق بها حتى قام وقام
حماره فلما تبين له يعني ظهر وعلم وانه علم انه مات مائة سنة [illegible] احدهما بالاخبار من اراد الاثر المعجز في نفسه وحماره وطعامه وشرابه وتقطع [illegible]
بعضها الى بعض حتى رجع الى حالته التي كان عليها في اول عمره والاخر انه علم ذلك بالاثار [illegible] على ذلك لما رجع الى وطنه فرأى ولد ولده شيوخا وقد كان خلفهم
شبابا الى غير ذلك من الامور والاحوال التي تغيرت [illegible] ويحكى ان عزيرا اخرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم
بعثه فرجع الى اهله وابنه ابن خمسين سنة وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من ايات الله وقيل انه رجع وقد احرق بخت نصر التورية فاملاها
من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني ابي عن جدي انه دفن التورية في كرم فان اريتموني كرم جدي اخرجتها لكم فاروه فاخرجها فعارضوا ذلك بما املاه فما
اختلفا في حرف فقالوا عزير ابن الله قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اعلم اي استيقن ومن قرأ اعلم ومعناه على ما تقدم ذكره من انه يخاطب نفسه وقيل انه امر من الله سبحانه ان الله
على كل شيء قدير اعلم اول ما قلت عن شك وارتياب [illegible] انما قال ذلك لانه ازداد بما شاهد وعاين يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علمه
ومعاينه **قوله تعالى** واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم اية **القراءة** قرأ ابو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد
والباقون فصرهن بضم الصاد وروي في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها وعن عكرمة فصرهن بفتح الصاد وكسر الراء
وتشديدها وقرأ عاصم في رواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا حيث وقع وقرأ ابو جعفر جزا مشددا والباقون بالهمزة والتخفيف **الحجة** يقال صرته اصوره اي
ومنه قول الشاعر يصور عنوقها احوى زنيم له ظأب كما صخب الغريم [illegible] وقال ابو عبيدة فصرهن من الصور وهو القطع وقال ابو الحسن [illegible]
بمعنى القطع [illegible] قال الشاعر [illegible] كانه على الليت قنوان الكروم والدوالح ومعنى هذا يميل الجيد [illegible] الميل والقطع يقال في كلاهما
منها ايضا [illegible] فصرهن اليك بمعنى اليك حذف من الكلام والمعنى فصرهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فحذف الجملة لدلالة
الكلام عليها كما حذف من قوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق ومن قدر فصرهن على معنى فقطعهن لم يحتج الى اضمار وكلا الوجهين كل واحد من القراءة
على ما ذكرناه وقوله اليك ان جعلت فصرهن بمعنى قطعهن [illegible] وان جعلت بمعنى اجمعهن احتمل اليك ان يكون متعلقا بقوله فصرهن لانه اقرب اليه ومن
قرأ فصرهن بضم الصاد فيكون من صار يصير وهذا القياس ومن قرأ فصرهن وهو فعلن من صره يصره اذا حبسه وقطع قال [illegible]
[illegible] يصره اذا حبسه وقطعه قال [illegible] الشباب [illegible] اي حبسه وقطعه ومنه الشاة المصراة اي المحبوسة اللبن المقطوع عن
ضرعها عن الخروج واما في قراءة جزا بالتثقيل فقد ذكرنا عند قوله سبحانه قالوا اتتخذنا هزوا ومن قرأ جزا بالتشديد فاصله جزاء بالتشديد فاصله جزء ثم خفف
همزته ثم انه اذا خففت كان له السكون ولو شددت للاشمام فقول الجزو وان شئت التشديد فهو الجزء ثم انه وصل على وقفه قال جزا كما جاء في الشعر
[illegible] على الكلكل واجرى الوصل مجرى الوقف **اللغة** الاطمئنان [illegible] اذا تسوطا والمطمئن من الارض ما انخفض واطمأن [illegible]
[illegible] والطير معروف [illegible] وطيرورة والباب يدل على خفة الشيء في الهواء ثم يستعار ذلك في
غيره وفي كل سرعة [illegible] والطيرة وهو [illegible] والطائر الانسان عمله الذي يقلده من خير او شر [illegible] طائر الزجر في البركة والشوم و[illegible]
[illegible] والجبل وتد من اوتاد الارض وجبل فلان على كذا اي طبع [illegible] اذا كان غليظ الجسم والجبلة
الامة من الناس [illegible] لا يمكنه الحفر [illegible] الشاعر اذا صعب عليه القول والجزء بعض الشيء وجزاه بعضه والفرق بين الجزء والسهم
ان السهم من الجملة ما ينقسم عليه نحو الاثنين من العشرة وقد يقال الجزء لما ينقسم عليه نحو الثلثة من العشرة لا ينقسم العشرة عليها وان كانت الثلثة جزءا من العشرة **الاعراب**
العامل في اذ محذوف اذكر [illegible] ذكر هذه القصة عن الزجاج ويجوز ان يكون عطفا على قوله الم تر الى الذي حاج اي والم تر اذ قال وموضع كيف نصب بقوله تحيي الموتى والمعنى
باي حال تحيي الموتى وقوله ليطمئن قلبي اللام يتعلق بمعنى ارني تقديره ارني ليطمئن قلبي من الطير صفة لاربعة [illegible] على هذا يكون من التبعيض والتبيين ويجوز
ان يتعلق [illegible] وهذا لا يكون الا للتبيين منهن اي جزءا من كل واحد منهن فلما قدم على جزء وقع موقع النصب على الحال من جزء وقوله سعيا مصدر وقع
الحال كانه قال يسعين سعيا او ساعيات سعيا **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اراه ابرهيم عيانا من احياء الموتى فقال واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى اختلف
في سبب سؤال ابرهيم عليه السلام هذا على وجوه احدها ما قال الحسن والضحاك وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه راى جيفة تمزقها السباع فاكل
منها سباع البر وسباع الهواء ودواب البحر فسأل الله سبحانه ابرهيم فقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع والطير ودواب البحر فارني كيف تحييها
لاعاين ذلك وثانيها ما روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي ان الملك بشر ابرهيم عليه السلام بان الله قد اتخذه خليلا وانه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه
فسأل الله سبحانه ان يفعل ذلك ليطمئن قلبه بالبشارة بانه يجيب دعوته وانه اتخذه خليلا وثالثها ان سبب السؤال منازعة نمرود اياه في الاحياء اذ قال انا احيي واميت
واطلق محبوسا وقتل انسانا فقال ابرهيم ليس هذا باحياء وقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك وروي ان نمرود توعده بالقتل ان لم يحي الله
الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ليطمئن قلبي اي بان لا يقتلني الجبار وعن محمد بن اسحق ابن يسار وابي الهذيل ان ابرهيم احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ان كان علمه من

قوله يحييها الذي انشاها اول مرة

والملك يقال كشح

خلاف الطي والتشريح

او نخره

سقطته

فقالوا ما جعل الله التورية عليه الا وهو ابنه

اللحن

كان متعلقا بخذ اليك

الاستدلال والبرهان التي معها الخواطر ووساوس الشيطان وهذا اقوى الوجوه قال اولم تؤمن هذه الف استفهام ويراد به التقرير كقول الشاعر الستم خير
من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح اي قد امنت لانهم قالوا تسئل داوهذه الالف اذا دخلت على الاثبات فالمراد النفي كقوله ءانت قلت للناس ... لم يقل
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى انا مؤمن ولكن سئلت ذلك لازداد يقينا الى يقيني عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن جبير وقيل لاعاين ذلك ويسكن قلبي
الى علم العيان بعد علم الاستدلال وقيل ليطمئن قلبي بانك قد اجبت مسئلتي واتخذتني خليلا كما وعدتني قال فخذ اربعة من الطير مختلفة الاجناس وانما خص
الطير من بين سائر الحيوانات لخاصية الطيران وقيل انها الطاوس والديك والحمام والغراب امر ان يقطعها ويخلط ريشها بدمها هذا قول مجاهد وابن جريج وعطا
وابن زيد وهو المروي عن ابي عبد الله ع فصرهن اليك اي قطعهن عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقيل معناه اضممهن اليك عن عطا وابن زيد وقد
تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه فرقهن على كل جبل وكانت عشرة
اجبل ثم خذ بمناقيرهن وادعهن باسمي الاكبر وحلفهن بالعظمة والجبروت يأتينك سعيا قال ففعل ابراهيم ع ذلك وفرقهن على عشرة اجبل ثم دعاهن
فقال اجبن باذن الله فكانت تجتمع ويأتلف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وطارت الى ابراهيم وقيل ان الجبال كانت سبعة عن ابن جريج والسدي وقيل كانت
اربعة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اراد كل جبل على العموم بحسب الامكان كانه قال فرقهن على كل جبل يمكنك التفرقة عليه عن مجاهد والضحاك ويسئل
فيقال كيف قال ثم ادعهن ودعاء الجماد قبيح وجوابه انه بذلك اراد الاشارة اليها والايماء ليقبل عليه اذا احياها الله وقيل معنى الدعاء ههنا الاخبار عن تكوين
الحياة كقوله كونوا قردة خاسئين وقوله ائتيا طوعا او كرها عن الطبري وقول من قال انه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها بعيد من الصواب والفائدة لانه
انما طلب العلم بكونه قادرا على احياء الموتى عيانا وليس في اتيان طاير حي اليه بالايماء ما يدل على ذلك وفي الكلام حذف وكانه قال فقطعهن ثم اجعل على كل
جبل من كل واحد منهن جزءا فان الله يحييهن فاذا احياهن فادعهن فيكون الايماء اليها بعد ان صارت احياء ففعل ابراهيم ذلك فنظر الى الريش يسعى
بعضها الى بعض وكذلك العظام واللحم ثم اتينه مشيا على ارجلهن فتلقى كل طاير رأسه وذلك قوله يأتينك سعيا اهل اللغة لا يقال للطاير اذا طار سعى فقال
لانه فما معناه قال معناه يأتينك واشتد سعيا واعلم ان الله عزيز اي قوي لا يعجزه شيء حكيم في امره وافعاله وقيل عزيز يذل الاشياء له ولا
يمتنع عليه شيء حكيم فافعاله كلها حكمة وصواب ومما يسأل في هذه الآية ان يقال كيف اجيب ابراهيم الى الآيات الآخرة دون موسى في قوله انظر اليك والجواب
من وجهين احدهما انه سأل آية لا يصح معها بقاء التكليف من وقوع الضرورة التي لا يعترضها الشكوك بوجه وابراهيم عليه السلام انما سأل في شيء خاص يصح
معه التكليف والآخر ان الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح في بعض الاحوال الاجابة وفي بعضها المنع فيما لم يتقدم فيه اذن قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم اللغة النبت الحشيش وكل ما نبت
من الارض يقال نبت نبتا وانبته الله انباتا والمنبوت شجر الخشخاش وانبت الغلام اذا راهق واستبان شعر عانته والسنبلة على وزن فنعلة من قولهم اسبل
الزرع بمعنى سنبل الزرع بمعنى حصل اذا صار فيه السنبل والاصل فيه الاسبال وهو ارسال الستر ونحوه كما يسترسل الستر بالاسبال يسترسل الزرع
بالسنبل لانه صار فيه حب مستور كما يستر بالاسبال والماة معروف يقال امات الغنم اذا بلغت مائة وامأيتها انا اي وفيتها مائة ...
المعنى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة وقيل تقديره مثل الذين ينفقون كمثل زارع
وسبيل الله هو الجهاد وغيره من ابواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالآية عامة في النفقة في جميع ذلك وهو المروي عن ابي عبد الله ع واختاره ابو علي الجبائي
وقيل هي خاصة بالانفاق في الجهاد فاما غيره من الطاعات فانما يجزى بالواحد عشرة امثالها كمثل حبة انبتت اي اخرجت سبع سنابل في
كل سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل بها فجوابه ان ذلك متصور وان لم ير كقول امرئ القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال وقوله طلعها كانه رؤس
الشياطين وقد تقدم ايضا ذلك في الجاورس ونحوه والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على سبعمائة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن
يشاء وروي عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ص رب زد امتي فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله والله واسع اي واسع المقدرة لا يضيق عليه ما يشاء
من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن المضاعفة عليم بمن يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة وبنية المنفق وما يقصد
من الانفاق النظم اتصلت هذه الآية بقوله من ذا الذي يقرض الله وما بين الآيتين اعتراض بالاستدعاء الى الحق وبيان الحجج والعبر عن
علي بن عيسى وقيل لما قص سبحانه ما فيه من البرهان على التوحيد وما اتى به رسله من البينات حث على الجهاد واعلم ان من عاند بعد هذه الدلالات
فالله يحث على قتال من كفر بعد هذا البرهان ويبين ان في جهادهم والنفقة فيهم الثواب العظيم عن الزجاج قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية اللغة المن هو ذكر ما ينغص المعروف كقول القائل
احسنت الى فلان ونعشته ونحو ذلك واصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ومنه قولهم حبل منين اي ضعيف لانه ينقطع
وسمي ما يكدر المعروف منة لانه يقطع الحق الذي يجب به والمنة النعمة العظيمة سميت بذلك لانها تجل عن قطع الحق بها لعظمها والمنة القوة في القلب
والمن الذي يوزن به لانه يقطع على مقدار مخصوص والاذى ضرر يتعجل وصوله الى المضرور والخوف توقع الضرر وهو يرجع الى الاعتقاد والحزن

الغم الذي يغلظ على النفس المعنى لما امر الله سبحانه بالانفاق عقبه ببيان كيفية الانفاق فقال الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله وقد تقدم
بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا اي نفقاتهم منا اي منة على المعطى ولا اذى له والمن هو ان يقول الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اغنك ونحوها والاذى ان
يقول اراحني الله منك ومن ابتلائي بك ويحتمل ان يكون معنى الاذى ان يعبس وجهه عليه او يتعبه او يوبخه فيما يدفعه اليه او يصرفه في بعض اشغاله
بسبب انعامه عليه فكلا هذين من المن والاذى يكدر الصنيعة وينغص النعمة ويبطل الاجر والمثوبة وقوله لهم اجرهم عند ربهم قد مر تفسيره وقيل
معناه لهم جزاء اعمالهم عند ربهم وانما قال عند ربهم ليكون النفس اسكن اليه واوثق به لان ما عند الله لا يخاف عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم من فوت
الاجر يوم القيامة ولا هم يحزنون لفوته ونقصانه وفي هذه الآية دلالة على ان صح الوعد بالشرط لان مفهوم الكلام ان تقديره في المعنى ان لم يتبعوا
ما انفقوا منا ولا اذى فلهم من الاجر كذا والوعد اذا كان مشروطا فمتى لم يحصل الشرط لم يحصل استحقاق الثواب وقد روي عن النبي
انه قال المنان بما يعطي لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه ولهم عذاب عظيم قوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله
غني حليم آية اللغة الغني الواسع الملك والله غني بانه مالك لجميع الاشياء لانه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها والغني ضد الحاجة يقال غني يغنى غنى
واغناه الله والغنى الكفاية للغني به عن غيره والغنية الاستغناء وقد غنى القوم اذا نزلوا في مكان يغنيهم والمكان الذي ينزلون به مغنى وقد
غنى فلان غناء اذا بالغ في التطريب في الانشاد حتى يستغني الشعر ان يزاد في نغمة وقد غنيت المرأة غنيانا قال قيس بن الخطيم اجد بعمرة غنيانها فتهجر
ام شاننا شانها غنيانها والغواني النساء لانهن غنين بجمالهن وقيل بازواجهن والحليم من ذكرناه المعنى قول معروف اي كلام حسن جميل لا اذى
فيه من وجوه القبح يرد به السائل وقيل معناه دعاء صالح يدعو له يقول صنع الله لك واغناك الله عن المسئلة واوسع الله عليك الرزق وما اشبه ذلك
وقيل معناه سلامة من المعصية لان حاله كحال المغفرة في الامان من العقوبة عن الجبائي وثانيها ان معناه ستر على السائل وسوء الرد وثالثها ان معناه عفو
المسئول عن ظلم السائل لان يسأل في غير وقته او يلحف في سؤاله او يسيء الادب بان يقرع الباب او يدخل الدار بغير اذن فالعفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى
لان صاحب هذه الصدقة لا يحصل على غير ماله في دنياه ولا على ثوابه في عقباه والقول المعروف والعفو طاعتان يستحق الثواب عليهما وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما ببذل يسير او برد جميل فانه يأتيكم من ليس بانس
ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم وعن جميع طاعاتكم امركم بها لا لحاجة منه اليها ودعاكم اليها لحاجتكم الى ثوابها
حليم لا يعاجلكم بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته ولو وقع ههنا موقع حليم حميد او عليم لم يحسن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين آية اللغة الرئاء والمراياة اصله من الرؤية كانه يفعل ليرى غيره ذلك وجمع في رئاء الناس بين
همزتين ولم يجمع في ذوائب لان حال بينهما الالف ... لانهما مفتوحتان في الواحد ... والصفوان واحده صفوانة
مثل سعدان وسعدانة ومرجان ومرجانة وهو الحجر الاملس والصفا بمعنى الصفوان وذكر الكسائي في جمع صفوان صفي وانكر ذلك المبرد وقال انما هو جمع صفا مثل
عصا وعصي وقفا وقفي والتراب والترب واحد وترب الرجل اذا لصق بالتراب من الفقر ومنه قوله مسكينا ذا متربة لانه قعد على التراب للفقر واترب الرجل
اذا صار ماله كعدد التراب والترب اللدة وقيل فيه قولان منها ان الاتراب خرجوا الى التراب في وقت من الزمان ومنها انهم صبيان يلعبون بالتراب ومنها
انهم في الاشتباه كالترائب والترائب عظام الصدر لانها متشابهة والوابل المطر الشديد الوقع وبلت السماء تبل وبلا والوبيل الشديد والوبال سوء العاقبة
واصل الباب الشدة والصلد الحجر الاملس قال الشاعر ... ولا يبض صلد عن الخير معزل والصلد من الارض ما لا ينبت شيئا لصلابته والصلد
البخيل وصلد الزند يصلد اذا لم يور نارا وفرس صلود اذا لم يعرق وقيل صلود اذا ابطأ ... واصل الباب الملاسة في صلابة الاعراب
الكاف في قوله كالذي ينفق ماله رئاء الناس في موضع الحال من الواو في تبطلوا ورئاء الناس نصب به ... موضع الحال من الضمير في ينفق تقديره ينفق ماله
مرائيا ويجوز ان يكون مفعولا له عليه تراب جملة في موضع جر بكونه صفة صفوان وصلدا حال من تركه ... ولا يقدرون جملة فعلية في موضع الحال
والواو عائد الى معنى الذي لانه جنسه لا الى لفظه المعنى ثم اكد سبحانه ما قدم بما ضرب من الامثال فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى بالمنة على السائل وقيل بالمنة على الله والاذى يعني باذى صاحبها ثم ضرب سبحانه مثلا لعمل المنان وعمل المنافق
جميعا فانهما اذا فعلا الفعل على غير الوجه المأمور به فانهما لا يستحقان ثوابا عليه وهذا هو معنى الابطال وهو ايقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه
الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس هذا يدخل فيه المؤمن والكافر اذا اخرج المال للرياء ولا يؤمن بالله واليوم الآخر هذا للكافر خاصة اي لا
يصدق بوحدانية الله ولا بالبعث والجزاء وقيل انه صفة المنافق لان الكافر ... وكل مراء كافر ومنافق فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه
تراب فاصابه وابل اي مطر عظيم القطر شديد الوقع فتركه صلدا اي حجرا صلبا املس شبه سبحانه فعل المنافق والمنان بالصفا الذي ازال المطر ما عليه
من التراب فانه لا يقدر احد على رد ذلك التراب عليه كذلك اذا دفع المنان صدقته وقرن بها المن فقد اوقعها على وجه لا طريق له الى استدراكه وتلافيه
لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال اذا فاتت فلا طريق الى تلافيها وليس في الآية ما يدل على ان الثواب الثابت المستقر يبطل ويزول بالمن

بعد ولا بالرياء الذي مما يستفيد من الاوقات على ما قاله اهل الوعيد لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يقدر هؤلاء على نفقتهم ولا على ثوابها
ولا يعلمون اين النفقه واين ثوابها ولا يحصلون منها على شيء كما لا يحصل احد على التراب اذهبه المطر من الحجر فقد تضمنت الاية والاية التي قبلها الحث
على الصدقة وانفاق المال في سبيل الخير وابواب البر ابتغاء مرضات الله تعالى والنهي عن المن والاذى والرياء والسمعة والنفاق والتحذير عن
بطلان العمل بها ومما جاء في معناه من الحديث ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع اهل الجمع
اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا اجوركم ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شيء من الدنيا واهلها وروي عن ابي عبد الله ع قال
قال رسول الله ص من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته ثم ضرب فيه مثلا كالذي ينفق ماله رئاء الناس
الى قوله الكافرين وقال ابو عبد الله ع ما من شيء احب الي من رجل سلفت مني اليه يد اتبعته اختها واحسنت ربها لاني رايت منع الاواخر
يقطع لسان شكر الاوائل والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يثيب الكافرين على اعمالهم اذا كان الكفر محبطا لها ومانعا استحقاق الثواب عليها وانما
يثيب المؤمنين الذين يوقعون اعمالهم على وجوه التي يستحقون بها الثواب وقيل معناه لا يهديهم الى الجنة باعمالهم كما يهدي المؤمنين وقيل معناه لا يعطيهم ما يعطي
المؤمنين من زيادة الالطاف والتوفيق **قوله تعالى** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها
وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرأ عاصم وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضم الراء وروي
في الشواذ عن ابن عباس بربوة بكسر الراء وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بالتخفيف وقرأ الباقون بالتثقيل **اللغة** الربوة بحركات الثلث في الراء والرباوة
والرابية قال ابو الحسن والذي يختار ربوة بضم الراء ويؤيد هذا الاختيار قولهم ربى في الجمع والاكل المأكول ويدل على ذلك قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين اي
ما يؤكل منها قال الاعشى جندك التالد الطريف من السادات اهل القباب والاكال جمع اكل مثل عنق واعناق والاكل الفعل والاكلة الطعمة والاكلة
الواحدة قال الشاعر ما اكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام بفتح الالف من الفعلة يدل على ذلك قوله ولا جوعة وان ضممت عنيت الطعام و
ابون بيانه لانه لو اكل لهما اي له حظ من رزق من الدنيا وضعف الشيء مثله زايدا عليه ضعفا مثلا ورايد من عليه وقال قوم ضعف الشيء مثلاه والطل المطر الضعيف
يقال اطلت السماء فهي مطلة وروضة طلة ندية والطل ابطال الدم بان لا يثار لصاحبه كل دم فهو مطلول لانه عنوان ما جاء عليه الطل فاذ
كانه قيل عيشه والطلل ما شخص من الدار لانه كموضع الندى بالطل لعمران الناس له خلاف المستوي القفر لان الخصب حيث تكون الابنية وصار
الطلل اسما لكل شخص والاطلال الاشراف على الشيء وما بالناقة طل اي ما بها طرق وهو الشحم وطلة الرجل امرأته واصل الباب الطل المطر **الاعراب** ابتغاء
مرضات الله مفعول له وتثبيتا معطوف عليه بربوة الجار والمجرور في موضع الصفة لجنة واصابها وابل في موضع حال لانها صفة بعد صفة وضعفين حال
من اكلها قال الزجاج ارتفع طل على معنى فان لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل فعلى هذا يكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون فاعل فعل مقدر اي فيصيبها
طل **المعنى** ومثل الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في اعمال البر ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاء الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة في
الدين عن سعيد بن جبير والسدي والشعبي وقيل معناه انهم يتثبتون اين يضعون صدقاتهم عن الحسن ومجاهد وقيل معناه وتوطينا لنفوسهم على الثبوت على طاعة الله
عن ابي علي الجبائي واعترض على الحسن ومجاهد بانه لو كان كذلك لقيل وتثبتا وليس هذا بشيء لانهم اذا ثبتوا انفسهم فقد ثبتوا وقوله كمثل جنة بربوة معناه كمثل بستان
بمرتفع من الارض وانما خص الربوة لان نبتها يكون احسن وريعها اكثر من المستقل الذي يسيل الماء اليه ويجتمع فيه فلا يطيب ريعه لم تر العقول الا
ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل فخص بها الحزن للمعنى الذي ذكرناه اصابها وابل اي اصاب هذه الجنة مطر شديد فآتت اكلها
ضعفين اي فاعطت غلتها ضعفي ما يعطي اذا كانت بارض مستقلة ويحتمل ان يكون معناه مرتين في كل سنة واحدة كما قال سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قيل
ومعناه كل ستة اشهر فيما روي وقال ابو عبد الله ع يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من ينفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل
اي اصابها مطر صغير القطر اراد بان خيرها لا يخلف على كل حال ولا يرى الجبار على كل حال وانما ارتفع طل على تقدير فالذي يصيبها طل والله بما تعملون بصير معناه عليم
باعمالكم فيجازيكم بحسبها وقيل عالم بالمرائي والمخلص ففيه ترغيب وترهيب **قوله تعالى** ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون آية **اللغة**
الجنة البستان الكثير الشجر لان الشجر يجنه لكثرته فيه والنخيل معروف وقيل انه ماخوذ من نخل النخل لاستخراجه كما يستخلص اهل الباب بالنخل جمع نخلة وهي شجرة الكرم
يذكر ويؤنث قال الله سبحانه كانهم اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر والانتخال الاختيار والنخل النحو واصل الباب النخل الدقيق والعنب ثمر الكرم ورجل عنا
وعنب رجل عنار عظيم الانف وعنب يتحصص فوق وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحور اي الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يشعر بهم والانهار جمع نهر
وهو المجرى الواسع من مجاري الماء والاصابة الوقوع على المقصد الكبر الحال الزائدة على مقدار اخر والفرق بين الكبير والكثير ان الكثير متضمن بعدد وليس كذلك الكبير يقول دار
واحدة كبيرة ولا يجوز كثيرة والضعف جمع على ضعفاء وضعاف والاعصار غبار يلتف بين السماء والارض كالتفاف الثوب في العصرة قال الشاعر ان كنت ريحا
لاقيت اعصارا والمعصرات السحاب والتفكر جولان القلب بالخواطر يقال افكر وفكر وتفكر بمعنى **الاعراب** قوله ايود احدكم ان تكون عطف عليه ماض فقال واصابه الكبر
قال الفراء يجوز ذلك في يود لانها يتلقى مرة بلو ومرة بان فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى كانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال علي

علي بن عيسى وعندنا انه عطف على المعنى لان ان تدل على الاستقبال ويتضمن الكلام معنى لو على التمني ان يكون له ولد والمحبة لا تمنع الا على المستقبل والفرق بين المودة والمحبة ان
المودة قد يكون بمعنى التمني نحو قولك اود لو قدم زيد ولا يجوز احب لو قدم زيد ومن في قوله من نخيل للتبيين وهو في موضع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار جملة في
موضع رفع بكونها صفة لجنة اذ المراد ان الماء الى الجنة او في محل جر لكونها صفة لنخيل اذا عادت الهاء الى نخيل **المعنى** ايود احدكم ان تكون له جنة اي بستان من
نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار اي يشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر اي لحقته الشيخوخة وطعن في السن
وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار ناقصو القوة فاصابها اي اصاب تلك الجنة اعصار اي ريح شديدة تهب من الارض نحو السماء مثل العمود ويسميها الناس الزوبعة
فيه نار اي في ذلك الاعصار نار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله تعالى في الحسرة بسلب النعمة واختلف فيه على وجوه احدها انه مثل للمرائي في النفقة
لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه آجلا احوج ما يكون اليه عن السدي وثانيها انه مثل للمفرط في طاعة الله لملاذ الدنيا يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى عن
مجاهد والمراد بيان حاجته الى الاعمال الصالحة كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فيكون اعظم حسرة لان الكبير قد يئس من سعي الشباب
وكسب المال واضعف ما يكون واشد حسرة كذلك من لم يكن له في الآخرة عمل صالح يوصله الى الجنة فحسرته مثل ذلك وثالثها انه مثل الذي يختم عمله بفساد عن ابن عباس
وكل هذه الوجوه يحتملها الآية كذلك اي كهذا البيان الذي بين لكم في امر الصدقة وقصة ابراهيم والذي مر على قرية وجميع ما سلف يبين الله لكم الآيات اي الدلالات التي
تحتاجون اليها في امور دينكم لعلكم تتفكرون اي تنظرون وتعتبرون **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد آية **القراءة** قرأ ابن كثير غير القواس ولا تيمموا بتشديد التاء فيها في
وهو احد وثلثون موضعا من القرآن والباقون تيمموا بالتخفيف **الحجة** كلاهما بمعنى واحد كان ابن كثير يرد الحرف الساقط في القراءة الاخرى وادغم لانه كان في الكلام
تاآن تاء المخاطب وتاء التفعل فحذف تاء الخطاب في قراءة العامة لئلا يتكرر حرفان مثلان ويجب ذلك **اللغة** التيمم التعمد قال خفاف عمدا قال
وقال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن يقال اممت الشيء خفيفة ويممته وتيممته بمعنى اي قصدته ومنه الامام لانه المقصود المعتمد
والاصل الصعيد الطيب لانه يقصد ويتيمم بالتراب عند عدم الماء ويقال تيمم البحر لانه يتعمد البعيد من الارض واليمام الحمام لانها تتعمد الى اوكارها بحسن هدايتها والخبيث
الردي من كل شيء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير لانه ينفي الردي واصله الرداءة والاغماض في البيع المحطاط من الثمن لعيب فيه وذلك واخفاء بعض الثمن والحط
له والغموض الخفاء غمض يغمض فهو غامض والتغميض للعين اطباق الجفن والغمض النوم والغمض المطمئن من الارض واصل الباب الاخفاء والاغماض غمض البصر واطباق
جفن على جفن قال رؤبة ارق عيني من الاغماض برق سرى في عارض نهاض ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل في البيع **الاعراب** قال الفراء الاصل في ان تغمضوا
ان مكسورة الهمزة لان الكلام في معنى الجزاء وهو ان اغمضتم بعض الاغماض اخذتموه ومثله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وانكر ذلك المحققون وقالوا ان هذه
التي بمعنى المصدر نحو ان تاتيني خير لك والمعنى ولستم باخذيه الا باغماضكم فيه **النزول** روي عن ابي عبد الله عليه السلام انها نزلت في قوم لهم اموال من ربوا الجاهلية
وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك وامر بالصدقة من الطيب الحلال وقيل انها نزلت في قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة عن
علي ع والبراء بن عازب والحسن وقتادة **المعنى** لما تقدم ذكر الانفاق وبيان صفة المنفق وانه يجب ان ينوي بالصدقة التقرب وان يحفظها مما يبطلها من المن
والاذى بين صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين آمنوا خاطب المؤمنين انفقوا اي تصدقوا من طيبات ما كسبتم
اي من حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد وقيل من خياره وجياده ونظيره قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عبيد بن رفاعة
قال خرج علينا رسول الله ص فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى وصدق وبر وقال بالمال هكذا وهكذا وقال علي عليه السلام تسعة اعشار الرزق في التجارة
والجزء الباقي في السابياء وروت عائشة عنه عليه السلام قال اطيب ما اكل الرجل من كسبه وقال سعيد بن عمير سئل النبي اي كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده
وكل بيع مبرور وقال علي عليه السلام من اتجر بغير فقه ارتطم في الربوا ثم ارتطم واختلفوا في ذلك على وجوه فقيل هو امر بالنفقة في الزكوة عن عبيدة السلماني
والحسن وقيل هو في الصدقة المتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يؤديه بتمامه واذا كان مال المزكي
كله رديا فجائز له ان يعطي منه عن الجبائي وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرايض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر على العموم وفيه
دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم منه عن الحلال الغير المكتسب وانما كان ذلك لانه يكون اشق عليه ومما اخرجنا لكم من الارض اي وانفقوا
من الغلات والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الردي من المال اي مما كسبتموه او اخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه
وقيل المراد بالخبيث ههنا الحرام ويقوى القول الاول قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض لا يكون الا في الشيء الردي دون المال الحرام مما كسبتموه
~~او اخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث ههنا الحرام ويقوى القول الاول قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض لا يكون الا~~
في الشيء الردي دون ما هو حرام وفيه قولان احدهما ان معناه لا تتصدقوا بما لا تاخذونه من غرمائكم الا بالمسامحة والمساهلة فالاغماض ههنا المساهلة
عن البراء بن عازب والآخر ان معناه بما لا تاخذونه الا ان يحطوا من الثمن فيه عن الحسن وابن عباس وقتادة وثالثها قال الزجاج ولستم باخذيه الا بوكس فكيف
تعطونه في الصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على نعمه وقيل مستحمد الى خلقه بما يعطيهم من النعم اي مستدع لهم الى ما يوجب لهم الحمد وقيل
بمعنى الحامد اي انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يقبلها منكم ويحمدكم عليها وقيل حميد بمعنى المحمود الذي كان حليما بالآية المتقدمة اليق من حميد لانه سبحانه لما

امر بالانفاق من طيبات المكاسب من ان يخوفون عن ذلك وان يحيل فاعلوا اذا فعلوا على ما امر به ومعناه انه جار عليه قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر و

يأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم اي الفقر هو العقر الحاجة وهو ضد الغنى [illegible]

لان الفقر عبارة عن كسر الفقار في [illegible]

لانها بكسر الفقار ويقال وعده الخير [illegible]

والوعد يصلح بالتقييد للخير والشر [illegible]

والفاحش البخيل [illegible]

[illegible]

واني على الجبائي وتقديره ليس عليك هديهم الى نيل الثواب في الجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يغتم بترك
قبولهم منه وامتناعهم عن الايمان لعلمه بما يؤول اليه امرهم من العقاب الدائم فسلاه الله تعالى بهذا القول وثانيها ان المراد ليس عليك ان تهدي الناس
بل بعد ان دعوتهم وانذرتهم وبلغتهم ما امرت بتبليغه ونظيره ان عليك الا البلاغ وليس المعنى ليس عليك ان تهديهم الى الايمان والطاعة لانه عليه السلام
ما بعث الا لذلك ولكن الله يهدي من يشاء انما علق الهداية بالمشية لمن كان المعلوم منه انه يصلح باللطف اي يلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق لمن يشاء
عن الزجاج وابي القاسم البلخي واكثر اهل العلم وقيل معناه يهدي الى طريق الجنة عن الجبائي وما تنفقوا في وجوه البر من مال فلانفسكم ثوابه والغرض فيه
الترغيب في الانفاق لان الانسان اذا علم ان منفعة انفاقه عائدة اليه مختصة به كان اسمح بالانفاق وارغب فيه واحرص عليه وبذلك يفارق عطية
الله تعالى لان المنفعة في عطاء الله سبحانه عائدة الى المعطى ومختصة به دون الله تعالى ومعظم المنفعة في عطية العبد يرجع اليه ويختص به دون المعطى وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله اي الا طلب رضوان الله وهذا اخبار من الله تعالى عن صفة انفاق المؤمنين المخلصين المستجيبين لله ولرسوله انهم لا ينفقون ما ينفقونه الا ابتغاء
لرضاء الله سبحانه وقيل ان معناه النهي وان كان ظاهره الخبر اي لا تنفقوا الا ابتغاء رضوان الله وفي ذكر الوجه هنا قولان احدهما ان المراد به
تحقيق الاضافة لان ذكر الوجه يرفع الابهام انه له ولغيره وذلك انك لما ذكرت الوجه ومعناها النفس دل على انك تصرف الوهم عن الاشتراك الى
الاختصاص فكنت بذلك محققا للاضافة ومزيلا لابهام الشركة والثاني انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف في الذكر من فعلته له لان وجه الشيء في الاصل
اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه الا ترى انك تقول وجه الامر ووجه الدليل ولا تريد تحقيق الوجه وانما تريد اشرف ما فيه
من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي يوفر عليكم جزاؤه وثوابه والتوفية اكمال الشيء وانما حسن اليكم من التوفية لانها
في معنى التادية وقيل معناه تعطون جزاءه وافرا وافيا في الآخرة عن ابن عباس وانتم لا تظلمون بمنع ثوابه ولا بنقصان جزائه كقوله آتت اكلها ولم
تظلم منه شيئا اي لم تنقص قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم
بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم آية القراءة قرأ حمزة وعاصم وابو جعفر وابن عامر يحسبهم بفتح السين كل القرآن
والباقون بكسرها اللغة قال ابو زيد حسبت الشيء احسبه حسبانا وحسبت الشيء احسبه حسابا وحسابة وحسبانا واحسبت الرجل احسابا اطعمته
وسقيته حتى يشبع ويروى واعطيته حتى يرضيه والاحصار المنع عن التصرف لمرض او حاجة او مخافة والحصر هو منع الغير وليس كالاول لانه منع النفس
وقد تقدم تفسيره عند قوله فان احصرتم والضرب المشي في الارض والسيما العلامة التي يعرف بها الشيء واصله الارتفاع فيه عن الجد ومنه سوم الخسف فارتفع
فيه تحمل ما يشق ومنه سوم الماشية ارسالها في المرعى والتعفف ترك السؤال تعالى عن الشيء وتعفف عنه اذا تركه ومنه قول رؤبة فعف عن اسرارها
بعد الخشوع اي تركها والالحاف في المسألة قال الزجاج معنى الحف شمل بالمسألة وهو مستغن عنها واللحاف من هذا اشتقاقه لانه يشمل الانسان في التغطية
الاعراب العامل في قوله للفقراء محذوف تقديره النفقة للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه قال بعضهم هو مردود على اللام الاولى من تنفقوا من خير فلانفسكم قال
علي بن عيسى وهذا لا يجوز لان بدل الشيء من غيره لا يكون الا والمعنى يشتمل عليه وليس كذلك ذكر النفس هاهنا لان الانفاق لها من حيث هو عائد عليها وللفقراء
من حيث هو واصل اليهم وليس من باب ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا لان الامر لازم للمستطيع خاصة ولا يجوز ان يكون العامل فيه
تنفقوا لانه لا يفصل بين العامل والمعمول فيه بالاجنبي كما لا يجوز كانت زيدا الحمى تأخذ لا يستطيعون ضربا جملة في موضع الحال من احصروا وضربا مفعول يستطيع
يحسبهم الجاهل في موضع الحال ايضا وذو الحال الفقراء والحافا مصدر وضع موضع الحال من يسألون ملحفين ويجوز ان يكون مصدرا لان الحافا سؤال على صفة
النزول قال ابو جعفر عليه السلام نزلت الآية في اصحاب الصفة وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون
اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث الله الناس عليهم وكان الرجل اذا اكل وعنده فضل اتاهم به اذا امسى المعنى لما امر الله
سبحانه بالنفقة ورغب فيها بابلغ وجوه الترغيب وبين ما يكمل ثوابها عقب ذلك ببيان افضل الفقراء والذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله معناه النفقة المذكورة في هذه الآية وما قبلها للفقراء الذين حبسوا ومنعوا في طاعة الله تعالى منعوا انفسهم من التصرف في التجارة للمعاش لما خوف العدو
من الكفار واما المرض والفقر واما للاقبال على العبادة وقوله في سبيل الله يدل على انهم حبسوا انفسهم عن التقلب لاشتغالهم بالعبادة والطاعة لا يستطيعون ضربا
اي ذهابا وتصرفا في الارض لبعض ما ذكرناه من المعاني وقيل منعهم انفسهم من التصرف في التجارة اي الزموا انفسهم الجهاد في سبيل الله فلا يتهيأ منهم التصرف لغيره وليس
معناه انهم لا يقدرون عليه كما يقال امرني الامير بالمقام في هذا الموضع فلا استطيع ان ابرح منه لا انه مقتضى طاعة الامير يحسبهم الجاهل اي يظنهم الجاهل بحالهم
بحالهم اغنياء من التعفف اي من الامتناع من السؤال والتجمل في اللباس والستر لما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وطمعا في جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم
اي تعرفهم بالنظر الى وجوههم لما يرى من علامة الفقر عن السدي والربيع وقيل المراد به من التخشع والخضوع الذي هو شعار الصالحين عن مجاهد لا يسألون
الناس الحافا قيل معناه لا يسألون الناس الحافا وليس معناه انهم يسألون من غير الحاف عن ابن عباس وهو قول الفراء والزجاج واكثر ارباب المعاني وفي الآية ما يدل عليه وهو قوله
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف في المسألة ولو كانوا يسألون لم يكن يحسبهم الجاهل اغنياء لان السؤال في الظاهر يدل على الفقر وقوله ايضا تعرفهم بسيماهم ولو سألوا
لعرفوا بالسؤال قال الزجاج انما هو كقولك ما رأيت مثله وانت لم ترد ان له مثلا ما رأيته وانما تريد انه ليس له مثل فمعناه لم يكن سؤال فيكون الحاف كقول الاعشى لا يغمز الساق من اين

ومن وصب

ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر فمعناه ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها وليس هناك اين ولا غمز وفي الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس
والتباؤس ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف وعنه عليه السلام قال ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى
عن عقوق الامهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال عليه السلام الايدي ثلاثة فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى الى يوم القيامة ومن سأل
وله ما يغنيه جاءت مسألته كدوحا او خموشا او خدوشا في وجهه قيل وما غناه قال خمسون درهما او عدلها من الذهب وما تنفقوا من خير من مال وقيل معناه
في وجوه البر فان الله به عليم اي يجازيكم عليه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون آية الاعراب سرا وعلانية حالان من ينفقون وتقديره مسرين ومعلنين فهما اسمان وضعا موضع المصدر عند ربهم ظرف مكان والعامل فيه
ما يتعلق به اللام من لهم النزول قال ابن عباس نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وبواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد علانية
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي عن ابي ذر والاوزاعي انها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله وقيل هي في كل من انفق ماله في طاعة
الله على هذه الصفة وعلى هذا فانا نقول الآية نزلت في علي عليه السلام وحكمها سائر في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك المعنى ثم بين سبحانه كيفية الانفاق
وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية في هذه الحالات ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات متعينة للصدقات والاوقات كلها
فلهم اجرهم عند ربهم ادخل الفاء ليدل على ان الاجر انما هو من اجل الانفاق في طاعة الله ولا يجوز ان يقال زيد فله درهم لانه ليس فيه معنى الجزاء ولا خوف عليهم
من اهوال يوم القيامة وافزاعها ولا هم يحزنون فيها وقيل لا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه ولا هم يحزنون على ذلك قوله تعالى الذين يأكلون الربوا لا
يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة
من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية اللغة اصل الربوا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو اذا زاد
والربا هو الزيادة على رأس المال واربى الرجل اذا عامل في الربا ومنه الحديث من اجبى فقد اربى واصل التخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء خبطه خبطا
ضربه بيديه والتخبط ايضا بمعناه ويقال خبط البعير الارض اذا ضربها بقوائمه ويقال للذي يتصرف في امر ولا يهتدي فيه هو يخبط خبط عشواء والتخبط المس الجنون
والتخبيل لانه كالضرب على غير استواء في الادهاش والخبال داء كالجنون لانه اضطراب في العقل يقال به خبطة من جنون ويقال للجنون مس والس والولق اي جنون والسلف
التقدم يقال سلف يسلف سلوفا ومنه الامم السالفة اي الماضية والسالفة العنق والاسلاف الاعطاء قبل الاستحقاق يقال اسلفته المال اسلافا وسلافة
الخمر صفوها لانه اول ما يخرج من عصيرها والعود الرجوع وعيادة المريض المصير اليه ليعرف خبره والعود من العيدان لانه يعود اذا قطع ومنه العود الذي
يتبخر به والمعاد كل شيء اليه المصير والآخرة معاد الناس والعادة تكون الشيء مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم لانه يعود في السنة او الاسبوع والعليلة والعلة
لانها تعود بالنفع على صاحبها الاعراب كما يقوم الكاف في محل النصب على المصدر والموصوف محذوف تقديره لا يقومون الا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان ومن المس
يتعلق بيتخبطه ومن للتبيين المعنى لما حث الله تعالى على الانفاق وبين ما يحصل للمنفق فيه من الاجر العاجل والآجل عقبه بذكر الربوا الذي ظنه الجاهل زيادة في
المال وهو في الحقيقة محق في المال فقال الذين يأكلون الربا في الدنيا لا يقومون يوم القيامة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم
الذي يصرعه الشيطان من الجنون ويكون ذلك امارة لاهل الموقف على انهم اكلوا الربوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وقيل
هذا على وجه التشبيه لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء او ضعفه ربما يخيل الشيطان اليه امورا هائلة ويوسوس
اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى ونسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن ابي علي الجبائي وقيل يجوز ان يكون الصرع
من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن ابي الهذيل وابن الاخشيد قالا لان الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله تعالى الشيطان
عنه امتحانا لبعض الناس وعقوبة لبعضهم على ذنب ألموا به ولم يتوبوا منه كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه فيأخذ ماله ولا يمنعه الله تعالى منه ويكون
هذا علامة لآكل الربا يعرفونه بها يوم القيامة كما ان على كل عاص من معصيته علامة يليق به فيعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته امارة يليق به يعرف بها
وذلك معنى قوله سبحانه فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقال النبي صلى الله عليه وسلم في شهداء احد زملوهم بدمائهم وثيابهم وقال عليه السلام يبعثون يوم القيامة غرا
محجلين من آثار الوضوء وروي عنه عليه السلام انه قال لما اسري بي الى السماء رأيت رجالا بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء
اكلة الربوا ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء رأيت قوما يريد احدهم ان يقوم ولا يقدر عليه من عظم بطنه فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا و
عشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والوعيد في الآية متوجه الى كل من اربى وان لم يأكله ولكنه سبحانه نبه بذكر الاكل على سائر وجوه الانتفاع بمال الربا
وانما خص الاكل لانه معظم المقاصد من المال ونظيره قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية والمراد
في الموضعين سائر وجوه الانتفاع دون حقيقة الاكل ذلك اي ذلك العقاب لهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربا معناه بسبب قولهم انما البيع الذي فيه الربوا قال ابن عباس
كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه له زدني في الاجل وازيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربوا قالوا هما سواء
يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الاجل عند محل الدين سواء فذمهم الله به والحق الوعيد بهم وخطأهم في ذلك بقوله واحل الله البيع

وحرم الربوا اى احل الله البيع الذى لا ربوا فيه وحرم البيع الذى فيه الربوا والفرق بينهما ان الزيادة فى احدهما لتاخير الدين وفى الاخر لاجل البيع وايضا فان البدل
لان الثمن فيه بدل المثمن والربوا زيادة من غير بدل للتاخير فى الاجل او زيادة فى الجنس والمنصوص عن النبى ص تحريم التفاضل فى ستة اشياء الذهب والفضة
والحنطة والشعير والتمر والملح وقيل الزبيب قال عليه السلم الا مثلا بمثل يدا بيد من زاد واستزاد فقد اربى لا خلاف فى حصول الربوا فى هذه الاشياء الستة
وفى غيرها خلاف بين الفقهاء ومقيس عليها وعندنا ان الربوا لا يكون الا فيما يكال او يوزن واما علة تحريم الربا فقد قيل هى ان فيه تعطيل المعايش والاجلاب
والمتاجر اذا وجد المربى من يعطيه دراهم وفضلا بدراهم وقال الصادق عليه السلم انما شدد فى تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او
رفدا فمن جاءه موعظة من ربه اى فمن جاءه زجر ونهى وتذكير من ربه فانتهى اى فانزجر وتذكر واعتبر فله ما سلف معناه فله ما اخذ واكل من الربا قبل النهى لا يلزمه رده
قال الباقر عليه السلم من ادرك الاسلام وتاب مما كان عمله فى الجاهلية وضع الله عنه ما سلف وقال السدى معناه له ما اكل وليس عليه رد ما سلف فاما ما لم يقبض
بعد فلا يجوز له اخذه وله راس المال وقوله جاءه موعظة وقال فى موضع اخر قد جاءتكم موعظة لان تانيثه غير حقيقى فان الموعظة والوعظ بمعنى واحد وامره الى الله
معناه وامره بعد مجىء الموعظة والتحريم والانتهاء الى الله تعالى ان شاء عصمه عن اكله وثبته فى انتهائه عنه وان شاء خذله وقيل معناه وامره الى الله فلا يؤاخذه بما سلف
من الربوا ومن عاد الى اكل الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجىء الموعظة من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا
من كافر مستحل للربا فلهذا توعد بعذاب الابد ولا خلاف بين الفقهاء ان الربوا محرم فى النقد والنسية وقال بعضهم لا ربوا الا فى النسية واما اهل الجاهلية
فانهم كانوا يربون بتاخير الدين عن محله الى محل اخر بزيادة فيه ولا خلاف فى تحريمه ومما جاء فى الحديث فى الربا ما روى عن على عليه السلم قال لعن رسول الله صلى
الله عليه وآله فى الربا خمسة اكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه ع قال اذا اراد الله بقرية هلاكا اظهر فيهم الربا وعنه ع قال الربا سبعون بابا اهونها عند الله
كالذى ينكح امه وروى جميل بن دراج عن ابى عبد الله عليه السلم قال درهم ربوا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم فى بيت الله الحرام قوله تعالى يمحق
الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم اية اللغة المحق نقصان الشىء حالا بعد حال يقال محقه الله يمحقه محقا فانمحق وامتحق اى هلك وتلف
بذهابه حالا بعد حال ومحاق الشهر لامتحاق الهلال فيه والاثيم المتمادى فى الاثم والاثم الفاعل للاثم المعنى ثم ذكر سبحانه ما تقدم بقوله يمحق الله اى ينقص
الربا حالا بعد حال الى ان يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه ويذهب بركته وقيل للصادق عليه السلم وقد يرى الرجل يربى فيكثر ماله فقال يمحق الله دينه
وان كثر ماله وقال ابو القاسم البلخى يمحقه الله فى الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه وتسميته بالفسق ويربى الصدقات اى وينمى الصدقات ويزيدها
بان ينمى المال فى نفسه فى العاجل والاجر عليه والثواب فى الاجل وذلك بحسب الانتفاع بها وحسن النية فيها وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربى احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد والنكتة فى الاية ان المربى
انما يطلب فى الربا زيادة المال ومانع الصدقة انما يمنعها لطلب زيادة المال فبين الله سبحانه ان الربا سبب النقصان دون النماء وان الصدقة سبب النماء دون النقصان
والله لا يحب كل كفار اثيم اى كفار من الكفر وهو المقيم عليه المتمسك به المعاند له ومعناه والله يبغض كل كفار لنعمه باستحلال الربوا منهمك فى غيه
متماد فى اثمه باكله وانما قيل كل كفار اثيم لانه اذا استحل الربوا صار كافرا واذا اكثر اكله للربوا مع الاستحلال فقد ضم كفرا الى
اذا استحل الربوا ولم يعقد عقد الربا لم يلحقه من الذمة ما يلحق من جمع بين الامرين فالجامع بين الامرين يستدعى من غضب الله ما لا يستدعيه احد الامرين
وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ياتى على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فمن لم ياكله اصابه من غباره قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية المعنى هذه الاية ظاهر المعنى وقد تقدم تفسيرها فيما مضى وانما
جمع بين هذه الخصال لا لان الثواب لا يستحق على كل واحدة منها اذ لو كان كذلك لكان فيه تصغير امر كل واحدة منها ولكن جمع بينها للترغيب فى الاعمال
الصالحة والتعظيم لاجرها والتعظيم لشانها وليبين ان الجمع بين هذه الخصال اعظم اجرا من الافراد بواحدة منها ونظيره قوله سبحانه والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس الاية فجمع بين هذه الخصال فى الوعيد ليبين ان الوعيد يستحق بكل واحدة منها والتحذير عن كل خصلة منها لانه
من المعلوم ان من دعا مع الله الها اخر لا يحتاج الى شرط اخر فى استحقاق الوعيد ولو انما يستحق بمجموع تلك الخصال لكان فيه تسهيل لكل واحد منها وقد
ذكرنا ان امثال الاية تدل على ان الايمان ليس من افعال الجوارح ولا مشتملا عليها اذ لو كان كذلك لما كان لعطفها عليه معنى لان الشىء لا يعطف على
نفسه فان قالوا ان ذلك يجرى مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا باياتنا قلنا ان الخلاف هنا كالخلاف هنالك
لان التكذيب عندنا ليس بالكفر نفسه وانما هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله واستدل بهذه الاية وامثالها على بطلان التحابط لانه
سبحانه ضمن الثواب بنفس هذه الخصال ولم يشترط ان لا ياتى بما يحبطها فان قالوا لا بد من هذا الشرط كما ان الوعيد على الكفر لا بد من ان يكون مشروطا بارتفاع
التوبة فالجواب ان التوبة انما صارت شرطا هناك لاجل اجماع المسلمين لان التوبة مسقطة للعقاب ولما وعد الله سبحانه باسقاط العقاب عندها تفضلا
منه سبحانه ولا اجماع على ما ادعوه من الشرط فى ايات الوعد فبان الفرق بين الامرين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان
كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون اية القراءة قرأ عاصم
برواية ابى بكر غير يحيى بن ادم وحمزة فآذنوا ممدودة الالف مكسورة الذال والباقون فاذنوا وقرئ فى الشواذ لا تظلمون ولا تظلمون الحجة قال سيبويه اذنت اعلمت

واذنت النداء والتصويت بالاعلام قال بعض العرب يجرى اذنت الذى معناه التصويت والنداء قال ابو عبيدة آذنتك بحرب فاذنت بها اى اذنا
من قرأ فأذنوا بحرب من الله فمقصر المعنى اعلموا بحرب من الله والمعنى لكم فى ذلك علم ومن وضع ذلك يجرى فالمفعول محذوف ويدل على قوله واذا امروا باعلام غيرهم علموا هم
لا محالة امرهم بالاعلام ما يعلمون هم ايضا انهم حرب ان لم يمتنعوا عما نهوا عنه وليس فى علمهم دلالة على اعلام غيرهم فهو فى الابلاغ اكد الاعراب ان كنتم مؤمنين جواب الشرط
محذوف وتقديره ان كنتم مؤمنين فذروا ما بقى من الربوا وموضع لا تظلمون نصب على الحال من لكم والتقدير ولكم رؤس اموالكم غير ظالمين ولا مظلومين النزول
روى عن ابى جعفر الباقر عليه السلم ان الوليد بن المغيرة كان يربى فى الجاهلية وقد بقى له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت الاية وقال
السدى وعكرمة نزلت فى بقية من الربوا كانت للعباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين فى الجاهلية يسلفان فى الربوا الى بنى عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما
اموال عظيمة فى الربوا فانزل الله هذه الاية فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم الا ان كل ربوا من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم من
دم الجاهلية موضوع واول دم اضعه دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان مرضعا فى بنى ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت فى اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل
وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفى وكانوا يداينون بنى المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الطائف وصالح ثقيفا اسلم
هؤلاء الاخوة الاربعة فطلبوا رباهم من بنى المغيرة واختصموا الى عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبى صلى الله عليه
وآله وسلم بالقصة فانزل الله الاية المعنى ثم بين سبحانه حكم ما بقى من الربوا اى اتركوا ما بقى من الربوا اخذه واقتصروا على رؤس اموالكم وقوله ان كنتم مؤمنين
معناه مؤمنا هذا حكمه فاما من ليس بمؤمن فانه يكون حربا وقيل معناه ان كنتم مؤمنين بتحريم الربا مصدقين به وبما فيه من المصلحة التى يعلمها الله تعالى
فان لم تفعلوا اى فان لم تقبلوا امر الله سبحانه ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية الربوا بعد نزول الاية بتركها فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى فايقنوا
واعلموا بقتال من الله ورسوله والمعنى ايقنوا انكم تستحقون القتل فى الدنيا والنار فى الاخرة لمخالفة امر الله ورسوله ومن قرأ فآذنوا فمعناه فاعلموا
من يتبعه عن ذلك بحرب ومعنى الحرب عداوة الله وعداوة رسول الله وهذا اخبار بعظم المعصية وروى عن ابن عباس وقتادة والربيع ان من عامل الربا
استتابه الامام فان تاب والا قتله قال الصادق عليه السلم آكل الربوا يؤدب بعد البينة فان عاد ادب فان عاد قتل وان تبتم من استحلال الربا واقررتم بتحريمه فلكم
رؤس اموالكم دون الزيادة لا تظلمون باخذ الزيادة على راس المال ولا تظلمون بالنقصان من راس المال قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى
ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون اية القراءة قرأ ابو جعفر عسرة بضم السين والباقون عسرة باسكانها وهما لغتان وقرأ نافع ميسرة بضم
السين والباقون بفتحها وهما لغتان وقرأ زيد عن يعقوب ميسره بضم السين مضافا الى الهاء وسقط الياء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وروى ذلك
عن مجاهد وقرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها وقد تقدم الكلام فى مثله فان الاصل فى القراءتين تتصدقوا فخفف فى
احديهما بحذف احد التائين وفى الاخرى بالادغام اللغة النظرة التاخير وهو اسم قام مقام الانظار وهو مثل الاخرة يقال بعته باخرة وبنظرة اى
بنسيئة ورايت فلانا باخرة الناس اى فى اخرهم والميسرة والميسور بمعنى اليسار والغنى والسعة وما روى من قراءة الى ميسره فلم يجزه البصريون
لان مفعل لا يجىء فى الاحاد الا بالتاء وقد جاء فى الجمع قال جميل بثين الزمى لا ان لزمته على كثرة الواشين اى معون وروى ابلغ النعمان عنى مالكا انه قد
طال حبسى وانتظارى فالاول جمع معونة والثانى جمع مالكة وهى الرسالة ومثل هذا الذى نقل لا يعتد به سيبويه فربما اطلق القول وقال ليس فى الكلام مفعل وان كان
قد جاء عليه حرف او حرفان الاعراب كان هذه تامة وهى التى تتم بفاعلها ويكتفى به وتقديره وان وقع ذو عسرة وقيل هى ناقصة محذوفة الخبر وتقديره وان
كان ذو عسرة غريما لكم وكان يجوز لو قرئ وان كان ذا عسرة اى وان كان الذى عليه الدين ذا عسرة وروى ذلك فى الشواذ عن ابى فنظرة مرفوع لانه خبر مبتدأ
محذوف والفاء فيه للجزاء وتقديره فالذى تعاملونه به نظرة وان تصدقوا فى موضع رفع لانه مبتدأ وخبره خير لكم المعنى لما امر سبحانه باخذ راس المال من
الموسر بين بعده حال المعسر فقال وان كان ذو عسرة معناه وان وقع فى غرمائكم ذو عسرة ويجوز ان يكون تقديره وان كان غريما لكم ذو عسرة ويجوز ان يكون تقديره
وان كان من غرمائكم ذو عسرة فنظرة اى فالذى تعاملونه به نظرة الى ميسرة اى الى وقت اليسار اى فالواجب نظرة وصيغته صيغة خبر والمراد به الامر اى فانظروه الى وقت يساره
واختلف فى حد الاعسار فروى عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال هو اذا لم يقدر على ما يفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصاد وقال ابو على الجبائى هو النقل
بالاعدام وكساد المتاع ونحوه واختلف فى وجوب انظار المعسر على ثلثة اقوال احدها انه واجب فى كل دين عن ابن عباس والضحاك والحسن وهو المروى عن ابى جعفر وابى
عبد الله عليهما السلم وثانيها انه واجب فى دين الربا خاصة عن شريح وابرهيم النخعى وثالثها انه واجب فى دين الربا بالاية وفى كل دين بالقياس قال الباقر عليه السلم الى ميسرة
معناه الى ان يبلغ خبره الامام فيقضى عنه من سهم الغارمين اذا كان انفقه فى معروف وان تصدقوا خير لكم معناه وان تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين
خير لكم ان كنتم تعلمون الخير من الشر وتميزون ما لكم مما عليكم ومما جاء فى معنى الاية من الحديث قوله عليه السلم من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظل عرشه يوم
لا ظل الا ظله وروى بريدة عنه صلى الله عليه وآله وسلم من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفى هذه الاية دلالة على ان الانسان اذا علم ان غريمه معسر حرم
عليه حبسه وملازمته ومطالبته بما له عليه وتجب انظاره الى وقت اليسار وان الصدقة براس المال على المعسر خير وافضل من انظاره الى يسره وروى عن ابن عباس
وابن عمر ان اخر ما نزل من القرآن اى الربوا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون القراءة قرأ ابو عمرو
ويعقوب ترجعون بفتح التاء والباقون بضمها الحجة حجة ابى عمرو قوله تعالى ان الينا ايابهم فاضاف المصدر الى الفاعل فهذا بمنزلة ترجعون ولم يقل رجع

ومن جهته قوله انا اليه راجعون فالينا مرجعهم **الاعراب** يوما منصوب لانه مفعول به ولا ينتصب على الظرف لانه ليس المعنى اتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون فيه الى الله جملة في موضع نصب لكونه صفة لقوله يوما وتوفى كل نفس ما كسبت في موضع نصب بانه معطوف على صفة يوما الا انه حذف منه العائد الى الاية الاولى عليه **النزول** هذه الاية نزلت من القرآن وقال جبرئيل ع ضعها في راس الثمانين والمائتين من البقرة عن ابن عباس والسدي قال المفسرون لما نزلت هذه الاية انك ميت وانهم ميتون قال رسول الله ص ليتني اعلم متى يكون ذلك فانزل الله عز وجل سورة النصر اذا جاء نصر الله والفتح فكان رسول الله يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزول هذه السورة فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقيل له انك لم تكن تقوله قبل هذا فقال اما ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله او تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال فاين هول المطلع واين ضيق القبر وظلمة اللحد واين القيامة والاهوال فعاش رسول الله ص بعد نزول هذه السورة عاما ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز الى اخر السورة وهي اخر سورة كاملة نزلت من القرآن فعاش رسول الله بعدها ستة اشهر ثم لما خرج رسول الله الى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها فسميت اية الصيف ثم نزلت عليه وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت الاية فعاش بعدها واتقوا يوما ترجعون وهي اخر اية نزلت من السماء فعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس وروى اصحابنا لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر من الهجرة ولسنة واحدة من ملك اردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشيروان بنفسي هو صلى الله عليه وآله حيا وميتا **المعنى** ثم حث سبحانه المكلفين من بعد ما تقدم من الحدود والاحكام فقال واتقوا يوما معناه واحذروا يوما ترجعون فيه الى الله تردون جميعا الى جزاء الله وقيل الى ملك الله لنفعكم و دون غيره ممن ملككم اياه في دار الدنيا وهو المراد بكل ما في القرآن من هذا اللفظ لان الله سبحانه لا يغيب عن احد ولا يغيب احد عن علمه وملكه وسلطانه ويدل عليه قوله وهو معكم اينما كنتم وما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وانما خص يوم القيامة بهذه الصفة لان الناس من احد قد انقطع امرهم وبطل ملكهم ولا يبقى لاحد امر ولا نهي كما قال سبحانه لمن الملك اليوم ثم توفى كل نفس ما كسبت قيل فيه وجهان احدهما توفى جزاء ما كسبت من الاعمال والثاني توفى ما كسبت من الثواب او العقاب لان الكسب على وجهين كسب العبد لفعله وكسبه لما ليس من فعله كما يكسب المال وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون ما يستحقونه من الثواب ولا يزاد عليهم فيما يستحقونه من العقاب **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم **القراءة** قرأ حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر بالتخفيف والنصب وقرأ حمزة فتذكر بالتشديد والرفع وقرأ الباقون فتذكر بالتشديد والنصب وقرأ عاصم وحده تجارة حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وقرأ ابو جعفر ولا يضار بتشديد الراء وتسكينها والباقون لا يضار بالنصب والتشديد **الحجة** الوجه في قراءة حمزة ان تضل احديهما بكسر الالف انه جعل ان للجزاء والفاء في قوله فتذكر الجزاء وموضع الشرط وجزائه رفع بكونهما وصفا للمذكورين وهما المرأتان في قوله عز وجل فرجل وامرأتان خبر مبتدأ محذوف تقديره فمن يشهد رجل وامرأتان ويجوز ان يكون رجل مرتفعا بالابتداء والمرأتان معطوفان عليه وخبر الابتداء محذوف تقديره فرجل وامرأتان يشهدون وقوله ممن ترضون من الشهداء فيه ذكر يعود الى الموصوفين الذين هم رجل وامرأتان ولا يجوز ان يكون فيه ذكر لشهيدين المتقدم ذكرهما لاختلاف الموصوفين في الاعراب لان شهيدين منصوبان ورجل وامرأتان اعرابهما الرفع فاذا كان كذلك علمت ان الوصف الذي هو ظرف انما هو وصف لقوله فرجل وامرأتان دون من تقدم ذكرهما من الشهيدين والشرط والجزاء كله وصف لقوله وامرأتان لان الشرط والجزاء يوصف بهما كما يوصل بهما في نحو قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واللام التي هي لام الفعل في قوله ان تضل في موضع جزم انما حركت بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسرت الكسرة قبلها لكان جائزا في القياس واما قوله فتذكر فقياس قول سيبويه في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله والاية التي بعدها انه لما كان بعد الفاء في فتذكر مبتدأ محذوف ولو اظهر لكان فهما تذكر احديهما الاخرى فالذكر العائد الى المبتدأ المحذوف الضمير في قوله احديهما واما الاصل في فتذكر فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان وذكر فعل يتعدى الى مفعول فاذا نقلته بالهمزة او ضعفت العين منه يتعدى الى مفعول اخر وذلك نحو فرحته وافرحته فمن قرأ فتذكر كان ممن جعل التعدية بالتضعيف ومن قرأ فتذكر كان ممن نقل بالهمزة وكلاهما سائغ والمفعول الثاني في قوله فتذكر احديهما الاخرى محذوف والمعنى فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها واما قراءة الاكثرين وهو ان تضل بفتح الالف فان تعلق فيها بفعل مضمر دل عليه هذا الكلام وذلك احد ثلثة اشياء الاول هو ان قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يدل على قولك فاستشهدوا رجلا وامرأتين وعلى هذا فتقديره فليشهد رجل وامرأتان فتعلق ان انما هو بهذا الفعل والثاني ما قاله ابو الحسن هو ان تقديره فليكن رجل وامرأتان وعلى هذا فيكون معناه فليحدث شهادة رجل وامرأتين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والثالث ان خبر المبتدأ الذي هو فرجل وامرأتان يشهدون فالعامل في ان يشهدون العامل في موضع ان ضمار فيمن فتح الهمزة ومن ان تضل ان فيمن كسر ان بعد انقضاء الشرط

والجزاء ولما موضع ان نصب وتقديره لان تضل احديهما فتذكر فان قيل فان الشهادة انما وقعت للذكر والحفظ لا للضلال الذي هو النسيان فجوابه ان سيبويه قد قال امر بالاشهاد لان تذكر احديهما الاخرى وانما ذكر ان تضل لانه سبب الاذكار كما يقول القائل اعددته ان يميل الحائط فادعمه وهو لا يطلب بذلك ميلان الحائط ولكنه اخبر بعلة الدعم وسببه وقوله فتذكر او فتذكر بالنصب معطوف على الفعل المنصوب بان واما قراءة من قرأ الا ان يكون تجارة حاضرة بالرفع فالوجه فيه ان يكون كان بمعنى وقع وحدث فكأنه قال الا ان يقع تجارة حاضرة مثل قوله وان كان ذو عسرة واما من نصب تجارة حاضرة فيكون على خبر كان وعلم يجعل اسم كان من شيئين احدهما ان يكون مما يقتضيه الكلام من الاشهاد والاديان قد علم من فحوى التبايع وامر التبايع لدلالة الحال عليه كما يقال اذا كان غدا فأتني والاخر ان يكون اضمر التجارة فكأنه قال الا ان يكون التجارة تجارة حاضرة ومثل ذلك قول الشاعر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما واما قوله لا يضار ففيه قولان احدهما ان اصله لا يضارر فادغمت الراء في الراء وفتحت لالتقاء الساكنين فيكون معناه لا يكتب الكاتب الا بالحق ولا يشهد الشاهد الا بالحق والثاني ان اصله لا يضارر بفتح الراء الاولى فادغمت فيكون معناه لا يدع الكاتب على وجه يضره وكذلك الشاهد والاول الوجه واما قراءة ابي جعفر بتسكين الراء مع التشديد فيشبه ان يكون اجرى الوصل مجرى الوقف كقولهم سبسبا وكلكلا او عيهل وقد تقدم مثله **اللغة** يقال داينت الرجل مداينة اذا عاملته بدين اخذت منه او اعطيته وتداين القوم او الرجلان عينا قال الشاعر داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا ويقال دنته وادنته اذا اقرضته وادنت اذا اقترضت قال ادان وانبأه الاولون بان المدان ملي وفي والاملال الاملاء يقال امل عليه يمل واملى عليه يملي والبخس النقص ظلما يقال بخسه يبخسه بخسا ومنه بخس ناقص ومنه فقؤ العين لانه ادخال النقص على صاحبها والسفيه الجاهل واصل السفه الخفة قال الشاعر يخاف ان يسفه احلامنا فنخمل الدهر مع الخامل وانما سمي الجاهل بالسفيه سفيها وقيل اصل الاباء الامتناع يقال ابى يابى ولم يات مثله في اللغة لان فعل يفعل لا ياتي الا ان يكون في موضع العين من الفعل او اللام حرف من حروف الحلق والقول ان الالف من ابى الهمزة فجاء يفعل منه مفتوحا لهذه العلة والضلال اصله الهلاك يقول العرب ضل الماء في اللبن ومنه قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل اصله الذهاب عن الشيء ومنه اذا ضللنا في الارض والسأم الملل يقال سئم يسأم سأما اذا مل من الشيء ونحوه قال زهير سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولا لا اباك يسأم والاقسط اعدل والقسط العدل يقال اقسط اذا عدل وقسط يقسط قسوطا اذا جار والقسط الحصة **المعنى** لما امر الله سبحانه بانظار المعسر عقبه ببيان احكام الحقوق المؤجلة وعقود المداينة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا بدين قيل فيه قولان احدهما انه على وجه التاكيد وتمكين المعنى في النفس كقوله ولا طائر يطير بجناحيه والاخر انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء وقد يكون تعاملتم بدين فخصه بالدين لتخليص اللفظ من الاشتراك الى اجل مسمى اي وقت مذكور معلوم بالتسمية قال ابن عباس ان الاية وردت في السلم خاصة وكان يقول اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم وانزل فيه اطول اية في كتابه وتلى هذه الاية وظاهر الاية يقع على كل دين مؤجل سلما كان او غيره وعليه المفسرون والفقهاء فاكتبوه معناه فاكتبوا الدين في صك لئلا يقع نسيان او جحود وليكون ذلك توثقة للحق ونظرا للذي له الحق ان يكون حقه موثقا بالصك والشهود فلا يضيع حقه ووجه النظر للذي عليه الحق ان يكون ابعد به من الجحود فلا يستوجب النقمة والعقوبة ووجه النظر للشهود انه اذا كتب خطه كان ذلك اقوم للشهادة وابعد من السهو واقرب الى الذكر واختلف في هذا الامر فقيل هو مندوب اليه عن ابي سعيد الخدري والحسن والشعبي هو الاصح وعليه الاكثر وقيل هو فرض عن الربيع وكعب ويدل على صحة القول الاول قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته والمفهوم من هذا فان ائتمنه على المال ان يأمنه عليه ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني وليكتب كتاب المداينة والبيع بين المتعاقدين كاتب بالقسط والانصاف والحق لا يزيد فيه ولا ينقص منه في صفته ولا مقداره ولا يكتب شيئا يضر احدهما الا بعلمه ولا يأب كاتب اي ولا يمتنع كاتب من ان يكتب الصك على الوجه المأمور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله تعالى بتعليمه اياه فلا يبخل على غيره بالكتابة واختلف في الكتابة هل هي فرض ام لا فقيل هو فرض على الكفاية كالجهاد ونحوه عن الشعبي وجماعة من المفسرين واختاره الرماني والجبائي وجوز الجبائي ان ياخذ الكاتب والشاهد الاجرة على ذلك قال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله وعندنا لا يجوز ذلك والورق الذي يكتب فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين ويكون الكتاب في يده لانه له وقيل واجب على الكاتب ان يكتب في حال الفراغ عن السدي وقيل واجب عليه ان يكتب اذا امر عن مجاهد وعطاء وقيل ان ذلك في الموضع الذي لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر بصاحب الدين اذا امتنع فاذا كان كذلك فهو فريضة وان قدر على كاتب غيره فهو في سعة اذا قام به غيره عن الحسن وقيل كان واجبا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد عن الضحاك فليكتب امر الكاتب اي فليكتب الصك على الوجه المأمور به وكانت الكتبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم قلة فلذلك اكد بقوله وليكتب اذ الجمع بين الامر بالشيء والنهي عن تركه ادعى الى فعله من الاقتصار على احدهما ثم بين سبحانه كيفية الاملاء على الكاتب فقال وليملل الذي عليه الحق شيئا لا من قدره ولا من صفته ثم بين سبحانه حال من لا يصح منه الاملاء فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء عن مجاهد وقيل صغيرا طفلا عن السدي والضحاك وقيل عاجزا احمق عن ابن زيد او ضعيفا اي ضعيف العقل من عته او جنون وقيل شيخا خرفا او لا يستطيع ان يمل هو اي مجنونا وقيل عييا اخرس عن ابن عباس وقيل الاولى ان يحمل على ثلث صفات لكيلا يؤدي الى التكرار ثم اختلف في ذلك فقيل السفيه المجنون والضعيف الصغير ومن لا يستطيع ان يمل الاخرس ونحوه ثم يدخل في كل واحد من هو في معناه وقيل السفيه المبذر والضعيف الصبي المراهق ومن لا يستطيع ان يمل المجنون عن القاضي فليملل وليه بالعدل قيل معناه فليملل ولي الذي عليه الحق اذا عجز عن الاملاء بنفسه عن الضحاك وابن زيد وقيل معناه ولي الحق وهو الذي له الحق عن ابن عباس لانه اعلم بدينه فيملي بالحق والعدل ثم امر سبحانه بالاشهاد فقال واستشهدوا

شهيدين من رجالكم يعني اطلبوا الشهود واشهدوا على المكتوب رجلين من رجالكم اي من اهل دينكم وقال مجاهد معناه من الاحرار البالغين دون العبيد
والكفار فالحرية ليست بشرط عندنا في قبول الشهادة وانما اشترط الاسلام مع العدالة وبه قال شريح والنخعي وابو ثور وقيل هذا امر للقضاة بان يتوسلوا
عند القضاء بالحق بشهيدين من المدعي عند انكار المدعى عليه فيكون السين في الحالين للسؤال والطلب فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان اي فليكن رجل وامراتان
اي فليشهد رجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء عدالته وهذا يدل على ان العدالة شرط في الشهود ويدل ايضا على انا لم نتعبد باشهاد مرضيين على
الاطلاق لقوله ممن ترضون ولم يقل من المرضيين لانه لا طريق لنا الى معرفة من هو مرضي عند الله تعالى وانما تعبدنا باشهاد من هو مرضي عندنا في الظاهر وهو
من ترضى دينه وامانته وتعرفه بالستر والصلاح ان تضل احديهما اي تنسى احدى المراتين فتذكر احديهما الاخرى قيل هو من الذكر الذي هو
ضد النسيان عن الربيع والسدي والضحاك واكثر المفسرين والتقدير فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي احتملناها ومن قرأ فتذكر بالتخفيف من الاذكار
فهو بهذا المعنى ايضا اي تقول لها هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا وبحضرتنا فلان او فلانة حتى تذكر الشهادة وهذا لان النسيان اكثر ما يغلب على
الرجال وقيل هو من الذكر اي تجعلها كالذكر من الرجال عن سفيان بن عيينة والاول اقوى فان قيل لم كرر لفظ احديهما وهلا قال فتذكرها الاخرى فجوابه على
احديهما انه انما كرر ليكون الفاعل مقدما على المفعول ولو قال فتذكرها الاخرى لكان قد فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وذلك مكروه والثاني ان
من على المعرب معناه ان تضل احدى الشهادتين اي تضيع بالنسيان فتذكر احدى المراتين الاخرى لئلا يتكرر لفظ احديهما بلا معنى ويؤيد ذلك انه لا يسمى
ناسي الشهادة ضالا اذا ضاعت كما قال سبحانه قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا عنا ثم خاطب سبحانه الشهود فقال ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وفي معناه ثلاثة اقوال
احدها ان معناه ولا يمتنع الشهداء اذا دعوا لاقامة الشهادة عن مجاهد وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وهذا اذا كانوا عالمين بالشهادة على وجه لا يرتابون
فيه ولم يخافوا من ادائها ضررا والثاني ان معناه اذا دعوا لاثبات الشهادة وتحملها عن قتادة والربيع والثالث ان معناه اذا دعوا الى اثبات الشهادة والى
اقامتها عن ابن عباس والحسن وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وهو اولى لانه اعم فائدة ولا تسأموا اي ولا تضجروا ولا تملوا ان تكتبوه اي تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا
وقيل ان هذا خطاب للشاهد ومعناه لا تملوا ان تكتبوا الشهادة على الحق الى اجله اي الى اجل الدين وقيل معناه الى اجل الشاهد اي الى الوقت الذي تجوز فيه الشهادة
والاول اقوى ذلكم الكتاب وكتبة الشهادة في الصك اقسط اي اعدل عند الله لانه تعالى امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة اي اصوب للشهادة
وابعد من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان وقيل معناه احفظ للشهادة ماخوذ من القيام على الشيء بمعنى الحفظ وادنى الا ترتابوا اي اقرب
الى ان لا تشكوا في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة معناه الا ان تقع تجارة اي مداينة ومبايعة حاضرة حالة يدا بيد ومن قرأ بالنصب فمعناه الا ان تكون
التجارة تجارة حاضرة تديرونها بينكم اي تتناقلونها من يد الى يد نقدا لا نسيئة فليس عليكم جناح اي حرج وضيق ان لا تكتبوها ومعناه فليس عليكم اثم
في ترك كتابتها لان الكتابة للوثيقة ولا يحتاج الى الوثيقة الا في النسيئة دون النقد واشهدوا اذا تبايعتم اي واشهدوا الشهود على بيعكم وهذا امر على الاستحباب
والندب عن الحسن وجميع الفقهاء وقال اصحاب الظاهر الاشهاد فرض في التبايع ولا يضار كاتب ولا شهيد اصله يضارر بكسر الراء الاولى عن الحسن وقتادة وعطاء
وابن زيد فيكون النهي للكاتب والشاهد عن المضارة وعلى هذا فمعنى المضارة ان يكتب الكاتب ما لم يمل عليه ويشهد الشاهد بما لم يستشهد فيه او بان يمتنع من اقامة
الشهادة وقيل الاصل فيه لا يضارر بفتح الراء الاولى عن ابن مسعود ومجاهد فيكون معناه لا يكلف الكاتب الكتابة في حال عذر لا يتفرغ اليها ولا يضيق
الامر على الشاهد بان يدعى الى اثبات الشهادة او اقامتها في حال عذر ولا يعنف عليهما قاله الزجاج والاول ابين لقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم فان الفسق
اشبه بغير العدل وبمن حرف الكتابة منه بالذي دعا شاهد الشهادة ودعي كاتبا ليكتب وهو مشغول وقال غيره معناه وان تفعلوا مضارة الكاتب والشهيد
فان المضارة في الكتابة والشهادة فسوق بكم اي خروج عن امر الله سبحانه واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله ما تحتاجون اليه من امور دينكم والله
بكل شيء عليم اي عليم بذلك وبكل ما سواه من المعلومات وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره ان في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما
قوله تعالى وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن
يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ اية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن على وزن فعل والباقون فرهان على فعال **الحجة** قال ابو علي الرهن مصدر
ولما نقل فسمي به كسر كما يكسر الاسماء وجمع على بناءين من ابنية الجموع وهو فعل وفعال فكلاهما من ابنية الكثير وقد يخفف العين من رهن كما خففت في رسل وكتب
وقيل رهن ورهن وسقف وسقف وقال الاعشى لا اعطيه من ابنائنا رهنا فيفسدهم كمن قد افسدا **اللغة** يقال رهنت عند الرجل رهنا ورهنته رهنا
ارهنه اذا وضعته عنده ورهنته ضيعة وقالوا ارهنته ايضا وفعلت فيه اكثر قال ابن ... فرهنتني بنيه وارهنته منه ... قال الاصمعي من ذلك
بيت ابن همام فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنتهم مالكا ... ولست عنه ...
بشعره ويقول ارهنت لهم الطعام اي ادمته لهم وارهنته بمعناه والطعام مراهن ... وقد ارهنت في ثمن السلعة اذا اسلفت فيه ...
فيها الدنانير واما قول النبي صلى الله عليه وآله لا يغلق الرهن فمعناه ان يقول الراهن ان جئتك بمالك الى شهر والا فهو لك بالدين فهذا باطل بالاتفاق **المعنى** ذكر سبحانه
حكم الوثيقة بالرهن عند عدم الوثيقة بالاشهاد فقال وان كنتم ايها المتداينون المتبايعون على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك ولا شهودا تشهدونهم
فرهن مقبوضة تقديره فالوثيقة رهن فيكون رهن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون التقدير فرهن مقبوضة تقوم مقام الوثيقة بالصك والشهود

والقبض شرط

والقبض شرط في صحة الرهن فان لم يقبض لم ينعقد الرهن بالاجماع فان امن بعضكم بعضا اي فان امن صاحب الحق الذي عليه الحق ووثق به واتمنه على حقه
ولم يستوثق منه بصك ولا رهن فليؤد الذي اؤتمن اي الذي عليه الحق امانته بان لا يجحده ولا يبخس منه شيئا وليؤده اليه وافيا وقت محله من غير
مطل ولا تسويف فاراد بقوله امانته اي ما اؤتمن فيه فهو مصدر بمعنى المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الذي عليه الحق عقوبة الله ربه فيما
عليه بجحوده او النقصان منه ولا تكتموا الشهادة يعني بعد تحملها وهو خطاب للشهود ونهي لهم عن كتمان الشهادة اذا دعوا اليها ومن يكتمها اي ومن يكتم
الشهادة مع علمه بالمشهود به وعدم ارتيابه فيه وتمكنه من ادائها من غير ضرر بعد ما دعي الى اقامتها فانه اثم قلبه اضاف الاثم الى القلب وان كان الاثم هو
الجملة لان اكتساب الاثم بكتمان الشهادة يقع بالقلب لان العزم على الكتمان انما يقع بالقلب ولان اضافة الاثم الى القلب ابلغ في الذم كما ان اضافة الايمان الى القلب ابلغ
في المدح قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان والله بما تعملون اي بما تسرونه وتكتمونه عليم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ينقضي كلام شاهد
زور من بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار وكذلك من كتم الشهادة وفي قوله سبحانه فان امن بعضكم بعضا دلالة على ان الاشهاد والكتابة في المداينة
ليسا بواجبين وانما هو على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الاية وما قبلها من بدايع لطف الله تعالى ونظره في امر معاشهم ومعادهم وتعليمهم ما لا يسعهم
جهله ما فيه بصيرة لمن تبصر وكفاية لمن تفكر **قوله تعالى** لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اية **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع وقرأ
الباقون بالجزم فيهما **الحجة** قال ابو علي وجه قول من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلامهم الا ترى انهم يطلبون المشاكلة
ويلزمونها فمن ذلك ان ما كان معطوفا على جملة من فعل وفاعل واشتغل عن الاسم الذي من الجملة التي يعطف عليها الفعل يختار فيه النصب وان لم يكن
قبله الفعل والفاعل الاختيار والرفع على هذا ما جاء في التنزيل نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
فكذلك ينبغي ان يكون الجزم احسن ليكون مشاكلا لما قبله في اللفظ وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير ومن لم يجزم قطعه من الاول وقطعه منه
على احد وجهين اما ان يجعل الفعل خبرا لمبتدأ محذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها **المعنى** لله ما في السموات وما في الارض
اللام لام الملك اي له تصريف السموات والارض وما فيهما وتدبيرهما لقدرته على ذلك ولانه الذي ابدعهما وانشاهما فجميع ذلك ملكه وما ملكه
يصرفه كيف شاء وان تبدوا ما في انفسكم اي تظهروا ما في انفسكم تعلمون من الطاعة والمعصية او تخفوه اي تكتموه يحاسبكم به الله ذلك فيجازيكم
عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها فان الله يعلم ذلك ويجازيكم به عن ابن عباس وجماعة وقيل انها عامة في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة
خوفهم الله سبحانه من العمل بخلافها وقال قوم ان هذه الاية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورووا في ذلك خبرا ضعيفا وهذا لا يصح
لان تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وانما المراد بالاية ما يتناوله الامر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنا
فاما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس مما لا يمكن التحفظ منه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل ولقوله عليه السلام تجوز لهذه الامة عن نسيانها
وما حدثت به انفسها فعلى هذا يجوز ان يكون الاية الثانية بينت الاولى وازالت توهم من انصرف ذلك الى غير وجهه وظن ان ما يخطر بالبال او تحدث
به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فان الله يؤاخذ به والامر بخلاف ذلك وقوله فيغفر لمن يشاء اي يغفر لمن يشاء منهم رحمة وفضلا ويعذب من يشاء
منهم ممن يستحق العقاب عدلا والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن عباس ولفظ الاية عام في جميع الاشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي
ان الله سبحانه لا يؤاخذ بما يعزم الانسان ويعقد قلبه عليه مع امكان التحفظ عنه فيصير من افعال القلب فيجازيه به كما يجازيه بافعال الجوارح وانما
يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لانه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فان العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك
الطاعة كما جاء في الاخبار ان المنتظر للصلوة في الصلوة ما دام ينتظرها وهذا من لطائف نعم الله تعالى على عباده **النظم** ذكر في كيفية اتصال هذه الاية
بما قبلها وجوه احدها انه لما فرغ من بيان الشرايع ختم السورة بالتوحيد والموعظة والاقرار بالجزاء والثاني انه لما قال والله بكل شيء عليم اتبعه
بانه لا يخفى عليه شيء لان له ملك السموات والارض عن ابي مسلم والثالث انه لما امر بهذه الوثايق بين انه انما يعتدها لامر يرجع الى المكلفين لا لامر يرجع
اليه لان له ما في السموات وما في الارض **قوله تعالى** آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا
نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وكتابه والباقون وكتبه على
الجمع وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ كتابه على الواحد ففيه وجهان احدهما انه يعني القرآن والثاني انه يعني الجنس فيوافق
القراءة الاخرى على الجمع وقد جاء المضاف من الاسماء يعني الكثرة نحو قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها فهذا
يراد به الكثرة كما يراد بما فيه لام التعريف والاختيار فيه الجمع لتشاكل ما قبله ما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرأ لا يفرق فعلى تقدير لا يفرق الرسول او كل
ما نفرق والنون على تقدير وقالوا لا نفرق كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي ويقولون ربنا **الاعراب** غفرانك نصب على انه بدل من
الفعل المأخوذ منه فكانه قيل اللهم اغفر لنا غفرانك واستغني بالمصدر عن الفعل في الدعاء فصار بدلا عنه معاقبا له **المعنى** لما ذكر الله سبحانه فرض الصلوة والزكاة و
احكام الشرع واخبار الانبياء ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه والمؤمنين بجميع ذلك فقال امن الرسول اي صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما انزل اليه من ربه

ممن ترضون ولم يقل من المرضيين صح
من الحديث النبوي
لا ينقضي صح
لعباده صح
بما تعملون صح
من الحديث النبوي

سورة آل عمران

يعني الرجل اذا تعلم سورة البقرة جل فينا اي عظم تم الجزء الثاني والحمد لله رب العالمين

هو مدنية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجميع المفسرين عدد آياتها مائتان الا آية شامي ومائتان في الباقين اختلافهما في سبع آيات عد الكوفي الم آية والانجيل

وترك وانزل الفرقان وعد البصري ورسولا الى بني اسرائيل وترك الشامي التورية والانجيل الاول وعد مقام ابرهيم هو وابو جعفر وترك ابو جعفر مما تحبون وعد

الجماعة حتى تنفقوا مما تحبون **فضلها** روى ابي بن كعب عن رسول الله صلعم من قرا سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

عليه وآله من قرا سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس بريدة قال قال رسول الله صلعم تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان

وانهما يظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف **تفسيرها** قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين

كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء **خمس آيات** بلا خلاف الا ان الكوفي عد الم آية

بن اهل البناس هكذا

لا الله لبس في كلامهم

لطفه جلاله

اتم هذا السورة بالتوحيد والايمان

اذ قال الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به اصف بن برخيا صاحب سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزل
عليك الكتاب يعني القرآن بالحق فيه قولان احدهما بالصدق في اخباره والثاني بالحق اي بما توجبه الحكمة من الارسال وهو حق من الوجهين مصدقا لما بين يديه
اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما بين يديه لما قبله لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه وقيل في معنى مصدقا
ههنا قولان احدهما ان معناه مصدقا لما بين يديه وذلك لموافقته لما تقدم الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته من حيث لا يكون ذلك كذلك الا
وهو من عند الله علام الغيوب والثاني ان معناه انه يخبر بصدق الانبياء وبما اتوا به من الكتب ولا يكون مصدقا للبعض ومكذبا للبعض وانزل التورية على موسى
والانجيل على عيسى ع من قبل اي من قبل القرآن هدى للناس مفعول له اي دلالة وبيانا وقيل يعني به الكتب الثلاثة اي ليهتدي اهل كل كتاب بكتابه واهل كل زمان بما
انزل فيه زمانه وقيل ان هدى للناس حال من الكتاب اي هاديا للناس وانزل الفرقان يعني به القرآن وانما كرر ذلك لما اختلفت دلالات صفاته وان
كانت لموصوف واحد لان لكل صفة منها فائدة غير فائدة الاخرى فان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين في
الحج وغيره في الاحكام وذلك كله في القرآن ووصفه بالكتاب يفيد انه مما من شانه ان يكتب وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال القرآن هو
كل اية محكمة في الكتاب وهو الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وقيل المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق والباطل عن ابي مسلم وقيل المراد به الحجج
القاطعة لمحمد على من حاجه في امر عيسى ع وقيل المراد به النصر ان الذين كفروا بآيات الله اي بحججه ودلالاته لهم عذاب شديد لما بين حججه الدالة على
توحيده وصدق انبيائه عقب ذلك بوعيد من خالف في ذلك وجحد ليتكامل به التكليف والله عزيز اي قادر لا يمكن احدا ان يمنعه من عذاب من يريد عذابه
واصل العز الامتناع ومنه ارض عزاز اي ممتنعة بالسلوك لصعوبتها ومنه يقال من عز بز اي من غلب سلب لان الغالب ممتنع عن الضيم فالله سبحانه عزيز اي ممتنع من
حيث انه قادر لنفسه لا يعجزه شيء ذو انتقام اي ذو قدرة على الانتقام من الكفار ولا يمنعه احد منه والانتقام مجازاة المسيء
على اساءته ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لما ذكر سبحانه الوعيد على الاخلال بمعرفته مع نصب الادلة على توحيده وصدق انبيائه اتصل بذلك
بذكر انه لا يخفى عليه شيء فيكون في ذلك تحذير من الاغترار بالاستسرار بمعصيته لان المجازي لا يخفى عليه جزاؤه فان قيل لم قال لا يخفى عليه شيء ولم يقل لا يخفى عليه
على وجه من الوجوه فيكون ابلغ في العموم قلنا لان الغرض ان يعلمنا انه يعلم ما يستسر به في الارض وفي السماء والايضاح بذكر ذلك اعظم في النفس واهول في الصدر مع
الدلالة على انه عالم بكل شيء فان قيل لم لم يقل انه عالم بكل شيء في الارض والسماء قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه شيء يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح ان يعلم منه مع
ما فيه من التصرف في العبارة وانما لا يخفى عليه شيء لانه عالم لنفسه فيجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما وما يصح ان يكون معلوما لا نهاية له فلا يجوز ان يخفى
عليه شيء بوجه من الوجوه قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم اية اللغة التصوير جعل الشيء على صورة لم يكن عليها
والصورة الهيئة التي يكون عليها الشيء بالتاليف واصلها من صاره يصوره اذا اماله لانها مائلة الى هيئة بالشبه لها والفرق بين الصورة والصيغة ان الصيغة عبارة
عما وضع في اللغة ليدل على امر من الامور وليس كذلك الصورة لان دلالتها على جعل جاعل شيئا على هيئته والارحام جمع رحم واصله الرحمة وذلك لانها مما
يتراحم به ويتعاطف يقولون بينهما رحم وصلتك رحم والمشية هي الارادة الاعراب كيف في موضع نصب على المصدر تقديره اي نوع يشاء جملة في موضع الحال من يصوركم اي يصوركم
في الارحام شائيا مريدا اي نوع اراده المعنى هو الذي يصوركم اي يخلق صوركم في الارحام كيف يشاء على اي صورة شاء وعلى اي صفة شاء من ذكر او انثى
او صبيح او دميم او طويل او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في افعاله ودلت الاية على وحدانية الله سبحانه وكمال قدرته وتمام حكمته حيث صور الولد في
رحم الام على هذه الصفة وركب فيه من انواع البدائع من غير الة ولا كلفة وقد تقرر في عقل العقلاء ان العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا من الماء بعوضة ويصوروا
منه صورة في حال ما يشاهدونه ويصورونه لم يقدروا على ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله احسن الخالقين
وهذا الاستدلال مروي عن جعفر بن محمد عليه السلام قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به
كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اية اللغة المحكم ماخوذ من قولك احكمت الشيء اذا اتقنته وام الكتاب اصله ومكة ام القرى ويقال للعلم
الجيش امه واصلها امهة ولذلك يجمع امهات وقد يقال امات ايضا والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا وبعضه اخذ من الشبه لانه يشتبه به المراد والزيغ الميل
وازاغه الله والزائغ المائل في الاستنان والابتغاء الطلب الفتنة اصلها الاختبار من قولهم فتنت الذهب بالنار اي اختبرته وقيل معناه خلصته والتاويل
التفسير واصله المرجع والمصير من قولهم آل امره الى كذا يؤول اولا اذا صار اليه واولته تاويلا اذا صيرته اليه قال الاعشى على انها كانت تاول حبها تاول ربعي السقاب
فاصحبا اي كان حبها صغيرا فآل الى العظم كما آل السقب وهو الصغير من اولاد الناقة الى الكبر والراسخون الثابتون يقال رسخ رسوخا اذا ثبت في موضعه واصحب
غيره الاعراب منه آيات جملة من مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال من انزل تقديره انزل الكتاب محكما ومتشابها هن ام الكتاب جملة في موضع الرفع
صفة لايات واخر عطف على ايات وهو صفة مبتدأ محذوف تقديره ومنه آيات اخر متشابهات صفة بعد صفة واخر غير منصرف قال سيبويه لان اخر
فارقت اخواتها والاصل الذي عليه اخواتها لان اخر اصلها ان تكون صفة بالالف واللام كما يقال الصغرى والصغر فلما عدل عن مجرى الالف واللام وصل
افعل منك وهي مما لا يكون الا صفة منع الصرف وقال الكسائي انما لم يصرف لانه صفة وهذا غلط لان قولهم مال لبد وحطم منصرفان مع كونهما صفة وابتغاء

نصب لانه مفعول له في الموضعين وكل من عند ربنا مبتدأ وخبر وهو اسم دال على المضاف اليه كثير في الكلام حذف المضاف اليه منه عند البصريين ولا يجوز
في كلاهما على الصفة واجازه الكوفيون لانه انما حذف عندهم لدلالته عليه اسما كان او صفة وانما بني قبل وبعد على الغاية ولم يبن كل واحد منهما المضاف اليه لان قبل
ظرف يعرف وينكر ففرق بين ذلك بالبناء الذي يدل على تعريفه بالمضاف اليه والاعراب الذي يدل على تنكيره بالانفصال وليس كذلك كل لانه معرفة في الافراد
دون نكرة فاما اللبس فغير مشتبه بحسب ما فيه من معنى الاحاطة المعنى لما تقدم بيان انزل القرآن عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذي انزل عليك يا محمد الكتاب
اي القرآن منه اي من الكتاب ايات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب واخر متشابهات قيل في المحكم والمتشابه اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة
تقترن اليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم مثقال ذرة ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد
به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق قوله واضلهم السامري لان
اضلال السامري قبيح واضلال الله سبحانه حسن وهذا معنى قول مجاهد المحكم ما لم يشتبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت معانيه وانما يقع الاشتباه في امور الدين
كالتوحيد ونفي التشبيه والجور الا ترى ان ثم استوى على العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستواء الجالس على سريره وان يكون بمعنى القهر والاستيلاء والوجه
الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها ان المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ عن ابن عباس وثالثها ان المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل وجهين
فصاعدا عن محمد بن جعفر بن الزبير وابي علي الجبائي ورابعها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكرر الفاظه كقصة موسى ع وغير ذلك عن ابن زيد و
خامسها ان المحكم ما يعلم تعيين تاويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تاويله كقيام الساعة عن جابر بن عبد الله وانما وحد ام الكتاب فلم يقل امهات الكتاب
لوجهين احدهما انه على وجه الحكاية كانه قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما يقال من نظير زيد فيقال نحن نظيره والثاني ان الايات بمجموعها اصل الكتاب
وليست كل اية محكمة ام الكتاب واصله لانها جرت مجرى شيء واحد في البيان والحكمة ومثله وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين لانهما اشتركا
في انها اية من غير ذكر الحكم لكل واحد منهما ولو اراد ان كل واحد منهما على التفصيل لقال ايتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن
الحق وانما خص الزيغ بشك او جهل فيتبعون ما تشابه منه اي يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة اي لطلب الضلال والاضلال وافساد الدين على الناس
وقيل لطلب التدليس على ضعفاء الخلق عن مجاهد لطلب الشرك والمال كما سماه الله سبحانه المال فتنة في مواضع من كتابه وقيل المراد بالفتنة ههنا الكفر وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام وقول الربيع والسدي وابتغاء تاويله على خلاف الحق وقيل لطلب مدة اكل محمد ص على حساب الجمل وابتغاء عاقبته ويدل عليه
ذلك قوله ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وقول العرب تاول الشيء اذا انتهى وقال الزجاج معنى ابتغاء تاويله انهم طلبوا تاويل بعثهم واحيائهم
فاعلم الله تعالى ان ذلك لا يعلمه الا الله ويدل على ذلك قوله هل ينظرون الا تاويله واختلف في الذين عنوا بهذا فقيل عنى به وفد نجران لما حاجوا في امر عيسى
وسالوا فقالوا اليس هو كلمة الله وروحا منه فقالوا حسبنا الله فانزل الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح ما فيه
ما فيه بقاء البدن فاجروه على ظاهره والمسلمون يحملونه على ان بقاء البدن بالروح وقد قامت الدلالة على ان القديم سبحانه ليس بذي اجزاء واعضاء وانما
يضاف اليه الروح تشريفا للروح كما يضاف اليه البيت ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب عن الربيع وقيل هم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة
واستخراجه بحساب الجمل عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل هو كل من احتج بالمتشابه لباطله فالاية عامة كالحرورية والسبائية عن قتادة
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه واختلف في نظمه وحكمه على قولين احدهما ان الراسخون معطوف
على الله بالواو على معنى ان تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله والا الراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في الموضع النصب على الحال وتقديره قائلين امنا
به كل من عند ربنا كقول ابن المفرغ الحميري الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه اي والبرق ايضا يبكي لامعا في غمامه وهذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر
بن الزبير واختيار ابي مسلم وهو المروي عن ابي جعفر ع فانه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التنزيل
والتاويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله وهو واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير
جميع آي القرآن ولم نرهم توقفوا عن شيء منه فلم يفسروه بان قالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم
والثاني ان الواو للاستيناف وعلى هذا القول يكون تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون آمنا به فيكون مبتدأ وخبرا وهذا قول عائشة وعروة
بن الزبير والحسن ومالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تاويله ولكنهم يؤمنون به فالاية راجعة على هذا التاويل الى العلم
بمدة اكل هذه الامة ووقت قيام الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخروج الدجال ونحو ذلك مما استاثر الله بعلمه
ويكون التاويل على هذا القول بمعنى المتاول كقوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يعني الموعود به وقوله كل من عند ربنا معناه المحكم والمتشابه جميعا
من عند ربنا وما يذكر اي وما يتفكر في ايات الله ولا يرد المتشابه الى المحكم الا اولوا الالباب اي ذوو العقول فان قيل لم انزل الله في القرآن المتشابه هلا
جعله كله محكما فالجواب انه لو جعل جميعه محكما لاتكل الناس كلهم على الخبر واستغنوا عن النظر ولكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل
ثواب النظر واتعاب الخاطر في استنباط المعاني وقال القاضي (?) ... وقد وصف الله سبحانه جميع القرآن بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت اياته ووصفه جميعه
ايضا بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فمعنى الاحكام الاتقان والمنع اي هو ممنوع باتقانه واحكام معانيه عن اعتراض خلل فيه

فالقرآن كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق والصواب والبعد من الخلل والتناقض فهو كله متشابه من هذا الوجه
قوله تعالى رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ
آيتان اللغة الهبة تمليك الشيء من غير مثامنة والهبة والعطية والصلة نظائر وفي لدن خمس لغات لدن ولدى ولد بضم اللام والدال ولدن بفتح اللام ولدن
ولد بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون ولد بحذف النون والميعاد بمعنى الوعد كما ان الميقات بمعنى الوقت الاعراب اللام في قوله ليوم لا ريب فيه معناه في
يوم وانما جاز ذلك لما دخل الكلام من اللام فان تقديره جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فاغنت عن في لان
حروف الاضافة متواخية لما يجمعها من معنى الاضافة وقد كان يجوز فتح ان في قوله ان الله لا يخلف الميعاد على تقدير جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله
لا يخلف الميعاد ولم يقرأ به المعنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في العلم الذين ذكرهم الله في الاية الاولى وذكر في تاويله
وجوه احدها ان معناه لا تمنعنا لطفك الذي معه يستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ وفقتنا بالطافك حتى هديتنا اليه وهذا دعاء بالتثبيت على الهدى
والامداد بالالطاف والتوفيقات ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا والمعنى لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين
نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف عنا فنزيغ ونضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم وثانيها ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضاف ما يقع من زيغ
القلوب اليه سبحانه لان ذلك يكون عند تشديده تعالى المحنة عليهم كما قال سبحانه فزادتهم رجسا الى رجسهم ولم يزدهم هو الا فرارا وثالثها ما قاله
ابو علي الجبائي ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وذكر ان ضده
هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر في قلوب الكافرين فكانهم سألوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان الاية محمولة على
الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لولا المسألة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع والا
اليه بما نعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما نعلم انه واجب لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق وقال ربنا وآتنا ما
وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل هلا جاز على هذا ان يقول ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب انما لم يجز ذلك لان
فيه تسخطا من السائل وانما يستعمل ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك ما نحن فيه وهب لنا من لدنك رحمة اي من عندك لطفا نتوصل
به الى الثبات على الايمان اذ لا يتوصل الى الثبات على الايمان الا باللطف كما لا يتوصل الى الايمان الا باللطف وقيل نعمة انك انت الوهاب المعطي للنعمة التي تشاء الهبة
والعطية ربنا اي ويقولون يا سيدنا وخالقنا انك جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه اي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه وهذا يتضمن اقرارهم بالبعث
ان الله لا يخلف الوعد وقيل هو متصل بما قبله من دعاء الراسخين في العلم وان خالف آخر الكلام اوله في الخطاب والغيبة فيكون مثل قوله حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا انك لا تخلف ما وعدته وقيل انه على الاستئناف وهو اختيار الجبائي فيكون اخبارا عن الله تعالى قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن
تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ آية المعنى ثم بين سبحانه حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا
بآيات الله ورسله لن تغني عنهم اي لن يدفع اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند وقال المبرد هي على اصلها لابتداء الغاية
وتقديره لن تغني عنهم غناء ابتداء وانتهاء وقيل معناه من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار اي حطب النار باجسامهم كما قال في موضع آخر حصب جهنم هم
قوله تعالى كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ آية اللغة الدأب العادة يقال دأب يدأب
دأبا اذا اعتاد الشيء وتمرن عليه والدأب الاجتهاد يقال دأب يدأب في كذا دأبا ودؤوبا اذا اجتهد فيه وبالغ فيه حتى صار عادة له قال زهير لا رحلن
تم لا داب الى الليل الا ان يعرجن طفل والذنب الجرم واحد يقال اذنب فهو مذنب والذنب التلو لانه يتلو الشيء ذنبه يذنبه اذا تلاه والذنوب الدلو لانها تالية
في الجذب والذنوب النصيب لانه كالدلو في الانقسام والذنوب الفرس الوافر شعر الذنب واصل الباب التلو فالذنب الجرم لما يتلوه من استحقاق الذم كما ان العقاب
سمي بذلك لانه يستحق عقيب الذنب الاعراب الكاف في قوله كدأب يتعلق بمحذوف تقديره عادتهم كعادة آل فرعون فيكون الكاف في موضع رفع بانه خبر
المبتدأ ولا يجوز ان يعمل فيها كفروا لان صلة الذين قد انقطعت بالخبر ولكن جاز ان يكون في موضع نصب بوقود النار لان فيه معنى الفعل على تقدير
يتقد بهم النار باجسامهم كما يتقد باجسام آل فرعون كذبوا جملة في موضع الحال والعامل فيه المعنى في دأب آل فرعون وقد قدر معه المعنى عادة هؤلاء في التكذيب
بك وبما انزل اليك كدأب آل فرعون في التكذيب برسلهم وبما انزل اليهم عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقيل معناه اجتهادهم ودؤوبهم
في تهلكك وابطال امرك كاجتهاد آل فرعون في قهر موسى عن الاصم والزجاج وقيل كعادة الله في آل فرعون في انزال العذاب بهم بما سلف من اجرامهم
وقيل كسنة آل فرعون عن الربيع والكسائي وابي عبيدة وقيل كامر آل فرعون وشانهم عن الاخفش وقيل كحال آل فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعني كفار الامم
الماضية كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم اي عاقبهم الله بذنوبهم وسمى المعاقبة مؤاخذة لانها اخذ بالذنب لان الاخذ بالذنب عقوبة والله شديد العقاب
لمن يعاقبه قوله تعالى قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء

فيهما والباقون

اي الله

اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من ذلك كناية الايمان في قلوب المؤمنين كما قال منه

الميعاد اي لا يخلف منه

اللغة الوقود الحطب والوقود اتقاد النار منه

متقد النار منه

اي كعادة آل فرعون منه

فيهما والباقون بالتاء الحجة من اختار التاء فلقوله قد كان لكم آية فاجرى الجميع على الخطاب ومن اختار الياء فللتصرف في الكلام والانتقال من خطاب الحاضر
الى الخبر بلفظ الغائب في نوعيه وقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين آمنوا يغفروا وقيل ان الخطاب لليهود والضمير في سيغلبون
للمشركين لان اليهود اظهروا السرور بما كان من المشركين يوم احد فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين غيب اللغة الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال
للنبي صلى الله عليه وآله الحاشر يحشر الناس على قدميه كانه يقدمهم وهم خلفه لانه آخر الانبياء فيحشر الناس في زمانه وملته وجهنم اسم من اسماء النار
وقيل اخذ من الجهنام وهو البئر البعيدة القعر والمهاد القرار وهو الموضع الذي يتمهد فيه اي ينام مثل الفراش النزول روى محمد بن اسحق بن يسار عن رجاله
قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا
قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما
والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الاية وروي ايضا عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه اصحابنا ايضا وقيل نزلت
في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود انه النبي الامي الذي بشرنا به موسى عليه السلم
ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم شكوا وقالوا لا والله ما هو به فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة لم ينقض فنقضوا
ذلك العهد قبل اجله وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة في ستين راكبا فوافقوهم واجمعوا امرهم على رسول الله لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة
فانزل الله فيهم هذه الاية عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر ما اصاب الامم الخالية بالتكذيب للرسل من العقاب حذر هؤلاء من ان
يحل بهم ما حل باولئك فقال سبحانه قل للذين كفروا اما مشركي مكة واما اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اي ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا
وتحشرون اي تجمعون الى جهنم في الآخرة وقد فعل الله تعالى ذلك باليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف واذا قرئ سيغلبون بالياء
فقد يمكن ان يكون المغلوبون والمحشورون من غير المخاطبين وانهم قوم آخرون ويمكن ان يكونوا اياهم قال الفراء يقال قل لعبد الله انه قائم وانك
قائم واذا قرئ بالتاء فلا يجوز ان يظن هذا فلا يكونون غير المخاطبين وبئس المهاد اي بئس ما مهد لكم وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس
وقيل معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش الممهد لهم وفي الاية دلالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لان مخبره قد خرج على وفق
خبره فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لانه بين اخبارا كثيرة من الاستقبال فخرج الجميع كما قال فكان كل واحد منها كان معجزا
اذ الله لا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول فكذلك هذه الاية فاذا ثبت صدقه فيه على احد الخبرين وهو انهم ستغلبون ثبت صدقه
في الخبر الآخر وهو انهم يحشرون الى جهنم قوله تعالى قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ
رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ آية القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة غير ابي عمرو ترونهم بالتاء و
الباقون بالياء وروي في الشواذ عن ابن عباس يرونهم بضم الياء الحجة قال ابو علي من قرأ يرونهم بالياء فلان بعد الخطاب غيبة وهو قوله فئة
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم ومما يؤكد الياء قوله مثليهم ولو كان
التاء لكان مثليكم وان كان قد جاء وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ورأيت هاهنا هي المتعدية الى مفعول واحد يدلك
على ذلك تقييده برأي العين واذا كان كذلك كان انتصاب مثليهم على الحال لا على انه مفعول ثان فاما مثل فقد تفرد في موضع التثنية والجمع من افراده في
قوله انؤمن لبشرين مثلنا ومن افراده على الجمع قوله انكم اذا مثلهم ومن جمعه قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرأ ترونهم فلان الخطاب الذي قبله وهو قوله قد كان
لكم آية ترونهم مثليهم فالضمير في ترونهم للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين فاما قراءة ابن عباس يرونهم فمعناه
ما قاله ابن جني ان رأيت واريت اقوى في اليقين ما اريت واري ان سيكون وكذا اي هذا غالب ظني واري ان سيكون كذا اي اعلمه وانجمه اللغة قد
ذكرنا معنى الفئة عند قوله كم من فئة قليلة والالتقاء التلاقي والاجتماع واحد والايد القوة ومنه قوله تعالى داود ذا الايد وقد ايده تاييدا اي قواه
اوئيده تاييدا بمعناه والعبرة الاية يقال اعتبرت بالشيء اعتبارا وعبرة والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الآخر وسميت الاية عبرة لانه يعبر بها من
منزل العلم الى منزل الجهل والمعتبر بالشيء تارك جهله واصل الى علمه بما رأى والعبارة والكلام يعبر بها عن المعنى والتعبير للرؤيا والتعبير وزن
الدراهم وغيرها والعبرة الدمعة واصل الباب النفوذ الاعراب قوله فئة يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الرفع على الاستئناف وتقدير منهم فئة كذا واخرى كذا
والجر على البدل والنصب على الحال كقول كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت انشد بالرفع والجر وقال مضرع وكنت كذي رجلين
رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان فاما التي صحت فازد شنوءة واما التي شلت فازد عمان وقال آخر اذا مت كان الناس صنفين شامت وآخر مثن
بالذي كنت اصنع ولا يجوز ان يقول مررت بثلاثة صريع وجريح بالجر لانه لم يستوف العدد ويجوز بالرفع على تقدير منهم صريع وجريح فاما مررت بثلاثة صريع
وجريح وسليم اجاز الرفع والجر فان اردت فيها القتلى جاز الاوجه الثلاثة والقراءة بالرفع لا غير وقوله رأي العين يجوز ان يكون مصدر الرؤية والعين في
موضع الرفع لانه الفاعل ويجوز ان يكون ظرف المكان كما يقول ترونهم امامكم النزول نزلت الاية في قصة بدر وكان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا

سبب النزول ومن الآية

غلبة دنه كثيرة

صريع ومنهم منه

على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وكان صاحب لواء رسول الله
صلى الله عليه وآله والمهاجرين علي بن ابي طالب ع وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكانت الابل في جيش رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين بعيراً و
الخيل فرسين فرس المقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة عشر
رجلاً من المهاجرين وثمانية من الانصار واختلف في عدة المشركين فروي عن علي عليه السلام وابن مسعود انهم كانوا الفاً وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع
كانوا بين تسعمائة الى الف وكانت خيلهم مائة فرس ورأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد الحرب
عنا ابو سفيان **المعنى** ثم ذكر الله سبحانه الظفر لاهل الايمان بين ما فعله يوم بدر باهل الكفر والطغيان فقال قد كان لكم آية قيل الخطاب لليهود الذين نقضوا
العهد اي كان لكم ايها اليهود دلالة ظاهرة وقيل الخطاب للناس جميعاً ممن حضر الوقعة وقيل للمشركين واليهود آية اي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق
محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فئتين التقتا اي فرقتين اجتمعتا ببدر من المسلمين والكافرين فئة فرقة تقاتل تحارب في سبيل الله في دينه وطاعته وهم
الرسول واصحابه واخرى اي فرقة اخرى كافرة وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم اي ضعفيهم رأي العين في ظاهر الاعين واختلف في معناه فقيل
معناه يرى المسلمون المشركين مثل عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلاً تقوية لقلوبهم وذلك ان المسلمين قد قيل لهم فان
لم يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فاراهم الله عددهم حسب ما حد لهم من عددهم الذي يلزمهم ان يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وقد كانوا ثلاثة امثالهم ثم ظهر العدد القليل على
العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل ان الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه فان الله تعالى قبل القتال قلل
المسلمين في اعينهم ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا لهم فلما اخذوا في القتال كثرهم في اعينهم ليجبنوا وقلل المشركين ليجترئوا عليهم وتصديق ذلك قوله واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلاً ويقللكم في اعينهم الآية وذلك احسن اسباب النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين وهذا قول السدي وانما يتجه هذا القول على قراءة
من قرأ بالياء فاما قول من قرأ بالتاء فلا يحتمله الا القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون وهم يهود بني قينقاع فكأنه قال ترون ايها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع ان الله اظفرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخي هذا الوجه
او يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين وقال الفراء يحتمل قوله يرونهم مثليهم يعني ثلاثة امثالهم لانك اذا قلت عندك
الف واحتاج الى مثليها وانت تحتاج الى الفين لانك تريد احتاج الى مثليها مضافاً اليها لا بمعنى بدلاً منها فكأنك قلت احتاج الى مثليها فانت تحتاج الى
ثلاثة آلاف فكذلك في الآية المعنى يرونهم مثليهم مضافاً اليهم فذلك ثلاثة امثالهم قال والمعجز فيه انما كان من جهة غلبة القليل الكثير وانكر هذا الوجه
الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام وما جاء في آية الانفال من تقليل الاعداد فان قيل كيف يصح تقليل الاعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل
القول من جوز ان يكون عنده اجسام لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض لان العلم بما يدركه الانسان في جملته غير العلم بما يدركه مفصلاً ولانا
يدرك جمعاً عظيماً باسرهم ونشك في اعدادهم حتى يقع الخلاف في حزر اعدادهم فعلى هذا الوجه يكون تاويل تقليل الاعداد وقوله والله يؤيد بنصره
من يشاء النصر منه سبحانه على الاعداء ويكون على ضربين نصر بالغلبة انما كان لغلبة العدد القليل العدد الكثير على خلاف مجرى العادة وبما امدهم
الله به من الملائكة وقوى به نفوسهم من تقليل العدو والنصر بالحجة وهو وعده المتقدم بالغلبة لاحدى الطائفتين لا محالة وهذا ما لا يعلمه الا علام
الغيوب ان في ذلك اي في ظهور المسلمين مع قلتهم على المشركين مع كثرتهم وتقليل المشركين في اعين المسلمين وفي اعين المشركين لعبرة لاولي الابصار اي لذوي
العقول كما يقال لفلان بصر بالامور ولا يراد به الابصار بالحواس الذي يشترك فيه سائر الحيوان **قوله تعالى** زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب آية
اللغة الشهوات جمع شهوة وهي توقان النفس الى المشتهى يقال اشتهى يشتهي شهوة واشتهاء والشهوة من فعل الله تعالى ولا يقدر عليها احد من البشر وهي
ضرورية فينا لانا لا يمكننا دفعها عن نفوسنا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير العظيم واصله من الاحكام يقال قنطرت الشيء اي احكمته والقنطرة
وقيل اصله من القنطرة وهو البناء المعقود للعبور والمقنطرة المحصلة قناطير كقولهم دراهم مدرهمة اي مجعولة كذلك ودنانير مدنرة وقيل انما ذكر للتكثير
للتاكيد وقد يؤتى بالمفعول والفاعل تاكيداً فالمفعول مثل قوله حجراً محجوراً ونسياً منسياً والفاعل كقولهم شعر شاعر وموت مائت والمراد بالجميع المبالغة و
التاكيد وسميت الخيل خيلاً لاختيالها في مشيها والاختيال من التخيل لانه يتخيل به صاحبه في صورة من هو اعظم منه كبراً والمسومة من قولهم سمت الماشية
وسومتها اذا رعيتها والسيماء الحسن والسيمياء بمعناه قال غلام رماه الله بالحسن يافعاً له سيمياء لا تشق على البصر والسيماء العلامة وهو
اصل الباب والمآب المرجع من الاوب وهو الرجوع **المعنى** ثم ابان الله سبحانه ما اخبر به عن السبب الذي دعا الناس الى العدول عن الحق والهدى والركون
الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات اي حب المشتهيات ولم يرد به نفس الشهوة ولهذا فسرها بالنساء والبنين وغيرها ثم اختلف في مزينها لهم فقيل زينها
الشيطان عن الحسن قال فوالله ما احد اذم للدنيا ممن خلقها وقيل زينها الله تعالى لهم بما جعل في الطباع من الميل اليها وما خلق فيها من الزينة محنة وتشديداً للتكليف
كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملاً وقيل زين الله سبحانه ما يحسن منه وزين الشيطان ما يقبح عن ابي علي الجبائي ثم قدم سبحانه
ذكر النساء فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم وقال النبي صلى الله عليه وآله ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء حبائل الشيطان وقال

ان يقدموا عليهم صح

في اعين المسلمين صح

اي ترون صح

قلنا يحتمل ان يكون التقليل لتحريض المؤمنين بان يظنوا قليل العدد لانهم ادركوا بعضهم دون بعض صح

وتكثير المسلمين في اعين المشركين صح

وقال النساء صح

امور الرضوي

امير المؤمنين عليه السلام المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وهي عقرب حلوة اللبسة ثم قال والبنين لان حبهم يدعو الى جمع الحرام وقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم للاشعث بن قيس هل لك من ابنة حمزة من ولد قال نعم لي منها غلام ولوددت ان لي به جفنة من طعام اطعمها من بقي من بني جبلة فقال عليه السلام لئن قلت ذلك انهم
ثمرة القلوب وقرة الاعين وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار واختلف في مقداره فقيل الف ومائتا اوقية عن معاذ بن جبل وابي بن كعب وعبد الله
بن عمر وقيل الف ومائتا مثقال عن ابن عباس والحسن والضحاك وقيل الف دينار او اثنا عشر الف درهم عن الحسن بخلاف وقيل ثمانون الف من الدراهم او مائة رطل عن
قتادة وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد وعطا وقيل هو ملء مسك ثور ذهباً عن ابي نضرة وبه قال الفراء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام
والمقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل هي تسعة قناطير عن الفراء وقيل هي الاموال المنضد بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة المجتمعة وقيل هو من الذهب
والفضة عن الزجاج ولا يصح قول من قال انه من الذهب خاصة لان الله تعالى ذكر القنطار فيهما جميعاً وجميع الاقوال ترجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه
الافراس الراعية عن سعيد بن جبير وابن عباس والحسن والربيع وقيل هي الحسنة من السيماء وهو الحسن عن مجاهد وعكرمة والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة
وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة للجهاد عن ابن زيد والانعام وهي جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم من الضأن والمعز ولا يقال لجنس منها على الانفراد نعم الا
للابل خاصة لانها يغلب عليها جملة وتفصيلاً والحرث معناه الزرع وهذه كلها محببة الى الناس كما ذكر الله تعالى ثم بين ان ذلك كله مما يستمتع به في الحيوة ثم يزول
عن صاحبه والمرجع الى الله سبحانه واجدر بالانسان ان يزهد فيه ويرغب فيما عنده تعالى فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني كل ما سبق ذكره مما يستمتع
به في الحيوة الدنيا ثم يفنى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع فالمآب مصدر سمي به موضع الاياب **قوله تعالى** قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم ورضوان
بضم الراء كل القرآن والباقون بكسر الراء **الحجة** الرضوان مصدر فمن كسر جعله كالرئمان والحرمان ومن ضمه جعله كالرجحان والشكران والكفران **الاعراب** منتهى الاستفهام
في اؤنبئكم عند قوله عند ربهم ثم استأنف جنات تجري على تقدير الجواب كأنه قيل ما ذاك الخير فقيل هو جنات وقيل منتهى الاستفهام عند قوله بخير من ذلكم ثم
ابتدأ فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية في اعراب جنات الرفع والجر فالجر على ان يكون آخر الكلام عند ربهم ولا يجوز الجر على الوجه الآخر للفصل
باللام كما لا يجوز امرت لك بالفين ولاخيك بمائتين حتى يقول بمائتين ولو قدمت فقلت بمائتين لاخيك لجاز وخالدين نصب على الحال **المعنى** لما صغر سبحانه الدنيا
وزهد فيها في الآية الاولى عظم الآخرة وشرفها ورغب فيها في هذه الآية فقال قل يا محمد لامتك اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم مما تقدم لكم مما سبق ذكره في الآية
المتقدمة من شهوات الدنيا ولذاتها وزهرتها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار
وعلى القول الآخر اخبركم بخير مما سبق للذين اتقوا عند ربهم ثم ابتدأ فقال جنات اي ذلك الخير جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها بين الله
سبحانه بهذا ان انهار الجنة جارية ابداً ليست كانهار الدنيا التي تجري تارة وتنقطع اخرى خالدين فيها اي مقيمين في تلك الجنات وازواج مطهرة من الحيض
والنفاس وجميع الاقذار والادناس والطبائع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان من الله وراء هذه الجنات ورضوان من الله والله بصير بالعباد اي خبير
باعمالهم واحوالهم **قوله تعالى** الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين و
المستغفرين بالاسحار آيتان **اللغة** المغفرة هي الستر للذنب برفع التبعة والذنب والجرم بمعنى واحد والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو ما يتبع عليه العبد
من قبيح عمله كالتبعة والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول فيه معنى الحكاية وليس كذلك الكلام والصابر
عن جميع معاصي الله والمقيم على ما اوجب عليه من العبادات والصادق المخبر بالشيء على ما هو به والقانت المطيع والاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر
واصله الخفاء فالسحر هو في ذلك الوقت والسحر منه ايضاً لخفاء موضعه **الاعراب** يجوز في موضع الذين الرفع والنصب والجر فالجر على الاتباع للذين اتقوا والرفع والنصب
على المدح وكذلك باقي الصفات ويجوز ان يكون جراً على الصفة للذين اتقوا **المعنى** ثم وصف المتقين الذين سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال الذين
يقولون اي المتقين القائلين ربنا اننا آمنا اي صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا وتجاوزها عنا وقنا اي ادفع عنا عذاب النار
ثم وصفهم بصفات اخر ومدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين على الطاعة وعن المعصية والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل المطيعين عن
قتادة وقيل الدائمين على الطاعة والعبادة عن الزجاج وقيل القائمين بالواجبات عن القاضي والمنفقين اموالهم في سبيل الخير ويدخل فيه الزكوة المفروضة
والتطوع بالانفاق والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر عن قتادة ورواه الرضا عن ابيه عن ابي عبد الله ع وقيل السائلين المغفرة وقت السحر
عن انس وقيل المصلين صلوة الصبح في جماعة عن زيد بن اسلم وقيل الذين ينتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وروى انس بن مالك عن النبي ص قال ان الله عز وجل يقول اني لاهم باهل الارض
عذاباً فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتهجدين والى المتحابين فيّ والى المستغفرين بالاسحار صرفته عنهم **قوله تعالى** شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب آيتان **القراءة** قرأ الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر قال الزجاج
وروي عن ابن عباس قال شهد الله انه لا اله الا هو بكسر الالف والقراءة انه بالفتح **الحجة** قال ابو علي الوجه الكسر في ان لان الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح ان جعله بدلاً والبدل

سينه والسحر الوقت لخفاء صح

والصابرين نصب على المدح صح

على فعل ما امرهم الله تعالى وترك ما نهاهم عنه وان شئت قلت الصابرين صح

وان كان في تقدير جملتين فان العامل لما لم يظهر اشبه الصفة فاذا جعلته بدلا جاز ان تبدله من شيئين احدهما من قوله لا اله الا هو فكان التقدير
شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون البدل من الضرب الذي الشي فيه هو وان شئت جعلته من بدل الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد
والعدل وان شئت جعلته من القسط لان الدين الذي هو الاسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي الشي فيه هو وقال غيره ان الاولى والثانية
يجوز في العربية فتحهما جميعا وفتح الاولى وكسر الثانية وكسر الاولى وفتح الثانية فمن فتحهما اوقع الشهادة على ان الثانية حذف حرف الاضافة من الاولى
وتقديره شهد الله لانه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام ومن كسرهما اعترض بالاولى على التعظيم لله عز وجل به كما قيل لبيك ان الحمد والنعمة
لك وكسر الثانية على الحكاية لان في معنى يشهد معنى قال المورج شهد بمعنى قال في لغة قيس عيلان ومن فتح الاولى وكسر الثانية وهو الاجود وعليه اكثر القراء
اوقع الشهادة على الاولى واستانف الثانية ومن كسر الاولى وفتح الثانية اعترض بالاولى واوقع الشهادة على الثانية **اللغة** حقيقة الشهادة الاخبار
بالشي عن مشاهدة او ما يقوم مقام المشاهدة ومعنى الدين ههنا الطاعة واصله الجزاء وسمي الطاعة دينا لانها الجزاء ومنه الدين لانه كالجزاء
في وجوب القضاء والاسلام اصل السلم والسلم معناه دخل في السلم السلامة وتسليم لامر الله والتسليم من السلامة لانه تادية الشي على السلامة من الفساد
فالاسلام هو تادية الطاعات على السلامة من الادغال والاسلام والايمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة غير ان عندهم الواجبات من
افعال الجوارح من الايمان وعندنا الايمان افعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح وقد شرحنا في اول البقرة والاسلام يفيد الانقياد
لكل ما جاء به النبي ص من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك التكبير عليه واذا قلنا دين المؤمن هو الايمان وهو الاسلام والاسلام هو
الايمان ونظير ذلك قولنا الانسان بشر والانسان حيوان على الصورة الانسانية فالحيوان على الصورة الانسانية بشر والاختلاف ذهاب احد
النفسين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر فهذا الاختلاف في الاديان فاما الاختلاف في الاجناس فهو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع
الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم واصله من بغيت الحاجة اذا طلبتها **الاعراب** قيل في نصب قائما قولان احدهما انه حال من اسم الله تعالى مؤكدة
يقع مع الاسماء في غير الاشارة تقول انه زيد معروفا وهو الحق مصدقا وشهد الله قائما بالقسط اي قائما بالعدل والثاني انه حال من هو من قوله لا اله
الا هو وبغيا نصب على وجهين احدهما على انه مفعول له والمعنى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب للبغي بينهم مثل جئته للبر ونحو ذلك وقيل انه منصوب بما دل
عليه ما اختلف كانه لما قيل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب دل على بما بغى الذين اوتوا الكتاب فحمل بغيا عليه **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ارباب الدين اتبعه
بذكر اوصاف الدين فقال شهد الله انه لا اله الا هو اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب صنعته وبديع حكمته وقيل معنى شهد الله
قضى الله عن ابي عبيدة قال الزجاج وحقيقته علم الله وبين ذلك فان الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه ومنه شهد فلان عند القاضي اي
بين ما علمه فالله عز وجل قد دل على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا مما انشاء والملائكة اي وشهدت الملائكة
بما عاينت من عظيم قدرته واولوا العلم بما ثبت عندهم وبين من صنعه الذي لا يقدر عليه غيره وروي عن الحسن ان في هذه الاية تقديما وتاخيرا
والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض رواه اصحابنا ايضا في التفسير واولو العلم
هم علماء المؤمنين عن السدي والكلبي وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء الامور وتدابير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل كما يقال فلان قائم
بالتدبير اي يجريه فالله على الاستقامة وانما كرر قوله لا اله الا هو لانه بين بالاول انه المستحق للتوحيد لا يستحقه سواه وبالثاني انه القائم
برزق الخلق وتدبيرهم بالعدل لا ظلم في فعاله وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وتضمنت الاية الابانة عن فضل العلم والعلماء لانه سبحانه قرن العلماء
بالملائكة وشهادتهم بشهادة الملائكة وخصهم بالذكر كانه لم يعتد بغيرهم والمراد بهذا العلم التوحيد وما يتعلق به من علوم الدين لان الشهادة
وقعت عليه ومما جاء في فضل العلم والعلماء من الحديث ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي ص عليه واله قال ساعة من عالم يتكي على فراشه ينظر في علمه
خير من عبادة العابد سبعين عاما وروى انس بن مالك عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من
لا يعلمه صدقة وتذكره لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والنار والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وتقتص اثارهم وينتهى الى رايهم
وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلوتها تستغفر لهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحار وهوامها وسباع الارض وانعامها و
السماء ونجومها الا وان العلم حيوة القلوب ونور الابصار وقوة الابدان يبلغ بالعبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته
بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل الارحام والعلم امام العمل والعمل تابعه يلهم السعداء ويحرم الاشقياء ومما جاء في فضل هذه الاية ما رواه
انس عن النبي ص قال من قرا شهد الله الاية عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة الزبير بن العوام قال
قلت لادنون هذه العشية من رسول الله وهي عشية عرفة حتى اسمع ما يقول فحبست ناقتي من ناقة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وناقة
رجل كان الى جنبه فسمعته يقول شهد الله انه لا اله الا هو الاية فما زال يرددها حتى رفع غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا
من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم قال

وكسرهما جميعا صح

واصل السلم السلامة لانه انقياد على السلامة ويصح ان يكون اصله التسليم لانه صح

لان الحال المؤكدة صح

اي شهد واولوا العلم صح

وشهد الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط صح

ومما جاء في فضل العلم والعلماء من الحديث

فضل هذه الاية

الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمعت فيها شيئا
فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها قال او والله لا احدثك بها الا سنة فلبثت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة فقال حدثني ابو
وائل عن عبد الله قال قال رسول الله ص يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا عندي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وقال
سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو خررن سجدا وقوله ان الدين اي الطاعة عند الله هي الاسلام وقيل
المراد بالاسلام التسليم لله ولاوليائه وهو التصديق وروي عن امير المؤمنين ع في خطبة له انه قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام
هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل رواه علي بن ابرهيم في تفسيره قال ثم قال
ان المؤمن اخذ دينه عن ربه ولم ياخذه عن رايه ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ايها الناس دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة
في غيره ان السيئة فيه تغفر وان الحسنة في غيره لا تقبل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب معناه وما اختلف اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد ص لما كانوا
يجدونه في كتبهم من نعته وصفته وقت خروجه الا من بعد ما جاءهم العلم ثم اخبر عن علة اختلافهم فقال بغيا بينهم اي حسدا وتقديره وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب بغيا بينهم الا من بعد ما جاءهم العلم والعلم المذكور يجوز ان يراد به البينات التي هي طريق العلم فيدخل فيه المبطلون من اهل الكتاب علموا او لم
يعلموا ويحتمل ان يراد به نفس العلم فلا يدخل فيه الا من علم بصفة محمد ص وكتمه عنادا وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والكتاب التورية لما عهد موسى ع
اليهم واقام فيهم يوشع بن نون ومضى ثلثة قرون اختلفوا عن الربيع وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى والكتاب الانجيل واختلفوا في امر عيسى عليه السلام
عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل يخرج مخرج الجنس ومعناه كتب الله المتقدمة واختلفوا بعدها في الدين عن الجبائي ومن يكفر بآيات الله اي بحججه وقيل
بالانجيل وما فيهما من صفة محمد وقيل بالقرآن وما دل عليه فان الله سريع الحساب اي لا يفوته شي من اعمالهم وقيل معناه سريع الجزاء وحقيقة الحساب ان
ياخذ مالك ويعطي ما عليك **قوله تعالى** فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا
فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ **القراءة** حذف عاصم وحمزة والكسائي الياء من اتبعني اجتزاء بالكسرة واتباعا للمصحف
واثبتها الباقون على الاصل **الحجة** حذف الياء في اواخر الاي حسن لانها تشبه القوافي ويجوز في وسط الاي ايضا واحسنها ما كان قبلها نون مثل قوله و
من اتبعني فان لم يكن نون جاز ايضا نحو قولك هذا غلام وما اشبه ذلك والاجود اثبات الياء وان شئت اسكنت الياء وان شئت فتحتها **الاعراب** ومن
في محل الرفع عطفا على التاء في قوله اسلمت ولم يوكد الضمير فلم يقل اسلمت انا ومن اتبعني ولو قلت اسلمت وزيد لم يحسن الا ان يقول اسلمت انا وزيد وانما جاز
هنا لطول الكلام فصار طوله عوضا عن تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الايمان والاسلام خاطب نبيه فقال فان حاجوك اي
فان حاجك وخاصمك النصارى وهم وفد نجران فقل يا محمد اسلمت وجهي لله وفيه وجهان احدهما ان معناه انقدت لامر الله في اخلاص التوحيد له والحجة فيه
انه الزمهم على ما اقروا من ان الله خالقهم اتباع امره في ان لا يعبد الا اياه والثاني ان معناه اعرضت عن كل معبود دون الله واخلصت قصدي بالعبادة
اليه وذكر الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به لانه لا يتبعض فيما يحتاج الى العمل عليه في الدين الذي هو طريق النجاة من العذاب الى النعيم ومعنى وجهي هنا نفسي
واضاف الاسلام الى الوجه لان وجه الشي اشرف ما فيه لانه مجمع الحواس وعليه يظهر كآبة الحزن والسرور ومن اسلم وجهه فقد اسلم كله كل شي هالك الا
وجهه ومن اتبعني اي ومن اقتدى بي في الدين من المسلمين فقد اسلموا ايضا كما اسلمت وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى والاميين اي
الذين لا كتاب لهم عن ابن عباس وغيره وهم مشركو العرب قد مر تفسير الامي واشتقاقه عند قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ءاسلمتم اي اخلصتم كما اخلصت لفظه
لفظ الاستفهام وهو بمعنى التوقيف والتهديد فيكون متضمنا للامر فيكون معناه اسلموا فان الله تعالى ازاح العلل واوضح السبل ونظيره فهل انتم منتهون
اي انتهوا وهذا كما يقول الانسان لغيره وقد وعظه بمواعظ اقبلت وعظي يدعوه بذلك الى قبول الوعظ فان اسلموا فقد اهتدوا الى طريق الحق وان تولوا
اي كفروا ولم يقبلوا واعرضوا عنه فانما عليك البلاغ معناه فانما عليك ان تبلغ وتقيم الحجة وليس عليك ان لا يتولوا والله بصير بالعباد معناه ههنا
انه لا يفوته شي من اعمالهم التي يجازيهم بها لانه بصير بهم اي عالم بهم وبسرائرهم لا يخفى عليه خافية وقيل معناه عالم بما يكون منك في التبليغ ومنهم في الايمان
والكفر **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ايتان **القراءة** قرا حمزة يقاتلون بالالف وقيل انما قراها لانها
في مصحف عبد الله بن مسعود كذلك فيه وقاتلوا الذين يامرون والباقون يقتلون وهي القراءة الظاهرة **الحجة** انما دخلت الفاء في قوله فبشرهم لشبه الجزاء
وانما لم يجز ليت الذي يقوم فيكرمك وجاز ان الذي يقوم فيكرمك لان الذي انما دخلت الفاء في خبرها لما في الكلام من معنى الجزاء وليس كذلك ان لانها
غيرت الابتداء **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الاحتجاج على اهل الكتاب وحسن الوعد لهم ان اسلموا وشدة الوعيد ان تولوا فصل في هذه الاية كفرهم فقال ان الذين
يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله وبيناته ويقتلون النبيين قيل هم اليهود فقد روي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد
عذابا يوم القيامة فقال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرا عليه السلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس ثم قال عليه السلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عبادهم

ومنه قوله كل شئ صح

دليت بمعطل معنى الجزاء صح

من الحديث النبوي

فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى فبشرهم بعذاب أليم أي أخبرهم بأن لهم العذاب الأليم إنما قال بشرهم على طريق الاتساع والاستعارة والبشارة تكون في الخير دون الشر لأن ذلك لهم مكان البشارة للمؤمنين ولأنها مأخوذة من البشرة وبشرة الوجه يتغير بالسرور في الخير وبالغم في الشر ويقال كيف قال فبشرهم وإنما قتل الأنبياء أسلافهم فالجواب لأنهم رضوا بأفعالهم واقتدوا بهم فأجملوا معهم في معناه بشرهم لأنهم بالعذاب الأليم لأسلافهم وقوله بغير حق لا يدل على أن في قتل النبيين ما هو حق بل المراد بذلك أن قتلهم لا يكون إلا بغير حق كقوله ولا يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به والمراد بذلك تأكيد النفي والمبالغة فيه كما يقال فلان لا يرجى خيره والغرض في ذلك أنه لا خير عنده على وجه من الوجوه كما قال أبو ذؤيب متعلق أنساؤها عن قاني كالقرط صاو غبره لا يرضع أي ليس له بقية لبن فيرضع وعلى هذا فقد وصف القتل هنا بما لا بد أن يكون عليه من الصفة وهو وقوعه على خلاف الحق وكذلك الدعاء في قوله فمن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به وصفه بأن لا يكون الأمر غير برهان وقد استدل علي بن عيسى بهذه الآية على جواز إنكار المنكر مع خوف القتل وبالخبر الذي رواه الحسن عن النبي ص أنه قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليه وهذا فيه نظر لأن من شرط حسن إنكار المنكر أن لا يكون فيه مفسدة ومتى أدى إلى القتل فقد انتفى عنه هذا الشرط فيكون قبيحاً والوجه في الآية والأخبار التي جاءت في معناها أن يغلب على الظن أن إنكار المنكر لا يؤدي إلى مفسدة فيحسن ذلك بل يجب وإن تعقبه القتل لأنه ليس من شرطه أن يعلم ذلك بل يكفي فيه غلبة الظن أولئك الذين كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء والآمرين بالمعروف حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة يريد بأعمالهم ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتوراة وإقامة شريعة موسى وأراد ببطلانها في الدنيا أنهم لم يحقنوا دماءهم وأموالهم ولم ينالوا بها الثناء والمدح وفي الآخرة أنهم لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كأنها لم يكن لأن حبوط العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب والأجر والمدح وحسن الذكر وإنما تحبط الطاعة حتى تصير كأنها لم تفعل إذا وقعت على خلاف الوجه المأمور وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب **قوله تعالى** ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون آيتان **اللغة** النصيب الحظ من الشيء وهو القسم المجعول لمن أضيف إليه والدعاء استدعاء الفعل ثم قد يكون بصيغة الأمر وبالخبر الدال والحكم الخبر الذي يفصل الحق من الباطل مأخوذ من الحكمة وهي المنع والغرور الإطماع فيما لا يصح غره يغره غروراً فهو مغرور والغرور الشيطان لأنه يغر الناس والغار الغافل لأنه كالمغرور الدنيا تغر أهلها والغر الذي لم يجرب الأمور ومصدره الغرارة لأن من شأنه أن يقبل الغرور والغرر الخطر لحذف منه والغرار طي الثوب يقال اطوه على غره أي على آثار طيه والغرنوق الطائر فرخه والافتراء الكذب فرى فلان كذباً يفريه فرياً والفري الشق وفريه مفري أي مشقوق وقد تفرى خرزها أي تشقق وفريت الأرض سرتها وقطعتها **الإعراب** يدعون جملة في موضع الحال من أوتوا ويتولى فريق جملة معطوفة على يدعون وهم معرضون في موضع نصب أيضاً على الحال من يتولى أياماً نصب على الظرف لأن مس النار يكون في تلك الأيام ومعدودات صفة للأيام **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الحجاج بين أنهم عدلوا عن الحجة إلى الشبهة المجحدة وأعرضوا عن الحجة فقال ألم تر معناه ألم ينته علمك إلى الذين أوتوا أي أعطوا نصيباً أي حظاً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التوراة عن ابن عباس دعي اليهود فأبوا لعلمهم بلزوم الحجة لهم بما فيه من الدلالة على نبوة محمد ص وصدقه وإنما قال أعطوا نصيباً من الكتاب لأنهم كانوا يعلمون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن وقتادة دعوا إلى القرآن لأن ما فيه موافق لما في التوراة من أصول الديانة وأركان الشريعة وفي الصفة التي تقدمت البشارة بها ليحكم بينهم يحتمل ثلاثة أشياء أحدها أن معناه ليحكم بينهم في نبوة النبي ص عن أبي مسلم وجماعة والثاني أن معناه ليحكم بينهم في أمر إبراهيم ع وأن دينه الإسلام والثالث أن معناه ليحكم بينهم في أمر الرجم فقد روي عن ابن عباس أن رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما ورجوا أن يكون عند رسول الله رخصة في أمرهما فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ص فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن أوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينكم التوراة قالوا قد أنصفتنا قال فمن أعلمكم بالتوراة قالوا رجل أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فأرسلوا إليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله أنت ابن صوريا قال نعم قال أنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله ص بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام إلى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود بأن المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وإن كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فأمر رسول الله ص باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فأنزل الله هذه الآية ثم يتولى فريق منهم أي طائفة منهم عن الداعي وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك معناه شأنهم ذلك أو خبر مبتدأ محذوف وقال الله سبحانه مبيناً العلة في إعراضهم عنه مع معرفتهم به والسبب الذي جرأهم على الجحود والإنكار بأنهم قالوا لن تمسنا النار أي لن تصيبنا النار إلا أياماً معدودات وفيه قولان أحدهما أنها الأيام التي عبدوا فيها العجل وهي أربعون يوماً عن الربيع وقتادة والحسن إلا أن الحسن قال سبعة أيام والثاني أنهم أرادوا أياماً منقطعة عن الجبائي وغرهم في دينهم أي أطمعهم في غير مطمع ما كانوا يفترون أي افتراؤهم وكذبهم واختلفوا في الافتراء الذي غرهم على قولين أحدهما نحن أبناء الله وأحباؤه عن قتادة والآخر قولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات عن مجاهد وهذا يدل على خلاف ما ذهب إليه من جواز العفو وإخراج الفاسقين من أهل الصلاة من النار لأنا نقول إن عقاب من ثبت دوام ثوابه بإيمانه لا يكون إلا منقطعاً وإن لم تحبط

بما يستحق من عقاب بعد أيام عصيانه كما قالوه وبين القولين بون ظاهر فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية **الإعراب** كيف موضوعة للسؤال عن الحال ومعناه ههنا التنبيه بصيغة السؤال عن حال الساق إلى النار وفيه بلاغة واختصار شديد لأن تقديره أي حال يكون حال من اغتر بالدعاوي الباطلة حتى أداه ذلك إلى الخلود في النار ونظيره قول القائل أنا أكرمك وإن لم تجئني فكيف إذا جئتني معناه فكيف أكرمك إذا جئتني يبين عظم الإكرام والتقدير فكيف حالهم إذا جمعناهم أي في وقت جمعهم وحشرهم ليوم أي لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فيه لمن نظر في الأدلة إذ ليس فيه موضع ريبة وشك ولو قال جمعناهم في يوم لم يدل على الجزاء واللام تدل على ذلك كما يقال جئته ليوم الخميس لما يكون في يوم الخميس ولا يعطي في يوم الخميس هذا المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان أحدهما أن معناه ووفيت على كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب أو عقاب والثاني أعطيت ما كسبت أي اجتلبت بعملها من الثواب والعقاب كما يقال كسب فلان المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون أي لا ينقصون عما استحقوه من الثواب ولا يزادون على ما استحقوه من العقاب **قوله تعالى** قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب آيتان **فضل الآية** روى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن النبي ص قال لما أراد الله تعالى أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم إلى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور وبالقدس فقال سبحانه وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت وقال معاذ بن جبل احتبست عن رسول الله ص يوماً لم أصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك من صلاة الجمعة قلت يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي علي أوقية من تبر وكان على بابي يرصدني فأشفقت أن يحبسني دونك قال أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك قلت نعم يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى قوله بغير حساب رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما ما تشاء اقض عني ديني فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله **القراءة** قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب الميت بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** قال المبرد لا خلاف بين علماء البصرة أنهما سواء وأنشد لابن الرعلاء ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء إنما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً باله قليل الرجاء فجمع بين اللغتين ومن مات ومن لم يمت في هذا البيت يستويان في الاستعمال وقال بعضهم الميت بالتشديد الذي لم يمت بعد وبالتخفيف الذي قد مات والصحيح الأول ألا ترى أنه قد جاء ومنهل فيه الغراب ميت سقيت منه القوم واستقيت وهذا قد مات **الإعراب** النزع قلع الشيء عن الشيء ويقال نزع فلان إلى أخواله أي نزع إليهم بالشبه فصار واحداً منهم لشبهه بهم والنزاع الحنين إلى الشيء والنزوع عن الشيء الترك له والإيلاج الإدخال ولج يلج ولوجاً ولجاً ولجة والوليجة بطانة الرجل لأنه يطلع على دخلة أمره والولج كناس الظبي لأنه يدخل فيه والولج والوليجة شيء يكون بين يدي فناء القوم **اللغة** اللهم معناه يا الله والميم المشددة عند سيبويه والخليل عوض من يا ولأنها لا يوجد مع الميم في كلامهم فعلم أن الميم في آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها وقال الفراء أصله يا الله أم بخير فألقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله هلم إنما أصله هل أم واعترض على قول الخليل بأن الميم إنما تراد مخففة في مثل فم وابنم وبأنها اجتمعت مع يا في قول الشاعر وما عليك أن تقولي كلما سبحت أو صليت يا اللهما اردد علينا شيخنا مسلماً وقال علي بن عيسى هذا ليس بشيء لأن الميم ههنا عوض عن حرفين فشددت كما قيل قمن وضربن لما كانت النون عوضاً عن حرفين في قمتم وضربتم وأما فم وابنم فالنون هناك عوض عن حرف واحد وأما البيت فإنما جاز ذلك فيه لضرورة الشعر وأما هلم فإن الأصل فيه أن حرف التنبيه وهي ها دخلت على لم عند الخليل وقوله مالك الملك أكثر النحويين على أنه منصوب بأنه منادى مضاف وقال الزجاج ويحتمل أن يكون صفة من اللهم لأن اللهم بمنزلة يا الله فيكون مثل قولك يا زيد ذا الجمة تؤتي الملك فعل وفاعل ومفعول في موضع النصب على الحال والعامل فيه حرف النداء وذو الحال اللهم أو مالك ومن تشاء مفعول ثان والتقدير تؤتي الملك من تشاء أن تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه منه وكذلك البناء في بيدك الخير مبتدأ وخبر في موضع الحال أيضاً والعامل فيه تؤتي وتنزع وتذل وذو الحال الضمير المستكن فيها **النزول** قيل لما فتح رسول الله ص مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم ألم تكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم وفارس فنزلت هذه الآية عن ابن عباس وأنس بن مالك وقيل إن النبي ص خط الخندق عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون سلمان منا وقال الأنصار سلمان منا فقال النبي ص سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحفرنا حتى إذا كنا بجنب ذي ناب أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق إلى رسول الله وأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن يعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإنا لا نحب أن نجاوز خطه قال فرقي سلمان إلى رسول الله ص وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نجاوز خطك قال فهبط رسول الله مع سلمان الخندق فأخذ رسول الله المعول من يد سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى كأن مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى كأن مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة

فتح وكبّر المسلمون ثم ضربها رسول الله الثالثة فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح
كبر المسلمون واخذ بيد سلمان ورقى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله الى القوم وقال رايتم ما يقول
سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان
امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة
عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر
المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صادق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى
وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و
رسوله الا غرورا وانزل الله تعالى في هذه القصة قل اللهم الآية رواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **المعنى** لما ذكر مكايد اهل الكتاب علّم رسوله كيف
وكيف يجيبهم اذا سالوا او احالوا فقال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك كل ملك وملك فكل مالك دونك هالك وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج
وقيل مالك امر الدنيا والآخرة وقيل مالك النبوة عن مجاهد وسعيد بن جبير تؤتي الملك من تشاء تعطي الملك من تشاء وفيه محذوف اى من تشاء ان تؤتيه
تنزع الملك ممن تشاء اى تنزعه منه كما يقول خذ ما شئت ودع ما شئت ومعناه وتقطع الملك عمن تشاء ان تقطعه عنه ما على ترتيب الحكمة وتقتضيه المصلحة
واختلف في معناه فقيل تؤتي الملك واسباب الدنيا محمدا واصحابه وامته وتنزعه من صناديد قريش ومن الروم وفارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها اهل الاسلام
عن الكلبي وقيل تؤتي النبوة والامامة من تشاء من عبادك وتولية التصرف في خلقك وتنزع الملك على هذا الوجه من الجبارين بقهرهم وازالة ايديهم فان الكافر
والفاسق وان غلب في ملك فليس هو ذلك بملك توتيه الله لقوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين وكيف يكون ذلك من ايتاء الله وقد امر بقصره عنه
وان الله ملّكه وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي وقيل
تعز محمدا واصحابه وتذل ابا جهل واضرابه من المقتولين يوم بدر في القليب وقيل تعز من تشاء من اوليائك بانواع العز في الدنيا والدين وتذل من تشاء
من اعدائك في الدنيا والآخرة لانه سبحانه لا يذل اولياءه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك ليس على سبيل الاذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة ويعزهم ويجلهم غاية
الاعزاز والاجلال بيدك الخير الالف واللام للجنس اى الخير كله في الدنيا والآخرة من قبلك وانما قال بيدك الخير وان كان بيده كل شئ من خير او شر لان
الآية تضمنت ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الحالة الا ذكر الخير لان الترغيب لا يكون الا في الخير وهذا كما يقال انك على كل شئ قدير اى قادر على جميع
الاشياء لا يعجزك شئ بقدرك على ايجاد المعدوم وافناء الموجود واعادة ما كان موجودا تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قيل في معناه قولان احدهما ان
معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك
النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة المفسرين والآخر معناه يدخل احدهما في الآخر باتيانه بدلا منه في مكانه
عن ابي علي الجبائي تخرج الحي من الميت وقيل قوله كنتم امواتا فاحياكم وتخرج الميت من الحي اى النطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة
عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل ان معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن وروي مثل ذلك عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب لان من عادة المقتر ان لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج
وقيل معناه بغير تخاف نقصان لما عنده فانه لا نهاية لمقدوره فما يوجد منها لا ينقصها ولا هو على حساب جزء من كذا جزء كما يعطي الواحد منا العشرة من المائة
والمائة من الالف وقيل ان المراد بمن تشاء انه يرزق اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يتناهى ولا الحساب ولا العدد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ويطابقه
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب **قوله تعالى** لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شئ الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير **القراءة** قرأ يعقوب وسهل تقية وهو قراءة الحسن ومجاهد والباقون تقاة و
الكسائي تقيه وقرأ نافع وحمزة بين التفخيم والامالة والباقون بالتفخيم **الحجة** ان الاجود في تقية التفخيم من اجل الحرف المستعلي وهو القاف وانما جازت الامالة
ان الالف منقلبة عن الياء وتقيه وزنه فعيل نحو تودة وتخمة وهما جميعا مصدر اتقى تقية وتقيه واتقاء وتقوى واصلها وقاء والتاء فيها بدل من الواو المضمومة
استثقالا لها لانهم يعرفون من ضمة الواو الى الهمزة والى التاء واما التاء فلقربها من الواو مع انها من حروف الزيادات فلما الهمزة فلانها تطرفها اى
لاخر من مخارج الحروف مع زيادتها او لاو التقيه الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس **الاعراب** معنى من ابتداء الغاية من قوله من دون
المؤمنين على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا دون المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك ولست تريد ان زيدا
في موضع مستفل وانه في موضع مرتفع لكن جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شئ من في من الله يتعلق بمحذوف هو حال
والعامل فيه ما يتعلق به في تقديره فليس في شئ من الله ومن الله في موضع الصفة لشئ فلما تقدمه انتصب على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر باء محذوف او
النصب بحذف الياء على ما مر امثاله **المعنى** لما بين سبحانه انه مالك الدنيا والآخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المؤمنين عن موالاة من لا اعزاز عندهم
ولا اذلال من اعدائه لتكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء اى لا ينبغي للمؤمنين

مالك وكل مالك دونك
من تشاء
ولايتك
بيد فلان
اى من النطفة وهو ميتة بلا روح
والكافر

ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجئوا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قال في عدة مواضع من القرآن نحو قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله من دون المؤمنين
معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المؤمنين وقيل نهي عن ملاطفة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي
وهو الذي يلي امر من ارتضى فعله بالمعونة والنصرة ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة والآخر المعان فقوله الله ولي الذين آمنوا معناه معينهم بنصرته
ويقال المؤمن ولي الله اى معان بنصرته وقوله ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين فليس من الله في شئ اى ليس هو من اولياء
الله والله برئ منه وقيل ليس من دين الله في شئ ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم
المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منهم ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد
ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها
لضرب من اللطف والاستصلاح وليس تجوز من الافعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد في الدين قال المفيد رضي الله عنه انها قد
تجب احيانا وتكون فرضا ويجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه
بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله ظاهر الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق
عنده وروى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله ص فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد اني
رسول الله فقال نعم ثم دعا بالآخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم ثم قال اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم قالها ثلثا كل ذلك يجيبه بمثله
فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله ص فقال اما هذا المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضله فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا يكون
التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة وقوله ويحذركم الله نفسه يعني اياه فوضع نفسه مكان اياه ومعناه يحذركم الله نفسه يعني اياه فوضع نفسه
مكان اياه ومعناه ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر المعاصي وذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال احذر الاسد اى صولته وافتراسه
دون عينه والى الله المصير معناه والى جزاء الله المرجع وقيل الى حكمه **قوله تعالى** قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات
وما في الارض والله على كل شئ قدير آية **اللغة** الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل شئ والصدر الانصراف عن الماء بعد الري والتصدير حزام الرحل
لميله الى الصدر والصدر والصدار شبيه بالبقيرة تلبسها المرأة لانه قميص يغطي الصدر **الاعراب** يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وان كان الله يعلمه كان
ولم يكن ومعناه يعلمه كائنا ولا يصح وصفه بذلك قبل ان يكون ويعلم ما في السموات على الاستيناف **المعنى** لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء
حذروا من الابطان بخلاف الاظهار فيما نهوا عنه فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا اى تسروا ما في صدوركم يعني ما في قلوبكم وانما ذكر الصدر لانه محل
القلب او تبدوه اى تظهروه يعلمه الله فلا ينفعكم اخفاؤه وهو مع ذلك يعلم ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك ليدل على انه يعلم ما تقدم على التفصيل
فيتم التحذير اذا كان من يعلم ما في السموات وما في الارض على التفصيل يعلم الضمير والله على كل شئ قدير فيقدر على احذركم ومجازاتكم **قوله تعالى** يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد **اللغة** الامد
الغاية التي ينتهي اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب
ويحذركم الله نفسه يوم تجد والثاني بالمصير تقديره الى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت ما ههنا بمعنى الذي لا انه
عملها عائدة في موضع نصب ويحتمل ان يكون مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره يوم تجد كل نفس عملها اى جزاء عملها محضرا منصوب على الحال من تجد
او لمفعول من الوجدان فان جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله وما عملت من سوء يصلح فيها معنى الذي وتقويه قوله تود ان بالرفع ولو كان بمعنى الجزاء
لكان تود مفتوحا او مكسورا والرفع جائز على ضعف وقول رجاء لهمنا محذوف في تقدير الكلام تود انه بينها وبينه امدا لو ثبت ذلك لان لو تقتضي الفعل
ولا يدخل على الاسم وان مع اسمه وخبره بمنزلة مصدر فيكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه بعيدا فيكون في ذكرها عن الفعل المقدر بعد لو دلالة على
تود والمحذوف في لفظ تود دلالة على جواب لو هذا مما سبق في الان وهو واضح بحمد الله ومنه **المعنى** لما حذر العقاب في الاية المتقدمة بين وقت العقاب
فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة وخير محضرا ونظيره قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وعلمت نفس ما احضرت ثم اختلف في كيفية وجود العمل
محضرا فقيل تجد صحائف الحسنات والسيئات عن ابي مسلم وغيره وهو اختيار القاضي وقيل هو جزاء عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالهم فهي اعراض
قد بطلت ولا يجوز عليها الاعادة فيستحيل ان ترى محضرة وما عملت من سوء معناه تجد كل نفس الذي عملته من معصية محضرا تود لو ان بينها وبين
معصيتها امدا بعيدا اى غاية بعيدة اى تود انها لم تكن فعلتها وقيل معناه مكانا بعيدا عن السدي وقيل ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله
نفسه من ذكره والله رءوف بالعباد اى رحيم بهم قال الحسن من تمام رافته بهم ان حذرهم عقابه على معاصيه **قوله تعالى** قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين آيتان **اللغة** المحبة هي الارادة
الا انها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى يقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا يقول في الارادة ذلك لانك تقول اريد اكرام زيد

ولا يستبدلوا الموالين لهم
ومن ولاية الله في شئ وقيل البرئ
وقد يكون تركها
تفضيله

ولا تقول اريد له نبيا وانما كان ذلك لقوة تصرف المحبة في موضع ميل الطباع الذي يجري مجرى الشهوة فحملت تلك المعاملة في الاضافة ومحبة
الله تعالى للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة لطاعاته وقالوا احببت فلانا فهو محبوب استغنوا به عن محب كما استغنوا بالحبيب عن
حببت وقد قال عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم فجاء به على الاصل وحكى الزجاج عن الكسائي حببت من الثلاثي وقوله ويغفر
لكم لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام لان الراء مكررة ولا يدغم الزائد في الناقص للاخلال به والطاعة اتباع الداعي فيما دعى اليه بامره وارادته
ولذلك قد يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعوه اليه وان لم يقصد ان يطيعه لانه اذا مال مع ما يجده في نفسه من الدعاء الى المعصية
فقد اطاع الداعي اليها **النزول** قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الآيات في وفد نجران من النصارى لما قالوا انا نعظم المسيح حبا لله **المعنى** ثم بين سبحانه ان
الايمان به لا ينفع الا اذا قارنه الايمان برسوله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقيل معناه ان كنتم
تحبون دين الله فاتبعوا ديني يزد لكم حبا عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله تعالى فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله تعالى وغفر
لكم والله غفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول اي قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدقكم بطاعة الله
وطاعة رسوله فذلك امارة صدق الدعوى فان تولوا اي فان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم
ولا يريد ثوابهم فذكر النفي على الاثبات وذلك ابلغ لانه لو قال يبغضهم لجاز ان يتوهم انه يبغضهم من وجه كما يجوز ان يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه
وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة اذ لم يحب الكافرين من اجل كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلا يريد اذا كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفي محبته لهم لكفرهم
قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آيتان **اللغة** الاصطفاء والاختيار
نظائر وهو افتعال من الصفوة وهذا احسن البيان الذي يمثل المعلوم بالمرئي وذلك ان الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل الله تعالى خلوص هؤلاء
القوم من الفساد بخلوص الصافي من شائب الادناس وقد بينا معنى الآل فيما مضى عند قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآية ومعنى الذرية واصلها عند قوله
ومن ذريتي **الاعراب** يحتمل نصب ذرية على وجهين احدهما ان يكون حالا والعامل فيها اصطفى والثاني ان يكون على البدل من مفعول اصطفى **المعنى** ان الله اصطفى
اي اختار واجتبى آدم ونوحا للنبوة وآل ابراهيم وآل عمران على عالمي زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختار دينهم كقوله واسئل القرية عن الفراء وقيل
بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التي رتبها الله لهم لما في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بان خلقه من غير واسطة واسكنه جنته
واسجد له ملائكته وارسله الى الملائكة والانس واختار نوحا بالنبوة وطول العمر واجابة الدعاء وغرق قومه ونجاته في السفينة واختار ابراهيم بالخلة وبتبريد النار
واهلاك نمرود وقوله وآل ابراهيم وآل عمران قيل اراد نفس ابراهيم ونفس عمران كقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وقيل آل ابراهيم اولاده اسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وفيهم داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وفيهم نبينا صلى الله عليه وآله لانه من ولد اسمعيل وقيل آل ابراهيم هم المؤمنون المتمسكون
بدينه وهو دين الاسلام عن ابن عباس والحسن واما آل عمران فقيل هم من آل ابراهيم ايضا كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهرون ابنا عمران
بن يافث بن لاوي بن يعقوب وقيل يعني بآل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن اشهم بن امون من ولد سليمان بن داود وهو ابو مريم لان آل الرجل اهل
الذي ينسب اليه عن الحسن ووهب وفي قراءة اهل البيت ع وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم
الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة
فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما انه اصطفاه لنفسه
اي جعله خالصا له يختص به والثاني انه اصطفاه على غيره اي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية فان قيل كيف اختصهم الله تعالى بما
قبل العمل فالجواب انه اذا كان المعلوم ان صلاح المكلفين لا يتم الا بهم فلا بد من تقديم البشارة بهم والاخبار بما يكون من حسن شمائلهم وافعالهم والتنبيه
اليهم لما يكون من جلالة اقدارهم وزكاء خلالهم ليكون ذلك داعيا للناس الى القبول منهم والانقياد لهم ودلالة على تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم اجمعين الصلوة
والسلام لان العالمين يعم الملائكة وغيرهم من المخلوقين وقد فضلهم سبحانه واختارهم على الكل وقوله ذرية اي اولادا واعقابا بعضها من بعض قيل معناه
في التناصر في الدين وهو الاسلام اي دين بعضها من بعض كما قال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي في التناصر والتعاضد على الضلال وهو قول
الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض في التناسل والتوالد فانهم ذرية آدم ثم ذرية ابراهيم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام لانه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم
من نسل بعض اختاره ابو علي الجبائي والله سميع عليم فيه قولان احدهما ان معناه سميع لما تقوله الذرية عليم بما يضمره فلذلك فضلهم على غيرهم لما
معلومة من استقامتهم في اقوالهم وافعالهم والثاني ان معناه سميع لما تقوله امرأة عمران من النذر عليم بما يضمره دينه بذلك على الاستحسان ذلك منها
النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما وقعت المنازعة في ابراهيم وعيسى واختلف اقوال اليهود والنصارى فيهما بين سبحانه ان من اطاع الرسول لم يقل
بما يقوله هود وقيل انه لما امر بطاعة نبيه وابى ذلك المشركون بين سبحانه انه كما اصطفيه لرسالته اصطفى من قبله من الانبياء فلا وجه لانكارهم رسالته
قوله تعالى إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن

عاصم ويعقوب بما وضعتُ بضم التاء وروي عن علي عليه السلام وقرأ الباقون وضعتْ على الحكاية **الحجة** من قرأ بضم التاء جعله من كلام ام مريم ومن قرأ باسكان
التاء جعل ذلك من قول الله عز وجل ويقوي قول من اسكن التاء قوله والله اعلم ولو كان من قول ام مريم لقالت وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله
سبحانه **اللغة** معنى المحرر في اللغة يحتمل امرين احدهما المعتق من الحرية يقال حررته تحريرا اعتقته اي جعلته حرا والآخر من تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب
تحريرا اي خلصته من الفساد واصلحته التقبل اخذ الشيء على الرضا به كتقبل الهدية للمكافاة واصل الوضع الحط ووضعت الولد بمعنى ولدت والموضع مكان الوضع والضعة
الخساسة لانها تضع من قدر صاحبها والايضاع في السير الوقوع فيه لانه حطه من شدة الاسراع والشيطان الرجيم مر تفسيرهما في اول الكتاب **الاعراب** في موضع
اذ قالت اقوال احدها انه نصب بما ذكر عن الاخفش والمبرد والثاني انه متعلق باصطفى آل عمران عن الزجاج والثالث انه متعلق بسميع عليم فيعمل فيه معنى الصفتين
وتقديره والله مدرك لقولها ونيتها اذ قالت عن علي بن عيسى والرابع اذ زائدة فلا موضع لها من الاعراب عن ابي عبيدة وهذا خطاء عند البصريين ومحررا نصب
على الحال من ما وتقديره ونذرت لك الذي في بطني محررا والعامل فيه نذرت وقوله انثى نصب على الحال **المعنى** لما ذكر سبحانه اصطفاء آل عمران عقبه
بذكر مريم بنت عمران فقال اذ قالت امرأة عمران وقد مضى القول فيه واسمها حنة جدة عيسى عليه السلام وكانتا اختين احديهما عند عمران بن اشهم من
ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس ومقاتل وليس بعمران ابي موسى ع وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل
والاخرى كانت عند زكريا ع واسمها اشياع واسم ابيهما فاقود بن قبيل فيحيى ومريم ابنا الخالة رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي اوجبت لك ان اجعل
ما في بطني محررا اي خادما للبيعة يخدم في متعبداتنا عن مجاهد وقيل محررا للعبادة مخلصا لها عن الشعبي وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله
في منافعي ولا اصرفه في الحوائج عن محمد بن جعفر بن الزبير قالوا وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير
فان احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى اسنت فبينا هي تحت شجرة اذ رأت طائرا
يزق فرخا فتحركت نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يرزقها ولدا فحملت بمريم وروي عن ابي عبد الله ع قال اوحى الله عز وجل الى عمران اني واهب لك ذكرا
سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها قالت رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي تقبل مني قبول رضا انك انت السميع لما اقول العليم بما انوي فلهذا اضافت النذر الى فلما وضعتها قيل ان عمران هلك وهي حامل
فوضعت بعد ذلك بنتا ولدت مريم وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما وضعتها انثى استحيت ف قالت منكسة راسها رب اني وضعتها انثى وقيل فيه قولان
احدهما ان المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والآخر ان المراد تقديم الذكر في السؤال لها بانها انثى لان سعيها اضعف وعقلها انقص
فقدم ذكرها ليصح القصد لها في السؤال لها بانها انثى لان سعيها اضعف وعقلها انقص فقدم ذكرها ليصح القصد لها في السؤال بقولها واني اعيذها
بك والله اعلم بما وضعت اخبار منه تعالى بانه اعلم بوضعها لانه هو الذي خلقها وصورها وعلى القراءة الاخرى وانت يا رب اعلم مني بما وضعت وليس
الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر وانما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر من التحرير لخدمة بيت المقدس
لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس وقال قتادة لم يكن التحرير الا في الغلمان فيما جرت به العادة وقيل لان الذكر افضل من الانثى
على العموم واصلح للاشياء والهاء في قوله وضعتها كناية عما في قوله ما في بطني وجاز ذلك لوقوع ما على مؤنث ويحتمل ان يكون كناية عن معلوم دل عليه
الكلام واني سميتها اي جعلت اسمها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل وكانت مريم افضل النساء في وقتها واجلهن وروى الثعلبي باسناده عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك وقيل انما استعاذت لها من طعنة الشيطان في جنبها
التي لها يستهل الصبي صارخا فوقاها الله عز وجل وولدها عيسى منه بحجاب فقد روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مولود الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان اياها عن الحسن **قوله تعالى**
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ
مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة كفلها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر
زكريا مقصورا والباقون بالمد ونصب زكريا مع المد ابو بكر وحده والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من خفف كفلها قوله تعالى ايهم يكفل مريم وفي كفلها ضمير لان
الكفالة مسندة اليه ومن شدد كفلها فالفعل مسند الى الضمير العائد الى ربها من قوله فتقبلها ربها وصار زكريا مفعولا به بعد تضعيف العين والمد والقصر في
زكريا لغتان **اللغة** انما جاء مصدره تقبلها على القبول دون التقبل لان فيه معنى قبلها كما يقال تكرم كرما لان فيه معنى كرم ومثلها وانبتها نباتا حسنا
لان فيه معنى فنبتت وقال ابو عمرو ولا يطرد القبول في المصادر بفتح فاء الفعل والباب كله مضموم الفاء كالدخول والخروج وقال سيبويه جاء من خمسة مصادر
على فعول بالفتح قبول ووضوء وطهور وولوع ووقود الا ان الاكثر في وقود الضم اذا اريد المصدر واجاز الزجاج في قبول الضم والقبيل الكفيل هو الضامن يقال
كفله كفلا فهو كافل اذا تكفلت مؤنته ومنه الحديث وانت خير المكفولين اي احق من كفل في صغره وارضع حتى نشأ والمكفول عنه في
النفقة هو الذي عليه الدين والمكفول له هو الذي له الدين والمكفول به هو الدين يثبت عليه الدين والمحراب مقام الامام من المسجد واصله اكرم موضع في

واشرف وقال الزجاج هو المكان العالي الشريف قال ربه محراب اذا جئتها لم القها او ارتقى سلما وقال المسجد ايضا محراب ومنه ما يشاء من محاريب من مساجد وقيل
انه احد من المحراب لانه يحارب فيها الشيطان المعنى متقبلها ربها مع انوثتها وضعها في النذر التي قدرته جنة للعبادة في بيت المقدس ولم يقبل قبلها
انثى في ذلك المعنى وقيل معناه يكفل لها في تربيتها والقيام بشانها عن الحسن فقبولها اياها انه ما عرتها علة ساعة من ليل او نهار بقبول حسن صلاح وقيل
حسن الكنة محمول على قوله تقبلها قبولا حسنا وقيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى
خلقها فكان تنبت في يوم ما تنبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امراة بالغة تامة عن ابن جريج وقال ابن عباس لما
بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمها الله تعالى الى زكريا وجعله كفيلها القيم بها
بالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها وقالوا ان ام مريم اتت بها ملفوفة في خرق الى المسجد وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار
لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقال له الاحبار لا انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي
ولدتها ولكنا نقترع عليها فيكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا وارتفع
فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن اسحق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي
فسهمهم زكريا وقرعهم وكان راس الاحبار ونبيهم فلذلك قوله وكفلها زكريا وكان زكريا من ولد سليمان بن داود وفيه ثلث لغات المد
والقصر وزكري مشددا وقالوا لما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت
مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها
وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف
في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف غضا طريا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع قط وانما كان ياتيها رزقها من
الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا معناه قال لها زكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه
تكرمة من الله سبحانه لها وان كان ذلك خارقا للعادة فان عندنا يجوز ان يظهر الايات الخارقة للعادات على غير الانبياء من الاولياء والاصفياء ومن
منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين احدهما ان ذلك كان تاسيسا لنبوة عيسى عليه السلم عن البلخي والاخر انه كان بدعاء زكريا لها بالرزق وفي
الجملة كانت معجزة له عن الجبائي ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره النظم وجه اتصالها بما تقدم ان يكون حكاية لقول مريم وعلى هذا
يكون معنى قوله بغير حساب الاستحقاق على العمل لانه تفضل يبتدي الله به من يشاء من خلقه ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى على الاستيناف قوله تعالى
هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم فناداه الملائكة على التذكير والامالة والباقون
فنادته على التانيث وقرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والتخفيف والباقون بضم
الياء والتشديد الحجة من قرأ فنادته بالتاء فلموضع الجماعة كما تقول هي الرجال ومن قرأ فناداه فعلى المعنى ومن فتح ان كان المعنى فنادته بان الله فحذف
الجار واوصل الفعل بان في موضع نصب على قياس قول الخليل في موضع جر ومن كسر اضمر القول كانه نادته فقالت ان الله فحذف القول كما حذف في
قول من كسر في قوله دعا ربه اني مغلوب فانتصر واضمار القول كثير واما يبشرك فقال ابو عبيدة يبشرك ويبشرك واحد وقال الزجاج هذا من بشر
يبشر اذا فرح واصل هذا كله ان بشرة الانسان ينبسط عند السرور اللغة الهبة تمليك الشيء من غير ثمن والسيد ماخوذ من السواد الشخص فقيل
سيد القوم بمعنى مالك السواد الاعظم وهو الشخص الذي تجب طاعته لمالكه هذا اذا استعمل مضافا او مقيدا فاما اذا اطلق فلا ينبغي الا لله تعالى والحصور
الممتنع عن الجماع ومنه قيل للذي يمتنع ان يخرج مع ندمائه شيئا للنفقة حصور قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار
ويقال للذي يكتم سره حصور الاعراب هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو لديه هنا وهناك وهنالك والفرق ان هنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك
لما بينهما قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولهم من ههنا قلت كذا اي من هذا الوجه وفيه معنى الاشارة كقوله ذا وذاك وزيدت اللام لتاكيد التعريف وكسرت
لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك وانما بنى لهنا وهناك ولم يبن عند وان كان بمعناه لانه اشبه ابهام الحروف لانه لا يقع في جواب اين كما يقع عند في نحو
قولهم اين زيد فيقال عندك ولا يقال هنالك وهو قائم جملة في موضع الحال من الها في نادته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في قائم
وقوله مصدقا انتصب على الحال من يحيى وقوله من الصالحين من ههنا للتبيين الصفة وليس المراد به التبعيض لان النبي لا يكون الا صالحا المعنى هنالك اي
عند ذلك الذي راى من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة دعا زكريا ربه فقال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة اي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى العادة فلذلك قوله طيبة اي مباركة عن السدي وقيل صالحة تقية نقية العمل وانما انث
طيبة وانما سأل ولدا ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء معناه سامع
الدعاء بمعنى قابل الدعاء مجيب له ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده اي قبل الله دعاءه وانما قيل السامع للقابل المجيب لان من كان اهلا ان يسمع

منه فهو اهل ان يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فكلامه بمنزلة ما لا يسمع فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل عليه السلام عن السدي فعلى هذا يكون المعنى ان
النداء اتاه من هذا الجنس كما يقال ركب فلان في السفن وانما ركب سفينة واحدة والمراد جاءه النداء من جهة الملائكة وقيل ناداه جماعة من الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وقيل في المحراب المسجد ان الله يبشرك بيحيى سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل مولده واختلف فيم سمي يحيى فقيل لان الله
احيا به عقر امه عن ابن عباس وقيل لان الله سبحانه احياه بالايمان عن قتادة وقيل لانه احيا قلبه بالنبوة ولم يسم قبله احد يحيى مصدقا بكلمة من الله
اي مصدقا بعيسى عليه السلم وعليه جميع المفسرين واهل التاويل الا ما حكي عن ابي عبيدة انه قال بكتاب الله كما يقولون انشدني كلمة فلان اي قصيدته وان
طالت وانما سمي المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير اب وقيل انما سمي به لان الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله كما سمي روحا لان الناس
كانوا يحيون به في اديانهم كما يحيون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى عليه السلم بستة اشهر وكلف التصديق به فكان اول من صدقه وشهد انه كلمة الله
وروحه وكان ذلك احدى معجزات عيسى عليه السلم واقوى الاسباب لاظهار امره فان الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده وسيدا
في العلم والعبادة عن قتادة وقيل في الحلم وحسن الخلق والتقى عن الضحاك وقيل كريما على ربه عن ابن عباس وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب وقيل
مطيعا لربه عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن جبير وقيل مطاعا عن الخليل وقيل سيد المؤمنين بالرياسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع
الى اصل واحد وهو انه اهل للتمليك بتدبير من يجب عليه طاعته لما هو عليه من هذه الاحوال وحصورا وهو الذي لا ياتي النساء عن ابن
عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله ومعناه انه يحصر نفسه عن الشهوات اي يمنعها وقيل الحصور الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل
عن المبرد وقيل هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز على الانبياء عليهم السلم لانه عيب وذم ولان الكلام خرج مخرج المدح ونبيا من الصالحين
اي رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الانبياء لان الانبياء كلهم كانوا صالحين وفي هذه الاية دلالة على ان زكريا انما طمع في الولد لما راى تلك
المعجزات وهو وان كان عالما بان الله تعالى يقدر على خلق الولد من العاقر فقد كان يجوز ان لا يفعل ذلك لبعض التدبير فلما راى خرق العادة بخلق الفاكهة
في غير وقتها قوي طمعه في انه يفعل ذلك اذا اقتضته المصلحة كما ان ابرهيم عليه السلم وان كان عالما بانه تعالى يقدر على احياء الموتى سال ذلك مشاهدة ليتاكد معرفته وفيها
دلالة على ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد فلذلك بشره به قوله تعالى قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك
الله يفعل ما يشاء آية اللغة العاقر من الرجال الذي لا يولد له ومن النساء التي لا تلد يقال عقرت تعقر عقرا فهي عاقر والعبيدا عاقر مثل ذات رحم
غلام مثل من بعيب والعقر دية فرج المراة اذا غصبت على نفسها وبيضة العقر اخر بيضة والعقر محلة القوم والعقر اصل كل شيء ويقال الغلام بين الغلومية و
الشاب من الناس والغلوم والاغتلام شدة طلب النكاح وسمي الغلام غلاما لانه في حال يطلب في مثلها النكاح والغيلم منبع الماء من الابار لانه طلب الظهور
المعنى قال زكريا يا رب لله عز وجل لا لجبرئيل عليه السلم انى يكون اي من اين يكون وقيل كيف يكون لي غلام اي ولد وقد بلغني الكبر اي اصابني الشيب ونالني
الهرم وانما جاز ان يقول بلغني الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو ياتيه بحدوثه فيه والانسان ايضا ياتي الكبر بمرور السنين عليه ولو قلت بلغني البلد بمعنى بلغت
البلد لم يجز لان البلد لا ياتيك اصلا وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة وامراتي عاقر
اي عقيم لا تلد وان قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد بشره الله سبحانه بان يهب له ذرية طيبة بعد ان سال ذلك قيل انما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية
حصول الولد ليعطيهما الله تعالى اياه وهما على ما كانا عليه من الشيب ام يصرفهما الى حال الشباب ثم يرزقهما الولد عن الحسن ويحتمل ان يكون الامر على ما يعطيه
الولد من امراته العجوز ام من امراة اخرى شابة فقال الله تعالى كذلك وتقديره كذلك الامر الذي انتما عليه وعلى تلك الحال الله يفعل ما يشاء معناه يرزقك
الولد منها فانه هين عليه كما انشاكما ولم تكونا شيئا فانه سبحانه قادر يفعل ما يشاء وقيل فيه وجه اخر وهو انه انما قال ذلك على سبيل الاستعظام
لمقدور الله والتعجب الذي يحصل للانسان عند ظهور اية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجبا من جوده
وقيل انه قال ذلك على وجه التعجب من انه كيف اجابه الله تعالى الى مراده فيما دعا وكيف استحق ذلك ومن زعم انه انما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من قبل
الشيطان او كان خيلت اليه ان النداء كان من غير الملائكة فقد اخطا لان الانبياء لا بد ان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب
الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الافهام لا الانبياء قوله تعالى قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح
بالعشي والابكار اللغة آية وزنها فيه ثلثة اقوال احدها فعلة الا انه شذ من جهة اعلال العين مع كون اللام حرف علة وانما القياس في مثله اعلال اللام نحو
حيوة ونواة ونظيرها راية وغاية وطاية والثاني فعلة وتقديره اية الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو طاي من طوى والثالث فاعلة مفتوحة وقال علي بن عيسى
وهذا ضعيف لان تصغيرها ايية ولو كانت فاعلة لقالوا اوية الا انه يجوز على ترخيم التصغير نحو فطيمة والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء
بالحاجب والعين واليد والاول اكثر قال جوية بن عائذ كان تكلم الابطال رمزا وغمغمة لهم مثل الهرير والعشي من حين زوال الشمس الى غروبها في قول مجاهد قال الشاعر
فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا الفيء من برد العشي يذوق والعشاء من لدن غروب الشمس الى ان يولي صدر الليل والعشا طعام العشي والعشا مقصور
العين واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى واصله التعجيل بالشيء يقال ابكر وبكر يبكر بكورا ومنه الباكورة المعنى ثم سال الله سبحانه زكريا
علامة يعرف بها وقت حمل امراته ليزيد في العبادة شكرا وقيل لتعجيل السرور به عن الحسن فقال رب اجعل لي آية اي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله سبحانه

بين الغلومية والغيلم صح

منقوصة صح

تلك العلامة في امساك لسانك عن الكلام الا ايماء من غير آفة حدثت فيه لقوله قال آيتك اي قال الله ويحتمل ان يكون المراد قال جبرئيل آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا اي ايماء عن قتادة وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد وقيل اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا عن عطا واذكر ربك
كثيرا يعني في هذه الايام الثلاثة ومعناه انما منع من الكلام عرف انه لم يمنع من الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك ابلغ في الاعجاز وسبح اي نزه الله سبحانه
واراد التسبيح المعروف وقيل معناه صل يقال فرغت من سبحتي اي من صلوتي بالعشي والابكار في آخر النهار واوله قوله تعالى وَاِذْ قالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يا مَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰيكِ
وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفٰيكِ عَلٰى نِساءِ الْعالَمِينَ يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرّاكِعِينَ آيتان المعنى قدم الله سبحانه ذكر امرأة عمران وفصل بينها على
الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ قالت الملائكة اذ هذه معطوفة على اذ في قوله اذ قالت امرأة عمران او يكون معناه اذكروا اذ قالت الملائكة وقيل يعني
جبرئيل وحده ان الله اصطفيك اي اختارك لطفك حتى تفرغت لعبادته فاتبعت مرضاته وقيل معناه اصطفيك لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك
بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل طهرك من الادناس والاقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض والنفاس حتى صرت
صالحة لخدمة المسجد عن الزجاج وقيل طهرك عن الاخلاق الذميمة والطبايع الردية واصطفيك على نساء العالمين اي على نساء عالمي زمانك لان
فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين وهو قول ابي جعفر عليه السلم معنى الآية اصطفيك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفيك
لعيسى عليه السلم من غير فحل وخرج بهذا من ان يكون تكريرا اذ يكون الاصطفاء على معنيين مختلفين يا مريم اقنتي لربك اي اعبديه واخلصي له العبادة عن سعيد
ابن جبير وقيل معناه اديمي الطاعة عن قتادة وقيل اطيلي القيام في الصلوة عن مجاهد واسجدي واركعي مع الراكعين اي كما يعمل الساجدون والراكعون
لان يكون ذلك امرا لها بان يعمل السجود والركوع معهم في الجماعة وقدم السجود على الركوع لان الواو لا يوجب الترتيب فانها في الاشياء المتغايرة نظير
التثنية في المتماثلة وانما يوجب الجمع والاشتراك وقيل معناه واسجدي لله شكرا واركعي اي صلي مع المصلين وقيل معناه صلي في الجماعة عن الجبائي قوله تعالى
ذٰلِكَ مِنْ اَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ اِلَيْكَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُونَ اَقْلامَهُمْ اَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يَخْتَصِمُونَ آية اللغة الانباء الاخبار واحدها
نبأ والايحاء هو القاء المعنى الى الغير على وجه لا يخفى والايحاء الارسال الى الانبياء تقول اوحى الله اليه اي ارسل اليه ملكا والايحاء الالهام ومنه قوله تعالى
واوحى ربك الى النحل وقوله تعالى بان ربك اوحى لها معناه القى اليها معنى ما اراد منها قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت والايحاء الايماء قال
فاوحت الينا والانامل رسلها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار اليهم والوحي الكتابة قال رؤبة لقدر كان وحاه الواحي قال في
سور ربنا موحيه والقلم الذي يجال بين القوم كل انسان وقلمه وهو القدح والقلم قص الظفر ومقالم الرمح كعوبه واصله قطع طرف الشيء الاعراب قال ابو علي الذي
قولها اذ يلقون يتعلق بكنت واذ في قوله اذ قالت الملائكة بعد يختصمون يتعلق بيختصمون ويجوز ايضا ان يكون متعلقا بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت
الملائكة وهذا انما يجوز عندي اذا قدرت اذ الثانية بدلا من الاولى فان لم تقدر هذا التقدير لم يجز وانما يجوز البدل في هذا اذا كان وقت اختصامهم وقت
قول الملائكة ليكون البدل المبدل منه في المعنى المعنى ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب
عنك وعن قومك نوحيه اليك اي نلقيه اليك معجزة لك وتذكيرا وتبصرة وموعظة وعبرة ووجه الاعجاز فيه ان ما غاب عن الانسان يمكن ان يحصل علمه بدراسة
الكتب او التعلم او الوحي والنبي صلعم لم يشاهد هذه القصص ولا قرأها من الكتب ولا تعلمها اذ كان نشو بين اهل مكة ولم يكونوا اهل كتاب فوضح ان الله سبحانه
اوحى اليه بها وفي ذلك صحة نبوته وما كنت يا محمد لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء على ما تقدم ذكره وقيل
اقلامهم قداحهم للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم يكفل مريم وفيه حذف اي لينظروا ايهم يظهر قرعته ليكفل
مريم وهذا التعجيب من الله سبحانه نبيه صلعم من شدة حرصهم على كفالة مريم والقيام بامرها عن قتادة وقيل هو تعجيب من تدافعهم لكفالتها لشدة الازمة التي لحقتهم
حتى وفق لها خير الكفلاء زكريا عليه السلم وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه دلالة على انهم قد بلغوا في التشاح عليها الى حد الخصومة وفي وقت التشاح
قولان احدهما حين ولادتها وحمل امها الى الكنيسة تشاحوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها وهذا الاكثر وقال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها
وفي هذه الآية دلالة على ان للقرعة مدخلا في تمييز الحقوق وقد قال الصادق عليه السلم ما تقارع قوم ففوضوا امورهم الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق
وقال اي قضية اعدل من القرعة اذا فوض الامر الى الله تعالى يقول فساهم فكان من المدحضين وقال الباقر عليه السلم اول من سوهم عليه مريم بنت عمران ثم تلا وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم والسهام ستة ثم استهموا في يونس ثم كان عبد المطلب ولد له تسعة بنين فنذر في العاشر ان رزقه الله غلاما ان يذبحه فلما ولد
عبد الله لم يقدر ان يذبحه ورسول الله صلعم في صلبه فجاء بعشر من الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشرا فلم تزل السهام تخرج
على عبد الله ويزيد عشرا فلما ان خرجت مائة خرجت السهام على الابل فقال عبد المطلب ما انصفت ربي فاعاد السهام ثلاثا فخرجت على الابل فقال الآن
علمت ان ربي قد رضي فنحرها قوله تعالى اِذْ قالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يا مَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ
وَيُكَلِّمُ النّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصّالِحِينَ آيتان القراءة ذكرنا القراءة في يبشرك والقول فيه اللغة المسيح فعيل بمعنى مفعول واصله انه مسح من الاقذار
وطهر منها والمسيح الذي احد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ولذلك سمي الدجال به وقيل المسيح عيسى بفتح الميم والتخفيف هو الصديق والمسيح بكسر
الميم وتشديد السين هو الشرير الدجال عن ابرهيم النخعي وانكره غيره قال الشاعر اذ المسيح فتل السيحا والوجيه الكريم على من يساله فلا يرده لكرمه

عند خلافه من بين دعوه المسألة فيرد يقال وجه الرجل يوجه وجاهة عند الناس وجاه اي منزلة رفيعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبت اذا
طال وقوي وامرأة كهلة قال الشاعر ولا اعود بعدها كريا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل ما فوق الظهر الى ما يلي العنق وقيل الكهولة بلوغ اربعة وثلثين سنة
الاعراب وجيها منصوب على الحال المعنى يبشرك الله به وجيها ويكلم في موضع النصب على الحال عطفا على وجيها وجاز ان يعطف بلفظ يفعل على فاعل
ليفعل فاعلا قال الشاعر بات يعشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر وكهلا حال من يكلم المعنى اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبرئيل عليه السلم
يا مريم ان الله يبشرك يخبرك بما يسرك بكلمة منه فيه قولان احدهما انه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وانما سمي بذلك لانه كان
بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية وقيل سمي بذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة كما يقال
الذي يخبر بما الامر اذا خرج موافقا للامر قد جاء كلامي فمما جاء من البشارة به في التورية اتانا الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران
وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل لان الله يهدي به كما يهدي بكلمته والقول الثاني ان الكلمة بمعنى البشارة كانه قال ببشارة منه ولد اسمه
المسيح والاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة لانه
واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلف في انه لم سمي المسيح فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل
مسح بالدهن تبورك فيه وكانت الانبياء تتمسح به عن الجبائي وقيل لان مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان الرجيم وقيل
لانه كان يمسح عين الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ عن ابن عباس في رواية عطا والضحاك وقال ابو عبيدة هو بالسريانية
مشيحا فعربته العرب عيسى بن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى قولهم انه ابن الله وجيها اي ذا جاه وقدر وشرف في الدنيا والآخرة ومن المقربين الى ثواب الله
وكرامته ويكلم الناس في المهد اي صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي ويعني بكلامه في المهد قوله اني عبد الله آتاني الكتاب الآية ووجه
كلامه في المهد انه تنزيه لامه مما قذفت به وجلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه وكهلا اي ويكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من الله اعلمها الله سبحانه
انه يبقى الى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر على وفق الخبر وقيل ان المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الاحوال لان ذلك مناف
للاله ومن الصالحين اي من النبيين مثل ابرهيم وموسى على نبينا وعليهم السلم وقيل ان المراد بالآية ويكلمهم في المهد دعاء الى الله وكهلا بعد نزوله من
السماء لقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وله ثلث وثلثون سنة وذلك قبل الكهولة عن زيد بن اسلم وفي ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما
انها كانت مقرونة بنبوة المسيح لانه سبحانه اكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما يكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التأسيس والارهاص
للنبوة عن ابن الاخشيد ويجوز عندنا الوجهان ويجوز ايضا ان يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها اذ لا مانع من ذلك وقد دلت الادلة
الواضحة على جوازه وانما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية معجزة لان في ذلك ابطال مذهبهم لانه قال اني عبد الله وهذا ينافي قولهم
انه ابن الله فاستمروا على تكذيب من اخبر انه شاهده كذلك قوله تعالى قالَتْ رَبِّ اَنّٰى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ اِذا قَضٰى
اَمْراً فَاِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ آية الاعراب فيكون ههنا لا يجوز فيه غير الرفع لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بوجود الاول نحو
ايتني فاكرمك وقم فاقوم معك ولا يجوز قم فيقوم لانه يكون على تقدير قم فانك ان تقم اقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاخبار بانه سيكون
ويجوز في قوله ان يقول له كن فيكون النصب عطفا على يقول المعنى قالت مريم رب انى يكون اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا
بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى لان في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله سبحانه يرزقها الولد وهي على
حالتها لم يمسسها بشر او يقدر لها زوج ثم يرزقها الولد على مجرى العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان
احدهما انه اخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل
في وهم العباد شيء اسرع من كن فيكون والآخر ان هذه الكلمة كلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما
استعمل لفظة الامر فيما ليس بامر ههنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة فعل المامور في انه لا كلفة فيه على الآمر قوله تعالى وَيُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالْاِنْجِيلَ
وَرَسُولاً اِلٰى بَنِي اِسْرائِيلَ اَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ اَنِّي اَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَاَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِاِذْنِ اللّٰهِ وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ
وَاُحْيِي الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ وَاُنَبِّئُكُمْ بِما تَاْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ آيتان عد اهل الكوفة والبصرة والاكمه
والابرص ولم يعدوا بعدها الكوفيون رأس آية لانه لم يتم صفة المسيح لان تقديره ومعلما او ورسولا القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل ويعلمه بالياء والباقون بالنون وقرأ نافع اني اخلق
بكسر الالف والباقون اني بالفتح وقرأ اهل المدينة ويعقوب طائرا ومثله في المائدة وابو جعفر كهيئة الطائر فيهما والباقون طيرا بغير الف الحجة من قرأ نعلمه بالنون عطفه
على قوله ان الله يبشرك ومن قرأ بالياء حمله على نحو قوله نبلوكم بالموت ومن فتح اني اخلق جعله بدلا من آية كانه قال جئتكم باني اخلق لكم ومن كسر احتمل وجهين احدهما
الاستيناف وقطع الكلام مما قبله والآخر انه فسر الآية بقوله اني اخلق كما فسر الوعد في قوله وعد الله الذين آمنوا بقوله لهم مغفرة وفسر المثل في قوله كمثل آدم بقوله خلقه
من تراب وهذا الوجه احسن لانه في المعنى كمن فتح وابدل من آية ومن قرأ طائرا اراد فيكون ما انفخ فيه وما اخلقه طائرا فافرد لذلك او اراد فيكون كل واحد
واراد فيكون كل واحد من تلك طائرا كما قال فاجلدوهم ثمانين جلدة اي اجلدوا كل واحد منهم اللغة الخلق الحكم بمعنى تقدير الاشياء والطين معروف

ولبيت الكتاب جعلت عليها لا اختمه به وطينت البيت تطيينا والهيئة الحال الظاهرة هاء فلان يهاء هيئة والنفخ معروف نفخ ينفخ نفخا والنفاخة للماء والكمه
العمى قال سويد بن ابي كاهل كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحي نفسه لما نزع والادخار الافتعال من الذخر ويجوز النحويون تدخرون بالذال **الاعراب** موضع ان يحتمل ان
يكون نصبا بالعطف على وجيها ويحتمل ان يكون لا موضع له من الاعراب وهي قوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل هو عطف على نوحيه اليك وهذا لا يجوز لانه خرج من
معنى البشارة لمريم ورسولا نصب على تقدير ويجعله رسولا لحذف الدلالة البشارة عليه ويجوز ان يكون نصبا على الحال عطفا على وجيها والمعنى في ذلك الوقت
يكون رسولا بمعنى انه مرسل رسولا وقال الزجاج المعنى يكلمهم رسولا باني قد جئتكم ولو قرئ بالكسر اني قد جئتكم لكان صوابا والمعنى يقول اني قد جئتكم وموضع اني
اخلق يحتمل ان يكون خفضا ورفعا فالخفض على البدل من اية والرفع على ما ذكرنا وقيل بما تأكلون جائز ان يكون ما بمعنى الذي اي بما تأكلونه وتدخرونه ويجوز ان يكون
بمعنى المصدر اي انبئكم باكلكم وادخاركم والاول اجود **المعنى** ويعلمه الكتاب اراد الكتابة عن ابن جريج قال اعطى الله عيسى عليه السلام تسعة اجزاء من الخط وسائر الناس
جزءا وقيل اراد به بعض الكتب التي انزلها الله تعالى على انبيائه سوى التورية والانجيل مثل الزبور وغيره عن ابي علي الجبائي وهو الاليق بالظاهر والحكمة اي الفقه وعلم
الحلال والحرام عن ابن عباس كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اوتيت القرآن ومثليه قالوا اراد به السنن وقيل اراد بذلك جميع ما علمه من اصول
الدين والتورية والانجيل ان قيل لم افردهما بالذكر مع دخولهما في الحكمة قيل نبههما على جلالة موقعهما كقوله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكال وقطع ههنا قصة مريم ولا
ويأتي تمام قصتها في سورة مريم وابتدأ بقصة عيسى ع فقال ورسولا الى بني اسرائيل وقد ذكرنا تقديره ومعناه ويقول لهم اني قد جئتكم باية اي بدلالة على نبوتي ثم
الياء فوصل الفعل في اخلق لكم من الطين كهيئة الطير معناه وهذه الاية اني اقدر لكم واصور لكم من الطين مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في الطير المقدر من الطين وقال
في موضع اخر فيها اي في الهيئة المقدرة فيكون طيرا باذن الله تعالى وقدرته وقيل بامر الله تعالى وانما وصل قوله باذن الله بقوله فيكون طيرا دون ما قبله لان
تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه مما يدخل تحت مقدور العباد فاما جعل الطين طيرا حتى يكون لحما ودما وخلق الحيوة فيه مما لا يقدر عليه غير الله سبحانه
فقال باذن الله ليعلم انه من فعله تعالى وليس بفعل عيسى ع وفي التفسير انه صنع من الطين كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار طائرا وابرئ الاكمه اي الذي ولد اعمى عن ابن عباس
وقتادة وقيل هو الاعمى عن الحسن والسدي والابرص الذي به وضح قال وهب ربما اجتمع على عيسى ع من المرضى في اليوم خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق اتاه
عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله انما اضاف الاحياء الى نفسه على وجه المجاز والتوسع ولان الله تعالى كان يحيي
عند دعائه وقيل انه احيا اربعة انفس عازر وكان صديقا له وكان قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره ثم قال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع
انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم باني احيي الموتى فاحي عازر فخرج من قبره وبقي وولد له وابن العجوز مر به ميتا على سريره فدعا الله عيسى ع
فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه ورجع الى اهله وبقي وولد له وابنة العاشر قيل له اتحييها وقد ماتت امس فدعا الله عز وجل فعاشت وبقيت وولدت
وسام بن نوح دعا عليه باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه فقال قد قامت القيامة قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم تكونوا تشيبون في
ذلك الزمان لان سام بن نوح قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم قال مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله سبحانه ففعل وقال الكلبي كان
عيسى ع يحيي الاموات بيا حي يا قيوم وانما خص عيسى ع بهذه المعجزات لان الغالب كان في زمانه الطب فاراهم سبحانه الايات من جنس ما هم عليه ليكون المعجز اظهر كما ان
الغالب لما كان في زمن موسى السحر اتاهم من جنس ذلك بما اعجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب في زمن نبينا البيان ليكون ابلغ في باب الاعجاز لان يأتي بكلام
الانبياء بمثل ما هم عليه يعجزون عن الاتيان بمثله ادل على انهم بما لا يعرفونه لكان يجوز ان يخطر ببالهم ان ذلك مقدور للبشر غير انهم لا يهتدون اليه وانبئكم
اي اخبركم بما تأكلون اي بالذي تأكلونه وما تدخرون كان يقول للرجل تغديت بكذا وكذا ورفعت الى الليل كذا وكذا ان في ذلك اي فيما ذكرت لكم لاية لكم اي حجة
ودلالة لكم ان كنتم مؤمنين بالله اذ كان لا يصح العلم بمدلول المعجز الا لمن آمن بالله لان العلم بالرسل لا بد ان يكون قبل العلم بالرسول وفي الاية دلالة على انه
كان مبعوثا الى جميع بني اسرائيل وقوله اني اخلق لكم يدل على ان العبد يحدث ويفعل ويخلق خلاف القول المجبرة لكن الخالق على الاطلاق هو الله عز وعلا **قوله تعالى** ومصدقا
لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم آيتان **اللغة** الفرق بين التصديق والتقليد ان التقليد لا يكون الا فيما لم يتبرهن ولهذا لا يكون مقلدا من النبي وان كان مصدقا به والاحلال هو
الاطلاق في الفعل بتحسينه والتحريم هو حظر الفعل بتقبيحه والاستقامة خلاف الاعوجاج **الاعراب** مصدقا نصب على الحال وتقديره جئتكم مصدقا لان
اول الكلام يدل عليه ونظيره ... ولا يكون عطفا على وجيها ولا رسولا لقوله لما بين يدي ولم يقل لما بين يديه وقال ابو عبيدة اراد بقوله بعض
الذي حرم كل الذي حرم واستشهد بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض النفوس حمامها قال معناه او يعتلق كل النفوس وانكر الزجاج ذلك و
معناه او يعتلق نفسي حمامها وخطأه ابا عبيدة من وجهين احدهما ان البعض لا يكون بمعنى الكل والثاني انه لا يجوز تحليل جميع المحرمات لانه يدخل الكذب والظلم
والقتل في ذلك **المعنى** ومصدقا لما بين يدي اي لما انزل قبلي من التورية وما فيه من البشارة بي وبمن ارسل قبلي من الانبياء ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
هذا معطوف على معنى قوله مصدقا وتقديره ولاصدق ما بين يدي من التورية ولاحل لكم كما يقول جئته معتذرا ولاجتلب عطفه وقيل ان الذي احل
لهم لحوم الابل والشروب وبعض الطيور والحيتان مما كان قد حرم على بني اسرائيل عن قتادة والربيع وابن جريج ووهب وقيل احل لهم السبت عن الكلبي وجئتكم باية
من ربكم اي بحجة تشهد بصدقي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعون كما امركم الله تعالى ان الله ربي وربكم اي مالكي ومالككم وانما قال ذلك ليكون حجة على النصارى

وهو عطف على جملة لا موضع لها ح

وحجة من ربكم دالة ح

قصة عيسى بن مريم ع

والبلاغة والفصاحة فاراهم الله سبحانه المعجزة بالقرآن الذي بهرهم ما فيه من عجائب النظم وغرائب البيان ليكون ح

ان التصديق لا يكون الا فيما برهن عند صاحبه والتقليد ح

في قولهم

في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا ينبغي الي فانا عبد له كما انكم عبيد له فاعبدوه وحده هذا صراط مستقيم اي دين مستقيم وقد استوفينا الكلام في الرب والصراط المستقيم
في سورة الحمد **قوله تعالى** فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين تلك آيات **اللغة** الاحساس الادراك بالحاسة والحس القتل لانه يحس بالم
والحس العطف لاحساس الرقة على صاحبه والانصار جمع نصير كالاشراف جمع شريف واصل الحواري الحور وهو شدة البياض ومنه الحواري من الطعام لشدة بياضه قال الحرث
بن حلزة فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح يعني النساء لشدة بياضهن والشاهد هو المخبر بالشيء عن مشاهدة هذا حقيقته وقد يتصرف فيه
فيقال البرهان شاهد بحق اي هو بمنزلة المخبر به عن مشاهدة ويقال هذا شاهد اي محل الشهادة والمكر اصله الالتفاف ومنه قولهم لضرب من الشجر مكر لالتفافه
والممكورة من النساء الملتفة الخلق وحد المكر خب يخدع به العبد لايقاعه في الضرر والفرق بين المكر والحيلة قد تكون لاظهار ما يعسر من الفعل من غير قصد
الى الاضرار بالعبد والمكر حيلة على العبد يوقعه في مثل الوهق **الاعراب** قيل ان الى بمعنى مع وانما معنى هذا ان اللفظ لو عبر عنه بمع افاد هذا المعنى لان الى بمعنى مع لو قلت ذهب
زيد الى عمرو لم يجز ان يقول ذهب مع عمرو لان الى الغاية ومع بضم الشيء الى الشيء والحروف قد يتعاقب في المعاني فيظن الضعيف العلم باللغة ان معناهما واحد من ذلك قوله عز
وجل ولاصلبنكم في جذوع النخل ولو كانت على ههنا لافادة هذه الفائدة واصل في انما هو للوعاء واصل على انها على الشيء فقولك التمر في الجراب لو قلت على الجراب لم
يصلح ذلك ولكن جاز في جذوع النخل لان الجذع مشتمل على المصلوب لانه قد اخذه من اقطاره ولو قلت زيد على الجبل او في الجبل لصح لان الجبل قد اشتمل على
زيد فعلى هذا مجاز هذه الحروف **المعنى** فلما احس اي وجد وقيل ابصر ورأى وقيل علم عيسى منهم الكفر وانهم لا يزدادون الا اصرارا على الكفر بعد ظهور الايات
والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرف عما في اعتقادهم من نصرته فقال من انصاري الى الله وقيل انه لما عرف منهم العزم على قتله قال من انصاري
الى الله وفيه اقوال احدها ان معناه من اعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله عن السدي وابن جريج والثاني ان معناه من انصاري في سبيل الله عن الحسن
لانه دعاهم الى سبيل الله والثالث ان معناه من اعواني في اقامة الدين المؤدي الى الله تعالى كقوله اني ذاهب الى ربي ومما يسأل على هذا ان عيسى ع انما بعث
للوعظ دون الحرب فلم استنصر عليهم فيقال لهم للحماية من الكافرين الذين ارادوا قتله عند اظهار الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل انه يجوز ان يكون طلب
النصرة للتمكين من اقامة الحجة والتمييز للموافق من المخالف قال الحواريون واختلف في سبب تسميتهم بذلك على اقوال اولها انهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن
سعيد بن جبير وثانيها انهم كانوا يصيدون السمك عن ابن عباس والسدي ورابعها انهم كانوا خاصة الانبياء عن قتادة والضحاك وهذا الوجه لانهم تمكن
هذا الاسم كانه ذهب الى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الابيض بالتحوير ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي وقال الحسن
الحواري الناصر والحواريون الانصار وقال الكلبي وابو روق الحواريون اصفياء عيسى ع وكانوا اثني عشر رجلا قال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا
نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وحسنها كما قال سبحانه سيماهم في وجوههم من اثر السجود نحن انصار الله معناه نحن اعوان الله على الكافرين من قومك اي
رسول الله او اعوان دين الله آمنا بالله اي صدقنا بالله انه واحد لا شريك له واشهد يا عيسى بانا مسلمون اي كن شهيدا لنا عند الله اشهد له على اسلامهم لان
الانبياء شهداء الله على خلقه يوم القيامة كما قال سبحانه ويوم نبعث من كل امة شهيدا ربنا اي يا ربنا آمنا بما انزلت على عيسى واتبعنا فاكتبنا مع الشاهدين
اي في جملة الشاهدين بجميع ما انزلت ليفوزوا بما فازوا به وينالوا ما نالوا من كرامتك وقيل معناه واجعلنا مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وامته عن ابن عباس وقد
سماهم الله شهداء بقوله لتكونوا شهداء على الناس اي من الشاهدين بالحق عندك هذا كله حكاية قول الحواريين وروي انهم اتبعوا عيسى ع وكانوا اذا
جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين ياكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله من افضل منا اذا
شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد آمنا بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء وقوله ومكروا يعني كفار بني اسرائيل
الذين عناهم الله بقوله فلما احس عيسى الاية ومعناه دبروا بقتل عيسى ع ومكر الله اي جازاهم على مكرهم وسمي الجزاء على المكر مكرا كما قال سبحانه الله يستهزئ بهم
وجاء في القصة ان عيسى ع بعد اخراج قومه اياه وامه من بين اظهرهم عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على الفتك به فذلك مكرهم به
ومكر الله بهم القاء الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى ع حتى قتل وصلب ورفع عيسى الى السماء وقال ابن عباس ان ملك بني اسرائيل اراد قتل عيسى دخل خوخة فيها
كوة فرفعه جبرئيل من الكوة الى السماء فقال الملك لرجل منهم خبيث ادخل عليه فاقتله فدخل الخوخة فالقى الله عليه شبه عيسى ع فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس في البيت
فقتلوه وصلبوه وظنوا انه عيسى عليه السلام وقال وهب اسروه ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله الملائكة فحالوا بينه وبينهم فاخذوا رجلا
يقال له يهودا وهو الذي دلهم على المسيح وذلك ان عيسى ع جمع الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك فيبيعني بدراهم يسيرة
فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين اليهم وقال ما تجعلون لي ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فالقى الله عليه شبه
عيسى ع لما دخل البيت ورفع عيسى عليه السلام فاخذ فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى واتى على ذلك
سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى عليه السلام اهبط على مريم لتجمع لك الحواريين وتبثهم في الارض دعاة فهبط عليها واشتعل الجبل نورا فجمعت له الحواريين
فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله سبحانه وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى ع
اليهم فذلك قوله عز وجل ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اي افضل المجازين وقيل انصف الماكرين واعدلهم لان مكرهم ظلم ومكره عدل وانصاف

اي عبادته دين المستقيم ح

بمعنى مع كقولهم الذود الى الذود ابل اي مع الذود قال الزجاج لا يجوز ان يقال ان بعض الحروف من حروف المعاني ح

تسمية الحواريين بالحواريين وعمل غسل الثياب

قصارين يبيضون الثياب عن ابن ابي جنيح عن ابي ارطاة وثالثها انهم كانوا ح

عطشنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله ح

واتما اضاف الله سبحانه المكر الى نفسه على مزاوجة الكلام كما قال فمن اعتدى عليكم والثاني ليس ما العدل آه وانما هو جزاؤه وهذا احد وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة
والمقابلة والمجانسة كقوله تعالى يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار والمطابقة كقوله ماذا انزل ربكم قالوا خيراً بالنصب على مطابقة السؤال والمقابلة نحو قوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة **قوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون آية **الاعراب** العامل في اذ قوله ومكروا او
ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال ويحتمل ان يكون تقديره ذاك اذ قال الله وعيسى ذلك واقع اذ قال الله ثم حذفت واقعاً وهو العامل في اذ وانتصب
اذ مفاً ما وعيسى في موضع الضم لانه منادى مفرد معرفة لكن لا يتبين فيه الاعراب لانه منقوص وهو لا ينصرف لاجتماع العجمة والتعريف **المعنى** لما بين الله
سبحانه ما اهم به فيه قوم عيسى من المكر به وقتله عقبه بما انعم به عليه من لطف التدبير وحسن التقدير فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك قيل
في معناه اقوال احدها ان المراد اني قابضك برفعك من الارض الى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا
القول يكون للمتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافياً لم ينالوا منك شيئاً من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاماً والآخر اني متسلمك من قولهم
توفيت منه كذا اي تسلمته وثانيها اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال رفعه نائماً ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل اي
يميتكم لان النوم اخ الموت وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وثالثها اني متوفيك وفاة موت عن ابن عباس ووهب قالا
اماته ثلث ساعات فاما النحويون فيقولون هو على التقديم والتاخير اي اني رافعك ومتوفيك لان الواو لا يوجب الترتيب بدلالة قوله فكيف كان عذابي
ونذر قبل العذاب بدلالة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان عيسى لم يمت وانه راجع
اليكم قبل يوم القيامة وقد صح عنه صلى الله عليه وآله قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيح فعلى هذا يكون تقديره اني قابضك
بالموت بعد نزولك من السماء وقوله ورافعك الي فيه قولان احدهما اني رافعك الى سمائي وسمى رفعه الى السماء رفعاً اليه تفخيماً لامر السماء يعني رافعك
الى موضع لا يكون عليك الا امري ولا حكم لغيري والآخر ان معناه رافعك الى كرامتي كما قال حكاية عن ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني ربي وسمى ذهابه الى
الشام ذهاباً الى ربه وقوله ومطهرك من الذين كفروا فيه قولان احدهما مطهرك باخراجك من بينهم وانجائك منهم فانهم ارجاس فجعل مقامه
فيما بينهم بمنزلة مماسة النجاسة من حيث كان يحتاج الى مجاورتهم ومجالستهم والآخران تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لان ذلك
رجس طهره الله منه عن الجبائي وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة معناه وجاعل الذين آمنوا فوق الذين كذبوا عليك
وكذبوك في العزة والغلبة والظفر والنصرة وقيل في البرهان والحجة والمعنى به النصارى قال ابن زيد ولهذا لا ترى اليهود حيث كانوا الا اذل من
النصارى ولهذا زال الملك عنهم وان كان ثابتاً في النصارى في بلاد الروم وغيرها فهم اعز منهم وفوقهم الى يوم القيامة وقال الجبائي فيه دلالة
على انه لا يكون لليهود مملكة الى يوم القيامة كما للروم وقيل المعني به امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانما سماهم تبعاً وان كانت لهم شريعة على حدة لانه
وجد فيهم التبعية صورة ومعنى اما الصورة فانه يقال فلان يتبع فلاناً اذا جاء بعده واما المعنى فلان نبينا صلى الله عليه وآله كان مصدقاً بعيسى عليه السلام وكتابه ويقال
لمن يصدق غيره انه يتبعه على ان شريعة نبينا صلى الله عليه وآله وسائر الانبياء متحد في باب التوحيد فعلى هذا هو متبع له اذا كان معتقداً اعتقاده قائلاً بقوله
هذا القول وجه لان فيه ترغيباً في الاسلام ودلالة على ان امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكونون ظاهرين الى يوم القيامة ولان من دعاه الهاً
لا يكون في الحقيقة متبعاً له ثم الي مرجعكم اي مصيركم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر عيسى عليه السلام **قوله تعالى** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا
والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات و
الذكر الحكيم ثلث آيات **القراءة** قرأ حفص ورويس عن يعقوب فيوفيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالنون فهو مثل فاعذبهم ونحسبه قوله
ذلك نتلوه عليك من الآيات ومن قرأ بالياء فلان ذكر الله تعالى قد تقدم في قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك او صار من لفظ الخطاب الى الغيبة كقوله
فاولئك هم المضعفون بعد قوله وما اوتيتم من زكوة **الاعراب** نتلوه عليك في موضع رفع بانه خبر ذلك ويجوز ان يكون صلة لذلك ويكون ذلك بمعنى
الذي فعلى هذا لا موضع لقوله نتلوه وقوله من الآيات في موضع ويرفع بانه خبره وانشدوا في مثله عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق
تقديره والذي تحملين طليق **المعنى** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة عذابهم في الدنيا اذلالهم بالقتل والاسر والسبي والخسف والجزية
وكلما فعل بهم على وجه الاستحقاق والاهانة وفي الآخرة عقاب الابد في النار وما لهم من ناصرين اي اعوان يدفعون عنهم عذاب الله تعالى واما الذين آمنوا و
عملوا الصالحات فيوفيهم اي يوفر عليهم ويتم اجورهم اي جزاء اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يريد تعظيمهم واثابتهم ولا يرحمهم ولا يثني عليهم وهذه
الآية حجة على من قال بالاحباط لانه سبحانه وعد بتوفية الاجر وهو الثواب والتوفية منافية للاحباط ذلك اشارة الى الاخبار عن عيسى عليه السلام وزكريا ويحيى
وغيرهم نتلوه عليك نقرأه عليك ونكلمك به وقيل يامر جبرئيل ان يتلوه عليك عن الجبائي من الآيات اي من جملة الآيات والحجج الدالة على صدق نبوتك
اذ اعلمتهم بما لا يعلمه الا قارئ كتاب او معلم ولست بواحد منهما فلم يبق الا انك قد عرفته من طريق الوحي والذكر الحكيم والقرآن المحكم وانما وصفه بانه حكيم
لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدلالة دليلاً لانها بما فيها من البيان كانه ينطق بالبيان والبرهان وان كان الدليل في الحقيقة هو

فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم صح

والنذر صح

من جملة التحدي

فاقضي لكم صح

وتقديره الذي نتلوه صح

الذال

الدال **قوله تعالى** ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما
جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ثلث آيات **اللغة** المثل
ذكر سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول وتعالوا اصله من العلو يقال تعاليت اتعالى اي جئت واصله المجيء الى ارتفاع الا انه كثر في الاستعمال حتى صار بمعنى هلم وقيل
في الابتهال قولان احدهما انه بمعنى الالتعان فافتعلوا بمعنى تفاعلوا كقولهم اشتوروا بمعنى تشاوروا وبهله الله اي لعنه الله والآخر انه بمعنى الدعاء بالهلاك
قال لبيد نظر الدهر عليهم فابتهل اي دعا عليهم بالهلاك فالبهل كاللعن وهو المباعدة من رحمة الله عقاباً على معصيته ولذلك لا يجوز ان يلعن من ليس بعاص
من طفل او بهيمة او نحوهما **الاعراب** قوله خلقه من تراب لا يصلح ان يكون صفة لآدم من حيث هو نكرة ولا يكون حالاً لانه ماض فهو متصل في المعنى غير متصل في
اللفظ على طريق البيان عن علامات الاتصال فيكون رفع على تقديره فهو يكون والحق رفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك الاخبار في امر عيسى الحق من ربك فحذف ذلك
لدلالة شاهد الحال عليه كما يقول الهلال والله اي هذا الهلال وقيل الحق مبتدأ وخبره قوله من ربك **النزول** قيل نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ولداً من غير ذكر فنزلت ان مثل عيسى عند الله فقرأها عليهم عن ابن عباس وقتادة والحسن فلما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى المباهلة استنظروه
الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رجالهم قال لهم الاسقف انظروا محمداً في غد فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه
على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبي صلى الله عليه وآله اخذاً بيد علي بن ابي طالب عليه السلام والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم
اسقفهم فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اقبل بمن معه سال عنهم فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي عليه السلام
وهذه الجارية بنته فاطمة عليها السلام اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فجثا على ركبتيه قال ابو حارثة للمباهلة فقال الاسقف لا اني لارى رجلاً جريئاً
على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقاً ولئن كان صادقاً لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن
نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهماً فما زاد او نقص فعلى حساب ذلك وعلى
عارية ثلثين درعاً وثلثين رمحاً وثلثين فرساً ان كان باليمن كيد ورسول الله صلى الله عليه وآله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتاباً وروي ان الاسقف قال لهم اني لارى
وجوهاً لو سالوا الله ان يزيل جبلاً عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو لاعنوني
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب الا يسيراً حتى
رجعا الى النبي صلى الله عليه وآله واهدى العاقب له حلة وعصا وقدحاً ونعلين واسلما **المعنى** ثم رد الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح انه ابن الله فقال ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم اي مثل عيسى في خلق الله اياه من غير اب كمثل آدم فليس هو بابدع ولا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين كيف خلقه فقال خلقه
اي انشأه من تراب وهذا اخبار عن آدم ومعناه خلق عيسى من الريح ولم يخلق احداً قبله من الريح كما خلق آدم من التراب ولم يخلق قبله احداً من التراب ثم قال له اي
لآدم وقيل لعيسى كن اي كن حياً بشراً سوياً فيكون اي فكان في الحال على ما اراد وقد مر تفسير هذه الكلمة فيما قبل وفي سورة البقرة مشروحاً في هذه الآية دلالة
على صحة النظر والاستدلال لان الله تعالى احتج به على المشركين ودل على جواز خلق عيسى من غير اب كآدم الحق من ربك خطاب لكن ايها السامع من الممترين وقد مر تفسيره في سورة
البقرة فمن حاجك معناه فمن جادلك وخاصمك يا محمد فيه اي في قصة عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البرهان الواضح على انه عبدي ورسولي عن قتادة وقيل معناه
فمن حاجك في الحق والهاء في فيه عائدة الى قوله الحق من ربك فقل يا محمد لهؤلاء النصارى تعالوا اي هلموا الى حجة اخرى ماضية فاصلة تميز الصادق عن الكاذب ندع
ابناءنا وابناءكم اجمع المفسرون على ان المراد بابنائنا الحسن والحسين عليهما السلام قال ابو بكر الرازي هذا يدل على ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وان ولد
الابنة ابن على الحقيقة وقال ابن ابي علان وهو احد ائمة المعتزلة هذا يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال لان المباهلة لا يجوز الا مع البالغين وقال
اصحابنا ان صغر السن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل وانما جعل بلوغ الحلم حداً لتعلق الاحكام الشرعية وقد كان سنهما في تلك الحال سناً
لا يمتنع معها ان يكونا كاملي العقل على ان عندنا يجوز ان يخرق الله العادات للائمة ويخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح ان كمال العقل غير معتاد في تلك السن
لجاز ذلك فيهم ابانة لهم عمن سواهم ودلالة على مكانهم من الله واختصاصهم به ومما يؤيده من الاخبار قول النبي صلى الله عليه وآله ابناي هذان امامان قاما او قعدا
ونساءنا اتفقوا على ان المراد به فاطمة عليها السلام لانه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء وهذا يدل على تفضيل الزهراء عليها السلام على جميع النساء ويعضده
ما جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها وقال صلى الله عليه وآله ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقد صح عن حذيفة انه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول اتاني ملك فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتي وعن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت اسر النبي صلى الله عليه وآله الى فاطمة
شيئاً فضحكت فسالتها فقالت قال لي الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك ونساءكم اي من شئتم من نسائكم وانفسنا
يعني علياً عليه السلام خاصة ولا يجوز ان يكون المعني به رسول الله صلى الله عليه وآله لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان
قوله وانفسنا لا بد ان يكون اشارة الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي عليه السلام لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين علي عليه السلام وزوجته وولديه عليهم السلام
في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد اذ جعل الله سبحانه نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه فيه احد ولا
يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي فقال انما سالتني عن الناس ومن سالني عن نفسي وقوله عليه السلام

وعليه بهلة الله اي لعنة صح

موضع له من الاعراب لانه لا صح

الآيات صح

الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن يا ابا حارثة للمباهلة صح

سبب نزول هذه الآيات وخبر المباهلة

كمثل آدم في خلق الله اياه من غير اب صح

خلق آدم من غير اب وام

اي هذا هو الحق من ربك اضافه الى نفسه تاكيداً وتعليلاً او هو الحق لانه من ربك صح

نفسه شبيه صح

ابو بريدة الاسلمي يا بريدة لا تبغض عليا فانه مني وانا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة وقوله
وفي ليلة اياه بنفسه حين قال جبرئيل يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وانفسكم يعني من شئتم من رجالكم
ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس وقيل نلتعن فنقول لعن الله الكاذب فنجعل لعنة الله على الكاذبين
منا وفي هذه الآية دلالة على انهم علموا ان الحق مع النبي ص لانهم امتنعوا من المباهلة واقروا بالذلة والخزي وانقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوا
فكان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال ولو لم يكن النبي متيقنا بنزول العقوبة بعدوه دونهم لو باهلوا لما ادخل اولاده وخواص اهله في ذلك مع شدة
اشفاقه عليهم قوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين آيتان
اللغة القصص القصة فعل بمعنى مفعول كالنقض والقبض والقصص جمع القصة يقال قصصت الحديث اقصه قصا وقصصا رويته على جهته وهو
من اقتصصت الاثر اي اتبعته ومنه اشتق القصاص والقصص الخبر الذي تتابع فيه المعاني والتولي عن الحق اعتقاد خلافه لانه كالادبار عنه بعد الاقبال
عليه واصل التولي كون الشيء الى جهة غيره من غير فصل بينه وبينه والافساد ايقاع الشيء على خلاف ما توجبه الحكمة والاصلاح ايقاعه على ما توجبه الحكمة
والفرق بين الفساد والقبيح ان الفساد تغيير عن المقدار الذي تدعو اليه الحكمة وليس كذلك القبيح لانه ليس فيه معنى المقدار وانما هو ما يزجر عنه
الحكمة كما ان الحسن ما تدعو اليه الحكمة الاعراب ما من اله الا الله دخول من فيه لعموم النفي لكل اله غير الله وانما افادت من هذا المعنى لان اصلها لابتداء
الغاية فدلت على استغراق النفي لابتداء الغاية الى انتهائها وقوله لهو يجوز ان يكون هو فصلا وسميه الكوفيون عمادا فلا يكون له موضع من الاعراب
ويكون القصص خبر ان ويجوز ان يكون مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان المعنى ان هذا لهو القصص الحق اي هذا الذي اوحينا اليك في امر عيسى ع
وغيره هو الحديث الصدق فمن خالفك فيه مع وضوح الامر فهو معاند وما من اله الا الله اي وما لكم احد يستحق اطلاق اسم الالهية الا الله وان عيسى
ليس باله كما زعموا وانما هو عبد الله ورسوله ولو قال ما اله الا الله بغير من لم يفد هذا المعنى وان الله لهو العزيز اي القادر على الكمال الحكيم في الاقوال و
الافعال والتقدير والتدبير فان تولوا اي فان اعرضوا عن اتباعك وتصديقك وعما اتيتهم من الدلالات والبينات فان الله عليم بالمفسدين اي بمن يفسد
من خلقه فيجازيهم على افسادهم وانما ذكر ذلك على جهة الوعيد والا فانه سبحانه عليم بالمصلح والمفسد جميعا ونظيره قول القائل لغيره انا عالم بشرك وفسادك
وقيل معناه انه عليم بهؤلاء المجادلين بغير حق وانهم لا يقدمون على مباهلتك لمعرفتهم بنبوتك قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون آية اللغة قال الزجاج
كلمة كلام فيه شرح قصة وان طال وكذلك يقول العرب للقصيدة كلمة يروى ان حسان بن ثابت كان اذا قيل له انشد قال هل انشد كلمة الحويدرة يعني قصيدته
التي اولها بكرت سمية غدوة فتمتع ومعنى سواء اي عدل وسوى قال زهير ارونا خطة لا ضيم فيها يسوي بيننا فيها السواء فان ترك السواء
فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء وقيل سواء مشتق وهو مصدر وضع موضع اسم الفاعل ومعناه الى كلمة مستوية وهو عند الزجاج اسم ليس بصفة
وانما جر بتقدير ذات سواء وجوز نصبه على المصدر الاعراب موضع الا نعبد فيه وجهان احدهما ان يكون في موضع جر على البدل من كلمة كانه قال تعالوا
الى ان لا نعبد الا الله والآخر ان يكون في موضع رفع على تقدير هي ان لا نعبد الا الله ولو قرئ ان لا نعبد بالرفع كان ان هي المخففة من الثقيلة كانه قال
انه لا نعبد الا الله كقوله افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا وعلى هذا تثبت النون في الخط ويكون ان من العوامل في الاسماء وعلى الاول يكون من العوامل في
الافعال ولا تثبت النون في الخط ولو قرئ ان لا نعبد الا الله بالاسكان على ان مفسرة كالتي في قوله ان امشوا فلا نعبد النزول قيل في سبب نزول الآية اقوال
احدها انها نزلت في نصارى نجران عن الحسن والسدي وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير وثانيها انها نزلت في يهود المدينة عن قتادة والربيع وابن
جريج وقد رواه اصحابنا ايضا وثالثها انها نزلت في الفريقين من اهل الكتاب على الظاهر عن ابي علي الجبائي وهذا اولى لعمومه المعنى يا اهل الكتاب لم تحاجون
فابرهيم اعلم ما تنازعون وتجادلون فيه وتدعون انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده اي بعد ابرهيم افلا تعقلون ان الاقامة على الدعوى
من غير برهان غير جائزة في العقل فكيف يجوز الاقامة على الدعوى بعد ظهور فسادها فان قيل لو دل نزول التورية والانجيل بعد ابرهيم على انه لم يكن
على اليهودية والنصرانية لوجب ان يدل نزول القرآن بعده على انه لم يكن على الاسلام فالجواب ان الكل متفقون على انه عليه السلام مسمى باسم الاسلام
غير ان اليهود ادعوا ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ادعوا انه هو النصرانية والتورية والانجيل نزلا من بعد ابرهيم وليس فيهما اسم
الاسلام وليس في واحد منهما انه كان على دين اليهودية والنصرانية واما القرآن وان كان نزل بعده ففيه وصف ابرهيم عليه السلام بدين الاسلام
ونفي اليهودية والنصرانية عنه ففي هذا اوضح حجة على انه كان مسلما وان محمدا وامته الذين لهم اسم الاسلام اولى به منهم وقد قيل ان اليهود اعتقد
ان اليهودي اسم لمن تمسك بالتورية واعتقد شريعته والنصارى اعتقدوا ان النصرانية اسم لمن تمسك بالانجيل واعتقد شريعته فرد الله سبحانه
دعوى الفريقين واخبر ان التورية والانجيل ما انزلا الا من بعد ابرهيم فكيف يكون متمسكا بحكمهما واما نحن فلم ندع ان المسلم هو المتمسك بحكم
القرآن اذ الاسلام عبارة عن الدين دون احكام الشريعة فوصفناه بالاسلام كما وصفه الله به فان قيل فهل كان ابرهيم متمسكا بشرائع الاسلام كلها
التي نحن عليها قلنا انه كان متمسكا بدين الاسلام وببعض احكام شريعة نبينا لا بجميعها لان من حكم الشريعة قراءة القرآن في الصلاة ولم يكن ذلك

سبب نزول هذه الآية في نصارى نجران

كقوله افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا وعلى هذا اثبات النون في الخط ويقرئ ان لا نعبد الا الله صح

في شريعته وانما قلنا انه مسلم وان كان متمسكا ببعض احكام الشريعة لان اصحاب النبي ع بعد الاسلام كانوا مسلمين قبل استكمال الشرع وقيل تقول عامة
القرآن والواحد مسلم مثنا على الحقيقة وان لم يعمل بجميع احكام الشريعة ها انتم هؤلاء يا معشر اليهود والنصارى وهو في الظاهر تنبيه على انفسهم والمراد به التشنيع
انما يكون فيما قد يخفى عند الانسان دون ما يعلمه حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم معناه حاججتم في ابرهيم ولكم به علم لوجود اسمه في التورية
والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم اي فلم تحاجون في دينه وشانه وليس لكم به علم لم ينكر الله سبحانه عليهم محاجتهم فيما علموا وانما انكر عليهم محاجتهم فيما لم يعلموا
والله يعلم شان ابرهيم ودينه وكل ما ليس عليه دليل والله يعلم لانه عالم بجميع المعلومات وانتم لا تعلمون ذلك فلا تتكلموا فيه ولا تنسبوا اليه ما لا تعلمونه واطلبوا
علم ذلك من جهته قوله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين آيتان اللغة قد ذكرنا الاصل في اليهود والنصارى والحنيف في سورة البقرة واولى الذي هو بمعنى
افعل من غيره لا يجمع ولا يثنى لانه تضمن معنى الفعل والمصدر على تقدير يزيد فضله على فضله في افضل منه ومعنى قولنا هذا الفعل اولى من غيره اي احق
وقولنا زيد اولى من غيره معناه انه على حال هو احق بها من غيره والاتباع جريان الثاني على طريقة الاول من حيث هو عليه كالمدلول الذي يتبع الدليل في سلوك
الطريق في التصحيح لانه ان صح الدليل صح المدلول عليه بصحته وكذلك المأموم الذي يتبع طريقة الامام المعنى ثم كذب الله سبحانه اليهود والنصارى فقال ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا نزه ابرهيم ع وبرأه عن اليهودية والنصرانية لانهما صفتا ذم قد دل القرآن والاجماع على ذلك وهذا يدل على ان موسى عليه السلام
ايضا لم يكن يهوديا ولم يكن عيسى نصرانيا فان الدين عند الله الاسلام واليهودية ملة محرفة عن شرع موسى والنصرانية ملة محرفة عن شرع عيسى
فهما صفتا ذم جريا على فرقتين ضالتين ولكن كان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام وما كان من المشركين قيل ان هذا ينقض قول اليهود
والنصرانية شركا وقيل ان معناه لم يكن مشركا على ما تدعيه مشركو العرب ان اولى الناس بابرهيم معناه ان احق الناس بنصرة ابرهيم بالحجة والمعونة للذين اتبعوه
في وقته وزمانه تولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر امره وعلت كلمته وهذا النبي والذين امنوا يتولونه بنصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتنزيهه كل عيب عنه
اي هم الذين ينبغي لهم ان يقولوا انا على دين ابرهيم ولهم ولايته والله ولي المؤمنين لانه يتولى نصرتهم والمؤمن ولي الله لهذا المعنى بعينه وقيل لانه
يتولى نصرة ما امر الله من الدين وانما افرد الله النبي بالذكر تعظيما لامره واجلالا لقدره كما افرد جبرئيل وميكائيل وقيل ليدخل في الولاية وتعود اليه
الكناية فان التقدير والذين امنوا به وفي هذه الآية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين لا بالنسب ويعضد ذلك قول امير المؤمنين علي عليه السلام ان اولى الناس
بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية وقال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروى
عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام انتم والله من آل محمد ص فقلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم قالها ثلثا ثم نظر الي ونظرت
اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس الآية رواه علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عنه قوله تعالى ودت طائفة
من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون آية اللغة ودت بمعنى تمنت فلما كان بمعنى التمني صلح للماضي والحال والاستقبال
ولذلك جاز بلو وليس كذلك المحبة والارادة لانهما لا يتعلقان الا بالمستقبل فلا يجوز ان يقال ارادوا لو يضلونكم لان الارادة تجري مجرى الاستدعاء
الى الفعل او مجرى العلة في ترتيب الفعل فاما التمني فهو تقدير شيء في نفس يستمتع بتقديره والفرق بين ود لو يضله وبين ود ان يضله ان حكم ان للاستقبال
وليس كذلك لو المعنى ثم بين سبحانه ان هؤلاء كما ضلوا دعوا الى الضلال فقال ودت اي تمنت وقيل ارادت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي
من اليهود والنصارى وقيل من اليهود خاصة هم اليهود الذين دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية لو يضلونكم
اي يهلكونكم بادخالكم في الضلال ودعائكم اليه ويستعمل الضلال بمعنى الهلاك نحو قوله ائذا ضللنا في الارض ومعناه هلكنا وبطلت صورنا وما
يضلون الا انفسهم معناه لا يرجع وبال اضلالهم الا على انفسهم ولا يلحق ضرره الا بهم فان المسلمين لا يجيبونهم الى ما يدعونهم اليه من ترك الاسلام الى
غيره من الاديان فيبقى عليهم اثم الكفر ووبال الدعاء الى الكفر وقيل معناه وما يهلكون الا انفسهم اي لا يتعداهم ما يحصل بغيرهم من الهلاك في حيث ما يحصل
وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك يعود اليهم وقيل وما يشعرون ان الله تعالى يدل المؤمنين على ضلالهم واضلالهم وقيل وما يشعرون انهم
ضلال لجهلهم عن ابي علي الجبائي قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون
الحق وانتم تعلمون آيتان الاعراب لم اصله لما حذفت الالف لاتصالها بحرف الجار مع وقوعها طرفا ودلالة الفتحة عليها وكذلك بم وعم المعنى ثم
خاطب الله سبحانه الفريقين فقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بما يتلى عليكم من آيات الله يعني القرآن وانتم تشهدون اي تعلمون وتشاهدون ما يدل
على صحتها ووجوب الاقرار بها من التورية والانجيل اذ فيهما ذكر النبي والاخبار بصدق نبوته وبيان صفته وقيل يعني بآيات الله ما في كتبهم من البشارة
بنبوته وانتم تشهدون الحجج الدالة على نبوته وقيل يعني الآيات ما في كتبهم ان ابرهيم كان حنيفا مسلما وان الدين هو الاسلام وانتم تشاهدون ذلك
في كتبكم ذلك وقيل يعني بها ما يتلوا عليهم من غرائب اخبارهم التي علموا انها في كتبهم عن ابي مسلم وقيل يعني الآيات الحجج الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله
وسلم وانتم تشهدون ان ظهور المعجزة يدل على صدق الرسالة وثبوت النبوة وقيل وانتم تشهدون اذا خلوتم بصحة دين الاسلام يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل معناه لم تخلطون الحق بالباطل وفيه اقوال احدها ان المراد به تحريفهم التورية والانجيل عن الحسن وابن زيد وثانيها ان

التفهيم على الهم اذ التنبيه

ابرهيم ودينه نخ

وقيل معناه مستقيما في دينه مسلما اي كائنا على دين الاسلام لانه لم يكن ... صح

بما اظهارهم الاسلام وابطانهم للنفاق في قلوبهم اليهودية والنصرانية مافيها الا هم يدعوا الى اظهار الاسلام في صدر النهار والرجوع عنه في
اخره تشكيكا للناس عن ابن عباس وقتادة وثالثها ان المراد به الايمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله ورابعها ان المراد ما يعلمونه
في قلوبهم من ان محمدا حق بما يظهرونه من تكذيبه عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وتكتمون الحق اي نبوة محمد وما وجدتموه في كتبكم من البشارة به ونعته
وانتم تعلمون انه حق وانما نزلت هذه في طائفة من علمائهم لان الكتمان انما يجوز على الطائفة القليلة دون الكثيرة وقيل معناه وانتم تعلمون
الامور التي يصح بها التكليف والاول اصح لما في الآية من الحض على الكتمان قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه
النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل
ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثلاث آيات القراءة قرأ ابن كثير ان
يؤتى احد بمد والباقون بغير مد واستفهام الحجة قال ابو علي من قرأ ان يؤتى احد فعقد به ولا تؤمنوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع
دينكم وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله واذا حذفت الجار من ان كان على الخلاف يكون في قول الخليل جرا وفي قول سيبويه
نصبا فاما اللام في قوله لمن تبع دينكم فلا يسهل تعلقه بتؤمنوا وانت قد اوصلته بحرف جار فتعلق بالفعل جارين كما لا يستقيم ان تعدي المفعول
اذا كان يتعدى الى مفعول واحد الا ترى ان تعدي الفعل بالجار كتعديه بالهمزة وتضعيف العين فكما لا يتكرر الجار فاذا لم يسهل تعلق الجارين به حملته
على المعنى والمعنى لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم كما تقول العرب مررت بزيد بالف فيكون اللام متعلقا بالمعنى ولا يكون زائدة على حد ان كنتم
للرؤيا تعبرون ولكن متعلق بالاقرار وان شئت حملت الكلام على معنى الجحود لان معنى لا تؤمنوا اجحدوا الناس الا لمن تبع دينكم فيكون اللام زائدة على هذا
متعديا باللام في غير هذا قال الله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية وقال آمنتم له قبل ان آذن لكم وقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فعدي مرة
بالباء ومرة باللام ووجه قراءة ابن كثير ان ان في موضع رفع بالابتداء لانه لا يجوز ان يحمل على ما قبله من الفعل لقطع الاستفهام بينهما وخبره تصدقون
به وتعترفون به ونحو ذلك مما دل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وهذا على قول من قال ابزيد مررت به كان ان عنده في موضع نصب ويجوز ان يكون موضع
ان نصبا على معنى اتذكرون ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او تشيعونه ويدل على ذلك قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم فحديثهم به
اشاعتهم له واشاء وبخ بعضهم بعضا بحديثهم بما علموه من امر النبي صلى الله عليه وآله وعرفوه من صفته فهذه الآية معنى قراءة ابن كثير ولعله
في قراءته اللغة الطائفة الجماعة وفي اصلها قولان احدهما انها كالرفقة التي من شأنها ان تطوف بالبلاد في السفر الذي يقع عليه الاجتماع والآخر انها جماعة
يستوي بها حلقة يطاف حولها او وجه النهار اوله وسمي وجها لانه اول ما يواجه منه كما يقال لاول الثوب وجه الثوب وقيل الوجه في اللغة اعلاه واشرفه قال
الربيع بن زياد ومن كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار النزول قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر رجلا من احبار يهود خيبر وقرى عرينة وقال
بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك
وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به فيرجعون عن دينهم الى دينكم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي
كان هذا في شان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار وارجعوا
الى قبلتكم آخره لعلهم يشكون المعنى لما ذكر الله سبحانه صنيعا من كيد القوم عقبه بذكر هذه المكيدة الشديدة فقال وقالت طائفة من اهل الكتاب اي جماعة من اهل الكتاب بعضهم
لبعض آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا يعنون النبي واصحابه وجه النهار اي اول النهار واكفروا آخره واختلف في معناه على اقوال احدها اظهروا الايمان لهم اول النهار وارجعوا
عنه آخره فانه احرى ان ينقلبوا عن دينهم عن الحسن وجماعة وثانيها آمنوا بصلوتهم الى الكعبة اول النهار واكفروا آخره ليرجعوا بذلك عن دينهم عن مجاهد وثالثها
الايمان في صدر النهار بما سلف لكم من الاقرار بصفة محمد ثم ارجعوا في آخره لتوهموهم انه كان قد وقع لكم غلط في صفته لعلهم يرجعون عن دينهم الاسلام عن ابن عباس
وجماعة ولا تؤمنوا الا ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعكم وهو عطف على ما مضى واختلف في معنى الآية على اقوال احدها ان معناه ولا تصدقوا بان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والبيان والحجج الا لمن تبع دينكم من اهل الكتاب قيل انما قال ذلك يهود خيبر ليهود المدينة لئلا يصير ذلك سببا
لاقرارهم بصحته وقيل معناه ولا تعترفوا بالحق الا لمن تبع دينكم وقوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى اي ولا تصدقوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا
يكون لهم الحجة عليكم عند الله فيكون هذا كله من كلام اليهود وقوله قل ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء كلام الله تعالى حجة على اليهود
ورد عليهم اي قل يا محمد ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله فلا ينبغي لهم ان ينكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتوا وهذا معنى قول الحسن والاخفش وابي علي الفارسي
وثانيها ان يكون قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كلام اليهود وما بعده من الله ويكون المعنى قل ان الهدى هدى الله ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون
كقوله يبين الله لكم ان تضلوا وان لا يحاجوكم عند ربكم لانه لا حجة لهم ويكون هدى الله ولام الهدى والخبر ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهذا قول السدي
وابن جريج وقال ابو العباس المبرد لا ليست مما يحذف ههنا ولكن الاضافة ههنا معلومة فحذفت الاول واقمت الثاني مقامه والمعنى قل ان الهدى هدى الله
كراهة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي ممن خالف دين الاسلام لان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فهدى الله بعيد من غير المؤمنين وكذلك تقدير قوله يبين
الله لكم كراهة ان تضلوا وقال قوم ان تقديره قل يا محمد ان الهدى الى الخير هدى الله فلا تجحدوا ايها اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او ان يحاجوكم بذلك عند ربكم

ان تضلوا

الى تضلوا ذكره عن قتادة والربيع والجبائي وقيل ان الهدى هدى الله معناه ان الحق ما امر الله ثم فسر الهدى فقال ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم والمراد
هو الشرع وما يحاج به هو العقل وتقدير الكلام ان هدى الله ما شرع او ما عهد به في العقل فهذه اربعة اقوال وثانيها ان يكون من اول الآية الى آخرها قول الله تعالى
ولا تؤمنوا ايها المؤمنون الا لمن تبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين فلا نبي بعد نبيكم الى يوم القيامة ولا تصدقوا بان
يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله فتكون الآية كلها خطابا للمؤمنين من الله سبحانه عند تلبيس
اليهود عليهم لئلا يرتابوا ويدل عليه ما قال الضحاك ان اليهود قالوا انا نحاج عند ربنا من خالفنا في ديننا فبين الله سبحانه انهم هم المدحضون المغلوبون
وقوله قل ان الفضل بيد الله قيل يريد به النبوة وقيل الحجج التي اوتيها محمد ومن معه وقيل نعم الدين والدنيا وقوله بيد الله اي في ملكه وهو القادر عليه
العالم بمحله يؤتيه من يشاء وفي هذه الآية دلالة على ان النبوة ليست مستحقة وكذلك الامامة لان الله سبحانه علقه بالمشيئة والله واسع الرحمة جواد
وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم بمصالح الخلق وقيل يعلم حيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم مر تفسيره في سورة البقرة
في العشر التي بعد المائة وفي هذه الآيات معجزات باهرة لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم اذ فيها اخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع مكائد
ولطف المؤمنين في الثبات على عقايدهم قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا
ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله
يحب المتقين آيتان القراءة قرأ حمزة وابو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء وروي نحوه عن ابي عمرو وقرأ يعقوب وابو جعفر بكسر الهاء مع الاختلاس وهو
من مذهب ابي عمرو والباقون بالكسر والاشباع الحجة اما سكون الهاء فان اكثر النحويين على انه لا يجوز وغلط الزجاج الراوي فيه عن ابي عمرو وقال ابو علي
سيبويه عنه وهو ضابط مثل هذا انه كان يكسر كسرا خفيفا وقال الفراء هذا مذهب لبعض العرب يسكنون الهاء اذا تحرك ما قبلها يقولون ضربته كما يسكنون
ميم انتم وقمتم واما الاختلاس فانه اكتفاء بالكسرة عن الياء واما الاشباع فعلى الاصل اللغة القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره في اول السورة والدينار اصله
دنار بنونين فقلبت احد النونين ياء لكثرة الاستعمال طلبا للخفة وجمعه دنانير ودمت تدوم ودمت تدام لغتان مثل مت تموت ومت تمات ومن كسر الدال قال في المضارع تدام
ودام وهي لغة ازد السراة ووفى واوفى لغتان فاهل الحجاز يقولون اوفيت واهل نجد يقولون وفيت الاعراب الفرق بين ان تقول تأمنه بقنطار وبين ان تقول
على قنطار ان معنى الباء الصاق الامانة ومعنى على استعلاء الامانة وهما يتعاقبان في هذا الموضع لتقارب المعنى كما تقول مررت به ومررت عليه وبلى تحتمل معنيين
احدهما الاضراب عن الاول على جهة الانكار للاول وعلى هذا الوجه يكون من اوفى بعهده واتقى مكتفية بنحو قولك ما قدم زيد فيقال بلى اي بلى قد قدم زيد قال الزجاج
فيها وقف تام ثم استانف من اوفى الى آخره لانهم لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل والثاني الاضراب عن الاول والاعتماد على البيان الثاني وعلى هذا الوجه لا يكون مكتفية
والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الاثبات وانما جازت الامالة في بلى لشبهها الاسم من وجهين احدهما انه يوقف عليها كما يوقف على الاسم والآخر انها على
ثلاثة احرف فلذلك خالفت لا في الامالة النزول عن ابن عباس قال يعني بقوله من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية
من ذهب فاداه اليه فمدحه الله سبحانه ويعني بقوله من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك فنحاص بن عازورا وذلك ان رجلا من قريش استودعه دينارا فخانه وفي بعض
التفاسير ان الذي يؤدي الامانة في هذه الآية النصارى والذين لا يؤدونها اليهود المعنى ثم ذكر سبحانه معايب القوم وان فيهم من يخرج عن العيب فقال ومن اهل الكتاب
من ان تأمنه اي تجعله امينا على قنطار اي مال كثير على ما قيل فيه من الاقوال التي مضى ذكرها في اول السورة يؤده اليك اي يرده عند المطالبة ولا يخون فيه ومنهم من
ان تأمنه بدينار اي على ثمن دينار والمراد تجعله امينا على قليل من المال لا يؤده اليك عند المطالبة وهم كفار اليهود الا ما دمت عليه قائما معناه الا ان تلازمه
وتتقاضاه عن الحسن وابن زيد وقيل الا ان تدوم قائما بالتقاضي والمطالبة عن قتادة ومجاهد وقيل الا ما دمت عليه قائما بالاجتماع معه والملازمة عن السدي
قال ما دمت قائما على رأسه وقيل قائما اي عالما عن ابن عباس ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل هذا بيان العلة التي لاجلها
كانوا لا يؤدون الامانة ويميلون الى الخيانة اي قالت اليهود ليس علينا في اموال العرب التي اصبناها سبيل لانهم مشركون عن قتادة والسدي وقيل انهم قالوا ان
دينهم الذي عاملناهم عليه وذلك انهم عاملوا جماعة منهم ثم اسلم من له الحق فامتنع من عليه الحق من اداء الحق وقالوا انما عاملناكم وانتم على ديننا فاذا فارقتموه سقط
حقكم وادعوا ان ذلك في كتبهم فكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون لان الله تعالى امرهم بخلاف ما قالوا عن الحسن وابن جريج
وانما سموهم اميين بعدم كونهم من اهل الكتاب ولكونهم من مكة وهي ام القرى ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بلى وفيه نفي لما قبله واثبات لما بعده كانه قال ما امر
الله سبحانه بذلك ولا احبه ولا اراده بل اوجب الوفاء بالعهد واداء الامانة من اوفى بعهده يحتمل ان يكون الهاء في بعهده عائدا على اسم الله تعالى في قوله على الله
الكذب فيكون معناه بعهد الله وعهد الله الى عباده امره ونهيه ويحتمل ان يكون عائدا على من ومعناه ومن اوفى بعهد نفسه لان العهد يضاف تارة الى العاهد وتارة
الى المعهود له واتقى الخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين معناه فان الله يحبه الا انه عدل الى ذكر المتقين ليبين الصفة التي يجب بها محبة الله وهذه صفة المؤمن
فكانه قال والله يحب المؤمنين ولا يحب اليهود وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما قرأ هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت
قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال من ائتمن على امانة فاداها ولو شاء لم يؤدها زوجه الله من الحور العين ما شاء قوله تعالى ان الذين يشترون

بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم آية النزول نزلت
في جماعة من أحبار اليهود أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكعب بن الأشرف كتموا ما في التوراة من أمر محمد صلى الله عليه وآله وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله
لئلا يفوتهم الرياسة وما كان لهم على أتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في أشعث بن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله ص فلما نزلت الآية نكل الأشعث
واعترف بالحق ورد الأرض عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي المعنى ثم ذكر سبحانه الوعيد لهم
على أفعالهم الخبيثة فقال إن الذين يشترون أي يستبدلون بعهد الله أي بأمر الله سبحانه وما يلزمهم الوفاء به وقيل معناه إن الذين يحلفون بعهد الله
ونقضه وأيمانهم أي وبالأيمان الكاذبة ثمنا قليلا أي عرضا نزرا وسماه قليلا لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب وقيل العهد
ما أوجبه الله على الإنسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل ما هو في عقل الإنسان من الزجر عن الباطل والانقياد للحق أولئك لا خلاق لهم
أي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان أحدهما أنه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوءهم وقت الحساب لهم عن الجبائي والآخر أنه لا يكلمهم أصلا
ويكون المحاسبة بكلام الملائكة لهم بأمر الله إياهم استهانة لهم ولا ينظر إليهم يوم القيامة معناه لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر إلي يريد
ارحمني وفي هذا دلالة على أن النظر إذا عدي بحرف إلى لا يفيد الرؤية لأنه لا يجوز حملها هنا على أنه لا يراهم بلا خلاف ولا يزكيهم أي لا يطهرهم وقيل لا يثني عليهم
لا أزكياء عن الجبائي وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب والأوزار بالمغفرة بل يعاقبهم وقيل لا يحكم بأنهم أزكياء ولا يسميهم بذلك بل يحكم بأنهم كفرة فجرة عن القاضي
ولهم عذاب أليم مؤلم موجع وفي تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ص يقول من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال أخيه المسلم لقي الله
وهو عليه غضبان وتلا هذه الآية وروى مسلم بن الحجاج في الصحيح بإسناده عن عدة طرق عن أبي ذر الغفاري عن النبي ص قال ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة
ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المنان الذي لا يعطي شيئا إلا منة والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل إزاره وعن عبد الله بن مسعود عن رسول
الله ص قال من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان أورده مسلم أيضا في الصحيح قوله تعالى وإن منهم لفريقا يلوون
ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون آية اللغة أصل اللي الفتل من قولك لويت يده وفتلها
ومنه لوى الغريم ليا وليانا إذا مطله حقه قال الشاعر تطيلين لياني وأنت ملية وأحسن يا ذات الوشاح التقاضيا ومنه الحديث لي الواجد ظلم والألسنة
جمع اللسان على التذكير كحمار وأحمرة ويقال ألسن على التأنيث كعناق وأعنق والفرق بين حسبت وزعمت أن زعمت يحتمل أن يكون يقينا وظنا وحسبت لا يحتمل
اليقين أصلا الإعراب لفريقا نصب بأنه اسم إن واللام للتأكيد دخلت على اسم إن إذا كان مؤخرا ولا يجوز أن تزيد في الأول لئلا يجمع حرفا تأكيد كما لا يجوز كل
التعريف فأما قولهم جاء في القوم كلهم أجمعون وكل تأكيد للقوم وأجمعون تأكيد لكل النزول قيل نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله
من نعت النبي صلى الله عليه وآله وغيره وأضافوه إلى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض وألحقوا
به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف عن ابن عباس المعنى وإن منهم أي من أهل الكتاب وهو عطف على قوله ومن أهل الكتاب من إن تأمنه لفريقا
يلوون ألسنتهم بالكتاب معناه يحرفون الكتاب عن جهته ويعدلون به عن القصد بألسنتهم فجعل تحريف الكتاب عن جهته ليا باللسان وهذا معنى قول مجاهد
وقتادة وابن جريج والربيع وقيل يحرفونه بخلاف الحق لتحسبوه من الكتاب أي لتظنوا أيها المسلمون أنه من كتاب الله تعالى وما هو من الكتاب المنزل على موسى
ولكنهم يخترعونه ويبتدعونه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وفي هذا دلالة على أن المعاصي ليست من عند الله ولا من فعله لأنها لو كانت
من فعله لكانت من عنده فإن قالوا المعاصي من عنده خلقا وفعلا وليست من عنده أمرا ولا أمرا فالجواب لو كانت كذلك لكانت من عنده على أحد الوجوه
فلم يجز الإطلاق النفي أنها ليست من عند الله وكما لا يجوز أن يكون من الكتاب على وجه من الوجوه لإطلاق النفي بأنه ليس من الكتاب لا يجوز أن يكون من عند الله
لإطلاق النفي أنه ليس من عند الله ويقولون على الله الكذب في نسبتهم ذلك إلى الكتاب وهم يعلمون أن ذلك كذب وقيل وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب
قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون آيتان القراءة قرأ أهل الكوفة وابن عامر
والباقون يعلمون وقرأ عاصم غير الأعشى والبرجمي وحمزة وابن عامر ويعقوب ولا يأمركم بنصب الراء والباقون بالرفع الحجة حجة من قال تعلمون بالتشديد أن
التعليم أبلغ في هذا الموضع لأنه إذا علم الناس ولم يعمل بعلمه كان مع استحقاق الإثم بترك عمله به داخلا في جملة من وبخ بقوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون
أنفسكم وحجة من قرأ تعلمون أن العالم الدارس قد يدرك بعلمه ودرسه مما يكون داعيا إلى التمسك بعلمه والعامل به لا يدركه الظالم العلم في تعليمه
قرأ ولا يأمركم على القطع من الأول أراد ولا يأمركم الله ومن نصبه فعلى قوله وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا ومما يقوي الرفع ما روي في حرف ابن مسعود
ولن يأمركم فهذا يدل على الانقطاع من الأول ومما يقوي النصب ما جاء في السياقة أن اليهود قالوا للنبي ص يا محمد أتريد أن نتخذك ربا فقال الله ما
كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب إلى أن يأمركم اللغة البشر يقع على القليل والكثير فهو بمنزلة المصدر مثل الخلق يقول هذا بشر وهؤلاء بشر كما يقول هذا خلق
وهؤلاء خلق وإنما وقع المصدر على القليل والكثير لأنه جنس الفعل يصلح كأسماء الأجناس مثل الماء والتراب ونحوه والرباني هو الذي يرب أمر الناس
بتدبيره له وإصلاحه إياه ويقال ربّ فلان أمره ربابة وهو ربان إذا دبره وأصلحه ونظيره نعس ينعس فهو نعسان وأكثر ما يجيء فعلان من فعل يفعل يكون

العالم

العالم ربانيا لأنه بالعلم يدبر الأمر ويصلحه وقيل إنه مضاف إلى علم الرب وهو علم الدين الذي يأمر به إلا أنه غير في الإضافة ليدل على هذا المعنى كما قيل في الإضافة
إلى البحرين بحراني وكما قيل للعظيم الرقبة رقباني وللعظيم اللحية لحياني فقيل لصاحب علم الدين الذي يأمر به الرب رباني النزول قيل إن أبا رافع القرظي من اليهود ورئيس
وفد نجران قالا يا محمد تريد أن نعبدك ونتخذك إلها فقال معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فأنزل الله الآية
عن ابن عباس وعطاء وقيل نزلت في نصارى نجران عن الضحاك ومقاتل وقيل إن رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال
لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله فأنزل الله الآية المعنى لما تقدم ذكر أهل الكتاب وأنهم أضافوا ما يتدينون
به إلى الأنبياء عليهم السلام نزههم الله تعالى عن ذلك فقال ما كان لبشر معناه ما ينبغي لبشر كقوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا وما كان لنا أن نتكلم بهذا كذا
ما ينبغي وقيل معناه لا يجوز لبشر ولا يحل له أن يؤتيه الله الكتاب والحكم أي العلم والنبوة أي الرسالة إلى الخلق ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
أو اعبدوني معه عن الجبائي وقيل معناه ليس من صفة الأنبياء الذين خصهم الله برسالته واجتباهم لنبوته وأنزل عليهم كتبه وجعلهم حكاما علماء
أن يدعوا الناس إلى عبادتهم وإنما قال ذلك على جهة التنزيه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مثل هذا القول لا على وجه النهي وقوله عبادا هو من العباد
قال القاضي جمع عبيد كجلاد لأنه بمعنى العبودية ولا يمتنع أن يكونوا عبيدا لغير الله ويمتنع أن يكونوا عبادا لغيره ولكن كونوا ربانيين فيه حذف أي لا
ينبغي لهذا البشر أن يقول للناس اعبدوني ولكنه ينبغي أن يقول لهم كونوا ربانيين وفيه أقوال أحدها أن معناه كونوا فقهاء علماء عن علي عليه السلام
وابن عباس والحسن وثانيها كونوا حكماء علماء عن قتادة والسدي وابن أبي رزين وثالثها كونوا حكماء أتقياء عن سعيد بن جبير ورابعها كونوا مدبري أمر
الناس في الولاية بالإصلاح عن ابن زيد وخامسها كونوا معلمين للناس من علمكم كما يقول ابن نفقة لما لك أي مالك عن الزجاج وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم أنه قال ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا حر ولا مملوك إلا ولله عليه حق واجب أن يتعلم من العلم ويتفقه فيه وقال أبو عبيدة سمعت رجلا
عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي وما كان وما يكون وقال أبو عبيدة لم تعرف العرب الرباني وهذا فاسد لأن القرآن نزل بلغتهم
وروي عن محمد بن الحنفية أنه قال يوم مات ابن عباس مات رباني هذه الأمة وقد ذكرنا اشتقاقه فيما تقدم بما كنتم تعلمون الكتاب أي القرآن وبما كنتم
تدرسون أي تتفقهون من قرأ بالتشديد أراد بتعليمكم إياه سواكم فيفيد أنهم يعلمون ويعلمون غيرهم والتخفيف لا يفيد أكثر من كونهم عالمين ودخلت
الباء في قوله بما كنتم تعلمون لأحد ثلاثة أشياء إما أن يريد كونوا معلمي الناس بعلمكم كما يقال انفعوهم بمالكم أو يريد كونوا ربانيين في علمكم ودرسكم
ووقعت الباء موقع في أو يريد كونوا ممن يستحق أن يطلق له صفة عالم بجملة على جهة المدح بأن تعملوا بما علمتم وذلك أن الإنسان إنما يستحق الوصف
بأنه عالم بعمله ويدل قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء ولا يأمركم الله عن الزجاج وقيل ولا يأمركم محمد عن ابن جريج وقيل ولا يأمركم عيسى ومن نصب
الراء عطف على أن يؤتيه الله فمعناه ولا كان لهذا النبي أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أي آلهة كما فعل الصابئون والنصارى
أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ألف إنكار أصله الاستفهام وإنما استعمل في الإنكار لأنه مما لو أقر به المخاطب لظهرت فضيحته فلذلك جاء
على السؤال وإن لم يكن الغرض تعرف الجواب ومعناه أن الله تعالى إنما يبعث النبي ليدعو الناس إلى الإيمان فلا يبعث من يدعو المسلمين إلى الكفر قوله تعالى
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم
إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون آيتان القراءة قرأ حمزة وحده لما آتيتكم بكسر اللام
والباقون بفتحها وقرأ نافع آتيناكم على الجمع والباقون آتيتكم على التوحيد الحجة الوجه في قراءة حمزة لما آتيتكم بكسر اللام أنه متعلق بالأخذ كأن
المعنى أخذ ميثاقهم لهذا ويكون ما على هذا موصولة والعائد إلى الموصول من الجملة المعطوفة على صلته وهي قوله رسول مصدق لما معكم مظهر مقام
المضمر وهي قوله لما معكم لأنه في معنى ما أوتوه من الكتاب والحكمة فهذا يكون مثل قوله إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين لأنه في موضع
لا يضيع أجرهم ويجوز أن يكون ما على هذه القراءة حرفا فيكون بمعنى المصدر قال أبو علي من فتح اللام فقال لما آتيتكم فإن ما يحتمل تأويلين أحدهما
أن يكون موصولة والآخر أن يكون للجزاء فمن قدرها موصولة فالقول فيما يقتضيه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع إلى الموصول على
ما تقدم ذكره في قراءة حمزة وأما الراجع إلى الموصول من الجملة الأولى فالضمير المحذوف من الصلة تقديره لما آتيتكموه واللام في لما فيمن قدرها موصولة لام الابتداء
وهي المتلقية لما أجري مجرى القسم من قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين وموضع ما رفع بالابتداء والخبر لتؤمنن به ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف
والمعنى والله لتؤمنن متعلق بقسم محذوف والذكر الذي يعود على ما آتيتكموه الذي هو المبتدأ ونحوه قولك لعبد الله والله لتأتينه والذكر الذي
في لتنصرنه يعود على رسول المتقدم ذكره وإذا قدرت ما للجزاء كانت ما في موضع نصب بآتيتكم وآتيتكم في موضع جزم بالشرط وجاءكم في موضع جزم بالعطف
على آتيتكم واللام الداخلة على ما لا يكون المتلقية للقسم ولكن يكون بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون والمتلقية للقسم قوله لتؤمنن به كما أن
لئن لم ينته المنافقون قوله لنغرينك بهم وهذه اللام الداخلة على إن لا يعتمد القسم عليها فلذلك جاز حذفها تارة وإثباتها تارة كما قال وإن لم ينتهوا عما
يقولون ليمسن الذين فلا يلحق هذه اللام إن مرة ولا يلحق أخرى كما لا يلحق في قولك والله إن لو فعلت لفعلت والله لو فعلت لفعلت المعنى لما تقدم ذكر الرسل
عقبه سبحانه بذكر نبينا صلى الله عليه وآله وما أخذ من العهد على جميعهم فقال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين العامل في إذ محذوف وتقديره واذكر إذ

وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله واذ قالت الملائكة فروي عن امير المؤمنين علي عليه السلم وابن عباس وقتادة ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ص
ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وقال طاوس اخذ الله الميثاق على الاول والاخر فاخذ الله ميثاق الاول لتؤمنن
بما جاء به الآخر وقال الصادق عليه السلم تقديره واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به وانهم خالفوهم فيما بعد وما وفوا
وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا كثيرا منها وقوله لما آتيتكم بفتح اللام اذا كانت ما موصولة فتقديره للذي آتيتكموه اي اعطيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول اي نبي وقيل يعني محمدا صلى الله عليه وآله مصدق لما معكم اي لما آتيتكموه من الكتب لتؤمنن به اي لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه ويؤيد
بالذي آتيتكموه ولتنصرن الرسول فعلى هذا يكون المعنى انما اخذ الميثاق على الانبياء ليصدق بعضهم بعضا ويامر بعضهم بالايمان ببعض ويكون
بالتصديق والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وطاوس واذا كانت ما للجزاء فتقديره اي شيء آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب لتؤمنن به
فالشرط هو ايتاؤه اياهم الكتاب والحكمة ومجيء الرسول والجزاء اغنى القسم عن الجزاء كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله من كتاب من هذه للتبيين لما نحو
ما عندك من ورق وعين وهذا خاتم من فضة ويكون على هذا تقديره ان الله سبحانه قال لهم مهما آتيتكم كتابا وحكمة ثم جاءكم به رسول مصدق
لما معكم من ذلك الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه فاقروا بذلك واعطوا عليه مواثيقهم وهذا اشبه بما ذكر ان الميثاق اخذ على الانبياء اخذوه
على اممهم بتصديق محمد صلى الله عليه وآله اذا بعث ويامرهم بنصرته على اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي عليه السلم وابن عباس وقتادة والسدي واختاره
ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى قوله جاءكم جاء اممكم واتباعكم وانما اخرج الكلام على النبيين لان ما الزمهم لزم اممهم ومن قرا لما آتيتكم بكسر اللام
فالمعنى اخذ الله ميثاقهم لما اوتوه من الحكمة والكتاب لانهم الافاضل وخيار الناس ويكون اللام للتعليل فيقتضي ان يكون الايتاء سابقا لاخذ
الميثاق وقوله لتؤمنن به متعلق باخذ الميثاق وهو في الحاصل راجع الى معنى الشرط والجزاء وقوله لتنصرنه اي بالبشارة للامم به قال اي قال الله تعالى
ءاقررتم وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري ومعناه وقبلتم على ذلكم عهدي ونظيره فان تولتم هذا الحدود وقيل معناه اخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي
الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن علي عليه السلم وقيل فاشهدوا اي
ذلك وانا معكم اعلم عن ابن عباس وقيل معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون ذلك كناية عن غير مذكور وعن سعيد بن المسيب
هذه الآية من مشكلات آيات القرآن وقد غاص النحويون في وجوه اعرابها وتحقيقها وشيخنا الشيخ ... في تدقيقها ولا اراها في موضع اوجز لفظا واكثر فائدة واشد
تهذيبا مما ذكرته هنا وبالله التوفيق فمن تولى بعد ذلك اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله بعد هذه الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق على النبيين لانهم قد
زمانهم وجاز ذلك لان اخذ الميثاق على النبيين متضمن للاخذ على اممهم وقد روي عن علي عليه السلم انه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد
لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان ياخذ العهد بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون لان المراد الخارجون في الكفر
الى افحش مراتب الكفر بتمردهم وذلك ان اصل الفسق الخروج عن امر الله تعالى الى حال يوبقه في الكفر ما هو اكبر كما ان فيما دون الكفر من المعاصي ما هو كبير وما هو صغير
اليه قوله تعالى افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثلث آيات القراءة قرا ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرا بالياء فيهما
حفص ويعقوب وسهل والباقون بالتاء فيهما جميعا الحجة من قرا بالتاء فيهما فلان اول الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ومن قرا بالياء فعلى تقدير قل
لهم افغير دين الله يبغون فجاء على لفظ الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في ترجعون ويرجعون الاعراب افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة كانه قيل أ
دين الله يبغون الا ان الفاء رتبت كانه قيل ابعد تلك الآيات غير دين الله يبغون وطوعا وكرها مصدران وقعا موقع الحال وتقديره طائعين وكارهين
كما تقول اتاني ركضا اي راكضا ولا يجوز ان تقول اتاني كلاما اي متكلما لان الكلام ليس بضرب من الاتيان والركض ضرب منه النزول عن ابن عباس قال اختصم
اهل الكتاب الى رسول الله ص فيما اختلفوا بينهم من دين ابرهيم ع كل فرقة زعمت انهم اولى بدينه فقال النبي صلى الله عليه وآله كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم ع
فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله افغير دين الله يبغون المعنى لما بين الله سبحانه بطلان اليهودية وساير الملل غير الاسلام
بين عقيبه ان من يبتغ غير دينه فهو ضال لا يجوز القبول منه فقال افغير دين الله يبغون يعني ابعد هذه الآيات والحجج تطلبون دينا غير دين الله تعالى وله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها قيل فيه اقوال احدها ان معناه واسلم من في السموات والارض بالدلالة الدالة عليه عند اخذ الميثاق عليه عن ابن عباس
وثانيها اسلم اي اقر بالعبودية وان كان فيهم من اشرك في العبادة كقوله سبحانه ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ومعناه ما ركب الله في عقول الخلائق
من الدعاء الى الاقرار له بالربوبية ليتنبهوا على ما فيه من الدلالة عن مجاهد وابي العالية وثالثها اسلم المؤمن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا عن قتادة واختاره البلخي ومعناه التخويف لهم من التاخر عما هذه سبيله ورابعها ان معناه استسلم له بالانقياد والذلة
كقوله سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا عن الشعبي والجبائي والزجاج وخامسها ان معناه اكره اقوام عليه وجاء اقوام طائعين عن الحسن وهو المروي عن
ابي عبد الله ع قال كرها اي فرقا من السيف وقال الحسن والمفضل الطوع لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها واليه

ترجعون

ترجعون اي الى جزائه تصيرون فبادروا الى دينه ولا تخالفوا الاسلام قل آمنا بالله خطاب للنبي ص وامر له بان يقول عن نفسه وعن امته آمنا بالله وما انزل
علينا الآية كما يخاطب رئيس القوم بان يقول عن نفسه وعن رعيته وقد سبق معنى الآية في سورة البقرة فان قيل ما معنى قوله ونحن له مسلمون بعد ما سبق من
الايمان على التفصيل قلنا معناه ونحن له مستسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما امر به ونهى عنه وايضا فان اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يقرون كلهم بالايمان
ولكن لم يقروا بلفظ الاسلام فلهذا قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ اي يطلب غير الاسلام دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه ويدل عليه قوله وهو في الآخرة
من الخاسرين اي من الهالكين لان الخسران ذهاب راس المال وفي هذا دلالة على ان من ابتغى الاسلام دينا يقبل منه فدل ذلك على ان الدين والاسلام والايمان واحد وهي عبارات
عن معبر واحد قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم اربع آيات اللغة الخلود في اللغة طول المكث ولذلك يقال خلد فلان في السجن وقيل للاثافي خوالد ما دامت في موضعها فاذا زالت لا تسمى خوالد والفرق
بين الخلود والدوام ان الخلود يقتضي طول المكث في نحو قولك خلد فلان في الحبس ولا يقتضي ذلك الدوام ولذلك وصف سبحانه بالدوام دون الخلود الا ان
خلود الكفار المراد به التابيد بلا خلاف بين الامة والانظار التاخير للعبد لينظر في امره والفرق بينه وبين الامهال ان الامهال هو تاخيره لتسهيل ما يتكلفه من عمله
الاعراب كيف اصله الاستفهام والمراد به هنا الانكار لان يقع هذه الهداية من الله اي لا يهديهم الله كقوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد اي لا يكون قال الشاعر
كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام غارة شعواء وانما دخله معنى الانكار مع ان اصله الاستفهام لان المسئول يسال عن اغراض مختلفة فقد يسال للتعجيز عن اقامة
البرهان وقد يسال للتوبيخ مما يظهر من معنى الجواب في السؤال وقد يسال لما يظهر فيه من الانكار وانما عطف قوله وشهدوا وهو فعل على ايمانهم وهو اسم لان الايمان
مصدر والمراد به الفعل والتقدير بعد ان آمنوا وشهدوا واجمعين تاكيد للناس ودخلت الفاء في قوله فان الله غفور رحيم لانه شبه الجزاء اذ كان الكلام
تضمن معنى ان تابوا فان الله يغفر لهم ولا يجوز ان يكون في موضع خبر الذين لان الذين في موضع النصب بالاستثناء من الجملة التي هي قوله اولئك عليهم جزاؤهم ان
لعنة الله الخ ولا يحمل على المنقطع مع حسن الاتصال لان الاصل في الكلام والاسبق الى الافهام النزول قيل نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحرث بن
سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان يسالوا رسول الله هل لي من توبة فسالوا
فنزلت الآيات الى قوله الا الذين تابوا فحملها اليه رجل من قومه فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله صلى الله عليه وآله اصدق منك وان الله تعالى
اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه عن مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون
بالنبي قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسدا عن الحسن والجبائي وابي مسلم المعنى لما بين سبحانه ان الاسلام هو الدين الذي به النجاة بين حال من خالفه فقال
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فيه وجوه احدها ان معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة لهم والثناء عليهم وقد كفروا بعد ايمانهم
وثانيها انه على طريق التبعيد كما يقال كيف اهديك الى الطريق وقد تركته اي لا طريق يهديهم به الى الايمان الا من الوجه الذي هداهم به وقد تركوه ولا
طريق غيره وثالثها ان المراد كيف يهديهم الله الى الجنة ويثيبهم والحال هذه وقوله وشهدوا ان الرسول حق عطف على قوله بعد ايمانهم دون قوله
كفروا وتقديره بعد ان آمنوا وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي البراهين والحجج وقيل القرآن وقيل جاءهم ما في كتبهم من البشارة بمحمد ص
والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم ولا يهديهم الى طريق الجنة لان المراد به الهداية المختصة
بالمؤمنين دون الهداية في قوله واما ثمود فهديناهم فالمراد بالايمان هنا اظهار الايمان دون الايمان الذي يستحق به الثواب وليس في الآية
ما يدل على انهم قد كانوا في باطنهم مؤمنين مستحقين للثواب ثم ازال ذلك بالكفر فلا متعلق للمخالف به اولئك جزاؤهم على اعمالهم ان عليهم لعنة الله
وهي ابعاده اياهم من رحمته ومغفرته ولعنة الملائكة والناس وهي دعاؤهم عليهم باللعنة وبان يبعدهم الله من رحمته خالدين فيها اي في اللعنة
بخلودهم فيما استحقوا باللعنة وهو العذاب لا يخفف عنهم العذاب اي لا يسهل عليهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للتوبة ولا يؤخر عنهم العذاب من
وقت الى وقت آخر وانما نفى انظارهم للتوبة والانابة لما علم من حالهم انهم لا ينيبون ولا يتوبون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التبقية
ليست بواجبة وان علم انه لو بقاه لتاب وانابه عند اكثر المتكلمين الا الذين تابوا من الكفر ورجعوا الى الايمان واصلحوا ضمائرهم وعزموا على ان يثبتوا على الاسلام
وهذا احسن من قول من قال واصلحوا اعمالهم بعد التوبة وصلوا وصاموا فان ذلك ليس بشرط في صحة التوبة اذ لو مات قبل فعل الصالحات مات مؤمنا بالاجماع
فان الله غفور يغفر لهم ذنوبهم رحيم يوجب الجنة لهم وذكر المغفرة دليل على ان اسقاط العقاب بالتوبة تفضل منه فان ما لا يجوز المواخذة اصلا به لا
يجوز تعليقه بالمغفرة وان ما يتعلق بالمغفرة ما يكون له المواخذة قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون
آية النزول قيل نزلت في اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه عن الحسن وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم
وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن عن قتادة وعطا وقيل نزلت في الاحد عشر من اصحاب الحرث بن سويد لما رجع الحرث قال الذين اقاموا
بمكة على الكفر نقيم بمكة ما اردنا فاذا اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله ص مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزلت
فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية المعنى لما تقدم ذكر التوبة المقبولة عقبه الله سبحانه بما لا يقبل منها فقال ان الذين كفروا

ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قد ذكرنا الاختلاف في سبب نزوله وعلى ذلك يبتنى معناه وقيل كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم لانها
لم تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون ولو حققوا في التوبة لكانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس لانها تكون
في حال الالجاء ومعناه انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت والمعاينة عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل انها المظهرة للاسلام تورية فاطلع الله نبيه
رسوله على سرائرهم عن ابن عباس وقد دل السمع على وجوب قبول التوبة اذا حصلت شرائطها وعليه اجماع الامة واولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل
الهالكون المعذبون **قوله تعالى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم
من ناصرين آية **اللغة** الملأ اصله الملأة وهو تطفيح الاناء ومنه الملأ الاشراف لانهم يملؤون العين هيبة وجلالة ومنه رجل ملئ بالامر وهو مليء به
من غيره والملء اسم المقدار الذي يملأ فالملء المصدر والفدية البدل من الشيء في ازالة الاذية ومنه فداء الاسير لانه بدل منه في ازالة القتل
والاسر عنه اذا كسر مد واذا فتح قصر يقول فداك وفدى لك ويجوز قصر هذا الممدود للضرورة والافتداء افتعال من الفدية **الاعراب** ذهبا منصوب على
التمييز وانما استحق النصب لاشتغال العامل بالاضافة او ما عاقبها من النون الزائدة فيجري ذلك مجرى الحال في اشتغال العامل بصاحبها او مجرى المفعول
في اشتغال العامل عنه بالفاعل وقوله ولو افتدى به قال الفراء هذه الواو زائدة وغلطه الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة تحمل عليها ولا تحمل على
الزيادة وقال اذا دخلت الواو في مثل هذا كان ابلغ في التأكيد كقولك لا آتيك وان اعطيتني لانها دخلت لتفصيل نفي القبول وبعد الاجمال ولو جعلنا
الواو زائدة لاوهم ذلك انه لا يقبل منه ملء الارض ذهبا في الافتداء ويقبل في غيره **المعنى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا اي مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به بذله عوضا ومعناه ان الكافر الذي يعتقد الكفر وان اظهر الايمان لا ينفعه
الانفاق بمعنى لا يوجب له الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الآخرة ولو وجد اليه السبيل قال قتادة يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له ارأيت لو كان لك
ملء الارض ذهبا الكنت تفتدي به فيقال نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل ورواه ايضا انس عن النبي صلى الله عليه وآله اولئك لهم عذاب اليم
وما لهم من ناصرين ذكرنا معناه **قوله تعالى** لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم آية **اللغة** البر اصله من السعة
ومنه البر خلاف البحر والفرق بين البر والخير ان البر هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق
وضد الخير الشر **المعنى** لن تنالوا البر اي لن تدركوا بر الله سبحانه باهل طاعته واختلف في البر هاهنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وهو
الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطا وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اي صالحين اتقياء عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى
بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه وما تحبون من نفائس اموالكم دون رذالها كقوله سبحانه ولا تيمموا الخبيث منه وقيل
هو الزكوة الواجبة وما فرضه الله سبحانه في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد وجماعة وقد
روي عن ابي الطفيل قال اشترى علي عليه السلام ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله صم يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة ومن
احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيامة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا
له في اقاربه عند نزول هذه الآية وكان احب امواله اليه فقال له رسول الله بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه
في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صم
ان الله قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها وتلا هذه الآية وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها واضاف اباذر الغفاري ضيف
فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج خيرها فذهب فجاء بناقة مهزولة فقال له ابوذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم
حاجتكم اليه فقال ابوذر ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر الآية وقال ابوذر في المال ثلاثة شركاء القدر لا يستأمرك
ان يذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظر ان تضع رأسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز
الثلاثة فلا تكونن ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر الآية وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم سبحانه بهذه
الآية على الفتوة فقال لن تنالوا البر اي بري بكم الا ببركم باخوانكم والانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي
وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان الله سبحانه يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره وما
تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا على الحد الذي تفعلونه
من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على
الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف وجوهه حتى تنفقوا
مما تحبون وروي عن ابن عمر ان النبي صم سئل عن هذه الآية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يأمل الدنيا ويخاف الفقر **النظم** وجه اتصال هذه
الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الاولى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا البر الآية لئلا يؤدي امتناع قبول الفدية الى الصد
في الصدقة وما جرى مجريها من وجوه الطاعة **قوله تعالى** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل

قل فأتوا بالتورية

فاتلوها

فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون آيتان **اللغة** الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم
يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه وغلب الاستعمال على معنى الافتراء على الله من جهة انه امر عالم يامر به الله واوجب ما لم يوجبه الله وفرق بين من كذب عليه وكذب له
لان من كذب عليه بما يكرهه ومن كذب له بما يجوز ان يكون فيما يريده **النزول** انكر اليهود تحليل النبي صلى الله عليه وآله لحوم الابل فقال صم كان ذلك حلالا
لابراهيم ع فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه كان محرما على نوح وابراهيم عليهما السلام وهلم جرا حتى انتهى الينا فنزلت الآية عن الكلبي وابي روق **المعنى** كل الطعام
اي كل المأكولات كان حلا اي حلالا لبني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب على نفسه واختلفوا في ذلك
فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق الذي يقال له النسا فنذر ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحوم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله وسأل الله تعالى ان يجيز له فحرم الله ذلك على ولده عن الحسن وقيل حرم زائدتي الكبد والكليتين
والشحم الا ما حملته الظهور عن عكرمة واختلف في انه عليه السلام كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر
دينه من الزهاد اللذة على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التورية على موسى فانها تضمنت تحريم
بعض ما كان حلالا لبني اسرائيل واختلفوا فيما حرم عليهم وحلل لهم بعد نزول التورية فقيل انه حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداء بابيهم يعقوب عن السدي
وقيل لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او
صب عليهم رجزا وهو الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي وقيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم في التورية وانما هو
شيء حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عن الضحاك فكذبهم الله تعالى وقال قل يا محمد فأتوا بالتورية حتى يتبين انه كما قلت لا كما قلتم
ان كنتم صادقين في دعواكم فاحتج عليهم بالتورية وامرهم بالاتيان بها وبان يقرؤا ما فيها فانه كان في التورية انها كانت حلالا للانبياء وانما حرمها
اسرائيل فلم يجسروا على اتيان التورية لعلمهم بصدق النبي وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اذ علم بان في التورية
ما يدل على كذبهم من غير ان تعلم التورية وقراءتها فمن افترى على الله الكذب من بعد قيام الحجة وظهور البينة فاولئك المفترون على الله الكذب هم الظالمون
لانفسهم بفعل ما اوجب العقاب عليهم وانما قال من بعد ذلك مع انه يستحق الوعيد بالكذب على الله على كل حال لانه اراد البيان انه انما يؤاخذ به بعد
اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بمحجوج فيه جرى مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه **النظم** ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انها تفصيل
الجملة المتقدمة فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب والطعام مما يحب فرغب في ذكره حكاه عن علي بن عيسى وقيل انه لما تقدم محاجتهم في ملة ابراهيم ع و
كان مما انكروا على نبينا ص وكان مما انكروا على نبينا ص وان ذلك مذكور في التورية فانزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم **قوله تعالى** قل صدق الله فاتبعوا
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين آية **اللغة** الاتباع لحاق الثاني بالاول لما له به من التعلق فالقوة للاول والثاني يستمد منه والتابع ثان متدبر
بتدبير الاول متصرف بتصريفه في نفسه واصل الحنيف الاستقامة وانما وصف المائل القدم بالاحنف تفاؤلا وقيل اصله الميل فالحنيف هنا المائل الى الحق
كان عليه ابراهيم من الشرع **المعنى** ثم بين سبحانه ان الصدق فيما اخبر به فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفي
ان محمدا على دين ابراهيم ع وان دينه الاسلام فاتبعوا ملة ابراهيم في استباحة لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على الدين الذي هو شريعته في
نسكه وطيب مأكله وتلك الشريعة هي الحنيفية وقيل مائلا عن سائر الاديان الباطلة الى دين الحق وما كان من المشركين برأه الله سبحانه مما كان
ينسبه اليهود والنصارى اليه من زعمهم انهم على دينه وكذلك مشركو العرب واخبر ان ابراهيم ع كان بريئا من المشركين ودينهم والصحيح ان نبينا ص لم يكن
بشريعة من تقدم من الانبياء ولكن وافقت شريعته شريعة ابراهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابراهيم والا فالله تعالى هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه وكانت
شريعة له وانما رغب الله سبحانه في شريعة الاسلام بانها ملة ابراهيم لان المصالح اذا وافقت ما يميل اليه النفس ويقبله العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبة
فيها وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابراهيم فلذلك خوطبوا بذلك **قوله تعالى** ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابو جعفر حج البيت بكسر الحاء والباقون بفتحها **الحجة** قال سيبويه حج حجا مثل ذكر ذكرا فحج على هذا مصدر
وهذا حجة لمن كسر الحاء وقال ابو زيد الحج السنون واحدها حجة قال ابو علي يدل على ذلك قول من قال الحجة من حج البيت الواحدة قال سيبويه قالوا
حجة ارادوا عمل سنة لم يجيئوا بها على الاصل ولكنه اسم له فقوله لم يجيئوا بها على الاصل اراد انه لم يرد المرة من الفعل ولكن كسروه فجعلوه اسما لذلك
المعنى كما قالوا غزاة لعمل وجه واحد ولم يجئ فيه الغزوة وكان القياس **اللغة** اول الشيء ابتداؤه ويجوز ان يكون المبتدأ له آخر ويجوز ان يكون لا
آخر له لان الواحد اول العدد ولا نهاية لآخره ونعيم اهل الجنة له اول ولا آخر له واصل بكة من البك وهو الزحم يقال بكه يبكه بكا اذا زحمه وتباك الناس
اذا ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم فلم يمهلوا
والبك دق العنق واما مكة فيجوز ان يكون اشتقاقها كبكة وابدلت الميم من الباء كقولهم ضربة لازب ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما
في ضرع الناقة اذا مصها شديدا حتى لا يبقى فيه شيء فسميت بذلك لقلة مائها واصل البركة الثبوت ومنه قولهم برك

يقال فري الاديم

ذلك اي في ترقوا الكذب على الله بعدم

تحليله لحم الجزور وادعو تحريمه على ابرهيم ع

الا ما حرم اسرائيل ع

كاشفاني ع

يبرك بروكا وبركا اذا ثبت على حاله فالبركة ثبوت الخير بنموه ومنه البركة شبه حوض يمسك الماء لثبوته فيه ومنه قوله الناس تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال
الاعراب قوله مباركا نصب على الحال من الظرف من ببكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في وضع كانه قيل وضع مباركا وعلى هذا يجوز
ان يكون قد وضع قبل بيته ولا يجوز في التقدير الاول واما رفع مقام ابرهيم فبانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي مقام ابرهيم وغير مقام
ابرهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من آيات عن ابي مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدل من الناس وهو بدل البعض من الكل قال مجاهد
تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة وقال المسلمون الكعبة افضل
فانزل الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس المعنى ان اول بيت وضع للناس اول بيت للناس لم يكن قبله بيت ... دحيت الارض من تحتها وهو اول بيت ظهر على وجه
الماء عند خلق الله سبحانه السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن ابي عبد الله
عليه السلم انها كانت مهاة بيضاء يعني درة بيضاء وروى ابو خديجة عنه عليه السلم قال ان الله تعالى انزل الحجر لآدم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه الله الى السماء و
بقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه ابرهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع
للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة لكنه اول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي عليه السلم والحسن وقيل اول بيت وضع فيه
وطلب منه البركة مكة عن الضحاك وروى اصحابنا ان اول شيء خلق الله من الارض موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروى ابوذر انه سئل النبي صلى الله عليه وآله عن
اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس للذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن
ابي جعفر ع وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت والمطاف ومكة اسم البلد وعليه الاكثر وقيل بكة هي مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد وسمد
وسمي بكة ... عن مجاهد والضحاك مباركا يعني كثير الخير والبركة وقيل مباركا لثبوت العبادة فيه دائما حتى حكي ان الطواف به لا ينقطع ابدا وقيل لانه يضاعف فيه
ثواب العبادة عن ابن عباس رحمه الله وانه حرم ... وقيل لانه يغفر فيه الذنوب ويجوز حمله على الجميع فلا تنافي وهدى للعالمين اي دلالة لهم على الله سبحانه باهلاكه
كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم وباجتماع الظبي في حرمه مع الكلب والذئب ولا يتعرض له في غيره من البلاد وبانمحاق الجمار على كثرة الرماة فلولا انها
ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبال وباستيناس الطيور فيه بالناس وباستشفاء المريض بالبيت وانه لا يعلوه طير اعظاما لله الى غير ذلك من الدلالات
وقيل معناه انهم يهتدون به الى جهة صلاتهم او يهتدون الى الجنة بحجه والطواف فيه آيات بينات اي دلالات واضحات والهاء في فيه عائدة الى البيت وروي عن
ابن عباس انه قرأ فيه آية بينة ومقام ابرهيم وحده هو الآية وقال ان اثر قدميه في المقام آية بينة والاول عليه القراء والمفسرون ارادوا مقام ابرهيم والحجر الاسود
والحطيم وزمزم او المشاعر كلها واركان البيت وازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد مضى ذكر مقام ابرهيم في سورة البقرة وسئل الصادق عليه السلم عن الحطيم
فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب وقيل لم سمي الحطيم قال لان الناس يحطم بعضهم بعضا وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال عليه السلم ان تهيأ لك ان تصلي صلواتك
كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه افضل بقعة على وجه الارض وبعده الصلوة في الحجر افضل وروى ابو حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين ع اي البقاع
افضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال لنا افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح ع في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار
ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وقال الصادق ع الركن اليماني بابنا الذي يدخل منه الجنة وروي انه من روي
من ماء زمزم احدث له به شفاء وصرف عنه داء وقال المفسرون ومن تلك الآيات مقام ابرهيم وامن الوحوش من السباع الضارية وانه ما علا عبد على
الكعبة الا عتق واذا كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن واذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان
وسائر ما ذكرناه قبل من الآيات وقوله ومن دخله كان آمنا عطف على مقام ابرهيم وفي مقام ابرهيم دلالة واضحة لانه حجر صلد يرى فيه اثر القدم ولا يقدر
احد على ان يجعل الحجر في لين الطين الا الله سبحانه وروى عن ابن عباس انه قال ان الحرم كله مقام ابرهيم ومن دخل مقام ابرهيم يعني الحرم كان آمنا واختلف فيه على
اقوال احدها ان الله عطف قلوب العرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ اليه وان كثرت جريرته ولم يزده الاسلام الا شدة عن الحسن وثانيها انه
خبر والمراد به الامر ومعناه ان من وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله فامنوه وثالثها ان معناه من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العقاب
الدائم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم واجمعت الامة على ان من اصاب فيه ما يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه ثم لما بين الله فضيلة بيته الحرام عقبه بذكر وجوب حجة
الاسلام فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعناه ولله على من استطاع الى حج البيت سبيلا من الناس حج البيت اي من وجد اليه
طريقا بنفسه وماله واختلف في الاستطاعة فقيل هي الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باي وجه يمكن عن الحسن ومعناه القدرة
على الوصول اليه والمروي عن ائمتنا عليهم السلم انه وجود الزاد والراحلة ونفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى الكفاية اما من مال او ضياع او حرفة مع الصحة
في النفس وتخلية السرب من الموانع وامكان السير ومن كفر معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجبا عن ابن عباس والحسن فان الله غني عن العالمين لم يتعبدهم
بالعبادة لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم وقيل ان المعني به اليهود فانه لما نزل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالوا
نحن مسلمون فامروا بالحج فلم يحجوا فعلى هذا يكون معنى ومن كفر من ترك الحج من هؤلاء فهو كافر والله غني عن العالمين وقيل المراد به كفران النعمة لان امتثال

امر الله

امر الله شكر النعمة وترك المأمور به كفران لنعمه وقد روي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او
سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله ص الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله سبحانه اوجب الحج على المستطيع ولم يوجب على
غير المستطيع وذلك لا يمكن الا قبل فعل الحج النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه امر اهل الكتاب باتباع ملة ابرهيم ومن ملته تعظيم بيت الله
الحرام فذكر سبحانه البيت وفضله وحرمته وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد
على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون آيتان اللغة البغية الطلب
يقال بغيت الشيء ابغيه بغية قال عبد بني الحسحاس بغاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا اي طلبك وما تطلبه ويقال ابغني كذا بكسر الهمزة اي اطلبه لي
واصله ابغ لي فحذفت اللام لكثرة الاستعمال واذا قلت ابغني بفتح الهمزة فمعناه اعني على طلبه ومثله احملني واحلبني اي اعني على الحلب والعوج بفتح العين
ميل كل شيء منتصب نحو القناة والحائط وبكسر العين هو الميل عن الاستواء في طريق الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا
الاعراب من آمن في موضع نصب بانه مفعول تصدون والكناية في قوله تبغونها راجعة الى السبيل المعنى ثم عاد الكلام الى حجاج اهل الكتاب فقال سبحانه مخاطبا لنبيه
صلى الله عليه وآله يامره بخطاب اليهود والنصارى وقيل اليهود خاصة قل يا اهل الكتاب قل يا محمد لهم لم تكفرون بآيات الله اي بالمعجزات التي آتاها محمدا ص والعلامات
التي وافقت في صفته ما تقدمت البشارة به وسماهم اهل الكتاب لانهم يعلمونه ولم يجز مثل ذلك في اهل القرآن لوجهين احدهما ان القرآن اسم خاص لكتاب الله
تعالى واما الكتاب فلا ينبي عن ذلك بل يجوز ان يراد يا اهل الكتاب المحرف من جهته والثاني الاحتجاج عليهم بالكتاب لاقرارهم به فكانه قيل يا من يقر بانه من اهل كتاب
الله لم تكفرون بآيات الله واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ على لفظ الاستفهام من حيث انه سؤال تعجيز عن اقامة العذر فكانه قال هاتوا العلة في
ذلك ان امكنكم والله شهيد على ما تعملون اي حفيظ على اعمالكم محص لها ليجازيكم عليها وقيل معناه مطلع عليها وقيل معناه مطلع عليها عالم بها مع قيام الحجة عليكم
فيها وقال عز اسمه في هذا الموضع قل يا اهل الكتاب لانه سبحانه خاطبهم على جهة التلطف في استدعائهم الى الايمان واعرض عن خطابهم في موضع آخر وامر
نبيه صلى الله عليه وآله بخطابهم استخفافا بهم لصدهم عن الحق قل يا محمد يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن اي لم تمنعون المؤمنين عن دين الاسلام
الذي هو دين الله وسبيله واختلف في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل انهم كانوا يغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية
حتى يدخلهم الحمية والعصبية فينسلخوا عن الدين عن زيد بن اسلم فعلى هذا يكون الآية في اليهود خاصة وقيل الآية في اليهود والنصارى ومعناها لم
تصدون بالتكذيب بالنبي وان صفته ليست في كتبكم عن الحسن وقيل بالتحريف والبهت عن الاصم تبغونها عوجا عن سمت الحق وهو الضلال كانه قال تبغون لها
بالشبه التي تدخلونها على الناس وقيل معناه يطلبون لذلك السبيل لا على وجه الاستقامة اي على غير الوجه الذي ينبغي ان يطلب وقوله وانتم شهداء فيه قولان احدهما
ان معناه وانتم شهداء بتقدم البشارة بمحمد في كتبكم فكيف تصدون عنه من يطلبه ويريدون عدولهم عنه والآخر ان المراد وانتم عقلاء كما قال سبحانه او القى السمع
وهو شهيد اي عاقل وذلك انه يشهد الدليل الذي يميز به بين الحق والباطل فيما يتعلق بالدين وما الله بغافل عما تعملون هذا تهديد لهم على الكفر قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم آيتان اللغة الطاعة موافقة الارادة الجاذبة للفعل بالترغيب فيه والاجابة موافقة الارادة الداعية
الى الفعل ولذلك يجوز ان يكون سبحانه مجيبا للعبد اذا فعل ما دعا العبد به ولم يجز ان يكون مطيعا له واصل الاعتصام الامتناع وعصمه يعصمه عصما اذا
منعه ولا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع والعصام الحبل لانه يعتصم به والعصم الاوعال لامتناعها بالجبال النزول نزلت في الاوس والخزرج لما اغرى
قوم من اليهود بينهم بتذكير حروبهم في الجاهلية ليفتنوهم عن دينهم عن زيد بن اسلم والسدي وقيل نزل قوله وكيف تكفرون في مشركي العرب عن الحسن المعنى ثم حذر
سبحانه المؤمنين عن قبول قولهم فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للاوس والخزرج ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب معناه ان تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم واحياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين اي يرجعوكم
كفارا بعد ايمانكم ثم اكد سبحانه الامر وعظم الشأن فقال وكيف تكفرون اي وعلى اي حال يقع منكم الكفر وانتم تتلى عليكم آيات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم الكفر
مع معرفتهم بآيات الله سبحانه وفيهم داع يدعوهم الى الايمان وقيل هو على التعجب اي لا ينبغي لكم ان تكفروا مع ما يقرأ عليكم في القرآن المجيد من الآيات الدالة على وحدانية
الله تعالى ونبوة نبيه ص وفيكم رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وآله ترون معجزاته والكفر وان كان فظيعا في كل حال فهو في مثل هذه الحال افظع ويجوز ان يكون
المراد بقوله وفيكم رسوله القوم الذين كان النبي ص بين اظهرهم خاصة ويجوز ان يكون المراد به جميع امته لان آثاره وعلاماته من القرآن وغيره فينا قائمة
باقية وذلك بمنزلة وجوده فينا حيا ومن يعتصم بالله ورسوله ان يتمسك بكتابه وآياته ودينه وقيل من يمتنع بالله عمن سواه بان يعبده لا يشرك به شيئا
وقيل من يمتنع عن الكفر والضلال بالايمان بالله وبرسوله فقد هدي الى صراط مستقيم الى طريق واضح وقال قتادة وفي هذه الآية علمان بينان كتاب الله و
نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقيل انهم قد شاهدوا في نفسه صلى الله
عليه وآله معجزات كثيرة منها انه كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه ومنها انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه ومنها ان الظلمة لم يقع الا وضع منها الى الارض

لم يقع عليه منها ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه فكان لا يرى له بول ولا غائط ومنها انه كان لا يطوله احد وان طال ومنها انه كان بين كتفيه خاتم النبوة
ومنها انه كان اذا مر بموضع يعلم الناس لطيبه ومنها انه كان يسطع نور من جبهته في الليلة المظلمة ومنها انه ولد مختونا الى غير ذلك من الآيات
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ۝ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون
اللغة تقاة من وقيت قال الزجاج يجوز فيه ثلثة اوجه تقاة ووقاة واقاة حمله على قياس وجوه واجوه وان كان هذا المثال لم يجئ منه شيء على الاصل نحو تخمة
وتكأة غير انه حمله على الاكثر من نظائره الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية كالحبل الذي يتمسك به للنجاة قال الاعشى واذا تجوزها حبال قبيلة اخذت من
الاخرى اليك حبالها ومنه الحبل الحمل في البطن واصله الحبل المفتول قال ذو الرمة هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم ام هل لها آخر الايام تكليم وشفا الشيء
مقصور حرفه وتثنيته شفوان وجمعه اشفاء واشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت من ذلك الاعراب قوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال
وقوله جميعا نصب على الحال ايضا اي واعتصموا في حال اجتماعكم اي كونوا مجتمعين على الاعتصام لا تفرقوا اصله لا تتفرقوا فحذف احدى التاءين كراهة لاجتماع
المثلين والمحذوف الثانية لان الاولى علامة الاستقبال وهو مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون وقوله فانقذكم منها الكناية في منها عادت الى
الحفرة وترك شفا ومثل قول العجاج طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فترك الطول واخبر عن الليالي النزول قال مقاتل افتخر رجلان
من الاوس والخزرج ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة
ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي
كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وتفاخرا وناديا فجاء الاوسي
الى الاوس والخزرجي الى الخزرج ومعهم السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فركب حمارا واتاهم فانزل الله الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا المعنى لما نهى سبحانه قبل
عن اقوال الكافرين بين في هذه الآيات ما يجب قبوله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته معناه اتقوا عذاب الله اي احترسوا واحتموا بالطاعة
من عذاب الله كما يحق وكما يجب ان يتقى وينبغي ان يحترس منه وذكر في قوله حق تقاته وجوه احدها ان معناه ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر
فلا ينسى عن ابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها انه اتقاء جميع معاصيه عن الجبائي وثالثها انه المجاهدة في الله وان لا
تاخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن عن مجاهد ثم اختلف فيه ايضا على قولين احدهما انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
عن قتادة والربيع والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والآخر انه غير منسوخ عن ابن عباس وطاوس وانكر الجبائي نسخ الآية لما
فيه من اباحة بعض المعاصي قال الرماني والذي عندي انه اذا وجه قوله اتقوا الله حق تقاته على ان يقوموا لله بالحق في الخوف والامن لم يدخل عليه ما ذكره ابو علي
لانه لا يمتنع ان يكون اوجب عليهم ان يتقوا الله على كل حال ثم اباح ترك الواجب عند الخوف على النفس كما قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولا
تموتن الا وانتم مسلمون قد ذكرنا في سورة البقرة ان معناه لا تتركوا الاسلام وكونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي
عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت الا انه وضع كلام
موضع على جهة تصرف الابدال لحسن الاستعارة وزوال اللبس وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وانتم مسلّمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى به النبي
عن ابي عبد الله عليه السلام ومنقادون له واعتصموا بحبل الله اي تمسكوا به وقيل امتنعوا به من غيره وقيل في حبل الله اقوال احدها انه القرآن عن ابي سعيد الخدري
وعبد الله وقتادة والسدي وروي ذلك مرفوعا وثانيها انه دين الله والاسلام عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام
قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس
اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض ولا تفرقوا معناه ولا تتفرقوا عن دين الله الذي امركم فيه بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة واثبتوا عليه عن ابن مسعود وقتادة
وقيل معناه لا تتفرقوا عن رسول الله عن الحسن وقيل عن القرآن بترك العمل به واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قيل اراد ما كان بين الاوس
والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد عن ابن اسحق وقيل هو ما كان بين مشركي العرب
من الطوائل عن الحسن والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم بالاسلام وبالائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم
في العاجل مع ما اعد لكم من الثواب الجزيل في الآجل اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بجمعكم على الاسلام ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
متواصلين واحبابا متحابين بعد ان كنتم متعادين وصرتم بحيث يقصد كل واحد منكم مراد الآخر لان اصل الاخ من توخيت الشيء اذا
قصدته وطلبته وكنتم على شفا حفرة من النار اي وكنتم يا اصحاب محمد على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينكم وبينها الا الموت فانقذكم الله منها بان ارسل اليكم
رسوله لا هديكم للايمان ودعاكم اليه فنجوتم باجابته من النار وانما قال فانقذكم منها وان لم يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا
مستحقين لدخولها قال ابو الجوزاء قرأ ابن عباس وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واعرابي يسمع فقال والله ما انقذكم منها وهو يريد ان يوقعكم

فيها فقال

من بئر او نحوها ومنه الحبل للامان لانه سبب للنجاة صح

وكنتم

فيها فقال ابن عباس خذها من غير فقيه كذلك يبين الله لكم الدلالات والحجج فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى الحق والصواب
قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ۝ ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ۝ اللغة الامة اشتقاقها من الام الذي هو القصد وفي اللغة يستعمل على
ثمانية اوجه منها الجماعة ومنها اتباع الانبياء لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة لانه يأتم به الجماعة ومنها الدين والملة كقوله انا
وجدنا آباءنا على امة ومنها الحين والزمان كقوله سبحانه وادكر بعد امة والى امة معدودة ومنها القامة يقال رجل حسن الامة اي القامة
ومنها النعمة ومنها الامة بمعنى الام الاعراب منكم امة من ههنا للتبعيض على قول اكثر المفسرين لان الامر بالمعروف وانكار المنكر ليسا بفرضين على الاعيان
وهما من فروض الكفايات فاي فرقة قامت بهما سقطا عن الباقين ومن قال هما من فروض الاعيان قال من ههنا للتبيين وتخصيص المخاطبين من
سائر الاجناس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقول الشاعر اخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر فهو النوفل الوفر لانه
وصفه لاعطاء الرغائب والنوفل الكثير الاعطاء والزفر الذي يحمل الاثقال المعنى ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون الى الخير اي الى الدين و
يأمرون بالمعروف اي بالطاعة وينهون عن المنكر اي المعصية واولئك هم المفلحون اي الفائزون وقيل كل ما امر الله ورسوله به فهو معروف وما
نهى الله ورسوله عنه فهو منكر وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلا او شرعا والمنكر ما ينكره الشرع او العقل وهذا يرجع في المعنى الى الاول وروي
عن ابي عبد الله عليه السلام ولتكن منكم ائمة وكنتم خير ائمة اخرجت للناس وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم
محلهما وموقعهما من الدين لانه سبحانه علق الفلاح بهما واكثر المتكلمين على انهما من فروض الكفايات ومنهم من قال انهما من فروض الاعيان و
اختاره الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه والصحيح ان ذلك انما يجب بالسمع وليس في العقل ما يدل على ذلك الا اذا كان على سبيل دفع الضرر وقال ابو علي الجبائي
يجب عقلا والسمع يؤكده ومما ورد فيه ما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله و
كتابه وعن درة ابنة ابي لهب قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن
المنكر واتقاهم لله وارضاهم وقال ابو الدرداء لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا
يرحم صغيركم ويدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا تنصرون ويستغفرون فلا تغفرون وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لان يكون
فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم امر سبحانه بالجماعة وترك التفرق فقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا
وهم اليهود والنصارى عن الحسن والربيع فكانه قال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كاليهود والنصارى واختلفوا قيل معناه كالذين تفرقوا
بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات اي الحجج والكتب بين لهم الطرق واولئك لهم عذاب عظيم عقوبة على تفرقهم واختلافهم بعد
مجيء الآيات والبينات وظاهر الآيات يدل على تحريم الاختلاف في الدين وان ذلك مذموم قبيح منهي عنه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۝ واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها
خالدون ۝ اللغة العامل في قوله يوم قوله عظيم وتقديره عظيم عذابهم يوم تبيض وجوه ولا يجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه موصوف وقد
فصلت صفته بينه وبين معموله لكن يجوز ان يعمل فيه الجملة لانها في معنى يعذبون كما تقول المال لزيد يوم الجمعة فالعامل الفعل والجملة خلف منه
وجواب اما في قوله فاما الذين اسودت وجوههم محذوف وتقديره فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذف لدلالة الكلام عليه والوجه على
حال التوبيخ حتى كانه ما لم به وقد يحذف القول في مواضع كثيرة استغناء بما قبله من البيان كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا ابصرنا للدلالة بتنكيس الرأس من المجرمين على سؤال الاقالة ومثله كثير المعنى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اخبر
سبحانه بوقت ذلك العذاب اي يوم هذه صفته وانما تبيض فيه الوجوه للمؤمنين ثوابا لهم على الايمان والطاعة وتسود فيه الوجوه للكافرين عقوبة
لهم على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم واختلف فيمن عنوا به على اقوال احدها
انهم الذين كفروا بعد اظهار الايمان بالنفاق عن الحسن وثانيها انهم جميع الكفار لاعراضهم عما وجب عليهم الاقرار به من التوحيد حين
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فيقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق عن ابي بن كعب وثالثها انهم اهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه
وآله وسلم بعد ايمانهم به اي بنعته وصفته قبل بعثته عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها انهم اهل البدع والاهواء من هذه الامة عن
علي عليه السلام ومثله عن قتادة انهم الذين كفروا بالارتداد وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال والذي نفسي بيده ليردن علي الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا
رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره وقال ابو
امامة الباهلي هم الخوارج وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية والالف في اكفرتم بعد ايمانكم اصله الاستفهام والمراد
به ههنا التقريع اي لم كفرتم وقيل المراد التقرير اي قد كفرتم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون انما اطلق الذوق على التوسع ومعناه انظروا ما اصاركم اليه عاقبتكم
من عذاب الله تعالى بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي ثواب الله وقيل جنة الله هم فيها خالدون

بكفرهم

اي مثل البيان الذي تلي عليكم يبين الله صح

خليفة حمار صح

كالذين تفرقوا اعتقادا ذكرهما للتاكيد واختلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينأ عني ما نأتي ويبعد قيل معناه صح

اي يثبت لهم العذاب صح

اصحابي

كلمة الظرف هي قوله فيها تاكيد التمكين المعنى في النفس وقيل انما اعادها لاختلاف الحال بقوله ففي رحمة الله على ادخاله اياهم في الرحمة وبقوله هم فيها خالدون
على خلودهم فيها وسمى الله سبحانه الثواب رحمة والرحمة نعمة يستحق بها الشكر وكل نعمة تفضل والوجه في ذلك ان سبب الثواب الذي هو التكليف تفضل
الثواب على هذا الوجه تفضلا لانه بمنزلة انجاز الوعد فانه تفضل مستحق لان المبتدئ به قد كان له ان لا يفعله فلما فعله وجب عليه الوفاء لان الخلف
قبيح وهو مع ذلك تفضل وقال بعضهم المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واستنارتها للسرور بنيل البغية والظفر بالمنية والاستبشار بما يصير اليه
من الثواب كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد باسودادها ظهور اثر الحزن عليها لما تصير اليه من العقاب كقوله ووجوه يومئذ عليها
غبرة وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة والاصح الاول قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما
للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور المعنى تلك آيات الله اي تلك التي قد جرى ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها
عليك بالحق نقرأها عليك يا محمد وعلى امتك وقد ذكرها لك ونعرفك اياها ونقصها عليك بالحق اي بالحكمة والصواب وما الله يريد ظلما للعالمين معناه
لا يظلمهم بان يعاقبهم من العقاب ما لم يستحقوه او ينقصهم من الثواب عما استحقوه وانما يظلم من يظلم لجهله بقبح الظلم او لحاجته اليه من دفع ضرر او جر
نفع تعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وسائر صفات النقص علوا كبيرا او كيف يجوز ان يظلم احدا وهو الذي خلقهم وانشاهم وابتدأهم واتاهم من النعم
ما لم يسمو اليه هممهم وعرضهم بها لما هو اعظم منها قدرا واجل خطرا وهو نعيم الآخرة ثم ذكر سبحانه وجه غناه عن الظلم فقال ولله ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور اختلفوا في كيفية رجوع الامور تذهب بالفناء ثم يعيدها الله سبحانه للمجازاة وقيل
ان الله تعالى قد ملك عباده في الدنيا امورا وجعل لهم تصرفا ويزول جميع ذلك في الآخرة ويرجع اليه كله كما قال سبحانه لمن الملك اليوم وفي وقوع
المظهر موضع المضمر في قوله والى الله ترجع الامور قولان احدهما ليكون كل واحد من الكلامين مكتفيا بنفسه والآخر ليكون افخم في الذكر والوضع
موضع وليس كقول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا لان البيت مفتقر الى الضمير والآية مستغنية عنه قوله تعالى كنتم خير
امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون آية المعنى لما تقدم ذكر الامر والنهي عقبه سبحانه بذكر من يصدق بالقيام بذلك ومدحهم ترغيبا في الاقتداء بهم فقال كنتم
خير امة اخرجت للناس قيل فيه اقوال احدها ان معناه انتم خير امة وانما قال كنتم لتقدم البشارة بهم في الكتب الماضية عن الحسن ويعضده ما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال وفيتم سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وثانيها ان المراد كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ عن الفراء والزجاج
وثالثها ان كان ههنا تامة وخير امة نصب على الحال ومعناه وجدتم خير امة وخلقتم خير امة ورابعها ان كان مزيد دخولها كخروجها الا ان فيها تاكيدا
لوقوع الامر لا محالة لانه بمنزلة ما قد كان في الحقيقة فهي بمنزلة قوله واذكروا اذ انتم قليل وفي موضع اذ كنتم قليلا فكثركم ونظيره وقوله وكان الله غفورا
رحيما لان مغفرته المستانفة كالماضية في تحقيق الوقوع وخامسها ان كان بمعنى صار كما في قول الشاعر فخر على الالاءة لم يوسد وقد كان الدماء له
خمارا او معناه صرتم خير امة خلقت لامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر وايمانكم بالله فيصير هذه الخصال على هذا القول شرطا في كونهم خيرا وقد روي
عن بعض الصحابة انه قال من اراد ان يكون من خير هذه الامة فليؤد شرط الله تعالى فيه من الايمان بالله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واختلف
في المعني بالخطاب فقيل هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس والسدي وقيل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة عن عكرمة
وقيل هم اصحاب رسول الله خاصة عن الضحاك وقيل هو للصحابة ولكنه يعم سائر الامة ثم ذكر مناقبهم فقال يأمرون بالمعروف اي بالطاعات وينهون عن المنكر
عن المعاصي ويسئل فيقال ان القبيح ايضا يعرف انه قبيح فلم خص الحسن باسم المعروف وجوابه ان القبيح جعل بمنزلة ما لا يعرف لخموله وسقوطه وجعل الحسن بمنزلة
النبيه الجليل القدر يعرف لنباهته وعلو قدره وتؤمنون بالله اي بتوحيده وعدله ودينه ولو آمن اهل الكتاب اي لو صدقوا بالنبي وبما جاء به لكان
خيرا لهم اي لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة لانهم ينجون بها في الدنيا من القتل وفي الآخرة من العذاب ويفوزون بالجنة منهم اي من اهل
الكتاب المؤمنون اي المعترفون بما دلت عليه كتبهم من صفة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والبشارة به كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي
واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله وانما وصفهم بالفسق دون الكفر الذي هو اعظم لان الغرض الايذان بانهم خرجوا
عما يوجبه كتابهم من الاقرار بالحق في نبوة نبينا ص وقيل لانهم في الكفار بمنزلة الفساق في العصاة لخروجهم الى الحال الفاحشة التي هي اشنع وافظع
قوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من
الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون آيتان الاعراب الا اذى استثناء متصل وقوله اذى في تقدير النصب ومعناه لن يضروكم الا ضررا يسيرا فالاذى وقع موقع المصدر
وقيل هو استثناء منقطع لان الاذى ليس من الضرر كقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا قال علي بن عيسى هذا ليس بصحيح لان الكلام
اذا امكن فيه الاستثناء الحقيقي لم يجز حمله على المنقطع وان يقاتلوكم شرط ويولوكم جزاء وعلامة الجزم فيهما سقوط النون وقوله لا ينصرون رفع
على الاستيناف ولم يجز على العطف لان سبب التولية القتال وليس كذلك منع النصر لان سببه الكفر ولان الرفع اشكل برؤس الآي المتقدمة وهو مع ذلك

وانما جاز ان يكون تفضلا صح
لانه جرا اليه تفضل صح
باسرة ووجوه يومئذ صح
ايتان صح
يعلم صح
تفخيم صح
خطاب صح
العلم صح
بينه وبين الاذى ل

عطف جملة على جملة والعامل في الباء من قوله بحبل من الله ضربت على معنى ضربت عليهم الذلة بكل حال الا بحبل وقال الفراء العامل فيه محذوف وتقديره الا ان يعتصموا
بحبل من الله وانشد رأتني بحبليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق اراد رأتني اقبلت بحبليها فحذف العامل في الباء اخر قريب الخطو يحسب
وليست مقيدا اي مقيدا وقال علي بن عيسى ما ذكره الفراء ضعيف من وجهين احدهما ان حذف الموصول عند البصريين لا يجوز لانه
اذا احتاج الى صلة تبين عنه فالحاجة الى البيان عنه بذكره اشد وانما يجوز حذف الشيء للاستغناء عنه بدلالة غيره عليه فلو دل على الحذف فمع
لا معها بمنزلة شيء واحد والوجه الآخر ان الكلام اذا صح معناه من غير حذف لم يجز تاويله على الحذف وقيل في هذا الاستثناء انه منقطع
لان الذلة لازمة لهم على كل حال فجرى مجرى قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ في ان العامل الاعرابي موجود والمعنى على الانقطاع ومثله لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما وكل انقطاع ففيه ازالة الايهام الذي يلحق الكلام فقوله لا يسمعون فيها لغوا قد يتوهم انهم من حيث لا يسمعون كلاما فيلذ
الا سلاما وكذلك قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا قد يتوهم ان لا يقتل مؤمن مؤمنا على وجه فقيل لذلك الا خطأ وكذلك ضربت عليهم الذلة قد
يتوهم انه من غير جوار موادعة فقيل الا بحبل من الله وقيل ان الاستثناء متصل لان عز المسلمين عزهم بالذمة وهذا لا يخرجهم من الذلة في انفسهم
النزول قال مقاتل ان رؤس اليهود مثل كعب بن الاشرف وابي رافع وابي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا الى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام واصحابه فانبوهم لاسلامهم فنزلت
الآية المعنى لن يضروكم الا اذى وعد الله المؤمنين انهم منصورون وان اهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضرة الا اذى من جهة
القول ثم اختلفوا في هذا القول فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي وان يقاتلوكم
اي وان تجاوزوا الاذى الى القتال والمحاربة يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون اي لا يعانون لكفرهم وفي هذه الآية دلالة على
صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لوقوع مخبره على وفق خبره لان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا
النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين لم يثبتوا لهم قط وانهزموا ولم ينالوا من المسلمين الا بالسب والطعن ضربت عليهم الذلة اي الزموا بها وجعلت محيطة
بهم وهو استعارة من ضرب الخيام عن ابي مسلم وقيل معناه الزموا الذلة فثبتت فيهم من قولهم ضرب فلان الضريبة على عبده اي الزمها اياه وقال الحسن
ضرب الذلة على اليهود فلا يكون لهم منعة ابدا وقيل معناه فرضت عليهم الجزية ولقد ادركهم الاسلام وهم يودون الجزية الى المجوس اينما ثقفوا اي وجدوا
وصودفوا وظفر بهم الا بحبل من الله اي بعهد من الله وحبل من الناس اي عهد من الناس على وجه الذمة وغيرها من وجوه الامان عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وسمي العهد حبلا لانه يعقد به الامان كما يعقد الشيء بالحبل وباؤا بغضب من الله اي رجعوا بغضب الله الذي هو عقابه ولعنه وقيل معناه
استوجبوا غضبا من الله وضربت عليهم المسكنة اي الذلة لان المسكين لا يكون الا ذليلا فسمي الذلة مسكنة عن ابي مسلم وقيل لان المراد به الفقر لان
اليهود ابدا يتفاقرون وان كانوا اغنياء وقد ذكرنا تفسير ما بقي من الآية في سورة البقرة النظم وجه اتصال البشارة بالظفر لما تقدم الامر بالمجاهدة لان
الامر قد تقدم بانكار المنكر وقيل لما تقدم ان اكثرهم الفاسقون اتصل به ما يسكن قلوب المؤمنين من عداوتهم ويؤمن من مضرتهم قوله تعالى ليسوا سواء
من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين آيتان اللغة قيل آناء واحدها انى مثل معى قال الشاعر حلو ومر كعطف القدح مرته بكل
اني حذاه الليل ينتعل وحكى الاخفش انو بالواو والمسارعة المبادرة وهي من السرعة والعجلة ان السرعة هي التقدم فيما يجوز ان يتقدم فيه وهي محمودة وضدها
الابطاء وهو مذموم والعجلة هي التقدم فيما لا ينبغي ان يتقدم فيه وهي مذمومة وضدها الاناة وهي محمودة النزول قيل سبب نزول الآية انه لما اسلم عبد الله
بن سلام وجماعة قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا اشرارنا فانزل الله تعالى ليسوا سواء الى قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل
انها نزلت في اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى ع صدقوا محمدا ص عن عطا المعنى ليسوا سواء اختلفوا
في تقديره فالقول الصحيح ان هذا وقف تام وقوله من اهل الكتاب ابتداء كلام ومعناه ليس الذين ذكرنا من اهل الكتاب سواء اي ليس الذين ذكرناهم من اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه والذين لم يؤمنوا سواء في الدرجة والمنزلة ثم استانف بيان افتراقهم فقال من اهل الكتاب امة قائمة فحصل
بيان الافتراق وهذا كما لو اخبر القائل عن قوم بخبر فقال بنو فلان يعملون كذا وكذا ثم قال ليسوا سواء فان منهم من يفعل كذا وكذلك لو ذم قبيلة فشهرها
بالبخل والجبن فقال غيره ليسوا سواء منهم الجواد ومنهم الشجاع فيكون منهم الجواد ومنهم الشجاع ابتداء كلام وقال ابو عبيدة هو على لغة من قال اكلوني
البراغيث ومثله قوله ثم عموا وصموا كثير منهم وقول الشاعر رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فاعرضن عني بالخدود النواضر قال الزجاج والرماني
ليس الامر كما قال لان ذكر اهل الكتاب قد جرى فاخبر الله سبحانه انهم غير متساوين ولان هذه اللغة رديئة في القياس والاستعمال وقال الفراء المعنى انهم
امة قائمة وامة غير قائمة فحذف اكتفاء بذكر احد الفريقين كما قال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها ولم يقل ام غي
اخرا ان كان فلا ادري اهم هممته وذو الهم قدما خاشع متضائل ولم يقل ام غيره لان حاله في التغير ينبئ ان الهم غيره ام غيره فعلى هذا يكون رفع امة على
الفعل وتقديره لا يستوي امة هادية وامة ضالة وعلى القول الاول رفع على الابتداء وانكر الزجاج هذا القول وقال ليس بنا ههنا حاجة الى تقدير محذوف
لان ذكر الفريقين قد جرى في قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء ولا يحتاج الى ان تقدره وامة غير قائمة وقد قدم ذكرهم

لا يسمعون فيها لغوا صح
والهوان فلا يكونون في موضع الا بالجزية صح
الآية بما قبلها اتصال صح
نحي والآخر مثل صح

وقوله يجحدون بآيات الله ويقتلون الأنبياء وقوله أمة قائمة فيه وجوه أحدها أن معناها جماعة ثابتة على أمر الله تعالى عن ابن عباس وقتادة
والربيع وثانيها عادلة عن الحسن ومجاهد وابن جريج وثالثها قائمة بطاعة الله عن السدي ورابعها أن التقدير ذو أمة أي ذو طريقة مستقيمة
عن الزجاج وأنشد للنابغة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع أي ذو طريقة من طرائق الدين قال علي بن عيسى وهذا القول ضعيف لأنه عدول عن الظاهر وحكم بالحذف
من غير حاجة يتلون آيات الله يقرؤون كتاب الله وهو القرآن آناء الليل ساعاته وأوقاته عن الحسن والربيع وقيل يعني جوف الليل عن السدي وقيل أراد
وقت صلاة العتمة لأن أهل الكتاب لا يصلونها يعني أنهم يصلون صلاة العتمة عن ابن مسعود وقيل أنه الصلاة ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن
الثوري وهي الساعة التي تسمى ساعة الغفلة وهم يسجدون قيل أراد السجود المعروف في الصلاة فعلى هذا يكون معناه وهم مع ذلك يسجدون ويكون
الواو للعطف جملة وقيل معناه يصلون فعبر بالسجود عن الصلاة لأن السجود أبلغ الأركان في التواضع عن الزجاج والفراء والبلخي قالوا لأن القراءة لا تكون
في السجود ولا في الركوع وعلى هذا يكون الواو للحال أي يتلون آيات الله بالليل في صلاتهم وهو قول الجبائي أيضا يؤمنون بالله أي يوحدونه ويصفونه
واليوم الآخر المتأخر عن الدنيا أي البعث يوم القيامة ويأمرون بالمعروف بالإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وينهون عن المنكر عن إنكار نبوته
ويسارعون في الخيرات أي يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت وقيل معناه يعملون الأعمال الصالحة غير متثاقلين فيها لعلمهم بجلالة
موقعها وحسن عاقبتها وأولئك من الصالحين أي من جملتهم وفي عدادهم وهذا نفي لقولهم ما آمن به إلا شرارنا وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع
صلاة الليل من الله سبحانه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على
أمتي لفرضتهما عليهم وقال أبو عبد الله عليه السلام إن البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض
وقال عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم **قوله تعالى** وما تفعلوا من خير فلن يكفروه والله
عليم بالمتقين آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر بالياء فيهما والباقون بالتاء إلا أبا عمرو فإنه كان يخير **الحجة** وجه القراءة بالياء أن يكون كناية عمن تقدم
ذكره من أهل الكتاب ليكون الكلام على طريقة واحدة ووجه التاء أنه خاطبهم بغيرهم من المكلفين ويكون خطابا للجميع في أن حكمهم واحد **الإعراب** وما تفعلوا
ما للمجازاة وتفعلوا مجزوم بالشرط وإنما جوزي بما ولم يجاز بكيف لأن ما أمكن من كيف لأنها تكون معرفة ونكرة لأنها للجنس وكيف لا يكون إلا نكرة لأنها للحال
والحال لا يكون إلا نكرة لأنها للتبيين **المعنى** وما تفعلوا من خير أي من طاعة فلن يكفروه أي لن يمنع عنكم جزاؤه وسمي منع الجزاء كفرا على الاتساع لأنه
بمنزلة الجحد والستر له ومعناه ولا يجحد طاعتكم ولا تمنعون جزاءه وهذا كما يوصف الله سبحانه بأنه شاكر وحقيقته أنه يثيب على الطاعة ثواب الشاكر على النعمة
فلما استعير للثواب الشكر استعير لنقيضه من منع الثواب الكفر لأن الشكر في الأصل هو الاعتراف بالنعمة والكفر ستر النعمة من المنعم عليه بتضييعها والله
عليم بالمتقين أي بأحوالهم فيجازيهم وإنما خص المتقين فنبه بذلك على أنه لا يضيع شيء من عملهم وإن لم يكن لأن المجازي
عليم بكل ذلك وهذه الآية تدل على أن شيئا من أعمال الخير والطاعة لا يبطل البتة خلافا لقول من قال بالإحباط **قوله تعالى** إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم
ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا
أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون آيتان **اللغة** يقال أغنى عنه إذا دفع عنه ضررا لولاه لنزل به ولذا قيل أغناه كذا عن كذا فإن أحد
الشيئين صار بدلا من الآخر في نفي الحاجة والغنى الاختصاص بما ينفي الحاجة فإن اختص بما ينفي الحاجة فذلك غنى وكذلك الغنى بالجاه والأصحاب وغير ذلك
فأما الغنى في صفات الله سبحانه فهو اختصاصه بكونه قادرا على وجه لا يعجزه شيء وقولنا فيه أنه غني معناه أنه لا تجوز عليه الحاجة أصحاب النار إنما سموا
بذلك لملازمتهم لها كما يقال هؤلاء أصحاب الصحراء إذا كانوا ملازمين لها وقد يقال أصحاب العقار بمعنى مالكيه وأصحاب الرجل أتباعه وأعوانه وأصحاب العالم المتعلمون منه
فالإضافات مختلفة وأصل المصاحبة الملازمة والنار أصلها من النور وهو جسم لطيف فيه حرارة ونور واعتماد علوي والريح واحدة الرياح ومنه الروح لروح
الريح الطيبة على النفوس وكذلك الارتياح والترويح والراحة من التعب ومنه الروح لأنها كالريح في اللطافة ومنه الرائحة لأن الريح تحملها إلى الحس والصر البرد الشديد
وأصله من الصرير وهو الصوت قال الزجاج الصر صوت لهب النار التي في تلك الريح ويجوز أن يكون الصر صوت الريح الباردة الشديدة وذلك من صفات الشمال فإنها
توصف بأنها تعصف والصرة شدة الصياح **المعنى** لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال إن الذين كفروا بالله ورسوله لن
تغني عنهم أي لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا وإنما خص الأموال والأولاد بالذكر لأن هذين معتمد الخلق وأعز الأشياء عليهم فإذا لم
يغنيا عن الإنسان فغيرهما إغناء أبعد وأولئك أصحاب النار أي ملازموها هم فيها خالدون أي دائمون ثم ضرب مثلا لإنفاقهم فقال مثل ما ينفقون أي
ما ينفقون من أموالهم في هذه الحياة الدنيا قيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول صلى الله عليه وآله وقيل هو ما أنفقه أبو سفيان وأصحابه
ببدر لما تظاهروا على النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو ما أنفقه سفلة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل جميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد وفي الآية حذف
وتقديره مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح فيها صر فحذف إهلاك لدلالة آخر الكلام عليه وفيه تقدير آخر مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح فيكون
تشبيه ذلك الإنفاق بالمهلك من الحرث بالرياح فيها صر قيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس أيضا أصابت
حرث قوم ظلموا أنفسهم بالمعاصي فظلمهم اقتضى هلاك حرثهم عقوبة لهم وقيل ظلموا أنفسهم بأن زرعوا في غير موضع الزراعة أو في غير وقتها فجاءت الريح فأهلكته أي

على الجملة صح

بالذكر وإن كان عليما بالكل لأن الكلام اقتضى ذكر جزاء المتقين صح

اي زرع قوم صح

من [illegible]

من الله لهم في وضع الشيء غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله في إهلاك حرثهم لأنهم استحقوا ذلك بظلمهم وقيل في قتلهم وسبيهم لأنهم استحقوهما
بكفرهم ولكن أنفسهم يظلمون بحيث فعلوا ما استحقوا به ذلك **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا
ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون آية **اللغة** البطانة خاصة الرجل الذين
يستبطنون أمره وهو مأخوذ من بطانة الثوب التي تلي البدن لقربها منه وهي نقيض الظهارة ويسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الشاعر
أولئك خلصائي نعم وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب لا يألونكم أي لا يقصرون في أمركم والألو التقصير والفتور والضعف وقصر ما
الوتر حين الوتر أي ما قصرت في حل ذلك وقال امرؤ القيس وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آل أي مقصر في الطلب الخبال الشر
والفساد ومنه الخبل بفتح الباء وسكونها الجنون لأنه فساد العقل ورجل مخبل الرأي أي فاسد الرأي ومنه الاستخبال طلب إعادة المال لفساد الزمان
قال زهير هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا وأصل العنت المشقة عنت الرجل يعنت عنتا إذا دخل عليه المشقة وأكمة عنوت صعبة
المسالك شاقة السلوك فيها وأعنت فلان فلانا إذا حمله على المشقة الشديدة فيما يطالبه به ومنه قوله ولو شاء الله لأعنتكم **الإعراب** من دونكم من للتبعيض
والتقدير لا تتخذوا بعض المخالفين في الدين بطانة ويجوز أن يكون لتبيين الصفة كأنه قال لا تتخذوا بطانة من المشركين وهذا أولى لأنه أعم ولا يجوز أن يتخذ
المؤمن كافرا بطانة على كل حال وقيل إن من هنا زائدة وهذا غير حسن لأن الحرف إذا أمكن حمله على الفائدة لا يحكم فيه بالزيادة وقوله خبالا انتصب بأنه المفعول
الثاني لأن الألو يتعدى إلى مفعولين ويجوز أن يكون مصدرا لأن المعنى يخبلونكم خبالا ولا موضع لقوله ودوا ما عنتم ويجوز أن يكون نصبا بأنه صفة
لبطانة ويجوز أن يكون لا موضع له من الإعراب لأنه استيناف جملة وما في قوله ودوا ما عنتم مصدرية وتقديره ودوا عنتكم **النزول** نزلت في رجال من
المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا
يصافون المنافقين ويخالطونهم عن مجاهد **المعنى** نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وعن مخالطتهم خوف الفتنة منهم عليهم فقال يا أيها الذين
آمنوا الموصوفين بالإيمان لا تتخذوا بطانة من دونكم كقوله لا تتخذوا الكافرين أولياء أي خواص من دون المؤمنين تفشون إليهم أسراركم وقوله من دونكم أي
من غير أهل ملتكم ثم بين سبحانه العلة في المنع من مواصلتهم فقال لا يألونكم خبالا أي لا يقصرون فيما يؤدي إلى فساد أمركم ولا يدعون جهدهم في
مضرتكم وقال الزجاج لا يبقون غاية في إلقائكم فيما يضركم قال وأصل الخبال ذهاب الشيء وقوله ودوا ما عنتم معناه تمنوا إدخال المشقة عليكم وقيل عنتكم
ضلالكم عن دينكم عن السدي وقيل تمنوا أن يفتنوكم في دينكم أو يحملوكم على المشقة فيه عن ابن جريج وقوله قد بدت البغضاء من أفواههم معناه
ظهرت أمارات العداوة لكم على ألسنتهم وفي فحوى أقوالهم وفلتات كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء أكبر مما يبدونه بألسنتهم قد بينا لكم الآيات
أي أظهرنا لكم الدلالات الواضحات التي بها يتميز الولي من العدو إن كنتم تعقلون أي تعلمون الفصل بين الولي والعدو وقيل إن كنتم تعلمون مواعظ الله
ومنافعها وقيل إن كنتم عقلاء فقد أكرمكم الله بالبيان الشافي **قوله تعالى** ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم
قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور آية **اللغة** العض بالأسنان معروف ومنه العض
علف الأمصار لأنه له مضغة في العض ويسمى علف المال ورجل عض لزاز الخصم لأنه يعضه بالخصومة والأنامل أطراف الأصابع واحدها
الأنملة وهو مشتق من النمل المعروف وهو مشبه به في الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل نمل أي نمام لأنه ينقل الأحاديث المكروهة كنقل النملة في الخفاء والكثرة
الإعراب قال الأزهري يحتمل أن يكون أولاء منادى كأنه قال يا أولاء خبره وتحبونهم حال وقال الزجاج جائز أن يكون أولاء في معنى الذين كأنه قال ها
أنتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم وجائز أن يكون تحبونهم حالا وتؤمنون عطف على تحبون ولا يجوز أن يقول ها قومك أولاء لأن المضمر حق ها التي
لأنه كالمبهم في عموم ما يصلح له وليس كذلك الظاهر **المعنى** ثم بين ما هم عليه من عداوة المؤمنين تأكيدا للنهي عن مصافاتهم فقال ها أنتم أولاء تحبونهم
وقد مر ذكر معناه في الإعراب وتقديره ها أنتم الذين تحبونهم أو ها أنتم أولاء محبين لهم إذا قلنا أنه بمعنى الحال أي تنبهوا في حال محبتكم إياهم ولا يحبونكم
هم لما بينكم من مخالفة الدين وقيل تحبونهم لأنكم تريدون لهم الإسلام وتدعونهم إلى الجنة ولا يحبونكم لأنهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه
الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله وحده في موضع الجمع لأنه أراد به الجنس كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس ويجوز أن يكون مصدرا تقول كتبت
كتابا والمراد به كتب الله التي أنزلها على أنبيائه وفي إفراده ضرب من الإيجاز والإشعار بالتفصيل في الاعتقاد ومعناه أنكم تصدقون بها في الجملة
والتفصيل من حيث تؤمنون بما أنزل على إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وسائر الأنبياء وهم لا يصدقون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا معناه وإذا
رأوكم قالوا صدقنا وإذا خلوا مع أنفسهم عضوا عليكم الأنامل أي أطراف الأصابع من الغيظ أي من الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع
كلمتهم ونصرة الله إياهم وهذا مثل وليس هناك عض كقول الشاعر إذا رأوني أطال الله غيظهم عضوا من الغيظ أطراف الأباهيم وقوله يظل يعضون غيظا
خلفنا بالأنامل وقوله قل موتوا بغيظكم صيغة الأمر والمعنى الدعاء عليهم كأنه قال أماتكم الله بغيظكم وفيه معنى التقريع لأنه لا يجوز أن يدعو عليهم
هذا الدعاء إلا وقد استحقوه بما أتوه من القبيح وقيل معناه دام لكم هذا الغيظ لما ترون من علو كلمة الإسلام إلى أن تموتوا إن الله عليم بذات الصدور
أي بما أضمرتموه من النفاق والغيظ على المسلمين **قوله تعالى** إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم

قيل في قتلهم وسبيهم الى صح

ها وقال غيره ها للتنبيه وأنتم
مبتداء واولاء صح
كما جاز ها أنتم اولاء صح

كيدهم شيئا إن الله بما تعملون محيط. القراءة: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب لا يضركم خفيفة بكسر الضاد، الباقون مشددة مضمومة
الضاد والراء، وقرأ الحسن وأبو حاتم تعملون بالتاء على الخطاب، والقراءة المشهورة بالياء. الحجة: من قرأ لا يضركم فهو من ضاره يضيره ضيرا، ومن
قرأ لا يضركم فهو من ضره يضره ضرا، والضير والضر بمعنى واحد، وقد جاء في القرآن لا ضير، وإذا مسكم الضر، ولا يضركم أصله لا يضرركم فنقل
ضمة الراء الأولى إلى الضاد وأدغمت في الراء الثانية بعد أن حركت إتباعا لأقرب الحركات إليها، والعرب تدغم في موضع الجزم، وأهل الحجاز يظهرون التضعيف، قال
الزجاج: وهذه الآية جاءت بهاتين اللغتين جميعا، فقوله إن تمسسكم على لغة أهل الحجاز، وقوله لا يضركم على لغة غيرهم من العرب، ويجوز لا يضركم ولا يضركم
قال أبو الفضل: إن الفتح خفيف مستعمل في التقاء الساكنين مع التضعيف، ومن قال بالكسر فعلى أصل التقاء الساكنين. اللغة: الكيد والمكيدة المكر الذي يحتال به
صاحبه من جهة حيلة على إيقاع في مكروه، وأصله المشقة، يقول: فلان يكيد بنفسه أي يقاسي المشقة في سياق المنية، ومنه المكايدة لأن فيها المشقة
المعنى: ثم أخبر تعالى عن الذين تقدم ذكرهم فقال إن تمسسكم حسنة أي إن يصبكم أيها المؤمنون نعمة من الله تعالى عليكم بها من الفقر واجتماع كلمة وظفر
بالأعداء تسؤهم أي تحزنهم، وإن تصبكم سيئة أي محنة بإصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة وما يؤدي إليه من الفرقة يفرحوا بها، هذا قول الحسن وقتادة
والربيع وجميع المفسرين، وإن تصبروا على أذاهم وعلى طاعة الله وطاعة رسوله والجهاد في سبيله وتتقوا الله بالامتناع عن معاصيه وفعل طاعاته
لا يضركم أيها المؤمنون كيدهم أي مكر المنافقين وما يحتالون عليكم شيئا يعني لا قليلا ولا كثيرا لأنه سبحانه ينصركم ويدفع شرهم عنكم إن الله بما
تعملون محيط أي عالم بذلك من جميع جهاته مقتدر عليه، لأن أصل المحيط بالشيء هو المطيف به من حواليه، وذلك من صفات الأجسام فلا يليق به
سبحانه. قوله تعالى: وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم * إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون، آيتان. اللغة: التبوئة اتخاذ المواضع للغير، يقال بوأت القوم منازلهم وبوأت لهم أيضا أي وطنتهم وأسكنتهم إياها
وتبوؤها أي توطنوها، ومنه المباءة المراح لأنه رجوع إلى المستقر المتخذ، ومنه بؤت بالذنب أي رجعت به محتملا له. والفشل الجبن، يقال فشل يفشل فشلا
والفشل الرجل الضعيف. الإعراب: العامل في إذ محذوف وتقديره واذكر إذ غدوت، وقيل هو عطف على ما تقدم في السورة من قوله قد كان لكم آية
في فئتين أي في نصر تلك الطائفة القليلة على الطائفة الكثيرة إذ غدا النبي ص، وقيل العامل فيه قوله محيط، تقديره والله عالم بأحوالكم و
أحوالهم إذ غدوت من أهلك، وتبوئ حال من غدوت. المعنى: واذكر يا محمد إذ غدوت من أهلك أي خرجت من المدينة غدوة تبوئ المؤمنين مقاعد
أي تهيئ للمؤمنين مواطن القتال، وقيل معناه تجلسهم وتقعدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوها، واختلف في أي يوم كان ذلك، فقيل يوم
أحد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وقيل كان يوم الأحزاب عن مقاتل، وقيل يوم بدر
عن الحسن. والله سميع أي سميع عليم لما تقوله النبي ص بما يضمرونه، لأنهم اختلفوا فمنهم من أشار بالخروج ومنهم من أشار بالمقام، وفيه تزكية لهذا
الغازي، وقيل سميع بقول المشيرين على النبي ص، عليم بضمائرهم، وقيل سميع بجميع المسموعات، بصير بجميع المبصرات. إذ همت أي قصدت وعزمت طائفتان
فرقتان منكم أي من المسلمين أن تفشلا أي تجبنا، والطائفتان هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الأنصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن
وقتادة ومجاهد والربيع وأبي جعفر وأبي عبد الله ع، وقال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين وطائفة من الأنصار، وكان سبب همهم بالفشل
أن عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع إلى المدينة عن لقاء المشركين يوم أحد فهما به ولم يفعلاه، والله وليهما أي ناصرهما. روى جابر بن عبد الله أنه
قال فينا نزلت وما أحب أنها لم تكن لقوله والله وليهما. وقال بعض المحققين: هذا هم خطرة لا هم عزيمة لأن الله سبحانه مدحهما وأخبر أنه وليهما، ولو
كان هم عزيمة وقصد لكان ذمهم أولى من مدحهم. وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع أحوالهم وأمورهم. ذكر غزوة أحد: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان
سبب غزوة أحد أن قريشا لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر لأنهم قتل منهم سبعون وأسر سبعون، قال أبو سفيان: يا معشر
قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فإن الدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والعداوة لمحمد ص، فلما غزوا رسول الله يوم أحد أذنوا لنسائهم في
البكاء والنوح، وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل وأخرجوا معهم النساء، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك جمع أصحابه
وحثهم على الجهاد، فقال عبد الله بن أبي: يا رسول الله لا نخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك
وعلى السطوح، فما أرادها قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا، وما خرجنا إلى عدو لنا قط إلا كان الظفر لهم علينا. فقام سعد بن معاذ وغيره
من الأوس فقالوا: يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يطمعون فينا وأنت فينا، لا حتى نخرج إليهم فنقاتلهم، فمن قتل
منا كان شهيدا، ومن نجا كان قد جاهد في سبيل الله. فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله رأيه، وخرج مع نفر من أصحابه يتبوءون لهم موضع
القتال كما قال سبحانه: وإذ غدوت الآية، وقعد عبد الله بن أبي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه، ووافت قريش إلى أحد، وكان رسول الله ص عبأ أصحابه
وكانوا سبعمائة رجل، ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب، وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان، فقال ص لعبد الله بن جبير وأصحابه: إن
رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم، ووضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال: إذا رأيتمونا قد اختلطنا
فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم. وعبأ رسول الله أصحابه ودفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فحمل الأنصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة

من هذا المكان وان رايتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا

خيله ووقع أصحاب رسول الله ص في سوادهم، وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع، ونظر أصحاب
عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتهبون سواد القوم، فقالوا لعبد الله: قد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة، فقال لهم عبد الله: اتقوا الله
فإن رسول الله ص قد تقدم إلينا أن لا نبرح، فلم يقبلوا منه، وأقبل ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم، وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا، وكانت راية قريش
مع طلحة بن أبي طلحة العبدي من بني عبد الدار، فقتله علي عليه السلام، فأخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي ع، وسقطت الراية فأخذها مسافع بن أبي طلحة
فقتله علي عليه السلام حتى قتل تسعة نفر من بني عبد الدار، حتى صار لواؤهم إلى عبد لهم أسود يقال له صؤاب، فانتهى إليه علي عليه السلام فقطع يده، فأخذ
اللواء باليسرى فضرب يسراه فقطعها، فاعتنقها بالجذماوين إلى صدره، ثم التفت إلى أبي سفيان فقال: هل أعذرت في بني عبد الدار؟ فضربه علي ع على رأسه فقتله
وسقط اللواء فأخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها. وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب
ثم أتى المسلمين من أدبارهم، ونظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها، وانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة عظيمة، وأقبلوا يصعدون
في الجبال وفي كل وجه، فلما رأى رسول الله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال: إلي أنا رسول الله ص، إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله. وكانت هند بنت
عتبة في وسط العسكر، فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا ومكحلة وقالت: إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا. وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا
رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد، وكانت هند قد أعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطينك كذا وكذا، وكان وحشي عبدا لجبير بن
مطعم حبشيا، فقال وحشي: أما محمد صلى الله عليه وآله فلا أقدر عليه، وأما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس
هدا، فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط، فأتيته فشققت بطنه وأخذت
كبده وجئت به إلى هند وقلت: هذه كبد حمزة، فأخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فمها مثل الداغصة، وهي عظم رأس الركبة، فلفظتها ورمت بها.
قال رسول الله ص: فبعث الله ملكا فحمله ورده إلى موضعه. قال: فجاءت إليه فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وقطعت يده ورجله. ولم يبق مع
رسول الله إلا أبو دجانة وسماك بن خرشة وعلي عليه السلام، فكلما حملت طائفة على رسول الله ص استقبلهم علي عليه السلام فدفعهم عنه حتى انقطع
سيفه، فدفع إليه رسول الله ص سيفه ذا الفقار، وانحاز رسول الله ص إلى ناحية أحد فوقف، وكان القتال من وجه واحد، فلم يزل علي عليه السلام
يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة، كذا أورده علي بن إبراهيم في تفسيره، فقال جبرئيل: إن هذه لهي المواساة
يا محمد، فقال محمد ص: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما. قال أبو عبد الله عليه السلام: نظر رسول الله ص إلى جبرئيل بين السماء والأرض على كرسي من ذهب
وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. وروى ابن إسحاق والسدي والواقدي وابن جرير وغيرهم قالوا: كان المشركون نزلوا بأحد يوم الأربعاء
في شوال سنة ثلاث من الهجرة، وخرج رسول الله إليهم يوم الجمعة، وكان القتال يوم السبت للنصف من الشهر، وكسرت رباعية رسول الله ص وشج
في وجهه، ثم رجع المهاجرون والأنصار بعد الهزيمة، وقد قتل من المسلمين سبعون، وشد رسول الله ص بمن معه حتى كشفهم، وكان الكفار مثلوا بجماعة
وكان حمزة رضي الله عنه أعظمهم مثلة، وضربت يد طلحة فشلت، وسعد بن أبي وقاص كان يرمي بين يديه وهو صلى الله عليه وآله يقول: ارم فداك
أبي وأمي. النظم: لما أمر الله سبحانه بالصبر في قوله وإن تصبروا وتتقوا أعقبه بنصرة المؤمنين يوم بدر وصبرهم على القتال، ثم ذكر أصحابهم يوم بدر وأن
نصرها نزل بكم يوم أحد حيث خالفتم أمر الرسول. وذكر أبو مسلم أنه متصل بقوله قد كان لكم آية في فئتين كما تقدم ذكره. قوله تعالى: ولقد نصركم الله
ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون * إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى إن
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين * وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، أربع آيات. القراءة: قرأ ابن عامر منزلين مشددة الزاي، وقرأ الآخرون منزلين مخففة
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم مسومين بكسر الواو، وقرأ الباقون بفتح الواو. الحجة: حجة من قرأ منزلين بالتخفيف قوله وقالوا لولا أنزل عليه ملك
ولو أنزلنا ملكا، ولأن الإنزال يعم التنزيل وغيره، وحجة ابن عامر ما ننزل الملائكة وتنزل الملائكة والروح، لأن تنزل مطاوع نزل، كما أنا نزلنا
إليهم الملائكة. قال أبو الحسن: من قرأ مسومين فلأنهم سوموا الخيل، ومسومين معلمين، ويكون مرسلين من سوم الخيل إذا أرسلها، ومنه السائمة
وقال علي بن عيسى: إن الاختيار الكسر لتظاهر الأخبار بأنهم سوموا خيلهم بعلامة، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سوموا فإن الملائكة قد
سوموا. اللغة: بدر بئر بين مكة والمدينة، وقال الشعبي: سميت بدرا لأن هناك ماء لرجل يسمى بدرا فسمي الموضع باسم صاحبه، وقال الواقدي: هو اسم الموضع
وكل شيء تم فهو بدر، وسمي بدر السماء بدرا لتمامه وامتلائه، وعين بدرة ممتلئة، يقال: استكفيته الاتساع فيما يبقى الحاجة، والإمداد هو إعطاء الشيء
حالا بعد حال، والمد في الشر هو الاستمرار عليه، امتد بهم السير إذا طال واستمر، ومددت الجيش عددا، وأمد الجرح فهو ممد إذا صارت فيه المدة، وقال [illegible] المد
مد في الشر وأمد في الخير. وأصل الفور فور القدر، وهو غليانها عند شدة الحمى، ومنه فورة الغضب لأنه كفور القدر، ومنه فارت العين بالماء أي
جاشت به، ومنه الفوارة لأنها تفور بالماء كما تفور القدر بما فيها، ومنه جاء على الفور أي على ابتداء الحمى قبل أن يبرد عنه نفسه، وقيل الفور القصد
إلى الشيء وبعده. الإعراب: وأنتم أذلة في موضع نصب على الحال، وأن يمدكم ربكم في موضع رفع بأنه فاعل يكفيكم، وتقديره ألن يكفيكم إمدادكم، وقوله من فورهم

بن جبير م

فقتله م

احد لما تركو الصبر وقيل نظمه ان تصبروا ينصركم كما نصركم يوم بدر م
ما قرأته م

مسومين بالكسر فلانهم سوموا الخيل ومن قال مسومين فلانهم سوموا م

الامر فكفاني وكفاك هذا الامر اي حسبك والفرق بين الاكتفاء والاستغناء ان الاكتفاء هو الاقتصار على ما ينفي الحاجة والاستغناء م

فقلّ هذا فى موضع جر صفة لفورهم قوله ولتطمئن به قلوبكم معطوف على قوله بشرى لكم لان تقديره لتبشروا به ولتطمئن **المعنى** ثم بين سبحانه
ما فعله بهم من النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله ايها المؤمنون ببدر بتقوية قلوبكم وبما امدكم به من الملئكة وبالقاء الرعب فى قلوب عدوكم وانتم اذلة
اى ضعفاء عن المقاومة قليلوا العدد قليلوا العدة جمع ذليل وروى عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا والانصار مائتين
وستة وثلثين رجلا والجميع ثلثمائة وثلث عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف رجل وروى عن بعض الصادقين انه قرأ وانتم ضعفاء وقال لا يجوز وصفهم
بانهم اذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان صاحب راية رسول الله يوم بدر امير المؤمنين على عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن
عبادة وقيل سعد بن معاذ فاتقوا الله اى اجتنبوا معاصيه واعملوا بطاعته لعلكم تشكرون اى لتقوموا بشكر نعمته اذ تقول خطاب للنبى صلى الله عليه وآله اى اذ تقول
يا محمد للمؤمنين من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملئكة هو اخبار بان النبى صلى الله عليه وآله قال للقوم الم يكفيكم يوم بدر ان جعل ربكم بثلثة الاف من الملئكة
مددا لكم قال ابن عباس والحسن وقتاده وغيرهم ان الامداد بالملائكة كان يوم بدر وقال ابن عباس لم يقاتل الملائكة الا يوم بدر وكانوا فى غيره من الايام
عدة ومددا او قال الحسن كان جميعهم خمسة آلاف وقال غيره كانوا ثمانية آلاف فعناه بخمسة الاف اخر وقيل ان الوعد بالامداد بالملائكة كان يوم احد
وعدهم الله المدد ان صبروا عن عكرمة والضحاك منزلين انزلهم الله من السماء الى الارض لنصرتكم بلى تصديق للوعد اى يفعل كما وعدكم ويزيدكم ان تصبروا
معناه ان صبرتم فى الجهاد وعلى ما امركم الله تعالى به وتتقوا معاصى الله ومخالفة رسوله ويأتوكم يعنى المشركين ان رجعوا اليكم من فورهم هذا اى من وجههم
هذا عن ابن عباس والحسن وقتاده والربيع والسدى وعلى هذا فانما هو من فور الابتداء لهم وهو ابتداؤه وقيل معناه من غضبهم هذا عن مجاهد والضحاك
وابى صالح وكانوا قد غضبوا يوم احد ليوم بدر مما لقوا فهو من فور الغضب وهو غليانه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة اى يعطكم مددا لكم ونصرة
وانما قال ذلك لان الكفار فى غزاة احد ندموا بعد انصرافهم لم لم يغيروا على المدينة وهموا بالرجوع فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله ان يأمر اصحابه
بالتهيؤ للرجوع اليهم وقال لهم ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال ان صبرتم على الجهاد وراجعتم الكفار امدكم الله بخمسة آلاف من الملئكة
مسومين فاخذوا فى الجهاد وخرجوا يتبعون الكفار على ما كان بهم من الجراح فاخبر المشركين من مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج يتبعكم فخاف
المشركون ان رجعوا ان يكون الغلبة للمسلمين وان يكون قد التام اليهم من كان تاخر عنهم وانضم اليهم غيرهم فدسوا نعيم بن مسعود الاشجعى حتى يصدهم
بتعظيم قريش واسرعوا فى الذهاب الى مكة وكفى الله المسلمين امرهم والقصة معروفة ولذلك قال قوم من المفسرين ان جميعهم خمسة الاف منهم ثلثة الاف
المنزلين على ان الظاهر يقتضى ان الامداد بثلثة آلاف كان يوم بدر لان قوله اذ تقول للمؤمنين الاية يتعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر والاية ثم استانف
حكم يوم احد فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ان رجعوا اليكم بعد انصرافهم امدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وهذا قول البلخى
رواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لم يمدوا يوم احد ولا بملك واحد وعلى هذا فلا تنافى بين الايتين ومتى يسئل كيف لم يمدوا بالملائكة فى سائر الحروب
فالجواب ان ذلك تابع للمصلحة فاذا علم الله فى امدادهم المصلحة امدهم وقوله مسومين بالكسر معلمين اى اعلموا انفسهم مسومين بالفتح سومهم الله اى علمهم
قال ابن عباس والحسن وقتاده وغيرهم كانوا بانصوف فى نواصى الخيل واذنابها وقال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق وعليهم عمائم صفر وقال على عليه السلام
وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض ارسلوا اذنابها بين اكتافهم وقال السدى معنى مسومين بالفتح مرسلين من الناقة السائمة اى المرسلة فى المرعى وما جعله الله
الا بشرى لكم اى وما جعل الامداد والوعد به فالهاء عائدة على غير مذكور باسمه وهو معلوم بالدلالة عليه لان يمددكم يدل على الامداد وبشرى لكم اى بشارة
لكم لتستبشروا به ولتطمئن قلوبكم اى ولتسكن قلوبكم فلا تخافوا كثرة عدد العدو وقلة عددكم وما النصر اى المعونة الا من عند الله ومعناه ان الحاجة الى الله
سبحانه لازمة فى المعونة وان امدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين فى تقوية قلوبكم وخذلان عدوكم بضعف قلوبهم الى غير ذلك وقيل ان معناه
وما هذا النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز القادر على انتقامه من الكفار بايدى المؤمنين الحكيم فى تدبيره للعالمين وانما قال ذلك لتعلم ان حربهم
المشركين انما هى لاعزاز الدين وقيل العزيز المنيع بالاقتدار والحكيم فى تدبيره **فصل** وجيز فى ذكر مغازى رسول الله صلى الله عليه وآله قال اهل التفسير ان جميع ما غزا
رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ستة وعشرون غزوة غزاها غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بنى سليم
ثم غزوة السويق ثم غزوة ذى امر ثم غزوة احد ثم غزوة نجران ثم غزوة الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة الجندل
ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان ثم غزوة بنى قرد ثم غزوة بنى المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة
ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزوة التبوك قاتل صلى الله عليه وآله منها فى تسع غزوات غزوة بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان
سنة ثنتين من الهجرة واحد وهو فى شوال سنة ثلث والخندق وبنى قريظة فى شوال سنة اربع وبنى المصطلق وبنى لحيان فى شعبان سنة ست والفتح فى رمضان
سنة ثمان وحنين والطائف فى شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها بنفسه وقاتل فيها بدر واخرها تبوك واما عدد سراياه فست وثلثون سرية على
ما عدد فى مواضعه **قوله تعالى** لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَالِمُونَ آيتان **اللغة** الكبت الخزى وهو مصدر كبت الله العدو اى اخزاه واذله قال الخليل الكبت صرع الشئ على وجهه كبتهم الله فانكبتوا وحقيقة الكبت
الوهن الذى يقع فى القلب وقيل صرع الانسان لوجهه للحزن الذى يدخله والخائب المنقطع عما امل ولا يكون الخيبة الا بعد الامل لانها امتناع نيل ما امل

فعناه بمدكم ربكم بخمسة الاف وقال غيره

ثمانية الاف والحسن جميعهم صح

ايمدكم اى صح

غزوة فاراهم

ويخيبر سنة سبع

واليأس قد يكون قبل الامل وقد يكون بعد الامل واليأس والرجاء نقيضان متعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر **الاعراب** نصب فيتوب عليهم على ضربين احدهما
ان يكون عطفا على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شئ اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا فافهم ذلك وعمرا والاخر ان يكون
بمعنى الا ان فكانه قال ليس لك من الامر شئ الا ان يتوب الله عليهم او يعذبهم فيكون حكمك تابعا لامر الله برضاك بتدبيره فيهم **المعنى** ليقطع طرفا
من الذين كفروا اختلف فى وجه اتصاله بما قبله فقيل يتصل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه اعطاكم الله هذا النصر وخصكم به ليقطع طائفة
من جموع الذين كفروا بالقتل والاسر وقيل هو متصل بقوله ولقد نصركم الله ببدر اى ولقد نصركم ببدر ليقطع طرفا وقيل معناه ذلك التدبير ليقطع طرفا اى
قطعة منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر واما اليوم الذى قطع الله فيه الطرف من الذين كفروا فيوم
بدر قتل فيه صناديدهم ورؤساهم وقادتهم الى الكفر فى قول الحسن والربيع وقتاده وقيل هو يوم احد قتل منهم فيه ثمانية عشر رجلا وانما قال ليقطع
طرفا منهم ولم يقل ليقطع وسطا منهم لانه لا يوصل الى الوسط منهم الا بعد قطع الطرف ولان الطرف اقرب الى المؤمنين فهو كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
او يكبتهم معناه او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتاده والربيع وقيل معناه او يردهم عنكم منهزمين عن الجبائى والكلبى وقيل يصرعهم الله على وجوههم
وقيل يظفر عليهم عن المبرد وقيل يلعنهم عن السدى وقيل يهلكهم عن ابى عبيده فينقلبوا خائبين لم ينالوا ما املوا شيئا ليس لك من الامر شئ قيل هو
متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منهم او يكبتهم وليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شئ عن ابى مسلم وقيل
انه اعتراض بين الكلامين وقوله او يتوب عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا فيكون التقدير ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد
استحقوا العقاب وليس لك اى ليس اليك من هذه الاربعة شئ وذلك الى الله تعالى واختلف فى سبب نزوله فروى عن انس بن مالك وابن عباس والحسن
وقتاده والربيع انه لما كان من المشركين يوم احد من كسر رباعية النبى صلى الله عليه وآله وشجه حتى جرت الدماء على وجهه قال كيف يفلح قوم فعلوا هذا من نبيهم
وهو مع ذلك حريص على دعائهم الى ربهم فاعلمه الله انه ليس اليه فلاحهم وانه ليس اليه الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وانما
ذلك الى الله تعالى وكان الذى كسر رباعيته وشجه فى وجهه عتبة بن ابى وقاص فدعا عليه بان لا يحول الحول عليه حتى يموت كافرا فمات قبل حول الحول وادمى وجهه
رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمية فدعا عليه فكان حتفه ان سلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله وروى انه صلى الله عليه وآله كان يمسح الدم عن وجهه ويقول
اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن ان يكون صلى الله عليه وآله على وجل من عنادهم واصرارهم على الكفر فاخبر سبحانه انه ليس اليه الا ما امر به من تبليغ الرسالة
ودعائهم الى الهدى وذلك مثل قوله فلعلك باخع نفسك الاية وقيل انه صلى الله عليه وآله استاذن ربه يوم احد فى الدعاء عليهم فنزلت الاية فلم يدع عليهم بعد
الاستيصال وانما لم يؤذن له فيه لما كان فى المعلوم من توبة بعضهم عن ابى على الجبائى وقيل اراد رسول الله ان يدعو على المنهزمين عنه من اصحابه يوم احد
فنهاه الله تعالى عن ذلك وتاب عليهم ونزلت هذه الاية ليس لك ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل لما راى رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون
ما فعل باصحابه وبعمه حمزة من المثلة من جدع الانوف والاذان وقطع المذاكير قالوا لئن اظفرنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم
مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فنزلت الاية عن محمد بن اسحق والشعبى وقيل نزلت فى اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قراء اصحاب رسول الله
وامير هم المنذر بن عمرو بعثهم رسول الله الى بئر معونة فى صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم فقتلهم جميعا
عامر بن الطفيل وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى ابى بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وجدا شديدا وقنت عليهم شهرا فنزلت ليس لك من الامر
شئ عن مقاتل والاصح انها نزلت فى احد لان اكثر العلماء عليه ويقتضيه سياق الكلام وانما قال ليس لك من الامر شئ مع ان له صلى الله عليه وآله ان
يدعوهم الى الله ويؤدى اليهم ما امره بتبليغه لان معناه ليس لك شئ من امر عقابهم او استيصالهم والدعاء عليهم او لعنهم حتى يقع انابتهم فجاء الكلام
على الايجاز لان المعنى مفهوم لدلالة الكلام عليه وقيل انه لا يعتد بالامر فى تدبيرهم مع تدبير الله سبحانه لهم فكانه قال ليس لك من الامر شئ على وجه
من الوجوه وقوله او يتوب عليهم قيل فى معناه وجهان احدهما او يلطف لهم بما يقع معه توبتهم فيتوب عليهم بلطفه لهم والاخر او يقبل توبتهم اذا تابوا
كقوله سبحانه غافر الذنب وقابل التوب ولا يصح هذا الصفة الا لله عز وجل لانه يملك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اى يعذبهم الله ان لم يتوبوا فانهم
ظالمون اى مستحقون للعذاب بظلمهم وفى هذه الاية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وقبول التوبة والتعذيب فانما هو الى الله تعالى وليس الى النبى
من ذلك شئ وانما اليه الهداية والدعاء وكانه سبحانه قال لا يرفع عنهم السيف الى ان يتوب عليهم او يقيموا على كفرهم فيعذبهم بظلمهم **قوله تعالى**
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ آية **اللغة** انما ذكر لفظ ما لانها اعم من غيرها تتناول
ما يعقل وما لا يعقل لانها بمعنى الجنس ولو قال من فى السموات لم يدخل فيها الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب وذلك ليس بحقيقة **المعنى** لما قال
ليس لك من الامر شئ عقب ذلك ببيان ان الامر كله له فقال ولله ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا وخلقا واقتدارا على الجميع يصرفهم كيف يشاء
ايجادا وافناء واعادة يغفر لمن يشاء من المؤمنين ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها ولا يعاقبهم عليها رحمة منه وفضلا ويعذب من يشاء اى يعذب
الكافرين ومن يشاء من مذنبى المؤمنين انه مات قبل التوبة عدلا ولا يدل على مضرة قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ولولا ذلك لكان
يجوز العفو عن الجميع عقلا وقيل انما ابهم الله سبحانه الامر فى التعذيب والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يشاء تعذيبه ليقف المكلف بين الخوف

فمات كافرا امر

من الامر شئ اى ليس لك صح

يتوب عليهم

والرجا فلا ييأس من عذاب الله سبحانه فلا ييأس من روح الله اذ الامن من عذاب الله خسر واليأس من رحمته كفر كما قال سبحانه ولا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الا القوم الكافرون ويلتفت الى هذا قول الصادق ع لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا
لا وقيل انما علق الغفران والعذاب بالمشية لان مشيته مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما يقتضي الحكمة مشيته وسئل بعضهم كيف يعذب الله
عباده بالاجرام مع سعة رحمته فقال رحمته لا تغلب حكمته اذ لا يكون رحمته منافية عن ابن عباس قال المعنى الآية يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ممن لم يتب
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله و
الرسول لعلكم ترحمون ثلث ايات المعنى لما ذكر الله سبحانه ان له التعذيب لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العقاب وهو الربا
فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا الربوا ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع وان كان غيره من التصرفات ايضا منهي عنه والربو
الزيادة على اصل المال بالتأخير من الاجل الحال وقيل هو ربا الجاهلية عن مجاهد وعطا اضعافا مضاعفة وقيل في معناه قولان احدهما ان يضاعف
بالتأخير اجلا بعد اجل كلما اخر عن اجل الى غيره زيد زيادة على المال والثاني معناه يضاعفون به اموالكم ويدخل فيه كل زيادة محرمة في المعاملة
من جهة المضاعفة ووجه تحريم الربوا هو المصلحة التي علمها الله سبحانه وذكر فيه وجوه على وجه التقريب منها انه للفصل بينه وبين البيع ومنها
انه يدعو الى العدل ويحض عليه ومنها انه يدعو الى مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
وانما اعاد سبحانه تحريم الربا بعد ما سبق ذكره في سورة البقرة لامرين احدهما التصريح بالنهي عنه بعد الاخبار بتحريمه لما في ذلك من تصريف
الخطر له وشدة التحذير منه والثاني لتأكيد النهي عن هذا الضرب منه الذي يجري على الاضعاف المضاعفة واتقوا الله معناه اتقوا معاصيه
وقيل اتقوا عقابه بترك معاصيه لعلكم تفلحون اي لعلكم تنجوا بادراك ما تأملونه وتفوزون بثواب الجنة واتقوا النار اي اتقوا الافعال الموجبة
لدخول النار التي اعدت اي هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكفار باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار فهم العمدة في اعداد النار لهم
وغيرهم من الفاسقين على وجه التبع هو كقوله في صفة الجنة اعدت للمتقين من الاطفال والمجانين والفساق وقال الحسن تخصيص الكفار باعداد
النار لا يمنع لهم من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص المرتدين باسوداد الوجوه لا يمنع لهم من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص المرتدين باسوداد
الوجوه لا يمنع من مشاركة ساير الكفار اياهم ومثله في القرآن كثير والاصل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه واطيعوا الله فيما
امركم به واطيعوا الرسول فيما شرع لكم لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا يعذبكم ومما يسأل على هذا ان يقال اذا كانت طاعة الرسول طاعة الله فما
وجه التكرار فالجواب عنه شيئان احدهما ان المقصد بها طاعة الرسول فيما دعا اليه مع القصد بطاعة الله تعالى والثاني انما قال ذلك ليعلم ان من اطاع
فيما دعا اليه فهو كمن اطاع الله فيسارع الى ذلك بامر الله النظم وقد قيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها قولان احدهما الاتصال الامر بالطاعة بالنهي
عن اكل الربا فكانه قال واطيعوا الله فيما نهاكم عنه من اكل الربا وغيره والثاني ما قاله محمد بن اسحق بن يسار انه معاتبة للذين عصوا رسول الله ص لما امرهم
يوم احد من لزوم مراكزهم فخالفوا واشتغلوا بالغنيمة الا طائفة منهم فقتلوا فكان ذلك سبب هزيمة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين آيتان القراءة قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم والعراق الحجة
والفرق بينهما استيناف الكلام اذا كان بغير واو وصلها لما تقدم اذا قرئ بواو لانه يكون عطفا على ما تقدم ويجوز ايضا ترك الواو لان الجملة الثانية
ملتبسة بالاولى مستغنية بذلك عن عطفها بالواو كما جاء في التنزيل ثلثة رابعهم كلبهم وقال سبعة وثامنهم كلبهم اللغة اصل الكظم شد راس القربة
عن ملئها تقول كظمت القربة اذا ملأتها ماء ثم شددت راسها فلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتليا غضبا لم ينتقم وكظم البعير والناقة اذا لم يجتر
الكظامة القناة التي تجري تحت الارض سميت بذلك لامتلائها تحت الارض وفي حديث الغريب الحديث لابي عبيدة عن اوس بن ابي اوس انه راى النبي صلى الله
عليه وآله اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه ويقال اخذ بكظمه اي بمجرى نفسه لانه موضع الامتلاء بالنفس والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد
الرضا وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصي ولعنه وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بكره ما يكون من المعاصي ولذلك يقال غضب الله على الكفار
ولا يقال اغتاظ منهم المعنى لما حذر الله عز اسمه عن الافعال الموجبة للعقاب عقبه بالحث على الافعال الموجبة للثواب فقال وسارعوا اي بادروا
الى مغفرة من ربكم باجتناب معصيته ومعناه الى الاعمال التي توجب المغفرة واختلف في ذلك فقيل سارعوا الى الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء
الفرايض عن علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل الى الهجرة عن ابي العالية وقيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى اداء الطاعات عن سعيد بن جبير
وقيل الى الصلوات الخمس عن يمان وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة عن عكرمة وجنة اي الى جنة عرضها
السموات والارض اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض عن ابن عباس والحسن
واختاره الجبائي والبلخي وانما ذكر العرض بالعظم دون الطول لانه يدل على ان الطول اعظم وليس كذلك لو ذكر الطول دون العرض ومثل
الآية قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومعناه الا كخلق وبعث نفس واحدة وقال الشاعر كان عذيرهم بجنوب سلى نعام فاق في بلد قفار

اي عذير

بعد القلب لكي لا يكون الرحمة صح

والمغفرة لمن يشاء صح

الطار

يدخلونها

لا يعلمون انه غير داخل في المتقين صح

حتى كالك اذا كان متلبا صح

اي عذير بنعام وقال الاخر حسبت بعام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق اي صوت عناق وثانيها ان معناه ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لو
بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وانها لا يساويها شيء وان عظم عن ابي مسلم الاصفهاني وهذا وجه مليح الا ان
فيه تعسفا وثالثها ان عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول وانما اراد سعتها وعظمها والعرب اذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض قال
امرؤ القيس بلاد عريضة وارض اريضة مواقع غيث في فضاء عريض وقال ذو الرمة فاعرض في المكارم واستطالا اي توسع فيها ويسأل فيقال اذا كانت
الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون النار وجوابه انه روي عن النبي ص سئل عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه معارضة
فيها اسقاط المسألة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء ويسأل ايضا فيقال اذا كانت الجنة في السماء فكيف
يكون لها هذا العرض فالجواب انه قيل ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش عن انس بن مالك وقيل ان الجنة فوق السموات السبع وان النار
تحت الارضين السبع عن قتادة وقيل معنى قولهم ان الجنة في السماء انها في ناحية السماء وجهة السماء لان السماء نحو العلو ولا ينكر ان يخلق الله في
امثال السموات والارضين فان صح الخبر انها في السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصاله بها وكونه في ناحية منها او شرع باب اليها وان
كان اضعاف الدار وقيل ان الله تعالى يزيد في عرضها يوم القيامة فيكون المراد عرضها السموات والارض يوم القيامة لا في الحال عن ابي بكر احمد
بن علي مع تسليم انها في السماء وقوله اعدت للمتقين اي المطيعين لله ولرسوله لاجتنابهم المقبحات وفعلهم الطاعات وتحرزهم بالطاعة
عن العقوبة وانما اضيفت الى المتقين لانهم مقصودون بها وان دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين فعلى وجه التبع وكذلك حكم الفساق لو عفي عنهم
وقيل معناه انه لولا المتقون لما خلقت الجنة كما يقال وضعت المائدة للامير وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا يكون معدة الا وهي مخلوقة
الذين ينفقون في السراء والضراء صفة المتقين وفي معنى السراء والضراء قولان احدهما ان معناه في اليسر والعسر عن ابن عباس اي في حال السرور والاغتمام
اي لا يقطعهم شيء من ذلك عن انفاق المال في وجوه البر والكاظمين الغيظ اي المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه ولا يشفون ممن يدخل عليهم
الضرر بل يصبرون على ذلك والعافين عن الناس يعني المتجافين عن الناس المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه مما لا يؤدي الى الاخلال بحق الله تعالى
وقيل العافين عن المملوكين والله يحب المحسنين اي من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه بايجاب الثواب له ويحتمل ان يكون الاحسان شرطا مضموما
الى هذه الشرايط قال الثوري الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فاما الى من احسن اليك فانه متاجرة كنقد السوق خذ مني وهات فصل فاولها
عدد الله سبحانه من اخلاق اهل الجنة السخاء ومما يؤيد ذلك من الاخبار ما رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال السخاء في الجنة اغصانها
في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنة والبخل شجرة في النار اغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها قادته الى النار وقال صلى الله
عليه وآله الجنة دار الاسخياء وقال السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من
الناس قريب من النار ثم عد سبحانه بعد ذلك من اخلاق اهل الجنة كظم الغيظ ومما جاء فيه من الاخبار ما رواه ابو امامة قال قال رسول الله
من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملأه الله يوم القيامة رضاء وفي خبر آخر ملأه الله يوم القيامة امنا وايمانا وقال ايضا كاظم الغيظ كضارب السيف
في سبيل الله في وجه عدوه وملأه الله قلبه رضا وقال ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ثم ذكر سبحانه العافين
عن الناس وروي ان رسول الله ص قال ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وكانوا كثيرا في الامم التي مضت وفي هذا دليل واضح على ان العفو عن المعاصي
مرغب فيه مندوب اليه وان لم يكن واجبا وقال النبي ص ما عفى رجل من مظلمة قط الا زاده الله بها عزا ثم ذكر سبحانه ان الله يحب المحسنين والمحسن هو المنعم
على غيره على وجه عار من وجوه القبح ويكون المحسن ايضا هو الفاعل للافعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات وبالله التوفيق وروي ان جارية
لعلي بن الحسين عليهما السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين
الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى
قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين آيتان اللغة اصل الفاحشة الفحش وهو الخروج الى عظم القبح ورأي العين فيه ولذلك قيل
للطويل المفرط انه لفاحش الطول والفحش اذا افحش بذكر الفحش والاصرار اصله الشد من الصرة والصر شدة البرد فكانما هو ارتباط الذنب للاقامة عليه وقيل
اصله الثبات على الشيء وقال الحطيئة يصف الخيل عوابس بالشعث الكماة اذا ابتغوا علالتها بالمحصدات اصرت اي اذا اختارو ابقية جريها بالسياط
ثبتت على جريها الاعراب والذين عطف على المتقين وقيل رفع على الاستيناف كانه عطف جملة على جملة وعلى القول الثاني هم فرقتان ويجوز ان يكون راجعا
الى الاولين ويكون محله رفعا على المدح وقوله الا الله يرتفع الله حملا على المعنى لا على اللفظ اذ ليس قبله جحد وتقديره وهل يغفر الذنوب احد
الا الله او وهل يأتي احد الا الله وهل رأى احد يغفر الذنوب الا الله ومعناه لا يغفر الذنوب الا الله لان الاستفهام قد يقع موقع النفي ونعم اجر العاملين
المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين اجرهم النزول روي ان قوما من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان
احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك او اذنك افعل كذا فسكت رسول الله ص فنزلت الآية فقال ص الا اخبركم بخير

كثرة المال وقلته والسا في حال صح

شجرة صح

فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله

فعلى القول الاول انهم فرقة واحدة صح

من خلكم وقرأ عليهم هذه الاية عن ابن مسعود وفي ذلك تسهيل لما كان شدد فيه على بني اسرائيل اذ جعل الاستغفار بدلا منه وقيل نزلت في
نبهان التمار اتته امرأة تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه وذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت
له اتق الله فتركها وندم واتى النبي صلى الله عليه وآله وذكر له ذلك فنزلت الاية عن عطاء **المعنى** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم اختلفوا في الفاحشة
وظلم النفس فقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس سائر المعاصي عن السدي وجابر وقيل الفاحشة الكبائر وظلم النفس الصغائر عن القاضي عبد الجبار
بن احمد الهمداني وقيل الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة وباطنة الا انها لا تكاد تقع الا على الكبيرة عن علي بن عيسى وقيل فعلوا فاحشة فعلا او
ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله وعيد الله فانزجروا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم فيكون من الذكر بعد النسيان وانما مدحهم لانهم تعرضوا للذكر
وقيل ذكروا الله بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا فانا تبنا نادمين عليها مقلعين عنها وقوله ومن يغفر الذنوب الا الله من لطيف فضل الله سبحانه
وبليغ كرمه وجليل منه وهو الغاية في ترغيب العاصين في التوبة وطلب المغفرة والنهاية في تحسين الظن للمذنبين وتقوية رجاء المجرمين
وهذا كما يقول السيد لعبده وقد اذنب ما اعتذر الى من يقبل عذرك سواي واذا سئل ان العباد قد يغفر بعضهم لبعض الاساءة فما
ان الذنوب التي يستحق عليها العقاب لا يغفرها الا الله سبحانه وايضا فانه اراد سبحانه انه يغفر الكبائر العظام والاساءة عن بعضنا الى بعض
صغيرة بالاضافة اليها ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على المعصية ولم يواظبوا عليها ولم يلزموها وقال الحسن هو الفعل
الذنب من غير توبة وهو قريب من الاول وذلك لا يكفي في ان التوبة مجرد الاستغفار انما يؤثر عند ترك الاصرار وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار يعني لا تبقى الكبيرة كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا تبقى الصغيرة صغيرة
مع الاصرار وفي تفسير ابن عباس الاصرار السكوت على الذنب بترك التوبة والاستغفار منه وقوله وهم يعلمون الخطيئة ذاكرين لها غير
ساهين ولا ناسين لانه قد يعفى عن العبد ما ينسى من ذنوبه وان لم يتب منه بعينه عن الجبائي والسدي وثانيها ان معناه وهم يعلمون الحجة في انها خطيئة
فاذا لم يعلموا ولا طريق لهم الى العلم به كان الاثم موضوعا عنهم كمن تزوج امه من الرضاع او النسب وهو لا يعلم به فانه لا يأثم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن
وثالثها ان المراد وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة ذنوبهم عن الضحاك اولئك اشارة الى ما تقدم وصفهم من المتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
الى آخر الاية جزاؤهم على اعمالهم وتوبتهم مغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد مر تفسيرها في سورة البقرة ونعم اجر
العاملين هذا يعني ما وصفه من الجنات وانواع الثواب في المغفرة بستر الذنوب حتى يصير كانها لم تعمل في زوال العار بها والعقوبة عليها والله سبحانه
متفضل بذلك لان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل منه سبحانه واما استحقاق الثواب بالتوبة فواجب لا محالة عقلا لانه لو لم يكن مستحقا بالتوبة لقبح
تكليف التوبة لما فيها من المشقة **النظم** وقيل الاية اتصلت بما قبلها اقتصاص صفة المتقين وقيل بل هما فريقان بين سبحانه ان الجنة للمتقين المنفقين
في السراء والضراء ولمن عصى ثم تاب ولم يصر **قوله تعالى** قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين **اللغة** السنة الطريقة المجعولة ليقتدى بها ومن ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبيد من معشر سنت لهم
آباؤهم ولكل قوم سنة وامامها وقال سليمان بن قتيبة وان الاولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا واصل السنة الاستمرار في
يقال سن الماء اذا صبه حتى يفيض من الاناء وسن السكين بالمسن اذا امره عليه بالتحديد ومنه السن واحد الاسنان لاستمرارها على منهاج والسنان
الطريق والعاقبة ما يؤدي اليها السبب المتقدم وليس كذلك الآخرة لانه قد كان يمكن ان تجعل هي الاولى في العدة والموعظة ما يلين القلب ويدعو
الى التمسك بما فيه من الزجر عن القبيح والدعاء الى الجميل وقيل الموعظة هو ما يدعو بالرغبة والرهبة الى الحسنة بدل الامر السيئة **المعنى** لما بين سبحانه
ما يفعله بالمؤمن والكافر في الدنيا والآخرة بين ان ذلك عادته سبحانه في خلقه فقال قد خلت اي قد مضت من قبلكم يا اصحاب محمد وقيل هو خطاب للمؤمنين
يوم احد سنن من الله تعالى في الامم السالفة اذا كذبوا رسله وجحدوا نبوتهم بالاستيصال وبقيت آثارهم في الدنيا للاتعاظ والاعتبار عن الحسن وابن
اسحق وقيل سنن امثال عن ابن زيد وقيل سنن امم والسنة الامة عن المفضل قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن
وقيل معناه اهل سنن وقيل معناه قد مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم عن الكلبي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي تعرفوا اخبار المكذبين وما نزل بهم لتتعظوا بذلك وتنتهوا عن مثل ما فعلوه ولا تسلكوا في التكذيب والانكار طريقهم فيحل بكم من العذاب
ما حل بهم واراد بالمكذبين الجاحدين للبعث والنشور والثواب والعقاب جازاهم سبحانه في الدنيا بعذاب الاستيصال وفي الآخرة باليم العذاب
وعظيم النكال هذا اشارة الى القرآن بيان للناس اي دلالة وحجة لهم كافة عن الحسن وقتادة وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم
سنن اي هذا الذي عرفتكم بيان للناس عن ابن اسحق واختاره البلخي والطبري وهدى قال علي بن عيسى الفرق بين البيان والهدى ان البيان اظهار المعنى
لليقين كائنا ما كان والهدى بيان لطريق الرشد ليسلك دون طريق الغي وموعظة للمتقين انما خص المتقين به مع كونه بيانا وهدى وموعظة
للناس كافة لان المتقين هم المنتفعون به والمهتدون بهداه والمتعظون بمواعظه **قوله تعالى** ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم
مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء

والله لا

وروي انها نزلت في فتية جبلوا التمار سم

الشاهد وذكروا اسم

مع الاسراع الى الاستغفار سم

يعلمون قبحها ان معناه وهم يعلمون سم

ايتان سم

والطعن والسن استمراره سم

والله لا يحب الظالمين آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص قرح بضم القاف فيهما وكذلك قوله من بعد ما اصابهم القرح والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي قرح وقرح مثل الضعف والضعف والكره والكره والدف والدف والشهد والشهد قال ابو الحسن قرح يقرح
قرحا وقرحا وهذا يدل على انهما مصدران ومن قال ان القرح الجراحات باعيانها والقرح الم الجراحات قبل ذلك منه اذا اتى فيه برواية لان ذلك مما لا يعلم
بالقياس **اللغة** الوهن الضعف والوهن والموهن ساعة تمضي من الليل الاعلون واحدهم الاعلى ومؤنثه العليا وجمعها العليا والعلى والفرق بين
اللمس والمس ان اللمس لصوق باحساس والمس لصوق فقط والدولة الكرة لفريق وادال الله فلانا من فلان اذا جعل الكرة له عليه وتداول
القوم الشيء اذا صار من بعضهم الى بعض وضم الدال في الدولة وفتحها لغتان وقيل الضم في المال والفتح في الحرب **الاعراب** وانتم الاعلون جملة في
موضع الحال كانه قال لا تحزنوا عالين اي منتصرين على الاعداء ويحتمل ان يكون لا موضع لها من الاعراب لانها اعتراض بوعد مؤكد وتقديره ولا تهنوا
ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون مع ذلك وقوله وليعلم الله العامل في اللام محذوف يدل عليه اول الكلام وتقديره وليعلم الله الذين آمنوا
نداولها ويجوز ان يعمل فيه نداولها الذي في اللفظ وتقديره نداولها بين الناس لضروب من التدبير وليعلم الله الذين آمنوا **النزول** قيل نزلت الاية تسلية
للمؤمنين لما نالهم يوم احد من القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب واقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين
يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله الاية
وثاب نفر رماة وصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الاية
بعد يوم احد حين امر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بطلب القوم وقد اصابهم من الجراح ما اصابهم وقال صلى الله عليه وآله لا يخرج
الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية عن الكلبي ودليله قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم الاية **المعنى**
ثم حث الله سبحانه المسلمين على الجهاد ونهاهم عن الوهن والحزن ووعدهم الغلبة في الحال وحسن العاقبة في المآل فقال ولا تهنوا اي لا تضعفوا
عن قتال عدوكم ولا تحزنوا بما يصيبكم في اموالكم وابدانكم وقيل لا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما فاتكم من المصائب بقتل الاخوان
وقيل لا تهنوا بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي الظافرون المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة وقيل
اراد انتم الاعلون في المكان ان كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله ويحتمل ان يكون معناه ان كنتم مصدقين
بوعدي لكم بالنصرة والظفر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم اخذ سبحانه في تسلية المسلمين فقال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله معناه وان يصبكم جراح فقد اصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس وقيل ان يصبكم الم وجراح يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم
بدر قال انس بن مالك اتي رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام يومئذ وعليه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسحها وهي
تلتئم باذن الله كأن لم تكن وعن ابن عباس قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث
ابو سفيان ساعة وقال يوم بيوم ان الايام دول وان الحرب سجال فقال صلى الله عليه وآله اجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا
عزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وآله الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال الله اعلى واجل وتلك الايام نداولها بين الناس
اي نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها عن الحسن وقتادة والربيع والسدي وابن اسحق وانما يصرف الله الايام بين المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة
عن المسلمين احيانا وتشديدها احيانا لا بنصرة الكفار عليهم لان الله سبحانه لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة تدل على المحبة والله سبحانه
لا يحب الكافرين وانما جعل الله سبحانه الدنيا متقلبة لكي لا يطمئن المسلم اليها ولتقل رغبته فيها وحرصه عليها اذ تفنى لذاتها ويظعن مقيمها
ويسعى للآخرة التي يدوم نعيمها وانما جعل الدولة مرة للمسلمين ومرة عليهم ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك وهو قيام
الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن والفال على ان كل موضع حضره النبي صلى الله عليه وآله لم يخل من ظفر اما في
ابتداء الامر واما في انتهاء امره وانما لم يستمر ذلك لما بيناه وقوله وليعلم الله الذين آمنوا المفعول الثاني ليعلم محذوف في تقديره وتلك الايام نداولها
بين الناس لوجوه من المصالح وضروب من الحكمة وليعلم الله الذين آمنوا متميزين بالايمان من غيرهم وعلى هذا لا يكون يعلم بمعنى يعرف لانه
ليس المعنى انه يعرف الذوات بل المعنى انه يعرف تميزها بالايمان ويجوز ان يكون المعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم اي يعاملهم
معاملة من يعرفهم بهذه الحال فاذا كان الله تعالى يعلمهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلم بعده فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيتميزون فاذا اظهروه
علمهم متميزين ويكون التغير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى انه سيجيء فاذا جاء علمه جائيا وعلمه يوما
لا غدا واذا انقضى فانما يعلمه امس لا يوما ولا غدا ويكون التغير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين آمنوا وانما اضاف الى
نفسه تفخيما وقيل معناه وليظهر المعلوم من صبر من يصبر وجزع من يجزع وايمان من يؤمن وقيل ليظهر المعلوم من الاخلاص والنفاق وتقديره ليعلم الله المؤمن
من المنافق فاستغنى بذكر احدهما عن الآخر وقوله ويتخذ منكم شهداء قيل فيه قولان احدهما ان معناه ليكرم بالشهادة من قتل يوم احد عن الحسن
وقتادة وابن اسحق والآخر ويتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلالة القدر وعلو المرتبة والشهداء
يكون جمع شاهد وجمع شهيد عن ابي علي الجبائي وانما سموا شهداء بمشاهدتهم الاعمال التي يشهدون بها واما في جمع الشهيد فلانهم

وثابوا الرماة

وجزع

يطلبوا الروح عند شهود الوقعة ولم يفرّوا والله لا يحب الظالمين ظاهر المعنى وفائدته انه تعالى بيّن انه لا يمكّن الظالمين منهم المحبة لهم ولكن لاحد المعاني التي ذكرها وليمحص ذنوب المؤمنين كما قاله فيما بعد **قوله تعالى** وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ آية **اللغة** اصل التمحيص التخليص قال الخليل المحص الخلوص من العيب ومحصه تمحيصاً اى خلصه من كل عيب يقال اللهم محّص عنا ذنوبنا اى اذهبها عنا الاثر تخليص الحسنات بتكفير السيئات واصل المحق ذهاب الشيء حالاً بعد حال ولهذا دخله معنى النقصان وانمحق الشيء انمحاقاً وامحق ومحق اذا ذهبت بركته حالاً بعد حال المحاق آخر الشهر لذهاب ضوء الهلال حالاً بعد حال **المعنى** ثم بيّن سبحانه وجه المصلحة في مداولة الايام بين الناس فقال وليمحص الله الذين آمنوا قيل في معنى الآية اقوال احدها وليمحص الله اى يبتلي الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ينقصهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي وثانيها ليخلص الله ذنوب المؤمنين عن الزجاج وثالثها يخلص الله الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي بن عيسى وانما قابل بين التمحيص والمحق لان محص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة في المعنى في هذه الآية دلالة على انه سبحانه انما يدا ولها بين الناس ليمحص ذنوب المؤمنين ومحق الكافرين وانما يمحصهم بالمداولة لشيئين احدهما ان في تخليتهم وتمكين الكافرين منهم تعريضاً اياهم للصبر الذي به يستحقون عظيم الاجر ويحط به عنهم كثيراً من اثقال الوزر والثاني ان في ذلك لطفاً لهم يعصمهم عن اقتراف الاثم **قوله تعالى** أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ آيتان **اللغة** الفرق بين التمني والارادة ان الارادة من افعال القلوب والتمني قول القائل ليت كان كذا وليته لم يكن وقيل ان التمني معنى في القلب يطابق هذا القول والصحيح هو الاول **الاعراب** ام في قوله ام حسبتم هي المنقطعة وتقديره بل احسبتم وهو استفهام على وجه الانكار والفرق بين لم ولما ان لما جواب لقول القائل قد فعل فلان يريد به الحال واذا قال فعل فجوابه لم يفعل لما كانت لما اصلها لم مؤكدة بما وكانت جواباً لما هو مؤكد بقد في قوله ويعلم الصابرين نصب على الصرف عن العطف لان المعنى على نفي الثاني والاول وانما هو على نفي اجتماع الثاني والاول وتقديره وان يعلم فيكون منصوباً باضمار ان والمعنى ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين وروي عن الحسن انه قرأ ويعلم الصابرين بالكسر عطفاً على الاول **المعنى** لما حث الله سبحانه على الجهاد ورغب فيه زاد في البيان والاخبار بان الجنة لا تنال الا بالبلوى والاختبار فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة المراد به الانكار اى اظننتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اى ولما يجاهد المجاهدون منكم فيعلم جهادهم ويصبر الصابرون منكم فيعلم صبرهم على القتال وانما جاز ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم على معنى نفي الجهاد دون العلم لما في ذلك من الايجاز في انتفاء جهادهم لانه لو كان لعلمه وتقديره ولما لم يكن المعلوم من الجهاد الذي اوجب عليكم لان المعنى المفهوم لا يشتبه ولقد كنتم يا اصحاب محمد تمنون ان تمنون الموت نعرفنا حدى الثائين للتخفيف وذلك ان قوماً ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون الموت بالشهادة بعد بدر قبل احد فلما راوه يوم احد اعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله على ذلك عن الحسن ومجاهد والربيع وقتادة والسدي من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه راجعة الى الموت اى من قبل ان تلقوا اسباب الموت وهو الحرب فقد رأيتموها لان الموت لا يرى وهو نحو قول الشاعر والموت تحت لواء آل محرق اى اسباب الموت وقيل الهاء راجعة الى الجهاد وانتم تنظرون قيل انه تأكيد الرؤية كما يقال رأيته عياناً ورأيته بعيني وسمعته باذني لئلا يتوهم رؤية القلب وسمع العلم وقيل معناه وانتم تتأملون الحال في ذلك كيف هي فعلى هذا يكون النظر بمعنى الفكر وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وآله وفيه حذف اى فلم انهزمتم لانه موضع عتاب فان قيل كيف يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منزلة الشهادة وهل يجوز ذلك قلنا لا يجوز ذلك لان قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز تمني المعاصي كما لا يجوز ارادتها ولا الامر بها واذا ثبت ذلك فانما تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد الى ان يقتلوا **قوله تعالى** وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ **اللغة** محمد اخذ من الحمد والتحميد فوق الحمد فمعناه المستغرق لجميع المحامد لان التحميد لا يستوجبه الا المستولي على الامر في الكمال فاكرم الله عز اسمه سبحانه محمد واحمد واليه اشار حسان بن ثابت في قوله الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد نبي اتانا بعد يأس وفترة من الدين والاوثان في الارض تعبد **الاعراب** انما دخل حرف الاستفهام على حرف الشرط وتقديره اتنقلبون ان مات او قتل لان الشرط لما انعقد صار جملة واحدة وخبراً واحداً وكان بمنزلة تقديم الاسم على الفعل في الذكر اذا قيل ازيد قام فكذلك تقديمه في القسم والاكتفاء بجواب الشرط عن جواب القسم كما قال الشاعر حلفت له ان تدلج الليل لا يزل امامك بيت من بيوتي سائر **النزول** قال اهل التفسير سبب نزول هذه الآية انه لما ارجف بان النبي قد قتل يوم احد واشيع ذلك قال اناس لو كان نبياً لما قتل وقال الآخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به وارتد بعضهم وانهزم بعضهم وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم اخلال الرماة بمكانهم من الشعب وكان رسول الله نهاهم عن الاخلال به وامر عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلاً وقال لا تبرحوا مكانكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم بمكانكم وجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف وينشدن الاشعار فقالت هند نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق وكان ابو عامر عمرو بن الصيفي اول من لقيهم بالاحابيش وعبيد اهل مكة فقاتلهم قتالاً شديداً وحميت الحرب فقال رسول الله من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذ السيف اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر ويقول انا الذي عاهدني خليلي ان لا اقوم الدهر في الكيول اضرب بسيف الله والرسول

فقال رسول الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انها المشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموضع ثم حمل النبي صلى الله عليه وآله واصحابه على المشركين فهزموهم وقتل علي بن ابي طالب عليه السلام واصحاب اللواء كما تقدم بيانه وانزل الله نصره على المسلمين قال الزبير فرأيت هنداً وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب واختلفوا فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم ما بقي من الامر شيء ثم انطلق عامتهم ولحقوا بالعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على اصحاب النبي من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية الحارثي رسول الله بحجر وكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد وكان اسم رايته العقاب عن رسول الله حتى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قمية فرجع وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اني قتلت محمداً وصاح صائح الا ان محمداً قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الناس ويقول الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلاً فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد ودنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوماً حتى مات قالوا وفشا في الناس ان رسول الله قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولاً الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا اماناً من ابي سفيان وبعضهم جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول الآية **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا ينبغي ان يترك امر الله تعالى كان الرسول بين اظهرهم ام لم يكن فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل يعني انه بشر اختاره الله لرسالته الى خلقه قد مضت قبله رسل بعثوا فادوا الرسالة ومضوا وماتوا وقتل بعضهم وانه يموت كما ماتت الرسل قبله فليس الموت مستحيلاً عليه ولا القتل وقيل اراد ان اصحاب الانبياء لم يرتدوا عند موتهم او قتلهم فاقتدوا بهم ثم انكر عليهم فقال سبحانه افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم معناه فان اماته الله او قتله الكفار ارتددتم كفاراً بعد ايمانكم فسمي الارتداد انقلاباً على العقب وهو الرجوع القهقرى لان الردة خروج الى اقبح الاديان كما ان الانقلاب خروج الى اقبح ما يكون من المشي والالف في قوله افان الف انكار صورته صورة الاستفهام ومثله الخيار اتقسا على الصلاح والخطاء على الصواب في قوله مات وقتل دلالة على ان الموت غير القتل لان الشيء لا يعطف على نفسه فالقتل هو نقض بنية الحيوة والموت فساد البنية التي تحتاج الحيوة اليها بفعل معان فيه تضاد المعاني التي تحتاج اليها الحيوة وقيل الموت معنى يضاد الحيوة والصحيح الاول ومن ينقلب على عقبيه يعني من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئاً لانه لا يجوز عليه المضار بل مضرته عائدة عليه لانه يستحق العقاب الدائم وسيجزي الله الشاكرين اى يثيب الله الشاكرين على شكرهم لنعم الله تعالى واقرارهم بها وقيل الشاكرين المطيعين لان الطاعة هي شكر الله على نعمه وهذا يتصل بما قبله اتصال الوعد بالوعيد لان قوله فلن يضر الله شيئاً دليل على معنى الوعيد وكانه قال فمن يرتد فهو عائد عليه ومن شكر فامر ثوابه يعود اليه **فصل** في ذكر ما جاء في اسم محمد صلى الله عليه وآله كانت كفار قريش يسمون مذمماً يعنون اسم النبي صلى الله عليه وآله فروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الم تروا كيف صرف الله عني لعن قريش وشتمهم يسمون مذمماً وانا محمد وفي مسند علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا سميتم الولد محمداً فاكرموه واوسعوا له في المجالس ولا تقبحوا له وجهاً وما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه احمد او محمد فادخلوه في مشورتهم الا خيراً وما من مائدة وضعت فحضرها من اسمه محمد او احمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين وعن انس بن مالك قال كان النبي في السوق فقال الرجل يا ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل انما ادعو ذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم وقد رخص في ذلك لعلي وابنه عليهما السلام وعن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولد لك غلام نحلته اسمي وكنيتي **قوله تعالى** وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ **الاعراب** كتاباً

نصب على المصدر بفعل محذوف دل عليه اول الكلام مع العلم بان كل ما يكون فقد كتبه الله فتقديره كتب الله ذلك كتابا وقال الاخفش اللام في قوله وما كان لنفس منقولة عما دخلت عليه الى غيره وتقديره وما كان لنفس لتموت **المعنى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعناه ما كانت نفس لتموت الا باذن الله ومثله وما كان لله ان يتخذ من ولد وقوله وما كان لكم ان تنبتوا شجرها معناه وما كنتم لتنبتوا شجرها لان انبات الشجر لا يدخل تحت قدرة البشر وفي الاية اخبار بان الموت لا يكون الا باذن الله وهذا تسلية عما لحق النفوس بموت النبي ص من جهة انه باذن الله ومعناه انه ص ان مات يموت بامر الله تعالى وعلمه وكذلك غيره من الناس فلا عذر لاحد في ترك دينه بعد موته وقيل ان فيه حثا على الجهاد من حيث لا يموت احد الا باذن الله اي فلا تتركوا الجهاد خشية القتل فان ذلك لا يؤخر اجلا قد حضر ولا تقدم الجهاد من حيث لا يموت احد الا باذن الله اي فلا تتركوا الجهاد خشية القتل فان ذلك لا يؤخر اجلا قد حضر ولا تقدم الجهاد اجلا لم يحضر فلا معنى للاحجام وقوله باذن الله يحتمل امرين احدهما بعلم الله والاخر بامر الله وقال ابو علي الجبائي فيه دلالة على انه لا يقدر على الموت الا الله كما لا يقدر على ضده من الحيوة غير الله ولو كان من مقدور غيره لم يكن باذنه وقوله كتابا مؤجلا معناه كتب الله لكل حي اجله وقت الحيوة ووقت الموت لا يتقدم ولا يتأخر وقيل حتما موقتا وحكما لازما مبرما ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قيل في معناه اقوال احدها ان المراد من عمل للدنيا لم يحرمه ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة عن ابن اسحق اي فلا يغتر بما له في الدنيا وثانيها من اراد بجهاده ثواب الدنيا وهو النصيب من الغنيمة نؤته منها فبين ان حصول الدنيا للانسان ليس بموضع غبطة لانها مبذولة للبر والفاجر عن ابي علي الجبائي وثالثها من تعرض لثواب الدنيا بعمل النوافل مع مواقعة الكباير جوزي بها في الدنيا دون الاخرة لاحباط عمله بفسقه وهذا على مذهب من يقول بالاحباط ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي ومن يرد بجهاده واعماله ثواب الاخرة نؤته منها فلا ينبغي لاحد ان يطلب بطاعاته غير ثواب الله ومثله قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه وقريب منه قول النبي ص من طلب الدنيا بعمل الاخرة فما له في الاخرة من نصيب ومن في قوله منها يحتمل ان يكون زايدا ويحتمل ان يكون للتبعيض لانه انما يستحق الثواب على قدر العمل وسنجزي الشاكرين اي نعطيهم جزاء الشكر وفي تكراره قولان احدهما انه للتاكيد والتنبيه على عظم منزلة الشاكرين والثاني ان معناه سنجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا لئلا يتوهم ان الشاكر يحرم ما يعطى الكافر من نعيم الدنيا عن ابن اسحق وروى ابان بن عثمان عن ابي جعفر ع انه اصاب عليا يوم احد ستون جراحة وان النبي صلى الله عليه وآله امر ام سليم وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله ص والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر وكان القرح الذي يمسحه رسول الله ص يلتئم فقال علي ع الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي الشاكرين قال ابو علي الجبائي وفي هذه الاية دلالة على ان اجل الانسان انما هو اجل واحد وهو الوقت الذي يموت فيه لانه لا ينقطع بالقتل عن الاجل الذي اخبر الله تعالى بانه اجل لموته قال ابن الاخشيد لا دليل فيه على ذلك لان لله تعالى اجلين اجلا يموت فيه لا محالة واجلا هو موهبة من الله تعالى له ومع ذلك فلن يموت الا عند الاجل الذي جعله الله لموته والاول اقوى **النظم** اتصل قوله وما كان لنفس من الوجوه بموت النبي ص وقيل للبيان بان حالهم لا يختلف في التكليف بان يموت النبي فينبغي ان يتمسكوا بامره في حياته وبعد مماته **قوله تعالى** وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير كاين على وزن كاعن وابو جعفر بلين الهمزة وهي قراءة الحسن والباقون كاين على وزن كعين وقرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف بغير الف وهي قراءة ابن عباس والباقون قاتل بالالف وهي قراءة ابن مسعود **الحجة** اصل كاين اي دخلت عليها كاف التشبيه كما دخلت على ذا من كذا وان من كان وكثر استعمال الكلمة فصارت كلمة واحدة فقلبت قلب الكلمة الواحدة فصار كاين بحذف الياء الثانية كما حذفت في كينونة فصار كاين مثل كعين ثم ابدلت من الياء الالف كما ابدلت من طاي فصار كاين ثم لينت الهمزة على قراءة ابي جعفر قال الشاعر وكاين رددنا عنكم من مدجج يجي امام القوم يردي مقنعا وقال الاخر وكاين اليكم قاد من راس فتنة جنود ذكور امثال الجبال كتايبه وقد حذفت الياء من اي في قول الفرزدق تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره اما قتل فيجوز ان يكون مسندا الى ضمير نبي واذا اسند الى هذا الضمير احتمل قوله معه ربيون امرين احدهما ان يكون صفة لنبي فاذا قدرته هذا التقدير كان قوله ربيون مرتفعا بالظرف بالاجماع لان الظرف اذا اعتمد على ما قبله جاز ان يرفع على مذهب سيبويه ايضا والاخر ان لا يجعله صفة ولكن حالا من الضمير في قتل والاخر ان يكون الاسم الذي اسند اليه قتل قوله ربيون فيكون على هذا التقدير قوله معه متعلقا بقتل وعلى القولين الاخرين اللذين هما الصفة والحال متعلقا في الاصل بمحذوف وكذلك من قرأ قاتل معه فهو نحو قتل فيما ذكرناه من مركه وفصل وحجة من قرأ قتل قوله افان مات او قتل وحجة من قرأ قاتل ان المقاتل قد مدح كما مدح المقتول قال سبحانه وقاتلوا وقتلوا ومن جعل قوله قتل معه ربيون صفة اضمر المبتدأ الذي هو كاين خبرا وموضع الكاف الجارة في كاين مع المجرور رفع كما ان موضع الكاف في قوله كذا وكذا رفع ولا معنى للتشبيه فيها كما انه لا معنى للتشبيه في كذا وكذا **اللغة** الوهن الضعف وانما قال وما ضعفوا من حيث ان الوهن انكسار

ان تموت الا باذن الله بما قبله لانه حث على الجهاد وقيل انه تسلية عما لحق النفس عم

الجد وغيره

الجد وغيره والضعف نقصان القوة والاستكانة اصلها من الكينة وهي الحالة السيئة يقال فلان بات بكينة اي بنية سوء او غيبة اي بحال سوء والاسراف مجاوزة المقدار والافراط مجاوزة وضدهما التقصير وقيل الاسراف مجاوزة الحق الى الباطل بزيادة او نقصان والاول اظهر يقال اسرفت الشيء اي نسيته لا تجاوزه الى غيره بالسهو عنه **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما تقدم بقوله وكاين من نبي اي كم من رسول قاتل اي حارب وقتل معه ربيون كثير ذكرنا تقديره في الحجة وقيل في ربيون اقوال احدها انهم علماء وفقهاء صبر عن ابن عباس والحسن وثانيها انهم جموع كثيرة عن مجاهد وقتادة وثالثها انهم منسوبون الى الرب معناه المتمسكون بعبادة الله عن الاخفش وقال غيرهم منسوبون الى الربة ورابعها ان الربيون عشرة الاف عن الزجاج وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وخامسها ان الربيون الاتباع والربانيون الولاة عن ابن زيد ومن اسند الضمير الذي في قتل الى نبي فالمعنى كم من نبي قتل ذلك النبي وكان معه جماعة كثيرة تقاتل اصحابه بعده وما وهنوا وما فتروا ومن اسند قتل الى الربيين دون ضمير نبي فالمعنى ما وهن باقيهم بعد ما قتل كثير منهم في سبيل الله والى هذا ذهب الحسن لانه كان يقول ما قتل نبي قط في المعركة والى الاول ذهب ابن اسحق وقتادة والربيع والسدي فعلى هذا يكون النبي المقتول والذين معه لا يهنون بين الله سبحانه انه لو كان قتل النبي كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل معناه فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ولا استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن دينهم عن ابن اسحاق وقيل فما وهنوا اي فما جبنوا عن قتال عدوهم وما ضعفوا اي ما فتروا وما استكانوا اي ما خضعوا لعدوهم عن الزجاج والله يحب الصابرين في الجهاد وقال ابن الانباري اي قد كان واجبا عليكم ان تقاتلوا الى امر نبيكم لو قتل كما قاتل امم الانبياء بعد قتلهم ولم يرجعوا عن دينهم وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا والمعنى ما كان قولهم الا استغفارهم اي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقولهم ان قالوا اسم كان وقولهم خبره والضمير يعود الى النبي ومن معه على احد القولين والى الربيين في القول الاخر وقوله اغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا بترك عقابنا ومجازاتنا عليها واسرافنا في امرنا اي تجاوزنا الحد وتفريطنا او تقصيرنا رغب الله سبحانه اصحاب الرسول في ان يقولوا هذا القول وان لا يقولوا قولا يدل على الضعف فيطمع الاعداء فيهم وثبت اقدامنا في جهاد عدوك بتقوية القلب وفعل الالطاف التي معها تثبت الاقدام فلا تزول للانهزام وقيل معناه وثبتنا على الدين فتثبت به اقدامنا وانصرنا واعنا على القوم الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وامدادنا بالملائكة ثم بين سبحانه ما اتاهم عقيب دعائهم فقال فآتيهم الله يعني الذين وصفهم اعطاهم الله ثواب الدنيا وهو نصرهم على عدوهم حتى ظفروا بهم وقهروهم وغلبوهم ونالوا منهم الغنيمة وحسن ثواب الاخرة وهو الجنة والمغفرة ويجوز ان يكون ما اتاهم في الدنيا من الظفر والفتح والنصر واخذ الغنيمة ثوابا مستحقا لهم على طاعاتهم لان في ذلك التعظيم لهم والاجلال ولذلك قال ان المدح على فعل الطاعة والتسمية بالاسماء الشريفة بعض الثواب ويجوز ان يكون سبحانه اعطاهم ذلك تفضلا منه تعالى او لما لهم فيه من اللطف فيكون تسميته بانه ثواب مجازا وتوسعا والثواب هو النفع الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل والله يحب المحسنين في افعالهم والمحسن فاعل الحسن وقيل المحسن الذي يحسن الى نفسه بطاعة ربه وقيل الذي يحسن الى غيره **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله موليكم وهو خير الناصرين آيتان **اللغة** الطاعة هي موافقة الارادة المرغبة في الفعل بالترغيب فيفصل من الاجابة وان كان موافقة الارادة حاصلة وفي الناس من قال الطاعة هي موافقة الامر والاول اصح لان من فعل ما يقتضي العقل وجوبه او حسنه كان مطيعا لله وان لم يكن هناك امر **الاعراب** يردوكم جزم لانه جواب الشرط فتنقلبوا عطف عليه وخاسرين نصب على الحال وبل حقيقته للاضراب عن الاول الى الثاني **النزول** قيل نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم عن علي ع وقيل هم اليهود والنصارى عن الحسن وابن جريج **المعنى** ثم امر سبحانه بترك الايتمار لمن يثبطهم عن الجهاد من الكفار فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله ان تطيعوا الذين كفروا اي ان اصغيتم الى قول اليهود والمنافقين ان محمدا قد قتل فارجعوا الى عشايركم يردوكم على اعقابكم اي يرجعوكم كفارا فتنقلبوا خاسرين اي ترجعوا خاسرين لانفسكم فلا خسران اعظم من ان يبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله موليكم اي هو اولى بان تطيعوه وهو اولى بنصركم وهو خير الناصرين انما قال ذلك وان كان نصر غيره لا يعتد به مع نصره استظهارا في الحجة اي ان عند بنصره غيره فهو خير ناصر لانه لا يجوز ان يغلب وغيره يجوز ان يغلب وان نصر فهو الناصر في الحقيقة ان شاء امدكم باهل السماء وان شاء امدكم باهل الارض وان شاء نصركم بالقاء الرعب في قلوبكم **قوله تعالى** سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماويهم النار وبئس مثوى الظالمين آية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو جعفر والكسائي ويعقوب وابو حاتم الرعب بضمتين والاخرون بتسكين العين وقد تقدم القول في مثله **اللغة** السلطان هنا معناه الحجة والبرهان واصله القوة فسلطان الملك قوته على دفع الباطل والتسليط على الشيء التقوية عليه مع الاغراء به والسلاطة حدة اللسان مع شدة الصخب للقوة على ذلك مع ايثار فعله والسليط الزيت لقوة اشتعاله والالقاء اصله في الاعيان يدل عليه قوله والقى الالواح فالقوا حبالهم واستعمل في غيرها اتساعا اذ ليس الرعب معنى وكذلك قوله والقيت عليك محبة مني ومثل الالقاء في ذلك الرمي قال سبحانه والذين يرمون ازواجهم اي بالزنا وهذا اتساع لانه ليس بعين وكذلك قولهم رماه بما كرهت منه ومن حول الطوى رماني والمثوى المنزل واصله من الثوى وهو طول الاقامة ربما يقال للضيف ثوي لانه مقيم مع القوم **النزول** قال السدي لما ارتحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين الى مكة قالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا

في معنى الثواب ما هو

سبب نزول هذه الآية

اعدام

والسلطان البرهان لقوته

وام المثوى

سبب نزول هذه الآية

فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به وسناتي هذه القصة فيما بعد فنزلت الآية **المعنى** ثم بين سبحانه انه من جملة نصرة المومنين القاء الرعب في قلوب المشركين فقال سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف والفزع بما اشركوا بالله اي بشركهم بالله وقولهم عليه ما لا يجوز من الند والشريك ما لم ينزل به سلطانا اي برهانا وحجة يعني لم يجعل لهم في ذلك حجة ومأويهم اي مستقرهم النار يعذبون فيها وبئس مثوى الظالمين معناه وبئس مقام الظالمين النار وروي ان الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة ان يكون لرسول الله واصحابه الكرة عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب مسيرة شهر **قوله تعالى** ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين آية **اللغة** الحس القتل على وجه الاستيصال واصله من الاحساس ومنه هل تحس منهم من احد ومنه قيل للقتل حس لانه يبطل الحس **الاعراب** صدق يتعدى الى مفعولين وجواب اذا في قوله حتى اذا فشلتم قيل فيه وجهان احدهما انه محذوف وتقديره حتى اذا فشلتم امتحنتم والثاني انه على زيادة الواو والتقديم والتاخير وتقديره حتى اذا تنازعتم في الامر فشلتم عن الفراء وقال هذا كقوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه ناديناه والواو زائدة حتى اذا جاؤها وفتحت وانشد حتى اذا قملت بطونكم ورايتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب والبصريون لا يجيزون هذا بتاتا وتاولوا جميع ما استشهد به على الحذف لانه ابلغ في الكلام واحسن **النزول** ذكر ابن عباس والبراء بن عازب والحسن وقتادة ان الوعد المذكور في الآية يوم احد لان المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى اخل الرماة بمكانهم الذي امرهم الرسول بالمقام عنده فاتاهم خالد بن الوليد من ورائهم وقتل عبد الله بن جبير ومن معه وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعين رجلا ونادى مناد قتل محمد ثم من الله على المسلمين فرجعوا وفي ذلك نزلت الآية **المعنى** ثم بين سبحانه انه صدقهم وعده فقال ولقد صدقكم الله وعده معناه وفى الله لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الآية وقيل كان الوعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما ثبتم في مكانكم اذ تحسونهم اي تقتلونهم باذنه اي بعلمه وقيل بلطفه لان اصل الاذن هو الاطلاق في الفعل واللطف تيسير الفعل فلما كان تيسير الفعل كالاذن فلذلك يحسن اجراء اسمه عليه حتى اذا فشلتم معناه جبنتم عن عدوكم وكععتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم وعصيتم امر نبيكم في حفظ المكان من بعد ما اريكم ما تحبون من النصرة على الكفار وهزيمتهم والظفر بهم والغنيمة واكثر المفسرين على ان المراد به يوم احد وقال ابو علي الجبائي معناه اذ تحسونهم يوم بدر حتى اذا فشلتم يوم احد وتنازعتم وعصيتم يوم احد من بعد ما اريكم ما تحبون يوم بدر والاولى ان يكون حكاية عن يوم احد على ما بيناه وجواب اذا ههنا محذوف لدلالة الكلام عليه وتقديره اذا فعلتم ذلك ابتلاكم وامتحنكم ورفع النصرة عنكم منكم من يريد الدنيا يعني الغنيمة وهم الذين اخلوا المكان الذي رتبهم النبي صلى الله عليه وآله فيه وامرهم بلزومه ومنكم من يريد الآخرة اراد عبد الله بن جبير ومن ثبت مكانه اي يقصد بجهاده وجه الله عز وجل وروي عن ابن مسعود قال ما كنت ادري ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الدنيا حتى نزلت فينا هذه الآية يوم احد ثم صرفكم عنهم قد ذكر في اضافة انصرافهم الى الله سبحانه وجوه احدها انهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه ومنهم من لم يعص لانهم قلوا بعد انهزام تلك الفرقة فانصرفوا باذن الله لئلا يقتلوا لان الله تعالى اوجب ثبات المائة للمائتين فاذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك فجاز ان يذكر الله سبحانه الفريقين بانصرافهم وعفى عنهم يعني صرف بعضهم وعفى عن بعض عن ابي علي الجبائي وثانيها ان معناه رفع النصرة عنكم ووكلكم الى انفسكم بخلافكم للنبي صلى الله عليه وآله فانهزمتم عن جعفر بن حرب وثالثها ان معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بالمظاهرة في الانعام عليكم عن البلخي وقوله ليبتليكم معناه ليختبركم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وذلك انه سبحانه انما يجازي عباده على ما يفعلونه دون ما قد علمه منهم ولقد عفى عنكم اي صفح عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول وقيل عفا عنكم بتتبعهم بعد ان امركم بالتتبع لهم عن البلخي فلما بلغوا حمراء الاسد عفا عنهم من ذلك وقال ابو علي الجبائي هو خاص بمن لم يعص الله بانصرافه والاولى ان يكون عاما في الجميع فانه لا يمتنع ان يكون الله سبحانه قد عفا لهم عن المعصية والله ذو فضل على المومنين اي ذو من ونعمة عليهم بنعم الدنيا والدين وقيل بغفران ذنوبهم وقيل بان لم يستاصلهم كما فعل بمن كان قبلهم وروى الواقدي باسناده عن سهل بن سعد الساعدي قال جرح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه فكانت فاطمة بنته تغسل عنه الدم وعلي بن ابي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صار رمادا الزمته الجرح فاستمسك الدم **قوله تعالى** اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم تغشى بالتاء وقرا اهل البصرة كله لله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا يغشى بالياء قوله اذ يغشيكم النعاس امنة منه فالنعاس هو الغاشي ولان يغشى اقرب الى النعاس فاسناد الفعل اليه اولى ويقال غشيني النعاس وغلب علي النعاس ولا يستعمل غشيني الامنة وحجة من قرا بالتاء ان النعاس وان كان بدلا من الامنة فليس المبدل

منه فريق بالسقط من الكلام بدلالة على ذلك قولهم الذي ... زيد ابو عبد الله عليه السلام وقال وكانه ... كانه ما حاجبه ... بسواد تجعل الخبر على الذي ابدل منه ووجه من نصب كله ان كله بمنزلة اجمعين في انه للاحاطة والعموم فالوجه ان لا يلي العوامل كما لا يليها اجمعون ووجه ابي عمرو في رفع كله وابتداء به وان كان في اكثر الامر بمنزلة اجمعين لعمومها فقد يبتدأ بها كما ابتدئ بسائر الاسماء نحو قوله وكلهم آتيه يوم القيامة فردا فابتدأ به في الآية **اللغة** الفرق بين الاصعاد والصعود ان الاصعاد في مستو من الارض والصعود في ارتفاع يقال اصعدنا من مكة اذا ابتدانا السفر منها ومنه قول الشاعر هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق وروي عن الحسن انه قرأ تصعدون بفتح التاء والعين وقال انهم صعدوا في الجبل فرارا وقال الفراء الاصعاد الابتداء في كل سفر والانحدار الرجوع عنه ولا تلوون اي لا تعرجون على احد كما يفعل المنهزم ولا يذكر هذا الا في النفي لا يقال لويت على كذا واصله من لي العنق للالتفات والنعاس الوسن ونام نعوس يوصف بالسماحة ... **الاعراب** قوله اذ تصعدون العامل في اذ قوله ولقد عفا عنكم واللام في قوله لكيلا تحزنوا يتعلق به ايضا وقيل يتعلق بقوله فاثابكم ولا تحزنوا منصوب بكي وامنة مفعول انزل ونعاسا بدل منها وطائفة الاولى مفعول يغشى وطائفة الثانية مرفوعة بالابتداء وخبرها يظنون وقد اهمتهم انفسهم خبر والواو في وطائفة واو الحال على تقدير يغشى النعاس طائفة في حال ما اهمت طائفة منهم انفسهم فالجملة في موضع الحال ويجوز النصب على ان يجعل الواو واو العطف كما تقول ضربت زيدا وعمرا اكرمته فيكون منصوبا على اضمار فعل الذي تفسيره **المعنى** ثم ذكر سبحانه المنهزمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد فقال اذ تصعدون معناه ولقد عفا عنكم اذ تذهبون في وادي احد للانهزام فرارا من العدو عن قتادة والربيع ولا تلوون على احد اي لا تقيمون على من خلفتم في الحرب لا تلتفتون اليهم ولا يقف احد منكم على احد والرسول يعني محمدا صلى الله عليه وآله يدعوكم في اخراكم اي يناديكم من ورائكم فيقول الي عباد الله ارجعوا الي انا رسول الله يقال جاء فلان في اخر الناس واخرة الناس واخرى الناس اذا جاء خلفهم فاثابكم غما بغم اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه جعل مكان ما ترجونه من الثواب ان غمكم بما ظفر المشركين بغمكم رسول الله صلى الله عليه وآله او عصيتموه وضيعتم امره فالغم الاول لهم والثاني للنبي صلى الله عليه وآله واختاره الزجاج وثانيها ان معناه غما على غم او غما مع غم او غما بعد غم كما يقال نزلت ببني فلان وعلى بني فلان ... حتى فعل كذا ويقال ما زلت بزيد حتى فعل او مع زيد فاراد كثرة الغم بالندم على ما فاتهم وبما اصابهم من الشدائد وانهم لا يدرون ما استحقوا به من عقاب الله تعالى وثالثها ان الغم الاول القتل والجراح والثاني الارجاف بقتل محمد صلى الله عليه وآله عن قتادة والربيع ورابعها اثابكم غما يوم احد بغم الحقتم المشركين يوم بدر عن الحسن وفي هذا القول نظر لان ما لحق المشركين من الغم يوم بدر من جهة المسلمين انما يوجب المجازاة بالكرامة دون الغم وخامسها ان المراد غم المشركين بما ظهر من قوة المسلمين على طلبهم وخروجهم الى حمراء الاسد فجعل هذا الغم عوضا عن غم المسلمين بما نيل منهم عن الحسين بن علي المغربي وانما قيل في الغم ثواب لان اصله ما يرجع الى الجزاء على الفعل طاعة كانت او معصية ثم كثر في جزاء الطاعة وهو كما قال الشاعر ... في اثرهم طرب الواله او كالمختبل وقيل انه مما وضع مكان غيره كقوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم اي ضعه موضع البشارة وهو كما قال الشاعر اخاف زيادا ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم حصل لكم هذا الغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تتركوا امر النبي صلى الله عليه وآله ولئلا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله وليكون غمكم بان خالفتم النبي صلى الله عليه وآله فقط وتقديره ليشغلكم حزنكم على سوء ما صنعتم عن الحزن على غيره وقيل معناه ولقد عفى عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فان الله تعالى يذهب كل حزن والله خبير بما تعملون فيه ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية ثم ذكر سبحانه ما انعم به عليهم بعد ذلك حتى تراجعوا واقبلوا يعتذرون الى رسول الله فانزل النعاس عليهم في تلك الحال حتى كانوا يسقطون على الارض وكان المنافقون لا يستقرون قد طارت عقولهم فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة لفظ الانزال توسع ومعناه ثم وهب الله لكم ايها المومنون من بعد ما نالكم يوم احد من الغم امنة يعني امنا نعاسا نوما وهو بدل الاشتمال من امنة لان النوم يشتمل على الامن فان الخائف لا ينام ثم بين سبحانه ان تلك الامنة لم تكن عامة بل كانت لاهل الاخلاص لا لاهل النفاق الخوف والسهر فقال يغشى طائفة منكم يعني المومنين القى عليهم النوم وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع الى القتال فقعد المسلمون تحت الحجف متهيئين للحرب فانزل الله تعالى الامنة على المومنين ما لم ينزله على المنافقين الذين ازعجهم الخوف بان يرجع الكفار عليهم ويغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم عن ابن اسحاق وابن زيد وقتادة والربيع وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي جماعة قد شغلتهم انفسهم وحملتهم على الهم ومنه قول العرب همك ما اهمك ومعناه وكان همهم خلاص انفسهم والعرب يطلق هذا اللفظ على كل خائف وجل شغله هم نفسه عن غيره يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اي يتوهمون ان الله لا ينصر محمدا واصحابه كظنهم في الجاهلية وقيل كظن اهل الجاهلية وهم الكفار المكذبون بوعد الله ووعيده فكان ظن المنافقين كظنهم وقيل ما ذكر بعده من قوله يقولون هل لنا من النصر والفتح والظفر نصيب قالوا ذلك على سبيل التعجب والانكار اي اطمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء اي ليس لنا من ذلك شيء وقيل ان معناه انا اخرجنا كرها ولو كان الامر الينا ما خرجنا عن الحسن وكان هذا القائل عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واصحابهما عن الزبير بن العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله ينصر من يشاء ويخذل من يشاء لا خاذل لمن نصره ولا ناصر لمن خذله وربما عجل النصر وربما اخره لضرب من الحكمة ولا يكون لوعده خلف والمراد بالامر في الموضعين النصر يخفون في انفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر اي من الظفر كما وعدنا شيء ما قتلنا ههنا اي ما قتل اصحابنا ... منهم فيما وعد الله نبيه صلى الله عليه وآله من الاستعلاء على اهل الشرك ... قل يا محمد لهم في جواب ذلك لو كنتم في بيوتكم

في موضع رفع

نعاسا

ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قيل فيه قولان احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم ايها المنافقون والمرتابون وتخلفتم عن القتال لخرج
الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون ويقتلون والتقدير لو تخلفتم عن القتال لما تخلف المؤمنون والثاني ان معناه
لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل اى كتب آجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مصارعهم وذلك ان ما علم الله تعالى كونه فلا بد ان
يكون كما علمه لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله تعالى ذلك منهم وكتبه لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون
ولو وجب ذلك لوجب ان لا يكون تعالى قادرا على ما علم انه لا يفعله والقول فيه كفر وليبتلي الله ما في صدوركم اى ليختبر الله ما في صدوركم باعمالكم لانه قد
علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة انما تقع على ما علم مشاهدة لا على ما هو معلوم منه غير معمول عن الزجاج وقيل معناه ليعاملكم معاملة المبتلي
مظاهرة في العدل عليكم وقيل انه عطف على قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اى يخلص وقيل هذا خطاب للمنافقين اى
يامركم بالخروج فلا يخرجون فيظهر للمسلمين معاداتكم ولهم ينكشف اسراركم فلا يعدكم المسلمون من جملتهم وقيل معناه وليبتلي اولياء الله ما في صدوركم كما في قوله
الذين يحاربون الله ورسوله وقيل انه عطف على قوله امنة نعاسا اى ليظهر عند هذه الاحوال اهوا فقه بالطيكم ظاهركم وليمحص ما في قلوبكم اى يطهرها من
الشك بما يريكم من عجائب صنعه ويخلص ايمانكم وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين والله عليم بذات الصدور ومعناه ان الله يبتليكم ليعلم ما في
صدوركم فانه عليم بذلك وانما ابتليكم ليظهر اسراركم فيقع الجزاء على ما ظهر **قوله تعالى** ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم **المعنى** ثم ذكر سبحانه الذين انهزموا يوم احد فقال ان الذين تولوا منكم اى ان الذين تولوا منكم
ان الذين ولوا الدبر عن المشركين باحد منكم ايها المسلمون عن قتادة والربيع وقيل هم الذين هربوا الى المدينة في وقت الهزيمة عن السدي يوم التقى الجمعان جمع
المسلمين وسيدهم رسول الله وجمع المشركين ورئيسهم ابو سفيان انما استزلهم الشيطان اى طلب زلتهم عن القتيبي وقيل ازلهم واستزلهم بمعنى
معنى ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة فلحقهم شومها وقيل استزلهم بمحبتهم للغنيمة مع حرصهم على تبقية الحيوة عن الجبائي قال وفي ذلك الزجر
عما يؤدي الى الفتور فيما يلزم من الامور وقيل استزلهم بذكر خطايا سلفت لهم فكرهوا القتال قبل اخلاص التوبة منها والخروج عن المظلمة فيها عن الزجاج
ولقد عفا الله عنهم اعاد سبحانه ذكر العفو تاكيدا لطمع المذنبين في العفو ومنعا لهم عن الياس وتحسينا لظنون المؤمنين ان الله غفور
حليم قد مر معناه وذكر ابو القاسم البلخي انه لم يبق مع النبي ص يوم احد الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار فاما المهاجرون
فعلي وابو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وقد اختلف في الجميع الا في علي ع وطلحة وقد روي عن عمر بن الخطاب انه قال رايتني
في الجبل كاني اروى ولم يرجع عثمان من الهزيمة الا بعد ثلث فقال له النبي ص لقد ذهبت فيها عريضة **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت
والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون آيتان
القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم بما يعملون بالياء فقط وقرا نافع واهل الكوفة غير عاصم متم بالكسر ووافقهم حفص في سائر المواضع الا ههنا وقرا مما
يجمعون بالتاء **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا بالتاء ان قبلها ايضا غيبة وهو قوله وقالوا لاخوانهم وما بعده محمول الكلام على الغيبة والاشهر الاقيس
في متم ضم الميم والكسر شاذ في القياس ونحوه مما شذ فضل يفضل في الصحيح وانشد وذكرت ابن عباس بباب ابن عامر وما مر من عمري ذكرت وما فضل واما الحجة
بالتاء فالمعنى على تجمعون ايها المقتولون في سبيل الله والمائتون ومعنى الياء انه لمغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم **اللغة** الضرب في الارض السير فيها واصله
الضرب باليد وقيل هو الايغال في السير وغزى جمع غاز نحو ضارب وضرب وطالب وطلب **الاعراب** قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض وضع اذا موضع اذ لاحد امرين
اما لانه متصل بلا تكونوا كهؤلاء اذا ضربوا اخوانهم في الارض واما لان الذي اذا كان مبهما غير موقت يجري مجرى ما في الجزاء فيقع الماضي فيه موقع المستقبل نحو قوله
الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ومعناه يكفرون ويصدون ويجوز لا اكرم من الذي اكرمك اذا ضربته توقيت الذي من اجل الاشارة اليه بهذا وقوله
ليجعل الله ذلك حسرة اللام فيه يتعلق بلا تكونوا اى لا تكونوا كهؤلاء الكفار في هذا القول ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم وقيل انه يتعلق بقوله
وقالوا لاخوانهم فيكون لام العاقبة عن ابي علي وقوله لئن قتلتم استغنى عن جواب الجزاء فيه بجواب القسم في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير وقد اجتمع شيئان
كل واحد منهما يحتاج الى جواب فكان جواب القسم اولى بالذكر لان له صدر الكلام مما يذكر في حشوه واللام في قوله ولئن متم يحتمل امرين احدهما
ان يكون حلفا من القسم وتكون اللام في قوله لالى الله جوابا كقولك والله ان متم او قتلتم لتحشرن الى الله والثاني ان يكون موكدة لما بعدها
كما تؤكد ان ما بعدها وتكون الثانية جواب القسم محذوف والنون لا بد منها في فعل المضارع مع لام القسم لان القسم احق بالتاكيد من كل ما يدخل النون من
اجل ان ذكر القسم دليل على انه في موضع التاكيد فاذا جازت في غيره من الامر والنهي والاستفهام والعرض والجزاء مع ما لزمت في القسم لانه احق
من غيره والفرق بين لام القسم ولام الابتداء ان لام الابتداء يصرف الاسم الى الحال فلا يعمل فيه ما قبلها نحو قد علمت لزيد خير منك وقد علمت ان زيدا ليقوم وليس كذلك
لام القسم لانها لا تدخل على الاسم ولا تحكيها نحو قد علمت ان زيدا ليقومن ويلزمها النون في المستقبل **المعنى** ثم نهى الله المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين
في افعالهم واقوالهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يريد عبد الله بن ابي سلول واصحابه من المنافقين عن السدي ومجاهد وقيل هو عام

ويودون الله ورسوله صح

والباقون بالتاء صح

٢ او قرا الباقون متم بضم الميم صح

قوله لا تكونوا كالذين كفروا وحجة من قرا بالياء صح

لا ها ام الذي لا يجوز لا اكرم من هذا الذي اكرمك اذا ضربته صح

لام القسم صح

ان لام الابتداء صح

وقالوا لاخوانهم

وقالوا لاخوانهم من اهل النفاق اذا ضربوا في الارض اى ساروا فيها للتجارة او طلب المعاش فماتوا عن السدي وابن اسحق وانما خص الارض بالذكر لان اكثر
اسفارهم كان في البر وقيل اكتفى بذكر البر عن ذكر البحر كقوله سبحانه سرابيل تقيكم الحر وقيل لان الارض تشتمل على البر والبحر او كانوا غزى اى غزاة محاربين
للعدو فقتلوا لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم معناه قالوا هذا القول ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم
يقبل المؤمنون ذلك وخرجوا ونالوا العز والغنيمة فصار حسرة في قلوبهم فاللام على هذا في ليجعل لام العاقبة وقيل معناه ولا تكونوا كهؤلاء الكفار
في هذه المقالة لكي يجعل تلك المقالة سببا لالزام الحسرة والحزن قلوبهم لما يحصل لهم من الخيبة فيما املوا من الموافقة ولما فاتهم من عز الظفر والغنيمة
والله يحيي ويميت في السفر والحضر عند حضور الاجل ولا مؤخر لما قدم ولا مقدم لما اخر ولا راد لما قضى ولا محيص عما قدر وهذا يتضمن منع الناس عن التخلف
في الجهاد وخشية القتل لان الاحياء والاماتة بيده سبحانه فلا حيوة لمن قدر الله موته ولا موت لمن قدر الله حيوته والله بما تعملون بصير اى مبصر وقيل عليم
وهذا يتضمن الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد وبين ان الشهادة مرة خير من اموال الدنيا المستفادة بان قال
ولئن قتلتم ايها المؤمنون في سبيل الله اى في الجهاد او متم قاصدين مجاهدة الكفار استوجبتم مغفرة الله ورحمته والمغفرة الصفح عن الذنوب والرحمة الثواب
والجنة وهاتان خير مما يجمعون من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تعزية المسلمين وتسليتهم عما اصابهم في سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم
وتهوين للموت والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون اى سواء متم او قتلتم لان مرجعكم الى الله تعالى فيجزي كلا منكم كما يستحق المحسن
على احسانه والمسيء على اساءته فآثروا ما يقربكم منه ويوجب لكم رضاه من العمل بطاعته والجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا المعنى البيت الذي ينسب الى
الحسين عليه السلام فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرء بالسيف والله افضل **سؤال** ان قيل كيف عادل بين مغفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا مع
تفاوت ما بينهما ولا يقول احد الدرة خير من البعرة فجوابه ان الناس يؤثرون الدنيا على الآخرة حتى انهم يتركون الجهاد واشار الى في سبيل الله محبة
للاستكثار من الدنيا والمقام فيها فعلى هذا جاز ذلك **قوله تعالى** فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين آية **اللغة** الفظ الغليظ الجافي القاسي القلب يقال
منه فظظت تفظ فظاظة والمروات قط على وزن فعل الا انه ادغم كعب في الفظاظة خشونة الكلام والافتظاظ شرب ماء الكرش لجفائه على الطباع فان
الفظاظة الجفوة والفظ ماء الكرش والفض بالضاد تفريق الشيء والانفضاض التفرق وشاورت الرجل مشاورة وشوارا والاسم المشورة وقيل المشورة وفلان
حسن الشورة والصورة اى الهيئة واللباس وانه لصير شير وهو حسن الشارة ومعنى قولهم شاورت فلانا اظهرت ما عندي وما عنده وشرت الدابة
اشورها اذا امتحنتها فعرفت هيئتها في السير وشرت العسل واشرته اذا اخذته من مواضعه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا
بفيها واريا مشورا وقال عدي بن زيد وسماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار والعزم عقد القلب على الشيء يريدان يفعله والعزيمة كذلك قال
ابن دريد يقال عزمت عليك بمعنى اقسمت عليك والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه والثقة بحسن تدبيره واصل
الاتكال وهو الاكتفاء في فعل ما يحتاج اليه بمن يسند اليه ومنه الوكالة لانها عقد على الكفاية بالنيابة والوكيل هو المتوكل عليه بتفويض الامر اليه
الاعراب فبما رحمة ما زائدة باجماع المفسرين ومثله عما قليل جاءت ما مؤكدة للكلام ودخولها لحسن النظم كدخولها لاتزان الشعر في نحو قول عنترة يا شاة ما قنص
لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم وقول الفرزدق يا ذئب لتان تجوب فبعدما باس وقد نظرت اليك شعوب في ذلك ليتمكن المعنى في النفس فيجري مجرى التكرير
المعنى ثم بين سبحانه ان مساهلة النبي اياهم وتجاوزه عنهم من رحمته سبحانه حيث جعله لين العطف حسن الخلق فقال فبما رحمة اى برحمة من الله لنت لهم معناه
ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك تاتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين ولو كنت يا محمد فظا اى جافيا سيء الخلق غليظ
القلب اى قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رافة لانفضوا من حولك اى لتفرق اصحابك عنك ونفروا منك وقيل انما جمع بين الفظاظة والغلظة وان كانا متقاربين
لان الفظاظة في الكلام فنفى الجفاء عن لسانه والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني وقيل معناه فاعف عنهم فرارهم
باحد واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر اى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم واختلفوا في فائدة مشاورته اياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرف صواب
الراي من العباد على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتالف لهم والرفع من اقدارهم ليبين انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى رايهم عن قتادة والربيع وابن اسحق
وثانيها ان ذلك ليقتدي به امته في المشاورة ولم يروها نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم عن سفيان بن عيينة وثالثها ان ذلك لامرين لاجلال الصحابة
وليقتدي به امته في ذلك عن الحسن والضحاك ورابعها ان ذلك ليمتحنهم بالمشاورة فيتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك في امور الدنيا ومكايد الحرب
ولقاء العدو وفي مثل ذلك يجوز ان يستعين بآرائهم عن ابي علي الجبائي فاذا عزمت اى فاذا عقدت قلبك على الفعل وامضائه وروي عن جعفر بن محمد ع وعن
جابر بن زيد فاذا عزمت بالضم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك فتوكل على الله اى فاعتمد على الله تعالى وثق به وفوض امرك اليه ان
الله يحب المتوكلين يعني الواثقين به والمعتمدين عليه المنقطعين اليه الوكلين امورهم الى لطفه وتدبيره وفي هذه الآية دلالة على اختصاص نبينا ص بمكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال ومن عجيب امره صلى الله عليه وآله انه كان اجمع الناس لدواعي الترفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه ص كان اوسط الناس نسبا واوفرهم
حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم وافصحهم وهذه كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف

اى هو الذي يحيي ويميت صح

الناس ويجيب دعوة المملوك ويجلس على الارض ويأكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زبر ولا كهر ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما حملت من ناقة
فوق ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الاية ترغيب للمؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم
من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظة والجفاء في الفعل ودعاهم الى التوكل عليه وتفويض الامور اليه وفيها ايضا دلالة على ما نقوله في اللطف لانه
سبحانه بين انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك لما اجابوه فبين ان الامور المنفرة منفية عنه وعن سائر الانبياء ومن يجري مجراهم في انه حجة
على الخلق وهذا يوجب تنزيههم ايضا عن الكبائر لان التنفير في ذلك اكثر قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اية المعنى لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل عليه عقب ذلك بذكر معنى وجوب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله على من ناواكم فلا غالب لكم اي فلا
يقدر احد على غلبتكم وان كثر عدد من ناواكم وقل عددكم وان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم لمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده الهاء
عائدة الى اسم الله على الظاهر والمعنى على حذف المضاف ويجوز ان تعود من بعد خذلانه لانه لا ناصر لكم بعده لان الله اكرم من هذا معناه والتقرير بالنفي في
صورة الاستفهام اي لا ينصركم احد من بعده وانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفي لان جواب الذي يجب ان يكون بالنفي فصار ذكره يغني عن ذكر جوابه وكان
ابلغ التقرير للمخاطب فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون ظاهر المراد وتضمنت الاية الترغيب في طاعة الله التي يستحق بها النصرة والتحذير من معصيته
التي يستحق بها الخذلان مع ايجاب التوكل عليه الذي يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال ابو علي الجبائي وفي الاية دلالة على ان من غلبه اعداء الله
من الباغين لم ينصره الله لانه لو نصره لما غلبوه وذلك بحسب ما في المعلوم من مصالح العباد مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من
حيث لم يحمل على الايمان من غلبة الفجار وهذا انما هو في النصرة بالغلبة فاما النصرة بالحجة فان الله تعالى ينصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الحق بما نصب لهم من
الادلة الواضحة والبراهين الساطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف قال ابو القاسم البلخي المؤمن منصور ابدا ان غلبوا فهم المنصورون بالغلبة وان غلبوا
فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على جور وقال الجبائي النصرة بالغلبة ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث انه يريد استعلاءهم
بالظلم على غيرهم وقال ابن الاخشيد ليس بثواب كيف نصرة الحال لان الله تعالى قد امرنا ان ننصر الفئة المبغي عليها وقد لا تكون مستحقة للثواب فاما الخذلان
فلا خلاف انه عقاب والخذلان هو الامتناع من المعونة على العدو في وقت الحاجة اليها لانه لو امتنع انسان من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا
قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم
ان يغل بفتح الياء وضم الغين وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين الحجة من قرأ يغل فمعناه يخون يقال غل في الغنيمة اذا خان فيها واغل عيبا قال النمر بن تولب
جزى الله عنا حمزة ابنة نوفل جزاء مغل بالامانة كاذب بما سألت عني الوشاة ليكذبوا علي وقد اوليتها في الثوايب ومن قرأ يغل فمعناه على وجهين احدهما ما كان لنبي
ان يخون وينسب الى الخيانة اي يقال اغله كقولك اسقيته اي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه قال الكميت وطائفة
طائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اي نسبتني الى الكفر والآخر ما كان لنبي ان يخان بمعنى يسرق منه ويؤخذ من الغنيمة التي حازها ويكون
النبي بذلك معظما الذنب قال ابو علي الفسوي الحجة لمن قرأ يغل ان ما جاء في التنزيل من هذا النحو اسند الفعل فيه الى الفاعل نحو ما كان لنبي ان يتخذ وما كان الله
ليضل قوما وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وما كان الله ليطلعكم على الغيب لا يكاد يقال ما كان زيد ان يضرب وما كان ليضرب فيسند الفعل فيه الى المفعول
فكذلك قوله وما كان لنبي ان يغل يسند الفعل فيه الى الفاعل وروي عن ابن عباس انه قال بلى والله ويقتل وروي عن ابن عباس ايضا انه قال قد كان النبي يقتل فكيف لا يخون
واصل الغلول من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر يقال انغل الماء في اصول الشجر فالغلول الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل
ومنه الغل الحقد لانه يجري في النفس كالغلل حرارة العطش والغلالة لانها تجري في الملك من جهات مختلفة والغلالة لانها تشعر تحت البدن النزول روي عن ابن
عباس وسعيد بن جبير انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي اخذها وفي رواية الضحاك عنه ان رجلا غل بمخيط اي بابرة من غنائم
هوازن يوم حنين فنزلت الاية وعن مقاتل انها نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا
فهو له ولا يقسم يوم بدر ووقعوا في الغنائم فقال صلى الله عليه وآله ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله تعالى الاية وقيل انه قسم المقسم ولم يقسم للطلايع فلما قدمت
الطلايع قالوا اقسم الفيء ولم يقسم لنا فعرفه الله تعالى الحكم فيه ونزلت الاية وقيل نزلت في اداء الوحي كان صلى الله عليه وآله يقرأ القرآن وفيه عيب دينهم
وسب آلهتهم فسألوه ان يطوي ذلك فانزل الله الاية المعنى لما قدم سبحانه امر الجهاد ذكر بعده ما يتعلق من حديث الغنائم والنهي عن الخيانة فيها فقال
وما كان لنبي ان يغل وتقديره ما كان النبي الغلول اي ان مع الفعل معنى المصدر اي لا يجتمع النبوة والخيانة وقيل معناه ما كان له ان يكتم شيئا من الوحي عن ابن
اسحاق وتقديره ما كان النبي ليغل كقوله ما كان لله ان يتخذ ولدا ومعناه ما كان ليتخذ ولدا وعلى القراءة الاخرى ما كان لنبي ان يخون اي ان يخونه اصحابه
او يعني يكتمونه شيئا من الغنيمة على ما مضى القول فيه وخصه صلى الله عليه وآله وسلم بالذكر وان كان لا يجوز ان يغل غيره امام او امير المسلمين لوجهين
احدهما ان العظم خيانته غيره وهذا كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وان كان اجتناب جميع الارجاس واجبا والاخر ان النبي انما خص بالذكر لان القائم
بامر الغنائم فاذا حرمت الخيانة عليه وهو صاحب الامر فحرمتها على غيره اولى واحرى وقوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة معناه انه يأتي به حاملا على ظهره كما
في خبر طويل الا لا تلقين احدكم يأتي يوم القيامة ببعير على ظهره له رغاء الا لا تلقين احدكم يأتي بفرس على ظهره له حمحمة فيقول يا محمد فاقول قد بلغت قد بلغت لا

املك لك من الله شيئا عن ابن عباس وابي حميد الساعدي وابن عمر وقتادة وقال الجبائي وذلك ليفتضح به على رؤوس الاشهاد وقال البلخي يجوز ان يكون ما تضمنه
الخبر على وجه المثل كان الله تعالى اذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى ان يكون حاملا له وله صوت وقد روي في خبر ان النبي صلى الله عليه وآله كان يأمر مناديا فينادي
في الناس ردوا الخياط والمخيط فان الغلول عار وشنار يوم القيامة فجاء رجل بكبة من شعر فقال اني اخذتها لاخيط برذعة بعير لي فقال النبي صلى الله
عليه وآله اما نصيبي منها فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر هذا المبلغ فلا حاجة لي فيها فالاولى ان يكون معناه ومن يغلل يواف بما غل يوم القيامة
فيكون حمله غلولا على عنقه امارة يعرف بها وذلك حكم الله تعالى في كل من وافى القيامة بمعصية لم يتب منها فاراد الله سبحانه ان يعامله بالعدل اظهر عليه
من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه اهل القيامة بها ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة كما قال سبحانه فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
وهكذا حكمه سبحانه في كل من وافى القيامة بطاعة فانه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها ثم توفى كل نفس ما كسبت اي يعطى كل نفس جزاء
ما عملت تاما وافيا وهم لا يظلمون اي لا ينقص احد عن مقدار ما استحقه من الثواب ولا يزاد احد على مقدار ما استحقه من العقاب وفي هذه الاية دلالة
على فساد قول المجبرة ان الله تعالى لو عذب اولياءه لم يكن ذلك ظلما منه لانه قد بين انه لو لم يوفها ما كسبت لكان ظلما قوله تعالى افمن اتبع رضوان الله
كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ايتان اللغة باء اي رجع يقال باء بذنبه يبوء
بوءا اذا رجع وبوأته منزلا اي هيأته له لانه يرجع اليه والسخط من الله هو ارادة العقاب لمستحقه ولعنه وهو مخالف للغيظ هو هيجان الطبع وانزعاج
النفس فلا يجوز اطلاقه على الله تعالى والمصير المرجع ويفرق بينهما بان المرجع هو انقلاب الشيء الى الحال التي كان عليها والمصير انقلاب الشيء الى خلاف الحال
التي هو عليها نحو مصير الطين خزفا ولا يقال رجع الطين خزفا لانه لم يكن قبل خزفا والدرجة الرتبة والدرجان مشي الصبي لتقارب المرتب والترقي في
العلم درجة بعد درجة اي منزلة بعد منزلة كالدرجة المعروفة النزول لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج الى احد قعد عنه جماعة من المنافقين واتبعه
المؤمنون فانزل الله هذه الاية المعنى لما بين سبحانه ان كل نفس توفى جزاء ما كسبت من خير وشر عقبه ببيان من كسب الخير والشر فقال افمن
اتبع رضوان الله وفيه اقوال احدها ان معناه افمن اتبع رضوان الله في العمل بطاعته كمن باء بسخط منه في العمل بمعصيته عن ابن اسحق وثانيها افمن
اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول عن الحسن والضحاك واختاره الطبري لانه اشبه بما تقدم وثالثها افمن اتبع رضوان
الله بالجهاد في سبيله كمن باء بسخط من الله في الفرار منه رغبة عنه عن الزجاج والجبائي وهذا الوجه يطابق ما سبق ذكره من سبب النزول ومأواه
جهنم اي مصيره ومرجعه جهنم وبئس المصير اي المكان الذي صار اليه والمستقر والاية استفهام والمراد التقرير والفرق بين الفريقين اي ليس من اتبع
رضوان الله اي رضاء الله كمن باء بسخط هم درجات اي هم ذوو درجات عند الله فالمؤمنون ذوو درجة رفيعة والكافرون ذوو دركة خسيسة
وقيل في معناه قولان احدهما ان المراد اختلاف مرتبتي اهل الثواب والعقاب بما لهؤلاء من النعيم والكرامة ولاولئك من العقاب والمهانة وعبر عن ذلك
بالدرجات مجازا وتوسعا والثاني ان المراد اختلاف مراتب كل من الفريقين فان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض كما جاء في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل
عليين كما يرى النجم في افق السماء والنار دركات بعضها اسفل من بعض ومثله في حذف المضاف قول ابن هرمة انشده سيبويه اضرب الغنيمة نعتهم
رجال ام هم درج والله بصير بما يعملون اي عليم وفي هذا ترغيب للناس في اتباع مرضاة الله تعالى وتحذيرهم عما يوجب سخطه واعلام بان امرهم
عنده علانية وفيه توثيق بانه لا يضيع عمل عامل لديه اذ لا يخفى شيء من ذلك عليه فيثيب على الطاعة ويعاقب على المعصية قوله تعالى لقد من الله على
المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اية اللغة اصل
المن القطع يقال منه عليه اذا انعم والمن النعمة لانه يقطع بها عن البلية يقال من فلان على فلان اي استنقذه به مما اتاه فيه والمن تكدير النعمة لانه قطع لها
عن وجوب الشكر عليها والمنة القوة لانه يقطع بها الاعمال المعنى ثم ذكر سبحانه عظيم نعمته على الخلق ببعثه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقال لقد من الله
اي انعم على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وخص المؤمنين بالذكر وان كان مبعوثا الى جميع الخلق لان النعمة عليهم اعظم لاهتدائهم به وانتفاعهم ببيانه ونظير
ذلك ما تقدم بيانه من قوله هدى للمتقين وقوله من انفسهم فيه اقوال احدها ان المراد به رهطهم يعرفون منشأه وصدقه وامانته وكونه اميا لم يكتب كتابا ولم
يقرأه ليعلموا ان ما يأتي به وحي منزل ويكون ذلك شرفا لهم وداعيا اياهم على الايمان وثانيها ان المراد به انه يتكلم بلسانهم فيسهل عليهم تعلم الحكمة
منه فيكون خاصا بالعرب وثالثها انه عام لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم لم يبعث ملكا ولا جنيا وموضع المنة فيه انه بعث فيهم من عرفوا
امره وخبروا شأنه وقوله يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة مضى بيانه في سورة البقرة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا في ضلال
ظاهر اي كفار او كفرهم هو ضلالهم فانقذهم الله بالنبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله
على كل شيء قدير اية الاعراب انما دخلت الواو في اولما لعطف جملة على جملة الا انه تقدمها الف الاستفهام لانه صدر الكلام وانما وصلت هذه الواو الكلام
الثاني بالاول ليدل على تعلقه به في المعنى وذلك انها وصلت التقريع على الخطيئة بالتذكير بالنعمة لعزفه واحد المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر الجهاد فقال او لما
اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اي حين اصابكم القتل والجرح وذلك ما اصاب المسلمين يوم احد فانه قتل منهم سبعون رجلا قد كانوا هم اصابوا من
المشركين يوم بدر مثليها فانهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا واسروا سبعين رجلا عن قتادة وعكرمة والربيع والسدي

اصبتم ايها المسلمون يوم بدر مثليها وقيل قتلتم منهم ببدر سبعين عن الزجاج وهذا ضعيف لانه خلاف ما ذكره اهل السير فانه لا خلاف بينهم انه قتل
منهم باحد نفر يسير فهو خلاف للجمهور قلتم انى هذا اى من اى وجه اصابنا هذا الى من اى وجه اصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله صلى الله عليه وآله
وينزل علينا الوحي وهم مشركون وقيل انهم انما استكبروا ذلك لانه وعدهم بالنصر من الله ان اطاعوا عن الجبائي وقيل قل هو من عند انفسكم اى قل يا محمد
ما اصابكم من الهزيمة والقتل من عند انفسكم اى بخلافكم امر ربكم وترككم طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وفيه اقوال احدها ان ذلك بمخالفتهم الرسول في الخروج من المدينة
للقتال يوم احد وكان النبي صلى الله عليه وآله دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك في الجاهلية ونحن الآن في الاسلام
وانت يا رسول الله بيننا احق بالامتناع واعز عن قتادة والربيع وثانيها ان ذلك باختيارهم الفداء من الاسرى يوم بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليهم
ان قبلتم الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم فقالوا رضينا فانا نأخذ الفداء وننتفع به واذا قتل منا فيما بعد كنا شهداء عن علي عليه السلام وعبيدة السلماني وهو
المروي عن الباقر وثالثها ان ذلك لخلاف الرماة يوم احد لما امرهم رسول الله به من ملازمة مركزهم ان الله على كل شيء قدير اى فهو قادر على نصركم فيما
بعد وان لم ينصركم في الحال لمخالفتكم قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا
في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
الاعراب الفاء انما دخلت في قوله فباذن الله لان جزءا من الذي بمعنى الذي يشبه جواب الجزاء لانه معلق بالفعل في الصلة كتعليقه بالفعل في الشرط كقولك الذي
قام فمن اجل انه كريم اى لاجل قيامه صح انه كريم ومن اجل كرمه قام المعنى وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يعني يوم احد
النكبة بقتل من قتل منكم فباذن الله اى بعلم الله ومنه قوله وآذان من الله اى اعلام وقيل بتخلية الله بينكم وبينهم التي تقوم مقام الاطلاق في الفعل برفع
الموانع والتمكين من الفعل الذي يصح معه التكليف وقيل بعقوبة الله فان الله تعالى جعل لكل ذنب عقوبة وكان ذلك عقوبة لهم من الله على تركهم الرسول
ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن ههنا الاباحة والاطلاق كما يقتضيه ظاهر اللفظ لان الله تعالى لا يبيح المعاصي ولا يطلقها وقتل الكافر المسلم من اعظم المعاصي
فكيف ياذن فيه وليعلم الذين نافقوا معناه وليتميز المؤمنين من المنافقين لان الله سبحانه عالم بالاشياء قبل كونها فلا يجوز ان يعلم عند ذلك ما لم يكن
عالما به الا انه اجرى على المعلوم لفظ العلم مجازا اى ليظهر المعلوم من المؤمن والمنافق وقيل لهم اى للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا اى عبد الله بن
ابي والمنافقين معه من اصحابه انخزلوا يوم احد من ثلثمائة رجل وقالوا علام نقتل انفسنا وقال لهم عبد الله بن عمرو بن حزم الانصاري تعالوا قاتلوا في
سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم وادفعوا عن حريمكم وانفسكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله وقيل معناه او اقيموا معنا وكثروا سوادنا وهذا يدل
ان تكثير سواد المجاهدين معدود في الجهاد وبمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني قال المنافقون لو علمنا انا نلقى قتالا لاتبعناكم قالوا ذلك
لعذرهم في ترك القتال والرجوع الى المدينة فقال لهم ابعدكم الله يغني عنكم وقيل انما القائل لذلك رسول الله ص يدعوهم الى القتال عن الاصم هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان يعني باظهار هذا القول صاروا اقرب الى الكفر اذ كانوا قبل ذلك في ظاهر احوالهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا الستر فعلم المؤمنون
منهم ما لم يعلموا واللام بمعنى الى يعني هم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا اى الى هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
ذكر الافواه تاكيد لان القول قد يضاف اليها وقيل انما ذكر الافواه فرقا بين قول اللسان وقول الكتاب والمراد بقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم واظهارهم انه لو كان
قتال لم يقاتلوا معهم ولم ينصروا النبي وقيل معناه يقولون بافواههم من التقرب الى الرسول والايمان ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والله اعلم بما
يكتمون اى بما يضمرونه من النفاق والشرك قوله تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين اللغة الدرء الدفع يقال درأ يدرأ درءا اى دفع عنه قال يقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني الاعراب موضع الذين يحتمل ان يكون نصبا على
البدل من الذين نافقوا ويحتمل ان يكون رفعا على البدل من الضمير في يكتمون ويحتمل ان يكون رفعا على خبر الابتداء على تقدير هم الذين قالوا المعنى الذين قالوا
المنافقين لاخوانهم في النسب لا في الدين يعني عبد الله بن ابي واصحابه قالوا في قتلى احد وقعدوا يعني هؤلاء القائلون عن قتادة وجابر والسدي والربيع لو
اطاعونا في القعود في البيت وترك الخروج الى القتال ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا اى فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة ولا تم
دفع الموت لانه يجوز ان يدخل عليهم العدو فيقتلونهم في عقر بيوتهم وانما الزمهم الله دفع الموت عن انفسهم بمقالتهم انهم لو لم يخرجوا لم يقتلوا لان من علم
الغيب في السلامة من القتل يجب ان يمكنه ان يدفع عن نفسه الموت فينبغي ان يدفع هذا القائل لانه ادعى علم الغيب وفي هذا ترغيب في الجهاد وبيان ان كل احد
يموت باجله فلا ينبغي ان يجعل ذلك حذرا في القعود عن الجهاد لان المجاهد ربما يسلم والقاعد ربما يموت ويجب ان يكون على الله سبحانه التكلان
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ثلث آيات القراءة
قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ الكسائي وحده وان الله لا يضيع بكسر الالف والباقون بالفتح الحجة من قرأ قتلوا بالتخفيف
قال الوجه فيه ان التخفيف يصلح للقليل والكثير يقول قتلت القوم فيصلح للكثرة كما يقول ضربته بالضم فيصلح للقلة ووجه التثقيل ان المقتولين كثيرة والفعل
يختص به الكثير دون القليل ووجه الفتح في ان المعنى ويستبشرون بان الله لا يضيع اجرهم ويوفر ذلك عليهم ويوصله اليهم من غير نقص وبخس

ووجه الكسر

ووجه الكسر على الاستيناف اللغة اصل البشارة من البشرة لظهور السرور فيها ومنه البشر لظهور بشرته والمستبشر هو طالب السرور في البشارة فوجده ولحقت الشيء والحقته غيري
لحقت ولحقت لغتان بمعنى واحد وجاء في الدعاء ان عذابك بالكفار ملحق بكسر الحاء اى لاحق والنعمة هي المنفعة التي يستحق بها الشكر اذا كانت خالية من وجوه القبح
والمنفعة على ضربين احدهما منفعة اغترار وحيلة والاخرى منفعة خالصة من شائبة الاساءة والنعمة تعظم بفعل غير المنعم كنعمة النبي صلى الله عليه وآله على من دعاه الى الاسلام
فاستجاب له لان دعاءه يقع لمن يجيب احدهما احسن النية في دعائه الى الحق ليستجيب له والآخر قصد في الدعاء الى الحق يعلم انه يستجيب له المدعو وانما يستدل بفعل
غير المنعم على موضع النعمة في الجلالة وعظم المنزلة الاعراب احياء رفع لانه خبر مبتدأ محذوف اى بل هم احياء ولا يجوز النصب فيه بحال لانه يصير التقدير بل احسبهم احياء
والمراد بل اعلمهم احياء ويرزقون في موضع رفع صفة للاحياء وفرحين نصب على الحال من يرزقون وهو اولى من رفعه على بل احياء لان النصب يتضمن اجتماع الرزق
والفرح في حالة واحدة ولو رفع على الاستيناف لكان جائزا وقال الخليل موضع ان لا خوف عليهم جر بالباء على تقدير بان لا خوف عليهم وقال غيره موضعه نصب
على انه لما حذف حرف الجر وصل الفعل اليه فنصبه كما قيل امرتك الخير اى بالخير وقيل موضع انه لا خوف عليهم جر على انه بدل من قوله الذين لم يلحقوا وهو بدل الاشتمال
مثل قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه النزول قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقيل نزلت
في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار عن ابن
مسعود وقتادة والربيع وقال الباقر عليه السلام وكثير من المفسرين انها تتناول قتلى بدر واحد معا وقيل نزلت في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما رواه محمد بن
اسحق بن يسار باسناده عن انس بن مالك وغيره قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله
عليه وآله المدينة فاهدى له هدية فابى رسول الله ان يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم
يبعد وقال يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله
اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم
الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة
على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوا قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله ص اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا
فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله ص فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم واني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر
فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا
فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف
فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري
ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر فقالوا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا
اليه فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله فنخبره الخبر فقال
الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه
عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله ص واخبره الخبر فقال رسول الله هذا
عمل ابي براء وقد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله ص بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض ابا براء
على عامر بن الطفيل بني ام البنين الم يرعكم وانتم من ذوائب اهل نجد تهكم عامر بابي براء ليخفره وما خطأ كعمد الا ابلغ ربيعة ذا المساعي فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكم بن سعد وقال كعب بن مالك بن سعد لقد طارت شعاعا كل وجه خفارة ما اجار ابو براء بني ام البنين اما خشيتم
دعاء المستغيث مع المساء وتنويه الصريخ بلى ولكن عرفتم انه صدق اللقاء فحمل ربيعة بن ابي براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل وطعنه
فخر عن فرسه فقال هذا عمل ابي براء ان مت فدمي لعمي ولا يتبعن به وان اعش فاري فيه رايي قال فانزل الله في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا
انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت ورفعت بعد ما قرأناها وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الخ المعنى لما حكى الله سبحانه قول المنافقين في
المقتولين الشهداء تثبيطا للمؤمنين عن جهاد الاعداء ذكر بعده ما اعد الله للشهداء من الكرامة وخصهم به من النعيم في دار المقامة فقال ولا تحسبن
والخطاب للنبي ص او يكون على معنى لا تحسبن ايها السامع او ايها الانسان الذين قتلوا في سبيل الله اى في الجهاد وفي نصرة دين الله امواتا اى موتى
كاموات من لم يقتل في سبيل الله اى في الجهاد بل احياء اى بل هم احياء وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله وقوله
عند ربهم فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا يملك لهم احد نفعا ولا ضرا الا ربهم وليس المراد بذلك قرب المسافة لان ذلك من صفة الاجسام وذلك
يستحيل عليه سبحانه والآخر انهم عند ربهم احياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي الجبائي وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر ان النبي
قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وروي عنه انه قال لجعفر بن ابي طالب وقد استشهد

غزاة موتة راية لرجاتها ان يطير بهما مع الملائكة في الجنة وانكر بعضهم حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز ان تتنعم وهذا لا يصح لان الروح
جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست من الحيوة في شيء لان ضد
الحيوة الموت وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى يرزقون من نعيم الجنة غدوا وعشيا وقيل يرزقون النعيم في قبورهم فرحين بما آتيهم الله من فضله
اي مسرورين بما آتيهم الله من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل معناه فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم اي يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم اذا صاروا من كرامة الله تعالى الى مثل ما صاروا
اليه يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما اصبنا عن ابن جريج وقتاده وقيل انه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليهم
من اخوانه فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا عن السدي وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا ان لهم فضلا عظيما بتصديقهم
وايمانهم عن الزجاج الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وذلك لانه بدل من قوله الذين لم يلحقوا بهم لان الذين يلحقون بهم مشتملون
على عدم الحزن فالاستبشار هنا انما يقع لعدم خوف هؤلاء اللاحقين ومعناه لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لان الله يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا
من اموالهم لان الله قد اجزل ما عوضهم وقيل معناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان الله سبحانه محص ذنوبهم بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة
يستبشرون يعني هؤلاء الذين وصفهم بانهم يرزقون فرحين بما آتيهم من فضله بنعمة من الله وفضل الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد وقيل
في تكريرهما قولان احدهما ان المراد انها ليست نعمة على قدر الكفاية من غير مضاعفة السرور واللذة والنعمة بما استحقوه بطاعتهم والفضل ما زادهم به سبحانه
من المضاعفة في الاجر والاخر انه للتاكيد وتمكين المعنى في النفس والمبالغة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي يوفر جزاءهم وانما ذكر ذلك لانه
كان غيرهم يعلم ذلك لانهم يعلمونه بعد الموت ضرورة وانما يعلم ذلك في دار التكليف استدلالا وليس الاستدلال كالمشاهدة ولا الخبر كالعيان فان مع الضرورة والعيان
يتضاعف سرورهم ويشتد اغتباطهم وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله البتة وان الاثابة لا يكون الا من قبله سبحانه ولذلك اضاف
نفي الاضاعة الى نفسه وما روي من الاخبار في ثواب الشهداء اكثر من ان تحصى اجلها اسنادا ما رواه علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابائه عن الحسين بن علي
عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عم يخطب الناس ويحضهم على الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال عليه السلام
كنت رديف رسول الله على ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسالته عما سالتني عنه فقال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة
من النار فاذا تجهزوا الغزوهم باهى الله بهم الملائكة فاذا ودعهم اهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها ويوكل
الله عز وجل بكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل
يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا
لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة باجنحتها يدعون الله بالنصرة والتثبيت فنادى مناد الجنة تحت
ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد اهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف واذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض
حتى يبعث الله اليه زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض يقول له الارض مرحبا بالروح الطيب الذي اخرج من البدن
الطيب ابشر فان لك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله عز وجل انا خليفته في اهله من ارضاهم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد
اسخطني ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة
من غرف الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا على كل باب ستور مسبلة في كل غرفة سبعون
خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد موصولة بقضبان الزمرد على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على
كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا فقال الشاب اخبرني يا امير المؤمنين عن العروبة فقال هي الغنجة الرضية الشهية لها سبعون الف وصيف وسبعون الف
وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ على رقابهم المناديل بايديهم الاكوبة والاباريق فاذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء
على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى ياتوا الى موائد من الجواهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل بيته وجيرته
حتى ان الجارين يتخاصمان ايهما اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد فينظرون الى الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشيا قوله تعالى
الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ
ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ثلث آيات اللغة استجاب واجاب بمعنى وقيل استجاب طلب الاجابة واجاب فعل الاجابة والقرح الجرح واصله الخلوص من الكدر ومنه ماء قراح
اي خالص والقراح من الارض ما خلص طينه من السبخ وغيره والقريحة خالص الطبيعة واقترحت عليه كذا اي اشتهيته عليه لخلوصه على ما تتوق نفسه اليه كانه
قال استخلصته فرس مقارح طلع نابه بخلوصه عن نقص الصغار ببلوغ تلك الحال فالقرح الجراح لخلوص المه الى النفس والاحسان هو النفع الحسن والافضال
النفع الزائد على اقل المقدار حسبنا الله اي كافينا الله واصله من الحساب لان الكفاية بحسب الحاجة وبحساب الحاجة ومنه الحسب وهو الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو المتولي

استبشروا ولحقوا بهم صح

قتلوا في سبيل الله الذين صح

نصف الجزء

واصله القيام

واصله القيام بالتدبير يعني الوكيل في صفات الله هو المتولي للقيام بتدبير خلقه لانه مالكهم الرحيم بهم وهو في صفة غيره انما يقيد بالتوكيل الاعراب موضع الذين
يحتمل ثلثة اوجه من الاعراب الجر على ان يكون نعتا للمؤمنين والاحسن والاشبه بالاية ان يكون الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي هي للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم ويجوز النصب على المدح وتقديره اعني الذين استجابوا وذكروا كذلك القول في موضع الذين في الاية الثانية لانهما نعت الموصوف
واحد وقوله لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين والعامل فيه فانقلبوا النزول لما انصرف ابو سفيان
واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا فقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب ردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد
تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله ص فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان
وقال الا عصابة تشدد لامر الله تطلب عدوها الا انها الكل العدد وابعد السمع فانتدبت عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي
رسول الله ص ليرهب العدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء
الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وروى علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال هل من رجل ياتينا بخبر القوم فلم يجبه احد
فقال امير المؤمنين انا آتيك بخبرهم فقال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم يريدون المدينة وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة فمضى امير المؤمنين عليه السلام على ما به من الالم والجراح حتى
كان قريبا من القوم فراهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع واخبر رسول الله ص بذلك فقال ص ارادوا مكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل عليه
جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل يامرك ان تخرج ولا يخرج معك الا من به جراحة فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله
ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون الاية فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وروى محمد بن اسحق بن يسار عن
عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب ان رجلا من اصحاب النبي ص من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن
رسول الله بالخروج في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة مع رسول الله والله ما لنا دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل وكنت ايسر جرحا من اخي فكنت اذا غلب
حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا مع رسول الله الى حمراء الاسد فمر برسول الله معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله
صلى الله عليه وآله بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك
منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء واجمعوا الرجعة الى رسول الله ص وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم
واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم فلما راى ابا سفيان معبدا قال ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا
وقد اجتمع اليه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال فانا والله ما اراك ترتحل حتى ترى
نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصلهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت ابياتا فيه من شعر قال وما
قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل فظلت عدوا كان
الارض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول وقلت ويل لابن حرب من لقائكم اذا تغطمطت البطحاء بالخيل اني نذير لاهل السيل ضاحية لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش احمد لا وحش تنابلة وليس يوصف ما انبئت بالقيل قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة
للميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا
الكرة اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله ص وهو بحمراء الاسد فاخبروه بقول ابي سفيان فقال رسول الله ص
واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله الى المدينة بعد الثالثة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعوية بن المغيرة بن العاص وابي عزة الجمحي هذا قول اكثر
المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الايات في غزاة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى
لقابل ان شئت فقال رسول الله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية من الظهران ثم القى الله عليهم الرعب فبدا له
من الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب لا يصلحنا
الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي
عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الراي رايكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت
منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه
حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة
فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات
فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وقد روي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام المعنى الذين استجابوا لله والرسول
اي اطاعوا الله في اوامره واطاعوا رسوله من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجراح يوم احد للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله واجابته الى الغزو

ويجوز النصب فيه على المدح وتقديره اعني الذين استجابوا وذكروا صح

الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله صح

المدينة وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة صح

فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله صح

وقد انصرف ابو سفيان صح

واتقوا معاصي الله اجر عظيم اي ثواب جزيل الذين قال لهم الناس في المعنى بالناس الاول ثلثة اقوال احدها انهم الركب الذين دسهم ابو سفيان الى المسلمين ليجبنوهم
عند منصرفهم من احد لما ارادوا الرجوع اليهم عن ابن عباس وابن اسحق وقد مضت قصتهم والثاني انه نعيم بن مسعود الاشجعي وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله ع
والثالث انهم المنافقون عن السدي ان الناس قد جمعوا لكم المعني به ابو سفيان واصحابه عند اكثر المفسرين اي جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الالات والرجال
وانما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله قال لهم الناس لامرين احدهما انه قد جاءهم من جهة الناس فاقيم كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم والاخر انه لتفخيم الشأن
فاخشوهم اي خافوهم ثم بين سبحانه ان ذلك القول زادهم ايمانا وثباتا على دينهم واقامة على نصرة نبيهم بان قال فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله وولينا
وحفيظنا والمتولي لامرنا ونعم الوكيل اي نعم الكافي والمعتمد والملجأ الذي توكل اليه الامور فانقلبوا اي فرجع النبي ومن معه من اصحابه بنعمة من الله وفضل اي بعافية
من السوء وتجارة رابحة لم يمسسهم سوء اي قتل عن السدي ومجاهد وقيل النعمة هيهنا الثبوت على الايمان في طاعة الله والفضل الربح في التجارة عن الزجاج وقيل
انما يفعله الله بالخلق هو نعمة وما زاد على ذلك فهو الموصوف بانه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة وقد تكون المنفعة قبيحة
وهذا لان النعمة يستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقبيح واتبعوا رضوان الله بالخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل عظيم على المؤمنين وقد تضمنت الاية التنبيه
على ان كل من دهمه امر فينبغي ان يفزع الى هذه الكلمة وقد صحت الرواية عن الصادق ع انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله
سبحانه يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله الاية وروي عن ابن عباس انه قال اخر كلام ابرهيم على نبينا وعليه السلام حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال
نبيكم مثلها وتلا هذه الاية قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين آية الاعراب ذلكم من ذلكم الخطاب المحض لا
الضمير فلا موضع له من الاعراب وقوله يخوف يتعدى الى مفعولين يقال خاف زيد القتال وخوفته القتال المعنى ثم ذكر سبحانه ان ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد
من عمل الشيطان فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه والمعنى انما ذلك التخويف كان من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان وباغوائه وتسويله يخوف اولياءه
المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين بالكافرين وقال الزجاج وابو علي الفارسي وغيرهما ان تقديره يخوفكم اولياءه بدلالة قوله فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بالله فقد اعلمتكم اني انصركم عليهم ومثله قوله لينذر بأسا شديدا اي لينذركم ببأس شديد فلما حذف الجار نصب وقيل
معناه ان الشيطان يخوف المنافقين الذين هم اولياؤه وانهم هم الذين يخافون من ذلك التخويف بان يوسوس اليهم ويرهبهم ويعظم امر العدو في قلوبهم فيقعدون عن
متابعة الرسول والمسلمون لا يخافون لانهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله سبحانه انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والاول اوجه قوله تعالى
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن
يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم آيتان القراءة قرأ نافع في جميع القرآن يحزن بضم الياء وكسر الزاي الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتحها وضم الزاي وقرأ
ابو جعفر عكس ما قرأه نافع فانه فتح الياء في جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء الحجة قال ابو علي قال سيبويه يقول فتنته وحزنته لم يريدوا ان تقول
جعلته حزينا وجعلته فاتنا كما انك حين تقول ادخلته اردت جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا
ودهنته جعلت فيه دهنا فجئت بفعلته على حدة ولم ترد بفعلته تغيير قوله حزن وفتن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وافتنته قال وقال بعض العرب افتنت
الرجل واحزنته اذا جعلته فاتنا وحزينا فغيروا فعل قال ابو علي فهذا الذي حكاه عن بعض العرب حجة نافع واما قراءته لا يحزنهم الفزع الاكبر فيشبه
ان يكون اتبع اثرا واحب الاخذ من الوجهين الاعراب قوله شيئا نصب على انه وقع موقع المصدر ويحتمل ان يكون نصبا بحذف الباء كانه قال بشيء مما يضر به
كما يقال ما ضربت زيدا شيئا من نقص مال ولا غيره المعنى لما علم الله سبحانه المؤمنين ما يصلحهم عند تخويف الشيطان اياهم حض رسوله بضرب من التعليم
في هذه الاية فقال ولا يحزنك ايها الرسول الذين يسارعون في الكفر يعني المنافقين عن مجاهد وابن اسحق وقوما من العرب ارتدوا عن الاسلام عن ابي
علي الجبائي انهم لن يضروا الله شيئا بكفرهم ونفاقهم وارتدادهم لان الله سبحانه لا يجوز عليه المنافع والمضار وانما قال ذلك على جهة التسلية للنبي
صلى الله عليه وآله لانه كان يصعب عليه كفر هؤلاء ويعظم عليه تقاعدهم عن الايمان ولا يبعد انه ربما كان يخطر بالبال ان مسارعتهم الى الكفر وتقاعدهم عن الايمان
لتفريط حصل من جهته فامنه الله تعالى من ذلك واخبر ان ضرر كفرهم راجع اليهم ومقصور عليهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا في الجنة
واذا كانت الارادة يتعلق بما يصح حدوثه ولا يتعلق بان لا يكون الشيء فلا بد من محذوف في الكلام ومعناه انه يريد ان يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا له
بتكليفهم وان يعاقبهم في الاخرة على سبيل الجزاء لكفرهم ونفاقهم ولهم عذاب عظيم ظاهر المعنى وهذا يدل على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه نسب
اليهم المسارعة الى الكفر فاذا كان ذلك قد خلقه فيهم فكيف يصح نسبته اليهم ثم استانف سبحانه الاخبار بان من اشترى الكفر بالايمان وهم جميع
الكفار بهذه الصفة فقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا الكفر بالايمان وقد بينا فيما تقدم ان اطلاق لفظ الشراء على ذلك مجاز
وتوسع وانما شبه استبدالهم الكفر بالايمان بشراء السلعة بالثمن لن يضروا الله شيئا انما كرر هذه الاية لانه ذكر ذلك في الاية الاولى على طريق العلة
لما يجب من التسلية عن المسارعة الى الضلالة وذكر في هذه الاية على وجه العلة لاختصاص المضرة بهم دون النبي والفرق بين المضرة والاساءة ان الاساءة لا تكون
الا قبيحة والمضرة قد تكون حسنة اذا كانت مستحقة او على وجه اللطف وفيها نفع يوفي عليها او دفع ضرر اعظم منها ولهم عذاب اليم اي مولم
قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن الذين كفروا

ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر السين وكذلك فلا يحسبنهم بضم الباء وبالياء وكسر السين وقرأ حمزة كلها بالتاء وفتح
السين وفتح الباء من تحسبنهم وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء الا قوله فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء الا ان اهل المدينة و
يعقوب كسروا السين وفتحها الشامي وقرأ عاصم والكسائي وخلف كلها في السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين
يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي الحجة من قرأ بالياء فالذين في هذه الاية في موضع الرفع بانه فاعل واذا كان
الذين فاعلا ويقتضي حسبت مفعولين او ما يسد مسد المفعولين نحو حسبت ان زيدا منطلق وحسبت ان يقوم عمرو فقوله انما نملي لهم خير
لانفسهم قد سد مسد المفعولين اللذين يقتضيهما يحسبن وما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى الذي فيكون التقدير لا يحسبن الذين كفروا
ان الذي نمليه لهم خير لانفسهم والاخر ان يكون ما نملي بمنزلة الاملاء فيكون مصدرا واذا كان مصدرا لم يقتض راجعا اليه قال المبرد من قرأ
يحسبن بالياء فتح ان وفتح الكسر مع الياء وهو جائز على قبح لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان المكسورة كما يبطل مع اللام كما يجوز
حسبت لعبد الله منطلق يجوز على بعد حسبت ان عبد الله منطلق وقال ابو علي الوجه فيه ان ان يتلقى بها القسم كما يتلقى بلام الابتداء ويدخل
كل واحد منهما على الابتداء والخبر فكانه قال هنا لا يحسبن الذين كفروا للاخرة خير لهم واما قراءة حمزة بالتاء من تحسبن وفتح ان فقد خطأه البصريون
في ذلك لانه يصير المعنى ولا تحسبن الذين كفروا املاءنا وذلك لا يصح غير ان الزجاج قال يجوز على البدل من الذين والمعنى لا تحسبن املاءنا للذين
كفروا خيرا لهم ومثله في الشعر وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال ابو علي لا يجوز ذلك لانك اذا ابدلت ان من الذين كفروا
لزمك ان تنصب خيرا من حيث كان المفعول الثاني ولم ينصبه احد من القراء واذا لم يصح البدل لم يجز فيه الا كسر ان على ان يكون ان وخبرها في موضع
المفعول الثاني من تحسبن اللغة الاملاء اطالة المدة والملي الحين الطويل والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما النزول نزلت في مشركي مكة عن مقاتل
وفي قريظة والنضير عن عطا المعنى ثم بين سبحانه ان امهال الكفار لا ينفعهم اذا كان يؤدي الى العقاب فقال ولا يحسبن اي لا يظنن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم اي ان اطالتنا لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله باحد لان قتل الشهداء اداهم الى الجنة وبقاء هؤلاء في
الكفر يؤديهم الى العقاب ثم ابتدأ سبحانه فقال انما نملي لهم اي انما نطيل عمرهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم ليزدادوا اثما اي ليكون عاقبة امرهم ان يزدادوا
الاثم فيكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم انما اخذوه ليكون لهم سرورا وقرة عين ولكن
لما علم الله انه يصير في اخر امره عدوا وحزنا قال كذلك ومثله قول الشاعر اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها فقول الاخر ام سماء
فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقول الاخر وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الاخر لدوا للموت وابنوا للخراب
ولا يجوز ان يكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وذلك عنه سبحانه منفية والاخر انها لو كانت لام الارادة
لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله تعالى من حيث فعلوا ما وافق ارادته وذلك خلاف الاجماع وقد قال عز اسمه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والقرآن يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من
تخصيص الاية بمن علم منه انه لا يؤمن لانه لو كان فيهم من يؤمن لما توجه اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه ولا يحسبن
الذين كفروا ان املاءنا لهم رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم انما نملي لهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم ومثله ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس اي ذرأنا كثيرا من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم وقد يقول الرجل لغيره وقد نصحه فما زادك نصحي الا شرا وعلى الا
فسادا ونظيره قوله سبحانه حتى انسوكم ذكري ومعلوم ان الرسل ما انسوهم ذكر الله على الحقيقة وما بعثوا الا للتذكير والتنبيه دون الانساء
مع ان الانساء ليس من فعلهم فلا يجوز اضافته اليهم ولكنه انما اضيف اليهم لان دعاءهم اياهم لما كان لا ينجع فيهم ولا يردهم عن معاصيهم فاضيف
الانساء اليهم وفي هذا المعنى قوله سبحانه حكاية عن نوح فلم يزدهم دعائي الا فرارا وروي عن ابي الحسن الاخفش والاسكافي انهما قالا ان في الاية
تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نملي لهم خير لانفسهم وهذا بعيد لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون
انما الاخيرة مفتوحة الهمزة لانها معمول يحسبن على هذا القول وان تكون انما الاولى مكسورة الهمزة لانها مبتدأة على هذا والتقديم والتاخير لا
تغيران الاعراب عن استحقاقه وذلك خلاف ما عليه القراء اجمعوا على كسر الثانية واكثرهم على فتح الاولى ولهم عذاب مهين في نار جهنم قوله تعالى
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم آية القراءة قرأ اهل الحجاز والشام وابو عمرو وعاصم حتى يميز وليميز بالتخفيف والباقون
بالتشديد وضم الياء والاولى الحجة ماز يميز فعل متعد الى مفعول واحد كما ان ميز فعل متعد الى مفعول واحد يقال مزته فلم يتميز وزلته فلم يتزيل والتضعيف
فيه ليس للتعدي والنقل كما ان التضعيف في عوض ليس للنقل من عاض لان عاض متعد الى مفعولين كما في قول الشاعر عاضها الله غلاما بعدما شابت
الاصداغ والضرس نقد فلو كان التضعيف في عوض للنقل لتعدى الى ثلثة مفعولين فعوض وعاض لغتان في معنى واحد مثل ميز وماز النزول قيل ان المشركين
قالوا لابي طالب ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا خبره كما اخبر امنا به فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الاية

من الشعبي والكلبي وقيل سأل المؤمنون ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فنزلت الاية عن ابي العالية والضحاك المعنى ما كان الله ليذر
اي ليدع ومعناه لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه يا اهل الكفر من الابهام واشتباه المخلص بالمنافق اي لم يكن يجوز في حكم الله تعالى ان يذرهم على
ما كنتم عليه قبل مبعث النبي ص بل يتعبدكم حتى يميز الخبيث من الطيب اي الكافر من المؤمن عن قتادة والسدي وقيل حتى يميز المنافق من المخلص يوم احد
على ما مضى شرحه عن مجاهد وابن اسحق وابن جريج وقيل هو خطاب للمؤمنين وتقديره ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس
المؤمن بالمنافق وعلى هذا فيكون قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم واختلف في انه سبحانه باي شيء ميز بين الخبيث
والطيب فقيل بالامتحان وتكليف الجهاد ونحوه مما يظهر به الحال كما ظهر يوم احد بان يثبت المؤمنون وتخلف المنافقون عن الجهاد وقيل بالايات
والدلالات التي يستدل بها عليهم وقيل بان ينصر سبحانه المؤمنين ويكثرهم ويعز الدين ويذل المنافقين والكافرين عن ابي مسلم وقيل بان تغزو الحرب
فيثبت المؤمن على ايمانه ويتميز ممن ينقلب على عقبيه وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي ما كان الله ليظهر على غيبه احدا منكم فتعلمون ما في القلوب هذا
مؤمن وهذا منافق ولكن الله يجتبي من رسله اي يختار للرسالة من يشاء فيطلعه على الغيب اي يوقفه على علم الغيب فيعرفه اياه فآمنوا بالله ورسله كما امركم
وان تؤمنوا اي تصدقوا وتتقوا عقابه بلزوم امره واجتناب نهيه فلكم في ذلك اجر عظيم وقيل معناه يصطفي من رسله من يشاء ممن يصلح لها ولا يطلعه
على انه لا يجوز ان يصلح جماعة للرسالة فيختار سبحانه منهم من يشاء اما لانه اصلح وبالنادر قوم وعن المغربي انه بعد بل لانهم قد تساووا في جميع الوجوه
فيختار من يشاء من بينهم لان النبوة ليست مستحقة ولا جزاء وفيها دلالة على ان الثواب مستحق بالايمان والتقوى جميعا لمن قال انه تفضل قوله تعالى
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السماوات
والارض والله بما تعملون خبير آية القراءة والحجة ذكرنا اختلاف القراء فيه فمن قرأ يحسبن بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن والمفعول
الاول محذوف عن اللفظ لدلالة اللفظ عليه وهو مثل قولك من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له الاية لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله البخل هو خيرا لهم فدخلت هو فصلا لان تقدير يبخلون بمنزلة تقدير البخل ومن قرأ بالتاء فالفاعل المخاطب وهو النبي ص والذين يبخلون
مفعول اول لتحسبن وخيرا لهم المفعول الثاني وفي الكلام حذف وتقديره ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما احتيج
الى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الاول في المعنى لان هذه الافعال انما تدخل على المبتدأ والخبر واذا كان الخبر مفردا فيجب ان يكون هو
المبتدأ في المعنى والبخل هو منع الواجب لانه تعالى توعد عليه وذم به واصله في اللغة المشقة في الاعطاء قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب يعملون بالياء
كناية عن الذين يبخلون بالتاء على الخطاب المعنى لا يحسبن الباخلون الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله اي اعطاهم الله من فضله اي من الاموال فيبخلون
باخراج الحقوق الواجبة فيها ان ذلك البخل هو خير لهم بل هو شر لهم وعلى القراءة الاخرى لا تحسبن ايها السامع اي لا تظنن يا محمد فالخطاب له والمراد
غيره بخل الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم اي ليس كذلك كما يظنون بل ذلك البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اختلف في معناه فقيل
يجعل ما بخل به من المال طوقا في عنقه والاية نزلت في مانعي الزكوة وهو المروي عن ابي جعفر وهو قول ابن مسعود وابن عباس والسدي والشعبي و
غيرهم وروي عن النبي ص انه قال ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة ثم تلا هذه الاية وقال عليه السلام ما من ذي رحم يأتي ذا
رحمه يسأله من فضل اعطاه الله اياه فيبخل به عنه الا اخرج الله له من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه حتى يطوقه وتلا هذه الاية وقيل معناه يجعل في عنقه يوم
القيامة طوق من نار عن النخعي وقيل معناه يكلفون يوم القيامة ان يأتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد وقيل هو كقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ومعناه انه يجعل طوقا فيعذبهم بها عن الجبائي وقيل معناه انه يعود عليهم وبال العصيان طوق الاغلال كقوله وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه عن ابي مسلم قال والعرب يعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن الا ترى الى قوله سبحانه فتحرير رقبة وروي عن ابن عباس ان المراد به
الذين يبخلون ببيان صفة محمد والفضل هو التورية التي فيها صفته والاول اليق بسياق الاية ولله ميراث السماوات والارض معناه يموت من في السماوات
والارض ويبقى هو جل جلاله لم يزل لا يزال فيبطل ملك كل مالك الا ملكه وقد تضمنت الاية الحث على الانفاق والمنع عن الامساك من قبل ان الاموال اذا
كانت معرضة للزوال اما بالموت او بغيره من الآفات فاجدر بالعاقل ان لا يبخل بانفاقه ولا يحرص على امساكه فيكون عليه وزره ولغيره نفعه والله بما تعملون
خبير هذا تأكيد الوعد والوعيد في انفاق المال لاحراز الثواب والاجر والسلامة من الاثم والوزر النظم الوجه في اتصال الاية بما قبلها انه لما امر بالجهاد عطف
بالانفاق والزكوة عن علي بن عيسى وقيل انهم مع ما تقدم من اموالهم كتموا امر محمد وبخلوا ببيانه قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد آيتان القراءة
قرأ حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء وقرأ الباقون سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب ونقول بالنون الحجة الوجه في قراءة من قرأ سنكتب
النون هنا بعد الاسم الموضوع للغيبة فهو مثل قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا ولو قال سيكتب بالياء لكان في الافراد كقوله وقد نزل عليكم
وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله نقول معطوف على سنكتب والوجه في قراءة حمزة وقتلهم انه عطف على ما قالوا وهو في موضع رفع ومن قال وقتلهم فانه عطفه
على ما قالوا ايضا وهو في موضع نصب لانه مفعول به اللغة يقال سمع يسمع سمعا اذا ادرك بحاسة الاذن والله سبحانه يسمع من غير ادراك بحاسة والسميع

الغيب من السدي وفي هذه الاية دلالة على صح

شر لهم كذلك صح

وجنوبهم صح

من هو على حال يسمع لاجلها المسموعات اذا وجدت والسامع المدرك لذلك وقال المحققون ان الله سبحانه فيما لم يزل سامعا عند وجود المسموع وكونه
سميعا بصيرا ليس بصفة زائدة على كونه حيا وكونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا عالما وكونه سامعا مبصرا بمعناه وقال ابو القاسم البلخي فائدة كونه
سميعا بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت للقديم سبحانه صفة الادراك وقال الخليل كلما نزل بالانسان من مكروه فقد ذاقه الا انه
توسع وقد جاء في الخبر حتى يذوق من عسيلته ويذوق من عسيلتك كنى بذلك عن الجماع وهذا من الكنايات المليحة والحريق النار وكذلك الحرق
بسكون المصدر كقولك حرقت الشيء بردته بالمبرد الاعراب موضع الباء في قوله بما قدمت ايديكم رفع لانها في موضع خبر المبتدأ وهو ذلك وهي متصلة
بالاستقرار كانه قيل ذلك استقر بما قدمت ايديكم وان الله انما فتح ان لانه معطوف على ما عملت فيه الباء وتقديره وبان الله ثم موضعه جر النزول لما نزلت
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وقائله حيي بن اخطب عن الحسن ومجاهد وقيل كتب النبي ص مع
ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا منهم
اجتمعوا على رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا فدعاهم الى الاسلام والصلوة والزكوة فقال فنحاص ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء و
لو كان غنيا لما استقرضنا اموالنا فغضب ابو بكر وضرب وجهه فنحاص فانزل الله تعالى هذه الاية عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق المعنى ثم ذكر سبحانه
خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا قيل معناه ادرك قولهم وقيل علم ذلك عن البلخي ان الله فقير اي ذو حاجة لانه يستقرض
منا ونحن اغنياء عن الحاجة وقد علموا ان الله لا يطلب القرض وانما ذلك تلطف في الاستدعاء الى الانفاق وانما قالوا تلبيسا على عوامهم وقيل معناه قالوا
ان حقه لانه يضيق علينا الرزق ونحن اغنياء لانا نوسع الرزق على انفسنا سنكتب ما قالوا قيل معناه سنحفظ ما قالوا وكنى بالكتابة عن الحفظ لانه
طريق الى الحفظ وقيل نامر بكتب ذلك في صحائف اعمالهم وانما نفعل ذلك مبالغة في الزجر عن المعصية لان المكلف اذا علم ان افعاله واقواله مكتوبة في الصحائف
وانه لا بد من عرضها عليه من قراءته على رؤس الاشهاد يوم التناد كان ذلك ابلغ له في الزجر عن المآثم والامتناع عن ارتكاب الجرائم وقتلهم الانبياء بغير حق اي
سنكتب قتل اسلافهم الانبياء ورضاء هؤلاء بفعل اولئك وفيه دلالة على ان الرضا بفعل القبيح يجري مجراه في عظم الجرم لان اليهود الذين وصفوا
بقتل الانبياء لم يتولوا ذلك بانفسهم وانما ذموا بذلك لانهم بمنزلة من تولاه في عظم الاثم ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني المحرق وانما الفائدة فيه
ان يعلم ان العذاب بالنار التي تحرق وهي الملتهبة لان ما لا يلتهب لا يسمى حريقا وقد يكون العذاب بغير النار ويفيد قوله ذوقوا انكم لا تتخلصون من ذلك ويقال ذق هذا
البلاء اي انك لست بناج منه ذلك اشارة الى ما سبق اي ذلك العقاب بما قدمت ايديكم معناه بما كنتم عملتموه وجنيتموه على انفسكم وان الله ليس بظلام
للعبيد اي وان الله لا يظلم احدا من عبيده وانما اضافه الى اليد وان كان قد يكتسب الذنوب بجميع الجوارح لان عامة ما يكتسبه بيده ولان العادة قد جرت باضافة
الافعال التي لا يباشرها الانسان الى اليد وان اكتسبها بجارحة اخرى فجرى مجرى خطاب القديم تعالى على عاداتهم وفي هذا دلالة على بطلان مذهب
المجبرة لانه يدل على انه لو وقع العقاب من غير جرم سلف من العبد لكان ظلما وذلك على خلاف ما يذهبون اليه من انه سبحانه يعذب الاطفال من غير
جرم سلف منهم فانه يخلق فيهم الكفر ثم يعذبهم عليه لانه لا ظلم اعظم من ذلك وانما ذكر لفظ ظلام وهو للتكثير تأكيدا لنفي الظلم عنه قوله تعالى الذين قالوا
ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم
صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤ بالبينات والزبر والكتاب المنير آيتان القراءة قرأ ابن عامر وحده وبالزبر بالباء و
كذلك هي في مصاحف الشام كما في غافر والباقون بغير باء الحجة من حذف فلان واو العطف اغنت عن تكرار العامل ومن اثبتها فانما كرر العامل تأكيدا
وكلاهما احسن اللغة القربان مصدر على وزن عدوان وخسران يقول قربت قربانا وقد يكون اسما كالبرهان والسلطان وهو كل بر يتقرب به العبد الى الله
سبحانه والزبر جمع زبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور قال امرؤ القيس لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني يقال زبرت الكتاب اذا كتبته وزبرت
الرجل اذا زجرته والزبرة مجتمع الشعر على كتف الاسد وزبرت البئر اذا احكمت طيها بالحجارة فهي مزبورة والزبر العقل وانما جمع بين الزبر والكتاب و
معناهما واحد لان اصلهما مختلف فهو كتاب يضم حروف بعضها الى بعض وزبور لما فيه من الزجر عن خلاف الحق وانما سمي زبور داود لكثرة ما فيه
من المواعظ والزواجر الاعراب الذين قالوا محله جر ردا على الذين قالوا ان الله فقير على تقديره وسمع قول الذين النزول قيل نزلت الاية في جماعة من اليهود منهم
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وفنحاص بن عازورا قالوا يا محمد ان الله عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار فان زعمت ان الله بعثك الينا فجئنا به نصدقك فانزل الله تعالى هذه الاية عن الكلبي وقيل ان الله امر بني اسرائيل في التورية من جاءكم يزعم
انه نبي فلا تصدقوه حتى يأتي بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد صلى الله عليه وآله فاذا اتياكم فآمنوا بهما بغير قربان المعنى ثم ذكر سبحانه قولهم الآخر
فقال الذين قالوا لنبيهم صلى الله عليه وآله ان الله عهد الينا اي امرنا وقيل اوصانا في كتبه وعلى السن رسله ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا فيما
يقول انه جاء من عند الله تعالى حتى يأتينا بقربان اي حتى يشرع لنا بما يتقرب به الى الله تعالى من صدقة او بر يتقبل منه وقوله تأكله النار بيان لعلامة
التقبل فانه كان علامة قبول قربانهم ان تنزل نار من السماء فتأكله وكان يكون ذلك دلالة على صدق المقرب فيما ادعاه عن ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء اليهود
قد جاءكم رسل من قبلي يعني جاء اسلافكم بالبينات يعني بالحجج الدالة على صدقهم وصحة رسالتهم وحقيقة قولهم كما كنتم تقترحون ويطلبون منهم بالذي

بفتح الراء والحرق صح

سنحفظ ما صح

لان ما لا يلتهب صح

الانسان اما يكسبه صح

سبب نزولها

سبب النزول

مفرقين

قلتم معناه وبالقربان الذي قلتم فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود من الانبياء يعني لم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي يأتي به
ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين فيما عهد اليكم مما ادعيتموه وهذا تكذيب لهم في قولهم ودلالة على عنادهم وعلى ان النبي صلى الله عليه وآله لو اتاهم بالقربان المتقبل
كما ارادوه لم يؤمنوا كما لم يؤمن آباؤهم بالانبياء الذين اتوا به وبغيره من المعجزات وانما لم يقطع الله سبحانه عذرهم بما سألوه من القربان التي تأكله النار لعلمه
سبحانه بان في الاتيان به مفسدة لهم والمعجزات تابعة للمصالح ولان ذلك اقتراح في الادلة على الله والذي يلزم في ذلك ان يزيح علتهم بنصب الادلة فقط فان
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيب الكفار اياه وذلك ان الله سبحانه اخبره بانه ليس باول مكذب من الرسل بل كذب قبله رسل
جاؤا بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والزبر اي الكتب التي فيها الحكم والزواجر والكتاب المنير قيل المراد به التورية والانجيل لان اليهود كذبت عيسى وما جاء
به من الانجيل لان اليهود كذبت عيسى وما جاء به من الانجيل وحرفت ما جاء به موسى من صفة النبي صلى الله عليه وآله وبدلت عهده اليهم فيه والنصارى ايضا جحدت
ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به فيه والمنير الذي ينير الحق لمن اشتبه عليه وقيل المنير الهادي الى الحق قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اللغة يقال لكل من نجى من هلكة
وكل من لقي ما يغتبط به فقد فاز وفاز فوزا ومفازا اي بعد من المكروه وقيل في معنى قولهم مفازة للمهلكة التفاؤل وانما المفازة المنجاة كما سموا اللديغ سليما
والاعمى بصيرا المعنى ثم بين سبحانه ان مرجع الخلق اليه فيجازي المكذبين برسله على اعمالهم من حيث ختم الموت على جميع خلقه فقال كل نفس ذائقة الموت
اي منزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته بعد ما نزل الموت وشدائده وسكراته كقوله حتى اذا جاء احدهم الموت وعلى هذا جاء قوله تعالى
شهادة ان لا اله الا الله وهذا الظاهر يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان كان مقتولا وان القتل لا ينفك عن الموت الذي هو فعل الله تعالى
وقيل ان المراد بالموت هنا انتفاء الحيوة والقتيل قد انتفت الحيوة عنه فهو داخل في الامر وانما توفون اجوركم معناه انما تعطون جزاء اعمالكم
وافيا يوم القيامة ان خيرا فخيرا وثوابا وان شرا فشرا وعقابا فان الدنيا ليست بدار جزاء وانما هي دار عمل والاخرة دار جزاء وليست بدار
عمل فمن زحزح عن النار اي بوعد من نار جهنم ونحي عنها وادخل الجنة فقد فاز اي نال المنية وظفر بالبغية ونجا من الهلكة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
معناه ما لذات الدنيا وشهواتها وزينتها الا متعة متعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختبار لانكم تلتذون بها ثم انها تعود
عليكم بالرزايا والفجايع فلا تركنوا اليها ولا تغتروا بها فانما هي غرور وصاحبها مغرور وقيل متاع الغرور القوارير وهو في الاصل ما لا بقاء له عن عكرمة
وفي الاية دلالة على ان اقل من نعيم الاخرة خير من نعيم الدنيا باسره ولذلك قال صلى الله عليه وآله موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
وفيها دلالة على ان كل حي سيموت ولولا ورد السمع بذلك لكان يجوز في العقل ان يتصل حيوتهم الى وقت المجازاة واذا قيل اليس من قولكم لا بد من قطع
بين حال التكليف وحال المجازاة فجوابه ان ذلك القطع كان يجوز ان يحصل مع بقاء الحيوة وفيها دلالة على ان المقتول يحصل فيه الموت وقد اختلف في
الموت فقال ابو علي وابو هاشم فعند ابي علي الموت معنى يضاد الحيوة وعند ابي هاشم عدم الحيوة فعلى كلا المذهبين يجوز حصوله في المقتول قوله تعالى لتبلون في
اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور آية
الاعراب اللام في قوله لتبلون لام التاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم وانما ضمت الواو في لتبلون ولم تكسر لالتقاء الساكنين لانها واو الضمير حركت
بما كان يجب لما قبلها من الضم ومثله اشتروا الضلالة بالهدى ولو كانت الواو حرف الاعراب لفتحت نحو هل تغزون ونحوه النزول نزلت الاية في كعب بن الاشرف
وكان يهجو النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين ويحرض المشركين عليهم ويشبب بنساء المسلمين فقال صلى الله عليه وآله من لي بابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة
انا يا رسول الله فخرج هو وابو نائلة مع جماعة فقتلوه غيلة واتوا برأسه الى النبي صلى الله عليه وآله اخر الليل وهو قائم يصلي عن الزهري وقيل نزلت في فنحاص اليهودي
سيد بني قينقاع لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر اليه يستمده وكتب اليه كتابا فلما قرأه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه ثم ذكر قول النبي
لا تفتاتن بشيء حتى ترجع فكف عن عكرمة ومقاتل المعنى ثم بين سبحانه ان الدنيا دار محنة وابتلاء وانها انما زويت عن المؤمنين ليصبروا فيوجروا
فقال لتبلون اي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد في اموالكم بذهابها ونقصانها وفي انفسكم ايها المؤمنون بالقتل والمصائب مثل ما نالكم يوم احد
وقيل بفرض الجهاد وغيره من الفرائض والقرب التي امر بها وانما سماه بلوى مجازا فان حقيقة الاختبار والتجربة لا تجوز على الله تعالى لانه العالم بالاشياء
قبل كونها وانما يفعل ذلك ليتميز المحق من المبطل عن ابي علي الجبائي ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين
اشركوا يعني كفار مكة وغيرهم اذى كثيرا يعني ما سمعوه من تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن الكلام الذي يغمهم وان تصبروا وتتقوا يعني ان صبرتم
على ذلك وتمسكتم بالطاعة ولم تجزعوا عنده جزعا يبلغ الاثم فان ذلك من عزم الامور اي مما بان رشده وصوابه ووجب على العاقل العزم عليه وقيل من
محكم الامور قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فبئس ما يشترون آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ليبيننه بالياء ولا يكتمونه بالياء ايضا والباقون بالتاء فيهما الحجة من قرأ بالتاء فكقوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم والانفاق عليه كذلك قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقد تقدم القول في ذلك وحجة من قرأ
بالياء ان الكلام محمول على الغيبة لانهم غيب المعنى ثم حكى سبحانه عنهم نقض المواثيق والعهود بعد حكايته عنهم التكذيب بالرسل فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا

وقيل معناه ذائقته

الكتاب

الكتاب قيل اراد اليهود والنصارى وقيل المراد به كل من اوتي علما بشيء من الكتب لتبيننه للناس اي لتظهرنه للناس والهاء عائدة الى محمد صلى الله عليه وآله في قول ابن جبير والسدي
لان في كتابهم ان محمدا رسول الله وان الدين هو الاسلام وقيل ان الهاء عائدة الى الكتاب فيدخل فيه بيان امر النبي صلى الله عليه وآله لانه في الكتاب عن الحسن
وقتادة ولا تكتمونه اي لا تخفونه عند الحاجة فنبذوه وراء ظهورهم ومعناه ضيعوه وتركوه فلم يعملوا به وان كانوا مقرين به عن ابن عباس ويقال لمن يطرح
الشيء ولا يعبأ به وما يظهره قال الفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها واشتروا به ثمنا قليلا اي استبدلوا بما عهد الله عليهم
فيها الفتنة ومشاورة عرضا يسيرا من حطام الدنيا يعني ما حصلوه لانفسهم من المآكل والرشى والهدايا التي اخذوها من عوامهم وسفلتهم فبئس ما
يشترون اي بئس الشيء ذلك اذ يستحقون به العذاب الاليم وان كان نفعا عاجلا ودلت الاية على وجوب اظهار الحق وتحريم كتمانه فيدخل فيه بيان الدين
والاحكام والفتاوي والشهادات وغير ذلك من الامور التي يختص بها العلماء وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن الحسن بن عمارة قال اتيت الزهري
بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رأيت ان تحدثني فقال اما علمت اني تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن نجم الجزار
قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني باربعين حديثا قوله تعالى لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم القراءة قد ذكرنا اختلاف القراء
في تحسبن وتحسبنهم فيما قبل الحجة قال ابو علي من قرأ لا يحسبن بالياء فلا يحسبنهم فالذين في موضع رفع بانه فاعل يحسبن ولم يوقع يحسبن
يوقع يحسبن على شيء قال ابو الحسن لا تعجبني قراءة من قرأ الاولى بالياء لانه لم يوقعه على شيء وترى انه لم يستحسن ان لا يعدى حسب لانه قد جرى
مجرى اليمين في نحو علم الله ليفعلن وقال ولقد علمت لتاتين منيتي وظنوا ما لهم من محيص فكما ان القسم لا يتكلم به حتى يعلق بالمقسم عليه فكذلك
ظننت وعلمت في هذا الباب وايضا فقد جرى في كلامهم لغوا لا يكون في حكم الجمل المفيدة ومن ثم جاء نحو وما خلت ابقى بيننا من مودة عراض
المذاكي المسنفات القلائص وايضا واما هو وما ابقى بيننا فالوجه في هذه القراءة انه لم يعد حسبت الى مفعوليه اللذين يقتضيهما لان حسبت في قوله
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب لما جعل بدلا من الاول وعدي الى مفعوليه استغني بهما عن تعديته الاول اليهما كما استغني في قوله باي كتاب ام
باية سنة ترى حسبتهم عارا علي وتحسب بتعدية احد الفعلين الى المفعولين عن تعدية الاخر اليهما والفاء زائدة فالتقدير لا يحسبن الذين يفرحون
بما اتوا انفسهم بمفازة من العذاب واما القراءة فلا تحسبنهم بضم التاء فان فعل الفاعل الذي هو يحسبن تعدى الى ضميره وحذفت الواو
لدخول النون الثقيلة فان قيل هلا لم تحذف الواو من يحسبون واثبتها كما ثبت في تحاجوني ونحو ذلك مما يثبت فيه التقاء الساكنين لما
في الساكن الاول من زيادة المد التي تقوم مقام الحركة فالقول فيه انه حذفت مع الخفيفة الا ترى انك لو قلت لا تحسبن زيدا ذاهبا لزمك الحذف فاجرى
الثقيلة مجرى الخفيفة في هذا وقوله بمفازة من العذاب في موضع المفعول الثاني وفيه ذكر المفعول الاول وفعل الفاعل في هذا الباب يتعدى الى ضمير
نفسه نحو ظننتني اخاك لان هذه الافعال لما كانت تدخل على المبتدأ والخبر اشبهت ان واخواتها في دخولهن على المبتدأ والخبر كدخول هذه
الافعال عليهما وذلك قولك ظننتني ذاهبا كما تقول اني ذاهب ومما يدلك على ذلك فتح دخول النفس عليهما لو قلت اظن نفسي تفعل كذا لم يحسن كما يحسن اظنني
فاعلا فاما قراءة نافع وابي جعفر وابن عامر لا يحسبن بالياء فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء فمثل قراءة ابن كثير وابي عمرو الا في قوله فلا تحسبنهم والمفعولان
اللذان يقتضيهما الحسبان في قوله لا يحسبن الذين يفرحون محذوفان لدلالة ما ذكر من بعد عليهما ولا يجوز البدل هنا كما جاز هناك لاختلاف الفعلين
باختلاف فاعليهما فاما قراءة حمزة بالتاء فيهما فحذف المفعول الثاني الذي يقتضيه تحسبن لان ما يجيء من بعد من قوله فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب يدل عليه ويجوز ان يجعل تحسبنهم والفاء زائدة كما في قوله فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي النزول نزلت في اليهود حيث كانوا يفرحون باجلال
الناس لهم ونسبتهم اياهم الى العلم عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل النفاق لانهم كانوا يجتمعون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا
رجعوا اعتذروا واحبوا ان يقبل منهم العذر ويحمدوا بما ليسوا عليه من الايمان عن ابي سعيد الخدري وزيد بن ثابت وقيل ان يهود خيبر اتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا
نحن نعرفك ونؤمن بك وليس ذلك في قلوبهم فحمدهم المسلمون فنزلت فيهم الاية عن قتادة المعنى ثم بين سبحانه خصلة اخرى ذميمة من خصال
اليهود فقال ولا تحسبن الذين يفرحون اي الفارحين الذين يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان او فرحوا بكتمان امر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ويحبون ان يحمدوا بالايمان فرحوا بكتمان امر النبي صلى الله عليه وآله ويحبون ان يحمدوا بانهم ائمة وهم ليسوا كذلك وقد عرفت المعنى في القراءة بالتاء
والياء في الجملة فلا معنى لاعادته وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه واهل الصلوة والصوم وليسوا باولياء الله ولا
ولا اهل الصلوة والصيام ولكنهم اهل شرك ونفاق وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل معناه انهم يحبون ان يحمدوا على ابطالهم امر محمد
صلى الله عليه وآله وتكذيبهم به والاقوى ان يكون المعنى بالاية ما اخبر الله عنهم انه اخذ ميثاقهم في ان يبينوا امر محمد صلى الله عليه وآله ولا يكتموه وعليه اكثر اهل التاويل
وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي لا تظننهم بنجاة وبعد من النار ولهم عذاب اليم اي مؤلم موجع قوله تعالى ولله ملك السموات والارض والله
على كل شيء قدير آية المعنى لما ذكر الله سبحانه في الاية المتقدمة من فرح بمعصية ركبها واحب ان يحمد بما لم يفعله واخبر انه لا نجاة لهم من عذابه
قال ولله ملك السموات والارض اي هو مالك ما في السموات وما في الارض بمعنى انه يملك تدبيرهما وتصريفهما على ما يشاء من جميع الوجوه ليس

بدالیهود خاصة وقيل هم

اي طرحوه وراء ظهورهم

وما جرى مجراه

بدلا من تحسبن

وقيل هم اليهود والذين

سبب نزولها في اليهود

لغيره الاعتراض عليه فكيف يطمع والحال هذه في الخلاص منه والله على كل شيء قدير فيه تنبيه على انه قادر على اهلاك من اراد اهلاكه وعلى
الانشاء والاحياء كما يشاء قوله تعالى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن
تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ خمس آيات فضلها
روى الثعلبي في تفسيره باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا قام من الليل يستن ثم ينظر
الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار وقد اشتهرت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها
بين فكيه ولم يتأمل ما فيها وورد عن الائمة من آل محمد عليهم السلام الامر بقراءة هذه الآيات الخمس وقت القيام بالليل للصلوة وفي الضجعة بعد ركعتي الفجر
وروى محمد بن علي بن محبوب عن العباس بن معروف عن عبد الله بن المغيرة عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام ذكر النبي صلى الله عليه وآله فقال كان
يؤتى بطهور فيخمر عند رأسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء وتلى الآيات من آل عمران
ان في خلق السموات الآيات ثم يستن ويتطهر ثم يقوم الى المسجد اربع ركعات على قدر قراءته ركوعه وسجوده على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع
رأسه ويسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب بصره الى السماء
ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيصلي اربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات
من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن فيتطهر ويقوم الى المسجد فيوتر ويصلي الركعتين ثم يخرج الى الصلوة اللغة اللب العقل سمي به لانه
خير ما في الانسان واللب من كل شيء خيره وخالصه سبحانك معناه تنزيها لك من ان يكون خلقتهما باطلا وبراءة مما لا يليق بصفاتك تعالى
سبحانه ثم سبحانا يعود له وقيل اسم الجودي والجمد الابرار جمع بر وهو الذي بر الله بطاعته واصل البر الاتساع فالبر الواسع من الارض خلاف
البحر والبر صلة الرحم والبر العمل الصالح والبر الحنطة وابر الرجل على اصحابه اي زاد عليهم الاعراب الذين يذكرون في موضع جر صفة لاولي الالباب
قياما وقعودا نصب على الحال وعلى جنوبهم ايضا في موضع نصب على الحال ولذلك عطف على قياما وقعودا اي ومضطجعين لان الظرف يكون حالا
للمعرفة كما تكون نعتا للنكرة لما فيه من معنى الاستقرار تقول مررت برجل على الحائط اي مستقر على الحائط وكذا مررت برجل في الدار ويقول
انا اصير الى فلان ماشيا وعلى الفرس فيكون موضع على الفرس نصبا على الحال من الضمير في اصير وقوله ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ما
خلقت هذا الخلق باطلا ولذلك لم يقل هذه ولا هؤلاء باطلا نصب على انه المفعول الثاني وقيل تقديره بالباطل او للباطل ثم نزع الحرف
ووصل الفعل وخبر ان في قوله من تدخل النار فقد اخزيته جملة تركيبه من الشرط والجزاء والاصل فيهما جملتان كل واحد منهما من فعل وفاعل
لان موضع من نصب بتدخل على انه مفعول به وقوله ان آمنوا يحتمل ان يكون ان الناصبة للفعل لانه يصلح في صلته دخول الباء نحو ينادي بان آمنوا المعنى
لما بين سبحانه بان له ملك السموات والارض عقبه ببيان الدلالة على ذلك فقال ان في خلق السموات اي في ايجادهما بما فيهما من العجائب والبدائع
واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما ومجيء كل منهما خلف الآخر لآيات اي دلالات على توحيد الله وصفاته العلى لاولي الالباب لذوي البصائر و
العقول ووجه الدلالة في خلق السموات والارض ان وجودهما متضمن باعراض حادثة وما لا ينفك عن الحادث مثله والمحدث لا بد له من محدث
وموجد يوجده فكان وجودهما وحدوثهما على ان لهما محدثا قادرا ودل ابراعهما بما فيهما من البدائع والامور الجارية على ان مبدعهما عالم
لان الفعل المحكم المنتظم لا يصح الا من عالم كما ان الايجاد لا يصح الا من قادر ودل ذلك ايضا على ان صانعهما قديم لم يزل لانه لو كان محدثا لاحتاج الى
محدث فيؤدي الى التسلسل ووجه الدلالة في تعاقب الليل والنهار ان في ترادفهما على مقدار معلوم لا يزيدان عليه ولا ينقصان منه ونقصان كل
واحد منهما عن الآخر في حال وزيادته عليه في حال وازدياد احدهما بقدر نقصان الآخر دلالة ظاهرة على ان لهما صانعا قادرا حكيما لا يلحقه عجز ولا
سهو ثم وصف سبحانه ذوي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي هؤلاء الذين يستدلون على توحيد الله بخلقه السموات
والارض هم الذين يذكرون الله قائمين وقاعدين ومضطجعين اي في سائر احوال المكلفين لا يخلون من هذه الاحوال الثلاثة وقد امر بذكر الله سبحانه في
في جميعها وقيل معناه يصلون لله على قدر امكانهم في صحتهم وسقمهم فالصحيح يصلي قائما والمريض جالسا وعلى جنبه اي مضطجعا فسمى الصلوة ذكرا رواه علي بن
ابرهيم في تفسيره ولا منافاة بين التفسيرين فانه غير ممتنع وصفهم بالذكر في هذه الاحوال وهم في الصلوة وهو قول ابن جريج وقتادة ويتفكرون في خلق السموات
والارض ويتدبرون في ذلك ليستدلوا به على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته ثم يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا
الخلق عبثا وقيل بالباطل وللباطل بل خلقته لغرض صحيح وحكمة ومصلحة ليكون دليلا على وحدانيتك وحجة على كمال حكمتك ثم ينزهونه عن كل ما لا
يليق بصفاته او يلحق نقصا بذاته فيقولون سبحانك اي تنزيها لك عما لا يجوز عليك فلم تخلقهما عبثا ولا لعبا بل تعريضا للثواب بلا من العقاب فقنا عذاب النار
بلطفك الذي نتمسك معه بطاعتك وفي هذه الآية دلالة على ان الكفر والضلال والقبائح ليست خلقا لله تعالى لان هذه الاشياء كلها باطلة بلا خلاف

وقد نفى الله سبحانه ذلك بحكايته عن اولي الالباب الذين رضي اقوالهم بانه لا باطل فيما خلقه سبحانه فيجب بذلك القطع على ان القبائح كلها غير مضافة
اليه سبحانه ومنفية عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم حكى عن اولي الالباب الذين وصفهم بانهم ايضا يقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
قيل فيه وجوه احدها ان معناه فضحته واهنته فيكون منقولا من الخزي ونظيره قوله تعالى ولا تخزون في ضيفي وثانيها قال المفضل ان معناه اهلكته
وانشد اخزى الاله من الصليب الهه واللابسين ملابس الرهبان وثالثها ان معناه احللته محلا ووقفته موقفا يستحيي منه فيكون منقولا من الخزاية التي هي
الاستحياء وقال ذو الرمة خزاية ادركته بعد جولته من جانب الرق مخلوطا بها الغضب واختلف اهل التأويل في المعنى بهذه الآية فروي عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب و
قتادة وابن جريج ان الخزي يكون بالتأبيد في النار وهي خاصة لمن لا يخرج منها وقال جابر بن عبد الله ان الخزي يكون بالدخول فيها وروي عنه عمرو بن دينار وعطا
انه قال وما اخزاه حين احرقه بالنار وان دون ذلك لخزيا وهذا هو الاقوى لان الخزي انما هو هتك المخزي وفضيحته ومن عاقبه الله على ذنوبه فقد فضحه
وهذا غير مناف لما نذهب اليه من جواز العفو عن المذنبين لان على قول من قال الخزي هو الخلود في النار فمن عفى الله عنه لا يكون اخزاه وان ادخل النار ثم اخرجه
منها بعد استيفاء العقاب وعلى قول من اثبت الخزي بنفس الدخول فانه وان كان خزيا فليس كخزي الكفار ويجوز حمل قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه على كلا الوجهين وعلى قول من جعله من الخزاية التي هي الاستحياء فيكون اخزاء المؤمنين محمولا على الحياء واخزاء الكافرين على الاهانة والخلود في
النار وقوله وما للظالمين من انصار اي ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله على وجه المغالبة والقهر لان الناصر هو الذي يدفع عن المنصور على وجه المغالبة
ولا ينافي ذلك ما صح من شفاعة النبي صلى الله عليه وآله والاولياء لاهل الكبائر لان الشفاعة هي على سبيل المسألة والخضوع والتضرع الى الله تعالى فليست من النصرة في
شيء وصح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليصيبن اقواما سفع بذنوب اصابوها ثم يخرجون فيسميهم اهل الجنة الجهنميين رواه البخاري في الصحيح باسناده عن انس بن مالك
وفيما رواه ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله قال فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر يقال له نهر الحيوة فينبتون فيه كما
تنبت الحبة في حميل السيل رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وما روي في ذلك من الاخبار لا تحصى وهذا كما تراه صريح في وقوع العفو على مرتكبي الكبائر
ربنا اننا سمعنا مناديا قيل ان المنادي محمد صلى الله عليه وآله عن ابن مسعود وابن عباس وابن جريج واختاره الجبائي وقيل انه القرآن عن محمد بن كعب
القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس يسمع كل واحد قول النبي ولا يراه والقرآن سمعه من يراه ومن لم يره كما قال سبحانه مخبرا عن الجن انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومن نصر القول الاول قال ان يقول من بلغه قول النبي ودعوته جاز ان يقول سمعنا مناديا وان كان فيه ضرب من التجوز
ومعنى قوله سمعنا مناديا نداء لان المنادي لا يسمع وقوله ينادي للايمان معناه الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا ومعناه الى
هذا وكقول الراجز اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت ومنه قوله بان ربك اوحى لها والمعنى ربنا اننا سمعنا مناديا داعيا يدعو
الى الايمان والتصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك واتباع امره ونهيه وقوله ان آمنوا بربكم معناه بان آمنوا بربكم فحذف الباء وقيل معناه
قال الا ان آمنوا بربكم فآمنا اي فصدقنا الداعي فيما دعا اليه من التوحيد والدين واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها
في يوم القيامة على رؤس الاشهاد بعقوبتك وكفر عنا سيئاتنا معناه امحها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار معناه اقبضنا اليك في جملة الابرار
واحشرنا معهم فان قيل اما معنى قوله وكفر عنا سيئاتنا وقد اغنى عنه قوله فاغفر لنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبة
وكفر عنا ان تبنا والثاني ان معناه اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة وكفر عنا باجتناب الكبائر السيئات لان الغفران قد يكون ابتداء ومن سبب والتكفير لا يكون
الا عند فعل من العبد لاولى الليق بذهبنا ربنا ما وعدتنا على رسلك هذا حكاية عمن تقدم وصفهم بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على لسان رسلك
من الثواب ولا تخزنا اي لا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وهو كلام مستأنف بدلالة انه كسر ان والمعنى انك وعدت الجنة لمن
آمن بك وانت لا تخلف وعدك فان قيل ما وجه المسألة في انجاز الوعد والمعلوم انه يفعله لا محالة فالجواب عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه
الانقطاع الى الله تعالى والتضرع له والتعبد كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق واختاره علي بن عيسى والجبائي والثاني ان الكلام خرج مخرج المسألة
والمراد الخبر اي توفنا مع الابرار ليؤتينا ما وعدتنا به على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة لانهم علموا ان ما وعد الله به حق ولا بد ان ينجزه والثالث ان
معناه السؤال والدعاء بان يجعلهم ممن اتاهم ما وعدهم من الكرامة على السن رسله لا انهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في انفسهم
ثم سألوه ان يؤتيهم ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم لانه لو كان كذا لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا بانها تستوجب كرامة الله
ولا يليق ذلك بصفة اهل الفضل من المؤمنين والرابع انهم انما سألوا ذلك على وجه الرغبة منهم الى الله ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من
اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل فيعجل ذلك لهم لانه لا يجوز ان يكونوا مع ما وصفهم الله به غير واثقين ولا على غير يقين ان الله لا يخلف الميعاد
فرغبوا اليه في تعجيل ذلك لهم ولكنهم في ذلك من السرور بالظفر وهو اختيار الطبري وقال الآية مختصة بمن هاجر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين رغبوا في
تعجيل النصرة على اعدائهم وقالوا لا صبر لنا على اناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعد هذه الآية من قوله فاستجاب لهم ربهم الآيات والى هذا القول ذهب ابو القاسم
البلخي ايضا قوله تعالى فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ
وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ

النواب آية القراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل والتخفيف وقرأ الباقون
بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد التاء من قتلوا ابن كثير وابن عامر الحجة اما تقديم قاتلوا على قتلوا فلان القتال قبل القتل وحسن التشديد لتكرر
القتل فهو مثل مفتحة لهم الابواب ومن خفف قتلوا فلان فعلوا يقع على القليل والكثير والتشديد يختص بالكثير واما تقديم قتلوا على قاتلوا فلان العطف
بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ ويمكن ان يكون الوجه فيه ان يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع
بهم كقوله سبحانه فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله اللغة الاضاعة الاهلاك ضاع الشيء يضيع ضياعا اذا هلك واضاع وضيع بمعنى ومنه الضيعة
للفرط واما قولهم وكل رجل وضيعته فان الضيعة هنا بمعنى الحرفة هاجروا افاعلوا من الهجر وهو ضد الوصل يقال هاجر القوم من دار الى دار اى تركوا
الثانية ومنه المهاجر الرجل يشبه بالمهاجرين الاعراب من في قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير عن قوله منكم بمعنى لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور و
الاناث فهو بيان لجنس من اضيف العمل اليه ويقال انها مؤكدة بمعنى النفي في لا اضيع اى لا اضيع عمل ذكر وانثى منكم وبعضكم مبتدأ وقوله من بعض في موضع
رفع بانه خبره وثوابا مصدر مؤكد لان معنى لادخلنهم جنات لاثيبنهم ومثله قوله كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم
هذا الكتاب فهو مصدر مؤكد النزول روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله تعالى هذه الآية قال البلخي
الآية وما قبلها في المتبعين للنبي صلى الله عليه وآله والمهاجرين معه ثم هي في جميع من سلك سبيلهم ونحا نحوهم من المسلمين المعنى ثم عقب سبحانه ذكر دعاء
المؤمنين بذكر الاجابة فقال فاستجاب لهم ربهم اى اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم انى لا اضيع اى بانى لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى رجل او امرأة
بعضكم من بعض في النصرة والدين والموالاة فحكم جميعكم حكم واحد فلا اضيع عمل واحد منكم لاتفاقكم في صفة الايمان وهذا يتضمن الحث على مواظبة الاعمال
التي في الآيات المتقدمة والاشارة انما تعبد الله بها او ندب اليها وذلك لانه تضمن الاجابة لمن دعا بها فالذين هاجروا الى المدينة وفارقوا
قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في سبيلي اى في طاعتي وعبادي ودينى وذلك هو سبيل الله فتحملوا الاذى
لاجل الدين وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم بمعنى لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم بعفوى ومغفرتى ورحمتى وهذا يدل
على ان اسقاط العذاب تفضل من الله تعالى ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اى من تحت ابنيتها واشجارها ثوابا اى جزاء من عند الله
على اعمالهم والله عنده حسن الثواب اى عنده من حسن الجزاء على الاعمال ما لا يبلغه وصف واصف لا يدركه نعت ناعت مما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسن الثواب في دوامه وسلامته عن كل شوب من النقصان والتكدير قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله
وما عند الله خير للابرار ثلث آيات القراءة قرأ يعقوب برواية رويس وزيد لا يغرنك ولا يحطمنكم ولا يستخفنك فاما نذهبن بك او نرينك
خفيفة النون في الجميع والباقون بالتشديد فيها وقرأ ابو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف اللغة الغرور ايهام حال
السرور فيما الامر بخلافه في المعلوم وليس كل ايهام غرورا لانه قد يتوهمه مخوفا فيحذر منه فلا يقال غره والغرر ركوب الخطر والفرق بينهما ان الغرر يقع
لانه ترك الحزم فيما يمكن ان يستوثق منه والخطر قد يحسن على بعض الوجوه لانه من العظم ومن قولهم رجل خطير اى عظيم والمتاع النفع الذي تعجل
به اللذة اما بوجود اللذة او بما يكون به اللذة نحو المال الجليل والملك والاولاد والاخوان والمهاد الذي يسكن فيه الانسان ويفترشه والابرار واحدها
بر او بار تقول بررت والدي فانا بر وبار واصله برر ولكن الراء ادغمت للتضعيف الاعراب بني المضارع مع نون التأكيد لانه تركب معها تركب اسم الى اسم كخمسة عشر
وبني ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره تقلبهم متاع قليل وحذف المبتدأ لدلالة ما تقدم عليه بئس المهاد حذف المخصوص بالذم من الكلام لدلالة ما
تقدم عليه تقديره بئس المهاد جهنم ونزلا مصدر مؤكد نحو مثل ما تقدم ذكره هو لك هبة او صدقة عن الفراء وخالدين فيها منصوب على الحال اى مقدرا
لهم الخلود فيها النزول نزلت في مشركي العرب كانوا يتجرون ويتنعمون بها فقال بعض المسلمين ان اعداء الله في العيش بالرخاء وقد هلكنا من الجوع فنزلت
الآية وقال الفراء كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب الاموال فانزل الله سبحانه لا يغرنك الآية المعنى لا يغرنك يا محمد الخطاب له والمراد غيره وقيل
المراد لا يغرنك ايها الانسان او السامع تقلب الذين كفروا اى تصرفهم في البلاد سالمين غانمين غير مواخذين باجرامهم علم الله سبحانه ان
ذلك لا ينبغي ان يغبطوا به لان مأواهم ومصيرهم بكفرهم الى النار ولا خير بخير بعده النار وقوله متاع قليل معناه تصرفهم في البلاد والنعم متاع قليل اى تمتعهم
بذلك قليلا ثم يزول وسماه متاعا لانهم متعوا به في الدنيا ثم مأواهم اى مصيرهم ومرجعهم جهنم وبئس المهاد اى ساء المستقر هي ثم اعلم سبحانه ان من اراد
واتقاه فله الجنة فقال لكن الذين اتقوا ربهم ولفظة لكن للاستدراك فيكون بخلاف المعنى المتقدم فمعناه ليس للكفار عاقبة خير انما هي للمؤمنين
الذين اتقوا ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله بين سبحانه ما يصيرون اليه من النعيم
المقيم في دار القرار المعد للابرار والنزل ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب وما عند الله من الثواب والكرامة خير للابرار مما يتقلب
فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب سيزول وما عند الله سبحانه دائم لا يزول ويروى عن عبد الله بن مسعود انه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت
لها خير من الحيوة فاما الابرار فقد قال الله وما عند الله خير للابرار واما الفجار فقد قال ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية و

قوله في النفس الفاجرة ان الموت خير لها انما يعني بذلك اذا كانت تقدم على فجورها قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب آية اللغة اصل الخشوع
السهولة من قولهم الخشعة وهي سهولة في الرمل كالربوة والخاشع من الارض الذي لا يهتدى له لان الرمل يعفي آثاره والخاشع الخاضع ببصره والخشوع هو التذلل خلاف
التصعب الاعراب خاشعين نصب على الحال من الضمير في يؤمن وهو عائد الى من وقيل هو حال من الضمير في انزل اليهم المجرور بالى والاول احسن النزول اختلفوا في
نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم الذي
مات فيه فقال رسول الله صلعم اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى البقيع وكشف له من
المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله
هذه الآية عن جابر بن عبد الله وابن عباس وقتادة وانس وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنين وثلثين من ارض
الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلعم عن عطا وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا اسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه
عن ابن جريج وابن زيد وابن اسحق وقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم لان الآية نزلت على سبب وتكون عامة في كل ما يتناوله عن مجاهد المعنى
لما ذم سبحانه اهل الكتاب فيما تقدم وصف طائفة منهم بالايمان والاقرار بالحق والتصديق فقال ان من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى لمن يؤمن
بالله اى يصدق بالله ويقر بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون وهو القرآن وما انزل اليهم وهو التوراة و
الانجيل خاشعين لله اى خاضعين مستكينين بالطاعة متذللين بها قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف والخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا اى لا يأخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والمآكل كما فعله غيرهم ممن وصفهم سبحانه بقوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى لكن ينقادون للحق ويعملون بما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال اولئك يعني هؤلاء الذين وصفناهم
لهم اجرهم عند ربهم معناه لهم ثواب اعمالهم واجر طاعاتهم عند الله مذخور حتى يوفيهم الله يوم القيامة ان الله سريع الحساب وصف الحساب بالسرعة لانه
سبحانه لا يؤخر الجزاء عمن يستحقه لطول الحساب لانه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ان عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد فيقع
في الاحصاء ابطاء وقيل معناه انه يحاسب كل الخلق معا فاذا حاسب واحدا فقد حاسب الجميع لانه قادر على ان يكلمهم في حالة واحدة كل واحد بكلام يخصه لانه
القادر لنفسه عن ابي علي الجبائي وانما خص الله سبحانه هذه الطائفة بالوعد ليبين جزاء اعمالهم موفر عليهم ولا يضرهم كفر من كفر منهم قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون اللغة اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد ومنه قولهم
ربط الله على قلبه بالصبر ثم استعمل في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من ارادهم بسوء والرباط ايضا اسم لما يشد به المعنى لما حكى الله سبحانه احوال
المؤمنين والكافرين فيما تقدم حث بعد ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين والجهاد في سبيل الله فقال يا ايها الذين آمنوا اى صدقوا الله
ورسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف في معناها على وجوه احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اى اثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في
سبيل الله عن الحسن وقتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون معناه اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه وقاتلوا العدو واصبروا على قتالهم في الحق
كما يصبرون على قتالكم في الباطل وانما قال صابروا هنا لان فاعل انما ياتي لما يكون بين اثنين والرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين ايضا يعني اعدوا
لهم من الخيل ما يعدونه لكم كقوله سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وثانيها ان المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدى اياكم ورابطوا عدوي و
عن محمد بن كعب القرظي وثالثها ان المراد اصبروا على الجهاد عن زيد بن اسلم وقيل ان المعنى رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لان
المرابطة لم تكن حينئذ وروي ذلك عن علي ع وعن جابر بن عبد الله وابي سلمة بن عبد الرحمن وروي عن النبي انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء
في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وروي عن ابي جعفر الباقر عليهم السلم انه قال معناه اصبروا على المصائب وصابروا
على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ان تخالفوا الله فيما يامركم لكي تفلحوا
الابد وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم امره واجتناب نهيه لكي تظفروا وتعودوا بنيل المنية ودرك البغية والوصول الى النجح في الطلب وذلك
حقيقة الفلاح وهذه الآية تتضمن جميع ما يتناوله التكليف لان قوله اصبروا يتناول لزوم العبادات وتجنب المحرمات وصابروا يتناول ما يتصل
بالغير كجهاد الجن والانس وما هو اعظم منهما من جهاد النفس ورابطوا يدخل فيه الدفاع عن المسلمين والذب عن الدين واتقوا الله يتناول الانتهاء
عن جميع المناهي والزواجر والايتمار بجميع الاوامر ثم يتبع جميع ذلك الفلاح والنجاح وبالله التوفيق سورة النساء مدنية كلها وقيل انها مدنية الا
قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية وقوله ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الخ فان الآيتين نزلتا بمكة عدد آيها
مائة وسبع وسبعون آية شامي ست كوفي وخمس في الباقين خلافها آيتان ان تضلوا السبيل كوفي شامي عذابا اليما شامي فضلها ابي بن
كعب عن النبي صلعم قال من قرأها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله تعالى
من الذين يتجاوز عنهم وروي عن بعض الصحابة انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة النور فان فيهن الفرائض و

المتذلل الخائف قاله الحسن ره

بعد الصلوة م

وسورة الحج م

العياشي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلم قال من قرأ سورة النسآء في كل جمعة او من من ضغطة القبر اذا ادخل في قبره **تفسيرها** لما ختم الله
سبحانه السورة التي يذكر فيها ال عمران بالامر بالتقوى افتتح ايضا هذه السورة به الا ان هناك خص به المؤمنين وعم به هيهنا سائر المتكلفين
فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسآء واتقوا الله الذي تسآءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا **القراءة**
قرأ اهل الكوفة تسآءلون بتخفيف السين والباقون بتشديدها وقرأ حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ والارحام بالرفع **الحجة**
من خفف تسآءلون اراد تتسآءلون فحذف التاء من تتفاعلون لاجتماع حروف متقاربة ومن شدد فقال تسآءلون فانه ادغم التاء في السين وحسن ذلك
لاجتماعهما في الهمس وانهما من حروف طرف اللسان واصول الثنايا واجتماعهما في الهمس فخفف هنا بالادغام كما خفف هناك بالحذف قال ابو علي من نصب الارحام
احتمل انتصابه وجهين احدهما ان يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور والاخر ان يكون معطوفا على اتقوا وتقديره فاتقوا الله واتقوا الارحام
فصلوها ولا تقطعوها واما من جر فانه عطفه على الضمير المجرور بالبآء وهذا ضعيف في القياس وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فترك الاخذ به
احسن وانما ضعف في القياس لان الضمير قد صار عوضا مما كان متصلا بالاسم من التنوين فقبح ان يعطف عليه كما لا يعطف الظاهر على التنوين وذلك
على انه اجري عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء من المنادي المضاف اليها كحذفهم التنوين وذلك قولهم يا غلام وهو الاكثر من غيره وجهة الشبه بينهما انه على حرف
كما ان التنوين كذلك واجتماعهما في السكون وانه لا يوقف على الاسم منفصلا منه كما ان التنوين كذلك واجتماعهما في السكون وانه لا يوقف على الاسم
منفصلا منه كما ان التنوين كذلك والمضمر اذهب في مشابهة التنوين من المظهر لانه قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه اذا كان ظاهرا بالظرف وغيرها
نحو قول الشاعر كان اصوات من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج وقول الاخر من قرع القسي الكنائن وليس المضمر في هذا كالظاهر فلما كان كذلك لم يستحسن
ان يعطف الظاهر عليه لان المعطوف ينبغي ان يكون مشاكلا للمعطوف عليه وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر انشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب
فما بك والايام من عجب فعطف الايام على موضع الكاف وقال الاخر تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فعطف بالكعب على الهاء والالف
في بينها ومثل ذلك لا يجوز في القرآن والكلام الفصيح قال المازني وذلك لان الثاني في العطف شريك للاول فان كان الاول يصلح ان يكون شريكا للثاني والا لم
يصلح ان يكون الثاني شريكا له فكما لا تقول مررت بزيد وك كذلك لا تقول مررت بك وزيد فاما القراءة الشاذة في رفع الارحام فالوجه فيه حمله على الابتداء
اي والارحام مما يجب ان تتقوه وحذف الخبر للعلم به **اللغة** البث النشر يقال بث الله الخلق ومنه قوله كالفراش المبثوث وبعضهم يقول ابث بمعناه ويقال ابثثتك
سري اظهرته لك واصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ومنه الرقبي لان كل واحد منهما ينتظر موت صاحبه يقال رقب يرقب رقوبا ورقبة ورقبانا فعلى هذا
يكون الرقيب فعيلا بمعنى الفاعل وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء **المعنى** ابتدأ الله سبحانه هذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الناس وهو
خطاب للمكلفين من جميع البشر وقيل النداء انما كان في سائر كتب الله الا ان الفرق بيا ايها المساكين واما في القرآن فانزل عليكم النداء بيا ايها الناس وما نزل
بالمدينة فمرة بيا ايها الذين امنوا ومرة بيا ايها الناس اتقوا ربكم معناه اتقوا معصية ربكم بترك ما امر به وارتكاب ما نهى عنه وقيل معناه اتقوا حقه
تضيعوه وقيل اتقوا عقابه فكانه قال يحق عليكم ان تتقوا عذاب من انعم عليكم باعظم النعم وهي ان خلقكم من نفس واحدة واوجدكم ومن عظمت عليه النعماء فهو
بالتقوى احق وقيل ان المراد به بيان كمال قدرته فكانه قال الذي قدر على ان خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم اقدر فيحق عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا
عقوبته وقوله الذي خلقكم من نفس واحدة المراد بالنفس هنا ادم عند جميع المفسرين وانما لم يقل بنفس واحد بالتذكير وان كان المراد بالنفس هنا ادم عند
جميع المفسرين وانما لم يقل بنفس واحد بالتذكير وان كان المراد ادم لان لفظ النفس مؤنث بالصيغة فهو كقول الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك
الكمال فانث على اللفظ ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حوآء ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع ادم ورووا عن النبي صلعم
انه قال خلقت المرأة من ضلع ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها وروي عن ابي جعفر الباقر ان الله تعالى خلق حوآء من فضل الطينة التي خلق
منها ادم وبث منهما رجالا كثيرا ونسآء اي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا كثيرا ونسآء وانما من علينا تعالى بان خلقنا من نفس واحدة
لانه اقرب الى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا جميعا الى اصل واحد ولان ذلك ابلغ في القدرة وادل على العلم والحكمة وقوله واتقوا الله
الذي تسآءلون به فيه قولان احدهما انه من قولهم اسئلك بالله ان تفعل كذا وانشدك بالله والرحم ونسئلك الله والرحم كذا كانت العرب تقول
عن الحسن وابرهيم وعلى هذا يكون قوله والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى انكم تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه والاخر ان معنى تسآءلون
به تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم وبه والارحام معناه واتقوا الارحام ان تقطعوها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلم فعلى هذا يكون منصوبا عطفا على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب صلة الرحم ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال
الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي امثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد يكون بقبول النسب
وقد يكون بالانفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلم قال ان احدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فايما رجل منكم
غضب على ذي رحمه فليمسه فان الرحم اذا مستها الرحم استقرت وانها متعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا

وابثثتك سري صح

او مخالفة ربكم صح

وفي تفسير علي بن ابرهيم براها من اسفل اضلاعه صح

عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد والمعنى متقارب فانما اتى بلفظة كان المفيدة للماضي لانه اراد انه كان حفيظا على من تقدم زمانه من عهد ادم وولده الى زمان
الخطاب وعالما بما صدر منهم لم يعزب عنه من ذلك شيء **قوله تعالى** وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا
كبيرا آية **اللغة** الحوب الاثم يقال حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم الحوب وروي عن الحسن انه قرأ حوبا ذهب الى المصدر وتحوب فلان من كذا اذا تحرج منه وفرت ثلث
من الارض اي موضع سوء والحوبة الحزن والتحوب التحزن والحوبا الروح **المعنى** لما امر الله سبحانه بالتقوى وصلة الرحم عقبه بباب اخر من التقوى
وهو توفير حقوق اليتامى فقال وآتوا اليتامى اموالهم وهذا خطاب لاوصيآء اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر وبالتسليم اليهم عند بلوغهم واذا
اونس منهم الرشد وسماهم يتامى بعد بلوغ مجازا لان النبي صلعم قال لا يتم بعد احتلام كما قالوا للنبي صلعم يتيم ابو طالب بعد كبره يعنون انه رباه وكقوله سبحانه والقي السحرة
ساجدين اي الذين كانوا سحرة ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا ما حرمه الله تعالى عليكم من اموال اليتامى بما احله الله لكم من اموالكم واختلف في
صفة التبديل فقيل كان اوصيآء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الخسيس والردي عن ابرهيم النخعي والسدي وسعيد بن
المسيب والزهري والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث بالطيب بان تتعجلوا الحرام قبل ان يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان
اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون النسآء ولا الصغار بل يأخذ الكبار عن ابن زيد واقوى الوجوه الاول لانه انما ذكر عقيب اموال اليتامى فكان
معناه لا تأخذوا السمين والجيد من اموالهم وتضعوا مكانه المهزول والردي فتحفظون عليهم عدد اموالهم ومقاديرها وتجحفون بهم في صفاتها ومعانيها
وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم ومعناه لا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتأكلوها جميعا ويحتمل ان يكون معناه لا تخلطوا الجيد من اموالهم
بالردي من اموالكم فتأكلوها فان في ذلك اجحافا واضرارا بهم فاما اذا لم يكن في ذلك اضرار ولا ظلم فلا بأس بخلط مال اليتيم بماله فقد روي انه لما نزلت
الاية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلعم فانزل الله سبحانه ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
في الدين الاية عن الحسن وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلم انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما **قوله تعالى** وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النسآء مثنى وثلث وربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النسآء صدقاتهن
نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا **آيتان** عدان لا تعولوا اية بالاتفاق وهذا مما يشكل وجهه **القراءة** قرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع
والباقون بالنصب **الحجة** القراءة بالنصب على انه مفعول به وتقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه فواحدة كافية او فواحدة مجزية كقوله فان لم يكونا رجلين
فرجل وامرأتان **اللغة** الاقساط العدل والانصاف والقسط الجور ويقال ثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ولم يسمع فيما زاد عليه مثل خماس ومخمس
الا عشار في بيت الكميت وهو قوله فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا وقال صخر الغي ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس الدابر وقال
الرجل يعول عولا وعيالة اذا مال وجار ومنه عول الفرائض لان سهامها اذا زادت دخلها النقص قال ابو طالب بميزان قسط وزنه غير عائل وعال يعيل عيلة اذا
احتاج قال الشاعر فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر ومن قال معنى قوله الا تعولوا الا تفتقروا فقد اخطأ لانه من باب اليآء كما ترى
ومن قال ان معناه لا يكثر عيالكم فقد اخطأ ايضا لان ذلك يكون من الاعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل اذا كثر عياله وعال العيال اذا مانهم ومنه
قوله عليه السلم ابدأ بمن تعول وقد حكي الكسائي عال الرجل يعول اذا كثر عياله والصداق والصدقة المهر والنحلة عطية يكون على غير جهة المثامنة يقال نحلت
الرجل اذا وهبت له نحلة ونحلا وسمي النحل نحلا لان الله تعالى نحل منها الناس العسل الذي في بطونها وهنيئا مأخوذ من هنأت البعير بالقطران
والمعنى شفآء من المرض كما ان الهنآء الذي هو القطران شفآء من الجرب قال اما ان رايت ولا سمعت به كاليوم هاني انيق جرب متبذلا تبدو محاسنه
يضع الهنآء مواضع النقب يقال منه هنأ في الطعام ومرأني اي صار لي دواء وعلاجا وشفآء وهنيئني ومريئني بالكسر وهي قليلة ويقول في المستقبل
يمرئني واذا افردوا قالوا امرأني ولا يقولون اهنأني وقد مرأ هذا الطعام مراءة ويقال هنأت القوم اذا علتهم وهنأت فلانا المال اذا وهبته
له اهنأه هنأ ومنه المثل انما سميت هانئا لتهنأ اي لتعطي **الاعراب** قوله ما طاب ما هيهنا مصدر عن الفرآء اي فانكحوا الحلال وروي عن مجاهد
ايضا فانكحوا النسآء نكاحا طيبا قال المبرد ما هيهنا للجنس كقولك ما عندك فالجواب رجل او امرأة وقيل انما كان مكان من لان ما تجيء لما لا يعقل
من الابهام كقول العرب خذ من عبيدي ما شئت وقوله مثنى وثلاث ورباع بدل مما طاب وموضعه النصب وتقديره اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا
الا انه لا ينصرف لعلتين العدل والوصف قال الزجاج انه لا ينصرف لجهتين لا اعلم احدا من النحويين ذكرهما غيره انه معدول عن اثنين اثنين وثلاث وثلاث
وانه عدل عن تأنيث وخطاه ابو علي الفارسي في ذلك واورد عليه كلاما كثيرا يطول بذكره الكتاب ثم قال لو جاز ان يقول قائل ان مثنى وبابه معدود عن مؤنث
لما جرى على النسآء وواحدهن مؤنثة لجاز الاخر ان يقول انه معدول عن مذكر لانه جرى صفة على اجنحة وواحدها مذكر وانما جرى على النسآء من
حيث كان تأنيثها تأنيث الجمع وهذا الضرب من التأنيث ليس بحقيقي انما هو من اجل اللفظ فهو مثل النار والدار وما اشبه ذلك وقد جرت هذه الاسماء
على المذكر الحقيقي قال صخر الغي منيت بان تلاقيني المنايا احاد احاد في شهر حلال وبيت الكتاب ولكنما اهلي بواد انيسه ذئاب تبغي الناس مثنى وموحد
فمثنى وموحد على ذئاب هو جمع مذكر وقال تميم بن مقبل ترى النعرات الزرق تحت لبانه احاد ومثنى اصعقتها صواهله فاحاد ومثنى حال من النعرات
وقال ابو علي في القصريات ان مثنى وثلاث ورباع حال من قوله ما طاب لكم من النسآء فهو كقولك جئتك ماشيا وراكبا ومنحدرا وصاعدا تريد انك جئته

عوج س

من المؤنث

والصداق والصدقة

٧ وبراني وهينيني صح

فى كل حال من هذه الاحوال ولست تريد انك جئته وهذه الاحوال لك فى وقت واحد ومن قدرها على البدل من ما وقال انما جاءت الواو هنا ولم يأت
او لانه على طريق البدل كانه قال وثلاث بدلا من مثنى ورباع بدلا من ثلاث ولو جاء باو لكان لا يجوز لصاحب المثنى ثلث ولا لصاحب الثلث رباع وقوله نحلة نصب على المصدر
وقوله نفسا منصوب على التميز كما يقال ضقت بهذا الامر ذرعا وقررت به عينا والمعنى ضاق به ذرعى وقرت به عينى ولذلك وحد النفس لما كانت مفسرة
والنفس المراد به الجنس يقع على الواحد والجمع كقول الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب ولم يقل جلودها ولو قال فان طبن لكم
انفسا لجاز وقوله بالاخسرين اعمالا انما جمع لانه توهم انه على ما يضاف الى الجميع كما يضاف الفعل الى جماعة اذا رضوا به ومن فى قوله عن شىء منه لتبيين الجنس لا
للتبعيض لانها لو وهبت المهر كله لجاز بلا خلاف وهنيئا مريئا نصب على الحال **النزول** والنظم اختلف فى سبب نزوله وكيفية نظم محصوله واتصال فصوله
على اقوال احدها انها نزلت فى اليتيمة يكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بدون صداق مثلها فنهوا عن ان ينكحوهن الا ان
يقسطوا لهن فى اكمال مهور امثالهن وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء الى اربع عن عايشه وروى ذلك فى تفسير اصحابنا وقالوا ان هذه متصلة
بقوله ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
فان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا الاية وبه قال الحسن والجبائى والمبرد وثانيها انها نزلت فى الرجل منهم كان يتزوج الاربع والخمس والست
والعشر ويقول ما يمنعنى ان اتزوج كما تزوج فلان فاذا فنى ماله مال على مال اليتيم الذى فى حجره فانفقه فنهاهم الله عن ان يتجاوزوا الاربع
لئلا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم وان خافوا ذلك مع الاربع ايضا اقتصروا على واحدة عن ابن عباس وعكرمة وثالثها انهم كانوا يشددون فى اموال اليتامى
ولا يشددون فى النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال سبحانه كما تخافون ان لا تعدلوا فى اليتامى فخافوا فى النساء فانكحوا واحدة
الى الاربع عن سعيد بن جبير والسدى وقتادة والربيع والضحاك واحدى الروايات عن ابن عباس ورابعها انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى واكل اموالهم
ايمانا وتصديقا فقال سبحانه ان تحرجتم من ذلك فكذلك فتحرجوا من الزنا وانكحوا النكاح المباح من واحدة الى اربع عن مجاهد وخامسها ما قال الحسن
ان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتيمة المرباة فى حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما احل لكم من يتامى قراباتكم مثنى وثلاث ورباع وبه قال الجبائى وقال الخطاب
متوجهة الى ولى اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها وسادسها ما قال الفراء ان كنتم تتحرجون من مواكلة اليتامى فتحرجوا من الجمع بين النساء وان لا تعدلوا
بينهن ولا تتزوجوا منهن الا من تأمنوا معه الجور قال القاضى ابو عاصم القول الاول اولى واقرب الى نظم الاية ولفظها **المعنى** وان خفتم ان لا تقسطوا
اى لا تنصفوا ولا تعدلوا يا معشر اولياء اليتامى فى اليتامى وذكرنا معناه والاختلاف فيه فى النزول فانكحوا ما طاب لكم اى ما حل لكم ولم يقل من طاب لكم
اى ما حل لكم ولم يقل ما طاب لكم لان معناه فانكحوا الطيب من النساء والحلال منهن اى من اللاتى يحل نكاحهن دون المحرمات اللاتى ذكرت فى قوله
حرمت عليكم امهاتكم الاية ويكون تقديره على القول الاول ان خفتم ان لا تعدلوا فى نكاح اليتامى ان نكحتموهن فانكحوا البوالغ من النساء وذلك
انه ان وقع حيف فى حق البوالغ امكن طلب المخلص منه بتطييب نفوسهن والتماس تحليلهن لانهن من اهل التحليل واسقاط الحقوق بخلاف اليتامى
فانه ان وقع حيف فى حقهن لا يمكن المخلص منه لانهن ليس من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق وقوله مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين
وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فلا يقال ان هذا يؤدى الى جواز نكاح التسع فان اثنين وثلاثة واربعة تسعة لما ذكرناه فان من قال دخل القوم البلد
مثنى وثلاث ورباع لا يقتضى لاجتماع الاعداد فى الدخول لان لهذا العدد لفظا موضوعا وهو تسع فالعدول عنه الى مثنى وثلاث ورباع نوع
من العى جل كلامه سبحانه عن ذلك وتقدس وقال الصادق عليه السلم لا يحل لماء الرجل ان يجرى فى اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم
ان لا تعدلوا بين الاربع والثلث فى القسم والنفقة وساير وجوه التسوية فواحدة اى فتزوجوا واحدة او ما ملكت ايمانكم اى واقتصروا
على الاماء حتى لا تحتاجوا الى القسم بينهن لانهن لا حق لهن فى القسم ذلك اشارة الى العقد على الواحدة مع الخوف من الجور فيما زاد عليها ادنى ان لا تعولوا
اى اقرب الى ان لا تميلوا او تجوروا عن ابن عباس والحسن وقتادة ومن قال معناه ادنى ان لا يكثر عيالكم فانه مع ضعفه فى اللغة ففى الاية ما يبطله وهو قوله
او ما ملكت ايمانكم ومعلوم ان ما يحتاج اليه من النفقة عند كثرة الحراير من النساء مثل ما يحتاج اليه عند كثرة الاماء قيل كان الرجل قبل نزول هذه
الاية يتزوج بما شاء من النساء وقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة معناه واعطوا النساء مهورهن عطية من الله تعالى وذلك ان الله سبحانه جعل
الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم اوجب لها بازاء الاستمتاع مهرا على زوجها فذلك عطية من الله للنساء وقيل اراد بنحلة فريضة مسماة عن قتادة
وابن جريج وقيل اراد بالنحلة الدين كما يقال فلان ينتحل كذا اى يدين به ذكره الزجاج وابن خالويه واختلف فيمن خوطب بقوله وآتوا النساء صدقاتهن
فقيل هم الازواج امرهم الله باعطاء المهر المدخول بها كاملا ولغير المدخول بها على النصف على ما مر شرحه من غير مطالبة منهن ولا مواجهة ولا مخاصمة
لان ما يؤخذ بالمطالبة لا يقال له نحلة وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج واختاره الطبرى والجبائى والرمانى والزجاج وقيل هم الاولياء لان الرجل منهم
كان اذا زوج ايمه اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عز وجل عن ذلك عن ابى صالح وهو المروى عن الباقر عليه السلم رواه ابو الجارود عنه والاول اشبه
بالظاهر فان طبن لكم عن شىء منه نفسا خطاب للازواج معناه فان طابت نفوسهن بهبة شىء من الصداق فكلوه اى فكلوا الموهوب لكم هنيئا
مريئا والهنىء الطيب المساغ الذى لا ينغصه شىء والمرىء المحمود العاقبة التام الهضم الذى لا يضر ولا يؤذى وفى كتاب العياشى مرفوعا الى امير

انه جاء رجل فقال يا امير المؤمنين انى يوجع بطنى فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به
عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فانى سمعت الله سبحانه يقول فى كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنىء والمرىء شفيت ان شاء
الله تعالى قال ففعل ذلك فشفى وقد استدل بعض الناس على وجوب التزويج بقوله فانكحوا من حيث ان ظاهر الامر يقتضى الوجوب وهذا خطاء لانه يجوز العدول
عن الظاهر بدليل وقد قام الدليل على ان التزويج غير واجب **قوله تعالى** ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر قيما بغير الف والباقون قياما بالالف **الحجة** قال ابو الحسن فى قيام ثلث لغات قيام وقيم
وقوام وهو الذى يقيمك قال لبيد افتلك ام وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قوامها قال ابو على ليس قول من قال ان القيم جمع قيمة
بشىء وانما القيم بمعنى القيام وهو مصدر يدل عليه قوله دينا قيما فالقيمة هى التى معادلة الشىء ومقاومته لا مذهب له ههنا انما المعنى
دينا ثابتا دائما لا ينسخ كما نسخت الشرايع التى قبله فيكون مصدرا وصف الدين به ولا وجه للجمع هنا ولا للصفة لقلة مجىء هذا البناء فى
الصفة الا ترى انه انما جاء فى قوله قوم عدى ومكان سوى وفعل فى المصادر كالشبع والرضاء ونحوهما اوسع من الوصف فاذا كان كذلك
حمل على الاكثر **المعنى** لما امر سبحانه فيما تقدم بدفع مال الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع اليه منهم فقال ولا تؤتوا السفهاء اى ولا
تعطوا السفهاء اموالكم اختلف فى المعنى بالسفهاء على اقوال احدها انهم النساء والصبيان عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والضحاك و
ابى مالك وقتادة ورواه ابو الجارود عن ابى جعفر عليه السلم قال ابن عباس اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة للمال وعلم ان ولده سفيه
يفسد المال لم ينبغ له ان يسلطهما على ماله وثانيها ان المراد به النساء خاصة عن مجاهد وابن عمر وروى عن انس بن مالك قال جاءت
امرأة سوداء جريئة المنطق ذات ملح الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت بابى انت وامى يا رسول الله قل فينا خيرا مرة واحدة فانه بلغنى
انك تقول فينا كل شر قال اى شىء قلت لكن قالت سميتنا السفهاء فقال الله سماكن السفهاء فى كتابه قالت وسميتنا النواقص فقال وكفى نقصانا
ان تدعن من كل شهر خمسة ايام لا تصلين فيها ثم قال اما يكفى احداكن انها اذا حملت كان لها كاجر المرابط فى سبيل الله فاذا وضعت كان لها
بكل جرعة كعتق رقبة من ولد اسمعيل فاذا سهرت كان لها بكل سهرة تسهرها كعتق رقبة من ولد اسمعيل وذلك للمؤمنات الخاشعات الصابرات
اللاتى لا يكفرن العشير قالت السوداء يا له فضلا لولا ما يتبعه من الشرط وثالثها انه عام فى كل سفيه من صبى او مجنون او محجور عليه للتبذير وقريب منه
ما روى عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال ان السفيه شارب الخمر ومن جرى مجراه وهذا القول اولى لعمومه وقوله التى جعل الله لكم قياما اى اموالكم التى
جعلها الله قواما لمعاشكم ومعادكم يقيمكم فتقومون بها قياما وقيل معناه ما تعطى ولدك السفيه من مالك الذى جعله الله قواما لعيشك
فيفرقه عليك وتضطر اليه فيصير وبالا عليك وارزقوهم فيها واكسوهم اختلف فى معناه فقيل يريد لا تؤتوهم اموالكم التى تملكونها ولكن ارزقوهم منها
ان كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم الاية عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل يريد لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين
ينفقون عليك واطعمهم من مالك واكسهم عن السدى وابن زيد وهذا امر باحراز المال وحسن سياسته كقوله سبحانه لا تأكلوا اموالكم بينكم
بالباطل ويلتفت اليه قول النبى صلى الله عليه وآله نعم المال الصالح وقيل عنى بقوله اموالكم اموالهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم اى لا تؤتوا السفهاء
اموالهم وارزقوهم منها واكسوهم عن سعيد بن جبير والاولى حمل الاية على العموم فلا يجوز ان يعطى المال السفيه الذى يفسده ولا اليتيم الذى
لم يبلغ ولا الذى بلغ ولم يؤنس منه الرشد وانما يكون اضافة مال اليتيم الى من له القيام بامرهم ضربا من المجاز او يكون التقدير لا تؤتوا السفهاء
باموالكم التى بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها وقد روى انه سئل الصادق عليه السلم عن هذا فقيل كيف تكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت
الوارث له وقولوا لهم قولا معروفا اى تلطفوا لهم فى القول ولا تخاشنوهم وقولوا لهم ما ينبههم على الرشد والصلاح فى امر المعاش والمعاد حتى اذا بلغوا
كانوا على بصيرة من ذلك وفى هذه الاية دلالة على جواز الحجر على اليتيم اذا بلغ ولم يؤنس منه الرشد لان الله تعالى منع من دفع المال الى السفهاء
وفيها ايضا دلالة على وجوب الوصية اذا كانت الورثة سفهاء لان ترك الوصية والحال هذه بمنزلة اعطاء المال اهل السفه انما سمى الناقص
العقل سفيها لانه لا وزن له عند اهل الدين **قوله تعالى** وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا
تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم وكفى بالله حسيبا **اللغة** الايناس الابصار من قوله آنس من جانب الطور نارا اخذ من انسان العين وهو حدقتها التى يبصر بها وانس
الفته وفى قراءة عبد الله فان احستم اى احسستم بمعنى وجدتم فحذف احدى السينين نحو قوله فظلتم تفكهون واصل الاسراف مجاوزة الحد المباح
الى ما لم يبح وربما كان ذلك فى الافراط وربما كان فى التقصير غير انه اذا كان فى التقصير يقال سرف يسرف سرفا ويقال مررت بكم فسرفتكم يراد به سهوت عنكم
واخطأتكم قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما فى عطائهم من ولا سرف يريد انهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها والبدار مبادرة
واصل ذلك الامتلاء ومنه البدر لامتلائه نورا والبدرة لامتلائها بالمال والبيدر لامتلائه بالطعام وعين حدرة بدرة مكتنزة والحسيب

الكافي من قولهم احسبني الشيء اذا كفاني والحسيب من الرجال المرتفع النسب وقيل الحسيب بمعنى المحاسب **الاعراب** قوله اسرافا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله بدارا وموضع ان يكبروا نصب بالمبادرة اي لا تاكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء مزيدة هو الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء مزيدة والجار والمجرور هنا في موضع رفع بانه فاعل كفى وحسيبا منصوب على الحال والتقدير كفى الله في حال الحساب **المعنى** لما امر الله سبحانه بايتاء الايتام اموالهم ومنع من دفع المال الى السفهاء بين هنا الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل فقال وابتلوا اليتامى وهذا خطاب للاولياء امر اليتامى امرهم الله ان يختبروا عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم اموالهم وهو قول قتاده والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح معناه حتى اذا بلغوا الحد الذي يقدرون معه على المواقعة وينزلوا وليس المراد بالبلوغ الاحتلام لان في الناس من لا يحتلم او يتاخر وهو قول اكثر المفسرين فمنهم من قال اذا كمل عقله وانس منه الرشد سلم اليه ماله وهو الاولى ومنهم من قال لا يسلم ماله صح عاقلا حتى يبلغ خمس عشرة سنة وقال اصحابنا حد البلوغ اما كمال خمس عشرة سنة او بلوغ النكاح او الانبات وقوله فان آنستم منهم رشدا معناه فان وجدتم منهم رشدا او عرفتموه واختلف في معنى قوله رشدا فقيل عقلا ودينا وصلاحا عن قتاده والسدي وقيل صلاحا في الدين واصلاحا للمال عن الحسن وابن عباس وقيل عقلا عن مجاهد والشعبي قالا لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى يونس منه رشد العقل والاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر عليه السلم للاجماع على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه فلذلك لا يجوز الحجر عليه اذا كان مفسدا لماله صح فكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه ايضا دلالة على جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسدا لماله من حيث انه اذا جاز ان يمنع المال عند البلوغ اذا كان مفسدا له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا وقوله فادفعوا اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وهو تعليق لجواز الدفع بالشرطين البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما ولا تاكلوها اسرافا وبدارا اي بغيرها ما اباح الله لكم وقيل معناه لا تاكلوا من مال اليتيم فوق ما يحتاجون اليه فان لولي اليتيم ان يتناول من ماله قدر القوة اذا كان محتاجا على وجه الاجرة على عمله في مال اليتيم وقيل ان كل شيء اكل من مال اليتيم فهو الاكل على وجه الاسراف والاول اليق بمذهبنا فقد روى محمد بن مسلم عن احدهما قال سالته عن رجل بيده ماشية لابن اخ له يتيم في حجره ايخلط امرها بامر ماشيته قال ان كان يليط حياضها ويقوم على هنائها ويرد نادتها فليشرب من البانها غير منهك للحلاب ولا مضر بالولد وقوله وبدارا ان يكبروا اي مبادرة كبرهم ومعناه لا تبادروا باكل مالهم كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم ولا ياخذ لنفسه منه لا قليلا ولا كثيرا يقال استعفف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف معناه من كان فقيرا فلياخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر عليه السلم وقيل معناه ياخذ قدر ما يسد به جوعته ويستر عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن رباح وقتاده وجماعة ولم يوجبوا اجرة المثل لان اجرة المثل ربما كانت اكثر من قدر الحاجة والظاهر في روايات اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وسئل ابن عباس عن ولي يتيم له ابل هل له ان يصيب من البانها فقال ان كنت تلوط حوضها وتهنأ جرباها اصبت من رسلها غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب والرسل اللبن والنهك المبالغة في الحلب فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وهذا ايضا خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لانفسكم بالاشهاد عليهم كيلا يقع منهم جحود وتكونوا ابعد من التهمة فانظر الى حسن نظر الله سبحانه لليتامى وللاوصياء وكمال لطفه ورحمته لهم وانعامه عليهم وكذلك نظره ولطفه بجميع عباده في امور معاشهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم وكفى بعلمه وثيقة وقيل محاسبا فاحذروا محاسبته في الاخرة كما تحذرون محاسبة اليتيم بعد البلوغ **قوله تعالى** لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا آية **اللغة** الفرق بين الفرض والوجوب ان الفرض يقتضي فارضا فرضه وليس كذلك الواجب لانه قد يجب الشيء في نفسه من غير موجب ولذلك صح وجوب الثواب والعوض عليه سبحانه ولم يجز ان يقال انه فرض ومفروض واصل الفرض الثبوت فالفرض الحز في سية القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما اثبته على نفسك من هبة او صلة والفرض ما اعطيت من غير قرض لثبوت تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط وجوبا اذا وقع وسمعت وجبة اي وقعة كالهدة ووجب الحق وجوبا اذا وقع سببه ووجب القلب وجيبا اذا خفق من فزع وقع **الاعراب** نصيبا مفروضا نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال نصيب ثم قال نصيبا مفروضا حالا مؤكدا وقيل هو اسم في موضع المصدر كقولك قسما واجبا وفرضا لازما ولو كان اسما ليس فيه معنى المصدرية لم يجز نحو قولك عندي حقا درهما وجوزك عندي درهم هبة مقبوضة **النزول** قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الاية ردا لقولهم عن قتاده وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فبين سبحانه حكم اموال الناس بعد موتهم بعدما بين حكمها في حال حياتهم **المعنى** للرجال نصيب اي حظ وسهم مما ترك الوالدان والاقربون اي من تركة الوالدين والاقربين وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي وللنساء من قرابة الميت حصة وسهم من تركته مما قل منه او كثر اي من قليل التركة وكثيرها نصيبا مفروضا اي حظا فرضه تعالى تسليمه الى مستوجبه ومحقيه لا محالة وهذه الاية تدل على بطلان القول بالعصبية لان الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء من الميراث في موضع لجاز ان يجري الرجال مجريهن في المنع من الميراث وتدل ايضا على ان ذوي الارحام يورثون لانهم من جملة الرجال والنساء الذين مات عنهم الاقربون على ما ذهبنا اليه وهو مذهب ابي حنيفة ايضا ويدخل في عموم اللفظ ايضا الانبياء وغير الانبياء يورثون كغيرهم على ما ذهبت اليه الفرقة المحقة **قوله تعالى** وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا آية **المعنى** لما بين سبحانه فيما تقدم حال من يرث بين هنا حال من لا يرث واختلف الناس في هذه الاية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابراهيم ومجاهد والشعبي والزهري والسدي وهو المروي عن الباقر عليه السلم واختاره الجبائي والبلخي والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء والثاني انها منسوخة باي المواريث عن سعيد بن المسيب وابي مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما ان الامر فيها على الوجوب واللزوم عن مجاهد وقال هو ما طابت به نفس الورثة وقال الاخرون ان الامر فيها على الندب قوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولوا القربى اي فقراء قرابة الميت واليتامى والمساكين اي يتاماهم ومساكينهم يرجون ان يعودوا عليهم فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة شيئا واختلف في المخاطبين بقوله فارزقوهم على قولين احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا ان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين والاخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد الوصية فقد امر بان يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله عن ابن عباس ايضا وسعيد بن المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولا معروفا اي حسنا غير خشن واختلف فيه ايضا فقال سعيد بن جبير امر الله الولي ان يقول للذين لا يرثون من المذكورين قولا معروفا اذا كان الورثة صغارا يقول ان هذا لليتامى صغار وليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه وقيل المامور بذلك الرجل الذي يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل الاية في الوصي على ان يوصوا للقرابة ويقولوا لغيرهم قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقد دلت الاية على ان الانسان قد يرزق غيره على معنى التمليك فهي حجة على المجبرة **قوله تعالى** وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا آيتان **القراءة** قرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من فتح الياء قوله تعالى اصلوها فاصبروا او لا تصبروا وجهنم يصلونها والاصل هو صال الجحيم وحجة من ضم الياء انه من اصلاه الله النار كقوله فسوف نصليه نارا **اللغة** ضعاف جمع ضعيف وضعيفة والسديد السليم من خلل الفساد واصله من سد الخلل يقال سددته اسده سدا والسداد الصواب في منهم سدا ومن عوز الكسر وسدد السهم اذا قومه والسد الروم وصلي الرجل النار يصلاها صليا وصلاء وصليا اي لزمها واصلاه وهو صال النار من قوم صلي وصالين ويقال الصلى بالامر اذا قاسى حره وشدته قال العجاج وصاليات للصلي صلي واصلاه الله وقال الفرزدق وقاتل كلب الحي عن نار اهله ليربض فيها والصلا متكنف شاة مصليه اي مشوية وسعير بمعنى مسعور مثل كف خضيب والسعر اشتعال النار واسعرت النار في الحطب ومنه سعر السوق لاشتعاله بما في النفاق **الاعراب** ظلما نصب على المصدر لان معنى قوله ياكلون اموال اليتامى يظلمونهم ويجوز ان يكون في موضع الحال كقولهم جاء في فلان ركضا اي يركض **المعنى** لما امر الله سبحانه بالقول المعروف ونهاهم عن خلافه وامر بالاقوال السديدة والافعال الجميلة فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فيه اقوال احدها انه كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من الله شيئا فيقدم جل ماله فقال وليخش الذين لو تركوا من بعدهم اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر وهذا نهي عن الوصية بما يجحف بالورثة وامر من حضر الميت عند الوصية ان يامره بان يبقي لورثته ولا يزيد وصيته على الثلث كما ان هذا القائل لو كان هو الموصي لاحب ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته ولا يدعهم عالة اي كما تحبون ورثتكم فاحبوا ورثة غيركم وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتاده ومجاهد والضحاك وثانيها ان الامر في الاية لولي مال اليتيم يامره باداء الامانة فيه والقيام بحفظه كما لو خاف على مخلفيه اذا كانوا ضعافا واحب ان يفعل بهم عن ابن عباس ايضا فيكون معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يحب ان يفعل بذريته من بعده والى هذا المعنى يؤول ما روي عن موسى بن جعفر عليهما السلم قال ان الله اوعد في مال اليتيم عقوبتين اثنتين اما احداهما فعقوبة الدنيا قوله وليخش الذين لو تركوا الاية قال يعني بذلك ليخش ان اخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى وثالثها انها وردت في حرمان ذوي القربى ان يوصى لهم بان يقول الحاضر لا توص لاقاربك ووفر على ورثتك وقوله خافوا عليهم معناه خافوا من ضياعهم او ظلم يصيبهم او غضاضة او صغر فليتقوا الله اي فليتق كل واحد من هؤلاء في يتامى غيره ان يجفوهم ويظلمهم وليعاملهم بما يحب ان يعامل به يتاماه بعد موته وقيل فليتق الله في الاضرار بالمومنين وليقولوا قولا سديدا اي مصيبا عدلا موافقا للشرع والحق وقيل السديد قول لا خلل فيه وقيل معناه فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن وقول جميل وفي معنى الاية ما روي عن النبي صلى الله عليه واله قال من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس ما يحب ان يوتى اليه وفي رسول الله صلى الله عليه واله ان يوصي اكثر من الثلث وقال لسعد لان تدع ورثتك اغنياء احب من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ثم اوعد سبحانه اكل مال اليتيم نار جهنم وقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ينتفعون باموال اليتامى وياخذونها ظلما بغير حق ولم يرد به قصر الحكم على الاكل الذي هو عبارة عن المضغ والابتلاع وفايدة تخصيص الاكل بالذكر انه معظم منافع المال المقصودة فذكر الله سبحانه تنبيها على

ما في معناه من وجوه الانتفاع ولذلك معنى قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا الربوا وانما علق الوعيد بكونه ظلماً لانه قد يأكله الانسان
على وجه الاستحقاق بان يأخذ منه اجرة المثل او يأكل منه بالمعروف او يأخذه قرضاً على نفسه على ما تقدم القول في ذلك فلا يكون ظلماً فان قيل
اذا اخذه قرضاً او اجرة المثل فانما اكل مال نفسه ولم يأكل مال اليتيم فجوابه لا بل يكون آكلاً مال اليتيم لكن على وجه لا يكون ظلماً بان العزم عوضه على
نفسه او استحقه بالعمل ولو سلمنا ذلك لجاز ان يكون انما ذكر كونه ظلماً ضرب من التأكيد والبيان لان كل مال اليتيم لا يكون الا ظلماً وسئل الرضا
عليه السلام كم ادنى ما يدخل به آكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية فقال قليله وكثيره واحد اذا كان من نيته ان لا يرده اليهم وقوله انما يأكلون
في بطونهم ناراً قيل فيه وجهان احدهما ان النار تلتهب من افواههم واسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم اهل الموقف انهم اكلة اموال اليتامى عن السدي
وروي عن الباقر عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج افواههم ناراً فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرأ هذه الآية
والآخر انه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث ان من فعل ذلك يصير الى جهنم فيمتلي بالنار اجوافهم عقاباً على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر وان الذي
تحلبونه دم اي غير اللبن ليس احمر يصف اقواماً اخذوا الابل في الدية يقول انما تحلبون دم القتيل منها لا الالبان وسيصلون سعيراً اي سيلزمون
النار المسعرة للاحتراق وانما ذكر البطون تأكيداً كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني واخذت بيدي ومشيت برجلي وروى الحلبي عن الصادق
قال ان في كتاب علي عليه السلام ان آكل مال اليتيم ظلماً سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده ويلحقه وبال ذلك في الآخرة اما في الدنيا فان الله يقول
وليخش الذين لو تركوا الآية واما في الآخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية **قوله تعالى** يوصيكم الله في اولادكم للذكر
مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد
منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد
وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً فريضة من الله ان الله كان عليماً حكيماً آية **القراءة** قرأ اهل
المدينة فان كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة والكسائي فلامه وفي امها ونحوه بكسر الهمزة والميم وحمزة بطون امهاتكم و
بيوت امهاتكم بكسرهما والكسائي بكسر الهمزة في الجميع وقرأ ابن عامر وابن كثير وابو بكر عن عاصم يوصى بفتح الصاد في الموضعين وقرأ حفص
الاولى بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرها **الحجة** الاختيار في واحدة النصب لان التي قبلها خبر منصوب وهو قوله فان كن نساء
اي وان كانت الوارثة واحدة ووجه الرفع ان وقعت واحدة او وجدت واحدة اي ان حدث حكم واحدة لان المراد حكمها لا ذاتها ووجه قراءة
حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة ان الهمزة حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها فاتبعوها ما قبلها من الكسرة والياء ليكون العمل فيها من وجه
واحد ويقوي ذلك انها تقارب الهاء وقد فعلوا ذلك بالهاء في نحو عليهم وبهم ومن قرأ يوصى فلان ذكر قد تقدم في قوله فان كان له اخوة فلامه
السدس ومن قرأ يوصي فانما يحسنه انه ليس بميت معين انما هو شايع في الجميع فهو في المعنى يؤول الى يوصي **الاعراب** للذكر مثل حظ الانثيين جملة
من مبتدأ وخبر تفسير لقوله يوصيكم الله انما يقال للذكر مثل حظ الانثيين بمنزلة مثل قيل قوله يوصيكم الله لانه في تقدير القول في
حكاية الجملة بعده فكانه قال الله تعالى في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله الثلث والسدس والربع ونحوها يجوز فيها التخفيف لثقل
الضم فيقال ثلث وسدس وربع وثمن قال الزجاج ومن زعم ان الاصل التخفيف فيها فثقل فخطأ لان الكلام موضوع على الايجاز لا على التثقيل
وانما قيل للاب والام ابوان تغليباً للفظ الاب ولا يلزم ان يقال في ابن وابنة ابنان لانه يوهم جاز ذلك ذكره الزجاج وفريضة منصوبة على
التوكيد والحال من قوله لابويه ولهؤلاء الورثة ما ذكرنا مفروضاً ففريضة مؤكدة لقوله يوصيكم ويجوز ان يكون نصباً على المصدر من يوصيكم
لان معناه يفرض عليكم فريضة **النزول** روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انه قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وهما ماشيان
فاغمي علي فدعا بماء فتوضأ ثم صبه علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت آية المواريث
وقيل نزلت في عبد الرحمن اخي حسان الشاعر وذلك انه مات وترك امرأة وخمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا امرأته شيئاً فشكت
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله سبحانه آية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث للاولاد وكانت الوصية للوالدين
والاقربين فنسخ الله ذلك وانزل آية المواريث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات واعطى كل
ذي حق حقه عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان فصله في هذه الآية فقال يوصيكم
الله اي يأمركم ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض يدل على ذلك قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا
من الفرض المحكم علينا في اولادكم وقيل في امر اولادكم اذا متم ثم بين سبحانه ما اوصى به فقال للذكر مثل حظ الانثيين اي للابن من الميراث مثل نصيب
البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث ظاهر الكلام يقتضي ان البنتين لا يستحقان
الثلثين لكن الامة اجمعت على ان حكم البنتين حكم من زاد عليهما من البنات وذكر في الظاهر وجوه احدها ان في الآية بيان حكم البنتين فما فوقهما
لان معناه فان كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق على الاثنتين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا

تسافر المرأة

تسافر المرأة سفراً فوق ثلاثة ايام الا ومعها زوجها او ذو محرم لها ومعناه لا تسافر سفر ثلاثة ايام فما فوقها وثانيها ما قاله ابو العباس المبرد
ان ان في الآية دليلاً على ان للبنتين الثلثين لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد ذكراً وانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث علم
من ذلك ان للبنتين الثلثين ثم اعلم الله تعالى بان ما فوق البنتين اعطين الثلثين بدليل الا يفرض لهما مسمى والدليل قوله يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صار للاخت النصف كما ان للبنت النصف وان كانتا اثنتين
فلهما الثلثان فاعطيت الابنتان الثلثين كما اعطيت الاختان الثلثين واعطيت جملة الاخوات الثلثين كما اعطيت البنات الثلثين ويدل عليه ايضاً
الاجماع على ان حكم البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين الا ما روي عن ابن عباس ان للبنتين النصف وان الثلثين فرض الثلث من البنات وحكي
النظام في كتاب النكت عن ابن عباس انه قال للبنتين نصف وقيراطان للواحدة النصف وللثلث الثلثين فينبغي ان يكون للبنتين ما بينهما وان كانت
المولودة او المتروكة واحدة فلها النصف اي نصف ما ترك الميت ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ولابويه يعني لابوي الميت الاب والام والهاء التي
اضيف اليها الابوان كناية عن غير مذكور تقديره ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فللاب السدس مع الولد وكذلك
الام لها السدس معه ذكراً كان ام انثى واحداً كان او اثنين ثم ان كان الولد ذكراً كان الباقي له وان كانوا ذكوراً فالباقي لهم بالسوية وان كانوا ذكوراً
واناثاً فللذكر مثل حظ الانثيين وان كانت بنتاً فلها النصف بالتسمية ولاحد الابوين السدس او لهما السدسان والباقي عندنا يرد عليهما
يرد على البنت وعلى احد الابوين او عليهما على قدر سهامهم بدلالة قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت ان قرابة الوالدين
مساوية لان الولد يتقرب الى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان اليه بانفسهما وولد الولد يقوم مقام الولد للصلب مع الوالدين كل منهم يقوم
مقام من يتقرب به منهم وفي بعض هذه المسائل خلاف بين الفقهاء فان لم يكن له ولد اي للميت ولا ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه
فلامه الثلث وظاهر هذا يدل على ان الباقي للاب وفيه اجماع فان كان في الفريضة زوج فان له النصف وللام الثلث والباقي للاب وهو مذهب ابن عباس
وائمتنا عليهم السلام ومن قال في هذه المسألة ان للام ثلث ما يبقى فقد ترك الظاهر وكذلك ان كان بدل الزوج زوجة فلها الربع وللام الثلث والباقي للاب
وقوله فان كان له اخوة فلامه السدس قال اصحابنا انما تكون لها السدس اذا كان هناك اب ويدل عليه ما تقدم من قوله وورثه ابواه فان هذه الجملة معطوفة
على قوله وان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وتقديره فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود
الاخوة وان لم يكن هناك اب وبه قال جميع الفقهاء واتفقوا على ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وقد روي عن ابن عباس انه قال لا يحجب الام
عن الثلث الى السدس باقل من ثلاثة من الاخوة والاخوات كما يقتضيه ظاهر الآية واصحابنا يقولون لا يحجب الام عن الثلث الى السدس الا باخوين او
اخ واختين او اربع اخوات من قبل الاب خاصة دون الام وفي ذلك خلاف بين الفقهاء قالوا والعرب تسمي الاثنين بلفظ الجمع في كثير من كلامهم حكى سيبويه
انهم يقولون وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما وقال سبحانه وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقال قتادة انما يحجب الاخوة الام
انهم لا يرثون من المال شيئاً معونة للاب لان الاب يقوم بنفقتهم ونكاحهم دون الام وهذا يدل على انه ذهب الى ان الاخوة للام لا يحجبون على ما ذهب
اليه اصحابنا لان الاب لا يلزمه نفقتهم بلا خلاف من بعد وصية يوصي بها او دين اي يقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وانفاذ الوصية ولا خلاف في
ان الدين يقدم على الوصية فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل ان الموصى له شريك الوارث له الثلث ولهم الثلثان وقد روي عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال انكم تقرؤن في هذه الآية الوصية قبل الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله قضى بالدين قبل الوصية والوجه في تقديم الدين على الوصية في
الآية ان لفظ او انما هي لاحد الشيئين او الاشياء ولا يوجب الترتيب فكانه قال من بعد احد هذين مفرداً او مضموماً الى الآخر وهذا كقولهم جالس
الحسن او ابن سيرين اي جالس احدهما مفرداً او مضموماً الى الآخر آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً ذكر فيه وجوه احدها ان معناه
لا تدرون اي هؤلاء انفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله سبحانه قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد وثانيها
ان معناه لا تدرون بايهم انتم اسعد في الدين والدنيا والله يعلمه فاقسموه على ما بينه من علم المصلحة فيه عن الحسن وثالثها ان معناه لا تدرون
ان نفعكم بتربية آبائكم لكم اكثر ام نفع آبائكم بخدمتكم اياهم وانفاقكم عليهم عند كبرهم اكثر عن الجبائي ورابعها ان المعنى اطوعكم لله عز وجل من الآباء و
الابناء ارفعكم درجة يوم القيامة لان الله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع الله اليه ولده في
درجته لتقر بذلك عينه وان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع الله والديه الى درجته لتقر بذلك اعينهم عن ابن عباس وخامسها ان المراد لا
تدرون اي الوارثين والموروثين اسرع موتاً فيرثه صاحبه فلا تتمنوا موت الموروث ولا تستعجلوه عن ابي مسلم فريضة من الله تعالى اي فرض الله
ذلك فريضة او كما ذكرناه في الاعراب ان الله كان عليماً حكيماً اي لم يزل عليماً بما يصلحكم حكيماً فيما يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج في
كان هنا ثلاثة اقوال قال سيبويه كان القوم شاهدوا علماً وحكمة ومغفرة وتفضيلاً فقيل لهم ان الله تعالى كان كذلك اي لم يزل الله على ما شاهدتم وقال
الحسن كان عليماً بالاشياء قبل خلقها حكيماً فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبر عن الله سبحانه في هذه الاشياء بالمضي كالخبر بالاستقبال
والحال لان الاشياء عند الله في حال واحدة ما مضى وما يكون وما هو كائن **قوله تعالى** ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان

ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم آية **القراءة** روي في الشواذ قراءة الحسن يورث كلالة بكسر الراء وقراءة عيسى بن عمر الثقفي يورث وقرأ الحسن ايضا غير مضار وصية مضاف **الحجة** كلاهما منقول من ورث فهذا من ورث وذاك من ورث فهذا من اورث وذاك من ورث وفي كلتي القراءتين المفعولان محذوفان فكانه قال يورث وارثه ماله وقد جاء حذف المفعولين جميعا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعد تحسب واما قوله غير مضار وصية فمعناه غير مضار من جهة الوصية او عند الوصية كقول طرفة بضة المتجرد اي بضة عند تجردها وهذا كما يقال شجاع حرب وكريم مسئلة اي شجاع عند الحرب وكريم عند المسئلة **اللغة** اصل الكلالة الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالعدد فالكلالة تحيط باصل النسب الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من كل اي اعيا فكان الكلالة تناول الميراث من بعد على الكلال والاعياء وقال الحسين بن علي المغربي اصله عندي ما تركه الانسان وراء ظهره يقول العرب ولاني فلان كلاله على وزن الدلالة اي ولاني ظهره قال والعرب تجعل هذه الاسم عن جملة النسب والوراثة قال عامر بن الطفيل واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب فما سودتني عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب فيروى عن وراثة وقال زياد بن زيد العذري ولم ارث المجد التليد كلالة ولم يأن مني فترة للعقب ويقال رجل كلالة وقوم كلالة وامرأة كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر **الاعراب** ينتصب كلالة على انه مصدر وضع موضع الحال ويكون كان التامة ويورث صفة رجل وتقديره وان وجد رجل يورث متكلل النسب والعامل في الحال يورث وذو الحال الضمير ويجوز ان ينتصب كلالة على انه خبر كان على ان تكون كان ناقصة قال الزجاج من قرأ يورث بكسر الراء فكلالة مفعول ومن قرأ يورث بفتح الراء فكلالة منصوب على الحال غير مضار منصوب على الحال ايضا وصية نصب على المصدر اي يوصيكم الله بذلك وصية **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه الازواج فقال ولكم يا ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد لا ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي من ميراثهن من بعد وصية يوصين بها او دين وقد مر تفسيره ولهن اي لزوجاتكم الربع مما تركتم من الميراث ان لم يكن لكم ولد واحدة كانت الزوجة او ثنتين او ثلاثا او اربعا لم يكن لهن اكثر من ذلك فان كان لكم ولد ذكرا او انثى او ولد ولد فلهن الثمن مما تركتم من الميراث واحدة كانت الزوجة او اكثر من ذلك من بعد وصية توصون بها ايها الازواج او دين وقد مر بيانه ومضى بيان ميراث الازواج ثم ذكر ميراث الازواج ثم ذكر ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة واختلف في معنى الكلالة فقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابو بكر وعمر وابن عباس في احدى الروايتين عنه وقتادة والزهري وابن زيد هو من عدا الوالد والولد وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه من عدا الولد وقال الضحاك والسدي هو اسم الميت الذي يورث عنه والمروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الآية من كان من قبل الام منهم والمذكور في آخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب وان كان رجل كلالة تورث ماله على قول من قال ان الميت يسمى نفسه كلالة او امرأة هو عطف على قوله او من قبل الاب ومن قال انه الحي الوارث فتقديره فان كان رجل يورث في حال تكلل نسبه به او امرأة تورث كذلك وهو قول ابن عمر واهل الكوفة يؤيده ما روي عن جابر انه قال اتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مريض فقلت وكيف الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض فالكلالة في النسب من احاط بالميت من تكلله من الاخوة والاخوات والولد والوالد ليسا بكلالة لانهما اصل النسب الذي ينتهي الى الميت ومن سواهما خارج عنهما وانما يشتمل عليهما بالانتساب من غير جهة الولادة فعلى هذا يكون الكلالة كالاكليل يشتمل على الرأس ويحيط به وليس من اصله فان الوالد والولد طرفان للرجل فاذا مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب طرفيه كلالة وقوله وله اخ او اخت يعني الاخ والاخت من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الانثى والذكر هنا سواء ولا خلاف بين الامة ان الاخوة والاخوات من قبل الام متساوون في الميراث من بعد وصية يوصى بها او دين مر بيانه غير مضار منع الله سبحانه من الضرار في الوصية اي غير موص وصية تضر بالورثة وقيل اراد هو غير مضار في الميراث كره سبحانه الضرار في الحيوة وبعد الممات عن قتادة وتقديره لا يضار بعض الورثة بعضا وقيل ان يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فالضرار في الوصية راجع الى الميراث وهو ان يقر في وصيته بماله او ببعضه لاجنبي او يقر بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن وارثه او يقر بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن وارثه او يقر باستيفاء ثمنه لئلا يصل الى وارثه وجاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكبائر والله عليم بمصالح عباده حكيم بما يوجب الحكمة في قسمة المواريث والوصايا وغيرها حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة ومن عليهم بالانظار والامهال وفي هاتين الآيتين دلالة على تقدير سهام اصحاب فرائض المواريث ونحن نذكر من ذلك جملة موجزة منقولة عن اهل البيت عليهم السلام دون غيرهم فان الاختلاف في مسائل المواريث بين الفقهاء كثير يطول بذكره الكتاب فمن اراده وجده في مظانه اعلم ان الارث يستحق بامرين نسب وسبب فالسبب الزوجية والولاء فالميراث بالزوجية يثبت مع كل نسب والميراث بالولاء لا يثبت الا مع فقد كل نسب واما النسب فعلى ضربين احدهما ابو الميت ومن يتقرب بهما والآخر ولده وولد ولده وان سفل والمانع من الارث بعد وجود سببه ثلثة الكفر والرق وقتل الوارث من كان يرثه لولا القتل ولا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجات من اصل الميراث مانع ثم نرتبهم على ثلثة اضرب الاول

الوالدين

الولد يمنع من يتقرب به ومن يجري مجراه من ولد الولد والاخوة من اصل الارث ويمنع من يتقرب بالابوين ويمنع الابوين عما زاد على السدسين الا على سبيل الرد مع البنت او البنات والابوان يمنعان من يتقرب بهما او باحدهما ولا يتعدى منعهما الى غير ذلك والزوج والزوجة لاحظ لهما في المنع وولد الولد وان سفل يقوم مقام الولد الادنى عند فقده في الارث والمنع ويترتبون الاقرب فالاقرب في هذه سبيل ولد الاخوة والاخوات وان سفل عند فقد الاخوة والاخوات مع الاجداد والجدات ثم ان الميراث بالنسب يستحق على وجهين بالفرض والقرابة فالفرض ما سماه الله تعالى ولا يجتمع في ذلك الا من كانت له قرابة متساوية الى الميت مثل البنت او البنات مع الابوين او احدهما لان كل واحد منهم يتقرب الى الميت بنفسه فمتى انفرد احدهما بالميراث اخذ المال كله بعضه بالفرض والباقي بالقرابة وعند الاجتماع يأخذ كل واحد منهم ما سمي له والباقي يرد عليه على قدر سهامهم فان نقصت التركة عن سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة لهم كان النقص داخلا على البنت او البنات دون الابوين او احدهما ودون الزوج او الزوجة ويصح اجتماع الكلالتين معا لتساويهما وان فضلت التركة عن سهامهم يرد الفاضل على كلالة الاب والام او الاب دون كلالة الام وكذلك اذا نقصت عن سهامهم لمزاحمة الزوج لهم كان النقص داخلا عليهم دون كلالة الام والزوج او الزوجة لا يدخل عليهم النقصان على حال فعلى هذا اذا اجتمع كلالة الاب مع كلالة الام كان لكلالة الام للواحد السدس وللاثنين فصاعدا الثلث لا ينقصون منه والباقي لكلالة الاب ولا يرث كلالة الاب مع كلالة الاب والام ذكورا كانوا او اناثا فاما من يرث بالقرابة دون الفرض فاولهم الولد للصلب ثم ولد الولد يقوم مقام الولد ويأخذ نصيب من يتقرب به ذكرا كان او انثى والبطن الاول يمنع من نزل عنه بدرجة ثم الاب فانه يأخذ جميع المال اذا انفرد ثم من يتقرب به او لده ومن يتقرب بهما من عم وعمة فالجد ابو الاب مع الاخ الذي هو ولده في درجة وكذلك الجدة مع الاخت يقاسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين ومن له سببان يمنع من له سبب واحد وولد الاخوة والاخوات يقومون مقام آبائهم وامهاتهم في مقاسمة الجد والجدة كما يقوم ولد الولد مقام الولد للصلب مع الاب وكذلك الجد والجدة وان عليا يقاسمان الاخوة والاخوات واولادهم وان نزلوا على حد واحد واما من يرث بالقرابة ممن يتقرب بالام فهم الجد والجدة من قبلها او من يتقرب بهما من الخال والخالة فانهم واولاد الام يرثون بالفرض دون القرابة فالجد والجدة من قبلها يقاسمان الاخوة والاخوات من قبلها ومتى اجتمع قرابة الاب مع قرابة الام مع استوائهم في الدرج كان لقرابة الام الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الاب للذكر مثل حظ الانثيين ومتى بعد احدى القرابتين بدرجة سقطت مع التي هي اقرب سواء كان الاقرب من قبل الاب او من قبل الام الا في مسئلة واحدة وهي ابن عم لاب وام مع عم لاب فان المال لابن العم هذه اصول مسائل الفرائض وتفريعها شرح طويل دونه المشايخ في كتب الفقه **قوله تعالى** تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين آيتان **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون في الموضعين والباقون بالياء **الحجة** الياء لمن قرأه بالياء فلان ذكر الله قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة ومن قرأه بالنون عدل عن لفظ الغيبة الى الاخبار عن الله سبحانه بنون الكبرياء ويقوي ذلك قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي **اللغة** الحد الحاجز بين الشيئين واصله المنع والفصل وحدود الدار يفصلها من غيرها والفوز والفلاح والنجاح نظاير **الاعراب** خالدين فيها نصب على الحال قال الزجاج والتقدير يدخلهم مقدرين الخلود فيها والحال يستقبل بها يقول مررت برجل معه باز صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا وقوله خالدا فيها منصوب على احد وجهين احدهما الحال من الهاء في يدخله نارا والتقدير على ما ذكرناه والآخر ان يكون صفة لقوله نارا و هذا كما يقول زيد مررت بدار ساكن فيها فيكون على حذف الضمير من ساكن هو فيها لان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له لم يتضمن الضمير كما تضمنه الفعل لو قلت يسكن فيها وجب ابرازه فيقول زيد مررت بدار ساكن هو فيها **المعنى** لما فرض الله سبحانه فرايض المواريث عقبها بذكر الوعد في لها والوعيد على التعدي بحدودها فقال تلك حدود الله اي هذه التي بينت في امر الفرايض وامر اليتامى حدود الله اي الامكنة التي لا ينبغي ان عن الزجاج واختلف في معنى الحدود على اقوال احدها تلك شروط الله عن السدي وثانيها تلك طاعة الله عن ابن عباس وثالثها تلك تفصيلات لفرايضه وهو الاقوى فيكون المراد هذه القسمة التي قسمها تعالى لكم والفرايض التي فرضها لاحيائكم من امواتكم فصول طاعة الله ومعصيته فان معنى حدود الله حدود طاعة الله وانما اختصر لوضوح معناه للمخاطبين ومن يطع الله ورسوله امر به من الاحكام وقيل فيما فرض الله من فرايض المواريث يدخله جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وابنيتها الانهار اي من ماء الانهار حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الموضعين خالدين فيها اي دائمين فيها وذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم ووصفه بالعظيم ولم يبين بالاضافة الى ماذا والمراد انه عظيم بالمنفعة الحاصلة في التركة من حيث كان امر الدنيا حقيرا بالاضافة الى امر الآخرة وانما خص سبحانه الطاعة في قسمة الميراث بالوعد مع انه واجب في كل طاعة اذا فعلت لوجوبها او لوجه وجوبها ليبين سبحانه عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها والترهيب عن تجاوزها و تعديها ومن يعص الله ورسوله فيما بينه من الفرايض وغيرها ويتعد حدوده اي يتجاوز ما حد له من الطاعات يدخله نارا خالدا اي دائما فيها وله عذاب مهين سماه مهينا لان الله يفعله على وجه الاهانة كما انه يثيب المؤمن على وجه الكرامة ومن استدل بهذه الآية على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة مخلد في النار ومعاقب لا محالة فقوله يبعد لان قوله تعالى ويتعد حدوده يدل على ان المراد به من تعدى جميع

حدود الله وهذه صفة الكفار لان صاحب الصغيرة بالاتفاق خارج من عموم الاية وان كان فاعلا للمعصية ومتعديا حدا من حدود الله
واذا جاز لهذا القائل اخراجه منه بدليل جاز لغيره ان يخرج من عمومها من يشفع له النبي صلعم او يتفضل الله تعالى عليه بالعفو بدليل آخر وايضا
فان التائب لا بد له من اخراجه من عموم الاية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة فكذلك يجب اخراج من يتفضل الله تعالى باسقاط عقابه
منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو فان جعلوا الاية دلالة على ان الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم ان يجعلها دلالة
على ان العاصي لا يختار التوبة على ان المفسرين من حمل الاية على من تعدى حدود الله وعصاه مستحلا لذلك ومن كان كذلك لا يكون الا
كافرا قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما
القراءة قرأ ابن كثير واللذان يأتيانها بتشديد النون وكذلك هذان وهاتين وفذانك وقرأ الباقون بتخفيف ذلك كله الا ابا عمرو فانه
شدد فذانك وحدها الحجة قال ابو علي الفارسي تشديد نون التثنية انه عوض من الحذف الذي يلحق الكلمة الا ترى ان ذا قد حذف لامه
وقد حذف الياء من اللذان في التثنية واتفق اللذان وهذان في التعويض كما اتفقا في فتح الاوائل منهما في التحقير مع ضمها في غيرها وذلك نحو
اللذيا واللتيا وذيا وتيا اللغة اللاتي جمع التي وكذلك اللواتي قال من اللواتي والتي واللاتي يزعمن اني كبرت لداتي وقد يحذف التاء من اللاتي فيقال
اللاي قال من اللاي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البري المغفلا المعنى لما بين سبحانه حكم الرجال والنساء في باب الميراث والنكاح بين
حكم الحدود فيهن اذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي يأتين الفاحشة اي يفعلن الزنا من نسائكم الحراير فالمعنى اللاتي يزنين فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم اي من المسلمين يخاطب الحكام والائمة ويأمرهم بطلب اربعة من الشهود في ذلك عند عدم الاقرار وقيل هو خطاب للازواج في نسائهم اي فاشهدوا
عليهن اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة في الاية ان تخلو المرأة بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن وهذا القول مخالف للاجماع ولما عليه
المفسرون فانهم اجمعوا على ان المراد بالفاحشة هنا الزنا فان شهدوا يعني الاربعة فامسكوهن اي فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن
الموت اي يدركهن الموت فيمتن في البيوت وكان في مبتداء الاسلام اذا فجرت المرأة وقام عليها اربعة شهود حبست في البيت ابدا حتى تموت
ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين او يجعل الله لهن سبيلا قالوا لما انزل الله قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
قال النبي صلى الله عليه وآله خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال بعض
اصحابنا ان من وجب عليه الرجم يجلد اولا ثم يرجم وبه قال الحسن وقتاده وجماعة من الفقهاء وقال اكثر اصحابنا ان ذلك مختص بالشيخ
والشيخة فاما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الاية منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل كان مستندا الى غاية فلا يكون بيان الغاية نسخا له كما لو قال افعلوا كذا الى رأس الشهر
وقد فرق بين الموضعين بان الحكم المعلق بمجيء رأس الشهر لا يحتاج الى بيان صاحب الشرع بخلاف ما في الاية وقوله واللذان يأتيانها اي يأتيان
الفاحشة وفيه ثلاثة اقوال احدها انهما الرجل والمرأة عن الحسن وعطاء وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وثالثها
انهما الرجلان الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعد والوعيد انما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل
واحد منهم او بلفظ الواحد لدلالته على الجنس فاما التثنية فلا فائدة فيها وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة
في الاية الاولى عنده السحق وفي الاية الثانية اللواط فحكم الايتين عنده ثابت غير منسوخ والى هذا التأويل ذهب اهل العراق فلا حد عندهم في اللواط
والسحق وهذا بعيد لان الذي عليه جمهور المفسرين ان الفاحشة في الاية الزنا وان الحكم في الاية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور ذهب اليه الحسن
ومجاهد وقتاده والسدي والضحاك وغيرهم واليه ذهب البلخي والطبري وقال بعضهم نسخها الحدود بالرجم او الجلد وقوله فآذوهما فيه
قولان احدهما هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والاخر انه التعيير والتوبيخ باللسان عن السدي وقتاده ومجاهد واختلف في الاذى والحبس كيف
كان فقال الحسن كان الاذى اولا والاية الاخيرة نزلت من قبل ثم امر ان توضع في التلاوة من بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد والرجم وقال السدي
كان الحبس في الثيبين والاذى في البكرين وقيل كان الحبس للنساء بعد فاعرضوا عنهما اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا رحيما يقبل التوبة
عن عباده ويرحمهم قال الجبائي في الاية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لانها نسخت بالرجم او بالجلد والرجم وقد ثبت بالسنة ومن لم يجوز نسخ القرآن بالسنة
يقول ان هذه الاية نسخت بالجلد في الزنا واضيف اليه الرجم زيادة لا نسخا واما الاذى المذكور في الاية فغير منسوخ فان الزاني يؤذى ويعنف على
فعله ويذم لكنه لم يقتصر عليه بل زيد فيه بان اضيف الجلد او الرجم اليه قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اللغة اصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم على
ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل يكفي في حدها الندم على القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح [illegible]

من الدال

من الدال وقيل هو افعلنا من العتاد وهو العدة قال عدي بن الرقاع تأتيه اسلاب الاعزة عنوة قسرا ويجمع للحروب عتاده وعتد الاعراب موضع الذين
يموتون جر يكون عطفا على قوله للذين يعملون السوء تقديره ولا الذين يموتون المعنى لما وصف نفسه بالتواب الرحيم بين عقيبه شرائط التوبة فقال
انما التوبة ولفظة انما يتضمن النفي والاثبات فمعناه لا توبة مقبولة على الله اي عند الله الا للذين يعملون السوء بجهالة وفيه وجوه احدها ان
كل معصية يفعلها العبد جهالة وان كانت على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها الغي عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتاده وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى قوله بجهالة انهم لا يعلمون
كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب معاصي فيفعلونها اما بتأويل يخطئون فيه
واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول لانه خلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة
لان قوله انما التوبة يفيد انها لهؤلاء دون غيرهم وقال ابو العالية وقتاده اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه العبد فهو بجهالة وقال الزجاج انما قال
بجهالة لانهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب اي يتوبون قبل الموت لان ما بين الانسان
وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت وقال الحسن والضحاك وابو عمر والقريب ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل
المرض والموت وروي عن علي عليه السلام قيل له فان عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وفي كتاب من لا يحضره الفقيه
قال رسول الله صلعم في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر
لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه
هذه واهوى الى حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله بعينه الا انه قال في آخره وان الساعة لكثيرة
من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال قال لما هبط ابليس قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن ادم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه
وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعاملهم به وليست
التوبة المقبولة التي ينتفع بها صاحبها للذين يعملون السيئات اي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون حتى اذا حضر احدهم الموت اي اسباب الموت من معاينة
ملك الموت وانقطاع الرجاء من الحيوة وهو حال اليأس التي لا يعلمها غير المحتضر قال اني تبت الآن اي فليس عند ذلك توبة واجمع اهل التأويل على ان ذلك قد
تناول عصاة اهل الاسلام الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله
ولا الذين يموتون وهم كفار ومعناه وليست التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما
موجعا وانما لم يقبل الله عز اسمه التوبة في حال اليأس من الحيوة لانه يكون العبد هناك ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا عن
حد التكليف اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ولهذا لم تكن اهل الآخرة مكلفين ولا يقبل توبتهم وقد استدل
بظاهر قوله سبحانه اعتدنا لهم عذابا اليما على وجوب العقاب لمن مات من مرتكبي الكبائر من المؤمنين قبل التوبة لا ينفصل عن استدلال الذين يقال الذي معنى
اعداد العذاب لهم انما هو خلق النار التي هي مصيرهم فالظاهر يقتضي استحقاقهم لدخولها وليس في الاية ان الله تعالى يفعل بهم ما يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا
ان يكون اولئك اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله الذين يعملون السيئات ويحتمل ايضا ان يكون التقدير اعتدنا لهم العذاب ان
عاملناهم بالعدل ولم نشأ العفو عنهم وتكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العقاب في ان لا يؤمنوا من ان يفعل بهم ذلك فان
سبحانه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا يشاء والمشية فيه الا المؤمنون من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج
عن هذه الجملة وكذلك التائب اذ لا خلاف في ان الله تعالى لا يعذب اهل الطاعة من المؤمنين ولا التائبين من المعصية والكافر ايضا خارج عن
المشية لاخبار الله عز وجل بانه لا يغفر الكفر فلم يبق تحت المشية الا من مات مؤمنا موحدا وقد ارتكب كبيرة لم يتب منها وقال الربيع ان الاية منسوخة
بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لانه حكم من الله تعالى والنسخ جاير في الاحكام كما جاز في الاوامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان يقول كان كذا
ثم يقول لم يكن او يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول يكون كذا وهذا لا يصح لان قوله انا اعتدنا وارد مورد الخبر فلا يجوز النسخ فيه كما لا يجوز في ساير
الاخبار قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة
مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا القراءة قرأ حمزة والكسائي كرها بضم
الكاف هنا وفي التوبة والاحقاف ووافقهما عاصم وابن عامر ويعقوب في الاحقاف وقرأ الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ بفاحشة مبينة
بفتح الياء ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء وروي في الشواذ عن ابن عباس مبينة بكسر الباء خفيفة الحجة الكره والكره لغتان
مثل الضعف والضعف والفقر والفقر والدف والدف وقال سيبويه بان الشيء وابنته واستبان الشيء واستبنته وتبين وتبينته ومن ابيات الكتاب
سل الهموم بكل معطي رأسه ناج مخالط صهبة متعيس مغتال احبله مبين عنقه في منكب زبن المطي عرندس

حتى يراهم بسيماهم بيض الحاجم واصلها من كلامهم وقد بين الصبح لذي عينين **اللغة** العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الامتناع يقال عضلت الدجاجة
ببيضتها اذا عسر عليها وعضل الفضاء بالجيش لكثرته اذا لم يمكن سلوكه لضيقه ومنه الداء العضال الذي لا يبرأ والفاحشة المصدر كالعافية قال ابو عبيدة
الفاحشة الشنار والفحش القبح والمعاشرة المصاحبة وهو من العشرة **الاعراب** ان ترثوا النساء في موضع رفع بانه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع
الحال والعامل في الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون نصبا بكونه معطوفا على ترثوا وتقديره لا يحل لكم ان ترثوا ولا ان تعضلوا ويجوز ان
يكون مجزوما على النهي **النزول** قيل ان ابا قيس بن الاسلت لما مات عن زوجته كبيشة بنت معن القى ابنه محصن بن ابي قيس ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها
فلم يقربها ولم ينفق عليها فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الآية عن مقاتل وهو المروي
عن ابي جعفر وقيل كان اهل الجاهلية اذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها او وليه فورث امرأته كما يرث ماله والقى عليها ثوبا فان شاء تزوجها بالصداق الاول
وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروى ذلك ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في الرجل يكون تحته
المرأة يكره صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليها ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة
له اليها وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** لما نهى الله سبحانه فيما تقدم عن عادات اهل الجاهلية في امر اليتامى
والاموال عقبه بالنهي عن الاستنان بسنتهم في النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون لا يحل لكم اي لا يسعكم في دينكم ان ترثوا النساء اي
نكاح النساء كرها اي على كره منهن وقيل ليس لكم ان تحبسوهن على كره منهن طمعا في ميراثهن وقيل ليس لكم ان تسيئوا صحبتهن ليفتدين بما
او بما سقتم اليهن من مهورهن او ليمتن فترثوهن ولا تعضلوهن اي ولا تحبسوهن وقيل ولا تمنعوهن عن النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن اختلف
في المعني بهذا النهي على اربعة اقوال احدها انه الزوج امره الله سبحانه بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي
ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها انه الوارث نهي عن منع المرأة من التزويج كما كان
يفعله اهل الجاهلية على ما بيناه عن الحسن وثالثها انه المطلق اي لا يمنع المطلقة التزويج كما كانت تفعله قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المرأة
الشريفة فاذا لم توافقه فارقها على ان لا تتزوج الا باذنه ويشهد عليها بذلك ويكتب كتابا فاذا خطبها خاطب فان ارضته اذن لها وان لم تعطه
شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها انه الولي خوطب بان لا يمنعها عن النكاح عن مجاهد والقول الاول اصح والظاهر الا ان يأتين
بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقيل فيه قولان احدهما انه يعني الا ان يزنين عن الحسن وابي قلابة والسدي وقالوا اذا اطلع منها على زنية
فله اخذ الفدية والآخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس والاولى حمل الآية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الطبري
واختلف في هذا الاستثناء وهو قوله الا ان يأتين من ذا هو فقيل هو من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ
منهن على وجه العقوبة لهن ثم نسخ عن الاصم وقيل هو الحبس والامساك على ما تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت عن ابي علي الجبائي وابي مسلم
الا ان ابا علي قال هو منسوخ وابو مسلم لا يرى النسخ وعاشروهن بالمعروف اي خالقوهن من العشرة التي هي المصاحبة بما امركم الله به من اداء حقوقهن
التي هي النصفة في القسم والنفقة والاجمال في القول والفعل وقيل المعروف ان لا يضربها ولا يسيء القول فيها ويكون منبسط الوجه معها وقيل هو ان
يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن وامساكهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه اي في ذلك الشيء وهو امساكهن على كره منكم خيرا
كثيرا من ولد يرزقكم او عطف لكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس ومجاهد وعلى هذا فيكون المعنى ان كرهتموهن فلا تعجلوا طلاقهن لعل الله يجعل
فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث للازواج على حسن الصبر فيما يكرهون من الازواج وترغيبهم في امساكهن مع كراهة صحبتهن اذا لم يخافوا في ذلك ضررا
على النفس او الدين او المال ويحتمل ان تكون الهاء عائدا الى الذي تكرهونه اي عسى ان يجعل الله فيما تكرهونه خيرا كثيرا والمعنى مثل الاول وقيل
المعنى ويجعل الله في فراقكم لهن خيرا كثيرا عن الاصم قال ونظيره وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال القاضي وهذا بعيد لان الله سبحانه حث
على الاستمرار على الصحبة فكيف يحث على المفارقة **قوله تعالى** وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ
شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا آيتان **اللغة** القنطار
اصله مأخوذ من القنطرة ومنه القنطر الداهية لانها كالقنطرة في عظم الصورة ويقال قنطر في الامر يقنطر اذا عظمه بتكثير الكلام فيه من غير حاجة
اليه والبهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة له واصله التحير من قوله فبهت الذي كفر اي تحير لانقطاع حجته فالبهتان
كذب يحير لانقطاع حجته فالبهتان كذب يحير صاحبه لعظمه والافضاء الى الشيء هو الوصول اليه بالملامسة واصله من الفضاء وهو السعة
فضى يفضو فضوا اذا اتسع **الاعراب** بهتانا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله واثما والمعنى اتأخذونه باهتين وآثمين **المعنى** لما حث على امساك
النساء عند الامساك عقبه ببيان حال الاستبدال فقال مخاطبا للازواج وان اردتم ايها الازواج استبدال زوج مكان زوج اي اقامة
امرأة مقام امرأة وآتيتم احداهن اي اعطيتم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا على ما قيل فيه انه ملء مسك ثور ذهبا
او الدية الانسان او غير ذلك من الاقوال التي ذكرناها في الاول آل عمران فلا تأخذوا منه اي من المؤتى والمعطى شيئا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن

والعافية — سبب النزول — النزول صح — لما كان تقسيم صح — هذا — الله سبحانه على الحسن صح

من المهر

من المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن اتأخذونه بهتانا هذا استفهام انكار اي اتأخذونه بالظلم كالظلم بالبهتان وقيل معناه اتأخذونه بانكار
التمليك وسماه بهتانا لان الزوج اذا انكر تمليكه اياها بغير حق استوجب المعطي لها في ظاهر الحكم كان انكاره بهتانا وكذبا واثما مبينا اي ظاهرا لا شك فيه
قيل في الآية لم خص حال الاستبدال بالنهي عن الاخذ مع ان الاخذ محرم مع عدم الاستبدال فجوابه ان مع الاستبدال قد يتوهم جواز الاسترجاع من حيث ان الثانية
تقوم مقام الاولى فيكون لها ما اخذت الاولى فبين سبحانه ان ذلك لا يجوز وازال هذا الاشكال والمعنى ان اردتم تخلية المرأة سواء استبدلتم مكانها
اخرى ام لم تستبدلوا فلا تأخذوا مما آتيتموها شيئا وكيف تأخذونه هذا تعجيب من الله سبحانه وتعظيم اي عجبا من فعلكم كيف تأخذون ذلك منهن
وقد افضى بعضكم الى بعض وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وان لم يجامع فسمى الخلوة افضاء لوصوله
بها الى مكان الوطي وكلا القولين قد رواه اصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الافضاء حصوله معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها
فقد وجب المهر في الحالين واخذن منكم ميثاقا غليظا فيه اقوال احدها ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من
امساك بمعروف او تسريح باحسان عن الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وثانيها ان المراد به كلمة النكاح
التي يستحل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد وثالثها قول النبي صلى الله عليه وآله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عن عكرمة والشعبي والربيع
وقد قيل في هاتين الآيتين ثلثة اقوال احدها انهما محكمتان غير منسوختين لكن للزوج ان يأخذ الفدية من المختلعة لان النشوز حصل من جهتها فالزوج
يكون في حكم المكره لا المختار للاستبدال ولا يتنافى حكم الآيتين وحكم آية الخلع فلا يحتاج الى نسخهما بها وهو قول اكثر المفسرين وثانيها انهما
محكمتان فليس للزوج ان يأخذ من المختلعة شيئا ولا من غيرها لاجل ظاهر الآية عن بكر بن عبد الله المزني وثالثها ان حكمها منسوخ بقوله فان خفتم
الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن **قوله تعالى** وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً
وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا آية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد ومنه وانكحوا الايامى ويقع على الوطي ومنه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يطأ
بالحرام الا من يطاوعه ومنه ملعون من نكح يده ملعون من نكح بهيمة قال الشاعر كبكر تشتهي لذيذ النكاح وتفزع من صولة الناكح واصله الجمع ومنه
انكحنا الفرى فسنرى والمقت بغض عن امر قبيح يركبه صاحبه يقال مقت الرجل الى الناس مقاتة ومقته الناس مقتا فهو مقيت وممقوت ويقال لمن ولد الرجل
من امرأة ابيه كان يسمى المقتي ومنهم الاشعث بن قيس وابو معيط جد الوليد بن عقبة **الاعراب** الا ما قد سلف استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي
من المستقبل ونظيره لا تبع من مالي الا ما بعت ولا تأكل الا ما اكلت ومنه لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى المعنى لكن ما قد سلف فلا جناح
عليكم فيه وقال المبرد جائز ان يكون كان زائدة في قوله انه كان فاحشة وانشد في ذلك قول الشاعر فكيف اذا حللت بدار قوم وجيران لنا كانوا
كرام قال الزجاج هذا غلط منه لانه لو كان زائدة لم ينصب خبرها والدليل عليه البيت الذي انشده وجيران لنا كانوا كرام ولم يقل كراما قال علي بن عيسى انما
دخلت كان ليدل على ان ذلك قبل تلك الحال فاحشة ايضا كما دخلت في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقوله وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك
الطريق سبيلا منصوب على التفسير وفاعل ساء مضمر يفسره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف **النزول** قيل فيما كان يفعله اهل الجاهلية من نكاح
امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطا قالوا تزوج صفوان بن امية امرأة ابيه فاختة بنت الاسود بن المطلب وتزوج حصين بن ابي قيس
امرأة ابيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن زبان امرأة ابيه مليكة بنت خارجة قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار
فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وآله استأمره فاتته فاخبرته فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر شرائط النكاح عقبه سبحانه بذكر من تحل من النساء ومن لا
تحل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء اي لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم وقيل ما وطئه آباؤكم من النساء حرم عليهم ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح
امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعطا وعكرمة وقيل ان تقديره لا تنكحوا نكاح آبائكم فيكون ما نكح بمنزلة المصدر ويكون ما حرفا موصولا
هذا يكون النهي عن حلائل الآباء وكل نكاح كان لهم فاسدا وهو اختيار الطبري وفي الوجه الاول يكون ما اسما موصولا يحتاج الى عائد من صلته
اليه قال الطبري ان الوجه الثاني اجود لانه لو اراد حلائل الآباء لقال لا تنكحوا من نكح آباؤكم وقد اجيب عن ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب مذهب
الجنس كما يقول القائل لا تأخذ ما اخذ ابوك من الاماء فيذهب به مذهب الجنس ثم يفسره بمن الا ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به وقيل معناه الا ما قد
سلف فدعوه فهو جائز لكم قال البلخي وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين الرسول وقيل معناه لكن ما سلف فاجتنبوه ودعوه عن قطرب وقيل
انما استثنى ما قد مضى ليعلم انه لم يكن مباحا لهم انه كان فاحشة اي زنا ومقتا اي بغضا يعني يورث بغض الله ويجوز ان يكون عائدا الى النكاح الذي
كان عليه اهل الجاهلية اي انه كان فاحشة قبل هذا ولا يكون كذلك الا وقد قامت عليهم الحجة بتحريمه من قبل الرسل والاول اقوى وهذا اختيار الجبائي قال ويكون
الاستثناء مما قد سلف في الاقلاع عنه بالتوبة والانابة قال البلخي فليس كل نكاح حرمه الله يكون زنا لان الزنا فعل مخصوص لا يجري على طريقة لازمة وسنة جارية
ولذلك لا يقال للمشركين في الجاهلية اولاد زنا ولا لاولاد اهل الذمة والمعاهدين اولاد زنا اذا كان ذلك عقدا بينهم يتعارفونه قوله وساء سبيلا
اي بئس طريقا ذلك النكاح الفاسد وفي هذه الآية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء تحرم على الابن دخل بها الاب او لم يدخل بها الاب على [illegible]

فالمعنى انه فاحشة صح — سبب النزول — نزلت صح — اي مثل ما نكح آباؤكم صح — الهاء في

فهل يحرم على الابن فيه خلاف وعموم الاية يقتضي انه يحرم عليه لان النكاح قد يعبر به عن الوطي وهو الاصل فيه كما يعبر به عن العقد فينبغي ان يحمل اللفظ في الآية
على الامرين الا ان يمنع مانع وامرأة الاب ان علت تحرم على الابن وان سفل بلا خلاف **قوله تعالى** حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ
وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما
آية واحدة **اللغة** الربائب جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لانه يربيها فهي في المعنى مربوبة نحو قتيلة في مقتولة ويجوز ان تسمى
ربيبة سواء تولى تربيتها او لم يتول وسواء كانت في حجره او لم تكن لانه اذا تزوج بامها فهو رابها وهي ربيبته والعرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما
يقع بهم ويوقعونه ويقولون هذا مقتول وان لم يقتل بعد وهذا ذبيح وان لم يذبح بعد اذا كان يراد ذبحه او قتله وكذلك يقولون هذه اضحية
لما اعد للتضحية وهذه قتوبة وحلوبة اي هي مما تقتب وتحلب وقد يقال لزوج المرأة ربيب ابن امرأته بمعنى انه رابه كما يقال شهيد وخبير بمعنى شاهد وخابر و
الحلائل جمع الحليلة وهي بمعنى المحلة مشتقة من الحلال والذكر حليل وجمعه احلة كعزيز واعزة سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل له مباشرة صاحبه
وقيل هو من الحلول لان كل واحد منهما يحال صاحبه اي يحل معه في الفراش **المعنى** ثم بين سبحانه المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم لا بد فيه
من محذوف لان التحريم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلف ثم يختلف باختلاف ما اضيف اليه فاذا اضيف الى ماكول نحو قوله حرمت
عليكم الميتة والدم فالمراد الاكل واذا اضيف الى النساء فالمراد العقد والتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
لدلالة مفهوم الكلام عليه وكل امرأة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك باناث رجعت اليها او بذكور فهي امك وبناتكم اي ونكاح
بناتكم وكل امرأة رجع نسبه اليك بالولادة بدرجة او درجات باناث رجع نسبها اليك او بذكور فهي بنتك واخواتكم هي جمع الاخت وكل انثى ولدها شخص
ولدك في الدرجة الاولى فهي اختك وعماتكم هي جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام مثل اخت ابي امك و
ابي ابيك واخت جد امك فصاعدا وخالاتكم جمع الخالة وكل انثى رجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب
مثل اخت ام ابيك واخت جدة ابيك فصاعدا واذا خاطب سبحانه المكلفين بلفظ الجمع بقوله حرمت عليكم ثم اضاف المحرمات بعده اليهم بلفظ الجمع
فالاحاد يقع بازاء الاحاد فكانه سبحانه قال حرم على كل واحد منكم نكاح امه ومن يقع عليها اسم الام ونكاح بنته ومن يقع عليها اسم البنت
وكذلك الجميع وبنات الاخ وبنات الاخت فهذا ايضا على ما ذكرناه جمع بازاء الاحاد بازاء الاحاد والتحديد في هؤلاء كالتحديد في بنات الصلب فهذه
السبع المحرمات بالنسب وقد صح عن ابن عباس انه قال حرم الله سبحانه من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الاية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء ثم ذكر سبحانه المحرمات بالسبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سماهن امهات للحرمة وكل انثى انتسبت اليها باللبن فهي امك فالتي ارضعتك او
او ارضعت امرأة ارضعتك او رجلا ارضعت بلبانه من زوجته او ام ولده فهي امك من الرضاعة وكذلك كل امرأة ولدت امرأة ارضعتك او رجلا
ارضعك فهي امك من الرضاعة واخواتكم من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهن ثلث الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبان ابيك سواء ارضعتها
معك او مع ولد قبلك او بعدك والثانية اختك لامك دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان رجل اخر غير ابيك والثالثة اختك لابيك دون امك وهي
التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك وام الرضاعة واخت الرضاعة لم تحرما بالرضاعة بسبب يحرمهما وكل من يحرم من النسب من اللاتي مضى ذكرهن تحرم
امثالهن بالرضاع لقول النبي صلى الله عليه واله ان الله عز وجل حرم من الرضاعة ما حرم من النسب فثبت بهذا الخبر ان السبع المحرمات بالنسب على التفصيل الذي ذكره الله
تعالى محرمات بالرضاع ويشتمل على ثلثة فصول احدها مدة الرضاع وقد اختلف فيها فقال اكثر اهل العلم لا يحرم الا ما كان في مدة الحولين وهو مذهبنا
وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مدة الرضاع حولان ونصف وقال مالك حولان وشهر واتفقوا على ان رضاع الكبير لا يحرم
ثانيها قدر الرضاع واختلف فيه فقال ابو حنيفة ان قليله وكثيره يحرم وروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وهو مذهب مالك والاوزاعي وقال الشافعي
انما يحرم خمس رضعات وبه قالت عائشة وسعيد بن جبير وقال اصحابنا لا يحرم الا ما انبت اللحم وانشز العظم وانما يعتبر ذلك برضاع يوم وليلة لا يفصل
بينه برضاع امرأة اخرى او بخمس عشرة رضعة متواليات لا يفصل بينها برضاع امرأة اخرى وقال بعض اصحابنا المحرم عشر رضعات متواليات و
ثالثها كيفية الرضاع فعند اصحابنا لا يحرم الا ما وصل الى الجوف من الثدي في المجرى المعتاد الذي هو الفم فاما ما يوجر او يسعط او يحقن به فلا يحرم
بحال ولبن الميتة لا حرمة له في التحريم وفي جميع ذلك خلاف وقوله وامهات نسائكم اي وحرم عليكم نكاح امهات نسائكم وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات
وجداتهن قربن او بعدن من اي وجه كن سواء كن من النسب او من الرضاع وهن يحرمن بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت او لم يدخل لان الله
تعالى اطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو جمع حجر الانسان والمعنى في ضمانكم وتربيتكم ويقال
فلان في حجر فلان اي في تربيته ولا خلاف بين العلماء ان كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وانما ذكر ذلك لان الغالب انها تكون كذلك وهذا يقتضي تحريم
بنت المرأة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهذا نعت
الربائب لا غير لحصول الاجماع على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها قال المبرد ومن اجاز ان يكون قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن هو لامهات نسائكم

اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام مثل اخت ابي امك واخت جد امك فصاعدا وخالاتكم جمع الخالة وكل انثى رجع نسبك اليها صح
جمع فتقع صح
لولا الرضاعة صح
والكلام في الرضاع صح
على زوجها صح
اللاتي دخلتم بهن نعت النساء اللاتي هن امهات الربائب لا غير والدليل على ذلك اجماع الناس على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها صح

فيكون المعنى وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ويخرج ان يكون اللاتي دخلتم بهن لامهات الربائب قال الزجاج والدليل على صحة ذلك ان
الخبرين اذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا
لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء وروى العياشي في تفسيره باسناده عن اسحق بن عمار عن جعفر بن محمد عن ابيه قال ان عليا عليه السلام كان يقول الربائب
عليكم حرام من الامهات اللاتي قد دخلتم بهن في الحجور وغير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن فحرموا ما حرم الله وابهموا ما ابهم الله واختلف
في معنى الدخول على قولين احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس والاخر انه الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطا وهو مذهبنا
وفي ذلك خلاف بين الفقهاء فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني بام الربيبة فلا جناح عليكم اي لا اثم عليكم في نكاح بناتهن اذا طلقتموهن او متن وحلائل
ابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم ثم ازال الشبهة في امر زوجة المتبنى به فقال الذين من اصلابكم لئلا يظن ان زوجة المتبنى
به تحرم على المتبني وروي عن عطا ان هذه نزلت حين نكح النبي امرأة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزل وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله
ما جعل ادعياءكم ابناءكم وما كان محمد ابا احد من رجالكم واما حلائل الابناء من الرضاع فمحرمات ايضا بقوله عليه السلام ان الله عز وجل حرم من الرضاع
ما حرم من النسب وان تجمعوا بين الاختين اي حرم عليكم الجمع بين الاختين لان ان مع صلتها في حكم المصدر وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الاختين في
العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطي بملك اليمين فاذا وطي احديهما فقد حرمت عليه الاخرى حتى يخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن واكثر
الفقهاء الا ما قد سلف استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف لا يواخذكم الله به وليس المراد به ان ما سلف حال النهي يجوز استدامته بلا خلاف
وقيل معناه الا ما كان من يعقوب فانه جمع بين الاختين ليا ام يهودا وراحيل ام يوسف عن عطا والسدي ان الله كان غفورا رحيما لا يواخذكم بما
ما سلف من هذه الانكحة قبل نزول التحريم ولكن ما حرم سبحانه في هذه الاية فانما هو على وجه التأبيد سواء كن مجتمعات او منفردات الا الاختين
فانهما يحرمان على وجه الجمع دون الانفراد ويمكن ان يستدل بهذه الاية على ان هؤلاء المحرمات من ذوات الانساب لا يصح ان تملك واحدة منهن
لان التحريم عام والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التأبيد يسمون مبهمات لانهن يحرمن من جميع الجهات وهي مأخوذة من البهيم الذي لا يخالط
معظم لونه لون اخر يخالفه كالفرس البهيم لا شية فيه ان الله كان غفورا يغفر الذنوب رحيما يرحم العباد المؤمنين **قوله تعالى** والمحصنات من النساء الا
ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن
اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما **القراءة** قرأ الكسائي وحده والمحصنات
بكسر الصاد في كل القرآن الا قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه فتح الصاد فيه وقرأ الباقون بفتح الصاد في كل القرآن وقرأ
اهل الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر واحل لكم بالضم وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الهمزة والحاء **الحجة** وقع الاتفاق على فتح الصاد من قوله والمحصنات
في هذه الاية ومعناها النساء اللاتي احصن بالازواج والاحصان يقع على الحرية يدل عليه قوله والذين يرمون المحصنات الاية يعني الحرائر لان
من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع ايضا على العفة يدل عليه قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم طولا
ان ينكح المحصنات بالعفائف ويقع على التزويج كما في الاية ويقع على الاسلام كما فسر من قرأ احصن بفتح الهمزة باسلمن واصل الجميع المنع لان الحرية تمنع عن امتهانها
عن الرق والعفة تحظر النفس عما حظره الشرع والتزوج في المرأة يحظر خطبتها التي كانت مباحة قبل ويمنع تصديها للتزوج والاسلام يحظر الدم والمال اللذين
كانا مباحين قبل الاسلام ومن قرأه واحل لكم ما وراء ذلكم قال بناء الفعل للفاعل اشبه بما قبله لان معنى كتاب الله عليكم كتب الله واحل لكم وقال انه
في المعنى يؤل الى الاول وفيه مراعات ما قبله وهو قوله حرمت عليكم **اللغة** قال الازهري الرجل اذا تزوج احصن فهو محصن كقولهم الفج فهو ملفج اذا اعدم
واسهب فهو مسهب اذا اكثر الكلام وكلام العرب كله على افعل فهو مفعل وقال سيبويه حصنت المرأة حصنا فهي حصان مثل جبنت جبنا فهي جبان وقد قالوا
حصنا كما قالوا علما والحصان الفحل من الافراس واحصن الرجل امرأته واحصنت المرأة فرجها من الفجور والمسافحة والسفاح الزنا واصله من السفح وهو
صب الماء لانه يصب الماء باطلا وسفح الجبل اسفله لانه مصب الماء منه قال الزجاج المسافحة والمسافح الزانيان لا يمتنعان من احد فاذا كانت تزني بواحد فهي ذات
خدن **الاعراب** كتاب الله نصب على المصدر من فعل محذوف واصله كتب الله كتابا عليكم ثم اضمر الفعل لدلالة ما تقدم من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم فان ذلك
يدل على ان ما هو مذكور مكتوب عليهم فبقي كتاب الله عليكم ثم اضيف الى المفعول في قولهم ضرب زيد ومثل ذلك قوله تعالى صنع الله وعلى ذلك قول الشاعر ما
ان يمس الارض الا جانب منه وحرف الساق طي المحمل الا ان ما في البيت يدل على انه طيان وكان تقديره طوي طي المحمل قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على
جهة الامر ويكون بمعنى الزموا كتاب الله ولا يجوز ان يكون منصوبا بعليكم لان عليكم لا يجوز تقديم منصوبه وقوله ما وراء ذلكم ما اسم موصول في موضع
نصب لانه مفعول على قراءة من قرأ واحل لكم بفتح الهمزة ومن قرأ واحل بالضم فمحله رفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا نصبا على البدل من ما ان كان
منصوب الموضع او رفعا ان كان محله رفعا ويجوز ان يكون على حذف اللام من لان تبتغوا على ما مر امثاله فيما مضى فيكون مفعولا له محصنين نصب على الحال و
ذو الحال الواو من تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين وفريضة نصب على المصدر ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي مفروضة **المعنى** ثم
عطف سبحانه على من تقدم ذكرهن من المحرمات فقال والمحصنات اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد

او في غير الحجور صح
كتب الله عليكم صح ومن قرأوا احل لكم صح
المصدر الى الفاعل كما اضيف صح

به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من سبي من كان لها زوج عن علي عليه السلم وابن مسعود وابن عباس ومكحول والزهري واستدل بعضهم
على ذلك بخبر ابي سعيد الخدري ان الاية نزلت في سبي اوطاس لان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب فلما نزلت
نادى منادي رسول الله الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بان سبي اوطاس كانوا عبدة
الاوثان ولم يدخلوا في الاسلام ولا يحل نكاح الوثنية واجيب عن ذلك بان الخبر محمول على ما بعد الاسلام وثانيها ان المراد ذوات الازواج الا ما ملكت
ايمانكم ممن كان لها زوج فان بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس وابن المسيب والحسن وقال ابن عباس طلاق الامة يثبت بستة اشياء
سبيها وبيعها وعتقها وهبتها وميراثها وطلاق زوجها وهو الظاهر من روايات اصحابنا وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الامة
طلاقها بل طلاقها كطلاق الحرة وانما هو في السبي خاصة لان النبي صلى الله عليه واله خير بريرة بعد ما اعتقتها عايشة ولو بانت بالعتق لم يصح تخييرها
وقال الاولون ان زوج بريرة كان عبدا اذ لو كان حرا لم يخيرها النبي صلى الله عليه واله وثالثها ان المراد بالمحصنات العفايف الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح
او بالثمن ملك استمتاع بالمهر والنفقة او ملك استخدام بالثمن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وعطا والسدي كتاب الله عليكم يعني كتب الله تحريم
ما حرم وتحليل ما احل عليكم كتابا فلا تخالفوه وتمسكوا به وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم قيل في معناه اربعة اقوال احدها
احل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم قيل في معناه اربعة اقوال احدها احل لكم ما وراء ذوات المحارم من اقاربكم عن عطا وثانيها ان معناه احل
لكم ما دون الخمس وهي الاربع فما دونها ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح عن السدي وثالثها ما وراء ذلكم مما ملكت ايمانكم عن قتادة ورابعها احل
ما وراء ذوات المحارم والزيادة على الاربع ان تبتغوا باموالكم نكاحا او بملك يمين وهذا الوجه احسن الوجوه ولا تنافي بين هذا الوجه
ولا تنافي بين هذه الاقوال ومعنى ان تبتغوا ان تطلبوا وتلتمسوا باموالكم اما شراء بثمن او نكاحا بصداق عن ابن عباس محصنين غير مسافحين
اي متزوجين غير زانين وقيل معناه اعفة غير زناة وقوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة قيل المراد بالاستمتاع
هنا درك البغية بالمباشرة وقضاء الوطر من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد فمعناه على هذا فما استمتعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن
وقيل المراد به نكاح المتعة وهي النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم عن ابن عباس والسدي وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب
اصحابنا الامامية وهو الواضح لان لفظ الاستمتاع والتمتع وان كان في الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصا بهذا
العقد المعين لاسيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله
سبحانه علق وجوب اعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب الا به هذا وقد
روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرؤا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وفي
ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فرايت فيه
فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء فقلت بلى فما تقرأ فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرؤها هكذا قال ابن عباس والله هكذا انزلها الله ثلث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرأ فما استمتعتم به
منهن الى اجل مسمى وباسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال سألته عن هذه الاية فما استمتعتم به منهن امنسوخة قال لا قال الحكم قال علي بن
ابي طالب عليه السلم لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده عن عمران بن حصين قال نزلت اية بعدها تنسخها فامرنا بها رسول الله صلى
فتمتعنا مع رسول الله ص ومات ولم ينهنا عنها فقال رجل بعد برأيه ما شاء ومما اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله فسأله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول
الله صلى الله عليه واله وابي بكر وعمر ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الاية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شيء من
المهر من لا ينتفع من المرأة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الاية جميع المهر بنفس العقد
لانه قال فآتوهن اجورهن اي مهورهن ولا خلاف في ان ذلك غير واجب وانما يجب المهر بكماله بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن التعلق به في هذه
المسألة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر بان
هذه المتعة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه واله واضاف النهي عنها الى نفسه بضرب من الرأي فلو كان النبي صلى الله عليه واله نسخها او نهى عنها او
في وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم عنها او اباحها في وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم عنها اليه دون نفسه وايضا فانه قرن بين متعة الحج
ومتعة النساء في النهي ولا خلاف ان متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة فوجب ان يكون حكم متعة النساء حكمها وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من بعد الفريضة من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر او نقصان منه او حط او
ابراء او تاخير وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استيناف عقد اخر بعد انقضاء مدة الاجل المضروب في عقد المتعة يزيدها الرجل في الاجر
وتزيده في المدة وهذا قول الامامية وتظاهرت به الروايات عن ائمتهم عليهم السلم ان الله كان عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح

[margin:] حكاية
[margin:] الوجوه
[margin:] المتعة في كتاب الله عز وجل ولم ينزل اية بعدها صح
[margin:] كلام علي عليه السلم في باب المتعة
[margin:] من كلام عمر بن الخطاب في نهي المتعة

الذي به

الذي به يحفظ الاموال والانساب قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله
اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم اية القراءة
قرأ اهل الكوفة غير حفص فاذا احصن مفتوحة الهمزة وكسر الصاد اللغة الطول الغنى وهو مأخوذ من الطول خلاف القصر شبه الغنى به لانه ينال به معالي
الامور والتطول الافضال بالمال والتطاول على الناس التفضل عليهم وكذلك الاستطالة وطال فلان على فلان اذا افضل في القدرة يقال طاولته فطلته
ولم يحل منه فلان بطائل اي بشيء له من اي فضل وطالت طولك اي طالت مدتك قال الشاعر يحيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل
والطول الحبل قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد والفتى الشاب والفتاة الامة وان كانت عجوزا الا انها كالصغيرة
لو توقر الحرة والفتوة حالة الحداثة ومنه الفتيا يقول افتى الفقيه يفتي لانه في مسألة حادثة والخدن الصديق وجمعه اخدان نحو ترب واتراب
ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع والخدين بمعناه والعنت الجهد والشدة والكره عنوت صعب قال المبرد العنت الهلاك وههنا
المعنى ثم بين سبحانه نكاح الاماء فقال ومن لم يستطع منكم طولا اي من لم يجد منكم غنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وهو
المروي عن ابي جعفر ع ان ينكح اي يتزوج المحصنات اي الحرائر المسلمات يعني من لم يقدر على شيء مما يصلح لنكاح الحرائر من المهر والنفقة فمن ما ملكت ايمانكم
اي فلينكح مما ملكت ايمانكم من فتياتكم اي امائكم المؤمنات فان مهور الاماء اقل ومؤنتهن اخف في العادة والمراد به اماء الغير لانه لا يجوز ان يتزوج الرجل امة
نفسه بالاجماع وقيل ان المعنى من هو تحته حرة فلا يتزوج امة وان كان له يسار عن جابر وعطا وابرهيم وربيعة والقول الاول هو الصحيح وعليه اكثر الفقهاء وفي الاية
دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه تعالى قيد جواز العقد عليهن بالايمان بقوله من فتياتكم المؤمنات وهو مذهب مالك والشافعي والله اعلم بايمانكم اي
عالم بسرائركم هذا بيان انه لم يؤخذ بالظاهر في هذا الحكم اذ لا سبيل لنا الى الوقوف على حقيقة الايمان والله سبحانه هو المنفرد بعلم ذلك لا يطلع عليه احد غيره فانه
العالم بالسراير المطلع على الضماير بعضكم من بعض قيل فيه قولان احدهما ان المراد به كلكم ولد ادم فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانهن من جنسكم كالحراير
والاخر ان معناه كلكم على الايمان ودينكم واحد فلا ينبغي ان يعير بعضكم بعضا بالهجنة نهى الله سبحانه عن عادة اهل الجاهلية في الطعن والتعيير بالاماء
فانكحوهن يعني فتيات المؤمنات اي تزوجوهن باذن اهلهن اي باذن ساداتهن ومواليهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن مالكها
وآتوهن اجورهن اي اعطوا المالكين مهورهن بالمعروف بما لا ينكر في الشرع وهو ما تراضى عليه الاهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مطل وضرار
محصنات اي عفايف يعني تزوجوهن عفايف غير مسافحات اي غير زوان وقيل معناه متزوجات غير زانيات وقد قرئ محصنات بفتح الصاد وكسرها
على ما مر ذكره في الاية الاولى ولا متخذات اخدان في السر لان الرجل منهم كان يتخذ صديقة فيزني بها والمرأة تتخذ صديقا فيزني بها وروي عن
ابن عباس انه قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى سبحانه عن الزنا سرا وجهرا فعلى هذا يكون المراد بقوله
غير مسافحات ولا متخذات اخدان غير زانيات لا سرا ولا جهرا فاذا احصن من قرأ بضم الهمزة فمعناه فاذا تزوجن واحصنهن ازواجهن وهو
معنى تزوجن عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابرهيم والشعبي
والسدي وقال الحسن يحصنها الزوج ويحصنها الاسلام فان اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي نصف
ما على الحراير من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة وذلك اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا وهو ان
ان يحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا او العذاب في الاخرة وعليه اكثر المفسرين وقيل معناه لمن خاف ان يهويها ويزني بها وقيل معنى العنت الضرر
الشديد في الدين او الدنيا لغلبة الشهوة والاول اصح وان تصبروا خير لكم معناه وصبركم عن نكاح الاماء وعن الزنا خير لكم وان تصبروا ابتداء وخبره خير
والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم وفايدته ان من لم يصبر عما امر بالصبر عنه ثم تاب غفر الله له ورحمه واستدلت الخوارج بهذه الاية على بطلان
الرجم قالوا ان الرجم لا يمكن تبعيضه وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فعلمنا ان الرجم لا اصل له والجواب عن ذلك اذا كان
المراد بالمحصنات الحراير سقط هذا القول ويدل على ذلك قوله سبحانه في اول الاية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ولا
شك انه اراد بها الحراير والعفايف لان اللاتي لهن ازواج لا يمكن العقد عليهن على ان في الناس من قال ان المحصنات هنا المراد بها الحراير خاصة
دون العفايف لانه لو كانت مختصة بالعفايف لما جاز العقد على غيرهن ومعلوم ان ذلك جايز هذا والرجم اجمعت الامة على انه من احكام الشرع
وتواتر المسلمون بان النبي ص رجم ماعز بن مالك الاسلمي ورجم يهوديا ويهودية ولم يختلف فيه الفقهاء من عهد الصحابة الى يومنا هذا فخلاف الخوارج
في ذلك شاذ عن الاجماع فلا يعتد به قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد
ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثلث ايات
الاعراب ذكر في اللام من قوله ليبين لكم ثلثة اقوال احدها ان معناها ان وان تاتي مع امرت واردت لانها تطلب الاستقبال فلا يجوز اردت ان قمت فلما كانت في
ساير الافعال تطلب الاستقبال استوثقوا لها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي لتاكيد الاستقبال قال الشاعر اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى

[margin:] والباقون احصن بضم الهمزة
[margin:] وطيلك [illegible] في القاموس
[margin:] علينا الاتيان [illegible]
[margin:] اي الخلطاء

انكال فيحل وهذا قول الكسائي والفراء وانكره الزجاج واستدل بقوله اردت لكيما يعلم الناس انها سرها وقيل الو قود سهود قال ولو كانت اللام بمعنى ان لم يدخل
على كي كما لا تدخل ان على كي قال ومذهب سيبويه واصحابه ان اللام دخلت هنا على تقدير المصدر اي لمصدر اي الارادة للبيان نحو قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وكذلك قوله
والذين هم لربهم يرهبون اي هم رهبتهم لربهم قال كثير اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل ليلى بكل سبيل والقول الثالث ان بعض النحويين ضعف هذين الوجهين
بان جعل اللام بمعنى ان لم يقم به حجة قاطعة وحمله على المصدر يقتضي جواز ضربت لزيد بمعنى ضربت زيدا وهذا لا يجوز في التقديم والتاخير نحو لزيد ضربت فلان في
تعبرون لان عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التاخير ولان اللام تجر الا في المتصرف فاما ردف لكم فمتاول بمعنى ردفكم وعلى ذلك يريد ما يريد لكم وكذلك قوله
وامرنا لنسلم وهذه الاقوال كلها مضطربة والوجه الصحيح فيه ان مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تبصيركم ليبين لكم **المعنى** ثم بين سبحانه
بعد التحليل والتحريم انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال الله سبحانه يريد الله ما يريد ليبين لكم احكام دينكم ودنياكم وامور معاشكم ومعادكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم فيه قولان احدهما يهديكم الى طريق الذين كانوا من قبلكم من اهل الحق ليكونوا مقتدين بهم متبعين آثارهم لما لكم فيه من المصلحة والآخر
سنن الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب عليكم اي يقبل توبتكم وقيل يريد التوبة عليكم اي يقبل
توبتكم وقيل يريد التوبة عليكم بالدعاء والحث عليها وتبيين السبيل اليها وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه بين انه لا يريد الا الخير والصلاح
والله عليم حكيم مر تفسيره والله يريد ان يتوب عليكم اي يلطف في توبتكم ان وقع منكم ذلك وقيل ان يوفقكم لها ويقوي دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون
الشهوات فيه اقوال احدها ان المعنى به جميع المبطلين فان كل مبطل متبع شهوة نفسه في باطله عن ابن زيد وثانيها ان المراد بذلك الزناة عن مجاهد و
ثالثها انهم اليهود والنصارى عن السدي ورابعها انهم اليهود خاصة اذ قالوا ان الاخت من الاب حلال في التورية والقول الاول اقرب ان تميلوا ميلا
عظيما اي تعدلوا عن الاستقامة عدولا بينا بالاستكثار من المعصية وذلك ان الاستقامة هي المودية الى الثواب والفوز والعقاب والميل عنها يودي
الى الهلاك واستحقاق العقاب فان قيل لم كرر قوله سبحانه يتوب عليكم فجوابه انه للتاكيد وايضا فان في الاول بيان انه يريد الهداية والانابة وفي الثاني
بيان ان ارادته خلاف ارادة اصحاب الاهواء وايضا انه في الثاني بان بين دل الايهام انه يريد ليتوب لا يريد ان يتوب فانما قال سبحانه ميلا عظيما
لان العاصي كما يانس المطيع بالمطيع ويسكن الى الشكل والى قربه ولان العاصي يريد مشاركة الناس اياه في المعصية ليسلم عن ذمهم وتوبيخهم ونظيره
وقوله سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون ودوا لو تكفرون كما كفروا وفي المثل من احرق كدسه تمنى احراق كدس غيره على ذلك جبلت القلوب يريد الله
ان يخفف عنكم يعني في التكليف في امر النساء والنكاح باباحة نكاح الاماء عن مجاهد وطاوس ويجوز ان يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها ويجوز
ان يريد التخفيف في التكليف على العموم وذلك انه سبحانه خفف عن هذه الامة ما لم يخففه عن غيرها من الامم الماضية وخلق الانسان ضعيفا في
امر النساء وقلة الصبر عنهن وقيل خلق الانسان ضعيفا تستميله هواه وشهوته ويستشيطه خوفه وحزنه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف
نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا الآيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة تجارة نصبا والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع فتقديره الا ان تقع تجارة
فالاستثناء منقطع لان التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل ضربين احدهما الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض و
ذلك مثل قول الشاعر اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما والآخر الا ان تكون الاموال تجارة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فالاستثناء
على هذا الوجه ايضا منقطع **المعنى** لما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة عقبه بتحريم الاموال في الوجوه الباطلة فقال يا ايها الذين آمنوا
اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم ذكر الاكل واراد سائر التصرفات وانما خص الاكل لانه معظم المنافع وقيل لانه يطلق على وجوه الانفاقات اسم الاكل
يقال اكل ماله بالباطل وان انفقه في غير الاكل ومعناه لا ياكل بعضكم اموال بعض وفي قوله بالباطل قولان احدهما انه الربا والقمار والبخس والظلم عن السدي
وهو المروي عن الباقر عليه السلام والآخر ان معناه بغير استحقاق من طريق الاعواض عن الحسن قال وكان الرجل يتحرج عن ان ياكل عند احد
من الناس بعد ما نزلت هذه الآية الى ان نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم الى قوله ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
والاول اقوى لان ما اكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا بالباطل وثالثها ان معناه اخذه من غير وجهه وصرفه فيما لا يحل الا ان تكون تجارة
اي مبايعة ثم وصف التجارة فقال عن تراض منكم اي يرضى كل واحد منكما بذلك وقيل في معنى التراضي بالتجارة قولان احدهما انه امضاء البيع بالتفرق
او التخاير بعد العقد وهو قول شريح والشعبي وابن سيرين ومذهب الشافعي والامامية لقوله البيعان بالخيار ما لم يفترقا او يكون بيع خيار وربما
قالوا او يقول احدهما للآخر اختر والثاني انه البيع بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة ولا تقتلوا انفسكم فيه اربعة اقوال احدها ان معناه لا يقتل
بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة كقوله فسلموا على انفسكم عن الحسن وعطاء والسدي والجبائي وثانيها انه نهي الانسان عن قتل
نفسه في حال غضب او ضجر عن ابي القاسم البلخي وثالثها ان معناه لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها بارتكاب الآثام والعدوان في اكل المال بالباطل
وغيره من المعاصي التي يستحقون بها العذاب ورابعها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه
ان الله كان بكم رحيما اي لم يزل سبحانه كان بكم رحيما ومن رحمته ان حرم عليكم قتل الانفس وافساد الاموال ومن يفعل ذلك قيل ان ذلك اشارة

تعبرون اي ان كانت عبارتكم للرؤيا صح
ولكن يجوز صح
لنسلم اي امرنا صح

الى اكل المال

الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفس بغير حق وقيل اشارة الى المحرمات في هذه السورة من قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها وقيل اشارة الى فعل كل ما نهى الله عز وجل عنه من اول السورة وقيل الى قتل النفس المحرمة خاصة عن عطا عدوانا وظلما قيل هما واحد والى
جمع بينهما لاختلاف اللفظين كما قال الشاعر والفى قولها كذبا ومينا وقيل العدوان تجاوز ما امر الله به والظلم ان ياخذه على وجه استحقاق وقيل
انما قيد سبحانه بالعدوان والظلم لانه اراد به المستحلين فسوف نصليه نارا ونحرقه بها وكان ذلك اي ادخاله النار وتعذيبه فيها على الله سبحانه
يسيرا هينا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع عنده الا باذنه **قوله تعالى** ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع مدخلا كريما مفتوح الميم وقرأ الباقون مدخلا بالضم **الحجة** قال ابو علي من قرأ مدخلا
يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون مكانا قال ان حملته على مكان فتقديره يدخلكم مكانا كريما وهذا اشبه هنا لان المكان قد وصف بالكريم في
قوله سبحانه ومقام كريم ومن قرأ مدخلا فيجوز فيه ايضا ان يكون مكانا وان يكون مصدرا **اللغة** الاجتناب المباعدة عن الشيء وتركه جانبا
ومنه الاجنبي ويقال ما يأتينا فلان الا عن جنابة اي عن بعد قال علقمة بن عبدة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب
غريب قال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة وكان حريث عن عطائي جاملا والتكفير اصله الستر **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر الوعيد
عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال ان تجتنبوا اي تتركوا جانبا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما
اوعد الله عز اسمه في الآخرة عقابا واوجب عليه في الدنيا حدا فهو كبيرة وهو المروي عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله
عنه فهو كبيرة عن ابن عباس والى هذا ذهب اصحابنا رضي الله عنهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من
بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه ويستحق العقاب عليه اكثر والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما نقص
عقابه عن ثواب صاحبه ثم ان العقاب اللازم عليه يحبط بالاتفاق بينهم وهل يحبط مثله من ثواب صاحبه فعند ابي هاشم ومن يقول بالموازنة يحبط
وعند ابي علي الجبائي لا يحبط بل يسقط الاقل ويبقى الاكثر بحاله والكبيرة عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه قالوا ولا يعرف شيء من
الصغائر ولا معصية الا ويجوز ان يكون كبيرة فان في تعريف الصغائر اغراء بالمعصية لانه اذا علم المكلف انه لا ضرر عليه في فعلها ودعته
الشهوة اليها فعلها وقالوا عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر ولا يحسن معه المؤاخذة بها وليس في ظاهر الآية ما يدل عليه فان معناها
على ما رواه الكلبي عن ابن عباس ان تجتنبوا الذنوب التي اوجب الله فيها الحد وسمى فيها النار يكفر عنكم ما سوى ذلك من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة
الى الجمعة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان وقيل معنى ذلك ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل وغيره من المحرمات
من اول السورة الى هذا الموضع وتركتموها في المستقبل كفرنا عنكم ما كان منكم من ارتكابها فيما سلف ولهذا قال ابن مسعود كلما نهى الله عنه من اول السورة
الى راس الثلثين فهو كبيرة ويعضد هذا القول من التنزيل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف
وندخلكم مدخلا كريما اي مكانا طيبا حسنا لا ينغصه شيء وقد ذكرنا المعنى في القراءتين قبل فاما تفصيل الكبائر الموبقة على ما وردت به الروايات فسنذكر
منه جملة مقنعة وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال دخل
عمرو بن عبيد البصري على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك
فقال ابو عبد الله ما اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل قال نعم يا عمرو واكبر الكبائر الشرك بالله يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به
بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وبعده اليأس من روح الله لان الله يقول لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من مكر الله لان
الله يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله عز وجل جعل العاق جبارا شقيا ومنها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق
لانه سبحانه يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وقذف المحصنات لان الله عز وجل يقول ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم ظلما لقوله عز وجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية والفرار من
الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واكل
الربا لان الله عز وجل يقول الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ويقول فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله والسحر لان الله عز وجل قال ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق والزنا لان الله تعالى يقول ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس لان الله عز وجل يقول ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم
الآية والغلول قال الله سبحانه ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ومنع الزكوة المفروضة لان الله عز وجل يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم الآية وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عز وجل يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وشرب الخمر لان الله عز وجل عدل بها عبادة
الاوثان وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله عز وجل لان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله
وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله تعالى يقول اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه

اي نجعله صلاها نارا صح
شائع صح
على المصدر اضمرت له فعلا دل عليه الفعل المذكور وتقديره يدخلكم فتدخلون مدخلا وان حملته صح صح
مكانا صح
وانما كانت صغيرة صح
الى الصلوة صح
الى شهر رمضان
ذكر الكبائر عن الصادق عليه السلام
بيرو قال ومن يشرك صح
في قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا صح

وما زعم في الفضل والعلم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الكبائر سبع اعظمهن الاشراك بالله وقتل النفس المؤمن واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله سبحانه وهو بريء منهن كان معي في بحبوحة جنة مصاريعها من ذهب وروى سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار رواهما الواحدي في تفسيره بالاسناد مرفوعا **قوله تعالى** ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما اية **القراءة** قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله بغير همز وكذلك كل ما كان من الامر للمواجه في كل القرآن والباقون بالهمز ولم يختلفوا في ليسألوا ما انفقوا انه مهموز **الحجة** قال ابو علي الهمز وترك الهمز حسنان فلو خفف الهمزة في قوله وليسألوا كان ايضا حسنا **اللغة** التمني هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا وليته لم يكن لما كان وقال ابو هاشم في بعض كلامه التمني معنى في القلب ومن قال بذلك قال ليس هو من قبيل الارادة لان الارادة لا يتعلق الا بما يصح حدوثه والشهوة لا يتعلق بما مضى كالارادة والتمني قد يتعلق بما مضى واهل اللغة ذكروا التمني في اقسام الكلام **النزول** قيل جاءت وافدة النساء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله اليس الله تعالى رب الرجال والنساء وانت رسول الله اليهم جميعا فما بالنا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا نخشى ان لا يكون فينا خير فنزلت هذه الاية وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الاية عن مجاهد وقيل لما نزلت اية المواريث قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء انا نرجو ان يكون الوزر علينا نصفا على الرجال في الاخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فنزلت الاية عن قتادة والسدي **المعنى** لما بين سبحانه حكم الميراث وفضل بعضهم على بعض في ذلك ذكر تحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اي لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلانا من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ان المعنى لا يجوز للرجل ان يتمنى ان لو كان امرأة ولا للمرأة ان تتمنى ان لو كانت رجلا لان الله تعالى لا يفعل الا ما هو الاصلح فيكون قد تمنى ما ليس باصلح او ما يكون مفسدة عن البلخي ويمكن ان يقال في ذلك انه يجوز ذلك بشرط ان لا يكون مفسدة كما يقول في حسن السؤال سواء للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه احدها ان المعنى لكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله سبحانه من الطاعات بحسن تدبيره ولا تتمنوا خلاف هذا التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة وثانيها ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات وغير ذلك من انواع المكاسب فينبغي ان يقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله وثالثها ان لكل منهما نصيبا من الميراث على ما قسمه الله تعالى عن ابن عباس فالاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة والاحراز واسألوا الله من فضله معناه وان احتجتم الى ما لغيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ماله فسألوا الله ان يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط ان لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لان المسئلة لا تحسن الا كذلك وجاء في الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال واسألوا الله من فضله فانه يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما معناه ان الله عليم بكل شيء ولم يزل كذلك فيعلم ما يظهره وما يضمره من الحسد ويقسم الارزاق بين العباد على ما يعلم فيه من الصلاح والرشاد فلا يتمنى احدكم ما قسم لغيره فانه لا يحصل من تمنيه الا على الغم والاثم **قوله تعالى** ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة عقدت بغير الف والباقون عاقدت بالالف **الحجة** قال ابو علي الذكر الذي يعود من الصلة الى الموصول ينبغي ان يكون ضميرا منصوبا فالتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم فجعل الايمان في اللفظ هي العاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم اصحاب الايمان والمعنى الذين عاقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فعاقدت اشبه بهذا المعنى لان لكل نفر من المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت ايمانكم كان المعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف الحلف واقام المضاف اليه مقامه الذين قالوا عقدت حملوا الكلام على لفظ الايمان لان الفعل لم يسند الى اصحاب الايمان في اللفظ انما اسند الى الايمان **اللغة** اصل المولى من ولي الشيء يليه ولاية وهو اتصال الشيء بالشيء من غير فاصل والمولى يقع على وجوه المعتق والمعتق وابن العم والورثة والحليف والولي والسيد المطاع والاولى بالشيء والاحق وهو الاصل في الجميع فسمي المعتق مولى لانه اولى بميراث المعتق والمعتق اولى بنصرة المعتق من غيره وابن العم اولى بنصرة ابن عمه لقرابته والورثة اولى بميراث الميت من غيرهم والحليف اولى بامر محالفه للمحالفة التي جرت بينهما والولي اولى بنصرة من يواليه والسيد اولى بتدبير من يسوده من غيره ومنه الخبر ايما امرأة نكحت بغير اذن مولاها اي من هو اولى بالعقد عليها وقال ابو عبيدة في قوله تعالى النار مولاكم اي هي اولى بكم وانشد بيت لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والايمان جمع اليمين وهو اسم يقع على القسم والجارحة والقوة والاصل فيه الجارحة وذلك انهم كانوا يضربون صفقة البيع والبيعة بايمانهم فيأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ثم تحالفون عليه فسمي القسم يمينا وقال اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة **الاعراب** قوله مما ترك الوالدان الجار والمجرور في موضع الصفة لقوله موالي اي موالي كائنين مما ترك اي خلف الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم معطوف على قوله الوالدان والاقربون فيكون مرفوع الموضع ويحتمل ان يكون مما ترك الوالدان متعلقا بفعل محذوف تقديره موالي يعطون مما ترك الوالدان متعلقا بفعل محذوف تقديره موالي يعطون مما ترك الوالدان والاقربون ويكون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم نصيبهم خبره **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر المواريث فقال ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي ورثة هم اولى بميراثه عن السدي وقيل عصبة عن

عباس الحسن

ابن عباس والحسن والاول اصح لقوله سبحانه وهب لي من لدنك وليا يرثني فجعله مولى لما يرث وليس له ما كان ولي به من غيره وما للكلالة كما يقال لمالك العبد مولاه مما ترك الوالدان اي يرثون او يعطون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون والذين عقدت ايمانكم اي يرثون عقدت ايمانكم لانهم ورثتهم واولى بميراثهم فيكون قوله والذين عقدت ايمانكم عطفا على قوله والوالدان والاقربون فآتوهم نصيبهم اي فآتوا كلا نصيبه من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقال الحليف لم يورث له بشيء اصلا وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عاقدت ايمانكم مقطوع من الاول وكانه قال والذين عاقدت ايمانكم ايضا فآتوهم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها ان المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك وقالوا ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف وعاقد ابو بكر مولى فورثه فذلك قوله فآتوهم نصيبهم اي فاعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال مجاهد معناه فاعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فعلى هذا يكون الاية غير منسوخة ويؤيده قوله تعالى اوفوا بالعقود وقول النبي في خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وروى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه وثانيها ان المراد بهم قوم آخى بينهم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة ثم نسخ ذلك بالفرائض عن ابن عباس وابن زيد وثالثها انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية منهم زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم عن سعيد بن المسيب ان الله كان على كل شيء شهيدا اي لم يزل عالما بجميع الاشياء مطلعا عليها جليها وخفيها **قوله تعالى** الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا اية **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وقرئ في الشواذ فالصوالح قوانت حوافظ قراءة طلحة بن مصرف **الحجة** قوله حفظ الله يكون على حذف المضاف كانه قال حفظ عهد الله او دين الله كقوله سبحانه ان تنصروا الله اي تنصروا دين الله وحذف المضاف كثير في الكلام والوجه في قراءة من قرأ فالصوالح قوانت ان جمع التكسير يدل على الكثرة والالف والتاء موضوعان للقلة فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد فيكون من الثلث الى العشرة و الكثرة اليق بهذا الموضع غير ان الالف والتاء قد جاء ايضا على معنى الكثرة كقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والغرض في الجميع الكثرة لا ما هو لما بين الثلثة الى العشرة وقال ابن جني كان ابو علي الفارسي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وانه لما صار الى قوله لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما قال له النابغة لقد قللت جفانك وسيوفك قال وهذا خبر مجهول لا اصل له لان الله تعالى يقول وهم في الغرفات آمنون ولا يجوز ان يكون الغرف التي في الجنة من الثلث الى العشرة **اللغة** يقال رجل قيم وقيام وقوام وهذا البناء للمبالغة والتكثير واصل القنوت دوام الطاعة ومنه القنوت في الوتر لطول القيام فيه واصل النشوز الترفع على الزوج بخلافه مأخوذ من قولهم فلان على نشز من الارض اي ارتفاع يقال نشزت المرأة تنشز وتنشز والهجر الترك عن قلى يقال هجرت الرجل اذا تركت كلامه عن قلى والهاجرة نصف النهار لانه وقت يهجر فيه العمل وهجر الرجل البعير اذا ربطه بالهجار واصل الضجوع الاستلقاء يقال ضجع ضجوعا واضطجع اضطجاعا اذا استلقى للنوم واضجعته انا وكل شيء املته فقد اضجعته والبغية الطلب يقال بغيت الضالة اذا طلبتها وقال الشاعر يصف الموت بغاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا **الاعراب** الباء في قوله بما فضل الله وبما انفقوا متعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية لا يحتاج الى عائد اليها من صلتها لانها حرف وقوله بما حفظ الله ايضا يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره بان يحفظهن الله ومن قرأ بما حفظ الله نصبا يكون ما اسما موصولا فيكون التقدير بالشيء الذي يحفظ الله اي يحفظ امر الله **النزول** قال مقاتل نزلت الاية في سعد بن الربيع بن عمرو وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وآله فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وآله لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وآله ارجعوا هذا جبرئيل عليه السلام اتاني وانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وآله اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص وقال الكلبي نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحوها وقال ابو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر قريبا منه **المعنى** لما بين سبحانه فضل الرجال على النساء ذكر عقيبه فضلهم في القيام بامر النساء فقال الرجال قوامون على النساء اي قيمون على النساء مسلطون عليهن في التدبير والتأديب والرياضة والتعليم بما فضل الله بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن اي انما ولاهم الله امرهن لما لهم من زيادة الفضل عليهن بالعلم والعقل وحسن الرأي والعزم وبما انفقوا من اموالهم عليهن من المهر والنفقة كل ذلك بيان لعلة تقديمهم عليهن وتوليتهم امورهن فالصالحات قانتات اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن عن قتادة والثوري ويدل عليه قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك اي اطيعي على طاعته حافظات للغيب يعني لانفسهن وفروجهن في حال غيبة ازواجهن عن قتادة والثوري وعطا وقيل حافظات لاموال ازواجهن في حال غيبتهم راعيات لحقوقهم وحرمتهم والاولى ان يحمل على الامرين لانه لا تنافي بينهما بما حفظ الله اي بما حفظهن الله في

هنّ والزام ازواجهن النفقة عليهن عن الزجاج وقيل بحفظ الله لهن وعصمته فلولا ان حفظهن الله تعالى وعصمهن لما حفظن ازواجهن بالغيب واللاتي
تخافون نشوزهن يظهر لهن امارته ونشوز المرأة عصيانها لزوجها واستيلاؤها عليه ومخالفتها اياه وقال الفراء معناه يعلمون نشوزهن
قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم لان خوف الشيء العلم بوقوعه فعظوهن واهجروهن في المضاجع معناه فعظوهن اولا بالقول والنصيحة فان لم
ينجع الوعظ ولم يؤثر النصح بالقول فاهجروهن في المضاجع عن سعيد بن جبير قال وعنى به الجماع الا انه ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها
وقيل معناه فاهجروهن في الفراش والمبيت فان ذلك اثر يظهر به حبها للزوج وبغضها له فان كانت تميل اليه لم تصبر على فراقه في المضجع
وان كانت بخلاف ذلك صبرت عنه عن الحسن وقتاده وعطاء والى هذا المعنى يؤول ما روى عن ابي جعفر عليه السلم قال يحوّل ظهره اليها وفي تفسير
الكلبي عن ابن عباس فعظوهن بكتاب الله تعالى اولا وذلك ان تقول اتقي الله وارجعي الى طاعتي فان رجعت والا اضربها ضربا غير مبرح وقيل
في معنى غير المبرح ان لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وروى عن ابي جعفر عليه السلم انه الضرب بالسواك فان اطعنكم اي رجعن الى طاعتكم في الايتمار
لامركم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن عللا بالباطل وقيل سبيلا للضرب والهجران مما ابيح لكم فعله عند النشوز عن ابي مسلم وابي علي الجبائي
وقيل معناه لا تكلفوهن الحب عن سفيان بن عيينة فيكون المعنى اذا استقام لكم ظاهرهن فلا تتعللوا عليهن بما في باطنهن ان الله كان عليا كبيرا
اي متعاليا عن ان يكلف الا الحق ومقدار الطاقة والعلو والكبرياء من صفات الله عز وجل وفائدة ذكرهما هنا بيان انتصاره لهن وقوته
على الانتصار لانهن ضعفن عنه وقيل المراد به انه سبحانه مع علوه وكبريائه لم يكلفكم الا ما تطيقونه فكذلك لا تكلفوهن الا ما يطقن
قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا
آية اللغة الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجزء البائن والمشاقان كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه بالعداوة اي
في ناحية واصل التوفيق الموافقة وهي المساواة في امر من الامور فالتوفيق هو اللطف الذي يتفق عنده فعل الطاعة لمساواته في الوقت والتوفيق
بين نفسين هو الاصلاح بينهما والاتفاق في الجنس والمذهب المساواة بينهما والاتفاق في الوقوع كونه من غير زمان لمساواتهما الاعراب
بين ان يكون ظرفا انه استعمل اسما هنا باضافة شقاق اليه كما قال سبحانه هذا فراق بيني وبينك وقال ومن بيننا وبينك حجاب وكان في الاصل
فان خفتم شقاقا بينهما المعنى لما قدم الله سبحانه الحكم عند مخافة احد الزوجين صاحبه عقبه بذكر الحكم عند القياس لامر في المخافة فقال
وان خفتم اي خشيتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو علم الشقاق يقينا لما احتيج الى الحكمين شقاق بينهما اي مخالفة وعداوة بين الزوجين فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها اي وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم المرأة لينظرا فيما بينهما والحكم القيم بما يسند اليه واختلف في
المخاطب بانفاذ الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يترافع الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك واكثر الفقهاء وهو الظاهر في الاخبار
عن الصادقين عليهم السلم وقيل انه الزوجان او اهل الزوجين عن السدي واختلفوا في ان الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ان رايا ذلك ام لا فالذي
رواه اصحابنا عليهم السلم انه ليس لهما ذلك الا بعد ان يستأمراهما ويرضيا بذلك وقيل ان لهما ذلك عن سعيد بن جبير والشعبي والسدي وابراهيم
ويروه عن علي عليه السلم ومن ذهب الى هذا القول قال ان الحكمين وكيلان ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما حتى يحكما بما فيه الصلاح والضمير
في بينهما عائد الى الحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقيل ان يريد الحكمان اصلاحا بين الزوجين يوفق الله بين الزوجين اي يؤلف بينهما
ويرفع ما بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليما حكيما بما يريد الحكمان من الاصلاح والافساد خبيرا بما فيه مصالحكم ومنافعكم قوله تعالى واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل
وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا آية اللغة الجار اصله من العدول يقال جار يجاور مجاورة وجوارا فهو مجاور
له بعدوله الى ناحيته في مسكنه من قولهم جار عن الطريق وجار السهم اذا عدل عن القصد واستجار بالله لانه يسأل الله العدول به عن النار والجار
ذي القربى القريب والجار الجنب الغريب قال ابو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة احد ومشية سجح فالجنب المتباعد عن اهله بذلك على ذلك مقابلة بقوله والجار
ذي القربى من القرب كالبسر واصل المختال هو التصور لانه يتخيل بحاله مرح البطر والمختال المختلف ليتاه ومنه الخيل لانه يختال في مشيها اي يتبختر
الطول الجسيم والفخر التبجح بما قبله كبرا وبطرا ولا دوام الذي يعددهما اعترافا بالنعمة فهو شكور وغير فخور الاعراب احسانا نصب على المصدر كما تقول
ضربا زيدا وتقديره احسنوا بالوالدين احسانا فيكون مفعولا به المعنى لما امر الله سبحانه بمكارم الاخلاق في امر اليتامى والازواج والعيال عطف على
ذلك بهذه الآية المشتملة على معالي الامور ومحاسن الافعال فبدأ بالامر بعبادته فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه وعظموه ولا تشركوا
في عبادته غيره فان العبادة لا تجوز لغيره لانه لا يستحق العبادة الا من يفعل اصول النعم ولا يقدر عليها سواه عز اسمه وبالوالدين احسانا واستوصوا بهما برا وانعاما
واحسانا واكراما وقيل ان فيه اضمار فعل اي واوصاكم بالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات
عامة يقال احسنت اليه واحسنت له واحسنوا الى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها وغيره من وجوه الاحسان واحسنوا الى المساكين فلا
تضيعوهم واعطوهم ما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وسائر ما لا بد منه لهم والجار ذي القربى والجار الجنب في معناه والجار القريب في النسب

معناه فاللاتي تخافون نشوزهن صح

والا فاضربها فان رجعت صح صح

معناه صح

وجوارا صح

من التخيل صح

او يكون نصبا على تقدير استوصوا بالوالدين احسانا صح

والجار

والجار الاجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك وابن زيد وقيل المراد به الجار ذي القربى منك بالاسلام
او الجار الجنب المشرك البعيد في الدين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق وحق الجوار المشرك من اهل الكتاب
وقال الزجاج الجار ذي القربى الجار الذي يقاربك ويقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد وروي ان حد الجوار الى اربعين دارا ويروى الى اربعين
ذراعا قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى ما يمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جائز وان كان قد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة والجوار
القريب الذي يشاوره الرجل حسب فحسن افراد الجار بالذكر والصاحب بالجنب فيه معناه اربعة اقوال احدها انه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة والاحسان
اليه بالمواساة وحسن العشرة وثانيها انه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن ابي ليلى والنخعي وثالثها انه المنقطع اليك يرجو نفعك وروي ذلك عن ابن عباس في احد الروايتين
وابن زيد ورابعها انه الخادم الذي يخدمك والاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وفيه قولان احدهما انه المسافر عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف
عن ابن عباس وقتادة والضحاك والضيافة ثلثة ايام وما فوقها فهو معروف وصدقة وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق
وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وما ملكت ايمانكم يعني به المماليك من العبيد والاماء وذكر اليمين تاكيدا كما يقال مشت رجلك وبطشت يدك فوضع ما ملكت
قولك ايمانكم جريا العطف على ما تقدم اي واحسنوا الى عبيدكم وامائكم بالنفقة والكسوة ولا تحملوهم من الاعمال ما لا يطيقونه امر الله سبحانه عباده بالاحسان
الى هؤلاء ان الله لا يحب اي لا يرضى من كان مختالا في مشيته فخورا على الناس بكثرة المال تكبرا عن ابن عباس وانما ذكرهما سبحانه لانهما يانفان من
اقاربهم وجيرانهم اذا كانوا فقراء ولا يحسنان عشرتهم وهذه الآية جامعة تضمنت بيان اركان الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق ومن تدبرها حق التدبر
وتذكرها حق التذكر اغنته عن كثير من مواعظ البلغاء وهدته الى جمة غفيرة من علوم العلماء قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم
الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد والباقون بالبخل بالضم
الحجة قال سيبويه هما لغتان اللغة البخل اصله مشقة الاعطاء وقيل في معناه انه منع الواجب لانه اسم ذم لا يطلق الا على مرتكب كبيرة وقيل هو منع ما لا ينفع منعه
ولا يضر بذله ومثله الشح وضده الجود والاول اليق بالآية لانه سبحانه نفى محبته عمن كان بهذه الصفة وقال علي بن عيسى معناه منع الاحسان لمشقة الطباع
ونقيضه الجود ومعناه بذل الاحسان لمشقة الطباع نقيض الجود ومعناه بذل الاحسان لاستقباع مشقة الطباع الاعراب الذين يحتمل ان يكون موضعه نصبا
من وجهين وان يكون رفعا من وجهين فاما النصب فعلى ان يكون بدلا من من في قوله لا يحب من كان وعلى الذم ايضا واما الرفع فعلى الابتداء وبالذم على الابتداء
ويكون الآية الثانية عطفا عليها ويكون الخبر ان الله لا يظلم وعلى البدل من الضمير في فخورا المعنى الذين يبخلون اي يمنعون ما اوجب الله عليهم من الزكوة وغيرها
واختاره الجبائي وابو مسلم وقيل معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد ويأمرون الناس بالبخل ويأمرون
غيرهم بذلك وقيل يأمرون الانصار بترك الانفاق على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى اصحابه عن ابن عباس وقيل يأمرون بكتمان الحق ويكتمون ما آتاهم الله من
فضله اي يجحدون ما آتاهم الله من اليسار والثروة اعتذارا لهم في البخل وقيل معناه يكتمون ما عندهم من العلم بنعت محمد صلى الله عليه وآله ومبعثه والاولى
ان تكون الآية عامة في كل من بخل باداء ما يجب عليه اداؤه ويأمر الناس به وعامة في كل من كتم فضلا اتاه الله تعالى من العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها
ويحرم كتمانها وقد ورد في الحديث اذا انعم الله تعالى على عبد نعمة احب ان يرى اثرها عليه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه ويذلون فاضاف الاهانة الى
العذاب لذا كان يحصل قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا
وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما آيتان اللغة القرين اصله من الاقتران ومنه القرن لاقتران اهل
العصر لاقترانهم والقرن المقاوم في الحرب والقرين الصاحب المألوف وقال عدي بن زيد عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي الاعراب
اعراب الذين يحتمل ان يكون ما ذكرنا في الآية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين كانه قال واعتدنا للكافرين وللذين ينفقون اموالهم رئاء الناس رئاء
مصدر وضع موضع الحال كانه قال ينفقون مرائين الناس وقرينا نصب على التفسير وموضع ذا من ماذا عليهم يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لانه
في موضع الذي وتقديره وما الذي عليهم لو آمنوا والثاني ان يكون لا موضع له لانه مع ما بمنزلة اسم واحد وتقديره واي شيء عليهم لو آمنوا المعنى
ثم عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة الناس ولا يؤمنون اي ولا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر الذي
فيه الثواب والعقاب جمع الله سبحانه في الذم والوعيد بين من ينفق ماله للرياء والسمعة ومن لم ينفق اصلا ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا و
خليلا في الدنيا يتبع امره ويوافقه على الكفر وقيل يعني في القيامة وفي النار فساء قرينا اي بئس القرين لانه يدعوه الى المعصية المؤدية الى النار فبئس القرين
الشيطان حيث يتلاعنان ويتباغضان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله قطع الله سبحانه بهذا عذر الكافر في
العدول عن الايمان وابطل به قول من قال انهم لا يقدرون على الايمان لانه لا يحسن ان يقال للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا ولا يقال للقصير ماذا
عليك لو كنت طويلا وللاعمى ماذا عليك لو كنت بصيرا وقيل معناه ماذا عليهم لو رجعوا الى انفاقهم الايمان بالله ليقبل منهم الانفاق وكان الله بهم عليما يجازيهم بما
يسرون ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولا ينفعهم ما ينفقونه على جهة الرياء وفي الآية دلالة على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث انه سبحانه حثهم على الانفاق
مما رزقهم وقد اجمعت الامة على ان الانفاق من الحرام محظور قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما

حق وحق القرابة وحق الجوار الاسلام وجار له صح

القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة والامر بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى صح

ذكر المعروف

كل معروف صح

ارجع صح

من حديث النبي

مهينا معناه اعددنا لهم عذابا ما انعم الله عليهم عذابا صح

اي شيء عليهم صح

اي القراءة قرأ ابن كثير ونافع وان تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعفها بالتشديد والباقون
يضاعفها بالالف الحجة من نصب حسنة فمعناه وان تك زنة الذرة حسنة وان يك فعله حسنة ومن رفعها فمعناه وان تقع حسنة او ان تحدث حسنة
فيكون كان تامة لا يحتاج الى خبر ويضاعف ويضعف بمعنى واحد قال سيبويه يجيء فاعلت ولا يراد به عمل اثنين وذلك قولهم ناولته وعاقبته وعافاه الله
قال ونحو ذلك ضاعفت وضعفت وناعمت ونعمت ومثل يدل على انها اللغة الظلم هو الالم الذي لا نفع فيه يوفي عليه ولا دفع ضرر اعظم منه عاجلا او آجلا ولم يكن
مستحقا ولا واقعا على وجه المدافعة واصله وضع الشيء غير موضعه وقيل اصله الانتقاص من قوله ولم تظلم منه شيئا فالظلم على هذا انتقاص الحق
انتقاص الموت بدخلها وسقاء مظلوم اذا شرب منه قبل ان يدرك والظليم ذكر النعام لانه يضع الشيء غير موضعه من حيث يحضن غير بيضه واصل
المثقال الثقل فالمثقال مقدار الشيء في الثقل والثقل ما نقل من متاع السفر الاعراب اصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون فاما
سقوط النون فلكثرة الاستعمال لانهم ارادوا ان يجزموا الكلمة مرة اخرى فلم يجدوا حركة يسقطونها فاسقطوا الحرف فقد ورد القرآن بالحذف والاثبات
قال سبحانه ان يكن غنيا او فقيرا ومثل تك قولهم لا ادر ولم ابل والاصل لا ادري ولم ابال ولدن في موضع جر وفيه لغات لدن ولدى ولد ولدا ولدن
واللفظ واحد ومعناه من قبله ولدن لما يليك ولما بعد منك تقول عندي مال وان كان بينك وبينه بعد واذا اضفت الى نفسك زدت فيه نونا
اخرى ليسلم سكون النون تقول لدني وكذلك مني ومنا المعنى ان الله لا يظلم احدا قط مثقال ذرة اي زنة ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد
ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هي جزء من اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس وانما لا يختار الله تعالى الظلم ولا يجوز عليه الظلم لانه عالم بقبحه
مستغن عنه وعالم بغناه عنه وانما يختار القبيح من يحتاج لجهله او لحاجته اليه لدفع ضرر او لجر نفع او لجهله باستغنائه عنه والله سبحانه منزه عن جميع
ذلك وعن سائر صفات النقص والعجز ولم يذكر سبحانه الذرة ليقصر الحكم عليها بل انما خصها بالذكر لانها اقل شيء مما يدخل في وهم البشر وان تك حسنة يضاعفها
معناه وان تك زنة الذرة حسنة يقبلها ويجعلها اضعافا كثيرة وقيل يجعلها ضعفين عن ابي عبيدة وقيل معناه يديمها ولا يقطعها ومثله قوله فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكلتا الآيتين غاية في الحث على الطاعة والنهي عن المعصية وقوله ويؤت من لدنه اي يعطه من عنده اجرا عظيما اي جزاء
عظيما وهو ثواب الجنة وفي هذه الآية دلالة على ان منع الثواب او النقصان منه ظلم لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا النفي في الآية معنى وفيها ايضا دلالة
على ان سبحانه قادر على الظلم لانه نزه نفسه عن فعل الظلم وتمدح بذلك فلو لم يكن قادرا عليه لم يكن فيه مدحة قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا آيتان
القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم تسوى مفتوحة التاء خفيفة السين وقرأ اهل المدينة نافع وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين وقرأ الباقون تسوى بضم
التاء وتخفيف السين الحجة قال ابو علي قراءة نافع وابن عامر تسوى معناه لو تتسوى فادغم التاء في السين لقربها منها وفي قراءة حمزة والكسائي حذف التاء
فالتاء اعتلت بالحذف كما اعتلت بالادغام واما تسوى فهو تفعل من التسوية الاعراب كيف لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التوبيخ وتقديره فكيف حال هؤلاء
يوم القيامة وحذف لدلالة الكلام عليه والعامل في كيف الابتداء والمحذوف فهو في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ ولا يجوز ان يكون العامل في كيف جئنا
لانه في موضع جر باضافة اذا اليه لا يعمل فيما قبل المضاف كما لا يعمل الصلة فيما قبل الموصول لانه من تمام الاسم ومن كل امة في موضع نصب على الحال لانه صفة
فلما تقدمه انتصب على الحال والعامل فيه اذا جوابه المحذوف ولا دلالة ما تقدمه عليه وشهيدا منصوب على الحال والعامل في يومئذ يود وانما عمل في يومئذ ما
بعد اذ ولم يجز ذلك في اذا جئنا لانه لما اضيف يوم الى اذ بطلت اضافته الى الجملة ونون اذ ليدل على تمام الاسم المعنى لما ذكر الله سبحانه اليوم الآخر وصف
حال المنكرين له فقال فكيف اي فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومه شهيدا وهذا كما يقول العرب للرجل في الامر الهائل
يتوقعه كيف بك اذا كان كذا يريد بذلك تعظيم الامر وتهويله وتحذير الرجل عنه وانذاره به وحثه على الاستعداد ومعنى الآية ان الله يستشهد
يوم القيامة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا صلى الله عليه وآله على امته وفي الآية مبالغة في الحث على الطاعة واجتناب المعصية
والزجر عن كل ما يستحيى منه على رؤوس الاشهاد لانه يشهد للانسان وعليه يوم القيامة شهود عدول لا يتوقف الحكم بشهادتهم ولا يتوقع القدح
وهم الانبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والمكان والزمان كما قال سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ويوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
وفي بعض الاخبار ان المكان والزمان تشهدان على الرجل باعماله فليتذكر العاقل هذه الشهادة وليستعد لهذه الحالة فكان قد وقعت وكان الشهادة قد اقيمت وروي
ان عبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه فاذا كان الشاهد تفيض عيناه لهول هذه المقالة وعظم هذه الحالة فماذا لعمري ينبغي ان يصنع
المشهود عليه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض معناه لو يجعلون والارض سواء كما قال سبحانه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا و
ومن التسوية قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعلها صفحة واحدة لا تفصل بعضها على بعض فيكون كالكف فيعجز ذلك عما يستعان عليه من الاعمال
بالبنان وروي عن ابن عباس ان معناه يودون ان تمشي عليهم اهل الجمع يطؤنهم باقدامهم كما يطؤن الارض وعلى القول الاول فالمراد به ان الكفار يوم
القيامة يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء لعلمهم بما يصيرون اليه من العذاب والخلود في النار وروي ايضا ان البهائم يوم القيامة تصير ترابا

وضعفت م

بقيه م

والمضاف اليه م

من كل امة من الامم بشهيد وجئنا بك صح

والجوارح م

فيتمنى

فيتمنى عند ذلك الكفار انهم صاروا كذلك ترابا وهذا الاخير الا ان فيه ان العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال ان العوض دائم لم يصح هذا الخبر وقوله
ولا يكتمون الله حديثا قيل فيه اقوال احدها انه عطف على قوله لو تسوى اي ويودون ان لو لم يكتموا الله حديثا لانهم اذا سئلوا قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا لم نكتم الله شيئا وليس ذلك بحقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيء عن الله تعالى لكنه في صورة
الكتمان وهذا قول ابن عباس وثانيها انه كلام مستأنف والمراد به انهم لا يكتمون الله شيئا من امور دنياهم وكفرهم بل يعترفون به فيدخلون النار
باعترافهم وانما لا يكتمون لعلمهم بانه لا ينفعهم الكتمان وانما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض الاحوال فان للقيامة مواطن واحوالا ففي موطن
لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر الله سبحانه عنهم وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وفي موطن يعترفون
بما فعلوه عن الحسن وثالثها ان المراد انهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله تعالى لان جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه فالتقدير لا يكتمه جوارحهم
وان كتموه ورابعها ان المراد ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وآله وبعثه عن عطا وخامسها ان الآية على ظاهرها فالمراد لا
يكتمون الله شيئا لانهم ملجؤن الى ترك القبائح والكذب وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين عند انفسنا لانهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك
من حيث يقربهم الى الله تعالى عن ابي القاسم البلخي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا
عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم او لمستم بغير الف ههنا وفي المائدة وقرأ
الباقون لامستم بالالف الحجة حجة من قرأ لمستم ان هذا المعنى جاء في التنزيل على فعلتم في غير موضع قال سبحانه لم يطمثهن انس ولم يمسسني بشر وحجة
من قرأ لامستم ان فاعل قد جاء في معنى فعل نحو عاقبت اللص وطارقت النعل اللغة يقال قرب يقرب مثل صعد وقرب يقرب لازم وقرب الماء يقربه اذا ورده
اصل من السكر السكر وهو سد مجرى الماء واسم الموضع السكر فالسكر ينسد طريق المعرفة وسكرة الموت غشيته ورجل سكران من قوم سكارى وسكرى
والمرأة سكرى ايضا ويقال رجل جنب اذا اجنب يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع يقال رجل جنب وامرأة جنب والعابر من العبور يقال عبرت
النهر والطريق عبورا اذا قطعته من هذا الجانب الى الجانب الآخر والغائط اصله المطمئن من الارض يقال غائط وغيطان وكانوا يتبرزون هناك ليغيبوا عن عيون
الناس ثم كثر ذلك حتى قالوا للحدث غائط وكنوا بالتغوط عن الحدث في الغائط وقيل انهم كانوا يلقون النجو في هذا المكان فسمي باسمه على سبيل المجاز
الغوط موضع كثير الماء والشجر بدمشق وقال مورج الغائط قرارة من الارض يحفها آكام تسترها والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود واللمس يكون باليد
ثم اتسع فيه فاوقع على غيره وقالوا التمس هو تفعل من اللمس فوقع على ما لا يقع عليه اللمس قال الحزور المجرمي القلقس لئنه تمكن ارادهم تطلب يلتمس العمر وفعلت
ليس هناك مماسة ولا مباشرة والتيمم القصد ومثله التأمم قال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن وقال الآخر تيممت والا تمن
دارا وقد صار في الشرع اسما للقصد مخصوص وهو ان يقصد الصعيد ويستعمل التراب في اعضاء مخصوصة والصعيد وجه الارض من غير نبات ولا شجر
وقال ذو الرمة كانه بالضحى ترمي الصعيد به دبابة في عظام الرأس خرطوم وقال الزجاج الصعيد ليس هو التراب انما هو وجه الارض ترابا كان او غيره
وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من باطن الارض الاعراب وانتم سكارى جملة منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه تقربوا وذو الحال الواو من
تقربوا وقوله جنبا انما انتصب لكونه عطفا عليه والمراد به الجمع وعابري سبيل منصوب على الاستثناء ويحتمل منصوبا باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون
ثم انه مع ان المصدر في موضع الجر بحتى والجار مع المجرور في موضع النصب لكونه مفعول تقربوا وكذلك قوله حتى تغتسلوا وقوله على سفر في موضع نصب عطفا على
قوله مرضى وتقديره او مسافرين المعنى لما امر سبحانه في الآية المتقدمة بالعبادة ذكر عقيبها ما هو من اكبر العبادات وهو الصلوة فقال يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وقيل معناه لا تقربوا اماكن الصلوة اي المساجد
للصلوة وغيرها كقوله وصلوات اي مواضع الصلوات عن عبد الله وسعيد بن المسيب والضحاك وعكرمة والحسن ويؤيد هذا قوله الا عابري سبيل فان العبور
انما يكون في الموضع دون الصلوة وقوله وانتم سكارى اي نشاوى واختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة قالوا ثم نسخها تحريم الخمر وروي ذلك عن موسى بن جعفر عليه السلام وقد يسأل عن هذا فيقال كيف يجوز نهي السكران في حال السكر مع زوال
العقل واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما لا يحتمل الامر والنهي والآخر ان النهي انما ورد عن
التعرض للسكر في حال وجوب اداء الصلوة عليهم واجاب ابو علي الجبائي بجواب ثالث وهو ان النهي انما عادة الصلوة واجبة عليهم ان ادوها في حال السكر
وقد سئل ايضا فقيل اذا كان السكران مكلفا فكيف يجوز ان ينهى عن الصلوة في حال سكره مع ان عمل المسلمين على خلافه واجيب عن ذلك ايضا بجوابين احدهما
انه منسوخ والآخر انهم لم يؤمروا بتركها لكن امروا بان يصلوها في بيوتهم ونهوا عن الصلوة مع النبي صلى الله عليه وآله في جماعة تعظيما له وتوقيرا والقول الثاني ان
المراد بقوله وانتم سكارى سكر النوم خاصة عن الضحاك وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام ويعضد ذلك ما روته عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تميزوا ما تقولون من الكلام وقيل معناه
حتى تحفظوا ما تتلون من القرآن وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في معناه قولان احدهما ان معناه لا تقربوا الصلوة وانتم جنب الا ان تكونوا

كنا ترابا ويا ليتنا صح

اي ما كنا مشركين صح

وقوم جنب صح

الى الجانب م

فانهم يلتمسون صح

انما ادى م

ان المراد م

مسافرين فيجوز لكم اداء الصلوة بالتيمم وان كان لا يرتفع حكم الجنابة به فان التيمم وان كان يبيح الصلوة فانه لا يرفع الحدث عن علي عليه السلم وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الاخرون معناه لا تقربوا مواضع الصلوة من المساجد وانتم جنب الا مجتازين عن جابر والحسن وعطا والزهري وابرهيم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وعابري سبيل اي مارين في طريق حتى تغتسلوا من الجنابة وهذا القول الاخير اقوى لانه سبحانه بين حكم الجنب في اخر الاية اذا عدم الماء فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما اراد سبحانه ان يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الاية ويبين حكمه في الصلوة عند عدم الماء في اخر الاية وان كنتم مرضى قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا ولم يستطع ان يقوم فيتوضأ فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجراح والكسر والقروح اذا خاف اصحابها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك ومجاهد وقتادة وقيل هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرخص للجريح التيمم والمروي عن السيدين الباقر والصادق عليهم السلم جواز التيمم في جميع ذلك او على سفر معناه او كنتم مسافرين وجاء احد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة قيل ان او ههنا بمعنى الواو كقوله سبحانه ارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني وجاء احد منكم من الغائط وذلك لان المجيء من الغائط ليس من جنس المرض والسفر حتى يصح عطفه عليهما فانهما سبب لاباحة التيمم والرخصة والمجيء من الغائط سبب لايجاب الطهارة او لامستم النساء المراد به الجماع عن علي عليه السلم وابن عباس ومجاهد وقتادة واختاره ابو حنيفة والجبائي وقيل المراد اللمس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطا واختاره الشافعي والصحيح الاول لان الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدم الماء حكم المحدث بقوله او جاء احد منكم من الغائط فلا يجوز ان يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الاية ويبين حكم المحدث ولم يجر له ذكر فعلمنا ان المراد بقوله لامستم الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس والملامسة معناهما واحد لانه لا يلمسها الا وهي تلمسه وروي ان العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت الموالي الجماع [وقالت العرب] لمس لان به يتوصل الى الجماع كما يسمى المطر سماء وقوله فلم تجدوا ماء راجع الى المرضى والمسافرين جميعا اي مسافر لا يجد الماء ومريض لا يجد من يوضيه او يخاف الضرر من استعمال الماء لان الاغلب من حال المرضى يغلب فيها خوف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها عدم الماء فتيمموا اي تعمدوا وتحروا واقصدوا صعيدا قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وهذا يوافق مذهب اصحابنا في ان التيمم يجوز بالحجر سواء كان عليه تراب او لم يكن طيبا اي طاهرا وقيل حلالا عن سفيان وقيل منبتا دون السبخة التي لا تنبت كقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وايديكم هذا هو التيمم بالصعيد واختلف في كيفية التيمم على اقوال احدها ان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهو قول اكثر الفقهاء وابي حنيفة والشافعي وغيرهما وبه قال قوم من اصحابنا وثانيها ان ضربة للوجه وضربة لليدين من الزندين واليه ذهب عمار بن يسار ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم اذا كان بدلا من الجنابة فاذا كان بدلا من الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح بها وجهه من قصاص شعر الرأس الى طرف انفه ويديه من زنديه الى اطراف اصابعه وهو المروي عن سعيد بن المسيب وثالثها انه الى الابطين عن الزهري ان الله كان عفوا غفورا يقبل منكم العفو لان في قبوله التيمم بدلا من الوضوء تسهيل الامر عليكم وقيل عفوا كثير الصفح والتجاوز غفورا كثير الستر لذنوب عباده وفي الاية دلالة على ان السكران لا تصح صلاته ويحصل الاجماع على لزوم القضاء ولا يصح من السكران شيء من العقود كالنكاح والبيع والشراء وغير ذلك ولا رفعها كالطلاق والعتاق وفي الطلاق خلاف بين الفريقين فعند ابي حنيفة يقع طلاقه وعند الشافعي لا يقع في احد القولين فاما ما يلزم به الحدود والقصاص فعندنا انه يلزمه جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويحد بالقذف والزنا لعموم الايات المتناولة لذلك ولاجماع الطائفة عليه

قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ايتان في الكوفي عد ان تضلوا السبيل اية واحدة في غيرهم

اللغة العداوة الابعاد من حال النصرة وضدها الولاية وهي التقريب من حال النصرة واما البغض فهو ارادة الاستحقاق والاهانة وضده المحبة وهي ارادة الاعظام والكرامة والكفاية بلوغ الغاية في مقدار الحاجة كفى يكفي كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشيء دون الشيء ومثله الاستغناء والنصرة الزيادة في القوة للغلبة ومثلها المعونة وضدها الخذلان ولا يكون ذلك الا عقوبة لان منع المعونة من يحتاج اليها عقوبة

الاعراب في دخول الباء في قوله بالله قولان احدهما انه لتأكيد الاتصال والثاني لانه دخل معنى اكتفوا بالله ذكره الزجاج وموضعه رفع بالاتفاق

النزول نزلت في رفاعة بن زيد بن السائب ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله لويا لسانهما وعاباه عن ابن عباس

المعنى لما ذكر سبحانه الاحكام التي اوجب العمل بها وصلها بالتحذير مما دعا الى خلافها فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي الم ينته علمك الى الذين اعطوا حظا من علم الكتاب يعني التورية وهم اليهود عن ابن عباس يشترون الضلالة اي يستبدلون الضلالة بالهدى ويكذبون النبي ص بدلا من التصديق وقيل كانت اليهود تعطي احبارها كثيرا من اموالهم على ما كانوا يصنعونه لهم فجعل ذلك اشتراء منهم عن الجبائي وقيل كانوا ياخذون الرشى عن الزجاج ويريدون ان تضلوا السبيل اي يريد هؤلاء اليهود ان تزلوا ايها المؤمنون عن طريق الحق وهو الدين والاسلام فتكذبوا بمحمد فتكونوا ضلالا وفي ذلك تحذير للمؤمنين ان يستنصحوا احدا من اعداء الدين في شيء من امورهم الدينية والدنيوية ثم اخبر سبحانه بانه اعلم بعداوة اليهود فقال والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون فانتهوا الى طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم فاني اعلم بما هم عليه من الغش والحسد والعداوة لكم وكفى بالله وليا

وكفى بالله

وكفى بالله نصيرا معناه ان ولاية الله لكم ونصرته اياكم تغنيكم عن نصرة هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم ممن تطمعون في نصره

قوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اية

اللغة اصل اللي الفتل يقال لويت العود لويا ولويت الغريم اذا مطلته والالوية ما يخف به المرأة لخفتها للتلوي بطلبها والوى بهم الدهر اذا افناهم ولوى البقل اذا اصفر ولم يستحكم يبسه والالسنة جمع اللسان وهو الة الكلام واللسان اللغة ومنه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه يقال لسنه السنه اذا اخذته بلسانك قال واذا السنني السنها انني لست بموهون فقر واصل الطعن بالرمح ونحوه الطعن باللسان

الاعراب من هنا واتصاله وجهان احدهما انه تبيين للذين اوتوا نصيبا من الكتاب فيكون العامل فيه اوتوا وهو في صلة الذين فيجوز ان لا يكون في الصلة كما تقول انظر الى النفر من قومك ما صنعوا الثاني ان يكون على الاستيناف والتقدير من الذين هادوا فريق يحرفون الكلم والفريق الموصوف لدلالة الصفة عليه كما قال ذو الرمة فظلوا ومنهم دمعه سابق له واخر يثني دمعة العين بالهمل وهو قول سيبويه ومثله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح وقال الفراء المحذوف من الموصولة والتقدير من الذين هادوا من يحرفون الكلم كما تقول منا يقول ذلك ومنا لا يقوله قال والعرب تضمر من في ابتداء الكلام بمن لان من بعض لما هي منه كما قال وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها وانكر المبرد والزجاج هذا القول قالا لان من يحتاج الى صلة او صفة تقوم مقام الصلة فلا يحسن حذف الموصول مع بقاء الصلة كما لا يحسن حذف بعض الكلمة غير مسمع نصب على الحال وراعنا من نونها جعلها كلمة الامر كقولك رويدا وهينا ومن لم ينون جعلها من المراعاة كما تقول قاضينا ليا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله وطعنا وتقديره يلوون السنتهم ليا ويطعنون في الدين طعنا الا قليلا تقديره يؤمنون وهم قليل فيكون قليلا منتصبا على الحال ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا قليلا كما قال الشاعر فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا وسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين

المعنى ثم بين سبحانه صفته من تقدم ذكرهم فقال من الذين هادوا اي الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود فيكون قوله يحرفون الكلم في موضع الحال وان جعل كلاما مستانفا فمعناه من اليهود فريق يحرفون الكلم عن مواضعه اي يبدلون كلمات الله واحكامه عن مواضعها وقال مجاهد يعني بالكلم التورية وذلك انهم كتموا ما في التورية في صفة النبي صلى الله عليه وآله ويقولون سمعنا وعصينا وقيل معناه سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع اي ويقول هؤلاء اليهود للنبي ص اسمع منا غير مسمع كما يقول القائل لغيره اذا سبه بالقبيح اسمع لا اسمعك الله عن ابن عباس وابن زيد وقيل بل اراد به اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ولا مقبول منك عن الحسن ومجاهد وهذا كله اخبار من الله سبحانه عن اليهود الذين كانوا حوالي المدينة في عصر النبي ص لانهم كانوا يسبونه ويؤذونه بالقبيح من القول وراعنا قد ذكرنا معناه في سورة البقرة ويقال انه كان سبا للنبي صلى الله عليه وآله تواضعوا عليه ويقال كانوا يقولون ذلك استهزاء وسخرية ويقال انهم كانوا يقولونه على وجه التحية كما يقول القائل لغيره انصت لكلامنا وتفهم عنا وانما هو من المراعاة التي هي المراقبة ليا بالسنتهم اي تحريكا منهم السنتهم بتحريفه لمعناه الى المكروه وطعنا في الدين اي وقيعة فيه ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به واسمع منا وانظرنا اي انتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم يعني انفع لهم عاجلا واجلا واقوم اي اعدل واصوب كلاما من الكفر والطعن في الدين ولكن لعنهم الله بكفرهم اي طردهم عن ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم اخبر سبحانه عنهم فلا يؤمنون في المستقبل الا قليلا منهم فخرج مخبره سبحانه على وفق خبره فلم يؤمن منهم الا عبد الله بن سلام واصحابه وهم نفر قليل وقيل معناه لا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا اخلاص فيه ولكنهم عصموا دماءهم واموالهم به ويجوز ان يكون المعنى فلا يؤمنون الا قليلا مما يجب الايمان به

قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اية

اللغة الطمس عفو الاثر والطامس والدارس بمعنى والادبار جمع دبر واصله من الدبر يقال دبر يدبر دبرا اذا صار خلفه والدابر التابع وقوله والليل اذ ادبر معناه تبع النهار والتدبير احكام ادبار الامور وهي عواقبها

المعنى ثم خاطب سبحانه اهل الكتاب بالتخويف والتحذير فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا علم الكتاب امنوا اي صدقوا بما نزلنا على محمد ص من القرآن وغيره من احكام الدين مصدقا لما معكم من التورية والانجيل الذين فيهما صفة نبينا ص وصحة ما جاء به من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه من قبل ان نمحو اثار وجوهكم حتى تصير كالاقفية ونجعل عيونها في اقفيتها فتمشي القهقرى عن ابن عباس وعطية العوفي وثانيها ان المعنى ان نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها ذما لها بانها لا تفلح ابدا عن الحسن ومجاهد والضحاك والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلم وثالثها ان معناه نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القردة عن الفراء وابي القاسم البلخي والحسين بن علي المغربي ورابعها ان المراد حتى نمحو اثارهم من وجوههم اي نواحيهم التي هم بها وهي الحجاز الذي هو مسكنهم ونردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا وهو الشام وحمله على اجلاء بني النضير الى اريحا واذرعات من الشام عن ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لانه ترك للظاهر فان قيل على القول الاول كيف اوعد سبحانه ولم يفعل فجوابه على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم لو لم يؤمن واحد منهم فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسد بن عبيد واسيد بن سعية ومخيريق واسلم كعب في ايام عمر رفع العذاب عن الباقين ويفعل ذلك بهم في الاخرة على انه سبحانه قال او نلعنهم والمعنى انه يفعل احدهما وقد لعنهم الله بذلك

وغيره

ثانيها ان الوعيد يقع بهم في الآخرة لانه سبحانه لم يذكر انه يفعل بهم ذلك في الدنيا تعجيلا للعقوبة ذكره البلخي والجبائي وثالثها ان هذا الوعيد باق منتظر لهم
ولابد من ان يطمس الله وجوه اليهود قبل قيام الساعة بان يمسخها عن المبرد ونلعنهم اي نخزيهم ونعذبهم عاجلا عن ابي مسلم وقيل معناه نمسخهم قردة كما لعنا
اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت عن السدي وقتادة والحسن وانما قال سبحانه نلعنهم بلفظ الغيبة وتقدم خطابهم لاحد امرين اما للتصرف في
الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك خاطبهم ثم قال وجرين بهم بريح طيبة فحكى عنهم واما لان الضمير عاد الى اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكورين وكان
امر الله مفعولا فيه قولان احدهما ان كل امر من امور الله سبحانه من وعد او وعيد او خبر فانه يكون على ما اخبر به عن الجبائي والآخر ان معناه ان الذي
يامر به بقوله كن كائن لا محالة وفي قوله سبحانه من قبل ان نطمس وجوها دلالة على ان لفظة قبل يستعمل في الشيء انه قبل غيره ولم يوجد ذلك الغير ولا خلاف في
انه يستعمل الصحيح ولذلك يقال كان الله سبحانه قبل خلقه **قوله تعالى** ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما
عظيما آية **اللغة** افترى اختلق وكذب واصله من فرى الاديم يقال فريت الاديم افريه فريا اذا قطعته على وجه الاصلاح وافريته اذا قطعته على وجه الافساد **الاعراب**
اثما عظيما منصوب على الصفة لان افترى بمعنى اثم وهذا كما تقول حمدته شكرا **النزول** قال الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان
قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله انا قد ندمنا على الذي صنعنا وليس
يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآيات
وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه لاتبعناك فنزلت الآية الا من تاب وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله
الى وحشي واصحابه فلما قرؤوها كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية فنزلت ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فقرؤوها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم ~~فلما قرؤوها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى~~ رسول الله صلى الله عليه
فقبل منهم اليهم فلما قرؤوها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما
اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بعد ذلك بالشام وكان بها الى ان مات وعن ابن عمر قال نزلت في المؤمنين وذلك انه لما نزلت قل يا عبادي
الذين اسرفوا الآية قام النبي صلى الله عليه وآله على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت
ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فاثبتت هذه في الزمر وهذه في النساء وروى مطرف بن الشخير عن عمر بن الخطاب قال كنا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا بانه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية فامسكنا عن الشهادات **المعنى** ثم انه سبحانه ايس الكفار من رحمته
فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء معناه ان الله لا يغفر ان يشرك به احد ولا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك
~~لاحد لا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك~~ لمن يريد قال المحققون هذه الآية ارجى آية في القرآن لان فيها ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي
في مشية الغفران وقف الله سبحانه المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق
عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا ويؤيده قوله سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وروي
عن ابن عباس انه قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت قوله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويريد الله ان يخفف
عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك به في الموضعين ما يفعل الله بعذابكم وفي الآية
هذه الآية على ان الله تعالى يغفر الذنوب من غير توبة لانه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفره من غير توبة لان الامة اجمعت على انه سبحانه
يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان موضوع الكلام الذي يدخله النفي والاثبات
ويضم اليه الاعلى والادون ان يخالف الثاني الاول الا ترى انه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وانما يكون الكلام مفيدا
اذا قال وادخل على من دونه وان لم يدعني ولا معنى لقول من يقول من المعتزلة ان في حمل الآية على ظاهرها وادخال ما دون الشرك في المشية اغراء على
المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشية فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف
الله عز اسمه بها عباده المرتضين في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص
والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال ان في غفران ذنوب البعض دون البعض ميلا ومحاباة على الله سبحانه فجوابه ان الله سبحانه متفضل
بالغفران وللمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع من الفضل والعدل ومن قال انهم
ان لفظة ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فانما يخصها ونحملها على الصغائر او ما يقع منه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد
فجوابنا انا نعكس عليكم ذلك فنقول بل خصصوا ظاهر تلك الآيات لعموم ظاهر هذه الآية وهذا اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الآية استثناء
على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة ولا يجوز المواخذة بها وما هذا حكمه فكيف يعلق بالمشية فان

سبب النزول

من كلام الصادق ع

روى ابو مجلز صح

من الذنوب صح

لا يغفران صح

فاما اذا كان الغفران صح

ولا يجوز الميل والمحاباة صح

الا يقول الى اهل الواجب ان شئت واد الوديعة ان شئت وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى اي فقد كذب بقوله ان العبادة يستحقها غير الله تعالى واثما
عظيما اي غير مغفور وجاءت الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه الآية **قوله تعالى** الم تر الى الذين يزكون انفسهم
بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا آيتان **اللغة** التزكية التطهير والتنزيه وقد يكون الوصف
بالتطهير تزكية واصله من الزكوة وهو النمو يقال زكا الزرع يزكو زكاء وزكاء الشيء اذا نما في اصلاح واصل الفتيل من الفتل وهو لي الشيء والفتيل معروف وهو
ما فتله اذا كان في ذراعيها فتل على الجنب في الفتل بمعنى المفتول وهو عبارة عن الشيء الحقير قال النابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو
فتيلا والنظر هو الاقبال على الشيء بالبصر ومنه النظر بالقلب وكذلك النظر بالرحمة والنظر الى الشيء التامل له والانتظار الاقبال على الشيء بالتوقع
له والمناظرة اقبال كل واحد على الآخر بالمحاجة والنظر مثل الشيء لاقباله على نظيره بالمماثلة والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هو ادراك المرئي
والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك قد ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال لله تعالى انه راء ولا يقال انه ناظر **الاعراب** فتيلا منصوب على انه مفعول ثان كقولك
ظلمته حقه قال علي بن عيسى ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز كقولك تصببت عرقا **النزول** في رجال من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا هل على هؤلاء من
ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله تعالى عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود
والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الحسن والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** ثم ذكر سبحانه تزكية هؤلاء انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب فقال الم تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام
وتاويله اعلم قصتهم الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها ويصفونها بالزكاء والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء وقيل هو
تزكية بعضهم بعضا عن ابن مسعود وانما قال انفسهم لانهم على دين واحد وهم كنفس واحدة بل الله يزكي من يشاء رد الله سبحانه ذلك عليهم
وبين ان التزكية اليه يزكي من يشاء اي يطهر من الذنوب من يشاء وقيل معناه يقبل عمله فيصير زكيا ولا يزكي اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا
يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم فتيلا اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه فقيل ما يكون في شق النواة عن ابن عباس وعطاء ومجاهد
وقتادة وقيل الفتيل ما في بطن النواة والنقير ما على ظهرها والقطمير قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي
وفي هذه الآية دلالة على تنزيه الله سبحانه عن الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم كما
وقيل في تزكيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج وكفى به اي كفى هو اثما مبينا اي ذنبا
بينا وانما يقال كفى به في العظم على جهة المدح او الذم يقال كفى بحال المؤمن نبلا وكفى بحال الكافر جرما فكانه قيل ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان
يكون معناه كفى هذا اثما اي ليس يقصر عن منزلة الاثم **قوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا آيتان **اللغة** الجبت لا تصريف له في اللغة
العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال الجبت الساحر بلغة الحبشة وهذا يحمل على موافقة اللغتين او على ان العرب ادخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم واللعنة
الابعاد من رحمة الله تعالى عقابا على معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن
بهيمة او حشرة او نحو ذلك فقد اخطأ لانه سأل الله تعالى ما لا يجوز ~~ذلك فقد اخطأ لانه سأل الله تعالى ما لا يجوز~~ في حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا على
وجه العقوبة جاز **الاعراب** سبيلا منصوب على التمييز كما تقول هذا احسن منك وجها واولئك لفظه جمع وواحده ذا في المعنى كما تقول نسوة في جمع امرأة
وغلب في اولاها التي هي تنبيه وليس ذلك في اولئك لان في حرف الخطاب تنبيها الها طب فصار الكاف معاقبا لها التي للتنبيه في اكثر الاستعمال **النزول** قيل كان
ابو برزة كاهنا في الجاهلية فتنافر اليه ناس ممن اسلم فنزلت الآية عن عكرمة وقيل وهو قول اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود
الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وآله وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه
ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب كتاب فلا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد
لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجيء منا ثلاثون ومنكم ثلاثون فلنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت
لنجهدن على قتال محمد صلى الله عليه وآله ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب
الى الحق نحن ام محمد صلى الله عليه وآله قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم
ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى
سبيلا مما عليه محمد صلى الله عليه وآله فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فالمعني بذلك كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود الذين كانوا
معه **المعنى** بين الله سبحانه افعالهم القبيحة وضمها الى ما عدده فيما تقدم فقال يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني بهما الصنمين اللذين كانا لقريش وسجد لهما
كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد صلى الله عليه وآله واصحابه سبيلا اي دينا عن عكرمة وجماعة من المفسرين
وقيل ان المعني بالآية حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع في جماعة من علماء اليهود والجبت الاصنام والطاغوت تراجمة

لانه اقبال على الشيء بالقلب صح

المرئي صح

قيل نزلت صح

ثلاثون ومنكم صح

سبب النزول

سبب النزول

الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها عن ابن عباس وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وقيل الجبت ابليس والطاغوت
اولياؤه وقيل هما كل ما عبد من دون الله من حجر او صورة او شيطان عن ابي عبيدة وهما حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف عن الضحاك وهو
المروي عن ابي جعفر والمراد بالسبيل في الآية الدين وانما سمي سبيلا لانه كالطريق في الاستمرار عليه ليؤدي الى المقصد اولئك اشارة الى الذين ذكرهم
الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم وخذلهم واقصاهم ومن يلعن الله اي من يلعنه الله فلن تجد له نصيرا اي معينا يدفع عنه عقاب الله تعالى
الذي اعده له وقيل فلن تجد له نصيرا في الدنيا والآخرة لانه لا يعتد بنصرة من ينصره مع خذلان الله تعالى اياه قوله تعالى ام لهم نصيب من الملك
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من
آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ثلث آيات اللغة النقير من النقر وهو النكت ومنه المنقار لانه ينقر به والناقور الصور لانه
ينقر فيه بالنفخ الصوت والنقير خشبة ينقر وينبذ فيها واشتقاقه كله يختص بالنقر واحدا واحدا ...
والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في نيله لها وهو خلاف الغبطة لان الغبطة تمني مثل تلك النعمة لاجل السرور بها لصاحبها ولهذا صار الحسد
مذموما والغبطة غير مذمومة وقيل ان الحسد من افراط البخل لان البخل منع النعمة لمشقة بذلها والحسد تمني زوالها لمشقة نيل صاحبها والعامل فيهما على
نيل النعمة واصل السعير من السعر وهو ايقاد النار واستعرت النار والحرب والشر وسعرتها واسعرتها والسعر سعر المتاع وسعره تسعيرا وذلك لاستعار
نمائها في البيع والساعور كالتنور الاعراب ام هذه المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام التي تسمى المتصلة وتقديره بل الهم نصيب من الملك وقال
بعضهم ان همزة الاستفهام محذوفة من الكلام لان ام لا يجيء مبتدأ بها وتقديره اهم اولى بالنبوة ام لهم نصيب من الملك فيلزم الناس طاعتهم وهذا ضعيف لان
حذف الهمزة انما يجوز في ضرورة الشعر ولا ضرورة في القرآن واذا لا يعمل في يؤتون لانها اذا وقعت بين الفاء والفعل وبين الواو والفعل جاز ان تقدر متوسطة
فتلغى كما تلغى ... اذا توسطت او تأخرت ... فالتقدير فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ولا يلتبس ... اذن ويجوز ان
يقدر مستأنفة فتعمل مع حرف العطف فلو قرئ فاذن لا يؤتوا الناس لجاز لكن القراءة سنة متبعة واذن لا تعمل في الفعل النصب الا بشروط منها ان تكون
جوابا للكلام وان تكون مبتدأة في اللفظ وان لا يكون ما بعدها متعلقا بما قبلها ويكون الفعل بعدها مستقبلا المعنى لما حكم اليهود بان المشركين اهدى من
النبي واصحابه بين الله سبحانه ان الحكم ليس اليهم اذ الملك ليس لهم فقال ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام معناه الانكار اي ليس لهم ذلك وقيل المراد بالملك هنا
النبوة عن الجبائي اي الهم نصيب من النبوة فيلزم الناس اتباعهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت اليهود تدعيه من ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان
وانه يخرج منهم من يجدد ملتهم يدعو الى دينهم فكذبهم الله تعالى فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الحقوق
قليلا ولا كثيرا وفي تفسير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك ما اعطوا محمدا واصحابه شيئا وانهم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئا
ام يحسدون الناس معناه بل يحسدون الناس واختلف في معنى الناس هنا فقيل اراد به النبي صلى الله عليه وآله حسدوه على ما آتاه الله من النبوة ...
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وقد آتينا داود وسليمان الحكمة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان مائة امرأة وقال بعضهم كان لسليمان
الف امرأة سبعمائة سرية وثلثمائة امرأة وكان لداود مائة امرأة فلا معنى لحسدكم محمدا على هذا وهو من ولد ابراهيم عليه السلام وهم كانوا اكثر نكاحا واوسع ملكا
منه عن ابن عباس والضحاك والسدي ... وثانيها ان المراد بالناس النبي صلى الله عليه وآله وآله عن ابي جعفر
عليه السلام والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الامامة وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال قال ابو عبد الله يا ابا الصباح نحن قوم فرض
الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله تعالى في كتابه ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
قال والمراد بالكتاب النبوة وبالحكمة الفهم والقضاء وبالملك العظيم افتراض الطاعة وثالثها ان المراد بالناس محمد واصحابه لانه قد جرى ذكرهم في قوله هؤلاء
اهدى من الذين آمنوا سبيلا ومن فضله من نعمه عن ابي علي الجبائي ورابعها ان المراد بالناس العرب اي يحسدون العرب لما صارت النبوة فيهم عن الحسن
وقتادة وابن جريج وقيل المراد بالكتاب التورية والزبور والانجيل وبالحكمة ما اوتوا من العلم وقوله وآتيناهم ملكا عظيما المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد
والحسن وقيل الملك العظيم ملك سليمان عن ابن عباس وقيل ما احل لداود وسليمان من النساء عن السدي وقيل الجمع
بين سياسة الدنيا وشرع الدين فمنهم من آمن به فيه قولان احدهما ان المراد فمن اهل الكتاب من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه
ولم يؤمن به عن مجاهد والزجاج والجبائي وقد جرى اتصال هذا المعنى بالآية انهم مع هذا الحسد وغيره من افعالهم القبيحة قد آمن بعضهم والآخر ان المراد
امة ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من اعرض عنه كما انكم في امر محمد صلى الله عليه وآله كذلك وليس في ذلك بوهن امره كما لم يكن اعراضهم عن ابراهيم موهنا امر ابراهيم وكفى بجهنم
سعيرا اي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النار نار جهنم عذابا موقدة ايقادا شديدا بدلك انه ان صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد اعد لهم
عذاب جهنم في العقبى قوله تعالى ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا آيتان اللغة تقول اصليته النار
اذا القيته فيها وصليته صليا اذا شويته وشاة مصلية مشوية والصلاء الشواء وصلى فلان بشر فلان ... والتبديل التغيير يقال ابدلت الشيء

بالشيء

بالشيء اذا اردت عينا بعين كما قال الشاعر عزل الامير بالامير المبدل وبدلت بالتشديد اذا غيرت هيئته والعين واحد يقولون بدلت جبتي قميصا اي جعلتها
قميصا ذكره المغربي وقد يكون التبديل بان يوضع غيره موضعه قال الله عز اسمه يوم تبدل الارض والظل اصله الستر من الشمس قال رؤبة كل موضع يكون فيه
الشمس فتزول عنه فهو ظل وفيء وما سوى ذلك فظل ولا يقال فيه فيء والظل الليل كانه كالستر من الشمس والظلة السترة والظليل الكنين المعنى لما تقدم ذكر المؤمن
والكافر عقبه بذكر الوعد والوعيد على الايمان والكفر فقال ان الذين كفروا بآياتنا اي جحدوا حججنا وكذبوا انبياءنا ودفعوا الآيات الدالة على توحيدنا وصدق
نبينا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم نارا نحرقهم فيها ونعذبهم بها ودخلت سوف لتدل على انه يفعل ذلك بهم في المستقبل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها قيل فيه اقوال احدها ان الله سبحانه يجدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن في انها غيرها عن قتادة وجماعة من المفسرين واختاره علي
بن عيسى ومن قال على هذا ان هذا الجلد المجدد لم يذنب فكيف يعذب من لا يستحق العذاب فجوابه ان المعذب الحي ولا اعتبار بالاطراف والجلود وقال علي بن عيسى
ان ما يراد للايلام ولا هو بعض لما يألم وانما هو شيء يصل به الالم الى المستحق له وثانيها ان الله سبحانه يجددها الى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما
يقال جئتني بغير ذلك الوجه اذا كان قد تغير وجهه في الحالة الاولى كما اذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتما آخر يقال هذا غير الخاتم الاول وان كان اصلهما واحدا فعلى
هذا يكون الجلد واحدا وانما يتغير الاحوال عليه وهو اختيار الزجاج والبلخي وابي علي الجبائي وثالثها ان التبديل انما هو للسرابيل التي ذكرها سبحانه سرابيلهم من قطران
وسميت السرابيل الجلود على المجاورة للزومها الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الآخرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي فاما من قال ان
الانسان غير هذه الجملة المشاهدة وانه المعذب في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال وقوله ليذوقوا العذاب معناه ليجدوا الم العذاب وانما قال ذلك ليبين
ان الم العذاب عليهم في كل حال ... ان الله كان عزيزا اي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل معناه انه قادر لا يمتنع
عليه انجاز ما توعد به او وعد حكيما في تدبيره وتقديره وفي تعذيب من يعذبه وروى الكلبي عن الحسن قال بلغنا ان جلودهم تنضج كل يوم سبعين الف مرة والذين آمنوا اي صدقوا
به الايمان وعملوا الصالحات اي الطاعات الخالصة سندخلهم جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها الانهار اي ماء الانهار خالدين فيها اي دائمين
فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة طهرن من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب والادناس ومن الاخلاق الدنية والطباع الردية لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ولا
يوجد فيهن ما ينفر عنهن وندخلهم مع ذلك ظلا ظليلا اي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وقيل ظلا دائما لا تنسخه الشمس كما في الدنيا وقيل متمكنا
قويا كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه اذا ارادوا المبالغة قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا آية القراءة قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعما ووجوه قراءتهم وحججها في سورة
البقرة اللغة يقال اديت الشيء تأدية وقد يوضع الاداء موضع التأدية فيقام الاسم مقام المصدر والسميع هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات اذا
وجدت والبصير من كان على صفة يجب لاجلها ان يبصر المبصرات اذا وجدت والسامع هو المدرك للمسموعات والمبصر هو المدرك للمبصرات ولهذا يوصف القديم
سبحانه فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا يوصف في القدم بانه سامع مبصر الاعراب قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا يعظكم به فيكون شيئا تبيينا للاسم
المضمر الذي هو فاعل نعم والمخصوص بالمدح قد حذف واقيم صفته مقامه وقوله نعما يعظكم به جملة في موضع رفع بانها خبر ان المعنى ثم امر سبحانه باداء الامانات
فقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قيل في المعني بهذه الآية اقوال احدها انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات امانات الله واوامره ونواهيه
وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع
وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله سبحانه ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة عن زيد بن اسلم ومكحول وشهر بن حوشب وهو
اختيار الجبائي ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام قالا امر الله سبحانه كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده
انه سبحانه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر فروي عنهم عليهم السلام انهم قالوا آيتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله سبحانه ان الله يأمركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها ثم قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن
الله سبحانه عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام ان اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم
الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق بحق الرعية وقد عظم الله سبحانه امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن
من اهل الكتاب من ان تأمنه الآية وثالثها انه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله برد مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى
العباس ليكون له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمعول على ما تقدم وان صح القول الاخير والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد على
سبب لا يجب قصره عليه بل يكون الامر على عمومه واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والنصفة ونظيره قوله
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام سو بين الخصمين في لحظك ولفظك
وورد في الآثار ان صبيين ارتفعا الى الحسن بن علي في خط كتباه وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين اجود فبصر به علي عليه السلام فقال يا بني انظر كيف تحكم فان هذا حكم والله
سائلك عنه يوم القيامة ان الله نعما يعظكم به اي نعم الشيء ما يعظكم به من الامر برد الامانات والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر وقيل هو الامر بالخير والنهي عن الشر ان الله كان سميعا بجميع المسموعات بصيرا بجميع المبصرات وقيل معناه عالما باقوالكم وافعالكم واذا خل كان

على ان هذه الصفة واجبة لهم خاصة بولاية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا آية المعنى لما بدأ سبحانه في الاية المتقدمة بحث الولاة على تادية حقوق الرعية والنصفة
بين البرية ثنّاه في هذه الاية بحث الرعية على طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله اي الزموا طاعة الله فيما امركم به ونهاكم عنه
واطيعوا الرسول اي الزموا طاعة رسوله صلى الله عليه وآله وانما افرد الامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقترنة بطاعة الله سبحانه مبالغة في البيان وقطعا
لتوهم من توهم انه لا يجب لزوم ما ليس في القرآن من الاوامر ونظيره قوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وما ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن عن الكلبي والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة الله تعالى وامتثال
اوامره امتثال اوامر الله تعالى واما المعرفة بانه رسول الله فهي معرفة برسالته ولا يتم ذلك الا بعد معرفة الله تعالى وليست احديهما هي الاخرى وطاعة الرسول
واجبة في حيوته وبعد وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم ضرورة انه دعا اليها جميع العالمين الى يوم القيامة كما علم انه رسول الله
اليهم اجمعين وقوله واولى الامر منكم للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الامراء عن ابي هريرة وابن عباس في احدى الروايتين وميمون بن مهران والسدي واختاره
الجبائي والبلخي والطبري والاخر انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطا وجماعة وقال بعضهم لانهم الذين
يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق عليهما السلام ان اولى الامر هم الائمة
من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله ولا يجوز ان يوجب الله طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته
وعلم ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء سواهم جل الله سبحانه عن ان يامر بطاعة من يعصيه او بالانقياد للمختلفين
في القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله سبحانه لم يقرن طاعة اولى الامر بطاعة رسوله كما
قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولو الامر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق اولى الامر وفوق ساير الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله الذين
ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول معناه فان اختلفتم في شيء من امور دينكم
فردوا المتنازع فيه الى كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وهو قول مجاهد وقتادة والسدي ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول صلى الله عليه وآله بعد وفاته
هو مثل الرد الى الرسول في حيوته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في امته فجروا مجراه فيه ثم اكد سبحانه ذلك وعظمه بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر فاني بين هذا وحضه ذلك اشارة الى طاعة الله وطاعة رسوله واولى الامر والرد الى الله ورسوله خير لكم واحسن تاويلا اي احمد عاقبة عن قتادة والسدي
وابن زيد قالوا لان التاويل من آل يؤول اذا رجع والمآل المرجع والعاقبة سمي تاويلا لانه مآل الامر وقيل خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة في الآخرة وقيل معناه احسن
تاويلا من تاويلكم انتم اياه من غير رد الى اصل من كتاب الله تعالى وسنة نبيه عن الزجاج وهو الاقوى لان الرد الى الله ورسوله ومن يقوم مقامهما من المعصومين احسن لا محالة من تاويل بغير
حجة واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة حجة فان الرد ولا يكون كذلك الا والاجماع حجة وهذا الاستدلال
انما يصح لو فرض ان في الامة معصوما حافظا للشرع فاما اذا لم يفرض ذلك فلا يصح لان تعليق الحكم بشرط او صفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف
اعتمدوا عليه ههنا على ان الامة لا تجتمع على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد ردت اليهما قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا آيتان اللغة الطاغوت ذو الطغيان على جهة المبالغة في الصفة فكل من يعبد من دون الله فهو طاغوت وقد يسمى به الاوثان
كما يسمى انها رجس من عمل الشيطان ويوصف به ايضا كل من طغى بان حكم بخلاف حكم الله تعالى واصل الضلال الهلاك بالعدول عن الطريق المودي الى البغية لانه
ضد الهدى الذي هو الدلالة على الطريق المودي الى البغية وله تصرف كثير يرجع جميعه الى هذه النكتة ذكرناه في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين
تعالوا اصله من العلو كانه قيل لغيرك تعال اي تعالى وارتفع الى وصددت الاصل فيه ان لا يتعدى يقول صددت عن فلان اصد بمعنى اعرضت عنه ويجوز صددت
فلانا عن فلان بالتعدي لانه دخله معنى منعته ومثله رجعت غيري لانه دخله معنى رددته الاعراب صدودا انتصب على المصدر على وجه التاكيد للفعل كقوله
وكلم الله موسى تكليما والمعنى انه ليس ذلك على بيان مثل الكلام بل حكمه في الحقيقة وقيل في معنى تكليما تشريفا عظيما فيكون تقديره مثل ذلك في الاية اي يصدون
عنك صدودا عظيما النزول كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي احاكمك الى محمد صلى الله عليه وآله لانه علم انه لا يقبل الرشوة
ولا يجور في الحكم وقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه ياخذ الرشوة فنزلت الاية عن اكثر المفسرين المعنى لما امر الله سبحانه اولى الامر
بالحكم بالعدل وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر اي الم تعلم وقيل انه تعجيب منه سبحانه اي الم يعجب
من صنيع هؤلاء وقيل الرؤية علمك الى هؤلاء الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من القرآن وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف عن ابن عباس ومجاهد والربيع والضحاك وقيل انه كاهن من جهينة اراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقتادة
وقيل اراد به ما كانوا يتحاكمون فيه الى الاوثان بضرب القداح عن الحسن وروى اصحابنا عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ان المعني به كل من يتحاكم اليه ممن
يحكم بغير الحق وقد امروا ان يكفروا به يعني قوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويريد الشيطان ان

وقيل معناه احسن جزاء عن مجاهد

انه كلمه تكليما مع

يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق ونسب اضلالهم الى الشيطان فلو كان الله سبحانه قد اضلهم بخلق الضلال فيهم على ما يقوله المجبرة لنسب اضلالهم الى نفسه
دون الشيطان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الاحكام والى الرسول في حكمه يصدون عنك صدودا
اي يعرضون عنك اي عن المصير اليك الى غيرك اعراضا قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا آيتان اللغة الحلف القسم ومنه الحلف لتحالفهم فيه على الامر واصل البلاغة
البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارته كثيرا مما في قلبه ويقال احمق بلغ وبلغ اذا كان مع حماقته يبلغ حيث يريد وقيل معناه
قد بلغ في الحماقة الاعراب موضع كيف رفع بانه خبر مبتداء محذوف والتقدير فكيف صنيعهم بالتوبة من جرمهم ويجوز ان يكون موضع كيف نصبا وتقديره كيف
يكونون مصرين ام تائبين يكونون ولو قلت انه رفع على معنى كيف بك كانه قال الصلاح بك ام فساد بك فيكون مبتداء محذوف الخبر ويحلفون في موضع نصب
على الحال وان اردنا الا احسانا جواب القسم واحسانا مفعول به اي اردنا احسانا المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فكيف صنيع هؤلاء اذا اصابتهم مصيبة
اي النقم من الله سبحانه عقوبة بما قدمت ايديهم بما كسبت ايديهم من النفاق واظهار السخط بحكم النبي صلى الله عليه وآله ثم جاؤك يا محمد يحلفون يقسمون
بالله ان اردنا الا احسانا اي ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا التخفيف عنك فانا نحتشمك برفع الصوت في مجلسك ونقتصر على من يتوسط لنا برضا الخصمين
دون الحكم الموجب للتصادم وقوله الا احسانا الى الخصوم وتوفيقا بينهم بالتماس المتوسطون الحمل على مر الحكم واراد بالتوفيق الجمع والتاليف وقيل توفيقا
او طلبا لما يوافق الحق وقيل ان المعني بالاية عبد الله بن ابي والمصيبة ما اصابه من الذل برجعهم من غزوة بني المصطلق وهو غزوة المريسيع حين نزلت سورة
المنافقين فاضطر الى الخشوع والاعتذار وسنذكر ان شاء الله في سورة المنافقين او مصيبة الموت لما تضرع الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الاقالة والاستغفار
واستوهبه ثوبه ليتقي به النار يقولون ما اردنا بالكلام بين الفريقين المتنازعين في غزوة بني المصطلق ذكره الحسين بن علي المغربي وفي الاية دلالة على ان
قد يصيب المصيبة بما يكتسبه العبد من الذنوب ثم اختلف في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا يكون ذلك الا عقوبة الا في التائب وقال ابو هاشم يكون ذلك
لطفا وقال القاضي عبد الجبار قد يكون جزاء وهو موقوف على الدليل اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق والخيانة فاعرض عنهم وعظهم
وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم فهذا هو القول البليغ لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ عن الحسن وقيل معناه
فاعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك وخوفهم بمكاره تنزل بهم في انفسهم ان عادوا لمثلها عن ابي علي الجبائي وفي قوله سبحانه وقل لهم في
انفسهم قولا بليغا دلالة على فضل البلاغة وحث على اعتمادها وبيان لكونها احد اقسام الحكمة لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى التفسير باللفظ الوجيز مع
حسن الترتيب قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما آية الاعراب ما في قوله وما ارسلنا نافية فلذلك قال من رسول لان من لا تزاد في الايجاب وزيادتها توذن باستغراق الكلام
كقولك ما جاءني من احد ولو موضوعة للفعل لما فيها من معنى الجزاء يقول لو كان كذا لكان كذا ولا يأتي بعدها الا ان خاصة وانما اجيز في ان خاصة
ان يقع بعدها الاسم لانها كالفعل في افادة التاكيد فموضع ان بعد لو مع اسمها وخبرها رفع بكونها فاعل الفعل المضمر بعد لو ولو وقع انهم جاؤك وقت ظلمهم
انفسهم اي لو وقع مجيئهم المعنى ثم لامهم سبحانه على ردهم امره وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول اي لم نرسل رسولا
من رسلنا الا ليطاع عني به ان الغرض من الارسال ان يطاع الرسول ويمتثل بما يامر به وانما اقتضى ذكر طاعة الرسول هنا ان هؤلاء المنافقين
الذين تحاكموا الى الطاغوت زعموا انهم يؤمنون به واعرضوا عن طاعته فبين الله سبحانه انه لم يرسل رسولا الا ليطاع وقوله باذن الله اي بامر
الله الذي دل به على وجوب طاعتهم والاذن على وجوه احدها يكون بمعنى اللطف كقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وثانيها بمعنى التخلية كقوله
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وثالثها بمعنى الامر كما في الاية ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اي بخسوا حقها بادخال الضرر عليها بفعل المعصية من
العقاب وبتفويت الثواب بفعل الطاعة وقيل ظلموا انفسهم بالكفر والنفاق جاؤك تائبين مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم
عاهم عليه استغفر لهم الرسول عدل عن لفظ الخطاب في قوله جاؤك الى لفظ الغيبة جريا على عادة العرب لما لو قوله واستغفرت لهم يا محمد ذنوبهم اي سأل
الله تعالى ان يغفر لهم ذنوبهم لوجدوا الله هذا يحتمل معنيين احدهما لوجدوا مغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم والثاني لعلموا الله توابا رحيما
والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهره ههنا بمعنى الادراك لانه سبحانه غير مدرك في نفسه توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما
بهم في التجاوز عنهم عما قد سلف منهم وفي قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع اكد دلالة على بطلان مذهب المجبرة القائلين بان الله سبحانه يريد ان
يعصى انبياؤه ويطيعهم آخرون وذكر الحسن في هذه الاية ان اثني عشر رجلا من المنافقين ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على امر مكيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه
جبرئيل عليه السلام فاخبره بها فقال ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله تعالى وليعترفوا بذنوبهم حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله الا تقومون فلم يقم احد منهم فقال قم يا فلان قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا
فاشفع لنا فقال الآن اخرجوا عني انا كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله اسرع الى الاجابة فخرجوا عنه حتى لم يرهم وفي الاية دلالة على انه
يجب قبول الاستغفار فان الله سبحانه سيتوب عليه ان يقبل توبته ويدل ايضا على ان مجرد الاستغفار لا يكفي مع كونه مصرا على المعصية لانه لم يكن استغفاره

رايت يا محمد المنافقين مع

وعظهم

اذا اصابتهم مصيبة فكيف كانه قال الاساءة سببهم بالمؤاخذة على كذبهم ام الاحسان سببهم مع

مصيبة اي نكبة وعقوبة مع

ذلك لطفا وقد يكون مع

لانه يبلغ مع

باوضح

تقديره مع

ذلك ويتمثل بما يامر به

فاخبره بها فقال ان قوما مع

لم ارسول ظالم يتوبوا بل ينبغي ان يتوب بيندم على ما فعله ويعزم في القلب على ان لا يعود ابدا الى مثله ثم يستغفر الله باللسان ليتوب الله عليه قوله تعالى فلا و
ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما آية اللغة شجر الامر شجرا وشجورا اختلف وشاجره في
الامر اذا نازعه وتشاجروا فيه وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض كتداخل الشجر بالتفافه واصل الحرج الضيق في الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي
لا ضيق وقيل لا اثم الاعراب لا دخلت في اول الكلام لانها رد لكلام تقدم كانه قيل ليس الامر كما تزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم
فقال وربك لا يؤمنون وقيل ان لا الاولى توطئة للنفي الآخر يأتي بها بعد لان ذكر النفي في اول الكلام وآخره اوكد فان النفي يقتضي ان يكون له صدر الكلام وقد
اقتضى القسم ان يكون النفي جوابا للجواب وتسليما مصدر مؤكد والمصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك للفعل ثانيا ومن حق التوكيد ان يكون محققا لما تذكره
في صدر كلامك فاذا قلت ضربت ضربا فكأنك قلت احدثت ضربا احقه حقا النزول قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي صلى الله عليه وآله في
شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل كلاهما فقال النبي ص للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك
فتلون وجه رسول الله ص ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل الى جارك وكان رسول الله ص اشار
على الزبير براي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله ص استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ويقال ان الرجل كان حاطب بن ابي بلتعة قال الراوي
ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا ابا بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله
هؤلاء يشهدون انه رسول الله ص ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حياة موسى ع فدعانا موسى الى التوبة
فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق
ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة وليه شدقه هذه الآية المعنى ثم بين سبحانه ان الايمان انما هو
بالتزام حكم رسول الله ص والرضا به فقال فلا اي ليس كما تزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله سبحانه ان
هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي حتى يجعلوك حكما او حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة
والتبس عليهم من احكام الشريعة ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا في ان ما قلته حق عن مجاهد وقيل اثما اي لا يأثمون بانكار ذلك عن
الضحاك وقيل ضيقا بشك او باثم عن ابي علي الجبائي وهو الوجه مما قضيت اي حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك اذعانا لك وخضوعا لامرك
وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله ص
الا صنع خلاف ما صنع او وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه
الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما آيات القراءة
قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما وقرأ ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرأ ابن عامر
وحده الا قليلا بالنصب وكذلك هو في مصاحف الشام وقرأ الباقون بالرفع الحجة قال ابو علي اما فصل ابي عمرو بين الواو والنون فلان الضم بالواو احسن لانها
تشبه واو الضمير والجمهور في واو الضمير على الضم نحو لا تنسوا الفضل بينكم وقال انما ضمت النون لان الهمزة التي ضمت بضم الحرف الثالث فحملت
وان كانت منفصلة في الواو وهذا المعنى الذي اشرنا اليه من مشابهة واو الضمير والضمة في سائر هذه احسن لانها في موضع الهمزة وقال ابو الحسن هي لغة حسنة
وهي اكثر في الكلام واقيس ووجه قول من كسر ان هذه الحروف منفصلة من الفعل المضموم الثالث والهمزة متصلة بها فلم يجر المنفصل مجرى المتصل والرفع
في قوله الا قليل وان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد ومن نصب فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب فان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني القوم
كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب الاعراب لو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره تقول لو اتاني زيد لاكرمته فالمعنى ان اكرامي امتنع لامتناع اتيان زيد فحقها
ان يليها الفعل فالتقدير هنا لو وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون ان الشديدة كما نابت عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا عالم نابت هنا عن الفعل
فيكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم كالمعنى في لو كتبنا عليهم واذن دخلت هنا ليدل على معنى الجزاء ومعنى اذن جواب وجزاء وهي تقع متقدمة ومتوسطة
ومتأخرة وانما تعمل متقدمة خاصة لان يكون الفعل بعدها للحال نحو اذن اظنك خارجا واللام في قوله لآتيناهم ولهديناهم اللام التي تقع في جواب لو كما
تقع في جواب القسم نحو قول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء ان لام الابتداء
لا تدخل الا على اسم المبتدأ الا في باب ان خاصة فانها تدخل على الفعل المضارع لمضارعته الاسم وتقول علمت ان زيدا ليقوم وعلمت ان زيدا ليقومن فتكسر ان الاولى
لان علمت صارت معلقة باللام في ليقوم لانها لام الابتداء اخرت الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وتفتح ان الثانية لانها لام الجواب لقسم مقدر
فانه من دكان البحر واسراره وصراطا مفعول ثان لهديناهم المعنى ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا اي اوجبنا عليهم اي على هؤلاء الذين
تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على قوم موسى والزمناهم ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه ما فعلوه اي ما فعله هؤلاء
المشقة التي فيه الا قليل منهم قيل ان القليل الذي استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هم جماعة من اصحاب رسول الله ص قالوا والله لو امرنا
لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا وفيهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال النبي ص ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون

سبب نزول الآية في الزبير

وقال الشعبي نزلت في قصة بشر المنافق واليهودي الذين اختصما الى عمر وقد مضى ذكرها منه

اي ما يؤمرون

اي ما يؤمرون به لكان ذلك خيرا لهم واشد تثبيتا اي بصيرة في امر الدين كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك ادعى
له الى الثبات عليه وكان اقوى له في اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان تبعهم وعظ الله تعالى ووعظ رسوله في امور الدين والدنيا اشد
تثبيتا لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال وابعد من الشبهات كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل ان معناه اكثر انتفاعا بالحق
لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه متصل بثواب الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الآخرة قال البلخي معنى الآية لو فرض عليهم
القتل والخروج من الديار لم يفعلوا فاذا لم يفرض عليهم ذلك فليفعلوا ما امروا به مما هو سهل عليهم منه فان ذلك خير لهم واشد تثبيتا لهم على الايمان و
في الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه الطف لنا ما نثبت معه عليه واذا لآتيناهم اي لاعطيناهم ولا يعرف منتهاه ولا يدرك قصواه وانما ذكر من لدنا تأكيدا بانه
لا يقدر عليه غيره وليدل على الاختصاص فان الاجر يجوز ان يصل الى المثاب على يد بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه بنفسه كان اشرف له وابلغ
في النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما اي واثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم بما نفعله بهم من الالطاف التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة
وتقديره ووفقناهم للثبات على الطريق المستقيم وقيل معناه ولهديناهم في الآخرة الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قال ولا يجوز ان يكون المراد هنا
الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون كذلك الا وقد اهتدى قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما آيتان اللغة الصديق المداوم
على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال لملازم السكر سكير وللملازم الشرب شريب والشهداء
جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله وليست الشهادة هي القتل الذي هو معصية لكنها حال المقتول في اخلاصه القيام بالحق لله مقرا به وداعيا اليه
وهي اسماء المدح يجوز للمرء ان يتمناها ولا يجوز ان يتمنى قتل الكافر اياه لانه معصية وقيل الشهادة هي الصبر على ما امر الله تعالى به من قتال عدوه فاما
الصبر على الالم بترك الانين فليس بواجب وليس الانين بممنوع عنه بل هو مباح اذا لم يقل ما يكرهه الله تعالى والصالح من استقامت نفسه بحسن
عمله والرفيق الصاحب وهو مشتق من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرفقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به وقوله ويهيئ لكم من امركم
مرفقا اي رفقا يصلح به امركم والفضل في اصل اللغة هو الزيادة على المقدار وقد استعمل في النفع ايضا وافعال الله تعالى كلها فضل وتفضل وافضال لانه
لا يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحق بعمل عامله فيما بين الناس بل يزيد عليه زيادة كثيرة ولا يجري في ذلك على طريق المساواة الاعراب رفيقا نصب على
التمييز ولذلك لم يجمع فكأنه قال حسن اولئك رفيقا وقيل انه لم يجمع لان المعنى حسن كل واحد منهم رفيقا كقوله سبحانه ثم يخرجكم طفلا وقال الشاعر
بضبين الهوى ثم او عين قلوبنا باعين اعداء وهن صديق وقيل انه نصب على الحال فانه قد يدخل من في مثله فاذا سقطت من فالحال هو الاختيار لانه
من الصفات الداخلة في الاسماء الاجناس فيكون التوحيد لما دخله من معنى حسن كل واحد منهم رفيقا ونظيره لله درهم فارسا اي في حال
الفروسية النزول قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله ص وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال
صلى الله عليه وآله يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك
هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت الآية
ثم قال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول الله
قالوا ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا واما في الآخرة فانك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة ومسروق بن الاجدع
المعنى ثم بين حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في الجنة
ثم بين المنعم عليهم فقال من النبيين والصديقين ورفادتهم والحشر معهم فلا ينبغي ان يتوهم من اجل انهم في اعلى عليين انه لا يراهم وقيل في معنى الصديق
بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله في ذلك شك ويؤيده قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء ورسله يعني المقتولين
في الجهاد انما سمي الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره ودعائه اليه حتى قتل وقيل انما سمي شهيدا لانه من شهداء الآخرة
على الناس وانما يستشهدهم الله لفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال الشيخ ابو جعفر رضي الله عنه هذا لا يصح على مذهبه لان عنده
لا يجوز ان يدخل الجنة الا من هو عدل والله سبحانه وتعالى يعد من يطيعه بانه يحشره مع هؤلاء وينبغي ان يكون الموعود له غير الموعود بالكون
معه والا فيصير التقدير انهم مع نفوسهم والصالحين ومعناه صلحاء المؤمنين الذين لم يبلغ درجتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالح
الفاعل الصلاح الملازم له المتمسك به وقيل هو الذي صلحت حالته واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح ولذلك يجوز المصلح في صفات
الله تعالى ولا يجوز الصالح وانما يقول رجل صالح ومصلح لانه يصلح نفسه وعمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هؤلاء رفقاءه فاحسن بهم من
رفيق وما احسنهم من رفيق وقد مر معناه واعرابه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الآية
وقال فالنبي ص ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله تعالى ذلك اشارة الى الكون مع النبيين والصديقين
الفضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى بالله عليما بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه عالم

والمرفق بفتح الميم ... والرفقة الجماعة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض

سبب نزول الآية في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله

بيان ان لا يمتنع رؤية النبيين والصديقين

انه الصديق

خاتنة الاعين وقيل معناه حسبك به عالما بكيفية جزاء المطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا اللغة الحذر والحذر لغتان مثل الاذن والاذن والمثل والمثل والنفر الخروج الى الغزو واصله الفزع يقال نفر ينفر نفورا فزع ونفر اليه فزع من امر اليه والنفر جماعة تفزع الى مثلها والنافرة الحاكمة للفزع اليها فيما يختلف فيه وقيل انما سميت بذلك لانهم يسئلون الحاكم عند التنافر اينا اعز نفرا والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة قال ابو ذويب فلما اجتلاها بالايام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتيابها والايام الدخان يصف العاسل وتدخينه على النحل وقد يجمع الثبة بثون وانما جمع على الواو وان كان هذا الجمع مختصا بما يحمل التعويض عن النقص الذي لحقه لان اصله ثبية ومثله عضون وعزون فان صغرت قلت ثبيات وثبيات لان النقص قد زال الاعراب ثبات منصوب على الحال من انفروا وذو الحال الواو وجميعا ايضا منصوب على الحال المعنى ثم امر سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتاهب لقتالهم فقال يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذروا عدوكم باخذ السلاح كما يقال للانسان خذ حذرك اي احذر والثاني ان معناه خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لانها الالة التي بها يتقى الحذر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وغيره وقيل ان هذا القول اصح لانه اوفق بما نشز كلام العرب فيكون من باب حذف المضاف وتقديره خذوا الات حذركم واهب حذركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد ثبات اي جماعات في تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة في جهة اخرى او انفروا جميعا اي مجتمعين في جهة واحدة اذا اوجب الراي ذلك وروي عن ابي جعفر عليه السلم ان المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما اليتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ونافع وابو عمرو وابن عامر غير هشام كان لم يكن بالياء والباقون كان لم تكن بالتاء وروي في الشواذ عن الحسن ليقولن بضم اللام وروي عن يزيد النحوي والحسن فافوز بالرفع الحجة من قرأ بالياء فلان التانيث غير حقيقي وحسن التذكير الفصل الواقع بين الفاعل والفعل ومثل التذكير واخذ الذين ظلموا الصيحة فمن جاءه موعظة من ربه وفي موضع اخر قد جاءتكم موعظة من ربكم فكلا الامرين قد جاء التنزيل به ومن قرأ ليقولن بالضم فانه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله ومنهم من يستمعون اليك فان قوله لمن ليبطئن لا يعني به رجل واحد وانما معناه ان هناك جماعة هذه صفتهم واما من قرأ فافوز فانه على انه تمنى الفوز فكانه قال يا ليتني افوز ولو جعله جوابا لنصبه اي ان اكن معهم افز اللغة التبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطأ بك اي ما اخرك عنا ومثله الابطاء وهو اطالة مدة العمل لقلة الانبعاث وضده الاسراع وهو قصر مدة العمل للتبرير فيه ويقال بطؤ بطأ اذا ثقل الاعراب اللام الاولى التي في قوله لمن لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم والثانية التي في ليبطئن لام القسم بدلالة دخولها على الفعل مع نون التاكيد ومن موصولة بالجالب للقسم وتقديره وان منكم لمن حلف بالله ليبطئن وانما جاز صلة من بالقسم ولم يجز بالامر والنهي لان القسم خبر يوضح الموصوف في قولك مررت برجل ليكرمنه لانك تخصصه بوقوع الاكرام به في المستقبل من كل رجل غيره وليس كذلك الامر في مررت برجل اضربه لانه لا يختص بالضرب في الامر كما يختص في الخبر كأن خففت النون لانك اردت كانه فحذف الهاء وصار ذلك عوضا مما حذف منه وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة جملة اعترضت بين المفعول وفعله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بكونه مفعول قال وقوله فافوز منصوب على جواب التمني بالفاء باضمار ان فيكون عطف اسم على اسم وتقديره يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز ولو كان العطف على ظاهره لكان يا ليتني معهم ففزت النزول قيل انها نزلت في المؤمنين لانه سبحانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله ما هم منكم ولا منهم وقال المفسرون نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو اختيار الجبائي المعنى لما حث الله سبحانه على الجهاد بين حال المتخلفين عنه فقال وان منكم خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين اليهم فقال لمن ليبطئن اي هم منكم في الحال الظاهر او في حكم الشريعة من حقن الدم والمناكحة والموارثة وقيل منكم من عدادكم ودخلائكم وليبطئن بالتشديد والتخفيف معناهما واحد اي من يتاخر عن الخروج مع النبي ص فان اصابتكم مصيبة فيه من قتل او هزيمة قال القول المتاخر قال المسرور بتخلفه قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي شاهدا حاضرا في القتال لكان يصيبني ما اصابهم وقال الصادق عليه السلم لو ان اهل السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع رسول الله ص لكانوا بذلك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح او غنيمة ليقولن بتحسر ويقول يا ليتني كنت معهم وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض يتصل بما تقدم وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة اي لا يعاضدكم على قتال عدوكم ولا يرعى الذمام الذي بينكم عن ابي علي الفارسي وقيل انه اعتراض بين القول والتمني وتقديره ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز من الغنيمة فوزا عظيما كانه ليس بينكم وبينه مودة اي يتمنى الحضور لا لنصرتكم انما يتمنى لنفع نفسه وقيل ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتاخير ومعناه ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبطئ قول من لا يكون بينه وبين المسلمين مودة اي كانه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت معهم تمنيا الغنيمة دون شهود الحرب وليس هذا من قول المخلصين فقد عد التخلف في احدى الحالتين نعمة من الله تعالى وتمنى الخروج معهم في احدى الحالتين لاجل الغنيمة وليس ذلك من امارات المودة وعلى هذا فيكون قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة في موضع النصب على الحال وقال ابو علي الجبائي انه حكاية عن المنافقين قالوا للذين اقعدوهم عن الجهاد كان لم يكن بينكم وبينه اي بين محمد مودة فيخرجكم معه لتاخذوا من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم الرسول يا ليتني كنت معهم وهذا التمني من قول المبطئين القاعدين تمنوا ان يكونوا معهم في تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة عظيمة واخذ حظا وافرا منها قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما اللغة يقال

شرى بمعنى باع واشترى بمعنى ابتاع ويشرون يبيعون قال يزيد بن مفرغ وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه وبرد اسم غلام له المعنى لما اخبر سبحانه في الاية الاولى ان قوما يتاخرون عن القتال ويثبطون المؤمنين عنه حث في هذه الاية على القتال فقال فليقاتل في سبيل الله هذا امر من الله سبحانه وظاهره يقتضي الوجوب اي فليجاهد في سبيل الله اي في طريق دين الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية بنعيم الاخرة اي يبذلون اموالهم وانفسهم في سبيل الله بتوطين انفسهم على الجهاد في طاعة الله وبيعهم اياها بالاخرة هو استبدالهم اياها بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله اي يجاهد في طريق دين الله وقيل في طاعة ربه بان يبذله لله ونفسه ابتغاء مرضاته فيقتل اي يستشهد او يغلب اي يظفر بالعدو وفيه حث على الجهاد فكانه قال هو فائز باحد الحسنيين ان قتل او غلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي نعطيه على اثمان العمل وقيل ثوابا دائما لا تنغيص فيه قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا اية اللغة الولدان جمع ولد وولدان مثل خرب وخربان وبرق وبرقان وورل وورلان والاخ على بابه فقال عوج وعيال جمال وقد ذكر القرية في سورة البقرة الاعراب ما للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولا تقاتلون في موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لكم تاركين للقتال والمستضعفين جر بالعطف على ما عملت فيه في اي وفي المستضعفين وقال المبرد وهو عطف على اسم الله تعالى وانما جاز ان يجري الظالم صفة على القرية وهو في المعنى للاهل لانها قويت على العمل لقربها من الفعل وتمكنها في الوصفية نعت وتذكر وتثنى وتجمع بخلاف باب افعل منك فلذلك جاز مررت برجل ظالم ابوه ولم يجز مررت برجل خير منه ابوه بل يقال برجل خير منه ابوه ليكون المبتدا في موضع الجر المعنى ثم حث سبحانه على تخليص المستضعفين فقال وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون اي اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله اي في طاعة الله ويقال في دين الله ويقال في نصرة دين الله ويقال في اعزاز دين الله واعلاء كلمته والمستضعفين اي وفي المستضعفين او في سبيل المستضعفين اي نصرة المستضعفين وقيل في اعزاز المستضعفين وفي الذب عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قيل يريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وابو جندل بن سهيل وكانوا جماعة يدعون الله ان يخلصهم من ايدي المشركين ويخرجهم من مكة وهم الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اي يقولون في دعائهم ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية مكة عن ابن عباس والحسن والسدي وغيرهم الظالم اهلها اي التي ظلم اهلها بافتتان المؤمنين عن دينهم ومنعهم عن الهجرة واجعل لنا بالطافك وتاييدك من لدنك اي من عندك وليا يلي امرنا بالكفاية حتى ينقذنا من ايدي الظلمة واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله سبحانه دعاءهم فلما فتح رسول الله ص مكة ولى على مكة عتاب بن اسيد فجعله الله لهم نصيرا وكان ينصف الضعيف من الشديد فاغاثهم الله تعالى فكانوا اعز بها من الظلمة قبل ذلك وفي هذه الاية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله تعالى وابطال قول من زعم ان العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله سبحانه حكى عنهم انهم دعوا فاجابهم الله واتاهم سؤلهم ولولا انه استجاب دعاءهم لما كان لذكر دعائهم معنى قوله تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا اية اللغة الطاغوت قد مر ذكره والكيد السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال تقول كاده يكيده كيدا اذا عمل في ايقاع الضرر به على وجه الحيلة فيه المعنى ثم شجع المجاهدين ورغبهم في الجهاد بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله وفي نصرة دينه واعلاء كلمته وابتغاء مرضاته ولا لطلب غنيمة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعته فقاتلوا اولياء الشيطان يعني جميع الكفار وهذا يقوي قول من قال ان الطاغوت الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ودخلت كان هيهنا مؤكدة لتدل على ان الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الاحوال والاوقات ما مضى منها وما يستقبل وليس هو عارضا في حال دون حال وانما وصف سبحانه كيد الشيطان بالضعف لانه اضافه الى نصرة الله للمؤمنين عن الجبائي وقيل لانه اخبر بانه يستظهر عليهم المؤمنين عن الحسن وقيل الضعف دواعي اولياء الشيطان الى القتال اذ لا بصيرة لهم وانما يقاتلون بما يدعو اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما يدعو اليه الحجة قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اية القراءة لا يظلمون بالياء مكي غير عاصم والباقون بالتاء الحجة من قرأ بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله الم تر الى الذين قيل لهم ومن قرأ بالتاء فلانه ضم اليهم في الخطاب المسلمين فغلب الخطاب على الغيبة الاعراب اذا فريق منهم اذا هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفاء في تعليقه الجملة بالشرط وتسمى ظرف المكان كما في قول الشاعر وكنت ارى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد القفا واللهازم وهي في محل النصب بيخشون والكاف في كخشية الله في محل النصب للمصدر واشد معطوف عليه خشية على التمييز وهو مما انتصب بعد تمام الاسم المصدر ولولا معناها التحضيض ولا يدخل الا على الفعل النزول قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد آذونا فلما امروا بالقتال وبالمسير الى بدر شق على بعضهم فنزلت الاية المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر القتال ومن كرهه فقال الم تر الى الذين قيل لهم وهم بمكة كفوا ايديكم اي امسكوا عن قتال الكفار فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب اي فرض عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق منهم اي جماعة منهم يخشون الناس كخشية الله اي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله ويقال يخافون الناس ان يقتلوهم كما يخافون الله ان يتوفاهم وقيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله

او اشد خشية قيل او هنا بمعنى الواو اى واشد خشية وقيل ان او هنا لايهام الامر على المخاطب وقد ذكرنا الوجوه في مثل هذا عند ذكر قوله سبحانه او اشد
قسوة في سورة البقرة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهة لامر الله ولكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع
البشر ويحتمل ان يكون قالوا ذلك استفهاما لا انكارا وقيل انما قالوا ذلك لانهم ركنوا الى الدنيا واثروا نعيمها وعلى الاقوال كلها فلو لم يقولوا ذلك
لكان خيرا لهم لولا اخرتنا الى اجل قريب هو الى ان نموت باجالنا ثم اعلم الله تعالى ان الدنيا بما فيها من وجوه المنافع قليل فقال يا محمد لهؤلاء متاع الدنيا
قليل اى ما يستمتع بها من منافع الدنيا قليل لا يبقى والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اى ولا يبخسون هذا القدر فكيف ما زاد عليه والفتيل ما تفتله
بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس وقيل ما في شق النواة لانه كالخيط المفتول قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا آية القراءة روى في
الشواذ ان طلحة بن سليمان قرأ يدرككم برفع الكاف الحجة هذه القراءة ضعيفة على ان لها وجها وهو ان يكون على حذف الفاء كأنه قال فيدرككم الموت ومثله
بيت الكتاب من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان اى فالله يشكرها اللغة البروج جمع برج واصله من الظهور ويقال تبرجت
المرأة اذا اظهرت محاسنها والبرج البناء في العين بالاتساع والمشيدة المزينة بالشيد وهو الجص والشيد رفع البناء ويقال شاد بناءه يشيده اذا رفعه
وانما قيل للجص شيد لانه مما يرفع به البناء ويجوز اشاد الرجل بناءه اذا رفعه فاما في الذكر فانه يقال اشاد بذكره لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل
يفقه فقها والاسم الفقه وصار بعرف الاستعمال علما على علم الفقه من علوم الدين وفقه الرجل يفقه فقاهة اذا صار فقيها والتفقه تعلم الفقه الاعراب
اين من الظروف التي يجازى بها يتضمنها معنى ان ولا يلزمه ما يقول اين تكن اكن واينما تكن اكن وهي يستغرق الامكنة كما ان متى يستغرق الازمنة
وكتبت اينما هنا موصولة وفي قوله اينما كنتم تدعون مفصولة لان ما هنا مزيدة وهناك بمعنى الذي فوصلت هذه كما توصل الحروف وفصلت تلك
كما فصل الاسماء وما لهؤلاء كثرت في الكلام حتى توهموا ان اللام متصلة بها كانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعده في بعض المواضع ووصلوها في بعضها
ولا يجوز الوقف على اللام لانها اللام الجارة المعنى ثم خاطبهم سبحانه فقال اينما تكونوا يدرككم الموت من المواضع والاماكن ينزل بكم الموت ويلحقكم ولو كنتم
في بروج مشيدة قيل يعني بالبروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور في السماء باعيانها عن السدي والربيع وقيل المراد به بروج السماء وقيل
البيوت التي فوق الحصون عن ابي علي الجبائي وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس فهذه خمسة اقوال والمشيدة المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابي عبيدة وقيل المطولة
في ارتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله اختلف فيمن حكى عنهم هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا و
مزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج والفراء فعلى هذا يكون معناه وان اصابهم خصب ومطر قالوا هذه من عند الله وان اصابهم جدب وقحط قالوا هذه من
شوم محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ذكره البلخي والجبائي وهو المروي عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عبد الله
بن ابي واصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم احد وقالوا للذين قتلوا في الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه ان يصبهم ظفر وغنيمة
قالوا هذه من عند الله وان يصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك يا محمد بسوء تدبيرك وهو المروي عن ابن عباس وقتادة وقيل هو عام في اليهود
والمنافقين وهو الاصح وقيل هو حكاية عمن سبق ذكره قبل الآية وهم الذين يقولون ربنا لم كتبت علينا القتال وتقديره وان تصبهم هؤلاء حسنة يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة السراء
والضراء والبوس والرخاء والنعم والمصيبة والخصب والجدب قال الحسن وابن زيد هو القتل والهزيمة والظفر والغنيمة قل يا محمد كل من عند الله اى جميع
ذكره من الموت والحيوة والخصب والجدب من عند الله وبقضائه وقدره لا يقدر احد على رده ودفعه ابتلى بذلك عباده ليعرضهم لثوابه بالشكر عند النعمة
والصبر على البلية فما لهؤلاء القوم اى ما شان هؤلاء المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يقربون فقه معنى الحديث الذي هو القرآن لانهم يبعدون
منه باعراضهم عنه وكفرهم به وقيل معناه لا يفقهون حديثا اى لا يعلمون حقيقة ما يخبرهم به انه من عند الله من السراء والضراء على ما وصفناه قوله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا آية الاعراب رسولا منصوب على الحال وانما
ذكره تاكيدا لان ارسلناك دل على انه رسول وشهيدا نصب على التمييز ومعنى من في قوله من حسنة ومن سيئة التبيين ولو قال ان اصابك من حسنة كانت
من زائدة لا معنى لها المعنى ما اصابك من حسنة فمن الله قيل هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الامة عن الزجاج وقيل خطاب للانسان اى ما اصابك
ايها الانسان عن قتادة والجبائي قال ويعني بقوله من حسنة من نعمة في الدين والدنيا فانها من الله وما اصابك من سيئة اى من المعاصي فمن نفسك وقيل
بالحسنة ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة ما اصابهم يوم احد من الهزيمة عن ابن عباس قال ابو مسلم معناه لما جاءوا يوم بدر في القتال واطاعوا الله
اتاهم النصر ولما خالفوا يوم احد خلى بينهم فهزموا وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية عن ابي العالية قال ابو القاسم وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة
مثلها وقيل الحسنة النعمة والرخاء والسيئة القحط والمرض والبلاء والمكاره واللاواء والشدائد التي تصيبهم في الدنيا بسبب المعاصي التي يفعلونها وتمايكون
لطفا على سبيل العقوبة وانما سماها سيئة مجازا لان الطبع ينفر عنها وان كانت في الاحسنة غير قبيحة فيكون المعنى على هذا ما اصابك من الصحة و
السلامة وسعة الرزق وجميع نعم الدين والدنيا فمن الله وما اصابك من المحن والشدائد والآلام والمصائب فبسبب ما تكسب من الذنوب كما قال سبحانه وما

اصابكم من مصيبة

اى هلا اخرتنا
لظهوره للعين
اى ايما كنتم
وربما يكون
١٢

اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله فمن نفسك معناه فبذنبك من الحسن وجماعة من المفسرين وشرح ابو القاسم البلخي فقال ما اصاب المكلف من مصيبة فهو
كفارة ذنب صغير او عقوبة ذنب كبير او تاديب وقع لاجل تفريط وقد قال النبي صلى الله عليه وآله ما من خدش بعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفوا الله
عنه اكثر وقيل فمن نفسك اى من فعلك وقال علي بن عيسى وفي الآية دلالة على ان الله تعالى لا يفعل الالم الا على وجه اللطف والعقاب دون مجرد العوض لان المصائب
اذا كانت كلها من قبل ذنب العبد فهي اما ان يكون عقوبة واما ان يكون من قبل تاديب المصلحة وقوله وارسلناك للناس رسولا معناه ومن الحسنة ارسالك يا محمد
ومن السيئة خلافك يا محمد وكفى بالله شهيدا لك وعليك وقيل في معنى اتصاله بما قبله ان ما اصابهم فبشوم ذنوبهم وانما انت رسول طاعتك طاعة الله
ومعصيتك معصية الله لا يطير بك بل الخير كله فيك وكفى بالله شهيدا اى كفى الله ومعناه حسبك الله شاهدا لك على رسالتك وقيل معناه كفى بالله شهيدا
على عباده بما يعملون من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا للترغيب في الخير والتحذير عن الشر قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
آيتان القراءة قرأ ابو عمرو بادغام التاء في الطاء من بيت طائفة وبه قرأ حمزة والباقون بالاظهار الحجة انما حسن ادغام التاء في الطاء لتقاربهما
بينهما بانهما من حيز واحد ولم يحسن ادغام الطاء في التاء لان الطاء بالاطباق تحسن ادغام الانقص صوتا من الحروف في الازيد صوتا يحسن ادغام
الازيد في الانقص ومن بين ولم يدغم فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين اللغة قال المبرد التبييت كل شيء دبر ليلا قال عبيدة بن همام اتوني فلم ارض
بيتوا وكانوا اتوني لامر نكر والبيوت لامر بيت عليه صاحبه مبيتا والبيات والتبييت ان ياتي العدو ليلا واصل التبييت احكام الامر ليلا واصل الوكيل القائم بما فوض
اليه من التدبير الاعراب جواب الجزاء في قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا تقديره ومن تولى فليس عليك بأس لانك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مبتدأ اى
منا طاعة او خبر مبتدأ محذوف اى امرنا طاعة ولو نصب على نطيع طاعة جاز المعنى ثم رغب سبحانه في طاعة الرسول فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
بين ان طاعته طاعة الله وانما كان كذلك لانها وان كانت طاعة للنبي صلى الله عليه وآله من حيث انه وافق ارادته المستدعية للفعل فانها طاعة الله ايضا على الحقيقة
اذ كانت بامره وارادته فاما الامر الواحد فلا يكون على الحقيقة من امرين كما ان الفعل الواحد لا يكون من فاعلين ومن تولى اى ومن اعرض عنه ولم يطع فما ارسلناك
عليهم حفيظا اى حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال فكان هذا اول ما بعث كما قال في موضع آخر ان عليك الا البلاغ ثم امر فيما بعد بالجهاد وقيل
معناه ما ارسلناك حافظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها فتخاف ان لا تقوم بها لانا نحن نجازيهم عليها وقيل حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع عن الجبائي
وفي هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تولي الناس عنه ومعاصيه من تعظيم شانه بكون طاعته طاعة الله ثم بين سبحانه ان المنافقين اظهروا خلاف
ما اضمروا في اخلاقهم بقوله ويقولون طاعة يعني به المنافقين عن الحسن والسدي والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكى عنهم انهم يخشون الناس
او اشد خشية يقولون لامرك طاعة كانهم قالوا قبلنا امرك بطاعة فاذا برزوا اى خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اى قدر جماعة منهم ليلا غير الذي
يقول اى غير ما يقولون على جهة التكذيب عن الحسن وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوه بان اضمروا الخلاف عليك فيما امرتهم به او نهيتهم عنه عن ابن
عباس وقتادة والسدي وقيل دبروا ليلا غير ما اعطوك نهارا عن ابي عبيدة والقتيبي والله يكتب ما يبيتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم به وقيل يكتبه
بان ينزله اليك في الكتاب عن الزجاج فاعرض عنهم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالاعراض عنهم وان لا يسميهم باعيانهم ابقاء عليهم وسترا لامورهم
الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله اى فوض امرك اليه وثق به وكفى بالله وكيلا اى حفيظا لما يفوض من التدبير اليه قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا آيتان اللغة التدبر هو النظر في عواقب الامور والدبر النقاطع لان كل واحد يولي الآخر دبره بعداوته
له ودبر القوم يدبرون دبارا اذا هلكوا لانهم يذهبون في جهة الادبار عن الغرض والفرق بين التدبر والتفكر ان التدبر تصرف القلب في النظر في عواقب الامور
والتفكر تصرفه بالنظر في الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض وكذلك
الذهاب في الجهات المختلفة واصل الاذاعة التفريق قال تبع لما ورد المدينة ولقد شربت على براجم شربة كادت بباقية الحيوة تذيع اى تفرق وبراجم ماء بالمدينة
كان يشرب منه فشبت بحلقه علقة وذاع الخبر ذيعا وذيوعا ورجل مذياع لا يستطيع كتمان خبره واذاع الناس ما في الحوض اذا شربوه واذاعوا المتاع ذهبوا به لا
والاشاعة والافشاء والاظهار ونظائر وضده الكتمان والاسرار والاخفاء واصل الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العين
او معرفة القلب قد استنبط والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر وانبط اى استنبط الماء من طين حر ومنه اشتقاق النبط لاستنباطهم العيون المعنى
افلا يتدبرون القرآن اى افلا يتفكر اليهود والمنافقون في القرآن اذ ليس فيه خلل ولا تناقض ليعلموا انه حجة وقيل ليعلموا انهم لا يقدرون على مثله فيعرفوا انه
ليس بكلام احد من الخلق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه وائتلاف احكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن عبارته وقيل ليعلموا كيف اشتمل على انواع الحكم من امر بحسن ونهي
عن قبيح وخبر عن مخبر صادق ودعاء الى مكارم الاخلاق وحث على الخير والزهد مع فصاحة اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى فيعرفوا انه خلاف كلام البشر والاولى ان تحمل
على الجميع لان من تدبر فيه اطلع على جميع ذلك ولو كان من عند غير الله اى كلام غير الله اى لو كان من عند النبي صلى الله عليه وآله او كان يعلمه بشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
قيل فيه اقوال احدها ان معناه لوجدوا فيه اختلاف تناقض من جهة حق وباطل عن قتادة وابن عباس والثاني اختلافا في الاخبار عما يسرون عن الزجاج والثالث

يزيد على التمام
القلب
١٣

من جهة بليغ ومرذول عن ابي علي والرابع تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك ان كلام البشر اذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني
والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني منتفية عن كتاب الله تعالى كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذه الآية تضمنت الدلالة على معاني
كثيرة منها بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه سبحانه دعا الى التفكر والتدبر وحث على ذلك ومنها فساد قول من زعم ان القرآن لا يفهم
معناه الا بتفسير الرسول صلى الله عليه وآله من الحشوية وغيرهم لانه حث على تدبره ليعرفوه ويتبينوه ومنها انه لو كان من عند غيره لكان على وزن كلام عباده ولوجد
الاختلاف فيه ومنها ان التناقض من الكلام لا يكون من فعل الله سبحانه لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره والاختلاف في الكلام
يكون على ثلاثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف التفاوت يكون في الحسن والقبح والخطاء والصواب ونحو ذلك مما تدعوا اليه الحكمة وتصرف عنه وهذا الجنس من — اختلاف تناقض صح
الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما لا يوجد اختلاف التناقض واما اختلاف التلاوة فهو ما يتلائم في الجنس كاختلاف وجوه القرآن واختلاف مقادير الآيات و
السور واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق وكله صواب واستدل بعضهم بانتفاء التناقض عن القرآن على انه من فعل
الله تعالى بان قالوا لو لم يكن ذلك دالا لما اخبر الله تعالى به ولو لم يخبر بذلك لكان لقائل ان يقول انه يمكن ان يتحفظ في الكلام ويهذب تهذيبا لا يوجد
فيه شيء من التناقض وعلى هذا فلا يمكن ان يجعل انتفاء التناقض من اعجاز القرآن الا بعد معرفة صحة السمع وصدق الرسول صلى الله عليه وآله ثم عاد سبحانه الى ذكر حالهم فقال
واذا جاءهم يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين امر من الامن او الخوف يريد ما كان يرجف به من الاخبار
في المدينة اما من قبل عدوهم بقصدهم وهو الخوف او من ظهور المؤمنين على عدوهم وهو الامن اذاعوا به اي تحدثوا به وافشوه من غير ان يعلموا صحته كره الله تعالى
لان من فعل هذا فلا يخلو كلامه من كذب لما يدخل على المؤمنين من الخوف ثم قال ولو ردوه الى الرسول يعني ولو سكتوا الى ان يظهره الرسول صلى الله عليه وآله
والى اولي الامر منهم قال ابو جعفر عليه السلام هم الائمة المعصومون عليهم السلام وقال السدي وابن زيد وابو علي الجبائي هم امراء السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة
وغيرهم انهم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي صلى الله عليه وآله لانهم لو سألوهم عن حقيقة ما ارجفوا به ليعلموه واختاره الزجاج وانكر ابو علي الجبائي هذا الوجه فقال
انما يطلق اولو الامر على من له الامر على الناس لعلمه الذين يستنبطونه اي يعلم ذلك الخبر الذين يستخرجونه عن الزجاج وقيل يتجسسونه وعن ابن عباس وابي العالية
وقيل يتبعونه ويطلبون علم ذلك عن الضحاك وقيل يسألون عنه عن عكرمة قال الاستنباط هم سؤالهم الرسول صلى الله عليه وآله وجميع هذه الاقوال متقاربة المعنى منهم قيل
ان الضمير في منهم يعود الى اولي الامر وهو الاظهر وقيل يعود الى الفرق المذكورة من المنافقين او الضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا ايصال
الالطاف من جهة الله تعالى وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله النبي صلى الله عليه وآله ورحمته القرآن عن الضحاك واختاره
الجبائي وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فضل الله النبي صلى الله عليه وآله ورحمته علي عليه السلام لاتبعتم الشيطان الا قليلا فيه اقوال احدها ان في
الكلام تقديما وتأخيرا والاستثناء من قوله اذاعوا به عن ابن عباس فيكون معناه اذاعوا به الا قليلا وهو اختيار المبرد والكسائي والفراء والطبري
قالوا وهذا اولى لان الاذاعة اكثر من الاستنباط وثانيها ان الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا فيكون تقديره ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا عن اكثر اهل اللغة وثالثها ان المراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا منكم على الظاهر من غير تقديم ولا تأخير وهذا كما اتبع الشيطان من كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله الا قليلا منهم لم يتبعوه واهتدوا بعقولهم الى ترك
عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب فآمنوا بالله وحده مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري
وطلاب الدين وبه قال الانباري ورابعها ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس
والخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل الموجبة لضعف النية والبصيرة الا قليلا منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين هم اهل البصائر النافذة و
العزائم الثابتة والنيات الخالصة لا ييأسون من رحمة الله ولا يشكون في نصره وانجاز وعده وان ابطأ بعض الابطاء والله اعلم. النظم اختلف في وجه اتصال
قوله افلا يتدبرون بما قبله فقيل انه متصل بقوله ويقولون طاعة الآية فان الله اطلع على سرائر المنافقين ثم بين ان هذا انما هو من جهة علام الغيوب لو كان من جهة غيره
لكان المخبر على خلاف الخبر وقيل انه متصل بقوله وارسلناك للناس رسولا لانه بين فيه ان رسالته معجزة. قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين
على القتال عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا (٨٤) اللغة كل من ردعته بعقوبة وشردت به تنكيل واصله النكول وهو الامتناع
يقال نكل عن اليمين وغيرها والنكال ما عوقب به من العذاب خوفا من حلوله من الحذاء في النكول القيد. المعنى ثم عاد سبحانه الى الامر بالقتال فقال فقاتل في
سبيل الله قيل في الفاء قولان احدهما انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل في سبيل الله فيكون المعنى ان
اردت الاجر العظيم فقاتل والآخر ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله عن الزجاج ووجه انه لا حظ لك في ترك القتال فترك الحكم — فقاتل في سبيل الله صح
للنبي صلى الله عليه وآله فامره سبحانه ان يقاتل في سبيل الله وحده بنفسه وقوله لا تكلف الا نفسك معناه لا تكلف الا فعل نفسك لانه لا ضرر عليك في فعل
غيرهم فلا تهتم بتخلف المنافقين عن الجهاد فان ضرر ذلك عليهم وحرض المؤمنين على القتال اي حثهم عليه عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي عنه شدة الكفار
قال الحسن عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم تقوية احد الامرين على الآخر دون قيام الدليل على النافي في الجواز وخروج عسى في هذا من معنى الشك — اخبار واطماع الاطماع صح
كخروجها في قول القائل اطمع بك في كل ما امرك به وفعلك عنه عسى ان تطيع بطاعتك والله اشد بأسا اي اشد نكاية في الاعداء منكم واشد تنكيلا اي عقوبة عن

الحسن وقتادة

الحسن وقتادة وقيل التنكيل الشهرة بالامور الفاضحة عن ابي علي الجبائي وقيل هو ما ينالهم على ايدي المسلمين من الاذلال والسبي والقتل وتخريب الديار وقيل هو الا
والاهلاك. القصة قال الكلبي ان ابا سفيان لما رجع الى مكة يوم احد واعد رسول الله موسم بدر الصغرى وهو سوق تقوم في ذي القعدة فلما بلغ النبي صلى الله
عليه وآله الميعاد قال للناس اخرجوا الى الميعاد فتثاقلوا وكرهوا ذلك كراهة شديدة او بعضهم فانزل الله عز وجل هذه الآية فحرض النبي صلى الله عليه وآله المؤمنين فتثاقلوا عنه
ولم يخرجوا فخرج رسول الله في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر فكفاهم الله سبحانه بأس العدو ولم يوافهم ابو سفيان ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول الله
بمن معه سالمين. قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا (٨٥) اللغة
اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لانه يضم ملك غيره الى نفسه
واختلفت الامة في كيفية شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع لاهل الجنة ليزيد الله درجاتهم وقال غيرهم من فرق الامة بل يشفع
لمذنبي امته ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة النصيب واخذ من قولهم اكفلت البعير اذا ادرت على سنامه كساء وركبت عليه
وانما قيل ذلك لانه لم يستعمل الظهر كله انما استعمل نصيب من الظهر وقال الازهري الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس واصله الكفل وهو عجز
ومنه الكفالة بالنفس والمال والكفل المثل والمقيت اصله من القوت فانه يقوت قوتا اذا اعطاه ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لاقتداره على
والقوت يقيت امره وينشد للزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا هذه لغة قريش. الاعراب من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها فيه اقوال احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة اي يمشي بالنميمة يكن له كفل منها اي اثم
عن الكلبي عن ابن عباس وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة
حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيئة قال ومن يشفع شفاعة حسنة كان له فيها اجر وثواب وان لم يشفع لان الله سبحانه قال من يشفع ويؤيد هذا — ولم يقل ومن يشفع صح
قوله صلى الله عليه وآله اشفعوا تؤجروا وقوله صلى الله عليه وآله من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله
حتى ينزع وثالثها ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة السيئة الدعاء عليهم عن ابي علي الجبائي قال لان اليهود كانت تفعل ذلك فتوعدهم
الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة هنا ان يصير الانسان شفيع صاحبه في جهاد عدوه فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر
وفي الآجل من الثواب المنتظر وان صار شفيعا له في معصية او شر حصل له نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة في الآجل والكفل الوزر عن الحسن
وقتادة والحظ والنصيب واحد عن السدي والربيع وجميع اهل اللغة كانه النصيب من الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها انه المقتدر
عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب عنه ايضا وخامسها
عن الجبائي اي جازيا على كل شيء من الحسنات والسيئات. النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال لا تكلف الا نفسك عقب ذلك با
لا مع هذا في دعاء المؤمنين الى الحق ما للانسان في شفاعة صاحبه بخير يصل الى المشفوع له لئلا يتوهم ان العبد من اجل انه لا يؤخذ بعمل غيره
لا يترك عمله بعمل غيره عن علي بن عيسى وقيل الوجه فيه ان كل من طلب لغيره خيرا فوصل اليه يحصل له نصيب منه وانت قد طلبت لهم الخير حيث دعوتهم الى الجهاد
وحرضتهم عليه قال القاضي هذا احسن ما قيل فيه. قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا (٨٦) اللغة التحية
السلام يقال حيى يحيي تحية اذا سلم قال الشاعر انا محيوك يا سلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا والتحية البقاء قال ومن كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية
يعني الملك وانما سمي بذلك لان الملك يحيى بالسلام والثناء الحسن والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب فعيل من الحساب الذي هو
الاحصاء يقال حاسب فلان فلانا على كذا وهو حسيبه اذا كان صاحب حسابه ومن قال الحسيب الكافي فمن قولهم احسبني هذا الشيء احسابا اذا كفاني قد حسبني
كذا اي كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اي كافيا. المعنى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله تعالى المسلمين برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا والا فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها
للمسلمين خاصة وقوله او ردوها لاهل الكتاب عن ابن عباس فاذا قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله
فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام وقيل ان قوله او ردوها للمسلمين ايضا عن السدي وعطا
وابراهيم وابن جريج قالوا اذا سلم عليك فرد عليه باحسن مما سلم عليك او بمثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا
وعليكم وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام ان المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر وذكر الحسن ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال
السلام عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله وعليك السلام ورحمة الله فجاء آخر وسلم عليه فقال السلام عليك ورحمة الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وعليك فقيل يا رسول الله زدت للاول و — وبركاته ثم جاء ثالث فسلم صح
الثاني في التحية ولم ترد للثالث فقال انه لم يبق لنا من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له
ثلاثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل كافيا وقيل محاسبا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام لان ظاهر
الامر يقتضي الوجوب قال الحسن وجماعة من المفسرين ان السلام تطوع والرد فريضة ثم الرد مما كان من فروض الكفاية وقد يتعين بان يخصه بالسلام

ولا احد فيتعين عليه الرد النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان المراد بالسلام المسالمة التي هي ضد الحرب فلما امر سبحانه بقتال المشركين عقبه بان قال الله لا
واعطاه ذلك من نفسه وحيي المؤمنين بتحية فاقبلوا منه قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا آية الاعراب
اللام في ليجمعنكم لام القسم وحديثا نصب على التمييز كما تقول من احسن من زيد فهما فهو استفهام في اللفظ وتقرير في المعنى المعنى الله لا اله الا هو قدم تفسيره ليجمعنكم
الى يوم القيامة اي ليبعثنكم من بعد مماتكم ويحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي يقضي فيه بين اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في الموت
وفي قبوركم لا ريب فيه اي لا شك في هذا القول وانما سمي يوم القيامة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق
من الله حديثا اي موعدا لا خلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر به النظم لما امر سبحانه ونهى فيما قبل بين الله بعده انه لا اله الذي
يستحق العبادة سواه اي فاعلموا على حسب ما وجبه عليكم فانه يجازيكم به ثم بين وقت الجزاء وقيل انما اتصل بقوله حسيبا اي انما الحسيب هو الله تعالى قوله تعالى فما لكم
في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اللغة الاركاس الرد ومنه قول امية
ابن ابي الصلت فاركسوا في جحيم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا وقال الفراء اركسهم وقد ذكر ان عبد الله وابي بن كعب قرآ اركسهم بغير الف
الاعراب فئتين نصب على الحال كما يقول مالك قائما والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف اعني قوله لكم النزول اختلفوا في من نزلت هذه الآية فيه فقيل
نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين الى
اليمامة فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون وقال آخرون انهم مشركون فانزل الله الآية فيهم عن مجاهد والحسن وهو
المروي عن ابي جعفر ع وقيل نزلت في الذين تخلفوا عن احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الآية فاختلف اصحاب رسول الله ص فقال فريق منهم نقتلهم وقال آخرون
لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين
مختلفتين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم عن قتادة وقيل خذلهم فاقاموا على كفرهم فردوا فيه فاخبر عن خذلانه اياهم بانه اركسهم عن ابي مسلم
اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله وسماه ضالا وقيل معنى اضله الله خذله الله ولم يوفقه كما وفق
المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله تعالى حكم بضلالهم وخذلهم
ووكلهم الى نفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله الله عن طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بانه
لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يصح لان العرب يقول اكفرته وكفرته قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب
وايضا فانه سبحانه انما وصف المؤمنين بهدايتهم بان سماهم مهتدين لانهم كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال سبحانه لا تختلفوا فيهم وقولوا
باجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا معناه ومن ينسبه الله الى الضلال فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال من جرحه الحاكم فلا
ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يخذله الله في حكمه ضالا فلن تجد له في ضلالته حجة عن جعفر بن حرب قال وهذا يدل على انهم هم الذين اكتسبوا ما صاروا اليه
من الكفر دون ان يكون الله سبحانه اضطرهم اليه قوله على اثر ذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف سبحانه الكفر اليهم قوله تعالى ودوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا آية المعنى ثم بين سبحانه احوال هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي ود هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في امرهم يعني تمنوا لو تكفرون انتم
بالله ورسوله كما كفروهم فتكونون سواء اي فتستوون انتم وهم وتكونون مثلهم كفارا ثم نهى المؤمنين ان يوادوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء
اي فلا تستنصحوهم ولا تستنصروهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله
اي في ابتغاء دينه وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وهذا قول ابن عباس وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لان من سلكه ادى
الى النعمة وساقه الى الجنة فان تولوا اي ان اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين
من ارض الله في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا آية اللغة الحصر الضيق وكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر ومنه الحصر في القراءة والحصر
ان يتنحى الرجل عن الشيء يقال اعتزلت البيت وتعزلته قال الاحوص يا بيت عاتكة التي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسميت المعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن
البصري بعد ان كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطاء اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على المذهب ووافقهم جماعة على هذا المذهب
فقالا لامرهم الى الاعتزال الحسن البصري واصحابه فسماهم الناس معتزلة وجرى عليهم ذلك الاسم الاعراب حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة
معه لان الفعل الماضي لا يكون حالا الا حتى يكون معه قد اما مضمرة او مظهرة فان قد تقرب الماضي من الحال فتقديره جاؤكم قد حصرت صدورهم كما قالوا
جاء فلان ذهب عقله اي قد ذهب عقله ويجوز ان يكون حصرت صدورهم منصوب الموضع بانه صفة لموصوف هو حال على تقدير جاؤكم قوما حصرت صدورهم
فحذف الموصوف المنتصب على الحال واقيم صفته مقامه وانما جاز ان يكون هذا حالا لانه بمنزلة قولك او جاؤكم موصوفين بحصر الصدور او معروفين بذلك

المعنى لما امر الله سبحانه المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك وان لا يوالوهم استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف او الجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم واختلف في
هؤلاء المروي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال المراد بقوله بينكم وبينهم ميثاق وهو هلال بن عويمر الاسلمي واثق عن قومه رسول الله ص وقال في موادعته
على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان يعرض لاحد عهد اليهم وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة بن
مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يغزو قومه فان اسلم قريش اسلموا لانهم في عقد قريش
فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبه ثم استثنى لهم حالة اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم
او يقاتلوا قومهم يعني من قتالكم وقتال قومهم فلا عليكم ولا عليهم وانما عنى به اشجع فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فاخرج
اليهم النبي صلى الله عليه وآله احمال التمر ضيافة وقال نعم الشيء الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا قرب دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا
يعنون بني ضمرة الذين بينهم وبينهم عهد لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي صلى الله عليه وآله ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم ذكره علي
بن ابراهيم في تفسيره فامر الله سبحانه المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم فيجترؤن على قتالكم وقيل هذا اخبار عما
في المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بان يامرهم بذلك او ياذن لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك لو شاء لكنه لا يشاء ذلك بل يلقي في قلوبهم الرعب
حتى يفزعوا او يطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينه ميثاق فلقاتلوكم اي لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني هؤلاء الذين
امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بمصيرهم اليكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما يقول
القائل القيت اليك قيادي والقيت اليك زمامي اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل
لكم الى نفوسهم واموالهم قال الحسن وعكرمة نسخت هذه الآية التي بعدها والآيتان في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى
قوله الظالمون الآيات الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا آية النزول اختلف فيمن عني بهذه الآية فقيل نزلت في اناس كانوا ياتون النبي ص فيسلمون رياء ثم يرجعون
الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا قومهم ويامنوا نبي الله صلى الله عليه وآله فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في
نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي ص وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في عيينة
بن حصن الفزاري وذلك انه اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا
وهو الذي سماه رسول الله الاحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق ع المعنى ثم بين سبحانه طائفة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين يعني
قوما آخرين غير الذين تقدم وصفهم قيل يريدون ان يامنوكم فيظهرون لكم الاسلام ويامنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه والفتنة في اللغة الاختبار والاركاس الرد قال الزجاج اركسوا
فيها انتكسوا في عقدهم فالمعنى كلما ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزل قتالكم هؤلاء
الذين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم
اي فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وسميت الحجة
سلطانا لانها يتسلط بها على الخصم كما يتسلط بالسلطان قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله
الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما آية اللغة الخطأ خلاف الصواب في الفعل منه خطئ والخطاء في الامر ضد
الصواب والخطأ بالفتح بينهما الخطا والخطاء بالتسكين فيهما والخاطئة الذنب في الفعل منه خطأ يخطأ اذا اذنب والتحرير تفعيل من الحرية وهو اخراج العبد
من الرق الى الحرية الاعراب اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
البتة الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر من البيض لم يظعن بعيدا ولم يطأ على الارض الا ريط برد مرحل والمعنى لم يطأ على الارض الا ان يطأ
ريط البرد اذ ليس ريط البرد من الارض وقد ذكرنا ما قيل في مثله في سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى
لم يكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا ومتى قتله متعمدا كان ذلك يخرجه عن الايمان ثم قال الا خطأ اي فان قتله خطأ فلا يخرجه عن الايمان فتحرير رقبة
مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وموضع ان في قوله الا ان يصدقوا نصب لان المعنى عليهم ذلك الا ان يصدقوا اي الا على ان يصدقوا ثم سقط على
وعمل ما قبله على المعنى الحال فهو مصدر وقع موقع الحال واصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد لقرب مخرجهما وقيل ان في قراءة ابي الا ان يتصدقوا
توبة من الله كقولهم فعلت ذلك حذر الشر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم

وتقدم ذكره النزول نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي أخي أبي جهل لأمه لأنه كان أسلم وقتل بعد إسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم بإسلامه والمقتول الحرث بن أبي زيد
العامري عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان أحد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع أبي جهل وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلم
وقيل نزلت في رجل قتله أبو الدرداء كانوا في سرية فعدل أبو الدرداء إلى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا إله إلا
الله فبدر فضربه ثم جاء بغنمه إلى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فأتى رسول الله ص فذكر ذلك له فقال له صلى الله عليه وآله ألا شققت عن قلبه وقد أخبرك
بلسانه فلم تصدقه فقال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا إله إلا الله قال أبو الدرداء فتمنيت أن ذلك اليوم مبتدأ إيماني فنزلت الآية عن ابن زيد المعنى ما كان
لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ معناه ما أذن الله ولا أباح لمؤمن فيما عهد إليه أن يقتل مؤمنا إلا أن يقتله خطأ عن قتادة وغيره وقيل معناه ما كان
له كما ليس له الآن قتل مؤمن إلا أن يقع القتل خطأ وقيل بتقديره وما كان مؤمن ليقتل مؤمنا إلا خطأ كقوله سبحانه ما كان لله أن يتخذ من ولد معناه
ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله سبحانه ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وإنما قلنا إن معناه ما ذكرناه لأنه سبحانه لا يلحقه الأمر والنهي وإثبات الشجر لا يدخل
تحت مقدور البشر ولا يصح النهي عنه فمعنى الآية على ما وصفنا ليس من صفة المؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ومن قال
إن الاستثناء منقطع قال قد تم الكلام عند قوله أن يقتل مؤمنا ثم قال فإن كان القتل خطأ فحكمه كذا وإنما لم يحمل قوله إلا خطأ على حقيقة الاستثناء
لأن ذلك يؤدي إلى الأمر بقتل الخطأ أو إباحته ولا يجوز واحد منهما والخطأ هو أن يريد شيئا فيصيب غيره مثل أن يرمي إلى كافر أو إلى صيد فيصيب إنسانا فيقتله وكذلك لو
قتل رجلا ظنه كافرا كما ظن عياش بن أبي ربيعة وأبو الدرداء على ما ذكرناه قبل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة أي فعليه إعتاق رقبة مؤمنة في ماله خاصة
على وجه الكفارة حقا لله تعالى والرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت لا يجزي في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وإبراهيم
والحسن وقتادة وقيل يجزي كل رقبة ولدت على الإسلام عن عطاء والأول أقوى لأن لفظ المؤمن لا يطلق إلا على البالغ الملتزم للفرائض إلا أن من ولد بين مؤمنين
فإنه يحكم له بالإيمان ودية أي وعليه وعلى عاقلته دية مسلمة إلى أهله أي إلى أهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة إليهم موفرة غير منتقصة حقوق
أهلها منها يدفع إلى أهل القتيل بينهم على حسب الميراث إلا أن يصدقوا يعني إلا أن يتصدق أولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم فإن كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن معناه فإن كان القتيل من جملة قوم هم أعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله أنه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا
فتحرير رقبة مؤمنة أي كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل إن معناه إذا كان القتيل في عداد قوم أعداء وهو مؤمن بين أظهرهم لم يهاجر فمن قتله
فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط لأن الدية ميراث وأهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية أخرى وإبراهيم والسدي وقتادة وابن زيد
وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق أي عهد وذمة وليسوا أهل حرب لكم فدية مسلمة إلى أهله يلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفارة
لقتله وهو المروي عن الصادق عليه السلم واختلف في صفة هذا القتيل أهو مؤمن أم كافر فقيل إنه كافر إلا أنه يلزم قاتله ديته بسبب العهد عن ابن
عباس والزهري والشعبي وإبراهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها إلى قومه المشركين لأنهم أهل ذمة عن الحسن وإبراهيم
ورواه أصحابنا أيضا إلا أنهم قالوا يعطى ديته ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا فمن لم يجد أي لم يقدر على عتق الرقبة
بأن لا يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين أي فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله أي ليتوب الله به عليكم فيكون التوبة من فعل الله تعالى وقيل إن المراد بالتوبة
هنا التخفيف من الله لأنه سبحانه إنما جوز للقاتل العدول إلى الصيام تخفيفا عليه فيكون كقوله سبحانه علم أن لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما
أي لم يزل عليما بكل شيء حكيما فيما يأمر به وينهى عنه وأما الدية الواجبة في قتل الخطأ فمائة من الإبل إن كانت العاقلة من أهل الإبل بلا خلاف وإن اختلفوا
في أسنانها فقيل هي أرباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلثون بنت لبون وثلثون حقة روي ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه أصحابنا
أيضا وقد روي أيضا في أخبارنا أخماس خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن والشعبي وقيل إنها أخماس عشرون
جذعة وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض هو قول ابن مسعود والزهري والثوري وإليه ذهب الشافعي وقال أبو حنيفة هي أخماس
أيضا إلا أنه جعل مكان ابن لبون ابن مخاض وبه قال النخعي ورووه أيضا عن ابن مسعود قال الطبري هذه الروايات متكافئة والأولى التخيير فأما الدية من الذهب
فألف دينار ومن الورق عشرة آلاف درهم وهو الأصح وقيل اثنا عشر ألفا ودية الخطأ تستأدى في ثلث سنين ولو خلينا وظاهر الآية لقلنا إن دية
الخطأ على القاتل لكنا علمنا بسنة الرسول صلى الله عليه وآله والإجماع أن الدية في الخطأ على العاقلة وهم الإخوة وبنو الإخوة والأعمام وبنو الأعمام
أعمام الأب وأبناؤهم والموالي وقال الشافعي وقال أبو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها ويعقل القاتل وقد روى ابن مسعود عن النبي ص أنه قال
لا يؤخذ الرجل بجريرة ابنه ولا الابن بجريرة أبيه وليس إلزام الدية للعاقلة على سبيل مؤاخذة البريء بالسقيم لأن ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم
شرعي تابع للمصلحة وقد قيل إن ذلك على سبيل المواساة والمعاونة النظم إنه سبحانه ذكر الكفار وأمر بقتالهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد
وضع من قتالهم ثم ذكر من نافق وحكم قتالهم ثم ذكر قتل المؤمن ووصل به ذكر أحكامه من دية وغيرها قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما النزول نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر
ذلك لرسول الله ص فأرسل معه قيس بن هلال الفهري فقال قل لبني النجار إن علمتم قاتل هشام فادفعوه إلى أخيه ليقتص منه وإن لم تعلموا

فادفعوا إليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فأعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس إليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا أخذت دية أخيك فيكون
عليك مسبة اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع إلى مكة كافرا وأنشد يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة
بني النجار أرباب فارع فأدركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت إلى الأوثان أول راجع فقال النبي ص لا أؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك وجماعة من
المفسرين المعنى لما بين سبحانه قتل الخطأ وحكمه عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا أي قاصدا إلى قتله عالما بإيمانه وحرمته فيقتله
وعصمة دمه وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد أن يقتله على دينه رواه العياشي بإسناده عن الصادق ع فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه أبعده من الخير وطرده عنه على وجه العقوبة وأعد له عذابا عظيما ظاهر المعنى وصفة قتل العمد أن يقصد قتل غيره بما جرت العادة بأن
يقتل مثله سواء كان بحديد حاد كالسلاح أو بخنق أو سم أو إحراق أو تغريق أو موالاة ضرب بالعصا أو الحجارة حتى يموت فإن جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال إبراهيم
والشافعي وأصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد إلا بالحديد وبه قال سعيد بن المسيب وطاوس وأبو حنيفة وأصحابه وأما القتل شبيه العمد فهو أن يضربه بعصا أو غيرها
مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده فيموت وفيه الدية مغلظة يلزم القاتل خاصة في ماله دون العاقلة وفي هذه الآية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا محرما
الله حرمة به قتل المؤمن وغلظ فيه وقال جماعة من التابعين الآية التي هي إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية نزلت بعد الشديد وهو ومن يقتل مؤمنا متعمدا
وقال أبو مجلز في قوله سبحانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها هو جزاؤه إن جازاه ويروى هذا أيضا عن أبي صالح ورواه العياشي أيضا بإسناده عن أبي عبد الله ع وقد روي أيضا
مرفوعا إلى النبي ص أنه قال هو جزاؤه إن جازاه وروي عن عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فإن شاء عذبه وإن شاء غفر له وروي
عن أبي صالح وبكر بن عبد الله وغيرهم أنه كما يقول الإنسان لمن يزجره عن أمر إن فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا
واعترض على هذا أبو علي الجبائي فقال ما لا يفعل لا يسمى جزاء ألا ترى أن الأجير إذا استحق الأجرة فالدراهم التي مع مستأجره لا يسمى بأنها جزاء عمله
هذا لا يصح لأن الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك أم لم يفعل ولهذا يقال جزاء المحسن الإحسان وجزاء المسيء الإساءة وإن لم يتعين المحسن والمسيء
يقال إنه فعل ذلك أو لم يفعل ويقال لمن قتل غيره جزاء هذا أن يقتل وإنما لا يقال للدراهم إنها جزاء الأجير لأن الأجير إنما يستحق الأجرة في الذمة لا في دراهم معينة
فللمستأجر أن يعطيه منها ومن غيرها ومن تعلق بهذه الآية من أهل الوعيد في أن مرتكب الكبيرة لا بد أن يخلد في النار فإنا نقول لهم ما أنكرتم أن يكون المراد بها من لا ثواب
له أصلا بأن يكون كافرا أو يكون قتله مستحلا لقتله أو قتله لإيمانه فإنه لا خلاف أن هذه صفة من يخلد في النار ويعضده من الرواية ما تقدم ذكره في سبب
نزول الآية وأقوال الأئمة في معناها وبعد فقد وافقنا على أن الآية مخصوصة بمن لا يتوب وأن التائب خارج من عمومها ولما روي عن ابن عباس أنه
قال لا توبة لقاتل المؤمن إلا إذا قتله في حال الشرك ثم أسلم وتاب وبه قال ابن مسعود وزيد بن ثابت فالأولى أن يكون هذا القول منهم محمولا على سلوك سبيل
التغليظ في القتل كما روي عن سفيان الثوري أنه سئل عن توبة القاتل فقال كان أهل العلم إذا سئلوا قالوا لا توبة له وإذا ابتلي الرجل قالوا له تب
وروى الواحدي بإسناده مرفوعا إلى عطاء عن ابن عباس أن رجلا سأله ألقاتل المؤمن توبة فقال لا وسأله آخر ألقاتل المؤمن توبة فقال نعم فقيل له في
ذلك قال جاءني ذاك ولم يكن قتل فقلت لا توبة لك لكي لا يقتل وجاءني هذا وقد قتل فقلت لك توبة لكي لا يلقي نفسه إلى التهلكة ومن قال من
أصحابنا إن قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة لا ينافي ما قلناه لأن هذا القول إن صح فإنما يدل على أنه لا يختار التوبة مع أنها لو حصلت لأزالت العقاب وإذا كان
لا بد من تخصيص الآية بالتوبة جاز أن يختص أيضا بمن يتفضل عليه بالعفو وروى الواحدي بإسناده مرفوعا إلى الأصمعي قال جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن
العلاء فقال يا أبا عمرو يخلف الله ما وعده فقال لا قال أفرأيت من أوعده الله على عمل عقابا أيخلف الله وعده فيه فقال أبو عمرو من العجمة أتيت يا أبا عثمان إن الوعد
غير الوعيد إن العرب لا تعد عارا ولا خلفا أن تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وإنما الخلف أن تعد خيرا ثم لا تفعله قال فأوجد هذا في كلام العرب قال
نعم أما سمعت قول الأول وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي ووجدنا في الدعاء المروي بالرواية الصحيحة عن الصادقين
عليهما السلم يا من إذا وعد وفى وإذا توعد عفا وهذا يؤيد ما تقدم وقد أحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد
حق العباد على الله ضمن لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا ومن أولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فإن شاء
عفا وإن شاء أخذ لأنه حقه وأولاهما بربنا العفو والكرم إنه هو غفور رحيم وروى إسحق بن إبراهيم قال سمعت قريش بن أنس يقول كنت عند عمرو بن عبيد في بيته
فإن شاء تقول يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين يدي الله فيقول قلت إن القاتل في النار فأقول أنت قلت ومن يقتل مؤمنا الآية فقلت له وما في البيت
أصغر سنا مني أرأيت إن قال لك فإني قلت إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر لهذا قال فما استطاع
أن يرد علي شيئا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا
فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا آية القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم فتثبتوا
هنا في الموضعين بالثاء والتاء وفي الحجرات وقرأ الباقون فتبينوا بالياء والنون في الجميع وقرأ أهل المدينة والشام وحمزة وخلف السلم
بغير ألف وقرأ في الروايات عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام وقرأ الباقون السلام بالألف وروي عن أبي جعفر القارئ من بعض الطرق
لست مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى أبو القاسم البلخي أنه قراءة محمد بن علي الباقر عليهما السلم الحجة قال أبو علي من قرأ فتثبتوا فحجته أن التثبيت

خذ معنا الاقدام والمراد به الثاني وهو اشد اختصاصا بهذا الموضع ويبين ذلك قوله واشد تثبيتا اى اشد وقفا لهم عما وعظوا به لان لا تقدموا على امر
ومن قرأ فتبينوا فحجته ان التبيين قد يكون اشد من التثبت وقد جاء التبين من الله والعجلة من الشيطان فمقابلة التبيين بالعجلة دلالة
على تقارب التثبت والتبيين قال الشاعر في موضع التوقف والزجر اذ معناه توعد يا ابن تيم تبين اين تاه بك الوعيد قال ومن قرأ السلام احتمل
ضربين احدهما ان يكون بمعنى التحية اى لا تقولوا لمن حياكم بتحية المسلمين انما قالها تعوذا ولكن ارفعوا السيف عنه والاخر ان يكون المعنى لا تقولوا لمن اعتزلكم
ولم يقاتلكم لست مؤمنا قال ابو الحسن يقال فلان سلام اذا كان لا يخالط احدا ومن قرأ السلم اراد الانقياد والاستسلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا الى الله
يومئذ السلم اى استسلموا لامره ولما يراد منهم ومن قرأ السلم بكسر السين فمعناه الاسلام والاسلام مصدر اسلم اى صار سلما وخرج عن ان يكون حربا ومن قرأ
مؤمنا فانه من الامان ومعناه لا تقولوا لمن استسلم لكم لسنا نؤمنكم **اللغة** العرض جميع متاع الدنيا يقال ان الدنيا عرض حاضر ويقال لكل شيء يقل لبثه عرض ومنه
العرض الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه ما لا يجب له من اللبث ما يجب للاجسام والعرض ما يعرض للانسان من مرض ونحوه **الاعراب** تبتغون في موضع
نصب على الحال من الواو في تقولوا والكاف من كذلك في موضع نصب لانه خبر كان من كنتم **النزول** قيل نزلت في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم النبي ص في سرية فلقوا
رجلا قد انحاز بغنم له الى جبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدي وروي
عن ابن عباس وقتادة انه لما نزلت الاية حلف اسامة ان لا يقتل رجلا قال لا اله الا الله وبهذا اعتذر الى علي عليه السلام لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول
لانه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد سمع النبي ص يقول حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقيل نزلت في محلم بن جثامة
الليثي وكان بعثه النبي ص في سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعي فحياه بتحية الاسلام وكان بينهما احنة فرماه بسهم فقتله فلما جاء الى النبي ص جلس بين يديه
وسأله ان يستغفر له فقال ص لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة ايام حتى هلك ودفن فلفظته الارض فقال ص لما اخبر ان الارض تقبل من هو
شر من محلم صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه الحجارة فنزلت الاية عن الواقدي ومحمد بن اسحق بن يسار بروايته عن
ابن عمر وابن مسعود وابي حدرد وقيل كان صاحب السرية المقداد عن سعيد بن جبير وقيل ابو الدرداء عن ابن زيد **المعنى** لما بين سبحانه حكم القتل واتبعه عقيب ذلك
الامر بالتثبت والتأني حتى لا يفعل ما يعقب الندامة فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اى سرتم وسافرتم في سبيل الله للغزو والجهاد فتبينوا اى ميزوا بين الكافر
والمؤمن وبالتاء والثاء توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان والمراد بهما لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا
حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اى حياكم بتحية اهل الاسلام او من استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا انه من اهل ملتكم لست مؤمنا اى لست
لايمانك حقيقة وانما اسلمت خوفا من القتل او لست بامن تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني الغنيمة والمال ومتاع الحيوة الدنيا لا بقاء له فعند الله مغانم
كثيرة اى في مقدوره فواضل ونعم ورزق ان اطعتموه فيما امركم به وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمنين كذلك كنتم من قبل اختلف في معناه فقيل كما
كان هذا المقتول مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذرا على انفسكم عن سعيد بن جبير وقيل كما كان
هذا المقتول كافرا فهداه الله كذلك كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن زيد والجبائي وقيل كذلك كنتم اذلاء احادا اذا سار منكم رجل خاف ان يختطف عن الجبائي فمن الله
عليكم باعزاز دينه واعزاز اهله حتى اظهرتم الاسلام بعد ما كنتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل معناه فتاب الله عليكم فتبينوا اعاد هذا
اللفظ للتأكيد بعد ما طال الكلام وقيل الاول معناه تبينوا حاله والثاني معناه تبينوا هذه الفوائد بضمائركم واعرفوها ان الله كان لم يزل بما تعملون
بما تعملون خبيرا عليما قبل ان تعملوه **قوله تعالى** لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان
الله غفورا رحيما آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام والكسائي وخلف غير اولى الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** فالرفع على ان يجعل غير صفة
للقاعدين عند سيبويه وكذلك قال في غير المغضوب انه صفة للذين انعمت عليهم ومنه قول لبيد واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى غير الجمل فغير صفة
للفتى وعلى هذا يكون التقدير لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون والنصب على الاستثناء من القاعدين ويستوي فعل يقتضي فاعلين فصاعدا
فالتقدير لا يستوي القاعدون الا اولى الضرر والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض اى صحيحا ويجوز في غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين في
غير القراءة **اللغة** الضرر النقصان وهو كل ما يضرك وينقصك من عمى ومرض وعلة والدرجة المنزلة ودرجته الى كذا اى رقيته اليه منزلة بعد منزلة
وادرجت الكتاب طويته منزلة بعد منزلة ودرج الرجل مضى لسبيله لانه صار الى المنزلة الاخرة ومنه فلان اكذب من دب ودرج اى اكذب الاحياء والاموات
الاعراب درجة منصوب على انه اسم وضع موضع المصدر اى تفضيلا بدرجة وكلا مفعول وعد والحسنى مفعول ثان ودرجات في موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما
وهو مفسر الاجر المعنى فضل الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التوكيد لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله والمغفرة
والرحمة كما تقول لك على الف درهم عرفا فقولك عرفا مؤكد لقولك لك على الف درهم هو اعتراف وكأنك قلت اعرفها عرفا فكأنه قيل غفر الله لهم مغفرة واجرهم اجرا
عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحم وفضل **النزول** نزلت الاية في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الربيع من بني عمرو بن عوف وهلال
بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبوك وعذر الله اولى الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره

وقال زيد بن ثابت كنت عند النبي ص حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم
كيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبي صلى الله عليه وآله الوحي ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر فكتبتها **المعنى** لما حث الله
سبحانه على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين اى لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله
وبرسوله والمؤثرون الدعة والرفاهية على مقاساة حزونة السفر والمشقة بلقاء العدو غير اولى الضرر اى الا اهل الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا
سبيل لاهلها الى الجهاد للضرر بهم والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا والمستفرغون وسعهم في قتال اعداء الله واعداء دينه باموالهم
انفاقا لها فيما اوهن كيد الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح في اللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة معناه فضيلة ومنزلة
وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد وعد الله الجنة عن قتادة وغيره من المفسرين وفي هذا دلالة على
ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون بغير عذر اجرا وقيل ان المراد بالكل هنا المجاهد والقاعد من اولى الضرر
المعذور عن مقاتل وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولى الضرر اجرا عظيما درجات منه اى منازل بعضها اعلى من بعض من منازل الكرامة
وقيل هي درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة عن قتادة وقيل معنى
الدرجات هي الدرجات التسع التي درجها في سورة براءة في قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح الى قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه الدرجات التسع عن عبد الله
بن زيد ومغفرة ورحمة هذا بيان خلوص النعيم بانه لا يشوبه غم بما كان منه من الذنوب بل غفر له ذلك ثم رحمه باعطاء النعم والكرامات وكان الله
غفورا لم يزل الله تعالى غفارا للذنوب صفوحا لعبيده عن العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم وقد سئل فقيل كيف قال في اول الاية فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال في آخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وهذا متناقض
الظاهر واجيب عنه بجوابين احدهما ان في اول الاية فضل الله المجاهدين على القاعدين من اولى الضرر درجة فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله
الحسنى يدل على ان القاعدين لم يكونوا عاصين وان كانوا تاركين للفضل والثاني ما قال ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة الاولى علو
المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما يقال فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك انه اعظم منزلة وبالثانية الدرجات
في الجنة التي يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقال المغربي انما كرر لفظ التفضيل لان الاول اراد تفضيلهم في الدنيا
واراد بالثاني تفضيلهم في الاخرة وجاء في الحديث ان الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين
خريفا للفرس الجواد المضمر **قوله تعالى** ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ثلث آيات **القراءة** روي في الشواذ عن ابرهيم انه قرأ ان الذين توفاهم الملائكة بضم التاء **الحجة**
قال ابن جني معنى هذا كقولك ان الذين يعدون على الملائكة يردون اليهم يحتسبون عليهم فهو نحو من قولك ان المال الذي توفيته اى يرفع اليهم اى
عليهم كان كل ملك جعل اليه قبض نفس بعض الناس ثم يحكى من ذلك ويوفيه **اللغة** التوفي القبض وتوفيت الشيء واستوفيته قبضته والوفاة الموت لان
الميت يقبض روحه والتوفي الاحصاء قال الشاعر ان بني ادم ليسوا من احد ليسوا الى قيس وليسوا من اسد ولا توفاهم قريش في العدد اى لا تحصيهم والمأوى
المرجع من اوى الى منزله ياوي اويا والاستضعاف وجدان الشيء ضعيفا كالاستطراف ونحوه **الاعراب** توفيهم ان شئت كان لفظه ماضيا فيكون مفتوحا
لان الماضي مبني على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلا فيكون مرفوعا على معنى تتوفيهم حذف التاء الثانية لاجتماع تائين وقد ذكرنا شرحه فيما تقدم
ظالمي انفسهم لا ان النون حذفت استخفافا وهي ثابتة في التقدير كما قال سبحانه هديا بالغ الكعبة اى بالغا الكعبة فيم حذفت الالف من ما في
الاستفهام وهو في موضع جر بفي والجار مع المجرور في موضع نصب لانه خبر كان وخبر ان قوله فيم كنتم اى قالوا لهم لدلالة الكلام عليه ويقال ان خبر ان قوله
فاولئك مأويهم جهنم ويكون قالوا لهم في موضع نصب بكونه صفة لظالمي انفسهم لانه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأويهم جهنم الا
المستضعفين لا يستطيعون حيلة في موضع نصب على الحال من المستضعفين **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا اذ خرجوا احدا
الا صبيا او شيخا كبيرا او مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما التقى المشركون ورسول الله ص نظر الذين كانوا قد تكلموا بالاسلام الى
المسلمين فارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت فيهم الاية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن الفاكه
بن المغيرة والحرث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف عن عكرمة ورواه ابو الجارود
عن ابي جعفر عليه السلام قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه ايضا انه قال كانت امي من المستضعفين من الرجال وكانت
امي من المستضعفات من النساء وكنت انا من المستضعفين من الولدان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال من قعد عن نصرة الرسول ص بعد الوفاة
فقال ان الذين توفاهم اى تقبض ارواحهم الملائكة ملك الموت او ملك الموت وغيره فان الملائكة تتوفى وملك الموت والملائكة يجوز ان يتوفى

اى يخرجها من نهلها ظالمى انفسهم مع

الى الله تعالى اذا فعلوا بامره وما يفعله الملائكة جاز ان يضاف الى ملك الموت اذ فعلوه بامره ظالمى انفسهم اى بخسوا حقها من الثواب وادخلوا عليها العقاب
بفعل الكفر قالوا فيم كنتم اى فى اى شىء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا كنا مستضعفين فى الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله فى
ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله على جهة الاعتذار قالوا اى قالت لهم الملائكة الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها اى فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله ورسوله الى الارض يمنعكم اهلها من اهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا
رسوله وروى عن سعيد بن جبير انه قال فى معناه اذا عمل بالمعاصى فى ارض فاخرج منها ثم قال سبحانه فاولئك ماويهم اى مسكنهم جهنم وساءت مصيرا اى
وهى جهنم مصيرا لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان
الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم وهو قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فى الخلاص من مكة وقيل معناه لا يهتدون لسوء
معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها اى لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتاده وجماعة من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه فاولئك
لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر ويتفضل عليهم بالصفح عنهم من تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها اختيارا وكان الله عفوا اى لم يزل الله ذا صفح بفضله
عن ذنوب عباده بترك عقوبتهم على معاصيهم غفورا اى ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها قال عكرمة كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عقيب صلوة الظهر اللهم خلص الوليد
بن هشام وعياش بن ربيعة وضعفة المسلمين من ايدى المشركين **قوله تعالى** ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما **اللغة** المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذى هو ضد الوصل والمراغم المضطرب فى
البلاد والمذهب واصله من الرغام وهو التراب يقال رغمت فلانا هاجرته ولم ابال رغم انفه اى وان لصق التراب بانفه وارغم الله انفه الصقه بالتراب وقيل هو
الذل والشدة والمراغم المعادى الذى يروم اذلال صاحبه ومنه الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبينه وانفه الارض حتى يخرج منه الرغم اى حتى يذل ويخضع
لله تعالى وفعلت ذلك على رغمه اى على ذلة لما يكره وارغم الله انفه اذله والمراغم الموضع والمصدر من المراغمة قال الى بلد غير دانى المحل بعيد المراغم والمضطرب
النزول قيل لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وهو كان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله انى لاجد قوة وانى لعالم بالطريق
وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فانى اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت
الآية عن ابى حمزة الثمالى وعن قتاده وعن سعيد بن جبير وقال عكرمة خرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا فانزل
الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون اليهم ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **المعنى** ثم قال سبحانه ومن يهاجر يعنى يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه
الى ارض الاسلام فى سبيل الله اى فى منهاج دين الله وطريقه الذى شرعه لخلقه يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة اى متحولا من الارض وقيل مهاجرا فسيحا
ومتسعا مما كان فيه من تضييق المشركين عليه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اخبر سبحانه ان من خرج من بلده مهاجرا من ارض الشرك فارا
بدينه الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد وقع اجره على الله اى ثواب عمله وجزاء هجرته على الله تعالى وكان الله غفورا
ساترا على عباده ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم رفيقا ومما جاء فى معنى الآية من الحديث ما رواه الحسن عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام وروى العياشى باسناده عن محمد بن ابى عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه
عبيدا الى المدينة ليستخبر له خبر ابى الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابى عمير حدثنى محمد بن حكيم
قال ذكرت لابى الحسن عليه السلام زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال انى لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية
قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا آية **اللغة**
فى قصر الصلوة ثلث لغات قصرت الصلوة اقصرها وهى لغة القرآن وقصرتها تقصيرا واقصرتها اقصارا وفتنت الرجل افتنه فهو مفتون لغة اهل الحجاز
وبنى تميم وربيعة واهل نجد كلهم واسد يقولون افتنت الرجل فهو فاتن ومفتن فتونا اذا دخل فى الفتنة وانما قال فى الكافرين انهم عدو لان لفظة فعول تقع
على الواحد والجماعة **المعنى** واذا ضربتم فى الارض معناه اذا سرتم فيها اى سافرتم فليس عليكم جناح اى حرج واثم ان تقصروا من الصلوة فيه اقوال احدها
ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين عن مجاهد وجماعة من المفسرين وهو قول اكثر الفقهاء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام
وقيل بقصر صلوة الخايف من صلوة المسافر وهما قصران قصر الامن من اربع الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد وقد رواه
اصحابنا وثانيها ان معناه القصر من حدود الصلوة عن ابن عباس وطاوس وهو ما رواه اصحابنا فى صلوة شدة الخوف وانها تصلى ايماء والسجود اخفض
من الركوع فان لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة وثالثها ان المراد بالقصر الجمع بين الصلوتين والصحيح الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا يعنى خفتم فتنة الذين كفروا فى انفسكم او دينكم وقيل معناه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فى الصلوة عن ابن عباس ومثله قوله تعالى على خوف من
فرعون وملائهم ان يفتنهم اى يقتلهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اى ظاهر العداوة وفى
قراءة ابى بن كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير ان يقرا ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة ان لا يفتنكم كما فى

وسعة فى الرزق عن ابن عباس و الضحاك والربيع وقيل مخرجا عما يكره وقيل سعة من الضلال الى الهدى عن مجاهد وقتادة مع

او كراهة ان يفتنكم مع

قوله يبين الله لكم ان تضلوا وظاهر الآية يقتضى ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند الامن ببيان النبى صلى الله عليه وآله ويحتمل
ان يكون ذكر الخوف فى الآية قد خرج مخرج الاعم والاغلب عليهم فى اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء فى عامتها ومثله فى القرآن كثير واختلف
الفقهاء فى قصر الصلوة فى السفر فقال الشافعى هو رخصة واختاره الجبائى وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا مذهب اهل البيت عليهم السلام قال زرارة و
محمد بن مسلم قلنا لابى جعفر عليه السلام ما تقول فى الصلوة فى السفر كيف هى وكم هى قال ان الله تعالى يقول واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة فصار التقصير واجبا فى السفر كوجوب التمام فى الحضر قالا قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب
التمام قال اوليس قال سبحانه فى الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف بهما واجب مفروض لان الله تعالى ذكرهما
فى كتابه وصنعهما نبيه صلى الله عليه وآله وكذا التقصير فى السفر شىء صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وذكره الله فى الكتاب قالا قلنا فمن صلى فى السفر اربعا ايعيد ام لا
قال ان كانت قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوة فى السفر كل فريضة ركعتان الا المغرب فانها
ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله فى السفر والحضر ثلث ركعات وفى هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر مخالف لفرض المقيم وقد اجمعت
الطايفة على ذلك وعلى انه ليس بقصر وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندهم ان الخوف بانفراده موجب للقصر وفيه خلاف بين
الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله تعالى عنى بالقصر فى الآية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لا من صلوة الاقامة لان صلوة السفر عندهم
ركعتان تمام غير قصر فمنهم جابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة قطعت يده يوم اليمامة وابن عمر و
سعيد بن جبير والسدى فاما حد السفر الذى يجب فيه القصر فعندنا انه ثمانية فراسخ وقيل مسيرة ثلثة ايام بلياليها وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه وقيل
ستة عشر فرسخا ثمانية واربعون ميلا وهو مذهب الشافعى **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما امر الله تعالى بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر
والخوف رحمة منه تعالى وتخفيفا للعباد **قوله تعالى** واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا آية **اللغة** الاسلحة
جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس عن انفسهم فى الحرب مما يقاتل به خاصة لا يقال للدواب وما اشبهها والجناح الاثم من
جنحت عن المكان اذا عدلت عنه واخذت جانبا عن القصد والاذى مقصور يقال اذى فلان يأذى اذى مثل فزع يفزع فزعا **الاعراب** وليأخذوا القراءة
على سكون اللام والاصل وليأخذوا بالكسر الا ان الكسرة تستثقل فيحذف استخفافا وكذلك فليقم ولتات وموضع ان تضعوا نصب اى لا اثم عليكم فى ان
تضعوا فلما سقطت فى عمل ما قبل ان فيها وعلى المذهب الآخر يكون موضعها جرا باضمار حرف الجر وانما قال طائفة اخرى ولم يقل آخرون وقال لم
يصلوا فليصلوا ولم يقل لم تصل فلتصل حملا للكلام تارة على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا ومثله كثير
ثم ابتدأ سبحانه ببيان صلوة الخوف فى جماعة فقال واذا كنت يا محمد فيهم يعنى فى اصحابك الضاربين فى الارض الخائفين عدوهم ان يغتروهم فاقمت لهم
الصلوة يعنى اتممت لهم الصلوة بحدودها وركوعها وسجودها عن الحسن وقيل معناه اقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم اى من اصحابك
الذين انت فيهم معك فى صلوتك وليكن سائرهم فى وجه العدو وتقديره فلتقم طائفة منهم بازاء العدو ولم يذكر ما ينبغى ان يفعله الطائفة
غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم اختلف فى هذا فقيل المامور باخذ السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله صلى الله عليه وآله
يأخذون من السلاح مثل السيف يتقلدون به والخنجر يشدونه على درعهم وكذلك السكين ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة الذين
بازاء العدو دون المصلية عن ابن عباس فاذا سجدوا يعنى الطائفة التى تصلى معه وفرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم مصافين للعدو واختلف فى الطائفة
الاولى اذا رفعت من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قائم فى الثانية ثم
ينصرفون الى مواقف اصحابهم ويجىء الآخرون فيستفتحون الصلوة ويصلى بهم الامام الركعة الثانية ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم
ثم يسلم بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعى ايضا وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة
يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتأتى الطائفة الاخرى ويصلى بهم ركعة وهذا مذهب جابر ومجاهد ومن يرى ان صلوة الخوف ركعة واحدة وقيل ان
الامام يصلى بكل طائفة ركعتين فيصلى بهم مرتين لكل طائفة مرة عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو وتأتى الطائفة
الاخرى فيكبرون ويصلى بهم الركعة الثانية ويسلم الامام ويعودون الى وجه العدو وتأتى الطائفة الاولى فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون و
يرجعون الى وجه العدو وتأتى الطائفة الثانية ويقضون ركعة بقراءة لانهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابى حنيفة ولتأت طائفة
اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا بازاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعنى وليكونوا حذرين من عدوهم متأهبين لقتالهم باخذ الاسلحة
اى آلات الحرب وهذا يدل على ان المامور باخذ السلاح فى الاول هم المصلون دون غيرهم ود الذين كفروا معناه تمنى الذين كفروا لو تغفلون عن
اسلحتكم وتشتغلون عن اخذها تاهبا للقتال وامتعتكم التى بها بلاغكم فى اسفاركم فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة اى يحملون عليكم حملة واحدة

فليكونوا من ورائكم مصافين للعدو مع

او عن ان تشغلكم مع

وانتم متشاغلون بصلوتكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم المعنى لا يتشاغلون باجمعكم بالصلوة عند موافقة العدو فيتمكن عدوكم
من انفسكم واسلحتكم ولكن اقيموها على ما امرتم به ومن عادة العرب ان يقولوا ملنا عليهم بمعنى حملنا قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري لرسول الله
صلى الله عليه وآله ليلة العقبة الثانية والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله ص لم نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر معناه لا حرج عليكم ولا اثم ولا ضيق عليكم ان نالكم اذى من مطر وانتم موافقوا عدوكم او كنتم مرضى يعني اعلاء
او جرحى ان تضعوا اسلحتكم اذا ضعفتم عن حملها ولكن اذا وضعتموها فاحترسوا منهم وخذوا حذركم لئلا يميلوا عليكم وانتم غافلون غارون ان
الله اعد للكافرين عذابا مهينا مذلا يبقون فيه ابدا وفي الآية دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته وذلك انها نزلت والنبي
بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه وآله باصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع والسجود فهموا بان يغيروا عليهم فقال بعضهم ان لهم صلوة اخرى احب
اليهم من هذه يعنون صلوة العصر فانزل الله عليه الآية فصلى بهم العصر صلوة الخوف وكان ذلك سبب اسلام خالد بن الوليد **القصة** وفيها دلالة اخرى ذكر
ابو حمزة الثمالي في تفسيره ان رسول الله غزا محاربا ببطن نخل فهزمهم الله واحرزوا الذراري والمال فنزل رسول الله والمسلمون ولا يرون من العدو احدا فوضعوا
اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ليقضي حاجته وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين اصحابه الوادي فالى ان يفرغ من حاجته قد درأ الوادي
والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله وبين اصحابه فجلس في ظل سمرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربي فقال له اصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع
من اصحابه فقال قتلني الله ان لم اقتله وانحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله ص الا وهو قائم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده وقال
من يعصمك مني الآن فقال رسول الله الله فانكب عدو الله لوجهه وقام رسول الله فاخذ سيفه وقال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال تشهد
ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله قال لا ولكني اعاهدك ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله سيفه فقال له غورث والله
لانت خير مني قال صلى الله عليه وآله اني احق بذلك وخرج غورث الى اصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيناك قائما على راسه بالسيف فما منعك منه قال الله
اهويت له بالسيف لاضربه فما ادري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي وخر سيفي وسبقني اليه محمد فاخذه ولم يلبث الوادي ان سكن فقطع رسول الله صلى الله
الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ عليهم ان كان بكم اذى من مطر الآية كلها **قوله تعالى** واذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا
اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا آية **اللغة** اطمأن الشيء اي سكن وطمأنته وطامنته سكنته وقيل الطمأنينة بالمكان بمعنى
المعنى فاذا قضيتم الصلوة معناه فاذا فرغتم من صلوتكم ايها المؤمنون وانتم موافقوا عدوكم فاذكروا الله قياما اي في حال قيامكم وقعودا اي في حال قعودكم
وعلى جنوبكم اي مضطجعين وقوله على جنوبكم في موضع نصب عطفا على ما قبله من الحال اي ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه فاذا اردتم الصلوة فصلوا قياما اذا
كنتم اصحاء وقعودا اذا كنتم مرضى لا تقدرون على القيام وعلى جنوبكم اذا لم تقدروا على القعود عن ابن مسعود وروي عن ابن عباس انه قال عقيب تفسيره لا
يعذر الله احدا في ترك ذكره الا المغلوب على عقله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة اختلف في تأويله فقيل معناه فاذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم
فاتموا الصلوة التي اذن لكم في قصرها عن مجاهد وقتادة وقيل معناه اذا استقررتم بزوال خوفكم فاتموا حدود الصلوة عن السدي وابن زيد ومجاهد في رواية
اخرى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اختلف في تأويله فقيل معناه ان الصلوة كانت على المؤمنين واجبة مفروضة عن ابن عباس وعطية العوفي
والسدي ومجاهد وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل معناه فرضا موقوتا اي منجما تؤدونها في انجمها عن ابن مسعود وقتادة والقولان
متقاربان **قوله تعالى** ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما آية **القراءة** روي في
الشواذ عن عبد الرحمن الاعرج ان تكونوا تألمون بفتح الالف **الحجة** قال ابن جني ان محمولة على قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم لانكم تألمون فمن اعتقد نصب
ان بعد حذف حرف الجر عنها فان هنا منصوبة الموضع وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة وجاز ان يكون هنا حرفا كالعوض في اللفظ من اللام
اللغة الوهن الضعف وهن الرجل في الامر يهن وهنا ووهونا فهو واهن والالم الوجع والالم جنس من الاعراض يكون من فعل الله تعالى ابتداء وتسبيبا وقد يكون من فعل
العباد تسبيبا والرجاء وقد يستعمل بمعنى الخوف ومنه قول الشاعر لا ترتجي حين تلاقي الذائدا اسبعة لاقت معا ام واحدا وقال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها
في بيت نوب عوامل قال الفراء نوب بالنوب وهي النحل وقال سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا والمعنى لا تخافون لله عظمة وانما استعمل الرجاء على معنى الخوف لان الرجاء امل
وقد يخاف ان لا يتم **النزول** قيل نزلت في الذهاب الى بدر الصغرى لموعد ابي سفيان يوم احد وقيل نزلت يوم احد في الذهاب خلف ابي سفيان وعسكره الى حمراء الاسد
عن عكرمة **المعنى** عاد الكلام الى الحث على الجهاد فقال سبحانه ولا تهنوا اي ولا تضعفوا في ابتغاء القوم اي في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداء المؤمنين
من اهل الشرك ان تكونوا ايها المؤمنون تألمون مما ينالكم من الجراح منهم فانهم يعني المشركين يألمون ايضا مما ينالهم منكم من الجراح والاذى كما تألمون اي مثل ما
انتم من جراحهم واذاهم وانتم ترجون ايها المؤمنون من الله الظفر عاجلا والثواب آجلا على ما ينالكم منهم ما لا يرجون هم على ما ينالهم منكم اي وانتم ان كنتم موقنين
من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون به اولى واحرى ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي
وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره اياهم وتقدير احوالهم قال ابن عباس وعكرمة لما اصاب المسلمين ما اصابهم يوم احد وصعد النبي الجبل قال ابو سفيان

سبب اسلام خالد بن الوليد

يا محمد لنا يوم ولكم يوم فقال ص اجيبوه فقال المسلمون لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي ص قولوا
الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال النبي ص قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم
نزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الآية وفيهم نزلت ان تكونوا تألمون الآية لان الله تعالى امرهم على ما بهم من الجراح ان يتبعوهم واراد بذلك ارهاب المشركين
فخرجوا الى حمراء الاسد وبلغ المشركين ذلك فاسرعوا حتى دخلوا مكة **قوله تعالى** انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين
خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما آيتان **النزول** نزلت في بني ابيرق وكانوا ثلثة اخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر
يهجو به اصحاب رسول الله ص ثم يقول قاله فلان وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام فنقب ابو طعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ له طعاما وسيفا ودرعا
فشكا ذلك الى ابن اخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا فتجسسا في الدار وسألا اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل
ذو حسب ونسب فاصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه وخرج اليهم وقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرقة وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبونه الى
قريش لتبينن ذلك او لاملأن سيفي منكم فداروه واتى قتادة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي
فخرقوا علية له من ظهرها واصابوا له طعاما وسلاحا فقال رسول الله ص انظر في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له اسير بن عروة جمع
رجالا من اهل الدار ثم انطلق الى رسول الله ص فقال ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح وابنوهم بالقبح وقالوا لهم ما لا ينبغي وانصرف
فلما اتى قتادة رسول الله ص بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله جبها شديدا فقال عمدت الى اهل بيت حسب ونسب تأتيهم بالقبح وتقول لهم ما لا ينبغي ورجع الى
عمه وقال ليتني مت ولم اكن كلمت رسول الله فقد قال لي ما كرهت فقال عمه فالله المستعان فنزلت الآيات انا انزلنا اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان
يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الاوس من بني عمرو بن عوف نكحت
في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال فقد انزلته بنت سعد واصبحت ينازعها جلد استها وتنازعه ظننتم بان يخفى الذي قد صنعتم وفينا نبي عنده الوحي
واضعه فحملت رحله على راسها فالقته بالابطح وقالت ما كنت تأتيني بخير اهديت الي شعر حسان هذا قول قتادة بن النعمان ومجاهد وعكرمة وابن جريج
الا ان قتادة قال ان بني ابيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول الله ص وجاء بنو ابيرق اليه فكلموه بان يجادل عنهم
فهم رسول الله ص ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت الآية وبه قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه
رجال من اصحاب النبي ص فغضب له قومه وقالوا يا نبي الله خون صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي ص وكذب عنه وهو يرى انه بريء مكذوب عليه فانزل الله
فيه الآيات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون في الوديعة لا في السرقة **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال انا انزلنا اليك يا محمد
الكتاب يعني القرآن بالحق الذي يجب فيه على عباده وقيل معناه انزلناه بالحق لتحكم يا محمد بين الناس بما اراك الله اي علمك الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما
نهاه ان يكون لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما يدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه ويخاصم عنه ثم قال واستغفر الله امره بان يستغفر الله
من مخاصمته عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب عباده المسلمين ويترك مؤاخذتهم بها والخطاب وان توجه الى النبي ص من حيث خاصم عمن
على ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطن بخلافه فالمراد بذلك امته وانما ذكر ذلك على وجه التأديب له في انه لا يبادر بالخصام والدفاع عن خصم الا بعد
ان يتبين وجه الحق فيه وجل نبي الله ص عن جميع المعاصي والقبائح وقيل انه صلى الله عليه وآله لم يخاصم وانما هم بذلك فعاتبه الله عليه **النظم** وجه اتصال الآية
بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والامر بجهادهم عقب ذلك بذكر الخائنين والامر باجتناب الدفع عنهم وقيل انه سبحانه لما بين الاحكام والشرائع في
عقبها بان جميع ذلك انزل بالحق **قوله تعالى** ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم
وكيلا ثلث آيات **اللغة** المخاصمة والمجادلة والمناظرة نظاير وان كان بينها فرق فان المجادلة هي المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين والمخاصمة والمنازعة
بالخلاف بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة فيما يقع بين النظيرين والمحاجة مجادلة في اظهار الحجة واصل الجدال من الجدل وهو شدة الفتل ورجل
مجدول كانه قد جدل اي فتل والاجدل الصقر لانه من اشد الطيور قوة والتبييت التدبير للشيء بالليل لان ذلك يكون في وقت رواح الناس الى بيوتهم **الاعراب**
ها للتنبيه اعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لان هؤلاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين الى انفسهم بمنزلة الذين وقد يكونان لغير
المخاطبين بمنزلة الذين نحو قول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق **النزول** نزلت الآيات في القصة التي ذكرناها قبل **المعنى** ثم نهى تعالى
عن المجادلة والدفع عن اهل الخيانة سوى ما تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله حين هم ان يبرئ ابا طعمة لما اتاه قومه يسألون عنه
السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه وقيل بتقديره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين يختانون انفسهم اي يخونون نفوسهم ويظلمونها اراد من سرق
الدرع ومن شاركه في السرقة والخيانة وقيل اراد به قومه الذين مشوا معه الى النبي صلى الله عليه وآله وشهدوا له بالبراءة عما نسب اليه من السرقة
قيل اراد به السارق وقومه ومن هو في معناهم وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم كانه راجع اليهم كما يقول لمن ظلم
غيره ما ظلمت الا نفسك وكقوله سبحانه ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما هو فعال من الخيانة اي من كان كثير الخيانة

وقد القها والعادها او قد يطلق الخوان على الخاين في شيء واحد اذا عظمت تلك الخيانة والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا يحب من كان خوانا اذ سرق الدرع واثيما
اذ رمى به اليهودي قال ابن عباس وفي معنى الاية لا تجادل عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة ويرمون بالخيانة غيرهم يريد به سارق الدرع سرق الدرع ورمى
بالسرقة اليهودي كما صار خائنا بالسرقة اثيما في رميه غيره بها يستخفون من الناس اي يكتمون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم يعني الذين مشوا في الدفع
عن ابن ابيرق ومعناه يستترون عن الناس بمعاصيهم في اخذ الاموال لئلا يفتضحوا في الناس ولا يستترون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله
عليهم فتكون معناه يخفون الخيانة عن الناس ويطلبون اخفاءها حياء منهم ولا يتركونها حياء من الله تعالى وهو عالم بافعالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي
يدبرون بالليل قولا لا يرضاه الله تعالى وقيل يغيرون القول من جهته ويكذبون فيه قيل الذي قول ابن ابيرق في نفسه بالليل ارمي بهذا الدرع في دار
ثم احلف اني بريء منه فيصدقني المسلمين لاني على دينهم ولا يصدقون اليهودي لانه ليس على دينهم وقيل انه رمى بالدرع الى دار لبيد بن سهل وكان الله بما
تعملون محيطا قال الحسن حفيظا لاعمالهم وقال غيره عالما باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذه الاية تقريع بليغ لمن يمنعه حيا الناس وخشيتهم عن ارتكاب
القبائح ولا يمنعه خشية الله تعالى عن ارتكابها وهو سبحانه احق ان يراقبه واجدر ان يخاف وفيها ايضا توبيخ لمن يفعل قبيحا ثم يقرف به غيره سواء كان ذلك
مسلما او كافرا ها انتم خطاب للذابين عن السارق هؤلاء يعني الذين جادلتم او خاصمتم ودافعتم عنهم عن الخائنين في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة
يراد به الاستفهام في معنى التقريع والتوبيخ اي لا يجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله سبحانه يوم القيامة وفي هذه الاية النهي عن الدفع عن الظالم
والمجادلة عنه ام من يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويتولى معونتهم يعني لا يكون عليهم يوم القيامة وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم واصل التوكيل من جعل
اليه القيام بالامر والله سبحانه يسمى وكيلا بمعنى الحافظ ولا يقال الذي وكيل لنا وانما يقال هو وكيل علينا قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
ثلث ايات اللغة السوء القبيح الذي يسوء صاحبه من ساء يسوء سوءا اذا واجهه بقبيح يكرهه ورجل سوء من شانه ان يواجه الناس بالمكاره
السيئة وهي نقيض الحسنة ويجد اصله من الوجدان وهو الادراك يقال وجدت الضالة وجدانا اذا ادركتها بعد ذهابها عنها ووجدت وجودا
والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهوره بالادراك والكسب فعل يجر به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف سبحانه به المعنى ثم بين سبحانه طريق
التوبة مما سبق منهم من المعصية فقال ومن يعمل سوءا اي معصية وامرا قبيحا او يظلم نفسه بارتكاب جريمة وقيل يعمل سوءا بان يسرق الدرع او يظلم
نفسه بان يرمي بها بريئا وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتب اليه ويطلب منه المغفرة يجد الله غفورا رحيما بين سبحانه
ان جرمهم وان عظمت فانها غير مانعة من المغفرة وقبول التوبة اذا استغفروا ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ظاهر المعنى ونظيره ولا تكسب كل
نفس الا عليها من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليما بكسبه حكيما في عقابه وقيل عليما بافعال عباده حكيما في ضمائرهم وقيل عليما
بالسارق حكيما في ايجاب القطع عليه ثم بين سبحانه وتعالى ان من ارتكب اثما ثم قذف به غيره كيف يعظم عقابه فقال ومن يكسب خطيئة اي يعمل ذنبا على عمد او غير عمد
او اثما اي ذنبا تعمده وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك ثم يرم به بريئا ثم ينسب ذنبه الى بريء وقيل البريء هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن
وغيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله ثم يرم به اختلف في الضمير الذي هو الهاء في به فقيل يعود الى الاثم اي بالاثم وقيل الى واحد منهما
يعني كسبه فقد احتمل بهتانا او كذبا عظيما يتحير من عظمه واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا بينا وفي هذه الايات دلالة على انه تعالى لا يجوز ان يخلق افعال
خلقه ثم يعذبهم عليها لانه اذا كان الخالق لها فهم برآء منها فلو قيل ان الكسب مضاف الى العبد فجوابه ان الكسب لو كان مفهوما ولم معنى لم يخرج العبد بذلك من ان يكون
بريا لانه اذا قيل ان الله سبحانه اوجد الفعل واحدثه واوجد الاختيار في القلب والفعل لا يجري فقد انتفى عن العبد من جميع جهاته قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم و
رحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا
خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ايتان القراءة
قرأ فسوف يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وقتيبة عن الكسائي وسهل وخلف والباقون بالنون الحجة من قرأ بالياء فلما تقدم من قوله ولولا فضل الله وانزل الله
عليك الكتاب ومن قرأ بالنون فلانه اشبه بما بعده من قوله نوله ما تولى ونصله جهنم اللغة الهم ما هممت به ومنه الهمة والهمام الملك العظيم الهمة قال علي
بن عيسى النجوى هو الاسرار في قول اهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما ينفرد به الجماعة او الاثنان سواء كان سرا او ظاهرا ومعنى نجوت الشيء
في اللغة خلصته والقيته يقال نجوت الجلد اذا القيته عن البعير او غيره قال الشاعر فقلت انجوا عنها نجا الجلد انه سيرضيكما منها سنام وغاربه ونجوت فلانا
اذا استنكهته قال نجوت مجالدا فشممت منه كريح الكلب مات حديث عهد واصله من النجوة ما ارتفع من الارض فالمراد بنجويهم ما يدبرونه بينهم من
الكلام وفلان نجي فلان اي مناجيه والقوم انجية الاعراب الا من امر يجوز ان يكون استثناء ليس من الاول ويكون موضعه نصبا ويكون معناه
لكن من امر بصدقة او معروف ففي نجواه خير ويجوز نصب ابتغاء مرضات الله لانه مفعول له ويجوز ان يكون من امر مجرورا الموضع على الاتباع لكثير بمعنى لا خير
في كثير الا فيمن امر بصدقة كما يقال لا خير في القوم الا نفر منهم ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين نحو قوله واذ هم نجوى ويجوز ايضا ان يكون استثناء
حقيقيا على تقدير لا خير في نجوى الناس الا نجوى من امر بصدقة وهذا اولى مما تقدم من الاستثناء المنقطع لان حمل الكلام على الاتصال اولى اذا امكن

بالمعنى

المعنى النزول قيل نزلت في بني ابيرق وقد مضت قصتهم عن ابي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله ص وقالوا يا محمد جئنا
نبايعك على ان لا نكسر اصنامنا بايدينا وعلى ان نتمتع بالعزى سنة فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله تعالى منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
المعنى ثم بين سبحانه لطفه برسوله وفضله عليه اذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته قيل فضله النبوة
ورحمته نصرته اياه بالوحي وقيل فضله تأييده بالظفر ورحمته نعمته عن الجبائي وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة منهم ان يضلوك
جماعة من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك وقيل فيه اقوال احدها ان المعنى بهم وفد ثقيف والخائنين من بني ابيرق والبراءة عن ابن عباس في
الحسن والجبائي فيكون المعنى همت جماعة منهم ان يزيلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى اطلعك الله على اسرارهم وثانيها انهم وفد ثقيف الذين التمسوا
من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس ايضا وثالثها انهم المنافقون الذين هموا باهلاك النبي والمراد بالاضلال القتل
والاهلاك كما قوله واذا ضللنا في الارض فيكون المعنى لولا حفظ الله تعالى لك وحراسته اياك لهمت طائفة من المنافقين ان يقتلوك ويهلكوك وسلمه
ما لم ينالوا عن ابي مسلم وما يضلون الا انفسهم اي ما يزيلون عن الحق الا انفسهم وقيل وما يهلكون الا انفسهم ومعناه ان وبال ما هموا به من الاهلاك
والاضلال يعود اليهم حتى استحقوا العذاب الدائم وما يضرونك من شيء اي لا يضرونك بكيدهم ومكرهم شيئا فان الله سبحانه حافظك وناصرك ومسددك
ومؤيدك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة واتصاله بما قبله ان المعنى كيف يضلونك وهو ينزل عليك الكتاب ويوحي اليك بالاحكام
وعلمك ما لم تكن تعلم اي ما لم تعلمه من الشرائع وانباء الرسل الاولين وغير ذلك من العلوم وكان فضل الله عليك عظيما قيل فضله عليك مذ خلقك
الى ان بعثك عظيم وقيل فضله عليك عظيم اذ جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال سبحانه لا خير في كثير من نجويهم اي
اسرارهم ومعنى النجوى لا يتم الا بين اثنين فصاعدا كالدعوى الا من امر بصدقة فان في نجويه خيرا او معروف يعني بالمعروف ابواب البر لاعتراف العقول بها وقيل
لان اهل الخير يعرفونها او اصلاح بين الناس اي تأليف بينهم بالمودة وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله فرض التحمل في القرآن فقال قلت وما التحمل جعلت فداك قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجويهم
الا من امر بصدقة الاية وقال حدثني ابي رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم
ومن يفعل ذلك ما تقدم ذكره ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاء الله فسوف نؤتيه اي نعطيه اجرا عظيما اي مثوبة عظيمة في الكثرة والمنزلة والصفة اما
فلانه مقارن للتعظيم والاجلال واما الصفة فلانه غير مشوب بما ينغصه وفي الاية دلالة على ان فاعل المعصية هو الذي يضر بنفسه بما يعود اليه من وبال
وفيها دلالة ايضا على ان الذي يدعو الى الضلال هو المضل وعلى ان فاعل الضلال مضل لنفسه وعلى ان الداعي الى الضلال يسمى مضلا قوله تعالى ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا اية اللغة الشقاق الخلاف مع العداوة
اصله اي فارق الجماعة والشق النصف واصله من الشق وهو القطع طولا وسميت العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق غير شق الآخر من
العداوة التي بينهما ومنه الاشتقاق لانه قطع الفرع من الاصل نوله من الولي وهو القرب يقال على الشيء اذا قرب منه وكل مما يليك اي مما يقاربك والولي
الى الوسمي النزول قيل نزلت في شان ابن ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله تعالى في تقريعه وتقريع قومه الايات كفر وارتد ولحق بالمشركين من اهل مكة ثم نقب حائطا للسرقة
فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا وسرق بعض المتاع وهرب فاخذ ورمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي المعنى لما بين سبحانه التوبة
عقيبه بذكر حال الاصرار فقال ومن يشاقق الرسول اي من يخالف محمدا ويعاديه من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والاسلام وقامت له الحجة وصحت الدلائل
بثبوت نبوته ورسالته ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين اي غير طريقهم الذي هو دينهم نوله ما تولى اي نكله الى ما انتصر به واتكل عليه من الاوثان وحقيقته نجعله
ما اختاره من دون الله تعالى اي نقربه منه وقيل معناه نخلي بينه وبين ما اختاره لنفسه ونصله جهنم اي نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلال
بعد الهدى وساءت مصيرا قد مر معناه وقد استدل بهذه الاية على ان اجماع الامة حجة لانه سبحانه توعد على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على
مشاقة الرسول والصحيح انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الاية يقتضي ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر الايمان لا
بانه مؤمن لا محالة فكيف يحمل ذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الاية على بعض الامة حملها
على من هو مقطوع على عصمته عندنا من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله على ان ظاهر الاية يقتضي ان الوعيد انما يتناول من جمع
مشاقة الرسول واتباع سبيل غير المؤمنين فمن اين لهم ان من فعل احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد يتناول مشاقة الرسول بانفرادها بدليل
غير الاية فيجب ان يستندوا تناول الوعيد لاتباع غير سبيل المؤمنين الى دليل آخر قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اية قد مر تفسيره فيما تقدم وقوله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب وهو النعيم المقيم في الجنة ذهابا
بعيدا لان الذهاب عن نعيم الجنة يكون على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا

خمس آيات القراءة القراءة المشهورة الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله الا انثا بالثاء والا اثنا بالنون قبل الثاء ورويهما عن ابن عباس الا وثنا والا
اثنا بضمتين والثاء قبل النون وعن عطاء بن ابي رباح الا اثنا الثاء قبل النون وهي بالكسر الحجة اما اثن فجمع وثن واصله وثن قلبت الواو همزة نحو اجوه في
وجوه واقتت في وقتت واما اثن بسكون الثاء فهو كاسد في اسد بسكون السين واما انثا بتقديم النون على الثاء فيمكن ان يكون جمع انيث كقولهم سيف انيث اي كليل
ويمكن ان يكون جمع اناث اللغة المريد المارد والمتمرد بمعنى وهو العاتي الخارج عن الطاعة والمتملس منها يقال حائط ممرد اي مملس وشجرة مرداء تناثر
ورقها ومنه سمي من لم تنبت له لحية امرد اي املس موضع اللحية ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة واصل اللعن الابعاد ومنه قيل للطريد لعين
واصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض الحز الذي يكون في السواك وغيره يشد فيه الخيط والفرض في القوس الحز الذي يكون فيه الوتر
والفريضة ما امر الله تعالى به العباد فجعله حتما عليهم قاطعا واما قول الشاعر اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا فالفرض هاهنا التمر وانما
سمي التمر فرضا لانه يوخذ في فرائض الصدقة البتك التشقيق والبتك القطع بتكه ابتكه تبتيكا والبتكة مثل القطعة والبتك القطع قال زهير حتى اذا
ما هوت كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتك والمحيص المعدل يقال حاص عنه احيص حيصا وحضت احيض حيضا بمعنى قال ولم ندر ان حضنا
عن الموت حيضة كم العمر باق والمدى متطاول وروي بالعين الاعراب ان على اربعة اوجه احدها ان النافية كما في الاية ان يدعون والثاني ان
المخففة من الثقيلة كما في قوله وان كانت لكبيرة ويلزمها لام التاكيد والثالث ان الجزاء كما في قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا والرابع ان المزيدة نحو ما ان جاني
زيد وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا لعنه الله جملة في موضع النصب لانها صفة لقوله شيطانا واللام في لاتخذن وفيما بعده لام اليمين وانما
على جواب القسم لان المقسم عليه فعلى هذا يكون القسم هنا مضمرا في الجميع المعنى لما ذكر في الاية المتقدمة اهل الشرك وضلالهم ذكر في هذه الاية حالهم وحال
ما عبدوه فقال ان يدعون من دونه اي ما يدعو هؤلاء المشركون وما يعبدون من دونه اي من دون الله الا اناثا فيه اقوال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان
باسم الاناث اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة عن ابي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان
في كل واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله تعالى فقال لعنه الله قالوا واللات كان اسما
لصخرة والعزى تانيث لفظة الله وقال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان المعنى الا امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى
هذا يكون تقديره ما يعبدون من دون الله الا جمادا او مواتا لا ينطق ولا يبصر ولا ينفع فدل ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لاعتقاد مشركي
العرب الانوثية في كل ما اتضعت منزلته ولان الاناث من كل جنس اخسه وارذله وقال الزجاج لان الموات يخبر عنها بلفظ التانيث تقول الحجارة تعجبني ولا تقول يعجبني
ويجوز ان يكون سماها اناثا لضعفها وقلة خيرها وعدم نصرها وثالثها ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون
الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ماردا شديدا في كفره وعصيانه متماديا في شركه وطغيانه يسال على هذا فيقال كيف نفى في اول
الكلام عبادتهم لغير الاناث ثم اثبت في آخره عبادتهم الشيطان فاثبت في الآخر ما نفاه في الاول اجاب الحسن عن هذا فقال انهم لم يعبدوا الا الاوثان
في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها بل الداعي الى عبادتها الشيطان فاضيفت العبادة الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاوثان
لاجل انهم كانوا يعبدونها ويدل عليه قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
بل كانوا يعبدون الجن اضاف الملائكة عبادتهم الى الجن من قبل ان الجن دعتهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم
التي كانوا يعبدونها شيطان مريد يدعو المشركين الى عبادتها فلذلك حسن اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل ليس في الاية اثبات المنفي لان المعنى
الا الاوثان والا الشيطان وهو ابليس لعنه الله ابعده الله من الخير بايجاب الخلود في نار جهنم وقال يعني الشيطان لما لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا
حظا مفروضا اي معلوما عن الضحاك وقيل محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه من نصيبه وحزبه كما قال
سبحانه كتب عليه انه من تولاه فانه يضله وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال في هذه الاية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى
من كل الف واحد لله وسائرهم في النار ولابليس اوردهما ابو حمزة الثمالي في تفسيره ويقال كيف علم ابليس ان له اتباعا يتبعونه والجواب علم ذلك من
قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك وقيل انه لما نال من آدم ما نال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا ويؤيده قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
ولاضلنهم هذا من مقال الشيطان يعني لاضلنهم عن الحق والصواب واضلاله دعاؤه الى الضلال وتسبيبه له بحبائله وغروره ووساوسه ولامنينهم
يعني امنينهم طول البقاء في الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار
ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن الكلبي وقيل معناه امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو
كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة والقيه في المعصية ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام تقديره ولآمرنهم بتبتيك آذان
الانعام فليبتكن اي ليشققن آذانهم عن الزجاج وقيل ليقطعن الاذان من اصلها وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام هذا شيء قد كان مشركو
العرب يفعلونه يجدعون آذان الانعام ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله اي لآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة و

وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل ان
معناه الخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب وابي صالح عن ابن عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل انه اراد الشمس والقمر والحجارة
عدلوا عن الانتفاع بها الى عبادتها عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا اي ناصرا وقيل بان يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اي ظاهرا واي خسران
اعظم من استبدال الجنة بالنار واي صفقة اخسر من استبدال رضا الرحمن برضا الشيطان يعدهم اي يكون لهم ناصرا ويمنيهم الاكاذيب والاباطيل وقيل معناه
يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم في ابواب البر ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام النعيم فيها ليؤثروها على الآخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي لا يكون
ما يعدهم ويمنيهم حق وحقيقة والغرور ايهام النفع فيما فيه ضرر اولئك اشارة الى الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله فاغتروا بغروره فاتبعوه
فيما دعاهم اليه مأواهم مستقرهم جميعا جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ولا مهربا ولا معدلا قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا آية قد مر تفسير الاية في هذه السورة و
قوله ومن اصدق من الله حديثا ونحوه باشمام الزاي كوفي غير عاصم ورويس والباقون بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط في الفاتحة وقوله
وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعد الله ذلك وعدا فهو مصدر دل معنى الكلام الذي تقدم على فعله الناصب له وحقا ايضا مصدر مؤكد
لما قبله كانه قال احقه حقا وقيل منصوب على التمييز كما يقال هو اكرم منك فعلا ومعناه وعد الله ذلك وعدا حقا ومن اصدق استفهام فيه معنى
النفي اي لا احد اصدق من الله قولا فيما اخبره وقد اخبر ووعد فيما وعد قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من
دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا آيتان القراءة يدخلون
الجنة بضم الياء هنا وفي مريم وحم المؤمن مكي بصري وابو جعفر وابو بكر والباقون يدخلون بفتح الياء وضم الخاء الحجة حجة من قرأ يدخلون قوله ادخلوا
الجنة ادخلوها بسلام ومن قرأ يدخلون فلانهم لا يدخلونها حتى يدخلوها اللغة الاماني جمع الامنية وهي تقدير الامر في النفس على جهة الاستمتاع
به وذلك امنية افعولة من المنية واصله التقدير ويقال منى له الماني اي قدر له المقدر ومنه سميت المنية وهي فعيلة اي مقدرة والنقير النقرة
في ظهر النواة وكان ذلك نقرة الاعراب اسم ليس مضمر لدلالة الكلام عليه والتقدير ليس الامر باماتيكم او ليس الثواب بامانيكم ولا يجد مجزوم عطفا
على الجزاء لا على الشرط وهو قوله يجز والوقف عند قوله اهل الكتاب وقف تام ثم استونف الخبر بعدها بمن يعمل ومن موضعه رفع بالابتداء على ما
ذكرناه ومن في قوله من الصالحات مزيدة وقيل انه للتبيين للجنس وقال وهو مؤمن فوحد ثم قال فاولئك يدخلون الجنة فجمع لان من اسم مبهم موحد اللفظ
مجموع المعنى فعود الضمير اليه مرة على اللفظ ومرة على المعنى النزول قيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل
كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب وديننا الاسلام فنزلت الاية فقال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فانزل الله
الاية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ففلج المسلمون عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقال
اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت الاية عن مجاهد المعنى لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد قال عقيب ذلك ليس بامانيكم ومعناه
ليس الثواب والعقاب بامانيكم ايها المسلمون عن مسروق والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا اماني
اهل الكتاب اي ولا اماني اهل الكتاب في انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا يقوي القول الاخير على انه لم يجر للمسلمين ذكر في الاماني وذكر اماني
الكفار قد جرى في قوله ولامنينهم هذا وقد وعد الله المؤمنين فيما بعد بما هو غاية الاماني من يعمل سوءا يجز به اختلف في تاويله على اقوال احدها انه يريد بذلك
جميع المعاصي صغائرها وكبائرها وان من ارتكب شيئا منها فان الله سبحانه يجازيه عليها اما في الدنيا او في الآخرة عن عائشة وقتادة ومجاهد وروي عن ابي هريرة
انه قال لما نزلت هذه الاية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الاية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا
وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئة حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي في تفسيره مرفوعا وقال القاضي ابو عاصم العامري
في جميع هذا قطع لتوهم من يتوهم ان المعصية لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركو قريش واهل الكتاب عن الحسن والضحاك وابن
زيد قالوا هو كقوله وهل نجازي الا الكفور وثالثها ان المراد هنا بالسوء الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معناه
ولا يجد هذا الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف امره وليا يلي امره وينصره ويحامي عنه ويدفع عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اي ناصرا ينصره وينجيه من عذاب
الله ومن استدل بهذه الاية على المنع من جواز العفو عن المعاصي فانا نقول له ان من ذهب الى ان العموم لا يستغرق بصيغته في اللغة يخصصه بالا يسلم الفاظ
مستغرقة لجميع من يفعل السوء بل يجوز ان يكون المراد بها بعضهم على ما ذكره اهل التاويل كابن عباس وغيره على انهم قد اتفقوا على ان الاية مخصوصة فان التائب
ومن كانت معصيته صغيرة لا يتناولهما العموم واذا جاز لهم ان يخصصوا العموم في الاية بالفريقين جاز لنا ان نخصها بمن يتفضل الله عليه بالعفو وهذا بين
والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وانما قال وهو مؤمن ليبين ان الطاعة لا تنفع من دون الايمان فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا وعد الله سبحانه بهذه الاية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون
مصدقون بنبيه صلى الله عليه وآله بانه يدخلهم الجنة ويثيبهم فيها ولا يبخسهم شيئا مما يستحقونه من الثواب وان كان مقدار نقير في الصغر وقد قالوا

الوعيد العام في العالم في الاية التي قبل هذه الاية بالوعد العام في هذه الاية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء **قوله تعالى** ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا الاية **اللغة** الخليل مشتق من الخلة بضم الخاء التي هي المحبة او من خلة بفتح الخاء وهي الحاجة وانما استعمل بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه وقيل لان كل واحد منهما يطلع صاحبه يطلع صاحبه على اسراره فكانه في خلل قلبه انما استعمل في الحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال الازهري الخليل الذي خص بالمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص **الاعراب** دينا منصوب على التمييز وهو تمام بعد تمام الاسم وقوله وهو مؤمن في الاية التي قبل وحنيفا منصوب على الحال وذو الحال الضمير في اتبع والمضمر هو النبي ص ويجوز ان يكون حنيفا حالا من ملة ابراهيم وكان حقه ان يكون فيه الهاء لان فعيلا اذا كان بمعنى فاعل للمؤنث يثبت فيه الهاء الا انه قد جاء مجيئا قد سديس وريح خريق ويجوز ايضا ان يكون حالا من ابراهيم والحال من المضاف اليه عزيز وقد جاء ذلك في الشعر قال النابغة قالت بنو عامر خالوا بني اسد يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام اي يا بؤس الجهل ضرارا واللام مقحمة لتوكيد الاضافة وخليلا مفعول ثان لاتخذ **المعنى** ثم بين سبحانه من استحق الوعد الذي ذكره قبل فقال ومن احسن دينا وهو في صورة الاستفهام والمراد التقرير ومعناه ومن اصوب طريقا واهدى سبيلا اي لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اي استسلم وجهه والمراد بقوله وجهه ههنا ذاته ونفسه قال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه والمعنى انقياده لله بالطاعة ولنبيه صلى الله عليه وآله بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه قصد بوجهه سبحانه بالعبادة وحده كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الاية وقيل معناه اخلص عمله لله اي قصدها مخلصا لله فيها وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن الذي امره الله سبحانه وقيل معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن ههنا الموحد وروي ان النبي ص سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابراهيم اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه ابراهيم وامر به بنيه من بعده واوصاهم به من الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلوة الى الكعبة والطواف حولها وساير المناسك حنيفا اي مستقيما على منهاجه وطريقه وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة واتخذ الله ابراهيم خليلا اي محبا لا خلل في محبته ومودته لكمال خلته والمراد بخلته انه كان مواليا لاولياء الله ومعاديا لاعداء الله والمراد بخلة الله سبحانه له نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعله بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس وقدوة لهم قال الزجاج جاز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله باصطفاء محبة تامة كاملة وقيل سمي خليلا لانه افتقر الى الله سبحانه وتوكل عليه وانقطع بحوائجه اليه وهو اختيار الفراء وابو القاسم البلخي وانما خصه الله تعالى بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسبة اليه من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسد خلته غيره كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمدا صلى الله عليه وآله بانه حبيب الله وقيل انما سمي خليلا لانه سبحانه خصه بما لم يخص به غيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك من خصائصه فلما خصه من بين سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين اللذين ذكرناهما وان كان لكل واحد من الانبياء خليل في زمانه لانه سبحانه خصهم بالنبوة وقد روي عن النبي ص قال قد اتخذ الله سبحانه صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختيار علي بن عيسى الجبائي قال وكلما فعل بابراهيم عليه السلام فقد فعل بنبينا ص وزاده اشياء لم يعطها ابراهيم ومما قيل في وجه خلة ابراهيم انه بعث الى خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلم يصب عنده فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرايره من ذلك الرمل لئلا يغتم اهله برجوعه من غير ميرة فحول الله سبحانه ما في غرايره دقيقا فلما دخل الى اهله دخل البيت ونام استحياء منهم ففتحوا الغراير وعجنوا من الدقيق وخبزوا وقدموا اليه طعاما طيبا فسألهم من اين خبزوا قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال اما انه خليلي وليس بمصري فسماه الله خليلا وروى علي بن ابراهيم عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلم ان الله سبحانه تعالى انما اتخذ ابراهيم خليلا لطاعته ومسارعته الى رضاه لا لحاجة منه سبحانه الى خلته فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وهو مستغن عن جميع خلقه وهم محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا يعني لم يزل الله سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى المحيط بالشيء انه العالم به من جميع وجوهه

قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما الاية **اللغة** الاستفتاء والاستخبار بمعنى واحد يقال فتيته وافتيته قال الشاعر تعالوا فانا بكم اعيار فنقنس الى المجداد لم عشيرة حاتم فكذا اشترح الحسين بن علي المغربي وهو استفعال من الفتيا او من الفتوى وافتى في المسئلة بين حكمها **الاعراب** وما يتلى موضعه رفع بالابتداء تقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم ايضا يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون موضعه جرا على الضمير المجرور في فيهن وهذا بعيد لان الظاهر لا يحسن عطفه على الضمير المجرور ويجوز ان يكون على النساء في قوله يستفتونك في النساء اي ويستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين قال الواحدي قوله في يتامى النساء اليتامى هي النساء فاضيف الصفة الى الموصوف نحو قولك كتاب الكامل ومسجد الجامع ويوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند المحققين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف بل النساء ههنا امهات اليتامى اضيف اليهن اولادهن وقيل يجوز ان يضاف اليتامى ايضا الى النساء اذ كن من جملتهن فيكون الاضافة بمعنى من كما يقال خيار النساء وشرار النساء وهذا اشبه بما يتبين اليه معنى الاية والمستضعفين جر عطف على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الايات في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم ايضا فيهن **المعنى** ثم عاد كلام الله عز اسمه الى ذكر النساء واليتامى ومجرى ذكرهم في اول السورة فقال ويستفتونك اي يسئلونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام في النساء ويستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن وعما يجب لهن وعليهن وانما حذف ذلك لاحاطة العلم بان السؤال في امر الدين انما يقع عما يجوز وعما لا يجوز وعما يجب وعما لا يجب قل الله يفتيكم فيهن معناه قل الله يبين لكم ما سالتم في شانهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يتلى عليكم في الكتاب اي القرآن وتقديره وكتابه يفتيكم يبين لكم الفرايض المذكورة في يتامى النساء اي الصغار اللاتي لم يبلغن وقوله اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في تاويله على اقوال احدها ان المعنى ما يتلى عليكم في توريث صغار النساء وهو آيات الفرايض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المراة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله آية المواريث في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر ع وثانيها ان المعنى اللاتي لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي يكون عليهن حق الصداق فنهى الله عز وجل عن ذلك بقوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من غيرهن وقوله ما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاية عن عايشة وهو اختيار الجبائي واختار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول بان قال ليس الصداق مما كتب الله للنساء الا بالنكاح فما لم تنكح فلا صداق لها عند احد وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا الايامى منكم الاية فكان الولي يمنعهن عن التزويج عن الحسن وقتادة والسدي وابي مالك وابراهيم قالوا كان الرجل في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال فكان يرغب ان يتزوجها ويحبسها طمعا ان يموت فيرثها قال السدي وكان جابر بن عبد الله الانصاري له بنت عم عمياء دميمة وقد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب الزوج بمالها فسال النبي ص عن ذلك فنزلت الاية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه على القول الاول والثالث ترغبون عن ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن من الميراث فيرغب فيهن غيركم فقد ظلمتموهن من وجهين وفي قول عايشة معناه وترغبون في ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن ومالهن والمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم في المستضعفين من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغيرا من الغلمان ولا من الجواري لان ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يدل على الفتوى في اعطاء حقوق الصغار من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط اي يفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم واموالهم وتصرفاتهم واعطاء كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه اشارة الى قوله سبحانه وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاية وما تفعلوا من خير اي ما فعلتم ايها المؤمنون من عدل وبر في امر النساء واليتامى وانتهيتم في ذلك الى امر الله وطاعته فان الله كان به عليما اي لم يزل به عالما ولا يزال كذلك يجازيكم به فلا يضيع عنده

قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا الاية **القراءة** قرأ اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصالحا بتشديد الصاد وفتح اللام والياء **الحجة** الاعرف في الاستعمال يصالحا وزعم سيبويه ان بعضهم قرأ يصلحا اصطلحا يفتعلا وافتعل وتفاعل بمعنى ولذلك صحت الواو في اجتوروا واعتوروا لما كان بمعنى تجاوروا وتعاوروا وهذا حجة لمن قرأ ان يصالحا ومن قرأ يصلحا قال الاصلاح عند التشاجر والتنازع قد استعمل كما في قوله سبحانه فاصلح بينهم وقوله صلحا يكون مفعولا على قراءة من قرأ يصلحا كما يقول اصلحت ثوبا ومن قرأ يصالحا فيجوز ان يكون صلحا مفعولا ايضا لان تفاعل قد جاء متعديا ويجوز ان يكون مصدرا حذفت زوائده كما قال وان يهلك فذلك كان قدري اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وقع الاسم موقع المصدر في نحو قوله اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا **اللغة** النشوز مر ذكره في هذه السورة والشح افراط في الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاعراض يقال هو شحيح بودك اي حريص على دوامه ولا يقال بخيل بودك والبخل يكون بالمال خاصة قال الشاعر لقد كنت في قوم عليك اشحة بفقدك الا ان من طاح طايح يودون لو خاطوا عليك جلودهم وهل يدفع الموت النفوس الشحايح **الاعراب** وان امرأة خافت امرأة ارتفعت بفعل مضمر يفسره الفعل الظاهر بعدها وهو اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتقديره وان خافت ولو قلت ان امرأة تخف فرقت بين ان الجزاء والفعل المستقبل فذلك قبيح لان ان لا يفصل بينها وبين ما تجزم وذلك في الشعر جايز في ان وغيرها قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه وتعطف عليه كاس الساقي فاما الذي فان تبين عاملها في نظر وان لم حروف الجزاء فجاز ان يفرق بينها وبين الفعل واما غيرها فالفصل قبيح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا **النزول** كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الاية عن ابي جعفر عليه السلم وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله فقالت لا تطلقني واجلسني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعايشة فنزلت الاية عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم حكم نشوز المراة بين سبحانه حكم نشوز الرجل فقال وان امراة خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي زوجها نشوزا اي استعلاء وارتفاعا بنفسه عنها الى غيرها اما لبغضها واما لكراهية منها شيئا اما دمامتها واما علو سنها او غير ذلك او اعراضا يعني انصرافا بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه وقيل معناه اعراضه عنها هجرانه اياها وجفاءه لها وميله الى غيرها فلا جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم على كل واحد منهما من الزوج والزوجة ان يصالحا بينهما صلحا بان تترك المراة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة

اوكسوة او غير ذلك تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والصلح خير معناه والصلح بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة وهذا اذا كان
بطيبة من نفسها فان لم يكن فلا يجوز له الا ما يسوغ في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وبهذه الجملة قال الصحابة والتابعين
منهم علي ع وابن عباس وعايشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم واحضرت الانفس الشح اختلف في تاويله قيل معناه واحضرت نفس النساء
الشح على انصبائهن من انفسهن وازواجهن واموالهن واياماهن منهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا والسدي وقيل معناه واحضرت نفس كل
واحد من الرجل والمراة الشح بحقه قبل صاحبه فشح المراة يكون بترك حقها من النفقة والكسوة والقسمة وغيرها وشح الرجل بانفاقه على التي لا يريدها
وهذا اعم وبه قال ابن وهب وابن زيد وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر على من تكرهون من النساء وتتقوا من الجور عليهن في النفقة
والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا في اقوالكم وافعالكم وتتقوا معاصي الله فان الله كان بما تعملون خبيرا اي هو سبحانه خبير بما يكون
منكم فلم يزل يحفظ ذلكم وعليكم حتى يجازيكم باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كا
لمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما آيتان اللغة الاستطاعة
والقوة والقدرة نظاير والسعة خلاف الضيق والواسع في صفات الله تعالى اختلف في معناه فقيل انه واسع العطاء اي لكثرته وقيل هو واسع الرحمة و
يؤيده قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدرة المعنى لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يكلف
من ذلك ما لا يستطاع فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب ولو
حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تواخذون به عن الحسن وابن عباس وقتادة وقيل معناه لن تقدروا ان
تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والبشر والبر وغير ذلك والمراد به ان ذلك
لا يخف عليكم بل يثقل ويشق عليكم لميلكم الى بعضهن فلا تميلوا كل الميل اي فلا تعدلوا باهوائكم عمن لم تملكوا محبته منهن كل العدول حتى يحملكم ذلك على
ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي تذروا التي لا تميلون
اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وذكر علي بن ابرهيم بن
هاشم في تفسيره انه سئل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم وبين القولين فرق قال فلم يكن عندي جواب في ذلك حتى قدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله عليه السلم فسالته عن ذلك فقال اما قوله
فان خفتم ان لا تعدلوا فانه عنى في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عنى في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امراتين في المودة
قال فرجعت الى الرجل فاخبرته فقال هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي
فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك وقوله وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وترك
الميل الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفورا رحيما يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية
بينهن ويرحمكم بترككم المواخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى مع غيركم وروي عن جعفر الصادق عن ابائه ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين
نسائه في مرضه فيطاف به وروي ان عليا عليه السلم كان له امراتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امراتان ماتتا
في الطاعون فاقرع بينهما ايتهما يدفن قبل الاخرى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته يعني اذا ابى كل واحد من الزوجين مصالحة الاخر بان تطالب المراة
بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة ويمتنع الزوج من اجابتها الى ذلك ويتفرقا بالطلاق فان الله سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته فضله و
وكان الله واسعا حكيما انه لم يزل كان واسع الفضل على عباده حكيما فيما يدبرهم به وفي هذه الاية دلالة على ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها
بحكمته وان كان ربما اجراها على يدي من يشاء من بريته قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آيتان
المعنى ثم ذكر سبحانه بعد اخباره باغناء كل واحد من الزوجين بعد الافتراق من سعة فضله ما يوجب الرغبة اليه في ابتغاء الخير منه فقال ولله ما في
السموات وما في الارض اخبار عن كمال قدرته وسعة ملكه اي فان من يملك ما في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفقر والايناس
بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فانها ينال الخير في الدنيا والاخرة فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى
وغيرهم واياكم اي واوصيناكم ايضا ايها المسلمون في كتابكم ان اتقوا الله وتقديره بان اتقوا الله اي اتقوا عقابه باتقاء معاصيه ولا تخالفوا امره
ونهيه وان تكفروا اي تجحدوا وصيته اياكم فتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره كفرانكم وعصيانكم وهذا اشارة الى
ان امره جميع الامم بطاعته ونهيه اياهم عن معصيته ليس لحاجة به اليهم من قلة او استنصار بهم على ذل ولا استغناء بهم عن حاجة فان له ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا وخلقا ولا يلحقه العجز ولا يعتريه الضعف ولا يجوز عليه الحاجة وانما امرنا ونهانا نعمة منه علينا ورحمة بنا وكان الله غنيا اي لم
يزل سبحانه غير محتاج الى خلقه بل الخلق كلهم محتاجون اليه حميدا اي مستوجبا للحمد عليكم بصنائعه الحميدة اليكم والائه الجميلة لديكم فاستديموا ذلك

باتقاء

باتقاء معاصيه المسارعة الى طاعته فيما يامركم به ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي حافظا لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤده حفظه
وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غيره انما وجه التكرار لقوله ولله ما في السموات وما في الارض في الايتين ثلث مرات فقد قيل انه للتاكيد والتذكير وقيل انه للاعلام عن ثلث حالات
احدها بيان ايجاب طاعته فيما قضى به لان له ملك السموات والارض والثاني بيان غناه عن خلقه وحاجتهم اليه واستحقاق الحمد على النعم لان له ما في السموات وما في الارض
والثالث بيان حفظه اياهم وتدبيره لهم لان له ملك السموات والارض قوله تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب
الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا آيتان المعنى لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق بان له ملك السموات والارض عقب ذلك بذكر كمال
اقتداره على خلقه وان له الاهلاك والاحياء والاستبداء بعد الافناء فقال ان يشا يذهبكم يعني ان يشا الله يهلككم ايها الناس ويفنكم وقيل فيه حذف اي
ان يشا ان يذهبكم ويات باخرين اي بقوم اخرين غيركم ينصرون نبيه صلى الله عليه وآله ويوازرونه وروي انه لما نزلت هذه الاية ضرب النبي بيده على ظهر سلمان
وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اي لم يزل سبحانه ولا يزال قديرا على الابدال والافنا والاعادة ثم ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته في
الدارين معا فقال من كان يريد ثواب الدنيا اي الغنيمة والمنافع الدنيوية اخبر سبحانه عمن اظهر الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله من اهل النفاق يريد عرض الحيوة الدنيا بالجهاد
ما اظهره من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي يملك سبحانه الدنيا والاخرة فليطلب المجاهد الثوابين عند الله سبحانه عن ابي علي الجبائي
وقيل انه وعيد المنافقين وثوابهم في الدنيا ما ياخذونه من الفيء والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وامنهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم وثوابهم في
الاخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند الوجود وهذه الصفة هي كونه حيا لا آفة به وقيل
انه انما ذكر ذلك هنا ليبين انه يسمع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يسرونه من نفاقهم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان
الله كان بما تعملون خبيرا آية القراءة قرا ابن عامر وحمزة ان تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين الاولى مضمومة واللام ساكنة الحجة
من قرا بواو واحدة فحجته ان يقول انه من الولاية وولاية الشيء اقبال عليه خلاف الاعراض عنه فيكون المعنى ان تقبلوا او تعرضوا فان الله خبير باعمالكم يجازي
المحسن المقبل باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وترك الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه قال واذا قرا تلووا فهو من اللي وهو مثل الاعراض فيكون كالتكرير الا ترى ان قوله
لووا رؤسهم ورايتهم يصدون معناه الاعراض وترك الانقياد للحق ومن قرا تلووا من لوى فحجته ان يقول لا يكره ان يكرر اللفظان بمعنى واحد نحو قوله
الملائكة كلهم اجمعون وقال الشاعر وهند اتى من دونها النأي والبعد وقول الاخر والفى قولها كذبا ومينا وقيل ان تلوا يجوز ان يكون تلووا وان الواو التي
هي عين همزت لانضمامها كما همزت في ادؤر ثم طرحت الهمزة والقيت حركتها على اللام التي هي فاء فصار تلوا كما تطرح الهمزة في ادؤر وتلقى حركتها على الدال فيصير ادر
اللغة القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اقساطا اذا عدل واتى بالقسط وقسط الرجل يقسط قسوطا اذا جار ويقال قسط البعير يقسط قسطا اذا يبست
يده ويد قسطاء اي يابسة فكان معنى اقسط اقام الشيء على حقيقته في التعديل وكان قسط اي جار معنى يبس الشيء اذ افسد جهته المستقيمة والقوام فعال
من القيام وهو ان يكون عادته القيام واللي الدفع يقال لويت فلانا حقه اذا دفعته ومنه الحديث لي الواجد ظلم اي مطل الغني ظلم الاعراب شهداء نصب
على الحال من الضمير في قوله قوامين وهو ضمير الذين امنوا ويجوز ان يكون خبر كان على ان لها خبرين نحو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما لم يقل به لانه اراد فالله اولى بغنى الغني وفقر الفقير لان ذلك منه سبحانه وقيل انما ثنى الضمير لان او في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه
لم يقصد غنيا بعينه ولا فقيرا بعينه فهو مجهول وما ذلك حكمه يجوز ان يعود اليه الضمير بالتوحيد والتثنية والجمع وقد ذكر ان في قراءة ابي فالله اولى بهم وقيل
انما قال بهما لانهما قد ذكرا كما قال وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل انما جاز ذلك لان الضمير فيه من خاصم على ما تذكره في المعنى ان تعدلوا
يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي هربا من ان تعدلوا او كراهة ان تعدلوا ويجوز ان يكون في موضع جر على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا المعنى
لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والاخرة عقبه بالامر بالقسط والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اي دائمين
على القيام بالعدل معناه ولتكن عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء لله وهو جمع شهيد امر الله سبحانه عباده بالثبات والدوام على القول بالحق
والشهادة بالصدق تقربا اليه وطلبا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوالين بالحق في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب وبعيد ولو على انفسكم واي لو
كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اي على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على الصحة والحق ولا تميلوا فيها
لغنى غني ولا لفقر فقير فان الله تعالى قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وفي هذا دلالة على جواز شهادة الوالد لولده
والولد لوالده وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقريبه وعليه والى هذا ذهب ابن عباس في قوله امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او آبائهم او ابنائهم
ولا يحابوا غنيا لغناه ولا مسكينا لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس فيما بعدهم وظهرت منهم امور حملت الولاة على اتهامهم
فتركت شهادة من يتهم واما شهادة الانسان على نفسه فيكون بالاقرار للخصم فاقراره له شهادة منه على نفسه وشهادته لنفسه لا تقبل ان يكن غنيا او فقيرا معناه
ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا او المشهود له غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة بالصدق وفائدة ذلك ان الشاهد ربما امتنع من اقامة الشهادة
للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه فلا يقيم الشهادة شفقة على الفقير وربما امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني لاهانة للفقير

او خشية منه او حمية له فبين سبحانه بقوله فالله اولى بهما اى اولى بالغنى والفقير وانظر لهما عن سائر الناس اى فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة على الفقير شفقة
عليه ونظراً له ولا من اقامة الشهادة للغنى لاستغنائه عن الشهود بفلان الله تعالى امركم بذلك مع علمه بغنى الغنى وفقر الفقير وراعوا امره فيما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد
منكم فلا تتبعوا الهوى يعنى هوى الانفس فى اقامة الشهادة فتشهدوا على انسان لاحنة بينكم وبينه او وحشة او عصبية وتمنعوا الشهادة له لاحد هذه
او تشهد للانسان بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ان تعدلوا اى لان تعدلوا اى لاجل ان تعدلوا فى الشهادة قال الفراء هذا كقولهم لا تتبع هويك لترضى
ربك اى كيما ترضى ربك وقيل انه من العدول الذى هو الميل والجور ومعناه لا تتبعوا الهوى فى ان تعدلوا عن الحق وان تلووا اى تمطلوا فى اداء الشهادة او تعرضوا
عن ادائها عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اى وان تلووا ايها الحكام فى الحكم لاحد الخصمين على الآخر او تعرضوا عن احدهما الى الآخر عن ابن
عباس وعن السدى وقيل معناه ان تلووا اى تبدلوا الشهادة او تعرضوا اى تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروى عن ابى جعفر ع فان الله كان بما تعملون
خبيراً معناه انه كان عالماً بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفى هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسلوك
طريقة العدل فى النفس والغير وقد روى عن ابن عباس فى معنى قوله وان تلووا او تعرضوا انهما الرجلان يجلسان بين يدى القاضى فيكون لى القاضى واعراضه لاحدهما
على الآخر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً آية القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بالضم وكسر الزاى والباقون نزل وانزل بفتحهما الحجة من قرأ
بالضم فحجته قوله سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم ويعلمون انه منزل من ربك بالحق ومن قرأ نزل وانزل فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانزلنا اليك الذكر المعنى
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قيل فيه ثلثة اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين آمنوا فى الظاهر بالاقرار بالله ورسوله آمنوا
فى الباطن ليوافق ظاهركم باطنكم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون والكتاب الذى نزل على رسوله وهو القرآن والكتاب
الذى انزل من قبل وهو التورية والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيها ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهراً وباطناً فيكون المعنى اثبتوا على هذه الايمان
فى المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه عن الحسن واختاره الجبائى قال لان الايمان الذى هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد
حال وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وآله والكتاب الذى انزل عليه كما آمنوا بما معهم من الكتب فيكون فى قوله والكتاب
الذى انزل من قبل اشارة الى ما معهم من التورية والانجيل فيهما صفات نبينا صلى الله عليه وآله وتصديقه وتصحيح نبوته فمن لم يصدقه ولم يصدق القرآن لا يكون
مصدقاً بهما لان فى تكذيبه تكذيب التورية والانجيل فوجب عليهم التصديق به وبما معه ليكونوا مصدقين بما معهم من التورية والانجيل واما ان يكون الله
تعالى امرهم بالاقرار بمحمد ص وبالقرآن وبالكتاب الذى انزل من قبل وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى ع ايضاً وانه نبى مرسل ويعضد هذا الوجه ما روى عن
عبد الله بن عباس انه قال ان الآية نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واسد واسيد ابنى كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام ويامين بن
يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل آمنوا بالله
ورسوله الآية فآمنوا كما امرهم الله تعالى ومن يكفر بالله اى يجحده او يشبهه بخلقه او يرد امره ونهيه وملائكته اى ينفيهم او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات
وكتبه فيجحدها ورسله فينكرهم واليوم الآخر اى يوم القيامة فقد ضل ضلالا بعيداً اى ذهب عن الحق وعدل عن السبيل ذهاباً بعيداً وقال الحسن الضلال البعيد
هو ما لا ايتلاف له والمعنى ان من كفر بمحمد صلى الله عليه وآله وجحد نبوته فكأنه جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق بشىء مما امر الله الا بعد الايمان
به وبما انزل الله عليه وفى هذا تهديد لاهل الكتاب واعلام لهم ان اقرارهم بالله ووحدانيته ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر لا ينفعهم مع جحدهم
نبوة محمد ص فيكون وجوده وعدمه سواء النظم وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين الاسلام عقبه بالدعاء الى الايمان وشرايطه وقيل
انها تتصل بقوله كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الايمان على الوجه الذى ذكر قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً بشر المنافقين بان لهم عذاباً اليماً الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون
عندهم العزة فان العزة لله جميعاً ثلث آيات اللغة اصل البشارة الخبر السار الذى يظهر به السرور فى بشرة الوجه ثم يستعمل فى الخبر الذى يغم ليوضع
اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف موضع العتاب قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب
وجيع واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قولهم عز علىّ ان يكون كذا اى اشتد على وعز الشىء اذا صعب وجوده واشتد حصوله
واعتز فلان بفلان اذا اشتد ظهره به والعزيز القوى المنيع بخلاف الذليل المعنى ثم قال سبحانه ان الذين آمنوا ثم كفروا قيل فى معناه اقوال احدها انه
عنى به ان الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم آمنوا يعنى النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وآله عن قتادة
وثانيها ان المراد آمنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وآله عن الزجاج والفراء وثالثها انه
عنى به طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا
شبهة فى امره ونبوته ويظهرون الكفر ثم يظهرون الايمان ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا كفراً بالثبات عليه الى الموت عن الحسن
وذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ورابعها ان المراد به المنافقون آمنوا

ثم ارتدوا

ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد وقال ابن عباس دخل فى هذه الآية كل منافق كان فى عهد النبى ص فى البر والبحر لم يكن الله ليغفر
لهم باظهارهم الايمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم فى الايمان لما كفروا فيما بعد ولا ليهديهم الى سبيل الجنة كما قال فيما بعد ولا ليهديهم طريقاً الا طريق جهنم
ويجوز ان يكون المعنى انه يخذلهم ولا يلطف بهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال سبحانه بشر المنافقين اى اخبرهم يا محمد ان لهم فى الآخرة عذاباً اليماً اى وجيعاً
على كفرهم ونفاقهم وفى هذه الآية دلالة على ان الآية المتقدمة نزلت فى شأن المنافقين وانه الاصح من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال الذين يتخذون
الكافرين اى مشركى العرب وقيل اليهود اولياء اى انصاراً ومعينين واخلاء من دون المؤمنين اى من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اى يطلبون عندهم القوة
والمنعة باعتقادهم هؤلاء اولياء من دون اهل الايمان بالله ثم اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له فقال فان العزة لله جميعاً يريد سبحانه انهم لو آمنوا واخلصوا
الاعتزاز بالله ورسوله وبدينه وبالمؤمنين لكان ذلك اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة باجمعها لله سبحانه ومن عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء
قوله تعالى وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذاً مثلهم ان الله جامع المنافقين
والكافرين فى جهنم جميعاً آية القراءة قرأ عاصم ويعقوب نزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاى الحجة والوجه فى القراءتين ما ذكرناه قبل الاعراب
نزل بالفتح فان فى موضع نصب فان تقديره نزل الله ذلك واذا قرئ نزل فان فى موضع رفع وان هذه هى المخففة من الثقيلة النزول كان المنافقون يجلسون الى
اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله سبحانه عن ذلك عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم الكفار عقب ذلك بالنهى عن مجالستهم فقال
وقد نزل عليكم فى الكتاب اى فى القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها المشركون والمنافقون ويستهزؤن بها فلا تقعدوا معهم اى مع
المستهزئين الكافرين حتى يخوضوا فى حديث غيره اى حتى يأخذوا فى حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل يرجعوا الى الايمان ويتركوا الكفر والاستهزاء والمنزل فى الكتاب
هو قوله سبحانه فى سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وفى هذه دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم
بآيات الله واستهزائهم بها وعلى اباحة مجالستهم عند خوضهم فى حديث غيره وروى عن الحسن ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم فى حديث آخر غير كفرهم
واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذاً مثلهم معنى انكم اذا جالستموهم على الخوض فى كتاب الله والهزء به فانتم مثلهم
لانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهر الكراهية لذلك ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفاراً لان الرضا بالكفر كفر وفى الآية دلالة على وجوب انكار
المنكر مع القدرة على ذلك وزوال العذر وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخطئ آثم وفيها ايضاً دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اى جنس كانوا
وبه قال جماعة من المفسرين وذهب اليه عبد الله بن مسعود وابرهيم وابو وائل قال ابرهيم ومن ذلك اذا تكلم الرجل فى مجلس بكذب فيضحك منه جلساؤه فيسخط
الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وروى انه ضرب رجلا كان قاعداً مع قوم يشربون الخمر وروى العياشى باسناده عن على بن موسى الرضا عليه السلام فى تفسير هذه
الآية قال اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع فى اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروى عن ابن عباس انه قال امر الله سبحانه فى هذه الآية بالاتفاق
ونهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة وبه قال الطبرى والبلخى والجبائى وجماعة من المفسرين وقال الجبائى اما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم
ولا يقدر على انكاره فليس بمحظور وانما المحظور مجالستهم من غير اظهار كراهية لما يسمعه او يراه قال وفى الآية دلالة على بطلان قول من قال بمعاد الاعراض
ليس ههنا شىء غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا فى حديث غيره فاثبت غيراً لما كانوا فيه وذلك هو العرض ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً
اى ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق فى القيامة فى النار والعقوبة فيها كما اتفقوا فى الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم قوله تعالى الذين يتربصون
بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلاً آية اللغة التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حازها قال
العجاج يحوذهن وله حوذى ويروى يحوزهن وله حوزى واستحوذ مما خرج على اصله ومن قال احاذ يحيذ لم يقل الا استحاذ يستحيذ ومن قال
احوذ كما قيل احوذت واطيبت بمعنى احذت واطبت فاخرجه على الاصل قال استحوذ والاحوذى الحاذ المنكمش الخفيف فى اموره المعنى ثم وصف الله سبحانه المنافقين
والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اى ينتظرون بكم ايها المؤمنون لانهم كانوا يقولون سيهلك محمد ص ونستريح منهم ويظهر قومنا وديننا فان كان لكم
فتح من الله اى فان اتفق لكم فتح وظفر على الاعداء قالوا الم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيباً من الغنيمة فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب
اى حظ باصابتهم من المؤمنين قالوا يعنى المنافقين اى قال المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم اى الم نغلب عليكم عن السدى ومعناه الم نغلبكم على رايكم بالموالاة لكم
ونمنعكم من الدخول فى جملة المؤمنين وقيل معناه الم نبين لكم انا على ما انتم عليه اى لم نضمكم الى انفسنا ونطلعكم على اسرار محمد ص واصحابه ونكتب اليكم باخبارهم حتى
غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم عن الحسن وابن جريج ونمنعكم من المؤمنين اى ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلنا اياهم عنكم وكوننا عيوناً لكم حتى انصرفوا
عنكم وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيامة هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه الذى يحكم بين الخلائق يوم القيامة ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا قيل فيه اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصراً ولا ظهوراً عن ابن عباس وقيل لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان
يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة عن السدى والزجاج والبلخى قال الجبائى ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحاً لان غلبة الكفار للمؤمنين
ليس مما فعله الله تعالى فانه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين الكافرين فانه يجوز ان يضاف اليه سبحانه وقيل لن يجعل لهم فى الآخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب

فالله يحكم بينكم يوم القيامة بين الله سبحانه انه لن يجعل لهم سبيلا على المؤمنين في الدنيا بالقهر والقتل والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فليس يجعل لهم يوم القيامة عليهم سبيلا بحال قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آيتان القراءة في الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحق يرءون مثل يرعون والقراءة المشهورة يراءون مثل يراعون وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية الحجة قال ابن جني يرءون يفعلون من رأيت يبصرون الناس ويحملونهم على ان يروهم يفعلون ما يتحاملون وهي اقوى من يراءون بالمد على يفاعلون لان معناه يتعرضون لان يروهم ويراءون معناه يحملونهم على ان يروهم قال الشاعر ترى او ترائي عند معقد غرزها تهاويل من اجلاد هر مؤوم وقوله مذبذبين مثل قول الشاعر مسيرة الشهر البر المذبذب اي المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان فكذلك هؤلاء اللغة يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك وهو كتحرك الشيء المعلق قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب الاعراب كسالى منصوب على الحال من الواو في قاموا ومذبذبين نصب على الحال من المنافقين المعنى ثم بين سبحانه اعمالهم القبيحة فقال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وقد ذكرنا معناه في اول البقرة وعلى الجملة خداع المنافقين الله اظهارهم الايمان الذي حقنوا به دماءهم واموالهم وقيل معناه يخادعون نبي الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فسمى مبايعة النبي مبايعة لله للاختصاص وقيل لان ذلك بامره عن الحسن والزجاج ومعنى خداع الله اياهم ان يجازيهم على خداعهم كما قلناه في قوله الله يستهزئ بهم عن جميعهم وقيل هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه بباطنهم وقيل هو ان يعطيهم الله نورا يوم القيامة يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن والسدي وجماعة من المفسرين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين يراءون الناس يعني انهم لا يعملون شيئا من اعمال العبادات على وجه القربة الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء على انفسهم وحذرا من القتل وسلب الاموال واذا رآهم المسلمون صلوا ليروهم انهم يدينون بدينهم وان لم يرهم احد لم يصلوا عن قتادة وابن زيد وروى العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل فيما النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امر الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيامة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له ولا يذكرون الله الا قليلا ومعناه لا يذكرون الله عن نية واخلاص ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلة لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس وقيل لا يذكرون الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي يجهر بها ويتركون التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيرها عن ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما قبله الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك اي مرددين بين الكفر والايمان يريد كانه فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطرودين من هؤلاء ومن هؤلاء من الذب الذي هو الطرد ووصفهم سبحانه بالحيرة في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين على جهالة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه والى هذه لا تدري ايهما تتبع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع هؤلاء يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ويضمرون الكفر كما يضمره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرونه والمشركون يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا ومذهبا وقد مضى ذكر معنى الاضلال مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلا معنى لاعادته قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ثلث آيات القراءة قرا اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقون الدرك بفتحها الحجة هما لغتان كالنهر والنهر والقص والقصص والشمع والشمع اللغة السلطان الحجة ... وهو يذكر ويؤنث قالوا قضت عليك به السلطان وامرك به السلطان ولم يات في القرآن الا مذكرا وقيل للامير سلطان ومعناه ذو الحجة واصل الدرك الحبل الذي يوصل به الرشاء ويعلق به الدلو ثم لما كان في النار سفال من جهة السوية والمعنى قيل الدرك ودرك جمع الدرك ادراك ودرك جمع الدرك ادرك المعنى ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اي انصارا من دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله تعالى لا يعاقب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاستحقاق وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب الآباء وانه لو كان لا حجة لله سبحانه على الخلق لولا معاصيهم قال الحسن معناه اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سبيلا الى عذابكم بكفركم ونفاقكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فان النار طبقات ودركات كما ان الجنة درجات فيكون المنافق في اسفل طبقة منها لقبح فعله عن ابي عبيدة وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وقيل ان الادراك يجوز ان تكون منازل بعضها اسفل من بعض بالمسافة ويجوز ان يكون ذلك اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض وبلغ فلانا العرش يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوها لا المسافة عن ابي القاسم البلخي ولن تجد لهم نصيرا اي لا تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم فينقذهم من عذاب الله اذ جعلهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين تابوا من نفاقهم واصلحوا نياتهم وقيل ثبتوا على التوبة في المستقبل واعتصموا بالله اي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا رسوله وقيل وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اي تبرؤوا من الآلهة والانداد وقيل طلبوا باعمالهم رضا الله وعبادة مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين اي فانهم اذا فعلوا ذلك يكونون مع المؤمنين

في الجنة

في الجنة ومحل الكرامة وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما سوف كلمة ترجية وعدة واطماع وهي من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ولم يشرط على غير المنافقين في التوبة من الاصلاح والاعتصام ما شرط عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب قال مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم ثم اوقع لفظ سوف في اجر المؤمنين لانضمام المنافقين اليهم هذا اعني به جميع المؤمنين من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم ويحتمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما المعنى ثم الله سبحانه بعد الاخبار عن المنافقين الذين تابوا وآمنوا واصلحوا اعمالهم فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة لله الى عذابكم وجعلكم في الدرك الاسفل من النار لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا اذ هما مستحيلان عليه ان شكرتم اي اديتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه وآمنتم به وبرسوله واقررتم بما جاء من عنده وكان الله شاكرا عليما يعني لم يزل الله سبحانه مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه عليما بما يستحقونه من الثواب على الطاعات فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر وما بطن من افعالكم واقوالكم ويجازيكم عليها وقال الحسن معناه انه يشكر خلقه على طاعاتهم مع غناه عنهم وعنها ويعلم اعمالهم قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا آيتان القراءة على ضم الظاء من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء ابن السائب وغيرهم الا من ظلم بفتح الظاء واللام الحجة قال ابن جني ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل عليه قوله وكان الله سميعا عليما وموضع من نصب في الوجهين جميعا قال الزجاج فيكون المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما قال ويجوز ان يكون موضع من رفعا على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا المظلوم قال وفيها وجه آخر لا اعلم احدا من النحويين ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قيل في معناه اقوال احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا باس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان يقابل له بمثل ذلك من انواع الشتم وثانيها ان معناه لا يحب الله الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فيدعو على من ظلمه فلا يكره ذلك عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة ويكره رفع الصوت بما يسوء الغير الا المظلوم يدعو على من ظلمه وثالثها ان المراد لا يحب ان يذم احد احدا او يشكوه او يذكره بالسوء الا ان يظلم فيجوز له ان يشكو ظالمه ويظهر امره ويذكره بسوء ما قد صنع ليحذره الناس عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه ان يذكره بسوء ما فعله وكان الله سميعا عليما يعني سميعا لما تجهرون به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله وفي هذه الآية دلالة على ان الرجل اذا هتك ستره واظهر فسقه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق وفيها ترغيب في مكارم الاخلاق ونهي عن كشف عيوب الخلق واخبار وتنزيه ذاته عن ارادة القبائح فان المحبة اذا تعلقت بالفعل فمعناه الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول لمن احسن اليكم شكرا له على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا او تعزموا عليه وقيل يريد بالخير المال اي تظهروا الصدقة او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عمن اساء اليكم مع القدرة على الانتقام منه فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي قد اذن لكم في ان تجهروا به فان الله كان عفوا اي صفوحا عن خلقه لهم عن معاصيهم قديرا اي قادرا على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه لخلقه على العفو عن المسيء مع القدرة على الانتقام والمكافات فانه سبحانه مع كمال القدرة يعفو عنهم ذنوبا اكثر من ذنب من يسيء اليهم وقد تضمنت الآية التي قبلها اباحة الانتصاف من الظالم بشرط ان يقف فيه على حد الظلم وموجب الشرع النظم الوجه في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما سبق ذكر اهل النفاق وهو الاظهار بخلاف الابطان بين سبحانه انه ليس كل ما يقع في النفس يجوز اظهاره فانه ربما يكون ظنا فاذا تحقق ذلك يجوز اظهاره عن علي بن عيسى قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ثلث آيات القراءة قرا حفص يؤتيهم بالياء والباقون بالنون الحجة حجة حفص قوله سوف يؤت الله المؤمنين وحجة من قرا نؤتيهم قوله وآتيناه اجره اولئك سنؤتيهم اجرا المعنى لما قدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه بذكر اهل الكتاب المؤمنين فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه واوحى اليهم وذلك معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض اي يقولون نصدق بهذا ونكذب بذلك كما فعلت اليهود صدقوا بموسى ومن تقدم من الانبياء وكذبوا بعيسى ومحمد ص وكما فعلت النصارى صدقوا بعيسى ومن تقدم من الانبياء وكذبوا بمحمد ص ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا الى الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها يدعون جهال الناس اليه اولئك هم الكافرون حقا اي هؤلاء الذين اخبرنا عنهم بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك ولا ترتابوا بدعواهم انهم يقرون بما زعموا انهم مقرون به من الكتب والرسل بانهم لو كانوا صادقين في ذلك لصدقوا بجميع رسل الله وانما قال سبحانه هم الكافرون حقا على وجه التاكيد لئلا يتوهم متوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من حيز الكفار ويلحقهم بالمؤمنين واعتد

ای عدونا وهیأنا للکافرین عذاباً مهیناً یهینهم ویذلهم والذین آمنوا بالله ورسله ای صدقوا الله ووحدوه واقروا بنبوة رسله ولم یفرقوا بین احد منهم
ای آمنوا بجمیعهم اولئک سوف نؤتیهم ای سنعطیهم اجورهم سمی الله سبحانه الثواب اجراً دلالة علی انه مستحق ای یعطیهم ثوابهم الذی استحقوه علی ایمانهم
بالله ورسله وکان الله غفوراً رحیماً ای لم یزل کان غفوراً لمن هذه صفتهم ما سلف لهم من المعاصی والآثام رحیماً متفضلاً علیهم بانواع الانعام هادیاً لهم الی
دار السلام **قوله تعالی** یسألک اهل الکتاب ان تنزل علیهم کتاباً من السماء فقد سألوا موسی اکبر من ذلک فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البینات فعفونا عن ذلک وآتینا موسی سلطاناً مبیناً ورفعنا فوقهم الطور بمیثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً
وقلنا لهم لا تعدوا فی السبت واخذنا منهم میثاقاً غلیظاً آیتان **القراءة** قرأ اهل المدینة لا تعدّوا بتسکین العین وتشدید الدال وروی ورش عن نافع لا تعَدّوا
بفتح العین وتشدید الدال وقرأ الباقون لا تعدوا خفیفة **الحجة** من قرأ لا تعدّوا فاصله لا تعتدوا فادغم التاء فی الدال لتقاربهما ولان الدال یزید علی التاء فی
الجهر قال ابو علی وکثیر من النحویین ینکرون الجمع بین الساکنین اذا کان الثانی منهما مدغماً ولم یکن الاول حرف مد ولین نحو دابة واصیم وتمود الثوب ویقولون
ان المد یصیر عوضاً عن الحرکة وقد قالوا ثوب بکر وجیب بکر فادغموا المد الذی فیهما اذا کان حرکة ما قبلهما منهما فاذا جاز ذلک مع نقصان المد الذی فیه
لم یمتنع ان یجمع بین ساکنین فی نحو تعدّوا ویقوی ذلک جواز نحو اصیم ودویبة ومدیق ومن قرأ لا تعدوا فان الاصل فیه لا تعتدوا فاسکن التاء لیدغمها فی
الدال ونقل حرکتها الی العین الساکنة قبلها فصار لا تعدّوا وهو لا تفعلوا مثل قوله سبحانه اذ یعدون فی السبت وحجة الاولین قوله اعتدوا منکم فی السبت
اللغة قال ابو زید تقول عدا علی اللص اشد العدو والعدو والعدوان والعداء والعدی اذا سرقک وعدا الرجل یعدو عدواً وعدا علیکم اذا جاء وتجاوز ما عدا وقت الی
ای ما جاوزت ذلک **الاعراب** قوله جهرة یجوز ان یکون صفة لقولهم ای قالوا جهرة ای مجاهرة ارنا الله ویجوز ان یکون علی ارنا الله رؤیة ظاهرة **النزول** روی ان کعب بن الاشرف
وجماعة من الیهود قالوا یا محمد ان کنت نبیاً فاتنا بکتاب من السماء جملة کما اتی موسی علیه السلام بالتوراة جملة فنزلت الآیة عن السدی **المعنی** لما انکر سبحانه علی الیهود
التفریق بین الرسل فی الایمان عقبه بالانکار علیهم فی طلبهم المحالات مع ظهور الآیات والمعجزات فقال یسألک یا محمد اهل الکتاب یعنی الیهود ان تنزل علیهم کتاباً من
السماء مکتوباً من السماء مکتوباً کما کانت التوراة مکتوبة من عند الله فی الالواح عن محمد بن کعب والسدی وثانیها انهم سألوه ان ینزل علی رجال منهم باعیانهم کتاباً
یأمرهم الله فیها بتصدیقه واتباعه عن ابن جریج واختاره الطبری وثالثها انهم سألوه علیهم کتاباً خاصاً لهم عن قتادة وقال الحسن انما سألوه ذلک للتعنت والتحکم فی
المعجزات لا لظهور الحق ولو سألوه ذلک استرشاداً لا عناداً لاعطاهم الله ذلک فقد سألوا موسی اکبر من ذلک ای لا یعظمن علیک یا محمد مسألتهم ایاک انزال الکتاب
من السماء فانهم سألوا موسی یعنی الیهود اعظم من ذلک بعد ما آتاهم بالآیات الظاهرة والمعجزات القاهرة التی یکفی الواحدة منها فی معرفة صدقه وصحة نبوته فلم ینفعهم
ذلک فقالوا ارنا الله جهرة ای معاینة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم انفسهم بهذا القول وقد ذکرنا قصة هؤلاء وتفسیر اکثر ما فی الآیة فی سورة البقرة عند قوله لن نؤمن
لک حتی نری الله جهرة الآیة وقوله واذ اخذنا میثاقکم ورفعنا فوقکم الطور الآیة ثم اتخذوا العجل ای عبدوه واتخذوه الهاً من بعد ما جاءتهم البینات ای الحجج الباهرة
وقد دل الله سبحانه بهذا علی جهل القوم وعنادهم فعفونا عن ذلک مع عظم جریمتهم وجنایتهم وقد اخبر سبحانه بهذا عن سعة رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه
لا جریمة تضیق عنها رحمته ولا جنایة یقصر عنها مغفرته وآتینا موسی ای اعطیناه سلطاناً مبیناً ای حجة بینة ظاهرة تبین عن صدقه وصحة نبوته ورفعنا
فوقهم الطور ای الجبل لما امتنعوا من العمل بما فی التوراة وقبول ما جاءهم به موسی بمیثاقهم ای بما اعطوا الله سبحانه من العهد لیعملن بما فی التوراة وقیل معناه رفعنا
الجبل فوقهم بنقض میثاقهم الذی اخذ علیهم بان یعملوا بما فی التوراة وانما نقضوه لعبادة العجل وغیرها عن ابی علی الجبائی وقال ابو مسلم انما رفع الله الجبل فوقهم اظلالاً
لهم من الشمس بمیثاقهم ای بعهدهم جزاء لهم علی ذلک وهذا القول بعید القول المفسرین وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً یعنی باب حطة وقد مر بیانه هناک وقلنا لهم لا تعدوا
فی السبت ای لا تتجاوزوا فی یوم السبت ما ابیح لکم الی ما حرم الله تعالی علیکم عن قتادة قال امرهم الله ان لا یأکلوا الحیتان یوم السبت واباح لهم ما عداه واخذنا منهم
میثاقاً غلیظاً ای عهداً وثیقاً وکیداً بان یأتمروا لامره وینتهوا عن مناهیه عن ابن جریج **قوله تعالی** فبما نقضهم میثاقهم وکفرهم بآیات الله وقتلهم الانبیاء بغیر حق
وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله علیها بکفرهم فلا یؤمنون الا قلیلاً وبکفرهم وقولهم علی مریم بهتاناً عظیماً وقولهم انا قتلنا المسیح عیسی بن مریم رسول الله وما قتلوه
وما صلبوه ولکن شبه لهم وان الذین اختلفوا فیه لفی شک منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه یقیناً بل رفعه الله الیه وکان الله عزیزاً حکیماً اربع آیات
اللغة البهتان الکذب الذی یتحیر من شدته وعظمه وقد مر معنی المسیح فی سورة آل عمران یقال قتلت الشیء خبراً وعلماً ای علمته علماً تاماً وذلک لان القتل هو التذلیل
ویکون کالدربة انه من التذلیل ومنه الرسم الدارس لذلته فقولک درست العلم بمعنی ذللته ویقال فی المثل قتل ارضاً عالمها وقتلت ارض جاهلها قال الاصمعی معناه
ضبط الامر من یعلمه واقول ان المعنی ان العالم یغلب اهل ارضه والجاهل مغلوب مقهور کما ان الجاهل بالطریق لا یهتدی فیتردد فیه **الاعراب** ما فی قوله فبما نقضهم لغو
فبنقضهم میثاقهم حملوا الحال الباء فی بنقضهم والعامل فیه قیل انه محذوف ای لعناهم وقیل العامل فیه قوله حرمنا علیهم طیبات احلت لهم وقوله فبظلم من الذین هادوا
بدل من قوله فبنقضهم میثاقهم عن الزجاج وعلی هذا فقوله بل طبع الله علیها بکفرهم الی الآیة اعتراض وکذلک قوله وما قتلوه وما صلبوه الی قوله شهیداً وقوله عیسی
بن مریم عطف بیان رکب مع ابن فجعلا کاسم واحد لوقوع الابن بین علمین مع کونه صفة والصفة ربما رکبت مع الموصوف فجعلا کاسم واحد نحو لا رجل ظریف فی الدار و
رسول الله صفة المسیح او بدل منه واتباع الظن منصوب علی الاستثناء منقطع ولیس من الاول فالمعنی ما لهم به من علم لکنهم یتبعون الظن **المعنی** ثم ذکر سبحانه افعالهم القبیحة
ومجازاته ایاهم بها فقال فبما نقضهم ای فبنقض هؤلاء الذین تقدم ذکرهم ووصفهم میثاقهم ای عهودهم التی عاهدوا الله علیها ان یعملوا بما فی التوراة وکفرهم بآیات

ای جحودهم

ای جحودهم باعلام الله وحججه وادلته التی احتج بها علیهم فی صدق انبیائه ورسله وقتلهم الانبیاء بعد قیام الحجة علیهم بصدقهم بغیر حق ای بغیر استحقاق منهم لذلک بکبیرة اتوها او
خطیئة استوجبوا بها القتل وقد قدمنا القول فی امثال هذا وانما یذکر علی سبیل التوکید فان قتل الانبیاء لا یمکن ان یکون الا بغیر حق فهو مثل قوله ومن یدع
مع الله الهاً آخر لا برهان له به والمعنی ان ذلک لا یکون الا بغیر برهان وقولهم قلوبنا غلف مر تفسیره فی سورة البقرة بل طبع الله علیها بکفرهم وقد شرحنا معنی
الطبع والختم عند قوله ختم الله علی قلوبهم فلا یؤمنون الا قلیلاً ای لا یصدقون الا تصدیقاً قلیلاً وانما وصفه بالقلة لانهم لم یصدقوا بالجمیع ما کان یجب علیهم التصدیق
به ویجوز ان یکون الاستثناء من الذین نفی عنهم الایمان فیکون المعنی الا جمیعاً قلیلاً منهم لانه سبحانه علم انه یؤمن من جملتهم جماعة قلیلة فیما بعد فاستثناهم من جملة
من اخبر عنهم انهم لا یؤمنون ویقال انها عن جماعة من المفسرین قتادة وغیرهم وذکر بعضهم ان الباء فی قوله فبما نقضهم متصل بما قبله والمعنی فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
وبنقضهم میثاقهم وبکفرهم فکأنه بتتبع الکلام بعضه بعضاً وقال الطبری ان معناه منفصل مما قبله یعنی فبهذه الاشیاء لعناهم وغضبنا علیهم فترک ذکر
ذلک لدلالة قوله بل طبع الله علیها بکفرهم علی معنی ذلک لان من طبع علی قلبه فقد لعن وسخط علیه قال انما قلنا ذلک لان الذین اخذتهم الصاعقة کانوا علی عهد موسی
والذین قتلوا الانبیاء والذین رموا مریم بالبهتان العظیم وقالوا انا قتلنا عیسی کانوا بعد موسی بزمان طویل ومعلوم ان الذین اخذتهم الصاعقة لم یکن فی ذلک عقوبتهم
علی رمیهم مریم بالبهتان ولا علی قولهم انا قتلنا عیسی فبان بذلک ان الذین قالوا هذه المقالة غیر الذین عوقبوا بالصاعقة وهذا الکلام انما یتجه علی قول من قال انه
یتصل بما قبله ولا یتجه علی قول الزجاج وهو الاقوی لانه اذا امکن اجراء الکلام علی ظاهره من غیر تقدیر حذف فالاولی ان یجری علیه وقوله وبکفرهم ای بجحود
هؤلاء لعیسی وقولهم علی مریم بهتاناً عظیماً ای اعظم کذباً واشنعه وهو رمیهم ایاها بالفاحشة عن ابن عباس والسدی قال الکلبی مر عیسی علیه السلام برهط فقال بعضهم
لبعض قد جاءکم الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بامه فسمع ذلک عیسی علیه السلام فقال اللهم انت ربی خلقتنی ولم آتهم من تلقاء نفسی اللهم العن
من سبنی وسب والدتی فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازیر وقولهم انا قتلنا المسیح عیسی بن مریم رسول الله یعنی وقول الیهود انا قتلنا عیسی بن مریم رسول
الله فی زعمه وقیل انه من قول الله سبحانه لا علی وجه الحکایة عنهم وتقدیره الذی هو رسولی وما قتلوه وما صلبوه ولکن شبه لهم اختلفوا فی کیفیة التشبیه فروی
عن ابن عباس انه قال لما مسخ الله الذین سبوا عیسی وامه بدعائه بلغ ذلک یهودا وهو رأس الیهود فخاف ان یدعو علیه فجمع الیهود فاتفقوا علی قتله فبعث
الله تعالی جبرئیل علیه السلام یمنعه منهم ویعینه علیهم وذلک معنی قوله وایدناه بروح القدس فاجتمع الیهود حول عیسی فجعلوا یسألونه فیقول لهم یا معشر الیهود
ان الله یبغضکم فثاروا الیه لیقتلوه فادخله جبرئیل خوخة البیت الداخل لها روزنة فی سقفها فرفعه جبرئیل الی السماء فبعث یهودا رأس الیهود رجلاً من
اصحابه اسمه ططیانوس لیدخل علیه الخوخة فیقتله فدخل فلم یره فابطأ علیهم فظنوا انه یقاتله فی الخوخة فالقی الله تعالی علیه شبه عیسی فلما خرج علی اصحابه
قتلوه وصلبوه وقیل القی علیه شبه وجه عیسی ولم یلق علیه شبه جسده فقال بعض القوم ان الوجه وجه عیسی والجسد جسد ططیانوس فقال بعضهم ان کان هذا ططیانوس
فاین عیسی وان کان هذا عیسی فاین ططیانوس فاشتبه الامر علیهم وقال وهب بن منبه اتی عیسی ومعه سبعة عشر من الحواریین فی بیت فاحاطوا بهم فلما دخلوا
علیهم صیرهم الله کلهم علی صورة عیسی فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن لنا عیسی او لنقتلنکم جمیعاً فقال عیسی علیه السلام لاصحابه من یشری نفسه منکم الیوم بالجنة فقال
رجل منهم اسمه سرجس انا فخرج الیهم فقال انا عیسی فاخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عیسی من یومه ذلک وبه قال قتادة والسدی ومجاهد وابن اسحاق
وان اختلفوا فی عدد الحواریین ولم یذکر احد غیر وهب ان شبهه القی علی جمیعهم بل قالوا القی شبهه علی واحد ورفع عیسی من بینهم قال الطبری وقول وهب اقوی
لانه القی علی واحد منهم الشبه مع قول عیسی ایکم یلقی علیه شبهی فله الجنة ثم رأوا عیسی رفع من بینهم لما اشتبه علیهم ولما اختلفوا فیه وان جاز ان یشتبه
علی اعدائهم من الیهود الذین ما عرفوه لکن القی شبهه علی جمیعهم فکانوا یرون کل واحد منهم بصورة عیسی فلما قتل احدهم اشتبه الحال علیهم وقال ابو علی
الجبائی ان رؤساء الیهود اخذوا انساناً فقتلوه وصلبوه علی موضع عال ولم یمکنوا احداً من الدنو منه فتغیرت حلیته وقالوا انا قتلنا عیسی لیوهموا
بذلک علی عوامهم لانهم کانوا احاطوا بالبیت الذی فیه عیسی فلما دخلوه کان عیسی قد رفع من بینهم فخافوا ان یکون ذلک سبباً لایمان الیهود به ففعلوا
ذلک والذین اختلفوا فیه هم غیر الذین قتلوا وصلبوا وانما هم باقی الیهود وقیل ان الذی دلهم علیه وقال هذا عیسی احد الحواریین اخذ علی ذلک ثلاثین درهماً وکان
منافقاً ثم انه ندم علی ذلک واختنق حتی قتل نفسه وکان اسمه بودس زکریا یوطا وهو ملعون فی النصاری وبعض النصاری یقول ان بودس زکریا یوطا هو
الذی شبه لهم فصلبوه وهو یقول لست بصاحبکم انا الذی دللتکم علیه وقیل انهم حبسوا المسیح مع عشرة من اصحابه فی بیت فدخل علیهم رجل من الیهود فالقی الله علیه
شبه عیسی ورفع عیسی فقتل الرجل عن السدی وان الذین اختلفوا فیه لفی شک منه قیل انه یعنی بذلک عامتهم لان علماءهم علموا انه غیر مقتول عن الجبائی وقیل
اراد بذلک جماعتهم اختلفوا فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم نقتله ما لهم به من علم الا اتباع الظن ای لم یکن لهم بمن قتلوه علم لکن اتبعوا ظنهم فقتلوه
ظناً منهم انه عیسی علیه السلام ولم یکن به وانما شکوا فی ذلک لانهم عرفوا عدة من فی البیت فلما دخلوا علیهم وتفقدوا واحداً منهم التبس علیهم امر عیسی وقتلوا
من قتلوه علی شک منهم فی امر عیسی هذا علی قول من قال لم یتفرق اصحابه عنه فانه یقول کان اختلافهم فی ان عیسی هل کان فیمن بقی او کان فیمن خرج لاشتباه الامر
علیهم وقال الحسن معناه اختلفوا فی عیسی علیه السلام فقالوا مرة هو عبد الله ومرة هو ابن الله ومرة هو الله وقال الزجاج معنی اختلاف النصاری فیه ان منهم
من ادعی انه اله لا یقتل ومنهم من قال قتل وما قتلوه یقیناً اختلف فی الهاء فی قتلوه فقیل انه یعود الی الظن ای ما قتلوا ظنهم یقیناً کما یقال قتلته علماً عن ابن عباس
وجویبر ومعناه ما قتلوا ظنهم الذی اتبعوه فی المقتول الذی قتلوه وهم یحسبونه عیسی یقیناً انه عیسی ولا انه غیره لکنهم کانوا منه علی شبهة وقیل ان الهاء

عائد الى عيسى يعنى ما قتلوه يقينا اى حقا فهو من باب تأكيد الخبر عن الحسن اراد ان الله تعالى نفى عن عيسى عليه السلام القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه الله اليه يعنى
بل رفع الله عيسى اليه فلم يصلبوه ولم يقتلوه وقد مر تفسيره فى سورة آل عمران عند قوله اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الآية وكان الله عزيزا معناه لم يزل الله
سبحانه منتقما من اعدائه حكيما فى افعاله وتقديراته فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبته بكم كما حل باوائلكم فى تكذيبهم رسله
عن ابن عباس وما مر فى تفسير هذه الآية من ان الله سبحانه القى شبه عيسى ع على غيره فان ذلك من مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز ان يفعله
سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد فى التكليف وان كان ذلك خارقا للعادة فانه يكون معجزا للمسيح ع كما روى ان جبرئيل عليه السلام كان يأتى نبينا ص فى صورة
دحية الكلبى ومما يسأل على هذه الآية ان يقال قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم واجتمعت على ان المسيح قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا عن الشىء على خلاف
ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشىء من الاخبار والجواب ان هؤلاء دخلت عليهم الشبهة كما اخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه
وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل لهم انه عيسى فهم فى خبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى وانما اشتبه الامر على النصارى لان شبه المسيح ع القى على
غيره فرأوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر احد من الفريقين الا عما رآه فظن ان الامر على ما اخبر به فلا يؤدى ذلك الى بطلان الاخبار بحال **قوله تعالى**
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا آية **الاعراب** ان فى قوله وان من اهل الكتاب نافية واكثر ما تأتى مع الا وقد
تأتى مع غير الا نحو قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به وكذلك قوله وان منكم الا واردها
معناه وما منكم احد الا واردها وكذلك وما منا الا له مقام معلوم وما منا احد الا له مقام ومثله قول الشاعر لو قلت ما فى قومها لم تيثم يفضلها فى حسب وميسم اى ما
فى قومها احد يفضلها وذهب الكوفيون الى ان المعنى وما من اهل الكتاب الا من ليؤمنن به وما منكم الا من هو واردها وما منا الا من له مقام واهل البصرة لا يجيزون
حذف الموصول وتبقية الصلة **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه لا يبقى احد منهم الا يؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اختلف فيه على اقوال احدها
ان كلا الضميرين يعود الى المسيح اى ليس يبقى احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا يؤمن بالمسيح ع قبل موت المسيح اذا انزله الله الى الارض وقت خروج المهدى
فى آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة وهى ملة الاسلام الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام عن ابن عباس وابى مالك والحسن وقتادة وابن
زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان واختاره الطبرى قال والآية خاصة لمن يكون منهم فى ذلك الزمان وذكر على بن ابرهيم فى تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان
بن داود المنقرى عن ابى حمزة الثمالى عن شهر بن حوشب قال قال لى الحجاج بن يوسف آية من كتاب الله قد اعيتنى قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به الآية والله
انى لآمر باليهودى والنصرانى فيضرب عنقه ثم ارمقه بعينى فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما اولت قال كيف هو قلت ان عيسى ابن مريم
ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا ولا يبقى اهل ملة يهودى ونصرانى او غيره الا آمن به قبل موت عيسى ع ويصلى خلف المهدى قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت
به قال قلت حدثنى به محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام فقال جئت والله بها من عين صافية فقيل لشهر ما اردت بذلك قال اردت ان اغيظه وذكر ابو القاسم البلخى
مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان الذين يبقون الى زمن عيسى من اهل الكتاب قليل والآية تقتضى عموم ايمان اهل الكتاب الا ان يحمل على ان جميعهم يقول
ان عيسى الذى ينزل فى آخر الزمان نحن نؤمن به وثانيها ان الضمير فى به يعود الى المسيح عليه السلام والضمير فى موته يعود الى الكتابى ومعناه لا يكون احد من اهل الكتاب
يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان ح وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون اليهود
بالكفر به والنصارى بالغلو فى امره وذهب اليه ابن عباس فى رواية اخرى ومجاهد والضحاك وابن سيرين وجويبر قالوا ولو ضربت رقبته لم تخرج نفسه حتى يؤمن
وثالثها ان يكون المعنى ليؤمنن بمحمد ص قبل موت الكتابى عن عكرمة ورواه ايضا اصحابنا وضعف الطبرى هذا الوجه بان قال لو كان ذلك صحيحا لما جاز اجراء
احكام الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا لا يصح لان ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وآله انما يكون فى حال زوال التكليف فلا يعتد به وانما يضعف هذا القول من حيث
لم يجر ذكر لنبينا ص هنا ولا ضرورة توجب رد الكناية اليه وقد جرى ذكر عيسى ع فالاولى ان يصرف ذلك اليه ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يعنى عيسى يشهد عليهم
بانه قد بلغ رسالة ربه واقر على نفسه بالعبودية وانه لم يدعهم الى ان يتخذوه الها عن قتادة وابن جريج وقيل يشهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن توجيه
الجبائى وفى هذه الآية دلالة على ان كل كافر يؤمن عند المعاينة وعلى ان ايمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون فى حال اليأس عند زوال التكليف ويقرب من هذا
ما رواه الامامية ان المحتضرين من جميع الاديان يرون رسول الله ص وخلفاءه عند الوفاة ويروون فى ذلك عن على ع انه قال للحارث الهمدانى يا حار همدان من
يمت يرنى من مؤمن او منافق قبلا يعرفنى طرفه واعرفه بعينه واسمه وما فعلا فان صحت هذه الرواية فالمراد برؤيتهم فى تلك الحال العلم بثمرة ولايتهم وعداوتهم
على اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم ومشاهدة احوالهم كما قد روى ان الانسان اذا عاين الموت ارى فى تلك الحالة ما يدل على انه من اهل الجنة او
من اهل النار **قوله تعالى** فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما آيتان **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فبظلم من الذين هادوا اى من اليهود معناه فبظلم
انفسهم بارتكاب المعاصى التى تقدم ذكرها وقد مضى فيما تقدم عن الزجاج انه قال فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده والعامل
فى الباء قوله حرمنا عليهم طيبات ولكنه لما طال الكلام اجمل فى قوله فبظلم ما ذكره واخبر انه حرم على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذى واثقوا الله عليه
وكفروا بآياته وقتلوا انبياءه وقالوا على مريم بهتانا عظيما وفعلوا ما وصفه الله طيبات من المآكل وغيرها احلت لهم اى كانت حلالا لهم قبل ذلك فلما فعلوا

اقتضت

اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو على الجبائى حرم الله سبحانه هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة لهم على
ظلمهم وهو ما بين فى قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم الآية وبصدهم عن سبيل الله اى بمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله
التى شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعاؤهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن
وجوهه واعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وتركهم بيان ما علموه من امره لمن جهله من الناس عن مجاهد وغيره واخذهم الربوا اى ما فضل
على رؤس اموالهم بتأخيرهم له عن محله الى اجل آخر وقد نهوا عنه عن الربوا واكلهم اموال الناس بالباطل اى بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا
يأخذونه من الرشى فى الاحكام كقوله واكلهم السحت وما كانوا يأخذونه من اثمان الكتب التى كانوا يكتبونها بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه
ذلك من المآكل الخبيثة عاقبهم الله سبحانه على جميع ذلك بتحريم ما حرم الله عليهم من الطيبات واعتدنا للكافرين منهم اى هيأنا يوم القيامة لمن جحد والله
والرسل من هؤلاء اليهود اى وجعا موجعا واختلف فى ان التحريم هل يكون على وجه العقوبة فقال جماعة من المفسرين ان ذلك كان عقوبة فاذا جاز التحريم — عذابا اليما
ابتداء على جهة المصلحة جاز ايضا عند ارتكاب المعصية على جهة العقوبة وقال ابو على الجبائى كان تحريمه عقوبة فيمن تعاطى ذلك الظلم ومصلحة فى غيرهم
وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا للمصلحة ولما صار التحريم مصلحة عند اقدامهم على هذا الظلم جاز ان يقال حرم عليهم بظلمهم قال لان التحريم تكليف
يستحق الثواب بفعله ويجب الصبر على المشقة فهو معدود فى النعم بخلاف العقوبات **قوله تعالى** لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما آية **القراءة** قرأ حمزة وخلف سيؤتيهم
بالياء والباقون بالنون **الحجة** ذكرنا الوجه فيما قبل عند قوله اولئك سوف يؤتيهم اجورهم **الاعراب** اختلف فى نصب المقيمين فذهب سيبويه والبصريون الى
انه نصب على المدح على تقدير اعنى المقيمين قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم فالوجه الجر واذا اردت
المدح والثناء فان شئت نصبت وقلت مررت بزيد الكريم كانك قلت اذكر الكريم وان شئت رفعت فقلت الكريم على هو الكريم وقال الكسائى موضع المقيمين
جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اى وبالمقيمين الصلوة وقال قوم انه معطوف على الهاء والميم فى قوله منهم على معنى لكن الراسخون فى العلم
منهم ومن المقيمين الصلوة وقال آخرون انه معطوف على الكاف فى قبلك اى ومن قبل المقيمين الصلوة وقيل انه معطوف على الكاف فى اليك او الكاف فى — اى بما انزل من قبلهم
قبلك وهذه الاقوال الاخيرة لا تجوز عند البصريين لانه لا يعطف بالظاهر على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد شرحنا هذا فى مبتدأ السورة عند
قوله والارحام واما ما روى عن عروة عن عائشة قال سألتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن اختى
هذا عمل الكتاب اخطأوا فى الكتاب وما روى عن بعضهم ان فى كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها قالوا وفى مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة
فمما لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لم يكن ليعلمه الصحابة الناس على الغلط وهم القدوة والذين اخذوه عن النبى ص **المعنى** ثم ذكر سبحانه مؤمنى اهل
التورية فقال لكن الراسخون فى العلم وذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبى صلى الله عليه وآله ان اليهود لتعلم ان الذى جئت به حق وانك لعندهم
مكتوب فى التورية فقالت اليهود ليس كما يقولون لانهم لا يعلمون شيئا وانهم يغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله عز اسمه لكن الراسخون الثابتون
البالغون فى العلم الدارسون بالتورية منهم اى من اليهود يعنى ابن سلام واصحابه من علماء اليهود والمؤمنون يعنى اصحاب النبى ص من غير اهل الكتاب
يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من القرآن والشرايع انه حق وبما انزل من قبلك من الكتب على الانبياء والرسل وقيل انما استثنى الله سبحانه
فيمن وصفهم ممن هداه الله لدينه ووفقه لرشده من اليهود الذين ذكرهم فيما مضى من قوله يسألك اهل الكتاب هيهنا فقال لكنهم لا
يسألونك ما يسأل هؤلاء الجهال من انزال الكتاب من السماء لانهم قد علموا صدق قولك بما قرأوا فى الكتب المنزلة على الانبياء ووجوب اتباعك عليهم فلا حاجة بهم الى
ان يسألوك معجزة اخرى ولا دلالة لانه غير ما علموا من امرك بالعلم الراسخ فى قلوبهم عن قتادة وغيره والمقيمين الصلوة اذا كان نصبا على الثناء والمدح على تقدير
واذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكون على هذا عطفا على قوله الراسخون فى العلم والمؤمنون والذين يؤدون الصلوة بشرائطها فاذا
كان جرا عطفا على ما انزل اى يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالمقيمين الصلوة فقيل ان المراد بهم الانبياء اى ويؤمنون بالانبياء
المقيمين للصلوة وقيل المراد بهم الملائكة واقامتهم الصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن فى الارض اى بالملائكة واختاره الطبرى قال لانه فى قراءة ابى كذلك و
هو فى مصحفه وقيل المراد بهم الائمة المعصومين والمؤتون الزكوة اموالهم والمؤمنون بالله بانه واحد لا شريك له واليوم الآخر وبالبعث الذى فيه جزاء الاعمال — اى المعطون الزكوة
اى هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم اجرا اى سنعطيهم ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره عظيما اى جزيلا وهو الخلود فى الجنة
قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا آية **القراءة** قرأ حمزة وخلف زبورا بضم الزاى حيث وقع والباقون زبورا بفتحها **الحجة** زبورا يجوز
ان يكون جمع زبور بحذف الزيادة ومثله تخوم وتخوم وعذوب وعذوب لا نظير لهذه الثلاثة ويجوز ان يكون جمع زبر بمعنى المزبور كقولهم ضرب الامير
ونسج اليمن **اللغة** الزبر احكام العمل فى البئر خاصة يقال بئر مزبورة اى مطوية بالحجارة ويقال ما لفلان زبر اى عقل وزبرت الحديد قطعته منه
زبرت الكتاب ازبره زبرا وزبرته ازبره زبرا كتبته **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه ص بقوله انا اوحينا اليك يا محمد فقدمه فى الذكر وان تأخرت

تقدمه في الفضل كما اوحينا الى نوح وقدم نوحا لانه ابو البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا وكانت معجزته في نفسه لبث في قومه
الف سنة الا خمسين عاما لم يسقط له سن ولم ينقص قوته ولم يشب شعره وقيل لانه لم يبالغ احد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس احد من قومه ما قاساه وهو اول من عذب
امته بسبب ان ردت دعوته والنبيين من بعده اي اوحينا الى النبيين من بعد نوح واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اعاد ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيما
لامرهم وتفخيما لشانهم والاسباط وهم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط في ولد اسحق كالقبائل في اولاد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود وسليمان
وموسى وعيسى عليهم السلام فيجوز ان يكون اراد بالوحي اليهم الوحي الى الانبياء منهم كما يقول ارسلت الى وجوههم ولم يصح ان الاسباط الذين هم اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى وايوب و
يونس وهرون وسليمان وقدم عيسى عليه السلام على انبياء كانوا قبله لشدة العناية بامره لغلو اليهود في الطعن فيه والواو لا توجب الترتيب وآتينا داود زبورا
اي كتابا يسمى زبورا واشتهر به كما اشتهر كتاب موسى بالتورية وكتاب عيسى بالانجيل النظم هذه الاية يتصل بما قبلها من قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء وهذا يدل على انهم قد سالوه ما يدل على نبوته فاخبر سبحانه انه ارسله كما ارسل من تقدمه من الانبياء واظهر عليه من المعجزات كما اظهرها على ايديهم وقيل
ان اليهود لما تلى النبي عليهم تلك الايات قالوا ما انزل الله على بشر من شيء بعد موسى فكذبهم الله بهذه الايات اذ اخبر انه قد انزل على من بعد موسى من الذين سماهم و
لم يسمهم عن ابن عباس قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما آيتان الاعراب ورسلا منصوب من وجهين احدهما ان يكون بفعل مضمر يفسره الذي ظهر
اي وقصصنا رسلا قد قصصناهم عليك كما تقول رايت زيدا وعمرا اكرمته ويجوز ان ينصب رسلا على معنى اوحينا لان معنى انا اوحينا اليك انا ارسلنا
موحين اليك وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء انه على تقدير انا اوحينا اليك والى رسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم
فلما حذف الى نصب بالفعل رسلا مبشرين منصوب على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على المدح على تقدير اعني رسلا مبشرين المعنى ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم
فقال ورسلا آخرين قد قصصناهم عليك اي قد حكينا لك اخبارهم وعرفناك شانهم وامورهم من قبل يعني من قبل قصصهم عليه بالوحي في غير القرآن من قبل ثم قصهم عليه من بعد
في القرآن وقال بعضهم قصصهم من قبل هؤلاء بمكة في سورة الانعام وفي غيرها لان هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك هذا يدل على ان الله سبحانه
كثيرة لم يذكرهم في القرآن وانما ذكر بعضهم على النبي صلى الله عليه وآله لتفضيلهم على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فايده انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة ابانة
له بذلك من سائر الانبياء لان جميعهم كلمهم الله سبحانه بواسطة الوحي وقيل انما قال تكليما ليعلم ان كلام الله عز ذكره من جنس هذا المعقول الذي يشتق من التكليم خلاف
ما قاله المبطلون وروي ان رسول الله لما قرا الاية التي قبلها على الناس قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا امر موسى عليه السلام فلما نزلت هذه الاية
وقرأها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكره وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن آمن واطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولولا ارسلت الينا آيتك كما اخبر سبحانه في آية اخرى بقوله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذه الاية دلالة على ما نذكر من
ان عند الله سبحانه من اللطف ما يؤمن عنده الكافر لانه لا يتركه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة بذلك على الله سبحانه قائمة فاما من لم يعلم من حاله ان له في انفاذ الرسل
اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل وادلته الدالة على توحيده وعدله ولم يتم الحجة الا بانفاذ الرسل لعلمه لك من وجهين احدهما ان صدق رسول الله لا يمكن العلم
الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه بالعقل غير قائمة فلا طريق له الى معرفة النبي وصدقه والثاني انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسل لاحتاج الرسول الى
رسول آخر حتى يكون الحجة قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك باطل فمن يستدل بهذه الاية على ان التكليف لا يصح بحال الا بعد انفاذ الرسل فقد ابعد
قائله وكان الله عزيزا اي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حكيما فيما امر به عباده وفي جميع افعاله قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا النزول قيل ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم اني اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك ولا
نشهد به فانزل الله تعالى هذه الاية المعنى ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فالله يشهد لك بذلك قال الزجاج
الشاهد هو المبين لما يشهد به والله سبحانه يبين ما انزل الى رسوله مع الاعجاز وبين صدقه بما يغني عن بيان اهل الكتاب انزله بعلمه معناه انزل القرآن وهو عالم بانه
موضع لان انزل عليك القيام فيه بالحق ودعاء الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن الذي فيه علمه عن الزجاج والملائكة يشهدون بانك رسول الله وان القرآن نزل
من عند الله وكفى بالله شهيدا ومعناه ان شهادة الله تكفي في تثبيت المشهود به ولا يحتاج معها الى شهادة وفي هذه الاية تسلية للنبي على تكذيب من كذبه ولا
يصح قول من استدل على ان الله سبحانه عالم بعلم بما في هذه الاية من قوله انزله بعلمه لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا اليه من كونه ذاتا سواه لوجب ان يكون آلة له في
الانزال كما يقال كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس بآلة في الانزال قوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين
كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا المعنى ان الذين كفروا بانفسهم وصدوا
غيرهم عن سبيل الله عن الدين الذي بعث به الى الخلق قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني جاروا عن قصد الطريق جورا شديدا وزالوا عن المحجة التي هي دين الله الذي
ارتضاه لعباده وبعث به الى خلقه زوالا بعيدا من الرشاد ان الذين كفروا اي جحدوا رسالة الله محمد صلى الله عليه وآله بكفرهم اياه ومقامهم على الكفر على علمهم وظلموا اولياء الله
بحسدهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن يعفو عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا اي لا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان قد سبقت
من الله سبحانه بها جميع المكلفين الا طريق جهنم معناه لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي تخليدهم

الذين وصفهم

الذين وصفهم في جهنم على الله يسيرا لانه اذا اراد ذلك لم يقدر على الامتناع منه النظم واتصال هذه الايات بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة المقابلة لانه لما
تضمن الشهادة له بالنبوة تسلية له عما لحقه من تكذيب الكفار وهذه الايات تتضمن تحسير الكفار وعقابهم عن الرشد قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما آية الاعراب البآء في قوله بالحق للتعدية وهو في موضع الحال تقول جئت
عمرا وجاءني زيد جآء في الاصح وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا فقال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام كقولهم ليقوم خيرا له وانته خيرا لك قال فاذا
كان الكلام ناقصا رفعوا فقالوا ان تنته خير لك وقال الفراء انتصب هذا وقوله انتهوا خيرا لكم لانه متصل بالامر ولم يصل هو ولا الكسائي الى اي المنصوب هو قال
شرحاه وقال الخليل وجميع البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وائت خيرا لك وادخل
فيما هو خير لك وانشد سيبويه قول عمر بن ابي ربيعة فواعديه سرحتي مالك او الربا بينهما اسهلا كانه قال ائتي مكانا اسهل المعنى ثم عاد سبحانه الى خطاب
جميع الخلق بذلك فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وآله بالحق بالدين الذي ارتضاه الله
لعباده وقيل بولاية من امر الله تعالى بولايته عن ابي جعفر عليه السلام من ربكم اي من عند ربكم فآمنوا اي صدقوه وصدقوا ما جاءكم به من عند ربكم خيرا لكم اي
ائتوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان تكفروا اي تكذبوه فيما جاءكم به من عند الله تعالى فان لله ما في السموات والارض اي فان ضرر ذلك يعود عليكم دون
الله عز اسمه فانه يملك ما في السموات والارض لا ينقص كفركم فيما كفرتم به من نبيه شيئا من ملكه وسلطانه وكان الله عليما اي عالما بما انتم صائرون اليه من طاعته
او معصيته حكيما في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون
له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا آية اللغة اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا بالجارية لحمها وعظمها اذا اسرعت الشباب
فتجاوزت لداتها تغلو غلوا وغلاء قال الحرث بن حلزة اليشكري خمصانة قلق موشحها رؤد الشباب غلا بها عظم وغلا بسهمه غلوا اذا رمى به اقصى الغاية وتغالى الرجل
تغاليا من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه به لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الادميين وقيل انه سرياني واصله مشيحا فعرب كما عرب اسماء الانبياء
عليهم السلام وقيل انه ليس مثل ذلك فان اسحق ويعقوب واسمعيل وغيرها اسماء لا صفات والمسيح صفة ولا يجوز ان يخاطبهم الله في صفة شيء الا بما يفهمونه ولا
الدجال فانما المسيح لانه ممسوح العين اليمنى او اليسرى وعيسى ممسوح البدن من الادناس والآثام كما روي عن النبي في ذلك الاعراب ثلثة خبر مبتدأ محذوف
دل عليه ظاهر الكلام وتقديره ولا تقولوا هم ثلثة وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم وانما جاز ذلك
لان القول حكاية والحكاية يكون كلاما تاما انتهوا خيرا لكم وقد ذكرنا وجه النصب في خيرا فيما قبل وان تكون في موضع نصب اي سبحانه من ان يكون فلما حذف
حرف الجر وصل اليه الفعل فنصبه وقيل في موضع جر وقد مضى نظائره المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج اهل الكتاب فقال خطاب لليهود والنصارى عن الحسن
قال لان النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال ثالث ثلثة الاب والابن وروح القدس واليهود غلت فيه حتى قالوا
ولد لغير رشدة فالغلو لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وجماعة من المفسرين لا تغلوا في دينكم اي لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا
الحق فيه ولا تقولوا على الله الا الحق اي قولوا انه جل جلاله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فانه قول بغير الحق
انما المسيح وقد ذكرنا معناه وقيل سمي بذلك لانه كان يمسح الارض سياحة عيسى بن مريم هذا القول المسيح يعني انه ابن مريم لا ابن الله كما تزعمه النصارى ولا
انه كما تزعمه اليهود رسول الله ارسله الله الى الخلق لا كما نعتت الفرقتان المبطلتان وكلمته يعني انه حصل بكلمته التي هي قوله كن عن الحسن وقتادة وقيل سماه
انه يهتدي به الخلق كما اهتدوا بكلام الله ووحيه عن ابي علي الجبائي وقيل معناه بشارة الله التي بشر بها مريم على لسان الملائكة كما قال واذ قالت الملئكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله القاها الى مريم كما يقال القيت اليك كلمة حسنة اي قلت وقيل معنى القاها الى مريم كما يقال القيت اليك
كلمة حسنة اي قلت وقيل معنى القاها الى مريم خلقها في رحمها عن الجبائي وروح منه فيه اقوال احدها انه انما سماه روحا لانه حدث عن نفخة جبرئيل
في درع مريم بامر الله تعالى وانما نسبه اليه لانه كان بامره وقيل انما اضافه الى نفسه تفخيما لشانه كما قال الصوم لي وانا اجزي به وقد يسمى النفخ روحا و
على ذلك بيت ذي الرمة يصف نارا فقلت لها ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل
يديك لها سترا ومعنى احيها بروحك اي بنفخك ويقال اقتت النار اذا اطعمتها حطبا والثاني ان المراد به يحيا به الناس كما يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون
المعنى انه جعله نبيا يهتدى به وليستن بسنته ويهتدى بهداه والثالث ان معناه انسان احياه بتكوينه بلا واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة
بذلك عن ابي عبيدة والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع آخر وايدهم بروح منه اي برحمة منه فجعل الله عيسى رحمة على من آمن به واتبعه لانه هداهم
الى سبيل الرشاد والخامس ان معناه روح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله سبحانه عيسى عن ابي العالية عن ابي بن كعب و
السادس ان معنى الروح ههنا جبرئيل فيكون عطفا على ما في القاها من ضمير ذكر الله تعالى وتقديره القاها الله الى مريم وروح منه اي القاها جبرئيل اليها
فآمنوا بالله ورسله امرهم الله سبحانه بتصديقه والاقرار بوحدانيته وتصديق رسله فيما جاؤوا به من عنده وفيما اخبرهم به من ان الله سبحانه
لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا ثلثة هذا خطاب للنصارى اي لا تقولوا الهتنا ثلثة عن الزجاج وقيل هذا لا يصح لان النصارى لم يقولوا بثلثة آلهة

ولكنهم يقولون آلهة واحد ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلثة اب وابن وروح القدس وقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلثة اقانيم بقولنا سراج
واحد ثم يقول انه ثلثة اشياء دهن وقطن ونار وشمس واحد وانما هي جسم وضوء وشعاع وهذا غلط بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد
بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما نقول عشرة واحدة وانسان واحد ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا ان الله شيء واحد واله واحد
حقيقة فقولهم ثلثة متناقض وان قالوا انه في الحقيقة اشياء مثل ما ذكرناه في الانسان والسراج وغيرهما فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة والا فلا
واسطة بين الامرين انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا عنها خيرا لكم اي ائتوا بالانتهاء عن قولكم خيرا لكم مما تقولون انما الله اله واحد اي ليس كما تقولون
انه ثالث ثلثة لانه من كان له ولد او صاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالهية وتحق له العبادة اله واحد لا ولد له ولا شبيه له ولا
صاحبة له ولا شريك ثم نزه سبحانه نفسه عما يقوله المبطلون فقال سبحانه ان يكون له ولد ولفظ سبحانه تفيد التنزيه عما
لا يليق به اي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وهو يملكهما وله التصرف فيهما وفيما بينهما ومن جملة ذلك
عيسى وامه عليه السلم فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك الخالق وكفى بالله وكيلا اي حسب ما في السموات وما في الارض بالله قيما ومدبرا ورازقا
وقيل معناه وكفى به حافظا لاعمال العباد حتى يجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول ووعيد للقائلين فيه سبحانه بما لا يليق به **قوله تعالى** لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ثلث آيات **اللغة** الاستنكاف الانفة
من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك قال الشاعر فباتوا فلولا ما تذكر منهم من الحلف لم ينكف لعينيك مدمع ودعهم
... روى لانه يمتنع من اخذه لرداءته ونكفت من الامر بكسر الكاف بمعنى استنكفت ايضا حكاها ابو عمرو وقيل لن يستنكف لن يتقبض ولن يمتنع والاستكبار
طلب الكبر من غير استحقاق والتكبر باستحقاق فلذلك جاز في صفة الله تعالى المتكبر ولا يجوز المستكبر **النزول** روي ان وفد نجران قالوا لنبينا محمد يا محمد
لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الاية **المعنى** لما تقدم ذكر النصارى وحكاية
عنهم في امر المسيح عقبه سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف اي لن يانف ولن يمتنع المسيح يعني عيسى من ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ما يانفون و يستكبرون
من الاقرار بعبودية الله سبحانه والاذعان له بذلك والمقربون الذين قربهم الله سبحانه ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر اي يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم اليه جميعا يجمعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله اليه الى الموضع الذي لا يملك
التصرف فيه سواه كما يقال صار امر فلان الى الامير اي لا يملكه غير الامير ولا يراد بذلك المكان الذي فيه الامير واستدل بهذه الاية من قال ان الملئكة
افضل من الانبياء وقالوا ان تاخر ذكر الملئكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس
بل يقدم الادون ويوخر الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان فهذا يقتضي فضل الملئكة على الانبياء واجاب اصحابنا عن ذلك
بان قالوا انما اخر ذكر الملئكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف
في ذلك وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملئكة فانا نقول مع قولنا بالتفاوت انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملئكة ومع
التقارب التداني يحسن ان يتقدم ذكر الافضل الا ترى انه يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان اذا كانا متساويين
في المنزلة او متقاربين وانما لا يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم وعد الله سبحانه الذين يقرون بوحدانيته ويعملون بطاعته انه يوفيهم اجورهم ويوتيهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله
اي يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه لانه وعد على الحسنة عشر امثالها
من الثواب الى سبعين ضعفا والى سبعمائة والاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله سبحانه عليهم فاما الذين استنكفوا اي انفوا من الاقرار
بوحدانيته واستكبروا اي تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية فيعذبهم عذابا اليما اي مولما موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا
نصيرا اي ولا يجدون المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وناصرا ينقذهم من عقابه **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما آيتان
اللغة البرهان الشاهد بالحق وقيل البرهان البيان يقال برهن قوله اي بينه بحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اي امتنع من الشر به و
من الله دفع الشر عن عبده واعتصم فلان اهيات له ما يعتصم به والعصمة من الله تعالى على وجهين احدهما بمعنى الحفظ وهو ان يمنع عبده كيد الكافر
كما قال سبحانه والله يعصمك من الناس والاخر ان يلطف لعبده بشيء يمتنع عنده من المعاصي **الاعراب** صراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم فانه على
معنى يعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى ويهديهم الى الحق صراطا **المعنى** لما فصل سبحانه ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد
ذلك ليكون الانسان على ثقة ويقين فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من سائر الملل الذين قص قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من
ربكم اي اتاكم حجة من الله تعالى يبرهن لكم عن صحة ما امركم به وهو محمد صلى الله عليه وآله بما معه من المعجزات القاهرة الشاهدة بصدقه وقيل هو القرآن

وانزلنا

تعدلون صح

اي ولا الملئكة المقربون صح

وانزلنا اليكم نورا مبينا يبين لكم الحجة الواضحة ويهديكم الى ما فيه النجاة لكم من عذابه واليم عقابه وذلك النور هو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور ولاية علي
عن ابي عبد الله عليه السلم فاما الذين آمنوا بالله اي صدقوا بوحدانية الله تعالى واعترفوا ببعث محمد صلى الله عليه وآله واعتصموا به اي تمسكوا بالنور الذي انزله الى نبيه صلى الله عليه وآله فسيدخلهم في رحمة
منه وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسطه لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه صراطا مستقيما اي يوفقهم لاصابة
فضله الذي يتفضل به على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليهم من اهل طاعته واقتفاء آثارهم والاهتداء بهداهم والاستنان بسنتهم واتباع دينهم وهو الصراط
المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا لعباده **قوله تعالى** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان
لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء
عليم آية **اللغة** قد ذكرنا معنى الكلالة في اول سورة والاستفتاء السؤال عن الحكم وهو استفعال من الفتيا يقال افتى في المسألة اذا بين حكمها **الاعراب**
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسئل عن اي الفعلين اعمل في الكلالة والجواب ان العامل الثاني وهو يفتيكم والتقدير يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم فيها في الكلالة
واعمال الفعل الثاني هو الاجود وعليه جاء القرآن نحو قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله فاعمل يستغفر ولو اعمل تعالوا لقال تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله
ومنه قوله طفيل وكمتا مدماة كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب فاعمل استشعرت ولو اعمل جرى لقال واستشعرته لون مذهب ومثل ذلك قول كثير قضى
كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فاعمل وفى ولو اعمل قضى لقال قضى كل ذي دين فوفاه غريمه وهو كثير في القرآن والشعر وقوله ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ باضمار فعل
تفسيره ما بعده وتقديره ان هلك امرؤ هلك ولا يجوز الفصل لان الثاني يعبر عنه وقوله فان كانتا اثنتين وان دلت الالف عليهما لا حد الامرين اما ان يكون تاكيد الضمير كما تقول
فعلا انا واما ان تبين ان المطلوب في ذلك العدد دون غيره من الصفات من صغر او كبر او عقل او عدم بل هي العدد ثبت الميراث وهذا قول ابي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله
ونساء بدل من قوله من اخوة وهو خبر كان وقوله يبين الله لكم ان تضلوا في ان ثلثة اقوال احدها ان المعنى ان لا تضلوا فاضمر حرف النفي وتخصيصه الا تضلوا عن الكسائي
والفراء وانما ان البصريين منها عليها ان يبا عادي بدل الاتباع وثانيها ما قال البصريون ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على هذا في موضع نصب بانه مفعول له ومثل قول عمرو بن
كلثوم فعجلنا القرى ان تشتمونا اي كراهة ان تشتمونا ولا يجوز ان يضمر لا لانه حرف جاء لمعنى ولا يجوز حذفه ولكن يجوز ان تدخل لا في الكلام موكدة وهي لغو كقوله لئلا يعلم اهل الكتاب
ان لا يقدرون المعنى لان يعلم وكقول الشاعر وما الوم البيض ان لا يسخروا وتقديره المعنى ان تسخر وثالثها ما قاله الاخفش وهو ان مع الفعل بتاويل المصدر مفعول
ان نصب يبين وتقديره يبين الله لكم الضلالة لتجتنبوه **النزول** اختلف في سبب نزول الاية فروي عن جابر بن عبد الله انه قال اشتكيت وعندي تسع اخوات لي او سبع فدخل على النبي
فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ورجع الي فقال يا جابر اني لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله تعالى قد
انزل الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين قالوا وكان جابر يقول انزلت هذه الاية في عن قتادة وقال ان الصحابة كان همهم شان الكلالة فانزل الله فيها هذه الاية وقال البراء بن
عازب اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الاية اورده البخاري ومسلم في صحيحهما وقال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت في مسير كان فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله واصحابه وتسمى هذه الاية آية الصيف وذلك ان الله سبحانه انزل في الكلالة آيتين احدهما في الشتاء وهي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه الاية وروي عن عمر بن الخطاب
انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلالة فقال الا يكفيك آية الصيف **المعنى** لما بين سبحانه في اول السورة بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك
يا محمد اي يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم اي يبين لكم الحكم في الكلالة وهو اسم للاخوة والاخوات عن الحسن وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقيل هو ما
عدا الوالد والولد عن ابي بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد قال السدي يعني ليس له ولد ذكر وانثى وهو يوافق مذهب الامامية ومعناه ان مات رجل ليس له ولد
ولا والد وانما اضمر ذكر الوالد للاجماع ولان لفظ الكلالة ينبئ عنه فان الكلالة اسم للنسب المحيط بالميت دون المتصل به كان الولد لصيق الوالد والاخوة والاخوات هم محيطون
بالميت فله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه او لابيه لان ذكر ولد الام قد سبق في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني ان الاخت اذا كانت
الميتة ولها اخ من اب وام او من اب فالمال كله له بلا خلاف اذا لم يكن هناك ولد ولا والد فان كانتا اثنتين يعني ان كانت الاختان اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الاخ
الاخ من التركة وان كانوا اخوة رجالا ونساء اي اخوة واخوات مجتمعين لاب وام او لاب فللذكر مثل حظ الانثيين وفي قوله سبحانه ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الاخ او الاخت لا يرثان مع البنت لانه سبحانه شرط في ميراث الاخ والاخت عدم الولد يقع على الابن والبنت
بلا خلاف فيه بين اهل اللغة وما روي من الخبر في ان الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القرآن وهذا الذي ذكرناه مذهب ابن عباس وهو المروي عن سادة
اهل البيت عليهم السلم يبين الله لكم امور مواريثكم ان تضلوا معناه كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا اي لئلا تخطئوا في الحكم فيها وقيل معناه يبين الله لكم جميع الاحكام
في دينكم عن ابي مسلم والله بكل شيء عليم فائدة هذا بيان كونه سبحانه عالما بجميع ما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه الحكمة وقد تضمنت الاية
التي ما ابتدأها الله في اول هذه السورة بيان ميراث الولد والوالد والاية التي بعدها بيان ميراث الازواج والزوجات والاخوة من قبل الام وتضمنت هذه الاية
التي ختم بها السورة بيان ميراث الاخوة والاخوات من الاب والام او الاخوة والاخوات من قبل الاب عند عدم الاخوة والاخوات من الاب والام وتضمنت قوله سبحانه
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان من كان الى الميت اقرب سببا في استحقاق الميراث من كان اقرب رحما وادنى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد والخلاف بين الفقهاء
في هذه المسائل وفروعها مذكور في الكتب الفقه وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة المباركة **سورة المائدة** هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقال جعفر
بن مبشر والشعبي هي مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانه نزل على النبي صلى الله عليه وآله وهو واقف على راحلته في حجة الوداع **عدد آيها** هي مائة وعشرون آية كوفي وثلث وعشرون بصري

لهم صح

اتما ذكر اثنين صح

والاحوات صح

اثنان وعشرون في ابا قين بخلاف ما ثلث بالعقود ويعفو عن كثير عراقي وفي فانكم غالبون مكي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد
كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى العياشي باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي ع قال كان القرآن
ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله ص باخره وكان من اخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة الشهباء وثقل عليه الوحي
حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله ص حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن عمرو الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ص فقرأ علينا سورة المائدة
فعمل رسول الله وعملنا وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك به ابدا وباسناده عن ابي حمزة الثمالي
قال سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول نزلت المائدة كملا ونزل معها سبعون الف ملك **تفسيرها** لما ختم سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا
ببيان الاحكام واجمل ذلك بقوله اوفوا بالعقود ثم اتبعه بذكر التفصيل **فقال** بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد آية **القراءة** المشهور في القراءة حرم
بضمتين وفي الشواذ قراءة الحسن ويحيى بن وثاب حرم ساكنة الراء **الحجة** هذا مثل رسل وكتب قال ابن جني اسكان حرم مزيته وذلك ان الراء فيه تكرير فكأن
الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحرك كزيادة الصوت بالتكرير نحوا من زيادة الحركة **اللغة** يقال وفى بعهده وفاء واوفى ايفاء بمعنى واوفى لغة اهل الحجاز وهي لغة
القرآن والعقود جمع عقد بمعنى المعقود وهو اوكد من العهود والفرق بين العقد والعهد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد ولا يكون كل عقد عهدا واصله
الشيء الى غيره وهو وصله به كما يعقد الحبل ويقال عقدة النكاح فهو معقود [illegible] والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر
وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة وانما سميت بهيمة لانها ابهمت عن ان تميز والحرم جمع حرام وقوم حرم قال الشاعر فقلت لها فيئي اليك فانني حرام واني بعد ذاك لبيب
اي ملب **الاعراب** موضع ما يتلى عليكم نصب بالاستثناء وغير محلي الصيد اختلف فيه فقيل انه منصوب على الحال من قوله اوفوا بالعقود من ضمير الذين آمنوا عن الاخفش
وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله احلت لكم بهيمة الانعام عن الكسائي وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله الا ما يتلى عليكم وانتم حرم جملة في موضع الحال من محلي الصيد
والصيد مجرور اللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء يجوز ان يكون ما يتلى عليكم في موضع رفع كما يقال جاء اخوتك الا زيد كانه نعطف بالا كما يعطف بلا ويجوز
البصريون جاء الرجال الا زيد على معنى جاء رجل غير زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة او ما قارب النكرة من الاجناس **المعنى** خاطب الله سبحانه المؤمنين فقال
يا ايها الذين آمنوا والتقدير يا ايها المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ثم اختلف في هذه
على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كانت بين اهل الجاهلية بما عاهد بعضهم بعضا على النصرة والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم او بغاهم سوء
وذلك هو الحلف عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس والضحاك وقتادة والسدي وثانيها انها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به
وطاعته فيما احل لهم وحرم عليهم عن ابن عباس ايضا وفي رواية اخرى قال هو ما احل وحرم وما فرض وحد في القرآن كله فلا تتعدوا ولا تنكثوا ويؤيده
قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله سوء الدار وثالثها ان المراد بالعقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان
وعقد النكاح وعقد البيع وعقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم ورابعها ان ذلك امر من الله لاهل الكتاب بالوفاء بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة
والانجيل من تصديق نبينا ص وما جاء به من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه الاقوال قول ابن عباس ان المراد بها عقود الله التي اوجبها
على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الاقوال الاخر فيجب الوفاء بجميع ذلك الا ما كان عقدا في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور
بلا خلاف ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المراد بالانعام وانما ذكر البهيمة للتاكيد كما يقال
الانسان فمعناه احلت لكم الانعام الابل والبقر والغنم عن الحسن وقتادة والسدي والربيع والضحاك وثانيها ان المراد بذلك اجنة الانعام التي توجد في
بطون امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش
عن الكلبي والفراء والاولى حمل الاية على الجميع الا ما يتلى عليكم معناه الا ما يقرأ عليكم تحريمه في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي غير محلي الصيد وانتم حرم من قال انه حال من اوفوا فمعناه اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم محرمون اي
في حال الاحرام ومن قال انه حال من احلت لكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير مستحلين اصطيادها في حال
الاحرام ومن قال انه من يتلى عليكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في اخر السورة غير مستحلين اصطيادها في حال احرامكم ان
الله يحكم ما يريد معناه ان الله يقضي في الخلق ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب ما يريد ايجابه وغير ذلك من احكامه وقضاياه فافعلوا ما امركم
به وانتهوا عما نهاكم عنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل كلها والانتفاع بها **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله
ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم
ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب آية **القراءة**
قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم واسماعيل عن نافع شنآن بسكون النون الاولى في الموضعين والباقون شنآن بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم
بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** شنآن بالفتح وجهه انه مصدر والمصدر يكون على الفعلان نحو الضربان والغليان ومن قرأ شنآن فحجته ان المصدر

عليها
حتى
الا بين المتعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد فكل عهد عقد ولا
الصد
قال ابن جني حرام
وقال الزجاج وهذا عندي
اذا اشعرت وقد ذكيت الامهات وهي ميتة فذكاتها ذكاة امهاتها عن
والحسن
تحليله وتحريم ما يريد
وذبحها
من قرأ

على فلان اي بغضوا نحو ليان كقول الشاعر وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا يدل على الشنان ايضا بالسكون فخفف الهمزة والقى حركتها
على الساكن قبلها وهو على القياس فيكون المعنى في القراءتين واحدا وقوله صدوكم من كسر جعل الجزاء وقوله صدوكم وان كان ماضيا فان الماضي قد يقع في الجزاء وليس المراد
على ان الجزاء يكون بالماضي ولكن المراد ان ما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على ما مضى والمعنى على مثله كانه يقول ان وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل
سيبويه قول الفرزدق اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم وعلى ذلك قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري به بدا فالانتساب لا يكون الا
امرا ماضيا وقد جعل جزاء والجزاء انما يكون بالمستقبل فكان المعنى ان نتسب لا تجدني مولود لئيمة وجواب ان قد اغنى عنه ما تقدم من قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم
صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا فان الثانية في موضع نصب بانه المفعول الثاني وان الاولى منصوبة لانه مفعول له **اللغة** الشعائر جمع شعيرة وهي اعلام الحج واعماله
اشتقاقها من قولهم شعر فلان بهذا الامر اذا علم به والمشاعر المعالم من ذلك والاشعار من ذلك الحس وقيل الشعيرة العلامة والاية واحدة والحلال والحل المباح
وهو ما لا مزية لفعله على تركه والحرام والحرم بمعنى وحريم البئر ما حولها لانها يحرم على حافرها والمحرم بالاحرام واحرم الرجل صار محرما واحرم في الشهر الحرام ورجل
حرمي منسوب الى الحرم والهدي ما يهدى الى الحرم من النعم والقلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي والتقليد في البدن ان يعلق في عنقها شيء ليعلم انها هدي
السوار لانه كالقلادة لليد وآم الام القصد يقال امه اذا قصده ويممت بمعناه قال الشاعر اني كذاك اذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا ومنه الامام لانه
يقتدى به والامة الذين لانه يقصد ويقال حللت من الاحرام حلا واحل وحلال وقالوا حرم الرجل فهو حرام وقليل منهم يقولون احل من احرامه فهو محل واحرم فهو محرم
والجرم القطع والكسب لا يجرمنكم لا يكسبنكم وهو فعل يتعدى الى مفعولين تقول جرمتنا ولا يحملنكم عن الكسائي وقال بعضهم يقال اجرمني فلان على ان من صنعت واستشهد بقول
الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حملت وقيل احقت الطعنة لفزارة الغضب وقيل كسبت فزارة الغضب وشنئت الرجل اشنأه
شنأ وشنآنا ابغضته وذهب سيبويه الى ان ما كان من المصادر على فعلان لم يتعد فعله الا ان يشذ شيء نحو شنئته شنآنا وقال سيبويه وقد يقال
لويته حقه ليانا على فعلان فعلى هذا يجوز ان يكون شنآن مصدرا ايضا وقال ابو زيد رجل شنآن وامرأة شنآنة مصروفان ويقال ايضا رجل شنآن غير منصرف
وامرأة شنأى فقد جاء شنآن مصدرا ووصفا وهما جميعا قليلان **النزول** قال ابو جعفر الباقر عليه السلام نزلت هذه الاية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم وقال السدي
اقبل الحطم بن هند البكري حتى اتى النبي صلى الله عليه وآله وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال الى ما تدعو وقد كان النبي ص وآله قال لاصحابه يدخل عليكم اليوم رجل
من بني ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما اجابه النبي ص وآله قال انظرني لعلي اسلم ولي من اشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد دخل
بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سروح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز ويقول قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان
يبعث اليه فنزلت الاية ولا آمين البيت الحرام وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم فتح مكة في حجاج يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال
المسلمون يا رسول الله هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فانزل الله تعالى الاية **المعنى** ثم بين سبحانه تفصيل الاحكام فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا
الله ورسوله فيما اوجبه عليهم لا تحلوا شعائر الله اختلف في معنى شعائر الله على اقوال احدها ان معنى لا تحلوا شعائر الله لا تتعدوا حدوده وحملوا الشعائر على
المعالم اي معالم حدود الله وامره ونهيه وفرائضه عن عطا وغيره وثانيها ان معناه شعائر الله مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج عن ابن عباس ورابعها ما
عن ابن عباس ان المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك و
ان شعائر الله هي الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها عن مجاهد وقال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينهما وهو
عن ابي جعفر عليه السلام وسادسها ان المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في احرامكم عن ابن عباس في رواية اخرى وسابعها ان الشعائر هي العلامات المنصوبة للفرق بين الحل
والحرم نهاهم الله سبحانه ان يتجاوزوها الى مكة بغير احرام عن ابي علي الجبائي وثامنها ان المعنى لا تحلوا هدايا المشركين اي الحلة المهداة الى بيت الله عن الزجاج والحسين بن
على المغربي واختار البلخي واقوى الاقوال هو القول الاول لانه يدخل فيه جميع الاقوال من مناسك الحج وغيرها وحمل الاية على ما هو اعم اولى ولا الشهر الحرام قال ابن
قوله ما ارتكبتم عن ابن عباس وقتادة واختلف في معنى الشهر الحرام هنا فقيل هو رجب كان يحرم فيه القتال وقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل هي الاشهر الحرم كلها
نهاهم الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي وهذا اليق بالعموم وقيل اراد به النسيء كقوله انما النسيء زيادة في الكفر عن القتيبي ولا الهدي اي ولا تستحلوا الهدي وهو
ما يهديه الانسان من بعير او بقرة او شاة الى بيت الله تعالى تقربا اليه وطلبا لثوابه فيكون المعنى لا تستحلوا ذلك فتغصبوه اهله ولا تحولوا بينهم وبين
ان يبلغوه محله من الحرم ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله الله وقوله ولا القلائد معناه ولا تحلوا القلائد وقيل في القلائد اقوال احدها انه عنى بالقلائد الهدي
المقلد وانما كرره لانه اراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد والهدي الذي قلد عن ابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بذلك القلائد التي كان المشركون
اذا ارادوا الحج يتقلدونها اذا خرجوا الى مكة من لحاء الشجر واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين منها الى الشعر عن قتادة قال كان في الجاهلية اذا خرج الرجل من اهله يريد الحج
تقلد من لحاء الشجر فلا يعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة شعر فلا يعرض له احد وقال عطا انهم كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون به اذا خرجوا من الحرم
وقال الفراء اهل الحرم كانوا يتقلدون لحاء الشجر واهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف والشعر وغيرهما وثالثها انه نهي للمؤمنين عن ان ينزعوا شيئا
من شجر الحرم يتقلدون به كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم عن عطاء في رواية اخرى والربيع بن انس ورابعها ان القلائد ما يقلد به الهدي نهاهم عن حلها لانه

العدوان [illegible] تكتسبوا عدوانا [illegible] ولا يجرمنكم [illegible]
ولانه [illegible]
سبب النزول
شنآنا وشنآنا
لا تحلوا حرم الله [illegible]
فيها [illegible]

كان يجوز ان يتصدق بها عن ابي علي الجبائي وقال هو صوف يفتل ويعلق به عنق الهدي وقال الحسن هو نعل يقلد بها الابل والبقر ويجب التصدق بها ان كانت لها قيمة والاولى ان يكون نهيا عن استحلال القلائد فيدخل فيه الانسان والبهيمة او يكون نهيا عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك او انسانا ولا آمين البيت الحرام اي القاصدين والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة سمي حراما لحرمته وقيل لانه يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعنى بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم الاية ومنهم من حمله على من اسلم فكانه نهي ان يوخذ بعد اسلامه بدخل الجاهلية لان الاسلام يجب ما قبله يبتغون اي يطلبون يعني الذين يأتون البيت فضلا من ربهم ورضوانا اي ارباحا في تجاراتهم من الله وان يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم ولا يرضى الله عنهم وهم مشركون وقيل يلتمسون رضى الله عنهم بان لا يحل بهم ما حل بغيرهم من الامم من العقوبة في عاجل دنياهم عن قتادة ومجاهد وقيل فضلا من الله في الاخرة ورضوانا منه فيها وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا في الاخرة وقال ابن عباس ان ذلك في كل من توجه حاجا وبه قال الضحاك والربيع واختلف في هذا فقيل منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن اكثر المفسرين وقيل لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الاية لانه لا يجوز ان يبتدئ المشركين في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروي نحوه عن الحسن وذكر ابو مسلم ان المراد به الكفار الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر ودخلوا في قوله سبحانه فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة غير هذه الاية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد عن الشعبي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد والذي نسخ منها قوله ولا الشهر الحرام ولا آمين البيت الحرام ذكره ابن ابي عروبة عن قتادة وقال نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا في السنة التي نادى علي فيها بالاذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذه الاية الا القلائد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا حللتم فاصطادوا معناه اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا الصيد الذي نهيتم ان تحلوه فاصطادوا ان شئتم حينئذ لان التحريم قد زال [illegible] المفسرين ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم شنآن قوم اي بغضاء قوم ان صدوكم اي لان صدوكم او لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام يعني النبي صلى الله عليه وآله لما صدوهم عام الحديبية ان تعتدوا معناه لم تكسبوا [illegible] كانوا [illegible] ولا تموتن الا وانتم مسلمون ومن جعل شنآن مصدرا فعلى اقامة الصفة مقام الموصوف ويكون تقديره ولا يحملنكم بغض قوم والمعنى على الاول ومن قرأ ان صدوكم بكسر الالف فقد ذكر معناه ان تجاوزوا حكم الله فيهم اي ما امركم عنه نهى المسلمين عن الطلب بدخل الجاهلية عن مجاهد وقال هذا غير منسوخ وهو الاولى وقال ابن زيد هو منسوخ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان هو استيناف كلام وليس بعطف على تعتدوا فيكون في موضع نصب امر الله سبحانه عباده ان يعين بعضهم بعضا على البر والتقوى [illegible] ونهاهم ان يتعاونوا على ما نهاهم عنه من العدوان وهو مجاوزة ما حد الله لعباده في دينهم وفرض لهم في انفسهم عن ابن عباس وابي العالية وغيرهما من المفسرين واتقوا الله ان الله شديد العقاب هذا امر منه سبحانه بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز امره يقال احذروا معصية الله فيما امركم ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا عذابه ثم وصف سبحانه عقابه بالشدة لانه نار لا يطفأ حرها ولا يخمد جمرها نعوذ بالله منها **قوله عز وجل** حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم آية **القراءة** روي في الشواذ قراءة ابن عباس واكيل السبع وعن الحسن واكل السبع بالياء وقراءة يحيى بن وثاب وابراهيم غير متجنف **الحجة** قال ابن جني الاكيل اسم المأكول كالنطيحة والاكل الجنس في العموم يقع للمذكر والمؤنث تقديره [illegible] الا ما اكل [illegible] طعام الاكيل اي الشاة والجزور او المعدة للاكل وان كانت قد اكلت [illegible] واكل السبع بالتخفيف قال حسان يعني عتبة بن ابي لهب من يرجع العام الى [illegible] فما اكيل السبع بالراجع وقوله متجانف ومتجنف بمعنى وتفعل ابلغ من تفاعل فمتجنف بمعنى متميل ومتجانف مثل متمايل ومتاود **اللغة** اصل الاهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي وهو صياحه اذا سقط من امه ومنه اهلال المحرم بالحج والعمرة اذا لبى يقال ابن احمر يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر ومنه الهلال [illegible] يرفع الصوت عنده ويقال خنقه خنقا اذا اعصره ومنه المخنقة للقلادة والوقذ شدة الضرب يقال وقذها وقذا واوقذها ايقاذا اذا اثخنها ضربا [illegible] لقوادم الابكار والردى الهلاك والتردي التهور والنطيحة المنطوحة نقلت من مفعول الى فعيل وانما ثبت فيها الهاء [illegible] عينه وهين وعين كحيل وكف خضيب لانها دخلت في حين الاسماء وقال بعض الكوفيين [illegible] بنوها [illegible] دخلت في حين الاسماء وقال بعض الكوفيين والتذكية فري الاوداج والحلقوم لما كانت فيه حياة ولا يجوز ان يكون بحكم الميت واصل الذكاة في اللغة تمام الشيء فمن ذلك الذكاء في السن والفهم قال الخليل الذكاء ان يأتي في السن على قروحه وهي ذات الحافر و[illegible] في ذات الخف [illegible] تمام السن والذكاء [illegible] اي جرى المسان التي قد اسنت [illegible] وهي جمع غلوة اي هي [illegible] فلا يقال الذكاء في الفهم ان يكون فهما سريع القبول وذكيت النار من هذا اي اتممت اشتعالها والنصب الحجارة التي كانوا يعبدونها واحدها نصب وجائز ان يكون واحدا وجمعه انصاب والازلام جمع زلم وزلم وهو القدح والاستقسام طلب القسمة والقسم المصدر والقسم بالكسر النصيب والمخمصة شدة ضمور البطن وهو مثل المجبنة والمبخلة

من خمص البطن وهو طيه واضطماره من الجوع وشدة السغب ويجوز ان يكون مخلوقا كذلك [illegible] النابغة والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بثدي مقعد لم يصفها بالجوع وانما وصفها بلطافة طي البطن وانما قول الاعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا اي الاضطرار من الجوع والمتجانف المائل للاثم المنحرف اليه من جنف القدم اذا مال وكل اعوج فهو اجنف **المعنى** ثم بين سبحانه ما استثناه في الاية المتقدمة بقوله الا ما يتلى عليكم فقال مخاطبا للمكلفين حرمت عليكم الميتة اي حرم كل الميتة والانتفاع بها وهو كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله كله اهليها ووحشيها فارقته روحه من غير تذكية وقيل الميتة كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سمى الجراد والسمك ميتا فقال ميتتان مباحتان الجراد والسمك والدم حرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المباعر ويشوونه وياكلونه فاعلم الله سبحانه ان الدم المسفوح اي المصبوب حرام عليكم فاما المتلطخ باللحم فانه كاللحم وما كان كاللحم مثل الكبد فهو مباح واما الطحال فقد ورد الكراهية فيه عن علي وابن مسعود واصحابهما والحجة الامامية على انه حرام وذهب سائر الفقهاء الى انه مباح ولحم الخنزير وانما ذكر لحم الخنزير ليبين انه حرام لا لكونه ميتة حتى انه لا يحل تناوله وان كان فيه ما يكون ذكاة لغيره وفائدة تخصيصه بالتحريم مع مشاركة الكلب اياه في التحريم حالة وجود الحيوة وعدمها وكذلك السباع والمسوخ وما لا يحل اكله من الحيوانات لان كثيرا من الكفار اعتادوا اكله والفوه اكثر مما اعتادوا في غيره وما اهل لغير الله به موضع ما رفع وقد ذكرنا معناه في سورة البقرة وفيه دلالة على ان ذبائح من خالف الاسلام لا يجوز اكله لانهم يذكرون غير اسم الله عليه لانهم يعنون به من ابدل شرع موسى ام اتخذ بعيسى واتخذه ابنا وذلك غير الله فاما من اظهر الاسلام ودان بالتجسيم والتشبيه او الجبر او خالف الحق عندنا لا يجوز اكل ذبيحته وفيه خلاف من الفقهاء والمنخنقة وهي التي تدخل راسها بين شعبتين من شجرة فتختنق وتموت عن السدي وقيل هي التي تختنق بحبل الصائد فتموت عن الضحاك وقتادة وابن [illegible] كانوا يخنقونها فيأكلونها والموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت عن ابن عباس وقتادة والسدي والمتردية وهي التي تقع من جبل او من مكان عال او تقع في بئر ولا يقدر على تذكيته جاز ان يطعن ويضرب بالسكين في غير المذبح حتى يبرد ثم يؤكل والنطيحة وهي التي ينطحها غيرها فتموت وما اكل السبع اي وحرم عليكم ما اكل السبع يعني ما قتله السبع وهو فريسة السبع عن ابن عباس وقتادة والضحاك الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكوته فذكيتموه من هذه الاشياء وموضع ما نصب بالاستثناء وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يتحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وبه قال الحسن وقتادة وابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد واختلف في الاستثناء الى ماذا يرجع فقيل يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن ابن عباس وعلي عليه السلام وقيل هو استثناء من التحريم لا من المحرمات لان الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير فمعناه حرمت عليكم سائر ما ذكر الا ما ذكيتم مما احله الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي ومتى قيل فما وجه التكرار في قوله والمنخنقة والموقوذة الى اخرها وقد حرمه مع انه افتتح الاية بقوله حرمت عليكم الميتة والميتة تعم جميع ذلك واختلف اسباب الموت من خنق او وقذ او نطح او ترد او اهلال لغير الله به او اكل سبع فالجواب ان الفائدة في ذلك انهم كانوا لا يعدون الميتة الا ما مات حتف انفه من دون شيء من هذه الاسباب فاعلم الله سبحانه ان حكم الجميع واحد وان وجه الاستباحة هو التذكية المشروعة فقط وقال السدي ان ناسا من العرب كانوا يعدون جميع ذلك ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميتة الذي يموت من الوجع وما ذبح على النصب يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها من الاوثان عن مجاهد وقتادة وابن جريج يعني وحرم عليكم ما ذبح على النصب اي على اسم الاوثان وقيل معناه وما ذبح على الاوثان تقربا اليها [illegible] قوله سبحانه فسلام لك من اصحاب اليمين يعني عليك وكانوا يتقربون ويلطخونها بدمائها قال ابن جريج ليست النصب اصناما انما الاصنام ما يصور وينقش بل كانت احجارا منصوبة حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين حجرا وقيل كانت ثلاثمائة منها لخزاعة وكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الاية وان تستقسموا بالازلام موضعه رفع اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام ومعناه طلب قسم الارزاق بالقداح كانوا [illegible] في اسفارهم وابتداء امورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لم يكتب عليه شيء فاذا ارادوا سفرا او امرا يهتمون به ضربوا تلك القداح فان خرج السهم الذي عليه امرني ربي مضى الرجل لحاجته وان خرج الذي عليه نهاني لم يمض وان خرج الذي ليس عليه شيء اعادوها فبين الله تعالى ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام ان الازلام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوام والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وكانوا يعمدون الى الجزور فيجزئونه اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها الى رجل وثمن الجزور على من تخرج له التي لا انصباء لها وهو القمار فحرمه الله عز وجل وقيل هي كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها عن مجاهد وقيل هو الشطرنج عن ابي سفيان بن وكيع ذلكم فسق معناه جميع ما سبق ذكره فسق اي ذنب عظيم وخروج عن طاعة الله الى معصيته عن ابن عباس وقيل ان ذلك اشارة الى الاستقسام فسق وهو الاظهر اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ليس يريد يوما بعينه بل معناه الان يئس الكافرون من دينكم كما يقول القائل اليوم قد كبرت يريد ان الله تعالى حول الخوف الذي كان يلحقهم من الكافرين اليهم ويئسوا من بطلان الاسلام وجاءكم ما كنتم توعدون به في قوله ليظهره على الدين كله والدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وامرهم بالقيام به ومعنى يئسوا انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك عن ابن عباس والسدي وعطا وقيل ان المراد باليوم يوم عرفة من حجة الوداع بعد دخول العرب كافة في الاسلام عن مجاهد وابن جريج

السغب

وتقديره وحرم عليكم الاهلال لغير الله به

اهل الجاهلية

وان زيدة كان يوم الجمعة ونظر النبي صلى الله عليه وآله فلم ير الا مسلما موحدا ولم ير مشركا فلا تخشوهم خطاب للمؤمنين نهاهم الله ان يخشوا او يخافوا من الكفار
ان يظهروا على دين الاسلام ويقهروا المسلمين ويردوهم عن دينهم واخشون اي خافوني ان خالفتم امري وارتكبتم معصيتي ان احل بكم عقابي عن ابن جريج وغيره اليوم
اكملت لكم دينكم فيه اقوال احدها ان معناه اكملت لكم فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما انزلت وبياني ما بينت لكم فلا زيادة فيه ولا نقصان منه بالنسخ بعد
هذا اليوم وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره البلخي قالوا ولم ينزل بعد هذا على النبي صلى الله عليه وآله شيء من الفرائض في تحليل ولا تحريم وانه
عليه السلام توفي بعد ذلك باحدى وثمانين ليلة فان اعترض معترض فقال اكان دين الله ناقصا وقتا من الاوقات حتى اتمه في ذلك اليوم فجوابه ان دين الله لم يكن الا كاملا في كل حال
ولكن لما كان معرضا للنسخ والزيادة فيه ونزول الوحي بتحليل شيء وتحريمه لم يمتنع ان يوصف بالكمال اذا أمن من جميع ذلك فيه كما توصف العشرة بانها كاملة ولا
ان توصف بالنقصان لما كانت المائة اكثر منها واكمل وثانيها ان معناه اليوم اكملت لكم حجكم وافردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين ولا يخالطكم مشرك عن سعيد بن جبير
وقتادة واختاره الطبري قال لان الله سبحانه انزل بعده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الفراء وهي آخر آية نزلت وهذا الذي ذكره لو صح لكان لهذا القول
مرجح لكن فيه خلاف وثالثها ان معناه اليوم كفيتكم الاعداء واظهرتكم عليهم كما تقول الان كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد بان كفينا ما كنا نخافه عن الزجاج والمروي
عن الامامين ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انه انما انزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة الوداع قالا
وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة وقد حدثنا السيد العالم ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني
قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا احمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال
حدثنا قيس بن الربيع عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما نزلت هذه الآية الحمد لله على كمال الدين واتمام النعمة
ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وروى علي
بن ابرهيم في تفسيره حدثني ابي عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كان نزولها بكراع الغميم فاقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة
وقال الربيع بن انس نزلت في المسير في حجة الوداع واتممت عليكم نعمتي خاطب سبحانه المؤمنين بانه اتم النعمة عليهم باظهارهم على المشركين ونفيهم عن بلادهم عن ابن
عباس وقتادة وقيل معناه واتممت عليكم نعمتي بان اعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط احدا قبلكم من نبي ولا امة وقيل ان تمام النعمة دخول الجنة ورضيت لكم الاسلام
لامري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا اي طاعة منكم لي والفائدة في هذا ان الله سبحانه لم يزل يصرف نبيه محمدا
واصحابه في درجات الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة حتى اكمل لهم شرايعه ومعالمه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال رضيت لكم الحال التي انتم عليها اليوم
فالزموها ولا تفارقوها ثم عاد الكلام الى القضية المتقدمة في التحريم والتحليل وانما ذكر قوله اليوم يئس الذين كفروا الى قوله ورضيت لكم الاسلام دينا اعتراضا
فمن اضطر في مخمصة فمن دعته الضرورة في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من اكله عن ابن عباس وقتادة والسدي غير متجانف لاثم اي غير مائل الى اثم وهو نصب
على الحال يعني فمن اضطر الى اكل الميتة وما عدد الله تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل فان الله سبحانه اباح تناول ذلك
له قدر ما يمسك رمقه بلا زيادة عليه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم قال اهل العراق وقال اهل المدينة يجوز ان يشبع منه عند الضرورة وقيل ان معنى قوله
غير متجانف لاثم غير عاص بان يكون باغيا او عاديا او خارجا في معصية عن قتادة فان الله غفور رحيم في الكلام محذوف وحذف لدلالة ما ذكر عليه والمعنى فمن اضطر الى
ما حرمت عليه غير متجانف لاثم فاكله فان الله غفور له لذنوبه ساتر عليه باكله لا يؤاخذه به وليس يريد انه يغفر له عقاب ذلك الاكل لانه اباحه له ولا يستحق العقاب على فعل المباح
وهو رحيم اي رفيق بعباده ومن رحمته اباح لهم ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس **قوله عز وجل** يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من
الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب آية **القراءة** المشهورة
في قراءة مكلبين بالتشديد وروي عن ابن مسعود والحسن مكلبين **الحجة** الكلاب الكلب هو اغراؤه بالصيد وايساده يقال كلبته كلب اسد واسرة يحتمل ان يكون
من كلب الرجل اذا كثرت كلابه كما يقال امشى اذا كثرت ماشيته والمكلب بالتشديد صاحب الكلاب يقال رجل مكلب وكلاب اذا كان صاحب صيد بالكلاب وقيل هو الذي يعلم الكلاب
اخذ الصيد **اللغة** الطيب هو الحلال وقيل هو المستلذ والجوارح الكواسب من الطير والسباع الواحدة جارحة وسميت جوارح لانها تكسب اربابها الطعام بصيدها
يقال جرح فلان اهله خيرا اذا كسبهم خيرا وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ولا جارحة لفلانة اي لا كاسب لها قال الاعشى ذات خد منضج ميسمها تذكر الجارم
ما كان اجترح يعني اكتسب **الاعراب** ماذا احل لهم يحتمل ان يكون ما وحدها اسما وخبرها قوله ذا واحل من صلة ذا وتقديره اي الذي احل لهم ويحتمل ان يكون ماذا
اسما واحدا مرفوعا بالابتداء واحل خبره وتقديره اي شيء احل لهم ومكلبين نصب على الحال اي وما علمتم من الجوارح في حال مصيركم اصحاب كلاب تعلمونهن في موضع نصب
ايضا بانه حال من مكلبين ومن قوله مما امسكن عليكم قيل ان من ها هنا زائدة لان جميع ما يمسكنه مباح كقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وتقديره وينزل من السماء
جبالا فيها برد وذكر في هذه الآية غير ذلك من الوجوه سنذكرها اذا انتهينا الى مواضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى وقيل انه من للتبعيض لانه لا يجوز ان يوكل جميع
ما يمسكه الكلب فان في جملته ما هو حرام من الدم والفرث والغدد وغيرها الا مما لا يجوز اكله معناه فكلوا مما اباح الله لكم اكله مما امسكن عليكم **النزول** عن ابي رافع
قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله يستاذن عليه فاذن له فقال قد اذنا لك يا رسول الله فقال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني رسول الله ص ان اقتل كل
كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب ينبح فتركته رحمة لها وجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته فامرني فرجعت فقتلت الكلب فجاؤا فقالوا

يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية فاذن رسول الله في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى
عن امساك ما لا نفع فيها وامر بقتل العقور وما يضر ويؤذي عن ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهيرة ان زيد الخيل وعدي بن حاتم الطائي اتيا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا
ان فينا رجلين لهما ستة اكلب تاخذ بقر الوحش والظباء فمنها ما يدرك ذكاته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة فما يحل لنا من هذا فانزل الله فكلوا مما
امسكن عليكم وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله زيد الخير **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر المحرمات عقبه بذكر ما احل فقال يسئلونك ماذا احل لهم اي يستخبرك المؤمنون
ما الذي احل لهم من المطاعم والماكل وقيل من الصيد والذبائح قل يا محمد احل لكم الطيبات منها وهي الحلال الذي اذن لكم ربكم في اكله من الماكولات والذبائح والصيد عن ابي علي الجبائي
وابي مسلم وقيل ما لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة هذا اولى لما روي ان الاشياء كلها على الاطلاق والاباحة حتى يرد الشرع بالتحريم وقال البلخي الطيبات ما يستلذ وما
علمتم من الجوارح اي الكواسب من سباع الطير والبهائم وفي الكلام حذف لدلالة قوله فكلوا مما امسكن عليكم عليه لانه جواب عن السؤال عن الصيد وقيل الجوارح هي الكلاب فقط عن
ابن عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فانهم قالوا هي الكلاب المعلمة خاصة احله الله اذا ادركه صاحبه وقد قتله لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وروى
علي بن ابرهيم في تفسيره باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب
فقلت فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم قال عليه السلام كل شيء من السباع
تمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان تقول بسم الله والله اكبر
ويؤيد هذا القول ما قاله بعده من قوله مكلبين اي اصحاب الصيد من الكلاب وقيل اصحاب التعليم للكلاب تعلمونهن مما علمكم الله اي تؤدبونهن حتى يصرن معلمة مما الهمكم الله
وعلمكم حتى يميزوا بين المعلم وغير المعلم وفي هذا دلالة ايضا على ان صيد الكلب غير المعلم حرام اذا لم يدرك ذكوته وقيل معناه تعلمونهن كما علمكم الله وهذا بعيد لان من
والكاف لا يعرف في اللغة ولا يتقارب بينهما لان الكاف للتشبيه ومن للتبعيض واختلف في صفة الكلب المعلم فقيل هو ان يستشلي لطلب الصيد اذا ارسله صاحبه ويمسك
عليه اذا اخذه ويستجيب له اذا دعاه ولا يفر منه فاذا توالى منه ذلك كان معلما عن سعد بن ابي وقاص وسلمان وابن عمر وقيل هو ما ذكرناه كله وان لا ياكل منه عن
ابن عباس وعدي بن حاتم وعطاء والشعبي وطاوس والسدي وروى عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اكل الكلب من الصيد فلا تاكل منه فانما
امسكه على نفسه وقيل حد التعليم ان يفعل ذلك ثلث مرات عن ابي يوسف ومحمد وقيل لا حد لتعلم الكلاب فاذا فعل ما قلناه فهو معلم ويدل على ذلك ما رواه
اصحابنا انه اذا اخذ كلب المجوسي فعلمه في الحال فاصطاد به جاز اكل ما يقتله وقد تقدم ان عند اهل البيت عليهم السلام لا يحل اكل صيد غير الكلب الا ما ادرك ذكاته ومن
جاز ذلك قال ان تعليم البازي هو ان يرجع الى صاحبه وتعليم كل جارحة البهائم والطير هو ان يشلى على الصيد فيستشلي ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب فاذا كان
كذلك فهو معلم الا انه ان اكل منه لم يكن كالكلب روي ذلك عن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وقال الاخرون ما اكل منه الكلب لا يجوز اكله لانه امسك على نفسه ومن شرط حل
ما يقتله الكلب ان يكون صاحبه قد سمى عند ارساله فاذا لم يسم لم يجز اكله الا اذا ادرك ذكاته وادنى ما يدرك به ذكاته ان يجده تتحرك عينه او اذنه او ذنبه فيذكيه حينئذ
بفري الحلقوم والاوداج واذكروا اسم الله عليه اي قبل الارسال عن ابن عباس والسدي وقيل معناه واذكروا اسم الله على ما ادركتم ذكاته وهذا صريح في وجوب التسمية
والاول اصح واتقوا الله فيما جنبوا ما نهاكم عنه فلا تقربوه واتقوا معاصيه التي منها اكل صيد الكلب غير المعلم او ما لم يمسك عليكم او ما لم يذكروا اسم الله عليه من الصيد
والذبائح ان الله سريع الحساب قد مر تفسيره **قوله عز وجل** اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين آية **المعنى** ثم بين سبحانه
في هذه الآية ما احل من الاطعمة والانكحة اما الاطعمة فلما تقدم فقال اليوم احل لكم الطيبات وقد مر معناه وهذا يقتضي تحليل كل مستطاب من الاطعمة الا ما قام الدليل على تحريمه
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبائح اهل الكتاب عن اكثر المفسرين واكثر الفقهاء وبه قال جماعة من اصحابنا ثم اختلفوا فمنهم
من قال المراد به ذبائح كل كتابي ممن انزل عليه التورية والانجيل ومن دخل في ملتهم ودان بدينهم عن ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وقتادة واجاز
ذبائح نصارى بني تغلب ومنهم من قال عني بذلك من نزلت التورية والانجيل عليهم او كان من ابنائهم فاما من كان دخيلا فيهم من سائر الامم ودان بدينهم فلا تحل ذبائحهم
ذلك الربيع عن الشافعي وحرم ذبائح بني تغلب من النصارى وروي ذلك عن علي عليه السلام وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم وغيرها من الاطعمة عن
ابي الدرداء وابن زيد وابرهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد وبه قال الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم وقيل انه مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وهو المروي عن ابي عبد الله
عليه السلام وبه قال جماعة من الزيدية فاما ذبائحهم فلا تحل وطعامكم حل لهم معناه وطعامكم حل لكم ان تطعموهم والمحصنات من المؤمنات معناه واحل لكم العقد على المحصنات اي العفائف
من المؤمنات عن الحسن والشعبي وقيل الحرائر عن مجاهد وضعف ابو علي هذا القول لانه لا يدخل الاماء في الاباحة مع القدرة على الحرائر على طول الحرة
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل هن العفائف حرائر كن او اماء حربيات كن او ذميات عن مجاهد والحسن والشعبي
وغيرهم وقيل هن الحرائر ذميات كن او حربيات وقال اصحابنا لا يجوز عقد النكاح الدوام على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولقوله ولا تمسكوا بعصم
الكوافر وتاولوا هذه الآية بان المراد بالمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اللاتي اسلمن منهن والمراد بالمحصنات المؤمنات اللاتي كن في الاصل مؤمنات بان ولدن على الاسلام
وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فبين سبحانه انه لا حرج في ذلك فلهذا افردهن بالذكر حكى ذلك ابو القاسم البلخي قالوا ويجوز ان يكون
مخصوصا بنكاح المتعة وملك اليمين فانه يجوز وطؤهن بكلا الوجهين على انه قد روى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات

حتى يؤمن به بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن وهو عوض الاستمتاع بهن عن ابن عباس وغيره محصنين غير مسافحين اعفاء غير زانين بكل فاجرة وهو منصوب على الحال ولا متخذي اخدان ولا منفردين ببغية واحدة خادنها وخالوته وقد مر تفسير الاحصان والسفاح والاخدان في سورة النساء ومن يكفر بالايمان اي من لا يصدق بما امر الله بالاقرار والتصديق من توحيد الله وعدله ونبوة نبيه فقد حبط عمله و قربة الى الله تعالى لانما تحبط الاعمال اذ لا يستحق عليها ثواب وهو في الآخرة من الخاسرين اي الهالكين وقيل المعنى بقوله ومن يكفر بالايمان اهل الكتاب ويكون معناه من امتنع عن الايمان ولم يؤمن وفي قوله فقد حبط عمله هنا دلالة على ان حبوط الاعمال لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر لا يكون له عمل يستحق عليه الثواب وانما يكون له عمل في الظاهر لولا كفره لكان يستحق الثواب عليه فعبر سبحانه عن هذا العمل بانه حبط فهو حقيقة معناه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص عن الاعشى عن ابي بكر عن عاصم وارجلكم بالنصب والباقون وارجلكم بالجر وقد ذكرنا اختلافهم في لامستم النساء وسنذكر ما قيل في ارجلكم الى القرائتين في المعنى لان الكلام فيه يتعلق بما اختلف فيه الائمة والقول بوجوب غسل الرجلين او مسحهما او التخيير بين الغسل والمسح او وجوب الامرين كليهما على ما سنبينه ان شاء الله تعالى **اللغة** الجنب يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل ورجل زور وفطر رجل جنب وقوم جنب وامرأة جنب وانما هو على تاويل ذو جنب لانه مصدر والمصدر يقوم مقام ما اضيف اليه ومن العرب من يثني ويجمع المصدر ويجعله اسم الفاعل واجنب الرجل وجنب واصل الجنابة البعد قال علقمة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب فاطهروا معناه فتطهروا الا ان التاء ادغم في الطاء فسكن الاول الكلمة ونقيتها اصل الوصل وقيل الطهر **المعنى** لما تقدم الامر بالوفاء بالعقود ومن جملتها اقامة الصلوة ومن شرائطها الطهارة بين سبحانه ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم على غير طهر فحذف الارادة لان في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة والمعنى اذا اردت قراءة القرآن واذا كنت فيهم فاردت ان تقيم لهم الصلوة وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة فعليكم الوضوء عن عكرمة واليه ذهب داود قال وكان علي يتوضأ لكل صلوة ويقرأ هذه الآية وكان الخلفاء يتوضؤن لكل صلوة والقول الاول هو الصحيح واليه ذهب الفقهاء كلهم وما رووه من تجديد الوضوء على الندب والاستحباب وقيل ان الفرض في بدء الاسلام التوضؤ عند كل صلوة ثم نسخ بالتخفيف عن مه قال ابن عمر حدثتني اسماء بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الغسيل حدثها ان النبي صلى الله عليه وآله امر بالوضوء عند كل صلوة فشق ذلك عليه فامر بالسواك ورفع عنه الوضوء الا من حدث فكان عبد الله يزعم ان فرضه على ما كان عليه وكان يتوضأ وروى سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ لكل صلوة فلما كان عام الفتح صلى صلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر يا رسول الله صنعت شيئا ما كنت تفعله فقال عمدا فعلته يا عمر وقيل ان هذا اعلام بان الوضوء لا يجب الا للصلوة لانه روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا احدث امتنع من الاعمال كلها حتى انه لا يرد جواب السلام حتى يتطهر للصلوة ثم نسخ حتى نزلت هذه الآية فاغسلوا وجوهكم هذا امر منه سبحانه بغسل الوجه والغسل هو امرار الماء على المحل حتى يسيل والمسح هو ان يبل المحل بالماء من غير ان يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن ائمتنا عليهم السلام انه من قصاص شعر الراس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الابهام والوسطى عرضا وقيل حد ما ظهر من بشرة الانسان من قصاص شعر راسه منحدرا الى منقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا دون ما غطاه الشعر من الذقن وغيره وكان داخل الفم والانف والعين فان ما عندهم ما بين الناظر والحاجب وغيره كالظاهر وهو المروي عن ابن عباس وابن عمر والحسن وقتادة والزهري والشعبي وغيرهم واليه ذهب ابو حنيفة و وقيل الوجه كل ما دون منابت الشعر من الراس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر من منابت شعر اللحية والعارض وما كان منه داخل الفم والانف وما اقبل من الاذنين على الوجه عن انس بن مالك وام سلمة وعمار ومجاهد وسعيد بن جبير وجماعة واليه ذهب الشافعي وايديكم الى المرافق اي واغسلوا ايديكم والمرافق جمع المرفق وهو المكان الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد قال الواقدي كثير من النحويين يجعلون الى ههنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال الزجاج لو كان المراد مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب ان تغسل ولكنه لما قيل الى المرافق اخرجت عن الغسل من حد المرفق فالمرافق حد ما ينتهي اليه في الغسل منها والظاهر على ما ذكره ولكن الامة اجمعت على ان من بدأ من المرفق في غسل اليدين صح وضوءه واختلفوا في صحة وضوء من بدأ من الاصابع الى المرفق واختلفوا فيمن لم يغسل المرافق قال الشافعي لا اعلم خلافا في ان المرافق يجب غسلها ومما جاء في القرآن الى بمعنى مع قوله سبحانه من انصاري الى الله اي مع الله وقوله لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وهو قول المبرد والفيل الذود الى الذود ابل ومثل الرماح المحصب في امثال كثيرة وامسحوا برؤسكم وهذا امر بمسح الراس والمسح ان تمسح شيئا بيدك كمسح العرق عن جبينك والظاهر لا يوجب التعميم في مسح الراس لان من مسح البعض يسمى ماسحا واليه ذهب اصحابنا فانهم اوجبوا مسحه على اسم المسح وبه قال ابن عمر وابراهيم والشعبي وهو مذهب الشافعي وقيل يجب مسح جميع الراس وهو مذهب مالك وقيل يجب مسح ربع الراس وهو قول ابي حنيفة وروي عنه روايات في ذلك لا يطول بذكرها وارجلكم الى الكعبين اختلف في ذلك فقال جمهور الفقهاء ان فرضهما الغسل وقالت الامامية فرضهما المسح دون غيره وبه قال عكرمة وقد روي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وانس وابي العالية والشعبي وقال الحسن البصري بالتخيير بين المسح والغسل و

ذهب الطبري

ذهب الطبري والجبائي الا انهما قالا يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على ظاهر القدم قال ناصر الحق من جملة الائمة الزيدية يجب الجمع بين الغسل والمسح وروي عن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه وروي عنه انه قال في كتاب الله المسح ويابى الناس الا الغسل وقال الوضوء مسحتان وغسلتان وقال قتادة افترض الله غسلتين ومسحتين وروى ابن علية عن حميد عن موسى بن انس انه قال لانس ونحن عنده ان الحجاج خطبنا بالاهواز فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم انه ليس شيء من ابن آدم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله سبحانه وامسحوا برؤسكم وارجلكم قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح ثم قال الا ترى ان التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال يونس حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال فما رايته غسل رجليه انما كان يمسح عليهما واما ما روي عن سادة اهل البيت عليهم السلام في ذلك فاكثر من ان يحصى فمن ذلك ما رواه الحسين بن سعيد الاهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل وعنه عن محمد بن احمد قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن المسح على القدمين كيف هو فوضع كفه على الاصابع ثم مسحهما الى الكعبين فقلت له لو ان رجلا مسح باصبعين من اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا الا بكفه كلها وجه القرائتين في ارجلكم من قال بالغسل حمل الجر فيه على انه عطف على برؤسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروي عن ابي زيد انه قال المسح خفيف الغسل فقد قالوا تمسحت للصلوة فخص ذلك بان التحديد والتوقيت انما جاء في المغسول ولم يجئ في الممسوح فلما وقع التحديد في المسح علم انه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على الجوار كما قالوا جحر ضب خرب بخفض خرب من صفات الجحر لا الضب وكما قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل وقال الزجاج اذا قرئ بالجر يكون عطفا على الرؤس فيقتضي كونه ممسوحا وذكر عن بعض السلف انه قال نزل جبرئيل بالمسح والسنة الغسل وقال والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله عز وجل ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كـ وقال الاخفش هو معطوف على الرؤس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا والمعنى سقيتها ماء باردا واما القراءة بالنصب فقالوا فيه انه معطوف على الرؤس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا **المعنى** وسقيتها ماء باردا واما القراءة بالنصب فقالوا فيه انه معطوف على ايديكم لانا فقهاء الامصار عملوا على الغسل دون المسح لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله راى قوما يتوضؤن واعقابهم تلوح فقال ويل للعراقيب من النار ذكره ابو علي الفارسي واما من قال بوجوب المسح على الرجلين فانه حمل الجر والنصب في وارجلكم على ظاهره من غير تعسف فالجر للعطف على الرؤس والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور وامثال ذلك في كلام العرب اكثر من ان يحصى قال ليس فلان بقائم ولا ذاهبا وانشد معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا وقال تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق فعطف على موضع دينار فانه منصوب في المعنى وابعد من ذلك قول الشاعر جئني بمثل بني بدر لقومهم او مثل اخوة منظور بن سيار لما كان معنى جئني هات او احضر مثلهم عطف بالنصب على المعنى واجابوا الاولين عما ذكروه في وجه الجر والنصب من وجوه احدها ان فائدة اللفظين في اللغة والشرع مختلفة وقد فرق الله سبحانه بين الاعضاء المغسولة وبين الاعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى الغسل والمسح واحدا وثانيها ان الارجل اذا كانت معطوفة على الرؤس وكان الفرض في الرؤس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لان حقيقة العطف تقتضي ذلك وثالثها ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ وغسل رجليه لان على هذا لا ينكر ان يكون مسحهما فسمي المسح غسلا وفي هذا ما فيه فاما استشهاد ابي زيد بقولهم تمسحت للصلوة فالمعنى فيه انهم لما ارادوا ان يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز ان يقولوا اغتسلت للصلوة لان ذلك يشتبه بالغسل قالوا بدلا من ذلك تمسحت لان المغسول من الاعضاء ممسوح ايضا فتجوزوا لذلك تعويلا على ان المراد مفهوم وهذا لا يقتضي ان يكونوا جعلوا المسح من اسماء الغسل واما ما قالوه في تحديد طهارة الرجلين فقد ذكر المرتضى قدس الله روحه في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل وذلك لان المسح فعل قد اوجبته الشريعة كالغسل فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ولو صرح سبحانه فقال وامسحوا ارجلكم وانتهوا بالمسح الى الكعبين لم يكن منكرا فان قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انا لم نوجب الغسل في اليدين بالتحديد بل بالتصريح بغسلهما وليس كذلك في الرجلين وان قالوا عطف المحدود على المحدود اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لان الايدي محدودة وهي معطوفة على الوجوه التي ليست في الآية محدودة فاذا جاز عطف الارجل وهي محدودة على الرؤس التي ليست بمحدودة فاذا جاز عطف الارجل وهي محدودة وهذا اشبه مما ذكروه لان الآية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو محدود مغسول عليه ثم استونف ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان يكون الارجل ممسوحة محدودة واما من قال انه عطف على الجوار فقد ذكرنا عن الزجاج انه لم يجوز ذلك في القرآن ومن اجاز ذلك في الكلام فانما يجوز مع فقد حرف العطف وكل ما استشهد به على **الاعراب** بالمجاورة فلا حرف فيه حائل بين هذا وذلك وايضا فان المجاورة انما وردت في كلامهم عند ارتفاع اللبس والامن من الاشتباه فان احدا لا يشتبه عليه ان خربا لا يكون من صفة الضب ولفظة مزمل لا يكون من صفة البجاد وليس كذلك الارجل فانها يجوز ان يكون ممسوحة كالرؤس وايضا فان المحققين من النحويين نفوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جائزا في كلام العرب قالوا في جحر ضب خرب انهم ارادوا خرب جحره فحذف المضاف اليه وهو الضمير المجرور واقامه مقامه واذا ارتفع الضمير استكن في خرب وكذلك القول في كبير اناس في بجاد مزمل فتقديره مزمل كبيره فبطل الاعراب بالمجاورة جملة وهذا واضح لمن تدبره واما من جعله حملا على مثل قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا كانه قيل في الآية واغسلوا ارجلكم فهذا بعيد من الصحيح لان مثل ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى على ضعفه بعد في سائر الكلام فانما يجوز اذا استحال الحمل على ظاهره فاما اذا كان مستقيما او معناه ظاهرا فكيف يجوز ذلك التقدير الشاذ البعيد واما قال ابو علي في القراءة بالنصب انه معطوف على الايدي فقد اجاب عنه المرتضى

مثل

قدس الله روحه بان قال جعل التاخير في الكلام للقريب اولى من حمله للبعيد ونصب الارجل عطفا على الموضع اولى من عطفهما على الايدي والوجوه على ان الجملة
الاولى المامور فيها بالغسل قد نقضت وبطل حكمها باستيناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع الجملة الاولى ان تعطف على ما فيها فان ذلك يجري مجرى قولهم
ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدا وبكرا ان رد بكرا الى خالد في الاكرام هو الكلام الذي لا يسوغ سواه ولا يجوز رده الى الضرب الذي انقطع حكمه ولو جاز ذلك ايضا لترجح
ما ذكرناه ليتطابق معنى القراءتين ولا يتنافيان فاما ما روي في الحديث انه عليه السلام قال ويل للعراقيب من النار وغير ذلك من الاخبار التي رووها عن النبي صلى الله عليه وآله انه
توضا وغسل رجليه فالكلام في ذلك انه لا يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم بظاهر الاخبار التي لا توجب علما وانما يقتضي الظن على ان هذه اخبار معارضة
باخبار كثيرة وردت من طرقهم ووجدت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم مثل ما روي عن اوس بن ابي اوس انه قال رايت النبي صلى الله عليه وآله توضا ومسح على نعليه
ثم قام فصلى وعن حذيفة قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضا ثم مسح على قدميه ذكره ابو عبيدة في غريب وهم قيل
فترشش البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلوة وكان ذلك سببا لهذا الوعيد واما الكعبان فقد اختلف في معناهما فعند
هما العظمان الناتيان في ظهر القدم عند معقد الشراك ووافقهم في ذلك محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة وان كان اوجب غسل الرجلين الى هذا الموضع وقال جمهور
المفسرين والفقهاء هما عظما الساقين قالوا ولو كان كما قالوا لقال سبحانه وارجلكم الى الكعاب ولم يقل الى الكعبين لان على ذلك القول يكون في كل رجل كعبان وان كنتم
جنبا فاطهروا معناه وان كنتم جنبا عند القيام الى الصلوة فتطهروا بالاغتسال وهو ان تغسلوا جميع البدن والجنابة انما تكون بانزال الماء على كل حال او بالتقاء
الختانين وحده غيبوبة الحشفة في الفرج سواء كان معه انزال او لم يكن وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مر تفسيره في سورة النساء فلا معنى لاعادته ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلوة والغسل من الجنابة والتيمم
عند عدم الماء او تعذر استعماله ليجعل عليكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه عن مجاهد وجميع المفسرين ولكن يريد ليطهركم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث
والجنابة اي ينظف اجسادكم بذلك من الذنوب واللام دخلت فيه لتبيين الارادة اي يريد ذلك لتطهيركم كما قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل
طريق وقيل يطهركم من الذنوب كما روي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الوضوء يكفر ما قبله وليتم نعمته عليكم اي ويريد الله مع
تطهيركم من ذنوبكم باعطائكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وتضمنت هذه الآية احكام الوضوء وصفته واحكام الغسل والتيمم ومسائلها المتفرعة منها كثيرة وموضعها
الكتب المؤلفة في الفقه قوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور
اللغة قال انما ذات الصدور على لفظ التانيث لان المراد بذلك الكناية التي تحل القلوب ولم يقل ذوات ليثني عن التفصيل في كل ذات المعنى لما قدم سبحانه ذكره بالنعمة
عقبه بتذكير نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم ولم يقل نعم الله للاشعار بعظم النعمة لا من جهة التضعيف اذ كل نعم الله فانه يستحق عليها اعظم الشكر لكونها اعظم
الشكر لكونها اعظم النعم اذ هو مثل خلق الحيوة والعقل والحواس والقدرة والآيات وقيل بل الاشارة مذهب الجنس في ذلك وجملة النعم تسمى نعمة كان قطاع الارض
ارضا وميثاقه الذي واثقكم به قيل فيه اقوال احدها ان معناه ما اخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله عند اسلامهم وبيعتهم بان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم مما
ساءهم او سرهم عن ابن عباس والسدي وثانيها ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك عن ابي
الجارود عن جعفر عليه السلام وهذا داخل في القول الاول اذ هو بعض ما فرض الله تعالى وثالثها ان المراد به مبايعتهم للنبي صلى الله عليه وآله يوم بيعة العقبة وبيعة الرضوان عن ابي علي الجبائي
ورابعها ان معناه ما اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم عن الوالبي عن مجاهد وهذا اضعف الاقوال اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني حين
ما تقولوا المعنى بالصدور ههنا القلوب وانما جاز ذلك لان موضع القلب الصدر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ثلث آيات اللغة جرمه واجرمه عني وقيل معنى لا يجرمنكم لا يدخلنكم في الجرم كما يقال آثمه اي ادخله في الاثم
اوعدت الرجل تريد الشر فاذا ذكرت الموعود قلت بها وعدته او عدته فقوله سبحانه وعد الله الذين آمنوا يدل على الخير ثم بين ذلك الخير فقال لهم مغفرة
الاعراب قوامين نصب بانه خبر كان شهداء نصب على الحال وقوله لهم مغفرة جملة وقعت موقع المفرد كقول الشاعر وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا
فتكون الجملة التي هي لهم مغفرة في موضع نصب كذلك عطف في البيت وعينا سلسبيلا على الموضع ويحتمل ان يكون موضع لهم مغفرة رفعا ويكون الموعود
محذوفا المعنى لما ذكر سبحانه الوفاء بالعهد بين سبحانه انما يلزم الوفاء به ما ذكر في الآية فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
القيام لله بالحق في انفسكم بالعمل الصالح وفي غيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعني بقوله لله لتعملوا ذلك مرضاة الله شهداء بالقسط اي بالعدل وقيل
معناه كونوا دعاة لله مبينين عن دين الله لانه حجة العدل والحق والحجج لان الشاهد يبين ما يشهد عليه وقيل معناه كونوا من اهل العدالة الذين حكم الله تعالى بان مثلهم
يكونون شهداء على الناس يوم القيامة ولا يجرمنكم شنآن قوم قد ذكرنا معناه في اول السورة قال الزجاج حركة النون من شنآن لانه بعض قوم ذهب الى ان الشنآن
مصدر والشنان بالسكون على ان تعدلوا اي لا يحملنكم بغضهم اي بغضكم اياهم وعلى القول الاخر فتقديره لا يحملنكم بغض قوم وعدو قوم على ان لا تعدلوا في حكمكم
فيهم اعدلوا اي اعملوا بالعدل ايها المؤمنون في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى واتقوا الله اي خافوا عقابه بفعل الطاعات واجتناب السيئات ان الله خبير اي عالم
بما تعملون اي باعمالكم يجازيكم عليها وعد الله الذين آمنوا اي صدقوا بوحدانية الله تعالى واقروا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وعملوا الصالحات اي الحسنات من الواجبات

والمندوبات

والمندوبات لهم مغفرة اي ستر لذنوبهم ويكفر سيئاتهم والمراد بالتغطية والستر واجر عظيم يريد ثوابا عظيما والفرق بين الثواب والاجر ان الثواب يكون جزاء عن
الطاعات والاجر قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الاجرة والوعد الخبر الذي يتضمن النفع والذين كفروا اي جحدوا توحيد الله وصفاته وانكروا نبوة نبيه وكذبوا بآيات
الله اي بدلائله وبراهينه اولئك اصحاب الجحيم معناه انهم يلازمون في النار لان الصحابة تقتضي الملازمة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون آية اللغة الذكر هو حضور المعنى للنفس وقد يستعمل الذكر بمعنى القول لان من شانه ان يذكر
بالمعنى والذكر طلب المعنى لا طلب القول والهم بالامر هو حديث النفس بفعله يقال هم بالامر يهم هما ومنه الهم وهو الفكر الذي يهم جمعه هموم واهمه الامر اذا الهمه به وحدث
نفسه والفرق بين الهم بالشيء والقصد اليه انه قد يهم بالشيء قبل ان يريده بان يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل على فعله المعنى ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين وذكرهم
نعمته عليهم بما دفع عنهم من كيد الاعداء فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اليكم ايديهم واختلف فيمن بسط اليهم الايدي
على اقوال احدها انهم اليهود هموا ان يفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله وهم بنو النضير دخل رسول الله مع جماعة من اصحابه عليهم لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال وعلى ان يعينوه في
الديات فقال عليه السلام رجل من اصحابي اصاب رجلين معهما امان مني فلزمني ديتهما فاريد ان تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي سالتنا وهموا بالقتل
فاذن الله به رسوله فاطلع النبي صلى الله عليه وآله اصحابه على ذلك فانصرفوا وكان ذلك احدى معجزاته عليه السلام عن مجاهد وقتادة واكثر المفسرين وثانيها ان قريشا
بعثوا رجلا ليقتل النبي صلى الله عليه وآله فدخل عليه وفي يده عليه السلام سيف مسلول فقال اريته فاعطاه اياه فلما حصل في يده قال من الذي يمنعني منك قال الله يمنعك
فرمى السيف واسلم الرجل والرجل عمير بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن امية ليقتله غدرا وكان ذلك سبب اسلام عمرو بن وهب عن الحسن وثالثها ان المعنى
بذلك ما لطف الله للمسلمين من كف اعدائهم عنهم حيث هموا باستيصالهم باشياء شغلهم بها من الحوادث والامراض وموت الاكابر وهلاك المواشي وغير ذلك من
التي انصرفوا عنها عن قتل المؤمنين عن ابي علي الجبائي ورابعها ما قاله الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله غزا بني ذبيان ومحارب بني ثعلبة فتحصنوا برؤوس
الجبال فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحيث يراهم وذهب لحاجته فاصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته والاعراب ينظرون اليه فجاء غورث بن الحارث حتى وقف على راسه
بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله ودفع جبرئيل عليه السلام في صدره ووقع السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على راسه وقال من يمنعك
مني اليوم قال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت الآية وعلى هذا يكون تخلص النبي صلى الله عليه وآله مما هموا به نعمة على المؤمنين من حيث ان مقامه
بينهم نعمة عليهم فكف ايديهم عنكم اي منعهم عن الفتك بكم واتقوا الله ظاهر المعنى وعلى الله فليتوكل المؤمنون بنصر الله وليتوكلوا عليه فان
الله سبحانه كافيهم وناصرهم قوله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة
وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل
آية اللغة الميثاق اليمين المؤكدة لانها يستوثق بها من الامر واصل النقيب في اللغة من النقب وهو الثقب الواسع ونقيب القوم كالكفيل والضمين ينقب عن الامور
ومكنون الاخبار ومنه مناقب الرجل ومنه المناقب الفضائل لانها تظهر بالتنقيب عليها والنقب الطريق في الجبل يقال نقب الرجل على القوم اذا صار نقيبا
ولقد نقب ذلك وكذلك عرف عليهم اذا صار عريفا ونكب عليهم ينكب نكابة اذا صار منكبا وهو عون العريف والنقاب الرجل العالم بالاشياء الذكي القلب الكثير البحث
عن الامور والتنقيب في الحرب جمعها النقب والمنقب موضع النقب واصل الباب كله التاثير الذي له عمق ودخول ومن ذلك
نقب الحائط اي بلغ في النقب آخره ومن ذلك النقبة في الحرب لانه دار شديد الدخول والنقبة السراويل لا رجل لها وقد يبلغ في فتحها وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة
امر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم قال ابو عبيدة التعزير التوقير وانشد وكم من ماجد لهم كريم ومن ليث يعزر في الندي اي يوقر والعزر الرد
المنع في قول الفراء تقول عزرت فلانا اذا اديته وفعلت به ما يردعه عن القبيح ومنه التعزير في النصرة والتعظيم لان ذلك يمنع صاحبه ممن اراد ضيمه والضلال
عن الهدى وسواء كل شيء وسطه الاعراب انما قال قرضا ولم يقل اقراضا لانه رده الى القرض فرضا فان في اقرضتم معنى القرض فهذا كقوله والله انبتكم من الارض نباتا ولم
يقل انباتا وقال امرؤ القيس ورضيت فذلت صعبة اي اذلال لان في رضيت معنى اذللت المعنى لما بين سبحانه ما جرى من اليهود وهمهم بقتله ودفعه عنهم عصمة
بذكر احوال اليهود وخبث سرائرهم وقبح عاداتهم في خيانة الرسل ليسلي نبيه صلى الله عليه وآله فيما هموا به فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم المؤكد باليمين
باخلاص العبادة والايمان برسله وبما ياتون به من الشرايع وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي امرنا موسى ان يبعث من الاسباط الاثني عشر رجلا كالطلايع
ياتون بني اسرائيل باخبار اهل الشام واهلها الجبارين فاختار من كل سبط رجلا يكون لهم نقيبا اي امينا كفيلا فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما راوا
من شدة باسهم وعظم خلقهم الا رجلين منهم كالب بن يوحنا ويوشع بن نون عن مجاهد والسدي وقيل معناه اخذنا من كل سبط منهم ميثاقا اعقد عليهم من الشاق
في امر دينهم عن الحسن والجبائي وقيل معناه اثني عشر نبيا شهيدا على قومه عن قتادة قال البلخي يجوز ان يكونوا رسلا ويجوز ان يكونوا قادة وقال ابو مسلم بعثوا
انبياء ليقيموا الدين ويعلموا الاسباط التوراة ويامروهم بما فرض الله عليهم وقال الله اني معكم قيل انه خطاب للنقباء عن الربيع وقيل انه خطاب لبني اسرائيل الذين
اخذ منهم الميثاق ويجوز ان يدخل فيهم النقباء عند اكثر المفسرين قال الله لهم يحذف لدلالة الكلام عليه معكم بالنصر والحفظ انصركم على عدوي وعدوكم الذي
امركم بقتالهم ان قاتلتموهم ووفيتم بعهدي وميثاقي الذي اخذته عليكم ثم ابتدأ سبحانه فقال لئن اقمتم الصلوة يا معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة اي اعطيتموها
وآمنتم برسلي اي صدقتم بما اتاكم به رسلي من شرايع ديني وقيل انه خطاب للنقباء وعزرتموهم اي نصرتموهم عن الحسن ومجاهد والزجاج وقيل عظمتموهم ووقرتموهم

عن ابن زيد وابي عبيدة واقرضتم الله قرضا حسنا عوضا عن طيبة نفس وان لا يتبعه من ولا اذى وقيل يعني حلالا لاكفرن عنكم سيئاتكم اي لاعطين على ما مضى من
اجرامكم معبوؤ ولاسقاطن عقابكم وبالذلك ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار ظاهر المعنى فمن كفر بعد ذلك اي بعد بعث النقباء واخذ الميثاق فقد ضل
السبيل اي اخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق وفي هذه دلالة واشارة الى ان الحق بين الغلو والتفريط كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام اليمين
والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة الى اخر كلامه **قوله عز وجل** فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا
حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي قسية بغير الف
الباقون قاسية بالالف **الحجة** حجة من قرأ قسية ان فعيلا قد يجيء بمعنى فاعل مثل شاهد وشهيد وعالم وعليم وعارف وعريف ومن قرأ قاسية فلانه الاعرف
والاكثر في مجرى العادة **اللغة** القسوة خلاف اللين والرقة انشد ابو زيد وقد قسوت وقسا لداتي اي فارقني لين الشباب ولداته فالقاسي الشديد الصلابة
قال ابن عباس الدرهم انما سمي قسيا اذا كان فاسدا لان فيها الشدة سوتهم بالقسوة التي فيه قال ابو زبيد يصف وقع المساحي في الحجارة لها صواهل في صم السلام
كما صاح القسيات في ايدي الصياريف قال ابو علي احسب قسيا في الدرهم معربا لم يكن من القسي العربي في شيء الا ترى فانوت وجالوت وطالوت ونحو ذلك من الاسماء
التي من الفاظها عربي لا يكون مشتقة من باب القيس والابلاس يدل على ذلك منعهم الصرف خائنة الخيانة نقيض الامانة والخائنة في اسماء المصادر كثيرة نحو عافية
وعاقبة واهلكوا بالطاغية وليس لوقعتها كاذبة ويقال سمعت راغية الابل وثاغية الغنم وقد يقال رجل خائنة على المبالغة قال الشاعر حدثت نفسك بالوفاء
ولم يكن للغدر خائنة مغل الاصبع … **الاعراب** ما في قوله فبما نقضهم زيادة مؤكدة اي فبنقضهم ومثله قول الشاعر لشيء ما يسود من يسود
وموضع نصب على الحال من قوله فبما نقضهم ميثاقهم اي يحرفون الكلم … ان يكون كلاما مستأنفا ويكون التمام عند قوله قاسية … قليلا منهم نصب على الاستثناء
من الهاء والميم في قوله خائنة منهم **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله يقول لا يعجبن يا محمد من هؤلاء
اليهود الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم وغدروا بك فان ذلك دابهم وعادة اسلافهم الذين اخذت ميثاقهم
على طاعتي في زمن موسى وبعثت منهم اثنا عشر نقيبا فنقضوا ميثاقي وعهدي فلعنتهم بنقض ذلك الميثاق والعهد وفي الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر عليه
تقديره فنقضوا ميثاقهم فلعناهم بنقضهم ذلك الميثاق ولعناهم اي ابعدناهم من رحمتنا عن عطاء وجماعة وقيل معناه مسخناهم قردة وخنازير عن الحسن ومقاتل وقيل عذبناهم
بالجزية عن ابن عباس وكان نقضهم الميثاق من وجوه منها انهم كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا حدوده وفرائضه عن قتادة ومنها انهم كتموا
صفة النبي عن ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية اي غليظة تنبو عن قبول الحق ولا تلين عن ابن عباس ومعناه سلبناهم التوفيق واللطف الذي تنشرح به قلوبهم حتى ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا كما يقول الانسان لغيره افسدت سيفك اذا تركت تعاهده حتى صدئ وجعلت اظافيرك سلاحك اذا لم تقصها وقيل معناه بينا
عن حال قلوبهم وما هي عليه من القساوة وحكمنا بانهم لا يؤمنون ولا ينجع فيهم موعظة عن الجبائي وقيل معنى قاسية ردية فاسدة من الدراهم القسية اذا كانت زائفة
وهذا ايضا راجع الى معنى اليبس لانها تكون يابسة الصوت لما فيها من الغش والفساد … يحرفون الكلم عن مواضعه اي
يفسرونه على غير ما انزل ويغيرون صفة النبي صلى الله عليه وآله ويكون التحريف بامرين احدهما سوء التأويل والاخر التغيير والتبديل كقوله سبحانه ويقولون هو من
عند الله ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا مما وعظوا به وما امروا في كتابهم من اتباع النبي صلى الله عليه وآله فصار كالمنسي عندهم ولو آمنوا به
لكان حظا لهم وقيل معناه ضيعوا ما ذكرهم الله في كتابه … ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي معصية عن ابن عباس وقيل كذب وزور
ونقض عهد ومظاهرة المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وغير ذلك مما كان يظهر من اليهود من انواع الخيانات وقيل معناه تطلع على فرقة خائنة …
… واذا عاهدوا عهدا نقضوه الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوا … الذين استثناهم عن ابي مسلم
معناه فاعف عنهم اذا تابوا وبذلوا الجزية عن الحسن وجعفر بن مبشر واختاره الطبري وقيل انه منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية عن قتادة وقيل بقوله
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله يحب المحسنين **قوله عز وجل** ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به
فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون آية **اللغة** معنى الاغراء تسليط بعضهم على بعض وقيل معناه التحريش واصله اللصوق
ويقال غريت بالرجل غرى اذا لصقت به عن الاصمعي وقال غريت به غراء ممدود واغريت زيدا بكذا حتى غري به ومنه الغراء الذي يلصق به الاشياء **المعنى** ثم بين سبحانه ان النصارى
في نقضهم ميثاق عيسى عليه السلام كاليهود في نقضهم ميثاق موسى عليه السلام فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والاقرار بنبوة المسيح
وجميع انبياء الله وانهم كلهم عبيد الله فنقضوا هذا الميثاق واعرضوا عنه وهذا اشارة الى انهم ابتدعوا النصرانية التي هم عليها اليوم فتسموا بها ولهذا لم يقل من النصارى
الا انه سبحانه اطلق هذا الاسم في مواضع عليهم … عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل المراد بين اصناف النصارى خاصة من اليعقوبية والملكانية
والنسطورية من الخلاف والعداوة عن الربيع واختاره الزجاج والطبري فاغرينا بينهم العداوة بالاهواء المختلفة في الدين وذلك ان النسطورية قالت ان عيسى
ابن الله واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح ابن مريم والملكانية وهم الروم قالوا ان الله ثالث ثلاثة الله وعيسى ومريم … بعضهم يعادي بعضا عن الجبائي وكانه
يذهب الى الامر بمعاداة الكفار وان الله يكره بعضهم بعضا وقوله الى يوم القيامة على ان المعاداة تبقى بينهم الى يوم القيامة … بين اليهود والنصارى …
النصارى وقيل الوجه في قوله سبحانه فاغرينا بينهم العداوة انه اخبر انهم اختلفوا فيما بينهم وكلهم على خطأ وضلال وقد جعل الله سبحانه على كل … الا

التي حظوا

التي حظا فيها … بعضهم فتعادوا على ذلك وتباغضوا ولم يعرف كل فرقة منهم خطأ انفسهم فلما لم يصل كل منهم الى المعرفة بخطأ صاحبه الا من جهة الله
ودلالته والتعادي بينهم كان من اجل ذلك جاز ان يقول فاغرينا بينهم على هذا الوجه عن جعفر بن حرب وقيل الوجه في ذلك ان الله اخطر على بال كل منهم ما يوجب
الوحشة والنفرة عن صاحبه وما يهيج البغضة والعداوة عقوبة لهم على تركهم الميثاق وسوف ينبئهم الله عند المحاسبة بما كانوا يصنعون في الدنيا من نقض الميثاق
ويعاقبهم على ذلك بحسب استحقاقهم … قال سبحانه فاعف عنهم واصفح … الانتقام منهم … **قوله**
قل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم آيتان كوفي وآية عند غيرهم **اللغة** الرضوان والرضا من الله ضد
السخط وهو ارادة الثواب المستحقة وقال قوم هو المدح على الطاعة والثناء وقال علي بن عيسى هو جنس من الفعل يقتضي وقوع الطاعة الخالصة
وضدها الغضب قال لان الرضا بما مضى … لا يصح ان يريد ما كان وهذا الذي ذكره غير صحيح لان الرضا عبارة عن …
من الغير انها لا تسمى بذلك الا اذا وقع اداها ولم يخالطها كراهية فيقف تسميتها بالرضا على وقوع المراد الا ان بعد وقوع المراد يفعل ارادة
تسمى رضا بما كان … **المعنى** لما ذكر سبحانه ان اليهود والنصارى نقضوا العهد وتركوا ما امروا به عقب ذلك بدعائهم الى الايمان بمحمد
صلى الله عليه وآله وذكر ما اتاهم به من اسرار كتبهم حجة عليهم فقال يا اهل الكتاب يخاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب يعني ما بينه عليه السلام من رجم الزانيين واشياء كانوا يحرفونها من كتبهم بسوء التأويل وانما لم يقل يا اهل الكتب
لان الكتاب اسم جنس … طريقة الايجاز في اللفظ حتى كانوا كانهم اهل الكتاب … ويعفوا عن كثير معناه ويترك كثيرا لا يذكره ولا يأخذكم به
… عن ابي علي الجبائي وقيل معناه يصفح عن كثير منهم بالتوبة عن الحسن والوجه في تبيين بعضه … وترك بعضه ان يبين ما فيه دلالة على نبوته من صفاته
والبشارة به وما يحتاج الى علمه … مما يتفق له الاسباب التي يحتاج معها الى استعلامه كما اتفق ذلك في الرجم وما عداها …
في تفصيله فائدة مما كان في الجملة قد جاءكم من الله نور يعني بالنور محمدا صلى الله عليه وآله لانه يهتدى به الخلق كما يهتدى بالنور عن قتادة
واختاره الزجاج وقيل عني به القرآن لانه يبين الحق من الباطل عن ابي علي الجبائي والاول اولى لقوله وكتاب مبين فيكون اختلاف اللفظين لاختلاف
المعنيين يهدي به الله اي بالكتاب المبين وهو القرآن وقيل بالنبي من اتبع رضوانه اي من اتبع رضا الله في قبول القرآن والايمان وتصديق
النبي صلى الله عليه وآله واتباع الشرائع سبل السلام وهو شرائعه التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل انه السلامة من كل مخافة ومضرة الا
… عن الزجاج … فالسلام والسلامة كالضلال والضلالة …
اللطف … الى سلوك طريق الحق ويخرجهم من الظلمات … من الكفر الى الايمان والنجاة كما يهتدى الى النور باذنه اي بلطفه ويهديهم الى صراط مستقيم اي يرشدهم
الى طريق الحق وهو دين الاسلام عن الحسن وقيل طريق الجنة **قوله عز وجل** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير آيتان **اللغة** الاحباء جمع حبيب
والحب المحبة وقد يكون بمعنى الارادة وقد يكون بمعنى الشهوة ويستعمل في كل واحد منهما يقال احب استقامة امورك واحب جاريتي **الاعراب** اللام في قوله لقد كفر الذين قالوا
جواب القسم وتقديره اقسم لقد كفر الذين قالوا وانما قال وما بينهما ولم يقل وما بينهن مع انه ذكر السموات على الجمع لانه اراد الصنفين او النوعين كما قال الشاعر
… **المعنى** ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوا في المسيح فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم كفرهم الله سبحانه بهذا القول لانهم قالوا على وجه التدين … وانما كفروا بذلك لوجهين احدهما انهم كفروا بالنعمة من حيث اضافوها
الى غير الله ممن ادعوا الالهية والاخر انهم كفروا بانهم وصفوا المسيح وهو محدث بصفات الله سبحانه فقالوا هو اله وكل جاهل بالله فهو كافر …
من … الى غيره قل يا محمد فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملك على فلان امره اذا اقتدر عليه حتى لا يمكنه شيء من انفاذ امره الا به
وتقديره من يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا … لو كان المسيح الها لقدر على دفع امر الله تعالى اذا اراد اهلاكه واهلاك
غيره وليس … فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيمن … وقيل معناه من قدر على هذا لم يجز ان يكون معه اله ولا
يشبهه شيء ولله ملك السموات والارض وما بينهما … الصفات فلا ثاني له وذلك يدل على ان المسيح ملك له واذا كان ملكا …
لا يجوز ان يكون مالكا فكيف يكون الها وقوله يخلق ما يشاء اي ما يشاء ان يخلقه فان شاء خلق من ذكر وانثى وان شاء خلق من انثى من غير ذكر …
كون المسيح من انثى بغير ذكر دلالة على كونه الها وقوله والله على كل شيء قدير اي يقدر على كل ما يريد ان يخلقه وفي هذه رد على النصارى القائلين بان الله جل جلاله اتحد
بالناسوت … ثم حكى عن الفريقين
من اهل الكتاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ان اليهود قالوا … وجعلوا انفسهم ابناء الله … تأولوا في الانجيل من قوله
اذهب الى ابي وابيكم عن الحسن وقيل ان جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وزيد بن تابوه وغيرهم قالوا للنبي حين حذرهم نقمات الله وعقوباته لا تخوفنا نحن

ابناء الله واحباؤه فان غضب علينا فانما يغضب علينا كما يغضب الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب عن ابن عباس وقيل انه لما قال قوم ان المسيح ابن الله اجري ذلك على جميعهم
كما تقول العرب هذيل شعراء اي فيهم شعراء وكما قالوا عن ابنياء اي قال عليكم وكما قال جرير ندسا ابا مند وسترابن القين العبسي قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلم يعذبكم
ان كان الامر كما زعمتم فان الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بانهم معذبون لانهم لو لم يقولوا بذلك لكذبوا بكتبهم وقد قالت اليهود بانهم يعذبون
اربعين يوما عدة الايام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل اي فلم عذبكم وقد اقررتم بانه عذبكم عن عبادتكم العجل وعذبكم بان جعل منكم
القردة والخنازير وخلى بينكم وبين بخت نصر حتى فعل بكم ما فعل والحبيب لا يعذب حبيبه فلو كنتم احباؤه لما عذبكم بل انتم بشر ممن خلق اي ليس الامر على ما قلتم لكنكم ابناؤه
واحباؤه بل انتم خلق من بني آدم ان احسنتم جوزيتم على احسانكم كما يجازى غيركم وليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما اعلق بالمشية
مع انه سبحانه لا يشاء العقوبة الا لمن كان عاصيا لما في ذلك من البلاغة والايجاز برد الامور الى العالم الحكيم الذي يجريها على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض
يملك ذلك وحده لا شريك له يعارضه وما بينهما اي ما بين الصنفين ودل بذلك على انه لا ولد له لان الولد يكون من جنس الوالد فلا يكون مملوكا واليه المصير
معناه ويؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يبطل تمليكه لغيره ذلك اليوم كما يقال صار امرنا الى القاضي وانما اراد بذلك انه المتصرف فينا ولا
على نحو قرب المكان **قوله عز وجل** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والله على كل شيء قدير آية
اللغة الفترة فعلة من فتر عن عمله يفتر فتورا اذا سكن فيه وفتر عنه والفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين والاصل فيها الانقطاع عما كان
عليه من الجد في العمل وفتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وامرأة فاترة الطرف اي منقطعة عن حد النظر **الاعراب** موضع ان تقولوا نصب عند البصريين
كراهة ان تقولوا فحذف المضاف الذي هو مفعول له واقيم المضاف اليه مقامه وقال الكسائي والفراء تقديره لئلا تقولوا ومن في قوله من بشير زائدة وما بعدها في محل
الجار والمجرور رفع تقديره ما جاءنا بشير ولا نذير **الحجة** ثم عاد سبحانه الى خطاب اهل الكتاب بحجاجهم واستعطافهم للصيغة الزامهم **المعنى** رسولنا
يبين لكم اي يوضح لكم اعلام الدين وفيه دلالة على انه سبحانه خصه من العلم بما ليس مع غيره على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب وفي
دلالة على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما
الا اربعة من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بينهما فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسمائة وستون سنة عن قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة ونيف
وستون سنة عن الضحاك وقيل خمسمائة سنة عن ابن عباس وقيل كان بين ميلاد عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وتسعة وستون سنة وكان بعد عيسى عليه السلام
اربعة من الرسل وهو قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ولا ادري من الرابع فكان من تلك المدة مائة واربعة وثلثون سنة نبوة
وسايرها فترة عن الكلبي ان تقولوا ما جاءنا من بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين سبحانه انه قطع عذرهم وازاح عللهم بارسال رسوله فقال
فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد صلى الله عليه وآله يبشر كل مطيع بالثواب ويخوف كل عاص بالعقاب والله على كل شيء قدير ظاهر المعنى وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لان
الحجة بمنع القدرة اوكد من الحجة بمنع اللطف ويكون الحجة في ذلك لمن يعلم الله تعالى ان بعثة الانبياء مصلحة لهم فاذا لم يبعث تكون الحجة لهم فاما من لا يعلم ذلك منهم
فلا حجة لهم وان لم يبعث اليهم الرسل **قوله عز وجل** واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا
من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين آيتان **اللغة** اصل التقديس التطهير ومنه قيل للسطل
الذي يتطهر به القدس ومنه تسبيح الله وتقديسه وهو تنزيهه عما لا يجوز عليه من الصاحبة والولد وفعل الظلم والكذب **الاعراب** انبياء لا ينصرف مع انه نكرة
لعلامة التأنيث فلزومها بخلاف علامة التأنيث في حمراء ونائمة فانها لازمة ولذلك انصرف في النكرة قوله خاسرين منصوب على الحال من الواو في تنقلبوا **المعنى**
ثم ذكر سبحانه صنيع اليهود في المخالفة تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله ومخالفتهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه معناه واذكر يا محمد اذ قال موسى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اي
بكم والآية اذ جعل فيكم انبياء يخبرونكم باخبار الغيب وتنصرون بهم على الاعداء ويبينون لكم الشرايع قيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى مقيمين فيهم الى زمن عيسى عليه السلام
يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا بان حرركم من عبيدكم حتى ما يعذبونكم عن قتادة وقيل انما خاطبهم موسى بذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم ولهم نساء
وازواج وكل من ملك ذلك ولا يدخل عليه الا باذنه فهو ملك كائنا من كان عن عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن ويؤيد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل الملك هو ما يستغني به عن تكلف الاعمال الشاقة والتحمل للمشاق والتسكع
للمعاش عن ابي علي الجبائي وقيل انهم جعلوا ملوكا بالمن والسلوى والحجر والغمام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمتنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك
والسلطان ووسع التوسع التي بها يكون الانسان ملكا عن ابي القاسم البلخي وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اعطاكم ما لم يعط احدا من عالمي زمانكم عن الحسن
وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الامور وكثرة الانبياء والآيات التي جاءتهم وانزال المن والسلوى عن الزجاج والجبائي واختلفوا في المخاطب بقوله وآتاكم
فقيل هي امة موسى عليه السلام عن ابن عباس ومجاهد وغيره وهو الاظهر وقيل هم امة النبي صلى الله عليه وآله عن سعيد بن جبير وابي مالك ثم حكى سبحانه دخول الارض المقدسة
بعد ذكر النعم فقال يا قوم حكاية عن موسى عليه السلام لقومه ادخلوا الارض المقدسة وهي بيت المقدس عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض
الاردن عن الزجاج والفراء وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد والمقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء
والمؤمنين التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه وهب الله لكم عن ابن عباس وقيل امركم الله بدخولها عن قتادة والسدي فان اعترض فقال كيف كتب الله

لهم دخولها ثم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى عليه السلام بشهرين ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا
ترجعوا عن طاعة الله الى معصيته عن الجبائي فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما يقال خسر في البيع **القصة** قال المفسرون لما عبر موسى وبنو اسرائيل البحر وهلك فرعون
امرهم الله تعالى بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا من الدخول فبعث موسى عليه السلام من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا فعاينوا من عظم شانهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى عليه السلام بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط
يامين وقيل انه كان من سبط يوسف عليه السلام وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم خمسة واظهر الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا
عليهم يكون نساءنا واهالينا غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب وهموا ان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى عليه السلام وقال رب اني لا املك الا
نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه اربعين سنة في ستة عشر فرسخا وقيل تسعة فراسخ وهم
ستمائة الف مقاتل لا تخرق ثيابهم وتثبت معهم وينزل عليهم المن والسلوى ومات النقباء غير يوشع وكالب ومات اكثرهم ونشا ذراريهم فخرجوا الى حرب اريحا وفتحوها
واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى عليه السلام ويوشع على مقدمته وقيل فتحها يوشع بعد موت موسى عليه السلام وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا وروي انهم كانوا في المحاربة اذ غابت
الشمس فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا وقيل كانت وفاة موسى وهرون في التيه وتوفي هرون قبل موسى عليه السلام بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين
سنة في ملك افريدون ومنوجهر وكان عمر يوشع مائة وعشرين سنة وبقي بعد وفاة موسى مدبرا لامر بني اسرائيل سبعا وعشرين سنة **قوله عز وجل**
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون اربع آيات بصري غالبون آية وقوله جبارين مما يشكل ولا يعده الجميع **اللغة** الجبار هو الذي لا ينال في القهر واصله الطول وهو ما فات اليد
والجبار من الناس هو الذي يجبرهم على ما يريد والجبر جبر العظم وهو كالاكراه على الصلاح قال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر وهو الرحمن من ولي العون والجبار في
الله تعالى عظيم لانه يعيد الاقتدار وهو سبحانه لم يزل جبارا بمعنى ان ذاته تدعو العارف بها الى تعظيمها والفرق بين الجبار والقهار ان القهار هو الغالب
لمن ناواه وكان في حكم المناوي بمعصيته اياه ولا يوصف سبحانه فيما لم يزل بانه قهار والجبار في صفة المخلوق صفة ذم لانه يتعظم بما ليس له فان العظمة
الاعراب فاذهب انت وربك انما اتى بالضمير المرفوع المنفصل تاكيدا للضمير المستكن في اذهب ليصح العطف عليه لانه يقبح العطف بالاسم الظاهر على الضمير المستكن
من غير ان يؤكد لانه يصير كان معطوفا على الفعل اذا عطف على ما هو متصل بالفعل غير مفارق له ولا يجوز ان يقال انه ابرز الضمير اذا ابرز صيغة الفعل خاليا
منه وقوله اذهب غير فارغ من الضمير وانما حسن العطف على الضمير المتصل في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم لان ذكر المفعول صار عوضا من الضمير المنفصل
كما كان لا في قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا عوضا منه **المعنى** ثم ذكر جواب القوم فقال سبحانه قالوا يعني بني اسرائيل يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة
قوما اي جماعة جبارين شديدي البطش والباس والخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء القوم انه لما بعث موسى من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم
رجل من الجبارين يقال له عوج فاخذهم في كمه مع فاكهة كان حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا ارجعوا
الى صاحبكم فاخبروه عن خبرنا قال مجاهد وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال وان موسى كان طوله
عشرة اذرع وله عصى طولها عشرة اذرع وتراس في الارض مثل ذلك فلم يصب الا كعب عوج بن عنق فقتله وقيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع وانا لن ندخلها يعني لقتالهم
حتى يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من جملة النقباء الذين بعثهم موسى ليعرفوا خبر القوم وقيل هما يوشع بن نون وكالب وقيل كالب بن يوفنا عن ابن عباس
ومجاهد والسدي وقتادة والربيع وقيل رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى جاءاه فاتبعاه عن سعيد بن جبير من الذين يخافون الله تعالى انعم الله
عليهما بالاسلام عن قتادة والحسن وقيل يخافون الجبارين اي لم يمنعهم الخوف من الجبارين ان قالوا الحق انعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة عن الجبائي وكان
ابن جبير يقرأ يخافون بضم الياء وروى تاويل ذلك عن ابن عباس انهما كانا من الجبارين انعم الله عليهما بالاسلام ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون
اخبر عن الرجلين انهما قالا ادخلوا يا بني اسرائيل على الجبارين باب مدينتهم وانما علما انهم يظفرون بهم ويغلبونهم اذا دخلوا باب مدينتهم لما اخبر موسى عليه السلام من
وعد الله تعالى لهم بالنصرة وقيل لما راوه من القاء الله الرعب في قلوب الجبارين فعلما انهم ان دخلوا الباب غلبوا وعلى الله فتوكلوا في نصرة الله على الجبارين ان كنتم مؤمنين
بالله وبما اتيكم به رسوله من عنده ثم اخبر عن قوم موسى انهم قالوا يا موسى انا لن ندخلها اي هذه المدينة ابدا ما داموا اي ما دام الجبارون فيها وانما قالوا ذلك
لانهم جبنوا وخافوا من قتالهم لعظم اجسامهم وشدة بطشهم ولم يثقوا بوعد الله سبحانه بالنصر لهم لعظم اجسامهم وشدة بطشهم عليهم فاذهب انت
وربك فقاتلا الجبارين انا ههنا قاعدون الى ان تظفر بهم وترجع الينا وحينئذ ندخل وانما لم ينكر موسى عليه السلام قولهم اذهب انت وربك لامرين احدهما
ان الكلام كله مبني على الانكار عليهم والتعجب من جهلهم في تقديم امر ربهم بالرحلة والمخالفة عليه والآخر انهم لما قالوا ذلك مجازا بمعنى وربك معين لك
كما قاله ابو القاسم البلخي والاول اليق بحال اولئك القوم قال الحسن هذا القول منهم يدل على انهم مشبهة ولذلك عبدوا العجل ولو عرفوا الله تعالى حق معرفته
لما عبدوا العجل وقال الجبائي ان كانوا قالوا ذلك على وجه الذهاب من مكان الى مكان فانه كفر وان قالوه على وجه الخلاف فانه فسق وانما قوله سبحانه فاذهب
اي توليه فانه مجاز والمعنى انه يهديهم على ادنى القتال ويجازيهم على قتالهم المستطيل بالامداد وعظم السلطان بمن يقاتله **قوله عز وجل** قال رب

انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين
آيتان اللغة اصل التيه التحير لا يهتدى لاجله للخروج عن الطريق الى الغرض المقصود يقال تاه يتيه تيها وتيوها اذا تحير وتوهه وتيهه والياء اكثر والتيهاء
من الارض هى التى لا يهتدى لها فيها وارض تيه والاسى الحزن يقال اسى ياسى اسى اذا حزن قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل
الاعراب اخى يجوز ان يكون فى موضع رفع ويجوز ان يكون فى موضع نصب فرفعه من وجهين احدهما ان يكون عطفا على موضع انى كما قال ان الله برئ من المشركين ورسوله والآخر
ان يكون معطوفا على ما فى املك انا واخى كذلك ونصبه ايضا من وجهين احدهما معطوفا على الياء فى انى واخى لا يملك الا نفسه والآخر ان يكون عطفا على نفسى
اى لا املك الا نفسى ولا املك الا اخى واربعين نصب على الظرف والعامل فيه قوله يتيهون فى الارض وقيل هو منصوب بقوله محرمة قال الزجاج هذا خطأ لان التفسير انها محرمة
عليهم ابدا المعنى ثم ذكر سبحانه دعاء موسى على قومه عند مخالفتهم اياه فقال تعالى حكاية قال اى قال موسى اذ غضب على قومه رب انى لا املك الا نفسى فى طاعتك لانها التى تجيبنى
اذا دعوت واخى اى واخى كذلك لا يملك الا نفسه لا يكون معناه ولا املك الا نفس الاخ الذى يجيبنى اذا دعوت فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى فافصل
بيننا وبينهم بحكمك فسماهم فساقا وان كانوا كفروا بالرد على نبيهم لخروجهم من الايمان الى الكفر والفسق الخروج من الطاعة الى المعصية والكفر من اعظم
المعاصى قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقيل فى سؤال موسى الفرق بينه وبينهم قولان احدهما انه سأل الله تعالى ان يحكم ويقضى عليهم بما هو بعدهم عن الحق
الصواب فيما ارتكبوا من العصيان ولذلك القوا فى التيه عن ابن عباس والضحاك والآخر انه سأل ان يفرق بينه وبينهم فى الآخرة بان يكون هؤلاء فى النار وهو فى
الجنة ولو دعا بالهلاك لاهلكوا عن الجبائى قال اى قال الله سبحانه لموسى فانها محرمة عليهم اى ان الارض المقدسة محرمة عليهم وفى كيفية التحريم قولان
انه تحريم منع كقول امرئ القيس جالت لتصرعنى فقلت لها اقصرى انى امرؤ صرعى عليك حرام يعنى دابته التى ركبها ويريد بذلك انى فارس لا تملكين ان تصرعينى
وقيل يجوز ان يكون تحريم تعبد عن ابى على الجبائى والاول اظهر وقال البلخى يجوز ان يكونوا امروا بان يمكثوا [illegible] اربعين سنة يتيهون فى الارض يعنى
يتحيرون فى المسافة التى بينهم وبينها لا يهتدون الى الخروج منها وكان مقدارها ستة فراسخ عن الربيع وكانوا يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا
عن الحسن ومجاهد وقال اكثر المفسرين ان موسى وهرون عليهما السلام كانا معهم فى التيه وقيل ايضا انهما لم يكونا فى التيه لان التيه عذاب عذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل
سنة والانبياء لا يعذبون قال الزجاج ان كانا فى التيه فجائز ان يكون الله تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على ابرهيم ع النار فجعلها عليه بردا وسلاما [illegible]
الاحراق ومات موسى عليه السلام وفتح المدينة يوشع بن نون وصى موسى بعده وكان يوشع ابن اخت موسى ع ووصيه والنبى فى قومه بعده عن ابن عباس وقيل مات فى التيه
عن الحسن ومجاهد والا فتح المدينة موسى ومتى سئل فقيل كيف يجوز على عقلاء كثيرين ان يسيروا فى فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين
احدهما ان يكون ذلك بان حول الله الارض التى هم عليها اذا ناموا فيردوا الى المكان الذى ابتدؤا منه عن ابى على والآخر ان يكون ذلك بالاسباب المانعة من الخروج عنها
بان تمحى العلامات التى يستدل بها او بان يلقى شبه بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة وقال قتادة لم يدخل بلد الجبارين احد من القوم الا يوشع بن نون وكالب
يوفنا بعد موسى ع بشهرين وانما دخلها اولادهم معهما ولا تأس على القوم الفاسقين خطاب لموسى عليه السلام امره الله تعالى ان لا يحزن على هلاكهم لفسقهم وقال الزجاج
هو خطاب للنبى صلى الله عليه وآله قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
آية اللغة القربان ما يقصد به القرب من رحمة الله من اعمال البر وهو على وزن فعلان من القرب كالفرقان من الفرق والشكران والكفران والقرابين الملك جلساؤه وخواصه
الاعراب اذ قربا متعلق بقوله نبأ والتقدير خبر ابنى آدم وما جرى منهما حين قربا قربانا اى قرب كل واحد منهما قربانا فجمعهما فى الفعل وافرد الاسم لانه يستدل بفعلهما
على ان لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد والعدد على انه من قرب بالرجل قربانا المعنى واتل اى واقرأ عليهم يا محمد نبأ ابنى آدم اى خبرهما
بالحق جميعا على انهما كانا ابنى آدم لصلبه الا الحسن فانه قال كانا رجلين من بنى اسرائيل اذ قربا قربانا اى فعلا فعلا يتقرب به الى الله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الآخر تقبل الطاعة ايجاب الثواب عليها قالوا وكانت علامة القبول فى ذلك الزمان نارا تأتى فتأكل المتقبل ولا تأكل المردود وقيل كانت النار تأكل المردود عن مجاهد
قال لاقتلنك فى الكلام حذف تقديره قال الذى لم يتقبل منه للذى تقبل منه لاقتلنك قال لم تقتلنى قال لان الله تقبل قربانك ولم يتقبل قربانى فقال وما ذنبى انما يتقبل الله
من المتقين المعاصى فالخلق اعلم بان المراد الحق [illegible] قال ابن عباس اراد يتقبل الله ممن كان زاكى القلب ورد عليك لانك لست بزاكى القلب واستدل بهذا ان طاعة
الفاسق غير متقبلة لانها تسقط عقاب تركها وهذا لا يصح لان المعنى ان الثواب انما يستحقه من يوقع الطاعة لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها
ثوابا ولا يمتنع على هذا ان يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذى يستحق عليه الثواب فيستحقه النظم وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله تعالى اراد ان يبين ان حال
اليهود فى نقض العهد وارتكاب الفواحش كحال ابن آدم فى قتله اخاه وما عاد عليه من الوبال بتعديه فامر نبيه صلى الله عليه وآله ان يتلو عليهم اخبارهما تسلية له
صلى الله عليه وآله فيما لقى من جهلهم وتكذيبهم وتبكيتا لليهود القصة قالوا ان حوى امرأة آدم كانت تلد فى كل بطن غلاما وجارية فولدت فى اول بطن قابيل بن آدم وقيل
قابين وتوأمته اقليما بنت آدم والبطن الثانى هابيل وتوأمته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل ولم يرض قابيل لان
اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه زبدا ولبنا وكان
قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم عليه السلام غائبا عنهما بمكة
خرج اليها ليزور البيت بامر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل فى الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قربانى وتريد ان تأخذ اختى الحسناء وآخذ اختك القبيحة فقال هابيل ما

اى لا املك صح

اى لا املك الا نصرة نفسى صح

فى التيه صح

الفاسقين صح

من الشكر والكفر صح

والاول الاظهر صح

فهى حليلتهم صح

بذلك صح

تحسدنى [illegible] وروى عن ذلك عن ابى جعفر الباقر ع وغيره من المفسرين وكان سبب قبول قربان احدهما دون الآخر ان قابيل لم يكن زاكى القلب فقرب بشر ماله واخبثه وقرب هابيل
خير ماله واشرفه واضمر الرضا بحكم الله تعالى وقيل ان سبب اكل النار للقربان انه لم يكن هناك فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى وكان ينزل نار من السماء فتأكله وعن اسمعيل بن رافع
ان قربان هابيل كان يرتع فى الجنة حتى فدى به ابرهيم ع قوله عز وجل لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين انى اريد ان
تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين آيات اللغة البسط المد وهو ضد القبض والبوء
الرجوع يقال باء اذا رجع الى المباءة وهى المنزل وباؤا بغضب من الله اى رجعوا والبواء الرجوع بالقود وهم فى هذا الامر بواء اى سواء طوعت له فعلت من الطوع والعرب تقول
طاع لهذه الظبية اصول هذه الشجر وطاع له كذا اى اتاه طوعا ولا يقال اطاعه نفسه لان الطاع يدل على قصد المواقعة معنى الامر وليس كذلك طوع لانه عبارة عن
الطاع له اصول الشجر وفى الفعل ما يسعد له تسهل الفاعل عن جرى نفسه ومنه ما لا يسعد على ذلك كالامر والاحوال لان الامر والنهى لا يكون الا ممن هو اعلى ممن
دونه الاعراب لئن بسطت اللام للقسم وجوابه ما انا بباسط ولا يقع ما جوابا للشرط لان ما يكون لها صدر الكلام والقسم لا يخرجها عن ذلك كما جاز ان يكون جواب
القسم بان ولام الابتداء ولم يجز بالفاء لان القسم عليه يجب بوجوب القسم وانما القسم يؤكد وجواب الشرط فاذا اجتمع جواب القسم والجزاء كان جواب القسم اولى من الجزاء
لانه لما تقدم القسم وصار الجزاء فى حشو الكلام حمل على جواب القسم واكتفى به من جواب الشرط لدلالته عليه المعنى ثم اخبر سبحانه عن هابيل انه قال لاخيه حين هدده بالقتل
لئن بسطت الى يدك معناه لئن مددت الى يدك لتقتلنى اى لئن تقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك اى لئن قتلتنى ما قتلتك قال اهل التفسير ان القتل على سبيل المدافعة
لم يكن مباحا فى ذلك الوقت وكان الصبر عليه هو المأمور به ليكون الله تعالى هو المتولى للانتصاف عن الحسن ومجاهد واختاره الجبائى وقيل ان معنى الآية لئن
بسطت الى يدك على سبيل الظلم والابتداء عن ابن عباس وجماعة قالوا انه قتله غيلة بان القى عليه وهو نائم صخرة شدخه بها قال المرتضى قدس الله روحه الظاهر
يفيد الوجهين اشبه لانه تعالى خبر عنه ولئن بسطت الى يدك لتقتلنى لا ابسط يدى لاقتلك لان اللام معنى كى وهى منبئة عن الارادة والغرض
ولا يشبه قصد ذلك لان المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتنى لم اظلمك انى اخاف الله رب العالمين
معناه انى اخاف الله رب العالمين فى مد يدى اليك لقتلك انى اريد ان تبوء باثمى واثمك الذى كان منك قبل قتلى عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة و
مجاهد والضحاك وقال الجبائى والزجاج واثمك الذى هو قتل جميع الناس حيث سننت القتل ومعنى تبوء باثمى تبوء بعقاب اثمى لانه لا يجوز لاحد ان يريد معصية
الله تعالى من غيره ولكن يجوز ان يريد عقابها المعصية ومتى قيل كيف اراد عقابا لم يقع سببه من القتل هذا لم يكن واقعا فجوابه ان ذلك يحسن بشرط وقوع ما يستحق
به العقاب فهابيل لما رأى من اخيه العزم على قتله وغلب على ظنه ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما عزم عليه فتكون من اصحاب النار اى الملازمين من
النار وذلك جزاء الظالمين اى عقاب العاصين ويحتمل ان يكون حكم ابتداء من الله فطوعت له نفسه قتل اخيه فيه اقوال احدها ان معناه شجعته نفسه على قتل اخيه عن
ان يقتل اخاه عن مجاهد وثانيها ان المراد زينت له نفسه قتل اخيه وثالثها ان المراد ساعدته نفسه وطاوعته نفسه على قتل اخاه فلما حذف حرف الجر نصب
اخيه ومن قال ان معناه زينت له فيكون قتل اخيه مفعولا به فقتله قال مجاهد لم يدر قابيل كيف يقتله حتى ظهر له ابليس فى صورة طير فاخذ طيرا وترك رأسه بين
حجرين فشدخه ففعل قابيل مثله وقيل هو اول قتيل كان فى الناس فاصبح من الخاسرين اى صار ممن خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرهما واستدل بعضهم بقوله فاصبح
على انه قتله ليلا وهذا ليس بشئ لان من عادة العرب ان تقول لمن عمل عملا فخسر [illegible] كانه يعلق بوقت دون
وقت قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخى فاصبح من النادمين
آية اللغة اصل البحث طلب الشئ فى التراب ثم يقال بحث عن الامر بحثا واصل السوءة التكرة يقال ساء يسوء سوءا اذا اتى بما يكرهه قال سيبويه الويل كلمة تقال عند الهلكة
وعجزت عن هذا الامر عجزا ومعجزا الاعراب يا ويلتا قال الزجاج الوقف فى غير القرآن يا ويلتاه والنداء لغير الآدميين نحو يا حسرتا ويا ويلتا انما وقع فى كلام العرب على
تنبيه المخاطبين وان الوقت الذى يدعى له هذه الاشياء هو وقتها فالمعنى يا ويلتا تعالى فانه من اوانك [illegible] وكذلك يا عجبا المعنى يا ايها العجب هذا
وقتك على كلام العرب وقرأ الحسن يا ويلتى مضافا وذكر الازهرى انهما بمعنى المعنى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض قالوا كان هابيل اول ميت من الناس فلذلك لم يعلم
قابيل كيف يواريه وكيف يدفنه حتى بعث الله غرابين احدهما حى والآخر ميت فقيل كانا اخوين فقتل احدهما صاحبه فبحث الارض ودفنه فيه ففعل قابيل به مثل
ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة وفى ذلك دلالة على فساد قول الحسن والجبائى وابى مسلم ان ابنى آدم كانا من بنى اسرائيل وقيل معناه بعث الله غرابا يبحث
التراب على القتيل فلما رأى قابيل ما اكرم الله به هابيل وان الله بعث طيرا ليواريه وتقبل قربانه قال يا ويلتى عن الاصم وقيل كان ملكا فى صورة الغراب وفى هذا دلالة
على ان الفعل من الغراب ان كان المعنى به الطير كان مقصودا والى هذا اضاف سبحانه بعثه الى نفسه ولم يقع اتفاقا كما قال ابو مسلم ولكنه تعالى الهمه وقال
الجبائى كان ذلك معجزا مثل حديث الهدهد وحمل الكتاب ورد الجواب فى سليمان ويجوز ان يريد الله تعالى فى فهم الغراب حتى يعرف هذا القدر كما نرى صبيانا
فيه من معنى البرية ليريه الغراب قابيل كيف يوارى اى يغطى ويستر سوءة اخيه لانه كان تركه حتى انتن فقيل لجيفته سوءة قال يا ويلتا ههنا حذف لانه تعالى
ليريه كيف يوارى سوءة اخيه فواراه فقال القاتل اخاه يا ويلتا اعجزت ان اكون فى العلم مثل هذا الغراب فاوارى اى استر سوءة عبارة عما يكره فاصبح من النادمين
على قتله ولم يندم على الوجه الذى يكون توبة [illegible] ندم على الشرط لانه يصح عمده فلذلك لم يقبل ندمه عن الجبائى وقيل من النادمين على حمله لا على قتله وقيل من النادمين
على موت اخيه لا على ارتكاب الذنب القصة وروت العامة عن جعفر الصادق عليه السلام قال لما قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فقصده السباع فحمله

وقتل نفسه صح

بسبب لوجوب الشرط صح

لما تقبل قربانه صح

لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك وجه الظلم والابتداء صح

بحسن صح

وتحمل ان يكون هذا اخبار عن قول هابيل صح

اى عورة اخيه وقال الجبائى يريد جيفة اخيه صح

ذجوابه ... ماظهر حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجله حتى القاه
في حفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه وعن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل اشاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامرّ الماء واغبرت الارض
فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشأ يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل
بشاشة الوجه الصبيح وقال سالم بن ابي الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث آدم ع ... سنة حزينا لا يضحك ثم اتي فقيل له حياك الله وبياك ... اي اضحكك قال ولما مضى من
آدم ع ... سنة وخمس بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوى شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكان وصي آدم وولي عهده فاما قابيل فقيل له
اذهب طريدا شريدا فزعا مذعورا لا يامن من يراه وذهب الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبدها فانصب انت ايضا نارا
تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو اول من نصب النار وعبدها واتخذ اولاده الات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر
وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله ايام نوح ع بالطوفان وبقي نسل شيث **قوله عز وجل** من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون
آية **القراءة** قرأ ابو جعفر يزيد وحده من اجل ذلك مكسورة النون موصولة والباقون من اجل ذلك مقطوعة الهمزة ومفتوحة **الحجة** قال ابن جني فعلت ذلك
من اجلك ومن اجلك همزة اجل حذفها والقى حركتها على نون من ... **اللغة** الاجل في اللغة الجناية يقال اجل عليهم شرا ياجله
اجلا اذا جنى عليهم جناية قال خوات بن جبير واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا آجله اي جانيه وفي هذا المعنى يقال جر عليهم جريرة ثم يقال
فعلت ذلك من جراك ومن اجلك اي من جريرتك كانه يقول جررتني وانت جنيت على هذا ومنه الاجل الوقت لانه يجر عليه العقد الاول والاجل بمعنى
الانقياد لما جر اليه والاجل القطيع من بقر الوحش والجمع الآجال لان بعضها يجر الى بعض وقال عدي بن زيد اجل ان الله قد فضلكم فوق من احكى (?) بصلب وازار
من اجل بحذف الجار فوصل الفعل فنصبه والاسراف الخروج عن القصد والاقتصاد هو التقصير ... اسراف ولا اقتار **الاعراب** اختلف في قوله من اجل ذلك فقيل
انه من صلة النادمين اي من اجل انه ... قتل اخاه ولم يواره ندم وروي عن نافع انه كان يقف على قوله من اجل ذلك ويجعله من تمام الكلام وعامة المفسرين على ان
قوله من اجل ذلك ابتداء كلام وليس متصل بما قبله واحتج ابن الانباري بان قال ليس ... من جعله من صلة الندم اسقط العلة الكافية
ومن جعله من صلة الكناية يسقط معنى الندم اذ قد تقدم ما كشف عنه فهذا كان اولى **المعنى** ثم بين سبحانه التكليف في باب القتل فقال من اجل ذلك قال
معناه من جناية ذلك وذلك اشارة الى قتل احد ابني آدم اخاه ظلما كتبنا على بني اسرائيل اي حكمنا عليهم وفرضنا انه من قتل نفسا منهم ظلما بغير
اي بغير قود عن ابن عباس او فساد في الارض او قتل منهم نفسا بغير فساد كان منها في الارض فاستحقت بذلك قتلها وفسادها في الارض انما يكون بالحرب
لله ورسوله واخافة السبيل على ما ذكر الله في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية فكانما قتل الناس جميعا اختلف في تأويله فقال احدها ان معناه هو ان الناس
كلهم خصماؤه في قتل ذلك الانسان وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم فاوصل اليهم من المكروه ما يشبه القتل الذي اوصله الى المقتول فكانه قتلهم كلهم ومن
استنقذها من حرق او غرق او هدم او ما يميت لا محالة او يستنقذها من ضلال فكانما احيا الناس جميعا اي اجره على الله اجر من احياهم اجمعين لانه في
اسداء المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الانباري وهذا المعنى مروي عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال
وافضل من ذلك ان يخرجها من ضلال الى هدى وثانيها ان معناه ان من قتل نفسا بغير حق فعليه مأثم كل قاتل من الناس لانه سن القتل وسهله لغيره فكان بمنزلة المشارك
ومن زجر عن قتلها بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيه بان يعظم تحريم قتلها كما حرمه الله تعالى فلم يقدم على قتلها لذلك فقد احيا الناس بسلامتهم منه فذلك احياؤه
اياها عن ابي علي الجبائي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيامة ورابعها ان المراد فكانما قتل الناس جميعا عند المقتول ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا عند المستنقذ عن ابن عباس وغيره من الصحابة
وخامسها ان معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفى عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفى عن الناس جميعا عن الحسن
وابن زيد والله سبحانه هو محيي الخلق لا يقدر على خلق الحياة غيره وانما قال احياها على سبيل المجاز كما حكي عن نمرود انه قال انا احيي واميت فاستبقى واحدا وقتل
الآخر ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات معناه ولقد اتت بني اسرائيل الذين ذكرنا قصصهم واخبارهم رسلنا بالآيات الواضحات والمعجزات الدالة على
صحة نبوتهم ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد الحق بالشرك عن الكلبي وبالقتل عن غيره والاولى ان يحمل
في كل مجاوزة عن الحق ويؤيده ما روي عن ابي جعفر عليه السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء **قوله عز وجل** انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم آيتان **اللغة** اصل النفي الاهلاك بالاعدام ومنه النفاية لردي المتاع ومنه النفي وهو ما يتطاير
من الماء عن الدلو وقال الراجز كان متنيه من النفي مواقع الطير على الصفي والنفي الطرد قال اوس بن حجر ينفون عن طرق الكرام كما ينفي المطارق ما يلي القرد والخزي
الفضيحة يقال خزي يخزى خزيا اذا افتضح وخزي يخزى خزاية وهو خزيان اذا استحيا ... ومنه قول ... بالبرقة ...
الاعراب فسادا مصدر وضع موضع الحال اي يسعون في الارض مفسدين وان يقتلوا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الذي هو جزاء الذين تابوا يحتمل ان يكون في

موضع رفع

سبب النزول

موضع رفع بالابتداء وخبره فاعلموا ان الله غفور رحيم ويجوز ان يكون في موضع نصب بالاستثناء من قوله ان يقتلوا الى ما بعده من الجزاء **النزول** اختلف في سبب نزول
الآية فقيل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله موادعة فنقضوا العهد وافسدوا في الارض عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك
عن الحسن وعكرمة وقيل نزلت في العرنيين لما نزلوا المدينة مظهرين للاسلام فاستوخموها واصفرت الوانهم فامرهم النبي صلى الله عليه وآله ان يخرجوا الى ابل الصدقة
فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام فاخذهم النبي صلى الله عليه وآله فقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وقيل نزلت في قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه جملة الفقهاء **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر القتل
وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون اولياء الله كقوله سبحانه الذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون
رسوله ويسعون في الارض فسادا المروي عن اهل البيت عليهم السلام ان المحارب هو كل من شهر السلاح واخاف الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر فان اللص المحارب
في المصر وخارج المصر سواء وهو مذهب الشافعي والاوزاعي ومالك وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر وهو المروي عن
عطاء الخراساني والمعنى في قوله انما جزاؤهم الا هذا عن الزجاج قال لان القائل اذا قال جزاؤك دينار جاز ان يكون معه غيره واذا قال انما جزاؤك دينار كان المعنى
ما جزاؤك الا دينار ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام ان جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه ان
يقتل وان قتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان اخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه النفي لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة والسدي والربيع وعلى هذا فان او ليست للاباحة ههنا وانما هي مرتبة الحكم باختلاف الجناية وقال الشافعي ان اخذ المال جهرا كان للامام صلبه
حيا وان لم يقتل قال ويحد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه فيصلب ثلاثا ثم ينزل وقال ابو عبيدة سألت ابا الحسن عن ... ان
او يصلبوا فقال هو ان يصلب حيا ثم يطعن بالرماح حتى يقتل وهو راي ابي حنيفة فقيل له هذا مثلة قال المثلة تراد به وقيل او ههنا للاباحة والتخيير
اي ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء نفى عن الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقد روي ذلك ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام وقوله من خلاف معناه اليمنى و
اليسرى او ينفوا من الارض قيل فيه اقوال احدها فالذي يذهب اليه اصحابنا الامامية ينفى من بلد الى بلد حتى يتوب ويرجع وبه قال ابن عباس والحسن والسدي
وسعيد بن جبير وغيرهم والى هذا ذهب الشافعي قال اصحابنا ولا يمكن من الدخول الى بلاد الشرك ويقاتل المشركون على تمكينهم له من الدخول الى بلادهم حتى يتوبوا
وقيل ان ينفى من بلد الى بلد غيره عن عمر بن عبد العزيز وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى قال ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس في السجن واحتجوا بان
المسجون يكون بمنزلة المخرج من الدنيا اذا كان ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله وملاقاة الشدائد في الحبس وانشدوا قول بعض المسجونين
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك اي فعل ما ذكرناه
وفي هذا دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان اقامة الحدود تكفير للمعاصي لانه سبحانه بين ان لهم في الآخرة عذابا عظيما مع انه اقيمت عليهم الحدود
والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم وليس في الآية انه يفعل بهم ذلك لا محالة لانه يجوز ان يعفو الله عنهم ويتفضل عليهم باسقاط ما يستحقونه
من العذاب الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم لما بين سبحانه حكم المحارب استثنى من جملتهم من يتوب مما ارتكبه قبل ان يؤخذ ويقدر عليه لان توبته
بعد قيام البينة عليه وهو في يد الامام لا تنفعه بل يجب اقامة الحد فاعلموا ان الله غفور رحيم يقبل توبته ويدخله الجنة وفي هذه الآية حجة على
من قال لا تصح التوبة من معصية مع الاقامة على معصية اخرى لانه تعالى علق بالتوبة حكما ... الاقامة على معصية هي ... او غيره **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون آية **اللغة** اصل الاتقاء في اللغة الحجز بين الشيئين يقال اتقى السيف بالترس ... والوسيلة فعيلة من
قولهم توسلت اليه اي تقربت اليه قال عنترة ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي ويقال وسل اليه اي تقرب قال لبيد ... الا كل ذي
رأي الى الله واسل اي متوسل والوسيلة القربة والوصلة **المعنى** لما تقدم ذكر القتل والمحاربين عقب ذلك بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
اي اتقوا معاصيه واجتنبوها وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة بالطاعات عن الحسن ومجاهد وعطاء والسدي وغيرهم فكانه قال تقربوا اليه بما يرضيه
من الطاعات وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة عن عطاء ايضا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها
الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احديهما بيضاء
والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها من عرق واحد فالبيضاء الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله والصفراء لابراهيم عليه السلام واهل بيته
وجاهدوا في سبيله اعداءه في طريق دينه ... امر سبحانه بالجهاد في دين الله لانه وصلة الى ثوابه ... والدليل على الشيء طريق الى العلم والتعرض
للشيء طريق الى الوقوع فيه واللطف طريق الى طاعة الله والجهاد في سبيل الله قد يكون باليد واللسان والقلب وبالسيف والقول والكتاب لعلكم
تفلحون اي لكي تظفروا بنعيم الابد يعني اعملوا على رجاء الفلاح والفوز وقيل لعل وعسى من الله واجب كانه قال اعملوا لتفلحوا **قوله تعالى** ان الذين كفروا
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم آيتان **الاعراب** خبر ان في لو وجوابها وقوله ولهم عذاب اليم يحتمل ان يكون في موضع الحال ويكون عطفا على خبر ان ويجوز ان يكون ... يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولو في موضع الحال كما تقول مررت بزيد لو رآه عدو لرحمه لانه في موضع معتمد الفائدة مع ان الثاني في استيفاء ...

آية وانما اجيبت لو بما ولم يجز ان يجاب ان بما لبين ما المقاصد الكلام وجواب لو لا يخرجها من هذا المعنى كما لا يخرجها جواب القسم لانه غير عامل فلذلك صلح ان يجاب لو بلا ولم
يصلح ان يجاب بما تقول ان تأتني لا يلحقك سوء ولا يجوز ما لان لا ينفي عما بعدها ما وجب قبلها في اصل موضعها كقولك قام زيد لا عمرو وما ينفي عما بعدها ما لم يجب لغيرها
كان لمقاصد الكلام **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن وعيد الكفار فقال ان الذين كفروا لو ان لهم اي لكل واحد منهم ما في الارض جميعا من المال والاثاث والملك وغيره ومثله
معه اي ومثل ذلك معه ليفتدوا به اي ليجعلوه فداء لانفسهم من عذاب يوم القيامة الذي يستحقونه على كفرهم فافتدوا بذلك ما تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب
اليم اي وجيع يريدون ان يخرجوا من النار اي يتمنون ان يخرجوا من النار عن ابي علي الجبائي قال لان الارادة هي بمعنى التمني وقيل معناه الارادة على الحقيقة اي كلما
دفعتهم النار بلهبها رجوا ان يخرجوا منها وهو كقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عن الحسن وقيل معناه يكادون يخرجون منها اذا دفعتهم بلهبها كما قال سبحانه
جدارا يريد ان ينقض اي يكاد ويقارب فان قال قائل كيف يجوز ان يريدوا الخروج من النار مع علمهم بانهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم بالشيء لا يكون صارفا عن ارادته
كما ان العلم بانه يكون لا يصرف عن ارادته وانما الداعي الى الارادة حسنها او الحاجة اليها وما هم بخارجين منها من جهنم ولهم عذاب مقيم اي دائم ثابت لا يزول ولا يحول كما قال
الشاعر فان لكم بيوم الشعب مني عذابا دائما لكم مقيما **قوله عز وجل** والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد
ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ثلث ايات **الاعراب**
قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق والسارقة على معنى وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكم السارق ومثله قوله عز وجل الزانية والزاني لانه قال سورة انزلناها
فاندهما قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا اضربه وابت العامة القراءة الا بالرفع يعني بالعامة الجماعة وقرا عيسى بن عمر والسارق والسارقة وكذلك
الزانية والزاني وقال ابو العباس المبرد الاختيار فيه الرفع بالابتداء لان القصد ليس الى واحد بعينه فليس هو مثل قولك زيدا اضربه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن
زنى فاجلده قال الزجاج وهذا القول هو المختار وانما دخلت الفاء في الخبر للشرط المنوي وذكر في قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم وانما
قال ايديهما ولم يقل يديهما لانه اراد يمينا من هذه ويمينا من هذه فجمع اذ ليس في الجسد الا يمين واحدة قال الفراء وكل شيء موحد من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين
جمع فقيل قد هشمت رؤوسهما واشبعت بطونهما وظهورهما ومثله قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثر ما يكون عليه
الجوارح اثنان اثنان في الانسان كاليدين والرجلين واثنان من اثنين جمع كذلك يقال قطعت ارجلهما وفقأت اعينهما فلما اجرى الاكثر على هذا ذهب بالواحد
اضيف الى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية كقول الهذلي فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع لانه الاصل ويجوز هذا ايضا فيما ليس من خلق
الانسان كقولك للاثنين خليتما نساءكما وانت تريد امرأتين قال ويجوز التوحيد ايضا لو قال في الكلام السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما جاز لان المعنى
من كل واحد منهما كما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا ويجوز في الكلام ان تقول ائتني برأس شاتين وبرؤوس شاتين قال وبرأس شاتين اراد الرأس من كل
شاة منهما ومن قال برؤوس شاة اراد برؤوس هذا الجنس قال الزجاج انما جمع ما كان في الشيء منه واحد عند الاضافة الى الاثنين لان الاضافة تبين ان المراد به
لا التثنية لان الجمع اصل ذلك انك اذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين فقط لان واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد
وربما كان لفظ الجمع احوى من لفظ الاثنين فيختار لفظ الجمع ولا يشتبه ذلك بالتثنية عند الاضافة الى اثنين لانك اذا قلت كلهما فالتثنية في هما استغنيت
عن تثنية قلب قال وان ثني ما كان في الشيء منه واحد فذلك جائز عند جميع النحويين وانشد ظهراهما مثل ظهور الترسين فجاء بالتثنيين وهذا كما
في القراءة في قول الهذلي فتخالسا نفسيهما البيت وقوله جزاء بما كسبا قال الزجاج انتصب جزاء بانه مفعول له وكذلك نكالا من الله وان شئت كانا منصوبين
على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لان معنى اقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قال الازهري نكلته تنكيلا اذا جعلته نكالا لغيره مثل قولك نكل ينكل اذا جبن **المعنى** لما ذكر سبحانه
الحكم فيمن اخذ المال جهارا اعقبه ببيان الحكم فيمن اخذ المال سرا فقال والسارق والسارقة والالف واللام للجنس فالمعنى كل من سرق رجلا كان او امرأة وبدأ بالسارق
هنا لان الغالب وجود السرقة في الرجال وبدأ بالزانية في النساء لان الغالب وجود ذلك في النساء فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما عن ابن عباس والسدي وعامة التابعين
قال ابو علي في عطف المسلمين الى القطع لرجل بعد قطع اليمنى وتركهم قطع يد اليسرى دلالة على ان اليد اليسرى لم ترد بقوله فاقطعوا ايديهما الا انه بذلك لم يكون اليد
نطق القرآن الى غيره وهذا يدل على انه جمع اليد في هذه الاية على حد جمع القلب في قوله فقد صغت قلوبكما ودلت قراءة ابن مسعود على ان المراد بالايدي الايمان
قال العلماء ان هذه الاية مجملة في ايجاب القطع على السارق وبيان ذلك ماخوذ من السنة واختلف في القدر الذي يقطع به يد السارق فقال اصحابنا يقطع في ربع
دينار فصاعدا وذهب ابو حنيفة واصحابه يقطع في عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما روي عن عطاء عن ابن عباس ان ادنى ما يقطع فيه ثمن المجن قال وكان ثمن المجن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة دراهم وذهب مالك الى انه يقطع في ثلثة دراهم وذهب مالك الى انه يقطع في ثلثة دراهم فصاعدا وروي عن نافع عن ابن عمر ان
رسول الله ص قطع سارقا في مجن ثمنه ثلثة دراهم وقال بعضهم لا يقطع الخمسة الا في خمسة دراهم فاختاره ابو علي الجبائي وقال لانه مجمع عليه من منع خمسة دراهم من الزكوة
في انه فاسق وقال بعضهم يقطع يد السارق في القليل والكثير واليه ذهب الخوارج واحتجوا بعموم الاية وبما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعن الله السارق
يسرق البيضة فيقطع يده وهذا الخبر قد طعن اصحاب الحديث في سنده وذكر ايضا في تاويله ان المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب والحبل حبل السفينة
وكيفية القطع فقال اكثر الفقهاء انه انما يقطع من الرسغ وهو مفصل بين الكف والساعد ثم ان عند الشافعي تقطع يده اليمنى ثم في المرة الثانية رجله اليسرى
في المرة الثالثة يده اليسرى وفي الرابعة رجله اليمنى ويحبس في المرة الخامسة وعند ابي حنيفة لا يقطع في الثالثة وقال اصحابنا انه يقطع من اصول الاصابع ويترك عقبه يعتمد

عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك يخلد في السجن وهو المشهور عن علي عليه السلام واجمعت الطائفة عليه وقد استدل الجبائي على ذلك بقوله سبحانه فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ولا شك انهم انما يكتبونه بالاصابع ولا خلاف ان السارق انما يجب عليه القطع اذا سرق من حرز الاحراز وعند داود انه قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز
والحرز من كل شيء انما يعتبر فيه حرز مثله في العادة وحده عندنا كل موضع لم يكن لغيره الدخول اليه والتصرف فيه الا باذنه جزاء بما كسبا اي فعلوا ذلك بهما مجازاة
بكسبهما وفعلهما نكالا من الله اي عقوبة على ما فعلاه قال زهير ولولا ان ينال ابا طريف عذاب من خزيمة او نكال اي عقوبة والله عزيز لا يغالب فيما يفعل بعباده
حكيم يفعل على وجه الحكمة فمن تاب من بعد ظلمه اي اقلع وندم على ما كان منه من فعل الظلم بالسرقة واصلح اي فعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب عليه اي يقبل
باسقاط العقاب بها من المعصية التي تاب منها ووصف الله تعالى بانه تواب معناه انه يقبل التوبة وهو من صفات المدح ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان قبول التوبة
تفضل من الله تعالى الم تعلم قيل انه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل هو خطاب للمكلفين وتقديره الم تعلم ايها الانسان
وانما يصل هذا الكلام بما قبله اتصال الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض اي
له التصرف فيهما بلا دافع ولا منازع يعذب من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولم يتب لانه اذا تاب فقد وعد سبحانه بانه لا يؤاخذه
بذلك بعد التوبة وعند اهل الوعيد يقع منه بعد التوبة على الوجهين معا لا على ان ذلك بالمشية والله على كل شيء قدير معناه **قوله عز وجل** يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون
الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ايتان **اللغة** سماعون للكذب اي قابلون له يقال لا تسمع من فلان قوله اي لا تقبل ومنه سمع الله لمن حمده اي تقبل
حمده وفيه وجه آخر وهو ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسماع الجاسوس والفتنة الاختبار واصله التخليص من قولهم فتنت الذهب في النار اذا خلصته
من الغش **الاعراب** ارتفع سماعون لانه خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا سماعون للكذب فيكون مبتدأ على قول
سيبويه ومعمولا للظرف على قول الاخفش فيكون تقديره ومنهم فريق سماعون للكذب وقوله لم يأتوك في موضع جر لانه صفة لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة
لقوله سماعون فيكون موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على انه حال من الضمير في اسم الفاعل اي يسمعون محرفين الكلم بمعنى مقدرين تحريفه اي
الكلام النبي صلى الله عليه وآله ويقدرون في انفسهم تحريف ما يسمعون كقولهم معه صقر صائدا به غدا وقوله من بعد مواضعه من باب حذف المضاف وتقديره
من بعد وضعه كلامه ولو قال في معناه عن مواضعه لجاز لان معناهما متقارب كما يقال اتيتك بعد فراغي من الشغل وعند فراغي منه ولا يجوز ان تقول
رميت بعد القوس بدلا من قولك رميت عن القوس لان المعنى يختلف في ذلك لان عن لما عدى الشيء الذي هو كالسبب وبعد لما هو ليس تاخر عن كون
الشيء مما يصح فيه كالسبب بمعنى التاخير جاز فيه الامران ومالم يصح فيه الا احد الامرين لم يصح الا احد الحرفين **النزول** قال الباقر عليه السلام وجماعة من المفسرين
ان امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسألوا النبي عن ذلك
طمعا ان يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن
الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال عليه السلام وآله الرجم خبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له جبرئيل ع اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال لهم النبي صلى الله
عليه وآله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال واي رجل هو فيكم قالوا اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى قال فارسلوا
اليه ففعلوا فاتاهم ابن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله اني انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق البحر فانجاكم واغرق آل فرعون
وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان يحرقني رب التورية ان كذبت
او غيرت لك ولكن اخبرني كيف هو في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا
انزل الله في التورية على موسى ع فقال له النبي صلى الله عليه وآله فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنى الشريف منا تركناه واذا زنى الضعيف اقمنا عليه الحد
فكثر الزنى في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم
يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلدوا اربعين جلدة ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف
بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقال اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدني بالتورية
ولولا ذلك لما اخبرته فامر بهما النبي ص فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير الذي
امرت ان تعفوا عنه فاعرض النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم ساله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي فقال صدقت واخبرني عن شبه الولد بابيه ليس فيه من شبه
المرأة منه شيء قال ايهما علا على رسول الله صلى الله عليه وآله طويلا ثم خلي عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشحم للمرأة والعظم والعصب والعروق للرجل
قال له صدقت امرك امر نبي فاسلم ابن صوريا عند ذلك وقال يا محمد من يأتيك من الملائكة قال جبرئيل ع قال صفه لي فوصفه له النبي صلى الله عليه وآله فقال اشهد
انه في التورية كما قلت وانك رسول الله حقا فلما اسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه فلما ارادوا ان ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد

اخواننا بنو النضیر ابونا واحد ودیننا واحد ونبینا واحد اذا قتلوا منا قتیلا لم یقودوه واعطونا دیته سبعین وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتیلا قتلوا القاتل
واخذوا الضعف مئة واربعین وسقا من تمر وان کان القتیل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلین منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على النصف من
جراحاتهم فاقض بیننا وبینهم فانزل الله تعالى فی الرجم والقصاص الآیات **المعنى** لما تقدم ذکر الیهود والنصارى عقبه سبحانه بتسلیة النبی صلى الله علیه وآله
والامان من کیدهم فقال یا ایها الرسول لا یهمك وقرئ لا یحزنك ومعناهما واحد الذین یسارعون ای یسارعون فی الکفر ای یبادرون فی
علیه التمسك به من المنافقین الذین قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذین هادوا ای من الیهود سماعون للکذب قیل هو کنایة عن الیهود و
المنافقین وقیل هو عن الیهود خاصة والمعنى سماعون قولك لیکذبوا علیك سماعون لاجل قوم آخرین لم یأتوك لیکذبوا علیك اذا رجعوا الیهم ای
هم عیون علیك لانهم کانوا رسل خیبر لم یحضروا عن الحسن والزجاج واختاره ابو علی وقیل معنى سماعون ای قابلون للکذب سماعون لقوم آخرین
ارسلوهم فی قصة زان محصن فقالوا لهم ان افتاکم محمد بالدیة فخذوه وان افتاکم بالرجم فلا تقبلوه لانهم کانوا حرفوا حکم الرجم الذی فی التوریة عن ابن
عباس وجابر وسعید بن المسیب والسدی وقیل انما کان ذلك فی قتیل منهم قالوا ان افتاکم بالدیة فاقبلوا وان افتاکم بالقود فاحذروه عن قتادة وقال ابو جعفر
کان ذلك فی امر بنی النضیر وبنی قریظة یحرفون الکلم ای کلام الله تعالى من بعد مواضعه ای من بعد ان وضعه الله مواضعه ای فرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه
یعنی بذلك ما غیروه من حکم الله فی الزانی ونقلوه من الرجم الى اربعین جلدة عن جماعة من المفسرین وقیل نقلوا حکم القتل من القود الى الدیة حین کثر القتل فیهم عن
قتادة وقیل انهم حرفوا التوریة بتحلیلهم الحرام وتحریمهم الحلال فیها وقیل معناه یحرفون الکلم کلام النبی صلى الله علیه وآله بعد سماعه فیکذبون علیه عن الحسن
وابی علی الجبائی ویکتبون بذلك الى خیبر وکان اهل خیبر حربا لرسول الله صلى الله علیه وآله وهذا تسلیة للنبی صلى الله علیه وآله ان الیهود کیف یؤمنون بك مع
یحرفون کلام الله تعالى فی التوریة ویحرفون کلامك یقولون ان اوتیتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ای یقول یهود خیبر لیهود المدینة ان اعطیتم هذا
ای ان امرکم محمد بالجلد فاقبلوه وان اوتیتم القود فلا تقبلوه ومن یرد الله فتنته قیل فیه اقوال احدها ان الفتنة العذاب ای من یرد الله عذابه کقوله على النار
یفتنون ای یعذبون وقوله ذوقوا فتنتکم ای عذابکم عن الحسن وقتادة واختاره الجبائی وابو مسلم وثانیها ان معناه من یرد الله اهلاکه عن السدی والضحاك
وثالثها ان المراد من یرد الله خزیه وفضیحته باظهار ما ینطوی علیه عن الزجاج ورابعها ان المراد من یرد الله اختباره بما یبتلیه من القیام بحدوده
فیدع ذلك ویحرفه والاصح الاول فلن تملك له من الله شیئا ای فلن تستطیع ان تدفع لاجله امر الله الذی هو العذاب او الفضیحة او الهلاك شیئا اولئك الذین
لم یرد الله ان یطهر قلوبهم من عقوبات الکفر التی هی الختم والضیق والطبع قلوبهم کما طهر قلوب المؤمنین منها بان کتب فی قلوبهم الایمان وشرح صدورهم للاسلام عن
الجبائی وقیل معناه لم یرد الله ان یطهر قلوبهم من الکفر بالحکم علیها بانها بریئة منه ممدوحة بالایمان عن البلخی قال القاضی وهذا یدل على انه سبحانه لم یرد منهم
لان ذلك لا یعقل من تطهیر قلوبهم مما یلحقها من الغم والاستحقاق للعقاب کذلك قال عقیبه لهم فی الدنیا خزی ولهم فی الآخرة عذاب عظیم ولو کان اراد ما قاله
الجبریة لم یجعل ذلك ذما لهم ولا عقبه بالذم ولا جعله فی حکم الجزاء على ما لاجله عاقبهم واراد ذلك منهم والخزی الذی لهم فی الدنیا ما لحقهم من الذل والصغار
والفضیحة بالزام الجزیة واظهار کذبهم فی کتمان الرجم واجلاء بنی النضیر من دیارهم وخزی المنافقین باطلاع النبی صلى الله علیه وآله على کفرهم **قوله تعالى**
سماعون للکذب اکالون للسحت فان جاؤك فاحکم بینهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن یضروك شیئا وان حکمت فاحکم بینهم بالقسط ان الله یحب المقسطین
وکیف یحکمونك وعندهم التوریة فیها حکم الله ثم یتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنین آیتان **القراءة** السحت بضم السین والحاء مکی وبصری وابو جعفر والکسائی
والباقون السحت باسکان الحاء **الحجة** قال ابو علی السحت والسحت لغتان وهما التخفیف والتثقیل فی هذا النحو وهما اسم الشیء المسحوت کما وقع الضرب على المضروب
فی قولهم ضرب الامیر والصید على المصید فی قوله لا تقتلوا الصید وانتم حرم **اللغة** اصل السحت الاستئصال یقال سحته واسحته ای استأصله ومن السحت
بالنوم وان لم یدع من المال الا مسحتا او مجلفا ویقال للحالق اسحت ای استأصل وفلان مسحوت المعدة اذا کان اکولا لا یشبع فالسحت ما استأصله واذهبه والحکم هو فصل الامر
وجاء الحکم فیما یفصل بالبیان لان الحق قد یفصل بالزام الحق والاخبار کما یفصل الحکام بین الخصوم بما یقع به الخصومة والتولی الانصراف عن الشیء و
عن الحق الى ترکه وهو خلاف التولی الیه لان الاقبال علیه والتولی له هو النصرة والمعونة الیه **المعنى** ثم وصفهم فقال سماعون للکذب اعاده الله ذمهم على سماع
الکذب وقوله تاکیدا وتشدیدا وما الحق الزجر عنه اکالون للسحت ای یکثرون الاکل للسحت وهو الحرام وروی عن النبی صلى الله علیه وآله ان السحت هو الرشوة فی الحکم
ومهر البغی وکسب الحجام وعسیب الفحل وثمن الکلب وثمن الخمر وثمن المیتة وحلوان الکاهن والاستعمال فی المعصیة عن علی علیه السلام وروی عن ابی عبد الله ع ان السحت انواع کثیرة
فاما الرشوة فی الحکم فهو الکفر بالله وقیل فی استحقاق السحت اقوال احدها ان الحرام انما سمی سحتا لانه یعقب عذاب الاستئصال والبوار عن الزجاج وثانیها انه انما سمی سحتا
لانه لا برکة فیه لاهله فیهلك هلاك الاستئصال والبوار عن الزجاج وثالثها انه سمی سحتا لانه القبیح الذی فیه العار نحو ثمن الکلب والخمر فعلى هذا السحت
عن الخلیل فان جاؤك فاحکم بینهم او اعرض عنهم اراد الیهود الذین تحاکموا الى النبی ص فی حد الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقیل اراد بنی قریظة وبنی النضیر
تحاکموا الیه خیره الله سبحانه بین ان یحکم بینهم وبین ان یعرض عنهم عن ابن عباس فی روایة اخرى وقتادة وابن زید والظاهر فی روایات اصحابنا ان هذا
التخییر ثابت فی الشرع للائمة والحکام وهو قول قتادة وعطاء والشعبی وابراهیم وقیل انه منسوخ بقوله وان احکم بینهم بما انزل الله عن الحسن وعکرمة ومجاهد
وان تعرض عنهم ای عن الحکم بینهم فلن یضروك شیئا ای لن یقدروا لك على ضرر فی دین ولا دنیا فدع الحکم بینهم ان شئت وان اخترت ان تحکم فاحکم بینهم بالقسط

ای بالعدل

ای بالعدل وقیل بما فی القرآن وشریعة الاسلام ان الله یحب المقسطین ای العادلین وکیف یحکمونك یا محمد هؤلاء الیهود ویرضون بك حکما وعندهم التوریة
التی انزلتها على موسى وهی التی یقرون بها انها کتابی الذی انزلته وانه حق وان ما فیه من حکمی یعلمونه ولا یتناکرونه فیها حکم الله ای احکامه التی لم تنسخ عن ابی علی
وقیل فیها الحکم بالرجم عن الحسن وقیل معناه فیها حکم الله بالقود عن قتادة ثم یتولون من بعد ذلك ای یترکون الحکم جراءة على الله وفی هذا تعجیب للنبی ص وتقریع للیهود
الذین نزلت الآیة فیهم فکانه قال کیف یقرون ایها الیهود بحکم نبیی محمد صلى الله علیه وآله مع انکارکم نبوته وتکذیبکم ایاه وانتم تترکون حکمی الذی تقرون بوجوبه وتعرفون
بانه جاءکم من عندی وقوله بعد ذلك اشارة الى حکم الله فی التوریة عن عبد الله بن کثیر وقیل من بعد ذلك ای من بعد تحکیمك او حکمك بالرجم لانهم
لیسوا منه على ثقة وانما طلبوا به الرخصة وما اولئك بالمؤمنین ای وما هم بالمؤمنین بحکمك بانه من عند الله مع جحدهم نبوتك وقیل ان هذا اخبار من الله
تعالى عن اولئك الموصوفین انهم لا یؤمنون بالنبی صلى الله علیه وآله وبحکمه **قوله عز وجل** انا انزلنا التوریة فیها هدى ونور یحکم بها النبیون الذین
اسلموا للذین هادوا والربانیون والاحبار بما استحفظوا من کتاب الله وکانوا علیه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآیاتی ثمنا قلیلا
ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئك هم الکافرون آیة **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر واسمعیل عن نافع واخشونی بیاء فی الوصل ویعقوب بالیاء فی
والباقون واخشون بغیر یاء فی الوقف والوصل **الحجة** قال ابو علی الاثبات حسن والوقف حسن لان الفواصل فانها اواخر الآی مثل القوافی فی انها
البیوت مما حذف منه الیاء فی القوافی ثم قال اواخر البیوت القوافی وقول الاعشى فهل یمنعنی ارتیادی البلاد من حذر الموت ان یأتین ومن شانئ کاسف
وجهه اذا ما انتسبت له انکرن **اللغة** الربانیون جمع ربانی وهم العلماء البصراء بسیاسة الامور فی تدبیر الناس والاحبار جمع حبر وهو العالم مشتق من التحبیر وهو
التحسین فالعالم یحسن الحسن ویقبح القبیح قال الفراء ما سمعت فیه حبرا بالکسر **الاعراب** الباء فی قوله بما استحفظوا قال الزجاج تقدیره یحکمون التائبین من الکفر بما
المعنى لما بین سبحانه ان الیهود تولوا عن احکام التوریة وصف التوریة فقال انا انزلنا التوریة فیها هدى ای بیان للحق ودلالة على الاحکام ونور ای ضیاء لکل
ما تشابه علیهم واجلاء لما اظلم علیهم عن ابن عباس وقیل معناه فیها هدى ای بیان الحکم الذی جاؤا یستفتون فیه النبی صلى الله علیه وآله ونور بیان ان امر النبی
حق عن الزجاج یحکم بها النبیون الذین اسلموا معناه یحکم بالتوریة النبیون الذین اسلموا معناه یحکم بالتوریة النبیون الذین اذعنوا بحکم الله تعالى واقروا به ونبینا
داخل فیهم عن الحسن وقتادة وعکرمة والسدی وقال اکثرهم هو المعنی بذلك لما حکم فی رجم المحصن وهذا یدل على انه علیه السلام کان متعبدا بشرع موسى ع الا ان الله تعالى
هو الذی اوجب ذلك بوحی انزله علیه لا بالرجوع الى التوریة فصار ذلك شرعا له وان وافق ما فی التوریة ونبه بذلك الیهود على صحة نبوته من حیث اخبر عما فی التوریة من
غامض العلم الذی قد التبس على کثیر منهم وقد عرفوا جمیعا انه لم یقرأ کتابهم ولم یرجع فی ذلك الى علمائهم فکان من دلائل صدقه علیه السلام وقیل یرید بالنبیین الانبیاء
الذین کانوا بعد موسى علیه السلام وذلك انه کان فی بنی اسرائیل الوف من الانبیاء بعثهم الله سبحانه لاقامة التوریة یحدون حدودها ویحلون حلالها ویحرمون حرامها
عن ابن عباس فمعناه یقضی بها النبیون الذین اسلموا من وقت موسى الى وقت عیسى ووصفهم بالاسلام لان الاسلام دین الله فکل نبی مسلم ولیس کل مسلم نبیا وقوله
للذین هادوا ای تابوا من الکفر عن ابن عباس وقیل الیهود واللام فیه یتعلق بیحکم ای یحکمون بالتوریة لهم وفیما بینهم قال الزجاج وجایز ان یکون المعنى على التقدیم والتأخیر
وتقدیره انا انزلنا التوریة فیها هدى ونور للذین هادوا یحکم بها النبیون الذین اسلموا والربانیون الذین علت درجاتهم فی العلم وقیل الذین یعملون والاحبار العلماء
الکبار عن الزجاج بما استحفظوا ای بما استودعوا من کتاب الله عن ابن عباس وقیل کانوا امروا بحفظ ذلك والقیام به وترك تضییعه عن الجبائی وکانوا علیه شهداء
ای وکانوا على حکم النبی صلى الله علیه وآله فی الرجم انه ثابت فی التوریة شهداء عن ابن عباس وقیل کانوا شهداء على الکتاب انه من عند الله وحده لا شریك له عن عطا
فلا تخشوا الناس واخشون ای لا تخشوا یا علماء الیهود الناس فی اظهار صفة محمد وامر الرجم واخشونی فی کتمان ذلك عن السدی والکلبی وقیل الخطاب للنبی صلى الله
علیه وآله وامته ای لا تخشوا فی اقامة الحدود وامضائها على اهلها کائنا من کان واخشونی فی ترك امری فان النفع والضر بیدی عن الحسن ولا تشتروا بآیاتی ثمنا
قلیلا ای لا تأخذوا بترك الحکم الذی انزلته على موسى ایها الاحبار عوضا خسیسا وهو الثمن القلیل نهاهم الله عز اسمه بهذا عن اکل السحت على تحریفهم کتاب الله وتغییرهم
حکمه ومن لم یحکم بما انزل الله معناه من کتم حکم الله الذی انزله فی کتابه واخفاه وحکم بغیره من رجم المحصن والقود فاولئك هم الکافرون اختلف فی ذلك فمنهم من جعله على ظاهره
على العموم عن ابن مسعود والحسن وابراهیم ومنهم من خصصه بالجاحد لحکم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم الیهود خاصة عن الجبائی فانه قال لا حجة للخوارج فیها
من حیث انها خاصة فی الیهود واختار علی بن عیسى القول الاول لان کل من حکم بغیر ما انزل الله مستحلا لذلك فهو کافر وروى البراء بن عازب عن النبی ص ان قوله ومن لم یحکم بما انزل
الله فاولئك هم الکافرون وبعده فاولئك هم الظالمون کل ذلك فی الکفار خاصة اورده مسلم فی الصحیح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعکرمة وقتادة **قوله**
عز وجل وکتبنا علیهم فیها ان النفس بالنفس والعین بالعین والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو کفارة له ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون آیة **القراءة** قرأ الکسائی العین وما بعده کله بالرفع وقرأ ابو جعفر وابن کثیر وابن عامر وابو عمرو کلها بالنصب الا قوله والجروح فانها بالرفع والباقون ینصبون
جمیع ذلك وکلهم ثقل الاذن الا نافعا فانه خففها فی کل القرآن **الحجة** قال ابو علی حجة من نصب العین بالعین وما بعده انه عطف ذلك کله على ان ولم یجعل الواو للاشتراك فی
ان ولم یقطع الکلام عما قبل کما فعل ذلك من رفع واما من رفع بعد النصب فقال ان النفس بالنفس والعین بالعین فانه یحتمل ثلاثة اوجه احدها ان یکون الواو عاطفة جملة على
جملة کما تعطف المفرد على المفرد والثانی انه حمل الکلام على المعنى لانه اذا قال وکتبنا علیهم فیها ان النفس بالنفس فمعناه قلنا لهم ان النفس بالنفس فحمل العین بالعین على هذا
کما انه لما کان المعنى فی قوله یطاف علیهم بکاس من معین یمنحون کاسا من معین حمل حورا عینا على ذلك کانه یمنحون کاسا ویمنحون حورا عینا ومن ذلك قول الشاعر

حورا

على الجلد الادر والكبير فهو آه ومشجج اما سواء ومقتعد او غير سارح المغرة لما كان المعنى في ارادة وعيرانهن الاداه والكحل مشججا عليه فكانه قال وهناك
ومشجج ومثل هذا في الحمل على المعنى كثير واقول ان من هذا القبيل قول الفرزدق الذي آخره مسحتا او مجلف وقد ذكرناه قبل الا انه لما كان المعنى لم يبق
من المال الا مسحتا احمل مجلفا عليه الوجه الثالث ان يكون عطف قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل
كما اكد ذلك في نحو قوله انه يريكم هو وقبيله الا ترى انه قد جاء لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فلم يؤكد بالفصل كما اكد في الآية الاخرى فان قلت فان لا
قد دخلت ولا آباؤنا عوض من التأكيد لان الكلام قد طال بها كما طال في حضر القاضي اليوم امرأة قيل ان هذا انما يستقيم ان يكون عوضا اذا وقع قبل حرف العطف
فاما اذا وقع بعد حرف العطف فانه لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص لمن رفعه فانه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها ويجوز ان يستأنف
والجروح قصاص مستأنفا وايجاب ابتداء شريعة لا على انه مكتوب عليهم في التوراة ويقوي انه من المكتوب عليهم في التوراة نصب من نصب فقال والجروح قصاص واما التخفيف
في الاذن فانه مثل السحت والسحت وقد تقدم القول في ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حكم التوراة في القصاص فقال وكتبنا اي وفرضنا عليهم اي على اليهود الذين تقدم
ذكرهم فيها اي في التوراة ان النفس بالنفس ومعناها اذا قتلت نفس نفسا اخرى عمدا فانه يستحق عليها القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول
فيه وجوب القصاص هناك خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب القصاص وبه قال الشافعي وقال ... في التوراة دية نفس ولا جرح انما جعل العفو
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى القصاص بينهما في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا
في السلامة في الشلل واذا امتنع القصاص بينهما في النفس امتنع ايضا في الاطراف والجروح قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص فيه مثل العينين
والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرها ونقيض الجراحات مثل الموضحة بالموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المأمومة والجائفة فانه لا قصاص
فيهما وهي التي تبلغ ام الرأس والتي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما تغريرا بالنفس واما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة لحم او كسر عظم او جرح يخاف
فيها التلف ففيه اروش مقدرة والقصاص ههنا مصدر يراد به المفعول اي والجروح متقاصة بعضها ببعض واحكام الجراحات وتفاصيل الاروش فيها والجنايات
كثيرة وفروعها جمة موضعها كتب الفقه فمن تصدق به اي بالقصاص الذي وجب له تصدق به على صاحبه بالعفو واسقطه عنه فهو كفارة له المتصدق
الله هو المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر المفسرين فقد قيل معناه من عفى فهو كفارة له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمرو وابن عباس في رواية عطاء والحسن والشعبي
وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جرح او غيره وروى عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وآله قال من تصدق
من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في له يعود الى المتصدق عليه كفارة للمتصدق عليه لانه يقوم مقام الاخذ منه عن ابن عباس في
رواية سعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وعلى هذا فان الجاني اذا عفى عنه المجني عليه كان العفو كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة والقول
الاول اظهر لان العائد فيه يرجع الى مذكور وهو من وفي القول الثاني يعود الى مدلول عليه وهو المتصدق عليه ... ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون وقيل هم اليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله وقيل هو عام في كل من حكم بخلاف ما انزل الله فيكون ظالما لنفسه بارتكاب المعصية الموجبة للعقاب
وهذا الوجه يوجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به في شرعنا وان كان مكتوبا في التوراة **قوله عز وجل** وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا
لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه
من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه فاولئك هم الفاسقون آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب
الميم والباقون وليحكم بالجزم وسكون اللام على الامر **الحجة** حجة حمزة انه جعل اللام متعلقة بقوله وآتيناه الانجيل فان معناه وانزلنا عليه الانجيل
وانزلنا عليه الكتاب ليحكم وحجة من قرأ بالجزم ان قوله وان احكم بينهم بما انزل الله كما امر النبي صلى الله عليه وآله امر اهل الانجيل **اللغة** التقفية اتباع الاثر
يقال قفاه يقفوه والتقفية الاتباع يقال قفيت بكذا اي اتبعته به ومنه سميت قافية الشعر لانها تتبع الوزن والآثار جمع الاثر وهو العلم الذي
يظهر للحس وآثار القوم ما ابقوا من اعمالهم والمأثرة المكرمة التي يأثرها الخلف عن السلف لانها علم يظهر فضله للنفس والايثار الكرم على القوم لانه يؤثر
بالبر ومنه الايثار للاختيار وقالت الجهال فضل احد العلمين على الآخر وقد تقدم تفسير الانجيل في اول آل عمران والوعظ والموعظة هو الزجر عما يكرهه الله تعالى
الى ما يحبه والتنبيه عليه **الاعراب** قوله بعيسى بن مريم مصدقا نصب مصدقا على الحال وهدى رفع بالابتداء وفيه خبره قدم عليه ونور عطف على هدى ومصدقا
لما بين يديه من التوراة نصب على الحال ولا تكرير لان الاول حال لعيسى وبيان انه يدعو الى التصديق بالتوراة والثاني في حال الانجيل وبيان ان فيه هدى
نصب على الحال وتقديره وآتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا وهدى في موضع نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى وتقديره هاديا وواعظا
المعنى لما تقدم سبحانه ذكر اليهود واتبعه بذكر النصارى فقال وقفينا على آثارهم اي واتبعنا على آثار النبيين الذين اسلموا عن اكثر المفسرين وقيل
على آثار ... والبلخي وقيل معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي مضى ذكره عن الجبائي والاول اجود في العربية واصح في المعنى بعيسى بن مريم اي بعثناه رسولا بعدهم
مصدقا لما بين يديه اي لما مضى من التوراة التي انزلت على موسى يصدق بها ويؤمن بها وانما قال لما مضى قبله ما بين يديه لانه اذا كان ما ياتي بعده خلفه
فالذي مضى قبله يكون قدامه وبين يديه وآتيناه الانجيل اي واعطينا عيسى الكتاب المسمى بالانجيل المعنى وانزلنا عليه الانجيل فيه يعني في الانجيل هدى
اي بيان وحجة ودلالة على الاحكام ونور لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور ومصدقا لما بين يديه من التوراة يعني الانجيل يصدق التوراة لان فيه

انه تضمن وجوب العمل بما في التوراة وانه لم ينسخ وقيل معناه انه دال على الضلال ... وهدى اي دلالة وارشادا ومعناه وهاديا ومرشدا وموعظة
واعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الى الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لانهم اختصوا بالانتفاع به والا فانه هدى لجميع الخلق وليحكم اهل الانجيل
امر لهم وقيل في معناه قولان احدهما ان تقديره وقلنا ليحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله عليه من قوله وقفينا كما قال
سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون والثاني انه سبحانه استأنف امر اهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه حينئذ كانت موافقة
لاحكام القرآن لم تنسخ بعد عن ابي علي الجبائي والقول الاول اقوى وهو اختيار علي بن عيسى بما انزل الله فيه اي في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون قيل ان من هنا بمعنى الذي وهو خبر عن قوم معروفين وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل ان من للجزاء اي من لم يحكم من المكلفين بما
انزل الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان المراد من ذهب الى ان الحكمة في خلاف ما امر الله به فلذا قال فيما قبل فاولئك هم الكافرون فيكون معنى
الفاسقين الخارجين عن الدين وجعل الكفر والظلم والفسق صفة لموصوف واحد وقيل ان الاول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك **قوله تعالى**
وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون آية **اللغة** اصل مهيمن مؤيمن
فقلبت الهمزة هاء كما قيل في ارقت الماء هرقت وقد صرف فقيل هيمن الرجل اذا ارتقب وحفظ وشهد يهيمن هيمنة فهو مهيمن وعلى هذا فيكون وزنه مفيعل مثل مسيطر
او مبيطر وقال الازهري ويحتمل ان يكون الاصل فيه مؤيمن مفعل فعلى هذا يكون على وزن موفعل فقلبت الهمزة هاء وروي في الشواذ مهيمنا بفتح الميم عن مجاهد
والشرعة والشريعة واحد وهي الطريقة الواضحة والشريعة هي الطريق الذي يوصل منه الى الماء في النهر وهي الامور التي تعبد الله بها من جهة السمع قال الشاعر
اتنسوني يوم الشريعة والقنا بصفين في اكتافهم قد تكسرا يريد بشريعة الفرات والاصل فيه الظهور ويقول اشرعت القنا اذا اظهرته وشرعت في الامر شروعا
اذا دخلت فيه دخولا ظاهرا والناس فيه شرع اي متساوون والمنهاج الطريق البين يقال طريق نهج اي بين قال الشماخ من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق نهج قال المبرد
الشريعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الالفاظ اذا تكررت فلزيادة فائدة فيه ومنه قول الحطيئة وهند اتى من دونها النأي والبعد
قال النأي لما قل بعده والبعد لما كثر بعده وقد جاء ايضا بمعنى واحد قال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم واقوى واقفر بمعنى واحد وقال
نهجت الطريق وانهجته فهو منهوج ونهج الطريق وانهج اذا وضح والاستباق يكون بين اثنين فصاعدا يجتهد كل منهم ان يسبق غيره قال سبحانه واستبقا الباب
يعني يوسف وصاحبته تبادرا الباب **الاعراب** مصدقا حال من الكتاب ومهيمنا كذلك وقيل انه حال من الكاف التي هو خطاب النبي صلى الله عليه وآله والاول
اقوى لاجل حرف العطف لانه قال وانزلنا اليك الكتاب مصدقا ومهيمنا ولا يجوز ان يعطف حال على حال لغير الاول ولا تقول ضربت زيدا قاعدا وقائمة وانت
تريد قائمة لغيره ولجاز ان يكون عطفا على مصدقا حالا للنبي ص والاول اظهر **المعنى** لما بين سبحانه نبوة موسى وعيسى عليهما السلام عقب ذلك ببيان
نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله احتجاجا على اليهود والنصارى بان طريقه كطريقهم في الوحي والمعجز فقال وانزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق اي
بالعدل مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني التوراة والانجيل وما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود على ما تقدم ذكره وقيل
المراد بالكتاب الكتب المنزلة على الانبياء ومعنى الكتاب المكتوب كقولهم ضرب الامير اي مضروبه عن ابي مسلم ومهيمنا عليه معناه وامينا عليه شاهدا بانه الحق عن ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل مؤتمنا عن سعيد بن جبير وابي عبيدة وابن جريج وهو قريب من الاول قال ابن جريج امانة القرآن ان ما اخبرنا به الكتب ان كان موافقا للقرآن
يجب التصديق به والا فلا وقيل معناه حافظا ورقيبا عليه عن الخليل وابي عبيدة قال وفيه دلالة على ما حكى الله سبحانه انه كتبه عليهم في التوراة يلزمنا العمل به لانه
جعل القرآن مصدقا لذلك وشاهدا به فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود في القرآن بالرجم على الزانيين عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتاب الى الحكام يجب
ان يحكموا بينهم بحكم القرآن وشريعة الاسلام لانه امر من الله تعالى بان يحكم بينهم والامر يقتضي الايجاب وبه قال الحسن ومسروق وقال الجبائي وهذا ناسخ للتخيير في الحكم بين اهل
الكتاب او الاعراض عنهم والترك ولا تتبع اهواءهم يريد فيما حرفوا وبدلوا من امر الرجم عن ابن عباس عما جاءك من الحق ويجوز ان يكون من صلة معنى لا تتبع لان
معناه لا تزغ عما جاءك من الحق باتباع اهوائهم ومتى قيل كيف يجوز ان يتبع النبي صلى الله عليه وآله مع كونه معصوما فان الجواب ان النهي يجوز ان يرد عليه
ليعلم انه لا يفعل ويجوز ان يكون الخطاب له عليه السلام والمراد جميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب للامم الثلث امة موسى عليه السلام وعيسى وامة محمد
صلى الله عليه وآله ولا يعني بهم قوم كل نبي لان ذكرهم قد تقدم في قوله انا انزلنا التوراة ثم قال وقفينا على آثارهم ثم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم قال لكل
جعلنا منكم فغلب المخاطب على الغائب شرعة اي شريعة فللتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة عن قتادة وجماعة من المفسرين وفي هذا دلالة على جواز
النسخ وعلى ان نبينا صلى الله عليه وآله كان متعبدا بشريعته فقط وكذلك امته وقيل الخطاب لامة نبينا عن مجاهد والاول اقوى لانه سبحانه بين ان لكل نبي شريعة ومنهاجا
اي سبيلا واضحا غير شريعة صاحبه وطريقته ويقوي ذلك قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ومعناه ولو شاء الله لجمعكم على ملة واحدة في دعوة جميع الانبياء لا تبدل
شريعة ومنهاجا ولا ينسخ عن ابن عباس وقيل اراد به مشية القدرة اي لو شاء لجمعكم على الحق كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها عن الحسن ولكن ليبلوكم اي ولكن جعل
شرائع مختلفة ليمتحنكم فيما آتاكم اي فيما فرض عليكم وشرعه لكم وقيل فيما اعطاكم من السنن والكتاب قال الحسين بن علي المغربي المعنى لو شاء الله لم يبعث اليكم نبيا فتكونون
متعبدين بما في العقل وتكونون امة واحدة ولكن ليختبركم بما كلفكم من العبادات وهو عالم بما يؤول اليه امركم فاستبقوا الخيرات اي بادروا وفوتوا الحظ بالتقدم في الخير

معناه بادروا الفوت بالموت والعجز بادروا الى ما امرتكم فانى لا امر الا بالصلاح عن الجبائى وقيل معناه سابقوا الامم الماضية فى الطاعات والاعمال الصالحة عن الكلبى
وفى هذا دلالة على وجوب المبادرة الى افعال الخيرات ويكون محمولا على الواجبات ومن قال ان الامر على الندب حمله على جميع الطاعات الى الله مرجعكم اى مصيركم جميعا فينبئكم
فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم ثم يجازيكم على حسب استحقاقكم **قوله عز وجل** وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون بيان **القراءة**
قرأ ابن عامر وحده تبغون بالتاء والباقون بالياء وروى فى الشواذ يحيى بن يعمر وابرهيم النخعى افحكم الجاهلية يبغون برفع الميم وقراءة الاعمش افحكم الجاهلية بفتح الحاء والكاف
والميم **الحجة** من قرأ يبغون بالياء فلان قبله غيبة ان كثيرا من الناس ومن قرأ بالتاء فعلى قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون ومن قرأ افحكم الجاهلية فهو على
ما جاء فى الشعر قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع اى لم اصنعه فيكون التقدير افحكم الجاهلية يبغونه فحذف العائد من الخبر كما يحذف من الصفة والحال فى قولهم الناس
رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت اى اكرمته واهنته ومررت بهند يضرب زيد اى يضربها زيد وقوله افحكم الجاهلية فيكون معنى الشياع اى احكام الجاهلية يبغون وجاز ان يقع
جنسا كما جاء عنهم من قولهم منعت العراق قفيزها ودرهمها ثم يرجع المعنى الى قوله افحكم الجاهلية لانه ليس المراد هنا نفس الحكم فهو اذا على حذف المضاف والمراد احكام الجاهلية
يبغون **الاعراب** موضع ان احكم نصب بالعطف على الكتاب والتقدير انزلنا اليك الكتاب وان احكم ويجوز ان يكون صلة الذى بالامر لان اسم الناقص يجرى مجراه فى البيان
الصفة فى بيان النكرة ولذلك لا بد لها من عائد يعود اليها كما ان الصفة لا بد لها من عائد يعود منها الى الموصوف وليس كذلك ان لانها حرف فهى مع ما بعدها بمنزلة شئ
واحد فلما كان فى صلة الامر معنى المصدر جاز وصل الحرف به على تصاريفه وحكم نصب لانه مفعول يبغون وحكما نصب على التمييز **المعنى** وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
امر الله سبحانه بالحكم بينهم لامرين احدهما انهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه فى زنا المحصن ثم احتكموا اليه فى قتيل كان بينهم عن الجبائى وجماعة من المفسرين وهو المروى عن ابى جعفر الباقر ع
والثانى ان الامر الاول مطلق والثانى يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذرهم ان يضلوك عن ذلك الى ما يهوون
من الاحكام بان يطمعوك منهم فى الاجابة الى الاسلام عن ابن عباس والثانى ان معناه احذرهم ان يضلوك بالكذب على التورية انه ليس كذلك الحكم فيها فانى قد بينت لك حكمها
عن ابن زيد وفى هذه الاية دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوى الاهواء وترك مخالطتهم فان تولوا اى فان اعرضوا عن حكمك بما انزل الله فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اعلم يا محمد انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض اجرامهم فذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم
ويراد به الخصوص عن الجبائى والثانى انه تغليظ للعقاب والمراد انه يكفى ان يؤخذوا ببعض ذنوبهم فى اهلاكهم والتدمير عليهم والثالث انه اراد تعجيل بعض العقاب بما كان
من التمرد فى الاجرام لان عذاب الدنيا يختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الاخرة يعم وقيل المراد بذلك قريظة لما نقضوا العهد يوم الاحزاب عوقبوا بالقتل وان كثيرا
من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل واهل الفسق كثير فلا ينبغى ان يعظم
ذلك عليك ثم انكر سبحانه عليهم فعلهم فقال افحكم الجاهلية يبغون المراد به اليهود عن مجاهد واختاره الجبائى قال لانهم كانوا اذا وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم اياه
واذا وجب على اقويائهم واشرافهم لم يأخذوهم به فقيل لهم افحكم الجاهلية اى عبدة الاوثان تطلبون وانتم اهل الكتاب وقيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانه يطلب
منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك خزيا ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم ومن احسن من الله حكما اى لا احد حكمه احسن من حكم الله لقوم يوقنون
عند قوم اقيمت اللام مقام عند عن الجبائى وهذا جائز اذا تقاربت المعانى وارتفع اللبس فاذا قيل الحكم لهم فلانه يستحسنونه واذا قيل عندهم فلانه عندهم العلم
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين
فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين ويقول
الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع يقول بلا واو والباقون بالواو
وكلهم قرأوا بضم اللام الا ابا عمرو فانه قرأها بالنصب **الحجة** من حذف الواو من قوله ويقول الذين آمنوا فلان الجملة المعطوفة ذكر من المعطوف عليها وذلك ان من وصف بقوله سبحانه
يسارعون فيهم الى قوله نادمين هم الذين قال فيهم الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما صار فى كل واحدة من الجملتين ذكر مما تقدم اكتفى
بذلك من الواو لانهما بالذكر وملابسة بعضها ببعض قد ترتبط احديهما بالاخرى كما ترتبط بحرف العطف يدل على حسن دخول الواو وقوله وثامنهم كلبهم
فحذف الواو من يقول كما حذفها فى هذه الاية والحاقها كالحاقها فيها والوجه فى قراءة ابى عمرو يقول بالنصب انه يحمله على ان يكون ان يأتى بدلا من اسم الله كما كان ان اذكره
بدلا من الهاء فى انسانيه من قوله الا الشيطان ان اذكره ثم يكون ويقول عطفا على ذلك كانه قال فعسى ان يأتى الله بالفتح ويقول الذين آمنوا ومن رفع فجملة
يعطف جملة على جملة لا مفردا على مفرد **اللغة** الاتخاذ هو الاعتماد على الشئ لاعداده لامر وهو افتعال من الاخذ واصله ائتخاذ فابدلت الهمزة ياء وادغمت
فى التاء التى بعدها ومثله الاتعاد من الوعد والاخذ يكون على وجوه تقول اخذ الكتاب اذا تناوله واخذ القربان اذا تقبله واخذ الله من امته اذا اهلكهم
واصله حوز الشئ من جهة من الجهات والاولياء جمع ولى وهو النصير لانه يلى بالنصرة والدائرة هاهنا الدولة التى تتحول الى من كانت له عمن فى يديه
قال حميد الارقط كنت حسبت الخندق المحفورا يرد عنك القدر المقدورا ودائرات الدهر ان تدورا يعنى دول الدهر الدائرة من قوم الى قوم وعسى موضوعة للشك
وهى من الله تعالى تفيد الوجوب لان الكريم اذا اطمع فى خير يفعله فهو بمنزلة الوعد فى تعلق النفس به ورجائها له ولذلك حق لا يضيع ومنزلته لا تخيب والفتح القضاء لانه
يفتح الحكم ويفصل بالامر **النزول** اختلف فى سبب نزولها وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعيد العوفى والزهرى لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم

من اليهود

من اليهود آمنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل هذا اليوم فقال مالك بن الضيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم
يد بقتالنا فقال عبادة بن الصامت الخزرجى لرسول الله صلى الله عليه وآله ان لى اولياء من اليهود كثير عددهم قوية انفسهم شديدة شوكتهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم
ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله الاية وقال السدى
لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودى فآخذ منه امانا وقال الآخر انا الحق بفلان النصرانى ببعض ارض الشام
فآخذ منه امانا فنزلت الاية وقال عكرمة نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر حين قال
لبنى قريظة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود والنصارى امر الله عقيب ذلك بقطع موالاتهم والتبرى منهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء ذكر مع ان سائر الكفار بمنزلتهما فى وجوب معاداتهم بعضهم اولياء بعض هذا ابتداء كلام اخبر سبحانه ان بعض الكفار اولياء بعض فى العون
والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين وفى هذا دلالة على ان الكفر كله كالملة الواحدة فى احكام المواريث لعموم قوله اولياء بعض وقال الصادق عليه السلام لا يتوارث
اهل ملتين ونحن نرثهم ولا يرثونا ومن يتولهم منكم اى من استنصر بهم واتخذهم انصارا فانه منهم اى هو كافر مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له حكمهم فى
وجوب لعنه والبراءة منه وانه من اهل النار ان الله لا يهدى القوم الظالمين الى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم عنها الى طريق النار
عن ابى على الجبائى وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين فى المدح والثناء والنصرة على الاعداء فترى يا محمد الذين فى قلوبهم مرض اى شك ونفاق يعنى عبد الله
بن ابى عن ابن عباس يسارعون فيهم اى فى موالاة اليهود ومناصحتهم وقيل فى معاونتهم على المسلمين وقيل فى موالاتهم ونصارى نجران لانهم كانوا يميرونهم عن الكلبى
يقولون اى قائلين وهو فى موضع الحال نخشى ان تصيبنا دائرة اى دولة تدور لاعداء المسلمين فنحتاج الى نصرتهم عن مجاهد والسدى وقيل معناه نخشى ان يدور
الدهر علينا بمكروه يعنون الجدب فلا يميرونا عن الكلبى فعسى الله ان يأتى بالفتح يعنى فتح مكة عن السدى وقيل بفتح بلاد المشركين عن الجبائى وقيل القضاء الفصل
عن قتادة وتجمع هذه الاقوال قول ابن عباس يريد فتح الله لمحمد صلى الله عليه وآله على جميع خلقه او امر من عنده فيه اعزاز المسلمين واذلال المشركين واظهار الاسلام
عن السدى وقيل هو اظهار نفاق المنافقين مع الامر بقتلهم عن الزجاج والحسن وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت هذا المنافق عن الجبائى وقيل هو القتل وسبى الذرارى
لبنى قريظة والجلاء لبنى النضير عن مقاتل وهذا معنى قول ابن عباس او امر من عنده يريد فيه هلاكهم وهو يحتمل هلاك اليهود وهلاك المنافقين فيصبحوا على ما اسروا
فى انفسهم نادمين اى فيصبح اهل النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولايتهم اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين عن ابن عباس وقتادة والمعنى اذا فتح الله على المؤمنين ندم المنافقون
والكفار على تفويتهم انفسهم وكذلك اذا ماتوا وتحققوا دخول النار ندموا على ما فعلوا فى الدنيا من الكفر والنفاق ويقول الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله
ظاهرا وباطنا تعجبا من نفاق المنافقين واجترائهم على الله بالايمان الكاذبة اهؤلاء الذين اقسموا بالله يعنى المنافقين حلفوا بالله جهد ايمانهم انتصب جهد لانه
مصدر اى جهدوا جهد ايمانهم قال عطا اى حلفوا باغلظ الايمان واوكدها انهم لمعكم اى انهم مؤمنون ومعكم فى معاونتكم على اعدائكم وفى نصرتكم يريد حلفوا
انهم لمعكم فى الايمان حبطت اعمالهم اى ضاعت اعمالهم التى عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه المأمور به وبطل ما اظهروه من الايمان لانه لم يوافق باطنهم ظاهرهم فلم
يستحقوا به الثواب فاصبحوا وصاروا خاسرين اى خسروا الدنيا والاخرة اما فى الدنيا فلبسوا من الاعداء واما فى الاخرة فقرنهم مع الكفار عن ابن عباس وقيل مغبونين بانفسهم
ومنازلهم فى الجنة اذ صاروا الى النار وورثها المؤمنون عن الكلبى **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع
وابن عامر يرتدد بدالين والباقون يرتد بدال واحدة مشددة **الحجة** حجة من ادغم انه لما اسكن الحرف الاول ليدغمه فى الثانى وكان الثانى ساكنا حرك والمدغم لا يكون الا
ساكنا والمدغم فيه كذلك التقى ساكنان فى هذا الحرف ومن كان اظهر فى الاول وحرك واسكن الثانى من المثلين وهذه لغة اهل الحجاز **اللغة**
الذل بكسر الذال ضد الصعوبة وضمها ضد العز يقال ذلول بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذل من قوم اذلاء فالاول من اللين والانقياد والثانى من الهوان والاستخفاف
والعزة الشدة يقال عززت فلانا على امره اى غلبته عليه والعزاز الارض الصلبة وعز الشئ يعز اذا لم يقدر عليه واصل الباب الامتناع **المعنى** لما بين سبحانه حال المنافقين وانهم
يتربصون الدوائر بالمؤمنين وعلم ان قوما منهم يرتدون وقد اعلم ان ذلك كائن وانهم لا ينالون من امانيهم وان الله تعالى ينصر دينه بقوم لهم صفات مخصوصة تميزوا بها
من العالمين فقال يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه اى من يرجع منكم اى من جملتكم الى الكفر بعد اظهار الايمان فلن يضر دين الله سبحانه شيئا فان الله لا يخلى دينه
من انصار فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اى يحبهم الله ويحبون الله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وهو من الذل الذى هو اللين لا من الذل الذى هو الهوان
قال ابن عباس يريد المؤمنين كالوالد لولده وكالعبد لسيده وهم فى الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون فى سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز
دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الطاعات والجهاد واختلف فيمن وصف بهذه الاوصاف منهم فقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة عن الحسن
وقتادة والضحاك وقيل هم الانصار عن السدى وقيل هم اهل اليمن لانهم الين قلوبا وارق افئدة الايمان يمانى والحكمة يمانية وقال عياض بن غنم الاشعرى لما نزلت هذه الاية اومى
رسول الله الى ابى موسى الاشعرى فقال هم قوم هذا وروى ان النبى سئل عن هذه الاية فضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا
لتناوله رجال من ابناء فارس وقيل هم امير المؤمنين على واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروى ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروى عن ابى جعفر
وابى عبد الله عليهما السلام ويؤيد هذا القول ان النبى وصفه بهذه الصفات المذكورة فى الاية فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر بعد ان رد عنها حامل الراية اليه مرة بعد اخرى وهو

الناس يحبونه لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها اياه واما الوصف باللين لاهل الايمان والشدة على
الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه لا يخاف فيه لومة لائم فمما لا يمكن لاحد دفع علي عليه السلام عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته
ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين ويؤكد ذلك ايضا انذار رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بقتال علي عليه السلام حيث جاء
سهيل بن عمرو في جماعة منهم فقالوا يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا
يقاتلكم على تأويل القرآن كما قاتلتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله ابو بكر قال لا قال فعمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة وكان علي عليه السلام
يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله في الحجرة وروي عن علي عليه السلام انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية وذكر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره بالاسناد
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي فيحلؤن عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقال
انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وقيل ان الآية عامة في كل من استجمع هذه الخصال المحمودة وقتالهم وغضبهم ويمكن ان ينصر هذا
القول بان هو لما اخبر بانه يأتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة
ذلك فضل الله اي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله سبحانه وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من
يشاء اي يؤتيه من يعلم انه محل له والله واسع اي جواد لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه فلا يبذله الا لمن تقتضي الحكمة اعطاءه وقيل
معناه واسع الرحمة عليم بمن يكون من اهلها **قوله عز وجل** انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون آيتان **اللغة** الولي هو الذي يلي النصرة والمعونة والولي الذي يلي تدبير
الامر يقال فلان ولي المرأة اذا كان يملك تدبير نكاحها وولي الدم من كان المطالبة بالقود والسلطان ولي امر الرعية ويقال لمن يرشحه لخلافته بعده ولي عهد
المسلمين قال الكميت يمدح عليا عليه السلام ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب وانما اراد ولي الامر والقائم بتدبيره
وقال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله تعالى اصل الولي الذي هو اولى اي احق ومثله المولى والركوع التطأطؤ المخصوص قال الخليل كل شيء ينكب لوجهه
فتمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان يطأطئ رأسه فهو راكع وانشد لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع وقال ابن دريد الراكع الذي يكبو على
وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر وافلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب وقد يوصف الخاضع بانه راكع على سبيل التشبيه والمجاز لما يستعمله من التطامن
والتطأطؤ وعلى ذلك قول الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه الحزب الطائفة والجماعة واصله من قولهم حزبه الامر يحزبه اذا نابه وكل قوم
تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم احزاب وتحزب القوم اذا اجتمعوا وحمار حزابي مجتمع الخلق غليظ **الاعراب** لفظة انما مخصصة لما اثبت بعده نافية لما لم يثبت يقول القائل
انما لك عندي درهم فيكون مثل ان يقول ليس لك عندي الا درهم وقالوا انما السخاء حاتم يريدون نفي السخاء عن غيره والتقدير انما السخاء سخاء حاتم فحذف المضاف
والمفهوم من قول القائل انما اكلت رغيفا وانما لقيت اليوم زيدا نفي اكل اكثر من رغيف ونفي لقاء غير زيد وقال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
فنفى العزة عمن ليس بكاثر وقوله وهم راكعون جملة في موضع النصب على الحال من يؤتون الزكوة وهم راكعون كما يقال الجواد من يجود بماله وهو ضاحك وموضع من رفع بالابتداء
وفي يتول ضمير يعود الى من فهو مجزوم بالشرط وموضع الفاء مع ما بعده جزم لما في ذلك من معنى الجزاء لان تقديره فهو غالب
هذا الحرف الذي ضمن مع الشرط والجزاء في موضع رفع بكونه خبر المبتدأ **النزول** حدثنا السيد ابو محمد مهدي بن نزار الحسيني القائني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني
رحمه الله قال حدثني ابو الحسن محمد بن القسم الفقيه الصيدلاني قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد الشعراني قال حدثنا ابو علي احمد بن علي بن رزين الباشاني قال حدثنا المظفر
بن الحسن الانصاري قال حدثنا السندي بن علي الوراق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية بن ربعي قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير
زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا قال الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس
سألتك بالله من انت فكشف العمامة عن وجهه وقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين والا فصمتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله
يوما من الايام صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني احد شيئا وكان
علي عليه السلام راكعا فاومى بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من اصبعه وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله فلما فرغ النبي من صلوته
رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد صفيك ونبيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي
امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله تعالى وقال يا محمد اقرأ انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية روى هذا الخبر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره بهذا الاسناد بعينه وروى ابو بكر الرازي في كتاب احكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرماني
والطبري انها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسدي والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وجميع علماء اهل البيت
وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه لما اسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الآية وفي رواية عطا قال عبد الله بن سلام يا رسول الله انا رأيت

علي

عليا عليه السلام تصدق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه وقد رواه لنا السيد ابو الحمد عن ابي القسم الحسكاني باسناده المتصل المرفوع الى ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عبد الله بن سلام
ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا
آمنا بالله وبرسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على انفسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله انما وليكم الله ورسوله الآية
ثم ان النبي صلى الله عليه وآله خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال النبي صلى الله عليه وآله هل اعطاك احد شيئا فقال نعم خاتم من فضة فقال
النبي صلى الله عليه وآله من اعطاكه فقال ذلك القائم واومى بيده الى علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي صلى الله عليه وآله
ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فانشأ حسان بن ثابت يقول ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع
ايذهب مدحك المحبر ضائعا وما المدح في جنب الاله بضائع فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا زكوة فدتك النفس يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات
الشرائع وفي حديث ابراهيم بن الحكم بن ظهير ان عبد الله بن سلام اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وشكى اليه من قومه فبينا هم يشكون اذ نزلت الآية واذن بلال فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله الى المسجد واذا مسكين يسأل فقال عليه السلام ما ذا اعطيت قال خاتم من فضة قال من اعطاكه قال ذلك القائم فاذا هو علي عليه السلام قال على اي حال اعطاكه قال
اعطاني وهو راكع فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ومن يتول الله ورسوله الآية **المعنى** ثم بين سبحانه من له الولاية على الخلق والقيام بامورهم وتجب طاعته
عليهم فقال انما وليكم الله ورسوله اي الذي يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعله بامر الله والذين آمنوا ثم وصف الذين آمنوا فقال الذين يقيمون الصلوة
بشرائطها ويؤتون الزكوة وهم راكعون اي في حال الركوع وفي هذه الآية من اوضح الدلائل على صحة امامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل والوجه فيه انه اذا
ثبت ان لفظة وليكم في الآية تفيد من هو اولى بتدبير اموركم ويجب طاعته عليكم وثبت ان المراد بالذين آمنوا علي عليه السلام ثبت النص عليه بالامامة ووضح
والذي يدل على الاول هو الرجوع الى اللغة فمن تأملها علم ان القوم نصوا على ذلك وقد ذكرنا قول اهل اللغة فيه قبل فلا وجه لاعادته ثم الذي يدل على انها في الآية
تفيد ذلك دون غيره ان لفظة انما على ما تقدم ذكره تقتضي التخصيص ونفي الحكم عمن عدا المذكور كما يقولون انما الفصاحة للجاهلية يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم واذا تقرر هذا لم يجز حمل
لفظة الولي على الموالاة في الدين والمحبة لانه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر والمؤمنون كلهم مشتركون في هذا المعنى كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض واذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق الا الوجه الآخر وهو التحقق بالامور وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور لانه لا يحتمل اللفظة الا الوجهين فاذا
بطل احدهما ثبت الآخر والذي يدل على ان المعني بالذين آمنوا هو علي عليه السلام الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الآية فيه لما تصدق بخاتمه
في حال الركوع وقد تقدم ذكرها وايضا فان كل من قال ان المراد بلفظة ولي ما يرجع الى فرض الطاعة والامامة ذهب الى انه هو المقصود بالآية والمتفرد بمعناها ولا احد من الامة يذهب
الى ان المعني بها سواه وليس لاحد ان يقول ان لفظة الذين جمع فلا يجوز ان يتوجه اليه على الانفراد وذلك ان اهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل
التفخيم والتعظيم وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه وليس لهم ان يقولوا ان المراد بقوله وهم راكعون ان هذه شيمتهم وعادتهم فلا يكون حالا لايتاء الزكوة
ذلك لان قوله يقيمون الصلوة قد دخل فيه الركوع وان لم يحمل قوله وهم راكعون على انه حال من يؤتون الزكوة وحملناه على ان من صفتهم الركوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد
والتأويل المفيد اولى من البعيد الذي لا يفيد ووجه آخر في الدلالة على ان الولاية في الآية مختصة انه سبحانه قال انما وليكم الله فخاطب جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النبي صلى
الله عليه وآله وغيره ثم قال ورسوله فاخرج النبي من جملتهم لانهم مضافون الى ولايته ثم قال والذين آمنوا فوجب ان يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية
والا ادى الى ان يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه والى ان يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال واستيفاء الكلام في هذا الباب يطول به الكتاب فمن
اراده فليطلبه من مظانه قال الواحدي واستدل اهل العلم بهذه الآية على ان العمل القليل لا يقطع الصلوة وان دفع الزكوة الى السائل في الصلوة جائز مع نية الزكوة
ومن يتول الله بالقيام بطاعته ورسوله باتباعه والذين آمنوا بالموالاة والنصرة فان حزب الله اي جند الله عن الحسن وقيل انصار الله هم الغالبون الظاهرون
على اعدائهم الظافرون بهم **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم
مؤمنين آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والكسائي والكفار بالجر والباقون بالنصب **الحجة** حجة من قرأ بالجر انه حمل الكلام على اقرب العاملين وهو عامل الجر وحجة من نصب انه عطف على الذين
كانه قال لا تتخذوا الكفار اولياء الزجاج يجوز في هزوا ابدال الواو من الضمة لانضمام ما قبلها وان شئت قلت هزءا باسكان الزاي وتخفيف الهمزة ففيه ثلاثة اوجه
جيدة يقرأ بهن وفيها وجه آخر لا يجوز القراءة به وهو ان يقول هزوا وهو مثل هدى وذلك انه يجوز اذا اردت تخفيف الهمزة هزؤا ان تطرح حركتها على الزاي كما تقول
جبا تريد جبأة **اللغة** الهزء السخرية وهو اظهار ما يخفي خلافه عبثا وهزءا قال الله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك قال الشاعر الا هزئت وعجبها الشيب فلا
ذلك ولا عجيب يقال هزئ به هزءا وهزؤا واستهزأ به واللعب الاخذ على غير طريق الحق ومثله العبث واصله من لعاب الصبي يقال لعب يلعب اذا سال لعابه لانه يخرج الى
جهته فكذلك اللاعب يخرج الى غير جهة الصواب **الاعراب** قيل كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت الآية
عن ابن عباس **المعنى** ثم اكد سبحانه النهي عن موالاة الكفار فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اي اظهروا الايمان باللسان واستبطنوا
الكفر فذلك معنى تلاعبهم بالدين من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى والكفار اي ومن الكفار اولياء اي بطانة واخلاء فيكون الهزء من
من المشرك والمنافق ويدل على استهزاء المشركين قوله سبحانه انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر ويدل على استهزاء المنافقين قوله واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون وكل من ذكرنا من المشركين ومن لم يسلم من اليهود والنصارى يقع عليه اسم كافر ويدل على ذلك قوله لم يكن الذين كفروا من

الكتاب والمشركين منفكين فاذا وقع على المستهزئين اسم كان قد يكون قوله والكفار تبيينا للاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم تبيينا له ولو قال من الكافرين بدعم الجر لكن الكفار كان على المشركين اغلب واهل الكتاب على من اذا عاهد دخل في ذمة المسلمين وقبلت منه
واقر على دينه اغلب فلذلك فصل بينهما واما القراءة بالنصب فمعناه لا تتخذوا المستهزئين من اهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله في موالاتهم بعد النهي
عنها ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده اي ليس من صفات المؤمنين موالاة من يطعن في الدين فمن كان مؤمنا غضب لايمانه على من طعن فيه وكافاه بما يستحقه من المقت

قوله عز وجل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون آية **اللغة** النداء الدعاء بمد الصوت على طريقة يا فلان
واصله ندى الصوت وهو بعد مذهبه وصحة جرمه ومنه قولهم اناديك ولا اناجيك اي اعالنك النداء لا اسارك النجوى قال ابو ذهيل فابرزها من بطن مكة
اضافة المنادي بالصلوة فاعيا واصل الباب الندو وهو الاجتماع يقال ندى القوم يندون ندوا اي اجتمعوا في النادي ومنه دار الندوة ونداء الماء لانه يجتمع قليلا قليلا

المعنى ثم اخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى المؤمنين عن موالاتهم فقال واذا ناديتم ايها المؤمنون الى الصلوة اي دعوتم اليها اتخذوا
اي اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا وقيل في معناه قولان احدهما انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لاهلها
وتنفيرا للناس عن الداعي اليها والاخر انهم كانوا يرون المنادي اليها بمنزلة اللاعب الهاذي بفعلها جهلا منهم بمنزلتها ذلك بانهم قوم لا يعقلون قيل فيه قولان
احدهما انهم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا الى الصلوة من الثواب وما عليهم في استهزائهم بها من العقاب عن الزجاج من لا عقل له يمنعه من القبائح ويردعه عن
قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال حرق الكاذب فدخلت خادمه له بنار وهو
نائم واهله فسقطت شررة فاحترق هو واهله واحترق البيت **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل
وان اكثركم فاسقون آية **اللغة** يقال نقم الامر ينقم نقما ونقم ينقم بكسر الاول اكثر قال عبد الله بن قيس الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا
سمي العقاب نقمة لانه يجب على ما ينكر من الفعل **الاعراب** موضع وان اكثركم فاسقون في موضع نصبه كذلك قوله ان آمنا بالله والتقدير هل تنقمون منا الا ايماننا وفسقكم

النزول قيل ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسحق الى قوله
ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا اشر من دينكم فانزل الله الاية وما
بعدها **المعنى** ثم امر سبحانه رسوله بمحاجتهم فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تنكرون منا وقيل هل تكرهون منا وقيل في استقراره الا
ان آمنا بالله فوحدناه ووصفناه بما يليق به من الصفات العلى ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وما انزل علينا من القرآن وما انزل من قبل على الانبياء وان
اكثركم فاسقون قال الزجاج معناه هل تكرهون الا ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها الاموال هذا معنى قول
الحسن لعلكم تقمتم علينا قال بعض اهل التحقيق وعلى هذا يجب ان يكون موضع ان في قوله وان اكثركم فاسقون نصبا باضمار اللام على تأويل ولان اكثركم فاسقون وقيل لما ذكر جحد
ما انم اليهود عليهم من الايمان بجميع الرسل وليس هو مما ينقم ومثل هذا الحق في الازدواج يقال الفاسق هل تنقم مني الا اني عفيف وانك فاجر والا اني غني وانك
فقير في ذلك لا تمام المعنى بالمقابلة ومعنى فاسقون خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة والمراد بالاكثر من لم يؤمن منهم لان قليلا من اهل الكتاب
امن وقيل في قوله وان اكثركم فاسقون فيكون موضع جر بالباء وهذا وجه حسن **قوله عز وجل** قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل آية **القراءة** قرأ حمزة وحده وعبد الطاغوت بضم الباء وجر الطاء والباقون
وعبد الطاغوت بفتح الباء ونصب التاء وروي في الشواذ قراءة الحسن وابن هرمز مثوبة ساكنة الثاء مفتوحة الواو وكذلك في سورة البقرة لمثوبة وقراءة ابن عباس وابن مسعود
وابرهيم النخعي والاعمش وابان بن تغلب وعبد الطاغوت بضم العين والباء والدال وخفض الطاغوت وبتشديد الباء وفتح الدال وقرأ ابي واقد وعباد الطاغوت
وقراءة ابي جعفر الرواسي وعبد الطاغوت كقولك ضرب زيد بما لم يسم فاعله وقراءة عون العقيلي وابن بريدة وعابد الطاغوت وقراءة علقمة عن ابن مسعود
وعبد الطاغوت على وزن صرد فهذه عشر قراءات اثنتان منها في السبعة **الحجة** قال ابو علي حجة حمزة في قوله وعبد الطاغوت انه يحمله على ما عمل فيه جعل كانه
وجعل منهم عبد الطاغوت ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل منها زوجها وليس عبد لفظ جمع لانه ليس من ابنية الجموع شيء على هذا
البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها ولان بناء الفعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ وندس فكان تقديره انه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب فهو كثير ذلك منه واما من
فقال وعبد الطاغوت فانه عطفه على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وافرد الضمير في عبد وان كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام محمول
على لفظه دون معناه وفاعله ضمير من كان فاعل المعطوف عليه ضميرا كما يحمل ذلك جميعا على اللفظ وان حمل الكل على المعنى او البعض على اللفظ والبعض
المعنى لكان مستقيما واما الوجه في المثوبة فانه قد خرج على الاصل شاذا قال ابو الفتح ومثله ما حكي عنهم الفكاهة مقودة الى الاذى وقياسها مثابة
معادة ومثله مزيد وقياسه مزاد الا ان مزيدا علم والاعلام قد يحتمل فيها ما يكره من الاجناس نحو محبب وموهب ومكوزة وحيوة ومثوبة
ونظيرها المبطخة والمبطخة والمشرقة والمشرفة والمسلمة فنقلت الضمة من الواو الى الثاء وسكنها سعونة وقيل هي مفعولة مثل مقولة ومصونة على معنى المصدر
قال الشاعر وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزري قال واما قوله عبد الطاغوت فهو جمع عبد قال الشاعر انسب العبد الى آبائه اسود الجلدة من قوم عبد

قال ابو

قال ابو الحسن وهو احمد بن يحيى عبد جمع عابد كبازل وبزل وشارف وشرف وكذلك عبد جمع عابد ومثله عباد ويجوز ان يكون عباد جمع عبد واما عبد الطاغوت فانه
كحطم ولبد كان عبد بناء كحذر وحطم وصف بالمبالغة **الاعراب** مثوبة نصب على التفسير كقوله هو خير ثوابا موضع من يحتمل ثلثة اوجه من الاعراب احدها الجر على البدل والتقدير
هل انبئكم بمن لعنه الله والثاني الرفع على خبر المبتدأ المحذوف فكانه قيل هم من لعنه الله والثالث النصب على البدل من موضع الجار والمجرور والتقدير انبئكم من لعنه الله
نصب على التمييز **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يخاطبهم فقال قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين من اليهود والكفار هل انبئكم اي هل اخبركم بشر من ذلك
عند الله اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء والمعنى ان كان ذلك عندكم شرا فانا اخبركم بشر منه عاقبة عند الله وقيل معناه هل اخبركم بشر من الذين طعنتم
من المسلمين وانما قال بشر من ذلك وان لم يكن في المؤمنين شر على الانصاف في المخاطبة والمظاهرة في الحجاج كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين من لعنه
الله اي ابعده الله من رحمته وغضب عليه بفسقه وكفره وغضبه عليه ارادة العقوبة والاستحقاق وقيل غضبه ان ضرب عليهم الذلة والمسكنة والجزية وجعل منهم
من الارض وجعل منهم القردة والخنازير اي مسخهم قردة وخنازير قال المفسرون يعني بالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى بن مريم وروي عن ابي عن ابن
عباس ان الممسوخين من اصحاب السبت شبانهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج نسق على لعنه الله والتقدير من لعنه الله ومن عبد الطاغوت
القراءة تأويله وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت فعلى هذا يكون الموصول محذوفا وذلك لا يجوز عند البصريين والصحيح الاول والطاغوت هنا الشيطان
عن ابن عباس والحسن لانهم اطاعوه طاعة المعبود وقيل هو العجل الذي عبده اليهود عن الجبائي لان الكلام كله في صفتهم ولا تعلق في هذه الاية للمجبرة لان اكثر ما تضمنته الاخبار بانه
خلق من عبد الطاغوت على قراءة حمزة وغيره ممن قرأ العباد او عبادا او عبدا او غير ذلك ولا شبهة في انه تعالى خلق الكافر والكافر سواه غير ان ذلك لا يوجب ان يكون خلق
وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا انا نستفيد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت وعبد الطاغوت انه خلق به كان عابدا كما يستفيد من قوله جعل منهم من يكون خلق كفره
كافرا وليس لهم ان يقولوا انا نستفيد من قوله جعل منهم القردة والخنازير انه جعلهم بما كانوا كذلك وذلك لانا انما استفدنا ما ذكروه لان الدليل قد دل على انه لا يكون الكافر كافرا
فانه قد دل الدليل على انه سبحانه يتعالى عن فعله وخلقه فافترق الامران اولئك شر مكانا لان مكانهم سقر ولا اخر في مكان للمؤمنين وهذا مثل قوله اصحاب الجنة خير مستقرا وقيل
انهم شر مكانا في عاجل الدنيا وآجل الاخرة ممن نقمتم ايمانه من المؤمنين اما في الدنيا فالقتل والسبي وضرب الذلة والمسكنة عليهم والزام الجزية واما في الاخرة فعذاب الابد
عن سواء السبيل اي جور عن الطريق المستقيم النجاة قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية عير المسلمون اهل الكتاب وقالوا يا اخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم
وافتضحوا **قوله عز وجل** واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم
السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ثلث آيات **اللغة** الفرق بين الاثم والعدوان ان
الجرم كائنا ما كان والعدوان الظلم وقد مر معنى السحت قيل والصنع والعمل واحد وقيل الفرق بينهما ان الصنع بالجودة من قولهم ثوب صنيع وفلان صنيعة فلان اذا استخلصه على غيره
وصنع الله لفلان اي احسن اليه وكذلك كالفعل الجيد **الاعراب** قد تدخل في الكلام على وجهين اذا كان مع الماضي قربته من الحال واذا كان مع المستقبل دلت على التقليل
وموضع الباء من قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به نصب على الحال لان المعنى دخلوا كافرين لانه لا يريد انهم دخلوا يحملون شيئا وخرجوا به
خرج زيد بثيابه وثيابه عليه بريد خرج لابسا ثيابه ومثله قول الشاعر ومسنة كاستنان الحروف قد قطع الحبل بالمرود اي وفيه المرود يعني وهذه
صفة الفرق بين قولك متى جاء زيد ولما جاء زيد ان متى يتضمن معنى الجزاء ويعمل فيها جاء زيد ولا يجوز ان يعمل في اذا لان اذا مضاف الى ما بعده والمضاف
اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه لبئس اللام فيه لام القسم ولا يجوز ان يكون للابتداء لانها لا تدخل على الفعل الا في باب ان خاصة لانها
الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وقوله لبئس ما كانوا يعملون يدل على الحمد والذم تكون بالافعال لانه بمنزلة بئس العمل عملهم وما يحتمل
احدهما ان يكون كافة كما تكون في انما زيد منطلق وليتما عمرو قائم فلا يكون لها على هذا موضع والثاني ان يكون نكرة موصوفة كانه قيل لبئس شيئا كانوا
يعلمون ولولا هيهنا بمعنى هلا قال ابن عيسى واصلها التقرير بوجوب الشيء عن الاول فنقلت الى التخصيص على فعل الثاني من اجل الاول وان لم يذكر ولا بد معها
من لا لانه دخلها معنى لم لا يفعل ومتى قيل كيف تدخل لولا على الماضي وهي للتحضيض فمعنى الامر قيل لانها تدخل للتحضيض والتوبيخ فاذا كانت مع الماضي فهي للتوبيخ
كقوله تعالى لولا جاؤا عليه باربعة شهداء **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن حال هؤلاء المنافقين بقوله واذا جاؤكم ايها المؤمنون قالوا آمنا اي صدقنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به قيل فيه قولان احدهما انهم دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله بالكفر وخرجوا به وعندك اي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتي حالتيهم عن الحسن
وقتادة والثاني ان معناه قد دخلوا به في احوالهم وخرجوا به الى احوال الكفر كقولك هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه وقوله وهم قد خرجوا به اكد الكلام بالضمير تعيينا اياهم
بالكفر وتميزا لهم عن غيرهم بهذه الصفة والله اعلم بما كانوا يكتمون معناه بما يكتمونه من نفاقهم اذا اظهروا بالسنتهم ما اضمروا خلافه في قلوبهم ثم بين
انهم يضمون الى نفاقهم خصالا اخر ذميمة فقال وترى يا محمد كثيرا منهم قيل المراد بالكثير رؤساؤهم وعلماؤهم يسارعون يبادرون في الاثم
والعدوان قيل الاثم الكفر عن السدي والعدوان مجاوزة حدود الله وتعديها وقيل ان الاثم كل معصية وهو الاعم والعدوان الظلم او يسارعون في ظلم الناس وفي
الجرم الذي يعود عليهم بالوبال والخسران وكلهم السحت الرشوة في الحكم عن الحسن وسماه سحتا لانه يؤدي الى الاستيصال وقيل لانها تذهب بالبركة من المال
اهل المعاني اكثر ما يستعمل المسارعة في الخير كقوله تعالى يسارعون في الخيرات فائدة لفظ المسارعة هنا وان كان لفظ المسارعة دل على انهم
يعملونه كانهم محقون فيه وكذلك قال ابن العباس في تفسيره انه يخبرون على لفظ البئس ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لولا ينهاهم اي هلا ينهاهم

فيهم سود الكثير الربانيون العلماء والذين من قبل الرب عز وجل بتغيير الاسم كما قالوا روحاني في النسبة الى الروح وبحراني في النسبة الى البحر وقال الحسن الربانيون علماء
الانجيل والاحبار علماء اهل التورية وقال غيره كلهم من اليهود لانه يتصل بذكرهم عن قولهم الاثم اى عن تحريفهم الكتاب وقيل عن كلما قالوا على خلاف الحق واكلهم السحت اى الحرام
والرشوة لبئس ما كانوا يصنعون اى بئس الصنيع صنيعهم حيث اجتمعوا على معصية الله تعالى انزل الله سبحانه علماءهم بترك النكير عليهم فيما صنعوا منزلتهم وذم
هؤلاء بمثل اللفظ الذى ذمهم بها اولئك وفي هذه الاية دلالة على ان تارك النهى عن المنكر بمنزلة مرتكبه وفيه وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر **قوله عز وجل** وقالت اليهود
يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين **اللغة** اليد تذكر في اللغة على خمسة اوجه الجارحة والنعمة والقوة والملك و
تحقيق اضافة الفعل والنعمة في نحو قولهم لفلان عندي يد اشكرها اى نعمة قال عدي بن زيد ولم اذكر النعمان الا بصالح فان له عندي يديا وانعما جمع على يدى كالكليب والعبيد و
التكرير لاختلاف اللفظين واليد القوة في نحو قوله تعالى اولى الايدى والابصار اى ذوى القوى والعقول وانشد الاصمعي للغنوي فاعمد لما تعلو فما لك بالذى لا تستطيع
من الامور يدان يريد ليس لك به قوة وعلى هذا ما ذكره سيبويه من قولهم لا يدين بها لك ومعنى هذه التثنية المبالغة في نفي الاقتدار والقوة على الشيء واليد بمعنى الملك
للشيء واضافة الفعل نحو قوله لما خلقت بيدى اى توليت خلقه تخصيصا لادم وتشريفا له وان كان جميع المخلوقات هو خلقها لا غيره ويقولون يد فلان وهى بالوفا اذا
لم شيئا وكان معناه اجتهادى وطاقتى ويستعمل ايضا حيث يراد النصرة وذلك مثل ما جاء في الحديث وهم يد على من سواهم وقد يستعار اليد للشيء الذى لا يد له
تشبيها بمنزلة اليد قال ابن الاعرابي يد الدهر يقال لا آتيه يد الدهر ويد المسند قال ذو الرمة الا طرقت مي هيوما بذكرها وايدى الثريا جنح في المغارب واصل هذه الاية
لثعلبة بن صعير المازنى في قوله القت ذكاء يمينها في كافر يجعل الشمس يدا في المغيب لما اراد بها بالغروب ثم البيت في قوله حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور
ظلامها وقد يستعار اليد في مواضع كثيرة يطول ذكرها ولما كان الجواد منبسط اليد وبسط البنان وفياض الكف والبخيل كز الاصابع مقبوض الكف جعل الاتساع في ذلك
فهذا كثير معروف في اشعار العرب وانكر الزجاج على من ذهب الى ان معنى اليد في الاية النعمة بان قال ان هذا ينقضه قوله بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى نعمتاه
ونعم الله اكثر من ان تحصى قال ابو على الفارسي قوله نعمتاه مبسوطتان لا يدل على تقليل النعمة وعلى ان نعمته نعمتان ثنتان ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة وتعلق
المثنى لا للمعنى الذى يتبع الواحد للجمع الا ترى الى قولهم لبيك انما هو اقامة على طاعتك بعد اقامة وكذلك سعديك انما هو مساعدة وليس المراد بذلك طاعتين ثنتين
المعنى في الاية ظاهر متتابعة فهذا وجه وان شئت حملت المثنى على انه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد ويكون احد جنسى النعمة نعمة الدنيا والاخرة ونعمة الدين
التثنية على هذا مرادا بها الشيئين وجاء تثنية اسم الجنس في كلامهم نحيا واسعا الفرزدق وكل رفيقى كل رحل وان هما تعاطى القنا يوما هما اخوان فتاويل الرفيقين
البيت العموم والاشاعة الا ترى انه لا يجوز ان يكون رفيقان اثنان لكل رحل وبعكة فاذا كانوا قد استجازوا تثنية الجمع الذى على بناء الكثرة لا صح القوم اذ بادوا لوم
عند التفرق في الهيجا جمالين ومثله سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين وكقول الى النجم بين رماحي مالك وعقيل ونحو ما حكاه سيبويه من قولهم لقاحان سوداوان
فان تجوز تثنية اسم الجنس اجدر لانه على لفظ الواحد والتثنية فيه احسن لخروجه اشبه بالفاظ الافراد **الاعراب** قال ابو على اعلم ان يدا كلمة نادرة وربما فعل بها ذلك
على ذلك قولهم ايد جمع له على افعل واللام منه ياء فهو من باب سلس وقلق ولا نعلم لذلك في الكلام نظيرا والذى يدل على ذلك يديت اليه يدا ولا نعلم في الواو مثله
الا ترى انه لم يجئ مثل ددو وقد جاء في الاسماء ذلك ولهو قولهم واو واما قولهم ذهبوا ايادى سبا اراد وا امرا وقول ذى الرمة فيا لك من دار تحمل اهلها ايادى
سبا بعدى وطال احتيالها في موضع حال الا ترى كقولك ذهبوا متفرقين واذا كان معرفة وجب ان لا يكون حالا والوجه فيها عندى ان لا يقدر فيها الاضافة لكن
الاسمان جعلا واحدا كحضرموت فيمن تصف وكان القياس ان يحرك اللام من ايادى بالفتح في موضع النصب الا انهم اسكنوه ولم يحركوه وشبهوه بالحالين لاخوتين
القربين للطرد في الاسكان نحو الو معديكرب فالى قلا ويادى واسكنوا جميع ذلك **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن عظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اى مقبوضة عن العطاء
ممسكة عن الرزق فنسبوه الى البخل عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والضحاك قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله
في محمد صلى الله عليه وآله وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعانى انما قاله
فنحاص ولم ينهه الاخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا ما تبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل عن الحسن وقال
انه استفهام تقديره يد الله مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا وقال ابو القسم البلخى ان اليهود قالوا ذلك قولا واعتقدوا مذهبا يؤدى معناه ان الله تعالى يبخل في حال
ويجود في حال اخرى فحكى ذلك عنهم على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان يكون قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي صلى الله عليه وآله وعلى اصحابه وليس
ان يتعجب من قوم يقولون الموسوى عم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ويتخذون العجل الها ان يقولوا ان الله يبخل تارة ويجود اخرى وقال الحسين بن على المغربى حكى لى
بعض اليهود بمصر ان طائفة منهم قالت ذلك غلت ايديهم فيه اقوال احدها انه على سبيل الاخبار اى غلت ايديهم في جهنم عن الحسن واختاره الجبائى ومعناه
الى النار وثانيها انهم جوزوا هذا القول بهذا الخبر وعلى هذا يكون في الكلام ضمير الفاء والواو وتقديره فغلت ايديهم لان كلامهم قد تم واستونف بعده كلام اخر
ومن عادة العرب ان يحذفوا مثله كقوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا والمراد فقالوا لان كلام موسى قد تم
وثانيها ان يكون القول خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله عن ابى مسلم وعلى هذا فيكون معناه تعلمنا وتوقيفنا على الدعاء عليهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع
بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وثالثها ان معناه جعلوا بخلاء والزموا البخل فهم ابخل قوم فلا يلقى يهودى ابدا غير لئيم بخيل عن الزجاج واعلموا بما

اى ابعدوا عن رحمة الله تعالى وثوابه بسبب هذه المقالة وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار عن الحسن ثم رد الله سبحانه عليهم بضد مقالتهم فقال
بل يداه مبسوطتان اى ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد فليس لذكر اليد هنا معنى غير افادة معنى الجود وانما قال يداه على التثنية مبالغة في معنى الجود والانعام لانه
ابلغ فيه من ان يقول بل يده مبسوطة ويمكن ان يراد باليد النعمة فيكون الوجه في تثنية النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل وان كانت نعم الله تعالى
فمن حيث اختص كل منهما بصفة تخالف صفة الاخرى صار كانهما جنسان ويمكن ان يكون تثنية النعمة انه اراد بهما النعم الظاهرة والباطنة كما قال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة وقيل ان المراد باليدين القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا ينفق كيف يشاء اى يعطى كيف يشاء
من يشاء من عباده ويمنع من يشاء من عباده ويمنع من يشاء منهم لانه المتفضل بذلك فيفعل بحسب المصلحة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اى سيزدادون عند
تنزيل القرآن اليك طغيانا وكفرا يريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر وانما ازدادوا كفرا لانه كلما انزل الله سبحانه حكما فاخبرهم النبي به جحدوه فازدادوا بذلك طغيانا
وهو التمادى والمجاوزة عن الحد وكفرا انضم الى كفرهم وهذا كما يقول القائل وعظتك فكانت موعظة وبالا عليك وما زادتك الا شرا على انك ازددت عندها شرا
وذلك مشهور في الاستعمال والقينا بينهم العداوة والبغضاء كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله تعالى لحرب محمد عن مجاهد وفي هذا دلالة ومعجزة لان الله سبحانه اخبر
فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز باسا وامنعهم دارا حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم والاوس والخزرج تستبق الى محالفتهم وتتكثر بنصرتهم فاباد الله خضراءهم
واستاصل شافتهم واجتث اصلهم فاجلى النبي صلى الله عليه وآله بنى النضير وبنى قينقاع وقتل بنى قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان له اهل وادى القرى فمحى الله تعالى اثارهم صاغرين
وقال قتادة معناه ان الله سبحانه اذلهم ذلا لا يعزون بعده ابدا وانما يطفئ نار حربهم بلطفه وبما يطلع عليه نبيه صلى الله عليه وآله من اسرارهم وبما يمن به عليه من التأييد
والنصر ويسعون في الارض فسادا بمعصية الله وتكذيب رسله ومخالفة امره ونهيه واجتهادهم في محو ذكر النبي صلى الله عليه وآله في كتبهم والله لا يحب المفسدين العاملين بالفساد
والمعاصى في ارضه **قوله تعالى** ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون آيتان **اللغة** اصل التكفير التغطية ومنه يكفر في السلاح والاقتصاد
الاستواء في العمل الذى يؤدى الى الغرض واشتقاقه من القصد لان القاصد يقصد الى ما يعرف مكانه فهو على الاستقامة اليه خلاف الطالب المتحير في طلبه **الاعراب**
ساء ما يعملون يحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذى وما بعدها صلة لها والعائد محذوف **المعنى** ولو ان اهل الكتاب يعنى اليهود
والنصارى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عليهم سيئاتهم اى سترناها عليهم وغفرناها لهم ولادخلناهم جنات النعيم ظاهر المعنى ولو
انهم اقاموا التورية والانجيل اى عملوا بما فيهما دون ان يحرفوا شيئا منهما اى يغيروا ويبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل ان يكون معناه عملوا بما فيهما بان اقاموا
اعينهم لئلا يزلوا في شيء من حدودهما وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائى وقيل المراد به كلما دل الله عليه من امور الدين لاكلوا
من فوقهم بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم باعطاء الارض خيرها وبركتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل المراد لاكلوا ثمار النخيل والاشجار
من فوقهم والزرع من تحت ارجلهم والمعنى لتركوا في ديارهم ولم يجلوا عن بلادهم ولم يقتلوا وكانوا يتمتعون باموالهم وزروعهم وثمارهم وما رزقهم الله من النعم وانما خص
الاكل لان ذلك معظم الانتفاع وفي هذا تاسيف لليهود على ما فاتهم واعتداد بسعة ما كانوا فيه من نعمة الله عليهم وهو جواب عن تبخيلهم اياه في قولهم يد الله
مغلولة وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم السعة كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه اى يأتيه الخير من كل جهة يلتمسه منها ونظير هذه
الاية ولو ان استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جعل الله التقوى من اسباب التوسعة
في الرزق منهم امة مقتصدة اى من هؤلاء القوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال ابو على الجبائى وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي صلى الله عليه وآله وهو قول
مجاهد والسدى وابن زيد وهو المروى في تفسير اهل البيت عليهم السلام وقيل يريد به النجاشى واصحابه وقيل انهم قوم لم يناصبوا النبي صلى الله عليه وآله مناصبة هؤلاء
حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون اراد به من يقر بان المسيح عبد الله ولا يدعى فيه الالهية وكثير منهم ساء ما يعملون قبح عملهم اى اكثر هؤلاء اليهود والنصارى
يعملون الاعمال السيئة وهم الذين يقيمون على الكفر والجحد بالنبي صلى الله عليه وآله **قوله تعالى** يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد **الحجة**
قال ابو على حجة من جمع ان الرسل يرسلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرائع فلما اختلف الرسائل حسن ان يجمع اسماء الاجناس اذا اختلفت الا
تقول رايت تمورا كثيرة ونظرت في علوم كثيرة فتجمع هذه الاسماء اذا اردت ضروبها كما تجمع غيرها من الاسماء وحجة من افرد ان هذه الاسماء انما تدل على
الكثرة وان لم تجمع كما يدل عليها الالفاظ الموضوعة للجمع فمما يدل على ذلك قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشائع على الجميع كما يقع
على الواحد فكذلك الرسالة **الاعراب** ارسل فعل يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى الثانى منهما بالجار كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
الاقتصار على احدهما دون الاخر كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا قال فارسل الى هرون فعدى الى الثانى والاول مقدر في المعنى وقال
فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال المعنى خلى هذه الابل وبين شربها ولم يمنعها من ذلك وانشد ابو زيد لعمري لقد جاءت رسالة مالك
الى جسد بين العوائد مختبل والرسالة هنا بمعنى الارسال والمصدر في تقدير الاضافة الى الفاعل والمفعول الاول في التقدير محذوف كما كان في قوله ولقد ارسل
هرون محذوفا والتقدير رسالة مالك تالى جسد دون سائر المرسل اليه وهذا مثل قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا في وضع العطاء موضع الاعطاء

يكون بمعنى الرسول فكقول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى برسالة وكونه بمعنى الرسل فكقوله وما زلت خير امنك مثل حصن
كارها بلجيك عادى الطريق يكون بريد انه طريق مركوب مسلوك والعصمة المنع من عصام القربة وهو وكاؤها الذي تشد به من سير او خيط قال الشاعر وقلت عليكم
مالكا سعيهم كم ان كان في الناس عاصم اى يمنعكم واعتصم فلان بفلان اى امتنع به **المعنى** ثم امره سبحانه بتبليغ ما انزل اليه صلى الله عليه وآله بالتبليغ ووعده العصمة والنصرة
فقال يا ايها الرسول وهذا نداء تشريف وتعظيم بلغ اى اوصل اليهم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته اكثر المفسرين فيه الاقاويل فقيل
ان الله تعالى بعث النبي ص برسالة ضاق بها ذرعا وكان يهاب قريشا فازال الله تعالى بهذه الآية تلك الهيبة عن الحسن وقيل يريد ازالة التوهم من ان النبي ص كتم
شيئا من الوحي للتقية عن عايشه وقيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن ابي عمير عن ابن اذينه عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن
عبد الله قالا امر الله محمدا ص ان ينصب عليا علما للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله ص ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى الله اليه هذه الآية
فقام عليه السلام بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد ابو محمد عن الحاكم ابي القسم الحسكاني باسناده عن ابي عمير الى آخره في كتاب شواهد التنزيل
لقواعد التفضيل وفيه ايضا بالاسناد المرفوع الى حيان بن علي العنزي عن ابي صالح قال نزلت هذه الآية في علي عليه السلام فاخذ النبي صلى الله عليه وآله بيده فقال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اورد هذا الخبر ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعا الى ابن عباس
قال نزلت هذه الآية في علي عليه السلام امر النبي ص ان يبلغ فاخذ رسول الله ص بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وقد اشتهرت الروايات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الله تعالى اوحى الى نبيه ان يستخلف عليا فكان يخاف ان يشق ذلك على جماعة
من اصحابه فانزل الله هذه الآية تشجيعا له على القيام بما امره باداءه والمعنى ان تركت تبليغ ما انزل اليك وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات
في استحقاق العقوبة وقال ابن عباس معناه ان كتمت آية مما انزل اليك فما بلغت رسالاته اى ممتثلا بجميع الامر والله يعصمك من الناس اى يمنعك من ان
ينالوك بسوء ان الله لا يهدى القوم الكافرين قيل فيه قولان احدهما ان معنى الهداية انه سبحانه لا يهديهم بالهداية بالمعونة والتوفيق والالطاف الى
الكفر بل انما يهديهم الى الايمان لان من هداه الى غرضه فقد اعانه الى بلوغه عن علي بن عيسى قال ولا يجوز ان يكون المراد لا يهديهم الى الايمان لانه تعالى هداهم
الى الايمان بان دلهم عليه ورغبهم فيه وحذرهم من خلافه والآخر ان المراد به لا يهديهم الى الجنة والثواب عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على صدق النبي
وصحة نبوته من وجهين احدهما انه وقع مخبره على ما اخبر به فيه وفي نظائره فدل على انه من عند علام الغيوب والسرائر والثاني انه لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو يأمن ان
يكون مخبره على ما اخبر به لانه لا داعي له الى ذلك الا الصدق وروي ان النبي ص لما نزلت هذه الآية قال لحراسه من اصحابه وكانوا يحرسونه منهم سعد وحذيفة
الحقوا بملاحقكم فان الله سبحانه عصمني من الناس **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين **النزول**
قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود الى رسول الله ص فقالوا الست تقر ان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها فنزلت الآية **المعنى** ثم امر
سبحانه النبي ص ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين الصحيح حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم حتى تقروا
بالتورية والانجيل والقرآن المنزل الى جميع الخلق وقيل معناه الامر باقامة التورية بما فيها وانما كان ذلك قبل النسخ لهما عن الجبائي وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا مر تفسيره فلا تأس على القوم الكافرين اى لا تحزن عليهم وهذا تسلية للنبي ص اى فلا تحزن فان تكذيب الانبياء
عادتهم ودأبهم وقيل معناه لا تحزن على ذلك الكفر وتجاوز الحد في الظلم منهم فان ضرر ذلك عايد اليهم وقيل معناه لا تحزن على هلاكهم وعذابهم فذلك
جزاؤهم بافعالهم **قوله عز وجل** ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **الاعراب**
اختلف في وجه ارتفاع قوله والصابئون فقال الكسائي نسق على ما في هادوا قال الزجاج وهذا خطأ من جهتين احدهما ان الصابي على هذا القول يشارك اليهودي
في اليهودية وليس كذلك لان الصابي غير اليهودي وان جعل هادوا بمعنى تابوا من قوله انا هدنا اليك لا من اليهودية ويكون المعنى تابوا هم والصابئون فالتفسير
جاء بغير ذلك لان معنى الذين آمنوا في هذه الآية انما هو الايمان بافواههم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من آمن منهم بالله فله كذا فجعلهم يهودا ونصارى فلو كانوا
لم يحتج الى ان يقال من آمن منهم فلهم اجرهم وهذا قول الفراء والزجاج في الانكار عليه والجهة الاخرى ان العطف على المضمر المرفوع من غير توكيد قبيح وانما يأتي في
ضرورة الشعر كما قال عمر بن ابي ربيعة قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا وقال الفراء انه عطف على ما لم يتبين فيه الاعراب
هذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو اني وزيد قائمان ولا يجوز ان زيدا وعمرو قائمان قال الزجاج وهذا غلط لان تحمل النصب والرفع وليس في العربية ناصب ليس
معه مرفوع لان كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو ان فيها قوما
جبارين ونصب ان من اقوى المنصوبات وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين ان قوله والصابئون محمول على التأخير ومرفوع بالابتداء **المعنى** ان الذين آمنوا
والذين هادوا من آمن الى آخره والصابئون والنصارى كذلك ايضا من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانشدوا قول بشر بن ابي
خازم والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق والمعنى فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك وقول ضابي البرجمي فمن يك امسى بالمدينة رحله
فاني وقيار بها لغريب فاني بها الغريب وقيار ايضا كذلك وزعم سيبويه ان قوما من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان فجعل
هذا غلطا وجعله كقول الشاعر بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا وقد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة وقد ذكرنا ان

بالذين آمنوا

بالذين آمنوا في قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعد من آمن محمول على اليهود والنصارى اى من آمن منهم والذين آمنوا في الابتداء محمول على ظاهره وحقيقته بالايمان
وقال آخرون من يرجع الى الجميع ويكون معناه من يستديم الايمان ويستمر عليه **قوله عز وجل** لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون آيتان **القراءة** قرأ ابو عمرو
والكسائي ان لا تكون بالرفع الباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة **الحجة** من قرأ ان لا يكون بالرفع جعل ان مخففة من الثقيلة واضمر الهاء وجعل حسبوا بمعنى علموا
وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط واما النصب فلانه جعل ان الناصبة للفعل ولم يجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه يسقط النون من الخط **اللغة**
الهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل اليه بما لا ينبغي ولذلك غلب على الهوى صفة الذم ويقال اهوى يهوي هويا اذا انحط في الهوى واهوى بيده
اليه ليأخذ شيئا وهاوية جهنم لانه يهوى فيها يتكادرون في الهواء اذا سقط بعضهم على بعض والفرق بين الهوى والشهوة ان الشهوة يتعلق بالمدركات
فيشتهي الانسان الطعام ولا يهوى الطعام والحسبان هو قوة احدى النقيضين في النفس على الآخر واصله الحساب فالنقيض القوى يحتسب به دون الآخر
هو مما يحتسب ولا يطرح ومنها الحسب لانه مما يحتسب ولا يطرح لاجل الشرف منه قولهم حسبك ولا يليق والفتنة هنا العقوبة واصله الاختبار ومنه فتنت
بالنار اذا هو فيها لانه اظهر ما يطوى من خبره بها وفتنت الذهب في النار اذا اخلصته ليظهر جوهره في نفسه متميزا من شائبة غيره **الاعراب** اللام في لقد لام القسم
نصب فريقا في الموضعين بانه مفعول به قال ابو علي الافعال على ثلثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم واليقين والتبيين وفعل
يدل على خلاف الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة الى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقع بعده الخفيفة الناصبة وذلك ان الثقيلة تدل على ثبات
والعلم بانه كذلك اذا وقع عليه واستعمل معه كان وفقه وان الناصبة للفعل لا تقع على ما كان ثابتا مستقرا فمن استعمال الثقيلة بعد العلم قوله ويعلمون ان
الله هو الحق المبين والم تعلم بان الله يرى لان الرؤية رؤية واما ما كان معناه ما لم يثبت ولم يستقر فنحو الطمع والخوف والرجاء والخشية ونحو ذلك يستعمل
بعده الخفيفة الناصبة للفعل والذي اطمع ان يغفر لي تخافون ان يتخطفكم الناس فخشينا ان يرهقهما واما ما يجذب مرة الى هذا الباب فنحو حسبت وظننت وزعمت
وهذا النحو يجعل مرة بمنزلة ارجو والطمع من حيث كان امرا غير مستقر ومرة يجعل بمنزلة العلم من حيث استعمل استعماله ومن حيث كان خلافه والشيء قد يجري
مجرى الخلاف نحو عطشان وريان واما استعمالهم اياه استعمال العلم فلانهم قد اجابوه بجواب القسم حكى سيبويه ظننت لتسبقني وظنوا ما لهم من محيص وقال
ولقد علمت لتأتين منيتي ولقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض وكلهم قرأ فتنة بالرفع لانهم جعلوا كان بمنزلة وقع ولو نصب فقيل ان لا يكون
فتنة لكان جائزا في العربية وانما رفع لاتباع الاثر وانما حسن ان المخففة من الشديدة في قراءة من رفع وان كان بعدها فعل الدخول لا ولكونها عوضا
من حذف الضمير معه وايلائه ما لم يكن يليه ولو قلت علمت ان تقول لم يحسن حتى تأتي بما يكون عوضا نحو قد ولا والسين وسوف كما في قوله
علم ان سيكون منكم مرضى فان قلت فقد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى فلم يدخل بين ان وليس شيء وانما جاء هذا لان ليس ليس بفعل على الحقيقة
كثير منهم يرتفع من ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الواو في صموا والثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال ذو العمى والصم كثير منهم
والثالث ان يكون على لغة من قال اكلوني البراغيث وعلى قول الشاعر يلومونني في اشتراء النخيل اهلي فكلهم يعذل وقال الفرزدق [illegible]
لك ذا واقيه وقال العذل ولكن ديافي ابوه وامه بحوران يعصرن السليط اقاربه **المعنى** ثم اقسم سبحانه بانه اخذ عليهم الميثاق فقال لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل يريد الايمان الموكدة التي اخذها انبياؤهم في الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله والاقرار به وقيل اخذ على الاخلاص في التوحيد والعدل والعمل بما
امر به والانتهاء عما نهى عنه والتصديق برسله والبشارة بمحمد ص ووجه الاحتجاج عليهم بذلك وان كان اخذ الميثاق على آبائهم انهم عرفوا ذلك في
كتبهم واقروا بصحته فالحجة لازمة لهم وعتب الخلف بمخالفة السلف كالحق آباءهم وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اى بما لا يوافق هواهم
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون اى كذبوا طائفة فان قيل عطف المستقبل على الماضي نحوا ابليدل على ذلك من شانهم ففيه معنى كذبوا وقتلوا ويكذبون
ويقتلون مع ان كونه يقتلون فاصلة يجب ان يكون موافقا لرؤوس الآي ويمكن ان يقال التقدير فيه كذبوا لم يقتلون فيكون يقتلون صفة للفريق لان
التقدير كذبوا فريقا ويقتلون فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين في سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا اى ظنوا ان لا تكون فتنة
اى عقوبة على قتلهم وتكذيبهم يريد ظنوا ان الله لا يعذبهم عن عطا عن ابن عباس وقيل حسب القوم ان لا تكون بلية عن قتاده والحسن والسدي وقيل فتنة
اى شدة والمحنة عن مقاتل والكل متقارب وقيل حسبوا ان لا يعلم ما نزل لهم وذلك انهم يقولون نحن ابناء الله واحباؤه عن الزجاج وقيل معناه وقدروا ان لا يقع
فتنة في الاصرار على الكفر وظنوا ان ذلك موبقا لهم عن ابن الانباري فعموا وصموا عن الحق على التشبيه بالاعمى والاصم لانه لا يهتدي الى طريق الرشد في الدين
لاجل عماه وصممه ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا اى عادوا الى ما كانوا عليه حين فلما انقضت تلك القرون ونشأت قرون اخر خلقوا ابا خلاقهم
فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل لما تابوا رفع الله عنهم البلاء ثم صار كثير منهم كما كانوا وقيل اراد بكثير منهم من كان في عصر نبينا صلى الله عليه وآله
والله بصير بما تعملون اى عليم باعمالهم وهذا كالوعيد لهم **قوله عز وجل** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله
الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثلث آيات

اللغة الشرك اصله الاجتماع في الملك فاذا كان الملك في نفسين فهما شريكان وكذلك كل شيء من نفسين لا يلزم على ذلك ما يضاف الى كل واحد منهما منفردا كالعبد يكون
ملكا لله وهو ملك للانسان لانه لو بطل ملك الانسان لكان ملكا لله كما كان لم يزد في ملكه شيء لم يكن والمس معناه ههنا ما يكون معه احساس وهو حلول فيه لان العذاب
لا يمس الحيوان الا اذا احس به وقد يكون المس بمعنى الحلول الاعراب قال الفراء ثالث ثلثة لا يكون الا مضافا ولا يجوز التنوين في ثالث فتنصب ثلثة وكذلك قوله ثاني اثنين ولا يجوز
ثالث ثلثة لانه في معنى الماضي وزاد الزجاج لهذا بيانا فقال لا يجوز في ثلثة الا الخفض لان المعنى احد ثلثة فان قلت ثالث اثنين او رابع ثلثة جاز الخفض والنصب اما النصب فعلى قولك كان
القوم ثلثة فربعتهم وانا رابعهم غدا ومن خفض فعلى حذف التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة وتقديره بالغا الكعبة وقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن جواب قسم محذوف لان
اعتماد القسم لما حذف اللام من قوله وان لم ينتهوا كما لم يحذف اللام الثانية في موضع ومثله في الشعر قول العارف الطائي واقسمت لا احمل الا ابيت حرام على رحاله وشقايقه
لم يخبر بعض ما قد صنعتم لانتحين للعظم ذو انا عارفه فان قيل لم لا يجوز ان يكون اعتماد القسم على اللام لانها حذفت كما حذفت من قوله قد افلح من زكيها الجواب ان ذلك
لا يجوز لان اللام انما حذف من قد افلح لطول الكلام لما اعترض بين القسم والمقسم عليه لم يطل في هذا الموضع فيستجاز حذفها وانما هذه اللام بمنزلة ان في قولك والله
ان لتفعلن تثبتها تارة وتحذفها اخرى والقسم لا يعتمد على ان هذه ان سيبويه قال اقسم لو ان اتيتنا وانتم لكان لكم يوما من الشر مظلم فالذي اعتمد عليه القسم قوله لكان
دون لو الا ترى انك تقول اقسم لو جئت لجئت فتحذف ان كما تحذف هذه اللام فهذه اللام من الزيادات التي اذا دخلت اكدت واذا سقطت لم يخل سقوطها بالكلام
الا ان زيادتها في القسم دون غيره كما ان تزاد في قولهم ما ان في النفي دون غيره وعلى هذا فيكون المقصود بالقسم في قولك لئن اتيتني لاكرمتك ولكن الشرط يكون كالامر
في هذه الجملة المقصود بالاسم كانك قد رهنت ان تقسم على الثبات ان تكرم شريطة ان الرد ثم علقت اكرمك اياه باتيانه فصار التقدير والله لاكرمتك ان اتيتني
اي ان اتيتني اكرمتك فاستغنيت عن ذكر الجزاء لتقدير تقديم ما يدل عليه فقولك لئن اتيتني متصل بما يدل عليه لاكرمتك من الجزاء بهذا الاتصال وهذه الجملة مختصة
من كلام الشيخ ابي علي المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهذا مذهب اليعقوبية منهم لانهم قالوا ان الله تعالى اتحد
بالمسيح اتحاد الذات فصار شيئا واحدا وصار الناسوت لاهوتا وذلك قولهم انه الاله وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي خالقي وخالقكم ومالكي ومالككم وانا
واياكم عبيده انه من يشرك بالله بان يزعم ان غيره يستحق العبادة مع ثبات انه لا يقدر احد ما يستحق به العبادة سوى الله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة والتحريم هنا
تحريم منع لا تحريم عبادة ومعناه فان الله تعالى يمنعه الجنة ومأويه اي مصيره النار وهذا كله اخبار من المسيح لقومه وما للظالمين من انصار معناه انه لا ناصر لهم
يخلصهم مما هم فيه من انواع العذاب ثم اقسم سبحانه قسما اخر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة والقائلون لهذه المقالة جمهور النصارى من الملكانية واليعقوبية
والنسطورية لانهم يقولون ثلثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ان يقولوا ثلثة الهة
فصح ان يحكي عنهم بالعبارة اللازمة وانما قلنا انه يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب وما من اله الا الله واحد وانما دخلت من
للتوكيد وان لم ينتهوا عما يقولون اي ان لم يرجعوا ويتوبوا عما يقولون من القول بالتثليث اقسم ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم انما خص سبحانه منهم الذين يستمرون على
كفرهم لانه علم ان بعضهم يؤمن عن ابي علي الجبائي والزجاج وقيل انه عم بقوله الذين كفروا الفريقين الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم والذين قالوا ان الله ثالث ثلثة
الضمير مايل الى اهل الكتاب وليس في هذا دلالة على ان في افعال الجوارح ما هو كفر لانه انما يتضمن ان من قال ان الله ثالث ثلثة فهو كافر ولا خلاف في ذلك فان من قال ان
الكفر هو الجحود بالقلب قال ان في افعال الجوارح ما يدل على الجحود مثل هذه المقالة ومثل السجود للصنم وغيره فلا دلالة في الاية على ما قالوه افلا يتوبون الى الله قال
هذا الفراء لفظ الاستفهام وقد يرد الامر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون وانما دخلت الى لان معنى التوبة الرجوع والاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة
الندم على المعصية مع العزم على ان لا يعود الى مثلها في القبح والاستغفار مع الاصرار على القبيح لا يصح والله غفور رحيم يغفر الذنوب ويسترها رحمة منه لعباده وفي هذا
تحريض على التوبة وحث على الاستغفار قوله عز وجل ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر
انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من
قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثلث ايات اللغة الصديقة المبالغة في الصدق والصديق فعيل من ابنية المبالغة كما يقال رجل سكيت اي مبالغ في السكوت
يقال افكه يافكه افكا اذا صرفه والافك الكذب لانه صرف عن الحق وكل مصروف عن الشيء مافوك منه وانشد ابن السكيت ان تك عن احسن المروة مافوكا ففي اخرين قد افكوا وقد
الارض اذا صرف عنها المطر والمؤتفكات المنقلبات من الرياح وغيرها لانها صرفت عن وجهها والملك القدرة على التصرف بما للقادر عليه ان
يصرفه فالملك اخص من القدرة عليه لان القادر قد يقدر من ذلك على ما له ان يفعله وقد يقدر منه على ما ليس له ان يفعله والنفع هو فعل اللذة والسرور وما ادى
اليهما او الى احدهما مثل اللذة التي تحصل في الحيوان والصلة بالمال والوعد بالمدح فان جميع ذلك نفع لانه يودي الى اللذة والضر هو فعل الالم والغم وما ادى اليهما او الى احدهما
كالالام التي توجد في الحيوان والفرق والسب لان جميع ذلك يودي الى الالم والاهواء جمع هوى النفس مقصور لانه مثل فعل وفعل جمعه افعال الاعراب انتصب غير الحق على وجهين
احدهما ان يكون على الحال من دينكم فكانه قال لا تغلوا في دينكم مخالفين للحق والثاني ان يكون منصوبا على الاستثناء بمعنى لا تغلوا في دينكم الا الحق فيكون الحق مستثنى من النهي
عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو حق على معنى اتباعه المعنى لما قدم سبحانه ذكر مقالات النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول اي
ليس باله قد خلت من قبله الرسل اي كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا الهة وان اتوا بالمعجزات فكذلك المسيح فمن ادعى لهم الالهية فهو كمن ادعى له الالهية وامه
صديقة لانها تصدق بايات ربها ومنزلة ولدها وتصدقه فيما اخبرها به بدلالة قوله وصدقت بكلمات ربها عن الحسن والجبائي وقيل سميت صديقة لكثرة صدقها

وعظم منزلتها

وعظم منزلتها فيما تصدق به من امرها كانا ياكلان الطعام قيل فيه قولان احدهما انه احتجاج على النصارى بان من ولدته النساء وهو ياكل الطعام لا يكون معبودا
للعباد لان سبيله سبيلهم في الحاجة الى الصانع المدبر والمعنى انهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش ساير الخلق فكيف يكون الها من لا يقيمه اكل الطعام وهذا معنى
قول ابن عباس والثاني ان ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من اكل الطعام لا بد له من ان يحدث فلما ذكر الاكل صار كانه اخبر عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الايات امر الله سبحانه
النبي صلى الله عليه وآله وامته ان يتفكروا فيما بين الله سبحانه من الايات اي الدلالات على بطلان ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم انظر امر بان ينظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن
الحق الذي يؤدي اليه تدبر الايات فالنظر الاول انما هو الى فعله سبحانه الجميل في نصب الايات وازاحة العلل والنظر الثاني الى افعالهم القبيحة وتركهم التدبر للايات
ثم زاد سبحانه في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم على النفع والضر لان القادر عليهما هو الله تعالى او من يمكنه الله تعالى من ذلك
والمستحق للعبادة سواه والله هو السميع لاقوالكم العليم بضمايركم وفي هذا تحذير من الجزاء واستدعاء الى التوبة ثم دعاهم سبحانه الى ترك الغلو فقال قل
يا محمد للنصارى فانهم المخاطبون هنا وقال قوم انه خطاب لليهود والنصارى لان اليهود غلوا ايضا في تكذيب عيسى ومحمد عليهما السلام يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي
لا تجاوزوا الحد الذي حده الله تعالى لكم الى الازدياد وضده التقصير وهو الخروج عن الحد الى النقصان عنه وكلاهما افساد ودين الله الذي امر به بين الغلو
والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اي مجاوزين الحق الى الغلو والتقصير ومن قال ان الخطاب لليهود والنصارى فغلو النصارى في عيسى ادعاؤهم له الالهية وغلو اليهود
فيه تكذيبهم له ونسبتهم اياه الى انه لغير رشده ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والاية خطاب للذين كانوا في عصر
النبي صلى الله عليه وآله نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوا فيما هووا والاهواء ههنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة لان الانسان قد
يستثقل النظر لما فيه من المشقة ويميل طبعه الى بعض المذاهب فيعتقده وهو ضلال فيهلك فيه والاتباع هو سلوك الثاني طريق الاول في الحق وقد يتبعه في الباطل
يعلم احدهما بدليل واضلوا كثيرا يعني هؤلاء الذين ضلوا عن الحق ايضا ونسب الاضلال اليهم من حيث كان بدعائهم واغوائهم واضلوا عن سواء السبيل قيل في
معناه قولان احدهما انهم ضلوا باضلالهم غيرهم عن الزجاج والثاني انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى واضلوا غيرهم من بعد بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله فذلك كرر ولي معنى
السبيل مستقيم الطريق وقيل انه سواء الاستمرار به على سواء وقيل انه يستقيم بصاحبه الى الجنة والخلود في النعيم قوله عز وجل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان
داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ثلث ايات اللغة التناهي ههنا معنيان احدهما انه تفاعل من النهي اي لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى
عن الامر وتناهى عنه اذا كف عنه الاعراب لبئس ما يجوز ان تكون ما هنا كافة كما تكف في انما وليتما وربما وكاللام في القسم ويجوز ان يكون اسما نكرة فكانه قال لبئس شيئا
فعلوه كما يقول القائل لبئس رجلا كان عندك ومحل ان سخط الله عليهم رفع كرفع زيد في قولك بئس رجلا زيد فيكون مبتدأ وبئس وما عملت فيه خبره او يكون خبر مبتدأ
محذوف كانه لما قال بئس رجلا قيل من هو فقال زيد اي هو زيد ويجوز ان يكون محله نصبا على تاويل بئس الشيء ذلك لان سخط الله عليهم المعنى ثم اخبر سبحانه عما جرى على
اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قيل في معناه اقوال احدها ان معناه لعنوا على لسان عيسى ابن مريم فصاروا قردة وخنازير
وانما ذكر عيسى وداود لانهما ابناء الانبياء المبعوثين بعد موسى ولما ذكر داود اغنى عن ذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر الباقر
عليه السلام اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة
واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وثانيها ما قاله ابن عباس انه يريد في الزبور وفي الانجيل ومعنى هذا ان الله تعالى لعن في
الزبور من يكفر من بني اسرائيل وفي الانجيل كذلك فلذلك قيل على لسان داود وثالثها ان يكون داود وعيسى عليهما السلام اعلما ان محمدا صلى الله عليه وآله
نبي مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج والاول اصح والمراد ان الله تعالى قطع باسهم من المغفرة مع الاقامة على الكفر ادعاء الانبياء عليهم بالعقوبة ودعوتهم
وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للايهام لان لهم منزلة بولادة الانبياء تنجيهم من العقوبة ذلك اشارة الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون
اي بمعصيتهم واعتدائهم ثم بين سبحانه حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس
كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مواكلتهم وفرقة لما راوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقة
المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على
الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي القبيح منكرا لانه ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعترف ولا يابه وما
ينكره العقل فهو الباطل وما يقر به فهو الحق وقيل ان المراد بالمنكر هنا صيدهم السمك يوم السبت وقيل اخذهم الرشى في الاحكام وقيل اكلهم الربوا واثمان الشحوم ثم
اقسم سبحانه فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي بئس شيئا فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين كفروا يريد به كفار مكة وعنى بذلك كعب بن الاشرف واصحابه
حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرنا ذلك عند قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر
يتولون الملوك الجبارة ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ لاولئك القوم وتنبيه على سوء افعالهم وخبث عقايدهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم
اي بئس ما كانوا قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ذهب ابن عباس ومجاهد والحسن الى ان هذه الاية في المنافقين
من اليهود والكناية في قوله منهم عايدة اليهم ثم ذكر ما يعقب هذه الاية قوله عز وجل ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

آية المعنى ولو كانوا يؤمنون بالله اي ولو كانوا يصدقون بالله وبالنبي محمد وما انزل اليه من القرآن ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم
يعني الكافرين اولياء عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى ع وبما انزل اليه التورية فيكون المراد بهم اليهود الذين جاهروا بالعداوة لرسول الله ص
وتولوا المشركين فيكون معنى الموالاة المناصرة والمعونة على محاربة النبي ص ومعاداته ويجوز ان يريد الموالاة على الحقيقة ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق
وان كان الكفر ابلغ في باب الذم لامرين احدهما انهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بان يصفهم بالكفر والآخر ان الفاسق في كفره هو المتمرد فيه
الكلام يدل انهم فاسقون في كفرهم اي خارجون الى التمرد فيه قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن
اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
ثلث آيات اللغة قال الزجاج القس والقسيس من رؤساء النصارى واما القس في اللغة فهو النميمة ونشر الحديث يقال قس فلان الحديث قسا قال الفراء ويجمع
قساوسة جمع على مثال مهالبة وكانت قساسة فكثرت السينات فابدلوا احديهن واوا والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت العرب بها انشد المازني لو عرضت
لايبلي قس اشعث في هيكله مندس حن اليها كحنين الطس وقال امية لو كان منقلب كانت قساوسة يحييهم الله في ايديهم الزبر والرهبان جمع راهب كركب وراكب
وفارس وفرسان والرهبانية مصدر والترهب التعبد في صومعة واصله من الرهبة المخافة وقال جرير رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف
العقول الفادر وقال بعضهم الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعله بناء على فعلان وانشد لو عاينت رهبان دير في قلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل وفيض العين من الدمع امتلاؤها
منه كفيض النهر من الماء الجاري عن العين ويشبه به الصافي فقال كانه دمعه والمدامع مجاري الدمع وشجة دامعة تسيل دما والطمع تعلق النفس بما يقوى ان
يكون من معنى المحبوب فنظيره الامل والرجاء والطمع يكون معه الخوف ان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فاذا عمله في غيره فهو مصلح ولم يوصف بانه صالح
الاعراب اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت لتفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز يقولون ربنا في موضع نصب
على الحال وتقديره اي شيء لنا تاركين للايمان اي في حال تركنا الايمان ومن الحق معنى من التبيين والاضافة التي تقوم مقامه
كانه قيل والجائي لنا الذي هو الحق وقيل انها للتبعيض لانهم آمنوا بالذي جاءهم على التفصيل النزول نزلت في النجاشي واصحابه قال المفسرون ائتمرت قريش ان يفتنوا
المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم فافتتن من افتتن وعصم الله سبحانه منهم ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله
ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين
فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان
بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت
سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي خيثمة وحاطب بن عمرو
وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان
فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه
واخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فابى فلما انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء ونشب عمرو
في صدر السفينة فاخرج من الماء والقى الله العداوة بينهما في مسيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما
خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليكم فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال لا بل احرار فسلهم الهم علينا ديون
يطالبوننا بها قال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال ايها الملك بعث الله فينا نبيا امرنا بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة
والزكوة والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما انزل الله
على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فرده الينا فرفع
النجاشي يده وضرب وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافقدنك نفسك وقال ارجعوا الى هذا هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم الآمنون وامر لهم بما يصلحهم من
الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله ص وعلا امره وهادن قريشا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله بجميع من كان معه فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله ص في سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
فيهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
فانزل الله فيهم هذه الآيات وقال مقاتل والكلبي وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام المعنى ثم ذكر سبحانه معاداة اليهود
للمسلمين فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا وصف اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين
مع ان المؤمنين آمنوا بنبوة موسى والتورية التي اتى بها فكان ينبغي ان يكونوا الى من وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما جعلوا ذلك حسدا للنبي ص

ولتجدن اقربهم

الجزء السابع

ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير و
عطا والسدي والذين جاؤا مع جعفر مسلمين ذلك بان منهم اي من النصارى قسيسين اي عبادا عن ابن زيد وقيل علماء عن قطرب وقيل ان النصارى ضيعت الانجيل وادخلوا فيه
ما ليس منه وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة وهو قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس ورهبانا اي اصحاب صوامع وانهم لا يستكبرون معناه ان هؤلاء
النصارى الذين آمنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعباد الاوثان وانفوا من قبول الحق اخبر الله سبحانه في هذه الآية عن عداوة
مجاوري النبي ص من اليهود ومودة النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة لان الهجرة كانت الى المدينة وبها اليهود والى الحبشة وبها النجاشي واصحابه
ثم وصفهم سبحانه فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي لمعرفتهم بان المتلو عليهم كلام الله تعالى وانه
حق يقولون ربنا آمنا اي صدقنا بان كلامك انزلته على نبيك فاكتبنا اي فاجعلنا بمنزلة ما كتب ودون وقيل فاكتبنا في الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي مع
محمد وامته الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك عن الجبائي وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق معناه اي عذر لنا لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من
قومهم تعنيفا لهم لم آمنتم عن الزجاج وقيل انهم قدروا في انفسهم كان سائلا سألهم عنه فاجابوا بذلك والحق هو القرآن والاسلام ووصف بالمجيء مجازا كما يقال نزل
نزل به الملك فكذلك جاء به الملك وقيل ان جاء بمعنى حدث نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق ونطمع اي نرجو ونؤمل ان يدخلنا ربنا معهم في الجنة
فحذف لدلالة الكلام عليه مع القوم الصالحين من امة محمد صلى الله عليه وآله قوله تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم آيتان اللغة اثابهم اي جازاهم واصل الثواب الرجوع والاحسان ايصال النفع الحسن الى الغير ويصح الاحسان
وهو ايصال الضرر القبيح وكل من كان من جهته احسان فهو محسن مطلقا فالمحسن فاعل الاحسان بشرط ان يكون خاليا من وجوه القبح والجحيم النار الشديدة الايقاد وهو هنا اسم من اسماء
جهنم وجحمت النار اذا شدد ايقادها ويقال لعين الاسد جحمة لشدة اتقادها قال والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح المعنى فاثابهم اي جازاهم الله بما قالوا اي بقولهم
عن الكلبي وعلى هذا فانما علق الثواب بمجرد القول لانه قد سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوه وهو المعرفة في قوله مما عرفوا من الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الاخلاص
واستكانة القلب ومعرفته والقول اذا اقترن به المعرفة والاخلاص فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقيل المراد بما قالوا ما سألوا في قوله فاكتبنا مع الشاهدين ونطمع ان
يدخلنا الآية عن عطاء عن ابن عباس وعلى هذا فيكون القول بمعنى المسئلة الجنة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مر تفسيره وذلك جزاء المحسنين اي المؤمنين من
الموحدين عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر سبحانه الوعد للمؤمنين ذكر الوعيد على الكفر والتكذيب بالآيات وان كان كل واحد منهما
يستحق به العقاب لان صفة الكفار من اهل الكتاب انهم يكذبون بالآيات فلم يصلح ههنا او كذبوا لانهم جمعوا الامرين وليس من شرط الكذب ان يكون عالما بالكذب بل اذا اعتقد
ان الخبر كذب فهو مكذب وان لم يعلم انه كذب لكنه ان يستحق به الذم لانه جعل له طريقا الى ان يعلم صحة ما كذب به قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون آيتان النزول قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وآله يوما
فذكر الناس ووصف القيمة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم علي عليه السلم وابو بكر وعبد الله بن مسعود وابو ذر الغفاري
وسالم مولى حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن اتفقوا ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا
اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض وهم بعضهم ان يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله ص فاتى دار عثمان فلم يصادفه
فقال لامرأته ام حكيم بنت ابي امية واسمها حولا وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وآله وكرهت ان تبدي على زوجها
فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله ص فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله ص هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وآله الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام
والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم
الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم
فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله سبحانه الآية وروي عن ابي عبد الله عليه السلم قال نزلت في علي عليه السلم وبلال وعثمان بن مظعون
فاما علي عليه السلم فانه حلف ان لا ينام بالليل ابدا الا ما شاء الله واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا المعنى لما تقدم
ذكر الرهبان وكانوا حرموا على انفسهم الطيبات نهى الله سبحانه عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وهو يحتمل وجوها
منها ان يريد لا تعتقدوا تحريمها ومنها ان يريد لا تظهروا تحريمها ومنها ان يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها ان يريد لا تجروها مجرى المحرمات
في شدة الاجتناب ومنها ان يريد لا تلزموا تحريمها بنذر او يمين فوجب حمل الآية على كل وجه والطيبات اللذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب وقد يقال
الطيب بمعنى الحلال كما يقال يطيب لك كذا اي يحل لك كذا ولا يطيب لك هذا الموضع ولا تعتدوا واحلوا ما احله الله وقيل معناه لا تجبوا انفسكم فسمى الخصاء اعتداء عن
مجاهد وقتادة والاول اعم فائدة ان الله لا يحب المعتدين معناه يبغضهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله لفظه لفظ الامر والمراد به الاباحة حلالا طيبا اي مباحا
لذيذا وقيل ههنا فيقال اذا كان الرزق حلالا فلم قيد ههنا فقال حلالا والجواب انما ذكر حلالا على وجه التأكيد كما قال وكلم الله موسى تكليما وقد اطلق سبحانه

في موضع آخر على وجه المدح وهو قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس يريد من طيبات الرزق اللحم وغيره واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون هذا
استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وتقديره ايها المؤمنون بالله لا تضيعوا ايمانكم بالتقصير في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا الله في تحريم ما احله
لكم وفي جميع معاصيه من به تؤمنون وهو الله سبحانه وفي هاتين الآيتين دلالة على كراهة التخلي والتفرد والتوحش والخروج مما عليه الجمهور في التأهل وطلب الولد وعمارة
الارض وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال في بطن المؤمن زاوية لا يملاها الا الحلو وروي ان الحسن
عليه السلام كان يأكل الفالوذ فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول في هذا فقال لا آكله ولا احب اكله فقال الحسن عليه السلام افترى لعاب النحل بلباب البر مع سمن البقر هل
يعيبه مسلم قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم
او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون آية القراءة قرأ ابن عامر في
عاقدتم برواية ابن ذكوان وقرأ اهل الكوفة غير حفص عقدتم خفيفة والباقون عقّدتم وروي عن جعفر بن محمد ع تطعمون اهاليكم الحجة قال ابو علي من قرأ عقّدتم
مشددة القاف احتمل امرين احدهما ان يكون لتكثير الفعل والآخر ان يراد به التكثير كما ان ضاعف لا يراد به فعل اثنين ومن قرأ عقدتم خفيفة جاز
ان يراد به التكثير من الفعل والقليل الا ان فعّل يختص الكثير التي يكون عليها الكثير ومن قرأ عاقدتم احتمل امرين احدهما ان يكون اراد به عقدتم كما ان عافاه الله
وعاقبت اللص وطارقت النعل فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفف ويحتمل ان يراد بعاقدتم فاعلت التي تقتضي فاعلين فصاعدا كانه قال يؤاخذكم
بما عاقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى قريبا من عاهد عدي بعلى كما يعدى عاهد بها قال ومن اوفى بما عاهد عليه الله واتسع فحذف الجار ووصل الفعل
الى المفعول ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يعود الى الموصول كما حذف من قوله فاصدع بما تؤمر ومثله قول الشاعر كانه واضح الاقراب في لقح اسمى
وعزته الاناصيل انما هو عزت عليه فاتسع والتقدير يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه الايمان ثم عاقدتموه الايمان فحذف الراجع ويجوز ان يجعل ما التي
مع الفعل بمنزلة المصدر فيمن قرأ عقدتم فلا يقتضي راجعا كما لا يقتضيه في قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
كانوا بآياتنا يجحدون فاما قوله اهاليكم فان اهالي كليالي كان واحدها اهلاة وليلاة انشد ابن الاعرابي في كل يوم ما وكل ليلاه يا ويحه من جمل ما اشقاه ومن قال اهالي
جمع اهلين فقد ابعد لان هذا الجمع لا يكسر اللغة اللغو في اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر او مائة تجعل اولادها لغوا وعرض المائة الجلمد اي الذي
يعارضها في قوة الجلد يعني بالمائة نوقا اي لا يعتد باولادها ولغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله على سبق
اللسان هو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ويقال عقدت الحبل والعهد واليمين عقدا قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم وقال في بيت آخر وان عاهدوا اوفوا
وان عاقدوا شدوا واعقدت العسل فهو معقد وعقيد وتحرير الحر قال الفرزدق ابني غدانة انني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال يريد عتقكم من ذل الهجاء ولزوم العار
النزول قيل لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف
فاخرت زوجته عشاءه فحلف ان لا يأكل من الطعام وحلفت المرأة لا تأكل ان لم يأكل وحلف الضيف لا يأكل ان لم يأكلا فاكل عبد الله بن رواحة واكلا معه فاخبر النبي ص بذلك
فقال له احسنت عن ابن زيد المعنى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم معنى الكلام في لغو اليمين وحكمه في سورة البقرة ولا كفارة فيه عن اكثر المفسرين والفقهاء الا ما روي
عن ابراهيم النخعي انه قال فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ان جعلت ما موصولة فمعناه بالذي عقدت عليه الايمان وان جعلته مصدرية فمعناه
او بتعقيدكم الايمان اي بوثيقة الامر ثم يحلف بالله فتعقد عليه اليمين عن عطا وقيل هو ما عقدت عليه قلبك تعمدا عن مجاهد فكفارته اي كفارة ما عقدتم
اذا حنثتم واستغني عن ذكره لانه مدلول عليه لان الامة مدلول على ان الامة قد اجمعت على ان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث اطعام عشرة مساكين والخلاف
في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال الشافعي مد وهو ثلثا من وقال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر وكذلك سائر الكفارات
وقال اصحابنا يعطى كل واحد مدين او مدا والمد رطلان وربع ويجوز ان يجمعهم على ما هذا قدره ليأكلوه ولا يجوز ان يعطي خمسة ما يكفي عشرة فان كان
المساكين ذكورا واناثا جاز ذلك ولكن وقع بلفظ التذكير لانه مغلب في الكلام من اوسط ما تطعمون اهليكم قيل فيه قولان احدهما الخبز والادم لان افضله
اللحم وادونه الخبز والملح واوسطه الخبز والسمن والزيت والآخر انه الاوسط في المقدار اي تعطيهم كما تعطي اهلك في العسر واليسر عن ابن عباس او كسوتهم قيل
لكل واحد منهم ثوب ثوب عن الحسن ومجاهد وعطا وطاوس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا ان لكل
واحد ثوبين مئزرا وقميصا وعند الضرورة يجزي قميص واحد او تحرير رقبة عبدا او امة والرقبة يعبر بها عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرة
او كبيرة مؤمنة كانت او كافرة لان اللفظة مطلقة غير ان المؤمن افضل وهذه الثلاثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب فيها لا بعينه وفائدة هذا الخلاف وذكر الكلام
في شرحها وفي الدلالة على صحة المذهب الاخير مذكور في اصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام معناه فكفارته صيام ثلاثة ايام فيكون صيام مرفوعا بانه خبر المبتدأ
او يكون عليه صيام ثلاثة ايام فيكون صيام مرفوعا بالابتداء وبالظرف وحد من ليس يجد هو من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه
قال الشافعي ويجب التتابع في صوم هذه الثلاثة وبه قال ابي وابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود وابي ثلاثة ايام متتابعات
واليمين على ثلاثة اقسام احدها ان يكون عقدها طاعة وحلها معصية كقوله والله لا صليت فلا كفارة في حنثه عند اصحابنا وخالف سائر الفقهاء في ذلك والثاني
ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كقوله والله لا لبست هذا الثوب فهذا يتعلق بحنثه الكفارة ولا تجب بنفس اليمين وانما تجب باليمين والحنث بشرط تقدم اليمين

قبل الحنث فقال ابو حنيفة لا يجزي وقال الشافعي يجزي واحفظوا ايمانكم قيل في معناه قولان قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم فلا
تحنثوا وهو اختيار الجبائي وهذا هو الاقوى لان الحلف مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين في المعصية لا تنعقد لانها لو انعقدت
لزم حفظها واذا كانت لا تنعقد فلا تلزم فيه الكفارة كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون معناه كما بين امر الكفارة وجميع الاحكام يبين الله لكم آياته وفرائضه
على نبيه لكم من اموركم ونعمه عليكم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون آيتان اللغة الخمر عصير العنب المشتد وهو العصير الذي يسكر كثيره
وسمي خمرا لانها بالسكر تغطي على العقل واصله في الباب التغطية من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي فيما بينهم والميسر القمار كله من تيسر امر الجزور
بالاجتماع على القمار فيه واصله من اليسر خلاف العسر سميت بذلك لتيسير الربح فيها وقيل لانها تعين اليد اليمنى فيكون العمل ايسر والانصاب الازلام واحدها نصب ونصب
لانها كانت تنصب للعبادة لها والانتصاب القيام ومنه النصب التعب عن العمل الذي ينتصب له ونصاب السكين لانه ينتصب فيه وناصية العدل الانتصاب له وقال الاعشى
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا والازلام القداح وسهام كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرنا ما قيل فيها في اول السورة والرجس
بالزاي هو العذاب واصل الرجز تتابع الحركات يقال ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها في ناحية قال الزجاج الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس الرجل
يرجس اذا عمل عملا قبيحا والرجز بفتح الراء شدة الصوت ورعد رجاس شديد الصوت فكان الرجس الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح المعنى ثم عطف سبحانه على
ما بين من الاحكام بالنهي عن افعال اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الاسلام فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر وقد مر معناهما في سورة البقرة
وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي تسكر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الخمر من تسع وهو القليل من العنب ومن الزبيب ومن التمر ومن الحنطة ومن الشعير
ومن الذرة ومن العسل قال في الميسر يريد القمار وهو في اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب والازلام ذكرناهما في اول السورة رجس من عمل الشيطان لا بد
ان يكون في الكلام حذف والمعنى شرب الخمر وتناولها والتصرف فيها وعبادة الانصاب والاستقسام بالازلام رجس اي خبيث من عمل الشيطان وانما نسبها الى
الشيطان وهي اجسام من فعل الله تعالى لما يأمر الشيطان فيها من الفساد فيأمر بشرب المسكر ليزيل العقل ويأمر بالقمار ليستعمل فيه الاخلاق الدنية ويأمر بعبادة
الاصنام لما فيها من الشرك بالله ويأمر بالازلام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق وقال الباقر ع يدخل في الميسر اللعب بالشطرنج والنرد
وغير ذلك من انواع القمار حتى ان لعب الصبيان بالجوز من القمار فاجتنبوه اي كونوا على جانب منه في ناحية لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا بالثواب وفي هذه الآية
دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه احدها انه سبحانه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف والثاني انه نسبها الى عمل الشيطان وذلك
يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضي الايجاب والرابع انه جعل الفوز والفلاح في اجتنابها والهاء في قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان وتقديره
اجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر وتعاطي القمار واتخاذ الانصاب والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان يكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع
على الخمر وما ذكر بعدها وقد قرن الله سبحانه الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها فلذلك قال عليه السلام مدمن الخمر كعابد الوثن وفي هذه دلالة على تحريم
التصرفات في الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين سبحانه انه انما نهى عن الخمر لما يعلم ما في اجتنابها من الصلاح وخير الدارين فقال
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابي وقاص ورجلا من الانصار كان مواخيا لسعد فدعاه الى الطعام
فاكلوا وشربوا نبيذا مسكرا فوقع بين الانصاري وبين سعد مراء ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي جمل فضرب به سعدا ففزر انفه فانزل الله ذلك فيهما والمعنى يريد
الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغراء المزين لكم ذلك حتى اذا سكرتم زالت عقولكم واقدمتم من القبائح على ما كان يمنعكم منه عقولكم قال قتادة كان الرجل يقامر في
ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اي يمنعكم من الذكر بالتعظيم والشكر على الآلاء وعن الصلوة التي
هي قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغته الاستفهام ومعناه النهي لان الله تعالى ذم هذه الافعال واظهر قبحها اذا ظهر قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن
تركه فلم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له تفعله بعدما قد ظهر من قبحه ما ظهر فصار انتهى بقوله فهل انتم منتهون في محل من عقد عليه ذلك بالقرار فكان
هذا ابلغ في باب النهي من ان يقال انتهوا ولا تشربوا قوله عز وجل واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
آية المعنى لما امر سبحانه باجتناب الخمر وما بعدها عقبه بالامر بالطاعة له فيه وفي غيره فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة هي امتثال
الامر والانتهاء عن المنهي عنه ولذلك يصح ان تكون الطاعة لاثنين بان يوافق امرهما وارادتهما واحذروا هذا امر منه تعالى بالحذر عن المحارم و
المناهي قال عطا يريد احذروا سخطي والحذر هو امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضرر فان توليتم اي اعرضتم ولم تعملوا بما امركم به فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين معناه الوعيد والتهديد كانه قال فاعلموا انكم قد استحققتم العقاب لتوليكم عما ادى رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الاداء
الظاهر الواضح فوضع كلاما للديان ولو كان الكلام على صيغته من غير هذا التقدير لم يصح لان عليهم ان يعلموا ذلك تولوا او لم يتولوا وما في قوله
انما كافة لانه من عملها قوله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين آية النزول لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر
ويأكلون الميسر فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على نفو

على الحنث م

وانما جاز في صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهي م

سبب النزول

فقالیم

الحرم وسلكوا طريق الترهب كعثمن بن مظعون وغيره فبين الله لهم انه لا جناح في تناول المباح في اجتناب المحرمات **المعنى** ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح اواثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للاكل والشرب
جميعا اذا ما اتقوا شربها بعد التحريم وآمنوا بالله تعالى وعملوا الصالحات اى الطاعات ثم اتقوا وآمنوا اى داموا على الايمان ثم اتقوا بفعل الفرايض واحسنوا
بفعل النوافل وعلى هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان
اليه وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه والايمان بالله تعالى وبما اوجب الايمان به والايمان بقبح هذه المعاصي
ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها ووجوب تجنبها والاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد وبما يتعدى الى الغير من الظلم
والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول يتعلق بالزمان الماضي والشرط الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم
العباد واستدل على ان هذا يختص بالمظالم بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا وجب ان تكون المعاصي التي امروا باتقائها قبله ايضا متعدية وهذا ضعيف
لانه لا تصريح في الاية والمراد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان خص الفاعل ولا يتعداه كما يقول لمن بالغ في الفعل الحسن احسنت واجملت ثم لو سلم ان
المراد بالاحسان المتعدي فلم لا يجوز ان يعطف فعل متعد على فعل لا يتعدى ولو صرح سبحانه فقال اتقوا القبايح كلها واحسنوا الى غيركم لم يمتنع وجعل ابو علي ايضا
الشرط الثالث عن ذكر الاحوال الثلث لانه لا يمكن فيما امكن في الاول والثاني وهذا ممكن غير ممتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضي والشرط الثاني على الحال والثالث على المستقبل
المستقبل ومتى قيل ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما فيكون مستقبلا فلم ذكر
الاحوال الثلث فالجواب انه الصحيح انه لا واسطة بين العدم والوجود كما ذكرت غير ان الموجود في اقرب الزمان لا يمتنع ان تسميه حالا لانه لم يتقرر عنه وبين العام
السالف العابر المنتظر والاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه ذكر في بعض مسائله ان المفسرين تشاغلوا بايضاح الوجه في التكرار الذي تضمنت
الاية وظنوا انه المشكل فيها وتركوا ما هو شد اشكالا من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمون بشرط الاتقاء والايمان
وعمل الصالحات والايمان وعملوا الصالحات ليس بشرط في النفي الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر فلا اسم عليه ولا وزر قال ولنا في حل هذه الشبهة طريقان احدهما
ان يضل المشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تاثيره حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا بد
عليه ولا ذكر الاتقاء والايمان وعمل الصالحات ولا تاثيرلهما في نفي الجناح علمنا انه اضيف الى ما تقدم ذكره لبعض الشرط ويطابق المشروط لان من اتقى الحرام فيما
لا جناح عليه فيما يطعمه لكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وضعه من فرض فاذا شرطنا انه وقع اتقاء القبيح ممن آمن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه
من كل وجه وليس بنكر حذف ما ذكرناه وانه لا اثر للكلام عليه من عادة العرب ان يحذوا ما يحذو حذو ما يجري هذا المجري وتكون حذوه الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومنه
قول الشاعر تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه بات له وفر لما كان الجدع لا يليق بالعين وكانت معطوفة على الانف الذي يليق الجدع به اضمر ما يليق بالعين من البخص
يجري مجراه والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقي فان كان معطوفا على الشرط لانه تعالى اراد ان يبين بعظم الايمان وعمل الصالحات
عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة يحار فيه العقل استحسانا واستغرابا
انتهى كلامه رضي الله عنه وقد قيل ايضا في الجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق عليه بانه لا جناح عليه والكافر مستحق للعقاب مغمور فلا يطلق عليه هذا اللفظ وايضا فان الكافر
قد سد على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك خص المؤمن بالذكر وقوله والله يحب المحسنين اى يريد ثوابهم واجلالهم واكرامهم وتبجيلهم ويروى ان قدامة
بن مظعون شرب الخمر في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم عليه الحد فقال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية فاراد عمر ان يدرء عنه الحد فقال
علي عليه السلام اديروه على الصحابة فان لم يسمع احد منهم قرا عليه اية التحريم فادرؤا عنه الحد وان كان قد سمع فاستتيبوه واقيموا عليه الحد فان لم يتب وجب عليه القتل
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال
امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء بالتنوين مثل بالرفع والباقون فجزاء مثل ما قتل بالاضافة وقرا
اهل المدينة وابن عامر او كفارة طعام بغير تنوين طعام بالاضافة والباقون او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروى في الشواذ قراءة ابي
عبد الرحمن فجزاء منون مثل بالنصب وقراءة محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق يحكم به ذو عدل منكم **الحجة** قال ابو علي حجة من رفع مثل انه صفة للجزاء والمعنى فعليه
جزاء من النعم مماثل المقتول اى فاللازم له او الواجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله من النعم على هذه
القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا به في قوله جزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان تعلق به بعد الوصف شيئا كما
اذا عطفت عليه او اكدته لم يجز ان تعلق به شيئا بعد العطف عليه والتاكيد له فاما في قراءة من اضاف الجزاء الى المثل فان قوله من النعم يكون صفة للجزاء كما كان في قوله من نون
ولم يصفه وتجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول من نون وصف وهو ان تقديره متعلقا بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر لما كان صفة واما جاز
تعلقه بالمصدر على قول من اضاف لانك لم تصف الموصول كما وصفته في قول من نون فيمتنع تعلقه واما من اضاف الجزاء الى المثل فانه وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم
قد يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك فكذلك اذا قال فجزاء مثل ما قتل من النعم واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولهذا قدرت الجزاء تقدير المصدر فاضفته

الى المثل كما تضيف المصدر الى المفعول به في نحو عجبت من ضرب زيد المقتول فيه ... المثل كما اضيف الى المثل في قوله قل اولوا المعنى يعني ان ... قراءة ابي عبد الرحمن فجزاء منون مثل ما قتل فالمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل
ومثله قول الشاعر ... السيوف ... وارقوم ... ازلنا هامهن عن المقيل ... المصدر اعمله واما الوجه في قراءة من رفع طعام مساكين انه جعله عطفا على الكفارة عطف
بيان لان الطعام هو الكفارة ... الطعام ومن اضاف الكفارة الى طعام فلانه لما خير المكلف بين ثلثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجاز الاضافة لذلك فكانه قال
كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صيام ... المكلف بين ثلثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجاز الاضافة لذلك فكانه قال الكفارة هدي او صيام فاسقطت الاضافة ولما ذكر
تعدد قال ابو الفتح فيه انه لم يوحد ولان الواحد يكفي لكنه اراد معنى الذي ذكره ابن جني ... غير مفهوم وقد ... وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام ... عن السيد
عليهما السلام ان المراد به ... رسول الله صلى الله عليه وآله او ولي الامر من بعده وكفى بصاحب القراءة حجة **اللغة** الابتلاء البلاء الاختبار والامتحان
اظهار باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر به باطن حال المنعم عليه في الشكر والكفر والبلاء الاختبار بالمكروه لظهور ... والغيب ما غاب عن الحواس
الغيبة وهو الذكر بظهر الغيب بالقبيح وحرم جمع حرام ورجل حرام محرم بمعنى وحلال ومحل كذلك واحرم الرجل دخل في الشهر الحرام واحرم ايضا دخل الحرم واحرم اهل
بالحج والحرم الاحرام ومنه الحديث كنت اطيب النبي صلى الله عليه وآله لحرمه واصل الباب المنع وسميت النساء حرم لانها تمنع والمحروم الممنوع الرزق والمثل والشبه
الشبه واحد والنعم في اللغة هو الابل والبقر والغنم وان انفردت الابل قيل لها نعم وان انفردت البقر والغنم لم يقل لها نعم ذكره الزجاج وقال الفراء العدل
بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه العدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك او شاتك اذا كانت شاة تعدل شاة او غلاما يعدل غلاما فاما اذا اردت قيمته
من غير جنسه فتحت فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل في معنى المثل كان من الجنس او من غيره والوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء وبيل اذا
كانا ثقيلين غير ناميين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اى ثقيلا شديدا ... الخشبة القصار وبيل ومن هذا قول طرفة بن العبد فمرت كهاة ذات خيف
جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **الاعراب** ليبلونكم هذه اللام لام القسم ومن في قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما ان يكون لانه عنى الصيد ما دام
في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون من لتبيين الجنس كما يقول لامتحننك بشيء من الورق اى لامتحننك الذي هو ورق كقوله فاجتنبوا الرجس من
الاوثان والاوثان كلها رجس فالمعنى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن واراد بالصيد المصيد بدلالة قوله تناله ايديكم ورماحكم ولو كان الصيد مصدرا
يكون حدثا فلا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك ما كان عينا وقوله بالغيب في الحال والمعنى من يخافه غايبا كما في قوله من خشي الرحمن بالغيب وقوله
وانتم حرم في موضع نصب على الحال هديا بالغ الكعبة منصوب على الحال والمعنى مقدرا ان يهدي قال الزجاج قال وبالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة اى
بالغا الكعبة وحذف التنوين استخفافا واقول يعني بذلك انه في حذف الاضافة لفظية غير محضة فيكون في تقدير الانفصال والمضاف اليه وان كان مجرورا في
اللفظ فهو منصوب في المعنى لما حذف التنوين في الاول طلبا للخفة ... الثاني في اللفظ وقوله صياما منصوب على التمييز او يسئل ذلك من الصيام وقوله فينتقم
منه فيه اضمار مبتدا كانه ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستغنيا عنه مع الفعل وموضع الفاء مع ما بعده جزم
المعنى لما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم مجملا بين سبحانه ذلك ههنا فقال يا ايها الذين آمنوا خص المؤمنين بالذكر وان كان ايضا مخاطبين في الشرايع
لانهم القابلون لذلك المنتفعون به وقيل لان الله لا يعتد بالكفار ليبلونكم الله اى ليختبرن الله طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد وانما بعض لانه عنى صيد البر خاصة
عن الكلبي وقد ذكرنا مفسرا معنى الاختبار من الله تعالى انه يامر وينهى ليظهر المعلوم ويصح الجزاء قال اصحاب المعاني امتحن الله امة محمد صلى الله عليه وآله كما امتحن
امة موسى عليه السلام بصيد البحر تناله ايديكم ورماحكم قيل فيه اقوال احدها ان المراد تحريم صيد البر والذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي
تناله الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها ان المراد به صيد الحرم تناله بالايدي والرماح لانه يانس بالناس ولا
ينفر في الحل وذلك آية من آيات الله عن ابي علي الجبائي وثالثها ان المراد به ما قرب من الصيد وما بعد ليعلم الله من يخافه بالغيب معناه ليعاملكم معاملة من يطلب
ان يعلم مظاهرة في العدل وجه آخر ليظهر المعلوم وهو ان يخاف فيظهر الغيب فينتهي عن الصيد الحرم طاعة له سبحانه وقيل ليعلم وجود خوف من يخافه بالوجود
لانه لم يزل عالما بانه سيخاف فاذا وجد الخوف علم ذلك موجودا وهما معلوم واحد وان اختلفت العبارة عنه فالحدوث انما يدخل على الخوف لا على العلم
وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه الحس عن الحسن وقال ابو القاسم البلخي ان الله تعالى وان كان عالما
بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز ان يثيبهم ولا يعاقبهم على ما يعلمه منهم وانما يستحقون ذلك اذا علمه واقعا منهم على الوجه الذي كلفهم عليه فاذا
لا بد من التكليف والابتلاء فمن اعتدى بعد ذلك اى من تجاوز حد الله وخالف امره بالصيد في الحرم وفي حال الاحرام فله عذاب اليم اى مولم ثم ذكر سبحانه عقيب ذلك
ما يجب على هذا الاعتداء من الجزاء فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد اختلف في المعنى بالصيد فقيل هو كل الوحش اكل او لم يوكل وهو قول اهل العراق واستدلوا
بقول علي عليه السلام صيد الملوك ثعالب وارانب واذا ركبت فصيدي الابطال وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقيل كل ما يوكل لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اى
وانتم محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم وقال الجبائي الاية تدل على تحريم قتل الصيد على الوجهين معا وهو الصحيح وقال علي بن عيسى تدل على الاحرام بالحج
والعمرة فقط ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القاتل ناسيا الاحرام عن الحسن ومجاهد وابن زيد وابن جريج وابراهيم فاما اذا تعمد القتل ذاكرا الاحرام فلا جزاء فيه
لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا الاحرام عن ابن عباس وعطا والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فاما اذا قتل الصيد خطا
او ناسيا فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة

اى داموا على الاتقاء صح
تتعداه صح
الاتقاء صح
المتعدي ولا يمتنع ان يراد بالاحسان صح
وجدانيم
تاثير طفيكون تقدير الاية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد من ان يكون له تاثير صح
جزاء من النعم مماثل لما قتل من الصيد ومن النعم على هذه القراءة صفة للنكرة التي هي جزاء وفيه ذكر ولا ينبغي ان يضاف جزاء الى المثل لان عليه صح
والتقدير فعليه جزاء صح
فالمراد جزاء ما قتل صح

ولم يصف الكفارة صح
طعام لا كفارة صح
من اى عكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان واول ان هذا الوجه صح
يقال صح
عن صيد البر دون البحر والاخر ان يكون ما
صح صح
ويخشون ربهم بالغيب صح
يكون صح
الكفارة صح
اى بتحريم شيء من الصيد صح
بصيد البر صح
ينفر منهم في غير كما صح

في لفظ الجزاء مثل ما قتل من النعم وقد ذكرنا معناه في القراءتين قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل فيكون جزاء مبتدأ ومثل خبر واختلف في هذه المماثلة اهي في القيمة او الخلقة فقيل في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وشبهه بقرة وفي الظبي والارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي وعطاء والضحاك وغيرهم وقال ابرهيم النخعي يقوم الصيد قيمة عادلة ثم يشترى بثمنه مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به وقال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة او بغيره او كفارة طعام مساكين قيل فيه قولان احدهما ان يقوم عدله من النعم ثم يجعل قيمته طعاما ويتصدق به عن مجاهد وهو الصحيح والآخر ان يقوم الصيد المقتول حيا ثم يجعل طعاما عن قتادة او عدل ذلك صياما وفيه ايضا قولان احدهما ان يصوم عن كل مدين يوما وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه الكفارات الثلث فقيل انها مرتبة عن ابن عباس والشعبي والسدي قالوا انما دخلت او لانه لا يخرج عن حدى الثلث وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في رواية اخرى وعطا والحسن وابرهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال امره اي عقوبة ما فعله في الآخرة ان لم يتب وقيل معناه ليذوق وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء وان سأل سائل فقال كيف يسمى الجزاء وبالا وانما هو عبادة واذا كانت عبادة فهي نعمة ومصلحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه فيثقل ذلك عليه كما حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فيثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفا الله عما سلف من امر الجاهلية عن الحسن وقيل عفا الله عما سلف من الدفعة الاولى في الاسلام اي قبل التحريم ومن عاد فينتقم الله منه اي من عاد الى قتل الصيد محرما فالله سبحانه يكافيه عقوبة بما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة فقيل لا جزاء عليه عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر في روايات اصحابنا وقيل انه يلزمه الجزاء عن عطا وسعيد بن جبير وابرهيم وبه قال بعض اصحابنا والله عزيز ذو انتقام معناه قادر لا يغالب ذو انتقام ينتقم ممن يتعدى امره ويرتكب نهيه

قوله عز وجل احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون آية **اللغة** البحر جميع المياه والعرب تسمي النهر بحرا ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والاغلب على البحر انه الملح ولكن اذا اطلق دخل فيه الانهار والسيارة المسافرون **الاعراب** متاعا نصب على المصدر لان قوله احل لكم يدل على انه قد متعهم به كما انه لما قال حرمت عليكم امهاتكم كان دليلا على انه كتب عليهم فقال كتاب الله عليكم **المعنى** ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال احل لكم صيد البحر اي صيد الماء وانما احل بهذه الآية الطري من صيد البحر لان العتيق لا خلاف في كونه حلالا عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعامه يعني طعام البحر ثم اختلف فقيل يريد به ما قذف البحر ميتا عن ابن عباس وقتادة وقيل يريد به المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد وهو يليق بمذهبنا وانما سمي طعاما لانه يدخر ليطعم فصار كالمقتات من الاغذية فيكون المراد بصيد البحر الطري وبطعامه المملوح لان عندنا لا يجوز اكل ما يقذف به البحر ميتا للمحرم ولغير المحرم وقيل المراد بطعامه ما ينبت بمائه من الزرع والثمار متاعا لكم وللسيارة قيل معناه منفعة للمقيم والمسافر عن قتادة والحسن وابن عباس وقيل لاهل الامصار واهل القرى والمحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما هذا يقتضي تحريم الاصطياد في حال الاحرام وتحريم اكل ما صاده الغير وبه قال علي وابن عباس عن الاصطياد فيكون مصدرا ويكون عبارة عن المصيد فيكون اسما ويجب حمل الآية على الامرين وتحريم الجميع واتقوا الله الذي اليه تحشرون هذا امر منه تعالى بان يتقى جميع معاصيه ويجتنب جميع محارمه لان اليه الرجوع في الوقت الذي لا يملك احد فيه الضر والنفع وهو يوم القيامة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته

قوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحده قيما للناس بلا الف **الاعراب** القيام مصدر كالصيام والعياذ واما القيم فيجوز ان يكون مصدرا كالشبع ويجوز ان يكون حذف الالف من القيام كما يقصر الممدود وهذا انما يجوز في الشعر دون حال السعة واذا كان مصدرا فانما اعل وانما صح كما صح العود والحول لان المصدر يجري على فعله فاذا صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره واذا اعتل في الفعل اعتل في مصدره نحو الصيام **الحجة** سميت الكعبة كعبة لتربيعها وانما قيل للمربع كعبة لنتوه واياه الاربع الكعوبة النتو ومنه كعب الانسان لنتوه وكعب المرأة اذا نتأ ثديها وكعب ثدياه والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة لتفرده من البنيان وهذا ايضا يرجع الى الاول لان المتفرد من البنيان كالناتئ من الارض قال الرماني والبيت الحرام سمي بذلك لان الله حرم ان يصاد صيده وان يعضد شجره وان يختلى خلاه ولانه عظم حرمته وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائرا لهذا البيت عارفا بحقه مذعنا لي بالربوبية حرمت جسده على النار **المعنى** لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر البيت الحرام والشهر الحرام فقال جعل الله الكعبة البيت الحرام اي جعل الله حج الكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم لانه مصدر قاموا كان المعنى قاموا بنصبه ذلك لهم فاستقامت معايشهم بذلك واستقامت احوالهم به بما يحصل لهم في زيارتها من التجارة وانواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والآخرة اصابه وحولهم وعن ابي عبد الله عليه السلام وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون اي يأمنون ولولاها لفنوا وهلكوا ومعنى قوله قياما للناس انهم لو تركوه عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا ان يهلكوا عن عطا ورواه علي بن ابرهيم عنهم عليهم السلام قال ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وترك الحج هلكوا والشهر الحرام يعني الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلثة سرد فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما خرج مخرج الواحد لانه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول لجعل كما يقال حسبت زيدا منطلقا وعمرا والهدي والقلائد قد مر ذكرهما في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لانها من اسباب حج البيت فدخل في جملته وذكرت معه وكان اهل الجاهلية لا يغزون في الاشهر الحرم وكانوا ينصلون فيها الاسنة ويتفرغ الناس فيها الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلادة من لحا شجر الحرم فلا يخاف وكانوا قد توارثوه من دين اسمعيل عليه السلام يقولون عليه رحمة من الله لخلقه الى ان قام الاسلام فحجزهم من البغي والظلم قال ابو بكر الانباري قد جعل في الآية طريقان احدهما ان الله تعالى امتن على المسلمين بان جعل الكعبة صلاحا لدينهم ودنياهم وقياما لهم والثاني انه اخبر عما فعل من امر الكعبة في الجاهلية ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم وقد اعترض على هذا فقيل اي تعلق لهذا بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجوه احدها ان فيما جعل الله سبحانه في البلد الحرام من الآيات والاعاجيب دلالة على انه تعالى لا يخفى عليه شيء وذكر انه جعل الحرم امنا يسكن فيه كل شيء فالظبي يأنس فيه بالسبع والذئب ما دام في الحرم واذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف عنه السبع وكذلك الطير والحمام يأنس بالانسان فاذا خرج من الحرم خاف مع امور كثيرة وعجائب شهيرة وذكرنا بعضها في آل عمران عند قوله فيه آيات بينات فيكون ما دبره الله سبحانه من ذلك دالا على انه يعلم مصالح الخلق وبكل شيء وثانيها انه سبحانه علم ان العرب يكونون حول الكعبة فلما خلق السموات والارض جعلها موضع امن وعظم حرمتها في القلوب فبقيت تلك الحرمة الى يومنا هذا فلولا كونه سبحانه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان هذا التدبير موافقا للصلاح وثالثها انه تعالى لما اخبر في هذه السورة بقصة عيسى وموسى والتورية والانجيل وفيهما من الاحكام والاخبار وذلك كانه مما لم يشاهده نبينا صلى الله عليه وآله ولا احد في عصره وقال فيما بعد ذلك ليعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا انه سبحانه بكل شيء عليم لما جاز ان يخبركم عنهم فقوله ذلك اشارة الى انبائهم بما من علمه الغيب والعلم بالكائنات

قوله عز وجل اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون آيتان **اللغة** العلم ما اقتضى سكون النفس وان شئت قلت هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى ما اعتقده والاول اوجز ولا يجوز ان يحد العلم بالمعرفة وهي علم فكيف يحد الشيء بنفسه والعلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والرؤية لا تتعلق بالمرئي الا على جهة واحدة والعلم معنى في القلب والرؤية ليست معنى على الحقيقة لكن للرائي صفة بكونه رائيا والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستحقاق والاهانة ولو اقتصر ان تقول هو الضرر المستحق لكان كافيا وكذلك لو قلت هو الضرر الذي يقارنه استحقاق واهانة لكفى وانما سمي عقابا لانه يستحق عقيب الذنب الواقع من صاحبه والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع عقابها واصل الرسول من الارسال وهو الاطلاق يقول ارسل الطير اذا اطلقه وترسل في القراءة اذا تثبت فيها واسترسل الشيء اذا سلس ومنه اللبن لاسترساله من الضرع والفرق بين الارسال والانباء ان الانباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل انباء والارسال لا يكون الا بتحميل الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو ههنا وصول الانذار الى نفوس المكلفين واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس في حسن صورة من اللفظ والبلوغ الكفاية لانه يبلغ مقدار الحاجة **المعنى** لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وانه غفور رحيم لمن تاب واناب واطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر في وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بفضله وبين في هذه الآية عقيبها بقوله ما على الرسول الا البلاغ اي ما على الرسول الا اداء الوحي وبيان الشريعة فاما القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلفين المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي تظهرونها وتخفونها وفيه غاية الزجر والتهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب الآية دلالة على وجوب معرفة الثواب والعقاب لكونها لطفا في باب التكليف

قوله عز وجل قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون آية **اللغة** الاستواء على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الذهاب واستواء في الانفاق والاستواء بمعنى الاستيلاء راجع الى الاستواء في المكان لانه تمكن واقتدار والخبيث اصله الردي مأخوذ من خبث الحديد وهو الردي بعد جيده في الحديد لامتزاج جيده برديه والاعجاب سرور بما يتعجب منه والاعجاب والتعجب من اصل واحد والعجب مذموم لانه كبر يدخل على النفس بحال يتعجب منها وعجب الذنب اصله وعجوب الرمل اواخره لانفراده عن جملته كانفراد ما يتعجب منه **المعنى** لا يستوي الحرام والحلال عن الحسن والجبائي وقيل المؤمن والكافر عن السدي ولو اعجبك ايها السامع وايها الانسان كثرة الخبيث اي كثرة عليكم يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم آية **اللغة** ابداء الشيء اظهاره وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وبدا لله رأي بدا اي تغير رأيه والبادية خلاف الحاضرة والبدو خلاف الحضر من الظهور ومنه قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولم يجئ في اقوال العرب البدا بمعنى البداية وتغير الراي واذا كان لفظ البدا يطلق على الله تعالى فالمراد به الارادة والظهور دون ما يظن قوم من جهال الطائفة تشهد اقوال العرب واشعارهم فمن ذلك قول ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي اصم واذني غير صماء ومثال ذلك والله اعلم **الاعراب** اشياء في موضع جر لانها لا تنصرف وقال الكسائي اشبه آخرها آخر حمراء وكثر استعمالها فلم تصرف وقد اجمع البصريون على ان قوله هذا خطأ والزموه ان لا يصرف اسماء وابناء قال الخليل ان اشياء اسم الجمع لان اصله شيئاء فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والحلفاء في انها على لفظ الآحاد والمراد الجمع فاستثقلت الهمزتان بينهما الف وليس بحاجز قوي لاجل انه ساكن ومن جنس الهمزة الا تراه يعود اليها اذا تحركت فقدموا الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فقالوا اشياء على وزن لفعاء كما قالوا في انوق اينق وفي قوس قسي وهو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين قالوا والدليل على ان اشياء اسم مفرد رواية من تكسرها على اشاوي كما تكسر صحراء على صحاري كانت مثلها في الانفراد وقال الاخفش ابو الحسن سعيد بن مسعدة والفراء اصل اشياء اشيئاء على افعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سواية حيث

وقع قال الواسطي ولزم حذفها في افعلاء لامرين احدهما تقارب الهمزتين واذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فاذا تكررت لزم الحذف والاخر ان الكلمة جمع وقد تستثقل
في الاحاد فوزن اشياء على هذا القول افعاء وذكروا ان المازني ناظر الاخفش في هذا الباب فسأله كيف تصغر اشياء فقال اشياء فقال لو كانت افعلاء لرددت في
التصغير الى واحدها فقلت شيئات كما قالوا في تصغير اصدقاء صديقون فقطع الاخفش واجاب عنه ابو علي الفارسي في هذا الموضع جاز تحقيرها وان لم تحقر في هذا
لانها صارت بدلا من افعال بدلالة استعمالهم اياها في العدد القليل انها كاشياء افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها نحو ثلثة اشياء فقال
كما يحقرون تصغيرها قال وقوله ان تبد لكم تسؤكم جملة شرطية في موضع جر لكونها صفة لاشياء **النزول** اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وآله حتى احفوه
بالمسألة فقام مغضبا خطيبا وقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا رسول الله
من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فقام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار فقام عمر بن الخطاب وقبل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال انا يا رسول الله
حديثو عهد بالجاهلية والشرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم
في الخير والشر عن الزهري وقتادة عن انس وقيل كانوا قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله استهزاء مرة وامتحانا مرة فيقول له بعضهم من ابي ويقول الاخر اين ابي ويقول
الآخر اذا ضلت ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل هذه الآية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله ص فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقة
بن مالك افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى اعاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله ص ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما
هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعن
ابي امامة الباهلي وقيل نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام عن مجاهد **المعنى** يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم خاطب الله المؤمنين ونهاهم عن المسألة عن اشياء لا يحتاجون اليها في الدين اذا ابديت واظهرت ساءتهم واحزنتهم وذلك نحو ما
ذكرناه من الرجل الذي سأل عن ابيه واشباه ذلك من امور الجاهلية وقيل معناه لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ان تبد لكم تسؤكم ففيه تقديم وتأخير فعلى هذا يكون
قوله عفا الله عنها صفة الاشياء ايضا ومعناه كف الله عن ذكرها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذا الا انه قال اعلم الله عز وجل ان السؤال عن مثل
هذا الجنس لا ينبغي ان يقع فانه اذا ظهر الجواب ساء ذلك وخاصة في وقت سؤال رسول الله ص على جهة تبيين الآيات فنهى الله عز وجل عن ذلك واعلم انه قد عفى عنها
ولا وجه للمسألة عما عفا الله عنه ولعل فيه فضيحة على السائل ان ظهر والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله ان الله فرض عليكم فرائض فلا
تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال مجاهد كان ابن عباس
اذا سئل عن الشيء لم يجئ فيه اثر يقول هو من العفو ثم يقرأ هذه الآية وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه وان سألتم عنها عند نزول
القرآن اظهر لكم جوابها ان لم تقصدوا التعنت على محمد فلا تتكلفوا السؤال عنها في الحال وقيل معناه وان تسألوا عن اشياء حين ينزل القرآن تحتاجون
اليها في الدين من بيان مجمل ونحو ذلك يكشف لكم وهذه الاشياء الاولى لا انه قال وان تسألوا عنها لانه كان قد سبق ذكر الاشياء وقيل ان الهاء راجعة
الى الاشياء الاولى فبين لهم انكم ان سألتم عنها عند نزول القرآن في وقت الذي يأتيه الملك بالقرآن يظهر لكم ما تسألون عنه في ذلك ولا تسألوا الوحي دعوة
ثم قال عفا الله عنها اي عفا الله عن مسألتكم ويكون تقديره عفا الله عن سيئاتكم التي سلفت منكم مما كرهه النبي صلى الله عليه وآله لانه عفو رحيم فلا تعودوا
الى مثلها هذا القول ابن عباس في رواية عطا واما ما ذكرناه من ان قوله عفا الله عنها على التقديم فيكون تقدير الآية لا تسألوا عن اشياء ترك الله ذكرها وبيانها لكم لا
تحتاجون اليها في التكليف ان يظهر لكم غيركم وتغمكم وقال بعضهم انما نزلت فيما سأل الامم انبياءها من الآيات ويؤيده الآية التي بعدها **النظم** قيل اتصال هذه الآية
بما قبلها من وجوه احدها انه يتصل بقوله تفلحون لان من الفلاح ترك السؤال عما لا يحتاج اليه وثانيها انه يتصل بقوله ما على الرسول الا البلاغ فانه سلم ما فيه
فلا تسألوا عما لا يعنيكم وثالثها انه يتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا تسألوه فيظهر سرائركم **قوله عز وجل** قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها
كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون آيتان **اللغة** البحر الشق وبحرت الاذن
ابحرها بحرا اذا شققتها شقا واسعا والناقة بحيرة وهي فعيلة بمعنى المفعول مثل النطيحة والذبيحة واصل الباب السعة وسمي البحر بحرا لسعته وفرس بحر واسع
الجري وفي حديث انه قال عليه السلام لفرس له وجدته بحرا والسائبة فاعلة من ساب الماء اذا جرى على وجه الارض ويقال سيبت الدابة اذا تركتها تسيب حيث شاءت وكل
للتعبد يعتق ولا ولاء عليه للمعتق سائبة لانه يضع ماله حيث شاء واصله وهي المسيبة اخذت من قولهم سابت الحية وانسابت اذا مشت والوصل نقيض الفصل
ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله الواصلة وهي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر فالوصيلة بمعنى الموصولة لانها وصلت بغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الواصلة
لانها وصلت اخاها وهذا الاظهر في الآية وانشد اهل اللغة في البحيرة محرمة لا ياكل الناس لحمها ولا نحن في شيء كذاك البحائر وانشد في السائبة وسائبة لله مالي
ان الله عافى عامرا ومشاجعا وانشد في الوصيلة لتابط شرا وجدناكم في الناس [illegible] وانشد في الحام حماها ابو قابوس في
كتفه كما قد حمي اولاد انجل **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان قوما سألوا مثل سؤالهم فلما اجيبوا الى ما سألوا كفروا فقال قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وفيه
اقوال احدها انهم قوم عيسى سألوه انزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس وثانيها انهم قوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها وثالثها
انهم قريش سألوا النبي ص ان يحول الصفا ذهبا ورابعها انهم كانوا سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن مثل هذه الاشياء يعني من ابي ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا ليس الامر

سبب النزول

ليس كذلك فكذبوه فيكون على هذا نهيا عن سؤال النبي ص عن انساب الجاهلية لانهم لو سئلوا عنها ربما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه عن ابي علي
الجبائي فان قيل ما الذي يجوز ان يسأل عنه وما الذي لا يجوز فالعمل عليه في الامور الدينية لا يجوز السؤال عنه فقيل هذا لا يجوز ان يسأل الا لضرورة وقد اقتضت
ان يحكم على كل من ولد ان لم يكن مخلوقا من ماء فالمسألة عما هذا حكمه سفه لا يجوز ثم ذكر سبحانه الجواب عما سألوه وقيل انه لما تقدم ذكر الحلال والحرام وبين حال ما يعتقد
اهل الجاهلية فقال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة يريد ما حرمها على اهل الجاهلية لا لامرها والبحيرة هي الناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا
اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها عن الزجاج وقيل انهم كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن نظروا في البطن الخامس فان كان ذكرا
اكلته الرجال والنساء وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله ولا تذكى ولا يحمل عليها وحرم على النساء ان يذقن من لبنها شيئا
ولا ان ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها عن ابن عباس وقيل ان البحيرة بنت السائبة عن
محمد بن اسحق والسائبة ما كانوا يسيبونه فان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او برء من علة وما اشبه ذلك قال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في ان لا ينتفع بها
وان لا تجلى عن ماء ولا تمنع من مرعى عن الزجاج وهو قول علقمة وقيل هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة
خدمة صنمهم فيطعمون من ولدها ابناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وقيل ان السائبة هي الناقة اذا تابعت اثنتي عشرة اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا
وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها وهي البحيرة عن محمد بن اسحاق والوصيلة وهي من الغنم كانت الشاة
اذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فاذا ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فاذا كان
السابع جديا ذبحوه لآلهتهم ولحمه للرجال دون النساء وان كان عناقا استحيوها وكانت من عرض الغنم وان ولدت في البطن السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت
اخاها فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة اذا اتت عشر اناث في خمسة ابطن
ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث عن محمد بن اسحق والحام هو الذكر من الابل كانت العرب اذا انتجت
من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمي ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول ابي عبيدة والزجاج وقيل انه الفحل اذا
ولد ولد ولده قيل حمي ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم الله سبحانه انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا وقال المفسرون روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله ان عمرو بن
لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل عليه السلام فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال
النبي صلى الله عليه وآله فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا اخبار منه سبحانه ان الكفار يكذبون على الله
بادعائهم ان هذه الاشياء من فعل الله واكثرهم لا يعقلون انهم اتباع فلا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء عن قتادة والشعبي وقيل معناه ان اكثرهم
لا يعقل ما حرم عليهم وما احل لهم يعني ان المعاند هو الاقل منهم عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة
وغيرها وعندهم انه سبحانه هو الجاعل لذلك والخالق له ثم بين ان هؤلاء الكفار جعلوا القول كذبا وافتروا على الله الكذب بان اضافوا اليه ما ليس بفعله وهذا واضح **قوله عز وجل**
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون آية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار
الذين جعلوا البحيرة وغيرها ويفترون على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا الى ما انزل الله من القرآن والاتباع ما فيه والاقرار بصحته
والى الرسول وتصديقه والاهتداء به وبما فعله قالوا في الجواب حسبنا اي كفانا ما وجدنا عليه آباءنا ثم اخبر سبحانه منكرا عليهم اولو كان آباؤهم فيما كانوا عليه من الشرك
وعبادة الاوثان وان كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قولان احدهما انهم ضلال والاخر انهم عمي عن طريق العلم وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد
وانه لا يجوز في شيء من امور الدين الا بحجة وفي هذه الآية دلالة ايضا على وجوب المعرفة وانها ليست ضرورية على ما قاله اصحاب المعارف لانه سبحانه بين الحجاج عليهم فيها ليعرفوا
صحة ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لآبائهم ونفى سبحانه عنهم الاهتداء والعلم يكون ابتداء عن ضرورة **قوله عز وجل** يا ايها الذين
آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون آية **القراءة** قرئ في الشواذ عن الحسن لا يضيركم وعن ابراهيم لا يضركم **الحجة**
وفي ذلك اربع لغات ضاره يضوره ويضيره وضره يضره وهي عربية اعني فعل في المضاعف متعديه وانما جزم يضركم لانه جواب الامر وهو قوله عليكم انفسكم ويجوز
ان يكون لا هنا بمعنى النهي فيكون يضركم مجزوما به **الاعراب** قال الزجاج عليكم انفسكم اجري مجرى الفعل فاذا قلت عليك زيدا فتأويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه
الزموا انفسكم وقال غيره العرب تأمر من الصفات بعليك ودونك وعندك فتعديها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فتنصب بها على الاغراء تقول عليك زيدا كانه قال خذ زيدا فقد
علاك اي اشرف عليك وعندك زيدا اي حضرك فخذه ودونك اي قرب منك فخذه ولم تضع العرب غير هذه من الاحرف مقام الفعل لكن لا تعديه الى مفعول فقالوا
قولهم اليك عني اي تأخر وراءك بمعناه قالوا ولا يجوز ذلك الا في الخطاب لو قلت عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم لا يجوز ان يكون امرا بعدما ويكون على وجه الخبر ويجوز ان
يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضرركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز في العربية لا يضركم بفتح الراء ولا يضركم بكسر
فالضم لاتباع الضمة والفتح لخفته والكسر لاصل التقاء الساكنين الكسر وهذا النهي لفظ على جهة الخبر لانه مطلوب اذا قلت لا ابالي ههنا فالنهي في اللفظ للنفس ومعناه
المخاطب ومعناه لا تكونن هناك **المعنى** لما قدم سبحانه حكم الكفار الذين قلدوا آباءهم واسلافهم وركنوا الى ديانتهم عقبه بالامر بالطاعة فقال يا ايها الذين آمنوا عليكم
انفسكم معناه احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصي والاصرار على الذنوب والزموا انفسكم فانما الزمكم الله امرها عن الزجاج وهذا [illegible]

عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم ضلال من ضل من آبائكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين ويقال هل تدل
الآية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوابه ان في هذا وجوها احدها ان الآية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصي وثانيها ان الآية تدل
على ان الاهتداء انما يتم باتباع امر الله في كل احواله التقية وحال لا يجوز ما ثبر انكاره فيها ويتعلق بانكاره مفسدة وروي ان ابا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن
هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك ودع امر
عوامهم وثالثها ان هذه الآية لا تدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله سبحانه خاطب المؤمنين فقال عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس
في رواية عطاء عنه فقال يريد يعظ بعضكم بعضا ما تقربوا الى الله ويبعدكم عن الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم وفي هذا غاية الزجر والتهديد وفي الآية دلالة على فساد قول من قال ان الله سبحانه يعذب الاطفال ويعذب الميت ببكاء الحي عليه قوله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما
من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين آية القراءة روي في الشواذ عن الحسن والاعرج شهادة بينكم
روي عن علي عليه السلام والشعبي ونعيم بن ميسرة انهم قرأوا شهادة الله بتنوين شهادة والمد في الله وهو قراءة يعقوب برواية روح وزيد وروي شهادة الله مقصورة عن
يحيى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبي والشعبي الحجة اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين وانجر الاسم ويجوز ان يكون المضاف
محذوفا من آخر الكلام شهادة بينكم شهادة اثنين اي ينبغي ان تكون الشهادة المعتمدة هكذا واما شهادة بينكم بالنصب والتنوين فعلى اضمار فعل اي ليقم شهادة بينكم
اثنان ذوا عدل واما قوله ولا نكتم شهادة فهي اعم من قراءة الجماعة شهادة الله بالاضافة واما المد في الله فعلى ان همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف
القسم وقرئ بين الهمزتين بالالف كما في قوله آلذكرين حرم ام الانثيين واما الله مقصورا بالجر فعلى ما حكاه سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه
فيقول الله لقد كان كذا وذلك لكثرة الاستعمال واما التقدير والكلام فعلى انه يقول نقسم بالله اي نقدم على هذا اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام لليمين
والتهيب لها الاعراب قال الزجاج شهادة بينكم يرتفع من وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين
فحذف شهادة ويقام اثنان مقامها والآخر ان يكون التقدير وفيما فرض عليكم في شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء و…
ابو علي الفارسي القول الاول قال اتسع في بين فاضيف اليه المصدر وهذا يدل على قول من قال الظرف يستعمل اسما في غير الشعر الا ترى انه قد جاء ذلك
في التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر نحو قوله فصادف بين عينيه الجبوبا واما قوله اذا حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالوصية لامرين
احدهما ان المضاف اليه فيما قبل المضاف لانه لو عمل فيه للزم ان يقدر وقوعه في موضعه واذا قدر ذلك لزم تقديم المضاف اليه فيما اليه على المضاف ومن ثم لم يجز
القتال زيدا حين يأتي والآخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق به ما تقدم واما قوله حين الوصية فلا يجوز حمله على الشهادة لانه اذا عمل في ظرف آخر منه ولكن يحمله على
ثلاثة اوجه احدها اما ان يتعلق بالموت كانه يموت في ذلك الحين وهذا انما يكون على ما قرب منه كقوله اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وهذا القول يكون مثل
الموت واما ان يتعلق بحضر اي اذا حضر في هذا الحين واما ان يكون محمولا على البدل من اذ لان ذلك الزمان في المعنى هو هذا الزمان فيبدل منه كما يبدل الشيء
اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان ذوا عدل صفة لهما وفي الظرف ضميرهما وقوله او آخران من غيركم صفة للآخرين كما كان منكم للاثنين ان انتم
ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف وعلم بان شهادة الآخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا انما يجوز في السفر فاستغنى عن جواب
ان بما تقدم من قوله او آخران من غيركم وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر كان المعنى ينبغي ان يشهد واذا ضربتم في الارض آخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغنى
عن جواب اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت بما تقدم من قوله شهادة بينكم كما تقدم فان جعلت اذا بمنزلة حين فلم تجعل له جوابا كانت بمنزلة الحين ينتصب الموضع بالمصدر
الذي هو شهادة بينكم بدلا عليه ويكون موضع اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا بالجواب المحذوف المستغنى عنه بقوله شهادة بينكم لان المعنى ينبغي ان تشهد
وقوله تحبسونهما من بعد الصلوة صفة ثانية لقوله او آخران وقوله من بعد الصلوة يتعلق بتحبسونهما فيقسمان بالله الفاء لعطف جملة وان شئت جعلت الفاء
للجزاء كما في قول ذي الرمة وانسان عيني يحسر الماء مرة فيبدو واحيانا يغيب فيغرق تقديره عندهم اذا حسر فبدا فكذلك اذا حبستموهما اقسما
وقوله لا نشتري به ثمنا اي ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين واذا ذكر الشهادة لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه لما كان
يراد بالمقسوم لا القسمة التي هي افراز الانصباء … ولو كان ذا قربى التقدير ولو كان المشهود له ذا قربى واضاف الشهادة
الى الله لامره باقامتها ونهيه عن كتمانها في قوله واقيموا الشهادة لله وقوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه هذا كله مأخوذ من كلام ابي علي الفارسي وناهيك به فارسا وهذا
نقابا غير مكنون بهذا العلم بواضح البيان النزول سبب نزول هذه الآية ان ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام تميم بن اوس الداري واخوه عدي وهما
نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصيته بيده ودسها في متاعه واوصى اليهما وقال ادفعا
هذا الى اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم ونظروا الى الوصية
فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما فقالا لا علم لنا به وما دفعه الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت الآية عن الواقدي عن اسامة
بن زيد عن ابيه وجماعة المفسرين المعنى لما قدم سبحانه الامر بالرجوع اليه اتبعه بذكر هذا الحكم … فقال يا ايها الذين آمنوا اي ايها المؤمنون شهادة

بينكم قيل في معنى الشهادة ههنا اقوال احدها انها الشهادة التي تقام بها الحقوق عند الحكام وقد تقدم ذكرها قبل في تقدير الآية على هذا المعنى وهو قول ابن
عباس وثانيها انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت وصية فلان ومنه قوله وليشهد عذابهما طائفة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فيكون تقديره ليشهد
عن ابن جبير وابن زيد اذا حضر احدكم الموت واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي وصيان من اهل العدل … اثنان تاكيد للامر في الوصية عن ابن عباس كما بينا
وهو قول سعيد بن جبير وابن زيد والثالث انها شهادة ايمان بالله ان ارتاب الورثة بالوصيين من قول القائل في اللعان اشهد بالله اني لمن الصادقين والاول اقوى
والبق بالآية قال صاحب كتاب نظم القرآن شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل ورضى ثم حذف المضاف فيكون المعنى عدد شهود بينكم اثنان فيكون على حذف المضاف
حذف المضاف من المبتدأ وعلى قول الزجاج … من الخبر اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اي حضر اسباب الموت من مرض وغيره قال الزجاج معناه ان الشهادة
في وقت الوصية هي الموت ليس لان الموت حاضر وهو بمنزلة انما يقول الموصي صحيحا او غير صحيح اذا حضر في الموت واذا مت فافعلوا واصنعوا اثنان ذوا عدل منكم اي
من اهل دينكم وملتكم او آخران من غيركم اي من غير اهل ملتكم عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين وابن زيد وابرهيم وهو
المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام فيكون معنى او ههنا التفصيل لا التخيير لان المعنى او آخران من غيركم ان لم تجدوا شاهدين منكم وقيل معناه
ذوا عدل من عشيرتكم او آخران من غير عشيرتكم عن الزهري وعكرمة والاصم قالوا لان عشيرة الموصي اعلم باحواله من غيرهم واجدر ان لا ينسوا ما شهدوا عليه قالوا
لا يجوز شهادة كافر في سفر ولا حضر ولصاحب الزجاج وذهب جماعة الى ان الآية كانت في شهادة اهل الذمة وبه وهذا محكم وتقوى هذا القول بان الآية
في سورة المائدة تقلد الشيوخ وهي في محكم القرآن وآخر ما نزل ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت معناه فاصابكم الموت علم الله سبحانه ان
من الناس من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية لا يسكنها غيرهم ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين في السفر والحضر
امكن اشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم المعنى تحبسونهما من بعد صلوة العصر
لان الناس كانوا يحلفون بالحجاز بعد صلوة العصر لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك الوقت وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم وقيل
هي صلوة الظهر والعصر عن الحسن وقيل بعد صلوة اهل دينهما يعني الذميين عن ابن عباس والسدي ومعنى تحبسونهما تقفونهما كما تقول مررت بفلان على فرس محبس على
دابته فيقسمان اي فيحلفان بالله وهو ان يحلفا على اليمين وهو غير متبرع بها ان ارتبتم في شهادتهما او شككتم وخشيتم ان يكونا غيرا او بدلا وكتما او خانا
والخطاب في تحبسونهما للورثة ويجوز ان يكون خطابا للقضاة ويكون بمعنى الامر اي احبسوهما ذكره ابن الانباري ولكن يقف على قوله مصيبة الموت ويبتدئ بقوله
تحبسونهما ويحتمل ان يكون اراد به وصي الميت اذا ارتاب بهما الورثة وادعوا انهما استبدا بشيء من التركة فيصيران مدعى عليهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا
اي لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا الا ان يعلن ان الثمن لا نشتري وانما يشترى المبيع دون ثمنه وقيل ان الهاء في به تعود الى القسم وقيل معناه لا نبيعه بعرض من
الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ويريد لا نحابي في شهادتنا احدا ولو كان المشهود له ذا قربى ذا قرابة وخص ذا القربى بالذكر لميل الناس الى قراباتهم ومن يناسبونه ولا
نكتم شهادة الله اي شهادة لزمنا اداؤها بامر الله تعالى انا اذا لمن الآثمين اي انا ان فعلنا ذلك كنا من الآثمين قوله عز وجل فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا
بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة وخلف
استحق بضم التاء الاولين جمع وقرأ حفص عن عاصم استحق بفتح التاء والحاء الاوليان بالالف تثنية الاولى وقرأ الباقون استحق بضم التاء الاوليان بالالف
الحجة قال الزجاج هذا الموضع من اصعب ما في القرآن في الاعراب الاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل عما في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام
هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما فاذا ارتفع الاوليان على البدل فالذي في استحق من الضمير معنى الوصية المعنى فليقم الاوليان من
الذين استحقت الوصية والايصاء اليهم وجائز ان يرتفعا باستحق ويكون معناهما الاوليان باليمين اي ان يحلفا من يشهد بعدهما فان جاز شهادة النصرانيين كان
الاوليان على هذا القول الآخران من غير اهل بيت الميت قال ابو علي لا يخلو ارتفاعهم من ان يكون على الابتداء وقد اخر كانه في التقدير فالاوليان بامر الميت
آخران من غير اهله او من اهل دينه يقومان مقام الخائنين الذين عثر على خيانتهما كقوله تميم ايا ويكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال فآخران يقومان مقامهما الاوليان
او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحق وقد اجاز ابو الحسن فيه شيئا آخر وهو ان يكون الاوليان صفة لقوله فآخران من غيركم
لما وصف آخران اختص فوصف لاجل الاختصاص الذي صار له بما وصف به الجاري مجرى المعرفة المعنى الاوليان بالشهادة على وصية الميت وانما كانا اولى به ممن اتهم بالخيانة
لانهما اعرف باحوال الميت وامواله ولانهما من المسلمين الا ترى انه وصفهم باستحق عليهم يدل على انهم مسلمون لان الخطاب من اول الآية مصروف اليهم واما ما استند
اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصاء او الوصية او الاثم والجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم لان اخذه اثم فسمي اثما كما يسمى ما يؤخذ منك بغير حق مظلمة قال
سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك فلذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر فاما قوله عليهم فيحتمل ثلاثة اضرب احدها ان يكون على فيه بمنزلة قولك استحق
على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج مما
هذا كلام ابي علي وقال ان الظاهر ان الذين استحق عليهم في الآية ورثة الميت والمفهوم من كلام ابي علي هذا ان الشاهدين الذين من غيرنا هم الخائنان بذلك على ما تقدم والا
يصح في معنى ان التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية او استحق عليهم الايصاء وهم عشيرة الميت فالآخران يكون فيه بمنزلة من كان من الذين استحق

منهم ومثل هذا قوله اذا اكتالوا على الناس والثالث ان يكون على فيه بمنزلة فى كانه استحق فيهم وقام على مقامهم كما قام فى مقام على قوله ولاصلبنكم فى جذوع
النخل والمعنى من الذين استحق عليهم شهادة الاخرين الذين هما من غيرنا واقول ان هذا المعنى ايضا انما يلايم هذا الضرب انه يقال المعنى من الذين استحق فيهم
الاثم اى يستقيم المستحق الاخران من غيرنا اللذين خانا فى الوصية فيهم الاثم بخيانتهما ويمينهما الكاذبة ثم قال ابو على فان قلت هل يجوز ان يسند استحق الى الاوليان
فالقول فى ذلك انه لا يجوز لان المستحق انما يكون الوصية او شيئا منها ولا يجوز ان يستحق الاوليان فاما من قرأ من الذين استحق عليهم الاولين وانما قيل لهم الاولين
من حيث كانوا اولين فى الذكر الا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل ذكرا فى اللفظ قبل قوله او آخران من غيركم واحتج من قرأ
الاولين على من قرأ الاوليان بان قال ارايت ان كان الاوليان صغيرين ولم يقوما مقام الكبيرين فى الشهادة ولم يكونا اصغرهما اولى بالميت وان كانا اولى فيقسمان
بالله اى يقسم الاخران اللذان يقومان مقام الشاهدين اللذين هما اخران من غيرنا وقوله لشهادتنا احق من شهادتهما متعلق به فيقسمان بالله
قد استحق عليهم الاوليان فاستحق ههنا بمعنى حق اى وجب فالمعنى فآخران من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية بينهم وهم ورثته وقال ابو على تقدير
من الذين استحق عليهم الاوليان بالميت وصية التى اوصى بها الى غير اهل دينه والمفعول محذوف وحذف المفعول فى نحو هذا كثير وقال الامام محمود
الزمخشرى معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهذا احسن
الاقوال **اللغة** عثر الرجل على الشيء يعثر عثورا اذا اطلع على امر لم يطلع عليه غيره واعثرت فلانا على امرى اطلعته عليه ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله الوقوع
بالشيء من قولهم عثر الرجل عثارا اذا وقعت اصبعه بشيء صدمته وعثر الفرس عثارا قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس اولى لها من ان يقال لعا
والعثير الغبار لانه يقع على الوجه وغيره والعاثور حفيرة تحفر ليقع فيها الاسد فيصطاد والاستحقاق والاستيجاب قريبان واستحق عليه كانه ملك عليه
وحق حققت عليه القضاء حقا واحققته اذا اوجبته ويكون حق بمعنى استحق **النزول** قالوا نزلت الآية الاولى فى … رسول الله صلى الله عليه وآله
العصر ودعى تميم وعدى فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا ولا كتمناه وخلى رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلهما ثم اطلعوا على
من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه ونسينا ان نخبركم به فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل
قوله فان عثر على انهما استحقا اثما الآية فقام رجلان من اولياء الميت احدهما عمرو بن العاص والاخر المطلب بن ابى وداعة السهمى فحلفا بالله انهما خانا
وكذبا فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت فكان تميم الدارى بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره
المعنى ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين او الشاهدين فقال فان عثر اى اطلع وظهر على انهما يعنى الشاهدين عن ابن عباس و
عن سعيد بن جبير استحقا اى استوجبا اثما اى ذنبا بايمانهما الكاذبة وخيانتهما وقصدهما فى شهادتهما الى الاستقامة وقيل معنى استحقا
اثما من قوله تعالى انى اريد ان تبوء باثمى واثمك اى بعقوبة اثمى وعقوبة معاصيك المتقدمة عن الجبائى فآخران يقومان مقامهما اى مقام
الشاهدين اللذين هما من غيرنا وقيل مقام الوصيين من الذين استحق عليهم الاوليان والمعنى ليقم الاوليان بالميت من الذين استحقت
عليهم الوصية او يكون التقدير الاوليان بامر الميت آخران من اهله يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما وقد بينا ما قيل فى
القرائتين فيما قبل ويجوز ان يكون الاوليان بدلا من قوله آخران فقد يجوز ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الاولين هم الاقربان الى الميت ويجوز ان يكون
معناهما الاوليان باليمين وانما كانا اوليين لان الوصيين ادعيا ان الميت باع الاناء فانتقل اليمين الى الوليين لانهما صارا مدعى عليهما بان مورثهما باع
الاناء كما لو اقر انسان لآخر بدين وادعى قضاءه حكم برد اليمين الى الذى ادعى الدين لانه صار مدعى عليه انه استوفى وقيل معناه الاوليان بالشهادة من المسلمين
عن ابن عباس وشريح فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وقولهما وقيل فيقولان والله ليميننا خير من يمينهما عن ابن عباس وسمى اليمين ههنا
شهادة لان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وما اعتدينا اى ما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا عن ابن عباس وقيل فيما قلناه من ان شهادتنا احق
من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين تقديره انا ان اعتدينا لمن جملة الظالمين لنفوسنا وهذه الآية مع الآية التى قبلها من اعوص الآيات فى القرآن اعرابا ومعنى وحكما
ولست تجدهما فى شيء من مظانهما اوفر فايدة واغزر بطاين واجمع علما ومعنى مما لخصته لك ووسعته اليك وبالله التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى استحلاف الشهود
فقال ذلك ادنى اى ذلك الاحلاف والاقسام وذلك الحكم ان ياتوا بالشهادة على وجهها اى احرى ان يصدقوا فى الشهادة ولا يكتموا شيئا ولا يزيدوا لان اليمين تردع عن امور كثيرة لا
يرتدع عنها مع عدم اليمين او يخافوا اى اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان الى اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فربما لا يحلفون كاذبين
ويتحفظون فى الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدى القوم
الفاسقين الى ثوابه وجنته **قوله عز وجل** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب **الاعراب** يوم منتصب على تقدير واتقوا
يوم ويتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقيل انه يتعلق بقوله لا يهدى القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن المغربى وقيل انه يتعلق بمحذوف على تقدير
احذروا واذكروا ذلك اليوم **المعنى** يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون وانما انتصب يوما على انه مفعول به ولم ينتصب على الظرف لانهم لم يؤمروا
بالتقوى فى ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل لان اليوم لا يتقى ولا يحذر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فيقول ماذا اجبتم اى ماذا اجابكم
قومكم فيما دعوتموهم اليه وهذا تقرير فى صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اظهار فضيحتهم على رؤس الاشهاد قالوا لا علم لنا فيه اقوال احدها

سبب النزول

ان للقيمة اهوالا حتى تزول القلوب من مواضعها فاذا رجعت القلوب الى مواضعها شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم يريد عزب عنهم ما علموا من هول يوم القيمة فقالوا
لا علم لنا عن عطاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدى والكلبى وهو اختيار الفراء وثانيها ان المراد لا علم لنا كعلمك لانك تعلم باطنهم ولسنا نعلم غيبهم وباطنهم
هو الذى يقع عليه الجزاء عن الحسن فى رواية اخرى واختاره الجبائى وانكر القول الاول وقال كيف يجوز ذهولهم من هول القيامة مع قوله سبحانه لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن ان يجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر دخول النار وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون انما هو كالبشارة عن النجاة من احوال ذلك اليوم مثل
ما يقال للمريض لا باس عليك وثالثها ان معناه لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من افعالهم وقت حيوتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وانما الجزاء
والثواب يستحقان بما يقع به الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن الانبارى ورابعها ان المراد لا علم لنا الا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس فى رواية اخرى
وخامسها ان المراد تحقيق فضيحتهم اى انت اعلم بحالهم منا ولا تحتاج فى ذلك الى شهادتنا انك انت علام الغيوب انما قال علام لان المبالغة للتكثير وقيل اراد
تكثير المعلوم والمراد انك تعلم ما غاب وبطن ونحن انما نعلم ما نشاهد وفى هذه الآية دلالة على اثبات المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعيد فى تفسيره انها تدل
على بطلان مذهب الامامية ان الائمة يعلمون الغيب واقول ان هذا القول ظلم منه لهؤلاء القوم فانا لا نعلم احدا منهم بل احدا من اهل الاسلام يصف
احدا من الناس بعلم الغيب ومن وصف مخلوقا بذلك فقد فارق الدين والشيعة الامامية براء من هذا القول فمن نسبهم الى ذلك فالله سبحانه بينهم وبينه
قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ
جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالالف وكذلك فى سورة يونس وهود والصف وقرأ
ابن كثير وعاصم فى سورة يونس ساحر مبين بالالف فقط وقرأ اهل البصرة والمدينة والشام سحر مبين بغير الف فى ذلك كله **الحجة** من قرأ الا سحر جعله اشارة
الى ما جاء به كانه قال ما هذا الذى جئت به الا سحر ومن قرأ ساحر اشار الى الشخص لا الى الحديث الذى اتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما فى ان ذكره قد تقدم غير ان الا
سحر يوقع على الحديث والشخص اما وقوعه على الحديث فظاهر واما وقوعه على الشخص فهو ان يراد به الكثرة فى جرى وليست بالكثيرة نحو عائذا بالله من شرها …
عائذا وعوفى العاقبة ولم يصر هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها **الاعراب** العامل فى اذ يحتمل امرين احدهما الابتداء عطفا على قوله يوم يجمع الله الرسل ثم قال اذ ذلك
قال فيكون موضعه رفعا كما يقول القائل كان ذلك منا … او صنعنا وفعلنا اذ صاح بك صائح فاجبته وتركتنى والثانى اذكر اذ قال الله فيكون موضعه نصبا … عيسى
مضموما لانه منادى مفرد فيكون فيه وجهان … وتقديره يا عيسى بن مريم او يكون وصفت المضموم بعيسى او نصبت المضاف كقول الشاعر … ويجوز ان يكون
عيسى مبنيا مع الابن على الفتح فى التقدير لوقوع الكلام … ابن بين علمين وهذا كما انشد النحويون من قول الشاعر يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد بن الجود …
فى حكم الضم والفتح تكلم الناس فى موضع نصب على الحال وكهلا عطف على موضع فى المهد وهى جملة ظرفية فى موضع نصب على الحال من تكلم فالمعنى مكلما للناس صغيرا وكبيرا
المعنى لما عرف الله سبحانه يوم القيامة بما وصفه من جمع الرسل فيه عطف عليه بذكر المسيح فقال اذ قال الله ومعناه واذ يقول فى الاخرة وذكر لفظ الماضى تقريبا
للقيمة لان ما هو آت فكان قد كان يا عيسى بن مريم هذا اشارة الى بطلان قول النصارى لان من يكون له ام لا يكون الها اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك
اى اذكر ما انعمت به عليك وعلى امك واشكره اورد النعمة فى اللفظ ويريد به الجمع كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما جاز ذلك لانه مضاف يصلح للجنس
ثم فسر نعمته بان قال اذ ايدتك بروح القدس وهو جبرئيل وقد مر معناه فى سورة البقرة عند قوله تكلم الناس فى المهد وكهلا اى فى حال ما
كنت صبيا فى المهد وفى حال ما كنت كهلا وقال الحسن المهد الحجر واذ علمتك الكتاب قيل الكتابة يعنى الخط والحكمة اى العلم والشريعة وقيل اراد الكتب فيكون الكتاب اسم
ثم فصله بذكر التورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى اى واذكر ذلك ايضا اذ تصور الطين كهيئة الطير اى كخلقته وصورته وسماه خلقا
لانه كان بقدرته وقوله باذنى اى تفعل ذلك باذنى وامرى فتنفخ فيها اى تنفخ فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخه المسيح بامر الله فيكون طيرا باذنى والطير
يذكر ويؤنث فمن انث فعلى الجمع ومن ذكر فعلى الواحد والطير طاير فيكون مثل حامل وحمل وراكب وركب وبين بقوله فيكون طيرا باذنى انه اذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما ودما
ويخلق فيها الحيوة فصارت طايرا باذن الله اى بامره وارادته لا بفعل المسيح وتبرئ الاكمه اى تصحح الاكمه الذى ولد اعمى والابرص من به برص مستحكم باذنى اى
ومعناه انك تدعونى حتى ابرئ الاكمه والابرص ونسب ذلك الى المسيح لما كان بدعائه واذ تخرج الموتى باذنى اذكر اذ تدعونى فاحيى الموتى عند دعائك واخرجهم من
القبور حتى يشاهدهم الناس احياء ونسب ذلك الى المسيح ايضا لما كان بدعائه واذ كففت بنى اسرائيل عنك اى عن قتلك واذكر اذ جئتهم بالبينات مع كفرهم
وعنادهم ويجوز ان يكون كفهم عنه بالالطاف التى لا يقدر عليها غيره ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والقهر كما منع من اراد قتل نبينا صلى الله عليه وآله ومعنى جئتهم بالبينات اى
اتيتهم بالحجج والمعجزات فقال الذين كفروا اى جحدوا نبوتك ان هذا الا سحر مبين يعنون به عيسى وسحر مبين يعنى ما جاء به سحر ظاهر واضح وينبغى ان يكون قوله سبحانه فى اول
الآية اذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتى اى اخبر قومك الذين كذبوا عليك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه انه اله ثم عدد نعمه على ما بيناه **قوله عز وجل**
واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون آية **اللغة** الوحى القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى ثم ينقسم فيكون بارسال
الملك ويكون بمعنى الالهام قال الشاعر الحمد لله الذى استقلت باذنه السماء واطمأنت اوحى لها القرار فاستقرت اى الهمها ويروى وحى لها القرار
الفرق بين اوحى ووحى من وجهين احدهما ان اوحى بمعنى جعلها على صفة ووحى جعل فيها معنى الصفة لان اصل افعل التعدية وقيل انهما لغتان والحوارى

خالص الرجل وخلصاؤه من الخبز الحواري لانه اخلص لبه من كل ما يشوبه ومنه الحور اذا درج الى حال الخلوص حتى قيل الكل راجع المعنى ثم بين سبحانه
تمام نعمته على عيسى ع فقال واذ اوحيت اى واذكر اذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقيل اوحيت اليهم بالآيات التي اريتهم اياها ومضى الكلام في الحواريين في
سورة آل عمران وهم وزراء عيسى عليه السلام عن قتادة وانصاره عن الحسن ان آمنوا بي وبرسولي اى صدقوا بي وبصفاتي وبعيسى انه عبدي ونبيي قالوا اى الحواريون آمنا
اى صدقنا واشهد باننا مسلمون قوله عز وجل اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله
ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين آيتان القراءة قرأ الكسائي وحده هل تستطيع
بالتاء ربك بالنصب والباقون يستطيع سؤال ربك وذكروا الاستطاعة في سؤالهم لا لانهم شكوا في استطاعته ولكنهم قالوا انك تستطيع فما يمنعك ومثل
ذلك قولك لصاحبك اتستطيع ان تذهب عني فاني مشغول اى اذهب لانك غير عاجز عن ذلك وان تنزل على هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف ولا يستقيم
الكلام الا على تقدير ذلك الا ترى انه لا يصح ان تقول هل تستطيع تدعو ربك انزال مائدة من السماء علينا وروى عن ابي عبد الله عليه السلام ما يقارب هذا
التقدير فقال هل تستطيع ان تدعو ربك واما ادغام اللام في التاء فانه حسن لان ابا عمرو ادغم اللام في التاء اقرب الى اللام من التاء والادغام انما
يحسن في المتقاربين وانشد سيبويه فرجا وليكن متعين على ضوء برق آخر الليل ناصب اللغة الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة انطباع الجوارح
للفعل والقدرة هي ما اوجبت كون القادر قادرا ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه مستطيع ويوصف بانه قادر والمائدة الخوان قال الازهري في تهذيب اللغة هي في
المعنى مفعولة ولفظها فاعلة لانها من العطاء وقد ماد زيد عمرا اذا اعطاه وقيل ماد يميد اذا تحرك فهي فاعلة ويقال مائدة وميدة قال الشاعر وميدة كثيرة
الالوان توضع للاخوان والجيران وماد بالبحر يميد فهو مائد اى تحرك به وماد عيد اذا تخير وماد اهله اذا مادهم واصله الحركة المعنى ثم اخبر سبحانه عن
الحواريين وسؤالهم فقال اذ قال الحواريون والعامل في اذ قوله اوحيت ويحتمل ان يكون معناه واذكر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قيل فيه اقوال احدها يفعل ذلك ربك بمسألتك اياه ليكون علما على صدقك ولا يجوز ان يكونوا شاكين في قدرة الله تعالى
على ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين وكانهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة امره من حيث لا يعترض عليهم اشكال ولا شبهة ومن ثم قالوا وتطمئن قلوبنا كما
قال ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي عن ابي علي الفارسي وثانيها معناه هل يقدر ربك وكان هذا في ابتداء امرهم قبل ان تستحكم معرفتهم بالله تعالى ولذلك انكر عليهم
عيسى فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانهم لم يستكمل ايمانهم في ذلك الوقت وثالثها ان معناه هل يستجيب لك ربك حاليك واليه ذهب السدي في قوله
يريد هل يطيع ربك اذا سألته وعلى هذا يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال الزجاج يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة وجهين
احدهما ان يكونوا ارادوا ان يزدادوا تثبيتا كما قال ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى ويجوز ان يكون مسألتهم المائدة قبل علمهم انه ابرأ الاكمه
والابرص واحيا الموتى باذن الله قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم تسأله الامم قبلكم وقيل معناه الامر بالتقوى
مطلقا كما امر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله عن ابي علي الفارسي وقيل امرهم ان لا يقترحوا الآيات وان يقبلوا من
يدعي الله وبرسوله لان الله تعالى قد اراهم البراهين والمعجزات باحياء الموتى وغيره مما سألوه وطلبوه عن الزجاج قالوا قال الحواريون نريد ان
نأكل منها قيل في معناه قولان احدهما ان تكون الارادة التي هي افعال القلوب ويكون التقدير فيه نريد السؤال من اجل هذا الذي ذكرناه والاخر ان
تكون الارادة بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع اى نحب ذلك وتطمئن قلوبنا فيجوز ان يكونوا قالوا وهم مستبصرون في دينهم ومعناه نريد ان نزداد يقينا وذلك
ان الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس عن عطا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله وهذا يقوي قول من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم ويصحح
انهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري والتأكيد في الاعجاز ونكون عليها من الشاهدين لله بالتوحيد ولك بالنبوة وقيل من الشاهدين لك عند
الله اذا رجعنا اليهم قوله عز وجل قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير
الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين آيتان القراءة قرأ اهل المدينة والشام وعاصم منزلها
بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة يقوي التخفيف قوله انزل علينا مائدة والاولى ان يكون الجواب وفق السؤال والوجه في التشديد ان نزل وانزل
بمعنى واحد اللغة العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم حتى قالوا للهم العيد ولما يعود اليك من الحزن عيد قال الاعشى فوي كبدي من
لاعج الهم والهوى اذا عاد قلبي من اميمة عيدها وقال الليث العيد كل يوم مجمع قال العجاج كما يعود العيد نصراني وقوله يا عيد مالك من شوق
واشراق فانه اراد الخيال الذي يعتاده الاعراب تكون لنا في موضع النصب صفة لمائدة ولنا في موضع الحال لان التقدير تكون عيدا لنا فقوله لنا
لعيد فلما تقدم انتصب على الحال وقوله لاولنا وآخرنا بدل من قوله لنا المعنى ثم اخبر سبحانه عن سؤال عيسى بن مريم عليه السلام عن قومه لما التمسوا منه قيل
انه لما سئل نبيه المسيح اذن له في السؤال قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة اى خوانا عليه الطعام من السماء تكون لنا عيدا قيل في معناه قولان
احدهما نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا عن السدي وقتادة وابن جريج وهو قول ابي علي الجبائي والثاني ان معناه
تكون عائدة فضل الله علينا ونعمة منه لنا والاول هو الوجه لاولنا وآخرنا اى لاهل زماننا ومن يجيء بعدنا وقيل معناه يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم
عن ابن عباس وآية منك اى دلالة منك عظيمة الشأن تزعج قلوب العباد الى الاقرار بمدلولها والاعتراف بالحق الذي يشهد به ظاهرها انزل على توحيدك و

واصله الخلوص صح

اى قال صح

بالياء ربك مرفوع وادغم الكسائي اللام في التاء الحجة وجه قراءة الكسائي ان المراد هل تستطيع سؤال ربك والتاء شرعا صح عبد قادر صح

كانهم ذكروا ذلك على وجه الاحتجاج عليه كانهم قالوا

ان يفعل غيره فكان يدل على تنزيل وان ينزل في موضع نصب بانه مفعول به والتقدير هل يستطيع

اباه فقال عيسى بن مريم صح

تنزل صح

الاوليا صح

نبوة نبيك

نبوة نبيك وارزقنا اى واجعل ذلك رزقا لنا وقيل معناه الشكر عليها عن الجبائي وانت خير الرازقين وفي هذا دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا
لانه لو لم يكن كذلك لم يجز ان يقال لله سبحانه انت خير الرازقين كما لا يجوز انت خير الالهة لما لم يكن غيره سبحانه الها قال الله مجيبا له الى ما التمسه اني منزلها يعني المائدة
عليكم فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزالها عليكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قيل في معناه اقوال احدها انه اراد عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزولها
فمسخوا قردة وخنازير وروى عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام انهم مسخوا خنازير وثانيها انه اراد عذاب الاستئصال وثالثها انه اراد جنسا من العذاب لا يعذب به احدا
غيرهم وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لانهم كفروا بعد ما راوا الآية التي هي من ازجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم
بضرب من العذاب العظيم الموقع كما اختصت آيتهم بضرب من الزجر عظيم الموقع النزول اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن ومجاهد انها لم تنزل وان القوم
لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله سبحانه اني منزلها عليكم فلا يجوز ان لا يكون في خبره
ولان الاخبار قد استفاضت عن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة والتابعين في انها نزلت قال كعب انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واختلف
في كيفية نزولها وما عليها فروى عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك انهم سألوا عيسى ع طعاما لا ينفد ياكلون منها قال
فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسى لو عملنا لاحد
من الناس فقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة
احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروى عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة قال كانت المائدة
اذا وضعت لبني اسرائيل اختلف عليهم الايدي من السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال عطاء
نزل عليها كل شيء الا السمك واللحم وقال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة
وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال يمان بن رئاب كانوا ياكلون منها ما شاؤا وروى عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى
شيئا من المساوي قط ولا انتهر شيئا ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من نتن شيء قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة
لبس صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام
اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى ع وتوضأ
صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية وليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها
من الوان البقول ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله
امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى عليه السلام ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكن شيء افتعله الله تعالى بالقدرة العالية كلوا مما
سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية اليوم آية اخرى فقال عيسى عليه السلام يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعادت
عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى عليه السلام ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت
السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل
الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى ع
الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم ياكل منها يومئذ زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى ولم
يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم ياكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى ع جعلها نوبة بينهم فلبثت
اربعين صباحا تنزل غبا يوما ويوما فاوحى الله الى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله
الى عيسى ع اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ع ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة
في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى ع وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم
فيجتمعون عليها وياكلون منها ثم ترتفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا ياكلون منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير قوله عز وجل واذ قال
الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ثلث
آيات اللغة النفس تقع على وجوه فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فارقها خرج عن كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس ايضا
ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه والنفس ايضا الارادة كما في قول الشاعر فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل غمى تهابها ونفس
تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن شيئا خضابها وقال النمر بن تولب اما خليلي فاني لست معجلة بو لم يصطفيه كلما نوء وانفس له من نفوس القوم صالحة

وارزقنا صح

ان يقال صح

عن قتادة صح

قصة المايدة

ابن مريم قال لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم اسئلوا الله ما شئتم يعطيكموه فصاموا ثلثين فلما فرغوا قالوا يا عيسى صح صح

وقال صح

ضحى ولا تزال منصوبة تؤكل حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل صح

فمسخ منهم ثلثمائة وثلثون

تطلى الجزيل ونفس قد صح الغنماء يريد انه بين نفسين نفس تأمره بالجود واخرى تأمره بالبخل وكانه يرضاء النفس عن البخل كما يقال الهم واضع والنفس العين التي تصيب الانسان
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرقى فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين ونفس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي
النفوس التي تصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال كان حسودا نفوسا كذوبا وقال ابن قيس الرقيات يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم وقال مضرس
واذا نموا صعدا فليس عليهم من الخبال ولا النفوس لحسد والخشن غيب اي لا اعلم ما في غيبك وعلى هذا تاول الاية ويقال النفس العقوبة وعليه حمل بعضهم
قوله ويحذركم الله نفسه والرقيب اصله من الترقب وهو الانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم حارسهم والشهيد الشاهد لما يكون ويجوز ان يكون بمعنى
العليم **الاعراب** حقيقة اذ ان يكون للماضي وهذا معطوف على ما قبله كانه قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وذلك ان يقول يا عيسى وقيل انه سبحانه
انما قال ذلك حين رفعه اليه فيكون القول ماضيا عن الجبائي وهو قول السدي والصحيح الاول لان الله تعالى عقب هذه الاية بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
واراد به يوم القيامة وانما خرج هذا مخرج الماضي وهو المستقبل تحقيقا للوقوع كقوله سبحانه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت يريد اذ يفزعون وكذلك قوله اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم ثم جزاه الله عنا اذ جزى جنات عدن في العلالي العلا من دون الله من ذلك مفعول ثان
وقوله ان كنت قلته وقوله ان كنت لان قلته فيما مضى لان الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل وحروف الجزاء تصرف معنى الماضي الى الاستقبال الا انها ها هنا [illegible]
وقوله ان اعبدوا الله ذكر في محله وجوه احدها النصب بانها مفسرة والثاني ان يكون مجرورا بالموضع والثالث ان يكون ان مضمرة لما المرفوعة [illegible]
اي وعلى هذا لا موضع لها من الاعراب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من امر المسيح فقال عليه السلام واذ قال الله والمعنى واذ يقول الله لعيسى بن مريم يا عيسى بن مريم ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى كما جرى في العرف بين الناس من ادعى على
غيره قولا فيقال لذلك القول بين يدي المدعي عليه ءانت قلت هذا القول ليقول لا فيكون ذلك استعظاما لذلك القول وتكذيبا لقائله وذكر فيه وجه آخر وهو ان
يكون تعالى اراد بهذا القول تعريف عيسى ان قوما قد اعتقدوا فيه وفي امه انهما الهان لانه يمكن ان يكون عيسى عليه السلام لم يعرف ذلك الا في تلك الحال عن البلخي والاول
اصح وقد اعترض على قوله الهين فقيل لا نعلم في النصارى من اتخذ امه الها والجواب فيه من وجوه احدها انهم لما جعلوا للمسيح الها لزمهم ان يجعلوا والدته ايضا الها لان
الولد قد يكون من جنس الوالد فهذا على طريق الالزام لهم والثاني انهم لما عظموها تعظيم الاله اطلق اسم الالهين عليهما كما اطلق اسم الرب على الاحبار والرهبانية في قوله
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله لما عظموهم تعظيم الرب والثالث انه يحتمل ان يكون فيهم من قال بذلك ويعضد هذا القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه
عن بعض النصارى انه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم انها اله فعلى هذا يكون فيه كالقول في الحكاية عن اليهود وقولهم عزير ابن الله
قال يعني عيسى سبحانك اي تنزيها لك وبراءة مما لا يجوز عليك وقيل تنزيها لك من ان تبعث رسولا يدعي الهية لنفسه ويكفر بنعمتك فيجمع بين التوحيد والعدم ثم تبرأ من قول النصارى فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لا يجوز لي ان اقول لنفسي ما لا يحق لي فامر الناس بعبادتي
وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك لقدرتك على اصول النعم ثم استشهد سبحانه على براءته من ذلك القول فقال ان كنت قلته فقد علمته يريد انه لم يقله لاني لو كنت
قلته لما خفي عليك لانك علام الغيوب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ثم تعلم غيبي وسري ولا اعلم غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والعادة
جارية بان الانسان يسر في نفسه فصار قوله ما في نفسي عبارة عن الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة والا فالله سبحانه منزه عن ان تكون له نفس او قلب تحل فيه
ويقوي هذا التاويل قوله سبحانه انك انت علام الغيوب لانه علل علمه بما في نفس عيسى بانه علام الغيوب وعيسى ليس كذلك فلذلك لم يعلم ما يختص الله تعالى بعلمه ثم قال
حكاية عن عيسى عليه السلام في جوابه ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم اي لم اقل للناس الا ما امرتني به من الاقرار لك بالعبودية وانك ربي
وربهم واله الخلق وامرتهم ان يعبدوك ولا يشركوا معك غيرك في العبادة وكنت عليهم شهيدا اي شاهدا ما دمت حيا فيهم بما شاهدته منهم وعلمته وبما ابلغتهم من رسالتك التي
حملتنيها وامرتني باداتها اليهم فلما توفيتني اليك وامتني عن الجبائي وقيل معناه وفاة الرفع الى السماء عن الحسن كنت انت الرقيب عليهم اي الحفيظ عليهم عن السدي وقتادة
وانت على كل شيء شهيد اي انت عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليك خافية ولا يعزب عنك شيء قال الجبائي وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه كان اماته ثم احياه وهذا
ضعيف لان التوفي لا يستفاد من اطلاقه الموت الا ترى قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فبين الله سبحانه انه يتوفى الانفس التي لم
تمت ان تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شيء عن انفسهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فهذا تسليم لامر المالك وتفويضه الى مدبره وتبرؤ من ان يكون
اليه شيء من امور قومه كما يقول الواحد منا هذا الامر لا مدخل لي فيه فان شئت فافعله وان شئت فاتركه مع علمه وقطعه ان احد الامرين لا يكون منه وقيل ان المعنى
ان تعذبهم فبإقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة منهم عن الحسن فكانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا وانما لم يقل فانك انت الغفور الرحيم لان الكلام يخرج
السؤال فلو قال ذلك لاوهم الدعاء لهم بالمغفرة على ان قوله العزيز الحكيم ابلغ في المعنى وذلك ان المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون والوصف بالعزيز الحكيم مشتمل على
معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين ويزيد عليهما بالاستيفاء لمعان كثيرة لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يضام والقاهر الذي لا يرام وهذا المعنى لا يفي به
من الغفور الرحيم والحكيم هو الذي يضع الاشياء في مواضعها ولا يفعل الا الحسن الجميل فالمغفرة والرحمة ان اقتضتهما الحكمة فقد دخلتا فيه وزاد معنى هذا اللفظ
عليهما من حيث اقتضى وصفه بالحكمة في سائر افعاله تعالى **قوله عز وجل** قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير آيتان **القراءة**

قرا نافع وحده يوم بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع يوما جعله خبر المبتدأ الذي هو هذا واضاف يوما الى ينفع والجملة التي من المبتدأ والخبر في
موضع نصب بانه مفعول القول كما يقول قال زيد عمرو اخوك ومن قال هذا يوم ينفع احتمل امرين احتمل ان يكون مفعول قال تقديره وقال الله هذا القصص وهذا الكلام يوم
ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم وجاء على لفظ الماضي وان كان المراد به الآتي كما قال
ونادى اصحاب الجنة ونحو ذلك وليس ما بعد قال حكاية في هذا الوجه كما كان اياها في الوجه الآخر ويجوز ان يكون المعنى على الحكاية وتقديره قال الله هذا يوم ينفع
اي هذا الذي اقتصصنا يقع او يحدث يوم ينفع او خبر المبتدأ الذي هو هذا الظرف لانه اشارة الى حدث وظروف الزمان تكون اخبارا عن الاحداث والجملة في موضع
نصب انها في موضع مفعول قال ولا يجوز ان تكون في موضع رفع وقد فتح لان المضاف اليه معرب وانما يكتسي البناء من المضاف اليه اذا كان مبنيا والمضاف مبهما كما كان
ذلك في هذا الضرب من الاسماء اذا اضيف الى ما كان مبنيا نحو ومن خزي يومئذ وصار في المضاف البناء للاضافة الى المبني كما صار فيه الاستفهام للاضافة الى
المستفهم به نحو غلام من انت كما صار الجزاء نحو غلام من تضرب اضرب وليس المضارع في هذا كالماضي في نحو قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع لكن
الماضي مبني والمضارع معرب فاذا كان معربا فلم يكن شيء يحدث من اجله البناء في المضاف والاضافة الى الفعل نفسه في الحقيقة لا الى مصدره ولو كانت الاضافة الى المصدر
لم يبن المضاف اليه **المعنى** لما بين سبحانه هذا يوم لا ينفع الصادقين صدقهم يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف لان يوم القيامة لا تكليف فيه على احد ولا يخبر
احد فيه الا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم يوم القيامة اذا اقروا على انفسهم بسوء اعمالهم وقيل المراد بصدقهم لرسول الله صلى الله عليه وآله ولنبيه في الدار الدنيا في
الآخرة وانه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله تعالى فعلى هذا يكون المراد بصدقهم في الشهادة للانبياء بالبلاغ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي
دائمين فيها في نعيم مقيم لا يزول رضي الله عنهم بما فعلوا ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم وهو ما يحصلون فيه من الثواب قال الحسن
فازوا بالجنة ونجوا من النار ثم بين سبحانه عظيم قدرته واتساع مملكته فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن تنزيها لنفسه عما قالت النصارى ان معه
الها فقال لله ملك السموات والارض دون ما سواه لقدرته عليه وحده وقيل ان هذا جواب لسؤال مضمر في الكلام كانه قال من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل
الذي له ملك السموات والارض وجمع السموات ووحد الارض تفخيما لشان السموات وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات
بان يعدمها وعلى كثير منها بان يعيدها بعد الافناء وعلى مقدورات غيره بان يقدر عليها ويمنع منها ويمكن منهما وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا
له ولهذا لا يقال انه قادر على ذاته كما لا يقال خالق كل شيء عن ابي علي الجبائي ثم كمل الجزء الثالث بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هي مكية عن ابن عباس غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلث آيات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر ثلث آيات فانهن نزلن بالمدينة وفي رواية اخرى عنه
غير ثلث آيات قل تعالوا الى آخر الثلث وباقي السورة كلها نزلت بمكة وروي عن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد
ملأوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي عليه السلام سبحان الله العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم واكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب
بالبعث والنشور **عدد آياتها** هي مائة وخمس وستون آية كوفي ست بصري شامي وسبع حجازي اختلافها اربع آيات وجعل الظلمات والنور حجازي لست عليكم بوكيل
كوفي كن فيكون الى صراط مستقيم غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح و
التحميد فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا ثلث
آيات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة
من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يوحي في قلبه شيئا ضربه بها ضربة الى آخر الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سورة
الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك فعظموها وبجلوها فان اسم الله تعالى فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها ثم
قال عليه السلام من كانت له الى الله حاجة يريد قضاءها فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل في صلاته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم
يا عظيم يا اعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الليالي والايام صل على محمد وآل محمد وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد
عليه يوسف قرة عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم آواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وامكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث تقول ذلك
ثم الذي نفسي بيده لو دعوت بها ثم سألت الله جميع حوائجك لاعطاك وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
قال نزلت سورة الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيامة وروى ابو صالح عن ابن عباس
قال من قرا سورة الانعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيامة ولم ير النار بعينه ابدا **تفسيرها** لما ختم الله سورة المائدة بانه على كل شيء قدير افتتح سورة
الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض **فقال** بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون آيتان عراقي شامي وثلث آيات حجازي
اللغة العدل خلاف الجور وعدلت به غيره اي سويته به وعدلت عنه اعرضت وعدلت الشيء فاعتدل اي قومته فاستقام الاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد
فاجل الانسان وقت انقضاء عمره واجل الدين محله وهو وقت انقضاء التاخير واصله التاخير يقال اجله تاجيلا وعجله تعجيلا والاجل نقيض العاجل والامد [illegible]

واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن ومنه مارى يمارى مراء ومماراة اذا استخرج ما عند صاحبه بالمناظرة والامتراء استخراج الشبهة المشكلة من
غير حل المعنى بدأ الله تعالى هذه السورة بالحمد لنفسه اعلاما بانه المستحق لجميع المحامد لان اصول النعم وفروعها منه تعالى ولانه له الصفات العلى فقال الحمد لله الذى
خلق السموات والارض يعنى اخترعهما بما اشتملا عليه من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل انه فى لفظ الخبر ومعناه الامر اى احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر لانه
كان فيه معنى الامر لانه ابلغ فى البيان من حيث انه يجمع الامرين وقد ذكرنا من معنى الحمد لله وتفسيره فى الفاتحة ما فيه كفاية وجعل الظلمات والنور يعنى الليل والنهار
عن السدى وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما قدم ذكر الظلمات لانه خلق الظلمة قبل النور وكذلك خلق السموات قبل الارض ثم عجب تعالى ممن جعل له
شريكا مع ما يرى من الآيات الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اى يسوون به غيره بان جعلوا له اندادا ماخوذ من قولهم ما اعدل بفلان احدا
اى لا نظير له عندى وقيل معنى يعدلون يشركون به غيره عن الحسن ومجاهد ودخول ثم فى قوله ثم الذين كفروا دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى انكر على الكفار العدل
به وعجب المؤمنين من ذلك ومثله فى المعنى قوله فيما تقدم انتم تمترون والوجه فى التعجب ان هؤلاء الكفار مع اعترافهم بان اصول النعم منه وانه هو الخالق الرازق عبدوا
غيره ونقضوا ما اعترفوا به وايضا فانهم عبدوا ما لا ينفع ولا يضر من الحجارة والموات هو الذى خلقكم من طين يعنى به آدم والمعنى انشأ اباكم واخترعه من طين وانتم من ذريته
فلما كان آدم عليه السلام اصلنا ونحن من نسله جاز ان يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اى كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى
الاتمام والاكمال واجل مسمى عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعنى الاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك
واختاره الزجاج وروى ايضا عطا عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته واجل مسمى عنده من الممات الى البعث لا يعلم ميقاته احد سواه فاذا كان الرجل
صالحا واصلا لرحمه زاد الله له فى اجل الحيوة من اجل الممات الى المبعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد فى اجل البعث قال وذلك قوله وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب وثانيها الاجل الذى يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعنى الآخرة لانه اجل دائم ممدود لا آخر له وانما
قال مسمى عنده لانه مكتوب فى اللوح المحفوظ فى السماء وهو الموضع الذى لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائى وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وثالثها ان
اجلا يعنى به النوم يقبض الروح فيه ثم ترجع الى صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وهو المروى عن ابن عباس ويؤيده قوله ويرسل الاخرى الى
اجل مسمى والاصل فى الاجل هو الوقت فاجل الحيوة هو الوقت الذى يكون فيه الحيوة واجل الموت والقتل هو الوقت الذى يحدث فيه الموت والقتل وما يعلم الله تعالى ان المكلف
يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى ذلك مجازا وما جاء فى الاخبار من ان صلة الرحم تزيد فى العمر والصدقة تزيد فى الاجل وان الله تعالى زاد فى
آجال قوم يونس وما اشبه ذلك فلا مانع من ذلك وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا فى البعث والنشور واحتجاج عليهم بانه تعالى خلقهم ونقلهم من حال
الى حال وقضى عليهم الموت وهم يشاهدون ذلك ويقرون بانه لا محيص منه ثم بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغى ان يشك فى
انه لا يصح منه اعادتهم وبعثهم **قوله عز وجل** وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون آية **الاعراب** هو الاشبه ان يكون ضمير
الحديث وتقديره الامر الله يعلم ما فى السموات وفى الارض سركم وجهركم فالله مبتدأ ويعلم خبره وفى السموات وفى الارض فى موضع النصب بيعلم وسركم مفعول ايضا ولا يكون
الظرف الذى هو الجار والمجرور منصوب الموضع بالمصدر وان جعلت الظرف متعلقا باسم الله جاز فى قياس قول من قال ان اصل الله الاله فيكون المعنى هو المعبود فى السموات
والارض يعلم وتقديره الامر المعبود فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان يقدر فيه ضربا من
الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره والعامل فى قوله فى السموات وفى الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم عطف تعالى على ما تقدم فقال
وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم فيه وجوه على ما ذكرناه فى الاعراب فعلى التقدير الاول يكون معناه الله يعلم فى السموات وفى الارض سركم وجهركم ويكون الخطاب
لجميع الخلق لان الخلق اما ان يكونوا ملائكة فهم فى السماء او بشرا او جنا فهم فى الارض فهو تعالى عالم بجميع اسرارهم واحوالهم ومتصرفاتهم لا يخفى عليه شىء منها ويقويه قوله ويعلم
ما تكسبون اى يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى التقدير الثانى يكون معناه انه المعبود فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ولا يخفى عليه
خافية ويكون الخطاب لبنى آدم وان جعلت اسم الله علما على هذا التقدير ثم علقت به قوله فى السموات وفى الارض لم يجز وان علقته بمحذوف يكون خبرا لله او حالا
اوهم بان يكون البارى سبحانه فى محل تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال ابو بكر السراج ان الله وان كان اسما علما ففيه معنى الثناء والتعظيم اللذين يقربانه من الفعل فيجوز ان
يوصل لذلك المحل وتاويله هو المعظم او نحوه فى السموات وفى الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال الزجاج
ولو قلت هو زيد فى البيت والدار فيكون المعنى هو المدبر فى البيت والدار ولو قلت هو المعتضد الخليفة فى الشرق والغرب او قلت هو المعتضد فى الشرق والغرب جاز على
مقتضى ما قاله ابو بكر والزجاج يكون فى متعلقه ما دل عليه اسم الله تعالى ويكون هو الله مبتدأ وخبرا والمعنى وهو المتفرد بالالهية فى السموات وفى الارض
لا اله فيهما غيره ولا مدبر لهما سواه وان جعلت فى السموات خبرا بعد خبر فيكون التقدير وهو الله وهو فى السموات وفى الارض يعنى انه فى كل مكان فلا يكون
الى مكان اقرب منه الى مكان ثم اخبر تعالى عن هذا المعنى مبينا لذلك ومؤكدا له بقوله تعالى يعلم سركم وجهركم اى الخفى المكتوم والظاهر المكشوف منكم ويعلم ما تكسبون
والمعنى يعلم نياتكم واحوالكم واعمالكم وهذا الترتيب الذى ذكرته فى معانى هذه الآية التى استنبطتها من وجوه الاعراب مما لم اسبق اليه وهو فى استقامته بفضل الله ومطابقته
اصول الدين المحصولة كما تراه لا غبار عليه وفيها دلالة على فساد قول من قال ان الله تعالى فى مكان دون مكان تعالى عن ذلك وتقدس وفى قوله يعلم سركم وجهركم دلالة
على انه عالم بنفسه لان من كان عالما بعلم لا يصح ذلك منه **قوله عز وجل** وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء

ما كانوا به

١

ما كانوا به يستهزءون آيتان **الاعراب** من الاولى مزيدة وهى التى تقع فى النفى لاستغراق الجنس وموضعه رفع والثانية للتبعيض **المعنى** ثم اخبر تعالى عن الكفار المذكورين
فى اول الآية فقال وما تاتيهم من آية اى لا تاتيهم حجة من آيات ربهم اى من حججه وبيناته كانشقاق القمر وآيات القرآن وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين لا
يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله تعالى عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا بالحق الذى اتاهم به محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وسائر امور الدين
فسوف ياتيهم انباء اى اخبار ما كانوا به يستهزءون اى سيعلمون نبأ ذلك الذى استهزؤوا به وجزاءه وهو عقاب الآخرة وقيل معناه سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم عن ابن عباس والحسن وقال
الزجاج ومعنى الاستهزاء ايهام التفخيم فى معنى التحقير **قوله عز وجل** الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم
مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين آية **اللغة** القرن اهل كل عصر ماخوذ من اقترانهم فى العصر قال الزجاج
والقرن ثمانون سنة وقيل سبعون قال والذى يقع عندى ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبى او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت والدليل عليه قول
النبى عليه السلام خيركم قرنى ثم الذين يلونهم والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل كائنا ما كان من آلة وغيرها والاقدار اعطاء القدرة خاصة ومفعال من اسماء المبالغة يقال ديمة
مدرار اذا كان مطرها غزيرا دارا وهذا كقولهم امرأة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث فى الاناث واصل المدرار من در اللبن اذا اقبل على الحالب منه
كثير ودرت السماء اذا امطرت والدر اللبن ويقال لله دره اى عمله وفى الذم لا در دره اى لا كثر خيره **الاعراب** كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر الكلام
فلا يعمل فيه ما قبله وهو تعليق ومعنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمل يروا فى اللفظ وقد عمل فى معناه وانتقل من الخبر الى الخطاب فى قوله ما لم نمكن لكم انشأنا عاقب
وقد قال مكناهم وانما لم يقل ما لم نمكنهم لان العرب تقول مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له **المعنى** ثم حذرهم الله تعالى ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اى
الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن اى من امة وكل طبقة مقترنين فى وقت قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء كانه
تعالى اخبر النبى عليه السلام عنهم فى صدر الكلام ثم خاطبه معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم والمعنى وسعنا عليهم فى كثرة العبيد والاموال والولد
والبسطة وطول العمر ونفاذ الامر وانتم تسمعون اخبارهم وترون ديارهم وآثارهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد الغيث والبركة والسماء
معناه المطر وجعلنا الانهار اى ماء الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترؤوا علينا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين اى
خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى فى هذه الآية دلالة على وجوب التفكر والتدبر واحتجاج على منكرى البعث بان من اهلك من قبلهم وانشأ قوما آخرين قادر على ان يفنى
العالم وينشئ عالما آخر ويعيد الخلق بعد الافناء **قوله عز وجل** ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين آية
النزول نزلت فى النضر بن الحرث وعبد الله بن ابى امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه
من عند الله وانك رسوله عن الكلبى **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس اى كتابة فى صحيفة واراد بالكتاب المصدر وبالقرطاس
الصحيفة وقيل كتابا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اى فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم عن قتادة وغيره قالوا واللمس ابلغ فى الايقاع
من المعاينة ولذلك قال فلمسوه بايديهم دون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر تعالى انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحس
لنسبوا ذلك الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وفى هذه الآية دلالة على ما يقوله اهل العدل فى اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سألوه من حيث علم
انهم لا يؤمنون عنده **قوله عز وجل** وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ثلث آيات **اللغة** قال الزجاج قضى فى اللغة على ضروب كلها
ترجع الى معنى انقطاع الشىء وتمامه وقد ذكرنا معانى القضاء فى سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يقال لبست عليهم الامر على القوم البسه
لبسا اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا وقال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشىء بما هو
كالستر له واصله من الستر بالثوب ومنه لبس الثوب لانه يستر النفس يقال لبست الثوب البسه لبسا ولباسا والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله يقال
حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا بفتح الياء **المعنى** ثم اخبر تعالى عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اى هلا انزل عليه على محمد ملك نشاهده فيصدقه ثم
اخبر تعالى عن عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما آمنوا به فاقتضت الحكمة استيصالهم وان لا ينظرهم ولا يمهلهم فذلك معنى قوله لقضى الامر ثم
لا ينظرون اى لاهلكوا بعذاب الاستيصال عن الحسن وقتادة والسدى وقيل معناه لو انزلنا ملكا فى صورته لقامت الساعة او وجب استيصالهم عن مجاهد
ثم قال ولو جعلناه ملكا اى لو جعلنا الرسول ملكا او الذى ينزل عليه يشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون
ان يروا الملك فى صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة الا بعد التجسم بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تاتى الانبياء فى صورة الانس وكان جبرئيل عليه السلام
ياتى النبى صلى الله عليه وآله فى صورة دحية الكلبى وكذلك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب واتيانهم ابراهيم ولوطا فى صورة الضيفان من الآدميين وللبسنا عليهم
ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم فى امر النبى عليه السلام فيقولون انما هذا بشر مثلكم فقال لو انزلنا ملكا فرأوا هم الملك رجلا لكان يلحقهم فيه
من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم اى فانما طلبوا حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بان الذى طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الامر فى ذلك على ما هم عليه من الحيرة
وقيل معناه ولو انزلنا ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون فى اللبس الذى كانوا فيه واضاف اللبس الى نفسه لانه يقع عند انزال الله
الملائكة ثم قال تعالى على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك يقول لقد استهزئت الامم

المائدة برسلها كما استهزئ بك قومك فلست باول رسول استهزئ به ولا هم باول امة استهزأت برسولها فحاق بالذين سخروا منهم اى فحل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزءون من وعيد نبيائهم بعاجل العقاب فى الدنيا وقيل حاق بهم حاط بهم عن الضحاك وهو اختيار الزجاج اى احاط بهم العذاب الذى هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف اذا جعلت ما فى قوله ما كانوا به يستهزءون عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذى كانوا يوعدهم به النبى صلى الله عليه وآله ان لم يؤمنوا استغنى عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذى كانوا يستهزءون من وقوعه **قوله عز وجل** قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ثلث آيات **الاعراب** قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم فى ليجمعنكم وقال الزجاج هو فى موضع رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لان ليجمعنكم مشتمل على سائر الخلق الذين خسروا انفسهم وغيرهم قال واللام فى ليجمعنكم لام قسم فجائز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استأنف فقال ليجمعنكم والمعنى والله ليجمعنكم وجائز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة مفسرا لها لانه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة بانه يمهلهم الى يوم القيامة ليتوبوا **المعنى** ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلم فقال يا محمد لهؤلاء الكفار سيروا فى الارض اى سافروا فيها ثم انظروا والنظر طلب الادراك بالبصر والفكر والاستدلال ومعناه هنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين وانما امرهم بذلك لان ديار المكذبين من الامم السالفة كانت باقية واخبارهم فى الخسف والهلاك كانت شايعة فاذا سار هؤلاء فى الارض وسمعوا اخبارهم وعاينوا آثارهم دعاهم ذلك الى الايمان وزجرهم عن الكفر والطغيان ثم قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن ما فى السموات والارض فان الذى خلقهما الهو الاصنام فان اجابوك فقالوا لله والا فقل انت لله اى ملكهما وخلقهما والتصرف فيهما كيف يشاء له كتب على نفسه الرحمة اى اوجب على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه الثواب لمن اطاعه وقيل كتب على نفسه الرحمة لانظار عباده وامهالهم اياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم وقيل اوجب على نفسه الرحمة لامة محمد بان لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الامم الماضية والقرون الخالية عند التكذيب بل يؤخرهم الى يوم القيامة فيكون تفسير الرحمة على ما ذكرنا او المراد به امهال العاصى ليتوب وقيل انه احتجاج على من انكر البعث والنشور يقول ليجمعنكم الى اليوم الذى انكرتموه كما تقول جمعت هؤلاء الى هؤلاء اى ضممت بينهم فى الجمع يريد لجمع آخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيامة وهو الذى لا ريب فيه وقيل معناه ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذى يجحدونه ويكفرون به عن الاخفش وسئل على هذا فقيل كيف جعله للمشركين بالبعث وهم لا يصدقون به والجواب انه جاء على الالزام وايضا فانه تعالى انما ذكر ذلك عقيب الدليل وقيل كيف نفى الريب مطلقا فقال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه والجواب ان الحق حق وان ارتاب فيه المبطل وايضا فان الدليل يزيل الشك والريب فان نعم الدنيا تعم المحسن والمسيء ولا بد من دار يتميز فيها المحسن من المسيء وايضا فقد صح ان التكليف تعريض للثواب واذا لم يمكن ايصال الثواب فى الدنيا لان من شانه ان يكون صافيا من الشوائب ولا يكون مقرونا بالتكليف لان التكليف لا يعرى من المشقة فلا بد من دار اخرى وايضا فان التمكين من الظلم من غير انتصاف فى العاجل وانزال الآلام من غير استحقاق ولا ايصال عوض فى العاجل يوجب قضية العقل فى ذلك ان يكون دار اخرى يوفى فيها الاعواض وينتصف المظلوم من الظالم الذين خسروا انفسهم اى اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون اى لا يصدقون بالحق ولما ذكر تعالى ملك السموات والارض عقبه بذكر ما فيهما فقال وله ما سكن اى له كل متمكن ساكن فى الليل والنهار خلقا وملكا وانما ذكر الليل والنهار هنا وذكر السموات والارض فيما قبل لان الاول يجمع المكان والثانى يجمع الزمان وهما ظرفان لكل موجود كانه اراد الاجسام والاعراض وعلى هذا لا يكون السكون فى الآية ما هو خلاف الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الاعرابى انه من قولهم فلان يسكن بلد كذا اذا حل به وهذا هو قول ابن عباس وله ما استقر فى الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن فى الليل للاستراحة وتحرك فى النهار للمعيشة وانما ذكر الساكن دون المتحرك لانه الاعم والاكثر ولان عاقبة المتحرك السكون ولان النعمة فى السكون اكثر والراحة فيه اعم وقيل اراد الساكن والمتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك الا ان العرب قد تذكر احد وجهى الشيء والاخر لان المذكور ينبه على المحذوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمراد الحر والبرد ومتى قيل لما ذا ذكر الحركة والسكون من بين ساير المخلوقات فالجواب ان فى ذلك من التنبيه على حدوث العالم واثبات الصانع لان كل جسم لا ينفك من الحوادث التى هى الحركة والسكون فاذا لا بد من محرك ومسكن لاستواء الوجهين فى الجواز ولما نبه على اثبات الصانع عقبه بذكر صفته فقال وهو السميع العليم والسميع الذى هو على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت وهو كونه حيا لا آفة به ولذلك لا يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدابير فى خلقه وبكل ما يصح ان يعلم وانما جعل الليل والنهار فى هذه الآية كالمسكن لجميع الاشياء لانه ليس يخرج منهما شىء فجمع كل الاشياء بهذا اللفظ القليل الحروف وهذا من افصح ما يمكن كما قال النابغة فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع فجعل الليل مدركا له اذا كان مشتملا عليه **قوله عز وجل** قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم آيتان **القراءة** روى فى الشواذ قراءة عكرمة والاعمش ولا يطعم بفتح الياء ومعناه ولا ياكل **اللغة** الفطر ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما كنت ادرى معنى الفاطر حتى احتكم الى اعرابيان فى بير فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدات حفرها واصل الفطر الشق ومنه اذا السماء انفطرت اى انشقت قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الفطر فى معنى الخلق والانفطار فى معنى الانشقاق قيل انهما الى شىء واحد لان معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا **الاعراب** غير نصب لانه مفعول اتخذ ووليا مفعول ثان وقوله ان عصيت ربى فيه وجهان احدهما انه اعتراض من الكلام كما يكون الاعتراض بالاقسام فعلى هذا لا موضع له من الاعراب والاخر انه فى موضع نصب على الحال فكانه قيل انى اخاف عاصيا لربى عذاب يوم عظيم ويكون جواب الشرط محذوفا على الوجهين جميعا **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد تركت ملة قومك وقد علمنا انه

لا يحملك على ذلك الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزلت الآية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سبق ذكرهم اغير الله اتخذ وليا اى مالكا ومولى يتولى الشى مالك الامر الذى هو اولى به من غيره والمعنى لا اتخذ غير الله وليا الا انه اخرجه على لفظ الاستفهام لانه ابلغ من ساير الفاظ النفى فاطر السموات والارض اى خالقهما ومنشيهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق ولا يرزق والمراد يرزق الخلق ولا يرزقه احد وقيل انما ذكر الاطعام لان حاجة العباد اليه اشد ولان نفيه عن الله ادل على نفى شبهه بالمخلوقين لان الحاجة الى الطعام لا يجوز الا على الاجسام واحتج تعالى بهذا على الكفار لان من خلق السموات والارض وانشاءهما واحكم تدبيرهما واطعم من فيهما وهم فقراء اليه معلوم انه الذى ليس كمثله شىء وهو القادر القاهر الغنى الحى فلا يجوز لمن عرف ذلك ان يعبد غيره قل يا محمد انى امرت امر ربى ان اكون اول من اسلم اى من استسلم لامر الله ورضى بحكمه وقيل معناه لا امرت ان اكون اول من اخلص العبادة من اهل هذا الزمان عن الكلبى وقيل اول من اسلم من امتى وامن بعد الفترة عن الحسن وانما كان اول لانه خص بالوحى وقيل معناه ان اكون اول من خضع وامن وعرف الحق من قومى وان اترك ما هم عليه من الشرك ونظيره قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اى بانك لا ترى ممن سالك ان تريه نفسك وقول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بان هذا ليس بسحر وانه الحق اى اول المؤمنين من السحرة ولا تكونن من المشركين المعنى امرت بالامرين جميعا اى امرت بالايمان ونهيت عن الشرك وتقديره وقيل لى لا تكونن من المشركين وصار امرت بدلا من ذلك لانه حين قال امرت اخبر انه قيل له ذلك فعطف ولا تكونن معطوف على ما قبله فى المعنى قل يا محمد انى اخاف قيل معناه اوقن واعلم وقيل هو من الخوف ان عصيت ربى اى بترك امره وبترك نهيه وقيل بعبادة غيره ولياء عذاب يوم عظيم يعنى يوم القيامة ومعنى العظيم هنا انه شديد على العباد وعظيم فى قلوبهم **قوله عز وجل** من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائى وخلف ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر الراء وقرأ الباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء **الحجة** قال ابو على فاعل يصرف الضمير العائد الى ربى وينبغى ان يكون حذف الضمير العائد الى العذاب والمعنى من يصرفه عنه وكذلك هو فى قراءة ابى كما زعموا وليس حذف هذا الضمير بالسهل وليس بمنزلة الضمير الذى يحذف من الصلة لان من الصلة على ان الضمير انما يحذف من الصلة اذا عاد الى الموصول نحو هذا الذى بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اى بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف هنا الى الموصول ولا الى من الذى هو الجزاء وانما يرجع الى العذاب فى قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لان الحذف فعل واحد قد تكرر وعلقا كل واحد منهما الى المفعول لعلم يتعدى به الاول الى الثانى بمنزلته واما قراءة من قرأ يصرف فالمسند اليه الفعل المبنى للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر العائد الى المسند الذى هو من فى القراءتين جميعا الضمير الذى فى عنه ومما يقوى قراءة يصرف بفتح الياء ان ما بعده من قوله فقد رحمه مسند الى ضمير اسم الله تعالى فقد اتفق الفعلان فى الاسناد الى هذا الضمير ومما يقوى ذلك ايضا ان الهاء المحذوفة من يصرفه لما كانت فى حيز الجزاء وكان ما فى حيزه انه لا يتسلط على ما تقدمه بمنزلة ما فى الصلة فى انه لا يجوز ان يتسلط على الموصول احسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة **المعنى** من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه الله يريد من غفر له فانه سيثيبه الله لا محالة وذكر تعالى الرحمة مع صرف العذاب لئلا يتوهم انه ليس له الا صرف العذاب عنه فقط وذلك الفوز اى الظفر بالبغية المبين الظاهر البين ويحتمل ان يكون معنى الآية انه لا يصرف العذاب عن احد الا برحمة الله كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال والذى نفسى بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل ووضع يده على فوق راسه وطول بها صوته رواه الحسن فى تفسيره **قوله عز وجل** وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير آيتان **المعنى** ثم بين تعالى انه لا يملك النفع والضر الا هو فقال وان يمسسك الله بضر اى ان يصيبك بفقر او مرض ومكروه فلا كاشف له الا هو اى لا مزيل ولا مفرج له عنه الا هو ولا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون وان يمسسك بخير اى فان يصبك بغنى او سعة فى الرزق وصحة فى البدن او شىء من محاب الدنيا فهو على كل شىء من الخير والضر قدير ولا يقدر احد على دفع ما يريده لعباده من مكروه او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام فكيف قال ان يمسسك الله قلنا الباء للتعدية والمراد ان امسك الله ضرا اى جعل الضر يمسك فالفعل للضر وان كان فى الظاهر قد اسند الى اسم الله تعالى والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر ومعناه القادر على ان يقهر غيره فوق عباده معنى فوق هنا انه قهرهم واستعلى عليهم فهم تحت تسخيره وتذليله بما علاهم من الاقتدار الذى لا ينفك منه احد ومثله قوله تعالى يد الله فوق ايديهم يريد انه اقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه انه مع قدرته عليهم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشىء ويؤيده انه العالم بما يصح ان يخبر به والخبر علمك بالشىء تقول لى به خبر اى علم واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم فاذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر صح وصفه تعالى فيما لم يزل بانه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهرا الا بعد ان يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات الافعال فلا يصح وصفه فيما لم يزل به **قوله عز وجل** قل اى شىء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون آيتان **الاعراب** شهادة نصب على التمييز ومن بلغ فى محل نصب بالانذار والعايد الى الموصول محذوف وائنكم كتب بالياء لان الهمزة التى قبلها همزة تخفف بان تجعل بين بين فاذا كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء فكتب بالياء الذين آتيناهم الكتاب رفع بالابتداء ويعرفونه خبره الذين خسروا انفسهم رفع بكونه نعتا للذين الاولى ويجوز ان يكون رفعا بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره **النزول** قال الكلبى ان اهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله اما وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك فيما تقول ولقد سئلنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** قل يا محمد

لهؤلاء الكفار اى شىء اكبر اى اعظم شهادة واصدق حتى اتيكم به وادلكم بذلك على انى صادق وقيل معناه اى شىء اكبر شهادة حتى يشهد لى بالبلاغ وعليكم بالتكذيب عن الجبائى
وقيل معناه اى شىء اعظم حجة واصدق شهادة فان قالوا الله والا فقل الله شهيد بينى وبينكم يشهد لى بالرسالة والنبوة وقيل يشهد لى بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياى واوحى
الى هذا القرآن اى انزل الحجة وشهادة على صدقى لانذركم به اى لاخوفكم به من عذاب الله تعالى ومن بلغ اى ولاخوف به من بلغه القرآن الى يوم القيامة
الحسن فى تفسيره عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من بلغه انى ادعو الى لا اله الا الله فقد بلغته يعنى بلغته الحجة وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن
فكانما راى محمدا وسمع منه وقال مجاهد حيثما ياتى القرآن فهو داع ونذير وقرا هذه الاية وفى تفسير العياشى قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلم معناه من
بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله عليه السلم وعلى هذا فيكون قوله ومن بلغ فى موضع رفع عطفا على الضمير فى انذر وفى الاية
دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا لان قوله قل اى شىء اكبر شهادة جاء جوابه قل الله ومعنى الشىء انه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله تعالى شىء لا كالاشياء
بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات التى هى الجواهر والاعراض والاشتراك فى الاسم لا يوجب التماثل وفى قوله ومن بلغ دلالة على انه صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء ومبعوث
الى الكافة ثم قال تعالى موبخا لهم قل يا محمد لهم ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى هذا استفهام معناه الجحد والانكار وتقديره كيف تشهدون ان مع الله
آلهة اخرى بعد وضوح الادلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى وانما قال اخرى ولم يقل اخر لان الالهة جمع والجمع مؤنث وهو كقوله ولله الاسماء الحسنى
وقوله فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ثم قال تعالى لنبيه عليه السلم قل انت يا محمد لا اشهد بمثل ذلك وان شهدتم باثبات الشريك لله تعالى بعد قيام الحجة بوحدانية
الله تعالى والشاهد هو المبين لدعوى المدعى ثم قال قل يا محمد لمن شهد ان معه آلهة اخرى انما هو اله واحد وانى برىء مما تشركون به وبعبادته من
الاوثان وغيرها ولهذا قال اهل العلم لمن اسلم ابتداء ان ياتى بالشهادتين ويتبرا من كل دين سوى الاسلام ثم ذكر تعالى ان الكفار بين جاهل ومعاند فقال
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهذا مفسر فى سورة البقرة الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مفسر فى هذه السورة فان حملته على
انه صفة للذين الاولى فالمعنى به اهل الكتاب وان حملته على الابتداء فانه يتناول جميع الكفار وقال ابو حمزة الثمالى لما قدم النبى عليه السلم المدينة قال عمر
بن سلام ان الله تعالى انزل على نبيه ان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة فقال نعرف نبى الله بالنعت الذى نعته الله اذا رايناه
فيكم كما يعرف احدنا ابنه اذا رآه بين الغلمان وايم الله الذى يحلف به ابن سلام لانا بمحمد اشد معرفة منى بابنى فقال له كيف قال عرفته بما نعته
لنا فى كتابنا فاشهد انه هو فاما ابنى فانى لا ادرى ما احدثت امه فقال قد وفقت وصدقت واصبت **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون آيتان **القراءة** ويوم نحشرهم ثم نقول
بالياء فيهما قراءة يعقوب فى حده وكذلك فى الفرقان وفى سبا وقرا فى ساير القرآن بالنون وقرا حفص هنا وفى يونس بالنون وفى ساير القرآن بالياء وقرا ابو جعفر
وابن كثير فى الفرقان بالياء وفى ساير القرآن بالنون وقرا الباقون بالنون فى جميع القرآن **الحجة** من قرا بالياء رده الى الله فى قوله على الله كذبا ومن قرا
بالنون ابتدا والياء فى المعنى كالنون **الاعراب** ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذكر يوم نحشرهم وقيل انه معطوف على محذوف كانه قيل لا يفلح الظالمون
ابدا ويوم نحشرهم والعايد الى الموصول محذوف من الذين كنتم تزعمون وتقديره تزعمونهم شركاء وتزعمون انهم شركاء فحذف مفعول الزعم لدلالة
الكلام وحال السؤال عليه **المعنى** ثم بين تعالى ما يلزمهم من التوبيخ والتعجيب بالاشراك فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا معناه من الكفر ممن اختلق على الله
كذبا فاشرك به الالهة عن ابن عباس وهذا استفهام معناه الجحد اى لا احد اظلم منه لان جوابه كذلك فاكتفى من الجواب بما يدل عليه او كذب بآياته اى بالقرآن وبمحمد ومعجزاته انه
لا يفلح الظالمون اى لا يفوزون برحمة الله وثوابه ورضوانه ولا بالنجاة من النار الظالمون والظالم ههنا هو الكافر بنبوة محمد المكذب بآياته الجاحد لحقه ولما نصب الله
آية على نبوته ويوم نحشرهم جميعا اى من تقدم ذكرهم من الكفار لانه تعالى يحشرهم يوم القيامة من قبورهم الى موضع الحساب ثم نقول للذين اشركوا
اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اختلف فى وجه هذا السؤال فقيل ان المشركين اذا راوا تجاوز الله تعالى عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سئلتم
فقولوا انا موحدون فلما جمعهم الله قال لهم اين شركاؤكم ليعلموا ان الله تعالى يعرف انهم اشركوا به فى دار الدنيا وانهم لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين
يزعمون ان الهتهم تشفع لهم عند الله فيقال لهم يوم القيامة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم توبيخا وتبكيتا على ما كانوا يدعون عن اكثر المفسرين واضاف
الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس كل زعم فى كتاب الله كذب وفى هذه الاية دلالة واضحة على بطلان مذهب الجبر وعلى
المعاد وحشر جميع الخلق **قوله عز وجل** ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون آيتان **القراءة**
قرا اهل المدينة وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف ثم لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص ثم لم تكن بالتاء ايضا فتنتهم بالرفع وقرا حمزة والكسائى
ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرا حمزة والكسائى وخلف والله ربنا بالنصب وقرا الباقون ربنا بالجر **الحجة** من قرا لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب
اثنان قالوا انما كان القول الفتنة فى المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث الامثال لما كانت فى المعنى الحسنات ومما جاء فى الشعر قول لبيد فمضى وقدمها وكانت
عادة منه اذا هى عردت اقدامها فانث الاقدام لما كانت العادة فى المعنى قال الزجاج ويجوز ان يكون تاويل ان قالوا الا مقالتهم ومن قرا لم تكن بالتاء فتنتهم
رفعا اثبت علامة التانيث فى الفعل المسند الى الفتنة والفتنة مؤنثة وعلى هذه القراءة يكون قوله ان قالوا فى موضع نصب بكونه خبر كان ومن قرا لم يكن بالياء
فتنتهم نصبا فعلى ان قوله ان قالوا اسم كان والاولى ان يكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لان ان اذا وصلت لم توصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر فكما

ان الضمير

ان الضمير اذا كان مع المظهر كان ان يكون المظهر الاسم احسن فكذلك ان اذا كانت مع اسم غيرها كانت ان يكون الاسم اولى واما من قرا والله ربنا فانه جعل الاسم المضاف
وصفا للمفرد ومثل ذلك رايت زيدا صاحبنا وقوله ما كنا مشركين جواب القسم ومن قرا ربنا بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه والفصل به لا يمتنع وكـ
فصل بالنداء بين الصلة والموصول لكثرة النداء فى الكلام وذلك مثل قول الشاعر ذاك الذى وابيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل ويجوز ان يكون نصبه على المدح
بمعنى اعنى ربنا واذكر ربنا **اللغة** الازهرى جماع الفتنة فى كلام العرب الابتلاء والامتحان ماخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب اذا اذبتهما بالنار واحرقتهما وفتن
بالمراة وافتتن وقد فتنت المراة وافتنته قال الشاعر لئن فتنتنى لهى بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم **الاعراب** العامل فى كيف قوله كذبوا ولا يجوز ان يعمل
فيه انظر لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يجوز ان يعمل فيه ما قبله **المعنى** ثم بين تعالى جواب القوم عند توجه التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم اختلف فى معنى الفتنة
هنا على وجوه احدها ان معناها ثم لم تكن جوابهم لانهم حين سالوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار الا هذا القول وثانيها ان المراد ثم لم تكن
معذرتهم الا ان قالوا عن ابن عباس وقتادة وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم وهذا راجع الى معنى الجواب ايضا وثالثها ما قاله الزجاج ان تاويله حسن لطيف
لا يعرفه الا من عرف معانى الكلام وتصرف العرب فى ذلك والله تعالى ذكر فى هذه الاقاصيص التى جرت من المشركين وانهم مفتونون بشركهم ثم اعلم انه لم يكن افتتانهم
بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرؤا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثل ذلك فى اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع فى هلكة تبرا منه فيقول له
ما كانت محبتك فلانا الا ان انتفيت منه فالفتنة ههنا بمعنى الشرك والافتتان بالاوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطاء عن ابن عباس قال فتنتهم يريد شركهم فى الدنيا
وهذا القول فى التاويل يرجع الى حذف المضاف لان المعنى لم تكن عاقبة فتنتهم الا البراءة منها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقال فان قيل كيف يجوز ان يكذبوا فى
الآخرة ويحلفوا على الكذب فى الدار التى يلجئهم الى تكليف كل الناس ملجؤن فيها الى ترك القبيح لمشاهدة الحقايق وزوال عوارض الشبهة والشكوك لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة
فقيل الجواب ان معناه ما كنا مشركين فى الدنيا عند انفسنا وفى اعتقادنا وتقديرنا وذلك ان المشركين فى الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين فيحلفون على هذا فى
الآخرة فعلى هذا يكون قولهم وحلفهم صدقا على وجه الصدق وقيل ايضا انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم لما يلحقهم من الدهشة من اهوال يوم القيامة ثم ترجع
عقولهم فيقرون ويعترفون ويجوز ان ينسوا شركهم فى الدنيا بما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الاهوال انظر المعنى يقول الله تعالى عند حلفهم هؤلاء انظر يا محمد
كيف كذبوا على انفسهم هذا وان كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب منهم ومعناه انظر الى اخبارهم عن افترائهم كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما يوجد
فى الآخرة وانما كذبهم الله تعالى فى قولهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لان الكذب هو الاخبار بالشىء لا على ما هو به علم المخبر بذلك او لم يعلم فلما كان قولهم
كنا مشركين كذبا فى الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم وقيل معناه انظر كيف كذبوا على انفسهم فى دار الدنيا الا انهم كذبوا فى الآخرة لانهم كانوا مشركين على الحقيقة
ان اعتقدوا انهم على الحق من الجبائى وضل عنهم ما كانوا يفترون اى ضلت عنهم اوثانهم التى كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
غدا فذهبت عنهم فى الآخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا بها عن الحسن وقيل ان الزعام فى كل ما يعبد من دون الله تعالى انها تضل عن عابديها يوم القيامة ولا يغنى
عنهم شيئا واختلف اهل العدل فى ان اهل الآخرة هل يجوز ان يقع منهم الكذب فالاصح انه لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز ذلك لما يلحقهم من الدهش
والحيرة فى القيامة فاذا استقر اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار فحينئذ لا يجوز ان يقع منهم القبيح الكذب ويكون جميعهم ملجئين الى ترك القبيح وبه قال ابو على
بن الاخشيد واصحابه وقال بعضهم انه يجوز وقوعه منهم على جميع الاحوال **قوله عز وجل** ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم
وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين آية **اللغة** الاكنة جمع كنان وهو ما
وقى شيئا وستره مثل عنان واعنة قال الليث كل شىء وقى شيئا فهو كنانه وكنه والفعل منه كننت واكننت والكنة امراة الابن والاخ لانها فى كنه من
استكن الرجل من الحر واكتن استتر والوقر الثقل فى الاذن والوقر بكسر الواو الحمل قال ابو زيد وقرت اذنه توقر وقرا وقال الكسائى وقرت اذنه فهى موقورة وقال الشاعر
وكلام سيئ قد وقرت اذنى منه وما بى عن سمعه من صمم واساطير واحدتها اسطورة واسطارة ماخوذ من سطر الكتاب وهو سطر وسطر فمن قال السطر فجمعه اسطار ومن قال
سطر فجمعه فى القليل اسطر والكثير سطور قال رؤبة انى واسطار سطرن سطرا لقائل يا نصر نصرا نصرا وجمع اسطار اساطير قال الزجاج وتاويل السطر فى اللغة ان يجعل
ممتدا مؤلفا وقال الاخفش اساطير جمع لا واحد له نحو ابابيل ومذاكير وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل بالتشديد وكسر الالف والجدال الخصومة سمى بذلك لشدته وقيل انه
مشتق من الجدالة وهى الارض لان احدهما يلقى صاحبه على الارض **الاعراب** ان يفقهوه موضعه نصب على انه مفعول له المعنى كراهة ان يفقهوه فلما حذف اللام
نصب الكراهة ولما حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان قال الزجاج يريد انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجادلونك فى موضع نصب على الحال **النزول** قيل ان نفرا من
مكة منهم النضر بن الحرث وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة وغيرهم جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرا القرآن
فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم وصف الله تعالى حالهم عند استماع القرآن
فقال ومنهم اى ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك يريد يستمعون الى كلامك قال مجاهد يعنى قريشا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا
وقد ذكرنا الكلام فيه فى سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم وقال القاضى ابو عاصم العامرى اصح الاقوال فيه ما روى ان النبى صلى الله عليه وآله كان يصلى
بالليل ويقرا القرآن فى الصلوة جهرا رجاء ان يستمع الى قراءته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن به فكان المشركون اذا سمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة
فكان الله تعالى يلقى عليهم النوم او يجعل فى قلوبهم اكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعدما بلغهم ما تقوم به الحجة وينقطع به المعذرة وبعد ما علم الله تعالى

انهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون به فشبّه القاء الله تعالى عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر آذانهم لان ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى قوله
تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وهو قول ابي علي الجبائي ويحتمل ذلك وجها آخر وهو انه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين
علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من ان يفهموا ما يستمعونه ويحتمل ايضا ان يسمى الكفر الذي في قلوبهم كنانا تشبيها ومجازا واعراضهم عن تفهم القرآن
وقرا توسعا لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصلان مع الكن والوقر ونسب ذلك الى نفسه لانه الذي شبه احدهما بالآخر كما يقول احدنا لغيره اذا
اثنى على انسان وذكر مناقبه جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر مقابحه وفسقه يقول جعلته فاسقا ومنه قولهم جعل القاضي فلانا عدلا وكل ذلك يراد به الحكم عليه بذلك
والابانة عن حاله كما قال الشاعر جعلتني باخلا كلا وربّ مكة اني لاسمح كفا منك في الكرب ومعناه سميتني باخلا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها يريد وان يروا كل عبرة
لم يصدقوا بها عن ابن عباس وقيل معناه وان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا بها لعنادهم عن الزجاج ولو اجري معنى الآية على ظاهرها لم يكن
معنى لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف بذلك وكان لا يصح ان يصفهم بانهم كذبوا بالآيات وغفلوا عنها وهم ممنوعون من ذلك والذي يزيل
الاشكال انه تعالى قال في وصف بعض الكفار واذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبرا كان لم يسمعها الآية ولو كان في اذنيه وقر كما منع من السماع منزل القدرة لكان لا معنى
لقوله كان في اذنيه وقرا ولكان لا يستحق المذمة لانه لم يعطه الله السمع فكيف يذم على ترك السمع حتى اذا جاؤك يجادلونك يعني انهم اذا دخلوا عليك بالنهار يجيئون مجيء
مخاصمين مجادلين رادين عليك قولك ولم يجيئوا مجيء من يريد الرشاد والنظر في الدلالة الدالة على توحيد الله تعالى ونبوة نبيه يقول الذين كفروا ان هذا اي ما هذا
القرآن الا اساطير الاولين اي احاديث الاولين التي كانوا يسطرونها عن الضحاك وقيل معنى الاساطير الترهات والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما
مما لا فائدة فيه ولا طائل تحته وقال بعضهم ان جدالهم هذا القول منهم وقيل هو مثل قولهم انأكلون ما تقتلونه بايديكم ولا تأكلون ما قتله الله تعالى **قوله عز وجل**
وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون آية **اللغة** النأي البعد يقال نأيت عنه انأى نأيا ومنه اخذ النؤي وهو الحفير
حول البيت لئلا يصل اليه الماء **المعنى** ثم حكى عن الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اي ينهون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله
ويتباعدون عنه فرارا منه عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والسدي وقيل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لئلا يقع في قلوبهم صحته وينأون
هم عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره الجبائي وقيل عنى به ابا طالب بن عبد المطلب ومعناه يمنعون الناس عن اذى النبي عليه السلام ولا يتبعونه عن عطاء ومقاتل
وهذا لا يصح لان هذه الآية معطوفة على ما قبلها وما تقدمها وما تأخر عنها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندين للنبي صلى الله عليه وآله هذا وقد
ثبت اجماع اهل البيت عليهم السلام على ايمان ابي طالب واجماعهم حجة لانهم احد الثقلين اللذين امر النبي عليه السلام بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل
على ذلك ايضا ما رواه ابن عمر ان ابا بكر جاء بابيه ابي قحافة يوم الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام الا تركت الشيخ فاتيه وكان اعمى فقال ابو بكر اردت
ان يأجره الله والذي بعثك بالحق لانا كنت باسلام ابي طالب اشد فرحا مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال عليه السلام صدقت وروى الطبري باسناده ان رؤساء قريش لما
رأوا ذب ابي طالب عن النبي عليه السلام اجتمعوا اليه وقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا و
سفّه احلامنا فنقتله فقال ابو طالب ما انصفتموني تعطونني ابنكم فاغذوه واعطيكم ابني فتقتلونه بل فليأت كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال منعنا الرسول رسول المليك
ببيض تلألأ كلمع البروق اذود واحمي رسول المليك حماية حام عليه شفيق واقواله واشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى فمن ذلك قوله
الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب وقوله من قصيدة وقالوا لاحمد انت امرؤ خلوف اللسان
ضعيف السبب الا ان احمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبي عليه السلام وقد كان في امر الصحيفة عبرة متى يخبر
غائب القوم يعجب محا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب وقوله في قصيدة وقد
يحض اخاه حمزة على اتباع النبي صلى الله عليه وآله والصبر في طاعته صبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن
لرسول الله في الله ناصرا وقوله من قصيدة اقيم على نصر النبي محمد اقاتل عنه بالقنا والقنابل وقوله يحض النجاشي على نصر النبي عليه السلام تعلم مليك الحبش ان محمدا وزير موسى
والمسيح بن مريم اتى بهدى مثل ما اتيا به وكل بامر الله يهدي ويعصم وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجم فلا تجعلوا لله ندا واسلموا وان طريق الحق
ليس بمظلم وقوله في وصيته وقد حضرته الوفاة اوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني وشيخ القوم عباسا وحمزة الاسد الحامي حقيقته وجعفرا ان تذودوا دونه الناسا
كونوا فدى لكم امي وما ولدت في نصر احمد دون الناس اتراسا وامثال هذه الابيات مما هو موجود في قصائده المشهورة ووصاياه وخطبه يطول بها الكتاب على ان ابا طالب
لم ينأ عن النبي عليه السلام قط بل كان يقرب منه ويخالطه ويقوم بنصرته فكيف يكون المعني بقوله وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اي وما يهلكون باهلاكهم
الا انفسهم وما يشعرون اهلاكهم اياها بذلك **قوله عز وجل** ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من
قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون آيتان **القراءة** قرأ ولا نكذب ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وقرأ ابن عامر ونكون بالنصب
وقرأ الباقون بالرفع فيهما **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله ولا نكذب ونكون داخلا في التمني دخول
نرد فيه فعلى هذا تمنوا الرد وان لا يكذبوا والكون من المؤمنين ويحتمل الرفع وجها آخر وهو ان يقطعه من الاول ويكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون
قال سيبويه هو على قولك فانا لا اكذب كما يقول القائل دعني ولا اعود اي فانا ممن لا يعود فانما يسأل الترك وقد اوجب على نفسه ان لا يعود ترك او لم يترك ولم يرد ان

وهو صح — ان يكون صح — فاسلم صح — اوبالضرب صح — انتم صح — متى صح — ونحن صح — المؤمنين صح — اولم يترك صح

يسأل ان يجمع له الترك وان لا يعود ووجه من نصب فقال ولا نكذب ونكون انه ادخل ذلك في التمني لان التمني غير موجب فهو كالاستفهام والامر والنهي في انتصاب
ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او الواو على تقدير ذكر المصدر من الفعل الاول كانه في التمثيل يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء التكذيب والكون
من المؤمنين ومن رفع ولا نكذب ونصب ونكون فان الفعل الذي هو ولا نكذب يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون في المعنى كالنصب والآخر ان يخبر على
البتات ان لا نكذب رددنا او لم نرد ومن نصبهما جميعا جعلهما داخلين في التمني **اللغة** يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفت غيره اقفه وقفا وحكى عن ابي عمرو انه قال
ما اوقفك ههنا مع اخباره انه لم يسمعه من العرب بدا يبدو بدوا اذا ظهر وفلان ذو بدوات اذا بدا له الرأي بعد الرأي وبدا له في هذا الامر بداء والبداء لا يجوز على
الله لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال **الاعراب** ولو ترى جواب لو محذوف تقديره لو رأيتهم لرأيت امرا هائلا ونحوه قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال لكان هذا
القرآن وحذف الاجوبة انما يحسن لتعظيم الامر وتفخيمه ومثله قول امرئ القيس وجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وتقديره لو اتانا رسول
غيرك لما اجبنا وسائل يسأل فيقال لم جاز ولو ترى اذ وقفوا واذ لما مضى والجواب ان الخبر لصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع **المعنى** ثم بين تعالى ما ينال هؤلاء
الكفار يوم القيامة من الحسرة وتمني الرجعة فقال ولو ترى يا محمد او ايها السامع اذ وقفوا على النار فهذا يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج والاجود
ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته وهذا وان كان بلفظ الماضي فالمراد به الاستقبال
وانما جاز ذلك لان كل ما هو كائن يوما مما لم يكن بعد فهو عند الله كانه قد كان وعلى هذا انشد في مثله ستندم اذ يأتي عليك رعيلنا بارعن جرار كثير صواهله فوضع اذ موضع اذا
وقد يوضع اذا موضع اذ كما في قول الشاعر وندمان يزيد الكأس طيبا سقيت اذا تغورت النجوم فقالوا اي فقال الكفار حين عاينوا العذاب وندموا على ما فعلوا يا ليتنا نرد
الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا اي بكتب ربنا ورسله وحججه ونكون من المؤمنين اي من جملة المؤمنين بآيات الله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اختلف فيه
على اقوال احدها ان معناه بل بدا لهم الجحد بل بدا لبعضهم من بعض ما كان علماؤهم يخفونه عن جهالهم وضعفائهم مما في كتبهم فبدا للضعفاء عنادهم وثانيها ان المراد بل بدا من
اعمالهم ما كانوا يخفونه فاظهره الله وشهدت به جوارحهم عن ابي روق وثالثها ان المعنى ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفونه عنهم من امر البعث والنشور
لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا الآية عن الزجاج وهو قول الحسن ورابعها ان المراد بل بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه من الكفر عن المبرد وكل هذه الاقوال يقتضي
فضيحتهم في الآخرة وهتك استارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي لو ردوا الى الدنيا والى حال التكليف كما طلبوا لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والتكذيب وانهم
لكاذبون ويسأل على هذا فيقال ان التمني كيف يصح فيه الكذب وانما يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام على وجه التمني وصرف الكذب الى غير الامر
الذي تمنوه وقال ان معناه وهم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يكون المعنى انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا
آمنوا وان كان ما حكى عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على غير الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور
في كلام العرب يقولون كذبك املك اذا تمنى ما لم يدرك وقال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب وقال الآخر كذبتم وبيت الله لا تأخذونها
مراغمة ما دام للسيف قائم والمراد ما ذكرناه من الخيبة في الامل والتمني فان قال كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها
انا لا نعلم ان اهل الآخرة يعرفون جميع احكام الآخرة وانما نقول انهم يعرفون الله تعالى معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات الملجئة لهم الى المعارف واما
التوجع والتمني لخلاصهم والدعاء للفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك عن البلخي وثانيها ان التمني قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا يكون ما قد كان
لا يكون مثل ما قد فعله ونقصه وقصره وثالثها انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد ولان يكونوا من المؤمنين عن الزجاج وفي الناس من حمل بعض الكلام تمنيا وبعضه
اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون التمني وهذا انما يتأتى في قراءة من رفع ولا نكذب ونكون على معنى فانا لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونوا قد اخبروا
على القطع انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك لهذا كذبهم وذكر ان ابا عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع في الجميع بان قوله انهم لكاذبون فيه دلالة على
انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوه لان التمني لا يقع فيه الكذب **قوله عز وجل** وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على
ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آيتان **المعنى** ثم اخبر تعالى عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الآية وانكارهم البعث
والنشور والحشر والحساب فقال وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا عنوا بذلك انه لا حياة لنا في الآخرة وانما هي هذه التي حيينا بها في الدنيا وما نحن بمبعوثين اي لسنا
بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس يصح في هذه الآية شيء من الوجوه التي ذكرناها في قوله ولو ترى اذ وقفوا
على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل ايضا ان المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب
الذي يفعل بالكفار والثواب الذي يفعل بالمؤمنين في الآخرة وعرفوا صحة ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون المعنى حبسوا على ربهم ينتظرهم ما يأمر به واخرج
الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين يدي سيده لما في ذلك من الفصاحة والافصاح بالمعنى والتنبيه على عظم الامر قال الذي يقول الله تعالى لهم وجاء
على لفظ الماضي لانه لتحققه كانه واقع وقيل معناه يقول الملائكة لهم بامر الله تعالى اليس هذا بالحق كما قالت الرسل وهذا سؤال توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء
او الحساب والبعث قالوا اي فيقولون لا يمكنهم الكفار جحد ذلك مذعنين له بلى هو حق وربنا اقسموا ذكروا واكدوا اعترافهم به قال الله تعالى او الملك بامره فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون اي بكفركم وانما قال ذوقوا لانهم في كل حال يجدونه وجدان الذائق المذوق في شدة الاحساس ويحتمل ان يريد الحال من تقدم الطعام في تعجيل
الادراك **قوله عز وجل** قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا

يريد به صح — القيام — كله صح — من ان يقع صح — لا يمتنع ان — اي قال صح

ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ولدار الآخرة بلام واحدة وجر
الآخرة على الاضافة والباقون بلامين ورفع الآخرة وقرأ اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف ويوسف
ويس ووافقهم حفص الا في يس وحماد ويحيى عن ابي بكر في يوسف وقرأ الباقون جميع ذلك بالياء **الحجة** من قرأ وللدار الآخرة فلان الآخرة صفة للدار يدل
على ذلك قوله وللآخرة خير لك من الاولى وان الدار الآخرة فاما من لم يجعل الآخرة صفة للدار فان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنه جعلها صفة
للساعة الآخرة وجاز وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخر في قوله وارجوا اليوم الآخر قال ابو علي انما حسن اضافة الدار الى الآخرة ولم يقبح من حيث
استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف لان الآخرة صارت كالابطح والابرق لا ترى انه قد جاء وللآخرة خير لك من الاولى فاستعمل استعمال الاسماء ولم يكن مثل
الصفة التي لم تستعمل استعمال الاسماء ومثل الآخرة في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا يلحق لام التعريف في نحو
قوله في سعي دنيا طالما قد مدت اما وجه القراءة بالياء في افلا يعقلون فهو انه قد تقدم ذكر الغيب في قوله للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يجوز ان
يكون خطابا متوجها اليهم ويصلح ان يراد الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب **اللغة** كل شيء اتى فجأة فقد بغت يقال بغته الامر يبغته بغتا قال الشاعر ولكنهم بانوا
ولم اخش بغتة وافظع شيء حين يفجاك البغت والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير واصله التقديم والافراط
التقديم في مجاوزة الحد والتفريط التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به ومنه قيل وزير كانه يعتصم الملك به ومثله
قوله كلا لا وزر ووزر يزر وزرا فهو وازر ووزر فهو موزور اذا فعل به ذلك ومنه الحديث في النساء يتبعن الجنازة فقيل لهن
ارجعن موزورات غير ماجورات والنهى جمع نهية تقول العرب العقل والنهى والحجى متقارب المعنى فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها على الحسن قال الاصمعي
وبالدهناء خبراء يقال لها معقلة قال ونراها سميت معقلة لانها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن والنهى لانه ينتهي الى ما يحمد ويكون مصدرا كالهدى ويجوز ان يكون جمعا كالظلم وهو في معنى ثبات
وحبس ومنه النهي والنهية المكان الذي ينتهي اليه الماء فيستنقع فيه لتسفله ويمنع ارتفاع ما حوله من ان يسيح على وجه الارض والحجى هو احتباس وتمكث قال
يعكف به اذا يحجى بحيث الشيء وتحبس به ولا يبصر ولا يحجم اي تمسك من الازهري قال ابو علي فكان الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب الحجيا اللغز لتمكث الذي يلقى عليه
حتى يستخرجه **الاعراب** يقال ما معنى الغاية في قوله حتى اذا جاءتهم الساعة وما عامل الاعراب فيها والجواب ان معناها منتهى تكذيبهم الحسرة يوم القيامة والعامل فيها
كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فقد مواحدث لا ينفعهم الندامة ويقال ما معنى دعاء الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة
في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جعلته نداء فلفظه لفظ ما ينبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ويا ويلتى أألد وهذا ابلغ من ان
يقال الحسرة علينا في تفريطنا قال الزجاج قال سيبويه انك اذا قلت يا عجباه فكانك قلت احضر وتعال يا عجب فانه من ازمانك وتأويل يا حسرتاه انتبهوا على انا قد خسرنا فخرج مخرج الندبة
الحسرة والمعنى على التنبيه لغيرها تنبيها على عظم شأنها وقيل انما حسن دعاء الاستغاثة فكانه قيل يا حسرتنا تعالي فهذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزرون معناه بئس
الشيء شيء يزرون وقد ذكرنا ما عمل بئس فيما مضى **المعنى** ثم اخبر تعالى عن هؤلاء الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله تعالى به من الثواب والعقاب
وجعل لقاءهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس والحسن وقيل المراد بلقاء جزاء الله كما يقال للميت لحق فلان بعمله اي لقي جزاء عمله ونظيره الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله
ما وعدوه حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيامة بغتة اي فجأة من غير ان علموا وقتها او الموعد معاينة ذلك اليوم واهواله وتباين احوال اهل الثواب والعقاب قالوا يا حسرتنا
على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم اعمال الآخرة عن ابن عباس وقيل ان الهاء تعود الى الساعة عن الحسن والمعنى على ما فرطنا في العمل للساعة
والتقدمة لها وقيل ان الهاء يعود الى الجنة اي في طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي عليه السلام في هذه الآية قال يرى
اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء تعود الى الصفقة لانها لما ذكر الخسران دل على الصفقة ويجوز ان يكون الهاء يعود الى معنى ما في
قوله ما فرطنا اي يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى الذي وعلى الوجوه المتقدمة يكون ما بمعنى المصدر ويكون تقديره
على تفريطنا وهم يحملون اوزارهم اي اثقال ذنوبهم على ظهورهم وقال ابن عباس يريد آثامهم وخطاياهم وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن
شيء صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من
قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج
هذا مثل جائز ان يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل لان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال ايضا كما تقول ثقل علي خطاب فلان ومعناه كرهت خطابه كراهة
اشتدت علي فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون عذاب آثامهم مقاساة تثقل عليهم ولا يزايلهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله تخففوا تلحقوا
فانما ينتظر باولكم آخركم الا ساء ما يزرون بئس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء لذنوبهم واعمالهم السيئة اذا كان ذلك عذابا ونكالا اتوعدهم
ثم رد سبحانه على الذين قالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا وبين ان ما يتمتع به من الدنيا يزول ويبيد فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي باطل وغرور اذ لم يجعل ذلك طريقا الى الآخرة
وانما عنى بالحيوة الدنيا اعمال الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضاء الله من عمل الآخرة لا يوصف بانها لعب لان اللعب ما لا يعقب نفعا واللهو ما لا يصرف عن الجد
الى الهزل وهذا انما يتصور في المعاصي وقيل المراد باللعب واللهو ان الحيوة تنقضي وتفنى ولا تبقى فتكون لذة فانية عن قريب كاللعب واللهو وللدار الآخرة وما فيها
من انواع النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي الله لانها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها افلا تعقلون ان ذلك كما وصف لهم فيزهدوا في

شهوات الدنيا ويرغبوا في نعيم الآخرة ويعملوا ما يوديهم الى ذلك من الاعمال الصالحة وفي هذه الآية تسلية للفقراء بما حرموه من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء اذ ركنوا الى حطامها
ولم يعملوا لغيرها **قوله عز وجل** قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين آيتان **القراءة** قرأ نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاء والباقون
ليحزنك بفتح الياء وضم الزاء وقرأ نافع والكسائي والاعشى عن ابي بكر لا يكذبونك خفيفة وهو قراءة علي عليه السلام والمروي عن جعفر الصادق عليه السلام والباقون يكذبونك بفتح الكاف
والتشديد **اللغة** قال ابو علي قال سيبويه قالوا حزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث قلت حزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت ادخلته اردت جعلته
داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته هنا تغيير قوله حزن ولو اردت ذلك لقلت احزنته
وحجة نافع انه اراد ان يغير حزن فنقله بالهمزة والاستعمال في حزنته اكثر منه في احزنته فالى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء واما قوله يكذبونك فمن ثقل فهو من فعلته
اذا نسبته الى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبته الى الزنا والفسق وقد جاء في هذا اللفظ فعلته قالوا سقيته ولعيته (?) اذا قلت له سقاك الله قال ذو الرمة وسقيته حتى
كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه فيجوز على هذا ان يكون معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يكون لا يكذبونك اي لا يصادفونك كاذبا كما يقول احمدته اذا اصبته
محمودا ويدل على الوجه الاول قول الكميت فطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب اي نسبتني الى الكفر قال احمد بن يحيى كان الكسائي يحكي عن العرب اكذبت الرجل اذا اخبرت
انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه كاذب **المعنى** ثم سلى تعالى نبيه صلى الله عليه وآله على تكذيبهم اياه بعد اقامة الحجة عليهم فقال قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقولون انك
شاعر او مجنون واشباه ذلك فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء في انهم لان الكلام الاول يقتضيه كانه قيل اذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم انهم لا يكذبونك واختلفوا في
معناه على وجوه احدها ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين عن ابي صالح وقتادة والسدي وغيرهم
قالوا يريد انهم يعلمون انك رسول الله ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روى سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقي
ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال والله اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله تعالى الآية وقال السدي التقى اخنس
بن شريق وابو جهل بن هشام فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
وثانيها ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام انه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق
هو احق من حقك وثالثها ان المراد لا يصادفونك كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما اجبناكم اي فما اصبناكم جبناء قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا
اراد صادفه مخلفا للوعد وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا اي وجد فتقا من السحاب لا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون
التشديد لان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وافعلت هو الاصل فيه ثم يشدد تاكيدا مثل اكرمت وكرمت واعظمت وعظمت الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه ورابعها
ان المراد لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كنت عندهم امينا صادوقا وانما يدفعون ما اتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ويقوي هذا الوجه قوله ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك وما روي ان ابا جهل قال للنبي عليه السلام ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به وخامسها ان المراد
انهم لا يكذبونك بل يكذبونني فان تكذيبك راجع الي ولست مختصا به لانك رسول فمن رد عليك فقد رد علي ومن كذبك فقد كذبني وذلك تسلية منه تعالى للنبي
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بايات الله اي القرآن والمعجزات يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت الباء في بآيات الله والجحد يتعدى بغير
الجار لان معناه هنا التكذيب اي يكذبون بآيات الله وقال ابو علي الباء يتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين برد آيات الله او انكار آيات الله يجحدون ما عرفوه
من صدقك وامانتك ومثله قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها اي ظلموا بردها والكفر بها ثم زاد تعالى في تسلية نبيه عليه السلام بقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا والصبر على ما لا يوهم من التكذيب في اداء الرسالة حتى اتاهم نصرنا اياهم على المكذبين وهذا امر منه تعالى لنبيه ان يا
النصر كما صبرت الانبياء ولا مبدل لكلمات الله معناه لا احد يقدر على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على اخلاف وعده وان ما اخبر الله تعالى به ان يفعل بالكفار فلا بد من كونه
لا محالة وما وعدك به من نصره فلا بد من حصوله لانه لا يجوز الكذب في اخباره ولا الخلف في وعده وقال الكلبي وعكرمة يعني بكلمات الله الآيات التي وعد فيها
نصر الانبياء نحو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبرهم في القرآن كيف انجيناهم ونصرناهم على قومهم
قال الاخفش من ههنا صلة كما يقول اصابنا من مطر اي مطر وقال غيره من النحويين لا يجوز ذلك لان من لا تزاد في الواجب وانما تزاد في النفي ومن ههنا للتبعيض
وفاعل جاء مضمر يدل المذكور عليه وتقديره ولقد جاءك من نبإ المرسلين نبأ فيكون المعنى انه اخبره عليه السلام ببعض اخبارهم على حسب ما علم من المصالح ويدل ذلك قوله
ومنهم من لم نقصص عليك **قوله عز وجل** وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم باية ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه
قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ثلث آيات **اللغة** النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر واصله الخروج ومنه المنافق لخروجه
من الايمان الى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو ماخوذ من السلامة قال الزجاج لانه الذي يسلمك الى مصعدك والاستجابة من الجوب
وهو القطع وهل عندك جواب خبر اي يقطع البلاد والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لانه يجوز ان يجيب بالمخالفة كما ان السائل
يقول اتوافق في هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب اخالف عن علي بن عيسى وقيل ان اجاب واستجاب بمعنى **الاعراب** جواب ان محذوف وتقديره ان استطعت ذلك فافعل

قال الفراء وانما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت ان تتصدق ان رأيت ان تقوم فتترك الجواب لمعرفتك به فاذا قلت ان لم
تضحك فلا بد من الجواب لان معناه لا يعرف اذا طرح الجواب المعنى ثم بين تعالى ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا لنبيه عليه السلام وان كان كبر عليك اي عظم وشق
عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك وقبول دينك منك ومنعهم من اتباعك وتصديقك فان استطعت اي قدرت وتهيأ لك ان تبتغي اي تطلب وتتخذ نفقا في
الارض اي سربا ومسلكا في جوف الارض او سلما الى مصعد في السماء ودرجا فتأتيهم بآية اي بحجة تلجئهم الى الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك وقيل فتأتيهم بآية
افضل مما آتيناهم به فافعل عن ابن عباس يريد لا آية افضل واظهر من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء اخبر عز اسمه عن كمال قدرته وانه لو شاء لالجأهم
الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو الغرض بالتكليف وليس في الآية انه تعالى لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين او لا يشاء او يفعل
ما يؤمنوا عنده مختارين وانما نفى المشية لما يلجئهم الى الايمان ليبين ان الكفار لم يغلبوا بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم
على الوجه الذي يستحق به الثواب ولا ينافي التكليف فلا تكونن من الجاهلين قيل معناه فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم
عن الجبائي وقيل ان هذا نفي للجهل اي لا تكن جاهلا بعد ان اتاك العلم باحوالهم وانهم لا يؤمنون والمراد فلا تجزع ولا تتحسر لكفرهم واعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب
تبعيدا وزجرا عن هذه الحال ثم بين تعالى الوجه الذي لاجله لا يجتمع هؤلاء الكفار على الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون والموتى ومعناه انما يستجيب الى
الايمان بالله وما انزل اليك من يسمع كلامك ويصغي اليك والى ما تقرأ عليه من القرآن ويتفكر في آياتك فان من لم يتفكر ولم يستدل بالآيات بمنزلة من لم يسمع
كما قيل لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وقال الآخر اصم عما ساءه سميع والموتى يبعثهم الله يريد ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار
ولا يتدبرون فيما تقرأه عليهم وتبينه لهم من الآيات والحجج بمنزلة الموتى فكما ايست ان تسمع الموتى كلامك الى ان يبعثهم الله فكذلك فايئس من هؤلاء ان يستجيبوا لك
وتقديره انما يستجيب المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الى ان يبعثه الله يوم القيامة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا
فاما من كان قلبه ميتا فلا ووصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه اي الى حكمه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبر ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد تعالى الى حكاية اقوال
الكفار فقال عاطفا على ما تقدم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه هذا اخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا عن معارضته فيما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل آيات
الاولين كعصا موسى وناقة ثمود فقال تعالى في موضع آخر جوابا لهم اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال ههنا قل يا محمد ان الله تعالى قادر على ان ينزل آية اي آية تجمعهم على
الهدى عن الزجاج وقيل آية كما يسألونها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في انزالها من وجوب الاستيصال لهم ان لم يؤمنوا عند نزولها وما في الاقتصار بهم على
ما اوتوه من الآيات من المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما انزلنا من الآيات مقنعا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترضت الملحدة على المسلمين بهذه الآية
فقالوا انها تدل على ان الله تعالى لم ينزل على محمد آية اذ لو نزلها لذكرها عند سؤال المشركين اياها فيقال لهم قد بينا انهم التمسوا آية مخصوصة وتلك لم يؤتوها
لان المصلحة منعت من ايتائها وقد انزل الآيات الدالة على نبوته من القرآن وآتاهم من المعجزات الباهرة التي شاهدوها ما لو نظروا فيها او في بعضها حق النظر عرفوا صدقه وصحة
نبوته وقد بين في آية اخرى انه لو انزل عليهم ما التمسوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفي موضع آخر وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه
قل انما الآيات عند الله يعني في قدرة الله ينزل منها ما يشاء فسقط ما اعترضوا به **قوله عز وجل** وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
آيتان **اللغة** الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والديبوب النمام وفي الحديث لا يدخل الجنة
ديبوب ولا قلاع والديبوب النمام لانه يدب بالنميمة والقلاع الواشي بالرجل ليقتلعه قال الازهري تصغير الدابة دويبة الياء مخففة وفيها اشمام الكسر وفي الحديث
صاحب الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب اراد الادب فاظهر التضعيف وهو الكثير الوبر وقد دب يدب دببا والجناح احد ناحيتي الطير اللتين يتمكن بهما من الطيران في الهواء
الميل الى ناحية **الاعراب** من مزيدة وتأويله وما دابة ويجوز في غير القرآن ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شيء من زائدة ايضا وتقدير
ما فرطنا شيئا صم وبكم كلاهما خبر الذين كقولهم هذا حلو حامض ودخول الواو لا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك صم بكم **المعنى** لما بين تعالى انه قادر
على ان ينزل آية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال وما من دابة في الارض اي ما من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طائر يطير
بجناحيه اوعى به جميع ما يسأل عنه انه قال لم قال يطير بجناحيه وقد علم ان الطائر لا يطير الا بالجناح فالجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ورفع اللبس لان القائل
قد يقول طر في حاجتي اي اسرع فيها وقال الشاعر قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا وانشد سيبويه فطرت بمنصلي في يعملات دوامي الايد
يخبطن السريحا وقيل انما قال بجناحيه لان السمك يطير في الماء ولا اجنحة له عن الحسن وانما قال في الارض وفي الجو الا امم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها يشتمل
كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد امثالكم قيل انه يريد اشباهكم في ابداع الله تعالى اياها وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت الامم من غير الناس
بالناس في الحاجة الى مدبر يدبرهم في اغذيتهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون
ويحشرون وبين بهذا انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمنتصف لها ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما تركنا وقيل
ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب على اقوال احدها انه يريد بالكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا والمجمل ما
بينه على لسان نبيه عليه السلام وامر باتباعه في قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل

شيء ويروى عن عبد الله بن مسعود انه قال ما لي لا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة فقرأت المرأة التي سمعت
ذلك منه جميع القرآن ثم اتته وقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مما اتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وهذا اقوى الاقوال وهو قول اكثر المفسرين وقد
هذا القول الجبائي والبلخي وثانيها ان المراد بالكتاب ههنا الكتاب الذي هو عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفيه آجال الحيوان وارزاقه وآثاره
ليعلم ابن آدم ان عمله اولى بالاحصاء والاستقصاء عن الحسن وثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اي ما تركنا شيئا الا وقد اوجبنا له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم
وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معناه يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها
من بعض وفيما رووه عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا
فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ انتطحت عنزان فقال النبي صلى الله عليه وآله اتدرون فيما انتطحتا فقالوا لا
ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فانما جعلت امثالنا في الحشر والاقتصاص واختاره الزجاج فقال يعني امثالكم في انهم يبعثون ويؤيده قوله
واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك النفع والضر الا الله تعالى اذ لم يمكن منه كما مكن في الدنيا واستدل جماعة من اهل التناسخ بهذه الآية على
ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انها من اي وجه تكون امثالنا ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب ان يكون امثالنا في كونها على مثل
هيآتنا وخلقنا واخلاقنا فكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل والذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن وقيل بسائر الحجج والبينات
صم وبكم قد بينا معناهما في سورة البقرة في ظلمات الكفر والجهل لا يهتدون الى شيء من منافع الدين وقيل المراد صم وبكم في الظلمات في الآخرة على الحقيقة
عقابا لهم على كفرهم لانه ذكرهم بعد ذكر الحشر عن ابي علي الجبائي من يشاء الله يضلله هذا مجمل وقد بينه في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين
اهتدوا زادهم هدى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والمعنى من يشاء الله يخذله بان يمنعه الطافه وفوائده وذلك لانه اعرض عليه الادلة واوضح له
الحجج فاعرض عنها ولم ينعم النظر فيها او يريد من يشاء الله اضلاله عن طريق الجنة وقيل ثوابها يضلله عنه ومن يشاء يجعله على الصراط المستقيم اي ومن يشاء الله
هدايته الى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون الى الجنة **قوله عز وجل** قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان
كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة ارايتكم وارايت واشباه ذلك بتخفيف
الهمزة في كل القرآن وقرأ الكسائي وحده اريتكم واريت واريتم في كل القرآن بترك الهمزة وقرأ الباقون بالهمزة في جميع القرآن **الحجة** قال ابو علي من خفف الهمزة فوجه قراءته
بين بين لانه فعلت من الرؤية فالهمزة عين الفعل ومن قرأ بالالف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمزة بين بين اي بين الالف والهمزة واما الكسائي فانه حذف
حذفا لا على التخفيف القياسي فيها ان تجعل بين بين وهذا حذف الهمزة كما قالوا ويلمه وكما انشد احمد بن يحيى ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وكقول ابي الاسود يا ابا المغيرة
رب امر معضل ومما جاء على ذلك قول الآخر ارايت ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرودا ومما يقوي ذلك قول الشاعر ومن راء مثل معدان بن يحيى اذا ما
طال على المطية **الاعراب** ارايتكم الكاف فيه للخطاب مجردا ومعنى الاسم مخلوع منه لانه لو كان اسما لوجب ان يكون الاسم الذي بعده في نحو قولك ارايتك هذا الذي كرمت
علي وارايتك زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى لان رايت يتعدى الى مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف في المعنى واذا لم يكن اسما كان حرفا
فاما التاء في ارايت لا يجوز ان يكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتان للتأنيث ولا علامتان للاستفهام فلما لم يجز ذلك افرد
التاء في جميع الاحوال لما كان الفعل لا بد له من فاعل وجعل في جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفاعلين ويخصص التأنيث من التذكير والتثنية
من الجمع ولو لحق علامة التأنيث والجمع التاء لاجتمع علامتان للخطاب ما يلحق التاء وما يلحق الكاف فكان يؤدي الى ما لا نظير له فرفض وهذا من كلام ابي علي الفارسي وجواب
ان من قوله ان اتاكم عذاب الله الفعل الذي دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول ان اتاك زيد اتكرمه وموضع ان وجوابه نصب لانه في موضع مفعولي رايت وقوله ان كنتم صادقين
جوابه محذوف يدل عليه قوله ارايتكم لانه في معنى اخبروا فكانه قال ان كنتم صادقين فاخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم **المعنى** ثم امر تعالى نبيه عليه السلام بمحاجة
الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء ارايتكم ان اتاكم عذاب الله في الدنيا كما نزل بالامم قبلكم مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة اي القيامة وقال الزجاج الساعة اسم للوقت
الذي يصعق فيه العباد واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد والمعنى او اتتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لان قبل البعث يموت الخلق كلهم اغير الله
تدعون اي تدعون فيها لكشف ذلك عنكم هذه الاوثان التي تعلمون انها لا تقدر ان تنفع انفسها ولا غيرها او تدعون الله الذي هو خالقكم ومالككم لكشف
ذلك عنكم ان كنتم صادقين في ان هذه الاوثان آلهة لكم احتج تعالى عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله قال بل اياه تدعون بل استدراك
وايجاب بعد نفي اعلمهم الله انهم اذا لحقتهم الشدائد في البحار والبراري والقفار يتضرعون اليه ويقبلون عليه والمعنى لا تدعون غيره بل تدعونه فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء اي يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون اي تتركون دعاء ما تشركون من دون الله لانه ليس عندهم
ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون العائد الى الموصول محذوفا للعلم على ما تشركون به وقيل معناه انكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج وهو قول
لانه قال يعرضون عنه اعراض الناسي اي لليأس في النجاة من قبله ويجوز ان يكون ما مع تشركون بمنزلة المصدر فيكون بمنزلة وتنسون شرككم **قوله عز وجل**
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين

لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اربع آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه ابن عامر الا قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء اذا فتحنا عليهم بابا فانه خففهما ووافقهما يعقوب في القمر وقرأ الباقون في جميع ذلك بالتخفيف والمواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها ان شاء الله اذا بلغنا مواضعها **الحجة** من ثقل اراد المبالغة والتكثير ومن خفف لم يرد ذلك **اللغة** البأساء من البأس والخوف والضراء من الضر وقد يكون البأساء من البؤس والتضرع التذلل يقال ضرع فلان لفلان اذا خضع له وسأله ان يعطيه والمبلس الشديد الحسرة قال الفراء المبلس المنقطع الحجة قال رؤبة وحضرت يوم الخميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس ودابر القوم الذي يدبرهم ويدبرهم لغتان وهو الذي يتلوهم من خلفهم ويأتي على اعقابهم وانشد ... جز الله دابرهم امحوا رمادا فلا اصل ولا طرف وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اصله وانشد فدى لكما رجلي ورحلي وناقتي غداة الكلاب اذ تجز الدوابر اي يقتل القوم فتذهب اصولهم فلا يبقى لهم اثر وقال غيره دابر الامر آخره وروي عن عبد الله انه قال من الناس من لا ياتي الصلوة الا دبرا بضم الدال يعني في آخر الوقت كذا يقول اصحاب الحديث قال ابو زيد الصواب دبرا بفتح الدال والباء **الاعراب** لولا للتحضيض ولا يدخل الا على الفعل ومعناه هلا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف على تأويل الكلام الاول فان في قوله هلا تضرعوا دلالة على انهم لم يتضرعوا وقوله بغتة مصدر وقع موقع الحال اي اخذناهم مباغتين **المعنى** ثم اعلم الله تعالى نبيه حال الامم الماضية في مخالفة رسله وبين ان حال هؤلاء اذا سلكوا طريق المخالفة كحالهم في نزول العذاب بهم فقال ولقد ارسلنا وههنا محذوف وتقديره رسلا الى امم من قبلك فخالفوهم فاخذناهم وحسن الحذف للايجاز والاختصار من غير اخلال بالدلالة لان مفهوم الكلام يدل عليه بالبأساء والضراء يريد بالفقر والبؤس والاسقام والاوجاع عن ابن عباس والحسن لعلهم يتضرعون اي لكي يتضرعوا قال الزجاج لعل ترج وهذا الترجي للعباد فاخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه العباد منهم من التضرع كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى قال سيبويه المعنى اذهبا على رجائكما فالله عالم بما يكون من وراء ذلك اخبر الله تعالى انه ارسل الى اقوام بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم ليخضعوا ويذلوا لامر الله تعالى فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهذا كالتسلية للنبي عليه السلام فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم ولم ينجع فيهم العظة وزين لهم الشيطان بالوسوسة والاغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعني اعمالهم وفي هذا حجة على من قال ان الله لم يرد من الكافر الايمان لانه تعالى بين انه انما فعل ذلك ليتضرعوا وبين ان الشيطان هو الذي زين الكفر للكافر بخلاف ما قاله المجبرة من انه سبحانه هو المزين لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وتأويله تركوا العمل بذلك وقيل تركوا ما دعاهم اليه الرسل عن مقاتل فتحنا عليهم ابواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى انه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم ابواب النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة وانما فعل ذلك بهم وان كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الاكرام والانعام ليدعوهم ذلك الى الطاعة فان الدعاء الى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف او تشديدا للعقوبة عليهم بالنقل من النعيم الى العذاب الاليم حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم واشتغلوا بالتلذذ والتفرح والسرور بما اعطوا ولم يروه نعمة من الله تعالى حتى يشكروه اخذناهم اي احللنا بهم العقوبة بغتة اي مفاجأة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون اي آيسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل اذلة خاشعون عن البلخي وقيل متحيرون منقطعو الحجة والمعاني متقاربة والمراد بقوله ابواب كل شيء التكثير والتفخيم دون التعميم وهو مثل قوله واوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة وآتيناهم خيرا كثيرا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال يا ابن آدم اذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فقطع دابر القوم الذين ظلموا معناه فاستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمة رسله حمد الله تعالى نفسه بان استأصل شأفتهم وقطع دابرهم لانه تعالى ارسل اليهم وانظرهم بعد كفرهم واخذهم بالبأساء والضراء واختبرهم بالمحنة والبلاء ثم بالنعمة والرخاء وبالغ في الانذار والامهال والانتظار فهو المحمود على كل حال وفي هذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الظالمين ودلالة على ان هلاكهم نعمة من الله تعالى يجب حمده عليها وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الورع فقال الورع الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه واذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله ومن احب ان يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى الله ان الله تعالى حمد نفسه على اهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

قوله عز وجل قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون اربع آيات **اللغة** صدف عن الشيء صدوفا اذا مال والصدوف ... والصدف الجانب والناحية والصدف كل بناء مرتفع وفي الحديث كان عليه السلام اذا مر بصدف مائل اسرع المشي **الاعراب** من اله مبتدأ وخبر وغير الله صفة والجملة في موضع مفعولي أرأيتم ومن استفهام علق الفعل الذي هو أرأيتم فلم يعمل في مفعوليه لفظا وقوله ان اخذ الله سمعكم جوابه محذوف وتقديره يأتيكم به الا انه اغنى عنه قوله غير الله يأتيكم به الذي هو مفعول أرأيتم في المعنى وموضع الشرط وجوابه نصب على الحال كما تقول لاضربنه ان ذهب او مكث فان قوله ان ذهب او مكث وقع موقع ذاهبا او ماكثا وتقديره مقدرا ذهابه او مكثه ويدل على انه في موضع الحال مشابهته المفرد في انه لا يستقل بنفسه كما لا يستقل

الجملة وان كان

الجملة وان كان جملة في المعنى فانه لدخول حرف الشرط قد صار بمنزلة المفرد في الحاجة الى ما يستند اليه كما احتاج المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله كما احتاج وقع موقع الحال ما قبله وليس شيء من الفضلات يقع الجملة موقعه غير الحال فثبت انه في موضع منصوب هو حال فان قيل ان الجزاء مقدم والشرط المذكور في اللفظ مع الجزاء كلام مستقل وانما كان هذا الاستدلال يسوغ لو كان الجزاء غير مقدم قبل الجزاء وان كان مقدما لا حكم له لانه لا يجوز اظهاره وانما هو شيء يثبت من جهة التقدير فضعف امره ولو جاز اظهاره لكان في موضع الحال وهذا ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي ذكره في القصريات مع كلام كثير في معناه قد دقق فيه ولم يسبق اليه وقوله يأتيكم به في موضع رفع بانه صفة اله **المعنى** ثم زاد تعالى في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي ذهب بهما فاصمكم واعماكم وختم على قلوبكم اي طبع عليها وقيل ذهب بعقولكم وسلب تمييزكم حتى لا تفقهون شيئا وانما خص هذه الاشياء بالذكر لان بها تتم النعم دينا ودنيا من اله غير الله يأتيكم به قال الزجاج هذه الهاء تعود الى معنى الفعل المعنى من اله غير الله يأتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون عائدا الى السمع ويكون ما عطف على السمع داخلا في القصة معه اذا كان معطوفا عليه قال ابن عباس لا يعيده هؤلاء الذين تعبدون ان يجعلوا لكم اسماعا وابصارا وقلوبا تعقلون بها وتفهمون اي ان اخذها الله منكم فمن يردها عليكم بين سبحانه انه كما لا يعيده على ذلك غير الله فكذلك يجب ان لا يعبد سواه انظر كيف نصرف الآيات اي نبين لهم في القرآن الآيات عن الكلبي وقيل نصرف الآيات نوجهها في الجهات التي تظهرها اتم الاظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل تصريف الآيات احداثها دالة على وجوه كما ان الآية المعجزة تدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي وصدقه ثم هم يصدفون يعني الكفار يصدفون اي يعرضون عن تأمل الآيات والفكر فيها وقيل اعراضهم عنها كفرهم بها وانما قال انظر لانه تعالى عجب الامة من نعمه عليهم وضروب الدلالات في تصريف الآيات واسباب الاعتبار ثم عجب نبيه من اعراضهم عنها ثم زاد سبحانه في الحجاج فقال قل أرأيتكم اي اعلمتم ان اتاكم عذاب الله اي عذبكم الله بعذاب الدنيا وارساله الرسل بغتة اي مفاجاة او جهرة اي علانية وانما قابل البغتة بالجهرة لان البغتة تتضمن معنى الخفية لانه يأتيهم من حيث لا يشعرون وقيل البغتة ان يأتيهم ليلا والجهرة ان يأتيهم نهارا عن الحسن هل يهلك بهذا العذاب الا القوم الظالمون اي الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الارض وقيل انهم كانوا يستعجلون العذاب فبين انه اذا نزل لا يهلك به الا الكافرون فان هلك فيه مؤمن او طفل فانما يهلك محنة ويعوضه الله تعالى على ذلك اعواضا كثيرة يغبط ذلك في جنبها والمراد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة ثم بين سبحانه انه لا يبعث الرسل اربابا يقدرون على كل ما يسئلون عنه من الآيات وانما يرسلهم لما من المصالح فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ثم ذكر ثواب من صدقهم في باقي الآية وعقاب من كذبهم في الآية الثانية فقال فمن آمن اي صدق الرسل واصلح اي عمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون كما يحزن اهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوه وراءهم في الدنيا والذين كذبوا بآياتنا اي بادلتنا وحججنا وقيل بمحمد صلى الله عليه وآله ومعجزاته يمسهم العذاب يصيبهم العذاب يوم القيامة بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وخروجهم عن الايمان **قوله عز وجل** قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون آية **اللغة** الخزائن جمع خزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي ومنه خزن اللحم يخزن خزنا اذا تغير لانه يخبأ حتى ينتن **المعنى** ثم امر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لهم بعد اقتراحهم الآيات منه اني لا ادعي الربوبية وانما ادعي النبوة فقال قل يا محمد لا اقول لكم ايها الناس عندي خزائن الله يريد خزائن رحمة الله عن ابن عباس وقيل خزائن الله مقدوراته عن الجبائي وقيل ارزاق الخلق حتى تؤمنوا طمعا في المال ولا اعلم الغيب الذي يختص الله تعالى بعلمه وانما اعلم قدر ما يعلمني الله تعالى من امر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل عاقبة ما تصيرون اليه عن ابن عباس ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي فلا اقدر على ما يقدر عليه الملك وقد استدل بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء وهذا بعيد لان الفضل الذي هو كثرة الثواب لا معنى له ههنا وانما المراد لا اقول لكم اني ملك فاشاهد من امر الله وغيبه عن العباد ما تشاهده الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الي يريد لا اخبركم الا بما انزله الله الي عن ابن عباس وقال الزجاج اي ما انبئكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله عز وجل ثم امره سبحانه فقال قل يا محمد لهم هل يستوي الاعمى والبصير اي هل يستوي العارف بالله سبحانه العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنبيه وهذا قول الحسن واختاره الجبائي وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه هل يستوي من صدق على نفسه واعترف بحاله التي هو عليها من الحاجة والعبودية لخالقه ومن ذهب عن البيان لجهله عن الحق عن البلخي افلا تتفكرون فتنصفوا من انفسكم وتعملوا بالواجب عليكم من الاقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا استفهام يراد به الاخبار يعني انهما لا يستويان

قوله عز وجل وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون آية **الاعراب** الهاء في به يعود الى ما تقدم من قوله ما يوحى الي وليس مع اسمه وخبره في موضع نصب على الحال من يخافون كانه قال متخلين من ولي وشفيع **المعنى** ثم امر سبحانه بعد تقديم البينات بالانذار فقال وانذر اي عظ وخوف به اي بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالله عن الضحاك الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يعلمون عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون عن الفراء قال ولذلك فسره المفسرون بيعلمون قال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابي وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو صلى الله عليه وآله ينذر جميع الخلق لان الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال الصادق عليه السلام انذر بالقرآن من يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه اي من غير الله ولي ولا شفيع عن الضحاك وقال الزجاج ان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم الله عز اسمه ان اهل الكفر ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع وهذا الذي قاله ظاهر في اهل الكفر والمفسرون على ان الآية في المؤمنين ويكون معنى قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع على ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما يكون باذن الله لقوله سبحانه من ذا الذي

يشفع عنده إلا بإذنه فذلك راجع إلى الله تعالى لعلهم يتقون كي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه عن ابن عباس **قوله عز وجل** ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر بالغدوة والعشي في كل القرآن بواو والباقون بالغداة بألف **الحجة** قال أبو علي الوجه الغداة لأنها تستعمل نكرة وتتعرف باللام فأما غدوة فمعرفة لم تتنكر وهو علم صيغ له قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسما للجنس كما جعلوا أم حبين اسما لدابة معروفة قال وزعم يونس عن أبي عمرو وهو القياس أنك إذا قلت لقيته يوما في الأيام غدوة أو بكرة وأنت تريد المعرفة لم تنون فهذا يقوي قراءة من قرأ بالغداة والعشي ووجه قراءة ابن عامر أن سيبويه قال زعم الخليل أنه يجوز أن تقول أتيتك اليوم غدوة وبكرة تجعلها بمنزلة ضحوة ومن حجته أن بعض أسماء الزمان جاء معرفة بغير ألف ولام نحو ما حكاه أبو زيد من قولهم لقيته فينة غير مصروف والفينة بعد الفينة فألحق لام المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك أنه يقدر فيه التنكير والشياع كما يقدر فيه ذلك إذا ثني وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف ومثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مباركا وأتيتك يوم اثنين مباركا فجاء معرفة بلا ألف ولام كما جاء بالألف واللام ومن ثم انتصب الحال وشبه ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبل يمكن أن يكون جعل عرسا نكرة وإن كان علما وإما أن يكون أخبر عنه بخبرين **الإعراب** فتطردهم جواب النفي في قوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون نصب لأنه جواب النهي وهو قوله لا تطرد أي لا تطردهم فتكون من الظالمين وقد بينا تقديره في مواضع **النزول** روى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك أفنحن نكون تبعا لهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتبعناك فأنزل الله تعالى ولا تطرد إلى آخره وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم فقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن يرونا مع هؤلاء الأعبد ثم إذا انصرفنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة وأحضر عليا عليه السلام ليكتب قال ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون إلى قوله بأعلم بالشاكرين فنحى رسول الله صلى الله عليه وآله الصحيفة وأقبل علينا ودنونا منه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال فكان رسول الله يقعد معنا ويدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم نهى سبحانه رسوله عليه السلام عن إجابة المشركين فيما اقترحوه عليه من طرد المؤمنين فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريد يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة يعني صلاة الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل المراد بالدعاء هنا الذكر أي يذكرون ربهم طرفي النهار عن إبراهيم وروي عنه أيضا أن هذا في الصلوات الخمس يريدون وجهه يعني يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضاة الله لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات وأنهم مخلصون له في ذلك أي يقصدون الطريق الذي أمرهم بقصده فكأنه ذهب في الوجه إلى الجهة والطريق ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يريد ما عليك من حساب المشركين شيء ولا عليهم من حسابك شيء إنما الله الذي يثيب أولياءه ويعذب أعداءه عن ابن عباس في رواية عطا وأكثر المفسرين يردون الضمير إلى الذين يدعون ربهم وهو الأشبه وذكروا فيه وجهين أحدهما ما عليك من عملهم وما من حسابهم من شيء عن الحسن وابن عباس ومن هذا كقوله سبحانه في قصة نوح إن حسابهم إلا على ربي وهذا لأن المشركين ازدروهم لفقرهم ونسبوهم إلى الأعمال الدنية وهو عليه السلام يرفع المشركين عليهم في المجلس وقيل إنما عليك من حسابهم شيء أي لا يلزمك عار بعملهم فتطردهم ثم قال وما من حسابك عليهم من شيء تأكيدا لمطابقة الكلام وإن كان مستغنى عنه بالأول والثاني ما عليك من حساب رزقهم من شيء فتملهم وتطردهم أي ليس رزقهم عليك ولا رزقك عليهم وإنما يرزقك وإياهم الله الرازق فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عن ابن زيد وقيل فتكون من الضارين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الأنباري عظم الأمر في هذا على النبي صلى الله عليه وآله وخوف الدخول في جملة الظالمين لأنه كان قد هم بتقديم الرؤساء وذوي الأموال على الضعفاء مقدرا أنه يستجر بإسلامهم إسلام قومهم ومن لف لفهم وكان عليه السلام لم يقصد بذلك إلا قصد الخير ولم ينو به ازدراء بالفقراء فأعلمه الله تعالى أن ذلك غير جائز ثم أخبر الله سبحانه أنه يمتحن الفقراء بالأغنياء والأغنياء بالفقراء فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض أي كما ابتلينا قبلك الغني بالفقير والشريف بالوضيع ابتلينا هؤلاء الرؤساء من قريش بالموالي فإذا نظر الشريف إلى الوضيع قد آمن قبله حمي أنفا أن يسلم ويقول سبقني هذا بالإسلام فلا يسلم وإنما قال سبحانه فتنا وهو لا يحتاج إلى الاختبار لأنه عاملهم معاملة المختبر ليقولوا هذه لام العاقبة المعنى فعلنا هذا ليصبروا أو يشكروا فآل أمرهم إلى هذه العاقبة أهؤلاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الإنكار كأنهم أنكروا أن يكونوا سبقوهم بفضيلة أو خصوا بمنة وقال أبو علي الجبائي المعنى في فتنا شددنا التكليف على أشراف العرب بأن أمرناهم بالإيمان وبتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم إياهم في الإيمان وهذا أمر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا أي فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الإنكار أهؤلاء من الله عليهم بالإيمان إذا رأوا النبي يقدم هؤلاء ولم يرضوا بذلك من فعل رسول الله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على وجه الإنكار لأن إنكارهم كفر بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد ذلك ولا يرضاه ولو أراد ذلك وفعلوا لكانوا مطيعين لا عاصين وقد ثبت خلافه وقوله أليس الله بأعلم بالشاكرين هذا استفهام تقرير أي إنه كذلك كقول جرير ألستم خير من ركب المطايا وفي هذا دليل واضح على أن فقراء المؤمنين وضعفاءهم أولى بالتقديم والتقريب والتعظيم من أغنيائهم ولهذا قال أمير المؤمنين علي عليه السلام من أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه **قوله عز وجل** وإذا جاءك

الذين يؤمنون

الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم **القراءة** قرأ أهل المدينة أنه من عمل بالفتح فإنه بالكسر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب أنه فأنه بفتح الألف فيهما وقرأ الباقون إنه فإنه بالكسر فيهما **الحجة** قال أبو علي من كسر فقال إنه من عمل جعله تفسيرا للرحمة كما أن قوله لهم مغفرة وأجر عظيم تفسير للوعد وأما الكسر في فإنه غفور رحيم فلأن ما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم حمل قوله ومن عاد فينتقم الله منه على إرادة المبتدأ بعد الفاء وحذفه وأما من فتح أن في قوله أنه فأنه فإنه جعل أن الأولى بدلا من الرحمة كأنه قال كتب ربكم على نفسه أنه من عمل وأما فتحها بعد الفاء فعلى أنه أضمر له خبرا تقديره فله أنه غفور رحيم وعلى هذا الفتح يكون الفتح في قوله ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم تقديره فله أن له نار جهنم إلا أن إضماره هنا أحسن لأن ذكره قد جرى في قوله له وإن شئت قدرت فأمره أن له نار جهنم فيكون خبر المبتدأ المضمر وأما قراءة كتب ربكم أنه فإنه فالقول فيها أنه أبدل من الرحمة ثم استأنف ما بعد الفاء **اللغة** السلام في اللغة أربعة أشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من أسماء الله عز وجل وشجر في قوله إلا سلام وحرمل ومعنى السلام الذي هو مصدر أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات والسلام اسم الله تأويله ذو السلام الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه وأما السلام الشجر فهو شجر قوي سمي بذلك لسلامته من الآفات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة والصلح يسمى السلم والسلام لأن معناه السلامة من الشر والسلم الدلو التي لها عروة واحدة لأنها أسلم الدلاء من الآفات **النزول** اختلف فيمن نزلت فيهم هذه الآية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم عن عطا وقيل إن جماعة أتوا رسول الله فقالوا إنا أصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية عن أنس بن مالك وقيل نزلت في التائبين عن أبي عبد الله عليه السلام **المعنى** ثم أمر الله سبحانه نبيه عليه السلام بتعظيم المؤمنين فقال وإذا جاءك يا محمد الذين يؤمنون أي يصدقون بآياتنا أي بحججنا وبراهيننا فقل سلام عليكم ذكر فيه وجوه أحدها أنه أمره عليه السلام أن يسلم عليهم من الله تعالى فهو تحية من الله على لسان نبيه عن الحسن وثانيها أن الله تعالى أمر نبيه أن يسلم عليهم تكرمة لهم عن الجبائي وثالثها أن معناه أمره بقبول عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب ربكم على نفسه الرحمة إيجابا مؤكدا عن الزجاج قال إنما خوطب الخلق بما يعقلون أن الشيء المؤخر إنما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه في اللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا في أول السورة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل الجهالة هنا وجهين أحدهما أنه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه فيه أي لم يعرف أن فيه مكروها والآخر علم أن عاقبته مكروهة ولكنه آثر العاجل فجعل جاهلا بأنه آثر النفع القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة وهذا أقوى ومثله قوله سبحانه إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وقد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده وأصلح أي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل وأصلح فإنه غفور رحيم **قوله تعالى** وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين آية **القراءة** قرأ أهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرأ أهل الكوفة غير حفص وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ روح عن يعقوب ليستبين بالياء سبيل بالنصب وقرأ الباقون ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع **الحجة** من قرأ ولتستبين بالتاء سبيل رفعا جعل السبيل فاعلا وأنثه كما في قوله قل هذه سبيلي قال سيبويه استبان الشيء واستبنته ومن قرأ ولتستبين بالتاء سبيل نصبا ففي الفعل ضمير المخاطب وسبيل مفعوله وهو على قولك استبنت الشيء ومن قرأ بالياء سبيل رفعا فأسنده إلى السبيل إلا أنه ذكر كما في قوله سبحانه يتخذوه سبيلا والمعنى ولتستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لأن ذكر أحد السبيلين يدل على الآخر ومثله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرأ بالياء ونصب اللام فتقديره وليستبين السائل سبيل المجرمين **الإعراب** كذلك الكاف في موضع نصب ... الكاف إليه ويسأل عما المشبه والمشبه به في قوله وكذلك ففيه جوابان أحدهما التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين شبه بتفصيل في ذلك وكذلك وفيه جوابان أحدهما التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مجال والثاني أن المعنى كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم نفصل لكم غيرها **المعنى** ثم عطف سبحانه على الآيات التي احتج بها على مشركي العرب وغيرهم فقال وكذلك أي كما قدمنا الآيات وهي الحجج والدلالات أي نميزها ونبينها ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع أي لتظهر طريق من عاند البيان أو ذهب عن فهم ذلك بالإعراض عنه لمن أراد التفهم من المؤمنين ليجتنبوها ويسلكوا غيرها وبالنصب ليعرف السامع أو السائل أو لتعرف أنت يا محمد ما يعاملهم الله به من الإذلال والطرد والإبعاد ... والأمر بالقتل والسبي ونحو ذلك والواو في ولتستبين للعطف على المضمر المحذوف والتقدير لتفهموا ولتستبين سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لأن فيما بقي دليلا على ما ألقي **قوله عز وجل** قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين آية **القراءة** روي في الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام وقرأ الباقون على فتحها **الحجة** وهما لغتان ضللت تضل وضللت تضل قال أبو عبيدة واللغة العالية الفتح **الإعراب** من في قوله من دون الله ... الدعاء إلى دون بمعنى ابتداء الغاية ومعنى إذا الجزاء والمعنى قد ضللت إن عبدتها **المعنى** ثم أمر سبحانه نبيه بأن يظهر البراءة مما يعبدونه فقال قل يا محمد إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام التي تعبدونها وتدعونها آلهة قل يا محمد لا أتبع أهواءكم في عبادتها أي إنما عبدتموها على الهوى لا على الطريق البينة والبرهان عن الزجاج وقيل معناه لا أتبع أهواءكم في طرد المؤمنين قد ضللت إذا أي إن فعلت ذلك عن ابن عباس وما أنا من المهتدين الذين يسلكون سبيل الحق وقيل في معناه وما أنا من النبيين الذين سلكوا طريق الهدى **قوله عز وجل** قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين آيتان **القراءة** قرأ أهل الحجاز وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضي الحق **الحجة** حجة من قرأ يقضي ...

سبب النزول

من صح — فلانه صح — أي فله غفرانه أو أضمر مبتدأ يكون أنه خبره أي فأمره أنه غفور رحيم صح — أي صح — أن صح — وهو الروي — وهم يعقلون صح أي وجب بكم — قدم — عمله صح — نصب بأنه مفعول نفصل وذلك مجرور الموضع صح — وسبيلهم يريد به ما هم عليه من الكفر والعناد والإقدام على المعاصي والجرائم المؤدية إلى النار وقيل المراد أن سبيلهم صح — كلهم صح — الهوى صح — من المهتدين الذين سلكوا سبيل الدين وقيل معناه وما أنا من ... صح

والله يقضي بالحق وحكي عن ابي عمرو انه استدل بقوله وهو خير الفاصلين في ان الفصل في الحكم ليس في القصص بحجة من قرا يقص بقوله والله يقول الحق وقالوا وجاء
الفصل في القول ايضا في نحو قوله انه لقول فصل انما قوله الحق فيحتمل امرين يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره يقضي القضاء الحق ويقص القصص الحق ويجوز ان يكون
مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع **اللغة** البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة
وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشيء في غير وقته والحكم فصل الامر على التمام **الاعراب** قال الم قال كذبتم به والبينة مؤنثة قيل لان البينة بمعنى البيان
كانه من البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب في قوله ربي وقوله كذبتم قد مضمرة معه لانه في موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضي الا ومعه قد اما مظهرة او مضمرة
المعنى لما امر النبي صلى الله عليه وآله بان يبرأ مما يعبدون عقب ذلك سبحانه بالبيان انه على حجة من ذلك وبينة وانهم لا بينة لهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار اني
على بينة من ربي اي على امر بين لا متبع الهوى عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اي على نبوة من ربي وقيل على حجة ومعجزة دالة على نبوتي وهي القرآن عن الجبائي
وقيل على يقين من ربي عن ابن عباس وكذبتم به اي بما اتيتكم به من البيان يعني القرآن ما عندي اي ليس عندي ما تستعجلون به قيل معناه الذي يطلبونه من العذاب
كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالذي تعدنا وهذا كقوله يستعجلونك بالعذاب عن ابن عباس والحسن وقيل هي الآيات التي اقترحوها عليه يستعجلونه بها فاعلم الله
سبحانه ان ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله يريد ان ذلك عند ربي عن ابن عباس يعني ليس الحكم في الفصل بين الحق والباطل وفي انزال الآيات الا لله يقضي الحق
اي يفصل الحق اي يقوله ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم في قضاياه ولا يجور عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من يزعم ان الظلم والقبائح بقضائه لان
من المعلوم ان ذلك كله ليس بحق قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من انزال العذاب بكم لقضي الامر بيني وبينكم اي لفرغ من الامر بان اهلككم
واستريح منكم عاجلا لامري به الى الله تعالى والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم وبما يصلحهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه انما يؤخر العقوبة لضرب من المصلحة اما لان يتوبوا
او لغير ذلك من المصالح فهو يدبر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة **قوله عز وجل** وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا
يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم
ينبئكم بما كنتم تعملون آيتان **اللغة** المفاتح جمع مفتح ومفتح والمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال
الفراء في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يعني خزائنه والتوفي قبض الشيء على التمام يقال توفيت الشيء واستوفيته والجرح العمل بالجارحة والاجتراح الاكتساب **الاعراب**
ولا حبة تقديره ولا تسقط من حبة ثابتة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس وقوله الا في كتاب مبين الجار والمجرور في موضع الرفع لانه خبر الابتداء تقديره الا
هو في كتاب مبين ولا بد من هذا التقدير لانه لو لم يكن محمولا على هذا لوجب ان لا يعلمها في كتاب مبين وهو سبحانه يعلم ذلك في كتاب مبين والاستثناء منقطع **المعنى**
لما ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بين عقيبه انه لا يخفى عليه شيء من الغيب ويعلم اسرار العالمين فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو معناه وعنده خزائن الغيب الذي فيه علم
العذاب المستعجل به وغير ذلك لا يعلمها احد الا هو ومن اعلمه به وعلمه اياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلامه به وتعليمه اياه وتيسير السبيل
اليه ونصبه الادلة له ويغلق عمن يشاء بان لا ينصب الادلة له وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعلم يقال فيه افتح علي وقال ابن عمر مفاتح الغيب
خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية وقال ابن عباس معناه وعنده خزائن الغيب من الارزاق والاعمار وتاويل الآية ان الله تعالى عالم بكل شيء من مبتدآت الامور وعواقبها
فهو يعجل ما تعجيله اصوب واصلح ويؤخر ما تاخيره اصلح واصوب وانه الذي يفتح باب العلم لمن يريد من الانبياء والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح
باب العلم به للعباد الا الله ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال مجاهد البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة
وثابتة وانت تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تاويله انا اعرفه في حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة في
ظلمات الارض معناه وما تسقط من حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة
في اسفل الارضين السبع وتحت حجر او شيء ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها في قوله ولا رطب ولا يابس لان الاجسام كلها لا تخلو من احد هذين وهو
قولك ولا مجتمع ولا متفرق لان الاجسام لا تخلو من ان تكون مجتمعة او متفرقة وقيل يريد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس
البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض
الا في كتاب مبين معناه الا وهو مكتوب في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ليحفظها او ليدونها فانه كان عالما بها قبل ان يكتبها ولكن ليعارض الملائكة الحوادث
مع الايام المكتوب فيه فيجدونها موافقة للمكتوب فيه فيزدادون علما ويقينا بصفات الله تعالى وايضا فان المكلف اذا علم ان اعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ تطالعها
الملائكة قويت دواعيه الى الافعال الحسنة وترك القبائح وقال الحسن هذا تاكيد في الزجر عن المعاصي والحث على البر لان هذه الاشياء التي لا ثواب فيها ولا عقاب
اذا كانت محصاة عنده محفوظة فالاعمال التي فيها الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله في كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسي ولا مغفول عنه كما يقول
القائل لغيره ما تصنعه عندي مسطور مكتوب وانما يريد بذلك انه حافظ له يريد مكافاته عليه وانشد ان لسلمى عندنا ديوانا عن البلخي وقال الجرجاني في حسب النظم تم
الكلام عند قوله ولا يابس ثم استانف خبرا اخر بقوله الا في كتاب مبين بمعنى وهو في كتاب مبين ايضا لانك لو جعلت قوله الا في كتاب متصلا بالكلام الاول لفسد المعنى
ولما نبه سبحانه بهذه الآية على انه عالم لذاته من حيث انه لو كان عالما بعلم لوجب احد ثلاثة اشياء كلها فاسدة اما ان يكون له علوم غير متناهية واما ان يكون
معلوماته متناهية او يتعلق علم واحد بمعلومات غير متناهية وكلها باطل بالدليل بين في الآية التي تليها على انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاحياء والاماتة

فقال هو

فقال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم عن التصرف عن ابن عباس وغيره واختاره علي بن عيسى وقيل معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت فيكون كقوله الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية عن الزجاج والجبائي ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم من الاعمال على التفصيل بالنهار على كثرته وكثرتكم وفيه اشارة الى رحمته
بخلقه انه مع علمه بما اجترحوا لا يعاجلهم بعقوبته ولا يمنعهم فضله ورحمته ثم يبعثكم فيه اي ينبهكم من نومكم في النهار عن الزجاج والجبائي جعل انتباههم من النوم بعثا ليقضى اجل
معناه لتستوفوا اجالكم وترتيب الآية وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم بالنهار على علم بما تجترحون بالنهار ليقضى اجل مسمى فاللام متصل بقوله ثم يبعثكم فيه الا انه قدم
ما من اجله بعثنا بالنهار لانه اهم والعناية به اشد عن علي بن عيسى ومعنى القضاء فصل الامر على تمام ومعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفي هذا حجة
النشاة الثانية لان منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في ان من قدر على احدهما فهو قادر على الاخر ثم اليه مرجعكم يريد اذا تمت المدة المضروبة لكل نفس
تنقلبون الى الدار الآخرة ومعنى اليه الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون اي بما فعلتم عنه من اعمالكم وفي هذه الآية دلالة على
البعث والاعادة نبه الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فان كلا منهما لا يقدر عليه غيره تعالى فاما ما يصح اعادته من الاشياء فالصحيح من مذهب العدل فيه ان يكون الشيء من
فعل القديم سبحانه القادر لذاته ولم يكن مما يبقى وان لا يكون مما يتولد عن سبب **قوله عز وجل** وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين آيتان **القراءة** قرا حمزة وحده توفيه والباقون بالتاء وقرا الاعرج
يفرطون في الشواذ **الحجة** حجة من قرا بالتاء قوله فقد كذبت رسل وقالت رسلهم وحجة حمزة انه فعل متقدم مسند الى مؤنث غير حقيقي وانما التانيث للجمع
فهو مثل وقال نسوة وان كانت الكتابة في المصحف بالياء فليس في ذلك خلاف لان الالف الممالة قد كتبت ياء وقراءة الاعرج من افرط في الامر اذا زاد فيه وقراءة العامة
من فرط في الامر اذا قصر فيه فهو بمعنى لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من حضرت منيته وذلك بمعنى لا يزيدون على ذلك ولا يتوفون الا من امروا بتوفيه
قوله وكل شيء عنده بمقدار **المعنى** ثم زاد سبحانه في بيان كمال قدرته فقال وهو القاهر فوق عباده معناه والله المقتدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في
مكان فوقهم لان ذلك من صفة الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك وشائع في اللغة ان يقال امر فلان فوق امر فلان اي هو اعلا امرا وانفذ حكما ومثله قوله يد الله فوق ايديهم والمراد
به انه اقوى واقدر منهم وانه القاهر لهم ويقال هو فوقه في العلم اي اعلم منه وفوقه في الجود اي اجود فعبر عن تلك الزيادة بهذه العبارة للبيان عنها ويرسل عليكم
حفظة عطف على صلة الالف واللام في القاهر وتقديره وهو الذي يقهر عباده ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها وفي
ذلك لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيامة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته اي يقبض روحه رسلنا يعني
اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة وقالوا انما يقبضون الارواح بامره ولذلك اضاف التوفي اليه في قوله قل يتوفاكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل
هؤلاء الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحيوة وللتوفية عند مجيء الممات وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون اي لا يضيعون عن ابن عباس
والسدي وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمة العجز فالمعنى انهم لا يعجزون ثم بين سبحانه ان هؤلاء الذين يتوفاهم رسله يرجعون فقال
ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو مولاهم الحق قد مر معناه عند قوله انت مولانا والحق اسم من اسماء الله تعالى واختلف في معناه فقيل الحق انه
امره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يخالطه هزل فيكون مصدرا وصف به نحو قولهم رجل عدل وفي قول زهير متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل
وقيل ان الحق بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث وقيل ان معناه الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد ان افعاله واقواله حق الا له الحكم اي القضاء
فيهم يوم القيامة لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم في الدنيا غيره بتمليكه اياه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع وقد مضى معناه في سورة البقرة
عند قوله سريع الحساب وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه وروي انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا
يدل على انه لا يشغله محاسبة احد عن محاسبة غيره ويدل على انه سبحانه يتكلم بلا لسان ولهوات ليصح ان يحاسب الجميع في وقت واحد **قوله عز وجل** قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون آيتان **القراءة**
قرا ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء هنا وفي الاعراف والباقون خفية بضم الخاء وقرا قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهل وقرا الباقون ينجيكم وقرا اهل الكوفة
لئن انجانا بالالف الا ان عاصما قرا بالتفخيم والباقون بالامالة وقرا غيرهم من القراء لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم
بالتشديد والباقون ينجيكم بالتخفيف **الحجة** اما خفية فان ابا عبيدة قال الخفية اي تخفون في انفسكم وحكي غيره خفية وخفية لغتان واما خيفة
ففعلة من الخوف انقلبت الياء عن الواو للكسرة قال فلا تقعدن على زخة وتضمر في القلب وجدا وخيفا وهو جمع خيفة واما قوله ينجيكم فانهم قالوا نجا زيد
فاذا نقل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن نقله بالتضعيف وفي التنزيل فانجاه الله من النار فانجيناه والذين آمنوا معه ونجينا الذين آمنوا فالا
القراءتان في الحسن فاما من قرا انجانا فانه حمله على الغيبة لان ما قبله يدعونه وما بعده قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن قرا لئن انجيتنا فانه واجه بالخطاب ولم يراع
المشاكلة ما راعاه الكوفيون **الاعراب** تدعونه في موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين وقائلين لئن انجيتنا تضرعا نصب على انه حال ايضا من تدعونه
وكذلك خفية والمعنى تدعونه مظهرين الضراعة ومضمرين الحاجة اليه او معلنين ومسرين **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار من ينجيكم اي يخلصكم ويسلمكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس قال الزجاج العرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم
حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اي قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل وانشد بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوم ذو كواكب اشهب وقال الاخر فدى لبني ذهل بن شيبان

تاقون اذا كانت يوما اذا الكواكب تستعا وقال الغيرام اد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة التيه والحيرة في البر والبحر فجمع لفظ ليدل على معنى الجمع تدعونه اي تدعون الله عند
هذه الاهوال تضرعا وخفية اي علانية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بالسنتكم وخفية في انفسكم وهذا اجود
اي شدة وغمة قلتم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على ان السنة في الدعاء التضرع والاخفاء وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي ومر عليه السلام بقوم رفعوا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا قريبا قل الله
ينجيكم اي ينعم عليكم بالنجاة والفرج ويخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب ويخلصكم الله من كل غم ثم انتم تشركون بالله تعالى بعد قيام الحجة عليكم ما لا يقدر على
الانجاء من كرب وان خف **قوله عز وجل** قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض
انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون آية **اللغة** لبست عليهم الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ولبست الثوب البسه واللبس اختلاط الا[illegible]
واختلاط الكلام ولابست الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعت فلانا اتبعته والتشيع هو الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع
والشيعة صار في العرف اسما لمتبعي امير المؤمنين علي عليه السلام على سبيل الاعتقاد لامامته بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع
اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا او مبطلا الا ان يسقط عنه لام التعريف ويضاف بلفظ من التبعيض فيقال هو من شيعة بني
او شيعة بني فلان **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج التي حاج بها الكفار ونبه على الاعتداد والانداد وقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو القادر على ان يبعث
اي يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قيل فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم عنى به الصيحة والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب
وقوم لوط او من تحت ارجلكم عنى به الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد بقوله من فوقكم الجور من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم
من سفلتكم عن الضحاك وثالثها ان فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام او
يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء لا تكونون شيعة واحدة وقيل هو ان يكلهم الى انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه
بذنوبهم السالفة وقيل عنى به يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويذيق بعضكم بأس بعض اي قتال
بعض وحرب بعض ومعناه يقتل بعضكم بعضا حتى يفني بعضكم بعضا كما قال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل هو سوء الجوار عن ابي عبد الله
عليه السلام وقال الحسن هو تهديد بانزال العذاب والخسف بنا والكفار وقوله او يلبسكم شيعا [illegible] والعمل الصالح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت
ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني
تفسير الكلبي انه لما نزلت هذه الآية قام النبي صلى الله عليه وآله فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام فصلى فاحسن صلاته ثم سأل الله سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم
ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى سمع مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين ولم يجرهم
من خصلتين اجارهم من ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين فقال عليه السلام يا جبرئيل ما بقاء امتي
مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيتين فقال لا بد من فتنة يبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين
الصادق من الكاذب لان الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها
الى يوم القيامة وقال ابي بن كعب سيكون في هذه الامة بين يدي الساعة خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرف
الآيات اي انظر يا محمد كيف نردد الآيات نظهرها مرة بعد اخرى بوجوه ادلتها حتى تزول الشبهة لعلهم يفقهون اي لكي يعلموا الحق فيتبعوه والباطل
فيجتنبوه واذا كان البعث في الآية محمولا على التسليط فالمراد به التمكين ورفع الحيلولة دون ان يفعل سبحانه ذلك او يأمر به تعالى عن ذلك وفي هذه الآية
دلالة على انه سبحانه قادر على ما المعلوم انه لا يفعله **قوله عز وجل** وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون **آيتان**
وآية ولجدة عند غيرهم **المعنى** لما ذكر سبحانه وتعالى تصريف الآيات قال عقيب ذلك وكذب به اي بما نصرف من الآيات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري الهاء
يعود الى القرآن وهو قول الحسن وجماعة قومك يعني قريشا والعرب وهو الحق اي القرآن او تصريف الآيات حق بمعنى انه يدل على الحق وانما [illegible]
بين سبحانه ان عاقبة تكذيبهم يعود عليهم فقال قل يا محمد لست عليكم بوكيل اي لم اومر بمنعكم من التكذيب بآيات الله وان احفظكم من ذلك ولم [illegible]
لان الوكيل على الشيء هو القائم بحفظه والذي يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لاجازيكم انما انا منذر والله سبحانه هو
المجازي عن الحسن وقيل معناه لم اومر بحربكم ولا اخذكم بالايمان كما ياخذ الموكل بالشيء الذي يلزمه بلوغ آخره عن الزجاج لكل نبأ مستقر اي لكل خبر من
اخبار الله ورسوله حقيقة كائنة اما في الدنيا واما في الآخرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لكل خبر قرار على غاية ينتهي اليها ويظهر عندها ما لا
السدي استقر يوم بدر ما كان يعدهم من العقاب وسمي الوقت مستقرا لانه ظرف للفعل الواقع فيه وقيل معناه لكل عمل مستقر عند الله حتى يجازى به يوم القيامة
عن الحسن وسوف تعلمون فيه وعيد وتهديد لهم اما بعذاب الآخرة واما بالحرب واخذهم بالايمان شاؤوا او ابوا وتقديره وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب
وحذف للدلالة الكلام عليه **قوله عز وجل** واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده ينسينك

بالتشديد

بالتشديد والباقون ينسينك بالتخفيف **الحجة** حجة من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان وحجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين كما
يجوز نقله بالهمزة كما يقال غرمته واغرمته **الاعراب** ذكرى يجوز ان يكون في موضع نصب على معنى ولكن ذكروهم ذكرى ويجوز ان يكون في موضع رفع على الحذف فيجوز ان
يكون على معنى ولكن الذي تأمرونهم به ذكرى فيكون خبر المبتدأ واما ان يكون عليكم ذكرى اي عليكم ان تذكروهم كما قال ان عليك الا البلاغ وعلى هذا يكون ذكرى
النزول قال ابو جعفر عليه السلام لما نزلت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا ندخل
اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا **المعنى** ثم امر سبحانه بترك مجالسة
عند استهزائهم بالقرآن فقال واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا خاطب النبي صلى الله عليه وآله اي اذا رأيت هؤلاء الكفار وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون
يكذبون بآياتنا وديننا عن الحسن وسعيد بن جبير والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبيين فاعرض عنهم الى تركهم ولا تجالسهم حتى
يخوضوا في حديث غيره اي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن وانما امره عليه السلام بالاعراض عنهم لان من حاج من هذه حاله فقد وضع الشيء في غير موضعه وحط من قدر البيان في
الحجاج واما ينسينك الشيطان المعنى وان انساك الشيطان نهينا اياك عن الجلوس معهم ويسأل على هذا فيقال كيف اضاف النسيان الى الشيطان وهو فعل الله تعالى والجواب
انما اضافه الى الشيطان لانه تعالى اجرى العادة بفعل النسيان عند الاعراض عن الفكر وتراكم الخواطر الرديئة والوساوس الفاسدة من الشيطان فجاز اضافة النسيان
اليه لما حصل عند فعله كما ان من القى غيره في البرد حتى مات فانه يضاف الموت اليه لانه عرضه لذلك وكان كالسبب فيه فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ذكرك نهينا
ما يجب عليك من الاعراض عن الجبائي وقيل معناه بعد ان تذكرهم بدعائك اياهم الى الدين عن ابي مسلم فكانه قال اعرض في حال الياس وذكر في حال الطمع مع القوم
الظالمين يعني في مجالس الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدي والجبائي
وقال كان ذلك في اول الاسلام وكان يختص النبي عليه السلام ورخص للمؤمنين في ذلك ثم لما عز الاسلام وكثر المسلمون نهوا عن مجالستهم ونسخ هذه الآية
بقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الامامية في جواز التقية على الانبياء و
الائمة وان النسيان لا يجوز على الانبياء وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم لان الامامية انما يجوزون التقية على الامام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل الى
العلم ويكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك فاما ما لا يعرف الا بقول الامام من الاحكام ولا يكون على ذلك دليل الا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه
وهذا كما اذا تقدم من النبي صلى الله عليه وآله بيان في شيء من الاشياء الشرعية فانه يجوز منه ان لا يبين في حال اخرى لامته ذلك الشيء اذا اقتضته المصلحة
الا ترى الى ما روي عن عمر بن الخطاب سأله عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف فاما النسيان والسهو فلا يجوزونهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فاما ما سواه
فقد جوزوا عليهم ان ينسوه او يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى اخلال بالعقل وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والاغماء وهما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد وبعض
الظن اثم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اي ليس على المؤمنين الذين يتقون معاصي الله سبحانه من حساب الكفرة شيء بحضورهم مجلس الخوض ولكن ذكرى اي ذكروهم
[illegible] يتقون او لهوا عن مجالستهم ليزدادوا تقى وامروا ان يذكروهم وينهوهم على خطاياهم لكي يتقي المشركون اذا رأوا اعراض هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم
فلا يعودون لذلك عن اكثر المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيامة مكروه ولا تبعة ولكن اعلموهم انهم محاسبون وحكم بذلك عليهم لكي يعلموا ان
الله محاسبهم فيتقوا عن البلخي فالهاء والميم على الوجه الاول يعود الى الكفار وفي الثاني الى المؤمنين **قوله عز وجل** وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم
الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون آية **اللغة** يقال ابسلته بجريرته اي اسلمته بها والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على التخلص قال الشاعر وابسالي بني بغير جرم
بعوناه ولا بدم مراق اي اسلامي اياهم والبعو الجناية قال الاخفش تبسل اي تجازى وقيل تبسل اي ترتهن والمعاني متقاربة وهذا بسل عليك اي حرام عليك وجائز ان يكون [illegible]
باسل من هذا اي انه لا يقدر عليه وجائز ان يكون من الاول بمعنى ان معه من الاقدام ما يستبسل له قرنه ويقال اعط الراقي بسلته اي اجرته وتأويله انه عمل في الشيء الذي
قد استبسل صاحبه والعدل الفداء واصله المثل والحميم الماء الحار **الاعراب** ان تبسل في موضع نصب بانه مفعول له وهو من باب
حذف المضاف تقديره كراهة ان تبسل وقوله ليس لها من دون الله صفة لنفس في التقدير ونفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها اولئك الذين ابسلوا مبتدأ وخبر وقوله لهم
شراب من حميم يجوز ان يكون خبرا ثانيا لاولئك ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا **المعنى** ثم عاد سبحانه الى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال وذر الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا اي دعهم واعرض عنهم والمراد به اعراض انكار لانه قال بعد ذلك وذكر به [illegible] ولا يترك تذكيرهم ودعوتهم ونظيره في [illegible]
[illegible] فاعرض عنهم وعظهم وغرتهم الحيوة الدنيا يعني بها اغتروا بحياتهم وذكر به اي عظ بالقرآن وقيل بيوم الدين وقيل بالحساب ان تبسل نفس بما كسبت اي لكي
لا تسلم نفس للهلكة بما كسبت اي ترتهن عن الحسن ومجاهد والسدي واختاره الجبائي والفراء وقيل تبسل تهلك عن ابن عباس وقيل تحبس عن قتادة وقيل تؤخذ
عن ابن زيد وقيل تسلم الى خزنة جهنم عن عطية العوفي وقيل تجازى عن الاخفش ليس لها من دون الله ولي اي ناصر ينجيها من العذاب ولا شفيع يشفع لها وان
تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها وقيل معناه وان تقسط كل قسط في ذلك اليوم لا يقبل منها لان التوبة هناك غير مقبولة وانما يقبل في الدنيا اولئك
الذين ابسلوا اي اهلكوا وقيل اسلموا للهلكة فلا مخلص له وقيل ارتهنوا وقيل جوزوا بما كسبوا اي بكسبهم وعملهم لهم شراب من حميم اي ماء مغلي حار وعذاب اليم
مؤلم بما كانوا يكفرون اي بكفرهم يريد جزاء على كفرهم واختلف في الآية فقيل هي منسوخة بآية السيف عن قتادة وقيل ليست بمنسوخة وانما هي تهديد ووعيد

عن مجاهد وغيره ومنها دلالة على الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن وآيات الله وتحذير طريقهم وقال الفراء ما من أمة إلا ولهم عيد
يلهون فيه ويلعبون إلا أمة محمد فإن أعيادهم صلاة ودعاء وعبادة **قوله عز وجل** قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ
هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين آية
القراءة قرأ حمزة وحده استهويه بالف ممالة والباقون بالتاء استهوته **الحجة** قال أبو علي كلا المذهبين حسن قال الشاعر وكنا ورثناه على عهد تبع طويلا
سواريه شديدا دعائمه **اللغة** استهوته من قولهم هوى من حالق إذا تردى به ويشبه به الذي زل عن الطريق المستقيم كأن معناه زل عما هو في المكان [illegible]
[illegible] ثم يشبه به المخطئ في طريقه مثل قوله فأزلهما الشيطان فلذلك هوى وأهواه غيره فيقال أهويته واستهويته بمعنى يقال أزله الشيطان واستزله
بمعنى وكذلك استجابه بمعنى أجابه قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب الحيران المتردد في أمر لا يهتدي إلى المخرج منه والفعل منه حار يحار حيرة ورجل حائر وحيران [illegible]
وقوم حيارى **الإعراب** كالذي استهوته في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره أندعوا من دون الله دعاء مثل دعاء الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران
وحيران نصب على الحال من مفعول استهوته له أصحاب صفة لحيران ويدعونه صفة لأصحاب أي أصحاب داعون له إلى الهدى قائلون له ائتنا وههنا منتهى الكلام
أمرنا لنسلم تقول العرب أمرتك لتفعل وأمرتك أن تفعل وأمرتك بأن تفعل فمن قال أمرتك بأن تفعل فالباء للإلصاق فالمعنى وقع الأمر بهذا الفعل ومن قال أمرتك أن تفعل
حذف الجار ومن قال أمرتك لتفعل فالمعنى أمرتك للفعل وقال الزجاج التقدير أمرنا كي نسلم قال الشاعر أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل أي كي أنسى
المعنى ثم أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين بخطاب الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعون إلى عبادة الأصنام أو قل أيها الإنسان أو أيها السامع أندعوا
من دون الله ما لا ينفعنا إن عبدناه ولا يضرنا إن تركنا عبادته ونرد على أعقابنا هذا مثل يقولون لكل خائب لم يظفر بحاجته رد على عقبيه ونكص على عقبيه وتقديره
أنرجع القهقرى في مشيتنا والمعنى أنرجع عن ديننا الذي هو خير الأديان بعد إذ هدانا الله له كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران لا يهتدي إلى طريق قيل شبه
استغوته الغيلان في المهامه عن ابن عباس وقيل معناه دعته الشياطين إلى اتباع الهوى وقيل أهلكته وقيل ذهبت به [illegible] وقيل أضلته عن أبي مسلم له أصحاب
يدعونه إلى الهدى أي إلى الطريق الواضح يقولون له ائتنا ولا يقبل منهم ولا يصير إليهم لأنه قد تحير لاستيلاء الشيطان عليه فهوى ولا يهتدي ثم أمره الله سبحانه
فقال قل لهؤلاء الكفار إن هدى الله هو الهدى أي دلالة الله لنا على توحيده وأمر دينه هو الهدى الذي يؤدي المستدل به إلى الصلاح والرشاد في دينه وهو الذي
يجب أن يعمل عليه ويستدل به فلا نترك الحق إلى ما يدعون إليه وأمرنا لنسلم لرب العالمين معناه وأمرنا أن نسلم وقيل معناه أن نسلم أمورنا نفوضها إلى الله ونتوكل
عليه فيها **قوله عز وجل** وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله
الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير **آيتان** كوفي ست آيات في الباقين عد أكثر فيكون آية **الإعراب** يحتمل قوله وأن أقيموا وجهين
أحدهما أن يكون التقدير وأمرنا لأن نسلم ولأن نقيم الصلاة والثاني أن يكون محمولا على المعنى لأن معناه أمرنا بالإسلام وبإقامة الصلاة وموضع أن نصب لأن الباء لما
سقطت أفضى الفعل فنصب عالم الغيب رفع لأنه نعت الذي في قوله وهو الذي خلق السموات والأرض ويحتمل أن يكون فاعل فعل يدل عليه الفعل المبني للمفعول به وهو قوله
ينفخ وهذا كما يقولون أكل طعامك عبد الله والتقدير أكله عبد الله قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح والأول أجود **المعنى** وأن أقيموا
هذا موصول بما قبله أي قيل لنا أقيموا الصلاة واتقوه أي اتقوا رب العالمين أي تجنبوا معاصيه فتتقوا عقابه وهو الذي إليه تحشرون أي تجمعون إليه يوم القيامة فيجازي
كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق فيه قولان أحدهما أن معناه خلقهما بالحق لا بالباطل عن الحسن والزجاج وغيرهما ومعناه خلقهما حقا
وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا وأدخلت الباء والألف واللام كما أدخلت في نظائرها يقولون فلان يقول بالحق
بمعنى أنه يقول حقا لأن الحق معنى غير القول بل تقديره أن خلقهما حكمة وصواب من حكم الله هو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من جميع خلقه لا أن هناك
حقا سوى خلقهما خلقهما به والقول الآخر ما قاله قوم أن معناه خلق السموات والأرض بكلامه الحق وهو قوله ائتيا طوعا أو كرها فالحق صفة لقوله وكلاهما والأول
الصحيح ويوم يقول كن فيكون ذكر في نصب يوم وجوه أحدها أن يكون عطفا على الهاء في قوله واتقوه أي واتقوا يوم يقول كن فيكون كما قال سبحانه واتقوا يوما لا
تجزي نفس عن نفس شيئا والثاني أن يكون على معنى واذكر يوم يقول كن فيكون لأن بعده وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر عطفا على ذلك قال الزجاج وهو الأجود والثالث أن يكون معطوفا
على السموات والمعنى وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق وخلق اليوم يقول كن فيكون فإن قيل إن يوم القيامة لم يأت بعد فجوابه أن ما أنبأ الله بكونه فحقيقته
واقع لا محالة وأما قوله كن فقد قيل فيه إنه خطاب للصور والمعنى يوم يقول للصور كن فيكون وما ذكر من الصور يدل عليه وقيل إن قوله كن فيه إضمار جميع ما يخلق
في ذلك الوقت والمعنى ويوم يقول للشيء كن فيكون وهذا إنما ذكر ليدل على سرعة أمر البعث والساعة كأنه انشروا فينشرون بخط مصنفه رحمه الله يقوله
ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون أي لا يتعذر عليه ذلك ولا يتأخر عن وقت إرادته وقيل معناه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق أي يأمر فيقع أمره
أي ما وعد وأوعد به من الثواب حق وما به من العقاب والحق من صفة قوله وقوله فاعل يكون كما تقول قد قلت فكان قولك وليس المعنى أنك قلت فكان الكلام
المعنى أنه كان ما دل عليه القول ولما على القول المتقدم فيكون قوله مبتدأ والحق خبره وقد ذكرنا تفسير قوله كن فيكون في سورة البقرة مستقصى وله الملك يوم ينفخ
في الصور وقيل في نصب يوم ههنا وجوه أحدها أن يكون متعلقا بالملك وتقديره أن الملك له وحده في ذلك اليوم الذي فيه ينفخ في الصور فقد خص ذلك اليوم
الذي فيه ينفخ في الصور فقد خص ذلك اليوم بأن الملك له فيه كما خصه في قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه فيه أنه لا يبقى ملك في الدنيا و

عن سلوك

العقاب

ملك ممن

على أن يتفرد سبحانه بالملك والثاني أن يكون يوم ينفخ في الصور مبنيا عن قوله يوم يقول كن فيكون والثالث أن يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ
في الصور والوجه في اختصاصه بذلك اليوم وإن كان قوله حقا في كل وقت ما بيناه في الوجه الأول وهو مثل قوله والأمر يومئذ لله ولا شك أن الأمر في كل وقت لله
تعالى والمراد أن ذلك اليوم يوم لا يملك فيه أحد شيئا غير الله لأنها محتومة ليس فيها تخيير ولا يقدر أحد على معصيته وأما الصور فقيل فيه إنه قرن ينفخ فيه إسرافيل
عليه السلام نفختين فتفنى الخلائق كلهم بالنفخة الأولى ويحيون بالنفخة الثانية فيكون النفخة الأولى لانتهاء الدنيا والثانية لابتداء الآخرة وقال الحسن هو جمع
صورة كأن الصور جمع سورة وعلى هذا فيكون معناه يوم ينفخ الروح في الصور ويؤيد القول الأول ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال
كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبينه وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فقالوا فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل والعرب
تقول نفخ الصور ونفخ في الصور قال الشاعر لولا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور عالم الغيب والشهادة أي يعلم ما لا يشاهده الخلق
وما يشاهدونه وما لا يعلمه الخلق وما لا يعلمونه لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو الحكيم في أفعاله الخبير العالم بعباده وأفعالهم **قوله عز وجل** وإذ قال إبراهيم
لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين آيتان **القراءة**
القراء الظاهر آزر بالفتح وقرأ يعقوب الحضرمي آزر بضم الراء وهو قراءة الحسن وابن مجاهد والضحاك **الحجة** من قرأ بالفتح جعل آزر في موضع جر بدلا من أبيه
أو عطف بيان ومن قرأ بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر **اللغة** الأصنام جمع صنم والصنم ما كان مصورا والوثن ما كان غير مصور والآلهة جمع
إله مثل إزار وآزرة والمبين هو البين الظاهر والملكوت بمنزلة الملك غير أن هذا اللفظ أبلغ لأن الواو والتاء يزادان للمبالغة ومثله الرغبوت والرهبوت
ووزنه فعلوت وفي مثل رهبوت خير من رحموت أي لأن ترهب خير من أن ترحم **الإعراب** العامل في إذ محذوف وتقديره واذكر إذ قال وقيل إنه يتصل بقوله بعد إذ
هدانا الله أي وبعد إذ قال إبراهيم والكاف في كذلك كاف التشبيه والمعنى كما أرينا إبراهيم قبح ما كان عليه أبوه وقومه من المذهب كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات
والأرض لما اعتبر وقيل شبه رؤية إبراهيم برؤية محمد عليهما السلام والمعنى كما أريناك يا محمد أرينا إبراهيم وقوله وليكون عطف على محذوف تقديره نريه الملكوت
ليستدل به وليكون من الموقنين وقيل الجملة مستأنفة أي وليكون من الموقنين أريناه فاللام يتعلق بأريناه المحذوف وقيل إن الواو زائدة ومعناه ليكون [illegible]
المعنى وإذ قال إبراهيم أي اذكر إذ قال إبراهيم لأبيه آزر فيه أقوال أحدها أنه اسم أب إبراهيم تارخ قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف أن اسم أبي إبراهيم تارخ والذي
في القرآن يدل على أن اسمه آزر وقيل آزر عندهم ذم في لغتهم كأنه قال وإذ قال إبراهيم لأبيه يا مخطئ فإذا كان كذلك فالاختيار الرفع وجائز أن يكون وصفا له كأنه قال لأبيه
المخطئ وقال آزر اسم صنم عن سعيد بن المسيب ومجاهد قال الزجاج فإذا كان كذلك فموضعه نصب على إضمار الفعل كأنه قال وإذ قال إبراهيم لأبيه أتتخذ آزر وجعل
أصناما بدلا من آزر وأشباهه فقال لأن قال أتتخذ أصناما آلهة وهذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله أصحابنا أن آزر كان جد إبراهيم لأمه أو كان عمه من حيث صح
عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله إلى آدم كلهم كانوا موحدين وأجمعت الطائفة على ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين
إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه عليه السلام كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه إنما المشركون
نجس ولهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها وقوله أتتخذ أصناما آلهة استفهام المراد به الإنكار أي لا تفعل ذلك إني أراك وقومك في ضلال مبين
ظاهر وفي الآية حث للنبي صلى الله عليه وآله على محاجة قومه الذين دعوه إلى عبادة الأصنام والاقتداء بأبيه إبراهيم عليه السلام فيه وتسلية له بذلك وكذلك نري
أي مثل ما وصفناه من قصة إبراهيم وقوله لأبيه ما قال نريه ملكوت السموات والأرض أي القدرة التي يقوى بها دلالته على توحيد الله عز وجل وقيل معناه كما
أريناك يا محمد أريناه آثار قدرتنا فيما خلقنا من الشمس والقمر والنجوم وما في الأرض من البحار والمياه والرياح ليستدل بها وهذا قول ابن عباس وقتادة وقيل
يعني بالملكوت آيات السموات والأرض عن مجاهد وقيل إن ملكوت السموات والأرض ملكهما بالنبطية عن مجاهد أيضا وقيل إن ملكوت السموات والأرض ما فيهما
من الحوادث الدالة على أن الله سبحانه مالك لهما وأن الله المالك لهما ولكل شيء بنفسه لا يملكه سواه فأجرى الملكوت على المملوك الذي هو في السموات والأرض
مجازا عن أبي علي الجبائي قال أبو جعفر عليه السلام كشط الله عن الأرضين حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش وروى أبو بصير عن أبي عبد الله
عليه السلام قال لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض رأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فأوحى
الله تعالى إليه يا إبراهيم إن دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فإني لو شئت لأمتهم بدعائك ما خلقتهم إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف صنف يعبدني ولا
يشرك بي شيئا فأثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني وليكون من الموقنين أي من المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق
ذلك والمالك له **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها أنه لما عاب دينهم وذم آلهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكره بين أن دين إبراهيم والناس ألف بدين الآباء
لا سيما إذا كان الأب في قدره وقيل إنها تتصل بقوله أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا إلى قوله بعد إذ هدانا الله ثم قال وبعد أن قال إبراهيم كذا وكذا عن
أبي مسلم **قوله عز وجل** فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم
يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين أربع آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو وورش من طريق البخاري رأى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة
حيث كان وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن أبي بكر رأى بكسر الراء والهمزة وقرأ الباقون بفتح الراء والهمزة **الحجة** ذكر أبو علي الوجه في قراءة

في الصور

وابن عباس ويعقوب

معناه

أيضا السموات

من لم يبل وقرآه من امال ما ورد في ذلك كلاما كثيرا تركنا ذكره خوف الاطالة **اللغة** يقال جن عليه الليل وجنه الليل اذا اظلم ... ويقال لكل ما ستر فقد

جن واجن ومنه اشتقاق الجن لانهم استجنوا عن اعين الناس وقال الهذلي ... قبل الكرى ... ويقال ...

في الحد وافل يافل افولا اذا غاب قال ذو الرمة مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالآفلات الدوالك والبزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس اي طلعت

... **الاعراب** ...

[illegible]

المعنى ...

[illegible]

[illegible]

عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو اختص بالشرك على ما قالوه لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان
امنا وذلك خلاف القول بالارجاء وهذا لا يلزم لانه قول بدليل الخطاب في مرتكب الكبيرة غير امن وان كان ذلك معلوما بدليل آخر ولكن لهم الامن من الله بحصول الثواب و
الامان من العقاب وهم مهتدون اي محكوم لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل الى الجنة واختلف في هذه الآية فقيل انه من تمام قول ابرهيم عليه السلم وروى ذلك عن علي
عليه السلم وقيل هذا القول من الله تعالى على جهة فصل القضاء بين ابرهيم وقومه عن محمد بن اسحق وابن جريج والجبائي **قوله عز وجل** وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم
على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان و
ايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا
وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات منونا
والباقون درجات من نشاء بالاضافة وقرا اهل الكوفة غير عاصم والليسع بتشديد اللام وفتحها وسكون الياء ههنا وفي ص والباقون واليسع بسكون اللام
وفتح الياء **الحجة** من اضاف درجات ذهب الى ان المرفوع هي الدرجات لمن نشاء ومن نون ذهب الى ان المرفوع صاحب الدرجات ويقوي قراءة من اضاف قوله تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض فمن فضل على غيره فقد رفع درجته عليه ويدل على قراءة من نون قوله ورفع بعضهم درجات لانه في ذكر الرسل واما قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فانه في الرتب وارتفاع الاحوال في الدنيا واتضاعها الا ترى قبله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واما من قرا الليسع باللام فان هذه اللام
زائدة قال ابو علي اعلم ان لام المعرفة تدخل الاسماء على ضربين احدهما التعريف والاخر زيادة زيدت كما تزاد الحروف والتعريف على ضربين احدهما ان يكون اشارة الى معهود
بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا رايته بعد عهد رجل عرفتماه بعهد كان بينكما والاخر ان يكون اشارة الى ما في نفوس الناس من علمهم بالجنس فهذا الضرب وان كان معرفة كالاول
فهو خلافه من حيث كان الاول قد علمه حسا وهذا لم تعلمه كذلك انما تعلمه معقولا فاما قولهم ضربت هذا الرجل فانما تشير به الى الشاهد الحاضر لا الى غائب معلوم
بعهد الا ترى انك تقول ذلك فيما لا عهد بينك وبين مخاطبك فيه ويدل على ذلك قولك في النداء يا ايها الرجل فتشير به الى المخاطب الحاضر فاما نحو العباس والحرث
والحسن فانما دخلت الالف واللام فيهما على تنزيلها صفة جارية على موصوفين وهذا يعني الخليل بقوله جعلوه الشيء بعينه فاذا لم ينزل هذا التنزيل لم يدخلوا
الالف واللام فقالوا حارث وعباس وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم قال الفرزدق يقعدهم ... ادرك العلى والمكارم وقال
... الاسماء فجعلوا امرة اسما بمنزلة ... ومرة صفة بمنزلة احمر ... بين الامرين في قوله
... انه يحتمل امرين يجوز
بمنزلة العباس لان الهتم مصدر والمصادر قد اجريت مجرى اسماء الفاعلين فوصف بها كما وصف باسماء الفاعلين وجمع جمعها في نحو ...
فهذا ما قالوا الفضل في اسم رجل كانهم جعلوه الشيء هو خلاف النقص والاخر ان يكون ... فاما الالف واللام في اليسع فلا تخلو
ان يكون زائدة او غير زائدة فان كانت غير زائدة فلا تخلو ان يكون على حد الرجل اذا اردت به المعهود والجنس نحو ان الانسان لفي خسر او على حد دخولها
في العباس فلا يجوز ان يكون على واحد من ذلك فثبت انه زيادة ومما جاءت اللام فيه زائدة ما انشده احمد بن يحيى يا ليت ام العمرو كانت
صاحبي مكان من انشا على الركائب ومما جاء الالف واللام فيه زائدة الخمسة عشر ... ابو الحسن الاخفش الا ترى انهما اسم واحد ولا يجوز ان يعرف
اسم واحد بتعريفين كما لا يجوز ان يتعرف بعض الاسم دون بعض وذهب ابو الحسن الى ان اللام في اللات زائدة لان اللات معرفة فاما العزى فبمنزلة
العباس وقياس قول ابي الحسن هذا ان يكون اللام في اليسع ايضا زائدة لانه علم مثل اللات ... ومما جاءت اللام فيه زائدة قول الشاعر وجدنا الوليد
ابن اليزيد مباركا شديدا باحناء الخلافة كاهله فاما من قال الليسع فانه يكون اللام على حدها في الحرث الا ترى انه على وزن الصفات الا انه وان كان كذلك
فليس له مزية على القول الاخر الا ترى انه لم يجر في الاسماء الاعجمية المنقولة في حال التعريف نحو اسمعيل واسحق شيء على هذا النحو كما لم يجر فيها شيء
فيه لام التعريف واذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع انه خارج عما عليه الاسماء الاعجمية المختصة المعربة **الاعراب** وتلك حجتنا تلك مبتدأ
وحجتنا خبره والظاهر ان قوله على قومه من صلة حجتنا اي وتلك حجتنا على قومه ولكن الظاهر جعلت آتيناها من صفة حجتنا كان فصلا بين الصلة والموصول
وذلك لا يجوز فينبغي ان يكون متعلقا بمحذوف هذا الظاهر وتفسيره كذا نقل عن ابي علي **المعنى** ثم بين سبحانه ان الحجج التي ذكرها ابرهيم عليه السلم
آتيناه اياها واعطاها اياه بمعنى انه هداه لها واوان احتج بها بامره فقال وتلك حجتنا اي ادلتنا آتيناها اي اعطيناها ابرهيم واخطرناها بباله و
جعلناها حجة على قومه من الكفار حتى تمكن من ايرادها عليهم عند المحاجة نرفع درجات من نشاء من المؤمنين الذين يصدقون الله ورسوله ويطيعونه
ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم في الايمان واليقين ان ربك حكيم عليم يجعل التفاوت بينهم على ما يوجبه حكمته ولا تقتضيه علمه وقيل معناه نرفع
درجات من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة ووهبنا له اي لابرهيم اسحق وهو ابنه من سارة ويعقوب بن اسحق كلا هدينا اي كل
الثلثة فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه ووجدك ضالا فهدى اي ذاهبا عن النبوة فهداك اليها وقيل معناه كلا هدينا بنيل الثواب والكرامات عن
الجبائي من الله سبحانه على ابرهيم بان رزقه الولد وولد الولد فان من افضل النعم على العبد ان يرزقه الله ولدا يدعو له بعد موته فكيف اذا رزق
ولد الولد وهما نبيان مرسلان ونوحا هدينا من قبل اي من قبل هؤلاء ومن ذريته اي ومن ذرية نوح لانه اقرب المذكورين اليه ولان يونس ممن عدهم

من اليس من

من اليس من ذرية ابرهيم وهو لوط والياس وقيل الراد ومن ذريته داود وهو داود بن ايشا وسليمان ابنه وايوب هو ايوب بن موص بن رزاح بن روم بن عيصا بن اسحق
بن ابرهيم ويوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون اخاه وكان اكبر منه بسنة وكذلك
نجزي المحسنين بنيل الثواب والكرامات وقيل المراد به كما فضلنا هؤلاء الانبياء بالنبوة فكذلك نفضل المحسنين بنيل الثواب والكرامات وزكريا وهو زكريا
بن آذن بن بركيا ويحيى هو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن امون بن حزقيا والياس واختلف فيه فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل عن عبد الله
بن مسعود وقيل هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبي الله عن ابن اسحق وقيل هو الخضر عن كعب كل من الصالحين اي من الانبياء والمرسلين
واسمعيل هو ابن ابرهيم واليسع بن اخطوب بن العجوز ويونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هرون بن اخي ابرهيم وقيل هو ابن اخته وكلا اي وكل واحد منهم
فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن قال ان الهاء في قوله ومن ذريته كناية عن ابرهيم عليه السلم قال انه سمى ذريته الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف قوله
وزكريا ويحيى على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الاكثر الذين هم من نسل ابرهيم على ان الرواية التي جاءت عن ابن مسعود ان الياس ادريس وهو جد نوح
عليه السلم اذا لم نضعف قول من قال ان الهاء كناية عن ابرهيم وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذريته من ذرية نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابرهيم لان ذكرهما جميعا
قد جرى واسماء الانبياء التي جاءت بعد قوله ونوحا نسق على نوح واذا جعل الله عيسى من ذرية ابرهيم او نوح ففي ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على
ان اولاد الحسن والحسين عليهما السلم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله على الاطلاق وانهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صح في الحديث انه قال ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل واحد منهما ومن اولادهما يا ابن رسول الله ومن آبائهم يعني
من آباء هؤلاء الانبياء وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هدينا هؤلاء وهدينا بعض آبائهم واخوانهم واجتبيناهم اي اصطفيناهم واخترناهم
للرسالة وهو ماخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته وهديناهم اي سددناهم وارشدناهم فاهتدوا الى صراط مستقيم اي طريق بين لا اعوجاج فيه وهو
الحق **قوله عز وجل** ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان
يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ثلث آيات
القراءة قرا ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي ويعقوب وخلفا يحذفون الهاء في الوصل ويثبتونها في
الوقف والباقون يثبتونها في الوصل والوقف **الحجة** قال ابو علي الوجه الوقف على الهاء لاجماع الجمهور على اثباتها ولا ينبغي ان توصل والهاء ثابتة لان هذه الهاء
هي للسكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء في ان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن فكما لا تثبت الهمزة في الوصل كذلك ينبغي ان لا تثبت الهاء ووجه قراءة ابن عامر
ان تجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق للوقف وحسن اضماره لذكر الفعل الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر فجال على وحشيه وتخاله على ظهره سبا جديدا يمانيا
كانه قال وتخال خيلانه على ظهره سبا فعلق بمحذوف في التقدير ثابتا على ظهره ومثله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذئب فالهاء
كناية عن المصدر ودل يدرسه على الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن لان الفعل قد تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره **المعنى** ثم بين سبحانه
اكرامه لانبيائه عليهم السلم وامره بالاقتداء بهم فقال ذلك وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء هدى الله يهدي به من يشاء
من عباده ممن لم يسمهم وهذه الآيات والهداية هنا هي الارشاد الى الثواب دون الهداية التي هي نصب الادلة الا ترى الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ولا يليق الا بالثواب الذي
يختص المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المؤمن والكافر وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يدل ايضا على ذلك ومعناه انهم لو اشركوا لبطلت اعمالهم
التي كانوا يعملونها على خلاف الوجه الذي يستحق به الثواب بتوجيهها الى غير الله تعالى وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعاتهم المتقدمة يحبط اذ
ليس في ظاهر الآية ما يقتضي ذلك على انا قد علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واجمعت الامة على ذلك اولئك يعني من تقدم ذكرهم من الانبياء الذين
آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني الكفار الذين جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت فقد وكلنا بها اي بمراعاة امر النبوة
وتعظيمها والاخذ بهدى الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في المعنيين بذلك فقيل عني به الانبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما اتى به النبي صلى الله
عليه وآله قبل مبعثه عن الحسن واختاره الزجاج والطبري والجبائي وقيل عني به الملائكة عن ابي رجاء العطاردي وقيل عني به من آمن من اصحاب النبي عليه السلم
في وقت مبعثه وقيل عني بقوله فان يكفر بها كفار قريش وبقوله قوما ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك واختاره الفراء وانما قال وكلنا بها ولم يقل
فقد قام بها توسعا وتشريفا لهم بالاضافة الى نفسه وقيل معناه فقد الزمناها قوما فقاموا بها وفي هذا ضمان من الله تعالى ان ينصر نبيه ويحفظ دينه اولئك الذين
هدى الله اي هداهم الله الى الصبر فبهداهم اقتده معناه اقتد بهم في الصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا حتى تستحق من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك
الذين قبلوا هدى الله واهتدوا واللطف الذي فعله بهم فاقتد بطريقتهم في التوحيد والادلة او تبليغ الرسالة والاشارة باولئك الى الانبياء الذين تقدم
ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل الى المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لانه في ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا فلم يكرر لفظ الهداية في قوله
اعاد ذكر الهداية لطول الكلام ويكون معنى قوله فبهداهم اقتده اقتد بصبر ايوب وسخاء ابرهيم وصلابة موسى وزهد عيسى ثم قسم بعض ما يتعلق بهم فيه بقوله قل
يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الوحي واداء الرسالة جعلا كما لم يسئل ذلك الانبياء قبلي فان اخذ الاجر عليه يمنع الناس من القبول ان هو اي ما
هو الا ذكرى اي تذكير للعالمين بما يلزمهم اتيانه واجتنابه وفي هذه الآية دلالة على انه لا يخلو كل زمان عن حافظ للدين اما نبي او امام لقوله فقد وكلنا بها قوما

واسند التوكيل الى نفسه وقد استدل قوم بالآية على ان النبي وامته كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم الا ما قام الدليل على نسخه وهذا لا يصح لان الآية وردت
فيما اتفقوا عليه على ما تقدم ذكره وذلك لا يليق الا بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما الشرايع فانها تختلف فلا يصح الاقتداء بجميع الانبياء فيها وتدل الآية على ان
نبينا عليه السلام مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به لذلك قال ان هو الا ذكرى للعالمين **قوله عز وجل** وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء فيهن والباقون بالتاء في الجميع **الحجة**
من قرا بالياء فلان ما قبله وما قدروا الله على الغيبة ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب من قوله قل من انزل الكتاب وقوله فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا **الاعراب** حق قدره
منصوب على المصدر تبدونها وتخفون كثيرا يجوز ان يكون صفة لقراطيس لان النكرات توصف بالجمل ويجوز ان يكون حالا من ضمير الكتاب في تجعلونه على
ان يجعل القراطيس الكتاب في المعنى لانه مكتوب فيها وانما رفع قوله يلعبون لانه لم يجعله جوابا لقوله ذرهم ولو جعله جوابا لجزمه كما قال سبحانه ذرهم ياكلوا وموضع يلعبون
نصب على الحال والتقدير ذرهم لاعبين في خوضهم **النزول** جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله انشدك
بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله سبحانه يبغض الحبر السمين وكان سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال له اصحابه ويحك ولا
موسى فنزلت الآية عن سعيد بن جبير وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قايل هذه المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت يا محمد انزل الله عليك كتابا
قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فنزلت الآية عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله
على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد **المعنى** لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالتهجين لمن انكر النبوة
فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما
ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر شيئا مع ان المصلحة والحكمة يقتضيان ذلك والمعجزات الباهرات تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهم من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التورية وانما احتج بذلك عليهم لان القايل لذلك من اليهود ومن قال ان المعني بالآية مشركو العرب قال احتج عليهم بامر ظاهر
بين ان منزلة محمد في ذلك كمنزلة موسى نورا اي يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا وهدى للناس اي دلالة يهتدون به تجعلونه قراطيس كتبا وصحفا
متفرقة قال ابو علي الفارسي معناه تجعلونه ذا قراطيس اي تودعونه اياها تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي
صلى الله عليه وآله والاشارة اليه والاشارة به وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قيل انه خطاب للمسلمين يذكرهم ما انعم به عليهم عن مجاهد وقيل هو خطاب لليهود اي علمتم
التورية فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموا عن الحسن قل يا محمد الله اي الله انزل ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج
بما علم ان الخصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم تولى الجواب عنه بما قد علم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي دعهم وما يختارونه من العناد وما هم
فيه من الباطل واللعب وليس هذا على اباحة ترك الدعاء والانذار بل على ضرب من التوعد والتهدد كانه قال دعهم فسيعلمون عاقبة امرهم **قوله عز وجل** وهذا
كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلواتهم يحافظون آية **القراءة**
قرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرا بالتاء يؤيده قراءة قوله وانذر به الذين يخافون وانما انت منذر من يخشيها ومن قرا بالياء جعل
هو الكتاب يؤيده قوله ولينذروا به وانما انذركم بالوحي فلا يمتنع اسناد الانذار اليه على وجه التوسع **الاعراب** انزلناه جملة مرفوعة الموضع صفة لكتاب ومبارك
ايضا صفة له **المعنى** لما احتج سبحانه بانزال التورية على موسى عليه السلام بين ان سبيل القرآن سبيلها فقال وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه من السماء الى الارض لان
جبرئيل عليه السلام اتى به من السماء مبارك وانما سماه مباركا لانه ممدوح مستسعد به وكل من تمسك به نال الفوز عن ابي مسلم وقيل ان البركة ثبوت الخير على النماء والزيادة
ومنه تبارك الله اي ثبت له ما يستحق به التعظيم لم يزل ولا يزال فالقرآن مبارك لان قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والآخرين وفيه مغفرة الذنوب
وفيه الحلال والحرام وقيل البركة الزيادة فالقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ يبقى الى آخر التكليف مصدق
الذي بين يديه من الكتب كالتورية والانجيل وغيرهما عن الحسن وتصديقه للكتب على وجهين احدهما انه يشهد بانها حق والثاني انه ورد بالصفة التي تقدمت بها الكتب
المتقدمة ولينذر ام القرى ومن حولها يعني بام القرى مكة ومن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس وهو من باب حذف المضاف يريد لتنذر اهل ام القرى وانما
سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكان الارض نشأت منها وقيل لانها اول بيت وضع في الدنيا وضع بمكة فكان القرى نشأت منها عن السدي وقيل لان
على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج والجبائي والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن ويحتمل ان يكون كناية
عن محمد صلى الله عليه وآله لدلالة الكلام عليه وهم على صلواتهم اي على اوقات صلواتهم يحافظون اي يراعونها ليؤدوها فيها ويقوموا باتمام ركوعها وسجودها وجميع اركانها
وفي هذا دلالة على ان المؤمن لا يجوز ان يكون مؤمنا ببعض ما اوجبه الله دون بعض وفيها دلالة على قدر عظم الصلاة ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من
ساير الفرايض ونبه على ان من كان مصدقا بالقيامة وبالنبي صلى الله عليه وآله لا يخل بها ولا يتركها **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون آية **اللغة** اصل الافتراء القطع من قولهم فريت الاديم افريه فريا فكان الافتراء

هو القطع

هو القطع على خبر لا حقيقة له والغمرة الغشية وغمرة كل شيء معظمه وغمرات الموت شدايده قال الشاعر الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهبن فلا يجينا واصله الشيء يغمر
الاشياء فيغطيها والهون بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع العدواني اذهب اليك فما امي براعية ترعى المخاض ولا اغضي على الهون والهون بفتح الهاء
الرفق ومنه يمشون على الارض هونا وقال هونكما لا يرد الدهر ما فاتا لا تهلكا اسفا في اثر من ماتا **الاعراب** من محل سانزل في موضع جر على العطف كانه قال و
من اظلم ممن قال ذلك وجواب لو من قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف اي لرايت عذابا عظيما **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت
في مسيلمة حيث ادعى النبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء وقوله سانزل مثل ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وآله
فكان اذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما وارتد ولحق بمكة وقال اني انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد
والسدي واليه ذهب الفراء والزجاج والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقال قوم نزلت في ابن ابي سرح خاصة وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة **المعنى**
لما تقدم ذكر نبوة النبي صلى الله عليه وآله وانزال الكتاب عليه عقبه سبحانه بذكر تهجين الكفار الذين كذبوه وادعوا انهم ياتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا هذا استفهام في معنى الانكار اي لا احد اظلم ممن كذب على الله فادعى انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اي يدعي الوحي ولا ياتيه ولا يجوز في حكمة الله
سبحانه ان يبعث كذابا وهذا وان كان داخلا في الافتراء فانما افرد بالذكر تعظيما ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا فادعوا انهم لو يفعلوا وبذلوا النفوس والاموال واستعملوا ساير الحيل في اطفاء نور الله وابى الله الا ان يتم نوره وقيل المراد عبد الله بن سعد بن ابي سرح املى عليه
رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا آخر فجرى على لسان ابن ابي سرح فتبارك الله احسن
الخالقين فاملاه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو الله وقال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام وهدر رسول
الله صلى الله عليه وآله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد اخذ بيده ورسول الله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ثم اعاد فسكت ثم اعاد
فقال هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال عليه السلام
الانبياء لا يقتلون بالاشارة ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون اي في شدايد الموت عند النزع وقيل في اشد العذاب في النار و
الملائكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملائكة العذاب باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم وقيل بسطوا اليهم ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا
انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم من سكرات الموت ان استطعتم وخلصوها مما انتم فيه وادعيتم وقيل اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة الموت ارهاقا لهم و
تغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقيل على التاويل الاول يقولون لهم يوم القيامة اخرجوا انفسكم من عذاب النار ان استطعتم اي خلصوها منه اليوم تجزون
عذاب الهون اي عذابا تلقون فيه الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق اي في الدنيا وكنتم عن آياته تستكبرون اي تانفون من اتباع آياته **قوله عز وجل** ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل
عنكم ما كنتم تزعمون آية **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب والباقون بينكم بالرفع **الحجة** قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين
احدهما ان يكون اسما متصرفا كالافتراق والآخر ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءة من قرا لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه
اسما قوله من بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع والذي
يدل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذي كان ظرفا اتسع فيه او يكون الذي هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون
لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتالفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين
قيل انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينه رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا
قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم ففيه مذهبان احدهما انه اضمر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم
شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل فكانه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فاتني وتضمر ما كانوا فيه
من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الآخر تصبح على شيء يراه ابو الحسن فانه يذهب الى ان معناه معنى المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على
ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك يقول في قوله يوم القيامة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك فدون في موضع رفع عنده وان كان منصوب
اللفظ كما يقال منا الصالح ومنا الطالح **اللغة** فرادى جمع فرد وفريد وفرد والعرب تقول فرادى وفراد فلا يصرفونها تشبيها بثلاث ورباع قال الشاعر
ترى النعرات البيض تحت لبانه فرادى ومثنى اصعقتها صواهله وقال النابغة من وحش وجرة موشي اكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد ومثل
الرذاني والقرابي والتخويل الاعطاء واصله تمليك الخول كان التخويل هو تمليك الاموال وخوله الله اعطاه مالا وفلان خولي مال اذا كان يصلح المال
وهم خول فلان اي اتباعه والواحد خايل والزعم قد يكون حقا وقد يكون باطلا قال الشاعر تقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم والبين
مصدر بان يبين اذا فارق قال الشاعر بان الخليط برامتين فودعوا او كلما اعتزموا لبين تجزع قال ابو زيد بان الحي بينونة وبينا اذا ظعنوا وتباينوا
اي تفرقوا بعد ان كانوا جميعا **الاعراب** فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصول وصلة في موضع نصب لانه مفعول تركتم **النزول** نزلت في النضر بن الحارث
بن كلدة حين قال سوف تشفع لي اللات والعزى عن عكرمة **المعنى** ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد جئتمونا قبل هذا من كلام

تعالى يخاطب عباده اما عند الموت او البعث وقيل هذا من كلام الملائكة يؤدونه عن الله تعالى الى الذين يقبضون ارواحهم فرادى اى واحدا واحدا لا
لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجبائي وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل كل واحد منهم منفرد من شريكه في الغي وشقيقه عن الزجاج كما خلقناكم
مرة اى كما خلقناكم في بطون امهاتكم بلا ناصر لكم ولا معين عن الجبائي وقيل معناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشرون حفاة عراة غرلا والغرل
هم الغلف وروي ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين سمعت ذلك واسوأتاه ينظر بعضهم الى سوءة بعض من الرجال والنساء فقال عليه السلام لكل امرئ منهم شأن
يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وقال الزجاج معناه كما بدأكم اول مرة اى يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه وما ملكناكم في الدنيا مما كنتم
تباهون به من الاموال وراء ظهوركم اى خلف ظهوركم في الدنيا والمراد تركتم الاموال وحملتم من الذنوب الاحمال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيا لها من حسرة
وما نرى معكم شفعاءكم اى ليس معكم من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم عند الله يوم القيامة وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ومعناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم و
شفعاؤكم يريد وما نفعكم عبادة الاوثان التي كنتم تقولون انها فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله تعالى وهذا عام في كل من عبد غير الله تعالى او اعتمد غيره يرجو
خيره ويخاف ضيره في مخالفة الله تعالى لقد تقطع بينكم اى وصلكم وجمعكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الامر بينكم او تقطع وصلكم بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون
اى ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم ينفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون من عدم البعث والجزاء فحث الله سبحانه وتعالى في
هذه الآية على اقتناء الطاعات التي بها ينال الفوز ويدرك النجاة وعلى افناء المال الذي لا شك في تركه وعدم الانتفاع به بعد الممات **قوله عز وجل** ان الله فالق الحب
والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم آية
القراءة قرأ اهل الكوفة وجعل الليل والباقون وجاعل الليل بالالف ورفع الليل بالجر **الحجة** وجه قول من قرأ وجاعل الليل ان قبله اسم فاعل وهو فالق الحب وفالق الاصباح
ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه الا ترى ان حكم الاسم ان يعطف على اسم مثله لان الاسم بالاسم اشبه من الفعل بالاسم ويقوي ذلك قولهم للبس عباءة وتقر عيني
احب الي من لبس الشفوف فنصب وتقر ليكون في تقدير اسم باضمار ان ليكون قد عطف اسما على اسم وقوله او لولا رجال من رزام ومازن وآل سبيع او اسوءك علقما ومن قرأ وجعل
فلان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل لموافقته له في المعنى ويدلك على انه بمنزلة فعل انه نزل منزلته فيما عطف عليه وهو قوله
والشمس والقمر حسبانا الا ترى انه لما كان المعنى فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على انه كان جاعل بمعنى فعل ويقوي ذلك قولهم هذا معطي زيد درهما امس فالدرهم
محمول على اعطى لان الاسم الفاعل اذا كان ماضيا لم يعمل عمل الفعل فاذا كان معطي بمنزلة اعطى كذلك جعل فالق بمنزلة فلق لان اسم الفاعل لما مضى فعطف عليه فعل لما كان
بمنزلته **اللغة** الفلق الشق يقال فلقه فانفلق والفلق الصبح لان الظلام ينفلق منه والفلق المطمئن من الارض كانه منشق عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له نوى
كالبر والشعير والنوى جمع نواة والاصباح والصبح واحد وهو مصدر اصبحنا اصباحا وقد روي عن الحسن انه قرأ فالق الاصباح بالفتح يريد جمع صبح كل يوم وما قرأ به غيره والسكن
الذي يسكن اليه والحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسبت الحساب احسبه حسابا وحسبانا وحكي عن بعض العرب على الله حسبان فلان وحسبته اى حسابه
والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة وهي وسادة صغيرة والحسبان والحسبة مصدر حسبت فلانا عاقلا احسبه **الاعراب** النصب في الشمس والقمر محمول على قوله وجاعل
الليل سكنا وتقديره وجعل الشمس والقمر حسبانا وحسبانا المفعول الثاني منه ولا يجوز وجاعل الليل سكنا لان اسم الفاعل اذا كان واقعا لا يعمل عمل الفعل وانما
يعمل فيما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيدا الساعة لا غير **المعنى** ثم عاد الكلام الى الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع ولطائف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى اى شاق
الحبة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما
عن ابن عباس والضحاك وقيل المراد به ما في الحبة والنوى من الشق وهو من عجيب قدرة الله تعالى في استوائه عن مجاهد وابي مالك يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
اى يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام غضا قائما بانه حي فاذا يبس او قطع او قلع سمي
ميتا وقيل معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا اصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض
والبيض من الطير عن الجبائي وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذلكم الله اى فاعل ذلك كله الله فانى تؤفكون اى تصرفون عن الحق يذهب بكم عن هذه الادلة الظاهرة
الى الباطل فلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغي ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى واخراج الزرع من الحب والشجر من النوى شريك في عبادته فالق الاصباح اى شاق
عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن اكثر المفسرين وقيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا تسكنون فيه وتستودعون فيه عن ابن عباس ومجاهد وعن
اكثر المفسرين نبه الله سبحانه على عظم نعمته بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف في دلالتهما على كمال قدرته وحكمته ثم قال والشمس والقمر حسبانا اى جعلهما
في فلكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع البروج الاثني عشر في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع والقمر في ثمانية وعشرين
يوما وبني عليهما الليالي والايام والشهور والاعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر بحسبان وقال كل في فلك يسبحون عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد اشار
سبحانه بذلك الى ان في حسابهما من مصالح العباد في معاملاتهم وتواريخهم واوقات عباداتهم وغير ذلك من امورهم الدينية والدنيوية ثم ذلك اشارة الى ما تقدم
سبحانه من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اى ذلك تقدير العزيز الذي عز سلطانه فلا يقدر احد على الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم
قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر
ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية روح وزيد فمستقر بكسر القاف والباقون بفتح القاف **الحجة**

قال ابو علي

قال ابو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك وجب ان يكون خبر المضمر منكم اى فمنكم مستقر كقولك بعضكم مستقر اى مستقر في الارحام ومن فتح
على انه مفعول لان استقر لا يتعدى واذا لم يتعد لم يبن منه اسم المفعول به واذا لم يكن مفعولا كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر كما كان المستقر بمعنى القار
واذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم والتقدير فمستقر لكم واما المستودع فعل يتعدى الى مفعولين تقول استودعت زيدا الفا واودعت زيدا الفا فاستودع مثل
اودع كما ان استجاب مثل اجاب فالمستودع يجوز ان يكون الانسان الذي استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه ومن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع
مكانا ليكون مثل المعطوف عليه اى فلكم مكان استقرار واستيداع ومن قرأ فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب فالمستودع اسم المفعول
به ليكون مثل المستقر في انه اسم لغير المكان **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يقارب في المعنى ما تقدم مما يدل على وحدانيته وعظيم قدرته فقال وهو الذي جعل اى خلق لكم
النجوم لتهتدوا بها اى بضوئها وطلوعها ومواضعها في ظلمات البر والبحر من النجوم ما يكون بين يدي الانسان ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره
وتهتدون بها في الاسفار وفي البلاد وفي القبلة واوقات الليل والطريق في مسالك البراري والبحار وقال البلخي ليس في قوله لتهتدوا بها ما يدل على انه لم يخلقها الا لذلك
بل خلقها سبحانه لامور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء
الحيوان والنبات علم ان الامر كذلك ولو لم يخلقها الا للاهتداء لما كان لخلقها صغارا وكبارا واختلافها فائدة في التسيير معنى وفي تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم النجوم آل محمد عليهم السلام
قد فصلنا الآيات اى بينا الحجج والبينات لقوم يعلمون اى يتفكرون فيعلمون وهو الذي انشأكم اى ابدعكم وخلقكم من نفس واحدة اى من آدم عليه السلام لان الله تعالى خلقنا
جميعا منه وخلق امنا حواء من ضلع من اضلاعه ومن علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى التواد والتعاطف والتآلف فمستقر ومستودع
قد مر ذكرهما في الحجة واختلف في معناهما فقيل مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الامهات
ومستودع في اصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقرها
ايام حياتها ومستودعها حيث تموت وحيث تبعث عن ابي العالية وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك
ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وقال سليمان بن يزيد العدوي في هذا المعنى
فجع الاحبة بالاحبة قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع مستودع او مستقر مدخلا فالمستقر يزوره المستودع قد فصلنا الآيات اى بينا الحجج وميزنا الادلة لقوم
يفقهون مواقع الحجة ومواضع العبرة وانما خص الذين يعلمون ويفقهون لانهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الآيات حثا على النظر
وتنبيها على ان كلا مما ذكر آية ودلالة يدل على توحيد الله وصفاته العلى **قوله عز وجل** وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا
منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر
وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم برواية ابي يوسف الاعشى والبرجمي وجنات بالرفع وهو قراءة امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام وعبد الله بن مسعود والاعمش ويحيى بن يعمر وقرأ الباقون وجنات على النصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا من ثمره وقرأ
الباقون ثمره بفتحتين في الجميع **الحجة** من قرأ وجنات فانه عطفها على قوله خضرا اى فاخرجنا من الماء خضرا وجنات من اعناب ومن قرأ وجنات بالرفع فانه عطفها على قوله قنوان
لفظا وان لم يكن من جنسها كقول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا ومن قرأ الى ثمره فالثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرأ ثمره بضمتين فيحتمل وجهين احدهما ان
يكون جمع ثمرة على ثمر مثل خشبة وخشب واكمة واكم قال الشاعر ... العوادس يوم ... المعشر الكماة عوارد بالاكم ونظيره من المعتل قارة وقور وناقة
ونوق وساحة وسوح قال الشاعر وكان سنان الامير جوانحا ... ها واغبرت السوح والآخر ان يكون جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع **اللغة**
خضر بمعنى اخضر يقال اخضر فهو خضر واخضر واعور فهو عور واعور وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اى غضة ناعمة وذهب دمه خضرا مضرا اى هدرا
بغير ثمن وقيل غضا طريا وفلان اخضر الجلدة اى خصب السعة وخصب وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابني عمه وعباس بن عبد المطلب وكتيبة خضراء اذا كان عليها سواد الحديد والعرب
تسمي الاسود الاخضر وسمي سواد العراق سواد الكثرة خضرته ومتراكب متفاعل من الركوب وطلع النخل اول ما يبدو من ثمره وقيل الطلع الكفرى والقنوان
جمع قنو وهو العذق بكسر العين اى الكباسة والعذق بفتح العين النخلة وقنوان وقنوان بكسر القاف وضمها لغتان وقنيان بالياء لغة تميم ودانية قريبة التناول
الينع النضج يقال ينع الثمر ينعا وينعا وينوعا واينع اذا ادرك قال الشاعر في قباب وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا وقيل ان الينع جمع يانع مثل صاحب وصحب
وتاجر وتجر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الذي انزل من السماء ماء يريد من السحاب والعرب تقول كل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرجنا
به نبات كل شيء والمعنى فاخرجنا من الماء الذي انزلناه من السماء من غذاء الانعام والطير والوحش وارزاق بني آدم ما يتغذون به وياكلون فينبتون عليه وينمون
يريد نبات كل شيء ما ينبت كل شيء وينمو عليه ويحتمل ان يكون المراد اخرجنا به جميع انواع النبات فيكون كل شيء هو اصناف النبات كقوله ان هذا لهو حق اليقين عن الفراء
والاول احسن لما قال الجبائي انه سبحانه جعله سببا مؤديا الى النبات لا موجدا له وقد كان الانبات بغيره فلا يقال انه خرج بسببه فاخرجنا منه اى من الماء وقيل من
النبات خضرا اى زرعا رطبا اخضر وهو ساق السنبل نخرج منه اى من ذلك الزرع الخضر حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والسمسم وغير ذلك ومن
النخل من طلعها قنوان اى اعذاق الرطب دانية اى قريبة التناول ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان في الكلام دليلا على ان البعيدة السحيقة من النخل قد كانت غير سحيقة فاجتزى

بذكر القرينة عن ذكر السخيفة كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام دليلا على انها تقي البرد فانما يستر عن الحر يستر عن البرد عن
الزجاج وقيل دانية دنت من الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقديره ومن النخل من طلعها قنوان دانية كما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع
الاغذية الشريفة التي ليست في اكمام الثمار وجنات من اعناب اي واخرجنا ايضا جنات من اعناب اي بساتين من اعناب في من رفعه فتقديره وتخرج به جنات من اعناب
والزيتون والرمان اي فاخرجنا به طلع الزيتون والرمان اي شجر الزيتون والرمان وقرن الزيتون والرمان لانهما شجرتان تعرفهما العرب ورقهما تشتمل على العضن
من اوله الى آخره قال الشاعر بورك الميت الغريب كما بورك نضح الرمان والزيتون ومعناه ان ورقهما يشتمل على العود كله مشتبها وغير متشابه اي مشتبها بعضه
يشبه بعضه بعضا وغير متشابه في الطعم وقيل مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم وقيل مشتبها ما كان من جنس واحد وغير متشابه اذا اختلف جنسه عن الجبائي
والاولى ان يقال ان جميع ذلك مشتبه من وجوه مختلف من وجوه فيدخل فيه جميع ما تقدم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظروا الى خروج الثمار نظر الاعتبار
وينعه اي نضجه ومعناه انظروا من ابتداء خروجه اذا اثمر الى انتهائه اذا اينع وادرك كيف ينتقل على الاحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر لتستدلوا
بذلك على ان له صانعا مدبرا ان في ذلكم لآيات اي دلالات في خلق هذه الثمار والزرع مع اتفاق جواهرها اجناس مختلفة لا يشبه بعضها بعضا دلالات على ان لها
خالقا قصد الى تمييز بينها قبل خلقها عالما بها وانها تكونت بخلقه وتدبيره لقوم يؤمنون لانهم بها يستدلون فمعرفته لولاها لا ينتفعون قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد
ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم آيتان القراءة قرأ اهل المدينة وخرّقوا بالتشديد والباقون خرقوا بالتخفيف الحجة قال الجبائي
يجيء خرق واخترق بمعنى وقال ابو الحسن التخفيف احب الي لانها اكثر والمعنى في القراءتين كذبوا وقد روي في الشواذ عن ابن عباس وحرفوا بالحاء والفاء وهذا
يكذبهم ايضا ومثله يحرفون الكلم عن مواضعه اللغة البديع بمعنى المبدع والفرق بين الابداع والاختراع ان الابداع فعل ما لم يسبق الى مثله والاختراع فعل
ما لم يوجد سببه ولذلك يقال البدعة لما خالف السنة لانه احداث ما لم يسبق اليه ولا يقدر على الاختراع غير الله تعالى لان حده ما ابتدئ في غير محل
القدرة عليه القادر بقدرة واما ان يفعل مباشرا وهو ما ابتدئ في محل القدرة او متولدا وهو ما يوقع بحسب غيره ولا يقدر على الاختراع اصلا الاعراب انتصاب
الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولا اي جعلوا الجن شركاء ويكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والآخر
ان يكون الجن بدلا من شركاء ومفسرا له سبحانه نصب على المصدر كانه قال اسبح الله تسبيحا وبديع خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو بديع السموات ويجوز ان يكون
مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وانما تعدى بديع وهو فعيل لانه معدول عن مفعل والصفة تعمل عمل ما عدلت منه فاذا لم تكن معدولة لم تتعد نحو طويل
وقصير المعنى ثم رد سبحانه على المشركين وعجب من كفرهم مع هذه البراهين والحجة والبينات فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن اخبر الله سبحانه انهم
اتخذوا مع الله الهة جعلوهم له اندادا كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد بالجن الملائكة وانما سماهم جنا لاستتارهم عن الاعين وهذا كما قال
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا عن قتادة والسدي وقيل ان قريشا كانوا يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهما الملائكة فيكون على هذا القول
المراد بالجن المعروف وقيل اراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن وخلقهم الهاء والميم عائدة عليهم اي جعلوا الذين
خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان تكون الهاء والميم عائدة على الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكون من شركاء الجن ويجوز ان يكون المعنى وخلق الجن
والانس جميعا وروي ان يحيى بن يعمر قرأ وخلقهم بسكون اي وخلق الجن يعني ما يخلقونه ويأفكون فيه ويكذبون به كانه قال جعلوا الجن شركاء وافعالهم شركاء لله
او شركاء له اذا عني بذلك الاصنام ونحوها وقيل ان المعني بالآية المجوس اذ قالوا يزدان واهرمن وهو الشيطان عندهم فنسبوا خلق المؤذيات والشرور والامور
الضارة الى اهرمن وجعلوه بذلك شريكا لله ومثلهم الثنوية القائلون بالنور والظلمة وخرقوا له بنين وبنات اي اختلقوا وموهوا وافتروا الكذب على الله
ونسبوا البنين والبنات الى الله فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله بغير علم اي بغير حجة ويجوز
ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم فيه عاجلا وآجلا ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوا على حقيقة لكن جهلا منهم بالله تعالى وبعظمته سبحانه نزه
له عما يقولون وتعالى عما يصفون من ادعائهم له شركاء واختراقهم له بنين وبنات اي هو اجل من ان يوصف بما وصفوه به وانما صار اتخاذ الولد نقصا لانه
لا يخلو من ان يكون ولادة او تبنيا وكلاهما يوجب التشبيه ومن شبه المحدث كان على صفة نقص بديع السموات والارض اي مبدعهما ومنشئهما
بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام انى يكون له ولد اي كيف يكون لله ولد ومن اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
اي زوجة وانما يكون الولد من النساء فيما يتعارفونه وخلق كل شيء في هذا نفي الصاحبة والولد فان من خلق الاشياء لا يكون شيء من خلقه صاحبة
له ولا ولدا ولان الاشياء كلها مخلوقة له فكيف يتعزز بالولد ويتكثر به وهو بكل شيء عليم يعلم الاشياء كلها موجودها ومعدومها لا يخفى عليه خافية وقد
قال بعضهم في قوله وخلق كل شيء دلالة على خلق افعال العباد فجوابه ان المفهوم منه انه اراد المخلوقات كما يفهم من قول من قال اكلت كل شيء والمخلوقات
كلها بما فيها من التقدير العجيب وخلقها اليه سبحانه على انه سبحانه قد نزه نفسه عن افك العباد وكذبهم فلو كان خلقه لما نزه عنه قوله عز وجل ذلكم
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير آيتان اللغة
الوكيل على الشيء هو الحافظ الذي يحفظه ويدفع الضرر عنه وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل مع انه مالك الاشياء لانه لما كانت منافعها لا لله

وقيل مشتبها ورقه مختلفا ثمره عن قتادة

المتأخر عليه

المنافع عائدة والمضار مصروفة صحت هذه الصفة له وقيل الوكيل من يوكل اليه الامور يقال وكلت اليه هذا الامر اي وليته تدبيره والمؤمن يتوكل على الله اي يفوض امره
اليه والادراك اللحاق يقال ادرك قتادة الحسن اي لحقه وادرك الطعام نضج وادرك الزرع بلغ منتهاه وادرك الغلام بلغ ولحق حال الرجولية وادركته
ببصري لحقته ببصري وتدارك القوم لحق آخرهم اولهم ولا يكون الادراك بمعنى الاحاطة لان الجدار يحيط بالدار وليس بمدرك لها والبصر الحاسة التي يقع بها الرؤية
الاعراب خالق كل شيء خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون صفة ربكم وكان يجوز نصبه على الحال لانه نكرة اتصل بمعرفة بعد التمام المعنى لما قدم سبحانه ذكر
الادلة على وحدانيته عقبه بتنبيه عباده على انه الاله المستحق للطاعة والعبادة وتعليمهم الاستدلال بافعاله عليه فقال ذلكم اي ذلك الذي خلق هذه
الاشياء ودبر هذه التدابير لكم ايها الناس هو الله ربكم اي خالقكم ومالككم ومدبركم وسيدكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي كل مخلوق من الاجسام والاعراض
التي لا يقدر عليها غيره فاعبدوه لانه المستحق للعبادة وهو على كل شيء وكيل على الخلق ولا يقال وكيل لهم لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون لان الادراك متى قرن
بالبصر لم يفهم منه الا الرؤية كما انه اذا قرن بآلة السمع فقيل ادركته باذني لم يفهم منه الا السماع وكذلك اذا اضيف الى كل واحد من الحواس افاد ما تلك الحاسة
آلة فيه فقولهم ادركته بفمي معناه وجدت طعمه وادركته بانفي معناه وجدت رائحته وهو يدرك الابصار تقديره لا تدركه ذوو الابصار وهو يدرك ذوي
الابصار اي المبصرين ومعناه انه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لان منها ما يرى ويرى كالاحياء ومنها ما يرى ولا يرى كالجماد والاعراض
المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض غير المدركة فالله سبحانه خالف جميعها وتفرد بان يرى ولا يرى وتمدح سبحانه في الآية بمجموع الامرين كما تمدح في الآية
الاخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم وروى العياشي باسناده المتصل الى الفضل بن سهل ذي الرياستين قال سئل ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال الخبر عما
اختلف الناس فيه من الرؤية فقال من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذه الابصار ليست
الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو اللطيف قيل في معناه وجوه احدها انه اللطيف بعباده بسبوغ الانعام عليهم عدل عن
فاعل الى فعيل للمبالغة والثاني ان معناه لطيف التدبير الا انه حذف لدلالة الكلام عليه والثالث ان اللطيف الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر القليل من طاعة
عباده والرابع ان اللطيف الذي اذا دعوته لباك وان قصدته آواك وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت عنه
دعاك وان اقبلت اليه هداك والخامس اللطيف من يكافي الوافي ويعفو عن الجافي والسادس اللطيف من يعز المفتقر اليه ويغني المفتقر اليه والسابع اللطيف
من يكون عطاؤه خيرة ومنعه ذخيرة الخبير العليم بكل شيء من مصالح عباده فيدبرهم عليها وبافعالهم فيجازيهم عليها قوله عز وجل قد جاءكم بصائر
من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون آيتان
القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل درست بفتح السين وسكون التاء والباقون درست ومن قراءة عبد الله وابي درس اي ليقولوا
درس محمد وروي عن ابن عباس والحسن درست الحجة من قرأ دارست فمعناه انك دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ويقويه قوله واعانه عليه قوم آخرون ومن قرأ
درست ... الذي هو بمعنى الاثر اي امحت وتكون اللام في ليقولوا على هذا المعنى لكراهة ان يقولوا او لئلا يقولوا انها اخبار قد تقدمت فطال العهد بها وباد
من كان يعرفها لان ملك الاخبار لا تحكوا من خلل فاذا اسلم الكتاب منه لم يكن لطاعن فيه مطعن واما على القراءتين الاوليين فاللام في ليقولوا كاللام في قوله ليكون
لهم عدوا وحزنا ولم يلتقطوه لذلك كما لم يصرف الآيات ليقولوا درست ودارست ولكن لما قالوا ذلك اطلق على هذا الاتساع واما قراءة ابن عباس درست ففيه
الآيات معناه درستها انت يا محمد ويجوز ان يكون معناه عفت وتنوسيت فيكون كقولهم ان هذا الا اساطير الاولين اللغة البصيرة البينة والدلالة التي
يبصر بها الشيء على ما هو به والبصائر جمعها والبصيرة مقدار الدرهم من الدم والبصيرة الترس والبصيرة الثار والدية قال الشاعر جاؤوا بصائرهم على اكتافهم
وبصيرتي يعدو بها عتد وأى اي اخذوا الديات فصارت عارا وبصيرتي على فرسي الطلب بالثار وقيل اراد بقوله ما تهم على اكتافهم انهم تاروها وقال الازهري البصيرة
ما اعتقد في القلب من تحقيق الشيء والفقه تكون على الجانب والابصار الادراك بحاسة البصر والدرس اصله استمرار التلاوة ودرس الاثر درسا اذا امحى لاستمرار
الزمان به ودرست الريح الاثر درسا محته باستمرارها عليه الاعراب وكذلك موضع الكاف منه نصب لانه صفة المصدر اي نصرفها مثل ذلك التصريف واللام
العاقبة المعنى ثم بين سبحانه ان بعد هذه الآيات قد ازاح العلة للمكلفين فقال قد جاءكم ايها الناس بصائر بينات ودلالات من ربكم تبصرون بها الهدى
من الضلال وتميزون بها بين الحق والباطل ووصف البينة بانها جاءت تفخيما لشانها كما يقول جاءت العافية وانصرف المرض فمن ابصر فلنفسه اي من تبين
هذه الحجج بان نظر فيها حتى اوجبت له العلم فنفع ذلك يعود عليه لنفسه نظر ومن عمي فلم ينظر فيها واعرض عنها حتى جهل فعليها اي على نفسه وبالله وبها الضرر
واياها ضر فسمي العلم واليقين ابصارا والجهل عمى مجازا وتوسعا وفي هذا دلالة على ان المكلفين مخيرون في افعالهم غير مجبرين ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام
بان يقول لهم وما انا عليكم بحفيظ اي لست الرقيب على اعمالكم قال الزجاج معناه لست اخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم والوكيل وهذا قبل الامر بالقتال
فلما امر النبي عليه السلام بالقتال صار حفيظا عليهم ومسيطرا على كل من تولى وكذلك اي وكما صرفنا الآيات قبل نصرف هذه الآيات قال علي بن عيسى والتصريف اجراء المعنى
الدائر في المعاني المتعاقبة فلما كانت الآية دائرة في وجوه المعاني المتعارفة كان ذلك تصريفا لها وكذلك كل معنى يتصرف في المعاني المتعاقبة ليجتمع وجوه الفائدة
القراءة وليقولوا درست قال يا محمد اي تعلمته من اليهود قال الزجاج وهذا الكلام يسميها اهل اللغة لام الصيرورة اي ان السبب الذي اداهم الى ان قالوا
هو تلاوة الآيات وكذلك دارست اي دارست اهل الكتابين وقارأتهم وذاكرتهم عن الحسن ومجاهد والسدي وابن عباس ولنبينه لقوم يعلمون معناه لنبين

من مع
واحد مع

اي حافظ ومدبر خلقه
فهو وكيل

الخبير مع

فحجته ان ابن مسعود قرأ درس على
الفعل فيه الى الغائب كما استدل
للخطاب ومن قرأ درست مع

ودرست مع

واللام في ليقولوا معطوف على
محذوف تقديره وليقولوا
درست

وقيل السعوقين

الذين هذه الآيات دلالة على المعلمة الذين يعقلون ما يورده عليهم وانما خصهم بذلك لانهم انتفعوا به دون غيرهم قوله عز وجل اتبع ما اوحي اليك
من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ۝ ايتان اللغة الاتباع ان يتصرف الثاني
بتصرف الاول والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتصرف في الدين بتصريف الوحي فلذلك كان متبعا وكذلك كل متدين بدين غيره فهو متبع له والايحاء هو القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى
والاعراض اصله الانصراف بالوجه الى جهة العرض ومنه واعرضت اليمامة واشمخرت اي ظهرت كالظهور بالعرض ومنه المعارضة للظهور للمساواة فيها كالظهور
بالعرض والاعتراض المنع من الشيء بما يحجز عنه عرضا ومنه العرض الذي يظهر كالظهور بالعرض ثم لا يلبث وحده ايضا بانه ما يظهر في الوجود ولا يكون له لبث كلبث الجواهر
المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله باتباع الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو وانما اعاد هذا القول لان المراد ادعهم الى انه لا اله
الا الله هو عن الحسن وقيل معناه ما اوحي اليك من انه لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال ابن عباس نسخه آية القتال وقيل معناه اهجرهم ولا تخالطهم ولا تلاطفهم
ولم يرد به الاعراض عن دعائهم الى الله تعالى وحكمه ثابت ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء الله ان يتركوا الشرك قهرا واجبارا لاضطرهم اليه بما يأتي التكليف واعدم
بتركه اختيار المستحق الثواب والمدح عليه فلم يتركوه فانزلهم قبل نفوسهم وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام لو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه
احد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وما جعلناك
عليهم حفيظا اي مراعيا لاعمالهم وما انت عليهم بوكيل اي لست بموكل عليهم بذلك وانما انت رسول عليك البلاغ وعلينا الحساب وجمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف
معنى اللفظين فان الحافظ للشيء هو الذي يصونه عما يضره والوكيل على الشيء هو الذي يجلب الخير اليه قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون آية القراءة قرا يعقوب عُدُوّا بضم العين والدال وتشديد الواو
وهو قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة وقرا الباقون عَدْوا بفتح العين وسكون الدال الحجة العدو والعدو جميعا الظلم والتعدي للحق ومثلهما العدوان
والعداء وانما انتصب عدوا لانه مصدر في موضع الحال اللغة السب الذكر بالقبيح ومثله الشتم والذم واصله القطع كانه يقطع بالذكر القبيح وسبك
الذي يسابك قال فلا تسبنني فلست بسبي ان سبي من الرجال الكريم وقيل اصل السب القطع النزول قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم الآية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنزلت الآية وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك
لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة المعنى ثم نهى الله سبحانه المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار وانتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون لان الدار دارهم ولم يؤذن لكم في القتال وانما قال من دون الله لان المعنى يدعون
الها فهذا دلالة على انه لا ينبغي لاحد ان يفعل او يقول ما يؤدي الى معصية غيره وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الشرك
اخفى من دبيب النمل على صفواة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون
فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا من حيث لا يعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم قيل في معناه اقوال احدها
ان المراد كما زينا لكم اعمالكم كذلك زينا لكل امة من قبلكم اعمالهم من حسن الدعاء الى الله تعالى وترك السب للاصنام ونهيناهم ان يأتوا من الافعال ما ينفر الكفار عن
قبول الحق عن الحسن والجبائي ويسمى ما يجب على الانسان ان يعمله بانه عمله كما تقول للولد لابيك اعمل عملك اي ما ينبغي لك ان تعمله وثانيها ان معناه
زينا لكل امة عملهم بميل الطباع اليه ولكن قد عرفناهم الحق ويجتنبوا الباطل وثالثها ان المراد زينا لهم عملهم بذكر ثوابه فهو كقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان يريد حبب اليكم الايمان بذكر ثوابه ومدح فاعله على فعله وكره الكفر بذكر عقابه وذم فاعله على فعله ولم
يرد سبحانه بذلك انه زين عمل الكافرين لان ذلك يقتضي الدعاء اليه والله تعالى ما دعا احدا الى معصيته لكنه نهى عنها وذم فاعليها وقد قال سبحانه وزين
لهم الشيطان اعمالهم ولا خلاف ان المراد بذلك الكفر والمعاصي وفي ذلك دلالة على ان المراد به في الآية تزيين الطاعة ثم الى ربهم مرجعهم اي مصيرهم فينبئهم
بما كانوا يعملون اي باعمالهم من الخير والشر نهى الله سبحانه في هذه الآية عن سب الاصنام لئلا يؤدي ذلك الى سبه فاذا كان سبحانه لا يريد ما يكون سببا الى
سبه فلأن لا يريد سب نفسه اولى واحرى وايضا فاذا لم يرد سب الاصنام اذا كان زيادة في كفر الكافرين فلأن لا يريد كفرهم احرى فبطل قول المجبرة قوله
عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ۝ ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ۝ آيتان القراءة قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم ونصير عن الكسائي وخلف انها بكسر
الالف وقرا الباقون انها بفتح الالف وقرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء والباقون لا يؤمنون بالياء وفي الشواذ ويذرهم بالياء والجزم قراءة الاعمش الحجة
قال ابو علي وما يشعركم ما فيه استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما ولا يجوز ان يكون نفيا لان الفعل فيه يبقى بلا فاعل فان قلت ما نفيا ويكون فاعل يشعركم ضمير
اسم الله تعالى قيل ذلك لا يصح لان التقدير يصير وما يشعركم الله انتفاء ايمانهم وهذا لا يستقيم لان الله تعالى قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا الآية
واذا فسد ان يكون ما للنفي ثبت انها للاستفهام ويكون اسما وفي الفعل ضمير ويكون المعنى وما يدريكم ايمانهم اذا جاءت فحذف المفعول كثيرا ثم قال انهم
لا يؤمنون مع مجيء الآية لمن كسر الهمزة فانه استأنف على القطع بانهم لا يؤمنون ومن فتح الهمزة جاز ان يكون يشعركم متعديا من شعرت بالشيء وشعرت به مثل
ودريته ودريت به الا انه يتعدى مرة بحرف ومرة بلا حرف فاذا عديته بالحرف جاز ان يكون ان في قول من لم يحفظ في موضع جر لان الكلام لما طال صار

كالبدل

كالبدل منه وجاز ان يكون في موضع نصب الوجه في هذه القراءة على تأويلين احدهما ان يكون بمعنى لعل كقول الشاعر وهو دريد بن الصمة ذريني اطوف
في البلاد لعلني ارى ما ترين او بخيلا مخلدا وقال هل انتم عائجون بنا لأنّا نرى العرصات او اثر الخيام وقال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي
الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد كذا في الاصل وفي الحاشية بخط مصنفه رحمة الله حقه اريني جوادا مات هزلا لانني ارى ما ترين والمعنى وما يشعركم
لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما فسره الخليل بقوله ائت السوق انك تشتري لنا شيئا اي لعلك وقد جاء في التنزيل لعل بعد العلم قال سبحانه وما يدريك لعله
يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب والتأويل الآخر الذي لم يذهب اليه الخليل وسيبويه ان يكون لا في قوله لا يؤمنون زائدة والتقدير وما يشعركم انها اذا
جاءت يؤمنون مثل لا هذه في كونها في تأويل زائدة وفي آخر غير زائدة قول الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله ينشد لا
البخل ولا البخل فمن نصب البخل جعلها زائدة كانه قال ابى جوده البخل ومن قال لا البخل اضاف لا الى البخل ووجه القراءة بالياء في يؤمنون ان المراد بهم قوم مخصوصون
بدلالة قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وليس كل الكفار بهذه الصفة اي لا يؤمن هؤلاء المقسمون ووجه القراءة بالتاء انه انصرف من الغيبة الى الخطاب
والمراد بالمخاطبين هم الغيب المقسمون الذين اخبر عنهم انهم لا يؤمنون ومن قرا ويذرهم فانه اسكن المرفوع تخفيفا اللغة الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة
وقيل الجهد بالفتح المبالغة فقوله جهد ايمانهم اي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيه وهو منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر والمضاف الى المصدر مصدر والايمان
جمع اليمين واليمين هو القسم والتقدير واقسموا بالله جهد ايمانهم النزول قالت قريش يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة
عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فأتنا بآية من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اي شيء تحبون ان آتيكم به
قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك احق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك او ائتنا بالله والملائكة قبيلا فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول
الله صلى الله عليه وآله يدعو ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل فقال له ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال عليه السلام
بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي المعنى ثم بين سبحانه حال الكفار الذين سألوا الآيات فقال واقسموا اي حلفوا بالله جهد ايمانهم
اي مجتهدين مظهرين الوفاء به لئن جاءتهم آية مما سألوا ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات اي الاعلام والمعجزات عند الله والله تعالى مالكها والقادر عليها فلو علم صلاحكم
في انزالها لانزلها وما يشعركم الخطاب متوجه الى المشركين عن مجاهد وابن زيد وقيل هو متوجه الى المؤمنين عن الفراء وغيره لانهم ظنوا انهم لو اجيبوا الى الآيات لآمنوا
اذا جاءت لا يؤمنون تقدم معناه ونقلب افئدتهم وابصارهم اخبر سبحانه انه يقلب افئدة هؤلاء الكفار وابصارهم عقوبة لهم وفي كيفية تقليبها قولان احدهما
انه نقلبها في جهنم على لهب النار وحر الجمر كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا عن الجبائي قال فجمع بين صفتهم في الدنيا وصفتهم في الآخرة كما قال وجوه يومئذ خاشعة يعني في الآخرة
عاملة ناصبة يعني في الدنيا والآخر ان المعنى نقلب افئدتهم وابصارهم بالحيرة التي تغم وتزعج النفس وقوله كما لم يؤمنوا به اول مرة قيل انه متصل بما قبله وتقديره
واقسموا بالله ليؤمنن بالآية والله تعالى قد قلب قلوبهم وابصارهم وعلم انه بخلاف ما يقولون يقال فلان قد قلب هذه المسألة وقلب هذا الامر اذا عرف حقيقته
ووقف عليه وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا بما انزل من الآيات اول مرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لو اعيدوا الى الدنيا ثانية لم يؤمنوا
به كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه عن ابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه نجازيهم في الآخرة كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا
عن الجبائي والهاء في به يحتمل ان يكون عائدة على القرآن وما انزل من الآيات ويحتمل ان يكون عائدة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونذرهم في طغيانهم اي نخليهم
وما اختاروه من الطغيان فلا نحول بينهم وبينه يعمهون يترددون في الحيرة قال الحسين بن علي المغربي في قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم
ومعناه انا نحيط علما بذات الصدور وخائنة الاعين اي نختبر قلوبهم فنجد باطنها على خلاف ظاهرها قوله عز وجل ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم
الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون آية القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قبلا بضمتين هاهنا
وفي الكهف قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرا ابو جعفر هاهنا بكسر القاف وفي الكهف بالضم وقرا ابو جعفر هاهنا بكسر القاف في الموضعين وقرا اهل الكوفة بضم القاف في
السورتين الحجة قبلا يحتمل ان يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل ويجوز ان يكون بمعنى الصنف كما فسره ابو عبيدة ويجوز ان يكون بمعنى المقابلة اي مواجهة كما فسره ابو زيد في قوله
لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا ومقابلة وقبيلا كله واحد وهو المواجهة فالمعنى في القراءتين على قوله واحد وان اختلف اللفظان اللغة الحشر الجمع مع سوق
وكل جمع حشر المعنى ثم بين سبحانه وتعالى حالهم في عنادهم وترددهم في طغيانهم وكفرهم فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة يرونهم عيانا يشهدون لنبينا بالرسالة
وكلمهم الموتى اي واحيينا الموتى حتى كلموهم بالتوحيد وشهدوا لمحمد بالرسالة وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء اي كل آية وقيل كل ما سألوه قبلا اي معاينة
ومقابلة حتى يواجهوها عن ابن عباس وقتادة ومعناه انهم من شدة عنادهم وتركهم الانقياد والاذعان للحق لا يتكون في المشاهدات التي لا يشكون فيها ومثله قوله
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقبلا اي قبيلا قبيلا يعني جماعة جماعة عن مجاهد وهذا اذا حملت قبلا على جميع قبيل الذي هو الصنف وانما كان
يجوز هذه الآية لانه ليس في العرف ان يجتمع جميع الاشياء ويحشر الى مواضع وقيل كفلاء عن الفراء وهذا الوجه بعيد لانهم اذا لم يؤمنوا عند انزال الملائكة اليهم وكلام
الموتى فان لا يؤمنوا بالكفالة اجدر ان لا يكون المراد حشر كل شيء وفي الاشياء المحشورة ما لا ينطق فاذا نطق بالكفالة ما لا ينطق كان خارقا للعادة
ما كانوا ليؤمنوا عند هذه الآيات الا ان يشاء الله ان يجبرهم على الايمان عن الحسن وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام والمعنى انهم لا يؤمنون

الآن يكرهوا ولكن أكثرهم يجهلون أن الله قادر على ذلك وقيل معناه يجهلون أنهم لو أتوا بكل آية ما آمنوا طوعا وقيل معناه يجهلون مواضع المصلحة ما قلناه فيه وفي الآية دلالة على أن الله سبحانه لو علم أنه إذا فعل ما اقترحوه من الآيات آمنوا لفعل ذلك ولكان ذلك من الواجب في حكمته لأنه لو لم يجب ذلك لم يكن لتعليله بأنه لم يظهر هذه الآيات لعلمه بأنه لو فعلها لم يؤمنوا معنى وفيها أيضا دلالة على أن إرادته محدثة لأن الاستثناء يدل على ذلك إذ لو كانت قديمة لم يجز هذا الاستثناء ولم يصح كما كان لا يصح أن يقال ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يعلم الله والآن يقدر الله لحصول هاتين الصفتين فيما لم يزل حتى قيل لم لا يقال إنهم لم يؤمنوا لأنه سبحانه لم يشاء فالقول فيه أنه لو كان كذلك لكان وقوع الإيمان منهم موقوفا على المشية سواء كانت الآيات أم لم تكن وفي هذا إبطال الآيات **قوله عز وجل** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون آيتان **القراءة** قال أبو الفتح عن الحسن ولتصغى إليه وليرضوه وليقترفوا ما هم بسكون اللام في الجميع والقراءة الظاهرة بكسر اللام في سائرها **الحجة** قال أبو الفتح هذه اللام هي الجارة أعني لام كي وهي معطوفة على الغرور من قوله يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا أي للغرور ولأن تصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا إلا أن إسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم في لام الأمر نحو قوله ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا وإنما أسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها وفرقوا بينها وبين لام كي بسكونها وكأنهم إنما اختاروا السكون للام الأمر والتحريك للام كي من حيث كانت لام كي نائبة في أكثر الأمر عن أن وهي أيضا في جواب كان سيفعل إذا قلت ما كان ليفعل محذوف معه اللام البتة فلما نابت عنها قووها بإقرار حركتها فيها لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف **اللغة** المزخرف المزين يقال زخرفه زخرفة إذا زينه والزخرف كمال حسن الشيء وفي الحديث أنه عليه وآله السلام لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف فنحي قيل كانت نقوش وتصاوير زينت الكعبة بها وقيل أراد بالزخرف الذهب والغرور لأنه يحمل على محاب النفس ورآه سوء العاقبة ويبيع العز بما لا يكون على ثقة صغوت إليه أصغى صغوا وصغيا وصغوا وصغيت أصغي بالياء أيضا وحكيت وأصغيت إليه إصغاء بمعنى قال الشاعر ترى السفيه به عن كل محكمة زيغ وفيه إلى التشبيه إصغاء ويقال أصغيت الإناء إذا أملته ليجتمع ما فيه ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصغي الإناء للهرة والأصل فيه الميل إلى الشيء لغرض من الأغراض والاقتراف اكتساب الإثم ويقال خرج يقترف لأهله أي يكتسب لهم وقارف فلان هذا الأمر إذا واقعه وعمله وقرفتني بما ادعيته علي أي رميتني بريبة وقرف القرحة أي قشرها واقترف كذبا **الإعراب** نصب عدوا على أحد وجهين إما أن يكون مفعول جعلنا وشياطين بدل منه ومفسر له وعدو في معنى أعداء وإما أن يكون أصله خبرا ويكون هنا مفعولا ثانيا لجعلنا على تقدير جعلنا شياطين الإنس والجن عدوا أي أعداء وقوله غرورا نصب على المصدر من معنى الفعل المتقدم لأن المعنى إيحاء الزخرف من القول معنى الغرور فكأنه قال يغرون غرورا عن الزجاج وقيل إنه مفعول له عن ابن جني وقيل نصب على البدل من زخرف عن أبي مسلم **المعنى** ثم بين سبحانه ما كان عليه حال الأنبياء عليهم السلام مع أعدائهم تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن أعداء كذلك جعلنا لمن تقدمك من الأنبياء وأممهم وقيل في معنى قوله جعلنا هنا وجوه أحدها أن المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد جعلهم أعداء له وقد يقول الأمير الجبار من عسكره جعلت فلانا قرنك في المبارزة وإنما يعني بذلك أنه أمره بمبارزته فقد جعل من يبارزه قرنا له وثانيها أن معناه حكمنا بأنهم أعداء وأخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء في الاحتراز عنهم والاستعداد لدفع شرهم وهذا كما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وفلانا فاسقا إذا حكم بعدالة هذا وفسق ذاك وثالثها أن المراد خلينا بينهم وبين اختيارهم العداوة لم نمنعهم منهم عن ذلك كرها ولا جبرا لأن ذلك يزيل التكليف وإنما أضاف ذلك إلى نفسه لأنه سبحانه بعث الرسل إليهم وأمرهم بدعائهم إلى الإسلام والإيمان وخلع ما كانوا يعبدونه من الأصنام والأوثان فنشأت عند ذلك العداوة للأنبياء عليهم السلام ومثله قوله سبحانه مخبرا عن نوح عليه السلام فلم يزدهم دعائي إلا فرارا والمراد بشياطين الإنس والجن مردة الكفار من الفريقين عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل إن شياطين الإنس الذين يغوونهم وشياطين الجن الذين هم من ولد إبليس عن السدي وعكرمة وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس أن إبليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا إلى الإنس وفريقا إلى الجن فشياطين الإنس والجن أعداء الرسل والمؤمنين فتلتقي شياطين الإنس وشياطين الجن في كل حين فيقول بعضهم لبعض أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثلها فكذلك يوحي بعضهم إلى بعض وروي عن أبي جعفر عليه السلام أيضا أنه قال إن الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض يوحي أي يوسوس ويلقي خفية بعضهم إلى بعض زخرف القول أي المموه المزين الذي ظاهره حسن ولا حقيقة له ولا أصل غرورا أي يغرونهم بذلك غرورا أو ليغروهم بذلك ولو شاء ربك ما فعلوه بأن ينزل عليهم عذابا أو آية فتظل أعناقهم لها خاضعين فذرهم وما يفترون أي دعهم وافتراءهم الكذب فإنا نجازيهم وإنما أمر سبحانه نبيه عليه وآله السلام بأن يخلي بينهم وبين ما اختاروه ولا يمنعهم منه بالقهر تهديدا لهم كما قال اعملوا ما شئتم دون أن يكون أمرا واجبا أو ندبا ولتصغى إليه أي ولتميل إلى هذا الوحي بزخرف القول أو إلى هذا القول المزخرف أفئدة أي قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة والعامل في قوله ولتصغى هو يوحي ولا يجوز أن يكون العامل فيه جعلنا لأن الله سبحانه لا يجوز أن يريد إصغاء القلوب إلى الكفر ووحي الشياطين إلا أن يجعل اللام لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على أنه غير معلوم أن كل من أراد منه الصغو فقد صغى إلى كلامهم ولم يصح ذلك أيضا في قوله وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون لأنه غير معلوم حصول ذلك وعلى ما قلناه يكون جميع ذلك معطوفا بعضه على بعض والمراد بالإمالة إصغاء الأهل ولكن لما كان الاعتقاد في القلب كذلك الشهوة أسند الصغو إلى القلب وليرضوه أي وليرضوا ما أوحي إليهم من القول المزخرف وليقترفوا أي وليكتسبوا

الاثم والمعاصي

الإثم والمعاصي ما هم مقترفون أي مكتسبون في عداوة النبي والمؤمنين عن ابن عباس والسدي وقال أبو علي الجبائي إن اللام في قوله ولتصغى وما بعده لام الأمر والمراد به التهديد كما قال سبحانه اعملوا ما شئتم واستفزز من استطعت وهذا غلط فاحش لأنه لو كان كذلك لقال ولتصغ بحذف الألف وقال البلخي اللام في ولتصغى لام العاقبة وما بعده لام الأمر الذي يراد به التهديد وهذا جائز على أن فيه تعسفا والأصح ما ذكرناه **قوله عز وجل** أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة التشديد قوله سبحانه تنزيل الكتاب من الله وما أشبهه وحجة التخفيف إنا أنزلنا إليك الكتاب وما أشبهه **المعنى** ثم أمر الله سبحانه نبيه عليه وآله السلام أن يقول لهؤلاء الكفار الذين مضى ذكرهم أفغير الله أبتغي حكما أي أطلب سوى الله حاكما والحكم والحاكم بمعنى واحد إلا أن الحكم أمدح لأن معناه من يستحق أن يتحاكم إليه فهو لا يقضي إلا بالحق وقد يحكم الحاكم بغير حق والمعنى هل يجوز لأحد أن يعدل عن حكم الله رغبة عنه وهل يجوز أن يكون حكم سوى الله يساويه في حكمه وهو الذي يعني الله الذي أنزل إليكم الكتاب أي القرآن مفصلا فصل فيه جميع ما يحتاج إليه وقيل فصل فيه بين الصادق والكاذب في الدين وقيل فصل بين الحلال والحرام والكفر والإيمان عن الحسن ومعنى التفصيل تبيين المعاني بما ينفي التخليط المعمي للمعنى وينفي التداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المراد والذين آتيناهم الكتاب يعني بهم مؤمني أهل الكتاب والكتاب هو التوراة والإنجيل وقيل يعني بهم كبراء الصحابة وأصحاب بدر والكتاب هو القرآن عن عطاء يعلمون أنه أي أن القرآن منزل من ربك بالحق يعني بيان الحق أي يعلمون أن كل ما فيه بيان عن الشيء على ما هو به من فرضه وسننه ووعده ووعيده وقصصه وأمثاله وغير ذلك جميعه من هذه الصفة وقيل أن معنى الحق البرهان الذي تقدم لهم حتى علموه فلا تكونن من الممترين أي من الشاكين في ذلك والخطاب للنبي عليه السلام والمراد به الأمة وقيل الخطاب لغيره أي فلا تكونن أيها الإنسان أو أيها السامع وقيل الخطاب له عليه السلام والمراد به الزيادة في شرح صدره وبصيرته وطمأنينة قلبه وتسكينه كقوله سبحانه فلا يكن في صدرك حرج **قوله عز وجل** وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم آية **القراءة** كلمة ربك بالتوحيد عراقي غير أبي عمرو والباقون كلمات ربك **الحجة** من قرأ كلمة ربك قال وقع المفرد على الكثرة فأغنى ذلك عن الجمع وقالوا قال زهير في كلمة يعنون قصيدة وقال قس في كلمة يعنون خطبة ومن قرأ بالجمع فلأنه لما كان جمعا في المعنى جمعوا **اللغة** التبديل وضع الشيء مكان غيره والصدق الخبر الذي مخبره على ما هو به والعدل ضد الجور وقيل إن أفعال الله تعالى كلها عدل لأنها كلها على الاستقامة وقيل إنما يوصف بذلك فيما يعامل به عباده **الإعراب** صدقا وعدلا نصب على التمييز وقيل إنهما مصدران انتصبا على الحال من الكلمة وتقدير ذلك صادقة وعادلة عن أبي علي الفارسي وقد تقدم مثل هذا فيما مضى **المعنى** ثم بين سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال وتمت أي كملت على وجه لا يمكن أحدا الزيادة فيه والنقصان منه كلمة ربك أي القرآن عن قتادة وغيره وقيل معناه أنزل شيئا بعد شيء حتى كملت على ما تقتضيه الحكمة وقيل إن المراد بالكلمة دين الله هي العليا عن أبي مسلم وقيل المراد بها حجة الله على الخلق صدقا وعدلا ما كان في القرآن من الأخبار فهو صدق لا يشوبه كذب وما فيه من الأمر والنهي والحكمة والإباحة والحظر فهو عدل لا مبدل لكلماته أي لا مغير لأحكامه عن قتادة لأنه وإن أمكن التغيير والتبديل في اللفظ كما بدل أهل الكتاب التوراة والإنجيل فإنه لا يعتد بذلك وقد تطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك أي حكم ربك ويقال عفو ربك وقال النبي صلى الله عليه وآله في صفة النساء فإنهن عوان عندكم في الأرض استحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وقيل معناه أن القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا مغير لشيء منه لأن الله تعالى ضمن حفظه في قوله وإنا له لحافظون ولا يجوز أن يعني بالكلمات الشرائع كما عني بقوله وصدقت بكلمات ربها لأن الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل وهو السميع لأقوالهم العليم بضمائرهم **قوله عز وجل** وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين آيتان **اللغة** الفرق بين الأكثر والأعظم أن الأعظم قد يوصف به واحد ولا يوصف بالأكثر واحد بحال ولهذا يقال في صفة الله تعالى عظيم وأعظم ولا يوصف بأكثر وإنما يقال أكبر بمعنى أعظم والخرص الكذب يقال خرص يخرص خرصا وتخرص واخترص وأصله القطع قال الشاعر ترى قصد المران فيهم كأنه تذرع خرصان بأيدي الشواطب يعني جريدا يقطع طولا ويتخذ منه الخرص وهو جمع الخرص ومنه خرص النخل يخرص خرصا إذا حزره والخرص حبة القرط إذا كانت منفردة والخرص العود لانقطاعه عن نظائره بطيب ريحه ولفظة أعلم إذا لم يذكر معها من فله معنيان أحدهما أعلم من الكل واجتزي عن ذكره كقولهم الله أكبر أي من كل شيء والثاني بمعنى عليم كقول الفرزدق إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول أي عزيزة وطويلة **الإعراب** موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه أحدها أنه نصب على حذف الباء حتى يكون مقابلا لقوله وهو أعلم بالمهتدين والثاني أن موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى أن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قوله تعالى لنعلم أي الحزبين أحصى عن الزجاج وفي هذه المسألة خلاف وسيأتي شرح ذلك في موضعه إن شاء الله والثالث أن موضعها نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله أعلم فكأنه قال إن ربك هو أعلم يعلم من يضل عن سبيله وصفة أفعل من كذا لا يتعدى لأنها غير جارية على الفعل ولا معدولة عن الجارية على الفعل كما عدل ضروب عن ضارب ونجار عن ناجر عن أبي علي الفارسي وزعم قوم أن أعلم هنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائي فحالفت طي من دوننا حلفا والله أعلم ما كنا لهم خذلا وقالت الخنساء القوم أعلم أن جفنته تغدو غداة الريح أو تسري وهذا فاسد لأنه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين ولا يجوز أن يكون من في موضع جر بإضافة أعلم إليه لأن أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه

تعالى

عن ان يكون بعض الضالين ولا بعض المضلين **المعنى** لما تقدم ذكر الكتاب بين سبحانه في هذه الآية ان من تبع غير الكتاب ضل واضل فقال وان تطع يا محمد خاطبه والمراد غيره
ذلك تحقيره وقيل المراد هو وغيره والطاعة هي امتثال الامر وموافقة المطيع المطاع فيما يريد منه اذا كان المريد فوقه والفرق بينها وبين الاجابة ان الاجابة عامة في موافقة
الارادة الواقعة موقع المسألة ولا يراعى فيها الرتبة اكثر من في الارض يعني الكفار واهل الضلالة وانما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يؤمن ويدعوا
الى الحق ويذب عن الدين ولكنهم الاقل والاكثر الضلال يضلوك عن سبيل الله اي عن دينه وفي هذا دلالة على انه لا عبرة في دين الله تعالى ومعرفة الحق بالقلة والكثرة
لجواز ان يكون الحق مع الاقل وانما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة ان يتبعون الا الظن اي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه ويدعونه
الا الظن وان هم الا يخرصون اي ما هم الا يكذبون وقيل ان معناه انهم لا يقولون عن علم ولكن عن خرص وتخمين وقال ابن عباس كانوا يدعون النبي عليه السلم والمؤمنين
الى اكل الميتة ويقولون اتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فهذا ضلالهم ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمعني به
جميع الامة ويسأل فيقال كيف جاز في صفة القديم سبحانه اعلم مع انه سبحانه لا يخلو من ان يكون اعلم بالمعنى ممن يعلمه او ممن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه افعل
والجواب ان المعنى هو اعلم به ممن يعلمه لانه يعلمه من وجوه يخفى على غيره وذلك انه يعلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن الى يوم القيامة على جميع الوجوه التي يصح ان تعلم
الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهها واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال الله سبحانه اعلم منه لان
لفظة اعلم يقتضي الاشتراك في العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم اصلا الا مجازا وهو اعلم بالمهتدين المعنى انه سبحانه اعلم من يسلك
سبيل الضلال المؤدي الى الهلاك والعقاب ومن يسلك سبيل الهدى المفضي به الى النجاة والثواب وفي هذا دلالة على ان الضلال والاضلال من فعل العبد خلاف
ما يقوله اهل الجبر وعلى انه لا يجوز التقليد واتباع الظن في الدين والاعتبار بالكثرة والى هذا اشار امير المؤمنين علي عليه السلم حيث قال للحرث الهمداني يا حار الحق لا
يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله **قوله عز وجل** فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين ۞ وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ۞ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ۞ ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص فصل لكم بالفتح ما حرم بالضم وقرأ اهل المدينة وحفص ويعقوب وسهل فصل لكم
ما حرم كليهما بالفتح وقرأ الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ليضلوا بفتح الياء هنا وفي يونس ليضلوا عن سبيلك وفي ابراهيم
ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمان والزمر في المواضع وقرأ الباقون هنا وفي سورة يونس بفتح الياء وفي الاربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء **الحجة**
حجة من ضم الفاء من فصل والحاء من حرم قوله حرمت عليكم الميتة والدم فهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حرم وقوله وهو الذي انزل عليكم الكتاب مفصلا فمفصلا
يدل على فصل وحجة من قرأ فصل وحرم بفتح الفاء والحاء قوله قد فصلنا الآيات وقوله اتل ما حرم ربكم وقوله الذين يشهدون ان الله حرم هذا وحجة من ضم الياء
يضلون ويضلوا انه يدل على ان الموصوف بذلك في الضلال اذهب ومن الهدى ابعد لانه ليس كل مضل ضالا وليس كل ضال مضلا لان الضلال قد يكون مقصورا
على نفسه لا يتعداه الى سواه ومن قرأ بفتح الياء فانه يريد انهم يضلون في انفسهم من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم بامتناعهم من اكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك
ان يضلون باتباع اهوائهم **الاعراب** وذروا الواو للعطف وانما استعملوا منه الامر والمستقبل ولا يستعمل وذر ولا واذر استغنوا بترك كراهية الابتداء
بالواو وحتى لم يريدوا وهنالك اصلا مع زيادتهم اياها واستغنوا فيه بترك وتارك وهذا كما استعملوا الماضي دون المستقبل واسم الفاعل في عسى
والظاهر الكائن على وجه يمكن ادراكه والباطن هو الكائن على وجه يتعذر ادراكه والكسب ما يفعل لاجتلاب النفع او دفع الضرر ولهذا لا يوصف به العبد دون
الله تعالى لاستحالة النفع عليه سبحانه والكواسب الجوارح من الطير لانها تكسب ما ينتفع به وقد بينا ان معنى الاقتراف الاكتساب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من
الكلام فقال فكلوا انه اختلف في ذلك فقيل لما ذكر المهتدين فكانه قال ومن الهداية ان تحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله فكلوا وقيل ان المشركين لما قالوا
للمسلمين اتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فكانه قال سبحانه لهم اعرضوا عن جهلهم فكلوا والمراد به الاباحة وان كانت الصيغة صيغة الامر مما
ذكر اسم الله عليه يعني ذكر اسم الله عند ذبحه دون الميتة وما ذكر عليه اسم الاصنام والذكر هو قول بسم الله وقيل هو كل اسم يختص الله تعالى به او صفة تختصه
كقول باسم الله الرحمن او باسم القديم او باسم القادر لنفسه او العالم لنفسه وما يجري مجراه والاول مجمع على جوازه والظاهر يقتضي جواز غيره لقوله سبحانه قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ان كنتم باياته مؤمنين يعني ان كنتم مؤمنين بان عرفتم الله ورسوله وصحة ما اتاكم به من عند الله
فكلوا ما احل دون ما حرم وفي هذه الآية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى ان ذبائح الكفار لا يجوز اكلها لانهم لا يسمون الله عليها ومن سمى منهم
لا يعتقد وجوب ذلك ولانه يعتقد ان الذي يسميه هو الذي ابد شرع موسى وعيسى فاذا لا يذكرون الله حقيقة وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه قد
ذكرنا اعرابه في سورة البقرة عند قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وتقديره اي شيء لكم في ان لا تأكلوا فيكون ما للاستفهام وهو اختيار الزجاج وغيره من
البصريين ومعناه ما الذي يمنعكم ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه عند ذبحه وقيل معناه ليس لكم الا تأكلوا فيكون ما للنفي وقد فصل لكم ما حرم عليكم اي بين لكم ما حرم عليكم قيل هو ما
ذكر في سورة المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية واعترض على هذا بان سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة ولا يصح ان يقال انه فصل الا ان يحمل على
انه بين على لسان الرسول عليه السلم وبعد ذلك نزل به القرآن وقيل انه ما فصل في هذه السورة في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية الا ما اضطررتم اليه معناه
الا ما خفتم على نفوسكم الهلاك من الجوع اذا تركتم التناول منه فحينئذ يجوز لكم تناوله وان كان مما حرمه واختلف في مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار

فقيل لا يجوز ان يتناول الا ما يمسك به الرمق وقال قوم يجوز ان يشبع المضطر منها وان يحمل منها معه حتى يجد ما يأكل وقال الجبائي في هذه الآية دلالة على ان
ما يكره على اكله من هذه الاجناس يجوز اكله لان المكره يخاف على نفسه مثل المضطر وان كثيرا ليضلون باهوائهم اي باتباع اهوائهم ومن قرأ بالضم اراد انهم
يضلون اشياعهم فحذف المفعول ويحذف في امثاله كثيرا وانما جعل النكرة اسم لان لان الكلام اذا طال احتمل ذلك وحمل بعضه على بعض وذروا ظاهر الاثم وباطنه
امر سبحانه بترك الاثم مع قيام الدلالة على كونه اثما ونهى عن ارتكابه سرا وعلانية وهو قول قتادة ومجاهد والربيع بن انس وقيل المراد بالظاهر افعال الجوارح
وبالباطن افعال القلوب عن الجبائي وقيل الظاهر من الاثم هو الزنا والباطن اتخاذ الاخدان عن السدي والضحاك وقيل ظاهر الاثم امرأة الاب وباطنه الزنا عن
سعيد بن جبير وقيل ان اهل الجاهلية كانت ترى ان الزنا اذا ظهر كان فيه اثم واذا استسر به صاحبه لم يكن اثما ذكره الضحاك والاصح القول الاول لانه يعم الجميع
ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي التي فيها الآثام ويرتكبون القبائح سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون بما يكتسبون ويرتكبون **قوله عز
وجل** ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون آية
المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الذبح من الذبائح وهذا تصريح في وجوب التسمية على الذبيحة لانه لو لم
يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم لها وانه لفسق يعني وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسق وفي هذا دلالة على تحريم اكل ذبائح الكفار كلهم اهل
الكتاب وغيرهم من سمى منهم ومن لم يسم لانهم لا يعرفون الله تعالى على ما ذكرناه من قبل فلا يصح منهم القصد الى ذكر اسمه واما ذبيحة المسلم اذا لم يسم الله
عليها فقد اختلف في ذلك فقيل لا يحل اكلها سواء ترك التسمية عمدا او نسيانا عن مالك بن داود وروي ذلك عن الحسن وابن سيرين وقال الجبائي وقيل يحل اكلها
في الحالين عن الشافعي وقيل يحل اكلها اذا ترك التسمية ناسيا بعد ان يكون معتقدا لوجوبها ويحرم اكلها اذا تركها متعمدا عن ابي حنيفة واصحابه وهو المروي عن
ائمتنا عليهم السلم وان الشياطين يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتمردين في كفرهم ليوحون اي يومئون ويشيرون الى اوليائهم الذين اتبعوهم من الكفار ليجادلوكم
في استحلال الميتة قال الحسن كان مشركو العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف تأكلون مما تقتلونه انتم ولا تأكلون مما قتله الله تعالى وقيل الله اولى
بان يكون من قبلكم فهذه مجادلتهم وقال عكرمة ان قوما من مجوس فارس كتبوا الى مشركي قريش وكانوا اولياءهم في الجاهلية ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون
امر الله ثم يزعمون ان ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم فذلك ايحاؤهم اليهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من الجن وهم
ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس والوحي القاء المعنى الى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة الى قلوب اهل الشرك ثم قال سبحانه وان اطعتموهم
ايها المؤمنون فيما يقولونه من استحلال الميتة وغيره انكم اذا لمشركون لان من استحل الميتة فهو كافر بالاجماع ومن اكلها محرما لها مختارا فهو فاسق
وهو قول الحسن وجماعة المفسرين وقال عطاء انه مختص بذبائح العرب التي كانت تذبحها للاوثان **قوله عز وجل** او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ۞ وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون ۞ آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة ويعقوب ميتا بالتشديد والباقون ميتا بالتخفيف **الحجة** ابو عبيدة الميتة
تخفيف ميتة ومعناهما واحد قال ابو الرعلاء الغساني ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء والمحذوف
من الياءين الثانية المنقلبة عن الواو واعلت بالحذف كما اعلت بالقلب **اللغة** الاكابر جمع الاكبر وقد قالوا الاكابرة والاصاغرة كما قالوا الاساورة والاحامرة قال الشاعر
ان الاحامرة الثلاثة اهلكت مالي وكنت بهن قدما مولعا الخمر واللحم السمين احبه والزعفران فقد ابيت مودعا واصل المكر الفتل ومنه جارية ممكورة
اي ملتفة البدن فكان المكر معناه الفتل الى خلاف الرشد **الاعراب** من هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهو استفهام يراد به التقرير وموضع
الكاف في قوله وكذلك جعلنا نصب معطوف على ما قبلها وهو قوله كذلك زين للكافرين مجرميها يجوز ان يكون منصوبا على التقديم والتأخير تقديره في كل قرية
مجرميها اكابر ويجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول ثان لجعلنا اكابر اليه **النزول** الآية الاولى قيل انها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل آذى
رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فغضب وجاء ومعه قوس فضرب بها رأس ابي جهل وآمن عن ابن عباس وقيل انها نزلت
في عمار بن ياسر حين آمن وابي جهل عن عكرمة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وقيل نزلت في عمر بن الخطاب عن الضحاك وقيل انها عامة في كل مؤمن وكافر
وهذا اولى لانه اعم فائدة فيدخل فيه جميع الاقوال المذكورة **المعنى** ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال او من كان ميتا فاحييناه اي كافرا فاحييناه بان هديناه
الى الايمان عن ابن عباس والحسن ومجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والايمان بالحيوة وقيل معناه من كان نطفة فاحييناه كقوله وكنتم امواتا فاحياكم
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قيل فيه وجوه احدها ان المراد بالنور العلم والحكمة سمى سبحانه ذلك نورا والجهل ظلمة لان العلم يهتدى به الى الرشاد
كما يهتدى بالنور في الطرقات وثانيها ان المراد بالنور هنا القرآن عن مجاهد وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات لم يقل سبحانه كمن
هو في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر قيل معناه كمن في الظلمات الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكره بلفظ المثل بها وانما سمى الله سبحانه الكافر ميتا
لانه لا ينتفع بحيوته ولا ينتفع غيره بحيوته فهو اسوأ حالا من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره المصلحة والمنفعة في حيوته
وكذلك سمى الكافر ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله انك لا تسمع الموتى وقوله لينذر من كان حيا وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم نورا
لان الناس يبصرون بذلك ويهتدون من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي بهديه ولا يبصر امر رشده و

كما سمي الكافر اعمى في قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وجه التشبيه انه
ان معناه زين لهؤلاء الكفر فعملوه مثل ما زين لاولئك الايمان فعملوه فشبه حال هؤلاء في التزيين بحال اولئك فيه كقوله سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون وروي
عن الحسن انه قال زينه والله لهم الشيطان وانفسهم واستدل بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وبقوله زين لا يقتضي مزينا غيرهم لانه عز اسمه
قوله تعالى انى تصرفون وانى يؤفكون وقول العرب اعجب فلان بنفسه واولع بكذا ومثله كثير وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي جعلنا ذا المكر من المجرمين
كما جعلنا ذا النور من المؤمنين فكل ما فعلنا بهؤلاء فعلنا باولئك الا ان اولئك اهتدوا بحسن اختيارهم وهؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم لان في كل واحد
منهما الجعل بمعنى الصيرورة لان الاول باللطف والثاني بالتمكين من المكر وانما خص اكابر المجرمين بذلك دون الاصاغر لانه اليق بالاستدلال على الجميع لان الاكابر
اذا كانوا في قبضة القادر فالاصاغر بذلك اجدر واللام في قوله ليمكروا فيها لام العاقبة وتسمى لام الصيرورة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال
الشاعر فاقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم حية راصدا وام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وما يمكرون الا بانفسهم لان عقاب ذلك يحل بهم ولا
يصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح ان يخفي ذلك عن غيره وفايدة الاية ان اكابر مجرميها لم يمكروا بالمؤمنين على وجه المغالبة لله اذ هم كانهم
سبحانه جعلهم ليمكروا وهذه مبالغة في انتفاء صفة المبالغة **قوله عز وجل** واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم
حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اية **القراءة** قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد
والباقون رسالاته على الجمع **الحجة** من وحد فلان الرسالة تدل على القلة والكثرة لكونها مصدرا ومن جمع فلم يكن من رسالات الله سبحانه من بعد اخرى
اللغة الاجرام الاقدام على القبيح والانقطاع الى الباطل اصل الجرم القطع فكانه قطع ما يجب ان يوصل من العمل ومنه قيل للذنب الجرم والجريمة والصغار الذل
الى الذي نفسه يقال صغر الانسان يصغر صغارا وصغرا **الاعراب** الله اعلم حيث يجعل رسالاته لا يخلو حيث من ان يكون ظرفا متضمنا الحرف او غير ظرف فان
كان ظرفا فلا يجوز ان يعمل فيه اعلم بانه يصير المعنى اعلم في هذا الموضع او في هذا الوقت ولا يوصف الله تعالى بانه اعلم في مواضع او في اوقات كما يقال زيد اعلم في
مكان كذا منه في مكان كذا واعلم في زمان كذا منه في زمان كذا واذا كان الامر كذلك لم يجز ان يكون حيث هنا ظرفا فاذا لم يكن ظرفا كان اسما وكان انتصابه انتصاب المفعول به على
الاتساع ويقوي ذلك دخول الجار عليها فكان الاصل الله اعلم في مواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه اعلم من يضل عن سبيله وفي موضع آخر اعلم من يضل
عن سبيله فمن يضل معمول اعلم لان المعاني لا تعمل في مواضع الاستفهام ونحوه انما تعمل فيها الافعال التي تعلق كما تعلق ومثل ذلك في انه لا يكون الا محمولا على فعل
قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا فالقوانس منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله اضرب لان المعاني لا تعمل في المفعول به ومما جعل حيث فيه اسما متمكنا غير ظرف متضمن لمعنى في
قول الشاعر كان منها حيث تلوي المنطقا حقفا نقا مال على حقيفه فما الا ترى انه قد جعل حيث هنا في موضع نصب كان وحقفا النقا مرفوع بانه خبره وقال القاضي ابو سعيد السيرافي
في شرح كتاب سيبويه ان من العرب من يضيف حيث الى المفرد فيجرها بعدها انشد ابن الاعرابي بيتا آخر حيث لي العمائم وانشد ابو سعيد وابو علي في اخراج حيث من حد الظرفية
بالاضافة اليها الى حد الاسماء والمضافة قول الشاعر يصف شيخا يقتل الفتيل بهذا الهرابع عقده عند الحصى باذل حيث يكون من يتذلل ومن ذلك قول الفرزدق في
فجري بعد بارضا باغزبه دقا فاوا علي حيث ركن الحجف وقوله صغار عند الله قال الزجاج عند متصل بسيصيب اي سيصيبهم عند الله صغار وجايز ان يكون
متصلة بصغار فيكون المعنى سيصيب الذين اجرموا صغار ثابت لهم عند الله ولا يصح ان يكون من بمحذوف من عند تما الحذف من عند كما اذا قلت زيد عند عمرو وفي
زيد في حضرة عمرو وقال ابو علي اذا قلت ان عند معمول الصغار لم يحتج الى تقديره بمحذوف في الكلام لكن تنصب الصدر بها ولو عمل فيه ويكون التقدير ان يصيبهم
ذل وحجر لتقديرها ثابتة في الكلام فان قدرت صغار موصوفا بعند لم يكن معمول الصغار ولكن متعلقا بمحذوف فلا بد على هذا التقدير من ثابت ونحوه مما يكون في الاصل
الصفة ثم حذف واقيم الظرف مقام ذلك لالة عليه هذا كقولك وانت تريد الصفة هذا رجل عندك فالمعنى ثابت عندك او مستقر ونحوه وكلا الوجهين جايز **النزول**
نزلت في الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وقيل نزلت في ابي جهل بن هشام قال زاحمنا بني عبد
مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه عن مقاتل **المعنى** ثم حكى سبحانه
عن الاكابر الذين تقدم ذكرهم اقتراحاتهم الباطلة فقال واذا جاءتهم اية دلالة معجزة من عند الله تعالى تدل على توحيده وصدق نبيه عليه السلام قالوا لن نؤمن
اي لن نصدق بها حتى نؤتى اي نعطى اية معجزة مثل ما اوتي اي اعطي رسل الله حسدا منهم للنبي صلى الله عليه وآله ثم اخبر سبحانه على وجه الانكار عليهم بقوله
الله اعلم حيث يجعل رسالاته لانه اعلم منهم ومن جميع الخلق بمن يصلح لرسالاته ويتعلق مصالح الخلق ببعثته فانه يعلم من يقوم باعباء الرسالة ومن لا يقوم بها
ويحتمل ما يلحقه من المشقة والاذى على تبليغها ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب اي سينال الذين اجرموا اي الكفر واقدموا عليه فعني بهم المشركين من اكابر القرى
الذين سبق ذكرهم صغار عند الله اي سيصيبهم عند الله ذل وهوان وان كانوا اكابر في الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم صغار معد لهم عند الله او
سيصيبهم ان يصغروا عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون في الدنيا اي جزاء على مكرهم **قوله عز وجل** فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون اية **القراءة** قرا ابن كثير ضيقا
بالتخفيف وسكون الياء هاهنا وفي الفرقان والباقون بتشديدها وكسرها وقرا اهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها وقرا ابن كثير يصعد بتخفيف الصاد
والعين وسكون الصاد وقرا ابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد **الحجة** الضيق

والضيق بمعنى مثل الميت والميت ومن فتح الراء من حرج فقد وصف بالمصدر كما قيل رجل قمن ودنف ونحوهما من المصادر التي يوصف بها ومن كسر الراء من حرج فهو مثل دنف
وقمن وقراءة ابن كثير يصعد من الصعود ومن قرا يصاعد اراد يتصاعد فادغم ومعنى يتصعد انه يتثقل الاسلام عليه وكانه يتكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شيء
كقولهم يتفقه ويتحرج ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء ويصاعد مثل يصعد في المعنى فهو مثل ضاعف وضعف وناعم ونعم وهما من المشقة وصعوبة
الشيء ومن ذلك قوله سارهقه صعودا اي ساغشيه عذابا صعودا اي شاقا ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما
يتصعدني شيء كما يتصعدني خطبة النكاح اي ما شق علي شيء مشقتها **اللغة** الحرج والحرج اضيق الضيق قال ابو زيد حرج عليه السحور يحرج حرجا اذا اصبح قبل
السحور وحرم عليه حرما وهما بمعنى واحد وحرجت على المراة الصلوة وحرمت بمعنى واحد وحرج فلان اذا هاب ان يتقدم على الامر او قاتل فصبر وهو كاره وقد
ذكرنا معنى الهداية والهدى والضلال والاضلال في سورة البقرة وما يجوز اسناده الى الله تعالى من كلا الامرين وما لا يجوز عند قوله وما يضل به الا الفاسقين
المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين عقيبه ما يفعله سبحانه بكل من الفريقين فقال ومن يرد الله ان يهديه وقد ذكر في تاويل الاية وجوه احدها ان معناه
فمن يرد الله ان يهديه الى الثواب وطريق الجنة يشرح صدره في الدنيا للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس
الشيطان وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة وانما يفعل ذلك لطفا له ومنا عليه وثوابا على اهتدائه بهدى الله وقبوله اياه ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا
زادهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يعني ومن يرد ان يضله عن ثوابه وكرامته يجعل صدره في كفره
حرجا عقوبة له على ترك الايمان من غير ان يكون سبحانه مانعا له عن الايمان وسالبا اياه القدرة عليه بل ربما يكون ذلك سببا داعيا له الى الايمان فان من ضاق
صدره بالشيء كان ذلك داعيا له الى تركه والدليل على ان شرح الصدر قد يكون ثوابا قوله سبحانه الم نشرح لك صدرك الايات ومعلوم ان وضع الوزر يكون
الا ثوابا على تحمل اعباء الرسالة وكلها فكذلك ما قرن به من شرح الصدر والدليل على ان الهدى قد يكون الى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن
يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم ان الهداية بعد القتل لا تكون الا الى الثواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الاية
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال نعم
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وثانيها ان معنى الاية فمن يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي
ذكرناه جزاء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدامة كما قلنا في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخلي بينه
وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الالطاف التي ينشرح لها صدره بخروجه من قبولها باقامته على كفره فان قيل انا نجد
الكافر غير ضيق الصدر بما هو فيه ونفرته بطيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا انه سبحانه بين انه يجعل صدره ضيقا ولم يقل في كل حال ومعلوم
من حاله في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبه والشكوك عليه عند ما يجازي الله سبحانه المؤمن على استعمال الادلة الموصلة الى الايمان
وهذا الوجه هو الذي يقتضيه الظاهر وثالثها ان معنى الاية من يرد الله ان يهديه زيادة الهدى التي وعدها المؤمن يشرح صدره لتلك الزيادة لان
من حقها ان يزيد المؤمن البصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة بمعنى يذهبه عنها من حيث احرج هو نفسه من ان يصح عليه يجعل صدره ضيقا حرجا
لمكان فقد تلك الزيادة لانها اذا اقتضت في المؤمن ما قلناه اوجب في الكافر ما يضاده ويكون الفايدة في ذلك الترغيب في الايمان والزجر من الكفر وهذا التاويل
قريب مما تقدمه وقد روي عن ابن عباس انه قال انما سمي قلب الكافر حرجا لانه لا يصل الخير الى قلبه وفي رواية اخرى لا تصل الحكمة الى قلبه ولا يجوز ان يكون المراد
بالاضلال في الاية الدعاء الى الضلال ولا الامر به ولا الاجبار عليه لاجماع الامة على ان الله تعالى لا يامر بالضلال ولا يدعو اليه فكيف يجبر عليه والدعاء
اليه اهون من الاجبار عليه وقد ذم الله سبحانه فرعون والسامري على اضلالهما عن دين الهدى في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم
السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال امر واجبار ودعاء وقد ذمهما الله سبحانه عليه مطلقا فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره وقوله كانما يصعد في السماء فيه
وجوه احدها ان معناه كانه قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعا الى الاسلام من ضيق صدره عنه او كان قلبه يصعد في السماء نبوا عن الاسلام
والحكمة عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف مشقة في ارتقاء صعود وعلى هذا قيل عقبة عنوت وكئود عن ابي علي الفارسي قال ولا يكون السماء في هذا
القول المظلة للارض ولكن كما قال سيبويه القيدود الطويل في غير سماء اي في غير ارتفاع صعدا وقريب منه ما روي عن سعيد بن جبير ان معناه كانه لا يجد مسلكا
الا صعدا وثالثها ان معناه كانما ينزع قلبه الى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب عن ابن زيد من اهل اللغة وقيل
هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذين لا يؤمنون ففي هذا دلالة على صحة التاويل الاول لانه سبحانه بين ان الاضلال المذكور في الاية انما كان على وجه العقوبة
على الكفر ولو كان المراد به الاجبار على الكفر لما قال كذلك لا يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه ووجه التشبيه في قوله كذلك يجعل الله الرجس على هؤلاء
كما يجعل ضيق الصدر في قلوب اولئك وان كان ذلك على وجه الاستحقاق وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن خيثمة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان القلب
ينقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم قرا هذه الاية **قوله عز وجل** وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون آيتان **المعنى** ثم اشار سبحانه الى ما تقدم من البيان فقال وهذا صراط ربك اي طريق ربك وهو القرآن
عن ابن مسعود والاسلام عن ابن عباس وانما اضافه الى نفسه لانه سبحانه هو الذي دل عليه وارشد اليه مستقيما لا اعوجاج فيه وانما انتصب على الحال

وصف للصراط الذي هو ادلة الحق بالاستقامة مع اختلاف وجوه الادلة لانها مع اختلافها تودى الى الحق فكانها طريق واحد لسلامتها جميعا من التناقض
والفساد قد فصلنا الآيات اى بيناها وميزناها لقوم يذكرون واصله يتذكرون وخص المذكرين بذلك لانهم المنتفعون بالحجج كما قال هدى للمتقين لهم
دار السلام اى الذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق واتبعوه دار السلامة الدائمة الخالصة من كل آفة وبلية ومما يلقاه اهل النار عن الزجاج والجبائي
وقيل دار السلام هو الله سبحانه وداره الجنة عن الحسن والسدي عند ربهم اى مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم اليها لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا
المال اى في ضماني وقيل معناه لهم دار السلامة في الآخرة وهو وليهم يعني الله يتولى ايصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم وقيل وليهم ناصرهم على اعدائهم
وقيل يتولاهم في الدنيا وفي الآخرة بالجزاء بما كانوا يعملون المراد جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فحذف لظهور المعنى فان من المعلوم ان ما لا يكون
طاعة من الاعمال فلا ثواب عليه **قوله عز وجل** ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون آيتان **القراءة** قرا حفص وروح ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرا بالياء فلقوله عند ربهم والنون
كالياء في المعنى ويقوي النون قوله وحشرناهم ونحشرهم يوم القيامة اعمى **الاعراب** قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال والمعنى النار مقامكم في
حال خلود دائم قال ابو علي المثوى عندي في الآية اسم للمصدر دون المكان لحصول الحال في الكلام معملا فيها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موضعا
او مصدرا فلا يجوز ان يكون موضعا لان اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لانه لا معنى للفعل فيه فاذا لم يكن موضعا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات
اقامتكم فيها خالدين اى اهل ان يقيموا او يثووا خالدين فيها فالكاف والميم في المعنى فاعلون وان كان في اللفظ خفضا بالاضافة **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم فقال ويوم نحشرهم جميعا اى نجمعهم يريد جميع الخلق وقيل الانس والجن لانه يتعقبه حديثهم وقيل يريد الكفار وانتصب اليوم بالقول
المضمر لان المعنى ويوم نحشرهم جميعا نقول يا معشر الجن اى يا جماعة الجن قد استكثرتم من الانس اى قد استكثرتم ممن اضللتموه من الانس عن الزجاج
وهو ماخوذ من قول ابن عباس معناه من اغواء الانس واضلالهم وقال اولياؤهم اى متبعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع بعضنا
ببعض وقد قيل فيه اقوال احدها ان استمتاع الجن بالانس ان اتخذهم الانس قادة ورؤساء فاتبعوا اهواءهم واستمتاع الانس بالجن انتفاعهم في الدنيا بما زينت
لهم الجن من اللذات ودعوهم اليه من الشهوات وثانيها ان استمتاع الانس بالجن ان الرجل كان اذا سافر وخاف الجن في سلوك طريق قال اعوذ بسيد هذا
الوادي ثم يسلك فلا يخاف وكانوا يرون ذلك استجارة بالجن وان الجن يجيرهم كما قال سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا واستمتاع الجن بالانس ان الجن اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم كان في ذلك لهم سرور ونفع عن الحسن
وابن جريج والزجاج وغيرهم وثالثها ان المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخي ويحتمل ان يكون الاستمتاع
مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض دون الجن وقوله وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني بالاجل الموت عن الحسن والسدي وقيل البعث
والحشر لان الحشر اجل الجزاء كما ان الموت اجل استدراك ما مضى قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا اجل الا واحد لانه لو كان اجلان لكان الرجل اذا اقتطع دون الموت بان
يقتل لم يكن بلغ اجله والآية تتضمن انهم اجمع قالوا بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وقال علي بن عيسى وغيره من البغداديين لا دلالة في الآية على ذلك بل لا يمتنع ان يكون للانسان اجلان
احدهما ما يقع فيه الحشر وما كان ما يجوز ان يعيش اليه قال الله تعالى لهم النار مثواكم اى مقامكم والثواء الاقامة خالدين فيها اى دائمين مؤبدين فيها معذبين الا ما شاء الله
وقيل في معنى هذا الاستثناء اقوال احدها ما روي عن ابن عباس انه قال كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع ثم قطع به لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به وثانيها
ان الاستثناء انما هو من يوم القيامة لان قوله ويوم نحشرهم جميعا هو يوم القيامة فقال خالدين فيها مذ يوم يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار
مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج قال ويجوز ان يكون الا ما شاء الله ان يعذبهم من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشيئة الله
تعالى ان شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا ورابعها ان معناه الا ما شاء الله ممن آمن منهم عن عطاء ان ربك حكيم عليم اى محكم لافعاله عليم بكل شيء
وقيل حكيم في عقاب من يختار ان يعاقبه وفي العفو عمن يختار ان يعفو عنه عليم بمن يستحقه ومن يستحق العقاب في عمله وما يستحقه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون الكاف للتشبيه اى كذلك المهل تخلية بعضهم مع بعض للامتحان الذي معه يصح الجزاء على الاعمال نولي بعض الظالمين بعضا بان نجعل بعضهم يتولى بعض
للعقاب الذي يجري على الاستحقاق عن علي بن عيسى وقيل ان معناه انا كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم الى بعض يوم القيامة وتبرأنا منهم فكذلك نكل
الظالمين بعضهم الى بعض يوم القيامة ونكل الاتباع الى المتبوعين ونقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب عن ابي علي الجبائي قال والغرض بذلك
اعلامهم انه ليس لهم يوم القيامة ولي يدفع عنهم شيئا من العذاب قال غيره لما حكى الله سبحانه ما يجري بين الجن والانس من الخصام والجدال في
الآخرة قال وكذلك اى وكما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم في النار وتولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على اعمالهم وقال ابن عباس اذا رضي الله عن قوم ولى
امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي اى جزاء على اعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ومثله ما رواه الكلبي عن مالك بن دينار قال قرأت في بعض كتب الحكمة ان الله يقول اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني
جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وقيل معناه نولي بعضهم بعضا نخلي بينهم وبين ما يختارونه من غير نصرة لهم

البعث م

قيل معناه نتابع بعضهم بعضا في النار من الموالاة التي هي المتابعة يدخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتادة **قوله عز وجل** يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ثلث آيات **القراءة** قرا ابن عامر عما تعملون بالتاء والباقون بالياء **اللغة** الغفلة
عن المعنى السهو عنه والعزوب عنه نظائر وضد الغفلة اليقظة وضد العزوب الحضور **الاعراب** موضع ذلك يحتمل ان يكون رفعا على تقدير الامر ذلك ويحتمل ان يكون
نصبا على تقدير فعلنا ذلك وان لم يكن ان هذه هي المخففة من الثقيلة وتقديره لانه لم يكن كما في قول الشاعر في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل
وان المفتوحة لا بد لها من اضمار الهاء لانه لا معنى لها في الابتداء وانما هي بمعنى المصدر المبني على غيره والمكسورة لا يحتاج الى الهاء لانها تصح ان تكون حرفا من حروف
الابتداء ولا يحتاج الى اضمار وانما لم يبن كل اذا حذف منه المضاف اليه كما بني قبل وبعد لان ما حذف منه المضاف اليه مثل قبل وبعد لم يكن في حال الاعراب على
التمكن التام ولانه لا يدخله الرفع في تلك الحال فلما اضيف الى ذلك نقصان التمكن بحذف المضاف اليه اخرج الى البناء وليس كذلك كل لانه متمكن على كل حال فلذلك لم يبن
المعنى ثم بين سبحانه تمام ما يخاطب به الجن والانس يوم القيامة بان يقول يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على اصناف الطوايف ومنه العشرة
لانها تمام العقد الم ياتكم رسل منكم هذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل اعذارا وانذارا وتاكيدا للحجة عليهم واما قوله منكم وان كان خطاب الجميع والرسل من الانس
خاصة فانه يحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الآخر كما قال سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ انما يخرج من الملح دون العذب وكما يقال اكلت الخبز
واللبن وانما يؤكل الخبز ويشرب اللبن وهو قول اكثر المفسرين والزجاج والرماني وقيل انه ارسل رسلا الى الجن كما ارسل الى الانس عن الضحاك وقال الكلبي كان الرسل يرسلون
الى الانس ثم بعث محمد صلى الله عليه وآله الى الانس والجن وقال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا من الجن وقال مجاهد الرسل من
الانس والنذر من الجن يقصون اى يتلون ويقرؤون عليكم آياتي اى حججي ودلائلي وبيناتي وينذرونكم اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا اى لقاء ما تستحقونه من العذاب
في هذا اليوم وحصولكم فيه يعني يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا بالكفر والعصيان في حال التكليف ولزوم الحجة وانقطاع المعذرة واعترفنا بذلك وغرتهم الحيوة الدنيا
اى زينت لهم بظاهرها حتى اغتروا بها وشهدوا على انفسهم في الآخرة انهم كانوا كافرين في الدنيا اى اقروا بذلك وشهدوا باستحقاقهم العقاب ذلك حكم الله تعالى
ان لم يكن ربك اى لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وهذا يجري مجرى التعليل اى لاجل انه لم يكن الله سبحانه ليهلك اهل القرى بظلم يكون منهم
حتى يبعث اليهم رسلا ينبهونهم على حجج الله ويزجرونهم ويذكرونهم ولا يؤاخذهم بغتة وهذا انما يكون منه سبحانه على وجه الاستظهار في الحجة دون ان يكون ذلك
واجبا لان ما فعلوه من الظلم قد استحقوا به العقاب وقيل معناه انه سبحانه لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير عن الفراء والجبائي ومثله قوله وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وفي هذا دلالة واضحة على انه سبحانه منزه عن الظلم ولو كان الظلم من خلقه لما صح تنزهه عنه سبحانه ولكل اى ولكل عامل بطاعة او
معصية درجات مما عملوا اى مراتب في عمله على حسب ما يستحقه فيجازى عليه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع
والانحطاط وانما عبر عن تفاضل اهل الجنة بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك الا انه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا لصفة اهل الجنة وما ربك
يا محمد وايها السامع بغافل اى بساه عما يعملون اى لا يشذ شيء من ذلك عن علمه فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء وفي هذا تنبيه وتذكير للخلق في كل امورهم
قوله عز وجل وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما
انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ثلث آيات **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم
على الجمع والباقون مكانتكم على التوحيد وقرا حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه قراءة مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر في
الامور مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم والاحلام قال فاما اذا جلسوا في الندى فاحلام عاد وايد هضم ومن قرا من يكون بالياء فلان العاقبة
كالعافية والعاقبة وتانيثه غير حقيقي فهو كقوله فاخذتهم الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة وكلا الامرين جائز **اللغة** الانشاء الابتداء انشا الله الخلق
اذا خلقهم وابتداهم ومنه قولهم انشا فلان قصيدة والنشا الاحداث من الاولاد قال نصيب ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشا الصغار والتوعد يحتمل
ان يكون من الوعد والوعيد في الخير والايعاد في الشر وقال ابو زيد المكانة المنزلة يقال الرجل مكين عند السلطان من قوم مكناء وقد مكن مكانة **الاعراب** الكاف في قوله كما انشاكم
في موضع نصب اى مثل ما انشاكم وفي قوله ويستخلف من بعدكم للبدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوبا اى مكان دينارك وبدله ومن في قوله من ذرية قوم آخرين لابتداء الغاية
وما في قوله ان ما توعدون بمعنى الذي ومن في قوله من تكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء وخبره تكون له عاقبة الدار وتقديره انا تكون له عاقبة الدار ويكون تعلمون معلقا
ويحتمل ان يكون موضعه نصبا بتعلمون ويكون في معنى الذي **المعنى** لما امر سبحانه بطاعته وحث عليها ورغب فيها بين انه لم يامر بها لحاجة لانه تعالى غني عن النفع والضر فقال
وربك اى خالقك وسيدك الغني عن اعمال عباده لا ينفعه طاعتهم ولا يضره معصيتهم لان الغني عن الشيء هو الذي يكون وجود الشيء وعدمه وصحته وفساده عنده
بمنزلة ذو الرحمة اى صاحب النعمة على عباده بين سبحانه انه مع غناه عن عباده ينعم عليهم فان انعامه وان كثر لا ينقص من ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه عن قدرته فقال
ان يشا يذهبكم اى يهلككم بتقديره يذهبكم بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء اى وينشئ بعد هلاككم خلقا غيركم يكونون خلفا لكم كما انشاكم في الاول من ذرية
قوم آخرين تقدموكم وهذا خطاب لمن سبق ذكرهم من الجن والانس ويحتمل ان يكون معناه يستخلف جنسا آخر اى كما قدر على اخراج الجن من الجن والانس من الانس
فهو قادر على ان يخرج قوما آخرين لا من الجن ولا من الانس وفي هذه الآية دلالة على ان خلاف المعلوم يجوز ان يكون مقدورا لانه سبحانه بين انه قادر على ان يشاء

وضد السهو الذكر م

ثم بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الجن والانس وقال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس م

الدنيا م

من م

له م

من م

واحدة م

خلقا خلق الجن والانس ولم يفعل ذلك انما توعدون من القيامة والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب تفاوت اهل الجنة في الدرجات وتفاوت اهل النار في الدركات لات لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين ويقال بسابقين ويقال بخارجين من ملكه وقدرته والاعجاز ان يأتي الانسان بشيء يعجز خصمه عنه ويقصر دونه ويكون قد جعله عاجزا عنه فعلى هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث والعقاب قل يا محمد لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا و معناه اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر وهذا تهديد ووعيد بصيغة الامر وقيل على مكانتكم على طريقتكم وقيل على حالتكم عن الجبائي اي اقيموا على حالتكم التي انتم عليها اني عامل اخبار عن النبي صلى الله عليه وآله اي عامل بما امرني الله تعالى به وقيل اخبار عن الله تعالى اي عامل ما وعدتكم به من البعث والجزاء عن ابي مسلم والاول الصحيح فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي ستعلمون أينا يكون له العاقبة المحمودة في دار السلام عند الله تعالى وقيل المراد عاقبة الدار الدنيا في التمكين انه لا يفلح الظالمون اي لا يظفر الظالمون بمطلوبهم وانما لم يقل الكافرون وان كان الكلام في ذكرهم لان الله سبحانه قال في موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم **قوله عز وجل** وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون آية **القراءة** قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاء وهو قراءة يحيى بن وثاب والاعمش وقرأ الباقون بفتح الزاء **الحجة** القول فيه انهما لغتان وقيل ان الكسر ايضا لغة ومثله الفتك والفتك والفتك والود والود والود **اللغة** الذرء الخلق على وجه الاختراع واصله الظهور ومنه ملح ذراني وذرأني لظهور بياضه والذرأة ظهور الشيب قال العقد علتني ذرأة باد بديها وذرأت لحيته اذا شابت والحرث الزرع والحرث الارض التي تثار للزرع والانعام جمع النعم ماخوذ من نعمة الوطي ولا يقال لذوات الحافر انعام **المعنى** ثم عاد الكلام الى حجاج المشركين وبيان اعتقاداتهم الفاسدة فقال سبحانه وجعلوا يعني كفار مكة ومن تقدم ذكرهم من المشركين والجعل بمعنى الوصف والحكم مما ذرأ من الحرث اي مما خلق من الزرع والانعام اي المواشي من الابل والبقر والغنم نصيبا اي حظا وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو وجعلوا للاوثان فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعني الاوثان وانما جعل الاوثان شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونها عليها فشاركوها في نعمهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يزرعون لله زرعا وللاصنام زرعا فكان اذا زكا الزرع الذي زرعوه للاصنام صرفوه اليها ويقولون ان الله غني والاصنام احوج وان كان زكا الزرع الذي زرعوه لله ولم يزك الزرع الذي زرعوه للاصنام جعلوا منه شيئا لله تعالى وقالوا هو غني وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله اطعموه الضيفان وما كان للصنم انفقوه على الصنم عن الزجاج وغيره وثانيها انه كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله تعالى ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله اغنى واذا تخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا تخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وثالثها انه كان اذا هلك ما جعلوا لله لم يبدلوه مما جعل للاصنام واذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه مما جعل لله عن الحسن والسدي ساء ما يحكمون اي ساء حكم حكمهم هذا **قوله عز وجل** وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون آية **القراءة** قرأ ابن عامر زين بضم الزاي قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر والباقون زين بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع **الحجة** شركاؤهم في قراءة الاكثرين فاعل لان الشركاء لما زينوا قتل الولد فاضيف المصدر الذي هو قتل الى المفعول به الذين هم الاولاد وحذف الفاعل وتقديره قتلهم اولادهم كما حذف ضمير الانسان في قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير واما قراءة ابن عامر وكذلك زين فانه اسند زين الى قتل واعمل المصدر عمل الفعل واضافه الى الفاعل ونظير ذلك قوله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض فاسم الله هنا فاعل كما ان الشركاء في الآية فاعلون والمصدر مضاف الى الشركاء الذين هم فاعلون والمعنى قتل شركائهم اولادهم وتقديره ان قتل شركاؤهم اولادهم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعوله والمفعول مفعول المصدر وهذا قبيح في الاستعمال قال ابو علي ووجه ذلك على ضعفه انه قد جاء في الشعر الفصل قال الطرماح يطفن بحوزي المراتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن و زعموا ان ابا الحسن انشد زج القلوص ابي مزاده فهو شاذ ومثل قراءة ابن عامر ما ذكر سيبويه في هذه الآية من قراءة اخرى وهي قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم وهي قراءة ابي عبد الرحمن السلمي حمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير هذا الظاهر كانه لما قيل وكذلك زين قيل من زينه فقال زينه شركاؤهم ومثل ذلك قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه لما قال ليبك يزيد قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع **اللغة** الارداء الاهلاك ردي يردى ردى اذا هلك وتردى ترديا والمرداة الحجر يردى به **المعنى** ثم بين سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال كذلك اي كما جعل اولئك في الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك زين لكثير من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات ووأدهن احياء خيفة العيلة والفقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المزينين هم قوم كانوا يخدمون الاوثان عن الفراء والزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم فسبى نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فارادت كل امرأة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا يولد له بنت الا وأدها فصار ذلك سنة فيما بينهم ليردوهم اي ليهلكوهم واللام لام العاقبة [illegible] عن الجبائي وقال غيره يجوز ان يكون فيهم المعاند فيكون ذلك على التغليب وليلبسوا عليهم دينهم اي يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا عليهم الشبهة فيه ولو شاء الله ما فعلوه معناه ولو شاء الله ان يمنعهم من ذلك ويضطرهم الى تركه لفعل ولو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه ولكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف فذرهم وما يفترون اي اتركهم وما يكذبون

اي كذبهم

اي كذبهم على الله تعالى وانه يجازيهم وفي هذا غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل دعه وما اختار وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان تزيين القتل والقتل فعلهم وانهم في اضافتهم ذلك الى الله سبحانه كاذبون **قوله عز وجل** وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون آية **القراءة** قرأ في الشواذ حرج روي ذلك عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن الزبير والاعمش وعكرمة وعمرو بن دينار **الحجة** الحرج يمكن ان يكون معناه الى الحجر لانهما يرجعان في الاصل الى معنى الضيق فان الحرام سمي حجرا لضيقه والحرج الضيق فعلى هذا يكون لغة في حجر مثل جذب وجبذ فهو من المقلوب **اللغة** الحجر الحرام والحجر العقل وفلان في حجر القاضي من حجرت حجرا اي في منع القاضي اياه من الحكم في ماله وحجر المرأة وحجرها بالفتح والكسر حضنها **الاعراب** افتراء منصوب مفعول له لا يذكرون وهو مفعول له ويجوز ان يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فكانه قال يفترون افتراء **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم عقيدة اخرى من عقائدهم الفاسدة فقال وقالوا يعني المشركين هذه انعام اي مواش وهي الابل والبقر والغنم وحرث زرع حجر اي حرام عنوا بذلك الانعام والزرع الذين جعلوهما لآلهتهم واوثانهم لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اي لا يأكلها الا من نشاء ان ناذن له في اكلها واعلم سبحانه ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه ولا برهان وكانوا لا يحلون ذلك الا لمن قام بخدمة اصنامهم من الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الانعام التي حرم الركوب عليها وهي السائبة والبحيرة والحام عن الحسن ومجاهد وقيل هي الحامي التي حمي ظهره اذا ركب ولد ولده عندهم فلا يركب ولا يحمل عليه وانعام لا يذكرون اسم الله عليها كانت لهم من انعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها عن مجاهد وقيل انهم كانوا لا يحجون عليها عن ابي وائل وقيل هي التي اذا ذكوها اهلوا عليها باصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها عن الضحاك افتراء عليه اي كذبا على الله تعالى لانهم كانوا يقولون ان الله امرهم بذلك وكانوا كاذبين به عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ظاهر المعنى **قوله عز وجل** وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم آية **القراءة** قرأ ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع وقرأ ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع وقرأ ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصبا وفي الشواذ قراءة ابن عباس خالصة وقتادة والاعرج خالصة بالنصب وقرأ سعيد بن جبير خالصا وقرأ ابن عباس عن الزهري والاعمش خالص بالرفع وقرأ ابن عباس وابن مسعود والاعمش بخلاف خالصه مرفوع مضاف **الحجة** وجه قراءة الاكثر ان يحمل على ما يكون تقديره ان يكن ما في بطون الانعام ميتة ووجه قراءة ابن كثير انه لما لم يكن تانيث الميتة تانيثا حقيقيا جاز تذكير الفعل كقوله فمن جاءه موعظة وكذلك كان لهم وتقديره ان وقع ميتة ومن انث الفعل فكقوله سبحانه قد جاءتكم موعظة ووجه قراءة ابي بكر انما في بطون الانعام فلذلك انثها واما خالصة بالرفع على القراءة المشهورة فتقديره ما في بطون الانعام خالصة لنا اي خالص فانث للمبالغة في الخلوص كما يقال فلان خالصة فلان اي صفيه والمبالغ في الثقة عنده والتانيث للمبالغة وليكون ايضا بلفظ المصدر نحو العاقبة والعافية والمصادر تجنيسه فيكون اعم واوكد ويدل على ذلك قراءة من قرأ خالص اما من نصب خالصة وخالصا ففيه وجهان احدهما ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي جرى صلة على ما فيكون كقولهم الذي في الدار قائما زيد فيكون قوله لذكورنا المبتدأ الموصول والآخر ان يكون حالا مما على مذهب ابي الحسن في اجازته تقديم الحال على العامل فيها اذا كان معنى بعد ان يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا زيد قائما في الدار واحتج بقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيامة **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عنهم مقالة اخرى فقال وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ما في بطون هذه الانعام يعني البان البحائر والسيب عن ابن عباس والشعبي وقتادة وقيل يعني اجنة البحائر والسيب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء عن مجاهد والسدي وقيل المراد به كلاهما خالصة لذكورنا لا انثى لهم فيها من الاناث من قولهم فلان يخلص العمل لله ومن خلاص التوحيد وسمي الذكور من الذكر الذي هو الشرف والذكر انبه والفحل من الانثى ومحرم على ازواجنا اي نسائنا وان يكن ميتة معناه ان يكن جنين الانعام ميتة فهم فيه شركاء اي الذكور والاناث فيه سواء ثم قال سبحانه سيجزيهم وصفهم اي سيجزيهم العقاب بوصفهم فلما اسقط الباء نصب وصفهم وقيل تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه عن الزجاج انه حكيم فيما يفعل بهم من العقاب عاجلا وفي امهالهم آجلا عليم بما يفعلونه لا يخفى عليه شيء منها وقد عاب الله سبحانه الكفار في هذه الآية من وجوه اربعة احدها ذبحهم الانعام بغير اذن الله وثانيها اكلها على ادعاء التذكية افتراء على الله وثالثها تحليلهم للذكور وتحريمهم على الاناث بغير فرق لا يفترق الا بحكم الله ورابعها تسويتهم في الميتة من غير رجوع الى سمع موثوق به **قوله عز وجل** قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء والباقون بالتخفيف **الحجة** التشديد للتكثير والتخفيف يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيان ذلك **الاعراب** قوله سفها وافتراء على الله نصب على الوجهين الذين ذكرناهما في قوله افتراء عليه **المعنى** ثم جمع سبحانه بين الفريقين الذين قتلوا الاولاد والذين حرموا الحلال فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم خوفا من الفقر وهربا من العار ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك عقاب الابد والخسران هلاك راس المال سفها اي جهلا وتقديره سفهوا بما فعلوه سفها والفرق بين السفه والطرق ان السفه عجلة يدعو اليها الهوى والطرق عجلة من جهة حدة الطبع والغيظ بغير علم وهذا تاكيد لجهلهم وذهابهم عن الصواب وحرموا ما رزقهم الله يعني الانعام والحرث الذين زعموا انها حجر عن الحسن واعترض على ابن عيسى على هذا فقال الانعام كانت محرمة حتى يرد السمع فما قاله غير صحيح وهذا الاعتراض بعيد من حيث ان الركوب لا يحتاج الى السمع وان احتاج الذبح اليه لان الركوب مباح اذا قام بمصالحها ولان اكلها ايضا بعد الذبح مباح افتراء اي كذبا على الله سبحانه قد ضلوا اي ذهبوا عن طريق الحق بما فعلوه وحكموا بحكم الشيطان فيما حكموا فيه وما كانوا مهتدين الى شيء من الدين والخير والرشاد وفي هذه الآيات دلالات على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اضاف القتل والافتراء والتحريم اليهم ونزه نفسه من ذلك وذمهم على قتل الاطفال بغير جرم فكيف يعاقب سبحانه عقاب الابد على غير جرم **قوله عز وجل** وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها

وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والباقون
حصاده بالكسر **الحجة** هما لغتان قال سيبويه جاؤا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجداد والحرام والحراث والقطاع والحصاد وربما
دخلت اللغتان في بعض هذا فكان فيه فعال وفعال **اللغة** الانشاء احداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق وهو كالابتداع والاختراع هو احداث الافعال في الغير من غير سبب
هو التقدير والترتيب الجنات البساتين التي يحفها الشجر من النخل وغيره والروضة هي الخضرة بالنبات والزهر المشرقة باختلاف الالوان الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه
سمي السرير عرشا لارتفاعه والعرش السقف والملك وعرش الكرم رفع بعض اغصانها على بعض والعرش شبه الهودج تقعد المرأة والاسراف مجاوزة الحد وقد يكون بالمجاوزة
الى الزيادة وقد يكون بالتقصير هو ان يجاوز حد الحق والعدل قال الشاعر اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف اي لا تقصير في عطائه ولا **الاعراب**
مختلفا اكله نصب على الحال من انشأ وانما نصب على الحال وان كان يؤكل بعد ذلك بزمان لامرين احدهما ان المعنى مقدرا اختلاف اكله كما في قوله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
معناه مقدر الصيد به غدا والثاني ان يكون معنى اكله ثمره الذي يصلح ان يؤكل منه **المعنى** لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقب ذلك البيان بانه الخالق
الاشياء فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه الا باذنه فقال وهو الذي انشأ اي خلق وابدع لا على مثال جنات اي بساتين فيها الاشجار
معروشات مرفوعات بالدعائم وقيل هو ما عرشه الناس من الكروم ونحوها عن ابن عباس والسدي وقيل عرشها ان يجعل لها حظائر كالحيطان عن ابي علي قال واصله الرفع ومنه
قوله خاوية على عروشها يعني على اعاليها وما ارتفع منها لم ينهدم وغير معروشات يعني مستوية بالارض وغير معروشات يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبال من انواع
عن ابن عباس وقيل معناه غير مرفوعات بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش عن ابي مسلم والنخل والزرع اي وانشأ الزرع والنخل مختلفا اكله اي طعمه وقيل
وقيل هذا وصف النخل والزرع جميعا الخلق سبحانه بعضها مختلف اللون والطعم والرائحة والصورة بعضها مختلفا في الصورة متفقا في الطعم وبعضها مختلفا
في الطعم متفقا في الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر على ما يشاء عالم بكل شيء والزيتون والرمان اي وانشأ الزيتون والرمان متشابها في الطعم
واللون والصورة وغير متشابه وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما متشابهان باكتناز الاوراق في اغصانهما كلوا من ثمره اذا اثمر المراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر قال الجبائي
وجماعة هذا يدل على جواز الاكل من الثمر وان كان فيه حق الفقراء وآتوا حقه يوم حصاده هذا امر بايتاء الحق يوم حصاده على الجملة والحق الذي يجب اخراجه يوم الحصاد فيه
قولان احدهما انه الزكاة العشر ونصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن اسلم والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس والثاني انه ما تيسر
مما يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم وعطاء ومجاهد وابن عمر وسعيد بن جبير والربيع بن انس وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة
قال ابرهيم والسدي الآية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الآية مكية وفرض الزكوة انما نزل بالمدينة ولما روي ان الزكوة نسخت كل صدقة قالوا لان الزكوة لا
تخرج يوم الحصاد قال علي بن عيسى وهذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس بظرف للايتاء المامور به ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحد وفيه اقوال احدها انه خطاب
لارباب الاموال ان لا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا كما فعل ثابت بن قيس بن شماس فانه صرم خمسين نخلا فتصدق بالجميع ولم يدخل منه شيئا في دار
لاهله عن ابي العالية وابن جريج وثانيها ان معناه لا تقصروا بان تمنعوا بعض الواجب في التقصير فقد عن سعيد بن المسيب وثالثها ان المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد
لئلا يؤدي الى بخس حق الفقراء عن ابي مسلم ورابعها ان معناه لا تنفقوه في المعصية ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال وخامسها
ان الخطاب للائمة ومعناه لا تاخذوا بالحيف لارباب الاموال ولا تاخذوا فوق الحق عن ابن زيد وسادسها ان الخطاب للجميع بان لا يسرف رب المال في الاعطاء
ولا الامام في الاخذ وصرف ذلك الى غير مصارفه وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين ظاهر المعنى **قوله عز وجل** ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم
الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ٭ ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ٭ ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم
الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ٭ ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير الا ابن فليح وابن عامر واهل
البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها **الحجة** قال ابو علي المعز جمع ماعز مثل خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب وقال ابو الحسن هو جمع على
غير واحد وكذلك المعزى وحكى ابو زيد الامعوز وقالوا المعيز كالكليب والضئين ومن قرأ المعز فانه جمع ايضا مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب وابو الحسن
يرى هذا الجمع مستمرا ويرده في التصغير الى الواحد فيقول في تحقير ركب ركيبون وفي تجر تويجرون وسيبويه يراه اسما من اسماء الجموع وانشد ابو عثمان
في الاحتجاج لسيبويه اخشى ركيبا او رجيلا عاديا فتحقيرهم على لفظه يدل على انه اسم للجمع وانشد وابن ركيب يصغون رحالهم **اللغة** الحمولة الابل التي تحمل عليها الاثقال
ولا واحد لها من لفظها كالركوبة والحلوبة والحمولة بضم الحاء هي الاحمال وهي الحمول ايضا واما قال الصغار فرش لامرين احدهما لاستواء اسنانها في الصغر
والانحطاط كاستواء ما يفرش والثاني انه من الفرش وهي الارض المستوية التي يتوطأها الناس والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه آخر وعلى الاثنين كما
يقال للواحد والاثنين خصم وعدل والاشتمال الصلة الشمول يقال شملهم الامر وشملهم يشملهم شمولا اذا عمهم ومنه الشمال لشمولها على ظاهر الشيء وباطنه بقوتها
ولطفها ومن ذلك الشمول للخمر لاشتمالها على العقل وقيل لان لها عصفة كعصفة الشمال **الاعراب** حمولة عطف على جنات اي وانشأ من الانعام حمولة
واثنين محمول على انشأ ايضا اي ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين من كذا فثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا واثنين من كذا واثنين من كذا بدل من ثمانية
او عطف بيان وقوله آلذكرين حرم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل وفصل بينهما بالالف ولم يسقط همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر لو

الخبر لان ام لا يدل على الاستفهام وعلى هذا اجاز سيبويه ان يكون قول الشاعر لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر استفهاما
فيكون تقديره اشعيث وما في قوله ام ما اشتملت عليه في موضع نصب يكون عطفا على الانثيين وانما قال الانثيين فثنى لانه اراد من الضأن والمعز
المعنى ثم عطف سبحانه على ما عدد فيما تقدم من عظيم الانعام ببيان نعمه في انشاء الانعام فقال ومن الانعام اي وانشأ من الانعام حمولة وفرشا قد قيل فيه اقوال
احدها ان الحمولة كبار الابل والفرش صغارها عن ابن مسعود وابن عباس في رواية والحسن في رواية ومجاهد وثانيها ان الحمولة ما يحمل عليه من الابل والبقر والفرش الغنم
عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وثالثها ان الحمولة كل ما حمل من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم
عن ابن عباس في رواية اخرى فكانه ذهب الى انه يدخل في الانعام الحافر على وجه التبع ورابعها ان معناه ما ينتفعون به في الحمل وما يفترشونه في الذبح ومعنى الافتراش الاضجاع
للذبح عن ابي مسلم قال وهو كقوله فاذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع بن انس ايضا ان الفرش ما يفترش للذبح ايضا وخامسها ان الفرش ما يفرش من اصوافها واوبارها
وما يجمع الصغار الى الانعام اي من الانعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من اوبارها واصوافها ما يفرش ويبسط عن ابي علي الجبائي كلوا مما رزقكم الله اي استحلوا الاكل مما
اعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منها كما فعله اهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون الامر على ظاهره ويمكن ان يكون اراد نفس الاكل فيكون بمعنى الاباحة ولا
تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين مضى تفسيره في سورة البقرة ثم فسر سبحانه الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وتقديره وانشأ ثمانية ازواج انشأ
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وانما اجمل ثم فصل الحمل لانه اراد ان يقررهم على شيء منه ليكون اشد في التوبيخ من ان يذكره دفعة
واحدة ومعناه ثمانية افراد لان كل واحد من ذلك يسمى زوجا والذكر زوج الانثى والانثى زوج الذكر كما قال سبحانه امسك عليك زوجك ومعناه ثمانية اشخاص
من الضأن اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد الضأن ضائن كقولهم تاجر
وتجر والانثى ضائنة وواحد المعز ماعز وقيل ان المراد بالاثنين الاهلي والوحشي من الضأن والمعز والبقر والمراد بالاثنين من الابل العراب والبخاتي وهو المروي عن
ابي عبد الله عليه السلم وانما خص هذه الثمانية لانها جميع الانعام التي كانوا يحرمون منها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون
ما احل الله تعالى آلذكرين من الضأن والمعز حرم الله ام الانثيين منهما ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين اي ام حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضأن والانثى من المعز
وانما ذكر الله سبحانه هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من ان ما في بطون الانعام حلال للذكور وحرام على الاناث وغير ذلك
مما حرموه فانهم لو قالوا حرم الذكرين لزمهم ان يكون كل ذكر حراما ولو قالوا حرم الانثيين لزمهم ان يكون كل انثى حراما ولو قالوا حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى
من الضأن والمعز لزمهم تحريم الذكور والاناث فان ارحام الاناث تشتمل على الذكور والاناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صغارا وكبارا وذكورا واناثا ولم يكونوا
يفعلون ذلك بل كانوا يخصون بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمتهم الحجة ثم قال نبئوني بعلم ان كنتم صادقين معناه اخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه
وتحليل ما حللتموه ان كنتم صادقين في ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين هذا تفصيل لتمام الازواج الثمانية قل يا محمد آلذكرين حرم الله منهما ام الانثيين ام
ما اشتملت عليه ارحام الانثيين وقد تقدم معناه ام كنتم شهداء اي حضورا اذ وصاكم الله بهذا اي امركم به وحرمه عليكم حتى تضيفوه اليه وانما ذكر ذلك لان طريق العلم
اما الدليل الذي يشترك العقلاء في ادراك الحق به او المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فاذا لم يكن واحد من الامرين سقط المذهب والمراد بذلك اعلمتم بالسمع ام
المنزل وانتم لا تقرون بذلك ام شاهدتم الله تعالى به فعلمتموه واذا لم يكن واحد منهما فقد علم بطلان ما ذهبتم اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من اظلم
كذب على الله واضاف اليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله ليضل الناس بغير علم اي يعمل عمل القاصد الى اضلالهم من اجل دعائه اياهم الى ما لا يثق بصحته مما لا يامن ان
يكون فيه هلاكهم وان لم يقصد اضلالهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى الثواب لانهم يستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم **قوله عز وجل** قل لا اجد فيما اوحي الي
محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم
القراءة قرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة وقرأ ابن عامر وابو جعفر تكون بالتاء ميتة بالرفع والباقون بالياء ونصب ميتة وكلهم خففوا ميتة غير ابي جعفر فانه شدد
الحجة قال ابو علي قراءة ابن كثير وحمزة محمولة على المعنى كانه قال الا ان تكون العين والنفس ميتة الا ترى ان المحرم لا يخلو من جواز العبادة عنه باحد هذين الا
وليس قوله الا ان يكون كقولك جاءني القوم لا يكون زيدا وليس في ان الضمير الذي يتضمنه من الاستثناء لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة التأنيث لان الفعل انما يكون على بناء
من علامة التأنيث ومن ان يظهر بعده الضمير اذا لم يدخل عليه ان فاما اذا دخلت ان فحكمه حكم سائر الافعال ومن قرأ بالياء ونصب ميتة فانه جعل فيه ضميرا مما تقدم
اي فليس مما تقدم ذكره اي الا ان يكون الموجود ميتة ومن قرأ الا ان تكون ميتة فالحق علامة التأنيث الفعل كما الحق في قوله قد جاءتكم موعظة وتقديره الا ان
يقع ميتة **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لا اجد فيما اوحي الي اي اوحيه الله تعالى الي شيئا محرما
على طاعم يطعمه اي على آكل ياكله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا وانما خص المصبوب بالذكر لان ما يختلط باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو مباح
او لحم خنزير انما خص هذه الاشياء الثلاثة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها لان جميع ذلك يقع عليه
اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل ههنا وفصل هناك واجود من هذا ان يقال انه سبحانه خص هذه الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها في مواضع
اخر اما بنص القرآن واما بوحي غير القرآن وايضا فان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غير ما في الآية من المحرمات انما حرم فيما بعد والميتة عبارة
عما كان فيه حيوة ففقدها من غير تذكية شرعية فانه رجس اي نجس والرجس اسم لكل شيء مستقذر منفور عنه والرجس ايضا العذاب في قوله فانه عائد الى ما

ذكره نزل انه ذكر او فسقا عطفا على قوله او لحم خنزير فان ذلك فسه اهل لغير الله به اي ذكر عليه اسم الاصنام والاوثان ولم يذكر اسم الله عليه وسمى ما ذكر عليه
اسم الصنم فسقا لخروجه عن امر الله واصل الاهلال رفع الصوت بالشيء وقد ذكرناه في سورة المائدة فمن اضطر الى تناول شيء مما ذكرناه غير باغ ولا عاد قد سبق معناه في
البقرة فان ربك غفور رحيم حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة والرحمة قوله عز وجل وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ۝ فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه
عن القوم المجرمين ۝ آيتان اللغة الظفر ظفر الانسان وغيره ورجل اظفر اذا كان طويل الاظفار كما يقال اشعر لطويل الشعر والحوايا المباعر قال الزجاج واحدها
حاوية وحاويا وحوية وهي ما يحوي في البطن فاجتمع واستدار الاعراب موضع الحوايا يحتمل ان يكون رفعا عطفا على ما في قوله الا ما حملت وما في قوله او ما اختلط بعظم
فان ما هذه معطوفة على ما الاولى فذلك يجوز ان يكون منصوب الموضع بانه مفعول ثان لجزيناهم ذلك ببغيهم ولا يجوز ان يرتفع بالابتداء لانه يصير التقدير ذلك
جزيناه فيكون كقولهم زيد ضربت اي ضربته وهذا انما يجوز في ضرورة الشعر المعنى ثم بين تعالى ما حرمه على اليهود فقال وعلى الذين هادوا اي على اليهود في ايام موسى حرمنا
كل ذي ظفر اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هو الابل
فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب عن القتيبي والبلخي
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اخبر سبحانه انه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب وشحم الكلى وغير ذلك مما في اجوافهما واستثنى من ذلك فقال الا ما حملت ظهورهما
من الشحم واللحم السمين فانه لم يحرم عليهم والحوايا اي ما حملته الحوايا من الشحم فانه غير محرم عليهم ايضا والحوايا هي المباعر عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة
ومجاهد والسدي وقيل هي بنات اللبن عن ابن زيد وقيل هي الامعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي او ما اختلط بعظم هذا ايضا مستثنى من جملة ما حرم وهو شحم الجنب
والالية لانه على العصعص عن ابن جريج والسدي وقيل الالية لم يدخل في ذلك لم تستثن عن الجبائي وكانه لم يعد بعظم العصعص قال الزجاج او ها هنا دخلت وهنا على طريق
الاباحة كما قال سبحانه ولا تطع منهم آثما او كفورا والمعنى ان كل هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا واعص هذا او بليغة في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا
فجائز ان يكون نهيتني عن طاعتهما في حال معا فان اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا فالمعنى ان هؤلاء كلهم اهل
ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي ذلك جزيناهم ببغيهم المعنى حرمنا عليهم عقوبة لهم بقتلهم الانبياء واخذهم
الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا بغيهم وهو كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقيل بغيهم ظلمهم على انفسهم في ارتكابهم المحظورات
وقيل ان ملوك بني اسرائيل كانوا يمنعون فقراءهم من اكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك ببغيهم على فقرائهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره ويسئل فيقال كيف يكون
التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة وتعريض للثواب وجوابه انه انما سمي جزاء وعقابا لان عظيم ما فعلوه من المعاصي اقتضى تحريم ذلك وتغير المصلحة فيه ولولا عظم
ما فعلوه لما اقتضت المصلحة ذلك وانا لصادقون اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شيء وان ذلك التحريم عقوبة لاوائلهم ومصلحة لمن بعدهم الى وقت النسخ
فان كذبوك يا محمد فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة بل يمهلكم ولا يرد بأسه اي لا يدفع عذابه اذا جاء وقته عن القوم المجرمين
اي المكذبين قوله عز وجل سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم
من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ۝ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين ۝ قل هلم شهداءكم الذين يشهدون
ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ۝ ثلث آيات اللغة هلم قال الزجاج زعم
ها ضمت اليها لم وجعلتا كالكلمة الواحدة فاكثر اللغات ان يقال هلم للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء القرآن نحو قوله هلم الينا ومعنى هلم شهداءكم هاتوا
ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث فيقول للمذكر هلم وللاثنين هلما وللجماعة هلموا وللمؤنث هلمي وللنسوة هلممن وفتحت لانها مدغمة كما فتحت رد يا هذا في الامر لالتقاء الساكنين
فلا يجوز فيها هلم للواحد بالضم كما يجوز في رد الفتح والضم والكسر لانها لا تتصرف وقال ابو علي الهاء في اللغة الاولى بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الاسماء التي سميت
بها الافعال وفي الاخرى بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين فيها كما يظهر في رد واما ها اللاحقة فهي التي للتنبيه لحقت اولا لان لفظ الامر قد
يحتاج الى استعطاف المأمور واستدعاء اقباله على الامر فلذلك يقرب من المنادى ومن ثم دخل حرف التنبيه في الا يا اسجدوا لانه امر كما ان هذا
امر وقد دخل في جمل اخر نحو ها انتم هؤلاء فكاد دخل في هذا الموضع كذلك لحقت لم الا انه لكثرة الاستعمال معها غير بالحذف لكثرة الاستعمال كما اشياء تغير كذلك
نحو لم ابل ولم ادر ولم يك واشباه ذلك مما يغير للكثرة المعنى لما تقدم الرد على المشركين اعتقاداتهم الباطلة رد عليهم سبحانه هنا مقالتهم الفاسدة فقال سيقول
الذين اشركوا اي سيحتج هؤلاء المشركون في اقامتهم على شركهم وفي تحريمهم ما احله الله تعالى بان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء الله ان لا نفعل الشرك ولا
نفعل التحريم ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي شيئا من ذلك ثم كذبهم الله تعالى في ذلك بقوله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء فانه منكر كذب
الذين من قبلهم وانما قال كذب بالتشديد لانهم بهذا القول كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ان الله سبحانه امركم بتوحيده وترك الاشراك به وترك
التحريم لهذه الانعام فكانوا يقولون ان الله تعالى اراد منا ذلك وشاءه ولو اراد غيره ما فعلنا مكذبين للرسول عليه السلم كما كذب من تقدمهم انبياءهم فيما اتوهم به من قبل
الله تعالى حتى ذاقوا بأسنا اي حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى صاروا العذاب المعجل وحل ذلك على ان لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى لان الذوق اول ادراك الشيء قل يا محمد لهم
جوابا عما قالوه من الشرك لمشية الله هل عندكم من علم اي حجة تؤدي الى علم وقيل معناه هل عندكم علم فيما تقولون فتخرجوه لنا اي فتظهروا ذلك العلم او تلك الحجة لنا

بين سبحانه بهذا انه ليس عندهم علم ولا حجة فيما يضيفونه الى الله تعالى وان ما قالوه باطل ثم اكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم في مقالتهم بقوله ان تتبعون الا الظن اي ما
تتبعون فيما تقولونه الا الظن والتخمين وان انتم الا تخرصون اي تكذبون في هذه المقالة على الله تعالى وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان الله سبحانه
لا يشاء المعاصي والكفر وتكذيب ظاهر لمن اضاف ذلك الى الله سبحانه هذا مع قيام الادلة العقلية التي لا يدخلها التأويل على انه سبحانه وتعالى منزه عن ارادة القبيح وصفات
النقص علوا كبيرا قل يا محمد اذا عجزوا عن اقامة حجة على ما قالوه فلله الحجة البالغة والحجة البينة الصحيحة المحققة للاحكام وهي التي تقصد الى الحكم بشهادتها
من حج اذا قصد والبالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة عمن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجة الله صحيحة بالغة لانه لا يحتج الا بالحق
وما يؤدي الى العلم فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء لالجأكم الى الايمان وهداكم جميعا اليه بفعل الالجاء الا انه لم يفعل ذلك وان كان مقدورا لان الالجاء ينافي
التكليف وهذه المشية تخالف المشية المذكورة في الآية الاولى لان الله تعالى اثبت هذه ونفى تلك وذلك لا يستقيم الا على الوجه الذي ذكرناه فالاولى مشية
الاختيار والثانية الالجاء وقيل ان المراد انه لو شاء لهديكم الى نيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذي
لا يحسن الابتداء بمثله ولو كان الامر على ما قاله اهل الجبر من ان الله سبحانه شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكفار على الله تعالى من حيث فعلوا ما شاء الله تعالى
ولكانوا بذلك مطيعين له لان الطاعة هي امتثال الامر المراد ولا يكون الحجة لله تعالى عليهم على قولهم من حيث انه خلق فيهم الكفر واي حجة لله عليهم مع ذلك
بين سبحانه ان الطريق الموصل الى صحة مذاهبهم مفقود غير ثابت من جهة حجة عقلية ولا سمعية وما هذه صفته فاسد لا محالة فقال قل يا محمد لهم هلم
اي احضروا وهاتوا شهداءكم الذين يشهدون لكم بصحة ما يدعون من ان الله حرم هذا اي هذا الذي ذكر مما حرمه المشركون من البحيرة والسائبة والوصيلة
والحرث والانعام وغيرها فان شهدوا فلا تشهد معهم معناه فان لم يجدوا شاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا لانفسهم فلا تشهد انت معهم
وانما نهاه عن الشهادة معهم لان شهادتهم تكون شهادة بالباطل فان قيل كيف دعاهم الى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فالجواب انه امرهم بان يأتوا
بالعدول الذين يشهدون بالحق فاذا لم يجدوا ذلك وشهدوا لانفسهم فلا ينبغي ان تقبل شهادتهم او تشهد معهم لانها ترجع الى دعوى مجردة بعيدة
من الصواب وقيل انه سبحانه اراد هاتوا شهداءكم من غيركم ولم يكن احد غير العرب يشهد بذلك لانه كان للعرب شرايع شرعوها لانفسهم ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا بآياتنا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به امته اي لا تعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوى ويمكن ان يعتقد الانسان المذهب هوى من وجوه منها
الهوى من سبق اليه فيقلد فيه ومنها ان يدخل عليه شبهة فيتخيل له بصورة الصحيح مع ان في عقله ما يمنع منه ومنها ان يقطع النظر دون غايته للمشقة التي تلحقه
المذهب الفاسد ومنها ان يكون نشأ على شيء والفه واعتاده فيصعب عليه مفارقته وكل ذلك يميز مما يستحسنه بعقله والذين لا يؤمنون بالآخرة اي ولا تتبع اهواء
الذين لا يؤمنون بالآخرة انما ذكر الفريقين وان كانوا كلهم كفارا ليفصل وجوه كفرهم لان منه ما يكون مع الاقرار بالآخرة كحال اهل الكتاب ومنه ما يكون مع الانكار
كحال عبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون اي يجعلون له عدلا وهو المثل وفي الآية دلالة على فساد التقليد لانه سبحانه طالب الكفار على صحة مذهبهم وجعل عجزهم عن الاتيان
بها دلالة على بطلان قولهم وايضا فانه سبحانه اوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم
وصيكم به لعلكم تعقلون ۝ آية اللغة تعالوا مشتق من العلو على تقدير ان الداعي في المكان العالي وان كان في مستو من الارض كما يقال للانسان ارتفع الى صدر المجلس
والتلاوة مثل القراءة والمتلو مثل المقرو والتلاوة غير المتلو كما ان الحكاية غير المحكي فالمتلو المحكي هو الكلام الاول والتلاوة والحكاية هي الثاني منه على طريق الاعادة
والاملاق الافلاس من المال والزاد ومنه الملق والتملق لانه اجتهاد في تقرب المفلس للطمع في العطية والفواحش جمع فاحشة وهي القبيح العظيم القبح والقبيح
يقع على الصغير والكبير لانه يقال القرد قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد القبيح الحسن وليس كذلك الفاحش الاعراب ما حرم ربكم في موضع نصب بقوله اتل
الذي حرمه ربكم عليكم فيكون ما موصولة وجائز ان يكون في موضع نصب بحرم لان التلاوة بمنزلة القول كانه قال اقول اي شيء حرم ربكم عليكم اهذا ام هذا فجائز ان يكون الذي تلاه
عليهم قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا وان يكون ان لا تشركوا منصوبة بمعنى طرح اللام اي ابين لكم الحرام لان لا تشركوا لانهم اذا حرموا ما احل الله فقد جعلوا
غير الله في القبول منه بمنزلة الله سبحانه فصاروا بذلك مشركين ويجوز ان يكون ان لا تشركوا به شيئا محمولا على المعنى فيكون المعنى اتل عليكم ان لا تشركوا اي اتل
عليكم تحريم الشرك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيئا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على معنى اوصيكم بالوالدين احسانا هذا كله قول
الزجاج ولا تشركوا يجوز ان يكون نصبا بان ويكون لا للنفي ويجوز ان يكون جزما بلا على النهي واذا كان منصوبا فيكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفا بالنهي على الخبر
وذلك كما جاز في قوله قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال جامع العلوم البصير الاصفهاني يجوز ان يقف على عليكم ثم يبتدئ ان لا تشركوا اي الزموا
ان لا تشركوا او هو الاشراك اي المحرم الاشراك ولا زيادة ولا يجوز ان يكون ما استفهاما فيقف على قوله ربكم ثم يبتدئ فيقول عليكم ان لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك
وهذا وقف بيان وتمام وقد قرئ تعالوا عند قوله بلقاء ربهم يؤمنون لان قوله ان هذا صراطي في حكم معطوف على قوله ما حرم اي اتل هذا وهذا ومن كسر ان
وقال ان هذا صراطي معطوف على قوله ما حرم اي اتل هذا وهذا ومن كسر فالتقدير وقال ان هذا صراطي وكذلك ثم آتينا اي وقل ثم آتينا فهذا كله داخل في التلاوة والقول
المعنى لما حكى سبحانه عنهم تحريم ما حرموه عقبه بذكر المحرمات فقال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين تعالوا اي اقبلوا وادنوا اتل اي اقرأ ما حرم ربكم عليكم اي نتكلم
بالنهي عنه بدأ بالتوحيد فقال ان لا تشركوا به شيئا اي امركم ان لا تشركوا ولا فرق بين ان يقول لا تشركوا به شيئا وبين ان يقول حرم ربكم ان تشركوا به شيئا اذا

النهي يتضمن التحريم وقد ذكرنا ما يحتمله من المعاني في الاعراب وقيل ايضا ان الكلام قد تم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم الا تشركوا كقوله سبحانه عليكم انفسكم و بالوالدين احسانا اي واوصى بالوالدين احسانا ويدل على ذلك ان في حرم كذا اوصى بتحريمه وامر بتجنبه ولما كانت نعم الوالدين تالية نعم الله سبحانه في الترتيب امر بالاحسان اليهما بعد الامر بعبادة الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي خوفا من الفقر عن ابن عباس وغيره نحن نرزقكم واياهم اي فان رزقكم ورزقهم جميعا علينا ولا تقربوا الفواحش اي المعاصي والقبائح كلها ما ظهر منها وما بطن اي ظاهرها وباطنها عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا في السر بأسا ويمنعون منه علانية فنهى الله سبحانه عنه في الحالين عن ابن عباس والضحاك والسدي وقريب منه ما روي عن ابي جعفر عليه السلام ان ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة وقيل ان ما ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب فالمراد ترك المعاصي كلها وهذا اعم فائدة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اعاد ذكر القتل وان كان داخلا في الفواحش تفخيما لشأنه وتعظيما لامره والنفس المحرم قتلها هي نفس المسلم والمعاهد دون الحربي والحق الذي يستباح به قتل النفس المحرم ثلاثة القود والزنا بعد احصان والكفر بعد ايمان ذلكم خطاب لجميع الخلق اي ما ذكر في هذه الاية وصيكم به اي امركم به لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما امركم الله تعالى به فتحلوا ما احله وتحرموا ما حرمه عليكم ودل قوله سبحانه وصيكم به على ان التوصية مضمرة في اول الاية على ما قلناه وفي قوله سبحانه ان لا تشركوا به شيئا دلالة على ان التكليف قد يتعلق بالا يفعل كما يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق الثواب والعقاب على ان لا يفعل وهو الصحيح من المذهب **قوله عز وجل** ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع والباقون بالتشديد وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شدد النون الا ابن عامر ويعقوب فانهما قرءا بالتخفيف وكلهم سكنوا الياء من صراطي الا ابن عامر فانه فتحها وقرأ ابن عامر وابن كثير سراطي بالسين وقرأ حمزة بين الصاد والزاي **الحجة** القراءتان تذكرون متقاربتان والاصل يتذكرون فمن خفف حذف التاء الاولى ومن شدد ادغم التاء الثانية في الذال واما من فتح وان هذا فانه حملها على فاتبعوه على قياس قول سيبويه في قوله لإيلاف قريش وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فكذلك على تقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف فقال وان هذا فان الخفيفة في قوله يتعلق بما يتعلق به المشددة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره ولكن ضمير القصة والحديث وعلى هذه الشريطة يخفف في ليت المفتوحة كالمكسورة اذا خفف على هذا قول الاعشى في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل والفاء التي في قوله فاتبعوه على قول من كسر ان عاطفة جملة على جملة وعلى قول من فتح ان زائدة **اللغة** الاشد واحدها شد مثل الاشر في جمع شر والاضر في جمع ضر والشد القوة وهو استحكام قوة الشباب والسن كما ان شد النهار هو ارتفاعه قال عنترة عهدي به شد النهار كانما خضب البنان ورأسه بالعظلم وقيل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين الاشد واحد فيكون مثل الآنك قال سيبويه الذكر والذكر بمعنى وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا ضاعفت عين الفعل يتعدى الى مفعولين كما في قوله يذكرني سلمى حنين المحول ونوح الحمامة تدعو هديلا ويقول ذكرته فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما ان تفاعل مطاوع فاعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام ما تلى عليهم فقال ولا تقربوا مال اليتيم والمراد بالقرب التصرف فيه وانما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع في ماله اشد ويد الرغبة اليه امد فأكد سبحانه النهي عن التصرف في ماله وان كان ذلك واجبا في مال كل احد الا بالتي هي احسن اي بالخصلة الحسنى او الطريقة الحسنى وكذلك ثم قيل في معناه اقوال احدها ان معناه الا بتثمير ماله بالتجارة عن مجاهد والضحاك والسدي وثانيها بان يأخذ القيم عليه بالاكل بالمعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائي وثالثها بان يحفظ عليه حتى يكبر حتى يبلغ اشده اختلف في معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل هو ان يبلغ ثماني عشرة سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلاثين سنة ثم نسخها قوله حتى اذا بلغوا النكاح الاية وقال ابو حنيفة اذا بلغ خمسا وعشرين سنة دفع المال اليه وقبل ذلك يمنع منه اذا لم يؤنس منه رشد وقيل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويؤنس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا اقوى الوجوه وليس بلوغ اليتيم اشده مما يبيح قرب ماله بغير الاحسن ولكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بدليل قوله ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا واوفوا اي اتموا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والوفاء من غير بخس لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا ما يسعها ولا تضيق عنه ومعناه هنا انه لما كان التعديل في الوزن والكيل على التحديد من اقل القليل يتعذر بين سبحانه انه لا يلزم في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من النقصان واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى اي فقولوا الحق ولو كان على ذي قرابة لكم وانما خص القول بالعدل دون الفعل لان من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل في الفعل ويكون ذلك من اكد الدواعي اليه وقيل معناه اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المقول عليه او له ذا قرابتك وهذا من الاوامر البليغة التي يدخل فيها مع قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا والفتاوي والقضايا والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعهد الله اوفوا قيل في معنى عهد الله قولان احدهما ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم وبتقديم القول فيه والدلالة عليه والاخر ان المراد به النذر واليمين في غير معصية الله تعالى وهو المراد او هو ما عهدتم الله عليه من ذلك ذلكم اي ذلك الذي تقدم ذكره من مال اليتيم وان لا تقربوه الا بالحق وايفاء الكيل واجتناب البخس والتطفيف وتحري الحق فيه على مقدار الطاقة والقول بالحق والصدق والوفاء بالعهد وصيكم الله تعالى سبحانه لعلكم تذكرون اي لكي تذكروه وتأخذوا به فلا تطرحوه ولا تغفلوا عنه فتتركوا العمل به والقيام بما يلزمكم منه وان هذا صراطي اي

اي ولان

ولان هذا صراطي ومن خفف فتقديره ولانه هذا صراطي مستقيما ومن كسر ان فانه استأنف قال ابن عباس يريد ان هذا ديني دين الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقيل يريد ان ما ذكر في هذه الايات من الواجب والمحرم صراطي لان امتثال ذلك على ما امر به يؤدي الى ثواب الجنة فهو طريق اليها والى النعيم فيها مستقيما اي قيما لا عوج فيه ولا تناقض وهو منصوب على الحال فاتبعوه اي اقتدوا به واعملوا به واعتقدوا صحته واحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا السبل اي طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان عن ابن عباس فتفرق واصله فتتفرق بكم عن سبيله اي فتشتت وتميل وتخالف بكم عن دينه الذي ارتضى وبه اوصى وقيل عن طريق الدين ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون لكي تتقوا عقابه باجتناب معاصيه قال ابن عباس هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات **قوله عز وجل** ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع **الحجة** قال ابن جني هذا مستضعف الاعراب عند اصحابنا لحذف المبتدأ العائد الى الذي لان تقديره على الذي هو احسن وانما يحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته ومن المفعول به فطال الاسم بصلته فحذف الهاء لذلك وليس المبتدأ بنيف ولا فضلة فيحذف تخفيفا لا سيما وهو عائد الموصول وعلى ان هذا قد جاء نحوه عنهم حكى سيبويه عن الخليل انه سمع ما انا بالذي قائل لك شيئا اي بالذي هو قائل وقالوا مثل الفتيان في غبن الايام ينسون ما عواقبها اي ينسون الذي هو عواقبها ويجوز ان يكون جنس معلقا كما علقوا نقيضها التي هي علمت فيكون ما استفهاما وعواقبها خبرا كقولك قد علمت من ابوك وعلى الوجه الاول حمله اصحابنا وقال الزجاج تماما منصوب بانه مفعول له وكذلك وتفصيلا وما بعده والمعنى آتيناه لهذه العلة اي للتمام والتفصيل انزلناه في موضع رفع بانه صفة كتاب **المعنى** ثم آتينا موسى الكتاب قيل في معنى ثم آتينا موسى الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القرآن وثم يقتضي التراخي وجوه احدها ان فيه حذفا وتقديره ثم قل يا محمد آتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا وثانيها ان تقديره ثم اتل عليكم آتينا موسى الكتاب ويكون عطفا على معنى التلاوة والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما آتاه الله موسى عن الزجاج وثالثها انه عطف خبر على خبر لا عطف على معنى وتقديره ثم اخبركم انه اعطى موسى الكتاب والذي يوضح قول الشاعر ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده ورابعها انه قد يتصل بقوله في قصة ابراهيم ووهبنا له اسحق ويعقوب فعدد سبحانه نعمه بما جعل في ذريته من الانبياء ثم عطف بذكر ما انعم عليه بما آتى موسى عليه السلام من الكتاب والنبوة من ذريته عن ابي مسلم واستحسنه المغربي تماما على الذي احسن قيل فيه وجوه احدها تماما على احسان موسى فكانه قال لكمال احسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الاخرة عن الربيع والفراء وثانيها تماما على المحسنين عن مجاهد وقيل ان في قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا فكانه قال تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم والذي في معنى الذين كما في البيت وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ويجوز ان يكون الذي للجنس ويكون بمعنى من احسن وثالثها ان معناه تماما على احسان الله الى انبيائه عن ابن زيد ورابعها ان معناه تماما للكرامة في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقتادة وقال قتادة تقديره من احسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله في الاخرة وخامسها ان معناه تماما على الذي احسن الله سبحانه الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن الجبائي وسادسها ما قاله ابو مسلم انه يتصل بقصة ابراهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابراهيم ولجزائه على احسانه في طاعة ربه وذلك من لسان الصدق الذي سأل الله سبحانه ان يجعله له ولفظة على يقتضي المضاعفة عليه ولو قال تماما ولم يأت بعده على الذي احسن لدل على نقصانه قبل تكميله وتفصيلا لكل شيء اي وبيانا لكل ما يحتاج اليه الخلق وهدى اي ودلالة على الحق والدين يهتدى بها الى التوحيد والعدل والشرائع ورحمة اي نعمة على سائر المكلفين لما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون معناه لكي يؤمنوا بجزاء ربهم فسمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشأنه مع ما فيه من الايجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيئا وهذا كتاب يعني القرآن وصفه بهذا الوصف ليعلم انه مما ينبغي ان يكتب لانه اجل الحكم انزلناه يعني انزل جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله فاضاف النزول الى نفسه توسعا مبارك وهو ما يأتي من قبله الخير الكثير عن الزجاج فالبركة ثبوت الخير بزيادته ونموه واصله الثبوت ومنه براكاء القتال في قوله وما ينجي من الغمرات الا براكاء القتال او الفرار ومنه تبارك الله اي تعالى بصفة اثبات لا اول له ولا اخر وهذا التعظيم لا يستحقه غير الله تعالى فاتبعوه اي اعتقدوا صحته واعملوا به وكونوا من اتباعه واتقوا معاصي الله وخلافه وخلاف كتابه لعلكم ترحمون وانما قال اتقوا لعلكم ترحمون مع انهم اذا اتقوا رحموا لا محالة لامرين احدهما انه اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لا تدرون بما توافون في الاخرة والثاني اتقوا لترحموا اي ليكن الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب **قوله عز وجل** ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون آيتان **الاعراب** قال الزجاج ان تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون اضمار لا فلا يقولون جئت ان اكرمك اي لئلا اكرمك ولكن يجوز فعلت ذلك ان اكرمك على اضمار محبة ان اكرمك او كراهة ان اكرمك ويكون الحال ينبئ عن الضمير او تقولوا نصب تقولوا بانه معطوف على ان تقولوا اي او كراهة ان تقولوا فاما قول الفراء انه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واذا كان حذف المضاف مطردا جوازه مع غير ان فلان يجوز مع طول الكلام

بالصلاة قال الكسائي موضع ان يقولوا نصب بالفعل اي لئلا تقولوا يا اهل مكة ان تقولوا ولولا فحذفت بعد لولا مع انه لا يقع فيه المصدر لان الفعل مقدر بعد لولا
فكانه قيل لو وقع انزل الكتاب علينا الا ان هذا الفعل لا يظهر من اجل طول ان بالصلة ولا يجوز مع المصدر الا في الشعر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى
الجوار الى بني العوام **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للعلة فقال ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يا اهل مكة او لئلا تقولوا
انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي جماعتين وهم اليهود والنصارى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وانما خصهما بالذكر
لشهرتهما ولظهور امرهما اي انزلنا عليكم هذا الكتاب لئلا تقطع حجتكم وان كنا عن دراستهم لغافلين والمعنى انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم وما كنا الا
غافلين عن دراستهم ولم ينزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لانهم كانوا اهله دوننا ولو اريد منا ما اريد منهم لانزل الكتاب علينا كما انزل عليهم او تقولوا يا اهل مكة
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم في المبادرة الى قبوله والتمسك به لانا اجود اذهانا واثقب معرفة منهم فان العرب كانوا يدلون بجودة الفهم وذكاء
الحدس وحدة الذهن وقد يكون العارف بالشيء اهدى اليه من عارف آخر بان يعرفه من وجوه لا يعرفها هو وبان يكون ما يعرفه به اثبت مما يعرفه به الآخر
ثم قال سبحانه فقد جاءكم بينة من ربكم اي حجة واضحة ودلالة ظاهرة وهو القرآن وهدى يهدي به الخلق الى النعيم المقيم والثواب العظيم ورحمة اي نعمة
لمن اتبعه وعمل به فمن اظلم لنفسه ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي اعرض عنها غير مستدل بها ولا متفكر فيها عن ابن عباس ومجاهد والسدي ثم قال
سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب وهو ما اعده الله للكفار نعوذ بالله منه بما كانوا يصدفون اي جزاء بما كانوا يصدفون
عن القرآن ومن اتى به وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي هذا دلالة على ان انزال القرآن لطف للمكلفين وانه لو لم ينزله لكان لهم الحجة واذا كان منع اللطف
عذرا وحجة للمكلف فمنع القدرة وخلق الكفر اولى بذلك فان قيل فهل الذين ماتوا من قبل من خوطب بقوله ان تقولوا حجة وعذر قيل لهم ان عذروا او لم يكن
كانوا مقطوعا بالعقل وبما تقدم من الاخبار والكتب وهؤلاء ايضا لو لم يأتهم الكتاب والرسول لم يكن لهم حجة لكن الله تعالى لما علم ان المصلحة
تعلقت بذلك فعله ولو علم مثل ذلك فيمن تقدم لانزل عليهم مثل ما انزل على هؤلاء واذا لم ينزل عليهم علمنا ان ذلك لم يكن من مصالحهم **قوله**
عز وجل هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف يأتيهم بالياء وفي النحل وقرأ الباقون تأتيهم بالتاء
وقد مضى الكلام في امثال ذلك **المعنى** ثم توعدهم سبحانه فقال هل ينظرون معناه ما ينتظرون يعني هؤلاء الكفار والذين تقدم ذكرهم وقال ابو علي الجبائي
معناه هل ينتظرون بعد تكذيبك يا محمد واصحابك الا هذا وهم وان لم ينتظروا غيره فلذلك لا يعتدون به من حيث انما ينتظر ونحو هذه الاشياء المذكورة لعظم شأنها فهو مثل قوله
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما يقال تكلم فلان ولم يتكلم اذا تكلم بما لا يعتد به الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل
لانزال العذاب والخسف بهم وقيل العذاب القبر او يأتي ربك فيه اقوال احدها او يأتي امر ربك بالعذاب فحذف المضاف مثل وجاء ربك عن الحسن وجاز هذا الحذف
كما جاز في قوله ان الذين يؤذون الله يعني اولياء الله وقال ابن عباس او يأتي امر ربك فيهم بالقتل وثانيها او يأتي ربك بجلائل آياته فيكون حذف الجار ووصل الفعل
ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه وهو قيام الدليل في العقل على ان الله سبحانه لا يجوز عليه الانتقال ولا يحل عليه الحال وثالثها ان المعنى او يأتي اهلاك ربك
اياهم بعذاب عاجل او آجل او بالقيامة وهذا كقولنا قد نزل فلان بلد كذا وقد اتاهم فلان اي قد اوقع بهم عن الزجاج او يأتي بعض آيات ربك وذلك نحو خروج الدابة
او طلوع الشمس من مغربها عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال
والدخان وخويصة احدكم اي موته وامر العامة يعني القيامة يوم يأتي بعض آيات ربك التي تضطرهم الى المعرفة ويزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل لانه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة ويضطر الله تعالى كل احد الى معرفته ويعرف المحسنات والقبائح ضرورة ويعرف انه يحاول القبيح وترك الحسن
حيل بينه وبينه فيصير ملجأ الى فعل الحسن وترك القبيح او كسبت في ايمانها خيرا عطف على قوله آمنت يحتمل في معناه اقوال احدها انه انما قال ذلك على جهة التغليب لان
من ينتفع بايمانه حينئذ من كسب في ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينفع احدا فعل الايمان ولا فعل خير فيه في تلك الحال لانها حال زوال التكليف وانما ينفع ذلك قبل تلك
الحال عن السدي فيكون معناه لا ينفعه ايمانه حينئذ وان كسب في ايمانه خيرا اي طاعة لان الايمان واكتساب الخير انما ينفعان من قبل وثالثها انه الا
في احد الامرين والمعنى انه لا ينفع في ذلك اليوم ايمان نفس اذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم او ضمت الى ايمانها افعال الخير فانها اذا آمنت قبل نفعها ايمانها وكذلك اذا
ضمت الى الايمان طاعة نفعتها ايضا يريد انه لا ينفع حينئذ ايمان من آمن من الكفار ولا طاعة من اطاع من المؤمنين ومن آمن من قبل نفعه ايمانه بانفراده وكذلك
الطائع من المؤمنين فنفعته طاعته ايضا وهذا اقوى الاقوال واوضحها قل انتظروا والبيان لما ذكره ووقوع هذه الآيات فانا منتظرون بكم وقوعها وفي هذه الآية حث
على المسارعة الى الايمان والطاعة قبل الحال التي لا يقبل فيها التوبة وفيها ايضا حجة على من يقول ان الايمان اسم لاداء الواجبات والطاعات فانه سبحانه قد صرح فيها
بان اكتساب الخير غير الايمان المجرد لعطفه سبحانه كسب الخيرات والطاعات في الايمان على فعل الايمان فكانه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم ايمانها ذلك
اليوم وكذا لا ينفع نفسا لم تكن كاسبة خيرا في ايمانها قبل ذلك اليوم وقد عكس الحكم ابو سعيد في تفسير الآية فقال هو خلاف ما يقوله المرجئة لانه يدل على ان
الايمان بمجرده لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات وليت شعري كيف تدل الآية على ما قاله وكيف حكم لنفسه على خصمه فيما الحكم فيه لخصمه عليه فهل هذا الا عدول
عن سنن العدل والانصاف **قوله عز وجل** ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون **القراءة**

قرأ حمزة

قرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الروم فارقوا بالالف وهو المروي عن علي عليه السلام والباقون فرقوا بالتشديد **الحجة** قال ابو علي من قرأ فرقوا فقدره يؤمنون ببعض و
يكفرون ببعض كما قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن قرأ فارقوا
فالمعنى باينوه وخرجوا عنه وهو يؤول الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله فخرجوا عنه ولم يتبعوه **اللغة** الشيع الفرق
التي تمالئ بعضهم بعضا على امر واحد مع اختلافهم في غيره وقيل اصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا اذا ظهر وشيعت النار اذا القيت عليها الحطب
لتظهرها وقال الزجاج اصله الاتباع يقال شاعكم السلام واشاعكم السلام اي تبعكم السلام قال الا يا نخلة من ذات عرق برود الظل شاعكم السلام ويقول
آتيك غدا او شيعه اي او اليوم الذي يتبعه ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا قال الكميت ومالي الا آل احمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب **المعنى** ثم عطف
سبحانه على ما تقدمه من الوعيد فقال ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا اختلف في المعنيين بهذه الآية على اقوال احدها انهم الكفار واصناف المشركين عن
السدي والحسن ونسخها آية السيف وثانيها انهم اليهود والنصارى لانه يكفر بعضهم بعضا عن قتادة وثالثها انهم اهل الضلالة واصحاب الشبهات والبدع من
هذه الامة رواه ابو هريرة وعائشة مرفوعا وهو المروي عن الباقر عليه السلام جعلوا دين الله اديانا لاكفار بعضهم بعضا وصاروا احزابا وفرقا لست منهم في شيء
هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله واعلام له انه ليس منهم في شيء وانه على المباعدة التامة من ان يجتمع في معنى من مذاهبهم الفاسدة وليس كذلك بعضهم مع بعض لانهم
يجتمعون في معنى من المعاني الباطلة وان افترقوا في غيره فليس منهم في شيء لانه بريء من جميعه وقيل ان معناه لست من مخالطتهم في شيء وانما هو نهي للنبي صلى الله
عليه وآله من مقاربتهم وامر له بمباعدتهم عن قتادة وقيل معناه لست من قتالهم في شيء ثم نسخها آية القتال عن الكلبي والحسن انما امرهم الى الله في مجازاتهم على سوء
افعالهم وقيل امرهم في الانظار والاستئصال الى الله وقيل الحكم بينهم في اختلافهم الى الله ثم ينبئهم اي يخبرهم ويجازيهم بما كانوا يفعلون يوم القيامة ليظهر المحق
من المبطل **قوله عز وجل** من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون آية **القراءة** قرأ يعقوب عشر منون
امثالها برفع اللام وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير والباقون عشر مضاف الى امثالها مجرورة **الحجة** من قرأ عشر امثالها فالمعنى له عشر حسنات امثالها فيكون امثالها
صفة الموصوف الذي اضيف اليه عشر ومن قرأ عشر امثالها فتكون امثالها صفة لعشر هذا قول الزجاج وحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ضعيف عند
الاكثر ولا يأتي ذلك الا في الشعر والاولى ان يكون امثالها غير صفة في قوله عشر امثالها بل يكون محمولا على المعنى فان الامثال لما كان في معنى الحسنات وحكي عن ابي عمرو انه سمع
اعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقال فقلت له اتقول جاءته كتابي فقال نعم اليس بصحيفة **اللغة** الحسنة اسم للاعلى في الحسن ودخول الهاء للمبالغة
على ما حكي عن علي بن عيسى دخول الهاء يدل على انها الطاعة اما واجب او ندب وليس كل حسن كذلك لان في الحسن ما هو مباح لا يستحق عليه مدح ولا ثواب واقوى من ذلك
دخول لام التعريف فيها يدل على انها موجبها لانها لام العهد والله سبحانه لا يأمر بالمباح **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي عقبه بذكر الوعد وتضعيف
في الطاعات فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة اي بالخصلة الواحدة
من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو
عن ذنوب المؤمن منا منه عليه وتفضلا وان عاقب على قدر الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد وبالسيئة الشرك عن الحسن واكثر المفسرين وعلى هذا فان
اصل الحسنات التوحيد واسوأ السيئات الكفر وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما استحقوا من العقاب ثم اختلف الناس في ان هذه الحسنات العشر كلها
الله من جاء بالحسنة فهل يكون كلها ثوابا ام لا فقال بعضهم لا يكون كلها ثوابا وانما يكون الثواب منها الواحدة والتسع الزائدة يكون تفضلا ويؤيده قوله ليوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله فيكون على هذا معنى امثالها في النعيم واللذة لا في عظيم المنزلة ويجوز ان يكون التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وان تميز منه
الثواب بمقارنة التعظيم والاجلال الذين لولاهما لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح وقال قوم لا يجوز ان يساوي الثواب التفضل وجوزوا كون الكل
ثوابا قال الزجاج ان المجازاة من الله عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها وقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة وقال فيضاعفه له اضعافا كثيرة فالمعنى في هذا كله ان جزاء الله سبحانه على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس ويضاعف
الله سبحانه ذلك بما بين عشرة اضعاف الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة وقد قيل ايضا في ذلك ان المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثال المستحق لا يعلم مقدار ذلك الا
الله تعالى وليس المراد امثاله في العدد وهذا كما يقول الانسان للاجير لك من الاجر مثل ما عملت اي مثل ما تستحقه بعملك وقد وردت الرواية عن المعرور
بن سويد عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدوق ان الله تعالى قال الحسنة عشر والسيئة واحدة او اغفرها فالويل لمن غلب آحاده اعشاره **قوله عز وجل** قل انني
هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وانا اول المسلمين ثلاث آيات كوفي واربع عند غيرهم **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة قيما مكسورة القاف خفيفة الياء والباقون قيّما مفتوحة القاف مشددة
وقرأ اهل المدينة محياي ساكنة الياء ومماتي بفتحها والباقون محياي بفتح الياء ومماتي ساكنة الياء **الحجة** من قرأ قيّما فالقيم هو المستقيم فيكون وصفا للدين كما قال
في قوله دين القيمة دين الملة القيمة لان الملة هي مثل الدين ومن قرأ قيما فانه مصدر كالصغر والكبر الا انه لم يصح كما صح حول وعوض وكان القياس ولكنه
شذ كما شذ نحو ثيرة في جمع ثور وجياد في جمع جواد وكان القياس اواو وقال الزجاج انما اعتل قيم لانه من قام واعتل قيم لانه جرى على اما حول فانه جار على
فعل واما اسكان الياء في محياي فانه شاذ عن القياس والاستعمال فان الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد واذا كان ما قبلها متحركا نحو عصاي في الفتح جاز و

جايزة قال ابو علي والوجه محياي بسكون الياء مع شدده ما حكي عن بعض البغداديين انه سمع التقتا حلقتا البطان باسكان الالف مع سكون لام المعرفة ومثل هذا ما يجوز
يونس في قولهم اضربان زيدا واضربنان زيدا وسيبويه ينكر هذا من قول يونس وقال ابو علي ولو وصله على نية الوقف جاز كما جاز فبهداهم اقتده [illegible]
في الوقف كما تسكن تلك الياء في الوقف **اللغة** الملة الشريعة ماخوذة من الاملاء كانه ما ياتي به الشرع ويورده الرسول من الشرايع المتجددة فيمليه
على امته ليكتب ويحفظ فاما التوحيد والعدل فواجبان في العقل ولا يكون فيهما اختلاف والشرايع تختلف ولهذا يجوز ان يقال دين الملائكة ولا
يقال ملتهم ملة الملائكة فكل ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة ورجل ناسك ومنه النسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي يذبح فيه النسك وقال
الزجاج فالنسك كل ما تقرب به الى الله عز وجل الا ان الغالب عليه امر الذبح فقول الناس فلان ناسك ليس يراد به ذابح وانما يراد به انه يؤدي المناسك اي يؤدي
ما افترض عليه مما يتقرب به الى الله عز وجل **الاعراب** دينا قال ابو علي يحتمل نصبه ثلاثة اوجه احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم استغنى بجري الفعل
عن ذكره ثانيا فقال دينا قيما كما قال اهدنا الصراط المستقيم وان شئت نصبته على اعرفوا لان هدايتهم اليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا دينا قيما وان
شئت حملته على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا قيما والزموه كما قال اتبعوا ما انزل اليكم قال الزجاج ملة ابراهيم بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم
والمعنى هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفيته **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار وللخلق جميعا انني هداني
ربي دلني وارشدني الى صراط مستقيم وقيل اراد لطف لي ربي في الاهتداء ووفقني لذلك وقد بينا معنى الصراط المستقيم في سورة الحمد دينا قيما اي
مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابراهيم وانما وصف دين النبي صلى الله عليه وآله بانه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب لجلالة ابراهيم
في نفوسها ونفوس كل اهل الاديان ولانتساب العرب اليه واتفاقهم على انه كان على الحق حنيفا اي مخلصا في العبادة لله سبحانه عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام
ميلا لازما لا رجوع معه من قولهم رجل احنف اذا كان مائل القدم من خلقة عن الزجاج وقيل مستقيما وانما جاء احنف على التفاؤل عن الجبائي وما كان من المشركين
يعني ابراهيم عليه السلام كان يدعو الى عبادة الله وينهى عن عبادة الاصنام قل ان صلاتي ونسكي قد فسرنا معنى الصلوة فيما تقدم ونسكي اي ذبيحتي في الحج والعمرة
عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وقيل نسكي ديني عن الحسن وقيل عبادتي عن الجبائي والزجاج وانما ضم الصلوة الى اصل الواجبات من
التوحيد والعدل لان فيها التعظيم لله عند التكبير وفيها تلاوة القرآن الذي يدعو الى كل بر وفيها الركوع والسجود وهما خضوع لله سبحانه والتسبيح الذي
هو تنزيه له ومحياي ومماتي اي حيوتي وموتي لله رب العالمين وانما جمع بين صلوته وحيوته واحدهما من فعله والاخر من فعل الله لانهما جميعا بتدبير الله تعالى وقيل
معناه صلوتي ونسكي له عبادة وحياتي ومماتي له ملكا وقدرة عن القاضي وقيل ان عبادتي له لانه هداني لها ولطف ومحياي ومماتي له لانه بتدبيره وقيل معنى
قوله محياي ومماتي لله لان الاعمال الصالحة التي تتعلق بالحيوة في فنون الطاعات وما يتعلق بالممات من الوصية والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه على انه لا
ان يجعل الانسان حيوته لشهوته ومماته لورثته لا شريك له اي لا ثاني له في الالهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والاماتة وبذلك امرت
وبهذا امرني ربي وانا اول المسلمين من هذه الامة فان ابراهيم كان اول المسلمين ومن بعده تابع له في الاسلام عن الحسن وقتادة وفيه بيان فضل الاسلام
وبيان وجوب اتباعه على الاسلام اذ كان صلى الله عليه وآله اول من سارع اليه ولانه انما امر بذلك ليتاسى به ويقتدى بفعله **قوله عز وجل** قل اغير الله ابغي
ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ۝ وهو الذي جعلكم
خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ۝ آيتان **اللغة** الرب اذا اطلق [illegible]
العباد واصله التربية وهي تنشئة الشيء حالا بعد حال حتى يصير الى الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك لتدبير السواد الاعظم والرب المالك لتدبير
الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال ويقال وزر يزر وزرا ووزر يوزر فهو موزور واصله من الوزر الذي هو الملجا قال الله كلا لا وزر اي لا ملجا
ومنه الوزير لان الملك يلتجئ اليه في الامور وقيل ان اصله الثقل ومنه قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وكلاهما محتمل واحد الخلائف خليفة مثل صحيفة وصحائف وسفينة
وسفائن فلان خليفة فلان اذا قام مقامه بعده [illegible] **الاعراب** في نصب درجات ثلاثة اقوال احدها ان يقع موقع المصدر كانه قال رفعة بعد رفعة والثاني انه الى درجات
فحذفت الى كما حذفت في قولك دخلت البيت وتقديره الى البيت والثالث ان يكون مفعولا من قولك ارتفع درجة ورفعته درجة مثل اكتسى ثوبا وكسوته ثوبا **المعنى**
لما امر سبحانه ببيان الاخلاص في الدين وعقبه بامره ان يبين لهم بطلان الافعال للمشركين فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار على وجه الانكار اغير الله ابغي ربا وهو رب
كل شيء وتقديره ايجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب العفو بعبادته وهو مربوب مثلي واترك عبادة من خلقني ورباني وهو مالك كل شيء وخالقه ومدبره وليس بعد
هذا بيع في العقول وهو لازم لكم على عبادتكم الاوثان ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها
ولها ثواب طاعتها ووجه اتصاله بما قبله انه لا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك لانه ليس يؤخذ احد في اكتساب الاثم باكتساب غيره لان الله ولا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا يحمل احد ذنب غيره ولا يؤاخذ احد بذنب غيره قال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس اثمه باثم اخرى وقيل ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه
وآله اتبعنا وعلينا وزرك ان كان خطا فانزل الله تعالى هذا وفيه دلالة على فساد قول المجبرة ان الله يعذب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم اي مآلكم ومصيركم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحسن من المسيء وهو الذي جعلكم خلائف الارض اخبر سبحانه انه الذي جعل خلائف الارض ومعناه
ان اهل كل عصر يخلف اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلف عصر وهذا لا يكون

الا وعالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة وقيل المراد بذلك امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله جعلهم الله تعالى خلفاء لسائر الامم ورفع بعضكم فوق بعض
درجات في الرزق عن السدي وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا اولى لان الاول يدخل فيه ووجه الحكمة في ذلك مع انه سبحانه خلقهم ابتداء من
غير استحقاق وجعل يوجب التفاضل بينهم ما فيه من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن المقبحات لان من كان غنيا في ماله شريفا في نسبه ربما دعاه
ذلك الى طاعة من علمه رغبة في مثاله ومن كان على ضد ذلك ربما دعاه الى الطاعة رهبة من امثاله ورجاء ان ينقله عن هذه الحال الى حال جليلة فيغبط
عليها ليبلوكم في ما آتاكم اي ليختبركم فيما اعطاكم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه لينظر الغني الى الفقير فيشكر وينظر الفقير
الى الغني فيصبر ويفكر العاقل في الاحوال فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب انما وصف نفسه بذلك مع ان عقابه في الآخرة من حيث كل ما هو آت قريب فهو سريع العقاب
لمن استحقه في دار الدنيا فيكون تحذيرا لمواقع الخطيئة على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم
قابل سبحانه بين العقاب والغفران ولم يقابل بالثواب لان ذلك ادعى الى الاقلاع عما يوجب العقاب لانه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم انه لمن لم يكن منه عصيان
وقيل انه سبحانه افتتح السورة بالحمد عن قتادة على نعمه تعليما وختمها بالغفران للحمد على ذلك **سورة الاعراف هي مكية** وقد روي عن قتادة
والضحاك انها مكية غير قوله واسألهم عن القرية الى قوله بما كانوا يفسقون فانها نزلت بالمدينة **عددها** مائتان وست آيات حجازي كوفي وخمس بصري
شامي اختلافها خمس آيات المص وبداكم تعودون كوفي مخلصين له الدين بصري شامي ضعفا من النار والحسنى على بني اسرائيل حجازي **فضلها** ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيامة وروى العياشي باسناده عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب
يوم القيامة قال ابو عبد الله عليه السلام اما ان فيها آيات محكمات فلا تدعوا قراءتها وتلاوتها والقيام بها فانها تشهد يوم القيامة لمن قرأها عند ربه **تفسيرها**
لما ختم الله تبارك وتعالى سورة الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة بانه انزل كتابا فيه معالم الدين والحكمة **فقال**
بسم الله الرحمن الرحيم المص ۝ كتاب انزل اليك فلا يكن في
صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ۝ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ۝ [illegible]
القراءة قرأ ابن عامر يتذكرون بياء وتاء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون خفيفة الذال وقرأ الباقون تذكرون بتشديد الذال والكاف **الحجة**
قال ابو علي من قرأ تذكرون اراد تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموسة والذال مجهورة والمجهورة ازيد صوتا واقوى من المهموس
فحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يسوغ ادغام الازيد في الانقص وما في قوله ما تذكرون موصولة بالفعل وهي معه بمنزلة المصدر والمعنى قليلا تذكركم ولا ذكر في
الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلته ان ذكر ومن قرأ تذكرون فانه حذف التاء التي ادغمها من شدد الذال وذلك حسن لاجتماع ثلاثة احرف متقاربة ونحو
ذلك قولهم اسطاع يسطيع فحذفوا الحرف لاجتماع الثلاثة المتقاربة ومن قرأ يتذكرون بياء وتاء فوجهه ان مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله اي قليلا ما يتذكر
هؤلاء **اللغة** وقد تقدم ذكر الحروف المقطعة في اوائل السور في اول سورة البقرة وذكرنا الاقوال في معانيها واعرابها فلا معنى لاعادتها وبينا ان حروف الهجاء
توصل على نية الوقف فرقا بينها وبين ما يوصل للمعاني فعلى هذا متى سميت رجلا بالمص وجب الحكاية وان سميته بصاد او قاف لم يجب ذلك لان صادا وقافا
لهما نظير في الاسماء المفردة مثل باب وناب وليس كذلك المص لانه بمنزلة الجملة اذ ليس له نظير في المفرد وانما عد الكوفيون المص آية ولم يعدوا ص لان المص بمنزلة
الجملة مع ان آخره على ثلاثة احرف بمنزلة المردف فلما اجتمع هذان السببان في كل واحد منهما يقتضي عده [illegible] ولم يعدوا المص لان آخره لا يشبه المردف
ولم يعدوا ص لانه بمنزلة اسم مفرد وكذلك ق ون ومن قال ان هذه الحروف في اوائل السور اسماء السور فلقوله انها اسماء بها ولم يسم بالاسماء المنقولة
لانها تتضمن معاني اغراض مضافة الى التسمية وهو انها فاتحة لما هو منها وانها فاصلة بينها وبين ما قبلها وانه ياتي من التاليف بعدها ما هو معجز مع انه تاليف
كتاليفها في هذه المعاني من اسرارها والذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيرا فهي اسم للتذكير وفيه مبالغة ومثله الرجعى **الاعراب** قال الزجاج اجمع النحويون على
ان قوله كتاب انزل اليك مرفوع بغير هذه الحروف والمعنى هذا كتاب انزل اليك ومن قال ان كتاب يرتفع بالمص فتقديره المص حروف كتاب [illegible] اضمار الشيئين
فيكون المعنى المص حروف كتاب انزل اليك فيكون قد اضمر المضاف وما اضيف اليه وهذا ليس بجائز فان قال قائل قد يقول اب ت ث ثمانية وعشرون
حرفا وانما ذكرت اربعة [illegible] قيل قد صار اسم هذه الحروف كلها الف ب ت ث كما انك تقول الحمد سبع آيات فالحمد اسم لجملة السورة وليس
اسم الكتاب الم والاسم القرآن طسم وهذا فرق بين [illegible] في تفسير المص قول ابن عباس ان المص انا الله اعلم وافصل فيكون ترتفع بعض هذه الحروف
ببعض والجملة لا موضع لها وقوله فلا يكن في صدرك حرج دخول الفاء فيه يحتمل وجهين احدهما ان يكون عاطفة جملة على جملة وتقديره هذا كتاب انزل
اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك منه فيكون محمولا على معنى انزل وذكرى قال الزجاج يصلح ان يكون في موضع رفع وخفض ونصب على قوله انزل اليك
لتنذر به ولتذكر به ذكرى لان في الانزال معنى التذكير وهذا كما يقال جئتك للاحسان وشوقا اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فعلى تقدير وهو ذكرى
واما الخفض فعلى معنى لتنذر لان معنى لتنذر لان تنذر فيكون تقديره للانذار والذكرى قال ابو علي وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحمل الجر على التاويل كما لا يجوز [illegible]
[illegible] **المعنى** المص مضى تفسيره وما قيل فيه كتاب انزل اليك اي هذا الذي اوحينا اليك كتاب انزل اليك اي انزله الملائكة اليك بامر الله تعالى فلا يكن في صدرك

حرج منه ذكر في معناه اقوال احدها ما ذكره الحسن ان معنى الحرج الضيق فمعناه لا يضيقن صدرك لتشعب الفكر خوفا من ان لا تقوم بتبليغ ما انزل اليك حق القيام فليس عليك اكثر من الانذار وثانيها ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي فمعناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه فانما انزل اليك لتنذر به وثالثها ان معناه فلا يضيقن صدرك من قومك ان يكذبوك ويجبهوك بالسوء فيما انزل اليك كما قال سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا عن الفراء وقد روي في الخبر ان الله تعالى لما انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني اخشى ان يكذبني الناس ويثلغوا رأسي فيتركوه كالخبزة فازال الله الخوف عنه بهذه الآية وقوله لتنذر به اي بالقرآن قال الفراء والزجاج واكثر العلماء انه على التقديم والتاخير وتقديره كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه وقال آخرون هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به اي كن على انشراح صدر بالانذار ومعناه التخويف بوعده ووعيده وامثاله وامره ونهيه ليتذكروا وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون به ثم خاطب الله سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ويحتمل ان يكون المراد قل لهم يا محمد اتبعوا ما انزل اليكم الآية والفرق بين لتنذر به والاتباع ان الثاني يتصرف والاول تدبره فيما انزل الله تعالى بتدبيره فالاول عام والثاني موهم وجوب الاتباع التصرف يدخل فيه الواجب والندب والمباح لانه يجب ان يعتقد في كل منهما ما اراده الله سبحانه كما يجب ان يعتقد في الحرام وجوب اجتنابه ولا تتبعوا من دونه اولياء اي ولا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله لان من لا يتبع القرآن صار متبعا لغيره من الشيطان والاوثان فامره سبحانه باتباع القرآن ونهى عن اتباع الشيطان ليعلم ان اتباع القرآن اتباع لله سبحانه قليلا ما تذكرون اي قليلا يا معشر المشركين تذكركم واتعاظكم فهذا استبطاء في التذكر ومخرج الخبر والمراد به الامر فمعناه تذكروا كثيرا ما يلزمكم من امر دينكم وما اوجبه الله عليكم ومعنى التذكر ان ياخذ في الذكر شيئا بعد شيء من التفقه والتعلم **قوله عز وجل** وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين آيتان **الاعراب** كم لفظة موضوعة للتكثير ورب للتقليل وانما كان كذلك لان رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي وكم يدل في الخبر على التكثير فاما في الاستفهام فلا لان الاستفهام موكول الى بيان المجيب وانما دخلها التكثير لان استفهام العدد على ان يظهر ويضبط انما يكون اكثر في غالب الامر وكم مبهمة قال الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري فدل بكم على كثرة العمات والخالات وموضع كم في الآية رفع بالابتداء وخبرها اهلكناها ولو جعلتها في موضع نصب جاز كما تقول في قوله سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر والاول اجود وقيل في دخول الفاء في قوله فجاءها باسنا بياتا مع ان الفاء للتعقيب اقوال احدها اهلكناها في حكمنا فجاءها باسنا والثاني اهلكناها بارسال ملائكة العذاب اليها فجاءها باسنا والثالث انه مثل قولهم زرتني فاكرمتني فان نفس الزيارة هي الاكرام قال علي بن عيسى وليس هذا مثل ذلك لان هذا انما جاز لانه قصد الزيارة ثم الاكرام بها والرابع اهلكناها فصح انه جاءها باسنا وقال الفراء ان الفاء هنا بمعنى الواو ورد عليه علي بن عيسى بانه نقل حرف عن معناه بغير دليل وذلك لا يجوز وقوله او هم قائلون قال الفراء واو الحال مقدرة فيه وتقديره او وهم قائلون وانما حذف استثقالا قال الزجاج لا يحتاج الى ضمير الواو ولو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الذكر قد عاد الى الاول ومعنى بياتا اي ليلا يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة والمصدر الاصل بيتا وانما سمي البيت بيتا لانه يصلح للمبيت فمعنى او هم قائلون اي او جاءهم باسنا نهارا في وقت القائلة واو دخلت هاهنا على جهة تصرف الشيء في وقوعه اما مرة كذا ومرة كذا في الخبر هنا بمنزلة او في الاباحة اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين اي كل واحد منهما اهل ان يجالس واو هاهنا احسن من الواو لان الواو يتضمن اجتماع الشيئين لو قلت ضربت القوم قياما وقعودا لاوجبت الواو انك ضربتهم وهم على هاتين الحالتين ولو قلت ضربتهم قياما او ضربتهم قعودا ولم تكن شاكا فانما المعنى انك ضربتهم مرة على هذه الحال ومرة على هذه الحال والقول الاولى يكون بياتا وضع موضع الحال فيكون بمعنى بائتين او قائلين فيكون حالا من الهاء والميم في جاءهم موضع ان قالوا الاختيار ان يكون رفعا وان يكون دعويهم في موضع نصب كقوله ما كان جواب قومه الا ان قالوا ويجوز ان يكون في موضع نصب ويكون الدعوى في موضع رفع الا ان الدعوى اذا كانت في موضع رفع فالاكثر في اللفظ فما كانت دعواهم لان الدعوى مؤنثة وهي اسم لما يدعى ويصلح ان يكون بمعنى الدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين وانشد ولت ودعواها كثير صخبه اي دعاؤها **المعنى** لما تقدم سبحانه المكلفين باتباع القرآن والتحذير من مخالفته والتذكر عقب ذلك بتذكيرهم ما نزل بمن قبلهم من العذاب تحذيرا ان ينزل بهم ما نزل باولئك فقال وكم من قرية اي من اهل قرية فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهلكناها بعذاب الاستيصال فجاءهم باسنا اي عذابنا بياتا اي بالليل او هم قائلون اي في وقت القيلولة وهي نصف النهار واصله الراحة ومنه الاقالة في البيع لانه اراحة منه بالاعفاء عن عقده والاخذ بالشدة في وقت الراحة اعظم في العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا اي لم يكن دعاء هؤلاء الذين اهلكناهم عقوبة لهم على معاصيهم وكفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين يعني اعترافهم بذلك على نفوسهم واقرارهم به وهذا القول كان منهم عند معاينة الباس واليقين بانه نزل بهم ويجوز ان يكون قالوه حين لا ينبههم طرفة عين ولم ينفعهم وفي هذا دلالة على ان الاعتراف والتوبة عند معاينة الباس لا ينفع **قوله عز وجل** فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اربع آيات **اللغة** السؤال طلب الجواب باداة في الكلام كما ان الاستخبار طلب الخبر باداة في الكلام والقصص ما يتلو بعضه بعضا ومنه المقص لان قطعه يتلو بعضه بعضا ومنه القصة من الشعر والقصة من الكتاب ومنه القصاص لانه يتلو الجناية في الاستحقاق ومنه المقاصة في الحق لانه يسقط ما له قصاصا بما عليه والوزن في اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالآخر حتى يظهر مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيها به فمنها وزن الشعر بالعروض

ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قال الاخطل واذا وضعت اباك في ميزانهم رجحوا وشال ابوك في الميزان والحق وضع الشيء موضعه وعلى ما تقتضيه الحكمة وقد استعمل مصدرا على هذا المعنى وصفة كما جرى ذلك في العدل قال الله سبحانه ذلك بان الله هو الحق فجرى على طريق الوصف والثقل عبارة عن الاعتماد اللازم سفلا ونقيضه الخفة وهي الاعتماد اللازم علوا **الاعراب** الفاء في قوله فلنسئلن عاطفة جملة على جملة وانما دخلت الفاء وهي موجبة للتعقيب مع تراخي ما بين الاول والثاني في هذا الموضع لتقريب ما بينهما كما قال سبحانه اقتربت الساعة وقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فاذا للمفاجاة ويومئذ يجوز فيه الاعراب والبناء لان اضافته الى مبني اضافة غير محضة تقربه من المركبة واذا اضافه الى الجملة تقربه الاضافة الحقيقية ونون اذ لانه قد قطع عن الاضافة اذ من شان التنوين ان يعاقب الاضافة **المعنى** ولما ابتدأهم سبحانه بالعذاب في الدنيا عقبه بالانذار بعذاب الآخرة فقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين اقسم الله سبحانه انه يسأل المكلفين الذين ارسل اليهم رسله واقسم ايضا انه يسأل المرسلين الذين بعثهم فيسأل هؤلاء عن الابلاغ ويسأل اولئك عن الامتثال وهو تعالى وان كان عالما بما كان منهم فانما اخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتأهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال وقيل انه يسأل الامم عن الاجابة ويسأل الرسل ماذا عملت امهم فيما جاءوا به وقيل ان الامم يسألون سؤال توبيخ والانبياء يسألون شهادة على الحق عن الحسن واما فائدة السؤال فاشياء منها ان يعلم الخلائق انه سبحانه ارسل الرسل وازاح العلة وانه لا يظلم احدا ومنها ان يعلموا ان الكفار استحقوا العذاب بافعالهم ومنها ان يزداد سرور اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة ومنها ان ذلك لطف للمكلفين ومما يسأل على هذا ان يقال كيف يجمع بين قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلنسئلن الذين ارسل اليهم فوربك لنسئلنهم اجمعين والجواب عنه من وجوه احدها انه سبحانه نفى ان يسألهم سؤال استرشاد واستعلام وانما يسألهم سؤال تبكيت لهم وتقريع ولذلك قال عقيبه يعرف المجرمون بسيماهم وسؤال الاستعلام مثل قولك اين زيد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه وسؤال التوبيخ والتقريع كمن يقول الم احسن اليك فكفرت نعمتي ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم الم يكن آياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر اطربا وانت قنسري اي كبير السن وهذا توبيخ لنفسه اي كيف تطرب مع الكبر والشيب ويكون السؤال للتقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح اي انتم كذلك وفي ضده قوله وهل يصلح العطار ما افسد الدهر وقوله اي لا يصلح واما سؤال المرسلين فليس بتقريع ولا توبيخ لهم ولكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم وثانيها انهم انما يسألون يوم القيامة كما قال وقفوهم انهم مسئولون ثم ينقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النار فلا تنافي بين اثبات السؤال في وقت ونفيه في وقت آخر وثالثها ان في القيامة مواقف يجري في بعضها يسأل وبعضها لا يسأل فلا تضاد بين الآيات واما الجمع بين قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقد قيل في الاول معناه انهم لا يتساءلون سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك ولكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه والثاني معناه انه يسأل بعضهم بعضا سؤال تلاوم وتوبيخ كما قال في موضع آخر يتلاومون وكقوله انحن صددناكم عن الهدى الآية ومثل ذلك في القرآن كثير ثم بين سبحانه انه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بجميع افعالهم ليعلموا ان اعمالهم كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه وليظهر لاهل الموقف احوالهم بعلم قيل معناه نقص عليهم اعمالهم بانا عالمون بها وقيل معناه بمعلوم كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلومه وقال ابن عباس معنى قوله فلنقصن عليهم بعلم ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن علم ذلك وقيل عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وذكر ذلك مؤكدا للعلم باحوالهم والمعنى انه لا يخفى عليه شيء والوزن يومئذ الحق ذكر فيه اقوال احدها ان الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد والضحاك وهو قول البلخي وثانيها ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي واختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بانفسها فقيل يوزن صحائف الاعمال عن عبد الله بن عمر وجماعة وقيل يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فيراها الناس عن الجبائي وقيل يظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة عن ابن عباس وقيل يوزن نفس المؤمن والكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فمن اتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره فقد افلح ومن اتى بالعمل السيء الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر عن ابي مسلم واحسن الاقوال القول الاول وبعده الثاني وانما قلنا ذلك لانه قد اشتهر عن العرب قولهم كلام فلان موزون وافعاله موزونة يريدون بذلك انها واقعة بحسب الحاجة لا يكون ناقصة عنها ولا زائدة عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث قال مالك بن اسماء الفزاري وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اي يعرض في الكلام ولا يصرح به وقيل انه من اللحن الذي هو سرعة الفهم والفطنة وعلى هذا فيكون معنى الوزن انه قائم في النفس مساويا لغيره كما يقوم الوزن في مرآة العين كذلك واما حسن القول الثاني فلمراعات الخبر الوارد فيه والجري على ظاهره ومن ثقلت موازينه انما جمع الموازين لانه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع الطاعات يوم القيامة ميزان ويجوز ان يكون كل ميزان صنف من اصناف اعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر ان الصلوة ميزان فمن وفى استوفى فاولئك هم المفلحون اي الفائزون بثواب الله ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بان استحقوا عذاب الابد بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون بما جاء به محمد

محمد صلى الله عليه وآله من آبائنا وعمنا والحضرمي خلف رأس المال ومن اعظم رأس المال النفس فاذا اهلك نفسه بسوء عمله فقد خسر نفسه **قوله عز وجل** ولقد مكناكم في الارض
وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين آيتان
القراءة قرأ كل القراء معايش بغير همز وروى بعضهم عن نافع معائش ممدودا مهموزا **الحجة** قال ابو علي معايش جمع معيشة واصل معيشة لانه على وزن يعيش
وزيادتها زيادة تختص الاسم دون الفعل فلم يحتج الى الفصل بين الاسم والفعل احتيج اليه فيما كانت زيادته مشتركة نحو الهمزة في احلق وامسك وموافقة الاسم الا
الا ترى انهم اعلوا بابا ونابا ويوم وراح لما كان على وزن الفعل وصححوا نحو حول وعيبة ولومة لما لم تكن على مثال الفعل فمعيشة موافقة للفعل في البناء الا ترى انه
يعيش في الوزن وتكسيرها يزيل مشابهته في البناء فقد علمت بذلك زوال المعنى الموجب للاعلال في الواحد والجمع فلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ
لان التكسير معنى لا يكون في الفعل انما يختص به الاسم واذا كانوا قد صححوا نحو الجولان والهيمان مع قيام بناء الفعل فيه لما لحقه من الزيادة التي يختص بها الاسم
فتصحيح قولهم معايش الذي قد زال مشابهة الفعل عنه في اللفظ والمعنى لا اشكال فيه في وجوب العدول عن اعلاله ومن اعل فهمز فانه على وجه الغلط وان معيشة
على وزن مصيبة فتوهمها فعيلة فهمزها كما همزوا مصائب ومثل ذلك مما حمل على الغلط قولهم في جمع مسيل امسلة توهموه فعيلا وانما هو مفعلة وذكر المحققون ان الهمزة في
هذه البناء انما يكون اذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف وانما همز الياء الزائدة لانه لاحظ لها في الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا فيها
الهمز واذا جمعت مقاما قلت مقاوم انشدوا واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها **اللغة** التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع لان الفعل
يحتاج الى القدرة وقد يحتاج الى آلة والى دلالة والى سبب ويحتاج الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والجعل ايجاد ما به يكون الشيء على خلاف ما كان عليه
مثل ان تقول جعلت الساكن متحركا لانك فعلت فيه الحركة ونظيره التصيير وجعل الشيء اعم من حدوثه لانه قد يكون بحدوث غيره مما يتغير به والمعيشة ما يكون وصلة
الى ما فيه الحيوة من جهة المطعم والمشرب والملبس والخلق احداث الشيء على تقدير تقتضيه الحكمة والتصوير جعل الشيء على صورة من الصور والبنية مقومة على بنية
ظاهرة والسجود اصله الانخفاض وحقيقته وضع الجبهة على الارض **الاعراب** قليلا نصب بتشكرون وتقديره يشكرون قليلا وما زائدة ويجوز ان يكون ما مع بعدها
بمنزلة المصدر فيكون تقديره قليلا شكركم **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمه على البشر بالتمكين في الارض وما خلق فيها من الارزاق مضافا الى نعمه السابغة عليهم بانزال
الكتب وارسال الرسل فقال ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من التصرف فيها وملكناكموها وجعلناها لكم قرارا وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون به من
انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وقيل يريد المكاسب والاقدار عليها بالعلم والقدرة والآلات قليلا ما تشكرون اخبر انهم مع هذه النعم التي انعمها عليكم تشكرون قليل
شكركم ثم ذكر سبحانه نعمته في ابتداء الخلق فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال الاخفش ثم ها هنا في معنى الواو وقال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع
من يوثق بعلمه انما ثم للشيء الذي يكون بعد المذكور قبله لا غير وانما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء الخلق اولا فالمراد انا بدأنا خلق آدم من التراب ثم وقعت الصورة
ذلك فهذا معنى خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد الفراغ من خلق آدم من التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك فهذا معنى خلقناكم ثم صورناكم ثم
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد الفراغ من خلق آدم فثم انما هو لما بعد وهذا مروي عن الحسن ومن كلام العرب فعلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون اسلافهم وفي التنزيل
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وخذوا ما اي ميثاق اسلافكم وقد قيل في ذلك اقوال اخر منها ان معناه خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة عن ابن عباس
ومجاهد والربيع وقتادة والسدي ومنها ان الترتيب وقع في الاخبار فكانه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم انا نخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم كما يقول القائل
انا راجل ثم انا مسرع وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي ابو سعيد السيرافي وغيرهما وعلى هذا فقد قيل ان المعنى خلقناكم في اصلاب الرجال
ثم صورناكم في ارحام النساء عن عكرمة وقيل خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بشق السمع والبصر وسائر الاعضاء عن يمان ومن قول الشاعر سألت ربيعة من
خيرها ابا ثم اما فقالت لمه فمعناه ليجيب اولا عن الاب ثم الام وقوله فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قد مضى الكلام فيه في سورة البقرة **قوله عز وجل**
قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين
آيتان **اللغة** الصاغر الذليل بصغر القدر يقال صغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر اذا رضي بالضيم ومن الصغر ضد الكبر صغر يصغر ابن السكيت يقال فلان صغرة
ولد ابيه اي اصغرهم **الاعراب** وما في قوله ما منعك مرفوع الموضع والمعنى اي شيء منعك ولا ملغاة في قوله الا تسجد المعنى ما منعك ان تسجد ومثله
لئلا يعلم ومعناه لان يعلم وقال الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله قالوا معناه ابى جوده البخل وقال ابو عمرو بن العلاء الرواية
ابى جوده لا البخل بالجر والمعنى ابى جوده لا التي تبخل الانسان قال الزجاج واري فيه وجها آخر حسنا وهو ان يكون لا غير لغو ويكون البخل منصوبا بدلا من لا والمعنى ابى
جوده لا التي هي البخل فكانه قال ابى جوده البخل وقد قيل انما دخل لا في قوله الا تسجد لان معناه ما دعاك الى ان لا تسجد لكن معناه ما دعاك الى ان لا تسجد او
وما الجاك الى ان لا تسجد **المعنى** ثم حكى سبحانه خطابه لابليس حين امتنع من السجود لآدم بقوله قال اي قال الله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ما دعاك الى
ان لا تسجد وما اضطرك اليه او ما منعك ان تسجد اذ امرتك بالسجود لآدم قال ابليس انا خير منه اي من آدم خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب
غير مطابق لانه لا يجب ان يقول منعني كذا لان قوله انا خير منه جواب لمن يقول اي كما خير ولكن فيه معنى الجواب ويجري ذلك مجرى ان يقول القائل لغيره كيف كنت فيقول
انا صالح وكان يجب ان يقول كنت صالحا لكنه جاز ذلك لانه افاد انه صالح في الحال مع انه كان صالحا فيما مضى قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين
بشيء من رأيه قرنه الله بابليس وقال ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس ووجه دخول الشبهة على ابليس انه ظن ان النار اذا كانت اشرف من

الطين

الطين لم يجز ان يسجد الاشرف للادون وهذا خطأ لان ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد وقد قيل ايضا ان الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق
من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها تخرج انواع ارزاقهم والخيرية انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب لان الثواب لا يكون الا للمكلف الحي
دون الجماد قال اي قال الله سبحانه لابليس فاهبط اي انزل واخرج منها اي من السماء عن الحسن وقيل من الجنة وقيل معناه انزل عما انت عليه من الدرجة الرفيعة
والمنزلة الشريفة التي هي درجة متبعي الله وحافظي حدوده الى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين المضيعين امر الله فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله تعالى فيها
اي في الجنة او في السماء فانها ليست بموضع المتكبرين وانما موضعهم النار كما قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فاخرج من المكان الذي انت فيه او المنزلة التي انت
عليها انك من الصاغرين اي من الاذلاء بالمعصية في الدنيا لان العاصي ذليل عند من عصاه او بالعذاب في الآخرة لان المعذب ذليل وهذا الكلام انما سمع
من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة عن الجبائي وقيل ان ابليس راى معجزة تدله على ان ذلك الكلام كلام الله وقوله سبحانه فما يكون لك ان تتكبر فيها لا يدل على
انه يجوز التكبر في غير الجنة فان التكبر لا يجوز على حال لانه اظهار كبر النفس على جميع الاشياء وهذا في صفة العباد ذم وفي صفة الله سبحانه مدح الا ان ابليس تكبر على
الله سبحانه في الجنة فاخرج منها قسرا ومن يتكبر خارج الجنة منع من ذلك بالامر والنهي **قوله عز وجل** قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين
قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اربع آيات **اللغة**
الانظار والامهال والتأخير والتأجيل نظائر وبينها فرق وضد الامهال الاعجال والبعث الاطلاق في الامر والانبعاث والحشر والنشر والجمع نظائر **الاعراب**
لاقعدن جواب القسم والقسم محذوف لان غرضه بالكلام التأكيد وهو ضد قوله ص والقرآن ذي الذكر فانه حذف الجواب هناك وجاء القسم لان الغرض تعظيم المقسم به
ونصب صراطك على الحذف دون الظرف وتقديره على صراطك كما قيل ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن قال الشاعر لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما
عسل الطريق الثعلب وقال الآخر كاني اذا اسعى لاظفر طائرا مع النجم في جو السماء يحلق **المعنى** قال يعني ابليس انظرني اي امهلني واخرني في الاجل ولا تمتني الى يوم
يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم للجزاء وقيل معناه انظرني الى يوم القيامة فكانه خاف ان يعاجله الله سبحانه بالعقوبة يدل عليه قوله الى يوم يبعثون ولم يقل
الى يوم يموتون ومعلوم ان الله تعالى لا يبقي احدا حيا الى يوم القيامة قال الكلبي اراد الخبيث ان لا يذوق الموت في النفخة الاولى مع من يموت فاجيب بالانظار
الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ليذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة واما الوجه في مسألة ابليس الانظار مع علمه بانه مطرود ملعون
فعلمه بان الله عز وجل يظاهر الى عباده بالنعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه ارتكاب المعصية عن المسألة والطمع في الاجابة قال اي قال الله سبحانه لابليس انك
من المنظرين اي من المؤخرين قال ابليس لما لعنه سبحانه وطرده ثم سأله الانظار فاجابه الله تعالى الى ما سأل منه فبما اغويتني اي فبالذي اغويتني قيل
في معناه اقوال احدها ان معناه بما خيبتني من رحمتك وجنتك كما قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي من يخب وثانيها
ان المراد امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده فكذلك قال اغويتني كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وثالثها ان معناه حكمت بغوايتي كما قال اضللتني اي حكمت
بضلالي عن ابن عباس وابن زيد ورابعها ان معناه اهلكتني بلعنك اياي كما قال الشاعر معطفة الاثناء ليس فصيلها برازئها درا ولا ميت غوى اي ولا ميت هلك
وقالوا غوي الفصيل اذا فقد اللبن فمات والمصدر غوى مقصور وخامسها ان يكون الكلام على ظاهره من الغواية ولا يبعد ان يكون ابليس قد اعتقد ان الله تعالى يغوي
الخلق بان يضلهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر لاقعدن لهم اي لاجلسن لهم اي لاولاد آدم صراطك المستقيم اي على طريقك المستوي وهو طريق الحق لاصدنهم
عنه بالاغواء حتى اصرفهم الى الطريق الباطل كيدا لهم وعداوة وقول من قال انه لو كان ما يفعل به الايمان هو بعينه ما يفعل به الكفر لكان قوله فبما اغويتني مساويا لقوله
لو كان فيما اصلحتني يفسد بان صفة الآلة اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها اذا وقع بها الايمان وان كانت الآلة واحدة كان السيف واحد فاصلح لان يستعمل في
قتل المؤمن كما يصلح لان يستعمل في قتل الكافر ولا يجب من ذلك ان يكون الصفتان واحدة لاجل ان الآلة واحدة فلا يمتنع ان يكون متى استعمل الآلة في الايمان في الضلال والكفر يسمى
اغواء وان استعمل في الايمان سمي هداية وان كان ما يصح به الايمان هو بعينه ما يصح به الكفر والضلال والكفر ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم قيل في ذلك اقوال احدها ان المعنى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج وتلخيصه اني ازين لهم الدنيا
واخوفهم بالفقر واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وابطئهم عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم السيئات واحثهم عليها قال ابن عباس وانما لم يقل من فوقهم
لان فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه يوحش وثانيها ان المعنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون
ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون عن مجاهد وثالثها ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم
امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبب اللذات اليهم وتغليب
الشهوات على قلوبهم وانما دخلت من في القدام والخلف وعن في اليمين والشمال لان في القدام والخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة
ولا تجد اكثرهم شاكرين هذا اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد اكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد قال ذلك من احد وجهين اما من جهة الملائكة باخبار
الله تعالى اياهم واما عن ظن منه كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه لما استزل آدم ظن ان ذريته ايضا ستجيبه لكونهم اضعف منه والقول الاول
اختيار الجبائي والثاني عن الحسن وابي مسلم **قوله عز وجل** قال اخرج منها مذؤوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما

عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ٭ وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين ٭ اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الزهري مذ وما على
تخفيف الهمزة وقرا ابو جعفر وشيبة سوآتهما بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرا ابن محيص عن هذه الشجرة **الحجة** الوجه في تخفيف السواة ان
يحذف الهمزة ويلقى حركتها على الواو فيقال السوة ومنهم من يقول السو وهو ارذل اللغتين اما هذى الشجرة فانه الاصل في الكلمة واما الهاء في ذه بدل من
الياء كالاحقة بعد الياء في هذه ونحوه فرايع لحقت بعد الهاء تشبيها لها بها الاضمار في غلومه **اللغة** الذام والذيم اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما
فهو مذموم وذامه يذيمه ذيما وذاما فهو مذيم قال الشاعر صحبتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها رجهى في رواية الوهما والدحر الدفع
وجه الهوان والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى الامر بصوت خفي كالهمهمة والخشخشة قال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا
فقد ايقن بأوين العنق وقال الاعشى تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل والابداء الاظهار وهو جعل الشيء على صفة ما يصح ان يدرك
وضده الاخفاء وكل شيء ازيل عنه الساتر فقد ابدى والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله المساترة وضده المكاشفة ولم يهمز ووري لان الثانية مدة
ولولا ذلك لوجب همز الواو والمضمومة والسوءة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل القسم من القسمة قال الاعشى بن ثعلبة رضيعي لبان ثدي ام تقاسما
باسحم داج عوض لا نتفرق والمقاسمة لا يكون الا بين اثنين والقسم كان من ابليس لا من آدم فهو من باب عاقبة اللص وطارقت النعل وعافاه الله وقيل ان في جميع
ذلك معنى المقابلة فالمعاقبة مقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة المرض بالسلامة وكذلك المقاسمة مقابلة في المنازعة باليمين والنصح نقيض الغش
يقال نصحته انصحه وهو اخلاص الفاعل ضميره فيما يظهره من عمله **الاعراب** لمن تبعك منهم اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن الشرط وهو في
موضع رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى الذي لانها لا تنقلب الماضي الى الاستقبال وحذف الجزاء في قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من
حيث انه في صدر الكلام ولو كان القسم في حشو الكلام لكان الجزاء احق بالذكر من جواب القسم كقولك ان تأتني والله اكرمك وتقول والله لمن جاءك اضربه بمعنى
لا اضربه ولم يجز بمعنى لاضربنه كما يجوز والله اضرب زيدا بمعنى لا اضرب لا يجوز بمعنى لاضربن لان الايجاب لا بد فيه من نون التأكيد مع اللام وانما قال منكم
على التغليب للخطاب على الغيبة والمعنى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم كما قال في موضع آخر وقوله الا ان تكونا وتقديره الا كراهة ان تكونا ملكين فحذف المضاف
فهو في موضع نصب بانه مفعول له وقيل ان تقديره لان لا تكونا فحذف لا لان الاول اصح وقوله اني لكما لمن الناصحين تم فسره بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما
متعلقا بالناصحين لانها في الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول ومثله قوله وانا على ذلكم من الشاهدين تقديره وانا على ذلكم شاهد وبينه بقوله من الشاهدين
المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بابليس من الاهانة والاذلال وما اتيه آدم من الاكرام والاجلال بقوله قال اخرج منها اي من الجنة او من السماء او من المنزلة
الرفيعة مذؤوما اي مذموما عن ابن زيد وقيل معيبا عن المبرد وقيل مهانا لعينا عن ابن عباس وقتادة مدحورا اي مطرودا عن مجاهد والسدي لمن تبعك
منهم اي من بني آدم معناه من اطاعك واتبعك من بني آدم لاملأن جهنم منكم اي منك ومن ذريتك وكفار بني آدم اجمعين وانما جمعهم في الخطاب لانه
لا يكون في جهنم الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس وضلالهم الذين انقادوا له وتركوا امر الله لاتباعه ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة هذا
امر بالسكون دون السكون وانما يقل زوجك لان الاضافة اليه قد اغنت عن ذكره وابانت عن معناه فكان الحذف احسن لما فيه من الايجاز من غير اخلال
فكلا من حيث شئتما ابلح سبحانه لهما ان يأكلا من حيث شاءا والى ما شاءا ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اي من الباخسين نفوسهما الثواب
العظيم وقد مضى تفسير هذه الآية مشروحا في سورة البقرة فوسوس لهما اي لآدم وحواء الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له ان معنى وسوس
اليه انه القى اليه المعنى بصوت خفي ومعنى وسوس له انه اوهمه النصيحة له في ذلك ليبدي لهما سوآتهما اي ليظهر لهما ما وورى اي ستر عنهما من سوآتهما
اي عوراتهما وهذا الظاهر يوجب ان يكون ابليس علم انهما من اكل من هذه الشجرة بدت عورتهما وانهم لا يتركون في الجنة فاحتال في اخراجهما منها بالوسوسة
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والمعنى انه اوهمهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة
صورتهما الى صورة الملك وان الله تعالى قد حكم بذلك وبان لا يبيد حيوتهما اذا اكلا منها وروي عن يحيى بن ابي كثير انه قرأ ملكين بكسر اللام قال الزجاج
قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يدل على ملكين واحسبه قرئ به ويحتمل ان يكون المراد بقوله الا ان تكونا ملكين انه اوهمهما ان المنهي عن
تناول الشجرة الملائكة خاصة والخالدون دونهما فيكون كما يقول احدنا لغيره ما نهيت كذا الا ان يكون فلان وانما يريد ان المنهي انما هو فلان دونك وهذا المعنى
او كذا في الشبهة واللبس عليهما ذكره المرتضى قدس الله روحه وقاسمهما اي وحلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما عن قتادة اني لكما من الناصحين اي المخلصين النصيحة
في دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك تأكدت الشبهة عندهما اذ ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله تعالى الا صادقا فدعاهما ذلك الى تناول
الشجرة واستدل جماعة من المعتزلة بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل من الانبياء قالوا لان ابليس رغبهما بالتناول من الشجرة في منزلة الملائكة
لينالا ولولا انه لا يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة دون منزلته فحملهما ذلك على معصية الله تعالى واجاب عنه المرتضى رضي الله عنه بان قال ما انكرتم ان تكون
الآية محمولة على الوجه الثاني الذي ذكرناه دون ان يكون معناها ان ينقلبا الى صفة الملائكة واذا كانت الآية محتملة لما ذكرناه ايضا فيها يرفع هذه الشبهة ان يقال
ما انكرتم ان يكونا رغبا في ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلقتهم لما رغبهما ابليس في ذلك ولا يدل هذه الرغبة على ان الملائكة افضل منهما لان الثواب
انما يستحق على الطاعات دون الصور والهيآت ولا يمتنع ان يكونا رغبا في صور الملائكة وهيئتها ولا يكون ذلك رغبة في الثواب ولا الفضل

الا ترى انهما رغبا في ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في الثواب ولا الفضل **قوله عز وجل** فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ٭ قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ٭ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ٭ قال فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون ٭ اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء ههنا وفي الروم والزخرف والجاثية لا يخرجون منها
بفتح الياء ووافقهم يعقوب وسهل ههنا وفي الزخرف وقرأ الباقون جميع ذلك بضم التاء والياء **الحجة** من قرأ بالفتح فحجته اتفاق الجميع في قوله اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الى ربهم ينسلون وقوله ثم يوم ابيض وقوله كما بدأكم تعودون ومن قرأ بالضم فحجته قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله كذلك نخرج الموتى **اللغة** دليهما قيل اصله من تدلية الدلو وهو ان ترسلها في البير والغرور اظهار النصح مع
ابطان الغش واصله الغر طي الثوب يقال اطوه على غره اي على كسر طيه فالغرور بمنزلته بما فيه من اظهار حال واخفاء حال وطفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل
ومثله ظل يفعل وابتدأ يفعل واخذ يفعل والخصف اصله الضم والجمع منه خصف النعل والمخصف المثقب الذي يخصف به النعل ومنه قول النبي صلى
الله عليه وآله لكنه خاصف النعل في الحجرة يعني عليا عليه السلام والاخصاف ضم عدة العدو لانه يقطعه بسرعة والبعض هو احد قسمي العدة واحد قسمي العشرة
بعضها واحد قسمي الاثنين كذلك ولا بعض للواحد لانه لا ينقسم قال علي بن عيسى العدو هو المتباعد عن نصرته في وقت الحاجة اليها والمستقر هو موضع
الاستقرار وهو ايضا الاستقرار بعينه لان المصدر يجيء على وزن المفعول والمتاع الانتفاع بما فيه عاجل الاستلذاذ والحين الوقت قصيرا كان او
طويلا الا انه استعمل هنا على طول الوقت وليس باصل فيه **المعنى** فدليهما بغرور اي اوقعهما في المكروه بان غرهما بيمينه وقيل معناه دليهما من الجنة
الى الارض وقيل معناه خذلهما وخلاهما من قولهم تدلى من الجبل والسطح اذا نزل الى جهة السفل عن ابي عبيدة اي حطهما عن درجتهما بغروره فلما
ذاقا الشجرة اي ابتدأ بالاكل ونالا منها شيئا يسيرا ولذلك اتى بلفظة ذاقا عبارة عن انهما شاءا ولا شيئا قليلا من ثمر الشجرة على خوف شديد لان الذوق
ابتداء الاكل والشرب ليعرف الطعم وفي هذا دلالة على ان ذوق الشيء المحرم يوجب الاثم فكيف استيفاؤه وقضاء الوطر منه بدت لهما سوآتهما اي
ظهرت لهما عوراتهما وظهر لكل واحد منهم عورة صاحبه قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل منهما سوءة صاحبه واستحيا وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة اي اخذا يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما عن الزجاج وقيل معناه جعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار
كهيئة الثوب عن قتادة وهذا انما كان لان المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه العقوبة فان الانبياء لا يستحقون العقوبة وقد
مضى الكلام فيه في سورة البقرة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن تلك الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف حرف الخطاب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين ظاهر المعنى قالا اي قال آدم وحواء عند ما عاتبهما الله سبحانه ووبخهما على ارتكاب المنهي عنه ربنا ظلمنا انفسنا ومعناه بخسناها الثواب بترك المندوب اليه فالظلم
هو النقص ومن ذهب الى انهما فعلا صغيرة فانه يحمل الظلم على تنقيص الثواب اذ كانت الصغيرة عنده تنقص من ثواب الطاعات فاما من قال ان الصغيرة تقع
مكفرة من غير ان ينقص من الثواب فاعلها شيئا فلا يتصور هذا المعنى عنده ولا يثبت في الآية فائدة فلا خلاف ان آدم وحواء لم يستحقا العقاب وانما قالا ذلك
لان من جل في الدين قدره كثر على يسير الزلل ندمه وقيل معناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة العيش الرغد وان لم تغفر لنا معناه وان لم تستر علينا
لان المغفرة هي الستر على ما تقدم بيانه وترحمنا اي ولم تتفضل علينا بنعمتك التي تتم بها ما فوتناه نفوسنا من الثواب بضروب فضلك لنكونن من الخاسرين اي
جملة من خسر ولم يربح والانسان يصح ان يظلم نفسه بان يدخل عليها ضررا غير مستحق ولا يدفع عنها ضررا اعظم منه ولا يجلب به منفعة توفي عليه ولا يصح ان يكون
لنفسه قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد مر تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفيها تموتون
ومنها تخرجون عند البعث يوم القيامة من هذه الارض التي تحيون فيها بعد موتكم ولا تريفيها ابدا ان يخرج عباده منها في يوم الحشر واذا اراد افناءها زجرهم عنها
زجرة فيصيرون الى ارض اخرى يقال لها الساهرة ويفنى هذه كما قال فاذا هم بالساهرة **قوله عز وجل** يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ٭ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون ٭ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها
قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ٭ ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب والباقون بالرفع **الحجة**
قال ابو علي اما النصب فانه يحمل على انزل اي انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى وقوله ذلك على هذا مبتدأ وخبره خير ومن رفع فقال ولباس التقوى قطع اللباس من
الاول واستأنف فجعله مبتدأ وذلك صفة او بدل او عطف بيان ومن قال ان ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه يجوز ان يكون على احد ما ذكرنا وخير خبر
اللباس والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله تعالى مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به واضيف اللباس الى التقوى كما اضيف في قوله
فاذاقها الله لباس الجوع الى الجوع والخوف **اللغة** اللباس كل ما يصلح للبس من ثوب او غيره من نحو الدرع وما يغشى به البيت من نطع او كسوة واصله المصدر يقول لبسه
يلبسه لبسا ولباسا ولبسا بكسر اللام قال الشاعر فلما كشفن اللبس عنه مسحنه باطراف طفل زانه خضيلا موشما والفيل الشاعلي الرماح المصلي والريش والاثاث من متاع
من فراش او دثار وقيل الريش ما فيه الجمال ومنه ريش الطائر وقيل انه المصدر من راشه يريشه ريشا وانشد سيبويه ريشي كم وهو اولى معكم وان كانت زيارتكم لماما قال الزجاج

في وقت الحاجة الى معونته والولي هو الذي بنصرته صح

قال الجبائي في الآية دلالة على ان الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة صح

الريش كل ما ستر الرجل في جسمه ومعيشته يقال تريش فلان اي صار له ما يعيش به ويقول العرب اعطيته رجلا بريشه اي بكسوته وقال ابو عبيدة الريش و
الرياش ما ظهر من اللباس والفتنة الابتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار امتحنته وقلب فاتن اي مفتون قال الشاعر رخيم الكلام وطبع القيام
لها فاتنا القبيل الجماعة من قبايل شتى واذا كانوا من بني ابو واحد فهم قبيلة **المعنى** لما ذكر سبحانه نعمته على بني آدم في تسوية الدار والمستقر عقبه بذكر النعمة
في الملابس والستر فقال يا بني آدم وهو خطاب عام لجميع اهل الازمنة في المكلفين كما يوصي الانسان ولده وولد ولده بتقوى الله ويجوز خطاب المعدوم اذا كان
من المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف قد انزلنا عليكم لباسا قيل انه انزل ذلك مع آدم وحواء حين امرا بالاهباط عن الجبائي وهو الظاهر وقيل معناه
انه نبت بالمطر الذي ينزل من السماء عن ... وقيل ان البركات تنسب الى انها تاتي من السماء كقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد عن علي بن عيسى وقيل معنى انزلنا عليكم
اعطيناكم ووهبنا لكم وكل ما اعطاه الله تعالى لعبده فقد انزله عليه ليس ان هناك علوا وسفلا ولكنه يجري مجرى التعظيم كما يقال رفعت حاجتي الى فلان و
رفعت قصتي الى الامير عن ابي مسلم وقيل معناه خلقنا لكم كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد عن ابي علي الفارسي لباسا يواري سواتكم اي
عوراتكم وريشا اي اثاثا مما يحتاجون اليه وقيل مالا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل جمالا عن ابن زيد وقيل خصبا ومعاشا عن الاخفش وقيل خيرا وكلها متقاربة قاله
المفسرون ... فيه الا ان كلا منهم خص بعض الخير بالذكر ولباس التقوى هو العمل الصالح عن ابن عباس وقيل هو الحياء الذي يكسبكم التقوى عن الحسن وقيل
هو ثياب النسك والتواضع اذا اقتصر عليه كلباس الصوف والخشن من الثياب عن الجبائي وقيل هو لباس الحرب الدرع والمغفر والالات التي يتقى بها من العدو
عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام وابي مسلم وقيل هو خشية الله تعالى عن عروة بن الزبير وقيل هو ستر العورة يتقي الله فيواري عورته عن ابن زيد وقيل هو الايمان
عن قتادة والسدي ... من حمل ذلك على الجميع ذلك خير اي لباس التقوى خير من جميع ما يلبس ذلك من آيات الله اي ذلك الذي خلقه الله وانزله من حجج الله
التي تدل على توحيده لعلهم يذكرون معناه لكي يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله ويصيروا الى طاعته وينتهوا عن معصيته ثم خاطبهم سبحانه مرة اخرى فقال
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها النفوس وانما صح ان ينهى الانسان بصيغة النهي
للشيطان لانه ابلغ في التحذير من حيث يقتضي انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي لنا عن ترك التحفظ منه كما اخرج ابويكم من الجنة نسب الاخراج
اليه لما كان باغوائه وان كان خروجهما بامر الله تعالى وجرى ذلك مجرى ذمه لفرعون بانه يذبح ابناءهم وانما المراد بذلك تحقيق الذم فيهما ...
ولكنه يذكر هذه الصفة لبيان منزلة فعله في عظم الفاحشة ينزع عنهما اي عند وسوسته ودعائه لهما لباسهما من ثياب الجنة وقيل كان لباسهما الظفر
عن ابن عباس اي كان شبه الظفر وعلى خلقته وقيل كان لباسهما نورا عن وهب بن منبه ليريهما سوآتهما انه يعني الشيطان يريكم هو وقبيله اي نسله
عن الحسن وابن زيد يدل عليه قوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وقيل جنوده واتباعه من الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله
تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبني آدم لا يرونهم قال قتادة
والله ان عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله وانما قال ذلك لانا اذا كنا لا نراهم لم نعرف قصدهم لنا بالكيد والاغواء فينبغي ان نكون
حذرين فيما نجده في انفسنا من الوساوس خيفة ان يكون ذلك من الشيطان وانما لا نريهم البشر لان اجسامهم شفافة لطيفة يحتاج في رؤيتها الى فضل شعاع
وقال ابو بكر بن الاخشيد وابو الهذيل يجوز ان يمكنهم الله سبحانه فيتكشفوا فيراهم حينئذ من يحضرهم واليه ذهب علي بن عيسى وقال انهم ممكنون من ذلك
وهو الذي نصره الشيخ المفيد ابو عبد الله رحمه الله قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهو الاقوى عندي وقال الجبائي لا يجوز ان يرى الشياطين والجن
لان الله عز اسمه قال لا ترونهم وانما يجوز ان يروا في زمن الانبياء انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل
كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا بذلك حكما باطلا وانما خص الذين لا يؤمنون تنبيها على انهم مع اجتهادهم لا يتمكنون من جانب
المؤمنين المستبصرين منهم وانما يتمكنون من الكفرة الجهال والفسقة الاغفال واذا فعلوا فاحشة كنى به عن المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم
فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب وهم الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سيور مقطعة
يشدونه على حقويهم يسمى حوفا وان عمل من صوف سمي رهطا وكانت تضع المرأة على قبلها النسعة فتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله يعني الفرج
لان ذلك لا يستر سترا تاما وفي الآية حذف تقديره واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا وقيل ومن اين اخذتموها قالوا والله امرنا بها فاخبر
سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم اذا فعلوا ما يعظم قبحه اعتذروا لنفوسهم بانا وجدنا آباءنا يفعلونها وان آباءهم فعلوا ذلك من قبل الله وقال الحسن انهم كانوا
اهل اجبار فقالوا لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فلهذا قالوا والله امرنا بها فرد الله عليهم قولهم بان قال ان الله لا يامر بالفحشاء ثم انكر عليهم من وجه آخر فقال
اتقولون على الله ما لا تعلمون لانهم ان قالوا لا فسد مذهبهم وان قالوا نعم افتضحوا في قولهم قال الزجاج اتقولون على الله معناه اتكذبون عليه **قوله عز وجل**
قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون **آيتان** تمام الآية الاولى تعودون عند الكوفي ومخلصين له الدين عند البصري
اللغة اصل القسط العدول فاذا كان الى جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب المقسطين واذا كان الى جهة الباطل فهو جور ومنه قوله واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا واصل الاخلاص اخلاص الدين لله وهو توجيه العبادة اليه خالصا دون غيره والبدأ فعل الشيء اول مرة والعود فعله ثاني مرة وقد يكون فعل

او الخصلة منه بدأ كبدأ الصلوة وبدأ القراءة وبدأوا بدا العيان والفريق جماعة انفصلت من جماعة والاتخاذ افتعال من الاخذ بمعنى اعداد الشيء لامر من الامور
الحسبان بمعنى الظن وهو ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على غيره فبالقوة يتميز من اعتقاد التقليد والتخمين وبالتجويز يتميز من العلم
لان مع العلم القطع **الاعراب** واقيموا عطف على ما تقدم من قوله لا يفتننكم الشيطان فتقديره احذروا الشيطان واقيموا وجوهكم ... وقيل ان تقديره قل
امر ربي بالقسط وقل اقيموا وقوله كما بدأكم قال ابو علي الفارسي تقديره كما بدأ خلقكم ثم حذف المضاف وتعودون معناه تعودون خلقكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وضمائر المخاطبين فاعلين وفريقا حق عليهم الضلالة نصبه ليعطف فعلا على فعل وتقديره وفريقا اضل فاضمر اضل لانه قد فسره ما بعده فاغنى عن ذكره ونظيره
قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقال الفراء فريقا منصوب على الحال من تعودون وفريقا الثاني عطف عليه ولو رفع على تقدير احدهما
كذا والاخر كذا لجاز كما كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة **المعنى** لما بين سبحانه انه لا يامر بالفحشاء وهو اسم جامع للقبائح
والسيئات عقبه ببيان ما يامر به من القسط وهو اسم جامع لجميع الخيرات فقال قل يا محمد امر ربي بالقسط اي بالعدل والاستقامة عن مجاهد والسدي واكثر المفسرين
وقيل التوحيد عن الضحاك وقيل بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن ابي مسلم واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل فيه وجوه احدها
ان معناه توجهوا الى قبلة كل مسجد في الصلوة على استقامة عن مجاهد والسدي وابن زيد وثانيها ان معناه اقيموا وجوهكم الى الجهة التي امركم الله بالتوجه اليها
في صلوتكم وهي الكعبة والمراد بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلوة عن الجبائي وغيره وثالثها ان المراد اذا ادركتكم الصلوة في مسجد فصلوا ولا تقولوا حتى ارجع
الى مسجدي والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المغربي ورابعها ان معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلوة امرا بالجماعة لها ندبا عند الاكثرين و
حتما عند الاقلين وخامسها ان معناه اخلصوا وجوهكم لله تعالى في الطاعة فلا تشركوا به وثنا ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والتضرع
اليه سبحانه على وجه الاخلاص اي ارغبوا اليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين وقيل معناه اعبدوه مخلصين له الايمان كما بدأكم تعودون قيل في وجه اتصاله
بما قبله وجوه احدها ان معناه وادعوه مخلصين فانكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك في عقولكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه كما بدأكم في الخلق الاول
فانه يبعثكم فتعودون اليه في الخلق الثاني وثانيها انه يتصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فقال كما بدأكم تعودون اي فليس بعثكم باشد
من ابتدائكم عن الزجاج قال وانما ذكر على وجه الحجاج عليهم لانهم كانوا لا يقرون بالبعث وثالثها انه كلام مستانف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن ابي مسلم
قال قتادة بدأهم من التراب واليه يعودون كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيامة وروي عن
النبي عليه السلام انه قال تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه تبعثون على ما متم عليه المؤمن على
ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر فريقا اي جماعة هدى اي حكم لهم بالاهتداء بقبولهم الهدى او لطف لهم بما اهتدوا عنده او هداهم الى طريق الثواب
كما ذكرناه في مواضع وفريقا حق اي وجب عليهم الضلالة اذ لم يقبلوا الهدى وحق عليهم الخذلان لانه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم او حق عليهم العذاب
والهلاك بكفرهم ويؤيد هذا القول الاخير انه سبحانه ذكر الهدى والضلال بعد العود والبعث ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بين
سبحانه انه لم يبدأهم بالعقوبة ولكن جازاهم على عصيانهم واتباعهم الشيطان وانما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون
ومعناه وهم مع ذلك يظنون انهم في ذلك على هداية وحق **قوله عز وجل** يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه
لا يحب المسرفين ۝ قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة
كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون آيتان **القراءة** قرأ نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفع جعله خبر المبتدأ الذي
هو هي ويكون للذين آمنوا تبيينا للخلوص ولا شيء فيه على هذا ومن قال هذا حلو حامض امكن ان يكون للذين آمنوا خبرا وخالصة خبرا آخر ومن نصب
خالصة كان حالا مما في قوله للذين آمنوا الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدأ الذي هو هي وخالصة حال عن ذلك الذكر والعامل ما في اللام من
معنى الفعل وحجة من رفع ان المعنى هي خالصة للذين آمنوا يوم القيامة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده هي ثابتة للذين
آمنوا في حال خلوصها يوم القيامة وانتصاب خالصة على الحال اشبه بقوله ان المتقين في جنات وعيون آخذين ونحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على
الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه اذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا
في تاويل كائنة تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة قال ابو علي قوله في الحيوة الدنيا يحتمل ثلثة اضرب احدها ان
يكون قوله هي في الحيوة الدنيا للذين آمنوا خالصة على ان يكون خبر هي قوله للذين آمنوا وفي الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله
للذين آمنوا والتقدير هي في الحيوة الدنيا للمؤمنين مقدر خلاصها يوم القيامة ففي هذا الوجه يجوز تقديرها مقدمة على اللام الجارة لانه ظرف
للذين آمنوا والظروف وان كان العامل فيها والمعاني فان تقديمها عليها جائز وان لم يجز ذلك في الاحوال ويحتمل ان يكون قوله في الحيوة الدنيا
بالصلة التي هي آمنوا والعامل فيه والمعنى هي للذين آمنوا في حياتهم اي الذين لم يكفروا وانما خالصة موضع في على هذا نصب بآمنوا ويجوز ان يكون في الحيوة
الدنيا في موضع حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين آمنوا والمعنى قل هي لهم مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة
ولا يجوز في هذا الوجه ولا في الوجه الذي قبله تقدير تقديم في الحيوة على قوله للذين آمنوا اما في الوجه الاول فلان قوله في الحيوة في صلة الذين ولا

يجوز تقديم الصلة على الموصول واما في الوجه الآخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث
ذكره ابو اسحق واما قراءة من خالصةً بالنصب فانه منصوب على الحال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا على ما يدل الحال الآخر كلاهما وينبغي ان
تعلم ان من نصب خالصةً في قراءته جاز ان يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للذين والعامل فيه معنى الفعل وجاز ان متعلقا بامنوا وظرفا له وجاز ان يكون
في موضع الحال كما ذكرنا الوجهان الاولان لا يحتاج معهما الى تقدير الشيء تعلقه بما قبله اما اذا كان ظرفا للام الجارة فمعنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك
ثوب كل يوم واذا كان من الصلة فنفس الفعل الظاهر يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان تقدره فعلا او اسم فاعل يكون في موضع الحال
ويكون في الحيوة متعلقا به فلا يوهمنك قول ابي اسحاق الذي ذكرناه انه يلزم ان تقدر قوله في الحيوة الدنيا في تقدير الحال لا غير اذا جعلت خالصة
منصوبا على الحال فان الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جايز **المعنى** لما تقدم ذكرنا انعم الله سبحانه على عباده من اللباس والرزق
امرهم في اثرها بتناول الزينة والستر والاقتصاد في الماكل والمشرب فقال يا بني آدم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم
التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل عند كل صلوة وروى العياشي باسناده ان الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام كان اذا قام
الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فاحب ان البس اجود
ثيابي وقيل معناه خذوا ما تسترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم بيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء بالليل فامرهم
بلبس الثياب في الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين وقيل ان اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة روي ذلك عن الصادق عليه السلام وكلوا واشربوا صورته صورة
الامر والمراد الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام قال مجاهد لو انفقت مثل احد في طاعة الله لم تك مسرفا ولو انفقت
درهما واحدا في معصية الله كان اسرافا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في زيادة المقدار وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال
ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف
آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا صلى الله عليه وآله في قوله المعدة بيت الادواء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب
ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه ولا تاكلوا محرما ولا باطلا على وجه لا يحل واكل الحرام وان قل اسراف ومجاوزة للحد وما استقبحه العقلاء
وعابوا الضرر عليكم فهو ايضا اسراف لا يحل كمن يطبخ القدر بماء الورد ويطرح فيها المسك وكمن لا يملك الا دينارا فاشترى به طيبا فتطيب به وترك عياله
محتاجين انه لا يحب المسرفين اي يبغضهم لانه سبحانه قد ذمهم به ولو كان بمعنى لا يحبهم ولا يبغضهم لم يكن ذما لهم ولا مدحا ولما حث سبحانه على تناول
الزينة عند كل مسجد وندب اليه واباح الاكل والشرب ونهى عن الاسراف وكان قوم من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون السمن واللبن في الاحرام انكر
عز اسمه ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي من حرم الثياب التي يتزين بها الناس مما اخرجها الله من
الارض لعباده والطيبات من الرزق وقيل هي المحللات والاول اظهر لهم خلوصها يوم القيامة للمؤمنين قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة قال
ابن عباس يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات
في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء قال الفراء مجازه هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا وهي لهم خالصة في الآخرة وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه
هي في الحيوة الدنيا غير خالصة من الهموم والاحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيامة من ذلك عن الجبائي كذلك نفصل الآيات اي كما نميز لكم الآيات ونبين لكم
بها على منافعكم وصلاح دينكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون وفي هذه الآية دلالة على جواز لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة من الحلال وروى
العياشي باسناده عن الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام انه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فاذا صاف تصدق
به ولا يرى بذلك باسا ويقول قل من حرم زينة الله الآية وباسناده عن يوسف بن ابرهيم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعليه جبة خز وطيلسان خز فنظر
الي فقلت جعلت فداك هذا خز ما تقول فيه فقال وما باس بالخز قلت وسداه ابريسم قال لا باس به فقد اصيب الحسين عليه السلام وعليه جبة خز ثم قال ان عبد الله
ابن عباس لما بعثه امير المؤمنين علي عليه السلام الى الخوارج لبس افضل ثيابه وتطيب باطيب طيبه وركب افضل مراكبه فخرج اليهم فوافقهم قالوا يا ابن عباس بينا انت خير
الناس اذ اتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا هذه الآية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فالبس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال وفي الآية دلالة
ايضا على ان الاشياء على الاباحة لقوله من حرم فالسمع ورد مؤكدا لما في العقل **قوله عز وجل** قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم
والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ۝ ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون ۝ آيتان **اللغة** التحريم هو المنع من الفعل باقامة الدليل على وجوب تجنبه وضده التحليل والاطلاق في الفعل بالبيان عن جواز تناوله واصل
التحريم المنع من قولهم حرم فلان الرزق حرمانا فهو محروم واحرم بالحج وحرمة الرجل زوجته والحرمات الجنايات والمحرم القرابة التي لا يحل تزوجها وحريم
الدار ما كان من حقوقها والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبائح وهي الكبائر والبغي الاستطالة على الناس وحده طلب الترأس بالقهر من غير حق واصله الطلب يقال بغي
كذا اي طلبه ... والسلطان والبرهان والبيان والفرقان نظاير وحدودها تختلف فالبيان اظهار المعنى للنفس كاظهار نقيضه والبرهان اظهار صحة
المعنى وافساد نقيضه والفرقان اظهار تمييز المعنى مما التبس به والسلطان اظهار ما يتسلط به على نقيض المعنى بالابطال والامة الجماعة التي يعمها معنى

واصله من امة

واصله من امة يؤمه اذا قصده فالامة الجماعة التي على مقصد واحد والاجل الوقت المضروب لانقضاء المهل لان بين العقد الاول **المعنى** ثم بين سبحانه المحرمات
فقال قل يا محمد انما حرم ربي الفواحش اي جميع القبائح والكباير عن الجبائي وابي مسلم ما ظهر منها وما بطن اي ما علن منها وما خفي وقد ذكرنا ما قيل فيه في سورة
الانعام معناه لم يحرم ربي الا الفواحش لما قدمنا قبل ان لفظة انما محققة لما ذكرناه فيه لما لم يذكر فذكر القبائح على الاجمال ثم فصل البيان فقال والاثم
والبغي فكانه قال حرم ربي الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي ومنها الاشراك بالله وقيل ان الفواحش هي الزنا وهو الذي بطن منها والتعري في الطواف وهو
الذي ظهر عن مجاهد وقيل هي الطواف فما ظهر منها طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل والاثم قيل هو الذنوب المعاصي عن الجبائي وقيل الاثم
ما دون الحد عن الفراء وقيل الاثم الخمر عن الحسن وانشد الاخفش: شربت الاثم حتى ضل عقلي * كذاك الاثم يذهب بالعقول * وقال الآخر: نهانا رسول الله ان نقرب الخنا
وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا * والبغي الظلم والفساد وقوله بغير الحق تاكيد كقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقيل قد يخرج البغي من كونه ظلما اذا كان بسبب جائز
في الشرع كالقصاص وان تشركوا بالله اي وحرم الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لم يقم عليه حجة وكل اشراك بالله فهو بهذه الصفة ليس عليه حجة ولا
برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي وحرم القول على الله بغير علم ثم بين تعالى ما فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في تاخير عذاب الكفار فقال ولكل امة اجل
اي لكل جماعة واهل عصر وقت لاستيصالهم ولم يقل لكل احد لان ذكر الامة يقتضي تقارب اعمار اهل العصر ووجه آخر وهو انه يقتضي اهلاكهم بعد اقامة الحجة
عليهم باتيان الرسل وقال الجبائي المراد بالاجل هنا اجل العمر الذي هو مدة الحيوة وهذا اقوى لانه يعم جميع الامم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون اي لا يتاخرون
ساعة عن ذلك الوقت ولا يستقدمون اي لا يتقدمون ساعة على ذلك وقيل معناه لا يطلبون التاخر عن ذلك الوقت للياس عنه ولا يطلبون التقدم
عليه ومعناه جاء اجلهم قرب اجلهم كما يقال جاء الصيف اذا قارب وقته **قوله عز وجل** يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آيتان **الاعراب** اما
الجزاء دخلت عليها ما ولدخولها دخلت النون الثقيلة في ياتينكم ولو قال ان ياتينكم لم يجز وقد شرحنا هذا في سورة البقرة مبينا وقال سيبويه ان حتى واما والا
لا يجوز فيهن الامالة لان هذه الالفاظ الزمت الفتح لانها اواخر حروف جاءت لمعنى يفصل بينها وبين اواخر الاسماء التي فيها الالف نحو حبلى وهدى الا
ان حتى كتبت بالياء لانها على اربعة احرف فاشبهت سكرى واما التي للتخيير فشبهت بان التي ضمت اليها ما فكتبت بالالف وعلى كتبت بالالف لانها لو كتبت
بالياء لاشبهت الي **المعنى** لما تقدم ذكر النعم الدنيوية عقبه بذكر النعم الدينية فقال يا بني آدم هو خطاب يعم جميع المكلفين من بني آدم من جاءه الرسول
منهم ومن جاز ان ياتيه الرسول معطوف على ما تقدم اما ياتينكم اي ان ياتكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم آياتي اي يقرؤونها عليكم ويخبرونكم بها
فمن اتقى انكار الرسل والآيات واصلح عمله وقيل فمن اتقى المعاصي واجتنبها والتقوى اسم جامع لذلك وتقديره فمن اتقى منكم واصلح فلا خوف عليهم في الدنيا
ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا اي بحججنا واستكبروا عنها اي عن قبولها اولئك اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون باقون على وجه الدوام
والتابيد **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين **اللغة** النيل وصول النفع الى الحيوان اذا اطلق فان قيد
وقع على الضر لان اصله الوصول الى الشيء من نلت انال نيلا قال امرؤ القيس: سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر * والتوفي قبض الشيء بتمامه يقال توفيته
واستوفيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا اظلم منه صورته صورة الاستفهام والمراد به الاخبار وانما
جاء بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ او كذب بآياته الدالة على توحيده ونبوة رسله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي من العذاب الا انه كنى عن العذاب بالكتاب
لان الكتاب ورد به كقوله لقد حقت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن وابي صالح وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمر والرزق وما كتب لهم من الخير والشر فلا
يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن الربيع وابن زيد وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني الملائكة اي حتى استوفوا ارزاقهم
وجاءهم ملك الموت مع اعوانه يتوفونهم اي يقبضون ارواحهم وقيل معناه اذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم الى النار يوم القيامة عن الحسن قالوا يعني
الملائكة اين ما كنتم تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام والمراد بهذا السؤال توبيخهم اي هلا دفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب قالوا يعني الكفار
ضلوا عنا اي ذهبوا عنا وافتقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا وبطلت عبادتنا اياهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اي اقروا على نفوسهم
بالكفر **قوله عز وجل** قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم
لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ۝ وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون **القراءة** قرا ابن كثير لا يعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالياء فانه حمل الكلام على كل لانه وان كان
للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة فحمل على اللفظ دون المعنى **اللغة** الخلو استفراغ الشيء عن مكانه يقال خلا من بيته وكذلك خلت بمعنى مضت لانها اذا مضت
بالهلاك فقد خلا مكانها منها والجن جنس من الحيوان مستترون عن اعين البشر رقتهم تغلب عليهم التمرد في افعالهم كما غلب على الملك افعال الخير والضعف المثل الزايد على
مثله فاذا قال القايل اضعف هذا الدرهم فمعناه اجعل معه درهما آخر لا دينارا وكذلك اضعف الاثنين معناه اجعلهما اربعة وحكي ان المضعف في كلام العرب
ما كان ضعفين والمضاعف ما كان اكثر من ذلك وادّاركوا اصله تداركوا ادغمت التاء في الدال واجتلب الف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذي بعده

بلاحقوا المعنى قال ادخلوا هذه حكاية قول الله تعالى للكفار يوم القيامة وامره لهم بالدخول ويجوز ان يكون اخبارا عن جعله اياهم في جملة اولئك من غير ان
يكون هناك قول كما قال كونوا قردة خاسئين والمراد انه جعلهم كذلك في امم قد خلت اي في جملة اقوام وجماعات قد مضت من قبلكم من الجن والانس على الكفر
في النار وقيل ان في بمعنى مع اي ادخلوا مع امم كافرة كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في الدين لا في
النسب يريد انهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن عباس وقيل يلعن الاتباع القادة والرؤساء اذا حصلوا في العذاب بعد ما كانوا يتوادون في الدنيا
انتم اوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن ابي مسلم حتى اذا اداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا فيها اي في النار جميعا اي كان هذا حالهم حتى اجتمعوا فيها قالت اخراهم
لاولاهم اي قال آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولهم دخولا وهم القادة والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا اي شرعوا لنا ان نتخذ من دونك
الها عن ابن عباس وقيل معناه دعونا الى الضلال وحملونا عليه ومنعونا عن اتباع الحق قال الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور فآتهم عذابا ضعفا من النار اي
عذابا مضاعفا قال ابن مسعود اراد بالضعف هنا الحيات والافاعي وقيل اراد باحد الضعفين عذابهم على الكفر وبالآخر عذابهم على الاغواء قال الله تعالى
لكل ضعف اي للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون ايها المضلون والمضلون ما لكل فريق منكم من العذاب
وقالت اولاهم لاخراهم اي قال المتبوعون للتابعين فما كان لكم علينا من فضل اي تفاوت في الكفر حتى تطلبوا من الله ان يزيد في عذابنا وينقص من عذابكم وقيل
معناه قالت الامة السابقة للامة المتأخرة ما كان لكم علينا من فضل في الرأي والعقل وقد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم اتبعتمونا وقيل من فضل اي من تخفيف
من العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم قوله عز وجل ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم
ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين آيتان القراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف لا يفتح بالياء والتخفيف وقرأ ابو عمرو بالتاء والتخفيف والباقون بالتاء والتشديد وروي في الشواذ
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والشعبي وابن محيصن حتى يلج الجمّل بالضم والتشديد وابن عباس وسعيد بن جبير في رواية اخرى وعبد الكريم وحنظلة
الجُمَل بالضم والتخفيف وعن ابن عباس ايضا الجُمْل بضم الجيم وسكون الميم والجُمُل بضمتين وعن ابي السمال الجَمْل بفتح الجيم وسكون الميم الحجة حجة من قرأ لا
تفتح بالتشديد قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحجة من خفف قوله ففتحنا ابواب السماء واما الجمّل بالضم والتشديد والجُمَل بالتخفيف فكلاهما الحبل
الغليظ من القنب وقيل هو حبل السفينة وقيل الحبال المجموعة واما الجُمُل فيجوز ان يكون جمع جمل فيكون مثل اسد واسد ووثن ووثن وكذلك الضم من اسد
كاسد ووثن قال ابن جني واما الجَمْل فينبغي ان يكون مخففا من جمل الجماعة القصة وان كان قد جاء عنهم قوله وما كل مبتاع ولو سلف صفقه براجع ما
فاته برداد اللغة السم بفتح السين وضمها الثقب ومنه السم القاتل لانه ينفذ بلطفه في مسام البدن حتى يصل الى القلب فينقض بنيته وكل ثقب في البدن
لطيف فهو سم وسم وجمعه سموم قال الفرزدق فنفست عن سميه حتى تنفسا وقلت له لا تخش شيئا ورائيا يريد بسميه يعني انفه ويجمع السم القاتل
سماما والخياط المخيط الابرة كاللحاف والملحف والقناع والمقنع والازار والمئزر والقرام والمقرم ذكره الفراء وجهنم اسم من اسماء النار واشتقاقها من
الجهومة وهي الغلظ وقيل اخذ من قولهم بئر جهنام اي بعيدة القعر والمهاد الوطاء الذي يفترش ومنه مهد الصبي وقد مهدت له هذا الامر اي
وطأته والغواشي جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اي يجللك ومنه غاشية السرج وغشي يغشى فلانا اي اتاه وبلابسه الاعراب قال ابو علي للنحويين
في نحو غواش وجوار قولان احدهما مذهب سيبويه والخليل وهو ان الياء حذفت حذفا لا لالتقاء الساكنين فلما حذفت الياء استقصت الاسم عن الزنة
التي كان التنوين يعاقبها ولا يجتمع معها فدخلها انما حذف هنا الياء لا لالتقاء الساكنين كما يحذف حرف اللين في الوقف في نحو والليل اذا يسر وذلك ما كنا
نبغ وقد حذف في الوصل ايضا وكان الذي حسن ذلك الحذف فيها انها قد صارت بمنزلة الحركات لانها قد صارت عوضا منها بدلالة معاقبتها وانما تحذف في
الموضع الذي تحذف فيه الحركة فلما الحذف فيها وكثر وكان هذا الجمع خارجا عن الابنية الاول وثانيا الزم الحذف والقول الآخر ما حدث السراج عن المبرد عن
المازني قال سألت يونس النحوي وابو زيد والكسائي الجوار وبابها كان من الجمع لا يلحقه التنوين لم يلحقوه في الفعل وما كان يلحقه التنوين في الصحيح الحقوه
في الفعل قال والذي عليه البصريون القول الاول المعنى ثم عاد الكلام الى الوعيد فقال سبحانه ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي تكبروا عن قبولها لا تفتح لهم
ابواب السماء اي لا تفتح ابواب السماء لارواحهم كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس والسدي وقيل لا تفتح لاعمالهم ولدعائهم عن الحسن ومجاهد وابن عباس
في رواية اخرى عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ
الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء لدخول الجنة لان الجنة في السماء قال الجبائي ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كانه
استجهل من سأله عن الجمل وهذا كما تقول في التبعيد الشيء لا افعل كذلك حتى يشيب الغراب وحتى يبيض القار وحتى يؤوب القارظان قال الشاعر اذا شاب الغراب
اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب وقال آخر فرجي الخير وانتظري ايابي اذا ما القارظ العنزي آبا فتعلق الحكم بما لا يكون ابدا وجوده ولا يتصور حصوله
تأكيد وتحقيق للياس من وجوده وكذلك نجزي المجرمين المكذبين بآيات الله اي لهولاء من جهنم مهاد اي فراش ومضجع ومن فوقهم غواش اي
لهم من تحتهم ومن فوقهم ظلل من النار وقيل المراد بلحف والمعنى ان النار محيطة بهم من اعلاهم واسفلهم وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد

الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها قوله عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون آيتان القراءة قرأ ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو وكذلك هو في مصاحف اهل الشام والباقون وما
وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي اورثتموها مدغمة وكذلك في الزخرف وقرأ الباقون اورثتموها غير مدغمة الحجة قال ابو علي وجه الاستغناء عن حرف العطف ان
الجملة ملتبسة بما قبلها فاغنى التباسها به عن حرف العطف وقد تقدم ذكر امثاله ومن ترك الادغام في اورثتموها فلتباين المخرجين كان الحرفين في حكم
الانفصال وان كان من كلمة واحدة الا ترى انهم لم يدغموا ولو شاء الله ما اقتتلوا وان كانا مثلين لما لم يكونا لازمين الا ترى ان تاء افتعل قد يقع بعدها
غير التاء فلذلك اورثتم قد يقع بعد التاء منها غير التاء فلم يجب الادغام ووجه الادغام ان التاء والثاء مهموستان متقاربتان فاستحسن الادغام لذلك
اللغة الغل الحقد الذي ينغل بلطفه الى صميم القلب ومنه الغلول وهو الوصول بالحيلة الى دقيق الخيانة ومنه الغل الذي يجمع اليدين والعنق بانغلاله
فيهما والصدر ما يصدر من جهته التدبير والرأي ومنه قيل للرئيس صدر والجريان انحدار المائع فالماء يجري وكل ما يصح ان يجري فهو مائع والنهر الواسع
من مجاري الماء ومنه النهار لاتساع ضيائه والدعاء الدعاء بطريقة يا فلان الاعراب لا نكلف نفسا الا وسعها جملة في موضع رفع بانه خبر الذين آمنوا
وحذف العائد الى المبتدأ وكانه قيل منهم لا من غيرهم نحو قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه ويجوز ان يكون اعتراضا بين المبتدأ والخبر ويكون الخبر الجملة التي
هي اولئك اصحاب الجنة واذا كان اعتراضا فلا موضع له من الاعراب وان تلكم الجنة يجوز ان يكون ان بمعنى اي لتفسير النداء فيكون المعنى نودوا على وجه التهنئة بكلا
هذا معناه ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة والتقدير بانه تلكم الجنة قال الشاعر كانه واعلم كلا جنا على ما شاء صاحبه حريص المعنى
لما تقدم وعيد الكفار بالخلود في النيران اتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود في الجنان فقال والذين آمنوا اي صدقوا بآيات الله واعترفوا بها ولم يستكبروا
عنها وعملوا الصالحات اي ما اوجبه الله تعالى عليهم وندبهم اليه لا نكلف نفسا الا وسعها التكليف من الله سبحانه هو ارادة ما فيه المشقة من الكلفة التي هي
المشقة اي لا نلزم نفسا الا قدر طاقتها وما دونها لان الوسع دون الطاقة وجرى تعالى بما قبله بين اذا كان اعتراضا بين الكلامين كانه لما وعد
بالجنان والكافرين بالنيران بين انه لا يكلف احدا منهم الا في وسعه وان من استحق النار فمن نفسه اتي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مقيمون ونزعنا
ما في صدورهم من غل اي واخرجنا ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا وان رآه ارفع درجة منه تجري من تحتهم
الانهار قيل انه في موضع الحال اي تجري مياه الانهار من تحت ابنيتهم واشجارهم في حال نزعنا الغل من صدورهم وقيل هو استيناف وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا اي هدينا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بان دلنا عليه وعرضنا له بتكليفه ايانا وقيل معناه هدانا للثبوت على الايمان في قلوبنا وقيل لنزع الغل
من صدورنا وقيل هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة وما كنا لنهتدي لما يصيرنا الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان هدانا الله هذا اعتراف
من اهل الجنة بنعمة الله سبحانه اليهم ومنته عليهم في دخول الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك لانه لا تكليف هناك لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا
اقرار منهم بان ما جاءت به الرسل اليهم من جهة الله تعالى فهو حق لا شبهة في صحته ونودوا اي ويناديهم مناد من جهة الله تعالى ويجوز ان يكون ذلك خطابا
منه سبحانه لهم ان تلكم الجنة اي هذه الجنة وانما قال تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكون عاينوها فقال
لهم قبل ان يدخلوها اشارة اليها تلكم الجنة اورثتموها اي اعطيتموها ارثا وصارت اليكم كما يصير الميراث لاهله وقيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم عما
كان اعد للكفار لو آمنوا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار
والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون اي توحدون الله وتقومون بفرائضه قوله عز وجل ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون آيتان القراءة قرأ الكسائي وحده نعم بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرأ
اهل المدينة والبصرة وعاصم ان مخففة لعنة الله بالرفع والباقون ان بالتشديد لعنة الله بالنصب الحجة قال الاخفش نعم ونعم لغتان فالكسرة لغة هذيل
والفتح لغة باقي العرب ان التي تقع بعد العلم انما هي المشددة والمخففة عنها واذن مؤذن معناه اعلم معلم ومن خففها فعلى ارادة اضمار القصة والحديث
وتقديره انه لعنة الله ومثله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين التقدير انه ولا تخفف ان هذه الا واضمار القصة والحديث يراد معها والمكسورة اذا
خففت لا يكون كذلك والفصل بينهما ان المفتوحة موصولة والموصولة تقتضي صلتها فصارت لاقتضائها الصلة اشد اتصالا بما بعدها من المكسورة فقدر معها
الضمير الذي هو من جملة صلتها وليست المكسورة كذلك الاعراب واللغة قال سيبويه نعم عدة وتصديق فاذا استفهمت اجبت بنعم قال ابو علي الذي
يوهم بعود عدة وتصديق انه يستعمل عدة ويستعمل تصديقا وليس يريد انه يجمع التصديق مع العدة الا ترى انه اذا قال اتعطيني فقال نعم كان عدة ولا
تصديق في هذا واذا قال قد كان كذا فقلت نعم فقد صدقته ولا عدة في هذا فليس هذا القول من سيبويه كقوله في اذا انها جواب وجزاء لانه اذ يكون جوابا في
في الموضع الذي يكون فيه جزاء وقوله اذا استفهمت اجبت بنعم يريد اذا استفهمت عن موجب اجبت بنعم ولو كان مكان الايجاب نفي لقلت بلى قال الست بربكم قالوا
بلى والذين يصدون في موضع جر بانه صفة للظالمين وعوجا يجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول به بمعنى يبغون لها العوج ويجوز ان يكون منصوبا على الحال

تطلبون لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى اي رجع هذا الضرب من الرجوع وكذلك عد القبيلة واشتمل الصماء والعوج بالكسر يكون في الطريق وفي الدين
وبالفتح يكون في الخلقة تقول في ساقه عوج بفتح العين وفي دينه عوج بالكسر **المعنى** ثم حكى سبحانه ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين فقال
ونادى اي وسينادي اصحاب الجنة اصحاب النار اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق المعنى جعل ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا
محالة وذلك ابلغ في الردع ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب في كتبه وعلى السنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا وانما اضافوا الوعد
بالجنة الى نفوسهم لان الكفار ما وعدهم الله بالجنة الا بشرط ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا كانهم لم يوعدوا وانما سالوهم هذا السؤال لان الكفار كانوا يكذبون
المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من العقاب فهو سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا نعم اي قال اهل النار وجدنا
ما وعد ربنا من العقاب حقا وصدقا فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين اي غضب الله وسخطه واليم
عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن الطريق الذي دل الله سبحانه على انه يؤدي الى الجنة وقيل
معناه يصرفون غيرهم عن سبيل الله اي دينه والحق الذي دعا اليه ويبغونها عوجا قال ابن عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه
وقيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها ويوهمون انها يقدح فيها وهي معوجة عن الحق بتناقضها وهم بالآخرة اي بالدار الآخرة
يعني القيامة والبعث والجزاء كافرون جاحدون وقيل المؤذن انه مالك خازن النار وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال المؤذن امير المؤمنين
علي عليه السلام ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام ورواه الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن
علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي في كتاب الله اسماء لا يعرفها الناس قوله فاذن مؤذن بينهم فهو المؤذن
بينهم يقول الا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي **قوله عز وجل** وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ۝ واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ۝
آيتان **اللغة** الحجاب الحاجز والمانع من الادراك ومنه قيل للضرير محجوب وحاجب العين والاعراف الاماكن المرتفعة اخذ من عرف الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض
عرف لانه بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ وظلت باعراف تغالى كانها رماح نحاها وجهة الريح راكز وقال آخر كل كناز لحمها نياف كالعلم الموفي على الاعراف
يعني نشوزا من الارض والسيماء العلامة وهي فعلى من سام ابله يسومها اذا ارسلها في المرعى معلمة وهي السائمة وقيل ان وزنه عفلى من وسمت به فقلبت كما
قالوا له جاه في الناس واصله وجه وكما قالوا اضمحل وامضحل وارض خامة ووخمة وفيه ثلث لغات سيما وسيماء بالقصر والمد وسيمياء على وزن كبرياء
قال الشاعر له سيمياء لا تشق على البصر والتلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان يقول هو تلقاءك كما تقول هو حذاءك والابصار
جمع بصر وهو الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد يستعمل بمعنى المصدر يقال له بصر بالاشياء اي علم بها وهو بصير بالامور اي عالم **المعنى** ثم ذكر سبحانه
الفريقين في الجزاء فقال وبينهما حجاب اي بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي
وفي التنزيل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف الصراط عن الحسن بن فضل
وعلى الاعراف رجال اختلف في المراد بالرجال هنا على اقوال فقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم
بينهم وبين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وذكر ان بكر بن عبد الله المزني قال للحسن بلغني انهم
قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف اهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله لا ادري لعل
بعضهم معنا في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة وعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه
عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار جميعا ويكونون حفظة الاعمال
الشاهدين بها في الآخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال ابو
جعفر الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام الاعراف كثبان بين
الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سيق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة
للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم
لم يدخلوها يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء مع اهل النار ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم يعني اهؤلاء
المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره ان عليا عليه السلام قسيم النار والجنة ورواه ايضا باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي كاني بك يوم القيامة و
بيدك عصا عوسج تسوق قوما الى الجنة وآخرين الى النار وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي عليه السلام فاتاه ابن الكوا
فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه

النار وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم يعرفون اهل الجنة بسيما المطيعين واهل النار بسيما العصاة ونادوا
اصحاب الجنة يعني هؤلاء الذين على الاعراف ينادون باصحاب الجنة ان سلام عليكم وهذا تحية وسرور بها وهب الله لهم لم يدخلوها اي لم يدخلوا الجنة بعد عن ابن عباس
وابن مسعود والحسن وقتادة وهم يطمعون ان يدخلوها وقيل ان الطمع ههنا طمع يقين مثل قول ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهو قول الحسن وابي علي الجبائي
واذا صرفت ابصارهم يعني ابصار الذين على الاعراف تلقاء اصحاب النار اي جهتهم فنظروا اليهم وانما قال صرفت ابصارهم لان نظرهم نظر عداوة فلا ينظرون اليهم
الا اذا صرفت وجوههم اليهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي لا تجمعنا واياهم في النار وروي ان في قراءة عبد الله بن مسعود وسالم واذا قلبت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وروى خلاد عن ابي عبد الله عليه السلام **قوله عز وجل** ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا
ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ۝ اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ۝ آيتان **اللغة** النداء امتداد
الصوت ورفعه ونادى نظيره دعا الا ان الدعاء يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى تعال ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق
من الندى والخوف توقع المكروه وهو ضد الامن وهو الثقة بانتفاء المكروه **الاعراب** هؤلاء مبتداء وخبره الذين اقسمتم خبر مبتداء محذوف والتقدير اهؤلاء
الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين لان الذين هنا وصل بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء من وجهين احدهما
ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والآخر انه يبقى المبتدأ بلا خبر **المعنى** ثم بين سبحانه خطاب اهل الاعراف لاصحاب النار فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الاعراف
رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم اي بصفاتهم يدعونهم باساميهم وكناهم ويسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس وقيل علاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم
من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا عن ابي مسلم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاموال والعدد
في الدنيا وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن عبادة الله تعالى وعن قبول الحق وقد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع المال وتكبرتم فلم تقبلوا منا فاين ذلك المال واين
التكبر وقيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي استندتم اليها وتجبركم عن الانقياد لانبياء الله في الدنيا عن الجبائي اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا
يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين على اكمل سرور
واتم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين زروا على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا انهم لا خير لهم عند الله وقد اضطربت اقوال المفسرين في القائل لهذا القول فقال الاكثرون
انه كلام اصحاب الاعراف وقيل هو كلام الله تعالى وقيل الملائكة والصحيح ما ذكرناه لانه المروي عن الصادق عليه السلام **قوله عز وجل** ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ۝ الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم
ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ۝ آيتان **اللغة** الافاضة اجراء المائع من علو ومنه قولهم افاضوا في الحديث اي اخذوا فيه من اوله
لانه بمنزلة اعلاه وافاضوا من عرفات الى المزدلفة صاروا اليها واللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن ان يطلب به واللعب طلب المرح بما لا يحسن ان يطلب به واشتقاقه
من اللعاب وهو المرور على غير استواء **الاعراب** قال ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ثم قال حرمهما ولم يقل حرمه وان كان التقدير افيضوا احد هذين لانه
جاء على قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز مجالستهما جميعا وقوله الذين اتخذوا يجوز ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء
فيكون خبرا من الله على وجه الذم لهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه كلام اهل النار وما ظهر من الافتقار بعد ما كانوا عليه من الاستكبار فقال ونادى اي وسينادي
اصحاب النار وهم الخلود في النار وفي عذابها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا علينا من الماء نسكن به العطش وندفع به حر النار او مما رزقكم
الله اي اعطاكم الله من الطعام عن السدي وابن زيد قالوا يعني اهل الجنة جوابا لهم ان الله حرمهما على الكافرين ويسال فيقال كيف يتنادى اهل الجنة واهل النار واهل
الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية واهل النار في الارض وبينهما ابعد الغايات من البعد واجيب عن ذلك بانه يجوز ان يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع
ويجوز ان يقوي الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي اعدوا دينهم الذي لزمهم الله تعالى به اللهو واللعب دون التدين به وقيل
معناه اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به والتقرب من محظوراته لعبا ولهوا فحرموا ما شاؤوا واشتهوا وغرتهم الحيوة الدنيا اي اغتروا بها وبطول البقاء فيها فكان الدنيا
غرتهم فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم في العذاب كما تركوا التاهب والعمل للقاء هذا اليوم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه نعاملهم معاملة المنسي
في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرضوا للنسيان عن الجبائي وما كانوا باياتنا يجحدون ما في الموضعين
المصدر وتقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لاياتنا واختلف في هذه الاية فقيل ان الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن اهل الجنة وتم
كلام اهل الجنة عند قوله حرمهما على الكافرين وقيل الذين من كلام اهل الجنة الى قوله الحيوة الدنيا ثم استانف سبحانه الكلام بقوله فاليوم ننساهم **قوله عز وجل**
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ۝ هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل
ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ۝ آيتان **اللغة** الكتاب صحيفة
فيها كتابة والكتابة حروف مسطورة تدل بتاليفها على معان مفهومة والتفصيل والتبيين والتقسيم نظائر ينظرون اي ينتظرون والانتظار هو الاقبال على ما يأتي
بالتوقع له واصله الاقبال على الشيء بوجه من الوجوه والتاويل ما يؤول اليه حال الشيء والنسيان ذهاب المعنى عن النفس واختلف المتكلمون فيه فقال ابو علي الجبائي
معنى وقال ابو هاشم ليس بمعنى وانما هو من قبيل السهو وقال القاضي هو ذهاب العلم الضروري وعليه ذهب المرتضى **الاعراب** هدى ورحمة يجوز ان يكون حالا

يجوز ان يكون مفعولا له وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال ولو قرئ بالرفع على الاستيناف او بالجر على البدل لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا نصب
لانه جواب التمني بالفاء وتقديره هل يكون لنا شفعاء وشفاعة او نرد على تقدير او هل نرد فنعمل اي هل يكون لنا رد فان نعمل اي فنعمل غير ما كنا نعمل
المعنى لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه قد آتاهم الكتاب والحجة فقال ولقد جئناهم بكتاب وهو القرآن فصلناه بيناه وفسرناه على علم اي ونحن عالمون به ولما
كانت لفظة عالم ماخوذة من العلم جاز ان يذكر العلم ليدل به على العالم كان الوجود في صفته كذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون اي دلالة ترشدهم الى
الحق وتنجيهم من الضلالة ونعمة على جميع المؤمنين لانهم المنتفعون به هل ينظرون الا تاويله اي هل ينتظرون الا عاقبة الجزاء على ما يؤول اليه امورهم اليه عن
الحسن وقتادة ومجاهد والسدي وانما اضاف اليهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك غير متوقعين له وانما كان ينتظرهم المؤمنون لايمانهم بذلك واعترافهم به
وقيل ان تاويله ما وعدوا به من البعث والنشور والحساب والعقاب عن الجبائي يوم ياتي تاويله اي يوم ياتي عاقبة ما وعدوا به يقول الذين نسوه من قبل اي
الذين نسوه من قبل اي يقول الذين تركوا العمل به ترك الناسي له واعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بان ما جاءت به الرسل
كان حقا والحق ما شهد بصحته العقل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا تمنوا ان يكون لهم شفعاء يشفعون لهم في ازالة العقاب او نرد او هل نرد الى الدنيا
فنعمل غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعصية قد خسروا انفسهم اي اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون على الاصنام بقولهم انها آلهة وانها تشفع لنا

قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب يغشي بالتشديد وكذلك في الرعد وقرأ
الباقون بالتخفيف وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي غشي فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته
او بتضعيف العين تعدى الى مفعولين وقد جاء التنزيل بالامرين قال فغشيها ما غشى فما في موضع نصب بانه المفعول الثاني وقال فاغشيناهم فهم لا يبصرون والمفعول الثاني محذوف
عنهم فاذا جاء التنزيل بالامرين كلا الفريقين عمل بما جاء في التنزيل وقوله يغشي الليل النهار كل واحد من الليل والنهار منتصب بانه مفعول به ولم يقل
النقل يغشى الليل النهار ولم يقل يغشى النهار الليل كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل تقيكم البرد للعلم بذلك من الفحوى ومثل هذا لا يضيق وحجة من نصب الشمس والقمر والنجوم
انه حمله على خلق كما قال واسجدوا لله الذي خلقهن وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومما في السماء الشمس والقمر فاذا اخبر بتسخيرهما حسن الاخبار
عنهما به كما انك اذا قلت ضربت زيدا استقام ان تقول زيد مضروب **اللغة** قد بينا معنى الاستواء في سورة البقرة عند قوله ثم استوى الى السماء والعرش السرير ومنه
ولها عرش عظيم والعرش الملك يقال ثل عرشه والعرش السقف ومنه قوله فهي خاوية على عروشها والحثيث السير السريع بالسوق واصل البركة الثبات ومنه براكاء القتال
الاعراب قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل او المفعول او منهما جميعا ومثله قوله فاتت به قومها تحمله تحمل ذلك ومثله قول الشاعر متى ما تلقني
فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا **المعنى** لما ذكر الله سبحانه الكفار وعبادتهم غير الله سبحانه احتج عليهم بمقدوراته ومصنوعاته ودلهم بذلك على انه لا معبود سواه
فقال مخاطبا لجميع الخلق ان ربكم الله اي سيدكم ومالككم ومنشئكم ومحدثكم هو الله الذي خلق السموات اي انشأها وابدعها لا من شيء ولا على مثال ثم
ابدعهما والارض اي وانشأ الارض واوجدها كذلك في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا ولا شبهة انه سبحانه يقدر على خلق امثال ذلك في طرفة
ولكنه خلقهما في هذه المدة لمصلحة ورتبهما على ايام الاسبوع فابتدأ بالاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع له الخلق يوم الجمعة فلذلك
سمي جمعة عن مجاهد وقيل ان ترتيب الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب ادل على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره ويجريه على مشيته وقيل انه
سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور عن سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اي استوى امره على الملك عن الحسن يعني استقر ملكه واستقام بعد خلق
السموات والارض وظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب كقولهم استوى الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا اختل
امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير ولا يجلس على سرير ابدا قال الشاعر اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير وقال
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب وقيل معناه استولى عليه بان رفعه عن الجبائي وقيل معناه ثم قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره
القاضي قال لقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان ان خلق العرش كان بعد خلق السماء والارض وروي عن مالك بن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال عنه بدعة وروي
عن ابي حنيفة انه قال امروه كما جاء اي لا تفسروه يغشي الليل النهار يعني ياتي باحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار ويكور النهار على الليل
حثيثا اي يطلبه سريعا وهذا توسع يريد انه ياتي الشيء بعد الشيء كما ياتي الشيء في اثر الشيء طالبا له والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي مذللات جاريات في مجاريها
بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد ومن قرأ مسخرات بالنصب فانه منصوب على الحال الا له الخلق والامر انما فصل بين الخلق والامر لان فائدتهما مختلفة لانه يريد بالخلق
ان له الاختراع وبالامر ان له ان يامر في خلقه بما احب ويفعل بهم ما شاء تبارك الله اي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال فهو بمعنى تعالى بدوام الثبات وقيل معناه
عن صفات المخلوقين والمحدثين وقيل تعالى بدوام البركة اي البركة في ذكر اسمه رب العالمين اي خالقهم ومالكهم وسيدهم **قوله عز وجل** ادعوا ربكم
تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر
عن عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان **اللغة** التضرع التذلل وهو اظهار الذل الذي في النفس ومثله التخشع ومنه التطلب للامر من الاهواء
واصل التضرع الميل في الجهات ذلا من قولهم ضرع الرجل يضرع ضرعا اذا مال باصبعه يمينا وشمالا ذلا وخوفا ومنه ضرع الشاة لان اللبن يميل اليه ومنه المضارعة

التشابه لانها تميل الى شبه والضريع نبت لا يسمن لانه يميل مع كل داء والخفية خلاف العلانية والهمزة في الاخفاء منقلبة عن الياء كان الهمزة في العفاء منقلبة
عن الياء بدلالة الغنية وقالوا اخفيت الشيء اذا اظهرته قال يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل ويمكن ان يكون اخفيت الشيء اي ازلت خفاه
فيكون كما ان اشكيته بمعنى ازلت شكايته والخفية الاخفاء والخيفة الخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضده الياس وهو القطع بانتفاء المحبوب **الاعراب**
تضرعا وخفية مصدران وضعا موضع الحال اي ادعوا متضرعين ومخفين وقوله خوفا وطمعا في موضع الحال اي خائفين عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء انما ذكر قريب
ولم يؤنث ليفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب قال الزجاج هذا غلط لان كلما قرب من مكان او نسب فهو جار على ما يصيبه من التانيث والتذكير والوجه في تذكيره هنا
ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش جائز ان يكون اراد بالرحمة هنا المطر فلذلك ذكره ومثله قول الشاعر يا ايها الا
المرجو طليته سائل بني اسد ما هذه الصوت اي ما هذه الصيحة وقول الآخر ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح **المعنى** ثم امر سبحانه بعد ذكر دلائل
توحيده بدعائه على وجه الخشوع كما قال عبيد فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ثم قال
ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الكثيرة في بيته وعنده الزور فلا يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل
يقدرون ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وروي ان النبي صلى
الله عليه وآله كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال عليه السلام ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم
ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر يعني ادعوه علانية وسرا عن ابي مسلم ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره انه لا يحب المعتدين
في الدعاء وقيل هو ان يطلب منازل الانبياء فيجاوز الحد في الدعاء عن ابي مجلز وقيل هو الصياح في الدعاء عن ابن جريج وقيل معناه لا يحب المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات
والدعوات ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ومعناه النهي عن قتل المؤمنين واضلالهم والعمل بالمعاصي في الارض بعد ان اصلحها الله تعالى بالكتب والرسل عن الحسن
والسدي والضحاك والكلبي وقيل بعد ان امر الله بالاصلاح فيها قال الحسن اصلاحها اتباع اوامر الله تعالى فيها وروي عنه ايضا انه قال لا تفسدوها بقتل المؤمن
بعد اصلاحها ببقائه وقيل لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم عن عطية وعلى هذا فيكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح
الله اياها بالمطر والخصب وروي عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله بنبيه عليه السلام وادعوه خوفا
من عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من الرد وطمعا في الاجابة وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله عن ابن جريج وقيل معناه خوفا من النيران وطمعا في الجنان عن
عطاء ان رحمة الله قريب من المحسنين معناه ان انعام الله قريب من فاعلي الاحسان وقيل ان رحمة الله اي ثوابه قريب من المطيعين عن سعيد بن جبير وقيل اراد
بالرحمة المطر عن الاخفش ويؤيده قوله فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الحمد والاساءة هو الضرر الذي
يستحق به الذم ومن قال ان المراد بالمحسنين من خلصت افعاله من الاساءة وكانت كلها حسنة فالظاهر لا يقتضي ذلك بل الذي يقتضيه ان رحمة الله قريب
الى من فعل الاحسان وليس فيه انه لا يصل الى من جمع الاحسان والاساءة وذلك موقوف على الدلالة **قوله عز وجل** وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير الريح واحدة ونشرا مضمومة النون والشين
وقرأ اهل المدينة والبصرة الرياح جمع نشرا بضم النون والشين حيث كان وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الريح نشرا بفتح النون وسكون الشين وقرأ ابن عامر الرياح نشرا
بضم النون وسكون الشين وقرأ عاصم الرياح بشرا بالباء ساكنة الشين وقرأ ابو جعفر الا نكدا بفتح الكاف والباقون نكدا بالكسر **الحجة** قال ابو علي اعلم ان الريح اسم
على فعل والعين منه واو فانقلبت في الواحد للكسرة فاما في الجمع القليل فصحت لانه لا شيء فيه يوجب الاعلال الا ترى ان الفتحة لا توجب اعلال هذه الواو في نحو قوم وقول فاما
في الجمع الكثير فرياح انقلبت في نحو ديمة وديم وحيلة وحيل فان تغلب في رياح احد لو قوع الالف بعدها والالف تشبه الياء والياء اذا تاخرت عن الواو في
فيها الاعلال وكذلك الالف لشبهها بها ويجوز ان تكون الريح على لفظ الواحد ويراد بها الكثرة كقولهم كثر الدرهم والدينار والشاة والبعير وان الانسان
لفي خسر ثم قال الا الذين آمنوا وكذلك من قرأ الريح نشرا فافرد ووصفه بالجمع فانه حمله على المعنى وقد اجاز ابو الحسن ذلك وقال الشاعر فيها اثنان واربعون
حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم ومن نصب حمله على المعنى لان المفرد يراد به الجمع وهذا وجه قراءة ابن كثير وقول من جمع الريح اذا وصفها بالجمع الذي هو
نشرا احسن لان الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ واما ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا فلان عامة ما جاء في التنزيل على لفظ الرياح السقيا والرحمة كقوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وان يرسل الرياح مبشرات وما جاء بخلاف ذلك
جاء على الافراد كقوله فاهلكوا بريح صرصر فيها عذاب اليم قال ابو عبيدة نشرا متفرقة من كل جانب وقال ابو زيد انشر الله الموتى انشارا اذا بعثها وانشر الله الريح مثل
احياها فنشرت هي اي حييت والدليل على ان انشار الريح احياؤها قول المرار الفقعسي وهبت له ريح الجنوب واحييت له ريدة يحيي المياه نسيمها والريدة والريدانة الريح
قال او ربت به ريدانة صرصر ومن قرأ نشرا احتمل ضربين يجوز ان يكون جمع ريح نشور وريح ناشر ويكون على معنى النسب فاذا جعلته جمع نشور احتمل امرين احدهما
ان يكون النشور بمعنى المنشور كالركوب بمعنى المركوب فكان المعنى ريح او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور يراد به الفاعل مثل الطهور ونحوه من الصفات ويجوز ان يكون
نشر جمع ناشر كشاهد وشهد ونازل ونزل وقاتل وقتل قال الاعشى انا لامثالكم يا قومنا قتل وقول ابن عامر نشرا يحتمل الوجهين ان يكون على فعول وفاعل

العين كما خفف في كتب ورسل ويكون جمع فاعل كبازل وبزل وعائط وعيط واما من قرأ نشرا فانه يحتمل ضربين احدهما ان يكون المصدر حالا من الريح فاذا
جعلته حالا منها احتمل امرين احدهما ان يكون النشر الذي هو خلاف الطي كانها كانت بانقطاعها كالمطوية ويجوز على تاويل ابي عبيدة متفرقة في وجوهها و
الآخر ان يكون النشر الذي هو الحياة في نحو قوله يا عجبا للميت الناشر فاذا حملته على ذلك وهو الوجه كان المصدر يراد به الفاعل كما تقول اتانا ركضا اي راكضا و
يجوز ان يكون المصدر يراد به المفعول كانه يرسل الرياح انشارا اي محياة فحذف الزوائد من المصدر كما قال عمرك الله وكما قال وان يهلك فذلك كان قدري
اي تقديري والضرب الآخر ان يكون نشرا ينتصب انتصاب المصدر من باب صنع الله لانه اذا قال يرسل الرياح دل هذا الكلام على ينشر الرياح نشرا ونشرا
من قوله كما تنشر بعد الطية الكتب ومن نشرت الرياح كما ينشر الميت في قراءة عاصم بشرا جمع بشير من قوله يرسل الرياح مبشرات اي يبشر بالمطر والرحمة وجمع
بشير على بشر ككتاب وكتب والوجه في قراءة ابي جعفر نكدا انه لغة في نكد قال الزجاج ويجوز فيه وجهان آخران نكدا ونكدا الا انه لم يثبت بهما رواية **اللغة** الاقلال حمل
الشيء بأسره حتى يقل في طاقة الحامل له بقوة جسمه يقال استقل بحمله استقلالا واقله اقلالا والسحاب الغيم الجاري في السماء يقال سحبته فانسحب والسوق
حث الشيء في السير حتى يقع الاسراع فيه يقال ساقه واستاقه والبلد هو الارض التي تجمع الخلق الكثير والبادية كالبلد للاعراب ونحوهم من الاكراد والنكد العسر الممتنع
من اعطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد ونكد وقد نكد اذا سئل فبخل قال الشاعر واعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد **المعنى**
لما اخبر الله سبحانه في الآية المتقدمة انه خلق السموات والارض وما فيهما من البدائع عطف على ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام
النعمة على ما بيناه اي يطلقها ويجريها منتشرة في الارض او محيية للارض او مبشرة بالغيث على ما تقدم بيانه قدام رحمته وهو المطر حتى اذا اقلت اي حملت وقيل رفعت
سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت اي الى بلد ميت يعني مواضع ومواضع من مشارب لا نبات فيه ولا زرع ولم يقل سقناها لانه رد الضمير الى لفظ السحاب والرياح
تجمع السحاب من المواضع المختلفة حتى اذا اتصل السحاب انزل المطر فانزلنا به الماء يجوز ان يكون الضمير في به راجعا الى البلد اي فانزلنا بالبلد الماء ويجوز ان
يكون راجعا الى السحاب اي فانزلنا بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا الماء المنزل او بهذا البلد من كل الثمرات يحتمل ان يكون من للتبعيض ويحتمل ان يكون
لتبيين الجنس كذلك نخرج الموتى اي كما اخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بعد فنائها احياء لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بان من قدر
على انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فانه يقدر على احياء الموتى بان يعيدها الى ما كانت عليه ويخلق فيها الحيوة والقدرة وا
ابو القسم البلخي بهذه الآية على ان كثيرا من الاشياء تكون بالطبع قال لان الله تعالى بين انه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزله من السماء ولا ينبغي ان ينكر ذلك
وانما ينكر قول من يقول بقدم الطبايع وان الجمادات فاعلة فاما من قال ان الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء غير انه يفعلها تارة مخترعة بلا وسايط وتارة يفعلها
بوسايط فلا اكراه في ذلك كما نقول في السبب والمسبب وانكر على هذا القول اكثر اهل العدل وقالوا ان الله سبحانه اجرى العادة باخراج النبات عند انزال المطر
وقدرته لاخراج ذلك من غير مطر لما تقتضيه الحكمة من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه حال الارض التي ياتيها المطر فقال والبلد الطيب معناه
والارض الطيب ترابه يخرج نباته اي زرعه وثمره وخيره حسنا ناميا زاكيا من غير كد ولا عناء باذن ربه بامر الله تعالى وانما قال باذن ربه ليكون ادل على العظمة
ونفوذ الارادة من غير تعب ولا نصب والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي والارض السبخة التي خبث ترابها لا يخرج ريعها الا شيئا قليلا لا ينتفع به عن السدي
ومعناه الا عسرا ممتنعا من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من الارض النكدة اكثر مما يخرج من الارض الطيبة لامكنه الا انه اجرى العادة باخراجه من الارض
الطيبة ليكون باعثا للانسان على طلب الخير اليسير الذي لا يدوم وربما لا يحصل فالزم من ظاهر الدلالة على وجوب الاجتهاد في الطاعة فاذا احمل نفسه على ابتغاء الخير
اليسير الذي لا يدوم وربما لا يحصل فالذي يبتغي النعيم الدائم الذي لا يفنى ولا يبيد بالاعمال الصالحة اولى كذلك نصرف الآيات اي الدلالات المختلفة لقوم يشكرون معناه كما
بينا هذا المثل نبين الدلالات للشاكرين وقيل كما صرفنا الآيات لكم بالاتيان باية بعد آية وحجة بعد اخرى نصرفها لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم ومن انعامه عليهم
هدايته اياهم لما فيه نجاتهم ومصيرهم سبيل اهل الصلاح وامره اياهم بتجنب ذلك والعدول عنه وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن ان هذا مثل ضربه الله للمؤمن
والكافر فاخبر بان الارض كلها جنس واحد الا ان منها طيبة تلين بالمطر ويحسن نباتها ويكثر ريعها ومنها سبخة لا تنبت شيئا وان انبتت فما لا منفعة فيه وكذلك
القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها قاس جاف لا يقبل الوعظ فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره **قوله عز وجل** لقد ارسلنا نوحا الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم • قال الملأ من قومه انا لنريك في ضلال مبين • قال يا قوم
ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين • ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون • او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون • فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين •
ست آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر والكسائي من اله غيره بخفض الراء حيث وقع والباقون بالرفع قرأ ابو عمرو وحده ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديد
الحجة قال ابو علي وجه قراءة من جر جعل غيرا صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا او جعله غير مستقر واضمر الخبر والخبر ما لكم في الوجود او في العالم ونحو ذلك
لا بد من هذا الاضمار اذا لم تجعل لكم مستقرا لان الصفة والموصوف لا يستقل بهما الكلام وحجة من رفع قوله وما من اله الا الله فكما ان قوله الا الله بدل من قوله
من اله كذلك قوله غيره يكون بدلا من قوله من اله وغير يكون بمنزلة الاسم الذي يكون بعد الا وهذا الذي ذكرنا اولى ان يحمل عليه من ان يجعل غيرا صفة لاله
على الموضع فان حكمة ما يستكن ان يكون الا الله صفة لقوله من اله على الموضع كما كان قوله لو كان فيهما آلهة الا الله صفة للالهة قيل ان الاكثر فيها الاستثناء

اعرف واكثر من كونها صفة وانما جعلت صفة على التشبيه بغير فاذا كان الاستثناء اولى حملنا هل من خالق غير الله على الاستثناء من المنفي في المعنى لان قوله هل من خالق
غير الله بمنزلة ما من خالق غير الله ولا بد من اضمار الخبر كانه ما من خالق للعالم غير الله ويؤكد ذلك لا اله الا الله فهذا استثناء من المنفي مثل لا احد في الدار الا زيد
فاما قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله فعلى انهما جعلا غير صفة للخالق واضمر الخبر كما تقدم والباقون جعلوه استثناء بدلا من المنفي وهو الاولى عندنا لما
تقدم من الاستشهاد عليه من قوله وما من اله الا الله واما ابلغكم فالقول فيه ان بلغ يتعدى الى مفعول في نحو بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى مفعولين والنقل
يكون بالهمزة وبتضعيف العين وكلا الامرين جاء به التنزيل قال سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وقال فقد ابلغتكم رسالة ربي وقال فان تولوا فقد ابلغتكم
ليعلم ان قد ابلغوا **اللغة** الملأ الجماعة من الرجال خاصة ومثله النفر والقوم والرهط عن الفراء وسموا بذلك لانهم يملؤون المحافل والقوم الجمع الذي يقوم
بالامر سموا بالمصدر والابلاغ ايصال ما فيه بيان وافهام ومنه البلاغة وهو ايصال المعنى الى النفس باحسن صورة من اللفظ والبليغ الذي ينشي البلاغة لا الذي ياتي بها
على وجه الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء ان الاداء ايصال الشيء على الوجه الذي يجب فيه ومنه فلان حسن الاداء لما يسمع وحسن الاداء للقراءة و
الرسالات جمع رسالة وهي جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها الى غيره والنصيحة اخلاص النية من شائب الفساد في المعاملة والفلك السفن يقع على
الواحد وعلى الجمع واصله الدور مشتق من قولهم فلك ثدي الجارية اذا استدار ومنه الفلكة والفلك **الاعراب** يا قوم حذفت الاضافة لقوة النداء على
التغيير حتى يحذف للترخيم فلما جاز ان يحذف في غير النداء للاجتزاء بالكسرة منها الزم ان يحذف للاجتماع شيئين فيها الكثرة لصلة لكنني حذف النون لا
النونات ويجوز الاجماع في غير القرآن لانه الاصل وكذلك اني وكاني فاما ليتني فلا يجوز فيه الا اثبات النون لانه لم يعرض فيه علة الحذف واما لعلي فيجوز فيه
الوجهان لان اللام قريبة من النون رسول من رب العالمين من هنا لابتداء الغاية اي هو ابتدائي بالرسالة وكل مسند اليه يفعل فذلك الفعل منه فان قال
من ان يكون لابتداء الغاية **المعنى** لما بين الله سبحانه الادلة على وحدانيته ذكر بعد حال من عاند فكذب رسله تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله وتثبيتا له على احتمال
الاذى من قومه وتحذيرا لهم على الاقتداء باولئك فينزل بهم ما نزل بهم وبدأ بقصة نوح فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام للقسم وقد لتاكيد الكلام وتقدير معناه
اقول انا ارسلنا نوحا الرسالة الى قومه وحملناه الرسالة بتكليفه القيام بها وهي منزلة جليلة شريفة يستحق الرسول بتحمله اياها والقيام باعبائها من التعظيم والاجلال
ما لا يستحق بغيره وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو ادريس عليه السلام وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارا وولد في العام الذي مات
فيه آدم عليه السلام قبل موت آدم في الالف الاولى وبعث في الالف الثانية وهو ابن اربعمائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة ولبث في قومه الف سنة الا
خمسين عاما وكان في تلك الالف الثانية ثلاثة قرون عايشهم وعمر فيهم وكان يدعوهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا وكان يضربه قومه حتى يغشى
عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم الى الله تعالى ففرقت له الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين سنة وروي اكثر من ذلك ايضا
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لا اله لهم غيره ولا معبود لهم سواه ثم اوعدهم على مخالفته فقال اني
عليكم عذاب يوم عظيم انما قال اخاف ولم يقطع لانه جوز ان يؤمنوا ثم ذكر سبحانه جوابهم فقال قال الملأ من قومه اي الجماعة من قومه عن الجبائي وقيل الاشراف
والرؤساء الذين يملؤون الصدور هيبة وجمالا عن ابي مسلم انا لنريك في ضلال مبين قيل معناه رؤية القلب الذي هو العلم اي نعلمك في ذهاب عن الحق
الظاهر لدعائك ايانا الى ترك عبادة الاصنام وقيل معناه رؤية البصر اي نريك بابصارنا على هذه الحال وقيل انه من الرأي الذي هو غالب الظن فكانه قال انا
لنظنك قال يا قوم ليس بي ضلالة هذا اخبار عما اجابهم به نوح عليه السلام اي ليس بي عدول عن الحق ولا ذهاب عن الصواب يقال به ضلالة لان معناه
عرض به ذلك كما يقال به جنة ولا يجوز ان يقال به معرفة لانها ليست مما تعرض لصاحبها ولكن يجوز ان يقال به جوع وبه عطش ولكني رسول من رب العالمين الذي
يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي اي اؤدي اليكم ما حملني ربي من الرسالات وانصح لكم في تبليغ الرسالة على وجهها من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان واعلم
من الله اي من صفات الله وتوحيده وعدله وحكمته ما لا تعلمون وقيل اعلم من دين الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمونه والكل محتمل وقيل انما
قال ذلك لان قوم نوح لم يسمعوا قط ان الله سبحانه عذب قوما وقد سمعت الامم بعدهم هلاك اولئك الا ترى ان هودا قال جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال
مثل ما اصاب قوم نوح او عجبتم هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف على جهة الانكار فبقيت الواو مفتوحة كما كانت في الكلام مستانف من جهة
ان جاءكم ذكر اي لان جاءكم بيان وقيل نبوة ورسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم اي على بشر مثلكم ليخوفكم العقاب ان لم تؤمنوا وقيل ان على هنا بمعنى مع اي مع رجل منكم تعرفون مولده
ومنشأه ليعلمكم بموضع المخافة وانما انكر عليهم التعجب لانه ليس في الرسالة اليهم ليرشدهم الى ما فيه صلاحهم موضع تعجب وانما العجب من اهمال امرهم وكيف وجوب الرسالة اذا
كان الخلق فيها مصلحة امر تقتضيه الحكمة ودل عليه العقل ولتتقوا اي ولتتقوا الشرك والمعاصي ولعلكم ترحمون اي ولكي ترحموا قال الحسن ولتتقوه وتخافوه
ان يرحمكم فكذبوه اي فكذبوا نوحا فيما دعاهم اليه فانجيناه والذين معه في الفلك اي خلصناه والذين كانوا معه في السفينة وهم المؤمنون من عذاب الغرق
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي واهلكنا الذين كذبوا بدلائلنا بالماء انهم كانوا قوما عمين عن الحق اي ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب
ورجل اعمى في البصر قال زهير ولكنني عن علم ما في غد عمي **قصة نوح** قد ذكرنا نسبه وكان من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده في كتاب النبوة
مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلام قال لما ان بعث الله عز وجل نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن نوح تصديق ما في ايديهم من العلم الذي
في ايديهم من العلم وعرفوا ان العلم الذي في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه وسلموا له فاما ولد قابيل فانهم كذبوه وقالوا ان الجن كانت قبلنا فبعث

اليهم ملكا فلو اراد ان يبعث الينا لبعث الينا ملكا من الملئكة حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلم قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي حديث وهب بن منبه ان نوحا عليه السلم كان اول نبي نبأه الله عز وجل بعد ادريس وكان الى الادمة ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين طويل الجسم دعا قومه الى الله حتى انقرضت ثلثة قرون منهم كل قرن ثلثمائة سنة يدعوهم سرا وجهرا فلا يزدادون الا طغيانا ولا يأتي منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل يأتي منهم بابنه وهو صغير فيقيمه على رأس نوح فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا يثورون الى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع فيحمل ويرمى به في بيت او على باب داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رب لا تذر على الارض الى آخر السورة فاعقم الله تعالى اصلاب الرجال وارحام النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم وقحطوا في تلك الاربعين حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا الا كفرا فلما يئس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله وآلهتهم التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل ودا سنذكر قصة السفينة والغرق في سورة هود ان شاء الله تعالى وروى الشيخ جعفر بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد الادمي قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد عليه السلم يقول عاش نوح عليه السلم الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام ما يكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح ورآهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع يده الى السماء يدعو فقال اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا وجميع الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام الى يوم القيامة لانه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشفت عورة ابيه وان ساما ويافث كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان والقياه عليه وهو نائم فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه ما الذي صنع حام فلعن حاما ودعا عليه وروى ابرهيم بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلم قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسين قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتي عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح وقال له ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئت لاقبض روحك فقال دعني اتحول من الشمس الى الظل فقال نعم فتحول نوح ثم قال يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه صلى الله على نبينا وعليه **قوله عز وجل** والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ۝ قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ۝ قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ۝ ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ۝ او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ۝ قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ۝ قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين ۝ فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ۝ ثماني آيات **اللغة** السفاهة خفة الحلم وثوب سفيه اذا كان خفيفا قال مورج السفاهة الجنون بلغة حمير والفرق بين التعجب والعجب ان التعجب يضمن العجب عقد النفس على فضيلة ما ينبغي ان يعجب منها وليس كذلك العجب العين والحيم لانه قد يكون حسنا وفي المثل الا امير فيمن لا يتعجب من العجب ارذل منه المتعجب من غير عجب وخلفاء جمع خليفة وهو الكائن بدل غيره ليقوم مقامه في تدبيره وهذا الجمع على التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء وجاز ان يجمع على خلائف على اللفظ مثل ظريفة وظرائف والآلاء النعم واحدها الى وفي واحدها اربع لغات الى مثل معى والى مثل قفا والى مثل رمي والى مثل حسي قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا ويروى الى وقيل انه اراد بقوله الا الا بالتشديد وبتخفيفه وهو العهد والقرابة والوقوع والسقوط والنزول نظائر والرجس العذاب وقيل الرجس الرجز قلبت الزاء سينا كما قلبت السين تاء في قول الشاعر الالحم الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس ليسوا باعفاء ولا اكيات يريد اكياس **الاعراب** اخاهم هودا نصب بقوله ارسلنا في اول الكلام لا تفصيل يقتضي ذلك والتقدير وارسلنا الى عاد اخاهم هودا الخفة كما نصب حمل الحقها يا قوم موضعه موضع نصب لانه نداء مضاف ولو وصفته لم يجز في صفته الا النصب ولكني رسول استدراك بلكن لانه فيه معنى نادى غالى الى المركم السفه وكن دعاني اليه الهي رسول **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة نوح قصة عاد عليهما السلم فقال والى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم يعني في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو هود بن عبد الله بن رباح بن جلوث بن عاد بن عوص بن ارم بن نوح عن غيره وكذلك هو في كتاب النبوة وانما قال اخاهم لانه ابلغ في الحجة عليهم اذا اختار الرسالة اليهم من هو من قبيلتهم ليكونوا اليه اسكن وبه آنس وعنه افهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد مر تفسيره افلا تتقون استفهام يراد به التقرير قال الملأ الذين كفروا

من قومه قد مر تفسيره انا لنريك يا هود في سفاهة اي جهالة ومعناه نريك سفيها الا انه قال في سفاهة على جهة المبالغة متمكنا في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين اي كذبوه ظانين لا متيقنين عن الحسن والزجاج وقيل ان المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد معناه ايقنوا قال هود ليس بي سفاهة اي لم يحملني على هذه الاخبار السفاهة ولكني رسول من رب العالمين هذا تعليم من الله تعالى بان لا يقابل السفهاء بالكلام القبيح ولكن يقتصر الانسان على نفي ما اضيف اليه عن النفس ابلغكم رسالات ربي انما قال رسالات ربي هنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لان الرسالة متضمنة لاشياء كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وغير ذلك فاتى بلفظ يدل عليها واذا قال رسالة ربي فلفظ الوحدان اتى بلفظه مشتملة على هذه الاشياء كلها على الاجمال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اي ثقة مأمون في تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير عن الضحاك والجبائي وقيل معناه كنت مأمونا فيكم فكيف تكذبونني عن الكلبي او عجبتم ان جاءكم ذكر اي لا عجب في ان جاءكم نبوة وقيل معجزة وبيان على رجل منكم في النسب تعرفونه وقيل ان معناه كيف تعجبون من بعثة رجل منكم ولا تتعجبون من عبادة حجر لينذركم ليخوفكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وهلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة عن ابن عباس وجماعة قال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم اثني عشر ذراعا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلم كانوا كأنهم النخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة وقيل معناه وزادكم في خلقكم بسطة وكانوا اطول من غيرهم بمقدار ان يمد الانسان يده فوق رأسه باسطا فاذكروا آلاء الله اي نعم الله لعلكم تفلحون اي لكي تفوزوا بنعيم الدنيا والآخرة قالوا اجئتنا يا هود لنعبد الله وحده ونذر عبادة ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انك رسول الله الينا وفي نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الاصنام قال هود لقومه جوابا عما قالوه قد وقع عليكم اي وجب عليكم وحل بكم لا محالة فهو كالواقع من ربكم رجس اي عذاب وغضب والغضب من الله ارادة العقاب بمستحقيه وضده الرضا اتجادلونني اي تخاصمونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي في اصنام صنعتموها انتم وآباؤكم واخترعتم لها اسماء سميتموها آلهة وما فيها من معنى الالهية شيء وقيل معناه تسميتهم لبعضها انه يسقيهم المطر والآخر انه يأتيهم بالرزق والآخر انه يشفي المرضى والآخر انه يصحبهم في السفر ما نزل الله بها من سلطان اي حجة وبرهان وبينة وعليكم البينة بما ادعيتم وليس لكم ان تأتوا بالبينة على ما تعبدون من دون الله بل ذلك عليكم وعلي ان آتيكم بسلطان مبين ان الله تعالى هو المعبود ولا معبود سواه واني رسوله فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم اني معكم من المنتظرين لنزوله بكم عن الحسن والجبائي والمفسرين فانجيناه والذين معه برحمة منا اي فخلصنا هودا والذين كانوا آمنوا معه من العذاب باخراجنا اياهم من بينهم قبل انزال العذاب بهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي واستأصلنا الذين كذبوا بحججنا بعذاب الاستيصال فلم يبق لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال ذلك ليبين انه كان المعلوم من حالهم انه لو لم يهلكهم ما كانوا ليؤمنوا كما قال في موضع آخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفي هذه الآية دلالة على ان قوم هود استؤصلوا فلا عقب لهم **قصة هود** جملة ما ذكره السدي ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين في قصة هود ان عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم فيها بالشحر والاحقاف وهي رمال يقال لها رمل عالج والدهناء ويبرين ما بين عمان الى حضرموت وكان لهم زرع ونخل ولهم اعمار طويلة واجساد عظيمة وكانوا اصحاب اصنام يعبدونها فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فدعاهم الى التوحيد وخلع الانداد فابوا عليه وكذبوه وآذوه فامسك الله عنهم المطر سبع سنين وقيل ثلث سنين حتى قحطوا وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد التجأوا الى بيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم واهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وانزلهم واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما رأى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي استحيي ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه وشكا ذلك الى قينتيه اللتين كانتا تغنيانهم وهما الجرادتان فقالتا اشعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معوية بن بكر ايا قيل انها الوفد السكارى لعل الله يصحبكم غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما وان الوحش تأتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما وانتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذه البلاء فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لهم فقال رجل منهم قد آمن بهود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فخرجوا وخرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد وكان لقيل بن عنز رأس وفد عاد فقال يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحابا ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة الى عاد فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما تلين عليه الجلود وتلذ النفوس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة فاهلكتهم وروى ابو حمزة الثمالي عن سالم عن ابي جعفر عليه السلم قال ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل عليه لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا صلى الله عليه وعليهم يتكلمون بالعربية **قوله عز وجل** والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم ۝ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ۝ قال الملأ الذين استكبروا

من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ۝ قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون ۝ ف
عقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ۝ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ۝ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد
أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ۝ سبع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وقال الملأ بإثبات الواو والباقون بغير واو **الحجة** قد تقدم القول
في نحو هذا الواو وإن إثباتها حسن وحذفها حسن **اللغة** البينة العلامة الفاصلة بين الحق والباطل من جهة شهادتها به والناقة أصلها من التوطئة والتذليل
قالوا بعير منوق أي مذلل موطأ وتنوق في العمل جوده والآية والعبرة والدلالة والعلامة نظائر والتبوئة التمكين من المنازل يقال بوأته منزلا إذا مكنته منه
ليأوي إليه وأصله من الرجوع قال الشاعر وبوئت في صميم معشرها فتم في قومها مبوؤها أي نزلت وتمكنت والقصور جمع قصر وهو الدار التي لها سور
تكون به مقصورة وأصله القصر الذي هو الحبس لأنه تدخل منزلته ومنه القصير لأنه دون غيره والقصر الغاية يقال قصرك الموت لأنه قصر عليه والعثى
الفساد يقال عثى يعثى وعاث يعيث بمعنى والعقر الجرح الذي يأتي على أصل النفس وهو من عقر الحوض قال امرؤ القيس إن الحوض أو عقره والعتو
تجاوز الحد في الفساد والرجفة الاضطراب يقال رجف بهم السقف يرجف رجوفا إذا اضطرب من تحتهم وأرجف الناس بالشيء إذا خاضوا فيه واضطربوا والجثوم
البروك على الركبة يقال جثم يجثم جثوما قال جرير عرفت المنتأى وعرفت منها مطايا القدر كالحدأ الجثوم **الإعراب** ثمود جعل مصروفا وغير مصروف فمن صرفه فعلى
أنه اسم للحي مذكر ومن ترك صرفه فعلى أنه اسم للقبيلة كما قال ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فصرف الأول ولم يصرف الثاني آية منصوب على الحال لأن معنى قوله
هذه ناقة الله انظروا إلى هذه الناقة آية أي علامة وتأكل في موضع نصب على الحال أي آكلة ومفسدين أيضا نصب على الحال وقوله لمن آمن منهم موضعه نصب بدل
من قوله للذين استضعفوا وهو بدل البعض من الكل لأنه أعيد فيه حرف الجر وقوله يا صالح ائتنا وإنما كان كذلك لأن أصله ائتنا بهمزتين فكره
اجتماعهما فقلبوا الثانية ياء لكسرة ما قبلها وإذا وصل يسقط همزة الوصل فتظهر همزة الأصل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال وإلى ثمود
أخاهم صالحا أي وأرسلنا إلى ثمود وثمود هنا القبيلة وهو ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم
من إله غيره تعبدونه قد جاءتكم بينة من ربكم أي دلالة معجزة شاهدة على صدقي هذه ناقة الله لكم آية أشار إلى ناقة بعينها أضافها إلى الله سبحانه تفضيلا
وتخصيصا نحو بيت الله وقيل إنما أضافها إليه لأنه خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لأنها خرجت من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأة
ثم انفلقت عنها على الصفة التي طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم عن السدي وابن إسحاق
وجماعة وقيل إنما أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائي قال الحسن كانت ناقة من النوق وكان وجه الإعجاز فيها أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم
على ما شرحناه فذروها أي اتركوها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء أي بعقر أو نحر فيأخذكم أي ينالكم عذاب أليم أي مؤلم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
أي واذكروا نعمة الله عليكم في أن أورثكم الأرض ومكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم في الأرض أي أنزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا تأوون إليها تتخذون من سهولها قصورا
والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس أي تبنون في سهولها الدور والقصور وإنما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها وتنحتون الجبال بيوتا قال
ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن وأدفأ وروي أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون
إلى أن ينحتوا بيوتا في الجبال لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم فاذكروا آلاء الله أي نعم الله عليكم بما أعطاكم من القوة وطول العمر والتمكن في الأرض
ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي ولا تضطربوا بالفساد في الأرض ولا تبالغوا فيه قال الملأ الذين استكبروا أي تعظموا ورفعوا أنفسهم فوق مقدارها بجحود الحق
للأنفة من اتباع الرسول الداعي إليه من قومه أي من قوم صالح للذين استضعفوا أي للذين استضعفوهم من المؤمنين لمن آمن منهم وإنما ذكره لئلا يظن المستضعفين
أنهم كانوا غير مؤمنين لأنه قد يكون المستضعف مستضعفا في دينه ولا يكون مؤمنا قالوا أي الكبراء لهؤلاء على وجه الشبهة أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه أي هل تعلمون
أن الله سبحانه أرسل صالحا قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون أي مصدقون قال الذين استكبروا حين سمعوا منهم الإيمان والاعتراف بنبوة صالح إنا بالذي
آمنتم به أي صدقتم به كافرون جاحدون ثم أخبر سبحانه عما فعله المستكبرون بقوله فعقروا الناقة أي نحروا الناقة قال الأزهري العقر عند العرب قطع
عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن أمر ربهم أي تجاوزوا الحد في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب
على قتل الناقة فقد قتلناها إن كنت من المرسلين ثم أخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله فأخذتهم الرجفة أي الصيحة عن مجاهد والسدي وقيل الصاعقة
وقيل الزلزلة أهلكوا بها عن أبي مسلم وقيل كانت صيحة زلزلت بها الأرض وأصل الرجفة الحركة المزعجة بشدة الزعزعة فأصبحوا في دارهم أي في بلدهم و
وحده وقيل يريد في دورهم وإنما وحد لأنه أراد الجنس كقوله إن الإنسان لفي خسر وقد ذكر في موضع آخر ديارهم بالجمع جاثمين أي صرعى ميتين ساقطين لا حركة بهم
وقيل كالرماد الجاثم لأنهم احترقوا بالصاعقة فتولى عنهم صالح أي أعرض عنهم لأنه لما كان يقبل عليهم أدعاهم إلى الإيمان وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي و
نصحت لكم أي أديت النصح في تبليغ الرسالة ولكن لا تحبون الناصحين أي ولكنكم لا تحبون من ينصح لكم لأن من أحب إنسانا قبل منه **قصة صالح** وكان من
قصة صالح وقومه على ما ذكره أصحاب التواريخ أن عادا لما هلكت وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض فكثروا وعمروا وكانوا في سعة من معاشهم
فعتوا على الله وأفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله فبعث الله إليهم صالحا وكان من أوسطهم نسبا وكانوا قوما عربا وروي في الخبر أنه لما بعث كان ابن ست عشرة
سنة فلبث فيهم يدعوهم إلى الله تعالى حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير وكان لهم سبعون صنما يعبدونها فلما رأى ذلك منهم قال لهم أنا أعرض عليكم

ان شئتم

إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما تسألون وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابوني خرجت عنكم فقد شنئتكم وشنئتموني فقالوا قد أنصفت فاتعدوا اليوم الذي يخرجون
فيه فخرجوا بأصنامهم إلى عيدهم وأكلوا وشربوا فلما أن فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فسألها فلم تجبه فقال لا أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم الساعة
فقالوا يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة منفردة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنا بك فسأل الله
سبحانه ذلك صالح فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمرأة يأخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما
بين جنبيها إلا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به رهط من قومه ولم يؤمن أكابرهم فقال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم وقد بينا ذلك قيل فإذا كان يومها وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع رأسها فتفحج لهم فيحتلبون ما شاءوا من لبن فيشربون و
يدخرون حتى يملؤوا أوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين و
رأيت أثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لأنه يضيق عنها وكانوا في سعة
ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها
صدوق ذات مال من إبل وبقر وغنم وكانت أشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وامرأة
أخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان أحمر أزرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى إليه ولكنه ولد على فراشه وقالت أعطيك أي بناتي شئت
على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر وأجمعوا على عقر الناقة قال السدي
وغيره أوحى الله تعالى إلى صالح إن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح إنه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم
على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر إلا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك
شيء وكان ابن العاشر أزرق أحمر ونبت نباتا سريعا وكان إذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه كان سبب
قتلهم أبناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله قالوا نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى مسجده أتيناه
فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فيصدقنا قومنا يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفرنا وكان صالح لا ينام
معهم في القرية وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وإذا أمسى خرج إلى المسجد فبات فيه فانطلقوا فلما دخلوا الغار وأرادوا أن يخرجوا
من الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فرأوهم رضخا فرجعوا وجعلوا يصيحون في القرية أي عباد الله أما رضي صالح أن أمرهم بقتل
أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة وقال ابن إسحاق إنما كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقر الناقة وإنذار صالح إياهم بالعذاب قال السدي
ولما ولد قدار وكبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم
فقال قدار هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمودا فلما أقبل الناس على صالح وصارت الرئاسة
إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكا إن
أتيكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما إن الملكا حزينة لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما أتياهما قالتا هذه المقالة
لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة
على طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس فأسفرت لقدار
ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه
فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان ولا ذنب
لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء فقال
لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة أيام فإن العذاب نازل بكم وقال يا قوم إنكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم
محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان أول يوم أصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم
الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وكانوا قد تحنطوا
وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس إلا أهلكها فأصبحوا في ديارهم
موتى ثم أرسل الله إليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين فهذه قصتهم وفي كتاب علي بن إبراهيم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وروى الثعلبي
بإسناده مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي أتدري من أشقى الأولين قال قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قال
قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك وفي رواية أخرى قال أشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه وأشار إلى لحيته ورأسه وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال
لما مر النبي صلى الله عليه وآله بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا
باكين أن يصيبكم الذي أصابهم ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج

عظيمة صح

لانهم صح

فاذاهم صح

نضده من هذا الفج فضرب انهم يوم وردوها وادبهم مرتقى الفضيل حتى ادبقى في الغارة فتخرعن امرتهم فعقروها فاهلك الله من تحت اديم السماء منهم
في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن
ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحثوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وآله
رأسه واسرع السير حتى جاز الوادي **قوله عز وجل** ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله
الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وحفص بهمزة انكم لتأتون
وكذلك مذهبهم في الاستفهامين يجتمعان يكتفون بالاستفهام الاول عن الثاني في كل القرآن وهو مذهب الكسائي الا في قصة لوط والباقون بهمزتين الثانية
ملينة وخففهما اهل الكوفة الا حفصا يفصل بينهما بالالف ابن كثير وابو عمرو ورويس يحققون الاولى ويلينون الثانية الا ان ابا عمرو يفصل بينهما بالف
الحجة قال ابو علي كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة لا يحتاج في تمامها الى شيء فمن الحق حرف الاستفهام جملة نقلها به من الخبر الى الاستخبار ومن
لم يلحقها ابقاها على الخبر واذا كان كذلك فمن قرأ انكم لتأتون الرجال جعله تفسيرا للفاحشة كما ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين تفسير للوصية **اللغة** قال الزجاج
لوط اسم غير مشتق لان العجمي لا يشتق من العربي وانما قال ذلك لانه لم يوجد الاعلام في اسماء الانبياء وقيل انه مشتق من لطت الحوض اذا ملسته بالطين وملسته
ويقال هذا الوط بقلبي من ذلك اي الصق واللياطة القشر الصوق بما اتصل بالشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالارادة لانها قد تدعو الى الفعل من
جهة الحكمة والشهوة ضرورية فينا من فعل الله تعالى والارادة من فعلنا يقال اشتهيت اشتهي شهوة قال وشعث يشتهي النوم قلت لهم اذا ما النجوم لعرجت واسكر
فقام يجر البرد لو ان نفسه يقال عذبها يكفيك جرت والاسراف الخروج عن الحد الحق الى الفساد الغابر الباقي قال الاعشى عض بما ابقى المواسي له في امه في الوتر الغابر **الاعراب**
انما صرف لوطا لخفته بكونه على ثلاثة احرف ساكن الاوسط فقاوم الخفة احد السببين ويجوز في قوله جواب قومه الرفع الا ان الاجود النصب وعليه القراء شهوة مصدر في
موضع الحال وقوله الا امرأته استثناء متصل لانه يجوز ان تدخل الزوجة في الاهل على التغليب في الجملة دون التفصيل ولم يقل من الغابرات لانه اراد انها ممن بقي مع الرجال
ومطرا مصدر ذكر للتأكيد كقولهم ضربته ضربا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل ان تقديره واذكر لوطا قال الاخفش ويحتمل
جميعا ولم يحتمل في قصة عاد وثمود الا ارسلنا لان فيهما ذكر الى وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل انه كان ابن خالة ابراهيم و
كانت سارة امرأة ابراهيم اخت لوط اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اي السيئة العظيمة القبح يعني اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم بها من احد من العالمين
قيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط عن عمرو بن دينار قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشة فقال انكم لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء معناه اتأتون الرجال في ادبارهم اشتهاء منكم اي تشتهونهم فتأتونهم وتتركون اتيان النساء التي اباحها الله لكم بل انتم قوم مسرفون اي
متجاوزون عن الحد في الظلم والفساد ومسرفون جميع المعايب اتيان الذكران وغيره وما كان جواب قومه اي لم يجيبوه عما قال الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم
فقابلوا الوعظ والنصح بالسفاهة فقالوا اخرجوا لوطا ومن آمن به من بلدكم والمراد بالقرية البلدة كما قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن البصري و
الحجاج يريد بالقروي من يسكن المدن انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون عن ادبار الرجال فعابوهم بما يجب ان يمدحوا به عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقيل معناه يتنزهون عن افعالكم وطرائقكم فانجيناه اي فخلصنا لوطا من الهلاك واهله المختصين به واهل الرجل من يختص به اختصاص القرابة الا امرأته كانت
من الغابرين اي من الباقين في قومها المتخلفين عن لوط حتى هلكت لانها كانت على دينهم فلم تؤمن به وقيل معناه كانت من الباقين في عذاب الله عن الحسن وقتادة
وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة كالمطر كما قال في آية اخرى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكر وانظر بعين
العقل كيف كان مآل المجترئين على السيئات والمنقطعين اليها وعاقبة فعلهم من عذاب الدنيا بالاستيصال وعذاب الآخرة بالخلود في النار **قصة لوط
مع قومه** وجملة امرهم فيما رواه ابو حمزة الثمالي وابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام ان لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم
الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء
له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل
النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل به
فنهوه عن ذلك وقالوا لا تقربن ضيفا نزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه ولما اراد الله سبحانه
عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث الله اليهم جبرئيل عليه السلام في نفر من الملائكة فاقبلوا الى ابراهيم قبل لوط فلما رآهم ابراهيم ذبح عجلا
سمينا فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا يا ابراهيم انا رسل ربك ونحن لا ناكل الطعام انا ارسلنا الى قوم لوط وخرجوا من عند ابراهيم فوقفوا
على لوط وهو يسقي الزرع فقال لوط من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال لهم لوط ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال في ادبارهم ويأخذون اموالهم قالوا قد
ابطأنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت امرأته كافرة فقال قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي امرهم قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها انه اذا كان عند
لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح واذا كان بالليل توقد نارا فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط وثبت امرأته على السطح فاوقدت نارا فاقبل القوم

من كل ناحية يهرعون اليه اي يسرعون وداروا بهم ما قصه الله تعالى في مواضع من كتابه فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلك علموا انه قد اتاهم
الله العذاب فقال جبرئيل عليه السلام للوط اخرج من بينهم انت واهلك الا امرأتك فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور قال
اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل عليه السلام بجناحه في طرف القرية فقلعها من تخوم الارضين السابعة ثم رفعها في الجو
حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قوله عز وجل فجعلنا عاليها سافلها وذلك بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل
وهلكت امرأته بان ارسل الله عليها صخرة فقتلها وقيل قلبت المدينة على الحاضرين منهم فجعل عاليها سافلها وامطرت الحجارة على الغائبين فاهلكوا بها
وقال الكلبي اول من عمل عمل قوم لوط ابليس الخبيث لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره
ثم عبثوا بذلك العمل فلما كثر ذلك فيهم عجت الارض الى ربها فسمع السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان تحصبهم وامر
الارض ان تخسف بهم **قوله عز وجل** والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل و
الميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون
عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي
ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثلث آيات **اللغة** الايفاء اتمام الشيء الى حد الحق فيه ومنه ايفاء العهد
اتمامه بالعمل به والكيل تقدير الشيء بالمكيال حتى يظهر مقدار منه والوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره بالذراع او ما زاد عليه والبخس النقص
عن الحد الذي يوجبه الحق والافساد اخراج الشيء الى حد لا ينتفع به بدلا من حال ينتفع بها وضده الاصلاح والصد الصرف عن الفعل بالاغواء فيه كما يصد الشيطان
عن ذكر الله وعن الصلوة يقال صد عن الامر يصد اي منعه والعوج بكسر العين في الدين وكل ما لا يرى والعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى كالحائط وغيره والطائفة
الجماعة من الناس وهو من الطوف فماخوذة من انها تجتمع على الطواف **الاعراب** مدين اسم المدينة او القبيلة لا ينصرف للتعريف والتأنيث ويجوز ان يكون عجميا عن الزجاج كل صراط
بمعنى على كل صراط ويجوز دخول الحروف الثلاثة فيه الباء وعلى وفي فيقول لا تقعد بكل صراط وعلى كل صراط وفي كل صراط لانها تجتمع معاني الاحرف الثلاثة فيه فان الباء للالصاق
وهو قد لاصق المكان وعلى للاستعلاء وهو قد علا المكان وفي للحلول وهو قد حل المكان ومن آمن في موضع نصب بانه مفعول به اي وتصدون المؤمنين بالله وانما قال فاصبروا
فجعل الصبر جزاء وهو لازم على كل حال لان المعنى فسيقع جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب او عقاب كانه قال فانتم منصورون على حكم الله بذلك **المعنى** ثم عطف سبحانه على
ما تقدم من القصص قصة شعيب فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وقيل ان مدين ابن ابراهيم الخليل فنسبت القبيلة اليه قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدين
وقال قتادة هو شعيب بن يوبب وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجب بن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وهم اصحاب الايكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين الى مدين مرة والى اصحاب الايكة مرة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم قد مر تفسيره فاوفوا
الكيل والميزان اي اتموا ما تكيلونه على الناس بالمكيال وما تزنونه عليهم بالميزان ومعناه ادوا حقوق الناس ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم حقوقهم وقال قتادة والسدي البخس الظلم
ومنه المثل تحسبها حمقاء وهي باخس ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي واستحلال المحارم بعد ان اصلحها الله بالامر والنهي وبعثة
الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم وقيل لا تفسدوا بان لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل ذلكم الذي امرتكم به خير لكم واعود عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بالله
وانما علق خيريته بالايمان وان كان هو خيرا على كل حال من حيث ان من لا يكون مؤمنا بالله وعارفا بنبيه لا يمكنه ان يعلم ان ذلك خير له فكانه قال لهم كونوا
مؤمنين لتعلموا ان ذلك خير لكم ويمكن ان يكون المراد لا ينفعكم ايفاء الكيل والوزن الا بعد ان تكونوا مؤمنين وقال الفراء لم يكن لشعيب معجزة على نبوته لان
الله لم يذكر له دلالة في القرآن وهذا غلط لانه لا يجوز ان يخلي الله تعالى نبيا عن معجزة وقد قال سبحانه قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا فجاء بالفاء
جوابا للجزاء ويجوز ان يكون له معجزات وان لم تذكر في القرآن كما ان اكثر آيات نبينا صلى الله عليه وآله ومعجزاته غير مذكورة في القرآن ولم يوجب ذلك نفيها ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للايمان به يخوفونه بالقتل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد
وثانيها انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابي هريرة وعبد الرحمن بن زيد ويمكن ان يكونوا ارادوا انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس عن قصد شعيب
فيرجع الى معنى القول الاول وثالثها ان المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بايراد الشبهة ويقولون لشعيب انه كذاب فلا يفتنكم عن دينكم
وتوعدونه وتصدون عن سبيل الله من آمن به اي تمنعون عن دين الله من اراد ان يؤمن به من الناس وتبغونها عوجا الهاء راجعة الى السبيل اي تبغون
السبيل عوجا عن الحق وهو ان يقولوا هذا كذب وباطل وما اشبه ذلك عن قتادة وقيل معناه تلتمسون لها الزيغ عن مجاهد وقيل معناه لا تستقيمون
على طريق الهدى عن الحسن وقيل تريدون الاعوجاج والعدول عن القصد عن الزجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي كثر عددكم قال ابن عباس وذلك ان
مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر اولادها قال الزجاج وجائز ان يكون كثركم جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء وجائز ان يكون غير ذوي مقدرة
واقدار فكثركم وجائز ان يكون عددهم قليلا فكثرهم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني تفكروا في عواقب امر عاد وثمود ولوط وانزال العذاب بهم في
استيصال شأفتهم وما حل بهم من البوار وان كان طائفة اي جماعة منكم آمنوا بالذي ارسلت به اي صدقوني في رسالتي وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا لم يصدقوا
فاصبروا حتى يحكم الله بيننا خاطب الطائفتين ومعناه لا يغرنكم تفرق الناس عني فان جميل العاقبة لي وسيجزي الله كل واحد من الفريقين بما يستحقه على

عليه في الدنيا وفي الآخرة دون الدنيا وهو خير الحاكمين لانه لا يجوز عليه الجور ولا المحاباة في الحكم وهذا وعيد لهم قال البلخي امرهم في هذه الآية بالكف عما كانوا يفعلون من الصد عن الدين والايعاد عليه والكف عنه خير وارشد لهم ولم يأمرهم بالمقام على الكفر وفي ذلك دلالة على انه ليس كل افعال الكفار كفرا كما يذهب اليه بعض اهل النظر **قوله عز وجل** قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين ° قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ° آيتان **اللغة** العود الرجوع وهو مصير الشيء الى حال كان عليها ومنه اعادة الله الخلق ويستعمل لفظة الاعادة في الفعل مرة ثانية حقيقة وفي فعل مثله مجازا وكلاهما يسمى اعادة تقول اعدت الكتابة والقراءة ومعناه فعلت مثله قال الزجاج يقال قد عاد علي من فلان مكروه وان لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك وتأويله انه قد لحقني منه مكروه قال الشاعر لئن كانت الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب [illegible] والملة الديانة التي تجتمع على العمل بها فرقة عظيمة والاصل فيه تكرر الامر من قولهم طريق مليل اذا تكرر سلوكه حتى توطأ ومنه الملل وهو تكرر الشيء على النفس حتى تضجر والملة الرماد الحار يدفن فيه الخبز حتى ينضج لتكرر الحمى عليها والفتح الحكم والفاتح والفتاح الحاكم لانه يفتح باب العلم الذي انغلق على غيره ومنه فاتحه في كذا اي قاضيته قال ابن عباس ما كنت ادري ما الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذي يزن وقد جرى بيني وبينها كلام فقالت انطلق افاتحك الى القاضي اي احاكمك اليه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما دار بينه وبين قومه فقال قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي رفعوا انفسهم فوق مقدارها لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا واتباعك من المؤمنين بك من بلدك التي هي وطنك ومستقرك او لتعودن في ملتنا اي لترجعن الى ملتنا التي كنا عليها لانه كان عندهم وفي ظنهم انه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك اطلقوا العود وقد كان عليه السلام يخفي دينه فيهم ويحتمل انهم ارادوا به قومه فادخلوه معهم في الخطاب ويحتمل ان يكون المراد به ولتدخلن في ديننا وطريقتنا لان العود يذكر ويراد به الابتداء كما قاله الزجاج ويكون بمعنى الصيرورة ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وحقيقة المعنى انا لا نمكنك من المقام في بلدنا وانت على غير ملتنا فاما ان تخرج من بلدنا او تدخل في ملتنا قال اولو كنا كارهين قال شعيب لهم اتعيدوننا في ملتكم وتردوننا اليها ولو كنا كارهين للدخول فيها والمعنى انا مع كراهتنا لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع فادخل همزة الاستفهام على لو وقيل المعنى انكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم على كره منا فلا نكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها اي ان عدنا في ملتكم بان نحل ما تحلونه ونحرم ما تحرمونه وننسبه الى الله تعالى بعد اذ نجانا الله تعالى منها بان اقام الدليل والحجة على بطلانها واوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما ندعوكم اليه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قيل في معنى هذه المشيئة مع حصول العلم بانه سبحانه لا يشاء عبادة الاصنام اقوال احدها ان المراد بالملة الشريعة وليس المراد بها ما يرجع الى الاعتقاد في الله سبحانه وصفاته مما لا يجوز ان يختلف العبادة فيه وفي شرعهم اشياء يجوز ان يتعبد الله تعالى بها فكانه قال ليس لنا ان نعود في ملتكم الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بها وينقلنا اليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة عن الجبائي والقاضي وثانيها انه سبحانه علق ما لا يكون على وجه التبعيد كما قال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكقول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب فيكون معناه كما لا يشاء الله عبادة الاصنام والقبائح لان ذلك لا يليق بحكمته فلذلك لا نعود في ملتكم عن جعفر بن حرب وثالثها ان المراد الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا قوله اولو كنا كارهين ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما ان ذكر الملة تقدم فيكون تحقيق الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما قال حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لنكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل اكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه انما شاءه بان يؤمنوا مختارين ليستحقوا الثواب ولم يشأ على كل حال اذ لو شاءه على كل حال لما جاز الا يقع منهم ذلك فكانه قال لن ملتنا لا تكون واحدة ابدا الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الايمان والاجتماع معنا على ملتنا وسع ربنا كل شيء علما نصب علما على التمييز وتقديره وسع علم ربنا كل شيء فنقل الفعل الى نفسه لما فيه من جزالة اللفظ وفخامة المعنى وقيل في وجه اتصاله بما قبله ان الملة انما يتعبد بها على حسب ما في المعلوم من المصلحة فالمعنى انه سبحانه احاط علمه بكل شيء فهو اعلم بما هو اصلح لنا فيتعبدنا به وقيل ان المراد به انه عالم بما يكون منا من عود او ترك على الله توكلنا في الانتصار منكم في كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب رغبة منه الى الله تعالى في ان يحكم بينه وبين قومه بالحق على سبيل الانقطاع اليه سبحانه وان كان من المعلوم ان الله سيفعله لا محالة وقيل معناه اكشف بيننا وبين قومنا وبين انا على حق وهذا استعجال منه للنصر وانت خير الفاتحين اي خير الحاكمين والفاصلين **قوله عز وجل** وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون ° فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ° الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ° فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ° اربع آيات **اللغة** غني بالمكان يغنى غنى وغنيانا اقام به واستغنى بذلك المكان عن غيره والمغاني المنازل [illegible] قال حاتم غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر والاسى شدة

الحزن يقال اسي ياسى اسى وقال يعقوب لا يقال اسي **الاعراب** انكم اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط من قوله لئن واذا هاهنا ملغاة لانها وقعت حشو الكلام وما بعدها معتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعيبا الاول في موضع رفع بالابتداء وخبره كان لم يغنوا فيها وانما اعيد مرة ثانية لتغليظ الامر في تكذيبهم شعيبا مع البيان انهم الذين حصلوا على الخسران لا من نسبوه الى ذلك من اهل الايمان وهم في قوله هم الخاسرين فصل وانما دخل الفصل مع ان المضمر لا يوصف لانه يحتاج فيه الى التوكيد ليتمكن معناه في النفس وان الذي بعده من المعرفة لا يخرج ذلك من معنى الخبر وان كان الاصل في الخبر النكرة **المعنى** ثم حكى الله ما قالت الجماعة الكافرة الجاحدة بآيات الله فقال سبحانه وقال الملأ الذين كفروا اي من قوم شعيب للباقين منهم لئن اتبعتم شعيبا في دينه وتركتم دينكم [illegible] الامر وخيبه لان الاتباع هو طلب الثاني موافقة الاول فيما دعا اليه انكم اذا لخاسرون والخسران ذهاب راس المال فكانهم قالوا ان اتبعتموه كنتم بمنزلة من ذهب راس ماله وقيل خاسرون مغبونون عن ابن عباس وقيل هالكون فاخذتهم الرجفة اي فاخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل ارسل الله عليهم ومدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه كان لشعيب قومان قوم اهلكوا بالرجفة وقوم هم اصحاب الظلة فاصبحوا في دارهم اي في منازلهم جاثمين اي ميتين ملقين على وجوههم الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كانهم لم يقيموا بها قط لان المهلك يصير كان لم يكن وقيل كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا فيها مستغنين عن قتادة وقيل كان لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا شعيبا اعاد اللفظ تأكيدا وتغليظا كانوا هم الخاسرين ومعناه بين سبحانه انهم الخاسرون دون من آمن به فتولى عنهم شعيب اي اعرض عنهم لما راى اقبال العذاب عليهم اعراض الآيس منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيما امرني فلم تؤمنوا ونصحت لكم فلم تقبلوا ومعناه انما نزل بكم من البلاء وان كان عظيما فقد استوجبتموه بعنادكم على انفسكم فكيف آسى اي فكيف احزن على قوم كافرين حل العذاب بهم مع استحقاقهم له وقوله فكيف آسى وان كان على لفظ الاستفهام فالمراد به النفي لان جوابه في هذا الموضع لا يصح الا بالنفي وانما دخله معنى الانكار ايضا لهذه العلة وهذا كما قال العجاج اطربا وانت قنسري وهذا تسل من شعيب عليه السلام بما يذكر من حاله معهم في مناصحته لهم وتأديته رسالة ربه اليهم وانه لا ينبغي ان يأسى عليهم مع تمردهم في كفرهم وشدة عتوهم قال البلخي وفي هذا دلالة على انه لا يجوز للمسلم ان يدعو للكافر بالخير وانه لا يجوز الحزن على هلاك الكافرين والظالمين **قوله تعالى** وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ° ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ° آيتان **اللغة** التبديل وضع احد الشيئين مكان الآخر واصل العفو الترك ومنه قوله فمن عفي له من اخيه شيء فمعنى قوله عفوا تركوا حتى كثروا [illegible] السيف منها ما سوى عافيات اللحم [illegible] والبغتة الفجأة وهي الاخذ على غرة من غير تقدمة تؤذن بالنازل يقال بغته يبغته بغتا وبغتة قال [illegible] **الاعراب** اصل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد ولا يدغم الضاد في التاء لان في الضاد استطالة وانما يدغم [illegible] ولا يدغم [illegible] بغتة مصدر وضع موضع الحال **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعدما اقتص من قصص الانبياء وتكذيب اممهم اياهم وما نزل بهم من العذاب سنته في امثالهم تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا في قرية من القرى التي اهلكناها بالعذاب وقيل في سائر القرى [illegible] من نبي [illegible] من البشر فلم يؤمنوا به بعد قيام الحجة عليهم الا اخذنا اهلها يعني اهل تلك القرية بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون اي ليتنبهوا ويعلموا انه مقدمة العذاب فيتضرعوا ويتوبوا عن شركهم ومخالفتهم ويعني بالبأساء ما نالهم من الشدة في انفسهم وبالضراء ما نالهم في اموالهم وقيل البأساء الجوع والضراء الامراض والشدائد عن الحسن وقيل البأساء الجوع والضراء الفقر عن السدي ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي رفعنا السيئة ووضعنا الحسنة مكانها والسيئة الشدة والحسنة الرخاء عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها فاللفظ جرى في هذا الموضع على سبيل التوسع والمجاز حتى عفوا اي كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل سمنوا عن الحسن وقيل اعرضوا عن الشكر عن ابي مسلم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اي قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فلم ينتقلوا عن حالهم [illegible] فاخذناهم بغتة اي فجأة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون اي لم يعلموا ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله وحقيقة المعنى في الآية انه سبحانه يدبر خلقه الذين يعصونه بان يأخذهم مرة بالشدة ومرة بالرخاء فاذا افسدوا على الامرين جميعا اخذهم فجأة ليكون ذلك اعظم في الحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ بالله من سخطه **قوله عز وجل** ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ° افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون ° اوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ° افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ° اربع آيات **القراءة** اومن بفتح الواو [illegible] او امن بسكون الواو [illegible] وورش على اصله في القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فقال او من **الحجة** قال ابو علي او حرف استعمل على ضربين احدهما ان يكون بمعنى احد الشيئين او الاشياء في الخبر والاستفهام والآخر ان يكون للاضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام والخبر كذلك فاما التي تكون لاحد الشيئين او الاشياء فمثاله في الخبر زيد او عمرو في جاء زيد او عمرو وضربت زيدا او عمرا كما تقول احدهما جاء واحدهما ضربته وهي اذا كانت للاباحة كذلك ايضا وهو قوله جالس الحسن او ابن سيرين واما او التي تجيء للاضراب بعد الخبر والاستفهام فكقولك انا اخرج ثم تقول او اقيم اضربت عن الخروج

وانت الامامة كانك قلت لا بل اعيتم كانك في قولك انها لا بل ام شاء مضرب عن الاول و لا يقع بعد الا هذه الاجلة ومن ثم قال سيبويه في قوله ولا تطع منهم آثما
او كفورا انك لو قلت ولا تطع كفورا انقلب المعنى وانما كان ينقلب المعنى لانه اذا قال لا تطع آثما او كفورا فكانه قال لا تطع هذا الضرب لا تطع هولاء كانه
لزمه ان لا يطيع واحدا منهما في معنى الاخر في وجوب الطاعة له كما جاز له ان يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين لان كل واحد منهما اهل للمجالسة فكذا
منهما آثما او لا تطع كفورا كان بقوله او لا تطع قد اضرب عن ترك طاعة الاول وكان يجوز ان يطيعه وفي ذلك انقلاب المعنى وجه قراءة من قرا او من انه جعل
او للاضراب لا على انه ابطل الاول ولكن كقوله الم تنزيل الكتاب ثم قال ام يقولون افتريه فجاء هذا ليبصروا ضلالتهم فكان المعنى او امنوا هذه الضروب من
ولاخذهم وان شئت جعلته او التي في قولك ضربته زيدا او عمرا كانك اردت افامنوا احدى هذه العقوبات وجه قراءة من قرا او امن انه ادخل همزة الاستفهام
على حروف العطف كما دخل في نحو قوله اثم اذا ما وقع وقوله او كلما عاهدوا عهدا ومن قرا ذلك انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله افامن اهل القرى
وبعده افامنوا مكر الله اولم يهد للذين يرثون الارض فكان هذه الاشياء عطف حرف دخل عليها حرف الاستفهام لم كذلك يكون او ومن **اللغة** البركات الخيرات
النامية واصلها الثبوت والامن والثقة الرهبة وضد لما ينبغي الانزعاج والامن الثقة بالسلامة من الخوف والباس العذاب البوس الفقر والاصل الشدة
ورجل بئيس شديد في القتال والنوم نقيض اليقظة وهو سهو يهجم العلب يغشى العين ويضعف الحس دينا في العلم يقال نام الرجل ينام نوما وهو
حسن النيمة اذا كان حسن هيئة النوم ورجل نومة بسكون الواو اذا كان خسيسا لا يوبه به ورجل نومة بفتح الواو اذا كان كثير النوم والنيم
ولان من شانه ان ينام فيه او لانه يغشى كما يغشى النوم والضحى صدر النهار فحوقت انبساط الشمس واصله الظهور من قولهم ضحى للشمس يضحو ضحوا وضحيا
ومنه ذلك لا مرضاحية اذا اعلنه ظاهر والاضحية لانها تذبح عند الضحى يوم العيد قال الخليل المكر الاحتيال بالظاهر وقيل ان اصل المكر الالتفاف
ومنه ساق ممكورة اي ملتفة حسنة قال ذو الرمة ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب والمكور شجر ملتف قال الليث في علق وفي مكور
قولك مكر فلان يمكر مكرا التف تدبيره على مكروه لصاحبه **الاعراب** لو معناه تعليق الثاني بالاول الذي يجب الثاني بوجوبه وينتفي بانتفائه على طريقة كان
ان فيها هذا المعنى على طريقه يكون والفرق بينهما ان تعلق الثاني بالاول الذي يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون كقولك ان امر هذا الكلام استحق الثواب و
مقعده وليس كذلك لو لانها قد تدخل على ما لا يمكن ان يكون كقولك لو كان الجسم قديما لاستغنى عن صانع وانما فتحت ان بعد لو لانها وقعت في
الموضع الذي يختص بالفعل فان لو ليس يدخل الا على الفعل وان مع اسمها وخبرها في تأويل اسم مفرد فيكون تقديره لو وقع ان اهل القرى آمنوا وكان
مع ما بعدها في موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو وانما دخلت همزة الاستفهام على حروف العطف من قوله افامن او امن مع ان الاستفهام له الصدر تنبيها في
العطف على الاصل لانهما انما يتنافيان في المفرد لان الثاني اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول والاستيناف قد اخرجه من ان يكون منه فاما في عطف
جملة على جملة فيصح لانه على استيناف جملة بعد جملة **المعنى** ثم بين سبحانه ان كفار اهل مكة من الامم المتقدم ذكرهم انما اتوا في ذلك من قبل انفسهم فقال ولو
ان اهل القرى التي اهلكناها بسبب جحودهم وعنادهم آمنوا وصدقوا رسلنا واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء بالمطر
المطر ومن الارض باخراج النبات والثمار كما وعد نوح بذلك امته فقال يرسل السماء عليكم مدرارا الايات وقيل بركات السماء اجابة الدعاء و
بركات الارض تيسير الحوائج ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والمخالفة وتكذيب الرسل فحبسنا السماء عليهم واخذناهم بالحق
العقوبة لهم في عاجلهم افامن اهل القرى المكذبون للرسل الجاحدون لايات الله ان ياتيهم باسنا اي عذابنا بياتا اي ليلا وهم نائمون في فرشهم ومنازلهم كما اتى المكذبين قبلهم او امن
اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي عذابنا نهارا عند ارتفاع الشمس وهم يلعبون اي وهم في غير ما ينفعهم ويعود عليهم بنفع فان من اشتغل بدنياه
واعرض عن آخرته فهو كاللاعب والمعنى يا اهل القرى كان اهل قرية تقيم على معاصي الله في كل وقت من نهار وان نزلت بسبب اهل القرى الظالم اهلها التي
في زمن النبي صلى الله عليه وآله وانما خص سبحانه هذين الوقتين لانه اراد انه لا يجوز لهم ان يامنوا ليلا ولا نهارا عن الحسن افامنوا مكر الله اي افعل هولاء
كلهم آمنوا عذاب الله ان ياتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي قال دخل الفاء للتعقيب وسمى العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما ان المكر ينزل
من جهة الماكر من حيث لا يعلم وقيل ان مكر الله استدراجه اياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر النعمة فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون يسال عن هذا
فيقال ان الانبياء والمعصومين آمنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه من وجوه احدها ان معناه لا يامن مكر الله من المذنبين الا القوم الخاسرون بدلالة قوله
سبحانه ان المتقين في مقام امين وثانيها ان معناه لا يامن عذاب الله للعصاة الا الخاسرون والمعصومون لا يامنون عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من مواقعة
الذنوب وثالثها لا يامن عقاب الله جهلا بحكمته الا الخاسرون ومعنى الاية الابانة عما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله ليسارع الى طاعته واجتناب
معاصيه ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر في دنياه وآخرته بالتهالك في القبائح **قوله عز وجل** اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ۝ تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من
قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ۝ وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ۝ ثلث آيات **القراءة** قرا يعقوب برواية زيد
اولم نهد بالنون وكذلك في طه والسجدة وبه قرا ابو عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء **الحجة** من قرا نهد بالنون فانه للتعظيم وهذا يقوي ان
المعنى في قوله اولم يهد بالياء اولم يبين الله لهم دون ان يكون المعنى اولم يهد لهم مشيتنا او الحال من اهلكناه **اللغة** القصص اتباع الحديث يقال فلان

يقص

يقص الاثر اي يتبعه ومنه المقص لانه يتبع في القطع اثر القطع والنبا الخبر عن امر عظيم الشان ولذلك اخذ منه اسم نبي والوجدان والالفاء والادراك والمصادفة
نظائر **الاعراب** نطبع ليس محمولا على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا ولكنه على الاستيناف اي ونحن نطبع من عهد من هنا للتبعيض لانه اذا لم يوجد بعض
العهد لم يوجد الجميع والاولى ان يكون من مزيدة للتعميم واستغراق الجنس لان اصلها الابتداء الغاية فدخلت على ابتداء الجنس الى انتهائه آخره وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين فان هذه هي المخففة من الثقيلة واذا خففت جاز الغاؤها واعمالها وان يليها الفعل لانها حينئذ قد صارت خارجة من شبه الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه
عليهم تركهم الاعتبار بمن تقدمهم من الامم فقال اولم يهد وهو استفهام يراد به التقرير اي اولم يبين الله عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل معناه اولم يهد
ما آمنوا من انباء القرى وقيل تقديره اولم يهد لهم مشيتنا لان قوله لو نشاء اصبناهم في موضع رفع بانه فاعل يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها معناه
للذين خلفوا في الارض من بعد اهلها الذين اهلكهم الله بتكذيبهم للرسل ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اولم يتبين لهم انا لو نشاء اهلكناهم بعقاب ذنوبهم كما
الامم الماضية قبلهم ونطبع على قلوبهم وقد ذكرنا معنى الطبع والختم في اوائل سورة البقرة فهم لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه ثم اخبر سبحانه عن اهل القرى التي
ذكرها وقص خبرها فقال تلك القرى والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله نقص عليك من انبائها لتتفكر فيها وتخبر قومك بها ليتذكروا ويحذروا وتحذيرا
عن الجحود على مثل حال اولئك المعترين بطول الامهال في النعم السابغة والمدن المتظاهرة ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالدلالات والحجج وانما اضاف الرسل اليهم
مع انهم رسل الله لان المرسل مالك لرسالته وقد علك العباد الانتفاع بها والاهتداء بما فيها من البيان فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل معناه فما اهلكناهم الا
وقد كان في معلومنا انهم لا يؤمنون ابدا عن مجاهد قال وهو يريد بقوله من قبل الهلاك وهو بمنزلة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل معناه وان عتوهم في
كفرهم وتمردهم فيه حملهم على ان لا يتركوه الى الايمان فما كانوا ليؤمنوا بعد ان جاءتهم الرسل بالمعجزات بما كذبوا به من قبل رؤيتهم تلك البينات عن الحسن وقيل معناه
ما كان هولاء الخلق ليؤمنوا بما كذب به اوائلهم من الامم وقال الاخفش بما كذبوا معناه بتكذيبهم فجعل ما مصدرية كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ان الله سبحانه
شبه الكفر بالصدا لانه يذهب عن القلوب حلاوة الايمان ونور الاسلام كما يذهب الصدا بنور السيف وصفاء المراة ولما صاروا عند امر الله لهم بالايمان الى الكفر
ان يضيفه الله سبحانه الى الطبع الى نفسه كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وان كانت السورة لم تزدهم ذلك عن جعفر بن حرب والبلخي ووجه التشبيه في الكاف ومعناه
ان دلالته على انهم لا يؤمنون كالطبع على قلوب الكافرين الذين في مثل صفتهم وقيل معناه كما دلكم بالاخبار على انهم لا يؤمنون فكذلك يدل الملائكة بالطبع
على انهم لا يؤمنون وما وجدنا لاكثرهم اي لاكثر المهلكين من عهد اي من وفاء بعهد كما يقول فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد وليس حافظا للعهد ويجوز
ان يكون المراد بهذا العهد ما اودع الله العقول من وجوب شكر المنعم وطاعة المالك الحسن واجتناب القبائح ويجوز ان يكون المراد به ما اخذ على المكلفين على
السنة الانبياء ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهو قول الحسن وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اللام وان للتاكيد والمعنى وان وجدنا اكثرهم ناقضين للعهد
مخالفين للوعد ويسال فيقال كيف قال اكثرهم وكلهم فسقة وكيف يجوز ان يكون كافر غير فاسق والجواب انه قد يكون الكافر عدلا في دينه غير مرتكب لما
يحرم في طريقته فعلى هذا يكون المعنى ان اكثرهم مع كفرهم فاسق في دينه غير لازم لمذهبه ناقض للعهد قليل الوفاء بالعهد **قوله عز وجل** ثم بعثنا من بعدهم
موسى باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ۝ وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين ۝ حقيق على
ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل ۝ قال ان كنت من الصادقين ۝ فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ۝
ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ۝ ست آيات **القراءة** قرا نافع وحده حقيق علي بتشديد الياء والباقون بتخفيف الياء **الحجة** قال ابو علي حجة نافع
في قوله حقيق علي وايصاله بعلى من وجهين احدهما ان حقيق الذي هو فعل يعدى بعلى قال فحق علينا قول ربنا والاخر ان حقيق بمعنى واجب فكما ان وجب
يعدى بعلى كذلك تعدى حقيق به ومن قرا حقيق على فجاز تعديته بعلى من الوجهين اللذين ذكرنا وقد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على هذا ان يكون على بمعنى
الباء قال ابو الحسن كما وقعت الباء في قوله بكل صراط توعدون موقع على كذلك وقعت على هنا موقع الباء **اللغة** البعث الارسال وهو في الاصل النقل باعتماد
يوجب الاسراع في المشي في البعث بعد الموت نقل له من حال الحيوة والبعث للانبياء نقل بالارسال عن حال الى حال النبوة والعصا عود كالقضيب يابس و
اصله الامتناع بيبسه يقال عصي بالسيف يعصى اذا امتنع قال جرير تصف السيوف وغيركم يعصى بها يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل ويقال عصي بالسيف
اي اخذه اخذ العصا ويقال لمن استقر بعد تنقل والقى عصاه قال فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر وليست المعصية
مشتقة من العصا لان العصا من بنات الواو والمعصية من بنات الياء فجاءت نسج العنكبوت كانه على عصويها سابري مشرق واصل الالقاء من اللقاء
الذي هو الاتصال فالقى عصاه اي ازال اتصالها عما كان عليه والثعبان الحية الضخمة الطويلة قال الفراء الثعبان اعظم الحيات وهو الذكر وهو مشتق
من ثعبت الماء اثعبه اذا فجرته والمثعب موضع انفجار الماء وسمي ثعبانا لانه يجري كجري الماء عند الانفجار والنزع ازالة الشيء عن مكانه الملابس له
المتمكن فيه كنزع الرداء عن الانسان والنزع القطع والجذب نظائر **الاعراب** موضع كيف في قوله كيف كان نصب لانه خبر كان وتقديره انظر اي شيء كان عاقبة
المفسدين وموسى على وزن مفعل والميم زائدة لكثرة زيادتها اولا كالهمزة حتى صارت اغلب من زيادة الالف اخيرا واقوى على وزن فعل لهذه العلة
وموسى لا ينصرف لانه اسم اعجمي معرفة وموسى الحديد عربي ان سميت به رجلا لم تصرفه لانه مؤنث ومعرفة على اكثر من ثلاثة احرف كما لو سميته بعناق لم تصرفه
وفرعون على وزن فعلون مثل برذون فالواو زائدة لانها جاءت مع سلامة الاصول الثلاثة والنون زائدة للزومها وفرعون لا ينصرف لانه اعجمي معرفة

عن رخ في حال التعريف لانه نقل من الاسم العلم ولو عرب في حال التنكير لانصرف كما تصرف في نحو قوم اسم رجل الا انه نصب بانه مفعول القول على غير الحكاية بل
على معنى الترجمة على المعنى دون حكاية اللفظ قوله ان كنت جئت باية قال ابو العباس المبرد ان ههنا لم تنقل الماضي الى معنى الاستقبال من اجل قوة كان لانها الاصل
ولا يجوز ذلك في غيرها وقال ابو بكر السراج المعنى ان تكن جئت باية اي ان يصح ذلك قال لا تمكن اخراج الحروف على اصلها لم تخرج عنه وان ينقل الفعل بعينها الى
الشرط والاستقبال كما انه لم ينقل الفعل الا الى النفي والماضي وضمير المخاطب في كنت يرجع الى المكني ولا يجوز ذلك في الذي لان الذي غايب فحقه ان يعود اليه ضمير الغايب وقد
اجاز اذا تقدمت كلمة المتكلم في نحو قول الشاعر وانا الذي قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات سنام ونحو ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله انا الذي
سمتني امي حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره وعلى هذا يجوز انت الذي ضربك عمرو وتحصيصه قوله فات بها وقوله ان كنت صادقين جاز وقوع الامر في جواب الشرط
لان فيه معنى ان كنت جئت باية فاني الزمك ان تاتي بها احتج على الله وجب الثاني بوجوب الاول قوله فاذا هي ثعبان مبين اذا هذه ظرف مكان وتسمى ظرف المفاجاة
وهي بخلاف اذا التي هي ظرف زمان وفيها معنى الشرط ويعمل فيها جوابها ومثال اذا التي هي ظرف المكان قولهم خرجت فاذا الناس وقوف فاذا موضع نصب لكونها
ظرفا للوقوف وتقديره فبالحضرة الناس وقوف ويجوز ان تنصب وقوفا على الحال لان اذا ظرف مكان وظروف المكان تكون اخبارا عن الجثث وهذه
المسألة وقعت بين سيبويه والكسائي لما اجتمعا عند يحيى بن خالد البرمكي فيما رواه علي بن سليمان الاخفش قال حدثني احمد بن يحيى ثعلب ومحمد
بن يزيد المبرد قالا لما ورد سيبويه بغداد شق امره على الكسائي فاتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال انا وليكما وصاحبكما وهذا الرجل قد قدم ليذهب
بمحلي فقالا له فاحتل لنفسك فانا سنجمع بينكما فجمعا بينهما عند ابيهما وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلي الاحمر وغيرهما من اصحابه
فسألوه كيف تقول كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها فاقبل عليه الجميع فقالوا اخطأت ولحنت فقال يحيى هذا موضع مشكل
اثنما اما ماضر بكما من يحكم بينكما قال فقال الكسائي واصحابه الاعراب الذين على الباب فادخل ابو الجراح ومن وجد معه ممن كان الكسائي واصحابه يحملون
عنهم فقالوا فاذا هو اياها وانصرف المجلس على ان سيبويه اخطا وحكموا عليه بذلك فاعطاه البرامكة واخذوا له من الرشيد وبعثوا به الى بلده فيقال انه بعد
هذا لم يلبث الا يسيرا حتى مات ويقال انه مات كمدا قال علي بن عيسى واصحاب سيبويه الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب على ما قاله سيبويه فاذا هو
هي وهذا موضع الرفع وهو كما قال علي بن سليمان وذلك ان النصب انما يكون على الحال نحو خرجت فاذا الناس قعود قوما جاز النصب هنا لان قعودا نكرة والحال لا
على الحال نحو خرجت فاذا الناس وقوفا جاز النصب هنا لان وقوفا نكرة والحال لا تكون الا نكرة فاذا اضمرت بطل الحال لان المضمر معرفة لا تكون حالا فوجب العدول
عن النصب الى الرفع كما تقول فاذا الناس وقوف المعنى ثم عطف سبحانه بقصة موسى عليه السلام على ما تقدم من قصص الانبياء عليهم السلام فقال ثم بعثنا من بعدهم اي
من بعد الرسل الذين ذكرناهم او من بعد الامم الذين ذكرنا اهلاكهم موسى باياتنا اي بدلائلنا وحججنا الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وذوي الامر منهم
فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بجحدها عن الحسن والجبائي وقيل فظلموا بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الايمان بها الكفر والجحود لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه
الذي هو حقه ولم يقل فذهب موسى عليه السلام فادى اليهم الرسالة فكذبوه لان في قوله فظلموا بها دلالة عليه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني ما ال اليه امرهم
في الهلاك وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين هذه حكاية قول موسى لفرعون وندائه اني رسول اليك من قبل رب العالمين مبعوث اليك
والى قومك قال وهب كان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى رسولا اربعمائة
عام حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قال الزجاج معناه حقيق على ترك القول على الله الا الحق وقال الامام العلامة الزمخشري يقول انا حقيق على قول
الحق اي اكون انا حقيق على قول الحق او واجب على قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا مثلي ناطقا به ومنه قول العرب فلان يدعيه العلم باحرى
فوق ما يدعي هو العلم بها وقال الفراء معناه حقيق بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما تقول رميت على القوس وبالقوس وجاء فلان على
حالة حسنة وبحالة حسنة وقيل معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الصدق وما فرضه على من ارسال الله عن ابي عبيدة قد جئتكم ببينة اي بحجة
ومعجزة من ربكم اي اعطانيها ربكم فارسل معي بني اسرائيل اي فاطلق بني اسرائيل من عقال التسخير وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وذلك ان فرعون والقبط كانوا
قد استعبدوا بني اسرائيل واعتقلوهم للاستخدام في الاعمال الشاقة مثل بناء المنازل وحمل الماء ونقل التراب وما اشبه ذلك قال فرعون ان كنت جئت باية
اي حجة ودلالة تشهد لك على ما تقوله فات بها ان كنت من الصادقين في انك رسول الله فالقى عصاه الفاء في الجواب لما كان جوابه لفرعون ان القى
عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة بين ظاهر انه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناس ولم يكن مما يخيل انه حية وليس بحية وقيل ان العصا
صارت حية اخذت قبة فرعون بين فكيها وكان بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون الى موسى بعد ان وثب عن سريره وهرب منها واحدث وهرب الناس ودخل
فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وانا اؤمن بك فاخذها موسى فعادت عصا عن ابن عباس والسدي وقيل كان طولها ثمانين ذراعا ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين هناك قيل ان فرعون قال له هل معك اية اخرى قال نعم فادخل يده في جيبه وقيل تحت ابطه ثم نزعها اي اخرجها منه واظهرها فاذا هي بيضاء
للناظرين اي لونها ابيض نوري ولها شعاع يغلب نور الشمس وكان موسى ادم فيما يروى ثم اعاد اليد الى كمه فعادت الى لونها الاول عن ابن عباس والسدي
ومجاهد سؤال قيل كيف قال سبحانه ههنا فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع اخر فلما راها تهتز كانها جان والثعبان الحية العظيمة والجان الحية الصغيرة فاختلف الوصفان
والقصة واحدة والجواب ان الايتين ليستا اخبارا عن قصة واحدة بل الحالتان مختلفتان فالحالة التي كانت العصا بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة والحالة

التي كانت بصفة الثعبان كانت عند لقاء فرعون وعلى هذا فلا سؤال وقد اجيب ايضا عن ذلك بانه شبهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها مع انها في
جسم الثعبان وكبر خلقه وهذا ابلغ في باب الاعجاز **حديث العصا** قد ذكرنا نسبته في سورة البقرة واما عصاه فقيل انه اعطاه ملك حين توجه الى
مدين وقيل انه اعطاه جبرائيل حين توجه الى مدين وقيل انه عصا ادم من اس الجنة حين اهبط فكان يتوارثها اولاده حتى انتهت النوبة الى شعيب فكان ميراثا له
مع اربعين عصا كانت لابائه فلما استاجر شعيب موسى امره بدخول بيت فيه العصي وان ياخذ عصا من تلك العصي فوقع تلك العصا بيد موسى فاسترده شعيب وقال خذ غيرها
حتى فعل ذلك ثلاث مرات في كل مرة تقع يده عليها دون غيرها فتركها في يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها الى مصر راى نارا واتى الشجرة
فناداه الله تعالى ان يا موسى اني انا الله وامره بالقائها فالقاها فصارت حية تولى هاربا فناداه الله سبحانه خذها ولا تخف فادخل يده بين لحييها
فعادت عصا فلما اتى فرعون القاها بين يديه على ما تقدم بيانه وقيل كان الانبياء ياخذون العصا تجنبا من الخيلاء وقال رسول الله صلى الله عليه
واله تعصوا فانها من سنن اخواني المرسلين وقال امير المؤمنين علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله من خرج في سفر ومعه عصا لوز مر وتلا هذه
الاية ولما توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل امنه الله من كل سبع ضار وكل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه
سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها وقيل اول من اخذ العصا عند الخطبة في العرب قس بن ساعدة **قوله عز وجل**
قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين
ياتوك بكل سحار عليم اربع ايات **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائي وخلف ارجه بكسر الهاء بغير همز بين الجيم والهاء الا ان نافعا والكسائي وخلفا
يشبعون كسرة الهاء ولا يشبع ابو جعفر وقالون عن نافع بل يكسران الهاء وقرا عاصم وحمزة ارجه بغير همز وسكون الهاء وقرا الباقون ارجئه بالهمز
وضم الهاء وفي الشعراء مثله وقرا بكل سحار بالالف بعد الحاء الكوفي غير عاصم ههنا وفي يونس وقرا الباقون ساحر بالالف قبل الحاء في السورتين ولم يختلفوا
في الشعراء انه بالالف بعد الحاء هناك **الحجة** قال ابو علي ارجئه افعله من الارجاء وهو التاخير ولا بد من ضم الهاء مع الهمزة ولا يجوز غيره والاشباع الى
الواو احسن لان الهاء خفية فلو لم تبلغ بها الواو لكان كانه جمع بين ساكنين ومن قال ارجه بوا الحق الواو فلان الهاء متحركة ولم يلتق ساكنان ولان الهاء
ينفصل بينهما ولو كان مع الهاء حرف لين لكان وصلها بالواو احسن عليه لاجتماع حروف متقاربة مع ان الهاء ليس بحاجز قوي ومن قرا ارجهي وصل
الهاء بياء فلان هذه الهاء يوصل في الادراج بواو وياء نحو هو وهي وضربهو ومن قرا ارجه فلان في ارجات لغتين ارجات وارجيت فاذا قال
ارجه كان من ارجيت قال الزجاج زعم الحذاق بالنحو ان هذه الهاء لا يجوز اسكانها اعني هاء الاضمار وزعم بعض النحويين ان اسكانها جائز وان حاتما
التائب يجوز اسكانها واستشهد ببيت مجهول وهو لما راى ان لا دعه ولا شبع مال الى ارطاة حقف فاضطجع قال وهذا شعر لا يعرف قائله ولو قاله شاعر
يجوز ان يخطئ من قرا ساحر فلقوله فالقي السحرة ولعلنا نتبع السحرة والسحرة جمع ساحر وكذلك قوله سحروا اعين الناس ومن قرا سحار فلانه قد وصف بعلم
وذلك يدل على تناهيه فيه وحذقه به فحسن لذلك ان يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر **اللغة** السحر لطف الحيلة في اظهار اعجوبة توهم المعجزة وقال
الازهري السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره واصل السحر خفاء الامر والسحر اخر الليل لخفاء الشخص بقية ظلمته والسحر الرئة لخفاء امرها ويقال سحر المطر الارض
اذا جادها فقطع نباتها من اصوله فقلب الارض ظهرا لبطن يسحرها سحرا والارض مسحورة فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشيء بخلاف
ما هو به **الاعراب** فماذا تامرون موضع ماذا يحتمل ان يكون رفعا ويكون ذا بمعنى الذي فيكون بمعنى فما الذي تامرون ويحتمل ان يكون نصبا ويكون ما وذا اسما واحدا فيكون بمعنى
فاي شيء تامرون وياتوك مجزوم لانه جواب الامر وعامل الاعراب فيه محذوف وتقديره فانك ان ترسل ياتوك والباء في قوله بكل ساحر فيكون في موضع الحال ويحتمل ان
يكون للتعدية تقول ذهبت به واذهبته واتيت به واتيته **المعنى** ثم حكى سبحانه ما قال الاشراف من قوم فرعون فقال قال الملا من قوم فرعون لمن دونهم في الرتبة
من الحاضرين ان هذا لساحر عليم بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم مصر ويريد ان يميل بقلوب بني اسرائيل الى نفسه ويقوى بهم فيغلبكم بهم ويخرجكم من بلدكم
فماذا تامرون قيل ان هذا من قول الاشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ويحتمل ان يكون قالوا ذلك لفرعون وانما قالوا تامرون بلفظ الجمع على خطاب
الملوك ويحتمل ايضا ان يكون من قول فرعون لقومه فيكون تقديره قال فرعون لهم فماذا تامرون وهو قول الفراء والجبائي قالوا ارجه واخاه اي قالوا لفرعون اخره
واخاه هرون ولا تعجل بالحكم فيهما بشيء فيكون عجلتك حجة عليك عن الزجاج وقيل ارجه اي احبسه والاول اصح لانه كان يعلم انه لا يقدر على حبسه مع ما راى من
الايات وارسل في المدائن التي حولك حاشرين اي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم عن مجاهد والسدي قيل لهم اصحاب الشرط ارسلهم في حشر السحرة
وكانوا اثنين وسبعين رجلا عن ابن عباس ياتوك بكل ساحر عليم اي يحشرون اليك السحرة ليجتمعوا ويعارضوا موسى فيغلبوه **قوله عز وجل** وجاء السحرة فرعون
قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا
اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم اربع ايات **القراءة** قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا لاجرا بهمزة واحدة على الخبر الا ان هشاما عن ابن عامر
اهل الكوفة غير حفص وقرا ابو عمرو ابن همزة واحدة ممدودة وقرا يعقوب غير زيد بهمزة غير ممدودة **الحجة** قال ابو علي الاستفهام اشبه بهذا الموضع لانهم
يستفهمون عن الاجر وليسوا يقطعون على ان لهم الاجر ويقوى ذلك اجماعهم في الشعراء وربما حذفت همزة الاستفهام قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة
تمنها على ان عبدت بني اسرائيل ان من الناس من يحمله على الاستفهام وقد جاء ذلك في الشعر قال افرح ان ارزا الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا هذا

مِن قوله واصحب نهم امنا الاكعش اقوى فى هذا ولس ربيعة ام مضر لان ام يدل على الهمزة **الاعراب** نحن يحتمل ان يكون موضعه رفعا ويكون تاكيدا للمضمر المتصل فى كنا ويحتمل ان يكون فصلا بين الخبر والاسم ونعم حرف مع انه يجوز الوقف عليه لانه فى الوجوب نظير لا فى النفى وانما جاز الوقف على كل واحد منهما لانه جواب لكلام يستغنى به لالالة عليه عما يتصل به والواو فى قوله وانكم واو العطف كانه قال لكم ذلك وانكم لمن المقربين وهو فى مخرج الكلام كانه معطوف على الحرف وكسرت الالف من انكم لانه فى موضع استيناف بالوعد ولم يكسر لدخول اللام فى الخبر لانه لو لم تكن اللام لكانت مكسورة وانما دخلت ان فى قوله اما ان يلقى ولم تدخل فى اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان فيه الامر كانه قال اختر اما ان تلقى اى اما الالقاء واما القاؤنا فموضع ان نصب ويجوز ايضا ان يكون للتقدير اما القاؤ المصدرية واما القاؤنا فموضع ان على هذا يكون نصبا **المعنى** وجاء السحرة فرعون فى الكلام حذف كثير تقديره فارسل فرعون فى المداين حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم فجاء السحرة فرعون وكانوا خمسة عشر الفا عن ابن اسحق وقيل ثمانين الفا عن ابن المنكدر وقيل سبعين الفا عن عكرمة وقيل بضع وثلثون الفا عن السدى وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما رئيسا القوم وسبعون من بنى اسرائيل عن مقاتل وقيل كانوا سبعين عن الكلبى قالوا لفرعون انما لم يقل فقالوا لانه على حذف الثانى بالاول لان المعنى لما جاؤا قالوا فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه ان لنا لاجرا اى عوضا على عملنا وجزاء بالخير ان كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم اى قال فرعون مجيبا لهم عما سألوه ان لكم الاجر وانكم لمن المقربين اى وانكم مع حصول الاجر لكم لمن المقربين الى المنازل الجليلة والمراتب الخطيرة التى تقطع اليها العامة ولا يخطاها الا الخاصة وفى هذا دلالة على حاجة فرعون وذلته لو استدل قومه واحسنوا النظر فيه لعرفوهم لان المعلوم انه لم يحتج الى السحرة الا لعجزه وضعفه قالوا يعنى قالت السحرة لموسى اما ان تلقى ما معك من العصا اولا واما ان نكون نحن الملقين بما معنا من العصى والحبال اولا قال موسى لهم القوا انتم وهذا امر تهديد وتقريع كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم وقيل معناه القوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد ويستحيل وقيل معناه ان كنتم محقين فالقوا فلما القوا سحروا اعين الناس فلما القى السحرة ما عندهم من السحر احتالوا فى تحريك العصا والحبال بما جعلوا فيها من الزيبق حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من انواع التمويه والتلبيس وخيل الى الناس انها تتحرك على ما تتحرك الحية وانما سحروا اعين الناس لانهم اروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته وخفى ذلك عليهم لبعده منهم فانهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم وفى هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لانها لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه سحروا اعين الناس بل كان يقول فلما القوا صارت حيات وقال سبحانه ايضا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واسترهبوهم اى استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه ارهبوهم وافزعوهم عن المبرد وجاؤا بسحر عظيم وصف سحرهم بالعظم لبعد مرام الحيلة فيه وشدة التمويه فهو لذلك عظيم الشان عند من يريه من الناس لانه على ما ذكرناه فى عدة السحرة وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا وحبل فلما القوه وخيل الناس انها تسعى استعظموا ذلك وخافوه **قوله عز وجل** واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هى تلقف ما يافكون ❁ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ❁ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ❁ والقى السحرة ساجدين ❁ قالوا امنا برب العالمين ❁ رب موسى وهرون ❁ ست ايات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم تلقف خفيفة وفى طه والشعراء مثله والباقون تلقف بتشديد القاف فى جميعها **الحجة** تلقف وتلقم واحد واصله متلقف فحذف التاء التى للمطاوعة فى تفعل وثبت التاء التى للمضارعة وتلقف ماكن اللام مضارع لقف يلقف لقفا قال الشاعر انت عصا موسى التى لم تزل تلقف ما يافكه الساحر **اللغة** الافك قلب الشئ عن وجهه فى الاصل ومنه الافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهة الصواب اصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط والطائر والواقعة النازلة من السماء قال على بن عيسى الوقوع ظهور الشئ بوجوده نازلا الى مستقره والحق كون الشئ فى موضعه الذى اقتضته الحكمة والباطل الكائن بحيث يؤدى الى الهلاك وهو نقيض الحق فان الحق كون الشئ بحيث يؤدى الى النجاة والغلبة الظفر بالبغية من العدو فى حال المنازعة والصاغر الذليل والصغر والصغار الذلة يقال صغر الشئ يصغر صغرا وصغارا اذا ذل واصله صغر القدر **الاعراب** ان الق يجوز ان يكون ان مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره واوحينا الى موسى بان الق اى بالالقاء ويجوز ان يكون بمعنى اى لانه تفسير ما اوحى اليه مثل قوله تلقف ما يافكون اى تلقف ما افكوه الذى جاؤا به الافك ومثله والله خلقكم وما تعملون يعنى وما تعملون فيه وما كانوا يعملون يحتمل ان يكون ما بمعنى المصدر اى وبطل عملهم ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذى اى وبطل الحبال والعصى التى عملوا بها السحر وما اذا كانت بمعنى المصدر لا يعمل فيه الفعل كما يعمل ان فيه اذا كانت بمعنى المصدر لان ان تنقل الفعل الى المصدر والى الاستقبال ولا ينقله ما الى الاستقبال الا ترى انه تقول يعجبنى ما تصنع الان ويعجبنى ان تصنع الخبر وهنالك دخلت اللام فيه لتدل على بعد المكان المشار اليه كما دخلت فى ذلك لبعد المشار اليه فهنا لما بعد وهنالك لما كان اشد بعدا وهو ظرف مبهم وفيه معنى الاشارة كما ان ذا مبهم وانما دخلت كاف المخاطبة بعد اللام اشعارا بتاكيد معنى الاشارة الى المخاطب ليتنبه على بعد المشار اليه من المكان والبعيد احوج بعلامة التنبيه من القريب **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال واوحينا الى موسى اى القينا اليه من وجه لم يشعر به الا هو ان الق عصاك التى معك فاذا هى تلقف ما يافكون معناه فالقاها فصارت ثعبانا فاذا هى تبتلع ما يكذبون فيه من انها حيات عن مجاهد فوقع الحق اى ظهر الحق وهو امر موسى وصحة نبوته ومعجزته عن الحسن ومجاهد وقيل وقع الحق بان صارت العصا حية فى الحقيقة وبطل ما كانوا يعملون اى بطل تمويهاتهم من الحبال والعصى وانما ظهر ذلك لهم لانهم لما راوا تلك الايات الباهرة والمعجزات القاهرة علموا انه امر سماوى لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الايات قلب العصا حية ومنها اكلها حبالهم وعصيهم مع كثرتها ومنها فناء حبالهم وعصيهم فى بطنها اما بالتفرق واما بالفناء عند من جوزه ومنها عودها عصا كما كانت فى غير زيادة ولا نقصان وكل من هذه الامور يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصار اسلامهم حجة على فرعون وقومه فغلبوا هنالك اى فرعون وقومه عند ذلك المجمع بغت فرعون وخلى سبيل موسى ومن تبعه وانقلبوا صاغرين اى انصرفوا مقهورين والقى السحرة ساجدين اى ان السحرة لما شاهدوا تلك الايات وعلموا الظاهر من عند الله تعالى امنوا بالله تعالى وبموسى وسجدوا لله الهمهم الله ذلك وقيل ان موسى وهرون سجدا لله تعالى شكرا له على ظهور الحق

بما فسدوا

بما فسدوا وامعهما وانما قالوا القى على ما لم يسم فاعله ليكون فيه معنى التفهيم ما اروهم من عظيم ايات الله بان دعاهم الى السجود لله والخضوع له عز قدره وانهم لم يتمالكوا انفسهم عند ذلك وخروا ساجدين وهذا كما يقال العجب فلان بنفسه وان كان ابوه من قبله وليس بفعل ذلك به غيره قالوا امنا اى صدقنا برب العالمين الذى خلق السموات والارض وما بينهما رب موسى وهرون خصوهما بالذكر بعد دخولهما فى جملة العالمين لانهما دعوا الى الايمان بالله تعالى ولشرفهما ذكرهما لتفضيلهما على غيرهما على طريق المدحة والتعظيم لهما وقيل انهم فسروا سجودهم بان قالوا امنا برب العالمين لئلا يتوهم متوهم انهم سجدوا لفرعون ثم قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعى انه رب العالمين فارادوا ابطال الابهام لئلا يتوهم الجهال انهم عنوا بقولهم رب العالمين فرعون قال على بن عيسى يجوز ان يقال ان الله سبحانه لم يزل ربا ولا مربوب كما كان لم يزل سميعا ولا مسموع لانها صفة غير جارية على الفعل كما يجرى صفة مالك على ملك يملك فالمقدور هو المملوك ولا يطلق الرب الا على الله تعالى الا يقتضى رب كل شئ بجميع ملكه ويقال فى غيره رب الدار ورب الفرس ومثله خالق لا يطلق الا على الله سبحانه ويقال فى غيره خالق الاديم **قوله عز وجل** قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ❁ لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين ❁ قالوا انا الى ربنا منقلبون ❁ وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ❁ اربع ايات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم امنتم بهمزة واحدة على الخبر حيث كان والباقون بهمزتين على الاستفهام الا ان اهل الكوفة الا حفصا يحققون الهمزتين وغيرهم حقق الاولى ولين الثانية ولم يفصل احد بين الهمزتين بالف **الحجة** وجه الخبر فيه انه يخبرهم بايمانهم على وجه التقريع بايمانهم والانكار عليهم ووجه الاستفهام انه على وجه التقريع والتوبيخ ايضا ومن حقق الهمزتين فانه على ما يراه من تحقيقهما والهمزة الثانية ممدودة لان الالف المنقلبة عن الهمزة التى هى فاء من الامر يتصل بها ومن خفف الهمزة الثانية ان جعلها بين بين **اللغة** اصل الصلب الشد على الخشبة وغيرها واصله من صلابة الشد والقراء كلهم على تشديد اللام من التصليب الازهرى يقال نقمت على الرجل انقم ونقمت والفصيح نقمت ابن الاعرابى النقمة العقوبة والانكار قال على بن عيسى النقمة ضد النعمة والفرق بين النقمة والاساءة ان النقمة قد تكون بحق جزاء على كفر النعمة والاساءة لا تكون الا قبيحة والمسئ مذموم لا محالة والافراغ صب ما فى الاناء جميعه حتى يخلو مشتق من الفراغ والصبر حبس النفس عن اظهار الجزع والصبر على الحق كان الصبر على الباطل **المعنى** ثم حكى سبحانه ما صدر من فرعون عند ايمان السحرة فقال سبحانه قال فرعون امنتم به اى اقررتم له بالصدق قبل ان امركم بالايمان واذن لكم فى ذلك ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها اراد فرعون بهذا القول التلبيس على الناس وايهامهم ان ايمان السحرة لم يكن عن علم لكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بالكم وملككم وقيل معناه ان هذا الصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى فى مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون عاقبة امركم وهذا وعيد لهم ثم بين الوعيد فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرفا قال الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ولاصلبنكم اجمعين اى لا ادع واحدا منكم الا صلبته وقيل ان اول من قطع الرجل فرعون وصلبهم فى جذوع النخل على شاطئ نهر مصر قالوا يعنى السحرة جوابا لفرعون انا الى ربنا منقلبون اى راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص عن ابن عباس والانقلاب الى الله تعالى هو الانقلاب الى جزائه وغرضهم بهذا القول التسلى فى الصبر على الشدائد لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيد بوعيد اشد منه وهو عقاب الله وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا معناه وما تطعن علينا وما تكره منا الا ايماننا بالله وتصديقنا باياته التى جاءتنا قال ابن عباس معناه ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه الا ايماننا بايات ربنا وهى التى جاء بها موسى امنوا بها انها من عند الله لا يقدر على مثلها الا هو ربنا افرغ علينا صبرا اى اصبب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى لا نرجع كفارا والمراد الطف لنا حتى نصبر على عذاب فرعون ونتشجع عليه ولا نفزع منه وتوفنا مسلمين اى وفقنا للثبات على الايمان والاسلام الى وقت الوفاة وقيل مسلمين مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا اول النهار كفارا سحرة واخر النهار شهداء بررة وقيل ايضا انه لم يصل اليهم وعصمهم الله منه **قوله عز وجل** وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون ❁ اية **القراءة** روى عن على عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وانس بن مالك وعلقمة والجحدرى ويذرك والاهتك وعن نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف ويذرك بالرفع وعن الاشهب ويذرك بسكون الراء والقراءة المشهورة ويذرك والهتك وقرأ اهل الحجاز سنقتل ابناءهم بالتخفيف والباقون سنقتل **الحجة** اما الالهة فالهة ربوبية او العبادة ومن قرأ والاهتك فمعناه ويذرك وربوبيتك عن الزجاج وقيل وعبادتك عن ابن عباس ومنه سميت الشمس الالهة لانهم كانوا يعبدونها ومن قرأ ويذرك بالرفع فانه على الاستيناف اى وهو يذرك واما من سكن فقال ويذرك فانه كقراءة ابى عمرو ان يامركم وقد مضى الكلام فى ذلك ومن نصب ويذرك فانه على جواب الاستفهام بالفاء ويكون المعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك ويجوز ان يكون عطفا على ليفسدوا ومن قرأ سنقتل بالتخفيف فانه قد يقع ذلك على التكثير وغير التكثير والتثقيل بهذا المعنى اخص وبالموضع اليق **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قوم فرعون فقال سبحانه وقال الملأ من قوم فرعون لما اسلم السحرة تحريشا له على موسى اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض اى تتركهم احياء ليظهروا خلافك ويدعوا الناس الى خلافك فيغلبوا عليك فيفسدوا به ملكك وامرك وقيل ليفسدوا فى الارض بعبادة غيرك والدعاء الى خلاف دينك وقيل ليفسدوا فيها بالغلبة عليها واخذ موسى قومه منها وروى عن ابن عباس انه لما امن السحرة اسلم من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتبعوه ويذرك والهتك قال الحسن كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الاصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقربا اليه وقال الحسن كان يعبد ما يستحسن من البقر وروى ايضا انه كان يامرهم بعبادة البقر ولذلك اخرج السامرى لهم عجلا جسدا له خوار وقال هذا الهكم واله موسى وقال الزجاج كانت له اصنام يعبدها قومه تقربا اليه ومن قرأ والاهتك قال كان فرعون يستعبد الناس بنفسه ولا يعبد شيئا و

روى عن مجاهد انه قال كان فرعون يعبد ولا يعبد قال سنقتل ابناءهم الذين فيهم النجدة والقوة ويصلحون للقتال ونستحيي نساءهم اي بناتهم نستبقيهن اذلا يكون فيهن نجدة ووقوع المهنة والخدمة استذلالا لهن وكان فرعون قد انقطع طمعه عن قتل موسى وقومه لما راى من علو امره وعظم شانه فاستقل الى عذاب المستضعفين منهم وهم ابناء بني اسرائيل وبناتهم ليوهم انه لم يتم له ذلك فيهم بينا وانا فوقهم قاهرون ظاهر المعنى **قوله عز وجل** قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ۝ ايتان **المعنى** قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسى ما كان باعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو اسرائيل الى موسى فعند ذلك قال موسى لقومه استعينوا بالله في دفع بلاء فرعون عنكم واصبروا على دينكم وعلى اذى فرعون ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده اي ينقلها الى من يشاء نقل المواريث فيورثكم بعد اهلاك فرعون كما اورثها فرعون وهذا وعد لهم بحسن العاقبة ليكون داعيا لهم الى الصبر والعاقبة للمتقين معناه تمسكوا بالتقوى في الدنيا فان حسن العاقبة في الدارين للمتقين العاقبة ما يؤدي اليه التادية الاثار اذا قيل العاقبة له فهو في الخير واذا قيل العاقبة عليه فهو في الشر كما يقال الدائرة له وعليه قالوا اي قال بنو اسرائيل لموسى اوذينا من قبل ان تاتينا اي عذبنا فرعون بقتل الابناء واستخدام النساء قبل ان تاتينا بالرسالة وقيل قبل ان تجيئنا ومن بعد ما جئتنا ايضا ويتوعدنا ويأخذ اموالنا ويكلفنا الاعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك وهذا يدل على انه قد جرى فيهم القتل والتعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون ياخذ الجزية قبل مجيء موسى وبعده من بني اسرائيل فلهذا قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الذي قالوه انما هو استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة من فرعون وقومه فجدد عليه السلم لهم الوعد من الله تعالى ليتقووا به عسى ربكم ان يهلك عدوكم قال الزجاج عسى طمع واشفاق الا ان ما يطمع الله فيه فهو واجب وهو معنى قول المفسرين عسى من الله واجب ومعناه اوجب ربكم على نفسه ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي يملككم ما كانوا يملكونه في الارض من بعدهم فينظر كيف تعملون اي فيرى ذلك بوقوعه منكم لان الله تعالى لا يجازي عباده على ما يعلمه منهم انما يجازيهم على ما يقع منهم عن الزجاج وقيل يعلم ذلك ومعناه فيظهر معلومه اي يبتليكم بالنعمة ليظهر شكركم كما ابتلاكم بالمحنة ليظهر صبركم ومثله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وموضع كيف نصب وتقديره اعملا حسنا تعملون ام قبيحا وشاكرين كنتم لنعمته ام كافرين وقد حقق الله سبحانه هذا الوعد فاورث بني اسرائيل ارض مصر ونواحيها بعد ان اهلك عدوهم **قوله عز وجل** ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ۝ فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ ايتان **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن الا انما طيرهم عند الله بغير الف **الحجة** الطير جمع طائر في قول ابي الحسن وفي قول صاحب الكتاب الطير اسم الجمع بمنزلة الحامل والباقر غير مكسر وهي من تطيرت الطير وقد يكون واحدا كالطائر واحد ويجوز ان يكون جمعا كالحامل انشد ابن الاعرابي كانه تهتان يوم ماطر على رؤوس كرؤوس الطائر **اللغة** العرب تقول اخذتهم السنة اذا كانت سنة قحط ويقال اسنت القوم اذا اجدبوا وانما قيل السنة ولم يقل الخصبة لان نادرة في الانفراد بالجدب النادر احق بالافراد بالذكر لانفراده بالمعنى الذي نبه به والوجه انا البلاد سنين اي جدبا قال واموال اللئام بكل ارض تجحفها اللوامح والسنون وقال آخر كان الناس اذ فقدوا عليا نعام جال في بلد سنينا اي في بلد جدوب والتطير الطيرة من شيء وهو التشاؤم واشتقاقه من الطير لان الانسان [illegible] العرب كانت تزجر الطير فتتشاءم بالبارح وهو الذي ياتي من جهة الشمال وتتبرك بالسانح وهو الذي ياتي من قبل اليمين قال الشاعر زجرت لها طير الشمال فان تكن هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها ثم كثر ذلك حتى سمي الشؤم طائرا وطيرة ويقال طار له من القسم كذا وكذا وانشد ابن الاعرابي فاني لست منك ولست مني اذا ما طار من مالي الثمين يريد الزوجة اذا اخذت ثمنها من مالك **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بال فرعون واقسم عليه فقال ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اللام لام القسم وقد يقرب الماضي من الحال الا انه اذا توقع كون امر فقيل قد كان جاز على توقعه في الحال وال الرجل خاصته الذين يؤول امرهم اليه وامره اليهم ومعناه ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدوب والقحوط ونقص من الثمرات اي واخذناهم مع القحط والجدب في الارض بنقصان من الثمار لعلهم يذكرون اي يتعظون ويوحدون الله فلم يتذكروا وقيل لكي يتفكروا في ذلك ويرجعوا الى الحق قال الزجاج انما اخذوا بالضراء لان احوال الشدة ترق القلوب وترغب فيما عند الله والرجوع اليه قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقيل معناه لكي يتذكروا ان فرعون لو كان الها لما كان يبتلى [illegible] الضر وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في انه سبحانه يريد الكفر لانه بين انه اراد منهم التذكر والرجوع اليه فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية قالوا لنا هذه اي انا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا من نعمنا وسعة ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من عند الله سبحانه فيشكروه عليه ويؤدوا شكر النعمة فيه وان تصبهم سيئة اي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمار والمواشي يطيروا بموسى ومن معه اي يتطيروا وادغمت التاء في الطاء وتفسيره اي يتشاءموا بهم عن الحسن ومجاهد وابن زيد وقالوا ما رأينا شرا ولا اصابنا بلاء حتى رأيناكم الا انما طائرهم عند الله الا انما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعله بهم في الاخرة لا ما ينالهم في الدنيا عن الزجاج وقيل ان معناه ان الله تعالى هو الذي ياتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضر فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله وقال الحسن معناه الا انما الشؤم محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله يوم القيامة ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا يتفكرون فيعلمون **قوله عز وجل** وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ۝ فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ۝ ايتان **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو [illegible] **اللغة** الطوفان السيل الذي يعم بتغريقه الارض وهو ماخوذ من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان قال الاخفش واحده طوفانة قال ابو عبيدة الطوفان من السيل البعاق ومن الموت الذريع والقمل كبار القردان قال ابو عبيدة هو الحمنان واحده حمنة وحمنانة **الاعراب** قال الخليل مهما اصلها ما ما الا انهم ادخلوا عليها

يدخلونها على حروف الجزاء فيقولون اما ومتى ما واينما وغيره والفها بان ابدلوها هاء لئلا يتوهم التكرير وصار ما فيها بمنزلة في معنى العموم وقال غيره اصلها مه بمعنى الكف دخلت على ما التي للجزاء والفرق بين مهما وما انهما خالصة للجزاء وفي ما اشتراك لانها قد يكون استفهاما تارة ويجيء للذي اخرى وبمعنى الجزاء تارة اخرى و[illegible] علامة الجزم فيه سقوط الياء وانما حذف الياء للجزم لانه من حروف المد واللين وهي مجانسة لحركات الاعراب فمن شان الجازم ان يحذف حركة فاذا لم يصادف حركة عمل في نفس الحرف لئلا يتعطل عن العمل والضمير في به يعود الى مهما وتقديره اي شيء تاتنا به والضمير في بها يعود الى آية ومفصلات نصب على الحال **المعنى** وقالوا اي قوم موسى عليه السلم مهما تاتنا به من آية اي اي شيء تاتنا به من المعجزات لتسحرنا بها اي لتموه علينا بها حتى ننقل عن دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين انما قالوا هذا القول لاصرارهم على الكفر وانهم لا يصدقونه وان اتى بجميع الايات ثم زاد سبحانه في الايات تأكيدا لامر موسى فقال فارسلنا عليهم الطوفان اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة الهادم للبنيان والقالع للاشجار والزروع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع الجارف عن مجاهد وعطاء وقيل هو الطاعون بلغة اليمن ارسل الله ذلك على ابكار ال فرعون في ليلة فاماتهن فلم يبق منهن انسان ولا دابة عن وهب بن منبه وقيل هو الجدري وهم اول من عذب به فبقي في الارض عن ابي قلابة وقيل هو امر من امر الله تعالى طاف بهم عن ابن عباس رواه ابو ظبيان عنه ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والجراد هو المعروف والقمل اختلف فيه فقيل هو الدبا وهو صغار الجراد الذي لا اجنحة له والجراد الطيارة التي لها اجنحة عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والكلبي وقيل القمل بنات الجراد عن عكرمة وقيل القمل البراغيث وقيل دواب سود صغار عن سعيد بن جبير والحسن وعطاء الخراساني ولذلك قرأ الحسن والقمل وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة عن سعيد بن جبير والضفادع والدم آيات مفصلات اي بعضها منفصل من بعض وقيل مفصلات اي معجزات مبينات ظاهرات واضحات عن مجاهد فاستكبروا اي تكبروا عن قبول الحق والايمان بالله وكانوا قوما مجرمين عاصين كافرين **القصة** قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق بن يسار ورواه علي بن ابرهيم باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام وامتلأت بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة واقام الماء على وجه ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا فقالوا لموسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فلم يؤمنوا وقال هامان لفرعون لئن خليت بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك وانبت الله تعالى لهم في تلك السنة من الكلاء والزرع والثمر ما اعشبت به بلادهم واخصبت فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فانزل الله عليهم في السنة الثانية عن علي بن ابرهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت زروعهم واشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم وتاكل الابواب والثياب والامتعة وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع لنا ربك ان يكف عنا الجراد حتى نخلي عن بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقيل ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاء حتى كان لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثالثة في رواية علي بن ابرهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وهو شر ما يكون واخبثه فاتى على زروعهم كلها واجتثها من اصلها فذهبت زروعهم ولحس الارض كلها وقيل امر موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فاتاه فضربه بعصاه فانثال عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب احدهم فيعضه وكان ياكل احدهم الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها ثلثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعتهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لنكفن عن بني اسرائيل فدعا موسى عليه السلم حتى ذهب القمل بعد ما اقام عندهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا فانزل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم وامتلأت منها بيوتهم وابنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه فلقوا منها اذى شديدا فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة ارسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلي كان ماء واذا شربه القبطي كان دما وكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في فمي فكان اذا صبه في فم القبطي تحول دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني اسرائيل **قوله عز وجل** ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل ۝ فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ۝ فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ۝ ايتان **اللغة** اصل الرجز الميل عن الحق ومنه والرجز فاهجر يعني عبادة الوثن والعذاب رجز لانه عقوبة على الميل عن الحق والرجز غلة في رجل

الثالثة لذا آدم يلحمها تعدل عن حق سيرها والرجز ضرب من الشعر أخذ من رجز الناقة لأنه متحرك وساكن ثم متحرك وساكن في كل أجزائه نحو كالوعد في رجل الناقة
يتحرك بها ثم يسكن ثم يستمر على ذلك والنكث نقض العهد الذي يلزم الوفاء به واليم البحر والأخو الرمة دوية ودجيل كأنهما يم من لطم في حافاته الروم و
حال يعتري النفس بما في الهطنة واليقظة **الاعراب** اذ ظرف المفاجأة على ما تقدم بيانه وليست مضافة الى الجملة بل هي بمنزلة هناك وقد يكتفى بالاسم كما يقول خرجت
فاذا زيد وفيه وقوع خلاف المتوقع منهم لأنه أتى منهم نقض العهد بدل الوفاء فكأنه قال فاجأ الرأي عجب من نكثهم واذا هذه جواب لما ومثله قوله وان تصبهم سيئة
بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون ولا يجوز أن يجاب الشرط بإذ لأن إذ لا يكون إلا للوقت الماضي والجواب إنما يكون بعد الأول ولذلك يصلح فيه الفاء ولا يصلح
الواو وحروف الجزاء إنما يقلب الفعل الى الاستقبال دون الوقت **المعنى** ثم أخبر سبحانه عنهم أيضا فقال ولما وقع عليهم الرجز أي العذاب عن الحسن وقتادة ومجاهد وهو ما
نزل بهم من الطوفان وغيره وقيل هو الطاعون أصابهم فمات من القبط سبعون ألف انسان وهو العذاب السادس عن سعيد بن جبير ومثله ما روي عن ابي عبد الله
انه أصابهم ثلج أحمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله قالوا يعني فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بما تقدم
اليك أن تدعوه فانه يجيبك كما أجابك في آياتك وقيل بما عهد عندك أن تولونا الرفع عنا العذاب قيل بما عهد عندك من النبوة عن ابي مسلم فعلى هذا يكون الباء باء القسم
[illegible]

ثم ذكر سبحانه حديث الميقات فقال ولما جاء موسى لميقاتنا معناه ولما اتى موسى الى المكان الذي وقتنا له وامرناه بالمصير اليه ليكلمه وينزل عليه التورية ويمكن ان يكون
المراد بالميقات الزمان الذي وقته الله له ان يأتي ذلك المكان فيه فان لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كمواقيت الاحرام فانها الاماكن التي
لا يجوز مجاوزتها لاهل الآفاق الا وهم محرمون وكلمه ربه من غير سفير او وحي كما كان يكلم الانبياء على السنة الملائكة ولم يذكر من اي موضع اسمعه كلامه
وذكر في موضع آخر انه اسمعه كلامه من الشجرة محلا للكلام لان الكلام عرض لا يقوم الا بجسم وقيل انه في هذا الموضع اسمعه كلامه من الغمام قال رب
ارني انظر اليك اختلف العلماء في وجه مسألته عليه السلام الروية مع علمه انه سبحانه لا يدرك بالحواس على اقوال احدها ما قاله الجمهور وهو الاقوى انه لم يسئل
الروية لنفسه وانما سألها لقومه حين قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك قال عليه السلام لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا واضاف
ذلك الى السفهاء ويسئل على هذا فيقال لو جاز ان يسئل الروية لقومه مع علمه باستحالة الروية عليه تعالى لجاز ان يسئل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما
وما اشبه ذلك متى شكوا فيه والجواب ان الصحيح ان السؤال في الروية لان الشك في جواز الروية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن معه معرفة السمع انه سبحانه حكيم صادق
في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفة السمع من حيث ان الجسم لا يجوز ان
يكون غنيا ولا عالما بجميع المعلومات ولا بد في العلم بصحة السمع من ذلك فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقال بعض العلماء انه كان يجوز ان يسئل موسى لقومه ما يعلم
استحالته ايضا وان كانت دلالة السمع لا يثبت بمعرفته متى كان في المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في دينهم غير انه شرط ان يبين النبي في مسئلته ذلك علمه
باستحالة ما يسئل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفا وثانيها انه عليه السلام انما سأل الروية بالبصر لكن سأل الله ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار
بعض اعلام الآخرة التي تضطرهم الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال فيخف المحنة عليه بذلك كما سأل ابراهيم عليه السلام ربه ارني كيف
تحيي الموتى طلبا لتخفيف المحنة وان كان قد عرف ذلك بالاستدلال والسؤال وان وقع بلفظ الروية فان الروية تفيد العلم كما تفيد الادراك بالبصر فبين الله سبحانه
له ان ذلك لا يكون في الدنيا عن ابي القسم البلخي وثالثها انه سأله الروية بالبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن والربيع والسدي وذلك لان معرفة التوحيد
تصح مع الجهل بمسألة الروية ومعرفة السمع يصح ايضا معه وهذا ضعيف لان الامر وان كان على ما ذكروه فان الانبياء لا يجوز ان يخفى عليهم مثل هذا مع
رتبتهم وعلو درجتهم قال لن تراني هذا جواب من الله تعالى ومعناه لن تراني ابدا لان لن ينفي على وجه التأبيد كما قال ولن يتمنوه ابدا وقال لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا
يكون ومتى قيل انه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه سبحانه بامر مستحيل كما علق دخول الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط فجوابه انه سبحانه علق جواز الروية
باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر امر ربه لاهل الجبل فحذف والمعنى انه سبحانه
اظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة وقيل معناه ظهر ربه بآياته التي احدثها في الجبل لاهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته
فجعل عبيده بها الله سبحانه وكانه يتجلى للعباد بها فلما اظهر الآيات العجيبة في الجبل صار كانه ظهر لاهله وقيل ان تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث وتحدث وتقدير جلى
امره للجبل اي ابرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به ويؤيده ما جاء في الخبر ان الله تعالى ابرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل وقال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل
وقال الحسن لما ظهر وحي ربه للجبل جعله دكا اي مستويا بالارض وقيل ترابا عن ابن عباس وقيل ساخ في الارض حتى فني عن الحسن وقيل تقطع اربع قطع قطعة ذهبت نحو
المشرق وقطعة ذهبت نحو المغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملا وقيل صار الجبل ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة فالتي بالمدينة
احد وورقان ورضوى والتي بمكة ثور وثبير وحرى روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد فلما
عبر بالافاقة فلما افاق ولا يقال افاق للميت انما يقال عاش او حيي وقيل ان الذين كانوا معه فقد ماتوا لقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم روي عن ابن عباس انه
قال اخذته الغشية عشية يوم الخميس يوم عرفة وافاق عشية يوم الجمعة وفيه نزلت عليه التورية وقيل معناه خر ميتا عن قتادة فلما افاق من صعقته ورجع
اليه عقله قال سبحانك اي تنزيها لك عن ان يجوز عليك ما لا يليق بك وقيل تنزيها لك من ان يؤاخذ بما فعل السفهاء من سؤال الروية تبت اليك من التقدم
في المسألة قبل الاذن فيها وقيل انه قاله على وجه الانقطاع الى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الالفاظ عند ظهور الامور الجليلة وانا اول المؤمنين
بانك لا يراك احد من خلقك عن ابن عباس والحسن وروي مثله عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه انا اول من آمن وصدق بانك لا ترى وقيل معناه انا اول المؤمنين
من قومي باستعظام سؤال الروية عن الجبائي وقيل اول المؤمنين بانه لن يراك شيء من خلقك في الدنيا وقيل اول المؤمنين من بني اسرائيل عن مجاهد والسدي قوله عز وجل قال يا موسى اني اصطفيتك على
الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ۞ وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك
يأخذوا باحسنها سأوريكم دار الفاسقين ۞ آيتان القراءة قرأ اهل الحجاز وروح برسالتي على التوحيد والباقون برسالاتي على الجمع وقد مضى الكلام
فيه اللغة اللوح صحيفة مهياة للكتابة فيها واصله من اللوح وهو اللمع يقال لاح يلوح اذا لمع تلالا والتلويح التضمير ولوحه السفر غيره تغييرا يبين عليه
اثره لان حاله يلوح بما اثر به واللوح الهواء لانه كالالمع في هبوبه فاللوح يلوح المعاني بالكتابة فيه والموعظة التحذير بما يزجر عن القبيح ويبصر مواقع الخوف
المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظيم نعمته على موسى بالاصطفاء والاجلال له وامره اياه بالشكر بقوله قال اي قال الله سبحانه يا موسى اني اصطفيتك اي اخترتك
واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس برسالاتي من غير كلام وبكلامي من غير رسالة وخص الناس لانه كلم الملائكة ولم يكلم احدا من الناس الا بواسطة

وقيل انه سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبينا صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى فخذ ما آتيتك اي تناول ما اعطيتك من التورية وتمسك بما امرتك
وكن من الشاكرين اي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب مرتبتها فكما كانت النعمة اعظم واجل وجب ان تقابل من الشكر بما يكون اتم واكمل والوجه في
امتنانه على موسى بالاختصاص بالكلام ان في ذلك نعمة عظيمة ومنة جسيمة منه تعالى عليه لانه كلمه وعلمه الحكمة من غير واسطة بينه ومن اخذ العلم من العالم المعظم
كان اجل رتبة ممن اخذه ممن هو دونه وكتبنا له يعني لموسى في الالواح يريد الواح التورية عن ابن عباس وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل
كانت من زمرد طولها عشرة اذرع عن ابن جريج وقيل كانت من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء عن الكلبي القصة كانا لوحين قال الزجاج ويجوز في اللغة ان يقال للوحين
الواح ويجوز ان يكون الواحا جمع لاكثر من اثنين من كل شيء قال الزجاج اعلم الله سبحانه انه اعطاه من كل شيء يحتاج اليه من امر الدين مع ما اراه من الآيات
موعظة وتفصيلا لكل شيء هذا تفسير لقوله كل شيء وبيان لبعض ما دخل تحته وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه في الدين من الاوامر والنواهي والحلال والحرام وذكر الجنة والنار
وغير ذلك من العبر والاخبار وتفصيلا ايضا تفسير لقوله كل شيء فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بصحة عزيمة وقوة قلب وامر قومك يأخذوا باحسنها اي
بما فيها من احسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل فانها احسن من المباحات وقيل معناه يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لان المنسوخ
قد خرج من ان يكون حسنا وقيل ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن كقوله سبحانه وهو اهون عليه وكقوله ولذكر الله اكبر عن قطرب سأريكم دار الفاسقين جهنم عن الحسن ومجاهد والجبائي
والمراد فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم وهذا تهديد لمن خالف امر الله وقيل يريد ديار فرعون وقومه بمصر عن عطية العوفي وقيل معناه سادخلكم
الشام فاريكم منازل القرون الماضية ممن خالف امر الله تعالى لتعتبروا بها عن قتادة وفي تفسير علي بن ابراهيم ان معناه يجيئكم قوم فساق
يكون الدولة لهم قوله عز وجل سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ۞ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون ۞ آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون الرشد بضم الراء وسكون الشين الحجة
لغتان وحكي عن ابي عمرو انه فرق بينهما فقال الرشد الصلاح والرشد في الدين مثل قوله مما علمت رشدا وعمرو ارشد فهذا الدين وقوله فان آنستم منهم رشدا فهو في اصلاح
المال والحفظ له وقد جاء الرشد في غير الدين قال حسبت له نعم الدهنا فقلت لها اهي الا على التوفيق والرشد اللغة الرشد سلوك طريق الحق يقال رشد يرشد
رشادا ورشد يرشد رشدا ورشدا وضده الغي غوى يغوي غيا وغواية والحبوط سقوط العمل حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل واصله الفساد من الحبط وهو داء يأخذ
في بطنه من فساد الكلاء عليه يقال حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك واذا عمل الانسان عملا على خلاف الوجه الذي امر به قيل احبطه الاعراب سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض ذكر في معناه وجوه احدها ان المراد سأصرف عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي والاعتزاز بها كما يناله المؤمنون في الدنيا والآخرة المتكبرين
في الارض بغير الحق كما فعل بقوم موسى وفرعون فان موسى كان يقتل من القبط وكان احد منهم لا يجترئ بالله بمكروه خوفا من الثعبان وعبر بنو اسرائيل البحر وغرق فيه
فرعون وقومه عن ابي علي الجبائي والآيات على هذا التأويل يحتمل ان يكون سائر الادلة ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء عليهم السلام وقوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا
ان اصرفهم عن الآيات سحق تكذيبهم وثانيها ان معناه ساصرفهم عن زيادة المعجزات التي اظهرها على الانبياء عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات التي يثبت بها
النبوة لان هذا الضرب من المعجزات انما يظهر اذا كان في المعلوم انه يؤمن عنده من لا يؤمن بما تقدم من المعجزات فيكون الصرف بان لا يظهرها جملة وبان يصرفهم عن
مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم وهذا الوجه اختيار القاضي لان ما بعده يليق به من قوله وان يروا سبيل الرشد الى آخر الآية وثالثها ان معناه سامنع
الكذابين والمتكبرين آياتي ومعجزاتي واصرفهم عنها واخص بها الانبياء ولا اظهرها الا عليهم واذا صرفتهم عنها فقد صرفتها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنا واحدا فليس لاحد
ان يقول هلا قال ساصرف آياتي عن الذين يتكبرون وهذا يبطل قول من قال ان الله تعالى جعل الدلالة في امر فرعون فكان يجري بامره ويقف بامره وما شاكل ذلك ورابعها
ان يكون الصرف معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن كونها ادلة وحججا ويكون تقدير الآية اني اصرف المبطلين والمكذبين عن القدح في
دلالاتي بما اؤيدها واحكمها من الحجج والبينات ويجري ذلك مجرى قول احدنا ان فلانا منع اعداءه باقعاله الحميدة واخلاقه الكريمة من ذمه وهجائه واخرس السنتهم عن الطعن
عليه وانما يريد المعنى الذي ذكرناه ويكون على هذا قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى ما قبله بلا فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لا الى
قوله ساصرف وخامسها ان المراد ساصرف عن ابطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالاهلاك والمنع من غير اهلاك فلا يقدرون على القدح فيها ولا على
منع المؤمنين من اتباعها والايمان بها وهو نظير قوله والله يعصمك من الناس ويكون الآيات في هذا الوجه القرآن وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي تحملها
الانبياء عليهم السلام ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا على هذا متعلقا ايضا بقوله وان يروا سبيل الرشد الى ما بعده ومعنى قوله الذين يتكبرون في الارض اي يرون لانفسهم
فضلا على الناس وحقا ليس لغيرهم مثله فيحملهم ذلك على ترك الاتباع للانبياء انفا من الانقياد لهم والقبول منهم وقوله بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وقد مضى
امثاله وان يروا كل آية اي كل حجة ودلالة تدل على توحيد الله وصحة نبوة انبيائه لا يؤمنوا بها هذا اخبار من الله تعالى عن هؤلاء بجهله فيهم انهم لا يؤمنون به
وبرسله وبيان انه انما صرفهم عن آياته لذلك وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يعني ان يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقا لانفسهم وان يروا سبيل
الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا اي طريقا لانفسهم يميلون اليه وقيل الرشد الايمان والغي الكفر وقيل الرشد كل امر محمود والغي كل امر فيه مذموم ذلك اشارة الى
صرفهم عن الآيات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق الغي وتركهم طريق الرشد وتقديره امرهم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا اي بحججنا ومعجزات رسلنا وكانوا عنها غافلين

لا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها والمراد بالغفلة هنا التشبيه لا الحقيقة مثل قوله سبحانه صم بكم عمي وذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع بالآيات والتأمل [فيها] شبهت حالهم
بحال من كان غافلا ساهيا عنها ثم بين سبحانه وعيد المكذبين فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة يعني القيمة والبعث والنشور حبطت اعمالهم التي عملوها
فلا يستحقون بها مدحا ولا ثوابا لانها وقعت على خلاف الوجه المأمور به فصارت بمنزلة ما لم يعمل هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورته صورة الاستفهام والمراد
به الانكار والتوبيخ ومعناه ليس يجزون الا ما عملوه ان خيرا فخير وان شرا فشر **النظم** قيل في وجه اتصال الآية بما قبلها وجوه احدها انه تقدم ذكر المعجزات وما
رام فرعون من ابطالها فبين بقوله ساصرف عن آياتي انه يمنع عن ابطال المعجزات ويتصل بما تقدم من قصة موسى وفرعون وثانيها انه لما تقدم ذكر معجزات موسى
بينه عقيبه على انه سبحانه لا يظهر المعجزة على يد من ليس بنبي وابان عن صدق موسى ومحمد عليهما السلام لمكان المعجزة وثالثها انه خطاب لموسى ع وزيادة في البيان عما علم
وعد في اهلاك اعدائه وصرفهم عن الاعتراض على آياته ومعناه منعها اياهم من طعن الطاعنين فاما ساصرف فانها الاعتراض بين قصة موسى والخطاب للنبي
محمد صلى الله عليه وآله والمراد انه يصرف المتكبرين عن آياته كما صرف فرعون عن موسى **قوله عز وجل** واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء واللام وقرأ يعقوب حليهم بفتح الحاء
وسكون اللام وقرأ الباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام **الحجة** من قرأ بضم الحاء فانه جمع حلي مثل ثدي وثدي جمعه لانه اضافه الى جمع ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسرة
الكسرة وكره الخروج من الضمة الى الكسرة واجراه مجرى عصي ومن قرأ حليهم فلانه اسم جنس يقع على القليل والكثير **اللغة** الاتخاذ اجتباء الشيء لامر من الامور فهو لا اتخاذ
العجل للعبادة والحلي ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة ويقال حلي الشيء في عيني يحلى حليا وحلا في فمي يحلو حلاوة وحليت الرجل تحلية اذا وصفته بما يرى منه وتحلى كل
تزين به وبحسن الجسد جسم الحيوان مثل البدن وهو روح وجسد فالروح ما لطف والجسد ما كثف والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجماد والخوار صوت الثور و
هو صوت غليظ وبناء فعال يدل على الآفة نحو الصراخ والسكات والعطاس **الاعراب** موضع من حليهم نصب بتقدير اتخذوا من حليهم عجلا وجسدا بدل من عجل **المعنى** ثم عاد
الى قصة بني اسرائيل وما احدثوه عند خروج موسى عليه السلام الى الميقات به فقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعني السامري ومن جرى على طريقته وقيل يعني جميعهم لان
من صاغ العجل ومنهم من عبده ومنهم من لم ينكر وانما انكر ذلك القليل منهم فخرج الكلام على الغالب من بعده اي من بعد خروج موسى ع الى الميقات عن
وغيره من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون وكانت بنو اسرائيل اهل الجزية في القبط وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فوافق ذلك
عيدهم فاستعاروا حلي القبط فلما اخرجهم الله من مصر وغرق فرعون بقيت تلك الحلي في ايديهم فاتخذ السامري منها عجلا وهو ولد البقر جسدا اي مجسدا
لا روح فيه وقيل لحما ودما عن وهب له خوار اي صوت ثور وفي الشواذ عن علي عليه السلام جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت ايضا وفي كيفية خوار العجل مع انه مصنوع
من ذهب خلاف فقيل ان السامري قبض قبضة من تراب اثر جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما ودما وكان ذلك معتادا غير خارق للعادة
وجاز ان يفعل الله تعالى ذلك بمجرى العادة عن الحسن وقيل انه احتال بادخال الريح كما يعمل هذه الآلات التي تصوت بالحيل عن الزجاج والجبائي والبلخي وانما اضاف
سبحانه الصوت اليه لانه كان بحيلة عند دخول الريح جوفه وكان السامري عندهم مهيبا مطاعا فيما بينهم فارجفت ان موسى ع قد مات لما لم يرجع على رأس الثلثين
فدعاهم على عبادة العجل فاطاعوه ولم يطيعوا هرون وعبدوا العجل على ما مر ذكره في سورة البقرة ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال الم يروا اي لم يعلموا انه لا يكلمهم بما
يجدي عليهم نفعا او يدفع عنهم ضرا ولا يهديهم سبيلا اي لا يهديهم الى خير ليأتوه ولا الى شر ليجتنبوه ذكر سبحانه هذا على فساد ما ذهبوا اليه فان من لا يتكلم في خير
ولا يهدي الى طريق فهو جماد لا ينفع ولا يضر فكيف يكون الها معبودا اتخذوه اي اتخذوه الها وعبدوه وكانوا ظالمين باتخاذهم له الها واضعين للعبادة في غير
موضعها **قوله عز وجل** ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين آية **القراءة** لئن لم ترحمنا بالتاء
ربنا بالنصب وتغفر لنا بالتاء كوفي غير عاصم والباقون يرحمنا ويغفر لنا بالياء ربنا بالرفع **الحجة** من قرأ بالياء جعل الفعل للغيبة وارتفع ربنا به ويغفر لنا فيه ضمير الرب
ومن قرأ بالتاء ففيه ضمير الخطاب وربنا نداء وحذف حرف التنبيه معه نحو ما في التنزيل من حذف حرف التنبيه معه نحو قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي ربنا
وآتنا ما وعدتنا **اللغة** معنى سقط في ايديهم وقع البلاء في ايديهم اي وجدوه وجدان من يده فيه يقال ذلك للنادم عند ما يجده مما كان يخفى عليه ويقال اسقط
في يده وسقط في يده بغير الف افصح وقيل معناه صار الذي كان يضربه تلقى في يده **المعنى** ثم اخبر سبحانه انهم ندموا على عبادة العجل فقال ولما سقط في ايديهم
اي فلما لحقتهم الندامة ورأوا انهم قد ضلوا اي علموا ضلالهم عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
بتوبتنا ويغفر لنا ما قدمنا من عبادة العجل لنكونن من الخاسرين باستحقاق العقاب قال الحسن ان كلهم عبدوا العجل الا هرون بدليل قوله قال موسى رب اغفر لي ولاخي ولو
كان هناك مؤمن غيرهما لدعا له وقال غيره انما عبده بعضهم **قوله عز وجل** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم
امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع
القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة غير حفص ابن ام بالكسر ههنا
وفي طه وقرأ الباقون ابن ام نصبا في الموضعين وروي في الشواذ عن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء والميم الاعداء بالنصب وروي عن مجاهد ايضا فلا تشمت بي بالتاء
الحجة من قرأ ابن ام بالفتح فلكثرة استعمالهم هذا الاسم قالوا يا ابن ام ويا ابن عم جعلوهما اسما واحدا نحو خمسة عشر قال سيبويه قالوا يا ابن ام ويا ابن عم فجعلوا
ذلك بمنزلة اسم واحد لان هذا اكثر في كلامهم من يا ابن ابي ويا غلام غلامي ومن العرب من يقول يا ابن امي باثبات الياء قال الشاعر يا ابن امي ويا شقيق نفسي انت خليتني لدهر

فيها صح — ونحوه صح — وهو افعلوا من الاحتلام من صح — منهم صح — فوس صح — قراءة صح — لانها مسندة صح — على سلك صح

شديد ولامر شديد قال ابو علي بني الاسمان على الفتح والفتحة في ابن ليست النصبة التي كانت تكون في الاسم المضاف المنادى لكن بني على الحركة التي كانت تكون
للاعراب كان قولهم لا رجل كذلك وكما ان حكاية اذا اردت به الامر لا تكون الفتحة فيه الفتحة التي كانت فيه وهو ظرف لكنه على حد الفتحة في رويدك فان
قال قائل فلم لا يقول انها نصبة والمراد يا ابن اما فحذفت الالف كما حذفت ياء الاضافة في غلامي قيل له ليس هذا مثله الا ترى ان من حذف الياء من يا غلام اثبتها
في يا غلام غلامي فلو كانت الالف مقدرة في يا ابن ام لم تكن تحذف كما لم تحذف في قوله يا ابنة عما لا تلومي واهجعي فالالف لا تحذف وحيث تحذف الياء الا في مثل قوله
ما كنا نبغ والليل اذا يسر فحذفت الياء بالفواصل وما اشبه الفواصل من الكلام التام لم تكن عنده نحو قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الا اثباتا فان قلت
فقد حذفت الالف في نحو قوله رهط ابن مرجوم ورهط ابن المعل يريد المعلى وانشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني يريد بلهفى فحذف الالف
فالقول فيه ان ذلك في الشعر ولا يكون في الاختيار وحال السعة ولا ينبغي ان يحمل قول ابن ام على هذا وقياس من جاز ذلك ان يكون فتحة الابن نصبة والفتحة في
ام ليست كالتي في عشر من خمسة عشر ولكن مثل الفتحة التي في الميم من يا ابنة عما قال الزجاج ومن قرأ ابن ام بالكسر فانه اضافه الى نفسه بعد ان جعله اسما واحدا **اللغة**
الاسف الغضب الذي فيه تأسف على فوت ما سلف والاسف الحزن والتلهف ايضا ويقال خلفه يخلفه بما يحب او بما يكره اذا عمل خلفه ذلك العمل والعجلة التقدم
بالشيء قبل وقته والسرعة عمله في اول وقته ولذلك صارت العجلة مذمومة ويقال عجلته اي استحثثته والشماتة سرور العدو بسوء العاقبة يقال شمت به شماتة
واشمته شماتا اغراه لذلك الحال **الاعراب** غضبان منصوب على الحال وهو فعلان مؤنثه فعلى نحو غضبان وغضبى ولا ينصرف لان فيه الالف والنون المضارعتين
الالف في حمراء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما فعله موسى عليه السلام حين رجع من مناجاة ربه ورأى عكوف قومه على عبادة العجل فقال ولما رجع موسى الى قومه
يعني بني اسرائيل غضبان اسفا اي حزينا عن ابن عباس وقيل الاسف الشديد الغضب والاسف والغضب واحد وانما كررهما للتاكيد واختلاف اللفظين كما قال الشاعر
ادنى منه يا اخي ويبعد عن ابي مسلم وقيل معناه غضبان على قومه اذ عبدوا العجل اسفا حزينا متلهفا على ما فاته من مناجاة ربه قال بئسما خلفتموني
من بعدي اي بئسما عملتم خلفي وبئس الفعل فعلكم بعد ذهابي الى الميقات اعجلتم امر ربكم اي ميعاد ربكم فلم تصبروا له عن ابن عباس ونحوه قال الحسن وعد ربكم
الذي وعدني من الاربعين ليلة وذلك انهم قدروا انه قد مات لما لم يأت على رأس الثلثين ليلة وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر من ربكم عن الكلبي وقيل معناه
استعجلتم وعد الله وثوابه على عبادته فلما لم تنالوه عدلتم الى عبادة غيره عن الجبائي والقى الالواح معناه انه القاها لما لحقه من شدة الغضب والجزع على عبادة
قومه العجل عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة قومه وقد عرف ان ما اخبره
به حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه فرآهم فغضب والقى الالواح واخذ برأس اخيه هرون يجره اليه قيل في معنى جره ثلثة اقوال ان موسى ع
انما فعل ذلك مستعظما لفعلهم ومفكرا فيما كان منهم كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر فيقبض على لحيته ويعض على شفته فاجرى
موسى ع اخاه هرون مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الانسان بنفسه عند حالة الغضب والفكر عن ابي علي الجبائي وهذا من الامور التي يختلف احكامها بالعادات
فيكون ما هو اكرام في موضع استخفافا في غيره ويكون ما هو استخفاف في موضع اكراما في آخر وثانيها ان موسى عليه السلام اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لاكباره منهم
ما صاروا اليه من الكفر والارتداد فصار ذلك منه اشد ايلاما لهم وابلغ في اعلامهم عظم الحال عنده ليزدجروا عن مثله في مستقبل الاحوال ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله
رضي الله عنه وثالثها انما جره الى نفسه ليناجيه ويستبرئ حال القوم منه ولهذا لما اظهر هرون براءة نفسه ولما اظهر براءته دعا له ورابعها انه لما رأى هرون
مثل ما به من الجزع والقلق اخذ برأسه متوجعا له مسكنا فكره هرون ان يظن الجهال ذلك استخفافا فاظهر براءته ودعا له موسى ع لذلك وخامسها انه انكر على هرون
ما بينه قوله ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني الآية عن ابي مسلم قال يعني هرون عليه السلام يا ابن ام قال الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه ولكن انما
نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم استضعفوني يعني ان القوم الذين تركتني بين اظهرهم اتخذوني ضعيفا وكادوا يقتلونني اي هموا بقتلي وقربوا
ان يقتلوني لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء اي لا تسرهم بان تفعل بي ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تجعلني مع عبدة
العجل ومن جملتهم في اظهار الغضب والمؤاخذة قال موسى حين تبين له ما بينه هرون عليه من خوف التهمة ودخول الشبهة على القوم رب اغفر لي ولاخي وهذا
على وجه الانقطاع الى الله سبحانه والتقرب اليه لا انه كان وقع منه او من اخيه قبيح كبير او صغير يحتاج ان يستغفر منه فان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز
ان يقع منهم شيء من القبيح وقيل انه عليه السلام بين بهذا لبني اسرائيل انه لم يجر اسناد اليه عصيان وجرى منه ما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة غضبه عن
الجبائي وادخلنا في رحمتك اي نعمتك وجنتك وانت ارحم الراحمين ظاهر المعنى وانما يذكر في آخر الدعاء لبيان شدة الرجاء من جهته فان الاستدعاء بالنعمة يوجب
وسعة الرحمة يقتضي زيادة فيها فيقال ارحم الراحمين لاستدعاء الرحمة من جهته كما يقال اجود الاجودين لاستدعاء الجود من قبله **قوله عز وجل** ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثلث آيات **اللغة** النيل اللحوق والوصول
مد اليد الى الشيء الذي يبلغه ومنه قولهم نولك ان تفعل كذا اي ينبغي ان تفعله لانه لحقك فعله وسكت اي سكن والسكوت هو الامساك عن الكلام
وهو سكون الكلام وانما قيل سكت الغضب توسعا ومجازا لانه لما كان يفور بدلالة الاعلام ما في نفس الغضبان كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكت فقد سكن
بمنزلة الساكت عما كان متكلما به والسكوت في هذا الموضع يحتمل السكون لتضمنه معنى سكونه عن المطالبة مع سكون غضبه **الاعراب** قال الزجاج يرهبون ولا يجوز

اي سبقته واعجلته صح — عن ابي الدرداء وقيل ان معنى الغضب صح — اي صح — دق صح — وقد تقدم ذكرها في الالواح علام صح — محمد بن محمد ابن النعمان صح — التهمة — بالرحمة صح

يرهبون لربهم لانه اذا تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة ما لا يتعدى في دخول اللام عليه وقيل انه اذا كان بمعنى من اجلهم جاز دخول اللام عليه وقيل انه اذا كان
بمعنى من اجلهم جاز دخول اللام عليه تقدم او تأخر كما قال تعالى ردف لكم **المعنى** ثم اعلم سبحانه فقال ان الذين اتخذوا العجل فيه حذف اتخذوه الها ومعبودا
من دون الله سينالهم غضب اي سيلحقهم على عبادتهم اياه عقوبة من ربهم وانما ذكر الغضب مع الوعيد بالنار لانه ابلغ في الزجر عن القبيح وذلة في الحيوة الدنيا يعني
صغر النفس والمهانة قال الزجاج والذلة ما امروا به من قتل انفسهم وقيل ان الذلة اخذ الجزية لم يقع فيمن عبد العجل وانما اراد استسلامهم للقتل وكذلك نجزي المفترين
اي مثل هذا الوعيد والعذاب والغضب نجزي الكاذبين والمتخرصين وانما سموا مفترين لانهم عبدوا العجل وقالوا هذا الهكم فكانوا كاذبين ثم عطف سبحانه على ذلك بقوله
والذين عملوا السيئات اي الشرك والمعاصي ثم تابوا من بعدها وآمنوا اي واستانفوا عمل الايمان وقيل معناه تابوا وآمنوا بان الله قابل التوبة ان ربك يا محمد من بعدها
اي من بعد التوبة وقيل من بعد السيئات لغفور لذنوبهم رحيم بهم ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب وقيل في معناه زالت فورة غضبه ولم يزل الغضب لان توبتهم لم
تخلص وقيل معناه زال الغضب لانهم تابوا اخذ الالواح التي كانت فيها التورية وفي نسختها اي وفيما نسخ فيها وكتب عن الجبائي وابي مسلم وقيل وفي نسختها التي كتبت
ونسخت منها هدى اي دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امور الدين ورحمة اي نعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون اي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها وفي الآية
دلالة على انه يجوز القاء التورية للغضب الذي ظهر بالقائها ثم اخذها للحكمة التي فيها من غير ان يكون القاؤها رغبة عنها **قوله عز وجل** واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين آية **اللغة** الاختيار ارادة ما هو خير [illegible] والاخيار والاختيار
واحد والفتنة الكشف والاختبار قال المسيب بن علس اذ تستبيك باصلتي ناعم قامت لتفتنه بغير قناع اي لتكشفه وتبرزه **الاعراب** واختار موسى من قومه فحذف
من فوصل الفعل فنصبه وانما حذف من لدلالة الفعل عليه مع ايجاز اللفظ قال الفرزدق ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع
وقال غيلان وانت الذي اخترت المذاهب كلها بوهبين اذ ردت على الاباعر وقال الآخر فقلت له اخترها قلوصا سمينة ونابا علينا مثل نابك في الحيا **المعنى** ثم اخبر
عن اختيار موسى من قومه عند خروجه الى الميقات فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا واختلف في سبب اختياره اياهم ووقته فقيل انه اختارهم
حين خرج الى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التورية فيكونوا شهداء له عند بني اسرائيل لما لم يثقوا بخبره ان الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات
وسمعوا كلامه سألوا الرؤية فاصابتهم الصاعقة ثم احياهم الله فابتدأ سبحانه بحديث الميقات ثم اعترض حديث العجل فلما تم عاد الى بقية القصة وهذا الميقات هو
الميقات الاول الذي تقدم ذكره عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وجماعة من المفسرين وهو الصحيح ورواه علي بن ابرهيم في تفسيره وقيل انه اختارهم بعد الميقات الاول للميقات
الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت ان تبين مفاصلهم
وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بانهم ماتوا عن السدي والحسن وقال ابن عباس ان
السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلم انه قال انما
اخذتهم الرجفة من اجل دعويهم على موسى قتل هرون وذلك ان موسى وهرون وشبر وشبير ابني هرون انطلقوا الى سفح جبل فنام هرون على سرير فتوفاه الله
فلما مات دفنه موسى فلما رجع الى بني اسرائيل قالوا اين هرون قال توفاه الله فقالوا لا بل انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه قال فاختاروا منهم سبعين رجلا
وذهب بهم فلما انتهوا الى القبر قال موسى يا هرون اقتلت ام مت فقال هرون ما قتلني احد ولكن توفاني الله فقالوا لن نعصى بعد اليوم فاخذتهم الرجفة وصعقوا
وماتوا ثم احياهم الله وجعلهم انبياء وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منه
مفاصلهم وينقض منه ظهورهم فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين له مطيعين فحمله ذلك على
ان بكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة فسكنوا واطمأنوا وسمعوا كلام ربهم قال اي قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اي لو شئت
اهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف واهلكتني معهم فالآن ماذا اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا معناه النفي وان كان بصورة
الانكار والمعنى انك لا تهلكنا بما فعل السفهاء وهو عبادة العجل لان موسى عليه السلم علم انهم هلكوا لاجل عبادة بني اسرائيل العجل فهم السفهاء وقيل هو سؤال الرؤية عن جماعة
من المفسرين ان هي الا فتنتك معناه ان الرجفة الا اختبارك وابتلاؤك ومحنتك اي تشديدك التعبد والتكليف علينا بالصبر على ما انزلته بنا عن سعيد بن جبير وابي
العالية والربيع ومثله قوله او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني بذلك الامراض والاسقام التي شدد الله التعبد على عباده وانما سمى ذلك فتنة
لتشديد الصبر عليها ومثله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي لا يمتحنون بشدائد الدنيا وقيل ان المراد ان هي الا عذابك عن ابن عباس وقد سمى
العذاب فتنة في قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون كانه سبحانه قال ليس هذا الاهلاك الا عذابك لهم بما فعلوا من الكفر وعبادة العجل وبطلبهم الرؤية تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء اي تصيب بهذه الرجفة من تشاء وتصرفها عمن تشاء عن ابن عباس وقيل تقديره تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وقيل معناه تضل بترك الصبر على فتنتك
وترك الرضا بها من تشاء عن نيل ثوابك ودخول جنتك وتهدي بالرضا بها والصبر عليها من تشاء انت ولينا معناه انت ناصرنا والاولى بنا تحوطنا وتحفظنا فاغفر
لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اي خير الساترين على عباده والمتجاوزين عنهم عن جرمهم **قوله عز وجل** واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا
اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون **القراءة** في الشواذ قراءة

الحسن وعمرو الاسواري عذابي اصيب به من اساء والقراءة المشهورة من اشاء والوجه فيه ظاهر **المعنى** هذا تمام ما قال موسى عليه السلم في دعائه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة سأل الله
ان يكتب لهم الحسنة في الدنيا وهي النعمة وانما سميت النعمة حسنة [illegible] اسم الطاعة لله لامرين احدهما ان النعمة يتقبلها النفس كما ان الطاعة يتقبلها العقل والآخر انها
ثمرة الطاعة لله وانما ذكر بلفظ الكتابة ولم يقل واجعل لنا او اوجب لنا لان الكتابة اثبت وادوم يقال كتب فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه وثبوته على مرور الايام
وفي الآخرة معناه واكتب لنا في الآخرة حسنة ايضا كما في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الثناء الجميل وفي الآخرة الثواب
وقيل هي في الدنيا التوفيق للاعمال الصالحة وفي الآخرة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي رجعنا بتوبتنا اليك والهود الرجوع قال الله تعالى مجيبا لموسى عليه السلم عذابي
اصيب به من اشاء ممن عصاني واستحقه بعصيانه وانما علقه بالمشية لجواز الغفران في العقل ورحمتي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر
وهي يوم القيامة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله
للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار في الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه وقيل معناه انها تسع كل شيء ان دخلوها فلو دخل
الجميع فيها لوسعتهم الا ان فيهم من لا يدخل فيها لضلاله وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قام في الصلوة فقال اعرابي وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا
احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وآله قال للاعرابي لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل اورده البخاري في الصحيح فساكتبها للذين يتقون معناه فساوجب رحمتي للذين
يتقون الشرك اي يجتنبونه وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصي ويؤتون الزكوة اي يخرجون زكوة اموالهم من اشق الفرائض وقيل معناه يطيعون الله ورسوله عن ابن عباس و
الحسن وانما ذهب الى تزكية النفس وتطهيرها والذين هم بآياتنا يؤمنون اي بحججنا وبيناتنا يصدقون وروي عن ابن عباس وقتادة وابن جريج انه لما انزل الله
ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس بقوله فساكتبها للذين يتقون الى آخر الآية فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي ونؤتي الزكوة
ونؤمن بآيات ربنا فنزعها منهم وجعلها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية **قوله عز وجل** الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون **القراءة** قرأ ابن عامر وحده آصارهم على
الجمع والباقون اصرهم على التوحيد **الحجة** قال ابو علي الاصر مصدر يقع على الكثير مع افراد لفظه يدل على ذلك قوله اصرهم فاضيف وهو مفرد الى الكثرة ولا يجمع كما قال ربنا ولا
تحمل علينا اصرا وقال ينظرون من طرف خفي ولا يرتد اليهم طرفهم والوجه الافراد كما افرد في غير هذا الموضع وجمع ابن عامر كانه اراد ضروبا من المآثم مختلفة
فجمع لاختلافها والمصادر تجمع اذا اختلفت ضروبها واذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضربا واحدا كقوله هل من حلوم لاقوام فتنذرهم ما جرب الناس من عضي وتضريسي فان
تجمع ما يختلف من المآثم ويقوي ذلك قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والثقل مصدر كالشبع والصغر والكبر **اللغة** قال الزجاج اختلف اهل اللغة في معنى قولهم
عزروه في قولهم عزرت فلانا اعزره واعزره عزرا فقيل معناه رددته وقيل معناه اغثته وقيل معناه لمته وقيل عزرته اشد التعزير نصرته ويقال منعت منه فعزرته
منعوا اعداءه من الكفر به وقيل نصروه والمعنى قريب لان منع الاعداء منه نصره ومعنى عزرت فلانا اذا ضربته ضربا دون الحد انه منعته بضربي اياه من المعاودة [illegible]
ان يكون من عزرته اي رددته فمعناه منعته بما يردعه عن المعصية **الاعراب** قال الزجاج قوله يامرهم بالمعروف يجوز ان يكون على تقدير يجدونه مكتوبا عندهم انه يامرهم بالمعروف
ويجوز ان يكون يامرهم بالمعروف مستانفا قال ابو علي الاوجه في قوله يجدونه مكتوبا ان يامرهم ان كان يعني ان في الكلام محذوفا لانه لا شيء يدل على حذفه ولانا لم
نجد هذا في شيء وتفسيره ان وجدت هنا هو المتعدي الى مفعولين ومكتوبا مفعول ثان والمعنى يجدون ذكره مكتوبا عندهم في التورية واسمه فالمفعول
الاول اقيم مقام المضاف اليه وانما قلنا ذلك لان المكتوب هو الاسم والذكر والمفعول الثاني في هذا الباب يجب ان يكون الاول في المعنى قال فاما قوله يامرهم
بالمعروف فهو عندي تفسير لما كتب كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير لوعدهم وكما ان قوله خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز ان يكون حالا من المفعول
الاول فلان ذلك ممتنع في المعنى الا ترى ان المعنى اذا كان يجدون ذكره واسمه مكتوبا لم يجز ان يكون يامرهم حالا منه لان الاسم والذكر لا يامران انما يامر المذكور والمسمى
ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير في مكتوب لان الضمير هو المفعول الاول في المعنى **المعنى** ثم وصف سبحانه الذين يتقون بصفة اخرى فقال الذين يتبعون الرسول النبي
اي يؤمنون به ويعتقدون نبوته يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وآله الامي ذكر في معناه اقوال احدها انه الذي لا يكتب ولا يقرأ وثانيها انه منسوب الى الامة والمعنى انه
على جبلة الامة قبل استفادة الكتابة وقيل ان المراد بالامة العرب لانها لم تكن تحسن الكتابة وثالثها انه منسوب الى الام والمعنى انه على ما ولدته امه قبل تعلم الكتابة
ورابعها انه منسوب الى ام القرى وهي مكة وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل بما يجدون نعته وصفته ونبوته مكتوبة
في الكتابين لانه مكتوب في التورية في السفر الخامس اني سأقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فيه فيقول لهم كل ما اوصيه به وفيها ايضا مكتوب واما ابن الامة فقد باركت
عليه جدا جدا وسيلد اثني عشر عظيما واؤخره لامة عظيمة وفيها ايضا اتانا الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وفي الانجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها
نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله وفيه ايضا قول المسيح للحواريين انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انه نذيركم بجميع الحق
ويخبركم بالامور المزمعة ويمدحني ويشهد لي وفيه ايضا اذا جاء فند اهل العالم يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يجوز ان يكون هذا مكتوبا في التورية والانجيل
فيكون موصولا بما قبله وبيانا لمن يكتب له رحمة الولاية والمحبة بمعروف الصحة في العقول والباطل منكر الصحة في العقول وقيل المعروف مكارم الاخلاق وصلة
الارحام والمنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام عن ابن عباس وهذا القول داخل في القول الاول ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث معناه يبيح لهم المستلذات

الحسنة ويحرم عليهم القبائح وما تعافه الانفس وقيل يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث وقيل يحل لهم ما حرمه عليهم
رهبانهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوائب وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اى ثقلهم شبه
ما كان على بني اسرائيل من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم بالقلب حرمة للنبي صلى الله عليه
وآله عن الحسن وقيل الاصر هو العهد الذي كان الله سبحانه اخذه على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التورية عن ابن عباس والضحاك والسدي ويجمع المعنيين قوله
الاصر ما عقدته من عقد ثقيل والاغلال التي كانت عليهم معناه ويضع عنهم العهود التي كانت في ذمتهم وجعل تلك العهود بمنزلة الاغلال التي تكون في الاعناق للزومها
يقال هذا طوق في عنقك وقيل يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة وقرض ما يصيبه البول من اجسادهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق
وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية عن اكثر المفسرين فالذين آمنوا به اى بهذا النبي وصدقوه في نبوته وعزروه اى عظموه ووقروه ومنعوا عنه اعداءه
ونصروه عليهم واتبعوا النور معناه القرآن الذي هو نور في القلب كما ان الضياء نور في العيون ويهتدى به الخلق في امور الدين كما يهتدون بالنور في امور الدنيا الذي انزل
معه اى انزل عليه وقد يقوم مع مقام على كما يقوم على مقام مع وقيل معناه انزل في زمانه وعلى عهده وروى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه اى الخلق اعجب ايمانا قالوا الملئكة
فقال عليه السلام الملئكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالنبيون قال النبيون يوحى اليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا نحن يا نبي الله فقال لا انا فيكم فما لكم لا تؤمنون انما هم
قوم يكونون بعدكم فيجدون كتابا في ورق فيؤمنون به فهو معنى قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اى الظافرون بالمراد الناجون من العقاب الفائزون
بالثواب قوله عز وجل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون آية الاعراب جميعا نصب على الحال من ضمير المخاطب الذي عمل حرف الاضافة فيه والعامل في الحال معنى الفعل
في رسول الله لانه لا يجوز ان يتقدم على حرف الاضافة لانه قد صار بمنزلة العامل المعنى ثم امر الله سبحانه نبينا صلى الله عليه وآله ان يخاطب جميع الخلق من العرب
والعجم فقال قل يا ايها الناس انى رسول الله ارسلني اليكم جميعا ادعوكم الى توحيده وطاعته واتباع ما اوديه اليكم واكد ذكر جميعا للتأكيد وليعلم انه مبعوث
الى الكافة الذي له ملك السموات والارض معناه الذي له التصرف في السموات والارض من غير دافع ومنازع لا اله الا هو اى لا معبود الا هو ولا شريك له في الالهية يحيي
الاموات ويميت الاحياء لا يقدر احد على الاحياء والاماتة سواه لانه لو قدر احد على الاماتة لقدر على الاحياء فان من شأن القادر على الشيء ان يكون قادرا على ضده فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته معناه يامركم بالايمان حتى آمن هو اولا وعليه زيادة التكليف من اداء الرسالة وبيان الشرايع والقيام بالدعوة وكلماته
اى يؤمن بكلماته من الكتب المتقدمة والوحي والقرآن واتبعوه لعلكم تهتدون اى لكي تهتدوا الى الثواب والجنة قوله عز وجل ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون آيتان اللغة قال الازهري السبط الفرقة لا يبنى للجمع ولا يونث وقد جمع فقيل اسباط واشتقاقها من السبط وهو شجر والواحد سبطة وقيل
سبط الشعر والمرأة سبطة وقد سبط شعره سبوطة وهو الذي لا جعودة فيه ورجل سبط الاصابع طويلها وسبط الكف سخيها ومطر سبط وسبط متدارك وساح سعته
والسبط في كلام العرب خاصة الاولاد عند الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذي يجيء بعد قرن والصحيح ان الاسباط في ولد اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل فولد كل ولد من
اولاد يعقوب سبط وولد كل ولد من اولاد اسمعيل قبيلة وانما سمي هؤلاء بالقبائل وهؤلاء بالاسباط ليفصل بين ولد اسمعيل وولد اسحق عليهما السلام ومعنى القبيلة الجماعة
ويقال للشجرة لها قبائل وكذلك الاسباط من السبط كانه جعل اسحق بمنزلة شجرة وجعل اسمعيل بمنزلة شجرة وكذلك يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد بمنزلة
الشجرة واولاده بمنزلة اغصانها ويقال طوبى لفرع فلان وفلان من شجرة صالحة فهذا معنى الاسباط والسبط الاعراب اثنتي عشرة اسباطا معنى اثنتي عشرة فرقة
التمييز ولذلك انث واسباطا بدل من اثنتي عشرة تقديره وفرقناهم اسباطا وجعلناهم اسباطا ويجوز كسر الشين من عشرة وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب
المعنى ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل فقال سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اى جماعة يدعون الى الحق ويرشدون اليه وبه يعدلون اى وبالحق يحكمون و
يعدلون في حكمهم واختلف في هذه الامة من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا عن ابن عباس والسدي
والربيع والضحاك وعطاء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قالوا وليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم
الينا وهم على الحق قال ابن جريج بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبينهم
ففتح الله لهم نفقا من الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي
صلى الله عليه وآله ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة ولم يكن نزلت فريضة
غيرهما ففعلوا قال ابن عباس وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا
انهم يخرجون مع قائم آل محمد وروي ان ذا القرنين رآهم وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وثانيها انهم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى عليه السلام
في وقت ضلالة القوم وقتلهم انبياءهم وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام فيكون تقديره وكان من قوم موسى امة كانوا يهدون بالحق عن ابي علي الجبائي وانكر
القول الاول وقال لو كانوا باقين لكانوا كافرين بجحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وليس هذا بشيء لانه لا يمتنع ان يكون قوم لم تبلغهم دعوة النبي فلا يحكم بكفرهم وحكى ان

بلغتهم جميعا وآمنوا وثالثها انهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى عليه السلام
لما اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة
هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها
كتبت له عشر امثالها وان هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الشافعون
وهم المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال موسى عليه السلام رب اجعلني من امة احمد قال ابو حمزة الثمالي فاعطي موسى آيتين لم يعطوها يعني امة محمد قال الله
يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا وفي حديث غير ابي حمزة قال النبي
عليه السلام لما قرأ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا اى وفرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة
اسباطا يعني اولاد يعقوب عليه السلام فانهم كانوا اثني عشر وكان لكل واحد منهم اولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطا وامة وانما جعلهم سبحانه اسباطا ليتميز وليقرب تدبيرهم
وسعيهم ويرجع كل امة منهم الى رؤسائهم فيخف الامر على موسى عليه السلام ولا يقع بينهم اختلاف وتباغض واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه اى طلبوا منه السقيا
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست الانبجاس خروج الماء الجاري بقلة والانفجار خروجه بكثرة وكان يبتدئ الماء من الحجر بقلة ثم يتسع حتى يصير الى الكثرة فلذلك ذكر
ها هنا الانبجاس وفي سورة البقرة الانفجار والآية الى آخرها مفسرة هناك فلا معنى لاعادتها قوله عز وجل واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث
شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما
كانوا يظلمون آيتان القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء والباقون نغفر بالنون وكسر الفاء وقرأ اهل المدينة
ويعقوب وسهل خطيئاتكم على جمع السلامة ورفع التاء وقرأ ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم بغير همز على جمع التكسير والباقون خطيئاتكم
على جمع السلامة وكسر التاء الحجة من قرأ نغفر بالنون فهو على واذ قلنا ادخلوا نغفر اى ان دخلتم غفرنا والتي في البقرة نغفر والنون هناك احسن لقوله واذ قلنا
واما قراءة من قرأ تغفر بالتاء مضمومة فلانه قد اسند اليها خطيئاتكم وهو مؤنث وبنى الفعل للمفعول وهو اشبه بقوله واذ قيل لهم وقد مضى تفسير مثل
هاتين الآيتين في سورة البقرة فلا وجه لاعادته قوله عز وجل واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون آيتان القراءة قرأ حفص معذرة بالنصب والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن شهر بن حوشب و
ابي نهيك يعدون وعن الحسن يسبتون بضم الياء الحجة من قرأ معذرة بالرفع فتقديره موعظتنا معذرة فيكون خبر مبتدأ محذوف ومن قرأ بالنصب فعلى
معنى نعتذر معذرة وقال سيبويه لو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا وكذا لنصب ومن قرأ يعدون اراد يعتدون فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل فتحها
الى العين فصار يعدون ومن قرأ يسبتون فمعناه يدخلون في السبت كما يقال اشهرنا دخلنا في الشهر واجمعنا دخلنا في الجمعة ومن فتح الياء اراد يفعلون السبت و
عمل يوم السبت فالسبت على هذا فعلهم يقولون سبت يسبت سبتا اذا عظم يوم السبت اللغة حيتان جمع حوت واكثر ما تسمي العرب السمك الحيتان والنينان وعدا يعدو
عدوا وعدا وعداء وعدوانا واصله مجاوزة الحد والشرع اصله الظهور ومنه الشريعة والشرعة وهو الظاهر المستقيم من المذاهب ومنه المشرعة والشريعة
لكونهما في مكان ظاهر من النهر ومنه شراع السفينة لظهوره والمعذرة والعذر والعذرى والعذرة واحد مصدر عذره اعذره والمعذر الذي له عذر صحيح
والمعذر بالتشديد الذي لا عذر له وهو يريك انه معذور وهو المقصر والمعتذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له وقولهم من يعذرني معناه من يقوم بعذري
الاعراب اذ يعدون موضع اذ نصب على معنى سلهم عن عدوهم اى عن وقت ذلك اذ تأتيهم في موضع نصب ايضا بيعدون المعنى سلهم اذ عدوا في وقت الاتيان شرعا
نصب على الحال من الحيتان وموضع الكاف من ذلك نبلوهم نصب بنبلوهم ويحتمل ان يكون على ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك اى لا تأتيهم شرعا فيكون الكاف في
موضع نصب على الحال من يأتيهم ويكون نبلوهم مستأنفا والاول اجود ولم يعظون اصله لما ولكن هذه الالف تحذف مع حروف الجر نحو بم وفيم وعلام ومم المعنى
ثم ابتدأ سبحانه بخبر آخر من اخبار بني اسرائيل فقال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم اى استخبرهم يا محمد وهو سؤال توبيخ وتقرير لا سؤال استفهام عن القرية
التي كانت حاضرة البحر اى مجاورة البحر وقريبة من البحر على شاطئ البحر وهي ايلة عن ابن عباس وقيل هي مدين وقيل الطبرية عن الزهري اذ يعدون في السبت
اى يظلمون فيه بصيد السمك ويتجاوزون الحد فيه اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن ابن عباس
وقيل رافعة رؤسها عن الحسن كانت تشرع الى ابوابهم مثل الكباش البيض لانها كانت آمنة يومئذ ويوم لا يسبتون لا تأتيهم اى ويوم لا يكون السبت كانت
تغوص في الماء واختلف في انهم كيف اصطادوا فقيل انهم القوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء الى
يوم الاحد وهذا تسبب محظور وفي رواية عكرمة عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان اليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الاحد وقيل
انهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت عن الحسن كذلك نبلوهم اى مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم بما كانوا يفسقون اى بفسقهم وعصيانهم وعلى
الاخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي كان منها يوم السبت ثم استأنف فقال نبلوهم واذ قالت امة منهم اى جماعة منهم من بني اسرائيل الذين لم يصطادوا وكانوا
ثلث فرق فرقة قابضة وفرقة ساكتة وفرقة واعظة فقال الساكتون للواعظين والناهين لم تعظون قوما الله مهلكهم اى يهلكهم الله فلم يقولوا ذلك كراهية

لوعظهم ولكن لإياسهم أن يقبل أولئك القوم الوعظ فإن الأمر بالمعروف إنما يجب عند عدم اليأس من القبول عن الجبائي ومعناه ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل والله مهلكهم
في الدنيا بمعصيتهم أو معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قال الواعظون في جوابهم معذرة إلى ربكم معناه موعظتنا إياهم معذرة إلى الله وتأدية لفرضه في النهي
عن المنكر لئلا يقول لنا لم لا تعظوهم ولعلهم بالوعظ يتقون ويرجعون **قوله عز وجل** فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ٥ آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء
غير مهموز على وزن فعل أيضا وقرأ أبو بكر غير حماد بيئس على وزن فيعل والباقون بئيس على وزن فعيل وروي في الشواذ عن ابن عباس بئس على وزن فعل وعن
زيد بن ثابت بأس على وزن فعل وعن يحيى والسلمي [illegible] بيّس وعن طلحة بن مصرف [illegible] وروي عن مجاهد بائس على وزن فاعل وعن الحسن بئس بكسر
الباء وفتح السين **الحجة** قال أبو علي من قرأ بيس فإنه يحتمل أمرين أن يكون فعلا من بؤس يبؤس إذا كان شديد البأس فيكون مثل بعذاب شديد وأن يكون مصدرا
على فعيل نحو النذير والنكير وقولهم عذير الحي من عدوان كانوا حية الأرض فوصف بالمصدر والتقدير بعذاب ذي بئس أي ذي بؤس ومن قرأ بعذاب بيس فإنه جعل
بئس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثل ذلك قولهم إن الله ينهى عن قيل وقال [illegible] ومثله مذ شب إلى دب [illegible] فلما استعملت هذه الألفاظ أسماء

[illegible]

الزمناكم من احكام كتابنا وفرايضه فاقبلوه بجد واجتهاد منكم في كل اوان من غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه من العهود والمواثيق التي اخذناها عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون اي لكي تتقوا ربكم وتخافوا عقابه وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة مشروحا **قوله عز وجل** واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ثلث آيات **القراءة** قرا ابن كثير واهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون ذرياتهم على الجمع وقرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي الذرية قد يكون جمعا وقد يكون واحدا فمما جاء فيه جمعا قوله وكنا ذرية من بعدهم وذرية من حملنا مع نوح فمن افرد جعله جمعا فاستغنى عن جمعه لوقوعه على الجمع ومما جاء فيه واحدا قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ثم قال ان الله يبشرك بيحيى فهذا مثل قوله هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واما قراءة ابي عمرو ان يقولوا بالياء فلان الذي تقدم من الكلام على الغيبة ومن قرا بالتاء فلانه قد جرى في الكلام خطاب ايضا فقال الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغيب هم المخاطبون في المعنى **الاعراب** من ظهورهم بدل من قوله من بني آدم والمعنى اخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم وقد ذكرنا الذرية وما قيل في تقديرها واشتقاقها فيما تقدم وقوله ان تقولوا تقديره كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا وقد مضى الكلام في امثاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكره من المواثيق التي في الكتب جمعا بين دلايل السمع والعقل وابلاغا في اقامة الحجة فقال واذ اخذ ربك اي واذكر لهم يا محمد اذ اخرج ربك من بني آدم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء من الخاص والعام في معنى هذه الآية وفي هذا الاخراج والاشهاد على وجوه احدها ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم وقال اني آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلي ارزاقهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهما عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون بجمعهم حتى يخرج كل من اخرج في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى عن جماعة من المفسرين وقد رووا في ذلك آثارا بعضها مرفوع وبعضها موقوف ويجعلونها تاويلا للآية ورد المحققون هذا التاويل وقالوا انه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لانه تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول الظاهر ولد آدم لصلبه وايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب آدم لا يخلو اما ان جعلهم الله عقلاء او لم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان يذكروا الميثاق ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الآخرة يعرفون كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ولو جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم ليثيبهم او ليعاقبهم ونسوا ذلك وذلك يؤدي الى التجاهل والى صحة مذهب التناسخية وحكي عن علي بن عيسى عن ابي بكر بن الاخشيد انه جوز ان يكون خبر الذرية صحيحا غير انه قال ليس تاويل الآية على ذلك ويكون فايدته انما فعل ليجري على الاعراق في شكر النعمة والاقرار لله سبحانه بالربوبية كما روي انهم ولدوا على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يقولون ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن ايمانهم في الذر وثانيها ان المراد بالآية ان الله سبحانه اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة بعد درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حملهم اياه وسمعه وركبهم من معرفة دلايله حتى كانه اشهدهم وقال لهم الست بربكم فقالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجايب خلقه وغرايب صنعته وفي غيرهم وكان سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم فكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظير ذلك قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه سبحانه قول ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثله في الشعر وقال له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وكما يقول القايل جوارحي تشهد بنعمتك وكما روي عن بعض الخطباء انه قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك واينع ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني وابي مسلم وابن الاخشيد وثالثها ان الله تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فنبه سبحانه على انه تعالى قد لا يعذب رحمة منه لخلقه وكرما وهذا يكون في قوم خاص من بني آدم ولا يدخل جميعهم فيه لان المؤمن لا يدخل فيه لانه بين ان هؤلاء الماخوذ ميثاقهم كان سلف في الشرك ولذي ولد آدم لصلبه لم يؤخذوا من ظهور بني آدم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله شهدنا حكاية عن قول الملائكة انهم يقولون ذلك اي شهدنا لئلا يقولوا ذكره الازهري عن بعضهم وقال ان قوله قالوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لان الكل قالوا شهدنا من قول من قال بلى وان اختلفوا في كيفية الشهادة على ان الملائكة لم يجر لها ذكر في الآية فيبعد ان يكون اخبارا عنهم ان يقولوا يوم القيامة معناه لئلا

يقولوا

يقولوا اذا صاروا يوم القيامة الى العذاب انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم يقم لنا حجة به ولم يكمل عقولنا فنفكر فيه او يقولوا اي او يقول قوم منهم انما اشرك آباؤنا من قبل حين بلغوا وعقلوا وكنا ذرية من بعدهم اي اطفالا لا نعقل ولا نصلح للفكر والنظر والتدبر وعلى التاويل الاخير فمعناه اني انما قررتكم بمعرفتي على طاعتي وتشكروا نعمتي ولا تقولوا يوم القيامة انا كنا غافلين عما اخذ الله من الميثاق على لسان الانبياء او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فنشأنا على شركهم احتجاجا بالتقليد وتعويلا عليه اي فقد قطعت حجتكم هذه بما قررتكم به من معرفتي واشهدتكم على انفسكم باقراركم بمعرفتكم اياي افتهلكنا بما فعل المبطلون ومعناه ولا تقولوا افتهلكنا بما فعل آباؤنا من الشرك وتقديره انا لا نهلككم بفعلكم انتم وكذلك نفصل الآيات معناه انا كما بينا لكم هذه الآيات كذلك نفصلها للعباد ونبينها لهم وتفصيل الآيات تمييزها ليتمكن من الاستدلال بكل واحدة ولعلهم يرجعون اي ليرجعوا الى الحق **قوله عز وجل** واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون اربع آيات **اللغة** النبأ الخبر عن الامر العظيم ومنه اشتقاق النبوة ونباه الله جعله نبيا واخلد الى كذا وخلد اليه سكن اليه واخلد اكثر واصله اللزوم على الدوام ورجل مخلد اذا ابطا عنه الشيب واخلد الى الارض لصق بها قال مالك بن نويرة حتى من قبايل مالك وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا واللهث ان يدلع الكلب لسانه من العطش واللهاث حر العطش وفي حديث سعيد بن جبير في المرأة اللهثى تفطر في رمضان وقيل هو النفس الشديد من شدة الاعياء **الاعراب** نصب مثلا لانه تفسير للمضمر في ساء التي هي بمعنى بئس فيكون فعلها مضمرا غير متصرف وتقديره ساء المثل مثلا وفي الكلام حذف آخر تقديره ساء المثل مثلا مثل القوم ثم حذف المثل الاول لدلالة المنصوب عليه وحذف الثاني لقيام المضاف اليه مقامه ولان المعنى مفهوم **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يقرا عليهم قصة اخرى عن اخبار بني اسرائيل فقال واتل اي واقرا عليهم يا محمد نبأ الذي آتيناه اي خبر الذي اعطيناه آياتنا اي حججا وبينات فانسلخ منها اي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء ينسلخ من جلده فاتبعه الشيطان اي تبعه واتبع واتبع بمعنى وقيل معناه لحقه الشيطان وادركه حتى اضله فكان من الغاوين اي من الهالكين وقيل من الخائبين عن الجبائي واختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعورا عن ابن عباس وابن مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان في المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم وكان اذا دعا الله تعالى به اجابه وقيل هو بلعم بن باعور من بني هاب عن ابي حمزة الثمالي ومسروق وقال ابو حمزة وبلغنا ايضا والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفي الشاعر وروي ذلك عن عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق وكانت قصته انه قد قرأ الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وآله حسده ومر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله اخته شعره بعد موته فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على آخرها ثم انشدته قصيدته التي فيها وقف الناس للحساب جميعا فشقي معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسر الخفيا يوم ياتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده ماتيا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله امن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه الآية وقيل انه ابو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وآله الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وآله ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال عليه السلام لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم اتى قيصر واتى بجند ليخرج النبي عليه السلام من المدينة فمات بالشام طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب وقيل المعني به اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وآله كما يعرفون ابناءهم ويكون معنى فانسلخ منها اعرض عن آيات الله وتركها فاتبعه الشيطان اي خذله الله وخلى بينه وبين الشيطان عن الحسن وابن كيسان وقيل انه مثل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله عن قتادة وقال ابو جعفر عليه السلام الاصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة وقيل ايضا في الآيات التي اوتيها اقوال اخر منها ان المراد بها المعجزات الدالة على صدق الانبياء فلم يقبلها وغوى عنها عن ابي مسلم فكانه قال اتل عليهم فرعون اذ آتيناه الحجج الدالة على صدق موسى فلم يقبلها ومنها ان الآيات الايمان والهدى والدين عن الحسن ومنها انها النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لان الانبياء منزهون عن ذلك فانهم حجج الله على خلقه ولو شئنا لرفعناه بها اي بتلك الآيات والهاء في رفعناه يعود الى الذي آتيناه الله آياته فانسلخ منها معناه ولو شئنا لرفعنا منزلته بايمانه ومعرفته قبل ان يكفر ولكن بقيناه ليزداد الايمان فكفر عن الجبائي وقيل معناه ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية وهذا اخبار عن كمال قدرته عن البلخي والزجاج ولكنه اخلد الى الارض اي ركن الى الدنيا ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي ومعناه ولكنه مال الى الدنيا باختيار الراحة والدعة واللذة واتبع هواه اي وانقاد لهواه في الركون الى الدنيا واختيارها على الآخرة ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث معناه صفته كصفة الكلب ان طردته وشددت عليه يخرج لسانه من فمه وان تركته ولم تطرده يخرج لسانه من فمه ايضا وتحمل عليه من الحملة لا من الحمل والمعنى وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال في كل حال كان كل شيء يلهث فانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال ومثله قوله سبحانه سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم ياخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك كثير في كلامهم عن ابي مسلم وقيل شبهه بالكلب اذ اخرج لسانه لانه يدلع لسانه ان حملت عليه او تركته ...

لسانه فلا يخرج لسانه من الفم مثل الكلب لهثه في هذا الموضع صياحه ونباحه وقيل ان هذا مثل الذي يقرأ القرآن فلا يعمل به عن مجاهد ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
معناه ذلك صفة الذين يكذبون بآيات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه
كذبوه فلم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب فاقصص القصص اي فاقصص عليهم اخبار الماضين لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما
حل بهم ثم وصف الله سبحانه هذا المثل الذي ضربه وذكره بانه ساء مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ومعناه بئس الصفة المضروب فيها المثل لان المثل حسن و
حكمة وصواب وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا يظلمون اي وانما نقصوا بذلك انفسهم ولم ينقصوا شيئا لان عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم والله
سبحانه لا يضره كفرهم ومعصيتهم كما لا ينفعه ايمانهم وطاعتهم من يهد الله فهو المهتدي كتبت هاهنا بالياء في المصحف وفي القرآن غيره بالياء واثبت الياء هاهنا في
جميع القراء ومعناه من يهده الله الى نيل الثواب كما يهدي المؤمن الى ذلك والى دخول الجنة فهو المهتدي للايمان والخير عن الجبائي ومن يضلل عن طريق الجنة وعن نيل
الثواب عقوبة على كفره وفسقه فاولئك هم الخاسرون خسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم والانتفاع بها وقيل المهتدي هو الذي اختار الصلاح لان الله تعالى قد
بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه منه بالخير عن البلخي **قوله عز وجل** ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ه ثلث آيات **القراءة** قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء هنا
كان ووافقه الكسائي وخلف في النحل والباقون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء **الحجة** قال ابو الحسن لحد والحد لغتان والحد في الكلام اكثر قال الشاعر ليس الامام
بالشحيح الملحد وفي القرآن ومن يرد فيه بالحاد **اللغة** الذرء والانشاء والاحداث والخلق نظائر وقال علي بن عيسى الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الاشارة والفعل
كلمة تدل على المعنى دلالة الافادة والصفة كلمة مأخوذة للمذكور من اصل من الاصول تجري عليه تابعة له والالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه
اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيدة عن الاحمر لحدت جرت وملت ولحدت ماريت وجادلت ابو عبيد الحدت
والحدت بمعنى واحد **الاعراب** اللام في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وانما التقطوه ليكون لهم قرة عين كما قالت امرأة
فرعون قرة عين لي ولك ومثله في قول الشاعر ولم سمائك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقال الآخر والموت نغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر نبني المساكن وقول
الآخر اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الآخر فأم وجرة بعض وجد اعترفي وكل والدة للموت والدة وقال علي بن عيسى هي لام الاضافة وتذكر
مرة بمعنى العلة ومرة على معنى شبه العلة **المعنى** لما بين سبحانه امر الكفار وضرب لهم الامثال عقبه ببيان حالهم في المصير وكمال وقال ولقد ذرأنا اي خلقنا لجهنم يعني خلقناهم
على ان عاقبتهم المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلقهم للعبادة
فلا يجوز ان يكون خلقهم للنار وقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع ولقد صرفنا بينهم ليذكروا في نظائر لذلك لا تحصى والمراد بالآية كل من علم الله تعالى
انه لا يؤمن ويصير الى النار لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لانهم لا يتدبرون ادلة الله سبحانه وبيناته ولهم اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم آذان لا يسمعون بها
الوعظ لانهم يعرضون عن جميع ذلك اعراض من لم يستدل بها الى الادراك وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله صم بكم عمي الآية اولئك كالانعام اي هؤلاء
الذين لا يتدبرون آيات الله ولا يستدلون بها على وحدانيته وصدق انبيائه اشباه الانعام والبهائم التي لا تعقل ولا تعلم بل هم اضل من البهائم فانها اذا
وادا ارشدت الى طريق اهتدت وهؤلاء لكفرهم وعتوهم لا يهتدون الى شيء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن
الفساد ولم يذكر بل هاهنا للرجوع عن الاول ولكن للاضراب عنه مع تحقيقه وقيل انما قال بل هم اضل من الانعام لان الانعام لم تعط آلة المعرفة والتمييز فضيعتها
ولم ينتفعوا بها ولان الانعام وان لم تكن مطيعة لم تكن عاصية وهؤلاء عصاة فهم اسوأ حالا منها اولئك هم الغافلون عن آياتي وحججي وعن الاستدلال
والاعتبار بتدبرها والتفكر فيها دون البهائم التي هي مسخرة مصرفة وقيل الغافلون عما يحل بهم في الآخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى اخبر سبحانه ان
الاسماء الحسنى لحسن معانيها مثل الجواد والرحيم والرازق والكريم ويقال ان جميع اسمائه داخلة فيها لانها كلها حسنة متضمنة لمعان حسنة فمنها ما يرجع الى
صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والاله والقديم والسميع والبصير ومنها ما هي صفات فعله كالخالق والرازق والمبدع والمحيي والمميت ومنها ما يفيد التنزيه و
نفي النقص عنه كالغني والواحد والقدوس ونحو ذلك وقيل المراد بالحسنى ما مالت اليه النفوس من ذكر العفو والرحمة دون السخط والنقمة فادعوه بها او نادوه
بالاسماء الحسنى وصفوه بها ان يقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا خالق السموات والارض وكل اسم لله سبحانه فهو صفة مفيدة لان اللقب لا يجوز عليه فان عبر له الاسم
الى الحاضر وقد ورد في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر اورده مسلم في الصحيح وذروا الذين يلحدون
في اسمائه اي دعوا الذين يعدلون باسماء الله تعالى عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة
من المنان عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان معنى يلحدون في اسمائه يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وهذا الوجه اعم فائدة ويدخل فيه
قول الجبائي اراد تسميتهم المسيح بابن الله وفي هذا دلالة على انه لا يجوز ان يسمى الله سبحانه الا بما سمى به نفسه سيجزون ما كانوا يعملون في الآخرة وقيل
في الدنيا والآخرة وممن خلقنا امة يهدون بالحق اخبر سبحانه ان من جملة من خلقه جماعة وعصبة يدعون الى توحيد الله تعالى والى دينه وهو الحق ويرشدون اليه
وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون وروى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هي لامتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم

موسى

موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الربيع بن انس قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وروى العياشي باسناده
عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه
التي تنجو وروي عن جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا نحن هم **النظم** قيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان احدهما انه لما بين في الآية المتقدمة حال
من الكفار يعدلون عن الحق بين في هذه الآية ان من جملة ما خلق من يهدي الى دينه بالحق ويحكم بالعدل والآخر انه يتصل بقوله ذرأنا فكانه قال خلقنا قوما
للنار وقوما للجنة **قوله عز وجل** والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من
جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده
يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل العراق ويذرهم بالياء والجزم كوفي غير عاصم والباقون
بالنون والرفع **الحجة** من قرأ بالنون فالتقدير وانا نذرهم ومن قرأ بالياء رده الى اسم الله تعالى اي وهو يذرهم ويكون مقطوعا عن الاول على الوجهين ومن
ومن جزمه فانه عطفه على موضع الفاء وما بعده من قوله فلا هادي له ومثله في الحمل على الموضع قوله فاصدق واكن لانه لو لم يلحق الفاء لقيل لولا اخرتني اصدق
لان معنى لولا اخرتني اخرني اصدق ومثله قول الشاعر نوية اذا سلكت فانني لك ناصح وعلى انتقاصك في الحياة وازدد وقول ابي دواد فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم
واستدرج حمل استدرج على موضع الفاء المحذوفة من قوله فلعلي اصالحكم وموضعه جزم **اللغة** الاستدراج اصله من الدرجة وهو ان يؤخذ قليلا قليلا
ولا يباغت كما يرتقي الراقي الدرجة فيتدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى العلو وقيل اصله من الدرج الذي يطوى فكانه يطوى منزلة بعد منزلة كما يطوى الدرج ومنه
درج القوم اذا مات بعضهم في اثر بعض والاملاء التأخير والامهال من الملي يقال مضى عليه ملي من الدهر وملاوة من الدهر بضم الميم وفتحها وكسرها اي قطعة منه
واصل الاملاء الاستمرار على الحال من قولهم املست الحبل ومنه الملا للفلاة ذات الحر والسراب لاستطالة المكث فيه المتين القوي الشديد واصله من المتن وهو
اللحم الغليظ الذي عن جانب الصلب وهما متنان والكيد والمكر واحد والجنة الجنون واصله الستر والملكوت هو الملك الاعظم الملك الذي ليس بملك **المعنى**
لما ذكر سبحانه المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وآله الهادين بالحق ذكر بعده المكذبين بآياته فقال والذين كذبوا بآياتنا التي هي القرآن والمعجزات الدالة على صدق النبي
صلى الله عليه وآله وكفروا بها سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة كما قال سبحانه بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
وقال فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون وقيل يجوز ان يريد عذاب الآخرة اي نقربهم اليه درجة درجة الى ان يقعوا فيه وقيل هو من المدرج وهي
الطريق ودرج اذا مشى سريعا اي سنأخذهم من حيث لا يعلمون اي طريق سلكوا فان الطرق كلها علي ومرجع الجميع الي لا يغلبني غالب ولا يسبقني سابق ولا يفوتني
هارب وقيل انه من الدرج اي سنطويهم في الهلاك ونرفعهم عن وجه الارض يقال طويت فلانا وطويت امر فلان اذا تركته وهجرته وقيل معناه كلما جددوا خطيئة
جددنا لهم نعمة عن الضحاك ولا يصح قول من قال ان معناه سنستدرجهم الى الكفر والضلال لان الآية وردت في الكفار وتضمنت انه يستدرجهم في المستقبل
فان السين يختص المستقبل ولانه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد من ان يريد معنى آخر غير الكفر وقوله واملي لهم معناه وامهلهم ولا اعاجلهم
بالعقوبة فانهم لا يفوتونني ولا يفوتني عذابهم ان كيدي متين اي عذابي قوي منيع لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع وسماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون
وقيل اراد ان جزاء كيدهم متين والقول هو الاول اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة معناه اولم يتفكر هؤلاء المكذبون بمحمد صلى الله عليه وآله بنبوته فيعلموا انه
وانما الذي فعلوه الله صلى الله عليه ليس بمجنون اذ ليس في اقواله واحواله ما يدل على الجنون وتم الكلام عند قوله اولم يتفكروا ثم ابتدأ فقال ما بصاحبهم من جنة
اي ليس به جنون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله صعد الصفا وكان يدعو قريشا فخذا فخذا الى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون
ان صاحبهم قد جن بات ليلا يصوت الى الصباح فانزل الله هذه الآية عن الحسن وقتادة ان هو الا نذير مبين اي ما هو الا مخوف معلم لموضع المخافة ليتقى مبين
الامر لمن يعي ومعنى مبين بين امره وقيل مبين لهم عن الله امر دينهم ثم قال اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وعجيب صنعهما فينظروا فيهما نظر
المستدل المعتبر فيعرفوا بان لهما خالقا مالكا وليستدلوا بذلك عليه وما خلق الله من شيء اي فينظروا فيما خلق الله من اصناف خلقه فيعلموا بذلك انه
خالق جميع الاجسام فان في كل شيء خلقه الله تعالى دلالة واضحة على الهيته وتوحيده وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي اولم يتفكروا وينظروا في ان
ان يكون قد اقترب اجلهم وهو اجل موتهم فيدعوهم ذلك الى ان يحتاطوا لدينهم ولانفسهم مما يصيرون اليه بعد الموت من امور الآخرة ويزهدوا في الدنيا
وفيما يطلبونه من فخرها وشرفها وعزها ومعناه لعل اجلهم قريب وهم لا يعلمون فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون مع وضوح الدلالة على انه
كلام الله المعجز اذ لم يقدر احد منهم ان يأتي بسورة مثله وسماه حديثا لانه محدث غير قديم من يضلل الله فلا هادي له قد ذكرنا معناه ويذرهم
في طغيانهم يعمهون معناه ونتركهم في ضلالتهم يتحيرون والعمه في القلب كالعمى في العين **قوله عز وجل** يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها
عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون **اللغة** ايان معناه متى وهو سؤال عن الزمان على وجه الظرف للفعل قال الشاعر ايان تقضي حاجتي ايانا اما ترى لنجحها ابانا
الساعة هاهنا الساعة التي يموت فيها الخلق والارساء الاثبات ومرساها مثبتها ورسا الشيء يرسو فهو راس اذا ثبت وارساه غيره والحفي المستقصي في السؤال
واحفى فلان بفلان في المسألة اذا اكثر عليه والح قال الاعشى فان تسألي عني فيا رب سائل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا ومنه احفى شاربه اذا استقصى حزه و

سبب النزول

لانه تخفى حتى مقصود ذكر عليها اللام للتبيين وحتى تمموا للمشي بغير تفعل **الاعراب** الكاف في يسئلونك المفعول الاول وعن الساعة في موضع المفعول الثاني وايان مرسيها يتعلق
بما قوله السؤال والتقدير قائلين ايان مرسيها ومرسيها في موضع رفع بالابتداء وايان خبره وبغتة مصدر في موضع الحال من الضمير في يأتيكم **النزول** قيل جاء قوم من اليهود
فقالوا يا محمد اخبرنا عن الساعة متى هي ان كنت نبيا فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل ان قريشا قالت يا محمد متى الساعة فنزلت الآية عن قتادة والحسن **المعنى** لما تقدم الوعيد بالساعة
سألوا عن وقتها فقال سبحانه يسئلونك يا محمد عن الساعة وهي الساعة التي يموت فيها الخلق عن الزجاج وقيل هي القيامة وهو وقت قيام الناس في الحشر عن اكثر المفسرين وقيل هي
وقت فناء الخلق عن الجبائي ايان مرسيها اي متى وقوعها وكونها عن الزجاج وقيل منتهيها عن ابن عباس وقيل قيامها عن قتادة والسدي قل يا محمد انما علمها عند ربي اي انما علم وقت
قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه احدا من خلقه وانما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العبد على حذر منه فيكون ذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية لا يجليها لوقتها
الا هو اي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبينها الا هو فلا يعلم احد سواه متى يكون قبل وقوعها وقيل معناه لا يأتي بها الا هو عن مجاهد ثقلت في السموات والارض ذكر فيه
وجوه احدها ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه عن السدي وغيره قال ابو علي الفارسي مثل هذا قولهم خفي علي هذا اي ذو خفاء فصرت
مبالغة عليه تخفى علي ولم يثقل كما يثقل ما تعلمه عليك وثانيها ان معناه عظمت على اهل السموات والارض صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال و
غير ذلك عن الحسن وابن جريج وثالثها ثقل وقوعها على السموات والارض لعظمها وشدتها ولما فيها من المحاسبة والمجازاة عن الجبائي وابي مسلم وجماعة ورابعها ان المراد ثقلت
السموات والارض اي لا تطيق السموات والارض حملها لعظمها وشدتها عن قتادة والمعنى انها لو كانت احياء لثقل عليها تلك الاحوال من انفطار السموات وانكدار النجوم
وتسيير الجبال وغيرها لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة لتكون اعظم واهول يسئلونك عنها كأنك حفي بها اي عالم بها اي كثير المسألة عنها عن مجاهد والضحاك واصله
من الحفاء في السؤال عن الشيء حتى تعلمه اي استقصيت فيه وروي عن ابن عباس انه قرأ كأنك حفي بها وعلى هذا يكون الجار والمجرور الذي هو عنها محذوفا والدلالة الحال عليه
كما يكون في التقدير الاول ويكون الجار والمجرور الذي هو بها محذوفا والدلالة عليها ايضا الا ترى انه اذا كان حفيا بها فلابد ان يسأل عنها كما انه اذا سأل عنها فليس ذلك الا
لحفاوته بها وقيل فيه معنى آخر وهو ان يكون تقديره يسئلونك عنها كأنك حفي بهم اي بارّ بهم فرح بسؤالهم والحفاوة في المسألة هي البشاشة للمسؤول عنه وقيل معناه كأنك
بالسؤال عنها استأثرت عنها حتى علمتها وعلى هذا فان السؤال يوصل بعن فلما وضع قوله حفي موضع السؤال وصله بعن وتقديره كأنك حفي بالمسألة عنها او تسأل عنها فعلمتها
قل يا محمد انما علمها عند الله لا يعلمها الا هو وانما اعاد سبحانه هذا القول لانه وصله بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل اراد بالاول علم وقت قيامها وبالثاني علم كيفيتها
وهيئتها وتفصيل ما فيها عن الجبائي وقد استدل بهذا على بطلان قول الرافضة ان الائمة منصوص عليهم الى اخرهم امام بعد امام الى يوم القيامة لانه لو كان كذلك لوجب ان يعلم
آخر الائمة ان القيامة تقوم بعده وخلافه قوله قل انما علمها عند الله وهذا ضعيف لانه غير ممتنع ان يعلم آخر الائمة انه لا امام بعده وان لم يعلم وقت قيام الساعة
لانه لا يعلم وقت وفاته بعينه هذا اذا قيل ان الساعة وقت فناء الخلق وموتهم واذا قيل الساعة عبارة عن وقت الحشر فقد زالت الشبهة لانه اذا علم انه يفنى الخلق بعده
لا يجب ان يعلم متى يحشر الخلق على انه قد وردت الروايات ان التكليف يزول عند موت آخر الائمة لظهور اشراط الساعة واماراتها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة وغير ذلك ومع هذا يجوز ان لا يعلم وقت قيام الساعة **قوله عز وجل** قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون آية **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري
فتربح فيه وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ارض قد اخصبت فانزل الله هذه الآية **المعنى** قل يا محمد لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ان يملكنيه
اياه فاملكه بتمليكه اياي ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وههنا محذوف آخر وهو قوله ولا اعلم الغيب الا ما شاء الله ان يعلمنيه ولو كنت اعلم الغيب لادخرت
من السنة المخصبة للسنة المجدبة ولاشتريت وقت الرخص لوقت الغلاء وقيل معناه لاستكثرت من الاعمال الصالحة قبل اقتراب الاجل ولم اشتغل بغيرها
ولاخترت الافضل فالافضل عن مجاهد وابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما اسأل عنه من الغيب لاستكثرت من الخير اي لاجبت في كل ما اسأل عنه من الغيب
في امر الساعة وغيرها عن الزجاج وما مسني السوء اي وما اصابني الضر والفقر وقيل معناه وما مسني التكذيب منكم لاني اذ كنت عالما بكل شيء اجبت عن كل ما اسأل فتصدقوني
ولا تكذبوني وقيل وما مسني سوء من جهة الاعداء لاني كنت اعلم ذلك فاحترز منه ان انا الا نذير مخوف بالعقاب وبشير مبشر بالثواب لقوم يؤمنون خصهم بالذكر لانهم
المنتفعون بذلك كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وان كان نذيرا لغيرهم ايضا وفي قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الاعمال كلها لو كانت بخلق الله لما صح
الاستثناء منها لانه لا احد يملك عندهم شيئا وفي قوله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لما صح
الاستكثار من الخير اذا علم الغيب **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم اجابة القوم بانه لا يعلم الغيب عقبه بان علم الغيب يختص بمالك النفع والضر وهو الله تعالى
عن ابي مسلم وقيل ان الآية في معنى جواب سؤالهم ايضا كانه قال اذا كنت لا املك ان اسوق الى نفسي نفعا ولا ان ادفع عنها ضرا فكيف اعلم الغيب **قوله عز وجل** هو الذي خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين
فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين
على المصدر وهو قراءة الاعرج وعكرمة والباقون شركاء بضم الشين والمد على الجمع وفي الشواذ قراءة يحيى بن يعمر فمرت به خفيفة وقراءة ابن عباس فاستمرت به
بالتشديد **الحجة** من قرأ شركا فانه حذف المضاف وتقديره جعلا له ذا شرك او ذوي شرك فالقرآن على هذا وان [illegible] معنى واحد في معنى جعلا له شركا جعلا

دو و صد

ذوي شرك والضمير في له يعود الى اسم الله وقراءة فمرت به خفيفة فانه ينبغي ان يكون اصلها التشديد كقراءة الجماعة الا انه حذف تخفيفا لثقل التضعيف فاستمرت
اي مضت بها وقال ابو زيد [illegible] وقيل انه من المرية اي شكت احملت ام لا عن الحسن شكت اغلام ام جارية وقيل
عن عبد الله بن عمرو وقرأ فمارت به وهو من قولهم مار يمور اذا ذهب وجاء وقرأ ابن عباس فاستمرت به ومعناه مرت به كقولهم [illegible] ذلك لان استفعل يأتي في اكثر
الامر بمعنى الطلب ومن قرأ لا يتبعوكم فانه في المعنى مثل القراءة الاخرى قال ابو زيد يقال تبعت القوم فاتبعتهم اتباعا اي ذهبت معهم واتبعتهم اتباعا اذا سبقوك فا
تبعتهم واتبعتهم مثل اتبعتهم في المعنى اتبعهم تبعا **المعنى** لما تقدم ذكر الله سبحانه ذكر عقيبه ما يدل على وحدانيته فقال هو الذي خلقكم والخطاب لبني آدم من نفس
واحدة يعني آدم عليه السلام وجعل منها زوجها يعني حواء عليها السلام ليسكن آدم اليها ويأنس بها فلما تغشيها اي اصابها كما يصيب الرجل زوجته يعني وطئها وجامعها حملت حملا خفيفا
فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة تقوم وتقعد وتجيء وتذهب كما كانت من قبل لم يمنعها ذلك الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل كما يقال اثمرت
اي صارت ذات ثمر وقيل معناه دخلت في الثقل كما يقال اصاف دخل في الصيف واشتى دخل في الشتاء والمعنى لما كبر الحمل في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا اي اعطيتنا ولدا صالحا عن ابي
مسلم وقيل ولدا صالحا اي معافى سليما صحيح الخلقة عن الجبائي وقيل بشرا سويا عن ابن عباس وقيل غلاما ذكرا عن الحسن لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا قال الجبائي
وانما قالا ذلك لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد يؤنسونهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين وكان اذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشا
بلا مؤنس ويحتمل ايضا ان يكون اراد بقوله صالحا مطيعا فاعلا للخير مصلحا غير مفسد فلما آتاهما الله صالحا كما التمسا جعلا له شركاء فيما آتاهما اختلف في من
يرجع الضمير الذي في جعلا اليه على وجوه احدها انه يرجع الى النسل الصالح اي الصالح في الخلق والبدن لا في الدين وانما ثنى لان حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى
يعني ان هذا النسل الذي هو ذكر وانثى جعلا له شركاء فيما اعطاهما من النعمة فاضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الاصنام والاوثان
عن الجبائي وثانيها انه يرجع الى النفس وزوجها من ولد آدم لا الى آدم وحواء عن الحسن وقتادة وهو قول الاصم قال ويكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق
كل واحد منكم من نفس واحدة ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما قال تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فلما تغشى كل نفس زوجها حملت
حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بمصير ذلك الماء لحما ودما وعظما دعا الرجل والمرأة ربهما لئن آتيتنا صالحا اي ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهم ان
يئدوا البنات فلما آتاهما صالحا يعني الاب والام جعلا له شركاء فيما آتاهما لانهم كانوا يسمون عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة ثم رجعت الكناية الى جميعهم في قوله فتعالى
الله عما يشركون فالكناية في جميع ذلك غير متعلقة بآدم وحواء ولو كانت متعلقة بهما لقال عما يشركان وقال ابو مسلم تقدير الآية هو الذي خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس
واحدة يعني آدم وجعل من ذلك النفس زوجها ثم انقضى حديث آدم وحواء وخص بالذكر المشركين من اولاد آدم الذين سألوا ما سألوا وجعلوا له شركاء فيما آتاهما قال ويجوز
ان يذكر العموم ثم يخص البعض بالذكر ومثله كثير في الكلام قال سبحانه هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير
ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الآية اخبرت عن جملة البشر بانهم مخلوقون من آدم وحواء ثم عاد الذكر الى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما اعطاه اياه ادعى له شركاء
في عطيته قال وجائز ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذ كان كل واحد من بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وهذا
قريب من قول الاصم قال وقد يجيء مثله في التنزيل وغيره وقال سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم
ثالثها ان الضمير يرجع الى آدم وحواء عليهما السلام ويكون التقدير في قوله جعلا له شركاء حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا مثل قوله
سبحانه اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا والتقدير واذ قتل اسلافكم واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف وعلى هذا الوجه تكون الكناية من اول الكلام الى آخره راجعة الى آدم
وحواء ويقويه قوله سبحانه فتعالى الله عما يشركون ورابعها ما روته العامة انه يرجع الى آدم وحواء وانهما جعلا لله تعالى شريكا في التسمية وذلك انهما اقاما زمانا لا يولد
لهما فمر بهما ابليس ولم يعرفاه فشكوا اليه فقال لهما ان اصلحت حالكما حتى يولد لكما ولد اتسميانه باسمي قالا نعم وما اسمك قال الحارث فولد لهما فسمياه عبد الحارث ذكره ابن
فضال وقيل ان حواء حملت اول ما حملت فاتاها ابليس في غير صورته فقال لها يا حواء ما يؤمنك ان يكون في بطنك بهيمة فقالت لآدم لقد اتاني آت فاخبرني ان الذي في
بطني بهيمة واني لاجد له ثقلا فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها فقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتسميه عبد الحارث فلم يزل بها حتى غرها
فسمته عبد الحارث برضا آدم وكان اسم ابليس عند الملائكة الحارث وهذا الوجه بعيد تاباه العقول وتنكره فان البراهين الساطعة التي لا يدخل فيها الاحتمال ولا يتطرق
اليها المجاز والاتساع قد دلت على عصمة الانبياء عليهم السلام فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان فلو لم يحتمل تأويل الآية لعلمنا على الجملة ان لها
وجها يطابق دلالة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة الواضحة في ذلك على ان الرواية الواردة في ذلك قد طعن العلماء في سندها بما هو مذكور في مواضعه ولا يحتاج الى بيانه
فان الآية تقتضي انهم اشركوا الاصنام التي تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم انهما اشركا ابليس اللعين فيما ولد لهما بان
سموه عبد الحارث وليس في ظاهر الآية لابليس ذكر وحكى البلخي عن جماعة من العلماء انهم قالوا لو صح الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية وليس ذلك بكفر ولا معصية
واختاره الطبري وروى العياشي في تفسيره عنهم عليهم السلام انه كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون توبيخ وتعنيف
للمشركين بانهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام ولا ما يستحق به العبادة وهم مع ذلك مخلوقون محدثون ولهم خالق خلقهم وان خرج الكلام
مخرج الاستفهام ولفظة ما انما تستعمل فيما لا يعقل فدل على ان المراد بقوله جعلا له شركاء انهم اشركوا الاصنام مع الله تعالى لا ما ذكروه من شرك ابليس اياهما وقوله وهم
يخلقون على لفظ العقلاء وان كان الاصنام جمادا لانه اراد به الاصنام والعابدين لها جميعا فغلب ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز ان يكون على انهم يعظمونها تعظيم من يعقل

ويصورونها على صورة من يعقل ويكنى عنهم كما يكنى عن العقلاء كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون أي وكيف يكون معبوداً من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه بأن يدفع عن نفسه من أراد به الضر ومن هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون إلهاً معبوداً وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه وإن تدعوا الأصنام التي عبدوها إلى الهدى فإنها لا تقبل الهدى عن أبي علي الجبائي بين بذلك ضعف أمرها بأنها لا تهدي غيرها ولا تهتدي بأعيانها وإن دعيت إلى الهدى وقيل معناه وإن تدعوا المشركين الذين أصروا على الكفر إلى الدين الحق لم يؤمنوا وهو نظير قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون أي سواء عليكم دعاؤكم إياهم والسكوت عنهم وإنما قال أم أنتم صامتون ولم يقل أم صمتم فيكون في مقابلة أدعوتموهم ليفيد الحال لأن المقابلة كانت تدل على الماضي بحسب صورة اللفظ فدل على معنى الحال ومثله قول الشاعر سواء عليك الفقر أم بت ليلة بأهل القباب من نمير بن عامر

قوله عز وجل إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون آيتان

القراءة قرأ أبو جعفر وحده يبطشون ههنا وفي القصص والدخان بضم الطاء والباقون بكسرها وقرأ هشام ويعقوب كيدوني بياء في الوقف والوصل وأثبتها أبو عمرو وأبو جعفر وإسمعيل في الوصل والباقون بغير ياء في الحالين وقرأ يعقوب تنظروني في الحالين

الحجة بطش يبطش والكسر أفصح وقال أبو علي الفواصل من الكلام التام يجري مجرى القوافي لاجتماعها في أن الفاصلة آخر الآية كما أن القافية آخر البيت وقد ألزموا في القوافي حذف هذه الياءات قال الأعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت أن يأتين والياء التي هي لام كذلك نحو قوله يلحق الإحلاج فمن لم يحذف فلأن الأصل الإثبات

المعنى ثم أتم سبحانه الحجة على المشركين بقوله إن الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام التي يدعونهم آلهة عباد أمثالكم أي مخلوقون أمثالكم عن الحسن وقيل مملوكون أمثالكم عن الكلبي وقيل أمثالكم في التسخير أي أنهم مسخرون مذللون لأمر الله عن الأخفش ولما كانت الأصنام غير ممتنعة مما يريد الله بها كانت في معنى العباد فإن التعبيد التذليل وطريق معبد موطوء مسلوك ومنه قوله وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل أي ذللتهم واستخدمتهم ضرباً من الخدم فادعوهم هذا الدليل الثاني على أن المراد به فادعوهم في مهماتكم وكشف الأسواء عنكم فليستجيبوا لكم هذه لام الأمر على معنى التعجيز والتحدي كما قال فأتوا برهانكم إن كنتم صادقين قال ابن عباس معناه فاعبدوهم هل يثيبونكم أو يجازونكم إن كنتم صادقين بأن لكم عندها منفعة وثواباً أو شفاعة ونصرة ثم فضل سبحانه بني آدم عليهم فقال ألهم أرجل يمشون بها أي لهؤلاء الأصنام أرجل يمشون بها في مصالحكم أم لهم أيد يبطشون بها أي يأخذون بها في الدفع عنكم ومعنى البطش التناول والأخذ بشدة أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها أي ليس لهم هذه الحواس ولكم هذه الحواس فأنتم أفضل منهم ولو دعوتم وعبدتم من له الحياة ومنافعها للزمكم اللوم بذلك لأنها مخلوقة مربوبة فكيف تعبدون من أنتم أفضل منه ثم زاد سبحانه في تحجيجهم فقال قل يا محمد ادعوا شركاءكم أي هذه الأوثان التي تزعمون أنها آلهة وتشركونها في أموالكم تجعلون لها حظاً من المواشي وغيرها وتوجهون عبادتكم إليها إشراكاً بالله لها ثم كيدون بأجمعكم ولا تنظرون أي لا تؤخروني ومعناه أن معبودي ينصرني ويدفع كيد الكايدين عني

قوله عز وجل إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ثلث آيات

المعنى ثم بين سبحانه ما يدل على أنه ناصره وحافظه فأمره أن يقول للمشركين إن وليي أي حافظي وناصري ودافع شركم عني الله الذي نزل الكتاب أي القرآن يؤيدني بنصره وهو يتولى الصالحين أي ينصر المطيعين له المجتنبين معاصيه ... عليهم أخرى بالحجة والذين تدعون من دونه أي الآلهة لا يستطيعون نصركم أي لا يقدرون على أن ينصروكم ولا أن يدفعوا عنكم ولا أنفسهم ينصرون وكرر هذا لأن ما تقدم ... على وجه التقريع والتوبيخ وما ذكره ههنا قاله على وجه الفرق بين صفة من يجوز له العبادة وصفة من لا يجوز كأنه قال إن من أعبده ينصرني ومن تعبدونه لا يقدر على نصركم ولا على نصر نفسه وإن تدعوهم إلى الهدى يعني إن دعوتم هؤلاء الذين تعبدونهم من الأصنام إلى الهدى أي إلى الرشد والمنافع عن الجبائي والفراء وقيل معناه وإن تدعوا المشركين إلى الدين عن الحسن لا يسمعوا ... وتراهم ينظرون إليك فاتحة أعينهم نحوك على ما صورتهم عليه من الصورة قال الجبائي جعل الله ... وانفتاح عيونهم في مقابلتهم نظرهم إليهم مجازاً لأن النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلباً لرؤيته وذلك لا يأتي في الجماد ... تناظر الحايطان إذا تقابلا وقيل معناه ... وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون الحجة يعني مشركي العرب عن الحسن والسدي ومجاهد

قوله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم آيتان

اللغة تقدم ما قيل في العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والعرف ضد النكر ومثله المعروف والعارفة فهو كل خصلة حميدة تعرف صوابها العقول وتطمئن إليها النفوس قال الشاعر لا يذهب العرف بين الله والناس والنزغ الإزعاج بالإغواء وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب وأصله الإزعاج بالحركة نزغ ينزغ نزغاً وقيل النزغ الفساد ومنه نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي أي أفسد قال الزجاج النزغ أدنى حركة تكون ومن الشيطان أدنى وسوسة

المعنى لما أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالدعاء إليه وتبليغ الرسالة دله على محاسن الأفعال ومكارم الأخلاق والخصال فقال خذ العفو أي خذ يا محمد ما عفا من أموال الناس أي ما فضل من النفقة وكان رسول الله يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخاً بها هذا والسورة مكية عن ابن عباس والسدي والضحاك وقيل معناه خذ العفو من أخلاق الناس واقبل الميسور منها عن مجاهد والحسن ومعناه أمره بالتساهل وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وهو في معنى الخبر المرفوع أحب الله عبداً سمحاً بايعاً ومشترياً وقاضياً ومقتضياً وقيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر وترك المؤاخذة بالإساءة وروي أنه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله جبرئيل عن ذلك فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم أتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وأمر بالعرف يعني بالمعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله أو في

الشرع ولم

الشرع ولم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة وأعرض عن الجاهلين معناه وأعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والإياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك فإن مجاورة السفيه تضع عن القدر ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال لأنها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل قال ابن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله كيف يا رب والغضب فنزل قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ومعناه يا محمد إن نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب بما يسول للإنسان وقيل معناه وإن عرض لك من الشيطان عارض عن ابن عباس وقيل معناه وإن منعك الشيطان عن شيء مما أمرك فاستعذ بالله أي سل الله عز اسمه أن يعيذك منه إنه سميع للمسموع عليم بالمعنيات وقيل سميع الدعاء إنك عليم بما عرض لك وقيل إن النزغ أول الوسوسة والمس لا يكون إلا بعد التمكن ولذلك فصل الله سبحانه بين النبي وغيره فقال للنبي عليه السلام وإما ينزغنك وقال للناس إذا مسهم طائف من الشيطان

قوله عز وجل إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ثلث آيات

القراءة قرأ أهل البصرة وابن كثير والكسائي طيف بغير ألف وهو قراءة الجحدري والأسود بن يزيد وقرأ الباقون طائف بالألف وقرأ أهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وفي الشواذ عن الجحدري يمادونهم وعن عيسى بن عمر يقصرون بفتح الياء وضم الصاد

الحجة الطيف مصدر وطاف الخيال يطيف طيفاً إذا ألم به في المنام فمعناه إذا مسهم خطرة من الشيطان ويكون الطائف معناه طيف كالخطرة والطائف كالخاطر والطيف أكثر قال الأعشى وتصبح عن غب السرى وكأنما ألم بها من طائف الجن أولق وقال أبو علي عامة ما جاء في التنزيل فيما يحمد ويستحب أمددت على أفعلت كقوله أنما نمدهم به من مال وبنين وأمددناهم بفاكهة وأتمدونني بمال وما كان بخلافه على مددت قال ويمدهم في طغيانهم فهذا يدل على أن الوجه فتح الياء كما ذهب إليه الأكثر والوجه في قراءة من قرأ يمدونهم أنه مثل فبشرهم بعذاب أليم فسنيسره للعسرى والله أعلم ويمادونهم يفاعلونهم منه أي يعاونونهم وقصر يقصر لغة في أقصر يقصر ... أقصر عنه إذا ترك عن قدرة وقصر عنه إذا ضعف عنه

اللغة المس ... والمجس من المياه ما ناله الأيدي والاجتباء افتعال من الجباية وهو استخلاص الشيء للنفس قال علي بن عيسى أصله الاستخراج ومنه جباية الخراج وقيل أصله الجمع من جبيت الماء في الحوض جباية جمعته قال الفراء اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته إذا افتعلته من قبل نفسك قال أبو عبيدة واخترعته مثل ذلك قال أبو زيد هذه الحروف تقولها العرب للكلام يبتدئه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في نفسه والبصائر البراهين والحجج جمع بصيرة والبصائر أيضاً طرائق الدم قال الأسعر الجعفي راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى والبصيرة الترس وجمعها بصائر قال الزجاج وجميع هذا معناه ظهور الشيء وبيانه

الإعراب إذا الأولى ظرف زمان ويكون لها جواب عند الجزاء وإذا الثانية ظرف مكان بمعنى المفاجاة كقولك خرجت فإذا زيد

المعنى ثم ذكر سبحانه طريقة المتقين إذا عرضتهم وساوس الشيطان فقال إن الذين اتقوا باجتناب معاصيه إذا مسهم طائف من الشيطان أي أغواهم بمعاصيه تذكروا ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه وهو معنى قول ابن عباس والسدي قال الحسن يعني إذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه وقال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضب فيذكر فيكظم غيظه وبه قال مجاهد وروي عنه أيضاً أنه قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر فيتركه وقيل طائف غضب وطيف جنون وقيل معناهما واحد فإذا هم مبصرون للرشد وإخوانهم يمدونهم في الغي معناه وإخوان المشركين من شياطين الجن والإنس في الضلال والمعاصي أي يزيدونهم فيه ويزينون لهم ما هم فيه ثم لا يقصرون أي لا يكفون يعني الشياطين عن استغوائهم ولا يرحمونهم عن مجاهد وقتادة وقيل معناه وإخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون هؤلاء مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه ثم لا يقصر الشياطين عن إغوائهم ولا يقصرون هم عن ارتكاب الفواحش وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها معناه إنك يا محمد إذا جئتهم بآية كذبوا بها وإذا أبطأت عنهم يقترحونها ويقولون هلا جئتنا بها من قبل نفسك فليس كل ما تقوله وحياً من السماء عن قتادة ومجاهد والزجاج وقيل معناه إذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك أن يأتيك بها عن ابن عباس والجبائي وأبي مسلم قل يا محمد لهم إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي أي لست آتي بالآيات من عندي وإنما يفعلها الله تعالى ويظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة في ذلك لا بحسب اقتراح الخلق وإنما أتبع الوحي ولا أتعديه وليس لي أن أسأله إنزال الآيات إلا بعد إذنه في السؤال هذا بصائر من ربكم أي هذا القرآن دلائل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر الإنسان بها أمور دينه وهدى ورحمة أي ودلالة تهدي إلى الرشد في الدين والدنيا لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لأنهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي هذه الآية دلالة على أن أفعال النبي صلى الله عليه وآله وأقواله تابعة للوحي وأنه لا يجوز أن يعمل بالرأي والقياس

النظم قيل إن هذه الآية اتصلت بقوله يسألونك عن الساعة وتقديره ويسألونك عن الآيات فإذا لم تأتهم بها قالوا لولا اجتبيتها عن أبي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من جهة وإخوانهم يمدونهم ومعناه يمدونك في الضلالة وإذا لم تأتهم بآية ... كذا

قوله عز وجل وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ثلث آيات

اللغة الإنصات السكوت مع استماع قال ابن الأعرابي نصت وأنصت وانتصت استمع الحديث وسكت وأنصته وأنصت له وأنصت الرجل سكت وأنصته غيره عن الأزهري والآصال جمع أصل وأصل جمع أصيل والآصال جمع الجمع تصغيره أصيلان على إبدال النون ومعناه العشيات وهو ما بين العصر إلى غروب الشمس

الإعراب تضرعاً وخيفة مصدران وضعا موضع الحال أي متضرعين وخائفين ودون الجهر عطف عليه فيجب أن يكون في موضع الحال أي وغير رافعين أصواتكم حتى يبلغ حد الجهر

المعنى ثم أمر الله سبحانه بالاستماع للقرآن والإنصات له فقال وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا اختلف في الوقت المأمور بالإنصات للقرآن فقيل إنه في الصلوة خاصة خلف الإمام الذي يؤتم به إذا سمعت قراءته عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وسعيد بن

ومجاهد والزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام قالوا وكان المسلمون يتكلمون في صلوتهم ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع وقيل انه في الخطبة امر بالانصات والاستماع الى الامام يوم الجمعة عن عطا وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه في الخطبة والصلوة جميعا عن الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه واقوى الاقوال الاول لان الامر لا خلاف فيه ان الانصات للقرآن لا حال قرآءة الامام في الصلوة فان على المأموم الانصات والاستماع فاما خارج الصلوة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروي عن ابي عبد الله عليه السلام من انه قال يجب الانصات للقرآن في الصلوة وغيرها وذلك على وجه الاستحباب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي كهمس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قرأ ابن الكوا خلف امير المؤمنين لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت امير المؤمنين عليه السلام وعن ابي عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله قال قلت له الرجل يقرأ القرآن ايجب على من سمعه الانصات والاستماع قال نعم قال الزجاج ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه لان معنى قول القائل سمع الله دعاك اي اجاب دعاك لان الله سميع عليم وقال الجبائي انها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفهموا وقال احمد بن حنبل اجمعت الامة على انها نزلت في الصلوة لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا بذلك وباعتباركم به واتعاظكم بمواعظه واذكر ربك في نفسك خطاب للنبي عليه السلام والمراد به عام هو خطاب لمستمع القرآن والمعنى واذكر ربك في نفسك بالكلام من التسبيح والتهليل والتحميد وروي زرارة عن احدهما عليهما السلام قال معناه اذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك يعني فيما لا يجهر الامام فيه بالقرآءة وقيل معناه واذكر نعم ربك بالتفكر في نفسك وقيل المراد اذكر في نفسك صفاته العليا واسمائه الحسنى تضرعا وخيفة يعني بتضرع وخوف يعني في الدعاء بالتضرع والخوف من الله تعالى اقرب الى الاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه ابعد من الرياء عن الجبائي ودون الجهر من القول يعني ارفعوا اصواتكم قليلا ولا تجهروا بها جهارا بليغا حتى يكون عدلا بين ذلك كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقيل انه امر للامام ان يرفع صوته في الصلوة بالقرآءة مقدار ما يسمع من خلفه عن ابن عباس بالغدو والآصال اي بالغدوات والعشيات عن قتادة والمراد به دوام الذكر واتصاله وقيل انما خص هذين الوقتين لانهما حال فراغ عن طلب المعاش فيكون الذكر فيهما الصق بالقلب ولا تكن من الغافلين عما امرتك به من الدعاء والذكر وقيل ان الآية متوجهة الى من امر بالاستماع بالقرآن والانصات وكانوا اذا سمعوا القرآن رفعوا اصواتهم بالدعاء عند ذكر الجنة والنار عن ابن زيد ومجاهد وابن جريج قال الجبائي وفي الآية دليل على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعاء ويجهرون به مخطئون على خلاف الصواب ثم ذكر سبحانه ما يبعث على الذكر ويدعو اليه فقال ان الذين عند ربك وهم الملائكة عن الحسن وغيره لا يستكبرون عن عبادته معناه انهم مع جلالة قدرهم وعلو امرهم يعبدون الله ويذكرونه فانتم اولى ان لا تستكبروا عن عبادته فهو اعظم حالا منكم لا يستكبر عنها وانما قال عند ربك تشريفا للملائكة بانضمامهم اليه ولم يرد به قرب المكان تعالى عن ذلك وتقدس وقيل معناه في المكان الذي شرفه الله تعالى ولا يملك عليهم الحكم الا الله تعالى بخلاف البشر كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند والمراد انهم في حكمه وتحت امره وعند فلان كذا من المال وان لم يرد به انه بحضرته وقال الزجاج من قرب من رحمة الله وفضله فهو عند الله اي هو قريب من تفضله واحسانه ويسبحونه اي ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخضعون وقيل يصلون وقيل يسجدون في الصلوة عن الحسن والجبائي ان ههنا سجدة وهي اول سجدات القرآن واختلف في سجدة التلاوة هل هي واجبة فعند ابي حنيفة واجبة وعند الشافعي سنة موكدة والذي ذهب اليه اصحابنا

سورة الانفال وهي مدنية

عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخرهن وقيل نزلت باسرها في غزوة بدر عن الحسن وعكرمة

عدد آيها

وهي سبعون وسبع آيات شامي وست حجازي بصري وخمس كوفي اختلافها ثلث آيات ثم يغلبون بصري شامي مفعولا غير الكوفي بنصره وبالمؤمنين غير البصري

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ سورة الانفال وبرآءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيامة انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في الدنيا وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الانفال وبرآءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين حقا ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال في سورة الانفال جدع الانوف

تفسيرها

لما قص الله سبحانه في سورة الاعراف قصص الانبياء وختمها بذكر نبينا صلى الله عليه وآله افتتح سورة الانفال بذكره ثم ما جرى بينه وبين قومه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ١ آية

القراءة

قرأ ابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وعلي بن الحسين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وزيد بن علي وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام وطلحة بن مصرف يسئلونك الانفال

الحجة

قال ابن جني هذه القرآءة بالنصب مؤدية عن السبب للقرآءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سألوه عنها تعرضا لطلبها واستعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وهذه القرآءة بالنصب تصريح بالتماس الانفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها فان قلت هل يحسن حملها على حذف حرف الجر كانه قال يسئلونك عن الانفال فلما حذف عن نصب المفعول كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به قيل هذا شاذ انما يحمل عليه الشعر فاما القرآن فيختار له افصح اللغات وان كان قد جاء واختار موسى قومه واقصد والهم كل مرصد فان الاظهر ما قدمناه

اللغة

الانفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اذا زدته قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل وقيل النفل العطية ونفلت اعطيتك والنافلة عطية التطوع من حيث لا تجب ومنه نوافل الصلوة والنوفل الرجل الكثير العطية

المعنى

يسئلونك اي يسألك يا محمد جماعة من اصحابك عن الانفال الخاصة لك وبدت الانفال فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر وهو المروي عن عكرمة عن ابن عباس وعن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن الحسن بن صالح بن حي وقيل هو ما شذ عن المشركين الى المسلمين من عبد او جارية من غير قتال او ما اشبه ذلك عن عطاء وهو للنبي خاصة يعمل به ما شاء وقيل هو ما سقط من المتاع بعد قسمة الغنائم

من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروي عنه ايضا انه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي صلى الله عليه وآله من شاء وقيل هي الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد في رواية اخرى وصحة الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا ان الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئا وميراث من لا وارث له وقطايع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب والآجام وبطون الاودية والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه فيصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنائم بدر كانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصة فسألوه ان يعطيهم وقد صح ان قراءة اهل البيت عليهم السلام يسئلونك الانفال فقال سبحانه قل يا محمد الانفال لله والرسول وكذلك ابن مسعود وغيره انما قرأوا كذلك على هذا التأويل على هذا فقد اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا هو لان اصحابه سألوه ان يقسم غنيمة بدر بينهم فاعلم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا ان عن صلة ومعناه يسئلونك الانفال ان يعطيهم ويؤيد هذا القول قوله فاتقوا الله الى آخر الآية ثم اختلفوا هل لها نسخ فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال آخرون ليست بمنسوخة وهو الصحيح لان النسخ يحتاج الى دليل ولا تنافي بين هذه وآية الخمس وقال آخرون انهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن حكم الانفال وعلمها فقالوا لمن الانفال وتقديره يسئلونك عن الانفال لمن هو ولهذا جاء الجواب بقوله قل الانفال لله والرسول وقال آخرون انهم سألوه عن حال الغنائم وقسمتها وانها حلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم انها حلال لهم واختلفوا ايضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء باسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي صلى الله عليه وآله به فقال الشيوخ كنا ردءا لكم ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم الينا وجرى بين ابي اليسر بن عمرو الانصاري اخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام فنزع الله تعالى الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسوله فقسمه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبي صلى الله عليه وآله واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله تعالى من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا لمن لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسئلونك الآية فخفت ان يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله ان يعطيهم منها فنزلت الآية وقال ابن جريج اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار في الغنيمة فكانوا اثلاثا فنزلت الآية وملكها الله رسوله يقسمها كما اراه الله وقال مجاهد هي الخمس وذلك ان المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله تبارك وتعالى قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا ويضعانها ما شاءا فاتقوا الله باتقاء معاصيه واتباع ما يأمركم به رسوله واحذروا المخالفة لامرهما واصلحوا ذات بينكم اي اصلحوا ما بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كناية عن المنازعة والخصومة والذات هي الخلقة والبنية يقال فلان في ذاته صالح اي في خلقته وبنيته يعني اصلحوا نفس كل شيء بينكم واصلحوا حال كل نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا حقيقة بينكم كقوله لقد تقطع بينكم اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على ما امر الله تعالى ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون عن الزجاج وهذا نهي من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من امر الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدي واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به من الغنائم وغيرها عن الزجاج ومعناه واطيعوهما فيما يأمرانكم به وينهيانكم عنه ان كنتم مؤمنين مصدقين للرسول فيما يأتيكم به من قبل الله كما تدعون وفي تفسير الكلبي ان الخمس لم يكن مشروعا يومئذ وانما شرع يوم احد وفيه انه لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون انه لا حق لهم في الغنيمة وانها لرسول الله فقالوا يا رسول الله سمعا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه اي ما غنمتم بعد بدر وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم غنائم بدر عن بواء اي على سواء ولم يخمس

قوله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ثلث آيات

اللغة

الوجل الخوف والفزع واحد يقال وجل يوجل ويجل وياجل بالالف ويجل اربع لغات حكاها سيبويه واجودها يوجل قال الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول والتوكل الثقة بالله في كل الامور وفي كل الامر الى فلان اذا جعلت اليه القيام به والوكيل القائم بالامر بغيره

الاعراب

حقا منصوب بمعنى دلت عليه الجملة التي هي قوله اولئك هم المؤمنون والمعنى احق ذلك حقا

المعنى

ان كنتم مؤمنين بين صفة المؤمنين بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت لعظيم الله وذلك اذا ذكر عندهم عقوبته وعدله ووعيده على المعاصي والعقاب واقتداره عليه واذا ذكرت نعمة الله على عباده واحسانه اليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات اطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم الى عفو الله كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا تنافي بين الآيتين لذكر وجه في حالين وجه آخر وهو ان المؤمن ينبغي ان يكون من صفته انه اذا نظر في نعم الله عليه ومنته وعظيم مغفرته ورحمته اطمأن قلبه وحسن بالله ظنه واذا ذكر عظيم معاصيه بترك اوامره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واضطربت نفسه والوجل الخوف مع شدة الحزن وانما يستعمل على الغالب في القلب واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه واذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة ويقينا على يقين عن الضحاك وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما انزل اليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة وبكل ما يأتي من عند الله فيزداد

تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون امورهم الى الله فيما يخافونه من السوء فى الدنيا وقيل فيما يرجونه من قبول اعمالهم فى الاخرة الذين يقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون قدم تفسيره فى سورة البقرة وانما خص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شانهما وتاكد امرهما وليكون داعيا الى المواظبة على فعلهما اولئك هم
المؤمنون حقا اى هؤلاء المستجمعون لهذه الخصال الحايزون لهذه الصفات هم الذين استحقوا لهم هذا الاسم على الحقيقة لهم درجات عند ربهم يعنى درجات
يتفاضلون باعمالهم عن عطا وقيل لهم اعمال رفيعة وفضائل استحقوها فى ايام حيوتهم عن مجاهد ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى خطير كبير فى الجنة وقيل كريم
دايم كثير لا يشوبه ضرر ولا يعتريه كدر ولا يخاف عليه نقصان ولا حساب من قولهم فلان كريم اذا كانت اخلاقه محمودة واستدل من قال الايمان يزيد وينقص
وان افعال الجوارح من الايمان بهذه الايات فقالوا ان الله تعالى نفى ان يكون المؤمن غير متصف بهذه الصفات بلفظة انما وكانه قال لا يكون احد مؤمنا
الا ان يكون بهذه الصفات والجواب عنه ان هذه صفات خيار المؤمنين واماثلهم وكانه قال انما خيار المؤمنين من له هذه الاوصاف وليس يمتنع ان يتفاضل
المؤمنون فى الطاعات وان لم يتفاضلوا فى الايمان يدل على ذلك ان الاجماع حاصل على ان وجل القلب ليس بواجب وانما هو من المندوبات وان الصلوة قد تدخل
الفرايض والنوافل والانفاق كذلك فعلمنا ان الاشارة بالاية الى خيار المؤمنين واماثلهم فلا تدل الاية على ان من كان دونهم فى التبر خارج عن الايمان قيل
قال ابن عباس انه سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا يدخل قلبه خشية الله عند ذكره وان هذه الاوصاف المذكورة منتفية عنه **قوله عز وجل** كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره المجرمون اربع ايات **اللغة** المجادلة المنازعة التى تفتل بها عن مذهب الى مذهب سميت بذلك لشدته واصل الجدل شدة الفتل ومنه الاجدل للصقر لشدته
ورجل جدل شديد الفتل وقيل اصله من الجدالة وهى الارض يقال طعنه فجدله اى اوقعه على الارض وكان المتجادلين يريد كل واحد منهما ان يرمى بخصمه الى الارض
والسوق الحث على السير والشوكة الحد يقال ما اشد شوكة فلان وفلان شاك فى السلاح وشايك وشاك من الشكة وشاك مخفف مثل قولهم كبش صاف وكثير الصوف
مثلما يقال الشاعر فتوجموا نحوى انى اذا كرسائك سلاحى فى الحوادث معلم واصله من الشوك ودابر الامر آخره ودابر الرجل عقبه والحق وقوع الشئ فى موضعه
الذى هو له فاذا اعتقد شئ بضرورة او حجة فهو حق لانه وقع موقعه الذى هو له وعكسه الباطل **الاعراب** الكاف فى قوله كما اخرجك ربك يتعلق بما دل عليه
قل الانفال لله والرسول لان فى هذا معنى نزعها من ايديهم بالحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل تقديره قل الانفال ثابتة لله والرسول ثبوتا مثل ما اخرجك
ربك الى جهة الكاين لا محالة كما ان خروجك كان لا محالة وقيل يتعلق بيجادلونك فى الحق كما كرهوا اخراجك من بيتك بالحق وقيل انه يعمل فيه معنى الحق تقديره هذا الذى
الحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقوله انها لكم فى موضع نصب على البدل من احدى الطائفتين وتقديره يعدكم ان احدى الطائفتين لكم ونظيره هل ينظرون
الا الساعة ان تاتيهم **المعنى** كما اخرجك ربك من بيتك يا محمد معناه على التقدير الاول قل الانفال لله ينزعها منكم مع كراهتكم ومشقة ذلك عليكم لانه اصلح لكم كما اخرجك
ربك من بيتك يعنى خروج النبى صلى الله عليه وآله منها الى بدر ويكون معنى اخرجك ربك دعاك الى الخروج وامرك به وحملك عليه كما يقال اضربه
على التقدير الثانى وهو ان يكون انصافه ايما بعد فيكون معناه يجادلونك فى الحق كارهين له كما جادلوك يا محمد حين اخرجك ربك كارهين الخروج كرهوا
كراهية طباع فقال بعضهم كيف نخرج ونحن قليل والعدو كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عمياء لا ندرى الى العير نخرج ام القتال فشبه جدالهم بخروجهم لان
القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا اخبرتنا بالقتال فكنا نستعد لذلك فهذا هو جدالهم على قول مجاهد واما على التقدير
معناه ان هذا خير لكم كما ان اخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم وقريب منه ما جاء فى حديث ابى حمزة فالله ناصرك كما اخرجك من بيتك
بالحق اى بالوحى وذلك ان جبرئيل عليه السلم اتاه وامره بالخروج وقيل معناه اخرجك ومعك الحق وقيل معناه اخرجك بالحق الذى وجب عليك وهو الجهاد
وان فريقا من المؤمنين اى طائفة منهم لكارهون لذلك للمشقة التى لحقتهم يجادلونك فى الحق بعد ما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم اليه بعد ما عرفوا
صحته وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات ومجادلتهم قولهم هلا اخبرتنا بذلك وهم يعلمون انك لا تامرهم عن الله الا بما هو حق وصواب وكانوا يجادلون
فيه لشدته عليهم يطلبون بذلك رخصة لهم فى التخلف عنه او فى تاخير الخروج الى وقت آخر وقيل معناه يجادلونك فى القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه وانه مامور به
عن ابن عباس وقيل بعد ما تبين لك انك يا محمد لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك فى لقاء العدو
لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له ولكراهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق الى الموت وهم يرونه عيانا وينظرون الى اسبابه واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم يعنى اذكروا واشكروا الله اذ يعدكم الله ان احدى الطائفتين لكم اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
اى تودون ان يكون لكم العير وصاحبها ابو سفيان بن حرب لئلا يلحقكم مشقة دون النفير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير وهو
يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن الحرب لما فى الحرب من الشدة عن قطرب وقيل ذات الشوكة ذات السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته معناه
بالصالح منكم فاراد ان يظهر الحق بلطفه ويعز الاسلام ويظهركم على وجوه قريش ويهلكهم على ايديكم بكلماته السابقة وعدته فى قوله ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل بكلماته اى بامره لكم بالقتال ويقطع دابر الكافرين
اى يستاصلهم فلا يبقى منهم احدا يعنى كفار العرب ليحق الحق اى انما يفعل ذلك ليظهر الاسلام ويبطل الباطل اى الكفر باهلاك اهله ولو كره المجرمون اى الكافرون

البلخى

البلخى عن الحسن ان قوله واذ يعدكم الله الاية نزلت قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهى فى القراءة بعدها **قصة غزاة بدر** قال اصحاب السير وذكر ابو حمزة وعلى
بن ابرهيم فى تفسيرهما دخل حديث بعضهم فى بعض اقبل ابو سفيان بعير قريش من الشام وفيها اموالهم وهى اللطيمة وفيها اربعون راكبا من قريش فندب النبى صلى الله عليه وآله
اصحابه للخروج اليها لياخذوها وقال لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا ان رسول الله يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون الا ابا
سفيان والركب لا يرونها الا غنيمة لهم فلما سمع ابو سفيان بمسير النبى صلى الله عليه وآله استاجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان ياتى قريشا فيستنفرهم ويخبرهم
ان محمدا قد تعرض لعيرهم فى اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رات فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلث ليال ان رجلا اقبل على بعير له
ينادى يا آل غالب اغدوا الى مصارعكم ثم وافى بجمله على ابى قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابته منه فلذة فانتبهت فزعة من ذلك
واخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث فى قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك ابا جهل فقال هذه نبية ثانية فى بنى عبد المطلب
واللات والعزى لننظرن ثلثة ايام فان كان ما رات حقا والا لنكتبن كتابا بيننا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساء من بنى هاشم فلما كان اليوم الثالث
اتاهم ضمضم يناديهم باعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اريكم تدركون ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتهيئوا
للخروج وما بقى احد من عظماء قريش الا اخرج مالا لتجهيز الجيش وقالوا من لم يخرج نهدم داره وخرج معهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب وخرجوا معهم
القيان يضربن الدفوف وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وفى حديث ابى حمزة بعث
رسول الله ايضا عينا له على العير اسمه عدى فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره اين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله فاخبره بنفير المشركين
من مكة فاستشار اصحابه فى طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج على هيئة الحرب وفى حديث
ابى حمزة قال ابو بكر انا عالم بهذا الطريق فارق عدى العير بكذا وكذا وساروا وسرنا فنحن والقوم على ماء بدر يوم كذا وكذا كانا فرسا رهان فقال عليه السلم اجلس فجلس ثم قام
عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال عليه السلم اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق
والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك والله لا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا
نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون فجزاه رسول الله خيرا على قوله ذلك ثم قال اشيروا على ايها الناس وانما يريد الانصار منهم لان اكثر الناس منهم ولانهم حين
بايعوه بالعقبة قالوا انا برآء من ذمتك حتى تصل الى دارنا ثم انت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا وكان عليه السلم يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصره
الا على من دهمه بالمدينة من عدو وان ليس عليهم ان ينصروه خارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بابى انت وامى يا رسول الله كانك اردتنا فقال بابى انت
انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فامرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منها ما شئت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر
لخضناه معك ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال سيروا على بركة الله فان الله قد وعدنى احدى
الطائفتين ولن يخلف الله وعده والله لكانى انظر الى مصرع ابى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل
وخرج الى بدر وهو بير وفى حديث ابى حمزة الثمالى بدر رجل من جهينة والماء ماؤه وانما سمى الماء باسمه واقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فاخذهم اصحاب
رسول الله وقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله يصلى فانفتل من صلوته وقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم
تركتموهم فاتوه بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون فى كل يوم من جزور قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله
القوم تسعمائة الى الف رجل وامر عليه السلم بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم ولقى عتبة بن ربيعة ابا البخترى بن هشام فقال اما ترى هذا البغى
والله ما ابصر موضع قدمى خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم بغوا قط ولوددت ان ما فى العير من اموال بنى عبد مناف ذهب ولم نسر
هذا المسير فقال له ابو البخترى انك سيد من سادات قريش فسر فى الناس وتحمل العير التى اصابها محمد واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمى فانه حليفك فقال له على ذلك
وما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعنى ابا جهل فسر اليه واعلمه انى حملت العير ودم ابن الحضرمى وهو حليفى وعلى عقله قال فقصدت خباه وابلغته ذلك
فقال ان عتبة يتعصب لمحمد فانه من بنى عبد مناف وابنه معه ويريد ان يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب او ناخذهم اسارى فندخلهم مكة
فتتسامع العرب بذلك وكان ابو حذيفة بن عتبة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابو سفيان لما جاز بالعير بعث الى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا ودعوا
محمدا والعرب وادفعوه بالراح ما اندفع وان لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول بالجحفة فاراد عتبة ان يرجع فابى ابو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من
الجحفة قال وفزع اصحاب رسول الله لما بلغهم كثرة قريش واستغاثوا وتضرعوا فانزل الله سبحانه اذ تستغيثون ربكم وما بعده **قوله عز وجل** اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان
الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به
الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ست آيات والاقدام آية كل بنان آية
بلا خلاف **القراءة** قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال والباقون مردفين بكسر الدال وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وسكون الغين النعاس بالنصب

ابو عمرو وابن كثير يغشاكم بالالف وفتح الياء النعاس بالرفع والباقون يغشيكم بضم الياء وفتح الغين والتشديد والنعاس بالنصب وفي الشواذ قراءة الشعبي ما ليطهركم
بما بمعنى الذي **الحجة** قال ابو علي مردفين يحتمل وجهين احدهما ان يكون مردفين مثلهم كما قالوا اردفت زيدا خلفي فيكون في الآية المفعول الثاني محذوفا والآخر
ان يكون جاؤا خلفهم تقول العرب بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا وقال ابو عبيدة مردفين جاؤا بعدنا وقال ابو عبيدة مردفين جاؤا بعد وردفني واردفني
واحد قال الشاعر اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا وهذا الوجه ابين لقوله اذ تستغيثون الى قوله مردفين اي جائين بعد لاستغاثتكم ربكم
وامداده اياكم بهم فمردفين على هذا صفة للالف وقال الزجاج معناه يأتون فرقة بعد فرقة ومردفين على اردفوا الناس اي انزلوا بعدهم فيجوز على هذا ان يكون
حالا من الضمير المنصوب في ممدكم مردفين بالف من الملائكة وقرأ في الشواذ مردفين ومردفين والاصل فيهما مرتدفين فادغم التاء في الدال فلما التقى ساكنان حرك
الراء لالتقاء الساكنين فضمت تارة اتباعا لضمة الميم وكسرت تارة لان الساكن يحرك بالكسر ومن قرأ يغشيكم ويغشيكم فلانه اشبه بما بعده من قوله وينزل
عليكم وكان مسندا الى اسم الله فكذلك يغشي ويغشي ومن قرأ يغشاكم فانه اسند الفعل الى النعاس كما في قوله امنة نعاسا يغشى واغشى وغشى معناهما واحد
وقد جاء بهما التنزيل قال سبحانه فاغشيناهم وقال فغشيها ما غشى ومن قرأ ما ليطهركم به فان ما ههنا موصولة وصلتها حرف الجر بما بعده فكانه قال ما للتطهير
كقولك الكسوة للثوب الذي لدفع البرد وهذه اللام في قراءة الجماعة ماء ليطهركم به هي لام المفعول له وهي كقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وتتعلق
بنفس الفعل واللام في قراءة من قرأ ما ليطهركم به اي الذي للطهارة به تتعلق بمحذوف وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف **اللغة** الرعب الخوف يقال رعبته رعبا
ورعبا والرعب انزعاج النفس بتوقع المكروه واصله التقطيع من قولهم رعبت السنام ترعيبا اذا قطعته مستطيلا كأن الرعب يقطع حال السرور بضده من انزعاج
النفس بتوقع المكروه ورعب السيل فهو راعب اذا ملأ منه الوادي لانه انقطع اليه من كل جهة والبنان الاطراف من اليدين والرجلين والواحد بنانة واصله اللزوم
من ابن السحاب ابنانا اذا لزم قال الشاعر الليثي قطعت منه بناسو لاقيته في البيت يقظان حذرا والشقاق العصيان واصله الانفصال يقال شقه فانشق وشاق
شقاقا اذا صار في شق عدوه عليه ومنه اشتقاق الكلام لانه انفصال الكلمة عما يحتمله في الاصل **الاعراب** العامل في اذ من قوله اذ تستغيثون قوله ويبطل الباطل
وقيل محذوف وتقديره اذكروا اذ فعلى الوجه الاول يكون متصلا بما قبله وعلى الوجه الثاني يكون مستأنفا والهاء في جعله عائدة على الامداد لانه يعمل معمل
وقيل عائدة على الخبر بالمدد لان تقديم ذلك اليهم بشارة على الخير بالمدد لان التقدير فما جعل الله الامداد اليهم بشارة على الحقيقة وقيل عائدة الى الارداف وامنة انتصب بانه
مفعول له والعامل فيه يغشى اذ يوحي في موضع نصب على معنى وما جعله الله الا بشرى في ذلك الوقت ويجوز ان يكون على تقدير واذكروا اذ يغشيكم النعاس اذ
ذلكم فذوقوه تقديره الامر ذلكم فيكون خبر مبتدأ محذوف فيكون كما قال الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا التقدير هذه خولان ويجوز ان
يكون ذلكم منصوب الموضع فيكون مثل قولهم زيدا فاضربه منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر وكم في ذلكم لا موضع له من الاعراب لانه حرف الخطاب وان للكافرين يحتمل
يكون موضعه نصبا وجرا ورفعا فالرفع بالعطف على ذلكم فكانه الامر ذلكم وان للكافرين عذاب النار والنصب بالعطف على قوله اني معكم ومعناه اذ يوحي
ربك ان للكافرين والجر على قوله بانهم شاقوا الله والرفع اليق بالظاهر ويشاقق باظهار التضعيف مع الجزم لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم **النزول** قال ابن عباس
لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال ابو جهل اللهم اولانا بالنصر فانصره واستغاث المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله اذ تستغيثون الى آخره وقيل
ان النبي صلى الله عليه وآله لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في
الارض فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الآية عن عمر بن الخطاب والسدي وابي صالح وهو المروي عن ابي
جعفر عليه السلام وقال لما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله وجنه الليل القى الله على اصحابه النعاس وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا تثبت فيه قدم فانزل
الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد الارض وثبت اقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالي والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الآية
المعنى ثم ذكر سبحانه ما آتى المسلمين من النصر فقال اذ تستغيثون ربكم اي تستجيرون بربكم يوم بدر من اعدائكم وتسألونه النصر عليهم لقلتكم وكثرتهم فلم يكن لكم
مفزع الا التضرع اليه والدعاء له في كشف الضر عنكم والاستغاثة طلب الغوث وقيل معناه تستنصرون والفرق بين المستنصر والمستجير ان المستنصر طالب الظفر
والمستجير طالب الخلاص فاستجاب لكم والاستجابة هي العطية على موافقة المسألة فمعناه فاغاثكم واجاب دعاءكم اني ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملائكة
لان مع كل واحد منهم ردف له عن الجبائي وقيل معناه مترادفين متتابعين كانوا الفا بعضهم في اثر بعض عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه بالف من
الملائكة جاؤا على آثار المسلمين عن ابي حاتم وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم معناه وما جعل الله الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر
بقلوبكم وتزول الوسوسة والا فملك واحد كان يكفي للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل عليه السلام بقوم لوط فاهلكهم بريشة واحدة واختلف في ان الملائكة هل قاتلت
يوم بدر ام لا فقيل ما قاتلت ولكن شجعت وكثرت سواد المسلمين وبشرت بالنصر عن الجبائي وقيل انها قاتلت قال مجاهد انما امدهم بالف مقاتل من الملائكة
واما ما قاله سبحانه في آل عمران بثلاثة آلاف فانه للبشارة وقد ذكرنا هناك ما قيل فيه وروي عن ابن مسعود انه سأله ابو جهل من اين كان يأتينا الضرب ولا نرى
الشخص فقال من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لا انتم وعن ابن عباس ان الملائكة وانما كان من قبل الله لانهم عباده ينصرهم من يشاء كما ينصر غيرهم ويحتمل ان يكون المعنى
ما النصر بكثرة العدد ولكن النصر من عند الله ينصر من يشاء قل العدد ام كثر ان الله عزيز لا يمتنع من مراده حكيم في افعاله يجريها على ما تقتضيه الحكمة اذ يغشيكم
النعاس قد ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا والنعاس اول النوم قبل ان يثقل امنة اي امانا منه اي من العدو وقيل من الله فان الانسان لا

يأخذه النوم في حال الخوف فامنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم كما يقال الخوف مسهر والامن منيم والامنة الدعة التي تنافي المخافة وايضا فانه قواهم بالاستراحة على
القتال من الغد وينزل عليكم من السماء ماء اي مطرا ليطهركم به وذلك لان المسلمين قد سبقهم الكفار الى الماء وانتم تصلون مع الجنابة والحدث وتسوخ اقدامكم
في الرمل فطهرهم الله حتى اغتسلوا من الجنابة وتطهروا به من الحدث وتلبدت به ارضهم واوحلت الارض على عدوهم ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته فيما
ذكره عن ابن عباس وقيل معناه ويذهب عنكم وسوسته بقوله ليس لكم بهؤلاء طاقة عن ابن زيد وقيل معناه ويذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام وليربط
على قلوبكم اي وليشد على قلوبكم ومعناه يشجع قلوبكم ويزيدكم قوة قلب وسكون نفس وثقة بالنصر ويثبت به الاقدام اي اقدامكم في الحرب بتلبيد الرمل عن ابن عباس
ومجاهد وجماعة وقيل بالصبر وقوة القلب عن ابي عبيدة والهاء في به يرجع الى الماء الذي انزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
يعني الملائكة الذين امد بهم المسلمين اي اني معكم بالمعونة والنصرة كما يقال فلان مع فلان على فلان والايحاء القاء المعنى الى النفس من وجه يخفى وقد يكون ذلك
دليل يخفى الا على من القي اليه من الملائكة فثبتوا الذين آمنوا يعني بشروهم بالنصر وكان الملك يسير امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم
عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم باشياء تلقونها في قلوبهم يقوون بها عن الزجاج سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف
من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال عطا يريد كل هامة وجمجمة وجائز ان يكون هذا امرا للمؤمنين وجائز ان يكون امرا للملائكة وهو
الظاهر قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين
عن ابن عباس وابن جريج والسدي وقيل يعني اطراف الاصابع اكتفى به من جملة اليد والرجل عن ابن الانباري ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله معناه ذلك
العذاب لهم والامر بضرب الاعناق والاطراف وتمكين المسلمين منهم بسبب انهم خالفوا الله ورسوله قال ابن عباس معناه حاربوا الله وحاربوا رسوله وتركوا
المخالف فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب في الدنيا بالاهلاك وفي الآخرة بالتخليد في النار ذلكم فذوقوه اي هذا الذي اعددت لكم
من الاسر والقتل في الدنيا فذوقوه وان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار قال الحسن ذلكم حكم الله فذوقوه في الدنيا ولسائر الكافرين في الآخرة عذاب
النار ومعناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام وهو الطالب ادراك الطعم تناولا يسيرا لهم لان معظم العذاب بعده **تمام القصة** ولما اصبح رسول الله
صلى الله عليه وآله يوم بدر عبأ اصحابه وكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الاسود وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها وكان
رسول الله وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد يتعاقبون على جمل لمرثد بن ابي مرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وقيل مائتا فرس فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمير
ابن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ثم رجع فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما
ترونهم خرسا لا يتكلمون ويتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال
كذبت وجبنت فانزل الله سبحانه وان جنحوا للسلم فاجنح لها فبعث اليهم رسول الله فقال يا معشر قريش اني اكره ان ابدأ بكم فخلوني والعرب وارجعوا فقال عتبة ما رد هذا
قوم قط فافلحوا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال فقال عليه السلام ان يك عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر وان
يطيعوه يرشدوا وخطب عتبة فقال في خطبته يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر ان محمدا له ال وذمة وهو ابن عمكم فخلوه والعرب فان يك صادقا فانتم
اعلى عينا به وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امره فغاظ ابا جهل قوله وقال له جبنت وانتفخ سحرك فقال يا مصفر استه مثلي يجبن ستعلم قريش اينا الأم
واجبن واينا المفسد لقومه ولبس درعه وتقدم هو واخوه شيبة وابنه الوليد وقال يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليه ثلاثة نفر من الانصار
وانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا انما نريد الاكفاء من قريش فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة
فقال قم يا عبيدة ونظر الى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها
وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ثم قال يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد فمروا حتى
انتهوا الى القوم فقالوا اكفاء كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فاطنها فسقطا جميعا وحمل شيبة
على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وحمل امير المؤمنين علي عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه قال علي لقد اخذ الوليد يمينه
بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد بهر عمك فحمل عليه علي ثم قال يا عم
طأطئ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وفي رواية اخرى برز حمزة لعتبة
وبرز عبيدة لشيبة وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وقتل علي الوليد وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي وحمل
عبيدة حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فاستعبر فقال يا رسول الله الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي وقال ابو جهل
لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابنا ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها وجاء
ابليس في صورة سراقة بن مالك بن خثعم فقال لهم انا جار لكم فادفعوا الي رايتكم فدفعوا اليه راية الميسرة وكانت الراية مع بني عبد الدار فنظر اليه رسول الله
فقال لاصحابه غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ورفع يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسكب العرق عن وجهه

فقال هذا جبرئيل آتيكم في الف من الملائكة مردفين وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع
رأسه من جسده قبل ان يصل اليه السيف قال ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان
ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فبينا نحن هناك اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف
قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه
اداة الحرب اورده البخاري في الصحيح قال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان قد دخلنا اهل البيت واسلمت
ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث
مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها
في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة
وكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه
والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك
ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال
فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة
فاخذته فضربته به ضربة فلقت رأسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه
الله بالعدسة فقتله ولقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى
قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحييان ان اباكما قد انتن في بيته فلا تغيبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه
الا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي
اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر
فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال صلى الله عليه وآله لقد اعانك عليه ملك كريم **قوله عز وجل**
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ان الله سميع عليم ثلث آيات **اللغة** اللقاء الاجتماع على وجه المقاربة لان الاجتماع قد يكون على غير وجه المقاربة فلا يكون لقاء كاجتماع الاعراض في المحل الواحد
والزحف الدنو قليلا قليلا والتزاحف التداني يقال زحف يزحف زحفا وازحف القوم اذا دنوا لقتالهم وتزاحفوا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بمرة وجمعه
زحوف والتولية جعل الشيء يلي غيره وولاه دبره اذا جعله يليه فهو يتعدى الى مفعولين ومنه ولاه البلد من الولاية الامارة وتولى هو اذا قبل الولاية وتولى عنه
لانه جعل الجهة المصرف والتحرف الزوال عن جهة الاستواء الى جهة الحرف ومنه الاحتراف وهو ان يقصد جهة الحرف لطلب الرزق والمحارف المحدود عن جهة الرزق والحرف
حروف الهجاء كانها اطراف الكلام وحرف الجبل ونحوه والتحيز طلب حيز يتمكن فيه والحيز المكان الذي فيه الجوهر والفئة القطعة من الناس وهي جماعة منقطعة عن غيرها
وذكر الفئة في هذا الموضع حسن جدا وهو من فأوت رأسه اذا قطعته **الاعراب** زحفا نصب على المصدر وهو في موضع الحال لان معناه متزاحفين مجتمعين ومتحرفا
ومتحيزا منصوبان على الحال ايضا ويجوز ان يكون النصب فيهما على الاستثناء اي الا ان يكون رجلا متحرفا او يكون منفردا ليصير الى... ويومئذ يجوز
وبناؤه والاعراب لانه متمكن اضيف على تقدير الانفصال للحقيقة كقولك هذا يوم ذاك واما البناء فلانه اضيف الى مبني اضافة غير حقيقية فاشبه الاسماء المركبة
المعنى لما امد سبحانه المسلمين بالملائكة ووعدهم النصر والظفر بالكفار نهاهم عقيبه عن الفرار فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا قيل انه خطاب لاهل بدر وقيل هو عام
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي متدانين لقتالكم قال الزجاج معناه اذا واقفتموهم للقتال فلا تولوهم الادبار اي فلا تجعلوا ظهوركم مما يليهم اي فلا تنهزموا ومن يولهم
يومئذ دبره اي ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال ووجهه الى جهة الانهزام واراد بقوله يومئذ ذلك اليوم والوقت ولم يرد به النهار خاصة دون الليل الا متحرفا
لقتال اي الا تاركا موقفا الى موقف آخر اصلح للقتال من الاول عن الحسن وقيل معناه منعطفا مستطردا كانه يطلب عورة يمكنه اصابتها فيتحرف عن وجهه ويري انه منهزم
ثم يكر والحرب كر وفر او متحيزا الى فئة اي صائرا منضما الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم اي مرجعه
الى جهنم وبئس المصير واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد خاص بيوم بدر خاصة ولم يكن لهم يومئذ ان يتحاوزوا لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين فاما بعد ذلك فان
المسلمين بعضهم فئة لبعض وهو قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك وورد بمثله الرواية عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله في سرية فلقوا
العدو فحاص الناس حيصة واتينا المدينة فاختبأنا بها وقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وقيل انه عام في جميع الاوقات ان
فر من الزحف لم يزيدوا على ضعف المسلمين لحقه الوعيد عن ابن عباس في رواية اخرى وهو قول الجبائي وابي مسلم ثم نفى سبحانه ان يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر
فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وانما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقة ونسبه الى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت افعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل والمؤدي اليه من

اياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم والقاء الرعب في قلوب اعدائهم المشركين حتى قتلوا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى خاطب النبي صلى الله عليه وآله ذكر جماعة من المفسرين كابن
عباس وغيره ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي عليه السلام يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما التقى الجمعان لعلي عليه السلام اعطني
قبضة من حصباء الوادي فناوله كفا من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه وفمه ومنخريه منها شيء ثم ردفهم المؤمنون
يقتلونهم ويأسرونهم وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم وقال قتادة وانس ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في
ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فعلى هذا انما اضاف الرمي الى نفسه لانه لا يقدر احد غيره على مثله فانه من عجائب
المعجزات وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي وليبلي عليهم بنعمة حسنة اي فعل ذلك انعاما على المؤمنين والضمير في منه راجع الى النصر ويجوز ان يكون راجعا
الى الله تعالى ان الله سميع لدعائكم عليم بافعالكم وضمائركم وانما يقال للنعمة بلاء لان اصل البلاء ما يظهر به الامر من الشكر والصبر فيبتلي سبحانه عباده اي يختبرهم
بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن والشدائد ليظهر عندها الصبر الموجب للاجر والبلاء الحسن ها هنا هو النصر والغنيمة والاجر والمثوبة **النظم** وقيل في وجه اتصال
هذه الآية بما قبلها وجهان احدهما انه سبحانه لما امرهم بالقتال في الآية المتقدمة ذكر عقيبها ان ما كان من الفتح يوم بدر وقهر المشركين انما كان بنصرته ومعونته
تذكيرا للنعمة عن ابي مسلم والآخر انهم لما امروا بالقتال ثم كان يقول بعضهم انا قتلت فلانا وانا فعلت كذا نزلت الآية على وجه التنبيه لهم لئلا يعجبوا باعمالهم **قوله**
عز وجل ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت
وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو ويعقوب برواية روح موهن بالتشديد غير منون كيد بالجر على الاضافة وقرأ الباقون موهن بالتنوين والتخفيف
كيد بالنصب وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الالف والباقون بكسر الالف **الحجة** من قرأ موهن فانه من اوهن اي جعله واهنا
ومن شدد فانه من وهنته كما يقال فرح وفرحته وكلاهما حسن ومن قرأ ان الله بكسر الهمزة فانه قطعه مما قبله ويقويه ان في حرف عبد الله
والله مع المؤمنين ومن فتح الهمزة فوجهه ان يكون على تقدير ولان الله مع المؤمنين اي لذلك لن تغني عنكم فئتكم **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذي يفتح
به بلاد العدو والفتح ايضا الحكم ويقال للقاضي الفتاح واصل الباب من الفتح الذي هو نقيض الاغلاق والانتهاء ترك الفعل لاجل النهي عنه يقال نهيته فانتهى
الاعراب ذلكم موضعه رفع وكذلك ان الله في موضع رفع وتقديره الامر ذلكم والامر ان الله موهن وكذلك الوجه فيما تقدم من قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين
عذاب النار ومن قال ان ذلكم مبتدأ وفذوقوه خبره فقد اخطأ لان ما بعد الفاء لا يكون خبر المبتدأ ولا يجوز زيد فمنطلق ولا زيد فاضربه الا ان يضمر هذا نحو هذا
زيد فاضربه **المعنى** ذلكم اشارة الى البلاء الحسن للمؤمنين خاطبهم سبحانه بعد ان اخبر عنهم ومعناه الامر ذلكم الانعام او ذلكم الذي ذكرت وان الله موهن كيد الكافرين
بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اني قد اوهنت كيد عدوكم حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل انه
خطاب للمشركين فان ابا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فانصر عليه عن الحسن ومجاهد والزهري والضحاك والسدي
وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وعلى هذا فمعناه
ان تستنصروا لاهدى الفئتين فقد جاءكم النصر اي نصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين عن عطاء وابي علي الجبائي ومعناه ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر بالنبي صلى الله عليه وآله قال الزجاج ويجوز ان يكون معناه ان تستحكموا وتستقضوا فقد جاءكم الحكم والقضاء من الله وان تنتهوا اي تمتنعوا عن الكفر وقتال
الرسول والمؤمنين فهو خير لكم وان تعودوا نعد معناه وان تعودوا ايها المشركون الى قتال المؤمنين نعد بان ننصرهم عليكم ونأمرهم بقتالكم ولن تغني عنكم فئتكم
اي ولن تدفع جماعتكم عنكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر والحفظ عليهم منكم وينصرهم عليكم عن جماعة المفسرين وقيل معناه وان تنتهوا ايها المسلمون
عما كان منكم في الغنائم وفي الاسارى من مخالفة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى ذلك التضييع نعد الى الانكار عليكم وترك نصرتكم ولن تغني حينئذ عنكم جمعكم شيئا
اذا منعناكم النصر عن الجبائي ثم امر سبحانه بالطاعة التي هي سبب النصرة فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله خص المؤمنين بطاعة الرسول وان كانت
واجبة على غيرهم ايضا لانه لا يعتد بغيرهم لاعراضهم عما وجب عليهم ويجوز ان يكون انما خصهم اجلالا لقدرهم ويدخل غيرهم فيه على طريق التبع ولا تولوا عنه اي
ولا تعرضوا عن رسول الله وانتم تسمعون دعاءه لكم وامره ونهيه اياكم عن ابن عباس وقيل معناه وانتم تسمعون الحجة الموجبة لطاعة الله وطاعة الرسول
عن الحسن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في الكلام حذف فمعناه ولا تكونوا في قولهم هذا المنكر فحذف المنهي عنه لدلالة الحال عليه وفي ذلك
غاية البلاغة ومعنى قولهم سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوا سماع عالم قابل وليسوا كذلك والسماع بمعنى القبول كما في قوله سمع الله لمن حمده وهؤلاء هم المنافقون عن ابن عباس
ومقاتل وابن جريج والجبائي وقيل هم اهل الكتاب من يهود قريظة والنضير عن ابن عباس والحسن وقيل انهم مشركو العرب لانهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا **قوله تعالى**
ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون آيتان **اللغة** الشر اظهار السوء الذي يلحق
صاحبه وهو نقيض الخير وقيل الشر الضرر القبيح والخير النفع الحسن وقيل الشر الضرر الشديد والخير النفع الكثير وهذا ليس بالوجه لانه قد يكون ضرر لا يكون شرا لما
يعقب خيرا واصل الشر الاظهار من قوله اذا قيل اي الناس شر قبيلة اشارت كليب بالاكف الاصابع والدواب جمع دابة وهو ما دب على وجه الارض الا انه تخصص في العرف
بالخيل **المعنى** ثم ذم سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب اي شر من دب على وجه الارض من الحيوان الصم البكم الذين لا يعقلون يعني هؤلاء المشركين الذين

لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقرون به وكأنهم صم بكم لا يتفكرون أيضاً فيما يسمعون وكأنهم لم ينتفعوا بعقولهم أيضاً
وصاروا كالدواب وقال الباقر عليه السلام نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط وقيل نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة من بني
عبد الدار بن قصي ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم معناه لو علم الله فيهم قبولاً للهدى وإقبالاً على طلب الحق لأسمعهم ما يذهبون عن استماعه عن الحسن وقيل لأسمعهم
الجواب عن كل ما يسألون عنه عن الزجاج وقيل معناه لأسمعهم قول قصي بن كلاب فإنهم قالوا أحي لنا قصي بن كلاب ليشهد بنبوتك عن الجبائي ولو أسمعهم لتولوا
وهم معرضون أي لأعرضوا وفي هذا دلالة على أن الله تعالى لا يمنع أحداً من المكلفين اللطف وإنما لا يلطف لمن يعلم أنه لا ينتفع به **قوله عز وجل** يا أيها
الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ۝ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله
شديد العقاب ۝ آيتان **القراءة** قرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وزيد بن ثابت وأبو جعفر الباقر والربيع بن أنس وأبو العالية لتصيبن والقراءة المشهورة لا تصيبن
اللغة قال ابن جني معنى هاتين القراءتين ضدان كما ترى لأن إحداهما لتصيبن ويمكن أن يكون حذفت الألف من لا تصيبن تخفيفاً واكتفاء بالفتحة منها كما قالوا
أم والله ليكونن كذا فحذفوا الألف وذهب أبو عثمان في قوله بالساعد فتح التاء أنه أراد بالباعد فحذف الألف تخفيفاً فإن قلت فهل يجوز أن يحملها على إرادة لتصيبن
ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً كقول عنترة ينباع من ذفرى غضوب جسرة وارد ينبع ومثل قول ابن هرمة فأنت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح
قيل قوله تعالى فيما يليه واعلموا أن الله شديد العقاب أشبه بما ذكرناه وأما الوجه في قوله لا تصيبن فقد قال الزجاج زعم بعض النحويين أن هذا الكلام جزاء فيه
من النهي وإذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الأمر بلفظ النهي والمعنى إن تنزل عنها لا تطرحك فإذا أتيت بالنون الخفيفة أو الثقيلة
كان أوكد للكلام ومثل قوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان فالمعنى إن تدخلوا لا يحطمنكم ويجوز أن يكون نهياً بعد أمر فيكون المعنى اتقوا فتنة
ثم نهى بعد فقال لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا أي لا تتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب فيكون معنى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم أنها أمرت
بالدخول ثم نهتهم أن يحطمهم سليمان فقالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده بلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل كما تقول لا أرينك هاهنا قال أبو علي الذي حكى
للقول الأول على جهة احتمال الآية كاحتمالها للقول الثاني فأما القول الثاني فقول أبي الحسن ولا يصح عندنا إلا قول أبي الحسن لأن قوله لا تصيبن لا يخلو إما
أن يكون جواب شرط ولا يجوز ذلك لأن دخول النون فيه يكون لضرورة الشعر كما أنشده سيبويه فمهما تشأ منه فزارة تمنعا وإما أن يكون نهياً بعد أمر
عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالأولى كما مضى في ذكر أمثاله من قوله ثلاثة رابعهم كلبهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وهذا هو
الصحيح دون الأول وقال وبعد أن يكون جواب الأمر بلفظ النهي كما يستحيل أن يكون جواب الشرط بلفظ النهي لأن جواب الأمر في الحقيقة جواب الشرط ولا يجوز أيضاً
أن يكون اللفظ لفظ النهي والمعنى معنى الجزاء لأن الجزاء خبر فلا يكون على لفظ الأخبار وألفاظ الأخبار لا يجيء بلفظ الأمر والنهي إلا فيما علمته من قولهم أكرم
بزيد فهذا ما يدل على أن الذي يجوز دخول النون فيه والنون لا يدخل في الجزاء لما ذكرنا أنه خبر ولا يجوز دخول النون في الخبر إلا في ضرورة الشعر نحو ربما أوفيت في
علم ترفعن ثوبي شمالات **المعنى** ثم أمرهم سبحانه بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله فقال يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول أي أجيبوا الله والرسول فيما يأمركم به
فإجابة الله والرسول طاعتهما فيما يدعوان إليه إذا دعاكم لما يحييكم قيل فيه أقوال أحدها أن معناه إذا دعاكم إلى الجهاد واللام في معنى إلى القتيبي هو الشهادة فإن
الشهداء أحياء عند الله تعالى قال الجبائي أي دعاكم إلى إحياء أمركم وإعزاز دينكم بجهاد عدوكم مع نصر الله إياكم وهو معنى قول الفراء وثانيها أن معناه إذا دعاكم
إلى الإيمان فإنه حياة القلب والكفر موته عن السدي وقيل إلى الحق عن مجاهد وثالثها أن معناه إذا دعاكم إلى القرآن والعلم في الدين لأن الجهل موت والعلم حياة
والقرآن سبب الحياة بالعلم وفيه النجاة والعصمة عن قتادة ورابعها أن معناه إذا دعاكم إلى الجنة لما فيها من الحياة الدائمة ونعيم الأبد عن أبي مسلم واعلموا أن الله يحول بين
المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات فبادروا إلى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا التسويف عن الجبائي قال وفيه حث على الطاعة قبل حلول الآجال
وقيل إنه سبحانه أقرب إليه من قلبه وهو نظير قوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فإن الحائل بين الشيء وغيره أقرب إلى ذلك الشيء من ذلك الغير عن الحسن وقتادة وكلا
عذيو شديد وقيل إنه سبحانه يملك تقليب القلوب من حال إلى حال كما جاء في الدعاء يا مقلب القلوب فكأنهم خافوا من القتال فأعلمهم سبحانه أنه يبدل خوفهم أمناً بأن
يحول بينهم وبين ما يتفكرون فيه من أسباب الخوف وروى يونس بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال معناه لا يستيقن القلب أن الحق باطل أبداً ولا
القلب أن الباطل حق أبداً وروى هشام بن سالم عنه عليه السلام قال معناه يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق أورده العياشي في تفسيره وقال محمد بن إسحاق
معناه لا يستطيع القلوب أن يكتم الله شيئاً وهذا في معنى قول الحسن وأنه إليه تحشرون معناه واعلموا أنكم تحشرون أي تجمعون للجزاء على أعمالكم يوم القيامة إن
خيراً فخير وإن شراً فشر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة حذرهم الله تعالى من هذه الفتنة وأمرهم أن يتقوها وكأنه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم
لأن قوله لا تصيبن نهي مسبوق على الأمر بلفظ النهي وقع على الصفة وهو في المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أي احذروا أن يدرككم
الموت قبل أن تسلموا واختلف في معنى الفتنة ههنا فقيل هي العذاب أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والخطاب لأصحاب النبي
خاصة عن ابن عباس والجبائي وقيل هي البلية التي يظهر باطن أمر الإنسان فيها عن الحسن وقال نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال وقد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زماناً
وما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها فخالفناه حتى أصابتنا خاصة وقيل نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي وقيل هي
الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضاً وقيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم ويدخل ضرره على كل أحد ثم اختلف في إصابتها أهل

على قولين

على قولين أحدهما أنها جارية على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم أما الظالمون فمعذبون وأما المؤمنون فممتحنون عن ابن عباس وروي أنه سئل عنها فقال
أبهموا ما أبهم الله والثاني أنها تخص الظالم لأن الغرض منع الناس عن الظلم وتقديره واتقوا عذاباً يصيب الظلمة خاصة ويقويه قراءة من قرأ لتصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة باللام فإن تفسيره على هذا المعنى وقيل لا في قوله لا تصيبن زائدة ويجوز أن يقال إن الألف في لا لإشباع الفتحة على ما تقدم ذكره قال أبو مسلم
تقديره احذروا أن يخص الظالم منكم بعذاب لأنه إذا ظلم فيما بينكم عذاب لا يخص منه لأمر لا عنه اسم الظلم واعلموا أن الله شديد العقاب لمن استحق العقاب من العاصي وروى [illegible]
بإسناده عن حذيفة أنه قال أتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وفي حديث أبي أيوب الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله
قال لعمار إنه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضاً وحتى يبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني
علي بن أبي طالب فإن سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار إن علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتي
وطاعتي طاعة الله رواه السيد أبو طالب الهروي بإسناده عن علقمة والأسود قالا أتينا أبا أيوب الأنصاري والخبر طويل أورده في كتاب شواهد التنزيل الحاكم أبو القاسم
الحسكاني رحمه الله وحدثنا عنه السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثني محمد بن القسم بن أحمد قال حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح العرزمي
قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال حدثنا أبو سعيد الأشج عن أبي خالد الأحمر عن إبراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال لما نزلت
هذه الآية واتقوا فتنة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي **قوله عز وجل** واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون
في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ۝ آية **اللغة** الذكر ضد السهو وهو حضور المعنى للنفس والاستضعاف
طلب ضعف الشيء بتهوين حاله والتخطف الأخذ بسرعة انتزاع يقال خطفه وتخطفه واختطفه **المعنى** ثم ذكرهم الله سبحانه حالهم السالفة في القلة والضعف وإنعامه
عليهم بالنصر والتأييد والتكثير فقال واذكروا معشر المهاجرين إذ أنتم قليل في العدد وكانوا كذلك قبل الهجرة في ابتداء الإسلام مستضعفون لطلب ضعفكم سوء
أمركم في الأرض أي في أرض مكة عن ابن عباس والحسن تخافون أن يتخطفكم الناس أي يستلبكم المشركون من العرب إن خرجتم منها وقيل إنه يعني بالناس كفار قريش عن
قتادة وعكرمة وقيل فارس والروم عن وهب فآواكم أي جعل لكم مأوى ترجعون إليه يعني المدينة دار الهجرة وأيدكم بنصره أي قواكم ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم أحلها
لكم ولم يحلها لأحد قبلكم وقيل هي عامة في جميع ما أعطاهم من الأطعمة اللذيذة لعلكم تشكرون أي لكي تشكروا والمعنى قابلوا حالكم التي أنتم عليها الآن بتلك الحال
ليتبين لكم موضع النعمة فتشكروا عليها **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ۝ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم
فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ۝ آيتان **اللغة** الخيانة منع الحق الذي قد ضمن التأدية فيه وهي ضد الأمانة وأصلها أن ينقص من ائتمنك أمانته قال زهير
الضارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء أي لم ينقص من فراهتها **الإعراب** وتخونوا مجزوم على النهي وتقديره ولا تخونوا عن الأخفش وهو في معنى قول ابن عباس
وقيل إنه نصب على الظرف مثل قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم وهو في معنى قول السدي **النزول** قال عطاء سمعت جابر بن عبد الله يقول
إن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبرئيل النبي عليه السلام فقال إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكتموا قال فكتب إليه رجل من المنافقين إن محمداً يريدكم فخذوا
حذركم فأنزل الله هذه الآية وقال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وآله فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الكلبي والزهري نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر
الأنصاري وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير
على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحاً
لهم لأن عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله فأتاهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابة أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا
فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت ولا أشرب حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها
طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال
أبو لبابة إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث أن تصدق به وهو المروي عن أبي جعفر
وأبي عبد الله عليهما السلام **المعنى** ثم أمرهم سبحانه بترك الخيانة فقال يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول أي لا تخونوا الله بترك الفرائض والرسول بترك سننه
وشرائعه عن ابن عباس وقيل إن من ترك شيئاً من الدين وضيعه فقد خان الله ورسوله عن الحسن وتخونوا أماناتكم يعني الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرائض يقول لا
تنقضوها عن ابن عباس وقيل إنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم عن السدي وأنتم تعلمون ما في الخيانة من الذم والعقاب وقيل وأنتم تعلمون أنها أمانة من غير شبهة واعلموا
أي تحققوا وأيقنوا أنما أموالكم وأولادكم فتنة أي بلية عليكم كره الله تعالى بها فإن أبا لبابة حمله على ما فعله ماله الذي كان في أيديهم وأولاده الذين كانوا بين ظهرانيهم
وأن الله عنده أجر عظيم لمن أطاعه وخرج إلى الجهاد ولم يخن الله ورسوله وذلك خير من الأموال والأولاد بين سبحانه في هذه الآية أنه يختبر خلقه بالأموال و
الأولاد ليتبين الراضي بقسمه ممن لا يرضى به وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن ليظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب وإلى هذا أشار أمير المؤمنين
علي عليه السلام لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه
يقول واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وقد روي هذا المعنى عن ابن مسعود أيضاً **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً و
يكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم **المعنى** يا أيها الذين آمنوا أي يا أيها المؤمنون إن تتقوا الله أي إن تتقوا عقاب الله باتقاء معاصيه

وانما قرايضه يجعل لكم فرقانا اى هداية ونورا فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل لكم مخرجا فى الدنيا والاخرة عن
مجاهد وقيل يجعل لكم نجاة عن السدي وقيل يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل يجعل لكم عزا فى الدنيا وثوابا فى الاخرة
عقوبة وخزيا لاعدائكم وذلا وعقابا كل ذلك يفرق بينكم وبينهم فى الدنيا والاخرة عن الجبائي ويكفر عنكم سيئاتكم التى عملتموها ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل
العظيم على خلقه بما انعم عليهم من انواع النعمة فاذا ابتدأهم بالفضل العظيم من غير استحقاق كونها منه ورحمة فانه لا يمنعهم ما استحقوه بطاعتهم له وقيل
معناه اذا ابتدأهم بنعيم الدنيا من غير استحقاق فعليه اتمام ذلك بنعيم الاخرة باستحقاق وغير استحقاق **النظم** قيل اتصلت الاية باول السورة من الامر بالجهاد
وتقديره ان تتقوا الله ولم تخافوا الفوت فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا وقيل لما امر بالطاعة وترك الخيانة بين بعده ما لاجله يفعل ذلك من الربح فى الدنيا و
الاخرة **قوله عز وجل** واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين آية **اللغة** المكر الفتل الى جهة الشر فى
خفية قال الازهري المكر من الناس خبث وخداع ومن الله جزاء واصل المكر الالتفاف ومن قولهم جارية ممكورة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها
الوشاح وتم الجسم والعصب اي ملتفة والفرق بين المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذي يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عقد والاثبات الحبس
يقال رماه فاثبته اى حبسه مكانه واثبته فى الحرب اى جرحه جراحة مثقلة **النزول** قال المفسرون انها نزلت فى قصة دار الندوة وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهى
دار قصي بن كلاب وتآمروا فى امر النبي صلى الله عليه وآله فقال عروة بن هشام نتربص به ريب المنون وقال ابو البختري اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه فقال ابو جهل
هذا برأي ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية فصوب ابليس هذا الرأي وكان قد جاءهم فى صورة شيخ
كبير من اهل نجد وخطأ الاولين فاتفقوا على هذا الرأي واعدوا الرجال والسلاح وجاء جبرئيل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج الى الغار وامر عليا عليه السلام فبات
على فراشه فلما اصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم فقالوا اين محمد فقال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا فى طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار
رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو كان ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة **المعنى** واذ يمكر بك الذين كفروا اى واذكر واذ يحتال الكفار
فى ابطال امرك ويدبرون فى هلاكك وهم مشركو العرب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود و
حكيم بن حزام وامية بن خلف وغيرهم ليثبتوك اى ليقيدوك فيحبسوك فى الوثاق عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقيل ليثبتوك فى الحبس ويسجنوك فى بيت عن
عطا والسدي وقيل معناه ليثخنوك بالجراح والضرب عن ابان بن تغلب والجبائي وابي حاتم وانشد فقلت ويحك ماذا فى صحيفتكم قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا
او يقتلوك او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض وقيل او يخرجوك على بعير ويطردوه حتى يذهب فى وجهه ويمكرون ويمكر الله اى ويدبرون فى امرك
ويدبر الله فى امرهم عن ابي مسلم وقيل ويحتالون فى امرك من حيث لا تشعرون فاحل الله بهم ما ارادوا من عذابهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقيل يمكرون ويمكر الله يجازيهم
على مكرهم كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها والله خير الماكرين لانه لا يمكر الا ما هو حق وصواب وهو ايقاع المكروه بمن يستحقه والعباد قد يمكرون مكرا
هو ظلم وباطل ومكرهم الذي هو عدل لا يبلغ فى المنفعة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك قال خير الماكرين وقيل معناه خير المجازين على المكر **النظم** الآية تتصل
بقوله واذكروا اذ انتم قليل فتقديره واذكروا تلك الحال واذكروا اذ مكر بك الكفار بمكة عن ابي مسلم وغيره وقيل انها تتصل بما قبلها من قوله ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا يعني يجعل لكم نجاة كما جعل للنبي واصحابه النجاة من مكر ... فاذكروا ذلك **قوله عز وجل** واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل
هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا
المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون اربع آيات **الاعراب** هو الحق هو فصل لا محل له من الاعراب ويسميه الكوفيون عمادا والحق منصوب بانه خبر كان ويجوز فى الحق
الرفع ولكن لم يقرأ به واللام فى قوله ليعذبهم لام الجحود واصلها لام الاضافة وانما دخلت فى النفي ولم تدخل فى الايجاب ليعلق الخبر بحرف النفي كما دخلت الباء فى خبر ما ولم
تدخل فى الايجاب وموضع ان من قوله ان لا يعذبهم الله نصب لان تقديره وما لهم فى ان لا يعذبهم الله اى اى شيء لهم فى ذلك لكن لما حذف الجار عمل معنى الفعل
الذي هو الاستقرار ونحوه وانما جاز الحذف مع ان ولم يجز مع المصدر لطول الكلام بالصلة اللازمة من الفعل والفاعل وليس كذلك المصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه
عن عناد هؤلاء الكفار ومباهتهم للحق فقال واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن قالوا قد سمعنا اى ادركنا باذاننا فان السماع ادراك الصوت بحاسة الاذن لو نشاء
لقلنا مثل هذا انما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الاتيان بسورة مثله بعد التحدي عداوة وعنادا وقد يحمل الانسان شدة العداوة على ان يقول ما لا يعلم وقيل انما قالوا
ذلك لانه لم ينقطع طمعهم عن القدرة عليه فى المستقبل اذ القرآن مركبا من كلمات جارية على السنتهم فطمعوا ... فى المستقبل بعلاج وضرورة الفصاحة انه
قد انقطع طمعهم عن الاتيان بمثله لو حبس ذلك لم يكن فى مقدورهم ان هذا الا اساطير الاولين معناه ما هذا الا احاديث الاولين يتلوها علينا وكان قائل هذا النضر بن
الحرث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وعقبة بن ابي معيط قال لعلي اعلي النضر وعقبة فاخذ علي عليه السلام بشعره وكان رجلا جميلا
له شعر فجاء به الى رسول الله فقال يا محمد اسئلك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني فقال صلى الله عليه وآله لا رحم بيني وبينك قطع
الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال يا علي بعقبة فاحضر فقال يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اى لا يقتلون صبرا فقال وانت من قريش
انما انت علج من اهل صفورية والله لانت فى الميلاد اكبر من ابيك الذي يدعى اليه قال من للصبية قال عليه السلام النار ثم قال حسن مدح ليس منهما قال سعيد بن جبير

قتل رسول الله

قتل رسول الله يوم بدر ثلثة من قريش صبرا المطعم بن عدي والنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط واذ قالوا اى واذكر يا محمد اذ قالوا اى قال هؤلاء الكفار اللهم
ان كان هذا الذي جاء به محمد هو الحق من عندك دون ما نحن عليه فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اى شديد مولم والقائل لذلك
النضر بن الحرث ايضا عن سعيد بن جبير ومجاهد وروي فى الصحيحين ان هذا من قول ابي جهل وسئل هاهنا فقيل كيف طلبوا العذاب من الله بالحق وانما يطلب بالحق الخير والضر
والاجر والجواب انهم كانوا يعتقدون ان ما جاء به النبي عليه السلام ليس بحق من الله واذا لم يكن حقا لم يصبهم شيء وقيل لم قال امطر علينا من السماء والامطار لا يكون
الا من السماء وفى هذا جوابان احدهما انه يجوز ان يكون امطار الحجارة من مكان عال غير السماء والثاني انه على طريق البيان عن تمام ثم قال سبحانه وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ذكر سبحانه سبب امهالهم ومعناه وما كان الله ليعذب اهل مكة بعذاب الاستيصال وانت مقيم بين اظهرهم لفضلك وحرمتك يا محمد فان الله تعالى جعلك رحمة
للعالمين فلا يعذبهم بعد ان يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة باخراجك عنهم قال ابن عباس ان الله سبحانه لم يعذب قوما حتى اخرج نبيهم منها وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون معناه وما كان الله معذبهم وفيهم بقية من المؤمنين لم يهاجروا بعد وكانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما
خرجوا اذن الله فى فتح مكة عن ابن عباس وعطية والضحاك واختاره الجبائي وقيل معناه وما يعذبهم الله بعذاب الاستيصال فى الدنيا وهم يقولون غفرانك
ربنا وانما يعذبهم على شركهم فى الاخرة عن ابن عباس فى رواية اخرى ويزيد بن رومان وابي موسى ومحمد بن مبشر وفى تفسير علي بن ابراهيم لما قال النبي صلى الله عليه وآله
لقريش اني اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكون بها العرب وتدين لكم العجم فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق حسدا
لرسول الله ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله ليعذبهم الآية ولما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله واخرجوه من مكة انزل الله سبحانه وما لهم الا
يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر وقتلوا وقيل معناه انهم لو استغفروا لم يعذبوا وفى ذلك استدعاء الى الاستغفار
عن ابن عباس فى رواية اخرى والسدي وقتادة وابن زيد قال مجاهد وفى اصلابهم من يستغفر وقال عكرمة وهم يسلمون فاراد بالاستغفار الاسلام وقد روي
عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال كان فى الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به وقرأ هذه الآية وروي ذلك عن قتادة ايضا وما
لهم الا يعذبهم الله معناه ولم لا يعذبهم الله واي امر يوجب ترك تعذيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اى يمنعون عن المسجد الحرام اولياءه فحذف لان ما
يدل عليه وما كانوا اولياءه اى وما كان المشركون اولياء المسجد الحرام وان سعوا فى عمارته ان اولياؤه الا المتقون معناه وما اولياء المسجد الحرام الا
المتقون عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل معناه وما كانوا اولياء الله الا المتقون الذين يتركون معاصي الله ويجتنبونها والاول احسن ويسأل فيقال
كيف يجمع بين الآيتين وفى الاولى نفي تعذيبهم وفى الثانية اثبات ذلك وجوابه على ثلاثة اوجه احدها ان المراد بالاول عذاب الاصطلام والاستيصال كما فعل بالامم
الماضية وبالثاني عذاب القتل بالسيف والاسر وغير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم والآخر انه اراد وما لهم الا يعذبهم الله فى الآخرة ويريد بالاول عذاب الدنيا عن الجبائي
والثالث ان الاول استدعاء للاستغفار يريد انهم لا يعذبهم بعذاب دنيا ولا آخرة اذا استغفروا وتابوا فلما لم يفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم العذاب بصدهم الناس
عن المسجد الحرام **قوله عز وجل** وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آية **القراءة** روي فى الشواذ عن عاصم صلاتهم
بالنصب الا مكاء وتصدية بالرفع وروي ايضا عن ابان بن تغلب **الحجة** قال ابن جني لسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وانما جاءت منه
ابيات شاذة ولكن من وراء ذلك ما اذكره وهو ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه فاذا الاسد بالباب لا فرق
بينهما وذلك انك فى الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع فى مكاء وتصدية جوازا قريبا كانه قال
وما كان صلاتهم الا هذا الجنس من الفعل ولا يكون مثل قولك كان قائم اخاك لانه ليس فى قائم معنى الجنسية وايضا فانه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الايجاب الا ترى
تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تجيز كان انسان خيرا منك **اللغة** المكاء الصفير والمكاء طائر يكون بالحجاز له صفير بالتشديد يقال مكا يمكو مكاء
اذا صفر بفيه قال عنترة وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الاعلم والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد ومنه الصدى صوت الجبل
ونحوه **المعنى** ثم وصف سبحانه صلاتهم فقال وما كان صلاتهم يعني المشركين الصادين عن المسجد الحرام الا مكاء وتصدية قال ابن عباس كانت قريش يطوفون
بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وصلاتهم معناه دعاؤهم اى يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح وقيل اراد ليس لهم صلاة ولا عبادة وانما يحصل منهم
ما هو ضرب من اللهو واللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله ويعبدونه عند هذا البيت احق بمنع المشركين منه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا صلى
فى المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر ولهم
يقول ولبقية بني عبد الدار فذوقوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر عن الحسن والضحاك وقيل عذاب الآخرة وعلى هذا يكون فى الكلام حذف اى يقال لهم اذا عذبوا
ذوقوا بما كنتم تكفرون بتوحيد الله **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك
هم الخاسرون ثلث آيات بصري آيتان عند غيرهم عد البصري يغلبون آية **اللغة** الحسرة الغم بما انكشف من فوت استدراك الخطيئة واصله الكشف
قولهم حسر عن ذراعيه حسرا والتمييز اخراج الشيء عما خالفه مما ليس منه والحاقه بما هو منه يقال ميزه تمييزا ومازه يميزه ميزا فامتاز وانماز الازهري الركم
جمعك شيئا فوق شيء حتى تجعله ركاما مركوما مركبا وهو المتراكب بعضه فوق بعض **النزول** قيل نزلت فى ابي سفيان بن حرب استأجر يوم احد الفين من الاحابيش

قاتل بهم النبي صلى الله عليه وآله سوى من استجاشهم من العرب وفيهم يقول كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطهم احابيش منهم حاسر ومقنع ثلاثة آلاف و
ونحن عصبة ثلث مئين ان كثرنا فاربع عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن
نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس عن الكلبي والضحاك ومقاتل
وقيل لما اصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة مشى صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل في رجال من قريش اصيب اباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان
ومن كان معه في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذي افلت على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا
ففعلوا فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية رواه محمد بن اسحاق عن رجاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه انفاق المشركين اموالهم في معصية الله تعالى فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
في قتال الرسول والمؤمنين ليصدوا عن سبيل الله اي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي اتى به محمد صلى الله عليه وآله وانما قال ليصدوا وان كانوا لم يقصدوا ذلك
من حيث لم يعلموا ان ذلك دين الله لان فعلهم ذلك كان صدا عن دين الله وان لم يقصدوا ذلك فسينفقونها معناه فيقع منهم الانفاق لها ثم تكون عليهم حسرة
معناه ثم ينكشف لهم ويظهر من ذلك الانفاق ما تكون حسرة عليهم من حيث انهم لا ينتفعون بذلك الانفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة بل يكون وبالا عليهم ثم
يغلبون في الحرب اي يغلبهم المؤمنون وفي هذا دلالة على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله لانه اخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما اخبر به والذين كفروا الى جهنم
يحشرون اي يجمعون الى النار بعد حشرهم في الدنيا وقوع الظفر بهم وقتلهم وانما اعاد قوله والذين كفروا لان جماعة ممن انفقوا اسلموا بعد فخص منهم من مات على كفره
بوعيد الآخرة ليميز الله الخبيث من الطيب معناه ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض
فيركمه او فيجمعه جميعا في الآخرة فيجعله في جهنم فيعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والاسماء
الحسنة والاحكام المخصوصة وفي الآخرة بالثواب والجنة عن ابي مسلم وقيل ليميز الله الكافر في جهنم والمؤمن في الجنة ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعا
اي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بان يكون بعضهم فوق بعض لكثرتهم مجتمعين فيها فيجعله في جهنم اي فيدخلهم جهنم اولئك هم الخاسرون قد خسروا انفسهم لانهم اشتروا
بانفاق الاموال في المعصية عذاب الله في الآخرة **قوله عز وجل** قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين * وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير * وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير * آيتان **اللغة** الانتهاء الكف
عن الشيء لاجل النهي يقال نهيته عن كذا فانتهى والسنة والطريقة والسيرة نظائر قال لا تجزعن من سيرة انت سرتها فاول راض سنة من يسيرها والسلوف التقدم والتولي
عن الدين الذهاب عنه الى جهة والتولي فيه هو الذهاب الى جهة الحق ومتابعته **الاعراب** وان تولوا شرط وقوله فاعلموا ان الله مولاكم امر في موضع الجواب وانما جاز
لان فيه معنى الخبر فكانه قال فولوا عليكم العلم بان الله مولاكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بدعائهم الى التوبة والايمان فقال قل يا محمد للذين
كفروا ان ينتهوا اي يتوبوا عما هم عليه من الشرك ويمتنعوا منه يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم وقيل معناه ان ينتهوا عن المحاربة الى الموادعة يغفر لهم ما قد سلف من
المعاقبة وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين معناه وان يعودوا الى القتال واصروا على الكفر فقد مضت سنة الله في امثالهم وعادته في نصر المؤمنين وكبت اعداء
الدين والاسر والاسترقاق وانما ذكر ذلك تحذيرا لهم واضاف السنة اليهم لانها كانت تجري عليهم وقال سنة من قد ارسلنا فاضاف السنة الى الرسل لانها
كانت تجري على ايديهم ثم قال ولا تجد لسنتنا تحويلا فاضاف الى نفسه لانه هو المجري لها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا خطاب للنبي عليه السلام والمؤمنين بان
يقاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الكافر اذا كان بغير عهد كان عزيزا في قومه ويدعو الناس
الى دينه فيكون الفتنة في الدين وقيل حتى لا يفتتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويجتمع اهل الحق واهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون
فيكون الدين بجملته لله باجتماع الناس عليه وروى زرارة وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لم يجئ تاويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من
يدركه ما يكون من تاويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير معناه
فان رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فان الله يجازيهم باعمالهم مجازاة البصير بها باطنها وظاهرها لا يخفى عليه منها شيء وان تولوا عن دين الله وطاعته فاعلموا
ايها المؤمنون ان الله مولاكم اي ناصركم وسيدكم وحافظكم نعم المولى اي نعم السيد والحافظ ونعم النصير هو ينصر المؤمنين ويعينهم على طاعته ولا يخذل من هو ناصره
قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على
عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير * **اللغة** الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار بقتال وهي هبة من الله للمسلمين والفيء
ما اخذ بغير قتال وهو قول عطا ومذهب الشافعي وسفيان وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان هذه الآية ناسخة للتي
في الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله الآية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من قبل ابيه والمسكين
الذي تحل له الصدقة وهو المحتاج الذي من شانه ان تسكنه الحاجة عما ينهض به الغني وابن السبيل المسافر المنقطع به في سفره وانما قيل ابن السبيل لانه اخرجه
الى هذا المستقر كما اخرجه ابوه الى المستقر **الاعراب** فان لله خمسه قيل في فتح ان قولان احدهما ان تقديره فعلى ان لله خمسه ثم حذف حرف الجر والآخر انه
على ان الاولى وحذف خبر الاولى لدلالة الكلام عليه تقديره اعلموا انما غنمتم من شيء يجب قسمته فاعلموا ان لله خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة

كلهم
قاليهم
بعقلهم
وانتهوا عنه
لان السبيل

فقال سبحانه

فقال سبحانه مخاطبا للمسلمين واعلموا ان ما غنمتم من شيء اي مما قل او كثر فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى اختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه
على اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم على ستة اسهم فسهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع سهم ذوي القربى للامام القائم مقام الرسول
صلى الله عليه وآله وسهم ليتامى آل محمد عليهم السلام وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس
وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام وروي ايضا عن ابي العالية والربيع انه يقسم على ستة اسهم الا انهما قالا
سهم الله للكعبة والباقي لمن ذكره الله وهذا القسم مما يقتضيه ظاهر الكتاب ويقويه والثاني ان الخمس على خمسة اقسام وان سهم الله والرسول واحد ويصرف هذا السهم الى
الكراع والسلاح وهو المروي عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وعطا والثالث انه يقسم على اربعة اسهم سهم ذوي القربى لقرابة النبي صلى الله عليه وآله والاسهم الثلاثة لمن ذكر
بعد ذلك من سائر المسلمين وهو مذهب الشافعي والرابع انه يقسم على ثلثة اسهم لان سهم الرسول قد سقط بوفاته عندهم لان الانبياء لا يورثون فيما زعموا وسهم ذي القربى
قد سقط لان ابا بكر وعمر لم يعطيا سهم ذي القربى ولم ينكر ذلك احد من الصحابة عليهما وهو مذهب ابي حنيفة واهل العراق ومنهم من قال لو اعطى فقراء ذوي القربى
سهما والآخرون ثلثة اسهم جاز ولو جعل ذوو القربى اسوة الفقراء ولا يفرد لهم جاز واختلف في ذوي القربى فقيل هم بنو هاشم وبنو المطلب ابن عبد مناف وهو مذهب الشافعي و
روى ذلك عن جبير بن مطعم عن النبي عليه السلام وقال اصحابنا ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص و
غير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل على ذلك بهذه الآية فان في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة ويعود الى تاويل الآية قوله فان لله خمسه قالوا
افتتح الكلام بالله على جهة التيمن والتبرك لان الاشياء كلها له عز وجل والمراد مصروف الى الجهات المقربة الى الله تعالى والرسول قالوا كان النبي صلى الله عليه وآله يسهم من
اسهم خمسة في مؤنته وما فضل من ذلك يصرفه الى الكراع والسلاح والمصالح ولذي القربى قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول عليه وآله السلام على ما ذكرناه وقال
الشافعي يصرف سهم الرسول الى الخيل والكراع في سبيل الله وسهم ذي القربى لبني هاشم وبني المطلب يستحقونه بالاسم والنسب فيشترك فيه الغني والفقير وروي
عن الحسن وقتادة ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذوي القربى للامام القائم من بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مثل مذهبنا واليتامى
والمساكين وابن السبيل قالوا ان هذه الاسهم الثلثة لجميع الناس وانه يقسم على كل فريق منهم بقدر حاجتهم وقد بينا ان عندنا يختص باليتامى من بني هاشم ومساكينهم
وابناء سبيلهم ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان اي فايقنوا ان الله ناصركم اذ كنتم قد شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم ويجوز
ان يكون ان كنتم آمنتم بالله معناه اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر فيه بما يريد ان كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما امرتم به من الغنيمة
واعملوا به وما انزلنا على عبدنا اي وآمنتم بما انزلنا على محمد من القرآن وقيل من النصر وقيل من الملائكة اي علمتم ان ظفركم على عدوكم كان بنا يوم الفرقان يعني يوم بدر
لان الله تعالى فرق فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز هؤلاء وقمع اولئك يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم ثلثمائة وبضع عشر رجلا وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة
الى الالف من صناديد قريش ورؤسائهم فهزموهم وقتلوا منهم زيادة على السبعين واسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت
من شهر رمضان من سنة اثنين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا وقيل كان التاسع عشر من شهر رمضان وقد روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والله
على كل شيء قدير قد مر تفسيره في سورة البقرة في تفسير الثعلبي قال المنهال بن عمرو سالت علي بن الحسين عليهما السلام وعبد الله بن محمد بن علي عن الخمس فقالا
هو لنا فقلت لعلي ان الله يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقال يتامانا ومساكيننا وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كتب نجدة الحروري
الى ابن عباس يساله عن موضع الخمس فكتب اليه ابن عباس اما الخمس فانا نزعم انه لنا ويزعم قومنا انه ليس لنا فصبرنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى لما حرم
علينا الصدقة انزل لنا الخمس والصدقة علينا حرام والخمس لنا حلال والكرامة لنا حلال **قوله عز وجل** اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى
والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله
لسميع عليم * اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور * واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور * ثلث آيات كوفي اربع عند غيرهم **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو بالعدوة
بكسر العين والباقون بضمها وقرا نافع وابو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير حيي باظهار اليائين وقرا الباقون حي بالادغام **الحجة** الكسر والضم في العدوة
لغتان قال الراعي في الكسر وعينان حمر مآقيهما كما نظر العدوة الجؤذر وقال اوس بن حجر في الضم وفارس لا يحل الحي عدوته ولوا سراعا وما هموا باقبال ومن ادغم حي
فللزوم الحركة في الثاني فجرى مجرى ردوا واذا الحروف جاعر قالوا حيوا فخففوا وقد جاء مدغما عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة ومن اظهر الاظهار فلاتساع
للادغام في مضارعه وهو يحيا فاجرى الماضي على شاكلة المستقبل **اللغة** العدوة شفير الوادي وللوادي عدوتان وهما جانباه والجمع عدى والدنيا
تانيث الادنى من دنوت والقصوى تانيث الاقصى وما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فان العرب تحوله الى الياء نحو الدنيا والعليا لاستثقال الواو مع ضم الاول
الا اهل الحجاز فانهم قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا والاقصى الابعد والقصا البعد وقصي منه اقصوى تباعدت والركب جمع راكب مثل شارب وشرب
وصاحب وصحب والعلو وزارعة وزرع والسفل ... فوق ... والنوم ضرب من السهو يزول معه معظم الحس والمنام موضع النوم كالمضطجع موضع الاضطجاع والفشل نقصان
عن عدة كان الكثرة زيادة على عدة والفشل ضعف مع فزع والفعل منه فشل يفشل والتنازع الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه مما هو عليه والسلامة النجاة
الامر واسلم الانسان دخل في السلامة واسلمه اسلاما دفعه عن السلامة وسلمه اذا نجاه وسلم الجراد اذا طلب حبسه على السلامة والصدر الموضع الاجل يكون فيه القلب

وبنو المطلب ابن عبد مناف م
بنو هاشم من ولد عبد المطلب لان هاشما لم يعقب الا منه عن ابن عباس ومجاهد والى ذهب اصحابنا وقيل هم م م
قال الزجاج يجوز ان يكون ان كنتم آمنتم متعلقة بقوله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ان كنتم آمنتم بالله صح م
ثلثة م
من قصيته م

وصدر المجلس لجلالة لا لانه موضع الوطء والالتقاء اجتماع الاتصال لان الاجتماع قد يكون في معنى من غير اتصال كاجتماع القوم في الدار وان لم يكن هناك اتصال وبين العسكرين اذا اتصالا والتقاء الوقوع العين على العين **الاعراب** انما نصب اسفل لان تقديره مكانا اسفل او في مكان اسفل فهو في موضع رفع ولكنه ظرف ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير والركب مكانا اسفل منكم وقال الزجاج ويجوز ان يرفع اسفل على انك تريد والركب اسفل منكم اي اشد تسفلا **المعنى** ثم بين سبحانه نصرة المسلمين ببدر فقال سبحانه اذ انتم ايها المسلمون بالعدوة الدنيا قال ابن عباس يريد والله قدير على نصركم وانتم اذلة اذ انتم نزول بشفير الوادي الى المدينة وهم يعني المشركين اصحاب النفير بالعدوة القصوى اي نزول بالشفير الاقصى من المدينة والركب يعني ابا سفيان واصحاب العير اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر قال الكلبي كانوا على شط البحر بثلاثة اميال وذكر الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد وما كان المسلمون فيه من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الارجل مع قلة العدد والعدة وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والعير اسفل منهم وفيها اموالهم ثم مع كل هذا نصر المسلمين عليهم ليعلم ان النصر من عنده سبحانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد معناه ولو تواعدتم ايها المسلمون للاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتاخرتم فنقضتم الميعاد عن ابن اسحاق وقيل معناه لاختلفتم بما يعرض من عددهم العوائق والقواطع فذكر الميعاد لتاكيد امره في الاتفاق ولولا لطف الله مع ذلك لوقع على الاختلاف كما قال الشاعر جرى الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا معناه ولكن قدر الله تعالى التقاءكم وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد منكم ليقضي امرا كان كائنا لا محالة وهو اعزاز الدين واهله واذلال الشرك واهله ومعنى ليقضي ليظهر قضاءه لان الله تعالى قد قضى ما هو كائن ومعنى قوله مفعولا اي واجبا كونه لا محالة يقال للامر الكائن لا محالة هذا امر مفروغ منه وقيل معناه ليتم امرا كان في علمه مفعولا لاظهار الاسلام واعلاء كلمته على عبادة الاصنام ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما راى من المعجزات الباهرة للنبي صلى الله عليه وآله في حروبه وغيرها ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة عليه وقيل ان البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين فصار ذلك حجة على الناس في صدق النبي صلى الله عليه وآله فيما اتاهم به من عند الله تعالى وقيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فيكون حيوة الكافر وبقاؤه هلاكا له ويحيى من اهتدى بعد قيام الحجة عليه ويكون بقاء من بقي على الايمان حيوة له وقوله عن بينة اي بعد بيان وان الله لسميع عليم لاقوالهم عليم بما في ضمائرهم فيجازيهم بحسب ما يكون منهم اذ يريكهم الله العامل في اذ ما تقدم وتقديره انكم النصر اذ كنتم بشفير الوادي اذ يريكهم الله اي يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلتهم يوم بدر في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر معناه يريكهم الله في نومك قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فتجترئ المؤمنون على قتالهم وهو قول اكثر المفسرين وهذا جائز لان الرؤيا في النوم هو تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون ادراكا ولا علما بل كثير مما يراه الانسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما يراه كما يكون تعبير الرؤيا يخالف ما راى في الرؤيا ويجوز ان يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لان الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من غير قطع وان جامعه قطع من الانسان على المعنى وانما ذلك مثل ما يتخيل السراب ماء من غير قطع على انه ماء ولا يجوز ان يلهمه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به لان ذلك يكون جهلا ولا يجوز ان يفعل الله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام رؤيا من الله عز وجل ولها تاويل ورؤيا من وساوس الشيطان ورؤيا من غلبة الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا من قبل الله التي هي الهام في المنام ورؤيا النبي صلى الله عليه وآله هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة وقال الحسن معنى قوله في منامك في موضع نومك اي في عينك التي تنام بها وليس من الرؤيا في النوم وهو قول البلخي وهذا بعيد لانه خلاف الظاهر ولو اريكهم كثيرا على ما كانوا عليه لجبنتم عن قتالهم وخفتم ولتنازعتم في امر القتال فكان يقول بعضكم نقاتل وبعض آخر يخالف فيهم ويقول بعضكم لبعض هكذا انت في القتال ويتاخر هو بنفسه ولكن الله سلم اي سلم المؤمنين عن الفشل والتنازع والاختلاف الكلمة واضطراب الامر لطفا لهم واحسانا اليهم حتى لجؤوا ما ارادوه من عدوهم انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبكم يعلم انكم لو علمتم كثرة عدوكم لرغبتم عن القتال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الكاف والميم كناية عن المؤمنين والهاء والميم كناية عن المشركين اضاف الرؤيا في النوم الى النبي صلى الله عليه وآله لان رؤيا الانبياء لا يكون الا حقا واضاف رؤية العين اليهم قلل الله المشركين في اعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم وجرأتهم عليهم وقلل المؤمنين في اعين المشركين لئلا يتاهبوا لقتالهم ولا يكترثوا بهم ليظفر بهم المؤمنون وذلك قوله ويقللكم في اعينهم وقد صحت الرواية عن ابن مسعود انه قال قلت لرجل بجنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة وقد روي ان ابا جهل كان يقول خذوهم بالايدي اخذا ولا تقاتلوهم ومتى كيف قللهم الله في اعينهم مع رؤيتهم لهم فالقول انه يجوز ان يكون ذلك بعض المانعة من الرؤية اما بغبار او ما شاكله فيتخيلوهم باعينهم قليلا من غير رؤية عن الصحيح الجميع ثم ذلك لطف من الله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا انما كرره سبحانه مع ذكره في الآية الاولى لتكون الغاية لان المعنى في الآية الاولى جمعكم من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من الالتقاء على تلك الصفة والمعنى هنا انه قلل كل فريق في عين صاحبه ليقضي امرا كان مفعولا من اعزاز الدين بجهاد كم وقيل المراد بالاول الوعد بالنصر يوم بدر وبالثاني الاستمرار على النصر وقيل انما كرره للتاكيد وانما قال كان مفعولا والمعنى يكون مفعولا في المستقبل لتحقيق كونه لا محالة حتى صار بمنزلة ما قد كان لعلمه سبحانه انه كائن لا محالة والى الله ترجع الامور معناه **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ٭ واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ٭ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ٭ **اللغة** الريح الدولة قال عبيد بن الابرص كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد اي من عز ودولة والبطر الخروج عن موجب النعمة من شكرها واصل البطر الشق ومنه البيطار لانه يشق اللحم بالمبضع والرياء اظهار الجميل ليرى مع ابطان

الاعراب تفشلوا منصوب باضمار ان على معنى جواب النهي ولذلك عطف عليه وتذهب ويصدون في محل النصب بالعطف على قوله بطرا ورئاء الناس وهما مصدران وضعا موضع الحال والمعنى بطرين ومرائين وصادين ولا يجوز ان يكون عطفا على خرجوا اذ لا يعطف مستقبل على ماض **المعنى** ثم امر سبحانه بالقتال والثبات في الحرب فقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا وانما اطلق الفئة لان من المعلوم ان المؤمن لا يقاتل الا الفئة الكافرة الباغية فحذف الايجاز واذكروا الله كثيرا مستعينين به على قتالهم ومتوقعين النصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الاعداء في الدنيا والثواب في الآخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات في القتال لعلكم تفلحون اي لكي تظفروا وتنجحوا بالنصر والظفر بهم وبالثواب عند الله يوم القيامة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به ولا تنازعوا فتفشلوا اي لا تنازعوا في قتال العدو ولا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم وتذهب ريحكم معناه تذهب صولتكم وقوتكم وقال مجاهد نصرتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا جرى ما يريد وركدت ريحه اذا ادبر امره وقيل ان المعنى ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله عن قتادة وابن زيد ومنه قوله صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اي بطرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمور وتعزف عليهم القيان ورئاء الناس قيل انهم كانوا يدينون بعبادة الاصنام فلما اظهروا التقرب بذلك الى الناس كانوا مرائين وقيل انهم ورد وابدرا ليروا الناس انهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب ما فيه فسمى الله سبحانه ذلك رياء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اي عالم باعمالهم فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شيء **القصة** قال ابن عباس لما راى ابو سفيان انه احرز عيره بعث الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا وننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا وناحت عليهم النوائح **قوله عز وجل** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ٭ **المعنى** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم دخلت الواو عطفا على حال المشركين في خروجهم بطرا ورئاء الناس يعني في وقت تزيين الشيطان اعمالهم وقيل انه يعني واذكروا اذ زين الشيطان للمشركين اعمالهم اي حسنها في نفوسهم وذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبي صلى الله عليه وآله وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اي لا يغلبكم احد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم واني مع ذلك جار لكم اي ناصر لكم ودافع عنكم السوء وقيل معناه واني عاقد لكم عقد الامان من عدوكم من قوله وهو يجير ولا يجار عليه فلما تراءت الفئتان اي التقت الفرقتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى منهزما وراءه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اي رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان والسلامة لاني ارى من الملائكة الذين جاؤوا لنصر المسلمين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه اني اخاف الله اي اخاف عذاب الله على ايدي من اراهم والله شديد العقاب لا يطاق عقابه وقيل معناه اني اخاف ان يكون قد حل الوقت الذي انظرت اليه وان الملائكة لا تنزل الا لقيام الساعة او للعقاب وقال قتادة كذب عدو الله ما به من مخافة ولكنه علم انه لا قوة له ولا منعة وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم وعلى هذا فيكون قوله اني ارى ما لا ترون معناه اعلم ما لا تعلمون واخاف الله ان يهلكني فيمن هلك واختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان فقيل ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي وكان من اشراف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة كما قال الشاعر يا ظالمي اني تروم ظلامتي والله من كل الحوادث جاري فلما راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه فقال له الحرث يا سراقة اتخذلنا على هذه الحالة فقال له اني ارى ما لا ترون فقال والله ما نرى الا جواسيس يثرب فدفع في صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان عن الكلبي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان ابليس لا يجوز ان يقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقة ولكن الله تعالى جعل ابليس في صورة سراقة علما للنبي صلى الله عليه وآله وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يدع المشركين انسان الى قتال المسلمين فانهم لا يخرجون من ديارهم حتى يامنهم المسلمون لخوفهم من بني كنانة فصوره بصورة سراقة حتى تم المراد في اعزاز الدين عن الجبائي وجماعة وقيل ان ابليس لم يتصور في صورة انسان وانما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن واختاره البلخي والاول هو المشهور في التفاسير وروي في كلام الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد النعمان رضي الله عنه انه يجوز ان يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على ان يجتمعوا ويعتمد بعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان لان اجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الانسان يجمع الهواء ويفرقه ويغير صورة الاجسام الرخوة ضروبا من التغيير واعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بان ابليس تراءى لاهل دار الندوة في صورة شيخ من اهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقة وان جبرئيل عليه السلام ظهر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي قال وغير محال ايضا ان يغير الله تعالى صورهم ويكثفها في بعض الاحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان **قوله عز وجل** اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ٭ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ٭ ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد

ثلث آيات القراءة قرأ ابن عامر وحده اذ تتوفى بالتاء والباقون بالياء والتاء الحجة من قرأ بالتاء فلاسناد الفعل الى الملائكة ومن قرأ بالياء فلان التأنيث
غير حقيقي الاعراب العامل في اذ يجوز ان يكون الابتداء والتقدير ذلك اذ يقول ويجوز ان يكون التقدير اذكر اذ يقول وجواب لو محذوف وتقديره لرأيت منظرا
عظيما وامرا عجيبا وحذف الجواب هنا اوجز وابلغ فان ذكره يخص وجها واحدا ومع الحذف الاحتمال الوجوه كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل وجهين من الاعراب
احدهما الرفع بكونه خبر ذلك والثاني النصب بان يكون متصلا بمحذوف وتقديره ذلك جزاؤكم بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد يحتمل ان يكون محله نصبا
بتقدير وبان الله او جر على الخلاف فيه ويحتمل ان يكون محله رفعا بتقدير وذلك ان الله كما يقول ذلك هذا المعنى اذ يقول المنافقون هذا متعلق بما قبله
معناه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم اذ يقول المنافقون فلذلك حذف الواو وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض وهم الشاكون
في الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وقيل انهم فئة من قريش اسلموا بمكة واحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية
بن خلف والعاص بن امية بن الحجاج والحرث بن زمعة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة لما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم اي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع
قلتهم لاجل دينهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ولم يحسنوا النظر لانفسهم حين اغتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى انهم هم المغرورون بقوله ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز حكيم معناه ومن يسلم الامر الى الله ويثق به ويرضى بفعله وان قل عددهم فان الله ينصرهم على اعدائهم وهو عزيز لا يغلب فكذلك لا يغلب
من توكل عليه وهو حكيم يضع الامور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم وادبارهم
يريد استاههم ولكن الله سبحانه كنى عنها عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم ما ادبر منهم والمراد يضربون اجسادهم من قدامها
ومن خلفها والمراد به قتلى بدر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير واكثر المفسرين وقيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت قال الرماني وهذا غلط لان ذلك
الظاهر وروى الحسن قال ان رجلا قال يا رسول الله اني رأيت بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال عليه السلام ذاك ضرب الملائكة وروى مجاهد ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وآله اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر رأسه فقال سبقك اليه الملك وذوقوا عذاب الحريق اي وتقول الملائكة للكفار
ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة وقيل انه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله
وذوقوا عذاب الحريق ذلك اي ذلك العقاب لكم بما قدمت ايديكم اي بما قدمتم وفعلتم وانما اسنده الى اليد على التغليب لان اكثر الافعال يكون باليد [illegible]
بما ينكم الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث انه انما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم وفي هذا دلالة واضحة
على بطلان مذهب المجبرة في انه يخلق الكفر فيهم ثم يعذبهم عليه وانه يجوز ان يعذب من غير ذنب وان يأخذ بذنب غيره لان هذا غاية الظلم وقد بالغ في نفي الظلم عن
نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد **قوله عز وجل** كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم
فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ثلث آيات **اللغة** الدأب العادة والطريقة يقال ما زال ذلك دأبه ودينه وديدنه قال الزجاج
الدأب ادامة العمل دأب يدأب في كذا اذا دام عليه وهو دائب يفعل كذا اي يجري فيه على عادة قال الحرث بن زهير وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هوازن وارفضت سليم وعامر
والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان عليه لو شوهد لشوهد على خلاف ما كان **الاعراب** كدأب الكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدأ او لفظه نصب بالاستقرار وتقديره دأبهم كدأب
آل فرعون لم يك اصله يكون فحذفت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف اخلال بالمعنى لان كان ويكون ام الافعال
الا ترى ان كل فعل فيه معناها لانك اذا قلت ضرب فمعناه كان ضرب ويضرب معناه يكون ضرب فلما قربت بانها ام الافعال وكثر استعمالها احتمل الحذف ولم
نظايرها ذلك مثل لم يطق **المعنى** ثم بين سبحانه ان حال هؤلاء الكفار كحال من قبلهم فقال كدأب آل فرعون اي عادة هؤلاء المشركين في الكفر بمحمد صلى الله
عليه وآله كعادة آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر بالرسل وما انزل اليهم وقيل معناه عقوبة الله تعالى لهؤلاء الكفار كعقوبته لآل فرعون وآل فرعون اتباعه
والفرق بين آل فرعون واصحابه ان الاصحاب مأخوذ من الصحبة وكثر في الموافقة في المذهب كما يقال اصحاب الشافعي وابي حنيفة يراد به الموافقة في المذهب ولا يقال
آل الشافعي الا لمن يرجعون اليه بالنسب الاولى وكذا الاقرب كفروا بآيات الله كما كفر هؤلاء فاخذهم الله اي فعاقبهم الله بذنوبهم ان الله قوي اي قادر لا يمنعه احد
منعه عن احلال العقاب بمن يريد شديد العقاب لمن استحقه ولا يوصف الله سبحانه بانه شديد لان الشديد هو المستدل على صعوبة تفككه وانما وصف العقاب
بالشدة دون نفسه وشبه حال المشركين في تكذيبهم بآيات الله بحال آل فرعون لان تعجيل العقاب لهؤلاء بالاهلاك كتعجيله لاولئك بعذاب الاستيصال ذلك
اي ذلك العقاب لهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم من احوالهم المرضية الى احوال لا يجوز لهم ان يغيروا اليها وهو ان يتبدلوا المعصية
والكفران بالنعمة بشكرها وقد يبدل الله تعالى النعمة على وجه المصلحة لا على وجه العقاب امتحانا للمصلحة بعلمها في ذلك ولكن لا يسلبها بتحول النعمة على وجه العقاب الا
عمن استحق العقاب قال السدي هو النعمة التي انعمها الله عليهم محمد صلى الله عليه وآله انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع عليم لا يخفى
عليه شيء من احوالهم وبكل شيء كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي كعادتهم وطريقتهم في التكذيب بآيات الله عادة هؤلاء كذبوا بآيات ربهم اي بحججه وبيناته فاهلكناهم
بذنوبهم اي عاقبناهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هؤلاء المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم فلم يعاقب فريقا منهم الا عن استحقاق وانما كرر قوله
كدأب آل فرعون لانه اراد بالاول بيان حالهم في استحقاق عذاب الآخرة وفي الثاني استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل ان في الاول التشبيه حالهم اولئك في التكذيب

وفي الثاني تشبيه حالهم بحالهم في الاستيصال وقيل ان الاول في اخذهم بالعذاب والثاني في كيفية العذاب وقيل ان آل فرعون كانوا على احوال مختلفة في المعصية فبين مشاركة
هؤلاء اياهم في تلك الاحوال **قوله عز وجل** ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في
كل مرة وهم لا يتقون آيتان **الاعراب** فهم لا يؤمنون الفاء لعطف جملة على جملة وهو في الصلة كانه قال كفروا مصممين على الكفر فهم لا يؤمنون وانما
حسن عطف جملة اسمية على جملة فعلية لما فيها من التأدية الى معنى الحال وذلك ان صفتهم بالكفر واصرارهم عليه ادى الى الحال في انهم لا يؤمنون وقوله ثم ينقضون
عطف المستقبل على الماضي لان الغرض من شأنهم نقض العهد مرة بعد مرة في مستقبل اوقاتهم بعد العهد اليهم **المعنى** ثم ذم الله سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب
عند الله اي شر من يدب على وجه الارض في معلوم الله او في حكم الله الذين كفروا واستمروا على كفرهم فهم لا يؤمنون هذا اخبار عن قوم من المشركين انهم لا يؤمنون
ابدا فخرج المخبر على وفق الخبر فماتوا مشركين ثم وصفهم الله فقال الذين عاهدت منهم اي من جملتهم والضمير العائد الى الذين محذوف اي الذين عاهدتهم
اي من المشركين وقيل ان من مزيدة وانما دخلت لان معنى عاهدتهم اخذت العهد منهم وكما قال ردف لكم لان معنى ردف قرب فعومل بما يعامل به وقيل معناه
عاهدت معهم قال مجاهد اراد به يهود بني قريظة فانهم كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله على ان لا يضروا به ولا يمالؤا عليه عدوا ثم مالوا عليه الاحزاب
يوم الخندق واعانوهم عليه بالسلاح وعاهدوا مرة بعد اخرى فنقضوا ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض
العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى **قوله عز وجل** فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم
على سواء ان الله لا يحب الخائنين **اللغة** الثقف الظفر والادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب والخيانة نقض العهد فيما اؤتمن عليه والنبذ
القاء الخبر الى من لا يعلمه والسواء العدل قال الراجز فاضرب وجوه الغدر الاعداء حتى يجيبوك الى السواء اي الى العدل ومنه قيل للوسط سواء لاعتداله الى
الجهات قال حسان يا ويح انصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد اي في وسطه وقيل يعني بقوله على سواء على استواء في العلم به **الاعراب** اما تثقفن واما
تخافن دخلت نون التأكيد لما دخلت ما ولو لم يدخل ما لم يحسن دخول النون لان دخولها كدخول القسم في انه علامة تؤذن انه من مواضع تأكيد المطلوب من التصديق
لان النون تدخل لتأكيد المطلوب فيما يدل على الطلب وهي في ستة مواضع الامر والنهي والاستفهام والعرض والقسم والجزاء مع ما **المعنى** ثم حكم سبحانه في هؤلاء
الناقضين للعهود فقال لنبيه صلى الله عليه وآله فاما تثقفنهم في الحرب معناه فاما تصادفنهم في الحرب اي ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اي فنكل بهم
تنكيلا واثر فيهم تأثيرا تشرد بهم من بعدهم وتطردهم وتمنعهم من نقض العهد بان ينظروا فيهم فيعتبروا بهم ولا ينقضوا العهد ويتفرقوا في البلاد مخافة ان تفعل بهم
ما فعلته بهؤلاء ويحل بهم ما حل بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير والسدي وقال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل يفرق به من خلفهم
وقيل ان معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر [illegible] كل يوم مخافة ان يشرد بي حكيم لعلهم يذكرون اي لكي يتذكروا ويتعظوا وينزجروا عن مثل
ذلك واما تخافن من قوم خيانة معناه وان خفت يا محمد من قوم بينهم وبينك عهد خيانة وغدرا لان الخيانة انما تكون بعد تقدم العهد ولم يظهر منهم نقض
العهد بعد فانبذ اليهم على سواء اي فالق اليهم ما بينك وبينهم من العهد واعلمهم بانك قد نقضت ما شرطت لهم ليكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء
ولا تبدأهم بالقتال من قبل ان تعلمهم بنقض العهد حتى لا ينسبوك الى الغدر بهم فهذا معنى قوله على سواء وقيل معنى قوله على سواء على عدل اي ان كان بينك وبينهم
عهد فخيفت منهم خيانة فاعلمهم بانك قد نقضت عهدهم وان العهد على مال غيره المال عليهم ثم نقض العهد ان الله لا يحب الخائنين اي يبغضهم ومعناه فلا تخنهم بان
تبدأهم بالقتال من غير اعلامهم بنقض العهد قال الواقدي هذه الآية نزلت في بني قينقاع وبهذه الآية سار النبي صلى الله عليه وآله اليهم **قوله عز وجل** ولا
يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع
العليم ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص ولا يحسبن بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح والباقون بالكسر
وقرأ رويس ترهبون بالتشديد والباقون ترهبون وقرأ ابو بكر للسلم بكسر السين والباقون بفتح السين **الحجة** من قرأ لا تحسبن بالتاء فالذين كفروا المفعول الاول
وسبقوا الجملة في موضع نصب بكونها المفعول الثاني ومن قرأ يحسبن بالياء فلا يخلو من ان يكون جعل الذين كفروا الفاعل وهذا لا يجوز لان يحسبن [illegible]
كفروا سبقوا واما ان يكون تقديره على حذف ان كانه قال لا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذف ان كما حذفها في تأويل سيبويه قوله افغير الله تأمروني اعبد
كانه افغير الله تأمروني ان اعبد قال الزجاج ويقوي هذا الوجه انها في حرف ابن مسعود انهم سبقوا واذا كانت كذلك فهي بمنزلة قولك حسبت ان اقوم وحسبت
على حذف ان واذا وجهته على هذا فقد سد ان سبقوا مسد المفعولين كما ان قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا كذلك واما ان يكون اضمر المفعول
الاول فتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا او اياهم ومن قرأ انهم لا يعجزون بكسر الالف يكون على الاستئناف كان قوله ساء ما يحكمون منقطع من
التي قبلها التي هي ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومن قرأ انهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجملة الاولى وتقديره لا تحسبنهم سبقوا لانهم لا يعجزون
ومن قرأ ترهبون فلان رهب يرهب رهبة يتعدى تارة بالهمزة وتارة بالتشديد فيقال رهبته وارهبته واما السلم والسلم فلغتان ومعناهما الصلح
اللغة السبق تقدم الشيء على طالب اللحوق به والاعجاز ايجاد ما يعجز عنه والعجز معنى عند ابي علي الجبائي وابي القاسم البلخي وليس بمعنى عند ابي هاشم و
اصحابه بل هو عدم القدرة وذهب اليه المرتضى والاعداد ايجاد الشيء لغيره مما يحتاج اليه في امره والاستطاعة معنى يطاع بها الجوارح للفعل مع انتفاء المنع

والرباط شد الشيء من العقد يقال ربطه يربطه ربطاً ورباطاً ورابطه مرابطة ورباطاً والارهاب ازعاج النفس بالخوف والجنوح الميل ومنه جناح الطائر لانه يميل
في شقيه ولاجناح عليك اي لاميل الى مأثم الاعراب لايعجزون فتح النون هو القراءة ويجوز كسرها على معنى لايعجزونني ويحذف النون الاولى لاجتماع النونين كما
قال الشاعر تراه كالثغام يعل مسكاً يسوء الفاليات اذا فليني يريد فلينني وآخرين من دونهم منصوب على تقدير وترهبون آخرين ويجوز ان يكون على تقدير
لهم ولآخرين فيكون مجروراً عطفاً على الهاء والميم المعنى لما تقدم الامر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد النصر والامر بالاعداد لقتالهم فقال ولا يحسبن
الذين كفروا سبقوا معناه لايحسبن يا محمد اعداؤك الكافرون قد سبقوا امر الله واعجزوه وانهم قد فاتوك فان الله سبحانه يظهرك عليهم والسبق والفوت
بمعنى واحد وقيل معناه ولايحسبن من افلت من هذه الحرب انه سبق الى الحيوة عن الزجاج والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به غيره وقيل انه سبحانه انما قال ذلك
تطييباً لقلبه في الفارين كما طيب قلبه في المقتولين والماسورين وعلى القراءة بالياء فالمعنى لايحسبن الكافرون انفسهم سابقين ولايحسبن الكافرون انهم
سابقون انهم لايعجزون اي لايعجزون الله ولايفوتونه حتى لايبعثهم يوم القيامة عن الحسن وقيل معناه لايعجزونك عن الجبائي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة هذا امر منه
سبحانه بان يعدوا السلاح قبل لقاء العدو ومعناه واعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال من الرجال وآلات الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبي
صلى الله عليه وآله ان القوة الرمي وعلى هذا فيكون معناه انه من القوة وقيل ان القوة اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه وقيل القوة الحصون
عن عكرمة ومن رباط الخيل اي ومن ربطها واقتنائها للغزو وهي من اقوى عدد الجهاد وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ارتبطوا الخيل فان ظهورها لكم عز واجوافها
كنز وقيل ان القوة ذكور الخيل والرباط الاناث منها عن الحسن وعكرمة ترهبون به اي تخيفون بما تعدونه لهم عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب
وآخرين من دونهم اي وترهبون كفاراً آخرين من دون هؤلاء واختلفوا في الآخرين فقيل هم بنو قريظة عن مجاهد وقيل هم اهل فارس عن السدي وقيل هم المنافقون لاتعلمونهم
انهم اعداؤكم وهم اعداؤكم عن الحسن وابن زيد لاتعلمونهم معناه لاتعرفونهم لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويختلطون بالمؤمنين
الله يعلمهم اي يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وقيل هم الجن وهو اختيار الطبري قال لان الاعداد خاص فيرهب المتظاهرين بالعداوة فلم يبق الا من لايشاهد وما
تنفقوا من شيء في سبيل الله اي في الجهاد وفي طاعة الله يوف اليكم اي يوف عليكم ثوابه في الآخرة وانتم لاتظلمون اي لاينقص شيئاً منه وان جنحوا للسلم اي مالوا
الى الصلح وترك الحرب فاجنح لها اي مل اليها واقبلها منهم وانما انث لان السلم بمعنى المسالمة وتوكل على الله اي فوض امرك الى الله انه هو السميع العليم لايخفى
عليه خافية وقيل ان هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله قاتلوا الذين لايؤمنون بالله الآية عن الحسن وقتادة وقيل انها ليست بمنسوخة
لانها في الموادعة لاهل الكتاب والاخرى لعباد الاوثان وهذا هو الصحيح لان قوله اقتلوا المشركين والآية الاخرى نزلتا في سنة تسع في سورة براءة وصالح رسول الله
اهل نجران بعدها **قوله عز وجل** وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض
جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم **آية** بصري وآيتان في الباقين **اللغة** الخدع والخديعة اظهار المحبوب في الامر مع ابطان المكروه والتأييد
التمكين من الفعل على تمام ما يصح فيه والايد القوة والتاليف الجمع على تشاكل واختلف في التاليف فاثبته بعضهم معنى ونفاه بعضهم والصحيح انه معنى يحل محلين
ولايحصل من غيرنا الا متولداً **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه عليه السلام فقال وان يريدوا ان يخدعوك معناه وان يريدوا بان يطلبوا منك الصلح ان يخدعوك
في الصلح بان يقصدوا بالتماس الصلح دفع اصحابك عن القتال حتى يقووا ويبدأوكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اي فان الذي يتولى كفايتك
هو الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي هو الذي قواك بالنصر من عنده وايدك بالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك والف بين قلوبهم واراد بالمؤمنين
الانصار وهم الاوس والخزرج عن ابي جعفر عليه السلام والسدي واكثر المفسرين واراد بتاليف القلوب ما كان بين الاوس والخزرج من المعاداة والقتال فانه
لم يكن حيان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فالف الله بين قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا صلى الله عليه وآله وقيل اراد كل
متحابين في الله عن مجاهد لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم اي لم يمكنك جمع قلوبهم على الالفة وازالة ضغائن الجاهلية ولكن الله الف بينهم بان
لطف لهم بحسن تدبيره وبالاسلام الذي هداهم اليه انه عزيز حكيم لايمتنع عليه شيء يريد فعله ولايفعل الا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج وهذا من الآيات العظام
وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله بعث الى قوم انفتهم شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته فالف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اباه واخاه
وابنه فاعلم الله سبحانه ان هذا ما تولاه منهم الا هو **قوله عز وجل** يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على
القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً من الذين كفروا بانهم قوم لايفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم
ان فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ثلث آيات **القراءة** ان يكن منكم
مائة بالياء فيهما كوفي الاول بالتاء بصري ضعفاً بفتح الضاد كوفي الا الكسائي والباقون بضم الضاد وكلهم سكنوا العين الا ابا جعفر فانه قرأ ضعفاء على وزن فعلاء
الحجة من قرأ بالياء فلان المراد به المذكر يدل على ذلك قوله تعالى يغلبوا وقرأ ابو عمرو وان تكن منكم مائة صابرة بالتاء لانه صفة للمائة وهي قوله صابرة كذلك
الفعل ومن قرأ في الجميع بالياء حمله على اللفظ فاللفظ مذكر والضعف والضعف لغتان كالفقر والفقر **اللغة** الاتباع موافقة الداعي فيما يدعو اليه من اجل دعائه
والتحريض والتحضيض هو الترغيب في الفعل بما يبعث على المبادرة اليه وضد التحريض التثبيط والصبر حبس النفس عما تنازع اليه من ضد ما ينبغي ان يكون عليه وضده
الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان والتخفيف رفع المشقة بالخفة ونقيض الثقل والخفة والسهولة بمعنى والضعف نقصان

القوة وهو

القوة وهو من الضعف لانه ذهاب بعض القوة **الاعراب** موضع من اتبعك نصب على معنى حسبك الله وتابعك من المؤمنين ويحتمل ان يكون رفعاً بمعنى ويكفيك من اتبعك على
التأويل لان الكاف في حسبك في موضع جر بالاضافة لكنه مفعول به في المعنى فعطف على المعنى ومثله قوله سبحانه انا منجوك واهلك وقال الشاعر اذا كانت الهيجاء وانشقت
العصا فحسبك والضحاك سيف مهند الآن مبني مع الالف واللام لانه خرج عن التمكن بشبه الحرف عشرون لايجوز فيه كسر العين وزعم اهل اللغة انه كسر اوله كما كسر اول اثنين
لان عشرين من عشرة مثل اثنين من واحد ويدل عليه فتحهم ثلثين كفتح ثلثة وكسرهم تسعين ككسر تسعة **المعنى** ثم امر سبحانه بقتال الكفار وحث عليه بقوله يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين اي كافيك الله ويكفيك متبعوك من المؤمنين وقال الحسن معناه الله حسبك وحسب من اتبعك اي يكفيك ويكفيهم قال الكلبي نزلت
هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين اي ابعث المؤمنين على القتال ورغبهم فيه بسائر اسباب التحريض والترغيب من ذكر الثواب الكريم
على القتال وبيان ما وعد الله لهم من النصر والظفر واغتنام الاموال ان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً من الذين كفروا واللفظ لفظ الخبر والمراد به الامر ويدل على ذلك قوله
فيما بعد الآن خفف الله عنكم لان التخفيف لايكون الا بعد التكليف بانهم قوم لايفقهون معناه ذلك النصر من الله تعالى لكم على الكفار وخذلان الكفار بانكم تفقهون امر الله
تعالى وتصدقون به فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك الى الصبر على القتال والجد فيه والكفار لايفقهون امر الله تعالى ولايصدقون فيما وعد من الثواب ولما علم الله تعالى ان ذلك
يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال الآن خفف الله عنكم الحكم في الجهاد من وجوب قتال العشرة على الواحد العشرة وعلم ان فيكم ضعفاً اي ضعف البصيرة والعزيمة ولم يرد
ضعف البدن فان الذين اسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم اقوياء البدن بل كان فيهم القوي والضعيف ولكن كانوا اقوياء البصيرة واليقين ولما كثر المسلمون واختلط بهم
من كان اضعف يقيناً وبصيرة نزل الآن خفف الله عنكم وان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم الف صابرة يغلبوا الفين منهم
باذن الله اي بعلم الله وقيل بامره فامر الله تعالى الواحد بان يثبت للاثنين ويصير النصرة له عليهما وانما لم يفصل ولم يأمر من كان قوي البصيرة بان يثبت للعشرة
العشرة وان كان ضعيف البصيرة بان يثبت للاثنين لانهم كانوا يشهدون القتال مختلطين فكان لايمكن التميز بينهم والنص على من كان ضعيف البصيرة ومن كان قويها
ايمانهم واكثار دخولهم وزيادة ضعفهم والله مع الصابرين اي معونة الله مع الصابرين ومعناه والله معين الصابرين وقيل ان هذه الآية نزلت بعد الآية الاولى بمدة
قريبة وهما في المصحف وهي ناسخة للاولى والمعتبر في الناسخ والمنسوخ بالنزول دون التلاوة وقال الحسن ان التغليظ كان على اهل بدر ثم جاءت الرخصة **قوله عز وجل**
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر ان تكون له بالتاء اسارى وقرأ
اهل البصرة ان تكون بالتاء اسرى والباقون ان يكون بالياء اسرى **الحجة** من قرأ تكون بالتاء فلان الجمع مؤنث ومن قرأ بالياء فلانهم مذكرون في المعنى وقد وقع الفصل
بين الفعل والفاعل قال ابو علي الاسرى اقيس من الاسارى لان اسيراً فعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واستمر هذا الجمع في الباب
حتى شبه به غيره مما ليس منه ولكن يوافقه مثل مرضى وهلكى وموتى وذلك ان هذه اشياء ابتلوا بها وادخلوا فيها وهم لها كارهون فصار لذلك مشبهاً بفعيل
في قول الخليل وانما قالوا اسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه باسرى وقال الازهري الاسارى جمع الاسرى فهو جمع الجمع **اللغة** الاسر الشد على
المحارب بما يصير به في قبضة الآخذ له وفلان مأسور اي مشدود وكانوا يشدون الاسير بالقد والاثخان في الارض تغليظ الحال بكثرة القتل والثخن والغلظ في
الاجسام نظائر وقد اثخنه المرض اذا اشتدت قوته عليه واثخنته الجراح والعرض متاع الدنيا سماها عرضاً لقلة لبثه والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل
العقد في التحريم والمباح من التوسعة في الفعل وان اجتمعا في الحل والطيب المستلذ وشبه الحلال فسمي طيباً واللذة نيل المشتهى **الاعراب** الفاء في فكلوا دخلت
للعطف قد احللت لكم الفداء فكلوا وحلالاً طيباً منصوب على الحال **المعنى** ما كان لنبي اي ليس له ولا في عهد الله اليه ان يكون له اسرى من المشركين ليفديهم او يمن عليهم حتى
يثخن في الارض اي حتى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم وقال ابو مسلم الاثخان الغلبة على البلدان والتذليل لاهلها يعني حتى يتمكن في الارض تريدون عرض
الدنيا هذا خطاب لمن دون النبي صلى الله عليه وآله من المؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى ورغبوا في الحرب الغنيمة قال الحسن وابن عباس يريد يوم بدر يقول
اخذتم الفداء من الاسرى في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض وعرض الدنيا مال الدنيا لانه معرض للزوال والله يريد الآخرة اي يريد لكم عاجل الحظ
من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز لايغلب ينتصر فاعملوا بما يريد منكم لينصركم حكيم يجري افعاله على ما يوجبه الحكمة وفصل سبحانه بين ارادته
نفسه وارادة عباده ولو كان ما اراده على ما قاله المجبرة لم يصح هذا التفصيل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قيل في معناه اقوال احدها
لولا ما مضى من حكم الله ان لايعذب قوماً حتى يبين لهم ما يتقون وانه لم يبين لكم ان لاتأخذوا الفداء لعذبكم باخذ الفداء عن ابن جريج وثانيها لولا ان الله حكم
لكم باباحة الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وثالثها لولا كتاب
من الله سبق وهو القرآن فآمنتم به واستوجبتم بالايمان به الغفران لمسكم العذاب عن الجبائي والمراد به الصغائر ورابعها ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ومعناه لولا ما كتب في القرآن او في اللوح المحفوظ انه لايعذبكم والنبي بين اظهركم لعذبكم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً هذا اباحة منه سبحانه للمؤمنين ان يأكلوا
مما غنموه من اموال المشركين واتقوا الله فاتقوا معاصيه ان الله غفور رحيم **القصة** كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب عليه السلام
سبعة وعشرين وكان الاسرى ايضاً سبعين ولم يؤسر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل من
اصحاب رسول الله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعن محمد بن اسحاق قال استشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلاً اربعة من قريش

وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق
بات ساهرا اول الليل فقال له اصحابه ما لك لا تنام فقال عليه السلام سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عبيدة
السلماني عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاسارى
سبعين فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به ونتقوى به على عدونا ونستشهد منا بعدتهم قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب
علي بن ابراهيم لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاسارى فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين وهم
قومك واسرتك اتجد اصلهم فخذ يا رسول الله منهم الفداء وقد كانوا اخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا اليه وسألوه نزلت الآية ما كان
لنبي ان يكون له اسرى الآيات فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفداء اربعة آلاف درهم واقله الف درهم فبعثت قريش بالفداء فبعثت زينب بنت رسول الله من فداء
زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت قلائد لها كانت خديجة جهزتها بها وكان ابو العاص ابن اخت خديجة فلما رأى رسول الله تلك القلائد قال رحم الله
خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فاطلقه رسول الله بشرط ان يبعث اليه زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك ووفى له وروى ان النبي صلى
الله عليه وآله كره اخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه فقال يا رسول الله هذا اول حرب لقينا فيه المشركين والاثخان في القتل احب الي من
استبقاء الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان اضرب عنقه فان
هؤلاء ائمة الكفر وقال ابو بكر اهلك وقومك استأن بهم واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار قال ابن زيد فقال رسول الله لو نزل عذاب من السماء
ما نجا منكم غير عمر وسعد بن معاذ وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين باربعين اوقية والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه
كان مائة اوقية وكان اخذ منه حين اسر عشرون اوقية ذهبا فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا فقال ليس معي شيء فقال اين الذهب
الذي سلمته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا قال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا الا
الله تعالى **قوله عز وجل** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا
خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى والباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين الاسرى
والاسارى فيما قبل **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه عليه السلام فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى انما ذكر الايدي لان من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون
في ايديهم لاستيلائهم عليه من الاسرى يعني اسراء بدر الذين اخذ منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اسلاما واخلاصا او رغبة في الايمان وصحة نية يؤتكم خيرا
اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما في الدنيا والآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للذنوب رحيم يروى عن العباس بن عبد المطلب انه قال نزلت هذه الآية في وفي
اصحابي كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية
واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وآله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد
توضأ لصلاة الظهر فما اعطى يومئذ شاكيا ولا حرم سائلا وما صلى يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان يأخذ منه ويحتثي فاخذ فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وان يريدوا خيانتك بان يعودوا حربا
لك او ينصروا عدوا عليك فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل بان اشركوا بالله واضافوا اليه ما لا يليق به فامكن منهم اي فامكنك منهم
يوم بدر بان غلبوا واسروا وسيمكنك منهم ثانيا ان خانوك والله عليم حكيم معناه عليم بما يقولونه وبما في نفوسهم حكيم فيما يفعله **قوله عز وجل** ان الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرا حمزة من
ولايتهم بكسر الواو وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب والباقون ولايتهم بفتح الواو **الحجة** قال الزجاج فالولاية من النصرة والنسب بفتح الواو والولاية التي بمنزلة الامارة
مكسورة ليفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الولاية لان في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل وكل ما كان من جنس الصناعة [illegible] وقال ابو عبيدة وابو الحسن
ولايتهم مصدر المولى واما في السلطان فالولاية بكسر الواو وهي في الاخرى لغة **اللغة** الهجرة فراق الوطن الى غيره من البلاد واصله من الهجر ضد الوصل والجهاد
المشاق في قتال الاعداء الذين من جهده الامر جهدا والايواء ضم الانسان غيره اليه بانزاله عنده وتقريبه له يقال اواه يؤويه ايواء واوى يأوي اويا واويا
معناه رجع الى [illegible] والولاية عقد النصرة للموافقة في الديانة **النزول** قيل نزلت الآية في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وجعل الله الميراث للمهاجرين والانصار
دون ذوي الارحام وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
فبطل وصار الميراث لذوي الارحام المؤمنين ولا يتوارث اهل ملتين عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي **المعنى** ثم ختم الله سبحانه السورة بايجاب موالاة
المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال ان الذين آمنوا بالله ورسوله وبما جاء به من الايمان وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا وقاتلوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اي في طاعة الله واعزاز دينه والذين آووا النبي والمهاجرين بالمدينة اي جعلوا لهم مأوى واسكنوهم منازلهم يعني الانصار ونصروا اي نصروهم بعد الايواء على اعدائهم
وبذلوا المهج في نصرتهم اولئك بعضهم اولياء بعض اي هؤلاء بعضهم اولى ببعض في النصرة وان لم يكن بينهم قرابة من اقربائهم من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة والسدي وقيل في التناصر والتعاون والموالاة في الدين عن الاصم وقيل في نفوذ امان بعضهم على بعض فان واحدا من المسلمين لو امن انسانا نفذ امانه على

المسلمين

المسلمين والذين آمنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا والخيفة يحصل بينكم التوارث كان منقطعا
في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن ابي جعفر عليه السلام انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولى وقيل معناه ما لكم من تولي نصرتهم ولا نصرهم
من شيء اي ليس عليكم نصرتهم وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر معناه فان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار واعانتهم في الدين
فعليكم النصرة والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا ان يطلبوا منكم النصرة على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان في
عهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير اي عالم عليم لا يخفى عليه شيء منها **قوله عز وجل** والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا
تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق
كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ثلاث آيات **اللغة**
الفتنة اصلها الامتحان ثم تستعمل في اشياء منها الكفر والشرك وذلك في نحو قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب في نحو قوله تعالى جعل
فتنة الناس كعذاب الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالحريق بالنار ومنها المعذرة في نحو قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اي معذرتهم ومنها القتل في نحو قوله ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم
وقوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ومنها الفرج والابتلاء والاختبار في نحو قوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وهذا التفصيل ماخوذ من كلام الصادق
عليه السلام والكريم فاعل الكرم والكرم الجود العظيم والشرف [illegible] والرزق الكريم العظيم الواسع **الاعراب** قوله فعليكم النصر [illegible]
فعليكم النصر على قولك عليك زيدا ولم يقرأ بها **المعنى** ثم ذكر سبحانه حكم الكافرين فقال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اي بعضهم انصار بعض عن ابن اسحاق وقتادة وقيل بعضهم
اولياء بعض في الميراث عن ابن عباس الا تفعلوه ما امرتم به في الآية الاولى والثانية ومخرجه مخرج الخبر والمراد به الامر وتقديره الا تفعلوا ما امرتم به من التناصر والتعاون
والتبري من الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير على المؤمنين الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة هنا المحنة بالميل الى الضلال وبالفساد الكبير ضعف الايمان وقيل ان الفتنة
هي الكفر لان المسلمين اذا تولوهم تجرؤوا على المسلمين ودعوهم الى الكفر وهذا يوجب التبري منهم والفساد الكبير سفك الدماء عن الحسن وقيل معناه ان لم تفعلوا التوارث بالرحم
ولم تقطعوه بينها ادى الى الفتنة في الارض باختلاف الكلمة وفساد كبير بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار
ومدحهم والثناء عليهم فقال والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة
جاهدوا مع ذلك في اعلاء دين الله والذين آووا ونصروا اي ضموهم اليهم ونصروا النبي صلى الله عليه وآله اولئك هم المؤمنون حقا اي اولئك الذين حققوا ايمانهم بالهجرة
[illegible] من المقام بدار الشرك وقيل معناه ان الله حقق ايمانهم بالبشارة التي بشرهم بها ولم يكن لمن لم يهاجر ولم ينصر مثل هذا واختلفوا في ان الهجرة هل تصح في هذا الزمان
ام لا فقيل لا تصح لان النبي صلى الله عليه وآله قال لا هجرة بعد الفتح ولان الهجرة الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام
الا ان يكون نادرا لا يعتد به وقيل ان هجرة الاعراب الى الامصار باقية الى يوم القيامة عن الحسن والاقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا لان من اسلم في دار الحرب ثم هاجر الى دار الاسلام كان
مهاجرا وكان الحسن يمنع ان يتزوج المهاجر الى اعرابية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال لا تنكحوا اهل مكة فانهم اعراب وانما سمى الجهاد سبيل الله تعالى لانه الطريق الى ثواب الله في دار
كرامته لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه ما ينغصه وقيل الرزق الكريم ههنا طعام الجنة لانه لا يستحيل في اجوافهم نجوا بل يصير كالمسك ريحا والذين آمنوا من بعد
من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه آمنوا من بعد ايمانكم وهاجروا بعد هجرتكم وجاهدوا معكم ايها المهاجرون والانصار فاولئك منكم اي مؤمنون مثلكم ومن جملتكم وحكمهم
في وجوب الموالاة والنصرة حكمكم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض معناه وذوو الارحام والقرابات بعضهم احق بميراث بعض من غيرهم
عن ابن عباس والحسن وجماعة المفسرين وقالوا صار ذلك نسخا لما تقدم من المعاقدة والهجرة وغير ذلك من الاسباب وقد كانوا يتوارثون بالمواخاة فان النبي صلى الله
عليه وآله كان آخى بين المهاجرين والانصار في كتاب الله اي في حكم الله عن الزجاج وقيل في اللوح المحفوظ كما في قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبرأها وقيل في القرآن وفي قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض دلالة على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث سواء كان ذا سهم او غير ذي سهم او
عصبة او غير عصبة ومن وافقنا في توريث ذوي الارحام يستثني اصحاب الفرائض والعصبة من الآية وذلك خلاف الظاهر ان الله بكل شيء عليم ظاهر المعنى ولكن هذه الكلمة
[illegible] تمت الجزء الرابع من كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن بحمد الله وحسن توفيقه

سورة براءة وهي مدنية كلها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وقال بعضهم غير آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة نزلت سنة تسع من الهجرة وفتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة **عدد آياتها**
مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلاثون في الباقي اختلافها ثلاث آيات بريء من المشركين بصري عذابا اليما شامي وعاد وثمود حجازي [illegible] سورة براءة
[illegible] فان يتوبوا يك خيرا لهم ثم تاب عليهم ثم تسمى الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل ومنهم حتى
لا يبقى منا احد الا ذكر وسميت بذلك لانها فضحت المنافقين باظهار نفاقهم والمبعثرة عن ابن عباس ايضا سماها بذلك لانها تبعثر عن اسرار المنافقين اي
عنها المقشقشة عن ابن عمر سماها بذلك لانها تبرئ من آمن بها من النفاق والشرك لما فيها من الدعاء الى الاخلاص وفي الحديث يقال لسورة قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرئان من الشرك والنفاق ويقال تقشقش اذا برأ وتقشقش المريض من علته اذا افاق منها [illegible] عن ابي ايوب الانصاري سماها
بذلك لانها تتضمن ذكر المنافقين والبحث عن سرائرهم والمدمدمة عن سفيان بن عيينة اي المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم ربهم والحافرة عن الحسن لانها حفرت عن قلوب المنافقين

ما كانوا يسرونه المثيرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان لانها نزلت بعذاب الكفار روى عن عاصم عن زر بن حبيش عن
حذيفة قال تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب فهذه عشرة اسماء **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له
الخبر بتمامه وقد مضى ذكره مع ما في معناه وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الانفال وبراءة واحدة وروي ذلك عن سعيد بن المسيب وروى الثعلبي باسناده
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما نزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما نزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة
كل يقول استوص بنسبة الله خيرا المطرف التسمية اولها قراءة وكتابة فيها اقوال احدها انها ضمت الى الانفال بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة اذ الاولى في ذكر
العهود والثانية في رفع العهود عن ابي بن كعب وثانيها انه لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع
الامان بالسيف عن علي بن ابي طالب عليه السلام وسفيان بن عيينة واختاره ابو العباس المبرد وثالثها ما روي عن ابن عباس انه قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم
على ان عمدتم الى براءة وهي من المئين والى الانفال وهي من المثاني فجعلتموهما في السبع الطول ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم كانتا تدعيان القرينتين [illegible]
لما ختم الله تعالى سورة الانفال بايجاب البراءة عن الكفار افتتح هذه السورة بانه تعالى ورسوله بريئان منهم كما امر المسلمين بالبراءة منهم **فقال** براءة من الله و
رسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين آيتان **اللغة** البراءة معنى
انقطاع العصمة يقال برئ يبرأ براءة وتبرأ تبرؤا والسيح السير في سهولة يقال ساح يسيح سيحا وسياحة وسيوحا وسيحانا والاعجاز ايجاد العجز وضده الاقدار
عند من اثبته والاخزاء الاذلال بما فيه الفضيحة والعار والخزي النكال الفاضح **الاعراب** براءة يرتفع بانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذه الآيات براءة ويجوز
ان تكون مبتدأ وخبره الظرف وهو قوله الى الذين وجاز ان يكون المبتدأ نكرة لانها موصوفة والاول اجود لانه يدل على حضور ما ذكر كما تقول لمن تراه حاضرا
حسن والله اي هذا حسن **المعنى** براءة من الله اي هذه براءة من الله ورسوله اي انقطاع العصمة ورفع الامان وخروج من العهود الى الذين
عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمسلمين والمعنى تبرؤا ممن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين فان الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه قد برئ الله
ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا واذا قيل كيف يجوز ان ينقض النبي صلى الله عليه وآله العهد فالقول فيه انه يجوز ان ينقض ذلك على احد ثلثة اشياء اما ان يكون
العهد مشروطا بانه يبقى الى ان يرفعه الله بوحي واما ان يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فامره الله سبحانه بان ينبذ اليهم ما ذكرنا وروي ايضا ان المشركين كانوا قد
نقضوا العهد وهموا بذلك فامره الله سبحانه وتعالى ان ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الارض اي سيروا في الارض على وجه المهل وتصرفوا في
امنين من السيف اربعة اشهر فاذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم واموالكم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين عن الله كما يفوت
ما يعجز عنه لانه حيث كنتم في سلطان الله وملكه وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم ومهينهم واختلف في هذه الاشهر فقيل كان ابتداؤها يوم النحر الى العاشر من ربيع الآخر
عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انما اجلهم الاشهر الاربعة من اول شوال الى آخر محرم لان هذه الآية نزلت في شوال عن ابن عباس والزهري
قال الفراء كانت المدة الى آخر المحرم لانه كان فيهم من كان مدته خمسين ليلة وهو من لم يكن له عهد من النبي صلى الله عليه وآله فجعل الله ذلك لهم وقيل ان من كان له عهد اكثر
من اربعة حط الى الاربعة اشهر ومن له عهد اقل منها رفع اليها عن الحسن وابن اسحق وقيل كان ابتداء الاربعة اشهر يوم النحر لعشرين من ذي القعدة الى عشرين من
شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية
على ما سيأتي ان شاء الله عن الجبائي **القصة** اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي بن ابي
طالب عليه السلام واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره ان يقرأ عشر آيات من اول هذه السورة وان ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا عليه السلام خلفه
ليأخذها ويقرأها على الناس فخرج على ناقة رسول الله العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها منه وقيل ان ابا بكر رجع فقال هل نزل فيّ شيء فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا الا خيرا ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقيل انه قرأ علي عليه السلام براءة على الناس وكان ابو بكر اميرا على الموسم عن الحسن وقتادة وقيل ان النبي صلى
الله عليه وآله اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي وقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني عن عروة بن الزبير وابي سعيد الخدري وابي هريرة وروى اصحابنا ان
النبي صلى الله عليه وآله ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده عن سماك بن حرب عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وآله بعث براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده وقال لا يذهب بهذا الا رجل من اهل بيتي فبعث عليا عليه السلام وروى
الشعبي عن محرز بن ابي هريرة عن ابي هريرة قال كنت انادي مع علي حين اذن المشركين وكان اذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا ابه اي شيء كنتم تقولون قال كنا
نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله مدة فان اجله الى اربعة اشهر
فاذا انقضت اربعة اشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله وروى عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب علي بن ابي طالب عليه السلام في الناس واخترط سيفه
فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كان له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر وكانت عشرون من ذي الحجة
ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وقال يوم النحر يوم الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله الحافظ عن زيد بن يثيع قال سألنا عليا عليه السلام باي
شيء بعثت قال بعثت باربعة لا يدخل الكعبة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وآله عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروي ان عليا عليه السلام قام عند جمرة العقبة وقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت كافر

ولا يحج البيت كافر مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاجله الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الاشهر الحرم وقرأ
عليهم سورة براءة وقيل قرأ عليهم ثلث عشرة آية من اول براءة وروي انه عليه السلام لما نادى فيهم ان الله بريء من كل مشرك قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك وعهد
ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي صلى الله عليه وآله حجة الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من شهر
ربيع الاول حتى لحق بالله عز وجل **قوله تعالى** واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير
لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا
عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين **القراءة** قرأ يعقوب وروح وزيد عن يعقوب ورسوله بالنصب وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحاق
وعيسى بن عمر وقرأ سائر القراء ورسوله بالرفع والشواذ قراءة عكرمة وعطاء لم ينقضوكم بالضاد المعجمة **الحجة** من قرأ ورسوله بالرفع فانه على الابتداء وخبره محذوف
يدل عليه ما تقدم وتقديره ورسوله ايضا بريء منهم ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر في بريء وحسن العطف عليه وان كان غير مؤكد لان قوله من المشركين قام
مقام التوكيد وذكر سيبويه وجها ثالثا وهو ان يكون معطوفا على موضع ان وهذا وهم منه لان ان المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر فقد تغيرت
عن حكم المبتدأ وصارت في حكم ليت ولعل وكان لان لها معنى يفارق المبتدأ فكما لا يجوز العطف على الموضعين فكذلك لا يجوز العطف على موضع ان وانما يجوز
العطف على موضع ان المكسورة كما قال الشاعر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ولعل سيبويه توهم انه مكسورة فحمل على موضعها فقرأ
ان الله بريء بالكسر ولعله تأول على هذه القراءة ومن نصب عطف على اسم الله تعالى وعلى هذا فيكون خبره محذوفا ايضا ومن قرأ لم ينقضوكم فمعناه لم ينقضوا
امورهم عهودكم **اللغة** الاذان الاعلام يقال آذنته بكذا فاذن اي اعلمته فعلم وقيل ان اصله من النداء الذي يسمع بالاذن ومعناه اوقعه في اذنه وتأذن
بمعنى اذن كما يقال ايقن وتيقن والمدة الزمان والحين نظائر واصله من مددت الشيء مدا كانه زيادة طويلة الفسحة والمدة عند المتكلمين قدر من العدد
من حركات الفلك وهو محدث **الاعراب** واذان عطف على براءة عن الزجاج وقيل تقديره عليكم اذان لان فيه معنى الامر فيكون مبتدأ وخبره محذوف
عن علي بن عيسى ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر ان الله بريء على حذف الباء كانه قال بان الله وعلى الوجهين الاولين يكون موضع ان نصبا على الحذف وقوله
الا الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء وبشر معطوف على معنى الاذان وبشر عن ابي مسلم **المعنى** ثم بين سبحانه انه يجب اعلام المشركين بهذه الآية منهم لئلا
ينسبوا المسلمين الى الغدر واذان من الله ورسوله الى الناس معناه واعلام فيه معنى الامر اذنوا الناس اي اعلموا الناس وقيل اراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل
داخلون في هذا الاعلام وقوله الى الناس اي للناس يقال هذا اعلام لك واليك يوم الحج الاكبر فيه ثلثة اقوال احدها انه يوم عرفة عن عمر وسعيد بن المسيب وعطاء و
طاوس ومجاهد وروي ذلك عن علي عليه السلام ورواه مسور بن مخرمة عن النبي صلى الله عليه وآله قال عطاء الحج الاكبر الذي فيه الوقوف والحج الاصغر الذي ليس فيه
وقوف وهو العمرة وثانيها انه يوم النحر عن علي عليه السلام وابن عباس وسعيد بن جبير والنخعي ومجاهد والشعبي والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
ورواه ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وآله قال الحسن وسمي الحج الاكبر لانه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها انه جميع ايام الحج عن
مجاهد ايضا وسفيان فمعناه ايام الحج كلها كما يقال يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان ولان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما
ان الله بريء من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله معناه ورسوله ايضا بريء منهم وقيل ان البراءة الاولى لنقض العهد والثانية لقطع الموالاة
والاحسان فليس بتكرار فان تبتم فهو خير لكم معناه فان تبتم في هذه المدة ايها المشركون ورجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك
لانكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وان توليتم عن الايمان وصبرتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تعجزونه عن تعجيل عقابكم ولا تفوتونه بانفسكم
من ان يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذا اعلام بان الامهال ليس بعجز وانما هو لاظهار الحجة والمصلحة ثم اوعدهم بعذاب الآخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي اخبرهم
البشارة بعذاب موجع وهو عذاب النار في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة كان
قد بقي من اجلهم تسعة اشهر امر باتمامها لهم لانهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن عباس عنى به كل من كان بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وآله عهد قبل براءة وينبغي ان يكون اراد ابن عباس بذلك من كان بينه وبينه عهد هدنة لم يتظاهر بعداوة ولا هاجر عليه عدوا لان النبي صلى الله عليه وآله صالح اهل
هجر واهل البحرين وايلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية ولم ينبذ اليهم بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله صلى الله عليه وآله [illegible] من بعده ثم لم
ينقصوكم شيئا اي لم ينقصوكم من شروط العهد شيئا وقيل معناه لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم ايها المؤمنون احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم التي وقعت المهادنة بينكم اليها ان الله يحب المتقين لنقض العهود **قوله عز وجل** فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون آيتان **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه واصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد
وسلخنا الشهر نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر الحبس والمرصد الطريق ومثله المرقب والمربا ورصد يرصد رصدا **الاعراب** قال
ابو الحسن الاخفش قوله كل مرصد المعنى على كل مرصد فحذف على [illegible] وقال الزجاج كل
مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق وقال ابو علي الايضاح في هذا انه يقدر على اذا كان المرصد اسما للمكان كما انك اذا قلت ذهبت مذهبا

وداخل مدخلا اذا جعلت المدخل والمذهب اسمين من المكان يحتج ابو علي في تقدير حرف جر الا ان ابا الحسن ذهب الى ان المرصد اسم الطريق واذا كان اسما للطريق كان مختصا

واذا كان مختصا وجب ان لا يصل الفعل الذي لا يتعدى اليه الا بحرف جر نحو قعدت على الطريق الا ان يجيء في ذلك اتساع نحو ما حكاه سيبويه من قولهم ذهبت الشام

[illegible]

ائمة الكفر اى رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم يظلون اتباعهم قال الحسن المراد جماعة الكفار وكل كافر امام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء
اليه وقال ابن عباس وقتادة نزلت في رؤسا قريش مثل الحرث بن هشام وابو سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤسا قريش الذين نقضوا العهد
حذيفة بن اليمان يقول لم يأت اهل هذه الاية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرأ علي عليه السلام هذه الاية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد عهد الي
صلى الله عليه وآله وقال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم من قرأ بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يحفظون العهد واليمين
يقال فلان لا عهد له اى لا وفاء له بالعهد ومن قرأ بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا امنوا انسانا لا يفون به ويحتمل ان
يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال وقيل معناه ليكن قصدكم في قتالهم انتهاءهم
عن الشرك فان قيل كيف نفى بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل ان الايمان التي اثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها وانما نفاها من بعد لانهم
لم يفوا بها ولم يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الالف للاستفهام والمراد به التحضيض للايجاب ومعناه هلا تقاتلون قوما نقضوا عهودهم التي
عقدوها واختلف في هؤلاء فقيل هم اليهود الذين نقضوا العهد وخرجوا مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرجه المشركون من مكة عن الجبائي والقاضي وقيل هم مشركو
قريش واهل مكة وهم بدؤكم اول مرة اى بدؤكم بنقض العهد عن ابن اسحق والجبائي وقيل بدؤكم بالقتال يوم بدر لانهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقيل
بدؤكم بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه وآله من خزاعة عن الزجاج اتخشونهم اى اتخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه لفظه استفهام والمراد به تشجيع المؤمنين وفي ذلك غاية الفصاحة
لانه جمع بين التقريع والتشجيع فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بالعقاب فلا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على انفسكم منهم فالله سبحانه احق ان تخافوا
عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم مصدقين بعقاب الله وثوابه اى ان كنتم مؤمنين فخشية الله احق بكم من خشية غيره **قوله تعالى** قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى
الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب الله بالنصب ورويت عن ابي عمرو ايضا **الحجة** قال ابن جني اذا نصب كانت التوبة داخلة في جواب الشرط واذا رفع فهو استيناف وتقديره في النصب ان
تقاتلوهم تكن هذه الاشياء كلها التي احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه قراءة الجماعة على الاستيناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم ثم استانف
فقال ويتوب الله على من يشاء لان التوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم
فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا واسرا ويخزهم اى يذلهم وينصركم عليهم اى يحكم ايها المؤمنون عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني صدور بني خزاعة الذين
بيت عليهم بنو بكر عن مجاهد والسدي لانهم كانوا حلفاء النبي صلى الله عليه وآله ويذهب غيظ قلوبهم معناه ويكون ذلك النصر شفاء لقلوب المؤمنين التي ملئت
غيظا لكثرة ما نالهم من الاذى من جهتهم ثم استانف سبحانه ويتوب الله على من يشاء اى ويقبل توبة من تاب منهم مع فرط تعديهم رحمة منه وفضلا والله عليم حكيم
عليم بتوبتهم اذا تابوا حكيم في امركم بقتالهم اذا نكثوا قبل ان يتوبوا او يرجعوا لان افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذه دلالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه وفى
خبر بمخبره **النظم** والوجه في اتصال قوله ويتوب الله على من يشاء بما قبله بيان احدهما الاشارة بان فيهم من يتوب ويرجع عن الكفر الى الايمان والآخر بيان ان ليس في
قتالهم انقطاع لاحد منهم عن التوبة **قوله تعالى** ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة والله خبير بما تعملون آية **اللغة** الحسبان هو المعنى في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب لدخوله فيما يحتسب به والترك ضده في الفعل المبتدأ
على القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة والوليجة الرجل من يختص بدخلة
دون الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء دخل في شيء ليس منه فهو وليجة قال الطبري فان القوافي يتلجن موالجا تضايق عنه ان يولجه الابر **الاعراب** ام
حرف عطف يعطف به الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من قوله الا تقاتلون وهو من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فجعل بام ليفرق
وبين الاستفهام المبتدأ لما يفعل نفي الفعل مع تقريب لوقوعه ولم يفعل نفي بعد الطماع في وقوعه **المعنى** ثم نبه سبحانه على جلالة موقع الجهاد فقال ام حسبتم
ومعناه ام حسبتم ايها المؤمنون ان تتركوا مهملين ولم تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم معناه ولما يظهر ما علم الله
منكم فذكر نفي العلم والمراد نفي المعلوم تاكيدا للنفي وللاقرار عن انه عالم بما يكون قبل ان يكون وبما لا يكون لو كان كيف كان وتقديره ام حسبتم ان تتركوا ولم يجاهد
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين اى ولم يعلم الله الذين ولم يتخذوا سوى الله وسوى رسوله والمؤمنين بطانة واولياء يوالونهم ويفشون
اليهم اسرارهم وقال الجبائي يعني بوليجة منافقين وهو قول الحسن وفي هذه دلالة على تحريم موالاة الكفار والفساق والالتجاء اليهم والله خبير بما تعملون اى عليم
باعمالكم فيجازيكم عليها **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه بذكر الشرط وهو الاخلاص في الجهاد على وجه قطع العصمة
ليظهر الظفر ويستحق الثواب **قوله تعالى** ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين آيتان **القراءة**
قرأ اهل البصرة وابن كثير مسجد الله على التوحيد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والباقون مساجد الله **الحجة** حجة من افرد انه عنى به المسجد
الحرام وحجة من جمع انه عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد يسجد عليه فيكون القرآن
بمعنى **اللغة** الاصل في المسجد هو موضع السجود وفي العرف هو عبارة عن البيت المهيأ لصلوة الجماعة فيه والعمارة ان يجدد منه ما استرم من الابنية ومنه اعتمر

زيد لانه جدد بالزيارة ما استرم من الحال **المعنى** لما امر الله سبحانه بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة امر بمنعهم عن المساجد فقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
معناه لا ينبغي للمشركين ان يكونوا قواما على عمارة مساجد الله ومتولين لامرها وينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل ان المراد به المسجد الحرام خاصة وقيل هي
عامة في جميع المساجد شاهدين على انفسهم بالكفر اى مع شهادتهم واختلف في العمارة المسجد فقيل هي دخوله والكون فيه كما يقال فلان يعمر مجلس فلان اذا كثر غشيانه
لان المسجد يكون عمارته بطاعة الله وعبادته وقيل هي باستصلاحه ورم ما استرم منه لانه انما يعمر للعبادة عن الجبائي وقيل هي ان يكونوا من اهله اى
لا ينبغي ان يترك المشركون ان يكونوا اهل المسجد الحرام عن الحسن واختلف في شهادتهم على انفسهم بالكفر كيف هي فقيل هي ان النصراني يسئل ما انت فيقول انا نصراني
واليهودي يقول انا يهودي وكذلك المشرك اذا سئل ما دينك يقول المشرك لا يقولها احد غير العرب عن السدي وقيل معناه ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال كلامك
يدل على الظن دعوته عن الحسن وقيل هي قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل شهادتهم سجودهم لاصنامهم مع اقرارهم بانها مخلوقة عن ابن عباس وقيل
انهم يشهدون على انفسهم بافعالهم واحوالهم ومن اظهر شيئا وبينه يقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي هي من جنس الطاعة من المؤمنين اى بطلت لانهم اوقعوها
على الوجه الذي لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار هم خالدون اى مقيمون مؤبدون انما يعمر مساجد الله ولفظة انما الاثبات المذكور ونفي ما
عداه فمعناه لا يعمر مساجد الله بزيارتها واقامة العبادات فيها وبنائها ورم المسترم منها الا من آمن بالله واليوم الآخر اى من اقر بوحدانية الله واعترف بالقيامة
واقام الصلوة بحدودها وآتى الزكوة اى اعطاها ان وجبت عليه لمستحقها ولم يخش الا الله اى لم يخف سوى الله احدا من المخلوقين وهذا راجع الى قوله اتخشونهم
فالله احق ان تخشوه اى ان خشيتموهم فقد ساويتموهم في الاشراك كما قال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الآية فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين معناه فانهم من المهتدين الى الجنة ونيل ثوابها لان عسى من الله واجبة عن ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلوة والزكوة وغير ذلك بعد ذكر الايمان
بالله دلالة على ان الايمان لا يتناول افعال الجوارح اذ لو تناولها لما جاز عطف ما دخل فيه عليه ومن قال ان المراد به التفصيل وزيادة البيان فقد ترك الظاهر
قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة محمد بن علي الباقر عليه السلام وابن
الزبير وابو وجزة السعدي وابي جعفر القارئ اجعلتم سقاة الحاج بالضم وعمرة المسجد **الحجة** اما سقاة فهو جمع ساق وعمرة جمع عامر واما سقاية فقد
قال ابن جني فيه نظر ووجهه ان يكون جمعا جاء على فعال كعراق ورخال وظئر وظؤار وتوأم وتؤام وربى ورباب وانسان واناس ثم انث كما انث من الجموع
اشياء نحو حجارة وعمومة وكان من عدل عن قراءة الجماعة سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام انما هرب من ان يقابل الجواهر وذكر ان من آمن جوهر وسقاية وعمارة مصدران
اذا من حذف المضاف اى اجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله فلا بد من حذف المضاف في سقاة وعمرة وسقاية على ما مضى **اللغة** السقاية آلة تتخذ
لسقي الماء والسقاية مصدر كالسقي وقيل انهم كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب في بيت يسمى سقاية البشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة الوجه يقال
بشرته ابشره بشرى والرضوان هو معنى يستحق الاحسان ويدعو الى الحمد ما كان ويضاده سخط الغضبان والنعيم مشتق من النعمة وهي اللين فاما النعمة بكسر
النون فهي منفعة يستحق بها الشكر لانها كنعمة العيش والابد الزمان المستقبل من غير آخر كما ان قط للماضي يقال ما رأيته قط ولا اراه ابدا وجمع الابد آباد وابود يقال
لا افعل ذلك ابد الآبدين وابد الابدين وتأبد المنزل اى علاه الابد والاوابد الوحش سميت بذلك لطول اعمارها وقيل لم يمت وحشي حتف انفه وانما يموت
بآفة والابدة الداهية **النزول** قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت
وبيدي مفاتحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي عليه السلام لا ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل
الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وقيل ان عليا عليه السلام قال للعباس يا عم الا تهاجر الا تلحق برسول الله فقال الست في افضل
من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج عن ابن سيرين ومرة الهمداني وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني عن بريدة عن ابيه
قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة
اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي عليه السلام استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي قال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله
وبرسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اما ترى الى ما استقبلني به علي فقال ادعوا لي عليا فدعي
له فقال ما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرأ عليك السلام
ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية الحاج الآيات فقال العباس انا قد رضينا ثلاث مرات وفي تفسير ابن عباس ان العباس لما اسر يوم بدر اقبل عليه ناس من المهاجرين والانصار
فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا قالوا وهل لكم من محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج
ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا الى آخر الآية **المعنى** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله هذا استفهام معناه الانكار اى
لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام عليه تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص او يكون تقديره اجعلتم
السقاية والعمارة كايمان من آمن بالله حتى يكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب قال الحسن كان نبيذ زبيب يسقون الحاج في الموسم بين الله

وتعالى انه لا تقابل هذه الاشياء بالايمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله فانه لا مساواة بين الامرين لا يستوون عند الله في الفضل والثواب والله لا يهدي
القوم الظالمين الى طريق ثوابه كما يهدي اليه من كان عارفا به فاعلا لطاعته مجتنبا لمعصيته ثم ابتدأ سبحانه فقال الذين آمنوا اي صدقوا واعترفوا بوحدانية
الله وهاجروا اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا في سبيل الله اي تحملوا المشاق في ملاقاة اعداء الدين باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون اي الظافرون بالبغية يبشرهم ربهم في الدنيا على السنة الرسل وما بين في كتبه من الثواب
الموعود على الجهاد برحمة منه ورضوان في الآخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي دائم لا يزول ولا ينقطع خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما
لهم ان الله عنده اجر اي جزاء على العمل عظيم اي كبير متضاعف لا يبلغه نعمة غيره من الخلق **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا
الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان
القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم على الجمع الباقون وعشيرتكم على التوحيد **الحجة** من قرأ على التوحيد فلان عشيرة تقع على الجمع قال ابو الحسن لا تكاد العرب تجمع العشيرة عشيرات وانما
تقول عشائر ومن جمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون بمعنى احب كما ان استجاب بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته
له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنه المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه الى غيره من قرفت القرحة اذا قشرتها والقرف القشر والتربص
التثبت في الشيء حتى يجيء وقته والتربص والانتظار والتوقف نظائر ونقيضه التعجيل **النزول** روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
حيث كتب الى قريش يخبرهم بما عزم النبي صلى الله عليه وآله لما اراد فتح مكة **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين وان كانوا في النسب الاقربين فقال يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء وهذا في امر الدين فاما امر الدنيا فلا بأس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال ابن عباس
لما امر الله تعالى المؤمنين بالهجرة واراد الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده وكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لاجلهم
فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اي ان اختاروا الكفر وآثروه قال الحسن من تولى المشرك
فهو مشرك هذا اذا كان راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فترك طاعة الله لاجلهم واطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون نفوسهم والباخسون حظها من الثواب
لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها اهل الايمان قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام ان كان آباؤكم الذين ولدوكم وابناؤكم الذين ولدتموهم
اولاد الذكور وتجارة تخشون انها تكسد اذا اشتغلتم بطاعة الله والجهاد ومساكن ترضونها اي مساكن اخترتموها لانفسكم ويعجبكم المقام فيها احب
اليكم اي آثر في نفوسكم واقرب الى قلوبكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله اي ومن الجهاد في سبيل الله فتربصوا اي انتظروا حتى يأتي الله بامره اي بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم
على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله عاجلا او آجلا وهذا وعيد شديد عن الحسن والجبائي وقيل بفتح مكة عن مجاهد وفي بعضهم وهذا لا يصح لان السورة
نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين مضى تفسيره **قوله عز وجل** لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن
عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين
كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ثلاث آيات **اللغة** الموطن الموضع الذي يقيم فيه صاحبه وهو مفعل
من الوطن واستوطن المكان اذا اتخذه وطنا وحنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما يتعجب منه والعجب السرور بالنفس والرحب السعة في المكان
وضد الضيق وقولهم مرحبا وهو معناه اتيت سعة والسكينة الطمأنينة والامنة وهي فعيلة من السكون قال الشاعر لله قبر غالها ماذا يجن لقد اجن سكينة
ووقارا والجنود الجموع التي تصلح للحروب **الاعراب** مواطن لا تنصرف لانه جمع ليس على مثال الآحاد ويوم حنين اي وفي يوم حنين عطفه على مواطن اي ونصركم
في يوم حنين وانما صرف حنينا لانه اسم المذكر وهو واد ولو ترك صرفه على انه اسم البقعة لجاز قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره بحنين يوم تواكل الابطال
وما في قوله بما رحبت مصدرية اي برحبها وسعتها **المعنى** لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم بعد ذلك نعمته عليهم من النصر فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
اللام للقسم فكانه اقسم سبحانه بانه نصر المؤمنين اي اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة مع ضعفهم وقلة عددهم ثقة منهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين
في طاعته وورد عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا كانت المواطن ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه الله تعالى فلما
عوفي سأل العلماء عن حد المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير اليه بان يسأل ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وكان قد حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب عليه السلام
يتصدق بثمانين درهما ثم سألوه عن العلة في ذلك فقرأ هذه الآية وقال عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم
معجبين بكثرتكم وكان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر الفا وقيل
كانوا عشرة آلاف وقيل ثمانية آلاف والاول اصح والاكثر في الرواية فلم تغن عنكم شيئا اي فلم تدفع عنكم كثرتكم سوءا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها والباء
بمعنى مع والمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى موضع كذا اي معنا والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم عن
عدوكم منهزمين وتقديره وليتموهم ادباركم وانهزمتم منهم ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين
حين رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن

بن علي

بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان تكون مع الانبياء اورده العياشي مسندا
وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة نزلوا يوم حنين بتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال والاولاد وذلك جزاء الكافرين اي ذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
ذكر سبحانه في ثلاث مواضع متقاربة الاول ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله من الفعل وهو قوله ضاقت عليكم الارض والثاني ثم انزل الله سكينته عطف على وليتم
مدبرين والثالث ثم يتوب الله عطف على انزل وانما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه يشاكله فان الاول يذكر نعمة والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب من الشرك
ورجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد ثم يقبل توبة من انهزم من بعد هزيمته ويجوز ان يقبل توبتهم عن اعجابهم بالكثرة وانما علقه بالمشيئة
لان قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولو كان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشيئة كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشيئة تعليقه ومن خالف
في ذلك قال انما علقها بالمشيئة لان منهم من له لطف يصلح به ويتوب ويؤمن عنده ومنهم من لا لطف له منه والله غفور رحيم اي ستار للذنوب رحيم بعباده **قصة**
غزاة حنين ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما افتتح مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان او في شوال
من سنة ثمان من الهجرة وقد اجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النصري وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم وكان رئيس
جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال بأي واد انتم فقالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار
البقر وثغاء الشاء وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي ضأن ورب الكعبة
قال ائتوني بمالك ثم جاءه فقال يا مالك انك اصبحت رئيس القوم وهذا يوم له ما بعده رد قومك الى عليا بلادهم والق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل
بسيفه وفرسه فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك لا تكون قد فضحت في اهلك وعيالك فقال له مالك انك قد كبرت وذهب علمك وعقد رسول الله صلى
الله عليه وآله لواءه الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب عليه السلام وكان من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج بعد ان اقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية
فاستعار منه مائة درع فقال صفوان عارية ام غصب فقال صلى الله عليه وآله بل عارية مضمونة مؤداة فاعار صفوان مائة درع وخرج معه وخرج منها في اثني عشر الفا
وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا من اصحابه فانتهى الى مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم
واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد فهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب فلما صلى صلى الله عليه وآله باصحابه الغداة انحدر في وادي
حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم من وراءهم وخلى الله تعالى بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقي علي عليه السلام ومعه الراية
يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وابو سفيان
بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحرث في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة
وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما الفضل كر بسيفه على القوم اخرى يا بني ليرجعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع ولما رأى رسول الله
صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد على هذا الظرب فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة
الى اين تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك وتبادر الانصار خاصة وقاتلوا المشركين حتى قال رسول
الله صلى الله عليه وآله الآن حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله تعالى وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة ففروا في كل وجه ولم يزل المسلمون
في آثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم زهاء مائة رجل واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراري
والاموال ان تحدر الى الجعرانة وولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي ومضى عليه السلام في اثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف فحاصر اهل الطائف بقية الشهر
فلما دخل ذو القعدة انصرف واتى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله فلقينا رجالا بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا فكانوا اياها يعني الملائكة قال الزهري وبلغني
ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله
على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله
اطلعك على ما في نفسي وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاة ما لا يدرى عدته
قال ابو سعيد الخدري قسم رسول الله في المؤلفة من قريش ومن سائر العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء فقال عليه السلام فاين انت من
ذلك يا سعد فقال ما انا الا امرؤ من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فجمعهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فيهم خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار فقالوا لرسول الله ما تقول وماذا نجيبك المن لله ولرسوله صلى الله عليه وآله واما والله لو شئتم لقلتم وصدقتم جئتنا
طريدا فآويناك وعائلا فآسيناك وخائفا فامناك ومخذولا فنصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال النبي صلى الله عليه وآله اوجدتم في نفوسكم يا معشر الانصار
ان تذهب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم والذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا

الناس هم

المهجرة ثم بكت امرأة من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكت القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله وبرسوله قسما ثم تفرقوا
قال انس بن مالك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امر مناديا ينادي يوم اوطاس الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ثم اقبلت وفود هوازن
وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة مسلمين وقام خطيبهم فقال يا رسول الله انما في الحظائر خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا ملحنا ابن ابي شمر
والنعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي اصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما وانت خير المكفولين ثم انشد ابياتا فقال عليه السلام اي الامرين احب اليكم
ام الاموال قالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب والاموال والحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما الذي لبني هاشم فهو
لكم وسوف اكلم لكم المسلمين واشفع لكم فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبي صلى الله عليه وآله قد رددت الذي لبني
هاشم والذي بيدي عليهم فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي فليأخذ الفداء وعلي فداؤهم فاعطى الناس ما كان في ايديهم منهم الا قليلا من الناس سألوا الفداء
رسول الله صلى الله عليه وآله الى مالك بن عوف فقال ان جئتني مسلما رددت اليك اهلك ومالك ولك عندي مائة ناقة فخرج اليه من الطائف فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل
واستعمله على من اسلم من قومه **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم آية **القراءة** في الشواذ قراءة ابن السميفع انجاس على الجمع وفي مصحف عبد الله بن مسعود وان خفتم عائلة **الحجة** قال
ابن جني هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة واللاغية وغير ذلك **اللغة** كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس وقوم نجس لانه مصدر واذا
استعملت هذه اللفظة مع الرجس قيل رجس نجس بكسر النون والعيلة الفقر يقال عال يعيل اذا افتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
المعنى لما تقدم النهي عن موالاة المشركين ازال سبحانه ولايتهم عن المسجد الحرام وحظر عليهم دخوله فقال يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس معناه
الكافرين انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي فامنعوهم عن المسجد الحرام قيل المراد به منعهم من دخول الحرم عن عطاء قال والحرم كله مسجد وقبلة
والعام الذي اشار اليه هو سنة تسع الذي نادى فيه علي عليه السلام بالبراءة وقال لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل المراد به منعهم من دخول المسجد على طريق
الولاية للموسم والعمرة وقيل منعوا من الدخول للصلاة في المسجد ومنعوا من حضور الموسم ودخول الحرم عن الجبائي واختلف في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء
ان الكافر نجس العين وظاهر الآية يدل على ذلك وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله
انما المشركون نجس الآية وعن الحسن قال لا تصافحوا المشركين فمن صافحهم فليتوضأ وهو يوافق ما يذهب اليه اصحابنا ان من صافح الكافر ويده رطبة وجب عليه غسل يده
وان كانت يداهما يابستين مسحهما بالحائط وقال آخرون انما سماهم الله نجسا لخبث اعتقادهم وافعالهم واقوالهم واجازوا للذمي دخول المساجد وقالوا
وانما يمنعون من دخول مكة للحج وقال قتادة سماهم نجسا لانهم لا يجتنبون ولا يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤون فمنعوا من دخول المسجد وان خفتم
عيلة اي فقرا وحاجة وكانوا قد خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اي فسوف يغنيكم الله من جهة اخرى ان شاء
ان يغنيكم بان يرغب الناس من اهل الآفاق في حمل الميرة اليكم رحمة منه ونعمة عليكم قال مقاتل اسلم اهل الجند وصنعاء وجرش من اليمن وحملوا الطعام الى مكة على ظهور
الابل والدواب فكفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوفون وقيل معناه يغنيكم الله بالجزية المأخوذة من اهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل باباحة الغنائم واذا
سئل عن معنى المشيئة في قوله ان شاء فالقول فيه ان الله تعالى قد علم ان منهم من يبقى الى وقت فتح البلاد واغتنام اموال الاكاسرة فيستغني ومنهم من لا
يبقى الى ذلك الوقت فلهذا علقه بالمشيئة وقيل انما علقه بالمشيئة لئلا يغتر الناس لما له تعالى في طلب الغنى منه وليعلم ان الغنى لا يكون بالاجتهاد ان الله عليم
بتدبير العباد وبكل شيء حكيم فيما يأمر وينهى **قوله عز وجل** قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون آية **اللغة** الدين في الاصل الطاعة قال زهير لئن حللت بجو في بني اسد في
دين عمرو وحالت بيننا فدك والجزية فعلة من جزى يجزي مثل القعدة والجلسة وهي عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة لهم عن علي بن عيسى والصغار
الذل والنكال الذي يصغر قدر صاحبه صغر يصغر صغرا فهو صاغر **الاعراب** عن يد في موضع نصب على الحال اي نقدا كما يقال ابتاع يدا بيد **النزول** قيل نزلت هذه الآية حين
امر رسول الله صلى الله عليه وآله بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم **المعنى** ثم بين سبحانه ان من الكفار من تجوز تبقيته بالجزية
فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني الذين لا يعرفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور وهذا يدل على صحة ما ذهب اليه اصحابنا من
انه لا يجوز ان يكون في جملة الكفار من هو عارف بالله وان اقر بالله وانما يكونون معتقدين لذلك اعتقادا ليس بعلم لانه صرح في ان اهل الكتاب الذين توجه نحوهم الجزية
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن قال انه يجوز ان يكونوا عارفين بالله قال ان الآية خرجت مخرج الذم لهم لانهم بمنزلة من لا يقر به في عظم الجرم قال الجبائي لانهم
يضيفون اليه ما لا يليق به فكانهم لا يعرفونه وانما جمعت هذه الاوصاف لهم ولم يذكروا باسم الكفار اهل الكتاب للتحريض على قتالهم بما هم عليه من صفات الذم التي
توجب البراءة منهم والعداوة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله موسى وعيسى عليهما السلام من كتمان بعث محمد صلى الله عليه وآله وقيل يعني ما حرمه محمد ص ولا
يدينون دين الحق قيل الحق ههنا هو الله تعالى ودين الله والعمل بما في التوراة من اتباع نبينا وقيل الحق هو الله ودينه الاسلام عن قتادة وقيل معناه ولا
يطيعون الله طاعة اهل الاسلام عن ابي عبيدة وقيل معناه ولا يعرفون بالاسلام الذي هو الدين بالحق من الذين اوتوا الكتاب وصف الذين ذكرهم بانهم من اهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى وقال اصحابنا ان المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم اي نقدا من يد الى يد من غير نائب كما

يقال كلمته فما بفم وقيل معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم كما يقال اليد لفلان وقيل عن انعام منكم عليهم ونعمة تسدونها اليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اي
مقهورون يجرون الى الموضع الذي يقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدوها وقيل هو ان يعطوا الجزية قائمين والآخذ جالس عن عكرمة **قوله تعالى** وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون آيتان **القراءة** قرأ عاصم والكسائي
ويعقوب وسهل عزير منونا والباقون عزير ابن الله بلا تنوين وقرأ عاصم وحده يضاهئون والباقون يضاهون بغير همز **الحجة** قال ابو علي من نون عزيرا جعله
مبتدا وجعل الابن خبره واذا كان كذلك فلا بد من اثبات التنوين في حال السعة والاختيار لان عزيرا ونحوه ينصرف عجميا كان او عربيا واما من حذف التنوين
فانه جعله على وجهين احدهما ان يجعل الصفة والموصوف بمنزلة اسم واحد كما جعلا كذلك في قولهم لا رجل ظريف وحذف التنوين ولم يحرك لالتقاء الساكنين
كانهما التقيا في مضاعف كلمة واحدة فحذف الاول منهما ولم يحرك لكثرة الاستعمال ولا يجوز اثبات التنوين في هذا الباب اذا كان صفة وان كان الاصل لانهم
جعلوه من الامور الموضوعة كان الاظهار الاول من المثلين في نحو طللوا لا يجوز في الكلام فاذا كان بمنزلة اسم مفرد والمفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها مفيدة
فهذا النحو لا بد من اضمار خبر آخر يقدر انضمامه اليه ليتم جملة ويجعل الظاهر اما مبتدأ فيكون التقدير صاحبنا او نسيبنا او نبينا عزير ابن الله فلما
المضمر المبتدأ وان قدرت بعكس ذلك جاز هذا احد الوجهين والوجه الآخر ان لا تجعلهما اسما واحدا ولكن تجعل الاول من الاسمين المبتدأ والآخر الخبر فكأن
المعنى فيه على هذا كالمعنى في اثبات التنوين وتكون القراءتان متفقتين الا انك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما يروى من قراءة بعضهم احد الله
الصمد بحذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر حميد الذي امج داره اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع وقال حاتم الطائي
يضاهئون فقد قال الزجاج اصل المضاهاة المشابهة والاكثر ترك الهمز واشتقاقه من قولهم امرأة ضهياء وهي التي لا ينبت لها ثدي وقيل هي التي لا تحيض
انها اشبهت الرجال لانه لا ثدي لها وكذلك ان لم تحض وضهياء فعلاء والهمزة زائدة كما زيدت في شمال وعرقي البيض ولا نعلم الهمزة زيدت غير اولا الا في الاشياء
ويجوز ان يكون فعيلا وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير قال ابو علي ليس قول من قال يضاهئون من امرأة ضهياء لان الهمزة زائدة في ضهياء وليس في
لو كان اياه لكان منكور الصدد وانما ادخله في هذا ما رآه من يضاهئون وقد يجوز ان يجيء الكلم غير مشتقة وذلك اكثر من ان يحصى **اللغة** الحبر العالم
الذي صناعته تحبير المعاني بحسن البيان عنها وهو الحبر والحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان جمع راهب وهو الخاشي الذي يظهر عليه لباس الخشية وقد كثر استعماله في
متنسكي النصارى **المعنى** ثم حكى سبحانه عن اليهود والنصارى اقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس القائل لذلك جماعة منهم جاؤوا
الى النبي صلى الله عليه وآله منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل انما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد
انقرضوا وان عزيرا املى التوراة من ظهر قلبه علمه جبرئيل عليه السلام فقالوا انه ابن الله لان الله تعالى اضاف ذلك الى جميعهم وان كانوا لا يعرفون ذلك
اليوم كما يقال ان الخوارج يقولون بتعذيب اطفال المشركين وانما يقوله الازارقة منهم خاصة ويدل على ان هذا مذهب اليهود انهم لم ينكروا ذلك
لما سمعوا هذه الآية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوا ذلك القول بافواههم لم
يأتهم به كتاب ولا رسول وليس عليه حجة ولا برهان وقيل انه لم يذكر القول الا مقرونا بالافواه الا كان ذلك القول زورا كقوله يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم يضاهئون يشابهون عن ابن عباس وقيل يوافقون عن الحسن قول الذين كفروا يعني عباد الاوثان في عبادتهم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل في عبادتهم الملائكة وقولهم انهم بنات الله من قبل اي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت
النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله عن قتادة والسدي وقيل شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة عن ابي الحسن قاتلهم الله اي لعنهم الله
عن ابن عباس قال ابن الانباري المقاتلة اصلها من القتل فاذا اخبر بها عن الله كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول انى يؤفكون اي كيف يصرفون
عن الحق الى الافك الذي هو الكذب وكانه قال لاي جهة مالوا الى ذلك القول اتخذوا احبارهم اي علماءهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من دون الله وروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون
وروى الثعلبي باسناده عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته
انتهيت اليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس
يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والمسيح ابن مريم اي واتخذوا المسيح الها من دون الله وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا اي يعبدوا واحدا هو الله تعالى لا اله الا هو اي لا تحق العبادة الا له ولا يستحق العبادة سواه سبحانه تنزيها عما يشركون اي عن
شركهم عما يقولونه وعما لا يليق به **قوله تعالى** يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون آيتان **اللغة** الاطفاء اذهاب نور النار ثم استعمل في اذهاب كل نور و
الافواه جمع فم واصله فوه فحذفت الهاء وابدلت من الواو ميم لانه حرف صحيح من مخرج الواو ومشاكل لها والاباء الامتناع مما طلب من المعنى قال الشاعر واذا
ارادوا الظلما ابينا اي منعنا من ان نظلم **الاعراب** قوله الا ان يتم نوره انما دخلت الا لان في الكلام ضربا من الجحد تقول ابيت ان افعل كذا فيكون معناه لم افعل

قال الشاعر وهل هي لي ام غيرها ان تركتها ابى الله الا ان اكون لها ابنا قال الزجاج في الآية حذف في تقديره ويابى الله كل شيء الا اتمام نوره قال ولا يكون
الايجاب جحدا ولو جاز ذلك على ان يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت الا اخاك مثل ابيت الا ان ابيت الجحد مستعمل معها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء
الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور الله وهو القرآن والاسلام عن اكثر المفسرين وقيل هو نور الله الادلة والبراهين لانهما
يهتدى بهما كما يهتدى بالانوار عن الجبائي قال وانما سمى سبحانه الحجج والبراهين انوارا وسمى معارضتهم كذلك اطفاء ثم قال بافواههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ
وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شانهم وتضعيف كيدهم لان النفخ يؤثر في الانوار الضعيفة دون الكواكب العظيمة ما ادعته الجحيم وهذا تقول العرب فلان يابى الضيم
وهو ابى الضيم ولا مدحة في كراهية الضيم لانه يستوي فيه القوي والضعيف وانما المدحة في الامتناع او المنع منه ولو كره الكافرون اي على كره الكافرين هو الذي
ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله وحمله الرسالات التي يؤديها الى امته بالهدى اي بالحجج والبينات والدلائل والبراهين ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرائع التي
يستحق عليها الجزاء بالثواب وكل دين سواه باطل يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض
دين الا مغلوبا ولا يغلب احد اهل الاسلام بالحجة وهم يغلبون اهل سائر الاديان بالحجة واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي اهل الشرك
ولحقهم قهر من جهتهم وقيل اراد عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا اسلم او ادى الجزية عن الضحاك وقال ابو جعفر عليه السلام ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل
محمد فلا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله وهو قول السدي وقال الكلبي لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك
وقال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز واما بذل ذليل اما يعزهم
فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وقيل ان ليظهره على الدين اي ليطلعه على جميع الدين اي يعلم الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن
ابن عباس ولو كره المشركون اي وان كره اهل الدين فان الله يظهره رغما لهم **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم • يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون • آيتان **اللغة** الكنز في الاصل هو الشيء الذي جمع بعضه الى بعض
ويقال للشيء المجتمع مكتنز وناقة كناز اللحم مجتمعة قال الفطويه سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت الفضة لانها تنفض اي تتفرق وحسبك بالاسمين
دلالة على فنائهما والاحماء جعل الشيء حارا في الاحساس وهو فوق الاسخان وضده التبريد يقال احمى يحمي احماء وغيره والكي الصاق الشيء الحار بالعضو
من البدن **الاعراب** والذين يكنزون موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان ويكون المعنى وان الذين يكنزون الذهب والفضة يأكلونها ويجوز ان يكون رفعا
على الاستيناف وذكر في قوله ولا ينفقونها الكنوز فرجع الضمير الى ما دل عليه الكلام والثاني انه لما ذكر الذهب والفضة دل على الاموال فكانه قال ولا ينفقون
الاموال والثالث ان الذهب مؤنث وهو جمع واحده ذهبة وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث ثم لما اجتمعا في التأنيث وكان كل
منهما يؤخذ من صاحبه في الزكاة على قول جمهور الفقهاء جعلهما كالشيء الواحد ورد الضمير اليهما بلفظ التأنيث والرابع انه اكتفى باحدهما عن الآخر للايجاز
ورد الضمير الى الفضة لانها اقرب اليه كما قال حسان ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا وقد مر ذكر امثاله فيما مضى **المعنى** ثم بين سبحانه حال الاحبار
والرهبان فقال يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل اي ياخذون الرشا على الحكم عن الحسن والجبائي واكل المال بالباطل تملكه من
الجهات التي يحرم منها اخذه وانما ذكر الاكل لما كان معظم التصرف في المال بالاكل وضع الاكل موضع ذلك وقيل ان معناه يأكلون ثمن اموال الناس من الطعام فكانها يأكلون
الاموال لانها ثمن المأكول كما قال الشاعر ذر الآكلين الماء ظلما فما ارى ينالون خيرا بعد اكلهم الماء اي ثمن الماء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم من اتباع
الاسلام الذي هو سبيل الله الذي دعاهم الى سلوكها عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يجمعون المال
ولا يؤدون زكاتها فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كل مال لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا
في الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والسدي وقال الجبائي وهو اجماع وروي عن علي عليه السلام ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادي زكاته او لم يؤد وما دونها
نفقة وتقدير الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فحذف المعطوف من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول في الثاني لدلالة الاول
عليه في قوله الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وتقديره والذاكرات الله كثيرا واكثر المفسرين على ان قوله والذين يكنزون على الاستيناف وان المراد بذلك مانعو
الزكاة من هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على العموم في الفريقين فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بعذاب اليم موجع وروى سالم بن
ابي الجعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما نزلت هذه الآية تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال يا رسول الله اي المال
نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز اي على الذهب والفضة في نار جهنم حتى تصير نارا فتكوى بها اي
الكنوز المحماة والاموال التي يستحق الله فيها باعيانها جباههم وجنوبهم وظهورهم وانما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن وكان ابو ذر الغفاري
يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم وهذا المعنى الذي اشار اليه ابو ذر وخص هذه المواضع بالكي لان داخلها
جلدا وليفا الاجل وقيل انما خصت هذه المواضع بالعذاب لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر محل الحدود وقيل لان الجبهة محل السجود
يمنع فيه حقه والجنب يقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال ويحملون اوزارهم على ظهورهم عن الماوردي وقيل لان صاحب المال اذا راى الفقير

قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره عن ابي بكر الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حال الكي او بعده هذا جزاء ما كنزتم
جمعتم المال ولم تؤدوا حق الله عنها وجعلتموها ذخيرة لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكنزون اي تجمعون وتمنعون حق الله
منه فحذف لدلالة الكلام عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد له مال لا يؤدي زكاته الا جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم
بن الحجاج في الصحيح وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله من ترك كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول
انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده وروى الثعلبي باسناده عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي
ذر قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في ظل الكعبة فلما رآني قد اقبلت قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قال فدخلني وجلست
اتنفس وقلت هذا شيء حدث فيّ فقلت من هم فداك ابي وامي قال الاكثرون الا من قال بالمال في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل
ما هم وروي عن ابي هريرة انه قال من ترك بيضاء او حمراء كوي بها يوم القيامة **قوله عز وجل** ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
آية **القراءة** قرأ ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر بسكون العين والباقون بفتحها **الحجة** الوجه في ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد
وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى واو العطف جعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد **اللغة**
والاعراب كافة معنى الاحاطة ماخوذة من كفة الشيء وهي حرفه واذا انتهى الى ذلك كف عن الزيادة واصل الكف المنع ومنه المكفوف وهو الممنوع
البصر ونصب على المصدر ولا يدخل عليها الالف واللام لانه من المصادر التي لا تتصرف لوقوعه موقع معا جميعا بمعنى المصدر الذي في موضع الحال كقولك
في لزوم النكرة نظيرة اجمعين في لزوم المعرفة هذا قول الفراء وقال الزجاج كافة منصوب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو في موضع
قاتلوا المشركين كلهم باعتقاد مقاتلتهم ولا تثنى ولا تجمع فلا يقال قاتلوهم كافات ولا كافين كما انك اذا قلت قاتلوهم عامة لم تثن ولم تجمع وكذا خاصة
هذا مذهب النحويين **المعنى** لما ذكر الله سبحانه وعيد الظالم لنفسه بكنز المال من غير اخراج الزكاة وغيرها من حقوق الله تعالى منه اقتضى ذلك ان
يذكر النهي عن مثل حاله وهو الظلم في اشهر الحرم التي يؤدي مثل حاله او شر منها في المنقلب فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور
السنة في حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا وانما تعبد الله ان يجعلوا سنتهم اثني عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به
اهل الكتاب والشهر ماخوذ من شهرة الامر لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله
في كتاب الله معناه فيما كتبه الله في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وقيل في القرآن وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات والارض
متصل بقوله عند الله والعامل فيها الاستقرار وانما قال ذلك لانه يوم خلق السموات والارض اجرى فيهما الشمس والقمر التي بمسيرهما تكون الشهور والايام وبهما تعرف الشهور منها
اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلاثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومعناه حرم انه يعظم انتهاك
المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه فيها لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله تعالى بعض هذه الشهور اعظم حرمة من
بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها ولانه ربما ادى ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار الحمية في تلك المدة فان
الاشياء تجر الى اشكالها **وشهور** السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر لان مكة تصفر من الناس فيه اي تخلو وقيل لانه وقع فيه وباء
فصفرت وجوههم قال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفرت فيه وطابهم من اللبن وشهرا ربيع سميا بذلك لانبات الارض وامراعها فيهما وقيل لارتباع القوم اي اقامتهم
فيهما **وجماديان** سميا بذلك لجمود الماء فيهما **ورجب** سمي بذلك لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه يقال رجبته بالتخفيف والتشديد قال الكميت ولا غيرهم ابغي
لنفسي جنة ولا غيرهم ممن اجل وارجب وقيل لترك القتال فيه من قولهم رجل ارجب اذا كان اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل من صام يوما من رجب شرب منه **وشعبان** سمي بذلك لتشعب القبائل فيه عن ابي عمرو وروي
عن ميمون ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان **وشهر رمضان** سمي بذلك لانه يرمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة
الحر وقيل ان رمضان من اسماء الله تعالى **وشوال** سمي بذلك لان القبائل تشول فيه اي تبرح عن امكنتها وقيل لشول النوق اذنابها فيه **وذو القعدة**
سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال **وذو الحجة** لقضاء الحج فيه ذلك الدين القيم اي ذلك الحساب المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء ومنه قوله الكيس
من دان نفسه اي حاسبها وسمي الحساب دينا لوجوب الدوام عليه ولزومه لزوم الدين والعبادة وقيل معناه ذلك القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه
ذلك الدين الذي يعبد به هو اللازم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في هذه الشهور كلها عن ابن عباس وقيل في هذه الاشهر الحرم الاربعة عن قتادة واختاره الفراء قال لانه لو
اراد الاثني عشر شهرا لقال فيها انفسكم بترككم امر الله وارتكاب نواهيه واذا عاد الضمير الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر واذا عاد الى الاربعة
فلان تخصيص الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية فيها اعظم عقابا وذلك حكم الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة وقاتلوا المشركين كافة اي قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين
كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك فيكون كافة حالا من المسلمين ويجوز ان يكون حالا من المشركين اي قاتلوا المشركين جميعا ولا تستثنوا منهم بعضا ولا تتركوا الا من كان من اهل

الجزية واعطاها عن صغار اهل الجزية والظاهر هو الاول وقيل معناه قاتلوهم خلفا بعد سلف كما انه يخلف بعضهم بعضا في الكفر عن الاسلام واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والولاية وفي هذه الاية دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها وذلك لما علم الله سبحانه فيها من المصلحة ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام قوله تعالى إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ آية القراءة قرأ ابو جعفر النسي بالتشديد من غير همز وقرأ جعفر بن محمد عليه السلام والزهري النسي مخففا في وزن الهدى بغير همز وروى مثل ذلك ايضا عن شبل بن كثير والباقون النسيء بالمد والهمز وقرأ يضل بضم الياء وفتح الضاد اهل الكوفة غير ابي بكر وقرأ يضل بضم الياء وكسر الضاد يعقوب من طريق ابن مقسم عن ابي عمرو ورويس عن يعقوب والباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد الحجة قال ابو علي النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كما قال بعض الناس لانه ان حمل على ذلك كان معناه المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر وانما الزيادة في الكفر تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمة فاما نفس الشهر فلا فاما ما روي من النسي بالياء فذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلمها لغة في التأخير كما انه جيئت لغة في ارجأت وما روي من النسي بتشديد الياء على وزن فعيل تخفيف قياسي كان مقروء في مقرو تخفيف قياسي وليس النسي كذلك وذكر ابن جني فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون اراد النسيء ثم خفف بان ابدلت الهمزة قال الشاعر اهبى التراب فوقها اهبايا اراد اهباء والثاني يكون فعلا من نسيت لان الشيء اذا اخر فكانه منسي والثالث فيه الصنعة بان يكون اراد النسيء على فعيل ثم خفف وادغم فصار النسي ثم قصر فعيلا بحذف الياء فصار نسيا كما قالوا في سميح سمح وفي طيب طيب في حديث حدث فاما قوله يضل فليس في يضل اشكال ولا في يضل لان المضل العين ضال بفعله اضلال غيره فاما يضل المعنى فيه ان كبراءهم ورؤساءهم يضلونهم لحملهم على هذا التأخير في الشهور وقرأ في الشواذ يضل بفتح الياء والضاد وهذه لغة في ضللت اضل قال ابو زيد نسأت الابل في ظمئها يوما او يومين او اكثر من ذلك والمصدر النسيء ويقال انسأت الابل عن الحوض انسأها نسأ اذا اخرتها عنه والمواطاة الموافقة يقال واطأ في الشعر اذا قال بيتين على قافية واحدة واوطأ مثله المعنى لما قدم الله سبحانه ذكر السنة والشهور عقبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النسيء فقال انما النسيء زيادة في الكفر يعني تأخير الاشهر الحرم عما رتبها الله سبحانه عليه وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم واسماعيل وهم كانوا اصحاب غارات وحروب فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا يغيرون فيها فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يزول التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة قال ابن عباس ومعنى قوله زيادة في الكفر انهم كانوا احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله قال الفراء كان القوم من رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فيقول انا الذي لا اعاب ولا اجاب ولا يرد لي قضاء فيقولون نعم صدقت انسئنا شهرا او اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر واحل المحرم فيفعل ذلك والذي كان ينسأها حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن امية الكناني قال ابن عباس واول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وقال ابو مسلم بل رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال الكميت ونحن الناسئون على معد شهور الحل نجعلها حراما وقال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وآله في العام القابل حجة الوداع فوافقت في ذي الحجة فذلك حين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اراد عليه السلام بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء يضل به الذين كفروا اي يضل بهذا النسيء الذين كفروا ومن قرأ بضم الياء فمعناه يضلون به غيرهم واضلالهم انهم فعلوا ذلك ليضلوا الناس الاشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها واوجب الحج في بعضها فيستحلون ترك الحج في الوقت الذي يجب فيه ويحرمون ذلك عليهم حتى يحلوا بايام يحلونه عاما ويحرمونه عاما اي يجعلون الشهر الحرام حلالا اذا احتاجوا الى القتال فيه ويجعلون الشهر الحلال حراما ويقولون شهر بشهر واذا لم يحتاجوا الى القتال لم يفعلوا ذلك ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام ليكون موافقة في العدد وذلك المواطاة زين لهم سوء اعمالهم اي زينت لهم انفسهم او زين لهم الشيطان سوء اعمالهم عن الحسن وقيل معناه يستحسنون ذلك هواهم والله لا يهدي القوم الكافرين من عشيرته قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيتان اللغة النفر الخروج الى الشيء لامر هيج عليه ومنه نفور الدابة يقال نفر الى الثغر نفورا ونفر الى الثغر نفرا ونفيرا والتثاقل تعاطي اظهار ثقل النفس ومثله التباطؤ وضده التسارع والمتاع هو الانتفاع بما يظهر للحواس ومنه قولهم تمتع بالرياض والمناظر الحسان ويقال للاشياء التي لها متاع تشبيها به والاستبدال جعل احد الشيئين بدل الآخر مع الطلب له الاعراب اثاقلتم اصله تثاقلتم ادغمت التاء في الثاء لانها من مخرجها ثم ادخلت الف الوصل لتمكن الابتداء بها ومثله اداركوا واتابع في قول الشاعر تولي الضجيع اذا ما اشتاقها خصرا عذب المذاق اذا ما اتابع القبل النزول قالوا لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان ادراك الثمار فاختاروا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج الى القتال وكان صلى الله عليه وآله قلما خرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا في غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتأهب الناس فاخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس انزل الاية المعنى ثم عاتب سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اي اذا دعاكم رسول الله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى مجاهدة المشركين

دهوهنا

وهو ههنا غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم وملتم الى الاقامة في الارض التي انتم عليها قال الجبائي في هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين لان جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم يراد به الخصوص بدليل ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة هذا استفهام يراد به الانكار ومعناه آثرتم الحيوة الدنيا على الآخرة الباقية والنعيم الدائم فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل اي فما فوائد الدنيا ومقاصدها الا قليل لانقطاع هذه ودوام تلك ثم عقبه سبحانه بالتهديد والوعيد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ومعناه ان لا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول تقعدوا عنه يعذبكم عذابا اليما مولما في الآخرة وقيل في الدنيا ويستبدل قوما غيركم لا يتخلفون عن الجهاد وقيل هم ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل هم اهل اليمن عن ابي روق وقيل هم الذين اسلموا بعد نزول هذه الاية عن الجبائي ولا تضروه شيئا ولا تضروا الله بهذا القعود شيئا لانه غني لنفسه لا يحتاج الى شيء عن الحسن وابي علي وقيل معناه ولا تضروا الرسول لان الله عصمه من جميع الناس ونصره بالملائكة او بقوم آخرين من المؤمنين والله على كل شيء قدير فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الاشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد عن التخلف عن الجهاد قوله تعالى إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ آية القراءة قرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى اي وجعل كلمة الله هي العليا ومن رفع استانف وهو ابلغ لانه يفيد ان كلمة الله هي العليا في كل حال الاعراب ثاني اثنين نصب على الحال والعرب في هذا مذهبان احدهما ان تقول هذا ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة وخامس خمسة اي احد اثنين واحد ثلاثة واحد اربعة واحد خمسة والآخر قولهم ثالث اثنين وخامس اربعة يعني انه صير اثنين بنفسه ثلاثة وخامس اربعة فالاول اضافة حقيقية محضة والثاني اضافة غير محضة اذ هو في تقدير الانفصال اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا وضع احد الزمانين موضع الآخر لتقاربهما المعنى ثم اعلمهم الله سبحانه انهم ان تركوا نصرة رسوله لم يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم بها الكفار فتولى الله نصره فقال الا تنصروه فقد نصره الله ومعناه ان لم تنصروا النبي على قتال العدو فقد فعل الله به النصر اذ اخرجه الذين كفروا من مكة فخرج يريد المدينة ثاني اثنين اذ هما في الغار ليس معهما ثالث وهو واحد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفردا الا من ابي بكر والغار الثقب العظيم في الجبل واراد به هنا غار ثور وهو جبل بمكة اذ يقول لصاحبه اي اذ يقول الرسول لابي بكر لا تحزن اي لا تخف ان الله معنا يريد انه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسج بيتا فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله احد وقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فعميت ابصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وقال ابو بكر لو نظروا الى اقدامهم لرأونا وروى علي بن ابراهيم بن هاشم قال كان رجل من خزاعة فيهم يقال له ابو كرز فما زال يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف بهم على باب الحجر فقال هذه قدم محمد صلى الله عليه وآله هي والله اخت القدم التي في المقام وقال هذه قدم ابن ابي قحافة او ابنه وقال ما جاوزوا هذا المكان اما ان يكون قد صعد في السماء او دخل في الارض وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس فوقف على باب الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا يا رسول الله فقال لو ابصرونا ما استقبلونا بعوراتهم فانزل الله سكينته عليه يعني على محمد صلى الله عليه وآله والسكينة التي نزلت عليه ما ألقي في قلبه من العلم بانهم غير واصلين اليه عن الزجاج وايده اي وقواه ونصره بجنود لم تروها اي بالملائكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه عن الزجاج وقيل معناه قواه بالملائكة يدعون الله تعالى له عن ابن عباس وقيل معناه اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر الله سبحانه انه صرف عنه كيد اعدائه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر عن مجاهد والكلبي وقال بعضهم يجوز ان يكون الهاء في عليه راجعة الى ابي بكر وهذا بعيد لان الضماير قبل هذا وبعده تعود الى النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف وذلك في قوله الا تنصروه فقد نصره الله وفي قوله اذ اخرجه وقوله لصاحبه وفي قوله فيما بعد وايده فكيف يتخللها ضمير عايد الى غيره هذا وقد قال الله سبحانه في هذه السورة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في سورة الفتح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صلى الله عليه وآله في هذه الاية بالسكينة كلاما رأينا الاضراب عن ذكره احرى لئلا ينسبنا ناسب الى شيء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله جعل كلمتهم نازلة دنية والمراد بها سفل وعيدهم النبي وتخويفهم اياه فابطله بان نصره عليهم وعبر عن ذلك بان جعل كلمتهم السفلى لانه خلق كلمتهم وكلمة الله هي العليا اي المرتفعة المنصورة بغير جعل جاعل لانه لا يجوز ان يصير الى خلاف الحكمة وقيل ان كلمة الكفار كلمة الشرك وكلمة الله هي كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله فمعناه جعل كلمة الكفار السفلى بان جعلها اذله الاسفلين واعلى كلمة الله بان اعز المسلمين والاسلام والله عزيز في انتقامه من اهل الشرك حكيم قوله عز وجل انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ آية القراءة في الشواذ قرأ الاعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة اللغة القاصد السهل المقتصد من غير طول لانه قصد يقصد لسهولته وسمي العدل قصدا لانه مما ينبغي ان يقصد والشقة القطعة من الارض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها ويحتمل ان يكون من الشق الذي هو الناحية من الجبل ويحتمل ان يكون من المشقة والشقة السفر والمسافة وقريش يضمون الشين وقيس يكسرونها وقريش يضمون العين من عدي وقيس يكسرونها المعنى ثم امر سبحانه بالجهاد وبين انه لا يسوغ التخلف عنه على العباد فقال انفروا اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اي شبابا وشيوخا عن الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء عن ابي صالح

وقيل اراد بالخفاف اهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال اهل الميسرة في المال وكثرة العيال عن الفراء وجبائي من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين
فيجاهد بما استطاع من ذلك وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابي عمرو عطية العوفي وقيل ذا صنعة وغير ذي صنعة عن ابن زيد وقيل عزابا ومتاهلين عن يمان
والوجه ان يحمل على الجميع فقال معناه اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق على اي حالة كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من احد هذه الاشياء وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالمال وبالنفس خير لكم من التثاقل وترك الجهاد الى المباح ان كنتم تعلمون ان الله عز اسمه صادق
في وعده ووعيده وقيل معناه ان كنتم تعلمون الخير في الجملة فاعلموا ان هذا خير قال السدي لما نزلت الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى بقوله
ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية لو كان عرضا قريبا معناه لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اي قريبا هينا وقيل قاصدا اي ذا قصد من الذين
لا بين من البعد وقيل سهلا متوسطا غير شاق لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك امروا فيها بالخروج الى الشام
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء سيحلفون بالله اليك في قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا وتمكنا من الخروج لخرجنا معكم
ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اسروه من الشرك وقيل باليمين الكاذبة والعذر الباطل لما يستحقون عليها من العذاب والله يعلم انهم لكاذبون
في هذا الاعتذار والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا وكان مخبره على ما اخبر به وفيه
ايضا دلالة واضحة على ان القدرة قبل الفعل لان هؤلاء لا يخلو اما ان يكونوا مستطيعين من الخروج قادرين عليه ولم يخرجوا او لم يكونوا قادرين عليه فان كانوا
خلفوا انهم قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد كذبهم الله تعالى في ذلك وبين انهم لو قدر لهم لا
لما خرجوا وفي ذلك ايضا وجوب تقديم القدرة على المقدور فان حملوا الاستطاعة على وجود الالة وعدم السقم فقد تركوا الظاهر من غير ضرورة فان
الاستطاعة القدرة على انه لو كان عدم الالة والمرض عذرا في التاخير فعدم القدرة اصلا احرى واولى بان يكون عذرا ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله بما فيه
بعض العتاب اذ نزل لمن استاذنه في التاخير عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون ثنتان فعلهما
صلى الله عليه وآله لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون وهذا من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب فهل
هذا الا تقبيحا لم لا قال الجبائي كان قبيحا ووقع صغيرة لانه لا يقال في المباح لم فعلته وهذا غير صحيح لانه يجوز ان يقال فيما غيره افضل منه لم فعلته
يقول القائل لغيره اذا رآه يعاتب اخا له لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه وان كان له ان يعاتبه بما يشق عليه فكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في
موضع آخر فان استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم لانهم استاذنوا فيه تخلقا
ولو خرجوا لارادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي صلى الله عليه وآله ذلك من ضميرهم عن ابي مسلم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعرف من له
منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت
عليه السلام انما خيرهم بين الظعن والاقامة متوعدا لهم ولم ياذن لهم فاغتنم القوم ذلك وفي هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى ان يلزمهم الخروج معه
حتى اذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تاخروا لم يعلم ان التاخر لما خرهم ام لغيره وكان الذين استاذنوه منافقين ومنهم جد بن قيس ومعتب
بن قشير وهما من الانصار **قوله تعالى** لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين • انما
يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون • آيتان **المعنى** ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين
في الاستيذان فقال لا يستاذنك اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة وقيل معناه لا يستاذنك في الخروج لانه مستحق عليه بل
الى ذلك بل يتاهب عن ابي مسلم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والمعنى في ان يجاهدوا في ان لا يجاهدوا فحذف لا والله عليم بالمتقين قال ابن عباس
هذا تعيير للمنافقين حين استاذنوه في القعود عن الجهاد وعذر للمؤمنين في قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه والمعنى انه لم يخرجهم من صفة المؤمنين المتقين الا
انه علم انهم ليسوا منهم انما يستاذنك في التاخير عن الجهاد والتخلف عن القتال معك في الخروج لان المنافق انما يستاذن في الخروج تملقا والا كما يتاهب المؤمن
عن ابي مسلم الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني بالبعث والنشور وارتابت قلوبهم اي اضطربت وشكت في دينهم فهم في ريبهم يترددون فهم في شكهم يذهبون ويرجعون
والتردد وهو الذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل التحير وارادوا المنافقين اي يتوقعون الاذن لشكهم في دين الله وفيما وعد المجاهدين ولو انهم كانوا
مخلصين لوثقوا بالنصرة وثواب الله فبادروا الى الجهاد ولم يستاذنوا فيه **قوله تعالى** ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم
فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين • لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين •
لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون • ثلث آيات **اللغة** العدة والاهبة والالة نظائر والانبعاث
والانطلاق بسرعة في الامر وفلان لا ينبعث في الحاجة اي ليس له نفاذ فيها والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه واصله التربيث والخبال الاضطراب في
الرأي والخبل بسكون الباء وفتحها الجنون والخبل فساد الاعضاء قال ابن لبيد الايضاع الاسراع في السير قال امرؤ القيس
ونسحر بالطعام وبالشراب قالوا الراكب وضع بعيره وقد وضع البعير يضع وضعا ووضوعا واوضعه ايضاعا قال دريد بن الصمة يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع
اوسطكم من التخلل وفي الحديث تراصوا بين الصفوف لا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف والتقليب تصريف الشيء بجعل اعلاه اسفله او جعله كالقلب فالتقليب في الامور

المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله نصرة له او رغبة في جهاد الكفار كما اراد المؤمنون ذلك لاعدوا له عدة
اي لاستعدوا للخروج عدة وهي ما يعد لامر يحدث قبل وقوعه والمراد لاخذوا اهبة الحرب من الكراع والسلاح لان امارة من اراد امرا ان يتاهب له قبل حدوثه ولكن كره الله
انبعاثهم معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو لعلمه انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم اكثر من الفائدة
فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي امرهم به لان الاول كفر والثاني طاعة ولا ينبغي ان يقال كيف كره الله انبعاثهم بعدما امرهم بالاول لانه
انما ذلك على وجه الذب عن الدين ونية الجهاد وكره ذلك على نية التضريب والفساد فقد كره غير ما امرهم ومعنى ثبطهم بطأهم وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد
وقيل اقعدوا مع القاعدين اي وقيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون القائلون لهم ذلك اصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله
الجهاد ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي صلى الله عليه وآله لهم على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون ايضا على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه
الله تعالى عليه اذ كان الاولى ان لا ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج فان الاذن من النبي صلى الله عليه وآله لهم في الخروج لانه
اذا كره الله سبحانه خروجهم ولا قعودهم واذن النبي صلى الله عليه وآله في قعودهم فلا عيب عليه ولكنهم استاذنوا في الخروج تملقا وارادة للفساد فاذن النبي صلى الله عليه وآله
لهم فيه ولم يعلم ضمائرهم فلما علم الله تعالى ذلك من نياتهم ومنعهم من الخروج اذ كره خروجهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج
فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ومعناه لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا عن الضحاك
وقيل يريد عجزا وجبنا عن ابن عباس اي انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو ويهولون الامر عليكم ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالضرب والافساد
والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ويكون تقديره ولاوضعوا الابل خلالكم وقيل معناه لاوضعوا ابلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل
بينهما فيقول لهما ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة تعلل الابل وسطكم ومعنى يبغون لكم وفيكم اي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم ان تكونوا
مشركين والفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم انكم منهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم وفيكم
عيون لهم اي للمنافقين يسمعون ما يسمعون منكم عن مجاهد وابن زيد وقيل معناه وفيكم قابلون منهم عند سماع قولهم من ضعفة المسلمين عن قتادة وابن اسحاق
وجماعة والله عليم بالظالمين اي هؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم بما اضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن ابي وجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم سبحانه فقال
لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتيت اهوائكم وافتراق آرائكم من قبل غزوة
تبوك اي في يوم احد حين انصرف عبد الله بن ابي باصحابه وخذل النبي صلى الله عليه وآله فصرف الله سبحانه فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان والقاء الشبهة
الى ضعفاء المسلمين عن الحسن وقيل اراد بالفتنة الفتك بالنبي في غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا
بالنبي صلى الله عليه وآله عن سعيد بن جبير وابن جريج وقلبوا لك الامور اي احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتلك بكل
ما امكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون في كيده وجها من التدبير فاذا لم يتم ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره فهذا تقليب الامور عن ابي
مسلم حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي وعد الله به وظهر امر الله اي دينه وهو الاسلام وظفر المسلمين على الكفار رغما لهم وهم كارهون
اي حال كراهيتهم فهي جملة في موضع الحال **قوله تعالى** ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين • ان
تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون • قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو
مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون • قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او
بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون • اربع آيات **القراءة** المشهور هل يصيبنا وقرا طلحة بن مصرف هل يصيبنا وكذلك هو في مصحف
ابن مسعود رضي الله عنه **النزول** قيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما استنفر الناس الى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقال الجد بن
قيس ائذن لي ولا تفتني بالنساء فقال رسول الله اي داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور فقال في ذلك حسان بن ثابت
وقال رسول الله والحق لاحق لمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا له جد بن قيس على التي نبخله فينا وان كان اكثرا فقال واي داء ادوى من البخل وسيم بعرض
الجيد الجحد يسود بشر بن البراء بجوده وحق لبشر ذي الندى ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه انه عايد غدا المعنى ومنهم اي ومن المنافقين
من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ببنات الاصفر عن ابن عباس ومجاهد قال الفراء سميت الروم بني الاصفر لان حبشيا غلب على ناحية كان له بنات فولدت من
الروم وسواد الحبش فكن صفرا لعسا وقيل معناه لا توقعني في الاثم بالعصيان بمخالفة امرك في الخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر لي عن الحسن وقتادة
والجبائي والزجاج الا في الفتنة سقطوا معناه الا في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم في امرك بالخروج الى الجهاد وقيل معناه لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر
قد سقطوا في حر اشد وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي تحيط بهم فلا مخلص لهم منها وان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله للنبي صلى الله عليه وآله اي نعمة من الله وفتح
وغنيمة تحزن المنافقين وان تصبك مصيبة معناه وان تصبك شدة ونكبة وآفة في النفس والمال يقولوا قد اخذنا امرنا واحترزنا بالقعود من قبل
اي من قبل هذه المصيبة عن مجاهد ومعناه اخذنا امرنا من مواضع الهلكة فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون اي رجعوا الى بيوتهم فرحين بما اصاب
المؤمنين قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي كلما يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله في اللوح المحفوظ من امرنا وليس على ما تظنون وتتوهمون من اهمالنا من

ان يرج امرنا الا بتدبير من الحسن وقيل معناه لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا ما كتبه الله في القرآن من النصر الذي وعدنا وانا نظفر بالاعداء فتكون النصرة حسنى لنا او نقتل
فتكون الشهادة حسنى لنا ايضا فقد كتب الله لنا ما يصيبنا وعلمنا ما نأتيه من الخطر عن الزجاج والجبائي وهو مولينا اي هو مالكنا ونحن عبيده
وقيل هو ولينا وناصرنا يحفظنا وينصرنا ويتولى حياطتنا ودفع الضرر عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من عند الله تعالى للمؤمنين بالتوكل عليه والرضا بتدبيره
وتقديره فليتوكل على الله المؤمنون قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين هل تنتظرون لنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين
العظيمتين اما الغلبة والغنيمة في العاجل واما الشهادة مع الثواب الدائم في الآجل عن ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وهل وان كان حرف الاستفهام فمعناه
هنا التقريع بالتربص المؤدي صاحبه الى ما يكرهه من خيبته وفوز خصمه من هلاكه ونجاة خصمه ومن شقوته وسعادة خصمه ونحن نتربص بكم اي ونحن نتوقع بكم
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا او يوقع الله بكم عذابا من عنده فيهلككم به او بان ينصرنا عليكم فيقتلكم بايدينا فتربصوا امر تهدد صورته الامر والمراد به التهديد كقوله
اعملوا ما شئتم لانه لو كان امرا لهم لكانوا في تربصهم بالمؤمنين القتل مطيعين لله انا معكم متربصون اي منتظرون اما الشهادة والجنة واما الغنيمة والاجر
لنا واما البقاء في الذل والخزي واما الموت والقتل مع المصير الى النار لكم وهذه الآية تفسير لقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقيل معناه فتربصوا اهلاككم وقرا
مواعيد الشيطان في ابطال دين الله ونحن متربصون مواعيد الله في اظهار دينه ونصرته واستيصال من خالفه **قوله عز وجل** قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل
منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا
وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة
غير عاصم ان يقبل بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالتاء ان الفعل مسند الى مؤنث في اللفظ ووجه الياء ان التأنيث غير حقيقي فجاز ان يذكر كما جاء فمن
جاءه موعظة **اللغة** الطوع الانقياد بارادة تحمل عليها والكره فعل الشيء بكراهة تحمل عليها والمنع ما يضاد الفعل وينافيه وهو على وجهين منع ان يفعل ومنع ان
يفعل هؤلاء منعوا ان يفعل بهم قبول نفقاتهم والزهوق الخروج بصعوبة واصله الهلاك وكل هالك زاهق زهق يزهق زهوقا والزاهق من الدواب السمين الشديد
لانه هالك بثقل بدنه في السير والكرة زهق فلان بين ايدي القوم اذا ذهب سابقا لهم حتى يهلك منهم والاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال عجبني حديثه اي سرني **الاعراب**
انفقوا طوعا او كرها لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء المعنى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومثله من الشعر قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان تقلت فلم يأمرها بالاساءة ولكن اعلمها انها ان اساءت او احسنت فهو على عهدها فكانه قال ان احسنت او اسأت لم تلامي قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الامر في
معنى الخبر قيل له اذا كان في الكلام دليل عليه جاز ان يكون لفظ الخبر في معنى الدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه الله اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تقبل في موضع نصب
وتقديره من ان تقبل وانهم كفروا بالله في موضع رفع المعنى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الله منه الا لانهم كفروا **المعنى**
ثم بين سبحانه ان هؤلاء المنافقين بما ينفقون مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد لهؤلاء انفقوا طوعا او كرها اي طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم
انكم كنتم قوما فاسقين معناه انما لم يتقبل منكم لانكم كنتم متمردين عن طاعة الله لانه سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما يمنع المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب عليها ولا
يأتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذي امروا ان يؤدوها على ذلك الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم
انما يصلون وينفقون للرياء والستر بالاسلام لا لابتغاء مرضات الله تعالى وفي هذه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع لانه سبحانه ذمهم على
ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبهما عليهم لم يذموا بتركهما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبي ص والمراد جميع المؤمنين اي لا تعجبك ايها السامع
ولا يأخذ بقلبك ما تراه من كثرة اموال هؤلاء المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا قد ذكر في معناه اقوال
احدها ان فيه تقديما وتأخيرا اي لا تسرك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا
باموالهم واولادهم في الحيوة الدنيا ومثله قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والتقدير فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها انما
يريد الله ليعذبهم في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وامرهم بالانفاق في الزكوة والغزو فيؤدونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون ثوابا في الآخرة فيكون ذلك
عذابا لهم عن الحسن والبلخي وثالثها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المؤمنين من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها
ويكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي ورابعها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم لا يفارقونها
ولا يدرون الى ماذا يصيرون واللام في قوله ليعذبهم يحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله ان يملي لهم فيها ليعذبهم ويحتمل ان يكون بمعنى [illegible]
وتزهق انفسهم اي تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال اي في حال كونهم كافرين والارادة تعلقت بزهوق انفسهم لا بالكفر وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص
فالارادة تتعلق بالضرب لا بالعصيان **قوله عز وجل** ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا
لولوا اليه وهم يجمحون آيتان **القراءة** قرأ يعقوب في رواية روح او مدخلا بفتح الميم وهو قراءة ابن ابي اسحاق والحسن والباقون مدّخلا وفي الشواذ قراءة مسلمة
بن محارب مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الاعرج مدّخلا بتشديد الدال والخاء وقراءة انس وهم يجمزون رواه الاعمش عنه **الحجة** اما قوله مدّخلا
القراءة المشهورة فاصله مدتخل لكن التاء بعد الدال ابدلت دالا لان التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد

احتفل من قرا مدخلا فهو من دخل يدخل ومن قرا مُدخلا فهو من ادخله مُدخلا قال الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ومسانا ومن قرا مدّخلا بتشديد الدال
والخاء جعله متدخلا ثم ادغم التاء في الدال وفي رواية الاعمش انه سمع انسا يقرا يجمزون فقال يجمزون ويجمحون ويشتدون واحد **اللغة** الفرق انزعاج النفس بتوقع
الضرر واصله من مفارقة الامن حال الانزعاج والملجأ الموضع الذي يتحصن فيه ومثله المعقل والموئل والمعتصم والمغارات جمع مغارة وهي الموضع الذي يغور فيه
غار الشيء في الشيء يغور اذا دخل فيه في موضع يستره والغار النقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يتدسس بالدخول فيه وهو مفتعل والجماح مضي المار مسرعا على وجه لا يرده
شيء عنه وقيل هو المشي بين المشيين قال مهلهل لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رأيت ذوي احسابهم خمدوا والجموح الذي يركب هواه قال الخليل عذاري جلبحا ما يردن على
البيض [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اسرار القوم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اي يقسم هؤلاء المنافقون انهم على دينكم ايها المؤمنون امثالكم وما هم
منكم اي ليسوا مؤمنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجأ اي لو يجد هؤلاء المنافقون حرزا عن
ابن عباس وقيل حصنا عن عطا او مدخلا او موضع دخول يأوون اليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل اسرابا في الارض عن ابن عباس وعن ابي
جعفر عليه السلم وقيل وجها يدخلونه على خلاف رسول الله ص عن الحسن لولوا اليه اي لعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم يجمحون اي يسرعون في الذهاب اليه
ومعنى الآية انهم من خبث طويتهم وسوء سريرتهم وحرصهم على اظهار ما في نفوسهم من النفاق والكفر لو اصابوا شيئا من هذه الاشياء لاووا اليه ولجاهروا
بما يضمرونه واعرضوا عنك **قوله عز وجل** ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتيهم
الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون آيتان **القراءة** قرأ يعقوب يلمزك بضم الميم وهو قراءة الحسن
والاعرج والباقون بكسر الميم **الحجة** لمزت الرجل المزه والمزه اذا عبته وكذلك همزته قال الشاعر اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة وان تغيب كنت الهامز اللمزة
وقيل اللمز العيب بكسر العين والهمز العيب بحضرته [illegible] وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال الهرة تهمزها فاوقع الهمز على الاكل والهمز كاللمز
النزول عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله ص يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير
اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله دعه فان له اصحابا
يحتقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد
[illegible] احدى يديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس وفي حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم
ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات الآية قال ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله واشهد ان عليا عليه السلم حين
قتلهم وانا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله ص رواه الثعلبي باسناده في تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له
ابن الجواظ لم تقسم بالسوية فانزل الله الآية وقال الحسن اتاه رجل وهو يقسم فقال الست تزعم ان الله امرك ان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين قال بلى قال فلم تضعها في رعاة
الغنم قال ان نبي الله موسى كان راعي غنم فلما ولى الرجل قال احذروا هذا وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب ولا يؤثر بها الا هواه فنزلت الآية
المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات فان اعطوا منها اي من تلك الصدقات
رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله عليه السلم اهل هذه الآية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتيهم
الله ورسوله معناه ولو ان هؤلاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات وعابوك رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله
كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله وقالوا حسبنا الله اي سيعطينا الله من فضله وانعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك وقالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع
علينا من فضله فيغنينا عن اموال الناس وقيل يعني راغبون اليه فيما يعطينا من الثواب ويصرف عنا من العذاب وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم واعود عليهم وحذف
الجواب في مثل هذا الموضع ابلغ على ما تقدم بيانه **قوله تعالى** انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من
الله والله عليم حكيم آية **الاعراب** قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء كقولك فرض الله الصدقات لهؤلاء **المعنى** ثم بين سبحانه
لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ليست الصدقات التي هي زكوات الاموال الا لهؤلاء واختلف في الفرق بين الفقير والمسكين على قولين
احدهما انهما صنف واحد وانما ذكر الصنفان تأكيدا للامر وهو قول ابي علي الجبائي واليه ذهب ابو يوسف ومحمد وقالا فيمن قال ثلث مالي للفقراء والمساكين ولفلان ان لفلان
نصف الثلث ونصفه الآخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد والآخر وهو قول الاكثر انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال في المسألة
ان لفلان ثلث الثلث وثلثي الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هؤلاء على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل الناس والمسكين الذي يسأل عن ابن عباس
والحسن والزهري ومجاهد وذهبوا الى ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسألة وروي ذلك عن ابي جعفر ع وقيل ان الفقير الذي يسأل والمسكين الذي لا يسأل
وفي الحديث ما يدل على ذلك فقد روي عن النبي ص انه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى فيغنيه ولا يسأل
الناس ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل ان الفقير هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة وقيل الفقراء المهاجرون والمساكين غير المهاجرين عن
الضحاك وابراهيم ثم اختلفوا فقيل ان الفقير اسوء حالا من المسكين لان الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش لا تكفيه واليه ذهب
الشافعي وابن الانباري واحتجا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وبان الفقير مشتق من فقار الظهر فكان الحاجة قد كسرت فقار ظهره

ان المسكين اسوء حالا من الفقير لان الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة والقتيبي وابن دريد وائمة اللغة وانشد يونس
اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد فسماه فقيرا وجعل له حلوبة واجابوا عن السفينة بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منها
الشيء اليسير وبانهم انما سماهم مساكين على وجه الرحمة كما جاء في الحديث مساكين اهل النار وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب
الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجراء فاضيف اليهم والعاملين عليها يعني سعاة الزكوة وجباتها والمؤلفة قلوبهم وكان هؤلاء قوما من الاشراف
في زمن النبي صلى الله عليه وآله كان يعطيهم سهما من الزكوة ليتألفهم على الاسلام ويستعين بهم على قتال العدو ثم اختلف في هذا السهم هل هو ثابت بعد النبي صلى الله عليه
ام لا فقيل هو ثابت في كل زمان عن الشافعي واختاره الجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه قال من شرطه ان يكون هناك امام عادل يتألفهم على ذلك وقيل انه كان
خاصا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سقط بعده لان الله سبحانه اعز الاسلام وقهر الشرك عن الحسن والشعبي وهو قول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني وفي فك
الرقاب من العتق واراد به المكاتبين وجاز لاصحابنا ان يشترى منه عبد مؤمن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاؤه لارباب الزكوة وهو قول ابن عباس والحسن ومالك
والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف فتقضى عنهم ديونهم وفي سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر
وعطاء واختيار البلخي وجعفر بن مبشر قالوا يبنى به المساجد والقناطر وغير ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة وان كان غنيا في بلده ذا يسار وانما سمي
السبيل للزومه الطريق فنسب اليه كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتني وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتي وقيل هو الضيف عن قتادة فريضة من الله اي مقدرة واجبة من
الله قسمها والله عليم بحاجة خلقه حكيم فيما فرض عليهم واوجب من اخراج الصدقات وغيرها قوله عز وجل ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله
ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ست آيات القراءة قرأ نافع
في رواية الاعشى والبرجمي عن ابي بكر قل اذن خير لكم بالضم وبالتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم وقرأ الباقون اذن خير لكم بالاضافة وقرأ
نافع قل اذن خير لكم ساكنة الذال في القرآن وقرأ حمزة ورحمة للذين آمنوا بالجر والباقون ورحمة بالرفع الحجة قال ابو علي اذن في الآية اذا خففت وثقلت فانه يجوز ان يطلق
على الجارحة وان كانت عبارة عن جارحة منها كما قال الخليل في الناب من الابل انه سميت لمكان الناب البازل فسميت الجملة كلها به وقال للرئيس هو عين القوم وللربيئة هي عينهم ويجوز
فيه شيء آخر وهو ان الاسم يجري عليه كالوصف لوجود معنى ذلك الاسم كقول جرير ... واقبسوا جمالا ... السود المناكيب فاجروا ... فضفا
عليهن بريدان هن من الحضارة والدمامة كالمناكيب وقال آخر فلولا الله والمهر المفدى لابت وانت غربال الاهاب فجعله غربالا لكثرة الخروق فيه من آثار الطعن
فقوله هو اذن اجري على الجملة اسم الجارحة لما اراد به من كثرة استعماله في الاصغاء ويجوز ان يكون فعلا من اذن يأذن اذنا اذا استمع ومنه قوله تعالى واذنت
لربها اي استمعت وقول ابي زيد اي استمع لي وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فعلى هذا يكون معناه انه كثير الاستماع مثل انف وشج قال
ابو زيد رجل اذن اذا كان يصدق بكل ما يسمع وقوله اذن خير لكم قال المعنى من يستمع منكم ويكون قريبا منكم قابلا للعذر خيرا لكم قال ابو علي ومن رفع رحمة كان المعنى
هو اذن خير ورحمة فجعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر واما الجر في رحمة فعطف
على خير كانه اذن خير ورحمة فان قلت فيكون اذن رحمة فان هذا لا يمتنع لان الاذن في معنى مستمع في الاقوال الثلاثة التي تقدمت فكانه مستمع رحمة فجاز هذا كما جاز
مستمع خير الا ترى ان الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغنى بشمول الخير للرحمة وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه فالقول فيه ان ذلك لا يمتنع كما لم يمتنع اقرأ باسم ربك
الذي خلق ثم خص فقال خلق الانسان من علق وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة اذا كانت من الخير لم يمتنع ان يعطف فتخصص الرحمة بالذكر وان
كان الخير قد عمه وغيره وقد يجيء من الجار وما عطف عليه لا يمتنع من العطف الا ترى ان من قرأ وقيله يا رب انما حمله على وعنده علم الساعة وعلم قيله اللغة الفرق
الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل وتقول الله احق بان يطاع ولا
تقول اصلح والمحادة مجاوزة الحد بالمشاقة وهي المخالفة والمجانبة والمعاداة ونظيره واصله المنع والحد ما يعتري الانسان من النزق لانه يمنعه من الواجب
القول وما يستحي منه الاعراب اذن خير مبتدأ محذوف ومن لم يضف جعل خيرا صفة لاذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حد اللام في قوله ردف لكم او
المعنى لان معنى يؤمن يصدق فعدي باللام كما عدي مصدق به في قوله مصدقا لما بين يديه وقيل انما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وايمان الامان
وقوله فان له نار جهنم يحتمل ان يكون العامل في ان احد الامرين اما ان يكون على تقدير حذف الجار على معنى فلان له نار جهنم او فبان له نار جهنم واما ان يكون اعادة
الاولى على التكرير للتوكيد بسبب طول الكلام عن الزجاج واقول ان هذا على مذهب ابي الحسن وعلى الفارسي وقع قوله ان له نار جهنم نظرا ومضمر محذوف من هذا النوع
لطول الكلام وتقديره فله ان له نار جهنم فله وجوب نار جهنم ويجوز ان يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا يقع بعد الفاء في جواب الشرط وانما تدخل الفاء في جواب الشرط اذا
كانت مبتدأ او جزاء الجملة فعلية غير خبرية نحو قوله تعالى فقولي اني نذرت فهذا مذهب سيبويه وقال الزجاج ولو قرئ فان له بكسر الهمزة على وجه الاستئناف لكان جائزا فيقال
فله نار جهنم غير انه لم يقرأ به احد النزول قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم جلاس بن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي
فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فان محمدا اذن سامعة فانزل الله الآية
وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا ادم احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وكان ينم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الى المنافقين

فقيل له لا تفعل

فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله من اراد ان ينظر الى الشيطان
فلينظر الى نبتل بن الحرث عن محمد بن اسحاق وغيره وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية قيل انها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول
الله صلى الله عليه وآله من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون فنزلت الآية عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في جلاس بن سويد وغيره من المنافقين
قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم رجل من الانصار يقال له عامر بن قيس فقال والله انما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي
واخبره بما قالوه فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب فنزلت الآية عن قتادة والسدي المعنى ثم رجع سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين
الذين يؤذون النبي والاذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول ويقولون هو اذن معناه انه يستمع الى ما يقال له ويصغي اليه ويقبله قل يا محمد اذن خير لكم اي
اذن خير يستمع الى ما هو خير لكم وهو الوحي وقيل معناه هو يسمع الخير ويعمل به ومن قرأ اذن خير لكم فمعناه قل كونه اذنا اصلح لكم لانه يقبل عذركم ويستمع اليكم ولو لم يقبل
عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو خير لكم واصلح يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين معناه انه لا يضره كونه اذنا فانه اذن خير فلا يقبل الا الخبر الصادق من الله ويصدق
المؤمنين ايضا وقيل يؤمن اي يؤمنهم فيما يلقي اليهم من الامان ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف وان حلفوا ورحمة للذين آمنوا منكم اي هو رحمة لانهم انما
نالوا الايمان بهدايته ودعائه اياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الآخرة يحلفون بالله لكم ليرضوكم اخبر سبحانه ان هؤلاء المنافقين يحلفون
بالله ان الذي بلغكم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله احق ان يرضوه اي والله ورسوله احق واولى ان يطلبوا مرضاتهما ان كانوا مؤمنين مصدقين
بالله مقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله محقين والله احق ان يرضوه والله ورسوله احق ان يرضوه فحذف التخفيف لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأي مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ثم قال سبحانه على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين ألم يعلموا على وجه الاستبطاء لهم والتعلق
لهم اي هلا علموا بعد ان مكثوا من الطول وقيل هو امر بالعلم اي عجبت يعلموا بهذا الخبر بالدلائل وقيل معناه الم يخبرهم النبي بذلك عن الجبائي فان له نار جهنم خالدا فيها اي دائما
ذلك الخزي اي الهوان والذل العظيم قوله عز وجل يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن
سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بانهم كانوا مجرمين ثلث آيات القراءة قرأ عاصم ان نعف نعذب بالنون فيهما طائفة بالنصب وقرأ الباقون ان يعف بالياء وضمها طائفة بالرفع الحجة
قال ابو علي حجة من قال ان نعف قوله ثم عفونا عنكم ومن قال يعف فالمعنى معنى نعف ومن قال تعذب فلان الفعل مسند الى مؤنث اللغة الحذر اعداد
ما يتقي الضرر ورجل حذر متيقظ متحذر ورجل حذر بانه كثير الحذر شديد الفزع والمنافق الذي يظهر من الايمان خلاف ما يبطنه من الكفر مشتق من نافقاء اليربوع
لانه يخفي بابا ويظهر بابا ليكون اذا اتي من احدهما خرج من الآخر والخوض دخول القدم فيما كان مائعا من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل في غيره واللعب فعل
سقوط المنزلة البعيد اللذة كفعل الصبي الذي يلعب لا يفكر في عاقبة امره والاعتذار اظهار ما يقتضي العذر والاجرام الانقطاع عن الحق الى الباطل يقال جرم الثمر اذا صرم
وتجرمت السنة اذا انصرمت النزول قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله صلى
الله عليه وآله بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود دابة رسول الله صلى الله عليه وآله وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم
حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال
اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام مثله الا انه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب
وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك يظن هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك
فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الآية ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
عن الحسن وقتادة وقيل كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلثة يستهزءون ويضحكون واحدهم يضحك ولا يتكلم فنزل جبرئيل
واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فدعا عمار بن ياسر وقال انهم ... ان هؤلاء يستهزءون بي وبالقرآن اخبرني جبرئيل بذلك ولئن سألتهم ليقولن
كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم مم تضحكون فقالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله وصدق رسوله احترقتم احرقكم الله فاقبلوا الى النبي صلى الله عليه وآله
يعتذرون فانزل الله تعالى الآيات عن الكلبي وعلي بن ابرهيم وابي حمزة وقيل ان رجلا قال في غزوة تبوك ما رأيت اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله
واصحابه فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق واراد ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما قال فجاء وقد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذرا وقال انما كنا نخوض
ونلعب ففيه نزلت الآية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه ما الغيب فنزلت
الآية عن مجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي ورهطه عن الضحاك المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فيه
قولان احدهما انه اخبار بانهم يخافون ان تفشو سرائرهم ويحذرون ذلك الحق من الحذر عن مجاهد والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون من ان ينزل الله على
النبي وعلى المؤمنين سورة تخبر عما في قلوبهم من النفاق والشرك وقيل ان ذلك الحذر اظهروه على وجه الاستهزاء على سبيل التصديق لانهم حين رأوا رسول الله صلى الله
عليه وآله ينطق في كل شيء عن الوحي قال بعضهم لبعض احذروا لا ينزل الوحي فيكم تتناجون بذلك تضحكون عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا يحاذرون ان يكون عن الاسلام صادقا
فينزل عليه الوحي فيفتضحون عن الجبائي وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم فيقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا عن مجاهد والثاني ان هذا اللفظ

يقولون به

لفظ الخبر ومعناه معنى الامر فهو كقولك ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق وحسن ذلك لان موضوع الكلام على التهديد وقيل
معناه قل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزءوا اي اطلبوا الهزء وهو وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان الله مبين
لنبيه باطن حالكم ونفاقكم ولئن سألتهم عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي ص وبالمسلمين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اللام للتاكيد والقسم ومعناه
كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد بل على طريق اللعب واللهو وكان عندهم اشد من جرمهم قل يا محمد أبالله وآياته اي حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد صلى الله عليه
كنتم تستهزءون ثم امر الله تعالى ان يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اي فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين
الايمان الذي يحكم لمن اظهره بانه مؤمن ولا يجوز ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين للثواب ثم يرتدون لما يقوم بالدليل وذكر في غير موضع ان المؤمن لا يجوز
ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي كافرين مصرين على النفاق هذا اخبار منه سبحانه انه عفا عن قوم منهم اذا تابوا ونعذب طائفة اخرى
لم يتوبوا واقاموا على النفاق والطائفة اسم للجماعة على الحقيقة لانه اسم لما يطيف بغيره ويحيط به وقد يسمى الواحد طائفة وقد ورد القرآن بذلك في قوله وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين فقد ورد في الآثار عن ائمتنا عليهم السلم ان اقل ما يحضر عذابهما واحد من المؤمنين فصاعدا وروي ان هاتين الطائفتين كانوا
ثلثة نفر فهزء اثنان وضحك واحد وهو الذي تاب من نفاقه واسمه مخشي بن حمير فعفا الله تعالى عنه **قوله عز وجل** المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون
بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم
نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ارج آية **اللغة** الاستمتاع طلب المتعة وهو نيل ما فيه اللذة من المأكل والمشارب والمناكح والخلاق النصيب سمي به لانه
النصيب هو الذي عند صاحبه الحظ والمؤتفكات جمع مؤتفكة ائتفكت بهم الارض اي انقلبت **الاعراب** موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب اي وعد
الله على الكفر بكم كما وعد الذين من قبلكم والكاف في قوله كما استمتع كالذي خاضوا نصب بانه صفة لمصدر محذوف تقديره استمتعتم استمتاعا مثل استمتاع
وخضتم خوضا مثل خوضهم قال جامع العلوم النحوي البصير كالذي خاضوا تقديره على قياس قول سيبويه كالذي خاضوا فيه فحذف في فصار كالذي خاضوه ثم حذف الهاء
وعلى قول يونس والاخفش الذي مصدرية كالخوض الذي خاضوا ومثل هذا الاختلاف في قوله ذلك الذي يبشر الله عباده على قول سيبويه تقديره وعلى قول يونس و
الاخفش ذلك تبشير الله عباده **المعنى** ثم ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف
الى بعض في الاجتماع على النفاق والشرك كما تقول انا من فلان وفلان مني اي امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبي وقيل بعضهم
من بعض في لحوق مقت الله بهم جميعا عن ابي مسلم يأمرون بالمنكر اي بالشرك والمعاصي وينهون عن المعروف اي عن الافعال الحسنة التي امر الله بها وحث عليها
ويقبضون ايديهم اي يمسكون اموالهم عن انفاقها في طاعة الله ومرضاته عن قتادة والحسن وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله عن الجبائي نسوا الله
فنسيهم اي تركوا طاعة الله فتركهم في النار وترك رحمتهم واثابتهم عن الاصم وقيل جعلوا الله كالمنسي حيث لم يذكروا ان لهم صانعا يثيبهم ويعاقبهم فتركهم كذلك
عن الكفر والافعال القبيحة فجعلهم سبحانه في حكم المنسي عن الثواب وذكر ذلك لازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى ان المنافقين هم الفاسقون
اي هم الخارجون عن الايمان بالله ورسوله وعن طاعته وقيل الفاسقون المتمردون في الشرك وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم بين
سبحانه انه وعد الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر النار وكذلك الكفار وانما فصل النفاق من الكفر وان كان النفاق كفرا ليبين الوعيد على كل واحد
من الصنفين خالدين فيها اي دائمين فيها هي حسبهم معناه نار جهنم والعقاب فيها كفاية ذنوبهم كما تقول عذبتك حسب فعلك وحسب فلان ما نزل به
اي ذلك على قدر فعله ولعنهم الله اي ابعدهم من جنته وخيره ولهم عذاب مقيم دائم لا يزول كالذين من قبلكم اي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد
الذين من قبلكم من الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم عن الزجاج والجبائي وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من قبلكم من كفار الامم الخالية كانوا اشد منكم قوة في
ابدانهم واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحل بهم عذاب الله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم اي بنصيبهم وحظهم من الدنيا بان صرفوها في شهواتهم
المحرمة عليهم فنهاهم الله عنه ثم اهلكوا فاستمتعتم انتم ايضا بحظكم من الدنيا كما استمتعوا هم وخضتم كالذي خاضوا اي وخضتم في الكفر والاستهزاء
بالمؤمنين كما خاض الاولون اولئك حبطت اعمالهم التي يقع طاعة من المؤمنين مثل الانفاق في وجوه الخير وصلة الرحم وغيرها اذ لم يستحقوا عليها ثوابا
في الآخرة وتعظيما ولا تبجيلا في الدنيا لكفرهم وشركهم واولئك هم الخاسرون اي خسروا انفسهم واهلكوها بفعل المعاصي المؤدية الى الهلاك وروي
عن ابن عباس انه قال في هذه الآية ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى
لو دخل الرجل في جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب فقال فهل الناس الا هم وقال عبد الله بن مسعود انتم اشبه الامم
ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري تعبدون العجل ام لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله قلنا وكيف ذلك قال اولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء اعلنوه اورد جميعها الثعلبي في تفسيره ثم قال سبحانه الم يأتهم اي الم يأت

هؤلاء المنافقين الذين وصفهم نبأ الذين من قبلهم اي خبر من كان من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين ذكر سبحانه الامم الماضية والقرون
التي اهلكها سبحانه واطلعهم على اخبارها ليكون تحذيرا لهم من امثال ما نزل باولئك فاهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود بالريح الصرصر
وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين وهي البلدة التي كان فيها شعيب بعذاب يوم الظلة وقيل ان مدين اسم نسب البلد اليه وقد تقدم
ذكره والمؤتفكات اي المنقلبات وهي ثلث قرى كان فيها قوم لوط ولذلك جمعها بالالف والتاء عن الحسن وقتادة وقال في موضع آخر والمؤتفكة اهوى فجمعها على طريق الجنس
بالخسف وقلب المدينة عليهم اتتهم رسلهم بالبينات اي البراهين والحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم اي ما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ولكن ظلموا انفسهم
باستحقاق اذ كذبوا رسله كما فعلتم فاهلكهم الله بكفرهم وعصيانهم **قوله تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ثلث آيات **اللغة** العدن والاقامة والخلود نظائر ومنه المعدن قال الاعشى فان تستضيفوا الى حلمه تضافوا الى راجح
قد عدن والرضوان مصدر رضي يرضى رضى ورضوانا والجهاد ممارسة الامر الشاق واصله من الجهد **المعنى** لما ذكر الله تعالى المنافقين ووصفهم بقبيح خصالهم
اقتضت الحكمة ان يذكر المؤمنين ويصفهم بضد اوصافهم ليتصل الكلام بما قبله اتصال النقيض بالنقيض فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي بعضهم
انصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى ان المرأة تهيئ اسباب السفر لزوجها اذا خرج وتحفظ غيبته وهم يد واحدة
على من سواهم يأمرون بالمعروف وهو ما اوجب الله تعالى فعله او رغب فيه عقلا او شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله عنه وزهد فيه عقلا او شرعا ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اي يداومون على فعل الصلوة واخراج الزكوة من اموالهم ووضعها حيث امر الله تعالى بوضعها فيه ويمتثلون طاعة الله ورسوله و
يتبعون ارادتهما ورضاهما اولئك سيرحمهم الله الذين هذه صفتهم يرحمهم في الآخرة ان الله عزيز حكيم اي قادر على الرحمة والعذاب واضع كل واحد موضعه وفي الآية دلالة على
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلها من صفات المؤمنين ولم يخص قوما منهم دون قوم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله تعالى من اللآلي واليواقيت الاحمر والزبرجد الاخضر
لا اذى فيها ولا وصب ولا نصب عن الحسن في جنات عدن اي في جنات اقامة وقيل هي بطنان الجنة اي وسطها عن ابن مسعود وقيل هي مدينة الجنة وفيها الرسل
والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم والجنان حولها عن الضحاك وقيل ان عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة
من يوم خلقها الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان المسك الابيض عن مقاتل والكلبي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال عدن دار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك ورضوان من الله
اكبر يرفع على الابتداء ورضا الله عنهم من ذلك كله قال الجبائي انما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد منه شيء الا بالرضوان وهو الداعي اليه الموجب له وقال الحسن لان ما يصل
الى القلب من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك وانما رفع رضوان لانه استانف للتعظيم كما يقول القائل اعطيتك ووصلتك ثم يقول وحسن رأيي فيك ورضاي عنك خير من
جميع ذلك ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شيء اعظم منه ثم امر سبحانه بالجهاد فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال و
المنافقين واختلفوا في كيفية جهاد المنافقين فقيل ان جهادهم باللسان والوعظ والتخويف عن الجبائي وقيل جهادهم باقامة الحدود عليهم وكان يصيبهم من الحدود اكثر
وقيل هو بالانواع الثلثة بحسب الامكان يريد باليد فان لم يستطع فباللسان فان لم يستطع فبالقلب فان لم يقدر فليكفهر في وجوههم عن ابن مسعود وروي في قراءة اهل البيت
عليهم السلم جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وانما كان يتألفهم ولان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله تعالى
بكفرهم لا يبيح قتلهم اذ كانوا يظهرون الايمان واغلظ عليهم معناه واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم ومأواهم جهنم اي منزلهم ومقامهم ومسكنهم
جهنم يريد مأوى الفريقين وبئس المصير اي بئس المرجع والمأوى **قوله عز وجل** يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير آية **اللغة** الهم مقاربة الفعل بتعليقه بالنفس تقول هممت بالشيء اهم به هما وليس الهم من العزم في شيء والنيل لحوق الامر
يقال نال ما اشتهى وتمنى والنقمة الزيادة في الخير الذي كان للقادر عليه **النزول** اختلف فيمن نزلت هذه الآية فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا في ظل حجرة
فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق
الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله الى تبوك فكانوا اذا خلا بعضهم ببعض سبوا
رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وطعنوا في الدين فنقل حذيفة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله
ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في الجلاس بن سويد الصامت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسماهم
رجسا وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله ان محمدا لصادق وانتم شر من الحمير
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحلفا [illegible]

فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدوق فقال رسول الله والمؤمنون آمين فنزل
جبرئيل قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته
وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن اسحق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي سلول حين قال
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتادة وقيل نزلت في اهل العقبة فانهم ائتمروا في ان يغتالوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عقبة
عند رجوعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة ذلك الا بوحي من الله تعالى فسار
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والاخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين
هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر رجلا عرفهم رسول الله صلى الله عليه وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب
الواقدي وقال الباقر عليه السلام كان ثمانية منهم من قريش والباقون منهم من العرب **المعنى** ثم اظهر سبحانه اسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين
ما قالوا ما حكي عنهم ثم حقق ذلك عليهم واقسم سبحانه بانهم قالوا ذلك لان اللام في لقد لام القسم وكلمة الكفر كل كلمة فيها جحد نعم الله تعالى وكانوا يطعنون في
الاسلام وكفروا بعد اسلامهم اي ظهر كفرهم بعد ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي ص ليلة العقبة والتنفير بناقته عن
مجاهد وغيرهما وثانيها انهم هموا باخراج الرسول من المدينة عن قتادة والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والتضريب بين اصحابه فلم ينالوا ذلك عن الحسن
وما نقموا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله اي ... اعطاهم ما اقترحوه ومن رزقهم ما غنموه من الاموال بخلوا بها وشحت نفوسهم عن الوفا بالعهد
ومنعوا حق الله منه وتولوا عن فعل ما امرهم الله به وهم معرضون عن دين الله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فاورثهم بخلهم بما اوجب الله تعالى على انفسهم
النفاق في قلوبهم وادّاهم الى ذلك وعن الحسن كانهم حصلوا على النفاق بسبب البخل وهذا كما يقول لابنه اعقبك مجيئه فلان ترك العلم وقيل معناه عاقبهم
الله تعالى بذلك بحرمان التوبة كما حرم ابليس عليه اللعنة لا يتوب لانه سلب عنه قدرة التوبة الى يوم يلقونه اي يوم يلقون جزاء البخل فذكر البخل واراد جزاءه
سبحانه اعمالهم كرماد اشتدت به الريح وعلى القول الثاني فمعناه الى يوم يلقون الله اي يوم الذي لا يملك فيه النفع والضر الا الله تعالى وهذا اخبار من الله تعالى
عن هؤلاء المنافقين انهم يموتون على النفاق وكان ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وآله لانه خرج مخبره على وفق خبره بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون بين سبحانه ان هذا انما اصابهم بفعلهم وهو اخلافهم الوعد وكذبهم الم يعلموا اي الم يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم سرهم اي ما يخفونه
في انفسهم ونجويهم اي ما يتناجون به بينهم وهذا استفهام يراد به التوبيخ والمعنى انه يجب عليهم ان يعلموا ذلك وان الله علام الغيوب جمع الغيب وهو كلما غاب عن
الاحساس ومعناه يعلم كلما غاب عن العباد وعن ادراكهم من موجود او معدوم من كل وجه يصح ان يعلم منه لان فعالا صفة مبالغة وفي قوله فاعقبهم نفاقا في
قلوبهم الاية دلالة على ان بعض المعاصي قد يدعو الى بعض لانهم لما تهاونوا باداء الحق دعاهم ذلك الى الثبات على النفاق الى الممات وكذلك يدعو بعض
الطاعات الى بعض وعلى ذلك ترتيب الشرايع وفيه دلالة على ان الاخلاف والخيانة والكذب من خلائق اهل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
المنافق ثلاث علامات اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان **قوله تعالى** الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا
يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان **اللغة** المطوع اصله المتطوع ادغمت التاء في الطاء لانها من مخرجها والطاء
افضل منها بالاستعلاء والاطباق والتطوع كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ونظيره النافلة والفضيلة والجهد والجهد بالفتح في العمل وبالضم في
القوة عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة عن القتيبي **الاعراب** يجوز ان يكون موضع الذين يلمزون جرا بان يكون بدلا من الهاء والميم في قوله منهم
من عاهد الله ويحتمل ان يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر الله منهم وهذا اقوى وقوله في الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لانه فصل بينهما
من المؤمنين والذين لا يجدون عطف على الذين يلمزون **المعنى** ثم وصفهم بصفة اخرى فقال الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين اي المتطوعين بالصدقة من
المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم اي يعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل قيل اتاه عبد الرحمن بن عوف
بصرة من دراهم تملاء الكف واتاه عقيل بن زيد الحارثي بصاع من تمر وقال يا رسول الله عملت في النخل بصاعين من تمر فصاعا تركته لاهلي وصاعا اقرضته ربي وجاء زيد بن اسلم
بصدقة فقال معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ان عبد الرحمن رجل يحب الرياء ويبتغي الذكر بذلك وان الله غني عن الصاع من التمر فعابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال
اي فيستهزؤن منهم سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل فقيل
يا رسول الله اي الصدقة افضل قال جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغته صيغة الامر والمراد به المبالغة في الاياس من المغفرة بانه لو طلبها طلب
المأمور بها او ترك المنهي عنها لكان ذلك سواء في ان الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع آخر سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الوجه في تعليق الاستغفار بسبعين مرة المبالغة لا العدد المخصوص ويجري ذلك مجرى قول القائل لو قلت
لي الف مرة ما قبلت والمراد اني لا اقبل منك فكذلك المراد بالاية نفي الغفران جملة وقيل ان العرب تبالغ بالسبعة والسبعين ولهذا قيل للاسد سبع لانه
بالغ فيه لقوته كانها ضوعفت له سبع مرات واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال والله لازيدن على السبعين فانه خبر واحد لا يعول عليه وانه

يقضي ان النبي ص يستغفر للكفار وذلك غير جائز بالاجماع وقد روي انه قال لو انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي صلى الله
عليه وآله يرجو ان يكون لهم لطف يصلحون به فعزم على الاستغفار فلما بين عز اسمه ليس لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون عليه السلم قد استغفر لهم قبل ان يعلم
بكفرهم ونفاقهم ويحتمل ان يكون فعله استغفرهم قبل ان يخبر بان الكافر لا يغفر له او قبل ان ينهاه ويجوز ان يكون استغفاره لهم واقعا بشرط التوبة من الكفر
فمنعه الله منه واخبره بانهم لا يؤمنون ابدا فلا فائدة في الاستغفار لهم والله اعلم بحقيقة الامر ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين مر معناه **قوله تعالى** فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا
في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين آيتان **اللغة** المخلف المتروك خلف
من مضى ومثله الموخر عن من مضى والفرح ضد الغم وهو لذة في القلب بنيل المشتهى ومثله السرور وقال البصريون من المعتزلة السرور والغم يرجعان الى الاعتقاد
اعتقاد منفعة اليه في المستقبل او دفع ضرر مظنون او معلوم والغم اعتقاد وصول ضرر اليه في المستقبل او فوت نفع اليه ذهب المرتضى قدس الله روحه والخلاف
مصدر خالفه مخالفة وخلافا وزعم ابو عبيدة ان معناه بعد وانشد عقب الربيع خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا والشواطب النساء يعددن الادم
بعد ما يقدر به والخالف كل متاخر عن الشاخص والمتخلف بمعناه والضحك حال الفرح والبشاشة يظهر في وجه الانسان عن تعجب مع فرح والبكاء حال الغضب ويظهر عن غم
الى الوجه مع جري الدموع في العين **الاعراب** خلاف نصب على المصدر بمعنى المفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة واذا جعلته بمعنى خلف فهو نصب على الظرف فليضحكوا انما سكنت لام
الامر لسكون لام الاضافة لانها توذن بعملها الجر المناسب لحالها فلذلك لزمت الحركة العوامل في الاسماء اقوى من العوامل في الافعال جزاء نصب على المصدر اي يجزون جزاء
على اعمالهم التي كسبوها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي ص ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استأذنوه في التأخر فاذن لهم فرحوا بقعودهم
فقال فرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي بعده وقيل معناه بمخالفتهم النبي ص وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله طاعة لله وقالوا
اي قالوا للمسلمين ليصدوهم عن الغزو لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى الغزو سراعا في الحر وقيل انما قاله بعضهم لبعض فذلك طلبا للراحة والدعة ولا عن حمل المشاق
في طاعة الله ومرضاته قل يا محمد لهم نار جهنم التي وجبت لهم بالتخلف عن امر الله تعالى اشد حرا من هذا وهي اولى بالاحتراز والحذر عنها اذ لا يعتد بهذا الحر في جنب ذلك الحر
لو كانوا يفقهون اوامر الله تعالى ووعده ووعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا هذا تهديد لهم في صورة الامر اي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لان
ذلك يفنى وان دام الى الموت ولان الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف بغير عذر عن
الجهاد قال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون عمر الدنيا فلا ترقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله يا محمد اي فان ردك الله من غزوتك هذه وسفرك الى طائفة منهم اي من المنافقين الذين تخلفوا عنك
معك فاستأذنوك للخروج معك الى الغزوة الاخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا الى الغزوة ولن تقاتلوا معي عدوا ثم بين سبحانه سبب ذلك فقال انكم رضيتم بالقعود
اول مرة اي عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين في كل غزوة واختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء والصبيان عن الحسن والضحاك وقيل مع الرجال
الذين تخلفوا من غير عذر عن ابن عباس وقيل مع المخالفين عن الفراء يقال عبد خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا وقيل مع الخساس والادنياء يقال فلان
خالفة اهله اذا كان ادونهم وقيل مع اهل الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد ونبيذ خالف اي فاسد وخلف فم الصائم اذا تغيرت رائحته
وقيل مع المرضى والزمنى وكل من تأخر لنقص **قوله عز وجل** ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون **الاعراب** مات جملة في موضع جر صفة
لاحد وتقديره على احد ميت منهم ابدا منصوب لانه ظرف لقوله لا تصل وانما كسرت ان من قوله انهم كفروا وان كان في موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على
الصفة التي ذكرها **المعنى** ثم نهى نبيه سبحانه عن الصلوة ولا تصل يا محمد على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا اي بعد موته فانه ص كان يصلي عليهم ويجري عليهم
احكام المسلمين ولا تقم على قبره اي لا تقف على قبره للدعاء فانه عليه السلم كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله تعالى عن الصلوة على
المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء ثم بين سبحانه سبب الامرين فقال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله بعد ذلك على منافق حتى
قبض صلوات الله عليه وفي هذا دلالة على ان القيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عنه الكافر وروي انه عليه السلم صلى على عبد الله
ابن ابي والبسه قميصه قبل ان ينهى عن الصلوة على المنافقين عن ابن عباس وجابر وقتادة وقيل انه صلى الله عليه وآله اراد ان يصلي عليه فاخذ جبرئيل عليه السلم
بثوبه وتلا عليه ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية عن الحسن وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله لم وجهت بقميصك اليه يكفن فيه وهو كافر فقال ان قميصي لن
يغني عنه من الله شيئا واني اؤمل من الله ان يدخل بهذا السبب في الاسلام خلق كثير فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكره الزجاج وقال والاكثر في الروايات انه لم يصل عليه ولا تعجبك اموالهم واولادهم للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به
الامة انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما ياخذها منهم المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراجها
من الزكوة والانفاق في سبيل الله مع اعتقادهم بطلان الاسلام فيشتد عليهم ويكون ذلك عذابا لهم وتزهق انفسهم اي تهلك بالموت وهم كافرون

أي في حال كفرهم وقد مضى تفسير هذه الآية وإنما كرر التذكير في موطنين مع بعد أحدهما عن الآخر ويجوز أن تكون الآيتان في فريقين من المنافقين فيكون كما يقول القائل لا يعجبك حال زيد ولا يعجبك حال عمرو عن الجبائي قوله تعالى وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم أربع آيات اللغة قال الزجاج الخوالف النساء لتخلفهن عن الجهاد ويجوز أن يكون جمع خالفة في الرجال والخالف الذي هو غير نجيب ولم يأت في فاعل فواعل صفة إلا في حرفين قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك والطبع والختم بمعنى واحد والخيرات المنافع التي تسكن النفس إليها وترتاح من النساء الحسان وغيرهن من نعيم الجنان واحدها خيرة قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال المبرد الخيرات الجواري الفاضلات جمع خيرة وقيل يجوز أن يكون خيرة بالتشديد بخفيف نحو هين وهين مخفف والأصل وجعل الشيء فيها الخيرة وأصله من العدد لأنه قد أعد الله جميع ما يحتاج في تقديمه له من الأمور ومثله الاعتاد الإعراب أن آمنوا في موضع نصب بحذف حرف الجر على تقدير بأن آمنوا أي بالإيمان ولا يجوز الحذف مع صريح المصدر المعنى ثم بين سبحانه تمام أخبار المنافقين بقوله وإذا أنزلت سورة القرآن على أن آمنوا بالله أي بأن آمنوا وهو خطاب للمؤمنين وأمرهم بأن يدوموا على الإيمان ويتمسكوا به في مستقبل الأوقات ويدخل فيه المنافقون وإنما أمرهم بأن يستأنف الإيمان ويترك النفاق وجاهدوا مع رسوله أي اخرجوا إلى الجهاد معه فكأنه قال آمنوا أنتم وادعوا إلى الإيمان غيركم استأذنك أي طلب الإذن منك في القعود أولوا الطول أي أولوا المال والقدرة والغنى عن ابن عباس وغيره منهم أي من المنافقين وقالوا ذرنا أي دعنا نكن مع القاعدين أي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان وأتم الحق هؤلاء الذم لأنهم أقوى على الجهاد رضوا بأن يكونوا مع الخوالف أي رضوا لنفوسهم أن يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين وطبع على قلوبهم ذكرنا معنى الطبع فيما تقدم قال الحسن هؤلاء قوم قد بلغوا الحد الذي من بلغه مات قلبهم لا يفقهون أوامر الله ونواهيه ولا يتدبرون الأدلة ثم مدح النبي والمؤمنين فقال سبحانه لكن الذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وينفقونها في سبيل الله وأنفسهم يقاتلون الكفار ثم أخبر سبحانه عما أعد لهم من الجزاء على انقيادهم لله ولرسوله فقال وأولئك لهم الخيرات الجنة من الجنة ونعيمها وقيل الخيرات المنافع والمدح والتعظيم في الدنيا والثواب في الجنة في الآخرة وأولئك هم المفلحون أي الظافرون بالوصول إلى البغية أعد الله لهم أي هيأ وخلق لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها مضى تفسيره في غير موضع ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره الفوز العظيم الفوز النجاة من الهلكة إلى حال النعمة وسميت المهلكة إلى حال النعمة وسميت المهلكة مفازة تفاؤلا بالنجاة وإنما وصفه بالعظيم لأنه حاصل على وجه الدوام بالإعزاز والإجلال والإكرام قوله عز وجل وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم القراءة قرأ يعقوب وقتيبة المعذرون بسكون العين وتخفيف الذال وهي قراءة ابن عباس والضحاك ومجاهد والباقون بفتح العين وتشديد الذال الحجة من قرأ بالتخفيف أراد الذين يأتون بالعذر ومن قرأ بالتشديد احتمل أمرين أحدهما أن يكون المراد المعتذرون الذين كان لهم عذر ولم يكن وإنما أدغم التاء في الذال لقرب مخرجهما والثاني أن يراد المقصرون من التعذير والمعذر المقصر يريك أنه معذور ولا عذر له والمعذر المبالغ الذي له عذر والمعتذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له قال لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر أي أتى بعذر المعنى ثم عاد حديث المخلفين فصنف الله الأعراب منهم صنفين فقال سبحانه وجاء المعذرون من الأعراب أي المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر عن كثير من المفسرين وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بني غفار عن ابن عباس قال ويدل عليه قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وعطف الكاذبين عليهم فدل على أن الأولين في اعتذارهم صادقون وقيل معناه الذين يتصورون بصورة أهل العذر وليسوا كذلك ليؤذن لهم في التخلف عن الجبائي وقعد الذين كذبوا الله ورسوله أي وقعد نفر آخر من المنافقين من غير أن اعتذروا وهم الذين كذبوا فيما كانوا يظهرونه من الإيمان سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم قال أبو عمرو ابن العلاء في هذه الآية كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا وجاء آخرون فقعدوا والمراد أن قوما تخلفوا بعذر باطل وتخلف آخرون من غير عذر وإظهارا للجرأة على الله ورسوله قوله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ثلاث آيات اللغة النصح إخلاص العمل من الغش والحمل إعطاء المركب من فرس أو بعير وغير ذلك تقول حمله يحمله حملا إذا أعطاه ما يحمل عليه قال الأعشى عنده حزم أن يحملني إني شيخ على سفر والفيض الجري عن امتلاء ومن قولهم فاض الإناء بما فيه والحزن ألم في القلب بفوت أمر مأخوذ من حزن الأرض وهي الأرض الغليظة الصلبة الإعراب حزنا نصب لأنه مفعول له أي يكون الحزن ألا يجدوا موضعه نصب بأن موضع أن لا يجدوا نصب بتقديره لأن لا يجدوا فحذف الجار فوصل الفعل النزول قيل إن الآية الأولى نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم وكان ضرير البصر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله إني شيخ ضرير خفيف الحال نحيف الجسم وليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت النبي صلى الله عليه وآله فأنزل الله الآية عن الضحاك وقيل نزلت في عائذ بن عمرو وأصحابه عن قتادة والآية الثانية نزلت في البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب وعلبة بن زيد وعمرو بن غنمة وهؤلاء من بني النجار وسالم بن عمير وهرمي بن عبد الله وهم من بني محمد وابن عوف وعبد الله بن معقل من مزينة جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله احملنا فإنه ليس لنا

ما نحمل عليه

ما نخرج عليه فقال لا أجد ما أحملكم عليه عن أبي حمزة الثمالي وقيل نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى أتوا النبي صلى الله عليه فقالوا احملنا على الخفاف والنعال عن محمد بن كعب وابن إسحق وقيل كانوا جماعة من مزينة عن مجاهد وقيل كانوا سبعة من فقراء الأنصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب رجلين ويامين بن كعب النضري ثلاثة عن الواقدي قال وكان الناس بتبوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين ألفا منهم عشرة آلاف فارس المعنى ثم ذكر سبحانه أهل العذر فقال ليس على الضعفاء وهم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة والعجز عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرضى وهم أصحاب العلل المانعة من الخروج ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني من ليست معه نفقة الخروج وآلة السفر حرج في التخلف وترك الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نصحوا لله ولرسوله بأن يخلصوا العمل من الغش ثم قال سبحانه ما على المحسنين من سبيل أي ليس على من فعل الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد طريق للتوبيخ في الدنيا والعذاب في الآخرة وقيل هو عام في كل محسن والإحسان هو إيصال النفع إلى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح ويصح أن يحسن الإنسان إلى نفسه ويحمد على ذلك وهو إذا فعل الأفعال الجميلة التي يستحق بها المدح والثواب والله غفور رحيم أي ساتر على ذوي الأعذار بقبول العذر منهم رحيم بهم لا يلزمهم ما لا في طاقتهم ثم عطف عليه فقال ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم أي ولا على الذين إذا جاؤوك يسألونك مركبا يركبونه في الخروج معك إلى الجهاد إذ ليس معهم من الأموال والظهر ما يمكنهم الخروج في سبيل الله قلت لا أجد ما أحملكم عليه أي لا أجد مركبا تركبونه ولا ما أسوي به أمركم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون أي رجعوا عنك وأعينهم تسيل من الدمع لحزنهم على أن لم يجدوا ما يركبون من الدواب وينفقونه في الطريق ليخرجوا معك لحرصهم على الخروج المعنى وليس على هؤلاء أيضا حرج في التخلف عن الجهاد وليس عليهم سبيل اللائمة والعقاب وإنما السبيل والطريق بالعقاب والحرج على الذين يستأذنونك وهم أغنياء يطلبون الإذن منك يا محمد في المقام وهم مع ذلك أغنياء متمكنون من الجهاد في سبيل الله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن لا حراك به وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون تقدم بيانه قوله تعالى يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثلاث آيات النزول قيل نزلت الآية في جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا لما قدم النبي صلى الله عليه على المدينة راجعا من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن أبي حلف للنبي صلى الله عليه وآله أن لا يتخلف عنه بعدها وطلب إلى النبي أن يرضى عنه عن مقاتل المعنى ثم أخبر سبحانه عن هؤلاء القوم الذين تأخروا عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله فقال يعتذرون إليكم من تأخرهم عنكم بالأباطيل والكذب إذا رجعتم إليهم أيها المسلمون إلى المدينة من غزوة تبوك قل يا محمد لا تعتذروا لن نؤمن لكم أي لسنا نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من أخباركم أي قد أخبرنا الله من أخباركم وحقيقة أمركم ما علمنا به كذبكم وقيل المراد الخبر في قوله سبحانه لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا الآية وسيرى الله عملكم ورسوله أي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه وقيل معناه سيعلم الله أعمالكم وعلق الحكمة في المستقبل ويظهر ذلك لرسوله فيعلمه الرسول بإعلامه إياه فيصير كالشيء المرئي لأنه أظهرها يكون مرئيا كما علم ذلك في الماضي فأعلم الرسول ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة أي ترجعون بعد الموت إلى الله سبحانه الذي يعلم ما غاب وما حضر ولا يخفى عليه السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون أي فيخبركم بأعمالكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها أجمع سيحلفون بالله لكم أي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به إليكم أيها المؤمنون إذا انقلبتم إليهم أنهم لم يتخلفوا إلا بعذر لتعرضوا عنهم أي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم ولا تعنفوهم ثم أمر سبحانه نبيه والمؤمنين فقال فأعرضوا عنهم إعراض رد وإنكار وتكذيب ومقت ثم بين سبب الإعراض فقال إنهم رجس أي نجس ومعناه أنهم كالشيء المنتن الذي يجب الاجتناب عنه فاجتنبوهم كما يجتنب الأنجاس ومأواهم جهنم أي مصيرهم ومأواهم ومستقرهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون أي مكافأة على ما كانوا يكسبونه من المعاصي يحلفون لكم لترضوا عنهم أي طلبا لمرضاتكم عنهم أيها المؤمنون فإن ترضوا عنهم لجهلكم بحالهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين من طاعته إلى معصيته لعلمه بحالهم ومعناه أنه لا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله عليهم ووقوع رضاه عنهم وإنما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهموا أنه إذا رضي المؤمنون فقد رضي الله والمراد بذلك أنه إذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغي لكم أيضا ألا ترضوا عنهم وفي هذا دلالة على أن من طلب بفعله رضاء الناس ولم يطلب رضاء الله سبحانه فإن الله يسخط الناس عليه كما جاء في الحديث عن النبي قال من التمس رضاء الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط الناس عليه قوله عز وجل الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم ثلاث آيات القراءة قرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء بضم السين وفي سورة الفتح الثاني مثله والباقون بفتح السين بمنزلة العافية والعاقبة والضمة أكثر في الكلام فينبغي أن يحمل عليها أن حلقة تحيط بالإنسان حتى لا يكون لهم منها مخلص ولسيف إلى السوء على وجه التأكيد والزيادة في التبيين ولو لم يضف لعلم هذا المعنى منها كما في قوله تربص النهار والسوء الرداءة والفساد وهو خلاف الصلاح الذي في قولك ثوب صدق وليس الصدق من صدق باللسان كما أن السوء ليس من سؤته في المعنى وإن كان في اللفظ واحدا يدلك على ذلك أنك إذا أضفته إلى ما لا يجوز عليه

عليهم

والكذب في الاخبار واما دائرة السوء بالضم فقولك دائرة الهزيمة ودائرة البلاء فاجتمعت في جواز الاضافة الدائرة اليهما من حيث اريد بكل واحد
منهما الرداءة والفساد ثم قال دائرة السوء فتقديره دائرة الضرر والمكروه من قولهم سوءته مساءة ومسائية والمصدر مساءة ومسائية قال ابو الحسن دائرة
السوء كما تقول رجل السوء والشر وكنت كذب السوء لما راى يوما بصاحبه يوما احال على الاثم واما قوله قربة فالاصل حركة الراء والاسكان التخفيف
كما في الرسل والكتب والاذن والطنب فاما قربات فينبغي ان تستثقل لانه اذا انتقل ما اصله التخفيف في الظلمات والغرفات فان تقر الحركة الثابتة في الكلمة اولى
اجدر مثل قوله قربة وبسرة وهذه وحده حكاه محمد بن يزيد **اللغة** رجل عربي اذا كان من العرب وان سكن البلاد ورجل اعرابي اذا كان ساكنا في البادية والعرب
صنفان عدنانية وقحطانية والافضل العدنانية برسول الله صلى الله عليه وآله واجدر ماخوذ من جدر الحائط بسكون الدال وهو اصله واساسه والمغرم
وهو نزول نائبة بالمال من غير جناية واصله لزوم الامر ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما اي لازما وحب غرام اي لازم والغريم يقال لكل من المتداينين
للزومه احدهما الاخر وغرمته كذا اي الزمته اياه في ماله والتربص الطعام لزيادة الاسعار واصله التمسك بالشيء العاقبة والدوائر جمع دائرة وهي الحالة
من حوادث وقيل الحال المنقلبة عن النعمة الى البلية والدائرة الدولة والقربة هي طلب الثواب والكرامة من الله تعالى بحسن الطاعة **الاعراب** اجدر الا يعلموا ان في موضع
نصب لان الباء محذوف والمعنى اجدر بترك العلم تقول انت جدير بان تفعل او بهذا الفعل وشبهه واذا حذفت الباء لم يصلح الا بان وان بقيت صلح بان وغيرها تقول
انت جدير بان تقوم وجدير بالقيام وانما صلح مع ان الحذف لان ان تدل على الاستقبال فكانها عوض عن المحذوف وصلوات الرسول عطف على قوله ما ينفق وموضعه
نصب وتقديره ويتخذ النفقة وصلوات الرسول قربات وقيل صلوات معطوف على قربات يطلبون بالانفاق قربة الى الله وصلوات الرسول عن الجبائي **المعنى** لما
تقدم ذكر المنافقين بين سبحانه ان الاعراب منهم اشد في ذلك واكثر جهلا فقال الاعراب اشد كفرا ونفاقا من الاعراب الذين كانوا حول المدينة وانما كان كفرهم
لانهم اقسى واجفى من اهل المدن وهم ايضا ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسل عن الزجاج ومعناه ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او منافقين فهم اشد
كفرا من اهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج ومشاهدة المعجزات وبركات الوحي واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اي وهم احرى
واولى بان لا يعلموا حدود الله في الفرائض والسنن والحلال والحرام والله عليم باحوالهم حكيم فيما يحكم به عليهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن
منافقي الاعراب من يعد ما ينفق في الجهاد وفي سبيل الخير مغرما لحقه لانه لا يرجو به ثوابا ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر بكم الدوائر اي صروف الزمان وحوادث
الايام والعواقب المذمومة قال الزجاج والفراء كانوا يتربصون بهم الموت والقتل وكانوا ينتظرون موت النبي ليرجعوا الى دين المشركين واكثر ما تستعمل الدائرة
في زوال النعمة الى الشدة والعافية الى البلاء يقولون كانت الدائرة عليهم والدوائر بهم ثم رد سبحانه ذلك عليهم فقال عليهم دائرة السوء اي على هؤلاء
المنافقين دائرة البلاء يحيط بما يتنظرون بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون ابدا والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم لا يخفى عليه شيء من حالهم ثم بين
من الاعراب المؤمنين المخلصين فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر اي منهم من يرجع الى سلامة الاعتقاد والتصديق بالبعث والقيامة
والجنة والنار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله اي يريد بنفقته في الجهاد وغير ذلك من اعمال البر قربات جمع قربة وهي الطاعة اي طاعات عند الله وتعظيم
امره وطاعة تقربه وقيل معناه يتقرب الى الله بانفاقه ويطلب بذلك ثوابه ورضاه وصلوات الرسول اي دعاء بالخير والبركة عن قتادة وقيل استغفاره لهم عن
ابن عباس والحسن ومعناه انه يرغب في دعاء النبي ألا انها قربة لهم تقربهم الى ثواب الله ويجوز ان يكون المعنى ان نفقتهم قربة لهم الى الله سيدخلهم الله
في رحمته هذا وعد منه سبحانه بان يرحمهم ويدخلهم الجنة وفيه مبالغة بان الرحمة غمرتهم ووسعتهم ان الله غفور لذنوبهم رحيم باهل طاعته وهما من الفاظ
المبالغة في الوصف بالمغفرة والرحمة **قوله تعالى** والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم آية **القراءة** قرا يعقوب الانصار بالرفع وهي قراءة عمر بن الخطاب
والحسن وقتادة والقراءة المشهور الانصار بالجر وقرا ابن كثير وحده من تحتها بزيادة من وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون تحتها بغير من وعليه سائر المصاحف
والمعنى واحد **الحجة** من قرا بالرفع عطف على قوله والسابقون ومن قرا بالجر عطف على المهاجرين واما قوله والذين اتبعوهم باحسان فيجوز ان يكون معطوفا
على الانصار في رفعه وجره ويجوز ان يكون معطوفا على السابقون وان يكون معطوفا على الانصار اولى لقربه منه **الاعراب** السابقون مبتدا والاولون
صفته من المهاجرين تبيين لهم والذين اتبعوهم ان حملته على الانصار كان مجرورا وخبر الاسماء كلها رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم عطف على رضي الله
وقوله خالدين فيها ابدا **النزول** قيل نزلت هذه الآية فيمن صلى الى القبلتين عن سعيد بن المسيب وابن سيرين وقتادة وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الرضوان وهي
بيعة الحديبية عن الشعبي قال ومن اسلم بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الاولين وقيل هم اهل بدر عن عطا بن رباح وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة
عن الجبائي **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين والكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين الى الايمان فقال والسابقون الاولون اي السابقون الى الايمان
والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع فهو امام وداع له الى الخير بسبقه
اليه وكذلك من سبق الى الشر يكون اسوء حالا لهذه العلة من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة والى الحبشة والانصار اي ومن الانصار
الذين سبقوا نظراءهم من المدينة الى الاسلام ومن قرا الانصار بالرفع لم يجعلهم من السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة
والذين اتبعوهم باحسان اي بافعال الخير والدخول في الاسلام بعدهم وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم الى يوم القيامة رضي

الله عنهم ورضوا عنه اخبر سبحانه انه رضي عنهم ورضي افعالهم ورضوا عن الله سبحانه لما اجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وايمانهم ويقينهم و
اعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم الذي يصغر في جنبه كل نعيم وفي هذه
الآية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر والاقربين ومنها مباينة المالوف
من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعاء اليه واختلف في ان اول من اسلم من المهاجرين فقيل ان اول
من اسلم وامن خديجة بنت خويلد ثم علي بن ابي طالب وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وانس وزيد بن ارقم ومجاهد وقتادة وابن اسحق وغيرهم قال
انس بعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي عليه السلام واسلم يوم الثلثا وقال مجاهد وابن اسحق انه اسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله صلى الله
عليه وآله اخذه من ابي طالب وضمه الى نفسه يربيه في حجره وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبي انه اسلم وهو ابن تسع سنين وقيل اثنى عشرة سنة عن ابي الاسود قال
ابو طالب الهروي وهو الصحيح وفي تفسير الثعلبي روى اسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال كنت امرا تاجرا فقدمت مكة ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد
المطلب وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن ويشتري العطر ويبيعه ايام الموسم فبينما انا والعباس بمنى اذ جاء رجل شاب حين حلق الشمس في السماء فرمى
ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث حتى جاءت امراة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام و
المراة ثم رفع الشاب فرفع الغلام والمراة ثم خر الشاب ساجدا فسجدا معه فرفع الشاب فرفع الغلام والمراة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم فقلت ويحك ما هذا فقال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم
ان الله بعثه رسولا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذا الغلام علي بن ابي طالب وهذه المراة خديجة بنت خويلد زوجة محمد تابعته على دينه وايم الله ما على ظهر
الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة فقال العفيف الكندي بعد ما اسلم ورسخ الاسلام في قلبه يا ليتني كنت رابعا وروي ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام اي بني
ما هذا الذي انت عليه قال يا ابه امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لله فقال له الا ان محمدا لا يدعو الا الى خير فالزمه وروي
عبد الله بن موسى عن العلا بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر
لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر صليت قبل الناس سبع سنين وفي مسند السيد ابي طالب الهروي مرفوعا الى ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وآله قال صلت الملائكة
علي وعلى علي سبع سنين ... زيد بن حارثة عن الزهري وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف في قوله
سبحانه والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب عليه السلام **قوله عز وجل** وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا
على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان
يتوب عليهم ان الله غفور رحيم آيتان **اللغة** حول الشيء المحيط به من حال يحول اذا دار بالانقلاب فيه لحول السنة ومحالة لانها تدور في المحور المرود للاستدارة ومنه
صرح ممرد اي مملس والامرد الذي لا شعر على وجهه والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئا ذكره علي بن عيسى وقيل اصله الظهور والمارد الذي ظهر شره وشجرة مرداء اذا تناثر
ورقها وظهرت عيدانها ورجل امرد لظهور مكان الشعر منه عن ابن عرفة ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة واعيا خبثا ومنه شيطان مارد ومريد
وفي المثل تمرد مارد وعز الابلق وعمانا **الاعراب** ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فصل بين الصفة والموصوف بالظرف وآخرون اعترفوا معطوف على
قوله من الاعراب منافقون وكذا وآخرون مرجون وان شئت قدرت منهم آخرون **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه وممن حولكم يعني من حولكم
من الاعراب وهم الذين يسكنون البادية وان كانوا مطبوعين على العربية منافقون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانت
منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة ايضا منافقون وانما حذف لدلالة الاول عليه مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق وتجرؤا عليه عن الفراء وقيل
اقاموا عليه ولم يتوبوا منه كما تاب غيرهم عن ابن زيد وابان بن تغلب وقيل معناه لجوا وابوا غيره عن ابن اسحاق وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره وممن حولكم من الاعراب
منافقون مردوا على النفاق ومن اهل المدينة ايضا مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد اي لا تعرفهم نحن نعلمهم اي نعرفهم سنعذبهم مرتين فيه اقوال احدها
ان معناه نعذبهم في الدنيا بالفضيحة فان النبي صلى الله عليه وآله ذكر رجالا منهم واخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته وقال اخرجوا فانكم منافقون و
في القبر عن ابن عباس والسدي والكلبي وقيل مرة في الدنيا بالقتل والسبي ومرة بعذاب القبر عن مجاهد وروي خصيف عنه انهم عذبوا بالجوع مرتين وقيل الحد
عليهم من اهل الاسلام والاخرى عذاب القبر عن ابن عباس ايضا وكل ذلك محتمل غير انا نعلم ان المرتين معا قبل ان يردوا الى عذاب النار ثم يردون الى عذاب عظيم
اي يرجعون يوم القيامة الى عذاب مؤبد في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعني من اهل المدينة او من الاعراب اعترفوا اقروا بذنوبهم وليس يرجع الى المنافقين
والاعتراف الاقرار بالشيء عن معرفة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يعني انهم يفعلون افعالا جميلة ويفعلون افعالا سيئة قبيحة والتقدير خلطوا عملا صالحا بآخر سيئا
عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجبة وانما قال عسى حتى يكونوا بين طمع واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال والاهمال للتوبة وفي هذا دلالة
على بطلان القول بالاحباط لانه لو كان احد العملين اذا طرا على الآخر احبطه او ابطله لم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى وقال بعضهم
في القرآن ليس يراد بهذه الآية ... وقد يستعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج يقال خلطت الدراهم والدنانير وقيل انه يجري مجرى قولهم استوى الماء والخشبة
او خلط بالتخفيف في الخير وخلط بالتشديد في الشر ان الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة اي لانه غفور رحيم **القصة** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا
انهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن خذام تخلفوا عن رسول الله في مخرجه الى تبوك فلما بلغهم ما انزل الله فيمن تخلف

عن بيته صلى الله عليه وآله ايقنوا بالهلاك واوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا لا يحلون
انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله يحلهم فقال رسول الله وانا اقسم لا اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد
رسول الله ص اليهم فحلهم فانطلقوا فجاؤا باموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال ما
امرت فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة الاية وقيل انهم كانوا عشرة رهط منهم ابو لبابة عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل كانوا ثمانية منهم ابو لبابة وهلال
وكردم وابو قيس عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا خمسة وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انها نزلت في
ابي لبابة ولم يذكر معه غيره **النزول** وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد وقيل نزلت فيه خاصة
حين تأخر عن النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر
دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفي جميع الاقوال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث اموالهم و
ترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم **قوله عز وجل** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم والله سميع عليم * الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم * وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر
ان صلوتك وفي هود اصلوتك على التوحيد وقرأ الباقون ان صلواتك واصلواتك على الجمع **الحجة** قال ابو علي الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى فقابلها الريح في دنها
وصلى على دنها وارتسم فكان معنى صل عليهم ادع لهم فان دعاءك لهم تسكن اليه نفوسهم وتطيب به فاما قوله صلى الله على رسوله وملائكته فلا يقال فيه انه دعاء
من الله تعالى كما لا يقال في نحو ويل للمطففين ونحو انه دعاء عليهم ولكن المعنى فيه انهم هؤلاء ممن يستحق عندكم ان يقال فيهم هذا النحو من الكلام وكذلك قوله
بل عجبت ويسخرون فيمن ضم التاء هذا مذهب سيبويه فاذا كانت الصلوة مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد كصوت الحمير فاذا جاز ان يجمع لاختلاف
ضروبه كما قال ان انكر الاصوات فاما من زعم ان الصلوة للقليل فلم يكن جمعها لان الجمع بالالف والتاء قد يقع على التكثير كما يقع على القليل **الاعراب** قوله
تطهرهم انما ارتفع لاحد امرين اما ان يكون صفة لصدقة وتكون التاء للتأنيث ويكون قوله بها للتبيين ويكون التقدير صدقة مطهرة واما ان يكون التاء
خطابا للنبي صلى الله عليه وآله والتقدير فانك تطهرهم بها فيكون صفة لصدقة ايضا ويكون الضمير في بها الصدقة الموصوفة واما وتزكيهم فلا يكون الا خطابا
وقيل ان تطهرهم ويجوز ان يكون على الاستيناف وحمله على الاتصال اولى **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي ص وامره باخذ الصدقة من اموالهم تطهيرا لهم وتكفيرا
لسيئاتهم فقال خذ يا محمد من اموالهم ادخل من للتبعيض لانه لم يجب ان يتصدق بجميع المال من اموالهم ولم يقل من مالهم حتى يشتمل على اجناس المال كلها وهذا يدل
على وجوب الاخذ من سائر اموال المسلمين لاستوائهم في احكام الدين الا ما خصه الدليل صدقة قيل اراد بها الامر باخذ الصدقة من اموال هؤلاء الذين
تشديدا للتكليف وليست بالصدقة المفروضة بل هي على سبيل الكفارة للذنوب التي اصابوها عن الحسن وغيره وقيل اراد بها الزكوة المفروضة عن الجبائي واكثر
المفسرين وهو الظاهر لان حمله على الخصوص بغير دليل لا وجه له فيكون امرا بان ياخذ من المالكين النصاب الزكوة من الورق اذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب اذا
بلغ عشرين مثقالا ومن الابل اذا بلغت خمسا ومن البقر اذا بلغت ثلثين ومن الغنم اذا بلغت اربعين ومن الغلات والثمار اذا بلغت خمسة اوسق تطهرهم
وتزكيهم بها معناه تطهرهم تلك الصدقة عن دنس الذنوب وتزكيهم وصل عليهم هذا امر من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله ان يدعو لمن ياخذ منه الصدقة ومعناه ادع
لهم بقبول صدقاتهم كما يقول الداعي آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل
على آل ابي اوفى اورده البخاري ومسلم في الصحيح ان صلوتك سكن لهم اي دعاءك مما تسكن نفوسهم اليه وقيل رحمة لهم عن ابن عباس وقيل وقار وطمأنينة لهم ان الله
قد قبل منهم عن قتادة والكلبي وقيل تثبت لهم عن ابي عبيدة والله سميع عليم يسمع دعاءك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقات الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده استفهام يراد به التنبيه على ما يجب ان يعلم فالمخاطب اذا رجع الى نفسه فكر فيما نبه عليه علم وجوبه وانما وجب ان يعلم ان الله يقبل التوبة لانه اذا علم ذلك
كان ذلك داعيا له الى فعل التوبة والتمسك بها والمسارعة اليها وما هذه صورته يجب العلم به ليحصل به الفوز بالثواب والخلاص من العقاب والسبب فيه انهم
سألوا النبي صلى الله عليه وآله ان ياخذ من اموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم فامتنع من ذلك وانتظر الاذن من الله سبحانه فانه ليس قبول التوبة الى النبي وان ذلك
الى الله عز اسمه فان الذي يقبلها ويأخذ الصدقات اي يتقبلها ويضمن الجزاء عليها قال الجبائي جعل الله اخذ النبي والمؤمنين للصدقات اخذا من الله وجه
التشبيه والمجاز من حيث كان بامره وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تصل الى يد السائل والمراد بذلك انها
تنزل هذه المنزلة ترغيبا للعباد في فعلها وذلك يرجع الى تضمن الجزاء عليها وان الله هو التواب الرحيم عطف على ما قبله ولذلك فتح ان وقد مضى تفسيره
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون هذا امر من الله سبحانه لنبيه ان يقول للمكلفين اعملوا ما امركم الله به عمل من يعلم انه مجازى على فعله
فان الله سيرى عملكم وانما ادخل سين الاستقبال لان ما لم يحدث لا تتعلق به الرؤية فكانه قال كلما تعملونه يراه الله تعالى وقيل اراد بالرؤية هاهنا العلم الذي
هو المعرفة ولذلك عداه الى مفعول واحد اي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله اي يعلمه فيشهد لكم عند الله ويراه المؤمنون قيل اراد بالمؤمنين
الشهداء وقيل اراد بهم الملائكة الحفظة الذين يكتبون الاعمال وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون

وانما قال

وانما قال سيرى الله مع انه سبحانه عالم بالاشياء قبل وجودها لان المراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة وكونه عالما بانها ستوجد هو كونه عالما
بوجودها اذا وجدت فلا يتجدد حاله بذلك وستردون الى عالم الغيب والشهادة اي سترجعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون
قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم * آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة والمدينة غير ابي بكر مرجون بغير همز والباقون
مرجؤن بالهمزة **الحجة** قال الازهري الارجاء التأخير يقال ارجأت الامر وارجيته اخرته وارجت الحامل دنا ان يخرج ولدها فهي مرجئة ومرجية وارجيت
ايضا **النزول** قال مجاهد وقتادة نزلت الاية في هلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم من الاوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق غير
مطعون عليه وانما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال والله ما لي من عذر ولم يعتذر اليه بالكذب فقال عليه السلام
صدقت قم حتى يقضي الله فيك امره وجاء الاخران فقالا مثل ذلك وصدقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكالمتهم وامر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الارض
بما رحبت فاقاموا على ذلك خمسين ليلة وبنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده وقال في ذلك ابعد دور بني القين الكرام وما شادوا على بيت البيت من شعف
ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل وهي قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية فاصبح المسلمون يبتدرونهم يبشرونهم قال كعب فجئت الى رسول الله صلى الله
عليه وآله في المسجد وكان عليه السلام اذا سر يستبشر كان وجهه فلقة قمر فقال لي ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم طلع عليك شرقه منذ ولدتك امك فقلت امن
عند الله ام من عندك يا رسول الله فقال من عند الله وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما قبله من قوله وآخرون مرجون
لامر الله اي مؤخرون موقوفون لما يرد من امر الله تعالى فيهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم لفظة اما لوقوع احد الشيئين والله سبحانه عالم بما يصير اليه
امرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم ومعناه ليكن امرهم عندكم على هذا اي على الخوف والرجاء وهذا يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو عن العصاة لانه
سبحانه بين من العصاة يكون امرهم الى الله تعالى ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم معفي عنهم ويدل ايضا على ان قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لانه لو كان
واجبا لما جاز تعليقه بالمشية والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم **قوله عز وجل** والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون * لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان
تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين * افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار
فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم **القراءة** قرأ اهل المدينة
وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بالواو وقرأ نافع وابن عامر اسس بضم الالف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرأ الباقون اسس بنيانه فيهما وفي الشواذ
قراءة نصر بن عاصم اسس بنيانه على ... وقرأ اساس بنيانه واس بنيانه وقرأ ابن عامر وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف جرف بالتخفيف وقرأ الباقون بالتثقيل
وقرأ يعقوب وسهل الى ان بحرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري وجماعة ورواه البرقي عن ابي عبد الله عليه السلام وقرأ الباقون الا ان مشددة اللام وقرأ ابو جعفر
وابن عامر وحفص وسهل ويعقوب تقطع بفتح التاء والتشديد بحذف احدى التاءين وقرأ تقطع بضم التاء مخففا وقرأ الباقون تقطع بضم التاء مشددا **الحجة** من اثبت الواو في الذين اتخذوا عطف
على ما تقدم والتقدير ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ومن حذف الواو فانه استأنف الكلام واضمر الخبر بعده كما اضمر في قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الى قوله والباد والمعنى فيهم ينتقم منهم او يعذبون ونحو ذلك وحسن الحذف في الموضعين لطول الكلام بالمبتدأ بصلته ويجوز ان يكون على ان يضمر منهم فيكون
ومنهم الذين اتخذوا كما اضمرت الحروف مع الفعل في قوله واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم ولا يجوز ان يكون الذين بدلا من قوله وآخرون مرجون لامر الله
غير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا فلا يجوز ان يبدلوا منهم ومن قرأ اسس بنيانه فبنى الفعل للفاعل كما اضاف البنيان اليه في قوله بنيانه فالمصدر مضاف الى الفاعل والباني
والمؤسس واحد ومن بنى الفعل للمفعول به لم يبعد ان يكون في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولاه غيره بامره كان كبنائه هو له واما من قرأ اساس بنيانه في الموضعين
واساس بنيانه بالاضافة فانهما بمعنى واحد وجمع الاس اساس كقفل واقفال وجمع الاساس اسس واما الجرف فالاصل فيه ضم العين والاسكان تخفيف مثل العنق والعنق
والشغل والشغل والطنب والطنب ومن قرأ الا ان تقطع قلوبهم فمعناه حتى تنقطع بالبلاء اي لا تثلج قلوبهم بالايمان ابدا ومن قرأ تقطع بضم التاء فهو في المعنى مثل الاول الا ان الفعل
اسند الى القطع المبني للقلوب بالموت وفي الاول اسند الى القلوب لما كانت هي البالية وهذا مثل مات زيد وسقط الحائط ونحو ذلك مما اسند فيه الفعل وان لم يكن
منه وتقطع يسند الفعل الى المقطع المبني وان لم يذكر فيه اللفظ فاسند الفعل الذي ... فاذا ما تواعدوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر **اللغة**
الضرار هو طلب الضرر ومحاولته كما ان الشقاق محاولة ما يشق يقال ضاره مضارة وضرارا والارصاد الارتقاب تقول رصده رصدا وارصدته ارصادا قال الكسائي
رصدته ترقبته وارصدته اعددته والبنيان مصدر قال ابو علي وهو جمع على حد شعيرة وشعير لانهم قالوا بنيانة في الواحد قال اوس كبنيانة القري موضع
رحلها وآثار نسعيها من الدف ابلق وجاء بناء المصادر على هذا المثال في غير هذا الحرف نحو الغفران وليس بنيان جمع بناء لان فعلانا اذا كان جمعا نحو كثبان وقضبان
لم يلحقه تاء التأنيث قال ابو زيد يقال بنيت ابني بنيا وبناء وبنيانا وبنية وجمعها البنى قال بنى السماء فسواها بنيتها ولم تمد بالطناب ولا بعمد والبناء
مصدر ان من ثم قوبل به الفراش في قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فالبناء ما كان رفعا للمبني وقوبل به الفراش الذي هو خلاف البناء والتقوى خصلة
تحترز بها من العقوبة والتقي صفة مدح لا تطلق الا على مستحق الثواب وتقوى مبدلة من الياء لانها من تقيت وانما ابدلت للفرق بين الاسم والصفة في
الابنية والصفة حريا والشفا شفا الشيء وشفيره حرفه ونهايته في المساحة ومثنى شفوان والجرف الوادي جانبه الذي يتحفر بالماء اصله وهو الجرف

هو اقتلاع الشيء من اصله وهار الجرف يهور هورا فهو هاير وتهور وانهار ويقال هار يهار هارا واصله هاير وهو من المقلوب كما يقال لاث الشيء به
اذا دار فهو لاث والاصل لايث كما قالوا شاك السلاح اي شايك قال [illegible] اني انا ذاكم شاك سلاحي في الحوادث معلم وكما قال العجاج لاث به الاشاء والعبري
مطيف به وقال ابو علي والهمزة من هاير منقلبة عن الواو لانهم قالوا تهور البناء اذا تساقط وتداعى وفي الحديث سار في ليلة حتى انهار الليل ثم سار حتى [illegible]
الليل كما تمثل والتشبيه بالبناء والانهيار استعارة [illegible] **الاعراب** قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا في الحجة ويجوز ان يكون مبتدا وخبره لا تقم فيه
ابدا كما تقول عبد الله يدعوك الى الغي فلا تسمع له دعاءه وكذلك التقدير في الاية ولا تقم في مسجدهم ابدا فحذف للاختصار ويجوز ان يكون خبر الذين قوله
افمن اسس بنيانه اي افمن اسس بنيانه منهم ام لا ام من اسس من الذين اتخذوا ضرارا منصوب على انه مفعول له وكذلك ما بعده والمعنى اتخذوه للضرار و
التفريق والارصاد وقال الحوفي اللام افضى الفعل فنصب ويجوز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضاروا به ضرارا
من اول يوم دخلت في الزمان والاصل منذ ومذ وهذا الاكثر استعمالا في الزمان وجاز دخولها اليوم لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض ومنه
زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر ويروى مذ دهر وقد قيل ان المعنى من مر حجج ومن مر شهر وان يقوم في موضع نصب باحق بان تقوم فيه وفيه
منصوب الموضع بقوله تقوم وفيه من قوله فيه رجال في موضع رفع لانه خبر المبتدا المقدم عليه والمبتدا رجال ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع لكونه وصفا للمسجد
بل هو على الاستيناف والوقف التام على قوله ان تقوم فيه استانف الكلام فقيل فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك لو جعلت الظرف الذي هو فيه وصفا
للمسجد لكنت فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي ان تكون تعادله وقد [illegible] ويجوز ان تكون بين البنايين فاذا عادلت بين البنايين كان المعنى افمن
بنيانه متقيا خير ام من بنيانه غير متق لانه قوله على شفا جرف يدل على ان بانيه غير متق لله تعالى ولا خاش له ويجوز ان يكون حذف المضاف وكانه ابنا من
بنيانه على شفا جرف والبنيان مصدر وقع على المبني مثل الخلق اذا عنيت به المخلوق وضرب الامير اذا عنيت به المضروب وكذلك نسج اليمن يدلك على ذلك انه لا يخلو
من ان يراد به اسم الحدث او اسم العين فلا يجوز ان يكون الحدث لانه انما يوسس المبني الذي هو عين ويبين ذلك ايضا قوله على شفا جرف والحدث لا يحل
جرف هار في قوله على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب على الحال تقديره افمن اسس بنيانه متقيا خير ام من اسس بنيانه غير متق [illegible]
على [illegible] بالباني في نار جهنم لانه معصية وقيل لما ذكر الله تعالى من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين ومن امال هار فقد احسن لان
الراء من التكرير فكانك لفظت بالرائين مكسورتين وبحسب كثرة الكسرات تحسن الامالة ومن لم يمل فلان ترك الامالة هو الاصل وقوله الا ان تقطع قلوبهم
موضع ان تقطع نصب تقديره الا على ان تقطع قلوبهم غير ان حرف الاضافة يحذف مع ان ولا يحذف مع المصدر ومعنى الا هاهنا حتى لانه استثناء من الزمان
والمستثنى منه منتهى اليه فاجتمعت مع حتى في هذا الموضع على هذا المعنى **النزول** قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قبا وبعثوا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله ان ياتيهم فاتاهم وصلى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد وكانوا اثني
عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحارث فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا فلما فرغوا منه اتوا الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي
لنا فيه وتدعو بالبركة فقال عليه السلم اني على جناح سفر ولو قدمنا اتيناكم ان شاء الله تعالى فصلينا لكم فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت
عليه الاية في شان المسجد **المعنى** ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى من المنافقين بنوا مسجدا للتفريق بين المسلمين وطلب الغوائل للمؤمنين فقال والذين اتخذوا مسجدا او
موضع السجود في الاصل وصار في العرف اسما للبقعة مخصوصة بنيت للصلوة فالاسم عرفي فيه معنى اللغة ضرارا اي مضارة يعني الضرر باهل مسجد قبا ومسجد الرسول
ليقل الجمع فيه وكفرا اي ولاقامة الكفر فيه وقيل اراد انه كان اتخاذهم ذلك كفرا بانه وقيل ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله والاسلام وتفريقا بين المؤمنين اي لاختلاف الكلمة
وابطال الالفة وتفريق الناس عن رسول الله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو ابو عامر الراهب وكان من قصته انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح
فقدم النبي صلى الله عليه المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل
الملائكة الذي قتل مع رسول الله يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني اذهب الى
قيصر واتي من عنده بجنود واخرج محمدا عن المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم وليحلفن ان اردنا الا الحسنى معناه ثم
يحلفون كاذبين ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الفعلة الحسنى من التوسعة على اهل الضعف والعلة من المسلمين فاطلع الله نبيه على فساد طويتهم وخبث سريرتهم فقال
والله يشهد انهم لكاذبون وكفى بمن يشهد الله بكذبه خزيا فوجه رسول الله صلى الله عليه عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم وكان مالك من
بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه واحرقاه وروي انه بعث عمار بن ياسر ووحشيا فحرقاه وامر ان يتخذ كناسة تلقى فيه الجيف ثم نهى الله سبحانه
ان يقوم في هذا المسجد فقال لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم الليل اي يصلي ثم اقسم سبحانه فقال لمسجد اي والله لمسجد اسس على التقوى اي بني على
تقوى الله وطاعته من اول يوم وضع اساسه عن المبرد احق ان تقوم فيه اي اولى ان تصلي فيه واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه عن زيد بن ثابت و
ابن عمر وابي سعيد الخدري وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هو مسجدي هذا وقيل هو كل مسجد بني للاسلام واريد به وجه الله تعالى عن ابي مسلم
وصف المسجد سبحانه واهله فقال فيه اي في هذا المسجد الذي اسس على التقوى رجال يحبون ان يتطهروا [illegible]

وقيل يحبون

وقيل يحبون ان يتطهروا من الذنوب عن الحسن وقيل يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وروي عن النبي
انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فان الله تعالى قد احسن الثناء عليكم قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ثم قابل
بين المسجدين فقال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار وقد مضى بيانه والمراد ان الله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم
بالبناء على جانب نهر هذه صفته فكما ان من بنى على جانب هذا النهر فانه ينهار بناؤه في الماء ولا يثبت فكذلك بناء هؤلاء ينهار ويسقط في نار جهنم يعني انه لا يستوي
عمل المتقي وعمل المنافق فان عمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم مبني على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بمعنى خير في الاية افضل بل هو كما يقال هذا خير وهذا شر وقال
الشاعر الخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور واما قوله تعالى وافعلوا الخير فان معناه وافعلوا الافضل وقوله فانهار به في نار جهنم
اي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين مر بيانه وروي عن جابر بن عبد الله انه قال رايت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم معناه الا ان يموتوا والمراد بالاية انهم لا ينزعون عن الخطيئة ولا يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت
ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم حكيم اي عالم بنياتهم
في بناء مسجد الضرار حكيم في امره بنقضه والمنع من الصلوة فيه **قوله تعالى** ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المؤمنين آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم الياء ويقتلون بفتح الياء [illegible] وفي قراءة ابي وعبد الله بن مسعود
والاعمش التائبين العابدين بالياء الى آخرها وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم **الحجة** قال ابو علي فيقتلون ويقتلون تقدم الفعل المسند الى الفاعل
لانهم يقاتلون اولا في سبيل الله ولا يقتلون اذا قتلوا ومن قدم الفعل المسند الى المفعول به جاز ان يكون في المعنى مثل الاول لان المعطوف بالواو ويجوز ان يراد به التقديم
فان لم يقدر فيه التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد قوله يقتلون يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل واما الرفع في قوله التائبون العابدون فعلى القطع والاستيناف
اي هم التائبون ويكون على المدح وقيل انه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله اي لهم الجنة ايضا عن الزجاج وقيل انه رفع على البدل من
الضمير في يقاتلون [illegible] واما التائبين العابدين فيحتمل ان يكون جرا وان يكون نصبا اما الجر فعلى ان يكون وصفا للمؤمنين اي من المؤمنين التائبين الى آخرها واما
النصب فعلى اضمار فعل بمعنى المدح كانه قال اعني او امدح التائبين الاية **اللغة** السائح من ساح في الارض يسيح سيحا اذا استمر في الذهاب ومنه السيح للماء الجاري
ومن ذلك سمي الصائم سائحا لاستمراره على الطاعة في ترك المشتهى **الاعراب** وعدا نصب على المصدر لان قوله اشترى يدل على انه وعد وهو مثل صنع الله الذي اتقن كل شيء وفطرة
الله التي فطر الناس عليها **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقب سبحانه بالترغيب في الجهاد فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو عز اسمه مالك الاشياء كلها لكنه مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في انه ذكر لفظ
الشراء والقرض تلطفا لتاكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب من المجاز واخبر انه اشترى من
المؤمنين انفسهم يبذلونها في الجهاد في سبيل الله واموالهم ايضا ينفقونها ابتغاء مرضات الله على ان تكون في مقابلة ذلك الجنة وروي عن الاعمش انه
قرا بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان [illegible] وايضاح الحجة [illegible]
وذلك لا يكون الا باللسان ولقد قال النبي لعلي لان يهدي الله على يديك نسمة خير مما طلعت عليه الشمس ولما ذكر سبحانه شراء النفس والمال [illegible]
ضربين بدنية ومالية ولا ثالث لهما ويروى ان الله سبحانه تاجر المؤمنين فاغلى لهم الثمن فجعل لهم الجنة وكان صلى الله عليه وآله يقول [illegible]
همه ان ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وانشد الاصمعي في هذا المعنى للصادق عليه السلم اثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها في الخلق كلهم ثمن بها
تشرى الجنات ان انا بعتها بشيء سواها ان ذلكم غبن اذا ذهبت نفسي بدنيا اصبتها فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن يقاتلون في سبيل الله هذا بيان الغرض
الذي لاجله اشتراهم فيقتلون المشركين ويقتلونهم اي يقتلهم المشركون يعني ان الجنة عوض عن جهادهم سواء قتلوا او قتلوا ومن قرا فيقتلون ويقتلون [illegible]
[illegible] عند الحسن لانه يكون تسليم النفس الى المشتري [illegible] البائع انما يستحق الثمن بتسليم المبيع وعدا عليه حقا معناه ان ايجاب الجنة لهم وعد على الله حق لا شك
فيه وتقديره وعدهم الله الجنة على نفسه وعدا حقا اي صدقا واجبا لا خلف فيه في التورية والانجيل والقرآن وهذا يدل على ان اهل [illegible] امروا بالقتال
عليه الجنة عن الزجاج ومن اوفى بعهده من الله معناه لا احد اوفى بعهده من الله لانه لا يخلف الميعاد فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به اي فافرحوا بهذه المبايعة
ترى آثار السرور في وجوهكم بسبب هذه المبايعة لانكم بعتم [illegible] واخذتم عنه ولانكم بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الشراء والبيع
والظفر الكبير الذي لا يقاربه شيء ثم وصف سبحانه المؤمنين الذين اشترى منهم الانفس والاموال اوصافا فقال التائبون اي الراجعون الى طاعة الله والمنقطعون
اليه النادمون على ما فعلوا من القبائح العابدون اي الذين يعبدون الله وحده ويتحققون له بطاعته في اوامره ونواهيه وقيل هم الذين [illegible]
في امره ونهيه فعبدوا الله في السراء والضراء عن الحسن وقتادة الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال عن الحسن وقيل هم الشاكرون لنعم الله على وجه [illegible]
السائحون اي الصائمون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سياحة امتي الصيام

وقيل هم الذين يسيحون في الارض فيعتبرون بعجائب الله تعالى وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض لطلبه عن عكرمة الراكعون الساجدون اي المؤدون للصلوة
المفروضة التي فيها الركوع والسجود الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ادخل الواو هنا لان الامر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر وكانهما شيء واحد لا
قرين النهي عن المنكر بالامر بالمعروف في اكثر المواضع فادخل الواو ليدل على المقارنة والحافظون لحدود الله اي القائمون بطاعة الله عن ابن عباس يعني الذين يؤدون فرائض
الله واوامره ويجتنبون نواهيه لان حدود الله اوامره ونواهيه وانما ادخل الواو لان الجاء وهو اقرب الى المعطوف وبشر المؤمنين هذا امر للنبي ص ان يبشر المصدقين
بالله المعترفين بنبوته بالثواب الجزيل والمنزلة الرفيعة خاصة اذا جمعوا هذه الاوصاف وقد روي عن اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين عليهم السلام لانه لا
يجمع هذه الاوصاف على تمامها وكمالها غيرهم ولقي الزهري علي بن الحسين عليهما السلام في طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينه والله سبحانه يقول
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية فقال عليه السلام اتم الاية الاخرى التائبون العابدون الى آخرها ثم قال اذا رأينا هؤلاء هذه صفتهم فالجهاد معهم
افضل من الحج **قوله عز وجل** ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم آيتان **اللغة** اصل الاواه
من التأوه وهو التوجع والتحزن يقال اوه تأويها وتأوه تأوها قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين ولو جاء منه فعل مصرف لكان
آه يؤوه مثل قال يقول قولا والعرب تقول اوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء قال فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دونها وسماء والعامة تقول
آوه وفيه خمس لغات اوه بسكون الواو وكسر الهاء واوه بالتنوين واه واوه **المعنى** ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين معناه ليس
للنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين ان يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يدعون مع الله الها آخر والذين لا يوحدونه ولا يقرون بالالهية ولو كانوا اولي قربى
اي ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة اقرب الناس اليهم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي من بعد ان يعلموا انهم كفار يستحقون الخلود في النار وفي تفسير
الحسن ان المسلمين قالوا للنبي ص الا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فانزل الله سبحانه هذه الاية وبين ان لا ينبغي لنبي ولا مؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر
له وقوله ما كان للنبي ابلغ من ان يقول لا ينبغي للنبي لانه يدل على قبحه وان الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغي لم يدل على ان الحكمة تمنع منه وانما كان يدل على
انه لا ينبغي ان يختاره ومعناه لم يجعل الله في دينه ولا في حكمه ان يستغفروا للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة وشفقة الرحم الى الاستغفار لهم بعد ما ظهر لهم انهم
يعذبون عذابا عظيما ثم بين سبحانه الوجه في استغفار ابرهيم لابيه مع كونه كافرا وان كان اباه الذي ولده او جده لامه او عمه على ما رواه اصحابنا فقال وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي لم يكن استغفاره له الا صادرا عن موعدة وعدها اياه واختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو ابرهيم او ابوه فقيل
ان الموعدة كانت من الاب وعد ابرهيم انه يؤمن ان استغفر له فلما تبين له انه عدو لله ولا يفي بما وعد تبرأ منه وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة الا انهم قالوا انما تبين عداوته لما مات على كفره وقيل ان الموعدة كانت من ابرهيم قال لابيه اني استغفر لك ما دمت حيا وكان يستغفر له
مقيدا بشرط الايمان فلما ايس من ايمانه تبرأ منه ويعضده قراءة الحسن الا عن موعدة وعدها اباه بالباء ويقويه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك
لك من الله من شيء ان ابرهيم لاواه حليم اي دعاء كثير الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل الاواه الرحيم بعباد الله عن الحسن وقتادة وقيل
هو الذي اذا ذكر النار قال اوه عن كعب وقيل الاواه المؤمن بلغة الحبشة عن ابن عباس ايضا وقيل الاواه المستيقن عن مجاهد وعكرمة وقيل الاواه الفقيه عن النخعي وقيل
الراجع عن كل ما يكره الله عز وجل عن عطاء وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله سبحانه عن عقبة
بن عامر وقيل المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا بالاجابة ولزوما للطاعة عن ابي عبيدة وقال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة اكثر ما روي في الاواه حليم يقال بلغ
من حلم ابرهيم ان رجلا قد اذاه وشتمه فقال له هداك الله وقيل الحليم السيد عن ابن عباس واصله انه الصبور على الاذى الصفوح عن الذنوب **النظم** لما تقدم
ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم والصلوة عليهم والقيام على قبورهم والدعاء لهم نهى عن دعائهم بعد موتهم وهو ما نهى الله النبي والمؤمنين عن الاستغفار
للمشركين ذكر قصة ابرهيم عليه السلام وعذره في الاستغفار لابيه واما قوله ان ابرهيم لاواه حليم فانما اتصل بما قبله بانه اذا كانت له صفة الراحم والرحيم يكون
في غاية الحرص على خلاص اقربائه من العذاب لحرصه ومع ذلك تبرأ منه لما ايس من فلاحه **قوله تعالى** وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير آيتان **النزول** قيل مات
قوم من المسلمين على الاسلام قبل ان تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله اخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم فنزل وما كان الله ليضل قوما الآية
عن الحسن **المعنى** وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم اي وما كان الله ليحكم بضلال قوم بعدما حكم بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الامر بالطاعة والنهي عن
المعصية فلا يتقون بعد ذلك فيحكم بضلالتهم وقيل وما كان الله ليعذب قوما فيضلهم عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد اذ هداهم ودعاهم الى الايمان حتى
يبين لهم ما يستحقون به الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل لما نسخ بعض الشرايع وقد غاب اناس وهم يعملون بالامر الاول اذ لم يعلموا بالامر الثاني مثل
تحويل القبلة وغير ذلك وقد مات الاولون على الحكم الاول سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فانزل الله تعالى انه لا يعذب هؤلاء على التوجه الى القبلة
الاولى حتى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ ثم يعذبهم عن الكلبي ان الله بكل شيء عليم يعلم جميع المعلومات حتى لا يشذ شيء منها عنه لكونه عالما لنفسه ان
الله له ملك السموات والارض الملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير يحيي ويميت اي يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

الى الكم سواء حافظ يحفظكم وولي يتولى امركم ولا ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها ان الله سبحانه لما حرم سبحانه
ما حرم على المؤمنين ان يستغفروا للمشركين بين انه سبحانه لا يأخذهم بذلك الا بعد ان يدلهم على تحريمه عن مجاهد ووجه اتصال الآية الثانية بما قبلها الحض على ما تقدم
ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغير ملوكهم لانهم عبيد من له ملك السموات والارض يأمرهم بما يشاء ويدبرهم بما يشاء عن علي بن عيسى **قوله عز وجل** لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء وهو قراءة الاعمش والباقون بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقرأ علي بن الحسين زين العابدين وابو جعفر محمد
بن علي الباقر ومحمد بن جعفر الصادق عليهم السلام وابو عبد الرحمن السلمي خالفوا وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة **الحجة** قال ابو علي
يجوز ان يكون فاعل كاد ثلثة اشياء **الاول** ان يضمر فيها القصة والحديث وتكون تزيغ الخبر وجاز ذلك فيهم وان كان الاصل في اضمار القصة انما هو في المبتدأ
لا الخبر لانه لما كان فاشبه العوامل الداخلة على الابتداء للزوم الجملة قال ولا يجوز ذلك في عسى لان عسى قد يكون فاعله المفرد في كثير من الامر ولا يلزم الخبر
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فاذا كان كذلك لم يحتمل الضمير الذي يحتمله كاد كما لم يحتمله سائر الافعال التي تسند الى فاعلها مما لا
يدخل على المبتدأ والثاني ان تضمر في كاد ذكر ما تقدم لما كان النبي صلى الله عليه وآله والمهاجرون والانصار قبيلا واحدا جاز ان تضمر في كاد ما دل عليه ما تقدم ذكره
من القبيل والحزب والفريق ونحو ذلك من الاسماء المفردة الدالة على الجمع وقال منهم فحمله على المعنى مثل قوله من آمن بالله واليوم الآخر ثم قال فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فكذلك فاعل كاد القلوب فتقديره من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ ولكنه قدم تزيغ كما قدم خبر كان وان كان فيه ذكر من القلوب لم يمتنع من
الاضمار قبل الذكر لما كان النية به التأخير كما لم يمتنع ضرب غلامه زيد لما كان التقدير به التأخير فاما من قرأ يزيغ بالياء فيجوز ان يكون على ضمير الحديث فيرتفع القلوب
بيزيغ فتذكر وان كان فاعله مؤنثا لتقدم الفاعل ومن قرأ تزيغ بالتاء جاز ان يكون قد جعل في كاد ضمير القصة وجاز ان يكون القلوب مرتفعة بكاد وجاز ان يكون الفعل المسند الى القصة والحديث
مؤنثا اذا كان في الجملة التي تفسرها مؤنث كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وجاز تأنيث هي التي هي ضمير القصة لذكر الابصار المؤنثة في الجملة التي هي التفسير
فكذلك يؤنث الذي في كاد لذكر المؤنث في الجملة المفسرة فتقول كادت وتدغم التاء التي هي علامة التأنيث في تاء تزيغ وتزيغ على هذا القلوب وهي مرتفعة به ويجوز الحاق
التاء بكاد من وجه آخر وهو ان يرتفع قلوب فريق بكاد فتلحقه علامة التأنيث من حيث كان مسندا الى مؤنث ومن قرأ خالفوا فمعناه قال خلفوا لانهم اذا خالفوهم
فاقاموا فقد خلفوا هناك **اللغة** الزيغ ميل القلب عن الحق ومنه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وزاغت الشمس اذا مالت وزاغ عن الطريق جار وعدل والتخليف تأخير
الشيء عمن مضى فاما تأخير الشيء عنك في المكان فليس بتخليف وهو من الخلف الذي هو مقابل الجهة الوجه يقال خلفه خلفا وهو مخلف رحبت البلاد
اذا اتسعت والرحب السعة ومنه مرحبا واهلا وسهلا اي رحبت بلادك واهلت والضيق ضد السعة والظن هنا كما في قول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي
مدجج سراتهم في الفارسي المسرد **النزول** نزلت الآية الاولى في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن
كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وكان
النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى
يأتي الى آخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة قال وكان ابو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف الى ان مضى رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة ايام ثم دخل يوما على امرأتين له في يوم حار في
عريشين لهما قد رشتاهما وبردتا الماء وهيأتا له الطعام فقام على العريشين وقال سبحان الله رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الضح
والريح والحر والقر يحمل سلاحه على عاتقه وابو خيثمة في ظلال باردة وطعام مهيأ وامرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة ولا ادخل
عريشا حتى الحق بالنبي فأناخ ناضحه واشتد عليه وتزود وارتحل وامرأتاه تكلمانه ولا يكلمهما ثم سار حتى اذا دنا من تبوك قال الناس هذا راكب على الطريق فقال النبي صلى الله عليه وآله
كن ابا خيثمة اولى لك فلما دنا قال الناس هذا ابو خيثمة يا رسول الله فاناخ راحلته وسلم على رسول الله فقال عليه وآله السلام اولى لك فحدثه الحديث فقال له خيرا ودعا له وهو الذي نزل فيه
المقام ثم تاب عليه الله واما الآية الثانية فانها نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله ص ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ولكن
عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي جاؤا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي وتقدم الى المسلمين بان لا يكلمهم احد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم الى رسول الله ص
فقلن له يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا الى رؤس الجبال وكان اهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض
قد هجرنا الناس ولا يكلمنا احد فهلا نتهاجر نحن ايضا فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون الى الله تعالى ويتوبون اليه فقبل الله تعالى توبتهم
وانزل الله سبحانه فيهم هذه الآية **المعنى** لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار اقسم الله تعالى في هذه الآية لان لام لقد لام القسم بانه سبحانه قبل توبتهم
وطاعتهم وانما ذكر اسم النبي مفتاحا للكلام وتحسينا له ولانه سبب توبتهم والا فلم يكن منه ما يوجب التوبة وقد روي عن الرضا علي بن موسى ع انه قرأ لقد تاب
الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وهي صعوبة الامر والحال يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة
الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لان الساعة تقع على كل زمان وقال عمر بن الخطاب اصابنا حر شديد وعطش فأمر الله سبحانه السحاب بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فمطرت
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الجهاد فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير اذن فعصمهم الله تعالى من ذلك حتى مضوا مع النبي صلى الله عليه وآله ثم تاب عليهم من بعد

فذلك الترتيب ولم يرد بالزيغ عن الايمان انه بهم رءوف رحيم تداركهم بالرحمة والرأفة اعظم الرحمة وعلى الثلثة الذين خلفوا قال مجاهد خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة
من قبل توبتهم من المنافقين كما قال سبحانه فيما مضى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال الحسن وقتادة معناه خلفوا عن غزاة تبوك لما تخلفوا هم
واما قراءة اهل البيت عليهم السلم خالفوا فانهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها وما ها هنا مصدرية
به ومعناه ضاقت عليهم الارض مع اتساعها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كأنه لا يجد لنفسه مذهبا وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله امر الناس ان لا يجالسوهم
ولا يكلموهم كما مر ذكره الى ان نزلت توبة الناس ولم يرد توبتهم ولم يكن ذلك على معنى رد توبتهم لانهم كانوا مأمورين بالتوبة ولا يجوز في الحكمة رد توبة من يتوب
في وقت التوبة لكن الله سبحانه اراد بذلك تشديد المحنة عليهم في تأخير انزال توبتهم واراد استصلاحهم واستصلاح غيرهم لئلا يعودوا الى مثله وضاقت عليهم انفسهم
هذه عبارة عن المبالغة في الغم حتى كأنهم لم تجد انفسهم موضعا يخففها فيه وقيل معنى ضيق انفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي حصل فيها وظنوا ان لا ملجأ
من الله الا اليه اى تيقنوا انه لا يعصمهم من الله موضع يعتصمون به ولجأوا الى غيره تعالى ومعناه علموا انه لا معتصم من الله الا به وانه لا ينجيهم من عذاب الله الا التوبة
ثم تاب عليهم ليتوبوا اى ثم سهل الله عليهم التوبة حتى تابوا وقيل ليتوبوا اى ليعودوا الى حالتهم الاولى قبل المعصية وقد مضاه ثم تاب عليهم انه دائر لتوبتهم على
عليكم ليتوب المؤمنون من ذنوبهم لعلمهم ان الله تعالى قابل للتوبة قال الحسن المتخلفين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وتخلف هؤلاء وكان احدهم تخلف بسبب ضيعة والآخر
لاهله والآخر لطلب الراحة ثم ندموا وتابوا فقبل الله توبتهم ان الله هو التواب الرحيم اى كثير القبول للتوبة الرحيم بعباده **النظم** اتصلت الآية بقوله التائبون الآية
التي اثنى الله سبحانه عليهم هناك وبين في هذه الآية قبول توبتهم ورضاه عنهم باتباعهم النبي صلى الله عليه وآله في ساعة العسرة عن ابي مسلم وقيل انه سبحانه لما ذكر
ان له ملك السموات والارض لا امر لاحد دونه بين عقيبه رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم في قبول توبتهم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و
كونوا مع الصادقين آية **القراءة** القراءة في مصحف عبد الله وقراءة ابن عباس من الصادقين وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم **اللغة** الصادق هو القائل بالحق العامل
به لانها صفة مدح لا تطلق الا على المستحق المدح على صدقه **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين المصدقين بالله المقرين بنبوة نبيه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله اى اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم
ورافقوهم كقولك انا مع فلان في هذه المسئلة اى اقتدي به فيها وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك
الذين صدقوا واولئك هم المتقون فامر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء الصادقين المتقين وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله سبحانه في كتابه وهو قوله رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب عليهم السلم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
كونوا مع الصادقين مع علي بن ابي طالب واصحابه وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلم في قوله كونوا مع الصادقين قال مع آل محمد عليهم السلم وقيل مع النبيين والصديقين في الجنة بالعمل
الصالح في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد واصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
فلم يتخلفوا عنه عن ابن عباس ايضا وقيل ان مع ها هنا بمعنى من وكانه امر بالكون من جملة الصادقين ويعضده قراءة من قرأ من الصادقين والمعنيان متقاربان لان مع
للمصاحبة ومن للتبعيض فاذا كان في جملتهم فهو معهم وبعضهم وقال ابن مسعود لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له اقرؤا ان شئتم هذه
الآية هل ترون في الكذب رخصة **قوله تعالى** ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك
بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله
لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون آيتان **اللغة** الرغبة
طلب النفع به ورغب عنه اذا طلب النفع بتركه والظمأ شدة العطش والنصب التعب ومثل الوصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب والمخمصة
المجاعة واصله ضمور البطن المخامصة رجل خميص البطن وامرأة خمصانة ضامرة البطن والموطئ الارض والغيظ انتقاض الطبع بما يرى مما يكره ويقال الغاضة بعينه
المعنى لما قص سبحانه قصة الذين تأخروا عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله الى تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وذكر من قبل توبته من ندم على ما كان منه
برأفته بهم ورحمته عليهم ذكر عقيب ذلك على وجه التوبيخ لهم والازراء بهم ما كانوا فعلوه فقال سبحانه ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى ما كان يجوز وما كان يحل لاهل مدينة الرسول ومن حولهم من سكان البوادي ان يتخلفوا عنه
في غزاة تبوك وغيرها بغير عذر وقيل انهم مزينة وجهينة واشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اى ما كان يجوز لهم ولجميع المؤمنين ان يطلبوا نفع نفوسهم
بتوقيها دون نفسه وهذه فريضة الزمهم الله اياها لحق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما دعاهم اليه من الهدى الذي اهتدوا به وخرجوا من ظلمة الكفر الى نور الايمان
وقيل معناه لا يرضوا لانفسهم بالحفظ والدعة ورسول الله صلى الله عليه وآله في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اى ترفعت عنه بل عليهم ان يجعلوا
انفسهم وقاية النبي عليه السلم اى ذلك النهي لهم والزجر عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ اى عطش ولا نصب اى تعب في ابدانهم ولا مخمصة في سبيل الله اى مجاعة
وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار اى لا يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ويحق ديارهم فان الانسان يغيظه و
ان يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اى ولا يصيبون من المشركين امرا من قتل او جراحة او مال او امر يغمهم ويغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح وطاعة رفيعة
ان الله لا يضيع اجر المحسنين اى الذين يفعلون الافعال الحسنة التي يستحق بها المدح والثواب وفي هذا تحريض على الجهاد واعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة

ولا كبيرة

ولا كبيرة اى ولا ينفقون في الجهاد ولا في غيره من سبيل الخير والمعروف نفقة قليلة ولا كثيرة يريدون بذلك اعزاز دين الله ونفع المسلمين والتقرب بذلك الى الله
ولا يقطعون واديا اى ولا يجاوزون واديا الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اى طاعتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم ويزيدهم من
فضله حتى يصير الثواب احسن واكثر من عملهم وقيل ان الاحسن من صفة فعلهم لان الاعمال على وجوه واجب ومندوب ومباح والله يجازي على الواجب والمندوب دون المباح فيقع
الجزاء على احسن الاعمال وقيل معناه ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال ابن عباس يرضيهم بالثواب ويدخلهم الجنة بغير حساب والآيتان تدلان على وجوب الجهاد مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وحظر التخلف عنه وقد اختلف في ذلك فقيل المراد بذلك جميع من دعاه النبي صلى الله عليه وآله الى الجهاد وهو الصحيح وقيل المراد به
اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل انه خاص في النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يتخلف عنه في الجهاد الا لعذر فاما غيره
من الائمة فيجوز التخلف عنه عن قتادة وقيل ان ذلك لاول هذه الامة وآخرها من المجاهدين في سبيل الله عن الاوزاعي وابن المبارك وقيل ان هذا
كان في ابتداء الاسلام وفي اهله قلة فاما الآن فقد كثر الاسلام واهله فانه منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية عن ابن زيد وهذا اقوى
لانه لا خلاف ان الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم كل واحد لصار من فروض الاعيان **قوله عز وجل** وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اربع آيات **اللغة** التفقه تعلم الفقه والفقه العلم بالشيء وفي حديث سلمان
انه قال لامرأة فقهت اى علمت وفهمت فاما فقهت بضم القاف فمعناه صارت فقيهة وقد اختص في العرف بعلم الاحكام الشرعية فيقال لكل عالم بها فقيه وقيل
الفقه فهم المعاني المستنبطة ولذلك لا يقال لله سبحانه فقيه والحذر تجنب الشيء بما فيه من المضرة قال الزجاج يقال غلظة وغلظة وغلظة ثلاث لغات قال ابو الحسن
قرأها الناس بالكسر وهي العربية والمراد بالمرض في الآية الشك لانه فساد في القلب يحتاج الى علاج كالمرض في البدن **الاعراب**
لولا نفر بمعنى هلا نفر وهي للتحضيض اذا دخلت على الفعل واذا دخلت على الاسم فمعناها امتناع الشيء لاجل وجود غيره ليتفقهوا اى ليتفقه النافرون
اذا نفر طائفة منهم تفقه من بقي منهم وان شئت فمعناه ليتفقه كلهم لان من نفر منهم اذا رجع استعلم ممن بقي فصار كلهم فقهاء وهم يستبشرون جملة في
موضع الحال وكذلك قوله وهم كافرون **النزول** قيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا خرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون والمعذرون فلما انزل
الله تعالى عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا سرية ابدا فلما امر
رسول الله صلى الله عليه وآله بالسرايا الى الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحده فانزل الله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا
كافة الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي وقيل انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا وخصبا ودعوا
من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم حرجا من ذلك واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على
النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية عن مجاهد **المعنى** لما تقدم الترغيب في الجهاد بابلغ اسباب الترغيب وتأنيب من تخلف عنه بابلغ الاسباب التأنيبية بين
في هذه الآية موضع الرخصة في تأخر من تأخر عنه فقال سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهي نفي معناه النهي اى ليس للمؤمنين ان ينفروا ويخرجوا الى الجهاد جميعا
ويتركوا النبي صلى الله عليه وآله فريدا وحيدا وقيل معناه وليس عليهم ان ينفروا كلهم من بلادهم الى النبي صلى الله عليه وآله ليتعلموا الدين ويضيعوا من وراءهم ويخلوا ديارهم
عن الجبائي فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى
مع النبي صلى الله عليه وآله جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام واذا رجعت السرايا فذلك قوله ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس في رواية الوالبي وقتادة والضحاك وقال
الباقر عليه السلم كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله تعالى ان ينفر منهم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان الى الفرقة النافرة
وحثها الله على التفقه لترجع الى المتخلفة فتحذرها ومعنى ليتفقهوا في الدين ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله عز وجل من الظهور على المشركين ونصرة
الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله النبي والمؤمنين ويخبروهم انهم لا يدان لهم بقتال النبي والمؤمنين لعلهم يحذرون
ان يقاتلوا النبي فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن ابي الحسن وابي مسلم اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه في الدين وانذار قومهم وثالثها ان التفقه راجع
الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى النبي صلى الله عليه وآله ويخلوا ديارهم ولكن لينفر اليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلم الدين منه ثم
ترجع الى قومها فتبين لهم ذلك وتنذرهم عن الجبائي وقال المراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم وانما سمي ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة اعداء الدين قال القاضي ابو عاصم
وفي هذا دليل على اختصاص الغربة بالتفقه وان الانسان يتفقه في الغربة ما لا يمكنه ذلك في الوطن ثم بين سبحانه ما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اى قاتلوا من قرب منكم فالاقرب في النسب والدار قال الحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قائم الآن لانه لا ينبغي
لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب والادنى لان ذلك يؤدي الى الضرر وربما منعهم ذلك المضي في وجهتهم الا بعد ان يأمنوا الاقرب [illegible]
بها وترك الاقرب الى الابعد على ما يراه المتولي لامور المسلمين وقال سبحانه قاتلوا الابعد فالابعد كان لا يصح لانه لا احد الا وبعده ابعد منه [illegible]

على انه يجب على اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل قال ابن عباس امروا ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل
قريظة والنضير وخيبر وفدك وقال ابن عمر وانهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب من المدينة الى العراق وكان الحسن اذا سأل عن قتال الروم والترك والديلم تلا
هذه الاية وليجدوا فيكم غلظة اى شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة عن مجاهد وقيل صبرا عن الحسن والمعنى وليجدوكم بضد اللين وخلاف الرقة وهو العنف والشدة
ليكون ذلك اخوف لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك اى معينهم وناصرهم ومن كان الله ناصره لم يغلبه احد وانما لا ينصره سبحانه بالجهة فانه يجوز ان يغلب المجتهد من
المحنة وشدة التكليف ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اى من المنافقين من يقول على وجه الانكار اى يقول بعضهم لبعض
ايكم زادته هذه السورة ايمانا اى يقينا وبصيرة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا معناه المؤمنون المخلصون فزادتهم تصديقا بالفرائض مع ايمانهم بالله عن ابن
عباس ووجه زيادة الايمان انهم كانوا مؤمنين بما قد نزل من قبل وآمنوا بما انزل الآن وهم يستبشرون اى يسرون ويبشر بعضهم بعضا بما فيها وبما في
نزولها واما الذين في قلوبهم مرض اى شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اى نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه السورة كما شكوا فيما
تقدمها من السور فذلك هو الزيادة وسمى الكفر رجسا على وجه الذم وانه يجب تجنبه كما يجب تجنب الانجاس واضاف الزيادة الى السورة لانهم يزدادون عندها رجسا
ومثله كفى بالسلامة داء وقال الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وماتوا وهم كافرون اى وادام شكهم فيما انزله الله تعالى من السور الى ان ماتوا على كفرهم و
ابوا ان يتوبوا قوله عز وجل اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم
الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اربع آيات القراءة قرأ
لا ترون بالتاء حمزة ويعقوب وهي قراءة ابي بن كعب وقرأ الباقون بالياء والقراءة المشهورة من انفسكم بضم الفاء وقرأ ابن عباس وابن علية وابن محيصن والزهري
من انفسكم بفتح الفاء وقيل انها قراءة فاطمة عليها السلام الحجة من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو تقريع للمنافقين بالاعراض عما يجب الاعتبار
عنده من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرأ من انفسكم بفتح الفاء فمعناه من اشرفكم ومن خياركم يقال هذا انفس المتاع اى اجوده وخياره واشتقاقه
من النفس وهي اشرف ما في الانسان اللغة العزيز الشديد والعزيز من صفات الله معناه المنيع القادر الذي لا يتعذر عليه فعل ما يريده والعنت
امتناع الشيء بما يتعذر معه ما يحاول منه وهو على ثلاثة اوجه امتناع الشيء بالقدرة او بالقلة او بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والاذى الذي
يضيق به الصدر وعنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكن معه الجري فالكلمة عنت والحصر المصمد حسبي الله اى كافي الله وهو من
الحساب لانه تعالى يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره ويزيد من نعمه ما لا يبلغ الحد ونهاية اذ نعمه دائمة ومنه متواترة متظاهرة والتوكل تفويض الامر
الى الله تعالى على الثقة بحسن تدبيره وكفايته الاعراب اولا يرون الواو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الرؤية ان تكون المتعدية
الى مفعولين وان تكون من رؤية العين فاذا كانت المتعدية الى مفعولين يسد ان مسدهما وان كانت من رؤية العين تكون ان مع ما عملت
ما هي المصدرية وتقديره عزيز عليه عنتكم فهو في موضع رفع بعزيز وقوله لا اله الا هو جملة في الحال وتقديره حسبي الله مستحقا للاخلاص بالعبادة والاقرار
بالوحدانية وجر القراء كلهم العظيم على انه صفة للعرش ولو قرئ بالرفع على ان يكون صفة لرب العرش لجاز المعنى ثم نبه سبحانه على اعراض المنافقين عن النظر
والتدبر لما ينبغي ان ينظروا ويتدبروا فيه فقال او لا يرون اى او لا يعلم هؤلاء المنافقون وقيل معناه او لا يبصرون انهم يفتنون اى يمتحنون في
كل عام مرة او مرتين اى دفعة او دفعتين بالامراض والاوجاع وهي رائد الموت ثم لا يتوبون اى ثم لا يرجعون عن كفرهم ولا هم يذكرون نعم الله
عليهم وقيل يمتحنون بالجهاد مع رسول الله وما ينال اعداءه من القتل والسبي عن ابن عباس والحسن وقيل بالقحط والجوع عن مجاهد وقيل بهتك استارهم
وما يظهر من خبث سرائرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الاثمار عن الضحاك واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض معناه واذا
انزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي صلى الله عليه وآله كرهوا ما يسمعونه ونظر بعضهم الى بعض نظر يومئون به هل يريكم من احد
وانما يفعلون ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم فكانهم يقول بعضهم لبعض هل يريكم من احد ثم يقومون فينظرون وانما يفعلون ذلك مخافة ان
تنزل آية تفضحهم فكانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون نظر من يقول لغيره ذلك القول فكانه يقول ذلك وقيل معناه ان المنافقين كان ينظر بعضهم
الى بعض نظر ريبة وطعن في القرآن ثم يقولون هل يرانا احد من المسلمين لتغامزهم وان علموا انه يراهم كفوا عنه ثم انصرفوا اى صرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا
عن الايمان صرف الله قلوبهم عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون والسرور بها وحرموا الاستبشار بتلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته و
ثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان والقرآن وعن مجلس النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه على وجه الدعاء عليهم اى خذلهم الله باستحقاقهم ذلك ودعاء
الله على عباده وعيد لهم ولحاق الخذلان بهم عن ابن عباس بانهم قوم لا يفقهون اى ذلك بسبب انهم لا يفقهون مراد الله بخطابه لانهم لا ينظرون
فيه ثم خاطب الله سبحانه جميع الخلق والاكثر خطاب العرب فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وآله اى جاءكم من جنسكم من البشر
ثم من العرب ثم من بني اسمعيل عن السدي وقيل ان الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وآله وله فيهم نسب عن ابن عباس وقيل انه من نكاح
لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق عليه السلام وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني

الا نكاح

الا نكاح كنكاح الاسلام وقد امر الله سبحانه عليهم بكونه منهم لانهم اذا عرفوا مولده ومنشأه شاهدوه صغيرا وكبيرا وعرفوا حاله في صدقه وامانته ولم يعثروا على شيء يوجب نقصا
فبالحري ان يكونوا اقرب الى القبول منه والانقياد له عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه عنتكم اى ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان وقيل معناه شديد عليه ما اثمتم عن الكلبي
والضحاك وقيل ما اعنتكم وضركم عن القتيبي وقيل ما اهلككم عن ابن الانباري حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن عن الحسن وقتادة بالمؤمنين رؤف رحيم
قيل هما واحد والرأفة شدة الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وقيل رؤف باقربائه رحيم باوليائه رؤف بمن رآه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم
يجمع الله سبحانه لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا للنبي صلى الله عليه وآله فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فان تولوا اى ذهبوا عن الحق
اتباع الرسول وما يأمرهم به واعرضوا عن قبوله وقيل معناه فان تولوا عنك وعن الاقرار بنبوتك فقل حسبي الله اى كافي الله فانه القادر على كل شيء لا اله الا هو عليه توكلت
وبه وثقت وعليه اعتمدت واموري اليه فوضت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر تفخيما لشأنه ولانه اذا كان رب العرش مع عظمه كان رب ما دونه في العظم وقيل
العرش عبارة عن الملك والسلطان فمعناه رب الملك العظيم في السموات والارض عن ابي مسلم وقيل ان هذه الآية آخر آية نزلت من السماء وآخر سورة كاملة
نزلت سورة براءة وقال قتادة آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان خاتمة براءة وبالله الاستعانة والتوفيق سورة يونس مكية في قول الاكثر
وروى عن ابن عباس وقتادة الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرهن وقال ابن المبارك الا ومنهم من يؤمن به الآية فانها نزلت في
اليهود في المدينة عدد آيها مائة وتسع آيات عند الجميع غير الشامي فانه يعدها عشر آيات مخلصين له الدين وشفاء لما في الصدور شامي من الشاكرين غير شامي
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروى عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلاثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين تفسيرها لما ختم الله سورة
براءة بذكر الرسول عليه السلام افتتح هذه السورة بذكره عليه السلام وما انزل عليه من القرآن فقال عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا
الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين آيتان القراءة قرأ الر بالامالة الا ابو عمرو
واهل الكوفة غير عاصم الاعشى وقرأ لساحر بالالف ابن كثير واهل الكوفة وقرأ الباقون لسحر بكسر السين واسكان الحاء بغير الف الحجة قال ابو علي من امال الراء
فلانها اسماء لما يلفظ بها من الاصوات المتقطعة في مخارج الحروف كما ان غاق اسم للصوت الذي يصوت به الغراب فجازت الامالة فيها من حيث كانت اسماء ولم تكن كالحروف
التي يمتنع فيها الامالة نحو ما ولا وما اشبههما من الحروف فان قلت فان الاسماء لا تكون على حرفين احدهما حرف لين وانما تكون على هذه الصفة الحروف نحو ما ولا فما
ان هذه الاسماء لا يمتنع ان تكون على حرفين احدهما حرف لين لان التنوين لا يلحقها فيؤمن لامتناع التنوين من اللحاق بها ان تبقى على حرف واحد فاذا امن ذلك لم يمتنع
ان يكون الاسم على حرفين احدهما حرف لين الا ترى انهم قالوا هذه شاة فجاء على حرفين احدهما حرف لين لما امن لحاق التنوين له لاتصال علامة التأنيث وكذلك قولك رأيت
اذا مال لاتصال المضاف اليه وكذلك قوله [illegible] ومن قرأ سحر فقوله سبحانه قال هذا ساحر وقال الكافرون هذا ساحر
كذاب وقد تقدم وقوله اوحينا الى رجل منهم فمن قرأ ساحر اراد الرجل ومن قرأ سحر اراد الذي اوحي سحر اللغة الآية العلامة التي تنبئ عن مقطع الكلام من جهة مخصوصة والقرآن مفصل
بالآيات مضمن بالحكم الشافية للشبهات والحكيم ههنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى مفعل قال الاعشى وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها وانشد ابو
[illegible] ولم اشعر اذا انا في حليف لم يخلف من لحقته الوعد وقيل هو بمعنى الحاكم ودليله قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه القدم الشيء الذي تقدم
ليكون مقدما حتى يقدم عليه وقيل القدم المقدم كالنقض والقبض قال ابن الاعرابي القدم المتقدم في الشرف قال العجاج ذل بنو العوام على آل الحكم وتركوا الملك
لملك ذي قدم قال الازهري فلان يمشي القدمية والتقدمة اذا تقدم في الشرف قال ابو عبيدة والكسائي كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم في الاسلام وهو قد
يقال قدم حسنة قال حسان * لنا القدم العليا اليك وخلفنا * لاولنا في طاعة الله تابع * وقال ذو الرمة * لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادي طمت على البحر الاعراب
اضيفت آيات الى الكتاب لانها ابعاض الكتاب كما ان السورة ابعاضه وقوله ان اوحينا في موضع رفع بانه اسم كان وعجبا خبره واللام في قوله للناس متعلق بمحذوف وكان صفة لعجب فلما
تقدم صار حالا كقوله لمية موحشا طلل وان شئت كان ظرفا لكان وان انذر في موضع نصب تقديره اوحينا بان انذر فحذف الجار فوصل الفعل وان لهم قدم صدق
موضعه نصب بقوله بشر ولو قرئ انّ لهم بالكسر كان جائزا لان البشارة في معنى القول الا انه لم يقرأ به واضيف قدم الى صدق كما يقال مسجد الجامع المعنى قد مضى الكلام في
معنى الحروف المعجمة المذكورة في اوائل السور من قبل تلك آيات الكتاب الحكيم معناه ان الآيات التي جرى ذكرها هي الآيات التي انزلت على محمد صلى الله عليه وآله وهي آيات القرآن الحكيم
من الباطل الممنوع من الفساد فلا كذب فيه ولا اختلاف وقيل تلك هذه السورة آيات الكتاب الحكيم اى اللوح المحفوظ سماه محكما لانه ناطق بالحكمة وقيل لانه جمع العلوم والحكم
وقيل انما وصف الكتاب بالحكيم لانه دليل على الحق كالناطق بالحكمة ولانه يؤدي الى المعرفة التي يميز بها طريق الهلاك من طريق النجاة اكان للناس عجبا ان
اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس هذه الف استفهام المراد به الانكار وقيل ان المراد بالناس هنا اهل مكة فانهم تعجبوا ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس
الا يتيم ابي طالب والتقدير كان ايحاؤنا الى رجل من الناس ان ينذرهم عجبا ومعناه لماذا تعجبوا ان اوحينا الى رجل منهم وليس هذا موضع التعجب لانه هو الذي يجب فعله
عند كل العقلاء فان الله تعالى لما اكمل للعباد عقولهم وكلفهم معرفته واداء شكره وعلم انهم لا يصلحون ولا يقومون بذلك الا بداع يدعوهم اليه ومنبه ينبههم عليه
وجب في الحكمة ان يفعل ذلك ثم بين سبحانه الوجه الذي لاجله بعث وما الذي اوحى اليه فقال ان انذر الناس اى خبرهم بالعذاب وخوفهم به وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم

صدق عند ربهم اي عرفهم ما فيه الشرف والخلود في نعيم الجنة على وجه الاكرام والاجلال الصالح الاعمال وقيل ان لهم قدم صدق اي اجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما
قدموا من اعمالهم عن ابن عباس وروي عنه ايضا ان المعنى سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ويؤيده قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقيل هو تقديم الله
اياهم في البعث يوم القيامة بانبيائهم وقال صلى الله عليه وآله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقيل ان القدم اسم الحسنى من العبد واليد اسم الحسنى من السيد للفرق
بين السيد والعبد وقيل ان معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة عن ابي سعيد الخدري وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال الكافرون
ان هذا لساحر مبين يعنون النبي ص او قالوا هذا لساحر يعنون القرآن وما اتى به سحر بين على اختلاف القرائتين والسحر عمل خفي لخفاء سببه يوهم قلب الشيء عن حقيقته
هذا يدل على عجزهم عن معارضة القرآن ولذلك عدلوا الى وصفه بالسحر **قوله تعالى** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر المدني انه يبدؤ بفتح الهمزة وهو قراءة
الاعمش والباقون بكسرها **الحجة** من قرأ انه فتقديره وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق فيكون في محل النصب بالفعل الناصب لقوله وعدا قال الزجاج ولا يجوز ان يكون انه
منصوبة الموضع بنفس وعد لانه قد وصف بقوله حقا والصفة اذا جرت على موصوفها اذنت بتمامه وانقضاء اجزائه ولا يكون تاما اذا ما بقي بعض الصلة
من صلته فاما قول الحطيئة ارفعت باسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس فان قوله من نوالكم ليس من صلته بل يتعلق بفعل يدل عليه يأس
فكانه قال يئسنا بعد يئست من نوالكم وقال الفراء من فتح جعله مفعول حقا كما في قول الشاعر احقا عباد الله ان لست زائرا بثينة او يلقى الثريا رقيبها **اللغة** القسط
ومنه القسط النصيب والقسط بكسر القاف العدل والقسط بفتح القاف الجور والقسط بفتح القاف والسين اعوجاج في الرجلين والحميم الماء الذي اسخن بالنار اشد اسخان قال المرقش الاصغر كل
يوم لها مقطرة فيها كباء معد وحميم **الاعراب** جميعا نصب على الحال ووعد الله منصوب على المصدر لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع وحقا منصوب على
احق ذلك حقا عن الزجاج واضيف المصدر في قوله وعد الله الى الفاعل لما لم يذكر الفعل كما في قول كعب بن زهير يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
اي ويقولون قيلهم **المعنى** ان ربكم اي خالقكم ومنشئكم ومالك تدبيركم ومصرفكم بين امره ونهيه والذي تجب عبادته الله الذي خلق السموات والارض اي اخترعهما
وانشأهما على ما فيهما من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة في ستة ايام بلا زيادة ونقصان مع قدرته على انشائهما دفعة واحدة والوجه فيه ان في ذلك مصلحة للملائكة
وعبرة لهم ولغيرهم اذا اخبروا عن ذلك وكذلك تصريف الانسان حالا بعد حال واخراج الثمار والازهار شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك في اقل من لمح البصر لان ذلك
ابعد من توهم الاتفاق وقد مضى وجه ثم استوى على العرش في سورة الاعراف وقيل ان العرش المذكور هنا هو السموات والارض لانهن من بنائه والعرش البناء واما العرش العظيم الذي
تعبد الله سبحانه الملائكة بالحفوف به والاعظام له وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله فهو غير هذا وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو وقيل ان ثم دخل على التدبير
وتقديره ثم استدل عليه بانشاء التدبير من جهته كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره فان تدبير الامور كلها تنزل من عند العرش ولهذا ترفع
الايدي في دعاء الحوائج نحو العرش يدبر الامر اي يقدره وينفذه على وجهه ويرتبه في مراتبه على احكام عواقبه وهو ماخوذ من الدبر وما من شفيع الا من بعد
اذنه انما قال هذا وان لم يجر ذكر الشفعاء لان الكفار كانوا يقولون الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين سبحانه ان الشفيع انما يشفع اذا اذن له في
الشفاعة واذا كانت الاصنام لا تعقل فكيف تكون شافعة مع انه لا يشفع احد عنده من الملائكة والنبيين الا باذنه ذلكم الله ربكم اي ان الموصوف
بهذه الصفات هو الهكم فاعبدوه وحده لانه لا اله لكم سواه ولا يستحق هذه الصفات غيره ولا تعبدوا الاصنام افلا تذكرون حثهم سبحانه على التذكر والتفكر
فيما اخبرهم به وعلى تعرف صحته اليه مرجعكم جميعا المرجع يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى المصدر الذي هو الرجوع اي اليه رجوعكم والآخر موضع رجوعكم يكون اذا شاء وعد الله حقا
اي وعد الله تعالى ذلك عباده وعدا حقا صدقا انه هو يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يبدء الخلق ابتداء ثم يعيدهم بعد موتهم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي
ليثيبهم جزاء اعمالهم بالقسط اي بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم اي ماء حار قد انتهى حره في النار وعذاب اليم وجيع بما كانوا يكفرون اي
جزاء على كفرهم **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما قال اكان للناس عجبا قالوا وكيف لا نعجب ولا علم لنا بالمرسل فقال ان ربكم الله ويجوز ان يكون لما قال اكان للناس
عجبا وكان هذا على الله سبحانه كانه قال احكموا عليه هو ربكم قاله ابو مسلم ويحتمل ان يكون هذا ابتداء خطاب للخلق جميعا احتج الله بها على عباده بما بين من بدائع الصنع
في السموات والارض **قوله تعالى** هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات
لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون آيتان **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير وحفص والعجلي يفصل بالياء والباقون
بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلانه تقدم ذكر الله سبحانه فاضمره في الفعل ومن قرأ بالنون فحسن لقوله تلك آيات الكتاب نتلوها **اللغة** الجعل ايجاد ما به يكون الشيء على صفة لم يكن
عليها والضياء يجوز ان يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز ان يكون مصدر ضاء يضوء ضياء وضوءا مثل عاذ يعوذ عياذا وقام يقوم قياما وعلى
اي الوجهين كان فالمضاف محذوف وتقديره جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور والضياء اكثر من النور ذلك فيهما والاختلاف ذهاب كل واحد من الشيئين في غير جهة
الآخر فاختلاف الليل والنهار ذهاب احدهما في جهة الضياء والآخر في جهة الظلام والليل عبارة عن غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني وليلة مثل تمر وتمرة والنهار عبارة
عن اتساع الضياء من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس فالنهار واليوم بمعنى واحد الا ان في النهار اتساع الضياء **المعنى** ثم زاد سبحانه في الاحتجاج في التوحيد فقال هو الذي
جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل والضياء ابلغ في كشف الظلمات من النور وفيه صفة زائدة على النور وقدره منازل اي قدر القمر منازل لتعلموا به وبمنازله عدد السنين

واول كل شهر وآخره وانقضاء كل سنة وكيتها والشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى وفيهما اعظم الدلالات على وحدانيته تعالى من وجوه كثيرة منها خلقهما والضياء والنور فيهما
ودورانهما وقربهما وبعدهما ومشارقهما ومغاربهما وكسوفهما وفي بث الشمس شعاعها في العالم وتاثيرها في الحر والبرد واخراج النبات وطبخ الثمار وفي تمام القمر وسط الشهر
ونقصانه في الطرفين ليتميز اول الشهر وآخره من الوسط كل واحد من ذلك نعمة عظيمة من الله سبحانه على خلقه وبين انه ما خلق ذلك الا بالحق لان في ذلك منافع
الخلق في دينهم ودنياهم ودلائل على وحدانية الله تعالى وقدرته وكونه عالما ومريدا ولانه يفصل الآيات اي يشرحها ويبينها آية آية لقوم يعلمون فيعطون كل آية حظها
من التامل والتدبر وقيل ان المعنى في قوله وقدره منازل التثنية اي قدر الشمس والقمر منازل فغير اللفظ وحذف للايجاز اكتفاء بالمعلوم كما ذكر امثاله فيما تقدم وكما في قول الشاعر
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن حول الطوي رماني فان الشمس تقطع المنازل في كل سنة والقمر في كل شهر وانما يتم الحساب وتعلم الشهور والشتاء والصيف
ومجاريهما في تداويرهما ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض اي فعله فيهما على ما يقتضيه الحكمة في السموات من الافلاك والكواكب
السيارة وغير السيارة وفي الارض من الحيوان والنبات والجماد وانواع الارزاق والنعم لآيات اي حججا ودلالات على وحدانية الله لقوم يتقون معاصي الله
ويخافون عقابه وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالانتفاع بها **قوله تعالى** ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا
غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم
دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن محيصن ويعقوب
ان الحمد لله **الحجة** وهذه القراءة تدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله انما هو على ان ان مخففة من الثقيلة كما في قوله في فتية كسيوف الهند قد علموا
ان هالك كل من يحفى وينتعل فيكون على تقدير انه الحمد لله انما هو على ان ان مخففة من الثقيلة لا ان تكون ان هنا زائدة كما زيدت في قوله ويوما توافينا بوجه مقسم
كأن ظبية تعطو الى وارق السلم اي كظبية **اللغة** الغفلة والسهو من النظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضه اليقظة والدعوى قول يدعو به الى امر
والتحية التكرمة بالحال الجليلة ولذلك يسمون الملك التحية قال انما نال الفتى قد ناله الا التحية ومأخوذ من قولهم حياك الله حياة طيبة **المعنى** ثم انه
سبحانه اوعد الغافلين عن الادلة المتقدمة المكذبين بالمعاد فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لقاء جزائنا ومعناه لا يطمعون في ثوابنا ولا يخافون
عقابنا ويحتمل ان يكون المعنى لا يخافون عقابنا كما يكون الرجاء بمعنى الخوف كما في قول الهذلي اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل
ما لا يقدر عليه الا هو ملائكته كما جعل اتيان ملائكته اتيانه في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ورضوا بالحيوة الدنيا اي قنعوا بها واختاروها
فلا يعملون للآخرة ولا يجتهدون الا للعاجل واطمأنوا بها اي سكنوا الى الدنيا بانفسهم وركنوا اليها بقلوبهم والذين هم
عن آياتنا غافلون اي ذاهلون عن تاملها فلا يعتبرون بها اولئك مأواهم النار اي مستقرهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم وعد سبحانه المؤمنين
بعدما اوعد الكافرين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسله وعملوا الصالحات اي واظبوا على الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى
الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم اي تجري بين ايديهم الانهار وهم يرونها من علو كما قال سبحانه قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه
لم يجعل السري الذي هو الجدول تحتها وهي قاعدة عليه وانما اراد جعله بين يديها وقيل ان معناه من تحت بساتينهم واسرتهم وقصورهم عن الجبائي
وقوله بايمانهم يعني جزاء على ايمانهم دعويهم فيها اي دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك اللهم لا على وجه العبادة لانه ليس هناك
تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد
لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد فيكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم
فيها سلام اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم اي سلمتم
من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وقد ذكرنا معنى قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان ذلك آخر كلامهم حتى لا يتكلموا
بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه عن الحسن والجبائي **قوله تعالى** ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان
لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف اجلهم منصوب والباقون لقضي
على ما لم يسم فاعله اجلهم بالرفع **الحجة** اللام في قوله لقضي اليهم جواب لو في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي والمعنى والله اعلم لو يعجل الله
للناس دعاء الشر اي ما يدعون به من الشر على انفسهم في حال ضجر او بطر استعجاله اياهم بدعاء الخير فاضاف المصدر الى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسأم
الانسان من دعاء الخير فحذف ضمير الفاعل والتقدير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قال ابو عبيدة لقضي اليهم اجلهم
لفرغ من اجلهم وانشد لابي ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقال الآخر قضيت امورا ثم غادرت بعدها
بوائق في اكمامها لم تفتق والمعنى لفرغ من اجلهم ومدتهم المضروبة للحيوة واذا انتهت مدتهم المضروبة للحيوة هلكوا وهذا قريب من قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه
بالخير وكان الانسان عجولا وقال الليث مقضي كانه قضي اذا مات وقضى فعل التقدير فيه استوفي اجله وفرغ منه قال ذو الرمة اذا الشخص فيها هزه الآل اغمضت
عليه كاغماض المغضي هجولها المعنى اغمضت هجول هذه البلاد على هذا الشخص الذي فيها فلم يعرف في الآل كاغماض المغضي من قوله لقضي اليهم وكلما كان

فقد فزع وكان قولهم فرغ يتعدى بهذا الحرف في قوله الآن قد فرغت الى تميم وهذا حين فرغت لهم عذابا وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان امكن ان يكون الفعل يتعدى باللام
في قوله بان ربك اوحى لها فلما كان معنى قضى فرغ تعلق بها الى كذلك تعلق بقضى ووجه قراءة ابن عامر لقضى اليهم اجلهم على اسناد الفعل الى الفاعل ان ذكر في قوله ولو يعجل
الله للناس الشر فقال لقضى على هذا ومن حجته في ذلك قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فهذا الاجل الذي في هذه الآية هو الاجل المضروب للحياة كان الاجل في قوله
لقضى اليهم اجلهم كما اسند الفعل في الاجل المضروب للحيوة الى الفاعل في قوله ثم قضى اجلا عند الجميع كذلك اسنده ابن عامر في قوله لقضى اليهم اجلهم الى الفاعل ولم يسنده الى
المبني للمفعول ويدل على ان الاجل في قوله ثم قضى اجلا اجل الحياة ان قوله واجل مسمى عنده اجل البعث بين ذلك قوله ثم انتم تمترون اي انتم ايها المشركون تشكون في البعث
ومن قرأ لقضى فبنى الفعل للمفعول به فلا فصل في المعنى مثل قول من بنى الفعل للفاعل **الاعراب** قوله لجنبه في موضع نصب على الحال تقديره دعانا مضطجعا لجنبه او
دعانا قاعدا او قائما ويجوز ان يكون تقديره واذا مس الانسان الضر لجنبه او مسه قاعدا او مسه قائما دعانا وموضع الكاف من كذلك نصب على مفعول ما لم يسم فاعله اي
زين للمسرفين عملهم في ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المائلين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الآخرة فقال سبحانه ولو يعجل الله للناس الشر اي اجابة
دعوتهم في الشر اذا دعوا به على انفسهم واهاليهم عند الغيظ والضجر واستعجلوه مثل قول الانسان رفعني الله من بينكم وقوله لولده اللهم العنه ولا تبارك فيه استعجالهم
بالخير اي كما يعجل لهم اجابة الدعوة بالخير اذا استعجلوها لقضي اليهم اجلهم اي لفرغ من هلاكهم ولكن الله تعالى لا يعجل لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه
ولو يعجل الله للناس العقاب الذي استحقوه بالمعاصي اي كما يستعجلون لهم خير الدنيا وربما اجيبوا الى ما سئلوه اذا اقتضت المصلحة ذلك لفرغ لان بنية الانسان
في الدنيا لا تحتمل عقاب الآخرة بل لا يحتمل دونه والله سبحانه يوصله اليهم في وقته وسمى العقاب شرا من جهة المشقة والاذى الذي فيه فاما لو عجلت العقاب
التكليف الا بالموت واذا عوجلوا بالموت لم يبق احد فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اي فندع الذين لا يخافون البعث والحساب يتحيرون في كفرهم وعلوهم
من الحق الى الباطل وترددهم في الظلم والعمه شدة الحيرة ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضر والشدائد فقال واذا مس الانسان الضر اي المشقة والبلوى والمحنة من
محن الدنيا دعانا لجنبه اي دعانا لكشفه مضطجعا او قاعدا او قائما اي على اي حال كان عليها واجتهد في الدعاء وسؤال العافية وليس غرضه بذلك نيل ثواب الآخرة
وانما غرضه زوال ما به من الالم والمشقة وقيل ان تقديره واذا مس الانسان الضر مضطجعا او قاعدا او قائما دعانا لكشفه وفيه تقديم وتأخير فلما كشفنا عنه
ضره اي فلما ان ازلنا عنه ذلك الضر وهبنا له العافية مر اي استمر على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كأن لم يدعنا الى ضر مسه اي كما زين لهم الشيطان و
الغواة ترك الدعاء عند الرخاء زين للمسرفين اي المشركين عملهم عن الحسن ويحتمل ان يكون زين المسرفون بعضهم لبعض وان يضيف التزيين اليهم هو كقولهم فلان معجب بنفسه وقد
حث الله تعالى بهذه الآية الذين يمحون الرخاء بعد الشدة والعافية بعد البلية على ان يتذكروا احسن صنع الله اليهم وجزيل نعمته عليهم ويشكروه على ذلك ويحمدوا
الله ذلك لديهم وفيها ايضا حث على حسن الصبر عند المحنة احتسابا للاجر وابتغاء للثواب في الآخرة **قوله تعالى** ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم
رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون آيتان **اللغة** القرون
جمع قرن وهو اهل كل عصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم بعضا ومنه قرن الشاة لمقارنته آخر بازائه والقرن بكسر القاف هو المقاوم لقرينه في الشدة **الاعراب** موضع كيف نصب
بقوله تعملون وتقديره لننظر اخيرا تعملون ام شرا ولا يجوز ان يكون معمولا لننظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عما نزل بالامم الماضية من
وحذر هذه الامة عن مثل مصارعهم فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا انفسهم بان اشركوا وعصوا وجاءتهم رسلهم بالبينات اي المعجزات الظاهرة
والدلالات وما كانوا ليؤمنوا هذا اخبار بان هذه الامم انما اهلكوا لما كان في المعلوم انهم لو بقوا لم يكونوا ليؤمنوا بالرسل الذين اتوهم والكتب الذين جاؤهم
بها واستدل ابو علي الجبائي بهذا لان تبقية الكافر اذا كان المعلوم من حاله انه يؤمن فيما بعد كذلك نجزي القوم الظالمين اي كذلك نعذب القوم المشركين في المستقبل
اذا لم يؤمنوا بعد قيام الحجة عليهم وعلمنا انهم لا يؤمنون ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد خلائف في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم ومعناه
الارض خلفهم لننظر كيف تعملون اي لنرى عملكم ايقع من عمل اولئك فتقتدون بهم فتستحقون من العقاب مثل ما استحقوه ام تؤمنون فتستحقون الثواب وانما قال لننظر
ليدل على انه سبحانه يعامل العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم الشيء فيجازيه على ما يظهر منه دون ما قد علم انه يفعله مظاهرة في العدل والنظر في الحقيقة لا يجوز
على الله تعالى لانه انما يكون بالقلب وهو التفكر وبالعين وهو تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة وكلا هذين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل
في صفاته على وجه المجاز والاتساع فان النظر انما هو لطلب العلم وهو سبحانه يعامل عباده معاملة من يطلب ما يكون منهم ليجازيهم بحسبه **قوله تعالى** واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ثلث آيات **القراءة** في رواية ابي ربيعة عن البزي عن ابن كثير ولادريكم به بغير الف وكذلك في جميع القرآن ابو عمرو و
حمزة والكسائي وخلف وروي في الشواذ عن ابن عباس والحسن ولا ادرأتكم به **الحجة** قال ابو علي حكى سيبويه دريته ودريت به والاكثر في الاستعمال بالباء ويبين ذلك قوله
ولا ادريكم به ولو جاء على اللغة الاخرى لكان ولا ادريكموه وقال الدراية الفطنة والشعر وهي مصادر ادريه كما ضرب من العلم واما الدراية فكالهداية والدلالة وكان
الدراية الثاني والفعل يعلم الشيء وعلى هذا المعنى فانصرف من هذه الكلمة انشد ابو زيد فان كنت لا ادري الذي كنت اختدي اذا شبت قيل خادع بي فتدري اي تختل
المدرية في قول اكثر الناس الحمل الذي يستتر به الصائد من الوحش كانه يختل به ودريت الرجل ولا ينبغي اذا كان الحرف على هذا فالدراية في وصف القديم سبحانه لا يجوز

فاما قول الحسن ولا ادرأتكم به فلا يكون حجة في جواز ذلك لانه استجاز ذلك لما تقدم من قوله لا ادري كما جاء فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولكن
فانا نتحرى منكم وابيض فان الاعراب يكرهون اشياء يتبعون جوازها كما قالوا لاهم الذي يعهدي ولم يعرك الاموعدي وقال الآخر لو خاف الله علي جرمت فما اطعم على ما
عن الحسن غيره فلا وجه له لان الله لا يرفع قال ابن جني يجوز ان يكون لطا وجهان كانت فيه صنعة وهو ان يكون ادراكم ولا ادريتكم ثم قلبت الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان
كانت ساكنة كقولهم ياءس في ييئس قال قطرب ان لغة عقيل في اعطيتك ان يقولوا اعطاتك ثم همز الالف على لغة من قال في النار وفي العالم والخاتم والتابل
العألم والخأتم والتأبل ومن قرأ ولا ادراكم به فمعناه ولا اعلمكم الله تعالى به فيكون نفيا للدراية واثباتا للعلم وقراءة الجماعة تكون نفيا للامرين جميعا **اللغة** التلقاء
جهة مقابلة الشيء الا انه قد يستعمل ظرفا فيقال هو تلقاءه كما يقال هو حذاءه وقباله وتجاهه وازاءه والعمر بفتح العين وسكون الميم والعمر بضمها البقاء واذا
في القسم فالفتح لا غير **النزول** قيل نزلت في خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص
بن عامر بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها او بدله تكلم به من تلقاء نفسك عن مقاتل
وقيل نزلت في المستهزئين قالوا يا محمد ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال واذا تتلى عليهم آياتنا المنزلة في القرآن
بينات واضحات في الحلال والحرام وسائر الشرائع وهي نصب على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يؤمنون بالبعث والنشور فلا يخشون عقابنا ولا
يطمعون في ثوابنا ائت بقرآن غير هذا الذي تتلوه علينا او بدله فاجعله على خلاف ما تقرأه والفرق بينهما ان الاتيان بغيره قد يكون معه وتبديله لا يكون
الا برفعه وقيل معنى قوله بدله غير احكامه من الحلال والحرام ارادوا بذلك زوال الحظر عنهم وسقوط الامر عنهم وان يخلى بينهم وبين ما يريدون قل يا محمد ما يكون
لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من جهة نفسي ولانه معجز لا اقدر على الاتيان بمثله ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا الذي يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي في اتباع
غيره عذاب يوم عظيم يعني يوم القيامة ومن استدل بهذه الآية على ان نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد ابعد لانه اذا نسخ القرآن بالسنة وما يقوله النبي صلى
فانه يقوله بالوحي من الله فلم ينسخ القرآن ولم يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل الله تعالى ولكن لا يكون ذلك قرآنا ويؤيد ذلك قوله وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى قل يا محمد لو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم بل كان لا ينزله علي ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم به الله بان لا ينزله علي فلا اقرأه
عليكم فلا تعلمون فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي فقد مكثت واقمت بينكم دهرا طويلا من قبل انزال القرآن لم اقرأه عليكم ولا ادعيت نبوة حتى اكرمني الله تعالى
افلا تعقلون اي افلا تتفكرون فيه بعقولكم فتعلموا ان المصلحة فيما انزل الله تعالى دون ما تقترحونه قال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يمكن به الاستدلال
بالشاهد على الغائب والناس يتفاضلون فيه لان الامر المتفاوت فبعضهم اعقل من بعض اذا كان اقدر على الاستدلال من غيره فمن اظلم ممن افترى على الله اي لا احد اظلم
ممن اخترع على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون اي المشركون عن الحسن فان قيل اليس من ادعى الربوبية اعظم ظلما من المدعي للنبوة قلنا ان المراد بقوله
فمن افترى على الله كذبا من كفر بالله تعالى فقد دخل فيه من ادعى الربوبية وغيره من الكفار فكانه قال لا احد اظلم من انواع الكافر **قوله تعالى** ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما
كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما
الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثلث آيات **القراءة** قرأ تشركون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وكذا في النحل في موضعين وفي الروم والباقون كل
ذلك بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله اتنبئون الله ومن قرأ بالياء احتمل وجهين احدهما على قل كانه قيل له قل انت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الآخر ان يكون هو
سبحانه نزه نفسه عما افتروه فقال ذلك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي يعبد هؤلاء الكفار
الاصنام التي لا تضرهم ان تركوا عبادتها ولا تنفعهم ان عبدوها فان قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا ينفع ولا يضر مع انه لو نفع وضر لكان ايضا لا يجوز
قلنا عبادة من لا يقدر على اصول النعم وان قدر على النفع والضر اذا كان قبيحا فمن لا يقدر على النفع والضر اصلا فمن ان تكون عبادته اقبح واشنع فلذلك خصه بالذكر ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا انا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند الله وان الله اذن لنا في عبادتها وانه سيشفعها
في الآخرة وتوهموا ان عبادتها اشد في تعظيم الله سبحانه من قصده تعالى بالعبادة فجمعوا بين قبح القول وقبح الفعل وقيل معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا
لاصلاح معاشنا عن الحسن لانهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قل اتنبئون الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الارض امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لهم على وجه الالزام اتخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادة الاصنام وكونها شافعة لان ذلك لو كان صحيحا
لكان تعالى به عالما ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم ومعناه انه ليس في السموات ولا في الارض اله غير الله ولا احد يشفع لكم يوم القيامة وقيل معناه اتخبرون الله بشريك
او شفيع لا يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا سبحانه وتعالى عما يشركون اي نزه الله تعالى نفسه عن ان يكون له
شريك في استحقاق العبادة وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فيه اقوال احدها ان الناس كانوا جميعا على الحق وعلى دين واحد فاختلفوا في الدين الذي كانوا
عليه ثم قيل انهم اختلفوا على عهد آدم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وابي مسلم وقيل اختلفوا عند قتل احد ابنيه اخاه وقيل اختلفوا بعد موت آدم عليه السلم
لانهم كانوا على شرع واحد ودين واحد الى زمن نوح عليه السلم وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا عن ابي روق وقيل كانوا على ملة الاسلام من لدن ابراهيم عليه السلم الى ان غيره
عمرو بن يحيى وهو اول من غير دين ابراهيم وعبد الصنم في العرب عن عطاء ويدل على صحة هذه الاقوال قراءة عبد الله وما كان الناس الا امة واحدة على هدى فاختلفوا

وثانيها ان الناس كانوا امة واحدة مجتمعة على الشرك والكفر عن ابن عباس ايضا والحسن والكلبي وجماعة ثم اختلف هؤلاء فقيل كانت امة كافرة على عهد ابرهيم ثم اختلفوا وتفرقوا فمنهم مؤمن ومنهم كافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك منذ وفات ادم الى نوح عليه السلام عن الحسن وقيل اراد به العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله فانهم كانوا مشركين الى ان بعث النبي صلى الله عليه وآله فآمن به قوم وبقي آخرون على الشرك وسئل عن هذا فقيل كيف يجوز ان يطبق اهل كل عصر على الكفر حتى لا يوجد مؤمنا عليهم والله تعالى يقول فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد واجيبوا عن ذلك انه يجوز ان اهل كل عصر ان يخلوا عن مؤمنين يشهدون عليهم فربما يخلون الارض في كل عصر وانما يتبع الاسم الاعم وعلى هذا يقال دار الاسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن وما كان الناس الى مبعث نوح الا ملة كافرة الا الخاصة فان الارض لا تخلو من ان يكون لله تعالى فيها حجة وثالثها ان الناس كانوا مخلوقين على فطرة الاسلام ثم اختلفوا في الاديان ولولا كلمة سبقت من ربك من انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة انعاما عليهم لقضي بينهم اي لفصل بينهم فيما فيه يختلفون اي باهلاك العصاة وتنجي المؤمنين لكنه اخرهم الى يوم القيامة تفضلا منه اليهم وزيادة في الانعام عليهم ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا انزل على محمد آية من ربه تضطر الخلق الى المعرفة بتصديقه فلا يحتاجون معها الى النظر والاستدلال ولم يطلبوا معجزة تدل على صدقه لانه صلى الله عليه وآله قد اتاهم بالمعجزات الدالة على نبوته وانما لم يجبهم الله الى ما التمسوه لان التكليف يمنع من الاضطرار الى المعرفة فان الغرض بالتكليف التعريض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورية لما استحقوا ثوابا فكان يكون ذلك ناقضا للغرض فقل انما الغيب لله معناه فقل يا محمد ان الذي يعلم الغيب ويعلم مصالح الامور قبل كونها هو الله العالم لنفسه يعلم الاشياء قبل كونها لا يخفى عليه خافية فيعلم ما في انزال الآية صلاح فينزلها ويعلم ما ليس في انزاله صلاح فلا ينزله وكذلك لا يفعل الآية التي اقترحتموها في هذا الوقت لما في ذلك من حسن التدبير فانتظروا اي فانتظروا عقاب الله تعالى بالقهر والقتل في الدنيا والعقاب في الآخرة اني معكم من المنتظرين لان الله تعالى وعدني النصرة عليكم وقيل معناه فانتظروا اذلال الكافرين فاني منتظر عز المؤمنين **قوله تعالى**

واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون • هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين • فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون • ثلث آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب وسهل يمكرون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ينشركم بالنون والشين من النشر ابو جعفر وابن عامر والباقون يسيركم بالسين والياء من التسيير وقرأ حفص وحده متاع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من قرأ يمكرون بالياء فلقوله اذا لهم مكر في آياتنا ومن قرأ بالتاء فالخطاب اي قل لهم يا محمد ان رسل الله تكتب ما تمكرون ومن قرأ يسيركم فحجته قوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله قل سيروا في الارض يقال سار الدابة وسيرته قال فلا تجزعن من سنة انت سرتها وقال لبيد ... وقد الضيم الذليل المسير ومن قرأ ينشركم فحجته قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر في المعنى واما متاع الحيوة فقد قال الزجاج من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون متاع الحيوة خبرا لقوله بغيكم والآخر ان يكون خبر المبتدأ على انفسكم ومتاع الحيوة على اضمار هو ومن نصب فعلى المصدر اي تمتعون متاع الحيوة وقال ابو علي قوله على انفسكم يحتمل تأويلين احدهما ان يكون متعلقا بالمصدر لان فعله يتعدى بهذا الحرف الا ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض متاع الحيوة الدنيا وليس مما يقرب الى الله ويجوز ان يكون على متعلقا بمحذوف فيكون خبر المصدر وفيه ذكر يعود اليه فيكون كقولك الصلوة في المسجد ويكون مضافا الى الفاعل ومفعوله محذوف والمعنى انما بغي بعضكم على بعض عائد على انفسكم وكان كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومن نصب احتمل وجهين احدهما ان يكون على ... للمصدر ويكون الناصب للمتاع هو المصدر الذي هو البغي ويكون خبر المبتدأ محذوفا وحسن حذفه لطول الكلام وان بغيكم يدل على يبغون فيحسن الحذف لذلك وهذا الخبر لو اظهر لكان مكروه او مذموم او منهي عنه ونحو ذلك والآخر ان يكون على انفسكم خبر المبتدأ ومتاع منصوبا على وجهين احدهما تمتعون متاعا ويدل على انتصاب المصدر عليه والآخر يبغون لان ما يجري مجرى ذكره قد تقدم كانه قال تبغون متاع الحيوة الدنيا فيكون مفعولا له ولا يجوز ان يتعلق المصدر بالمصدر في قوله انما بغيكم وقد جعلت على خبرا لقوله انما بغيكم للفصل بين الموصول وصلته **اللغة** التسيير التحريك في جهة كالتمديد كالسير المدد والبر الارض الواسعة التي تقطع من بلد الى بلد ومنه البر لاتساعه والبحر مستقر الماء الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه والفلك السفن وسميت فلكا لدورانها في الماء واصل الفلك ومنه فلكة المغزل وفلك ثدي الجارية اذا استدار والفلك يكون جمعا وواحدا وهو هاهنا جمع والعاصف الريح الشديدة وعصفت الريح فهي عاصف وعاصفة قال حتى اذا عصفت صوت عزيمته فيها قطار ورعد صوته زجل **الاعراب** جواب اذا الاولى في اذا الثانية وانما جعل اذا لكونها بمعنى الجملة لما فيها من معنى المفاجاة وهي ظرف مكان فهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ومعناه ان تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس حتى مكروا وجرين بهم ابتداء الكلام خطاب وبعد ذلك اخبار عن غائب لان كل من اقام الغائب مقام من يخاطبه جاز له ان يرده الى الغائب قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن ذميم فعالهم فقال واذا اذقنا الناس رحمة يريد الناس الكفار فهو عموم يراد به الخصوص من بعد ضراء مستهم اي الضر والجدب وبلاء وحقيقة الذوق انما تكون فيما يوجد طعمه في الفم وانما قال اذقناهم الرحمة على طريق البلاغة لشدة ادراك الحاسة اياها اذا لهم مكر في آياتنا اي فهم يحتالون لدفع آياتنا بما يجدون السبيل اليه من شبهة او تخليط في مناظرة او غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم استهزاؤهم وتكذيبهم

قل الله

قل يا محمد لهم الله اسرع مكرا اي اقدر جزاء على المكر ومعناه ان ما يأتيهم من العقاب اسرع مما اتوه من المكر وقيل مكره سبحانه انزال العقوبة بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون اي ما تدبرون من سوء التدبير وفي هذا غاية الزجر والتهديد من وجهين احدهما انه حفظ مكرهم والآخر انه على اجرائهم واسرع فيه ثم امتن الله سبحانه على خلقه بان عدد النعمة التي يعطاهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر اي يمكنكم من السير في البر والبحر بما هيأ لكم من آلات السير وهي خلق الدواب وتسخيرها لكم لتركبوها في البر وتحملوا عليها اثقالكم وهيأ السفن في البحر وجرين بهم اي وجرت السفن بالناس لما ركبوها عدل عن الخطاب الى الاخبار عن الغائب تصرفا في الكلام على انه يجوز ان يكون خطابا لمن كان في تلك الحال واخبارا لغيرهم من الناس بريح طيبة اي بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها اي سروا بتلك الريح لانها تبلغهم مقصودهم عن ابي مسلم وقيل فرحوا بالسفينة حتى حملتهم امتعتهم جاءتها ريح عاصف اي جاءت السفينة ريح عاصف شديدة الهبوب بالمد وجاءهم الموج من كل مكان والموج اضطراب البحر ومعناه جاءكم البحر بالامواج العظيمة من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اي وانهم ايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على ظنهم انهم سيهلكون لما احاط بهم من الامواج دعوا الله عند هذه الشدايد والاهوال والتجاؤا اليه ليكشف ذلك عنهم وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين اي من جملة من يشكرك على نعمك وقوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم احيط بهم فلما انجاهم اي خلصهم الله من تلك البحر اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي والفساد ويشتغلون بالظلم على الانبياء وعلى المسلمين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما تنالونه متاع في الدنيا وانما تؤثرون حبكم العاجلة وايثاركم على ما يقربكم الى الله من الطاعات وقد مر بيانه قبل ثم الينا مرجعكم في الآخرة فننبئكم بما كنتم تعملون اي نخبركم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم وهي كلمة تهديد ووعيد **النظم** قيل انما اتصل قوله هو الذي يسيركم الآية بما قبله لانه تفسير لبعض ما اجمل في الآية المتقدمة التي هي قوله واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بما تقدم في السورة من دلايل التوحيد فكانه قال الهكم الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا هو الذي يسيركم الآية **قوله تعالى**

انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم آيتان **القراءة** في الشواذ قرأ الاعرج والشعبي وابي العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وازينت وقرأة ابي عثمان وازيانت **الحجة** واما ازينت فان اصله تزينت فادغمت التاء في الزاء وسكنت الزاء فاجتلبت الف الوصل واما ازينت فانه على افعلت اي جاءت بالزينة وازينت جود في العربية لان ازينت لا جود فيه ازانت مثل اغال وابياع واما ازيانت فوزنها افعالت واصله ازيانت مثل ادهامت **اللغة** كمال حسن الشيء ويقال زخرفته اي حسنته ومنه زخرفت الجنة لاهلها اي زينت حسن الالوان وغني بالمكان اقام به والمغاني المنازل قال النابغة غنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد والدعاء طلب الفعل بما يقع لاجله والداعي الى الفعل خلاف الصارف عنه والفرق بين الدعاء والامر ان الامر في الرتبة والدعاء يقتضي ان يكون فوقه **المعنى** لما تقدم ما يوجب الترغيب في الآخرة والتزهيد في الدنيا عقبه سبحانه بذكر صفة الدارين فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفة الحيوة الدنيا او شبه الحيوة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك المطر نبات الارض لان المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض فاختلط مما يأكل الناس مما يأكل الانعام وما ينبت مما يستلذ ثم فسر ذلك فقال مما يأكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وساير انواع المراعي وقد قيل في التشبيه في الآية قولان احدهما انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع وثانيهما انه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى الزوال عن الجبائي وابي مسلم وثالثها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وبهجتها بانواع الالوان واجناس النبات وغير ذلك وازينت اي تزينت في غير ذلك وظن اهلها اي مالكوها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها ومعناه بلغت المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على غلتها وادامتها اتاها امرنا ليلا او نهارا اي اتاها عذابنا من برد او برد وقيل معناه اتاها حكمنا وقضاؤنا باهلاكها واتلافها فجعلناها حصيدا اي محصودة ومعناه مقطوعة مقلوعة ذاهبة يابسة كأن لم تغن بالامس كأنها نعمة على تلك الصفة بالامس ومعناه كأن لم تكن ولم توجد من قبل كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها وليتبين سبحانه ان الدنيا ستنقطع وتفنى كما يفنى هذا النبات بعنون الآفات وبنبه على التوقع لزوالها والتحرز من الاغترار باحوالها ورغب في الآخرة فقال والله يدعوا الى دار السلام قيل ان السلام هو الله عز وجل وان الله يدعوا الى داره وداره الجنة عن الحسن وقتادة وقيل دار السلام التي يسلم فيها من الآفات عن الجبائي والسلام والسلامة واحد مثل الرضاع والرضاعة قال يحيى بالسلام ام بكر • وهل لك بعد رهطك من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لان اهلها يسلم بعضهم على بعض والملائكة تسلم عليهم ويسلم ربهم عليهم فلا يسمعون الا سلاما ولا يرون الا سلاما وبعضه قوله وتحيتهم فيها سلام وما اشبهه ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم قيل يهدي من يشاء الى الايمان والى الدين الحق بالتوفيق والتيسير والالطاف وقال الجبائي يريد به نصب الادلة لجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين وقيل معناه يهدي من يشاء في الآخرة الى طريق الجنة التي يسلكها المؤمنون ويعدل عنه الكافرون الى النار **قوله عز وجل** للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آيتان

القراءة قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل قطعا ساكنة الطاء والباقون بفتحها الحجة القطع جمع قطعة من الليل والقطع الجزء من الليل الذي فيه ظلمة اللغة الرهق لحاق
الامر ومنه راهق الغلام اذا لحق الرجال ورهقه في الحرب ادركه قال الازهري الرهق اسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه ومنه سارهقه صعودا
والكسب اجتلاب النفع والجزاء المكافاة والقتر الغبار والقترة الغبرة والقتار الدخان ومنه الاقتار في المعيشة الاعراب جزاء سيئة في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدأ
وخبره مثلها على زيادة الباء في قول ابي الحسن لانه وجد في مكان آخر وجزاء سيئة سيئة مثلها كما يقول انما يقول اتانيك وامره بيدك وما اشبه ذلك والآخر ان يكون فاعلا
باضمار فعل تقديره لهم جزاء سيئة بمثلها كاين هذا قد اجازه ابو الفتح وقوله وترهقهم عطف على كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لانه من اعتراض
يبين الاول ويشدده ويثبته وقوله مظلما قال ابو علي ان اجريته على قطع ساكنة الطاء فيحتمل نصبه وجهين احدهما ان يكون صفة لقطع على قياس قوله وهذا كتاب
انزلناه مبارك وصف الكتاب بالمفرد بعدما وصفه بالجملة واجريته على النكرة والآخر ان يكون حالا من الذكر الذي في الظرف يعني قوله من الليل فان اجريته على
قطع مفتوحة الطاء لم يكن صفة له ولا حالا من الذكر الذي في قوله من الليل ولكن يكون حالا من الليل والعامل في الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المختزل ومثل الذي في
اراد الوصف بالسواد قول الشاعر ودوية مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد اي سودتها الظلمة وقال غيره يجوز ان يكون مظلما صفة لقطعا
على قول الشاعر لو ان مدحة حي منشر احدا احيا اباكن يا ليلى الاماديح المعنى ثم بين سبحانه اهل دار السلام فقال للذين احسنوا الحسنى ومعناه للذين احسنوا العمل
واطاعوا الله تعالى في الدنيا جزاؤهم على الخصلة الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والنعيم على اكمل ما يكون واقصى ما يمكن وهي تانيث الاحسن وزيادة ذكر في ذلك وجوه احدها
ان الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب وهي المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وثانيها ان الزيادة هي ما اعطاهم الله من النعم في الدنيا لا يحاسبهم به في الآخرة عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤ واحدة لها اربعة ابواب عن علي
عليه السلام وقيل الزيادة ما يأتيهم في كل وقت من فضل الله مجددا ورابعها ان الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وروي ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وغيرهما وقد بين الله
سبحانه الزيادة في موضع آخر بقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يرهق وجوههم قتر اي ولا يلحق وجوههم سواد عن ابن عباس وقتادة وقيل غبار
ولا ذلة اي ولا هوان وقيل ولا كآبة وكسوف عن قتادة وروى الفضيل بن يسار عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عين ترقرقت
بمائها الا حرم ذلك الجسد على النار فان فاضت من خشية الله لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر معناه والذين كسبوا
السيئات اي اكتسبوها وارتكبوها جزاء سيئة بمثلها اي جزاء كل سيئة مثلها يعني يجزون بمثل اعمالهم اي قدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على
قدر المستحق من العقاب ظلم وليس كذلك الزيادة على المستحق من الثواب لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فالمراد هيهنا مقدار المستحق من غير زيادة ولا نقصان
وترهقهم ذلة اي تلحقهم هوان وذلك لان العقاب يقارنه الاهانة والذل ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من حافظ ومانع يدفع عقاب الله عنهم كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما اي كانما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كما قال سبحانه ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المراد قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم
وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون • فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين • هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ثلث آيات القراءة قرأ تتلو بالتائين اهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن يعقوب والباقون تبلو بالباء الحجة
قال ابو علي من قرأ تبلو فمعناه يختبر من قولهم البلاء ثم الثناء اي الاختبار المثني عليه ينبغي ان يكون قبل الثناء ليكون الثناء عن علم بما يوجبه ومعناه اختبار
ما اسلفت انه ان قدم خيرا او شرا جوزي عليه كما قال فمن يعمل مثقال ذرة الى آخره ومن عمل صالحا فلنفسه وغير ذلك من الآي ومن قرأ تتلو فانه من التلاوة التي هي
القراءة دليله قوله فاولئك يقرؤن كتابهم وقوله اقرأ كتابك ويكون تتلو تتبع من قولهم تلاه يتلوه اذا اتبعه النقل قال على ظهر عادي كان امونه رجال
يتلون النصال اقيام فيكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت من حسنة او سيئة قال قد جعلت دلوي تستتليني ولا احب تبع القرين تستتبعني من ثقلها اللغة
التزييل التفريق زيلت فلانا اذا فارقته هنالك اي في ذلك المكان وهو ظرف فهنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك لما بينهما قال زهير هنالك ان يستخبلوا المال
يخبلوا وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا والاسلاف تقديم امر لما بعده فمن اسلف الطاعة لله جوزي بالثواب ومن اسلف المعصية جوزي بالعقاب الاعراب مكانكم
نصب على الحال كأنكم حتى يفصل بينكم والعرب تتوعد فتقول مكانك وانتظر فهي كلمة جرت على الوعيد واقول ان الصحيح عند المحققين ان مكانك ونحوه من اسماء
الافعال فتكون مكانكم ههنا اسما لالزموا مبنيا على الفتح وليس بمنصوب نصب الظروف ولا محل له من الاعراب وهو ههنا اسم الفعل وليس بحرف وكفى بالله
شهيدا قال الزجاج شهيدا منصوب على التمييز وان شئت على الحال ان كنا بمنزلة ما النفي اي ما كنا عن عبادتكم غافلين وهنالك منصوب بتبلو
الا انه غير متمكن واللام زائدة كسرت لالتقاء الساكنين المعنى ولما تقدم ذكر الجزائين بين سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اي نحشر الخلائق جميعا
اي نجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا في عبادتهم مع الله غيره وفي اموالهم فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا مكانكم انتم وشركاؤكم اي اثبتوا والزموا
مكانكم انتم مع شركائكم يعني الاوثان فقد صحبتموهم في الدنيا فاصحبوهم في المحشر وقيل معناه اثبتوا حتى تسئلوا كقوله وقفوهم انهم مسئولون اي قفوهم و
السئلوا فسئلنا المشركين على جهة لم عبدتم الاصنام وسألنا الاصنام على جهة لم عبدتم وهذا سؤال التقريع وتبكيت الجنس ومثله واذا الموؤدة سئلت باي
فزيلنا قيل معناه فرقنا بينهم وبين الاوثان فتبرأ منهم الشركاء وانقطعت اسبابهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اي يحييهم الله وينطقهم فقالوا ما كنا

انتم ايانا تعبدون عن مجاهد وقيل ان شركاؤهم من كانوا يعبدونهم من الشياطين وقيل هم الملئكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله قيل وكيفية
جحدهم لعبادتهم اياه قولان احدهما انهم يقولون ذلك على وجه انهم لم يردوا عليهم اي ما عبدتمونا بذلك لكم والآخر ان المراد انكم لم تعبدونا وما دعوناكم ولم يرد
انهم لم يعبدوهم اصلا لان ذلك كذب لا يجوز ان يقع في الآخرة لكونهم ملجئين الى ترك القبيح عن الجبائي وهذه الآية نظير قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الآية
فكفى بالله شهيدا اي فاصلا للحكم بيننا وبينكم ايها المشركون ان كنا عن عبادتكم لغافلين ثم معناه وهذا اذا كان المراد به الملئكة فانهم عما ادعوا غافلون لانهم
لانهم لم يشعروا بذلك ولا امروا به وان كان المراد الاصنام فلم يكن لها حس ولا علم وهذا غاية في الزام الحجة حيث اختاروا للعبادة من لم يدعهم اليها ولم يشعر بها
هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اي في ذلك المكان او في تلك الحالة او في ذلك الوقت تختبر تعلم كل نفس ما قدمت من خير او شر وترى جزاءه وعلى القراءة بالتاء معناه
تقرأ كل نفس كتاب عملها او تتبع كل نفس جزاء عملها وجزاء ما قدمته وردوا الى الله مولاهم الحق اي ردوا الى جزاء الله والى الموضع الذي لا يملك فيه احد الحكم الا الله
هو مالكهم وسيدهم وخالقهم والحق صفة الله تعالى والحق القديم الدائم الذي لا يفنى وما سواه يبطل وقيل الحق هو الذي يكون معنى اللفظ حاصلا له على الحقيقة فان
جل جلاله هو الحق لان معنى الالهية حاصل له على الحقيقة وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل وهلك عنهم ما كانوا يدعون بافترائهم من الشركاء مع الله تعالى قوله تعالى
قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
افلا تتقون • فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون • كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ثلث آيات
القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات هيهنا وفي آخرها على الجمع وكذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد الحجة قال ابو علي من قرأ على التوحيد
احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل ما اوعد به الفاسقون كلمة وان كانت في الحقيقة كلمات لانهم قد يسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة والآخر ان تكون كلمة
ربك التي يراد بها الجنس قد اوقعت على بعض الجنس على بعضه في قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقول الشاعر يهوي عنده الذئب فلما من جمع
جعل الكلم التي توعد بها كل واحد كلمة ثم جمع فقال كلمات وكلاهما وجه الاعراب كذلك حقت الكاف في موضع نصب اي مثل افعالهم جازاهم ربك وقوله انهم لا
يؤمنون بدل كلمة ربك اي حقت عليهم انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة لانهم لا يؤمنون وتكون الكلمة ما وعدوا من العقاب
المعنى ثم قرر سبحانه ادلة التوحيد والبعث عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يرزقكم اي يخلق لكم الارزاق من السماء بانزال المطر والغيث ومن الارض باخراج
النبات وانواع الثمار والرزق في اللغة هو العطاء الجاري يقال رزق السلطان الجند الا ان كل رزق فالله هو الرازق به لانه لو لم يطلقه على يد ذلك لا
لم يجر منه بشيء ولا يطلق اسم الرازق الا على الله ويقيد في غيره كما لا يطلق اسم الرب الا عليه سبحانه ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة ولا يجوز
ان يخلق الله حيوانا يريد تبقيته الا ويرزقه لانه اذا اراد بقاءه فلا بد له من الغذاء ام من يملك السمع والابصار معناه ام من يعطيكم الاسماع
والابصار فيقويها ويسويها ولو شاء لسلبها وحسنها ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقيل معناه ومن يخرج الانسان من النطفة والنطفة
من الانسان وقيل معناه من يخرج الحيوان من بطن امه اذا ماتت امه ويخرج غير التام ولا البالغ حد الكمال من الحي وقيل معناه من يخرج المؤمن من الكافر
والمؤمن ومن يدبر الامر اي ومن الذي يدبر جميع الامور في السماء والارض على ما توجبه الحكمة فسيقولون الله اي فسيعترفون بان الله تعالى يفعل هذه الا
وان الاصنام لا يقدر عليها فقل افلا تتقون اي فقل لهم عند اعترافهم بذلك افلا تتقون عقابه في عبادة الاصنام وفي الآية دلالة على التوحيد وعلى حسن المحاجة
في الدين لانه سبحانه حاج بها المشركين وفيها دلالة على انهم كانوا يقرون بالخالق وان كانوا مشركين فان جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من
ملحدة الفلاسفة ومن اقر بالصانع فصنفان موحد يعتقد ان الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره ومشرك وهم ضربان فضرب جعلوا لله شريكا في ملكه
يضاده ويناويه وهم الثنوية والمجوس ثم اختلفوا فمنهم من يثبت له شريكا قديما كالمانوية ومنهم من يثبت شريكا محدثا كالمجوس وضرب آخر لا يجعل لله شريكا في ملكه لكنهم يجعلون له شريكا في
العبادة يكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم اصحاب المتوسطات ثم اختلفوا فمنهم من جعل الوسائط من الاجسام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ومنهم من
جعل المتوسط من الاجسام السفلية كالاصنام ونحوها تعالى الله عما يقول الزائغون عن سبيله علوا كبيرا فذلكم الله ذلك اشارة الى اسم الله الذي وصفه
في الآية الاولى بانه الذي يرزق الخلق ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي والكلام فيه للمخاطبين وهم جميع الخلق اخبر سبحانه ان الذي يفعل هذه الاشياء
ربكم الحق الذي خلقكم ومعبودكم الذي له المعنى الالهية ويحق له العبادة دون غيره من الاصنام والاوثان فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام يراد به التقرير
على موضع الحجة اذ لا يجد المجيب محيدا عن الاقرار به لا يذكر ما ينتفي اليه والمراد به ليس بعد الذهاب عن الحق الا الوقوع في الضلال لانه ليس بينهما واسطة فاذا ثبت
ان عبادته هو الحق ثبت ان عبادة ما سواه باطل وضلال فانى تصرفون اي فكيف تعدلون عن عبادته مع وضوح الدلالة مع انه لا معبود سواه كذلك حقت كلمة
ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون معناه ان الوعيد من الله تعالى للكفار بالنار في الصحة كالقول بانه ليس بعد الحق الا الضلال وقيل ان معناه مثل انصراف هؤلاء
عن الايمان وجبت العقوبة لهم اي جازاهم ربهم بمثل ما فعلوا من الانصراف وهذا في قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ومعناه سبق في علم ربك ان هؤلاء لا يؤمنون
وقيل معناه قولهم انهم لا يؤمنون او لانهم لا يؤمنون اي وجبت العقوبة عليهم لذلك قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ
الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون • قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
يهدى فما لكم كيف تحكمون • وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون • ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم امن

لا يهدّي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ اهل المدينة غير ورش يهدّي ساكنة الهاء مشددة الدال الّا ان ابا عمرو وابن كثير وابن عامر وورش وزيد عن يعقوب يهَدّي بفتح الياء والهاء وتشديد الدال الّا ان ابا عمرو يفتح الهاء من غير اشمام عاصم يهِدّي بكسر الياء والهاء والتشديد الحجة قوله يهدّي ويهدي اصل جميعها يهتدي يفتعل وان اختلفت الفاظها ادغم التاء في الدال لمقاربتها لها فانها من حيز واحد ثم اختلفوا في تحريك الهاء فمن قرأ يهدّي حرك الحرف المدغم وهو التاء على الهاء وقرأ يهدّي بكسر الهاء فانه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن اشم هذا ولم يشكل فالاشمام في حكم التحريك ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الكسر ما بعدها من الكسرة وهو ردي لثقل الكسرة على الياء الاعراب قوله فما لكم كيف تحكمون ما مبتدأ ولكم خبره وكيف منصوب بقوله تحكمون لا يغني من الحق شيئا يجوز ان يكون قوله شيئا مفعول يغني ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي لا يغني من الحق غنى وكذا قيل في قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا قالوا هو مفعول تجزي وقالوا هو مصدر اي جزاء قوله ولا تشرك به شيئا قالوا هو مفعول تشرك وقالوا هو مصدر اي لا تشرك اشراكا وكذا قال يعبدونني لا يشركون بي شيئا المعنى ثم احتج سبحانه عليهم في التوحيد احتجاجا آخر وقال قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده اي من هذه الاصنام التي جعلتموها شركاء لله في العبادة وقيل الذين جعلتموهم شركاء في اموالكم كما قالوا وهذا لشركائنا من يبدأ الخلق بالانشاء بعد ان لم يكن وهو النشوء الاولى ثم يعيده في النشأة الثانية قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده معناه فان قالوا ليس من شركائنا من يقدر عليه وسكتوا فقل انت لهم الله هو الذي يبدؤ الخلق بان ينشئه على غير مثال ثم يعيده يوم القيامة فانّى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وتقلبون عن الاعتبار ثم استانف الحجاج فقال سبحانه قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي هل من هذه الاصنام من يهدي الناس الى الرشد وما فيه الصلاح والخير بدلالة ينصبها وحجة يظهرها فلا بد من ان يجيبوا الى ان يقال انهم الله الذي يهدي للحق الى طريق الرشاد ويقال اهديت للحق وهديت الحق بمعنى واحد يهدي الى الحق معناه افمن يهدي او لا يهدّي هو الآن يهدي والاصنام لا تهتدي ولا تهدي احدا وان هديت لانها موات من الحجارة ونحوها ولكن الكلام نزل على انها ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها آلهة عبّر عنها كما يعبّر عمن يعقل ووصفت بصفة من يعقل وان لم تكن كذلك في الحقيقة الا ترى الى قوله سبحانه ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وانما هو موات الا ترى انه قال فادعوهم فليستجيبوا لكم الهم ارجل يمشون بها الآية وكذلك قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاجرى عليها هذا اللفظ كما يجري على من يعلم وعلى هذا فقوله الّا ان يهدى لا يمتنع حتى كانه قال ام من لا يهدي حتى يعلم لا يعلم حتى يعلم ومن لا يستدل على شيء حتى يدل عليه وان كان لو دلّ او علم لم يستدل ولم يعلم وقيل يهتدي فعنى الله سبحانه بذلك جهلهم وقلة تمييزهم في تسويتهم من لا يعلم ولا يقدر بالله القادر العالم وقال البلخي لا يهدي ولا يهتدي بمعنى واحد يقال هديته فهدى اي اهتدى وقيل ان المراد بذلك الملائكة والجن انهم لا يهدون الا ان يهدوا وقيل المراد به الرؤساء والمضلون الذين يدعون الى الكفر وقيل ان المعنى في قوله لا يهدي الا ان يهدى لا يتحرك الا ان يحرك ولا ينتقل الا ان ينقل كقول الشاعر حيث تهدي ساقه قدمه اي تحملها وقيل معناه الا ان يركبه الله في الحيّة التمييز والهداية ويرزقهم الحياة والعقل فيهتدوا حينئذ اي يهتدي فما لكم قال الزجاج هذا كلام تام كانه قال اي شيء لكم في عبادة من لا يضر ولا ينفع كيف تحكمون هذا تعجيب من حالهم اي كيف تقضون بان هذه الاصنام آلهة وانها تستحق العبادة وقيل كيف تحكمون لانفسكم بما لا توجبه ولا تشهد بصحته الادلة وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي ليس يتبع اكثر هؤلاء الكفار الا ظنا اي لا يغني شيئا من تقليدهم وسائر من الظن لا يغني من الحق شيئا لان الحق انما ينتفع به مع علمه حقا وعرفه ومعرفة صحته والظن يجوز ان يكون المظنون على خلاف ما ظن فلا يكون مثل العلم ان الله عليم بما يفعلون من عبادة غير الله فيجازيهم عليه وفيه ضرب من التهديد قوله عز وجل وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ اربع آيات اللغة القرآن عبارة عن هذا الكلام الذي هو في اعلى طبقات البلاغة مع حسن النظام والجزالة والتفصيل والتقسيم الحسن بنظائره وضده التلبيس والتخليط والسورة جملة مترجمة محيطة بآيات الله كاحاطة سور البناء بالبناء والاستطاعة حال للحي يتمكن بها الجوارح للفعل وهي ماخوذة من الطوع والقدرة ماخوذة من القدر فهي معنى يمكن ان يوجد المقدور فهو عن ذلك المعنى الاعراب ما كان هذا القرآن ان يفترى اي لان يفترى ويجوز ان يكون المعنى ما كان هذا القرآن افتراء فيكون مصدرا في موضع نصب بانه خبر كان وتصديق عطف عليه اي ولكن كان تصديق الذي بين يديه ام يقولون ام هذه المنقطعة وتقديره بل يقولون وكيف في موضع نصب على انه خبر كان المعنى ثم رد الله سبحانه على الكفار قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدّله وقولهم ان النبي افترى هذا القرآن فقال وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء من دون الله فاقام ان مع الفعل مقام المصدر بل هو وحي من الله ومطلع منه ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب كما قال في موضع آخر مصدقا لما بين يديه وهذه شهادة من الله تعالى بان القرآن مصدق ومشاهد لما تقدم من التورية والانجيل والزبور بانها حق ومن وجه آخر هو شاهد من حيث انه مصدق لها على ما تقدمت البشارة به فيها وقيل معناه مصدق الذي بين يديه في المستقبل من البعث والنشور والحساب وقيل معناه وبيان الادلة التي يحتاج اليها في امور دينكم لا ريب فيه من رب العالمين اي لا شك انه نازل من عند الله وانه معجز لا يقدر احد على مثله وهذا غاية في التحدي ام يقولون افتريه هذا تقدير على موضع الجر بعد مضي حجة اخرى وتقديره بل يقولون افتراه فالزمهم على هذا الاصل الفاسد ان كان ان يأتوا بمثله وقل لهم فأتوا بسورة من مثله في البلاغة

لانكم من اهل لسانه فلو قدر على ذلك لقدرتم انتم ايضا عليه فاذا عجزتم عن ذلك فاعلموا انه ليس من كلام البشر وانه منزل من عند الله عز اسمه وقيل بسورة مثله اي بسورة من مثله سورة منه وقيل مثله لانه انما التمس من هذا شبيه الجنس وادعوا من استطعتم من دون الله واستعينوا بهم العاضد على ظهار سورة مثله ان كنتم صادقين في ان هذا القرآن مفترى من دون الله وهذا ايضا غاية في التحدي والتعجيز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي كذبوا بما لم يعلموه من جميع وجوهه لان في القرآن ما لم يعلم المراد منه بدليل او يحتاج الى الفكر فيه او الرجوع الى الرسول في معرفة واحد وذلك مثل المتشابه فالكفار لما لم يعرفوا المراد بظاهره كذبوا به وقيل معناه بل كذبوا بما لم يحيطوا علما بكيفية نظمه وترتيبه وهذا كما ان الناس يعرفون الفاظ الشعر والخطب ومعانيها ولا يمكنهم ابداعها لجهلهم بنظمها وترتيبها وقال الحسن بل كذبوا بالقرآن من غير علم ببطلانه بل كذبوا بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والنشور والثواب والعقاب ولما يأتهم تأويله اي لم يأتهم بعد حقيقة ما وعد في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة وقيل معناه ان في القرآن شيئا لم يعلموه ولم يمكنهم معرفته الا بالرجوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يرجعوا اليه وكذبوا به فلم يأتهم تفسيره وتأويله فيكون معنى الآية بل كذبوا بما لم يدركوا علمه من القرآن ولم يأتهم تفسيره ولو رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله لعلموا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله خص هذه الامة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا الا ما يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الآية وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية وقيل ان من هنا اخذ امير المؤمنين عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا واخذ قوله قيمة كل امرء ما يحسنه من قوله عز وجل فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم واخذ من قوله ولتعرفنهم في لحن القول كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل تكذيب هؤلاء كذبت الامم السالفة رسلها فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين اي كما كان عاقبة اولئك الهلاك كذلك يكون عاقبة هؤلاء ثم اخبر سبحانه انه انما لا يهلكهم في الحال لما في تبقيتهم من الصلاح وقيل معناه ومنهم من يؤمن بالقرآن في نفسه ويعلم صحته الا انه يعاند ويظهر من نفسه خلاف ما يعلمه ومنهم من هو عليه شاك فيه كانه قال ومنهم معاندون ومنهم شاكون وربك اعلم بالمفسدين اي بمن يدوم على الفساد ويعلم من يتوب قوله تعالى وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اربع آيات المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال وان كذبوك يا محمد ولم يصدقوك وردوا عليك قولك فقل لهم لي عملي فان كنت كاذبا فوباله علي ولكم عملكم اي جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون نظيره قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله تعالى كقوله اعملوا على مكانتكم ونحوه وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل انه لا تنافي بين هذه الآية وآية القتال لانه بَرّاءة ووعيد فلا نسخ لها في الجهاد ومنهم من يستمعون اليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع اليك يا محمد والاستماع طلب السمع فهم كانوا يطلبون السمع للرد لا للفهم فلذلك نزلهم منزلة الصم والا فانهم اذا سمعوه على هذا الوجه كانهم صم لم يسمعوه حيث لم ينتفعوا به افانت تسمع الصم هذا خطاب للنبي بانه لا يقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو كانوا جهالا وهذا مثل قول الشاعر اصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك اي ومن جملتهم من ينظر اليك يا محمد ولم يخبر بلفظ الجمع على اللفظ وقال من يستمعون فاخبر بلفظ الجمع حملا على المعنى اي ينظر الى افعالك واقوالك لا لنظر الحقيقة والعبرة بل لنظر العناد فلا ينتفع بنظره افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اي كما انك لا تقدر ان تبصر العمي فتنفعهم بذلك لا تقدر على ان تنفع بما تاتي من الادلة من ينظر اليها ولا يطلب الانتفاع بها والف افانت استفهام المراد به النفي وقيل ان معنى الآيتين ومنهم من يستمع الى كلامك استماع الطاعن والمتعنت وينظر اليك نظر الطاعن القادح فيها المكذب بها الراد عليها فلا تقدر ان تنفعهم بمثل هذا الاستماع والنظر ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون تمدح سبحانه في هذه الآية بانه لا يظلم احدا من الناس شيئا بان ينقص من حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون انفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبائح والمعنى هنا ان الله تعالى لا يمنع احدا الانتفاع بما كلفهم الانتفاع به من القرآن والادلة ولكنهم يظلمون انفسهم بترك النظر فيه والاستدلال به وتفويتهم انفسهم الثواب وادخالهم عليها العقاب وفي الآية دلالة على انه سبحانه لا يفعل الظلم فيبطل قول المجبرة في اضافة كل ظلم الى خلقه وارادته النظم قيل في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه بيّن دلائل التوحيد والنبوات فعاندوا وكذبوا امر فيما بعد بقطع العصمة عنهم والوعيد لهم واما الآية الاخيرة وهي قوله ان الله لا يظلم الناس فالوجه في اتصالها بما قبلها انها تتصل بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني انهم استحقوا ذلك الاهلاك والعذاب بافعالهم وما ظلمناهم وقيل انها اتصلت بقوله ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر اليك فكانه قال ان الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل مكنهم وبين لهم ودعاهم وازاح علتهم ولكن هم ظلموا انفسهم بترك الانتفاع من الجبائي وابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه لا يظلمهم اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم قوله تعالى وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ثلث آيات القراءة قرأ حفص عن عاصم ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون الحجة والاعراب قال ابو علي يحتمل قوله كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلثة اوجه احدها ان يكون صفة اليوم والآخر ان يكون صفة للمصدر المحذوف والثالث ان يكون حالا من الضمير في يحشرهم فاذا جعلته صفة لليوم احتمل ضربين من التاويل احدهما ان يكون التقدير كأن لم يلبثوا قبله الا ساعة فحذفت الكلمة لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف هذا النحو منه قوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف

اى مسكو من قبله وكذلك قوله يتربصن بانفسهن اى يتربص بعدهم ويجوز ان يكون المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف
الهاء من الصفة كقولك الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت ومثل هذا فى حذف المضاف واقامة الصفة مقامه قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو
واقع بهم فحذف المضاف وان جعلته صفة للمصدر كان على هذا التقدير الذى وصفنا وتحمله وان جعلته حالا من الضمير المنصوب لم تحتج الى حذف شىء من اللفظ
لان الذكر من الحال قد عاد الى ذى الحال والمعنى نحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة واما يوم نحشرهم فانه يصح ان يكون مفعولا من الحال قد عاد الى
ذى الحال والمعنى نحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة واما يوم نحشرهم فانه يصح ان يكون مفعولا لاحد شيئين احدهما ان يكون معمول يتعارفون
انتصب يوم على وجهين احدهما ظرفا معنا ويتعارفون والاخر ان يكون يوم نحشرهم مما دل عليه قوله كان لم يلبثوا فاذا جعلته معمولا لقوله يتعارفون انتصب
يوم على وجهين احدهما ان يكون ظرفا عاملا يتعارفون فى هذا اليوم والاخر ان يكون مفعولا فى السعة يا سارق الليلة اهل الدار ومعنى يتعارفون يحتمل
امرين ان يكون المعنى مدة اماتتهم التى وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول للدلالة عليه كما حذف فى مواضع كثيرة وعدى بفاعل كما يعدى فى قوله تطاوعت
النبل احشاء او يكون عمل الفعل الذى دل عليه يتعارفون الا ترى انه قد دل على يستعملون ويتعرفون وتعرف مدة اللبث ههنا كما تعرفوها فى قوله قال قائل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والاخر فى التعارف ما جاء من قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين فهذا يكون
على احد هذين الوجهين فعلى هذا يكون قوله ويوم نحشرهم معمول يتعارفون والاخر ان يكون يوم نحشرهم معمول ما دل عليه قوله كان لم يلبثوا الا ترى ان المعنى تشابه
احوالهم احوال من لم يلبث فيعمل فى الظرف هذا المعنى ولا يمتنع المعنى من ان يعمل فى الظرف وان تقدم الظرف عليه كقولهم اكل يوم لك ثوب واذا حملته على هذا لم يجز
ان يكون صفة للمصدر لان الموصوف الذى هو المصدر موضعه بعد الفعل تقديره يوم نحشرهم حشرا كان لم يلبثوا قبله والصفة لا يتقدم عليها ما تعمل
فيه ولا يجوز ايضا ان تجعله صفة ليوم على هذا لان الصفة لا تعمل فى الموصوف الا ترى ان الصفة شرح للموصوف كما ان الصلة لا تعمل فى الموصول الذى
فان قلت فاذا قدرت كان لم يلبثوا على تقدير الحال من الضمير هل يجوز ان يكون يوم معمولا له فان ذلك لا يجوز لان العامل فى الحال نحشر او نحشر وقد اضيف
اليه ولا يجوز ان يعمل فى المضاف المضاف اليه وما لا يتعلق بالمضاف لان ذلك يوجب تقديمه على المضاف الا ترى انه لم يجز القتال زيدا حين يأتى واذا جعلت يتعارفون
العامل فى يوم نحشرهم لم يجز ان يكون صفة ليوم على انك كانك وصفت اليوم بقوله كان لم يلبثوا ويتعارفون فوصفت يوم نحشرهم بجملتين لم يجز ان يكون معمولا
لقوله يتعارفون لان الصفة لا تعمل فى الموصوف وجاز وصف اليوم بالجمل وان اضيف لان الاضافة ليست محضة فلم تعرفه ويدل على النون فى نحشرهم قوله سبحانه
وحشرناهم وقوله جمعناهم جمعا ونحشره يوم القيامة اعمى ويدل على اليا قوله ليجمعنكم الى يوم القيامة وكل واحد منهما يجرى مجرى الاخر **المعنى** ثم بين سبحانه
يوم الجمع فقال ويوم نحشرهم اى نجمعهم من كل مكان الى الموقف كان لم يلبثوا اى كانهم لم يلبثوا من الدنيا الا ساعة ومعناه انهم استقلوا ايام الدنيا فان المكث فى الدنيا
وان طال كان بمنزلة ساعة فى جنب الاخرة عن الضحاك وجماعة وقيل استقلوا ايام مقامهم فى الدنيا لقلة انتفاعهم باعمارهم فيها فكانهم لم يلبثوا الا يوما فيها لقلة
فائدتها وقيل استقلوا مدة لبثهم فى القبور عن ابن عباس وقد دل سبحانه بذلك على انه لا ينبغى لاحد ان يغتر بطول ما امله من البقاء فى الدنيا اذا كان عاقبته الى الزوال
يتعارفون بينهم معناه ان الخلق يعرفون بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطاء والكفر قال الكلبى يتعارفون اذا خرجوا من قبورهم ثم ينقطع المعرفة اذا عاينوا
العذاب ويتبرأ بعضهم من بعض قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى بلقاء جزاء الله وما كانوا مهتدين الى الحق وقال الحسن معناه خسروا انفسهم لانهم لم يكونوا مهتدين فى
الدنيا لم يخسروا انفسهم ومعناه انهم خسروا الدنيا حين صرفوها الى المعاصى وخسروا نعيم الاخرة حين فوتوها على انفسهم بمعاصيهم واما نرينك يا محمد فى حيوتك
بعض الذى نعدهم اى نعده هؤلاء الكفار من العقوبة فى الدنيا فالوا وصها ونعجلها او نتوفينك او نميتك قبل ان ينزل ذلك بهم فالينا مرجعهم اى حكمنا ثم حكمهم
فى الاخرة فلا يفوتنا وقيل ان الله سبحانه وعد نبيه ان ينتقم له منهم اما فى حيوته او بعد وفاته ولم يحده بوقت فقال الا نعما او عدناه حق لا محاله ثم الله شهيد
على ما يفعلون اى عليم بافعالهم حافظ لها فهو يجزيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول اى ولكل جماعة على طريقة واحدة ودين واحد كامة محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وامة موسى وعيسى عليهما السلم رسول يبعثه الله اليهم ويحمله الرسالة التى يؤديها اليهم فاذا جاء رسولهم ههنا حذف واضمار والتقدير واذا جاء
رسولهم وبلغ الرسالة فكذبه قوم وصدقه آخرون قضى بينهم فيهلك المكذبون وينجى المؤمنون وقيل معناه فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيامة عن
مجاهد وقيل فى الدنيا بما اذن الله لهم من الدعا عليهم قضى بينهم اى فصل بينهم الامر على الحتم بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون اى لا ينقصون عن ثوابهم
ولا يزادون فى عقاب سيئاتهم **قوله تعالى** ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء
اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم
به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون خمس آيات **اللغة** الوعد خبر بما يعطى من الخير والوعيد
خبر بما يعطى من الشر هذا اذا فصل فان اجمل وقع الوعد على الجميع النفع هو اللذة والسرور وما ادى اليهما او الى واحد منهما والضر الالم وما ادى اليهما او الى
واحد منهما والاجل هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان ومتى سؤال عن الزمان واين سؤال عن المكان بياتا منصوب على الظرف وقوله ماذا يستعجل
يجوز ان يكون ما موضع رفع وذلك اذا كان ذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدأ والذى خبره ويجوز ان يكون فى موضع نصب وذلك
اذا جعلت ما وذا اسما واحدا اى شىء يستعجل منه المجرمون من العذاب ومن الله فيكون مفعول يستعجل وجواب ارايتم محذوف تقدير الكلام ارايتم ماذا

منه المجرمون من العذاب ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا وقع ان اتيكم فى وسط الكلام موقع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل ههنا الانكار اى ليس فى العذاب شىء يستعجل
به وجاء على صيغة الاستفهام لانه لا جواب لصاحبه يصح له وقوله اثم دخلت الف الاستفهام على ثم التى للعطف ليدل على ان معنى الجملة الثانية بعد الاولى مع
ان الالف صدر الكلام والعامل فى اذا قوله آمنتم به وقوله الآن وقد كنتم به تستعجلون تقديره الآن تؤمنون **المعنى** لما اوعد الله سبحانه المكذبين بين
انهم اذا استعجلوا ذلك على سبيل الرد والتكذيب فقال ويقولون اى ويقول هؤلاء المشركون متى هذا الوعد الذى تعدنا به من البعث وقيام الساعة وقيل من العذاب
ان كنتم صادقين فى ذلك قل يا محمد جوابا لهم لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا اى لا اقدر لنفسى على ضر ولا نفع الا ما شاء الله ان يملكنى ويقدرنى عليه فكيف اقدر لكم
اذا لم اقدر على ذلك كنت عن انزال العذاب بكم ومعرفة وقت مجيئه اعجز ويجوز ان يكون معناه اذا لم املك لنفسى شيئا من ذلك الا ما ملكنيه الله تعالى فكيف املك تعجيل يوم
القيامة وتعجيل العقوبة قبل المقدر لكل امة اجل اى لكل امة وقت فى عذابها على تكذيب الرسل ووقت معلوم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلا
يتاخرون ساعة عن ذلك الوقت ولا يتقدمون عليه بل يهلكهم فى ذلك الوقت بعينه قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستعجلين بالعذاب ارايتم اى علمتم ان اتيكم عذابه
اى عذاب الله بياتا اى ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه التفظيع والتهويل كما يقول الانسان لمن هو فى امر يستوخم عاقبته ماذا تجنى
على نفسك وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد قال ابو جعفر الباقر عليه السلم يريد بذلك عذابا ينزل من السماء على فسقة اهل القبلة فى آخر الزمان نعوذ بالله
منه اثم اذا ما وقع آمنتم به هذا استفهام معناه الانكار والتبكيت حين وقع بكم العذاب المقدر للوقت آمنتم به اى بالله فى وقت الياس وقيل بالقرآن وقيل بالعذاب
الذى كنتم تنكرونه فيقال لكم الآن تؤمنون به وقد اضطررتم لحلوله وقد كنتم به بالعذاب تستعجلون من قبل مكذبين مستهزئين وقال الحسن معناه ثم انكم تستعجلون
به عند وقوع العذاب فلا ينفعكم ايمانكم ونظيره الآن وقد عصيت قبل ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اى ثم يقال يوم القيامة للذين ظلموا انفسهم ذوقوا
عذاب الدوام فى الآخرة بعد عذاب الدنيا هل تجزون الا بما كنتم تكسبون معناه انكم قد دعيتم وهديتم وبين لكم الادلة وازيحت عنكم العلة فابيتم الا التمادى
فى الكفر والانهماك فى الغى فهذا جزاء اعمالكم وانما شبهوا بالذائق وهو الذى يطلب الطعم بالفم لانه اشد احساسا وقيل لانهم يتجرعون العذاب تجرع الجرع
قوله تعالى ويستنبئونك احق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما
راوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما فى السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى
ويميت واليه ترجعون اربع آيات **اللغة** الاستنباء طلب النبا وهو الخبر والافتداء ايقاع الشىء بدل غيره لدفع المكروه يقال فداه يفديه فدية وفداء وافتدى
افتداء وفاداه مفاداة **الاعراب** الا كلمة تستعمل فى التنبيه واصلها لا دخل حرف الاستفهام تقريرا وتذكيرا فصار للتنبيه وكسرت ان بعد الا لاستئناف
ما بعدها للتنبيه فاعل معنى الابتداء ولذلك وقع بعدها الامر والدعاء كقول امرئ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالى **المعنى** ويستنبئونك يا محمد اى يطلبون
منك ان تخبرهم احق هو اى احق ما جئت به من القرآن والنبوة والشريعة وقيل احق ما تعدنا من البعث والقيامة والعذاب عن الجبائى قل يا محمد اى وربى انه
لحق انه الحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اى بفائتين وهذا الاستخبار يحتمل ان يكون تعنتا وقع منهم على وجه التعريف الاستفهام ويحتمل ان يكون
وقع على وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت بالله عن ابن عباس وقيل ظلمت بكل ما يسمى ظلما ما فى الارض من الاموال لافتدت به من هول ما يلحقها
من العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب اى اسر الرؤساء الندامة من السفلة الذين اضلوهم وقيل اسروا الندامة اى اخلصوها والندامة الحسرة على ما كان
يتمنى انه لم يكن وقيل اسروا اى اظهروا عن ابى عبيدة والجبائى قال الازهرى وهذا غلط لانه انما يكون بمعنى الاظهار بالشين المعجمة من فوق وقضى بينهم بالقسط
اى فصل بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فيما يفعل بهم من العقاب لانهم جنوه على انفسهم وروى عن ابى عبد الله عليه السلم قال انما اسروا الندامة وهم فى النار كراهية
لشماتة الاعداء الا ان لله ما فى السموات وما فى الارض اى له ملك السموات والارض وما فيهما فلا يعجزه احد عن منعه من احلال العقاب بمن يستحق
الا ان وعد الله باحلال العقاب بالمجرمين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ذلك لجهلهم بالله وبصحة ما اتى به النبى صلى الله عليه وآله هو يحيى الخلق بعد كونهم
امواتا ويميت اى يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم اليه يرجعون يوم القيامة فيجازيهم على اعمالهم قال الجبائى وفى الاية دلالة على انه لا يقدر على الحيوة الا
الله تعالى لانه تمدح بكونه قادرا على الاحياء والاماتة **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان قوله تعالى ويستنبئونك عطف على ويستعجلونك المعنى
انهم يستعجلونك ويقولون متى تكون القيمة والعذاب ويستخبرونك احق ما تقول من كونه ووجه اتصال قوله الا ان لله ما فى السموات والارض بما قبله انه
لا يثبت تقديره ليس للظالم ما يفتدى به جميع الملك لله تعالى وقيل انه يتصل بما قبله بمعنى ان الله يملك السموات والارض يقدر على ايقاع ما يوعد به ووجه اتصال
قوله الا ان وعد الله حق بما قبله انه اذا خلق السموات والارض لا للعبث بل لمنافع الخلق فلا يجوز عليه خلف الوعد وايضا فان من صفة الخالق ان يكون عالما
لانه غنيا غير محتاج والخلف كذب قبيح ولا يفعل القبيح الا الجاهل بقبحه او المحتاج اليه فاذا لا يجوز الخلف عليه اذ لا داعى له اليه
قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرا يعقوب برواية رويس فليفرحوا بالتاء فيهما جميعا وروى ذلك
عن النبى صلى الله عليه وآله وابى والحسن فى رواية رويس عن يعقوب فليفرحوا بالتاء تجمعون بالياء وروى ذلك عن ابن عباس وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما
جميعا **الحجة** قال ابو على بفضل الله وبرحمته الجار فيه يتعلق بمضمر استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة كانه قال قد

عصيت قبل يتعلق الظرف فيه بمضمر يدل عليه ما تقدم من الفعل وكذلك قوله الآن وقد كنتم به تستعجلون فاما قوله فليفرحوا فان الحاق الجار في قوله فبذلك يتعلق
بليفرحوا لان هذا الفعل يتصل بالبا قال افرحوا بها وقال وفرحت بما اتاكم كان من سيديكما واما الفا في قوله فليفرحوا فزيادة والدال على ذلك ان المعنى فافرحوا بذلك ومثل
هذه الاية قول الشاعر واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي فالفا في قوله فاجزعي زيادة كما كانت الفا في قوله فليفرحوا زيادة لا تكون الزيادة في الاول لان الظرف انما يتعلق بما
وانما من قرا فلتفرحوا بالتاء فانه اعتبر الخطاب الذي جاء وهو قوله قد جاءتكم موعظة وزعموا انها في حرف ابي فافرحوا وقال ابو الحسن زعموا انها لغة وهي قليلة لان الامر
ان تخاطب فاما من قرا هو خير مما تجمعون بالتاء فوجهه انه عنى المخاطبين والغيب جميعا الا انك غلبت المخاطبة على الغيبة ومن قرا بالياء كان المعنى فافرحوا بفضل الله وبرحمته
فان ما آتاكم من الموعظة وشفاء ما في صدوركم وثلج اليقين بالايمان وسكون النفس به خير مما يجمعون غيركم من اعراض الدنيا ممن تعدّه هذه الطلبات التي جمعوها المعنى
لما تقدم ذكر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد عقبه سبحانه بذكر جلالة موقع القرآن وعظم محله في باب الدلالة فقال يا ايها الناس خطاب لجميع الخلق وتنبيه لهم وقيل
خطاب لقريش قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن والموعظة بيان ما يجب ان يحذر عنه وما يرغب فيه وقيل هي ما تدعو الى الصلاح وتزجر عن الفساد وشفاء لما في الصدور
والشفا معنى كالدواء في ازالة الداء وداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل والشفا منه اجل والصدر موضع القلب وهو اجل موضع في البدن لشرف
وهدى ودلالة تؤدي الى معرفة الحق ورحمة للمؤمنين اي ونعمة لمن تمسك به وعمل بما فيه وخص المؤمنين بالذكر وان كان القرآن عظة ورحمة لجميع الخلق لانهم الذين
انتفعوا به ووصف الله سبحانه القرآن في هذه الاية باربع صفات بالموعظة والشفا لما في الصدور وبالهدى والرحمة قل بفضل الله وبرحمته معناه قل يا محمد بافضال
الله ونعمته فانه لا يجوز اطلاق افضال الله تعالى فوضع الفضل في موضع الافضال كما وضع النبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا في موضع الانبات وقد
يضاف الفضل الى الله بمعنى الملك كما يضاف العبد اليه بانه مالك له فبذلك فليفرحوا قال الزجاج قوله فبذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو بدل على ان
به القرآن اي فبذلك فليفرح الناس ولانه خير لكم يا اصحاب محمد مما يجمعه هؤلاء الكفار من الاموال ومعنى الاية قل لهؤلاء الفرحين بالدنيا المغترين بها الجامعين
لحطامها ليس في ذلك فرحكم وانما افرحوا بفضل الله عليكم ورحمته لكم بانزال هذا القرآن وارسال محمد اليكم فانكم تحظون بهما نعيما دائما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانية وقيل فضل الله
القرآن ورحمته هو الاسلام عن ابي سعيد الخدري والحسن وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة
كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم القيامة ثم تلا قل بفضل الله وبرحمته الاية وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن مجاهد وقتادة ومجاهد وغيرهما وقال
ابو جعفر الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله ورحمته علي بن ابي طالب عليهما السلام ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قوله تعالى قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ثلث آيات القراءة قرا الكسائي وما يعزب بكسر الزاء هنا وفي سبا وهي قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب
وقرا الباقون بضم الزاء وخلف ويعقوب وسهل ولا اصغر ولا اكبر بالرفع والباقون بفتحهما الحجة يعزب ويعزب لغتان صحيحتان من فتح الراء في اصغر واكبر فلانه في
موضع جر على تقدير وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر وانما فتح لانه غير منصرف وانما منع الصرف لان افعل اذا اتصل به من كان صفة
واذا كان صفة لم ينصرف في النكرة ومن رفع حمله على موضع الجار والمجرور الذي هو من مثقال ذرة فانه في موضع رفع كما كان في قوله وكفى بالله ويجوز رفعه من جهة اخرى
على الابتداء ويكون الخبر قوله الا في كتاب مبين اللغة الشان اسم يقع على الامر والحال يقول ما شانك وما حالك وما بالك والافاضة الدخول في العمل على جهة الانصباب
اليه ماخوذ من فيض الانا اذا انصب من جوانبه ومنه قوله افضتم من عرفات اي تفرقتم كتفرق الماء الذي ينصب من الاناء والعزوب الذهاب عن العلوم وضده حضور المعنى
للنفس وتعزب اذا انفرد عن اهله الاعراب ما في قوله ما انزل الله في موضع نصب بانزل ويكون بمعنى اي في الاستفهام ويحتمل ان يكون بمعنى الذي فيكون نصبا بارايتم المعنى
ثم امر سبحانه نبيه ان يخاطب كفار مكة فقال قل يا محمد لهم ارايتم ما انزل الله من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما يعني ما حرموه من
السائبة والبحيرة والوصيلة ونحوها وما حرموا من زروعهم وانما قال انزل الله لان ارزاق العباد من المطر الذي ينزله الله قل يا محمد لهم الله اذن لكم ام على الله تفترون
معناه ان لم ياذن لكم في شيء من ذلك بل انتم تكذبون في ذلك على الله سبحانه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة اي شيء يظن الذين يكذبون على الله
ان يصيبهم يوم القيامة افتراهم على الله اي لا ينبغي ان يصيبهم على ذلك الا العذاب الشديد والعقاب الاليم ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب
الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج التوبيخ على افتراء الكذب وان كان في صورة الاستفهام وتقديره ايظنون ان افتراهم
الى خير ام شر وقيل ان معنى قوله ان الله لذو فضل على الناس انه لم يضيق عليهم بالتحريم كما ادعيتم ذلك عليه وقيل معناه انه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة
من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله اياهم الى يوم القيامة ثم بين سبحانه انه عالم بجميع احوالهم فقال وما تكون في شان اي وما تكون يا محمد
في حال من الاحوال وفي امر من الامور الدينية بتبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك وما تتلوا منه من قرآن اي وما تقرأ من الله من قرآن وقيل من الكتاب من القرآن لان القرآن
يقع على القليل والكثير منه وقيل ان الهاء تعود الى الشان اي وما تتلوا من الشان من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اي ولا تعمل انت وامتك من عمل الا كنا عالمين
شاهدين عليكم به اذ تفيضون فيه اي تدخلون فيه وتخوضون فيه وما يعزب عن ربك اي وما يبعد ولا يغيب عن علم ربك ورؤيته وقدرته من مثقال ذرة اي وزن نملة
صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من وزن نملة ولا اكبر من ذلك الا في كتاب مبين اي كتاب بيّنه الله وقيل ان خلقه وهو اللوح المحفوظ وقيل اراد به كتاب الحفظة

الذي كتبه الملك السفرة وحفظوه وقال الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرا هذه الاية بكى بكاء شديدا النظم قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها
انها اتصلت بقوله من يرزقكم من السماء والارض فان الرزق والامة للرازق قيل لهم جعلتم ما رزقكم بعضه حراما وبعضه حلالا عن ابي مسلم وقيل لما وصف القرآن
بانه هدى ورحمة وامرهم بالتمسك بما فيه عقبه بذكر ما خالفوه مما جاء في القرآن وتحريمهم ما احل الله قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع
العليم اربع آيات اللغة الخوف والفزع والجزع نظاير وهو انزعاج القلب لما يتوقع من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهي الارض الغليظة
السرور ضده والبشرى الخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة الغلبة من عزه اذا غلبه ومنه قولهم اذا عز اخوك فهن اي اذا غلبك ولين
له وعز الشيء يعز بفتح العين اذا اشتد وعز يعز بكسرها اذا صار عزيزا ومنه ابو جهل كلمة استشد بها جوده الاعراب الذين آمنوا يحتمل موضعه ثلثة اوجه من الاعراب النصب على
وصفه اولياء الله والثاني الرفع على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين آمنوا صفة لم تقف على يحزنون بل تقف على يتقون
وان جعلته مبتدا وقفت على يحزنون دون يتقون لان لهم البشرى خبر عنهم والبشرى ترتفع بالظرف على الاقوال الثلثة ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا كسرت
الاستيناف بالتذكير لما ينفي الحزن ولا يجوز ان تكون كسرة لانها وقعت بعد القول لانه ليس بحكاية عنهم وان النبي صلى الله عليه وآله يحزن لذلك وهذا كفر
ويجوز فتحها على تقدير اللام كانه قال ولا يحزنك قولهم لان العزة لله جميعا وقد غلط القتيبي في ذلك فزعم ان فتحها يكون كفرا وليس الامر كما ظنه فانها اذا كانت
معمولة للقول لم يجز واذا تعلقت بغير القول جاز سواء انفتحت ام كسرت ومثل الفتح قول ذي الرمة فما هجرتك النفس انك انها قلتك ولكن قل منك نصيبها ولكنهم بالحج
الناس اولعوا بقول اذا ما لحيت هذا حسنها وقال القتيبي عند ذكر هذه المسئلة اذا اتت هذا فانه آخر التنوين ذر اعطا انه لم يفصل
التنوين يدل على انه قال وهذا غلط باجماع من النحويين لان التنوين قد يحذف ان تريد الحال والاستقبال قال الله تعالى هديا بالغ الكعبة يريد بالغا الكعبة
وكل نفس ذائقة الموت اي ستذوق الموت المعنى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم بين سبحانه ان المطيعين لله الذين تولوا القيام بامره وتولاهم سبحانه
بحياطته لا خوف عليهم يوم القيامة من العقاب ولا هم يحزنون اي لا يخافون واختلف في اولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيما الخير والايمان
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم المتحابون في الله ذكره في خبر مرفوع وقيل هم الذين آمنوا وكانوا يتقون قد بينهم في الاية بعدها عن ابن زيد وقيل هم
الذين ادوا فرائض الله واخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل هذه الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب
من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون
على ما قدموا منه لآخرتهم وهو المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام وقيل هم الذين تولت افعالهم على موافقة الحق الذين آمنوا اي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته
وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الاعمال
الصالحة ونظيره قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه الاية عن الزجاج والفرا وثانيها ان البشارة في الحيوة بشارة الملائكة
عليهم السلام للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة عن قتادة والزهري والضحاك والجبائي وثالثها انها الرؤيا الصالحة في الدنيا يريها المؤمن
لنفسه او ترى له وفي الآخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان يدخلوا الجنة ويبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلام وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله وروى عقبة بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة
الا هذا الدين الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه الى هذه واومى بيده الى الوريد الخبر بطوله ثم قال هذا في كتاب الله وقرأ الذين آمنوا و
كانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا الى آخر الاية وقيل ان المؤمن يفتح له باب الى الجنة في قبره فينظر الى ما اعد الله له في الجنة قبل دخولها لا تبديل لكلمات
الله اي لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب لا خلاف في قوله بوضع كلمة اخرى مكانها بدلا لانها الحق والحق لا خلاف فيه بوجه ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك
الذي سبق ذكره من البشارة في الحيوة الدنيا وفي الآخرة هي النجاة العظيمة التي يصغر في جنبها كل شيء ولا يحزنك قولهم ظاهره النهي والمراد به التسلية للنبي
صلى الله عليه وآله عن اقوالهم المؤذية وهو مثل قولهم لا رايتك ههنا اي لا تكن ههنا لاريتك وكذلك المراد بالاية لا تغتم باذاهم فهي عبارة ازاهم ان العزة لله جميعا
فينتقم منهم بعزته ويدفع اذاهم عنك بقدرته وقيل معناه لا يحزنك قولهم انك ساحر او مجنون فينصرك الله عليهم ويذلهم وينتقم لك منهم فانه عزيز قادر عليه
هو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليها ويدفع عنك شرهم ويرد كيدهم وضرهم النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما تقدم
ذكر المؤمن والكافر بين عقيبه ان اولياء الله لا خوف عليهم وقيل انه لما ذكر انه يحصي اعمال الخلق بشر من تولاه وذكر ما اعد لهم ووجه اتصال قوله ولا يحزنك
قولهم بما تقدم انه يتصل بقوله وان كذبوك فلا يحزنك قولهم وقيل انه يتصل بقوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم وقيل انه يتصل بما قبله كانه
قال اذا كنت من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان تحزن بطعن من يطعن عليك ووجه اتصال قوله هو السميع العليم بما قبله انه يسمع قولهم فيجازيهم
فلا يحزنك ذلك قوله تعالى الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا
يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون آيتان اللغة الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشيء يكون باحداث
غيره كجعل الطين خزفا ولا يكون جعله الا باحداثه والفرق بين الجعل والتغيير ان تغيير الشيء لا يكون الا بتصييره على خلاف ما كان وجعله يكون بتصييره على

مثل ما كان يجعل الانسان نفسه ساكنا على استدامة الحال وانما قال والنهار مبصرا وانما يبصر فيه تشبيها وتجوزا واستعارة في صفة الشيء بسببه على وجه المبالغة كما قال
الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقال رؤبة فنام ليلي وتجلى همي المعنى ثم سلى الله سبحانه نبيه بقوله ولا يحزنك
قولهم فانهم لا يعجزونني من بعد ذلك ما يدل على صحته فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء واذا كان له ملك العقلاء فما عداهم تابع لهم وانما خص
العقلاء تفخيما وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما ههنا وجهين احدهما ان تكون بمعنى اي فكانه قال واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
تقبيحا لفعلهم والاخر ان تكون نافية اي ما يتبعون شركاء في الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان تكون بمعنى الذي ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون التقدير
الذي يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء في الحقيقة فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف وان جعلت ما نافية فقوله شركاء
منصوب بيدعون والعائد الى الذين الواو ويكون قوله ان يتبعون مكررا لطول الكلام وتقتضي هذا القول على قوله ومن في الارض وفي ذلك القول على قوله
شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس يتخذون في اتخاذهم مع الله شركاء الا الظن لتقليدهم اسلافهم في ذلك او لشبهة دخلت عليهم بانهم يتقربون بذلك
الى الله تعالى وان هم الا يخرصون اي وليسوا في ذلك الا كاذبين بهذا الاعتقاد والقول هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معناه ان الذي يملك من في
السموات ومن في الارض هو الذي خلق الليل لسكونكم وليزول التعب والكلال منكم بالسكون فيه والنهار مبصرا اي وجعل النهار مضيئا تبصرون فيه
وتهتدون به في حوائجكم بالابصار ان في ذلك لايات اي حججا ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر على ذلك غيره لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر
وتفهم وتعقل قوله عز وجل قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ثلث
آيات الاعراب متاع خبر مبتدا محذوف تقديره ذلك وهو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدا محذوف الخبر وتقديره لهم متاع
المعنى ثم حكى الله سبحانه عن صنف من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احدهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والاخرى
الذين قالوا المسيح ابن الله فقال سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا وانما قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وكان يعرفهم فتصح الكناية
عن المعلوم كما تصح عن المذكور سبحانه اي تنزيها عما قالوا هو الغني عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه الوجه فيه فقال له ما في السموات وما في الارض ومعناه
اذا كان له ما في السموات والارض ملكا وخلقا وهو غني عن اتخاذ الولد لان الانسان انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف او ليستغني به من فقر والله
منزه عن ذلك واذا استحال الحقيقة الولد عليه استحال عليه اتخاذ الولد على وجه التبني ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة وبرهان بهذا اتقولون
على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ منه سبحانه لهم على قولهم ذلك ثم بين سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون اي يكذبون على الله
الكذب باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون بشيء من الثواب واصل الافتراء من القطع من فريت الاديم اي قطعته فمعناه يقطعون الكذب الذي يكذبون
على الله وقوله متاع في الدنيا معناه لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما قلائل ثم ينقضي وقوله ثم الينا مرجعهم اي ثم الى حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم
العذاب الشديد وهو عذاب النار بما كانوا يكفرون اي بكفرهم قوله عز وجل واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله
فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر
ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين ثلث آيات القراءة قرأ يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وابي عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي
وقرأ الباقون شركاءكم بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج وعاصم الجحدري والزهري فاجمعوا امركم بفتح الميم موصولة الهمزة من جمع الحجة من قرأ
فاجمعوا امركم وشركاؤكم بالرفع رفعه على العطف على الضمير في اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير توكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم واذا
جاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا اباؤنا ان تكتفي من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو اطول
من لا وهو ايضا قبل الواو وكانت التوكيد لو ظهر لكان قبل الحرف فلو قال قام وزيد كان اقبح من ان يقول قمت وزيد وذلك ان المعطوف عليه في قام
وزيد ضمير مستكن لا لفظ له فهو اضعف من ضمير المخاطب والمتكلم في قمت لان له لفظا وهو التاء وقمت وزيد اضعف من قمنا وزيد لان نا من قمنا اتم لفظا
من التاء واما شركاءكم بالنصب فقد قيل انه منصوب على اضمار فعل كانه قال وادعوا شركاءكم قال وكذا هو في مصحف ابي وقيل بتقديره فاجمعوا امركم واجمعوا
شركاءكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون الى انه مفعول معه وتقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه فكونوا انتم وبني ابيكم مكان الكليتين من الطحال
اجمعت الامر واجمعت على الامر اي عزمت عليه قال مؤرج اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه قال ابو الهيثم اجمع امره اذا جعله جميعا بعدما كان متفرقا قال واعداده ان
وامري مجمع اللغة الغمة ضيق الامر يوجب الحزن والغم والكرب والضغطة والشدة نظائر ونقيضه الفرجة وقيل غمة مغطى تغطية ماخوذ من غم الهلال اذا
حال دون رؤيته غيم المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقرأ عليهم اخبار نوح عليه السلام فقال واتل عليهم نبأ نوح اي خبره اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان
كبر عليكم مقامي اي شق وعظم عليكم اقامتي بين اظهركم وتذكيري اي وعظي وتنبيهي اياكم بآيات الله اي بحججه وبيناته على صحة العدل والتوحيد وبطلان ما تدينون
به وفي الكلام حذف وهو قوله وعزمتم على قتلي وطردي من بين اظهركم فعلى الله توكلت جعله جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع الاحوال بين انه متوكل في هذا

التفصيل لما في اعلامه من نصرتهم لان الله تعالى يكفيه امرهم ومعناه فالى الله فوضت امري وبه وثقت ان يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركاءكم معناه فاعزموا
على امركم مع شركائكم واتفقوا على امر واحد من قتلي وطردي ولا تضطربوا فيه فتختلف احوالكم فيما تلقونني به وهذا تهديد في صورة الامر وقيل معناه اعزموا
على اموركم وادعوا شركاءكم فيعينكم عليه السلام انه لا يرتدع عن دعائهم وعيب الهتهم مستعينا بالله عليهم وواثقا بانه سبحانه يعصمه منهم وقيل اراد بالشركاء الالهة
التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم في دينهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة وهو ان تترددوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا
ولا يكون مغطى مبهما مستورا من غممت الشيء اذا سترته وقيل معناه لا تأتوه من غير ان تتشاوروا ومن غير ان يجتمع رأيكم عليه من حاول امرا من غير ان يعلم كيف يأتي
ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي انهضوا الي فاهلكوني ان وجدتم اليه سبيلا حتى لا تؤخروني ولا تمهلوني عن ابن عباس وقيل معنى اقضوا
الي افعلوا ما تريدون وادخلوا الي لانه بمعنى افرغوا من جميع حيلكم كما يقال خرجت اليه من العهدة وقيل معناه توجهوا الي وروي عن بعضهم انه قرأ ثم افضوا الي بالفاء
اي الفضاء لانه اذا صار الى الفضاء تمكن من الاسراع وهذا كان من معجزات نوح عليه السلام لانه كان وحيدا مع نفر يسير وقد اخبر بانهم لا يقدرون على قتله وعلى ان يضروا به
سوءا كان الله تعالى ناصره وحافظه عنهم فان توليتم اي ذهبتم عن الحق واعرضتم فلم تقبلوه ولم تنظروا فيه فما سألتكم من اجر اي لا اطلب منكم اجرا على ما ادعوكم اليه
من الله تعالى فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان عرضتم عن قبول قولي لم يضرني لاني لم اطمع في اموالكم فيفوتني ذلك بتوليكم عني وانما يعود الضرر عليكم ان اجري الا على الله
اي ما اجري الا على الله في القيام باداء الرسالة وامرت ان اكون من المسلمين اي امرني الله ان اكون من المستسلمين لامر الله بطاعته ثقة بالاجر وما يكسبه الصالح دون غيري
ثم انهم كذبوا نوحا اي نسبوه الى الكذب فيما يذكره من انه نبي الله وان الله بعثه اليهم ليدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن معه في الفلك اي في السفينة وجعلناهم
خلائف اي جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفا لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفرا وقال البلخي يجوز ان يكون اراد جعلناهم رؤساء في الارض واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا اي اهلكنا باقي اهل الارض اجمع لتكذيبهم نوحا ثم قال فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين المخوفين بالله وعذابه كيف اهلكهم الله تعالى قوله تعالى ثم بعثنا
من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون
الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم
اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين خمس آيات القراءة
روى حماد ويحيى عن ابي بكر وزيد عن يعقوب ويكون لكما الكبرياء بالياء والباقون بالتاء الحجة الوجه في الياء ان تانيث الكبرياء غير حقيقي وقد فصل ايضا بينه وبين
الفعل ومن قرأ بالتاء فلان لفظه لفظ التانيث اللغة الاجرام اكتساب السيئة واصله القطع اللفت الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا وامرأة لفوت
ذات زوج لها ولد من غيره لانها تلفت الى ولدها عنها المعنى ثم بين سبحانه قصة من جاء بعد نوح عليه السلام فقال ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح واهلاك قومه رسلا
يريد ابراهيم وهودا وصالحا وشعيبا وغيرهم عليهم السلام الى قومهم الذين كانوا فيهم بعد ان تناسلوا وكثروا فجاؤهم بالبينات اي اتوهم بالبراهين والمعجزات الدالة
على صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يكونوا ليصدقوا يعني اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذبت به اوائلهم من قوم نوح
اي كانوا مثلهم في الكفر والعتو وقيل معناه لم يكن من يؤمن من بعد هذه الآيات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سواء عندهم قبل البينات وبعدها عن ابي مسلم والبلخي
كذلك نطبع على قلوب المعتدين اي نجعل على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم يلزمهم الذم بها وتعرفهم الملائكة كما فعلنا ذلك بقلوب
هؤلاء الكفار وقد مر معنى الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم من بعد الرسل او من بعد الامم موسى وهرون عليهم السلام مبعوثين مرسلين الى فرعون وملائه اي
رؤساء قومه بآياتنا اي بادلتنا ومعجزاتنا فاستكبروا عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين عاصين لربهم مستحقين العقاب الدائم فلما جاءهم اي جاء
قوم فرعون الحق من عندنا يعني ما اتى به موسى عليه السلام من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اي ظاهر قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اي
اتقولون المعجز سحر والسحر باطل والمعجز حق وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرون بحجة ولا يأتون على ما يدعونه ببرهان انما هو تمويه على الضعفة
قالوا يعني قال فرعون او قومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اي لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما الكبرياء اي الملك عن مجاهد وقيل العظمة والسلطان
والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلى المراتب في الارض اي في ارض مصر وقيل اراد اسم الجنس والمراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ الاستفهام تعلقوا
بالشبهة في انهم على دين ابائهم وان من دعاهم الى خلافه يريد اظهار انه يريد الترؤس عليهم فلم يطيعوه وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما تدعيانه من النبوة قوله
عز وجل وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله
سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اربع آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم بكل سحار بالتشديد والباقون ساحر
على وزن فاعل وقرأ ابو جعفر وابو عمرو السحر بقطع الالف ومدها على الاستفهام والباقون السحر موصولة على الخبر الحجة قد بينا الوجه فيهما في سورة الاعراف واما في
قوله السحر انما جاء في قوله ما جئتم به في موضع رفع بالابتداء وجئتم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والكلام استفهام والسحر بدل من المبتدأ ولزم ان يلحق السحر الاستفهام
ليساوي المبدل منه في انه استفهام الا ترى انك تقول السحر استفهام وعلى هذا قالوا كم مالك اعشرون ام ثلثون فجعلت العشرون والثلثون بدلا من كم والحقت الاستفهام
لانك فعلت كم درهما مالك موضع ان له ما لا كما انك في قولك اعشرون ام ثلثون مالك موضع انه احد الشيئين ولا يلزم ان تضمر للسحر خبرا على هذا لانك ابدلت
من المبتدأ صار في موضعه وصار ما كان خبرا للمبدل منه في موضع خبر البدل ومن قرأ ما جئتم به السحر كان ما في قوله موصولة وجئتم به الصلة والهاء المجرورة عائدة

الموصول وخبر المبتدا الذي هو الموصول السحر ومما يقوي هذا الوجه ما زعموا انه في حرف عبد الله ما جئتم به سحر فعلى هذا يكون تقديره الذي جئتم به السحر وعلى
الاول فهي ايضا استفهاما وتقديره اي شيء جئتم به السحر وانما وجه الاستفهام مع علم موسى عليه السلم انه سحر مثل قوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله في انه للتقرير المعنى وقال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين اعجزه المعجزات التي ظهرت لموسى ع انه سحر ولم يكن له في دفعها
حيلة قال لقومه ائتوني بكل ساحر عليم بليغ في علمه وانما طلب فرعون كل ساحر ليتعاونوا على دفع ما اتى به موسى وحتى لا يفوته شيء من السحر [illegible] بعضهم
فعل الجهل بان ما اتى به موسى من عند الله وليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فعانده كما قال سبحانه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
وصاير وقيل انه علم انه ليس بسحر ولكن ظن ان السحر يقاربه مقاربة تشبيه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون وامر باحضارهم وموسى حاضر قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون وفي الكلام حذف يدل عليه الظاهر وتقديره فلما اتوه السحرة بالحبال والعصي قال لهم موسى القوا اي اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه افعلوا ما انتم
فاعلون وليس امرا بالسحر ولكن قال ذلك على وجه التحدي والالزام اي من كان عنده ما يقاوم المعجزات فليلقه وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر بطلانه وانما
لم يقتصر على قوله القوا لانه اراد القوا جميع ما انتم ملقون في المستانف فلو اقتصر على القوا لما افاد هذا المعنى والالقاء اخراج الشيء من اليد الى جهة الارض
وشبه ذلك ومنه القى عليه مسئلة والقى عليه دلالة فلما القوا اي فلما القت السحرة سحرهم قال موسى عليه السلم لهم ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به من الحبال
والعصي السحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم لما قالوا لما اتى به موسى انه سحر قال ما جئتم به السحر عن الفراء ان الله سيبطله اي سيبطل السحر الذي فعلتموه
ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يهدي عمل من قصد افساد الدين ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل والمحق من المبطل ويحق الله
الحق اي ويظهر الله الحق ويحققه ويثبته وينصر اهله بكلماته قيل في معناه اقوال احدها ان معناه بوعده موسى ع وكان وعده النصر فانجز وعده عن الحسن
وثانيها ان معناه بكلامه الذي يتبين به معاني الايات التي اتاها نبيه عن الجبائي وثالثها بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بان ذلك يكون ولو
كره المجرمون ظهور الحق وابطال الباطل وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى ينصر المحق من كلهم في حججهم وذلك على وجهين احدهما بالحجة فهي مستمرة على كل حال والثاني
بالغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة فقد يكون بالغلبة تارة وبالحيلولة اخرى قوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون
وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع آيات اللغة الذرية الجماعة من نسل القبيلة
وقد تقدم القول في اصلها ووزنها والفتنة اصلها البلية وهي معاملة تظهر الامور الباطنة يقال فتنت الذهب اذا احرقته بالنار ليظهر الخالص
وقوله يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون بما فيه من اظهار حالهم من الضلال وقوله الفتنة اشد من القتل معناه التعذيب للرد عن الدين
فيه من اظهار النصرة اشد الاعراب يا قوم حذفت منه ياء الاضافة اجتزاء بالكسرة وهو في النداء احسن من اثباتها لقوة النداء على التغيير و الفاء
في فقالوا فاء العطف وجواب الامر كما تقول قال السائل كذا فقال المجيب كذا وانما جازت الفاء في الجواب ولم تجز الواو لان الفاء ترتب من غير مهلة فهي
موافقة لمعنى وجوب الثاني بالاول وليس كذلك الواو المعنى ثم بين سبحانه من امن من قوم موسى ع فقال فما امن لموسى اي لم يصدق موسى ع فيما ادعاه
من النبوة مع ما اظهره من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اي اولاد من قوم فرعون وقيل اراد من قوم موسى عليه السلم وهم من بني اسرائيل الذين بمصر
من قال بالاول قال انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس يسير من قوم فرعون
مؤمن آل فرعون وجاريته وامراته وهي ماشطة امراة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط لم يستجب اباؤهم موسى عليه السلم واختلف
من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني اسرائيل اخذهم فرعون يتعلم السحر وجعلهم من اصحابه فامنوا بموسى عن الجبائي وقيل اراد مؤمني بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف
وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية اخرى
وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل على طول الزمان هلك الاباء وبقي الابناء على خوف من فرعون يعني امنوا وهم خائفون
من مضرة فرعون وملائهم اي ومن اشرافهم ورؤسائهم وقال الزجاج وانما جاز ان يقال وملائهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له وقيل ان الضمير في ملائهم
راجع الى الذرية لان اباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون قومهم من القبط اي يصرفهم عن الدين بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها مصرفون عن الدين وكان
فرعون يعذبون بني اسرائيل فكانوا خائفين منه ومنهم وان فرعون لعال في الارض اي مستكبر باغ طاغ في ارض مصر ونواحيها وانه لمن المسرفين اي المجاوزين
الحد في العصيان لانه ادعى الربوبية واسرف في القتل والظلم والاسراف التجاوز عن الحد في كل شيء وقال موسى لقومه الذين امنوا به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله
كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي فاسندوا اموركم اليه ان كنتم مسلمين على الحقيقة فانما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم بالله
ليبين المعنى باجتماع الصفتين التصديق والانقياد ان كنتم آمنتم بالله فاستسلموا لامره وفي الاية بيان وجوب التوكل على الله عند نزول الشدة والتسليم لامره
ثقة بحسن تدبيره وانقطاعا اليه فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه عن حسن طاعتهم له وانهم قالوا اسندنا امورنا الى الله واثقين به ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على اظهار الانصراف عن ديننا عن مجاهد وقيل معناه ربنا لا تظهر علينا فرعون وقومه فيفتن بنا
الكفار ويقولون لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم عن الحسن وابي مجلز وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم لا تسلطهم علينا

فتفتنهم

فتفتنهم بنا ونجنا اي وخلصنا برحمتك من القوم الكافرين اي من قوم فرعون واستعبادهم ايانا واخذهم ايانا بالاعمال الشاقة والمهن الخسيسة قوله
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه
زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ثلث آيات القراءة قرأ ابن عباس ولا تتبعان خفيفة النون والباقون بالتشديد الحجة من قرأ بالنون
المشددة كسرها لوقوعها بعد الف التثنية فاشبهت نون الاثنين في رجلان ولم يعتد بالنون الساكنة فلما التقى الساكنان وخففها فصارت المكسورة كانها وليت الالف
ومن قرأ بالتخفيف فانه يمكن ان يكون خفف الثقيلة للتضعيف كما خففوا رب ونحوها الا انه حذف الاولى من المثلين كما ابدلوا الاولى من المثلين نحو قيراط ودينار
ولزم ذلك في هذا الموضع لان الحذف لو لحق الثانية للزم التقاء الساكنين على هذا الحد غير ماخوذ به عند العامة وان شئت كان على لفظ الخبر ومعنى الامر
كقوله يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا تضار والدة بولدها اي لا ينبغي ذلك وان شئت جعلته حالا من استقيما والتقدير استقيما غير متبعين وعلى
ذلك قول الشاعر ولا اسقي ولا يسقى شريبي ويرويه اذا اوردت مائي وكقول الفرزدق بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بها حين سلت اللغة
تبوأ اي اتخذ يقال تبوأ لنفسه بيتا اي اتخذه وبوأت له بيتا اي اتخذته له ويقال ان تبوأ وبوأ بمعنى اتخذ بيتا مثل بدل وتبدل وخلص وتخلص وقال ابو علي
تبوأ فعل يتعدى الى مفعولين واللام في لقومكما كالتي في قوله ردف لكم ويقوي ذلك قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فدخلت اللام على حد المطاوع في قوله
تبوأ لقومكما والطمس محو الاثر يقال طمست عينه اطمسها طمسا وطموسا وطمست الريح آثار الديار والطموس تغيير الى الدثور والدروس قال كعب بن زهير
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول الاعراب مصر غير منصرف لانه مؤنث معرفة ولو صرفت لخفته كما يصرف هند لكان
جائزا وترك الصرف اقيس وقوله بيوتا مفعول به لا ظرف كانه لاختصاصه والبيوت هنا كالغرف في قوله لنبوئنهم من الجنة غرفا فلا يؤمنوا حتى يحتمل وجهين
من الاعراب النصب والجزم فاما النصب ففيه وجهان احدهما ان يكون على جواب صيغة الامر بالفاء والاخر ان يكون عطفا على ليضلوا فلا يؤمنوا
وهذا قول المبرد وعلى هذا فيكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم اعتراضا واما الجزم فيكون على وجه الدعاء عليهم وتقديره فلا آمنوا
ومثله قول الاعشى فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا وانفك راغم المعنى واوحينا الى موسى واخيه اي امرناهما ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
اي اتخذا لمن آمن بكما بمصر يعني البلدة المعروفة بيوتا تسكنونها وتأوون اليها واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعدما اهلك الله
فرعون امرا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اي الكعبة وكانت قبلتهم الى الكعبة عن الحسن ونظيره في بيوت اذن الله
ان ترفع الاية وقيل ان فرعون امر بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله
واجعلوا بيوتكم قبلة اي صلوا في بيوتكم لتامنوا من الخوف عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقيل معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا عن سعيد بن جبير
واقيموا الصلوة اي ديموها واضبطوا على فعلها وبشر المؤمنين بالجنة وما وعد الله تعالى من الثواب وانواع النعيم والخطاب لموسى ع عن ابي مسلم وقيل
الخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه اي اعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال و
صحة البدن وطول القامة وحسن الصورة واموالا يتمتعون بها في الحيوة الدنيا وانما اعطاهم الله تعالى ذلك الانعام عليهم مع تعريضهم من وجوه الفضل
ربنا ليضلوا عن سبيلك اللام لام العاقبة والمعنى وعاقبة امرهم انهم يضلون عن سبيلك ولا يجوز ان يكون لام الغرض لانا قد علمنا بالادلة الواضحة
ان الله سبحانه لا يبعث الرسل ليامر الخلق بالضلال ولا يريد ايضا منهم الضلال وكذلك لا يؤتيهم المال ليضلوا وقيل معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذفت لا كقوله شهدنا
ان تقولوا يوم القيامة اي لئلا تقولوا وحذف ذلك لدلالة الكلام عليه والعقل وقيل انه تمام الدعاء والمعنى ابتلهم بالنعماء ليضلوا عن الضلال وانما قال ذلك
لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحي فابتلهم [illegible] التبري منهم كالمعنى البيس ويدل عليه انه اعاد قوله ربنا اطمس على اموالهم فدل ذلك على انه اراد به الدعاء عليهم
والمراد بالطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير صارت جميع اموالهم حجارة حتى السكر والفانيد
واشدد على قلوبهم ومعناه وثبتهم على المقام ببلادهم بعد هلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم وقيل معناه اهلكهم بعد سلب اموالهم واهلكهم قتلا
عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقد ذكرنا وجوهه وقيل معناه انهم لا يؤمنون ايمان اختيار اصلا ثم اخبر سبحانه
انه اجاب لهما الدعوة فقال قال اي قال الله لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما والداعي كان موسى عليه السلم لانه كان يدعو وكان هرون يؤمن على
دعائه فسماهما داعيين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر المفسرين ولان معنى التامين اللهم استجب هذا الدعاء فاستقيما اي اثبتا على ما امرتما به من
دعاء الناس الى الايمان بالله تعالى والانذار والوعد قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا اربعين سنة وروي ذلك عن ابي عبد الله ع ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون فنهاهما سبحانه ان يتبعا طريق من لا يؤمن بالله ولا يعرفه ولا يعرف انبياءه عليهم السلم قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ثلث آيات القراءة
قرأ اهل الكوفة غير عاصم آمنت انه بكسر الالف والباقون بفتحها وقرأ يعقوب ننجيك بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب ومحمد بن السميفع ننحيك بالحاء

السميفع

من قرأ آمنت انه بالفتح فلان هذا يصل بحرف الجر في نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف الجر وصل الفعل الى ان فصار في موضع نصب او جر على الخلاف في ذلك ومن قرأ آمنت
انه بالكسر حمله على القول المضمر كانه آمنت فقلت انه واضمار القول في هذا النحو كثير وقال علي بن عيسى من كسر انه جعله بدلا من آمنت ومن فتح جعله مفعول
آمنت واما الآن فلان لام المعرفة اذا دخلت على كلمة اولها الهمزة فخففت الهمزة كان في تخفيفها وجهان احدهما ان تلقى حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال
الحمر وقد حكى ذلك سيبويه وحكى ابو الحسن ان ناسا يقولون لحمر فيحذفون الهمزة التي للوصل [illegible]
الحال كانت اللام متحركة ولم يعتد بالحركة كما لم يعتد بها في الوجه الاول [illegible] فاليوم ننجيك [illegible] في معنى وجهان اي نلقيك
على نجوة من الارض قال اوس بن حجر فمن بعقوته كمن بنجوته والمستكن كمن يمشي بقرواح [illegible] ومن قرأ ننحيك بالحاء فانه يجعلك من الناحية
اي نجعلك في ناحية [illegible] الشيء [illegible] فصار في ناحية قال الحطيئة [illegible] المعنى وجاوزنا
[illegible] قال ابو عبيدة عن الكسائي [illegible]
[illegible] الارض لا يعلونها [illegible]
من الارتفاع الاعراب بغيا وعدوا مفعول له وقيل انهما مصدران في موضع الحال اي في حال البغي والعدوان [illegible] الزمان الماضي والمستقبل مع انه اشار
الى الحاضر [illegible] الالف واللام [illegible] معنى الحاضر في معنى المضي في صحة
الصوت والعامل في قوله الآن محذوف تقديره الآن آمنت المعنى ثم بين سبحانه مآل فرعون وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم
البحر وفرقنا لهم الماء اثني عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اي ليبغوا عليهم ويظلموهم وذلك ان الله سبحانه لما اجاب دعاء موسى امره بان يخرج
بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وتبعهم فرعون وجنوده مشرقين حتى انتهوا الى البحر وامر الله سبحانه موسى ان يضرب البحر بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا وصار لكل
سبط طريق يابس وارتفع بين كل طريقين الماء كالجبل [illegible] فرعون وجنوده الى البحر [illegible]
دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرئيل على فرس [illegible] وخاض البحر وميكائيل يسوقهم [illegible] فرعون [illegible]
واقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم البحر وهم اولهم اي يخرج انطبق عليهم الماء حتى اذا ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال آمنت انه لا اله الا
الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وكان ذلك ايمان الجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ايمانه الآن وقد عصيت قبل [illegible]
لا ينفع الايمان ولا يقبل [illegible] وقد عصيت بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا آمنت قبل ذلك وكنت من المفسدين في الارض [illegible]
وادعاء الالهية وانواع الكفر واختلف في صفوان قائل هذا القول فقيل قاله جبرئيل وقيل ان ذلك كلام الله تعالى قاله على وجه الاهانة والتوبيخ [illegible]
وروى علي بن ابرهيم بن هاشم باسناده عن الصادق عليه السلام قال ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره
سبحانه بنزول هذه الآية نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له [illegible] جبرئيل ما اتيتني الا [illegible] يا محمد لما اغرق الله فرعون قال آمنت
انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فاخذت حمأة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم خفت ان تلحقه الرحمة من عند الله فيعذبني
على ما فعلت فلما كان الآن وامرني ان اؤدي اليك ما قلته لفرعون آمنت ان ذلك كان لله رضا فاليوم ننجيك ببدنك اختلف في معناه فقال اكثر المفسرين لما اغرق الله
فرعون وقومه انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله [illegible] فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض
وهي المكان المرتفع بجسدك من غير روح وذلك انه طفا عريانا وقيل معناه نخلصك من البحر وانت ميت [illegible] قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب
يعرف بها [illegible] لتكون لمن خلفك آية اي لتكون لمن بعدك من الناس [illegible]
وقيل انه كان يدعي انه رب [illegible] وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون يعني ان كثيرا من الناس عن التفكر في دلائلنا والتدبر لحججنا وبيناتنا غافلون ذاهلون قوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ
صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون آية اللغة المبوأ يجوز ان
يكون مكانا ويكون المفعول الثاني [illegible] وان
مصدرا [illegible] سيبويه [illegible] المعنى ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل بعد هلاك فرعون فقال ولقد بوأنا بني اسرائيل
مبوأ صدق [illegible] من ينصدق [illegible]
وقال الحسن يريد به مصر وذلك ان موسى [illegible] بنو اسرائيل البحر [illegible] وقال الضحاك هو الشام ورزقناهم من الطيبات
اي ملكناهم الاشياء اللذيذة وهو هذا يدل على [illegible] بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في تصديق محمد صلى الله عليه وآله يعني
اليهود وكانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد صلى الله عليه وآله لانهم كانوا
يعلمونه [illegible] فلما جاءهم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم وقيل معناه فما اختلف بنو اسرائيل الا من بعد ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون
عليهما السلام فانهم [illegible] على الكفر قبل مجيء موسى فلما جاءهم آمن به بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة في الامور التي

يختلفون

يختلفون فيها الآن مع بقاء التكليف لا يرتفع الخلاف قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية حتى يروا العذاب الاليم ثلث آيات القراءة قد تقدم اختلاف القراءة في كلمة وكلمات والوجه في ذلك اللغة الامتراء طلب الشك مع ظهور الدليل وهو
من مري الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دروره بالحلب الاعراب النون في قوله لا تكونن التاكيد وهي تدخل في غير الواجب لا تقول انت تكونن
ودخلت في القسم التصديق وانما بني الفعل مع نون التاكيد لانها ركبت مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مع الاخرى مع ان الاولى ساكنة والتقت حركة
لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم كل آية قال الاخفش انث كل لانها مضافة الى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء والرؤية في الآية العين لانها تعدت الى مفعول
واحد والعذاب ان كان لما وهو لا يصح ان يرى فانه يرى اسبابه وهو عبرة لما يرى المعنى ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله فقال فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك اختلف المفسرون في معناه على اقوال اولها قال الزجاج ان هذه الآية قد كثر سؤال الناس عنها وخوضهم فيها وفي
السورة ما يدل على بيانها فان الله سبحانه يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وذلك الخطاب شامل للخلق فالمعنى فان كنتم في شك فاسئلوا والدليل عليه قوله في آخر السورة يا ايها
الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فاعلم الله سبحانه ان نبيه ليس في شك وقال هذا قوله يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء فقال طلقتم والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وحده وهذا مذهب الحسن وابن عباس واكثر اهل التاويل روي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير
انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله لم يشك ولم يسأل وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وان لم يشك وعلم الله سبحانه انه غير شاك
ولكن الكلام خرج مخرج التقرير والافهام كما يقول القائل لعبده ان كنت عبدي فاطعني ولابيه ان كنت والدي فتعطف علي ولولده ان كنت ابني فبرني يريد
المبالغة وربما اخرجوا في المبالغة الى ما يستحيل كقولهم بكت السماء لموت فلان اي لو كان تبكي السماء على ميت لبكت عليه وكذلك هيهنا يكون المعنى لو كنت ممن
يشك فشككت فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك عن الفراء وثالثها ان المعنى فان كنت ايها المخاطب وايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان
محمد صلى الله عليه وآله فيكون الخطاب لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج انه يجوز ان يكون ان في معنى ما فيكون المعنى ما كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون
الكتاب اي لسنا نريد بامرك ان تسأل لانك شاك ولكن لتزداد ايمانا كما قال ابرهيم عليه السلام لما قيل له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التعريف ليست
مما يبطل صحة العقيدة ولم امر سبحانه بسؤال اهل الكتاب مع جحد اكثرهم لنبوته فيه قولان احدهما انه امره بان يسئل مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وتميم الداري واشباههم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والآخر ان المراد سلهم عن صفة النبي صلى الله عليه وآله المبشر به في كتبهم
انظر فيما وافق تلك الصفة وهذا القول اقوى لان هذه السورة مكية وابن سلام وغيره انما اسلموا بالمدينة وقال الزهري ان هذه الآية نزلت في السماء فان صح
ذلك فقد كفى المؤنة وروي عن اصحابنا ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ايضا ان المراد بالشك الضيق والشدة بما يعاينه من تعنتهم واذاهم اي ضقت ذرعا بما
تلقى من اذى قومك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعني بالحق القرآن والاسلام
فلا تكونن من الممترين اي الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي من جملة من يجحد آيات الله لا يصدق بها فتكون من الخاسرين اي فانك
ان فعلت ذلك كنت من الخاسرين ولم يكن من الكافرين لان الانسان قد علم من شدة تحسره وتاسفه على خسران ماله فكيف اذا خسر دينه ونفسه ان الذين
اخبر الله عنهم بغير شرطانهم لا يؤمنون فنفى الايمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة فان نفي الفعل لا يكون نفيا للقدرة عليه كما ان الله سبحانه نفى عن نفسه معرة
المشركين ولم يكن ذلك نفيا للقدرة على معرتهم وقيل معناه ان الذين وجب عليهم سخط ربك عن قتادة وقيل معناه وجب عليهم وعيده ربك ولو جاءتهم كل
آية معجزة ودلالة مما يقترحونها حتى يروا العذاب الاليم اي المؤلم فيصيروا ملجئين الى الايمان وفي هذا اعلام بان الكفار لا لطف لهم في المعلوم لا يؤمنون
عند ايمان اختيار قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين آية الاعراب لولا بمعنى هلا وهو يستعمل على وجهين احدهما التحضيض والآخر التانيب كقولك في التحضيض هلا تأتي زيدا لحاجتك وفي التانيب
هلا امتنعت من الفساد الذي دعيت اليه قال الشاعر تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تعدون الكمي وكان قرية
كان هذه التامة ولا تحتاج الى خبر وآمنت فنفعها ايمانها صفة لقرية فان الجمل قد تقوم مقام الصفة للنكرة والا قوم يونس استثناء متصل واقع على
المعنى لا على ظاهر اللفظ فكانه قال هلا آمن اهل قرية والجميع مشتركون في هذا العتاب وقوم يونس مستثنى من الجميع ومثل هذا الاستثناء في قوله تعالى فلولا كان
من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج الا قوم يونس استثناء منقطع وتقديره ولكن
قوم يونس لما آمنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها اصيلا لا اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري لاياما ابينها والنؤي كالحوض
بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في البيت الا وما ابينها وقال جمع الشاعر بين ثلثة احرف في النفي لا وان وما وقرئ بعضهم يونس ويوسف بكسر النون والسين الدال
ان يجعل الاسمين عربيين مشتقين من اسف وانس وهو شاذ المعنى لما ذكر سبحانه ايمان فرعون لم يقبل عند معاينة العذاب وحصل ذلك ايمان قوم يونس
قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قيل ان معناه فهلا كان اهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم ايمانهم اعلم الله سبحانه
ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال وقوم يونس

لم يقع بهم العذاب امارا او الاثر التي تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت وقيل معناه لم يكن فيما خلا ان يؤمن اهل
قرية باجمعهم حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهلا كانت القرى هكذا عن الحسن وقيل معناه فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها اي لم يكن هذا معروفا
لامة من الامم كفرت ثم آمنت فنفعها ايمانها اذا لم يكن هذا معروفا لا عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطا وقيل اراد بقوله فلولا كانت قرية آمنت قوم ثمود فانهم جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم
يونس الا ان قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة واولئك لم يستدركوا فوصف اهل القرية بانهم سوى قوم يونس ليعرفهم بعض التعريف اذ كان اخبر عنهم
سبيل الاخبار عن المنكر عن الجبائي وهذا الذي ذكره انما كان يصح لو كان الا قوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة للقرية او بدلا منه على هلا كان قوم قرية
آمنوا الا قوم يونس ولم يقرا احد من القراء بالرفع ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم القصة وكان من قصة يونس عليه السلام كانوا بنينوى من ارض
الموصل ويدعوهم الى الاسلام فاخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث ان لم يتوبوا فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم
فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا
شديدا فغشي حتى هبط مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوقهم قدر ثلثي ميل فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم
فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس
والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها واصواتهم وامتزجت الاصوات بعضها ببعض وتضرعوا الى الله تعالى قالوا آمنا بما جاء به يونس
فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم قال عبد الله بن مسعود بلغ من توبة اهل نينوى ان ترادوا المظالم بينهم حتى كان الرجل لياتي الحجر وقد
وضع عليه اساس بنيانه فيقلعه ويرده وروي عن ابي الجلد قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا والله لقد نزل بنا العذاب فما ترى قال
قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال
قال ابو عبد الله كان فيهم رجل اسمه مليخا وآخر اسمه روبيل عالم فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب
لك ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول العابد فدعا عليهم فاوحى الله تعالى اليه انه ياتيهم العذاب في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع
العابد وبقي العالم فيهم فلما كان اليوم الذي نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد
وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل بهم وقرب منهم ومر يونس على وجهه مغاضبا كما حكى الله تعالى عنه حتى انتهى الى ساحل
البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فتساهموا فوقع السهم على
يونس فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء وقيل ان الملاحين قالوا نقترع فمن اصابته القرعة القيناه في الماء فان ههنا عبدا عاصيا ابقا فوقعت
القرعة سبع مرات على يونس فقام وقال انا العبد الآبق والقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت فاوحى الله الى الحوت لا تؤذي شعرة منه فاني جعلت بطنك
سجنه ولم اجعله طعاما لك فلبث في بطنه ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سئل بعض اليهود عليا عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض
بصاحبه فقال عليه السلام له يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم سار منها الى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة
قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت آخر فاهوى به الى قرار الارض وكان في بطنه اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ المتمعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وكل الله به وعلا يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها
فاوحى اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت فقال من قوم يونس قال اذا
رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فاخبرهم الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وقيل عليه السلام الى قومه الاولين قوله عز وجل ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
آيتان القراءة قرا ويجعل بالنون حماد ويحيى عن ابي بكر والباقون بالياء الحجة من قرا بالنون فلانه ابتدا بالاخبار عن الله ومن قرا بالياء فلانه تقدم ذكر الله تعالى فكنى عنه
اللغة المشية والارادة والايثار والاختيار نظائر وانما يختلف عليها الاسم بحسب مواقعها على ما بيناه في مواضع قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء لو بطل ما سواه
لم يبطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات والنفس ماخوذة من النفاسة الاعراب كلهم تاكيد لمن وجميعا على الحال المعنى
لما تقدم ان الايمان الملجئ غير نافع بين سبحانه ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض لآمن اهل الارض كلهم جميعا ومعناه
الاخبار عن قدرة الله تعالى وانه يقدر على ان يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولذلك قال بعد ذلك افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي التكليف واراد بذلك تسلية
النبي صلى الله عليه وآله وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم عنه وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة انه تعالى لم يزل كان شائيا وانه لا يوصف بالقدرة
على ان يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء لقدر لكنه لم يشا فلان الالم يوجد وان كانت مشيته ازلية لم يصح تعليقها بالشرط فصح ان مشيته فعله الا ترى انه لا يصح ان يقال
لو علم الله سبحانه ولو قدر كما صح ان يقال لو شاء الله ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه لا يمكن احدا ان يؤمن الا باطلاق الله تعالى له في الايمان

وتمكينه

وتمكينه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل ان اذنه ههنا امره كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم عن الحسن
والجبائي وحقيقة الاذن الاطلاق في الفعل بالامر وقد يكون الاذن بالاطلاق في الفعل برفع التبعة وقيل ان اذنه هنا علمه اي لا تؤمن نفس الا بعلم الله من
قولهم اذنت لكذا اي استمعته وعلمته واذنته واعلمته فيكون خبرا عن علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون بمعنى اعلام الله المكلفين بفضل الايمان
وما يدعوهم الى فعله ويبعثهم على فعله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا فكانهم لا عقول لهم
عن قتادة وابن زيد وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن الحسن وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي
الرجس النتن والرجز والرجس واحد وقال ابو علي وكان الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والآخر ان يكون بمعنى القذر والنجس يحكم بانهم رجس
كما قال انما المشركون نجس قوله عز وجل قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا
مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ثلث آيات
القراءة قرا الكسائي برواية نصير ويعقوب برواية روح وزيد ثم ننجي رسلنا خفيفة وروي عن روح التشديد ايضا فيه والباقون ننجي بالتشديد
وقرا الكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب في سهل ننجي المؤمنين خفيفة والباقون ننجي بالتشديد الحجة حجة من قال ننجي قوله فانجاه الله
من النار وحجة ومن قال ننجي قوله ونجينا الذين آمنوا وكلاهما حسن قال الشاعر ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح
دواني اللغة النظر طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب ادراكه بالعين والنذر جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون من
الحال تقول انتظر في حتى الحق ولو قلت حين توقعني لم يكن قد امرته بالثبات والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد صاحبه فيما يرجع الى
ذاته والمثل في غير الجنس ما كان على معنى يقربه من غيره كقربه من جنسه كتشبيه اعمال الكفار بالسراب والنجاة ماخوذة من النجوة وهي الارتفاع
عن الهلاك وكذا السلامة ماخوذة من اعطى الشيء من غير نقيصة اسلمته اليه اذا اعطيته سالما من غير آفة الاعراب وجه التشبيه في كذلك ان
نجاة من نجى من المؤمنين كنجاة من مضى منهم في انه حق على واجب لهم ويحتمل ان يكون العامل في كذلك ننجي وتقديره ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك
الانجاء ويحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقا نصب على المصدر اي يحق حقا وقيل نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم قال علم
العلوم النحوي الضرير يجوز ان ينصب حقا بدلا من كذلك او وصفا ولا يجوز ان ينصب كذلك وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا لان الفعل الواحد لا
يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا في استثنائين ولا في مفعول معهما وقد بين ذلك في موضعه فان جعلت كذلك من صلة ننجي وجعلت حقا
من صلة قوله ننجي المؤمنين اي ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على كذلك المعنى ثم بين سبحانه ما يريد في تنبيه القوم وارشادهم فقال قل يا محمد لمن
يسالك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من العبر والدلائل من اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك وما خلق من الجبال والبحار وانبت من الاشجار
والثمار واخرج من انواع الحيوانات فان النظر في افرادها وجملتها يدعو الى الايمان والى معرفة الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون معناه لا تغني هذه الدلائل والبراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها والرسل المخوفة عن قوم لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبرا و
لا يريدون الايمان وقيل ما تغني معناه اي شيء ما يغني عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضرر اذا لم يستدلوا بها فتكون بالاستفهام وكان الحسن اذا قرا هذه الآية
قال وما تغني الحجج عن قوم لا يقبلونها وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله اتاه جبرئيل بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس فلقي من لقي
من الانبياء ثم رجع واصبح يحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس ولقيت اخواني الانبياء فقالوا يا رسول الله كيف اتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني جبرئيل بالبراق
فركبتها وآية ذلك اني مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا جملا لهم احمر وهم في طلبه فقال القوم بعضهم لبعض انما جاءه راكب سريع ولكنكم قد
اتيتم الشام وعرفتموها فاسالوه عن ذلك وكان عليه السلام اذا سئل عن شيء لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى ذلك في وجهه فانما هو كذلك اذا اتاه جبرئيل عليه السلام
فقال يا رسول الله هذا الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو بالشام فقالوا الله ابن بيت فلان كذا فاجابهم بكل ما سالوا عنه فلم يؤمن منهم الا قليل
وهو قول الله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم قال ابو عبد الله عليه السلام نعوذ بالله ان لا نؤمن بالله آمنا بالله وبرسوله فهل ينتظرون الا مثل
ايام الذين خلوا من قبلهم معناه فهل ينتظر هؤلاء الذين امروا بالايمان فلم يؤمنوا والنظر في الادلة فلم ينظروا الا العذاب والهلاك في مثل الايام التي هلك من قبلهم من
الكفار فيها قال قتادة اراد به وقايع الله في عاد وثمود وقوم نوح وعبر عن الهلاك بالايام كما يقال ايام فلان يراد به ايام دولته وايام محنته واللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به النفي وتقديره ليس ينتظرون الا ذلك قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعد الله
من العذاب فاني منتظر معكم من جميع المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا من بينهم ونخلصهم من العذاب وقت نزوله وقيل من شر اعدائهم ومكرهم
كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قال الحسن معناه كما اذا اهلكنا امة من الامم الماضية نجينا نبيهم ونجينا الذين آمنوا به ايضا كذلك اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجينا
يا محمد والذين آمنوا بك وقيل معناه كذلك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الآخرة كما نجيهم من عذاب الدنيا وقال ابو عبد الله عليه السلام لاصحابه
ما يمنعكم من ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من

المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير
فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات اللغة الشك وقوف في المعنى ونقيضه كوقوفك في كون زيد في الدار فلا
لا يكون لأحد النقيضين عنده مزية على الأخرى فيقف وهو معنى غير الاعتقاد عند أبي علي الجبائي وأبي هاشم ثم رجع عنه أبو هاشم وقال ليس بمعنى وهو
اختيار القاضي والتوفي قبض الشيء على التمام والإقامة نصب الشيء ونقيضه الاضطجاع وأقام بالمكان إذا استمر فيه كاستمرار القيام في جهة الانتصاب والمماسة
والمطابقة والمجامعة نظاير وضدها المباينة والكشف رفع الساتر المانع من الإدراك فكأن الضر ههنا ساتر يمنع من إدراك الإنسان الإعراب إن كنتم في
شرط وجوابه في قوله لا أعبد وإنما صح ذلك لأن معناه إن كنتم في شك فلا تطمعوا في تشككي حتى أعبد غير الله كعبادتكم المعنى ثم أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
بالبراءة من كل معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني أي من صحة ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم في
ديني ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم أي يقدر على إماتتكم وهذا يتضمن تهديداً لهم لأن وفاة المشركين ميعاد عذابهم ومتى قيل كيف قال إن كنتم في شك مع اعتقادهم
دينه فجوابه من وجوه أحدها أن يكون التقدير ومن كان شاكاً في أمري فهذا حكمه والثاني أنهم في حكم الشاك للاضطراب الذي يجدونه في أنفسهم عند ورود
الآيات والثالث أن فيهم من كان شاكاً فغلب ذكرهم وأمرت أن أكون من المؤمنين أي وأمرني ربي أن أكون من المصدقين بالتوحيد وإخلاص العبادة وأن أقم وجهك هذا
عطف على ما قبله فكأنه قال وقيل لي دائماً وجهك للدين أي استقم في الدين بإقبالك على ما أمرت به القيام بأعباء الرسالة وتحمل أمر الشريعة بوجهك وقيل معناه أقم
وجهك في الصلوة بالتوجه نحو القبلة حنيفاً أي مستقيماً في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الإشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك أي ما لا ينفعك إن أطعته ولا يضرك إن عصيته وتركته أي لا تدعه إلهاً كما يدع المشركون من الأوثان آلهةً وإنما قال ما لا
نفع الإله ولا يضرك ضره وإن لم يحسن عبادة ما ينفع أيضاً لأمرين أحدهما أن معناه ما لا ينفعك نفع الإله ولا يضرك ضره والثاني أنه إذا كان عبادة غير الله
يضر وينفع قبيحة فعبادة من لا يضر ولا ينفع أقبح فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين معناه فإن خالفت ما أمرت به من عبادة غير الله ممن يضر وينفع كنت ظالماً
بإدخالك الضرر الذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب وإن كان متوجهاً إلى النبي صلى الله عليه وآله في الظاهر فالمراد به أمته وإن يمسسك الله بضر معناه وإن أحل
بك ضراً من بلاء وشدة ومرض فلا كاشف له إلا هو أي لا يقدر أحد على كشفه غيره كأنه سبحانه لما بين أن غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان كونه قادراً على النفع
والضر وإن يردك بخير من صحة جسم ونعمة وخصب ونحوها فلا راد لفضله أي لا يقدر على منعه أحد وتقديره وإن يرد بك خيراً ويجوز فيه التقديم والتأخير
يقال فلان يريدك الخير ويريد بك الخير وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قوله تعالى قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي
لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين آيتان المعنى ثم ختم الله سبحانه السورة
بالموعظة الحسنة تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فقال عز اسمه قل يا محمد مخاطباً للمكلفين يا أيها الناس قد جاءكم الحق
من ربكم وهو القرآن ودين الإسلام والأدلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بذلك بأن نظر فيه وعرفه
حقاً وصواباً فإنما يهتدي لنفسه ومنافعه فإن منافع ذلك من الثواب وغيره تعود إليه ومن ضل عنه وعدل عن تأمله والاستدلال به فإنما يضل عليها
أي على نفسه لأنه يجني عليها وما أنا عليكم بوكيل أي ما أنا بحفيظ لكم عن الهلاك إذا لم تنظروا أنتم لأنفسكم ولم تعملوا بما يخلصها كما يحفظ الوكيل مال الغير والمعنى
أنه ليس علي إلا البلاغ ولا يلزمني أن أجعلكم مهتدين وأن أنجيكم من النار كما يجب على من وكل على متاع أن يحفظه من الضرر واتبع ما يوحى إليك واصبر على أذى
وتكذيبهم حتى يحكم الله بينك وبينهم بإظهار دينه وإعلاء أمره وهو خير الحاكمين لأنه لا يحكم إلا بالعدل والصواب

سورة هود هي مكية

كلها في قول الأكثرين وقال قتادة إلا آية وهي قوله وأقم الصلوة طرفي النهار فإنها نزلت بالمدينة عدد آيها هي مائة وثلث وعشرون آية كوفي وآيتان شامي والمدني
الأول وآية في الباقين اختلافها سبع آيات بريء مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل مكي شامي والمدني الأخير كنتم مؤمنين حجازي منضود
عاملون عراقي شامي والمدني الأول مختلفين عراقي شامي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق
وكذب بهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء وروى الثعلبي بإسناده عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال قيل يا رسول الله قد
أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك عن أبي بكر قال قلت يا رسول الله عجل إليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم
يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية وروى العياشي عن الحسن بن علي الوشاء عن أبي جعفر عليه السلم قال من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله تعالى يوم القيامة
في زمرة النبيين وحوسب حساباً يسيراً ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يونس بذكر الوحي في قوله تعالى واتبع ما يوحى إليك
افتتح هذه السورة ببيان الوحي فقال عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب أحكمت
آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى
ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير أربع آيات اللغة الإحكام منع الفعل من الفساد
والحكمة المعرفة بما يميز من القبيح والحسن والفاسد من الصحيح والحكيم من صفات الله تعالى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى محكم أفعاله
فيكون على هذا من صفات فعله فلا يوصف به فيما لم يزل والثاني أن يكون بمعنى عليم فيكون من صفات ذاته فيوصف بأنه حكيم لم يزل الإعراب قال الزجاج كتاب

مرفوع بإضمار هذا وقال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لأن كتاب أحكمت آياته ليس هو الر وحدها وأن لا تعبدوا في موضع نصب وتقديره فصلت آياته لأن
لا تعبدوا أمركم بأن لا تعبدوا ويحتمل أن يكون على تقدير أمركم بأن لا تعبدوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه وأن استغفروا معطوف عليه ومعنى
إلا في قوله إلا الله إيجاب المذكور بعدها لما نفي عن كل ما سواه من العباد وهي التي تفرغ عامل الإعراب لما بعدها يمتعكم جزم جواب لقوله وإن استغفروا
ربكم وإن تولوا يريد تتولوا فحذف التاء تخفيفاً وابن كثير يدغم التاء الأولى في الثانية ويشدد المعنى قد بينا تفسير الر وأمثاله في أول
البقرة فلا معنى لإعادته كتاب يعني القرآن وهو كتاب أحكمت آياته ذكر فيه وجوه أحدها أن معنى أحكمت آياته فلم ينسخ منها شيء كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت
بالحلال والحرام وسائر الأحكام عن ابن عباس وثانيها أن معنى أحكمت آياته بالأمر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب عن الحسن وأبي العالية وثالثها
أحكمت آياته جملة ثم فرقت في الإنزال آية بعد آية ليكون المكلف أمكن من النظر والتدبر عن مجاهد ورابعها أحكمت في نظمها بأن جعلت على أبلغ وجوه الفصاحة
حتى صار معجزاً ثم فصلت بالشرح والبيان المفروض فكأنه قيل محكم نظمه مفصل الآيات عن أبي مسلم وخامسها أتقنت آياته فليس فيها خلل ولا باطل لأن الفعل المحكم ما
قد أتقنه فاعله حتى لا يكون فيه خلل ثم فصلت أي جعلت متتابعة بعضها على إثر بعض من لدن حكيم أي هذا الكتاب أتاكم من عند حكيم في أفعاله وتدابيره خبير أي عليم
بأحوال الخلق ومصالحهم وفي هذه الآية دلالة على أن كلام الله سبحانه محدث لأنه وصفه بأنه أحكمت آياته ثم فصلت والإحكام من صفات الأفعال وكذلك
التفصيل ثم قال من لدن حكيم وهذه الإضافة لا تصح إلا في المحدث لأن القديم يستحيل أن يكون صادراً من غيره وقوله ألا تعبدوا إلا الله معناه أنزل هذا
الكتاب لآمركم أن لا تعبدوا إلا الله معناه كما تقول كتبت إليك أن لا تخرج من الدار وأن لا تخرج بالنصب والجزم إنني لكم منه نذير وبشير هذا إخبار عن النبي
صلى الله عليه وآله أنه مخوف من يخاف عصيانه بأليم العقاب ومبشر على طاعة الله بجزيل الثواب وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه معناه اطلبوا المغفرة
واجعلوها غرضكم ثم توصلوا إليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم الماضية ثم توبوا إليه في المستأنف متى وقعت منكم المعصية عن الجبائي
وقيل إن ثم هنا بمعنى الواو عن الفراء وهذا لأن الاستغفار والتوبة واحد فتكون التوبة توكيداً يمتعكم متاعاً إلى أجل مسمى يعني أنكم متى استغفرتموه وتبتم
إليه يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة في الخفض والدعة والأمن والسعة إلى الوقت الذي قدر لكم أجل الموت فيه وقال الزجاج يريد يبقيكم ولا يستأصلكم
بالعذاب كما استأصل أهل القرى الذين كفروا ويؤت كل ذي فضل فضله قيل الفضل هنا بمعنى المتفضل هنا والإفضال ويعط كل ذي إفضال على غيره بمال أو
كلام أو عمل بيد أو رجل جزاء إفضاله فتكون الهاء في فضله عائدة إلى ذي الفضل وقيل إن معناه يعط كل ذي عمل صالح فضله أي ثوابه على قدر عمله فإن من كثرت
طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة وعلى هذا فالأولى أن تكون الهاء في فضله عائدة إلى اسم الله تعالى فإن تولوا أي أعرضوا عما أمروا به وقيل معناه وإن
تتولوا أي تعرضوا فحذف إحدى التاءين ولذلك شدده ابن كثير في رواية البزي عنه فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير أي كبير شأنه وهو يوم القيامة وهذا
الخوف ليس في معنى الشك بل هو في معنى اليقين أي قل لهم يا محمد إني أعلم أن لكم عذاباً عظيماً وإنما وصف اليوم بالكبير لعظم ما فيه من الأهوال إلى الله مرجعكم
أي في ذلك اليوم إلى حكم الله مصيركم لأن حكم غيره يزول فيه وقيل معناه إليه مصيركم بأن يعيدكم للجزاء وهو على كل شيء قدير يقدر على الإعادة والبعث
فاحذروا مخالفته قوله تعالى ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات
الصدور آية القراءة روى ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر وعن علي بن الحسين وأبي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلم يثنوني صدورهم على
يفعوعل وعن ابن عباس أيضاً ليثنون ومجاهد ليثنئن وروي ذلك أيضاً عن عروة والأعشى الحجة أما يثنوني على يفعوعل فهو من أمثلة المبالغة تقول اعشب البلد إذا
كثر فيه العشب فإذا كثر قلت اعشوشب وكذا احلولى واخشوشن وأما يثنون ويثنئن فقد قال ابن جني هما من لفظ الثن وهو ما هش وضعف من الكلام وأنشد أبو زيد
يكفي اللقوح أكلة من ثن ويثنئن بالهمز أصله يثنان بحركت الأولى لسكونها وسكون النون الأولى فانقلبت همزة وأما يثنون فأصله يثنونن فلزم الإدغام لتكرير
العين إذا كان غير ملحق فأسكنت النون الأولى ونقلت كسرتها إلى الواو وأدغمت النون في النون فصارت يثنون اللغة أصل الثني العطف يقال ثنيته عن كذا
أي عطفته ومنه الاثنان لعطف أحدهما على الآخر في المعنى ومنه الثناء لعطف المناقب في المدح ومنه الاستثناء لأنه عطف عليه بالإخراج منه والاستخفاء طلب
خفاء الشيء استخفى وتخفى بمعنى وكذلك استغشى قالت الخنساء أرعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة أتغشى فضل أطماري الإعراب ألا معناها التنبيه ولا حظ
لها في الإعراب وما بعدها مبتدأ النزول قيل نزلت في الأخنس بن شريق وكان حلو الكلام يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره عن
ابن عباس وروى العياشي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلم قال أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله طأطأ أحدهم رأسه
وظهره هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله هذه الآية المعنى لما تقدم ذكر القرآن بين سبحانه فعلهم عند سماعه فقال
ألا إنهم يعني الكفار والمنافقين يثنون صدورهم أي يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله سبحانه
ذكره عن قتادة وقيل يثنونها على عداوة النبي صلى الله عليه وآله عن الفراء والزجاج وقيل إنهم كانوا إذا قعدوا مجلساً على معاداة النبي صلى الله عليه وآله والسعي في
أمره بالفساد وانضم بعضهم إلى بعض ثنى بعضهم صدره إلى صدر بعض يتناجون ليستخفوا منه أي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الأخير فإنهم كانوا قد بلغ من
جهلهم بالله أن ظنوا أنهم إذا أثنوا صدورهم على سبيل الاختفاء لم يعلم الله تعالى أسرارهم وعلى الأقوال الأخر معناه ليستروا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله ألا حين
يستغشون ثيابهم معناه أنهم يغطون ثيابهم ثم يتحاورون فيما كانوا يدبرون على النبي صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين ويكتمونه عن ابن عباس

يغطون

انه يعلم ما يسرون وما يعلنون وقت ما يستغشون ثيابهم ويجعلونها غشاء فوقهم لا يمنعني تجدد حالهم العلم في حال استغشائهم بالثوب بل هو عالم بذلك في الاحوال
انه عليم بذات الصدور يريد بما في النفوس عن ابن عباس وحقيقته بما في القلوب من المضمرات وقيل انه كنى باستغشاء ثيابهم عن الليل لانهم يغطون ثيابهم
قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ثلث آيات اللغة الدابة الحي
الذي من شأنه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بنوع من الحيوان وقد ورد القرآن بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة الاعراب اللام في
قوله لان لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها دخلت على ان التي للجزاء ولام الابتداء انما هي للاسم وما ضارع الاسم في باب ان وجواب الجزاء مستغنى عنه
بجواب القسم لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا تأخر وتوسط الغي ويوم ياتيهم نصب على الظرف من مصروفا اي ليس يصرف العذاب عنهم يوم ياتيهم
وما من دابة في الارض اي وليس من دابة تدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلقه الله تعالى على وجه الارض من الجن والانس والطير والانعام والوحوش والهوام
الا على الله رزقها الا والله تعالى يتكفل برزقها ويوصله اليها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة ويعلم مستقرها ومستودعها اي يعلم موضع
قرارها والموضع الذي اودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل مستقرها حيث تأوي اليه من الارض ومستودعها حيث
تموت وتبعث عن ابن عباس والربيع وقيل مستقرها ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما تصير اليه كل في كتاب مبين هذا اخبار منه سبحانه ان
جميع ذلك مكتوب في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيها من اللطف
للملائكة او لمن يخبر بذلك وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه انشأهما في هذا المقدار
من الزمان مع قدرته على ان يخلقهما في مقدار لمح البصر والوجه في ذلك انه سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على منهاج الحكمة
منشأة على ترتيبها في ذلك من المصلحة والمراد بقوله ستة ايام ما مقداره ستة ايام لانه لم يكن ثمة يوم بعد فان اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها وكان
عرشه على الماء في هذا دلالة على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والارض وكان الماء قائما بقدرة الله تعالى على غير موضع
قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل ان المراد بعرشه بناؤه ويدل عليه قوله ومما يعرشون اي يبنون فالمعنى كان
بناؤه على الماء فان البناء على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه خلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فانه الغرض في ذلك اي ليعاملكم معاملة
المختبر بلا ينبئوهم سبحانه ويجازيهم على حسب ما يقع منهم لا على حسب ما يعلم انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وفي قوله احسن عملا دلالة على انه قد يكون فعل احسن من فعل حسن لان حقيقة
افعل تقتضي ذلك ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت للحساب والجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ليس هذا القول الا تمويه ظاهر لا
حقيقة له ومن قرأ ساحر فالمراد ليس هذا يعنون النبي صلى الله عليه وآله الا ساحر وقال الجبائي وفي الآية دلالة على انه كان قبل خلق السموات والارض الملائكة لان خلق
العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بد اذا من حي مكلف وقال علي بن عيسى لا يمتنع ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة
للمكلفين فلا يجب ما قاله الجبائي وهو الذي اختاره المرتضى قدس الله روحه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب
الاستيصال الى اجل مسمى ووقت معلوم والامة الحين كما قال وادكر بعد امة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقيل الى امة اي جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر ولا يكون
منهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح عليه السلم عن علي بن عيسى وقيل معناه الى امة بعد هؤلاء نكلفهم فيعصون فتقتضي الحكمة اهلاكهم واقامة القيامة عن الجبائي وقيل الامة
المعدودة هم اصحاب المهدي عليه السلم في آخر الزمان ثلثمائة وبضعة عشر رجلا كعدة اهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلم ليقولن على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان حقا الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم اي هذا العذاب الذي يستبطئونه اذا نزل بهم في الوقت
المقدر لا يقدرون على صرفه عنهم ولا يتمكن احد من اذهابه عنهم اذا اراد الله ان ياتيهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي ونزل بهم الذي كانوا به يستهزؤن من نزول العذاب
تحقيقه النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما قال سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون قال عقيبه كيف يخفى على الله سر هؤلاء وهو يرزقهم واذا وصل
الى كل واحد منهم رزقه فليعلم انه يعلم سره وقوله ويعلم مستقرها ومستودعها يدل على ما ذكرنا ثم زاده بيانا بقوله وهو الذي خلق السموات الاية فان اصل الخلق تقدير
الذي لا يخل بالزيادة والنقصان وذلك لا يتم من العالم الامر قوله عز وجل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير ثلث آيات اللغة
الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم وسمى الله سبحانه احلال اللذات بالانسان اذاقة لسرعة زوالها تشبيها بما يذاق ثم يزول كما قيل احلام نوم او كظل زائل
النزع قلع الشيء عن مكانه واليؤس فعول من يئس واليأس القطع بان الشيء المتوقع لا يكون ونقيضه الرجاء والنعماء انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر الحال بها
لانها اخرجتا مخرج الاحوال الظاهرة مثل حمراء وعيناء مع ما فيهما من المبالغة والفرح والسرور من النظائر وهو انفتاح القلب بما يلتذ به وضده الغم والصحيح ان الغم
والسرور من جنس الاعتقادات وليسا جنسين من الاعراض ومن الناس من قال هما جنسان والفخور الذي يكثر فخره وهو التطاول بتعديد المناقب وهي صفة ذم اذا اطلقت
لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه الاعراب اللام في لئن لتوطئة القسم والتقدير والله لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه ليؤس فانه جواب القسم الذي هو

اللام الاولى

اللام لانه مغن عن جواب الشرط وواقع موقعه ومثله قول الشاعر لئن عادلي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها اي والله لا اقيلها ولو كان الجواب للشرط لا
نجزمه الا الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه اسم الجنس فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وقال الزجاج والاخفش انه استثناء ليس من
الاول والمعنى لكن الذين صبروا والاول قول الفراء المعنى ثم بين سبحانه حال الانسان فيما يقابل نعمه من الكفران فقال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي احللنا
به نعمة من الصحة والكفاية والسعة من المال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي سلبناه تلك النعمة منه اذا رأينا المصلحة فيه انه ليؤس اي
قنوط شديد الياس كفور وهو عادته كفران النعمة ومعنى الآية مصروف الى الكفار الذين هذه صفتهم لجهلهم بالصانع الحكيم الذي لا يعطي ولا يمنع الا
لما تقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اي احللناه واعطيناه نعماء بعد ضراء مسته اي بعد بلاء اصابه ليقولن عند نزول النعماء به ذهب السيئات
عني اي ذهب الخصال التي تسوء صاحبها من جهة نفور طبعه فهو هاهنا بمعنى الشدائد والآلام والامراض عني فلا تعود الي ولا يؤدي شكر الله تعالى
عليها انه لفرح فخور يفرح بها ويفتخر بها على الناس فلا يصبر في المحنة ولا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا معناه الا الذين قابلوا الشدة بالصبر والنعمة
وعملوا الصالحات اي داوموا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهو الجنة قوله عز وجل فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به
صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون
ثلث آيات اللغة ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق هاهنا احسن لوجهين احدهما انه عارض والآخر انه اشكل بقوله تارك والكنز المدفون سمي بذلك لا
وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز وصار في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من الزكوة وغيرها وان لم يكن مدفونا والافتراء والاختلاق واحد وقطع
والاستجابة في الآية طلب الاجابة بالقصد الى فعلها وقيل استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة الارادة الجاذبة الى الفعل برغبة او رهبة
والاجابة موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعى به الاعراب ان يقولوا في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان يقولوا فحذف المضاف وقيل ان يقولوا
في موضع جر بلام محذوف في قوله ضائق به صدرك ام يقولون افتريه ام هذه منقطعة ليست بالمعادلة وتقديره بل يقولون افتريه وهو تقرير بصورة الاستفهام
النزول روي عن ابن عباس ان رؤساء مكة من قريش اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ان كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون
لك بالنبوة فانزل الله تعالى فلعلك تارك الآية وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه
السلم اني سألت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال بعض القوم والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سأل
محمد ربه فهلا سأل الله ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستعين به على فاقته فنزلت الآية المعنى ثم اخبر سبحانه رسوله بالثبات على الامر وحثه على احتجاج
القوم بما يقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تارك بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم فلا تبلغه اياهم دفعا للشر عنهم وخوفا منهم
وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك بما يقولونه وبما يلحقك من اذاهم وتكذيبهم وقيل باقتراحاتهم ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا او مخافة ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز من المال او جاء معه ملك يشهد له وليس قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ترك اداء الرسالة والحث على ادائها
كما يقول احدنا لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه الى عصيانه لعلك تترك بعض ما امرتك به لقول فلان وانما يقول ذلك ليؤيس
من يدعوه الى ترك امره فمعناه لا تترك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب اقتراحهم انما انت نذير اي منذر والله على كل شيء وكيل اي حفيظ يحفظ
عليه ويدفع الضرر عنه ام يقولون افتريه معناه بل يقولون اختلق القرآن واخترعه واتى به من عند نفسه وقيل معناه وتقديره ام يكذبونك فيما
ياتيهم به من القرآن ام يقولون افتريه على ربك وحذف الالف لدلالة ما بقي على ما القي وعلى هذا فيكون ام هذه هي المتصلة قل يا محمد لهم فاتوا بعشر سور مثله
اي ان كان هذا مفتريا على الله كما زعمتم فاتوا انتم بعشر سور مثله في النظم والفصاحة مفتريات على زعمكم فان القرآن نزل بلغتكم وقد نشأت انا بين اظهركم
فان لم يمكنكم ذلك فاعلموا انه من عند الله تعالى وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة اعجاز القرآن وانها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم
المخصوص لانه لو كان على جهة الاعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق لان البلاغة ثلث طبقات فاعلا الطبقات معجز وادناها
واوسطها ممكن فالتحدي في الآية انما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور
في الآية لا يجوز ان يكون المراد مثله في الجنس لان مثله في الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب في تحدي
بعضهم بعضا كما اشتهر من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم وقوله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين معناه وادعوا ليعينكم على معارضة القرآن ان كنتم صادقين في قولكم انه افتراه ويريد بقوله من استطعتم من
خالف نبينا صلى الله عليه وآله من جميع الامم وهذا غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القرآن لانه اذا ثبت ان النبي
صلى الله عليه وآله تحداهم به واوعدهم بالقتل والاسر بعد ان عاب دينهم وآلهتهم وثبت انهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا مهجهم واموالهم في
ذلك فاذا قيل لهم افتروا انتم مثل هذا القرآن وادحضوا حجته فذلك ايسر واهون عليكم من كل ما تكلفتموه فعدلوا عن ذلك وصاروا الى الحرب
والقتل وتكلف الامور الشاقة فذلك من ادل الدلائل على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل

عن الامور السهل الى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منها فكيف لو بلغوا غايتنا ما بينهم في الامر الشاق وهو قوله عليه السلم الكل يحصل لاغرض
من ابطال امره فان الحق قد يصل فان قيل لم ذكر التحدي بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدي انما يقع بما يظهر فيه الاعجاز
من منظوم الكلام فيجوز ان يتحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان
بسور مثله معارضة لهذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله عن مجاهد واختاره الجبائي وقيل هو خطاب للكفار وتقديره فان
لم يستجيبوا لكم من تدعوهم الى المعاونة ولا تهيأ لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة وقيل ان الخطاب للرسول صلى الله عليه وآله فان لم يجيبوك و
ذكره بلفظ الجمع تفخيما والغرض التنبيه على اعجاز القرآن فانه المنزل من عند الله على نبيه صلى الله عليه وآله وذكر قوله بعلم الله وجوه احدها ان معناه
ان الله عالم به وبانه حق منزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله مواقع تأليفه في علو طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزله
على علم من ترتيبه ونظمه ولا يعلم غيره ذلك وان لا اله الا هو اي واعلموا انه لا اله الا هو لان مثل هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله
الا هو فهل انتم مسلمون اي هل انتم بعد قيام الحجة عليكم بما ذكرناه من كلام الله مستسلمون منقادون له معتقدون لتوحيده وهذا الاستفهام في معنى
الامر مثل قوله فهل انتم منتهون آية من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم
في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون آيتان القراءة روي في الشواذ قراءة ابي وابن مسعود وباطلا ما كانوا يعملون
الحجة الوجه فيه ان باطلا منصوب بيعملون وما مزيدة للتوكيد فكانه قال وباطلا كانوا يعملون ومثله قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اللغة الزينة
تحسين الشيء بغيره من لبسة او حلية او هيئة يقال زانه يزينه زينة وزينه يزينه تزيينا والتوفية تادية الحق والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم
غيره بنقصان حقه وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس الاعراب قال الفراء كان هذه زائدة وتقديره من يرد الحيوة الدنيا قال غيره معناه ان يجعل ابتكار
كقوله سبحانه ان كان قميصه قد من دبر ولا يجوز مثل ذلك في غير كان لانها ام الافعال قال ابو علي الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل فحرف
يحيل معنى المضي الى الاستقبال ولو جاز وقوع الماضي بعدها على معنا الماضي جاز ان ترى بعد ان لو لم تجزم وان كان فيها معنى الشرط والجزاء لوقوع الماضي بعد
على انه لو جئتني امس لاكرمتك المعنى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها اي زهرتها وبهجتها ولا يريد الآخرة نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر عليهم
جزاء اعمالهم في الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون شيئا منه واختلف في معناه فقيل المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث ويعملون
اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل والكف عن الظلم واغاثة المظلوم والاعمال التي يحسنها العقل كبناء القناطر ونحوه فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم
في الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن والامتاع بما خولهم فيه وصرف المكاره عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس ويقال ان من مات منهم على كفره قبل ان يستوفي
العوض وضع عنه في الآخرة من العذاب بقدره فاما ثواب الآخرة فلا حظ لهم فيه وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه وآله
للغنيمة دون نصرة الدين وثواب الآخرة جازاهم الله على ذلك بان جعل لهم نصيبا في الغنيمة عن الجبائي وقيل المراد به اهل الرياء فان من عمل عملا من اعمال البر
يريد به الرياء لم يكن لعمله ثواب في الآخرة ومثله قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وفي الحديث ان النبي
صلى الله عليه وآله قال بشر امتي بالسناء والتمكين في الارض فمن عمل منهم عملا للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
ظاهر المراد وحبط ما صنعوا فيها فلا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف الوجه المامور بايقاعه عليه وباطل ما كانوا يعملون اي وبطل اعمالهم
التي عملوها لغير الله تعالى وهذا تحقيق ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عبارة عن ابطال نفس العمل لانه يقع على غير الوجه الذي يستحق به الثواب
ذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله خرج من عند اهله فاذا جارية عليها وهيئة فجلس عندها فقامت فاهوى بيده الى
عارضها فمضت فاتبعها بصره ومضى خلفها فلقيه حائط فخمش وجهه فعلم انه اصيب بذنبه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك فقال انت رجل
عجل الله عقوبة ذنبك في الدنيا ان الله اذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة واذا اراد به خيرا عجل له عقوبة ذنبه
في الدنيا النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون فكان قائلا قال ان اظهرنا الاسلام بسلامة النفس والمال لكان يكون
ماذا فقال من اراد الدنيا دون الآخرة سواء اراد بها اظهار الاسلام او اراد بسائر المساعي آية افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد
منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين
خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ست آيات اللغة البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل
العرض اظهار الشيء بحيث يرى للتوثيق على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند والعرض على الله هم يقفون في المقام الذي يريه العباد فيطالب
بالاعمال فهو بالعرض عليه والاشهاد جمع شاهد وهو كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول عن طريق الصواب يقال في الدين

عوج وفي الدين عوج بالفتح فرقا بين ما يرى وما لا يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب اعني الفتح والكسر والاعجاز الامتناع عن المراد بما لا يمكن معه
ايقاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التي تطاع لها الجارحة للفعل ولذلك لا يقال لله تعالى انه مستطيع واصل الجرم القطع ولا جرم تقديره لا قطع قاطع
عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو من قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي قطعتهم الى الغضب وفي رواية الفراء النصب
في فزارة والمعنى كسبتهم ان يغضبوا وروى غيره برفعها بمعنى ان الفعل لها الاعراب من كان على بينة من ربه خبره محذوف وتقديره افمن كان على بينة من ربه
وعلى الاوصاف التي ذكرها كمن لا بينة له ومثله حذف جواب لو في قوله وجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وكتاب
موسى عطف على قوله ويتلوه شاهد منه اي وكان يتلوه كتاب موسى من قبله ونصب اماما ورحمة على الحال لان كتاب موسى معرفة وقوله وهم بالآخرة هم كافرون
كرر قوله هم مرتين كما يقال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم مرتين ووجهه انه لما طال الكلام كرره مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه
جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقوله وتصف السنتهم الكذب ان لهم النار وقيل جرم بمعنى وجب اي وجب ان لهم النار المعنى افمن كان على بينة من ربه استفهام
يراد به التقرير وتقديره هل الذي كان على برهان وحجة من الله والمراد بالبينة هنا القرآن والمعني بقوله افمن كان على بينة النبي صلى الله عليه وآله
وقيل المعني به كل محق يدين بحجة وبينة لان من يتناول العقلاء وقيل هم المؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن الجبائي ويتلوه شاهد منه اي
ويتبعه من يشهد بصحته منه واختلف في معناه وقيل الشاهد جبرئيل عليه السلم يتلو القرآن على النبي صلى الله عليه وآله من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد
والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى محمد صلى الله عليه وآله وروي ذلك عن الحسن بن علي عليه السلم
بن زيد واختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه اي يتلو القرآن بلسانه عن محمد بن علي عليهما السلم اعني ابن الحنفية والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه
علي بن ابي طالب عليه السلم يشهد للنبي وهو منه وهو المروي عن ابي جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهم السلم ورواه الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي
عليه السلم وقيل الشاهد ملك يسدده ويحفظه عن مجاهد وقيل بينة من ربه حجة من عقله واضاف البينة اليه تعالى لانه ينصب الادلة العقلية والشرعية
ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن عن ابي مسلم ومن قبله اي ومن قبل القرآن لانه مدلول عليه بما تقدم من الكلام وقيل معناه ومن قبل محمد صلى
الله عليه وآله كتاب موسى يتلوه ايضا في التصديق لان النبي صلى الله عليه وآله بشر به موسى عليه السلم في التوراة اماما يؤتم به في امور الدين ورحمة اي ونعمة من الله
على عباده وقيل معناه الرحمة اي سبب الرحمة لمن آمن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه
وآله وتقدير الآية افمن كان على بينة من ربه تبصيرة الا انه اختصر وقيل تقديره افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد على صدقه وتقدمه شاهد فامن كمن
كان من اراد الحيوة الدنيا وزينتها ولم يؤمن ثم اخبر عنهم فقال اولئك يؤمنون به ثم قال ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده معناه ومن يكفر بالقرآن وقيل بمحمد عليه السلم
من مشركي العرب وفرق الكفار كاليهود والنصارى فالنار موعده ومصيره ومستقره وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يسمع بي احد من الامة ولا يهودي ولا نصراني
ثم لم يؤمن بي الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية اي في شك منه الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين وقيل تقديره لا تك ايها الانسان او ايها
السامع في مرية من ربك من امره وانه الحق من ربك الهاء راجع الى القرآن وقيل الى محمد صلى الله عليه وآله وقيل معناه ان الخبر الذي اخبرتك به حق من عند الله
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بصحته وصدقه لجهلهم بالله تعالى وجحدهم بنبوة نبيه صلى الله عليه وآله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه
الا انه خرج مخرج الاستفهام ليكون ابلغ اولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة اي يوقفون موقفا تراهم الخلايق للمطالبة بما عملوا ويسألون عن اعمالهم
ويجازون عليها ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين يشهدون على العباد وهم الحفظة عن مجاهد وقيل هم الانبياء عن الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر من الائمة
المعصومين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم اي كذبوا على رسل ربهم واضافوا الى الله ما لم ينزله الا لعنة الله على الظالمين هذا ابتداء خطاب من الله
تعالى وقيل هو من كلام الاشهاد ومعناه الا لعنة الله على الظالمين الذين ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليها وغيرهم بادخال الآلام عليهم ولعنة الله ابعاده
عن رحمته ثم وصف سبحانه الذين لعنهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون الخلق ويصرفونهم عن دين الله وقد يكون بالقاء الشبهة اليهم وقد
بالقاء الشبهة اليهم وقد يكون ايضا بالترغيب والترهيب والاطماع والتهديد وغير ذلك وانما جاز تمكين الصاد عن سبيل الله من هذا الفساد لانه مكلف
للامتناع منه وليس في منعه لطف ان ينصرف عن الفساد الى الصلاح فهو كتمكين القبيح الذي يصح به التكليف ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله زيغا
عن الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل انهم العوج هي زيادتهم ونقصانهم في الكتاب وتغيير الادلة لئلا يستقيم صفة محمد صلى الله عليه وآله كما كان
يفعلها اليهود وقيل هو ارادتهم الشبهة وكتمانهم المراد وتحريفهم التاويل وهم بالآخرة اي القيامة والبعث والنشور والعقاب وهم كافرون اي جاحدون
غير مقرين اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بان عليهم لعنة الله وانهم يصدون عن سبيل الله بانهم لم يكونوا
فائتين في الارض ولا هاربين منها من الله تعالى اذا اراد اهلاكهم كما يهرب الهارب من عدوه وقد جد في طلبه وانما خص الارض بالذكر وان كانوا لا يفوتون الله ولا
يخرجون عن قبضته على كل حال لان معاقل الارض التي يهرب اليها البشر ويعتصمون بها عند المخاوف فكانه سبحانه نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم
ومانع من عذابه وما كان لهم من دون الله من اولياء معناه انه ليس لهم من ولي ولا ناصر ينصرهم ويمنعهم من الله سبحانه مما يريد ايقاعه بهم في الدنيا من
المكاره وفي الآخرة من انواع العذاب قيل في معناه وجوه احدها انه لا يقتصر على عذاب الكفر بل يعاقبون عليه وعلى ساير المعاصي كما قال في موضع زدناهم

عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه كلما مضى ضرب من العذاب يعقبه ضرب آخر من العذاب مثله او فوقه كالدائم مؤبدا على قدر الاستحقاق وثالثها انه ضوعف العذاب على رؤسائهم لكفرهم وظلمهم انفسهم ولدعائهم الاتباع اليه وهو عذاب الضلال وعذاب الصد عن الدين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فيه وجوه احدها يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون وما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا وذهابا عن الحق فاسقطت الباء عن الكلام كما في قول الشاعر نعلق اللحم للضياف نيا ومنه اذا انضج القدور اراد نعلق باللحم عن والبلى وهذا وجه رابع اجرى مجرى من لا يستطيع السمع وان ابصارهم لم تنفعهم مع اعراضهم عن تدبر الآيات فكانهم لم يبصروا ومما يجري هذا المجرى قول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يقدر على الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهية والاستثقال وثالثها انه انما عنى بذلك آلهتهم واوثانهم وتقدير الكلام اولئك الكفار وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ويروى ذلك عن ابن عباس وفي احد قوليه ان ما هنا ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم لا واصلتك ما لاح نجم والمعنى انهم معذبون ما داموا احياء اولئك الذين خسروا انفسهم من حيث فعلوا ما به العقاب فهلكوا فان ذلك خسران انفسهم وخسران النفس من اعظم الخسران لانه ليس عنها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون ومضى بيانه لا جرم قال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه ولا بد ولا محالة وقيل معناه حقا ويستعمل في امر يقطع عليه لا يرتاب فيه فلا شك ان هؤلاء الكفار اخسر الناس في الآخرة النظم اتصلت الآية الاولى بقوله فاتوا بعشر سور مثله والمراد انهم اذا لم ياتوا بذلك فقل لهم افمن كان على بينة وقيل اتصلت الآية الاولى بقوله من كان يريد الحياة الدنيا اي من كان مجتهدا الذي يكون كان همه الحياة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الآية الثانية وهي قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه سبحانه اراد ان يبين حال العاقل والغافل فكانهم قالوا وما يضرنا ان لا نعرف ذلك فاجيبوا بان من لا يعرف الله لا يامن ان يكذب على الله ومن اظلم ممن كذب على الله قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون آيتان اللغة الاخبات الطمانينة واصله الاستواء من الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فكان الاخبات خشوع مستمر على استواء فيه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بحال الاول والعمى عبارة عن فساد آلة الرؤية وليس بمعنى يضاد الابصار كذلك الصمم عن فساد آلة السمع لان الصحيح ان الادراك ليس بمعنى المعنى لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله تعالى بها ورغبهم فيها واخبتوا الى ربهم اي انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل اطمانوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ان معناه اخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام قال سبحانه اوحى لها بمعنى اوحى اليها وقال ينادي للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للمؤمنين والكافرين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي مثل فريق المؤمنين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع بحواسه لاستعماله اياها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم وانما دخل الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وكحال الاصم على حدة وحال المؤمن يكون قد جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اي هل يستوي حال الاعمى الاصم وحال البصير السميع عند عاقل وكما لا يستوي حالاهما عند العقلاء كذلك لا يستوي حال الكافر والمؤمن افلا تذكرون اي افلا تتفكرون في ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون القراءة قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة اني لكم بكسر الهمزة والباقون اني بفتحها وقرأ ابو عمرو ونصير عن الكسائي بادئ الرأي بالهمزة والباقون بادي بالياء غير مهموز وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر فعميت بضم العين وتشديد الميم والباقون فعميت بفتح العين مخففا الحجة قال ابو علي من فتح اني فانه حملها على ارسلنا باني لكم نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه لان نوحا اسم للغيبة قيل هذا لا يمتنع لان الخطاب بعد الغيبة في نحو هذا سائغ الا ترى الى قوله وكتبنا له في الالواح ثم قال فخذها بقوة ومن كسرها فالوجه فيه انه حمله على القول المضمر لان هذا قد اضمر كثيرا في القرآن قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قالوا ما نعبدهم فان قلت فهلا رجحت قراءة من قرأ اني بالفتح على قراءة من قرأ بالكسر لان قوله الا تعبدوا محمول على الارسال وان كان اشكل بما بعدها لحملها جميعا على الارسال فالذي ان من كسر قال يجوز ان يكون قوله اني لكم وما بعده محمولا على الاعتراض بين المفعول وما يتصل به مما بعده كما كان في قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراضا بينهما في قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فكذلك قوله اني لكم منه نذير مبين لان التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الا تعبدوا الا الله واما قوله بادي الرأي فقد حكى ابو علي الجبائي قال يقال انت بادي الرأي وبادئ الرأي بهمز فمن لم يهمز اراد اتبعك من بدا الشيء اذا ظهر اي اتبعوك لا اراذلنا فيما ظهر لهم من الرأي

اي انهم يتعقبوه بنظر فيه ولا يتبين لهم ومن همزه اراد اتبعوك في اول الامر من غير ان يتبعوا الرأي بفكر وروية فيه وهاتان الكلمتان يتقاربان في المعنى لان الهمزة في اللام معناه ابتداء الشيء واوله واللام اذا كانت واوا وكان المعنى الظهور وابتداء الشيء يكون ظهورا وان كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء فلذلك يستعمل كل واحد مكان الآخر وجاز في فعيل نحو قريب علي لان فاعلا وفعيلا يتقاربان في المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن ذلك فيه ايضا اضافته الى الرأي وقد اجروا المصدر ايضا في اضافته اليه في قولهم اما جهد رأيي فاني منطلق فهذا لا يكون الا ظرفا وفعل اذا كان مصدرا او فاعل قد يتفقان في اشياء وقد يجوز في قول من همز فقال بادئ الرأي اذا خفف الهمزة يقول بادي الرأي فيقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فيكون كقولهم مير في جمع ميرة وذيب والعامل في هذا الظرف هو قوله اتبعك التقدير ما اتبعك في اول رأيهم او فيما ظهر من رأيهم الا اراذلنا فاخر الظرف او وقع بعد الا الظرف ولو كان الاسم غير الظرف لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا زيدا درهما فاوقعت بعد الا اسمين لم يجز لان الفعل ومعناه في الاستثناء يصل الى المنتصب بتوسط الحرف ولا يصل الفعل بتوسط الحرف الى اكثر من مفعول لان الآلة اذ لا تستوي الواو والخشبة منتصب الخشبة لم يجز ان تتبعه اسما آخر فتنصبه فكذلك المستثنى اذا لحقته الا واوقعت بعدها اسما مفردا لم يجز ان تتبعه آخر ولو قلت ما ضرب القوم الا بعضهم بعضا لم يجز وتصحيحها ما ضرب القوم احدا الا بعضهم بعضا الاسمين بعد الا من الاسمين قبلها فان الجامع العلوم البصير النحوي ان ابا علي حمل بادي هنا على انه ظرف ليحتاط بسلامة ثم رجع عن مثله في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فحمله على فعل آخر دل عليه يكلم على تقدير او يكلمهم من وراء حجاب قال والظرف في الآيتين عندنا محمول على الفعل لان الظرف فيه رائحة الفعل انتهى كلامه واقول لعا فالله فيه نظر لان ابا علي قال في تلك الآية لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده وليس قبل الا في هذه الآية كلاما تاما فان قوله الذين هم اراذلنا فاعل لقوله اتبعك فلذلك فرق بين الموضعين جمع كلام ابي علي واما تحقيق الهمزة وتخفيفها في الرأي فاهل التحقيق الهمزة يحققونها واهل التخفيف يبدلون منها الالف وكذلك ما اشبهه من نحو الباس والراس والفاس ومن قرأ فعميت بالتخفيف يقوي قولهم اجماعهم على التخفيف في قوله سبحانه فعميت عليهم الانباء فهذا مثله ويجوز في قوله فعميت امران احدهما ان يكون عموا عنها لان الرحمة لا تعمى وانما يعمى عنها فيكون كقولهم دخلت القلنسوة في راسي ونحو ذلك مما يقلب اذا لم يكن فيه اشكال وفي التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال الشاعر ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع والآخر ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهادين العمى اي خفي الهدى لان الهدى ليس بذي جارحة لحقها هذه الآفة ومن هذا يقال للسحاب العمام لاخفائه ما يخفيه كما قيل له الغمامة ومن هذا قول الشاعر ولكنني عن علم ما في غد عمي وكقولهم اتيته في صكة عمي اذا اتى في الهاجرة وشدة الحر يحتمل عندنا امرين احدهما ان يكون مصدرا اضيف الى العمى كما قال واضرب لتلفا اي الضرب الذي يحدث عنه التلف والآخر ان يكون عمي تصغير اعمى على وجه الترخيم واضيف المصدر الى المفعول به كقوله من دعاء الخير والتقدير صكة الاعمى والمعنى من شدد كان يعني من اصابه والمصدر في الوجهين ظرف نحو مقدم الحاج وخفوق النجم ومن قرأ عميت عليكم فرأوه الى الاعمش فعماها عليكم واسناد الفعل الى المفعول به في عميت قريب من عماها في المعنى اللغة الرذل الخسيس الحقير من كل شيء والجمع ارذل كقولك كلب اكلب واكالب ويجوز ان يكون جمع الارذل فيكون مثل اكابر في جمع الاكبر والرأي الرؤية من قوله ترونهم مثليهم رأي العين اي رؤية العين والرأي ايضا ما يراه الانسان في الامر وجمعه آراء الاعراب الا تعبدوا الا الله يحتمل ان يكون موضع تعبدوا من الاعراب نصبا بان ويحتمل ان يكون جزما بالنهي وموضع ان يوم اليم يجوز ان يكون تقديره يوم مؤلم فحذف المضاف الذي هو عذاب واقيم المضاف اليه الذي هو الضمير مقامه فاسكن في اليم ويجوز ان يكون وصف اليوم بالاليم لان الالم فيه يقع ويجوز في غير القراءة اليما فيكون صفة العذاب وقوله اتبعك وفاعله هو الذين هم اراذلنا في موضع نصب مفعول ثان لنراك ان كان بمعنى في موضع الحال ان كان من رؤية العين وقوله انلزمكموها فيه ثلاثة ضمائر ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغائب فجاءت على الحسن ترتيبا بدأ بالمتكلم لانه اخص بالفعل ثم بالمخاطب ثم بالغائب ولو اتى بالمنفصل لجاز لتباعده من العامل بما فرق بينه وبينه فاشبه ما ضربت الا اياك وما ضربني الا انت ولجاز انلزمكم انلزمكموها بتسكين الميم جعله بمنزلة عضد وعضد وكبد وكبد ولا يجوز ذلك في ضرورة الشعر كقول امرئ القيس اليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وكقول الآخر اذا اعوججن قلت صاحب قوم يريد يا صاحب قوم المعنى لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب والترهيب عقب ذلك سبحانه بذكر اخبار الانبياء عليهم السلام تاكيدا لذلك وتخويفا للخلق وتسلية للنبي صلى الله عليه وآله فبدأ بقصة نوح عليه السلام فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم منه نذير مبين وقد مر بيانه الا تعبدوا الا الله اي انذرتكم الا تعبدوا الا الله عن الزجاج يريد لا توحدوا الا الله ولا تشركوا في عبادته غيره وبدأ بالدعاء الى الاخلاص في العبادة وقيل انه دعاهم الى التوحيد لانه من اهم الامور اذ لا يصح شيء من العبادات الا بعد التوحيد اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم انما قال اخاف مع ان عقاب الكفار مقطوع عليه لانه لم يعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم مع ايمان وكفر وهذا الطف في الاستدعاء واقرب الى الاجابة في الغالب فقال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم نوح لنوح عليه السلام ما نراك الا بشرا مثلنا فتوهموا ان الرسول انما يكون من غير جنس المرسل اليه ولم يعلموا ان البعثة من الجنس قد يكون اصلح ومن الشبهة ابعد وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا ادنانا لم يتبعك الملأ والرؤساء منا وانما اتبعك اخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الرأي اي في ظاهر الامر والرأي لم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه وقال الزجاج معناه اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرأ بالهمزة فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الرأي اي حين ابتدؤوا ينظرون ولو فكروا لم يتبعوك وقيل معناه ان في مبتدأ الرأي وقوع عليهم بعلم انهم اراذلنا واسافلنا وما نرى لكم علينا من فضل اي وما نرى لك ولقومك علينا من فضل وان الفضل انما يكون في كثرة المال والمنزلة في الدنيا

والشرف في النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا انه نبي وان من آمن به مؤمن ومن خالفه كافر
عرفوا حقيقة الفضل وهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا كانوا فقراء ويعتقدون انهم وان كانوا هم الاكرمين والافضلين عند الله
بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عما رد قوم نوح قالوا لنوح عليه السلام ولمن آمن به قال اي نوح لقومه يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على
وحجة تشهد بصحة النبوة وهي المعجزة قال ابن عباس على بينة اي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية ربي وعظمته واختلف في قول نوح ع اهذا
انه جواب عن ماذا فقيل انه جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين فكانه قال ان تظنوني كاذبا فما تقولون لو كنت على خلاف ذلك وعلى حجة من الله واضحة الا تستدل
وقيل بل هو جواب عن قولهم ما نراك الا بشرا فما تقولون اذا اتيتكم بحجة دالة على صدقي الا تصدقونني وفي الآية بيان ان الرسل انما تظهر بالمعجز ولا معنى لا
البشرية وقيل هذا جواب عن قولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال انهم اعتصموا بالله وبما آتاهم من البينة والرحمة فنالوا بذلك الفضل و
الرفعة وانتم تمتعتم بالدنيا الفانية الزائلة فانتم في الحقيقة اراذل لا هم وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فكانه قال الا تتبعوا المال
والجاه فان الواجب اتباع الحجة والدلالة ولا يجوز ان يكون جوابا عن جميع ذلك وآتاني رحمة من عنده يدل عليهم بحد جميع ما ادعوه والرحمة النعمة
وهي ههنا النبوة اي واعطاني نبوة من عنده فعميت عليكم العلة بتدبيركم فيها انلزمكموها وانتم لها كارهون اي اتريدون مني ان اكرهكم على المعرفة
والحكم الهيا على كره منكم هذا على مقدم ان الهاء كناية عن الرحمة فيدخل فيها النبوة والدين وسائر النعم وقيل معناه انلزمكم علم قبولها هذا
ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة ويكون المراد على ان ادلكم بالبينة وليس علي ان اضطركم الى معرفتها **قوله عز وجل** ويا قوم من ينصرني من الله ان
طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله
خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين **اللغة** الطرد الابعاد على جهة الاهوان وطرد الاقران حمل بعضهم على بعض والازدراء الاحتقار افتعال
من الزرى يقال زريت عليه اذا عبته وازريت به اذا قصرت به قال الشاعر ترى الرجل النحيف
فتزدريه وفي اطرافه اسد هصور **المعنى** ثم انكر نوح ع قومه واستثقالهم التكليف والعامل انما يستثقل الامر اذا لزمته مؤنة فقطع عليه السلام هذا
العذر بقوله ويا قوم لا اسألكم عليه مالا اي لا اطلب منكم على دعائكم الى الله اجرا فتمتنعون من اجابتي خوفا من اخذ المال ان اجري الا على الله اي ما ثوابي
في ذلك الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا اي لست اطرد المؤمنين من عندي ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل انهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له انفة من
ان يكونوا معهم على سواء عن ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم وهذا يدل على انهم سألوه طردهم فاعلمهم انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازي من ظلمهم
وطردهم يجازيه من العذاب عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب ربهم فكيف يكونون اراذل وكيف يجوز طردهم وهم لا يستحقون ذلك عن الجبائي و
لكني اراكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل معناه تجهلون ان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسألون من طرد المؤمنين
ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم معناه من يمنعني من عذاب الله ان انا طردت المؤمنين من عندي فكانوا خصمائي عند الله في الآخرة افلا
تذكرون اي افلا تتذكرون فتعلمون ان الامر على ما قلته وفرق علي بن عيسى بين التذكر والتفكر بان التذكر طلب معنى قد كان حاضر النفس والتفكر طلب
معنى لم يكن حاضر النفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن حاضر النفس وليست النصرة المذكورة في الآية من الشفاعة في شيء لان النصرة هي المنع
على وجه المغالبة والقهر والشفاعة هي المسألة على وجه الخضوع فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعة للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله
هذا تمام الحكاية عما قاله نوح عليه السلام لقومه ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي مقدورات الله تعالى فافعل ما اشاء واعطي ما اشاء
وامنع من اشاء عن الجبائي وابي مسلم وقيل خزائن الله مفاتيح الله تعالى في الرزق وهذا جواب لقولهم وما نراك الا بشرا مثلنا وقولهم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم
الغيب اي ولا ادعي علم الغيب حتى ادلكم على منافعكم ومضاركم وقيل ولا اعلم الغيب فاعلم ما تسرونه في نفوسكم فيكون جوابا لقولهم ان هؤلاء الذين آمنوا بك اتبعوك
ظاهرا بادي الرأي منهم فسبيلي قبول ايمانهم الذي ظهر لي ولا اعلم ما يضمرونه الا الله تعالى ولا اقول اني ملك فاخبركم بخبر السماء من قبل نفسي وانما انا بشر لا اعلم
الاشياء من غير تعليم الله تعالى وقيل معناه ولا اقول اني روحاني غير مخلوق من ذكر وانثى بل انا بشر مثلكم خصني الله بالرسالة ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي
لا اقول لهؤلاء المؤمنين الذين تستقلونهم وتخسونهم وتحتقرهم اعينكم لما ترون عليهم من زي الفقر لن يؤتيهم الله خيرا اي لا يعطيهم
في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا يثيبهم عليها بل اعطاهم الله كل خير في الدنيا من التوفيق ويعطيهم كل خير في الآخرة من الثواب الله اعلم بما في انفسهم اي بما في قلوبهم من الاخلاص
وغيره اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم وقلت فيهم غير ما اعلم **قوله عز وجل** قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه
ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع آيات **اللغة** الجدال والمجادلة المقابلة بما يفتل الخصم عن مذهبه
بحجة او شبهة وهو من الجدل شدة الفتل ويقال للصقر اجدل لانه من اشد الجوارح والجدال والمراء ... لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره كمري الضرع
دروه وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب والاجرام اقتراف السيئة
والفرق بين افترى الكذب وقول الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الانسان فيه لغيره واما افترى الكذب فهو فعله من قبل نفسه واجرم وجرم بمعنى

قال الشاعر طريد عشيرة ورهين ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني **المعنى** ثم حكى سبحانه جواب قوم نوح ع عما قاله لهم فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا
وحاججتنا فاكثرت جدالنا اي جادلتنا فاكثرت الكلام في ذلك وفي بعض الروايات عن ابن عباس فاكثرت جدالنا على نقل الحكاية وفي بعض الروايات عن ابن
عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان الله يعذبنا على الكفر قال لهم نوح بل ولا استقبل
اي قال نوح ع انما ياتيكم به الله ان شاء اي لا ياتي بالعذاب الا الله سبحانه متى شاء لا يملكه غيره فان شاء عجل وان شاء اخر وما انتم بمعجزين اي لا تفوتونه بالهرب
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر في تأويله وجوه احدها ان كان الله يريد ان يخيبكم من رحمته بان يحرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم
فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى سبحانه العقاب غيا بقوله فسوف يلقون غيا ويشهد بصحة ما قلناه قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما والمعنى ان الله سبحانه قد خيب قوم نوح من رحمته وثوابه واعلم نوحا ع بذلك في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فقال لا ينفعكم
نصحي مع ايثاركم ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي يجره اليكم قبيح افعالكم واذا اعترض شرط كان الثاني مقدما على الاول في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ والتقدير
لا ينفعكم ان كان يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها ان المعنى ان كان الله يريد عقوبة اغوائكم الخلق واضلالكم اياهم اي يريد عقوبتكم على ذلك ومن عادة
العرب ان تسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم وقد مر فيما مضى مثل ذلك
وثالثها ان معناه ان يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتم قولي وآمنتم بي لان الله تعالى حكم بان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب
عن الحسن وقد حكي عن العرب انهم قالوا اغويت فلانا بمعنى اهلكته ويقال غوى الفصيل اذا فسد من كثرة شرب اللبن ورابعها ان قوم نوح ع كانوا يعتقدون
ان الله تعالى يضل عباده عن الدين وان ما هم عليه بارادة الله ولولا ذلك لغيره واجبرهم على خلافه فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم والانكار لذلك ان
لا ينفعكم ان كان القول كما تقولون وهذا هو المحكي عن جعفر بن حرب وانما شرط النصح بالارادة في قوله ان اردت ان انصح لكم مع وقوع هذا النصح
استظهارا في الحجة عليهم لانهم ذهبوا الى انه ليس بنصح فقال لو كان نصحا ما نفع من لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغواء في الآية فعل الكفر والدعاء الى
الكفر والحمل عليه على ما يعتقده المجبرة لقيام الادلة على ان خلق الكفر وارادته من اقبح القبائح كالامر به ولما يجوز ان يامر بما لا يجوز ان يفعله ويريده ولانه
لو جاز منه الاضلال لجاز منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات على يديه وفي هذا نفي هو ربكم واليه ترجعون اي هو خالقكم ورازقكم والحاكم في
مصيركم فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه فقل لهم يا محمد ان افتريته واختلقته كما تزعمون فعلي اجرامي اي عقوبة اجرامي لا
تؤخذون به وانا بريء مما تجرمون اي لا اواخذ بجرمكم عن مقاتل وقيل يعني به نوحا ع انه يقول على الله الكذب عن ابن عباس **النظم** ووجه اتصال هذه
الآية بما قبلها على القول الاول انها متصل بقوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله **قوله تعالى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر
عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
اربع آيات **اللغة** الابتئاس حزن في استكانة وانشد ابو عبيدة ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال وهو افتعال من البؤس وقد يكون
البؤس بمعنى الفقر ايضا والصنع جعل الشيء موجودا بعد ان كان معدوما ومثله الفعل ويفصلان من الحدوث من حيث ان الصنعة تقتضي صانعا والفعل
يقتضي فاعلا من حيث اللفظ وليس كذلك الحدوث لانه يفيد تجدد الوجود لا غير والصنعة الحرفة التي يكتسب بها والفلك السفينة ويكون واحدا وجمعا
والسخرية اظهار خلاف الابطان على وجه يفهم منه استضعاف العقل ومنه التسخير التذليل لكونه استضعافا بالقهر والفرق بين السخرية واللعب ان السخرية خديعة
ولا يكون الا لحيوان وقد يكون اللعب مجردا والحلول النزول في المقام وهو من الحل خلاف الارتحال وحلول العرض وجوده في الجوهر من غير شغل حيز
الاعراب سوف ينقل الفعل من الحال الى الاستقبال بل الجواب سوا لان فيه تنفيسا وهو تطويل النفس بما يكون من الامور من ياتيه فيه في هذه
قولان احدهما ان يكون بمعنى اي فكانه قال اينا ياتيه عذاب يخزيه والآخر ان تكون بمعنى الذي والمعنى واحد ومن اذا كانت للاستفهام استغنت عن
الصلة واذا كانت بمعنى الذي فلا بد لها من الصلة لان البيان مطلوب من المسؤول دون السائل **المعنى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
آمن اعلم الله سبحانه نوحا انه لن يؤمن به احد من قومه في المستقبل فلا تبتئس اي فلا تغتم ولا تحزن بما كانوا يفعلون والعقل لا يدل على ان قوما لا يؤمنون في
المستقبل فانما طريق ذلك السمع فلما علم ان احدا منهم لا يؤمن فيما بعد ولا من نسلهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فلما اراد الله سبحانه اهلاكهم امره باتخاذ السفينة لنفسه ولقومه فقال واصنع الفلك اي اعمل السفينة لتركبها انت ومن آمن بك باعيننا
اي بمرأى منا عن ابن عباس والتأويل بحفظنا لك حفظ الرائي لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين للتأكيد للحفظ وقيل اراد بالاعين الملائكة الموكلين بحفظهم
وهم ينظرون اليك باعينهم وانما اضاف ذلك الى نفسه تعظيما لهم ووحينا معناه على ما اوحينا اليك من صفتها وحالها عن ابي مسلم وقيل
المراد بوحينا ان اصنعها وذلك انه عليه السلام لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله تعالى عن ابن عباس اي فانا نوحي اليك بما تحتاج اليه من طوله وعرضه وهيئته
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسألني عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن قريب وفي هذا غاية في الوعيد كما
الملك لو ربه لا تذكر حديث فلان بين يدي وقيل يعني به امرأته وابنه وانما نهاه عن ذلك ليصونه عن سؤال ما لا يجاب اليه وليصرف عنه ما تم المه لا

للطغاة ويصنع الفلك اي وجعل نوح يصنع الفلك كما امره الله تعالى وقيل واخذ نوح في صنع السفينة بيده فجعل ينحتها ويسويها واعرض عن قومه وكلما
مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اي كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم هزؤا من فعله وقيل انهم كانوا يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة
على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا يسخرون من عمل السفينة لانه كان يعملها في البر على صفة من الطول والعرض ولا ماء هناك يحمل مثلها فكانوا
يتضاحكون ويتعجبون من عمله وكان عليه السلام يقول لهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون المراد ان تستجهلونا في هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول
العذاب بكم كما تستجهلون وقيل معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق والهلاك واراد به تعذيب الله اياهم فسمى الجزاء باسم المجزى به وقيل
ان يريد فانا نسخر منكم بعد الغرق على وجه الشماتة لا على وجه السفه فسوف تعلمون اينا احق بالسخرية او تعلمون عاقبة سخريتكم من ياتيه عذاب يخزيه هذا
ابتداء الكلام نوح عليه السلام ان يكون متصلا بما قبله اي فسوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يهينه ويفضحه في الدنيا ويكون الخزي صفة العذاب ويحل عليه عذاب
مقيم اي وينزل عليه عذاب دائم في الآخرة القصة قال الحسن كان طول السفينة الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها ثلثون ذراعا وبابها في عرضها
وقال ابن عباس كانت ثلث طبقات طبقة للناس وطبقة للهوام والوحش وجعل سفلها للوحوش والسباع والهوام واوسطها للدواب والانعام
وركب هو ومن معه في الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب الساج وروت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال مكث في
قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى حتى اذا كان آخر زمانهم غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب فقطعها وجعل يعمل سفينة ويمرون
يمرون عليه ويسئلونه فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة على البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار
التنور وكثر الماء في السكك خشيت ام صبي وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت
ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم
الصبي وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام
النساء اربعين سنة فلم يلد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله تعالى ان ينادي بالسريانية ان يجتمع اليه جميع الحيوانات فلم يبق
حيوان الا وقد حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور فانهم لما شكوا اليه سرقين الدواب والعذرة دعا
الخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فار فتناسل فلما كثروا وشكوا اليه منهم دعى عليه السلام بالاسد فمسح جبينه فسقط من انفه زوج
سنور وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا وفي حديث آخر انهم شكوا اليه العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وروى
الشيخ ابو جعفر ره في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر قوله تعالى حتى اذا جاء
امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله
مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال
سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين القراءة قرا حفص عن عاصم من كل زوجين
منونا وفي المؤمنين كذلك وقرا الباقون من كل زوجين مضافا وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر مجريها بفتح الميم والباقون بالضم واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا
ما روي في الشواذ عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما وقرا عاصم يا بني اركب بفتح الياء والباقون بالكسر وروي عن علي بن ابي طالب وابي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام
وعروة بن الزبير ونادى نوح ابنه وروي عن عكرمة ابنها وعن السدي ابناه وعن ابن عباس ابنه على الوقف الوجه في قراءة حفص ما قاله ابو الحسن الاخفش
زوجان قال الله من كل شيء خلقنا زوجين والمرأة زوج الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه
كلة وقرامها قال ابو علي كل من قرا من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانت اثنين اثنين زوجين فالزوجان في
قوله من كل زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد بهما الناقص عن الثلثة ومثل ذلك قولك ... لا يستطيع من الامور يدان وانما
يريد تشديد ... وتكثيره وبين هذا المعنى قول الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوما هما اخوان فرفيقان ...
رفيقين كل رحل وانما يريد الرفقاء اذا كانوا رفيقين ومن نون فقال من كل زوجين فحذف المضاف اليه من كل ونون فالمعنى من كل شيء ومن كل زوج
زوجين اثنين فيكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين فانما جاز ذلك
للتوكيد والتشديد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما صرف الى التوكيد كقولهم امس الدابر ونفخة واحدة ونعجة واحدة
قال ومناة الثالثة الاخرى قال ابو علي ويجوز في قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من شيئين من الضمير الذي في قوله اركبوا ومن الضمير الذي
فيها فان جعلت قوله بسم الله خبر مبتدأ مقدما في قول من لم يرفع بالظرف وجعلت قوله مجريها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله مجريها الا جملة في موضع
الحال من الضمير الذي في فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير في قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الا ترى ان الظرف في قول من رفع به الاسم قد
حصل في الظرف ضمير المبتدأ فاذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذي الحال واذا خلا من ذكر لم يكن الا حالا من الضمير الذي في فيها ويجوز ان يكون بسم الله
حالا من الضمير الذي في اركبوا على ان لا يكون الظرف خبرا عن الاسم الذي هو مجريها على ما كان في الوجه الاول ويكون حالا من الضمير على حد قولك خرج بثيابه

وركب في سلاحه والمعنى ركب مستعدا بسلاحه ومتلبسا بثيابه وفي التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين بسم الله و
بذكر اسم الله فيكون في بسم الله ذكر يعود الى المامورين فان قلت كيف يكون اتصال المصدر الذي هو مجريها بالكلام على هذا فيكون متعلقا في بسم الله من معنى
الفعل وجاز تعلقه به لانه ظرف على نحو مقدم الحاج وخفوق النجم كانهم متبركين بهذا الاسم ومتمسكين به وقت الجري والاجراء والرسو والارساء على
الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى لا يراد اركبوا فيها في وقت الجري والثبات انما المعنى اركبوا الان متبركين
باسم الله في وقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيها من الاجراء والارساء ليس المراد اركبوا فيها في وقت الجري والرسو فتنصب مجراها نصب على هذا الوجه لانه
ظرف عمل فيه المعنى وفي الوجه الاول يرتفع بالابتداء او بالظرف ويدل على انه في الوجه الاول رفع وان كان ذلك الفعل الذي كان يتعلق به لا يعتبر به الان قول
الشاعر انشده الاصمعي وبابي ابيض فوق الاشيب كما ذر عليه الزرنب ... متقاربان في المعنى يقال اجرا الشيء واجريته
به واما قوله يا بني فقد قال ابو علي الكسر في الياء الوجه في يا بني وذلك ان اللام من ابن ياء او واو حذفت في ابن كما حذفت في اسم واثنين فاذا حقرت الحقت
التحقير فلزم ان ترد اللام التي حذفت لانك لو لم تردها لوجب ان تحرك ياء التحقير بحركات الاعراب لتعاقبها عليها وهي لا تحرك ابدا بحركات الاعراب
الا ترى ان من حذف الهمزة الساكن ما قبلها في نحو الخبء لم يفعل ذلك في الهمزة نحو افياس ثم ابدل من الهمزة ياء وتدغم فيها ياء التحقير يفعل ذلك معها خطيئة
او مقروء ونحو ذلك من حروف المد التي لا تحرك فاستبان ان ياء التحقير اجريت هذا المجرى علمت انها لا تحرك حرف المد التي اجريت ياء التصغير مجراها
لو لم ترد اللام مع ياء التحقير وجعلها محذوفة في التحقير حذفها في التكبير لزم الياء التي للتحقير الاعتقاب كما لزم سائر حروف الاعراب فتبطل دلالتها على التكبير فلذلك
ردت اللام فاذا رددتها واضفت الى نفسك اجتمعت ثلث ياءات الاولى والثانية لام الفعل والثالثة التي للاضافة فهذا بنيي واذا ناديت جاز فيها وجهان
اثبات الياء وحذفها فمن قال يا عبادي فاثبت فقياس قوله ان يقول يا بنيي ومن قال يا عباد قال يا بني وحذف الياء التي للاضافة وابقى الكسرة دلالة عليها وهذا الوجه هو الجيد عندهم
ومن قرا يا بني بالفتح فالقول فيه انه اراد الاضافة كما ارادها في قوله يا بني في الكسر الا انه من لام الفعل كانه قال يا بنيي فابدل ياء الاضافة ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء
الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف كما كان يحذف الياء في يا بني وقد حذف الياء التي للاضافة اذا ابدلت الالف منها
وانشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني انما هو بلهفا وقال ابو عثمان ووضع الالف مكان الياء في الاضافة مطرد جائز
قيل اذا ردت الاضافة وقال وعلى هذه القراءة يا ابت لم تعبد ويا قوم لا اسئلكم ... واما من قرا ونادى نوح ابنها فانه اراد ابنها
كما روي عن عكرمة والمعنى ابن امرأته ولانه لا يجري ذكرها في قوله سبحانه واهلك فحذف الالف تخفيفا كما قلنا يا بني بالفتح ويا ابتي واما قراءة السدي ابناه فيريد
وهو على الحكاية اي قال له يا ابناه او وا ابناه فاما ابنه بالسكون فعلى ما جاء في قوله ومطواي مشتاقان له ارقان اللغة الفور الغليان واصله الارتفاع فار
القدر يفور فورا وفورانا اذا ارتفع ما فيه بالغليان ومنه قولهم فعل ذلك من فوره اي من قبل ان يسكن والارساء امساك بما يقف عليه قال ارساها الله فرست
قال عنترة شعرا فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع والموج جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير والعصمة المنع الاعراب
حتى تتعلق بقوله واصنع الفلك باعيننا لا عاصم ركب عاصم مع لا فبني لانهما بالتركيب صارا كاسم واحد وقيل انه بني لتضمنه معنى من لان هذا جواب هل من عاصم
الجواب ان يكون وفق السؤال فكان يجب ان يقول لا من عاصم الا ان من حذفت وتضمن الكلام معناه فبني الاسم لذلك وهذا وجه حسن واليوم خبره والعامل فيه
محذوف ولا يتعلق بعاصم لانه لو عمل فيه عاصم لصار من صلته فكان يجب تنوينه لانه يشبه المضاف كما تقول لا ضاربا زيدا في دارك ولم يقرا احد لا عاصما اليوم
وقيل ان خبره قوله من امر الله والتقدير لا ذا عصمة كاين من امر الله في اليوم واليوم معمول الظرف وان تقدم عليه كما جاز كل يوم لك ثوب ولا يجوز ان يتعلق
اليوم بنفس امر لانه مصدر فلا يتقدم عليه في صلته ومن رحم فيه ثلثة اقوال احدها ان يكون استثناء منقطعا لان التقدير لا لكن من رحمه الله يكون معصوما
واستثناء من عاصم وعاصم فاعل كانه قال لكن من رحمه الله معصوم والثاني ان يكون المعنى لا عاصم الا من رحمها فكانه قال لا عاصم الا الله والثالث ان عاصم
بمعنى معصوم وتقديره لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله وقد ياتي فاعل بمعنى مفعول كقوله في عيشة راضية مرضية وماء دافق اي مدفوق وقال الحطيئة دع
المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي اي المكسو وعلى القولين الاخيرين يكون الاستثناء متصلا وقال ابن كيسان لما قال لا عاصم كان معناه لا معصوم لان
نفي العاصم نفي المعصوم ثم قال الا من رحم فاستثنى على المعنى فيكون متصلا المعنى ثم اخبر سبحانه عن هلاك قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا والمعنى فكذلك
حالهم حتى اذا جاء امرنا بنزول العذاب وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وفي التنور اقوال احدها انه تنور الخابز فانه تنور كان لآدم عليه السلام
فار منه الماء علامة لنوح اذا نبع الماء من موضع غير معهود خرج منه عن ابن عباس والحسن ومجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم ان التنور كان في دار
نوح عليه السلام بعين وردة من ارض الشام وقال قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام
في حديث طويل قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة قال قلت فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله تعالى
اراد ان يري قوم نوح آية ثم انه ارسل عليهم المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت العيون فيضا فغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة حتى
نضب الماء وخرجوا منها فقال لبث فيها سبعة ايام بلياليها فقلت له ان مسجد الكوفة لقديم قال نعم هو مصلى الانبياء وقد صلى فيه رسول الله صلى الله
عليه وآله حين اسري به الى السماء فقال له جبرئيل يا محمد هذا مسجد ابيك آدم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبرئيل عرج به الى السماء

وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما بلياليها وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان
وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة صلى فيه الف نبي وسبعون نبيا وفيه فار التنور وتجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الانبياء عليهم السلام
وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس وعكرمة والزهري واختاره الزجاج ويؤيده قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها ان معنى قوله وفار التنور طلع
الفجر وظهرت امارات دخول النهار وتقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا روى ذلك عن علي عليه السلام ورابعها ان التنور اعلى الارض واشرفها والمعنى نبع الماء من
الارض لم يبقعه فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم ووقعت نقمته بهم كما تقول العرب حمي الوطيس اذا
الحرب وفار قدر القوم اذا اشتد حربهم قال الشاعر تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب نديمها اي نسكنها وهذا بعيد
من الاثر وحمل الكلام على الحقيقة التي تشهد بها اولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح عليه السلام لما فار الماء من التنور احمل في السفينة من كل جنس
من الحيوان بزوجين اي ذكر وانثى وقد ذكرنا المعنى في حجة القراءتين واهلك اي احمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق عليه الوعد
باهلاكه وبالاخبار بانه لا يؤمن وهي امراته الخائنة واسمها واعلة وابنه كنعان ومن آمن اي احمل فيها من آمن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال
وما آمن معه الا قليل اي الا نفر قليل وهم ثمانون انسانا في قول الاكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون
نفسا وحمل معه جسد آدم عليه السلام عن مقاتل وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام
وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلثة سام وحام ويافث وثلث كنائن له فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام والسودان من
والزنج وغيرهم ولد حام والترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن آمن به اركبوا في السفينة وفي الكلام
حذف تقديره فلما فار التنور ووقف نوح على ما دله الله عليه من هلاك الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اي مسمين
الله او قائلين باسم الله وقت اجرائها وارسائها اي اثباتها وحبسها وقيل معناه بسم الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجة قال الضحاك كان
اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله مجريها فجرت واذا اراد ان تقف قال بسم الله مرسيها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذه حكاية عما قال نوح
ووجه اتصاله بما قبله انه لما ذكر النجاة بالركوب في السفينة ذكر النعمة بالمغفرة والرحمة لتجتلبا بالطاعة كما اجتلبت النجاة بركوب السفينة وهي تجري
بهم في موج كالجبال معناه ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها ودل بتشبيهها على ان ذلك لم
يكن موجا واحدا بل كان كثيرا وروي عن الحسن ان الماء ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلثين ذراعا وقيل ان سفينة نوح عليه السلام سارت لعشر مضين من
رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر في موضع حتى اتت الحرم فطافت بموضع الكعبة اسبوعا وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء
ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت عليه يوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان نوحا ركب
اول يوم من رجب فصام وامر من معه ان يصوموا ذلك اليوم وقال من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كان كنعان وقيل
اسمه يام وكان في معزل اي في قطعة من الارض غير القطعة التي كان نوح فيها ناحية من دين الله اي قد اعتزل دينه وكان نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان في
معزل من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعا ابنه ان يركب معه في السفينة ليسلم من الغرق قال الحسن كان ينافق اباه فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه
بشرط الايمان ومعناه يا بني اركب معنا ولا تكن على دين الكافرين وعلى القول الاول يكون معناه ولا تتخلف مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه قال ساوي
الى جبل يعصمني من الماء اي يحفظني من آفات الماء قال نوح عليه السلام لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحمه الله
بايمانه فامن بالله يرحمك الله وحال بينهما الموج فكان اي فصار من المغرقين **قوله تعالى** وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين آية **اللغة** البلع اجراء الشيء في الحلق الى الجوف والاقلاع اذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر وقال اقلعت
اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى منه شيء واقلع عن الامر اذا تركه راسا ثم بين سبحانه الحال بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي قال الله سبحانه
للارض انشفي ماءك الذي نبعت به العيون وتشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء وهذا اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض باوجز مدة فجرى مجرى
ان قيل لها ابلعي فبلعت ويا سماء اقلعي اي قال الله للسماء يا سماء امسكي عن المطر وهذا اخبار عن انقشاع السحاب وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه قال لها
فاقلعت وغيض الماء اي ذهب به عن وجه الارض الى باطنه والمعنى ونشفت الارض ماءها ويقال ان الارض ابتلعت جميع مائها وماء السماء لقوله ابلعي ماءك
الماء ويقال لم تبتلع ماء السماء وان ماء السماء صار بحارا وانهارا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقضي الامر اي وقع هلاك الكفار على التمام وفرغ
الامر وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف وقال الزجاج هو بناحية آمد وقال غيره بقرب جزيرة الموصل
قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا نعوذ به وقبلنا سبح الجودي والجمد وقال ابو مسلم الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي كتاب النبوة مسندا الى ابي بصير عن ابي
الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال كان نوح لبث في السفينة ما شاء الله وكانت مامورة فخلى سبيلها فاوحى الله تعالى الى الجبال اني واضع سفينة نوح على جبل
منكن فتطاولت الجبال وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماريا اتقن بالعربية يا رب اصلح وفي رواية اخرى
رهمان اتقن وتاويله يا رب احسن وقيل ارست السفينة على الجودي شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين اي قال الله تعالى ذلك ومعناه ابعد الله الظالمين من رحمته

انفسهم مورد الهلاك وانما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة او من قول نوح عليه السلام والمؤمنين وهذه الآية من بدائع
عجائب البلاغة مما لا يقارب به كلام البشر ولا يدانيه فمنها انه خرج مخرج الامر وان كانت السماء والارض لا تعقلان لانه ابلغ في الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى في
ايلاء الالفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من تدبره وله معرفة بوجوه كلام العرب وعاداتهم
وروي ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما
فيما ارادوا وسمعوا هذه الآية فقال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه شيء من الكلام ولا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وافترقوا
قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن
من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين خمس آيات **القراءة** قرأ الكسائي ويعقوب انه عمل غير صالح على الفعل
ونصب غير والباقون عمل على الاسم مرفوع منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسألن مشددة النون مفتوحة وقرأ ابو جعفر ونافع برواية ورش فلا تسألني مشددة
النون مثبتة الياء وقرأ ابن عامر وقالون مشددة النون مكسورة بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ انه عمل فنون فالمعنى انه ذو عمل غير
صالح ويحتمل ان يكون الضمير في انه لما دل عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره ان كونك مع الكافرين وانحيازك اليهم وتركك الركوب
معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ولا يجوز ان يكون الضمير لابن نوح كانه جعل عملا غير صالح كما يجعل الشيء لكثرة ذلك منه قولهم الشعر زهير ويكون
المراد به ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرأ انه عمل غير صالح فيكون في المعنى كقراءة من قرأ انه عمل غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح وتكون القراءتان
متفقتين في المعنى وان اختلفتا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب لا تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن فالقول فيه انهم يقيمون
الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى فيقول القائل قد قلت حسنا وفعلت صوابا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا قال عمر بن ابي ربيعة
ايها القائل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي وقال الهذلي وكم قبلي نابني لم ادم ومن علق رهن اذا انغلقا دون نابي يصنعه من شيء غيرنا اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
اراد كم من انسان قبيل ونظايره كثيرة ومن قرأ فلا تسألن بفتح اللام ولم يكسر النون عدى السؤال الى مفعول واحد في اللفظ والمعنى على التعدي الى مفعولين
فان ومن كسر النون هاهنا فانه يدل على تعديته السؤال الى مفعولين احدهما اسم المتكلم والاخر اسم الموصول وحذفت النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع
النونات كما حذفت النون من قولهم اني ولكني وكما حذفت من قوله يسوء الفاليات اذا فليني واما اثبات الياء في الوصل فهو في الاصل وحذفها احسن
لان الكسرة تدل عليها **الاعراب** وقوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به في الآية وجهين احدهما ان يكون كقوله كان جزائي بالعصا ان اجلدا اذا ما تقرب كقوله
تعالى وما كانوا فيه من الزاهدين واني لكما لمن الناصحين وانا على ذلكم من الشاهدين وزعم ان ذلك انما يجوز في حروف الجر والتقدير فيه التعليق بمضمر
هذا الذي ظهر بعده وان كان لا يجوز تسلطه عليه ومثله في ذلك قوله تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم يرون بما دل عليه
لا بشرى يومئذ ولا يجوز لما بعد لا هذه ان تسلط على يوم يرون وكذلك اني لكما لمن الناصحين واتعلق بما دل عليه الناصح المظهر والتقدير
اني ناصح لكما لمن الناصحين وكذلك به في قوله ما ليس لك به علم يتعلق بما دل عليه قوله علم الظاهر وان لم يجز ان يعمل فيه والوجه الاخر ان يكون متعلقا
بالمستقر وهو العامل فيه لتعلق الظرف بالمعاني كما تقول ليس لك فيه رضا فيكون به في الآية بمنزلة فيه والعلم يراد به
العلم المستيقن الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي في قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات ونحو ما يعلمه الحاكم بشهادة
الشاهدين واقرار المقر بما يدعي ونحو ذلك مما يعلم به الظاهر ويسع الحاكم بالحكم معه تلك من انباء الغيب الخبر ونوحيها اليك خبر ثان وان شئت كان
في موضع الحال اي تلك كائنة من انباء الغيب موحاة اليك وان شئت كان تلك مبتدأ ونوحيها او الجار من صلة نوحيها اي تلك نوحيها اليك من
انباء الغيب ولا يجوز ان يكون من زيادة على تقدير تلك انباء الغيب لانها انما تزاد في الواجب ويجوز على قول الاخفش **المعنى** ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح
فقال ونادى نوح ربه نداء تعظيم ودعاء فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق معناه يا مالكي وخالقي انك وعدتني ان تنجيني واهلي وان ابني
من اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه فنجه ان كان مما وعدتني بنجاته وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك قال الله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك و
قد قيل في معناه اقوال احدها انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لان الله سبحانه قد استثنى من اهله
الذين وعده ان ينجيهم من اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي وثانيها
ان المراد بقوله ليس من اهلك انه ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون في اهله عن جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي عليه السلام سلمان منا
اهل البيت وانما اراد على ديننا وروى علي بن مهزيار عن الحسن بن علي بن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى قال
لنوح عليه السلام انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله ويؤيد هذا التاويل ان الله سبحانه قال على طريق التعليل انه عمل
غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله لكفره وشر عمله وروي عن عكرمة كان ابنه ولكنه كان مخالفا في العمل والنية فمن ثم قيل انه ليس من اهلك

وثانيها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلم انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانتها عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه بعيد
من حيث ان فيه منافاة القرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء عليهم السلم يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحالة لانها تعير وتشين وقد نزه الله انبياءه
عما دون ذلك توقيرا لهم وتعظيما عما ينفر عن القبول منهم وروي عن ابن عباس انه قال ما زنت امرأة نبي قط وكانت الخيانة من امرأة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة
من امرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه ورابعها انه كان ابن امرأته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرأ ابنه بفتح الهاء اي ابنها والمعتمد والمعول عليه في تاويل
الاية القولان الاولان لانه عمل غير صالح فقد ذكرنا الوجه في القراءتين واختار المرتضى قدس الله روحه التقدير انه ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح واستشهد
على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدها على التحنان اظآر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ارادت فانما هي ذات اقبال
وادبار وقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم اي ما ليس لك به علم انه غير صالح فان من امتنع من ان يقع على الانبياء شيء من القبائح يدفع ذلك فاذا قيل له فلم قال فلا
تسألن ما ليس لك به علم وكيف قال نوح عليه السلم رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان
يكون من ذلك وان لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز عليه وقوع ذلك منه وانما سأل نوح نجاة ابنه بشرط
المصلحة لا على القطع فلما بين الله تعالى ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال فقال اني اعظك اي احذرك والوعظ الدعاء الى الحسن والزجر
عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين معناه لا تكن منهم قال الجبائي يعني اعظك لئلا تكون من الجاهلين ولا تسألن ومعلوم انه سبحانه يعصمه عن
مثله وينزهه عن القبيح قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم اي اعتصم بك ان اسألك ما لا اعلم انه صواب وان لم تغفر لي ومعنى العياذ بالله لا
طلب النجاة ومعناه هاهنا الخضوع والتذلل لله سبحانه ليوفقه ولا يكله الى نفسه وانما حذف الياء من قوله رب وابقاه في قوله يا نوح لان ذلك نداء مضاف
فصل تنبيه موجب ما في حرف التنبيه والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين انما قال على سبيل التخشع والاستكانة لله وان لم يسبق منه ذنب ثم حكى
ما امر به نوحا حين استقرت به السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان فقال قيل يا نوح اهبط اي انزل من الجبل او من السفينة بسلام منا اي بسلامة
ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك اي ونعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالا بعد حال عليك وعلى امم ممن معك يعني الامم الذين كانوا معه في السفينة من
المؤمنين والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة وقيل معناه وعلى امم من ذرية من معك وقيل يعني الامم سائر الحيوان الذين كانوا معه لان الله تعالى
جعل فيها البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه ان يكون من نسلهم امم سنمتعهم في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون فنهلكهم ثم يمسهم بعد ذلك الهلاك
عذاب مؤلم وانما ارتفع امم لانه استأنف الاخبار عنهم وروي عن الحسن انه قال هلك المتمتعون في الدنيا لان الجهل يغلب عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا
وعمارتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار قوم نوح فقال تلك من انباء الغيب اي اخبار ما غاب عنك علمه ولو قال ذلك كان جائزا
لان المصادر قد يكنى عنها بالتذكير كما يكنى بالتانيث يقولون قدم فلان ففرحت بقدومه وفرحت بها اي بقدومه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا اي ان هذه الاخبار التي اعلمناكها لم تكن تعلمها انت ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل ايحائنا اليك لانهم لم يكونوا اهل كتاب وسير وقيل من قبل هذا
وبيان القصص فيه فاصبر اي فاصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك يا محمد كما صبر نوح على اذى قومه وهذا احد الوجوه التي كررت لاجلها قصص
الانبياء عليهم السلم ليتأسى النبي صلى الله عليه وآله على ما كان يقاسيه من امور الكفار الى الجهال حالا بعد حال ان العاقبة للمتقين اي ان العاقبة المحمودة وخاتمة
الخير والنصرة للمتقين كما كانت لنوح عليه السلم [قوله عز وجل] والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم
لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم
قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي و
ربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا
تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا
بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد
قوم هود احدى عشرة آية كوفي مما تشركون [اللغة] الفطر الشق عن امر الله كما يفطر الورق عن الثمر ومنه فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار
الدار الكثير المتتابع على قدر الحاجة اليه دون الزائد المفسد المضر ومفعال للمبالغة كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه
يعروه اذا اصابه قال الشاعر من القوم يعروه اجتراء ومأثم والفرق بين الانظار والتاخير ان الانظار امهال لينظر صاحبه في امره والتاخير خلاف التقديم والناصية
قصاص الشعر واصله الاتصال من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت الاخيرة متصلة بالاولى قال تناصيها بلاد الى ... وقال ابو النجم ... ناصي شمط القنا
كانما فوقها الناصي ... العنيد العاتي الطاغي عند يعند عنودا وعند عن الامر اذا حاد عنه فهو عاند وعنود [الاعراب] اخاهم نصب بقوله
ارسلنا كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم هودا عطف بيان وعاد مصروف لان المراد به الحي وقد يقصد به القبيلة فلا يصرف والوجه عاد في زمان عاد ...
البلاد غيره من ضم الراء جعل الصفة على الموضع ومن جر حمله على اللفظ قوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال صاحب كتاب الكشف الجامع النحوي ان حرف

النفي لحصر تقول فقد جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك بعض الهتنا بسوء فالتقدير ما نقول قولا الا هذه المقالة والفعل يدل على المصدر وعلى
الظرف وعلى الحال فيجوز ان يذكر الفعل ثم يستثنى من مدلوله ما دل عليه من المصادر والظروف والاحوال فيقول اعتراك مستثنى من المصدر الذي دل عليه نقول
كقوله تعالى انا نحن بميتين الا موتتنا الاولى فنصب موتتنا على الاستثناء لانه مستثنى من ضروب الموت الذي دل عليه قوله بميتين ومما جاء من ذلك في الظرف قوله
ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار فساعة استثنى مما يدل عليه من الاوقات ومما جاء عليه من ذلك في الحال قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اين ما
ثقفوا الا بحبل من الله التقدير ضربت عليهم الذلة في جميع الاحوال اين ما ثقفوا الا متمسكين بحبل اي بعهد من الله انتهى كلامه وقوله فان تولوا
تقديره فان تتولوا فحذف احدى التائين لدلالة الكلام عليه وقوله بعدا لعاد منصوب على المصدر اي ابعدهم الله بعدا فبعدوا ابعادا كما وضع نبات موضع
انبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا [المعنى] ثم عطف سبحانه قصة هود على قصة نوح فقال والى عاد اخاهم هودا اراد اخاهم في النسب دون
الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحده واطيعوه دون الاصنام ما لكم من اله غيره دخول من يفيد التعميم نفى ان يكون لهم معبود يستحق العبادة غير الله عز اسمه ان انتم
الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان الاصنام الهة يا قوم لا اسألكم عليه اجرا اي لست اطلب منكم على دعائي لكم الى عبادة الله جزاء ان اجري الا على
الذي فطرني اي ليس جزائي الا على الذي خلقني افلا تعقلون ما اقول لكم فتعلمون ان الامر على ما اقوله ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه تقدم بيانه ووجه تقديم
الاستغفار على التوبة في اول هذه السورة يرسل السماء عليكم مدرارا اي متتابعا متواترا ادرارا وقيل انهم كانوا قد اجدبوا فوعدهم هود انهم ان تابوا
اخصبت بلادهم وامرعت وهادهم واثمرت اشجارهم وزكت ثمارهم بنزول الغيث الذي يعيشون به وهذا مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ويزدكم قوة الى قوتكم فسرت القوة هنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان قال عيسى يريد العز بكثرة عددكم و
اموالكم وقيل قوة في ابدانكم الى قوة في ابدانكم ولا تتولوا عما ادعوكم اليه مجرمين اي مشركين كافرين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة ومعجزة تبين صدقك
وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي لسنا بتاركي عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن جعلت مكان الباء فمعناه بقولك وما نحن لك بمؤمنين وانما حملهم على دفع
البينة مع ظهورها اشياء منها تقليد الاباء والرؤساء ومنها اتهامهم لمن جاء بها حيث لم ينظروا فيها ومنها انه دخلت عليهم الشبهة في صحتها ومنها اعتقادهم ان
عبادتها الاصول فاسدة ادتهم الى جحدها وانما حملهم على عبادة الاوثان اشياء منها اعتقادهم ان عبادتها تقربهم الى الله زلفى ومنها ان الشيطان
القى اليهم ان عبادتها تحظيهم في الدنيا ومنها انهم ربما اعتقدوا مذهب المشبهة فاتخذوا الاوثان على صورته عندهم فعبدوها ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا
بسوء هذا تمام الحكاية عن قوم هود جوابا لهود والمعنى لسنا نقول فيك الا انه اصابك بعض الهتنا بسوء فخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها عن ابن عباس
ومجاهد قال هود لقومه اني اشهد الله اي واشهدكم ايضا بعد اشهاد الله اني بريء مما تشركون اي انكم تزعمون ان الهتكم عاقبتني لطعني عليها فاني على
بصيرة في البراءة مما تشركون مع الله من الهتكم التي تزعمون انها اصابتني بسوء وانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث كانوا كفارا
اقامة للحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم فقال هذا القول اعذارا وانذارا وقيل انذارا بقوله اشهدوا واعلموا كما قال اشهد الله اي علم الله فكيدوني جميعا ثم لا
تنظرون اي فاحتالوا واجتهدوا انتم والهتكم في ايصال الضر بي ثم لا تمهلوني قال الزجاج وهذا من اعظم آيات الانبياء ان يقول الرسول وحده لامته متعاونة عليه فكيدوني
فلا يستطيع احد منهم ضره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الاية وقال نبينا صلى الله عليه وآله فان كان لكم كيد فكيدون
مثل هذا القول لا يصدر الا عن واثق بنصر الله وبانه يحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود علة هذا المعنى فقال اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت
امري الى الله سبحانه متمسكا بطاعته تاركا للمعصية وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي ما من حيوان يدب
على وجه الارض الا هو مالك لها يصرفها كيف يشاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله
ان ربي على صراط مستقيم اي انه سبحانه مع كونه قاهرا على عدل فيما يعامل به عباده والمعنى انه يعدل ولا يجور وقيل معناه ان ربي في تدبير عباده على طريق
لا عوج فيه ولا اضطراب فهو يجري على سبيل الصواب ويفعل ما تقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية عما قاله هود لقومه والمعنى فان تولوا فقل لهم فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم اي ليس ذلك لتقصير مني في ابلاغكم وانما هو بسوء اختياركم في اعراضكم عن نصحي فقد ابلغتكم جميع ما اوحى الي ويستخلف ربي قوما غيركم
اي ويهلككم ربي بكفركم ويستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا اذا استخلف غيركم فجعلهم بدلا منكم لانه غني عن عبادتكم وقيل
معناه لا تضرونه بتوليكم واعراضكم شيئا ولا ضرر عليه في اهلاككم لانه لم يخلقكم لحاجة منه ان ربي على كل شيء حفيظ يحفظه من الهلاك ان شاء ويهلكه
اذا شاء وقيل معناه ان ربي يحفظني عنكم وعن اذاكم وقيل معناه ان ربي على كل شيء من اعمال عباده حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا باهلاك عاد نجينا هودا
والذين آمنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة الاف برحمة منا بما اريناهم من الهدى والبيان عن ابن عباس وقيل برحمة منا اي بنعمة منا وهي النجاة
نجيناهم برحمتنا ليعلم انه عذاب اريد به الكفار لا اتفاق وقع ونجيناهم من عذاب غليظ اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا نجيناهم من عذاب الاخرة والغليظ
العظيم ويحتمل ان هذا صفة للعذاب الذي عذب به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال وتلك عاد اي وتلك القبيلة جحدوا بآيات ربهم يعني معجزات هود الدالة على صحة نبوته
وعصوا رسله انما جمع الرسل لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل ولان هودا دعاهم الى الايمان بمن تقدمه من الرسل وعلى الرسل
من الكتب فكذبوا بهم جميعا فلذلك عصوهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اتبع السفلة والسقاط الرؤساء وقيل ان الجبار من يقتل ويضرب على غضبه والعنيد الكبير

العناد الذي لا يقبل الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي واتبع عاد بعد اهلاكهم في الدنيا بالابعاد عن الرحمة فان الله تعالى ابعدهم من رحمته وتعبّد المؤمنين
بلعنهم باللعن ويوم القيامة اي وفي يوم القيامة يبعدون من رحمة الله كما بعدوا في الدنيا منها ويلعنون بان يدخلوا النار فان اللعنة الدعاء بالابعاد من
لعنه اذا قال عليه لعنة الله واصلها الابعاد من الخير الا ان عادا كفروا ربهم اي كفروا بربهم فحذف الباء كما قال امرتك الخير اي بالخير الا بعدا لعاد قوم هود
اي ابعدهم الله من رحمته فبعدوا بعدا [قوله عز وجل] والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي
شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني
غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا
في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو
القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ثمان آيات [القراءة]
قرأ اهل المدينة غير اسمعيل والكسائي والبرجمي والشموني وابو بكر عن عاصم من خزي يومئذ بفتح الميم ههنا وعذاب يومئذ في المعارج والباقون بكسر الميم
على الاضافة وقرأ حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب الا ان ثمود غير منون في جميع القرآن وقرأ الباقون ثمودا بالتنوين ههنا وفي الفرقان والعنكبوت والنجم
لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم قرأ وفي ثمود في النجم بغير التنوين وينون الباقي وروي عن البرجمي ومحمد بن غالب عن الاعشى عنه في
والنجم بالتنوين ايضا وقرأ الكسائي وحده الا بعدا لثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال [الحجة] قال ابو علي وقوله ومن خزي يومئذ يوم في قوله
يومئذ ظرف فتحت او كسرت في المعنى الا انه اتسع فيه فجعل اسما كما اتسع في قوله مكر الليل والنهار فاضيف المكر اليهما وانما هو فيهما فكذلك العذاب والخزي
والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيف الى اليوم والمعنى على ان ذلك كائن في اليوم كما ان المكر في الليل والنهار يدل على ذلك قوله ولعذاب الآخرة اخزى وقوله لا يحزنهم
الفزع الاكبر وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فاما من كسر الميم من يومئذ فلان يوما اسم معرب فاضيف اليه
اضيف من العذاب والخزي والفزع فانجر بالاضافة ولم يفتح اليوم فيبنيه لاضافته الى المبني لان المضاف منفصل من المضاف اليه ولا يلزمه الاضافة فلما لم يلزم
الاضافة فلم يلزم فيه البناء يدل على ذلك انك تقول ثوب خز ودار زيد فلا يجوز فيه الا الاعراب وان كان الاسمان جعلا بمعنى الحرف فلم يلزمهما البناء كما يلزم ما
لا ينفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف ومتى فلما بين المضاف وان كان قد عمل الحرف من حيث كان غير لازم كذلك لم يكتسب يوم البناء الى اذ لان اضافته كالاضافة
للمضاف وان كان قد عمل في المضاف اليه بمعنى اللام او بمعنى من لما لم يلزم الاضافة واما من فتح فقال من عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ ففتح مع انه في موضع
جر فلان المضاف يكتسي من المضاف اليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء في نحو غلام من تضرب وغلام من تضرب اضرب والنفي في نحو قولهم ما اخذ
باب دار احد فلما كان يكتسي من المضاف نحو يوم وحين ومثل وشبه هذه لشياع الاسماء الشائعة فجاء من ذلك قوله على حين عاتبت المشيب
على الصبى وقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك قوله تعالى انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمثل في موضع رفع في قول سيبويه وقد جرى وصفا على النكرة الا انه
فتح للاضافة الى ما ومن ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل وانما اضاف المثل الى المبني وكان اسما شائعا بناه ولم يعربه وذهب ابو عثمان
الى انه جعل مثلا مع ما بمنزلة اسم واحد فبنى مثلا على الفتح ولا دلالة قاطعة على القول في هذا البيت وان كان ما ذهب اليه مستقيما فان الكسرة في اذ
فلالتقاء الساكنين وذلك ان اذ من حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتداء والخبر فلما اقتطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على المضاف اليه فقد
فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وقال في صرف ثمود وترك صرفه ان هذه الاسماء التي تجري على القبائل والاحياء على ضربين احدهما ان يكون اسما للحي او الاب
والآخر ان يكون اسما للقبيلة والثالث ان يكون الغالب عليه الاب او الحي والقبيلة والرابع ان يستوي ذلك في الاسم فيجري على الوجهين ولا يكون لاحد الوجهين
مزية على الآخر في الكثرة فمما جاء على انه اسم الحي قولهم ثقيف وقريش وكل ما لا يقال فيه بنو فلان واما ما جاء اسما للقبيلة فنحو تميم قالوا تميم بنت مر قال سيبويه سمعناهم
يقولون قيس بنت عيلان وتميم صاحبة ذلك وقالوا تغلب بنت وائل قال والا فوارس تغلب ابنة وائل نزلوا العدو عليك كل مكان واما ما غلب عليه اسم الحي او القبيلة
فقد قالوا باهلة بن اعصر وقالوا يعصر وباهلة اسم امرأة قال سيبويه ولكنه جعل اسم الحي ومجوس لم يجعل الا اسم القبيلة وتميم اكثرهم يجعله اسم القبيلة ومنهم
من يجعله اسم الاب فاما ما استوى ان يكون اسما للقبيلة وان يكون اسما للحي فقال سيبويه هو ثمود وسبأ هما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء
قال الا ان ثمودا كفروا ربهم وقال وآتينا ثمود الناقة فاذا استوى في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي فلم يكن لحمله على احد الوجهين مزية في الكثرة فمن
صرفه في جميع المواضع كان حسنا ومن لم يصرفه في جميع المواضع كان حسنا وكذلك ان صرفه في موضع ولم يصرفه في موضع آخر الا انه لا ينبغي ان يخرج عما قرأت
به القراء فان القراءة سنة متبعة ومن ذلك قول الشاعر كسى الله حي تغلب ابنة وائل من اللؤم اظفارا بطيئا نصولها فقال حي ثم قال ابنة وائل فجمع بين الحي والقبيلة
قوله اولئك اولى من يهود بمدحة اذا انت يوما قلتها لم تؤنب فهذا لا دلالة على ان يهود استعملت على انها للقبيلة وليست للحي في قوله اولئك اولى من يهود
لان يهود لو كان للحي لصرف انشد ابو الحسن فرت يهود واسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام وكذلك جاء في الحديث نقسم يهود والمجوس وفي هذا
في قول الشاعر كنار مجوس تستعر استعارا الا ان مجوس لو كان للحي دون القبيلة لانصرف [اللغة] الانشاء الايجاد ابتداء من غير استعانة بشيء من الاسباب

لا تحديدا او شيئا والاستعمار جعل القادر يعمر الارض كعمارة الدار ومنه العمرى في الفقه وهو ان يقول اعطيتك هذه الدار عمري او عمرك والمس واللمس بمعنى وفرق
علي بن عيسى بينهما بان المس قد يكون بين الجمادين واللمس لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك والجثوم السقوط على الوجه وقيل هو القعود على الركبة غني
بالمكان اذا قام به والغني المقيم قال النابغة غنيت بذلك انهم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد واصل الغنى الاكتفاء بالاقامة فيه [الاعراب] ارأيتم لا
مفعول له ههنا لانه يعلق كما يعلق اذا دخل عليه لام الابتداء في مثل قولك قد رأيت لزيد خير منك وكذلك الجزاء وجواب الاولى الفاء وجواب الثانية محذوف
وتقديره ان عصيته فمن ينصرني الا انه استغنى بالاولى فلم يظهر ومن ينصرني صورته صورة الاستفهام ومعناه النفي فكانه قال لا ناصر لي من الله ان عصيته
وانما جاز العطف ههنا لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها من جهة انها تفيد لو تفردت عن غيرها وهي متعلقة بما قبلها دون تفصيل لفظها وقوله فيأخذكم جواب
النهي بالفاء ولذلك نصبه وتقديره لا يقع منكم مسها بسوء فان يأخذكم عذاب قريب اي فاحذروا عذابا عاجلا ايا كان وايام اصلها ايوام قلبت الواو ياء وادغمت الياء
الاولى فيها [المعنى] ثم عطف على ذلك قصة عاد سبحانه قصة صالح والى ثمود اخاهم صالحا وكانت ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكانت عاد باليمن عن الجبائي
فقال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره هو انشأكم من الارض اي ابتدأ خلقكم من الارض لانه خلق آدم عليه السلام من الارض ومرجع نسلكم اليه واستعمركم
فيها اي جعلكم عمار الارض بان مكنكم من عمارتها واحوجكم الى السكنى فيها وقيل معناه واعمركم فيها اي اطال اعماركم عن مجاهد وقيل معناه واطال فيها اعماركم عن
قال وكانت اعمارهم من الف سنة الى ثلثمائة سنة وقيل معناه امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من المساكن والزراعات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول
من حرم المكاسب لانه سبحانه امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض فلو كان ذلك محرما لم يكن لذلك وجه فاستغفروه ثم توبوا اليه اي فاستغفروه من الشرك
والذنوب ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب برحمته ممن طلبها مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو منك الخير لما كنت عليه من الاحوال
الجميلة قبل هذا القول فالآن يئسنا منك ومن خيرك بابداعك ما ابدعت وقيل معناه كنا نرجوك ونظنك عونا لنا على ديننا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا
استفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان ينهى الانسان عن عبادة ما عبد آباؤه واننا لفي شك مما تدعونا اليه من الدين مريب موجب للتهمة والتهمة اذ لم
يكن آباؤنا في ضلال وضلالة قال لهم صالح يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي حجة ظاهرة فيما ادعوتكم اليه وآتاني منه رحمة اي واعطاني الله منه نعمة وهي النبوة فمن
ينصرني من الله ان عصيته اي فمن يمنع عذاب الله عني ان عصيته مع نعمته علي فما تزيدونني غير تخسير اي ما تزيدونني بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا
غير نسبتي اياكم الى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي يريد غير تخسير لكم لا لي وقال ابن عباس لا تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم وقيل
ان اجبتكم الى ما تدعونني اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اشار الى الناقة التي جعلها الله معجزة لانه سبحانه اخرجها من صخرة
على تلك الصفة وخرجت كما طلبوها وهي حامل وكانت تشرب يوما جميع المياه وتتفرد به ولا يرد الماء معها دابة فاذا كان يوم الذي لا ترد فيه وردت الواردة
وهذا اعظم آية ومعجزة وانتصبت آية على الحال من ناقة الله فكانه قال انتبهوا لها في هذه الحال والمعنى ان لكم في خروج هذه الناقة معجزة واضافها الى الله
تشريفا كما يقال بيت الله فذروها تأكل في ارض الله اي فاتركوها في حال اكلها فتكون تأكل في ارض الله جملة منصوبة الموضع على الحال ويجوز ان يكون مرفوعا على الا
والمعنى انها تأكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها اي لا تصيبوها بسوء من قتل او جرح او غيره فيأخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب عاجل فيهلككم فعقروها اي
عقرها بعضهم ورضي به البعض وانما عقرها احمر ثمود وضربت به العرب المثل في الشؤم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اي تلذذوا وانما تريدون به من المدة كانت
من المناظر والاصوات وغيرها مما يدرك بالحواس في بلدكم ثلاثة ايام ثم يحل بكم العذاب بعد ذلك ويقال للبلاد دار لانها تجمع اهلها كما يجمع الدار اهلها ومن قولهم
ديار ربيعة وديار مضر وقيل في داركم يعني دار الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم عيشوا في بلادكم وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس قالوا لما
عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا ثلاث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت وجوههم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث
ذلك غير مكذوب اي ما اوعدتكم به من العذاب في نزوله بعد ثلاثة ايام وعد صادق لا كذب فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله
لما نزل الحجر في غزاة تبوك قال فخطب الناس وقال يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج
فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله
غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال قيل
له يا رسول الله ومن ابو رغال قال ابو ثقيف فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا مضى تفسيره في قصة عاد ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا
معطوف على محذوف وتقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اي من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي تظهر فضيحته ويستحيى من مثله ان ربك هو
القوي العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يعجز عما اراده واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق
تلك الصيحة التي ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي في منازلهم ميتين واقعين على وجوههم ويقال جاثمين قاعدين على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان العذاب اخذهم
عند الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع
آثارهم بالهلاك الا ما بقي من اجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقد سبق تفسيره [قوله عز وجل] ولقد جاءت رسلنا ابراهيم با
لبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم

لوط ولم تر قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا
اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم
لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود سبع ايات عن البصريين ثمان عند غيرهم لم يعد البصري
قوم لوط اية (القراءة) قرا حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام هنا وفي الذاريات وقرا الباقون قال سلام وقرا يعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص
وقرا الباقون ويعقوب بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعمش وهذا بعلي بالرفع (الحجة) قال ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن يزيد قال السلام اربعة اشياء فمنها سلمت
والسلام شجر قال الاسلام هو جمع والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافا الى الله تعالى تعظيما لها ويحتمل ان
يكون دار السلامة من العقاب ثم حصل فيها كان على خلاف من وصف بقوله ويأتيه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به
فيحكى كما تحكى الجمل ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا او قلت اخلاصا اعملت القول في المصدرين لانك ذكرت معنى ما قال
ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى وكذلك نصب سلاما في قوله قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس القول بعينه فاما قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما فان سيبويه زعم ان ابا الخطاب حدثه انه بمنزلة قولك سبحان الله اي تبرؤا براءة الله من السوء وقولك للرجل سلاما تريد تسلما منك لا ابتلى بشيء من امرك
هذا المعنى وجد في الآية وزعم ان قول العرب سلاما في كل مخبر بما يعنيك المذموم على قولك براءة منك ربنا من سوء واما قوله قال سلام فسلام مرفوع
لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل اي صبر جميل امثل او يكون المعنى امري سلام كما ان قوله فصبر جميل يحتمل
ان يكون المحذوف منه المبتدأ ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدأ الذي سلام خبره واكثر ما يستعمل سلام بغير الف ولام وذلك لانه
في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك ولما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة فمن ذلك قوله قال سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال والملئكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال سلام على نوح في العالمين سلام على ابرهيم وسلام على عباده الذين اصطفى الله وقد جاء بالالف واللام قال
سبحانه والسلام على من اتبع الهدى والسلام علي يوم ولدت وزعم ابو الحسن ان من العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف
واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم فلا ينون ويحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة من
الكلمة كما يحذف الاصل من نحو قولك لم يك ولا ادر ويوم يات في الآخرة لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الالف واللام حذفا منه لكثرة الاستعمال كما حذف
من اللهم فقالوا لاهم ان عامر الجهور وقد حبس الخيل على سمور واما من قرا قال سلم فان سلما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى سلام فيكون المعنى امرنا سلم او سلم عليكم
يكون سلم في الآية بمعنى سلام كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة سلام وسلم بمعنى واحد وان اختلف اللفظان والآخر ان يكون سلم
خلاف العدو والحرب كانهم لما كفوا عن تناول ما قدمه اليهم فنكرهم واوجس الخيفة منهم قال انا سلم ولست بحرب ولا عدو فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يمتنع
من تناول طعام العدو ومن قرا ومن وراء اسحق يعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء او بالظرف في قول من رفع به ومن فتح فقال يعقوب احتمل ثلاثة اضرب احدها ان يكون
يعقوب في موضع جر فبشرناها باسحق ويعقوب قال ابو الحسن وهذا اقوى في المعنى لانها قد بشرت به وفي اعمالها ضعف لانك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف والآخر
ان تحمله على موضع الجار والمجرور كقوله اذا ما تلاقينا من اليوم او غدا وقراءة من قرأ وحورا عينا بعد يطاف عليهم بكاس من معين وشبهه فلسنا بالجبال ولا الحديدا والثالث
يحمل على فعل مضمر كانه بشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب فاما الاول فقد نص سيبويه على قبح مثله نحو مررت بزيد وامس عمرو قال ابو الحسن فلو قلت مررت بزيد
اليوم وامس عمرو لم يحسن واما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمرا فالفصل فيه ايضا قبيح كما قبح الحمل على الجر وذلك ان الفعل يصل بحرف العطف هو الذي يشرك
الفعل وبه يصل الفعل الى المفعول به كما يصل بحرف الجر ولو قال مررت بزيد قائما لجعل الحال من المجرور لم يجز التقديم عند سيبويه لان الجار هو الموصل للفعل
فكما قبح التقديم عنده لضعف الجار العامل كذلك الحرف العاطف مثل الجار في انه يشرك في الفعل كما يوصل الجار الفعل وليس بنفس الفعل العامل في الموضعين جميعا
واذا كان كذلك قبح الفصل بالظرف في العطف على الموضع وقبح ايضا الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر لان العاطف فيهما مثله في الجار وليس العامل بنفس الرافع
الناصب كان العامل فيما بعد حرف العطف بحرف الجار انما يشركه فيه العاطف وقد جاء في الشعر قال الاعشى يوما تراها كشبه اردية الخمس ويوما اديمها نغلا
ففصل بالظرف بين المشترك في النصب وما اشركه فيه فاذا قبح الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان
تحمل قراءة من قرا يعقوب بالنصب على فعل آخر مضمر يدل عليه بشرناها كما تقدم ولا تحمل على الوجهين الآخرين واما الرفع في قوله شيخ ففيه وجوه احدها ان يكون بعلي
خبر المبتدأ وشيخ بدلا من بعلي فيكون كانه قال هذا شيخ والآخر ان يكون شيخ خبر مبتدأ محذوف ويكون هذا بعلي كلاما تاما يحسن السكوت عليه والثالث ان يكون
بعلي بدلا من هذا وشيخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي وشيخ جميعا خبر عن هذا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الحلاوة والحموضة فكذلك ههنا تقديره هذا
جمع البعولة والشيخوخة قال ابن جني وهذا وجه خامس لحجة على قياس مذهب الكسائي وذلك انه يعتقد في خبر المبتدأ ان فيه ضميرا وان لم يكن مشتقا من الفعل
نحو زيد اخوك وهو يريد النسب فاذا كان كذلك فقياس مذهبه ان يكون شيخا بدلا من الضمير في بعلي لانه خبر عن هذا (اللغة) العجل ولد البقرة والعجول لغة فيه وجمعه
العجاجيل وسمي بذلك لتعجيل امره بقرب ميلاده والحنيذ المشوي وهو المحنوذ فعيل بمعنى مفعول يقال حنذ يحنذ حنذا قال العجاج ورهبا من حنذه
ان يهرجا يعني الحمر الوحشية قال الزجاج الحنيذ المشوي بالحجارة وقيل الحنيذ المشوي حتى يقطر والعرب تقول احنذ هذا الفرس اي اجعل الجل عليه حتى يعرق

عرقا وقيل الحنيذ المشوي فقط وقيل هو السميط ويقال نكرته وانكرته بمعنى واحد ونكرته اشد مبالغة وهي لغة هذيل والحجاز وانكر لغة تميم قال الاعشى
وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وقال ابو ذويب فنكرنه فنفرن وامترست به هوجاء هادية وهاد جرشع والايجاس
الاحساس واوجس وتوجس اي احس قال ذو الرمة وقد توجس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت ما في سمعه كذب ويقال اوجس خوفا اي اضمر والبعل الزوج ومنه
القائم بالامر يقولون للنخل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الانهار والعيون بعل لانه قائم بالامر في استغنائه عن تكلف السقي له ومنه قيل للرب والصاحب بعل
والعجب يجري على المصدر وعلى التعجب منه تقول هذا امر عجيب ولا يجوز التعجب من امر الله تعالى لانه عجيب انه عالم انه قادر على كل شيء من الاجناس لا يعجزه شيء وما عرف سببه لا
يتعجب منه والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر رفعت مجد تميم باهلال لها رفع الطراف على العليا بالعمد والروع الافزاع يقال راعه
يروعه اذا افزعه قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم وارتاع ارتياعا اذا خاف والروع بضم الراء النفس يقال القي في روعي اي في نفسي
وسميت بذلك لانها موضع الروع والرد والدفع واحد ونقيضه الاخذ والفرق بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد
لا يكون الا الى جهة الخلف (الاعراب) فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي فما اقام حتى جاء بعجل وان جاء في موضع نصب بقوله لبث على انه نقل فما ابطأ عن مجيئه بعجل
فلما حذف حرف الجار وصل الفعل وقال الفراء يحتمل ان يكون موضعه رفعا بان يجعل ان جاء فاعل لبث فكانه قال فما لبث مجيئه بعجل والف يا ويلتي
ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون بالاضافة فانقلبت الفا ومعناه الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب يا لله وهي اي تعالى فما نزل من احيانك
ما حضر من اشكالك ويجوز الوقف عليه بغير هاء والاختيار في الكلام ان يوقف عليه بالهاء ويا ويلتاه قال الزجاج اما المصحف فلا يخالف ولا يوقف عليه
اضطر والوقف اليه يقف ووقف عليه بغير هاء واما الهمزتان في قوله ءالد ففيه ثلاثة اوجه ان شئت خففت الاولى وخففت الثانية فقلت يا ويلتا الد وان شئت
خففت الاولى وخففت الثانية وهو الاختيار قلت يا ويلتا ءالد وان شئت خففتهما جميعا فقلت ءالد وشيخا منصوب على الحال قال الزجاج الحال ها
نصبها من لطيف النحو وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا
ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد انما تقول الذي يعرفه هذا زيد قائما فيعمل في الحال التنبيه والمعنى انتبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد
في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال غيره ان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل معنى الاشارة وان شئت اعملت فيه معنى
ولكن اما جرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان العامل ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا ذا زيد جعلت العامل معنى الاشارة لم يجز وان جعلت
العامل معنى التنبيه جاز يجادلنا في موضع نصب على الحال كانه حكاية حال قد مضت والا فالجيد ان تقول لما قام قمت ويضعف ان تقول لما قام اقوم وعلى هذا يكون جواب لما
الا الكلام عليه ويكون تقديره قلنا ان ابرهيم لحليم او ناديناه يا ابرهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره اخذ يجادلنا او اقبل يجادلنا ويجوز
لما كان شرطا للماضي وقع المستقبل فيه في معنى الماضي كما ان ان لما كان شرطا للمستقبل وقع الماضي فيه في معنى المستقبل (المعنى) ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم
عليه السلم ولوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملئكة وانما دخلت اللام لتاكيد الخبر ومعنى قد ههنا ان السامع لقصص الانبياء يتوقع قصة بعد قصة
وقد للتوقع وجاءت لتوذن ان السامع في حال توقع واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا اربعة عن ابي عبد الله
عليه السلم قال والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن ابن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صور الغلمان ابرهيم عليه السلم بالبشرى اي بالبشارة باسحق
ونبوته انه نبي الله يعقوب عن الحسن والجبائي وروي عن ابي جعفر عليه السلم ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر وقيل البشارة باهلاك قوم لوط قالوا
هذا حكاية قالت رسل الله تعالى لابرهيم عليه السلم لابراي سلمنا سلاما بمعنى الدعاء وقيل معناه اصبت سلاما اي اعطاك الله سلاما كما يقال اهلا
وكان تحية من الملئكة لابرهيم عليه السلم فقال ابرهيم مجيبا لهم سلام وقد مر تفسيره فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي لم يتوقف حتى جاءهم على عادته في اكرام الا
وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي اليهم لانه توهم انهم اضياف لكونهم على صورة البشر وكان ابرهيم عليه السلم يحب الضيفان فجاءوا على احسن الوجوه اليه وصار ذلك
من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل ان معنى حنيذ نضيج بالحجارة محماة في خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال الحسن الحنيذ ما حفرت له في
الارض ثم غممته وهو فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوي يقطر ماؤه عن ابن عطية فلما راى ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي
انكرهم واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا واختلف في سبب الخوف فقيل انه لما راهم شبانا اقوياء وقال ابن ... من البلد وكانوا يمتنعون من تناول
طعامه لم يامن ان يكون البلاء وذلك لان اهل ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امنه صاحب الطعام على نفسه وماله ولهذا يقال تحرم فلان بطعامي
اي اثبت الحرمة بيننا باكله وقيل انه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا وقيل انه ظن انهم ليسوا من البشر وجاءوا لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف ان يكون
قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب والاهلاك لا الى قومك وقيل انهم دعوا الله فاحيى العجل الذي كان ذبحه
ابرهيم وشواه فطفر ورعى فعلم حينئذ انهم رسل الله وامراته سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروغ بن ارعو بن فالغ وهي ابنة عم ابرهيم عليه السلم قائمة من
وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابرهيم عن وهب وقيل انها كانت بنت خالته وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت
قائمة تصلي وكان ابرهيم جالسا وفي قراءة ابن مسعود وامراته قائمة وهو جالس فضحكت قيل هو الضحك المعروف الذي يعتري الانسان عند الفرح وقيل
عند التعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتادة وقيل تعجبا من امتناعهم عن الاكل وخدمتها اياهم بنفسها ولهذا يقال

الشدايد ما يضحك وقالت عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون من طعامنا وقيل ضحكت لانها قالت اضمم اليك لوطا ابن اخيك
فانى علمت انه سينزل بهؤلاء القوم العذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا وسرورا من البشارة باسحق لانها كانت
قد هرمت وهى بنت ثمان وتسعين سنة او تسع وتسعين سنة وقد شاخ زوجها وكان ابن تسع وتسعين سنة او مائة سنة وقيل مائة وعشرين سنة
ولم يرزق لهما ولد فى حال شبابهما وعلى هذا يكون فى الكلام تقديم وتاخير وتقديره وبشرناها باسحق فضحكت بعد البشارة وروى ذلك عن ابى جعفر
عليه السلم فبشرناها باسحق اى بان يسمى اسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب اى ومن بعد اسحق يعقوب وقيل الوراء ولد الولد عن ابن عباس اى فبشرناها
بنبيين وهو اسحق ابوه نبى وابنه نبى وقيل ان ضحكت بمعنى حاضت عن مجاهد وروى ايضا عن الصادق عليه السلم يقال ضحكت الارنب اى حاضت والضحك
بفتح الضاد الحيض وفى لغة بنى الحرث ضحكت النخلة اذا اخرجت الطلع والبسر والضحك الطلع وانشد بعضهم فى الضحك بمعنى الحيض قول
الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا قال الفراء لم اسمعه من ثقة والوجه فيه ان يكون على طريق الكناية قال الكميت واضحكت
الضباع سيوف سعد لقتلى ما دفن وما ودينا قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز اى هذا شىء عجيب ان الد وقد شخت من زوج شيخ ولم تشك فى قدرة الله
تعالى ولكن انما قالت ذلك لكونه خارجا عن العادة كما ولى موسى عليه السلم مدبرا حين انقلبت عصاه حية حتى قيل اقبل ولا تخف والا فهى كانت عارفة بان الله
تعالى يقدر على ذلك ولم ترد بقولها يا ويلتى الدعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تجرى على افواه النساء اذا طرا عليهن ما يتعجبن منه وقيل انها لم تتعجب من قدرة الله
ولكن ارادة ان تعرف هل تحول شابة ام تلد على تلك الحال وكل ذلك عجيب وهذا بعلى شيخا اى هذا الذى تعرفونه بعلى وهو شيخ ان هذا الذى بشرت به لشىء عجيب
قالوا اى قالت الملئكة لها حين تعجبت من ان تلد بعد الكبر اتعجبين من امر الله ومعنى الاستفهام هيهنا التنبيه والتوقيف اى تعجبين من ان يفعل الله ذلك بروح
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اى ليس هذا موضع تعجب لان التعجب انما يكون من الامر الذى لا يعرف سببه ونعمة الله تعالى عليكم كثيرة وهى خيراته النامية الباقية
وهذا يحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وتذكيرا بنعمة الله وبركاته عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة والبركة من الملئكة فقالوا رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت كما يقال الا تعجب من كذا بارك الله فيك ورحمك الله ويعنى بالبيت اهل بيت ابرهيم عليه السلم وانما جعلت سارة من اهل بيته عليه السلم لانها كانت
ابنة عمه فلا دلالة فى الاية على ان زوجة الرجل من اهل بيته على ما قاله الجبائى وروى امير المؤمنين عليه السلم انه مر بقوم فسلم عليهم فقالوا وعليك السلم ورحمة
الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال عليه السلم لا تجاوزوا بنا ما قالت الملئكة لابينا ابرهيم عليه السلم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد اى محمود على
افعاله وقيل الحميد الذى يحمد عباده على الطاعات مجيد اى كريم وهو المبتدئ بالعطية قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن ابى مسلم وروى ان سارة قالت
لجبرئيل عليه السلم ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر عن السدى فلما ذهب عن ابرهيم الروع اى الخوف والفزع الذى دخله من
الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا فى قوم لوط اى يجادل رسلنا ويسائلهم فى قوم لوط وتلك المجادلة انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم
قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
عن قتادة وقيل انه جادلهم فقال باى شىء استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو على سبيل التخويف ليرجعوا الى الطاعة وباى شىء يهلكون وكيف ينجى الله
المؤمنين عن الجبائى وقيل سالهم سؤال مستقصى سمى ذلك السؤال جدالا لانه خرج مخرج الكشف عن شىء غامض ان ابرهيم لحليم اواه منيب معناه مذكور فى سورة
براءة منيب راجع الى الله تعالى فى اموره متوكل عليه وفى هذا اشارة الى ان تلك المجادلة من ابرهيم عليه السلم لم تكن من باب ما يكره لانه سبحانه مدحه بالحلم بان كان فى قلبه
يتعلق بالرحمة ورقة القلب وذلك انه راى الخلق الكثير فى النار رقاق لهم يا ابرهيم اعرض عن هذا هو حكاية ما قالت الملئكة لابرهيم عليه السلم فانها نادته يا
قالت يا ابرهيم اعرض عن هذا القول وعن هذا الجدال فى قوم لوط وانصرف عنه بالذكر والفكر انه قد جاء امر ربك بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة وانهم اتيهم عذاب
غير مردود يعنى غير مدفوع عنهم اى لا يقدر احد على دفعه عنهم **قوله تعالى** ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه
قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد
قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا
جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد سبع ايات بالاجماع وتمام الاية
السادسة عند المدنى الاخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود **القراءة** فى الشواذ قراءة سعيد بن جبير والحسن بخلاف وعيسى الثقفى ومحمد بن مروان
هن اطهر لكم بالنصب والقراءة المشهورة اطهر بالرفع وقراءة شيبة او اوى بالنصب والقراءة العامة بالرفع وقرا اهل الحجاز فاسر باهلك وان اسر بوصل الهمزة
والباقون فاسر وان اسر بقطع الهمزة حيث كان وقرا ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** اما قوله هن اطهر لكم فان سيبويه ضعف هذه القراءة وقال
فيها احتبى ابن مروان فى لحنه وقال ابن جنى وانما ضعف ذلك عنده لانه ذهب الى انه جعل هن فصلا وليست بين احد الجزئين اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك ظننت زيدا
هو خيرا منك وكان زيد هو القائم ويجوز ان يكون بناتى هن جملة مبتدأ وخبر فى موضع الخبر هؤلاء كقولك زيد اخوك هو ويكون اطهر حالا من هن او من بناتى و
العامل فيه معنى الاشارة كقولك هذا زيد قائما ومن قرأ او اوى بالنصب فيكون تقديره لو ان لى بكم قوة او اويا الى ركن شديد ويكون منتصبا باضمار ان عليه

وفى الكتاب ظلو لا بعالك تمام اعره وقال سبيع او اسوك طلما والتقدير اولى ان اسوك فكانه قال او اتى اياك ومن قرا فاسر باهلك باثبات الهمزة فى اللفظ او بغير الهمزة
فان سرى واسرى معناهما سار ليلا قال النابغة اسرت عليه من الجوزاء سارية تزجى الشمال عليه جامد البرد ويروى سرت وقال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم
وحتى الجياد ما يقدن بارسان وقال سبحانه سبحان الذى اسرى بعبده ومن قرا الا امرأتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا بنفسه فنصب المستثنى
كما نصب مع الايجاب فى الوجه والاقيس الرفع على البدل من احد لان معنا ما اتانى احد الا زيد واحد فكما اتفقوا فيما اتانى الا زيد واحد فكما اتفقوا فيما الا
الا زيد على الرفع وان كان ما اتانى احد الا عمرو لمنه ومعناه اختار والرفع مع ذكر احد ومما يقوى ذلك انهم فى الكلام واكثر الاستعمال يقولون ما
جاءنى الا امرأة فيذكرون حملا على المعنى ولا يكادون يؤنثون ذلك الا فى الشعر كما فى قول الشاعر فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذى الرمة وما بقيت الا
النحيزة والالواح والعصب وزعموا ان فى حرف عبد الله وابى فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وليس فيه ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوى قول من نصب
اللغة سىء يسوء بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت كسرتها الى السين ويقال سوته فسىء كما يقال شغلته فشغل وسررته فسر والفرق بين السوء والقبح ان السوء
ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله ويقال ضاق فلان بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه فى ذلك الامر مخلصا والعصيب الشديد
فى الشر خاصة واصله من الشد يقال عصبت الشىء اى شددته وعصبت فخذ الناقة لتدر وناقة عصوب ويوم عصيب وعصبصب كانه التف شره بعضه ببعض
قال الشاعر فانك ان لا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب وقال عدى بن زيد وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك فى يوم عصيب وقال الراجز يوم عصيب
يعصب الابطال عصب القوى السلم الطوال والاهراع الاسراع فى المشى قال مهلهل فجاؤا يهرعون وهم اسارى نقودهم على رغم الانوف وقال صاحب العين الا
هراع السوق الحثيث وقال ابو مسلم والقران بالسوق اشبه والركن معتمد البناء بعد الاساس دركها الجبل جوانبه قال الراجز ياوى الى ركن من الاركان
فى عدد طيس ومجد بان والسرى تجمع بعضه مع بعضه السفك وقد تكون السرى تقبضا يعسر معه الفصل والقطع القطعة العظيمة تمضى من الليل وقيل نصف
الليل كانه قطع نصفين والالتفات افتعال من اللفت يقال وهى التى يقال لفته عن رايه صرفه عنه وامرأة لفوت لها ولد من غير زوجها فكانها تلفت الى
ولدها ومنه الحديث فى صفة النبى صلى الله عليه وآله كان اذا التفت التفت معا اى كان لا يلوى عنقه يمنة ويسرة والسجيل فارسى معرب سنك وكل
نجار وطين وقال ابو عبيدة هو الحجارة الشديدة وانشد لابن مقبل ورجلة يضربون البيض عن عرض ضربا تواصى به الابطال سجينا وسجين وسجيل
بمعنى واحد والعرب تعاقب بين النون واللام فقلبت هيهنا النون لاما وقيل انه مشتق من اسجلته اى اعطيته والتقدير انها من مثل العطية فى الادرار وقيل
انه من التسجيل وهو الدلو العظيم فتقديره انها مثل السجل فى الارسال وقيل انه من اسجلته اى ارسلته عليهم وقيل انه من السجل وهو الكتاب فكانها سجلت لهم
والمراد كتب الله عليهم ان يعذبهم بها والمنضود من نضد الشىء بعضه على بعض والمسوم من السيماء وهى العلامة ومنه السائمة وهى المرسلة فى المرعى فان
الابل السائمة تختلط فى المرعى فيجعل عليها السيماء لتميزها **الاعراب** يهرعون اليه فى موضع نصب على الحال ومن قبل من مبنى على الضم فاذا اضيف اعرب
بالواو لى بكم قوة وجواب لو محذوف يدل الكلام عليه وتقديره لحلت بينهم وبينكم انه مصيبها ما اصابهم الهاء فى انه ضمير الشان والحديث ومصيبها مبتدأ
وما اصابهم مبتدأ موصول وصلته فى موضع الرفع بكونه فاعل مصيبها وقد سد مسد خبر المبتدأ من سجيل فى موضع نصب بكونه صفة لحجارة كانه **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عن اتيان الملئكة لوطا بعد خروجهم من عند ابرهيم وما جرى بينهم وبين قوم لوط فقال ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم اى لما جاءته فى صفة
الادميين سىء بهم اى ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا اى ضاق بمجيئهم اى قلبه لما راى لهم من جمال الصورة وحسن البشرة وقد دعاهم
الى الضيافة وقومه كانوا يسارعون الى امثالهم بالفاحشة وقيل معناه وضاق بحفظهم من قومه ذرعا حيث لم يجد سبيلا الى حفظهم وكان قد علم ما
قومه من الميل الى الذكور وقد اتوه فى صورة الغلمان المرد واصله ان الشىء اذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما
استعير الاتساع وقال هذا يوم عصيب اى هائل كثير الشر التف فيه الشر بالشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف عليهم من قومه ان يفضحوهم وقال
الصادق عليه السلم جاءت الملئكة لوطا وهو فى زراعة قرب القرية فسلموا عليه فراى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فتقدمهم ومشوا
خلفه فقال فى نفسه اى شىء صنعت اتى بهم قومى وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله وكان قد قال الله لجبرئيل لا تهلكهم حتى
تشهد عليهم ثلث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما
اتى باب المدينة فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثلث ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما راتهم امراته رات هيئة حسنة
صعدت فوق السطح وصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون اليه اى يسرعون فى المشى لطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد و
السدى وقيل معناه يساقون وليس هناك سائق غيرهم وكان بعضهم يسوق بعضا عن ابى مسلم والهاء فى اليه كناية عن لوط ومن قبل اى ومن قبل اتيان
الملئكة وقيل ومن قبل مجى قوم لوط الى ضيفانه وقيل ومن قبل بعثة لوط كانوا يعملون السيئات اى يعملون الفواحش
مع الذكور قال لوط يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم معناه ان لوطا لما هجموا عليه وقصدوا اضيافه وجاهروا بذلك والقوا جلباب الحياء فيه عرض عليهم نكاح بناته
فقال هن احل لكم من الرجال فدعاهم الى الحلال واختلف فى ذلك فقيل اراد بنات صلبه عن قتادة وقيل اراد النساء من امته لانهن كالبنات له فان كل
نبى ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلف ايضا فى كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز فى شرعه تزويج المؤمنة من الكافر

وكذا كان ايضا في مبتدأ الاسلام وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله بنته من ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان عن الزجاج
وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انهم قد كان لهم سيدان مطاعان فيهم فاراد ان يزوجهما بنتيه زغورا وريثا فاتقوا الله اي
عقاب الله في مواقعة الذكور ولا تخزون في ضيفي اي ولا تلزموني عارا ولا تفضحوني في ضيفي ولا تخجلوني بالهجوم على اضيافي فان الضيف اذا [illegible] معرة
لحق عارها المضيف اليس منكم رجل رشيد اي اليس في جملتكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ويزجر هؤلاء عن قبيح فعلهم فيجوز ان يكون
رشيد بمعنى مرشد اي يرشدكم للحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم الى النكاح والمباح اي ما لنا
في بناتك من حاجة لان ما لا يكون للانسان فيه حاجة فانه يرغب عنه كما يرغب عما لا حق له فيه فلذلك قالوا من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق لانا لا نتزوج
وكانوا يقرون بان من لم يتزوج بامرأة فانه لا حق له فيها عن الجبائي وابن اسحق فالقول الاول محمول على المعنى والقول الثاني على ظاهر اللفظ وانك لتعلم
ما نريد اي تعلم ميلنا الى الغلمان دون النساء فلما لم يقبلوا الموعظة تاسف لوط عليه السلم على فقد تمكنه من دفاعهم بان قال لو ان لي بكم قوة اي منعة وقدرة
تقوى وجماعة اتقوى بهم عليكم فادفعكم عن اضيافي او آوي الى ركن شديد او انضم الى عشيرة منيعة تنصرني وشيعة تمنعني لدفعكم ولا يمكنني ان افعل ذلك
قال جبرئيل عليه السلم لو يعلم اي قوة له قال فكابروه حتى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل ان يا لوط دعهم يدخلوا فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت
اعينهم وهو قوله فطمسنا على اعينهم قال قتادة ذكر لنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط الا في عز من عشيرته ومنعة من قومه وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال رحم الله لوطا كان ياوي الى ركن شديد وهو معونة الله تعالى ولما رات الملائكة ما لقيه لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل
ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك اي لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك ليلا قال السدي لم يؤمن بلوط الا ابنتاه بقطع من الليل اي في ظلمة
الليل عن ابن عباس وقيل بعد طائفة من الليل قال عن قتادة وقيل في نصف الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قيل في معناه وجوه احدها لا ينظر احد منكم
وراءه عن مجاهد كانه تعبدهم بذلك للنجاة بالطاعة في هذه العبادة والثاني لا يلتفت احد منكم الى ماله ولا متاعه بالمدينة وليس معنى يلتفت
من الرؤية عن الجبائي كان اراد النظر اليهم غيرة فلم ينهوا عنها والثالث معناه لا يتخلف منكم احد عن ابن عباس والرابع انه امرهم ان لا يلتفتوا اذا سمعوا الوجبة
والصدى الا امرأتك وقيل انها التفتت حين سمعت الوجبة فقالت واقوماه فاصابها حجر فقتلها وقيل الا امرأتك معناه ولا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم
اي يصيبها من العذاب ما اصابهم امروا ان يخلفوها في المدينة ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب اخبر الملائكة لوطا بانهم يهلكون قومه قال اهلكوهم الساعة
لشدة غيظه عليهم فقالوا ان موعد اهلاكهم الصبح لم يجعل الصبح ظرفا وجعله خبرا لان موعدهم هو الصبح وانما قالوا اليس الصبح بقريب لانه
وقيل انه قال اهلكوهم الساعة فقالوا ان ذلك [illegible] وهذا دلالة على ان الله سبحانه انما امهل من يهلكه [illegible] مدة [illegible]
جعل الصبح ميقات اهلاكهم لان النفوس فيه اودع والناس فيه اجمع فلما جاء امرنا فيه اقوال احدها جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني جاء العذاب
كانه قيل كن على التعظيم على طريق المجاز كما قال الشاعر فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وعلى هذا فالامر نفس العذاب جعلنا عاليها
سافلها اي قلبنا القرية اسفلها اعلاها فان الله تعالى امر جبرئيل فادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل سماء الدنيا صياح الديكة ونباح الكلاب ثم
قلبها ثم خسف بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيامة فعلى هذا يكون معنى جعلنا جعل بامرنا وانما اضاف الى نفسه لانه امر به وامطرنا عليها حجارة
اي وامطرنا على اهل القرية اي على الغائبين من اهلها حجارة عن الجبائي وقيل امطر الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد
ان قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة وقيل كانت اربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم وعامورا ودادوما وصبوايم اعظمها سدوم وكان لوط يسكنها قال ابو عبيدة
يقال امطر في الرحمة وامطر في العذاب من سجيل اي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن جبير بين بذلك صلابتها ومباينتها للبرد وانها ليست من جنس ما جرت به عادتهم
في سقوط البرد من الغيوم وقيل ان السجيل الطين عن قتادة وعكرمة ويؤيده قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين وروي عن عكرمة ايضا انه بحر معلق بين السماء
والارض منه نزلت الحجارة وقال الضحاك هو الآجر وقال الفراء هو [illegible] الحجارة منزلة من السماء منضود وهو من صفة سجيل اي نضد بعضه على بعض حتى صار
حجرا عن الربيع وقيل مصفوفة في تتابع اي كان بعضها في جنب بعض عن قتادة وقيل يتبع بعضها بعضا عن ابن عباس مسومة هي من صفة الحجارة اي معلمة جعل فيها علامات
تدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة بها نضح من حمرة عن قتادة وعكرمة وقيل كان مكتوبا على كل حجر منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض
عن ابن جريج وقيل مختومة عن الحسن والسدي وقيل مسومة عند ربك اي في علم ربك وقيل في خزائن ربك التي لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها احد الا بامره وما هي من
الظالمين ببعيد اي وما تلك الحجارة من امتك يا محمد ببعيد اراد بذلك ارهاب قريش وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على
حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط [illegible] وذكر ان حجرا بقي معلقا بين السماء والارض اربعين يوما يتوقع به رجل من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج
منه فاصابه قال قتادة وكان اربعة الاف الف قوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل
في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما

انهاكم عنه

انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما
تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
اثنتا عشرة آية القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اصلاتك بغير واو على التوحيد والباقون اصلواتك بالواو على الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي بعدت ثمود بضم العين
الحجة اما بعد فيكون في الخير والشر ومصدره البعد وبعد في الشر خاصة ومصدره البعد ومنه ابعده الله فانه مفعول من بعد لانه دعا عليه فقراءة
السلمي [illegible] الفعل مع مصدره وانما السؤال عن قراءة الجماعة الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك ان يكون البعد بمعنى اللعنة ومنه قوله
ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين اي المبعد والابعاد للشيء بفصله [illegible] اللغة الوزن تعديل الشيء بغيره في
الخفة والثقل واذا قيل شعر موزون معناه معدل بالعروض والتوفيق من الصواب الا انه اختص بهذا الاسم ما اتفق وقوع الصواب عنده وليس ذلك
جنسا بعينه وهو بحسب ما يعلم الله تعالى وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله لان احدا لا يعلم ما يتفق عنده من الطاعة من غير تعليم سواه سبحانه
والشقاق والمشاقة المباعدة بالعداوة الى جانب المباين له [illegible] والفقه فهم الكلام على ما تضمنه من المعنى وقد صار علما لضرب من علوم الدين وهو علم الادلة
السمعية واصول الدين علم مدلول الدلائل العقلية والرهط عشيرة الرجل وقومه واصله الشد والترهيط شد الاكل ومنه الرهط [illegible]
ولا يجيء منه ولد والرجم الرمي بالحجارة والاعز الاقوى الامنع الاعز نقيض الاذل والظهري جعل الشيء وراء الظهر حتى ينساه ويقال لكل من لا يعبأ بامر قد
جعل فلان هذا الامر بظهر قال تميم بن قيس ولا تكونن [illegible] حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها الاعراب او ان نفعل موضع ان نصب على معنى او نامرك ان نترك ان نفعل
في اموالنا ما نشاء ولا يجوز ان يكون قوله ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك لان المعنى يصير فاسدا واو هنا بمنزلتها في قولك جالس الحسن او ابن سيرين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما ولم يقل [illegible] من في قوله من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب لها وجهان من الاعراب احدهما ان يكون معلقا بقوله
يعلمون فيكون استفهاما وتقديره فسوف تعلمون من المخزي ومن الكاذب ويجوز ان يكون من هو كاذب على هذا بمعنى الذي هو كاذب ويكون معطوفا على قوله
من يخزيه اي ويخزي الذي هو كاذب والثاني ان يكون في قوله من ياتيه بمعنى الذي ويكون من هو كاذب لانهم لا يقولون من قائم وفلان قاعد [illegible]
من قام ومن يقوم ومن القائم ومن القاعد ومن الجالس وقد جاء ذلك في الشعر قال الشاعر من شارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار كان
لم يغنوا فيها يحتمل ان يكون كان مخففة من الثقيلة على ان تضمر فيها كما تضمر في ان من قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ويجوز ان يكون التي تنصب الفعل
وتكون مع الفعل بمعنى المصدر المعنى ثم عطف سبحانه قصة شعيب على قصة من تقدم من قصص الانبياء عليهم السلم فقال والى مدين اي وارسلنا الى
اهل مدين اخاهم شعيبا فحذف اهل واقام مدين مقامه ومدين اسم القبيلة او المدينة التي كانوا فيها فلذلك لم ينصرف عن الزجاج وقيل مدين بن ابرهيم
نسبوا اليه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي ولا تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل والوزن
اني اريكم بخير اي برخص السعر والخصب عن ابن عباس والحسن والمعنى انه حذرهم الغلاء وهو زيادة السعر وزوال النعمة وحلول النقمة ان لم يتوبوا وقيل اراد بالخير
المال وزينة الدنيا عن قتادة وابن زيد والضحاك والمعنى اني اريكم في كثرة الاموال وسعة الارزاق فلا حاجة بكم الى نقصان الكيل والوزن واني اخاف عليكم
عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة بمعنى محيط عذابه بجميع الكفار ولا يفلت منهم احد واراد يوم القيامة عن الجبائي وهو من صفة العذاب في الحقيقة
لان اليوم محيط بعذابه لانه من احاطته [illegible] وذلك ابلغ في الوصف واهول في النفس ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي ادوا حقوق الناس في
المكيلات والموزونات بالمكيال والميزان بالعدل ولا تبخسوا اي ولا تنقصوا الناس اشياءهم اي اموالهم في معاملاتهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي ولا
تسعوا بالفساد ولا تضطربوا في الارض بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية بمعنى الباقي اي ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير
من البخس والنقصان والتطفيف وشرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة هذا القول عن ابن عباس وقيل معناه طاعة الله التي
عليكم خير مما يحصل من النفع بالتطفيف عن ابن جريج وقيل معناه طاعة الله خير لكم من جميع الدنيا لانها تبقى ثوابها ابدا والدنيا تفنى عن الحسن ومجاهد
يؤيده قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقيل بقية الله رزق الله عن الثوري وما انا عليكم بحفيظ اي وما انا بحافظ نعم الله تعالى
ان يزيلها عنكم وانما يحفظها عليكم ما الطلب ابقاءها بطاعته وقيل معناه وما انا بحافظ لاعمالكم وانما يحفظها الله تعالى فيجازيكم عليها وقيل معناه وما انا بحافظ
عليكم كيلكم ووزنكم حتى توفوا الناس حقوقهم ولا تظلموهم وانما علي ان انهاكم عنه قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا انما قالوا ذلك لان
شعيبا عليه السلم كان كثير الصلوة وكان يقول ان الصلوة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا اصلواتك التي تزعم انها تامر بالخير وتنهى عن
الشر امرتك بهذا عن ابن عباس وقيل معناه اديانك يامرك بترك دين السلف عن الحسن وعطاء وابي مسلم قالوا وكنى عن الدين بالصلوة لانها من اجل امور الدين
وانما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء او ان نفعل في اموالنا ما نشاء معناه اصلواتك تامرك بترك ما يعبد آباؤنا او ان نترك فعل ما نشاء في اموالنا

من البخس والتطفيف انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزء والتهكم وارادوا به ضد ذلك اى السفيه الغاوى عن ابن عباس وقيل انهم قالوا
ذلك على التحقيق اى انك الحليم فى قومك فلا يليق بك ان تخالفهم والحليم الذى لا يعاجل بالعقوبة مستحقها والرشيد المرشد قال شعيب يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربى سبق تفسيره ورزقنى منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن ههنا النبوة وقيل معناه هدانى لدينه ووسع على رزقه وكان كثير المال عن الحسن
وقيل كل نعمة من الله سبحانه فهو رزق حسن وفى الكلام حذف اى اعدل مع ذلك عما انا عليه من عبادته وانما حذف لدلالة ما ابقاه على ما القاه وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اى لست انهاكم عن شىء وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختاره لنفسى ومعنى اخالفكم اليه اى اقصده بخلافكم
الا انه حكاية عن الزجاج وهذا فى معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقيل معناه وما اريد احتراز منفعة لنفسى بما انهاكم عنه اى
لا امركم بترك التطفيف فى الكيل والوزن لتكون منفعته ما يحصل بالتطفيف لى ان اريد الا الاصلاح اى لست اريد بما امركم وانهاكم عنه الا صلاح امركم فى
دينكم ودنياكم ما استطعت اى ما قدرت عليه وتمكنت منه وما توفيقى الا بالله معناه وليس توفيقى فى امتثال ما امركم والانتهاء عما انهاكم عنه الا بالله [illegible]
غيره اى ليس ما افعله بحولى وقوتى بل بعون الله ولطفه وتيسيره وعليه توكلت والتوكل على الرضى بتدبيره مع تفويض الامور اليه والتمسك بطاعته واليه
انيب اى واليه ارجع فى المعاد عن مجاهد وقيل اليه ارجع بعملى ونيتى عن الحسن ومعناه اعمل اعمالى كلها لوجه الله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى اى لا يكسبنكم خلافى
ومعاداتى ان يصيبكم عذاب العاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا يحملنكم عداوتى على مخالفة ربكم فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب من قبلكم عن الحسن [illegible]
هذه العداوة دعاءه اليهم على مخالفة الآباء والاجداد فى عبادة الاوثان وما شق عليهم من الايفاء فى الكيل والوزن مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق [illegible]
او قوم هود بالريح العقيم او قوم صالح بالرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد اى هم قريب منكم فى الزمان الذى هو بينكم وبينه عن قتاده وقيل ان ديارهم قريبة
من داركم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اى اطلبوا المغفرة من الله ثم توسلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا للماضى والعزم
فى المستقبل وقيل استغفروا ربكم ثم دوموا على التوبة وقيل استغفروا فى العلانية ثم اضمروا الندامة فى القلب عن الماضى ان ربى رحيم بعباده فيقبل
توبتهم ويعفو عن معاصيهم ودود اى محب لهم ومعناه مريد لمنافعهم وقيل معناه متودد الى عباده بكثرة انعامه عليهم وقيل هو من الودود بمعنى الوادى يودهم اذا
وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال كان شعيب خطيب الانبياء قالوا اى قال قوم شعيب له حين سمعوا منه الوعظ والتخويف يا شعيب ما نفقه كثيرا مما
تقول اى لا نفهم عنك معنى كثير من كلامك وقيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به وهذا كقولك اذا امرك انسان بشىء لا تريد ان تفعله لا اعلم ما تقول
وانت تعلم ذلك اى لا افعله وانما قالوا ذلك بعد ما الزمهم الحجة وانا لنريك فينا ضعيفا اى ضعيف البدن عن الجبائى وقيل ضعيف البصر عن سفيان وقيل
اعمى وكان شعيب اعمى عن قتاده وسعيد بن جبير قال الزجاج وحمير يسمى المكفوف ضعيفا وهذا كما قيل ضرير اى قد ضر بذهاب بصره وكف عن التصرف وهذا
القول ليس بسديد لان قوله فينا يرده الا ترى انه لو قيل انا لنريك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى قد يكون اعمى فيهم وفى غيرهم وقيل ضعيفا اى
مهينا عن الحسن واختلف فى ان النبى هل يجوز ان يكون اعمى فقيل لا يجوز لان ذلك ينفر وقيل يجوز ان لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة الامراض والعلل
ولولا رهطك لرجمناك اى لولا حرمة عشيرتك وقومك لقتلناك بالحجارة وقيل معناه لشتمناك وسببناك وما انت علينا بعزيز اى لم نمتنع قتلك
لعزتك علينا ولكن لاجل قومك قال الحسن وكان شعيب فى عز من قومه وكان من اشرافهم وما بعث نبى من بعد لوط الا فى عز من قومه قال شعيب يا قوم ارهطى
اعز عليكم من الله اى عشيرتى وقومى اعظم حرمة عندكم من الله فتتركون اذاى لاجل عشيرتى ولا تتركونه لله الذى بعثنى اليكم واتخذتموه وراءكم ظهريا اى اتخذتم
الله وراء ظهوركم وقيل الهاء عائدة الى امر الله عن الزجاج اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربى بما تعملون محيط اى محيط لاعمالكم لا يفوته
شىء منها وقيل معناه خبير باعمالكم فيجازيكم بها عن الحسن ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى اعملوا على حالتكم هذه والمكانة الحال التى يتمكن بها صاحبها من عمل وهذا تهديد
فى صورة الامر وتقديره كانكم امرتم بان تكونوا على هذه الحالة من الكفر والطغيان وفى هذا غاية الخزى والهوان وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه من دينكم ونحوه قوله
لكم دينكم ولى دين وفى هذا دلالة على انه [illegible] انى عامل على ما امرنى به ربى وقيل انا عامل على ما انا عليه من الانذار سوف تعلمون ايها المخطى والجانى على
نفسه وقيل معناه سوف يتبين لكم وتعلمون فى عاقبة الامر من ياتيه عذاب يخزيه اى يهينه ويفضحه ويظهر الكاذب من الصادق ومن هو كاذب يجزى بعذاب
الله فحذف [illegible] وارتقبوا انى معكم رقيب اى وانتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب انى معكم منتظر حلول العذاب بكم وقيل معناه انتظروا العذاب واللعنة وانا انتظر
الرحمة والثواب والنصرة عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان وانا انتظر مواعيد الرحمن وروى عن على بن موسى الرضا عليه السلام انه قال
ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا انى معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا مضى تفسيره
واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل عليه السلام صيحة فماتوا فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
اى بعدوا من رحمة الله بعدا كما بعدت ثمود وقيل الا هلاكا كما هلكت ثمود وتقديره الا اهلكهم الله فبعدوا بعدا قال البلخى يجوز ان يكون الصيحة صيحة
على الحقيقة كما روى ويجوز ان تكون ضربا من العذاب اهلكهم [illegible] تقول العرب صاح الزمان بهم اذا هلكوا وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح فى حجراته
ولكن حديثا ما حديث الرواحل ومعنى صيح فى حجراته ذهب واهلك قالوا وانما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكوا ثمود بمثل ذلك مع الرجفة
قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة

فاوردهم

فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها
قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود ثمان آيات اللغة يقال اقدمت القوم اقدمهم قدما اذا مشيت امامهم واتبعوك الازهرى قد يقدم ويتقدم وقدم و
استقدم بمعنى والورد ورود الماء والماء الذى يورد والابل الواردة وجمع اوراد والايراد اصحاب الورد فى الماء وما يقوم مقامه قال الشاعر
يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع وقال لبيد فوردنا قبل فراط القطا ان من وردى تغليس النهل واصل الورد الاشراف على الدخول فى
بالدخول قال عنترة فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم والرفد العون على الامر يقال رفد يرفد رفدا والرفد بفتح الراء وكسرها وقال الزجاج
كل شىء جعلته عونا لشىء واسندته به فقد رفدته يقال عمدت الحائط واسندته ورفدته وارفدته بمعنى واحد ويقال رفده وارفده اذا اعطاه والاسم
الرفد لان العطى عون للمعطى والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الاصل وهذا زمن الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم
والتتبيب من تبت يداه اذا خسرت قال جرير عرابة من بقية قوم لوط الا تبا لما فعلوا تبابا والفرق بين العذاب الاليم والالم ان العذاب [illegible]
الالم قال لبيد لمرها عاش فى تكذيب طول الحياة له تعذيب المعنى ثم عطف سبحانه قصة قوم موسى عليه السلام على ما تقدم من قصص الانبياء فقال ولقد
ارسلنا موسى باياتنا اى بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اى وحجة ظاهرة مخلصة من تلبيس وتمويه على اتم ما يمكن فيه والسلطان
وان كان فى المعنى الآيات فانما عطف عليها لان الآيات حجج من وجه الاعتبار العظيم فيها والسلطان حجة من جهة القوة العظيمة على كل مبطل وكل عالم
له حجة يقهر بها شبهة من نازعه من اهل الباطل فله سلطان وقيل وقد قيل ان سلطان الحجة اقوى من سلطان الملك والسلطان متى كان محقا بالحجة
وجب اتباعه واذا كان بخلافه لا يجب اتباعه قال الزجاج السلطان انما سمى سلطانا لانه حجة الله فى ارضه واشتقاقه من السليط الذى يستضاء
به الى فرعون وملائه اى قومه وقيل اشراف قومه الذين تملأ الصدور هيبتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا امر الله تعالى وما امر فرعون برشيد اى
ومعناه ما هو بهاد لهم الى رشد ولا دال لهم الى خير فامر فرعون كان على ضد هذه الحال لانه داع الى الشر وصاد عن الخير وفى هذا دلالة على ان لفظة
الامر مشترك بين القول والفعل فان المراد ههنا فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة يعنى ان فرعون يمشى بين يدى قومه على قدميه
يهجم بهم على النار كما كان يقدمهم فى الدنيا يدعوهم الى طريق النار وانما قال فاوردهم النار على لفظ الماضى والمراد به المستقبل لانه عطفه على
قوله يقدم قومه يوم القيامة يدل عليه عن الجبائى وقيل انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود اى بئس الماء الذى يردونه
عطاشا لاحياء نفوسهم النار وانما اطلق سبحانه على النار اسم الورد وقيل بئس النصيب المقسوم لهم النار وانما اطلق لفظ بئس وان كان عدلا حسنا لما
من البؤس والشدة واتبعوا فى هذه يعنى الحقوا فى الدنيا لعنة وهى الغرق ويوم القيامة يعنى ولعنة يوم القيامة وهى عذاب الآخرة وقيل معناه اتبعهم الله
فى الدنيا لعنة بابعادهم عن الرحمة واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة ويتبعهم الله اللعنة فى القيامة حتى لا يفارقهم حيث كانوا
قال ابن عباس من ذكرهم لعنهم بئس الرفد المرفود اى بئس العطاء المعطى النار واللعنة وانما سماه رفدا لانه مقابلة لاهل الجنة من انواع النعيم وقال قتاده ترادفت
عليهم لعنتان لعنة الدنيا ورفدت احداهما الاخرى ذلك اى ذلك النبأ من انباء القرى اى اخبار البلاد نقصه عليك اى نذكره لك ونخبرك به تذكرة وتسلية
لك يا محمد منها قائم وحصيد اى من تلك الديار معمور وخراب قد اتى عليه الاهلاك ولم يعمرها احد وقيل منها قائم وحصيد اى تلك الديار معمور وخراب
قد اتى عليه الاهلاك ولم يعمرها احد وقيل منها قائم على بنائه لم يذهب اصلا وان كان خاليا من اهله وحصيد قد خرب وذهب بالمرة من اثره كالشىء
المحصود عن قتاده وابى مسلم وقيل منها قائم ينظرون اليها وحصيد قد هلك وباد اهله عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وفعلوا
ما استحقوا به الهلاك فكان ذلك ظلما لانفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم اى اوثانهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء امر ربك قيل
امر ربك باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب اى غير تخسير عن مجاهد وقتاده والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير الهلاك والخسار وانما اضاف الهلاك الى
الاصنام لانها السبب فى ذلك ولو لم يعبدوها لم يهلكوا وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها آلهة ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها الموحد
من الله وكذلك اخذ ربك اى وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اى اخذ اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك وهى
ظالمة من صفة القرى وهو فى الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وآله انه يمهل الظالم
حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ هذه الآية ان اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله سبحانه الظالم مؤلم شديد الالم ان فى ذلك لآية اى فيما قصصنا عليك من اهلاك
من ذكرنا على وجه العقوبة لهم على كفرهم لعبرة وتبصرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الآخرة اى لمن خشى عقوبة الله يوم القيامة وخص الخائف لانه هو الذى ينتفع
بالتفكر والتدبر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اى يجمع الناس كلهم الاولون والآخرون منهم للجزاء والحساب [illegible] وذلك يوم مشهود اى يشهده
الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماء واهل الارض [illegible] ولا يوصف بهذه الصفة سواه وفى هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلق قوله تعالى وما نؤخره الا لاجل
معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض

الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد و اما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خمس
آيات (القراءة) قرا يعقوب وحده وما يؤخره بالياء والباقون بالنون وقرا يوم يات بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي والباقون بالياء في اثبات الياء وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر سعدوا
بضم السين والباقون سعدوا بفتح السين (الحجة) من قرا يؤخره بالياء فانه يرده الى قوله ان اخذ ربك ومن قرا بالنون فانه اسند الى المعنى كالحون وقوله يوم يات قال
الزجاج الذي يختاره النحويون يوم ياتي وهذيل تحذف هذه الياءات كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزي بالكسرة الا انهم يزعمون ان
ذلك لكثرة الاستعمال قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين واما من حذفها في الوقف اذا قال يوم يات فلانها وان لم تكن فاصلة تكن
ان يشبهها بالفاصلة لان هذه الياءات تشبه الحركات المحذوفة في الوصل بدلالة انهم حذفوها كما حذفوا الحركة فكما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من
هذه الحروف كان في حكمها فاما من حذفها في الوصل والوقف فلانه جعلها في الوصل والوقف بمنزلة ما استعمل محذوفا مما لم يكن ينبغي في القياس ان يحذف نحو لم
يك ولا ادر مثل قول الشاعر كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما حذف الياء من تعط وليس هناك ما يوجب حذفها واما قوله سعدوا فقد
قال ابو علي حكى سيبويه سعد يسعد سعادة فهو سعيد فان يكون غير متعد كما ان خلافه الذي هو شقي كذلك واذا كان كذلك كان ضم السين مشكلا الا ان يكون
سمع فيه لغة خارجة عن القياس يكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته ولعلهم استشهدوا على ذلك بقولهم مسعود وانه يدل
سعد ولا دلالة فاظهر في ذلك لانه يجوز ان يكون مثل اجنه الله فهو مجنون واحبه فهو محبوب فالمفعول جاء في هذا على انه حذف الزيادة منه كما حذفت من اسم
الفاعل نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح بمعنى ملاقح فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا يكون اصله اسعد فحذف الزيادة ومن الحذف قول الشاعر يخرجن من اجواز
ليل غاض يريد مغض (اللغة) الشقا والشقاء والشقوة بمعنى والياء في شقي منقلبة عن واو والسعادة ضد الشقاوة والزفير اول نهاق الحمار والشهيق
آخره فالزفير ترديد النفس في الجوف صهيلا او شهوقا حتى يقال انا هو لمن نفوق والزفير ترديد النفس مع الصوت من الحزن حتى تنتفخ الضلوع واصل الزفير الشدة
قولهم للشديد الخلق مزفور والزفر الحمل على الظهر خاصة لشدته والزفر السيد لانه يطيق حمل الشدائد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة توقدها والشهيق
صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا ولا يوصف سبحانه بانه دائم ولا يوصف
بانه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذذته فانجذ قال النابغة تجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب يقال جذها الغير الصليان
وهي نبت (الاعراب) يوم يات لا يخلو ان يكون فاعل يات ضمير اليوم المضاف اليه يات او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله ضمير اليوم مضافا الى الفعل المسند الى
ضميره وانما يعرف المضاف اليه بالفاعل فيكون كانك انما عرفت الفعل بنفسه ونظيره قولك هذا يوم حرة ويوم بردة والهاء لليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان تضيف
الظرف الى الجملة مفرد ضمير وان كانت من مبتدا وخبر مثل ان تقول اتيتك يوم صحوته باردة او ليلة اولها مطير فان نونت فقلت اتيتك يوما صحوته باردة او ليلة
مطير جاز لانه خرج بالتنوين عن حد الاضافة وهذا قول ابي عثمان المازني واذا ثبت ذلك فقد ثبت ان في يوم يات ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله ذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم ياتي هذا اليوم الذي تقدم ذكره ولا تكلم نفس فاليوم نحو قوله يوم ياتي يراد به الحين والدهر وليس على وضح النهار وقوله ولا تكلم نفس
الا باذنه يجوز ان تكون هذه الجملة حالا من الضمير في ياتي ويجوز ان تكون صفة ليوم المضاف الى يات لان يوم مضاف الى ياتي والفعل نكرة فلا يمتنع يوم بالاضافة
اليها ان توصف بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه او حذف الجار واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو صفة كما تحذف
من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا جعلته حالا من الضمير في ياتي وجب ان يقدر فيه ايضا ضمير يعود الى ذي الحال فيكون غير متكلم
فيه هذا كله قول ابي علي واقول ان الاظهر ان قوله يوم ياتي ظرف لقوله لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما في الوجهين
اللذين ذكرهما فيكون اولى وانما يضاف يوم الى الفعل لانه اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما يتصرف بتصرفه وانه لا يكون حادثا
الا وقتا كما ان الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه اي لا تتكلم فحذف احدى التاءين كما في قول الشاعر والعين ساكنة على اطلائها عوذا تاجل بالفضاء بهامها
اي تتاجل وعطاء منصوب بما دل عليه الكلام كانه قال اعطاهم النعم عطاء (المعنى) ثم اخبر سبحانه عن اليوم المشهود وهو يوم القيامة فقال وما نؤخره
اي هذا اليوم الا لاجل معدود وهو اجل قد علم الله تعالى ان صلاح الخلق في ادامة التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل
العد فكان قد نفد وانما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام تدل على الغرض لان الحكمة اقتضت تاخيره والى لا تدل على ذلك يوم يات اي حين تاتي القيامة والجزاء
لا تكلم نفس الا باذنه اي لا يتكلم احد فيه الا باذن الله تعالى وامره ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن المأذون فيه لان الخلق ملجئون هناك الى ترك
القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح واما ما هو غير قبيح فانه مأذون فيه عن الجبائي والاظهر ان يقال معناه انه لا يتكلم احد في الآخرة بكلام نافع من شفاعة ووسيلة
الا باذنه عز وجل فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان فمعناه انهم لا يسالون عن ذنوبهم للتعرف من حيث ان الله سبحانه علم اعمالهم وانما يسالون سؤال توبيخ وتقرير لايجاب الحجة عليهم كما في قوله
وقفوهم انهم مسؤولون فاثبت سؤال التقريع في آية ونفى سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض وقوله فمنهم شقي وسعيد اخبار منه سبحانه بانهم
قسمان اشقياء وهم المستحقون للثواب والشقاوة اسباب النعمة والشقي من شقي بسوء عمله في معصية الله والسعيد من سعد بحسن عمله في طاعة الله والضمير في
منهم يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل انه يعود الى نفس في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم الجنس فاما الذين شقوا ففي النار

يعني الذين شقوا باستحقاقهم العذاب جزاء على اعمالهم القبيحة داخلون في النار وانما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لانهم على حال يؤديهم الى دخولها
واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الشقي من شقي في بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه سيشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه الى
عذاب النار كما يقال للابن الشيخ الصبي انه يتيم بمعنى انه سييتم لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها قال الزجاج الزفير والشهيق من اصوات المكروبين المحزونين والزفير
من شديد الانين وقبيحه بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق الانين الشديد المرتفع جدا بمنزلة آخر صوت الحمار وعن ابن عباس قال يريد ندامة ونفسا عاليا
وبكاء لا ينقطع ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اختلف العلماء في تاويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن والاشكال فيه من وجهين
احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض والآخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال احدها ان المراد ما دامت السموات
والارض مبدلتين اي ما دامت سماء الآخرة وارضها وهما لا يفنيان اذا اعيدتا بعد الافناء عن الضحاك والجبائي وثانيها ان المراد ما دامت سموات الجنة
والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وهذا مثل الاول او قريب منه وثالثها ان المراد ما دامت الآخرة وهي
دائمة ابدا كما ان دوام السماء والارض في الدنيا قدر مدة بقائها عن الحسن ورابعها انه لا يراد به السماء والارض بعينهما بل المراد التبعيد فان العرب
التبعيد في معنى التابيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات والارض وما حنت النيب وما اطت الابل وما حنت الحمام
والدهر وما ذر شارق وفي امثال ذلك كثير ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون بذلك التابيد لا التوقيت فخاطبهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم
على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معديكرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا لا ارى على الحوادث باقيا ولا خالدا
الا الجبال الرواسيا ولا السماء والنجوم وربنا وايامنا معدودة والليالي الا انه توهم ان هذه الاشياء لا تفنى وظن واما الكلام في الاستثناء فقد اختلف
فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة
على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين اللذين اقرضتكهما وقت كذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى
من القليل عن الزجاج والفراء وعلي بن عيسى وجماعة وعلى هذا فيكون الا بمعنى سوى اي سوى ما شاء ربك كما يقال ما كان معه رجل الا زيد اي سوى زيد و
ثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة لانه
تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن ظان انهم يكونون في النار والجنة من لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة عن المازني
واختاره البلخي فان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الدخول فيها فالجواب ان ذلك جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها وثالثها ان الاستثناء
متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة من هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفي اهل الجنة
بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج ورابعها ان تكون الا بمعنى الواو اي وما
شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر وارى لها دارا بغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد
الدهم وقال المراد بالا الواو ههنا والا كان الكلام متناقضا وهذا قول قد ضعفه محققو النحويين وخامسها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار
من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال الثواب
اليهم بطاعاتهم ويجوز ان يريد بالذين شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب ولا بد ان
يوصل اليه وتقديره الا ما شاء ربك ان يخرجه موحدا من النار ويدخله الجنة وقد يكون ما بمعنى من قال سبحانه وتعالى سبح لله ما في السموات وقالت
العرب عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من ينقل الى الجنة من النار وخلد فيها لا بد من
الاخبار عنه بتابيد خلوده ايضا من استثنى ما تقدم فكانه قال خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله
ما شاء ربك ههنا على بابه والاستثناء من الزمان والاستثناء الاول من الاعيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا باعيانهم وانما اجري عليهم
كل لفظ في الحال التي تليق به فاذا دخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاء واذا نقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله
وابي سعيد الخدري وقتادة والسدي والضحاك وجماعة من المفسرين روى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم
قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في اخرى وقال قتادة الله اعلم بثنياه
ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجهم بالشفاعة وقال وحدثنا انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يخرج قوم من النار قال ولا نقول ما يقوله اهل حروراء وهذا القول هو المختار المعول عليه وسادسها ان تعليق ذلك
بالمشية على سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسابعها ما
قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم بقوله ان ربك فعال لما يريد انه اراد ان يخلدهم وقريب منه ما قاله الزجاج وغيره ان الاستثناء تستثنيه العرب وتفعله كما
تقول والله لاضربن زيدا الا ان ارى غير ذلك وانت عازم على ضربه والمعنى في الاستثناء على اني لو شئت ان لا اضربه لفعلت وثامنها ما قاله يحيى بن سلام البصري انه
يعني بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين واحتج بقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا

قال ان الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهما تفاوت في الدخول والاستثناء على هذا من الزمان وثانيها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء ربك استثناء من الخلود ما يكون في الآخرة اورده الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وعاشرها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد عن ابي مجلز قال هي جزاؤهم وان شاء سبحانه تجاوز عنهم والاستثناء على هذا يكون من الاعيان واما الذين سعدوا بطاعة الله و انتهائهم عن المعاصي ففي الجنة يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة دوام السموات والارض الا ما شاء ربك يأتي فيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار الا ما معنى ذكر من جواز بعض الاشقياء من تناول الوعيد لهم واخراجهم من النار بعد دخولهم فيها فان ذلك لا يتأتى ههنا للاجماع الامة على ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل الجنة وانه لا يخرج منها بعد دخوله عطاء غير مجذوذ قوله تعالى فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير اربع آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرأ اهل البصرة والكسائي وخلف وان كلا بتشديد النون لما بتخفيف الميم وقرأ نافع وابن كثير وان كلا بتخفيف النون لما مشددة الميم وفي الشواذ قراءة الزهري وسليمان بن ارقم لما بالتنوين وقراءة ابن مسعود وان كل الا ليوفينهم الحجة قال ابو علي من قرأ وان كلا لما بتشديد ان وتخفيف لما فوجهه بين وهو نصب كلا بان وان تقتضي ان تدخل على خبرها او اسمها لام فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت في الخبر لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم وتختص بالدخول على الفعل وتلزمها في اكثر الامر احدى النونين فلما اجتمعت اللامان واتفقتا في تلقي القسم واتفقتا في اللفظ فصل بينهما كما فصلوا بين ان واللام فدخلت ما لهذا المعنى وان كان زائدة للفصل كما دخلت النون وان كانت زائدة في نحو قوله فاما ترين من البشر احدا وكما صارت عوضا من الفعل في قولهم اما لا فامال وفي قوله ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع ويكون هذا الوجه في البيان قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع العرب تقول ان عمرا لمنطلق قال واهل المدينة يقرؤون وان كلا لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كما قالوا كان ثدييه حقان ووجه النصب بها مع التخفيف من القياس ان ان مشبهة في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقا فلا تك في مرية وكذلك لا ادر فاما من خفف ان ونصب كلا وثقل لما فقراءته مشكلة وذلك ان ان اذا نصبت بها وان كانت مخففة بمنزلتها مثقلة ولما اذا شددت كانت بمنزلة الا وكذلك قراءة من شدد لما وثقل ان مشكلة وذلك ان ان ثقلت او خففت ونصبت فهي في معنى الثقيلة فكما لا يحسن ان زيدا الا منطلق كذلك لا يحسن تثقيل ان وتثقيل لما فاما مجيء لما في قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت فقال الخليل الوجه لتفعلن كما تقول اقسمت عليك لتفعلن واما دخول الا ولما فلان المعنى الطلب فكانه اراد ما اسألك الا فعلك فلم يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان بعدها قبلها ميما فان ذلك لا يسوغ الا ان الحرف المدغم اذا كان قبله ساكن نحو قام مالك لم يقو الادغام فيه على ان يحرك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فاذا لم يجز ذلك فيه وكان تغيير السهل من الحذف والذي ذهب في باب التغيير من تحريك الساكن اجدر على ان في هذه السورة ميمات اجتمعت في الادغام اكثر مما كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف منها شيء وذلك قوله على امم ممن معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فان لا يحذف شيء من هذا ثم اجدر وقد روي انه قد قرئ وان كلا لما منونا كما قال وتأكلون التراث اكلا لما فوصف بالمصدر فان قال ان لما فيمن ثقل انما هو لما هذه وقف عليها بالالف ثم اجري الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز في الشعر ووجه الاشكال فيه ابين من هذا الوجه وقد حكي عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال ولو خفف مخفف ان ورفع كلا بعدها لجاز تثقيل لما مع ذلك على ان يكون المعنى ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك كقولك وان كل لما جميع متاع الحياة الدنيا لكان ذلك ابين من النصب في كل والتثقيل لما وينبغي ان يقدر المضاف اليه كل نكرة ليحسن وصفه بالنكرة ولا تقدر اضافته الى معرفة فيمتنع ان يكون لما وصفا له ولا يجوز ان يكون حالا لانه لا شيء في الكلام عاملا في الحال هذا كله كلام ابي علي وقال غيره في معنى لما بالتشديد اربعة اقوال احدها قول الفراء انها بمعنى لمن ما فحذفت احدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره وانشد الفراء وانما اصدر الامر وجهه اذا هو اعيا بالسبيل مصادره والثاني انها بمعنى الا كقولهم سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج وقال الفراء هذا لا يجوز الا في اليمين كما قاله ابو علي والثالث انها مخففة شددت للتاكيد عن المازني قال الزجاج هذا خطأ انما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة فاما تشديد المخفف فلا يجوز بحال والرابع انها من لممت الشيء اي جمعته الا انها بنيت على فعلى مثل تترى فلم تصرف فكانه قال وان كلا جميعا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اي توفية جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلا فهو كقولك قياما لاقومن وذكر الشيخ ... رحمه الله فيه فقال ههنا محذوف وتقديره وان كلا لما عملوا ليوفينهم ربك اعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر اذا قلت سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب والمراد لعلها تلقاني او تطلع ونحو هذا وجه خامس فاما اذا خففت ان فانتصاب كلا مع حمل ان على النفي مشكل وقد ذكر فيه ان يكون التقدير وان هم الا ليوفينهم كلا او وان هم اعني كلا الا ليوفينهم وهذان الوجهان مرغوب عنهما وعلى الجملة فان تشديد الميم من لما مع تشديد ان وتخفيفه لا يتأتى في لما هذه لمعنى لم ولا معنى الحين ولا معنى الا ولا يعرف لها معنى في هذه ومن قرأ وان كل الا ليوفينهم فمعناه ما كل والله الا ليوفينهم كقولك ما زيد الا لاضربنه اي ما زيد الا

مستحق لان يقال فيه هذا ويجوز ان تكون ان مخففة من الثقيلة والاولى ما قاله الشاعر ارى الدهر الا منجنونا باهله وما طالب الحاجات الا معللا اي ارى الدهر منجنونا باهله وعلى ذلك تأولوا بيت ذي الرمة حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا اي ما تنفك مناخة والا زائدة اللغة المرية بكسر الميم وضمها الشك مع ظهور الدلالة التهمة وهي مأخوذة من مري الضرع الناقة ليدر بعد درره والنصيب الحظ وهو القسم المجعول لصنفه انصبا الورثة والاختلاف ذهاب كل واحد الى جهة غير جهة الآخر وهو على وجهين اختلاف النقيضين فهذا لا يجوز ان يصحا معا فان احدهما مبطل لصاحبه والآخر اختلاف الجنسين كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة فهذا يجوز ان يصحا معا والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وان لا يعدل يمينا ولا شمالا والطغيان تجاوز المقدار في الفساد ومن تاب موصول وصلته في موضع رفع بالعطف على الضمير المستكن في استقم ويجوز ان يكون معطوفا على الناس مرتبة تكون العطف في الاول استقم انت ومن تاب معك وفي الثاني كما امرت انت ومن تاب معك ويجوز ان يكون من تاب منصوب الموضع بكونه مفعولا معه المعنى فلا تك في مرية اي في شك مما يعبد هؤلاء من دون الله تعالى انه باطل وانهم يصيرون بعبادتهم الى عذاب النار ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني ما يعبدون غير الله تعالى الا على جهة التقليد كما كان آباؤهم كذلك وانا لموفوهم نصيبهم اي لمعطوهم جزاء اعمالهم وعقاب اعمالهم وافيا غير منقوص على مقدار ما استحقوه اليهم سبحانه بهذا القول عن العفو وقيل معناه انا نعطيهم ما يستحقونه من العقاب بعد ان نوفيهم فيها ما حكمنا لهم به من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية فاختلف فيه يريد ان قومه اختلفوا فيه اي في صحة الكتاب من الكتاب الذي انزل عليه واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تكذيب قومه اياه وجحدهم للقرآن المنزل عليه فبين ان قوم موسى كذلك فعلوا بموسى فلا تحزن لذلك ولا تغتم ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا خبر الله السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم القيامة لما علم في ذلك من المصلحة لقضي بينهم اي لعجل الثواب والعقاب لاهله وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك اولئك وانهم لفي شك منه مريب يعني ان الكافرين لفي شك من وعد الله ووعيده مريب والريب اقوى الشك وقيل ان معناه ان قوم موسى في شك من نبوته وان كلا من الجاحدين والمخالفين وقيل ان كلا من الفريقين المصدق والمكذب لما ليوفينهم ربك اعمالهم اي يعطيهم ربك جزاء اعمالهم وافيا تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر انه بما يعملون خبير يعني انه عليم باعمالكم وبما استحققتم من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم يا محمد كما امرت اي استقم على الوعظ والانذار والتمسك بالطاعة والامر بها والدعاء اليها والاستقامة هو اداء المأمور به والانتهاء عن المنهي عنه كما امرت في القرآن ومن تاب معك اي وليستقم المؤمنون وقيل استقم انت على الاداء وليستقيموا على القبول ولا تطغوا اي ولا تجاوزوا امر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه ولا تعصوا الله ولا تخالفوه انه بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم لا يخفى عليه منهم خافية وروى الواحدي باسناده عن عبد الرحمن بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وقال ابن عباس ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله آية كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الآية ولذلك قال لاصحابه حين قالوا له اسرع اليك الشيب يا رسول الله فقال شيبتني هود والواقعة النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه تعالى لما قص انباء الامم واهلاكهم بكفرهم اخبر عقيب ذلك عن بطلان ما كانوا عليه وانه يوفيهم جزاء اعمالهم وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم ثم ... في هذه الآية ان حال هؤلاء كحال اولئك في اختلافهم وكفر الكفار منهم عن ابي مسلم وكذلك اتصال الآية الثانية فانه بين فيها ان تكذيب هؤلاء الكفار بالقرآن كتكذيب اولئك بالكتاب الذي آتينا موسى قوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر وزلفا بضم اللام الحجة من قرأ زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرأ بضم اللام فانه واحد مثل الحلم ويجوز ان يكون جمع زليف من الليل فيكون مثل قريب وقرب قال الزجاج والزلف اجود في الجمع وما علمت ان زليفا يستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف اللغة الركون الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ونقيضه النفور عنه والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك الحق وضده الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان وهو مأخوذ من الصبر المر لانه تجرع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج الى المشتهى ومما يعين على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب من الخير في كل وجه وعادة النفس له والثاني ... ما في لزوم الحق من العز والاجر لطاعة الله والبقية ما يبقى من الشيء بعد ذهاب غيره وهو الاسم من الابقاء ويقول في فلان بقية اي فضل مما يمدح به وخير كانت قيل بقية خير من الخير الماضي واترفوا اي تعودوا الترفه بالنعم واللذة وذلك ان الترفه عادة النعمة قال ... رؤوس المترفين الصداد الى امير المؤمنين الممتاد اي المسؤول وانما قيل للمتنعم مترف لانه مطلق له لا يمنع من تنعمه الاعراب فتمسكم نصب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا يكن منكم ركون الى الظالمين فمس النار اياكم ثم لا تنصرون ارتفع تنصرون على الاستئناف وطرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن عند الزجاج المعنى لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد المعنى ثم نهى سبحانه عن المداهنة في الدين والميل الى الظالمين فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم واظهار

بفعلهم واظهار موالاتهم فاما الدخول عليهم او مخالطتهم ومعاشرتهم دفعا لشرهم فجائز عن القاضي وقريب منه ما روي عنهم عليهم السلام ان الركون المودة
والنصيحة والطاعة فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب النار وما لكم من دون الله من اولياء اي وما لكم سواه من انصار يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا
بيان انه متى خالفوا هذا النهي وسكنوا الى الظالمين نالتهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبتهم على ذلك ثم لا تنصرون اي لا تنصرون في الدنيا على
اعدائكم لان نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين واقم الصلوة اي ادها واتمها اتماما على وجه التمام في ركوعها وسجودها وساير فروضها وقيل الخطاب
على سواء منكم وقيل لادم فعلها طرفي النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر والمغرب وبزلف من الليل صلوة العشاء الاخرة والزلف اول
ساعات الليل عن ابن عباس وابن زيد قالوا وترك ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما لظهورهما في انهما صلوتا النهار فكانه قال واقم الصلوة طرفي النهار
مع المعروفة من صلوة النهار واما لانهما مذكورتان على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك
الشمس زوالها وهذا القول هو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل صلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة زلف الليل المغرب والعشاء الاخرة عن الزجاج و
قال مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب القرظي والحسن قالوا ولان طرف الشيء من الشيء وصلوة المغرب ليست من النهار وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
المغرب والعشاء زلفا الليل وقيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر وصلوة العصر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان الصلوات الخمس تكفر ما
بينها من الذنوب لانه عرف الحسنات بالالف واللام وقد تقدم ذكر الصلوة عن ابن عباس واكثر المفسرين وروى الواحدي باسناده عن حماد بن سلمة عن علي
بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمان الا تسئلني لم افعل هذا قلت ولم تفعله
قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وانا معه تحت شجرة فاخذ غصنا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا تسئلني يا سلمان لم افعل هذا قلت ولم فعلته
قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قرء هذه الاية اقم الصلوة طرفي النهار الى اخرها وباسناده
عن ابي امامة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد ونحن قعود في المسجد اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال
هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله فقال ان الله قد غفر حدك او قال ذنبك وباسناده عن الحرث عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله الصلوة
قام الرجل فاعاد القول فقال النبي صلى الله عليه وآله اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور فقال بلى فقال انها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن
محبوب عن ابرهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال جئتك من هيهنا وهيهنا
معاش نطلبه ولا باجرة لهم تكسبه انظر عاد في تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من
الناس فاستحي ولا تحقرن سيئة فانها ستسوءك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت عندك وقلت في عينك فانها ستسرك يوما واعلم انه ليس شيء اضر عاقبة
ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند عامله
فتحتته وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروي عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما
عليهما السلام يقول ان عليا عليه السلام اقبل على الناس فقال اي اية في كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فقال حسنة وليست اياها
وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية قال حسنة وليست اياها قال فاحجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله ما عندنا شيء قال سمعت
حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى اية في كتاب الله واقم الصلوة طرفي النهار وقرء الاية كلها يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا
ان احدكم ليقوم في وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا
بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده
درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات معناه ان الدوام
على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيئات وكانها تذهب بها وقيل ان المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيئات بان تسقط عقابها لانه لا خلاف في ان العقاب
يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين يعني ان ما ذكره من ان الحسنات تذهب السيئات فيه تذكار وموعظة لمن تذكر به وفكر فيه واصبر قيل معناه واصبر
على الصلوة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي المصلين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم
اياك وعلى القيام بما افترضته عليك وعلى اداء الواجبات والامتناع من المقبحات فان الله لا يهمل جزاء المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يكافيهم
عليه على كمال الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي هلا كان ومعناه النفي وتقديره لم يكن من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن
الفساد في الارض اي كان يجب ان يكون منهم قوم فيهم بقية من الخير مع انعام الله تعالى عليهم بكمال العقل وبعثة الرسل اليهم واقامة الحجج لهم وهذا تعجيب وتوبيخ
لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد نحو عاد وثمود والقرون التي عدها لها القران واخبر باهلاكها اي ان العجب منهم كيف لم تكن من جملتهم بقية
في الارض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استاصلهم الله بالعذاب في انواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له وقيل اولو
بقية معناه ذوو دين وخير وقيل ذوو بقية من عقل وقيل ذوو تمييز وطاعة الا قليلا ممن انجينا منهم والمعنى ان قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون

الذين آمنوا

الذين آمنوا مع الرسول وانجيناهم من العذاب الذي نزل بقومهم وانما جعلوا هذا الاستثناء منقطعا لان الايجاب لم يتقدم فيه صيغة النفي وانما تقدم
تحضيض خرج مخرج السؤال ولو رفع لجاز في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي واتبع المشركون ما عودوا من النعم وايثار اللذات على امور الاخرة واشتغلوا بذلك
عن الطاعات وكانوا مجرمين اي وكان هؤلاء المتبعون البطرون مجرمين مصرين على الجرم وفي الاية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهي
عن الفساد واخبرنا بانه انجى القليل منهم لنهيهم عن ذلك ونبه على انه لو نهى الكثير كما نهى القليل لما هلكوا ثم اخبر سبحانه بانه لا يهلك الا بالكفر والفساد
فقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وذكر في تاويله وجوه احدها ان المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن انما يهلكهم
بظلمهم لانفسهم كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وثانيها ان معناه لا يؤاخذهم بظلم واحد مع ان اكثرهم مصلحون ولكن اذا عم الفساد
وظلم الاكثرون عذبهم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة ان يهلكهم الله
بالعذاب عن ابن عباس في رواية عطا والواو في قوله واهلها واو الحال وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا النظم وجه
اتصال قوله فلولا كان من القرون من قبلكم الاية بما قبلها انه تعالى لما ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون الخالية عقب ذلك بانهم لو نهوا لما هلكوا من قبل نفوسهم ولكن
فيهم مؤمنون يامرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استاصلناهم بالعذاب ولكنهم لما عمهم الكفر استحقوا عذاب الاستيصال قوله عز وجل ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا
عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اربع
آيات كوفي بصري ست آيات عند غيرهم والملائكة ولا يزالون مختلفين وانا عاملون القراءة يرجع الامر بضم الياء نافع وحفص والباقون يرجع بفتح
وقرء عما تعملون بالتاء هاهنا وفي اخر النمل اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص والباقون بالياء الحجة من ضم الياء من يرجع فكقوله ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق والمعنى لامرهم الى الله ومن فتح الياء فكقوله والامر يومئذ لله والمعنيان متقاربان ومن قرء بالتاء في تعملون جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وامته
اعم فائدة ومن قرء بالياء وجهه الى من تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من التهديد اللغة القصص الخبر عن الامور يتلو بعضه بعضا لانه قصصه
اذا اتبع اثره من يخبر عنه والنبأ الخبر بما فيه عظيم الشان يقولون لهذا الامر نبأ والتثبيت تمكين اقامة الشيء من الثبوت يقال ثبته بتسكينه و
تمكينه وثبته بالدلالة على ثبوته وثبته بالخبر عن وجوده والفؤاد القلب ماخوذ من المفتاد وهو المستوقد لانه كالخارج من جنب صفحته سفود
سيبويه عند مفتاد والمكانة الطريقة التي يتمكن من العمل عليها وله مكان عند السلطان اي جاه وقدر والانتظار طلب الادراك لانه من النظر والفرق بين
الانتظار والترجي ان الترجي للخير خاصة والانتظار في الخير والشر الاعراب قال الزجاج هو استثناء على معنى لكن من رحم ربك فانه غير مختلف وقوله لاملأن
جواب القسم تقديره يمينا لاملأن كما تقول حلفي لاضربنك وبدا لي لاضربنك وكل فعل كان تاويله كتاويل بلغني او قيل لي او انتهى الي فان اللام وان تجاب
فيه فتقول بدا لي لاضربنك وبدا لي ان اضربك ولو قيل وتمت كلمة ربك ان يملأ جهنم كان صوابا وكلا نقص عليك نصب على المصدر وتقديره وكل
القصص نقص عليك وقيل انه نصب على الحال فقدم الحال اليه نقص عليك ويكون ما نثبت به فؤادك بدلا منه قال الزجاج وقوله انا عاملون انا منتظرون
لو دخلت الفاء فقال فانا لافاد ان الثاني لاجل الاول وحيث لم يدخل لم يفد المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
اي على ملة واحدة ودين واحد فيكونوا مسلمين صالحين عن قتادة وذلك بان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه
لكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق الثواب والالجاء يمنع من استحقاق الثواب فلم يشأ الله ذلك ولكن شاء
ان يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه لو شاء ربك لرفع الخلاف فيما بينهم ولا يزالون مختلفين في الاديان بين يهودي ونصراني
ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطا والاعمش والحسن في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى عنه انهم مختلفون في الارزاق والاحوال وتسخير
بعضهم لبعض وقيل معناه يخلف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر فالك تقول خلف بعضهم بعضا ويقال اختلفوا سواء كان في فعل كل واحد منهم بعضا وقولك اختلفوا
سواء عن ابي مسلم الا من رحم ربك من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحمهم الله بفعل اللطف لهم
الذين يؤمنون عنده ويستحقون به الثواب فان من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلف في معناه فقيل للرحمة خلقهم عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح واعترض على ذلك بان قيل لو اراد الله ذلك لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة وهذا باطل لان تانيث الرحمة غير
حقيقي واذا ذكر فعلى معنى الفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي وان رحمة الله قريب ومثله قول امرء القيس برهرهة رخصة رؤدة كخرعوبة
البانة المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقالت امراة تبكيه على قبر من لي بعدك يا عامر تركتني بالبلد ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر ولم
يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها اراد الرزء وامثال هذا كثيرة على
ان قوله الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فلا يمتنع ان يكون المراد لان يرحمهم خلقهم وقيل ان المعنى وللاختلاف خلقهم واللام لام
العاقبة يريد ان الله خلقهم وعلم ان عاقبتهم تؤول الى الاختلاف المذموم كما قال ولقد ذرانا لجهنم عن الحسن وعطا ومالك ولا يجوز على هذا ان يكون

اللام للغرض لانه سبحانه لا يجوز ان يريد منهم الاختلاف المذموم اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف على ما قاله ابو مسلم
لان الطاعة حقيقة موافقة الارادة والامر ولو كانوا كذلك لما استحقوا عقابا واما اذا حمل على معنى الاختلاف فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل
ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة ان الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيد هذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قال المرتضى قدس الله روحه قد قال قوم ان معنى الاية ولو شاء ربك ان يدخل الناس اجمعهم الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم
امة واحدة لفعل واجروا هذه الاية مجرى قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وفي انه اراد هدايتها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل يمكن ان يكون
لفظ ذلك اشارة الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم ليصيرهم اليها والوصول الى نعيمها وتمت كلمة ربك صدقا ان وقع مخبرها على الخبر عن
الجبائي وقيل معناه مضى قضاء ربك عن ابن عباس وقيل مضى حكم ربك عن الحسن لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين بكفرهم وكلا اي وكل القصص نحن
نقص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اي ما نقوي به قلبك ونطيب نفسك ونزيدك به ثباتا على ما انت عليه من الانذار والصبر
على اذى قومك الكفار وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه الانباء عن الجبائي
والحق الصدق من الانباء والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه الايات التي ذكرت قبل هذا الموضع الحق في ان الخلق يجازون بما يصنعون
في قوله وانا لموفوهم نصيبهم وان كلا لما ليوفينهم وقد جاء في القرآن كله الحق ولكنه ذكرها هنا توكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذه الحق
وجب ان يكون لم ياتك الحق الا فيه ولكن بعض الحق اوكد من بعض عن الزجاج وموعظة اي وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي
وذكرى للمؤمنين تذكرهم الاخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله تعالى
به وقد مر تفسير هذه الاية فيما مضى وانتظروا اي توقعوا ما يعدكم ربكم على الكفر من العقاب انا منتظرون ما يعد ربنا من النصر والعلو عن ابن
جريج ولله غيب السموات والارض ومعناه ولله علم ما غاب في السموات والارض لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه والله مالك ما
غاب في السموات والارض وقيل معناه ولله خزائن السموات والارض عن ابن عباس ووجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة
الامامية في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك
انه عنى بذلك من يقول بالامامة الاثني عشرية ويدين بانهم افضل الانام بعد النبي صلى الله عليه وآله فان هذا دابه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة
من كتابه عليهم وينسب الفضائح والقبائح اليهم ولا يعلم ان احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم
جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة
فهو خارج عن ملة الاسلام واما ما نقل عن امير المؤمنين علي عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي الى صاحب
الزنج كاني به يا احنف وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا صهيل خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله يشير الى مروان بن الحكم اما
ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده موتا احمر وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى عليهم السلام مثل قول ابي عبد الله
عليه السلام لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمدا والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم واشار الى العباسية وان
ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارايت صاحب الرداء الاصفر يعني ابا جعفر المنصور قال نعم قال انا والله نجده يقتله
وكان كما قال ومثل قول الرضا عليه السلام بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الاخر قال ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هرون هكذا وضم اصبعيه وقوله
في القصة المشهورة لابي حبيب النباجي وقد ناوله قبضة من التمر لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك وقوله في حديث علي بن احمد الوشا حين قدم مرو من الكوفة
معك حلة في السفط كذا دفعتها ابنتك اليك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا والحديث مشهور الى غير ذلك مما روي عنهم عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى عن النبي
صلى الله عليه وآله مما اطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه اعتقد كونهم عالمين الغيب وهل هذا الا سب قبيح وتضليل لهم
بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير واليه يرجع الامر كله اي الى حكمه يرجع في المعاد كل الامور لان في الدنيا قد يملك غيره
بعض الامر والنهي والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه يريد ان من له ملك السموات والارض وملك جميع الامور فحقيق ان يعبد ويسال الخير ويتوكل عليه ويوثق
به وما ربك بغافل اي بساه عما يعملون اي عن اعمال عباده بل هو عالم بها ويجازي كلا منهم عليها بما يستحقه من ثواب او عقاب فلا يحزنك يا محمد اعراضهم عنك و
تركهم القبول منك وروي عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية خاتمة هود

سورة يوسف

عدد آيها مائة واحدى عشرة آية بالاجماع فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه
القوة ان لا يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وكان من خيار عباد الله
الصالحين وقيل انها كانت في التورية مكتوبة وروى اسمعيل بن زياد عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوا
نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة هود بذكر قصص انباء الرسل افتتح
هذه السورة بان ذكر القصص وقصة يوسف واخوته وانها من احسن القصص فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات

الكتاب المبين

الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين
ثلث آيات الاعراب قرآنا عربيا فيه وجهان الاول ان قرآنا انتصب بدلا من الهاء في انزلناه فكانه قال انا انزلنا قرآنا والثاني انه توطية للحال لان عربيا حال وهذا كما
تقول مررت بزيد رجلا صالحا فتنصب صالحا على الحال وتجعل رجلا توطية للحال وقوله بما اوحينا اليك هذا القرآن نصب لانه وصف لمفعول اوحينا وهو هذا او بدل
او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الرفع والجر جميعا في الكلام وان لم يقرأ بهما اما الجر فعلى البدل بما اوحينا اليك هذا القرآن واما الرفع فعلى معنى ما اوحينا اليك
كانه قال الذي هو فقيل هو القرآن المعنى الر قد سبق الكلام فيه في اول البقرة وانما لم تعد آية لانه على حرفين ولا يشاكل رؤس الاي وعد طه آية لانه يشبه
رؤس الاي تلك آيات الكتاب قيل في معنى الاشارة بتلك وجوه احدها انه اشارة الى ما ياتي من ذكرها على وجه التوقع لها والثاني انه اشارة الى السورة اي سورة يوسف آيات
الكتاب المبين والثالث ان معناه هذه الايات التي وعدتم بها في التورية كما قال الم ذلك الكتاب عن الزجاج والمبين المظهر حلال الله وحرامه والمعاني الدالة فيه عن مجاهد
وقتادة والمبين واحد والبيان هو الدلالة انا انزلناه يعني القرآن اي انزلنا هذا الكتاب وقيل انزلنا خبر يوسف وقصته عن الزجاج قال لان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين
اسئلوه لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقال انا انزلناه قرآنا عربيا اي على مجاري كلام العرب في محاوراتهم وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال احب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي لتعلموا جميع معانيه وتفهموا ما فيه وقيل معناه لتعلموا انه من عند الله اذ
كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله وفي هذه الاية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث وانه غير الله وانه وصفه بالانزال وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم
نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان عن الزجاج وهذا كقولهم صمت احسن الصيام وقمت احسن القيام فيكون انتصابه على انه قائم مقام المصدر
والمعنى انا نبين لك احسن تبيين وايضاح بما اوحينا اليك اي بوحينا هذا القرآن ودخلت الباء في التبيين القصص لان القصص يكون قرآنا وغير قرآن والقصص ههنا
القرآن وقيل انما سمي القرآن احسن القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ مع التلاؤم المنافي للتنافر والتشاكل بين المقاطع
والفواصل وقيل لانه ذكر فيه اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الاتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيامة باعذب لفظ واحسن نظم وترتيب
وقيل المراد باحسن القصص قصة يوسف لانها تتضمن من الفوائد والنكت والغرائب ما لا يتضمنه غيرها ولانها تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثلها وقوله احسن
يدل على الحسن يتفاضل ويتعاظم بان لفظة افعل حقيقتها ذلك وانما يتعاظم بكثرة استحقاق المدح عليه وسئل على هذا فقيل هل يجوز ان يسمى الله
سبحانه قاصا فقال لا لانه في العرف انما يستعمل فيمن تمسك بطريقة مخصوصة وهذا كما انه سبحانه لا يسمى معلما ولا مفتيا وان وصف نفسه بانه علم
القرآن وبانه يفتيكم في النساء وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين معناه وما كنت قبل ان اوحينا اليك هذا القرآن او من قبل نزول القرآن عليك الا
من الغافلين عن الحكم التي في القرآن لا تعلم شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف وعن الحكم التي فيها قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو
مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان
ربك عليم حكيم ثلث آيات القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء والباقون بكسرها وابن كثير وقف على الهاء يا ابه والباقون بالتاء وروي في الشواذ عن
عن ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان احد عشر بسكون العين وفتحها وقرأ الكسائي الا ابا الحرث وقتيبة بامالة رؤياك والرؤيا في جميع القرآن وروى ابو حمدون عنه فتح
رؤياك وامالة الباقي وقتيبة امال الرؤيا معرفة فقط وقد اختلف في اخبار عن امالة ... والباقون بالتفخيم وخفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش عن نافع
والترمذي الا ان ابا جعفر يدغم الواو في الياء ويجعلها ياء مشددة الحجة قال الزجاج من قرأ يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة الى نفسه وحذف الياء لان ياء الاضافة تحذف
في النداء اصله وانما ادخل تاء التانيث في الاب فانما دخلت في النداء خاصة والمذكر قد يسمى باسم فيه علامة التانيث ويوصف بما فيه علامة التانيث فالاسم نحو نفس
وعين والصفة نحو غلام يفعة ورجل ربعة ولزمت التاء في الاب عوضا من ياء الاضافة والوقف عليها يا ابه بالهاء وان كانت في المصحف بالتاء وزعم الفراء انك اذا كسرت
وقفت بالتاء لا غير واذا وقفت فتحت بالتاء والهاء ولا فرق بين الكسر والفتح واما يا ابت بالفتح فعلى انه ابدل من ياء الاضافة الفا ثم حذف الالف كما تحذف الياء في الاضافة
الى النفس حذف الالف كما حذفت ياء الاضافة وبقيت الفتحة قال ابو علي من فتح فله وجهان احدهما ان يكون مثل يا طلحة اقبل ووجه قول من قال يا طلحة ان
هذا النحو من الاسماء التي فيها تاء التانيث اكثر ما يدعى مرخما فلما كان كذلك ردوا التاء المحذوفة في الترخيم اليه وتركوا الاخر يجري على ما كان يجري عليه في الترخيم من الفتح
بعد الهاء وفتحها والوجه الاخر ان يكون اراد يا ابتا فحذف الالف كما تحذف الياء فبقي الفتحة دالا على الالف كما ان الكسرة تبقى دالة على الياء والدليل على ان
هذا الوجه كثرة ما جاء من هذه الكلمة على هذا الوجه كقول الشاعر وهل جزع ان قلت وا بابا هما وقول الاعشى ويا ابتا لا ترل عندنا فانا نخاف بان تخترم
وقول رؤبة يا ابتا علك او عساكا فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم الزموها القلب والحذف على ان ابا عثمان قد راى ذلك مطردا في جميع هذا الباب واما وقف
ابن كثير على الهاء التي للتانيث تبدل منها الهاء في الوقف فتغير الحرف بذلك في الوقف كما غير التنوين اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرأ احد عشر بسكون
العين قال ابن جني سبب ذلك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه جعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما
قد صارا كالاسم الواحد وكذلك بقية العدد الى تسعة عشر الا اثني عشر واثنتي عشرة فانه لا يسكن العين لسكون الالف والياء قبلها قال الزجاج الرؤيا فيها ثلث
لغات رؤيا بالهمزة ورويا بالواو من غير همزة وريا بالادغام وريا بكسر الراء قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا

التخيل في المنام جرى مجرى الاسما كما ان رحماك كثر في الكلام في قولهم لله درك جرى مجرى الاسماء وخرج من حكم الاعمال بعمل واحد منهما اعمال المصادر ومما يقوي
خروجه من احكام المصادر تكسيرهم لها فقالوا رؤى فصار بمنزلة ظلم والمصادر في الاكثر لا تكسر والرؤيا على تخفيف الهمزة فان خففت قلبتها في اللفظ واوا ولم تدغم
الواو في اليا وان كانت قد تقدمتها ساكنة كما تقلب منها ساكنة كما تقبل نحو طوى ولى لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة فلا يقع الاعتداد بها وكسر
اولها قوم قال ريا هؤلاء قلبوا الواو وقلبا على غير وجه التخفيف ومن ثم كسروا الفاء كما كسروا من قولهم قرن الوى وقرون لى (اللغة) الرؤيا تصور المعنى في المنام على
توهم الابصار وذلك لان العقل مغمور بالنوم فاذا تصور الانسان المعنى توهم انه يراه والكيد طلب الحيلة واللام في فيكيدوا لك لام التعدية كما يقول قدمت
اليك طعاما وقدمت اليك وشكرت لك كما يقال كاده يكيده كيدا وكاد له والاجتباء والاجتباء معالى الامور المجتبى واصله من جبيت الماء في الحوض (الاعراب)
تقدير العامل في اذ اذكر اذ قال يوسف قال الزجاج ويجوز ان يكون على ان نقص عليك اذ قال وقد غلط في هذا لان الله تعالى لم يقص على نبيه عليه السلم هذه القصة
في وقت قول يوسف ع كوكبا منصوبا على التمييز قوله رايتهم كرر الرؤية تاكيدا ولان الكلام قد طال والمعنى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر لي
ساجدين ولم يقل ساجدات لانه لما وصف هذه الاشيا بالسجود كما يوصف الادميون بذلك اجرى فعلها مجرى فعل العقلاء كما قال يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم وموضع الكاف من قوله وكذلك نصب والمعنى مثل رايت يجتبيك ربك ويعلمك (المعنى) ثم ابتدا سبحانه بقصة يوسف ع فقال اذ قال يوسف
لابيه يعقوب عليه السلم وهو اسرائيل الله ومعناه عبد الله الخالص بن اسحق نبي الله بن ابرهيم عليه السلم خليل الله وفي الحديث ان النبي عليه السلم قال ان الكريم
بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلم يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين اي رايت في منامي
عن ابن عباس قال ان يوسف عليه السلم لما راى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا
له قال فالشمس والقمر ابواه والكواكب الاحد عشر اخوته وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس امه والقمر
ابوه وقال وهب كان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة وان عصا صغيرة وثبت عليها حتى
اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك فقال له اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وقيل انه كان بين رؤياه وبين مسير اخوته الى مصر اربعون سنة
عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن ولما طال الكلام كرر رايتهم واعاد للتاكيد وقيل ان الرؤية الاولى رؤية الاعيان والاشخاص و
بالرؤية الثانية رؤية سجودهم واختلف في معنى هذا السجود فقيل انه السجود المعروف على الحقيقة لتكرمته لا العبادة وقيل معناه الخضوع عن الجبائي
كما قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وهذا ترك الظاهر ويقال ان اخوته لما بلغهم رؤياه قالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قال يعقوب لا
رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم فيكيدوا لك كيدا اي فيحسدوك ويقابلوك فيه هلاكك وذلك ان رؤيا الانبيا وحي وعلم يعقوب ان اخوة يوسف
يعرفون تاويلها ويخافون على يوسف فيحسدونه ويسعون في الغوايل ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة يحملهم على المكروه ملك
وكذلك اي وكما اراك هذه الرؤيا تكرمة لك ومن اخوتك يخضعون لك او يسجدون لك يجتبيك ربك اي يصطفيك ربك ويختارك للنبوة عن
الحسن وقيل الحسن الخلق والخلق ويعلمك من تاويل الاحاديث قال معناه ويعلمك من تعبير الرؤيا لان فيه الاحاديث الناس عن رؤياهم وسماه تاويلا لانه
يؤل امره الى ما راى في المنام عن قتادة قال ابن زيد كان اعلم الناس بالرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب الامور بالوحي والنبوة اليك متعلم الاشياء وقيل
كونها معجزة لك لانه اضاف التعليم الى الله وذلك لا يكون الا بالوحي عن ابي مسلم وقيل تاويل الاحاديث الانبيا والامم بين كتب الله ودلايله على
توحيده والشرع وشرايعه وامور دينه عن الحسن والجبائي والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤل اليه المعنى وتاويل الحديث فقهه الذي هو حكم
لانه اظهار ما يؤل اليه امره مما يعتمد عليه وفايدته ويتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى نعيم الدنيا وقيل اتمام النعمة هو ان يحكم بدوامها على
تخليصها من شوايبها فهذه النعمة التامة لخلوصها مما ينقصها ولا يبطلها في ذلك الا من الله تعالى لانه لا ينعم عليها غيره وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يخرج
اليك ويعني منعم اليهم بعدما اساتهم اليك وعلى آل يعقوب اي وعلى اخوتك بان يثبتهم على الاسلام ويبشرهم بمكانك ويجعل فيهم النبوة وقيل يتم نعمته عليهم
بانقاذهم من المحن على يديك كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق كما اتم النعمة على ابرهيم بالخلة والنبوة والنجاة من النار وعلى اسحق بان فداه من
الذبح بذبح عظيم عن عكرمة وقال انه الذبيح وقيل باخراج يعقوب واولاده من صلبه عن اكثر المفسرين وقالوا ليس هو الذبيح انما الذبيح اسمعيل ان ربك عليم
بمن يصلح للرسالة حكيم في اختيار الرسل وقيل عليم باحوال خلقه حكيم في قضاياه (قوله عز وجل) لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا
ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا
من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين اربع آيات (القراءة)
قرا ابن كثير آية للسائلين والباقون آيات وقرا اهل المدينة غيابات الجب والباقون غيابة الجب وفي الشواذ قراءة الاعرج غيابات
مشددة وقراءة الحسن غيبة الجب وقرا اهل المدينة والكسائي مبين اقتلوا بضم التنوين والباقون بالكسر (الحجة) قال ابو علي من قرا آية على الافراد جعل
شانهم كله آية ويقويه قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية فكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال فيه آية فافرد مع ذلك ومن جمع جعل كل حال من احواله
على ان المفرد المنكر في الايجاب يقع دالا على الكثرة كما يقع كذلك في غير الايجاب قال الشاعر: فقتلا بتقبيل وضربا بضربكم جزا العطاس لا يموت من اثار

واما الغيابة

واما الغيابة فكل شيء غيب شيئا عن ابي عبيدة وانشد فان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل والجب الركية التي لم تطو فمن افرد
فالوجه فيه ان الجب لا يخلو من ان يكون غيابة واحدة او غيابات فغيابة المفرد يجوز ان يراد الجمع كما يعني به الواحد ومن جمع فانه يجوز ان تكون
له غيابة واحدة فجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه ويجوز ان يكون للبير عدة غيابات فجمع لذلك واما
غيابات بالتشديد فيكون اسما جاء على فعالة كما جاء السيار للموج والقياد للبوم الذكر والفخار للخزف وغير ذلك واما غيبة فيجوز ان تكون جمع
على فعلة من غاب فيكون بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضعا على فعلة واما ضم التنوين فلانه التقا ساكنان التنوين والقاف في اقتلوا ولم
تحريك الاول منهما فحرك بالضم ليتبع الضمة كما قيل اسرو مد ومن كسر التنوين فانه لم يتبع الضم كما ان من قال مد لم يتبع
وكسر الساكن على ما يجري عليه امر تحريك الساكن في الامر الشايع (اللغة) الايد والعلاهر والجمع نظاير والعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض
ويقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر والفرق بين
المحبة والشهوة ان الشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البير جبا لانه قطع عنها ترابها حتى بلغ الماء من غير طي ومنه المجبوب قال الاعشى
لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم وكل ما غيب شيئا عن الحس بكونه فيه فهو غيابة البير شبه جف وطاق فوق ماء البير
والسيارة الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل لهم مارة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق ومنه اللقطة واللقيط ومعناه ان يجده من غير
ان تحتسبه يقال وردت الماء التقاطا اذا وردته من غير ان تحتسبه (الاعراب) العامل في قوله اذ قالوا اذكر والتقدير اذكر اذ قالوا ليوسف ويحتمل ان يكون
العامل فيه ما في الاية التي قبلها من قوله لقد كان في يوسف واخوته ايات اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه احب الى ابينا
منا يخل لكم جواب الامر وتكونوا جزم لانه معطوف عليه وروي عن الحسن يلتقطه بعض السيارة بالتاء وهذا كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقال الشاعر طول الليالي اسرعت في
نقضي نقضن بعضي وطوين عرضي فقال اسرعت وطوين لتانيث الليالي ولم يحمله على طول وهو مذكر (المعنى) ثم انشا سبحانه في ذكر قصة يوسف فقال لقد كان في
يوسف واخوته للسايلين عنهم واعاجيب فيها انهم نالوه بالاذى ودبروا في قتله واجتمعوا على القايه في البير للحسد مع انهم اولاد الانبياء فصفح عنهم عليه السلم
لما مكنه الله منهم واحسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن اعتبر بها في منافع الدين ومنها الفرج بعد الشدة والحجة
ومنها الدلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه عليه السلم لم يقرا كتابا ولم يعلم انه يات بذلك الا من جهة الوحي فهو حجة للذين سالوه ان يخبرهم بذلك
ومعجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب وكان ليعقوب عليه السلم اثنا عشر ولدا للصلب عن الجبائي وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي و
يهودا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خالة يعقوب ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف عليه السلم وبنيامين وقيل ابن يامين
وولد له من سريتين له اسم احداهما زلفه والاخرى بلهه اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشير وكانوا اثني عشر ثم اخبر سبحانه عما قال اخوة يوسف حين سمعوا
منام يوسف وتاويل يعقوب اياه وقال تعالى اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا يعقوب منا وذلك ان يعقوب عليه السلم
كان شديد الحب ليوسف وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان يعقوب يؤثره على اولاده فحسدوه ثم راى الرؤيا فصار حسدهم له اشد وقيل انه عليه السلم
كان يرحمه ويرحم اخاه لصغرهما فاستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين عليه السلم ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق به وياكل هو
وعياله منه وان سائلا مؤمنا صواما اعتر بباب يعقوب عشية جمعة عند اوان افطاره وكان مجتازا غريبا فهتف على بابه واستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا
قوله فلما يئس ان يطعموه وآل يعقوب بطانا واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فابتلاه الله سبحانه بيوسف عليه السلم واوحى اليه ان استعد للبلاء و
ارض بقضاي واصبر للمصايب فراى يوسف الرؤيا في تلك الليلة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروي ذلك عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة معناه
ونحن جماعة يتعصب بعضنا لبعض اي نفضل انفع لابينا وقيل معناه ونحن عصبة لا يعجز بالاحتيال علينا ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب
الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل معناه في خطا من الراي في امور الدنيا والتدبير الدنيوي اذ نحن اقوم بامور مواشيه واموال وساير اعماله ولم يريدوا
بالضلال الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا وذلك خلاف الاجماع ولانهم بالاتفاق على تعظيم ابيهم وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته
واصل الضلال العدول وكل من ذهب عن شيء وعدل عنه فقد ضل واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف كانوا انبيا وقال بعضهم لم يكونوا انبيا لان الانبياء لا يقع
منهم القبايح وقال المرتضى قدس الله روحه لم تقم لنا الحجة بان اخوة يوسف الذين فعلوا ما فعلوه كانوا انبيا ولا يمتنع ان يكون الاسباط الذين كانوا انبياء غير
الاخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف وساير الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله من الكيد وقيل يجوز ان
يكون هؤلاء الاخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال ويعاتب على ذلك ويلام ويضرب
وهذا الوجه قول البلخي ويدل عليه قوله يرتع ونلعب وروى ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لابي
جعفر عليه السلم كان اولاد يعقوب انبيا فقال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبيا ولم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقال الحسن كانوا رجالا بالغين
ووقعت منهم تلك صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انه قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه فلا يهتدي اليه وقيل معناه
في ارض تاكله السباع او يهلك بغير ذلك يخل لكم وجه ابيكم عن يوسف ويخلص لكم محبته والمعنى انهم متى قتلوه او طرحوه في ارض اخرى خلا لكم ابوكم وحن

وتكونوا من بعده قوما صالحين اي وتكونوا من بعد قتل يوسف او غيبته قوما تائبين والمعنى انكم اذا فعلتم ذلك وبلغتم اغراضكم تبتم مما فعلتموه وكنتم
من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات وهذا يدل على انهم راوا ذلك ذنبا تصح التوبة منه عن جماعة من المفسرين وقيل معناه وتكونوا قوما صالحين في
امر دنياكم يعود صلاحكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن ومتى سال ههنا على قول من جعلهم غير بالغين فقال ليس يدل هذا القول منهم على بلوغهم لعلمهم بابوهم والجواب
ان المراهق قد يجوز ان يعلم ذلك خاصة اذا كان مربى في حجر الانبياء ومن اولادهم واختلف فيمن قال ذلك من اخوته فقال الذهب قال شمعون وقال الدوسيا عن مقاتل وقال الرومي اسم
اخبر سبحانه عن واحد من جملة القوم بقوله قال قائل منهم اي من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة اي القوه في قعر الجب
يتناوله بعض مارة الطريق والمسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى والقائل لذلك روبيل وهو ابن خالة يوسف عن قتادة وابن اسحق وكان احسنهم رأيا فيه
فنهاهم عن قتله وقيل هو يهودا وكان اقدمهم في الرأي والفضل واسنهم عن الاصم والزجاج وقيل هو لاوي رواه علي بن ابرهيم في تفسيره واختلفوا في ذلك
الجب فقيل هو بئر بيت المقدس عن قتادة وقيل بارض الاردن عن وهب وقيل بين مدين ومصر عن كعب وقيل على ثلث فراسخ عن منزل يعقوب عن مقاتل
ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون في يوسف فليكن هذا فعلكم فانه دون القتل وقال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون وقيل الحسن
لعبد المؤمن فقال لا انسانك حيث ولا ذكر يعقوب قوله عز وجل قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا
له لحافظون ثمان ايات القراءة قرا ابو جعفر والحلواني عن قالون لا تامنا مشددة النون بلا اشمام وقرا الباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة بالضمة
وهو اختيار ابي عبيدة وقرا ابو جعفر ونافع نرتع ونلعب بالياء وكسر العين من يرتع وقرا ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب
فيهما وجزم العين وقرا اهل الكوفة ورويس عن يعقوب يرتع ويلعب بالياء فيهما وجزم العين وفتح الباء وقد روي ذلك عن ابن عمرو وهو قراءة الاعرج
وابرهيم النخعي وفي الشواذ قراءة العلاء بن سيابة يرتع بالياء وكسر العين ويلعب رفعا وقراءة ابي رجاء نرتع ويلعب الحجة قال الزجاج يجوز في تامنا اربعة اوجه
اشمام النون الضم مع الادغام وهو الذي حكاه ابن مجاهد عن القراء للاشعار بالضمة والادغام عن غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد وتامننا بالاظهار
ورفع النون الاولى لان النونين من كلمتين وتيمنا بكسر التاء لان ماضيه على فعل كما قالوا اعلم ونعلم وهي قراءة يحيى بن وثاب وهذه القراءة مخالفة للمصحف
وان كانت في العربية جائزة واما قوله يرتع ويلعب فقد قال ابو علي فمن قرأ نرتع بالنون وكسر العين ويلعب بالياء احسن لانه جعل الارتعاء و
القيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر واسند اللعب الى يوسف لصغره ولا لوم على الصغير في اللعب ويدل على صغر يوسف قول اخوته وانا له لحافظون ولو كان كبيرا
لم يحتج الى حفظهم ويدل على ذلك قول يعقوب واخاف ان ياكله الذئب انما يخاف الغضب على من لا دفاع به من شيخ كبير او صبي صغير قال اصبحت لا احمل السلاح و
لا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا واما الارتعاء فهو افتعال مثل شويت واشتويت وكل واحد منهما متعد الى مفعول
قال الاعشى ترتعي السفح فالكثيب فذا قار فروض القطا فذات الرئال وقال آخر ترتعي من الشعر حبيا وبشرة وطحاه حتى الفته نضالها وقد يستقيم ان يقال
نرتع ولعل نرتع ابلنا فيما قال ابو عبيدة غلط ابو عبيدة فاخذ بعض الصليانه وهو نبته الاعراب يوم يأت لا يخلو ان يكون فاعل يأتي ضمير اليوم المضاف اليه يأتي
او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله ضمير اليوم الذي اضيف الى ما يأتي لان ما تقول جئت يوم تشرب بمعنى يوم سرورك اياك ويكون لها عائد
الى يوم فيصل اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضميره وانما يعرف الفعل فيها بالفاعل فيكون كانك انما عرفت الفعل بنفسه ونظيره قولك هذا يوم حره
ويوم برده والهاء لليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان يضيف الظرف الى جملة معرفة بضميره وان كانت من مبتدا وخبر مثل ان تقول اتيتك
يوم صحوه باردة لا ليلة او لها مطيرة وان نونت فقلت اتيتك صحوة باردة او ليلة اولها مطيرة جاز لانه خرج بالتنوين عن حد الاضافة وهذا قول
ابي عثمان المازني واذا تبينت ذلك فقد ثبت ان يوما في ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم يأتي يراد به الحين
والبرهة وليس على وضح النهار وقوله لا تكلم نفس الا باذنه ويجوز ان تكون هذه الجملة حالا من الضمير في يأتي ويجوز ان تكون صفة اليوم المضاف
الى يأتي لانه لان يوم مضاف الى يأتي والفعل نكرة لا يتعرف يوم بالاضافة فجاز ان توصف بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه ان حذفت الجار
واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير في يأتي وجاز ان يقدر فيه ايضا يعود الى ذي الحال وتقديره غير متكلم فيه هذا كلام ابي علي واقول لا يظهر ان قوله يوم يأتي
ظرف لقوله لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما في الوجهين الذين ذكرهما فيكون اولى وانما يضاف يوم الى الفعل لانه
اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما يتصرف بتصرفه وانه لا يكون حادثا الا في وقت كان الزمان لا ينفى وقوله لا تكلم نفس الا
باذنه اي لا تتكلم فحذف احد التائين كما في قول الشاعر والعين ساكنة الى اطلائها عوذا تاجل بالفضاء بهامها اي تتاجل وعطاء منصوب بما دل عليه الكلام كانه
قال اعطاهم النعيم عطاء المعنى ثم اخبر سبحانه عن اليوم المشهود وهو يوم القيامة فقال وما نؤخره اي وما نؤخر هذا اليوم الا لاجل معدود وهو اجل قد علم
الله التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل تحت العد فكان قد نفد وانما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام تدل على الغرض لان
الحكمة اقتضت تاخيره والى لا تدل على ذلك يوم يأت اي حين تاتي القيامة والجزاء لا تكلم نفس الا باذنه اي عبيدة ومنه قوله الاصل يرتع ابلنا ثم حذف
المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار يرتع على يرتع ابلنا ثم حذف المضاف فيكون يرتع وقال ابو عبيدة يرتع يلهو وقد تكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو
ولكن على معنى النيل من الشيء كقولهم في المثل القيد والرتعة وكان هذا على النيل والتناول مما يحتاج اليه الحيوان وقد قال الاعشى صدر النهار يراعي ثيرة رتعا

وعلى

وعلى هذا القول قالوا ارايت مرتع ابلك لم اردها الذي فيه خفضها فلا يكون على القول الا جمع ثور راتع او رتوع فاما من قرا نرتع ونلعب بالنون فيكون من رتع على
او على اماشيا بالنا مما يحتاج اليه وسال بعضا فاما نلعب فحكي ان ابا عمرو قيل له كيف يقولون نلعب وهم انبياء قال لم يكونوا يومئذ انبياء فلو صحت هذه الحكاية عنه وصح عنده هذا التاريخ والا
فقد قال الشاعر جارت عاد ابلا عنب في تقشعت غمارة قالت لبنت جيرانه فكان اللعب ههنا الذي لم يستوا باهله فدخله بعض اللهو بيناه فهذا اسهل من الوجه
الذي قويل بالحق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك فهذا كانه تنشط على مباح وتفرج من الجد وقد روي عن بعض السلف
انه كان اذا اكثر النظر في مسائل الفقه قال احمضوا فليس هذا اللعب كاللعب في قوله ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فاما من قرا بالياء فيهما فان كان يرتع
من اللهو كما فسره ابو عبيدة فلا يمتنع ان يخبر به عن يوسف لصغره كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب كذلك ولم يتنفس بلعبه ولم يسيلوا رساله ليلعبوا ولعلها فقال
ويلعب بالرفع فانه جعل الرسينا فاء اي هو ممن يلعب كقوله تعالى احسن اليك اي انا ممن يحسن اليك واما من قرا يرتع معنا ويرتع ابله فحذف المفعول كما قال الحطيئة منه
تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي يصون الحديث وقال الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت اي تقطع حديثها خفرا
وحيا المعنى ثم سبحانه انهم عند اتفاق انهم فيما توامروا فيه من امر يوسف كيف سألوا اباهم فقال قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا اي لا تثق بنا ولا تعتمد علينا في امر يوسف وانا
له لناصحون اي مخلصون في ارادة الخير به وفي هذا دلالة على انه تعالى كان يابى عليهم ان يرسله معهم ارسله معنا غدا اي الى الصحراء يرتع ويلعب بالجزم على
جواب الامر والمعنى ان ترسله معنا نرتع ونلعب اي نذهب ونجيء ننشط ونلهو عن الكلبي والضحاك نتحافظ فيحفظ بعضنا بعضا ونلهو عن مجاهد وقيل نرعى
ونتصرف والرتع التردد يمينا وشمالا عن ابن زيد وقد ادوا به اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام وقد روي ان كل لعب حرام الا ثلاثة لعب الرجل بقوسه
وفرسه واهله وانا له لحافظون اي نحفظه لنرده اليك وقيل نحفظه في حال لعبه وقال مقاتل ههنا تقديم وتاخير وذلك ان اخوة يوسف قالوا
له ارسله فقال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به الاية فحينئذ قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون واذا صح الكلام من غير تقديم وتاخير فلا
معنى لحمله عليه قال الحسن جعل يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في البلاء الى ان وصل اليه ابوه ثمانين سنة ولبث بعد الاجتماع ثلثا وعشرين ومات
وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل انه كان ليوسف يوم القي في الجب عشر سنين وقيل كان اثنتي عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين او تسع سنين وجمع بينه
وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة عن ابن عباس وغيره وفي الآيات دلالة على ظهور حسدهم ليوسف لانه كان يحرس منهم ويمنعه من الخروج قوله عز وجل
قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا
ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ست آيات اللغة الذئب اصله الهمز وخففه ورش وقراءة الكسائي وخلف وابو جعفر و
ورش والاعشى والبرجمي الا سماعيل تخفيف الهمزة في المواضع الثلث والباقون بالهمز وجمع الذئب اذؤب وذئاب وذؤبان مذأبة ارض اتت من كل جهة
واحزنت لغتان والحزن الم القلب لفراق المحبوب والشعور ادراك الشيء بمثل الشعر في الدقة ومنه الشاعر في البدن والمجيء المصير الى الشيء ويكون المصير
بالانقلاب كمصير الطين خزفا وقد يكون بمعنى الانتقال والعشاء آخر النهار ومنه اشتق الاعشى لانه يستضيء ببصر ضعيف ويقال العشاء اول ظلام
الليل ويقال العشي من زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة والاستباق افتعال من استبق واستبقا تبادرا حتى يظهر الاقوى و
المسابقة على ثلثة اوجه سباق بالرمي وذلك جائز بالاتفاق وسباق بالخيل والابل وذلك جائز وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض وبه قال
قوم من اصحابنا وكذلك القول في الصراع ودم كذب اي مكذوب فيه وهو مصدر وصف به وقيل ان تقديره بدم ذي كذب وقال الفراء يجوز ان يقع المصدر
موقع المفعول كما يقع المفعول موقع المصدر في مثل قول الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ولم يجزه سيبويه وقال المفعول لا يكون مصدرا
وتاول قولهم خذ ميسوره ودع معسوره قال يعني به خذ ما يسر له ودع ما عسر عليه وكذلك ليس لفؤاده معقول اي ما يعقل به وروي عن عائشة
بدم كدب بالدال اي دم طري والتسويل تزيين النفس الشيء بحسن وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه الاعراب اللام في قوله لئن هي اللام التي يتلقى
بها القسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم فلما ذهبوا به جوابها محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او كبر ما قصدوا له والكوفيون الواو في واجمعوا
مقحمة وتقديره اجمعوا ولا يجيز البصريون اقحام الواو وقالوا لم يثبت ذلك بحجة ولا قياس ومما انشده الكوفيون في ذلك قول الشاعر حتى اذا امتلأت بطونكم
ورايتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب وقول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل قالوا
اراد انتحى والبصريون يحملون الجميع على حذف الجواب وقوله يبكون في موضع نصب على الحال وعشاء منصوب على الظرف وجائز ان يكون وهم لا يشعرون
من صلة لتنبئنهم وجائز ان يكون من صلة واوحينا اي انبأناه بالوحي وهم لا يشعرون انه نبي قد اوحي اليه ونستبق في موضع نصب على الحال
فصبر جميل مرفوع على احد وجهين على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره فشأني صبر جميل او صبري صبر جميل وهو قول قطرب وعلى انه مبتدأ محذوف الخبر و
التقدير فصبر جميل امثل وانشد شكا الي جملي طول السرى يا جملي ليس الى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى ويجوز في غير القرآن فصبرا جميلا قال ذو الرمة الا
انما مي فصبرا هبة وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر وقال الآخر ابى الله ان يبقى لحي بشاشة فصبرا على ما شاء الله لي صبرا المعنى ثم اخبر سبحانه انهم لما

المهر والنصح والشفقة على يوسف فهم يعقوب ان يبعثه معهم وخشى عليه من حفظهم فقال انى ليحزننى اى يغمنى ان تذهبوا به وتغيبوه عنى وقيل معناه
يحزننى مفارقته اياى واخاف عليه اذا ذهبتم به الى الصحراء ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وهذه جملة فى موضع الحال اخاف ان ياكله الذئب فى
حال كونكم ساهين عنه مشغولين ببعض اشغالكم قالوا وكانت هذه جملة فى موضع الحال وتقديره اخاف ان ياكله الذئب فى حال كونكم
ساهين عنه مشغولين ببعض اشغالكم قالوا وكانت ارضهم مذئبة وكانت الذئاب ضارية فى ذلك الوقت وقيل ان يعقوب عليه السلام راى فى منامه
كان يوسف عليه السلام قد شد عليه عشرة اذؤب ليقتلوه واذا ذئب منها يحمى عنه فكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلثة
ايام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بنى يعقوب لم يعلموا ان الذئب
ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على ان الخصم لا ينبغى ان يلقن حجة وقيل انه خافهم عليه ان يقتلوه فكنى عنهم بالذئب مساترة لهم قال ابن عباس
سماهم ذئابا قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اى جماعة متعاضدون متناصرون ترى الذئب قد قصده ولا نمنعه منه انا اذا لخاسرون اى
نكون كالذين يذهب رؤس اموالهم على رغم منهم وقيل معناه انا اذا عجزة ضعفة قال الحسن وايم الله لقد كانوا الخوف عليه من الذئب وقيل معناه
انا اذا لمضيعون بلغت قيس بن غيلان عن المورج وههنا حذف فى التقدير ان ارسله معهم اجابة لما سألوه ليؤدى ذلك الى الالفة والمحبة فلما ذهبوا
به واجمعوا اى عزموا جميعا ان يجعلوه فى غيابت الجب اى قعر البير واتفقت دواعيهم عليه فان من دعاه داع الى الشىء لا يقال انه اجمع عليه فكانه ماخوذ
من اجتماع الدواعى وتلك الالف واللام على انه كان بئرا معروفا معهودة عندهم يجيئها السيارة وقيل انهم طلبوا بئرا قليلة الماء تغيبه ولا تغرقه فجعلوه فيها وقيل
بل جعلوه فى جانب منها وقيل ان يعقوب ارسله معهم فاخرجوه مكرما فلما وصلوا الى الصحراء اظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد
منهم فلا يغيثه وكان يقول يا ابتاه وهموا بقتله فمنعهم يهودا منه وقيل منعهم لاوى رواه بعض اصحابنا عنهم عليهم السلام وانطلقوا به الى الجب فجعلوا
يدلونه فى البير وهو يتعلق بشفير البير ثم نزعوا قميصه عنه وهو يقول لا تفعلوا ردوا على القميص اتوارى به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا
فدلوه الى البير حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان فى البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان يهودا ياتيه بالطعام
ان البير عذب له حتى اغناه عن الطعام والشراب وقيل كان الماء كدرا فصفا وعذب ووكل الله ملكا يحرسه ويطعمه عن مقاتل وقيل ان جبرئيل عليه السلام كان يؤنسه
وقيل ان الله تعالى امر صخرة حتى ارتفعت من البير فوقف يوسف عليها وكان ابرهيم الخليل عليه السلام حين القى فى النار جرد من ثيابه وقذف عريانا فاتاه جبرئيل
عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحق عليه السلام فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب
ذلك القميص فى تعويذ وعلقه فى عنقه فكان لا يفارقه فلما القى فى البير وكان عريانا جاء جبرئيل وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص فالبسه اياه وروى
ذلك مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال وهو القميص الذى وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال انى لاجد ريح يوسف
وفى كتاب النبوة عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع ابى سيار عن الصادق عليه السلام قال لما القى اخوة يوسف يوسف فى الجب نزل عليه جبرئيل فقال له يا غلام من
طرحك هنا فقال اخوتى لمنزلتى من ابى حسدونى ولذلك فى الجب طرحونى فقال اتحب ان تخرج من هذا الجب قال ذلك الى اله ابرهيم واسحق ويعقوب فقال له
جبرئيل ان اله ابرهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل اللهم انى اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان تصلى
على محمد وآل محمد وان تجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وترزقنى من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله له من الجب يومئذ فرجا ومخرجا ومن كيد المراة
مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب وروى عن على بن ابرهيم ان يوسف عليه السلام قال فى الجب يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفى وقلة حيلتى وصغرى
وقوله واوحينا اليه يعنى الى يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو فى الجب والبشارة بالملك والجاه لتنبئنهم بامرهم هذا اى لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا
اليوم وهذا ذكره سبحانه فى اخر السورة من قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك يوسف وكان الوحى اليه كالوحى الى سائر الانبياء وقال مجاهد وقتادة
اوحى الله اليه ونباه وهو فى الجب فكان فيما اوحى اليه اكتم حالك واصبر على ما اصابك فانك ستخبر اخوتك بما فعلوا بك فى وقت لا يعرفونك وقيل يريد وهم
لا يشعرون بانه اوحى اليه وقيل معناه لتنبئنهم لتجازينهم على فعلهم تقول العرب للرجل يتوعده لاجازينك على سوء فعله لانبئنك ولا عرفنك اى لاجازينك
وقيل اراد بذلك انهم لما دخلوا مصر عرفهم يوسف وهم له منكرون فاخذ الصاع فنقره فطن فقال ان هذا الجام ليخبرنى انه كان لكم اخ من ابيكم القيتموه فى الجب
وبعتموه بثمن بخس فهذا معنى قوله لتنبئنهم بامرهم هذا عن ابن عباس ثم بين سبحانه حالهم حين رجعوا الى ابيهم فقال وجاؤا اباهم يعنى وجاء اخوة يوسف اباهم
عشاء اى ليلا او فى اخر النهار ليلبسوا على ابيهم ويكونوا اجرا على الاعتذار يبكون وانما اظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون وفى هذا دلالة على ان البكاء لا يوجب
صدق دعوى الباكى فى دعواه قال السدى ولما سمع بكاءهم فزع فقال ما لكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نشتد ونعدو على الاقدام لننظر اينا اعدى
واسبق لصاحبه عن الجبائى والسدى وقيل معناه ننتضل ونرامى فننظر اى السهام اسبق الى الغرض عن الزجاج وفى قراءة عبد الله ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا
اى تركناه عند الرحل ليحفظه فاكله الذئب وما انت بمصدق لنا ولو كنا صادقين ما صدقتنا لاتهامك لنا فى امر يوسف ودل الكلام عليه ولم يصفوه بانه لا يصدق
الصادق لان المعنى انه لا يصدقهم لاتهامه لهم وسوء ظنه بهم لما ظهر من امارات حسدهم ليوسف وشدة محبته ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب معناه ان اخوة
يوسف جاؤا اباهم بقميص يوسف ملطخا بدم فقالوا والله هذا دم يوسف حين اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد

وقيل جديا ولم يمزقوا ثوبه ولم يخطر ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يمزق ثوبه وقيل ان يعقوب قال ادونى القميص فاروه اياه فقال ما ارى القميص صحيحا يا بنى والله
ما عهدت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق قميصه عن الحسن وروى انه القى ثوبه على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك الذئب رحيم اكل لحمك ولم يشق قميصك
ومعنى قوله بدم كذب مكذوب فيه كما يقال ما مسكوب اى مسكوب وشراب صب اى مصبوب قال الشاعر تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اراد نائحة
عليهم وقيل انه كان فى قميص يوسف ثلث آيات حين قد من دبره وحين القى على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤا عليه بدم كذب فتنبه يعقوب على ان
الذئب لو اكله لخرق قميصه عن الشعبى وقيل انه لما قال لهم يعقوب ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال عليه السلام كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج
منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى قال يعقوب لهم اذ اتهمهم فى يوسف لم ياكله الذئب ولم تقتله اللصوص ولكن زينت لكم انفسكم امرا عملتموه عن
قتادة وقيل سهلت بعضكم لبعض امرا فى يوسف غير الذى تقولون حتى سهل عليكم ففعلتموه عن ابى مسلم والجبائى وانما رد يعقوب عليهم بوحى من الله عز
اسمه وقيل كان ذلك بحدس صائب بامارة وصادق ذهنه فصبر جميل اى فصبرى صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وقيل فصبر جميل احسن واولى
من الجزع الذى لا يغنى شيئا وقيل انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذى وجب فلما كان الصبر فى هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود(؟)
وصفه بذلك ذكره المرتضى قدس الله روحه وقيل ان البلاء نزل بيعقوب على كبره وبيوسف على صغره بلا ذنب كان منهما فاكب يعقوب على حزنه وانطلق يوسف
فى رقه وكل ذلك بعين الله يرى ويسمع حتى اتى بالفرج وكل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اى بالله استعين على دفع ما تصفون او به
على احتمال امره والصبر عليه ومكث يوسف فى الجب ثلثة ايام قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام و
اسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين آيتان [القراءة] قرا اهل الكوفة يا بشرى بالف
بغير ياء الا ان حمزة والكسائى يميلون الراء وعاصم لا يميل والباقون يا بشراى بفتح الياء واثبات الالف وفى الشواذ قراءة الجحدرى وابن ابى اسحق والحسن
يا بشرى [الحجة] قال ابو على من قال يا بشراى فاضاف الى الياء التى للمتكلم كان للالف التى هى حرف الاعراب عنده موضعان من وجهين احدهما ان الالف فى
موضع نصب من حيث كان نداء مضافا والاخر ان يكون فى موضع كسر من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب فى غلامى والدليل على استحقاقها لهذا الموضع
قولهم كسرت فى فلولا ان حرف الاعراب الذى هو حرف الاضافة فى موضع كسر ما كسرت الفاء من فى فلما كسرت كما كسرت من قولهم بفيك وكما فتحت من قولهم رأيت
فاك لما كانت فى موضع الفتحة التى فى قولك رأيت غلامك وانضمت فى قولك هذا فوك لاتباعها الضمة المقدرة فيها كالتى فى قولك هذا غلامك كذلك كسرت فى
قولهم كسرت فى وهذا يدلك على انه ليس تعرب من مكانين الا انها اتبعت حركة غير الاعراب فى قولك كسرت فى فيما هذا كما اتبعت حركة الاعراب فى رأيت فاك ومن قال يا بشرى
احتمل وجهين احدهما ان يكون فى موضع ضم مثل يا رجل لاختصاصه بالنداء والاخر ان يكون فى موضع نصب وذلك انك اشعت ولم تخص به كما فى
الوجه الاول فصار كقولك يا حسرة على العباد الا ان التنوين لم يلحق بشرى لانها لا تنصرف فاما من قرا بشرى فان ذلك لغة هذيل قال ابو ذويب سبقوا هوى
واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع وقال الاخر يطوفون لى(؟) فى معد ويطعن بالصلاة فى قفيا فان لم تثاروا لى من عكب فلا رويتما ابدا صديا [اللغة]
الوارد الذى يتقدم الرفقة الى الماء ليستقى ويقول ادليت الدلو اذا ارسلتها فى البير لتملاها ودلوتها اذا اخرجتها ملأى والبضاعة قطعة من المال تجعل
للتجارة من بضعت الشىء اذا قطعته ومنه المبضع لانه يبضع به العرق والشرى البيع قال الشاعر وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامة والثمن بدل الشىء
من الورق او العين ويقال ايضا فى غيرهما مجازا والبخس النقص من الحق يقال بخسه فى الكيل او الوزن اذا نقصه من حقه فيهما الاعراب قال الزجاج معنى النداء
فى يا بشراى وما اشبهها مما لا يجيب ولا يعقل انه على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة اذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا يا ايها العجب هذا من حينك وكذلك
اذا قلت يا بشرى فكانك قلت ابشروا او يا ايتها البشرى هذا من اوانك وبضاعة منصوب على الحال وتقديره واسروه جاعليه بضاعة ودراهم فى موضع
جر لانه بدل من ثمن ومعدودة صفة لدراهم وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليس من صلة الزاهدين والمعنى فكانه قال زهدوا فيه فكانه من الزاهدين
ثم بين فى اى شىء زهدوا فقال فيه فكانه قال زهدوا فيه وهذا فى الظرف جائز ولا يجوز ذلك فى المفعول لانك لو قلت كنت زيدا من الضاربين لم يجز لان
زيدا من صلة الضاربين ولا يتقدم الصلة على الموصول [المعنى] ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد القائه فى الجب فقال وجاءت سيارة اى جماعة مارة من قبل
مدين يريدون مصر فاخطؤا الطريق وانطلقوا يهيمون على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب فى قفرة بعيدة من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وقد
كان ماؤه ملحا فعذب وقيل كان الجب بظهر الطريق فارسلوا واردهم اى بعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا رجلا يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الماء فادلى
دلوه اى فارسل دلوه فى البير ليستقى فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال النبى صلى الله عليه وآله اعطى يوسف شطر
الحسن والنصف الاخر لسائر الناس وقال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوى الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين
خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رايت النور فى ضواحكه واذا تكلم رايت فى كلامه شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه
كضوء النهار عند الليل وكان يشبه ادم يوم خلقه الله عز وجل وصوره ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة
وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رآه المدلى قال يا بشراى هذا غلام عن قتادة والسدى وقيل انه نظر فى البير لما ثقل عليه الدلو فراى يوسف فقال يا هذا الغلام
فاخرجوه عن الجبائى وقيل ان بشرى رجل من اصحابه عن السدى واسروه بضاعة اى واسر يوسف الذى وجدوه من رفقائهم من التجار مخافة ان يطلبوا

منهم الشركة بينهم في يوسف فقالوا هذا بضاعة لاهل الماء دفعوها الينا لنبيعه لهم عن مجاهد والسدي وقيل معناه واسر اخوته ان يكتموا انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا
قد ابق واختفى منا في هذا الموضع وقالوا له بالعبرانية لئن قلت انا اخوهم قتلناك فتابعهم على ذلك لئلا يقتلوه عن ابن عباس والله عليم بما يعملون اى بما يعمل
اخوة يوسف وشروه بثمن بخس اى باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمة والشعبي وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والسدي وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة
فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة اى قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون من الدراهم ما دون الاوقية وكانوا يزنون الاوقية وهي
الاربعون فما زاد عليها وكانت الدراهم عشرين درهما عن ابن مسعود وابن عباس والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين عليهما السلم قالوا وكانوا عشرة فاقتسموها
درهمين درهمين وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد وقيل كانت اربعين درهما عن عكرمة وقيل ثمانية عشر درهما عن ابي عبد الله عليه السلم واختلف
فيمن باعه فقيل ان اخوة يوسف باعوه ليهودا واستبد لينظر الى يوسف فلما اخرجوه من البئر اخبر اخوته فاتوا مالكا وباعوه منه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين
وقيل باعه الواجدون بمصر عن قتادة وقيل الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم والاصح الاول وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزل مالك بن ذعر
واصحابه يتعرفون من الخير في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن فقال مالك وبكى وكان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف
لو دعوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه ان يهب له ولدا ويجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل يعني
به الذين اشتروه كانوا من الزاهدين في شرائه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار واخلاق اهل الفضل فلم يرغبوا فيه مخافة ان يلحقهم تبعة في استعباده وقيل
معناه وكانوا فيه من الزاهدين في نفس يوسف لم يشتروه للحاجة اليه وانما اشتروه للربح وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف في محبة
لكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوه به وكان قصدهم تبعيده وقيل كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه ولا تنافي بين
هذه الاقوال فيجوز حمل الاية على جميعها وقيل ان الذين باعوه عشرة كانوا من الزاهدين في ثمنه لانهم علموا انه لقطة وليست ببضاعة (قوله تعالى) وقال الذي اشتراه
من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين آيتان (اللغة) المثوى الاقامة والمثوى موضع الاقامة والاكرام اعطاء المراد
على جهة الاعظام وهو بمعنى الاعظام فاعلام ان له ما يستحق بخصلة من الطاعة والاشد جمع لا واحد له وقيل هو واحد وان كان على وزن الجمع فهو مثل الآنك و
الرصاص وقيل انه جمع واحده شدة كما ان انعم جمع نعمة الاشد شدة قال الشاعر وهل غير ان كثر الاشد واهلكت حروب الملوك اكاثر الاموال مصر لا ينصرف لانه مؤنث معرفة وان
في موضع رفع لكونه فاعل عسى وعسى ها هنا تامة لانها تمت بفاعلها واللام في قوله ولنعلمه محمول على تقدير يدبر ذلك لنمكنه (المعنى) ثم اخبر سبحانه عن حال
يوسف بعد ان بيع وقال الذي اشتراه اى اشترى يوسف من مصر من اهل مصر لامراته اكرمي مثواه اى مقام يوسف وموضع نزوله اى هيئي له موضعا كريما شريفا وفي
الاية حملوه الى مصر وباعوه وحذف ذلك للدلالة عليه وكان المشتري خازن فرعون مصر وخليفته وصاحب جنوده واسمه قطفير وكان لا ياتي النساء وقيل اسمه
اطفير وكان يلقب بالعزيز ومن كان بمكانه سمي العزيز ومن سمي بالعزيز ممن لم يكن بمكانه نزع لسانه فلما عبر يوسف رؤيا الملك سمي العزيز وقيل باعه مالك
بن ذعر منه باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين عن ابن عباس وقيل انه عرضه على البيع بسوق مصر فتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه ورقا ومسكا
وحريرا عن وهب فاشتراه العزيز بهذا الثمن وقال لامراته راعيل ولقبها زليخا اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اى عسى ان نبيعه فنربح على ثمنه او نتخذه ولدا
فانه كان لا ولد لهما وانما قال ذلك لما راى على يوسف من الجمال والعقل والهداية في الامور وعلى هذا فالعزيز كان رجلا صالحا حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات
ويوسف بعد حي فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى ان يقبله وقال ابن عباس العزيز هو ملك مصر وكذلك هو في حديث علي بن الحسين
عليهما السلم وكذلك مكنا ليوسف في الارض اى كما انعمنا على يوسف بالسلامة والخروج من الجب مكناه في الارض بان عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه حتى صار بذلك
متمكنا من الامر والنهي في الارض التي كان يستولي عليها الملك يعني ارض مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث قد مضى معناه في اول السورة والله غالب على امره اى على
امر يوسف بحفظه ويرزقه حتى يبلغه ما قدر له من الملك والنبوة ولا يكله الى غيره وقيل معناه والله غالب على امر نفسه لا يعجزه شيء من تدابيره وافعاله في فعل
ما يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله غالب على امر نفسه او امر يوسف وقيل معناه لا يعلمون ما يصنع الله بيوسف وما يؤول اليه حاله ولما بلغ يوسف اشده
اى منتهى شبابه وقوته وكمال عقله وقيل الاشد من ثماني عشرة سنة الى ستين سنة عن ابن عباس وقيل ان اقصى الاشد اربعون سنة وقيل ستون سنة فلو قيل
لا كثرين ويروى في الحديث من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل ابتداء الاشد من ثلث وثلثين سنة عن مجاهد وكثير من المفسرين وقيل عشرين
سنة عن الضحاك آتيناه حكما اى اعطيناه القول الفصل الذي يدعو الى الحكمة وعلما وهو تبيين الشيء على ما هو به مما يحتاج في الدين عن علي بن عيسى وقيل الحكم النبوة
والعلم والشريعة عن ابن عباس وقيل الحكم الدعاء الى دين الله والعلم علم الشرع وقيل اراد الحكم على الناس والعلم بوجوه المصالح فان الناس كانوا اذا تخاصموا الى العزيز
امره بان يحكم بينهم لما راى من عقله واصابته في الراي وقيل هو العلم والعمل به وهو الحكم وكذلك نجزي المحسنين اى مثل ما جزينا يوسف بصبره نجزي كل من
احسن اى فعل الافعال الحسنة من الطاعات وقيل ان المحسنين الصابرون على النوائب عن الضحاك وقيل هم المؤمنون عن ابن عباس وقيل اراد به محمدا صلى الله عليه
وآله اى كما فعلنا بيوسف واعطيناه الملك بعد مقاساته البلاء والشدة كذلك نفعل بك يا محمد عن ابن جريج (قوله تعالى) وراودته التي هو في بيتها عن نفسه و
غلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون آية (القراءة) قرا اهل المدينة والشام هيت لك بكسر الهاء وفتح

التاء وابن كثير

التاء وقرا ابن كثير هيت لك بفتح الهاء وضم التاء وقرا الباقون هيت لك بفتح التاء والهاء وروي عن علي عليه السلم وابي رجاء وابي وائل ويحيى بن وثاب هئت لك بالهمزة وضم التاء
وروي ذلك على خلاف فيه عن ابن عباس وعن عكرمة ومجاهد وقتادة وروي عن ابن عباس ايضا هيئت لك بفتح الهاء وكسر التاء وروي عن ابي الاسود وابن ابي اسحق
وابن محيصن وعيسى الثقفي وروي ايضا عن ابن عباس هيت لك (الحجة) قال الزجاج في هيت لغات اجودها هيت لك بفتح الهاء والتاء قال الشاعر ابلغ امير المؤمنين اخا العراق
اذا اتيتا ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا اى فاقبل وتعال وحكى قطرب انه انشد لبعض الحجازيين لطرفة ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت هم
يجيبون ذا هلم سراعا كالابابيل لا يغادر بيت فهذا شاهد لابن كثير وكلها اسماء سمي بها الفعل وبنيت على الحركة لالتقاء الساكنين واما الفتح
فلاجل الياء كما قيل اين وكيف والكسر لان الاصل في التقاء الساكنين حركة الكسر واما الضم فلانها في معنى الغايات كانها قالت دعائي لك فلما حذفت الاضافة
وتضمنت هيت معناها بنيت على الضم كما بنيت حيث ومنذ واما هئت بالهمزة وضم التاء فمثل تهيأت وقالوا ايضا هاء كخفت وخاف واما هيئت فمثل
قولك اصلحت لك واللام تتعلق بنفس هيت وهيت وهئت كما تتعلق بنفس هلم في قولك هلم لك (اللغة) المراودة المطالبة بامر بالرفق واللين ليعمل به ومنه
المرود لانه يعمل به ولا يقال في المطالبة بدين راوده واصله من راد يرود اذا طلب المرعى وفي المثل الرائد لا يكذب اهله وهي في الاية كناية عما يريده النساء من الرجال والتغليق اطباق
الباب بما يعسر فتحه وانما شدد ذلك لتكثير الاغلاق او للمبالغة في الايثاق (الاعراب) معاذ الله نصب على المصدر على تقدير اعوذ بالله معاذا تقول عذت عوذا وعياذا
ومعاذا ومعاذة (المعنى) ثم اخبر سبحانه عن امراة العزيز وما همت به فقال وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اى طالبت يوسف المراة التي كان يوسف في بيتها
عن نفسه ان يواقعها والمعنى طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب على نفسها وعليه بابا بعد باب قالوا وكانت سبعة ابواب وقيل اراد باب الدار وباب البيت وقالت
هيت لك اى هلم لك عن ابن عباس والحسن معناه اقبل الى ما هو مهيا لك قال يوسف معاذ الله اى اعتصم بالله واستجير به مما دعوتني اليه وتقديره عياذا بالله ان
اجيبك الى هذا كانه عليه السلم التجأ الى الله وسال الله سبحانه ان يعيذه ويعصمه من فعل ما دعته اليه انه ربي احسن مثواي الهاء عائدة الى زوجها عند اكثر المفسرين والمعنى
ان العزيز زوجك مالكي احسن تربيتي واكرمني وبسط يدي ورفع منزلتي فلا اخونه وانما سماه ربا لما كان ثبت عليه من الرق في الظاهر وقيل انها عائدة الى الله
سبحانه والمعنى ان الله ربي رفع من محلي واحسن الي وجعلني نبيا فلا اعصيه ابدا انه لا يفلح الظالمون دل بهذا على انه لو فعل ما دعته اليه لكان ظالما وفي هذا
دلالة على ان يوسف لم يهم بالفاحشة ولم يردها لان من هم بالقبيح لا يقول مثل ذلك (قوله تعالى) ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين آية (القراءة) قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام والباقون بكسر اللام في جميع القرآن (الحجة)
قال ابو علي حجة من كسر اللام قوله واخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام فيكون مبنيا للفعل المفعول به ويكون معناه ومعنى من كسر اللام واحدا فانا اخلصناهم فهم مخلصون واذا
اخلصوا فهم مخلصون (اللغة) الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اى ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنه قول ضابئ البرجمي
هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله وقال حاتم طي لله صعلوك يساور همه ويمضي على الايام والدهر مقدما وقول الخنساء وفضل مرداس
على الناس حلمه فان كل هم همه فهو فاعله ومنها خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر ببالهم ولو كان
الهم ها هنا عزما لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه عليه السلم ويقوي ذلك قول كعب بن زهير
وكم فيهم من فارس متوسع ومن فاعل للخير ان هم او عزم ففرق بين الهم والعزم ومنها ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اى كاد ان يفعله قال ذو الرمة
اقول لمسعود بجرعاء مالك وقد هم دمعي ان يلج اوائله والدمع لا يجوز عليه العزم ومعناه كاد وقارب قال ابو الاسود الدؤلي وكنت متى تهمم يمينك مرة لتفعل خيرا تقتفيها
شمالك وعلى هذا قوله جدارا يريد ان ينقض اى يكاد وقال الحارثي يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل ومنها الشهوة وميل الطباع يقول القائل
فيما يشتهيه ويميل طبعه اليه هذا اهم الاشياء الي وفي ضده ليس هذا من همي فاذا كانت معاني الهم في اللغة مختلفة يجب ان ينفى عن نبي الله يوسف عليه السلم ما لا يليق
به وهو العزم على القبيح لان الدليل قد دل على ان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم المعاصي والقبائح واجزنا عليه ما سواه من معاني الهم لان كل واحد من ذلك يليق
بحاله (المعنى) ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه اختلف العلماء فيه على قولين احدهما انه لم يوجد من يوسف عزم ولا صغيرة ولا كبيرة والآخر انه وجد منه العزم
على القبيح ثم انصرف عنه فاما الاولون فانهم اختلفوا في تاويل الاية على وجوه احدها ان الهم في ظاهر الاية قد تعلق بما لا يصح تعلق العزم به على الحقيقة لانه قال
ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتاهما لا يجوز ان يرادا ويعزم عليهما لان الموجود الباقي لا يصح ان يراد ويعزم عليه فاذا حملنا الهم في الاية على العزم فلا بد
من تقدير امر محذوف يتعلق العزم به وقد امكن ان يتعلق عزمه عليه السلم بغير القبيح ويجعله متناولا لضربها او دفعها عن نفسه فكانه قال ولقد همت بالفاحشة منه وارادت
ذلك وهم يوسف بضربها او دفعها عن نفسه كما يقال هممت بفلان اى بضربه وايقاع مكروه به وعلى هذا فيكون معنى رؤية البرهان ان الله سبحانه اراه برهانا على انه
ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه وادعت عليه المراودة على القبيح وقرفته بانه دعاها اليه وضربها لامتناعها منه فاخبر سبحانه انه صرف عنه السوء والفحشاء
اللذين هما القتل وظن اقترافه الفاحشة به ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك ويكون جواب لولا محذوفا كما حذف في قوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين اى لولا فضل الله لهلكتم ولو تعلمون علم اليقين لم يلهكم التكاثر ومثله قول امرئ القيس فلو
انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا يريد فلو انها نفس تموت سوية لتقضت وفنيت فحذف الجواب تعويلا على ان الكلام يقتضيه وعلى هذا
يكون جواب لولا محذوفا يدل عليه قوله وهم بها ولا يجوز ان يكون قوله وهم بها جوابا للولا لانه لا يتقدم عليها وثانيها ان يحمل الكلام على التقديم والتاخير

جواب وسوال
معنى الهم

لولا ان تداركتك وتداركت ملكت لولا
تداركك والغفه لولا تداركي
لهلكت ولولا اخاك

ويكون التقدير ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا اياك لقتلت ان كان لم يقع هلاك ولا قتل
ومثل قول الشاعر فلا يدعني قومي ليوم كريهة لان لم اعجل ضربا او اعجل وقال الآخر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لان كنت مقتولا ويسلم عامر وفي القرآن
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وهذا الوجه اختاره ابو مسلم وهو قريب من الاول وثانيها ان معنى قوله وهم بها اشتهاها ومال طبعه
الى ما دعته اليه وقد يجوز ان تسمى الشهوة همّا على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى وانما يتعلق القبح بالمشتهى
وقد روي هذا التأويل عن الحسن قال اما همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال همها
القصد وهمه ان تمناها ان تكون زوجة له وعلى هذا الوجه فيجب ان يكون قوله لولا ان رأى برهان ربه متعلقا بمحذوف ايضا لانه كانه قال لولا
ان رأى برهان ربه لعزم او فعل فان سأل سائل فقالوا ان في قوله ولقد همت به وهم بها خرجا مخرجا واحدا فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بغيره
وجوابه ان الظاهر لا يدل على من يتعلق به الهم فيهما جميعا وانما اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح بشهادة القرآن والآثار به ولانها ممن يجوز عليه فعل القبيح والشاهد
لذلك من الكتاب العزيز قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله امرأت العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين
وقوله حكاية عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والشاهد من الآثار اجماع المفسرين
انها همت بالمعصية والفاحشة واما يوسف عليه السلام فقد دلت الادلة العقلية التي لا يتطرق اليها الاحتمال والمجاز انه لا يجوز ان يفعل القبيح
فاما الشاهد من القرآن على انه ما هم بالفاحشة فقوله سبحانه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وغير ذلك من قوله
قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على الفاحشة من اكبر السوء والفرقة الاخرى ينسبون اليه ما لا يجوز نسبته الى الانبياء عليهم السلام فقال
بعضهم انه قد قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال بعضهم حل الهميان وجلس منها مجلس الرجل من امرأته وقد نزهه الله سبحانه
عن ذلك كله بقوله لنصرف عنه السوء والفحشاء وامثال ذلك مما عددناه فاما البرهان الذي رآه فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه حجة
الله سبحانه في تحريم الزنا والعلم بالعقاب الذي يستحقه الزاني عن محمد بن كعب والجبائي وثانيها ما آتاه الله سبحانه من آداب الانبياء واخلاق الاصفياء
في العفاف وصيانة النفس عن الادناس عن ابي مسلم وثالثها انه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصادفة عن القبائح وروي ذلك
عن الصادق عليه السلام ورابعها انه كان في البيت صنم فالقت المرأة عليه ثوبا فقال عليه السلام تستحيين من الصنم فانا احق ان استحيي من الواحد القهار عن
علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام وخامسها انه اللطف الذي لطف الله له في تلك الحال او قبلها فاختار عنده الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي
كونه معصوما لان العصمة هي اللطف الذي لا يختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع من فعلها ويجوز ان يكون الرؤية ههنا بمعنى العلم كما
يجوز ان تكون بمعنى الادراك فاما ما ذكر في البرهان من الاشياء البعيدة بان قيل انه سمع قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكونن كالطير له ريش
فلما زنا ذهب ريشه وقيل انه رأى صورة يعقوب عاضا على انامله وقيل انه رأى كفا بينهما مكتوبا عليها النهي عن ذلك فلم ينته فارسل الله
سبحانه جبرئيل فقال ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فرآه عاضا على اصبعه فكل هذا سوء ثناء على الانبياء مع ان ذلك ينافي التكليف ويقتضي
ان لا يستحق على الامتناع من القبيح مدحا ولا ثوابا وهذا من اقبح القول فيه عليه السلام كذلك اي كذلك اريناه البرهان لنصرف
عنه السوء اي الخيانة والفحشاء اي ركوب الفاحشة وقيل السوء الاثم والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اي المصطفين المختارين للنبوة ومن كسر اللام
المخلصين في العبادة والتوحيد اي من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا انفسهم لله وهذا يدل على يوسف في جلالة قدره عن ركوب القبيح
والعزم قوله عز وجل واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او
عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن يعمر وابن ابي اسحاق ونوح القاري قد من قبل ومن دبر بالضم وقد من دبر وان كان قميصه قد من
قبله فلما حذف المضاف اليه اعني الهاء وهو مراده صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف اليه غايته اللغة القد الشق طولا ومنه قيل للاديم يقال قده يقده قدا فهو
مقدود اذا كان ذاهبا في الطول على استواء وفي الحديث كان ضربات علي بن ابي طالب عليه السلام ابكارا كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والقد بكسر القاف السير المقطوع
والالفاء المصادفة قال ذو الرمة ومطعم الصيد هبال لبغيته الفى اباه بذاك الكسب يكتسب والكيد طلب الشيء بما يكرهه كما طلبت المرأة يوسف بما يكرهه واباه
والخطيئة العدول عما تدعو اليه الحكمة الى ما يزجر عنه ويقال لصاحبه خطئ يخطأ خطأ فهو خاطئ اذا وقع ذلك منه عن قصد فاذا وقع عن غير قصد قيل اخطأ فهو
مخطئ فاصل الخطأ العدول عن الغرض الحكمي بقصد او غير قصد قال امية عبادك يخطئون وانت رب بكفيك المنايا والحتوم الاعراب انما عطف قوله او عذاب اليم
على الفعل لان تقديره الا ان يسجن او عذاب اليم ومن في قوله قد من دبر ومن قبل لابتداء الغاية لان ابتداء القد كان منها ومن في قوله من الكاذبين للتبعيض
لانه بعض الكاذبين ولم يقل تشهد شاهد ان كان لانه ذهب مذهب القول في الحكاية كان قوله يوصيكم الله في اولادكم كذلك وتقديره يوصيكم الله ان للذكر
مثل حظ الانثيين وقوله ان كان قميصه قال ابو العباس المبرد معناه ان يكن وجاز ذلك في كان لانها ام الباب كما جاز في التعجب ما كان احسن زيدا ولم يجز ما اصبح احسنه

وقال النسوة في المدينة م
علام
النبي م

ابو بكر السراج ان يكن بمعنى ان يصح قد قميصه من دبر وقوله فلما رأى الرؤية ههنا تحتمل امرين احدهما ان تكون بمعنى رؤية العين فلا يكون رؤية القد ويكون قوله
قد من دبر في موضع الحال وانما تكون رؤية القميص والآخر ان تكون بمعنى العلم ويكون رؤية القد وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تغليبا للمذكر على المؤنث
المعنى واستبقا الباب يعني بادر الى الباب اي طلب كل واحد من يوسف وامرأة العزيز السبق الى الباب اما يوسف فانه بادر يقصد ان يهرب منها ومن ركوب الفاحشة واما
هي فانها كانت تطلب يوسف لتقضي حاجتها منه وتقصد ان تغلق الباب وتمنعه من الخروج وتراوده ثانيا عن نفسه وقدت قميصه من دبر اي لحقت يوسف فجذبت
قميصه وشقته طولا من خلفه لان يوسف كان هاربا وهي تعدو من خلفه وقيل رأى يوسف الابواب قد انفتحت فعلم ان الصواب هو الخروج فخرج هاربا وقيل انه خرج
الابواب فادركته فتعلقت بقميصه والفيا سيدها لدى الباب اي فلما خرجا وجدا زوجها عند الباب وسماه سيدها لانه مالك امرها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن او عذاب اليم يعني ان المرأة سبقت بالكلام لتورك الذنب على يوسف فقالت لزوجها ليس جزاء من اراد باهلك خيانة الا ان يحبس او يضرب بالسياط
وجيعا عن ابن عباس ومع ذلك لو صدق زوجها لم تقل ذلك ولا اثرت على نفسها ولكن حبها اياه كان شهوة قال هي راودتني عن نفسي لما ذكرت المرأة لم يجد يوسف
بدا من تبرئة نفسه بالصدق ولو كفت عن الكذب عليه لكف عليه السلام عن الصدق عليها فقال هي التي طالبتني بالسوء الذي نسبتني اليه وشهد شاهد
من اهلها قال ابن عباس وسعيد بن جبير انه صبي في المهد وقيل كان الصبي ابن اخت زليخا وهو ابن ثلاثة اشهر وروي عن ابن عباس ايضا في رواية اخرى وعن الحسن
وقتادة وعكرمة انه شهد رجل حكيم من اهلها بتبرئة يوسف واختاره الجبائي قال لو كان طفلا لكان قوله معجزا لا يحتاج معه الى الشاهد وقيل كان الرجل
ابن عم زليخا وكان جالسا مع زوجها عند الباب عن السدي ان كان قميصه قد من قبل اي شق من قبل فصدقت المرأة وهو اي يوسف من الكاذبين فيما
قاله يعني يوسف لانه كان هو القاصد وهي الدافعة وان كان قميصه قد من دبر اي من خلف فكذبت المرأة وهو اي يوسف من الصادقين لانه الهارب وهي
الطالبة وهذا امر ظاهر واستدلال صحيح فلما رأى قميصه قد من دبر فلما رأى زوجها قميص يوسف شق من دبر عرف خيانة المرأة فقال انه من كيدكن ان
كيدكن عظيم وقيل هو من قول الشاهد وانما وصف كيدهن بالعظيم لانها حين فاجأت زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولم تتحير في امرها وركبت الذنب
على يوسف ولان قليل حيل النساء اسبق الى قلوب الرجال من كثير حيل الرجال يوسف اعرض عن هذا يعني ان الشاهد قال يا يوسف امسك عن هذا الحديث
اي عن ذكرها حتى لا يفشو في البلد عن ابن عباس وقيل انما قاله زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا يوسف الى هذا الحديث ولا تذكره على سبيل البراءة فقد ظهرت براءتك
عن ابي مسلم والجبائي ثم اقبل على زليخا فقال واستغفري لذنبك اي اسألي زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك انك كنت من الخاطئين وقيل انه لم يكن غيورا فسلبه الله الغيرة
لطفا منه بيوسف حتى كفي بادرته ولذلك قال ليوسف اعرض عن هذا واقتصر على هذا القدر وقيل معناه استغفري الله من ذنبك وتوبي اليه فان الذنب كان منك
لا من يوسف وانهم كانوا يعبدون مع الله عبادتهم الاصنام قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها
حبا انا لنريها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب
له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ست آيات القراءة روي عن علي عليه السلام وعلي
بن الحسين عليه السلام ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وعن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف ومجاهد بخلاف وابن محيصن قد شعفها بالعين وروي
عن ابي جعفر متكا بغير همز والتشديد التاء والباقون متكأ بالهمز والتشديد وروي في الشواذ قراءة مجاهد متكا خفيفة ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس
وقرا ابو عمرو وحاشا لله وروي عن ابن مسعود وابي بن كعب حاشا الله وعن الحسن حاش الاله وفي رواية اخرى عنه حاش لله بسكون الشين وقرأ يعقوب وحده السجن
بفتح السين والباقون بكسرها الحجة قال الزجاج قد شعفها بالعين ذهب بها كل مذهب مشتق من شعفات الجبال اي رؤوس الجبال يقال فلان مشعوف بكذا اي
قد ذهب به الحب اقصى المذاهب وقال ابن جني وصل حبه الى قلبها فكاد يحرقه لحدته واصله من البعير يهنأ بالقطران فتصل حرارة ذلك الى قلبه قال امرؤ القيس
لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي واما القراءة المشهورة شغفها بالغين فمعناه انه خرق شغاف قلبها وهو غلاف
القلب واما المتكأ فهو ما يتكأ عليه لطعام او شراب او حديث واصله موتكأ مفتعل من وكأت مثل مرتقى من رقيت واما من قرأ متكا يجوز ان يكون مفتعلا من قولهم
شربه لم يرهنه قال الوكي على ما في سقائه وكي يتقدر ويثاقل وكيته اذا شددته واما متكا فانهم قالوا المتك الاترج واحده متكة وقيل انه هو الزماورد وانما
ابو عمرو في قوله ما انشده ابي ثوبان ان برضنا عن الملحاة والشتم وقال ابو علي لا يخلو قولهم حاشى لله من ان يكون الحرف الجار في الاستثناء كما ذكرناه في البيت او
من قولهم حاشيت بحاشي ولا يجوز ان يكون حرف الجر لان حرف الجر لا يدخل على مثله ولان الحروف لا يحذف اذا لم يكن فيها تضعيف فاذا بطل هذا ثبت انها فاعل ماخوذ
من الحشا الذي هو الناحية والمعنى انه صار في حشا اي ناحية مما قذف به وفاعله يوسف والمعنى بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه من الله ومراقبته امره ومن
حذف الالف كما حذف الالف فكما حذف من لم يكن ولم ادر واذا اريد به حرف الجر يقال حاشا وحاش وحشا ثلاث لغات قال الشاعر حشا رهط النبي فان منهم
بحورا لا تكدرها الدلاء واما من قرأ حاشا الله فعلى اصل اللغة تكون حرف جر كما جاء في البيت حاشا ابي ثوبان واما حاش الاله فمحذوف من حاشا تخفيفا وهو
كقولك حاش للعهود ومنه قول الشاعر لعن الاله وزوجها معها هند الهنود طويلة البظر واما حاش لله فضعيف لالتقاء الساكنين فيه ولا اسكان

بل م
من خلفه وسقه م
ذلك م
اعم م
يا يوسف م
اعرض عن الذنب م
معناه م
متكأ م
قال

جد حذف الالف ولا هو جيد كذلك واما من فتح السين من السجن فجعله مصدرا ومعناه ان السجن احب الي ومن كسر فعلى اسم المكان والمعنى نزول السجن احب الي
[اللغة] العزيز المنيع بقدرته عن ان يضام في امره وسمي بذلك لانه كان ملكا ممتنعا بملكه واتساع مقدرته قال ابن داود درة غاص عليها تاجر جليت عند عزيز
يوم طل والفتى الغلام الشاب والمرأة فتاة قال ابو مسلم والزجاج وتسمي العرب العبد فتى والمكر الفتل بالحيلة الى ما يراد من الطلبة وجارية ممكورة الساقين
اي مفتولة الساقين واعتدت مأخوذ من العتاد وهو العدة اعدت والمتكأ الوسادة وهي النمرق التي يتكأ عليها وقيل هو الاترج وانكر ذلك ابو عبيدة قال
ولا يمتنع ان يقال قد كان في ذلك المجلس فواكه واترج فاما ان نخرج ذلك من هذا القول فلا والاكبار الاعظام والاجلال يقال القوم معنى اكبرنه اي حضن حيضا
رأينه وانشد قال الشاعر يأتي النساء على اطهارهن ولا يأتي النساء اذا اكبرن اكبارا وانكر ذلك ابو عبيدة وقال لا نعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز ان يكون
حيضهن من شدة اعظامهن اياه والبيت مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر والسجن المنع من التصرف بالحبس سجن يسجن سجنا والاعتصام الامتناع عن طلب المعصية
الاعتصام طلب العصمة من الله تعالى والصاغر من الصغار صغر يصغر صغارا وهو الذل والهوان والصبابة رقة الهوى يقال صبا يصبو صبوا وصبي فهو صاب قال ابو عمرو
صبا قلبي وهند مثلها تصبي وقال صبا صبوا بالحم وهو لجوج وذلك بالانعمين خلدج [الاعراب] وقال نسوة انما حذف منه حرف التانيث جمع وتانيث الجمع
تانيث لفظ يبطل بتانيث المعنى لانه لا يجتمع في اسم واحد تانيثان وكذلك يبطل تذكير المعنى في رجال واذا صار كذلك جاز في الحمل على اللفظ والحمل على المعنى
فيؤنث ويذكر وقوله ما هذا بشرا نصب بشرا على مذهب اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر فاما بنو تميم فلا يعملونها قال الشاعر
ومهما بنو ابي جميعا فما هذا كما مستويان تمنى لي الموت الذي يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان وروي عن الحسن انه قرأ ما هذا بشرى اي ليس هو بمملوك
وهو شاذ فذلكن الكاف للخطاب لا للضمير فلا موضع له من الاعراب والاسم ذا وهو في موضع رفع على الابتداء والذي لمتنني فيه موصول وصلة في موضع خبر
وليكونا من الصاغرين هذه النون الخفيفة التي يتلقى بها القسم واذا وقفت عليها وقفت بالالف تقول ليكونا وهي بمنزلة التنوين الذي يوقف عليه بالالف
في نحو قولك رأيت رجلا قال الاعشى وصل على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن فابدل في الوقف من النون الفا ثم بدا لهم
فاعله مصدر مضمر على تقدير بدا لهم بداء وقد اظهره الشاعر في قوله لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك في تلك القلوص بداء ولا يجوز ان يكون ليسجننه
موضع الفاعل لان الجملة لا تكون فاعلا [المعنى] ثم ذكر سبحانه شياع هذه القصة فقال وقال نسوة في المدينة اي جماعة من النساء في المصر الذي كان فيه
الملك وزوجته ويوسف امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه اي امرأة العزيز تدعو مملوكها الى نفسها ليفجر بها قد شغفها حبا اي احبته حبا دخل شغاف
قلبها انا لنراها في ضلال مبين اي في خطأ بين وذهاب عن طريق الرشد بدعائها مملوكها الى الفجور بها قال الكلبي هن اربع نسوة امرأة ساقي الملك وامرأة الخباز
امرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وقال مقاتل كن خمسا وزاد امرأة الحاجب فلما سمعت بمكرهن اي لما سمعت المرأة بتعييرهن اياها وقصدهن اشاعة امرها
وسماه مكرا لان قصدهن من هذا القول كان ان يراهن يوسف لما وصف لهن من حسنه فخالف ظاهر الكلام باطنه فسمي ذلك مكرا لاجل ذلك وقيل لانها
اطلعتهن على حبها اياه واستكتمتهن ذلك فاظهرنه فسمي ذلك مكرا ارسلت اليهن فاستضافتهن وقال وهب اتخذت مأدبة ودعت اربعين منهن واعتدت لهن متكأ
اي اعدت لهن وسائد يتكئن عليها عن ابن عباس والاتكاء الميل الى احد الشقين وقيل اراد بقوله متكأ الطعام من قول العرب اتكأنا عند فلان اي طعمنا
من جهة ان الطعام يعد للمتكأ فسمي الطعام متكأ على الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمة هو كل ما يحز بالسكين لانه
يؤكل في الغالب على متكأ وقال سعيد بن جبير انه كل طعام وشراب على عمومه وبه قال الحسن واما المتكأ فقد قيل انه الاترج على ما تقدم بيانه وقال السدي
بل هو المجلس وكل شيء يحز بالسكين يقال له متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا اي واعطت كل واحدة من تلك النسوة سكينا لتقطع به الفواكه والاترج
على ما هو العادة بين الناس وقالت اخرج عليهن اي وقالت المرأة ليوسف عليه السلام وكانت قد اجلسته غير مجلسهن فامرته بالخروج عليهن في هيئته
اما للخدمة او للسلام او ليرينه ولم يكن يتهيأ له ان لا يخرج لانه بمنزلة العبد لها عن الزجاج فلما رأينه اكبرنه اي اعظمنه وتحيرن في جماله وقطعن ايديهن بتلك
السكاكين على جهة الخطأ بدل قطع الفواكه فما احسسن الا بالدم ولم يجدن الم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف عليه السلام عن مجاهد والمعنى جرحن ايديهن حتى
دميت وليس معناه ابن وهذا مستعمل في الكلام تقول الرجل قد قطعت يدي تريد قد خدشتها وقيل انهن ابن ايديهن حتى القينها عن قتادة وقلن
حاشا لله اي صار يوسف في حشا اي في ناحية مما قرف به اي لم يلابسه والمعنى بعد يوسف عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبته امر الله هذا
قول اكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه ليوسف عما رمته به امرأة العزيز وقال آخرون هذا تنزيه له من شبه البشر لفرط جماله ويدل على هذا سياق الآية ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم اي رفع الله منزلته عن منزلة البشر فنعوذ بالله ان نقول انه بشر ومعناه تنزه ان يكون بشرا او ليس صورته صورة البشر ولا خلقته
خلقة البشر ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته روي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصف يوسف حين رآه في السماء
الثانية رأيت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر قلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف وقيل معناه ليس هذا الا ملك كريم في عفته عن الحياء
هذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرن مرتبة من هو نهاية الفضل ولم ينكر الله تعالى ذلك عليهن وهذا من ركيك الاستدلال لانه انما
حكى عن النساء اعظامهن ليوسف حين رأين جماله وبعده عن السوء فشبهنه بالملك ولم يقصدن كثرة الثواب الذي هو حقيقة الفضل واعلم سكت
الله سبحانه عليهن لما علم من انهن لم يقصدن بذلك تشبيهه خلا بمحاسن الملائكة قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها على محبتها ليوسف فذلكن الذي لمتنني فيه اي هذا

لانه علم انهن لم يقصدن في كلامهن ما حمله عليه الجبائي على ان الظاهر يقتضي انهن نفين ان يكون يوسف من البشر وقطعن على انه ملك كريم وهذا كذب ولم ينكره الله سبحانه عليهن سم

هو فذلك

هو فذلك الذي لمتنني في امره وفي حبه وفي شغفي به جعلت اعظامهن اياه عذرا لها والمعنى الذي اصابكن في رؤيته واحدة ما اصابكن من ذهاب العقل وكيف
عذلتنني في حبي اياه وانا انظر اليه اناء ليلي ونهاري ثم اعترفت ببراءة يوسف واقرت على نفسها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع عن ذلك وقيل
امتنع بالله وسأله العصمة من فعل القبيح وفي هذا دلالة على ان يوسف لم يقع منه قبيح ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي وان لم يجبني الى ما ادعوه اليه ليحبسن في السجن وليكونن من الاذلاء فلما رأى يوسف اصرارها على ذلك وتهديدها له
اختار السجن على المعصية فقال قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه معناه يا رب ان السجن احب الي واسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة وفي هذا
دلالة على ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته اليه امرأة العزيز وفي حديث ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت
كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت الظالم وقيل انهن لما رأين
يوسف استأذن امرأة العزيز ان تخلو كل واحدة منهن به وتدعوه الى ما ارادته منه الى طاعتها فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى نفسها فلذلك قال مما
يدعونني اليه وتسأله فيقال كيف قال يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه ولا يجوز ان يريد السجن الذي هو المكان وان عنى به السجن الذي هو المصدر
فان السجن معصية كما ان ما دعونه اليه معصية فلا يجوز ان يريده فالجواب انه لم يرد المحبة التي هي الارادة وانما اراد ان ذلك اخف علي واسهل وقيل
آخر ان المعنى لو كان مما اريده لكان ارادتي له اشد وقيل ان معناه توطين النفس على السجن احب الي من توطين النفس على الزنا عن ابي علي الجبائي والا تصرف عني
كيدهن يعني ضرر كيدهن بالطافك لان كيدهن قد وقع وحصل اصب اليهن اميل اليهن او الى قولهن بهواي والصبوة لطافة الهوى واكن من الجاهلين اي من
المستحقين لصفة الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين في فعلي فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن اي فاجابه ربه فيما دعاه فعصمه من مكرهن
فان قيل ان معناه سؤال يوسف اللطف من الله فهو علم بان الله يفعله لا محالة فالجواب يجوز ان تتعلق المصلحة بالالطاف عند الدعاء المجدد ومتى قيل كيف علم انه
لولا اللطف لركب الفاحشة واذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم انه لولا لطف الله لارتكب القبيح وعلم ان الله سبحانه يعصم انبياءه بالالطاف
الالطاف وان من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبيا قال الجبائي في الآية دلالة على جواز الدعاء بما يعلم الله تعالى انه يكون لان يوسف كان عالما بانه كان له لطف فلذلك
ان يكون مسألة لتجويزه ان يكون له لطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك لطفا فسأله الا ما جوز ان لا يكون لو لم يدع انه هو السميع العليم الدعاء
الداعي العليم باخلاصه في دعائه وبما يصلحه من الاجابة او يفسده ثم بدا لهم اي ظهر لهم من بعد ما رأوا الآيات وانما يقال لهن مع تقدم ذكر النسوة لانه اراد به الملك
وقيل اراد زوجها واعوانها فغلب المذكر واراد بالآيات العلامات الدالة على براءة يوسف وهي قد القميص من دبر وحز الايدي عن قتادة وقيل يريد بالآيات العلامات
الدالة على الاياس منه وقوله بدا فاعله مضمر وتقديره ثم بدا لهم بداء ليسجننه حتى حين دل ليسجننه عليه فان السجن هو الذي بدا لهم قال السدي وذلك ان المرأة
قالت لزوجها ان هذا العبد قد فضحني في الناس من حيث انه يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذر فاما ان تأذن لي فاخرج واعتذر واما
ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل ان الغرض من الحبس ان يظهر للناس ان الذنب كان له لانه انما يحبس المجرم وقيل كان الحبس قريبا منها فارادت ان يكون
بقربها حتى اذا اشرفت عليه رأته وقوله حتى حين قيل الى سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبي وقيل الى وقت ينسى حديث المرأة معه وينقطع فيه عن
الناس خبره عن الجبائي [قوله تعالى] وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ
مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ
قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ
فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ثلث آيات [اللغة] قال الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى شابا كان او شيخا ويكون الفتيان حدثين او شيخين
وقال غيره يقال للعبد فتى وللامة فتاة وفي الحديث لا يقولن احدكم عبدي او امتي ولكن فتاي وفتاتي والتأويل الخبر عما يؤول اليه امره فيما عاد
ولذلك قال وقيل في تأويل القرآن ما يؤول اليه من المعنى ان يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة المؤدية الى المعنى وقد يكون الاعلام بالمعنى في القلب
والاتباع اقتفاء الاثر وهو طلب اللحاق بالاول [الاعراب] هم الثانية دخلت للتأكيد لانه لما دخل بينهما قوله بالآخرة صارت الاولى كالملغاة
صارت الاعتماد على الثانية كما قال وهم بالآخرة هم يوقنون كما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون [المعنى] ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف
في الحبس فقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فسجن يوسف فدخل معه السجن شابان حدثان وقيل انهما مملوكان لملك مصر الاكبر واسمه الوليد بن الريان
وكان احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فنمي اليه ان صاحب طعامه يريد ان يسمه وظن ان الآخر ساعده على ذلك وما لأه عليه عن قتادة والسدي قال احدهما
اني اراني اعصر خمرا هو من رؤيا المنام كان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسألاه من غير ان يكونا
رأيا شيئا عن ابن مسعود وقيل بل رأيا على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والآخر صادقا
عن ابي مجلز ورواه علي بن ابراهيم ايضا في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى قال احدهما وهو الساقي رأيت اصل حبلة عليها ثلث عناقيد من عنب فجنيتها
وعصرتها في كأس الملك وسقيته اياها وتقديره اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشيء
باسم ما يؤول اليه اذا وضح المعنى ولم يلتبس يقال فلان يطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم ان بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الاصمعي عن المعتمر

الله يفعل ذلك به ومع هذا سأله ذلك ولا تدل الآية على ما قاله لما قلناه من انه يجوز ان يكون سم

بن سليمان انه لقى اعرابيا ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وهو قول الضحاك فيكون معناه انى اعصر عنبا وروى فى قراءة عبد الله وابى جميعا انى ارانى
اعصر عنبا وقال الآخر انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه معناه وقال صاحب الطعام انى رايت كان فوق راسى ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة
وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اى اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه امره انا نريك من المحسنين اى ممن يؤثر الاحسان والافعال الجميلة قال الضحاك كان
اذا ضاق على رجل مكانه وسع له وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم وقال الزجاج جاء فى التفسير انه كان يعين المظلوم
وينصر الضعيف ويعود العليل قال وقيل من المحسنين اى ممن يحسن تاويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر الرؤيا صحيح وانها لم تزل فى الامم السالفة وفى
الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتاويل ان الانبياء يخبرون بما سيكون فيكون المعنى انا نعلمك او نظنك ممن يعرف تعبير الرؤيا
ومن ذلك قول امير المؤمنين عليه السلم قيمة كل امرء ما يحسنه وقال ابو مسلم انا نراك من المحسنين الينا ان فسرت لنا الرؤيا وهو قول ابن اسحق ثم ذكر لهما
يوسف ع ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا قال لا ياتيكما طعام ترزقانه فى منامكما الا نباتكما بتاويله فى اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل وذلك
انه كره ان يخبرهما بالتاويل لما على احدهما من البلاء فاعرض عن سؤالهما واخذ فى غيره عن السدى وابن اسحق وقيل انه انما قدم هذا ليعلما
ما خصه الله تعالى به من النبوة وليقبلا عنه فقال لا ياتيكما طعام فى منزلكما الا اخبرتكما بصفة ذلك الطعام وكيفيته قبل ان ياتيكما كما قال عيسى بن مريم وانبئكم
بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم عن الحسن والجبائى ذلكما مما علمنى ربى كانهما قالا له كيف عرفت الرؤيا ولست بكاهن ولا عراف فاخبرهما انه
رسول الله تعالى وانه علمه ذلك وعلمه تعالى قد يفعل العلم فى قلبه وقد يكون بالوحى وقد يكون بنصب الدلالة التى يوصل بها الى العلم انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم
كافرون معناه انه لا يستحق هذه الرتبة الخطيرة الا المؤمنون المخلصون وانى تركت طريقة قوم لا يؤمنون فلذلك خصنى الله بهذه الكرامة واتبعت ملة آبائى
ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شىء اى لا ينبغى لنا ونحن معدن النبوة واهل بيت الرسالة ان ندين بغير التوحيد ذلك ان نتمسك بالتوحيد
والبرائة والشرك وقيل النبوة والعلم من فضل الله علينا وان خصنا بها وعلى الناس بارسالنا اليهم واتباعهم ايانا واهتديهم بنا ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم
الله تعالى وقد كان يوسف عليه السلم اقام فيما بينهم زمانا ولم يحك الله سبحانه انه دعاهم الى الدين وكانوا يعبدون الاصنام لانه لم يطمع منهم فى الاستماع والقبول فلما
راهم عارفين باحسانه مقبلين عليه راجيا منهم القبول منه فدعاهم الى التوحيد على ما امر الله سبحانه به فى قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وقد روى ان صاحب
السجن قال له لاحببتك حين رايتك فقال لا تحبنى فوالله ما احبنى احد الا دخل على من حبه بلاء احبتنى عمتى فسرقت الى السرقة واحبنى ابى فالقيت فى الجب واحبتنى
امرءة العزيز فالقيت فى السجن قوله تعالى يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم و
آباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبى السجن اما احدكما
فيسقى ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان
ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين اربع آيات اللغة الصاحب الملازم لغيره على وجه الاختصاص وهو خلاف ملازمة الاتصال ومنه اصحاب الشافعى وابى حنيفة و
اصحاب النبى صلى الله عليه وآله لملازمته له وكونهم معه فى حروبه وصاحب السجن هو الملازم له بالكون فيه والقيم المستقيم واصله من قام يقوم والاستفتاء
طلب الفتيا والبضع القطعة من الدهر واصله من القطع والبضعة القطعة من اللحم ومنه الحديث فاطمة بضعة منى يؤذينى ما اذاها المعنى يا صاحبى السجن هذا
حكاية يوسف ع لهما لما استفتياه عن تاويل رؤياهما اى يا ملازمى السجن ءارباب متفرقون ام الله الواحد القهار الذى اليه الخير والشر والنفع والضر وهذا لفظ
الاستفهام والمراد به التقرير والزام الحجة والقهار هو القادر الذى لا يمتنع عليه شىء ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان ابتدأ الخطاب لاثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو مثل حالهما وقيل انه خاطب الجميع من فى الحبس معناه ان هذه الاصنام التى تعبدونها من
دون الله وسميتموها باسماء يعنى الارباب والالهة هى اسماء فارغة عن المعانى لا حقيقة لها ما انزل الله من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله اى ما الحكم والامر الا لله
فلا يجوز العبادة والخشوع والتذلل الا لله تعالى امر الا تعبدوا الا اياه اى وقد امركم ان لا تعبدوا غيره اى ذلك الذى بينت لكم من توحيده وعبادته وترك عبادة غيره
الدين القيم اى الدين المستقيم الذى لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب وقيل لا يعلمون صحة
ما اقول لهم لعدولهم عن النظر والاستدلال ثم عبر عليه السلم رؤياهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا بدا بما هو الاهم وهو الدعاء الى توحيده وعبادته
والى معجزته ثم بتعبير رؤيا الساقى فروى انه قال اما العناقيد الثلثة فانها ثلثة ايام تبقى فى السجن ثم يخرجك الملك اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه
اجرا على ما كان صفة الرب لانه عبده فاضافه اليه كما يقال رب الدار ورب الضيعة واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه يريد بالاخر صاحب الطعام روى انه قال له
بئس ما رايت اما السلال الثلث فانها ثلثة ايام تبقى فى السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتاكل الطير من راسك فقال عند ذلك ما رايت شيئا وكنت العب فقال يوسف
عليه السلم قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى فرغ الامر الذى فيه تسئلان وتطلبان معرفته وما قلته لكما فانه نازل بكما وهو كاين لا محالة وفى هذا دلالة على
انه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بما يوحى اليه لانه لا يمكن ان يعبر احد الرؤيا على جهة التاويل وقال يوسف للذى ظن انه ناج منهما معناه للذى علم
من طريق الوحى انه ناج اى متخلص كما فى قوله تعالى انى ظننت انى ملاق حسابيه هذا قول الاكثرين واختيار الجبائى وقال قتادة للذى ظنه ناجيا لانه لم يعلم بصدقه
فيما قصه من الرؤيا والاول اصح اذكرنى عند ربك اى اذكرنى عند سيدك بانى محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه يعنى انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى

فى تلك

فى تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الناجى منهما ان يذكره عند سيده وكان من حقه ان يتوكل فى ذلك على الله تعالى فلبث فى السجن بضع سنين اى
سبع سنين عن ابن عباس وروى ذلك عن على بن الحسين وابى عبد الله عليهما السلم وقيل معناه فانسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك فلم يذكره حتى لبث فى
السجن عن الحسن ومحمد بن اسحق والجبائى وابى مسلم وعلى هذا انه قد يره فانساه الشيطان ذكره يوسف عند ربه وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال عجبت
من اخى يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق وروى انه عليه السلم قال لولا كلمته ما لبث فى السجن طول ما لبث يعنى قوله اذكرنى عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن
اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وروى عن ابى عبد الله عليه السلم قال جاء جبرائيل عليه السلم فقال يا يوسف من جعلك احسن الناس قال ربى قال فمن حبب
اليك اباك دون اخوتك قال ربى قال فمن ساق اليك السيارة قال ربى قال فمن صرف عنك الحجارة قال ربى قال فمن انقذك من الجب قال ربى قال فمن صرف عنك كيد
النسوة قال ربى قال فان ربك يقول فما دعاك الى ان تنزل حاجتك بمخلوق دونى البث فى السجن بما قلت بضع سنين وعنه فى رواية اخرى قال فبكى يوسف
عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان فتاذى ببكائه اهل السجن فصالحهم على ان يبكى يوما ويسكت يوما فكان فى اليوم الذى يسكت اسوء حالا والقول فى ذلك
ان الاستغاثة بالعباد فى دفع المضار والتخليص من المكاره جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب ذلك وكان نبينا عليه السلم يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين
والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فانما عوتب يوسف عليه السلم فى ترك عادته الجميلة فى الصبر والتوكل على الله سبحانه وا
على غيره وفى هذا ترغيب فى الاعتصام بالله تعالى والاستعانة به دون غيره عند نزول الشدايد وان جاز ايضا ان يستعان بغيره واختلف فى البضع فقال
بعضهم البضع ما بين ثلثة الى الخمس عن ابى عبيدة وقال الى السبع عن قطرب وقيل الى التسع عن الاصمعى ذكره الزجاج وقول قطرب مروى عن مجاهد وقول
الاصمعى مروى عن قتادة وقال ابن عباس هو ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع فى الاية سبع سنين وقال الكلبى وهذا السبع سوى الخمسة التى
كانت قبل ذلك وروى عن ابى عبد الله عليه السلم قال علم جبرئيل ع يوسف فى حبسه فقال قل فى دبر كل فريضة اللهم اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وارزقنى
من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وروى شعيب العقرقوفى عنه عليه السلم قال لما انقضت المدة واذن الله له فى دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم
قال اللهم ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بوجه آبائى الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قال فقلت جعلت فداك
اندعوا نحن بهذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بوجه نبيك نبى الرحمة وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة
عليهم السلم قوله تعالى وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى
ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن
الا قليلا مما تحصنون ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون سبع آيات القراءة قرء ابو حفص دابا والباقون بسكون الهمزة
وقرء تعصرون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وفى الشواذ قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد والضحاك وقتادة وزيد بن على عليهم السلم وادكر بعد امه
بالهاء وقرء الاشهب العقيلى بعد امة بكسر الهمزة وقرء جعفر بن محمد عليهما السلم وسبع سنابل وقرء ايضا ماما قربتم لهن وقرء هو والاعرج وعيسى بن عمر وفيه يعصرون
بياء مضمومة وصاد مفتوحة الحجة قال ابو على انتصب دابا بما دل عليه تزرعون فيه على تدأبون دأبا كانه قال تدأبون فانتصب دأبا بالمضمر ودل
الفتح لغة فيه فيكون كشمع وشمع ونهر ونهر وتعصرون يحتمل امرين احدهما ان يكون من العصر الذى يراد به الضغط الذى يحوى ما فيه دهن او ما يحوى
والسمسم والعنب ليخرج ذلك منه وهذا يمكن ان يكون تاويل الاية لان من الماء ويمكن ان يحكى انهم لم يعصروا اربعة عشر سنة زيتا ولا عنبا فيكون المعنى
تعصرون للخصب الذى اتاكم كما كنتم تعصرون ايام الخصب من قبل الجدب الذى دفعتم اليه ويكون تعصرون من العصر الذى هو الالتجاء الى ما يقدر به النجاة قال
عقيل وما ساجى فهو مستوهل عل يحول بين حمار الوحش والعصر اى يحول بينه وبين الملجاء الذى يقدر به النجاة وقال ابو زبيد الطائى صاديا يستغيث
غير غياث ولقد كان عصرة المنجود قال ابو عبيدة يعصرون ينجون وانشد للبيد فبات واسرى القوم آخر ليلهم وما كان وقافا بغير معصر فاما من قرأ
بالياء فانه جعل الفاعلين الناس لان ذكرهم قد تقدم ومن قرأ تعصرون بالتاء فانه وجه الخطاب الى المستفتين الذين قالوا افتنا ويجوز ان يريدهم وغيرهم الا
انه غلب الخطاب على الغيبة كما يغلب التذكير على التانيث واما الامه فهو النسيان فقال امه يامه امها اذا نسى وانشد ابو عبيدة امهت وكنت لا انسا حديثا كذاك
الدهر يودى بالعقول ولام الثمه فيكون المراد بعد ان انعم الله عليه بالنجاة واما يعصرون بضم اليا فيجوز ان يكون من العصر والعصر النجاة ويجوز ان يكون
من عصرت السحاب ماءها عليهم وكتاب على بن ابرهيم عن ابى عبد الله عليه السلم قال قرء رجل على امير المؤمنين على عليه السلم هذه الاية فقال تعصرون بالتاء وكسر
الصاد فقال ويحك واى شىء يعصرون ايعصرون الخمر فقال الرجل كيف اقرءها يا امير المؤمنين قال انما نزلت فيه يغاث الناس وفيه يعصرون مضمومة الياء مفتوحة
الصاد اى يمطرون بعد سنى المجاعة ويدل عليه قوله سبحانه وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اللغة الملك القادر الواسع المقدور الذى اليه السياسة
والتدبير والرؤيا ما يراه النايم ويرجع الى الاعتقاد ثم تكون على وجوه منها ما يكون من الله تعالى وملائكته وهو الذى له تعبير وتاويل ومنها ما يكون من الشيطان
ولا تاويل له ومنها ما يكون من جهة النايم واعتقاده او يكون بقية اعتقاد كان اعتقده والعجف ذهاب السمن والذكر اعجف والانثى عجفاء وجمعها عجاف

ولا يجمع فعل على فعال إلا هذا والعبر والتعبير تفسير الرؤيا وهو من عبور النهر ونحوه والأضغاث الأحلام الملتبسة الضغث الحزمة من كل شيء قال اليزيدي
الضغث ملء اليد من الحشيش ومنه وخذ بيدك ضغثا أي قبضة والفعل منه أضغث وقيل الضغث خلط بعضه ببعض وهو غير متشاكل ولا متلائم شبه
به تخليط المنام والأحلام جمع حلم وهو الرؤيا في النوم يقال حلم يحلم حلما واحتلم وهو حالم والحلم بكسر الحاء منه وهو الأناة وكان أصل حلم النوم من هذا لأنه
حال أناة وسكون وتأويل الرؤيا تفسيرها بما يؤول إليه معناه وتأويل كل شيء تفسير ما يؤول إليه معنى الكلام والادكار افتعال من الذكر وأصله اذتكار لكن التاء أبدل
منها الدال وادغمت الذال في الدال ويجوز اذكر أيضا إلا أن الأجود الدال وهو طلب الذكر ونظيره الاستذكار والتذكر والأمة الجماعة ثم الأمة الملة
وهم الجماعة من الحين والصديق الكثير التصديق بالحق وقيل هو الكثير الصدق وقيل بالغ في الكثرة والفتيا جواب عن حكم المعنى وقد يكون الجواب عن
نفس المعنى فلا يكون فتيا والزرع إلقاء البذر في الأرض للنبات ومنه المزارعة بالثلث والربع وتسمى المخابرة أيضا وهو مأخوذ من فعل أهل خيبر والدأب العادة
يقال دأب يدأب دأبا ويقال دائب في عمله يدأب دؤبا الجهد ودأبته أنا أدأبه ودع وذر بمعنى جمعهما لفظ الماضي استغناء عن ذلك بترك والشدة
والصلابة والصعوبة نظائر وقيل الشدة يكون في سبعة أطواف في العقد والمد والزمان والغضب والألم والشراب والبدن والإحصان مثل الإحراز أحصنه
إحصانا أجعله في حرز والغوث هو نفع يأتي على شدة حاجة ينفي المضرة ومنه الغيث المطر الذي يأتي في وقت الحاجة قال الأزهري غاث الله البلاد يغيثها
وقد غيثت الأرض فهي مغيثة ومغيوثة والغيث الكلأ ينبت من ماء السماء وجمعه غيوث والغياث أصله الواو ومنه الغوث وغوث تغويثا إذا قال وا غوثاه
من يغيثني يحتمل أن يكون من الواو ويحتمل أن يكون من الياء. الإعراب: إن كنتم للرؤيا تعبرون هذه اللام دخلت للتبيين المعنى إن كنتم تعبرون ثم بين باللام
فقال للرؤيا عن الزجاج وهذه تزاد في المفعول به إذا تقدم على الفعل يقال عبرت للرؤيا والرؤيا عبرت وقد جاء مثله في قوله للذين هم لربهم يرهبون وقد جاء
فيما ليس بمتقدم من المفعول نحو قوله ردف لكم وأخر لا ينصرف لأنه غير جهة صواحبها التي جاءت بالألف واللام وهذه جاءت خاصة بغير ألف ولام
فكأنها عدلت عن وجهها تقول هذه النسوة الوسطى والكبرى ولا تقول وسط وكبر وتقول نسوة أخر فلما خالفت أخواتها ترك صرفها وموضعه في الإعراب
الرفع بأنه خبر مبتدأ محذوف تقديره وفي أخر أضغاث أحلام تقديره هي أضغاث أحلام يوسف المراد به يا يوسف فيجوز حذف النداء في المنادى المفرد العلم تقول زيد أقبل
قال محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا ويروى تبالا أي يا محمد. المعنى: ثم أخبر سبحانه عن سبب نجاة يوسف من السجن وهو أنه لما قارب
الفرج رأى الملك رؤيا هالته وأشكل تعبيرها على قومه حتى عبرها يوسف عليه السلام فقال سبحانه وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يعني قال ملك
مصر وهو الوليد بن الريان والعزيز وزيره فيما رواه الأكثر إني أرى في منامي سبع بقرات سمان يأكلهن سبع أي سبع بقرات أخر عجاف أي مهازيل
دخلت السمان في بطون المهازيل حتى لا أرى منهن شيئا وسبع سنبلات خضر أي وأرى في منامي سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وأخر أي سبعا
أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا أيها الملأ أي جمع الأشراف وقيل جمع السحرة والكهنة وقص رؤياه عليهم وقال
يا أيها الأشراف والجماعة أفتوني في رؤياي أي عبروا ما رأيت في منامي ويسأل الفتوى فيه وهو حكم الحادثة إن كنتم للرؤيا تعبرون معناه إن كنتم عابرين
للرؤيا وقيل إن اللام تفيد معنى إلى أي إن كنتم توجهون العبارة إلى الرؤيا قالوا أضغاث أحلام أي هذه أباطيل أحلام عن الكلبي وقيل تخاليط أحلام عن
قتادة والمعنى هذه منامات كاذبة لا يصح أباطيل أحلام عن الكلبي وقيل تخاليط أحلام عن قتادة والمعنى هذه منامات كاذبة لا يصح تأويلها وما نحن
بتأويل الأحلام التي هذه صفتها بعالمين وإنما نعلم تأويل ما يصح وكان جهل الملأ بتأويل رؤيا الملك سبب نجاة يوسف عليه السلام لأن الساقي تذكر حديث يوسف
فجثا بين يديه وقال أيها الملك إني قصصت أنا وصاحب الطعام على رجل في السجن منامين فخبرنا بتأويلهما فصدق في جميع ما وصف فإن أذنت مضيت إليه وأتيتك
من قبله بتعبير هذه الرؤيا فذلك قوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون عن الكلبي قوله وادكر بعد أمة معناه تذكر شأن يوسف
وما وصفه به بعد حين من الدهر وزمان طويل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو فأرسلوني إلى يوسف فأرسل فأتى
يوسف في السجن وقال له يوسف أي يا يوسف أيها الصديق أي الكثير الصدق فيما تخبر به أفتنا في سبع بقرات سمان إلى قوله يابسات فإن الملك رأى هذه الرؤيا
واشتبه تأويلها لعلي أرجع إلى الناس يعني الملك وأصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فيخرجوك من السجن وقيل لعلهم يعلمون
تأويل رؤيا الملك قال يوسف في جوابه معبرا ومعلما أما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنون المجدبة وأما السبع السمان والسنابل
السبع الخضر فإنهن سبع سنين مخصبات ذوات النعمة وأنتم تزرعون فيها فذلك قوله تزرعون سبع سنين دأبا أي فازرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس أي
متوالية في هذه السنين على عادتكم في الزراعة سائر السنين وقيل دأبا بجد واجتهاد في الزراعة ويجوز أن يكون حالا فيكون معناه تزرعون دائبين فما حصدتم
من الزرع فذروه في سنبله أي فاتركوه في سنبله لا يداس ولا يذرى إلا قليلا مما تأكلون وإنما أمرهم بذلك ليكون أبقى وأبعد من الفساد يعني ما لا تأكلون
أكله مدوسا واتركوا الباقي في السنبل وقيل إنما أمرهم بذلك لأن السنبل لا يقع فيه سوس ولا يهلك وإن بقي مدة من الزمان وإذا صفي أسرع إليه الهلاك ثم
يأتي من بعد ذلك سبع شداد أي سبع سنين مجدبات صعاب يشتد على الناس يأكلن ما قدمتم لهن معناه تأكلون فيها ما قدمتم في السنين المخصبة لتلك السنين
وإنما أضاف الأكل إلى السنين لأنه لا يقع فيها كما قال الشاعر: نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم وتسعى فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم وقيل أراد بالأكل الإفناء والإهلاك كما يقال أكل السير لحم الناقة أي ذهب به قال زيد بن مسلم كان يوسف يصنع طعام اثنين فيقربه إلى

رجل يصنعه

الجزء الثالث عشر

رجل يصنعه حتى إذا كان ذات يوم قربه إليه فأكله كله فقال هذا أول يوم من السبع الشداد إلا قليلا مما تحصنون معناه إلا شيئا قليلا مما تحرزون وتدخرون
ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس معناه ثم يأتي من بعد هذه السنين الشداد عام فيه يمطر الناس من الغيث وقيل يغاثون من الغيوث والغياث أي يغاثون
وينجون من القحط وفيه يعصرون الثمار التي تعتصر في الخصب كالعنب والزيت والسمسم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ينجون من الجدب من العصرة والعصر
والاعتصار والالتجاء قال عدي بن زيد: لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري. وهذا القول من يوسف إخبار بما لم يسألوه منه ولم يكن في رؤيا الملك
بل هو مما أطلعه الله تعالى عليه من علم الغيب ليكون من آيات نبوته عليه السلام قال البلخي وهذا التأويل من يوسف يدل على بطلان قول من يقول إن الرؤيا على ما عبرت أولا
لأنهم كانوا قالوا أضغاث أحلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان يوسف لا يتأولها. قوله عز وجل: وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك
فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما
أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم. القراءة: قرأ ما بال النسوة بضم النون الأعشى والبرجمي عن أبي بكر عن عاصم والباقون
بكسر النون وهما لغتان وقد تقدم ذكر قراءة أبي عمرو وحاشى لله بالألف في هذه السورة. اللغة: الخطب الأمر الذي يعظم شأنه فيخاطب الإنسان فيه صاحبه يقال هذا خطب
جليل قال الزجاج حصحص الحق اشتقاقه من الحصة أي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل وقال غيره هو مأخوذ من قولهم حص شعره إذا استأصل قطعه ولم يبق منه في
الرأس فيكون معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وثباته ومثله كبوا وكبكبوا وكف الدمع وكفكفه فهو زيادة تضعيف دل عليه الاشتقاق قال وحصحص
وحصحص البعير بثفناته في الأرض إذا حرك حتى يستبين آثارها فيه قال حميد: وحصحص في صم الحصا ثفناته ورام القيام ساعة ثم صمما
والكيد الاحتيال لإيصال الضرر إلى الغير. الإعراب: ذلك مرفوع بالابتداء وإن شئت على خبر الابتداء كأنه قال الأمر ذلك وموضع ما رحم ربي نصب على الاستثناء
المعنى: ثم أخبر سبحانه عن إخراج يوسف من السجن فقال وقال الملك ائتوني به وفي الكلام حذف يدل ظاهره عليه وهو فلما رجع صاحب الشراب وهو رسول
الملك بجواب يوسف في تعبير رؤياه قال الملك ائتوني بالذي عبر رؤياي فلما جاءه الرسول أي فلما جاء يوسف رسول الملك فقال له
أجب الملك فأبى يوسف أن يخرج مع الرسول حتى يتبين براءته مما قذف به وقال للرسول ارجع إلى ربك أي سيدك وهو الملك فاسأله ما بال النسوة أي ما حال
شأنهن والمعنى فاسأل الملك أن يتعرف حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ليعلم صحة براءتي ولم يذكر امرأة العزيز مع ما لحقه منها من عظيم الأذى تأدبا لكونها
زوجة الملك أو زوجة خليفة الملك فخلطها بالنسوة وقيل إنه أراد هؤلاء الأثر الشاهدات عليها إلا امرأتها قالت الآن حصحص الحق فهذا على أن النسوة كن راودنه
عليه نحو ما ادعته امرأة العزيز قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود امرأتي وقيل
أشفق يوسف من أن يراه الملك بعين مشكوك في أمره متهم بفاحشة وأحب أن يراه بعد أن يزول عن قلبه ما كان فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لقد عجبت من يوسف
وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله
يغفر له حين أتاه الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر إن كان لحليما ذا أناة إن ربي بكيدهن عليم أي إن الله
عالم بكيدهن قال وعلى الظاهر برائي وقيل إن سيدي الذي هو العزيز عليم بكيدهن استشهد بما علم من حاله عن أبي مسلم والأول هو الوجه قال ما خطبكن إذ راودتن
يوسف عن نفسه معناه أن الرسول رجع إلى الملك فأخبره بما قال يوسف فأرسل إلى النسوة ودعاهن وقال لهن ما شأنكن وما أمركن إذ طلبتن يوسف عن نفسه
ودعوتنه إلى أنفسكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء هذه كلمة تنزيه أي نزهن يوسف عما اتهم به فقلن حاش لله وعياذا بالله من هذا الأمر وما علمنا عليه
من سوء وخيانة وما فعل شيئا مما نسب إليه واعترفن ببراءته وبأنه حبس مظلوما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أي ظهر وتبين وحصل على أمكن وجوهه عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه انقطع الحق من الباطل بظهوره وبيانه أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي اعترفت بالكذب على نفسها
فيما اتهم يوسف به وإنما حملها على الصدق قطع طمعها أنه يجمع الله ليوسف بين إظهار براءته ونزاهته عما قذف به من الشهادة والإقرار حتى لا يبقى موضع شك ذلك ليعلم
هذا من كلام يوسف عليه السلام أي فعلت الذي فعلت من رد رسول الملك إليه في شأن النسوة ليعلم الملك والعزيز أني لم أخنه بالغيب في زوجته في حال غيبته عن الحسن ومجاهد
وقتادة والضحاك وأبي مسلم واتصل كلام يوسف بكلام امرأة العزيز لظهور الدلالة على المعنى ونظيره قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وقوله
يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره وهو من كلام الملأ ثم قال فماذا تأمرون وهو حكاية قول فرعون قال الفراء وهذا من أغمض ما يأتي في الكلام أن يحكى عن واحد شيء ثم
يعدل إلى شيء آخر من قول الآخر لم يجر له ذكر وقيل بل هو من كلام امرأة العزيز أي ذلك الإقرار ليعلم يوسف أني لم أخنه في غيبته بسوء وكذب عليه وإني خنته
بحضرته ومشاهدته عن الجبائي وأن الله لا يهدي كيد الخائنين أي لا يهديهم في كيدهم ومكرهم وما أبرئ نفسي هذا من كلام يوسف عند أكثر المفسرين وقيل
هو من كلام المرأة عن الجبائي أي ما أبرئ نفسي عن السوء والخيانة في أمر يوسف إن النفس لأمارة بالسوء أي كثيرة الأمر بالسوء والشهوة تدعو الإنسان إلى المعصية
والألف واللام للجنس فيكون المعنى إن كل النفوس كذلك ويجوز أن تكون للعهد فيكون المعنى أن هذه الصفة لأمارة إلا ما رحم ربي إلا من رحمه الله تعالى فعصمه بلطفه
له فتكون ما بمعنى من كقوله ما طاب لكم ويجوز أن يكون معناه إلا وقت ما عصمني ربي ومن قال إنه من كلام يوسف قال إنه أراد الدعاء والمنازعة والشهوة ولم يرد العزم
على المعصية أي لا أبرئ نفسي عما لا يعرى منه طباع البشر وإنما امتنعت من الفاحشة بحول الله ولطفه وهذا منه على سبيل التواضع لأنه كره أن يكون قد زكى نفسه

بقي غفور لعباده رحيم بهم قوله عزّ وجلّ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ
الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ اربع آيات القراءة قرأ ابن كثير حيث نشاء بالنون والباقون بالياء الحجة قال ابو علي من قرأ بالياء فيشاء مسند الى الغائب كأنه
ان يتبوأ ولكن ان ديعوى ذلك قوله واورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء كما ان قوله نشاء وفق الفعل المتبوئين كذلك قوله حيث يشاء وفق لفعله يتبوأ
من قرأ بالنون فانه على احد الوجهين اما ان يكون اسند المشية اليه وهو ليوسف في المعنى لان المشية لما كانت بقوته واقداره عليها جاز ان ينسب الى الله تعالى
وان كانت ليوسف في المعنى كما قال سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضيف الرمي الى الله لما كان بقوته وان كان الرمي للنبي صلى الله عليه وآله والآخر ان
يكون الموضع المتبوأ موضع نسك وقربة فلمكث فيه قربة الى الله تعالى فهو يشاؤه ويريده فاما اللام في قوله مكنا ليوسف وقوله انا مكنا له في الارض فيجوز ان تكون
على حد التي في قوله ردف لكم ان كنتم للرؤيا تعبرون يدل على ذلك قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقوله يتبوأ في موضع نصب على الحال تقديره مكناه متبوأ حيث يشاء و
اما قوله حيث يشاء فيحتمل موضعه امرين احدهما ان يكون في موضع نصب بانه ظرف والآخر ان يكون في موضع نصب بانه مفعول به ويدل على جواز هذا الوجه قول الشماخ
وخلاها عن ذي الاراكة عامر اخو الخضر يرمي حيث تكوى النواجز اللغة الاستخلاص طلب خلوص الشيء من شائب الاشتراك كانه يريد ان يكون خالصا وفي حديث سلمان
الفارسي انه كاتب اهله على اربعين اوقية خلاص اي بما اخلصته النار من الذهب وكذلك الخلاصة والمكين من المكانة واصله التمكين في الامر يقال امكن مكانة
فهو مكين اذا كان له قدر وجاه يتمكن بهما مما يروم والتبوأ اتخاذ منزل يرجع اليه واصله من باء يبوء اذا رجع المعنى وقال الملك ائتوني به معناه ان الملك لما تبين له امانة
يوسف وبراءته من السوء وعلمه امرا حسنا فقال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اخلصه خالصا لنفسي ارجع اليه في تدبير مملكتي واعمل على اشارته في مهمات اموري
فلما كلمه ههنا حذف معناه فلما جاءه الرسول يوسف فدعاه وخرج من السجن ودخل على الملك وكلمه وعرف فضله وامانته لانه استدل بكلامه على عقله وعفته
على امانته قال الملك اليوم لدينا مكين امين اي انك عندنا ذو مكانة متمكن في المنزلة والقدرة نافذ القول والامر ظاهر الامانة مأمون ثقة قال ابن عباس يريد
مكنتك من ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه قال الكلبي ان رسول الملك جاءه فقال له قم فان الملك يدعوك والق ثياب السجن عنك والبس
ثيابا جددا فاقبل يوسف وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا واتى الملك وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما رآه الملك شابا حدث السن قال اعلم هذا تأويل
رؤياي ولم تعلمه السحرة ولا الكهنة قال نعم فاقعده قدامه وقص عليه رؤياه وروي ان يوسف لما خرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم اعطف عليهم بقلوب
الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فلذلك يكون اصحاب السجون اعرف الناس بالاخبار في كل بلد وكتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة
الصديق وشماتة الاعداء قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من
خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل عليه السلم ثم دعا له
بالعبرانية ثم قال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه بذلك اللسان فاعجب الملك ما رأى
منه فقال له اني احب ان اسمع رؤياي شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان كشف لك عنهن النيل وطلعن عليك من شاطئه
تشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمأته ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات
البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسهن افتراس السبع فاكلن لحومهن
ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا
انت تقول في نفسك اني هذا وهؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على
المثمرات الخضر فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن وصرن سودا مغبرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعورا
فقال الملك والله ما شأن هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجب مما سمعته منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا
كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله علفا للدواب ثم تأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من
الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتي الخلق من النواحي فيمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا
ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني على خزائن الارض الالف واللام في الارض للعهد دون الجنس يعني اجعلني على خزائن ارض مصر
حافظا ووليا واجعل تدبيرها الي اني حفيظ اي حافظ لما استودعتني احفظ من ان يجري فيه خيانة عليم بمن يستحق منها شيئا ولا يستحق فاضعها مواضعها
عن قتادة وابن اسحق والجبائي وقيل حفيظ للحساب عالم بالالسن وذلك ان الناس يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة عن السدي وفي هذه دلالة
على انه يجوز للانسان ان يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه فانه عليه السلم عرف الملك حاله ليعظمه الامور التي فيها صلاح العباد والبلاد ولم يكن
ذلك تحت قوله ولا تزكوا انفسكم فقالوا وقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقيل ان الملك الاكبر فوض اليه امر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف
مكانه وقيل ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف قال اليس هذا خيرا مما تريدين ووجدها عذراء فولدت له افرائيم وميشا
واستوسق ليوسف ملك مصر وقيل انه لم يتزوجها يوسف وانها لما رأته في موكبه بكت ثم قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا

ضمها

فضمها اليه وكانت من عيال الرحمن تعالى عنه ولم يتزوجها وفي تفسير ابرهيم بن هاشم قال لما مات العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى
سألت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز وكل ملك لهم سموه بهذا الاسم فقالت استحي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له على الطريق
فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه ونادت وقالت سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك قالت نعم وكان
اسمها زليخا فقال لها هل لك فيّ قالت دعني بعد ما اشيبت اتهزأ بي قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف ألست فعلت بي كذا وكذا
قالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلاء لم يبل به احد قال وما هو قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرا وبليت بانه لم تكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني
وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف عليه السلم فما حاجتك قالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله تعالى فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر وروي عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال ابن عباس فاقام في بيت الملك
سنة من يوم سأل الامارة فدعاه الامير فتوجه ورداه بسيفه وامر له بان يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب عليه كله من استبرق ثم امر ان
يخرج متوجها لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه من صفاء لونه وجهه من صفاء فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك فعدل فيما بين الناس ما بين
الرجال والنساء فذلك قوله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه قدرنا يوسف على ما يريد في الارض يعني
مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي ينزل منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء اي نخص بنعم الدين والدنيا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اي المطيعين وقيل
الصابرين عن ابن عباس وقيل انه دعا الملك الى الاسلام فاسلم عن مجاهد وغيره قالوا واسلم ايضا كثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الآخرة اي ثواب
الآخرة للذين آمنوا وكانوا يتقون معاصيه خير من ثواب الدنيا وفي هذا اشارة الى انه سبحانه يعطي يوسف عليه السلم في الآخرة من الثواب والدرجات ما هو
خير مما آتاه الله في الدنيا من الملك والنعم سؤال قالوا كيف جاز ليوسف عليه السلم ان يطلب الولاية من قبل الكافر الظلمة لانه علم انه يتمكن بذلك من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ووضع الحقوق مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك له من جهة كونه نبيا اماما وكان يفعل ذلك من قبل الله تعالى فانما سأل الولاية ليتمكن
من الامور التي له ان يفعلها وايضا فانه علم انه سبب يتوصل به الى الدعاء الى الحق والى ذوي اخوته ووالديه وفي الآية دلالة على ان خلال التمكين والملك والتدبير
كان بلطف الله سبحانه وفضله وفيها دلالة ايضا على جواز تولي القضاء من جهة الباغي والظالم اذا كان يتمكن بذلك من اقامة احكام الدين وفي قوله يتبوأ
منها حيث يشاء دلالة على ان تصرفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك وانه صار بحيث لا امر فوقه في كتاب النبوة بالاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن
بن علي بن بنت الياس قال سمعت الرضا عليه السلم يقول واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة في الخزائن فلما مضت تلك السنون واقبلت
السنون الجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم الا صار في مملكة
يوسف وباعهم في السنة الثالثة بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر الا صار في مملكته وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي
حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صار في مملكته وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا امة الا
صار في مملكته وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبيدا ليوسف فملك احرارهم
وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما رأينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف عليه السلم للملك
الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر علينا برأيك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء لاكون بلاء عليهم ولكن الله
انجاهم على يدي قال الملك الرأي رأيك قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم
ورددت عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي فقال الملك ان ذلك لزيني وفخري ان لا اسير الا بسيرتك
ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك
رسوله فاقم على وليتك فانك لدينا مكين امين وقيل ان يوسف عليه السلم كان لا يمتلي شبعا من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك
خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع قوله عز وجل وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ
قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ قَالُوا
سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لفتيانه والباقون لفتيته الحجة قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان في الكثير ومثل فتية
اخوة وولدة في جمع اخ وولد وغلمة وصبية في جمع غلام وصبي ومثل فتيان غربان وجربان في جمع غراب وجراب وتيجان في جمع تاج وجار وجيران
تقوم البناء الذي للقليل مقام البناء الذي للكثير وكذلك يقوم الكثير مقام القليل حيث لا يطلب الاعلال وذلك نحو ارجل واقدام وارسان وفي الكثير قولهم
شسوع فاذا فعل ذلك فيما لا اعلال فيه فان يرفض فيما يؤدي الى الاعلال والعلة اولى اللغة جهاز البيت متاعه جهزت فلانا هيأت جهاز المرأة و
الرحال اراد بها الاوعية واحدها رحل وجمعها القليل ارحل قال ابن الانباري يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشيء المعد للرحيل من وعاء للمتاع
ومركب للبعير وحلس ورسن المعنى ثم اخبر سبحانه انه لما تمكن يوسف عليه السلم ما نزل بالناس فخرج يعقوب بنيه وقال لهم بلغني انه يباع الطعام

علي بن هم
في م
تطهيرا م
فلما اضرت السنة م
ارضهم
اي يتصرف فيها حيث يشاء م
في م
الجواب م
عليه م
فكبه م
سفرة ومنه جهازهم
بمصر واصاب الناس ما اصابهم من القحط وقصدوا مصر قال يعقوب ما نزل بالناس م

بمصر وان صاحبه صالح فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم ان شاء الله فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف عليه السلم فذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون بعد ان جاؤا ليمتاروا من مصر كما امتار غيرهم ودخلوا عليه وهم عشرة وامسك بنيامين اخو يوسف لامه فعرفهم يوسف وانكروه قال ابن عباس
كان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه ولانهم راوه ملكا جالسا على السرير عليه ثياب الملوك ولم يخطر ببالهم انه يصير الى مثل تلك الحال
وكان يوسف ينتظر قدومهم عليه وكان اثبت لهم فلما نظر اليهم يوسف كلموه بالعبرانية فقال لهم من انتم وما امركم فاني انكر شانكم وفي تفسير علي بن ابرهيم فلما جهزهم واعطاهم
واحسن اليهم في الكيل قال لهم من انتم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادنا فقالوا لا والله ما نحن
بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن ولو تعلم بابينا لكرمنا عليك فانه نبي الله وابن انبياء الله وانه لمحزون قال وما الذي يحزنه
انما كان قبلكم وسفهكم وجهلكم قالوا ايها الملك لسنا بسفهاء ولا جهال ولم ياته الحزن من قبلنا ولكنه كان له ابن كان اصغرنا سنا وانه خرج يوما معنا الى الصيد فاكله
الذئب فلم يزل بعده حزينا كئيبا باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب واحد قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم على ان سرحكم كلكم الا حبس واحدا يستانس به قالوا قد فعل
حبس منا واحدا وهو اصغرنا سنا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد
فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا عندي رهينة
تاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا راض بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم
قال فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رايا فخلفوه عنده فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم يعني حمل لكل رجل
منهم بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني ابن يامين الا ترون اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيئا واتم لهم كيلهم وانا خير المنزلين اي المضيفين ماخوذ من
النزل وهو الطعام وقيل هو خير المنزلين للاخوة ومنازلهما في غرفه الضيافة وغيرها ماخوذ من النزل وهو الدار فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي
طعام اكيله عليكم والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي خلط عليه السلم عليهم الوعد بالوعيد قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونساله ان
يرسله معنا قال ابن عباس معناه سنخدعه عنه حتى نخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قالوا وكان يوسف عليه السلم مترجما بالعبرانية ما يكلمهم كان لا
بنفسه ليشتبه عليهم فانهم لو عرفوه لما كانوا يتهمون في الارض حياء من ابيهم فيتركون خدمته وكان في معرفتهم اياه مفسدة وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم
رحالهم اي قال يوسف لعبيده وغلمانه الذين يكيلون الطعام عن قتادة وغيره وقيل لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به في اوعيتهم وقيل كانت بضاعتهم
النعال والادم وقيل كانت الورق عن قتادة وغيره لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم اي لعلهم يعرفون متاعهم اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك
اليه مرة اخرى وانما فعل ذلك ليعلموا ان يوسف انما فعل ذلك كرما منه ليرجعوا اليه وقيل انه خاف ان لا يكون عندهم من الورق ما يرجعون به مرة اخرى عن الكلبي
وقيل انه راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم
تحملهم على رد البضاعة اذا وجدوها في رحالهم ولا يعرفون ان الملك امر بذلك فيرجعون ليردوا ذلك عليه متى قيل كيف لم يعرفهم يوسف نفسه مع علمه بشدة حزن ابيه
لا فقده ولحواه على الم فراقه قال الجواب انه لم يؤذن له في التعريف ستما لما امتحنه عليه وعلى يعقوب به لما علم الله فيه من الحكمة والصلاح في تشديد البلية تعريضا
للمنزلة السنية وقيل انما لم يعرفهم يوسف نفسه لانهم لو عرفوه ربما لم يرجعوا ولم يحملوا اخاه اليه والاول هو الوجه الصحيح قوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل اربع ايات القراءة قرا يكتل بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالنون
وقرا خير حافظا بالالف اهل الكوفة غير ابي بكر والباقون حفظا بغير الالف وفي الشواذ قراءة علقمة ويحيى ردت الينا بكسر الراء الحجة قال ابو علي من قرا نكتل
قوله ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير الا ترون انما يميرون اهلهم بما يكتالون فيكون نكتل مثل نمير وايضا فاذا قالوا نكتل جاز ان يكون اخوهم داخلا معهم فاذا كان
بالياء لم يدخلوا هم وزعموا ان في قراءة عبد الله نكتل بالنون وكان بالنون لقولهم منع منا الكيل فاخبروا كما نكتال نحن اجمالنا ووجه من قرا حفظا انه قد ثبت من قولهم ونحفظ
اخانا وقوله وانا له لحافظون انهم قد اضافوا الى انفسهم حفظا والمعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط في حفظ يوسف كما ان قوله اين شركائي
لم يثبت لله شريكا وانما المعنى على الشركاء الذين نسبتموهم الي فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط فيه فاذا كان كذلك كان المعنى
فالله خير حافظا من حفظكم الذين نسبتموه الى انفسكم فيه تفريط واضافة خير الى حفظ محال ولكن نقول حفظ الله خير من حفظكم ومن قرا حافظا فكله
حافظا منتصبا على التمييز دون الحال كما كان حافظا كذلك ولا يستحيل الاضافة فالله خير حافظا وخير الحافظين كما يستحيل في خير حافظا فان قلت فهل كان
ثم حافظ كما ثبت انه كان حفظ بما قدمته فالقول انه ثبت انه كان ثم حافظ لقوله وانا له لحافظون ولقوله يحفظونه من امر الله فنقول حافظ الله خير من حافظكم
كما ان حفظ الله خير من حفظكم وتقول هو احفظ حافظا كما تقول هو ارحم راحم لانه سبحانه من الحافظين كما كان من الراحمين واما قوله ردت فان من قال
المضاعف المعتل العين يجيء على ثلثة اوجه عندهم فاشية واخرى تليها وثالثة قليلة فاقوى اللغات في المضاعف ضم اوله كشد وعد ورد ثم يليه
الاشمام وهو بين ضم الاول وكسره ثم قولهم شد وعد ورد باخلاص الكسرة وهي لا قرا واقوى اللغات في المعتل العين كسر اوله نحو قيل وبيع ثم يليه الاشمام ثم

الضمة

الضم والكسرة والثالثة اخلاص الضمة نحو قول وبوع وانشد ذي الرمة دنا البين من مي فردت جمالها وهاج الهوى تقويضها واحتمالها اللغة يقال كلت
فلانا اي اعطيته الشيء كيلا واكتلت عليه اخذت منه والامن لم يحتمل ان القلب سلامة الامر يقال امنه يامنه امنا والميرة الاطعمة التي تحمل من بلد الى
بلد ويقال مارهم يميرهم ميرا اذا اتيتهم بالميرة ومثله امتارهم امتيارا قال الشاعر بعثتك مائرا فمكثت حولا متى ياتي غياثك من تغيث الاعراب قال الزجاج الله خير
حفظا منصوب على التمييز وحافظا على الحال ويجوز ان يكون ما ايضا نفيا كانهم قالوا ما نبغي شيئا وموضع ان يحاط بكم نصب الا لان يحاط بكم اي لا تمنعون من
الاتيان به الا لهذا وهذا يسمى مفعولا له قال الزجاج والاجود بمعنى تحقيق الجزاء اقول ما نبغي لاخذ الدراهم المعنى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل قيل انهم لما دخلوا على يعقوب سلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا اسمع فيكم صوت شمعون فقالوا
يا ابانا جئناك من عند اعظم الناس ملكا ولم ير الناس مثله حكما وعلما وخشوعا وسكينة ووقارا ولئن كان لك شبيه فانه لشبيهك ولكنا اهل بيت
خلقنا للبلاء وانه اتهمنا وزعم انه لا يصدقنا حتى ترسل معنا ابن يامين برسالة منك اليه تخبره عن حزنك وعن الذي احزنك وعن سرعة الشيب اليك وذهاب بصرك
وقوله منع منا الكيل معناه منع منا فيما يستقبل ان لم نات باخينا لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا ابن يامين نكتل اي ناخذ الطعام بالكيل ان ارسلته كلنا
والا منعنا الكيل ومن قرا يكتل بالياء فالمعنى ياخذه اخونا ابن يامين وقر بعيره كيلا وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء ومكروه قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه من قبل اي لا امنكم على ابن يامين في الذهاب به الا كما امنتم على يوسف ضمنتم لي حفظه ثم ضيعتموه وانما قرعهم بحديث يوسف الا فقد كان يعلم
انهم في هذه الحال لا يفعلون ما لا يجوز فالله خير حافظا اي حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني ويرده علي وفي الخبر ان
الله سبحانه قال فبعزتي لاردهما اليك بعد ما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم يعني اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ما
اخبرنا عنه وقيل معناه ما نطلب بعد ما اخبرناك عن ملك مصر الكذب وقيل معناه اي شيء نطلب وراء هذا اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن عن قتادة وارادوا ان
تطيب نفس يعقوب فيبعث ابنه معهم وتم الكلام ثم قالوا ابتداء هذه بضاعتنا ردت الينا اي فلا ينبغي ان نخاف على اخينا ممن قد احسن الينا هذا الاحسان
وقيل المراد وما نريد منك دراهم تعطيناه نرجع بها بل يكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه فان الملك اذا فعلنا ما امرنا به في اخينا وفى بما وعدنا وارسله معنا ونمير
اهلنا اي نجلب اليهم الطعام ونحفظ اخانا في السفر حتى نرده اليك ونزداد كيل بعير لاجله لانه كان يكال لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير اي ذلك كيل
يسهل على الذي نمضي اليه عن الزجاج والمعنى انه هين على الملك لا يصعب عليه ولا يظهر في ماله وقيل معناه ان الذي جئناك به كيل قليل لا يقنعنا فنحتاج
ان نضيف اليه كيل بعير اخينا عن الجبائي وقيل معناه يسير علينا لكثرة الامونة فيه ولا مشقة عن الحسن وفي هذا كله تنبيه منهم على وجه الصواب في ارساله معهم فلما راى
يعقوب عليه السلم رد البضاعة وتحقق عنده اكرام الملك اياهم وعزم على ارسال ابن يامين معهم قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي تعطوني
ما اثق به من يمين او عهد من الله لتاتنني به اي لتردنه الي قال ابن عباس معناه حتى تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا تغدروا باخيكم و
لتاتنني به اللام فيه لجواب القسم الا ان يحاط بكم اي الا ان تهلكوا جميعا عن مجاهد وقيل الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك عن قتادة والمعنى الا ان يحال بينكم وبينه
حتى لا تقدروا على الاتيان به عن الزجاج فلما اتوه موثقهم اي اعطوه عقودهم وحلفوا له بحق محمد ومنزلته من ربه عن ابن عباس قال يعقوب الله على ما نقول وكيل
اي شاهد حافظ اي ان خلفتم انتصف لي منكم وفي هذه دلالة على وجوب التوكل على الله سبحانه في جميع المهمات والتفويض اليه في كل الامور وفيها ايضا دلالة
على ان يعقوب مع انما ارسل ابن يامين معهم لانه علم انهم لما كبروا ندموا على ما كان فرط منهم في امر يوسف ولم يصروا على ذلك فلهذا وثق بهم وانما عيرهم
بيوسف حالهم على اخيهم قوله تعالى وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله
عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضيها
وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ايتان اللغة الغنى اصله الكفاية ومنه الغنى في المال لانه كفاية ورجل مغن الشعر والغناء بكسر
العين والمد من الصوت يقال منه غنى يغني غناء والغناء بالفتح والمد الكفاية وغني عن كذا فهو غان وغني القوم في دارهم اقاموا والمغاني المنازل لانهم يغنون بها
والغانية المراة لانها لا تكتفي بزوجها عن غيره او بجمالها عن التزين المعنى ولما تجهزوا للمسير قال يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابي مسلم خاف عليهم حسد
الناس اياهم وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم او يقتلهم خوفا على ملكه عن الجبائي وانكر العين وذكر انه لم يثبت بحجة وجوزه كثير من المحققين وروي في الخبر عن
النبي صلى الله عليه وآله ان العين حق والعين تستنزل الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل عليه السلم العين كانها تحط ذروة الجبل من قوة اخذها
وشدة بطشها وورد في الخبر انه عليه السلم كان يعوذ الحسن والحسين عليهما السلم بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروي
ان ابرهيم عليه السلم عوذ ابنيه وان موسى عليه السلم عوذ ابني هرون بهذه العوذة وروي ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت اسماء بنت عميس يا رسول الله
ان العين اليهم سريعة افاسترقي لهم من العين فقال صلى الله عليه وآله نعم وروي ان جبرئيل عليه السلم رقى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه الرقية وهي بسم الله ارقيك
من كل عين حاسد الله يشفيك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا في وجه الاصابة بالعين وروي عن
عمرو بن بحر الجاحظ قال لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن اجزاء لطيفة فتتصل به وتؤثر فيه ويكون هذا المعنى خاصة في بعض الاعين

كالخواص

في بعض الاشيا وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الاشيا دون بعض لان الاجزا تكون جواهر والجواهر متماثلة فلا تؤثر بعضها
في بعض وقال ابو هاشم انه فعل الله بالعباد لضرب من المصلحة وهو قول القاضي ورايت في شرح هذا الشريف الاجل الرضي الموسوي قدس الله روحه كلاما اجبت
ايراده في هذا الموضع قال ان الله تعالى يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الافعال التي يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغيير نعمة زيد مصلحة لعمرو
واذا كان الله تعالى يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيدا نعمته اقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الاخرة بعطفه واذا سلب نعمته لرؤية العين التي ذكرناها
عوضه عنها واعطاه بدلا منها عاجلا وآجلا فيمكن ان يتأول قوله عليه السلام العين حق على هذا الوجه على انه قد روي عنه عليه السلام ما يدل على ان الشيء
اذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغر امره واذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشيا عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه وعظمه في
صدره وفخامته في عينه كما روي انه قال لما سبقت ناقته العضباء وكانت اذا سوبق بها لم تسبق ما رفع العباد من شيء الا وضع الله منه ويجوز ان يكون ما
امر به المستحسن للشيء عند رؤيته في تعويذه بالله والصلوة على رسول الله قائما في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا يغير عند ذلك لان
الرائي لذلك قد اظهر الرجوع الى الله تعالى والاعاذة به فكانه غير راكن الى الدنيا ولا مغتر بها انتهى كلامه رضي الله عنه وما اغني عنكم من الله من شيء اي
وما ادفع من قضاء الله من شيء ان كان قد قضى عليكم الاصابة بالعين او غير ذلك ان الحكم الا لله اي ما الحكم الا لله تعالى عليه توكلت فهو القادر على ان يحفظكم
من العين او من الحسد ويردكم علي سالمين وعليه فليتوكل المتوكلون اي ليفوضوا امورهم اليه وليثقوا به ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من
ابواب متفرقة كما امرهم يعقوب عليه السلام وقيل كان بمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها الاربعة متفرقين ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس
يعقوب قضاها اي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم او يدفع عنهم شيئا اراد الله تعالى ايقاعه من حسد او اصابة عين وهو عليه السلام كان عالما
انه لا ينفع حذر من قدر ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة في نفسه فقضى يعقوب تلك الحاجة اي ازال به اضطراب قلبه لان لا يحال على العين
مكروه يصيبهم وقيل معناه ان العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون عن الزجاج قال وحاجة استثناء ليس
من الاول بمعنى لكن حاجة وانه لذو علم اي انه لذو علم لما علمناه اي يعلم ما علمناه فيعمل به لان من علم شيئا ولا يعمل به كان كمن لا يعلم وقيل هذا يكون
اللام في قوله لما علمناه كاللام في قوله للرؤيا تعبرون ولكن اكثر الناس لا يعلمون مرتبة يعقوب في العلم عن الجبائي وقيل لا يعلمه المشركون ما الهم الله
اولياءه عن ابن عباس قوله عز وجل ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع
الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا
ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ثمان آيات القراءة في الشواذ قرأ ابو رجاء صوع الملك بفتح الصاد
وقراءة عبد الله بن عون صوع بضم الصاد بغير الف وقراءة يحيى بن يعمر صوغ الملك بفتح الصاد والغين معجمة وقراءة ابي هريرة ومجاهد صاع الملك والقراءة المشهورة
صواع الملك وقراءة الحسن من وعاء اخيه بضم الواو وقراءة سعيد بن جبير من اعاء اخيه بالهمزة وقرأ يعقوب وسهل يرفع من يشاء بالياء والباقون
بالنون وقرأ اهل الكوفة درجات بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم الحجة الصواع والصاع والصوع والصوع
واحد وهو مكيال واما الصوغ فمصدر وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ فهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد واما اعاء اخيه فاصله وعاء ابدلت
الكسرة همزة كما قالوا في وسادة اسادة وفي وشاح اشاح ومن قرأ وعاء بالضم فانه يكون لغة والهمزة فيه افشى كما قالوا اعد في وعد واجوه في وجوه ومن قرأ درجات
بالتنوين فان من يكون في موضع نصب على معنى نرفع من نشاء درجات ومن قرأ بغير تنوين فان من يكون في موضع جر بالاضافة وقال ابن جني ان قراءة من قرأ وفوق كل ذي عالم
عليم يحتمل ثلثة اوجه احدها ان تكون من باب اضافة المسمى الى الاسم اي وفوق كل ذي شخص يسمى عالما ويقال له عالم عليم مثل قول الكميت اليكم ذوي آل النبي تطلعت
نوازع من قلبي ظماء والب اي اليكم يا آل النبي اي يا اصحاب هذا الاسم الذي هو النبي وعليه قول الاعشى فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا اي
صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان والوجه الثاني ان يكون عالم مصدرا اي كالباطل ونحوه والثالث ان يكون على مذهب من اعتقد زيادة ذي فكانه قال وفوق
كل عالم عليم اللغة يقال اوى اليه منزله يؤويه ايواء اذا اصاره اليه واوى اليه اويا والابتئاس اجتلاب البؤس والحزن والسقاية الاناء التي
يسقى بها وهو من السقي وقيل السقاية والصواع والاذان والتأذين واحد وهو النداء يسمع بالاذن ويقال اذنته بالشيء اي اعلمته واذن اكثر على التكرير والعير
القافلة من الحمير وقيل الابل التي عليها الاحمال والاصل الحمير ثم كثر فسمي كل قافلة عيرا وقيل العير الابل السائرة المركوبة والجمع عيرات والحمل بالكسر ما انفصل والحمل بالفتح
لما اتصل وجمعه احمال وحمول والزعيم والكفيل والضمين نظائر والزعيم القائم بامر القوم وهو الرئيس قالت ليلى الاخيلية حتى اذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على
الخميس زعيما الاعراب تالله معناه والله الا ان التاء تختص باسم الله لا يجوز تالرحمن وغيره وهو بدل من الواو كما ابدل من الواو في تراث وتجاه وتخمة قالوا جزاؤه من وجد في
رحله ذكر في اعرابه وجهان احدهما ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله الخبر ويكون المعنى جزاء السرقة الانسان الموجود في رحله السرقة ويكون قوله فهو جزاؤه جملة اخرى
ذكرت زيادة في الابانة كما يقال جزاء السارق القطع فهو جزاؤه فقوله فهو جزاؤه زيادة في البيان وعلى هذا تكون من موصولة ويكون تقديره واسترقاق الذي وجد في رحله السرقة فحذف

المضاف

المضاف والاخر ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله فهو جزاؤه جملة شرطية في موضع الخبر والعائد على المبتدأ الاول الجملة جزاؤه من قوله فهو جزاؤه وكانه قال فهو هو فاقيم
الجزاء الاظهار موضع الاضمار وهذا احسن لانه ابلغ في الكلام وابين قال الزجاج ان العرب اذا فخمت امر الشيء جعلت العائد اليه اعادة اللفظ بعينه وانشد لا ارى الموت يسبق الموت شيء
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا وعلى هذا فيكون المعنى قالوا جزاء السرق ان وجد في رحل منا فالموجود في رحله السرق جزاؤه استرقاقه وقال صاحب الكشاف يحتمل ان يكون جزاؤه
السرق من وجد في رحله فمن نكرة مبتدأ ثاني وقوله وجد في رحله الصاع فهو جزاؤه الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال ومثله في التنزيل من يكره الا وهذا الوجه
وموضع الكاف من كذلك كدنا نصب بانه صفة مصدر محذوف وموضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء افضى الفعل فيها فنصب والتقدير الا بمشيئة الله
ثم اخبر سبحانه عن دخولهم عليه فقال ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه اي لما دخل اولاد يعقوب على يوسف ضم اليه اخاه من امه وابيه ابن يامين وانزله معه عن الحسن وقتادة
وقيل انهم لما دخلوا قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به فقال احسنتم ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم وقال ليجلس كل بني ام على مائدة فجلسوا فبقي ابن يامين قائما
فقال له يوسف عليه السلام ما لك لا تجلس فقال انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس لي فيهم ابن ام فقال يوسف فما كان لك ابن ام قال بلى قال يوسف فما فعل
قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابنا كلهم اشتق له اسما من اسمه قال يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت
الولد من بعده قال ابن يامين ان لي ابا صالحا وانه قال لي تزوج لعل الله يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال اجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد
فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك اجلسه معه على مائدته وروي ذلك عن الصادق عليه السلام قال اني انا اخوك اي اطلعه على انه اخوه وقيل انه قال انا اخوك مكان اخيك
الهالك ولم يعترف له بالنسب ولم يطلعه على انه اخوه ولكنه اراد ان يطيب نفسه فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي فلا تستكن ولا تحزن لشيء سلف من اخوتك اليك
عن وهب والشعبي فلما جهزهم بجهازهم اي فلما اعطاهم ما جاؤوا والطلبة من الميرة وكال لهم الطعام الذي جاؤوا لاجله وجعل لكل واحد منهم حمل بعير
جعل السقاية في رحل اخيه معناه امر حتى جعل الصاع في متاع اخيه وانما اضاف الله تعالى ذلك اليه لوقوعه بامره وقيل السقاية هي المشربة التي
كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحط يكال به الطعام قيل كان من ذهب عن ابن زيد وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل كان
من فضة عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا ثم اذن مؤذن اي نادى مناد مسمعا معلما ايتها العير
اي القافلة والتقدير يا اهل العير وقيل كانت القافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون قيل انما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير امره ولم
يعلم بما امر به يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي وقيل ان يوسف امر المنادي بان ينادي به ولم يرد به سرقة الصاع وانما عني به انكم سرقتم يوسف عن ابيه وعن
الجبائي عن علي بن مسلم وقيل ان الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال انكم لسارقون فاسقط همزة الاستفهام كما في قول الشاعر كذبتك عينك
ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ويؤيده ما رواه هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام وما سرقوا وما كذب فان قيل كيف جاز ليوسف ان يعرف
اخوته بهذا الصنع ويجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب ان الغرض فيه التسبب الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك امرا من الله تعالى وروي انه عليه السلام اعلم
اخاه بذلك ليجعله طريقا الى التمسك به فاذا كان ادخال هذا الحزن سببا مؤديا الى ازالة غموم كثيرة عن الجميع ولا شك ان يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه فاما
التعريض للتهمة بالسرقة فغير صحيح لان وجود السقاية في رحله يحتمل امورا كثيرة غير السرقة فحمل هذا من حمله على السرقة مع علمه بانهم اولاد الانبياء
قالوا اي قال اصحاب العير واقبلوا عليهم اي على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اي ما الذي فقدتموه من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك اي صاعه وسقايته ولمن جاء به حمل بعير
اي وقال المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل ضامن قالوا اي قال اخوة يوسف تالله لقد علمتم ايها القوم ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين قط وانما اضافوا العلم اليهم بذلك مع انهم لم يعلموه لان معنى هذا القول انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا ومعاملتنا اياكم مرة بعد اخرى ما تعلمون به
انه ليس من شاننا السرقة وقيل انهم قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون وضع ذلك بغير اذن يوسف اي فاذا كنا قد تحرجنا عن
هذا فقد علمتم انا لا نسرق لان من يرد ما لا وجد لا يكون سارقا عن الكلبي وقيل انهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد شدوا افواه دوابهم كيلا تتناول الحرث والزرع
وفي هذا دلالة على ان ما فعله اخوة يوسف به انما كان في حال الصغر وعدم كمال العقل لنفيهم عن انفسهم الفساد الذي هو ضد الصلاح قالوا فما جزاؤه
اي قالوا الذين نادوهم فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم انا لم نسرق وظهرت السرقة وقيل معناه فما جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
اي قالوا اخوة يوسف جزاء السارق وهو الانسان الذي وجد المسروق في رحله ومعناه ان يسترق فيما قيل ومعناه ان السنة في بني اسرائيل وعند الملك ان يسترق
السارق عن الحسن والسدي وابن اسحق والجبائي وكان يسترق سنة وقيل كان حكم السارق في آل يعقوب ان يستخدم ويسترق على قدر سرقته وفي دين الملك الضرب
والضمان عن الضحاك وقيل ان يوسف سألهم ما جزاء السارق عندكم فقالوا ان يؤخذ بسرقته كذلك نجزي الظالمين اي مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي السارقين
اذا سرقوا سرقة وقيل ان ذلك جواب يوسف عن قول اخوته ان جزاء السارق استرقاقه فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه اي بدأ يوسف بالتفتيش باوعيتهم لازالة
التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه وانما بدأ باوعيتهم لانه لو بدأ بوعاء اخيه لعلموا انه هو الذي جعلها فيه وانما قال استخرجها لانه اراد به السقاية
وحيث قال ولمن جاء به اراد الصاع وقيل ان الصاع يذكر ويؤنث قالوا فاقبلوا على ابن يامين وقالوا الله فضحتنا وسودت وجوهنا ومتى اخذت هذا الصاع في رحلك
وضع الدراهم في رحالكم كذلك كدنا ليوسف اي مثل ذلك امرنا يوسف بكيد شبيها له ان يحبس ليكون ذلك سببا لوصول خبره الى ابيه اي لهمنا يوسف هذا
الكيد والحيلة فجازيناهم على كيدهم بيوسف كما فعلوا بالابتداء فعلنا بهم وقيل معناه كذلك صنعنا ليوسف عن ابن عباس وقيل العمنا عن الربيع وقيل دبرنا ليوسف

بدلالة قوله وفوق كل ذي علم عليم على انه سبحانه علم من صلاح هذا التدبير ما لا يعلمه غيره عن القتيبي ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله اي
ما كان يمكنه ان يأخذ اخاه في حكم الملك وقضائه وان يحبسه لانه لم يكن ذلك من حكم ملك مصر واهلها عن قتادة وقيل في دين الملك في سلطانه عن ابن عباس وقيل
في عادته فجزاء من سرق ان يستعبد وقيل انه كان عادة لولا هذه الحيلة لما كان يمكنه من اخذ اخيه الا ان يشاء الله ان يجعل ليوسف عذرا فيما صنع وقيل
الا ان يشاء الله ان يأمره بذلك لانه كان لا يمكنه ان يحوز هذا الاخ وكان لا يمكنه حبسه من غير حيلة لانه كان يكون ظلما او لان من سنة آل يعقوب ان يسترق وفي حكم الملك
واهل مصر ان يضرب ويغرم ضعفيه يوسف على قومهم والزم حكمهم الذي جرى على لسانهم مبالغة في نفي السرقة عن انفسهم وكان ذلك مراده وقد شاء الله لانه بامره عن الحسن
سماه كيدا لانه لولا هذا السبب لجعله الله احذره والكيد ما يفعله فاعله ليوصل به الى غيره ضررا من حيث لا يعلمه او لينال منه شيئا من غير ان يعلم نرفع درجات
من نشاء بالعلم والنبوة كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقيل بالتقوى والتوفيق والعصمة والالطاف الجميلة وفوق كل ذي علم عليم اي كل عالم فوقه عالم
اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى العالم بجميع المعلومات لذاته فيقف عليه لاستحالة فيه هذا دلالة على بطلان قول من يقول ان الله سبحانه عالم بعلم وبيان ذلك انه لو
كان كذلك لكان فوقه عليما على ما يقتضيه الظاهر قوله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم
شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن
قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين اربع آيات اللغة اليأس قطع الطمع من الامر يئس ييأس واستيأس
يأس بمعنى واستفعل استيأس مثل استيأس وروى ابو ربيعة عن البزي عن ابن كثير فلما استايسوا واستايس الرسل وغيرها استيأس بمعنى مثل سخر و
استسخر وعجب واستعجب النجي القوم يتناجون الواحد والجميع سواء قال سبحانه نجيا وانما جاز ذلك لانه مصدر وصف به والمناجاة المسارة واصله من النجوة
وهو المرتفع من الارض فكانه رفع السر من كل واحد الى صاحبه في خفية والنجوى يكون اسما ومصدرا قال واذ هم نجوى اي يتناجون وقال في المصدر انما
النجوى من الشيطان وجمع النجوى انجية قال اني اذا ما القوم كانوا انجية الاعراب لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من ها في اسرها والمعنى فاسر يوسف في نفسه
انتم شر مكانا قال ابو علي ان الاضمار على شريطة التفسير يكون على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا تفسير الرجل الذي هو فاعل نعم وكذا
الاخر ان يفسر بجملة واصل هذا يقع في الابتداء كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقل هو الله احد المعنى القصة ابصار الذين كفروا شاخصة والامر الله احد
ثم تدخل على عوامل المبتدأ نحو كان واخواتها وان واخواتها فيستقل هذا الضمير من الابتداء بها كما تستقل سائر المبتدآت كقوله من يأت ربه مجرما فان له لا
وقول الشاعر وليس منها شفاء الداء مبذول والذي ذهب ابو اسحق فيه الى انه مضمر على شريطة التفسير ليس بمبتدأ فيلزمه التفسير بالجملة الا ترى انها
مذكورة بعد فعل وفاعل وقوله اسرها اذا كان مباينا لما اصله المبتدأ لم يجز ان يفسر بمفرد وايضا فان المضمر على شريطة التفسير لا يكون الا متعلقا بالجملة
فيها الضمير الذي نعم انه اضمار على شريطة التفسير فخرج بذلك عما يكون عليه الاضمار قبل التفسير فان قلت فعلام يحمل الضمير في اسرها قلنا يحمل ان يكون
اضمار الاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف مقالتهم لان القول والمقالة واحد ويكون معنى المقالة المقول كما ان الخلق عبارة عن المخلوق
اي كلمتهم في نفسه ولم يظهرها ولم يطرحها لارادة التوبيخ عليها والمجازاة بها انتهى تلخيص كلام ابي علي وقوله شيخا صفة لاب وكبيرا صفة لشيخ ومعاذ الله منصوب على
المصدر والعرب تقول معاذ الله ومعاذة الله وعوذ الله وعياذ الله ويقولون عائذ بالله اي اعوذ بك عائذا بك وان نأخذ في موضع نصب والمعنى نعوذ بالله
من الاخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما سقطت من افضى الفعل فنصب عن الزجاج وقوله انا اذا لظالمون فيه معنى الجزاء اي ان اخذنا غيره فنحن ظالمون ونجيا
نصب على الحال وما في قوله ما فرطتم في يوسف في موضع رفع بالابتداء ومن قبل خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب عطفا على ان يكون المعنى الم تعلموا ان اباكم
قد اخذ عليكم موثقا من الله وتفريطكم في يوسف ويحكم عطف على يأذن ويجوز ان يكون بمعنى الا ان اي لن ابرح الارض الا ان يحكم الله لي المعنى ثم اخبر
سبحانه عن اخوة يوسف انهم قالوا ليوسف ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من امه من قبل فليس سرقته بامر بديع فانه اقتدى باخيه واختلف فيما وصفوه
به من السرقة على اقوال فقيل ان عمة يوسف كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب ان يسترده منها وكانت اكبر ولد اسحق
وكانت عندها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت وجاءت بالمنطقة وشدتها على وسط يوسف وادعت انه سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق
فحبسته بذلك السبب عندها عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام وقيل انه سرق صنما لجده من قبل امه فكسره والقاه
على الطريق عن سعيد بن جبير وقتادة وابن زيد وقيل انه سرق دجاجة كانت في بيت يعقوب او بيضة فاعطاها سائلا عن سفيان بن عيينة ومجاهد
فاسرها يوسف في نفسه اي فاخفى يوسف تلك الكلمة التي قالوها ولم يبدها لهم اي لم يظهرها قال انتم شر مكانا في السرق لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله
اعلم بما تصفون اي الله اعلم اسرق اخ له ام لا عن الزجاج ويكون المعنى انتم اسرق لانه لم يكن ضيع في المنطقة وكان يصدق باذن ابيه ولم تكونوا برآء مما اتهموه
به وقيل معناه انتم شر صنيعا لما قدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله منه اي اسر هذه المقالة في نفسه بجمعهم بقوله والله اعلم بما تصفون
قال الحسن لم يكونوا انبياء في ذلك الوقت وانما اعطوا النبوة بعد ذلك والصحيح عندنا انهم لم يكونوا انبياء لان النبي عندنا لا يجوز ان يقع منه القبيح اصلا
وقال البلخي انهم كذبوا في هذا القول ولم يصح انهم كانوا انبياء ويجوز ان يكون الاسباط غيرهم ويكونوا من اولادهم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا

فخذ احدنا

فخذ احدنا مكانه اي بدلا عنه انما قالوا هذا لما علموا انه استحقه فسألوه ان يأخذ عنه بدلا اشفاقا على والدهم ورفقوا في القول على وجه الاسترحام
ومعناه كبيرا في السن وقيل كبيرا في القدر لا يحبس ابن مثله انا نراك من المحسنين الى الناس وقيل من المحسنين الينا في الكيل ورد البضاعة وفي الضيافة فتحسن الينا
هذا منك لاحسانك الينا وقيل ان فعلت هذا فقد احسنت الينا فاجابهم يوسف بان قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي اعوذ بالله
ان آخذ البريء بجرم السقيم وقال من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون اي لو فعلنا ذلك لكنا ظالمين وفي هذا دلالة على
ان اخذ البريء بالجرم ظلم ومن يفعله كان ظالما والله تعالى عن ذلك ويجل عن ذلك علوا كبيرا فلما استيأسوا منه اي فلما يئسوا اخوة يوسف من يوسف ان
يجيبهم الى ما سألوه من تخلية سبيل ابن يامين معهم خلصوا نجيا اي انفردوا عن الناس يتناجون من غير ان يكون معهم من ليس منهم يتناجون فيما يعملون في
ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم ويتدبرون فانهم يرجعون ام يقيمون وتلخيصه اعتزلوا عن الناس متناجين وهذا من الفاظ القرآن التي هي في الغاية القصوى
من الفصاحة والايجاز في اللفظ مع كثرة المعنى قال كبيرهم روبيل وكان اسنهم ابن خالة يوسف وهو الذي نهى اخوته عن قتله عن قتادة والسدي والضحاك
وكعب وقيل شمعون وهو كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وكان رئيسهم عن مجاهد وقيل يهودا وكان اعقلهم عن وهب والكلبي وقيل لاوي عن محمد بن اسحق
وعن علي بن ابرهيم بن هاشم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اراد به الوثيقة التي طلبها يعقوب حين قال لن ارسله حتى تؤتون موثقا من الله
لتأتنني به مذكرهم ذلك ومن قبل ما فرطتم في يوسف اي قصرتم في امره وكنتم قد عاهدتم اباكم ان تردوه اليه سالما فنقضتم العهد فلن ابرح الارض اي لا
هذه الارض ولا ازول عنها وهي ارض مصر حتى يأذن لي ابي في البراح والرجوع اليه او يحكم الله لي بالخروج وترك اخي ههنا وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا عند ابينا
او مسلم وقيل بالسيف حتى احارب من حبس اخي عن الجبائي وهو خير الحاكمين اي لا يحكم الا بالحق قال لهم اني لا كون ههنا واحملوا انتم الطعام اليهم واخبروهم بالواقعة
قوله عز وجل ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها
وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله
ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون سبع آيات القراءة في
الشواذ قرأ ابن عباس سرق بضم السين وتشديد الراء وكسرها وقرأ حمزة والكسائي وعمر بن عبد العزيز من روح الله بضم الراء الحجة معنى سرق نسب الى السرقة فيكون من
سرّقه مثل خوّنه وجهّله اذا نسبه الى هذه الخصال واما روح الله فيمكن ان يكون من الروح الذي هو من عند الله وبلطفه وهدايته ونعمته اللغة القرية الارض
الجامعة لمساكن كثيرة واصلها من القرى وهو الجمع يقال قريت الماء اذا جمعته في الحوض ونظيره البلدة والمدينة والعير وقد مضى ذكره والكظم اجتراع الحزن وهو ان
يمسكه في قلبه لا يبثه الى غيره يقال ما زلت افعل كذا وما فتئت افعله اي ما برحت قال اوس بن حجر فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع
الحرض على الهلاك يقال رجل حرض وحارض اي فاسد جسمه وعقله ومنه حرضته على كذا امرته بما يخالف الامر كالحرض اي فسد قال العرجي اني امرؤ لج بي
حب فاحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم والحرض لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر والشكوى صفة ما عندك من البلوى يقال شكوته الى فلان وشكايته وشكوت واشكيته
اي اعتبني من شكواي واشكاني ايضا احوجني الى الشكوى والبث الهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه اي يفرقه وكل شيء فرقته فقد بثثته ومنه قوله
وبث منهما من كل دابة والتحسس طلب الشيء بالحاسة والتجسس نظيره وفي الحديث لا تحسسوا ولا تجسسوا وقيل ان معناهما واحد ونسق احدهما على الاخر لاختلاف اللفظين كقول الشاعر
متى ادن منه ينأ عني ويبعد وقيل التجسس بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث قوم وسئل ابن عباس عن الفرق بينهما قال لا يبعد احدهما عن الاخر
التحسس في الخير والتجسس في الشر والروح والراحة والروح النسيم واصل الباب من الريح التي تأتي بالراحة الاعراب واسأل القرية اهل العير فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه يا اسفى معناه يا حزني والاصل يا اسفي الا ان ياء الاضافة يجوز ان تبدل الفا لخفة الالف والفتحة ويجوز ان يكون الف الندبة ويكون معناه والبيان ان الحال حال
الحزن فكأنه قال يا اسف هذا من اوانك وقوله على يوسف صلة للمصدر وتفتؤ معناه لا تفتؤ فحذف حرف النفي لعلم السامع به كما قال امرؤ القيس فقلت
يمين الله ابرح قاعدا ولو ضربوا راسي لديك واوصالي وانما جاز ذلك لانه لا يجوز في القسم تالله تفعل حتى تقول لتفعلن او تقول لا تفعل المعنى ثم اخبر
سبحانه ان قال لهم كبيرهم في السن او في العلم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق في الظاهر وما شهدنا عندك بهذا الا بما علمنا فانا رأينا
الصاع استخرج من رحله في الظاهر ويتبين بهذا انهم لم يكونوا قاطعين على انه سرق وقيل معناه ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا ان الحكم
ذلك ولم نعلم ان ابنك سرق لم لا الا انه وجد الصاع عنده فحكم بانه السارق في الظاهر وانما قالوا ذلك حين قال يعقوب عليه السلام ما يدري هذا الرجل ان السارق
يؤخذ بسرقته ويسترق وانما علم ذلك بقولكم وما كنا للغيب حافظين اي لم نعلم الغيب حين سألناك ان تبعث ابن يامين معنا ولم نشعر ان امره يؤول الى هذا وانما
قصدنا الخير ولو علمنا ذلك لما ذهبنا به عن مجاهد وقتادة والحسن وقال علي بن عيسى علم الغيب هو علم من لو شاهد ما شاهده بنفسه لا بامر من يستفيد عن العالم
بهذا المعنى هو الله تعالى وحده جل اسمه وقيل معناه ما كنا لسر هذا الامر حافظين ومطلعين فلا ندري انه سرق ام كذبوا عليه وانما اخبرناك بما شاهدنا عن عكرمة
وقيل معناه ما كنا لغيب ابنك حافظين اي كنا نحفظه في محضره اذا غاب عنا ذهب عن حفظنا يعنون انه سرق ليلا وهو نائم والغيب الليل بلغة حمير عن ابن عباس
قالوا اي لا نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه واسأل القرية اي اهل القرية التي كنا فيها والقرية مصر عن ابن عباس والحسن وقتادة ومعناه

من اهل مصر عن هذا الامر فان هذا امر شايع فيهم يخبرك به من سألته وانما قالوا ذلك لان بعض اهلها قد صاروا الى الناحية التي كان فيها ابرهيم والعرب تسمي
الامصار والمدائن قرى والعير التي اقبلنا فيها واسئل اهل القافلة التي جئنا فيها وكانوا من ارض كنعان من جيران يعقوب وانما حذف المضاف للايجاز ولان
مفهوم وقيل انه ليس في الكلام حذف لان يعقوب عليه السلام نبي صاحب معجزة يجوز ان تكلمه القرية والعير على وجه خرق العادة وانما قالوا ذلك لانهم كانوا اهل تهمة عند
يعقوب عليه السلام وانا لصادقون فيما اخبرناك به قال بل سولت لكم انفسكم امرا ههنا حذف كثير يدل الحال عليه وتقديره فلما رجعوا الى ابيهم وقصوا عليه القصة
قال لهم ما عندي ان الامر على ما تذكرونه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اي امري صبر جميل لا جزع معه عسى الله ان يأتيني بهم جميعا اي عسى الله ان يأتيني بيوسف و
يامين وروبيل وشمعون ولاوي او يهودا انه هو العليم الحكيم في تدبير الخلق وتولى عنهم اي انصرف عنهم واعرض عنهم بشدة الحزن لما بلغه خبر بنيامين وهاج
وجده بيوسف لانه يتسلى به وقال يا اسفى على يوسف اي يا طول حزني على يوسف عن ابن عباس وروي عن سعيد بن جبير انه قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة
ما لم يعطه الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن والبكاء ولما كان البكاء من
اجل الحزن اضاف بياض البصر اليه سئل الصادق عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين حرى ثكلى قيل كيف وقد اخبر انه يرد عليه فقال انه
نسي ذلك وقيل انه عمي سبع سنين وقيل انه اشرف على العمى فكان لا يرى الا شيئا يسيرا فهو كظيم ههنا بمعنى الكاظم وهو المملو من الهم والحزن الممسك
للغيظ لا يشكوه لاهل زمانه ولا يظهره بلسانه وكذلك لقب موسى بن جعفر عليه السلام بالكاظم لكثرة ما كان يتجرع من الغيظ والهم طول ايام خلافة الثلاثة من ذات
... وقال ابن عباس هو المغموم المكروب قالوا اي قال اولاد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا فاسد العقل عن
ابن عباس وابن اسحق وقيل قريبا من الموت عن مجاهد وقيل هرما باليا عن قتادة والضحاك او تكون من الهالكين اي الميتين وانما قالوا ذلك اشفاقا عليه
وتعطفا ورحمة له وقيل انهم قالوا ذلك تبرما بكثرة بكائه اذ تنغص عيشهم بذلك قال يعقوب في جوابهم انما اشكو بثي اي همي عن ابن عباس وقيل حاجتي عن الحسن
وحزني الى الله المعنى اني اشكو حزني وحاجتي واشكو حالي واظهارها الى الله في ظلم الليالي واوقات الخلوات لا اليكم وقيل البث ما ابداه والحزن ما اخفاه وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله ان جبرئيل اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرئ عليك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع
طعاما للمساكين فان احب عبادي الى المساكين او تدري لما اذهبت بصرك وقوست ظهرك لانكم ذبحتم شاة واتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان
يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر مناديا فنادى الا من كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ في صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون
واعلم صدق رؤيا يوسف واعلم انه حي وانكم ستسجدون له كما اقتضاه رؤياه عن ابن عباس وقيل اعلم من رحمته وقدرته ما لا تعلمون عن عطا وفي كتاب النبوة بالاسناد
عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان يعقوب دعا الله سبحانه في ان يهبط عليه ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك قال اخبرني هل مر بك روح يوسف
في الارواح فقال لا فعلم انه حي فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وقيل انهم لما اخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف عن السدي فلذلك قال يا بني اذهبوا
من يوسف واخيه بنيامين اي استخبروا من شانهما واطلبوا خبرهما وانظروا الى يوسف ملك مصر ما اسمه وعلى اي دين هو فانه القي في روعه ان الذي حبس بنيامين هو
يوسف وانه انما طلبه منكم وجعل الصاع في رحله احتيالا في حبسه عنده ولا تيأسوا من روح الله اي ولا تقنطوا من رحمة الله عن ابن عباس وقتادة والضحاك
وقيل من الفرج ... من قبل الله عن ابن زيد والمعنى لا تيأسوا من الروح الذي يأتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن
من الله على خير يرجوه في الشدائد والبلاء ويشكره ويحمده في الرخاء والكافر ليس كذلك وفي هذا دلالة على ان الفاسق الملي لا ييأس عليه من رحمة الله جل ذكره لما يقول
اهل الوعيد سؤال كيف خفي اخبار يوسف على يعقوب في المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم يعلم يوسف بخبره ليسكن نفسه ويزيل وجده الجواب قال الجبائي العلة
في ذلك انه حمل الى مصر فبيع من العزيز فالزمه داره ثم لبث في السجن بضع سنين فانقطع اخبار الناس عنه فلم يمكنه ايصال الخبر بابيه على الوجه الذي لو كان
لا يأمن لو بعث رسولا اليه انه لا يمكنه من الوصول اليه وقال المرتضى قد يجوز ان يكون ذلك له ممكنا وكان عليه قادرا لكن الله سبحانه اوحى اليه بان
يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه ولله سبحانه ان يصعب التكليف او يسهله قوله عز وجل فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا
ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم
اجمعين القراءة قرأ ابو جعفر وابن كثير انك لانت يوسف بكسر الهمزة وقرأ نافع ويعقوب غير زيد وسهل آينك بفتح الهمزة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو وقالون عن
نافع وزيد عن يعقوب آينك بالمد وقرأ الباقون ائنك بالهمزتين وفي الشواذ قراءة ابي ءانك انت يوسف وعن ابن كثير وحده منه يأتي في الوصل والوقف وقرأ
الباقون بغير ياء الحجة يدل على الاستفهام قوله انا يوسف وانما اجابهم عما استفهموا عنه قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها علي انه استفهام فاما
باقي القرآن فانه يجري على مذهبهم في اجتماع الهمزتين وقد تقدم القول في ذلك واما قراءة ابي فتكون القراءتان متفقتين وتقدم حرف الاستفهام
فاما باقي القرآن فانه يجري على مذهبهم في اجتماع الهمزتين وقد تقدم القول في ذلك واما قراءة ابي فتكون على حذف خبر ان كانه قال ائنك لغير يوسف
او انت يوسف قال ابن جني وكانه قال بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال انا يوسف وقد جاء عنهم حذف خبر ان قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا

وان في

وان في السفر اذ مضوا مهلا اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا قال ابو علي قوله من يتق لا يحمل على نحو قول الشاعر الم يأتيك والانباء تنمي لان هذا ونحوه
انما يجيء في الشعر ولكن يجعل من موصوله فتكون بمنزلة الجزاء الجازم بدلالة ان كل واحد منهما يصلح دخول الفاء في جوابه فاذا اجتمعا في ذلك جاز ان يعطف
عليه كما يعطف على الشرط المجزوم لكونه بمنزلته فيما ذكرناه ومثل ذلك قوله فاصدق واكن حمل واكن على موضع ومثله قوله من يضلل الله فلا هادي له ونذرهم في طغيانهم جزما ويجوز
ان يقدر الضمة في قوله ويصبر مخففة كما يخفف نحو عضد وسبع وجاز هذا في حركة الاعراب كما جاز في حركة البناء وزعم ابو الحسن انه سمع ... لانهم
يكتفون باسكان اللام من رسلنا ويقوي ذلك قراءة ويتقه الا انه جعل تقه بمنزلة كتف وعلم فاسكن فكذلك يسكن على هذا فان الله اللغة الازجاء
في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله يزجي سحابا قال النابغة وهبت الريح من تلقاء ذي اربك تزجي مع الليل من صرادها صرما وفلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل
ويكتفي به قال الاعشى الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اي تدفع وقال الآخر وحاجة غير مزجاة من الحاج وانما قيل البضاعة مزجاة لانها يسيرة
ناقصة وانما يجوز ذلك على دفع من اخذها والمن النعمة واصله القطع لانها يقطع بها المنعم عليه من حال بؤسه والايثار تفضيل احد الشيئين على الآخر ونظيره الاختيار
والاجتبا ونقيضه الايثار عليه واصله من الاثر ... يقال الاثر ... والمآثرة المكرمة لانها تؤثر والخطا ضد الصواب يقال خطئ الرجل
يخطأ خطأ فهو خاطئ واخطا يخطئ اخطاء فهو مخطئ وقال امرؤ القيس يا لهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا والتثريب التوبيخ يقال ثرب عليه اذا عيره
الاعرابي قيل التثريب اللوم والافساد والتقرير بالذنب قال ابو عبيدة اصله الافساد وانشد فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وقال تغلب ثرب
فلان على فلان اي عدد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم هو مأخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والبلوغ بذلك الى اقصى غاياته الاعراب هل
علمتم استفهام والمراد التقرير ما فعلتم بيوسف تقديره اي شيء فعلتم بيوسف فيكون ما في موضع نصب والجملة معلقة بعلمتم وقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين في موضع
الجزم بانه جواب الشرط وذكر المحسنين نائب عن الضمير العائد الى من لان الاتقاء والصبر في معنى الاحسان فكانه قال لا يضيع اجرهم لانت يوسف هذه اللام الابتداء وانت
مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان ويجوز ان تكون انت فصلا كما علمت فيما تقدم وقوله لا تثريب عليكم تثريب نكرة مفردة مبنية مع لا على الفتح ولا يجوز ان يتعلق عليكم
اذ لو كان كذلك لكان مشبها بالمضاف من حيث يكون عاملا فيما بعده ويكون عليكم من تمامه فكان يجب ان يكون منصوبا منونا كما تقول لا امرا يوما عندك ولا غرض
هذا فان عليكم ههنا فيه وجهان احدهما ان يكون في موضع الخبر على تقدير لا تثريب ثابت عليكم ثم حذف ذلك واستقر الضمير منه الى عليكم حيث صار مستقرا والآخر
ان يتعلق بمضمر ذلك المضمر وصف لتثريب وعلى هذا يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون في محل رفع تقديره لا تثريب ثابت عليكم كما تقول لا رجل ظريف في الدار والآخر
في محل نصب تقديره لا تثريب ثابتا عليكم كما تقول لا رجل ظريفا ثم حذف الصفة واقام الظرف مقامه ويكون اليوم على هذا الوجه خبر لا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون
بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالضمير الذي في الخبر ويجوز ان يكون قد تم الكلام عند قوله عليكم ويتعلق اليوم بما بعده فيكون تقديره اليوم يغفر الله لكم وهذا
اختيار الاخفش وهكذا الكلام في قوله لا ريب فيه المعنى ثم امر يعقوب بنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها
العزيز مسنا واهلنا الضر اي اصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة والشدة من السنين الشداد القحاط وقيل انهم شكوا اليه ما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاء الذي اصابهم
وجئنا ببضاعة مزجاة اي بدراهم نرد بها الايام وتستقر ... التي يتسع بها وقيل ردية لا تؤخذ الا بوكس عن ابن عباس والجبائي وقيل قليلة عن الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد
وابو مسلم واختلف في تلك البضاعة فقيل كانت دراهم ردية زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام عن عكرمة عن ابن عباس وقيل كانت خلق الغرائر والحبال ... عن ابن ابي مليكة
وقيل كانت متاع الاعراب الصوف والسمن عن عبد الله بن الحرث وقيل الصنوبر والحبة الخضراء عن الكلبي ومقاتل وقيل دراهم فسول عن سعيد بن جبير وقيل كانت اقطا وقيل النعال
والادم عن الضحاك وعنه ايضا انها سويق المقل فاوف لنا الكيل كما كانت توفي في السنين الماضية ولا تنظر الى قلة بضاعتنا في هذه السنة وتصدق علينا اي سامحنا بما بين
الثمنين وتسعر لنا بالردي كما تسعر بالجيد وقيل معناه وتصدق علينا برد اخينا عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزي المتصدقين اي يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها وفي
كتاب النبوة بالاسناد عن الحسين بن محبوب عن ابي اسمعيل الفراء عن طربال عن ابي عبد الله عليه السلام في خبر طويل ان يعقوب كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز
مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها
اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميته
يوسف وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي وان اخوته من غير امه سألوني ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاؤوني عشاء يبكون وجاؤا على
قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله فاشتد حزني لفقده وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن وانه كان له اخ وكنت به معجبا وكان لي انيسا
وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري فسكن بعض ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا انك سالتهم عنه وامرتهم ان ياتوك به فان لم ياتوك به منعتهم الميرة فبعثته
ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الي وليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس
لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر واوف لنا الكيل وعجل سراح
آل ابرهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الآية وتصدق علينا باخينا بنيامين وهذا كتاب يعقوب
ابينا اليك في امره يسألك تخلية سبيله فمن به علينا فاخذ يوسف الكتاب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم وقال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ومعناه انه قال هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف من اذلاله وابعاده عن ابيه والقائه في الجب والاجماع على قتله وبيعه بثمن وكيس ما فعلتم باخيه من افراده

عن يوسف والتفريق بينهما حتى صارت خليلا فيما بينكم لا يكلكم الا كابكم الذليل العزيز واعلم بذلك ابا يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم لفراقه تعظيما للدين فحاض
وعلما ان ذلك كان بلاء من الله ليزداد به علو الدرجة ورفعة المنزلة عند الله تعالى قال ابن الانباري هذا استفهام يعني به تعظيم القصة ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم وما اقبح
ما اتيتم من قطيعة الرحم وتضييع حقه كما يقول الرجل هل تدري من عصيت وفي هذه الاية مصداق قوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وقوله اذ انتم
جاهلون اي صبيان عن ابن عباس وقيل شبان عن الحسن ومعناه فعلتم ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبي عنفوان الشباب حين يغلب على الانسان الجهل ولم ينسبهم
الى الجهل في حال الخطاب لانهم كانوا تائبين نادمين في تلك الحال وهذا تلقين لهم بما يعتذرون به اليه وهذا هو الغاية في الكرم اذ صفح عنهم ولقنهم وجه العذر قالوا ءانك
لانت يوسف قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف وقالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف المظلوم المستحل منه المحرم
المراد قتله فكفى بظهور الاسم عن هذه المعاني عن ابن الانباري قال ولهذا قال وهذا اخي لانه قصده وهذا المظلوم كظلمي قد من الله علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقيل من
الله علينا بكل خير في الدنيا والاخرة انه من يتق الله ويصبر على المصائب وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجر من كان هذا حاله والضياع ذهاب الشيء من غير
عوض قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اي فضلك بالحسن والملك وان كنا لخاطئين اي ما كنا الا مخطئين آثمين فيما فعلنا وهذا يدل على انهم ندموا على ما فعلوا ولم يصروا عليه قال يوسف
لا تثريب عليكم اليوم اي لا تعيير ولا توبيخ في عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم وقيل في صنيعه بي حتى جعلني ملكا وقيل اراد باليوم الزمان فيدخل فيه الاوقات كلها
قال الشاعر فاليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقيل ان الكلام قد تم عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدأ بقوله اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا قيل انه عليه السلام لما عرفهم نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي
هذا والقوه على وجهه يعود مبصرا كما كان من قبل قال ابن عباس يأت بصيرا يرتد بصيرا ويذهب البياض الذي على عينيه وأتوني باهلكم اجمعين اذا عاد بصيرا وهو
كان معجزا اذ لا يعرف انه يعود بصيرا بالقاء القميص على وجهه الا بالوحي وقيل ان يوسف قال انما يذهب بقميصي من ذهب به اولا فقال يهودا انا ذهبت به
ملطخا بالدم واخبرته ان يوسف اكله الذئب قال فاذهب بهذا واخبره انه حي وافرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى اتاه وكان معه سبعة ارغفة
وكانت مسافة ما بينهما ثمانين فرسخا فلم يستوف الارغفة في الطريق وقد ذكر قبل شأن القميص وروى ايضا الواحدي بالاسناد رفعه الى انس بن مالك عن رسول
صلى الله عليه وآله وسلم قال ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبرئيل عليه السلام بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده معه
فكسى ابرهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقي في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي
هذا وقال ابن عباس اخرج لهم قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها الاخوة وفيها القميص وهو الذي نزل به جبرئيل على ابرهيم وذكر القصة وقال مجاهد امره
جبرئيل ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي قوله عز وجل ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم خمس آيات اللغة الفصل اصله القطع ومنه قيل للحاكم
فيصل لانه يقطع الامور والتفنيد تضعيف الرأي قال يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي فليس ما فات من امري بمردود والفند ضعف الرأي وقيل ان اصله الفساد قال
الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند اي امنعها عن الفساد المعنى ولما فصلت العير اي لما خرجت القافلة وانقطعت من مصر متوجهة
نحو الشام قال ابوهم اي قال لاولاد اولاده الذين كانوا عنده اني لاجد ريح يوسف وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال وجد يعقوب ريح قميص يوسف حين فصلت العير من مصر
وهو بفلسطين من مسيرة عشر ليال وقيل من مسيرة ثمان ليال عن ابن عباس وقيل من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل من مسيرة شهر عن الاصم قال ابن عباس هاجت ريح
فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب عليه السلام وذكر في القصة ان الصبا استأذنت ربها في ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح كل محزون
بريح الصبا وقد اكثر الشعراء من ذكرها ومن ذلك قولهم فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها وقول ابي صخر الهذلي اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني
نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر وقوله لولا ان تفندون لولا ان تسفهوني عن ابن عباس ومجاهد وقيل لولا ان تضعفوني في الرأي عن ابن اسحق وقيل لولا ان تكذبوني والفند
الكذب عن سعيد بن جبير والسدي والضحاك وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وقيل لولا ان تهرموني عن الحسن ومجاهد اي يقولون انه شيخ قد هرم وخرف وذهب عقله
وتقديره اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي قالوا اشفاقا عليه وترحما انك لفي ذهابك القديم عن الصواب في
حب يوسف وانه كان عندهم ان يوسف قد مات منذ سنين ولم يريدوا بذلك الضلال عن الدين وانما ارادوا به ما ذكرنا وفي هذا دلالة على ان لفظ القديم قد يطلق
في اللغة على المتقدم في الوجود فلما ان جاء البشير وهو يهودا عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انه مالك بن ذعر القاه على وجهه فارتد بصيرا اي القى البشير
قميص يوسف على وجه يعقوب فعاد بصيرا قال الضحاك عاد اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال للبشير ما ادري
ما اثيبك به هون الله عليك سكرات الموت قال يعقوب الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اني كنت اعلم ان الله يصدق رؤيا يوسف ويكشف السوء
انبأني بالصبر وكنتم لا تعلمون ذلك قال الحسن كان الله سبحانه اعلمه بحياته ولم يعلمه بمكانه قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا
قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم انما لم يستغفر لهم في الحال لانه اخرهم الى سحر ليلة الجمعة عن ابن عباس وطاوس وروي ذلك عن ابي عبد الله
عليه السلام وقيل اخرهم الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء عن ابن مسعود وابراهيم التيمي وابن جريج وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ان كان

يستغفر

يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة عن وهب وقيل انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى
نزل قبول توبتهم وروي ان جبرئيل عليه السلام علم يعقوب هذا الدعاء وهو يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي ويا غوث المؤمنين اغثني ويا حبيب التوابين تب علي واستجب لهم
قوله عز وجل فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم
الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون اربع آيات الاعراب دخول من في قوله من الملك ومن تأويل الاحاديث
جايز ان يكون للتبعيض فيكون المراد آتيتني بعض الملك وعلمتني بعض تأويل الاحاديث وجايز ان يكون لتبيين الجنس من ساير الاجناس فيكون المعنى آتيتني الملك وعلمتني تأويل
عن الزجاج قال وقوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ولكن من ههنا للتبيين لا للتبعيض ومثله قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو وثن فاطر
السموات والارض منصوب على وجهين احدهما ان يكون على الصفة لقوله رب لان المنادى المضاف في موضع نصب فيكون فاطر السموات صفة له ويجوز
ان ينتصب على النداء ثانيا على تقدير يا فاطر السموات وذلك في موضع رفع بالابتداء ويكون خبره من انباء الغيب ويكون نوحيه خبرا ثانيا وان شئت جعلت نوحيه اليك حالا
وجعلت ذلك في معنى الذي وقوله من انباء الغيب صلته المعنى فلما دخلوا على يوسف ههنا حذف تقديره فلما خرج يعقوب واهله من ارضهم واتوا مصر ودخلوا
على يوسف وفي حديث ابن محبوب باسناده عن ابي جعفر عليه السلام ان يعقوب قال لولده تحملوا الى يوسف من يومكم هذا باهليكم اجمعين فساروا اليه ويعقوب معهم وخالة يوسف
ام يامين فحثوا السير فرحا وسرورا تسعة ايام الى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق اباه وقبله وبكى ورفعه وخالته على سرير الملك ثم دخل منزله واكتحل
وادهن ولبس ثياب العز والملك فلما رأوه سجدوا جميعا اعظاما له وشكرا لله عند ذلك ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب حتى
جمع الله بينه وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف بعث مع البشير مائتي راحلة مع ما يحتاج اليه في السفر وسألوه بان يأتوه باهلهم اجمعين فلما دنا يعقوب من
مصر تلقاه يوسف في الجند واهل مصر فقال يعقوب يا يهودا اهذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك ثم تلاقيا قال الكلبي على يوم من مصر فلما دنا كل واحد منهما
من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما رآه يوسف هم بان يترجل ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه
جبرئيل فقال يا يوسف ان الله جل جلاله يقول ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ما كنت فيه من الملك ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال
ما هذا يا جبرئيل قال هذا انه لا يخرج من صلبك نبي ابدا عقوبة بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه وقوله آوى اليه ابويه اي ضمهما اليه وانزلهما عنده
وقال اكثر المفسرين انه يعني بابويه اباه وخالته فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا في قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وذلك ان امه كانت قد ماتت في
نفاسها بابن يامين فتزوجها ابوه وقيل يريد اباه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائي وقيل ان راحيل امه نشرت من قبرها حتى سجدت له
تحقيقا للرؤيا عن الحسن قال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين والاستثناء يعود الى الامن دون الدخول لانهم كانوا فيما خلا يخافون
ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوازهم قال وهب انهم دخلوا مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع
وسبعون رجلا ورفع ابويه على العرش اي رفعهما على سرير ملكه اعظاما لهما والعرش السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتادة وخروا له سجدا اي
على وجوههم وكان تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن قتادة ولم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم فاعطى الله
هذه الامة السلام وتحية اهل الجنة بدلا لهم قال الاعشى بن ثعلبة فلما اتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا وكان من سنة التعظيم يومئذ ان يسجد
للمعظم عن الزجاج وقيل كان سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل الاعاجم عن الكلبي وقيل ان السجود كان شكرا لله تعالى كما يفعل الصالحون عند تجدد النعم
والهاء في قوله له عائدة الى الله تعالى اي سجدوا لله تعالى على هذه النعمة وتوجهوا في السجود اليه كما يقال صلى للقبلة ويراد به استقبالها عن ابن عباس في
هو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال علي بن ابرهيم وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين ان يحيى بن اكثم سأل موسى بن محمد بن علي بن محمد
بن علي بن محمد بن موسى عليه السلام مسائل فعرضها على ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام فكان احدها ان قال اخبرني اسجد يعقوب وولده ليوسف وهم
انبياء فاجاب ابو الحسن عليه السلام اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم
شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره في ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الاية الخبر بتمامه وقال يوسف يا ابت هذا تأويل رؤياي
اي هذا تفسير رؤياي تصديق رؤياي التي رأيتها من قبل قد جعلها ربي حقا اي صدقا في اليقظة وقيل كان بين الرؤيا وتأويلها ثمانون سنة عن الحسن
وقيل سبعون سنة عن عبد الله بن شوذب وقيل اربعون سنة عن سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد وقيل اثنان وعشرون سنة عن
وقيل ثماني عشر سنة عن ابن اسحاق وولد ليوسف من امرأة العزيز افرائيم وميشا ورحمة امرأة ايوب وكان بين يوسف وبين موسى اربعمائة
سنة وقد احسن بي اي الي اذ اخرجني من السجن وانعم به علي وجاء بكم من البدو اي من البادية قال
كانوا يسكنون البادية ويرعون اغنامهم فيها وكانت مواشيهم قد هلكت في تلك السنين بالقحط فاغناهم الله تعالى بمصيرهم الى يوسف

ليكونوا

بدآء عليّ بالسجن في عدّ نعم الله تعالى عليه دون اخراجه من الجبّ كرها للتثريب بما صنع اخوته به وقيل لان نعم الله تعالى في اخراجه من السجن كان اكثر لان السجن كان
مدّته وكثرت محنته بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي من بعد ان افسد الشيطان ما بيني وبين اخوتي وحرّش بيني وبينهم قال ابن عباس معناه دخل بيننا
بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف في تدبير عباده يدبّر امرهم على ما يشاء ويسهّل لهم العسير بلطفه حصلت هذه النعم علينا من الاجتماع وغيره قال
الازهري اللطيف من اسماء الله سبحانه معناه الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان لطفا اذا رفق وقال غيره اللطيف الذي يوصل اليك ارفق وقيل
اللطيف العالم بدقائق الامور انه هو العليم بجميع الاشياء الحكيم في كل التدابير وفي كتاب النبوة بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال يعقوب ليوسف يا بني حدثني
كيف صنع بك اخوتك يا بنيّ قال يا ابة دعني فقال اقسمت عليك الا اخبرتني فقال له اخذوني واقعدوني على راس الجب ثم قالوا لي انزع قميصك فقلت لهم اني اسألكم بوجه يعقوب
ان لا تنزعوا قميصي ولا تبدوا عورتي فرفع فلان السكين وقال انزع فصاح يعقوب وسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال يا بني كيف صنعوا بك فقال اني اسألك باله ابراهيم
واسمعيل واسحق الا اعفيتني قال فتركه وروي ايضا ان يوسف قال ليعقوب عليه السلام يا ابة لا تسئلني عن صنيع اخوتي بي واسئل عن صنع الله بي قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان يعقوب
عاش مائة وسبعة واربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلثين سنة وكان عند يوسف بمصر سبعة عشر سنة وقال ابن اسحق اقام يعقوب بمصر اربعا
وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام وقال سعيد بن جبير نقل يعقوب الى بيت المقدس وولد يعقوب وعيص في يوم واحد في بطن واحد ودفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعا
مائة وسبعا واربعين سنة ثم رجع يوسف بعد ان دفن اباه ببيت المقدس عن وصية منه اليه وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة وكان اول رسول في بني
اسرائيل ثم مات واوصى ان يدفن عند قبور آبائه عليهم السلام وقيل دفن بمصر ثم اخرج موسى عظامه وحمله حتى دفنه عند ابيه وقيل افضت بعده النبوة الى يهودا ثم
يهودا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب
ام يوسف قال كان يعقوب الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس وكان ليوسف بعد يعقوب
الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قول الله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وبالاسناد عن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل يوسف
السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين قالوا ولما جمع الله سبحانه ليوسف شمله واقر له
عينيه واتم له رؤياه ووسع عليه في ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يبقى له ولا يدوم فطلب من الله سبحانه نعيما لا يفنى وتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت
ودعا به ولم يتمن ذلك نبي من قبله ولا بعده فقال رب قد آتيتني من الملك اي اعطيتني ملك النبوة وملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث اي تعبير الرؤيا فاطر
السموات والارض اي خالق السموات والارض ومنشئهما لا على مثال سبق انت وليي اي ناصري ومدبري وحافظي في الدنيا والآخرة تتولى فيهما اصلاح معاشي ومعادي
توفني مسلما قال ابن عباس ما تمنى نبي تعجيل الممات الا يوسف تضمنت مسألته هذه ... على الايمان الى وقت الممات والحقني بالصالحين
اي باهل الجنة من الانبياء والاولياء والصديقين وقيل لما جمع الله سبحانه بينه وبين ابويه واخوته احب ان يجتمع معهم في الجنة ...
والحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم قيل فتوفاه الله بمصر وهو نبي فدفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلته
لما كانوا يرجون من بركته فرأوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم فيه شرعا وفي بركته سواء فكان قبره في النيل الى ان حمله موسى عليه السلام

كذبوا بالتشديد وهو قراءة عائشة والحسن وعطا والزهري وقتادة وروي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد بخلاف كذبوا بالتخفيف وفتح الذال والكاف
وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء وقرأ الباقون فننجي من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء وفي الشواذ
عن ابن محيصن فنجا بفتح النون والجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة برفع الاحرف الثلثة و
الحجة القراءة بنصبها قال ابو علي الضمير في ظنوا في قول من شدد كذبوا للرسل وتقديره ظن الرسل اي تيقنوا الظن الذي هو حسبان ومعنى كذبوا تلقوا بالتكذيب كقولهم
جبنته وخطأته وكذبتهم اياهم يكون بان يلقوا بذلك لقولهم له وان نظنك لمن الكاذبين او بما يدل عليه وان خالف في اللفظ ومن حجة التثقيل قوله فقد
كذبت رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي وقوله ان كل الا كذب الرسل واما من خفف فقال كذبوا فهو من قولهم كذبتك الحديث اي لم اصدقك وفي التنزيل وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله وقياسه اذا عبر الحلاق اي يتعدى الى مفعولين كما تعدى صدق في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال الاعشى فصدقته
وكذبته والمرء ينفعه كذابه وقال سيبويه كذب يكذب كذابا وقالوا اكذبا ابا فجا وابر على فعال وقد خففه الاعشى وقال ذو الرمة وقد حلفت بالله مية ما الذي
اقول لها الا الذي انا كاذبه والحجة الذي في قوله وظنوا انهم قد كذبوا للمرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من انهم لم يؤمنوا نزل بهم العذاب وانما ظنوا
ذلك لما شاهدوه من امهال الله اياهم واملائه لهم فان قلت كيف يجوز ان يحمل الضمير في ظنوا انه للمرسل اليهم والذين تقدم ذكرهم الرسل دون المرسل
اليهم قيل ان ذلك لا يمتنع لان ذكر الرسل يدل على المرسل اليهم وقد قال الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي بت اخال الرعد صوت
دهم فاضمر الرعد ولم يجر له ذكر لدلالة البرق عليه لمقارنة لفظ كل واحد منهما للاخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغنى عن ذكر البرد لدلالة الحر عليه وان شئت
قلت ان ذكرهم قد جرى في قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي الرسل فان ذهب ذاهب الى
ان المعنى ظن الرسل ان الذي وعد الله سبحانه اممهم على لسانهم قد كذبوا فيه فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبياء ولا الى صالحي عباد الله تعالى وكذلك
ان ابن عباس ذهب الى ان الرسل ضعفوا وظنوا انهم قد اخلفوا لان الله تعالى لا يخلف الميعاد حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا المؤمل اسمعيل علية عن ابي المعلى عن سعيد
بن جبير في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال ان الرسل قد يئسوا من قومهم ان يؤمنوا وان قومهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم اتاهم
عند ذلك واما قوله فنجي من نشاء فان ننجي حكاية الحال لان القصة مما قد مضى وانما حكى فعل الحال كما كانت عليه كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية الحال
وكما ان قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين جاء على حكاية الحال الكائنة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم
الفاعل لانه اذا مضى اختص وصار معهودا فخرج ذلك من شبه الفعل الا ترى ان الفعل لا يكون معهودا فكما ان اسم الفاعل اذا وصف خرج من ان يعمل عمل
الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدث فيه بالتحقير والوصف كذلك اذا كان ماضيا واما النون الثانية من ننجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك
النون مع سائر حروف الفم لا تكون الا مخفاة قال ابو عثمان تبيينها معها لحن وللنون مع الحروف ثلث احوال الادغام والاخفاء والبيان وانما تدغم اذا كانت من مقاربها
كما تدغم سائر المتقاربة فيما يقاربه والاخفاء فيها مع الحروف التي لا تقاربها والبيان فيها مع حروف الحلق فاما حذف النون الثانية من الخط فيشبه ان
يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه الا ترى انهم كتبوا مثل العليا والدنيا ونحو ذلك بالالف ولولا اجتماعها مع الياء لكتب بالياء كما كتب حبلى ويخشى وما لم يكن
فيه ياء من هذا النحو بالياء فكانهم لما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون وقوي ذلك لانه لا يجوز فيها الا الاخفاء ولا يجوز فيها البيان فاشبه بذلك الادغام
لان الاخفاء لا يتبين فيها الحرف المخفى كما ان الادغام لا يتبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الادغام فلما وافق النون في هذا استجيز حذفه من الخط
ومن ذهب الى ان النون الثانية مدغمة في الجيم فقد غلط لانها ليست مثل الجيم ولا مقاربة له واذا خلا الحرف من هذين الوجهين لم يدغم فيما اجتمع معه
ومن قرأ فنجي فانه اتى بلفظ الماضي لان القصة ماضية ويقوي ذلك انه عطف عليه فعل مسند الى المفعول به وهو قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين
ولو كان فنجي مسندا الى الفاعل كقوله من خالف لكان ولا نرد باسنا اشبه ليكون مثل المعطوف عليه ومن قرأ تصديق الذي بين يديه وما بعده بالرفع فتقديره
هو الذي تصديق الذي بين يديه وما بعده بالرفع فتقديره لكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء فحذف المبتدأ وبقي الخبر **اللغة** استيأس
في معنى يئس كانه طلب اليأس لعلمه بامتناع الامر والبأس الشدة وهو شدة الامر على النفس ومنه البؤس الفقر ومنه لا باس عليك والقصص الخبر يتلو بعضه
بعضا من اخبار من تقدم والعبرة الدلالة التي يعبر بها الى العلم والالباب العقول واحدها لب وانما سمي لب لانه انفس ما في الانسان ولب كل شيء خياره
المعنى ثم اخبر سبحانه وتعالى عن حال الرسل مع اممهم تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال حتى اذا استيأس الرسل وههنا حذف يدل الكلام عليه وتقديره
انا اخرنا العقاب عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما اخرناه عن امتك يا محمد حتى اذا بلغوا الى حال يأس الرسل عن ايمانهم وتحقق يأسهم باخبار الله تعالى اياهم
وظنوا انهم قد كذبوا اي تيقن الرسل ان قومهم قد كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه لا يفلح واحد عن عائشة والحسن وقتادة وابي علي الجبائي ومن خفف ظن الامم ان الرسل
كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله تعالى اياهم واهلاك اعدائهم عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابي مسلم وقيل يجوز ان
يكون الضمير في ظنوا راجعا الى الرسل ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم او كذبوا فيما اظهروه من الايمان وروي
سعيد بن جبير والضحاك اجتمعا في دعوة فسئل سعيد بن جبير عن هذه الآية كيف تقرأها فقال وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف يعني وظن المرسل اليهم
ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كاليوم قط لو رحلت في هذه الى اليمن لكان قليلا وروي عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا

ويئسوا وظنوا

ويئسوا وظنوا انهم قد اخلفوا ثم تلا قوله تعالى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم اي جاء الرسل نصرنا
حين يأسوا بارسال العذاب عند نزوله وهم المؤمنون ولا يرد باسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم اي في قصص يوسف واخوته
عبرة اي فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما صار اليه عليه السلام من ملك مصر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد القائه في الجب وبيعه وحبسه وقيل في
قصصهم عبرة لان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم بها على احسن مغاينة وبراعة الفاظه ومبانيه بحيث لم
يرد عليه احد من ذلك شيئا فهذا من اول الدلائل وصحة نبوته لاولي الالباب اي لذوي العقول ما كان حديثا يفترى اي ما كان ما اراه محمد وانزل
عليه حديثا يختلق كذبا ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق الكتب التي بين يديه لانه جاء كما هو به في الكتب عن الحسن وقتادة وتفصيل
كل شيء اي بيان كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام وشرائع الاسلام وهدى اي دلالة ورحمة اي نعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا لقوم يؤمنون
انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به دون غيرهم وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين تم الجزء الخامس من كتاب مجمع البيان
لعلوم القرآن بحمد الله وحسن توفيقه تم

بسم الله الرحمن الرحيم رب سهل يا كريم **سورة الرعد مكية** عن ابن عباس
وعطا وقال الكلبي ومقاتل مكية الا آخر آية منها نزلت في عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير كيف تكون هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام والسورة
مكية وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية الا آيتين نزلتا بمكة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بعدها **عدد آيها** اربعون وسبع آيات شامي و
خمس بصري اربع حجازي ثلث كوفي **اختلافها** خمس آيات لفي خلق جديد الظلمات والنور غير الكوفي في الاعمى والبصير وسوء الحساب شامي من كل باب عراقي وشامي
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب يكون الى يوم القيامة وكان يوم القيامة
من الموفين بعهد الله وقال ابو عبد الله عليه السلام من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب و
شفع في جميع من يعرفه من اهل بيته واخوانه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبياء عليهم السلام افتتح هذه السورة بان
جميع ذلك آيات الكتاب وان الذي هو انزله هو الحق فقال بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات
الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون آيتان ولم يعد احد المر وعد الكوفي
طه وحم ايلا لان طه مشاكلة لرؤس الآي التي بعدها بالالف مع انه لا يشبه الاسم المفرد كما اشبه صاد وقاف لانها بمنزلة باب ونوح **اللغة** العمود والعمد جميعا
واحدهما عمود وعماد الا ان عمد جمع عماد وعمود وعمد اسم للجمع ومثله ادم وادم واهاب واهب وافق وافق **الاعراب** الذي انزل يجوز ان يكون موضعه رفعا
على الابتداء ويجوز ان يكون جرا بالعطف على آيات الكتاب ويكون الحق مرفوعا على اضمار هو ويجوز ان يكون في موضع جر بالعطف على الكتاب فتقديره تلك آيات الكتاب وآيات
الذي انزل اليك من ربك يكون الحق مرفوعا على الاضمار ويجوز ان يكون الحق مجرورا بصفة الذي اذا جعلته عطفا على الكتاب فكتم لم يقرأ به احد من القراء **المعنى**
المر قد مر في اول البقرة وبينا ما قيل فيه وقيل ان معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب اي هذه السورة هي آيات الكتاب التي تقدم الوعد بها ليست بمفتريات ولا
سحر والكتاب القرآن عن ابن عباس والحسن وقيل ان الكتاب عبارة عن التورية والانجيل عن مجاهد وقتادة ويكون تقديره تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات التورية
والانجيل والآيات العجيبة الموجبة الى المعرفة بالله تعالى وانه لا يشبه الاشياء ولا تشبهه والذي انزل اليك من ربك هو الحق فاعتصم به واعمل بما فيه وعلى القول
الاول فانه وصف القرآن بصفتين احدهما بانه كتاب والاخرى بانه منزل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بانه منزل وانه حق مع وضوحه الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها لما ذكر الله تعالى انهم لا يؤمنون عرفهم الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق ويريد بالعمد السواري والدعائم وقيل فيه قولان احدهما
ان المراد رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها كذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة وابي مسلم وهو الاصح قال ابن عباس يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها
قال الزجاج وفي ذلك من القدرة والدلالة ما لا شيء اوضح منه لان السماء محيطة بالارض متبرئة منه بغير عمد والآخر ان يكون ترونها من نعت العمد فيكون المعنى بغير
عمد مرئية فعلى هذا انما تعمدها قدرة الله عز وجل وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد ثم استوى على العرش قد مضى تفسيره واذا حملنا الاستواء على معنى قد
مضى تفسيره واذا حملنا الاستواء على معنى الملك والاقتدار فالوجه في ادخال ثم فيه ولم يزل تعالى كذلك ان المراد اقتداره على تحريكه وتقليبه وان كان
كذلك فلا يكاد القديم سبحانه يوصف به الا وقد وجد نفس العرش وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري لاجل مسمى اي كل واحد
منهما يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي عندها تكور الشمس ويخسف القمر وتنكدر النجوم عن الحسن وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما
ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها والشمس مائة وثمانون منزلا تنزل كل يوم منزلا حتى تنتهي الى آخر المنازل فلا تجاوزه ثم ترجع الى اول المنازل وينزل القمر كل ليلة
منزلا حتى ينتهي الى آخر منازله يدبر الامر اي يدبر الله كل امر من امور السموات والارض وامور الخلق على وجه توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة يفصل الآيات اي يأتي
بآية في اثر آية فصلا مميزا بعضها عن بعض ليكون ذلك امكن للاعتبار والنظر وقيل معناه يبين الدلائل بما احدثه في السموات والارض لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي توقنوا بالبعث
والنشور وتعلموا ان القادر على هذه الاشياء قادر على البعث بعد الموت وفي هذا دلالة على وجوب النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى وعلى بطلان التقليد لانه لو كان التقليد جائزا لم يكن لتفصيل

الآيات قوله عز وجل وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ آيتان القراءة قد ذكرنا الاختلاف في قوله يغشي الليل النهار في سورة الاعراف وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع والباقون بالجر في الجميع وقرأ حفص صنوان بضم الصاد وكذلك رواه الحلواني عن القواس وقرأ الباقون بكسر الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن وقتادة صنوان وقرأ يسقى بالياء ابن عامر وعاصم ويعقوب وزيد عن يعقوب يفضل بالياء والباقون بالنون الحجة قال ابو علي من رفع قوله وزرع فتقديره وفي الارض زرع ونخيل صنوان فجعله محمولا على قوله وفي الارض قطع ولم يجعله محمولا على ما في الجنات منه من الاعناب في الجنة وعلى هذا يقع على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها كما تقع على الارض التي فيها الاعناب والنخل دون غيرهما ويقوي ذلك قول زهير كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا [illegible] تسقي نخيل جنة فاما من قرأ بالجر فانه حمل النخيل والزرع على الاعناب كانه قال جنات من اعناب ونخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها النخل والكرم والزرع سميت جنة قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا فلما سميت الارض ذات العنب والنخل والزرع جنة كذلك يكون النخيل والزرع محمولين على الاعناب فيكون الجنة من هذه الاشياء ويقوي ذلك قوله اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة فالمغلة انما هي مما [illegible] في اكثر الامر قال والصنوان فيما ذهب اليه ابو عبيدة صفة للنخيل والمعنى ان يكون من اصل واحد ثم يتشعب من الرؤوس فيصير نخلا ويحملن [illegible] يسقى بماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهي الثمر واجاز غيره ان يكون الصنوان من صفة الجنات مرفوعة ولم يحك هذا في قراءة السبعة واما الكسرة التي في صنوان فليست التي كانت في صنو ان الكسرة التي في صنو ليست التي في صنوان لان تلك قد حذفت في الكسرة وعاقبتها الكسرة التي في [illegible] اذا جمعت على [illegible] واما من ضم الصاد من صنوان فانه مثل ذئب وذؤبان ومن قال فعلان ومن فعلان على البناء الواحد نحو حسو وخشن وخشان واما صنوان بفتح الصاد فليس من امثلة الجمع المكسر فان صح ذلك [illegible] يكون اسما للجمع [illegible] من امثلة التكسير فيكون بمنزلة [illegible] ومثله قوله السعدان والضمران في الجمع من قرأ بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن قرأ بالياء حمله على الزرع وحده المعنى لما ذكر سبحانه وتعالى في الآية تمامه على عباده في رفع السموات وتسخير الشمس والقمر ودل بذلك على وحدانيته بذكر الارض وما فيها من الآيات فقال وهو الذي مد الارض اي بسطها طولا وعرضا ليمكن الحيوانات من الثبات والاستقرار عليها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت تمسك الارض ولو اراد ان يمسكها من غير جبال لفعل الا انه امسكها بالرواسي لان ذلك اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر وانهارا اي وشق فيها انهارا تجري فيها المياه ولولا الانهار لضاع اكثر المياه ولما امكن الشرب والسقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل في الارض من كل الثمرات لمأكولهم ومطعومهم صنفين اسود وابيض وحلوا وحامضا وصيفيا وشتويا ورطبا ويابسا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا وقد يكون اثنين يقال زوج نعل وزوج نعلين عن ابي عبيدة وانما قال اثنين للتاكيد والزوج في الحيوانات عبارة عن الذكر والانثى وفي الثمار عبارة عن لونين وقال الداودي واصل الزوجين ذكر وانثى كفحول النخل واناثها وكذلك كل النبات وان خفي والزوج الآخر حلو وحامض او عذب ومالح او ابيض واسود او احمر واصفر فان كل جنس من النبات ذو نوعين فصارت كل ثمرة زوجين فهما اربعة انواع يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ضياء النهار عن الحسن وقيل يدخل الليل في النهار والنهار في الليل عن ابن عباس وقيل معناه ياتي بالليل ليذهب بضياء النهار ويستره وليسكن الحيوانات فيه وياتي بضياء النهار ليمحو ظلام الليل وينصرف الناس فيه ان في ذلك اي فيما سبق ذكره لآيات اي دلالات وحجج على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فيها فيستدلون بها على ان لهم صانعا وفي الارض قطع متجاورات بقاع متقاربات مختلفات في التفاضل فمنها جبل صلب لا ينبت شيئا ومنها سهل خريب يتبته ومنها سبخة لا تنبت عن ابن عباس ومجاهد والضحاك بين الله سبحانه باختلاف هذه الارضين مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض في الهيئة والمنظر انه قادر على كل شيء من الاصناف المختلفة والمؤتلفة وقيل انها متجاورات بعضها عامر وبعضها غير عامر عن الزجاج وجنات اي بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان اي نخلات من اصل واحد وغير صنوان اي نخلات من اصول شتى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والصنو الاصل يقال هذا صنو اي اصله عن ابن الاعرابي وقيل ان الصنوان النخلات وغير صنوان النخل المتفرق عن البراء بن عازب وسعيد بن جبير والصنو المثل والصنوان الامثال ومنه قوله صلى الله عليه وآله عم الرجل صنو ابيه عن الجبائي يسقى بماء واحد اي جميع ما ذكرناه من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المختلفة بماء الانهار وبماء السماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي ويفضل الله ومن قرأ بالنون فالمعنى نفضل نحن بعضها على بعض في الطعم واللون والطبع مع ان التربة واحدة والماء والشرب واحد والجنس واحد حتى يكون بعضها حامضا وبعضها مرا فلو كانت بالطبع لما اختلفت الوانها وطعومها مع كون الارض والماء والهواء واحدا وفي هذا اوضح دلالة على ان لهذه الاشياء صانعا قادرا احدثها وابدعها ودبرها على ما يقتضيه حكمته والاكل الثمر الذي يؤكل ان في ذلك اي في اختلاف الوانها وطعومها عن ابن عباس وقيل ان فيما تقدم ذكره لآيات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون دلائل الله تعالى ويتفكرون فيها ويستدلون بها وروى عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب الآية قوله عز وجل وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ثلاث آيات عند الكوفي اربع آيات عند غيرهم عد غيرهم لفي خلق جديد القراءة

ما وجه

قرأ ابو جعفر اذا كنا بغير استفهام ائنا بهمزة واحدة مطولة وكذلك يفعل بكل استفهامين يجتمعان في القرآن يستفهم بالثاني ولا يستفهم بالاول الا في سورة والصافات والواقعة واما نافع ويعقوب وسهل فانهم يستفهمون بالثاني الا في سورة النمل والعنكبوت الا ان قالون عن نافع وزيدا عن يعقوب يمدان الهمزة مثل ابي جعفر والكسائي ايضا يستفهم بالاول ولا يستفهم بالثاني الا في سورة النمل غير انه يهمز بهمزتين وابن عامر مثل ابي جعفر لا يستفهم في اذا في كل القرآن الا في سورة الواقعة فانه يستفهم اذا وائنا جميعا بهمزتين [illegible] مثل [illegible] ثم [illegible] على وزن عاعنا ولا يجمع بين استفهامين الا هاهنا وفي السورة يستفهم ائنا بهمزتين واخلف عن خلاد وعاصم وحمزة وخلف يستفهمون بهمزتين في كل القرآن وخالف ابن كثير وحفص عن عاصم في حرف واحد في العنكبوت وسنذكره هنالك الحجة قال ابو علي من استفهم في الجملتين فموضع اذا نصب بفعل يدل عليه قوله انا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على نبعث ونحشر فكانه قال انبعث اذا كنا ترابا ومن لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية كان موضع اذا نصبا بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد فكانه قال انبعث اذا كنا ترابا وما بعد ان في انه لا يجوز ان يعمل فيما قبله بمنزلة الاستفهام فلما اقترب هذا التاسب لا مع الاستفهام لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله كذلك تقديره في ان لان ما بعدها ايضا لا يعمل فيما قبلها ومن قرأ اذا كنا بغير استفهام انا ينبغي ان يكون على مضمر كما حمل من تقدم على ذلك لان ما بعد الاستفهام منقطع عما قبله اللغة العجب والتعجب هجوم ما لا يعرف على النفس والغل طوق تشد به اليد الى العنق الاستعجال طلب التعجيل بالامر والتعجيل تقديم الامر قبل وقته والسيئة خصلة تسوء النفس ونقيضها الحسنة وهي خصلة تسر النفس والمثلات العقوبات واحدها مثلة بفتح الميم وضم الثاء ومن قال في الواحد مثلة بضم الميم وسكون الثاء قال في الجمع مثلات ومثلات قال الشاعر وملأوا بالماء دارا لركابنا على عجل لا يخلط الحمد روله بفتح الكاف فركابها المعنى لما تقدم ذكر الادلة على انه سبحانه قادر على الانشاء والاعادة عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث والنشور فقال وان تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار في انكار البعث مع اقرارهم بابتداء خلق الخلق فقد وضعت التعجب موضعه لان هذا قول عجب ومعناه عجب المخلوقين فان معنى العجب في صفة الله تعالى انه لا يجوز لان العجب ان يشتبه عليه امر فيستطرف فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اي انبعث ونعاد بعدما صرنا ترابا هذا مما لا يمكن وهذا منهم نهاية في الاعجوبة فان الماء اذا حصل في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم لحما واذا مات ودفن استحال ترابا فاذا جاز ان يتعلق الانشاء بالاستحالة الاولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية وسمى الله تعالى الاعادة خلقا جديدا واختلف المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة فقال بعضهم كل ما يكون مقدورا للقديم سبحانه ويصح عليه البقاء تصح عليه الاعادة ولا تصح الاعادة على ما يقدر على جنسه غيره تعالى هذا قول ابي علي الجبائي وقال آخرون كلما كان مقدورا لله وهو مما يبقى يصح عليه الاعادة وهو قول ابي هاشم تعاد الاجزاء التي بها يتميز الحي من غيره ويعاد التاليف ثم رجع عن ذلك وقال تعاد الحيوة مع البنية وقال القاضي ابو الحسن تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبديل وهذا هو الاصح اولئك المنكرون للبعث الذين كفروا بربهم اي جحدوا قدرة الله تعالى على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم في الآخرة وقيل اراد اغلال الكفر اي كفرهم اغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مضى تفسيره ويستعجلونك يا محمد هؤلاء المشركون بالسيئة قبل الحسنة اي العذاب قبل الرحمة عن ابن عباس ومجاهد اي بالعقاب الذي توعدوا به على التكذيب قبل الثواب الذي وعدوا به على الايمان وذلك حين قالوا فامطر علينا حجارة من السماء وقيل يستعجلونك بالعذاب الذي توعدهم به قبل الاحسان بالانظار فان انظار من وجب عليه العقاب احسان اليه كانظار من عليه الدين وسماه سيئة لانها جزاء السيئة وقد خلت من قبلهم اي مضت من قبلهم المثلات اي العقوبات التي يقع بها الاعتبار وهو ما حل بهم من المسخ والخسف والغرق وقد سلك هؤلاء طريقتهم فكيف يتجاسرون على استعجالها وقيل هي العقوبة الفاضحة التي تسير بها الامثال وتقديره وقد خلت المثلات باصحاب المثلات فحذف المضاف وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال المرتضى قدس الله روحه في هذا دلالة على جواز المغفرة للذين من اهل القبلة لانه سبحانه دلنا على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين لان قوله على ظلمهم اشارة الى الحال التي يكونون عليها ظالمين ويجري ذلك مجرى قول القائل انا اود فلانا على غدره واصله على هجره وان ربك لشديد العقاب لمن استحقه وروي عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل واحد وقال مطرف يوما هذه الآية فقال لو يعلم الناس قدر عفو الله وتجاوز الله لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله وباس الله ونكال الله ونقمة الله ما رقا لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قال الزجاج طلبوا غير الآيات التي اتى بها فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى فاعلم الله ان لكل قوم هاد والمعنى انه سبحانه بين سوء طريقتهم في اقتراح الآيات كما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله او تاتي بالله والملائكة قبيلا وكما قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا حتى ناخذ منه ما نشاء وانما لم يظهر هذه الآيات لانه لو اجاب اولئك لاقترح قوم آخرون آية اخرى وكذلك كل كافر وكان يؤدي الى ما لا نهاية انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه اقوال احدها انما انت منذر اي مخوف وهاد لكل قوم وليس اليك انزال الآيات عن الحسن وابي الضحى والضحاك وعكرمة وعلى هذا فيكون انت مبتدأ ومنذر خبره وهاد عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف والثاني ان المنذر هو محمد والهادي هو الله تعالى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد والثالث ان معناه انما انت منذر يا محمد ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشدهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة والزجاج وابن زيد والرابع ان المراد بالهادي كل داع الى الحق وفي رواية اخرى عن ابن عباس قال لما نزلت الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن ابيه عن حكم بن جبير عن ابي بردة الاسلمي قال

دعى رسول الله صلى الله عليه وآله بالطهور وعنده علي بن ابي طالب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي بعد ما تطهر فالزقها بصدره ثم قال انما انت منذر ثم ردها الى صدر علي ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال انت منار الانام وغاية الهدى وامير القرى واشهد على ذلك انك كذلك وعلى هذه الاقوال الثلاثة يكون هاد مبتدأ ولكل قوم خبره على قول سيبويه ويكون مرتفعا بالظرف على قول الاخفش قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة ابي البرهسم له معاقيب من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بامر الله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام له معقبات من خلفه يحفظونه بامر الله وروي عن علي عليه السلام وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي يحفظونه بامر الله الحجة يجب ان يكون معاقيب تكسير معقب او معقبة غير انه لما حذف احدى القافين عوض منها الياء وقوله يحفظونه بامر الله معناه يحفظونه مما يحاذره بامر الله والمفعول هنا محذوف قال ابن جني واما قراءة الجماعة يحفظونه من امر الله فقيل له معقبات من امر الله يحفظونه مما يحاذره فمن على هذا مرفوع الموضع لانها صفة المرفوع الذي هو معقبات وليس على معنى هذا يحفظونه من امر الله لانه لو كان لكانت منصوبة الموضع كقولك حفظت زيدا من الاسد والذي ذكرته راي ابي الحسن فان قلت هل لا كان تقديره على يحفظونه من امر الله بامر الله ويستدل على ارادة الباء بقراءة علي عليه السلام يحفظونه بامر الله وجاز ان يحفظوه بامر الله لان هذه المصائب كلها في امر الله واذا قدم فاعليها فيكون هذا كقولك هرب من قضاء الله بقضاء الله قيل تأويل ابي الحسن اذهب في الاعتداد عليهم وذلك انه سبحانه وكلهم من عرفنا اللغة الغيض ذهاب المايع في جهة العمق وغاضت المياه نقصت وغيضته نقصته قال غيض من غيرهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا والمتعالي والعالي واحد وهو المستحيل عن ... وقيل المتعالي المقتدر على وجه يستحيل ان يساويه غيره والسالك والسارب الجاري بسرعة والسرب بفتح الراء والسين الماء السايل من المزادة قال ذو الرمة ما بال عينك منها الماء ينسكب كانه من كلى مفرية سرب وقيل السارب الذاهب في الارض ومنه قول قيس بن الخطيم اني سربت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام اي طريقه والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منهما صاحبه ويكون بدلا منه واصل التعقيب ان يكون الشيء عقيب آخر والمعقب الطالب يسنه مرة بعد مرة قال حتى تهجر في الرواح وهاجه طلب المعقب حقه المظلوم ومنه العقاب لانه يستحق عقيب الجرم والعقاب لانه يعقب الصيد بطلبه مرة بعد مرة وقيل ان واحد المعقبات معقب والجمع معقبة ومعقبات جمع الجمع كما قالوا رجالات من اهل ... الاعراب ما في قوله ما تحمل وتغيض وما تزداد استفهامية وموضعها نصب بالفعل الذي بعدها معناه اي شيء تحمل كل انثى معلقة بيعلم قال الزجاج سواء منكم من اسر القول ومن جهر به موضع من رفع بسواء وكذلك من الثانية يرتفعان جميعا بسواء لان سواء يطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو في معنى ذوا سواء لان سواء مصدر ولا يجوز ان يرفع ما بعده الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل زيد لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما ترفع الاسماء اوصافها فاذا رفعها المصادر فهي على الحذف كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وادبار وكذلك زيد اقبال وادبار وهذا مما كثر استعماله اعني سواء فجرى مجرى اسماء الفاعلين ويجوز ان يرتفع ان يكون في موضع مستوى الا ان سيبويه يستقبح ذلك لا يجيز مستو زيد وعمرو لان اسماء الفاعلين اذا كانت نكرة لا يبدأ بها لضعفها عن الفعل فلا يبتدأ بها ويجريها مجرى الفعل المعنى الله يعلم ما تحمل كل انثى اي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر او انثى تام او غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الارحام اي يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك عن اكثر المفسرين وقال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما تزداد على الاجل وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل يعني بقوله ما تغيض الارحام الولد الذي تأتي به المرأة لاقل من ستة اشهر وما تزداد الولد الذي تأتي به لاقصى مدة الحمل عن الحسن وقيل معناه ما تنقص الارحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وكل شيء عنده بمقدار اي كل شيء من الرزق والاجل وما سبق ذكره من الحمل عنده بمقدار اي بقدر وحد لا يتجاوزه ولا ينقص عنه على ما توجبه الحكمة عالم الغيب والشهادة اي عالم بما غاب عن حس العباد وبما تشاهده العباد لا يغيب عنه شيء وقيل عالم السر والعلانية عن الحسن والاولى ان يحمل على العموم ويدخل فيه هذا الكل لان كل معلوم ... نبه سبحانه بذلك على انه عالم بجميع المعلومات الموجود منها والمعدوم الكبير وهو السيد الملك القادر على جميع الاشياء وقيل هو الذي كل شيء دونه لكمال صفاته ولكونه عالما لذاته قادرا لذاته حيا لذاته وقيل هو الذي كبر عن شبه المخلوقين المتعال وهو الذي على كل شيء بقدرته فلا يقدر قادر وقيل هو المستعلي عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وعما يقول المشركون سواء منكم من اسر القول ومن جهر به معناه سواء عند الله وفي علمه من اسر القول في نفسه واخفاه واعلنه وابداه ولم يضمره في نفسه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي ومن هو مستتر متوار بالليل ومن هو سالك في سربه اي في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار معناه انه يرى ما في ظلمة الليل كما يرى ما في ضوء النهار بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل احوال اهله وقال الحسن معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار وصحح الزجاج القول لان العرب تقول انسرب الوحش اذا دخل كناسه له معقبات اختلف في الضمير الذي في له على وجوه احدها انه يعود الى من في قوله من اسر القول ومن جهر به والاخر انه يعود الى اسم الله تعالى وهو عالم الغيب والشهادة وثالثها انه يعود الى النبي صلى الله عليه وآله في قوله انما انت منذر عن ابن زيد واختلف في المعقبات على اقوال احدها انها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والجبائي قال الحسن هم اربعة املاك يجتمعون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا وقد روي ذلك عن الائمة عليهم السلام والثاني انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن علي عليه السلام وابن عباس وقيل هم عشرة املاك على كل آدمي يحفظه والثالث انهم الامراء والملوك

فيما

في الدنيا الذين يمنعون الناس عن المظالم ويكون لهم الاحراس والشرط والمواكب يحفظونه عن عكرمة والضحاك وروي ايضا عن ابن عباس وتقديره ومن هو سارب بالنهار له احراس واعوان وقد انهم يحرسونه ولم ينجه احراسه من الله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ وقيل يحفظون ما تقدم من عمله وما تأخر الى ان يموت فيكتبونه عن الحسن وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب ومن الجن والانس والهوام وقال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فاذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل من امر الله بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروي ذلك عن ابن عباس وهذا كما يقال هذا الامر من تدبير فلان وتدبير فلان وقيل معناه يحفظونه عن خلق الله فتكون من بمعنى عن كما في قوله وآمنهم من خوف اي عن خوف قال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الحسنة حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة ربهم وظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس اذا انعم الله على قوم فشكروها زادهم واذا كفروها سلبهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله اذا اقبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وانما سماه سوءا لانه يسوء فلا مرد له اي لا مدفع له وقيل معناه اذا اراد الله بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم النظم لما اتصلت الاية الاولى بقوله وان تعجب الاية فذلك من البعث فالمعنى ان من كان بهذه الصفة في القدرة والعلم فانه يقدر على البعث وقيل انها اتصلت بقوله ويستعجلونك بالسيئة وقوله لولا انزل عليه آية من ربه يعني ان من يعلم غوامض الامور فهو اعلم بالمصالح لو علم الصلاح في انزال العذاب لانزل عن البلخي وابي مسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل بقوله عالم الغيب والشهادة ويعلم ما تحمل كل انثى اي كما يعلمهم جعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله انما انت منذر يعني انه عليه السلام محفوظ بالملائكة واتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم الى آخر الاية بقوله ويستعجلونك بالعذاب يعني انه لا ينزل العذاب الا بمن يعلم من جهتهم التغير حتى لو علم ان فيهم من يؤمن في المستقبل او يعقب مؤمنا لا ينزل العذاب وقيل بل اتصل بالسارب يعني انه اذا اتى بالمعصية حفظه وحاق به عقابه وقيل هو على الاطلاق وعمومه قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة الاعرج شديد المحال بفتح الميم وقراءة ابي مجلز والغدو والايصال الحجة قال ابن جني المحال مفعل من الحيلة قال ابو زيد يقال ما له حيلة ولا محالة فيكون تقديره شديد الحيلة وتفسيره قوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله ومكروا ومكر الله والايصال مصدر اصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل ونحن مصيلون اللغة يقال اراه يريه اراءة وهو ان يجعله على صفة الرؤية بالخطاب المرئي له او يجعله على صفة يرى والسحاب جمع سحابة وقال الثقال واحدها الثقيل الجار والصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء والرعد والبرق ذكرنا معناهما في اول البقرة والمحال الاخذ بالعقاب يقال ماحلته محالا اذا قاويته حتى يتبين ايكما اشد ومحلت به محلا قال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال والاستجابة والاجابة بمعنى غير ان الاستجابة بمعنى الطلب قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب والظلال جمع الظل وهو ستر الشخص ما بازائه والظل الظليل هو ستر الشمس اللازم واما الفيء فهو الذي يرجع بعد ذهاب ضوء ومنه الظلة لسترها والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع مأخوذ من الاصل فكانه اصل الليل الذي ينشأ منه وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس وقد يقال في جمعه اصايل قال ابو ذويب لعمري لانت البيت اكرم اهله واقعد في افيائه بالاصايل الاعراب خوفا وطمعا الانتصاب على الغرض لان ما ينتصب له المفعول له يكون فاعله وفاعل الفعل الاول واحدا وهيهنا الخائف والطامع ليسا بالذي يرى البرق وهما في قوله يريكم خوفا وطمعا ينتصبان على الحال لان الخائف والطامع هناك هو الرائي فاعله ... المعنى هيهنا تخوفكم بما يريكم خوفا وتطمعكم طمعا فالمصدر وقع موقع الحال وهم يجادلون في الله جاز ان يكون هذه الواو للحال اي يصيب بها من يشاء في حال جداله في الله لانه جاء في التفسير ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فجادله فقال يا محمد اخبرني عن ربك امن نحاس ام من ياقوت ام ذهب ام فضة فارسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه وهو قول انس بن مالك ومجاهد ويجوز ان يكون تم الكلام ... قال بعد ذلك وهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق بصفة مصدر محذوف تقديره الا استجابة كاستجابة باسط كفيه الى الماء هذا اذا كان الكاف حرفا وان كان اسما محضا فالتقدير الا استجابة مثل استجابة باسط كفيه الى الماء ولا يكون في الكاف ضمير اي كما يستجيب الماء باسط كفيه اليه واللام في قوله ليبلغ فاه يتعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه اي ما الماء ببالغ فاه وقيل ما فوه ببالغ الماء وقيل ما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء وطوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخويفا واطماعا فاقام الخوف والطمع مقام التخويف والاطماع ذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق التي تكون معه وطمعا في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافر من تبلل الطريق ... في المسير وطمعا للمقيم في نمو الزرع والخير الكثير عن قتادة والضحاك والجبائي والثالث خوفا لمن يخاف ضرر المطر لانه ليس كل بلد ينتفع فيه بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع به عن الزجاج وينشئ السحاب الثقال اي ويخلق السحاب الثقال بالماء ويرفعها من الارض ويجريها في الجو ويسبح الرعد بحمده تسبيح الرعد دلالته على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله تعالى ويحمده وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا سمع صوت الرعد قال سبحان

من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الله الذي سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سمع صوت الرعد
والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الله الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته اي يسبح الملائكة من خيفته وخشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولا يشغلهم عن عبادة الله طعام ولا
شراب ولا شيء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء الا انه حذف وروي عن ابي جعفر الباقر ان الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا وهم يجادلون
في الله يعني ان هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه الآيات يخاصمون اهل التوحيد ويجادلون ليزيلوهم عن مذاهبهم بجدالهم لان معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه
بطريق الحجاج وروي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه عنى بذلك اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة العامري لامه وعامر بن الطفيل وذلك انهما اتيا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لاجتهاد لانه ويريدان الفتك به وكان عامر اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وآله
ويراجعه الكلام فدار اربد خلف رسول الله صلى الله عليه وآله ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى على اربد صاعقة في يوم صاح صائف فاحرقته وولى عامر
هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال عليه السلام يمنعك الله من ذلك
فنزل بيت امرأة من سلول وخرج على ركبته في الوقت غدة عظيمة فكان يقول اغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية حتى قتلته وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة
يرثي اخاه اربد: اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وهو شديد المحال
اي شديد الاخذ عن علي عليه السلام وقيل شديد القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد النقمة عن الحسن وقيل شديد القدرة عن الحسن وقيل شديد العذاب عن الزجاج و
قيل شديد الكيد للكفار عن الجبائي له دعوة الحق لله سبحانه دعوة الحق واختلف في معنى دعوة الحق على اقوال احدها انها كلمة الاخلاص شهادة ان
لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والثاني ان الله هو الحق فدعاؤه دعوة الحق ومن دعاه دعا الحق عن الحسن والثالث انها الدعوة التي تدعو
بها الله على اخلاص التوحيد عن الجبائي والمعنى ان من دعاه على جهة الاخلاص فهو يجيبه فله سبحانه من خلقه الدعوة الحق والذين يدعون من دونه والذين يدعوهم
المشركون من دون الله لحاجاتهم من الاوثان وغيرها لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه الله لكل من يدعو غير الله
ودعاه ورجا ان ينفعه يقول ان مثله كمثل رجل بسط كفيه الى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما ف
كذلك ما كان يعبده المشركون من الاصنام لا يصل نفعها اليهم ولا يستجيب دعاءهم عن ابن عباس وقيل كباسط كفيه الى الماء اي كالذي يدعو الماء
ويشير اليه بيده فلا يأتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يبسط كفيه الى الماء فمات قبل ان يبلغ فاه عن الحسن وقيل انه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه
فيقول هو كالقابض على الماء عن ابي عبيدة والبلخي وابي مسلم قال الشاعر فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد وقال الآخر فاني
واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه انامله وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ليس دعاؤهم الاصنام من دون الله الا في ذهاب عن الحق والصواب
وقيل في ضلال عن طريق الاجابة والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله يسجد من في السموات والارض يعني الملائكة وسائر المكلفين طوعا
وكرها اختلف في معناه على قولين احدهما ان معناه انه يجب السجود لله تعالى الا ان المؤمن يسجد له طوعا والكافر يسجد له كرها بالسيف عن الحسن و
قتادة وابن زيد والثاني ان المعنى ولله يخضع من في السموات والارض الا ان المؤمن يخضع له طوعا والكافر يخضع له كرها لانه لا يمكنه ان يمتنع
عن الخضوع لله لما يحل به من الآلام والاسقام عن الجبائي وظلالهم لله بالغدو والآصال اي العشيات وقيل ان المراد بالظل الشخص فان من يسجد فظل
ومعناه عند اهل التحقيق انه يسجد شخصه دون قلبه لانه لا يريد بسجوده عبادة ربه من حيث انه يسجد للخوف وقيل ان الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها
تمايلها من جانب الى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر **[قوله عز وجل]** قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار آية في الكوفي آيتان مدني وبصري ثلث آيات شامي لم يعد الكوفي الظلمات والنور وعد الشامي وحده
الاعمى والبصير **[القراءة]** قرأ اهل الكوفة غير حفص ام هل يستوي الظلمات بالياء والباقون بالتاء **[الحجة]** من قرأ بالتاء فلانه مسند الى مؤنث لم يفصل
بينه وبين فاعله بشيء كقولك وقالت اليهود وقالت الاعراب وقد جاء في مثل ذلك التذكير كقوله وقال نسوة ومن قرأ بالياء فلانه مؤنث غير حقيقي
[المعنى] لما بين الله سبحانه في الآية الاولى انه المستحق للعبادة وان من في السموات والارض يسجد له عقبه بما يجري مجرى الحجة على ذلك فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار من رب السموات والارض اي مدبرهما ومصرفهما على ما فيهما من البدائع فاذا استعجم عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فقل انت
هو رب السموات والارض وما بينهما من انواع الحيوانات والنباتات والجماد الله فاذا اقروا بذلك قل لهم في وجه التبكيت والتوبيخ لفعلهم افاتخذتم من دون
الله اولياء ترجون عبادتكم اليهم فالصورة صورة الاستفهام والمراد به التقريع ثم بين بان هؤلاء الذين اتخذوهم من دونه اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا ومن لا يملك لنفسه ذلك فبالاولى واحرى ان لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق العبادة واذا قيل كيف يكون السائل والمجيب واحدا
بقوله افاتخذتم من دونه اولياء فالجواب انه اذا كان القصد بالحجاج ما يبينه من بعد لم يمتنع ذلك فكأنه قال الله الخالق فلما ذا اتخذتم من دونه اولياء

لان الامر الظاهر الذي يجيب الخصم الا به لا يمتنع اي يبادر السائل الى ذكره ثم يورد الكلام عليه تفاديا من التطويل ويكون تقدير الكلام قيل لله رب السموات
والارض فلم اتخذتم من دونه اولياء ثم ضرب لهم سبحانه مثلا بعد الزام الحجة فقال هل يستوي الاعمى والبصير اي كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن
والكافر لان المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك النفع والضر والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع والضر زاد في الايضاح فقال ام هل تستوي الظلمات
والنور اي هل يستوي الكفر والايمان او الضلالة والهدى او الجهل والعلم ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اي هل جعل هؤلاء الكفار لله شركاء في العبادة خلقوا
امثال خلق الله تعالى من الاجسام والالوان والطعوم والارايح والقدرة والحيوة وغير ذلك من الافعال التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم
اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الاوثان وظنوا ان الاوثان كذلك يستحق العبادة لان افعالها مثل افعال الله فاذا لم يكن ذلك مشتبها اذ كان ذلك كله لله
تعالى لم يبق شبهة انه لا اله الا الله لا يستحق العبادة سواه فقل لهم الله خالق كل شيء يستحق به العبادة من اصول النعم وفروعها وهو الواحد ومعناه انه يستحق من الصفات ما لا
يستحقه غيره فهو قديم لذاته وقادر لذاته وعالم لذاته وحي لذاته غني لا مثل له ولا شبه وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا ثاني
له في القدم القهار الذي يقهر كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شيء واستدلت المجبرة بقوله الله خالق كل شيء على ان افعال العباد مخلوقة لله لان ظاهر العموم يقتضي
دخول افعال العباد فيه بقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه قالوا لانه انكر ان يكون خلق كخلقه واجيبوا عن ذلك بان الآية وردت حجة على الكفار اذ لو كان
المراد ما قالوه لكان فيها حجة لهم على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله لم يتوجه التوبيخ الى الكفار ولا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم ان يقولوا انك
خلقت ذلك فلم توبخنا على فعل فعلته فينا فيبطل حينئذ فائدة الآية وايضا فان اكثر اصحابنا لا يطلقون على غيره سبحانه انه يخلق كخلق الله ولكن يقولون ان العباد
يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق عندهم الاختراع ولا يقدر العباد عليه ومن جوز منهم اطلاق لفظ الخلق في افعال العباد فانه يقول انه سبحانه انما نفى ان يكون احد
يخلق مثل خلقه ونحن لا نقول ذلك لان خلق الله اختراع وابداع وافعال غيره مفعولة في محل القدرة عليها مباشرة او متولدة في الغير بسبب حال في محل القدرة ولا
يقدر على اختراع الافعال في غيره على وجه من الوجوه الا الله سبحانه لانه يبدع السموات والارض وما فيها وينشئ الاجسام من الاعراض التي لا يقدر عليها غيره
يشبه الخلق مع هذا التمييز الظاهر على ان عندهم كل حركة هي كسب العبد وفعل الله تعالى ولا يتميز فقد حصل ان المراد بقوله خالق كل شيء ما قدمناه من انه خالق كل شيء
يستحق به العبادة **[قوله تعالى]** انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد
مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم
الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد آيتان **[القراءة]** قرأ
اهل الكوفة الا ابا بكر يوقدون بالياء والباقون بالتاء **[الحجة]** فلما قبله من الخطاب وهو قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا عاما يراد به الكافة كان المعنى ومما توقدون
عليه انتم الموقدون زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل ومن قرأ بالياء فلان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ام جعلوا لله شركاء ويجوز ان يراد به جميع الناس ويقوي
ذلك قوله واما ما ينفع الناس فكان الناس يعم المؤمنين والكافرين كذلك الضمير في يوقدون وقال مما توقدون عليه في النار فجعل الظرف متعلقا بتوقدون
فدل بذلك على ما ليس في النار كقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فهذا ايقاد على ما ليس في النار وان كان يلحقه وهجها ولهبها **[اللغة]** الوادي سفح العظيم المنخفض
الذي يجتمع فيه ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لانه جمع المال العظيم الذي يؤدى عن القتيل والقدر اقتران الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان والوزن يزيد وينقص فاذا كان مساويا
هو القدر وقرأ الحسن بقدرها بسكون الدال وهما لغتان يقال اعطى قدر شبر وقدر شبر والمصدر بالتخفيف لا غير وهم يختصمون في القدر معا بالسكون والحركة قال
الا يا قوم للنوائب والقدر وللامر يأتي المرء من حيث لا يدري والاحتمال رفع الشيء على الظهر بقوة الحامل له ويقال علا صوته على فلان اذا احتمله وعلم بغضه والزبد وضر الغليان
خبث الغليان ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود مثل الغثاء واصله الهمز يقال جفا الوادي جفاء قال ابو زيد يقال جفأت الرجل اذا صرعته واجفات القدر بزبدها اذا
القت زبدها عنها قال الفراء كل شيء ينضم بعضه الى بعض فانه يجيء على فعال مثل الحطام والقماش والغثاء والجفاء والايقاد القاء الحطب في النار واستوقدت النار وتوقدت
والمتاع ما تمتعت به والمكث الكون في المكان على مرور الزمان يقال مكث ومكث وتمكث اي تلبث **[الاعراب]** قال جامع العلوم البصير قوله في النار متعلق بمحذوف في
موضع الحال من الضمير المجرور بقوله عليه اي ومما يوقدون عليه ثابتا في النار ابتغاء حلية اي مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في يوقدون لا يجوز ان يكون
قوله في النار من صلة يوقدون لان المعنى ليس على ذلك فان المعنى انهم يوقدون على الذهب في حال كونه في النار فافهمه من كلام ابي علي ولم يصل اليه غيره وقوله زبد مثله
ومثله نعت له والظرف هو الذي قوله مما يوقدون خبره على قول سيبويه وهو يرتفع بالظرف على قول الاخفش وموضع جفاء نصب على الحال اي يذهب على هذه الحالة قال
الشاعر لقد اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا اي ذهبت على هذه الحالة والفرض نوع من التمر **[المعنى]** ثم ضرب سبحانه مثلين للحق والباطل احدهما الماء
وما يعلوه من الزبد والآخر ما يوقد عليه النار من الذهب والفضة وغيرهما وما يعلوه من الزبد على رتبه فقال انزل من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية بقدرها
يعني احتمل الانهار الماء كل نهر بقدره الصغير على قدر صغره والكبير على قدر كبره وسالت كل نهر بقدره عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل بقدرها بما قدر لها من ملئها عن الزجاج فاحتمل السيل
زبدا رابيا اي طافيا عاليا فوق الماء وشبه سبحانه الحق والاسلام بالماء الصافي النافع للخلق والباطل بالزبد الذاهب باطلا وقيل انه مثل للقرآن النازل من السماء ثم تحتمل
القلوب حظها من اليقين والشك على قدرها فالماء مثل اليقين والزبد مثل الشك عن ابن عباس ثم ذكر المثل الآخر فقال ومما يوقدون عليه في النار وهو الذهب والفضة
والرصاص وغيرها مما يذاب ابتغاء حلية اي طلب زينة يتخذ منه الذهب والفضة او متاع معناه او ابتغاء متاع ينتفع به وهو مثل جواهر الارض يتخذ منها الاواني

ربك مثله اي مثل زبد الماء فان هذه الاشياء التي تستخرج من المعادن ويوقد عليها النار ليتميز الخالص من الخبث لها ايضا زبد وهو خبثها كذلك يضرب الله الحق والباطل
اي مثل الحق والباطل وضرب المثل تسيره في البلاد حتى يتمثل به الناس فاما الزبد فيذهب جفاء اي باطلا متفرقا بحيث لا ينتفع به واما ما ينفع الناس وهو الماء الصافي
والاعيان التي ينتفع بها فيمكث في الارض فينتفع الناس من قبل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء به وكمثل نفع الذهب والفضة و
الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضة الذي لا ينتفع به كذلك يضرب الله
الامثال للناس في امر دينهم قال قتادة هذه ثلاثة امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فمن
فقه وتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذي ياخذ الماء الكثير ومن رضي بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا
مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث التربة لا من عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحق يقول
كما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب مخائل الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله ومما يوقدون عليه في النار الى آخره فالكفر
مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به والايمان مثل الصافي الذي ينتفع به وتم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم استانف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى عن الحسن
قيل بل متصل بما قبله لان معناه ان الذي يبقى مثل الذين استجابوا والذي يذهب جفاء مثل الذي لا يستجيب والمراد بالذين استجابوا دعوة الله وآمنوا به واطاعوه

اذا كان قوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله في موضع رفع بالابتداء ويكون قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدلا منه وقوله طوبى لهم وحسن مآب جملة
في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ واذا كان الذين آمنوا الاولى في موضع نصب على ما تقدم ذكره فيكون الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ مستأنفا وطوبى لهم خبره
معناه ان الذين يؤمنون بالله ويعملون بما يجب عليهم من الطاعات طوبى لهم وفيه اقوال احدها ان معناه فرح وقرة عين لهم عن ابن عباس والثاني غبطة لهم عن الضحاك
والثالث خير وكرامة لهم عن ابراهيم النخعي والرابع الجنة لهم عن مجاهد والخامس معناه العيش الطيب لهم عن الزجاج والحال المستطابة لهم عن ابن الانباري لانه فعلى من الطيب
وقيل اطيب الاشياء لهم وهو الجنة عن الجبائي السادس هنيئا بطيب العيش لهم السابع حسنى لهم عن قتادة الثامن نعم ما لهم عن عكرمة التاسع طوبى لهم دوام الخير لهم العاشر ان
طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير ووهب وابي هريرة وشهر بن حوشب ورواه عن ابي سعيد الخدري
مرفوعا وهو المروي عن ابي جعفر ع قال والوان ... ماخرج منها والوان ... من اصلها ما طلع اعلاها حتى يباس هرما الا في
فارغبوا ان المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة اذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا روى
علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة
عليها السلام فانكرت عليه بعض نسائه ذلك فقال عليه السلام لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرائيل من شجرة طوبى وناولني منها تفاحة فحول الله ذلك في
ماء فهبطت الى الارض وواقعت خديجة فحملت بفاطمة فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها الا وجدت ريح شجرة طوبى فهي حوراء انسية وروى الثعلبي باسناده عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال طوبى شجرة اصلها في دار علي في الجنة وفي دار كل مؤمن منها غصن ورواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني
بالاسناد عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه قال سئل رسول الله عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي
فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد وحسن مآب اي ولهم حسن مرجع النظم وجه اتصال قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
الآية بما قبلها ان الذين نقضوا العهد انما كان لحب الرياسة واما المنافسة في الدنيا فزهدهم في المنافسة واخبر بانه يبسط الرزق لمن يشاء ان صلاحه فيه ويقتر على من
علم ان صلاحه فيه وبين ان صفة الكفاية على التمام ثم لما ذكر سبحانه سوء عاقبة الكفار عقب ذلك بذكر ما اقترحوه في الآيات وتركهم الاعتبار فيما انزل الله من الآيات
الخارقة للعادات فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه وقيل استعجلوا العذاب بين سبحانه ان يضل من يشاء اي يهلك معجلا ويؤخر عذاب من يشاء
عن ابي مسلم وقال المراد بقوله آية آيات العذاب وقيل انهم لما اقترحوا الآيات بين انهم انما لم يجابوا الى ذلك لانه في المعلوم انهم لا يؤمنون وان يهلكهم قوله عز وجل
كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد آيتان القراءة قرأ علي وابن عباس وعلي بن الحسين وزيد بن
علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وابن ابي مليكة وعكرمة والجحدري وابو يزيد المزني افلم يتبين والقراءة المشهورة افلم ييأس الحجة قال ابن جني هذه القراءة فيها تفسير
قوله افلم ييأس الذين آمنوا وروي عن ابن عباس انه قال اظن الكاتب كتبها وهو ناعس وقال القاسم بن معن ييأس بمعنى يعلم لغة النخع قال سحيم بن وثيل اقول لاهل الشعب
اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم ... اي الم تعلموا قال ويشبه عندي ان يكون هذا راجعا الى معنى اليأس وذلك ان
مع الشيء المطلوب بعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ثبت نفسه على شيء اعتقده واضرب عما سواه فلم يتصرف الياس عن الشيء عنه ولا يلتفت اليه هذا طريق
الصنعة فيها اللغة المتاب التوبة تاب يتوب توبا ومتابا والتوبة الفعلة الواحدة والتسيير تصيير الشيء بحيث يسير ... والتقطيع تكثير القطع
القطع تفصيل المتصل والحلول حصول الشيء في الشيء كحصول العرض في الجوهر وحصول الجوهر في الوعاء والاصل الاول والثاني مشبه به والقارعة الشديدة من شدائد الدهر
ومنه سميت القيامة القارعة واصله من القرع وهو الضرب ومقارعة الابطال ضرب بعضهم بعضا وقوارع القرآن الآيات التي من قرأها امن من الشيطان كانها تضرب الشياطين قرأ
نزلت الآية الاولى في صلح الحديبية حين ارادوا كتاب الصلح فقال رسول الله لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة
يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال مشركو
قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال اصحاب رسول الله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن
اكتبوا كما يريدون فانزل الله عز وجل كذلك ارسلناك في امة الآية عن قتادة وابن جريج وقيل نزلت في كفار قريش حين قال النبي لهم عليه السلام اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن عن الضحاك عن ابن عباس ونزلت الآية الاخرى في نفر من مشركي قريش منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي جلسوا خلف الكعبة
ثم ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وآله فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض
ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع فلست كما زعمت اهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام
فنقضي عليها ميرتنا وحوائجنا ثم نرجع من يومنا فقد كان سليمان سخرت له الريح وكما زعمت لنا فلست اهون على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت
من موتانا نسأله احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله سبحانه ولو ان قرآنا الآية المعنى لما ذكر الله سبحانه النعمة
على من تقدم ذكره بالثواب وحسن المآب عقبه بذكر النعمة على من ارسل اليه النبي صلى الله عليه وآله فقال كذلك ارسلناك اي كما انعمنا على المذكورين بالثواب في الجنة

انعمنا على الرسل اليهم بارسالك وقيل ان معنى التشبيه انا كما ارسلنا الانبياء في الامم قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم اي في جماعة قد مضت من قبلها
جماعات لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك بين الغرض في الرسالة وهو ان يقرأ عليهم القرآن ليتدبروا آياته ويتعظوا بها وهم يكفرون بالرحمن اي وقريش يكفرون بالرحمن
ويقولون قد عرفنا الله ولا ندري ما الرحمن كما اخبر عنهم بانهم قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا عن الحسن وقتادة وقيل معناه انهم يجحدون بالوحدانية قل يا محمد
هو ربي اي الرحمن الذي تنكرونه ربي اي خالقي ومدبري لا اله الا هو عليه توكلت اي اليه فوضت امري متمسكا بطاعته راضيا بحكمه واليه متاب اي مرجعي وقيل
معناه الى الرحمن توبتي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اي يجعل به الجبال سائرة واذهبت عن مواضعها واقلعت من اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا
وعيونا او كلم به الموتى اي احيي به الموتى حتى يعيشوا ويتكلموا وحذف جواب لو لان في الكلام دليلا عليه والتقدير لكان هذا القرآن لعظم محله وعلو امره وجلالة قدره
قال الزجاج والذي اتوهمه وقد قاله بعضهم ان المعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لما آمنوا ودليله قوله ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وحذف جواب لو كثير في الكلام قال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا وهو آخر القصيدة
وقال بعضهم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا بل لله الامر جميعا معناه ان جميع ما ذكر من تسيير الجبال وتقطيع الارض واحياء الموتى وكل
تدبير يجري هذا المجرى لله لانه لا يملكه سواه ولا يقدر عليه غيره ولكنه لا يفعل لان فيما انزل من الآيات مقنعا وكفاية للمنصفين والامر
ما يصح ان يؤمر فيه وينهى عنه وهو عام واصله الامر نقيض النهي افلم ييأس الذين آمنوا اي افلم يعلموا ويتبينوا عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وسعيد بن جبير وابي مسلم وقيل معناه افلم يعلم الذين آمنوا علما ييأسوا معه من ان يكون غير ما علموه عن الفراء وقيل معناه افلم ييأس الذين آمنوا
من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله جل وعز بانهم لا يؤمنون عن الزجاج قال لانه قال ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا اي ان الله لو اراد ان يهدي الخلق كلهم
الى جنته لهداهم لكنه كلفهم لينالوا الثواب بطاعاتهم على وجه الاستحقاق وقيل اراد به مشيئة الالجاء اي لو اراد لالجأهم الى الاهتداء لقدر على ذلك لكنه ينافي
التكليف ويبطل الغرض به ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم ومصيبة شديدة من الجدب والحرب
والقتل والاسر على جهة العقوبة والتنبيه والزجر وقيل المراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها اليهم وقيل المراد بذلك ما ذكره من حديث اربد
وعامر او تحل قريبا من دارهم قيل ان التاء للتأنيث والمعنى او تحل تلك القارعة قريبا من دارهم عن مكة حتى يأتي وعد الله بالنصر وفتح مكة عن ابن عباس قال وهذه
الآية مدنية وقيل حتى يأتي وعد الله بالاذن لك في قتالهم وقيل يأتي يوم القيامة عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المعنى النظم اتصلت الآية الاخيرة بقوله
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه والتقدير ان مثل القرآن انزل عليهم وهم يطلبون آيات اخر عن الجبائي وقيل انها اتصلت بقوله كذلك ارسلناك اي ارسلناك
المفهوم من قوله لتتلو عليهم اي قرأ عليهم القرآن وانهم كفروا به قوله عز وجل ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل
ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق ثلاث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصدوا
بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن والباقون وصدوا بفتح الصاد الحجة قال ابو الحسن صد وصد دثر مثل رجع ورجعته قال صدوا كما صد عما لا يحل له ساقي
قيل الفتح صوبهم وقال اصد ذا الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا ووجه من اسند الفعل الى الفاعل قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وصدوكم عن
المسجد الحرام فلما اسند الفعل الى الفاعل في هذه الآية فكذلك في هذه الآية اي صدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله ومن بنى الفعل للمفعول جعل فاعل الصد غواتهم
والعتاة منهم في كفرهم وقد يكون على نحو ما يقال فلان صد عن الخير وصد عنه بمعنى انه لم يفعل خيرا ولا يراد ان مانعا منعه اللغة الاستهزاء طلب الهزء والهزء اظهار
خلاف الاضمار للاستصغار والاملاء التأخير وهو من الملاوة والملوان الليل والنهار قال ابو مقبل الا يا ديار الحي بالسبعان الح عليها بالبلى الملوان ويقال في التهنئة البس جديدا
وتمل حبيبا اي لتطل ايامك معه والواقي الدافع من الوقاية وهو الحجز بما يدفع الاذى والمكروه المعنى ثم عزى سبحانه نبيه فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك
كما استهزئ بك فامليت للذين كفروا اي فامهلتهم واطلت مدتهم ليتوبوا وليتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اي اهلكتهم وانزلت عليهم عذابي فكيف كان عقاب اي فكيف حل
عقابي بهم وهو اشارة الى تفخيم ذلك العذاب ثم عاد سبحانه الى الحجاج مع الكفار فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت معناه افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس بما عملها
حتى يجازيها وقيل افمن هو قائم عليها بان يحفظها ويحفظ عنها والدافع عنها كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله
شركاء في العبادة من الاصنام التي لا تقدر على شيء مما ذكر قل يا محمد سموهم اي سموهم بما يستحقون من الصفات وتضاف الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الله
بالخالق والرازق والمحيي والمميت ويعود المعنى الى ان الصنم لو كان الها لصح منه ان يخلق الرزق فحينئذ ان يسمى بالخالق والرازق وقيل سموهم بالاسماء التي
هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز استحقاق الالهية وذلك استحقارا لهم وقيل سموهم ماذا خلقوا وهل ضروا او نفعوا وهو مثل قوله اروني ماذا خلقوا
من الارض عن الحسن ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع مما قبله اي بل اتخبرون الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه على معنى انه ليس لو كان لعلمه
من القول العام تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له عن مجاهد وقتادة والضحاك وعلى هذا فالمعنى انه كلام ظاهر ليس في الحقيقة بالمعنى ومعنى كلام
وقيل ام بظاهر كتاب انزله الله تعالى سميتم الاصنام آلهة فبين انه ليس هنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب استحقاق الاصنام الالهية عن الجبائي ثم بين سبحانه بطلان
قولهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم اي دع ذكر ما كانوا فيه زين الشيطان لهم الكفر لان مكرهم بالرسول كفر منهم عن ابن عباس وقيل بل زين لهم الرؤساء والغواة

كذبهم وبدعهم وصدوا عن السبيل اي وصدوا الناس عن الحق او صدوا بانفسهم عن الحق وعن دين الله ومن يضلل الله فما له من هاد سبق معناه في مواضع لهم عذاب
في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي والاسر وقيل المصائب في الاموال والابدان ولعذاب الاخرة اشق اغلظ واشد في الشدة على النفس لدوامه وخلوصه وكثرته وما لهم من الله من واق اي ما لهم
دافع يدفع عنهم عذاب الله تعالى قوله عز وجل مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ
حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ثلث آيات اللغة الانهار جمع نهر ونهر كفرد وافراد وجمل وجمال و
النهر المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الارض واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع الضياء فيه وانهرت الدم وسعت مجراه وقال ملكت بها كفي فانهرت
فتقها اي وسعته والاكل بضم الهمزة المأكول والاحزاب جمع حزب وهم الجماعة التي تقوم بالنائبة يقال تحزبوا اذا صاروا احزابا وحزبهم الامر يحزبهم اي نالهم بمكروه
الاعراب مثل الجنة فيه اقوال احدها انه بمعنى الشبه والخبر محذوف وتقديره مثل الجنة التي هي كذا اجل مثل والثاني ان تقديره فيما نقص عليكم مثل الجنة او
مثل الجنة فيما نقص عليكم فهو مرفوع ايضا على الابتداء وخبره محذوف وهو قول سيبويه واختاره ابو علي الفارسي والثالث ان معناه صفة الجنة التي وعد المتقون تجري
من تحتها الانهار فتجري من تحتها الانهار مع ما بعده خبر المبتدأ الذي هو مثل الجنة قالوا وقوله سبحانه ولله المثل الاعلى معناه الصفة العليا ولم يرتض ابو علي هذا القول
المعنى لما تقدم ذكر ما اعد للكفار عقبه سبحانه بذكر ما اعد للمؤمنين فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهها عن مقاتل وقيل صفتها وصورتها عن الحسن قال
ابن قتيبة المثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثلت لك كذا اي صورته ووصفته وقيل ان مثل مقحم والتقدير الجنة التي وعد المتقون تجري
من تحتها الانهار اكلها دائم يعني ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن وقيل معناه نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل الظل
في الاول باقية عن ابرهيم التيمي وظلها ايضا دائم لا يكون مرة شمس ومرة ظلا كما يكون في الدنيا تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى
وعقبى الكافرين النار اي عاقبة امر الكفار النار ولما تقدم ذكر الوعد والوعيد اخبر سبحانه عن المتقين والكافرين فقال والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل
اليك يريد اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين آمنوا وصدقوه اعطوا القرآن وفرحوا بانزاله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى والمجوس انكروا بعض
معانيه وما يخالف احكامهم عن الحسن وقتادة وقيل الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فرحوا بالقرآن لانهم يصدقون به
والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين عن ابن عباس قال لان عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فانزل
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة يريدون بالاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله
عليه وآله بالمعاداة ومن ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهو كقوله وهم يكفرون بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اي امرت ان اوجه
عبادتي الى الله ولا اشرك به في عبادته احدا اليه ادعوا يعني الى الله والى الاقرار بتوحيده وصفاته وتوجيه العبادة اليه ادعو واليه مآب اي اليه مرجعي
ومصيري والمآب المرجع والمصير حيث لا يملك الضر والنفع الا هو وحده فانه لا يملك يوم القيامة الامر احد من عباده كما ملكهم في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا
اي كما انزلنا الكتب الى ما تقدم من الانبياء بلسانهم انزلنا اليك حكما عربيا اي جاريا على مذاهب العرب في كلامهم يعني القرآن فالحكم ههنا بمعنى الحكمة كما في قوله
وآتيناه الحكم والنبوة وقيل انما سماه حكما لما فيه من الاحكام في بيان الحلال والحرام وسماه عربيا لانه اتى به نبي عربي ولئن اتبعت اهواءهم خطاب للنبي صلى الله
عليه وآله والمراد به الامة اي ولئن وافقت وطلبت اهواء الذين كفروا والاهواء جمع الهوى وهو ميل الطباع الى شيء بالشهوة بعد ما جاءك من العلم بالله تعالى لان
ما آتيناك به من الدلالات والمعجزات موجبة للعلم الذي يزول معه الشبهات ما لك من الله من ولي اي ناصر يعينك عليه ويمنعك من عذابه ولا واق يقيك منه
من وقى في موضع رفع ومن مزيدة قوله عز وجل وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ
ثلث آيات القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير وعاصم يثبت بالتخفيف وقرأ الباقون يثبّت بالتشديد الحجة قال ابو علي المعنى يمحو ما يشاء ويثبته فاستغنى بتعدية
الاول من الفعلين عن تعدية الثاني ومثل ذلك والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وزعم سيبويه ان من العرب من يعمل الاول
من الفعلين ولا يعمل الثاني في شيء من كلامهم كقولهم متى رأيت او قلت زيدا منطلقا قال الكميت بأي كتاب ام بأية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب ومن حجة
التثقيل وهذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وحجة من قال يثبت ما روي
عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى صلاة اثبتها وقوله ثابت لان ثبت مطاوع اثبت النزول قال ابن عباس عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله
بكثرة تزوج النساء قالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزلت الآية ولقد ارسلنا رسلا من قبلك المعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
يا محمد وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي نساء واولادا اكثر من نسائك واولادك وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة امرأة عن ابن
عباس اي فلا ينبغي ان يستنكر منك ان تتزوج ويولد لك وروي ان ابا عبد الله عليه السلام قرأ هذه الآية ثم اومأ الى صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله وما كان
لرسول الله ان يأتي بآية الا باذن الله اي لم يكن لرسول يرسله الله ان يجيء بآية ودلالة الا بعد ان يأذن الله في ذلك ويطلق له فيه لكل اجل كتاب فيه وجوه احدها
معناه ان لكل اجل مقدر كتابا اثبت فيه ولا تكون آية الا باجل قد قضاه الله في كتاب على ما يوجبه التدبير والآية التي اقترحوها لها وقت اجله الله لا على شهواتهم

واقتراحاتهم عن البلخي والثاني لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة والموت وغير ذلك عن ابي علي الجبائي والثالث انه من المقلوب والمعنى لكل كتاب
ينزل من السماء اجل ينزل فيه عن ابن عباس والضحاك ومعناه لكل كتاب وقت يعمل به فالتورية وقت والانجيل وقت وكذلك القرآن يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب قيل في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وابن جريج وهو اختيار
ابي علي الفارسي والثاني انه يمحو من كتاب الحفظة المباحات وما لا جزاء فيه ويثبت ما فيه الجزاء من الطاعات والمعاصي عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس و
الجبائي والثالث انه يمحو ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا عن سعيد بن جبير والرابع انه عام في كل شيء فيمحو من
الرزق ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما عن عمر بن الخطاب وابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من
الاشقياء واكتبني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام في دعائهم المأثورة وروى عكرمة عن ابن عباس قال
هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيئا ورواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وروى محمد بن مسلم عن ابي
جعفر عليه السلام قال سألته عن ليلة القدر فقال ينزل الله فيها الملائكة والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد وامر ما عنده موقوف
له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر يقول العلم علمان علم علمه ملائكته
ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احد يحدث فيه ما يشاء وروى زرارة عن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان
من محتوم امضاه وما كان موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والخامس انه مثل تغيير الارزاق والمحن والمصائب يثبته في الكتاب ثم يزيله بالدعاء والصدقة
وفيه حث على الانقطاع اليه سبحانه والسادس انه يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات يبينه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات عن عكرمة والسابع انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون
وروي ذلك عن علي عليه السلام والثامن انه يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة عن السدي وام الكتاب هو
اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الكتب المنزلة انتسخت منه فالمحو والاثبات انما يقع في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل سأل ابن عباس
كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا وقيل انما سمي ام الكتاب لانه الاصل الذي كتب فيه انه سيكون كذا وكذا
لكل ما يكون فاذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه سيكون والوجه في ذلك ما فيه من المصلحة والاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا
ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا ان ما يحدث على كثرته قد احصاه الله تعالى وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك اهول في الصدور واعظم في النفوس حتى كان
من تصوره وفكر فيه شاهده واما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام
الاموال او نتوفينك اي نقبضنك الينا قبل ان نريك ذلك وبين بهذا انه يكون في بعض ذلك في الحيوة وبعضه بعد الوفاة اي فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في
ايام حياتك وان يكون مما لا بد ان تراه فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اي عليك ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم وتقوم بما امرناك بالقيام به وعلينا حسابهم
ومجازاتهم والانتقام منهم اما عاجلا واما آجلا وفي هذا دلالة على ان الاسلام سيظهر على سائر الاديان ويبطل الشرك في ايامه وبعد وفاته وقد وقع
المخبر على وفق الخبر النظم اتصلت الآية الاولى بما تقدمها من قولهم لولا انزل عليه آية من ربه فبين سبحانه انه عليه السلام بشر كالرسل الذين كانوا
قبله كانوا بشرا والبشر لا يقدر على الآيات بل انما يأتي بها الله سبحانه اذا اقتضت المصلحة ذلك عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر ارسال الرسل بين سبحانه انه
ارسل قبله بشرا كالرسل فحاله مثل حالهم عن القاضي وانما اتصلت الآية الثانية بقوله لكل اجل كتاب لان الظاهر اقتضى ان كل مكتوب لا يجوز محوه فبين سبحانه
انه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية تثبت مع التوبة كما انها كذلك قبل التوبة عن علي بن عيسى وقيل لما نزلت وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله
قالت قريش ما نريك يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فانزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم انا لو شئنا احدثنا من امرنا ما شئنا ويحدث في
ليلة القدر ما يشاء من ارزاق الناس ومصائبهم عن مجاهد وانما اتصلت وان ما نرينك الآية بما قبلها من وعيد الله بالعذاب فبين سبحانه انه يفعل
ذلك لا محالة اما في حياته او بعد وفاته قوله عز وجل أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَقَدْ
مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ
بَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ثلث آيات القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ الواحد والباقون الكفار على الجمع وفي الشواذ قراءة النبي
صلى الله عليه وآله وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي اسحق والضحاك والحكم بن عتيبة ومن عنده بكسر الميم والدال وقراءة علي عليه السلام والحسن وابن
وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب الحجة قال ابو علي العلم في قوله وسيعلم الكافر المتعدي الى مفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده تقول
علمت لمن الغلام فتعلق مع الجار كما تعلق مع غيره في نحو فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وموضع مع المجرور نصب من حيث سد الكلام الذي هو فيه مسد
المفعولين لا من حيث حكمه في نحو مررت بزيد ان موضعه نصب لكن اللام الجار كانت متعلقة في الاصل بفعل وكان مثل علمت بمن تمر في ان الجار متعلق
بالمرور والجملة التي هي منها في موضع نصب وقد علق الفعل عنها فاما من قرأ الكافر فانه جعل الكافر اسما شائعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وعموا
ان الالف فيه وهذا الحذف انما يقع في فاعل يراد به اسم الجنس انشد ابو زيد ان تبخلي يا جمل او تعتلي او تصبحي في الظاعن المولى فهذا انما يكون على الكثرة

المراد على كل فرد واحد والجمع الذي هو الكفار المراد في الآية لا اشكال فيه فاما من قرأ ومن عنده علم الكتاب فالمعنى مثل ذلك الا ان الجار ههنا يتعلق بعلم وفي الاول
يتعلق بمحذوف وعلم الكتاب مبتدأ او مرفوع بالظرف على ما تقدم ذكره في قوله ومنهم اميون اللغة النقص اخذ الشيء من الجملة ثم يستعمل في نقصان المنزلة
منتهى الشيء وهو موضع من الشيء ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب رد الشيء بعد فصله ومنه عوقب العقاب على صبيحة اذا ردد
عليه بعد فصله عنه ومنه قول لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية بطريق الحيلة والشهيد والشاهد الا ان في الشهيد مبالغة والشاهد
البينة على صحة المعنى من طريق المشاهدة الاعراب ننقصها من اطرافها جملة منصوبة الموضع على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله كفى
بالله زائدة ثم قال علي بن عيسى دخلت لتحقيق الاضافة من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف الاضافة وذلك ان الفعل جاز ان يضاف الى غيره على معنى
امره [illegible] هذا الاحتمال [illegible] التاكيد ونظيره في تاكيد الاضافة قوله لما خلقت بيدي المعنى ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار كالبينة على الاعتبار فقال
اولم يروا انا نأتي الارض اي نقصدها ننقصها من اطرافها واختلف في معناه على اقوال احدها اولم ير هؤلاء الكفار انا ننقص اطراف الارض بامانة اهلها
مجازه ننقص اهلها من اطرافها واسأل القرية اي افلا يخافون ان نفعل مثل ذلك بهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعن ابي عبد الله عليه السلام وقال عبد الله بن مسعود
موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء اختلاف الليل والنهار وثانيها ان المراد ننقص الارض ننقصها من اطرافها على المسلمين بما نحكم فننقص من اهل
الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل قال الضحاك اولم ير اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حولها من القرى
وقال الزجاج اعلم الله تعالى ان بيان ما وعد المشركون في قهرهم قد ظهر افلا يخافون ان يفتح لمحمد ارضهم كما فتح له غيرها وقد روي ذلك ايضا عن ابن عباس
القاضي وهذا القول احسن لانه يتصل بما وعده عليه السلام من اظهار دينه ونصرته وثالثها ان معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت
بعد الحياة والنقصان بعد الزيادة عن الجبائي والله يحكم اي يفصل الامر لا معقب لحكمه اي لا ناقض لحكمه ولا راد لقضائه عن ابن عباس ومعناه لا
احد يتعقب حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب اي سريع المجازاة على اعمال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل
بنزول العذاب بهم فقال وقد مكر الذين من قبلهم يريد ان الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء وقد مكروا بالمؤمنين واحتالوا في مكرهم ودبروا في تكذيب
الرسل بما في وسعهم فابطل الله مكرهم كذلك يبطل مكر هؤلاء فلله المكر جميعا اي له الامر والتدبير جميعا فيرد عليهم مكرهم بنصرته لعباده وقيل
معناه فالله يملك الجزاء على المكر عن ابي مسلم وقيل يريد بالمكر ما يفعله الله تعالى بهم من المكروه عن الجبائي يعلم ما تكسب كل نفس ولا يخفى عليه ما يكسبه
الانسان من خير وشر لانه عالم بجميع المعلومات وقيل يعلم ما يمكرون فيرد الى رسوله فيبطل امرهم ويظهر امره ودينه وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
هددهم بانهم سوف يعلمون من يكون له عاقبة الجنة حين يدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وقيل معناه سيعلمون لمن العاقبة المحمودة لكم ام لهم
اذا اظهر الله دينه ويقول الذين كفروا لست مرسلا يا محمد لست مرسلا من جهة الله تعالى الينا قل لهم وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي كفى الله شاهدا بيني وبينكم
بما اظهر من الآيات وابان من الدلالات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قيل فيه اقوال احدها ان من عنده علم الكتاب والثاني ان المراد به مؤمنوا اهل
الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري [illegible] والثالث ان المراد به علي بن ابي طالب عليه السلام وروى عن عاصم بن ابي
النجود عن ابي عبد الرحمن السلمي قال ما رأيت احدا اقرأ من علي بن ابي طالب عليه السلام وروى ابو عبد الرحمن ايضا عن عبد الله بن مسعود قال لو كنت اعلم ان
احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته قال فقلت له فعلي قال اولم آته سورة ابراهيم عليه السلام مكية قال ابن عباس وقتادة والحسن هي مكية الا آيتين نزلتا في قتلى
بدر من المشركين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار عدد آيها خمسون [illegible] شامي واربع حجازي وآيتان كوفي واحدى بصري
اختلافها سبع آيات الى النور في الموضعين حجازي شامي وعاد وثمود حجازي بصري بخلق جديد كوفي شامي والمدني الاول فرعها في السماء غير
المدني الاول الليل والنهار غير البصري عما يعمل الظالمون شامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة ابراهيم اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وروى عتبة بن مصعب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا
في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى تفسيرها لما ختم سورة الرعد باثبات الرسالة وانزال الكتاب افتتح هذه السورة ببيان الغرض في الرسالة والكتاب
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ثلث آيات عراقي واربع حجازي وشامي القراءة الله الذي رفع مدني
شامي والباقون بالجر بدلا من الحميد ولم يكن صفة لان الاسم وان كان مصدرا في الاصل والمصادر توصف باسماء الفاعلين فكذلك كان هذا الاسم في الاصل الاله
ومعناه ذو العبادة اي تحق له العبادة قال ابو زيد تأله الله الناسك واستدل برؤبة سبحن واسترجعن من تألهي فهذا في الاصل مصدر وقد وصف بالسلام والعدل الا انه [illegible]
علم صار في الغلبة لكثرة الاستعمال لهذا الاسم كالعلم وقد يغلب ما اصله الصفة فيصير بمنزلة العلم قال [illegible] النابغة الجعدي [illegible] والاول
النابغة ولما غلب نزع منه الالف واللام كما ينزع من الاعلام نحو زيد وجعفر وربما استعمل في هذا النحو [illegible]
وقالت [illegible] عن وجوه الاهاتم [illegible] قطعه من الاول وجعل الذي الخبر او جعله صفة واضمر الخبر ومثل ذلك في القطع قوله قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب من قطع ورفع

لا مرية عنه خبره كقوله عالم الغيب من جر جعله صفة الاول وعلى هذا يجوز من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وان جعلت قوله هذا ابتداء وما وعد
الرحمن خبره المعنى العزيز القادر على الاشياء الممتنع بقدرته من ان يضام والحميد المحمود على كل حال والاستحباب طلب محبة الشيء بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع
المحبوب وقد يستعمل بمعنى ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب المعنى الر قد ذكرنا معاني الحروف المقطعة في اوائل السور وذكرنا الاختلاف الواقع
فيه اول البقرة كتاب انزلناه اليك يعني القرآن نزل به جبرئيل من عند الله تعالى اي هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد ليس بسحر ولا شعر لتخرج الناس اي جميع الخلق من الظلمات
الى النور اي من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم اي باطلاق الله تعالى ذلك وامره به وفي هذا دلالة على انه سبحانه يريد الايمان من جميع المكلفين
لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانه لو كان ذلك لكان الناس كلهم مؤمنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه ما النور فقال الى صراط العزيز الحميد
اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى طريق الله المؤدي الى معرفة الله المنيع سلطانه المحمود في افعاله ونعمه التي انعم بها على عباده الله الذي له ما في السموات وما في الارض
اي له التصرف فيهما على وجه لا اعتراض عليه فيه وويل للكافرين من عذاب شديد اخبر ان الويل للكافرين الذين يجحدون نعم الله ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب
لا نهاية له ثم وصف الكافرين بقوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة اي يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة على الكون في الآخرة وانما دخلت على [illegible]
ذمهم سبحانه بذلك لان الدنيا دار انتقال وفناء والآخرة دار مقام وبقاء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدي الى معرفة الله
ويجوز ان يريد انهم يعرضون بنفوسهم عن اتباعها ويبغونها عوجا اي يطلبون للطريق عوجا اي عدولا عن الاستقامة والصواب قوله عز وجل وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من
الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ثلث آيات عراقي واربع آيات في غيرهم اللغة التذكير
للذكر الذي هو خلاف السهو والنسيان واكثر الصبر الاعراب ان اخرج ان يكون بمعنى اي على وجه التفسير ويصلح ان يكون ان التي توصل بالافعال الا انها وصلت ههنا
بالامر والتأويل الخبر كما تقول انت الذي فعلت والمعنى انت الذي فعل يسومونكم سوء العذاب جملة في موضع الحال المعنى ثم بين سبحانه انما يرسل الرسل الى قوم
بلغتهم ليكون اقرب الى الفهم واقطع للعذر فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم اي لم يرسل فيما مضى من الازمان رسولا الا بلغة قومه حتى اذا
بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجون الى من يترجمه عنه وقد ارسل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وآله الى الخلق كافة بلسان قومه وهم العرب بدلالة قوله وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله انه لم يبعث رسولا الا الى قومه وبعثه صلى الله عليه وآله الى خاصة جميع الخلق وبرواية مجاهد
انا ارسلناك الى العرب بلغتهم ليبين لهم الدين ثم انه ليبينوه للناس كذلك ارسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين كما استأنف فقال فيضل الله من يشاء عن
طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ويهدي من يشاء الى طريق الجنة وقيل يلطف لمن يشاء ممن له لطف ويضل عن ذلك ممن لا لطف له فمن تفكر وتدبر
اهتدى وتبعه الله ومن اعرض عنه خذله الله وهو العزيز الحكيم ظاهر المعنى ثم ذكر سبحانه ارسال موسى عليه السلام فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالمعجزات
والدلالات ان اخرج قومك من الظلمات الى النور معناه اي امرناه بذلك وانما اضاف الاخراج اليه لانهم بسبب دعائه خرجوا من الكفر الى الايمان وذكرهم
بايام الله قيل فيه اقوال احدها ان معناه وامرناه بان يذكر قومه وقائع الله في الامم الخالية واهلاك من هلك منهم ليحذروا ذلك عن ابن زيد والبلخي ويعضده قول
عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا فيكون المعنى الايام التي انتقم الله فيها من القرون الاولى والثاني ان المعنى ذكرهم بنعم الله سبحانه
في سائر ايامه عن ابن عباس وابي بن كعب والحسن ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والثالث انه يريد بايام الله سننه وافعاله في عباده من انعام
وانتقام وكنى بالايام عنهما لانها ظرف لهما جامعة لكل منهما عن ابي مسلم وهذا جمع بين القولين المتقدمين ان في ذلك التذكير لآيات لكل صبار شكور اي دلالات
لكل من عادته الصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه وانما جمع بينهما لان حال المؤمن لا يخلو من نعمة يجب شكرها او محنة يجب الصبر عليها فالشكر والصبر من خصال
فكأنه قال لكل مؤمن ولان التكليف لا يخلو من الصبر والشكر واذ قال موسى لقومه التقدير واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم اي في
الوقت الذي انجاكم من آل فرعون يسومونكم اي يذيقونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستبقون احياء للاسترقاق وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم والآية مفسرة في سورة البقرة قال الفراء انما دخلت الواو ههنا للعطف لانهم كانوا يعذبون بانواع من العذاب سوى الذبح فاذا حذفت الواو
كان تفسيرا للعذاب قوله عز وجل واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا فان الله لغني حميد الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين
اربع آيات كوفي وخمس في غيرهم عد البصري وثمود آية اللغة التأذن الاعلام يقال اذن وتأذن ومثله اوعد وتوعد قال الحرث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء
والنبأ والانباء الخبر عما يعظم شانه يقال لهذا الامر نبأ عظيم اي شأن ونبأ الله محمدا صلى الله عليه وآله وتنبأ مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والمريب اخبث
الشك والمريب المتهم وهو الذي اتى بما فيه التهمة يقال اراب يريب اذا اتى بما يوجب الريبة الاعراب قوم نوح وما بعده مجرور لانه بدل من قوله في من قبلكم

وفاطر مجرور بانه صفة الذي هو الله في قوله افي الله شك ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض وقيل انه من زائدة عن ابي عبيدة وانكر سيبويه زيادتها في الايجاب
لما تقدم ذكر النعم اتبعه سبحانه بذكر ما يلزم عليها من الشكر فقال واذ تأذن ربكم التقدير واذكروا اذ اعلم ربكم عن الحسن البلخي وقيل معناه واذ قال ربكم عن ابن
عباس وقيل اخبر ربكم عن الجبائي لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم لي على نعمي لازيدنكم في النعم ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي
وقال ابو عبد الله عليه السلام في هذه الآية ايما عبد انعمت عليه نعمة فاقر بها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يامر الله له بالزيادة وقال موسى
ان تكفروا اي تجحدوا نعمة الله سبحانه انتم ومن في الارض جميعا من الخلق لم يضروا الله شيئا وانما يضركم ذلك بان تستحقوا عليه العقاب فان الله سبحانه لغني
عن شكركم حميد في افعاله وقد يكون كفر النعمة لان يشبه الله بخلقه او يجور في حكمه او يرد على نبي من انبيائه فان الله سبحانه قد انعم على خلقه في
ذلك بان اقام الحجج الواضحة والبراهين الساطعة على صحته وعرض بالنظر فيها للثواب الجزيل الم ياتكم قيل ان هذا الخطاب متوجه الى امة نبينا محمد صلى الله
عليه وآله فذكرت اخبار من تقدمها من الامم وقيل انه من قول موسى لانه متصل في الاية المتقدمة والمعنى الم يجيئكم نبؤ الذين من قبلكم اخبار من تقدمكم قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله اي لا يعلم تفاصيل احوالهم وعددهم وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات الا الله قال ابن الانباري ان
الله تعالى اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت آثارهم فليس يعرفهم احد الا الله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية قال كذب النسابون
وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله كان لا يجاوز في انتسابه معد بن عدنان فعلى هذا يكون قوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله مبتدأ او خبرا جاءتهم
رسلهم بالبينات اي بالادلة والحجج والاحكام والحلال والحرام فردوا ايديهم في افواههم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان معناه عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ
لثقل عليهم مكان الرسل عن ابن عباس وابن مسعود والجبائي وثانيها ان معناه جعلوا ايديهم في افواه الانبياء تكذيبا لهم وردا لما جاؤا به فالضمير في ايديهم للكفار
وفي افواههم للانبياء فكانهم لما سمعوا وعظ الانبياء وكلامهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل تسكيتا لهم عن الحسن ومقاتل وثالثها ان معناه وضعوا ايديهم على
افواههم مومئين بذلك الى الرسل اي اسكتوا عما تدعونا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تسكيته عن الكلبي فيكون على هذا القول الضميران للكفار ورابعها
ان كلا الضميرين للرسل اي اخذوا ايدي الرسل فوضعوها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم فسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معنى الايدي والافواه على
الحقيقة ومن حملها على التوسع والمجاز فاختلفوا في معناه فقيل المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج والمعنى ردوا حججهم من حيث جاءت لان الحجج تخرج من الافواه عن
ابي مسلم وقيل ان المعنى ردوا ما جاءت به الرسل وكذبوهم عن مجاهد وقتادة وقيل المعنى تركوا ما امروا به وكفوا عن قبول الحق عن ابي عبيدة والاخفش قال القتيبي لم
نسمع ان العرب تقول رد يده في فيه اذا ترك ما امر به وانما المعنى انهم عضوا على الايدي حنقا وغيظا كقول الشاعر يردون في فيه عشر الحسود يعني انهم يغيظون الحسود
حتى يعض على اصابعه العشر وقال آخر قد افنى انامله ازمة فاضحى يعض علي الوظيفا وقيل المعنى ردوا بافواههم نعم الرسل ووعظهم وبيانهم فوقع في موقع الباء عن مجاهد
قال الفراء قد وجدنا من العرب من يجعل في موضع الباء وانشد بعضهم وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب اي ارغب بها عن لقيط وقبيلته وقالوا انا كفرنا اي جحدنا بما ارسلتم به
اي برسالتكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب اي موقع في الريبة انكم تطلبون الرياسة وتفترون الكذب قالت لهم رسلهم حينئذ افي الله شك
مع قيام الادلة على وحدانيته وصفاته فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما لا يقدر على ذلك غيره فوجب ان يعبد وحده ولا يشرك به من لا يقدر
على اختراع الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم لانه يغفرها دون الشرك وقال الجبائي دخلت من للتبعيض ووضع البعض موضع الجميع توسعا ويؤخركم
الى اجل مسمى اي يؤخركم الى الوقت الذي ضربه لآجالكم ان يميتكم فيه ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب قالوا اي قال لهم قومهم ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا
اي خلق مثلنا تريدون ان تصدونا اي تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام والاوثان فاتونا بسلطان اي بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان
ما نحن فيه وانما قالوا ذلك لانهم اعتقدوا ان جميع ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة ولا دلالة وقيل انهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهر
فيما بينهم وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر والشر وانما يريد الخير والايمان وانه انما بعث الرسل الى الكفار رحمة وتفضلا وانما دعاهم
ليومنوا فانه قال يدعوكم ليغفر لكم قوله عز وجل قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
آيتان المعنى ثم حكى سبحانه جواب الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة ولسنا ملائكة ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة ويشرفهم بالمعجزة فلقد من علينا واصطفانا وبعثنا انبياء وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان اي بحجة على دعوانا الا باذن
الله اي بامره واطلاقه لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون المصدقون بانبيائه وما لنا الا نتوكل على الله لم لا نفوض امورنا اليه وعلى هذا يكون ما
للاستفهام وقيل ان معناه ولا وجه لنا ولا عذر لنا في ان لا نتوكل على الله ولا شيء لنا فيكون ما للنفي واذا كان للاستفهام فمعناه النفي ايضا وقد هدانا سبلنا
اي عرفنا طريق التوكل وقيل معناه هدانا الى سبيل الايمان ودلنا على معرفته ووفقنا للتوجه بالعبادة اليه والا نشرك به شيئا وضمن لنا على ذلك
الثواب والمراد انا كنا مهتدين فلا ينبغي لنا ان لا نتوكل على الله ولنصبرن على ما آذيتمونا فانه تعالى يكفينا امركم وينصرنا عليكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وانما قص هذا وامثاله في القرآن على نبينا صلى الله عليه وآله ليقتدي بمن كان قبله من المرسلين في تحمل اذى المشركين والصبر على ذلك والتوكل عليه وروى ابو ذر
باسناده عن ابي مريم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا آذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرأ عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل على الله الاية

فان كنتم

فان كنتم امنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترش الماء حول فراشك فانك تبيت تلك الليلة آمنا من شرها قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب
كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين
كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس
ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا وقراءة ابن ابي اسحق في يوم عاصف بالاضافة الحجة قوله واستفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى اليهم ربهم وقال استفتحوا اي
استنصروا عليهم واستقضوه بينكم وفي الحديث كان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اي يستنصر بهم وقيل معناه انه يقدمهم ويبدأ بهم واما
العاصف فانه لا يرتفع باب الجوهر وسنده فيحمل عليه واما قوله في يوم ريح عاصف العاصف هو الريح لا اليوم اللغة الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والخيبة فوات
ما قدر به المنفعة وضده النجاح والجبر هو ادراك الطلبة والجبار يطلب علو التكبر بما ليس له غاية في الوصف فاذا وصف العبد بانه جبار كان ذما واذا وصف الله
به كان مدحا لان له علو التكبر اعلى ليس فوقه وغاية في الصفة والعنيد مثل العاند والعناد الامتناع من الحق مع العلم به كبرا وبغيا قال اذا نزلت فاجعلوني
وسطا اني كبير لا اطيق العند والوراء والخلف واحد وهو الجهة المقابلة لجهة القدام وقد يكون وراء بمعنى امام قال اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي
تميم والفلاة ورائيا قال الزجاج الوراء ما يوارى عنك وليس من الاضداد قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب والصديد القيح
يسيل من الجرح اخذ من انه يصد عنه تكرها والقيح دم مختلط بمدة وقوله صديد بيان الماء الذي يسقونه والتجرع تناول المشروب جرعة جرعة
على الاستمرار والاساغة اجراء الشراب في الحلق يقال ساغ الشيء وسغته انا والاشتداد الاسراع بالحركة على عظم القوة يقال اشتد به الوجع ومن هذا لانه اسرع اليه
بقوة لمه ويوم عاصف شديد الريح انما جعل العصف صفة لليوم لانه يقع فيه كما يقال ليل نائم ويوم ماطر ويجوز ان يكون المراد يوم عاصف ريحه ومثله جحر
ضب خرب الاعراب او في قوله او لتعودن بمعنى الا ان كما يقال لالزمنك او تعطيني حقي وقال الفراء لا يكاد يستعمل فيما يقع وفيما لا يقع فمثل قوله ولا يكاد
يسيغه ومما لم يقع مثل قوله لم يكد يراها لانه لم يرها مثل الذين كفروا تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم فيكون رفعا بالابتداء ولا يجوز ان يكون
مثل مضافا الى الذين كفروا بربهم اعمالهم رفع على البدل وهو بدل الاشتمال وكرماد الخبر وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اي من بلادنا او
في ملتنا الا ان ترجعوا الى ديننا ومذاهبنا التي نحن عليها فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اي فاوحى الله الى رسله لما ضاقت صدورهم بما لقوا من قومهم
انا نهلك هؤلاء الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي نسكنكم ارضهم من بعد هلاكهم بل الصبر واني اهلك عدوكم واورثكم ارضهم وفي معناه ما
جاء في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك لمن خاف مقامي اي ذلك الفوز لمن خاف موقفه للحساب والجزاء بين يدي في الموضع الذي يقيمه فيه
واضاف المقام الى نفسه لانهم يقومون بامره وخاف وعيد اي عقابي وانما قالوا او لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط اما لانهم توهموا
على غير حقيقة انهم كانوا على ملتهم واما انهم ظنوا بالبشر انهم كانوا عليها واستفتحوا اي طلبت الرسل الفتح والنصر من قبل الله تعالى على الكفار عن مجاهد
وقتادة وقيل هو سؤالهم ان يحكم الله بينهم وبين اممهم لان الفتح الحكم والفتاح الحاكم عن الجبائي وخاب كل جبار عنيد اي خسر كل جبار متكبر معاند مجانب للحق
دافع له وقيل معناه واستفتح الكفار العذاب الذي توعدهم به الانبياء على جهة التكذيب لهم من ورائه جهنم اي جهنم بين يدي الجبار عن الزجاج اي قدامه
الخيبة نار جهنم بين يديه وقيل معناه من خلفه وانما جاز في الزمان ان يسمى الامام وراء ولم يجز في غيره لان المستقبل كان خلفهم لانه ياتي فيلحقهم
كما يلحق الانسان من خلفه ويسقى من ماء صديد اي ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار
عن ابي عبد الله عليه السلام واكثر المفسرين لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسقى من ماء صديد قال يقرب اليه
فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شرب الخمر لم يقبل صلاته اربعين يوما فان مات وفي بطنه شيء
من ذلك كان حقا على الله عز وجل ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه اهل النار فيصهر
ما في بطونهم والجلود رواه شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله يتجرعه اي يشربه جرعة جرعة
ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يشربه تكرها وهو يشربه والمعنى انه لا تقبله نفسه لحرارته ونتنه ولكن يكره عليه ويأتيه الموت من كل مكان اي يأتيه شدائد
الموت وسكراته من كل موضع من جسده ظاهره وباطنه حتى يأتيه من اطراف شعره عن ابراهيم التيمي وابن جريج وقيل يحضره الموت من كل موضع ويأخذه من كل جانب
من فوقه وتحته وعن يمينه وشماله وعن قدامه وخلفه عن ابن عباس والجبائي وما هو بميت اي مع اتيان اسباب الموت والشدائد التي يكون معها الموت
من كل جهة وانواع العذاب التي كانت يموت بدونها في الدنيا ولا يموت فيستريح وهذا كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ومن ورائه اي ومن وراء هذا الكافر عذاب غليظ وهو
الخلود في النار وقيل معناه ومن بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب اوجع واشد مما تقدم عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عما يناله الكفار من الخسران
فيما تكلفوه من الاعمال فقال مثل الذين كفروا بربهم وقيل ان معناه مثل اعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه عن الفراء
وقيل معناه مما نقص عليك مثل الذين كفروا عن سيبويه اعمالهم في قلة انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح اي ذرته ونسفته في يوم عاصف اي

شديد الريح فكما لا يقدر احد على جمع ذلك الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شيء اي لا يقدرون على الانتفاع
باعمالهم ومثله قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ذلك هو الضلال البعيد يعني ان عملهم ذلك هو الذهاب البعيد عن النفع وقيل
الخطأ البعيد عن الصواب عن ابن عباس وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة لانه اضاف العمل اليهم ولو كان مخلوقا لله لما صح اضافته اليهم
قوله عز وجل الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص ثلث آيات في الكوفي والمدني الاول آيتان عند غيرهم القراءة قرأ خالق السموات هاهنا وفي النور اهل الكوفة غير عاصم والباقون خلق الحجة قال ابو علي
من قرأ خلق فلان ذلك فعل ماض فاخبر عنه بلفظ الماضي ومن قرأ خالق على اسم الفاعل جعله مثل فاطر السموات لان فاطر بمعنى خالق اللغة البروز خروج الشيء كان
بما يحس مع الحس يقال ابرز الفتاة اذا اظهرها والضعفاء جمع ضعيف والضعف نقصان القوة يقال ضعفه فضعف والاستكبار والتكبر والتجبر واحد وهو رفع النفس
فوق مقدارها في الوصف والتبع جمع تابع كالغيب جمع غايب قال الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا وصف به فيكون بمعنى ذوي تبع واغنى عنه اي دفع عنه واغناه او نفى
عنه ما يقيه كفاية وحاص يحيص حيصا وحيوصا اذا حاد والحيد الزوال عن المكروه والجزع انزعاج النفس بورود ما يغم ونقيضه الصبر قال ان تصبرا فالصبر خير مغبة
وان تجزعا فالامر ما تريان المعنى ثم بين سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه وليؤمنوا به لا ليكفروا فقال الم تر الم تعلم لان الرؤية قد تكون بمعنى العلم كما تكون بمعنى
الادراك بالبصر وهاهنا لا يكون بمعنى الرؤية بالبصر والخطاب للنبي عليه السلام والمراد به الامة ان الله خلق السموات والارض بالحق اي بما تقتضيه الحكمة والخلق فعل الشيء على
تقدير وترتيب بالحق اي بقوله الحق وقيل اراد للحق اي للغرض الصحيح والامر الحق هو الدين والعبادة اي ليعبدوه فيستحقوا به الثواب عن ابن عباس والجبائي ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد اي ان يشأ يهلككم ويفنكم ويخلق قوما آخرين مكانكم لان من قدر على ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر اذ لم يخرج عن كونه قادرا وما ذلك على الله بعزيز
اي وما اهلاككم والاتيان بخلق جديد بممتنع ولا متعذر على الله تعالى وبرزوا لله جميعا اخبر سبحانه ان الخلق يبرزون يوم القيامة لله اي يظهرون من قبورهم
ويخرجون منها لحكم الله فاللفظ لفظ الماضي والمراد الاستقبال للتحقيق وصحة الوقوع وقيل معناه سيبرزون لله جميعا القادة والاتباع عن ابن عباس وهو متصل
ولا بد بما يسيغه لما تقدم ذلك الوعيد من سقر ذلك اليوم وما يجري بين الاتباع والمتبوعين من المجادلة فقال الضعفاء للذين استكبروا اي تكبروا عن الايمان فلم يؤمنوا
وهم القادة في الدنيا الذين هم الاكابر والرؤساء والقادة في الدين الذي هم على السوء انا كنا لكم تبعا في الكفر على وجه التقليد فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء اي هل
دافعون عنا شيئا من عذاب الله تعالى الذي قد نزل بنا ان لم يقدروا على دفع الكل من البعض قالوا لو هدانا الله لهديناكم اي قال المتبوعين للاتباع لو هدانا الله الى طريق الخلاص
من العقاب والوصول الى النعيم والثواب لهديناكم اي لدللناكم والمعنى لو خلصنا الله لخلصناكم ايضا لكن لا مطمع فيه لنا ولكم عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه لو هدانا الله الى
الدنيا اتضح لنا ما اضلنا واهديناكم وقيل لو هدانا الله باجابتنا الى الطلب لهديناكم الى الله المسئلة له سبحانه ذكر هذين الوجهين القاضي عبد الجبار في تفسيره سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يعني ان الصبر والجزع سيان مثلان ليس لنا محيد ولا مهرب من عذاب الله تعالى اي انقطعت حيلتنا وايسنا من النجاة حث الله
سبحانه في هذه الاية على النظر وحذر من التقليد والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله للحارث الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله قوله عز وجل وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم آية القراءة قرأ حمزة وحده بمصرخي بكسر الياء والباقون بفتحها
الحجة قال ابو علي قال الفراء في كتابه في التصريف هذه قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب قال وزعم القسم بن معن انه صواب قال وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب انه لغة في بني يربوع يزيدون على
ياء الاضافة ياء وانشد ماض اذا ما هم بالمضي قال لها هل لك يا تا في قال ابو علي قال الفراء ذلك ايضا ووجه ذلك من القياس ان الياء ليست
من ان تكون في موضع النصب او جر والياء في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في اكرمتك وهذا لك فكما ان الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا لهو وضربهو ولحق الكاف الزيادة
في قول من قال اعطيتكاه واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا الياء كذلك الحقوا الياء الزيادة في المد فقالوا في ثم حذفت الياء الزائدة على الياء كما حذفت الزيادة
من الهاء في قول من قال له اذا قال وزعم ابو الحسن انهم كما حذفت الزيادة من الكاف في قول من قال اعطيتكه واعطاكه كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذف
من اختيها واقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كان عليها من الكسرة وكما لحقت الكاف والهاء والياء الزيادة كذلك لحقت الياء الزيادة في نحو
قوله فعيقية فاصبت وما اخطات الرمية في الياء على هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضده من القياس ما ذكرناه لم يجز لقائل ان يقول ان القراءة بذلك
لحن لاستقامته ذلك في السماع والقياس [illegible] الوصل دون الوقف والابتداء باني كفرت لان الابتداء ب
كفرت [illegible] اللغة الاصطراخ الاغاثة باجابة الصارخ يقال استصرخني فلان فاصرخته اي استغاثني فاغثته
المعنى لما تقدم وعيد الكفار وصفت يوم الحشر وما يجري فيه من الجدال بين الاتباع والمتبوعين عقب ذلك بكلام الشيطان في ذلك اليوم فقال وقال الشيطان
وهو ابليس باتفاق المفسرين يقول لاوليائه الذين اتبعوه لما قضي الامر اي فرغ من الحكم بين الخلايق ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن ابن عباس والحسن
وقال [illegible] لم يخطبهم بذلك قال الحسن هو احقر واذل من ان يخطب ولكن الله اذن له فيه توبيخا لاهل النار وقيل انه يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار
عليه باللائمة فيقال ان الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم ان لا بعث ولا نشور ولا جزاء ولا نار وقيل وعدكم با

من العقاب

من العقاب بارتكاب المعاصي فاخلفتكم اي كذبتكم وقيل اي لم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم اي ما كان لي عليكم سلطان الاكراه والاجبار
على الكفر والمعاصي وانما كان مني سبيل الوسوسة والدعوة فاستجبتم لي بسوء اختياركم وقيل معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم فيكون هذا الاستثناء من
المنقطع ومعناه لكن دعوتكم الى الضلال واغويتكم فصدقتموني وقبلتم مقالتي بسوء اختياركم لانفسكم فلا تلوموني بما حل بكم من العقاب بسوء اختياركم ولوموا انفسكم
حيث عدلتم عن امر الله الى اتباعي من غير دليل وبرهان ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اي ما انا بمغيثكم ولا معينكم وما انتم بمغيثي ولا معيني اني كفرت بما اشركتموني
من قبل اي اشركت بالايمان بما كان من اشراككم اياي مع الله تعالى في الطاعة اي جحدت ان اكون شريكا لله تعالى فيما اشركتموني فيه من قبل هذا اليوم وقال الفراء وجماعة
تقديره اني كفرت بما اشركتموني به اي بالله وعنى بقوله من قبل وفي وقت ادم حين امر بالسجود فابى واستكبر ان الظالمين لهم عذاب اليم قيل انه من تمام قول الشيطان
لاهل النار وقيل ابتداء وعيد من الله تعالى لهم وهو الاظهر وفي هذه الآية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وان ابليس عليه عقاب معاصيه وايضا
عقاب الدعوة فحسب قوله عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اربع آيات كوفي والبصري وثلث آيات في الباقين تمام الثانية في السماء القراءة في الشواذ قراءة الحسن وادخل الذين امنوا برفع اللام
الحجة قال ابن جني هذه القراءة على انه داخل في كلام الله تعالى كانه قطع الكلام واستوقف فقال الله وانا ادخل المؤمنين جنات وعلى هذا قوله باذن ربهم اي باذني لانا
وذكر الرب لتضيفهم اليهم فيكون اذهب في الاكرام والتقريب منهم اللغة التحية التلقي بالكرامة في المخاطبة واما قوله التحيات لله ففي ذلك ثلثة اقوال احدها ان
المعنى الملك لله فقال حياك الله اي ملكك وثانيها البقاء لله حياك الله اي ابقاك فيكون بمعنى حياك الله كما يقال اوحى ووصى ومهل وامهل وثالثها ان ذلك بمعنى
السلامة قال الثعلبي وانما جمع لانه كان في الارض ملوك يحيون بتحيات مختلفة فيقال لبعضهم ابيت اللعن ولبعضهم عش الف سنة فقيل لنا قولوا التحيات لله اي الالفاظ
التي يحيا بها الملوك كلها لله والاجتثاث اقتلاع الشيء من اصله يقال جثه واجتثه والجثة الحذف المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد
فقال وادخل الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اي الطاعات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد سبق معناه باذن ربهم اي
بامر ربهم واطلاقه تحيتهم فيها سلام مر تفسيره في سورة يونس ثم ضرب سبحانه مثلا يقرب من افهام السامعين ترغيبا للخلق في اتباع الحق فقال الم تر اي الم
تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هي كل كلام امر الله تعالى به من الطاعات عن ابي
علي قال وانما سماها طيبة لانها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء اي شجرة زاكية نامية
راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في جانب السماء واراد به المبالغة في الرفعة والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل
الى الفرع وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذه الشجرة الطيبة هي النخلة وقيل انها شجرة في الجنة عن ابن عباس وروى ابن عقدة عن ابي جعفر ع
ان الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي وغصن الشجرة فاطمة وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا ثم قال عليه السلام ان الرجل من شيعتنا اذا مات سقط
من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فيكون مكان تلك الورقة ورقة وروي عن ابن عباس قال قال جبرئيل عليه السلام للنبي عليه السلام انت الشجرة وعلي غصنها
وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها وقيل اراد بذلك شجرة هذه صفتها وان لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل المراد بالكلمة
الايمان والشجرة الطيبة المؤمن تؤتي اكلها كل حين اي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها في كل حين اي ستة اشهر عن ابن عباس وابي جعفر عليه السلام وهو
قال سعيد بن جبير اراد بذلك انه يؤكل ثمرها في الصيف وطلعها في الشتاء وما بين صرام النخلة الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد وعكرمة كل حين اي كل
سنة لانها تحمل في سنة مرة وقال سعيد بن المسيب في كل شهرين لان من وقت ما يطلع النخل الى اصرامه يكون شهرين وقيل من وقت تصرم النخل الى
حين يطلع يكون شهرين وقال الربيع بن انس كل حين كل غدوة وعشية وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وقيل معناه في جميع الاوقات لان ثمر النخل يكون اولا
طلعا ثم يصير بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا في الاوقات كلها ويدل على ان الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ
تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه حينا وحينا تراجع يعني ان السم يخف المه وقتا ويعود وقتا وقيل انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات
الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقيل ان معنى
قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ما يفتي به الائمة من آل محمد شيعتهم في الحلال والحرام ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا
فيعرفوا الغرض بالمثل ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة الشرك والكفر عن ابن عباس وغيره وقيل هو كل كلام في معصية الله تعالى عن ابي علي كشجرة خبيثة غير
زاكية وهي شجرة الحنظل عن ابن عباس وانس ومجاهد وقيل انها شجرة هذه صفتها وهو انه لا قرار لها في الارض عن الحسن وقيل الكشوث عن الضحاك وروي عن
الباقر ابي جعفر عليه السلام ان هذا مثل بني امية اجتثت من فوق الارض اي اقتلعت واستوصلت واقتلعت جثته من الارض ما لها من قرار اي ما لتلك الشجرة
من ثبات فيها ولا بقاء ولا ينتفع بها احد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا ثواب وروي عن ابن عباس ايضا انها شجرة
لم يخلقها الله تعالى بعد وانما هو مثل ضربه وهذا القول حسن لان الحنظل وغيره قد ينتفع بذلك في الادوية قوله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها

وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار اربع آيات [اللغة] الاحلال وضع الشيء اما بالمجاورة ان كان من قبيل الاجسام او عدم
احلال ان كان من قبيل الاعراض والبوار الهلاك يقال بار الشيء يبور بورا اذا هلك وبورا اي هالك وقوم بور ايضا قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت
اذ انا بور والانداد الامثال المنادون قال الصادق ... في الانداد الى امير المؤمنين المساد [الاعراب] جهنم انتصب على البدل من قوله دار البوار يصلونها في موضع نصب
على الحال من قومهم وان شئت كان حالا من جهنم وان شئت فيهما كقوله ... قوله قالت به قومها [المعنى] لما تقدم سبحانه ذكر الكلمة الطيبة عقبه بذكر ما
لصاحبها من المثوبة والكرامة فقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا اي يثبتهم في كرامته وثوابه بقولهم الثابت الذي وجد منهم وهو
كلمة الايمان لانه ثابت بالحجج والادلة وقيل معناه يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحيوة الدنيا حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة وقيل
معناه يثبتهم بالتمكين في الارض والنصرة والفتح في الدنيا وبسكناهم الجنة في الآخرة عن ابي مسلم وقال اكثر المفسرين ان المراد بقوله في الآخرة في القبر والآية وردت
في سؤال القبر وهو قول ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي باسناده عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين عليه السلام
قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول
خذ مني كفنك فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا وعليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت
فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا
واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله
ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وآله فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قوله سبحانه يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان
الله يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم
وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يحبسه فاذا ادخل القبر اتاه ملكا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان
له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر
حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله
من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشر نعوذ بالله من عذاب القبر ويضل الله الظالمين اي يضلهم عن هذا التثبيت في الدنيا وفي الآخرة ويفعل ما يشاء من الاماتة
والاسقام وضغطة القبر ومسائلة منكر ونكير لا اعتراض عليه في ذلك ولا في ... على صنعه وهذا تمام الترغيب والترهيب ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يحتمل ان يكون المراد الم تر الى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله محمدا اي عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا وروي
عن الصادق عليه السلام انه قال نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره ويحتمل ان يكون المراد جميع نعم الله تعالى على العموم
اي بدلوا وجعلوا مكان شكرها الكفر بها واختلف في المعني بالآية فروي عن امير المؤمنين علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك انهم كفار قريش كذبوا نبيهم و
نصبوا له الحرب والعداوة وسأل رجل امير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين
واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وقيل انهم جبلة بن الايهم ومن اتبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم واحلوا قومهم دار البوار اي انزلوا قومهم دار الهلاك بان اخرجوهم
الى بدر وقيل معناه انزلوهم دار الهلاك وهي النار بدعائهم اياهم الى الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله واغوائهم اياهم جهنم يصلونها وبئس القرار هذا تفسير دار البوار
يعني ان تلك الدار هي جهنم يدخلونها وبئس القرار من قرار النار وجعلوا لله اندادا اي وجعل هؤلاء الكفار الذين بدلوا نعمة الله كفرا لله امثالا في العبادة
زيادة على كفرهم وجحدهم ليضلوا عن سبيله اي ليكون عاقبة امرهم الى الضلال الذي هو الهلاك وليست هذه اللام لام الغرض لانهم لم يعبدوا الاوثان من دون
الله وغرضهم ان يهلكوا ومن قرأ ليضلوا بضم الياء فمعناه ليضلوا الناس عن سبيله ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام قل لهؤلاء الكفار الذين وصفناهم تمتعوا
بما تهوون من عاجل هذه الدنيا والمراد به التهديد وان كان بصورة الامر فان مصيركم اي مرجعكم ومآلكم الى النار والكون فيها [قوله تعالى] قل لعبادي الذين آمنوا
يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار
وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار اربع آيات في الكوفي والمدني ثلث آيات في غيرهم [القراءة] قرأ
يعقوب من كل ما سألتموه بالتنوين وهو قراءة ابن عباس والحسن ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام والضحاك وعمرو بن فائد وقرأ سائر القراء
من كل ما سألتموه بالاضافة [الحجة] اما القراءة بالتنوين فان المفعول فيها ملفوظ به اي وآتيكم من كل شيء ما سألتموه اي آتيكم منه وقال الضحاك ان
المعنى وآتيكم من كل شيء لم تسألوه اياه والقراءة على الاضافة فالمفعول فيها محذوف اي وآتيكم سؤلكم من كل شيء سألتموه [اللغة] الخلال مصدر خاللته
خلالا ومخالة اي صادقته وقال امرؤ القيس صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قالي وقد يكون الخلال جمع خلة فيكون مثل قلة وقلال و

والدؤب

مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه يقال داب يداب دؤبا فهو دائب [الاعراب] يقيموا فيه ثلثة اوجه احدها انه جواب الامر الذي هو قل لان المعنى
قل لهم اقيموا الصلوة يقيموا الصلوة والثاني انه جواب امر محذوف تقديره قل لعبادي اقيموا الصلوة يقيموا والثالث انه على حذف لام الامر كانه قال قل لعبادي ليقيموا الصلوة وانما
جاز حذف اللام هنا لان الكلام دليل على المحذوف الا ترى ان لفظ الامر بقل وقد دخل على الغائب تقول قل لزيد ليضرب عمرا وان شئت قلت قل لزيد يضرب عمرا
وان شئت قلت قل لزيد اضرب عمرا ولا يجوز ان يقال يضرب زيد عمرا بالجزم حتى تقول ليضرب لان لام الغائب ليس هنا عوض منها اذا حذفتها وقوله لا بيع فيه
ولا خلال ان شئت رفعت البيع والخلال جميعا وان شئت فتحتهما وان شئت فتحت احدهما ورفعت الآخر وقد شرحنا ذلك فيما مضى [المعنى] قل يا محمد لعبادي
الذين اعترفوا بتوحيد الله وعدله يعني به اصحاب النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل اراد جميع المؤمنين عن الجبائي يقيموا الصلوة اي يؤدوا الصلوات الخمس
لمواقيتها فان الصلوة لا تصير قائمة الا باقامتهم وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي وقل لهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر من الفرايض والنوافل
ينفقون في النوافل سرا ليدفعوا عن انفسهم تهمة الرياء وفي الفرايض علانية ليدفعوا تهمة المنع من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يعني يوم القيامة والمراد
بالبيع اعطاء البدل ليتخلص به من النار لانه ليس هناك مبايعة ولا خلال اي ولا مصادقة وهذا مثل قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم
بين سبحانه انه المستحق للالهية فقال الله الذي خلق السموات والارض اي انشأهما من غير شيء وبدأ بذكرهما لعظم شأنهما في القدرة والنعمة وانزل من السماء
ماء اي غيثا ومطرا فاخرج به اي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم يعني ان الغرض في ذلك ان يرزقكم وسخر لكم الانهار التي تجري المياه التي تنزل من
السماء وغيرها في الاودية وينصب في الانهار وسخر لكم الشمس والقمر اي ذللهما لمنافعكم الشمس والقمر في سيرهما لتنتفعوا بضوء الشمس نهارا وبضوء القمر ليلا و
بها الثمار والنبات في النضج الكمال الذي عليه تتم النعمة فيهما دائبين اي دائمين لا يفتران في صلاح الخلق والنبات ومنافعهم وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما
لكم ومهدهما لمنافعكم لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضله وآتيكم من كل ما سألتموه معناه ان الانسان قد يسأل الله العافية فيعطي ويسأل الله النجاة
فيعطي ويسأل الله الولد والعقل فيعطي ويسأل الله تيسير الامور وشرح الصدر فيعطي فهذا في الجملة حاصل في الدعاء لله تعالى وما لم يكن مفسدة في الدين او على غيره فاين يقع
جميع هذه النعم التي لا تحصى كثرة عن الله الذي هو في كل حال محتاج اليه او مضاهر النعم ودخلت من للتبعيض لانه لو قال وآتيكم من كل ما سألتموه لاقتضى ان
ما يسأله العبد يعطيه الله تعالى والامر بخلافه لان ما فيه مفسدة لا يعطيه الله اياه وتقديره وآتيكم من كل ما سألتم شيئا وقيل معناه وآتيكم من كل ما بكم اليه
حاجة من شيء يحتاج اليه العباد الا وهو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا ولم يخصص كل واحد من الخلق بايتاء كل ما سأله وقيل معناه
آتيكم من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فما ههنا نكرة موصوفة والجملة صفة له وحذف الجملة المعطوفة وهو ولم تسألوه كقوله سرابيل تقيكم الحر والمعنى وتقيكم
البرد وان فيما ابقى دليلا على ما القى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا على احصائها لكثرتها والنعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر ولذلك لم
يجمع فبين سبحانه انه هو المنعم على الحقيقة وانه المستحق ويروى عن طلق بن حبيب انه قال ان حق الله تعالى اثقل من ان يقوم به العباد وان نعم الله اكثر من ان يحصيها
العباد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين ان الانسان لظلوم اي كثير الظلم لنفسه كفار اي كثير الكفران لنعم ربه وقيل معناه ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار
في النعمة يجمع ويمنع ولم يرد بالانسان هنا العموم بل هو مثل ما في والعصر ان الانسان لفي خسر [النظم] اتصل قوله سبحانه قل لعبادي يقيموا الصلوة بما تقدم من
قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فانه عقب ذلك الامر للمؤمنين بما يوجب النعيم المقيم ومرافقة الابرار ليكون قد عقب الوعيد بالوعد والعقاب بالثواب واتصلت
الآية الثانية بقوله وجعلوا لله اندادا فانه سبحانه لما ذكر ما هم عليه من اتخاذ الانداد لله سبحانه بين بعده ان الواجب الوجود المستحق للالهية الذي يحق له
العبادة هو الله الذي خلق السموات والارض الآية [قوله تعالى] واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من
شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل
دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب سبع آيات [القراءة] في الشواذ قراءة الجحدري والثقفي وابي الهجهاج واجنبني بقطع الهمزة
وقرأ علي عليه السلام وابو جعفر الباقر وجعفر بن محمد ومجاهد تهوى بفتح الواو وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة عن حفص وتقبل دعائي باثبات الياء في الوصل وفي رواية
البزي عن ابن كثير انه يصل ويقف بياء وقال قنبل انه يشم الياء في الوصل ولا يثبتها ويقف عليها بالالف والباقون دعاء بغير ياء وقرأ الحسين بن علي وابو
جعفر محمد بن علي عليهم السلام والزهري وابراهيم النخعي وقرأ يحيى بن يعمر ولولدي وقرأ سعيد بن جبير لوالدي [الحجة] يقال جنبت الشيء اجنبه جنبا ومن
العرب من يقول اجنبته اجنبه اي جنبته عن الشيء وكان معنى قوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام اصرفني واياهم عن عبادة الاصنام ومعنى اجنبني
كالجنب من ذلك فاما قوله تهوى اليهم بفتح الواو فهو من هويت الشيء اهواه اذا احببته وانما جاز تعديه بالى لان معنى هويت الشيء ملت اليه كانه قال تميل
اليهم فهو محمول على المعنى ومثله قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فعدى الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى وانما تقول رفثت بها او معها ولكنه لما كان معنى الرفث
هنا معنى الافضاء عداه بالى كانه قال احل لكم الافضاء الى نسائكم قال ابن جني المعنى في قراءة الجماعة تهوي اليهم تحبهم فهذا في المعنى كقولهم هو عط في
اي يحن اليه ويهيم فيه وذلك ان الانسان اذا احب الشيء اكثر من ذكره واقام عليه فاذا كرهه خف عليه سواه وقولهم هويت فلانا من لفظ ... تهوى الا انهم خالفوا

بين المثالين لاختلاف ظاهر الامرين وان كانا على معنى واحد مثلا قيس وامامن وصل دعاءي بيا فهو القياس ومن اثبت اليا في الوصل ولا يثبتها في الوقف

على اليا قال ابو علي حذف اليا في الوقف اقيس من حذفها في الوصل لان الوقف موضع تغيير

قد يكون واحدا وجمعا تقول الحرث لكن من ذى عقيبك ومعناه وذلك ومن ... على عقبيك

ان يكون جمع واحد فهو كاسد واسد ويجوز ان يكون جمع ... الوادي ... الجبل العظيم

... واذ قال ابرهيم معناه واذكر يا محمد اذ قال ابرهيم عليه السلام

[illegible]

وكبره يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على من اراد ازالتها وشابهها ومثل هذا في تعظيم الامر قول الشاعر الم تر صدعا في السماء مبينا على ابن لبينى الحرث بن
هشام وقال آخر بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه خاشع متضائل وقال اوس الم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب وقيل ان الجبال عبارة عن
امر النبي عليه السلام قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فقد وعد الظهور عليهم والغلبة في قوله ليظهره على الدين كله وقوله قل للذين كفروا ستغلبون
وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا في تعظيم الشيء وتفخيمه قال ابن مقبل اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى لها شاعرا مثلي اطب واشعرا واكثر بيتا شاعرا ضربت به
بطون جبال الشعر حتى تيسرا ومن قرأ وان كان مكرهم لتزول فمعناه من الثقيل ايضا فتقديره وانه كاد مكرهم يزول منه الجبال قال ابن جني القطر الصفر وقطار
وهو ابيض القطر ومنه عن قطرب هو ابيض الصاد ومنه قد قصر الصاد اي قد عدد الصفر والاني الذي قد انى وادرك من الشيء اي انى وانى مقصور
ومنه قوله عز وجل غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الاناء لانه الظرف الذي قد بلغ علمه المراد منه من حرز وصناعة
ونحو ذلك قال الية وسليمان اذ يسيل الله القطر على ملكه ثلث ليال واما القطران ففيه ثلاث لغات قطران على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء وقطران
بكسر القاف واسكان الطاء والاصل فيهما قطران فاسكنها على ما يقال في كلمة وكلمة وكلمة لغة تميمية قال ابو النجم جون كان العرق المتوج البسه
والمسوحا وقال كان قطرانا اذا تلاها ترمي به الريح الى مجراها الاعراب البروز الظهور بعد الاستخفاء وجمع الصفد وهو الغل الذي يقرن به اليد الى
العنق ويجوز ان يكون السلسلة الذي يقع بها التقرين والتقرين جمع الشيء الى نظيره والقران الحبل يقرن به شيئان يقال صفدته وصفدته قال عمرو بن كلثوم
فأبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا الملوك مصفدينا ومنه اصفدته اصفادا اذا اعطيته مالا والصفد العطية وهو من الاول لان العطية تصفد المعطى
وتقيده والى هذا اشار المتنبي بقوله تصفيده يوما فقرب مجلسي واصفد لي اهل الزمانة قائد ومعناه اعطاني قائدا وقال النابغة في الصفد الذي
هو العطية هذا الثناء فان تسمع لقائله فما عرضت ابيت اللعن بالصفد والسربال القميص قال امرؤ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسيني اذا قمت سربالي
والبلاغ الكفاية ومنه البلاغة وهو البيان الكافي والبليغ هو الذي يبلغ بلسانه كنه ما في ضميره الاعراب مخلف وعده رسله اضاف مخلفا الى وعده
غير محسنة لانه في تقدير الانفصال ووعده وان كان مجرورا في اللفظ فانه منصوب في المعنى لانه مفعول في المعنى فان الاخلاف يقتضي مفعولين يقال اخلفت
وعده فعلى هذا يكون تقديره مخلفا وعده رسله وقيل انه اراد التقديم والتأخير والفصل بين المضاف والمضاف اليه ... في
ذلك فرجيها بزجة زج القلوص ابي مزاده ومعناه فزججها زج ابي مزاده القلوص والعامل في قوله يوم تبدل الارض قوله مخلف وعده وانتقام اي ينتقم ذلك اليوم او
يكون محذوفا على تقدير واذكر يوم تبدل وان شئت جعلته نعتا لقوله يوم يقوم الحساب والارض مرفوعة على ما لم يسم فاعله وغير منصوب على انه مفعول ثان
فاعله تقول بدل الخاتم خاتما اذا اكسرته وصيغ صيغة اخرى وقد يقول بدل زيد اذا تغيرت حاله المعنى ثم ابان سبحانه عن مكر الكفار ووعد نصرة
رسله عليهم السلام تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فقال وقد مكروا مكرهم اي وقد مكروا بالانبياء قبلك ما امكنهم من المكر كما مكروا بك فعصمهم الله من مكرهم كما
عصمك وقيل عنى به كفار قريش الذين دبروا في امر النبي صلى الله عليه وآله واحتالوا عليه ومكروا بالمؤمنين وخدعوهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم فحذف المضاف كما
حذف من قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاؤه يريد قد عرف الله مكرهم فهو يجازيهم عليه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي لم يكن مكرهم
ليبطل حجج القرآن وما معك من دلائل النبوات فان ذلك ثابت بالدليل والبرهان والمعنى لا يزول منه الجبال فكيف يزول منه ... وعلى القراءة الاخرى
المعنى فان مكرهم وان بلغ كل مبلغ فلا يزيل دين الله على ما تقدم بيانه ... ولا سيما محمد صلى الله عليه وآله فانه اثبت من الجبال وقيل
المراد به نمرود بن كوش بن كنعان حين اخذ التابوت واخذ اربعة من النسور فاجاعها اياما وعلق فوقها لحما وربطت التابوت اليها فطارت النسور بالتابوت وهو
فيه الى ان بلغت حيث شاء الله وظن انه بلغ السماء ففتح باب التابوت من اعلاه فراى بعد السماء كبعدها حين كان في الارض ففتح بابا من اسفل التابوت فرأى الارض قد غابت
فهاله الامر فصوب النسور وسقط التابوت فكانت له وجبة عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فلا تظنن الله عز اسمه مخلفا
رسله ما وعدهم به من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز اي ممتنع بقدرته من ان ينال باهتضام وهو من الكفار ذو انتقام يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات فيه قولان احدهما ان المعنى تبدل صورة الارض وهيئتها عن ابن عباس فقد روي عنه انه قال تبدل آكامها وآجامها وجبالها واشجارها
والارض على حالها وتبقى ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة ويذهب شمسها وقمرها ونجومها وكان يشد فيها الناس
عهدهم ولا الدار التي كنت اعرف ويصدقه ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال يبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مد
الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان
على ظهرها كان على ظهرها والآخر ان المعنى يبدل الارض وينشأ ارض غيرها والسموات كذلك تبدل بغيرها وتفنى هذه عن الجبائي وجماعة من المفسرين وفي تفسير اهل
البيت عليهم السلام بالاسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال تبدل الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب
قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحشر
الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وروي عن ابن مسعود انه قال تبدل الارض بنار فتصير الارض كلها يوم القيامة نارا
والجنة من ورائها ترى كواكبها واكوابها ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد وقال كعب تصير السموات جنانا وتصير مكان البحر النار وتبدل الارض غيرها وروي عن

ابي ايوب الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبر من اليهود فقال ارأيت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف
الله فلن يعجزهم ما لديه وقيل تبدل الارض لقوم بارض الجنة ولقوم بارض النار وقال الحسن يحشرون على الارض الساهرة وهي ارض غير هذه وهي ارض الآخرة وفيها تكون جهنم وتقدير
الكلام وتبدل السموات غير السموات الا انه حذف لدلالة الظاهر عليه وبرزوا لله الواحد القهار اي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء وجعل ذلك بروزا لله
لان حسابهم معه وان كانت الاشياء كلها بارزة له لا يستتر عنه شيء الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار المالك الذي لا يضام يقهر عباده بالموت
الزؤام وترى المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر لانه تقدم ذكرهم يومئذ اي يوم القيامة مقرنين في الاصفاد اي مجموعين في الاغلال قرنت
ايديهم الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي وقيل مشدودين في قرن من الاصفاد اي مجموعين في الاغلال قرنت ايديهم الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم
بعض عن الجبائي والقيود عن ابي مسلم وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في غل من حديد عن ابن عباس والحسن ويبينه سبحانه احشروا الذين ظلموا وازواجهم
اي قرناءهم من الشياطين وقوله واذا النفوس زوجت سرابيلهم اي قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل شيء اسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار
فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد في العذاب عن الحسن والزجاج وقيل عباس او صفر مذاب قد انتهى حره عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومن قرأ على
على القراءتين ان يسربلوا سربالين احدهما من القطران والآخر من القطر الآني وتغشى وجوههم النار اي وتصيب وجوههم النار لا قطران عليها ليجزي الله كل نفس ما
كسبت اللام تعلقت بما تقدم اخبر سبحانه انه انما فعل ذلك ليجزي كل نفس ما كسبت او كسبت خيرا بان آمنت واطاعت اثابها الله بالنعيم المقيم وان كسبت
بان كفرت وجحدت عاقبها بالعذاب الاليم في نار الجحيم ان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة وقد سبق بيانه هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القرآن عن ابن
عباس والحسن وابن زيد وغيرهم اي هذا القرآن عظة للناس بالغة كافية وقيل هو اشارة الى ما تقدم ذكره اي هذا الوعيد كفاية لمن تدبره من الناس
والاول هو الصحيح ولينذروا به اي انزل ليبلغوا ولينذروا به وليخوفوا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد لا شريك له بالنظر الى ادلة التوحيد التي بينها
في القرآن وليذكر اولو الالباب اي وليتعظ به اهل العقول وذوو النهى وفي هذه دلالة على ان القرآن كاف في جميع ما يحتاج الناس اليه في امور الدين لانه
امور الدين جملها وتفاصيلها اعلم بالقرآن اما بنفسه واما بواسطة نبي ليجب المؤمن المجتهد الفهم بامور الدين ان يستتم من ساق الجد في طلب علوم القرآن وتصديه
غايته بمعرفة ما فيه من بدايع الحكم وواضح البيان مكتفيا به عما سواه لينال السعادة في دنياه وفي قوله وليعلموا انما هو اله واحد دلالة على انه سبحانه
اراد من الناس علم التوحيد خلافا لاهل الجبر في قولهم انه اراد من النصارى اثبات التثليث ومن الزنادقة القول بالثنوية تعالى الله عن ذلك وفي قوله وليذكر
دلالة على انه اراد من الجميع التدبر والتفكر وعلى ان العقل حجة لان غيره لا يحتاج الى العقول لا يمكنهم الفكر والاعتبار النظم اتصلت الآية الثانية وهي فلا تحسبن الله
مكرهم اي فلا تحسبن ان الله مخلف وعده بل يجازيهم وينصر رسله وقيل اتصلت بقوله انما يؤخرهم اي فلا تحسبن مخلف وعده في العقوبة للكفار بل ان شاء
اخر وان شاء عجل واتصل قوله يوم تبدل الارض غير الارض بقوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي لا يخلفهم وعده لا في الدنيا ولا في الآخرة عن ابي
مسلم وقيل المراد انه ذو انتقام من الكفار في ذلك اليوم واتصل قوله ليجزي الله كل نفس ما كسبت بقوله يوم تبدل الارض سورة الحجر مكية في قول قتادة ومجاهد و
قال الحسن الا قوله لقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهي تسع وتسعون آية بالاجماع
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة ابراهيم عليه السلام بذكر القرآن وانه بلاغ وكفاية لاهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكر القرآن وانه مبين للاحكام
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق
من امة اجلها وما يستأخرون خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم ربما يود خفيفة الباء والباقون بالتشديد وروى محمد بن حبيب
الشموني عن الاعشى عن ابي بكر ربما الحجة قال ابو علي انشد ابو زيد ربما وعيل ربما غارة سعوا كاللذعة بالميسم وانشد ايضا يا صاحبا ربت انسان حسن
يسأل عنك اليوم او يسأل عن وقال السكري فيه ربما وربما وربما وربت وربت ست لغات قال سيبويه رب حرف والحجة اما على وجهين احدهما ان يكون
نكرة بمعنى شيء وذلك كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فما في هذا البيت اسم لما يعود من الضمير اليه من الصفة والمعنى رب شيء
تكرهه النفوس واذا عاد اليه الهاء كان اسما لم يجز ان يكون حرفا كما ان قوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين لما عاد اليه الذكر علمت بذلك انه اسم وقوله فرجة
بالظرف في قول الناس جميعا ولا يرتفع بالابتداء وقد يقع ايضا من لفظ من بعد رب في مثل قوله الا رب من تغتشه لك ناصح ومؤتمن بالغيب غير امين فقاد خلت رب على
من وكانت نكرة في معنى شيء كذلك تدخل على ما والاخر ان تجعل ما كافة للاية ونحو قول الشاعر ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات والنحويون يسمون ما هذه
يعني الهاء يدخلها كافة الحرف عن العمل الذي كان له وهيئته على ما لم يكن يدخل عليه الا ترى ان رب انما تدخل على اسم المفرد نحو رب رجل يقول ذلك ورب رجل
يقول ذاك ولا يدخل على الفعل فلما دخلت ما عليها سوغت لها الدخول على الفعل ومن ذلك قوله ربما يود الذين كفروا فوقع الفعل بعدها في الآية وهو على لفظ
المضارع ووقع في قوله ربما اوفيت في علم على لفظ الماضي وهكذا ينبغي في القياس لانها تدل على امر قد مضى وانما وقع في الآية على لفظ المضارع لانه حكاية الحال
كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية الحال الآتية ومن حكاية الحال قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه ... من زعم ان الآية على اضمار كان

الجزء الرابع عشر

عدد آياتها

وتقديره ربما كان يود فقد خرج بذلك عن قول سيبويه الا ترى انه كان لا يضمر ولم يجز عبد الله المقتول فاما اضمارها بعد ان في قولهم ان خيرا فخير وان شرا فـ
ذلك لاقتضاء الحرف له فصار اقتضاء الحرف له كذكره وانشد ابن حبيب لجهل بن مسعود لقد رزئت كعب بن عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها فان قوله فتى يحتمل
ضربين احدهما ان يكون لما جرى ذكر رزئت استغنى بجرى ذكره عن ان يعيده فكانه قال ربما رزئت فتى فيكون انتصاب فتى برزئت هذه المضمرة كقوله الان وقد عصيت
قبل فاستغنى بذكر الفعل المتقدم عن اظهاره بعده وقد يجوز ان ينتصب برزئت هذه المذكورة كانه قال لقد رزئت كعب بن عوف فتى ربما لم يكن يرضى اي رزئت
فتى لم يكن يضام ويكون هذا الفصل فيه اجنبي عن الفعل قوله ابوا ما سجو به يقاربه ويجوز ان يكون مرتفعا بفعل مضمر كانه قال ربما لم يرض فتى كقوله وقلما وصال
على طول الصدود يدوم ويجوز ان يكون ما نكرة بمنزلة شيء ويكون فتى وصفا لها لما كانت كالاسماء المبهمة في ابهامها وصفت باسماء الاجناس كانه قال رب
فتى لم يكن فهذه الاوجه كلها ممكنة ويجوز في الاية ان يكون ما بمنزلة شيء ويود صفة له لان ما لعمومها تقع على كل شيء فيجوز ان يعنى بها الود كانه قال
رب ود يوده الذين كفروا ويكون يود في هذا الوجه ايضا حكاية حال الا ترى انه لم يكن بعد وهذا في المعنى كقوله ارجعنا نعمل صالحا وكقوله حتى اذا جاء احدهم
الموت قال رب ارجعون وكتمنيهم الرد في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب فاما قول من قال ربما بالتخفيف فلانه حرف مضاعف والحروف المضاعفة قد تحذف وان
لم يحذف فلم احذف الحذف فيه ثم ولقد دخل التاء في ربما فان من الحروف ما يدخل عليه حرف التانيث نحو ثم وثمت ولا ولات قال ثمة لا يجزونني عند ذاكم ولكن
سيجزيني الملك معقبا فكذلك الحقت التاء في قولهم ربتما وانشد الزجاج في تخفيف رب قول الحادرة فسمي ما يدريك ان رب فتية باكرت لذتهم بادكن مترع قال
ويسكنون في التخفيف يقولون رب رجل جاءني وانشد وابيت الهذلي ازهير ان يشب القذال فانني رب هيضل مرس لففت بهيضل ويقولون ربت رجل بفتح
الراء ورب رجل وربما رجل جاءني بفتح الراء ورب ما رجل ينطقون حكى ذلك قطرب الاعراب قرآن عطف على الكتاب وانما عطفه عليه وان كان الكتاب هو
القرآن لاختلاف اللفظين وما فيهما من الفائدتين وان كانا لموصوف واحد لان وصفه بالكتاب يفيد انه مما يكتب ويدون ووصفه بالقرآن يفيد
انه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه الى بعض كما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذي الراي حين تغم الامور بذات
وذات النجم ويقال لم جاز ربما يود الذين كفروا ورب للتقليل والجواب على وجهين احدهما انه ابلغ في التهديد كما يقول ربما ندمت على هذا وانت تعلم
انه يندم ندما طويلا اي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره والثاني انه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك الا في اوقات قليلة المعنى الر قد تقدم الكلام
في هذه الحروف واقوال العلماء فيها تلك آيات الكتاب وقرآن مبين اي هذه آيات الكتاب وآيات قرآن مبين بين الحق والباطل وقيل المبين البين الواضح عن ابي مسلم
وقيل هو المبين للحلال والحرام والاوامر والنواهي والادلة وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل عن مجاهد وقيل المراد به الكتب التي قبل القرآن عن
قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اي ربما يتمنى الكفار الاسلام في الآخرة اذا صار المسلمون الى الجنة والكفار الى النار ويجوز ان يتمنوا ذلك
وقت اليأس روى مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قال الصادق عليه السلام ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم فثم يود سائر الخلائق انهم كانوا مسلمين وروي مرفوعا عن النبي صلى
الله عليه وآله قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا
قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله عز اسمه ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا معناه دعهم ياكلوا في دنياهم اكل الانعام ويتمتعوا فيها بما يريدون والتمتع التلذذ وهو طلب اللذة حالا بعد حال ويلههم الامل
اي ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباع النبي والقرآن يقال الهاه الشيء اي شغله وانساه فسوف يعلمون وبال ذلك فيما بعد حين يحل بهم العذاب يوم
القيامة وصاروا الى ما يجحدون به وفي هذه الآية اشارة الى ان الانسان يجب ان يكون مقصور الهمة على امور الآخرة مستعدا للموت مسارعا الى التوبة ولا يأمل
الآمال المؤدية الى الصد عنها وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق
وطول الامل ينسي الآخرة وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم معناه ولم نهلك اهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة الا وكان لها اجل مكتوب لا بد ان
سيبلغونه يريد فلا يغتر هؤلاء الكفار بامهالهم الى ايام انما ينزل العذاب بهم في الوقت المكتوب المقدر لذلك ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اي
لم تكن امة فيما مضى تسبق اجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتأخر عن اجلها الذي قدر لها بل اذا استوفت اجلها اهلكها الله [illegible] وقالوا يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا
في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين القراءة قرا اهل الكوفة
غير ابي بكر ما ننزل بنونين الملائكة بالنصب وقرا ابو بكر عن عاصم ما تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع والباقون ما تنزل بفتح التاء والزاي الملائكة بالرفع وقرا ابن كثير سكرت
بالتخفيف والباقون بالتشديد وفي الشواذ قراءة الزهري سكرت الحجة قال ابو علي حجة من قرا ننزل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت ان الفعل
مسند الى جماعة فهو مثل مفتحة لهم الابواب ووجه التخفيف ان هذا النحو من الفعل المسند الى جماعة قد يخفف قال ما زلت افتح ابوابا واغلقها اللغة الشيع الفرق عن الزجاج كل فرقة

مشوم

شيعة واصلها من المشايعة وهي المتابعة يقال شايع فلان فلانا على امره اي تابعه عليه ومنه شيعة علي عليه السلام وهم الذين تابعوه على امره ودانوا بامامته وفي حديث ام سلمة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيعة علي عليه السلام هم الفائزون يوم القيامة وسلك وسلك واسلك بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم
اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال الآخر حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا والعروج الصعود في الدرج والمضارع يعرج ويعرج ابو عبيدة سكرت
ابصارنا غشيت قال ابو علي وكان معناه لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشيء عن سننه الجاري فمن ذلك سكر الماء وهو رده
عن سننه في الجري وقالوا التسكير في الراي قبل ان يعزم على الشيء واذا عزم على امر ذهب التسكير ومنه السكر في الشراب انما هو ينقطع عما هو عليه من المضاء حال الصحو
فلا ينفذ رايه ونظره على حد نفاذه في صحوه وقالوا اسكر لا ينبت فعبروا عن هذا المعنى فيه قال الزجاج فمن قرا سكرت فمعناه اغشيت ومن قرا سكرت فمعناه تحيرت وسكنت عن ان ينظر
العرب يقول سكرت الريح سكنت وكذلك سكر الحر قال الشاعر جاء الشتاء واجثال القبر وجعلت عين الحرور تسكر والبرج اصله الظهور ومنه البرج من بروج
السماء وبرج الحصن ويقال تبرجت المراة اذا اظهرت زينتها والرجيم المرجوم والرجم الرمي بالشيء بالاعتماد من غير آلة مهيأة للاصابة فان القوس يرمى عنها ولا
يرجم بها والشهاب القطعة من النار قال الزجاج والشهب المنقضة من آيات النبي صلى الله عليه وآله والدليل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله ان
شعر العرب الذين كانوا يمثلون في السرعة بالبرق وبالسيل وبالاشياء المشهورة لم يوجد في اشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما احدثت بعد مولد النبي
صلى الله عليه وآله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب الاعراب لوما دعاء الى الفعل وتحريض عليه وهو بمعنى
لولا وهلا وقد يأتي لوما في معنى لولا التي لها جواب قال ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري الا من استرق السمع استثناء
منقطع والمعنى لكن من استرق السمع يتبعه شهاب المعنى وقالوا اي قال المشركون للنبي يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن في زعمه ودعواه انك لمجنون في دعواك
انه نزل عليك وفي تركك ما عليه قومك لو ما تأتينا بالملائكة يشهدون لك على صدق قولك ان كنت من الصادقين فيما تدعيه عن ابن عباس والحسن
ثم اجابهم سبحانه بالجواب المقنع فقال ما ننزل الملائكة الا بالحق اي لا ننزل الملائكة الا بالحق الذي هو الموت لا يقع فيه تقديم ولا تاخير فيقبض ارواحهم عن ابن عباس
وقيل لا ينزلون الا بعذاب الاستيصال ان لم يؤمنوا عن الحسن ومجاهد وما كانوا اذا منظرين اي حين تنزل الملائكة منظرين مؤخرين ممهلين اي لا يمهلون ساعة
ثم زاد سبحانه في البيان فقال انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن وانا له لحافظون عن الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير عن قتادة وابن عباس ومثله
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل معناه متكفل بحفظه الى آخر الدهر على ما هو عليه فتنقله الامة وتحفظه عصرا بعد عصر الى يوم القيامة لقيام
الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه وآله عن الحسن وقيل نحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم ابطاله ولا يندرس ولا ينسى عن الجبائي
وقال الفراء يجوز ان يكون الهاء في له كناية عن النبي وكانه قال انا نزلنا القرآن وانا لمحمد حافظون وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث اذ المنزل المحفوظ
لا يكون الا محدثا ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا عن ابن عباس فحذف المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع الاولين اي في فرق الاولين عن
الحسن والكلبي وقيل في امم الاولين عن عطاء عن ابن عباس وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وهذا تسلية للنبي اذ اخبره ان كل رسول
كان يبتلى بقومه واستهزائهم بالرسل وانما حملهم على ذلك استبعادهم ما دعوهم اليه واستيحاشهم منه واستكبارهم له حتى توهموا انه
مما لا يكون ولا يصح مع مخالفته لما وجدوا عليه اسلافهم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين فيه قولان احدهما انا نسلك الذكر الذي هو القرآن في قلوب الكفار
باحضاره عليها والقائه فيها وبان نفهمهم اياه وانهم مع ذلك لا يؤمنون به ماضين على سنة من تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في
قلوب من سلف من الامم عن البلخي والجبائي والمراد ان اعراضهم عن القرآن لا يمنعنا ان ندخله في قلوبهم تاكيدا للحجة عليهم والآخر ان المعنى نسلك الاستهزاء
في قلوبهم عقوبة لهم على كفرهم والاول هو الصحيح وقد روي عن جماعة من المفسرين ان المراد نسلك الشرك في قلوب الكفار وذلك لا يصح لان لم يجر للشرك
ذكر وقد جرى ذكر الذكر وهو القرآن ولانه قال لا يؤمنون به ولو عاد الضمير في قوله به الى الشرك لكان الكفار محمودين اذا كانوا لا يؤمنون بالشرك
ولا خلاف ان الآية وردت على سبيل الذم لهم ولو كان الله سبحانه قد سلك الكفر في قلوبهم لسقط عنهم اللوم ولما جاز ان يقول لهم كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله لقد جئتم
شيئا اداً تكاد السموات يتفطرن منه وكيف ينكر عليهم هذا الانكار وهو الواضع لذلك في قلوبهم وكيف يامرهم باخراجه من حيث وضعه فيه تعالى وتقدس عن ذلك
وقد خلت سنة الاولين اي مضت طريقة الامم المتقدمة بان كانت رسلهم تدعوهم الى كتاب الله المنزل ثم لا يؤمنون وقيل مضت سنة الاولين بان عوجلوا
بعذاب الاستيصال عند الايمان بالآيات المقترحة مع اصرارهم على الكفر عن ابي مسلم وقيل مضت سنتهم في التكذيب كما ان قومك كذبوك عن ابن عباس
ثم قال بعد ما تقدم ذكر اقتراحهم للآيات ولو فتحنا عليهم اي على هؤلاء المشركين بابا من السماء ينظرون اليه فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة
تصعد وتنزل في ذلك الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل فظل هؤلاء المشركون الى السماء من ذلك الباب ويشاهدون ملكوت السموات عن الحسن والجبائي
وابي مسلم لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت وغطيت عن مجاهد وقيل اغشيت وعميت عن ابن عباس والكلبي وابو عمرو والكسائي وقيل تحيرت وسكنت
عن ان تنظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فلا نبصر وتخيل الاشياء على خلاف حقيقتها ثم ذكر سبحانه دلالة التوحيد فقال ولقد جعلنا اي خلقنا
في السماء بروجا اي منازل للشمس والقمر وزيناها للناظرين بالكواكب النيرة عن ابي عبد الله عليه السلام وهي اثنا عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن
عباس والحسن وقتادة وحفظناها من كل اي حفظنا السماء من كل شيطان رجيم اي مرجوم بالشهب عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل رجيم ملعون مشوم

عن ابن عباس وحفظ الشيء جعله على ما ينفي عنه الضياع فمن ذلك حفظ القرآن بدرسه حتى لا ينسى وحفظ المال باحرازه حتى لا يضيع وحفظ
السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها ولا يبلغ الى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما اعد له من الشهاب الا من استرق السمع والسرقة عند
العرب ان ياتي الانسان الى حرز خفية فياخذ ما ليس له والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى الا من حاول اخذ مسموع من السماء في خفية فاتبعه
اي لحقه شهاب مبين اي شعلة نار ظاهر لاهل الارض يرى لمن رآه ونحن نرى العين نرى كانهم يرمون بالنجوم والشهاب عمود من نور يضيء ضياء
النار لشدة ضيائه وروي عن ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان يقعد من السماء مقاعد السمع فيسمع من الملائكة ما هو
كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن فيفشيه الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلث سموات فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها
وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا عليه السلام لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يحرق الشياطين ويقتلهم عن الحسن وقيل انه يخبل ويحرق ولا
يقتل عن ابن عباس قوله عز وجل وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ
لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ
مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ سبع آيات القراءة قرأ حمزة وحده الريح لواقح والباقون الرياح الحجة قال ابو عبيدة لا اعرف لذلك وجها الا ان
ان الريح تاتي مختلفة من كل وجه فكانت بمنزلة الرياح وحكى الكسائي ارض اغفال وارض سباسب قال المبرد يجوز ذلك على ان يجعل الريح جنسا
لان الرياح ينفصل بعضها عن بعض ومعرفة كل واحدة منها والارض ليست كذلك لانها بساط واحد اللغة الرواسي الثوابت واحدها راسية والرواسي
ما يثبت به والوزن وضع احد الشيئين بازاء الاخر على ما يظهر به مساواته في المقدار وزيادته والمعايش جمع معيشة وهي طلب اسباب الرزق ومدة
الحياة وقد يطلبها الانسان لنفسه بالتصرف والتكسب وقد يطلب له فان اتاه اسباب الرزق من غير طلب فذلك العيش الهني واللواقح الرياح التي تلقح السحاب
حتى يحمل الماء اليه ما يحمل به الماء يقال لقحت الناقة اذا حملت والقحها الفحل واللواقح في معنى الملقحات وقيل في علة ذلك قولان احدهما انه في معنى ذات لقح
ومثله هم ناصب اي ذو نصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وقيل ناصب بمعنى منصب وقال نهشل بن حري ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط
مما تطيح الطوائح اي المطاوح والاخر ان الرياح ملاقحة يحملها الماء تلقحه بالقائها اياه الى السحاب ويقال سقيته لما يشرب بشفته واسقيته بالالف
فيما يشرب به ارضه قال علي بن عيسى وقد يجيء احدهما بمعنى الاخر كقوله نسقيكم مما في بطونه وقال ذو الرمة وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه يكلمني احجاره وملاعبه اي لا عوا لها بالسقيا الاعراب والارض منصوب بفعل مضمر تقديره ومددنا الارض مددناها قوله بقدر
قدرناه اي قدرنا القدر قدرناه ومن لستم له برازقين من في موضع نصب عطفا على معايش والمراد به العبيد والاماء والانعام والدواب عن مجاهد قال الفراء العرب لا
تجعل من الا في الناس خاصة فان كان مع الدواب والعبيد حسن حينئذ قال وقد يجوز ان يكون في موضع جر عطفا على الكاف والميم في لكم وقال المبرد الظاهر المخفوض
لا يعطف على المضمر المخفوض نحو مررت بك وزيد الا ان يضطر شاعر وانشد الفراء نعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف
الكعب على في بينها وقال هلا سالت بذي الجماجم عنهم وابي نعيم ذي اللواء المحرق فرد ابا نعيم على الهاء في عنهم قال ويجوز ان يكون في موضع رفع لان الكلام
قد تم ويكون التقدير على قوله ولكم فيها من لستم له برازقين قال الزجاج والاجود من الاقوال ان يكون عطفا على تاويل لكم لان معنى قوله ولكم فيها معايش
اعشناكم ومن لستم له برازقين اي رزقناكم ومن لستم له برازقين وان من شيء من زائدة وشيء مبتدأ وعندنا خبره وخزائنه مرفوع بالظرف لان الظرف جرى خبرا
على المبتدأ لا خلاف في هذا بين سيبويه والاخفش المعنى لما قدم ذكر السماء وما فيها من الادلة والنعم اتبعه بذكر الارض فقال والارض مددناها اي بسطناها
وجعلنا لها طولا وعرضا والقينا فيها رواسي اي طرحنا فيها جبالا ثابتة وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم عن ابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد وقيل من كل شيء يوزن في العادة كالذهب والفضة والصفر والنحاس ونحوها عن الحسن وقيل يعني بذلك ان كل ما تخرجه الارض
عن ابي مسلم وقيل وانما خص الموزون بالذكر دون المكيل لوجهين احدهما ان غاية الكيل ينتهي الى الوزن لان جميع المكيلات اذا صار طعاما دخل في
الوزن فالوزن اعم والاخر ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب المساواة وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وقيل
الاجل المرهيي وقيل وحصر فقال الطاهر لفظ الاثر يشهد بخير ما قاله فان المراد بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها
زيادة مضرة داخلة في باب العبث ونظير ذلك قولهم كلام فلان موزون وافعاله موزونة والمراد ما ذكرناه وعلى هذا يأول المفسرون ذكر الموازين في القرآن
على احد التاويلين وانها تعديل وتساوية بين الثواب والعقاب وجعلنا لكم فيها معايش اي خلقنا لكم في الارض معايش من زرع او نبات عن ابن عباس و
الحسن وقيل معايش اي مطاعم ومشارب يعيشون بها وقيل هي التصرف في اسباب الرزق ومدة الحيوة ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب يرزقهم الله
ولا يرزقونهم ومعناه يدورون على ما تقدم ذكره في الاعراب في اتى بلفظ من دون لفظ ما لانه غلب العقلاء على غيرهم وان من شيء اي ليس من شيء
من السماء وينبت من الارض الا عندنا خزائنه معناه الا ونحن مالكوه والقادرون عليه وخزائن الله سبحانه مقدوراته لانه يقدر ان يوجد
ما شاء من جميع الاجناس ويقدر من كل جنس ما لا نهاية له وقيل المراد به الماء الذي منه النبات وهو مخزون عنده الى ان ينزله ونبات الارض وثمارها

انما ينبت

انما ينبت بماء السماء قال الحسن المطر خزائن كل شيء وما ننزله اي وما ننزله الا بقدر معلوم تقتضيه الحكمة وقيل انه سبحانه استعار الخزائن للمقدرة على
ايجاد الاشياء وعبر عن الايجاد بالانزال في معنى الاعطاء والرزق والمعنى ان الخير كله من عند الله لا يوجد ولا يعطى الا بحسب المصلحة والحكمة ثم بين سبحانه
كيفية الانزال فقال وارسلنا الرياح لواقح اي اجرينا الرياح لواقح ملقحة للسحاب محملة بالمطر فانزلنا من السماء ماء اي مطرا فاسقيناكموه اي سقيناكم
ذلك الماء ومكناكم منه وما انتم له بخازنين اي وما انتم ايها الناس له بحافظين ولا محرزين بل الله يحفظه ثم ينزله من السماء ثم يحفظه في الارض
ثم يخرجه من العيون بقدر الحاجة ولا يقدر احد على احراز ما يحتاج اليه من الماء في موضع وانا لنحن نحيي ونميت اخبر سبحانه انه يحيي الخلق اذا شاء ويميتهم
اذا اراد ونحن الوارثون الارض ومن عليها اخبر انه يرث الارض لانه اذا افنى الخلق ولم يبق احد كانت الاشياء كلها راجعة اليه يتفرد بالتصرف
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قيل فيه اقوال احدها ان معناه ولقد علمنا الماضين منكم ولقد علمنا الباقين عن مجاهد والضحاك
وقتادة وثانيها قد علمنا الاولين منكم والاخرين عن الشعبي وثالثها علمنا المستقدمين من صفوف الحرب والمستاخرين عنها عن سعيد بن المسيب ورابعها
علمنا المتقدمين في الخير والمستبطئين عنه عن الحسن وخامسها علمنا المتقدمين الى الصف الاول في الصلوة والمستاخرين عنه فانه كان يتقدم
بعضهم الى الصف الاول ليدركوا فضيلته وكان يتاخر بعضهم لينظر الى اعجاز النساء فنزلت الاية فيهم عن ابن عباس وسادسها ان النبي صلى الله
عليه وآله حث الناس على الصف الاول في الصلوة فقال خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها وقال
عليه السلام ان الله وملائكته يصلون على الصف المقدم فازدحم الناس وكانت دور بني عذرة بعيدة من المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين
دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم فنزلت هذه الاية عن الربيع وانس فعلى هذا يكون المعنى انا نجازي الناس على نياتهم وان ربك هو
يحشرهم معناه ان ربك يا محمد ايها السامع هو الذي يجمعهم يوم القيامة ويبعثهم بعد ما اماتهم للمجازاة والمحاسبة انه حكيم في افعاله عليم
بما استحق كل منهم النظم وانما اتصل قوله انا لنحن نحيي ونميت وما بعده بما ذكره فيما قبل من انواع النعم فبين سبحانه انه يميت كل الخلق
من خلقه تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الآخرة عن ابي مسلم وقيل انه لما بين انواع نعمه عرفهم انه لم يخلق ذلك للبقاء وانما انعم به عليهم ليكون طريقا الى
نعم الآخرة عن المعاصي وقيل انه لما ذكرهم نعم الله تعالى بالاحياء والاماتة وعلمه بجميع الاشياء وحث الخلق على وجوب الانقطاع اليه والعبادة والطاعة له
قوله تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ
بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ
مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ
رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ عشر آيات اللغة الصلصال الطين اليابس اخذ من الصلصلة وهي القعقعة ويقال لصوت الحديد وصوت الرعد
صلصلة وهو صوت شديد يتردد في الهواء وصل يصل اذا صوت قال رجعت له صوت تحت حتم اذا فرغت صف من الماء صلت ويقال الصلصال المنتن
اخذ من صل اللحم واصل اذا انتن والحمأ جمع حماة وهو الطين المتغير الى السواد يقال حميت البير واحماتها انا والمسنون المصبوب من سننت الماء على وجهه
اي صببته وقيل انه المتغير من قولهم سننت الحديد على المحك اذا غيرتها بالحديد واصله الاستمرار في جهة من قولهم هو على سنن واحد والسنة
الطريقة وسنة الوجه صورته قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب قال سيبويه جمع الجان جنان فهو مثل
حائط وحيطان وراع ورعيان والسموم الريح الحارة اخذ من دخولها بلطفها في مسام البدن ومنه السم القاتل يقال سم يومنا يسم اذا هبت
ريح السموم الاعراب من جعل الجان جمعا قال لم يقل خلقناها كما قال مما في بطونها وقوله ما لك الا تكون مع الساجدين ما مبتدأ ولك
خبره والتقدير اي شيء ثابت لك وان لا يكون تقديره ان لا يكون محذوف وهو متعلقة بالخبر ايضا فلما حذف في انتصب موضع ان لا يكون
على قول سيبويه وبقي على قول الخليل وابو الحسن حمل ان على الزيادة ولا يكون في موضع الحال قال وتقديره ما لك خارجا عن الساجدين المعنى
لما ذكر سبحانه الاحياء والاماتة والنشاة الثانية عقبه ببيان النشاة الاولى فقال ولقد خلقنا الانسان يعني آدم من صلصال اي من طين يابس يسمع
له عند النقر صلصلة اي صوت عن ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين وقيل طين صلب يخالطه الكثيب عن الضحاك وقيل منتن عن مجاهد و
اختاره الكسائي من حمإ اي من طين صلب متغير مسنون اي مصبوب كانه افرغ حتى صار صورة كما تصب الذهب والفضة وقيل انه الرطب عن ابن عباس
وقيل مسنون مصور عن سيبويه قال اخذ من سنة الوجه والجان وهو ابليس عن الحسن وقتادة وقيل هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر عن ابن عباس
وقيل هم الجن نسل ابليس وهو منصوب بفعل مضمر معناه وخلقنا الجان خلقناه من قبل اي من قبل خلق آدم عليه السلام من نار السموم اي من نار لها
ريح حارة تقتل وقيل هي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة
يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وقيل السموم النار الملتهبة عن ابي
مسلم وهذا اشارة الى ان الانسان لا يفضل باصله وانما يفضل بدينه وعلمه وصالح عمله واصل آدم عليه السلام من تراب وذلك قوله خلقه
من تراب ثم جعل التراب طينا وذلك قوله خلقته من طين ثم ترك ذلك الطين حتى تغير واسترخى وذلك قوله من حمإ مسنون ثم ترك حتى جف

وذلك قوله من صلصال وهذه الاقوال الاشياء تقتضي اذ هي اخبار عن ما لا نه المختلفة واذ قال ربك للملائكة اسجد فقدير واذكر يا محمد اذ قال ربك
للملائكة اني خالق اي ساخلق بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من حمأ مسنون مر معناه فاذا سويته باتمام خلقه واكماله وقيل
اعدلت صورته ونفخت فيه من روحي والنفخ اجراء الريح في الشيء باعتماد فلما اجرى الله سبحانه الروح في ادم على هذه الصفة كان قد نفخ فيه الروح وانما اضاف
روح ادم الى نفسه تكرمة له وتشريفا وهي اضافة الملك فقعوا له ساجدين اي اسجدوا قال الكلبي اي فخروا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون هذا
توكيد بعد توكيد عند سيبويه وقال المبرد يدل قوله اجمعون على اجتماعهم في السجود اي سجدوا كلهم في حالة واحدة قال الزجاج وسيبويه اجود لان اجمعون
معرفة لا يكون حالا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي امتنع ان يكون معهم فلم يسجد معهم وقد سبق القول في ان ابليس هل كان من الملائكة ام لم يكن واختلاف العلماء فيه
وما الكل واحد من الفريقين من الحجج وذكرنا ما يتعلق بذلك من الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون في محل نصب اي الا يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك
الا تكون مع الساجدين قال الزجاج ومعناه اي شيء يقع لك في ان لا تكون مع الساجدين فتسجد كما سجدوا وانما قال سبحانه بنفسه على جهة الاهانة له بقوله
لاهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال الجبائي انما قال سبحانه ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يصح ان يكلم الله بلا واسطة في زمان التكليف قال اي
مجيبا لهذا الكلام لم اكن اي ما كنت لاسجد وقيل معناه ما كان ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون اي انا اشرف اصلا من حمأ مسنون
اشرف اصلا منه ولم يعلم ان التفاضل بالدين والاعمال لا بالاصل قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مشوم مطرود ملعون وقيل معناه اخرج من
السماء عن ابي مسلم وقيل من الارض والحقه بالجزائر لا يدخل الارض الا كالسارق وقيل رجيم مرجوم اي ان رجعت الى السماء رجمت بالشهب التي يرجم بها
الشياطين عن الجبائي وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي وان عليك مع ذلك اللعنة الابعاد من رحمة الله تعالى وذلك لا يجوز ان يلعن بهيمة الى يوم
الدين اي يوم الجزاء وهو ذلك على الجزاء بعذاب النار وفيه بيان انه لا يؤمن قط وقال بعض المحققين انما قال سبحانه هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام
وقال في سورة ص لعنتي بالاضافة لان هناك لما يقول خلقت بيدي مضافا فقال وان عليك لعنتي على المطابقة وقال هنا ما لك الا تكون مع الساجدين
الاية على الكلام في قوله ولقد خلقنا الانسان وقوله والجان فاتى باللام ايضا وقوله وان عليك اللعنة قوله عز وجل قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا
صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم تسع ايات القراءة قرا يعقوب صراط علي بالرفع وهي قراءة ابي رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عبادة وعمرو بن ميمون وروي
عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون من القراء صراط علي الحجة قال ابن جني على هذا كقولك كريم وشريف ليس المراد به علو الشخص والنصبة قال ابو الحسن في قراءة الجماعة
هذا صراط علي مستقيم هو كقولك الدلالة اليوم علي اي هذا صراط في ذمتي وتحت ضماني كقولك صحة هذا علي توفيته عدته وليس معناه عندي مستقيم علي
مداستقام على الطريق واستقر على كذا وما احسن ما ذهب اليه ابو الحسن فيه اللغة الاغواء الدعاء الى الغي والاغواء خلاف الارشاد وهذا اصله وقد يكون بمعنى
بالغي على وجه الذم والتزيين جعل الشيء متقبلا في النفس من جهة الطبع والعقل بحق او بباطل فاغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه
المعنى ثم بين سبحانه ما سال ابليس عند اياسه من الاخرة فقال رب فانظرني اي فامهلني واخرني الى يوم يبعثون اي يحشرون للجزاء استنظر ابليس الى يوم
القيامة لئلا يموت فيه احد فلم يجبه الله الى ذلك بل قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الذي هو آخر ايام التكليف وهو النفخة الاولى حين يموت
الخلائق عن ابن عباس وقيل الوقت الذي قدر الله اجله فيه وهو معلوم لله سبحانه غير معلوم لابليس فانه لم يبين الله في بيان اغرائه بالمعصية عن البلخي و
في تجويز اجابة دعاء الكافرين فقال الجبائي لا يجوز لان الاجابة كالنعمة في حصولها ان يكون ثوابا وتعظيما وان يكون استصلاحا ولطفا قال ابليس رب بما
اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قيل فيه اقوال احدها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى الضلال اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا لا يجوز لان
الله سبحانه لا يضل عن الدين الا ان حمل على ان ابليس كان معتقد الجبر وثانيها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى التخييب اي كما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء
الى معصيتك عن الجبائي وثالثها ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك بما كلفتني السجود لادم الذي غويت عنده فسمى ذلك
غواية كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم لما ازدادوا عندها عن البلخي والباء في قوله بما اغويتني وقيل ان معناه القسم هاهنا عن ابي عبيدة وقيل هي بمعنى
السبب كقولك غاويا لازينن كما يقال بطاعته ليدخل الجنة وبمعصيته ليدخل النار ومفعول التزيين محذوف وتقديره لازينن الباطل لهم الى
ادم عليه السلام حتى يقعوا فيه ثم استثنى من جملتهم فقال الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم لله وامتنعوا عن عبادة الشيطان و
عما هاهم الله عنه ومن قرا المخلصين بفتح اللام فهم الذين اخلصهم الله بان وفقهم لذلك ولطف لهم فيه فليس للشيطان عليهم سبيل قال الله سبحانه هذا صراط
علي مستقيم قيل فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد له كما تقول للغير افعل ما شئت وطريقك علي اي لا تفوتني عن مجاهد وقتادة ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد
وثانيها معناه انما ذكره من امر المخلصين والغاوين طريق ممره علي اي ممر من سلكه على مستقيم لا عدول فيه عني واجازي كلا من الفريقين بما عمل وثالثها ان
معناه هذا دين مستقيم علي بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان هذا اخبار منه تعالى بان عباده الذين يطيعونه وينتهون الى اوامره
سلطان للشيطان عليهم ولا قدرة له على اكراههم على المعصية وحملهم عليها ولكن من تبعه فانما يتبعه باختياره قال الجبائي وذلك يدل على ان الجن

لا يقدرون

لا يقدرون على الاضرار ببني آدم لانه على عمومه ثم استثنى سبحانه من جملة العباد من يتبع ابليس على اغوائه وسفاهته ويقبل منه فقال الا من اتبعك من الغاوين
جعل لك على نفسه سلطانا وان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب فيه قولان احدهما ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على الارض ووضع النيران بعضها فوق
بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية واعلاها
جهنم وعن ابن عباس ان الباب الاول جهنم والثاني سعير والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية واختلف الروايات في ذلك
كما ترى وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي قال ان ابواب النيران كالطباق بعضها على بعض والاخر ما روي عن الضحاك قال النار سبعة ابواب وهي سبعة
ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم واعمارهم في الدنيا ثم يخرجون والثاني فيه اليهود والثالث النصارى
والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون وذلك ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وهو قول الحسن وابي مسلم والقول الاخر ان لكل باب منهم اي من الغاوين جزء مقسوم اي نصيب معلوم عن ابن عباس قوله عز وجل ان المتقين
في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ست آيات اللغة الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغل الذي يجعل في العنق
والغلول الجناية التي يطوق عارها صاحبها السرير المجلس الرفيع موطأ للسرور وجمعه الاسرة والسرر والنصب التعب والوهن الذي يلحق من العمل مستوليا على
لان صاحبه ينتصب للانقطاع عن العمل للوهن الذي يلحقه المعنى لما ذكر الله سبحانه عبادة المخلصين عقبه بذكر حالهم في الاخرة فقال ان المتقين الذين
يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه في جنات اي بساتين خلقت لهم وعيون من ماء وخمر وعسل يفور من الفوارة ثم يجري في مجاريها ادخلوها بسلام
اي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الآفات وبراءة من المكاره والمضرات آمنين من الاخراج منها ساكني النفس الى انتفاء الضرر فيها ونزعنا ما في
صدورهم من غل اي وازلنا عن صدور اهل الجنة ما فيها من اسباب العداوة من الغل اي الحقد والحسد والتنافس والتباغض اخوانا منصوب على الحال اي هم
يكونون اخوانا متوادين يريد مثل الاخوان فيصفو لذلك عيشهم على سرر اي كائنين على مجالس السرور متقابلين متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض قال
مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنة قفا زوجته ولا ترى زوجته قفاه لان الاسرة تدور بهم كيف شاؤوا حتى يكونوا متقابلين في عموم احوالهم وقيل متقابلين
في الزيارة اذا تزاوروا واستوت مجالسهم ومنازلهم واذا افترقوا كانت منازل بعضهم ارفع من بعض لا يمسهم فيها اي في الجنة نصب اي عناء وتعب لانهم لا
يحتاجون الى اتعاب انفسهم لتحصيل مقاصدهم اذ جميع النعم حاصلة لهم وما هم منها بمخرجين اي يبقون فيها مؤبدين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
ان يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته لاوليائه وشدة عذابه لاعدائه فقال يا محمد نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم اي كثير الستر لذنوب المؤمنين
الرحيم كثير الرحمة لهم وان عذابي هو العذاب الاليم فلا يعولوا على محض عفوي ورحمتي وخافوا عقابي واتقوه قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابراهيم
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك
بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين عشر آيات القراءة قرا نافع وحده تبشرون خفيفة النون مكسورة وقرا ابن كثير
وحده فبم تبشرون باثبات الياء وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بكسر النون حيث كان والباقون بفتح النون وقرا لمنجوهم خفيفة اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب
والباقون بالتشديد وقرا قدرنا بالتخفيف ابو بكر عن عاصم وكذلك في النمل والباقون بالتشديد الحجة الوجه في قراءة نافع انه اراد تبشرونني
الا انه حذف النون الثانية استثقالا لاجتماع المثلين ولم يحذف النون الاولى التي هي علامة الرفع وقد حذفوا هذه النون في كلامهم لاجتماع الامثال
ولان علامة الضمير الياء من دونها فقال ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا ابا لك تخوفيني وقال تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني وقرا
في تشديد ابن كثير النون انه ادغم النون الاولى التي هي علامة الرفع في الثانية المتصلة بالياء التي هي علامة الرفع في الثانية المتصلة بالياء التي للمضمر
المتكلم ومن فتح النون فلانه لم يعد الفعل الى المفعول به كما عدى غيره وحذف المفعول به كثير والنون علامة الرفع وقنط يقنط لغتان وكان قنط يقنط
اعلى ويدل على ذلك اجماعهم في قوله قنطوا وحكي ان يقنط لغة وهذا يدل على ان يقنط اكثر لان مضارع فعل يجيء على يفعل ويفعل ووجه من قرا لمنجوهم قوله ونجينا
الذين آمنوا ووجه من قرا بالتخفيف قوله فانجاه الله من النار وقدرنا بالتخفيف لغة في قدرنا ويدل على ذلك قول الهذلي ومفرهة عنس قدرت لساقها
كما اتبع الريح بالقفل والمعنى قدرت ضربتها ضربة حذفت لها لدلالة الكلام عليه ومن قرا قدرنا مخففا كان في معنى التشديد اللغة هو المصدر الى غيره
لطلب القرى وهو يقع على الواحد والاثنين والجمع لانه في الاصل مصدر وصف به وقد يجمع بالاضياف والضيوف والضيفان والوجل الخوف يقال وجل يوجل وياجل وييجل
اذا خاف والخطب الامر الجليل ومنه الخطبة والمجرم المنقطع عن الحق الى الباطل وهو القاطع لنفسه عن المحاسن الى القبائح والغابر الباقي في مهلك قال الشاعر
فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله ما مضى وما غبر الاعراب سلاما منصوب على المصدر كانهم قالوا سلمنا سلاما الا آل لوط قال الزجاج هو استثناء ليس من الاول
وقوله الا امراته استثناء من الهاء والميم في قوله انا لمنجوهم وقوله قدرنا انها لمن الغابرين قال ابو عبيدة في الاية معنى قضينا كان ابو يوسف يأوله بمعنى وهو

ان الله استثنى آل لوط من المجرمين ثم استثنى امرأة لوط من آل لوط فرجعت امرأته في التأويل الى القوم المجرمين وكذلك الاستثناء في الكلام اذا جاء بعد
استثناء آخر عاد المعنى الى اول الكلام كقول الرجل لفلان علي عشرة دراهم الا اربعة الا درهما فانه يكون اقرارا بسبعة وكذلك لو قال له علي خمسة الا درهما
الا ثلثا كان اقرارا باربعة وثلثين المعنى لما ذكر الله سبحانه الوعد والوعيد عقبه بذكر قصة ابرهيم وقوم لوط مصدقا لما ذكره وارشادا بالتي لا
الى الدلالة بالعاجل للآجل فقال ونبئهم عن ضيف ابرهيم اي واخبرهم عن اضياف ابرهيم اذ دخلوا عليه يعني الملئكة وانما سماهم ضيفا لانهم جاؤا في صورة الاضياف
فقالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما على وجه الدعاء والتحية له وبشروه بالولد وباهلاك قوم لوط قال ابرهيم انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل
لا تخف انا نبشرك اي نخبرك بغلام عليم اي بولد يكون غلاما اذا ولد ويكون عليما اذا بلغ قال ابرهيم ابشرتموني بالمولود على ان مسني الكبر غيرني
الكبر عن حال الشباب الذي يطمع في الولد الى حال الهرم وقيل معناه رأسني الكبر قالوا بشرناك بالحق اي قالت الملئكة لابرهيم انا بشرناك بذلك على
وجه الحقيقة بامر الله تعالى فلا تكن من القانطين اي الآيسين فاجابهم ابرهيم عليه السلم بان قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي ومن
الذي ييأس من رحمته وحسن نعامه الا القائلون عن الحق الضالون عن سبيل الهدى الجاهلون لقدرته على خلق الولد من الشيخ الكبير وهذا
من ابرهيم عليه السلم يدل على انه لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت الملئكة به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه قال ابرهيم بعد ذلك للملئكة فما خطبكم
ايها المرسلون اي ما الامر الجليل الذي بعثتم له وما شأنكم وسماهم مرسلين لما علم انهم ملئكة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي مذنبين قد
كافرين اخبروهم باهلاكهم واقتصروا على هذا لان من المعلوم ان الملئكة انما يرسلون الى المجرمين لاهلاكهم الا آل لوط استثنى منهم آل لوط وهم خاصته
وانما استثناهم منهم وان لم يكونوا مجرمين من حيث كانوا اقرباء قوم لوط وممن بعث اليهم وقيل ان معناه لكن آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اي نخلصهم اجمعين من
العذاب الا امرأته استثنى امرأة لوط من آل لوط لانها كانت كافرة قدرنا انها لمن الغابرين اي الباقين في المدينة مع المهلكين اي قضينا انها تهلك كما
قوله عز وجل فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق وانا لصادقون
فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك
عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اثنتا عشرة آية اللغة الاسراء سير الليل يقال سرى
واسرى لغتان قال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان والقطع كانه جمع قطعة مثل بسرة وبسر وعن الاخفش
اتباع الاثر والاتباع في المذهب الاقتداء بمعنى وخلافه الابتداع والادبار جمع دبر وهو جهة الخلف والقبل جهة القدام وقد يكنى بهما عن الفرج و
الاصل وقيل ان الدابر الآخر وعقب الرجل دابرها والعمر والعمر واحد غير انه لا يجوز في القسم الا الفتح لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم
ولعمرك فلزموا الاخف الاعراب ان دابر هؤلاء مقطوع موضع ان نصب بانه بدل من ذلك الامر لان الامر تفسيره ويجوز ان يكون نصبا على حذف الجار
قال وقضينا اليه بان دابر هؤلاء مقطوع وقوله مصبحين نصب على الحال لعمرك مرفوع على الابتداء وخبره محذوف والتقدير لعمرك قسمي ولعمرك ما
اقسم به ولا يستعمل اظهار هذا الخبر قال الزجاج ان باب القسم يحذف معه الفعل تقول والله لافعلن وبالله لافعلن والمعنى احلف بالله فحذف الفعل لعلم
به فكذلك حذف خبر الابتداء لدلالة الكلام عليه المعنى ثم اخبر سبحانه ان الملئكة لما خرجوا من عند ابرهيم اتوا لوطا يبشرونه بهلاك قومهم
فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون وانما قال لهم لوط ذلك لانهم جاؤا على صفة المرد على هيئة وجمال لم ير مثلهم قط فانكر شأنهم وقيل
انذارا اي انكركم خوفي انفسكم ليطمئن قلبي قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه اذ اخوفتهم به وأتيناك بالحق
اي بالعذاب المستيقن به وانا لصادقون فيما اخبرناك به وقيل معناه واتيناك بامر الله تعالى ولا شك ان امره سبحانه حق فاسر باهلك بقطع من الليل
ومعناه سر باهلك بعد ما يمضي قطعة منه واتبع ادبارهم اي امش في آثارهم وكن وراءهم ليكون عينا فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد اي
لا يلتفت منكم الى ما خلف وراءه في المدينة وهذا كما يقول القائل امض لشأنك ولا تعرج على شيء وقيل لا ينظر احد منكم وراءه لئلا يرى العذاب فيرق
ولا يتحمل […] ذلك عن الحسن وابي مسلم وامضوا حيث تؤمرون اي اذهبوا الى الموضع الذي امركم بالذهاب اليه وهو الشام عن السدي وقضينا اليه
ذلك الامر اي اعلمنا لوطا واخبرناه واوحينا اليه ما ينزل بهم من العذاب ان دابر هؤلاء مقطوع يعني ان آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو
قوله مصبحين اي داخلين في وقت الصبح والمراد انهم مستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم اثر ولا نسل ولا عقب وجاء اهل المدينة يستبشرون
يبشر بعضهم بعضا بنزول من هو في صورة الاضياف بلوط وانما فرحوا طمعا في ان ينالوا الفجور منهم قال لوط لهم ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
والفضيحة الزام العار والشنار بالانسان ومعناه لا تلزموني فيه عارا بقصدكم اياهم بالسوء واتقوا الله باجتناب معاصيه ولا تخزون في ضيفي
الايقاع بالعيب الذي يستحيي منه قالوا اولم ننهك عن العالمين معناه اولم ننهك ان تجير احدا او تضيف احدا قال الجبائي وهذا القول كان من لوط
لقومه قبل ان يعلم انهم ملئكة بعثوا لاهلاك قومه وانما ذكر مؤخرا وهو في المعنى مقدم كما ذكر في غير هذه السورة قال لوط لهم واشار الى بناته من صلبه
هؤلاء بناتي فتزوجوهن ان كان لكم رغبة في التزويج عن ابن عباس والحسن وقتادة وقوله ان كنتم فاعلين كناية عن النكاح اي ان كنتم متزوجين

وقيل انما قال

وقيل انما قال ذلك لرؤساء الذين يكفرون الاتباع وقد كان يجوز تزويج المؤمنة من الكافر يومئذ وقد كان ذلك ايضا جائزا في صدر شريعتنا ثم
نسخ عن الحسن وقيل المعنى بناتي نساء قومه عرضهن عليهم بالتزويج والاستغناء بهن عن الذكران والاول اوضح لعمرك اي وحياتك يا محمد ومدة بقائك حيا
قال المبرد وهو دعاء ومعناه اسأل الله عمرك قال ابن عباس ما خلق الله عز وجل ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وآله وما سمعت الله
اقسم بحياة احد الا بحياته فقال لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون ومعناه انهم لفي غفلتهم يتحيرون ويترددون فلا يبصرون طريق الرشد
فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان
في ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم
آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
ثماني عشرة آية القراءة […] الايكة هيهنا بالالف واللام لانها مكتوبة بالالف واللام ورش عن نافع فانه يترك الهمزة ويحرك بها اللام الحجة اذا خففت الهمزة في الايكة […]
حذفها والقى حركتها على اللام ويجوز فيه اذا استأنفت لغتان من قال الحمر قال لايكة ومن قال الحمر قال ليكة اللغة الايكة الشجر الملتف وجمعها ايك مثل شجرة
وشجر قال النابغة كبكاء الحمام على فروع الايك في الطير الجوانح وقيل الايكة الغيضة والمتوسم الناظر في السمة الدالة وهي العلامة ويقال وسمت الشيء وسما اذا
اثرت فيه بسمة ومنه الوسمي اول المطر لانه يسم الارض بالنبات وتوسم الرجل طلب كلاء الوسمي قال واصبحن كالدوم النواعم غدوة على وجهة من ظاعن متوسم
وتوسم فيه الخير اذا طلب عرف سمة ذلك فيه والامام الطريق والامام اللوح المحفوظ والامام في اللغة هو المقدم الذي يتبعه من بعده الحجر هو المنع و
سمي العقل حجرا لانه يمنع من القبائح الاعراب انتصب قوله مشرقين ومصبحين على الحال يقال اشرقوا وهم مشرقون اذا صادفوا شروق الشمس وهو طلوعها كما يقال
اصبحوا اذا صادفوا الصبح فمعنى مشرقين مصادفين لطلوع الشمس وان في قوله وان كان اصحاب الايكة مخففة من الثقيلة واسمه مضمر على الحال المعنى ثم اخبر سبحانه
عن كيفية عذاب قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة مشرقين اي اخذهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل مضى تفسيره
في سورة هود عليه السلم ان في ذلك لآيات للمتوسمين معناه ان فيما سبق ذكره من اهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين المعتبرين عن قتادة وابن زيد وقيل المتفرسين
عن مجاهد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه
الآية وروي عن ابي عبد الله عليه السلم قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره وانها لبسبيل
مقيم معناه ان مدينة لوط لها طريق مسلوك يسلكها الناس في حوائجهم فينظرون الى آثارها ويعتبرون بها لان الآثار التي يستدل بها مقيمة
ثابتة بها وهي مدينة سدوم وقال قتادة ان قرى قوم لوط بين المدينة والشام ان في ذلك لآية اي عبرة ودلالة للمؤمنين خص المؤمنين لانهم هم
الذين انتفعوا بها وان كان اصحاب الايكة لظالمين واصحاب الايكة هم اصحاب الشجر الذين ارسل اليهم شعيب عليه السلم وارسل الى مدين فاهلكوا بالظلة
التي احترقوا بنارها عن قتادة وجماعة من المفسرين ومعنى الآية ان كان اصحاب الايكة لظالمين في تكذيب رسولهم وكانوا اصحاب غياض فعاقبهم الله سبحانه
بالحر سبعة ايام ثم انشأ سبحانه سحابة فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها ارسل منها صاعقة فاحرقتهم جميعا فانتقمنا منهم
والانتقام هو المجازاة على جناية سابقة وفرق علي بن عيسى بين الانتقام والعقاب بان الانتقام هو نقيض الانعام والعقاب نقيض الثواب وانهما لبامام
مبين معناه وان مدينتي قوم لوط واصحاب الايكة بطريق يؤم ويتبع ويهتدى به عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وسمي الطريق اماما لان الانسان
يؤمه وقيل معناه وان حديث مدينتيهما لمكتوب مذكور في اللوح المحفوظ او حديث لوط وحديث شعيب عن الجبائي فيكون نظير قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين
والمبين الظاهر ثم اخبر سبحانه عن هلاك قوم صالح فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين والحجر اسم البلد الذي كان فيه ثمود وانما سموا اصحاب الحجر لانهم
كانوا سكانه كما سمي الاعراب الذين يسكنون البوادي اصحاب الصحاري لانهم يسكنونها وقيل الحجر الوادي كان يسكنه هؤلاء عن قتادة وانما قال المرسلين وكان فيه
تكذيب لجميعهم تكذيب الجميع وقيل بعث الله اليهم رسلا منهم صالح عن الجبائي وآتيناهم آياتنا اي آتينا اصحاب الحجر الحجج والدلالات والمعجزات الدالة على
الانبياء وقيل آتينا الرسل الآيات عن الحسن فكانوا عنها معرضين اعرضوا عن التفكر فيها والاستدلال بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين اي وكانوا
قوم صالح في القوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها وكانوا آمنين من خرابها وسقوطها عليهم وقيل كانوا آمنين من عذاب الله وقيل آمنين
من الموت لطول اعمارهم فاخذتهم الصيحة مصبحين اي فاهلكوا بالصيحة في وقت دخولهم في الصباح فما اغنى عنهم اي فما دفع عنهم العذاب ولم يغن عنهم
ما كانوا يكسبون اي يجمعون من المال والاولاد وانواع الملاذ قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية
فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين سبع آيات
اللغة عضين جمع عضة واصلها عضوة فنقصت الواو ولذلك جمع عضين بالنون كما قالوا عزة وعزون والاصل عزوة والتعضية التفريق مأخوذ من الاعضاء
يقال عضيت الشيء اي فرقته وبعضته قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقال آخر […] وقيل اصل عضة عضهة […]
[…] كما سنهة وشفاه واصلها شفهة وشاهة بدلالة ان الجمع شفاه وشياه بالهاء والتصغير شفيهة وشويهة المعنى وما خلقنا السموات والارض

وما بينهما إلا بالحق يعني ما خلقناهما عبثاً بل لما اقتضته الحكمة وهي أنا قد تعبدنا أهلها ثم نجازيهم بما عملوا وإن الساعة وهي يوم القيامة لآتية
أي جائية بلا شك تعذبهم وقيل بمجازاة الخلائق كلهم وقيل تفسير قوله إلا بالحق فاصفح الصفح الجميل أي فاعرض يا محمد عن مجازاة المشركين وعن مجازاتهم
واعف عنهم عفواً جميلاً واختلف في الآية فقيل إنها منسوخة بآية القتال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل لا نسخ فيه بل هو في الصفح
بينهم لأنها أمرية من جهة جهادهم أمره بالصفح عنهم في موضع الصفح كقوله فاعرض عنهم وعظهم عن الحسن قال القاضي والصفح ممدوح في سائر
الحالات وهو كالحلم والتواضع وقد يلزمنا الصفح الجميل مع لزوم الشدة في أمر الجهاد وحكي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن الصفح الجميل هو العفو
من غير عتاب وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ إن ربك هو الخلاق للأشياء العليم بتدبير خلقه فلا يخفى عليه ما يجري بينكم ويجوز أن يريد أن ربك
هو الذي خلقكم وعلم ما هو الأصلح لكم وقد علم أن الصفح أصلح الآن إلى يوم أمر بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خص به نبيه من النعمة فقال ولقد آتيناك سبعاً من المثاني فاتحة
الكتاب وهو قول علي عليه السلام وابن عباس وأبي العالية وسعيد بن جبير وإبراهيم ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام وقيل
هي السبع الطول وهي السور السبع من أول القرآن وإنما سميت مثاني لأنه يثنى فيها الأخبار والعبر عن ابن عباس في رواية ابن جبير وابن مسعود والضحاك وقيل
المثاني القرآن كله كقوله متشابهاً مثاني لأنه يثنى فيها الأخبار والعبر عن ابن عباس ومجاهد ومن قال هي فاتحة الكتاب اختلفوا في سبب تسميتها مثاني
لأنها يثنى قراءتها في الصلوة عن الحسن وعن أبي عبد الله عليه السلام وقيل لأنها يثنى بها مع ما يقرأ من القرآن عن الزجاج وقيل لأن فيها الثناء مرتين وهو الرحمن
الرحيم وقيل لأنها مقسومة بين الله وبين عبده على ما روي في الخبر وقيل لأن نصفها دعاء وقيل لأنها نزلت مرتين تعظيماً وتشريفاً لها وقيل حروفها
كلها مثناة نحو الرحمن الرحيم إياك وإياك الصراط الصراط عليهم عليهم وقيل لأنها تثني أهل الفسوق عن الفسق ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله قال من في
قوله من المثاني يكون للتبعيض ومن قال إنه الحمد كان من للتبيين وقال الراجز نشدتكم بمنزل القرآن أم الكتاب السبع من مثاني تبيين من أي من القرآن
والسبع سبع الطول الأواني والقرآن العظيم وصفه بالعظيم لأنه يتضمن جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين بأوجز لفظ وأحسن نظم وأتم معنى
لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم لا ترفعن عينيك من هؤلاء الكفار إلى ما متعناهم وأنعمنا عليهم بأمثالها في النعم من الأولاد والأموال وغير ذلك
من زهرات الدنيا فإنها تعرض الزوال والفناء مع ما يتبعها من الحساب والجزاء وعلى هذا يكون أزواجاً منصوباً على الحال والمراد به الأشباه والأمثال وقيل أن
لا تنظرون إلى ما في أيديهم من النعم التي هي أشياء تشبه بعضها بعضاً فإنما أنعمنا عليك وعلى من تبعك من أنواع النعم وهي النبوة والقرآن والإسلام
والفتوح وغيرها أكثر وأوفر مما آتيناهم وقيل إن معناه ولا تنظرن ولا تعظمن في عينيك ولا تمدنهما إلى ما متعنا به أصنافاً من المشركين والأزواج
الأصناف ويكون على هذا مفعولاً به نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه أن يمد عينيه إليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا ولا تحزن عليهم أي على كفار قريش لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب عن الكلبي وقيل لا تحزن عليهم بما يصيرون إليه من
عذاب النار بكفرهم عن الحسن وقيل لا تحزن بما أنعمت عليهم دونك عن الجبائي واخفض جناحك للمؤمنين أي ألن لهم جانبك وارفق بهم عن ابن
عباس والعرب تقول فلان خافض الجناح إذا كان وقوراً حليماً وأصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم خفضه فالمعنى تواضع للمؤمنين
لكي يتبعك الناس في دينك وقل إني أنا النذير المبين لكم ما تحتاجون إليه وما أرسلت به إليكم كما أنزلنا على المقتسمين قيل فيه قولان أحدهما أن معناه
أنزلنا القرآن عليك كما أنزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين أي فرقوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور فآمنوا
ببعضه عن قتادة قال آمنوا بما وافق دينهم وكفروا بما خالف دينهم وقيل سماهم مقتسمين لأنهم اقتسموا كتب الله تعالى فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها
عن ابن عباس والآخر أن معناه إني أنذركم عذاباً كما أنزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون عن رسول الله والإيمان به قال مقاتل
وكانوا ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم يقولون لمن أتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فأنزل الله بهم عذاباً
فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القرآن عضين أجزاء فقالوا سحر وقالوا أساطير الأولين وقالوا مفترى عن ابن عباس النظم وجه اتصال
الآية الأولى بما قبلها هو أن الأمم لما خالفوا الحق أهلكوا لأن الله ما خلق السموات والأرض إلا بالحق وعلى أن الساعة آتية للجزاء وأن جميع ما خلق يرجع إلى
عالم بتدبيره واتصل قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم بقوله فاصفح الصفح الجميل فإنه سبحانه لما أمره بالصفح عن أذاهم بين ما خصه به من النعم
وما له من الحجة عليهم واتصل قوله كما أنزلنا على المقتسمين بقوله الأول فهذا كما أنزلنا عليهم أنزلنا إليك القرآن الثاني يتصل بقوله إني أنا النذير قوله عز وجل فوربك لنسألنهم
أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون ولقد
نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سبع آيات اللغة الصدع والفرق
والفصل نظائر وصدع بالحق إذا تكلم به جهاراً قال أبو ذؤيب وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع والصديع الصبح كان ينصدع عن الليل
الصديع الإعراب فاصدع بما تؤمر إن جعلت ما بمعنى الذي كان العائد من الصلة إلى الموصول محذوفاً ويكون تقديره على استعمال الصيغة فيه فاصدع
بما تؤمر بالصدع به ثم حذف الباء التي في به فيصير بالصدعه ولا يجوز الإضافة مع الاسم المعرف فيحذف المعرف ثم وصل الفعل إلى الإضافة فيصير
تؤمر بصدعه ثم تحذف المضاف ويقيم المضاف إليه فيبقى بما تؤمر به ثم تحذف حرف الجر على حد قوله أمرتك الخير من الصلة على ما قد ذكرناه

فيصير في مواضع فيصير بما تؤمره وهذا من لطائف أسرار النحو فإن جعلت ما مصدرية كان على تقدير فاصدع بالأمر كما تقول عجبت مما فعلت والتقدير عجبت من فعلك
ولا يحتاج هنا إلى عائد يعود إلى ما لأنه حرف وحكى يونس النحوي عن رؤبة أنه قال إن هذه اللفظة أفصح ما في القرآن المعنى لما بين سبحانه كفرهم بالقرآن
وتعضيتهم له بين عقيب ذلك لنبيه عليه السلام أنه يسألهم عما فعلوه ويجازيهم عليه فقال فوربك يا محمد لنسألنهم أجمعين أقسم بنفسه وأضافه إلى
نبيه تشريفاً له وتنبيهاً للخلق على عظم منزلته عنده لنسألن هؤلاء الكفار سؤال توبيخ وتقريع بأن يقول لهم لم عصيتم وما حجتكم في ذلك
فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب عما كانوا يعملون معناه عما عملوا عن سفيان بن عيينة وقيل عن لا إله إلا الله والإيمان برسله
عن الكلبي وقيل عما كانوا يعبدون وماذا أجابوا المرسلين عن أبي العالية فاصدع بما تؤمر أي أظهر وأعلن وصرح بما أمرت به غير خائف عن ابن عباس
وابن جريج ومجاهد وابن زيد وقيل معناه فافرق بين الحق والباطل بما أمرت به عن الجبائي والأخفش وقيل أبن ما تؤمر به وأظهره عن الزجاج قال وتأويل الصدع
في الزجاج أو في الحائط أن يبين بعض الشيء عن بعض وأعرض عن المشركين ولا تخاصمهم إلى أن تؤمر بقتالهم وقيل معناه لا تلتفت إليهم ولا تخف
منهم عن أبي مسلم وقيل أعرض عن محاربتهم إذا آذوك عن الجبائي إنا كفيناك المستهزئين أي كفيناك شر المستهزئين واستهزاءهم بأن أهلكناهم وكانوا
خمسة نفر العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأبو زمعة وهو الأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس عن ابن عباس وسعيد بن
جبير وقيل كانوا ستة رهط عن محمد بن ثور وسادسهم الحارث بن الطلاطلة وأمه غيطلة قالوا وأتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله والمستهزؤون
يطوفون بالبيت فقام جبرئيل ورسول الله إلى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فأومى بيده إلى ساقه فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت
بثوبه شوكة فمنعه الكبر أن يخفض رأسه فينزعها [illegible] فلم يزل مريضاً حتى مات ومر به العاص بن وائل السهمي فأشار جبرئيل إلى رجله
فوطئ العاص على شبرقة فدخلت في أخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات ومر به الأسود بن المطلب بن عبد مناف فأشار إلى عينيه فعمي وقيل
رماه بورقة خضراء فعمي وجعل يضرب رأسه على الجدار حتى هلك ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى فمات وقيل أصابه السموم فصار أسود
فأتى أهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن الطلاطلة فأومى إلى رأسه فامتخط قيحاً فمات وقيل إن الحارث بن قيس أخذ حوتاً
مالحاً فأصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات ثم وصفهم سبحانه بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر أي اتخذوا معه إلهاً
يعبدونه فسوف يعلمون هذا وعيد لهم وتهديد ولقد نعلم أنك يا محمد يضيق صدرك أي قلبك بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء بك و
هذا تعزية من الله تعالى لنبيه وتطييب لقلبه فسبح بحمد ربك أي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين أي المصلين عن الضحاك وابن عباس
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلوة وقيل معناه احمد ربك على نعمه إليك وكن من الذين يسجدون لله ويوجهون
بعبادتهم إليه واعبد ربك حتى يأتيك اليقين من الخير والشر عند الموت عن قتادة وسمي الموت يقيناً لأنه موقن به ويحتمل أن يكون
أراد حتى يأتيك العلم الضروري بالموت والخروج من الدنيا الذي يزول معه التكليف قال الزجاج المعنى اعبد ربك أبداً لأنه لو قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز أن يكون
الإنسان مطيعاً إذا عبد الله مرة فإذا قال حتى يأتيك اليقين فقد أمر بالإقامة على العبادة أبداً ما دام حياً

سورة النحل

مكية من أولها مكية والباقي من قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا إلى آخر السورة مدنية عن الحسن وقتادة وقيل مكية كلها غير ثلث
آيات نزلن في انصراف النبي صلى الله عليه وآله من أحد وإن عاقبتم فعاقبوا إلى آخر السورة نزلت بين مكة والمدينة عن ابن عباس وعطاء والشعبي في
أحد الروايات عن ابن عباس فبعضها مكي وبعضها مدني فالمكي من أولها إلى قوله [illegible] والمدني قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً
إلى قوله بأحسن ما كانوا يعملون عدد آيها مائة وثمان وعشرون آية ليس فيها اختلاف فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من
قرأها لم يحاسبه الله تعالى بالنعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كالذي مات فأحسن الوصية فإن مات في يوم تلاها أو ليلة كان له من الأجر
كالذي مات فأحسن الوصية وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من
أنواع البلاء أهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الحجر بوعيد
الكفار كان افتتاح هذه السورة بوعيدهم أيضاً فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا
أنا فاتقون آيتان القراءة تشركون بالتاء كوفي غير عاصم والباقون بالياء تنزل الملائكة بفتح التاء والزاي وتشديدها ورفع الملائكة
روح وزيد عن يعقوب وفي سهل وهي قراءة الحسن وقرأ الباقون ينزل بالياء وكسر الزاي ونصب الملائكة وابن كثير وأبو عمرو يخففان ينزل على أصلهما
وكذلك رويس عن يعقوب والباقون يشددون اللغة قيل التسبيح يأتي في القرآن على أربعة أقسام أحدها التنزيه كقوله سبحان الذي
أسرى وثانيها بمعنى الاستثناء كقوله لولا تسبحون والثالث بمعنى الصلوة كقوله فلولا أنه كان من المسبحين والرابع بمعنى النور كما جاء في الحديث
فلولا سبحات وجهه أي نوره والروح يأتي على عشرة أقسام أحدها الروح حياة النفوس والإرشاد والروح الرحمة كما ورد في القرآن فروح وريحان و
الروح النبوة كقوله يلقي الروح على من يشاء من عباده والروح عيسى عليه السلام روح الله لأنه خلق من غير بشر وقيل من نفخ

على عباده بما يدعوهم الى الله والروح جبرئيل عليه السلام والروح النفخ يقال احيينا النار بروحك اي بنفخك قال ذو الرمة يصف الزند فلما بدت كفنتها وهي
طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا والروح الوحي في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
وقيل انه جبرئيل عليه السلام والروح ملك في السماء اعظم من خلق الله واذا كان يوم القيامة وقف صفا والملائكة كلهم صفا والروح روح الانسان والنفس
هي التي يكون فيها التمييز والكلام والروح هو الذي يكون به الغطيط والتنفس فاذا نام العبد خرجت نفسه وبقي روحه واذا مات خرجت نفسه وروحه معا
المعنى اتى امر الله فيه اقوال احدها ان معناه قرب امر الله تعالى بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب عن الحسن وابن جريج قال الحسن ان المشركين
قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ائتنا بعذاب الله فقال سبحانه ان امر الله احكامه وفرائضه عن الضحاك وثالثها ان امر الله هو القيمة عن الجبائي وروي نحوه عن ابن عباس
وعلى هذا الوجه فيكون اتى بمعنى يأتي وجاز وقوع الماضي هيهنا لصدق المخبر بما اخبر به فصار بمنزلة ما قد مضى ولان الله سبحانه قرب الساعة فجعلها كلمح
البصر وقال اقتربت الساعة فلا تستعجلوه خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيامة والعذاب المستهزئين به وكانوا يستعجلونه كما حكى الله سبحانه عنهم
قولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقديره قل لهؤلاء الكفار لا يستعجلوا القيامة والعذاب فان الله تعالى سيأتي بكل واحد منهما في وقته وحينه كما تقتضيه حكمته
سبحانه وتعالى عما يشركون هذه كلمة تنزيه لله تعالى عما لا يليق به وبصفاته وتبرئة له من ان يكون له شريك في عبادة اي جل وتقدس وتنزه من ان يكون له شريك
تعالى وتعظم وارتفع من جميع صفات النقص ينزل الملائكة اي ينزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي عن ابن عباس وقيل بالقرآن عن ابن زيد وهما واحد
وسمي روحا لان حيوة القلوب والنفوس بالارشاد الى الدين وقيل بالنبوة عن الحسن وقوله من امره اي بامره ونظيره قوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله لان احدا لا
يحفظ عن امره على من يشاء من عباده ممن يصلح للنبوة والسفارة بينه وبين خلقه ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا تفسير الروح المنزل
المعنى ينزل الملائكة بان انذروا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي بان لا يشركوا بي شيئا ومعنى فاتقون فاتقوا مخالفتي وفي هذا دلالة
ان الغرض في بعثة الانبياء الانذار والدعاء الى الدين النظم وجه اتصال قوله سبحانه وتعالى بما تقدم ان الكفار كانوا يستعجلون العذاب على وجه التكذيب
ويكذبون بالبعث والقيمة فبين سبحانه انه تنزه عما يصفونه به فان الحكيم اذا كلف وجب ان يجازي المكلف فترك المجازاة قبيح وقيل كانوا ينكرون قدرة الله
سبحانه على عادة الخلق فنزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملائكة بما تقدم فانه سبحانه لما وعدهم بالعذاب بين انه ينزل الملائكة للتخويف
والانذار لا ياخذ احدا من البشر حتى يحتج عليه بالانذار وقيل انه سبحانه بين ان الخلل في التكليف لا جل ترك العذاب بل لان الصلاح في ارسال الملائكة الى النبي صلى الله
عليه وآله بالوحي والكتاب للانذار وبيان الادلة ولذلك اتبعه بذكر الادلة قوله عز وجل خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون و
تحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين والباقون
بكسرها الحجة الشق والشق بكسر الشين وفتحها بمعنى كلاهما المشقة وقال عمرو بن حنظلة ... والخيل قد بجشم اربابها الشق وقد تعسف
الرواية والرواية بفتح الشين اللغة الانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم سميت بذلك لنعومة مشيها بخلاف الحافر الذي يصلب بمشيه والدفء ما استدفئ
به ودفؤ يومنا فهو دفئ اذا ... والاراحة رد الماشية بالعشي من مراعيها الى الدار والمكان الذي تراح فيه والسرح خروج الماشية الى المرعى بالغداة يقال
سرحت الماشية سرحا وسروحا وسرحها اهلها قال ... بقايا الاثر فوق متونه مدب الدبا فوق النقا وهو سارح والاثقال جمع الثقل وهو المتاع الذي يثقل
حمله الاعراب الانعام منصوب بفعل مقدر يفسره ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها قوله ولكم فيها دفء جملة منصوبة الموضع على الحال من
الانعام والتقدير كائنة بهذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر بعث الملائكة للانذار وبيان التوحيد وشرايع الاسلام اتبعه سبحانه بالاحتجاج على
الخلق بالخلق وعدد صنوف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق معناه انه خلقهما ليستدل بهما على معرفته ويتوصل بالنظر فيهما الى العلم بكمال قدرته وحكمته
وقيل خلقهما لينتفع بهما في الدنيا والدين وليعمل بالحق تعالى عما يشركون تقدس عن ان يكون له شريك ثم بين سبحانه دلالة اخرى فقال خلق الانسان
لذكره ذلك في امكنة كثيرة من القرآن فالمعنى انه خلق الانسان من نطفة سيالة ضعيفة مهينة ثم دبرها وصورها بعد ان نقلها حالا بعد حال حتى
صار انسانا ناطقا يخاصم عن نفسه ويبين عما في ضميره فبين سبحانه انتقال احوال الانسان وكلها منبهة على كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل بالباطل
فبين سبحانه ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن فعلى هذا يكون المعنى انه خلقه ومكنه فاخذ يخاصم في نفسه وفي ربه ليعلم فاحش ما ارتكبه الانسان
من تضييع حق نعمة الله عليه ثم بين سبحانه نعمته في خلقه الانعام فقال والانعام خلقها معناه وخلق الانعام من الماء كما خلقكم منه يدل عليه قوله والله خلق
كل دابة من ماء واكثر ما يتناول الانعام الابل ويتناول الغنم والبقر ايضا وفي اللغة هي ذوات الاخفاف والاظلاف دون ذوات الحوافر لكم فيها دفء
اي لباس عن ابن عباس ومجاهد وقيل ما يستدفأ به مما يعمل من صوفها ووبرها وشعرها عن الحسن فيدخل الاكسية واللحف والملبوسات والبسط
وغيرها قال الزجاج اخبر سبحانه ان في الانعام ما يدفئنا ولم يقل ولكم فيها ما يكنكم من البرد لان ما ستر من الحر ستر من البرد وقال في موضع آخر
سرابيل تقيكم الحر فعلم انها تقي البرد ايضا فكذلك هيهنا وقيل معناه خلق الانعام لكم اي لمنافعكم ثم ابتدأ واخبر وقال فيها دفء عن الحسن وجماعة ومنافع
اخر من الحمل والركوب واثارة الارض والدر والنسل ومنها تأكلون اي من لحومها تأكلون ولكم فيها جمال اي حسن منظر وزينة حين تريحون اي حين تردونها

الى مراحها

الى مراحها وهو مأواها ليلا وحين تسرحون اي ترسلونها بالغداة الى مراعيها واحسن ما يكون النعم اذا راحت عظاما ضروعها ممتلئة بطونها منتصبة
اسنمتها وكذلك اذا سرحت الى المرعى رافعة رؤوسها فيقول الناس هذه جمال فلان وتحمل اثقالكم اي امتعتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
اي وتحمل الابل وبعض البقر احمالكم الثقيلة الى بلد بعيد لا يمكنكم ان تبلغوه من دون الاحمال الا بكلفة ومشقة تلحق انفسكم فكيف تبلغونه مع الاحمال
ان الله تعالى سخر هذه الانعام لكم حتى حملت اثقالكم الى اين شئتم وقيل ان الشق معناه الشطر والنصف فيكون المراد الا بان يذهب شطر قوتكم اي نصف
الانفس وقيل معناه تحمل اثقالكم الى مكة لانها من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة ان ربكم لرؤف رحيم اي ذو رأفة ورحمة ولذلك انعم
عليكم بخلق هذه الانعام ابتداء منه بهذه الانعام قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل
ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع و
الزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ست آيات القراءة
قرأ حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم ننبت بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كله بالرفع وقرأ حفص عن عاصم والشمس والقمر بالنصب و
النجوم مسخرات بالرفع وقرأه الباقون كل ذلك بالنصب الحجة من قرأ ينبت بالياء فلما تقدم من قوله هو الذي انزل فالياء اشكل بما تقدم من الافراد و
النون لا يمتنع ايضا ويقال نبت البقل وانبته الله قال ابو علي والنصب في قوله والشمس والقمر احسن ليكون معطوفا على ما قبله داخلا في اعرابه
الاترى ان ما في التنزيل من نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال والظالمين اعد لهم عذابا اليما مما يختار فيه النصب ليكون مثل ما عطف عليه فكذلك
هذا اذا حمل ذلك على التسخير كان اشبه فان قلت فقد جاء مسخرات بعد هذه الاشياء المنصوبة المحمولة على سخر فان ذلك لا يمتنع لان الحال المؤكدة
ومجيء الحال المؤكدة في التنزيل وغيره كثير كقوله وهو الحق مصدقا وانا ابن دارة معروفا ... ويقوي النصب قوله تعالى وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين فكما حمل هنا على التسخير كذلك في الاخرى وكذلك النجوم وقد حملت على التسخير في قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
في ظلمات البر والبحر وكان ابن عامر قطعه عن سخر لئلا يجعل الحال مؤكدة فابتدأ الشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها ويدل على جواز ذلك
اذا جاء وسخر لكم الشمس والقمر والنجوم علم من هذا انها مسخرة فجاز الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص فانما رفع والنجوم مسخرات لانه لا يصح
والنجوم مسخرات فقطعها مما قبلها فعلى هذا يكون حجة من نصب فعلا آخر ويقدر وجعل النجوم مسخرات اللغة القصد استقامة الطريق
يقال طريق قصد وقاصد اذا قصد الى ما يريد والجائر المائل عن الحق والشجر ما ينبت من الارض وقام على ساق وله ورق وجمعه اشجار ومنه المشاجرة لتداخل
بعض الكلام في بعض كتداخل ورق الشجر وقال الازهري الشجر ما ينبت من الارض وقام على ساق او لم يكن تسيمون من الاسامة يقال اسمت الابل اذا رعيتها و
اطلقتها فترعى متصرفة حيث شاءت وسامت هي اذا رعت وهي تسوم وابل سائمة ويقال سيمتها اذا قصرتها على مرعى بعينه وسيمتها الخطة اذا كلفتها
على غير مرعى بعينه وقيل سيم فلان خسفا اذا اريد او اهتضم قال الكميت في الاسامة ... وقال الاخر
ما سكنت بطن واد ولكن بما طعنت فلا اسيم ... السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن
او نقصان الى ما يهواه كما تذهب السائمة حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس ... لا تسام قبل الشمس لئلا تشترى
على ان البيع لا تشترى ... والذرء اظهار الشيء بايجاده يقال ذرأ يذرأ ذرءا وذرأة وفطره وانشأه نظائر ...
الاعراب نصب الخيل والبغال والحمير على انها مفعول فعل اي وخلق الخيل والبغال ونصب زينة لانها مفعول لها المعنى وخلقها زينة وما ذرأ ما بمعنى الذي
وموضعه نصب على تقدير وما ذرأ لكم وقيل هو في موضع الجر بالعطف على ذلك اي ان في ذلك وفيما ذرأ لكم مختلفا نصب على الحال والوانه فاعله المعنى
ثم عطف سبحانه على ما عدده من صنوف انعامه فقال والخيل اي وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها في حوائجكم ومصالحكم وزينة ولتتزينوا بها ثم امتن الله
سبحانه على خلقه بان خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به وليس في هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها وقد روى البخاري في الصحيح باسناده مرفوعا الى اسماء بنت
ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم وعلى الله قصد السبيل عن ابن
عباس والمعناه واجب على الله في عدله بيان الطريق المستقيم وهو بيان الهدى من الضلال والحلال من الحرام ليتبع الهدى والحلال ويجتنب الضلال
والحرام وهذا مثل قوله ان علينا للهدى ومنها جائر معناه ومن السبيل ما هو جائر اي عادل عن الحق ولو شاء الله لهديكم اجمعين الى قصد السبيل بالالجاء و
... انه قادر على ذلك وقيل معناه لهديكم الى الجنة والثواب تفضلا عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان معنى الاية وعلى الله الممر من الطريق التي الممر فيها على الله جائر
وكلاهما على الله لا يخرج احد عن قبضته وحكمه كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل ثم ... السبيل القصد والسبيل الجائر واليه مرجع كل واحد منهما الاعوج
عن سواء السبيل ولو اراد ان يحمل الجميع على الحق لفعل ومن عدل عن الطريق المستقيم فليس ذلك لعجز من الله تعالى ثم عدد سبحانه نعمه الدالة على وحدانيته تعالى
فقال وهو الذي انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب اي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شجر فيه وجهان احدهما ان يكون المراد ومنه شرب
شجر وسقي شجر فحذف المضاف والاخر ان يكون من جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف المضاف الى الهاء ... كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم

بحر مالمه الدراج والمقلم اى من ناحية لم او فى فقال ابو ذويب امنك البرق اريه فهاج فبت اخاله دهما خلاجا من بجنك وقال الجعدى لمن الهوا عفون
بالقطار بقيت على حج خلون طوال اى على من حج والمعنى وينبت منه شجر وبات فيه تسيمون اى ترعون انعامكم من غير كلفة والتزام مؤونة لعلفها
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اى ينبت الله لكم بذلك المطر هذه الاشياء التى عددها لتنتفعوا بها ان فى ذلك لاية
اى دلالة وحجة واضحة لقوم يتفكرون فيه فيعرفون الله تعالى وخص المتفكرين بالذكر لانهم المنتفعون به وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر وقد مضى
بيانه والتسخير فى الحقيقة فى الشمس والقمر فى مضى بيانه والتسخير فى الحقيقة فى الشمس والقمر لان النهار هو حركات الشمس من وقت طلوع الفجر الى غروب
الشمس الى طلوع الفجر الا انه سبحانه اجرى التسخير على الليل والنهار على سبيل التجوز والاتساع والنجوم مسخرات بامره مضى بيانه ان فى ذلك التسخير لايات اى لادلات لقوم
يعقلون عن الله ويتبينون ان المسخر لذلك على هذا التقدير الذى لا يختلف لاجل منافع خلقه ومصالحهم مدبر له قادر عالم حكيم وما ذرأ لكم فى الارض
اى وسخر لكم ما خلقه لكم فى الارض اى لقوام ابدانكم من الملابس والطاعم والمناكح من انواع الحيوان والنبات والمعادن وساير النعم مختلفا الوانه لا يشبه بعضها
بعضا ان فى ذلك لاية اى دلالة لقوم يذكرون اى يتفكرون فى الادلة فيتنظرون فيها ويتعظون ويعتبرون بها **قوله عز وجل** وهو الذى سخر لكم البحر
لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى فى الارض رواسى
ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا
تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم خمس آيات **القراءة** فى الشواذ قراءة الحسن وبالنجم بضم النون **الحجة** هو جمع نجم
مثل سقف وسقف ورهن ورهن **اللغة** المخر شق الماء عن يمين وشمال يقال مخرت السفينة الماء تمخره فهى ماخرة والمخر ايضا صوت هبوب الريح اذا
اشتد هبوبها ومخر الارض شقها للزراعة ومخر بالماء اذا ارسل عليها الطيب والميد الميل يمينا وشمالا وهو الاضطراب ماد يميد ميدا والعلامة صورة يعلم
بها المعنى من خط او لفظ او اشارة او هيئة وتكون وضعية وقد تكون برهانية **الاعراب** قوله ان تميد بكم فى موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة
ان تميد بكم وانتصب قوله وانهارا وسبلا بمحذوف وتقديره وجعل لكم انهارا لدلالة قوله القى عليه لانه لا يجوز ان يكون عطفا على القى ومثله قوله علفتها
تبنا وماء باردا وقول الاخر يسمع فى جوفهن صرحا وفى اليدين جسأة وبددا اى ويرى فى اليدين يبسا وتقرنا وعلامات منصوب عطف على قوله وانهارا وسبلا
وقيل وخلق لكم علامات **المعنى** ثم عدد سبحانه نوعا آخر من انواع نعمه فقال وهو الذى سخر البحر اى ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج
ما فيه من المنافع لتأكلوا منه لحما طريا اى لتصطادوا منه انواع السمك وتأكلوا لحمه صحيحة طريا ولا يجوز ان يهمز طريا لانه من الطراوة وتستخرجوا ولو كانت
سبحانه ذلك لكم لما قدرتم على الدنو منه والغوص فيه وترى الفلك مواخر فيه اى وترى ايها الانسان السفن مواخر فيه اى شواق فى البحر تشق
الماء عن عكرمة وقيل جوارى عن ابن عباس ولتبتغوا من فضله اى ولتركبوه للتجارة وتطلبوا من فضل الله تعالى ولعلكم تشكرون اى لكى تشكروا الله على
ليريكم منها دخيلكم والوا وانما دخلت فى ذلك للدلالة على ان الله سبحانه اراد جميع ما ذكره انعاما منه على عباده والقى فى الارض رواسى اى جبالا عالية
ثابتة واحدها راسية ان تميد بكم اى تتحرك وتضطرب وانهارا اى وجعل فيها انهارا وسبلا اى طرقا لكى الماء فى الانهار الى بساتينكم وحيث تريدون وتهتدوا
بالطرق الى حيث تشاؤن من البلاد وقيل اراد بالانهار النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وامثالها لعلكم تهتدون قد ذكرنا معناه وقيل لعلكم تهتدون
بها الى توحيد الله وعلامات وجعل لكم علامات معالم تعلم بها الطرق وقيل العلامات الجبال يهتدى بها نهارا وبالنجم هم يهتدون ليلا عن ابن عباس والمراد
بالنجم الجنس اى جميع النجوم الثابتة وقيل تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون وقيل ان العلامات هى النجوم ايضا لان من النجوم ما يهتدى
بها ومنها ما يكون علامات لا يهتدى بها ومنها ما يكون علامة لا يهتدى بها عن قتادة ومجاهد وقيل اراد الاهتداء فى القبلة قال ابن عباس سألت رسول
الله صلى الله عليه وآله عن قوله وبالنجم هم يهتدون قال الجدى عليه تبنى قبلتكم وبه تهتدون فى بركم وبحركم وقال ابو عبد الله عليه السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان الله
جعل النجوم امانا لاهل السماء وجعل اهل بيتى امانا لاهل الارض افمن يخلق كمن لا يخلق معناه افمن يخلق هذه الاشياء فى استحقاق العبادة الالهية كالاصنام التى لا تخلق شيئا حتى يسوى بينهما
فى العبادة وبين خالق جميع ذلك افلا تذكرون ايها المشركون فتعتبرون وتعرفون ان ذلك من الخطايا الفاحش وجعل فيها لا يعقل لها اتصل بذكر الخالق
ثم عطف سبحانه على ذلك بذكر كثير نعمه فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها معناه وان اردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها
ولا تعدونها وانما يمكنكم ان تعرفوها جملة ان الله سبحانه الى من لم يؤده النعم التى ذكرها بنعمة الله لا يحصى ان الله لغفور لما منكم من تقصير فى شكره رحيم بكم حين لم
يقطعها عنكم بتقصيركم فى شكرها **قوله عز وجل** والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان
الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين خمس آيات **القراءة** والذين يدعون بالياء عاصم غير الاعشى والبرجمى عن ابى بكر ويعقوب
والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلان ما بعده وما قبله خطاب ومن قرأ بالياء فلانه وجه الخطاب الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويكون الخبر عن المشركين
المعنى لما تقدم سبحانه الدعا الى عبادته بذكر نعمه وكان من تمام شرايط العبادة ان يعلم المعبود ما يسر كل احد وما يعلنه ثم ذكر علمه الاسرار لئلا يغتر عباده فقال والله
يعلم ما تسرون وما تعلنون اخبر سبحانه انه يعلم ما يسرون به وما يظهرونه فيجازيهم على افعالهم اذ لا يخفى على الله الخفى والجلى من احوالهم والذين يدعون من

دون الله الها لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يعنى الاصنام لا يمكنها خلق شئ بل هم مخلوقة مربوبة منحوتة من الحجر والخشب ونحوهما انما هم مخلوق الله تعالى ثم
قال اموات غير احياء اكدها كونها امواتا بقوله غير احياء لنفى الحيوة عنها على الاطلاق فان من الاموات من سبقت له حال الله فى الحيوة وله حالة منتظرة فى الحيوة خلاف
الاصنام فانه ليس لها حيوة سابقة ولا منتظرة وقال اموات ولم يقل موات وان كان الموات جمع الميت الذى كان فيه حيوة قال لانهم صوروا الاصنام
صور العقلاء احياء تهم وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقادا وان ذلك قال لا يخلقون وهم يخلقون وما يشعرون ايان يبعثون معناه وما تشعر هذه
الاصنام متى تبعث عن الفراء وقيل فى الاية ان معناه هم اموات يعنى الكفار فى حكم الاموات لذهابهم عن الحق والدين ولا يدرون متى يبعثون وقيل ان معنى الاية
الاصنام متى يبعث الخلق عن الجبائى وايان فى موضع نصب بيبعثون وقرأ فى الشواذ ايان بكسر الهمزة والفتح افصح واعم ثم خاطب سبحانه عباده فقال الهكم اله
واحد لا ثانى له على ما يستحق به العباد من خلق اصول النعم سواه فانبئوا على عبادته فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة للحق مستبعدة ما ترد عليها
من المواعظ وهم مستكبرون عن الانقياد للحق دافعون له من غير حجة والاستكبار طلب الترفع بترك الاذعان للحق ثم قال سبحانه لا جرم اى حقا وهو بمنزلة
اليمين قال الخليل هو كلمة تحقيق ولا يكون الا جوابا يقول فعلوا كذا فيقول السامع لا جرم سيندمون وقال الزجاج معناه حق ان الله وجب ان الله عالم بهم
قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا المعنى حقت فزارة بالغضب فقال الفراء اصله من الكسب كما قال لا يحتاج الى
هذا الاخير الاكتساب علم اى هو معلوم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا تهديد لهم بانه علم بجميع احوالهم فيجازيهم على اقوالهم وافعالهم انه لا يحب المستكبرين
اى المتعظمين الذين يأنفون ان يكونوا اتباعا للانبياء لا يريد ثوابهم وتعظيمهم **قوله عز وجل** واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم
السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا
العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ست آيات **القراءة** قرأ نافع وحده تشاقون بكسر النون والباقون بفتحها وقرأ حمزة وخلف فى الموضعين
يتوفاهم بالياء والباقون بالتاء وفى الشواذ قراءة مجاهد فخر عليهم السقف بضم السين روى عن اهل البيت عليهم السلام فاتى بيتهم من القواعد **الحجة** قد
تقدم الوجه فى قراءة نافع فى سورة الحجر عند قوله فبم تبشرون فاما قراءة حمزة يتوفاهم بالياء فلان الفعل متقدم والامالة حسنة فى هذا النحو من الفعل واما
قراءة التاء فلان الجماعة مؤنثة كما جاء واذ قالت الملائكة **اللغة** قد مضى معنى الاساطير والاوزار فى سورة الانعام والقواعد الاساس الواحدة قاعدة
وقواعد الهودج خشبات اربع معترضات فى اسفله والشقاق الخلاف فى المعنى وتشاقون يكون فى جانب والمسلمون فى جانب ومن ثم قيل لمن خرج عن طاعة الامام
وعن جماعة المسلمين اى صار فى جانب عنهم فلم يكن مجتمعا معهم فى كلمتهم وهو مأخوذ من الشق الذى هو النصف كانه صار فى شق غير شقهم **الاعراب** ماذا انزل
ما مبتدأ وذا بمعنى الذى وخبر كانه ماذا الذى انزل ربكم واساطير مرفوع على الجواب كانهم قالوا الذى انزل اساطير الاولين وتقديره واذا قيل لهم هذا القول قالوا
مقام الفاعل وقيل هو المصدر لا الجملة نكرة والفاعل يجوز اضماره والمضمر لا يكون فقط بل هو اعرف المعارف وقوله ومن اوزار الذين زيادة على قول الاخفش اى
اوزار الذين يضلونهم وعلى قول سيبويه هو صفة مصدر محذوف تقديره واوزارا من اوزار الذين يضلونهم وما يزرون فى موضع رفع كما تقع بعد نعم وبئس
وزرهم فاحرف موصول ويزرون وظالمى انفسهم نصب على الحال فى حال ظلمهم انفسهم **المعنى** ثم ابان سبحانه عن احوال المشركين واقوالهم فقال واذا قيل لهم اى
قريش ماذا انزل ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين اى اجابوا فقالوا هذا الذى تزعم انه منزل هو عندنا احاديث الاولين الكاذبة عن ابن عباس وغيره وروى انها
نزلت فى المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق الناس كل عقبة اربعة منهم ليصدوا الناس عن النبى صلى الله عليه وآله اذا سالهم
الناس عما انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم عن الكلبى وغيره ليحملوا اوزارهم كاملة اى قالوا ذلك لتكون اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم
حين فعلوا ذلك ان حملوا اوزار كفرهم تامة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اى مع اوزارهم بعض اوزار الذين اضلوهم عن سبيل الله واغووهم
عن اتباع الحق وهو وزر الاضلال والاغواء لانهم حملوا وزر غوايتهم وضلالهم وقوله بغير علم اى من غير علم منهم بذلك بل جاهلين وعلى هذا ما روى عن النبى صلى
الله عليه وآله انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شئ وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير
ان ينقص من اوزارهم شئ الا ساء ما يزرون اى بئس الحمل حملهم وهو الحمولة من الاثام لانه اذا حمل غيره وحمل النار كان سببا فكيف اذا تحمله بسبب فعل غيره
قد مكر الذين من قبلهم اى من قبل هؤلاء المشركين بانبيائهم من جهة التكذيب وغيره وعلى سبيل التسلية لنبينا عليه السلام والوعيد لقومه فاتى الله بنيانهم من القواعد
اى اتى امر الله بنيانهم التى بنوها من جانب قواعدها فهدمها قال ابن عباس يعنى نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها فارسل
الله ريحا فالقت رأس الصرح فى البحر وخر عليهم الباقى وقال الزجاج من القواعد يريد من اساطين البنا التى تعمده وقيل هو بخت نصر وقيل انه
مثل ضربه الله سبحانه لاستيصالهم ولا قاعدة هناك ولا سقف والمعنى فاتى الله مكرهم من اصله اى عاد ضرر المكر عليهم وبهم عن الزجاج وابن الانبارى
وهذا الوجه اليق بكلام العرب كما قالوا اتى فلان فى مامنه اى اتاه الهلاك من جهة مامنه فخر عليهم السقف من فوقهم انما قال من فوقهم حصول العلم بان السقف لا يكون
الا من فوق لاحد وجوه منها انه للتوكيد كما يقول لمن يخاطبه قلت انت كذا وكذا كما يقال مشيت برجلى وتكلمت بلسانى ومنها انه انما قال ذلك ليدل على انهم كانوا تحته

فان الانسان قد يقول تهدم بيتي علي وان لم يكن هو تحته ومنها ان يكون على في قوله فخر عليهم بمعنى عن فيكون فخر عنهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم
بالله وآياته والمراد من اجل كفرهم كما يقال اشتكى فلان عن دواء شربه اي من اجل الدواء قال الشاعر ارمي عليها وهي فرع اجمع اراد ارمي عنها ولو
قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم لجاز ان يتوهم ان السقف خر وليس هم تحته والعرب لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر
والامر المكروه واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون جاءهم عذاب الاستيصال من حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم على حق وكانوا لا يتوقعون العذاب في
مثل قوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيامة يخزيهم معناه ثم انه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيامة على رؤس الخلايق ويهينهم
بالعذاب اي لا يقتصر بهم على عذاب الدنيا ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتهجين اين شركاي الذين تشركونهم معي في العبادة على زعمكم الذين كنتم تشاقون
فيهم اي تعادون المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى الكسر تعادونني فيهم قال الذين اوتوا العلم بالله تعالى وبدينه وشرايعه من المؤمنين وقيل هم الملائكة
عن ابن عباس ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اي ان الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على الجاحدين لنعم الله المنكرين توحيده وصدق رسله الذين تتوفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم في موضع جر لانه بدل من الكافرين او صفة لهم ومعناه الذين يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم ففارقوا الدنيا وهم ظالمون لانفسهم
باصرارهم على الكفر فالقوا السلم اي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والاذعان ما كنا نعمل من سوء اي يقولون ما كنا نعمل من سوء اي
معصية فقال لهم الله تعالى وقال الملائكة فعلمتم ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل الذين قال لهم ذلك المؤمنون الذين اوتوا العلم
والملائكة فادخلوا ابواب جهنم اي طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل المتكبرين عن قبول الحق واللام للتوكيد
قوله عز وجل وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين
جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك كذلك
فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن خمس آيات **الاعراب**
ماذا انزل ربكم وما ههنا كالشيء الواحد وتقديره اي شيء انزل ربكم وخيرا منصوب على انه جواب ماذا اي انزل خيرا وقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا
يجوز ان يكون تفسيرا لقوله خيرا ويجوز ان يكون ابتداء الكلام ولنعم دار المتقين المخصوص بالمدح محذوف والمعنى ولنعم دار المتقين دار الآخرة والمبين
لقوله دار المتقين جنات وتقديره هي جنات عدن فيكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون جنات عدن مرتفعة بالابتداء ويكون المخصوص بالمدح
والتقدير جنات عدن نعم دار المتقين **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر اقوال الكافرين فيما انزل على نبيه عقبه بذكر اقوال المؤمنين في ذلك
فقال وقيل للذين اتقوا الشرك والمعاصي وهم المؤمنون ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل الله خيرا لان القرآن كله شفاء وهدى وخير للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة ويجوز ان يكون هذا ابتداء كلام من الله تعالى ومعناه للمحسنين في هذه الدنيا حسنة مكافاة لهم وهي الثناء والمدح على
السنة المؤمنين والهدى والتوفيق للاحسان ولدار الآخرة اي وما يصل اليهم من الثواب في الآخرة خير مما يصل اليهم في الدنيا ويجوز ان يكون
الجميع من كلام المتقين واجاز الحسن والزجاج كلا الوجهين وقوله ولنعم دار المتقين اي دار الآخرة نعم دار المتقين الذين اتقوا عقاب الله باداء فرايضه
واجتناب معاصيه وقيل معناه ولنعم دار المتقين في الدنيا لانهم نالوا بالعمل فيها الثواب والجزاء عن الحسن وقيل معناه ولنعم دار المتقين جنات عدن
يدخلونها كما يقال نعم الدار دار ينزلها تجري من تحتها الانهار الذين تتوفاهم الملائكة طيبين اي طيبين الاعمال طاهري القلوب من دنس الشرك
وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير اليه لعلمهم بما لهم عنده من الثواب وقيل طيبين اي صالحين باعمالهم الجميلة وقيل بطيب وفاتهم فلا يكون صعوبة
فيها يقولون سلام عليكم اي يقول الملائكة سلام عليكم اي سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بمعنى حصلت لكم الجنة وقيل انما يقولون ذلك
عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك وقد مضى تفسيره في سورة البقرة والانعام كذلك فعل الذين من
قبلهم اخبر سبحانه ان الذين مضوا من الكفار فعلوا مثل ما فعل هؤلاء من تكذيب الرسل وجحود التوحيد فاهلكهم الله فما الذي يؤمن
هؤلاء من ان يهلكهم الله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها الهلاك فاصابهم سيئات ما عملوا اي عقاب
سيئاتهم فسمى العقاب سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن **قوله تعالى** وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثلاث آيات
القراءة قرأ اهل الكوفة لا يهدي بفتح الياء والباقون لا يهدى بضم الياء وفتح الدال ولم يختلفوا في يضل انه مضموم الياء مكسور الضاد **الحجة** قال
ابو علي الراجع الى اسم ان هو الذكر الذي في قوله يضل في قراءة من قرأ يهدي فيجعل يهدي من هديته بمنزلة يعود الذكر الفاعل الذي في اسم ان ومن
جعل يهدي في معنى يهتدي وجعل يضل مرتفعا به فالراجع الى اسم ان الذكر الذي في يضل كما كان كذلك في قوله من قال يهدى والراجع الى الموصول

الذي من الهاء المحذوفة من الصلة وتقديره يضله والمعنى ان من حكم باضلال الله لكفره وتكذيبه فلا يهديه وهذا المعنى كقوله فمن يهديه من بعد الله تقديره
من بعد اضلال الله اياه والمفعول محذوف اي من بعد حكمه باضلاله ومن قرأ لا يهدي فهو في المعنى كقوله من يضلل الله فلا هادي له وهذا كقوله
والله لا يهدي القوم الظالمين في قوله وما يضل به الا الفاسقين فموضع من نصب بيهدي وقد قيل في معنى يهدي يهتدي الا ان قوله لا يهدي
ان يهدي فموضع من على هذا رفع كما انه لو قال يهتدي كان كذلك وقوله لا يضل من قولهم ضل الرجل واضل الرجل واضله الله اي حكم باضلاله كقولهم
كفرته وكفره الناس اي نسبوه الى الكفر فقالوا انه كافر كما ان اسقيته قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني
احجاره وملاعبه **اللغة** البلاغ والابلاغ ايصال المعنى الى الغير والحرص طلب الشيء بجد واجتهاد يقال حرص يحرص حرصا وحرص يحرص بكسر الراء في الماضي
وفتحها في المستقبل لغة وقد روي في الشواذ عن الحسن وابراهيم تحرص بفتح الراء والاول لغة اهل الحجاز والاصل من الحريصة السحابة التي تقشر وجه الارض وشجة
حارصة التي تقشر جلدة الرأس وكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه بشدة اهتمامه بما هو حريص فيه **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المشركين
فقال وقال الذين اشركوا مع الله الها آخر لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو اراد الله ما عبدنا من الاصنام والاوثان نحن ولا آباؤنا الذين
اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وغيرهما بل شاء ذلك منا واراد فلذلك فعلنا فانكر الله سبحانه هذا القول عليهم وقال كذلك
اي مثل فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال الذين كذبوا رسل الله وجحدوا آياته قالوا مثل قولهم وفعلوا مثل فعلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم الا
ابلاغ الرسالة وقد سبق بيان هذه الآية في سورة الانعام ولقد بعثنا في كل امة اي في كل جماعة وقرن رسولا كما بعثناك يا محمد رسولا الى امتك ان اعبدوا الله اي
ليقول لهم اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الطاغوت وان هذه المفسرة ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله
الى الجنة بايمانه ولا يجوز ان يريد بالهداية ههنا نصب الادلة كما في قوله فاما ثمود فهديناهم لانه سبحانه سوى في ذلك بين المؤمن والكافر ومنهم من حقت عليه الضلالة
معناه ومنهم من اعرض عما دعاه اليه الرسول فخذله الله فثبت عليه الضلالة ولزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت عليه الضلالة وهي العذاب والهلاك وقيل معناه
ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلال عن الحسن وقد سمى الله سبحانه العقاب ضلالا بقوله ان المجرمين في ضلال وسعر فسيروا في الارض اي ارض المكذبين الذين اهلكهم الله
ان لم تصدقوني فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فانظروا كيف حقت عليهم العقوبة وحل بهم الهلاك لكي لا يحل بكم مثل ما حل بهم ان تحرص على هداهم اي على ان
بك فان الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى ان دعاءك لمن لا يفلح لا اجابة لانهماكه في الكفر اشارة الى ان ذلك ليس لتقصير وقع من جهتك
على التسليم واعلم الله انهم لا يؤمنون بدلالة كانوا اهلكوا ان الله لا يهديهم بل يضلهم على المعنى الذي فسرناه وقيل وما لهم من ناصرين اي ليس لهم ناصر ينصرهم و
يخلصهم من العقاب وفي هذا بيان ان الاضلال في الآية ليس المراد ما ذكره اهل الجبر **قوله عز وجل** واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى
وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب في هذا وفي يس والباقون بالرفع **الحجة** من نصب فانه جعله على ان قال الزجاج الرفع على فهو يكون
على معنى ان ما اراد الله فهو يكون والنصب على ضربين احدهما ان يكون عطفا على ان يقول والآخر ان يكون نصبا على جواب قال ابو علي اعلم ان الذي جاز من النصب على
ان يكون جوابا لكن لم يجزه احد من اصحابنا لان كن وان كان على لفظ الامر فليس يقصد به ههنا الامر انما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه **الاعراب**
جهد ايمانهم مصدر وضع موضع الحال والتقدير مجتهدين اجتهادا في ايمانهم وعلى هذا اصل قولهم طلبته جهدك تجتهد جهدك وعدا منصوب لتوكيد المعنى لان
المعنى بلى يبعثهم الله وعدا ذلك وقوله ليبين اللام فيه يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ليبين لهم واحد قوله انما قولنا مرفوع بالابتداء وخبره ان
نقول والمعنى انما قولنا لكل مراد قولنا له كن **النزول** قالوا كان لرجل من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه فوقع في كلامه والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا
فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت واقسم بالله لا يبعث الله من يموت فانزل الله الآية عن ابي العالية **المعنى** ثم حكى سبحانه عن المشركين
نوعا آخر من كفرهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله مجتهدين في ايمانهم والمعنى انهم بلغوا في القسم كل مبلغ لا يبعث الله من يموت اي لا يحشر
احدا يوم القيامة ولا يحيي من يموت بعد موته ثم كذبهم تعالى في ذلك فقال بلى يحشرهم الله ويبعثهم وعدا وعدهم به عليه انجازه وتحقيقه من حيث الحكمة حقا
ذلك الوعد ليس له خلف اذ لولا البعث لما حسن التكليف انما يحسن لانه لا بد من عوض ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لكفرهم بالله وجحدهم بنبوة انبيائه
وقيل لا يعلمون وجه الحكمة في البعث فلا يؤمنون به ليبين لهم الذي يختلفون فيه في دار الدنيا لانه يخلق فيهم العلم الضروري يوم القيامة ليزول معه التكليف وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في الدنيا في قولهم ان الله لا يبعث احدا بعد موته وانما تعلق اللام بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ليبين لهم ما يختلفون
فيه ويهديهم الى طريق الحق وينبههم عليه انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد ذكرنا تفسيره في سورة البقرة والمراد به ههنا بيان انه قادر
على البعث لا يتعذر عليه ذلك فانه اذا اراد شيئا كونه **قوله عز وجل** والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون اربع آيات **القراءة** قرأ حفص يوحى بالنون وقد تقدم ذكره في سورة يوسف عليه السلام
وروي عن علي عليه السلام لنثوينهم والقراءة لنبوئنهم **الحجة** قال ابن جني نصب حسنة ههنا اي يحسن اليهم احسانا فوضع حسنة موضع احسانا كما قال

الاعراب

من الحسن دال عليه وحل عليه تودد لصحبتهم على ذلك الفضل لانه اذا اكرمهم على الفضل بالطاعة مدحهم فقد احسن اليهم كما قال ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وذلك ضد ما عمل بالعاصين الذين يظلمهم الله بكفرهم وجرايم افعالهم النزول الاية الاولى نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب وعمار وبلال
وغيرهم مكنهم الله بالمدينة وذكر ان صهيبا قال لاهل مكة انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخذوا مالي ودعوني فاعطاهم
ماله وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ابو بكر ربح البيع يا صهيب وعن عمر بن الخطاب كان اذا اعطى احدا من المهاجرين عطاء قال له خذ هذا
ما وعدك الله في الدنيا وما ادخره لك افضل ثم تلا هذه الاية المعنى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا اعداء والذين فارقوا اوطانهم وديارهم
واهليهم فرارا بدينهم واتباعا لنبيهم في الله اي لابتغاء مرضاته من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة وبخسوهم حقوقهم لنبوئنهم في الدنيا حسنة
اي بلدة حسنة بدل اوطانهم وهي المدينة عن ابن عباس وقيل لنعطينهم حالة حسنة وهي النصر والفتح وقيل هي ما استولوا عليه من البلاد والفتح لهم
من الولايات ولاجر الاخرة اكبر مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون ما اعد الله لهم في الجنة
لازدادوا سرورا وحرصا على التمسك بالدين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وهذا وصف لهؤلاء المهاجرين اي صبروا في طاعة الله على اذى المشركين
وفوضوا امورهم الى الله تعالى ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا من قبلك الى الامم الماضية الا رجالا من البشر نوحي
اليهم اي اوحينا اليهم كما اوحينا اليك وكما ارسلناك الى امتك وذلك ان مشركي مكة كانوا ينكرون ان يرسل اليهم بشر مثلهم فبين سبحانه انه لا يصلح
ان يكون الرسل الى الناس الا من يشاهدونه ويخاطبونه ويفهمون عنه وانه لا وجه لانكارهم ارسال الملك فاسألوا اهل الذكر فيه اقوال احدها ان المعني
بذلك اهل العلم باخبار من مضى من الامم سواء كانوا مؤمنين او كفارا وسمي العلم ذكرا لان الذكر منعقد بالعلم فان العلم هو حق الشيء فهو بمنزلة السبب
الى العلم في ذكر الدليل فحسن ان يقع موقعه ويبنى على معناه اذا تعلق به هذا التعلق عن الرماني والزجاج والازهري وثانيها ان المراد باهل الذكر
اهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد اي فاسألوا اهل التورية والانجيل ان كنتم لا تعلمون يخاطب مشركي مكة وذلك انهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى
فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لانهم كانوا يكذبون النبي صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم له وثالثها ان المراد باهل القرآن لان الذكر هو القرآن عن
ابن زيد ويقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر وقد سمى الله رسوله ذكرا في قوله ذكرا رسولا على احد الوجهين وقوله
بالبينات والزبر والعامل فيه قوله ارسلنا والتقدير وما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا نوحي اليهم والكتب الا رجالا نوحي اليهم وتقديره ... الكلام
والتقدير ارسلناهم بالبينات كما قال الاعشى وليس مجيرا ان اتى الحي خائف ولا قائلا الا هو المتعيبا اي اعني المتعيبا ونظيره قول الشاعر بنيهم عذابه
بالنار جاءهم وهل يعذب الا الله بالنار وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الاحكام والشرايع والدلائل على توحيد الله ولعلهم يتفكرون
في ذلك فيعلموا انه حق وفي هذا دلالة على ان الله تعالى اراد من جميعهم التفكر والنظر المؤدي الى المعرفة خلاف ما يقوله اهل الجبر النظم قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها وجوه
احدها انها اتصلت بقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرين انهم كانوا كاذبين وليجزي المؤمنين المهاجرين على ما فعلوه من الهجرة وقيل
لما تقدم ذكر الكفار وما اعد لهم من الدمار ودخول النار عقبه بذكر المؤمنين المهاجرين تحريضا لغيرهم في الاقتداء بهم فاتصل به اتصال النقيض
وقيل انه لما تقدم ذكر البعث بين بعده حكم يوم البعث وانه ينصف فيه المظلوم من الظالم قوله عز وجل افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله
بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا
الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة
وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ستة آيات القراءة قرأ اولم تروا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وكذلك
في العنكبوت وقرأ اهل البصرة تتفيؤا بالتاء والباقون بالياء الحجة حجة الياء ان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم او يأخذهم اولم يروا
ومن قرأ بالتاء اراد جميع الناس والتانيث والتذكير في قوله يتفيؤا ظلاله حسنان وقد تقدم ذكر ذلك في عدة مواضع اللغة التخوف التنقص وهو ان يأخذ
الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد وتلك حالة يخاف معها الفناء ويتخوف الهلاك يقال تخوفه الدهر قال الشاعر تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة
السفن اي ينقص السير سنامها بعد تمكه وقال آخر تخوف غدرهم مالي واهدى سلاسل في الحلوق لها صليل وقال الفراء تخوفه وتحوفه بالحاء والخاء اذا تنقصته من
حافاته قال المبرد لا يقال تحوفه وانما قال تخيفه بالياء والتفيؤ التفعل من الفيء يقال فاء الفيء اذا رجع وعاد بعدما كان ضياء والشمس نسخته ومنه
في المسلمين لما يعود عليهم وما بعد وقت من الخراج والغنايم ويجمع فيئا بزيادة الهمزة نحو فياء وبالتصغير نحو فياء الظل وفياه الله ونفيا والفيء ما
نسخه ضوء الشمس والظل ما كان قائما لم تنسخه الشمس قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من بعد العشي تذوق فجعل الظل في وقت
الضحى لان الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت وجمع الفيء افياء وفيوء قال ... الافياء الضلال ... يؤوب واخرى يجعل المال حائله وقال النابغة فجعلكم
سلام الاله يغدو عليهم وفيوء الفردوس ذات الظلال وانما قال على اليمين على التوحيد والشمائل على الجمع لان المراد باليمين الايمان كما قال الشاعر بغى
الشامتين الصخر ان كان هدني رزية شبلي مخدر في الضراغم والمعنى بافواه وقال الآخر الواردون وتيم في ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس
الفاخ الشاعر ... المعنى ثم اوعد سبحانه المشركين فقال افامن الذين مكروا السيئات لفظه لفظ الاستفهام والمراد

بالانكار

بالانكار ومعناه اي شيء من هؤلاء القوم الذين تعبدوا التدابير السيئة في توهين امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاطفاء نور الدين واذى المؤمنين من
ان يخسف الله بهم الارض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر وذلك انهم ما كانوا يقدرون
ذلك ولا يتوقعونه او يأخذهم العذاب في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد في تقلبهم في كل الاحوال الليل والنهار فيدخل في هذا تقلبهم على الفرش يمينا وشمالا
من مقاتل فما هم بمعجزين اي فليسوا بفائتين وما يريده الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه او يأخذهم على تخوف قال الضحاك معناه على تنقص بان يقتل او يموت ... ينقص
اطرافهم ونواحيهم فيأخذهم الاول فالاول حتى يأتي الاخذ على جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب اي تعذيب اهل قرية ويخوف به اهل قرية اخرى عن
ابن زيد هم من العذاب ما نزل بالاولى عن الحسن وقيل معناه على تنقص من الاموال والانفس بالبلايا والاسقام ان لم تعذبهم بعذاب الاستيصال ...
ويزجرهم عن الجبائي فان ربكم لرؤف رحيم بكم ومن رأفته ورحمته بكم ان امهلكم لتتوبوا وترجعوا ولم يعاجلكم بالعقوبة ثم بين سبحانه دلائل قدرته فقال
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء معناه اولم ينظروا اهل مكة الكفار بمحمد وبوحدانية الله تعالى وكذبوا نبيه الى ما خلق الله من شيء له ظل من شجر وجبل وبناء
وجسم قائم يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله اي يتميل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال واضاف الظلال الى المفرد ومعناه الاضافة الى
ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير واحد يدل على الكثرة وهو قوله ما خلق الله ومعنى يتفيؤ الظلال يمينا وشمالا ان الشمس في المطلع واذا استقبلت
القبلة كان الظل قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين
والشمائل عن الكلبي ومعنى سجود الظلال لله دورانها من جانب الى جانب لانه مستسلم منقاد مطيع للتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والآصال
قدرة تفسيره وقيل ان المراد بالظل هو الشخص بعينه ويدل على ذلك قول علقمة لما نزلنا رفعنا ظلال اجنحة وقال الفرزدق بالحم المراحيل الا انهم لا يبصرون
الظل وانما يبصرون الاجنحة ويقوي ذلك قول عمارة كاهن الفتيات اللعس كان في ظلالهن الشمس اي في اشخاصهن وقول الاخر وتتبع افياء ...
عشية على طرق كانهن سيوب اي افياء الشخوص فعلى هذا يكون تاويل الظلال في الاية تاويل الاجسام التي عنها الظلال وهم داخرون اذلاء صاغرون
وقد نبه الله بهذا على ان جميع الاشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة الى واضعها ومدبرها بما لولاه لبطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي
في ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاشع بذله ثم قال سبحانه ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي يسجد لله جميع ما في السموات وجميع ما
في الارض ومعنى من قوله من دابة لتبيين الصفة اي الذي هو دابة تدب على وجه الارض والملائكة اي ويسجد له الملائكة ويخضع له العباد وانما خص
الملائكة بالذكر تشريفا لهم ولان اسم الدابة يقع على ما يدب ويمشي وهم اولوا الاجنحة وصفة الطيران اغلب عليهم وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى
وهذا صفة الملائكة لانه قال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وانما قال من فوقهم لوجهين احدهما ان المراد يخافون عقاب
ربهم واكثر ما يأتي العقاب المهلك انما يأتي من فوق والآخر ان الله سبحانه لما كان موصوفا بانه علي متعال بمعنى انه قادر على الكمال حسن ان يقال
من فوقهم ليدل انه في اعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول ابن عباس في رواية قول مجاهد قال ذلك مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون
ربهم خوف معظمين مجلين ومثله في المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعضهم
الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى ان الملائكة من فوق بني آدم وفوق ما في الارض من دابة يخافون الله مع علو مرتبتهم فلان يخاف من دونهم اولى
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا
تقطر من دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك اورده الكلبي في تفسيره قوله تعالى
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون
وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون خمس آيات اللغة وصب الشيء وصوبا اذا دام ووصب الدين اي وجب قال ابو الاسود لا ابتغي الحمد القليل بقاؤه يوما بذم
الدهر اجمع واصبا والوصب الالم الذي يكون عن الاعياء بدوام العمل مدة قال الاعشى لا يغمز الساق من اين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر والجؤار
رفع الصوت يقال جار الثور يجار جؤارا اذا رفع صوته من جوع وغيره قال الاعشى وما ايبلي على هيكل بناه وصلب فيه وصارا يراوح من صلوات
المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وسائر الاصوات على فعال وفعيل نحو الصراخ والبكاء والعويل والصفير والصهيل الاعراب ذكر اثنين مؤكدا
لقوله الهين كما ذكر الواحد في قوله اله واحد وواصبا نصب على الحال وما بكم من نعمة موصول صلته في موضع الرفع بالابتداء ودخلت الفاء في خبره وهو
قوله فمن الله تقديره فهو من الله ولا فعل هاهنا لانه قوله بكم قد تضمن معنى الفعل فانه بمعنى وما حل بكم من نعمة المعنى لما بين سبحانه دلايل توحيده
والحجة عقبه بالنهي على وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي لا تعبدوا مع الله الها آخر فتشركوا بينهما في العبادة لا يستحق
العبادة سواه وذكر اثنين كما يقال فعلت ذلك لامرين اثنين وقيل تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يريد به نفسه وغيره انما هو اله واحد
وانما الاثبات المذكور ونفي ما عداه كما تقول انما هو اله واحد لا اله غيره فاياي فارهبون اي ارهبوا عقابي وسطواتي ولا تخشوا غيري وورد
عن بعض الحكماء قال نهاك ربك ان تتخذ الهين فاتخذت آلهة عبدت نفسك وهواك ودنياك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق فانى تكون موحدا

وله ما في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وله الدين واصبا اي دائما واجبة على الدائم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومعناه انه سبحانه
الذي يعبد دائما وغيره انما يعبد في وقت دون وقت وقيل معناه وله الدين خالصا عن الفراء اي يجب على العبد ان يطيعه مخلصا وقيل وله الملك دائما
لا يزول افغير الله تتقون اي افغير الله تخشون وهو استفهام في معنى التوبيخ اي فكيف تعبدون غيره ولا تعبدونه وتتقون غيره ولا
تتقونه وما بكم من نعمة فمن الله معناه ان جميع ما بكم ولكم من النعم مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق ونحوهما فكل ذلك من عند الله وجهته
ثم اذا مسكم الضر مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال فاليه تجأرون اي فالى الله تضرعون في كشفه واليه ترفعون اصواتكم بالدعاء و
الاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم معناه ثم اذا دفع ما حل بكم من الضر ورفع ما مسكم من المرض والفقر اذا فريق منكم بربهم يشركون
اي عاد طائفة منكم الى الشرك بربهم في العبادة جهلا منهم بربهم ومقابلة النعمة بالكفران والعصيان وهذا عجب من فعل العاقل المميز ليكفروا
بما آتيناهم معنى اللام ههنا هو البيان عن العلة التي لاجلها وقع الفعل والمعنى انهم بمنزلة من اشرك في عبادة ربه ليكفر بما آتاه الله من النعمة
لانه لا غرض له في شركه الا هذا والمعنى لان يكفروا بانعامنا عليهم ورزقنا اياهم وقيل ان اللام للامر على وجه التهديد اي ليفعلوا ما شاؤا فانه
بهم عاقبة كفرهم ويقوي هذا القول ما رواه مكحول عن ابي رافع قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيتمتعوا فسوف يعلمون بالياء فيمتعوا
فيتمتعوا يكون معطوفا مجزوما ويجوز ايضا ان يكون معطوفا منصوبا والمعنى لان يكفروا فيتمتعوا ثم يقول فسوف تعلمون ما يحل بكم في العاقبة من اليم
العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه قوله عز وجل ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به
ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز
الحكيم خمس آيات اللغة ظل يفعل كذا اذا فعله في صدر النهار يقال ظللت اظل ظلولا ومثله اضحى غير انه كثر حتى صار بمنزلة اصبح يفعل والكظيم المغموم
الذي يطبق فاه لا يتكلم للغم الذي به ماخوذ من الكظامة وهي اسم لما يسد به فم القربة والكظامة ايضا العقب على رؤوس القدح والكظامة ايضا البئر ومنه
الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله اتى كظامة فتوضأ ومسح على قدميه وجمعها كظائم والهون الهوان والمشقة وهي لغة قريش قال الحطيئة فلما خشيت
الهون والعير ممسك على رغمه ما اثبت الحبل حافره ودسست الشيء في التراب ادسه دسا اذا اخفيته والدساسة حية صماء تدس في التراب الاعراب
ولهم ما يشتهون ان شئت جعلت ما في موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم ويكون قوله سبحانه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف
عليه وان شئت جعلته في موضع رفع على الاستيناف فيكون مرفوعا على الابتداء ولهم خبره او مرفوعا على ان الظرف عمل فيه على ما ذكرنا الاختلاف
فيه فيما مضى والهاء في يمسكه يعود الى قوله ما بشر به فلذلك ذكره وقيل معناه ويجعلون للاصنام الذين لا يعلمون ولا يحسبون نصيبا من الانعام
والزرع فكنى عن لفظة ما في قوله لما لا يعلمون بالواو لانهم جعلوا الاصنام بمنزلة العقلاء عن ابي علي الفارسي قال ايضا يجوز ان يكون تقديره
لما لا يعلمونه الهة نصيبا ويكون الضميران في يجعلون ويعلمون للمشركين وحذف المفعول لان المعنى ثم ذكر سبحانه فعلا آخر من افعال المشركين
دالا على جهلهم فقال ويجعلون لما لا يعلمون الواو في يعلمون الى المشركين اي لما لا يعلمون انه يضر وينفع نصيبا مما رزقناهم يتقربون بذلك اليه
كما يجب ان يتقرب الى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم في سورة الانعام من الحرث وغير ذلك وقوله وهذا بزعمهم وهذا لشركائنا عن مجاهد وقتادة و
ابن زيد ثم اقسم تعالى فقال تالله لتسئلن في الآخرة عما كنتم تفترون تكذبون به في دار الدنيا لتلزموا به الحجة وتعاقبوا بعد اعترافكم على انفسكم
ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من جهالاتهم ويجعلون لله البنات ويضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم نزه سبحانه عما قالوه فقال سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما
يشتهونه ويحبونه من البنين دون البنات وعلى الوجه الآخر ولهم ما يحبونه يعني البنين واذا بشر احدهم بالانثى واذا بشر واحد منهم بانه
ولد له بنت ظل وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهية فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل وهو كظيم
ممتلئ غيظا وحزنا يتوارى من القوم من سوء ما بشر به الانثى وقبحه عنده ايمسكه على هون ام يدسه في التراب يعني تميل نفسه ويدبر في امر البنت
المولود ايمسكه على ذل وهوان ام يخفيه في التراب يدفنه حيا وهو الوأد الذي كان من عادة العرب وهو ان احدهم كان يحفر حفيرة فاذا ولد
له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن الا ساء ما يحكمون اي
بئس الحكم ما يحكمون به وهو ان جعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل معناه ساء ما يحكمون في قتل البنات مع مساواتهن البنين
في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لانه ليس احد الا يحب ان
يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم فناء الناس ثم قال سبحانه للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهؤلاء الكفار الذين
وصفوا الله بالولد صفة السوء اي الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والخزي ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص من
الجهل والكفر والضلال والعمى وصفة الحدوث والضعف والعجز والحاجة الى الابناء وقتل البنات خوف الفقر ولله صفات الالهية والاستغناء

عن الحسن

عن الصاحبة والولد والربوبية والاجلال والتوحيد وسئل فقيل كيف يمكن الجمع بين قوله سبحانه ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال فالجواب ان
الامثال الاشباه اي لا تشبهوا لله بشيء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شيء وقيل ان المراد بقوله المثل
الاعلى المثل المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال المضروبة بالباطل وهو العزيز اي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها
على ما هو حكمة وصواب في الآيات دلالة على ان لا يضاف الى الله تعالى الا الاحسن فان الله سبحانه قد عاب المشركين باضافتهم اليه ما لا يرضونه لانفسهم واذا كره
الانسان اضافة القبيح الى نفسه والنقص الذي فيه كيف يجوز ان يضيفه الى الله تعالى قوله عز وجل ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم
الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب
اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون خمس آيات القراءة قرأ نافع وقتيبة عن الكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة وقرأ ابو جعفر
مفرطون مكسورة الراء مشددة والباقون مفرطون ساكنة الفاء مفتوحة الراء خفيفة وروي عن الاعرج بفتح الراء وتشديدها الحجة قال الزجاج اما
مفرطون ومفرطون فجاء عن ابن عباس متروكون وقيل معجلون ومعنى الفرط في اللغة التقدم وقد فرط مني قول اي تقدم فمعنى مفرطون مقدمون الى النار و
كذلك مفرطون بالتشديد ومن فسر متروكون فهو كذلك مقدمون في العذاب ابدا متروكون فيه ومن قرأ مفرطون فالمعنى انه وصفهم بانهم فرطوا في الدنيا
فلم يعملوا فيها للآخرة وتصديقه قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومن قرأ مفرطون فالمراد انهم افرطوا في معصية الله كما تقول افرط فلان في
تاديبه ان اشتد العجز وقدمه قال ابو علي وكانه من افرط اي صار ذا فرط مثل اقطف واخرب فهو مقطف ومخرب فمعناه انهم ذوو فرط الى النار وسبق اليها
الاعراب الكذب مفعول تصف وان لهم الحسنى بدل من الكذب في تقديره وتصف السنتهم ان لهم الحسنى اي تصف قولهم ان لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن وان
لهم النار في موضع نصب والمعنى جرم فعلهم هذا اي كسب لهم النار وقيل ان ان في موضع رفع عن قطرب قال معناه وجب لهم النار وانهم مفرطون فيها
لتبين لهم اي لان تبين لهم الجار والمجرور في محل النصب لانه مفعول له وكذلك قوله وهدى ورحمة كلاهما معطوف على ما قبله بانه مفعول له ايضا اي انزلنا
عليك بيانا وهدى ورحمة قال الزجاج ويجوز في هذا الموضع وهدى ورحمة بالرفع فيكون المعنى وما انزلنا عليك الا للتبيان وهو مع ذلك هدى
ورحمة المعنى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة اخبر سبحانه انه لو كان ممن يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بالعقوبة
لما ترك على ظهر الارض احدا ممن يستحق ذلك من الظالمين وانما قال عليها ولم يجر ذكر الارض في الظاهر لان الكلام يدل عليه فان العلم حاصل بان الناس
يكونون على ظهر الارض ومثله كثير في محاورات العرب يقولون ما بين لابتيها اشل مثل فلان يعنون المدينة واصبحت باردة يريدون الغداة اذ الاعيان المدركة
والاصباح لا يكون الا غدوة وقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي يمهلهم الى وقت معلوم مسمى وهو يوم القيامة وقيل الى الوقت يعلم الله تعالى انه لا يكون في
بقائهم فيه مصلحة لانهم لا يؤمنون ولا يخرج من نسلهم مؤمن وانما يؤخرهم تفضلا منه سبحانه ليرجعوا الى التوبة او لما في ذلك من المصلحة واختلف اهل
العدل فيمن المعلوم من حاله انه لا يؤمن فيما بعد هل يجوز اخترامه فقال بعضهم يجوز لان التكليف لا يجب تبقيته وهو قول ابي هاشم واليه ذهب المرتضى قدس الله
روحه وقال الآخرون لا يجوز اخترامه لوجوب تبقيته وهو قول البلخي وابي علي الجبائي واختلفوا في علته فقال الجبائي لانه مفسدة وقال البلخي لانه اصلح
واليه ذهب الشيخ المفيد ابو عبد الله وقيل ان معنى الآية لو يؤاخذهم بذنوبهم لحبس المطر عنهم حتى هلك كل دابة عن السدي وعكرمة وسئل [illegible] الظالم
يستحق العقوبة بظلمه فما بال الحيوانات تؤخذ بغير جرم فجوابه ان العذاب للظالم عقوبة ولغير الظالم عبرة فيكون كالامراض النازلة بالاولياء وغيرهم
المكلفين فيعوضون عليها وقيل معناه لو اهلك الآباء بكفرهم لم يوجد الابناء وقيل انه اذا اهلك الظالمين لم يبق مكلف لا يبقى غيرهم من الحيوان لانها انما
خلقت للمكلفين فلا معنى في بقائها بعدهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قد سبق معناه فيما مضى ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال
ويجعلون لله ما يكرهون يعني البنات ان يجعلوها لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اي وتخبر السنتهم بالكذب وهو ما يقولون ان لهم الحسنى
وهي البنون عن مجاهد وقيل معناه يصفون ان لهم مع قبيح قولهم من الله الجزاء الحسن والمثوبة الحسنى وهي الجنة عن الزجاج وغيره فان المشركين كانوا يقولون
ان كان ما يقول محمد من امر البعث والآخرة حقا فنحن من اهل الجنة وروي عن معاذ انه قرأ وتصف السنتهم الكذب بضم الذال والباء وعلى هذا يكون الكذب
وصفا للالسنة جمع كذوب او كذاب ثم رد سبحانه قولهم فقال لا جرم ان لهم النار اي ليس الامر على ما وصفوه جرم فعلهم وقولهم اي كسب لهم النار وقيل حقا
يقولون معناه حقا ان لهم النار وانهم مفرطون مقدمون معجلون الى النار ثم اقسم سبحانه فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك يا محمد فزين لهم الشيطان
اعمالهم اي كفرهم وضلالهم وتكذيبهم الرسل فهو وليهم اليوم معناه ان الشيطان وليهم اليوم في الدنيا يتولونه ويتبعون اغواءه فاما يوم القيامة فيتبرأ بعضهم
من بعض عن ابي مسلم وقيل معناه وليهم يوم القيامة اي يكلهم الله تعالى الى الشيطان اياسا لهم من رحمته ولهم عذاب اليم اي للتابع والمتبوع عذاب مولم
ثم بين سبحانه انه قد اقام الحجة وازاح العلة واوضح المحجة فقال وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب اي القرآن الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه معناه الا وقد
اردنا منك ان تكشف لهم ما اختلفوا فيه من دلالة الله والتوحيد والعدل وتبين لهم الحلال والحرام وهدى اي ودلالة على الحق ورحمة لقوم يؤمنون

ثم اخبر سبحانه عن نعمته على خلقه فقال والله انزل من السماء ماء اى غيثا ومطرا فاحيا به اى بذلك الماء الارض بعد موتها احياها بالنبات بعد جدوبها و
قحطها ان في ذلك لآية اى حجة ودلالة واضحة لقوم يعقلون آيات الله ويتذكرون بها ويعتبرون **قوله عز وجل** وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم
يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد
علم شيئا ان الله عليم قدير خمس آيات **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب في سهل نسقيكم بفتح النون ههنا وفي المؤمنين والباقون
نسقيكم بضمها في الموضعين وقرأ ابو جعفر في المؤمنين تسقيكم **الحجة** قيل بين سقيت واسقيت فرق وهو ان سقيته معناه ناولته يشرب واسقيته
معناه جعلت له ماء يشربه وقيل سقيته الماء واسقيته وسألت الله ان يسقيه وعليه بيت ذي الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه
وقيل اذا مرة يقول سقيته واذا اسقاه دائما يقال اسقيته عن ابي عبيدة وقيل هما بمعنى واحد واستدل ببيت لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا و
القبائل من هلال فاتى باللغتين **اللغة** العبرة والعظة نظائر وهو ما يعتبر به والفرث الثفل الذي ينزل الى الكرش وساغ الطعام في الحلق يسوغ سوغا
السكر في اللغة على اربعة اوجه الاول ما اسكر من المسكرات والثاني ما طعم من الطعام قال الشاعر جعلت عيب الاكرمين سكرا اى جعلت ذمهم طعما لك والثالث السكون
ومنه ليلة ساكرة اى ساكنة قال الشاعر وليست بطلق ولا ساكرة ويقال سكرت الريح سكنت قال وجعلت عين الحرور تسكر والرابع المصدر من قولك سكر
سكرا ومن التسكير التحيير في قوله سكرت ابصارنا والذلل جمع الذلول يقال دابة ذلول ورجل ذلول بين الذل والذل والارذل الردى وكذلك
يقال رذل الشيء يرذل رذالة ورذولة **الاعراب** الهاء في بطونه الى ماذا يعود اختلف فيه فقيل ان الانعام جمع والجمع يذكر ويؤنث فجاء ههنا على لغة
من يذكر وجاء في سورة المؤمن على لغة من يؤنث وقيل انه رد على واحد الانعام وانشد الراجز مثل الفراخ نتفت حواصله وقيل ان الانعام والنعم
سواء فحمل على النعم كما قال الصلتان ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فكانه قال شيئان ضمنا وقال الاعشى فان تعهديني ولي لمة فان
الحوادث اودى بها حمله على الحدثان ويجوز ان يكون التقدير نسقيكم مما في بطون المذكور وقيل ان من يدل على التبعيض فكانه قال نسقيكم مما في بطون بعض الانعام
لانه ليس لجميعها لبن وقوله تتخذون منه الضمير في منه الى ماذا يعود فيه وجهان احدهما انه يعود الى المذكور والثاني انه يعود الى معنى الثمرات لان الثمرات
والثمر سواء وكذا الهاء في قوله فيه شفاء للناس قيل يعود الى الشراب وهو العسل وقيل يعود الى القرآن فاذا اعاد الضمير الى الشراب ارتفع شفاء بالظرف
على المذهبين وتقديره شراب ثابت فيه شفاء واذا اعاده الى القرآن فيرتفع شفاء على الخلاف فان الظرف لم يجر على مذكور قبله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعلم
وهو مذهب سيبويه كيف قد اعملت الثاني واضمرت المفعول في يعلم على شريطة التفسير ولو اعملت يعلم وهو مذهب الفراء اضمرت يعلم مفعولا وفصلت بين المعمول
والعامل بجملة بين جاريين مجرى مذهب سيبويه **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد وعجائب الصنعة وبدائع الحكمة بقوله وان لكم
في الانعام يعني الابل والبقر والغنم لعبرة اى عظة واعتبار ودلالة على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا وروى الكلبي عن
ابن عباس قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله
من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين جاريا في حلوقهم والكبد مسلطة على هذه الاصناف يقسمها على هذا الوجه
الذي اقتضى التدبير الالهي بين سبحانه لمن ينكر البعث ان من قدر على اخراج لبن ابيض سائغ من بين الفرث والدم من غير ان يختلط بهما قادر على اخراج الموتى من الاجداث
من غير ان يختلط شيء من ابدانهم بابدان غيرهم ثم قال ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما الموصولة كثيرا قال سبحانه واذا
رايت ثم رايت اى ما ثم وقيل تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب شيء تتخذون منه سكرا من الشراب كالخمر والرزق الحسن الحلال منهما كالخل والزبيب والرب والتمر عن ابن مسعود
وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وروى الحاكم في صحيحه بالاسناد عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية فقال السكر ما حرم من ثمرها
والرزق الحسن ما حل من ثمرها قال قتادة ونزلت الآية قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة قال ابو مسلم ولا حاجة الى ذلك سواء كان الخمر حراما
ام لم يكن لانه تعالى خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم بهذه الثمرات والخمر من اشربتهم فكانت نعمة عليهم وقيل ان المراد بالسكر ما يشرب من انواع الاشربة مما يحل
والرزق الحسن ما يوكل عن الحسن اللذيذ عن الشعبي والجبائي فالمعنى تتخذون منه ما يحل من الاشربة والاطعمة وقد استدل من يحل هذه الآية على تحليل النبيذ
لانه سبحانه انما اخبر عن فعل كانوا يتعاطونه فاى رخصة في هذا اللفظ ثم الوجه فيه انه سبحانه اخبر انه خلق هذه الثمار لينتفعوا بها فاتخذوا
ما هو محرم عليهم ولا فرق بين قوله هذا وبين قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان في ذلك لآية اى علامة ظاهرة لقوم يعقلون عن الله تعالى ذلك
ويتفكرون فيه بين الله سبحانه بذلك انكم تستخرجون من الثمرات عصيرا يخرج من قشره وما يختلط به فكذلك يستخرج الله تعالى ما ينشر من الميت مما هو
مختلط بالتراب واوحى ربك الى النحل اى الهمها الهاما عن ابن عباس ومجاهد وقيل جعل ذلك في غرايزها بما يخفى مثله عن غيرها عن الحسن قال ابو عبيدة الوحي
في كلام العرب على وجوه منها وحي النبوة ومنها الالهام ومنها الاشارة ومنها الكتاب ومنها الاسرار فوحي النبوة في قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه
والالهام في قوله واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى والاشارة في قوله فاوحى اليهم ان سبحوا قال مجاهد معناه اشار اليهم وقال الضحاك كتب لهم والاسرار

يقول

في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واصل الوحي عند العرب ان يلقي الانسان الى صاحبه شيئا بالاستتار والاخفاء واما ما روي عن ابن
عباس انه قال لا وحي الا القرآن فان المراد به ان القرآن هو الوحي الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله دون ان يكون انكر ما قلناه ويقال وحى
واوحى اليه قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت والمعنى ان الله تعالى الهم النحل اتخاذ المنازل والمساكن والاوكار والبيوت في الجبال وفي الشجر و
غير ذلك وتقديره ان اتخذي من الجبال بيوتا للعسل ولا يقدر على مثلها احد ومن الشجر ومما يعرشون اى من الكروم لانه الذي يعرش ويتخذ منه
العروش وفيه لغتان يعرشون ويعرشون بضم الراء وكسرها وقد قرئ بهما وقيل مما يعرشون يبنون والعرش سقف البيت عن الكلبي والمعنى ما يبنى الناس
من خلاياها التي تعسل فيها ولولا الهام الله اياها ما كانت تأوي الى ما بني لها من بيوتها وانما اتى بلفظ الامر وان كان النحل لا يعقل الامر لا
تكون مامورة لانه لما اتى بلفظ الوحي اجرى عليه لفظ الامر ايضا ثم كلي من كل الثمرات اى من انواع الثمرات من اى ثمرة شئت فاسلكي سبل ربك اى
فادخلي سبل ربك التي جعلها الله لك ذللا اى مذللة موطأة للسلوك واسعة يمكن سلوكها فيكون قوله ذللا صفة السبيل وهو منصوب على
الحال وهو قول مجاهد وقيل ذللا اى مطيعة لله منقادة مسخرة ويكون من صفة النحل عن قتادة يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وهو العسل فان
فان الوانه مختلفة لان منه ما هو شديد البياض ومنه ما هو اصفر ومنه ما هو يضرب الى الحمرة وذلك ان النحل تتناول الوانا مختلفة من
النبات والزهر فيحيلها الله سبحانه عسلا على الوان مختلفة يخرج من بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن آدم وانما
قال سبحانه يخرج من بطونها ولم يقل من فيها لئلا يظن انها تلقيه من فيها ولم يخرج من بطنها فيه شفاء للناس من الادواء عن قتادة وروي عن
عبد الله بن مسعود انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل وقيل معناه فيه شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه عن السدي والحسن وروي عن مجاهد
ان الهاء في فيه راجعة الى القرآن اى القرآن فيه شفاء للناس يعني ما فيه من الحلال والحرام والفتيا والاحكام والاول قول اكثر المفسرين وهو الاوجه
اذ لم يسبق للقرآن ذكر وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السم فان النحل
يلسع ومنها ما ركب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه ومن اعجبها ان جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوبا هو اميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر امرها
ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي اثره ومتى فقدته انحل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين علي عليه السلام
في قوله انا يعسوب المؤمنين ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون معناه ان فيما ذكرناه من بدائع صنع الله تعالى دلالة بينة لمن تفكر فيه ثم بين سبحانه
نعمته علينا في خلقنا واخراجنا من العدم الى الوجود فقال والله خلقكم اى اوجدكم وانعم عليكم بضروب النعم الدينية والدنيوية ثم يتوفيكم ويقبضكم
اى يميتكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى ادون العمر واوضعه اى ابخسه حتى يصير الى حال الهرم والخرف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروي
عن علي عليه السلام ان ارذل العمر خمس وسبعون سنة وروي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وعن قتادة تسعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اى
ليرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لاجل الكبر فكانه لا يعلم شيئا مما كان علمه وقيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه في حال الشباب ان الله عليم بمصالح
عباده قدير على ما يشاء من تدبيرهم وتغيير احوالهم **قوله عز وجل** والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله
الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اربع آيات **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم تجحدون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** الوجه في القراءة بالياء انه يريد غير المسلمين
لانه لا يخاطب المسلم بجحود نعم الله والوجه في القراءة بالتاء انه قال لهم افبنعمة الله التي تقدم اقتصاصها تجحدون ويقوي الياء قوله وبنعمة الله هم يكفرون
اللغة الحفدة جمع حافد واصل الحفد الاسراع في العمل ومنه ما جاء في الدعاء واليك نسعى ونحفد وحفد البعير يحفد حفدانا اذا مر سريعا في سيره قال
الراعي كلفت مجهولها نوقا يمانية اذا الحداة على اكسائها حفدوا ومنه قيل للاعوان حفدة لاسراعهم في الطاعة قال جميل حفد الولائد حولهن واسلمت
باكفهن ازمة الاجمال **الاعراب** فهم فيه سواء الجملة اسمية وقعت موقع جملة فعلية في موضع النصب لانه جواب النفي بالفاء والتقدير فيستووا شيئا
انتصب على احد وجهين اما ان يكون بدلا من رزقا بمعنى انه لا يملك لهم رزقا قليلا ولا كثيرا وهو قول الاخفش واما ان يكون مفعولا للقول رزقا
فكانه قال لا يملك لهم ان يرزق شيئا وهو مما اعمل من المصادر المنونة **المعنى** ثم عد سبحانه عموم نعمه احوالا فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فوسع على واحد وقتر على اخر على ما يوجبه الحكمة فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اختلف في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون
عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون لانفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة
والقرب اليهم كما يوجهونها الي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال ابن عباس يقول اذا لم ترضوا ان تجعلوا عبيدكم شركاءكم فكيف جعلتم عيسى الها
وهو عبدي ونزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه فهؤلاء الذين فضلهم الله في الرزق من الاحرار لا يرزقون مما ليكهم بل الله تعالى رازق الملاك
والمماليك فان الذي ينفقه المولى على مملوكه انما ينفقه مما يرزقه الله فالله تعالى رازقهم جميعا فهم سواء في ذلك افبنعمة الله يجحدون اى افبهذه النعم
التي عددناها واقتصصناها يجحد هؤلاء الكفار ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اى جعل لكم من جنسكم ومن الذين

شاء وجعل لكن ازواجا لكم لتسكنوا اليهن وتأنسوا بهن وجعل لكم من ازواجكم بعضى من هذه الازواج بنين تسرون بهن وتتزينون بهم وحفدة
اختلف في معناه فقيل هم الخدم والاعوان عن ابن عباس والحسن وعكرمة في رواية ان الحفدة اختار على بنانه وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وعن
ابن مسعود وابرهيم وسعيد بن جبير وقيل هم البنون وبنو البنين عن ابن عباس في رواية اخرى وعنه ايضا انهم بنو امرأة الرجل من غيره في رواية الضحاك
وقيل البنون الصغار من الاولاد والحفدة الكبار منهم يسعون معه عن مقاتل ورزقكم من الطيبات اي الاشياء التي تستطيبونها اباحها لكم واغناكم بها
من لانه ليس كل ما يستطيبه الانسان رزقا له وانما يكون رزقا ما الله التصرف فيه وليس لاحد منعه منه افبالباطل يؤمنون يريد بالباطل الاوثان
والاصنام وما حرم عليهم الشيطان من البحاير وغيرها اي افبذلك يصدقون وبنعمة الله التي عددها هم يكفرون اي يجحدون وقيل يريد بنعمة الله
التوحيد والقرآن ورسول الله صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا اي لا يملك ان يرزقهم من السموات و
الارض شيئا ولا يستطيعون شيئا مما ذكرناه وقيل ان رزق السماء الغيث الذي ياتي من جهتها ورزق الارض النبات والثمار وغير ذلك من انواع
النعم التي تخرج من الارض فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا لله الاشباه والامثال في العبادة فانه لا شبه له ولا مثل ولا احد يستحق العبادة سواه وانما
قال ذلك لاتخاذهم الاصنام الهة عن ابن عباس وقتادة ان الله يعلم ان من كان الها فانه منزه عن الشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم
وقيل معناه والله يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم
لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات
والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن مسعود وعلقمة والحسن ومجاهد
اينما يوجه وروي عن علقمة يوجه بفتح الجيم الحجة قال ابن جني اما يوجه بكسر الجيم فعلى حذف المفعول اي اينما يوجه وجهه فحذف للعلم به وانقول الى
ما جاء في المثل اينما اوجه الق سعدا ومعناه اينما اوجه وجهي وجدت سعدا وسعد قبيلته اي كل الناس مثل قبيلتي في التحاسد واما يوجه بفتح الجيم فمعناه
اينما يرسل او يبعث لا يأت بخير اللغة الابكم الذي يولد اخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل الابكم الذي لا يمكنه ان يتكلم والكل الثقل يقال كل عن الامر
كلا اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت السكين كلولا اذا غلظت شفرتها وكل لسانه اذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حده والاصل فيه الغلظ المانع
من النفوذ والتوجيه والارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه الاعراب ومن رزقناه منا رزقا حسنا رزقا مفعول ثان
وفي هذا دليل على ان يكون رزق يتعدى الى مفعولين لان قوله رزقا حسنا لو كان مصدرا لما جاز ان يقول فهو ينفق منه لان الانفاق انما يكون
من المال لا من الحدث الذي هو المصدر المعنى ثم بين سبحانه للمشركين امر ضلالتهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي بين الله
شبها فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر من امره على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا
يريد حرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد هل يستوون لان المراد بقوله ومن رزقناه وقوله عبدا
مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص يريد ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما مالكا قادرا على الانفاق والاخر عاجزا عن
الانفاق لا يستويان فكيف يستوي بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله عز اسمه القادر على كل شيء الرازق لجميع خلقه وهذا معنى قول مجاهد
والحسن وقيل ان هذا المثل للكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة نبه سبحانه بذلك على اختلاف حاليهما و
دعا الى حال المؤمن وصرفه عن حال الكافر الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وفيه اشارة الى ان النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي
دلنا على توحيده ومعرفته وهدانا الى شكر نعمته واوضح لنا السبيل الى جنته بل اكثرهم لا يعلمون يعني ان اكثر الناس وهم المشركون لا
يعلمون ان الحمد له وان جميع النعمة منه ثم ضرب سبحانه مثلا آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه
لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر ان يدبر امر نفسه وهو كل على مولاه اي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى امره اينما يوجهه لا يأت
بخير معناه انه لا منفعة لمولاه فيه اينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو اي هذا الابكم الموصوف بهذه
الصفة ومن يأمر بالعدل اي ومن هو فصيح يأمر بالعدل والحق ويدعو الى الصواب والبر وهو على صراط مستقيم اي على دين قويم وطريق
واضح فيما يأتي ويذر والمراد انهما لا يستويان وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه وهذا كما قال افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
وقيل في معنى هذا المثل ايضا قولان احدهما انه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه واصل الخير كله من الله تعالى
فكيف يستوي بينه وبين شيء سواه في العبادة والاخر انه مثل الكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل
ان الابكم ابي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطاء وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحرث القرشي وكان قليل الخير يعادي
رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقاتل ثم وصف سبحانه نفسه مؤكدا لما قدم ذكره من اوصاف الكمال فقال ولله غيب السموات والارض معناه
وانه المختص بعلم الغيب وهو ما غاب عن جميع الخلائق مما يصح ان يكون معلوما قال الجبائي ويمكن ان يكون المعنى ولله ما في السموات ثم قال

وما امر الساعة في قدرته الا كلمح البصر اي كطرف العين وقيل كرد الطرف قال الزجاج وما امر اقامة الساعة في قدرته الا كلمح البصر اي لا يتعذر
عليه شيء ووجه اتصاله بما قبله ان امر القيامة من الامور الغايبة ومن اعظمها واهمها لما فيه من الثواب والعقاب والانصاف والانتصاف
اسم لامانة الخلق واحيائهم او هو اقرب من ذلك وهو مبالغة في ضرب المثل به في السرعة ودخول او هنا لاحد امرين اما للابهام على المخاطب
واما للشك المخاطب وقيل معناه بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على اقامة الساعة وعلى كل شيء يريد لان القدير مبالغة في صفة القادر قوله عز وجل
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثلث آيات القراءة قد ذكرنا القراءة في امهاتكم في سورة النساء وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب
وخلف الم تروا بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة وابن عامر ظعنكم ساكنة العين والباقون بفتحها الحجة من قرأ الم تروا بالتاء فانه يدل عليه ما قبله من قوله
جعل لكم السمع لعلكم تشكرون ومن قرأ بالياء فانه على التنبيه لمن تقدم ذكرهم من الكفار والظعن والظعن بفتح العين وسكونها لغتان ومثله النهر
والنهر والشمع والشمع قال الاعشى فقد اشرب الراح قد تعلمين يوم المقام ويوم الظعن قال ابو علي ولا يجوز ان يكون الظعن مخففا من الظعن كما ان عضد
مخفف عن عضد وكتفا عن كتف لان الاسكان انما يخفف نحو حمل ورسن كما ان الذي يقول الليل اذا يسر في ذلك مسكنا سمع لا يقول والليل اذا يغشى وحرف
الحلق وغيره في ذلك سواء اللغة الامهات اصله الامات ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في اهرقت الماء والاصل والافئدة جمع فؤاد كما يقال غراب و
اغربة ولم يجمع الفؤاد على اكثر العدد لم يقل فيه فيدان كما قالوا غربان الجو الهواء البعيد من الارض وابعد منه السكاك واللوح وواحد السكاك السكاكة
الزجاج قال الشاعر ويلجها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب والسكن كالمسكن والسكن البيت قال الفراء السكن بفتح الكاف الدار وسكون
اهل الدار ومنه الحديث ان الزمانة تنتج السكن واصله واصله من السكون الذي هو ضد الحركة وهما من جنس الاكوان التي تكون الجسم كائنا في الجهات ومنه
السكين لانه يحركه للذبح والاثاث متاع البيت الكثير من قولهم شعر اثيث اي كثير وثاث البيت يئث اذا كثر والنحه لكذلك الشعر ولا واحد للاثاث كما انه
لا واحد للمتاع قال الشاعر اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث الاعراب قوله لا تعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في قوله
شيئا يجوز ان يكون مفعولا ويكون تعلمون بمعنى تعرفون لانه اقتصر على مفعول واحد واثاثا ومتاعا نصب بجعل اي جعل لكم اثاثا ومتاعا المعنى
ثم عد سبحانه نعمه اخرى فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم منعما عليكم بذلك وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم ومضاركم في تلك الحال وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة اي تفضل عليكم بالقلوب التي تفقهون بها الاشياء اذ هي محل المعارف لعلكم تشكرون اي لكي تشكروه على ذلك وتحمدوه ثم عطف
سبحانه على ما تقدم من الدلايل الدالة على الالهية اخرى فقال الم يروا او الم يتفكروا او ينظروا الى الطير مسخرات في جو السماء اي كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في
جو السماء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية ما يمسكهن عن السقوط على الارض من
الهواء الا الله فيمسك الهواء تحت الطير حتى لا تنزل فيه كامساكه الماء تحت السابح في الماء حتى لا ينزل فيه فجعل امساك الهواء تحتها امساكا لها على التوسع فان
سكونها في الجو انما هو فعلها فالمعنى الم ينظروا الى ذلك فيعلموا ان لها مسخرا ومدبرا لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه شيء وانما تتعلق ذلك بالعبيد وانه فعلوا الى الثواب
الذي عرضهم له ولو كان يحصل ذلك بمجرد الانعام على العبيد لكان حسنا لكنه سبحانه ضم ذلك التعريض للثواب ان في ذلك لآيات لدلالات على وحدانية
الله تعالى وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين انتفعوا به ثم عدد سبحانه نعما اخر في الاية الاخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا
تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر وذلك انه سبحانه خلق الخشب والمدر والالة التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام
يعني الانطاع والادم بيوتا تستخفونها قبابا وخياما يخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم اي ارتحالكم من مكان الى مكان وقيل يعني بالظعن
اهل البوادي لنجعة اي حضور ماء او مرتع ويوم اقامتكم اي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه اي لا يثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضان
واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اي متاع البيت عن ابن عباس وقيل انواعا من متاع البيت من الفرش والاكسية وقيل انما فرشا وبسطا وثيابا وكسوة
والكل متقارب ومتاعا تتمتعون به ومعاشا تتجرون فيه الى حين اي الى يوم القيامة عن الحسن وقيل الى وقت الموت عن الكلبي ويحتمل ان يكون اراد به موت المالك
او موت الانعام وقيل الى وقت البلى والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها على نعيم الآخرة قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا
وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك
البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا
ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك خمس آيات اللغة الاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستتر صاحبه فيه ويقال كننت الشيء في كنه اي صنته
واكننته اخفيته وكل البسة قميص ودرع او جوشن او غيره قال الزجاج والعتب الموجدة ويقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه قيل
عاتبه واذا رجع الى مسرته قيل اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتب طلب منه ان يعتب قال ابو مسلم الاستعتاب ماخوذ من العتاب

والعتب في اصله دفع الاديم وهو عتابه وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتب على فلان واستعتبته اذا انكرت عليه فعلا واسترضيته عنه واردت استصلاحه واعتب فلان اذا صار لك الى ما تحب بزواله عما تكره **الاعراب** فان تولوا شرط وتقديره فان تولوا لم يلزمك تقصير من اجل توليهم فان الذي عليك هو البلاغ الا انه حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه للذين كفروا في محل الرفع لوقوع الاذن عليه **المعنى** ثم عدّ سبحانه نعما اخر مضافة الى ما عدده قبل من نعمه فقال والله جعل لكم مما خلق من الاشجار والابنية ظلالا اي اشياء تستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اي مواضع تسكنون فيها من كهوف وثقوب تأوون اليها وجعل لكم سرابيل اي قمصا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل وتقيكم البرد لان ما وقى الحر وقى البرد وانما خص الحر بذلك مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر عن عطاء على ان العرب يكتفي بذكر احد الشيئين عن الآخر للعلم به كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني فكنى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه ذكره الفراء وسرابيل تقيكم بأسكم يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح اعدائكم كذلك اي مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا والدين وقوله لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه يا اهل مكة لعلكم تخلصون لله الربوبية وتعلمون انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله معناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا محمد والقبول عنك وعن التدبر لما عددته في هذه السورة من النعم وثبت فيها من الدلالات فلا عتب عليك ولا لوم فانما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اي يعرفون نعم الله تعالى عليهم بما عدده من خلق نفوسهم واكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها ثم انهم مع ذلك ينكرون تلك النعم ان تكون من جهة الله تعالى خاصة بل يضيفونها الى الاوثان ويشركون الاوثان عليها ويقولون رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا فيشركونهم معه فيها وقيل ان معناه يعرفون محمدا وهو من نعم الله سبحانه ثم يكذبونه ويجحدونه عن السدي واكثرهم الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة عليه لكونه دون حد التكليف لصغر او كان ناقص العقل مأوفا او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يؤمن وقيل انه من الخاص في الصيغة العام في المعنى عن الجبائي وقريب منه قول الحسن اي جميع الكافرون وانما عدل عن البعض احتقارا له ان يذكره وفي هذه الآية دلالة على فساد قول المجبرة انه ليس لله تعالى على الكافر نعمة لان جميع ما فعل بهم خذلان وفتنة لانه سبحانه نص في هذه الآية على خلاف قولهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم القيامة بين سبحانه انه يبعث من كل امة شهيدا وهم الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس باعمالهم وقال الصادق عليه السلام لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها وفائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك ان ذلك اهول في النفس واعظم في التصور للحال واشد في الفضيحة اذا قامت الشهادة بحضرة الملأ مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله تعالى ولانهم اذا علموا ان العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فان ذلك يكون زجرا لهم عن المعاصي وتقديره واذكر يوم نبعث ثم لا يؤذن للذين كفروا اي لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار عن ابن عباس كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل معناه ولا يؤذن لهم في الرجوع الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر يقال اذنت له اي استمعت كما قال عدي بن زيد في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار عن ابي مسلم ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون ولا يستصلحون كان يقول لهم في دار الدنيا لان الآخرة ليست بدار تكليف ومعناه لا تسألون ان يرضوا الله بالكف عن معصية قد ارتكبوها واذا رأى الذين ظلموا العذاب معناه اذا رأى الذين اشركوا بالله تعالى النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم دائم في جميع الاوقات فان وقت التوبة والندم قد فات **النظم** وجه اتصال قوله فان تولوا بما قبله انه سبحانه امر نبيه عليه السلام ان يذكرهم بهذه النعم ويحتج عليهم بهذه الحجج فان اسلموا فذلك وان اعرضوا فلا شيء على الرسول فانما عليه البلاغ فقط ووجه اتصال الآية الاخرى بما قبلها وهي قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا انه متصل بقوله فانما عليك البلاغ لان المعنى وانا نجازيهم على اعمالهم يوم نبعث من كل امة شهيدا وقال ابو مسلم انه عطف على قوله والله خلقكم ثم يتوفاكم ثم يبعثكم يوم نبعث من كل امة شهيدا **قوله تعالى** وَاِذَا رَاَى الَّذِينَ اَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَاَلْقَوْا اِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وَاَلْقَوْا اِلَى اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ خمس آيات **اللغة** تقول القيت الشيء اذا طرحته والقى الشيء الملقى والقيت اليه مقالة اي قلتها له وتلقيتها اذا اخذتها والسلم الاستسلام والانقياد والتبيان واحد الاظهر قال العرب تقول بينت الشيء تبيينا وتبيانا **المعنى** ثم ابان سبحانه عن حال المشركين يوم القيامة فقال واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم يعني الاصنام والشياطين الذين اشركوهم مع الله في عبادته وقيل سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من الزرع والانعام فهم اذن شركاؤهم على زعمهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اي يقولون هؤلاء شركاؤنا التي اشركناها معك في الالهية والعبادة واضلونا عن دينك فحملهم بعض عذابنا فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون في قولكم معناه فقالت الاصنام وسائر ما كانوا يعبدون من دون الله بانطاق الله تعالى اياهم هؤلاء انكم لكاذبون في قولكم انا آلهة والقاء المعنى الى النفس اظهاره لها حتى تدركه متميزا عن غيره والقوا الى الله يومئذ السلم معناه واستسلم المشركون وما عبدوه من دون الله لامر الله وانقادوا لحكمه يومئذ عن قتادة وقيل معناه ان المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية وانقادوا قسرا لا اختيارا واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل ما كانوا يأملونه ويتمنونه من الاماني الكاذبة من ان آلهتهم تشفع لهم وتنفعهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن دين الله وقيل صدوا غيرهم عن اتباع الحق الذي هو سبيل الله وقيل صدوا المسلمين عن البيت الحرام عن ابي مسلم زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اي عذبناهم على صدهم عن دين الله زيادة على عذاب الكفر وقيل زدناهم الافاعي والعقارب في النار لها انياب كالنخل الطوال عن ابن مسعود وقيل هي انهار من صفر مذاب كالنار يعذبون بها عن ابن عباس ومقاتل وقيل يزيد حيات كامثال الفيلة والبخت وعقارب كالبغال الدلم عن سعيد بن جبير ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم اي من امثالهم من البشر ويجوز ان يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي ارسل اليهم ويجوز ان يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي وفي هذا دلالة على ان كل عصر لا يجوز ان يخلو ممن يكون قوله حجة على اهل عصره وهو عدل عند الله تعالى وهو قول الجبائي واكثر اهل العلم وهذا يوافق ما ذهب اليه اصحابنا وان خالفوهم في ان ذلك العدل والحجة من هو وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يريد على قومك وامتك وانما افرده بالذكر تشريفا له وتم الكلام هاهنا ثم قال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شيء من امر مشكل ومعناه ليبين كل شيء يحتاج اليه من امور الشرع فانه ما من شيء يحتاج الخلق اليه في امور دينهم الا وهو مبين في الكتاب اما بالتنصيص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحجج القائمين مقامه واجماع الامة فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفادا من القرآن وهدى ورحمة اي ونزلنا عليك القرآن دلالة الى الرشد ونعمة على الخلق لما فيه من الشرائع والاحكام ولانه يؤدي الى نعم الآخرة وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالثواب الدائم والنعيم المقيم ان الله يأمر بالعدل وهو الانصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج والاحسان الى الناس وهو التفضل ولفظ الاحسان جامع لكل خير والاغلب عليه استعماله في التبرع باتيان المال وبذل السعي الجميل وقيل العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض عن ابن عباس وعطاء وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن وقيل العدل ان ينصف وينتصف والاحسان ان ينصف ولا ينتصف وايتاء ذي القربى حقهم بصلتهم وهذا عام وقيل المراد بذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله الذين ارادهم الله بقوله فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى على ما مر تفسيره وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن هم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وانما جمع بين الاوصاف الثلاثة في النهي مع ان الكل منكر فاحش ليبين بذلك تفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد يكون ما يفعله الانسان في نفسه من القبيح مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب عليهم انكاره والبغي ما يتطاول به من الظلم لغيره وقيل ان الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع والبغي الظلم والكبر عن ابن عباس وقيل ان العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تكون السريرة احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان تكون العلانية احسن من السريرة عن سفيان بن عيينة يعظكم لعلكم تذكرون معناه يعظكم بما ضمنت هذه الآية من مكارم الاخلاق لكي تتذكروا وتتفكروا وترجعوا الى الحق وقال عبد الله بن مسعود هذه الآية اجمع آية في كتاب الله وقال قتادة امر الله سبحانه بمكارم الاخلاق ونهاهم عن سفاسف الاخلاق وجاءت الرواية ان عثمان بن مظعون قال كنت اسلمت استحياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكثرة ما كان يعرض علي الاسلام ولم يقر الاسلام في قلبي فكنت ذات يوم عنده حال تأمله فشخص بصره نحو السماء كانه يستفهم شيئا فلما سري عنه سألته عن حاله فقال نعم بينا انا احدثكم اذ رأيت جبرئيل عليه السلام في الهواء فاتاني بهذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقرأها الى آخرها فقر الاسلام في قلبي فاتيت عمه ابا طالب فاخبرته فقال يا آل قريش اتبعوا محمدا ترشدوا فانه لا يأمركم الا بمكارم الاخلاق واتيت الوليد بن المغيرة وقرأت عليه هذه الآية فقال ان كان محمد قاله فنعم ما قال وان قاله ربه فنعم ما قال قال فانزل الله افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى يعني قوله فنعم ما قال ومعنى قوله واكدى انه لم يقم على ما قاله وقطعه وعن عكرمة قال ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو قول البشر **النظم** وجه اتصال قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء بما قبله انه سبحانه لما بين ان الانبياء تشهد على اممهم يوم القيامة بين عقيبه انه سبحانه قد كلف الجميع وازاح علتهم في التكليف بان انزل القرآن بما فيه من البيان والهداية والرحمة والبشارة لاهل الايمان وانهم اذا عوقبوا فانما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كله مما يدخل في الشهادة ووجه اتصال قوله ان الله يأمر بالعدل الآية بما قبلها انه سبحانه لما ذكر القرآن بين عقيبه ما يأمر به وينهى عنه فيه وقيل انه متصل بقوله ويوم نبعث كانه قال بعد ذكر القيامة والشهود انه يأمر بالعدل وينهى عن الظلم فاعلموا انه سبحانه لا يظلم احدا بل يعدل ويتفضل ولذلك بالشهود ليشهدوا على اممهم انهم اتوا فيما لاقوه من العذاب من قبل انفسهم **قوله عز وجل** وَاَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ اِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْاَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ اَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ اَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ اَنْ تَكُونَ اُمَّةٌ هِيَ اَرْبَى مِنْ اُمَّةٍ اِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَلَا تَتَّخِذُوا اَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَ

حجة من قرأ يلحدون قوله ومن يرد فيه بالحاد ومن قرأ يلحدون فلانه لغة في الحد وذلك اذا امال ومنه اخذ اللحد لانه في جانب القبر ويكون القسم الرحمن حيث
لغة التنزيل اللغة التبديل في اللغة رفع الشيء مع وضع غيره مكانه يقال بدله وابدله واستبدله بمعنى واللسان العضو المعروف ويقال في اللغة اللسان وتقول العرب
القصيدة هذا لسان فلان قال الشاعر لسان السوء تهديها الينا وحنت وما حسبتك ان تحينا المعنى ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال الكفار واذا بدلنا آية مكان
آية معناه واذا نسخنا آية وآتينا مكانها آية اخرى اما نسخ الحكم والتلاوة واما نسخ الحكم وبقاء التلاوة والله اعلم بما ينزل معناه والله اعلم
ما ينزل كل وقت وما توجبه المصلحة وقد تختلف المصالح باختلاف الاوقات كما تختلف باختلاف الاجناس والصفات قالوا انما انت مفتر اي قال المشركون
انما انت كاذب على الله قال ابن عباس كانوا يقولون يسخر محمد باصحابه يأمرهم اليوم بامر وغدا يأمر بامر وانه لكاذب يأتيهم بما يقول من عند نفسه بل اكثرهم لا يعلمون
اي لا يعلمون انه من عند الله ولا يعلمون جواز النسخ ولا وجه الحكمة في النسخ قل يا محمد نزله روح القدس اي نزل الناسخ جبرئيل من ربك بالحق اي بالامر الحق الصحيح
الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات فيزدادوا تصديقا ويقينا ومعنى تثبيته استدعاؤه لهم بالالطاف ومعونته على الثبات على الايمان والطاعة
وهدى اي وهو هدى فيكون هدى خبر مبتدأ محذوف وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالجنة والثواب ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يقول سبحانه انا نعلم
ان الكفار يقولون ان القرآن ليس هو من عند الله انما يعلم النبي بشر قال ابن عباس قالت قريش انما يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك
اراد به سلمان الفارسي قالوا انه تعليم القصص منه وقال مجاهد وقتادة اراد به عبد بني الحضرمي روميا يقال له يعيش او عائش صاحب كتاب واسلم وحسن اسلامه وقال
عبيد الله بن مسلم كان غلامان في الجاهلية نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار والآخر جبر كانا صيقلين يقرآن القرآن بلسانهما وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله ربما مر بهما واستمع لقراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما ثم الزمهم الله تعالى الحجة واكذبهم بان قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي
يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية ولم يقل عجمي لان العجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجمي هو الذي لا يفصح وان كان
عربيا الا ترى ان سيبويه كان عجميا وان كان اللغة العربية وقيل الذي يلحدون اليه يومئون اليه ويزعمون انه يعلمك لسان هذا البشر الذي يزعمون انه
يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم منه ما هو اعلى في طبقات البيان وهذا القرآن لسان عربي مبين اي كلام مبين لا يشكل معناه
اذا كانت العرب تعجز عن الاتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف العجم بمثله قال الزجاج وصفه بانه عربي اي صاحبه يتكلم بالعربية ثم اتبع سبحانه هذه
الآية بذكر الوعيد للكفار على ما قالوه فقال ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي بحجج الله التي اظهرها والمعجزات التي صدقها قومك يا محمد لا يهديهم الله
لا يثيبهم على الايمان ولا يهديهم الى طريق الجنة بدلالة انه انما نفى هداية من لا يؤمن فالظاهر انه اراد بذلك الهدى الذي يكون ثوابا على الايمان لا الهداية
التي في قوله واما ثمود فهديناهم ثم بين سبحانه ان هؤلاء المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله اي انما يخترع الكذب الذين لا
يصدقون بدلائل الله تعالى دون من آمن بها لان الايمان يحجز عن الكذب واولئك هم الكاذبون لا انت يا محمد فخصهم بالكذب بمعنى ان الكذب لازم لهم وعادة
من عاداتهم فلا يكاد يعرون عن الكذب وانه كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي الآية زجر عن الكذب حيث اخبر سبحانه انه انما يفتري الكذب من لا يؤمن وقد روي
مرفوعا انه قيل يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قال يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قال يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا ثم قرأ
الآية النظم قيل في اتصال قوله واذا بدلنا آية مكان آية بما تقدم وجهان احدهما انه من تمام صفة اولياء الشيطان المذكورين في قوله على الذين يتولونه
وتقديره يتولون الشيطان ويشركون بالآية المنزلة ويقولون عند تبديل الآية مكان الآية الاخرى انما انت مفتر والآخر ان الآية منقطعة عما قبلها وهي معطوفة
على الآي المتقدمة التي فيها وصف افعال الكافرين والاول اوجه قوله عز وجل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء والباقون
فتنوا بضم الفاء وكسر التاء الحجة قال ابو علي من قرأ فتنوا فان الآية في المستضعفين المقيمين كانوا بمكة وهم صهيب وعمار وبلال وغيرهم حملوا على الارتداد عن
دينهم فمنهم من اعطى التقية وعمار منهم فانه ممن اظهر ذلك تقية ثم هاجروا ومن قرأ فتنوا فيكون على معنى فتنوا انفسهم باظهار ما يظهرون من التقية وكانهم
على الحال التي كانوا عليها من اخفاء ما اخذوا به التقية لان الرخصة فيه لم تكن نزلت لهم بعد وهو قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى
قوله الا المستضعفين وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاعراب من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين
تفسير للكاذبين ولا يجوز ان يكون رفعا بالابتداء لانه لا خبر ههنا للابتداء فان قوله من كفر من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ليس بكلام
تام وقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله من شرح بالكفر صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه وجواب من شرح فكانه قيل من كفر فعليه غضب
من الله وهذا كقولهم من يأتنا من يحسن نكرمه فجواب الاول محذوف وقوله انهم في الآخرة هم الخاسرون يجوز ان يكون في موضع رفع على ان يكون قوله
لا من لا جرم رد الكلام والمعنى وجب انهم ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون المعنى جرم فعلهم هذا انهم الخاسرون فيكون لا من جرم ويجوز ان
يكون معناه لا بد انهم فيكون على حذف الجار اي لا بد من ذلك ثم ان ربك خبر ان قوله غفور رحيم وهذا من باب ما جاء في التنزيل ان فيه مكررا

وكذلك الآية التي تأتي بعد قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء الآية النزول قيل نزل قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان في جماعة اكرهوا وهم عمار
وياسر ابوه وامه سمية وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقتل ابو عمار وامه فاعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا منه ثم اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
قوم كفر عمار فقال عليه السلام كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال عليه السلام
ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم
بما قلت فنزلت الآية عن ابن عباس وقتادة وقيل نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا وخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين
عن مجاهد وقيل ان ياسر وسمية ابوي عمار اول شهيدين في الاسلام وقوله ومن كفر بالله صدرا هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لوي
اما قوله ثم ان ربك للذين هاجروا الآية فقيل انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة
وغيرهم من اهل مكة فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الآية فيهم المعنى من كفر بالله من بعد ايمانه
اختلف في تقديره فقيل ان تقديره وتلخيص معناه من كفر بالله بان يرتد عن الاسلام وشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم الا من
اكره فتكلم بكلمة الكفر على وجه التقية مكرها وقلبه مطمئن اي ساكن بالايمان ثابت عليه فلا حرج في ذلك وكان مطمئن القلب الى الايمان في باطنه فانه يخلص
ولكن من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به فعليه غضب من الله ولهم عذاب في الآخرة ثم اشار سبحانه الى العذاب العظيم فقال ذلك بانهم استحبوا
اي آثروا الحيوة الدنيا واللذة فيها والركون اليها على الآخرة عني بذلك انهم ما فعلوا للدنيا طلبا للمعاد وان طلب الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
قد سبق معناه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم قد سبق معنى الطبع على القلوب والسمع والابصار في سورة البقرة واولئك هم الغافلون
وصفهم بعموم الغفلة مع ان الخواطر تزعجهم لانهم عما يؤدي اليه حالهم في الآخرة وقيل لانهم بمنزلة الغافلين فيكون تهجينا لهم وذما لهم لا جرم انهم في الآخرة
هم الخاسرون هذا تأكيد لحكم الخسار عليهم اي انهم المغبونون اذ حرموا الجنة ونعيمها وعذبوا في النار ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا
في الله وارتدوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وآله وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها
اي من بعد تلك الفتنة او تلك الفعلة التي فعلوها من التفوه بكلمة الكفر لغفور رحيم النظم واتصلت هذه الآية الاخيرة بقوله الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان فبين سبحانه حالهم بعد ما تخلصوا من المشركين وهاجروا وجاهدوا عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر الخاسرين اتبعه سبحانه بذكر من ربح
وهم الذين هاجروا وجاهدوا قوله عز وجل يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم خمس آيات القراءة قرأ
ابن الفضيل عن ابي عمرو والخوف بالنصب والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة الاعرج وابن يعمر وابن ابي اسحق وعمرو بن عبيد ونعيم بن ميسرة لما تصف السنتكم الكذب بالجر
وقراءة مسلمة بن محارب الكذب الحجة من قرأ والخوف بالنصب فانه حمله على الاذاقة والخوف لا يذاق على الحقيقة فحمله على اللباس اولى وقوله والكذب بالجر
يكون على البدل مما تصف واما الكذب فهو وصف الالسنة وهو جمع كاذب او كذوب اللغة الانعم جمع نعمة نحو شدة واشد وقيل ان واحدها نعم
نحو ضم واضم وقيل واحدها نعماء فيكون بكاسا وابؤسا وقوله فاذاقها الله استعارة تقول العرب اكره هذه الفرس وذق رأي فلان وقال الشماخ
فذاق فاعطيه من اللين جانبا كفى ولها ان يعرق السهم حاجز يصف قوسا وقال الآخر وان الله ذاق حلوم قيس فلما راى خفتها قلاها الاعراب يوم تأتي منصوب
على احد شيئين اما على معنى ان ربك لغفور رحيم يوم تأتي واما ان يكون على معنى العظة والتذكير اي اذكر يوم تأتي عن الزجاج المعنى يوم تأتي كل
نفس اراد به يوم القيامة تجادل عن نفسها اي تخاصم الملائكة عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فتقول والله ربنا ما كنا مشركين ويقول اتباعهم ربنا هؤلاء
اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ويحتمل ان يكون المراد انها تحتج عن نفسها بما تقدر به ازالة العقاب عنها ثم توفى كل نفس ما عملت من خير وشر
وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا قرية اي مثل قرية كانت آمنة اي كانت ذات امن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا
يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف وضيق يأتيها رزقها رغدا من كل مكان اي يحمل اليها الرزق الواسع من كل موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه يجبى اليه
ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله اي فكفر اهل القرية بانعم الله ولم يؤدوا شكرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي اخذهم الله بالجوع
والخوف بصنيعهم وسوء فعالهم وسمي اثر الجوع والخوف لباسا لان اثر الجوع والهزال يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل انه شملهم الجوع والخوف كما يشمل
اللباس البدن وقيل ان هذه القرية هي مكة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم
والقراد ثم يؤكل وصح مع ذلك خائفون وجلون من النبي صلى الله عليه وآله واصحابه يغيرون عليهم قوافلهم وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله
عليهم السلام فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وقيل انها قرية كانت قبل نبينا فكفروا بتلك النعم فاهلكهم الله
بعذاب الاستيصال لقد جاءهم رسول منهم يعني اهل مكة بعث الله اليهم رسولا من جنسهم يعرفونه لا من غيرهم فكذبوه وجحدوا نبوته فاخذهم العذاب وهم

ظالمون اي في حال كونهم ظالمين وعذابهم ما حل بهم من الجوع والخوف المذكورين في الاية المتقدمة وما نالهم من يوم بدر وغيره من القتل ومن قال
المراد بالقرية غير مكة قال هذه سورة القرية المذكورة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال فكلوا مما اعطاكم الله من الغنائم واحلها لكم واشكروا نعمة
الله فيما خلقه لكم واحله لكم ان كنتم اياه تعبدون وهذه الاية مع التي بعدها مفسرة في سورة البقرة **قوله تعالى** ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم اربع آيات **الاعراب** متاع قليل خبر مبتدا محذوف تقديره متاعهم هذا الذي [illegible]
قليل وتم الكلام عند قوله لا يفلحون **المعنى** لما تقدم ذكر ما احله الله سبحانه لهم حرم عليهم عقبه سبحانه بالنهي عن مخالفة امره ونواهيه في
التحليل والتحريم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب في تقديره لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اي لا تقولوا [illegible]
بانفسكم مثل الميتة هذا حلال ولما حرموه مثل السائبة هذا حرام لتفتروا على الله الكذب اي لتكذبوا على الله في اضافة التحريم اليه ان الذين يفترون على
الله الكذب لا يفلحون اي لا يفوزون من عذاب الله ولا ينالون خيرا متاع قليل معناه والذي هم فيه من الدنيا شيء قليل يتمتعون به اياما قلائل ولهم عذاب اليم
في الآخرة وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل من قبل هذه الاية لان ما في سورة الانعام نزلت قبل هذه الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك
عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالعصيان والكفر بنعم الله تعالى والجحود بانبيائه فاستحقوا بذلك تحريم هذه الاشياء عليهم لتغير المصلحة عند كفرهم وعصيانهم
ثم ذكر سبحانه التائبين بعد تقدم الوعد والوعيد فقال ان ربك الذي خلقك يا محمد للذين عملوا السوء اي المعصية بجهالة اي بداعي الجهل فانه يدعو الى القبيح
كما ان داعي العلم يدعو الى الحسن وقيل بجهالة السيئات لانهم بجهالتهم جهلوا عاقبته وقيل جهالة لانه فاعل سوء وقيل ان الجهالة ان يعجل بالاقدام على [illegible] ويعد نفسه التوبة ثم
تابوا عن تلك المعصية من بعد ذلك واصلحوا نياتهم واعمالهم ان ربك من بعدها اي من بعد تلك التوبة او الجهالة او المعصية لغفور رحيم ان ربك التاكيد وليعود
الضمير في قوله من بعدها الى الفعلة **النظم** انما اتصل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك بما تقدم ذكره من التحريم والتحليل ليبين انما كانوا
يحرمونه ويحللونه من عندهم ليس في التورية كما انه ليس ذلك في القرآن وقيل ليبين انه اذا لم يحرم على اليهود جميع الطيبات بعصيانهم فكيف يحرم على المسلمين ذلك
قوله عز وجل ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة
وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان
ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات **المعنى** ان ابرهيم كان امة اختلف في معناه فقيل [illegible] معلم الخير قال ابن الاعرابي
يقال للرجل العالم امة وهو قول اكثر المفسرين وقيل اراد امام هدى عن قتادة وقيل سماه امة لان قوام الامة كان به وقيل لانه انفرد في دهره بالتوحيد
وكان مؤمنا وحده والناس كفار عن مجاهد قانتا لله مطيعا له دائما على عبادته عن ابن مسعود وقيل مصليا عن الحسن حنيفا اي مستقيما على الطاعة وطريق
الحق وهو الاسلام ولم يك من المشركين بل كان موحدا شاكرا لانعمه اي لانعم الله معترفا بها اجتباه اي اختاره الله واصطفاه وهداه الى صراط مستقيم
اي دله على الدين المستقيم وهو الاسلام والتوحيد وآتيناه اي اعطيناه في الدنيا حسنة اي نعمة سابغة في نفسه وفي اولاده وهو قوله هذه الامة كما صليت على
ابرهيم وآل ابرهيم وقيل هي النبوة والرسالة عن الحسن وقيل هي انه ليس من اهل دين الا وهو يرضاه ويتولاه عن قتادة وقيل هي تنويه الله بذكره [illegible]
مساعدته الى مهاجرته حتى صار اماما يقتدى به ويهتدى بهديه وقيل هي اجابة الله دعوته حتى اكرمه بالنبوة ذريته وانه في الآخرة لمن الصالحين ولم يقل انه في اعلى
منازل الصالحين مع انه [illegible] ترغيبا في الصلاح فانه مع [illegible] من جملة الصالحين مع علو رتبته وشرف منزلته [illegible]
من هو دونهم [illegible] هذا الترغيب في الصلاح بهذا المدح لابرهيم ان يشرف [illegible] حتى يدعي الانتساب اليها بانه ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع
ملة ابرهيم حنيفا مستقيما لطريقته في الدعاء الى التوحيد لله وخلع الانداد [illegible] بسنته وما كان ابرهيم من المشركين ومتى قيل ان نبينا كان افضل
منه فكيف امر الفاضل باتباع المفضول فجوابه ان ابرهيم سبق الى اتباع الحق [illegible] متابعة الحق [illegible] على الفاضل في اتباعه انما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه معناه انما جعل السبت لعنة ومسخا على الذين اختلفوا فيه بتحريمه ثم استحلوه فلعنهم الله ومسخهم عن الحسن ويجوز ان يكون [illegible]
فيه انهم [illegible] العصيان فيه [illegible] يوم الجمعة [illegible] ودخل فيه السمك يوم السبت [illegible] يوم الاحد [illegible] تعظيم السبت على الذين اختلفوا
في امر الجمعة وهم اليهود وكانوا امروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما امروا به عن مجاهد وابن زيد وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود والنصارى قال بعضهم السبت
اعظم الايام لان الله سبحانه فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد اعظم لانه ابتدأ بخلق الاشياء فيه فهذا اختلافهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون في امر دينهم ويفصل بين المحق والمبطل منهم **النظم** وجه اتصال الاية الاخيرة بما قبلها انه لما امره سبحانه باتباع الحق حذره من الاختلاف
فيه بما ذكر من احوال المختلفين في السبت كيف شدد عليهم فيه وضيق عليهم امره وقيل انه سبحانه رد على اليهود والنصارى زعمهم ان ابرهيم كان منهم [illegible]
عليهم في هذه الاية ما اوجبوه من تعظيم امر السبت وانه لا يجوز [illegible] عليهم ذلك عن ابي مسلم **قوله عز وجل** ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير

للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اربع آيات
القراءة قرأ ابن كثير وحده في ضيق بكسر الضاد وكذلك في النمل والباقون بفتح الضاد **الحجة** قال الزجاج فتح الضاد ضيق مخفف مثل ميت وهين ولين في
هين ولين ويجوز ان يكون بمعنى الضيق فيكون مصدرا قال ابو الحسن الضيق والضيق لغتان في المصدر قال ابو علي ينبغي ان يحمل على انه مصدر لانك اذا حملته على
مخفف من ضيق اقمت الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة والمعنى لا تك في ضيق اي لا يضيق صدرك من مكرهم كما قال ضائق به صدرك وليس المراد لا تكن في
امر ضيق وقال ابو عبيدة الضيق في المعاش والمسكن والضيق بالفتح في القلب وقال علي بن عيسى يقال في صدره ضيق من هذا الامر بالفتح وهو الاكثر
المعنى ثم امر سبحانه نبيه بالدعاء الى الحق فقال ادع الى سبيل ربك اي ادع الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر
والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد والاستعمال بالصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة
معناه الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة
والموعظة الحسنة مواعظ القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي احسن
المعنى اقتلوا المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدال هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج
وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي دينه وهو
اعلم بالمهتدين اي القابلين الهدى فهو يامرك في الفريقين بما فيه من الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به معناه وان اردتم معاقبة غيركم
على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه قالوا ان المشركين لما مثلوا بقتلى احد بحمزة بن عبد المطلب فشقوا بطنه واخذت
هند بنت عتبة كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره قال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت
الاية عن الشعبي وقتادة وعطاء بن يسار ان الاية عامة في كل ظلم كغصب ونحوه فانما يجازى بمثل ما عمل عن مجاهد وابن سيرين وابراهيم وقال الحسن نزلت
الاية قبل ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله بقتال المشركين على العموم وامر بقتال من قاتله ونظيره قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اي تركتم المكافاة
والقصاص وجرعتم مرارته لهو خير للصابرين معناه الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب واصبر يا محمد فيما تبلغه من الرسالة وفيما
تلقاه من الاذى وقيل معناه اصبر على ما يجب الصبر عليه وعما يجب الصبر عنه وما صبرك الا بالله اي وليس صبرك الا بتوفيق الله واقداره وتيسيره وترغيبه
ولا تحزن عليهم اي ولا تحزن على المشركين في اعراضهم عنك فان يكون الظفر والنصرة لك عليهم ولا عتب عليك في اعراضهم فقد بلغت ما امرت به وقضيت
ما عليك وقيل معناه لا تحزن على قتلى احد فان الله تعالى قد نقلهم الى ثوابه وكرامته ولا تك في ضيق مما يمكرون اي ولا يكن صدرك في ضيق من مكرهم بك
وباصحابك فان الله سبحانه يرد كيدهم في نحورهم ويحفظك من شرورهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والفواحش والكبائر بالنصرة والحفظ والكلاءة
ومع الذين هم محسنون قال الحسن اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم **سورة بني اسرائيل** وقيل مكية الا خمس آيات ولا تقتلوا النفس
الاية ولا تقربوا الزنى الاية واولئك الذين يدعون الاية واقم الصلوة الاية وآت ذا القربى حقه الاية عن الحسن وقيل مكية الا ثماني آيات وان كادوا
ليفتنونك الى قوله وقل رب ادخلني الاية عن قتادة والمعدل عن ابن عباس **عدد آيها** مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر آيات في الباقين اختلافها آية
للاذقان سجدا **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر
والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية والاوقية منها خير من الدنيا وما فيها وروى الحسين بن ابي العلاء عن الصادق عليه السلم قال من قرأ سورة بني
اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه **تفسيرها** ختم الله سورة النحل بذكر النبي عليه السلم وافتتح سورة بني اسرائيل بذكره
وبيان اسرائه الى المسجد الاقصى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا
موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ثلث آيات **القراءة**
قرأ ابو عمرو وحده الا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالياء فلان ما تقدمه على لفظ الغيبة والمعنى هديناهم لئلا يتخذوا ومن قرأ بالتاء
فلانه انصرف من الغيبة الى الخطاب كما في قوله الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد والضمير في تتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما يعني به الغيب
اللغة الاعراب سبحان منصوب على المصدر معنى اسبح الله تسبيحا قال ابو علي من زعم ان الا تتخذوا على اضمار القول كانه اراد قال لا تتخذوا لم يكن قوله
هذا مستقيما وذلك ان القول لا يخلو ان يكون من بعده جملة تحكى او معنى جملة يعمل في لفظ القول في الاول كقوله قال زيد عمرو منطلق فموضع الجملة نصب
بالقول والآخر نحو ان يقول القائل لا اله الا الله فتقول قلت حقا او يقول الثلج حار فتقول قلت باطلا فهذا معنى ما قاله وليس نفس القول وقوله
ان لا تتخذوا خارج من هذين الوجهين الا ترى ان لا تتخذوا ليس هو القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلمة الاخلاص معنى القول وليس
قوله لا تتخذوا الجملة فيكون كقولك قال زيد عمرو منطلق ويجوز ان يكون ان بمعنى اي التي للتفسير [illegible] الكلام من الغيبة الى الخطاب كما
انصرف منها الى الخطاب في قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا [illegible] في الامر فكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب في النهي في ان لا تتخذوا وكذلك قوله ان اعبدوا الله

ذريكم في وقوع الامر بعد الخطاب ويجوز ان يضمر القول ويحمل تتخذوا على القول المضمر اذا جعلت ان زايدة فيكون التقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقلنا لا
تتخذوا فيجوز اذا في قوله ان لا تتخذوا ثلثة اوجه احدها ان تكون الناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى كراهة ان تتخذوا من دوني وكيلا اي لانه بعد كلام
تام فيكون التقدير اي لا تتخذوا والثالث ان تكون زايدة ويضمر القول فاما قوله ذرية من حملنا فانه يجوز ان يكون مفعول الاتخاذ لانه فعل يتعدى الى مفعولين
الاتخاذ لانه فعل يتعدى الى مفعولين وافرد الوكيل وهو في معنى الجمع لان فعيلا يكون مفرد اللفظ والمعنى على الجمع نحو قوله وحسن اولئك رفيقا فاذا حمل على
هذا كان مفعولا ثانيا في قراءة من قرا بالياء والتاء ويجوز ان يكون نداء وذلك على قراءة من قرا بالتاء لانه انذار للخطاب ولو رفع ذرية على البدل من الضمير
المرفوع في ان لا تتخذوا كان جايزا ويكون التقدير ان لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح النزول قيل نزلت الاية في اسرائه عليه السلام وكان ذلك بمكة صلى
الله عليه وآله المغرب في المسجد الحرام ثم اسري به في ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام فاما الموضع الذي اسري اليه اين كان فان الاسرى الى
المقدس وقد نطق به القرآن ولا يدفعه مسلم وما قاله بعضهم ان ذلك كان في النوم فظاهر البطلان اذ لا معجز يكون فيه ولا برهان وقد وردت روايات كثيرة
في قصة المعراج وعروج نبينا صلى الله عليه وآله الى السماء ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابر بن عبد الله وحذيفة وعائشة
وام هاني وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وآله وزاد بعضهم ونقص بعضهم وينقسم جملتها الى اربعة اوجه احدها ما يقطع على صحته لتواتر الاخبار به واحاطة
العلم بصحته وثانيها ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا تاباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع بصحته على ان ذلك كان يقظته دون منامه وثالثها
ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول الا انه يمكن تاويلها على وجه يوافق المعقول فالاولى ان نأوله على ما يطابق الحق والدليل ورابعها ما لا يصح ظاهره
ولا يمكن تاويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله فاما الاول المقطوع به فهو انه عليه السلام اسري به عليه السلام طاف في السموات وراى الانبياء والعرش وسدرة
المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك واما الثالث فنحو ما روي انه راى قوما في الجنة يتنعمون فيها وراى قوما في النار يعذبون فيها فيحمل على انه راى صفتهم
او اسماءهم واما الرابع فنحو ما روي عنه عليه السلام انه كلم الله سبحانه جهرة ورآه وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس
عن ذلك وكذلك ما روي انه شق بطنه وغسله لانه عليه السلام كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء ومن جملة
الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اتاني جبرئيل عليه السلام وانا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه وخرجت الى الباب فاذا
جبرائيل ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى جبرئيل بالبراق وكان فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوايمه
كقوايم الابل عليه رحل من الجنة وله جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس ثم ساق الحديث الى ان قال
فلما انتهيت الى بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في بيت المقدس في بعضها ثم بشر لي ابرهيم في رهط
من الانبياء ثم وصف موسى وعيسى عليهما السلام ثم اخذ جبرئيل عليه السلام بيدي الى الصخرة فاقعدني عليها فاذا معراج الى السماء لم ار مثلها حسنا وجمالا فصعدت
الى السماء الدنيا ورايت عجايبها وملكوتها وملائكتها يسلمون علي ثم صعد بي جبرئيل الى السماء الثانية فرايت فيها عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعد بي
الى السماء الثالثة فرايت فيها يوسف ثم صعد بي الى السماء الرابعة فرايت فيها ادريس ثم صعد بي الى السماء الخامسة فرايت فيها هرون ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها
خلق كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكروبيون ثم صعد بي الى السابعة وابصرت فيها خلقا وملائكة وفي حديث ابي هريرة رايت في السماء السادسة موسى
ورايت في السماء السابعة ابرهيم عليه السلام قال ثم جاوزنا متصاعدين الى اعلى عليين ووصف ذلك الى ان قال ثم كلمني ربي وكلمته ورايت الجنة والنار
ورايت العرش وسدرة المنتهى ثم رجعت الى مكة فلما اصبحت حدثت به الناس فكذبني ابو جهل والمشركون وقال مطعم بن عدي اتزعم انك سرت مسيرة شهرين في
ساعة اشهد انك كاذب ثم قالت قريش اخبرنا عما رايت فقال مررت بعير بني فلان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قعب مملوء من الماء فشربت الماء ثم غطيته
كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه آية واحدة وقال مررت بعير بني فلان فنفرت بكرة فلان فانكسرت يدها فسلوهم عن ذلك فقالوا هذه آية اخرى
قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم وبين لهم احمالها وهياتها وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان ويطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا
هذه الاية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون لقد قضى محمد بيننا وبينه قضاء بينا وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه فقال
قائل والله ان الشمس قد طلعت وقال اخر والله هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فبهتوا ولم يؤمنوا وفي تفسير العياشي بالاسناد عن ابي بكر عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء الدنيا لم يمر باحد من الملائكة الا استبشر به فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي
الا هذا الملك فمن هذا قال هذا مالك خازن جهنم وهكذا جعله الله قال فقال النبي صلى الله عليه وآله فقلت يا جبرئيل سله ان يريها قال فقال جبرئيل
يا مالك هذا محمد رسول الله وقد شكا الي فقال ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي الا هذا فاخبرته ان هكذا جعله الله وقد سالني ان اسالك
ان تريه جهنم قال فكشف له عن طبق من اطباقها قال فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكا حتى قبض وعن ابي بصير قال سمعته يقول ان جبرئيل احتمل
رسول الله حتى انتهى به الى مكان من السماء ثم تركه وقال له ما وطئ نبي قط مكانك المعنى سبحان الذي اسرى بعبده سبحان كلمة تنزيه وابراء لله
عز اسمه عما لا يليق به من الصفات وقد يراد به التعجب يعني سبحان الذي سير عبده محمدا عليه السلام وهو عجيب من قدرة الله تعالى وتعجيب ممن لم يقدر الله
حق قدره واشرك به وسرى به الليل واسرى بمعنى وعداهما بالباء والوجه في التاويل انه اذا كان مشاهد التعجب سببا للتسبيح صار التسبيح تعجبا فقال تعجبوا

اى عجبوا

اي عجبوا ليلا قالوا كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام قال اكثر المفسرين اسري برسول الله صلى الله عليه وآله من دار ام هاني اخت علي بن ابي
طالب وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان عليه السلام نايما تلك الليلة في بيتها وان المراد بالمسجد الحرام هنا مكة والحرم كلها مسجد وقال الحسن وقتادة كان
الاسرى من نفس المسجد الى المسجد الاقصى يعني الى بيت المقدس وانما قال الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله اي جعلنا البركة فيما حوله من الاشجار
والثمار والنبات والامن والخصب حتى لا يحتاجون الى ان يجلب اليهم من موضع اخر وقيل باركنا حوله بان جعلناه مقر الانبياء ومهبط الملائكة عن مجاهد وبذلك صار
مقدسا عن الشرك لانه لما صار متعبد الانبياء ودار مقامهم تفرق المشركون عنها فصار مطهرا من الشرك والتقديس التطهير فقد اجتمع فيه بركات الدين
والدنيا لنريه من آياتنا اي من عجايب حججنا ومنها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك ومنها اراءته الانبياء واحدا بعد واحد وان عرج به الى السماء وغير
ذلك من العجايب التي اخبر بها الناس انه هو السميع لاقوال من صدق بذلك او كذب البصير بما فعل من الاسرى والمعراج واتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه
هدى لبني اسرائيل اي وجعلنا التورية حجة ودلالة وبيانا وارشادا لبني اسرائيل يهتدون به ان لا تتخذوا من دوني وكيلا اي امرناهم ان لا تتخذوا من دوني
معتمدا ترجعون اليه في النوائب وقيل ربا تتوكلون عليه ذرية من حملنا مع نوح اي اولاد من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان وقد ذكرنا وجوه ذلك
يدور المعنى انه كان عبدا شكورا معناه ان نوحا كان عبدا كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب شكر الله تعالى وقال الحمد لله وقيل انه كان يقول في
ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله وروي عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام ان نوحا كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك انه ما اصبح وامسى بي من نعمة
في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضى فهذا كان شكره النظم وجه اتصال قوله واتينا موسى الكتاب
بما قبله ان المعنى فيه سبحان الذي اسرى بمحمد واراه الآيات كما ارى موسى الآيات والمعجزات الباهرات وقيل ان معناه ان كونك نبيا ليس ببدع فقد
آتينا الكتاب والحجج كما اعطينا موسى التورية فلم اقروا به وانكروا امرك والطريق فيهما واحد وقيل معناه انهم كفروا بموسى كما كفروا بك اخبرهم بما من الله
قوله عز اسمه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم
وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا احدى آيات القراءة ليسوء وجوهكم بفتح الهمزة شامي وكوفي غير حفص لان الكسائي يقرا بالنون وقرا الباقون
ليسوءوا بالياء وضم الهمزة على وزن ليسوعوا وفي الشواذ قراءة ابن عامر لتفسدن بضم التاء وفتح السين وعيسى الثقفي لتفسدن بفتح التاء والسين وقراءة علي
عليه السلام بعيد وقراءة ابي السمال فحاسوا بالحاء وقراءة ابي بن كعب ليسوءا بالتنوين الحجة من قرا ليسوء بالياء ففاعله يجوز ان يكون احد شيئين اما
اسم الله تعالى لان الذي تقدم بعثنا ورددنا لكم وامددناكم باموال واما البعث فدل عليه بعثنا المتقدم كقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم من فضله
هو خيرا لهم اي البخل خيرا لهم ومن قرا لنسوء بالنون كان في المعنى كقول من قدر ان في الفاعل ما تقدم من اسم الله تعالى وجاز ان ينسب المساءة الى الله تعالى وان كانت
من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة لانهم فعلوا المساءة بقوة الله تعالى فجاز ان ينسب اليه واما قوله ليسوءوا وجوهكم فحذف بعثناهم لان ذكره قد تقدم والحجة
فيه انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله بعثنا عليهم عبادا لنا ليدخلوا المسجد الحرام والمبعوثون في الحقيقة هم الذين يسوؤنهم ويقتلونهم ويأسرونهم
فهو وفق المعنى وقال وجوهكم على ان الوجوه مفعول به ليسوءوا وعدي الى الوجوه لان الوجوه قد يراد بها ذو الوجوه كقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله وجوه يومئذ
ناظرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقال النابغة اقارع عوف لا احاول غيرها وجوه قرود تبتغي من تجادع واما قراءة ابي ليسوءا على قول من قال
يكون على حذف الفاء كما يقال الا يا اسلمي يا لطيلة كانك نام قد نصبك ومعناه ولا اطيلنك وللاعمال جزاه ايضا وهما وليدخلوا المسجد وليتبروا
ذلك ان لم يلتبس لاذ بجواب فيما تسير بعده واما لتفسدن ولتفسدن فاحدى القراءتين شاهدة للاخرى لان من افسد فقد فسد واما جاسوا فمعناه جاسوا بعينه
اللغة القضاء فصل الامر على احكام ومنه سمي القاضي ويستعمل بمعنى الخلق والاحداث كما قال فقضاهن سبع سموات وبمعنى الايجاب كما قال وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الاعلام والاخبار على ما يكون من الامر وهو المعنى ههنا واصله الاحكام والعلو الارتفاع ويقال علا في المكان يعلو علوا
فهو عال وعلي في المكان يعلى علاء فهو عال والجوس التخلل في الديار يقال تركت فلانا يجوس بني فلان ويجوسهم ويدوسهم اي يطاهم قال ابو عبيد كل موضع
خالطته ووطئته فقد جسته وحسته وقال حسان ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الاعداء عرض العساكر وقيل الجوس طلب الشيء باستقصاء والكرة
معناه الرجعة والدولة والنفير العدد من الرجال قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع نفر كما قالوا العبيد والضيين والمعيز والكليب ونفر الانسان ونفره
ونفيره ونافرته رهطه الذين ينصرونه وينفرون معه والتتبير الاهلاك والدمار واحد وكل ما يكسر من الحديد والذهب تبر والحصير الحبس يقال
للملك حصير لانه محجوب قال لبيد ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام والحصير البساط المرمول يحصر بعضه على بعض بذلك الضرب من النسج
المعنى لما تقدم امره سبحانه لبني اسرائيل عقب ذلك بذكر ما كان منهم وما جرى عليهم فقال وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم في الكتاب
اي التورية لتفسدن في الارض مرتين اي حقا لا شك فيه ان اخلاقكم ستفسد وتفسدون في البلاد التي تسكنونها مرتين وهي بيت المقدس واراد بالفساد
الظلم واخذ المال وقتل الانبياء وسفك الدماء وقيل كان فساد الاول قتل زكريا والثاني قتل يحيى بن زكريا عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد قالوا ثم سلط الله

عليهم سابور ذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس في قتل زكريا وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر وهو رجل خرج من بابل وقيل كان الاول جالوت فقتله داود والثاني
بخت نصر عن قتادة وقيل انه سبحانه ذكر فسادهم في الارض ولم يبين ما هو فلا يقطع على شيء مما ذكر عن ابي علي الجبائي ولتعلن في الارض علوا كبيرا
اي ولتكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما والعلو نظير العتو هنا وهو الجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه فاذا جاء وعد اوليهما معناه فاذا جاء وقت
اول المرتين تفسدون فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود ووضع المصدر موضع المفعول به اي اذا جاء الوقت الموعود لافسادكم في المرة الاولى بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد اي سلطنا عليكم عبادا لنا اولي شوكة وقوة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم وهو مثل قوله انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا عن الحسن وقيل معناه امرنا قوما مؤمنين بقتالكم وجهادكم لان ظاهر قوله عبادا لنا وقوله بعثنا يقتضي ذلك عن الجبائي
وقيل قد يجوز ان يكونوا مؤمنين امرهم بجهاد هؤلاء ويجوز ان يكونوا كافرين فتالفهم نبي من الانبياء لحرب هؤلاء وسلطهم على نظرائهم من الكفار والفساق
اي سلط فجاسوا خلال الديار اي فطافوا وسط الديار يترددون وينظرون هل بقي منهم احد لم يقتلوه عن الزجاج وكان وعدا مفعولا اي موعودا
كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم اي رددنا لكم يا بني اسرائيل الدولة واظهرناكم عليهم وعاد ملككم على ما كان وامددناكم باموال وبنين اي
اكثرنا اموالكم واولادكم وزدناكم العدة والقوة وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر عددا وانصارا من اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه
ان احسنتم في اقوالكم وافعالكم فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل اليكم تنصرون على اعدائكم في الدنيا وتثابون في العقبى وان اساتم فلها اي وان اساتم الى انفسكم
كما يقال احسن الى نفسه ليقال اساء الى نفسه ولان معنى قولك انت مسيء الاساءة متقارب فلذلك وضع اللام موضع الى وقيل ان قوله فلها بمعنى فعليها
كقوله تعالى فلهم اللعنة اي عليهم وقيل معناه فلها الجزاء والعقاب واذا امكن حمل الكلام على الظاهر فالاولى ان لا يعدل عنه وهذا الخطاب لبني اسرائيل ليكون
جاريا على النسق والنظام ويجوز ان يكون خطابا لامة نبينا صلى الله عليه وآله فيكون اعتراضا بين القصة كما يفعل الخطيب والواعظ يحكي شيئا ثم يعظ
ثم يعود الى الحكاية فكانه سبحانه بين ان بني اسرائيل لما علوا وعتوا في الارض سلط الله عليهم قوما ثم لما تابوا قبل توبتهم واظفرهم على عدوهم خاطبنا
بان من احسن عاد نفع احسانه اليه ومن اساء عاد ضرره اليه ترغيبا وترهيبا فاذا جاء وعد الاخرة اي وعد المرة الاخرى من قوله لتفسدن في الارض
مرتين اي المرة الاخيرة جاء وعد الجزاء على الفساد في الارض في المرة الاخيرة وجاء وعدنا في فسادكم في الارض في المرة الاخيرة اي الوقت الذي يكون فيه ما اخبر
الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد ليسوؤوا وجوهكم اي بعثنا عليكم اعداءكم وعلوكم ودخلوا دياركم ليسوؤوكم بالقتل والاسر يقال سوته اسوءه وسا
ومساءة ومسائية وسوائية اذا احزنته وقيل معناه ليسوءوا كبراءكم ورؤساءكم وفي مساءة الاكابر والرؤساء مساءة الاصاغر وليدخلوا المسجد اي مسجد بيت المقدس
ونواحيه فكنى بالمسجد وهو المسجد الاقصى عن البلد كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه ليستولوا على البلد لانه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد
الاستيلاء كما دخلوه اول مرة دل بهذا على ان في المرة الاولى قد دخلوا المسجد ايضا وان لم يذكر ذلك ومعناه وليدخلوا هذا المسجد الحرام كما دخلوه اول مرة
وليتبروا ما علوا تتبيرا اي وليدمروا او يهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا ويجوز ان يكون ما مع الفعل بتاويل المصدر والمضاف محذوف اي ليتبروا مدة
علوهم عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم الى طاعته وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى الفساد عدنا لكم الى العقاب وسلطنا
عليكم كما فعلناه فيما مضى عن ابن عباس قال انهم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط الله عليهم المؤمنين يقتلونهم ويأخذون منهم الجزية الى يوم القيامة وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا اي سجنا ومحبسا عن ابن عباس **القصة** اختلف المفسرون في هاتين الكرتين اختلافا شديدا والاولى ان يورد من جملتها ما هو على سبيل الا
فلما عصوا بنو اسرائيل في المرة الاولى سلط الله عليهم فارس وقيل بخت نصر وقيل ملكا من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وقيل ان بخت نصر ملك بابل
بعث سنحاريب كان من جيش نمرود وكان لولده لا اب له فظهر على بيت المقدس وخرب المسجد واحرق التورية والقى الجيف في المسجد وقيل على دم يحيى سبعين
الفا وسبى ذراريهم واغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فبقوا في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل عليهم
بالرحمة وامر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم الى بيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على الطريق المستقيم والطاعة والعبادة ثم عادوا الى
الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله وقيل غزاهم ملك رومي وسباهم عن حذيفة قال محمد بن اسحاق
كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الاحداث والله تعالى يتجاوز عنهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان الله تعالى بعث اليهم شعيا قبل مبعث زكريا
وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وكان لبني اسرائيل ملك كان شعيا يرشده ويسدده فمرض الملك وجاء سنحاريب الى باب بيت المقدس بستمائة
الف راية فدعا الله سبحانه فبرأ الملك وهلك جميع سنحاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم سنحاريب فهرب وارسل الله خلفه من اخذه ثم امر سبحانه باطلاقه ليخبر قومه بما
نزل بهم فاطلقوه وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابنه فلبث سبع عشرة سنة وهلك ملك بني اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا في
الملك وقتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا ووعظهم بعظات بليغة وامرهم ونهاهم فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار
فبعث الله اليهم ارميا من سبط هرون ثم خرج من بينهم لما راى من امرهم ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل بسبايا
بني اسرائيل وكانت هذه الدفعة الاولى وقيل ان سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل اراد ان يتزوج بنت امراته فنهاه يحيى وبلغ امها
فحقدت عليه وبعثته على قتله فقتل وقيل انه لم يزل دم يحيى بن زكريا يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفا او اثنين وسبعين الفا ثم سكن الدم وذكر الجميع

بن زكريا

بن زكريا هو المسلط في الفساد الثاني قال مقاتل وكان بين الفساد الاول والثاني مائتا وعشرين سنة وقيل غزا بني اسرائيل في المرة الاولى بخت نصر وفي المرة
الثانية ملك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا منهم مائة الف وثمانين الفا وخرب بيت المقدس ولم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب
فلم يدخله بعد ذلك رومي الا خائفا وقال ابن عباس غزاهم في المرة الاولى جالوت وفي الثانية بخت نصر والله اعلم **قوله عز وجل** ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه
بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين
والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا اربع آيات **اللغة** مبصرة اي مضيئة منيرة قال ابو عمرو واراد يبصر بها كما يقال ليل نائم وسر كاتم قال الكسائي العرب
تقول ابصر النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التي اهلها بصراء فيها كما يقال رجل مخبث اي اهله خبثاء ومضعف اي اهله ضعفاء والاكتساب والوقف يدع في
المصحف وهي ثابتة في المعنى **الاعراب** ان لهم اجرا كبيرا فتح ان على تقدير حذف الباء اي يبشرهم بان لهم الجنة وان الثانية معطوفة عليها ويحتمل
على الاستئناف ولكن لم يقرأ احد به واعتدنا اصله اعددنا فقلبت احدى الدالين تاء فرارا من التضعيف الى حرف من مخرج الدال وكل شيء منصوب بفعل
مضمر يفسره ما بعده وهو قوله فصلناه والتقدير وفصلنا كل شيء **المعنى** ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم معناه ان هذا القرآن يهدي الى الدين
او الملة او الطريقة التي هي اشد استقامة يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة
التوحيد وقيل يهدي للحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل بطاعته عن الزجاج ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اي بان لهم اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما على طاعاتهم ويبشرهم ايضا بان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالنشأة الآخرة اعتدنا لهم اي هيأنا لهم عذابا
اليما وهو عذاب النار وانما سمي الثواب اجرا لانه يستحق في مقابلة العمل يعود نفعه الى المستأجر والثواب يستحق على الله تعالى وان كان نفعه يعود الى
العامل لانه سبحانه اوجب ذلك على نفسه في مقابلة عمل العبد تفضلا منه وكرما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قيل في معناه اقوال احدها ان الانسان
يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه واهله وماله بما لا يحب ان يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير فلو اجاب الله دعاءه لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله
ورحمته عن ابن عباس والحسن وقتادة والاخر ان معناه ان الانسان قد يطلب الشر لاستعجاله المنفعة والثالث ان معناه ويدعو في طلب المحظور كدعائه
في طلب المباح وكان الانسان عجولا اي يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير عن مجاهد وقيل يريد ضجرا لا صبر له على الضر والسراء عن ابن عباس وروي
ايضا عنه انه اراد به آدم عليه السلام لما انتهت النفخة الى سرته اراد ان ينهض فلم يقدر فشبه سبحانه ابن آدم بابيه في الاستعجال وطلب الشيء قبل
وقته وجعلنا الليل والنهار آيتين اي علامتين يدلان على وحدانية خالقهما لان في كل واحد منهما من الفوائد من الكسب بالنهار والاستراحة
بالليل والزيادة في اجزاء احدهما بالنقصان من الاجزاء الآخر ولان كل واحد منهما ينقضي بمجيء الآخر وذلك يدل على حدوثهما اذ القديم لا يجوز
عليه الانقضاء وعلى ان لهما محدثا قادرا عالما وقد علمنا ضرورة ان احدا من البشر لم يحدثهما لعجز البشر عن ذلك فدل على انه من صنع القديم
القادر العالم الذي ليس كمثله شيء ولا يتعذر عليه شيء وقيل ان الآيتين هما الشمس والقمر فمحونا آية الليل وهي القمر اي طمسنا نورها بما جعلنا فيها من
السواد عن ابن عباس وجعلنا آية النهار يعني الشمس مبصرة اي نيرة مضيئة للابصار يبصر اهل النهار بها وقيل ان معناه جعلنا آية الليل محوا والمراد
جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما لا يبصر ما يمحى من الكتاب وجعلنا آية النهار مبصرة اي جعلنا النهار مضيئا يبصر فيه وتدرك الاشياء وعلى هذا فيكون
آية الليل نفسه وآية النهار هي النهار نفسه كما يقال نفس الشيء وعين الشيء وهذا من عجيب البلاغة وقيل ان آية الليل ظلمته وآية النهار ضوؤه فالمراد
محونا ظلمة الليل بضوء النهار ومحونا ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف ثم بين سبحانه الغرض
في ذلك فقال لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتسكنوا بالليل ولتطلبوا الرزق بانواع التصرف في النهار الا انه حذف لتسكنوا بالليل لما ذكره في مواضع اخر
ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لتعلموا بالليل والنهار عدد السنين والشهور وآجال الديون وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب
آجالكم ولولا الليل والنهار لما علم شيء من ذلك وكل شيء فصلناه تفصيلا اي ميزنا كل شيء تمييزا ظاهرا بينا لا يلتبس وبيناه بيانا شافيا لا يخفى
النظم الاتصال وجه اتصال الآية الاولى بقوله عسى ربكم ان يرحمكم والوجه فيه انه لما امر بني اسرائيل بالرجوع الى الطريق المستقيم من التوبة في
الاسلام بين ان ذلك الطريق هذا الكتاب الذي على ما هو احسن الاديان وقيل يتصل بقوله سبحانه الذي اسرى كانه قال اسرى بعبده وآتاه الكتاب الذي
هذه صفته واما اتصال قوله ويدع الانسان بالشر الآية بما تقدم من بشارة الكفار بالعذاب فبين عقيبه انهم يستعجلون العذاب جهلا وعنادا
ثم انه يستجيب لهم ما فيه صلاحهم ثم بين بالآية الاخرى انه انعم عليهم بوجوه النعم كالليل والنهار ونحو ذلك وان لم يشكروه **قوله عز وجل**
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ثلث آيات **القراءة** قرأ
ابو جعفر ويخرج له بضم الياء وفتح الراء وقرأ يعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء والباقون ونخرج بالنون وقرأ ابو جعفر وابن عامر يلقاه بضم
الياء وفتح اللام وتشديد القاف والباقون يلقاه بفتح الياء وسكون اللام **الحجة** من قرأ ويخرج له فمعناه انه يخرج له طائره يوم القيامة

يخرج له عمله

كتابا منصوبا على الحال ومن قرا ويخرج فتقديره ويخرج له عمله او طائره ويكون كتابا حالا ومن ضم الياء في يخرج كما في اوله ومن قرا بالنون فيكون كتابا
مفعولا لنخرج ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز على معنى ونخرج طائره له كتابا ويجوز ان يكون نصبا على الحال فيكون بمعنى ذا كتاب مثبتا في الكتاب الذي
قال فيه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وقوله منشورا فانه يدل على قوله واذا الصحف نشرت ومن قرا يلقاه فيدل عليه قوله ويلقون فيها تحية وسلاما
اللغة الانسان يقع على المذكر والمؤنث فاذا اردت الفصل قلت رجل وامراة ومثل ذلك فرس يقع على المذكر والمؤنث فاذا اردت الفصل قلت حصان
وحجر وفي الهماليج برذون ورمكة وكذلك بعير يقع على المذكر والمؤنث فاذا اردت الفصل قلت جمل وناقة واشتقاق الانسان من الانس وهو فعلان عند
البصريين وقال الكوفيون هو من النسيان واصله انسيان حذفت الياء منه استخفافا واحتجوا على ذلك بقول العرب في تصغيره انيسيان فهذه الياء عندهم
رابعة وهي من التصغير الشاذ عندهم مثل عشيشية ومغيربان الشمس ولييلية واشباه ذلك والطائر هاهنا عمل الانسان شبه بالطائر الذي يسنح ويتبرك به
والطائر الذي يبرح فيتشاءم به والسانح الذي يجعل ميامنه الى مياسرك والبارح الذي يجعل مياسره الى ميامنك والاصل في هذا انه اذا كان سانحا امكن الرامي واذا
كان بارحا لم يمكنه قال ابو عبيدة الطير عند العرب من طائر او ظبي وغيره فهو عندهم طائر وانشد لكثير فلست بناسيها ولست بتارك اذا عرض الادم الجوازي سؤالها [illegible]
[illegible] الطير [illegible] في البيت الاخير ان الذي يجره طائره وانشد لزهير [illegible] ذلك [illegible] [illegible] جرت [illegible]
اللقاء وقولهم [illegible] الطير [illegible] انما هو [illegible] من خير او شر ويقوي ما ذكره قول الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب وانشد لحسان
ثابت ذرينى وعلمي بالامور وشيمتي فما طائري فيها عليك بالخيل اي ليس رأيي بمشؤوم وانشد لكثير اقول اذا ما الطير مرت مخيلة لعلك يوما فانتظر ان تنالها وانما قال
طائره في عنقه ولم يقل في يده ليثبته على لزوم ذلك له وتعلقه به كما يقال الطوق كذا اي قلدتك كذا والزمته اياك ومنه قلده السلطان كذا اي صارت الولاية
في لزومها له في موضع القلادة ومكان الطوق قال الاعشى قلدتك الشعر يا سلامة ذا الافضال والشعر حيث ما جعلا وقال الخزاعي لحاجة اليك [illegible]
الذي وعاً في [illegible] والعرب تقيم هذا العضو مقام الذات فيقول اعتقت رقبة وطوقت عنقي امانته ولذلك قال ابو حنيفة اذا قال للانسان عنقك او
رقبتك حر [illegible] عتق [illegible] لا يعتق لانه يعبر بذلك عن جميع البدن وقال الشافعي يدك او شعرك هما سواء ويعتق في الحالين **الاعراب** موضع بنفسك رفع لانه
فاعل كفى وحسيبا نصب على التمييز وقال ابو بكر السراج المعنى كفا الاكتفاء بنفسك فالفاعل على هذا محذوف والجار والمجرور في موضع نصب على اصله وحسيبا نصبا على
الحال من كفى **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الوعيد اتبع ذلك بذكر كيفيته فقال وكل انسان الزمناه كل انسان عمله خيرا وشرا في عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة يريد جعلناه
كالطوق في عنقه فلا يفارقه وانما قيل للعمل طائر على عادة العرب في قولهم جرى طائره بكذا ومثله قوله سبحانه قالوا طائركم معكم وقوله انما طائرهم عند الله وقيل طائره يمنه
عن الحسن وهو ما يتطير به وقيل طائره حظه من الخير والشر عن ابي عبيدة والقتيبي وخص العنق لانه محل الطوق الذي يزين المحسن والغل الذي يشين المسيء فيل طائره
كتابه وقيل معناه جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه لان الطائر عندهم يستدل به على الامور الكائنة فيكون معناه كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسنا
فطائره ميمون وان اساء فطائره مشؤوم ونخرج له يوم القيامة كتابا وهو ما كتبه عليه من اعماله يلقاه اي يرى ذلك الكتاب منشورا اي مفتوحا معروضا عليه
ليقراه ويعلم ما فيه والهاء في انه يجوز ان يكون عائدة الى الانسان ويجوز ان يكون عائدة الى العمل اقرا كتابك حذف اي ويقال له اقرا كتابك قال قتادة ويقرا يومئذ
من لم يكن قارئا في الدنيا وروى خالد بن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا مال
هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا وانما جعله محاسبا لنفسه لانه اذا راى اعماله يوم القيامة
كلها مكتوبة وراى جزاء اعماله مكتوبا بالعدل لم ينقص من ثوابه شيء ولم يزد على عقابه شيء اذعن عند ذلك وخضع وتضرع واعترف ولم يتهيا له جحد ولا انكار
وظهر لاهل المحشر انه لا يظلم قال الحسن يا ابن ادم لقد انصفك من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي من اهتدى في الدنيا الى دين الله وعمل
فمنفعة اهتدائه راجعة اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي ومن ضل في الدنيا عن الدين فضرر ضلاله راجع الى نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي ولا تحمل نفس حاملة حمل اخرى وثقل اخرى اي ثقل ذنوب غيرها ولا يعاقب احد بذنوب غيره وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تجني يمينك
على شمالك وهذا مثل ضربه وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع ابائهم بالنار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي وما
كنا معذبين قوما بعذاب الاستيصال الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم بابلغ الوجوه وهو ارسال الرسل الى ظالمهم في العدل وان كان يجوز مؤاخذتهم على ما
بالعقل يجلا وعلى هذا التاويل تكون الاية عامة في العقليات والشرعيات وقال الاكثرون من المفسرين وهو الاصح ان المراد بالاية انه لا يعذب سبحانه في الدنيا
ولا في الاخرة الا بعد البعثة فتكون الاية خاصة فيما يتعلق بالسمع من الشرعيات فاما ما كانت الحجة فيه من جهة العقل وهو الايمان بالله تعالى فانه يجوز العقاب
بتركه وان لم يبعث الرسول عند من قال ان التكليف العقلي ينفك من التكليف السمعي على ان المحققين منهم يقولون انه وان كان جاز التعذيب عليه قبل بعثة الرسل
فان الله سبحانه لا يفعل ذلك مبالغة في الكرم والفضل والاحسان والطول فقد تحصل من هذا انه سبحانه لا يعاقب احدا حتى يبعث الرسل المنبهة على الحق الهادية
الى الرشد استظهارا في الحجة لانه اذا اجتمع داعي العقل وداعي السمع تاكد الامر وزال الريب فيما يلزم العبد وقد اخبر سبحانه في هذه الاية عن ذلك وهذا يدل
على انه لو لم يبعث رسولا لا يحسن منه ان يعاقب اذا ارتكب القبائح العقلية الا ان يقرض في بعثة الرسل لطفا فان بعد ذلك لا يحسن منه سبحانه ان يعاقب
الا بعد ان يوجه اليه ما هو لطف له فتزاح بذلك علته **قوله عز وجل** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها

تدميرا

تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم
جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل
مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا سبع آيات **القراءة** العامة امرنا بالتخفيف غير ممدود وقرأ يعقوب امرنا بالمد وهو قراءة علي بن ابي
طالب عليه السلام والحسن وابي العالية وقتادة وجماعة وقرأ امرنا بتشديد الميم ابن عامر وابن عثمان النهدي وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام بخلاف وقرأ
بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن ويحيى بن يعمر **الحجة** قال ابو عبيدة امرنا اكثرنا من قولهم امر بنو فلان اي كثروا وانشد لبيد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما
يصيروا للهلك والنفد قال ابو علي لا يخلو قوله امرنا مخففة الهمزة من ان يكون فعلنا من الامر ومن امر القوم وامرتهم مثل سيرت وسرتها
ورجع ورجعته وغار وغرته فمن لم ير ان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا كما حكى ذلك يونس عن ابي عمرو فانه ينبغي ان يكون من الامر الذي هو خلاف
النهي ويكون المعنى امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومن قال امرنا فانه يكون افعلنا من امر القوم اذا كثروا وامرهم الله وكذلك ان ضاعف فقال امرنا
يقوي حمل امرنا على النقل من امروا وان لا يحمل من الامر الذي هو خلاف النهي ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا على المترفين فقط لم ابعثه بطاعة
جميع خلقه من مترف وغيره ويحمل امرنا على انه مثل امرنا ونظير هذا كثير واكثره وكثره الله ولا يحمل امرنا على ان المعنى جعلناهم امراء لانه لا يكاد يكون في
قرية واحدة جماعة امراء فان قلت يكون منهم الواحد بعد الواحد فاهلكهم ذلك لانه لا يكثر ذلك في حال وانما يهلك المعاصي في الارض وعلى هذا
الامر في التنزيل يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فامرنا بالخروج من الارض التي يكثر فيها المعاصي لما كان مجلا وهلم
ومما جاء فيه امر بمعنى الكثرة قول زهير والاثم من شر ما يصال به والبر كالغيث نبته امر وقد حكى ابن جني باسناده عن ابي حاتم قال قال ابو زيد
يقال امر الله ماله وامره ومن قال ان امرنا لا يكون بمعنى كثرنا قال في قوله عليه السلام خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة ان المعنى مامورة وانما
قال هذا لمكان الازدواج كما قالوا الغدايا والعشايا والغداة لا تجمع على الغدايا لكن قالوا ذلك ليزدوج الكلام **اللغة** الترف النعمة فلان يترف في الترف
يصنع ما يشاء ولا يمنع منه التدمير الاهلاك والدمار الهلاك ويقال ذممته فهو مذموم ومذؤوم ومذيم بمعنى طردته ويقال طرده ودحره
اضع ذلك وخلاك ذم اي خلا ذم عليك والدحر الابعاد والمدحور البعيد المطرود ومنه اللهم ادحر عنا الشيطان اي ابعده **الاعراب** كم اهلكنا
كم نصب باهلكنا ودخلت الباء في قوله كفى بربك للمدح كما يقال ناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبا وطاب بطعامك طعاما واكرم به رجلا ويكون في ذلك موضع
رفع كما قال الشاعر ويخبرني عن غائب المرء هديه كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا فرفع لما اسقط الباء وبصلاحها في موضع نصب على الحال من نريد بدل من له في قوله
عجلنا له فيها ما نشاء واعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقوله لمن امن منهم ومذموما حال من الضمير المستكن في يصليها وكلا نصب بنمد
كلا نمد وهؤلاء بدل من قوله اي كلا نمد كل واحد من هؤلاء **المعنى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها لما لم يجز في العقول تقديم
ارادة العذاب على المعصية لانه عقوبة عليها ومستحقة لاجلها فمتى لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب واذا لم يحسن فعله لم يحسن ارادته اختلف
في تاويل الاية وتقديرها على وجوه احدها ان معناه واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها رؤساءها و
سادتها بالطاعة والايمان واتباع الرسل امرا بعد امر تكرره عليهم وبينة بعد بينة ناتيهم بها اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وتوكيدا للحجة عليهم
ففسقوا فيها بالمعاصي وابوا الا تماديا في العصيان والكفران فحق عليها القول فوجب على اهلها الوعيد فدمرناها تدميرا اي اهلكناها اهلاكا
وانما خص المترفين وهم المتنعمون والرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم فيكون الامر لهم امرا لاتباعهم وعلى هذا فيكون قوله امرنا مترفيها جوابا لاذا والية
يؤول ما روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير ان معناه امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومثله امرتك فعصيتني ويشهد بصحة هذا التاويل الاية
المتقدمة وهي قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه الى قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وثانيها ان قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وتقديرهم
واذا اردنا ان نهلك قرية صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها فلا يكون لاذا جواب ظاهر في اللفظ للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه
ونظيره قوله سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الى قوله ونعم اجر العاملين فلم يات لاذا جوابا لطول الكلام للاستغناء عنه ومما يشهد بصحة ذلك
قول الهذلي حتى اذا سلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت اخر القصيدة وثالثها ان الاية محمولة على التقديم والتأخير
وتقديرها اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا اردنا اهلاكهم ومما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم
معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال فكذلك قوله واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة
انما تجب قبل القيام الى الصلوة ورابعها انه سبحانه ذكر الارادة على وجه المجاز والاتساع وانما عنى بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما يقال اذا اراد العليل
ان يموت خلط في ماكله ويسرع الى ما تتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل والتاجر لم يريدا في الحقيقة
شيئا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذاك الخسران حسن هذا الكلام في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول اعدل الوجوه
واقربها الى الصواب في تاويل الاية على الامر الذي هو ضد النهي فاما اذا تاولت الاية على معنى القراءتين الاخيرتين من امرنا بالمد وامرنا بالتشديد فلا يحتاج

الى اول...

على هذا الوجه ويكون محمولة على احد الاوجه الثلثة الاخر ثم بين سبحانه ما فعله من ذلك بالقرون الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون اى من الامم
الكثيرة المكذبة من بعد نوح اى من بعد زمان نوح الى زمانكم هذا لان كم تفيد التقليل والقرن مائة وعشرون سنة عن عبد الله بن ابى اوفى وقيل
مائة سنة عن محمد بن القسم وروى ذلك مرفوعا وقيل ثمانون سنة عن الكلبى وقيل اربعون سنة عن الكلبى وقيل اربعون سنة ويروى عن ابن سيرين
مرفوعا وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا اى كفى ربك عالما بذنوب خلقه بصيرا يجازيهم عليها ولا يعزب عنه شىء منها ثم بين تعالى انه يدبر عباده بحسب ما يراه
من المصلحة فقال من كان يريد العاجلة اى النعم العاجلة فعبر عنها بصفتها عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد من التعجيل وعلق ذلك بمشيته لانه لا يعجل
فقد يشاء العبد ما لا يشاء الله فلا يعطيه لكونه مفسدة لمن نريد اعطاءه بين ذلك انه ربما يكون حريص يريد الدنيا فلا يعطى وان اعطى قليلا ثم
جعلنا له جهنم يصليها يصير صاليها ويحترق بنارها مذموما ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله وروى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله
قال معنى الاية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذى افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الاخرة وذلك ان الله تعالى يؤتيه ذلك ليستعين به
على الطاعة فيستعمله فى معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الاخرة اى ومن اراد خير الاخرة ونعيم الجنة وسعى لها سعيها وهو مؤمن اى فعل
الطاعات وتجنب المعاصى وهو مع ذلك مصدق بتوحيد الله تعالى مقرا بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا اى يكون طاعاتهم مقبولة وقيل شكره
سبحانه مضاعفة حسناتهم وتجاوزه عن سيئاتهم عن قتادة والمعنى انا اجللنا سعيهم ما يشكر عليه بحسن الجزاء وروى عن الحسن انه قال اطلبوا الاخرة فانى رايت
طالبها ينال الاخرة وربما نال الدنيا وما رايت طالبا للدنيا نال الاخرة وربما لا ينال الدنيا ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اى كل واحد من الفريقين ممن يريد الدنيا و
ممن يريد الاخرة نمدهم اى نزيدهم وقيل كلا نعطى من البر والفاجر عن الحسن والمعنى انا نعطى المؤمن والكافر فى الدنيا واما الاخرة فللمتقين خاصة من عطاء
ربك اى نعم ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا معناه وما كان رزق ربك محبوسا عن الكافر لكفره ولا عن الفاسق لفسقه فان قيل هل يجوز ان يريد
المكلف بعمله العاجل والاجل والجواب نعم اذا جعل العاجل تبعا للاجل كالمجاهد فى سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا انظر يا محمد كيف
فضلنا بعضهم على بعض بان جعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا وبعضهم موالى وبعضهم عبيدا وبعضهم اصحاء وبعضهم مرضى على حسب ما علمناه من المصالح
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى درجاتها ومراتبها اعلى وافضل وهى مستحقة على قدر الاعمال فينبغى ان يكون رغبتهم فى الاخرة وسعيهم لها
اكثر وقد روى ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض وفى الاية دلالة على ان الطاعة لا تزيد فى رزق الدنيا وانما تزيد
فى درجاتها لا تجعل مع الله الها آخر قيل ان الخطاب للنبى والمراد به امته وقيل معناه ولا تجعل ايها السامع او ايها الانسان مع الله الها آخر فى
اعتقادك واقرارك ولا فى عبادتك ولا فى رغبتك ورهبتك فتقعد مذموما مخذولا معناه فانك ان فعلت ذلك قعدت وبقيت ما عشت
مذموما على لسان العقلاء مخذولا لا ناصر لك يمنع الله بضره عنك ويكلك الى ما اشركت به وقيل معنى القعود ذل الخسران والعجز لا الجلوس كما يقال قعد
الضعف عن القتال اى عجز عنه **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله حتى نبعث رسولا والمعنى انه لا يعذب الا بعد ارسال الرسل فى
الامر والنهى واتمام النعمة فى الاعذار وظهور العصيان من الكفار والفجار وقيل انها تتصل بما تقدم من قصة بنى اسرائيل وما فعل بهم فى الكرة الاولى والثانية
فبين سبحانه ان ما فعله بهم موافق لعادته فيمن يريد هلاكه فاما اهلاك القرى اذا امرهم فيها بالطاعة ففسقوا فيكون اهلاكهم بالاستحقاق لا على الابتداء
قوله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه
كان للاوابين غفورا ثلث آيات **القراءة** يبلغان بالالف وكسر النون كوفى غير عاصم والباقون يبلغن اف بفتح الفاء هنا وفى الانبياء والاحقاف
مكى شامى ويعقوب وسهل واف بالكسر والتنوين فى الجميع مدنى وحفص والباقون بالكسر غير منون وفى الشواذ قراءة ابى السمال اف مضمومة غير منونة
وقراءة ابن عباس اف خفيفة وجناح الذل بكسر الذال **الحجة** قال ابو على قوله اما يبلغن يرتفع احدهما به وقوله كلاهما معطوف
عليه والذكر الذى عاد من قوله احدهما يغنى عن اثبات علامة الضمير فى يبلغان فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين
حتى به القراءة انما الوجه فى ذلك ان الشىء الذى يذكر على وجه التوكيد لو لم يذكر لم يقع بتركه ذكره اخلال نحو قوله اموات غير احياء فقوله غير احياء توكيد
لان قوله اموات يدل عليه فيكون الالف مجردة للتثنية والاحدا للاسمية فيهما ويرتفع احدا وكلاهما بالفعل وقال الزجاج يكون احدهما
كلاهما بدلا من الالف فى يبلغان قال ابو على من قرا اف بالفتح فانه بناه على الفتح كقولهم سرعان ذا اهالة وهو اسم لسرع ومثله وشكان ذا قال الوشكان
ما عنيتم وشمتم فاخوانكم والعزم يتجمع وكذلك اف اسم تضجر وتكره ونحو ذلك ومن قرا اف فانه بحول التنوين يدل على التنكير ومثل اسم وصه وقولهم فداء لك
بنوه على الكسر وان كان الاصل صيغة كما كان اف فى الاصل مصدرا من قولهم افه وتفه بمعنى قذره ومن قرا او لم ينون جعل معرفة فلم ينون
كما ان من قال صه وغاق فلم ينون اراد به المعرفة فان قلت ما موضع اف فى هذه اللغات بعد القول فهل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعد او يكون
كما يكون الجمل بعد القول ان موضعه موضع الجملة كما انك لو قلت رويد لكان موضعه موضع الجمل قال الزجاج فيه سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون و
بالكسر منونا وغير منون واف بالفتح وافى بالامالة وزاد ابن الانبارى اف خفيفة مفتوحة قال ابو الحسن فى قوله الذين قال اف اكثر واجود ولو قلت اف

لك واف لك احتمل وجهين احدهما ان يكون الذى صار اسما للفعل لحقه التنوين علامة للتنكير والاخر ان يكون نصبا معربا وكذلك الضم فان لم
الله معه لك كان ضعيفا الا ترى انك لا تقول ويل فلو قلت لم يستقم حتى يوصل بغيرك فيكون فى موضع الخبر والذل ضد الصعوبة والذل ضد
العز والاول فى الدابة والثانى فى الانسان **الاعراب** قوله وبالوالدين احسانا العامل فى الباء قضى والتقدير وقضى بالوالدين
احسانا ويجوز ان يكون على تقدير واوصى بالوالدين وحذف لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر عجبت من دهما اذ تشكونا ومن ابى دهما اذ
يوصينا خيرا بها كانما خافونا فاعمل يوصينا فى الخير كما ربيانى كرحمة تربيتهما يعنى رحمة مثل رحمتهما عند التربية كما يقول ضرب التلف وقيل الكاف بمعنى
على اى ارحمهما على ما ربيانى عن الاخفش وكذا قال فى قوله كما امرت اى على ما امرت ان يكونوا صالحين فانه كان للاوابين منكم فحذف ويجوز
ان يكون كان لكم فوضع الظاهر موضع المضمر لانهم الصالحون **المعنى** لما تقدم النهى عن الشرك والمعاصى عقبه سبحانه بالامر بالتوحيد
والطاعات فقال سبحانه وقضى ربك اى امر ربك امرا باتا عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل الزم واوجب ربك عن الربيع بن انس وقيل اوحى
عن مجاهد ان لا تعبدوا الا اياه معناه ان لا تعبدوا غيره فان قيل ان الامر لا يكون امرا بان لا يكون الشىء لان الامر يقتضى ارادة المامور به
والارادة لا تتعلق بان لا يكون الشىء وانما يتعلق بحدوث الشىء فالجواب ان المعنى اراد منكم عبادة على وجه الاخلاص فكره منكم عبادة غيره فعبر
عن ذلك بقوله امر ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اى وقضى بالوالدين احسانا او اوصى بالوالدين احسانا ومعناهما واحد لان الوصية
امر اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما يعنى به الكبر فى السن والمعنى ان عاشا عندك ايها الانسان المخاطب حتى يكبرا او عاش احدهما
حتى كبر بين يديك بلغا فى السن مبلغا يحتاجان معه الى التعهد كالطفل الذى يحتاج الى التعهد وخص حال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين على كل حال لان
الحاجة اكثر فى تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله ويكلم الناس فى المهد وكهلا مع ان الناس كلهم يتكلمون فى حال الكهولة و
فى انه سبحانه اخبر ان عيسى يكلم الناس فى المهد وانه يعيش حتى يكهل ويتكلم بعد الكهولة ونحو ذلك قوله والامر يومئذ لله وانما خص ذلك
اليوم لانه لا يملك فيه احد سواه وقيل ان الكبر فى الاية راجع الى المخاطب اى ان بلغت حال الكبر وهو حال التكليف وقد بقى معك ابواك او
احدهما فلا تقل لهما اف وروى عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده عن ابى عبد الله عليه السلام قال لو علم الله لفظة اوجز فى ترك
عقوق الوالدين من اف لاتى به وفى رواية اخرى عنه عليه السلام قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا ايسر منه واهون منه لنهى عنه وفى خبر
آخر فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان
فلا تتقذرهما واماط عنهما كما كانا يميطان عنك فى حال الصغر والتبرم قوله اف وهى كلمة تدل على الضجر وقيل اف وتف وسخ الاظفار والتف وسخ الاصابع
اذا فتلته عن ابى عبيدة وقيل هى كلمة كراهة عن ابن عباس وقيل معناه النتن وجاء فى المثل من النوا اذا كبر ولم ينهض الطيران جاء الفرخ فرفرفه كان ابواه يرزقانه ولا
تنهرهما اى ولا تزجرهما باغلاظ وصياح وقيل معناه لا تمتنع من شىء ارادا منك كما قال واما السائل فلا تنهر وقل لهما قولا كريما اى وخاطبهما بقول
رقيق حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل على كراهة القول الغير على القائل وقيل معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ
عن سعيد بن المسيب واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى وبالغ فى التواضع والخضوع لهما قولا وفعلا برا بهما وشفقة عليهما والمراد بالذل ههنا
اللين والتواضع دون الهوان من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه وكانه قال ضم ابويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك وانت صغير واذا
وصفت العرب انسانا بالسهولة وترك الاباء قالوا هو خافض الجناح وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه لا تملا عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع
صوتك فوق اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة فى حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما
اياك فى صباك وهذا اذا كانا مؤمنين وفى هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم يكن للامر به معنى ان الله تعالى اوصى الابناء بالوالدين لفضل شفقتهم
ولم يوص الابوين بالابناء لوفور شفقتهما وذكر حال الكبر لانهما احوج فى تلك الحال الى البر لضعفهما وكونهما كلا على الولد وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قال رغم انفه رغم انفه رغم انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة اورده مسلم فى الصحيح وروى ابو اسيد الانصارى
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقى من بر ابوى شىء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار
لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما قال قتاده هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله وادبه ربكم اعلم اى ربكم اعلم منكم وقيل
اشد علما فانه سبحانه اعلم بان الحكيم حادث من الانسان العالم بذلك بما فى نفوسكم اى بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه نادرة وهو لا يضمر عقوقا
غفر الله له ذلك وقيل معناه انه اعلم بجميع ما فى ضمائركم وهذا اوجه ان تكونوا صالحين اى طائعين لله فانه كان للاوابين غفورا والاواب التواب المتعبد
الراجع عن ذنبه عن مجاهد وسعيد بن جبير وروى ذلك عن ابى عبد الله عليه السلام وقيل ان الاوابين المطيعون المحسنون عن قتاده وقيل انهم الذين يذنبون ثم يتوبون ثم
يذنبون ثم يتوبون عن سعيد بن المسيب وقيل هم الراجعون الى الله فيما يحزنهم عن ابن عباس وقيل هم المسبحون عن ابن عباس فى رواية اخرى ويعضده قوله يا جبال اوبى
معه وقيل انهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء وروى هشام بن سالم عن ابى عبد الله عليه السلام قال صلوة اربع ركعات يقرا فى كل ركعة خمسين مرة قل هو الله
احد هى صلوة الاوابين **قوله عز وجل** وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان

لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا خمس آيات اللغة التبذير التفريق بالاسراف واصله
ان يفرق كما يفرق البذر الا انه اختص بما يكون على سبيل الافساد وما كان على وجه الاصلاح لا يسمى تبذيرا وان كثر قال النابغة ترائب يستضيء الحلي فيها كجمر
النار بذر بالظلام والاعراض الذهاب عن الشيء وقد يكون على قلة وقد يكون للاشتغال بما هو اولى وقد يكون للاذلال كما قال واعرض عن الجاهلين واصل
الحسر الكشف من قولهم حسر عن ذراعيه يحسر حسرا اذا كشف عنه والحسرة الغم لانحسار ما فات وحسرت دابتي اذا اكلت بشدة السير لانحسار قوتها بالكلال ومنه
قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير والمحسور المنقطع به لذهاب ما في يده وانحساره عنه قال الهذلي ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين
محسور ويقال حسرت الرجل بالمسألة اذا افنيت جميع ما عنده الاعراب اما تعرضن تقديره وان تعرضن وما مزيدة وابتغاء مفعول له وقيل هو مصدر
وضع موضع الحال اي مبتغيا رحمة من ربك ترجوها اي راجيا اياها وترجوها جملة في موضع الجر لكونها صفة لرحمة ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال المعنى
ثم حث سبحانه نبيه على ايتاء الحقوق لمن يستحقها وعلى كيفية الانفاق فقال وآت ذا القربى حقه معناه واعط القرابات حقوقهم التي اوجبها الله
لهم من اموالهم عن ابن عباس والحسن وقيل ان المراد به قرابة الرسول صلى الله عليه وآله عن السدي قال ان علي بن الحسين عليه السلم قال لرجل من اهل الشام حين بعث
به عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معوية اقرأت القرآن قال نعم قال اما قرأت وآت ذا القربى حقه قال وانكم ذو القربى الذي امر الله ان يؤتى حقه قال نعم وهو
الذي رواه اصحابنا رضي الله عنهم عن الصادقين عليهما السلم واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قراءة قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن
عبد الله الحسكاني قال حدثنا الحاكم الوالد ابو محمد قال حدثنا عمر بن احمد بن عثمان ببغداد شفاها قال اخبرني عمر بن الحسين بن علي بن مالك قال حدثنا جعفر
بن محمد الاحمسي قال حدثنا حسن بن الحسين قال حدثنا ابو معمر سعيد بن خثيم وعلي بن القاسم الكندي ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي
عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون الى عبيد الله بن موسى
يسئله عن قصة فدك فكتب اليه عبيد الله بهذا الحديث رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدك على ولد فاطمة والمسكين وابن السبيل معناه
وآت المسكين حقه الذي جعله الله من الزكوة وغيرها وآت المجتاز المنقطع عن بلاده حقه ايضا ولا تبذر تبذيرا قيل ان التبذير ان ينفق المال في غير حقه عن ابن عباس
وابن مسعود وقال مجاهد لو انفق مدا في باطل كان مبذرا ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا وروي عن ابي عبد الله عليه السلم ان امير المؤمنين عليه السلم
قال للعباد كن ذا ماله للمؤمنين وان خير المطايا افضلها واسلمها ظهرا ولا تكن من المبذرين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين معناه ان المسرفين
اتباع الشياطين بما لكونهم طرائقهم وهذا يقال لمن لازم السفر هو اخو السفر وقيل معناه انهم قرناء الشياطين في النار وكان الشيطان لربه كفورا اي كان الشيطان في
تدبيره مذهبه كثير الكفر يكفر مرة بعد اخرى واما تعرضن عنهم اي وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بأداء حقوقهم عند مسألتهم اياك لانك لا تجد ذلك
حياء منهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي لتبتغي الفضل من الله تعالى والسعة التي يمكنك معها البذل وتأمل تلك السعة وذلك الفضل فقل لهم قولا ميسورا اي
عدهم عدة حسنة وقل لهم قولا سهلا لينا يتيسر عليك وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان لما نزلت هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي
قال يرزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تكن ممن لا يعطي شيئا ولا يهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة الى عنقه لا يقدر على الاعطاء
والبذل وهذا مبالغة في النهي عن الشح والامساك ولا تبسطها كل البسط اي ولا تعط ايضا جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء
وهذا كناية عن الاسراف فتقعد ملوما تلوم نفسك وتلام محسورا منقطعا بك ليس عندك شيء عن السدي وابن عباس وقيل ملوما اي مذموما عن قتادة وقيل محسورا
من الثياب والمحسور العريان عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل معناه ان امسكت قعدت ملوما مذموما وان اسرفت بقيت متحسرا مغموما عن الجبائي وقال الكلبي
لا تعط ما عندك جميعا فيجيء الآخرون يسئلونك فلا تجد ما تعطيهم فيلومونك وروي ان امرأة بعثت ابنها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت قل له ان امي
تدعوك قال حتى يأتينا شيء فقالت له قل ان امي تستكسيك قميصا فاتاه فقال لها قالت له فنزع قميصه فدفعه اليه فنزلت الآية ويقال انه عليه السلم بقي في البيت
اذ لم يجد شيئا يلبسه ولم يمكنه الخروج الى الصلوة فلامه الكفار وقالوا ان محمدا اشتغل بالنوم واللهو عن الصلوة ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع
ويضيق بحسب المصلحة مع سعة خزائنه انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي عالما باحوالهم بصيرا بمصالحهم فيبسط لواحد ويضيق على الآخر بحسب ما يراه من الصلاح
النظم وانما اتصلت هذه الآية الاخيرة بما قبلها من حيث ان فيها حثا على الاعطاء اعتمادا على الله تعالى ونهيا عن البخل وحثا على القصد اذ هو سبحانه مع
غناه وكمال قدرته يوسع مرة ويضيق مرة اخرى مراعاة للمصلحة فمن هو دونه اولى ان يراعي الصلاح ويسلك طريق الفضل قوله عز وجل ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا
خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان خطأ بفتح الخاء والطاء من غير الف بعدها وقرأ ابن كثير خطاء بكسر الخاء ممدودا والباقون خطأ بكسر
الخاء من غير مد وفي الشواذ قراءة الزهري وابي رجاء خطا بكسر الخاء غير ممدود وقراءة الحسن خطاء بمد وفي رواية اخرى عنه خطأ بفتح الخاء والطاء خفيفة

وقرأ اهل الكوفة غير عاصم فلا تسرف بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمها الحجة الخطء مهموز كان
المأثم وفيه موضعا عن صاحبه قال ابو علي قالوا خطئ في معنى خطأ كان خطئ في معنى اخطأ في مثل قوله عبادك يخطئون وانت رب كريم لا يليق
بك اللوم فيجري الكلام انهم خاطئون وفي التنزيل لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا والمؤاخذة عن المخطئ موضوع فهذا يدل على ان اخطأ قد اتى
موضع خطئ لما وكما جاء اخطأ في موضع خطئ كذلك جاء خطئ في معنى اخطأ في قوله يا لهف هند اذ خطئن كاهلا وفي قول الآخر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا
الصواب ولا يلام المرشد فكذلك قراءة ابن عامر خطأ كما جاء خطئ بمعنى اخطأ ويجوز ان يكون الخطأ الخطء كالمثل والمثل والشبه والشبه والبدل
والبدل واما قراءة ابن كثير خطاء فانه يجوز ان يكون مصدر خاطأ وان لم يسمع خاطأ ولكن جاء ما يدل عليه وهو قول تخاطأت النبل احشاءه وانشد ابو محمد
بن السري في وصف كماة واشعث قد ناولته احرش القرى ادرت عليه المدجنات الهواضب تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب فجاء
يدل على خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل ووجه من قرأ خطاء بين فانه يقال خطئ خطأ اذا تعمد الشيء والفاعل منه خاطئ وقد جاء الوعيد فيه في قوله لا
ياكله الا الخاطئون واما خطأ فهو اسم بمعنى المصدر من اخطأت كالعطاء من اعطيت وقال ابن جني يقال خطئ خطأ وخطاء وخطأ في الدين واخطأ
ونحوه ان يكون على وجهين احدهما ان يكون الفاعل الاول فيكون تقديره فلا يسرف القاتل في القتل فيكون مضمرا وان لم يجر له ذكر لان الحال يدل
عليه فان قلت كيف يكون في القتل قصد بين الشيئين حتى ينهى عن الاسراف فيه الذي هو ترك القصد فالجواب انه لا يمتنع ان يكون فيه الاسراف كما جاء
في اموال اليتامى ولا تأكلوها اسرافا ولم يجز ان تؤكل منها لا على الاقتصاد ولا على غيره لقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية فكذلك لا
يمتنع ان يقال للقاتل الاول لا يسرف في القتل لانه يكون بقتله مسرفا ويكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا لقوله ومن قتل مظلوما تقديره
فلا يسرف القاتل المبتدئ بقتله في القتل لان من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص له وليه والسلطان ان لم يكن له ولي غيره فيكون هذا ردعا للقاتل
عن القتل كما ان قوله ولكم في القصاص حيوة كذلك فالولي اذا اقتص فانما يقتص للمقتول ومنه انتقل الى الولي بدلالة ان المقتول لو ابرأ من السبب المؤدي
الى القتل لم يكن للولي ان يقتص ولو صالح الولي في العمد على مال كان للمقتول ان يؤدى منه دينه ولا يمتنع ان يقال في المقتول منصور لانه قد جاء ونصرناه من
القوم الذين كذبوا باياتنا او كالثالث في يسرف ضمير الولي اي فلا يسرف الولي في القتل واسرافه فيه ان يقتل غير الذي قتل او يكثر بقتل من قاتل وليه والآخر
من القاتل ومن قرأ فلا تسرف بالتاء احتمل وجهين ايضا احدهما ان يكون المبتدئ القاتل الاول فقيل له لا تسرف ايها الانسان فتقتل ظلما من ليس لك قتله
من قتل مظلوما كان منصورا باخذ القصاص له والآخر ان يكون الخطاب للولي فيكون التقدير فلا تسرف ايها الولي في القتل فتتعدى قاتل وليك
الى من لم يقتله ان المقتول ظلما كان منصورا وكل واحد من المقتول ظلما ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
واما القسطاس فهما لغتان مثل القرطاس والقرطاس والضم اكثر المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولا تقتلوا اولادكم اي بناتكم خشية املاق
عطفا على قوله ان لا تعبدوا ويجوز ان يكون على النهي فيكون مجزوما وانما نهاهم الله عن ذلك لانهم كانوا يئدون البنات فيدفنونهن احياء نحن نرزقهم واياكم
اخبر سبحانه انه متكفل برزق اولادهم ورزقهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا يعني ان قتلهم في الجاهلية كان اثما عظيما عند الله وهو اليوم كذلك ولا تقربوا
الزنى وهو الوطء للمرأة حراما بلا عقد ولا شبهة عقد انه كان فاحشة اي معصية كبيرة عظيمة والمراد انه كان عندهم في الجاهلية وهو الآن كذلك
ومثل هذا في القرآن كثير وساء سبيلا اي بئس الطريق الزنا وفيه اشارة الى ان العقل يقبح الزنا من انه لا يكون للولد نسب اذ ليس بعض الزناة اولى به من بعض
فيؤدي قطع الانساب وابطال المواريث وابطال صلة الرحم وحقوق الآباء على الاولاد وذلك مستنكر في العقول واخبرني الشيخ عبد الجبار بن عبد الله
بن علي قال حدثنا الشيخ ابو جعفر الطوسي قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب القطان عن ابي بكر محمد بن احمد بن محمد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان
بن الخطاب المعروف بابي الدنيا يقول سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة
فاما اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما اللواتي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار او الخلود في النار
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهو ان يجب عليه القتل اما للكفر او ردة او لانه قتل نفسا بغير حق او زنا وهو محصن ومن قتل مظلوما بغير
حق فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوينا لوليه سلطانا القود على القاتل والدية عن ابن عباس والضحاك وقيل سلطان القود عن قتادة فلا يسرف في
القتل انه كان منصورا مر تفسيره قبل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فسرنا في سورة الانعام واوفوا بالعهد في الوصية بمال اليتيم
وغيرها وقيل ان كل ما امر الله به ونهى عنه فهو العهد وقد يجب الشيء بالنذر والعهد وان لم يجب ابتداء وانما يجب عند العقد ان العهد كان مسئولا
عنه للجزاء عليه فحذف عنه فانه مفهوم وقيل معناه ان العهد يسئل فيقال لم نقضت كما تسئل الموؤدة باي ذنب قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا تبخسوا
منه وقيل معناه واوفوا الناس حقوقهم بالكيل اذا كلتم عليهم حقوقهم وزنوا بالقسطاس وهو الميزان صغر ام كبر عن الزجاج وقيل هو القبان عن الحسن وقيل
هو العدل بالرومية عن مجاهد فيكون محمولا على موافقة اللغتين والمستقيم الذي لا بخس فيه ولا غبن ذلك خير اي خير ثوابا عن قتادة وقيل اقرب
الى الله عن عطا وقيل معناه ان ايفاء الكيل والوزن خير لكم ودنياكم فانه يكسب اسم الامانة في الدنيا واحسن تأويلا اي واحسن عاقبة في الآخرة
من آل يؤول الى المرجع حث الله سبحانه بهذه الآية على اتمام الوزن والكيل في المعاملات والبياعات وايفاء حقوق العباد قوله تعالى ولا تقف ما ليس

لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا
كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أفأ
صفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وأهل الكوفة كان سيئه بضم الهمزة مضافا إلى
الهاء وقرأ الباقون سيئة منصوبا منونا غير مضاف **الحجة** من قرأ سيئه مضافا فالأشبه بتقدم ذكر أمور منها سيء ومنها حسن فخص الله سبحانه السيء
منها بأن يكون مكروها عنده لأنه عز اسمه لا يكره الحسن ويقوي ذلك قوله مكروها ولو كان غير مضاف لوجب أن يكون مكروهة فإن قيل إن التأنيث
غير حقيقي فلا يمتنع أن يذكر قيل إن ههنا التذكير لا يحسن وإن لم يكن حقيقيا لأن المؤنث قد تقدم ذكره فإن قوله ولا أرض أبقل إبقالها مستقبح عندهم
ولو قال أبقل الأرض لم يستقبح وذلك أن المتقدم الذكر ينبغي أن يكون الراجع إليه وفقه كما يكون وفقه في التثنية والجمع فإذا لم يتقدم له ذكر
لم يلزم أن يراعى ذلك ومن قرأ سيئة فإنه يشبه أن يكون لما رأى الكلام انقطع عند قوله أحسن تأويلا وكان الذي بعده من قوله ولا تقف ما ليس
لك به علم لا أمر حسنا قال كل ذلك كان سيئة فأفرد ولم يضف فإن قلت فكيف ذكر المؤنث ثم قال مكروها فإنه يجوز أن لا يجعل مكروها صفة
لسيئة ولكن تجعله بدلا ولا يلزم أن يكون في البدل ذكر المبدل منه كما يجب ذلك في الصفة ويجوز أن يكون مكروها حالا من الذكر الذي في قوله عند
ربك صفة للنكرة وقال النحوي البصري ليس هذا بصحيح لأن الضمير الذي في الظرف مؤنث كما أن سيئة مؤنث فيلزم منه ما لزم من الأول إذا جعله
صفة لسيئة وإن حمله على التأنيث غير الحقيقي جاز منه ما قال في قوله ولا أرض أبقل إبقالها **اللغة** القفو اتباع الأثر ومنه القيافة وكأنه
يتبع قفا المتقدم قال ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء لا يشعن التقافيا أي التقاذف قال أبو عبيدة لا تقف العظيم البهتان يقال قاف القوم يقوفه
وقفاه يقفوه بمعنى فهو مثل جذب وجبذ وأصل الخرق القطع ورجل خرق يتخرق في السخاء والخرق الفلاة لانقطاع أطرافها بتباعدها قال رؤبة
وقاتم الأعماق خاوي المخترق أي خاوي المقطع والمرح شدة الفرح **الإعراب** قال كل أولئك وهو لاسم الجمع القليل من المذكر والمؤنث وإذا أريد
الكثير يقال كل هذه وتلك قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام فأولئك كما يكون إشارة إلى العقلاء يكون
إشارة إلى غيرهم وقوله كان عنه مسؤولا الهاء تعود إلى كل أي يسأل عن مستعمل هذه الأشياء صاحبها وإن شئت كان الهاء يعود إلى الإنسان أي يسأل الكل
عن الإنسان فيما استعمل هذه الأشياء ويكون في مسؤول ضمير يعود إلى كل وقدره أبو علي إن أفعال السمع والبصر والفؤاد كل أفعال أولئك طولا
مصدر وضع موضع الحال إما من الفاعل في لن تبلغ أو من الجبال ويجوز الأمرين أبو علي فتلقى منصوب بإضمار أن لكونه جواب النهي بالفاء ملوما مدحورا نصب
على الحال ومرحا نصب على التمييز ويجوز أن يكون مصدرا وضع موضع الحال كقولهم جاء زيد ركضا وجاء زيد الركض وكذا في الاستعمال لأن
ركضا يدل على تأكيد الفعل وتقديره يركض ركضا وعلى هذا يكون معناه ولا تمش في الأرض مختالا أو قيل إن طولا نصب على التمييز **المعنى** ثم قال سبحانه
ولا تقف ما ليس لك به علم معناه ولا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه لا تقل في قفا
غيرك شيئا إذا مر بك فلا تعبه عن الحسن وقيل هو شهادة الزور عن محمد بن الحنفية والأصل أنه عام في كل قول أو فعل أو عزم يكون على غير علم
فكأنه سبحانه قال لا تقل إلا ما تعلم أنه مما يجوز أن يقال ولا تفعل إلا ما تعلم أنه يجوز ولا تعتقد إلا ما تعلم أنه مما يجوز أن يعتقد وقد استدل
جماعة من أصحابنا بهذا على أن العمل بالقياس وخبر الواحد غير جائز لأنهما لا يوجبان العلم وقد نهى الله سبحانه عن اتباع ما هو غير معلوم إن
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا معناه أن السمع يسأل عما سمع والبصر يسأل عما رأى والقلب عما عزم عليه ذكر سبحانه السمع
والبصر والفؤاد والمراد أن أصحابها هم المسؤولون ولذلك قال كل أولئك وقيل بل المعنى كل أولئك الجوارح تسأل عما فعل بها قال الوالبي عن
ابن عباس يسأل الله العباد فيما استعملوها وروي عن علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزول قدم عبد يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى يسأل عن أربع خصال عمرك فيما
أفنيته وجسدك فيما أبليته ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته وعن حبنا أهل البيت ولا تمش في الأرض مرحا معناه لا تمش على وجه الأشر
والبطر والخيلاء والتكبر قال الزجاج معناه لا تمش مختالا فخورا وقيل المرح شدة الفرح بالباطل إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا
هذا مثل ضربه الله تعالى قال إنك أيها الإنسان لن تشق الأرض من تحت قدمك بكبرك ولن تبلغ الجبال بتطاولك والمعنى أنك لن تبلغ مما
تريد كثير مبلغ كما لا يمكنك أن تبلغ هذا فما وجه المنازعة على ما هذا سبيله مع أن الحكمة زاجرة عنه وإنما قال ذلك لأن من
الناس من يمشي في الأرض بطرا يدق قدميه عليها ليرى بذلك قدرته وقوته ويرفع رأسه وعنقه فبين سبحانه أنه ضعيف مهين لا يقدر أن
يخرق الأرض بدق قدميه عليها حتى ينتهي إلى آخرها وإن طوله لا يبلغ طول الجبال وإن كان طويلا علم الله سبحانه عباده التواضع والمودة
والوقار وكل ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره مما نهى الله سبحانه عنه في هذه الآيات كان سيئه أي معصيته عند ربك مكروها
لأنه سبحانه يكرهها ولا يريدها ولا يرضاها وعلى القراءة الثانية فيكون ذلك إشارة إلى جميع ما أمر به من الحسنات ونهى عنه من القبائح أي كان
شيء مما سبق من هذه الأشياء مكروها عند ربك وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة فإنه سبحانه صرح بأنه يكره المعاصي والسيئات

وإذا كرهها

وإذا كرهها فكيف يريدها فإن من المحال أن يكون الشيء الواحد مرادا مكروها عنده ذلك الذي تقدم ذكره من الأوامر والنواهي مما أوحى إليك ربك يا محمد
من الحكمة المؤدية إلى المعرفة بالحسن والقبيح والفرق بينهما ولا تجعل مع الله إلها آخر في أمرك وقولك والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد غيره
ليكون أبلغ في الزجر كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك فتلقى أي فتطرح يعني أنك إذا فعلت ذلك الفعل وطرحت في جهنم ملوما أي يلومك الناس
مدحورا مبعدا عن رحمة الله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا هذا خطاب لمن جعل الملائكة بنات الله ومعناه أخلص الله
سبحانه البنين وخصكم بهم واتخذ لنفسه الإناث وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالأرفع وجعل لنفسه الأدون تقول أصفيت فلانا
بالشيء إذا آثرته به إنكم لتقولون قولا عظيما أي كبيرا في الإثم واستحقاق العقوبة حيث أضفتم إلى الله سبحانه ما لم ترضوا لأنفسكم ثم جعلتم الملائكة
وهم أعلى خلق الله وأشرفهم أدون خلق الله وهم الإناث **قوله عز وجل** ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا قل لو كان
معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن
من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا أربع آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم ليذكروا ساكنة الذال خفيفة
وفي سورة الفرقان مثله والباقون ليذكروا بفتح الذال والكاف وتشديدهما في السورتين وقرأ كما تقولون بالتاء عما يقولون بالياء يسبح بالياء أهل المدينة والشام
وأبو بكر وقرأ أهل البصرة كما تقولون بالتاء عما يقولون بالياء تسبح له بالتاء وقرأ حفص كما يقولون بالياء تسبح بالتاء وقرأ الجميع بالياء كثير وقرأ الجميع بالتاء حمزة والكسائي
الحجة قال أبو علي حجة من قال ليذكروا قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فالتذكر هنا أشبه من الذكر لأنه كان يراد به التدبر وليس يراد الذكر الذي هو
ضد النسيان ولكنه كما قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ليس المراد ليتذكروه بعد نسيانهم المراد ليتدبروه بعقولهم ووجه
التخفيف قد جاء في هذا المعنى خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فهذا ليس على معنى لا تنسوه ولكن تدبروه ومن قرأ كما يقولون بالياء فالمعنى كما تقول المشركون
من إثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله قل للذين كفروا ستغلبون لأنهم غيب فأما من قرأ سبحانه وتعالى عما تقولون فإنه يحتمل وجهين أحدهما أن يعطف على
كما يقولون والآخر أن يكون نزه سبحانه نفسه عن دعواهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون ومن قرأ كما تقولون بالتاء وعما يقولون بالياء فإن الأول على ما تقدم
والثاني على أنه نزه نفسه عن قولهم ويجوز أن يحمله على القول كأنه قيل أنت سبحانه وتعالى عما يقولون وأما قولهم يسبح له ما في السماوات فكل واحد من الياء والتاء
حسن **المعنى** ثم احتج سبحانه على الذين تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا أي كررنا الدلائل وفصلنا المعاني والأمثال وغيرها مما يوجب الاعتبار في هذا
القرآن ليذكروا أي ليتفكروا فيها فيعلموا الحق وحذف ذكر الدلائل والعبر لدلالة الكلام عليه وعلم السامع به وما يزيدهم إلا نفورا أي وما يزيدهم ذلك التصريف
والأمثال والدلائل إلا تباعدا عن الاعتبار ونفورا عن الحق وإضافة النفور إلى القرآن لأنهم ازدادوا النفور عند نزوله كقوله فلم يزدهم دعائي إلا فرارا فإن
قيل إذا كان المعلوم أنهم يزدادون النفور عند القرآن فما المعنى في إنزاله وما وجه الحكمة فيه قيل إلزام الحجة وقطع المعذرة في إظهار الدلائل التي تحسن التكليف وأنه
يصلح عند إنزاله جماعة ما كانوا ليصلحوا عند عدم إنزاله ولو لم ينزل لكان هؤلاء الذين ينفرون عن الإيمان يفسدون فسادا أعظم من هذا النفور فالحكمة اقتضت
إنزاله لهذه المعاني وإنما ازدادوا نفورا عند مشاهدة الآيات والدلائل لاعتقادهم أنها شبه وحيل وقلة تفكرهم فيها قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان
معه آلهة كما يقولون أو تقولون على القراءتين إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا أي لطلبوا طريقا يقربهم إلى مالك العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلوه
وعظمته عن مجاهد وقتادة وقال أكثر المفسرين معناه لطلبوا سبيلا إلى معاندة مالك العرش ومغالبته ومنازعته فإن المشركين لما جعلوا الآلهة يكونون مثله
في صفات الذات ويطلب أحدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك وفي هذا إشارة إلى دليل التمانع ثم نزه سبحانه نفسه عن أن يكون له شريك
في الإلهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون أي عن قولهم علوا كبيرا وإن لم يقل تعاليا كبيرا لأنه وضع مصدرا مكان مصدر نحو قوله وتبتل إليه تبتيلا
ومعنى تعالى أنه متصف بأعلى المراتب لا مساوي له فيها لأنه قادر لا أحد أقدر منه وعالم لا أحد أعلم منه وخص العرش بالإضافة إليه تعظيما للعرش ويجوز
أن يريد بالعرش الملك تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن معنى التسبيح ههنا الدلالة على توحيد الله وعدله وأنه لا شريك له في الإلهية وجرى ذلك مجرى
التسبيح باللفظ وربما يكون التسبيح بالدلالة أقوى من طريق اللفظ لأنه يؤدي إلى العلم وإن من شيء إلا يسبح بحمده أي ليس شيء من الموجودات إلا ويسبح
بحمد الله تعالى من جهة خلقته إذ كل موجود سوى القديم حادث يدعو إلى تعظيمه لحاجته إلى صانع غير مصنوع صنعه أو صنع من صنعه فهو يدعو إلى تثبيت قديم
غني بنفسه عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وقيل معناه ما من شيء من الأحياء إلا يسبح بحمده عن الحسن وقيل إن كل شيء على العموم من الوحوش والطيور
والجمادات يسبح لله تعالى حتى صرير الباب وخرير الماء عن إبراهيم وجماعة ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي لا تعلمون تسبيح هذه الأشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا
دلالتها على توحيده إنه كان حليما يمهلكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفركم غفورا لكم إذا تبتم وأنبتم إليه **قوله عز وجل** وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا
على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف
ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا أربع آيات **اللغة** الوقر بالفتح الثقل في الأذن وبالكسر الحمل والأصل فيه الثقل إلا أنه خولف
بين البناءين للفرق والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس في كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول مثل ركوع وسجود وشهود والنجوى مصدر

به الواحد والاثنان والجمع المذكر والمؤنث وهو مصدر على لفظه الاعراب قوله ان يفقهوه في موضع نصب بانه مفعول له على كراهة ان يفقهوه نفورا نصب
على الحال وتقديره ولوا نافرين وقيل انه مصدر ولوا خرج على غير لفظه لان معنى ولوا نفورا كانه قال نفروا نفورا النزول قيل نزل قوله واذا قرأت القرآن الاية
في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله بالليل اذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس الى الدين فحال الله سبحانه
بينه وبينهم حتى لا يؤذوه عن الزجاج والجبائي المعنى لما تقدم قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن بين سبحانه حالهم عند قراءة القرآن فقال واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم المشركون حجابا مستورا قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحارث وابو جهل وام جميل امرأة
ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل اراد حجابا ساترا عن الاخفش والفاعل قد يكون في لفظ المفعول
يقال مشؤوم وميمون وانما هو شائم ويامن وقيل هو على بابه النسب لان المفعول بمعنى الفاعل بمعنى المفعول والمعنى حجابا ذا ستر هذا هو الصحيح
وقيل حجابا مستورا عن الاعين لا يبصر انما هو من قدرة الله يحجبه بحجاب لا يرونه ولا يراه النبي عليه السلم وقيل ان المعنى في الاية جعلنا بينك وبينهم
في القرآن هو لك وللمؤمنين معك هدى وشفاء وهو للمشركين في آذانهم وقر وعليهم عمى فهذا هو الحجاب عن ابي مسلم وهذا بعيد والاول اوجه
لانه الحقيقة وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا مر تفسيره في سورة الانعام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده معناه اذا
ذكرت الله بالتوحيد وابطلت الشرك ولوا على ادبارهم نفورا اي اعرضوا عنك مدبرين نافرين والمعني بذلك كفار قريش وقيل هم الشياطين
عن ابن عباس وقيل معناه اذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم وقيل اذا سمعوا قول لا اله الا الله نحن اعلم بما يستمعون به معناه ليس يخفى علينا حال
هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع اليك وقد علمنا سبيل استماعهم وهذا كما يقال فعلت ذلك بحرمتك واذ هم نجوى اي متناجون وقيل ذوو نجوى
والمعنى انا نعلمهم في حال ما يصغون الى سماع قراءتك وفي حال ما يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو
كاهن وبعضهم هو شاعر وقيل يعني به ابا جهل وزمعة بن الاسود وعمرو بن هشام وخويطب بن عبد العزى اجتمعوا وتشاوروا في امر النبي صلى الله
عليه وآله فقال ابو جهل هو مجنون وقال زمعة هو شاعر وقال خويطب هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر اذ يقول الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا قيل فيه وجوه احدها انهم يقولون ما تتبعون الا رجلا قد سحر فاختلط عليه امره وانما يقول ذلك للسفير
وثانيها ان المراد بالمسحور المخدوع والمعلل كما في قول امرئ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقول امية بن ابي الصلت فان
تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وثالثها ان المعنى ان تتبعون الا رجلا ذا سحر اي رئة خلقه الله بشرا مثلكم ورابعها ان
المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجابا مستورا اي ساترا وقد نبه الوجه والوجوه الثلثة اوضح وعلى هذا المعنى الاية البيان عما توجبه حال
المعادي الذي لم يناصب للحق اليقين وان قلبه كانه في كنان عن تفهمه وكان في اذنيه وقرا عن استماعه فهو مول نافر عنه يناجي في حال الاعراض عنه
بما لا اصل له قد بعدوا بالحجة حتى نسبوا صاحبها الى انه مسحور لما لم يكن لهم الى مقاومته ما اتى به سبيل ولا على كسره بالمعارضة دليل ثم قال سبحانه على
وجه التعجب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي شبهوا لك الاشباه فقالوا مجنون وساحر وشاعر فضلوا بهذا القول عن الحق فلا يستطيعون سبيلا
اي لا يجدون حيلة وطريقا الى بيان تكذيبك الا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلا الى صد الناس عنك والى اثبات ما ادعوا عليك وقد ضلوا عن الحق
المستقيم وهو الدين الاسلام فلا يجدون اليه طريقا بعد ما ضلوا عنه قوله عز وجل وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون
متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا اربع آيات القراءة قد ذكرنا الاختلاف في القراءة في
الاستفهامين من قوله ائذا في سورة الرعد فلا معنى لاعادته اللغة الرفات ما تكسر وبلي من كل شيء ويكثر بناء فعال في كل محطم ومرضض يقال حطام
ورفات ودقاق وتراب قال المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات قال الفراء لا واحد له من لفظه ويقال رفت الشيء رفتا فهو مرفوت اذا صير
كالحطام والانغاض تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض ومنه قيل للظليم لانه يحرك رأسه في مشيه ارتفاعا
وانخفاضا قال العجاج اسك نغضا لا ينى مستهدجا ونغض السن اذا تحركت قال ونغضت من اسنانها الاعراب اذا في موضع نصب بفعل يدل عليه قوله
ائنا لمبعوثون وتقديره انبعث في ذلك الوقت ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله مبعوثون لان ما بعد ان ولام الابتداء لا يجوز ان يعمل فيما قبلها
والباء في بحمده بالحال اي تستجيبون حامدين له ويدعوكم في موضع الجر باضافة يوم اليه وتستجيبون عطف عليه وتظنون ليس في موضع الجر لان الواو
للحال وتقديره وحالكم انكم تظنون وقليلا صفة مصدر وتقديره ان لبثتم الا لبثا قليلا المعنى لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى سبحانه
عن الكفار ما قالوه في انكاره فقال وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اي غبارا عن ابن عباس وقيل ترابا عن مجاهد ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
والمعنى انهم المنكرون للبعث ائذا متنا وانتشرت لحومنا وصرنا عظاما وترابا انبعث بعد ذلك خلقا جديدا اي مجددا وهو انكار في موضع
الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا حجارة في القوة او حديدا في الشدة او خلقا مما يكبر في صدوركم اي خلقا هو اعظم من ذلك عندكم واصعب فانكم
لا تفوتون الله سبحانه وسيحييكم بعد الموت ويحشركم الا ان الكلام خرج مخرج الامر لانه ابلغ في الالزام وقيل يعني بقوله ما يكبر في صدوركم الموت

عن ابن عباس

عن ابن عباس وسعيد بن جبير اي لو كنتم الموت لاماتكم الله تعالى وليس شيء اكبر في صدور بني آدم من الموت وقيل يعني به السموات والارض والجبال عن مجاهد
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة معناه فانك اذا قلت لهم ذلك سيقولون لك من يحيينا بعد الموت قل يا محمد يحييكم من خلقكم اول مرة
فان من قدر على ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر ما لم يبطل قدرته ولم يتغير فان ابتداء الشيء اصعب من اعادته وانما قال ذلك لهم لانهم كانوا يقرون بالنشأة
الاولى فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركون اليك رؤسهم تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما تنذرهم به ويقولون متى هو اي متى يكون البعث قل
عسى ان يكون قريبا ما هو آت قريب وهذا من كلام الحسن كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده معناه عسى ان يكون بعثكم ايها
المشركون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى الموقف على السنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فيقولون ايتها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت
فتستجيبون معترفين بان الحمد لله على نعمه لا ينكرونه لان المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم
في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي وتظنون انكم لم تلبثوا في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الآخرة عن الحسن وقتادة
استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة ومن المفسرين من يذهب الى ان هذه الاية خطاب للمؤمنين لانهم الذين يستجيبون الله بحمده ويحمدونه
على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير معذبين وايام السرور والرخاء قصار قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا
التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم
وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا
يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
كان محذورا خمس آيات اللغة الوسيلة القربة والوسائل القرائب قال لبيد بلى كل ذي دين الى الله واسل قال الزجاج الوسيلة والسؤل والطلبة بمعنى
الاعراب يقولوا جواب شرط محذوف وتقديره قل لعبادي يقولوا التي هي احسن يقولوا وكان ابو عثمان يزعم ان يقولوا واقع موقع قولوا وهو مبني لانه وقع موقع
قولوا ووقوع الفعل موقع الفعل المبني لا يوجب له البناء الا ترى ان قوله يؤمنون بالله ورسوله واقع موقع آمنوا وهو معرب فانما يقع ذلك في الاسماء نحو يا زيد بني لوقوعه
موقع يا انت اولئك رفع بالابتداء والذين يدعون صفة لهم ويبتغون خبر الابتداء وقوله ايهم اقرب قال الزجاج ان شئت كان ايهم رفعا بالابتداء والخبر اقرب
ويكون معناه ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون به ويجوز ان يكون ايهم اقرب بدلا من الواو في يبتغون النزول كان المشركون يؤذون
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون يا رسول الله لو اذنت لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم اومر فيهم بشيء فانزل الله سبحانه وقل لعبادي الاية عن الكلبي
ثم امر سبحانه عباده باتباع الاحسن من الاقوال والافعال فقال قل يا محمد لعبادي وهذه اضافة تخصيص وتشريف اراد المؤمنين وقيل هو عام في جميع المكلفين
يقولوا التي هي احسن اي يقولوا وامروا من المقالات والمذاهب وقيل معناه مروهم يقولوا الكلمة التي هي احسن الكلمات وهي كلمة الشهادتين وكل ما ندب الله اليه من الاقوال
وقيل يأمروا بما امر الله به وينهوا عما نهى الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل رحمك الله ويغفر الله لك وقيل معناه
قل لعبادي اذا سمعوا اقوال المشركين يقولوا ما هو اولى ويتبعوا ما هو احسن عن ابي مسلم قال ونظيره فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة ان الشيطان كان في جميع الاوقات للانسان اي لآدم وذريته
عدوا مبينا مظهرا للعداوة ثم خاطب سبحانه الفريقين فقال ربكم اعلم بكم معناه انه اعلم باحوالكم فيدبر اموركم على ما يعلمه من المصلحة ان يشأ يرحمكم او ان
يعذبكم قيل اراد انه سبحانه مالك الرحمة والعذاب ليكون الرجاء اليه والخوف منه عن الجبائي وقيل معناه وان يشأ يرحمكم باخراجكم من مكة وتخليصكم من ايدي المشركين
وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وقيل ان يشأ يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله وهو لا يظلم ثم عاد الى خطاب النبي صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلناك عليهم
وكيلا اي ما ارسلناك موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم بدخل الايمان في قلوبهم شاؤا ام ابوا ومعناه انك لا تؤاخذ باعمالهم فانا ارسلناك داعيا الى الايمان فان
اجابوك والا فلا شيء عليك فان عقاب ذلك يحل بهم وبالائمة ملزوم وربك اعلم بمن في السموات من الملائكة وبمن في الارض من الانبياء بين سبحانه بهذا انه لم
يخترهم للنبوة والانبياء لميل اليهم وانما اختارهم لعلمه بباطنهم وقيل معناه انه اعلم بالجميع فجعلهم مختلفين في الصور والرزق والاحوال كما اقتضته المصلحة
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قد فضلنا بعض النبيين والمعنى ان الانبياء وان كانوا في اعلى مراتب الفضل فانهم طبقات في ذلك وبعضهم اعلى من بعض من جهة
الدرجة والثواب والمعجزات والكتاب وملك ان سبحانه عالم بباطن الامور اختارهم للنبوة وفضلهم على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض فسخر لبعضهم النار والا
لبعضهم الحديد وآتى بعضهم الملك وكلم بعضهم وكذلك خصك بخصائص لم يعطها احد وختم بك النبوة ثم قال وآتينا داود زبورا قال الحسن كل كتاب زبور
الا ان هذا الاسم غلب على الفرقان على القرآن وان كان كل كتاب من كتب الله فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل وقال الزجاج ذكر داود هنا لانه يوحي بالشكر والفضل
محمدا واعطاه القرآن فقد اعطينا داود زبورا ثم قال سبحانه لنبيه محمد قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه
انها الهة عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم او يحولوه من تلك الحالة الى حالة اخرى فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى الحالة التي تكرهونها الى حالة
تحبونها يعني تحويل حال القحط الى الخصب والفقر الى الغنى والمرض الى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر الى غيركم بين سبحانه ان من كان بهذه الصفة
فانه لا يصلح للالهية ولا يستحق العبادة والمراد بالذين من دونه هم الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لان قوما من العرب كانوا يعبدون

الجن عن ابن عباس قال واسلم اولئك النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي ثم رجع سبحانه الى ذكر الانبياء في الاية الاولى فقال اولئك
الذين يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه اولئك الذين يدعون الى الله تعالى ويطلبون القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب اي ليظهر ايهم الافضل والاقرب
منزلة منه وتأويله ان الانبياء مع علو رتبتهم وشرف منزلتهم لم يعبدوا غير الله فانتم اولى ان لا تعبدوا غير الله وانما ذكر ذلك حثا على الاقتداء بهم وقيل
معناه اولئك الذين يدعونهم ويعتقدون انهم آلهة من المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة الى الله تعالى بعبادتهم ويجتهد كل منهم ليكون اقرب من
رحمته او يطلب كل منهم ان يعلم ايهم اقرب الى رحمته او الى الاجابة ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عصوا او يعملون عمل العبيد ان عذاب ربك كان محذورا
اي متقى يجب ان يحذر منه لصعوبته وقد ذكرنا ما جاء في معنى الوسيلة عند قوله وابتغوا اليه الوسيلة قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود
الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة
الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ثلث آيات اللغة المسطور المكتوب قال العجاج واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى
التي كان سطر والمنع وجود ما لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وانما جاز في وصف الله تعالى منعنا للمبالغة في انه لا يقع منه الفعل كانه قد منع منه وان
كان لا يجوز اطلاق هذه الصفة عليه سبحانه لانه قادر لذاته ومقدوراته غير متناهية فلا يصح ان يمنعه شيء الاعراب وما منعنا ان نرسل بالآيات الا
ان كذب ان الاولى نصب وان الثانية رفع والمعنى ما منعنا الارسال الا تكذيب الاولين ومبصرة نصب على الحال والشجرة الملعونة تقديرها وما جعلنا الشجرة الملعونة
في القرآن الا فتنة للناس ايضا والمعنى الشجرة الملعونة اهلها واكلها وهم الكفرة والفجرة فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول فاسند المفعول
الى الشجرة وقوله فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي فما يزيدهم التخويف فجرى ذكر الفعل واستغني به طغيانا على انه مفعول ثان لقوله يزيد المعنى ثم
زاد سبحانه في الوعظ فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها اي ما من قرية الا نحن مهلكوها او معذبوها عذابا شديدا او هو عذاب الاستيصال فيكون هلاك الصالحين بالموت
وهلاك الظالمين بالعذاب في الدنيا فانه يفنى الناس وتخرب البلاد قبل يوم القيامة عن الجبائي ومقاتل وقيل المراد بذلك قرى الكفرة والضلال اي دون قرى الايمان
والمراد بالهلاك التدمير عن ابي مسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا اخبر ان ذلك كائن لا محالة ولا يكون خلافه ومعناه كان ذلك الحكم في الكتاب الذي كتبه الله
تعالى للملائكة وهو اللوح المحفوظ مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ذكر فيها اقوال احدها ان المعنى وما منعنا ارسال الآيات التي سألوها
الا تكذيب الاولين ومعناه انا لم نرسل الآيات التي اقترحتها قريش من قولهم حول لنا الصفا ذهبا وفجر لنا الارض ينبوعا ونحو ذلك لانا لو ارسلناها لم يؤمنوا فيستحقوا
المعاجلة بالعقوبة كما انا لما اوحينا الى الاولين من الامم الآيات التي اقترحوها فكذبوا بها عذبناهم بعذاب الاستيصال لان من حكم الآية المقترحة انه اذا كذب بها وجب
عذاب الاستيصال وقد حكمنا ان لا نعذب هذه الامة بعذاب الاستيصال تشريفا لمحمد صلى الله عليه وآله ولما نعلم في ذلك من المصلحة ولان فيهم من يؤمن
به وينصره ومن يولد له مؤمن ولان امته باقية وشريعته مؤبدة الى القيمة فلذلك لم يجبهم الى ذلك وان لنا من الآيات الواضحات والمعجزات
البينات ما تقوم به الحجة وينقطع به المعذرة والثاني ان معناه انا لا نرسل الآيات لعلمنا بانهم لا يؤمنون عندها فيكون انزالها عبثا لا فائدة فيه كما
ان من كان من قبلهم لم يؤمنوا عند انزال الآيات والمعجزات ضربان احدهما ما لا يصح معرفة النبوة الا به وهذا الضرب لا بد من اظهاره سواء وقع عنده الايمان
ام لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الايمان فهذا ايضا يظهره الله سبحانه وما يخرج عن هذين الصنفين من المعجزات لا يفعله سبحانه والثالث ان
المعنى انا لا نرسل الآيات لان آباءكم واسلافكم سألوا امثالها ولم يؤمنوا عندها وانتم على آثار اسلافكم مقتدون فكما لم يؤمنوا هم لم تؤمنوا انتم عن ابي مسلم
وآتينا ثمود الناقة مبصرة ومعناه دلالة واضحة ظاهرة وقيل ذات ابصار وقيل تبصرهم وتبين لهم حتى يبصروا بها الهدى من الضلالة وهي آية صالح
من الصخرة على الصفة التي اقترحوها فظلموا بها اي فكفروا بتلك الآية وجحدوا انها من عند الله وقيل ظلموا انفسهم بسببها وبعقرها
وما نرسل بالآيات الا تخويفا اي لا نرسل الآيات التي نظهرها على الانبياء الا عظة للناس وزجرا وتخويفا لهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا ثم خاطب سبحانه نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم فقال واذ قلنا لك اي واذكر الوقت الذي قلنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس اي احاط علما باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية
وما يستحقونه على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته وهذا معنى قول ابن عباس وقيل المراد به علم بجميع
فيعلم قصدهم الى اذاك اذا علم بانهم ما اقترحوا منك من الآيات وهذا حث للرسول عليه السلام على التبليغ ووعد له بالعصمة من اذية قومه وهذا معنى قول الحسن وقيل
معناه انه احاط باهل مكة فيستفتحها الله عن مقاتل وقال الفراء معناه احاط امره بالناس وقيل معناه انه قادر على ما سألوه من الآيات عالم بمصالحهم فلا يفعل
الا ما هو الصلاح فامض لما امرت به من التبليغ فان الله سبحانه ان انزلها فلما يعلم في انزالها من اللطف وان لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة عن الجبائي وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فيه اقوال احدها ان المراد بالرؤيا رؤية العين وهي ما ذكره في اول السورة من اسرى النبي من مكة
الى بيت المقدس والى السموات في ليلة واحدة الا انه لما رأى ذلك ليلا واخبر بها حين اصبح سماها رؤيا وسماها فتنة لانه اراد بالفتنة الامتحان وتشديد التكليف
ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب لاليم عقابه وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها ما روي عن ابن عباس في
رواية اخرى انها رؤيا نوم رآها انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا

اليس قد اخبرتنا انا ندخلها ان شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهو قول الجبائي وابي مسلم فـ
انما كان فتنة وامتحانا وابتلاء لما ذكرناه وثالثها ان ذلك الرؤيا رآها النبي صلى الله عليه وآله في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك
واغتم به رواه سهل بن سعيد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وآله رأى ذلك وقال انه لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات ورواه سعيد بن يسار ايضا وهو المروي عن
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقالوا على هذا التأويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وروى المنهال
بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحنا والله بمنزلة بني اسرائيل من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون
نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله يلعن على المنابر واصبح من يحبنا منقوصا حقه بحبه ايانا وقيل للحسن يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي فبكى حتى اختلج
جنباه ثم قال واذلاه لامة قتلت ابن دعيها ابن نبيها وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن وقيل الملعونة هي اليهود عن ابي مسلم وتقدير الآية
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس قالوا وانما سمى شجرة الزقوم فتنة لان المشركين قالوا ان النار تحرق الشجرة فكيف تنبت الشجرة وقوله
في القرآن معناه التي ذكرت في القرآن ونخوفهم اي نرهبهم بما نقص عليهم من هلاك الامم الماضية وقيل بما نرسل من الآيات فما يزيدهم ذلك الا طغيانا كبيرا اي
عتوا في الكفر عظيما وتماديا في الغي كبيرا لانهم لا يرجعون عنه قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت
طينا قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا خمس آيات القراءة قرأ حفص ورجلك بكسر الجيم والباقون بسكونها الحجة من اسكن
الجيم فهو جمع راجل مثل ركب وراكب وصاحب وصحب وتاجر وتجر واما قراءة حفص بكسر الجيم فروى ابو علي عن ابي زيد يقال رجل الراجل ويقال جاءنا حافيا رجلا وانشد
اما اقاتل عن ديني على فرسي ولا كذا رجلا الا باصحاب كانه قال الا انا اتيتكم رجلا وروى ابن جني عن قطرب انه قال الرجل الراجل وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك
وقال زهير فهم ضربوا عن فرجها بكتيبة كبيضاء حرس في جوانبها الرجل اللغة الاحتناك الاقتطاع من الاصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال اذا
استقصاه فاخذه كله واحتنك الجراد الزرع اذا اكله كله قال الشاعر اشكو اليك سنة قد اجحفت جهدا الى جهد بنا واضعفت واحتنكت اموالنا واجتلفت
وقيل انه من قولهم حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به والموفور المكمل يقال وفرته فهو موفور قال زهير ومن يجعل المعروف من
دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم والاستفزاز الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصله القطع تفزز الثوب اذا تخرق وفززته تفزيزا فكان
معنى استفزه استنزله بقطعه عن الصواب ورجل فز اي خفيف والاستطاعة قوة تطاع بها الجوارح للفعل ومنه الطوع والطاعة وهو الانقياد للفعل و
الاجلاب السوق بجلبة من السابق والجلبة شدة الصوت قال ابن الاعرابي اجلب الرجل صاحبه اذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش الاعراب قال الزجاج
طينا منصوب على الحال بمعنى انك انشأته في حال كونه طينا ويجوز ان يكون تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل ومنه قوله ان تسترضعوا اولادكم وقيل
انه منصوب على التمييز والكاف في قوله ارأيتك لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاء للتوكيد وموضع هذا نصب بارأيت والجواب محذوف والمعنى اخبرني
هذا الذي كرمته علي وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ما ذكرناه لان في الكلام دليلا عليه المعنى ثم ذكر سبحانه قصة آدم وابليس فقال واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقد مر تفسيره في سورة البقرة قال أأسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الانكار اي كيف اسجد له وانا افضل
منه واصلي اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لامتناعه من السجود وجه وانما جاز ان يامرهم
بالسجود لآدم ولم يجز ان يامرهم بالعبادة له لان السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه
خضوع لانه يترتب التعظيم لجنسه يبين ذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن له منزلة في التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارأيتك هذا الذي
كرمت علي اي قال ابليس ارأيت يا رب هذا الذي فضلته علي يعني آدم عليه السلام لئن اخرتن الى يوم القيامة اي لئن اخرت اجل موتي لاحتنكن ذريته الا قليلا اي
لاغوين ذريته ولاقودنهم الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيه حبل يجر به الا القليل الذين تعصمهم هم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكن اي لاستولين عليهم
عن ابن عباس وقيل لاستأصلنهم بالاغواء من احتناك الزرع الجراد وهو ان ياكله ويستاصله عن الجبائي وانما طمع اللعين في ذلك لان الله سبحانه اخبر
الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها وكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبائي وقيل انه وسوس الى آدم فلم يجد له عزما فقال ان اولاده
اضعف منه عن الحسن قال الله سبحانه له على وجه الاستهانة والاستصغار اذهب يا ابليس فمن تبعك منهم اي من ذرية آدم واقتفى اثرك
وقبل منك فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي موفورا كاملا لا نقصان فيه عن الاستحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي استزل من استطعت
منهم واضللهم بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه فهذا تهديد في صورة الامر عن ابن عباس لانه بمنزلة ان يؤمر العبد باهانة نفسه
وقيل بصوتك اي بالغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد وقيل كل صوت يدعى الى الفساد فهو من صوت الشياطين واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي اجمع عليهم
ما قدرت من مكايدك واتباعك وذريتك واعوانك وعلى هذا يكون الباء مزيدة في بخيلك وكل راكب او ماش في معصية الله من الانس والجن فهو من خيل ابليس
ورجله وقيل من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا اي صح بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم بالاغواء وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام

واخذ من غير حقه وكل ولد زنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل ان مشاركتهم في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم
ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل ان كل مال حرام وفرج حرام فله فيه شرك عن الكلبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحارث وقيل
هو قتل الموؤدة من الاولاد والقولان مرويان عن ابن عباس وعدهم اي ومنهم البقاء وطول الامل وانهم لا يبعثون وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر
وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله عز وجل ان مواعيد الشيطان تكون غرورا اي تزين لهم الخطأ انه صواب وهو اعتراض ان عبادي يعني الذين
يطيعوني اضافهم الى نفسه تشريفا لهم ليس لك عليهم سلطان اي قوة ونفاذ لانهم يعلمون ان مواعيدك باطلة فلا يغترون بها وقيل معناه لا سلطان
لك على جميع عبادي الا في الوسوسة والدعاء الى المعصية فاما ان يمنعهم من الطاعة ويحملهم على المعصية جبرا وكرها فلا عن الجبائي وكفى بربك وكيلا
اي حافظا لعباده من شرك الوجه **النظم** الوجه في اتصال الآيات بما قبلها على تقدير وما يزيدهم الا طغيانا كبيرا محققين ظن ابليس فيهم يوم قيل له اسجد فقال
لافتكذا عن علي بن عيسى وقيل اتصلت بقوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ثم عاد الى ذكر الشيطان لزيادة الايضاح
والبيان بما ابان عن قصته مع آدم ع عن ابي مسلم **قوله عز وجل** ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم
علينا به تبيعا اربع آيات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم كله بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقون
كلهم بالياء **الحجة** من قرا الجميع بالياء فلما تقدم من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم ومن قرا بالنون فلان هذا النحو قد يقطع بعضه من بعض لان
الانتقال من الغيبة الى الخطاب جائز ومن قرا فتغرقكم بالياء فانه رد الضمير المؤنث في تغرقكم الى الريح الازجاء سوق الشيء حالا بعد حال والحاصب من قولهم حصبه بالحجارة
يحصبه حصبا اذا رماه بها رميا متتابعا قال القتيبي الحاصب الريح التي ترمي الحصباء وهي الحصا الصغار قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف
القطن مندوف والقاصف الكاسر يقال قصفه قصفا **المعنى** لما تقدم ذكر الشيطان وذكر المشركين وعبدة الاوثان احتج سبحانه عليهم بدلائل التوحيد و
الايمان فقال ربكم الذي يزجي لكم الفلك اي يجري لكم السفن في البحر بما خلق من الرياح وبان جعل الماء على وجه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من
فضل الله تعالى بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة او صلاح دينكم من الغزو والحج انه كان بكم رحيما اي حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر
اي الشدة في البحر بسكون الرياح واحتباس السفن او باضطراب الامواج وغير ذلك من اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عنكم ذكر كل معبود الا الله فلا ترجون
هناك النجاة الا من عنده فتدعونه ولا تدعون غيره فلما نجاكم من البحر الى البر وامنتم الغرق اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته كفرانا للنعمة وكان الانسان
كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه ان فعلكم هذا فعل من يتوهم انه اذا صار الى البر امن المكاره حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته فهل
امنتم ان يخسف بكم اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض اي غاب به فيها واراد بعض البر وهو حلولهم فيه فسماه جانبا لانه
يصير بعد الخسف جانبا وقيل انهم كانوا على ساحل البحر وساحله جانب البر وكانوا فيه امنين من اهوال البحر فحذرهم ما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر
او يرسل عليكم حاصبا اي هل امنتم ان يرسل عليكم حجارة تحصبون بها والمعنى انه سبحانه قادر على اهلاككم في البر كما انه قادر على اغراقكم في البحر ثم لا تجدوا لكم
وكيلا اي حافظا يحفظكم عن عذاب الله ودافعا يدفعه عنكم ام امنتم اي ام هل امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي في البحر مرة اخرى بان يجعل لكم حاجة او
يحدث لكم رغبة او رهبة فترجعون الى البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي فاذا ركبتم البحر فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي تابعا
يتبع اهلاككم للمطالبة بدمائكم ويقول لم فعلت هذا بهم وهذا في معنى قول المفسرين يعني ثائرا ولا ناصرا **قوله عز وجل** ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في
البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم
ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ثلث آيات **القراءة** قرا اهل البصرة اعمى الاولى بالامالة واعمى الثانية
بالتفخيم وقرا حمزة والكسائي بالامالة فيهما والباقون بالتفخيم وقرا زيد عن يعقوب يوم يدعو بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الحسن يوم يدعو
بضم الياء وفتح العين **الحجة** قال ابو علي من امالهما فانه حسن لانه ينحو بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء وان كانت فاصلة او مشبهة للفاصلة فالامالة
فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فاذا امالها نحا بها نحو الياء لتكون اظهر لها وابين ومما يقوي ذلك ان من العرب من يقلب هذه
الالفات في الوقف ياء لتكون ابين لها فقالوا افعي وحبلي ومنهم من يقول افعو فهم كانهم احرص على البيان من الاولين من حيث كانت الواو اظهر من الياء والياء اخفى
منها من حيث كانت اقرب الى الالف من الواو واما من امال الالف من الكلمة الاولى ولم يمل من الثانية فانه يجوز ان لا يجعل اعمى الكلمة الثانية عبارة عن
الجارحة ولكنه جعله افعل من كذا مثل ابلد من فلان فجاز ان يقول فيه افعل من كذا وان لم يجز ان يقول ذلك في المصاب ببصره فاذا جعله كذلك لم تقع
الالف في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما يحسن الامالة في الاواخر لما تقدم وقد حذف من افعل الذي هو التفضيل الجار والمجرور وهما
مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله فانه يعلم السر واخفى والمعنى اخفى من السر وكذلك قولهم الله اكبر اي من كل شيء وكذلك قوله فهو في الآخرة اعمى
اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويقوي ذلك ظاهرا ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا وكما ان هذا لا يكون الا على

افعل كذا

افعل وكذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الآخرة اي ضلالته في الدنيا قد كان يمكنه الخروج منه وضلالته في الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه
ويجوز ان يكون اعمى فيمن تاوله افعل من كذا على هذا التاويل ايضا قال ابن جني قراءة الحسن يوم يدعو كل اناس على لغة من ابدل الالف في الوصل واوا نحو افعو وحبلو
ذكر ذلك سيبويه واكثر من هذا الوقف **المعنى** لما تقدم قول ابليس هذا الذي كرمت علي ذكر سبحانه بعد ذلك تكرمة بني آدم بانواع الاكرام وفنون الانعام
فقال ولقد كرمنا بني آدم اي فضلناهم عن ابن عباس واجريت الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم على هذه الصفة كقوله كنتم خير امة اخرجت وقيل انعمنا
عليهم بالتكريم مع ان فيهم الكافر المهان لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصور الحسنة وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم معاملة
الكريم على وجه المبالغة في الصفة واختلف فيما اكرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن عباس والضحاك وقيل انهم ياكلون باليد وكل دابة
تاكل بفيها ورواه ميمون بن مهران عن ابن عباس وقيل بتعديل القامة وامتدادها عن عطاء وقيل بالاصابع يعملون بها ما يشاؤن وروي ذلك عن جابر بن
عبد الله وقيل بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم عن ابن جرير وقيل بان جعل محمدا منهم عن محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون الله ويامرون بامره
وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم في البر والبحر في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من
الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة وسائر الملاذ التي خصوا بها بني آدم ولم يشركهم شيء من الحيوانات فيها وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان هيهنا من لم يفضلهم عليه وليس الا الملائكة
لان بني آدم افضل من كل حيوان وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل هيهنا لم يرد به الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء وانما المراد بذلك
ما فضلهم الله به من فنون النعم التي عددنا بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع والمعنى انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير كما يقال بذلت له العريض من جاهي وابحته
المنيع من حريمي ولا يراد بذلك اني بذلت له عريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض وابحته منيع حريمي ولم ابحه ما ليس بمنيع بل المقصود اني بذلت له جاهي الذي هو صفته
عريض وفي القرآن ومحاورات العرب من ذلك ما لا يحصى ولا يخفى ذلك على من عرف كلامهم قال سويد بن ابي كاهل في شعره من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش
ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا اجلا وجزعا غير سيء بل نفى ذلك عن اخلاقهم وثالثها انه اذا سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من في قوله ممن
خلقنا يفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم لان الفضل في الملائكة عام لجميعهم او اكثرهم والفضل في بني آدم يختص بقليل من كثير وعلى هذا فغير
ان يكون الانبياء افضل من الملائكة وان كان جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم ومتى قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل لا يدل عليه قيل ان التكريم يتناول
نعم الدنيا والتفضيل يتناول نعم الآخرة وقيل التكريم بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذي عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعو كل اناس
بامامهم فيه اقوال احدها ان معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى على ان ينادي يوم القيامة فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد فيقوم
اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس وروي عن علي عليه السلم ان الائمة امام هدى وامام ضلالة ورواه الوالبي عنه بائمتهم في الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي انزل عليهم من امر الله
ونواهيه فيقال يا اهل القرآن ويا اهل التورية عن ابن زيد والضحاك وثالثها معناه بمن كانوا ياتمون به من علمائهم وائمتهم عن الجبائي وابي عبيدة ويجمع
هذه الاقوال ما رواه الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى عليه السلم بالاسانيد الصحيحة انه روى عن آبائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فيه يدعى كل
اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وروي عن الصادق عليه السلم انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيامة فدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا
الى رسول الله وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا ورابعها ان معناه بكتابهم الذي فيه اعمالهم عن ابن عباس في رواية
والحسن وابي العالية وخامسها ان معناه بامهاتهم عن محمد بن كعب فمن اوتي كتابه بيمينه اي من اعطي كتاب عمله الذي فيه طاعاته وثواب عمله بيمينه فاولئك يقرؤن
كتابهم فرحين مسرورين لا يحجبون عن قراءته لما يرون فيه من الجزاء والثواب ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول
الذي في شق النواة عن قتادة وقيل الفتيل الذي في بطن النواة والنقير في ظهرها والقطمير قشر النواة عن الحسن جعل الله سبحانه اعطاء الكتاب باليمين
علامة الرضا والخلاص واعطاء الكتاب باليسار ومن وراء الظهر علامة السخط والهلاك ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ذكر في معناه اقوال احدها
ان هذه اشارة الى ما تقدم ذكره من النعم ومعناه من كان في هذه النعم وعن هذه العبر اعمى فهو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى عن ابن عباس وثانيها ان هذه
اشارة الى الدنيا ومعناه من كان في هذه الدنيا اعمى عن آيات الله ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين فهو في الآخرة اشد تحيرا وذهابا عن طريق الجنة او عن الحجة
اذا سئل لان من ضل عن معرفة الله تعالى في الدنيا يكون يوم القيامة منقطع الحجة فالاول اسم والثاني فعل من العمى وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة
وثالثها ان معناه من كان في الدنيا اعمى القلب فانه في الآخرة اعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا عن ابي مسلم قال وهذا كقوله ونحشره يوم
القيامة اعمى وقوله سبحانه فبصرك اليوم حديد وان معناه الاخبار عن قوة المعرفة والجاهل بالله سبحانه يكون عارفا به في الآخرة وتقول العرب فلان بصير بهذا
الامر وانما ارادوا بذلك العلم والمعرفة لا الابصار وعلى هذا فليس يكون قوله فهو في الآخرة اعمى على سبيل التعجب وان عطف عليه قوله واضل سبيلا
ويكون التقدير وهو اضل سبيلا قال ويجوز ان يكون اعمى عبارة عما يلحقه من الغم المفرط فانه اذا لم ير الا ما يسوؤه فكانه اعمى كما يقال فلان سخين العين
ورابعها ان معناه من كان في الدنيا ضالا فهو في الآخرة اضل لانه لا يقبل توبته عن الحسن واختاره الزجاج هذا القول وقال تاويله انه اذا عمي في الدنيا وقد

عن هداه الهدى وجعل له الى التوبة وصلاه فعمي عن رشده لم يتق فهو في الآخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية النظم قيل في وجه اتصال
قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه سبحانه ذكر تفضيل بني آدم ثم بين ان ذلك التفضيل انما يكون في ذلك اليوم فيستحق المهتدي
الثواب بهديه لهم وثانيها انها اتصلت بقوله ان عذاب ربك كان محذورا اي فاحذروا يوم ندعوا كل امة بامامهم ورابعها انه تعالى ذكر فيما تقدم من آمن
ومن كفر ثم بين في هاتين الآيتين ما اعد للفريقين من ثواب وعقاب فانهم يعطيهم على ذلك ما هو مكتوب في كتبهم عن ابي مسلم قوله عز وجل وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ثلث آيات الاعراب لولا ان ثبتناك تقديره لولا تثبيتنا اياك فان ههنا في موضع رفع بالابتداء
وخبره مضمر وهذا يدل على بطلان مذهب ابي سعيد حيث قال لولا جحدت ولا عذبني الجحود واستدل به على ان لولا تدخل على الفعل وخفي عليه
اضمار ان في البيت النزول في سببه اقوال احدها ان قريشا قالت للنبي لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بآلهتنا فحدث نفسه وقال ما علي ان الم بها والله
يعلم اني لكاره لها ويدعوني استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية عن سعيد بن جبير وثانيها انهم قالوا له كف عن شتم آلهتنا وتسفيه احلامنا واطرد هؤلاء
العبيد والسقاط الذين رائحتهم كرائحة الضان حتى نجالسك ونسمع منك فطمع في اسلامهم فنزلت الآية وثالثها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخرج
الاصنام من المسجد فطلبت اليه قريش ان يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت الآية رواه العياشي باسناده ورابعها انها نزلت في وفد ثقيف
قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال لا ننحني يعنون الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وتمتعنا باللات سنة فقال عليه السلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا
سجود فاما كسر اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية اللات فاني غير ممتعكم بها وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وتوضأ فقال عمر بن الخطاب ما بالكم آذيتم رسول الله
انه لا يدع الاصنام في ارض العرب فما زالوا به حتى انزل الله هذه الآيات عن ابن عباس وخامسها ان وفد ثقيف قالوا اجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا فاذا
قبضنا ذلك كسرناها واسلمنا فهم بتاجيلهم فنزلت الآية عن الكلبي رواه عن عطية عن ابن عباس المعنى ثم حكى الله سبحانه عن الكفار فقال وان كادوا
عن الذي اوحينا اليك ان هذه مخففة من الثقيلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة هموا وقاربوا ان يزيلوك ويصرفوك عن القرآن
الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتفتري علينا غيره اي لتخترع علينا غير ما اوحينا اليك والمعنى لتحل محل المفتري لانهم يجوزونك لا تنطق الا عن وحي فاذا اتبعت اهواءهم
او هممت بذلك تفعله بامر الله فكنت كالمفتري واذا لاتخذوك خليلا معناه انك لو فعلت ما طلبوا منك لوالوك واظهروا خلتك اي صداقتك لموافقتك
معهم وقيل هو من الخلة التي هي الحاجة اي فقيرا محتاجا اليهم والاول اوجه ولولا ان ثبتناك اي ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة
والمعجزات وقيل بالالطاف الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي ركونا قليلا والمعنى لقد قاربت ان تسكن اليهم بعض السكون وان تميل اليهم ميلا
قليلا فتعطيهم بعض ما سألوك يقال كدت افعل كذا اي قاربت ان افعله ولم افعله وقد صح عنه عليه السلم قوله وضع عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم
تعمل به او تتكلم قال ابن عباس يريد حديث نفس عرض في نفسه والله اعلم بنيته ثم توعده سبحانه على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
اي لو فعلت ذلك لعذبناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اي مثلي ما يعذب به المشرك في الدنيا ومثلي ما يعذب به المشرك في الآخرة لان ذنبك
يكون اعظم وقيل ان المراد بالضعف العذاب ايضا عن الله المعنى لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن ابان بن تغلب وانشد قول الشاعر لمقتل مالك اذ بان مني
ابيت الليل في ضعف اليم اي عذاب قال ابن عباس رسول الله معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله
وشرايعه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا ينصرك وقيل انه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا عن قتادة
قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد
لسنتنا تحويلا آيتان القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وابو بكر خلفك بغير الف والباقون خلافك بالالف وقرأ رويس عن يعقوب بالوجهين الحجة قال ابو علي
زعم ابو الحسن ان خلافك في معنى خلفك ومعناه بعدك فمن قرأ خلفك او خلافك فحجة القراءتين جميعا على تقدير حذف المضاف اي بعد خروجك فيكون مثل
قول ذي الرمة لم واحدث بالهلاك فقطعت خلاف الثريا من اريك ماربه والمعنى خلف طلوع الثريا وكذلك من حمل قوله خلاف رسول الله اسما للجهة
كان على حذف المضاف كانه خلاف خروج رسول الله ومن جعله مصدرا جعله مضافا الى المفعول به على اي الامرين حمل ذلك في سورة التوبة كان قوله
بمقعدهم المقعد فيه مصدر لا اسم المكان لانه لا يتعلق به شيء الاعراب قال لا يلبثون بلا نون لان اذا وقعت بعد الواو وجاز فيها الالغاء لانها متوسطة في
الكلام كما انه لا بد من ان تلغي اذا وقعت حشوا وسنة من قد ارسلنا انتصب بمعنى قوله لا يلبثون لان تأويله انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك
انهم اذا اهلكناهم اهلاكا مثل من قبلك النزول نزلت في اهل مكة لما هموا باخراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة عن مجاهد وقتادة وقيل نزلت في
اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة قالوا له ان هذه الارض ليست بارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فائت الشام عن ابن عباس المعنى
ثم بين سبحانه ان الكفار لما يئسوا من اجابته اياهم فيما التمسوه منه كادوا له فقال وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها معناه وان
المشركين ارادوا ان يزعجوك من ارض مكة بالاخراج عن قتادة ومجاهد وقيل ان ارض المدينة يعني اليهود عن ابن عباس وقيل يعني جميع الكفار ارادوا
ان يخرجوك من ارض العرب عن الجبائي وقال الحسن ليستفزونك معناه ليقتلوك واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا معناه انهم لو اخرجوك لكانوا لا يلبثون

بعد خروجك

بعد خروجك الا زمانا قليلا ومدة يسيرة قيل وهي المدة بين خروج النبي من مكة وقتلهم يوم بدر عن الضحاك وقيل انهم اخرجوه واهلكوا والمراد بقوله
الا قليلا الا ناسا قليلا منهم يريد انه قتل منهم يوم بدر وآمنوا بعد ذلك سنة من ارسلنا قبلك من رسلنا معناه انهم لو اخرجوك لاستاصلناهم
بعد خروجك كسنتنا فيمن قبلك اليهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا ومعناه ما ينبغي لاحد ان يقلب سنة الله ويبطلها والسنة هي العادة
الجارية والصحيح ان المعنيين بالآية مشركو مكة وانهم لم يخرجوه من مكة لكنهم لما هموا باخراجه كما في قوله وان يمكر بك الذين كفروا الى قوله او يخرجوك
ثم خرج عليه السلم لما امر بالهجرة خوفا منهم وندموا على خروجه ولذلك ضمنوا الاموال في رده فلم يقدروا على ذلك ولو اخرجوه لاستوصلوا بالعذاب
قوله عز وجل اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق و
زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اربع آيات اللغة الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب
واصله من الدلك فسمي الزوال دلوكا لان الناظر اليها يدلك عينيه لشدة شعاعها وسمي الغروب دلوكا لان الناظر يدلك عينيه ليثبتها قال
تغلب لك مالت قال الزجاج فقال دلكت براح وبراح اي مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج اذا تبصرها ان يكسر الشعاع عن بصره براحته قال الراجز
هذا مقام قدمي رباح للشمس حتى دلكت براح وبراح اسم ساقي الابل ومن روى براح بفتح الباء جعله اسما للشمس مبنيا على فعال مثل قطام وحذام و
براح بكسر الباء اراد براحته قال الفراء وقال ابو الجراح ينظر هل غابت الشمس بعد وغسق الليل ظهور ظلامه يقال غسقت القرحة اذا انفجرت
فظهر ما فيها والتهجد التيقظ والسهر بما ينفي النوم والهجود النوم وهو الاصل هجد يهجد نام وتهجد اذا نومته قال لبيد قلت هجدنا فقد طال السرى
وقدرنا ان خنا الدهر غفل وقال الآخر الا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود وقال الحطيئة الا طرقت هند الهنود وصحبتي بحوران حوران
الجنود هجود وقال المبرد التهجد السهر للصلوة او لذكر الله وقال علقمة التهجد يكون بعد نومة والنافلة والنفل العطية قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل و
باذن الله ريثي والعجل وعجل من الله ذاهب وقد انشد لابن مقبل في وجوههم كمي وهم يتنازعون جوائز الامثال يريد كلمتين والزهوق
الهلاك والبطلان يقال زهقت نفسه اذا خرجت كانها قد خرجت الى الهلاك الاعراب قرآن الفجر منصوب على تقدير واقم قرآن الفجر وانتصب نافلة
لك لانه موضع الحال المعنى ثم امر سبحانه بعد اقامة البيان وذكر الوعد والوعيد باقامة الصلوات فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله والمراد هو وغيره
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل اختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس بخلاف وابن عمر وجابر وابي العالية
والحسن والشعبي وعطا ومجاهد وقتادة والصلوة المامور بها على هذا هي صلوة الظهر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وابي عبد الله عليهما السلم ومعنى
قوله لدلوك الشمس عند دلوكها وقال قوم دلوكها غروبها وهو قول النخعي والضحاك والسدي والصلوة المامور بها على هذا هي المغرب وروي ذلك عن ابن
مسعود وابن عباس والقول الاول هو الاوجه ليكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل هي المغرب والعشاء
الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر فهذه خمس صلوات وهذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي وغسق الليل هو اول بدو الليل عن ابن عباس وقتادة وقيل
هو غروب الشمس عن مجاهد وقيل هو سواد الليل وظلمته عن الجبائي وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم واستدل
قوم من اصحابنا بالآية على ان وقت الظهر موسع الى آخر النهار لانه سبحانه اوجب اقامة الصلوة من وقت دلوكها الى غسق الليل وذلك يقتضي ان
ما بينهما وقت ولم يرتضه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه قال لان من قال ان الدلوك هو الغروب فلا دلالة فيه عنده بل يقول اوجب سبحانه اقامة
المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذي هو غروب الشفق ومن قال الدلوك هو الزوال امكنه ان يقول ان المراد بالآية بيان وجوب الصلوات الخمس
على ما ذكر الحسن لا بيان وقت صلوة واحدة واقول انه يمكن الاستدلال بالآية على ذلك بان يقال ان الله سبحانه جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال
الى غسق الليل وقتا للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر يشتركان في الوقت من الزوال الى الغروب والمغرب والعشاء الآخرة يشتركان في الوقت من الغروب
الى الغسق وافرد صلوة الفجر بالذكر في قوله وقرآن الفجر ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان اوقاتها ويؤيد ذلك ما رواه العياشي بالاسناد
عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الآية قال ان الله افترض اربع صلوات اول وقتها من زوال الشمس الى انتصاف الليل منها صلوتان
اول وقتهما من عند زوال الشمس الى غروبها الا ان هذه قبل هذه ومنها صلوتان اول وقتهما من غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه و
هذا مذهب المرتضى علم الهدى قدس الله روحه في اوقات الصلوات وقال الزجاج ان في قوله وقرآن الفجر فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة
لان قوله اقم الصلوة واقم قرآن الفجر قد امر فيه ان يقيم الصلوة بالقراءة حتى سميت الصلوة قرآنا فلا يكون الصلوة الا بقراءة ان قرآن الفجر كان مشهودا
كلهم قالوا ان صلوة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فصلوة الفجر اورده البخاري في الصحيح ومن الليل فتهجد به خطاب للنبي صلى الله عليه وآله
اي فصل بالقرآن عن ابن عباس ولا يكون التهجد الا بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر المفسرين وقال بعضهم ما تنفلت به في كل
الليل يسمى تهجدا والمتهجد الذي يلقي الهجود عن نفسه كما يقال المتحرج والمتاثم نافلة لك اي زيادة لك على الفرايض وذلك ان صلوة الليل كانت فريضة
على النبي عليه السلم مكتوبة عليه ولم تكتب على غيره فكانت فضيلة لغيره عن ابن عباس وقيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الآية وقيل ان معناه

فضيلة لك وكفارة لغيرك لان كل انسان يخاف ان لا يقبل فرضه فيكون نفله كفارة عن مجاهد وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وانما اختص بالخطاب لما في
ذلك من دعاء الغير الى الاقتداء به والحث على الاستنان بسنته عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه
اي يبعثك يوم القيامة بعثا انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث فيه بمعنى الاقامة كما يقال بعثت بعيري اي اثرته واقمته فيكون معناه يقيمك ربك مقاما محمودا
يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام
الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون عليه السلام اول شافع واول مشفع
وقل يا محمد رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج هنا مصدر الادخال والاخراج فالتقدير ادخلني ادخال صدق واخرجني اخراج صدق
وفي معناه اقوال احدها ان المعنى ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخال صدق واخرجني سالما اخراج صدق اي اعني على الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيها معناه
ادخلني المدينة واخرجني منها الى مكة للفتح عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وثالثها انه عليه السلام امر بهذا الدعاء اذا دخل في امر او خرج من امر والمراد ادخلني في كل
امر مدخل صدق عن ابي مسلم ورابعها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق عن ابن عباس ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا
والدين وانما اضاف الادخال والاخراج اليه سبحانه وان كانا من فعل العبد لانه سأله اللطف المقرب الى خير الدنيا والدين واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل لي
عزا امتنع به ممن يحاول صدي عن اقامة فرائضك وقوة تنصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على
مسيرة شهر وقيل حجة بينة اتقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماه نصيرا لانه يقع به النصرة على الاعداء فهو كالمعين وقل يا محمد جاء الحق اي
ظهر الحق وهو الاسلام والدين وزهق الباطل اي وبطل الباطل وهو الشرك عن السدي وقيل الحق التوحيد وعبادة الله والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل
الحق القرآن والباطل الشيطان عن قتادة وزهق بطل واضمحل عن قتادة وروى عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون ما رأينا رجلا
اسحر من محمد ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا هالكا لا ثبات له قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
ثلث آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان وناء بجانبه ممدود مهموز وفي حم مثله وقرأ حمزة برواية العجلي وابو بكر برواية حماد ويحيى وعياش و
شعيب السوسي عن اليزيدي ونصير عن الكسائي نأى بفتح النون وكسر الهمزة وقرأ حمزة برواية العجلي وخلف والكسائي نئى بكسر النون والهمزة وقرأ الباقون نأى بفتح النون والهمزة في وزن
فعى الحجة قال ابو علي ناء مثل باع وهو على القلب بتقدير فلع ومثله راء ... قال [illegible] ... فاما الفتحتين فلان
الالف منقلبة من الياء التي هي اللام فارادوا ان ينحوها وامال فتحة النون لامالة فتحة الهمزة وقد قال رأيت عمادا فاما لو الالف لما الا الالف فكذلك اما لو الفتحة
لانهم يجرون الحركة مجرى الحرف في اشياء ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه لم يمل الفتحة الاولى لامالة الفتحة الثانية كما لم يميلوا الالف لامالة الالف في رأيت عمادا
اللغة الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا طريق ذو شواكل اي يتشعب منه طرق جماعة المعنى ثم اخبر سبحانه عن القرآن فقال وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ووجه الشفاء فيه من وجوه منها ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه من النظم والتأليف والفصاحة
البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي صلى الله عليه وآله فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء للقلوب ومنها انه يتبرك به وبقراءته و
على دفع العلل والاسقام ويدفع الله كثيرا من المكاره والمضار على ما تقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرائع والامثال والحكم وما في
التعبد بتلاوته من الصلاح الذي يدعو الى امثاله بالمشاكلة التي بينه وبينه فهو شفاء للناس في دنياهم وآخرتهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون
به ولا يزيد الظالمين الا خسارا لانهم يخسرون الثواب ويستحقون العقاب بكفرهم به وتركهم التدبر له والتفكر فيه وهذا كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا ويحتمل ان
ان القرآن يخبث سرائرهم وما يأمرون به من الكيد والمكر بالنبي صلى الله عليه وآله فيفتضحون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا اي ولى كأن لم
علينا بالدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي بعد بنفسه عن القيام بحقوق نعمنا فلا يشكره كما اعرض عن النعم بالقرب وقال مجاهد معناه تباعد منا وعلى هذا
فيكون معناه تجبر وتكبر واعجب بنفسه لان المعجب يتباعد عن الناس متباعدا عنهم واذا مسه الشر كان يؤسا معناه واذا اصابه الشدة والمحنة والفقر لم يصبر كان قانطا
من رجاء الفرج من الله تعالى بخلاف المؤمن الذي يرجو الفرج والروح فيكون المراد بالآية خاصا وان كان اللفظ عاما وسمى الامراض والبلايا شرا لكونها عند الكافر من
حيث لا يرجو ثوابا ولا عوضا ولان الطباع تنفر عنها وتكرهها وان هي في الحقيقة صلاح وحكمة وصواب قل يا محمد لهم كل يعمل على شاكلته اي كل واحد من المؤمن و
الكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته وسنته التي اعتادها عن الفراء والزجاج وقيل على ما هو اشكل بالصواب واولى بالحق
عنده عن الجبائي قال ولهذا قال فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي انه يعلم اي الفريقين على الهدى وايهما على الضلال وقيل معناه انه اعلم بمن هو اصوب دينا
واحسن طريقا وقال بعض ارباب اللسان هذه الآية ارجى آية في كتاب الله تعالى لان الاليق بكرمه سبحانه وجوده العفو عن عباده وهو يعمل به قوله تعالى ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك
ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في

هذا القرآن

هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا خمس آيات اللغة الظهير المعين وهو الظاهر واصله من الظهر كان كل واحد يسند ظهره الى ظهر صاحبه فيتقوى
به والتصريف تصيير الشيء دائرا في الجهات وكذلك تصريف الكلام هو تصييره دائرا في المعاني المختلفة الاعراب الا رحمة من ربك استثناء ليس من الاول
والمعنى لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك لا يأتون مرفوع لانه جواب القسم على جواب ان واللام في لئن الموطئة للقسم دالة عليه والتقدير فوالله لا
يأتون بمثله ومثله قول كثير لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ويسئلونك يا محمد
عن الروح اختلف في الروح المسؤول عنه على اقوال احدها انهم سألوه عن الروح الذي في بدن الانسان ما هو ولم يجبهم وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن
ابن عباس وجماعة واختاره الجبائي وعلى هذا فانما عدل النبي صلى الله عليه وآله عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين ولانهم كانوا بسؤالهم
متعنتين لا مستفيدين فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في
كتبنا ذلك فامره سبحانه بالعدول عن جوابهم وان يكلهم في معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة لنبوته وثانيها انهم سألوه عن الروح
اهي مخلوقة محدثة ام ليست كذلك فقال سبحانه قل الروح من امر ربي اي من فعله وخلقه فكان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه وعلى هذا فيجوز ان يكون
الروح الذي سألوه عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره ام جبرئيل عليه السلام على قول الحسن وقتادة ام ملك من الملائكة له سبعون الف وجه
لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بجميع ذلك على ما روي عن علي عليه السلام وعيسى فانه سمي بالروح وثالثها ان المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن
كيف يلقى به الملك وكيف صار نظمه وترتيبه مخالفا لانواع كلامهم من الخطب والاشعار وقد سمى الله تعالى القرآن روحا في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا فقال سبحانه قل يا محمد ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي انزله علي دلالة على نبوتي وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وعلى هذا فقد
وقع الجواب ايضا موقعه واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر ربي هو من الامر الذي يعلمه ربي ولم يطلع عليه احدا واختلف العلماء في ماهية الروح
فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وقيل جسم هوائي على بنية حيوانية
في كل جزء منه حيوة عن علي بن عيسى قال فلكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف
فيه فقيل هو الحيوة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه والبلخي وجماعة من
المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقيل الروح هو الانسان وهو الحي المكلف عن ابن الاخشيد والنظام وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق
الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون
طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا اخرج منه الروح لم يعلم شيئا
ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين واجسامهم قد بليت في التراب وقوله وما اوتيتم من العلم
الا قليلا قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وغيره اذ لم يبين له الروح ومعناه وما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلا اي شيئا يسيرا لان غير المنصوص عليه
اكثر فان معلومات الله تعالى لا نهاية لها وقيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالت اليهود عند ذلك وقد اعطانا الله التوراة فقال التوراة في علم الله قليل
ثم قال سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه اني اقدر ان آخذ ما اعطيتك كما منعته غيرك ولكني دبرتك بالرحمة لك فاعطيتك
ما تحتاج اليه ومنعتك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم قوم انه مما يحتاج اليه فتدبر انت بتدبير ربك وارض بما اختاره لك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا تستوفي ذلك منا وقيل معناه
ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدر امتك حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد حفيظا يحفظه ذكره عليك عن الحسن وابي مسلم والاصم قال وفي هذا دلالة على
ان السؤال وقع عن القرآن الا رحمة من ربك معناه لكن رحمة من الله ربك لك اعطاك ما اعطاك من العلوم ومنعك ما منعك منها واثبت القرآن في قلبك و
قلوب المؤمنين ان فضله كان عليك كبيرا فيما مضى وفيما يستقبل كان عليك كبيرا عظيما اذ اختارك للنبوة وخصك بالقرآن فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث
جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه على المشركين باعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن متعاونين متظاهرين
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجوه التي هو عليها من كونه في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة
المعنى وتهذيب العبارة والخلو من التناقض واللفظ المسخوط والمعنى المدخول وعلى حد يشكل على السامعين ما بينهما من التفاوت لعجزوا عن ذلك ولم يأتوا بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا على ذلك مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه عن ابن عباس في هذا النضر بن الحرث حيث قال لو نشاء لقلنا مثل
قال ابو مسلم وفي هذا ايضا دلالة على ان السؤال عن الروح وقع عن القرآن لانه من تمام امر الله تعالى نبيه ان يخبرهم به ولقد صرفنا للناس في هذا من كل مثل معناه
ولقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاجون اليه من الدلائل والامثال والعبر والاحكام ويحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها فأبى اكثر الناس
الا كفورا اي جحودا للحق والمثل قد يكون الشيء بعينه وقد يكون صفة الشيء وقد يكون شبهه قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم

من السماء ملكا رسولا ست آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون تفجر بضم التاء وتشديد الجيم قرا ابو جعفر كسفا
بفتح السين هنا وفي سائر القرآن كسفا ساكنة السين وقرا نافع وابو بكر ههنا وفي الروم كسفا بفتح السين وفي سائر القرآن كسفا بالسكون وقرا حفص بالفتح
في جميع القرآن الا في الروم بسكون السين الا ابو جعفر وابن عامر وقرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي والباقون قل على الامر **الحجة** من قرا تفجر بالتخفيف
فلانهم ارادوا كثرة الانفجار من الينبوع وهو ان كان واحدا فلكثرة الانفجار منه حسن ان يثقل بالتكثير العين كما يقال ضرب زيد اذا كثر منه فعل الضرب ومن
قرا تفجر فلان الينبوع واحد فلا يكون كقوله فتفجر الانهار خلالها تفجيرا الا فجرت الانهار مثل غلقت الابواب فلذلك اتفق الجميع على التثقيل فيه الكسف
القطع واحدها كسفة ومن سكنه جاز ان يريد الجمع مثل سدرة وسدر قال ابو زيد كسفت الثوب اكسفه كسفا اذا قطعته قال ابو علي اذا كان المصدر
الكسف فالكسف الشيء المقطوع كالطحن والطحن والسقي والسقي ونحو ذلك فجاز ان يكون قوله او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بمعنى ذات كسف ذو
ان اسقط لا يتعدى الا الى مفعول واحد فجاز ان ينتصب كسفا على الحال والحال ذو الحال في المعنى واذا كان كذلك وجب ان يكون الكسف هو السماء فيصير المعنى
او تسقط السماء علينا مقطعة او قطعا ومن قرا قال سبحان ربي فالوجه فيه ان الرسول عليه السلام عند اقتراحهم هذه الاشياء قال سبحان ربي
ومن قرا قل فهو على الامر له بان يقول ذلك **اللغة** التفجير التشقيق عما يجري من ماء او ضياء ومنه الفجر لانه ينشق عن عمود ومنه الفجور لانه خروج الى
الفساد ويشق به عمود الحق والينبوع يفعول من نبع الماء ينبع فهو نابع اذا فار والقبيل الكفيل من قبلت به اقبل قبالة اي كفلت وتقبل فلان بالشيء
اذا تكفل به قال الزجاج وجائز ان يكون المعنى يأتي بهم حتى نراهم مقابلة اي معاينة وانشد غيره بصالحكم حتى تبوؤا بمثلها كصرخة حبلى بشرتها قبيلها
اي قابلتها التي هي مقابلتها والعرب تجري في هذا المعنى مجرى المصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث واصل الزخرف من الزخرفة وهي الزينة وزخرف الشيء
اذا كمل فلا شيء في تحسين بيت وتزيينه وزخرفته كالذهب ويقال في الصعود رقيت ارقى رقيا وفيما تداوي بالرقية رقيت ارقي رقية ورقيا
النزول قال ابن عباس ان جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان بن حرب والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة
وابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام اجتمعوا عند الكعبة
وقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك فبادر عليه السلام اليهم ظنا منه انه بدا لهم في امره وكان حريصا
على رشدهم فجلس اليهم فقالوا يا محمد انا دعوناك لنعذر اليك فلا نعلم قوما ادخل على قومه ما ادخلت على قومك شتمت الالهة وعبت الدين وسفهت
الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت جئت بهذا لتطلب الشرف سودناك علينا وان كانت علة غلبت عليك طلبنا لك الاطباء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ليس شيء من ذلك بل بعثني الله اليكم رسولا وانزل كتابا فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه حتى يحكم الله بيننا قالوا فاذن
ليس احد اضيق بلدا منا فسل ربك ان يسير هذه الجبال ويجري لنا انهارا كانهار الشام والعراق وان يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصي فانه شيخ صدوق لنسألهم
عما تقول احق ام باطل فقال ما بهذا بعثت قالوا فان لم تفعل ذلك فاسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وتجعل لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب فقال ما
بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله به فان قبلتم والا فهو يحكم بيني وبينكم قالوا فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك فقال ذلك الى الله
ان شاء فعل وقال قائل منهم لا نؤمن حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا فقام النبي صلى الله عليه وآله وقام معه عبد الله بن ابي امية المخزومي بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب
فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سالوك لانفسهم امورا فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا اؤمن بك ابدا حتى
تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر ويأتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك وقال ابو جهل انه ابى الا سب الالهة وشتم الآباء وانا اعاهد الله لاحملن
حجرا فاذا سجد ضربت به راسه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله حزينا لما راى من قومه فانزل الله سبحانه الآيات **المعنى** لما بين سبحانه فيما تقدم اعجاز
القرآن عقب ذلك البيان ابوا الا الكفر والطغيان واقترحوا من الآيات ما ليس لهم فقال وقالوا لن نؤمن لك اي لن نصدقك فيما تدعي من النبوة حتى تفجر لنا من الارض
اي تشقق لنا من ارض مكة فانها قليلة الماء ينبوعا اي عينا ينبع منه الماء في وسط مكة او يكون لك جنة وهي ما تجنه الاشجار اي تستره من نخيل وعنب
فتفجر الانهار من الماء خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا حتى تجري الماء تحت الاشجار او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعا قد تركب بعضها على بعض عن
ابن عباس ومجاهد وقتادة وقوله كما زعمت معناه كما خوفتنا به من انشقاق السماء وانفطارها وقيل معناه كما زعمت انك نبي تاتي بالمعجزات او تاتي بالله والملائكة قبيلا
اي كفيلا ومعناه تاتي بكل واحد حتى يكون كفيلا ضامنا لنا بما تقول عن ابن عباس والضحاك وقيل هو جمع القبيلة اي تاتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة عن مجاهد وقيل
مقابلين لنا كالشيء يقابل الشيء حتى نشاهدهم قبيلا اي مقابلة فنعاينهم وليشهدوا لك بانك حق وان دعواك صدق عن الجبائي وقتادة وهذا يدل على
ان القوم كانوا مشبهة مع شركهم او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الزخرف النقوش عن الحسن او ترقى في السماء
اي تصعد ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اي ولو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل لكل واحد منا كتابا من الله شاهدا بصحة نبوتك نقرؤه
وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربي فهو العالم بالتدبير الفاعل لما توجبه المصلحة ولا حجة لطلبكم اياها مني وقيل معناه تعظيما لله
عن ان يحكم على عبيده لان له الطاعة عليهم وقيل انهم لما قالوا او تاتي بالله وترقى في السماء والى عند الله لاعتقادهم ان الله تعالى جسم قال قل سبحان ربي عن كونه من
الاجسام حتى يجوز عليه المقابلة والنزول وقيل معناه تنزيها لله عن ان يفعل المعجزات تابعا للاقتراحات هل كنت الا بشرا رسولا معناه ان هذه الاشياء

ليست

ليست في طاقة البشر ان ياتي بها وان يفعلها فلا اقدر بنفسي ان آتي بها كما لم يقدر من كان قبلي من الرسل والله تعالى انما يظهر الآيات المعجزة على حسب المصلحة
وقد فعل فطالبوني بما لا يطالب به البشر وما منع الناس ان يؤمنوا معناه وما صرف المشركين عن الايمان اي التصديق بالله وبرسوله اذ جاءهم الهدى اي
اتاهم الحجج والبينات الا ان قالوا الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا دخلت عليهم الشبهة في انه لا يجوز ان يبعث الله الا ملكا لا ان يبعث رسولا الا من الملائكة
كما دخلت عليهم الشبهة في ان عبادتهم لا تصلح الا توجيها الى الاصنام تعظيما لله جهلا منهم بما ليس فيه تعظيم وانما ذكر سبحانه هنا لفظ المنع مبالغة
في ضعف الصرف والا فالمنع يستحيل معه الفعل فلا يجوز ان يكون مرادا هنا ولكنه شبه الصرف بالمنع قل يا محمد لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
او ملكين قاطنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا منهم عن الحسن وقيل معناه مطمئنين الى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع
لان المطمئن من زال الخوف عنه عن الجبائي وقيل معناه لو كان اهل الارض ملائكة لبعثنا اليهم ملكا ليكونوا الى الفهم اليه اسرع عن ابي مسلم وقيل ان العرب قالوا انا
كنا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فازعجنا وشوش علينا امرنا فبين سبحانه انهم لو كانوا ملائكة مطمئنين لاوجبت الحكمة ارسال الرسل اليهم فلذلك لا يكون الناس
لا يمنع من ارسال الرسول اليهم اذ هم احوج اليه من الملائكة فكيف انكروا ارسال الرسول اليهم مع كونهم مطمئنين سؤال قالوا اذا جاز ان يكون الرسول الى النبي
ملكا ليس من جنسه فلا جاز ان يكون الرسول الى الناس ايضا ملكا ليس من جنسهم وجوابه ان صاحب المعجزة قد اختير للنبوة فصار بحالة مقاربة لحالة الملك
وليس كذلك غيره من الامة لانه لا يجوز ان يرى الملائكة كما يرى بعضهم بعضا على ان الامة ايضا فان النبي صلى الله عليه وآله يحتاج الى معجزة تثبت
بها رسالته بنفسه كما احتاجت اليه الامة فجعل الله تعالى المعجزة رؤيته الملك **قوله تعالى** قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا
بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم
جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا آيات **اللغة** الخبو سكون النار عن الالتهاب يقال خبت النار تخبو
قال عدي بن زيد وسطه كاليراع او سرج المجدل حينا يخبو وحينا ينير وقال الآخر وكنا كالحريق لصاب غابا فيخبو ساعة وينير ساعا والقتر
التضييق والقتور فعول منه للمبالغة ويقال قتر يقتر ويقتر واقتر وقتر اذا قدر في النفقة **الاعراب** كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف
الباء زائدة وشهيدا تمييز والتقدير كفاك الله من جملة الشهداء ومن يهد الله ومن يضلل كلاهما شرط ووحد الضمير المتصل بيهد ويضلل
على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء ونحشرهم الى آخره فجمع الضمير في كل ذلك على المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا جملة في موضع الحال من جهنم لان
تو موضع مسلط ومستعر ولولا ذلك لم يجز مجيء الحال عنها ويجوز ان يكون الجملة لا محل لها من الاعراب ويكون في تقدير العاطفة والتقدير وكلما
خبت فحذف الواو وعلى وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره مجرورين على وجوههم وقوله ولو انتم تملكون انتم مرفوع بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر
الذي هو قوله تملكون لان لو يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل واذا وليها اسم عمل فيه فعل مضمر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام
المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء المشركين كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول الله اليكم معناه في سورة الرعد انه كان
بعباده خبيرا بصيرا لا يخفى عليه من احوالهم شيء والمراد به تاكيد الوعيد ومن يهد الله فهو المهتد اي من يحكم الله بهداه فهو المهتدي لاخلاصه وطاعته
على الحقيقة ومن يضلل اي ومن يحكم بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اي فلن تجد لهم انصارا على ازالة اسم الضلال عنهم وقد ذكرنا وجوه الهدى
والضلال في سورة البقرة ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اي يسحبون على وجوههم الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه
وروى انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه
يوم القيامة اورده البخاري ومسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل المعنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما ينفعهم عن ابن عباس اي كانهم عدموا هذه
الجوارح وقيل يحشرون على هذه الصفة عميا كما عموا عن الحق في دار الدنيا جزاء على سكوتهم عن كلمة الاخلاص وصما لتركهم سماع الحق واصغائهم الى الباطل
فلا مقابل هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن ماواهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا اي مستقرهم جهنم كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا ويكون كذلك دائما ومتى قيل كيف يبقى الحي حيا في تلك الحالة من الاحتراق دائما قلنا
ان الله تعالى قادر ان يمنع وصول النار الى مقاتلهم ذلك اي ذلك الذي تقدم ذكره من العقاب جزاؤهم يستحقونه بانهم كذبوا باياتنا اي كذبوا بآيات الله وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا مثل التراب وحصى ائنا لمبعوثون خلقا جديدا مر معناه في هذه السورة اولم يروا اي لم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر
على ان يخلق مثلهم لان القادر على الشيء قادر على امثاله اذا كان له مثل وامثاله في الجنس واذا كان قادرا على خلق امثالهم كان قادرا على اعادتهم اذ الاعادة
اهون من الانشاء في الشاهد وقيل اراد قادر على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك ان مثل الشيء مساو له في حالته فجاز ان يعبر به عن الشيء
نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا بمعنى انت لا تفعله ونحوه ليس كمثله شيء وتم الكلام ههنا ثم قال سبحانه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي وجعل لاعادتهم وقتا
لا شك فيه انه كائن لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة وقيل جعل لهم اجلا يعيشون اليه

اليه ويحرمون عنه لا شك فيه فابى الظالمون لنفوسهم الباخسون حقها بفعل المعاصي الا كفورا الا جحودا بايات الله ونعمه وفي الآية دلالة على ان القادر
على الشيء يجب ان يكون قادرا على جنس مثله اذا كان له مثل وعلى انه يجب ان يكون قادرا على ضده لان منزلته في المقدور منزلة مثله وفيها دلالة ايضا
على انه يقدر على اعادته اذا كان مما يبقى ويصح عليه الاعادة ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لو ملكتم خزائن
الله وقيل لو ملكتم مقدورات ربي اي ما يقدر عليه ربي من النعم اذ لا يكون له سبحانه موضع يخزن فيه الرحمة ثم يخرج منه كما يكون للعباد
اذا لامسكتم شحا وبخلا خشية ان تنفقوا فتفتقروا عن السدي والمعنى لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر لا الانفاق وكان الانسان قتورا اي
بخيلا عن ابن عباس وقتادة وهذا جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ويقال نفقت نفقات القوم اذا نفدت وانفقها صاحبها
اي افنيها حتى افتقر فظاهر قوله وكان الانسان قتورا العموم وقد علمنا ان في الناس الجواد والوجه فيه احد امرين وهو ان يكون الاغلب عليهم من
ليس بجواد في الاطلاق تغليبا للاكثر وايضا فان ما يعطيه الانسان وان عد جوادا بخل في جنب ما يعطيه الله سبحانه لان الانسان انما يعطي لما
يفضل عن حاجته ويمسك ما يحتاج اليه والله سبحانه لا يجوز عليه الحاجة فيفيض النعم على العاصي والمطيع من الانجاح الحاجة قوله عز وجل ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا
الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا خمس آيات القراءة قرا الكسائي وحده
لقد علمت بضم التاء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي حجة من فتح ان فرعون ومن كان يتبعه قد علموا صحة امر موسى بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ومن قال لقد علمت فانه قيل له كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون واتباعه
علم فرعون بما علم من صحة امر موسى حجة عليه في القول انه لما قيل له ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كان ذلك قدحا في علمه لان المجنون لا يعلم
ذلك فقال لقد علمت صحة ما اتيت به وانه ليس بسحر علما صحيحا كعلم العقلاء فصارت الحجة عليه من هذا الوجه فزعموا ان هذه رويت عن امير المؤمنين علي بن
ابي طالب صلوات الله عليه اللغة الثبور الهلاك ثبره الله يثبره ثبورا ورجل مثبور محبوس عن الخيرات وقال الذي جارى الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله
مثبور وتقول العرب ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه وما منعك عنه واللفيف مصدر قولك لففت الشيء اي جمعته يقال لففته لفا ولفيفا
ومن ذلك قولهم لففت الجيوش ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع قال الزجاج اللفيف الجماعات من قبائل شتى المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلام
فقال ولقد آتينا موسى اي ولقد اعطينا موسى تسع آيات حجج واضحات واختلفوا في هذه الآيات التسع فقيل هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عن ابن عباس والضحاك وقيل الطوفان والجراد والضفادع والقمل والدم والبحر والعصا والطمسة
والحجر عن محمد بن كعب وعن ابي علي الجبائي ايضا الا انه ذكر بدل الطمسة اليد وعن قتادة ومجاهد وعكرمة وعطا كذلك الا انهم ذكروا بدل البحر والطمسة
والحجر اليد والسنين ونقص من الثمرات والطمسة هي دعاء موسى وتامين هرون عليهما وقال الحسن مثل ذلك الا انه جعل الاخذ بالسنين ونقص
الثمرات آية واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون وقيل انها تسع آيات في الاحكام وروى عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال ان يهوديا
قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فاتيا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألاه عن هذه الآية فقال هن ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم
خاصة يا يهود ان لا تعدوا في السبت فقبلا يده وقالا نشهد انك نبي فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم هذا امر للنبي صلى الله عليه وآله ان يسأل بني اسرائيل ليكون
الحجة عليهم ابلغ وقيل ان المعنى فاسأل ايها السامع لان العلم قد وقع بخبر الله تعالى فلا حاجة الى الرجوع الى الكتاب وقيل ان معنى السؤال النظر
ما في القرآن من اخبار بني اسرائيل عن الحسن وروي عن ابن عباس فسأل بنو اسرائيل بمعنى فسأل موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم معه فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا اي معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه اني لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل
كما تقول مشؤوم وميمون في معنى شائم ويامن وقيل معناه انك سحرت فانت تحمل نفسك على ما تقول للسحر الذي بك وقيل مسحورا اي مخدوعا
عن ابن عباس قال موسى لقد علمت انت يا فرعون ما انزل هذه الآيات الا رب السموات والارض الذي خلقهن بصائر اي انزلها حججا وبراهين
للناس يبصرهم بها امر دينهم وقيل ادلة على نبوتي لانك تعلم انها ليست من السحر وروي ان عليا عليه السلام قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن
موسى هو الذي علم فقال لقد علمت واني لاظنك يا فرعون مثبورا معناه لاعلمك يا فرعون هالكا عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل
ملعونا عن ابن عباس وقيل مخبولا لا عقل لك عن ابن زيد وقيل بعيدا عن الخير مصروفا عنه عن الفراء وقيل المراد به الظن على الظاهر
لان الهلاك يكون بشرط الاصرار ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله فاراد ان يستفزهم من الارض معناه فاراد فرعون ان يزعج موسى
ومن معه من ارض مصر وفلسطين والاردن بالنفي عنها وقيل بالقتل فاغرقناه ومن معه من جنوده جميعا لم ينج منهم احد ولم يهلك
من بني اسرائيل احد وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض اي ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعني يوم

القيامة عن اكثر المفسرين وقيل وعد الكرة الآخرة وقيل المراد نزول عيسى عن الكلبي وقتادة جئنا بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف للحساب والجزاء مختلطين
التف بعضهم ببعض لا يتعارفون ولا ينحاز احد منهم الى قبيلته وقيل لفيفا اي جميعا اولكم وآخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه وبالحق انزلنا
القرآن عليك وبالحق نزل القرآن وتأويله اردنا بانزال القرآن الحق والصواب وهو ان يؤمن به ويعمل بما فيه ونزل بالحق لانه يتضمن الحق ويدعو الى الحق و
الباء يجوز ان يكون المراد انزلنا موسى فيكون كقوله وانزلنا الحديد ويجوز ان يكون المراد وانزلنا الآيات اي وانزلنا ذلك كما قال ابو عبيدة وانشد فيه
فيها خطوط من سواد وبلق كانه في العين توليع البهق فقلت ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما فقال كان ذلك وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي مبشرا بالجنة لمن اطاع ومنذرا بالنار لمن عصى قوله عز وجل وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل
آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ست آيات القراءة
المشهورة فرقناه بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والشعبي والحسن بخلاف وقتادة وعمرو بن قائد فرقناه بالتشديد
الحجة معنى فرقناه فصلناه ونزلناه آية آية وسورة سورة ويدل عليه قوله على مكث والمكث لغتان الاعراب قرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر
اي وفرقناه وجاء بالنصب ولم يأت فيه الرفع لان صدره فعل وفاعل وهو قوله وبالحق انزلناه على مكث في موضع نصب على الحال اي متمهلا متوقفا غير مستعجل
للاذقان في موضع رفع بكونه خبر ان وسجدا نصب على الحال ان كان وعد ربنا ان هذه المخففة من الثقيلة وهي واللام دخلتا للتاكيد اياما تدعوا مجزوم
بالشرط الذي تضمنه اي وعلامة الجزم فيه سقوط النون وما مزيدة مؤكدة للشرط واياما منصوب بتدعوا المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وقرآنا
فرقناه اي وانزلنا عليك يا محمد قرآنا فصلناه سورا وآيات عن ابي مسلم وقيل معناه فرقنا به الحق عن الباطل عن الحسن وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه
نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم ننزله جميعا اذ كان بين اوله وآخره نيف وعشرون سنة لتقرأه على الناس على مكث اي على تثبت
وتؤدة فترتله ليكون امكن في قلوبهم ويكونوا اقدر على التامل والتفكر فيه ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقرأه عليهم مفرقا
شيئا بعد شيء ونزلناه تنزيلا على حسب الحاجة ووقوع الحوادث وروي عن ابن عباس انه قال لان اقرأ سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا وعبد الله بن مسعود
انه قال لا تقرأوا القرآن في اقل من ثلث واقرؤوه في سبع قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمنوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا به فان ايمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم وترككم الايمان
يضركم ولا يضر غيركم وهذا تهديد لهم وهو جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي اعطوا علم التوراة من قبل نزول القرآن
كعبد الله بن سلام وغيره فعلموا صفة النبي قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل انهم اهل العلم من اهل الكتاب وغيرهم وقيل انهم امة محمد عن الحسن اذا يتلى عليهم اي
القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على الوجوه ساجدين عن ابن عباس وقتادة وانما خص الاذقان لان من يسجد كان اقرب شيء منه الى الارض ذقنه و
الذقن مجمع اللحيين ويقولون سبحان ربنا اي تنزيها لربنا عز اسمه عما يضيف اليه المشركون ان كان وعد ربنا لمفعولا اي انه كان وعد ربنا لمفعولا حقا يقينا
ولم يكن وعد ربنا كاذبا ويخرون للاذقان يبكون اي ويسجدون باكين اسفا على التقصير في العبادة وشوقا الى الثواب وخوفا من العقاب ويزيدهم ما في
القرآن من المواعظ خشوعا اي تواضعا لله تعالى واستسلاما لامر الله وطاعته ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين المنكرين نبوتك ادعوا الله او ادعوا
الرحمن وذكر في سبب نزول احدها ان النبي صلى الله عليه وآله كان ساجدا ذات ليلة بمكة يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم ان له الها واحدا وهو يدعو
مثنى عن ابن عباس وثانيها ان المشركين قالوا اما الرحيم فنعرفه واما الرحمن فلا نعرفه عن ميمون بن مهران وثالثها ان اليهود قالوا ان ذكر الرحمن في القرآن قليل وهو في التوراة كثير
عن الضحاك اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه اي اسمائه تدعوا وما ههنا صلة كقوله عما قليل ليصبحن نادمين وقيل هي بمعنى اي شيء كرر مع اي لاختلاف
اللفظين توكيدا كما قالوا ما ان رايت كالليلة ليلة وتقديره اي شيء من اسمائه تدعونه به كان جائزا فان معنى او في قوله ادعوا الرحمن الاباحة اي ان دعوتم
باحدهما كان جائزا وان دعوتم بهما فله الاسماء الحسنى فان اسماءه تنبئ عن صفات حسنة او معان حسنة او افعال حسنة فاما الاسماء المنبئة عن صفات ذاته
فهو القادر العالم الحي السميع البصير القديم واما اسماؤه المنبئة عن صفات افعاله الحسنة فهو الخالق والرازق والعدل والمحسن والمجمل والمنعم والرحمن والرحيم
واما ما انبأ عن المعاني الحسنة فنحو الصمد فانه يرجع الى افعال عباده وهو انه يصمدونه في الحوائج ونحو المعبود والمشكور وبين الله سبحانه في هذه الآية انه
واحد وان اختلف اسماؤه وصفاته وفي الآية دلالة على ان الاسم غير المسمى وعلى ان تقديم اسمائه الحسنى قبل الدعاء والمسألة مندوب اليه مستحب وفيها
دلالة على انه سبحانه لا يفعل القبيح مثل الظلم وغيره لان اسماءه حسنة ولا تكون حسنة فان الاسماء قد تكون مشتقة من الافعال فلو فعل الظلم لاشتق منه اسم
الظالم كما اشتق من العدل العادل وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اختلف في معناه على اقوال احدها انه كان اذا صلى فجهر في صلوته تسمع له المشركون
فسبوه واذوه فامره سبحانه بترك الجهر وكان ذلك بمكة في اول الامر وبه قال سعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها
ان معناه لا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن بين ذلك فالمراد بالصلوة الدعاء عن مجاهد وعطا ومكحول وروي عن ابن عباس وثالثها ان معناه لا تجهر
بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار عن ابي مسلم ورابعها لا تجهر جهرا تشغل به من يصلي

بقربك ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك عن الجبائي وقريب منه ما رواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان الجهر بها رفع الصوت شديدا والمخافتة ما لم
تسمع اذنيك واقرأ قراءة وسطا ما بين ذلك وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة ولم يقل بين ذينك لان ذلك لفظ يعبر عن الفعل فهو مثل قوله عوان بين
ذلك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لا ربا لان رب الارباب لا يجوز ان يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا محتاجا الى غيره
ليعينه ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له حليف حالفه لينصره على من يناويه لان ذلك من صفة الضعيف العاجز
ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى من يتعزز به يعني انه القادر بنفسه وكل ما عبد من دونه فهو ذليل مقهور وقيل معناه
ليس له ولي من اهل الذل لان الكافر والفاسق لا يكون وليا لله وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما لا يساويه تعظيم ولا يقاربه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان
يعلم اهله هذه الآية وما قبلها عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل ان في هذه الآية ردا على اليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله ولدا وعلى
مشركي العرب حيث قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك وعلى الصابئين والمجوس حين قالوا لولا اولياء الله لذل الله عن محمد بن كعب القرظي سؤال قالوا
كيف يحمد سبحانه على انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك والحمد انما يستحق على فعل هو صفة التفضل والجواب انه ليس الحمد في الآية على انه لم يفعل وانما
الحمد لله سبحانه على افعاله المحمودة وتوجه الحمد الى من هذه صفته كما يقال انا اشكر فلانا الجميل ولا يشكر على جماله بل على افعاله

سورة الكهف

مكية قال ابن عباس الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فانها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حصين الفزاري **عدد آيها** مائة واحدى عشرة آية بصري
وعشر كوفي وست شامي وخمس حجازي **اختلافها** احدى عشرة آية وزدناهم هدى غير الشامي الا قليل مدني الاخير اني فاعل ذلك غدا غير الاخير عندها قوما كل
شيء سببا عراقي شامي والاخير فاتبع سببا الثلاث عراقي بالاخسرين اعمالا عراقي شامي **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قرأها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة فان يخرج الدجال في تلك الثمانية ايام عصمه الله من فتنة
الدجال ومن قرأ الآية التي في آخرها قل انما انا بشر مثلكم حين يأخذ مضجعه كان له في مضجعه نور يتلألأ الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ
سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا لم يضره فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة وعن النبي صلى الله عليه
وآله الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأت عظمتها ما بين السماء والارض قالوا بلى قال سورة اصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة
غفر الله له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء ووقف يوم القيامة مع الشهداء **تفسيرها**
ختم الله سورة بني اسرائيل بالتحميد والتوحيد وذكر النبي القرآن وافتتح سورة الكهف ايضا بالتحميد والتوحيد ليتصل اولها باخر تلك اتصال الجنس بالجنس
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين
فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك
باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ست آيات **القراءة** قرأ ابو بكر برواية يحيى من لدنه باشمام الدال الضم وكسر النون
وفي السواد كبرت كلمة برفع كلمة قرأ يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن ابي اسحاق والثقفي والاعرج بخلاف وعمرو بن عبيد **الحجة** قال ابو علي في لدن ثلاث
لغات لدن مثل سبع وتخفف الدال فيكون على ضربين احدهما ان يحذف الضمة من الدال فيقال لدن والآخر ان يحذف الضمة من اللام فيقال لدن والآخر
ان يحذف الضمة من الدال وينقل الى اللام فيقال لدن مثل عضد في عضد وفي كلا الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان فمن قرأ من لدنه بكسر النون فان
الكسرة فيه ليست كسرة اعراب فانما هي كسرة لالتقاء الساكنين فاما اشمام الدال الضمة فليعلم ان الاصل كان في الكلمة الضمة ومثل ذلك انت تغزين وقولهم
قيل اشمت الكسرة فيها الضمة ليدل على ان الاصل فيهما التحريك بالضم وان كان الاشمام في لدنه ليس في حركة خرجت الى اللفظ وانما هو تهيئة العضو لاخراج
الضمة واما الجار في قوله لدنه فيحتمل امرين احدهما ان يكون صفة متعلقا بشديدا ان يكون الصفة النكرة وفيها الموصوف **اللغة** العوج بالفتح فيما
يرى كالقناة والخشبة وبالكسرة فيما لا يرى شخصا قائما كالدين والكلام والقيم المستقيم والباخع القاتل المهلك يقال بخع نفسه يبخعها بخعا وبخوعا قال
ذو الرمة الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادير يريد نحته فخفف والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال اسف الرجل فهو اسف قال الاعشى
ترى رجلا منهم اسيفا كانما يضم الى كشحيه كفا مخضبا **الاعراب** قيما نصب على الحال من الكتاب والعامل فيه انزل وقولهم الجهم اجرا تقديره بان لهم اجرا فحذف الجار
وماكثين نصب على الحال في معنى خالدين وقوله كبرت احتمل في نصب كلمة فقال الزجاج انتصب على تفسير المضمر على حد قولهم نعم رجلا زيد والتقدير على هذا
كبرت الكلمة كلمة ثم حذف الاول لدلالة الثاني عليه ومثله كرم رجلا زيد وكرم صاحب عمرو ويكون المخصوص بالكبر في هذه المسألة محذوفا لدلالة صفته عليه والتقدير
كلمة تخرج من افواههم اي كلمة خارجة من افواههم فيكون مرفوعا على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ وما قبله الخبر والآخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره
هي كلمة تخرج وقيل انتصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك تصبب عرقا وتفقأت شحما والاصل كبرت كلمتهم الخارجة من افواههم قال الشاعر
ولقد علمت اذا الرماح تناوحت هدج الرئال تكبهن شمالا اي تكبهن الرياح شمالا ومن رفع كبرت كلمة فانه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ الله ولدا

كلمة

كلمة كما قالوا القصيدة كلمة وعلى هذا فيكون قوله تخرج من افواههم في موضع رفع بكونه صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون وصفا للكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف
يقرب النكرة من المعرفة والتمييز لا يكون معرفة البتة ولا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كلمة المنصوبة لامرين احدهما ان الحال يقوم مقام الوصف والثاني
ان الحال لا يكون من نكرة في غالب الامر واسفا منصوب بانه مصدر وضع موضع الحال ولو كان في غير القرآن لجاز انه لم يؤمنوا بالفتح كما قال الشاعر اتجزع ان بان
الخليط المودع وحبل الصفا من عزة المتقطع **المعنى** الحمد لله بقول الله لخلقه قولوا الحمد والشكر لله الذي انزل على عبده محمد الكتاب اي القرآن واختصه من خلقه
وخصه برسالته فبعثه رسولا ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتأخير وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ومعنى قوله قيما
مستقيما مستويا لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل قيما على سائر الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وينفي الباطل عنها وهو الناسخ لشرائعها
عن الفراء وقيل قيما بالامور الذين يلزم الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار الذي يرجع اليه في امرها عن ابي مسلم وقيل قيما دائما يدوم ويثبت الى يوم القيامة
لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس وقيل لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا عن الزجاج ومعنى العوج في الكلام ان يخرج من الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل وعما قام فيه ثم
بين سبحانه الغرض في انزاله فقال لينذر بأسا شديدا من لدنه ومعناه ليخوف فيه العبد الذي انزل عليه الكتاب الناس عذابا شديدا او نكالا وسطوة من عند الله
ان لم يؤمنوا ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا معناه ويبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون الصالحات بعد الايمان ان لهم
ثوابا حسنا في الآخرة على ايمانهم وطاعاتهم في الدنيا وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اي لابثين في ذلك الثواب خالدين مؤبدين لا يتحولون عنه
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يحذر الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم قريش عن الحسن ومحمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى عن السدي
والكلبي فعم جميع الكفار بالانذار في الآية الاولى وخص في هذه الآية القائلين بهذه المقالة منهم لتقليدهم الآباء في ذلك ولاصرارهم على الجهل و
التفكر وصدهم الناس عن الدين ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي ليس لهؤلاء القائلين بهذا القول الشنيع علم به ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ما هم
عليه اليوم وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل معناه ليس لهم بالله من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت الكلمة
كلمة تخرج من افواه هؤلاء القوم ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعا ومجازا وان كان الكلمة عرضا لا يجوز عليها الدخول والخروج ولا الحركة
والسكون ولكن لما كانت الكلمة عرضا قد تحفظ وتثبت وتوجد مكتوبة ومقروءة في غير الموضع الذي فعلت فيه وصفها بالخروج وذكر الافواه تأكيدا
والمعنى انهم صرحوا بهذه الكلمة العظيمة في القبح واظهروها ان يقولون الا كذبا اي ما يقول هؤلاء الا كذبا وافتراء على الله فلعلك يا محمد باخع نفسك
على آثارهم اي مهلك وقاتل نفسك على آثار قومك الذين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان لم يؤمنوا اي لم يصدقوا
بهذا الحديث اي بهذا القرآن الذي انزل عليك حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عن قبول ما اتيتهم به وقيل على آثارهم اي بعد موتهم لشدة
شفقتك عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل اسفا اي غيظا وغضبا عن ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله سبحانه لرسوله
على شدة وجده وكثرة حرصه على ايمان قومه حتى بلغ ذلك مبلغا يقربه الى الهلاك **قوله عز وجل** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا آيتان **اللغة** الصعيد ظهر الارض وقال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والجرز الارض التي
لا تنبت كانها تأكل النبت اكلا يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال سيبويه يقال جرزت الارض فهي مجروزة وجرزها الجراد والنعم ويقال للسنة المجدبة
جرز لجدوبها ويبسها وقلة امطارها قال الراجز قد جرفتهن السنون الاجراز ويقال اجرز القوم اذا صادفتهم جرزا وجرزتهم ارضهم اذا اكلوا نباتها
الاعراب ايهم مرفوع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام وله صدر الكلام والمعنى لنختبرهم اهذا احسن عملا ام هذا وهو تعليق لما في الخبر من معنى العلم **المعنى**
ثم بين سبحانه ابتداء خلقهم بالنعم وان اليه مصير الامم فقال انا جعلنا ما على الارض من الانهار والاشجار وانواع المخلوقات من الجماد والحيوان والنبات
زينة لها اي حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي لنختبرهم ونمتحنهم والمعنى لنعامل عبادنا معاملة المبتلي وقد سبق ذكر امثاله والاحسن
عملا الاعمل بطاعة الله والاطوع له وقيل ان معنى الابتلاء الامر والنهي لان بهما يظهر المطيع من العاصي وقيل اراد بالزينة الرجال لانهم زينة الارض وقيل
اراد الانبياء والعلماء وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا معناه وانا مخربون الارض بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستويا من الارض يابسا
لا نبات عليه وقيل بلاقع عن مجاهد وفي قوله ايهم احسن عملا دلالة على انه سبحانه اراد من الخلق العمل الصالح وعلى ان افعالهم الصادرة منهم حادثة
من جهتهم لولا ذلك لما صح الابتلاء وفي ذلك قول المجبرة **قوله عز وجل** ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي
الحزبين احصى لما لبثوا امدا اربع آيات **اللغة** الكهف الغار في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار والرقيم اصله من الرقم وهو الكتابة يقال
رقمت الكتاب ارقمه فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم في الثوب لانه خط يعرف به ثمنه والارقم الحية المنقشة لما فيه من الخطوط
تقول العرب عليك بالرقمة ودع الضفة اي عليك برقمة الوادي حيث الماء ودع الجانب والاوى الرجوع والفتية جمع فتى وفعلة من اسماء الجمع يبنى قال
عليه الصبي وصبية وغلام وغلمة ولا يقال غني وغنية لانه غير مطرد في بابه والضرب معروف ومعنى ضربنا على آذانهم سلطنا عليهم النوم وهو

ومن الحاصل ... على الارض بالإسناد ... الغاية قال النابغة

من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج اذا ابتلاه به قال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد فلان اذا منعه من التصرف قال الاسود
بن يعفر وكان ضريرا الا المثالك اوما لذت سابقة سبق الجواد الذي استولى على الامد الاعراب سنين نصب على الظرف وعددا منصوب على ضربين احدهما
على المصدر المعنى بعد عددا ويجوز ان يكون نعتا للسنين المعنى سنين ذات عدد قال الزجاج والفائدة في قولك عددا في الاشياء المعدودات انك
تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد فاذا كثر احتاج الى ان يعد فقولك اياما عددا انك تريد بها الكثرة وجائز ان تؤكد
بعدد معنى الجماعة في انها قد خرجت من معنى الواحد قال وامدا منصوب على نوعين احدهما التمييز والاخر على احصى امدا فيكون العامل فيه
احصى كانه قيل ليعلم اهؤلاء للامد ام هؤلاء ويكون منصوبا بلبثوا ويكون احصى متعلقا بلما فيكون المعنى اي الحزبين احصى للبثهم في الامد قال
ابو علي انتصابه على التمييز عندي غير مستقيم وذلك انه لا يخلو من ان يحمل احصى على ان يكون فعلا ماضيا او افعل نحو احسن واعلم فلا يجوز ان يكون
احصى بمعنى افعل من كذا وغيره لان الماضي من وجهين احدهما انه يقال احصى يحصي وفي التنزيل احصاه الله ونسوه وافعل بمعنى الايمان منه هو افعل
من كذا واما قولهم ما اولاه بالخير وما اعطاه للدراهم فمن الشاذ النادر الذي حكمه ان يحفظ ولا يقاس عليه والاخر ان ما ينتصب على التمييز في نحو قولهم
هو اكثر مالا واعز نفرا يكون في المعنى فاعلا الا ترى ان المال هو الذي كثر والعلم هو الذي عز وما في الاية كذلك الا ترى ان الامد ليس هو الذي احصى
فهو خارج عن حد هذه الاسماء واذا كان ماضيا كان المعنى ليعلم اي الحزبين احصى مدة لبثهم فيكون الامد على هذا منتصبا بانه مفعول به والعامل فيه احصى النزول
محمد بن اسحاق باسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان النضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط انفذهما قريش الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما
سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبياء ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة فسالا احبار اليهود عن
النبي صلى الله عليه وآله وقالا لهم ما قالت قريش فقال لهم احبار اليهود سلوه عن ثلث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رايكم سلوه
عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباؤه وسلوه عن الروح
ما هو وفي رواية اخرى فان اخبركم عن الثنتين ولم يخبركم عن الروح فهو نبي فانصرفا الى مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وقصا عليهم
القصة فجاؤا النبي صلى الله عليه وآله فسالوه فقال اخبركم بما سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث عليه السلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في
ذلك وحيا ولا ياتيه جبرئيل حتى ارجف اهل مكة وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله ما يتكلم به اهل مكة عليه ثم جاءه جبرئيل من الله سبحانه بسورة الكهف
وفيها ما سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وانزل عليه ويسئلونك عن الروح قل الروح الاية قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل حين
جاءه لقد احتبست عني يا جبرئيل فقال له جبرئيل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا الاية المعنى ام حسبت معناه بل احسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا فخلق السموات والارض اعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل انه لما استبطأ الجواب حين سئلوه عن القصة قيل له احسبت ان هذا شيء عجيب
حرصا على ايمانهم حتى قوي طمعك انك اذا اخبرتهم به آمنوا والمراد بالكهف كهف الجبل الذي اوى اليه القوم الذين قص الله اخبارهم واختلف في معنى الرقيم فقيل انه
اسم الوادي الذي كان فيه الكهف عن ابن عباس والضحاك وقيل الكهف غار في الجبل والرقيم الجبل نفسه عن الحسن وقيل الرقيم القرية التي خرج منها اصحاب الكهف عن
كعب والسدي وقيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف عن سعيد بن جبير واختاره البلخي والجبائي وقيل جعل ذلك اللوح في
خزاين الملوك لانه من عجايب الامور وقيل الرقيم كتاب لذلك الكتاب خبر ولم يخبر الله تعالى عما فيه عن ابن زيد وقيل اصحاب الرقيم هم النفر الثلثة الذين دخلوا في
غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله تعالى كل واحد منا بعمله حتى يفرج الله عنا ففعلوا فنجاهم الله رواه النعمان بن بشير مرفوعا اذ اوى الفتية الى الكهف اي اذكر لقومك
اذ التجا اولئك الشبان الى الكهف وجعلوه ماواهم هربا بدينهم الى الله فقالوا حين اووا ربنا آتنا من لدنك رحمة اي نعمة تنجينا بها من قومنا وفرجا عنا ما
نزل بنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اي هيئ واصلح لنا من امرنا ما نصيب به الرشد وقيل هيئ لنا مخرجا من الغار في سلامة عن ابن عباس وقيل معناه دلنا على امر فيه نجاتنا
الرشد والنجاة بمعنى وقيل يسر لنا من امرنا ما نلتمس به رضاك وهو الرشد قالوا هؤلاء الفتية آمنوا بالله تعالى وكانوا يخفون الاسلام خوفا من ملكهم وكان
اسم الملك دقيانوس واسم مدينتهم افسوس وكان ملكهم يعبد الاصنام ويدعو اليها ويقتل من خالفه وقيل انه كان مجوسيا يدعو الى دين المجوس والفتية كانوا على
دين المسيح على نوح اهل الانجيل وقيل كانوا من خواص الملك وكان يسر كل واحد منهم ايمانه من صاحبه ثم انهم اتفقوا انهم اجتمعوا واظهروا امرهم فاووا الى الكهف
عن عبيد بن عمير وقيل انهم كانوا قبل مبعث عيسى عليه السلم فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا معناه انمناهم سنين ذات عدد وتاويله فاجبنا
دعاهم وسددنا آذانهم بالنوم الغالب بفقد الاصوات ليهم سنين كثيرة لان النايم انما ينتبه بسماع الصوت ودل سبحانه بذلك على انهم لم يموتوا وكانوا
نياما في امن وراحة وجمام نفس وهذا من فصيح لغات القرآن التي لا يمكن ان يترجم بمعنى يوافق اللفظ ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين احصى
لما لبثوا امدا اي ليظهر معلومنا على ما علمناه وذكرنا الوجه في امثاله فيما سبق والمعنى لننظر اي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف عد امد
لبثهم وعلم ذلك وكانوا قد وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بينهم فبعثهم الله ليتبين ذلك ويظهر وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف لما استيقظوا
اختلفوا في مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الاية النظم اتصل قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف الاية بما قبلها من وجوه احدها
انه لما اخبر عن زينة الارض وعن الابتلاء عقبه بذكر الفتية التي تركت زينة الدنيا واختارت طاعة الله وفارقت ديارها واموالها حثا على الاقتداء بهم والاخر

انه اتصل

اتصل بقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم اي فلا تاسف عليهم لانه لا يضرك كفرهم والله ناصرك وحافظك من اعدائك كما حفظ اصحاب الكهف والثالث
انه اتصل بقوله ويبشر المؤمنين اي ينصرهم كما نصر اصحاب الكهف قوله عز وجل نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه
آلهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم
من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اربع آيات القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون
بكسر الميم وفتح الفاء الحجة قال الزجاج ذكر قطرب وغيره اللغتين جميعا في مرفق الامر ومرفق اليد والكسر اجود وقال ابو الحسن مرفقا اي شيئا يرتفقون به
مثل المقطع ونحوه ومرفقا جعله اسما مثل المسجد ويكون لغة قال ابو علي قوله جعله اسما مثل المسجد ويكون لغة قال ابو علي قوله جعله اسما اي جعل المرفق
اسما ولم يجعلوه اسم المكان والمصدر من رفق يرفق كان المسجد ليس باسم الموضع من سجد يسجد وقوله او يكون لغة في اسم المصدر كما جاء المطلع ونحوه
ولو كان القياس لفتح اللام اللغة الشطط الخروج عن الحد بالغلو فيه واصله مجاوزة الحد في البعد وشطت الجارية تشط شطا وشطاطة اذا جاوزت الحد في
الطول واشط في السوم اذا جاوز القدر بالغلو فيه والاعتزال التنحي عن الامر والمعتزل بمعناه قال ما بنت على الكره التي تعزل حذر العذال وبه الفؤاد موكل وسمي عمرو بن عبيد
واصحابه معتزلة لما اعتزلوا حلقة الحسن الاعراب كسر انهم فتية على الاستيناف اذ قاموا يتعلق بربطنا اي في الوقت الذي قاموا فيه وشططا منتصب على
المصدر المعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في اعتزلتموهم والمراد الاصنام التي يعبدونها من دون الله ويجوز ان يكون ما
مصدرية اي وعبادتهم الا عبادة الله فحذف المضاف والاستثناء على هذا من الهاء والميم وان جعلت ما موصولة كان الاستثناء منقطعا المعنى ثم بين سبحانه
اصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك اي نتلو عليك يا محمد نباهم اي خبرهم بالحق اي بالصدق والصحة انهم فتية اي احداث وشباب آمنوا بربهم وزدناهم هدى اي
بصيرة في الدين ورغبة في الثبات عليه بالالطاف المقربة لدواعيهم الى الايمان ومدحهم سبحانه بالفتوة لان راس الفتوة الايمان وقيل الفتوة بذل الندى وترك الاذى
وترك الشكوى عن مجاهد وقيل هي اجتناب المحارم واستعمال المكارم وربطنا على قلوبهم اي شددنا عليها بالالطاف والخواطر المقوية للايمان حتى وطنوا انفسهم
على اظهار الحق والثبات على الدين والصبر على المشاق ومفارقة الوطن اذ قاموا اي حين قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس الذي كان يفتن اهل الايمان عن دينهم
فقالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها سواه معه لقد قلنا اذا شططا معناه ان دعونا مع الله الها فلقد قلنا اذا قولا مجاوزا
للحق غاية في البطلان هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه اي من دون الله آلهة يعبدونها لولا ياتون عليهم بسلطان بين اي هلا ياتون على عبادتهم غير الله بحجة
ظاهرة وفي هذا ذم للتقليد واشارة الى انه لا يجوز ان يقبل دين الا بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا في العبادة واذ اعتزلتموهم وما
يعبدون الا الله قال ابن عباس وهذا من قول تمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم فاذا فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعني عبدة الاصنام وفارقتم ما يعبدون
اي اصنامهم الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك انهم كانوا يشركون بالله ويجوز ان يكون قد كان فيهم من يعبد الله مع عبادة الاصنام ولم يعتزلوا الله
ولا عبادته فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون جميعهم كانوا يعبدون الاصنام من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا فاووا الى الكهف
اي صيروا اليه واجعلوه ماويكم ينشر لكم ربكم من رحمته اي يبسط عليكم ربكم من نعمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي ويسهل عليكم ما تخافون من الملك
وظلمه ويأتيكم باليسر والرفق واللطف عن ابن عباس وكل ما يرتفق به فهو مرفق وقيل معناه ويصلح لكم من امر معاشكم ما ترتفقون به وفي هذه دلالة على
منزلة الهجرة في الدين وعلى قبح المقام في دار الكفر اذا كان لا يمكن المقام فيها الا باظهار كلمة الكفر وبالله التوفيق قوله عز وجل وترى الشمس اذا طلعت
تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا ولملئت منهم رعبا آيتان القراءة قرا ابن عامر ويعقوب تزور وبتشديد الراء وقرا اهل الكوفة تزاور بالتخفيف والباقون تزاور وقرا الجحدري تزوار
وقراءة الحسن وتقلبهم بفتح التاء والقاف والباء وضم اللام الحجة من قرا تزاور فادغم التاء في الزاء ومن قرا تزاور حذف الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما حذف
اولئك بالادغام ومن قرا تزور فقد قال ابو الحسن لا معنى له في هذا الموضع انما يقال هو مزور عني اي منقبض عني قال عنترة فازور من وقع القنا بلبانه
وشكى الي بعبرة وتحمحم قال ابو علي والذي حسن القراءة به قول جرير عسفن عن الاداعس من مهيل وفي الاضعان عن طلح ازورار فظاهر استعمال هذا في الاضعان
مثل استعماله في الشمس وتزوار على وزن تفعال من الازورار وقوله لملئت منهم بالتشديد للتكثير قال ابو الحسن الخفيفة اجود لانك لا تكادون يقولون
ملاتني رعبا وانما يقولون ملاتني رعبا قال ابو علي يدل على قول امرئ القيس فتملا بيتنا اقطا وسمنا وقول الاعشى وقد ملات بكر ومن لف لفها والتثقيل في
التثقيل قول المخبل السعدي فاملى كعب بن عوف سلالة ومن قرا ونقلبهم فانه نصبه بفعل مضمر اعليه ما قبله فكانه قال وترى ونقلبهم اللغة
القرض القطع يقال قرضت الموضع اذا قطعته وجاوزته قال الكسائي هو المجاز اه يقال قرضني فلان يقرضني وحذاني يحذوني بمعنى قال ذو الرمة الى ظعن
يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس ويستعمل القرض في اشياء غير هذا منه القطع للثوب وغيره ومنه قرض الفار قال ابو الطمحان قال قلب
قارضوك وان تركتهم لم يتركوك يعني انهم ان طعنت فيهم وعبتهم فعلوا بك مثله وان تركتهم من ذلك لم يتركوك والقراض لغة اهل الحجاز للمضاربة

والقريض قول الشعر القصيد منه خاصة دون الرجز ومنه قول الشعر القريض قال الاغلب العجلي ارجزاً تريد لم قريضاً والفجوة المتسع من الارض وجمعه فجوات وفجاء ومنه فجوة الدار ساحتها والايقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا اخوتهم ايقاظا والرقود جمع راقد وقيل رقد رقادا ورقوداً والوصيد من اوصدت الباب اي اغلقته وجمعه وصائد ويقال وصيد واصيد واوصدت مثل وحث الكلاب زارته واوكدت الامر واكدته المعنى وترى الشمس الخ قوله وهم في فجوة منه متعلق بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا غربت كلاهما في موضع المفعول الثاني او الحال والجملة التي هي وهم في فجوة منه في موضع الحال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اعمل اسم الفاعل حيث نصب ذراعيه وان كان بمعنى الماضي لانه حكاية حال كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وهذا يشار به الى الحاضر ولم يكن المشار اليهما حاضرين حين قص القصة على النبي عليه السلام ولكنه على تلك الحالة فهو المهتد كتب في المصحف هنا بغير يا وفي الاعراف بالياء وحذفها جائز في الاسماء خاصة ولا يجوز في الافعال لان حذف الياء في الفعل دليل الجزم وحذفها في الاسماء واقع اذا لم يكن الالف واللام نحو مهتد وقاض فاذا دخلت الالف واللام فترك الحرف على ما كان عليه ودلت الكسرة على الياء المحذوفة ولو اطلعت بكسر الواو يجوز الضم لان الضم من جنس الواو وكسر الواو اجود لان الواو ساكنة والطاء ساكنة والاصل في التقاء الساكنين الكسر وجاز الضم من جنس الواو ولكنه اذا كان بعد الساكن مضموم فالضم هناك احسن نحو قل انظروا وقد قرئ بالكسر والضم فراراً منصوب على المصدر لان معنى ولّيت فررت ورعباً منصوب على التمييز يقال امتلأت فرقا وامتلأت الاناء ماءً **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في الكهف فقال وترى الشمس ايها الرائي اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اي تميل وقت طلوعها عن كهفهم الى جهة اليمين واذا غربت تقرضهم اي تعدل عنهم وتتركهم ذات الشمال اي جهة الشمال اي لا تدخل كهفهم وقيل تقرضهم تحاذيهم عنهم عن ابن عباس وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف وقيل فضاء منه عن قتادة وقيل كان متسعا داخل الكهف بحيث لا يراه من كان بباب وينالهم الريح اخبر سبحانه عن لطفه بهم وحفظه اياهم في مضجعهم واختياره لهم اصلح المواضع لرقادهم فبوأهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لكي لا يؤذيهم حرها او يغير الوانهم ويبلي ثيابهم وهم في متسع ينالهم فيه روح الريح وكان باب الغار مقابل القطب الشمالي ذلك من آيات الله اي من ادلته من يهد الله فهو المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مثل قوم اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اي لو رايتهم لحسبتهم منتبهين وهم رقود اي نائمون في الحقيقة قال الجبائي وجماعة لانهم مفتحة العيون يتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا وقيل لانهم يتقلبون كما يتقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال معناه ونقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال وتارة عن الشمال الى اليمين كما يتقلب النائم لانهم لو لم يتقلبوا لاكلتهم الارض وبليت ثيابهم لطول مكثهم على جانب واحد وقيل كانوا يتقلبون كل عام تقليبتين عن ابي هريرة وقيل كان يقلبهم في كل عام مرة عن ابن عباس وقوله وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين انهم هربوا من ملكهم ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وقيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فانا احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك كلب صيدهم وقيل كان ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان اسمه قطمير عن ابن عباس وفي تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلاثمائة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام باسط ذراعيه وهو ان يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع بالوصيد اي بفناء الكهف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل بالباب وقيل بباب الفجوة وقيل لا باب للكهف لان الكفار خرجوا الى باب الكهف في طلبهم ثم انصرفوا ولو راوا الكلب على باب الغار لدخلوه وكذلك لو كان بالقرب من الباب وانما انصرفوا تحيرا منهم فانهم سدوا باب الغار بحجارة جاء بها شيئا الى باب الغار وهم كانوا في فجوة من الغار عن الجبائي وقيل الوصيد عتبة الباب عن عطاء لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا معناه لو اشرفت عليهم ورايتهم في كهفهم على حالهم لهربت منهم واعرضت عنهم هربا لما البسهم الله من الهيبة ولملئت منهم رعبا اي ملئ قلبك خوفا وفزعا وذلك ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل كانوا في مكان موحش من رآه فزع ولا يمتنع ان الكفار لما اتوا باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب الكهف ليهلكوا فيه وجعل سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا ينالهم مكروه من سبع وغيره وليكونوا محروسين من كل سوء وقيل انما طالت اظفارهم وشعورهم فلذلك يأخذ الرعب منهم وهذا لا يصح لقوله سبحانه حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس لك ذلك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا اخرجتهم **قوله عز وجل** وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا آيتان **القراءة** قرا ابو عمرو وابو بكر وخلف بورقكم ساكنة الراء وروي عن ابي عمرو بادغام القاف في الكاف وفي الشواذ قراءة ابي رجاء بورقكم بكسر الواو والادغام **الحجة** في ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح الواو وسكون الراء والادغام قال ابن جني هذا عند اصحابنا مخفى غير مدغم لكنه اخفى كسرة القاف فظنها القراء مدغمة ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة القاف الى الراء كقولهم يرد ويرق وللقراء في هذا عادة ان يعبروا عن المخفى بالمدغم للطف ذلك عليهم **الاعراب** كم لبثتم تقديره كم يوما لبثتم فكم منصوب بلبثتم والمميز محذوف لانه كان جوابه لبثنا يوما او بعض يوم فليتظر ايها ازكى طعاما الجملة التي ايها ازكى مفعول فلينظر وطعاما تمييز **المعنى** وكذلك

بعثناهم من تلك الرقدة واحييناهم من تلك النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم اي ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم لما في ذلك من معرفة صانعهم ويزدادوا بذلك يقينا الى يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وقد بقي من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هذا القائل هو تمليخا رئيسهم عن ابن عباس ردوا علم ذلك الى الله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق الدراهم وكان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة التي خرجوا منها فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطهر واحل ذبيحة عن ابن عباس قال لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مؤمنين يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما عن الكلبي وقيل اكثر طعاما من قولهم زكى المال اذا زاد عن عكرمة وذلك ان خير الطعام انما يوجد عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا يستحله اهل الكهف فليأتكم برزق منه اي فليأتكم بما ترزقون اكله وليتلطف في الشراء فلا يماكس البايع ولا ينازعه ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بكم ولا بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يظهروا عليكم اي يشرفوا ويطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل عن الحسن وقيل معناه يؤذوكم ويشتموكم يقال رجمه بلسانه عن ابن جريج او يعيدوكم في ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم ذلك لن تفوزوا بشيء من الخير ومتى قيل من اكره على الكفر فاظهره فانه مفلح فكيف تصح الاية فالجواب يجوز ان يكون في ذلك الوقت كان لا يجوز التقية في اظهار الكفر **قوله تعالى** وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اربع آيات عند المدني الاول آية وترك غدا آية وعند الاخير غدا آية وترك الاخير **اللغة** عثر على الشيء يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثرت غيري عليه ومنه العاثور وهو حفرة تحفر ليصاد فيها الاسد يقال للرجل اذا تورط وقع في عاثور واصله من العثار والمراء الجدال يقال ماريت الرجل امارية مراء **الاعراب** اذ يتنازعون يجوز ان يكون منصوبا بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم في وقت التنازع في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا وانما دخلت الواو في قوله وثامنهم ولم تدخل في الاولين لان ههنا عطف جملة على جملة وهناك وصف النكرة بجملة فان التقدير هم سبعة وهم ثلاثة فثلاثة مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف ورابعهم كلبهم وصف لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم صفة لخمسة وهذا قول علي بن عيسى قال وفي ذلك ان السبعة اصل للمبالغة في العدد لان جلائل الامور سبعة سبعة واقول وجدت لابي علي الفارسي في هذا كلاما مونقا سالخصه لك واهذبه فصل فهذبه قال ان الجملتين المتلبسة احداهما بالاخرى يجوز ان تكون غير متصلة على ضربين احدهما ان يحذف حرف العطف والاخر ان يوصل بينهما بحرف العطف والاخر ان يوصل بينهما بغير حرف العطف فان وصل بما قبلها بغير حرف العطف من الجمل على اربعة اضرب احدها ان يكون صفة والاخر ان يكون حالا والثالث ان يكون تفسيرا والرابع ان يكون على حد هذه الاوجه الثلاثة لكن يكون في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى وتمثيلها فالاول نحو مررت برجل ابوه قائم وبغلام يقوم ولا وجه لادخال حرف العطف على هذا لان الصفة تبين الموصوف وتخصصه فلو عطف لخرجت العطف من ان تكون صفة لان المعطوف يشرك الثاني وهو المعطوف في الاول وانما يشرك الثاني في اعراب الاول والصفة هي الموصوف في المعنى واما الثاني وهو ان يكون حالا فلا مدخل لحرف العطف عليه لان الحال مثل الصفة في انها تفرق بين هيئتين او هيئات كما ان الصفة تفرق بين موصوفين او موصوفات وهي مثل المفعول في انها تكون بعد كلام تام فكما لا يدخل الحرف العاطف بين الصفة والموصوف ولا بين المفعول وما عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذي الحال والجمل الواقعة موقع الحال اما ان يكون من فعل وفاعل او مبتدا وخبر نحو رايت زيدا وجاء زيد ابوه منطلق قال الشاعر ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق والثالث وهو الجملة التي تكون تفسيرا لما قبلها فنحو قوله وعد الله الذين آمنوا منهم مغفرة واجرا عظيما فالمغفرة تفسير الوعد الذي وعد فاما قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم ثم قال تؤمنون بالله فتؤمنوا على لفظ الخبر هنا واما الرابع الذي لا يكون تفسيرا على الاوجه الثلاثة ويكون في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف عطف كما تتبع الاجنبية اياها بحرف عطفه نحو زيد ابوك وعمرو اخوك فهذه قد نزلت منزلة الاجنبية من الاولى في العطف بالواو ونحو قام زيد وخرج عمرو وزيد قائم وبكر خارج والاخر ان يتبع الثانية الاولى بغير حرف عطف كقوله سبحانه انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ويقول في الاية الاخرى وكانوا يصرون بالواو وقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم والدليل على ان هذا نوع آخر خارج من الانواع الثلاثة ان قوله وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحذوف مبتداها لا يخلو من ان يكون حالا او صفة او تفسيرا او جملة منقطعة من الاول فلا يجوز ان يكون في موضع الحال لانه ليس فيما قبلها من الكلام لا معنى فعل فيه عاملا في الحال والحال لابد لها من عامل فيها فلا يمكن ان يحمل البدل المضمر هذا وما اشبهه من اسماء الاشارة فينتصب الحال عنها لان المخبر عنهم ههنا ليس بمشار اليهم في وقت الاخبار وانما المراد الاخبار عن عددهم ولو كانوا بحيث يشار اليهم لم يقع الاختلاف في عددهم ولا يجوز ان يكون تفسيرا لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شيء من جزء الجملة التي هي ثلاثة ولا يجوز ايضا ان يكون صفة للنكرة التي هي قبلها لانه لا يخلو في ذلك من احد امرين اما ان يعمل اسم فاعل كما يعمل سائر اسماء الفاعلين الجارية على افعالها فيرتفع ما بعده وانما بعده واما ان يجعل جملة في موضع وصف لا يعمل اسم الفاعل الفعل فيكون مبتدا وخبرا ولا يجوز الاول لانه في معنى الماضي لا يقدر فيه الانفصال وانما يقدر في الحاضر والآتي لانه كما اعرب من الافعال المضارعة ما كان حاضرا او آتيا كذلك لم يعمل الماضي من اسماء الفاعلين ولولا المضي لم يمتنع اعمال قوله رابعهم وسادسهم ولا يكون ايضا للجملة صفة لثلاثة كما يوصف النكرات بالجمل لان هذه جملة

وليست على حد النسقة بل على حد ما بعدها من قوله وثامنهم كلبهم فحذفت الواو واستغناء عنها اذا كانت انما تذكر لتدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما في الاولى
كان يستغنى به عن ذكر الواو لان الحرف يدل على اتصال وما في الجملة من ذكر ما تقدمها اتصال ايضا فيستغنى به ويكتفى بذلك منه وهذا فصل جامع في النحو جليل الوقع
كثير الفائدة اذا تأمله المتأمل اشرف به على كثير من المسائل ان شاء الله واما من قال ان هذه الواو واو الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها لان الجنة
ثمانية فلا يعرفه النحويون **المعنى** وكذلك اعثرنا عليهم اى وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا واعثرنا عليهم اهل المدينة وجملة امرهم وحالهم على ما قاله المفسرون انهم لما
هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف امر الملك ان يسد عليهم باب الكهف ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم
ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين كتبا شان الفتية وانسابهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعل التابوت في البنيان الذى بنوا على باب الكهف فقالا لعل الله
ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم خبرهم حين يقرؤن هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلف بعدهم قرون وملوك كثيرة
وملك تلك البلاد رجل صالح يقال له تيدوسيس وقيل بيدوسيس عن محمد بن اسحق وتحزبت الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب
فكبر ذلك على الملك الصالح وبكى الى الله وتضرع وقال اى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها فالقى
في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذى به الكهف ان يهدم البنيان الذى على فم الكهف فيبنى به حظيرة لغنمه ففعل ذلك وبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب
لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم وبعثوا الى الملك الصالح ليعلموه الخبر فعجل القدوم عليهم ونظر الى آية من آيات الله جعلها الله في ملكه فلما بلغه الخبر حمد الله وركب مع اهل
مدينته حتى اتوا الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق بالبعث والثواب والعقاب حق وان الساعة لا ريب فيها اى ان القيامة لا شك
فيها فان من قدر على ان ينيم جماعة تلك المدة المديدة احياء يحفظهم مدة ايضا على ان يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم فجعلنا ذلك حين
تنازعوا في البعث فمنهم من انكره ومنهم من قال يبعث الارواح دون الاجسام ومنهم من اثبت البعث فيهما واضاف الامر اليهم فتنازعهم فيه كما يقال ...
في امرهم عن عكرمة وقيل ان معناه يتنازعون في قدر مكثهم في الكهف وفي عددهم وفيما يفعل بهم بعد اذ اطلعوا عليهم وذلك ان الله لما ادخل الملك عليهم مع الناس
وجعلوا يسئلونهم سقطوا ميتين فقال الملك هذا امر عجيب فما ترون فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا كما تبنى المقابر وقال بعضهم اتخذوا مسجدا
على باب الكهف وهذا التنازع كان منهم بعد موتهم عن ابن عباس فقالوا اى قال المشركون ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا اى استروهم من الناس بان تجعلوا
وراء ذلك البنيان كما يقال بنى عليه جدارا اذا حوطه وجعله وراء الجدار ربهم اعلم بهم معناه ربهم اعلم بحالهم فيما تنازعوا فيه وقيل انه من كلام الله ردا لقول بعضهم ومعناه
ربهم اى خالقهم الذى انامهم وبعثهم اعلم بحالهم وكيفية امرهم وقيل معناه ربهم اعلم بهم احياء ناموا ام هم اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل انهم لا يموتون الى يوم القيامة
قال الذين غلبوا على امرهم يعنى الملك المؤمن واصحابه وقيل اولياء اصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على امرهم عن الجبائى لنتخذن
عليهم مسجدا اى معبدا او موضعا للعبادة والسجود يتعبد الناس فيه ببركاتهم وذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين وقيل مسجدا يصلى فيه اصحاب
الكهف اذا استيقظوا عن الحسن وقد روى ايضا ان اصحاب الكهف لما دخل صاحبهم اليهم واخبرهم بما كانوا عنه غافلين من مدة مقامهم سالوا الله
ان يعيدهم الى حالتهم الاولى فاعادهم اليها وحال بين من قصدهم وبين الوصول اليهم بان اضلهم عن الطريق الى الكهف الذى كانوا فيه فلم يهتدوا اليه ثم بين
سبحانه تنازعهم في عددهم فقال سيقولون قوم من المختلفين في عددهم ثلثة اى هم ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون اى ويقول آخرون هم خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب اى قذفا بالظن من غير يقين عن قتاده ويقولون اى يقول الآخرون هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل هذا اخبار من الله تعالى بان سيقع
نزاع في عددهم ثم وقع ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبى صلى الله عليه وآله فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت
النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قل يا محمد ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس عن قتادة وقيل
قليل من اهل الكتاب عن عطا وقال ابن عباس انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم والاظهر ان يكون عرف ذلك من جهة النبى صلى الله عليه وآله وروى
الضحاك عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس ودربونس وكشفيططنونس وهو الراعى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اى فلا تجادل الخائضين
في عددهم وشأنهم الا جدالا ظاهرا فيه وجوه احدها ان معناه لا تجادلهم الا بما اظهرنا لك من امرهم عن ابن عباس ومجاهد وقتاده اى لا تجادل الا بحجة ودلالة
واخبار من الله تعالى سبحانه وهو المراء الظاهر وثانيها ان المراد لا تجادلهم الا جدالا ظاهرا وهو ان تقول لهم اثبتم عددا وخالفكم غيركم وكلا القولين يحتمل الصدق
والكذب فهلموا بحجة تشهد لكم وثالثها ان المراد الا مراء يشهده الناس ويحضرونه فلو اخبرتهم في غير ملاء من الناس لكذبوا عليك ولبسوا على الضعفة فادعوا
انهم كانوا يعرفونه لان ذلك من غوامض علومهم ولا تستفت فيهم منهم احدا معناه فلا تستخبر في اهل الكهف وفي مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا ولا تستفهم
ذلك منهم عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد غيره لانه لا يرجعون في ذلك الى مسائلة اليهود فانه عليه السلام كان واثقا بخبر الله تعالى
ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقد ذكر في معناه وجوه احدها انه نهى الله تعالى لنبيه ان يقول انى افعل شيئا في الغد الا ان يقيد ذلك
بمشية الله تعالى فيقول ان شاء الله تعالى قال الاخفش فيه اضمار القول وتقديره الا ان تقول ان شاء الله ولما حذف من يقول نقل ان شاء الله الى
الاستقبال فيكون هذا تأديبا من الله للعباد وتعليما لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب او حنث اذا لم يفعلوا ذلك
وهذا معنى قول ابن عباس وثانيها ان قوله ان شاء الله بمعنى المصدر وتعلق بما تعلق به على ظاهره ولا تقولن انى فاعل شيئا غدا الا بمشية الله عن الفراء وهذا

وجه حسن

وجه حسن يطابق الظاهر ولا يحتاج فيه الى بناء الكلام على محذوف فمعناه لا افعل الا ما يشاء الله ويريده واذا كان الله تعالى لا يشاء الا الطاعات
فكانه قال لا افعل الا الطاعات ولا يطعن على هذا بجواز الاخبار عما يفعل من المباحات التى لا يشاءها الله تعالى لان هذا النهى نهى تنزيه لا نهى تحريم بدلالة انه
لو لم يقل ذلك لم يأثم بالاجماع وثالثها انه نهى عن ان يقول الانسان سافعل غدا وهو يجوز الاخترام قبل ان يفعل ما خبر به فلا يوجد مخبر على ما اخبره
فيكون كذبا ولا يأمن ايضا ان لا يوجد مخبره بحدوث شيء من فعل الله تعالى نحو المرض والعجز او بان يبدو له هو في ذلك فلا يسلم خبره من الكذب الا بالاستثناء
الذى ذكره الله تعالى فاذا قال انى صائر الى المسجد غدا ان شاء الله تعالى امن من ان يكون خبره هذا كذبا وان لم يجيء المصير الى المسجد لانه لم يوجد
ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى عن الجبائى وقد ذكرنا ما قيل فيما جاء في الروايات ان النبى صلى الله عليه وآله سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى
القرنين فقال اخبركم به غدا فاحتبس الوحى عنه اياما حتى شق عليه فانزل الله تعالى هذه الآية يأمره بالاستثناء بمشية الله تعالى قوله واذكر
ربك اذا نسيت فيه وجوه احدها انه كلام متصل بما قبله ثم اختلف في ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل ان شاء الله
وان كان الكلام بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روى ذلك عن ائمتنا عليهم السلام ويمكن ان يكون الوجه فيه انه اذا استثنى بعد النسيان فانه
يحصل له ثواب المستثنى من غير ان يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وفي ابطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين وهو الاشبه بمراد ابن عباس
واذكر الاستثناء ما لم يقم من المجلس عن الحسن ومجاهد وقيل فاذكر الاستثناء بان تندم على ما قطعت عليه من الخبر عن الاصم والآخر انه كلام مستأنف غير
متعلق بما قبله ثم اختلف في معناه فقيل معناه واذكر ربك اذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب عن عكرمة وقيل انه امر بالانقطاع الى الله تعالى ومعناه
واذكر ربك اذا نسيت شيئا بك اليه حاجة يذكره لك عن الجبائى وقيل المراد به الصلوة والمعنى اذا نسيت صلوة فصلها اذا ذكرتها عن الضحاك والسدى قال
السيد الاجل المرتضى قدس الله روحه اعلم ان الاستثناء اذا دخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وساير العقود وما
يجرى مجراها من الاخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به ولذلك يصير ما يتكلم به كانه لا حكم له ولذلك يصح
على هذا الوجه ان يستثنى الانسان في الماضى فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله تعالى ويخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكم وانما
انما يصح دخوله في الماضى على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى والمعاصى لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تأويل الآية وقد يدخل
الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يختص بالطاعات وعلى هذا يخرج قول القائل لاقضين غدا ما على من الدين او لاصلين غدا ان شاء الله
مجرى ان يقول انى فاعل ان لطف الله فيه وسهله ومتى قصد الحالف هذا الوجه لم يحنث اذا لم يقع منه الفعل لان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف
فيه لانه لا لطف له وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الآية لانه يختص بالطاعات والآية عامة في كل شيء قبيحا بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثناء ما انضمته
كل فعل لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل في المباحات وهذا الوجه
يمكن في الآية وقد يدخل الاستثناء للمشية في الكلام وان لم يرد به شيء من المتقدم ذكره بل يكون الغرض الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به الى شيء من
الوجوه ويكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا ان وصلت الى مرادى مع انقطاعى الى الله تعالى
عز وجل واظهارى الحاجة اليه وهو هذا الوجه ايضا يمكن في الآية ومتى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به الجواب عن المسألة التى لا يزال يسئل عنها
من يذهب الى خلاف العدل عن قولهم لو كان الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصى لوجب اذا قال الذى عليه الدين لغريمه وطالبه به والله
لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان تلزمه الكفارة
وان كان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قام زيد ولم يعطه يكون حانثا وفي التزام ذلك
خروج من الاجماع انتهى كلامه رضى الله عنه وقوله قل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا معناه قل عسى ان يعطينى من الآيات والدلالات على
النبوة ما يكون اقرب من الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف عن الزجاج ثم ان الله سبحانه فعل به ذلك حيث آتاه من علم غيوب اخبار المرسلين وآثارهم ما هو
اوضح في الدلالة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل معناه ادع الله ان يذكرك اذا نسيت شيئا وقل ان لم يذكرنى الله ذلك الذى نسيته فانه يذكرنى
ما هو انفع لى منه عن الجبائى **قوله تعالى** ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به
واسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ثلث
آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ثلث مائة سنين مضافا والباقون بالتنوين وقرأ ولا تشرك بالتاء مجزوما ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل
والباقون ولا يشرك بالرفع والياء **الحجة** قال ابو الحسن يكون السنين ثلث مائة قال ولا يحسن اضافة المائة الى السنين لا يكاد العرب يقولون مائة سنين فقال
وهو جائز في المعنى وقد تقوله بعض العرب قال ابو على ومما يدل على صحة قول من قال ثلث مائة سنين ان هذا الضرب من العدد الذى يضاف في اللغة المشهورة
الى الآحاد نحو ثلثمائة رجل واربع مائة ثوب قد جاء مضافا الى الجمع في قول الشاعر فما زودونى غير سحق عمامة وخمسمائة منها قسى وزائف وذلك انه بمنزلة
ما لا يمتنع من ان يكون في الاصل كانه فعلة يجمع على فعول وان خفف كما يخفف في القوافي كقوله كنهور كان من اعقاب السمى ...
وقال غيره ان العرب قد تضع هذا الجمع موضع الواحد لان الاصل ان يكون الاضافة الى الجمع قال الشاعر ثلثمائة قد مضين كواملا وها انا ذا قد ابتغى مر رابع

فجاء على الاصل ومن نون ثلثمائة فهي نصب سنين قولان احدهما ان يكون سنين بدلا من ثلثمائة وعطف بيان والاخر ان يكون تمييزا كما تقول عندي
عشرة ارطال زيتا قال الربيع بن ضبيع الفزاري اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء وقال الزجاج ويجوز ان يكون سنين من نعت المائة
فيكون مجرورا وهو راجع في المعنى الى ثلث كما قال عنترة فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا لحلوبة وهي في المعنى نعت
لجملة العدد وقال ابو علي لا يمتنع ان يكون الشاعر جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها واذا كان المراد به الجمع فلا يمتنع ان يقع تفسيرا لهذا الضرب
من العدد من حيث كان على لفظ الاحاد كما يقال عشرون نفرا وثلثون قبيلا ومن قرأ ولا تشرك بالتاء فانه على النهي على الاشراك والقراءة الاولى
اشبه واولى لتقدم اسماء الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولي والمضي ولا يشرك الله في حكمه احدا المعنى ثم اخبر سبحانه عن مقدار مدة
لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين معناه واقام اصحاب الكهف من يوم دخلوا الكهف الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة سنة وازدادوا
تسعا اي تسع سنين الا انه استغنى بما تقدم عن اعادة ذكر تفسير التسع كما يقال عندي مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا
وحكي عن قتادة انه قال وقوله ولبثوا في كهفهم الآية حكاية عن قول اليهود وقوى ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا اذ ذكر الله سبحانه العالم بمقدار
لبثهم دون غيره وقد ضعف هذا الوجه بان اخبار الله لا يجوز صرفها الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله لم يكن مدة لبثهم
ومن المعلوم ان الله سبحانه اراد بالآية استدلالا على عجيب قدرته وباهر آيته وذلك لا يتم الا بعد معرفة مدة لبثهم فالمراد بقوله قل الله اعلم بما لبثوا
بعد بيان مدة لبثهم ابطال قول اهل الكتاب في اختلافهم في مدة لبثهم فتقديره قل يا محمد الله اعلم بمدة لبثهم وقد اخبر بها فخذوا بما اخبر الله
تعالى ودعوا قول اهل الكتاب فهو اعلم بذلك منهم له غيب السموات والارض والغيب ان يكون الشيء بحيث لا يقع عليه الادراك اي لا يغيب عن الله سبحانه
شيء لانه لا يكون بحيث لا يدركه فيعلم ما غاب في السموات والارض من ادراك العباد ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب على وجه التعظيم وروي
ان يهوديا سأل علي بن ابي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبره بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال عليه السلام ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر
وقوله ما لهم من دونه من ولي اي ليس لاهل السموات والارض من ناصر سوى الله ينصرهم ولا يشرك الله في حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما
حكم الله تعالى به وقيل معناه انه لا يشرك الله في حكمه بما يخبر به من الغيب احدا وعلى القراءة الاخرى ولا تشرك انت ايها الانسان في حكمه
احدا ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي واقرأ عليهم ما اوحي اليك من اخبار اصحاب الكهف وغيرهم
فان الحق فيه وقيل معناه اتبع القرآن واعمل به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لما اخبر الله به وما امر به وعلى هذا فيكون التقدير لا
مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه ان لم تتبع القرآن فلن تجد من دون الله ملجأ عن مجاهد وقيل حرزا عن ابن عباس
وقيل موئلا عن قتادة وقيل معدلا ومحيصا عن الزجاج وابي مسلم والاقوال متقاربة في المعنى يقال لحد الى كذا والتحد اذا مال اليه قوله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا آيتان القراءة قرأ ابن عامر وحده بالغدوة
والباقون بالغداة وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عينيك وقراءة عمرو بن فايد من اغفلنا قلبه الحجة قال ابو علي اما غدوة فهو اسم موضوع
للتعريف واذا كان كذلك فلا ينبغي ان يدخل عليه الالف واللام كما لا يدخل على سائر الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو ولم يدل على ذلك
انهم كتبوا الصلوة بالواو وهي الف ووجه من ادخل لام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان تنكر كما حكاه ابو زيد من انهم يقولون لقيته
فينة والفينة بعد الفينة ففينة مثل غدوة في التعريف بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليه لام التعريف وذلك انه يقدر من امة كلها مثل هذا
الاسم فيدخله التنكير ويقوي هذا تثنية الاعلام وجمعها وقول لا هيثم الليلة للمطي وقولهم اما البصرة فلا بصرة لك فاجري مجرى ما يكون شايعا في الجنس
كذلك الغداة واما قوله ولا تعد عينيك فانه منقول من عدت عينيك اذا جاوزتها وهو من قولهم جاء القوم عدا زيدا اي جاوز بعضهم زيدا
ثم نقل الى عديت عيني عن كذا اي صرفتها قال الشاعر حتى كفانا بهم تعدى فوارسنا كأننا رعن قف يرفع الآلا اي تعدى فوارسنا خيلهم عن كذا
المفعول بعد المفعول او يعديها من عدا الفرس اي جرى وعلى ان اصلهما واحد لان الفرس اذا عدا فقد جاوز مكانا الى غيره واما قراءة
من اغفلنا قلبه معناه ولا تطع من وجدنا قلبه غافلين عنه وهو من قولهم اغفلت الرجل اي وجدته غافلا قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا
ومضى واخلف من قتيلة موعدا اي صادفه مخلفا اللغة الفرط التجاوز للحق والخروج عنه من قولهم افرط افراطا اذا اسرف والسرادق الفسطاط
المحيط بما فيه ويقال السرادق ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود والمهل خثارة الزيت
وقيل هو النحاس الذائب والمرتفق المتكأ من المرفق يقال ارتفق اذا اتكأ على مرفقه قال ابو ذؤيب بات الخلي وبت الليل مرتفقا كأن عيني فيها الصاب
مذبوح ويقال انه مأخوذ من الرفق والمنفعة النزول نزلت الآية الاولى في سلمان وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم

فقالوا يا رسول الله

فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي صلى الله عليه وآله يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله
عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات المعنى ثم امر سبحانه نبيه بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر
يا محمد اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي يداومون على الصلوة والدعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء
ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه اي رضوانه وقيل يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك بالنظر الى غيرهم من ابناء
الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف والغنى وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان العظماء من المشركين طمعا في ايمان اتباعهم
ولم يمل الى الدنيا وزينتها قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم فعوتب بهذه الآية وامر بالاقبال على فقراء المؤمنين وان لا يرفع بصره
عنهم لمجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل في معناه اقوال احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بتعريضه للغفلة
لهذا قال واتبع هويه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها اغفلنا قلبه نسبنا قلبه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر وسماه كافرا كقول الكميت وطائفة
قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وثالثها اغفلنا قلبه صادفناه غافلا عن ذكرنا كما قالت العرب سألناكم فما افحمناكم وقاتلناكم فما اجبناكم
ورابعها اغفلنا قلبه اي جعلناه غفلا لم نسمه بسمة المؤمنين ولم نعلم فيه علامة المؤمنين لتعرفه الملائكة بتلك السمة تقول العرب اغفل فلان ماشيته اذا لم يسمها بسمة تعرف بها
معناه ولا تطع من تركنا قلبه موحشا وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه امرنا عن الحسن واتبع هويه اي ولا تطع من اتبع هويه في شهواته وافعاله وكان امره
فرطا اي سرفا وافراطا عن مقاتل والجبائي وقيل تجاوزا للحد عن الاخفش وقيل ضياعا وهلاكا عن مجاهد والسدي وقال الزجاج ومن قدم العجز في امره اضاعه واهلكه
فيكون المعنى في هذا انه ترك الايمان والاستدلال بآيات الله تعالى واتبع هواه ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء الذين امروك بطرد المؤمنين الحق من ربكم اي هذا الحق
من ربكم يعني القرآن وقيل معناه الذي اتيتكم به الحق من ربكم يعني من الله اتيتكم به من قبل نفسي وانما اتيتكم به الحق عن الزجاج معناه الحق من ربكم يعني لم اتكم به من قبل نفسي وانما
اتيتكم به من قبل الله تعالى وقيل معناه ظهرت الحجة ووضح الحق من ربكم وزالت الشبهة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا وعيد من الله سبحانه وانذار ولذلك عقبه
بقوله انا اعتدنا وانما جاز التهديد بلفظ الامر لان المتهدد كالمأمور بان يأمر نفسه ومعناه فليختر كل لنفسه ما شاء فانهم لا ينفعون الله تعالى بايمانهم ولا يضرونه
بكفرهم وانما يرجع النفع والضر اليهم انا اعتدنا اي هيأنا واعددنا للظالمين اي الكافرين الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله تعالى نارا احاط بهم سرادقها والسرادق
حائط من نار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو دخان النار ولهبها يصل اليهم وقيل وسوهم اليها وهو الذي في قوله الى ظل ذي ثلث شعب عن قتادة وقيل اراد ان النار
احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبهه ذلك بالسرادق عن ابي مسلم وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالرصاص والصفر والنحاس
عن ابن مسعود وقيل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة رأسه فيه روي ذلك مرفوعا كعكر الزيت عن ابن عباس وقيل هو القيح والدم عن مجاهد وقيل هو الذي
انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل انه ماء اسود وان جهنم سوداء وماؤها اسود وشجرها اسود واهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه
عند دنوه منها وتحرقها وانما جعل سبحانه ذلك اغاثة لاقترانه بذكر الاغاثة بئس الشراب ذلك المهل وساءت النار مرتفقا اي متكأ لهم وقيل مرتفقا مجتمعا
مأخوذ من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد وقيل منزلا ومستقرا عن ابن عباس قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من
احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا آيتان اللغة العدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا والاساور جمع اسورة على حذف الياء
لان الاصل اساوير عن قطرب وابي عبيدة وقيل هو جمع اسوار واسورة جمع سوار عن الزجاج وهو سوار اليد بالكسر وقد حكي سوار بالضم والسندس ما رق من
الديباج واحده سندسة والاستبرق الغليظ من الديباج وقيل هو الحرير قال المرقش تراهن يلبسن المشاعر مرة واستبرق الديباج طورا لباسها والارائك جمع
اريكة وهي السرير قال ذو الرمة خدود جفت في السير حتى كأنما يباشرن بالمعزاء مس الارائك وقيل هي الفرش في الحجال قال الاعشى بين الرواق وجانب من سترها منها وبين اريكة
الانضاد الاعراب قيل في خبر ان الذين آمنوا اقوال احدها ان قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا وعلى هذا فيكون في الخبر محذوفا كانه لا نضيع اجر من
احسن عملا منهم المعنى لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بذكر الوعد فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الطاعات انا لا نضيع اجر من
احسن عملا اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم ونوفيهم اجورهم من غير بخس اولئك لهم جنات عدن اي اقامة لانهم يبقون فيها ببقاء الله دائما
ابدا وقيل عدن بطنان الجنة اي وسطها وهي جنة من الجنان عن ابن مسعود وعلى هذا فانما جمع لسعتها ولان كل ناحية منها تصلح ان تكون جنة تجري
من تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال وهم في الغرفات آمنون وقيل انهار الجنة تجري في اخاديد من الارض فلذلك قال تجري من تحتهم الانهار
يحلون فيها من اساور اي يجعل لهم حلي من اساور وقيل انه يحلى كل واحد ثلثة اساور سوار من فضة وسوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وياقوت عن سعيد
بن جبير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق اي من الديباج الرقيق والغليظ وقيل ان الاستبرق فارسي معرب اصله استبره وقيل هو الديباج المنسوج
بالذهب متكئين فيها على الارائك متنعمين في تلك الجنات على الاسرة في الحجال وانما قال متكئين لان الاتكاء يفيد انهم في الامن والراحة فان الانسان لا يتكئ الا
في حال الامن والسرور نعم الثواب اي طاب ثوابهم وعظم عن ابن عباس وحسنت الارائك مرتفقا اي موضع ارتفاق وقيل منزلا ومجلسا مجتمعا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا
رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر

فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له ثمر واحيط بثمره في الموضعين
بالفتح ووافق رويس في الاول وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الموضعين والباقون بضم الثاء والميم في الحرفين وقرأ اهل الحجاز وابن عامر خيرا منهما بزيادة ميم
وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ اهل العراق منها بغير ميم الحجة قال ابو علي الثمرة ما تجتنى من ذي الثمر وجمعها ثمرات على ثمر كبقرة وبقر وعلى ثمار كرقبة ورقاب وعلى
تشبيه المخلوقات وقد يشبه كل واحد منهما بالاخر ويجوز في القياس ان يكسر ثمار على ثمر ككتاب وكتب في قراءة ابي عمرو وكان له ثمر يجوز ان يكون جمع ثمار كما
كتب ويجوز ان يكون ثمر كبدنة وبدن وخشبة وخشب ويجوز ان يكون ثمر واحدا كعنق وطنب فعلى اي هذه الوجهين كان جاز اسكان العين منه وكذلك
قوله واحيط بثمره وقال بعض اهل اللغة الثمر المال والثمر المأكول وجاء في التفسير قريب من هذا قالوا الثمر النخيل والشجر ولم يرد به الثمرة على ما روي عن عدة من السلف
بل الاصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمرة بدلالة قوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها اي في الجنة والنفقة انما تكون على ذوات الثمرة في غالب العرف وكان الاظهر
التي ارسلت اليها الصاعقة الاصول وحاجتها كما جاء في صفة الجنة الاخرى فاصبحت كالصريم اي كالليل في سوادها لاحتراقها او كالنهار في بياضها ومابسها
حوضها بالانقطاع وحكي عن ابي عمرو والثمر انواع المال فاذا اصطلم الثمر فاحتج دخلت الثمرة فيه ولا يمكن ان يصاب الاصل ولا انصاب الثمرة واذا كان الذي
فرقرأ بثمره ونحوه كان حجة قوله خيرا منهما منقلبا للافراد لانه اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لتقدم ذكر الجنتين اللغة حف القوم
بالشيء اذا طافوا به وحفافا الشيء جانباه كانهما طافا به قال طرفة كان جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد المحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة ويقال كلمته
فلا ردا فاحار الي جوابا ومحورة وحويرا الاعراب انما اتت على لفظ كلتا فانه بمنزلة كل في انه مفرد اللفظ ولو قال اتتا على المعنى لجاز قال الشاعر في التوحيد وكلاهما
خط في صحيفتي فلا العيش اهواه ولا الموت اروح المعنى ثم ضرب الله لعباده مثلا يستميلهم به الى طاعته ويزجرهم عن معصيته وكفران نعمته فقال مخاطبا
لنبيه واضرب لهم مثلا رجلين وروي عن ابن عباس انه قال يريد ابني ملك كان في بني اسرائيل توفي وترك ابنين وترك مالا جزيلا فاخذ احدهما حقه منه وهو المؤمن
فتقرب به الى الله واخذ الاخر حقه فتملك به ضياعا منها هاتان الجنتان وفي تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم انه نزل في رجل كان له بستان كبير كثير الثمار
كما حكى سبحانه وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا وهذا اليق بالظاهر جعلنا لاحدهما جنتين اي بستانين اجنهما الاشجار
من الاعناب وحففناهما بنخل اي جعلنا النخل مطيفا بهما وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا بين البستانين مزرعة وكانت المنفعة بالعنب والثمر والزرع كلتا
الجنتين آتت اكلها اي كل واحد من البستانين اتت غلتها واخرجت ثمرها وسماه اكلا لانه مأكول ولم تظلم منه شيئا اي لم ينقص منه شيئا بل اتت به على
التمام والكمال كما قال الشاعر يظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه اي ينقص مالي وفجرنا خلالهما نهرا اي شققنا وسط الجنتين نهرا
ليدوم وكان له ثمر قيل ان معناه وكان النخل الذي فيهما ثمر وقيل معناه وكان للرجل ثمر ملكه من غير جنته كما يملك الناس ثمارا لا يملكون اصلها كان هذا الرجل
بهذين البستانين الذهب والفضة عن مجاهد وقيل المؤمن عن ابن عباس وقيل انه معهما جميع الاموال عن قتادة وابن عباس في رواية اخرى فقال لصاحبه
وهو يحاوره اي فقال الكافر لصاحبه وهو يخاطبه ويواجهه ويراجعه الكلام انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا وسمي العشيرة نفرا لانهم
ينفرون معه في حوائجه وقيل معناه وقيل اعز خدما وولدا عن قتادة ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي ودخل الكافر بستانه وهو ظالم نفسه
بالكفر وعصيانه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما اقدر ان تفنى هذه الجنة هذه الثمار ابدا وقيل يريد ما اظن هذه الدنيا تفنى ابدا وما اظن الساعة
قائمة اي وما احسب القيمة آتية كائنة على ما يقول لي الموحدون ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا معناه ولئن كانت القيامة والبعث
حقا كما يقول لي الموحدون لاجدن خيرا من هذه الجنة قال الزجاج وهذا يدل على ان صاحبه المؤمن قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه يبعث فاجابه
بان قال ولئن رددت الى ربي اي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الآخرة افضل منها لكرامتي عليه ظن الجاهل انه اوتي لكرامته على الله تعالى وقيل معناه لا
في الآخرة خيرا لهذه التي اكتسبتها في الدنيا ومن قرأ منهما رد الكناية الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما وفي هذا دلالة على انه لم يكن قاطعا على نفي المعاد بل كان
شاكا فيه قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي
احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها
حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية
على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو
خير ثوابا وخير عقبا ثماني آيات القراءة قرأ ابن عامر ورويس عن يعقوب والبرجمي ويعقوب لكنا باثبات الالف في الوصل والوقف وقرأ الباقون لكن بحذف الالف
في الوصل وقرأ البخاري لورش بالوجهين في الوصل ولا خلاف في اثبات الالف في الوقف الا قتيبة فانه قرأ بغير الف في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة
ابي بن كعب والحسن لكن انا وقراءة عيسى الثقفي لكن هو الله ربي وقراءة البرجمي عن ابي بكر غورا بضم الغين ههنا وفي الملك وقرأ ولم يكن له فئة
بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون ولم تكن بالتاء وقرأ ابو عمرو الولاية بفتح الواو الحق بالجر وقرأ عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم
القاف الحجة قال الزجاج من قرأ لكنا بتشديد النون فهو لكن انا في الاصل وطرحت الهمزة على النون فحركت بالفتح فصار لكن نون بنونين مفتوحين

بالثمر — وعجم على — بغير المخلوقات — هذا — والصرم — والصرم — كما — له — سجا — ابنين — منهما — النعمة — عن ابن عباس وقيل — اعز — بكفره — ماأوتي — من — ابن — الكوفة

حرفان من جنس واحد فادغمت النون الاولى في الثانية وحذفت الالف في الوصل لان نون انا تثبت في الوقف محذوفة في الوصل في اجود اللغات نحو انا قمت فا
بالحق الالف قال الشاعر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما الا ان اثبات الالف في لكنا هو الجيد لان الهمزة قد حذفت من انا فصار اثبات الالف
عوضا من الهمزة قال ابو علي لا ادري قولي ان اثبات الالف هو الجيد لان الهمزة قد حذفت عن انا فصار اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قال
لان هذه تلحق الوقف مثل الهاء في ماهيه وحسابيه والهاء ومثل هذه الحروف مثل الف الوصل في ذلك الطرف فكما ان اثبات همزة الوصل في الوصل خطأ كان
الهاء والالف في الوصل خطأ فلا يلزم ان يثبت عوض من الهمزة المحذوفة الا ترى ان الهمزة قد حذفت حذفا على غير ما يوجبه قياس التخفيف فلا يلزم
في التخفيف القياسي لجنبه لان الهمزة هنا في تقدير الثبات ولولا ذلك لحرك حرف اللين في نحو حل في جيلا وحوله في حوبة قال وقد يجيء هذه الالف مثبتة
في الشعر كقول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الاخر انا شيخ العشيرة البيت ولا يكون ذلك مختارا في القراءة ومن قرأ لكنا
في الوصل فانه يحتمل امرين احدهما ان يجعل الضمير المتصل الذي هو نحن فادغم النون من لكن لسكونها هو الله ربي ضمير الحديث والقصة كما ان فاذا هي
شاخصة وقوله قل هو الله احد كذلك والتقدير الامر الله احد الا ان هذا الضمير يدخل على المبتدأ والخبر موضع خبر كما انه في ان وكان وظننت وما
على المبتدأ والخبر كذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكنا هو الله ربنا ودخلت لكنا مخففة على الضمير
كما دخلت في قوله انا معكم والوجه الآخر ان سيبويه حكى انه سمع من يقول اعطني ابيضه فشدد والحق الهاء بالتشديد للوقف الهاء مثل الالف في
سبسبا والياء في عيهل فاجراها مجراها في الاطلاق كما كانت مثلها في نحو قوله صفية قومي فلا تجزعي وبكي النساء على حمزة فهذا الذي حكاه سيبويه في الكلام
ليس في شعر وكذلك الآية تكون الالف فيها كالهاء في الوقف الا ترى ان الهاء في الوقف لا تبين بها المعرب لاما صار المعرب فعلى احد هذين الوجهين
يكون قول من اثبت الالف في الوصل عليهما جميعا ولو كانت فاصلة لكان مثل فاضلونا السبيلا واما قراءة ابي لكن انا فهو الاصل في قراءة الجماعة
لكن ما تقدم بيانه لان الالف انا محذوفة في الوصل قال الشاعر وترميني بالطرف اي انت مذنب لكن اياك لا اقلي اي لكن انا وانا مرفوع بالابتداء وخبره
الجملة المركبة المفسرة من المبتدأ والخبر التي هي هو الله ربي والعائد على المبتدأ من الخبر الياء في ربي ومن قرأ لكن هو الله ربي فخاطر به او وضح واما من قرأ غورا فيمكن
ان يكون غورا جمع غائر واما جاز ان يقع المصدر موقع الصفة للمبالغة كما قال الشاعر تظل جياده نوحا عليه مقلدة اعنتها صفونا واما قوله ولم يكن فيه بالياء
فان الياء والتاء هنا حسن واما قوله هنالك الولاية لله الحق فقد حكى ابو عبيدة عن ابي عمرو ان الولاية هنا لحن لان الكسر في فعالة فيما كان صنعة ومعنى
متقلدا كالكتابة والامارة والخلافة وما اشبه ذلك وليس ههنا معنى تولي امر انما هو الولاية من الدين وكذلك التي في الانفال ما لكم من ولايتهم من شيء
وقال بعض اهل اللغة الولاية النصرة يقال هم اهل ولاية عليك والولاية ولاية السلطان قال وقد يجوز الفتح في هذه والكسر في تلك كما قالوا الوكالة والدلالة
والوصاية بمعنى واحد فعلى هذا يجوز الكسر في الولاية في هذا الموضع ومن كسر القاف من الحق جعله من وصف الله تعالى ووصفه بالحق وهو مصدر كما وصف بالعدل
والسلام المعنى والحق وذو السلم وكذلك الاله معنى ذو العبادة ويدل عليه قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ومن رفع الحق جعله صفة للولاية
بالحق انه لا يشوبها غيره ولا يخاف فيها كما يخاف في سائر الولايات من غير الحق واما قوله عقبا فان ما كان على فعل جاز تخفيفه على ما تقدم ذكره
اللغة اصل الحسبان التي ترمى بها تجري في طلق واحد وكان ذلك من رمي الاساورة واصل الباب الحساب في تمام يقال الناس حسبان لانه يكثر
كثرة الحساب قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والزلق الارض الملساء المستوية لا نبات فيها ولا شيء واصل الزلق ما لا تثبت عليه القدم
فلا تثبت عليه الاعراب ما شاء الله يحتمل ان يكون ما رفعا وتقديره الامر ما شاء الله فيكون موصولا والضمير العائد اليه يكون محذوفا لطول الكلام
ويجوز ان يكون التقدير ما شاء الله كائن ويحتمل ان يكون ما في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب محذوفا وتقديره اي شيء شاء الله كان
مثله في حذف الجواب فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض ان ترن انا اقل منصوب بانه مفعول ثان لترني وانا ان شئت كان توكيدا وان شئت كان وصفا
لياء المتكلم وان شئت كان فصلا كما تقول كنت انت القائم يا هذا قال الزجاج ويجوز رفع اقل وقد قرأها عيسى بن عمر فيكون انا مبتدأ واقل خبره والجملة
في موضع نصب بان يكون المفعول الثاني لترني وقوله فعسى الفاء جواب قوله ان ترني وثوابا وعقبا منصوبان على التمييز المعنى ثم بين سبحانه
جواب المؤمن للكافر فقال قال له صاحبه وهو يحاوره اي يخاطبه ويجيبه منكرا له بما قال اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني اصل الخلقة اي
خلق اباك من تراب فهو آدم ع وقيل لما كانت النطفة خلقها الله تعالى بمجرى العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جاز ان يقول خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي نقلك من حال الى حال حتى جعلك بشرا سويا معتدل الخلق والقامة وانما كفره بانكار المعاد وفي هذا دلالة
على ان الشك في البعث والنشور كفر لكنا هو الله ربي تقديره لكن انا اقول هو الله ربي وخالقي ورازقي وان افتخرت علي بدنياك فان افتخاري بالتوحيد
ولا اشرك بربي احدا اي لا اشرك بعبادتي اياه احدا سواه بل اوجهها اليه وحده خالصا استعمال الشرك في العبادة لانها لا تستحق الا بأصول النعم
وبالنعم التي لا يوازيها نعمة منعم وذلك لا يقدر عليه احد الا الله تعالى ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله معناه و
قال لصاحبه الكافر هلا حين دخلت بستانك فرأيت تلك الثمار والزرع شكرت الله تعالى وقلت ما شاء الله كان واني وان تعبت في جمعه و
عمارته فليس ذلك الا بعون الله وتيسيره ولو شاء لحال بيني وبين ذلك ولنزع البركة عنه فانه لا يقوى احد على ما في يده من النعمة الا بالله ولا

بغير الف ويجوز انا قمت — الالف — فانه — لكان — ولا تكون الهاء — او — علي — وتقلبني — في غور — يجيء — الوصاية — او تقاصرون عليكم — ومن — السهام — قوله — سبحانه — هو — واتمام

لله الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك معناه ان كنت تراني اليوم فقيرا
اقل منك مالا وعشيرة واولادا فلعل الله ان يؤتيني بستانا خيرا من بستانك في الاخرة او في الدنيا والاخرة ويرسل عليها حسبانا من السماء اي
يرسل على جنتك عذابا او نارا من السماء فتحرقها عن ابن عباس وقتادة وقيل يرسل عليها عذاب حسبان بما كسبت يداك عن الزجاج وقيل يرسل مرامي من عذاب
اما بردا واما حجارة او غيرهما مما يشاء من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا مستوية لا نبات عليها يزلق عنها القدم فيصير اضر ارض بعد
ان كانت انفع ارض او يصبح ماؤها غورا اي غائرا ذاهبا في باطن الارض منقطعا فيكون اعدم ارض للماء بعد ان كانت اوجد ارض للماء
فلن تستطيع له طلبا اي فلن تقدر على طلبه ما دام غائرا ولا يبقى له اثر تطلبه به فلن تستطيع طلب غير ذلك الماء بدلا عنه الى هنا انتهى مناظرة صاحبه
انذاره ثم قال سبحانه واحيط بثمره معناه اهلك واحيط العذاب باشجاره ونخيله فهلكت عن اخرها تقول احيط ببني فلان اذا اهلكوا عن اخرهم
واصل الاحاطة ادارة الحائط على الشيء وفي الخبر ان الله عز وجل ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه تاسفا
وتحسرا على ما انفق فيها من المال ولكن يضرب يديه واحدة على الاخرى عن ابن عباس وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا فصار عبارة عن الندم وقيل معناه
خاوية على عروشها اي ساقطة على ما عرش لكرومها وذلك ان السقف ينهدم اولا ثم ينهدم الحائط على السقف وقيل ان العروش الابنية و
خالية على بيوتها وقد ذهب شجرها وبقيت جدرانها لا خير فيها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى
وامن ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله اي لم يكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وقيل الفئة الجند قال العجاج كما يحوز الفئة الكمي وما
كان منتصرا اي وما كان ممتنعا عن قتادة وقيل في قوله اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم وروى هشام بن
سالم وابان بن عثمان عن الصادق عليه السلم قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله يقول
بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الى قوله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فاني
سمعت الله عز وجل يقول بعقبها ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبة من الله وقوله هنالك الولاية لله الحق اخبر سبحانه ان في ذلك الموضع
وفي ذلك الوقت الذي يتنازع فيه الكافر والمؤمن الولاية بالنصرة والاعزاز لله عز وجل فهو الذي يتولى عباده المؤمنين ويعلي النصرة
لمن اراد وقيل هنالك اشارة الى يوم القيامة وتقدير الولاية يوم القيامة لله ويريد يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون
عن القتيبي وقيل معناه هنالك ينصر المؤمنين ويخذل الكافرين قال الولاية يومئذ خالصة لله لا يملكها احد من العباد هو خير ثوابا اي هو افضل
ثوابا ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثيب غيره لكان هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقبى طاعته
ثم حذف المضاف اليه والعقب والعقبى والعاقبة بمعنى قوله عز وجل واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا
على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و
يقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا خمس
آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويوم تسير بضم التاء وفتح الياء الجبال رفع والباقون نسير بالنون وكسر الياء والجبال نصب الحجة
قال ابو علي حجة من بنى الفعل للمفعول به قوله وسيرت الجبال وقوله واذا الجبال سيرت ومن قرأ نسير فلانه اشبه بما بعده من قوله وحشرناهم
فلم نغادر اللغة الهشيم ما تكسر وتحطم من يبيس النبات والذرو والتذرية تطيير الريح الاشياء الخفيفة في كل جهة يقال ذرته الريح تذروه
ذروا وذرته تذريه واذريت الرجل عن الدابة اذا القيته عنه قال الشاعر فقلت له صوب ولا تجهدنه فيذرك من اخرى العطاة فتزلق والمغادرة الترك ومنه
الغدر لانه ترك الوفاء ومنه الغدير لترك الماء فيه والاشفاق الخوف من وقوع مكروه مع تجويز ان لا يقع واصله الرقة ومنه الشفق الحمرة الرقيقة
التي تكون في السماء وشفقة الانسان على ولده رقته عليه الاعراب صفا نصب على الحال اي مصفوفين ان لن نجعل ان هذه مخففة من الثقيلة و
نجعل لكم موعدا خبره ومال هذا الكتاب كتبت في المصحف اللام مفصولة ولا وجه له ولا يغادر في موضع نصب على الحال المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله
عليه وآله ان يضرب مثل الدنيا تزهيدا فيها وترغيبا في الاخرة فقال واضرب يا محمد لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض اي نبت بذلك الماء انواع النبات يلتف بعضه ببعض يروق حسنا وغضاضة وهذا مفسر في سورة يونس فاصبح هشيما اي كسيرا متفتتا
تذروه الرياح فتنقله من موضع الى موضع فانقلاب هذه الدنيا كانقلاب هذا النبات وكان الله على كل شيء مقتدرا اي قادرا لا يعجز عليه المنع قال
الحسن اي كان الله مقتدرا على كل شيء قبل كونه قال الزجاج وتأويله ان ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث فانه كذلك كان فلم يزل هذا مذهب سيبويه
وقيل انه اخبار عن الماضي دلالة على المستقبل وهذا المثل انما هو للمتكبرين الذين اغتروا باموالهم واستنكفوا عن مجالسة فقراء المؤمنين اخبرهم

الله سبحانه

الله سبحانه ان ما كان من الدنيا الى زوال والله سبحانه انه كالنبت على المطر الايام فهو يروق ما خالطه الماء فاذا انقطع عنه عاد هشيما لا
ينتفع به ثم قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي يتفاخر بها ويتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الاخرة وانما سماهما زينة لان المال جمالا وفي البنين
قوة ودفعا فصارا زينة الحيوة الدنيا وكلاهما لا يبقى للانسان فلا ينتفع به في الاخرة والباقيات الصالحات وهي الطاعة لله تعالى وجميع الحسنات لان
ثوابها يبقى ابدا عن ابن عباس وقتادة خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وسائر زهرات الدنيا فان من الامال
كواذب وهذا امل لا يكذب لان من عمل الطاعة وجد ما يامله عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات هي ما كان يأتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين وهو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطا ومجاهد وعكرمة وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجلسائه خذوا
جنتكم قالوا احضر عدو قال جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن المقدمات وهي المنجيات وهن الباقيات الصالحات
ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم عن آبائه عليهم السلم ثم قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند ما احل وحرم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات
فقولوها وقيل هي الصلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق والنخعي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم وروي عنه ايضا ان الباقيات
الصالحات القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات النيات الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل فيها جميع الطاعات والخيرات وفي
كتاب ابن عقدة ان ابا عبد الله عليه السلم انه قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغر مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال يا ابن رسول الله
ما استصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ووعد الثواب عليها وتوعد العقاب على
تركها ويوم نسير الجبال قيل انه يتعلق بما قبل وتقديره والصالحات خير ثوابا في هذا اليوم وقيل انه ابتداء كلام وتقديره واذكر يوم نسير الجبال يعني يوم القيامة
ونسير الجبال نقلعها عن اماكنها فان الله سبحانه يقلعها ويجعلها هباء منثورا وقيل يسيرها على وجه الارض كما يسير السحاب في السماء ثم يجعلها كثيبا مهيلا كما
قال يوم ترجف الارض والجبال الاية ثم يصيرها كالعهن المنفوش كما قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش ثم يصيرها هباء منبثا في الهواء كما قال وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا ثم يصيرها بمنزلة السراب كما قال وسيرت الجبال فكانت سرابا وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل وبناء او شجر يسترها عن عيون الناظرين
وقيل ان معناه وترى باطن الارض ظاهرا اي قد برز من كان في بطنها فصار على ظهرها عن عطا وتقديره وترى ما في بطن الارض بارزا فهو مثل قوله واخرجت
الارض بما في كبدها وحشرناهم اي بعثناهم من قبورهم وجمعناهم في الموقف فلم نغادر منهم احدا اي فلم نترك منهم احدا الا حشرناه وعرضوا على ربك صفا يعني المحشورين
يعرضون على الله تعالى يوم القيامة صفا اي مصفوفين كل زمرة وامة صفا وقيل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلوة وقيل يعرضون صفا واحدا
لا يحجب بعضهم بعضا ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة معناه لقد جئتمونا ضعفاء فقراء عاجزين في الموضع الذي لا يملك فيه الحكم غيره كما كنتم في ابتداء الخلق
لا تملكون شيئا وقيل معناه ليس معكم شيء مما اكتسبتموه في الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تسعون به كما كنتم في اول الخلق وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيامة عراة حفاة غرلا فقالت عائشة يا رسول الله اما يستحيي بعضهم من بعض فقال عليه السلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا اي ويقال لهم ايضا بل زعمتم في دار الدنيا ان الله لم يجعل لكم موعدا للبعث والجزاء والحساب يوم القيامة ووضع الكتاب
اي ووضع الكتاب فان الكتاب اسم جنس والمعنى ووضعت صحائف بني آدم في ايديهم وقيل معناه ووضع الحساب فعبر عن الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون
على اعمالهم المكتوبة عن الكلبي فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة يقولها الانسان
اذا وقع في شدة فيدعوا على نفسه بالويل والثبور ما لهذا الكتاب اي شيء لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اي لا يترك صغيرة من
الذنوب ولا كبيرة الا عدها واثبتها وحواها وقد مر تفسير الصغيرة والكبيرة في سورة النساء والتأنيث في الصغيرة والكبيرة يرجع الى الفعلة والخصلة ووجدوا ما عملوا
حاضرا اي مكتوبا في الكتاب مثبتا وقيل معناه وجدوا جزاء ما عملوا حاضرا فجعل وجود الجزاء كوجود الاعمال توسعا ولا يظلم ربك احدا معناه ولا ينقص ربك
ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يعاقب الاطفال لانه اذا كان لا يزيد في عقاب المذنب فكيف يعاقب من ليس بمذنب قوله عز
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم
عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي
الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ثلث آيات القراءة قرأ ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون على التعظيم والباقون ما اشهدتهم
بالتاء وقرأ حمزة ويوم نقول بالنون والباقون بالياء الحجة من قرأ بالنون حمله على ما تقدم في المعنى فكأن كنت المتكلم فكذلك نقول ومن قرأ بالياء
فحجته ان الكلام قد انقضى والمعنى ويوم يقول الله نادوا شركائي وهذا يقوي القراءة بالياء لانه لو كان بالنون لكان الاشبه ان يقول نادوا
شركائنا اللغة الفسق الخروج الى حال يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وفسقت الفارة اذا خرجت من جحرها للافساد قال رؤبة يهوين في نجد وغورا
غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا قال ابو عبيدة هذه التسمية لم نسمعها في شيء من اشعار الجاهلية ولا احاديثها وانما تكلم بها العرب بعد نزول
القرآن وقال المبرد الامر على ما ذكره ابو عبيدة وهي كلمة فصيحة على السنة العرب قال قطرب فسق عن امر ربه اي عن رده امر ربه كقولهم كسوتهم عن عري و

موجوع والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيه خمس لغات عَضُد وعَضِد وعَضْد وعُضْد وعُضُد وعضدت فلانا اعنته وفلان عضدي واستعان واعتضد به
اي استعان قال ثعلب كل شيء حال بين شيئين فهو موبق وبق يبق وبوقا اذا هلك وحكى الزجاج وبق الرجل يوبق وبوقا الاعراب بئس للظالمين
بدلا اسم بئس مضمر فسره بقوله بدلا وقوله للظالمين فصل بين بئس وبين ما انتصب على التمييز والتقدير بئس البدل للظالمين ذرية ابليس هو المخصوص بالذم
عن ابي علي الفارسي المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يذكر لهؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقد مر تفسيره فيما تقدم وانما تكرر هذا القول في القرآن لان ما بعده مما يحتاج اتصاله به فهو كالمعنى الذي
نصطفيه في مواضع كثيرة للاعتبارات المختلفة وقوله كان من الجن من قال ان ابليس كان من الملائكة قال ان المعنى كان من الذين يستترون عن الابصار مأخوذ
من الجن وهو الستر وقيل كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن كانوا خزان الجنان فاضيفوا اليها كقولك كوفي وبصري وضعف الاولون هذين الوجهين لان
لفظ الجن اذا اطلق فالمفهوم منه هذا الجنس المعروف لا الملائكة ففسق عن امر ربه اي فخرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو ومعناه افتتبعون امر ابليس وامر ذريته وتطيعونهم وتتخذونهم اولياء تتولونهم بالطاعة من دوني وهم جميعا اعداء
لكم والعاقل حقيق بان يتهم عدوه على نفسه وهذا استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ قال مجاهد ذريته الشياطين وقال الحسن الجن من ذريته بئس
للظالمين بدلا تقديره بئس البدل للظالمين بدلا ومعناه بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذ اطاعوا ابليس عن الحسن وقيل بئس البدل طاعة الشيطان من طاعة
الرحمن عن قتادة ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مستعينا
بهم على ذلك ولا استعنت ببعضهم على خلق بعض وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ويدل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين
عضدا اي الشياطين الذين يضلون الناس اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون وانما وحده هنا لوفاق الفواصل وقيل ان
معنى الآية انكم اتبعتم الشيطان كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال الا من جهته وانا ما اطلعتهم على خلق السموات والارض ولا على خلق انفسهم ولم
اعطهم العلم بانه كيف تخلق الاشياء فكيف تتبعونهم وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب هؤلاء الكفار خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي
وما احضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن اين قالوا الملائكة بنات الله ومن اين ادعوا ذلك ويوم يقول يريد يوم القيامة
يقول الله تعالى للمشركين وعبدة الاصنام نادوا شركائي الذين زعمتم في الدنيا انهم شركائي ليدفعوا عنكم العذاب فدعوهم يعني المشركين يدعون اولياءهم
الضر كالذين عبدوهم مع الله فلم يستجيبوا لهم ولا ينفعوهم شيئا وجعلنا بينهم اي بين المؤمنين والكافرين موبقا وهو اسم واد عميق فرق الله به بين
اهل الهدى واهل الضلالة عن مجاهد وقتادة وقيل بين المعبودين وعبدتهم موبقا اي حاجزا عن ابن الاعرابي اي فادخلنا من كانوا يزعمون انهم معبودهم
مثل الملائكة والمسيح الجنة وادخلنا الكفار النار وقيل معناه جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا اي مهلكا لهم في الآخرة عن الفراء وروي ذلك عن قتادة وابن عباس
فالبين على هذا القول معناه التواصل والمعنى ان تواصلهم وتوادهم في الكفر صار سبب هلاكهم في الآخرة وقيل موبقا عداوة عن الحسن فكانه قال عداوة مهلكة
وروى انس بن مالك انه قال الموبق واد في جهنم من قيح ودم النظم وجه اتصال قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض بما قبله انه يتصل اتصال الحجة التي
تكشف عن وجه الشبهة لانه بمنزلة ان يقال انكم قد اقبلتم على اتباع ابليس وذريته وتركتم امر الله مع كثرة نعمه ولو اشهدتهم خلق السموات والارض لم يزيدوا على ما فعلتم
من اتباعهم وقيل انه بين سبحانه بذلك انه المتفرد بالخلق والاختراع لا شريك له فيه ولا ينبغي ان يشركوا معه في العبادة غيره او يدعوا غيره الها
قوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان
اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا اربع آيات القراءة قرأ اهل الكوفة
قبلا بضمتين والباقون قبلا الحجة قد ذكرنا الوجه فيها في سورة الانعام اللغة المواقعة ملابسة الشيء بشدة ومنه وقائع الحرب واوقع به ايقاعا والوقع الترامي
الشيء والمصرف المعدل قال ابو كبير ازهير هل عن شيبة من مصرف ام لا خلود لباذل متكلف والتصريف تحويل المعنى في الجهات المختلفة والادحاض الاذهاب بالشيء الى
الهلاك ومكان دحض اي مزلق مزل لا يثبت عليه خف ولا حافر ولا قدم قال وحاد البعير عن الدحض الاعراب ان يؤمنوا في موضع نصب والمعنى ما منع الناس
من الايمان الا طلب ان يأتيهم في موضع رفع وما انذروا في موضع نصب عطفا على آياتي وهزوا هو المفعول الثاني لاتخذوا المعنى ثم بين سبحانه حال المجرمين
فقال ورأى المجرمون النار وهي تتلظى حنقا عليهم عن ابن عباس وقيل هو عام في اصحاب الكبائر فظنوا انهم مواقعوها اي علموا انهم داخلون فيها واقعون في عذابها
ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وموضعا ينصرفون اليه ليتخلصوا منها ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وتصريفها ترديدها من نوع واحد الى
مختلفة ليتفكروا فيها وقد تقدم تفسيره في سورة بني اسرائيل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يريد بالانسان النضر بن الحارث عن ابن عباس وقيل ابي بن خلف عن الكلبي
وقال الزجاج معناه وكان الكافر بدليل قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا
ربهم معناه ما منعهم من الايمان بعد مجيء الدلالة ومن ان يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم الا ان تأتيهم سنة الاولين اي طلب ان يأتيهم ما اتى
في الاولين من عذاب الاستئصال حيث اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون حين امتنعوا من قبول الهدى والايمان او يأتيهم العذاب قبلا او طلب

ان يأتيهم

ان يأتيهم العذاب عيانا مقابلة من حيث يرونه وتأويله انهم بامتناعهم من الايمان بمنزلة من يطلب هذا حتى يؤمن كرها لانهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب
الاليم وهذا كما يقول القائل لغيره ما منعك ان تقبل قولي الا ان تضرب على ان المشركين قد طلبوا مثل ذلك فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومن قرأ قبلا فهو في معنى الاول ويجوز ان يكون جمع قبيل وهو الجماعة اي يأتيهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم بين
سبحانه انه لا يعاجل العقوبة واظهر الحجة فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي لم نرسل الرسل الى الخلق الا مبشرين لهم بالجنة اذا اطاعوا ومخوفين لهم
بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا بالباطل اي ويخاصم الكفار دفاعا عن مذاهبهم بالباطل ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا الحق عن قراره قال ابن عباس يريد المستهزئين
والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم الزموه ان يأتي بالآيات على اهوائهم على ما كانوا يقترحونه ليبطلوا انه ما جاء به محمد ص او يقال ادحضت حجته اي
ابطلتها واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا اي ما خوفوا به من البعث والنار هزوا سخروا به استهزؤا قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا و
ربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا
وجعلنا لمهلكهم موعدا ثلث آيات القراءة قرأ حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل وما شهدنا مهلك وقرأ حماد ويحيى عن ابي بكر بفتح
الميم وكسر اللام وقرأ الاعشى والبرجمي عنه فيهما بالضم ومهلك بالفتح وقرأ الباقون لمهلكهم ومهلك بضم الميم وفتح اللام الحجة من قرأ لمهلكهم فان المهلك يجوز
ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون وقتا فيكون معناه لاهلاكهم او لوقت هلاكهم ومن قرأ لمهلكهم فالمراد لوقت هلاكهم ومن قرأ بفتح الميم واللام فهو مصدر مثل
الهلاك وقد حكى تميم تقول هلكني زيد وعلى هذا حمل بعضهم قوله ومهمه هالك من تعرجا فقال هو بمعنى مهلك فيكون هالك مضافا الى المفعول به واذا لم يكن
بمعنى مهلك يكون هالك مضافا الى المفعول به وعلى قول من لم يعده يكون مضافا الى الفاعل الاعراب تلك القرى يكون رفعا بالابتداء والقرى صفة لها
مبنية واهلكناهم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ ويجوز ان يكون موضع تلك القرى نصبا بفعل مضمر يكون اهلكناهم مفسرا لذلك الفعل وتقديره
واهلكنا تلك القرى اهلكناهم المعنى ثم قال سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر اي وعظ
بالقرآن وآيات ربه ونبه على آيات التوحيد فاعرض عنها جانبا ونسي ما قدمت يداه اي نسي المعاصي التي استحق بها العقاب وقيل معناه تذكروا واستغل عنه
مع علمه بمعاصيه لانه نسي ذلك ثم قال سبحانه انا جعلنا على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفي آذانهم
وقرا اي ثقلا وقد تقدم بيان هذا فيما مضى وجملته انه على التمثيل كما قال في موضع آخر واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا
فالمعنى كان على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا لم يسمع وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اخبر سبحانه انهم لا يؤمنون ابدا وقد
خرج مخبره موافقا لخبره فماتوا على كفرهم وربك الغفور ذو الرحمة معناه وربك الساتر على عباده الغافر لذنوب المؤمنين ذو النعمة والافضال على خلقه
وقيل الغفور التائب ذو الرحمة المنعم بان يمهل ولا يعجل وقيل الغفور لا يؤاخذهم عاجلا ذو الرحمة يؤخرهم ليتوبوا لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
في الدنيا بل لهم موعد يعني يوم القيامة والبعث لن يجدوا من دونه موئلا وملجأ عن ابن عباس وقتادة وقيل محرزا عن مجاهد وقيل منجا ينجيهم عن ابي عبيدة
قال يقال لا وألت نفسه اي لا نجت قال الاعشى وقد اخالس ربها الغفلات غفلته وقد يحاذر مني ثم لا يئل وقال العرب ولا تقسك حلفتها للعالمين من حلوم
وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وغيرهما اهلكناهم لما ظلموا بتكذيب انبياء الله وجحود آياته وجعلنا لمهلكهم موعدا اي وجعلنا لوقت هلاكهم
او لوقت هلاكهم موعدا يعلمونه يهلكون فيه لمصلحة اقتضت تأخيرهم اليه وانما قال سبحانه تلك القرى ثم قال اهلكناهم ولم يقل اهلكناها
لان القرية هي المسكن نحو المدينة والبلدة وهي لا تستحق الهلاك وانما يستحق الهلاك اهلها وكذلك قال لما ظلموا يعني اهل القرية الذين اهلكناهم
قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا خمس آيات القراءة قرأ حفص وما انسانيه بضم الهاء وفي الفتح بما عاهد
عليه بضم الهاء والباقون بكسر الهاء من غير بلوغ الياء الا ابن كثير فانه يثبت الياء في الوصل وقد تقدم القول في ذلك اللغة لا ابرح اي لا ازال كان
لانه اذا لم يزل عن مكانه لم يقطع ارضا قال الشاعر وابرح ما ادام الله قومي بحمد الله منتطقا مجيدا اي لا ازال والحقب الدهر والزمان وجمعه احقاب قال
الزجاج ثمانون سنة والسرب المسلك والمذهب ومعناه في اللغة المحفور في الارض لا نفاد له يقال انسرب في الارض سارب قال الشاعر انى سربت وكنت غير
سروب وتقرب الاحلام غير قريب والنصب والوصب والتعب نظائر وهو الوهن الذي يكون عن الكد الاعراب سربا منصوب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا
ثانيا لاتخذ كما يقال اتخذت طريقي مكان كذا واتخذت طريقي في السرب والآخر ان يكون مصدرا يدل عليه اتخذ سبيله في البحر كانه قال سرب الحوت
سربا وقوله ان اذكره في موضع نصب بدل من الهاء في انسانيه والمعنى ما انساني ان اذكره الا الشيطان وعجبا منصوب على وجهين احدهما ان يكون على حكاية قول
يوشع اتخذ الحوت سبيله في البحر فاجابه موسى فقال عجبا وقصصا مصدر وهو في موضع الحال تقديره يقصان الاثر قصصا والقصص اتباع الاثر قال
احد المحققين عجبا في موضع حال بتقدير قال ذلك متعجبا وقصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على آثارهما فان معناه فاقتصا الاثر

النزول

ذكر علي بن ابرهيم في تفسيره قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ان يتبعه من هو وكيف تبعه و
ما قصته فانزل الله تعالى **المعنى** واذ قال موسى لفتيه اكثر المفسرين على ان موسى بن عمران وفتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه صحبه ولازمه
سفرا وحضرا ليتعلم منه وقيل لانه كان يخدمه ولهذا قال له آتنا غداءنا وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وقال محمد بن اسحق يقول
اهل الكتاب ان موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيا في بني اسرائيل قبل موسى بن عمران والاول اصح لان الظاهر يوجب صرفه الى موسى بن
عمران كما ان اطلاق محمد ينصرف الى نبينا صلى الله عليه وآله قال علي بن ابرهيم حدثني علي بن بلال قال اختلف يونس وهشام بن ابرهيم في العالم الذي
اتاه موسى ايهما كان اعلم وهل يجوز ان يكون على موسى حجة الله على خلقه فكتبوا الى ابي الحسن الرضا عليه السلام يسئلونه عن ذلك فكتب في الجواب اتى موسى
العالم فاصابه في جزيرة من جزائر البحر فسلم عليه موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام قال من انت قال انا موسى بن عمران قال انت موسى بن عمران
الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بامر لا اطيقه الخبر بطوله لا ابرح
حتى ابلغ مجمع البحرين معناه لا ازال امضي وامشي ولا اسلك طريقا آخر حتى ابلغ ملتقى البحرين بحر فارس وبحر الروم مما يلي المغرب بحر الروم ومما يلي المشرق
بحر فارس عن قتادة وقال محمد بن كعب هو طنجة وروي عنه افريقية وكان وعد ان يلقى عنده الخضر او امضي حقبا اي دهرا عن ابن عباس وقيل سبعين
سنة عن مجاهد وقيل ثمانين سنة عن عبد الله بن عمر فلما بلغا مجمع بينهما اي فلما بلغا الموضع الذي يجتمع فيه البحرين نسيا حوتهما اي تركاه و
ضل الحوت عنهما حين اتخذ سبيله في البحر سربا فسمي ضلاله عنهما نسيانا منهما له وقيل ان من النسيان والناسي له كان احدهما وهو يوشع فاضيف
النسيان اليهما كما يقال نسي القوم زادهم اذا نسيه متعهد امرهم وقيل ان النسيان وجد منهما جميعا فان يوشع نسي ان يحمل الحوت وان يذكر موسى
ما قد راى من امره ونسي موسى ان يامره فيه بشيء فصار كل واحد منهما ناسيا لغير ما نسيه الآخر وقوله فاتخذ سبيله في البحر سربا اي فاتخذ الحوت
طريقه في البحر مسلكا فذهب فيه وذلك ان موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحا عن ابن عباس وقيل حوتا طريا عن الحسن ثم انطلقا يمشيان على شاطئ
البحر حتى انتهيا الى صخرة على ساحل البحر فاويا اليها وعندها عين ماء يسمى عين الحيوة فجلس يوشع بن نون وتوضأ من ذلك العين فانتضح على الحوت شيء
من ذلك فعاش ووثب في الماء وجعل يضرب بذنبه الماء فكان لا يسلك طريقا في البحر الا صار ماء جامدا فذلك معنى قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما
جاوزا ذلك المكان قال موسى لفتيه آتنا غداءنا وقيل انهما انطلقا بقية يومهما وليلتهما فلما كان من الغد قال موسى ليوشع آتنا غداءنا اي اعطنا
ما نتغدى به والغداء الطعام بالغداة والعشاء طعام العشي والانسان الى الغداء اشد حاجة منه الى العشاء لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا
وشدة قالوا ان الله القى على موسى الجوع ليتذكر حديث الحوت قال له يوشع عند ذلك ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ومعناه اني
نسيت قصة الحوت لما دعى موسى بالطعام ليأكل فقال له ارايت حين رجعنا الى الصخرة ونزلنا هنالك واني تركت الحوت وفقدته وقيل نسيت قصته و
حديثه وقيل فيه اضمار اي نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة
الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسى ولما ناله النصب الذي اشتكاه ولم يكن في سفره النصب الا يومئذ واتخذ سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو
ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر فقال موسى عند ذلك عجبا كيف كان
ذلك وقيل ان معناه واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا عن ابن عباس والمعنى دخل موسى الكوة على اثر الحوت … فاذا
هو بالخضر فقال ذلك ما كنا نبغ قال موسى عليه السلام ذلك ما كنا نطلب من العلامة فارتدا على آثارهما اي رجعا وعادا عودهما على بدئهما في
الطريق الذي جاءا منه يقصان آثارهما قصصا اي يتبعانها ويوشع امام موسى حتى انتهيا الى مدخل الحوت **القصة** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله
اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة
وضعا رأسيهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق
فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله تعالى به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة الآية قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا
فقال موسى ذلك ما كنا نبغ الآية قال رجعا يقصان الاثر حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى
قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله لا تعلمه علمنيه وانت على علم من الله علمك لا
اعلمه انا فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال الخضر فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال موسى
قوم قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له

الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع
الغلمان فاخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي
قال وهذا اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني الى قوله يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم قد
اتيناهم فلم يضيفونا فلو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا
من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ اما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين رواه البخاري
ومسلم في الصحيحين وروى اصحابنا ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقرأ كل سفينة صالحة غصبا وروي ذلك عن ابي جعفر قال وهو قراءة امير المؤمنين عليه السلام
قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك
لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء
حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا احد عشر آية **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بالفتح والباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين وقرأ فلا تسئلني مشددة النون شامي وقرأ
الباقون خفيفة النون ولم يختلفوا في اثبات الياء فيه وصلا ووقفا لانها مثبتة في جميع المصاحف وقرأ ليغرق بفتح الياء والراء اهلها بالرفع كوفي غير عاصم والباقون
لتغرق اهلها وقرأ زكية بغير الف كوفي شامي وسهل والباقون زاكية وقرأ نكرا بضمتين مدني غير اسمعيل وابو بكر ويعقوب وسهل وابن ذكوان والباقون نكرا باسكان
الكاف **الحجة** قال ابو علي رشد والرشد لغتان وقد جرى العرب كل واحد منهما مجرى الآخر فقالوا الاسد واسد وخشب وخشب فجمع فعلا على فعل …
فعل وذلك قوله والفلك تجري في البحر … في الفلك المشحون فهذا يدل على انهم اجروها مجرى واحدا ومن قرأ فلا تسئلني بالتشديد فانه ادخل
النون الثقيلة على الفعل معها على الفتح قال ابو علي والقراءة بالتاء في لتغرق اولى ليكون الفعل مسندا الى المخاطب كما كان المعطوف عليه كذلك وهو خرقتها وهذا
يأتي في معنى ليغرق ايضا لانهم اذا غرقهم غرقوا وقوله نكرا فعل وهو من امثلة الصفات قالوا ناقة احد ومشية سجح فمن خفف ذلك كما خفف العنق والطنب
فالتخفيف معه مستمر **اللغة** الامر الداهية العظيمة قال الشاعر لقد لقي الاقران منه نكرا داهية دهياء ادا امرا وهو ماخوذ من الامر لانه الفاسد
الذي يحتاج ان يؤمر بتركه الى الصلاح ومنه رجل امر اذا كان ضعيف الرأي لانه يحتاج ان يؤمر حتى يقوى رأيه ومنه امر القوم اي كثروا ومعناه احتاجوا
الى من يأمرهم وينهاهم ومنه الامر من الامور اي الشيء الذي من شأنه ان يؤمر فيه **الاعراب** قوله رشدا يجوز ان ينتصب على انه مفعول له فيكون محل
للرشد وطلب الرشد على ان تعلمني فيكون على ان تعلمني حالا من قوله اتبعك ويجوز ان يكون قوله رشدا مفعولا به وتقديره اتبعك على ان تعلمني رشدا
مما علمته ويكون التعلم الذي يتعدى الى مفعول واحد فيتعدى بتضعيف العين الى مفعولين والمعنى على ان تعلمني امرا ذا رشد وعلما ذا رشد وخبرا نصب
على المصدر لان معنى لم تحط به لم تخبره خبرا **المعنى** فوجدا عبدا من عبادنا اي صادف موسى وفتاه عبدا من عبادنا قائما على الصخرة يصلي وهو الخضر واسمه بليا
بن ملكان وانما سمي الخضر لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله وروي مرفوعا انه قعد على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء وقيل انه رآه على طنفسة خضراء فسلم
عليه وقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى وما ادراك من انا ومن اخبرك اني نبي قال من دلك علي واختلف في هذا العبد فقال بعضهم انه كان ملكا امر الله
موسى ان ياخذ عنه ما حمله اياه من علم بواطن الاشياء وقال الاكثرون انه كان من البشر ثم اختلفوا فقال الجبائي وغيره انه كان نبيا لانه لا يجوز ان يتبع النبي من ليس بنبي
ليتعلم منه العلم لما في ذلك من الغضاضة على النبي وقال ابن الاخشيد يجوز ان يكون نبيا ويكون عبدا صالحا اودع من علم باطن الامور ما لم يودع غيره
وهذا ليس بالوجه ومتى قيل كيف يكون نبي اعلم من موسى عليه السلام في وقته قلنا يجوز ان يكون الخضر خص بعلم ما لا يتعلق بالاداء واستعلم موسى من جهته
ذلك العلم فقط وان كان موسى عليه السلام اعلم منه في العلوم التي يؤديها من قبل الله تعالى وآتيناه رحمة من عندنا يعني النبوة وقيل طول الحيوة وعلمناه
من لدنا علما اي علما من علم الغيب عن ابن عباس وقال الصادق كان عنده علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشياء التي يحتاج اليها
في نبوته وان جميع العلم قد كتب له في الالواح قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الآية عظمه بهذا القول غاية التعظيم حيث اضاف
العلم اليه ورضي باتباعه وخاطبه بمثل هذا الخطاب والرشد العلوم الدينية التي ترشد الى الحق وقيل هي علوم الالطاف الدينية التي تخفى على الناس قال
العالم انك لن تستطيع معي صبرا اي يثقل عليك الصبر ولم يرد انه لا يقدر على الصبر وانما قال ذلك لان موسى عليه السلام كان يأخذ الامور
على ظواهرها والخضر كان يأخذ بما اعلمه الله من بواطنها فلا يسهل على موسى مشاهدة ذلك ثم قال وكيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وانت لا تعرف باطنه ولم تعلم
والخبر العلم وفي هذا دلالة على انه لم يرد بقوله لن تستطيع معي صبرا نفي الاستطاعة للصبر لانه لو اراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر سواء علم او لم يعلم قال موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا اي اصبر على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا اي لا اخالفك فيه قال الزجاج وفيما فعله موسى عليه السلام وهو من جلة الانبياء
من طلب العلم والرحلة فيه ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وانه يجب ان يتواضع لمن هو اعلم منه وانما قيده
بمشية الله لانه اخبر به على ظاهر الحال فجوز ان لا يصبر فيما بعد بان يعجز عنه فقال ان شاء الله ليخرج بذلك من ان يكون كاذبا قال الخضر له فان اتبعتني واقتفيت
اثري فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ولا تسئلني عن شيء افعله مما تنكره ولا تعلم باطنه حتى اكون انا الذي افسره لك فانطلقا يمشيان على شاطئ

البحر حتى اذا ركبا في السفينة خرقها ومعناه انهما ارادا ان يعبرا في البحر الى ارض اخرى فاتيا معبرا فعرف صاحب السفينة الخضر فحملهما فلما ركبا في السفينة خرق الخضر السفينة اي شقها حتى دخلها الماء وقيل انه قلع لوحين مما يلي الماء فحشاها موسى بثوبه قال اخرقتها لتغرق اهلها ولم يقل لتغرقنا وان كان في غرقها غرق جميعهم لانه اشفق على القوم اكثر من اشفاقه على نفسه جريا على عادة الانبياء ثم قال عند الانكار ذلك لقد جئت شيئا امرا اي منكرا عظيما يقال امر الامر امرا اذا كبر والامر الاسم منه فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي الم اقل حين رغبت في اتباعي انك لا تطاوعك نفسك على الصبر معي فذكر موسى ما بذل له من الشرط ثم قال معتذرا مستقيلا لا تؤاخذني بما نسيت اي غفلت من التسليم لك وترك الانكار عليك وهو النسيان الذي هو ضد الذكر وروي عن ابي بن كعب انه قال انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وقيل بما تركت من وصيتك وعهدك عن ابن عباس وعلى هذا فيكون من النسيان بمعنى الترك لا الغفلة والسهو ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تكلفني مشقة تقول ارهقته عسرا اذا كلفته ذلك والمعنى عاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر ولا تضيق على الامر في صحبتي اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله ومعناه فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان في البر يعني موسى والخضر ولم يذكر يوشع لانه كان تابعا لموسى عليه السلام او كان قد تاخر عنهما وهو الاظهر لاختصاص موسى بالنبوة واجتماعه مع الخضر في الوحي فلقيا غلاما يلعب مع الصبيان فذبحه بالسكين عن سعيد بن جبير قال وكان من احسن اولئك الغلمان واصبحهم وقيل صرعه ثم نزع راسه من جسده وقيل ضربه برجله فقتله وقال الاصم كان شابا بالغا لان غير البالغ لا يستحق القتل وقد يسمى الرجل غلاما قالت ليلى الاخيلية شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها قال اقتلت نفسا زكية التي لم تذنب والزكية التي اذنبت ثم تابت حكي ذلك عن ابي عمرو بن العلاء وقيل الزكية اشد مبالغة من الزاكية عن ثعلب وقيل الزاكية في البدن والزكية في الدين بغير نفس اي بغير قتل نفس يريد القود لقد جئت شيئا نكرا اي فظيعا منكرا لا يعرف في شرع والنكر اشد من الامر عن قتادة وانما قال ذلك لان قتله صار كالواقع (?) عليه حين راه قتله قال العالم الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا اعاد هذا القول لتاكيد الامر عليه والتحقيق لما قاله اولا مع النهي مع العود لمثل سؤاله

قوله تعالى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا سبع آيات

القراءة قرا يعقوب برواية روح وزيد فلا تصحبني والباقون فلا تصاحبني وقرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلهما بفتح الباء وتشديد الدال وكذلك في التحريم ان يبدله وفي القلم ان يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال وقرا رحما بضم الحاء ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل والباقون بسكون الحاء وفي الشواذ قراءة النبي عليه السلام جدارا يريد ان ينقض بضم الياء وقرا علي بن ابي طالب عليه السلام وعكرمة ويحيى بن يعمر ينقاص بالصاد غير معجمة وبالالف وقراءة عبد الله والاعمش يريد لينقض

الحجة من قرا لا تصحبني فمعناه لا تكونن صاحبي ومن قرا فلا تصاحبني فمعناه ان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك واما قوله من لدني فان الاجود تشديد النون لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون النون الاولى تقول من لدن زيد ومن لدني كما تقول عن زيد وعني ومن قرا لدني لم يجز له عند الخليل (?) لان لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان جاءا لمعنى ولدن مع ذلك اثقل من من وعن والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في معنى حسبي ويجوز قدي قال قدني من نصر الخبيبين قدي وقال ابو زيد تخذ يتخذ تخذا واتخذ اتخاذا وتخذ تخذا وقال ابو علي وجه الادغام ان الحروف متقاربة فيدغم بعضها في بعض كما يدغم سائر المتقاربة فالطاء والدال والتاء يدغم بعضها في بعض المتقاربة فاما الصاد والسين والزاي فيدغم بعضها في بعض ويدغم فيها الحروف الستة ولا يدغمن في الستة لما يختل في ادغامها في مقاربها من الصفير واما قوله ان يبدلهما فان ابدل وبدل متقاربان في المعنى كما ان انزل ونزل كذلك واما قوله رحما فان الرحم والرحم الرحمة قال رؤبة يا منزل الرحم على ادريس ومنزل اللعن على ابليس قال ابن جني قوله يريد ان ينقض مجاز وقد جاء به الشعر وهو غالب في كلامهم (?) وقد جاء ذلك عنهم انشد ابو الحسن كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى فهذا لفظ الارادة لانه اقوى في وقوع الفعل وذلك انها داعية الى وقوعه وهي ايضا لا تصح الا مع الحيوة ولا يصح الفعل الا لذي الحيوة وليس كذلك كاد لانه قد يقارب الامر ما لا حيوة فيه نحو ميل الحائط واشراف ضوء الفجر وينقاص اي ينكسر يقال قصته فانقاص قال الفراء كنقص السن فانقاص [illegible] ابيض خصته فانقاض بالضاد المعجمة بمعنى هدمته فانهدم قال كانها هدم في الجفر منقاض وقراءة العامة ينقض يحتمل امرين احدهما ان يكون ينفعل [illegible] ينفعل من نقضت الشيء كقراءة النبي صلى الله عليه وآله يريد ان ينقض فيكون كيزور ويرعوي ونحوهما مما جاء من غير الالوان والعيوب ومن قرا لينقض فان شئت قلت اللام زائدة واحتججت فيه بقراءة النبي صلى الله عليه وآله وان شئت قلت تقديره ارادته لكي ينقض [illegible] قيامه لكذا وجلوسه لكذا اي وضع الفعل موضع مصدره وانشد ابو زيد واهلكني لكم في كل يوم تعوجكم علي واستقيم اي واستقامتي وكان اللام هنا كاللام في قوله اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل فيحتمل اللام هنا الوجهين الذين تقدم ذكرهما

اللغة الانقضاض السقوط بسرعة

وابو بكر عن عاصم من لدني خفيفة النون والباقون لدني بالتشديد وقرا ابن كثير واهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففة وابن كثير يظهر منه الذال والباقون لاتخذت وعاصم يظهر الذال والآخرون يدغمون وقرا اهل المدينة صح صح

قال ذو الرمة

قال ذو الرمة فانقض كالكوكب الدري منصلتا [illegible] قال الشاعر [illegible] ودانيا [illegible] حتى عليها الاصابع وقال الفراء يجوز ذلك في الزمان دون الاجسام قال علي بن عيسى وغيره ويجوز في الاجسام التي لا وجه لها [illegible] متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر والارهاق ادراك الشيء بما يغشاه ورهقه الفارس اي غشيه وادركه وغلام مراهق اذا قارب ان يغشاه حال البلوغ ويقال ارهقه اي الحقه اياه قال الازهري الرهق حمل الانسان وارهقه عسرا كلفه وجاء في الحديث كان النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل الى مكان [illegible] مراهقا خرج الى عرفة اي ضاق عليه الوقت

الاعراب قال الزجاج قوله هذا فراق بيني وبينك زعم سيبويه ان معنى مثل هذا التوكيد معنى هذا فراق بيننا اي هذا فراق اتصالنا ومثله في الكلام اخزى الله الكاذب مني ومنك وهذا لا يكون الا بالواو ولا يجوز هذا فراق بيني فبينك لان معنى الواو الاجتماع ومعنى الفاء ان ياتي بالثاني في اثر الاول ومساكين لا ينصرف لانه جمع ليس في الآحاد نظيره رحمة من ربك منصوب على ضربين احدهما ان يكون مفعولا له فعلنا ذلك جميعا للرحمة كما يقول انقذتك من الهلكة رحمة بك والآخر ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمهما الله بذلك

المعنى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي قال له موسى جوابا ان سالتك عن شيء بعد هذه المرة وبعد هذه النفس وقتلها فلا تتركني اصحبك قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتني انني لا استطيع معك صبرا عن ابن عباس وهذا اقرار من موسى بان الخضر قدم اليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره وروي ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال استحيا نبي الله موسى ولو صبر لرأى الف من العجائب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكية عن ابن عباس وقيل ايلة عن ابن سيرين ومحمد بن كعب وقيل هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى نصارى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام استطعما اهلها اي سالاهم الطعام فلم يطعموهما فابوا ان يضيفوهما والتضييف والاضافة بمعنى واحد اي لم يضيفهما احد من اهل القرية وروي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال كانوا اهل القرية لئاما وقال ابو عبد الله عليه السلام لم يضيفوهما ولا يضيفون بعدهما احدا الى ان تقوم الساعة فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض وصف الجدار بالارادة مجاز ومعناه قرب ان ينقض واشرف على ان ينهدم وذلك على التشبيه بحال من يريد الفعل في التاني وهذا من فصيح كلام العرب ومثله في اشعارهم كثير قال الراعي يصف الابل في مهمه قلقت بها هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقريب منه قول الآخر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان اي كانه يهم وقال عنترة يصف فرسه فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم فاقامه اي سواه قيل انه دفع الجدار بيده فاستقام عن سعيد بن جبير قال لو شئت لتخذت عليه اجرا معناه انهما لما لم يطعمهما [illegible] عليهما بالطعام واقام الخضر جدارهم المشرف على الانهدام عجب موسى من ذلك وقال لو شئت لاخذت على هذا اجرا [illegible] قال هذا فراق بيني وبينك معناه هذا الكلام والانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا وقيل معناه هذا وقت افتراقنا وكرر بين تاكيدا عن الزجاج معناه هذا الذي قلته سبب الفراق بيني وبينك قال سانبئك اي ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بتفسير الاشياء التي لم تستطع عن الامساك عن السؤال عنها صبرا اما السفينة فكانت لمساكين معناه اما السبب في خرق السفينة فهو انها كانت لفقراء لا شيء لهم يكفيهم [illegible] ايديهم يعملون في البحر اي يعملون بها في البحر ويتعيشون بها فاردت ان اعيبها اي احدث فيها عيبا وكان وراءهم ملك اي كان قدامهم ملك ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا عن قتادة وابن عباس قال ابو عبيد [illegible] قدمت الكوفة لاسمع من اسمعيل بن ابي خالد فقال لي [illegible] ملك [illegible] قال حدثني عكرمة عن ابن عباس وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قال لو كان وراءهم لكانوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم قال الخضر انما خرقتها لان الملك اذا راها منخرقة تركها ورقعها اهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها وقيل يحتمل ان الملك كان خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه ولم يعلم به اصحاب السفينة وعلم به الخضر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ومعناه واما الغلام الذي قتلته فانما قتلته لانه كان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا معناه انه كان يحمل ابويه اي يغشيهما طغيانا وكفرا اي وهو من كلام الله تعالى وقيل معناه فخشينا ان يحمل ابويه على الطغيان والكفر بان يباشرهما لا يمكنهما منعه منه فيضطرهما على اتباعه والتعصب له فيؤدي ذلك الى امور تكون مجاوزة للحد في العصيان والكفران وهو من كلام الخضر لان الله تعالى لا يجوز عليه الخشية وقيل معناه فكرهنا ان يرهق الغلام ابويه اثما وظلما بطغيانه وكفره فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة اي ولدا خيرا منه دينا وصلاحا وطهارة واقرب رحما اي وارحم بهما عن قتادة والزكوة الصلاح والرحم العطف وقيل معناه ابر بوالديه واوصل للرحم عن ابن عباس وقيل معناه واقرب ان يرحما به قال قتادة قال مطرف ايم الله انهما فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ولو عاش كان فيه هلاكهما فرضي رجل بما قسم الله له فان قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه وما قضى الله لك يا ابن آدم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاستخر الله وارض بقضائه وروي انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه تزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم عن الكلبي وفي هذا الكلام دلالة على وجوب اللطف على ما نذهب اليه لان المفهوم من الآية انه [illegible] من الله تعالى لم يكن يجوز خلافه وانه اذا علم من حال الانسان انه يفسد عند الشيء يجب عليه

وهو نقيض جهة القدام [illegible] بمعنى القدام [illegible] جهة الفاعل

وروي عن ابي عبد الله [illegible] يقران [illegible] ابو [illegible]

في الحكمة ان يذهب في ذلك الشيء حتى لا يقع هذا الفساد ومتى قيل انه لو حصل لنا العلم بذلك كما حصل لذلك العالم هل كان يحسن منا القتل قلنا ان
العلم لا يحصل الا للانبياء وعند حصول العلم يحسن ذلك ومتى قيل اذا كان قادرا على ان اماته حيا فما وجه قتل الغلام بالموت من غير القتل واستبقاه بالتي هي المفسدة
من ادخال الالم عليه بالقتل فلم امر بالقتل فالجواب من وجهين احدهما ان الله تعالى لا يبقيه على الايمان الا بقتل الغلام فتعين وجه الوجوب في القتل والآخر
ان تبقية الغلام اذا كان مفسدة فالله تعالى مخير في ازالتها بالموت من غير القتل لان القتل وان كان فيه الم يلحق المقتول فان بازائه اعواضا كثيرة يوفي
ذلك الالم ويزيد عليه اضعافا كثيرة فيصير القتل بالمنافع العظيمة التي بازائه كانه ليس بالم ويدخل في مثل الفصد والاحتجام واما الجدار فكان ... فاقمته لانه
كان لغلامين يتيمين في تلك القرية المذكورة في قوله اتيا اهل قرية وكان تحته كنز لهما والكنز هو كل مال مدخور من ذهب وفضة وغير ذلك واختلف في
هذا الكنز فقيل كان صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس وسعيد بن جبير قال ابن عباس ما كان ذلك الكنز الا علما وقيل كان كنزا من الذهب والفضة عن قتادة
وعكرمة واختاره الجبائي ورواه ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل كان لوحا من ذهب وفيه مكتوب عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام انه في بعض الروايات زيادة ونقصان وهذا
القول يجمع القولين الاولين لانه يتضمن ان الكنز كان مالا كتب فيه علم فهو مال وعلم وكان ابوهما صالحا بين سبحانه انه حفظ الغلامين بصلاح ابيهما ولم يذكر
فيهما صلاحا عن ابن عباس وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء وقال عليه السلام ان الله ليصلح بصلاح الرجل
المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا الى الوقت
الذي يعرفان فيه نفع انفسهما وحفظ مالهما وهو ان يكبرا ويعقلا ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اي نعمة من ربك والمعنى ان كل ما فعلته رحمة
من الله تعالى اي رحم الله بذلك المساكين وابوي الغلام واليتيمين رحمة وما فعلته عن امري اي ما فعلت ذلك من قبل نفسي وانما فعلته من قبل الله
قال ابن عباس يريد انكشف لي من علم الله فعملت به ثم قال ذلك الذي قلته تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي تفسير ما ضاق به صبرك ... ولم
يستطع قال ابو علي الجبائي لا يجوز ان يكون الخضر حيا الى وقتنا هذا لانه لو كان لعرفه الناس ولم يخف مكانه ولانه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وهذا الذي
ذكره غير صحيح لان تبقيته في مقدور الله تعالى ويجوز ان يخرق العادة للانبياء عليهم السلام بالاجماع ولا يمتنع ايضا ان يكون بحيث لا يعرفه احد وان راه الناس
وان كانوا يشاهدونه لا يعرفونه وقوله انه لا نبي بعد نبينا مسلم ولكن نبوة الخضر كانت ثابتة قبل نبينا واما شرعه لو كان له شرع خاص فانه منسوخ بشريعة
نبينا وكان داعيا الى شريعة من تقدمه من الانبياء فان شريعة نبينا ناسخة لها فلا يؤدي الى ما قاله الجبائي قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين
قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها
قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا خمس آيات
الكوفي ست آيات البصري اربع آيات ... قوما آية ... سببا آيتين ... القراءة قرا ابن
عامر واهل الكوفة فاتبع ثم اتبع بهمزة القطع وفتحها وقرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة غير حفص حامية والباقون حمئة بغير الف مهموز الحجة قال ابو علي تبع فعل يتعدى
الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة تعدى الى مفعولين يدلك على ذلك قوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة واما اتبع فانه افتعل يتعدى الى مفعول واحد كما يتعدى فعل
اليه مثل حفرته واحتفرته وشويته واشتويته ومن قرا فاتبع سببا فتقديره فاتبع سببا سببا او اتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا فحذف احد المفعولين
كما حذف في قوله لينذر باسا شديدا ولا يكادون يفقهون قولا ومن قرا فاتبع سببا فالمعنى انه تبع في كل وجه وجهة ... السبب الذي ينال به صلاح ما مكن
منه قال ابو عبيدة معناه اتبع طريقا واثرا ومن قرا حمئة فهو فعلة من الحمأة ومن قرا حامية فهي فاعلة من حميت تحمي فهي حامية وروي عن الحسن انه قال حارة وعن
... ومن قرا حامية ان يكون فاعلة من الحمأة تخفف الهمزة على قياس قول ابي الحسن فقلبها ياء محضة وان خففها على قول الخليل كانت بين بين قال سيبويه وهو قول
العرب اللغة القرن قرن الشاة وغيرها وقرن الشعر الذوائب ومنه قول ابي سفيان ولا الروم ذوات القرون يعني شعورهم لانهم كانوا يطولونها والذكر حفظ
المعنى في النفس وقد يكون بالقلب وهو التفكر وقد يكون باللسان وكل ما اوصل شيئا الى شيء فهو سبب يقال للطريق الى الشيء سبب وللحبل سبب وللباب سبب والحمأة
الطين الاسود يقال حمئت البئر تحمأ حمأة اذا صار فيها الحمأة قال ابو الاسود تجيء بملئها طورا وطورا تجيء بحمأة وقليل ماء واحمأت البئر اخرجت
منها الحمأة واحمأتها القيت فيها الحمأة الاعراب اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان مع الفعل في موضع نصب بفعل مضمر كان قوله فاما منا
بعد واما فداء وكذلك ويجوز ان تكون ان مع الفعل في موضع المبتدا والخبر مضمر اي اما العذاب واقع منك بهم واما اتخاذ امر ذي حسن واقع فيهم فحذف
الخبر لطول الكلام بالصلة وهذا الظهر والاول عن احمد بن يحيى المعنى ثم بين سبحانه قصة ذي القرنين فقال ويسئلونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره
وقصته لا عن شخصه واختلف فيه فقيل انه نبي مبعوث فتح الله على يديه الارض عن مجاهد وعبد الله بن عمر وقيل انه كان عبدا صالحا وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام
انه كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه ضربة بالسيف فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع اليهم فدعاهم
الى الله فضربوه على قرنه الآخر بالسيف فذلك قرناه وفيكم مثله يعني نفسه عليه السلام وفي سبب تسميته اقوال آخر منها انما سمي بذلك لانه كانت له ضفيرتان عن
الحسن ومنها انه كان على راسه شبه القرنين يواريه العمامة عن يعلى بن عبيد ومنها انه بلغ قطري الارض من المشرق الى المغرب فسمي بذلك لاستيلائه على قرني

الشمس

الشمس من مغربها وقرنها من مطلعها عن الزهري واختاره الزجاج ومنها انه راى في منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص
رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين عن وهب ومنها انه عاش عيش قرنين فانقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي ومنها انه كان كريم الطرفين من اهل بيت الشرف
من قبل ابيه وامه قال معاذ بن جبل كان من ابناء الروم واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية قل سأتلوا عليكم منه ذكرا معناه قل يا محمد سأتلوا
عليكم منه خبرا وقصة انا مكنا له في الارض اي بسطنا يده في الارض وملكناه حتى استولى عليها وقام بمصالحها وروي عن علي عليه السلام انه قال
سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها
وذلل له طرقها وحزونها حتى تمكن منها انى شاء وآتيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه من كل شيء علما يتسبب به الى ارادته ويبلغ به الى حاجته عن ابن عباس وقتادة
والضحاك وقيل معناه وآتيناه من كل شيء يستعين به الملوك على فتح البلاد ومحاربة الاعداء عن الجبائي وقيل معناه وآتيناه من كل شيء سببا كما قال سبحانه
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي سبلها فاتبع سببا معناه فاتبع طريقا واخذ في سلوكه قال الزجاج معناه فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي وذلك
انه اوتي من كل شيء سببا فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي سببا في المسير الى المغرب ومن قرا فاتبع فمعناه لحق كقوله فاتبعه الشيطان والاصل فيه ما ذكر
في الحجة حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي موضع غروبها ومعناه انه انتهى الى آخر العمارة من جانب المغرب وبلغ قوما لم يكن وراءهم احد الى موضع غروب الشمس ولم يرد
بذلك انه بلغ الى موضع الغروب لانه لا يصل اليه احد وجدها تغرب معناه كانها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب في وراءها عن الجبائي وابي مسلم والبلخي لان
الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل عين الماء ولانه قال وجد عندها قوما ولكن لما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع تراءى له كان الشمس تغرب في عين كما ان من كان
في البحر يراها كانها تغرب في الماء ومن كان في البر يراها كانها تغرب في الارض الملساء والعين الحمئة هي ذات الحمأة وهي الطين الاسود المنتن والحامية الحارة وعن
كعب قال اجدها في التوراة تغرب في طين وقوله ووجد عندها قوما ومعناه ووجد عند العين ناسا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا في هذا دلالة ان القوم كانوا كفارا والمعنى اما ان تعذب بالقتل من اقام منهم على الشرك واما ان تاسرهم وتمسكهم بعد الاسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم
من العمى وقيل معناه واما ان تعفو عنهم واستدل من ذهب الى ان ذا القرنين كان نبيا بهذا قال لان الله تعالى لا يعلم الا بالوحي والوحي لا يجوز الا على الانبياء
وقال الكلبي ان الله تعالى الهمه ولم يوح اليه وقال ابن الانباري ان كان ذو القرنين نبيا فان الله قال له كما يقول للانبياء اما بتكليم او بوحي وان لم يكن نبيا فان
معنى قلنا الهمنا لان الالهام ينوب عن الوحي وقال سبحانه واوحينا الى ام موسى اي الهمناها قال قتادة فقضى ذو القرنين فيهم بقضاء الله وكان عالما بالسياسة
قال اما من ظلم اي اشرك عن ابن عباس فسوف نعذبه اي نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد قتله فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا غير معهود يعني
في النار وهو اشد من القتل في الدنيا قوله تعالى واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ
مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا خمس آيات عراقي القراءة قرا اهل
الكوفة غير ابي بكر ويعقوب فله جزاء بالنصب والتنوين والباقون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة الحجة قال ابو علي من قال جزاء الحسنى كان المعنى فله جزاء الخلال
الحسنى التي عملها لان الايمان والعمل الصالح خلال ومن قال فله جزاء الحسنى فالمعنى فله الحسنى جزاء وجزاء مصدر وقع موقع الحال اي فله الحسنى مجزيا بها قال ابو
وهذا لا يكاد العرب تتكلم به مقدما الا في الشعر المعنى فاما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى ... وسنقول له من امرنا يسرا اي سنقول له قولا جميلا
وسنامره بما يتيسر عليه لا نواخذه بما مضى من كفره ثم اتبع سببا اي طريقا آخر من الارض يؤديه الى مطلع الشمس يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس
اي بلغ موضع ابتداء العمارة من الجانب الذي تطلع منه الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا معناه انه لم يكن لهم جبل ولا شجر ولا بناء لان ارضهم
لم يكن يثبت عليها بناء وكانوا اذا طلعت الشمس يغورون في الماء والاسراب واذا غربت تصرفوا في امورهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وروى ابو بصير عن
عن ابي جعفر عليه السلام قال لم يعلموا صنعة البيوت وقوله كذلك معناه مثل ذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس في ان حكمهم حكمهم وقيل ان معناه اتبع
سببا الى مطلع الشمس مثل ما اتبع سببا الى مغرب الشمس وتم الكلام عند قوله كذلك ثم ابتدأ فقال وقد احطنا بما لديه خبرا اي علمنا ما كان عند ذي القرنين من
الجيوش والعدة والآلات والسياسة وقيل معناه احطنا علما بصلاحه واستقلاله بما ملكناه قبل ان نمكنه كما علمناه بعد ان فعله ولم يخف علينا حاله وفي
قوله بما لديه اشارة الى حسن الثناء وعلو الرضا بافعاله لامتثاله امر الله سبحانه في كل احواله ثم اتبع سببا معناه ثم اتبع مسلكا ثالثا مما يبلغه قطرا من اقطار
الارض وهذا يقوي قول من قال ان الارض كروية الشكل لانه لم ياخذ في الطريق الذي كان قد عاد منه وانما اخذ في طريق آخر قوله تعالى حتى اذا بلغ بين
السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا
حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء
وكان وعد ربي حقا ست آيات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو بين السدين وسدا بالفتح وفي يس بالضم وقرا اهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين وسدا
حيث كان بالفتح وقرا حفص الجميع بالفتح وقرا الباقون الجميع بالضم كل القرآن وقرا اهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء وكسر القاف والباقون يفقهون بفتح الياء و
القاف وقرا عاصم يأجوج ومأجوج ومثله في الانبياء وقرا الباقون بغير همزة فيهما في السورتين وقرا اهل الكوفة غير عاصم خراجا وفي المؤمنين خراجا فخراج

كله بالالف والباقون خرجاً بغير الف في الموضعين فخراج ربك بالالف وقرأ ابن كثير ما مكنني بنونين والباقون بنون واحدة مشددة وقرأ يحيى عن ابي بكر ردماً ائتوني بالوصل وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر قال ائتوني بالوصل ايضاً والباقون بقطع الالف في الحرفين وقرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر بين الصدفين بفتح الصاد والدال غير ابي بكر فانه قرأ بضم الصاد وسكون الدال وقرأ حمزة غير خلاد فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بتخفيف الطاء وقرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمزة والباقون دكاً منوناً غير مهموز الحجة قال ابو عبيدة كل شيء وجدته العرب من فعل الله تعالى من الجبال وغيرها فهو سد وقال غيره هما لغتان كالضعف والضعف والفقر والفقر قال ابو علي يجوز ان يكون السد بالفتح مصدراً والسد بالضم المسدود كالاسماء التي تحصل فيها بين المصادر والاسماء نحو السقي والسقي والشرب والشرب فاذا كان كذلك فالاشبه بين السدين لانه المسدود ويجوز فيمن فتح السدين ان يجعله اسماً للمسدود نحو نسج اليمن وضرب الامير بمعنى المنسوج والمضروب ومن قرأ لا يكادون يفقهون فان فقهت يتعدى الى مفعول واحد نحو فقهت السنة فاذا نقلته تعدى الى مفعولين فيكون المعنى فيمن ضم لا يكادون يفقهون احداً قولاً فحذف احد المفعولين كما حذف في قوله فاتبعوهم مشرقين والمعنى فاتبعوهم جنودهم مشرقين وقوله فاتبعهم فرعون وجنوده اي فاتبعهم فرعون طلبه اياهم او تبعه لهم والحذف في النحو كثير قال ابو علي يأجوج ومأجوج ان جعلته عربياً فهو يفعول من اج نحو يربوع ومن لم يهمز امكن ان يكون خفف الهمزة فقلبها الفاً فهو على قول من همز يفعول وان الالف في ياجوج ليس على التخفيف فاعول من يج فان جعلت الكلمة من هذا الاصل كانت الهمزة فيها لحناً قال وهذا مما جاء مهموزاً ولم يتبع ان يهمز يكون الامتناع من صرفه على هذا للتأنيث والتعريف كانه اسم القبيلة كمجوس واما ماجوج فمن همزه فهو مفعول من اج فالكلمتان على هذا من اصل واحد ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين وليستا من اصل واحد ويكون ترك الصرف فيه ايضاً للتعريف والتأنيث وان جعلتهما من العجمية فهذه التمثيلات لا تصح فيهما وانما امتنعا من الصرف للعجمة والتعريف وقوله هل نجعل لك خرجاً اي خرجاً نخرجه اليك من اموالنا وكذلك قوله ام تسألهم خرجاً ما لا تخرجونه اليك فاما المضروب على الارض فالخراج وقد يجوز في غير المضروب الخراج بدلالة قول العجاج يوم خراج يخرج السمرجا فهذا ليس من الضرائب التي الزمت الارضين لان ذلك لاختصاص الوقت من يوم وغيره وانما هو شيء مؤبد لا يتغير وقوله ما مكني بالادغام فلان المثلين لا ثاني منهما غير لازم لانك قد تقول مكنتك ومكنته فلا يلزم النون فلما لم يلزم لم يعتد بها كما ان التاء في اقتتلوا كان كذلك قال ابو علي ومكن كان فهو ملك جعل غير متعد فاذا ضعفت العين عديته بذلك وحجة من قرأ ردماً ائتوني انه اشبه باعينوني بقوة لانهم كلفهم المعونة على عمل السد ولم يقبل الخراج الذي بذلوه وقوله ائتوني جيئوني انما هو معونة على ما كلفهم في قوله فاعينوني بقوة واما آتوني فمعناه اعطوني فيجوز ان يكون على المناولة ويجوز ان يكون على الايتاء في آتوني المنصوب لا تحمله على جيئوني فيكون احسن هنا الاختصاص بالمعونة فقط دون ان يكون سؤال عين والعطية قد تكون هبة قال ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون دوامع فالعطية جز نواصي الاسرى والانعام عليهم في ذلك الاسر وقد يكون بعض المناولة وحجة قراءة من قرأ آتوني انه لم يرد بآتوني العطية والهبة ولكن يتكلف المناولة بالانفس كما كان قراءة من قرأ ائتوني لا يصرف الى استدعاء تمليك عين بهبة ولا بغيرها فاما انتصاب زبر الحديد فانك تقول جئتك بدرهم قال الهيثم عبد الله في الحديد موتاً مفلا سعيد الى الخيانة والغدر فيصل الفعل الى المفعول الثاني بحرف الجر ويجوز ان يحذف اتساعاً فيصل الفعل الى المفعول الثاني على حد امرتك الخير ونحوه والصدف والصدف والصدف لغات ناشية قال ابو عبيدة الصدف جنبا الجبل واما من قرأ ائتوني افرغ عليه قطراً فمعناه جيئوني به كما قال ائتوني زبر الحديد في ايصال الفعل الى المفعول الثاني ولو اعمل الفعل الاول لكان آتوني افرغ عليه قطراً الا ان يكون الفعل ان يصل الى المفعول الثاني بلا حرف كما كان كذلك في قوله ائتوني زبر الحديد وجميع ما مر بنا في التنزيل من هذا النحو انما هو على اعمال الثاني كما يختاره سيبويه فمن ذلك يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ومنه قوله هاؤم اقرؤا كتابيه ووجه من قرأ آتوني ان المعنى ناولوني قطراً افرغ عليه قطراً الا انه اعمل الثاني من حجة ائتوني وقراءة حمزة فما اسطاعوا انما هو على ادغام التاء في الطاء ولم يلق حركتها على السين فتحرك ما لا يتحرك ولكن ادغم مع ان الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف مد وقد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو وقد تقدم ذكره ووجه هذا ومما يؤكد ذلك ان سيبويه انشد كانه بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر فالحذف في اسطاعوا والاثبات في استطاعوا كل واحد منهما احسن من الادغام على هذا الوجه الذي هو جمع بين الساكنين السين الساكنة والطاء المدغم وهي ساكنة ايضاً واما قوله جعله دكاء فانه يحتمل امرين احدهما انه لما قال جعله دكاً كان بمنزلة خلق وعمل فكانه قال دكه دكاً فحمله على الفعل الذي دل عليه قوله جعله والوجه الآخر ان يكون جعله ذا دك فحذف المضاف وكانه قال جعله مثل دكاء وقالوا ناقة دكاء اي لا سنام لها ولا بد من تقدير الحذف لان الجبل مذكور فلا يوصف بدكاء اللغة السد وضع ما ينسد به الطريق يقال سده يسده سداً ومنه سد السهم لانه سد عليه طرق الاضطراب ومنه السداد والردم السد والحاجز يقال ردم فلان موضع كذا يردمه ردماً والثوب المردم الخلق المرقع ومنه قول عنترة هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم اي هل تركوا شيئاً يرقعونه والزبرة الجملة المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما واصله الاجتماع ومنه الزبور زبرت الكتاب اذا كتبته لانك جمعت حروفه قال ابو عبيدة القطر الحديد المذاب وانشد حساماً كلون الملح صاف حديده جراز من اقطار الحديد واصله من القطر لان الرصاص والحديد اذا اذيب قطر كما يقطر الماء وفي استطاع ثلاث لغات استطاع يستطيع واسطاع يسطيع واستاع يستيع بحذف

الطاء استثقلوا اجتماعهما وهما من مخرج واحد فاما اسطاع يسطيع بقطع الالف وهو اطاع فعل زيد السين عوضاً من ذهاب حركة الواو لان اصل اطاع اطوع ومثله اهراق يهريق زادوا الهاء في اراق يريق وليس هذا العوض بلازم الا ترى ان ما كان نحوه لم يلزمه هذا العوض المعنى حتى اذا بلغ بين السدين اخبر سبحانه عن حال ذي القرنين بعد منصرفه من المشرق انه سلك طريقاً الى ان بلغ بين السدين ووصل الى ما بينهما وهما الجبلان اللذان جعل الردم بينهما وهو الحاجز بين يأجوج ومأجوج ومن وراءهم عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل المراد بالسدين الموضع الذي فيه السد اليوم لانه لو كان هناك سد لم يكن لطلبهم السد معنى والسد الموضع المسدود لا الشعب وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً اي خصوا بلغة كادوا لا يعرفون غيرها قال ابن عباس كادوا لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم وانما قال لا يكادون لانهم فهموا بعض الاشياء عنه وان كان بعد شدة ولذلك حكى سبحانه عنهم انهم قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض ويجوز ان يكون سبحانه فهم ذا القرنين لسانهم كما فهم سليمان منطق الطير وقالوا بترجمان ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض وفسادهم انهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئاً اخضر الا اكلوه ولا يابساً الا احتملوه عن الكلبي وقيل اراد انهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن يأجوج ومأجوج فقال يأجوج امة ومأجوج امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طوال وصنف منهم طوله وعرضه سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان فيشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وقال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد وبقيت خارجه وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد وقوله فهل نجعل لك خرجاً معناه فهل نجعل لك بعضاً من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سداً اي حاجزاً وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من الارض والخرج اسم لما يخرج من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجرة وقيل الخراج ما يؤخذ عن الارض والخرج ما يؤخذ عن الرقاب قال ابو عمرو وقيل الخراج ما يؤخذ في كل سنة والخرج ما يؤخذ دفعة عن ثعلب قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني ربي من المال ومكنني فيه من الاتساع في الدنيا خير مما عرضتموه علي من الاجر فاعينوني بقوة اي برجال فيكون معناه بقوة الابدان وقيل بعمل تعملونه معي عن الزجاج وقيل بآلة العمل وذلك زبر الحديد والصفر اجعل بينكم وبينهم ردماً اي سداً وحاجزاً قال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه على بعض آتوني زبر الحديد اي اعطوني قطع الحديد او جيئوني بقطع الحديد على القراءة الاخرى وفي الكلام حذف وهو انهم اتوه بما طلبه منهم من زبر الحديد ليعمل الردم في وجوه يأجوج ومأجوج فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي ساوى بين جانبي الجبل بما جعله بينهما من الزبر قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان لتصادفهما اي تلاقيهما وتحاذيهما وقيل هما جبلان كل واحد منهما منعزل عن الآخر كانه قد صدف عنه وقوله قال انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على الزبر امرهم ان يأتوه بمنافخ الحدادين فنفخوا في نار الحديد التي اوقدت فيه حتى اذا جعله ناراً اي حتى اذا جعل الحديد كالنار في منظره من الحمى واللهب فصار قطعة واحدة التزم بعضها بعضاً قال آتوني افرغ عليه قطراً اي اعطوني نحاساً مذاباً او صفراً مذاباً او حديداً مذاباً اصبه على السد بين الجبلين حتى يسد النقب الذي فيه ويصير جداراً مصمتاً فكانت حجارته الحديد وطينه النحاس الذائب عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقال قتادة فهو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فما اسطاعوا ان يظهروه معناه فلما تم لم يستطع يأجوج ومأجوج ان يطؤوه ويصعدوه ويقال ظهرت السطح اذا علوته وما استطاعوا له نقباً اي ولم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته ونفى بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين الجبلين هناك على مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه وراء دربند وخزران من ناحية ارمينية واذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله تعالى لعباده انعم بها عليهم في دفع يأجوج ومأجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي يعني اذا جاء وقت اشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى جعله دكاء اي جعل السد ارضاً مستوياً مع الارض مدكوكاً اي ذا دك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدأبون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غداً نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفاً في اقفائهم فيدخل في آذانهم فيهلكون بها قال النبي

وقيل ان هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال ما من عبد يقرأ قل انما انا بشر مثلكم الخ الا كان له نوراً في مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل البيت الحرام كان له نوراً الى بيت المقدس وقال ابو عبد الله عليه السلام ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها **النظم** وجه اتصال الآية الثانية وهي قوله ولو كان بما قبلها انه لما تقدم الامر والنهي والوعد والوعيد عقبه ذلك سبحانه ببيان ان مقدوراته وانه قادر على ما يشاء من افعاله وانه على حسب المصالح له فرض التكاليف على المكلف ان يمتثل امره ونهيه ويشوق بوعده ويتقي بوعيده **سورة مريم عليها السلام مكية** بالاجماع عدد آيها وهي ثمان وتسعون آية عراقي شامي والمدني الاول وتسع مكي والمدني الاخير **اختلافها** ثلث آيات كهيعص كوفي الرحمن مداً غير الكوفي في الكتاب ابرهيم مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكرياء وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من دعا الله ولداً وبعدد من لم يدع لله ولداً وقال الصادق ع من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم واعطي في الآخرة ملك سليمن بن داود في الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الكهف بذكر التوحيد والدعاء اليه وافتتح هذه السورة بذكر الانبياء الذين كانوا على تلك الطريقة بعثاً على الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم وحثاً عليه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ست آيات في الكوفي خمس عند غيرهم **القراءة** قرأ ابو عمرو كهيعص بامالة الهاء وفتح الياء وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وحمزة وخلف بفتح الهاء وامالة الياء وقرأ الكسائي بامالتهما ويا وروي ذلك عن اليزيدي عن ابي عمرو وعن يحيى عن ابي بكر والباقون بفتحهما وقرأ ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم فيهما والباقون بالرفع فيهما وفي الشواذ قراءة الحسن ذكر رحمة ربك وقراءة عثمان وابن عباس وزيد بن ثابت وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وابن يعمر وسعيد بن جبير واني خفت الموالي بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس وجعفر بن محمد وابن يعمر والحسن الجحدري وقتادة وابي نهيك يرثني وارث من آل يعقوب **الحجة** قال ابو علي القول في امالة هذه الحروف انها لا تمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما هي اسماء لهذه الاصوات قال سيبويه قالوا بايا لانها اسماء لما يتهجى به فجازت فيها الامالة كما جازت في الاسماء ويدلك على انها اسماء انك اذا اخبرت عنها اعربتها وان كنت لا تعربها قبل ذلك كما ان اسماء العدد قبل تعريفها اسماء فكذلك هذه الحروف اذا كانت اسماء ساغت الامالة فيها فاما من لم يمل فعلى مذهب اهل الحجاز وكلهم اخفى نون عين الا حفصاً فانه بين النون وقال ابو عثمان بيان النون مع حروف الفم لحن الا ان هذه الحروف تجري على الوقف عليها والقطع لها عما بعدها فحكمها البيان وان لا تخفى وكذلك اسماء العدد حكمها على الوقف وعلى انها منفصلة عما بعدها ومما يبين انها على الوقف انهم قالوا ثلثة اربعة فلم يلقوا حركة الهمزة على الهاء الساكنة ولم يقلبوها تاء وان كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف فكذلك النون ينبغي ان يبين لانها في نية الوقف والانفصال مما بعدها ولكن لم يبين ان يستدل بتركهم قطع الهمزة في الم الله الا ترى ان الهمزة لا تقطع وان كان ما هي فيه في تقدير الانفصال مما قبله فلذلك لم يبين النون من عين لانها في حكم الانفصال كما كانت الهمزة فيما ذكرنا كذلك قال ابو الحسن التبيين النون اجود في العربية لان حروف الهجاء والعدد منفصل بعضها من بعض قال وعامة القراء على خلاف التبيين ووجه الرفع في قوله يرثني ويرث انه سئل به ولياً وارثاً وليس المعنى على الجزاء اي وان وهبته يرث ووجه الجزم انه على الجزاء وجواب الدعاء ومن قرأ يرثني وارث من آل يعقوب فهو الوارث نفسه قال ابن جني قال وهو ضرب من العربية غريب فكانه جرد منه وارثاً ومثله قوله لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار داراً وعليه قول الاخطل ... مصعب ياسعث لا يعطى ولا هو يعمل ... نفسه هو الاشعث كانه استخلص منه اشعث واما قراءة الحسن ذكر رحمة ربك فان فاعل ذكر ضمير ما تقدم اي هذا المتلو من القرآن الذي هو الحروف المقطعة فاعتد به ذكر رحمة ربك وعلى هذا ايضاً يرتفع قوله ذكر رحمة ربك اي هذا القرآن ذكر رحمة ربك وان شئت كان التقدير مما نقص عليك ذكر رحمة ربك فيكون على الوجه الاول ذكر خبر مبتداء وعلى الوجه الثاني يكون مبتداء ومن خفت الموالي فمعناه قلّوا وعجزوا والمعنى من ورائي اي من خلفي بعدي كقوله من ورائي حال متوقعة محكية اي متصوراً ومتوقعاً كونهم بعدي ومثله مسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائداً به غداً اي متصوراً صيده به غداً **اللغة** الوهن الضعف ونقصان القوة يقال وهن يهن وهناً والاشتعال انتشار شعاع النار وقوله واشتعل الرأس شيباً من احسن الاستعارات والمعنى واشتعل الشيب في الرأس وانتشر كشعاع النار قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جداً قد اشتعل رأس فلان وانشد لبيد ان ترى راسي اسي واضحاً سلط الشيب عليه فاشتعل والدعاء طلب الفعل من المدعو وفي مقابلته الاجابة كما ان في مقابلة الامر الطاعة والموالي من الولي وهو القريب وسمي ابن العم مولى لانه يليه من النسب قال ابن الانباري في كتاب مشكل القرآن المولى في اللغة ينقسم الى ثمانية اقسام المنعم والمعتق والمنعم عليه المعتق والولي والاولى بالشيء وابن العم والجار والصهر والحليف واستشهد على كل قسم من هذه الاقسام بشيء من الشعر ومما استشهد به بمعنى

الولي

الولي والاولى قول الاخطل واصبح مولاها من الناس بعده واحرى قريش ان تهاب وتحمدا وقوله ايضاً يخاطب امية اعطاكم الله جداً تنصرون به لا جد الا صغير بعد محتقر لم يأشروا فيه اذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم اشروا والعاقر التي لا تلد يقال امرأة عاقر ورجل عاقر لا يولد له قال الشاعر لبئس الفتى ان كنت اعور عاقراً جباناً فما عذري لدى كل محضر والعقر في البدن الجرح ومنه اخذ العاقر لانه نقص اصل الخلقة اما بالجراحة واما بامتناع الولادة وعقرت الفرس بالسيف ضربت قوائمه والجعل على اربعة اقسام بمعنى الاحداث كقولهم جعل البناء اي احدثه وبمعنى احداث ما يتغير به كقولهم جعل الطين خزفاً وبمعنى ان يحدث فيه حكماً كقولهم جعل فلاناً فاسقاً اي ما احدث فيه من حكمه وتسميته وبمعنى ان يحدث ما يدعوه الى ان يفعل كقولهم جعله يقتل زيداً اي ادى امره به ودعاه الى قتله **الاعراب** ذكر مرتفع بالضمير وتقديره هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك وهو مصدر مضاف الى ما هو المفعول في المعنى ورحمة مصدر مضاف الى الفاعل وعبده مفعول رحمة وزكرياء بدل من عبده او عطف بيان وتقدير العامل فيه قال رب اني وهن العظم مني بيان وتفسير لهذا النداء الخفي وشيباً منصوب على التمييز والتقدير اشتعل الرأس من الشيب وبدعائك وتقديره بدعائي اياك فالمصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وسؤال نعجتك **المعنى** كهيعص قد بيّنا في اول البقرة اختلاف العلماء في حروف المعجم التي في اوايل السور واقوالهم هناك وحدث عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وفي رواية عطاء والكلبي عنه ان معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده وعلى هذا فان كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله تعالى وفي روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في دعائه اسألك يا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي هذا خبر رحمة ربك زكريا عبده وعني بالرحمة اجابته اياه حين دعاه وسأله الولد وزكرياء اسم نبي من انبياء بني اسرائيل كان من اولاد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران وقيل معناه ذكر ربك عبده بالرحمة اذ نادى ربه نداء خفياً اي حين دعا ربه دعاء خفياً سراً غير جهر يخفيه عن الناس ولا يريد به رياء وفي هذا دلالة على ان المستحب في الدعاء الاخفاء وان ذلك اقرب الى الاجابة وفي الحديث خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل انما اخفاه لئلا يهزء به الناس فيقولوا انظروا الى هذا الشيخ يسأل الولد على الكبر قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وانما اضاف الوهن الى العظم لان العظم مع صلابته اذا ضعف وتناقص فكيف باللحم والعصب وقيل انما خص العظم لانه يشكي ضعف البطش والبطش انما يكون بالعظم دون اللحم وغيره واشتعل الرأس شيباً معناه ان الشيب قد عم الرأس وهو نذير الموت عن ابي مسلم وقيل معناه تلألأ الشيب في رأسي كثرة عن ابن الانباري وصف حاله خضوعاً وتذللاً لا تعريفاً ولم اكن بدعائك رب شقياً اي لم اكن بدعائي اياك فيما مضى خائباً محروماً والمعنى انك قد عودتني حسن الاجابة وما خيبتني فيما سألتك ولا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك فلا تخيبني فيما سألتك ولا تحرمني اجابتك فيما ادعوك يقال شقي فلان بحاجته اذا تعب بسببها ولم يحصل مطلوبه منها واني خفت الموالي وهو الكلالة عن ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد وقيل العمومة وبنو العم عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بنو العم وكانوا اشرار بني اسرائيل عن الجبائي وقيل هم الورثة عن الكلبي من ورائي اي من بعدي وكانت امرأتي عاقراً اي عقيماً لا تلد فهب لي من لدنك ولياً اي ولداً يليني ويكون اولى بميراثي يرثني اذا قرئ بالجزم فالمعنى ان تهبه لي يرثني وان رفعته جعلته صفة لولي والمعنى ولياً وارثاً ويرث من آل يعقوب وهو يعقوب بن ماثان واخوه عمران بن ماثان ابو مريم عن الكلبي ومقاتل وقيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم لان زكريا كان متزوجاً باخت مريم بنت عمران ونسبها يرجع الى يعقوب لانها من ولد سليمان بن داود وداود من ولد يهودا بن يعقوب وزكرياء من ولد هرون وهو من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي ثم اختلف في معناه فقيل معناه يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة عن ابي صالح وقيل معناه يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب عن الحسن ومجاهد واستدل اصحابنا بالآية على ان الانبياء يورثون المال فان المراد بالارث المذكور فيهما المال دون العلم والنبوة بان قالوا ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يطلق الا على ما ينتقل من الموروث الى الوارث من الاموال ولا يستعمل في غير المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة وايضاً فان زكرياء قال في دعائه واجعله رب رضياً اي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضياً عندك ممتثلاً لامرك ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغواً عبثاً الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد اللهم ابعث الينا نبياً واجعله عاقلاً مرضياً في اخلاقه لانه اذا كان نبياً فقد دخل الرضى وما هو اعظم من الرضا في النبوة ويقوي ما قلناه ان زكريا صرح بانه يخاف بني عمه بعده بقوله واني خفت الموالي من ورائي وانما يطلب وارثاً لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون النبوة والعلم لانه كان اعلم بالله من ان يخاف ان يبعث نبياً من ليس باهل النبوة او ان يورث علمه وحكمته من ليس لهما باهل ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فكيف يخاف من الامر الذي هو الغرض في بعثته فان قيل هذا يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الضن والبخل اليه قلنا معاذ الله ان يستوي الامران فان المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان يأسى على بني عمه اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بماله فيصرفوه فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الحكمة فان تقوية الفساق واعانتهم على افعالهم المذمومة محظورة في الدين فمن عد ذلك بخلاً وضناً فهو غير منصف وقوله خفت الموالي يفهم منه ان خوفه انما كان من اخلاقهم وافعالهم ومعان فيهم لا من اعيانهم كما ان من خاف الله تعالى فانما يخاف عقابه فالمراد خفت تضييع مالي وانفاقهم اياه في معصية الله عز وجل **قوله تعالى** يا زكرياء انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً قال اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل

ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
خمس آيات القراءة قرا حمزة والكسائي عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر اولها وحفص كذلك الا في بكيا فانه قرا بضم الباء منها والباقون بالضم في الجميع
وقرا حمزة والكسائي خلقناك والباقون خلقتك الحجة قال ابو علي اعلم ان ما كان على فعول كان على ضربين احدهما ان يكون جمعا والاخر ان يكون
مصدرا وقد جاءت احرف في غير المصدر وهي قليلة والجمع اذا كان على فعول من معتل اللام جاء على ضربين احدهما ان يكون اللام واوا والاخر ان يكون ياء فما
كانت اللام منها واوا من هذه الجموع قلبت الى الياء وذلك نحو حقو وحقي وعصو وعصي وقد جاءت حروف قليلة من ذلك على الاصل فمن ذلك ما حكاه سيبويه
من قولهم انكم لتنظرون في نحو كثيرة وقولهم فتو في جمع فتى فما كان كذلك فان كسر الفاء فيه مطرد وذلك نحو دلي وحقي وعصي وانما جاز ذلك لانها غيرت
تغييرين وهما ان الواو التي هي لام والواو التي كانت قبلها قلبت ايضا فلما تغيرت تغييرين قويا على هذا التغيير من كسر الفاء واما ما كان لامه ياء نحو ثدي
وحلي ونحي فقد كسر الفاء ايضا منه فقالوا حلي وثدي وان لم يغير واو تغييرين اجروا الياء هنا مجرى الواو كما اجروا التاء في اتسر واتسر افتعل من اليسر
مجرى الواو في اتصل واتهب واما ما كان من ذلك مصدرا كما كان في الواو فالقياس فيه ان يصح نحو العتو والعلو لان واو لم يلزمها الانقلاب كما لزمها في
الجمع ولكن لما كانوا قد قلبوا الواو في هذا النحو وان كان مفردا نحو معدي ومرضي قلبوا ذلك ايضا ثم غيروا تغيير المصدر مجرى الجمع في كسر الفاء منه فاما ما
من هذه المصادر من الياء فليس يستمر الكسر فانه كما استمر في الجمع في المصادر التي من الواو والا نحو المضي في نحو فما استطاعوا مضيا ليس احد يرويه بالكسر
فيما علمنا وحكى ابو عمرو عن ابن زيد اوى اليه اويا ومما يؤكد الكسر في هذا النحو انهم قالوا قسي فالزموها كسر القاف وذلك لانه قلبت الواو الى موضع اللام
فلما وقعت موقعها قلبت كما تقلب الواو اذا كانت لاما وكسرت الفاء والزمت الكسر ووجه من قال وقد خلقتك انه قال رب انى يكون لي ووجه من قال خلقناك
قوله فيما بعد وحنانا من لدنا ولانه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الافراد قال سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال وآتينا موسى الكتاب اللغة الغلام
اسم الذكر اول ما يبلغ ومنه اشتق اغتلم الرجل اذا اشتدت شهوته للجماع ثم يستعمل في التلميذ فيقال غلام ثعلب العتي والعسي عجبي يقال عتى يعتو عتوا و
يعسو عسوا وعسيا فهو عات وعاس اذا غيره طول الزمان الى حال اليبس والجفاف في حروف الجود وقد بلغت من الكبر عتيا والايحاء القاء المعنى في
النفس خفية بسرعة واصله من قولهم الوحي الوحي اي الاسراع الاسراع الاعراب اسمه يحيى جملة اسمية مجرورة الموضع صفة لغلام كذلك في موضع رفع
لانه خبر مبتدا محذوف اي الامر كما قيل ذلك ولم تك شيئا اصله لم تكن فحذف النون منه لكثرته في الكلام كانه جزم مرتين وهو منقلب على الحال
ان سبحوا يجوز ان يكون التفسير اي سبحوا ويجوز ان يكون المفسرة بانه سبحوا فخفف واضمر الاسم ولم يعوض من الضمير شيئا كقوله لولا ان من الله علينا
كما جاء العوض في قوله علم ان قد ابلغوا وعلم ان سيكون منكم مرضى وحسبوا ان لا تكون فتنة فيمن رفع وبكرة وعشيا منصوبان على الظرف المعنى يا زكريا
انا نبشرك بغلام ههنا حذف معناه فاستجاب الله دعاء زكريا واوحى اليه يا زكريا انا نخبرك على السنة الملائكة بخبر يسرك وبهجة وبهجك
وهو ان يولد لك ابن اسمه يحيى وقد تقدم تفسيره في سورة آل عمران ولم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد قبله باسمه عن قتادة وابن جريج
والسدي وابن زيد وفي هذا تشريف له من وجهين احدهما ان الله سبحانه تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين والاخر انه سماه باسم لم يسبق
اليه يدل ذلك الاسم على فضله وقال ابو عبد الله عليه السلام وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين
صباحا قيل له وما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين ولد زنا وروى سفيان بن عيينة عن
علي بن زيد عن علي بن الحسين عليه السلام قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما ومن هوان
الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وقيل ان معنى قوله ولم نجعل له من قبل سميا لم يلد العواقر
مثله ولدا وهو كقوله هل تعلم له سميا اي مثلا عن ابن عباس ومجاهد قال رب انى يكون لي غلام مر تفسيره في سورة آل عمران وكانت امراتي عاقرا قال
الحسن انما قال ذلك على جهة الاستخبار انه يعيدنا شابين ام ترزقنا الولد شيخين وقد بلغت من الكبر عتيا معناه وقد بلغت من كبر السن الى حال اليبس
والجفاف ونحول العظم عن قتادة ومجاهد قال قتادة كان له بضع وتسعون سنة قال كذلك اي قال الله سبحانه الامر على ما اخبرتك من هبة
الولد على الكبر قال ربك هو علي هين اي اردد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امراتك بالولد عن ابن عباس وقد خلقتك من قبل اي من قبل
يحيى ولم تك شيئا اي انشاتك واوجدتك ولم تك شيئا موجودا فاذا لم تعجز عن خلقك واراده ما منع من قبول الولد ايسر في الاعتبار من
الانشاء وروى الحكم بن عيينة عن ابي جعفر عليه السلام قال انما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين قال زكريا رب اجعل لي آية اي
دلالة وعلامة استدل بها على وقت كونه قال الله سبحانه آيتك اي علامتك على ذلك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي وانت سوي صحيح سليم
من غير علة قال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض ثلثة ايام وقال قتادة والسدي اعتقل لسانه من غير باس ولا خرس فكان يقرا ويدعو
الى الله ويسبحه ولا يمكنه ان يكلم الناس وهذا امر خارج عن العادة فخرج على قومه من المحراب اي من مصلاه عن ابن زيد وسمي المحراب محرابا
لانه للتوحيد ليتفرد فيه كالمحارب للشيطان على صلوته والاصل فيه مجلس الاشراف الذي يحارب دونه عن اهله قالوا وكان زكريا قد اخبر
قومه بما بشر به فلما خرج عليهم وامتنع من كلامهم علموا اجابة دعائه فسروا بذلك فاوحى اليهم اي اشار اليهم واومى بيده وقيل كتب لهم في

الارض

اي صلوا بكرة وعشيا

اربع آيات

الارض عن مجاهد ان سبحوا بكرة وعشيا عن الحسن وقتادة وتسمى الصلوة سبحة وتسبيحا لما فيها من التسبيح وقيل اراد التسبيح بعينه وقال
ابن جريج اشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد اليها الا باذن وكانوا يصلون معه الفجر والعشاء وكان يخرج اليهم
فلما اعتقل لسانه خرج على عادته واذن لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك انه قد جاء وقت حمل امراته بيحيى فمكث ثلثة ايام لا يقدر على الكلام
معهم ويقدر على التسبيح والدعاء قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم
يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اللغة اصل الحنان الرحمة يقال حنانك وحنانيك قال امرؤ القيس ويمنحها بنو
ابن حرم معيرهم حنانك ذا الحنان وقال آخر فقالت حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف واعلم ان حنان وقال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل بلفظ
التثنية قال طرفة ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض اي تعطف قال الحطيئة تحنن على هداك المليك فان
لكل مقام مقالا ويحنت عليه حنينا وحنانا وحنة الرجل امراته والجبار الذي لا يرى لاحد عليه حقا وفيه جبرية وجبروت وجبر والجبار من
النخل ما فات اليد الاعراب بقوة الباء في موضع الحال اي خذ الكتاب مجدا مجتهدا المعنى ثم قال سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة ههنا اختصار
تقديره فوهبنا له يحيى واعطيناه الفهم والعقل وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بما قواك الله عليه وايدك به ومعناه واستعن بالله على الجد
على العمل به وقيل معناه بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه وآتيناه الحكم صبيا اي آتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين عن ابن عباس وروى
العياشي باسناده عن علي بن اسباط قال قدمت المدينة وانا اريد مصر فدخلت على ابي جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو اذ ذاك خماسي فجعلت
اتامله لاصفه لاصحابنا بمصر فنظر الي نظرة فقال يا علي ان الله اخذ في الامامة كما اخذ في النبوة فقال ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقال
وآتيناه الحكم صبيا فقد يجوز ان يعطى الحكم ابن اربعين سنة ويجوز ان يعطى الصبي وقيل ان الحكم الفهم وهو انه اعطي فهم الكتاب حتى حصل له علم
الفائدة عن مجاهد وعن معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا فانزل الله فيه وآتيناه الحكم صبيا وروي ذلك عن الرضا عليه السلام
وحنانا من لدنا والحنان العطف والرحمة اي وآتيناه رحمة من عندنا عن ابن عباس وقتادة والحسن وقيل معناه محبة منا عن عكرمة واصله الشفقة
ورقة قلب عليهم ليدعوهم الى طاعة الله تعالى عن الجبائي وقيل معناه محبة منا عن عكرمة واصل الشفقة والرقة ومنه حنين الناقة وهو صوتها
اذا اشتاقت الى ولدها وقيل معناه تحنن الله عليه قال اذا قال يا رب قال له لبيك يا يحيى وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل معناه تعطفا منا عن مجاهد فهذه
خمسة اقوال وزكوة اي وعملا صالحا زاكيا عن قتادة والضحاك وابن جريج وقيل وزكوة لمن قبل دينه حتى يكونوا ازكياء عن الحسن وقيل يعني بالزكوة
طاعة الله والاخلاص عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة تصدق الله على ابويه عن الكلبي وقيل معناه وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود الانسان
عن الجبائي فهذه خمسة اقوال وكان تقيا اي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله عنه قالوا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وسوال يقال لم
اضاف الله سبحانه كونه زكوة الى نفسه وهو انما كان مطيعا زكيا بفعله وجوابه انه انما صار كذلك بالطاف من الله تعالى لا جسما في ذلك الحال من الصغر ولانه
انما اهتدى بهدايته وبرا بوالديه اي بارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما لما لا يامر ضاهما ولم يكن جبارا اي متكبرا متطاولا على الخلق وقيل
الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب عن ابن عباس عصيا اي عاصيا لربه فعيل بمعنى فاعل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي سلام عليه
هذه الايام عن عطا وقيل سلامة وامان له منا عن الكلبي ومعناه سلامة وامان له يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه اياه ويوم يموت من بلاء الدنيا
ومن عذاب القبر ويوم يبعث من هول المطلع وعذاب النار وانما قال حيا تأكيدا لقوله يبعث وقيل معناه انه يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفيان
بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في ثلثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما ليس له بها
عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم فجعل الله سبحانه ليحيى الكرامة والسلامة في المواطن الثلثة وقيل ان السلام الاول يوم الولادة
تفضل والثاني والثالث على وجه الجزاء والثواب قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي
غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا خمس آيات القراءة قرا ابو عمرو وورش وقالون وابن الحلواني ويعقوب ليهب بالياء والباقون لاهب بالهمزة الحجة
قال ابو علي حجة من قال لاهب فاسند الفعل الى المتكلم والهبة لله تعالى ومنه انه الرسول او الوكيل قد يسند هذا النحو الى نفسه وان كان الفعل للموكل
للعلم بانه مترجم عنه ومن قال ليهب لك فهو على تصحيح اللفظ والمعنى فهو قوله ليهب ضمير من قوله ربك وهو سبحانه الواهب ويجوز ان يكون في حرف ابي وابن مسعود
ليهب ولو خففت الهمزة من لاهب لكان في قول ابي الحسن ليهب فيقلبها ياء محضة وفي قول الخليل لاهب يجعلها بين الياء والهمزة اللغة النبذ اصله
الطرح والانتباذ افتعال منه ومنه قوله فنبذوه وراء ظهورهم اي القوه وانتبذ فلان ناحية اي تنحى ناحية وجلس فلان نبذة من الناس ونبذة
بفتح النون وضمها اي ناحية وانما يقال ذلك اذا جلس قريبا منهم حتى لو نبذوا اليه شيئا لوصل اليه والانتباذ اتخاذ الشيء بالقاء غيره
والمكان الشرقي الذي في جهة الشرق قال جرير هبت جنوبا فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التي شرقي حورانا الاعراب مكانا نصب على الظرف بشرا سويا
منصوب على الحال المعنى ثم عطف سبحانه قصة مريم وعيسى على قصة زكريا ويحيى فقال واذكر في الكتاب اي في كتابك هذا وهو القرآن مريم

اى حديثهم بعيره ولادتها عيسى وصلاحها ليقتدى الناس بها وليكون معجزة لك اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اى انفردت من اهلها الى مكان فى جهة
المشرق وقعدت ناحية منهم قال ابن عباس انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لانها انتبذت مكانا شرقيا وقيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا
تشتغل بكلام الناس عن الجبائى وقيل باعدت عن قومها حتى لا يروها عن الاصم وابى مسلم وقيل انها تمنت ان تجد خلوة فتفلى راسها فخرجت فى يوم شديد
البرد فجلست فى مشرقة الشمس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اى فضربت من دون اهلها لئلا يروها سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا
يعنى جبرئيل عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا لانه روحانى واضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها
جبرئيل فانتصب بين يديها فى صورة ادمى صحيح لم ينقص منه شئ وقال ابو مسلم ان الروح الذى خلق منه المسيح تصور لها انسانا والاول هو الوجه
لاجماع المفسرين عليه وقال عكرمة كانت مريم اذا حاضت خرجت من المسجد وكانت عند خالتها امرأة زكريا ايام حيضها فاذا طهرت عادت الى بيتها فى المسجد
فبينا هى فى مشرقة فى ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها سترا لتغتسل وتمتشط اذ دخل عليها جبرئيل فى صورة رجل شاب امرد سوى الخلق فانكرته
واستعاذت بالله منه قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه انى اعتصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندى ان كنت تقيا سوال كيف شرطت
فى التعوذ منه ان يكون تقيا والتقى لا يحتاج ان تعوذ منه وانما تعوذ من غير التقى والجواب ان التقى اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله عنه
ففى ذلك تخويف وترهيب له وهذا كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمنى فالمعنى ان كنت تقيا فاتعظ واخرج وروى عن على عليه السلم انه قال علمت ان التقى
ينهاه التقى عن المعصية وقيل ان معنى قوله ان كنت تقيا ما كنت تقيا حيث استحللت النظر الى وخلوت بى فلما سمع جبرئيل منها هذا القول قال انما
انا رسول ربك لاهب لك وقد بينا معنى القراءتين غلاما زكيا اى ولدا طاهرا من الادناس وقيل ناميا فى افعال الخير وقيل يريد نبيا عن ابن عباس
قالت مريم انى يكون لى غلام كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر على وجه الزوجية ولم اك بغيا اى ولم اك زانية وانما قال ذلك لان الولد فى العادة
يكون من احدى هاتين الجهتين والمعنى انى لست بذات زوج وغير ذات الزوج لا تلد الا عن فجور ولست فاجرة وانما يقال للفاجرة بغى لانها
تبغى الزنا اى تطلبه وفى هذه الاية دلالة على جواز اظهار الكرامات على غير الانبياء لان من المعلوم ان مريم ليست نبية وان روية
الملك على صورة البشر وبشارة الملك اياها وولادتها من غير وطى الى غيرها من الايات التى اتاها الله لها من اكبر المعجزات ومن لم يجوز اظهار
المعجزات على غير النبى ص اختلفوا فى ذلك فقال الجبائى وابنه انها معجزات لزكريا وقال البلخى انها معجزات لعيسى على سبيل الارهاص
والتاسيس قوله قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا
قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك
سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء
وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا عشر ايات القراءة قرأ
حمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون نسيا بكسر النون وقرأ من تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر وسهل والباقون من تحتها وقرأ
حفص عن عاصم تساقط بضم التاء وكسر القاف وقرأ حماد عن عاصم ونصير عن الكسائى ويعقوب وسهل يساقط بالياء وتشديد السين وقرأ حمزة
تساقط بفتح التاء وتخفيف السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفى الشواذ قراءة مسروق تسقط بضم التاء وتخفيف السين وقرأ طلحة
بن سليمان رطبا جنيا بكسر الجيم واما ترين بسكون الياء والتخفيف الحجة قال ابو على قال ابو الحسن النسى هو الشئ الحقير ينسى نحو النعل والسوط وما
غيره النسو ما اغفل من شئ حقير وقال بعضهم ما اذا ذكر لم يطلب وقالوا الكسر على اللغتين وقال الشنفرى كان لها فى الارض نسيا تقصه على امها وان
تحدثك تبلت وقال فى قوله من تحتها انه هو جبرئيل او عيسى وقال بعض اهل التاويل لا يكون الا عيسى ولا يكون جبرئيل لانه لو كان جبرئيل لناداها
من فوقها وقد يجوز ان يكون جبرئيل وليس قوله من تحتها يراد به الجهة السفلى وانما المراد من دونها بدلالة قوله قد جعل ربك تحتك
سريا ولم يكن النهر محاذيا لهذه الجهة ولكن المعنى جعله دونك وقد يقال فلان تحتنا اى دوننا فى الموضع والاشبه ان يكون المنادى لها
عيسى فان ذلك اشد ازالة لما خامرها من الاغتمام واذا قيل من تحتها كان عاما ويخص موضع الخاص والمراد به عيسى فاذا الوجوه كلها فى تساقط
انما تتساقط فحذف التاء التى ادغمها غيره وكلهم جعل فاعل الفعل الذى هو تساقط او يساقط فى رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون تساقط
او يساقط وهو جذع النخلة فى اللفظ فاما تعديتهم تساقط وهو تفاعل لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل فلما عدى تفعل فى نحو
[illegible] كذلك عدى تفاعل فمما جاء فى ذلك فى الشعر [illegible] وقول الاخر تطالعنا خيالات لسلمى
كما يتطلع الدين الغريم وقول امرء القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تناسانى اذا قمت سربالى اراد تنسينى ومن قرأ بالياء امكن ان يكون
فاعله الجذع لان قوله هزى قد دل عليه واذا كان كذلك جاز ان يضمر كما اضمر الكذب فى قوله من كذب كان الكذب شرا له ويمكن ان يكون الجذع ويكون
الفعل اذا اسند الى الجذع وجهان احدهما ان الفعل اضيف الى الجذع كما اضيف الى النخلة توسعا لان الجذع معظمها والاخر ان يكون الجذع

عن النخلة تسقط عليها ويكون سقوط الرطب من الجذع اية لعيسى عليه السلام ويصير سقوط الرطب من الجذع اسكن لنفسها واشد ازالة لاهتمامها وسقوط الرطب
من الجذع منفردا عن النخل مثل رزقها الله الذى كان ياتيها فى المحراب فى قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الى قوله هو من عند الله
وقوله رطبا فى هذه الوجوه منصوب على انه مفعول به ويكون فى قوله تساقط عليك اى تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا فحذف المضاف الذى هو
الثمرة ويكون انتصاب رطبا على الحال وجاز ان يضمر الثمرة وان لم يجر لها ذكر لان ذكر النخلة يدل عليها فاما الباء فى قوله وهزى اليك بجذع النخلة
فيحتمل امرين احدهما ان يكون زائدة كقوله القى بيده والقى يده وقوله بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان ونحو ذلك
ويجوز ان يكون المعنى وهزى اليك بهز جذع النخلة رطبا كما فى قول ذى الرمة وضح البقل نأاج بجيئه هيف يمانية فى مرها نكب اى بجيئة هيف
يعنى اذا جاء النأاج جاء الهيف فكذلك اذا هززت الجذع هززت بهزه رطبا اى فاذا هززت الرطب سقط واما قراءة مسروق تساقط فانه يعنى
تسقط شيئا بعد شئ وانشد ابن جنى قول ضابئ البرجمى تساقط عنه روقه ضارباتها سقوط حديد القين اخولا اخولا اى يسقط قرن هذا
الثور ضارباته كلاب الصيد لطعنه اياها به شيئا بعد شئ واما قراءة طلحة رطبا جنيا فانه اتبع فتحة الجيم كسرة قال ابن جنى شبه النون وان لم
يكن من حروف الحلق بهن فى نحو شخير ونخير ورغيف واما ترين فهى شاذة لكنه جاء فى لغة اثبات النون فى الجزم انشد ابو الحسن لولا فوارس
من قيس واسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار اللغة القصى البعيد والقاصى خلاف الدانى وقوله فاجاءها اى جاء بها المخاض وهو مفعول من جاء
بالباء وتارة بهمزة النقل قال زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته المخافة والرجاء اى جاءت به وقد يقال جاء قال الكسائى تميم يقولون ما الجاك الى
هذا وما اشالك اليه ومن امثالهم شر ما الجاءك الى مخة عرقوب وتميم يقولون شر ما اشاءك والسرى النهر الصغير قال لبيد فتوسطا عرض السرى فصدعا مسجورة
متجاورا قلامها ويقال قريب من عين الاترقوة وراده وهو لغة قريش واهل نجد يقال قد قربت به بفتح العين اقربا كما يقولون قربت بالمكان بالفتح والجنى
بمعنى المجنى من جنيت الثمرة واجتنيتها اذا قطعتها وقال ابن احمر هذا جناى وخياره فيه وكل جان يده الى فيه وفى معناه قول الكميت
يصلح اهل البيت [illegible] وما يجنون فيه [illegible] قال ابو مسلم الفرى ماخوذ من فرى الاديم اذا قطعه على وجه الاصلاح ثم
يستعمل فى الكذب وقال الزجاج يقال فلان يفرى الفرى اذا كان يعمل عملا يبالغ فيه قال الراجز قد كنت تفرين به الفريا الاعراب عينا منصوب على التمييز
فاما ترين اصله ترأين الا ان الاستعمال بغير همز والياء فيه ضمير المؤنث وانما حركت لالتقاء الساكنين وهما الياء والنون الاولى من المشددة
كما تقول للمرأة ارضين زيدا وقوله من كان فى المهد صبيا كان ههنا بمعنى الحدوث والوقوع والتقدير كيف نكلم من حدث فى المهد وصبيا نصب على
الحال من كان وسئل كان ههنا [illegible] وان كان ذو عشرة [illegible] التربيع اذا كان الشتاء فادفئونى فان الشيخ يهدمه الشتاء ويجوز ان يكون كان ههنا
زائدة كما قول الشاعر جياد بنى ابى بكر تسامى على كان المسومة العراب فعلى هذا يكون العامل فى الحال نكلم قال الزجاج الاجود ان يكون من فى معنى
الشرط والجزاء فيكون المعنى من يكن فى المهد صبيا فكيف نكلمه ويكون صبيا حالا كما تقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه المعنى قال كذلك
اى قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة الامر كذلك اى كما وصفت لك قال ربك هو على هين اى احداث الولد من غير زوج للمرأة سهل
لا يشق على ولنجعله اية للناس معناه ولنجعله علامة ظاهرة واية باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة امه ورحمة منا اى ونعمة منا
على الخلق يهتدون بسببه وكان امرا مقضيا اى وكان خلق عيسى من غير ذكر امرا كائنا مفروغا منه محتوما قضى الله سبحانه ان يكون وحكم به فحملته
اى فحملت مريم بعيسى وحبلت فى الحال قيل ان جبرئيل اخذ بردن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم فى ساعتها ووجدت حس الحمل عن ابن عباس وقيل
نفخ فى كمها فحملت عن ابن جريج وروى عن الباقر عليه السلم انه تناول جيب مدرعها فنفخ نفخة فكمل الولد فى الرحم من ساعته كما يكمل الولد فى ارحام النساء
تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهى حامل محج مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا فانتبذت
به مكانا قصيا اى تنحت بالحمل الى مكان بعيد وقيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من اهلها وخوفا من ان يتهموها بسوء واختلفوا
فى مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتباذ والحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لانه قال فحملته فانتبذت
فاجاءها والفاء للتعقيب وقيل حملته فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وهى بنت عشر سنين عن مقاتل وقيل كانت مدة حملها
تسع ساعات وهذا مروى عن ابى عبد الله وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك اية لانه لم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره فاجاءها المخاض
اى الجاءها الطلق اى وجع الولادة الى جذع النخلة والتجأت اليها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى وقيل اجاءها اى جاء بها قال ابن عباس نظرت
مريم الى اكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس عليها سعف والجذع ساق النخلة والالف واللام دخلت للعهد لا للجنس اى النخلة
المعروفة فلما ولدت قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اى شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف عن قتادة وقيل
حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد قال ابن عباس فسمع جبرئيل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان باسفل منها تحت الاكمة الا
تحزنى وهو قول السدى وقتادة والضحاك ان المنادى جبرئيل ناداها من سفح الجبل وقيل ناداها عيسى عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير
وابن زيد وابن جرير والجبائى وانما تمنت الموت كراهة لان يعصى الله فيها وقيل استحياء من الناس ان يظنوا بها سوءا عن السدى وروى عن الصادق

لانها لم تقدر فيه صريحا شيئا ناداها سته بين يديها عن النسوة قد جعل ربك تحتك سريا اى ناداها جبرئيل او عيسى ليزول ما عندها من الغم والجزع لا تحزني
قد جعل ربك تحتك نهرا تشربين منه وتتطهرين من النفاس عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل
الله الماء فيه لمريم واحيى ذلك الجذع حتى اثمر واورق وقيل ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب وقيل بل ضرب عيسى برجله فظهرت عين ماء تجري وهو المروي
عن ابي جعفر ع وقيل السري عيسى ع عن الحسن وابن زيد والجبائي والسري هو الرفيع الشريف قال الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة
معناه اجذبي اليك بجذع النخلة والباء مزيدة وقال الفراء تقول العرب هزه وهز به تساقط عليك رطبا جنيا مر معناه وقال الباقر عليه السلام
لم يستشف النفساء بمثل الرطب ان الله تعالى اطعمه مريم في نفاسها قالوا ان الجذع كان يابسا لا ثمر عليه اذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير ان تؤمر
وكان في الشتاء فصار معجزة لظهور الرطب في غير اوانه ولخروجه دفعة واحدة فان العادة ان يكون نورا اولا ثم يصير بلحا ثم بسرا ثم رطبا
انه لم يكن للجذع رأس فضربته برجلها فاورق واثمر وانتثر عليها الرطب جنيا والشجرة التي لا رأس لها لا تثمر في العادة وقيل ان تلك النخلة كانت
برنية وقيل كانت عجوة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فكلي واشربي اي كلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وقري عينا جاء في التفسير
وطيبي نفسا وقيل معناه لتبرد عينك سرورا بهذا الولد الذي ترين لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وقيل معناه لتسكن عينك
سكون سرور برؤيتك فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا عن ابن عباس والمعنى اي اوجبت
نفسي لله على ان لا اتكلم وقيل صوما اي امساكا عن الطعام والشراب والكلام عن قتادة وانما امرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ ساحتها
عن ابن زيد وابن مسعود ووهب وقيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي وكيف علمت
هذا قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي صائمة فلا اكلم اليوم احدا وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت عن السدي وقيل كان الله عز وجل
امرها ان تنذر لله الصمت فاذا كلمها احد تومي بانها نذرت صمتا لانه لا يجوز ان يامرها بان تخبر بانها نذرت ولم تنذر لان ذلك كذب عن الجبائي فاتت
به قومها تحمله اي فلما اتت مريم بعيسى حاملة له وذلك انها لفته في خرقة وحملته الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما بديعا
انه لم تلد انثى فيما قبلك من غير رجل عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل امرا قبيحا منكرا من الافتراء وهو الكذب عن الجبائي يا اخت هرون قيل فيه
اقوال احدها ان هرون كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه من كل عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه
الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهة هرون في الصلاح ما
كان هذا معروفا فيهم وثانيها ان هرون كان اخاها لابيها ليس من امها وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي وثالثها ان هرون اخو موسى فنسبت
اليه لانها من ولده كما يقال يا اخا تميم عن السدي ورابعها انه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه فقيل لها يا شبيهته في
فعلك عن سعيد بن جبير ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا اي ما كان ابواك صالحين فمن اين جئت بهذا الولد فاشارت اليه
اي فاومت الى عيسى بان كلموه واستشهدوه على براءة ساحتي فتعجبوا من ذلك قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا معناه كيف نكلم صبيا في حجر
رضيعا وكان المهد حجر امه الذي تربيه فيه اذ لم يكن هناك له مهد عن قتادة وقيل انهم غضبوا عند اشارتها اليه قالوا لسخريتها بنا اشد
من زناها فلما تكلم عيسى ع قالوا ان هذا الامر عظيم عن السدي قال اني عبد الله قدم اقراره بالعبودية ليبطل قول من يدعي له الربوبية
وكان الله سبحانه انطقه بذلك لعلمه بما يتقوله الغالون فيه ثم قال آتاني الكتاب وجعلني نبيا اي حكم لي بايتاء الكتاب والنبوة وقيل ان الله
سبحانه اكمل عقله في صغره وارسله الى عباده وكان نبيا مبعوثا الى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن
والجبائي وقيل انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل يوم ولد عن ابن عباس واكثر المفسرين وهو الظاهر وقيل ان معناه اني عبد الله
سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبيا وكان ذلك معجزة لمريم على براءة ساحتها قوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خمس آيات القراءة
قرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول الحق بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابي مجلز وابي نهيك وبرا بوالدتي بكسر الباء الحجة قال
ابو علي قول الحق الرفع فيه على انه لما قال ذلك عيسى بن مريم كلام والمبتدأ المضمر ما دل عليه هذا الكلام قول الحق ويجوز ان يضمر هو ويجعله
كناية عن عيسى اي هو قول الحق لانه قد قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة قول واما النصب فعلى ان قوله ذلك عيسى بن مريم يدل على احق قول الحق ومن خالد وبرا
بوالدتي فكانه قال واوصاني ببر الوالدة ويكون معطوفا على موضع الجار والمجرور من قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وعليه قرأت الكتاب بنجد
في نجد وغورا غائرا اي ويسلكون نجدا وان شئت حملته على حذف المضاف ونحو وجعلني ذا بر وان شئت جعلته اياه على المبالغة كقول الخنساء
فانما هي اقبال وادبار اللغة والاعراب السلام مصدر سلمت والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله عز وجل والسلم مما يبتدأ به
النكرة لانه اسم يكثر استعماله فيقال سلام عليكم والسلام عليك واسماء الاجناس يكثر الابتداء بها وفائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها

اي هذا الكلام صح

ويقول هذا ايك الحق لا الباطل لان قولك هذا زيد عندك بمنزلة احق فكانك قلت احق الحق واحق قول الحق م

تقول

تقول السلام عليك وخير بين يديك وان شئت قلت والخير بين يديك الا انه لما جرى ذكر سلام قبل هذا الموضع بغير الف ولام كان الاحسن ان
يرد ثانيه بالالف واللام المعنى ثم بين سبحانه تمام كلام عيسى فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي جعلني معلما للخير عن مجاهد وقيل نفاعا
حيث ما توجهت والبركة نماء الخير والمبارك الذي ينمي الخير وقيل ثابتا دائما على الايمان والطاعة واصل البركة الثبوت عن الجبائي واوصاني بالصلوة
والزكوة اي باقامة الصلوة واداء الزكوة ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي وجعلني بارا بها اودي شكرها فيما قاسته بسببي ولم يجعلني جبارا
اي متجبرا شقيا والمعنى اني بلطفه وتوفيقه كنت محسنا الى والدتي متواضعا في نفسي حتى لم اكن من الجبابرة الاشقياء والسلام علي
علي من الله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي في هذه الاحوال الثلثة وقد مر تفسيره قبل في قصة يحيى وفي هذه الايات دلالة على انه
يجوز ان يصف الانسان نفسه بصفات المدح اذا اراد تعريفها الى غيره لا على وجه الافتخار قيل ولما كلمهم عيسى ع بهذا علموا براءة مريم ثم
سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم معناه ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى ابن مريم
لا ما تقول النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق مر معناه في الحجة الذي فيه يمترون اي يشكون يعني اليهود والنصارى فزعمت اليهود
انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلثة وقيل هو افتراء النصارى واختلافهم فبعضهم قال هو الله وقال بعضهم هو ابن الله
وقال بعضهم ثالث ثلثة ثم كذبهم الله تعالى فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولد اي ما كان يصح له ولا يستقيم عن
الانباري قال فنابت اللام عن الفعل وذلك ان من اتخذ ولدا فانما يتخذه من جنسه لان الولد مجانس للوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له
سبحانه ولد ولا يتخذ ولدا وقوله من ولد من هذه هي التي تدل على نفي الواحد والجماعة والمعنى انه لا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر ثم نزه سبحانه
نفسه عن ذلك فقال سبحانه ثم بين السبب في كون عيسى من غير اب فقال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد مر تفسيره فيما مضى والمعنى انه
لا يتعذر عليه ايجاد شيء على الوجه الذي اراده قوله تعالى وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة وابن عامر وروح
وزيد ويعقوب وان الله بكسر الهمزة والباقون بالفتح الحجة قال ابو علي حجة من كسر انه جعله مستأنفا كان المعطوف عليه مستأنف ووجه من
فتح انه حمله على قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم الاعراب والمعنى قوله وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة ففيه اوجه
احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم عن ابي عمرو بن العلاء والثاني انه معطوف على كلام عيسى اي واوصاني بان الله ربي وربكم و
الثالث ذلك عيسى ابن مريم وذلك ان الله ربي وربكم عن الفراء والرابع ان العامل فيه فاعبدوه والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه
فحذف الجار ومن كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا على قوله قال اني عبد الله وقال ان الله ربي وربكم وجاز ان يكون ابتداء الكلام من الله
تعالى امرا من الله لرسوله ان يقول ذلك وقوله هذا صراط مستقيم معناه هذا الطريق واضح فالزموه وقيل ان معناه وهذا الذي اخبرتكم ان
الله امرني به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه واختلف الاحزاب من بينهم الاختلاف في المذاهب اي اعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده
الآخرون والاحزاب جمع حزب وهو الجمع المنقطع في رايه عن غيره وتحزبوا اي صاروا احزابا فالمعنى ان الاحزاب من اهل الكتاب اختلفوا في عيسى
فقال قوم منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال آخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال آخرون هو ثالث ثلثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون
هو عبد الله عن قتادة ومجاهد وانما قال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق وقيل ان من زائدة والمعنى اختلفوا بينهم فويل اي فشدة عذاب
وهلكة وعيد للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم المشهد بمعنى المشهود والحضور اي من حضورهم ذلك اليوم وهو يوم القيامة
وسمي عظيما لعظم اهواله وقيل المراد من مجمع يوم اي من الفضيحة على رؤوس الجمع يومئذ اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا قيل فيه وجهان احدهما ان التقدير
ما ذوي سمع وبصر والجار والمجرور في موضع رفع لانه فاعل اسمع والمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة وان كانوا في الدنيا صما وبكما عن الحق
عن الحسن ومعناه الاخبار عن قوة علمهم بالله تعالى في تلك الحال ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين يعني ان الكافرين في الدنيا اثروا الهوى على الهدى فهم في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق والمراد انهم في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون
حيث لا تنفعهم المعرفة قال ابو مسلم وهذا يدل على ان قوله سبحانه صم بكم عمي ليس معناه الآفة في الاذن واللسان والعين بل انهم لا يتدبرون
ما يسمعون ويرون ولا يعتبرون الا ترى انه جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين في مقابلته فاقام السمع والبصر مقام الهدى
اذ جعله في مقابلة الضلال المبين والثاني ان معناه اسمعهم وابصرهم اي بصرهم وبين لهم انهم اذا اوقعوا النار في موضع الجزاء سيكون في
ضلال عن الجنة والثواب عن ابي علي الجبائي قال ويجوز ان يكون المعنى اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فيؤمنوا
بهم لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم يعني يوم القيامة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد وقد استدل ابو علي الجبائي في قوله والاول الاظهر في
الآية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي ص والمعنى خوف يا محمد كفار قريش يوم يتحسر المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل

وهو يوم القيامة وقيل انما يتحسر من يستحق العقاب فاما المؤمن فلا يتحسر وروى مسلم في الصحيح بالاسناد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون وقيل يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيجاء بالموت
كانه كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هو هذا وكل قد عرفه قال فيقدم فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود
ولا موت قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الآية ورواه اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ
ميتا لماتوا فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد ميتا لماتوا اذ قضي الامر اي فرغ من الامر وانقضت الآمال وادخل قوم النار وقوم الجنة وقيل معناه
انقضى امر الدنيا فلا يرجع اليها لاستدراك الفائت وقيل حكم بين الخلائق بالعدل وقيل قضي على اهل الجنة الخلود وقضي على اهل النار الخلود وهم في غفلة
في الدنيا اي في ذلك ومعناه انهم مشغولون اليوم بما لا يعنيهم غافلون عن احوال الآخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك ثم اخبر سبحانه عن نفسه
فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها من العقلاء لانا نميتهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ولا متصرف والينا يرجعون
اي الينا يردون بعد الموت اي الى حيث لا يملك الامر والنهي غيرنا **قوله تعالى** واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم
تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني
مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا
عشر آيات **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في قوله يا ابت والوجه فيه في سورة يوسف **اللغة** الصديق هو الكثير التصديق بالحق حتى يصير علما
فيه والرغبة عن الشيء نقيض الرغبة فيه والترغيب الدعاء الى الرغبة في الشيء والانتهاء الامتناع من فعل المنهي عنه يقال نهاه عن الامر فانتهى
واصله النهاية فالنهي زجر عن الخروج من النهاية المذكورة والانتهاء هو بلوغ نهاية الحد والرجم الرمي بالحجارة والرجم الشتم واصله من الرجم والرجام وهي الحجارة
والملي الدهر الطويل قال الفراء يقال لبثت عنده مليا وملوة وملوة وملاوة وملاوة وكله من طول المقام والحفي المستقصي في السؤال والحفي اللطيف بعموم النعمة واصل
الباب الاستقصاء يقال تحفيت به اي بالغت في اكرامه وحفوته من كل خير اي منعته واحفيت شاربي بالغت في اخذه حتى استاصلته واحفيت في السؤال
بالغت فيه وكل شيء استؤصل فقد احتفي وتقول العرب جاء في بستان فلان اي مدحه وذمه قال عامر بن الحارث اني امرؤ لا اسرها من غير ما عجب
منها ولا صخب جاءت مرجلة قد كنت احذرها لو كان ينفعني الاشفاق والحذر **الاعراب** قال الزجاج العرب تقول في النداء يا ابت ويا امه ولا يقال قال
ابتي كذا وقال امي كذا وزعم الخليل وسيبويه انها بمنزلة قولهم يا عمة ويا خالة وزعم انه بمنزلة قولهم رجل ربعة وغلام يفعة وان الهاء عوض عن ياء
الاضافة من يا ابي ويا امي وقوله مليا منصوب على الظرف في كلا معنيين لجعلنا **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم ع فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي
في القرآن ابرهيم انه كان صديقا اي كثير التصديق في امور الدين عن الجبائي وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى عن ابي مسلم نبيا اي
عليا رفيع الشأن برسالات الله تعالى اذ قال لابيه آزر يا ابت اي يا ابي دخلت التاء للمبالغة في تحقيق لم تعبد ما لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يبصر من يتقرب اليه
ويعبده ولا يغني عنك شيئا من امور الدنيا اي لا يكفيك شيئا فلا ينفعك ولا يضرك يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على
ذلك واقتد بي فيه اهدك صراطا سويا اي اوضح لك طريقا مستقيما معتدلا غير جائر بك عن الحق الى الضلال يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما
يدعوك اليه فيكون بمنزلة من عبده ولا شبهة ان الكافر لا يعبد الشيطان ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي يصيبك عذاب من جهة الله سبحانه لاصرارك على الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون موكولا
الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا عن الجبائي وقيل معناه فتكون لاصحاب الشيطان في اللعن والخذلان والولي هو الذي يلي الشيء ويليه
يليه سواه عن ابي مسلم وقيل فتكون له قرينا في النار وقيل معناه فيكون الشيطان وليك ينصرك ولم يقل فيكون الشيطان وليك لانه ابلغ في الفضيحة وانما
اراد تجرؤه من موالاة الشيطان لا تحقيق النصرة يعني اذا لم يكن لك الا نصره فانت مخذول لا ناصر لك وقد بينا فيما مضى ان الذي يقوله
اصحابنا ان هذا الخطاب من ابرهيم عليه السلم انما توجه الى من سماه الله ابا لانه كان جد ابرهيم لامه وان اباه الذي ولده كان اسمه تارخ والظاهر
على ان آباء نبينا الى آدم عليه السلم كلهم مسلمون موحدون ولما روي عنه ع انه قال لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب الطاهرين الى ارحام
المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا والكافر غير موصوف بالطهارة كقوله سبحانه انما المشركون نجس قال اي مجيبا لابراهيم حين دعاه الى
الايمان اراغب انت عن آلهتي اي امعرض انت عن عبادة آلهتي التي هي الاصنام يا ابرهيم وتارك لها وزاهد فيها لئن لم تنته اي لئن لم تمتنع عن
هذا لارجمنك بالحجارة عن الحسن والجبائي وقيل لارمينك بالذنب والعيب واشتمنك عن السدي وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك واهجرني مليا
اي فارقني دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وقيل مليا سويا سليما من عقوبتي عن ابن عباس وقتادة وعطاء والضحاك
من قولهم فلان ملي بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مضطلعا به قال ابرهيم سلام عليك سلام توديع وهجر على الطف الوجوه وهو سلام متاركة ومباعدة

منه عن الجبائي وابي مسلم وقيل هذا سلام اكرام وبر فقابل جفوة ابيه بالبر تادية لحق الابوة اي هجرتك على وجه جميل من غير عقوق سأستغفر لك ربي
قيل فيه قولان احدهما انه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين والثاني انه قال سأستغفر لك على ما يصح
ويجوز من تركك عبادة الاوثان واخلاصك العبادة لله تعالى عن الجبائي والثالث ان معناه سادعو الله ان لا يعذبك في الدنيا عن الاصم انه كان بي حفيا
اي بارا لطيفا رحيما عن ابن عباس ومقاتل وقيل ان الله عودني الاجابة وقيل كان بي مكرما وقيل كان عالما بي وبما انعمه عن مجاهد ثم قال واعتزلكم
وما تدعون من دون الله اي واتنحى منكم جانبا واعتزل عبادة ما تدعون من دون الله من الاصنام وادعوا ربي واعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي
شقيا كما شقيتم بدعاء الاصنام وانما ذكر عسى على وجه الخضوع وقيل معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي ولا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء والخوف فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله اي فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد الولد وكلا جعلنا نبيا اي آنسنا وحشته
من فراقهم بالاولاد الكرام على الله وكلا من هذين جعلناه نبيا يقتدى به في الدين ووهبنا لهم من رحمتنا اي نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدين
والدنيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا اي ثناء حسنا في الناس عاليا مرتفعا سائرا في الناس فكل اهل الاديان يتولون ابرهيم وذريته ويثنون عليهم
ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه واعلينا ذكرهم بان محمدا صلى الله عليه وآله وامته يذكرونهم بالجميل الى قيام القيامة وهو ما يقال في التشهد كما صليت على
ابرهيم وآل ابرهيم **قوله تعالى** واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة
وكان عند ربه مرضيا خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام والباقون مخلصا بكسر اللام **الحجة** من كسر اللام فحجته واخلصوا دينهم
لله ومن فتح اللام فحجته انا اخلصناهم **اللغة** يقال ناجاه يناجيه اذا اختصه بكلام القاه اليه واصل النجوة الارتفاع من الارض ومنه النجاة ايضا
وهو الارتفاع من الهلكة والنجا السرعة لانه ارتفاع في السير ومنه المناجاة لانه ارتفاع الحديث الى المحدث والنجي بمعنى المناجي كالجليس والنديم
وقيل النجي المصدر بمعنى الارتفاع لان معنى قربناه رفعناه ويجوز ان يكون التقدير قربناه مكانا رفيعا **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث موسى فقال واذكر
يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اخلص العبادة لله تعالى واخلص نفسه لاداء الرسالة ومن فتح اللام يكون معناه اخلصه
الله بالنبوة واختاره للرسالة وكان رسولا الى فرعون وقومه نبيا رفيع الشأن عالي القدر وناديناه من جانب الطور الايمن الطور جبل بالشام ناداه الله
من جانبه الايمن وهو يمين موسى وقيل من جانبه الايمن من الطور يريد حيث اقبل من مدين وراى النار في الشجرة وهو قوله يا موسى اني انا الله
رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتب
به التورية وقيل وقربناه اي رفعنا منزلته واعلينا محله حتى صار محله منا في الكرامة والمنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة
واصطفاء لا تقريب مسافة ودناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من بعد ويبعد عن قرب او يكون احد اقرب اليه من غيره ووهبنا له من
رحمتنا اخاه هرون نبيا اي انعمنا عليه باخيه هرون حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون وجعلناه نبيا اشركناه في امره وشددنا به ظهره
واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل بن ابرهيم ايضا انه كان صادق الوعد اذا وعد بشيء وفى به ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم وقد
مضى معناه وقال ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل وانتظره سنة حتى اتاه الرجل وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل اقام
ينتظره ثلثة ايام عن مقاتل وقيل ان اسمعيل بن ابرهيم مات قبل ابيه ابرهيم وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قوم فسلخوا جلدة وجهه وفروة
رأسه فخيره الله تعالى فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض امرهم الى الله في عفوه وعقابه ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ان
اتاه ملك من ربه يقرئه السلام ويقول قد رأيت ما صنع بك وقد امرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين اسوة وكان يأمر اهله اي قومه وعشيرته
وقيل امته عن الحسن بالصلوة والزكوة وقيل انه كان يأمر اهله بصلوة الليل وصدقة النهار وكان مع ذلك عند ربه مرضيا قد رضي اعماله لانها كلها
طاعات لم يكن فيها قبائح وقيل مرضيا معناه صالحا زكيا رضيه الله عنه فحصل له عنده المنزلة العظيمة **قوله تعالى** واذكر في الكتاب ادريس انه كان
صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل
وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا خمس آيات **اللغة** العلي العظيم العلو والعلي العظيم فيما يقدر به على الامور
ومنه يوصف الله سبحانه بانه علي والفرق بين العلي والرفيع ان العلي قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غير ولذلك لا
يوصف الله سبحانه بانه رفيع واما رفيع الدرجات فانه وصف للدرجات بالرفعة وبكي جمع باك فعول وهو جمع باك ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى البكاء والخلف
بفتح اللام في الصالح وبسكون اللام يستعمل في الطالح ويستعمل كل واحد في الآخر قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب **الاعراب**
سجدا وبكيا نصب على الحال وتقديره خروا ساجدين وباكين قال الزجاج وهي حال مقدرة المعنى خروا مقدرين السجود لان الانسان في حال خروره لا
يكون ساجدا الا من تاب في موضع نصب فسوف يلقون العذاب الا التائبين فيكون الاستثناء منقطعا عن غير الاول ويكون المعنى لكن من تاب وآمن فاولئك يدخلون

الجنة **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث ادريس فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن وهو جد ابي نوح واسمه في التورية اخنوخ وقيل انه سمي ادريس لكثرة
درسه الكتب وهو اول من خط بالقلم وكان خياطا واول من خاط الثياب وقيل ان الله سبحانه علمه النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له انه
كان صديقا نبيا مر معناه ورفعناه مكانا عليا اي عاليا رفيعا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة عن انس وابي سعيد الخدري وكعب ومجاهد وقيل الى
السماء السادسة عن ابن عباس والضحاك قال مجاهد رفع ادريس كما رفع عيسى عليه السلام وهو حي لم يمت وقال آخرون انه قبض روحه بين السماء
الرابعة والخامسة وروي ذلك عن ابي جعفر ع وقيل ان معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولم يرد به رفعة المكان عن
الحسن والجبائي وابي مسلم ولما افضل الله سبحانه ذكر النبيين ووصف كل منهم بصفته خصة جميعهم في المدح والثناء فقال اولئك الذين
تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالنبوة وقيل وقيل بالثواب وسائر النعم الدينية والدنيوية من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح
ومن ذرية ابرهيم واسرائيل انما فرق سبحانه ذكر نسبهم مع ان كلهم كانوا من ذرية آدم ليبين مراتبهم في شرف النسب وكان لادريس شرف
القرب من آدم لانه جد ابي نوح وكان ابرهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح وكان اسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية
ابرهيم لما تباعدوا من آدم حصل لهم شرف ابرهيم وكان موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل وممن هدينا واجتبينا
قيل انه تم الكلام عند قوله اسرائيل ثم ابتدأ فقال وممن هدينا واجتبينا من الامم قوم اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فحذف
لدلالة الكلام عليه عن ابي مسلم وروي عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال نحن عنينا بها وقيل بل المراد به الانبياء الذين تقدم ذكرهم من ذرية
وممن هديناهم واجتبيناهم اي هديناهم الى الحق فاهتدوا واخترناهم من بين الخلق ثم وصفهم فقال واذا تتلى عليهم اي يقرأ عليهم آيات
الرحمن وهو القرآن عن ابن عباس خروا سجدا اي ساجدين لله وبكيا اي باكين ومتضرعين اليه بين الله سبحانه انهم مع جلالة قدرهم
كانوا يبكون عند ذكر آيات الله وهؤلاء العصاة ساهون لاهون مع احاطة السيئات بهم ثم اخبر سبحانه فقال فخلف من بعدهم
خلف والخلف البدل السيء معناه فبقي من بعد النبيين المذكورين قوم سوء وقيل هم اليهود ومن تبعهم لانه من ولد اسرائيل وقيل هم من
هذه الامة عند قيام الساعة عن قتادة ومجاهد اضاعوا الصلوة اي تركوها عن محمد بن كعب وقيل اضاعوها بتاخيرها عن مواقيتها
من غير ان تركوها اصلا عن ابن مسعود وابرهيم وعمر بن عبد العزيز والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام واتبعوا الشهوات اي يقتدون
الشهوات فيما حرم عليهم وقال وهب فخلف من بعدهم خلف شرابون للقهوات لعابون بالكعبات ركابون للشهوات متبعون للذات تاركون
الجمعات مضيعون للصلوات فسوف يلقون غيا اي يلقون مجازاة الغي عن الزجاج وهذا كقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما
اي مجازاة الاثام وقيل يلقون غيا اي شرا وخيبة عن ابن عباس وابن زيد ومنه قول الشاعر ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي ومن يخب وقيل الغي
واد في جهنم عن ابن مسعود وعطا وكعب الا من تاب في ندم على ما سلف وآمن في المستقبل وعمل صالحا من الواجبات والمندوبات فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا ومن قرأ يدخلون بضم الياء وفتح الخاء اراد ان الله سبحانه يدخلهم الجنة بان يأمرهم بدخولها وهذا يطابق قوله
ولا يظلمون ومن قرأ يدخلون اراد انهم يدخلونها بامر الله والمعنيان واحد ولا يبخسون شيئا من ثوابهم بل يوفيه الله عليهم على التمام
والكمال وفي هذا دلالة على ان الله تعالى لا يمنع احدا ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه سمى ذلك ظلما **قوله تعالى** جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات و
الارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا خمس آيات **القراءة** قرأ رويس عن يعقوب نورث بالتشديد والباقون
نورث بالتخفيف وفي بعض الروايات عن ابي عمرو هل تعلم تدغم اللام في التاء والاكثر الاظهار **الحجة** يقال اورثه وورثه وعن ابي علي
عن سيبويه ان ادغام اللام في الطاء والدال والتاء والصاد والزاء والسين جائز لان آخر مخرج اللام قريب من مخارجهن وهي حروف
طرف اللسان وانشد لمزاحم العقيلي فذر ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب **الاعراب** جنات عدن بالنصب على البدل من قوله
الجنة وقوله بالغيب في موضع الحال اي كائنة بالغيب وذو الحال جنات عدن وسلاما استثناء منقطع فكانه قال لا يسمعون فيها كلاما
تؤثمهم لكن يسمعون سلاما وما نتنزل الا بامر ربك تقديره قل لهما يتنزل قاصم القول لهم ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو علي
هذه الآية تدل على ان الازمنة ثلثة ماض وهو ما بين ايدينا ومستقبل وهو قوله وما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض بدل من اسم كان وان شئت كان خبر مبتدأ محذوف وان شئت كان مبتدأ وقوله فاعبده خبره وهذا على قول
الاخفش دون سيبويه **النزول** قيل ان العاص بن وائل السهمي لم يعط اجرة اجير استعمله وقال لو كان ما يقوله محمد حقا فنحن اولى
بالجنة ونعيمها فخ او فوفي اجره فنزلت تلك الجنة التي نورث الآية وقيل احتبس الوحي اياما لما سئل النبي صلى الله عليه وآله عن قصة اصحاب
الكهف وذي القرنين والروح فشق ذلك عليه فلما اتاه جبرئيل استبطاه فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية عن عكرمة والضحاك وقتادة و

ومقاتل

ومقاتل **المعنى** ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اي جنات اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به ووحد في الآية المتقدمة
وجمع ههنا فكانه جنة تشتمل على جنات وقيل لان لكل واحد من المؤمنين جنة فجمعها الجنة العظمى التي وعد الرحمن عباده بالغيب
المراد بالعباد المؤمنون كما قال فادخلي في عبادي وقيل انه يتناول الكافر والمؤمن ولكن بشرط رجوع الكافر عن كفره وقال بالغيب لانهم غابوا
عما فيها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت عن ابن عباس والمعنى انه وعدهم امرا لم يكونوا يشاهدونه فصدقوه وهو غائب عنهم انه كان وعده
اي موعوده مأتيا اي آتيا لا محالة والمفعول ههنا بمعنى الفاعل لان ما اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته فقال اتيت على خمسين سنة
وقيل ان الموعود هو الجنة والجنة مأتية يأتيها المؤمنون لا يسمعون فيها لغوا اي لا يسمعون في تلك الجنان القول الذي لا معنى
له يستفاد وهو اللغو وقد يكون اللغو الهذر وما يلغى من الكلام مثل الفحش والاباطيل الا سلاما اي لا يسمعون الا سلام الملائكة عليهم وسلام
بعضهم على بعض قال الزجاج السلام اسم جامع لكل خير لانه يتضمن السلامة اي يسمعون ما يسلمهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون
ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشي والمراد انهم يؤتون برزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء وقيل كانت
العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجب به وكانت بكرة الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر الله تعالى ان لهم في الجنة بكرة وعشيا
على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وانما هو ضوء ونور عن قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار
برفع الحجب وفتح الابواب تلك الجنة التي هي مذكورة في قوله فاولئك يدخلون الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي انما يملك تلك
الجنة من كان تقيا في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات وانما قال نورث مع انه ليس بتمليك نقل من غيرهم اليهم لانه مشبه بالميراث من
جهة انه تمليك بحال استؤنفت عن حال قد انقضت من امر الدنيا كما ينقضي حال الميت من امر الدنيا عن الجبائي وقيل انه تعالى اورثهم من الجنة
المساكن والمنازل التي كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى واضاف العباد الى نفسه لانه اراد المؤمنين وما نتنزل الا بامر ربك كما قال ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية اي اذا امرنا نزلنا عليك وهو قول قتادة ومجاهد
والضحاك وقيل انه قول اهل الجنة انا لا نتنزل موضعا من الجنة الا بامر الله تعالى عن ابي مسلم له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك معناه له ما بين
ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا اي ما مضى من امر الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين عن ابن عباس وقتادة والضحاك والربيع قال مقاتل وبين
النفختين اربعين سنة وقيل معناه له ابتداء خلقنا ومنتهى آجالنا ومدة حيوتنا وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى من الدنيا و
بين ذلك من حيوتنا اي هو المدبر لنا في الاوقات الماضية والآتية والذاهبة وقيل ما بين ايدينا اي الارض عند نزولنا وما خلفنا السموات اذا
نزلنا منها وما بين ذلك السماء والارض وما كان ربك نسيا قيل هذا تمام حكاية قول الملائكة او قول اهل الجنة وقيل بل تم الكلام قبله ثم اخبر
الله سبحانه عن نفسه ومعناه انه سبحانه ليس ممن ينسى ويخرج عن كونه عالما بالاشياء وتقديره وما نسيك يا محمد وان تأخر الوحي عنك وقيل ما كان ربك ناسيا
لاحد حتى لا يبعثه يوم القيامة عن ابي مسلم رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلائق والاشياء فاعبده وحده لا شريك
له واصطبر لعبادته اي اصبر على تحمل مشقة عبادته ثم قال لنبيه ص هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها عن مجاهد وابن عباس وابن جريج وسعيد بن جبير
وقيل هل تعلم له سميا احدا يستحق ان يسمى الها الا هو عن الكلبي وقيل هل تعلم احدا يسمى الها خالقا رازقا محييا مميتا قادرا على الثواب والعقاب
حتى تعبده فاذا لم تعلم ذلك فالزم عبادته وهذا استفهام بمعنى النفي اي لا تعلم من يسمى بلفظ الله **قوله تعالى** ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج
حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم ونافع وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب
وسهل اولا يذكر خفيفة والباقون اولا يذكر بالتشديد **الحجة** قال ابو علي التذكر يراد به التدبر والتفكر وليس يراد به عن نسيان والبعث له كان في هذا
المعنى اكثر فمن ذلك اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقال انما يتذكر اولوا الالباب فاضافته الى اولي الالباب يدل على ان المراد النظر والتفكر والحقيقة
في هذا المعنى دون غيره ذلك في الكثرة وقد قال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره وزعموا انه في حرف ابي اولا يتذكر واما قوله ولم يك شيئا فمعناه
لم يك شيئا موجودا وليس يراد انه قبل الخلق لم يقع عليه اسم شيء وهذا كقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد قال ان زلزلة
الساعة شيء عظيم **اللغة** الجثي جمع الجاثي وهو الذي برك على ركبتيه واصله جثو فعول من جثا يجثو وقد تقدم القول فيه في اول السورة والشيعة
الجماعة المتعاونون على امر واحد من الامور ومنه تشايع القوم اذا تعاونوا والصلي مصدر صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلي صليا مثل
مضى يمضي مضيا **الاعراب** العامل في قوله ائذا ما مت مضمر دل عليه قوله سوف اخرج حيا والتقدير اذا ما مت بعثت ولا يجوز ان يعمل فيه اخرج لان ما بعد
اللام لا يعمل فيما قبلها كان ما بعد ان كذلك وما بعد الاستفهام وحرف النفي وقد ذكرنا ذلك في موضع والشياطين يحتمل ان يكون منصوبا بانه
مفعول به اي يحشر الشياطين ويحتمل ان يكون مفعولا معه بمعنى نحشرهم مع الشياطين وجثيا منصوب على الحال وعتيا منصوب على التمييز وكذلك
صليا فاما الرفع في ايهم اشد فقال الزجاج فيه ثلثة اقوال احدها قال سيبويه عن يونس ان لننزعن معلقة لم تعمل شيئا فكان قول يونس ثم لننزعن

من كل شيعة ثم استأنف فقال ايهم والثاني حكى سيبويه عن الخليل انه معنى الذين يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ومثله قول الشاعر ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج ولا محروم والمعنى فابيت بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم والثالث قال سيبويه ان ايهم مبنية على الضم لانها خالفت اخواتها بان يستعمل معها حذف الابتداء تقول اضرب ايهم افضل يريد ايهم هو افضل فيحسن الاستعمال لذلك بحذف هو ولا يحسن اضرب من افضل حتى يقول من هو افضل ولا يحسن كل ما كان الحبيب تقول كل ما هو الحبيب قال فلما خالفت ما ومن والذي لانك لا تقول اضرب الذي افضل حتى تقول الذي هو افضل فلما خالفت هذه الثلاث بنيت على الضم في الاضافة والنصب حسن فان كنت قد حذفت هو لان هو قد يجوز حذفها وقد قرئ تماما على الذي احسن على معنى الذي هو احسن قال ابو علي ينبغي ان يكون مراد يونس بقوله ان الفعل معلق انه معلق في موضع من كل شيعة وليس يريد انه لم يعمل في شيء البتة بل يريد انه عمل في موضع الجار مع المجرور لان لفظ التعليق انما يستعمل فيما يعمل في الموضع دون اللفظ ولو اراد انه لا عمل له في لفظ ولا موضع لقال ملغى ولم يقل معلق كما تقول في زيد ظننت منطلق انه ملغى واذا كان كذلك كان قول الكسائي في الاية مثل قول يونس لان الكسائي قال ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولك اكلت من طعام واذا كان كذلك كان ايهم منقطعا من هذه الجملة فكانت جملة مستقلة فان قال قائل لم زعم سيبويه انه اذا حذف العائد من الصلة وجب البناء على الضم فالجواب ان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يخصصه فكما ان المضاف اليه لما حذف بني المضاف فكذلك لما حذف العائد من الصلة الى الموصول هنا بني فان قال ما تنكر ان لا يكون حذف المبتدأ العائد من الصلة عوض حذف المضاف اليه من المضاف لان المحذوف هنا بعض الجملة وفي المضاف قد حذف المضاف اليه كله قيل ان حذف العائد هنا نظير حذف المضاف اليه هناك الا ترى ان الذي يتبين به الموصول ويصح انما هو الراجع الذي في الجملة ولولا الراجع لم يتبين واذا كان المبين له الراجع من الجملة فحذف منها كان بمنزلة حذف المضاف اليه من المضاف النزول نزل قوله ويقول الانسان الآية في ابي بن خلف الجمحي وذلك انه اخذ عظاما بالية ففتها بيده وقال زعم محمد ان الله يبعثنا بعد ان نموت ونكون عظاما مثل هذا ان هذا شيء لا يكون ابدا عن الكلبي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة في رواية عطاء عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والبعث والنشور حكى سبحانه عقيبه قول منكري البعث ورد عليهم باوضح بيان واجلى برهان فقال ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا هذا استفهام المراد به الانكار او الاستهزاء اي اذا مت اعاد في الله حيا فقال سبحانه مجيبا لذلك الكافر اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اي اولا يتذكر هذا الجاحد حال ابتداء خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة وقيل ان الانسان هنا مفرد في اللفظ مجموع في المعنى يريد منكر البعث ولم يك شيئا كائنا او مذكورا سواء قيل كيف تدل النشأة الاولى على الثانية والواحد منا يقدر على افعاله كالحركات والسكنات والاصوات وغيرها ولا يقدر على اعادتها والجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحيوة فيها والبقاء جائز عليها فيجب ان يقدر على اعادتها بخلاف افعالنا فانها لا تبقى فلا يصح عليها الاعادة والثاني ان الابتداء اصعب من الاعادة فاذا كان قادرا على الابتداء فانه يكون قادرا على الاعادة اولى والثالث انه سبحانه بخلق الاجسام علم انه قادر لذاته اذ القادر بقدرة لا يصح منه فعل الاجسام واذا كان قادرا لذاته ويقدر على ايجاد ما يصح وجوده وقد ثبت صحة وجود ما اعدم قدر على اعادته ثم حقق سبحانه امر الاعادة فقال فوربك يا محمد لنحشرنهم والشياطين اي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مقرنين باوليائهم من الشياطين وقيل نحشرهم ونحشر الشياطين ايضا ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي مستوفزين على الركب عن قتادة والمعنى يجثون حول جهنم متخاصمين ويتبرأ بعضهم من بعض لان المحاسبة تكون بقرب جهنم وقيل جثيا اي جماعات عن ابن عباس كانه قيل زمرا وهو جمع جثوة وجثوة وهي المجموع من التراب والحجارة وقيل معناه قياما على الركب وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا عن السدي ثم لننزعن من كل شيعة اي لنستخرجن من كل جماعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي الاعظم فالاعظم منهم قال قتادة لننزعن من كل اهل دين قادتهم ورؤسهم في الشر والعتي هنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان وقيل ابتداء بالاكبر جرما فالاكبر عن مجاهد وابي الاحوص ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب واحق بعظيم العقاب واجدر بلزوم النار قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا القراءة قرأ الكسائي وروح وزيد عن يعقوب ثم ننجي بالتخفيف والباقون ننجي بالتشديد وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل المدينة غير ورش وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر وريا بغير همز مشددة الياء والباقون ورئيا مهموزة وفي الشواذ قراءة طلحة بن مصرف وريا خفيفة بلا همز وقرأ سعيد بن جبير وزيا بالزاي الحجة انجاه ينجيه ونجاه ينجيه بمعنى والمصدر واسم الموضع من باب يفعل يجيء على مفعل والمقام بفتح الميم يصلح ان يكون مصدرا من قام يقوم ويصلح ان يكون اسم الموضع والمقام المصدر والموضع من اقام يقيم فاما قول زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل فانما هو على حذف المضاف اي اهل مقامات ومشاهد وروي عن الاصمعي انه قال المجلس القوم والمشهد والمسجد كما المجلس قال ابو علي المجلس موضع الجلوس والمعنى على اهل المجلس كان المعنى على اهل المقامات قال السكري العامة المجلس والمقام المنزل وقوله خير مقاما من ضم الميم جعله اسما للمثوى ومن فتح كان كذلك ايضا الا ترى ان الندي والنادي هما المجلس في ذلك قوله وباتوا بنادية ناديكم المنكر ويدل على ذلك قوله وكم اهلكنا

قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا فانه لا يراد به الحدث انما يراد به حسن الشارة والهيئة والمنظر وهذا انما يكون في الاماكن واما قوله ورئيا قال ابو علي رئي فعل من رأيت وكانه اسم لما ظهر وليس بالمصدر وانما المصدر الرأي والرؤية يدل على ذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين فالرأي الفعل والرئي المرئي كالطحن والطحن والسقي والسقي والرعي والرعي ومن خفف الهمزة من رئيا الزمه ان يبدل منها الياء لانكسار ما قبلها كما يبدل من ذئب فاذا ابدل منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلا بد من الادغام ليس يجوز الاظهار في هذا كما جاز اظهار الواو في نحو قوله ورئيا ورؤيا في من خفف الهمزة فيها لان الياء في رئيا قبل مثل وقعت في ريا قبل ما يجري مجرى المقارب قال ابن جني ومن قرأ وريا مشددة فانه فعل من رأيت واما من روى فاصله وهو من الهمزة وريا كرعيا فخفف الهمزة وابدلت ياء وادغمت في الياء الثانية ويجوز ان يكون من رويت لان للريان نضارة وحسنا فيتفق معناه ومعنى وزيا بالزاي واصله على هذا وريا فابدلت الواو ياء وادغمت في الياء فاما ريا مخففة فيحتمل ان تكون مقلوبة من فعل الى فلع فصار رئيا ثم حذفت الهمزة والقيت حركتها على الياء قبلها فصارت ريا ويحتمل ان يكون ريا من رويت ثم خففت بحذف احد اليائين فصارت ريا واما الزي بالزاي ففعل من زويت اي جمعت وذلك انه لا يقال الزي لمن له شيء واحد من الهيئة حتى يكون الهيئة المستحسنة وانشد ابن دريد اشاقتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث اللغة الحتم القطع بالامر والحتم والجزم والقطع بمعنى والندي والنادي المجلس الذي قد اجتمع فيه اهله ومنه دار الندوة وهي دار قصي بمكة كانوا يجتمعون فيه للتشاور تيمنا به ويقال ندوت القوم اندوهم اذا جمعتهم في مجلس واصل الندى انه مجلس اهل الندى وهو الكرم قال حاتم ودعيت في اولى الندي ولم ينظر الي باعين خزر والاثاث المتاع من الفرش والثياب التي يتزين بها واحدها اثاثة وقيل لا واحد له والرئي ما يراه الرجل من ظاهر احوال القوم وهو اسم للمرأى كالذبح اسم للمذبوح الاعراب وان منكم الا واردها تقديره وما احد منكم فاحد مبتدأ ومنكم صفته وواردها خبره جثيا منصوب على الحال مقاما ونديا منصوبان على التمييز كم اهلكنا كم نصب باهلكنا والتقدير كم قرن اهلكنا من جملة القرون فحذف المميز لدلالة الكلام عليه فليمدد له الرحمن مدا لفظه امر ومعناه خبر والتقدير ومد له الرحمن مدا وباب الامر والخبر متداخلان كما ان قوله والمطلقات يتربصن فجعل لفظ الخبر بمعنى الامر فكذا هنا جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله ما يوعدون مفعول رأوا اما العذاب واما الساعة بدل مما يوعدون وقوله من هو شر مكانا تعليق فعلى هذا يكون هو فصلا والفصل بين كلمة الاستفهام وخبره عزيز فالاولى ان يكون من هنا بمعنى الذي في موضع نصب بيعلمون وهو شر مبتدأ وخبر والجملة صلة من المعنى ثم بين سبحانه احوالهم يوم الحشر فقال وان منكم الا واردها اي ما منكم احد الا واردها والهاء في واردها راجعة الى جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة واختاره ابو مسلم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله سبحانه فارسلوا واردهم فادلى دلوه وبانك تقول وردت بلد كذا وماء كذا اي اشرفت عليه دخلته او لم تدخله قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم اراد فلما بلغن الماء اقمن عليه قال الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فهذا يدل على ان الحسنى لا يدخلون النار هو اهلها وقال بعضهم معناه انهم واردون عرصة القيامة التي يجتمع كل بر وفاجر والآخر ان ورودها دخولها بدلالة قوله فاوردهم النار وقوله انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وهو قول ابن عباس وجابر واكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولم يقل ويدخل الظالمين وانما يقال نذر ونترك الشيء الذي قد حصل في مكانه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم انه للمشركين خاصة ويكون قوله وان منكم المراد به منهم كما قال سبحانه وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء اي لهم وروي في الشواذ عن ابن عباس انه قرأ وان منهم وقال الاكثرون انه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فيكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما للكافرين قال السدي سألت مرة الهمداني عن هذه الآية فحدثني عن عبد الله بن مسعود وحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وروى ابو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ننجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته واهوى باصبعيه الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله ص يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ننجي الذين اتقوا وروي مرفوعا عن يعلى بن منية عن رسول الله ص قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وروي عن النبي ص انه سئل عن معنى الآية فقال ان الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي فوالذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها من الوالدة بولدها وروي عن الحسن انه رأى رجلا يضحك فقال هل علمت انك وارد النار قال نعم قال وهل علمت انك خارج منها قال لا قال فبم هذا الضحك وكان الحسن لم ير ضاحكا قط حتى مات وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احدا النار حتى يطلعه

على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها وقال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من
النار ثم قرأ وان منكم الا واردها من حم من المؤمنين فقد وردها وقد ورد في الخبر ان الحمى من فيح جهنم وروي ان الرسول عاد مريضا فقال ابشر ان الله
تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون له حظ من النار وقوله كان على ربك حتما مقضيا اي كائنا واقعا لا محالة وقد قضى بانه يكون
فكلمة على وجوب معناه اوجب الله ذلك على نفسه وفيه دلالة على انه يجب عليه سبحانه اشياء من طريق الحكمة خلافا لما يذهب اليه اهل الجبر ثم ننجي
الذين اتقوا الشرك وصدقوا عن ابن عباس ونذر الظالمين اي ونترك المشركين والكفار على حالهم في جهنم جثيا اي باركين على ركبهم وقيل جماعات
على ما مر تفسيره وقيل المراد بالظالمين كل ظالم وعاص ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ومعناه واذا تتلى على الكافرين آياتنا المنزلة في
القرآن ظاهرات الحجج والادلة يمكنهم معانيها قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما اي قال الذين جحدوا وحدانية الله و
كذبوا انبياء الله للذين صدقوا بذلك مستفهمين لهم وغرضهم الانكار اي الفريقين اي نحن ام انتم خير منزلا ومسكنا او موضع اقامة واحسن
نديا اي مجلسا وانما تفاخروا بالمال وزينة الدنيا ولم يتفكروا في العاقبة ولبسوا على الضعفة بان من كان ذا حال في الدنيا فكذلك يكون في الآخرة
ثم نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد بان قال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس الاثاث المتاع وزينة الدنيا والرئي المنظر
والهيئة والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم امما وجماعات كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا منهم واهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم ولم تغن
عنهم اموالهم ولا جمالهم كذلك لا يغني عن هؤلاء وقيل ان المعني بالآية النضر بن الحرث وذووه وكانوا يرجلون شعورهم ويلبسون حريرا بهم و
يفتخرون بشارتهم وهيأتهم على اصحاب النبي ص ثم قال سبحانه لنبيه ص قل يا محمد من كان في الضلالة عن الحق والعدول عن اتباعه فليمدد له الرحمن
مدا هذا لفظ امر معناه الخبر وتاويله ان الله سبحانه جعل جزاء ضلالته بان يتركه فيها كما قال سبحانه ويمدهم في طغيانهم يعمهون
الا ان لفظ الامر يؤكد معنى الخبر فكان يقول المتكلم افعل ذلك وامر نفسي به والمعنى فليعش ما شاء واضاف ذلك الى نفسه لانه سبحانه يبقيه في
الدنيا اي فليعش ما شاء الله من السنين والاعوام فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب اي عذاب الاستيصال عن الاصم
قبل عذاب الدنيا بالبأس وقيل عذاب القبر وقيل عذاب السيف واما الساعة اي القيامة وعذاب النار فسيعلمون حين يرون العذاب من هو شر مكانا
اهم ام المؤمنون لان مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة واضعف جندا اي ويعلمون اجندهم اضعف ام جند النبي ص والمسلمين وهذا رد لقولهم
اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا (قوله تعالى) ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا
افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من
العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا سبع آيات (القراءة) قرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام في هذه السورة اربعة مواضع وفي الزخرف ان كان للرحمن ولد
وفي نوح وولده فهذه ستة مواضع وقرأ اهل البصرة وابن كثير وخلف في سورة نوح بالضم فقط وقرأ الباقون بفتح الواو واللام في جميع
القرآن (الحجة) قال الفراء من امثال بني اسد ولدك من دمى عقبيك قال وكان معاذ القارئ يقول لا يكون الولد الا جمعا وهذا واحد يعني
الذي في المثل واستشهد عليه بما كان في بطن امه وليت فلانا كان ولد حمار وقال ابو علي يجوز ان يكون جمعا كاسد واسد ويجوز ان يكون
واحدا فيكون ولد وولد كحزن وحزن وعرب وعرب فلا يكون كقول معاذ انه لا يكون الا جمعا وما انشده الفراء من قوله فليت فلانا كان
ولد حمار دليل على انه واحد ليس بجمع فهو مثل الفلك الذي يكون مرة جمعا ومرة واحدا (الاعراب) افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا الموصول هو المفعول الاول لرأيت والاستفهام في موضع المفعول الثاني وهو قوله اطلع الغيب الآية قال الزجاج كلا حرف ردع وتنبيه
اي هذا مما يردع وينبه على وجه الضلالة فيه وقال الفراء يكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبة قال ابو حاتم جاء في القرآن على وجهين
بمعنى لا يكون ذلك وبمعنى الا التي للتنبيه وجاء في مواضع متوجه على التأويلين ويدل على ذلك انها تكون مبتدأ مثل قوله علم
الانسان ما لم يعلم ثم ابتدأ كلا ان الانسان ليطغى قال الاعشى كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل وقال ابو العباس لا يوقف على
كلا لانها جواب والفائدة تقع فيما بعدها وقيل يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف في القرآن الوقف على كلا وقد قسمه الفراء على اربعة اقسام
احدها ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء به والثاني يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به والثالث يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف
عليه والرابع لا يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به وهو في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وليس في النصف الاول شيء منه واما القسم الاول
وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء به فعشرة مواضع قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وقوله ليكونوا لهم عزا كلا وقوله لعلي اعمل صالحا فيما
تركت كلا وقوله الذين الحقتم به شركاء كلا وقوله ثم ينجيه كلا وقوله ان يدخل جنة نعيم كلا وقوله ان ازيد كلا وقوله صحفا منشرة كلا وقوله ربي
اهانن كلا وقوله ان ماله اخلده كلا فمن جعل كلا في هذه المواضع ردا للاول بمعنى ليس الامر كذلك وقف عليه ومن جعله بمعنى الا التي
للتنبيه او بمعنى حقا ابتدأ به وهو يحتمل الوجهين في هذه المواضع واما الثاني وهو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به فموضعان

قوله فاخاف

قوله فاخاف ان يقتلون قال كلا وقوله انا لمدركون قال كلا واما الثالث وهو ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه فتسعة عشر موضعا قوله كلا
انها تذكرة والقمر كلا اذا بلغت التراقي كلا لا وزر كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون كلا انها تذكرة كلا لما يقض ما امره كلا بل تكذبون بالدين
كلا بل ران على قلوبهم كلا ان كتاب الفجار كلا ان كتاب الابرار كلا انهم عن ربهم كلا اذا دكت الارض كلا ان الانسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه
كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون يحسن الابتداء بكلا في هذه المواضع ولا يحسن الوقف عليها لانه ليس بمعنى الرد للاول وقد قال بعضهم انه يحسن الوقف على
كلا في جميع القرآن لانه بمعنى انتبه الا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر لانه موصول باليمين بمنزلة قوله اي وربي واما الرابع فموضعان ثم كلا سيعلمون
ثم كلا سوف تعلمون فلا يحسن الوقف على ثم لانه حرف عطف ولا على كلا لان الفائدة فيما بعد هذين الحرفين (النزول) روي في الصحيح عن خباب بن الارت قال
كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لن اكفر حتى تموت ثم تبعث قال فاني لمبعوث بعد الموت
فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال فنزلت فيه افرأيت الذي كفر بآياتنا (المعنى) ثم بين سبحانه حال المؤمنين فقال سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى قيل معناه ويزيد الله الذين اهتدوا بالناسخ والمنسوخ هدى بالناسخ عن مقاتل وقيل يزيدهم هدى بالمعونة على طاعاته والتوفيق لابتغاء مرضاته وهو ما
يفعله لهم من الدلالات وما يفعله بهم من الالطاف المقربة الى الحسنات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا مر تفسيره في سورة الكهف وجملته ان الاعمال
الصالحة التي يبقى بقاء ثوابها وينفع صاحبها في الدنيا والآخرة خير ثوابا من مقامات الكفار التي يفتخرون بها كل الافتخار وخير مردا اي خير
عاقبة ومنفعة يقال هذا الشيء ارد عليك اي انفع واعود عليك لان العمل الصالح ذاهب عنه بفقده له فيرده الله تعالى عليه بثوابه اليه حتى عاد
في نفسه افرأيت الذي كفر بآياتنا افرأيت كلمة تعجب معناه ارأيت هذا الكافر الذي كفر بادلتنا من القرآن وغيره وهو العاص بن وائل عن ابن عباس ومجاهد وقيل
الوليد بن المغيرة عن الحسن وقيل هو عام فيمن له هذه الصفة عن ابي مسلم وقال لاوتين مالا وولدا استهزاء اي لاعطين مالا وولدا في الجنة عن الكلبي
وقيل اعطى في الدنيا اي ان اقمت على دين آبائي وعبادة آلهتي لاعطين مالا وولدا اطلع الغيب هذه همزة الاستفهام دخلت على همزة الوصل ومعناه اعلم
الغيب حتى يعلم اهو في الجنة ام لا عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه انظر في اللوح المحفوظ عن الكلبي وتاويله اشرف على علم الغيب حتى علم انا سنؤتيه مالا وولدا
وانه ان بعث رزق مالا وولدا ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي اتخذ عند الله عهدا بعمل صالح قدمه عن قتادة وقيل معناه ام عهد الله اليه انه يدخله الجنة عن
الكلبي وقيل معناه انه قال لا اله الا الله فرجاه الله بها عن ابن عباس كلا اي ليس الامر على ما قال من انه يؤتى مالا وولدا ويجوز ان يكون معنى كلا انه لم يطلع الغيب
ولم يتخذ عند الله عهدا بعمل صالح قدمه عن قتادة سنكتب ما يقول اي سنأمر الحفظة باثباته عليه لنجازيه به في الآخرة ونوافقه عليه ونمد له من العذاب مدا اي
نصل له بعض العذاب بالبعض ونزيده عذابا فوق العذاب فلا ينقطع عذابه ابدا واكد الفعل بالمصدر كما يؤكد بالتكرير ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد
باهلاكنا اياه وابطال ملكه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ويأتينا فردا اي يأتي في الآخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون
الله آلهة يعني ان هؤلاء الكفار الذين وصفهم اتخذوا آلهة اي اصناما عبدوها ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة عن الفراء وهذا معنى قول ابن عباس
ونحو ذلك انهم يرجون منها الشفاعة والنصرة والمراد ليصيروا لهم الى العز قال الله تعالى كلا اي ليس الامر كما ظنوا بل صاروا بهم الى الذل والعذاب سيكفرون
بعبادتهم اي سيجحدون ان يكونوا عبدوها ويتبرأون منها لما يشاهدون من سوء عاقبة امرهم ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل معناه
ان المعبود سيكفرون بعبادة المشركين لها ويكذبونهم فيها كما قال تعالى حكاية عنهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون عن الجبائي ويكونون عليهم
ضدا قال الاخفش الضد يكون واحدا وجمعا كالرسول والعدو ومعناه ويكونون عونا عليهم واعداء لهم يخاصمونهم ويكذبونهم وقيل يكونون قرناء لهم
في النار يلعنونهم ويتبرأون منهم عن قتادة ويكونون اعداءهم يوم القيامة وكانوا في الدنيا اولياءهم عن القتيبي (قوله تعالى) الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه و
تنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا عشر آيات (القراءة) في الشواذ رواية قتادة عن الحسن يحشر المتقون
ويساق المجرمون قال قلت فانها بالنون يا ابا سعيد فقال فهي للمتقين اذن وقراءة السلمي شيئا ادا بفتح الهمزة وقرأ ابو جعفر وابن كثير وحفص تكاد بالتاء
يتفطرن بالتاء وفتح الطاء وتشديدها وفي حمعسق مثله وقرأ نافع والكسائي يكاد بالياء ينفطرن بالنون وكسر الطاء في السورتين وقرأ ابو عمرو وابو بكر
هبيرة عن حفص ويعقوب تكاد بالتاء ينفطرن بالنون وكسر الطاء في السورتين وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف هنا تكاد بالتاء ينفطرن بالنون مثل ابي
عمرو وفي حمعسق تكاد بالتاء يتفطرن بالتاء ايضا (الحجة) حجة من قرأ يحشرون ويساق قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا والاد بالفتح القوة قال
عن شره وادا فعلى هذا يمكن ان يكون المعنى لقد جئتم شيئا ادا اي ذا قوة وان شئت وصفته بالمصدر كقولهم رجل زور وعدل وضيق والانفطار مطاوع
الفطر يقال فطره فانفطر والتفطر مطاوع التفطير يقال فطرته فتفطر وكانه اليق بهذا الموضع لما فيه من معنى المبالغة وتكرير الفعل وذهب ابو الحسن في قوله
تكاد يريد وكذلك قال الحجة قوله كذلك كدنا ليوسف اي اردنا واستشهد كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من ذكر الصبابة ما مضى وكذلك قوله اكاد اخفيها اي
اريد اخفيها وعلى هذا اضمر غيره قول الافوه وان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا اي ارادوا فان المعنى يريدون الا انهن يتفطرن ولا

كلا
٧بفعله الالطاف
الذي
فسقطت همزة الوصل
سنامر
ليكونوا لهم عزا اي
تكاد السموات الى ان

من ذلك ولكن كن هممن براعظاماً لقول المشركين ولا يكون على منهم بالشيء ان يدنو منه الا من بين رجلا لو ان ادان بنال السماء امر منه من ذلك وقد كانت منه ارادة وقال بعض المتأولين في قوله تكاد السموات يتفطرن منه هذا مثل كانت العرب اذا اسمعت كذبا او منكرا تعاظمته وعظمت المثل الذي كان عدا عظيما فقال كادت الارض تنشق واظلم علىّ ما بين السماء والارض فلما افتروا على الله الكذب ضرب مثل كذبهم باهول الاشياء واعظمها قال الكوفي ومما يقرب من هذا قول الشاعر المرترصد عافي السماء مبينا على ابن ليلى الحارث بن هشام وقال الآخر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اللغة الازّ الازعاج الى الامر يقال اذه يؤزه ازاً وازيزا اذا هزه بالازعاج الى امر من الامور وازت القدر تئز ازيزا اذا غلت ومنه انه كان يصلّي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وازرت الشيء الى الشيء ضممته اليه والوفد جمع وافد وهو جمع وفود البيض وقد يفد وفدا وفادة على الشيء اشرف عليه والسوق الحث على السير ساقه يسوقه سوقا ومنه الساق لاستمرار السير بها لان القدم تسوقها ومنه السوق لان بساقها البيع والشراء شيئا بعد شيء والورد الجماعة التي ترد الماء يقال ورد الماء يرده ورودا والاد الامر العظيم قال الراجز لقد لقي الاعداء مني نكرا داهية دهياء ادا امرا والانفطار الانشقاق والتفطير التشقيق والهد الهدم بشدة صوت الاعراب توزهم جملة في موضع الحال ومفعول نعدّهم محذوف والتقدير نعد اعمالهم عدا يوم نحشر ظرف قوله نعدهم ويجوز ان ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة اي لا يملكون في هذا اليوم وفدا منصوب على الحال من المتقين اي وافدين وورد كذلك اي واردين الا من اتخذ هو موصول وصلة في الموضع رفع لانه بدل من الواو في يملكون ويجوز ان يكون في النصب لانه استثناء منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهدا لا يكون من المجرمين وقوله وتنشق الارض جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وتقديره وتكاد الارض تنشق والجبال تخر هدا منصوب على المصدر في المعنى تقديره تخر خرورا او تهد هدا ويجوز ان يكون في موضع الحال وان دعوا مفعول له والتقدير ولان دعوا اي لاجل ذلك المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال الم تر يا محمد انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خلينا بينهم وبين الشياطين اذ وسوسوا اليهم ودعوهم الى الضلال حتى اغووهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء ولا بالمنع وعبر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره ارسل كلبه عليه عن الجبائي وقيل معناه سلطناهم عليهم ويكون في معنى التخلية على ما ذكرناه تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية عن ابن عباس وقيل تغريهم اغراء بالشر يقول امض امض في هذا الامر حتى توقعهم في النار عن سعيد بن جبير فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا معناه فلتطب نفسك يا محمد ولا تستعجل لهم العذاب فان مدة بقائهم قليلة فانا نعد لهم الايام والسنين وما دخل تحت العدّ فكان في نفد وقيل معناه نعد انفاسهم في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلنا لعذابهم عن ابن عباس وهذا من ابلغ الوعيد وقيل معناه نعد اعمالهم على ما ذكرناه قبل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه الى الرحمن اي الى جنته ودار كرامته وفودا اي جماعات عن الاخفش وقيل ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها رحالها الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة عن امير المؤمنين عليه السلم وابن عباس ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي ونحث المجرمين على السير الى جهنم عطاشا كالابل التي ترد عطاشا مشاة على ارجلهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وسمي العطاش وردا لانهم يردون لطلب الماء وقيل الورد النصيب اي هم نصيب جهنم من الفريقين والمؤمنون نصيب الجنة عن ابي مسلم لا يملكون الشفاعة اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان تلك الشفاعة على وجهين احدهما ان يشفع للغير والآخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعتهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك الشفاعة الا هؤلاء وقيل لا يشفع الا هؤلاء او بهم والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله عن ابن عباس وقيل معناه ولا يشفع الا من وعد له الرحمن باطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد في الاخبار وقال علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابي عبد الله عليه السلم عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله من لم يحسن وصية الموت كان نقصا في مروته قيل يا رسول الله وكيف يوصي الميت قال اذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر حق والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا الله محمدا وآله بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي الهي واله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير وآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال امير المؤمنين علي عليه السلم علمنيها رسول الله وقال علمنيها جبرئيل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا اي ههنا حذف تقديره قل يا محمد لقد جئتم شيئا منكرا عظيما شنيعا فظيعا فلما حذف الباء وصل

الفعل اليه فنصبه تكاد السموات يتفطرن منه اي تكاد السموات تنشق لعظم فريتهم اعظاما لقولهم ومعناه لو انشقت السموات لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق الارض اي وكادت الارض تنشق وتخر الجبال اي كادت الجبال تسقط اي تكسر تكسيرا شديدا عن ابن عباس وقيل هدما عن عطا ان دعوا للرحمن ولدا او من ان دعوا للرحمن ولدا اي بسبب دعويهم وتسميتهم له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي وما يصح للرحمن وما يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك لان اثبات الولد له يقتضي حدوثه وخروجه عن صفة الالهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى الله عن ذلك وتقدس

قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اللغة اللدد شدة الخصومة وفي التنزيل الد الخصام اي اشد الخصام خصومة وجمع الالد لد قال الشاعر ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا مغلاق والركز الصوت الخفي واصل الركز الحس ومنه الركاز لانه يحس به مال مدفون ويقال ركز ركزا اخفاه عنه قال ذو الرمة وقد توجس ركزا مستسر كما او كان صاحب ارض او به الموم والموم البرسام واصل الاحساس الادراك بالحاسة الاعراب كل مبتدأ ومن في موضع جر والجار والمجرور من صلته والا آتي الرحمن في موضع رفع خبر كل وهو مضاف الى المفعول ووحد كلا على اللفظ وعبدا في موضع الحال من الضمير في آتي هل تحس منهم من احد من الاولى تتعلق بتحس والثانية مزيدة ويجوز ان يكون تقديره وهل تحس احدا منهم فيكون منهم في موضع الصفة لاحد فلما تقدم على الموصوف انتصب على الحال المعنى ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي ما كل من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الا ويأتي الله سبحانه عبدا مملوكا خاضعا ذليلا ومثله قوله وكل اتوه داخرين ومعناه ان الخلق عبيده خلقهم ورباهم ويجري عليهم حكمه وان عيسى وعزيرا والملائكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة على ان البنوة والعبودية لا يجتمعان وانه اذا ملك الانسان ابنه عتق عليه لقد احصاهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم وكانه سبحانه عدهم فلا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا اي كل واحد منهم يأتي المحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه غير الله فردا وحيدا مفردا ليس له مال ولا ولد ولا ناصر مشغول بنفسه لا يهمه غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيه اقوال احدها انها خاصة في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فما من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي عليه السلم عن ابن عباس وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلم قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما علي عليه السلم فنزلت هذه الآية وروي نحوه عن جابر بن عبد الله والثاني انها عامة في جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة والالفة والمودة في قلوب الصالحين قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم قال الربيع بن انس ان الله اذا احب مؤمنا قال لجبرئيل اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء الا ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في اهل الارض فعلى هذا يكون المعنى يحبهم الله ويحببهم الى الناس والثالث ان معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا بهم والرابع يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة على من خالفهم والخامس ان معناه سيجعل لهم ودا في الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد الولد وفي ذلك اعظم السرور واتم النعمة عن الجبائي ويؤيد القول الاول ما صح عن امير المؤمنين علي عليه السلم لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجمامها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ثم قال سبحانه لنبيه فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القرآن بان انزلناه بلسانك وهو لغة العرب ليسهل عليهم معرفته ولو كان بلسان آخر ما عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه يسرنا قراءة القرآن على لسانك ومكناك من قراءته عن الجبائي لتبشر به المتقين اي لتبشر بالقرآن الذين يتقون الشرك والكبائر اي تخبرهم بما يسرهم مما اعد الله تعالى لهم وتنذر به قوما لدا اي في الخصومة عن ابن عباس يعني قريشا وقيل قوما ذوي جدل مخاصمين عن قتادة ثم انذرهم سبحانه وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل هؤلاء من قرن مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لا يهمنك كفرهم وشقاقهم فان وبال ذلك راجع اليهم وكم اهلكنا قبلهم من كان مثلهم هل تحس منهم من احد اي هل تبصر منهم احدا او تسمع لهم ركزا اي صوتا عن ابن عباس وقتادة وقيل حسا عن ابن زيد والمعنى انهم ذهبوا فلا ترى لهم عين ولا تسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما من هؤلاء فلم يغن ذلك لما اردنا اهلاكهم فحكم هؤلاء الكفار حكم اولئك في انه لا يبقى منهم عين ولا اثر والحمد لله رب العالمين تم الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم بالاتمام

سورة طه مكية عدد آيها مائة واربعون آية شامي وخمس وثلثون كوفي واربع حجازي وآيتان بصري اختلافها احد وعشرون آية طه كوفي ما غشيهم رايتهم ظلوا انتهى كوفي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني حجازي شامي فتونا بصري شامي لنفسي شامي ولا تحزن واهل مدين ومعنا بني اسرائيل واوحينا الى موسى ربهم شامي غضبان اسفا قال موسى كلاهما مكي والمدني الاول وعدا حسنا الا

اليهم قولا كلاهما المدني الاخير الذي السامري غير المدني الاخير بصري عراقي شامي والمدني الاخير صفصفا عراقي شامي مني هدى مكي عن الحيوة
الدنيا غير كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وابو هريرة عن النبي
قال ان الله تعالى قرا طه ويس قبل ان يخلق آدم عليه السلام بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف
تحمل هذا وطوبى لالسن تكلم بها وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا يقرا اهل الجنة من القرآن الا يس وطه وروى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا تدعوا قراءة طه فان الله تعالى يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه يوم القيامة كتابه
بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى تفسيرها ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر انزال القرآن وانه بشارة
للمتقين وانذار للكافرين وافتتح هذه السورة بالقرآن وانه انزله لسعادتهم لا لشقاوتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
في الارض وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ثماني آيات كوفي القراءة قرا ابو عمرو طه
بفتح الطاء وكسر الهاء كسرا لطيفا من غير افراط وقرا اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسرهما الهاء والطاء وكذلك ابن عباس عن ابي عمرو والكسائي
بفتح الطاء والهاء وروي عن ابي جعفر عليه السلام ونافع كهيعص وطه ويس وطس وحم والرحمة بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب الحجة قدم
القول في الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي صلى الله عليه وآله اللغة الشقاء استمرار ما يشق على النفس
نقيضه السعادة والعلى جمع العليا ومثله الدنيا والدنا والقصوى والقصى والثرى التراب الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر جهرا فهو جاهر والصوت مجهور ضد
المهموس الاعراب روي عن الحسين انه قرا طه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح ذلك فاصله طا فابدل من الهمزة هاء ومعناه طا الارض بقدميك و
روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يرفع احدى رجليه في الصلوة ليزيد تعبه فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله قال
الزجاج ويجوز ان يكون طاها امرا من وطئ يطأ على قول من لم يهمز ثم حذفت الالف فصار ط ثم زيدت الهاء في الوقف ويجوز ان يكون طه جاريا مجرى القسم فيكون
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له لمن يخشى الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة والاولى ان يكون مصدر فعل محذوف و
يكون الاستثناء منقطعا والتقدير ولكن تذكره تذكرة وكذلك قوله تنزيلا مصدر لفعل محذوف تقديره نزلناه تنزيلا او نزله تنزيلا ويدل عليه قوله
وانزلنا المعنى قد بينا في اول البقرة تفسير حروف المعجم في اوايل السور والاختلاف فيه وقد قيل ان معنى طه يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
ومجاهد والكلبي غير ان بعضهم يقول هو بلسان الحبشة والنبطية وقال الكلبي هو بلغة عك وانشد لتميم بن نويرة هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت لعمري
ان يكون موائلا وقال الاخر ان السفاهة طه من خلايقكم لا بارك الله في القوم الملاعين وقال الحسن انه جواب المشركين حين قالوا انه شقي فقال سبحانه يا رجل ما
انزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به وتنال الكرامة به في الدنيا والآخرة قال قتادة وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم
فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب الا تذكرة لمن يخشى قال المبرد معناه لكن انزلناه تذكرة اي ليتذكر به
من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي انزلناه تنزيلا ممن خلق الارض بدأ بالارض ليستقيم روي الآي والسموات العلى اي الرفيعة العالية تنبيها
بذلك على عظم حال خالقها ثم اكد ذلك بقوله الرحمن على العرش استوى اي هو الرحمن لانه لما قال ممن خلق بينه بعد ذلك فقال هو الرحمن قال احمد بن يحيى الاستواء
الاقبال على الشيء فكانه اقبل على خلق العرش وقصد الى ذلك وقد سبق القول في معنى الاستواء في سورة البقرة والاعراف له ما في السموات وما في الارض اي
له ملك السموات والارض وتدبيرها وعلمها يعني انه مالك كل شيء ومدبره وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى التراب الندي يعني ما وارى الثرى
من كل شيء عن الضحاك وقيل يعني ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات وان تجهر بالقول يعني ان ترفع صوتك فانه يعلم السر واخفى اي فلا تجهد نفسك
برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله السر واخفى من السر ولم يقل واخفى منه لدلالة الكلام عليه كما يقول القائل فلان كالفيل او اعظم وقيل تقديره وان
تجهر بالقول او لا تجهر فانه يعلم السر واخفى ثم اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر هو ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى منه ما اضمره في نفسه
مما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وقيل السر ما
تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث به في ثاني الحال وقيل السر العمل الذي تسره عن الناس واخفى منه الوسوسة عن مجاهد وقيل معناه يعلم السر
يعلم اسرار الخلق واخفى سر نفسه عن زيد بن اسلم جعله فعلا ماضيا وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما
خطر ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو لا معبود يحق له العبادة غيره له الاسماء الحسنى اي الاسماء الدالة على توحيده وعلى انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة
دعوت جاز وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله سبحانه تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وقد جاء في الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة هذا لمن ذكر اسم الله موحدا لربه فكيف بمن ذكر اسماءه كلها يريد بها توحيده والثناء عليه وانما قال الحسنى بلفظ التوحيد ولم يقل الاحاسن لان
الاسماء مؤنثة يقع عليها هذه كما يقع على الجماعة هذه كانه اسم واحد للجمع قال الاعشى وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار
حلالبوة ذات بهجة ومآرب اخرى قوله تعالى وهل اتيك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى

فلما اتيها

فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى ثماني آيات القراءة قرا ابو جعفر
وابن كثير وابو عمرو اني انا ربك بفتح الالف والباقون بالكسر وقرا حمزة لاهله امكثوا وفي القصص ايضا بضم الهاء وانا مشددة بفتح الهمزة اخترناك على الجمع والباقون
لاهله بكسر الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرا ابن عامر واهل الكوفة طوى بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اخفيها
بفتح الالف الحجة قال ابو علي من كسر اني فلان الكلام حكاية كانه نودي فقيل يا موسى اني انا ربك ومن فتح فكان المعنى نودي بكذا ونادى قد يوصل بحرف الجر
قال الشاعر ادعي باسم ربيعة بن مكرم ان المنوه باسمه الموثوق ومن الناس من يحمل هذه الاشياء التي هي في المعنى قول كما يحمل القول فلا يضم القول معها وينبغي ان يكون
في نودي ضمير يقوم مقام الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم واحد من قولك فلاني انا ربك مقام الفاعل لانها جمل والجمل لا يقوم مقام الفاعل فان جعلت الاسم الذي
يقوم مقام الفاعل موسى لان ذكره قد جرى كان مستقيما وقوله طوى يصرف ولا يصرف فمن صرفه فعلى وجهين احدهما ان يجعله اسم الوادي فيصرفه لانه
مذكر والاخر ان يجعله صفة وذلك في قول من قال انه قدس مرتين فيكون طوى كقولك ثنى ويكون صفة كقوله مكانا سوى وقوما عدى وقد جاء في طوى الضم
والكسر قال الشاعر في جنب بكر وطعني بلادة لعمري لقد كانت ملامتها ثنى اي ليس هذا باول ملامتها ومن لم يصرفه احتمل امرين احدهما ان يكون اسما للبقعة
او ارض وهو مذكر فيكون بمنزلة امراة سميتها بحجر ويجوز ان يكون معدولا كعمر ولا يمتنع ان يقدر العدل فيما لم يخرج الى الاستعمال الا ترى ان جمع و
معدولا عن عامل لم يستعمل ان كذلك يكون طوى واما ضم الهاء في قوله لاهله امكثوا فقد مضى القول في مثله واما قوله وانا اخترتك فالافراد اكثر في القراءة
وهو اشبه بما قبله من قوله اني انا ربك ووجه الجمع ان يكون ذلك قد جاء في نحو قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ثم قال وآتينا موسى الكتاب
يمكن ان يكون الوجه في قراءة حمزة وانا اخترناك مع انه قرا اني انا ربك بالكسر ان يكون التقدير ولانا اخترناك فاستمع فيكون الجار والمجرور في موضع
نصب بقوله فاستمع ولم يذكر الشيخ ابو علي وقوله اخفيها فانهم قالوا معناه اظهرها قال ابو علي الغرض فيه ازيل عنها خفاءها وهو ما تلف فيه القربة ونحوها
من كساء وما يجري مجراه وعليه قول الشاعر لقد علم الايقاظ اخفية الكرى يزججها من حالك واكتحالها قال اراد الايقاظ عيونا فجعل العين كالخفاء للنوم
كانها تستره وهو من الالفاظ السلب فاخفيه سلبت عنه خفاءه كما يقول اشكيت الرجل ازلت عنه ما يشكوه واما اخفيها بفتح الالف فانه اظهرها قال
امرؤ القيس خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من عشي مجلب وقوله فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد رواية ابو عبيدة بضم النون
ورواية الفراء بفتح النون اللغة الايناس وجدان الشيء الذي يؤنس به والقبس شعلة من النار في طرف عود او قصبة والخلع نزع الملبوس يقال خلع ثوبه
وخلع نعله والوادي سفح الجبل ويقال للمجرى العظيم من مجاري الماء واد واصله عظم الامر ومنه الدية لانها العطية في الامر العظيم وهو القتل والمقدس
المطهر قال امرؤ القيس كما شرق الولدان ثوب المقدس يريد العابد من النصارى كالقسيس ونحوه وسمي الوادي طوى لانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن
فعلى هذا يكون مصدرا كقوله طويته طوى قال عدي بن زيد يا عاذلي ان اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتردد ويقال اخفيت الشيء كتمته واظهرته
جميعا وخفيته بلا الف اظهرته لا غير والردى الهلاك وردي يردى ردى اذا هلك وتردى مثله الاعراب قوله اذ راى الظرف يتعلق بحديث
وهو في موضع النصب على الحال من حديث موسى وكاد اخفيها جملة في موضع رفع بانها خبر ان ونحو خبر بعد خبر واللام في لتجزى يتعلق بآتية ويجوز ان
يتعلق بقوله واقم الصلوة فتردى منصوب باضمار ان في جواب النهي المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله تسلية له مما ناله من اذى قومه وتثبيتا له
بالصبر على امر ربه كما صبر موسى عليه السلام حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة فقال وهل اتيك حديث موسى هذا ابتداء اخبار من الله تعالى على وجه التحقيق اذ لم
يكن اتاه حديث موسى فهو كما يخبر الانسان غيره بخبر على وجه التحقيق فيقول هل سمعت بخبر فلان وقيل انه استفهام تقرير بمعنى الخبر اي وقد اتاك حديث موسى
اذ راى نارا عن ابن عباس قال وكان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امراته فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه غنم له وكان اهله على
اتان وعلى ظهرها جوالق فيها اثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته ولم يقدح زنده وامراته في الطلق وراى نارا من بعيد كانت عنده
نورا وعند موسى نارا فقال عند ذلك لاهله وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين امكثوا اي الزموا مكانكم قال مقاتل وكانت ليلة الجمعة في الشتاء والفرق
بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم والمكث لا يدوم اني آنست نارا اي ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي شعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها او اجد
على النار هدى اي اجد عند النار هاديا يدلني على الطريق او علامة استدل بها على الطريق والهدى ما يهتدى به فهو اسم ومصدر قال السدي لان النار
لا تخلو من اهل لها وناس عندها فلما اتيها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة
الشجرة فسمع النداء من الشجرة نودي يا موسى اني انا ربك والنداء الدعاء على طريقة يا فلان فمن فتح الالف من اني فالمعنى نودي باني ومن كسر فالمعنى نودي فقيل
اني انا ربك الذي خلقك ودبرك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك واين
انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل وايقن به وانما علم موسى ان هذا
النداء من قبل الله سبحانه بالمعجز الذي اظهره الله تعالى كما قال في موضع آخر اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك الخ وقيل انه لما راى شجرة خضراء من اسفلها
الى اعلاها يتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة

ولانه لامر عظيم فالقت عليه السكينة ثم نودي اني انا ربك وانما كررت الكناية لتأكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق المعرفة فاخلع نعليك اي انزع
وقيل في السبب الذي لاجله امر بخلع النعلين اقوال احدها انهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروي ذلك عن الصادق وثانيها كانتا من جلد بقرة ذكية
ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدميه الارض فتصيبه بركة الوادي المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثها ان الحفاء من علامة التواضع
ولذلك كانت السلف تطوف حفاة عن الاصم ورابعها ان موسى انما لبس النعلين اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فامنه الله مما يخاف واعلمه
بطهارة الموضع عن ابي مسلم انك بالواد المقدس اي المبارك عن ابن عباس وقيل المطهر عن الجبائي طوى هو اسم الوادي
عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل سمي به لان الوادي قدس مرتين فكانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن وانا اخترتك اي اصطفيتك بالرسالة فاستمع
لما يوحى اليك من كلامي واصغ اليه وثبت له البشرة سبحانه بالنبوة وامره باستماع الوحي ثم ابتدأه بالتوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا اي لا احد
يستحق العبادة غيري فاعبدني خالصا لا تشرك في عبادتي احدا امره سبحانه بان يبلغ ذلك قومه واقم الصلوة لذكري اي لان تذكرني فيها بالتسبيح
والتعظيم لان الصلوة لا يكون الا بذكر الله تعالى عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل معناه صل لي ولا تصل لغيري كما يفعله المشركون
عن ابي مسلم وقيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويعضده ما روي
انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ اقم الصلوة لذكري رواه مسلم في الصحيح ثم اخبر سبحانه بمجيء الساعة
فقال ان الساعة آتية يعني ان القيامة جائية قائمة لا محالة اكاد اخفيها اي اريد ان اخفيها عن عبادي لئلا تأتيهم الا بغتة قال تغلب هذا اجود الاقوال
وهو قول الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف فان الناس اذا لم تعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها في كل وقت وروي عن ابن عباس
اكاد اخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة ابي وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والمعنى لا اكاد اظهرها لاحد وهو قول الحسن وقتادة والمقصود من ذلك
تبعيد الوصول الى علمها وتقديره اذا كدت اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب انا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته
حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا فبالغ سبحانه في اخفاء الساعة وذكرها بابلغ ما تعرفه العرب وقال ابو عبيدة اخفيها اظهرها ودخلت اكاد تاكيدا
والمعنى يوشك ان اقيمها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر ولينتصف من الظالم للمظلوم فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي لا
يصدنك عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة وقيل معناه لا يمنعك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس اليها
قيل عن هذه الخصال واتبع هويه والهوى ميل النفس الى الشيء ومعناه من يجري الامر على هوى النفس دون الحق وذلك ان الدلالة قد قامت على قيام الساعة
فتردى اي فتهلك كما هلك اي ان صدك عن الساعة بترك النظر فيها هلكت والخطاب وان كان لموسى فهو في الحقيقة لساير المكلفين وفي
هذه الايات دلالة على ان الله تعالى كلم موسى وان كلامه محدث لانه حل الشجرة وهي حروف منظومة **قوله تعالى** وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى
قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى عشرون آية **القراءة** قرأ ابن عامر اشدد بقطع الهمزة
وفتحها واشركه بضمها والباقون اشدد بهمزة الوصل واشركه بالفتح وفي الشواذ قراءة عكرمة واهس بالسين وقراءة ابرهيم واهش بكسر الهاء
الحجة الوجه في قراءة ابن عامر انه جعل خبرا وساير القراء جعلوا جزاء وضم الهمزة في اشركه ضعيف جدا لانه ليس الى موسى ان يشرك هرون في النبوة بل ذلك
الى الله تعالى والوجه في فتح الهمزة على الدعاء ومن قرأ اهش بكسر الهاء فيمكن ان يكون بضم الهاء اي اكسر بها للغنم فجاء على يفعل وان كان متعديا كما جاء
هر الشيء يهره هرا اذا كرهه وشد الحبل ويشده ومنه الحديث يبته واما اهس بالسين فمعناه يسوق وكان ينبغي ان يقول اهس بها غنمي ولكن لما دخل
السوق معنى الانتحاء لها والميل بها عليها استعمل معها على حملا على المعنى **اللغة** التوكؤ والاتكاء بمعنى مثل التوقي والاتقاء والهش ضرب ورق الشجر
ليساقط والمآرب الحوائج واحدها مأربة بضم الراء وكسرها وفتحها عن علي بن عيسى والسيرة والطريقة من السير ومعناه مرور الشيء على جهة
واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطائر يميل به في طيرانه وعضد الانسان جناحه لانه من جهته يميل اليد حيث شاء صاحبها وقيل
بالجناح الجنب لانه في جنوح الاضلاع وقال الزجاج ضمها الى الصدر والجناح قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان والطغيان مجاوزة الحد في العصيان
شرح الصدر توسعته ومنه شرح المعنى وهو بسط القول فيه والعقد جملة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل ضد العقد ونظيره الفصل والقطع
والوزير الحامل الثقل عن الملك مشتق من الوزر الذي هو الثقل والازر هو الظهر قال الذي في ذلك امري اي كان لي ظهرا ومنه المئزر لانه
يشد على الظهر والازار لانه يسبل على الظهر والتازير التقوية ويمكن ان يكون ازر ووزر مثل ارخ وورخ واكد ووكد قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر
الضال نبتها مجر جيوش غانمين وخيب **الاعراب** وما تلك بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم يجري مجرى التي ويوصل كما يوصل التي والمعنى
ما التي بيمينك وانشد الفراء عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين قال بعض النحويين ان الصحيح الذي لا غبار

ان يكون تلك مبتدأ وما خبره قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من معنى الفعل في تلك وهو الاشارة قال
انما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة انما تبين بصفاتها كما ان الاسماء الموصولة تبين بصلاتها ولا يجوز وصف المبهم بالجملة لان الجمل نكرات وقوله
فاذا هي حية تسعى اذا هذه ظرف المفاجاة وهي ظرف مكان تقديره بالحضرة هي حية والعامل في الظرف تسعى وهذا يدل على ان اذا ههنا غير
مضاف الى الجملة لانه لو كان مضافا لم يعمل فيه مما في الجملة شيء لان المضاف وسيرتها انتصب على تقدير سنعيدها الى سيرتها فحذف الجار
غير سوء في موضع نصب على الحال والتقدير تبيض غير برصاء فيكون حالا عن حال آية اخرى اسم في موضع الحال ايضا والمعنى تخرج بيضاء مبينة قال
الزجاج ويجوز ان يكون منصوبة على اتيناك آية اخرى او نؤتيك آية اخرى لان في قوله تخرج بيضاء دليلا على انه يعطي آية اخرى لنريك
اللام ويتعلق بقوله واضمم يدك والمفعول الثاني من نرى يجوز ان يكون محذوفا وتقديره لنريك من آياتنا الكبرى صفة محذوف هو المفعول
الثاني والتقدير لنريك الاية الكبرى من آياتنا هرون بدل من قوله وزيرا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار فعل كانه قال اعني هرون اخي او
استوزر في هرون لان وزيرا يدل عليه واخي صفة لهرون ويجوز ان يكون بدلا منه قال الزجاج يجوز ان يكون هرون مفعولا اولا لاجعل ووزيرا
مفعولا ثانيا وعلى هذا فيكون مثل قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن في ان المفعول الثاني من هذا الباب قد تقدم على المفعول الاول ولو قرئ بالرفع
هرون لكان خبر مبتدأ محذوف كانه قيل من هذا الوزير فقيل هو هرون وكثيرا نعت لمصدر محذوف في الموضعين اي تسبيحا كثيرا وذكرا كثيرا ويجوز
ان يكون نعتا لظرف محذوف وتقديره نسبحك وقتا كثيرا ونذكرك وقتا كثيرا **المعنى** ثم بين سبحانه ما اعطى موسى من المعجزات فقال وما تلك
بيمينك يا موسى سأله عما في يده من العصا تنبيها عليها ليقع المعجز بها بعد التثبيت بها والتأمل لها قال موسى هي عصاي اتوكؤ عليها اي اعتمد عليها
اذا مشيت والتوكاء التحامل على العصا في المشي واهش بها على غنمي اي واخبط بها ورق الشجر لترعاه غنمي ولي فيها مآرب اخرى ولم يقل اخر ليوافق رؤس الاي اي حاجات
آخر فضل على اللازم وكني عن العارض قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده ويركزها فيخرج منها الماء ويضرب بها الارض فيخرج ما يأكل وكان يطرد بها السباع
واذا ظهر عدو حاربت واذا اراد الاستسقاء من بئر طالت وصارت شعبتاها كالدلو وكان يظهر عليها كالشمعة في ظلمة الليل وكانت تحدثه وتؤنسه واذا طالت
شجرة جناها مجتنيا قال الله تعالى القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى اي تمشي بسرعة وقد صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى صارت
ثعبانا وهي اكبر من الحيات عن ابن عباس وقيل انه القاها وحانت منه نظرة فاذا باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلقمها ويطعن بالناب
في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها وعيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن منه عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك ولى مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم
نودي يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي سنعيدها الى الحالة الاولى عصا وعلى موسى
يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال فلما امره سبحانه باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال له الملك يا موسى ارأيت لو اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة
تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية واذا يده في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين
عن وهب وقيل كانت العصا من آس الجنة اخرجها آدم وتوارثها الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى قال وهب كانت من عوسج وكان طولها عشرة
اذرع على مقدار قامة موسى عليه السلام واضمم يدك الى جناحك معناه واجمع يدك الى ما تحت عضدك عن مجاهد والكلبي وقيل الى جيبك وقيل ادخلها في جيبك وكنى عن الجيب
بالجناح تخرج بيضاء لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا عن ابن عباس من غير سوء اي من غير برص في قول الجميع قالوا كان موسى عليه السلام ادم
اللون فخرجت يده كما قال الله تعالى ثم ردها فعادت الى لونها الذي كانت عليه آية اخرى اي فهذه آية اخرى او تخرج مبينة آية اخرى لنريك من آياتنا
وحججنا الكبرى منها ولو قال الكبر على الجمع وصفا لجميع الايات لكان جايزا وقيل معناه لنريك من دلالاتنا الكبرى سوى هاتين الدلالتين وقيل انها اهلاك
فرعون وقومه فلما حمله الله سبحانه الرسالة واراه المعجزات امره بالتبليغ فقال اذهب الى فرعون فادعه الى انه طغى اي تجبر وتكبر في كفره قال موسى عند ذلك رب
اشرح لي صدري اي وسع لي صدري حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغتم ويسر لي امري اي سهل علي اداء ما كلفتني من الرسالة والدخول على الطاغي ودعاءه الى الحق واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي واطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفقهوا كلامي وكان في لسان موسى رتة لا يفصح معها بالحروف شبه التمتمة وقيل ان سبب
تلك العقدة في لسانه جمرة طرحها في فيه لما اراد فرعون قتله لانه اخذ بلحية فرعون ونتفها وهو طفل فقالت آسية بنت مزاحم لا تفعل فانه صبي
لا يعقل وعلامة جهله انه لا يميز بين الدرة والجمرة فامر فرعون حتى يحضر الدرة والجمرة بين يديه فاراد موسى ان ياخذ الدرة فصرف جبرئيل يده الى الجمرة
فاخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه عن سعيد بن جبير ومجاهد والسدي وقيل انه انحل اكثر ما كان بلسانه الا بقية منه بدلالة قوله ولا يكاد يبين
عن الجبائي وقيل استجاب الله سبحانه دعاءه فحل العقدة عن لسانه عن الحسن وهو الصحيح لقوله سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى ومعنى قوله لا يكاد يبين
لا يأتي ببيان وحجة وانما قالوا ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه واجعل لي وزيرا من اهلي اي وزيرا على المضي الى فرعون ويعاضدني عليه وقيل معاونا اتقوى برأيه
ومشاورته وقال من اهلي لانه اذا كان الوزير من اهله كان اولى بذلك النصح له ثم بين الوزير وفسره فقال هرون اخي وكان اخاه لابيه وامه وكان بمصر اشدد
به ازري اي قو به ظهري واعني به واشركه في امري اي اجمع بيني وبينه في النبوة ليكون احرص على موازرتي ولم يقتصر على سؤال الوزارة حتى سأل ان يكون
شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسألة وانما سمي الوزير وزيرا لانه يعين الامير على ما هو بصدده من الامور اخذ من الموازرة

التي هي المعاونة وقيل انما سمي وزيرا لانه يحمل الثقل عن الامير من الوزر الذي هو الثقل وقيل انه يلتجئ الامير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر الذي
هو الملجأ قالوا ان هرون كان اكبر من موسى بثلث سنين واتم طولا وابيض جسما واكثر لحما وافصح لسانا ومات قبل موسى بثلث سنين كي نسبحك كثيرا اي
ننزهك عما لا يليق بك وبين ع انه انما سال هذه الحاجات ليتوصل بها الى طاعة ربه وعبادته وان مسالته لا للرياسة ونذكرك كثيرا اي نحمدك ونثني
عليك بما اوليتنا من نعمك ومننت به علينا من تحميل رسالتك انك كنت بنا بصيرا اي باحوالنا وامورنا عالما وقيل بصيرا باحتياجنا في النبوة الى هذه الاشياء
قال الله سبحانه اجابة له قد اوتيت سؤلك اي اعطيت مسالتك وطلبتك يا موسى فيما سالته فالسؤل المنى والمراد فيما يساله الانسان وقال الصادق ع
حدثني ابي عن جدي عن امير المؤمنين عليه السلم كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى ع خرج يقتبس لاهله نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة
سبا فاسلمت مع سليمان وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة فرجعوا مؤمنين **قوله تعالى** ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى
ان اقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل
ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل
مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ثماني ايات بلا خلاف الا ان في تفصيلها اختلافا **القراءة** قرا ابو جعفر ولتصنع بالجزم والباقون ولتصنع بكسر اللام والنصب وفي
الشواذ قراءة ابي نهيك ولتصنع بكسر اللام وفتح التاء **الحجة** قوله ولتصنع بالجزم مثل قوله ولنحمل خطاياكم فالمامور غائب يطلب فليس ذلك مثل قوله
فلتفرحوا فان المامور هناك مخاطب وقوله ولتصنع على عيني قال احمد بن يحيى معناه ليكون لتكون حركتك وتصرفك على عين مني وقرا الفراء ولتصنع على عيني
بضم التاء معناه لتغذى وتربى بمرأى مني **اللغة** اصل المن القطع ومنه اجر غير ممنون وحبل منين اي منقطع فالمن نعمة تقطع لصاحبها من غيره والمرة
الكرة الواحدة من المر والقذف الطرح واليم البحر والاصطناع افتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه وونى في الامر يني ونيا اذا فتر فهو وان ونى
فيه قال العجاج فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله ما مضى وما غبر **الاعراب** مرة يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون ظرفا ويكون التقدير مرة اخرى او
وقتا اخر ما يوحى ما مصدرية وتقديره اوحينا الى امك ايحاء وان اقذفيه في موضع النصب بانه مفعول اوحينا ولتصنع اللام يتعلق بالقيت على تقدير
لتصنع وقوله على قدر في موضع نصب على الحال وتقديره جئت مقدرا لما قدر لك **المعنى** لما اخبر الله سبحانه موسى ع بانه اتاه طلبته واعطاه سؤله
عدد عقيبه ما تقدم ذلك من نعمه عليه ومننه لديه فقال ولقد مننا عليك مرة اخرى اي انعمنا عليك من صغرك الى كبرك جارية نعمنا عليك
فاجبنا الان دعاءك بلوها ثم فسر سبحانه تلك النعمة فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي حين اوحينا الى امك اي الهمناها الهاما وهو ما كان
فيه سبب نجاتك من القتل حين عنيت بامرك وقيل كانت رؤيا في المنام عن الجبائي ثم فسر ذلك الايحاء فقال ان اقذفيه في التابوت اي اجعليه فيه
فيه فاقذفيه في اليم يريد النيل فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر لفظه امر وكانه امر البحر كما امر موسى والمراد به الخبر ومعناه حتى يلقيه البحر الى الشط ياخذه
عدو لي وعدو له يعني فرعون كان عدوا لله وعدوا لانبيائه وعدوا لموسى ع خاصة لتصوره ان ملكه سينقرض على يديه عنده المنة من الله سبحانه ان
موسى ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل ثم خشي ان يفني نساءهم فكان يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل في سنة فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان
فيها فنجاه الله تعالى منه والقيت عليك محبة مني اي جعلتك بحيث يحبك من يراك حتى احبك فرعون فسلمت من شره واحبتك امراته آسية بنت مزاحم
فتبنتك وربتك في حجرها عن عكرمة وقيل معناه حببتك الى عبادي فلا يلقاك احد مؤمن ولا كافر الا احبك عن ابن عباس في هذا كما يقال البسه الله جمالا اي
القى عليه جمالا وقال قتادة ملاحة كانت في عين موسى ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي ولتربى وتغذى بمرأى مني اي يجري امرك على ما
اريد بك من الرفاهية في غذائك عن قتادة وذلك ان من صنع لانسان شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما يحب لا يتهيأ له خلافه وقيل لتربى ويطلب لك الرضاع
على علم مني ومعرفة لتصل الى امك عن الجبائي اي لتربى وتغذى بحياطتي وكلائتي وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك عن ابي
اذ تمشي اختك الظرف يتعلق بتصنع والمعنى لتصنع على عيني قدر بها تمشي اختك وقولها هل ادلكم على من يكفله لان هذا كان من اسباب تربية موسى على ما اراد
الله وهو قوله اذ تمشي اختك يعني حين قالت لام موسى قصيه فاتبعت موسى على اثر الماء وذلك ان ام موسى اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته
فيه والقته في النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون فبينا هو جالس على راس البركة مع امراته آسية بنت مزاحم اذا التابوت يجيء على راس الماء
فامر باخراجه فلما فتح راسه اذا صبي من احسن الناس وجها فاحبه فرعون بحيث لا يتمالك وجعل موسى ع يبكي ويطلب اللبن فامر فرعون حتى اتته
اللواتي كن حول داره فلم ياخذ موسى من لبن واحدة منهن وكانت اخت موسى واقفة هناك اذ امرتها امها ان تتبع التابوت فقالت انا آتي بامراة ترضعه
فذلك قوله فتقول هل ادلكم على من يكفله اي ادلكم على امراة تربيه وترضعه وهي ناصحة له فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى
امك كي تقر عينها برؤيتك وبقائك ولا تحزن من خوف قتلك وغرقك وذلك انها حملته الى بيتها امنة مطمئنة قد جعل لها فرعون اجرة على الرضاع
وقتلت نفسا فنجيناك من الغم كان قتل قبطيا كافرا عن ابن عباس وروي عن النبي ص انه قال رحم الله اخي موسى ع قتل رجلا خطاء وكان ابن اثنتي عشرة سنة
فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه لانه خاف ان يقتصوا منه بالقبطي والمعنى خلصناك من غم القصاص وامناك من الخوف وفتناك فتونا اي

[حاشية: في التابوت فاقذفيه — لان المامور الغائب غير المخاطب — وكان ثم — غلمان]

اختبرناك

اختبرناك اختبارا او معناه انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة وكان هذا من اكبر نعمه سبحانه عليه وقيل معناه خلصناك من محنة بعد
محنة منها انها حملت به في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال فيها ثم القاؤه في اليم ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله
الجمرة بدل الدرة فدرا ذلك عنه قتل فرعون ثم مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى وخلصناك من المحن تخليصا
وقيل معناه وشددنا عليك التعب في امر المعاش حتى رعيت لشعيب عشر سنين ثم بين ذلك فقال فلبثت سنين في اهل مدين اي لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب
ثم جئت على قدر يا موسى اي في الوقت الذي قدر لارسالك نبيا قال الشاعر نال الخلافة اذ كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقيل معناه جئت على
الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل على المقدار الذي قدره الله لمجيئك وكتبه في اللوح المحفوظ والمعنى جئت في الوقت الذي
قدره الله لكلامك ونبوتك ونزول الوحي اليك واصطنعتك لنفسي اي لوحيي ورسالتي عن ابن عباس والمعنى اخترتك واتخذتك صنيعتي واخلصتك بالتصرف على
ارادتي ومحبتي وانما قال لنفسي لان المحبة اخص شيء بالنفس وتبليغه الرسالة وقيامه باداتها تصرف على ارادة الله تعالى ومحبته وقيل معناه اخترتك
لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزلة التي اكون انا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم عن الزجاج اذهب انت واخوك باياتي اي بحججي و
دلالاتي وقيل بالايات التسع عن ابن عباس ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون اي لا تضعفا في رسالتي عن ابن عباس وقيل لا تفترا في ذكري عن السدي
وقيل لا تقصرا عن محمد بن كعب اي لا يمنعكما خوف فرعون عن ان تقصرا في امري فرعون كرر الامر بالذهاب للتاكيد وقيل ان في الاول امر موسى ع بالامر و
في الثاني امرهما بالمصير وشركين في الامر بين من يذهبان اليه انه طغى اي تجاوز الحد في الطغيان فقولا له قولا لينا اي ارفقا به في الدعاء والقول
ولا تغلظا له في ذلك عن ابن عباس وقيل معناه كنياه عن السدي وعكرمة وكنيته ابو الوليد وقيل ابو العباس وقيل ابو مرة وقيل ان القول اللين هو قوله هل لك الى
ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى عن مقاتل وقيل ان موسى اتاه فقال له تسلم وتؤمن برب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع الملك
عنك حتى تموت ولا ينزع عنك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان فاخبر بالذي
دعاه اليه انه يريد ان يقبل منه فقال هامان قد كنت ارى ان لك رايا بينا انت رب وتريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد وتريد ان تعبد فقلبه
عن رايه وكان يحيى بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يدعي العبودية لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه على الرجاء والطمع لا على الياس من فلاحه فوقع التعبد لهما
على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعائه الى الحق قال الزجاج والمعنى في هذا عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله تعالى من وراء ما يكون
وانما يبعث الرسل وهم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم والمراد بيان الغرض بالبعثة اي ليتذكر ما اغفل عنه من ربوبية الله تعالى وعبودية نفسه
او يخشى العقاب والوعيد وفي قوله سبحانه فقولا له قولا لينا دلالة على وجوب الرفق في الدعاء الى الله وفي الامر بالمعروف ليكون اسرع الى القبول
وابعد الى النفور وقيل ان هرون كان بمصر فلما اوحى الله تعالى الى موسى ان يلقى مصر اوحى الى هرون عليه السلم ان يلقى موسى فتلقاه على مرحلة ثم اوحى اليهما ان
اذهبا الى فرعون **قوله تعالى** قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك
فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب و
تولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي ولا ينسى الذي
جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك
لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى اثنتا عشرة اية **القراءة**
قرا ابو نصر عن الكسائي خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرا اهل الكوفة وروح وزيد عن يعقوب مهدا والباقون مهادا **الحجة**
من قرا اعطى كل شيء خلقه فالمعنى اعطى كل شيء صورته اي خلق كل حيوان على صورة اخرى ثم هداه ومن قرا بفتح اللام فانه جملة من الفعل والفاعل
في موضع جر بانه صفة شيء والمفعول الثاني لاعطى محذوف فكانه اعطى كل شيء مخلوق ما اوجبه تدبيره ثم هداه السبيل والمهد مصدر كالفرش
والمهاد مثل الفراش والبساط في قوله وجعل لكم الارض فراشا وفي موضع آخر بساطا ويجوز ان يكون المهد استعمال الاسماء فجمع كما يجمع فعل على فعال ول
ابن **اللغة** الفرط التقدم ومنه الفارط المتقدم الى الماء قال فرط العجل علينا وعجل منه ومن الافراط الاسراف لانه تقدم بين يدي الحق والتفريط
التقصير لانه تاخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج القرن اهل كل عصر فيهم نبي او امام او عالم يقتدى به فان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا والنهى جمع نهية
وانما قيل لاولي العقول اولو النهى لانهم ينهون الناس عن القبائح وقيل لانه ينتهي الى رايهم **الاعراب** اسم جملة في موضع الرفع بكونها خبرا
بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال علمها عند ربي يجوز ان يكون قوله عند ربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال علمها عند ربي في
كتاب علمها مبتدأ وفي كتاب خبره وعند ربي معمول الخبر وتقديره علمها ثابت في كتاب عند ربي ويجوز ان يكون قوله عند ربي صفة لكتاب
فلما تقدم انتصب على الحال وتقديره في كتاب ثابت عند ربي ويجوز ان يكون عند ربي الخبر وفي كتاب بدل منه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر
وقوله لا يضل ربي تقديره لا يضل ربي عنه فحذف الجار كما حذف من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي فيه الذي جعل
لكم الارض يجوز ان يكون في موضع جر بانه صفة ربي ويجوز ان يكون في موضع رفع بان يكون خبر مبتدأ محذوف من ...

[حاشية: ان صو — النهي — اذهبا — فيل — وكان غائبا فلما قدم هامان صح — ان لك عقلا ورايا — بمن يدعي الربوبية فكيف رفقك صح — في كتاب لا يضل ربي — استعمل — والمجرور]

منصب على قوله اذ رعا جاء وشق صفته له ايضا وهي صفة بعد صفة وتارة منصوبة على الحال المعنى لما امر الله سبحانه موسى وهرون ان يمضيا
الى فرعون ويدعواه اليه قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اي نخشى ان يتقدم فينا بعذاب ويعجل علينا او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة
بنا وقيل معناه انا نخاف ان يبادرنا فيقتلنا قبل ان يتأمل حجتنا او ان يزداد كفرا الى كفره بردها قال لا تخافا انني معكما بالنصرة والحفظة
اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه فالهمكما جوابه وارد ما يقصدكما فادفعه عنكما فهو مثل قوله فلا يصلون اليكما ثم فسر مجيئهما
فقال فأتياه اي فأتيا فرعون فقولا انا رسولا ربك اي ارسلنا اليك خالقك بما ندعوك اليه فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم
واعتقهم عن الاستعباد ولا تعذبهم بالاستعمال في الاعمال الشاقة قد جئناك بآية من ربك اي بدلالة واضحة ومعجزة لائحة من ربك
تشهد لنا بالنبوة والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج لم يرد بالسلام ههنا التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من
عذاب الله ويدل عليه قوله بعده انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب الله سبحانه من كذب بما جئنا به واعرض عنه
فاما من اتبعه فانه يسلم من العذاب وههنا حذف فأتياه فقالا له ما امرهما الله تعالى به ثم قال لهما فرعون فمن ربكما اي فمن ربك وربه
يا موسى وانما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل تقديره فمن ربكما يا موسى وهرون فاكتفى بذكر احدهما عن الثاني اختصارا او لتسوية
رؤس الآي واراد به فمن اي جنس من الاجناس ربكما حتى افهمه فبين موسى ان الله ليس له جنس وانما يعرف سبحانه بافعاله قال ربنا الذي اعطى كل
شيء خلقه معناه اعطى كل شيء خلقه وصورته التي قدرها الله ثم هدى اي هداه الى مطعمه ومشربه ومنكحه الى غير ذلك من ضروب هدايته عن مجاهد
وعطية ومقاتل وقيل معناه اعطى كل شيء خلقه اي زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه عن ابن عباس والسدي وقيل معناه اعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا
مما يأكلون ويشربون وينتفعون ثم هداهم الى طرق معايشهم والى امور دينهم ليتوصلوا بها الى نعم الآخرة عن الجبائي قال فما بال القرون الاولى
اي فما حال الامم الماضية فانها لم تقر بالله وبما تدعو اليه بل عبدت الاوثان ويعني بالقرون الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود قال موسى علمها عند ربي في كتاب
محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير علم اعمالها عند ربي في كتاب يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد بالكتاب ما يكتبه الملك
وقيل ايضا ان فرعون انما قال فما بال القرون الاولى حين دعاه موسى ع الى الاقرار بالبعث اي فما بالهم لم يبعثوا لا يضل ربي اي لا يذهب عليه شيء وقيل معناه
لا يخطئ ربي ولا ينسى من النسيان عن ابي مسلم اي لا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم على اعمالهم وقيل معناه لا يغفل ولا يترك شيئا عن السدي ثم عاد
الى الاخبار عن الله سبحانه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي فراشا ومهادا اي فراشا وسلك لكم فيها سبلا والسلك ادخال الشيء في الشيء فالمعنى
ادخل لكم في الارض طرقا تسلكونها وقال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه
فقال موصولا بما قبله من الكلام فاخرجنا به اي بذلك الماء ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي مختلفة الالوان احمر وابيض واصفر واخضر وكل لون
منها زوج وقيل مختلفة الالوان والطعوم والمنافع منها ما يصلح لطعام الانسان ومنها ما يصلح للتفكه منها وما يصلح لغير الانسان من اصناف الحيوان
كلوا اي مما اخرجنا بالمطر من النبات والثمار وارعوا انعامكم اي واسيموا مواشيكم فيما انبتناه بالمطر واللفظ للامر والمراد الاباحة والتذكير بالنعمة ان في
ذلك اي فيما ذكر لآيات اي دلالات لاولي النهى اي لذوي العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم عن الضحاك وقيل لذوي الورع عن قتادة وقيل لذوي
التقى عن ابن عباس منها خلقناكم اي من الارض خلقنا اباكم آدم وفيها نعيدكم اي وفي الارض نعيدكم اذا امتناكم ثم ننشئكم منها ومنها نخرجكم تارة اخرى اي
دفعة اخرى اذا حشرناكم ولقد اريناه يعني فرعون آياتنا كلها يعني الآيات التسع اي معجزاتنا الدالة على نبوة موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن به
وقيل معناه فجحد الادلة وابى القبول ولم يرد بقوله كلها جميع آياته التي يعدها علينا ولا كل آية خلقها وانما اراد كل الآيات التي اعطاها موسى ع **النظم** وجه اتصال قوله فما
بال القرون الاولى بما قبله من الدعاء الى التوحيد ان فرعون لما ظهرت المعجزات ودلائل التوحيد على يد موسى تحير وخاف الفضيحة فاقبل على نوع آخر من التلبيس
تلبيسا وكثيرا ما يفعل ذلك اهل البدع عند ظهور الحجة وقيل لما دعاه موسى ع الى الاقرار بالبعث قال فما بال تلك القرون لم يبعثوا **قوله تعالى** قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم
الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم
ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي سوى بكسر السين والباقون
بضمها وقرأ يوم الزينة بالنصب هبيرة عن حفص وهو قراءة الحسن والاعمش والثقفي والباقون يوم الزينة بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ورويس
فيسحتكم بضم الياء والباقون بفتح الياء والحاء وقرأ ابو عمرو ان هذين وقرأ ابن كثير وحفص ان هذان خفيفة وقرأ الباقون ان هذان وابن كثير وحده يشدد
النون من هذان وقرأ ابو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فاجمعوا بقطع الهمزة وقرأ ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب تخيل اليه بالتاء وهو قراءة
الحسن والثقفي والباقون يخيل بالياء **الحجة والاعراب** فاما قوله لا نخلفه بالجزم فانه يكون على جواب الامر والقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا نخلفه

في موضع النصب بكونه صفة لقوله موعدا وهو الظاهر واما قوله سوى فانه المكان النصف بين الفريقين قال موسى بن جابر وجدنا ابانا كان حل ببلدة
سوى بين قيس قيس عيلان والفزر قال ابو علي سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكان مستو مسافته على الفريقين فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق
الآخر وهذا بناء يقل في الصفات ومثله قوم عدى فاما فعل في الصفات فكثير قالوا لبد وحطم ومال لبد ورجل حطم واما انتصاب قوله مكانا فلا يخلو اما ان
يكون قد وصف بالجملة التي هي لا نخلفه نحن واذا وصف لم يجز ان يعمل عمل الفعل لاختصاصه بالصفة ولانه اذا عطف عليه لم يجز ان يتعلق به
بعد العطف عليه شيء منه وكذلك اذا اخبر عنه لم يجز ان يقع بعد الخبر عنه شيء متعلق بالمخبر عنه ولم يجز سيبويه هذا ضارب ظريف زيدا ولا هذا ضويرب
زيدا فاذا احتقر اسم الفاعل لان التحقير في تخصيصه الاسم بمنزلة اجرائه الوصف عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال بشر بن ابي خازم اذا فاقد خطباء
بالنوح رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين ويحمل ذلك على اضمار فعل آخر كما ذهبوا اليه في قول الشاعر ان العزاز والسموح لدارم والمستخفون اخوهم الاثقالا
فاذا لم يجز ذلك كان مفعولا ثانيا لقوله فاجعل فيكون بمنزلة قوله جعلوا القرآن عضين ونحوه واما يوم الزينة فمن نصبه على الظرف كما يقول اياك
يوم الجمعة فالموعد ههنا مصدر والظرف بعده خبر عنه قال ابن جني وهو عندي على حذف المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك اليوم ولكن في قوله
وان يحشر الناس ضحى دلالة على ان يكون مجرور الموضع حتى كانه قال انتظروا موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا وهذا فيكون ان يحشر معطوفا
على الزينة وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع عطفا على الموعد فكانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة اي هذان الفعلان في يوم الزينة
واما من رفع يوم الزينة فان الموعد عنده ينبغي ان يكون زمانا فكانه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيوش شهر كذا اي وقت بعثها ثم العطف
عليه بقوله وان يحشر الناس ضحى يؤكد الرفع لان ان لا يكون ظرفا بل هو حرف موصول في معنى المصدر وينبغي ان يكون على حذف المضاف اي وقت وعدكم
يوم الزينة ووقت حشر الناس كان قولك وردك مقدم الحاج وانما هو على حذف المضاف اي وقت قدوم الحاج واما قوله فيسحتكم بعذاب فان سحت
واسحت بمعنى قال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف فلم يدع على انه لم يبق واما قوله ان هذان لساحران فمن
قرأ بتشديد النون من ان والالف من هذان ففيه اقوال احدها ان ان بمعنى نعم وانشدوا بكر العواذل في الصباح يلمنني والومهنه ويقلن شيب قد
علاك وقد كبرت فقلت انه فعلى هذا يكون تقديره نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لان ان اذا كانت بمعنى نعم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر
اللام لا يدخل على خبر مبتدأ جاء على اصله واما ما انشد في ذلك من قوله خالي لانت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الاخوالا وقوله ام الحليس لعجوز
شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة فمحمول على الشذوذ والضرورة وايضا فان ابا علي قال ان قيل ان في الآية لا يقتضي ان يكون جوابا بنعم لانك
جوابا لقول موسى ع ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قالوا نعم ان هذان لساحران كان محالا فان جعلته على تقدير فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى
قالوا نعم هذان لساحران كان محالا ايضا وثانيها ما قاله الزجاج ان تقديره هذان لهما ساحران فاللام دخل على مبتدأ محذوف وهذا ايضا
مثل الاول لما قلناه ولان سيبويه قال نعم عدة وتصديق وان يصرف الى الناصبة للاسم اولى وهو قراءة ابي عمرو وعيسى بن عمر قال ابو علي هذا الذي
قاله الزجاج لا يتجه لامرين احدهما ان الذي حمله النحويون على الضرورة لا يمتنع ان يستمر هذا التأويل فيه ولم يحملوه مع ذلك عليه والآخر ان التأكيد باللام
لا يتعلق به الحذف الا ترى ان الاوجه في الرتبة ان يتم الكلام ولا يحذف ثم يؤكد فاما ان يحذف ثم يؤكد فليس بالاليق في التدبير وثالثها ما قاله المتقدمون
من النحويين ان التقدير انه هذان لساحران بحذف ضمير القصة وهذا ايضا فيه نظر من حيث دخول اللام في الخبر ولان اضمار الهاء بعد ان انما يأتي في ضرورة
الشعر نحو قوله ان من لام في بني بنت حسان الم واعصه في الخطوب وقوله ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جآذرا وظباء ورابعها ما قاله علي بن عيسى وهو
ان ان لما كانت مشبهة بالفعل وليست باصل في العمل الغيت ههنا كما يلغى اذا خففت وهذا غير مستقيم ايضا لان الالغاء فيها ان صار اليه في غير هذا الموضع
فانما هو اذا خففت في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وكيف يجوز الالغاء هنا في غير التخفيف وايضا فقد عمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل
ولا يجوز الغاؤهما ايضا فان اللام يمنع من هذا التأويل لان ان اذا الغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء واللام لا تدخل على خبر المبتدأ على ما بيناه وخامسها ان
الالف ليس بالف التثنية وانما هي الف هذا زيدت عليها النون وهذا احد اقوال الفراء وهو غير صحيح فانه لا يكون تثنية الا ويكون لها علم ولو كان
علما لم ينقلب هذه الالف ياء في حالة الجر والنصب ويدل على ان هذه الالف للتثنية ان الالف التي كانت في الواحد قد حذفت كما حذفت الياء من
الذي والتي اذا قلت اللذان واللتان وسادسها وهو اجود ما قيل فيه ان يكون هذا على لغة بلحارث بن كعب فانهم يقولون اتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان
قال بعض شعرائهم واها لريا ثم واها واها يا ليت عيناها لنا وفاها وموضع الخلخال من رجلاها بثمن يرضى به اباها ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها
وقال آخر تزود منا بين اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم وقال آخر وطرق لطرق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما ويقولون ضربته
بين اذناه ومن يشتري الخفان وقيل انها لغة لبني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار ابي الحسن وابي علي الفارسي ومن قرأ ان هذين لساحران فهو صحيح
ورد الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف وقيل انه احتج في مخالفته المصحف بما روي انه من غلط الكاتب وبما يروون عن عثمان وعائشة ان في
القرآن غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند اهل النظر فان ابا عمرو ومن ذهب من القراء مذهبه لا يقرأ الا بما اخذه من الثقات من السلف
ولا يظن به مع علو مرتبته ان يتصرف في كتاب الله من قبل نفسه فيغيره ومن قرأ ان هذان بسكون النون من ان والالف فهذا قال الزجاج يقوى هذه

القراءة قراءة أبي ما هذان الا ساحران وروي عنه ايضا ان هذان الا ساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الا والعجب انه بصري المذهب والبصريون
ينكرون مجيء اللام بمعنى الا فانه لو كان كذلك لجاز ان يقول جاءني القوم لزيدا بمعنى الا زيدا فالوجه الصحيح فيه انه قال ان هذه مخففة من الثقيلة
واضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على المبتدأ والخبر وجعل الجملة الخبر واذا كان ان مخففة من الثقيلة لزمها اللام ليكون فرقا بينها وبين
ان النافية واما تشديد النون في قول ابن كثير ففيه وجهان احدهما ان يكون عوضا عن الف هذا التي سقطت من اجل حرف التثنية والآخر
ان يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والنون التي تدخل على المتمكن وذلك ان هذه انما وقعت مشددة مع المبهم واما قوله فاجمعوا كيدكم
قال ابو الحسن انما يقولون بالقطع اذا قالوا اجمعوا على كذا فاما اذا قالوا اجمعوا امركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون الا بالوصل قال وبالقطع
اكثر القراء قال فاما ان يكون لغة في ذلك المعنى لان باب فعلت وافعلت كثير وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال كيدكم على امر مستانف قال ابو علي فان قيل
فقد تقدم ذكر قوله فجمع كيده فاذا قال فاجمعوا كيدكم تكريرا قيل لا يكون كذلك لان ذلك في قصة وهذا في اخرى ذلك اخبار عن فرعون
في جمعه كيده وسحره وهذا فيما يتواصى به السحرة في جمع كيدهم ويشبه ان يكون ذلك على لغتين كما ظنه ابو الحسن قال الشاعر وانتم معشر زيد
على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني وقوله فاجمعوا امركم بمنزلة قوله فاجمعوا كيدكم لان كيدهم من امرهم واما قوله يخيل اليه من قرأ بالياء فانه فعل
وفاعله قوله انها تسعى ومن قرأ بالتاء ففي هذا يكون فاعله الضمير المستكن فيه العائد الى الحبال والعصي وانها تسعى في محل الرفع لانه بدل من الضمير في ذلك
وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون على هذه القراءة نصبا ايضا على معنى تخيل اليه كونها ذات سعي المعنى ثم حكى سبحانه عن فرعون انه نسب
موسى الى السحر تلبيسا على قومه بان قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى اي من ارض مصر فلنأتينك بسحر مثله اي مثل ما اتيت به فاجعل
بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى اي اضرب بيننا وبينك موعدا مكانا يبعد لحضورنا ذلك المكان لا يقع منا في حضوره
خلاف ثم وصف المكان بانه تستوي مسافته على الفريقين ومكانا بدل من موعد وقيل مكانا سوى اي عدلا بيننا وبينك عن قتادة وقيل
منتصفا يكون النصف بيننا وبينك عن مجاهد قال موعدكم يوم الزينة لان الناس يتزينون فيه ويزينون فيه الاسواق عن مجاهد وقتادة والسدي و
وان يحشر الناس ضحى يعني ضحى ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر يقول يحشرون الى العيد ضحى فينظرون الى امري وامرك فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد
من الشبهة قال الفراء اذا رأيت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد قال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم فتولى فرعون اي
انصرف فارق موسى على هذا الوعد فجمع كيده اي حيله ومكره وذلك جمعه السحرة ثم اتى اي احضر الموعد قال لهم موسى اي قال للسحرة لانهم احضروا
ما عملوا من السحر ليقابلوا معجزة موسى فوعظهم فقال ويلكم وهي كلمة تهديد ووعيد معناه الزمكم الله الويل والعذاب ويجوز ان يكون على النداء نحو
ويلنا فيكون دعاء بالويل عليهم وقيل ان ويلكم كلمتان تقديرهما وي لكم فيكون مبتدأ وخبرا ويكون ويلكم بمنزلة ويحكم لا تفتروا على الله كذبا
اي لا تشركوا مع الله عن ابن عباس وقيل لا تكذبوا على الله بان تنسبوا معجزتي الى السحر وسحركم الى انه حق وبان تنسبوا فرعون الى انه اله معبود فيسحتكم
اي يستأصلكم بعذاب عن قتادة والسدي وقيل فيهلككم عن ابن عباس والكلبي ومقاتل والجبائي واصل السحت استيصال الخلق يقال سحت
شعره اذا استأصله وسحته الله واسحته اذا استأصله واهلكه وقد خاب من افترى خسر من كذب على الله ونسب اليه باطلا عن قتادة وقيل انقطع رجاء من كذب
على الله عن ثوابه وجنته وكثيرا ما يفعل ذلك اهل البدع عند ظهور الحجة وقيل لما دعاهم موسى ع الى الاقرار بالبعث قالوا فما بال القرون لم يبعثوا
فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاور القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهرون وجعل كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه وقيل تشاورت السحرة فيما
يهيئون من الحبال والعصي وفيمن يبتدئ بالالقاء واسروا النجوى يعني ان السحرة اخفوا كلامهم ويتناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى
اتبعناه عن الفراء والزجاج وقيل ان موسى لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسر بعضهم الى بعض يتناجون عن محمد بن
اسحاق وقيل اسروا النجوى بان قالوا ان كان هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر عن قتادة وقيل تناجوا مع فرعون واسروا عن موسى وهرون
انّا ساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما اي قال فرعون وجنوده للسحرة ويريدان بالارض ارض مصر ويذهبا بطريقتكم المثلى هي تأنيث الامثل وهو
الافضل وهو الاشبه بالحق يقال فلان امثل قومه اي اشرفهم وافضلهم والمعنى يريدان يصرفا وجوه الناس اليهما عن علي عليه السلام وقيل ان طريقتهم المثلى
بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة واكثر المفسرين وقيل يذهبا بطريقتكم التي انتم عليها في السنن والدين
عن الجبائي وابي مسلم وابن زيد فاجمعوا كيدكم اي لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم واشد لهيبتكم
عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثم ائتوا موضع الجمع وسمي المصلى الصف عن ابي عبيدة والمعنى ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلواتكم وقد افلح اليوم
من استعلى اي وقد سعد اليوم من غلب وعلا عن ابن عباس قال بعضهم ان هذا من قول فرعون للسحرة وقال الآخرون بل هو قول بعض السحرة لبعض قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى هذا قول السحرة خيروه بين ان يلقي هو اولا ما معهم او يلقي موسى عصاه ثم يلقون ما معهم قال موسى بل القوا انتم ما معكم
امرهم بالالقاء اولا ليكون معجزة اظهر اذا القوا ما معهم ثم يلقي هو عصاه فيبتلع ذلك وههنا حذف اي فالقوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى الضمير في اليه راجع الى موسى ع وقيل الى فرعون اي ترى الحبال من سحرهم انها تسير وتعدو مثل سير الحيات وانما قال يخيل اليه لانها لم تكن تسعى

حقيقة وانما تحركت لانهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن انها تسعى قوله تعالى فاوجس في نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا
قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته
مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى عشر آيات القراءة قرأ
ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم الا ان حفصا يقرأها خفيفة والباقون مشددة وابن كثير برواية البزي وابن فليح يشدد التاء ايضا
وقرأ كيد سحر بغير الف اهل الكوفة غير عاصم والباقون ساحر بالالف الحجة من قرأ تلقف بالرفع فانه يرفع لانه في موضع الحال والحال يجوز ان يكون
من الفاعل الملقي [illegible] الملقي وان جعلته من الفاعل جعلته الملقف وان كان الملقف في الحقيقة للعصا الا ان التلقف كان بالقائه فجاز ان ينسب اليه
وان جعلته من المفعول فانه انث على [illegible] عصى ومثل ذلك في ان يكون مرة للخطاب ومرة للغيبة قوله يومئذ تحدث اخبارها فقد يكون
على تحدث انت ايها الانسان وعلى ان الارض تحدث واما تلقف بالجزم فعلى ان يكون جوابا كانه ان تلقه تلقف ويلقف وتلقف ومن شدد التاء فهو
فانما اراد تتلقف وهذا يكون على تتلقف انت ايها المخاطب وعلى تتلقف هي الا انه ادغم التاء في التاء والادغام في هذا ينبغي ان لا يكون جائزا لان
المدغم يسكن واذا اسكن لزم ان يجتلب له همزة الوصل كما اجتلبت في امثلة الماضي نحو اداراتم وازينت واطيروا وهمزة الوصل لا تدخل على المضارع قال وسئلت
احمد بن موسى كيف يبتدئ من ادغم فقال كلاما معناه انه يصير في الابتداء الى قول من خفف ويدع الادغام ومن قرأ كيد ساحر فلان الكيد للساحر في الحقيقة
وليس للسحر الا ان يريد كيد ذي سحر فيكون في المعنى مثل كيد ساحر والاختلاف بين القراء في آمنتم والوجه في ذلك ذكرناه في سورة الاعراف اللغة يقال
لقفت الشيء وتلقفته والتقفته اذا اخذته بسرعة قال الكسائي الصبي في الحجاز اذا جاء من عند معلمه قال جئت من عند كبيري والكبير في اللغة الرئيس و
الهادي المعلم الكبير والايثار الاختيار والتزكي طلب الزكاء والنماء في الخير ومنه الزكوة لان المال ينمو بها الاعراب ان ما صنعوا من ما صنعوا لان ما ههنا
موصول وصنعوا صلته ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذي ويكون العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان صنعهم
والفرق بين آمنتم به وآمنتم له ان آمنتم به بالباء هو الايمان الذي هو ضد الكفر وآمنتم له بمعنى التصديق من خلاف يحتمل ان يكون من بمعنى عن اي
خلافا فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال في جذوع النخل في بمعنى على وانما جاز ذلك لان الجذوع قد اشتمل عليهم وقد صار فيها قال الشاعر
هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا باجدعا اينا اشد عذابا وابقى تعليق لان علمت تعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ والذي فطرنا موضعه جر عطف
على ما جاءنا فاقض ما انت قاض يجوز ان يكون ما مصدرية في تقدير الظرف اي فاقض القضاء مدة كونك قاضيا ويجوز ان يكون مفعولا له اي فاقض ما انت
قاضيه فحذف الهاء انما تقضي هذه الحيوة الدنيا على حذف المضاف وتقديره انما تقضي امور هذه الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون التقدير انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا ويجوز ان يكون التقدير انما تقضي مدة هذه الحيوة الدنيا وهذه على القول الاول منصوبة مفعول بها وعلى الثاني منصوبة على الظرف ويجوز ان
يكون الواو للقسم جنات عدن يجب ان يكون بدلا من الدرجات ولا يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف لان قوله خالدين فيها نصب على الحال من قوله لهم
وذو الحال الضمير المجرور باللام فعلى هذا لا يجوز الوقف على الدرجات ثم ترتفع بالظرف بلا خلاف بينهم لان الظرف جرى مجرى خبر المبتدأ وهو اولئك
واعتمد عليه فرفع ما بعده المعنى فاوجس في نفسه خيفة موسى معناه فاوجس موسى ووجد في نفسه ما يجد الخائف يقال وجس القلب فزعا اي
اضمر والسبب في ذلك انه خاف ان يلتبس على الناس فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله ويظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعوه عن الجبائي وقيل انه خوف الطباع اذا رأى
الانسان امرا فظيعا فانه يحذره ويخافه في اول وهلة وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه العصي وقبل ان يعلموا بطلان السحر فيبقوا في شبهة وقيل
انه خاف لانه لم يدر ان العصا اذا انقلبت حية هل يظهر المزية لانه لم يعلم انها تتلقفها وكان ذلك موضع خوف لانها لو انقلبت حية ولم تتلقف ما يأفكون
ربما ادعوا المساواة لا سيما والدهماء معهم والدولة لهم فلما تلقف زالت الشبهة وتحقق عند الجميع صحة امر موسى وبطلان سحرهم قلنا لا تخف انك انت
الاعلى بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا اي تبتلع ما صنعوا من الحبال والعصي جسما ليست من صنيعهم قالوا ولما القى عصاه صارت
حية وطافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعها كلها على كثرتها ثم اخذها موسى فعادت عصا كما كانت انما صنعوا
كيد ساحر اي ان الذي صنعوه وان صنيعهم كيد ساحر اي مكر وحيلة ولا يفلح الساحر حيث اتى اي لا يظفر الساحر ببغيته اذ لا حقيقة للسحر حيث اتى
اي حيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى بسحره لان الحق يبطله فالقي السحرة سجدا ههنا حذف وهو فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة
اي سجدوا وقالوا آمنا برب هرون وموسى اضافوه سبحانه اليهما لدعائهما اليه وكونهما رسوليه قال فرعون للسحرة آمنتم له اي لموسى والمعنى قد صدقتم
له قبل ان آذن لكم اي من غير اذن لا بلغ من جهله انه لا يعتقدون الا باذنه والفرق بين الاذن والامر ان في الامر دلالة على ارادة الآمر للفعل المأمور
به وليس في الاذن ذلك فقوله فاذا حللتم فاصطادوا اذن وقوله اقيموا الصلوة امر انه لكبيركم الذي علمكم السحر معناه انه لاستاذكم وانتم تلامذته

وقد يعجز التلميذ عما يفعله الاستاذ وقيل انه لرئيسكم ومتقدمكم وانتم اشياعه واتباعه فما عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاما له و
احتراما وانما قال ذلك ليوهم العوام ان ما اتوا به انما هو بتواطؤ من جهتهم لينصرفوا وجوه الناس اليهم فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي ايديكم اليمنى
وارجلكم اليسرى ولأصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا لكم وابقى وادوم انا على ايمانكم برب موسى
او رب موسى على ترككم الايمان به قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اي لن نفضلك ولن نختارك على ما اتانا من الادلة الدالة على صدق موسى وصحة
نبوته والمعجزات التي يعجز عنها قوى البشر والذي فطرنا اي وعلى الذي خلقنا وقيل معناه لن نؤثرك والله الذي فطرنا على ما جاءنا من البينات
لنا من الحق فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانعه على تمام واحكام وقيل معناه فاحكم ما انت حاكمه وليس هذا بامر منهم ولكن معناه اي شيء صنعت
فانا لا نرجع عن الايمان انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي انما تصنع بسلطانك او تحكم في هذه الحيوة الدنيا دون الاخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم
وقيل معناه انما تفني ويذهب ملكك في الحيوة الدنيا دون الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الشرك والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر انما قالوا
ذلك لان الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج السحر من ايديهم وقيل ان السحرة قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم اياه وهو نائم وعصاه
تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك اكراههم عن عبد العزيز بن ابان والله خير وابقى اي الله خير لنا
منك وثوابه خير لنا من ثوابك وقيل معناه الله خير ثوابا للمؤمنين وابقى عقابا للعاصي منك وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى
وههنا انتهى الاخبار عن السحرة ثم قال الله سبحانه انه من يات ربه مجرما وقيل انه من قول السحرة قال ابن عباس في رواية الضحاك المجرم الكافر وفي
رواية عطا يعني الذي اجرم وفعل مثل فعل فرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة فيها راحة بل هو معاقب بانواع العقاب
ومن يأته مؤمنا مصدقا به بالله وبانبيائه قد عمل الصالحات اي ادى الفرايض عن ابن عباس فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة بعضها اعلى
من بعض والعلى جمع العليا وهو تانيث الاعلى جنات عدن اي اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى معناه ان الثواب الذي
تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية وقيل تزكى طلب الزكاء بارادة الطاعة والعمل بها قوله تعالى ولقد اوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل
فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك
يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي عشر آيات القراءة قرأ حمزة
لا تخف جزما والباقون لا تخاف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم قد انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرأ الباقون قد انجيناكم وواعدناكم ورزقناكم
وقرأ ابو جعفر وابو عمرو ويعقوب وسهل ووعدناكم بغير الف والباقون بالالف وقرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام والاخرون بالكسر
في الموضعين الحجة قال ابو علي من قرأ قوله لا تخاف فانه حال من الفاعل في اضرب اي غير خايف ولا خاش ويجوز ان يقطعه من الاول اي انت
لا تخاف ومن قرأ لا تخف جعله جواب الشرط اي ان تضرب لا تخف دركا ممن خلفك ولا تخشى غرقا بين يديك فاما من قال لا تخف دركا ثم قال
لا تخشى فيجوز ان يقطعه من الاول اي ان تضرب لا تخف وانت لا تخشى ولا يحمله على قول الشاعر كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا ولا على نحو اذا العجوز
غضبت فطلق ولا ترضاها ولا تملق لان ذلك انما يجيء في ضرورة الشعر كان نحو قوله الم ياتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد كذلك وكذلك
تقدير انه حذفت الالف المنقلبة عن اللام ثم اشبعت الفتحة لانها في فاصلة فاثبت الالف لانه ناشية من اشباع الفتحة ومثل ذا مما يثبت في الفاصلة
الفاصلة مثل قوله فاضلونا السبيلا وقد جاء اشباع هذه الفتحة في كلامهم وانتم من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح وحجة من قرأ
وعدناكم ان ذلك يكون من الله سبحانه قال ابو الحسن زعموا ان وعدناكم لغة في واعدناكم فاذا كان كذلك فاللفظ لا يدل على ان الفعل من اثنين فيكون
القراءة بوعدنا احسن لان واعدنا بمعنى وعد ويعلم من وعد انه فعل واحد لا محالة وليس واعد كذلك فالاخذ بما تبين اولى ومن قرأ انجيناكم وواعدناكم
فحجته قوله ونزلنا عليكم المن وحجة من قرأ يحل بكسر الحاء انه روي في انه لشارب حل اي مباح له غير محظور عليه ولا ممنوع عنه والحل والحلال في المعنى
مثل المباح نقيض خلاف الخطر والحجر والحرام والحرم فهذه الالفاظ معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر والامر بهيج واذا لم يحل دونه حظر فالمعنى
فيحل عليكم بنزولكم وينالكم بعدما كان ذا خطر وحجر ومنع عنكم ومن قرأ فيحل عليكم غضبي ان الغضب لما كان يتبعه العقوبة والعذاب جعله عين
العذاب فقال يحل اي ينزل فجعله بمنزلة قولهم حل بالمكان يحل وعلى هذا جاء تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم فكان هذا عذاب في
اخبر سبحانه بانه يحل كذلك اخبر عن الغضب بمثله وجعله بمنزلته لانه يتبعه ويتصل به اللغة اليبس اليابس وجمعه ايباس وجمع اليبس يكون ايباسا
يبوس قال الكميت فاردته الايبوسا وما ارى لهم رحما والحمد لله بوصل قال ابو زيد يحل عليه امر الله يحل حلولا وحل الدار يحلها وحل العقد يحلها
حلا وحل له صومه يحل حلا ولا وحلله الله احلالا واحل يحل عليه حقي واحل الرجل من احرامه احلالا وحل يحل حلالا الاسف اشد الغضب ويكون

ايضا

ايضا بمعنى الحزن الاعراب هم اولاء مبتدا وخبر ويجوز ان يكون اولاء بدلا من هم ويكون على اثري في موضع رفع بانه خبر المبتدا وعلى الوجه الاول
يجوز ان يكون على اثري في موضع رفع بانه خبر المبتدا وعلى الوجه الثاني يجوز ان يكون على اثري في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في
اولاء ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال بني اسرائيل فقال ولقد اوحينا الى موسى بعدما ارى فرعون من الايات فلم
يؤمن هو ولا قومه ان اسر بعبادي اي اسر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر يابسا بضربك العصا لينفلق
البحر فعدى اضرب الى الطريق لما دخله هذا المعنى فكانه قد ضرب الطريق كما يضرب الخيمة لا تخاف دركا ولا تخشى من البحر غرقا ومن جزم لا تخف بالجزم فمعناه
لا تخف ان يدركك فرعون وانت لا تخشى شيئا من امر البحر مثل قوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ويجوز ان يكون في موضع جزم على نحو
ما ذكرناه في الحجة فاتبعهم فرعون بجنوده معناه الحق جنوده بهم وبعث بجنوده خلفهم وفي اثرهم وفي الكلام حذف والمعنى انهم فعلوا ذلك
فدخل موسى وقومه البحر ثم اتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اي جاءهم من البحر ما جاءهم ولحقهم منه ما لحقهم وفيه تعظيم
من الامر ومعناه غشيهم الذي عرفتموه وسمعتم به ومثله قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري الذي سمعتم وعرفته اي هلك
ونجى موسى حتى كان عاقبة امرهم فليعتبر المعتبرون بهم واضل فرعون قومه وما هدى اي صرفهم عن الحق والهدى وما هداهم الى الخير
والرشد وطريق النجاة وانما قال وما هدى بعد قوله واضل ليبين انه استمر على ذلك وما زال يضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول لمكان رأس
الاية وانما قال سبحانه تكذيبا لقول فرعون لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني اسرائيل وعدد عليهم نعمه فقال يا بني اسرائيل قد
انجيناكم من عدوكم فرعون بمرأى منكم وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو ان الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون ليأتي جانب الطور الايمن فيؤتيه التوراة
التي فيها بيان الشرايع والاحكام وما يحتاجون اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه وقد تقدم بيان ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات ما
رزقناكم صورته صورة الامر والمراد به الاباحة ولا تطغوا فيه اي ولا تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم وقيل ان المعنى لا تتجاوزوا عن الحلال الى
الحرام وقيل معناه لا تكفروا النعمة ولا تنفقوها في المعصية فيحل عليكم غضبي اي يجب عليكم عقوبتي ومن ضم الحاء فالمعنى فينزل عليكم عقوبتي ومن يحلل
عليه غضبي فقد هوى اي هلك لان هوى من علو الى سفل فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار قال الزجاج فقد صار الى الهاوية واني لغفار وهو فعال من المغفرة
لمن تاب من الشرك وامن بالله ورسوله وعمل صالحا اي ادى الفرايض ثم اهتدى اي ثم لزم الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في ايمانه عن ابن
عباس وقيل ثم اخذ بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلك سبيل البدعة عن ابن عباس ايضا والربيع بن انس وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولاية
اهل البيت ع فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجيء بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني
باسناده واورده العياشي في تفسيره من عدة طرق وما اعجلك عن قومك يا موسى قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يوافي الميعاد هو وقومه وقيل مع
جماعة من وجوه قومه وهو متصل بقوله وواعدناكم جانب الطور الايمن فتعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقيل له ما اعجلك اي ما حملك على ان
خلفت قومك وسبقتهم وجئت وحدك قال موسى في الجواب هم اولاء على اثري اي هؤلاء من ورائي يدركونني عن قريب وقيل معناه هم على ديني ومنهاجي
عن الحسن وروي عنه ايضا انه قال هم ينتظرون بعدي ما الذي آتيهم به وليس يريد انهم يتبعونه وعجلت اليك رب لترضى اي سبقتهم اليك حرصا على
تعجيل رضاك اي لازداد رضى الى رضاك قال الله تعالى فانا قد فتنا قومك اي امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من امر العجل فالزمناهم
عند ذلك النظر ليعلموا انه ليس باله كما قال سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون من بعدك اي من بعد انطلاقك من بينهم
واضلهم السامري اي دعاهم الى الضلال فقبلوا منه وضلوا عند دعائه فاضاف الضلال الى السامري والفتنة الى نفسه سبحانه ليدل على ان الفتنة غير الاضلال
وقيل ان معنى فتنا قومك عاملناهم معاملة المختبر المبتلي ليظهر لغيرنا المخلص منهم من المنافق فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي رجع موسى من الميقات
شديد الغضب حزينا عن ابن عباس وقيل جزعا عن مجاهد وقيل متحسرا اسفا على ما فاته لانه خشي ان لا يمكنه تدارك امر قومه عن الجبائي قال يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا اي صدقا بان يعطيكم الكتاب وهو التوراة لتعلموا ما فيه وتعملوا به فتستحقوا الثواب عن الجبائي وقيل الوعد الحسن هو ما وعدهم به من النجاة من فرعون
ومجيئهم الى جانب الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وهو ما وعدهم الله به من النجاة الآخرة على التمسك بدينه في الدنيا عن الحسن افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي
اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل والمعنى ام اردتم ان تصنعوا صنيعا يكون سببا لغضب ربكم فاخلفتم موعدي اي ما وعدتموني من حسن الخلافة
بعدي وبيّن ذلك قوله بئسما خلفتموني من بعدي وقيل ان خلافهم موعده انه امرهم ان يلحقوا به فتركوا المسير على اثره للميقات وقيل انه امرهم ان يتمسكوا بطاعة
هرون وطاعته ويعملوا بامره الى ان يرجع فخالفوه قوله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك
القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال
لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم بملكنا

بالفتح وقرأ حمزة والكسائي بملكنا بضم الميم والباقون بكسر الميم وقرأ ابن عامر وحفص ورويس حمّلنا بالضم والتشديد والباقون حَمَلنا بفتح الحاء و
التخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم لم تبصروا بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابي والحسن وقتادة وابي رجاء ونصر بن عاصم
فقبصت قبصة بالصاد وروي عن الحسن قبصة بضم القاف **الحجة** قال ابو علي في قوله بملكنا هذه لغات والكسر اكثر والفتح لغة فيه والمعنى ما اخلفنا موعدك
بملكنا الصواب لكن لخطائنا فاضيف المصدر الى الفاعل وحذف المفعول واما من ضم الميم فالمعنى ... ان يريد به مصدر الملك او يكون لغة في مصدر
المالك ... الاول فالمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك لمكان ملكنا ويكون على هذا التقدير كقوله لا يسألون الناس الحافا اي ليس منهم مسألة
فيكون منهم الحاف فيها ليس انه اثبت ملكا كما لم يثبت في قوله لا يسألون الناس الحافا مسألة فيكون منهم الحاف ومثل ذلك قول ابن احمر لا يفزع الارنب
اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ارنب فيفزع لهولها ومثله قول ذي الرمة لا تشتكي سقطة منها وقد رقصت بها المفاوز حتى ظهرها
حدب اي ليس منها سقطة فتشتكي وقوله حمّلنا من حمل الانسان الشيء وحملته اياه فمن قرأ حمّلنا فالمعنى جعلونا نحمل اوزار القوم ومن قرأ حَملنا
اراد انهم فعلوا ذلك ومن قرأ بما لم يبصروا بالياء فالمعنى بما لم يبصر به بنو اسرائيل ومن قرأ بالتاء صرف الخطاب الى الجميع والقبض بالضاد باليد كلها
والقبص بالصاد باطراف الاصابع والقبصة بالضم القدر المقبوض والقبضة المرة وقد ذكرنا الاختلاف في قوله يا ابن ام والوجه في ذلك في سورة الاعراف
اللغة الوزر اصله الثقل ومنه الوزير لان صاحبه قد حمل ثقلا والوزر الحمل والاوزار الاحمال والاثقال ومنه الاوزار السلاح لانها تثقل على
لابسها والخوار الصوت المتردد الشديد بالترديد كصوت البقر وهو صوت والعكوف الاقامة وملازمة الشيء ومنه الاعتكاف في المسجد وترقب ترقبه
ورقبانا انتظره والمرقب المكان العالي الذي يقف عليه الرقيب وارقبت فلانا داري واعمرته والاسم الرقبى والعمرى وبصر بالشيء يبصر فاصار عليما
وابصره يبصر اذا راه **الاعراب** فكذلك القى السامري الكاف صفة مصدر محذوف الا القى تقديره القى السامري القاء مثل القائنا جسدا بدل من عجلا ان لا
يرجع تقديره افلا يرون انه لا يرجع ويجوز ان ينصب يرجع بان فيكون الناصبة للفعل ولا يكون ان المخففة من الثقيلة وحلوا في موضع نصب على الحال
وقد مضمر ان لا تتبعني في موضع جر على الحذف او في موضع النصب على الخلاف فيه تقديره ما منعك من اتباعي ولا زائدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد
المعنى قالوا اي قال الذين لم يعبدوا العجل ما اخلفنا موعدك بملكنا اي ونحن لا نملك من امرنا شيئا والمعنى انا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ركبوا
لكثرتهم وقلتنا وجاء في الرواية ان الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر الفا والذين عبدوا كانوا ستمائة الف رجل ومن قرأ بملكنا بضم الميم
فمعناه بقدرتنا وسلطاننا اي لم نقدر على ردهم ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم معناه ولكنا حملنا اثقالا من حلي آل فرعون وهو ما استعاروا
من حليهم حين ارادوا المسير وقيل هو ما القاه البحر على الساحل من ذهبهم وفضتهم وحليهم بعد اغراقهم فاخذوه وقيل هو من اثقال الذنوب والآثام
اي حملنا آثاما من حلي القوم لانهم استعاروا حليا من القبط ليتزينوا في عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند الخروج من مصر مخافة ان يعلموا بخروجهم
فحملوها وكان ذلك ذنبا منهم اذ كانوا مستأمنين فيما بينهم وقيل انهم كانوا في حكم الاسرى فيما بينهم فكان يحل لهم اخذ اموالهم فعلى هذا لا يكون حمله
على الاسم فقذفناها اي القيناها في النار لمن دنت فكذلك القى السامري ايضا ما معه اثر منهم عن الجبائي وقيل معناه فمثل ما القينا نحن من هذا الحلي في النار
القى السامري ايضا فاتبعناه وقيل ان هذا كلام مبتدأ من الله حكى عنهم انهم القوا ثم قال وكذلك القى السامري عن ابي مسلم فاخرج لهم عجلا جسدا اي اخرج
لهم من ذلك الحلي عجلا جسيما له خوار اي صوت وقد ذكرنا قصة العجل في سورة الاعراف فقالوا هذا الهكم واله موسى اي قال السامري ومن تبعه من السفلة
والعوام هذا العجل معبودكم ومعبود موسى فنسي فيه قولان احدهما انه من قول السامري ومن تبعه اي نسي موسى انه الهه وهو قول ابن عباس وقتادة
ومجاهد والسدي والضحاك وقيل معناه فنسي اي ضل واخطأ الطريق وقيل معناه انه تركه هنا وخرج يطلبه والثاني انه قول الله عز وجل اي نسي
السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الذي بعث الله به موسى عن ابن عباس ايضا وقيل معناه فنسي السامري الاستدلال على حدوث العجل وانه لا يجوز
ان يكون الها وقيل معناه فنسي السامري اي نافق وترك الاسلام ثم احتج سبحانه عليهم فقال افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اي افلا يرى بنو اسرائيل ان
العجل الذي عبدوه واتخذوه الها لا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى من موعد
موسى خمسة وثلاثين يوما امر السامري بني اسرائيل ان يجمعوا ما استعاروه من حلي آل فرعون وصاغه عجلا في السادس والثلاثين والسابع والثامن ودعاهم
الى عبادته في التاسع فاجابوه وجاءهم موسى بعد استكمال الاربعين قال سعيد بن جبير كان السامري من اهل كرمان فكان مطاعا في بني اسرائيل وقيل
كان من قرية يعبدون البقر وكان حب ذلك في قلبه وقيل كان من بني اسرائيل فلما جاوز البحر نافق فلما قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة اغتنمها واخرج لهم العجل
ودعاهم اليها عن مكحول ولقد قال لهم هرون من قبل اي من قبل عود موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به يعني ان الله شدد عليكم التعبد فاعلموا الهكم وانه
ولا تعبدوا العجل موعظة ونصحا ويحتمل ان يكون اراد فتنكم السامري به واضلكم وان ربكم الرحمن فاتبعوني اي اتبعوني فيما ادعوكم اليه واطيعوا
امري في عبادة الله ولا تتبعوا السامري ولا تطيعوا امره في عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين معناه لا نزال مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا موسى
فننظر ايعبده كما عبدناه اولا فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا فلما رجع موسى وهو ممتلئ غيظا منهم ومن عبادتهم العجل وسمع الصياح والجلبة اذ
كانوا يرقصون حول العجل ويضربون الدفوف والمزامير فاستقبله هرون فالقى الالواح واخذ بلحية هرون قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا

الاتتبعني

الا تتبعني اي هلا تتبعني من ان تقيم على ايمانهم عن ابن عباس وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم وقيل هلا لحقت بي حين رأيتهم ضلوا
بعبادة العجل قبل استحكام الامر والاصل ان لا امره وتقديره ما منعك ان تتبعني افعصيت امري فيما امرتك به يريد قوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع
سبيل المفسدين لما اقام معهم ولم يبالغ في منعهم نسبه الى عصيانه وقيل ان صورته صورة الاستفهام والمراد به التقرير لان موسى ع كان يعلم ان
هرون لا يعصيه في امره سؤال قيل ان الظاهر يقتضي ان موسى ع كان امره بالحاق به فعصى هرون امره قلنا يجوز ان يكون امره بذلك بشرط المصلحة
ورأى هرون الاقامة اصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ويجوز ان يكون لم يامره بذلك وانما امره بمجاهدتهم وزجرهم عن القبيح وانما
عاتبه ع مع ان اللوم انما توجه على القوم لان امره عليه السلام بمفارقتهم لوم عليهم وقيل ان موقع الذنب عمن عظمت رتبته اعظم فلما كان هرون
اجل من خلفه موسى ع خصه بالائمة وهذا انما يتجه اذا اثبت لهرون ذنب فاما وهو نبي الحبيب من جميع الذنوب برىء الساحة من العيوب فالقول
الاول هو الوجه قال هرون يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وقد فسرناه في سورة الاعراف وقيل كانت العادة جارية في القبض عليهما في ذلك
الزمان كما ان العادة في زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة وذلك مما تختلف العادة فيه بالازمنة والامكنة وقيل ايضا انه اجراه مجرى
نفسه اذا غضب في القبض على لحيته لانه لم يكن يتهم عليك كما لا يتهم على نفسه ثم بين ع عذره في مقامه معهم فقال اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي يعني اني لو فارقتهم وقاتلتهم لصاروا احزابا وتفرقوا فرقا فرقا يلحقون بك معي وفريق يقيمون مع السامري
على عبادة العجل وفريق يقفون شاكين في امره مع اني لم امن ان تركتهم ان يصيروا بالخلاف الى تسافك الدماء وشدة التصميم والثبات على اتباع
السامري فانهم كانوا يمتنعون بعض الامتناع بمكاني فيهم وكنت اوجر اليهم من الانكار مقدار ما يحتمله الحال وذلك قوله يا قوم انما فتنتم به فاعتذر
عليه بما يقبل مثله لانه وجه واضح من وجوه الرأي وقوله ولم ترقب قولي معناه ولم تحفظ وصيتي وتحمل بها حين قلت اخلفني في قومي واصلح ولما
برأه ساحة هرون اقبل على السامري قال فما خطبك يا سامري اي ما شأنك وما دعاك الى ما صنعت فكانه قال ما هذا الخطب الجليل والامر
العظيم الذي احدثت وما حملك عليه قال السامري بصرت بما لم يبصروا به اي رأيت ما لم تروه وقيل معناه علمت ما لم تعلموا من البصيرة فقبضت قبضة
من اثر الرسول اي قبضت قبضة تراب من اثر الرسول قدم جبرئيل فنبذتها في العجل وكذلك اي وكما حدثتك يا موسى سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي
من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل وقيل معناه حدثتني نفسي فاما حديث العجل وما الذي قبضته السامري وكيفية ذلك واختلافهم
فيه فقد سبق ذكره **قوله تعالى** قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه
عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد
آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا احدى عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل لن تخلفه بكسر اللام وقرأ الضحاك
نخلفه بالنون وكسر اللام وهو قراءة الحسن وقرأ الباقون لن تخلفه بفتح اللام وقرأ ابو جعفر لنحرقنه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء
وهو قراءة علي عليه السلام وابن عباس وقرأ ابو عمرو يوم ننفخ في الصور بالنون والباقون ينفخ بالياء وفتح الفاء وفي الشواذ قراءة ابي حيوة
لا مساس وقراءة مجاهد وقتادة وسع كل شيء علما وقرأ ابو عياض في الصور بفتح الواو **الحجة** قال ابو علي اخلفت يتعدى الى مفعولين
تخلفه مثل لن تعطاه لما اسندت الفعل الى احد المفعولين فاقمته مقام الفاعل بقي الفعل متعديا الى مفعول واحد والفاعل الذي هو تخلفه الله
سبحانه او موسى ومعناه سياتيك به ولن يتاخر عنك ولن تخلفه اي ستأتيه ولا مذهب لك عنه وقال ابن جني معناه تصادفه مخلفا كقول الاعشى
اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا وهو وعيد والمعنى في القراءة الاولى بين واما نخلفه بالنون فالمعنى لن نخلفك اياه اي لن
ينقص منه ما عقدناه لك وقوله لنحرقنه من قولهم فلان يحرق على الارم اي يحك اسنانه بعضه ببعض غيظا على قال زهير ابى الضيم والنعمان يحرق
نابه عليه فافضى والسيوف معاقله وكان قال لنحرقنه على هذا لنبردنه ولنحتنه تحتا يقال الحرق الحديد فتحات وتساقط وقوله مساس مثل نزال
وحذار وقال ابن جني على هذا الضرب من الكلام لا النافية للنكرة فلا داخل في قوله لا مساس فتح الفعل كقوله لا امسك ولا اقرب منك وكانه حكاية
القائل مساس وقال الكميت لا اهم لي لا هام اي لا اقول هام ولا بد ان يكون الحكاية مقدرة الا ترى انه لا يجوز ان يقول لا اضرب تنفي بلا لفظ الامر
لتنافي اجتماع لفظ الامر والنهي فالحكاية اذا به معتقدة مقدرة واما قوله وسع كل شيء علما فمعناه على ما قاله ابن جني انه خرق كل مصمت بعلمه
لانه يطن كل مخفي فصار لعلمه فضاء متسعا بعدما كان متلاحما مجتمعا ومنه قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا في
ذاك في العلم والوجه في قوله ننفخ في الصور فنحن نامر بالنفخ فيه من روحنا وقوله فيما بعد ونحشر والوجه في الياء قوله ينفخ في الصور فنفخنا فيه من روحنا
اما قوله في الصور جمع صورة فقد يقال فيها صير واصله صور قال الاشهب من بقر الخلصاء اعينها هن احسن من صيرانها صيرا وصور ايضا قال ابو عبيدة
الصور جمع صورة ويقال الصور القرن ويقال فيه ثقب بعدد نفس البشر فاذا نفخ فيه قام الناس من الاجداث **اللغة** ظلت اصله ظللت والعرب

اي بردته
فكانه قال لا اقول مساس
يوم ينفخ في الصور

مذهبان فتح الظاء وكسرها فمن قال ظلت ترك الظاء على حالها ومن قال ظلت بكسر نقل حركة اللام اليها اشعارا باصلها ومثله مست في مسست
واحست في احسست قال خلاد ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه سوس لنفسه يقال نسفت فلان الطعام بالمنسف اذا ذرته لتطير
عنه قشوره والصفصف الموضع المستوي الاملس لا نبات فيه كانه على صف واحد في استوائه والقاع الارض الملساء وقيل مستنقع الماء وجمعه اقواع وقيعان وقيعة
والامت الاكمة يقال مد حبله حتى ما ترك فيه امتا ولا اسقاها حتى ما ترك فيها امتا اي انثناء قال الشاعر ما في انجذابه عوج ولا امت **المعنى** ثم حكى
سبحانه عن موسى ع انه قال للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس واختلف في معناه فقيل انه امر الناس بامر الله ان لا يخالطوه ولا يجالسوه
ولا يواكلوه تضييقا عليه والمعنى لك ان تقول لا امس ولا امس ما دمت حيا قال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المماسة ومعنى لا مساس
لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله تعالى بذلك فكان اذا لقي احدا يقول لا مساس
اي لا تقربني ولا تمسني فصار ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما وقيل ان
السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس عن الجبائي وان لك موعدا لن تخلفه اي وعدا لعذابك
يعني يوم القيامة لن تخلف ذلك الوعد ولن يتاخر عنك قال الزجاج المعنى يكافيك الله على ما فعلت يوم القيامة وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا معناه وانظر الى الهك
الذي ظللت على عبادته مقيما يعني العجل لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا اي لنذرينه في البحر قال ابن عباس فحرقه ثم ذراه في البحر وهذا يدل على انه كان حيوانا لحما
ودما وعلى القراءة الاخرى لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا ونبه سبحانه بذلك على ان ما يمكن سحقه واحراقه لا يصلح للعبادة وقال الصادق
عليه السلم ان موسى ع هم بقتل السامري فاوحى الله سبحانه اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي ثم اقبل موسى على قومه فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو الذي يستحق
العبادة وسع كل شيء علما اي تاما وهي لفظة عجيبة في الفصاحة وفي ذلك دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا لكونه معلوما ثم قال لنبيه كذلك نقص عليك من انباء ما قد
سبق اي مثل ما اقصصنا عليك يا محمد من نبا موسى وقومه نقص عليك من اخبار ما قد مضى وتقدم من الامم والامور وقد آتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن لان فيه
ذكر كل ما يحتاج اليه من امور الدين ثم اوعد سبحانه على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا اي حملا ثقيلا من الاثم يثقل
عليه حمله ما فيه من العقوبة كما يثقل حمل الثقيل خالدين فيه اي في عذاب ذلك الوزر وجزائه وهو الخلود في النار وساء لهم يوم القيامة حملا تقديره ساء الحمل حملا
المحمول الذي هو الوزر وهذا الوزر لهم يوم القيامة قال الكلبي بئس ما حملوا على انفسهم من المآثم كفرا بالقرآن يوم ينفخ في الصور وهو بدل من يوم القيامة وقد سبق معناه
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله الها آخر يحشرون زرق العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سواد
العين كعين السنور والمعنى في هذا تشويه الخلق وقيل زرقا عميا لا ترى شيئا وهي عمي عن الفراء وقيل عطاشا يظهر في عيونهم كالزرقة مثل قوله ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا عن الازهري يتخافتون بينهم اي يتشاورون بينهم فيقول المجرمون بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا ليال عن ابن عباس وقتادة يعني بين النفخة الاولى
الى الثانية وذلك انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما لبثتم في الدنيا ينسون من شدة هول ذلك اليوم مدة لبثهم في الدنيا
وقيل في القبر يذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم كانهم كانوا نياما فانتبهوا وقيل انهم يقللون لبثهم في الدنيا لطول ما هم لابثون فيه من النار عن الحسن ثم قال سبحانه
نحن اعلم بما يقولون اي بما يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اي اصلحهم طريقة واوفرهم عقلا واصوبهم رايا وقيل اكثرهم سدادا عند نفسه ان لبثتم
الا يوما اي ما لبثتم الا يوما في الدنيا او في القبور وانما قال ذلك لان اليوم الواحد والعشرة اذا قيس بيوم القيامة وما لهم من الايام في النار كان اليوم
الواحد اقرب اليه وهو كقوله لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب القبر عنهم لان الله يعذبهم ثم يعيدهم عن الجبائي
ثم قال سبحانه لنبيه ص ويسئلونك اي ويسالك منكرو البعث عند ذكر القيامة عن الجبال ما حالها فقل يا محمد ينسفها ربي نسفا اي يجعلها ربي كالرمل
ثم يرسل عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل ان رجلا من ثقيف سال
النبي كيف تكون مع عظمها يوم القيامة فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرماد ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها ثم يذرها اي فيدع اماكنها من الارض اذا
نسفها قاعا اي ارضا ملساء وقيل منكشفة عن الجبائي صفصفا اي ارضا مستوية ليس للجبل فيها اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوي الذي
لا نبات فيه عن ابن عباس ومجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت
ما ارتفع من الروابي وقيل لا ترى فيها واديا ولا رابية **قوله تعالى** يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى
آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثماني آيات **القراءة** قرا ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون فلا يخاف بالالف وقرا يعقوب ان نقضي بالنون وحيه
بالنصب والباقون يقضى بالياء وحيه بالرفع **الحجة** من قرا فلا يخف فانه على النهي ومن قرا ولا يخاف فانه على الخبر وتقديره فهو لا يخاف فانه على الخبر وتقدير
هو لا يخاف وموضع الفاء مع ما بعدها في الموضعين جزم لكونه في موضع جواب الشرط والمبتدا محذوف ومراده بعد الفاء وهو مؤمن في موضع نصب على الحال

والعامل

والعامل في الحال يعمل وذو الحال الذكر الذي في يعمل العائد الى من ومن قرا من قبل ان نقضي اليك وحيه فانه اضاف القضاء الى الله تعالى وجعل الوحي مفعولا به
والفعل في القراءتين واحد **اللغة** الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفي قال الراجز وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا يعني صوت اخفاف الابل
في سيرها والعنو الخضوع والذل والعاني الاسير واخذت الشيء عنوة اي غلبة بذل الماخوذ منه وقد يكون العنوة عن تسليم وطاعة لانه على طاعة الذليل للعزيز
قال الشاعر هل انت مطيع ايها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في احتيالها وقال آخر فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها والهضم
النقص يقال هضمني حقي ولا يهضمني اي لا ينقصني وامراة هضيم الحشا اي ضامرة الكشحين لنقصانه عن حد غيره ومنه هضمت المعدة الطعام اي نقصته
تغييرها والعزم الارادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل **الاعراب** يومئذ ظرف يتبعون ولا عوج له جملة في موضع الحال والتقدير يتبعون الداعي
غير معوجين عن جانبه لان معناه لا عوج لهم عن دعائه اي لا يقدرون على ان لا يتبعوه قرآنا منصوب على الحال وعربيا صفته وفي الحقيقة الحال قوله عربيا
وانما ذكر قرآنا للبيان وكذلك الكاف في محل نصب بانه صفة مصدر محذوف **المعنى** ثم وصف سبحانه القيامة فقال يومئذ يتبعون الداعي اي يوم القيامة
يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور وهو اسرافيل لا عوج له اي لدعاء الداعي ولا يعدل عن احد بل يحشرهم جميعا عن ابي مسلم وقيل معناه لا عوج لهم عن دعائه
لا يميلون عنه ولا يعدلون عن دعائه اي يتبعون سراعا ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا عن الجبائي وخشعت الاصوات للرحمن اي خضعت الاصوات
بالسكون لعظمة الرحمن عن ابن عباس وابن زيد فلا تسمع الا همسا وهو صوت الاقدام عن ابن عباس وابن زيد اي لا تسمع من صوت اقدامهم الا صوتا خفيا كما تسمع
من وطء الابل وقيل الهمس اخفاء الكلام عن مجاهد وقيل معناه ان الاصوات العالية بالامر والنهي في الدنيا تنخفض وتذل اصحابها فلا تسمع منهم الا الهمس
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا اي لا ينفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره الا شفاعة من اذن الله في ان يشفع ورضي قوله
فيها من الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير يرجع الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم سبحانه منهم جميع اقوالهم
وافعالهم قبل ان خلقهم وبعد ان خلقهم ما كان في حيوتهم وبعد مماتهم لا يخفى عليه شيء من امورهم تقدم او تاخر عن ابي مسلم وقيل يعلم ما بين ايديهم من
احوال الآخرة وما خلفهم من احوال الدنيا ولا يحيطون به علما اي ولا يحيطون بالله علما اي بمقدوراته ومعلوماته وقيل بكنه عظمته في ذاته وافعاله
وقيل لا يحيطون علما بما بين ايديهم وما خلفهم الا من اطلعه الله على ذلك عن الجبائي وقيل معناه ولا يدركونه بشيء من الحواس حتى يحيط علمهم به وعنت الوجوه
للحي القيوم اي خضعت وذلت خضوع الاسير في يدي من قهره والمراد خضع ارباب الوجوه واستسلم الحكم للحي الذي لا يموت وانما اسند الفعل الى الوجوه
لان اثر الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يذلون وينسلخون عن ملكهم وعزهم وقد سبق معنى الحي القيوم في مواضع وقد
خاب من حمل ظلما اي خاب عن ثواب الله من حمل شركا الى يوم القيامة عن ابن عباس وقيل قد خسر الثواب من جاء ظالما ومن يعمل من الصالحات اي من يعمل
شيئا من الطاعات وهو مؤمن عارف بالله تعالى مصدق بما يجب التصديق به وانما قال ذلك لانه لا ينفع الطاعة من غير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما
اي فهو لا يخاف ان يظلم ويزاد في سيئاته ولا ان يهضم اي ينقص من حسناته عن ابن عباس وقيل لا يخاف ان يؤخذ بذنب لم يعمله ولا ان يبطل حسنة
عملها عن الضحاك وقيل لا يخاف ظلما بان لا يجزى بعمله ولا هضما بالانتقاص من حقه عن ابن زيد ومن قرا ولا يخف على النهي فمعناه فليامن من الظلم
والهضم والنهي عن الخوف امر بالامن وفي هذه الاية دلالة على بطلان التحابط وكذلك اي وكما اخبرناك باخبار القيامة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب
قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد اي وكررنا فيه من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة وبيناه بالفاظ متفرقة لعلهم يتقون المعاصي وقيل العذاب
من ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك او يحدث لهم ذكرا معناه او يجدد القرآن لهم عظة واعتبارا اي تذكرة انه عاقب الله الامم الماضية فيعتبروا وقيل يحدث
القصص لهم شرفا بايمانهم به وانما اضاف احداث الذكر الى القرآن لانه يقع عنده كما قال واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فتعالى الله الملك الحق اي ارتفع
صفاته عن صفات المخلوقين فلا يشبهه احد من صفاته لانه اقدر من كل قادر واعلم من كل عالم وما سواه يحتاج اليه وهو غني عنه وكل قادر عالم سواه قادر على
شيء عاجز عن شيء عالم بشيء جاهل بشيء وما هو عالم به يجوز ان ينساه او يسهو عنه فهو معرض للزوال والله سبحانه عالم لم يزل قادر لا يزال والملك الذي يملك
الدنيا والآخرة والحق الذي يحق له الملك وكل ملك سواه يملك بعض الاشياء وبيده ملك دون غيره ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فيه وجوه
احدها ان معناه لا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ جبرئيل من ابلاغه فانه عليه السلم كان يقرا معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه اي تفهم ما يوحى اليك الى ان يفرغ
الملك من قراءته ثم اقراه بعد فراغه منه وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن والجبائي وثانيها ان معناه لا تقراه
لاصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه عن مجاهد وقتادة وعطية وابي مسلم وثالثها ان معناه ولا تسال انزال القرآن قبل ان ياتيك وحيه
لانه تعالى انما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة وقل رب زدني علما اي استزد من الله تعالى علما الى علمك وروت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا
اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى فلا بارك الله سبحانه لي في طلوع شمسه وقيل معناه زدني علما بقصص انبيائك ومنازل اوليائك وقيل
زدني قرآنا لانه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علما عن الكلبي ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما معناه امرناه واوصينا اليه ان لا يقرب
الشجرة ولا ياكل منها فترك الامر عن ابن عباس ولم نجد له عزما اي عقدا ثابتا وقيل معناه فنسي من النسيان الذي هو السهو ولم نجد له عزما على الذنب لانه اخطا
ولم يتعمد عن ابن زيد وجماعة وقيل ولم نجد له حفظا لما امر به عن عطية وقيل صبرا عن قتادة وروي عن ابن عباس انه قال انما اخذ الانسان من انه عهد اليه فنسي

فقسي ومن حمله على النسيان فالذي نسيه فيه قولان احدهما انه نسي الوعيد بالخروج من الجنة اذا اكل والثاني انه نسي قول الله سبحانه ان هذا عدو لك ولزوجك والثالث انه نسي الاستدلال على ان النهي عن الجنس وقد نهي عن الجنس ونسي وظن ان النهي عن العين النظم وجه اتصال قوله وكذلك انزلناه قرآنا عربيا بما قبله انه متصل بقوله كذلك نقص عليك وقيل انه متصل بما قبله من قصة موسى اي كما انزلنا التورية على موسى انزلنا عليك القرآن ووجه اتصال ولقد عهدنا الى آدم الاية بما قبله لما ذكر تصريف الآيات والقرآن وان بها يتذكر امره سبحانه بالتذكر وان لا يكون مثل آدم في نسيان العهد وقيل انه متصل بقوله فلا تعجل بالقرآن اي لا تعجل خوف النسيان للفظه ولكن توكل على الله وسله التوفيق لحفظه فان اباك آدم نسي ما عهد اليه وقيل انه عطف على قوله كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق نقص عليك قصة آدم عليه السلام عن ابي مسلم قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا عشر آيات القراءة قرأ نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بالكسر والباقون وانك بالفتح وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ونحشره بالجزم الحجة من قرأ بالفتح فتقديره ان لك ان لا تجوع فيها وانك لا تظمأ ولا يجوز ان يقول ان انك منطلق لكراهة اجتماع حرفين متقاربين في المعنى فاذا فصل بينهما جاز ومن كسره فقال وانك لا تظمأ قطع الكلام الاول واستأنف ومن قرأ ونحشره فانه عطفه على موضع قوله فان له معيشة ضنكا وموضعه جزم لكونه جواب الشرط اللغة ضحى الرجل يضحى ضحى اذا برز للشمس قال عمر بن ابي ربيعة رأت رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر والضنك الضيق والصعب يقال منزل ضنك وعيش ضنك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لان اصله المصدر قال وان هم نزلوا بضنك فانزل المعنى ثم بين سبحانه تفصيل ما اجمل من قصة آدم فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى قد مر تفسيره اي امتنع من ان يسجد فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فلا يخرجنكما من الجنة اي لا تطيعاه والمعنى لا يكونن سببا لخروجكما من الجنة بغروره ووساوسه فتشقى اي تقع في تعب العمل وكد الاكتساب للنفقة على زوجك ونفسك ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقيا وقيل لان امرهما في السبب واحد فاستوى حكمهما لاستوائهما في السبب والعلة وقيل ليستقيم رؤوس الآي قال سعيد بن جبير اهبط على آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق عن جبينه فذلك هو الشقاء ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى اي في الجنة لسعة طعام الجنة وثيابها وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اي لا تعطش ولا تصيبك حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة قالوا ليس في الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور وظل ممدود ويسأل هيهنا فيقال كيف جمع بين الجوع والعري وبين الظماء والضحى والجوع من جنس الظماء والعري من جنس الضحى واجيب عن ذلك بجوابين احدهما ان الظماء اكثر ما يكون من شدة الحر والحر انما يكون من الضحى وهو الانكشاف للشمس فجمع بينهما لاجتماعهما في المعنى وكذلك الجوع والعري متشابهان من حيث ان الجوع عري في الباطن عن الغذاء والعري في الجسم في الظاهر والثاني ان العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالا على علم المخاطب انه يرد كل واحد منهما الى ما يشاكله قال امرؤ القيس كاني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال وكان حقه ان يقول كما قال عبد يغوث كاني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري نفسي عن رجاليا ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا وقيل يؤول قول امرئ القيس عن الجواب الاول فوسوس اليه الشيطان وقد تقدم بيانه قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اي على الشجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى جديده ولا يفنى هذا كقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الاية فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة هذا مفسر في سورة الاعراف وعصى آدم ربه فغوى معناه خالف آدم ما امره ربه فخاب من ثوابه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا قال الشاعر امرتك امرا جازما فعصيتني ولا يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الكلام الواجب يقولون فلان امرته بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ذلك واجبا ولا شبهة ان لفظة غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ويجوز ان يكون معناه فخاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ثم اجتباه ربه اي اصطفاه الله تعالى واختاره للرسالة فتاب عليه وهدى اي قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات التي تلقاها منه قال اهبطا منها جميعا يعني آدم وحواء بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى قد مر تفسيره جميعا في سورة البقرة فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى اي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال ابن عباس ضمن الله سبحانه لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه انه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية ومن اعرض عن ذكري اي ومن اعرض عن القرآن وعن الدلائل التي انزلها الله تعالى لعباده وصدف عنها ولم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا عن مجاهد وقتادة والجبائي وهو ان يقتر الله عليه الرزق عقوبة له على اعراضه فان وسع عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان يمسكه ولا ينفقه على نفسه وان انفقه فان الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري

والسدي ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الضريع والزقوم في جهنم لان ماله اليها وان كان في سعة من الدنيا عن الحسن وابن زيد وقيل معناه ان يكون عيشا منغصا بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس وقيل هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي الى النار عن عكرمة والضحاك وقيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها انما العيش الرغيد في الجنة عن ابي مسلم ونحشره يوم القيامة اعمى اي اعمى البصر عن ابن عباس وقيل اعمى عن الحجة عن مجاهد يعني انه لا حجة له يهتدي اليها والاول هو الوجه لانه الظاهر ولا مانع منه ويدل عليه قوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال الفراء يقال انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره وقد روى معاوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحج وله مال قال هو ممن قال الله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى فقلت سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الجنة فهذا يطابق قول من قال ان المعنى في الاية انه اعمى عن جهات الخير لا يهتدي لشيء منها قوله تعالى قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى خمس آيات القراءة قرأ الكسائي وابو بكر ترضى بضم التاء والباقون بفتحها الحجة حجة من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وحجة من ضم التاء انه جاء في صفة بعض الانبياء وكان عند ربه مرضيا وكان معنى ترضى يرضى لك ما امرت به من الاعمال التي يرضاها الله او ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة وترضى بما يعطيك الله من الدرجة العالية والرتبة المرضية اللغة اناء الليل ساعاته واحدها انى قال الهذلي حلو ومر كعطف القدح مرته بكل انى حذاه الليل ينتعل الاعراب افلم يهد لهم فاعل يهد مضمر تقديره ولم اهلكنا او افلم يهد لهم اهلاكنا من قبلهم من القرون وموضع كم نصب باهلكنا المعنى قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها هذا جواب من الله سبحانه لمن يقول لم حشرتني اعمى ومعناه كما حشرناك اعمى جاءك محمد والقرآن والدلائل فاعرضت عنها وتعرضت لنسيانها فان النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه وكذلك اليوم تنسى اي تصير بمنزلة من ترك في النسيان بحيث لا ينفع وقيل معناه حشرناك اعمى ليكون فضيحة كنت اعمى القلب فتركت آياتي ولم تنظر فيها وكما تركت امرنا فجعلتها كالشيء المنسي تترك اليوم في العذاب كالشيء المنسي وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه اي كما ذكرنا نجزي من اشرك وجاوز الحد في العصيان ولم يؤمن بآيات ربه اي لم يصدق بحججه وكتبه ورسله ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر وابقى اي ادوم لانه لا يزول وعذاب الدنيا وعذاب القبر يزول افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني كفار مكة والمعنى او لم يتبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيعتبروا ويؤمنوا وقوله يمشون في مساكنهم يريد اهل مكة يتجرون الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك وفي هذا تنبيه لهم وتخويف اي فلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع باولئك ان في ذلك اي في اهلاكنا اياهم لآيات اي لعبرا ودلالات لاولي النهى اي لذوي العقول الذين يتدبرون في احوالهم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيامة وهو قوله لكان لزاما واجل مسمى اي لكان العذاب لازما لهم واقعا في الحال واللزام مصدر وصف به قال قتادة الاجل المسمى يوم الساعة وقال غيره هو الاجل الذي كتبه الله للانسان انه يبقيه اليه وقيل ان عذاب اللزام كان يوم بدر قتل الله فيه رؤوس الكفار ولولا ما وعد الله تعالى من آجال الباقين ووعدهم من عذاب الآخرة لكان ذلك القتل الذي نالهم يوم بدر لازما لهم ابدا في باقي الازمان ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر على اذيتهم بان قال فاصبر على ما يقولون من تكذيبك واذيتهم اياك وسبح بحمد ربك اي صل لربك بالحمد لله والثناء عليه وقيل معناه سبحه واحمده في هذه الاوقات قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني صلوة العصر ومن آناء الليل اي ساعاته قال ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل يريد اول الليل المغرب والعشاء فسبح واطراف النهار يعني الظهر وسمى وقت صلوة الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني وهذا قول قتادة والجبائي ومن حمل التسبيح على الظاهر قال اراد به المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقيل بجميع ما وعدك الله به من النصر واعزاز الدين في الدنيا والشفاعة والجنة في الآخرة قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى خمس آيات القراءة قرأ يعقوب في رواية سهل زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها وقرأ اهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء اللغة زهرة الحيوة الدنيا حسنها ويجوز فتح الهاء فيها والزهرة النور الذي يروق عند الرؤية ومنه يقال لكل شيء مستنير زاهر ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وآله كان ازهر اللون والزهراوان البقرة وآل عمران ويوم الجمعة ازهر الاعراب قال الزجاج زهرة منصوب بمعنى متعنا لان معنى جعلنا لهم الحيوة زهرة لنفتنهم اي ليجعل ذلك فتنة لهم ويجوز ان يكون حالا من الهاء في به ويجوز ان يكون حالا من ما متعنا به ولو انا اهلكناهم تقديره ولو ثبت اهلاكنا لهم لان لو يقتضي الفعل فيكون انا اهلكناهم في موضع رفع فاعل الفعل المقدر ومن اصحاب الصراط متعلق بقوله فستعلمون وهو مبتدأ وخبر وكذلك من اهتدى النزول قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وآله ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب فقلت له فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وآله

فاخبرته فقال والله لو باعوني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرع الحديد اليه فنزلت هذه الآية تسلية له عن الدنيا
المعنى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقد فسرناه في سورة الحجر وقال ابي بن كعب في هذه الآية من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على
الدنيا ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم ير لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب نقص علمه ودنا عذابه وروى اصحابنا عن
ابي عبد الله عليه السلام انه قال لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال هذه الكلمات التي تقدمت زهرة الحيوة الدنيا اي بهجتها ونضارتها
وما يروق الناظر عند الرؤية وقال ابن عباس وقتادة زينة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه اي لنعاملهم معاملة المختبر بشدة التعبد في العمل بالحق في هذه الاموال
واداء الحقوق عنه وقيل لنفتنهم اي لنشدد عليهم التعبد بان نكلفهم متابعتك والطاعة لك مع كثرة اموالهم وقلة مالك وقيل معناه لنعذبهم به لان الله قد
يوسع الرزق على بعض اهل الدنيا تعذيبا له ولذلك قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ورزق ربك خير وابقى اي
ورزق ربك الذي وعدك به في الآخرة خير مما متعنا به هؤلاء في الدنيا وابقى اي ادوم وأمر اهلك بالصلوة معناه وأمر يا محمد اهل بيتك واهل دينك بالصلوة
وروى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة عليها السلام وعلي عليه السلام تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول
الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه ابن عقدة باسناده من طرق كثيرة عن اهل البيت وعن غيرهم مثل ابي برزة
وابي رافع وقال ابو جعفر عليه السلام امره الله ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة
واصطبر عليها اي واصبر على فعلها وعلى امرهم بها لا نسئلك رزقا الخلق ولا لنفسك بل كلفناك العبادة واداء الرسالة وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك
الخطاب للنبي والمراد به الجميع اي نرزق الخلق جميعهم فلا نسترزقهم ولا نسترزقك ولا ننتفع بهم فيكون ابلغ في الامتنان عليهم والعاقبة للتقوى اي العاقبة المحمودة
لاهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي الاثر ان عروة بن الزبير كان اذا رأى ما عند السلاطين دخل بيته وقرأ ولا تمدن
عينيك الآيات ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وقالوا يعني الكفار لولا يأتينا محمد بآية من ربه اقترحناها عليه كما اتى به الانبياء نحو الناقة والعصا اولم تأتهم بينة
ما في الصحف الاولى اي اولم يأتهم في القرآن بيان ما في الكتب الاولى من انباء الامم التي اهلكناهم لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها فما ذا يؤمنهم ان يكون حالهم في
سؤال الآية كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل بعث محمد صلى الله عليه وآله ونزول القرآن لقالوا يوم القيامة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
اي هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا الى دينك فنتبع آياتك اي نعمل بما فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم وقيل من قبل ان نذل
في الدنيا بالقتل ونخزى في الآخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم بارسال الرسول فلم يبق لهم حجة ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد كل متربص اي
واحد منا ومنكم منتظر فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا انتم اي انتظروا وهذا على وجه التهديد فستعلمون اي فسوف تعلمون
فيما بعد من اصحاب الصراط السوي اي اهل الدين المستقيم ومن اهتدى الى طريق الحق نحن ام انتم وفي قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الآية دلالة على
وجوب اللطف لانه سبحانه بين انه انما بعث الرسول اليهم لطفا لهم ولو لم يبعثه لكان لهم الحجة عليه فكان في البعثة قطع العذر وازاحة العلة وبالله التوفيق

سورة الانبياء مكية كلها

وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة في الباقين اختلافها آية واحدة ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفي فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ سورة
الانبياء حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس في حيوة الدنيا تفسيرها ختم الله سبحانه سورة طه بذكر الوعيد وافتتح
هذه السورة بذكر القيامة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل
هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا
بآية كما ارسل الاولون خمس آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي والباقون قل ربي الحجة من قرأ قال فانه على الاخبار عن الرسول والخبر
عنه ومن قرأ قل فانه يكون في موضع جزم على الخطاب الاعراب من ذكر في موضع جر على اللفظ ويجوز ان يكون في محل رفع على محل الجار والمجرور استمعوه في محل
النصب على الحال باضمار قد وتقديره ما يأتيهم ذكر الا مستمعا وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه لاهية قلوبهم حال من الواو في يلعبون وان شئت
كان حالا بعد حال وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعا على وجوه احدها ان يكون على البدل من الواو في اسروا والثاني ان
يكون رفعا على الذم فيكون خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين ظلموا والثالث ان يكون فاعل اسروا على لغة من يقول اكلوني البراغيث فيكون الواو في اسروا حرف علامة
الجمع كالتاء في قالت ولا يكون اسما ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم باضمار اعني المعنى اقترب للناس حسابهم واقترب افتعل من القرب والمعنى قرب للناس وقت
حسابهم يعني القيامة كما قال اقتربت الساعة اي دنا وقت محاسبة الله اياهم ومسئلته اياهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن اوامره هل امتثلوها وعن نواهيه
هل اجتنبوها وانما وصف ذلك بالقرب لانه آت وكل ما هو آت قريب ولان احد اشراط الساعة مبعث النبي صلى الله عليه وآله فقد قال بعثت انا والساعة كهاتين
وايضا فان الزمان يقرب بكثرة ما مضى وقلة ما بقي فيكون يسيرا بالاضافة الى ما مضى وهم في غفلة من دنوها وكونها معرضون عن التفكر فيها والتأهب لها
وقيل عن الايمان بها وتضمنت الآية الحث على الاستعداد ليوم القيامة ما يأتيهم من ذكر من ربهم يعني القرآن محدث اي محدث تنزيله الذي كرر

رفع ومن منزلة من تقدم صفة للذكر ويجوز ان يكون في موضع جر

سورة بعد سورة وآية بعد آية الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم اي لاهين يستمعون استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما استمعوه استماع لعب واستهزاء
قال ابن عباس معناه يستمعون القرآن مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم واسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اي
اشركوا بالله ثم بين سبحانه سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي انه آدمي مثلكم ليس بملك افتأتون السحر وانتم تبصرون انه سحر ليصرفوا
الناس عنه بشيئين احدهما انه بشر والآخر انه اتى بسحر وقيل ان اسروا معناه اظهروا وهذا القول فان هذا القول مشترك بين الاخفاء والاظهار في
الاول اصح ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني يعلم القول في السماء والارض اي يعلم اسرار المتناجين لا يخفى عليه
شيء من ذلك وهو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم وضمائرهم بل قالوا اضغاث احلام بل للاضراب عما حكى الله سبحانه انهم قالوه اولا والاخبار عما قالوه ثانيا
اي قالوا ان القرآن تخاليط احلام رآها في المنام عن قتادة بل افتريه اي ثم قالوا لا بل افتريه اي تخرصه واختلقه بل هو شاعر وهذا قول المتحير الذي هو ماسح فمرة
يقول سحر ومرة يقول شعر ومرة يقول احلام ولا يجزم على امر واحد وهذه مناقضة ظاهرة فليأتنا بآية كما ارسل الاولون معناه فليأتنا بآية ظاهرة يدركها الخاص والعام
كما اتى الاولون من الانبياء قال ابن عباس آية مثل الناقة والعصا قال الزجاج اقترحوا الآيات التي لا يكون معها امهال وفي قوله سبحانه ما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث دلالة ظاهرة على ان القرآن محدث لانه لا خلاف ان المراد بالذكر القرآن هنا لانه قال هذا ذكر مبارك انزلناه وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقد وصفه الله بانه محدث ويوضحه قوله الا استمعوه قوله تعالى ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا
قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم
الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون خمس آيات القراءة قرأ حفص نوحي بالنون والباقون
يوحى بالياء وقد تقدم ذكره في سورة يوسف الاعراب اهلكناها في موضع جر لانه صفة قرية جسدا واحد يعني الجمع اي وما جعلناهم اجسادا
يعني ذوي اجساد ولذلك قال لا يأكلون وتقديره غير آكلين الطعام ومن نشاء في موضع نصب عطفا على هم من قوله فانجيناهم المعنى لما تقدم حكاية
عن الكفار بانهم اقترحوا الآيات قال سبحانه مجيبا لهم ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها اي لم يؤمن قبلهم اولئك الكفار من اهل قرية جاءتهم الآيات
التي طلبوها فاهلكناهم مصرين على الكفر افهم يؤمنون قبل مجيئها وهذا اخبار عن حالهم ان سبيلهم سبيل من تقدم من الامم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا
واهلكوا فهؤلاء ايضا لو اتاهم ما اقترحوه لم يؤمنوا واستحقوا عذاب الاستيصال وقد حكم سبحانه في هذه الامة انه لا يعذبهم عذاب الاستيصال فلذلك
لم يجبهم في ذلك وقيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية الا وفي المعلوم انهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة وما ارسلنا قبلك يا محمد
الا رجالا هذا جواب لقولهم ما هذا الا بشر مثلكم والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد من بني آدم نوحي اليهم لا ملكا فان الشكل الى الشكل اميل وبه آنس وعنه افهم
ومن الانفة منه ابعد فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اختلف في المعني باهل الذكر على اقوال فروي عن علي عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر وروي ذلك عن
ابي جعفر عليه السلام ويعضده ان الله تعالى سمى النبي ذكرا في قوله ذكرا رسولا وقيل اهل الذكر اهل التورية والانجيل عن الحسن وقتادة وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى
من الامم وقيل هم اهل القرآن والذكر القرآن وهم العلماء بالقرآن عن ابن زيد وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اي باقين لا يموتون هذا
رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك الطعام
وشربك وموتك علة في ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن حد البشرية قال الكلبي الجسد هو المجسد الذي فيه الروح ويأكل ويشرب فعلى هذا يكون ما لا يأكل
ويشرب جسما ثم صدقناهم الوعد اي صدقنا الانبياء ما وعدناهم بان العاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه انجزنا ما وعدناهم من النصر والنجاة والظهور على الاعداء
وما وعدناهم من الثواب فانجيناهم ومن نشاء اي فانجينا الانبياء من اعدائهم وانجينا معهم من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين على انفسهم بتكذيبهم
الانبياء فلاهلاك والمسرفون هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر نعمته عليهم بانزال القرآن فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اي فيه
شرفكم ان تمسكتم به كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل هو خطاب للعرب لانه انزل القرآن بلغتهم وقيل خطاب لجميع المؤمنين لان فيه شرفا للمؤمنين كلهم وقيل
ان معناه فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال لتتمسكوا بها افلا تعقلون ما فضلتكم
به على غيركم وقيل معناه افلا تتدبرون فتعلمون ان الامر على ما قلناه قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما
احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك
دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون عشر آيات اللغة القصم يقال قصمه يقصمه وهو قاصم الجبابرة والانشاء الايجاد من غير
احتذاء والابداع والركض العدو بشدة الوطء ركض دابته اذا ضربها برجله حتى تعدو وارتكض الصبي اذا اضطرب في الرحم والترف النعمة والمترف المنعم والزاهق
من الاضداد يقال الهالك زاهق والسمين من الدواب زاهق وزهقت نفسه تزهق زهوقا اي تلفت والدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ يقال دمغه يدمغه
اي اصاب دماغه ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وآله الدامغ جيشات الاباطيل والاستحسار الانقطاع من الاعياء يقال بعير حسير اي معي واصله من قولهم

اي فتقبلون السحر وانتم تعلمون

بالوحي

الى

حسر عن ذراعيه فالمعنى انه كشف قوته بالاعياء وجمل حسير قال طلحة بن عبيد بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب الاعراب
كم في موضع نصب بانه مفعول قصمنا ومن قرية في موضع نصب على التميز ويجوز ان يكون صفة لكم والتقدير كثيرا من القرى قصمنا اذا ظرف مكان
العامل فيه يركضون وتلك في موضع رفع اسم زالت ودعويهم في موضع نصب خبر زالت ويجوز ان يكون دعويهم اسما وتلك خبرا ان كنا فاعلين اي
ما كنا فاعلين ويجوز ان يكون ان للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله اتخذناه من لدنا ومن عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره
ويجوز ان يكون ومن عنده معطوفا على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع نصب على الحال والمعنى غير مستكبرين وكذا لا يستحسرون
ويسبحون ولا يفترون كلها احوال على هذا المعنى ثم بين سبحانه ما يفعله بالمكذبين فقال وكم قصمنا اي اهلكنا من قرية عن مجاهد والسدي
وقيل عذبنا عن الكلبي كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشأنا اي واوجدنا بعدها اي بعد هلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا اي فلما ادركوا عذابنا
بأسنا اي عذابنا اذا هم منها يركضون معناه اذا هم من القرية او من العقوبة يهربون سراعا هرب المنهزم من عدوه لا تركضوا اي قال لهم تقريعا وتوبيخا
لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم اي وارجعوا الى ما نعمتم فيه والى مساكنكم التي كفرتم وظلمتم فيها وقيل انهم لما اخذتهم السيوف انهزموا
مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما خولتم وتنعمتم فيه وارجعوا الى مساكنكم وقال ابن قتيبة معناه الى نعمكم التي
اترفتكم ومساكنكم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزأت بهم فقالت لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون شيئا شيئا
من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم اي لا سبيل الى هذا لعتدتم والامر قبل حلوله وقيل لكي تسئلوا عن اعمالكم وعن تنعمكم في الدنيا بغير الحق
مما استحققتم به العذاب عن الجبائي وابي مسلم قالوا على سبيل الندم لما رأوا العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا حيث كذبنا رسل ربنا والمعنى انهم
اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب فالويل الوقوع في الهلكة فما زالت تلك دعويهم اي لم يزالوا يقولون يا ويلنا وتلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين
اي محصودا مقطوعا خامدين ساكني الحركات ميتين كخمود النار اذا طفئت والمعنى استأصلناهم بالعذاب اي اهلكناهم عن الحسن وقيل بالسيف وهو قتل
بخت نصر لهم عن مجاهد وقيل نزلت في قرية باليمن قتلوا نبيا لهم يقال له حنظلة فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكأهم حتى خرجوا
من ديارهم منهزمين فبعث الله ملائكة حتى ردوهم الى مساكنهم فقتل صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم ولا رسم وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين بل خلقناهما لغرض صحيح وهو ان يكون دلالة ونعمة وتعريضا للثواب لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اللهو المرأة عن
الحسن ومجاهد وقيل هو الولد عن ابن عباس وقيل معناه اللهو الذي هو داعي الهوى ونازع الشهوة والمعنى لو اتخذنا نساء او ولدا لاتخذناه من اهل
السماء ولم نتخذه من اهل الارض يريد لو كان ذلك جائزا عليه لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وقال ابن قتيبة
اللهو هنا وقال المفسرون في اللهو متقاربان لان امرأة الرجل لهوه وولده لهوه ولذلك يقال امرأة الرجل وولده ريحانتاه واصل اللهو الجماع كني
عنه باللهو كما كني عنه بالسر كما قيل المرأة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي وتأويل الآية
ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه ولدا كما يقولون لاتخذنا ذلك من عندنا
ولم نتخذ من عندكم لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد وابن جريج وقيل معناه
ان كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل علمه اليكم عن الجبائي بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه بالحق معناه بل نورد الادلة القاهرة على
الباطل وقيل نورد الحجة على الشبهة وقيل الايمان على الكفر فيدمغه اي يعلوه ويبطله وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اي هالك مضمحل عن قتادة وتأويله ان الله
سبحانه يظهر الحق بادلته ويبطل الباطل فكيف يفعل الباطل واللعب ولكم الويل مما تصفون اي الهلاك لكم يا معشر الكفار مما تصفون الله تعالى به
من اعتقاد الصاحبة والولد وله من في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وهذا رد على من اثبت الولد والشريك له تعالى اي وكيف
يجوز عليه اتخاذ الشريك والولد ومن عنده يعني الملائكة الذين لهم عند الله منزلة كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين
في الاماكن ولا يريد بذلك قرب المسافة ولا يستكبرون عن عبادته اي لا يأنفون ولا يترفعون عن عبادته واراد بذلك نفي البنوة عنهم لان
احدا لا يستعبد ابنه ولا يستحسرون اي لا يعيون عن قتادة والسدي وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون مأخوذ من البعير الحسير المنقطع بالاعياء يسبحون
اي ينزهون الله تعالى عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام الليل والنهار اي في الليل والنهار لا يفترون اي لا يضعفون عنه قال كعب جعل الله لهم التسبيح كما
جعل لكم النفس في السهولة النظم اتصل قوله وله من في السموات والارض بما تقدم من ذكر هلاك الكفار فبين سبحانه انه لم يهلكهم الا بالاستحقاق لانه
سبحانه خلقهم للعبادة فلما كفروا اهلكهم بكفرهم ولولا ذلك لكان خلق السماء والارض وما بينهما لاعبين لان خلقهما انما هو لاجل المكلفين وخلق
المكلف انما هو لتعريض الثواب ووجه اتصال قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبله ان هؤلاء الذين وصفتموهم بانهم بنات الله هم عبيد الله على
الوجوه للعبودية وذلك يحيل معنى الولادة لان الولادة لا تكون الا مع المجانسة قوله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي
وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن

ولدا

اي ما كنا فاعلين ج

انه ج

ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون عشر آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر الا نوحي بالنون والباقون يوحى بالياء وقرأ ابن كثير الم ير بغير
واو وكذلك في مصاحف مكة والباقون اولم ير بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون وقراءة الحسن وعيسى الثقفي رتقا بفتح التاء
الحجة وجه النون انه اشبه بما تقدم من قوله وما ارسلنا والياء في المعنى كالنون والوجه في قراءة الحسن الحق بالرفع الاستيناف وان الوقف هذا
على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق او هو الحق فيحذف المبتدأ ويوقف على الحق ثم يستأنف فيقال فهم معرضون لان اكثرهم لا يعلمون والوجه في قوله
رتقا بفتح التاء انه قد كثر مجيء المصدر على فعل واسم المفعول منه على فعل مفتوح العين وذلك كالنقض والنقض والطرد والطرد فالرتق على هذا يكون
المرتوق كما ان النقض المنقوض والهدم المهدوم فقراءة الجماعة رتقا بسكون التاء كانه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد
والخلق بمعنى المخلوق الاعراب ام اتخذوا ام هذه هي المنقطعة ليست المعادلة لهمزة الاستفهام في مثل قولك ازيد عندك ام عمرو وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا الا هنا صفة لآلهة فمعناه غير الله ما يفعل بها هذا الا وجود ان يكون مصدرية ويحتمل ان يكون اسما المعنى ثم عاد سبحانه الى توبيخ المشركين فقال
ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون هذا استفهام معناه الجحد اي لم يتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون اي يحيون الاموات عن مجاهد يقال انشر الله
الموتى فنشروا اي احياهم فحيوا وهو من النشر بعد الطي لان المحيا كانه كان مطويا بالقبض عن الادراك فانشر بالحيوة والمعنى في ذلك ان هؤلاء اذا كانوا لا يقدرون
على الاحياء الذي من قدر عليه قدر على ان ينعم بالنعمة التي يستحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج ومن قرأ ينشرون بفتح الياء فمعناه لا يموتون
ابدا ويبقون احياء اي لا يكون ذلك واقول قد يجوز ان يكون ينشرون بمعنى قال انشر الله الميت بمعنى نشر ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون
معه آلهة سواه فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومعناه لو كان في السماء والارض آلهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيهما
ولم ينتظم امرهم وهذا هو دليل التمانع الذي بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد وتقرير ذلك انه لو كان مع الله سبحانه اله آخر لكانا قديمين والقدم من اخص
الصفات فالاشتراك فيه يوجب التماثل فيجب ان يكونا قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين ان يصح كون احدهما مريدا لضد ما يريده الآخر من اماتة واحياء
او تحريك وتسكين او افقار واغناء ونحو ذلك فاذا فرضنا ذلك فلا يخ اما ان يحصل مرادهما وذلك محال واما ان لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين
واما ان يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الآخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا فاذا لا يجوز ان يكون الاله الا واحدا ولو قيل انهما لا
يتمانعان لان ما يريد احدهما يكون حكمة فيريده الآخر بعينه والجواب ان كلامنا في صحة التمانع لا في وقوع التمانع وصحة التمانع يكفي في الدلالة لانه يدل
على انه لا بد ان يكون احدهما متناهي المقدور فلا يجوز ان يكون معه اله فاثر سبحانه ان يكون معه اله فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وانما خص
العرش لانه اعظم المخلوقات ومن قدر على اعظم المخلوقات كان قادرا على ما دونه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون معناه ان جميع افعاله حكمة وصواب ولا يقال للحكيم لم فعلت
الصواب وهم يسئلون لانهم يفعلون الحق والباطل وقيل معناه انه لا يعرض ادعاء الربوبية وهم مسئولون اذا ادعوها ويدل على هذا التأويل النظم والبيان وقيل معناه
لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه لا تسئله الملائكة والمسيح عن فعله وهو يسئلهم ويجازيهم فلو كانوا آلهة لم يسئلوا عن افعالهم ام
اتخذوا من دونه آلهة هذا الاستفهام انكار وتوبيخ ايضا قل هاتوا برهانكم اي قل لهم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما فعلتموه لانهم لا يقدرون على ذلك
ابدا وفي هذا دلالة على فساد التقليد لانه طالبهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان هو الدليل المؤدي الى العلم هذا ذكر من معي اي قل لهم يا محمد هذا القرآن ذكر من معي
بما يلزمهم من الاحكام وذكر من قبلي من الامم ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر عن قتادة وقيل هذا ذكر من معي بالحق في اخلاص الالهية والتوحيد في القرآن وذكر
هذا ذكر من قبلي في التورية والانجيل عن الجبائي قال لان في القرآن ذكرا من الله تعالى له ومن معه وفي التورية والانجيل ذكر تلك الامم وقال ابو عبد الله عليه السلام يعني
بذكر من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان وقيل ان معناه في القرآن خبر من معي على ديني ممن يتبعني الى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة و
العقاب على المعصية وذكر ما انزل الله في الكتب قبل فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ آله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه
حيث لا امر به وقال الزجاج قل لهم هاتوا برهانكم الها غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي الا توحيد الله ويدل على صحة هذا قوله فيما بعد وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم سبحانه على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التأمل والتفكر
وانما خص الاكثر منهم لان فيهم من آمن وما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول اي رسولا ومن مزيدة الا نوحي اليه اي يوحي الله اليه بانه لا اله اي لا معبود على الحقيقة
الا انا فاعبدون اي فوجهوا العبادة الي دون غيري وقالوا اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة سبحانه نزه نفسه عن ذلك لان اتخاذ الولد لا يخ ان يكون على سبيل التوالد
او على سبيل التبني وكلاهما لا يجوز عليه لان الاول يقتضي ان يكون من قبيل الاجسام والثاني هو التبني يكون بان يقيم غير ولده وان كان حقيقة الولد يستحيل
منه فالتبني كذلك وليس ذلك كالخلة لانه من الاختصاص وحقيقته جائزة عليه بل عباد مكرمون اي ليسوا اولاد الله كما تزعمون بل هم عباد الله مكرمون
اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا بما يأمرهم به ربهم فكل اقوالهم طاعة لربهم وناهيك بذلك جلالة قدرهم وهم بامره يعملون ومن كان
بهذه الصفة لا يوصف بانه ولد يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا من اعمالهم وما اخروا منها يعني ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى

وينشرون ج

معي وذكر من ج

هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل انبأ امته بان لهم الها غير الله ج

يعني ج

مقام ولد ج

الله في دينه وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وقيل انهم اهل شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب وحقيقته انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفع فيه فيكون معنى قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهم من خشيته اي من خشيتهم اياه فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من يقل من هؤلاء الملائكة اني انا المستحق للعبادة من دون الله فذلك القائل نجزيه جهنم يعني ان حالهم مثل حال سائر العبيد في استحقاق الوعيد وقيل انه عنى ابليس الذي دعا الناس الى عبادته عن ابن جريج وقتادة وقيل ان هذا لا يصح لان الله سبحانه علق الوعيد بالشرط ولان ابليس ليس من الملائكة عند الاكثرين كذلك نجزي الظالمين يعني المشركين الذين يصفون الله سبحانه بما لا يليق به وفي هذه دلالة على ان الملائكة ليسوا مطبوعين على الطاعات على ما قاله بعضهم وانهم مكلفون اولم ير الذين كفروا استفهام يراد به التوبيخ اي اولم يعلموا انه سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة دون غيره ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما تقديره كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق والمعنى كانتا ملتزقتين منسدتين ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطاء وقتادة وقيل كانت السموات مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سموات وكذلك كانت الارض ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل وخلقنا من النطفة كل مخلوق حي عن ابي العالية والاول اصح وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علوان قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء فقال سل تفقها ولا تسأل تعنتا طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح ونماء كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار عن ابي مسلم افلا يؤمنون اي افلا يصدقون بالقرآن وبما يشاهدون من الدليل والبرهان **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه قال فاسئلوا اهل الذكر هل ارسلنا قبلك الا رجالا او هل اتخذوا آلهة من الارض اي من الحجر والمدر والخشب فان كل من الارض عن ابي مسلم وقيل انه متصل بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا والمعنى انهم اضافوا اليه الولد واضافوا اليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسئل عما يفعل بما قبله انه لما بين التوحيد عطف ببيان العدل وقيل انه متصل بقوله اقترب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما انعم به عليهم وهل قابلوا نعمه بالشكر ام قابلوها بالكفر عن ابي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله ان ما قدمنا ذكره من التوحيد والعدل مذكور في القرآن وفي الكتب السالفة **قوله تعالى** وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون خمس آيات **اللغة** الرواسي الجبال رست ترسو رسوا اذا ثبتت بثقلها فهي راسية كما ترسو السفينة اذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات والفج الطريق الواسع بين جبلين والفلك اصله كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل ويقال فلك ثدي المرأة تفليكا اذا استدار والسباحة والعوم والسبح والجري بمعنى **الاعراب** ان تميد بهم في موضع نصب لانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بهم او حذار ان تميد ومن قال ان لا هنا مضمرة والتقدير لان لا تميد فلا وجه لقوله وسبلا بدل من فجاج لان الفج هو السبيل كل في فلك يسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي متعلق بيسبحون افان مت فهم الخالدون شرط وجزاء دخلت الفاء في الشرط وفي الجزاء وقوله فتنة مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي نبلوكم فاتنين ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان الابتلاء بمعنى الفتنة **المعنى** ثم بين سبحانه كمال قدرته وشمول نعمته بان قال وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت تمنع الارض من الحركة والاضطراب ان تميد بهم اي تتحرك وتميل وتضطرب بهم وقيل المستقر عن قتادة وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها ولولا ذلك لما امكن ان يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار ثم بين الفجاج فقال سبلا لعلهم يهتدون بها الى طريق بلادهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها الى دينهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظا من الشياطين بالشهب التي ترمى بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظا من ان تسقط على الارض كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الآية وقيل محفوظا من ان يطمع احد في ان يتعرض لها بنقض او ان يلحقها بلى وهدم على طول الدهر عن الحسن وهم عن آياتها اي عن الادلة بما فيها من دلائل الحدوث والحاجة الى المحدث معرضون اعرضوا عن التفكر فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي يجرون وقيل يدورون واراد الشمس والقمر والنجوم لان قوله الليل يدل على النجوم وقال ابن عباس يسبحون بالخير والشر والشدة والرخاء وقيل معناه انه سبحانه جعل لكل واحد منها فلكا يدور فيه بسرعة كالسابح وانما قال يسبحون لانه اضاف اليها افعال العقلاء كما قال والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقال النابغة الجعدي تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا ثم قال سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك يا محمد الخلد اي دوام البقاء في الدنيا افان مت فهم الخالدون اي فهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقال لئن مت فانهم ايضا يموتون فاي فائدة لهم في تمني موتك كل نفس ذائقة الموت اي لا بد لكل نفس حية من ان تدخل عليها الموت وتخرج عن كونها حية ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالضراء والسراء والشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكرهون وما تحبون ليظهر صبركم على ما تكرهون وشكركم فيما تحبون عن ابن زيد روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال ان الله تعالى

يقوله

اي ولسينا بالماء الذي نزل من السماء كل شيء نام

يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعض ائمتنا الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة من المعاصي فتنة اي ابتلاء واختبارا او شدة تعبد والينا ترجعون اي الى حكمنا ترجعون للجزاء بالاعمال حسنها وسيئها **النظم** يتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكره سبحانه من الادلة فانه تبين انه لم يخلقها للخلود وانما خلقها ليتوصل بها الى نعيم الآخرة فلا بد لكل انسان من الموت والرجوع الى الجزاء عن القاضي **قوله تعالى** واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل ساوريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون خمس آيات **اللغة** الهزؤ اظهار خلاف الابطان لايهام النقص عن فهم القصد يقال هزء منه يهزء هزوا وهزء فهو هازئ ومثله السخرية ويقول العرب فلان يذكر فلانا اي يعيبه قال عنترة لا تذكري مهري وما اطعمته فيكون جلدك مثل جلد الاجرب والعجلة تقديم الشيء قبل وقته الذي حقه ان يكون فيه دون غيره وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء في اقرب اوقاته وهو محمود والاستعجال طلب الشيء قبل وقته الذي حقه ان يكون فيه دون غيره وهو مذموم **الاعراب** واذا رآك العامل فيها اذا اتخذوا وهو معنى قوله ان يتخذونك الا هزوا لان معناه اتخذوك هزوا وقوله اهذا الذي يذكر تقديره قائلين اهذا الذي يذكر آلهتكم فحذف قائلين وهو في موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي قائلين ما نعبدهم والباء في قوله بذكر الرحمن يتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز ان يكون مفعولا به ليعلم ويجوز ان يكون ظرفا له فيكون مفعول يعلم محذوفا تقديره لو يعلمون الامر حين لا يكفون وجواب لو محذوف تقديره لانتهوا بغتة نصب على الحال من المفعول تقديره بل تأتيهم مبغوتين مفاجئين ويجوز ان يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تأتي والتقدير بل تأتيهم باغتة مفاجئة **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال واذا رآك يا محمد الذين كفروا ان يعيب آلهتهم وتدعوهم الى التوحيد ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا اي سخريا يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر آلهتكم وذلك قولك انها لا تنفع ولا تضر وهم بذكر الرحمن اي بتوحيده وقيل بكتابه المنزل هم كافرون اي جاحدون عجب الله سبحانه نبيه منهم حيث جحدوا الحي المنعم القادر العالم الخالق الرازق واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر ثم انهم من دعاهم الى تركها اتخذوه هزوا وهم احق بالهزء عند من تدبر حالهم خلق الانسان من عجل فيه قولان احدهما ان المعني بالانسان آدم ثم انه قيل في عجل ثلاثة تاويلات منها انه خلق بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة وهو آخر ايام الستة على سرعة معاجلا لغروب الشمس عن مجاهد ومنها ان معناه في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم مضغة كما خلق غيره وانما انشاه انشاء فكانه سبحانه نبه بذلك على الآية العجيبة في خلقه ومنها ان آدم عليه السلام لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب فهذا معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدي ويروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والثاني ان المعني بالانسان الناس كلهم ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه خلق الانسان عجولا اي خلق على حب العجلة في امره عن قتادة وابي مسلم والجبائي قال يعني انه يستعجل في كل شيء يشتهيه والعرب عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق الا من النوم وبكثرة وقوع الشر ما خلق الا من الشر وهو قول الخنساء في وصف البقرة فانما هي اقبال وادبار وثانيها انه من المقلوب والمعنى خلقت العجلة من الانسان عن ابي عبيدة وقطرب وهذا ضعيف لان من حمل كلام الله تعالى على القلب يحتاج الى تاويل ولا ضرورة في القلب وثالثها ان العجل هو الطين عن ابي عبيدة وجماعة واستشهد بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل وانكره ثعلب والنبع في الصخرة الصماء منبته فعلى هذا يكون كقوله ولقد خلقنا الانسان من طين ورابعها ان معناه خلق الانسان من تعجيل من الامر لانه تعالى قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الاخفش سأريكم آياتي الدالة على وحدانيتي وعلى صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما توعدكم به من العذاب فلا تستعجلون بحلول العذاب بكم فانه سيأتيكم عن قريب قال ابن عباس وفي رواية عطاء ان النضر بن الحرث وهو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وبين بقوله سأريكم آياتي القتل يوم بدر ويقولون يعني يقول المشركون للمسلمين متى هذا الوعد الذي تعدوننا به يريدون وعد القيامة ان كنتم صادقين في هذا الوعد فمتى يكون ذلك ثم قال سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم يعني ان النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم ينصرون وجواب لو محذوف تقديره لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ولما قالوا متى هذا الوعد ثم قال بل تأتيهم الساعة بغتة اي فجأة فتبهتهم اي فتحيرهم فلا يستطيعون ردها اي فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون الى وقت آخر ولا يمهلون لتوبة او معذرة **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحده ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب والباقون بفتح الياء الصم بالرفع **الحجة** الوجه في قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله فكانه قال ولا تسمع يا محمد الصم كما قال وما انت بمسمع من في القبور لان الله تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع ولا يعقل ووجه قراءة الباقين انه جعل الفعل لهم ويقويه قوله اذا ما ينذرون **اللغة** الكلاءة الحفظ قال ابن هرمة ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها والفرق بين السخرية والهزء ان في السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل فاما الهزء فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول **الاعراب** ام لهم آلهة ام هذه هي المنقطعة وتقديره الهم آلهة لا يستطيعون جملة مستانفة لانها لا

خلق م

اي اذا رآك م

اي بعيب الهتكم

عجول خلق الانسان من عجل

اي ويقولون ان كنتم صادقين م

ان تكون صفة لآلهة ولا ما الا عنها كان الله وصفها بقوله تمنعهم من دوننا على عمهم ولا يستطيعون ضد هذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر الاستهزاء
الكفار بالنبي ص والمؤمنين سلى الله سبحانه نبيه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزأ هؤلاء بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون اي حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم وقوله منهم يعني من الرسل قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي يحفظكم من
بأس الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الآفات وهو استفهام معناه النفي وتقديره قل لا حافظ لكم من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يؤمنون
به ولا يتفكرون فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شيء من المواعظ والحجج ثم قال عز وجل على التوبيخ لهم والتقريع ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم من عذابنا وعقوبتنا تم الكلام ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف ينصرونهم
وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يقدرون على دفع ما ينزل بهم عن نفوسهم ولا هم منا يصحبون اي ولا الكفار يجارون من
عذابنا عن ابن عباس وقال ابن قتيبة اي لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب الجار تقول العرب صحبك الله اي حفظك الله واجارك وقيل يصحبون اي ينصرون
ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصحبهم من الله خير عن قتادة بل متعنا هؤلاء وآباءهم في الدنيا بنعمها فلم نعاجلهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر اي طال
اعمارهم فغرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى اتوا ما اتوا افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي او لم ير هؤلاء الكفار ان الارض اذا
يأتيها امرنا فينقصها بخرابها وبموت اهلها وقيل بموت العلماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال ننقصها بذهاب علمائها وقيل معناه
ننقصها من اطرافها بظهور النبي صلى الله عليه وآله على من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما فيأخذ قراهم وارضيهم عن الحسن وقتادة ومعناه انا ننقصها
من جانب المشركين ونزيدها من جانب المؤمنين افهم الغالبون اي فهؤلاء الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله
الغالب وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي اي قل يا محمد انذركم عن عذاب الله واخوفكم بما اوحى الله الي ولا يسمع
الصم الدعاء شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء اذا نودوا لانهم لم ينتفعوا بالسمع والمعنى انهم يستثقلون القرآن وسماعه وذكر
القرآن الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع اذا ما ينذرون اي يخوفون النظم انما يتصل قوله ام لهم آلهة بقوله وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد وتقديره افهم الخالدون ام لهم آلهة تمنع نفوسهم من الموت ومما ينزله بهم عن ابي مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم اي ام لهم آلهة تكلؤهم وتمنعهم
ووجه اتصال قوله قل انما انذركم بالوحي بما قبله انه اتصل بقوله قل من يكلؤكم وتقديره لو تفكروا لعلموا انه لا عاصم من الله وان فيما انذركم به من القرآن اعظم الآيات
والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من العظة بحال من مضى من الامم والمعنى ان ذلك وجميع ما اعظكم به من الوحي قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد
آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون
خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع وفي لقمان مثله والباقون بالنصب وقرأ آتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير
والعلاء بن سيابة والباقون اتينا بالقصر الحجة وجه النصب انه كان الظلم مثقال حبة وهذا حسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فاذا ذكر تظلم فكانه ذكر الظلم
كقولهم من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه يسند الفعل الى مثقال كما اسند في قوله وان كان ذو عسرة وكذلك قوله اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا ومن قرأ آتينا بها فهو
فاعلنا فهو من آتى يؤاتي مواتاة عن ابن جني وروي عن الصادق عليه السلام انه قال معناه جازينا بها فعلى هذا يجوز ان يكون من افعلنا ويكون مفعوله آتينا محذوف
تقديره وآتيناها اللغة النفحة الوقعة اليسيرة من العذاب يقال نفح ينفح نفحا او نفح الطيب ينفح نفحا وله نفحة ونفحت الدابة اذا رمت بحافرها وضربته ونفحه
بالسيف اذا تناوله من بعيد واما حديث شريح انه ابطل النفح من نفح الدابة فالمعنى انه كان لا يلزم صاحبها شيئا والقسط العدل وهو مصدر يوصف به
التقدير ونضع الموازين ذوات القسط الاعراب شيئا انتصب على انه مفعول ثان لتظلم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي لا تظلم نفس ظلما ومن رفع مثقال
حبة فان كان يكون تامة ومن نصب فان كان يكون ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد الى شيء وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب قوله حاسبين على
التمييز او على الحال ودخلت الباء في بنا لانه خبر في معنى الامر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روي عن ابن عباس انه قال الفرقان ضياء بغير واو ويكون على هذا منصوب
على الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له بالواو ويكون عطفا على الفرقان ويكون الواو داخلة على ضياء وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل
الصفة التي هي صفة لفظا قال سيبويه اذا قلت مررت بزيد وصاحبك وزيد هو صاحبك جاز ولو قلت بالفاء لم يجز كما جاز بالواو ولان الفاء يقتضي
التعقيب تأخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو والذين يخشون في محل جر لانه صفة المتقين ويجوز ان يكون في محل نصب او جر او رفع على المدح وتابعه
في محل النصب على الحال المعنى لما تقدم الانذار بالعذاب ذكر عقيبه ولئن مستهم نفحة اي اصابهم طرف عن ابن عباس وقيل قليل عن ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج
وقيل بعض ما يستحقونه من العقوبة عن ابي مسلم من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي يدعون بالويل والثبور عند نزوله ثم قال سبحانه ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة اي نضع الموازين ذوات القسط ليوم القيامة وقيل معناه نحضر الموازين التي لا جور فيها بل كلها عدل وقسط لاهل يوم القيامة وقال
قتادة معناه ونضع العدل في المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا يبخس المثاب بعض ما يستحقه ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه وقد سبق الكلام
في الميزان في سورة الاعراف فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها جئنا بها والمراد

احضرنا

احضرناها المجازاة بها وكفى بنا حاسبين اي عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسيب عن السدي ولقد
آتينا موسى وهارون الفرقان اي اعطيناهما التوراة يفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتادة وقيل البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فرق
البحر وضياء اي وآتيناهما ضياء وهو من صفة التوراة ايضا مثل قوله فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاؤوا بها حتى اهتدوا في دينهم وذكرى للمتقين يذكرونه
ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه ثم وصف المتقين فقال الذين يخشون ربهم بالغيب اي في حال الخلوة والغيبة من الناس وقيل في اسرارهم من غير رياء وهم من
الساعة اي من القيامة واهوالها مشفقون اي خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اراد به القرآن انه ذكر ثابت دائم ذكره ومنفعته الى يوم القيامة وقيل سماه
مباركا لوفور فوائده من المواعظ والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال لما وصف التوراة اتبعه ذكر القرآن الذي انزله على نبينا صلى
الله عليه وآله افانتم له منكرون استفهام بمعنى التوبيخ اي فلماذا تنكرونه وتجحدونه مع كونه معجزا النظم وجه اتصال قصة موسى وهارون بما قبلها انه لما تقدم
ذكر الوحي بين عقيبه ان انزال القرآن على نبيه ص ليس ببدع فقد انزل على موسى وهارون التوراة وقيل انه يتصل بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك والمعنى
ان هؤلاء كما انهم استهزؤوا بك مع انا انزلنا اليك الكتاب فكذلك قد انزلنا على موسى وهارون الكتاب فكذبوهما واستهزؤوا بهما قوله تعالى ولقد آتينا
ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم
وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين
وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم عشر آيات القراءة قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي السمال بفتح
الجيم الحجة قال ابو حاتم فيه لغات جذاذ وجذاذ فاجودها الضم كالحطام والرفات من جذذت الشيء اذا قطعته قال النابغة تجذ السلوقي المضاعف
نسجه ويوقدون بالصفاح نار الحباحب وقال الآخر بنو المهلب جذ الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى
وهارون ع بقصة ابراهيم فقال ولقد آتينا اي اعطينا ابراهيم رشده يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده وقيل معناه هداه اي هديناه
صغيرا عن قتادة ومجاهد وقيل هو النبوة من قبل اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه وآله والقرآن وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين انه اهل لايتاء
الرشد وصالح للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والعامل في اذ قوله آتينا اي آتيناه رشده
في ذلك الوقت والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به فاسم ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل و
قيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا وقيل انهم جعلوها امثلة للاجسام العلوية والمعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها وروى العياشي
بالاسناد عن الاصبغ بن نباتة ان عليا عليه السلام مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله وجدنا آباءنا
لها عابدين فاقتدينا بهم اعترفوا بالتقليد اذ لم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى اتباع الآباء قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين اي في ذهاب عن الحق
ظاهر منهم على تقليد الآباء ونسبهم في ذلك الى الضلالة قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين معناه اجاد انت فيما تقوله محق عند نفسك ام لاعب مازح وانما
قالوا ذلك لاستبعادهم انكار عبادة الاصنام عليهم اذ الفوا ذلك واعتادوه قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي بل الحكم الله رب السموات والارض
الذي خلقهن وابتداهن فدل على الله سبحانه بصنعه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة تحقيق الاخبار والشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة
فابراهيم شاهد بالحق لانه دال عليه بما يرجع الى ثقة المشاهدة ثم اقسم ابراهيم فقال وتالله لاكيدن اصنامكم اي لادبرن في بابهم تدبيرا خفيا يسوؤكم ذلك وقيل
انما قال ذلك في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه عن قتادة ومجاهد بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا كان لهم في كل سنة
مجمع وعيد اذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابراهيم الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال اشتكي رجلي وانصرف فجعلهم جذاذا اي
جعل اصنامهم قطعا قطعا وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم تركه على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم في الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم في التعظيم قالوا
جعل يكسرهن بفأس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير وعلق الفأس في عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون الى ابراهيم فيسألونه عن حال الاصنام لينبههم على جهلهم وقيل
يرجعون الى الكبير فيسألونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذه الها وفي الكلام ههنا حذف فتقديره الذي فعل هذا بآلهتنا فانه ظالم لنفسه لانه قبل ان
علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا استفهموا عمن صنع ذلك واستنكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم اي قال الرجل الذي سمع من ابراهيم قوله لاكيدن اصنامكم للقوم ما سمعه منه قالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى
يعيب آلهتنا ويقول انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي كسرها وعلى القول الاول فانما قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعوه كما يقال سمعت الله يقول
او سمعت الرسول يقول اذا بلغك عنه رسالة على لسان ثقة صدوق وقوله تعالى يقال له ابراهيم ارتفع ابراهيم على وجهين احدهما يقال له هو ابراهيم والمعرف
به ابراهيم وعلى النداء اي يقال له يا ابراهيم عن الزجاج قوله تعالى قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا

فلما رجع قومه من عندهم فوجدوا اصنامهم مكسرة قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين من هذه موصولة تقديره صح

شيئا

الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم واردوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين عشر آيات **اللغة** النكس هو ان يجعل
اعلاه ومنه النكس في العلة وهو ان يرجع الى اول حاله ومنه النكس وهو السهم الذي ينكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله ويقال للسابق ثم نكس تشبيها بذلك
الاعراب على اعين الناس في موضع الحال اي مرئيا مشهودا بل فعله كبيرهم هذا من وقف على فعله جعل فاعله مضمرا وتقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدأ و
هذا خبره ومن لم يقف على فعله فكبيرهم فاعله وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذي هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف وفيه دليل عليه قوله
بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعلى الوجه الثاني يقتضي ان يكون الشرط جزاءان على هذا الجزاء الثاني معطوفا على الاول التقدير ان كانوا ينطقون فقد
فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم والمعنى ان لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابرهيم وقومه في امر الاصنام بقوله
قالوا يعني قوم ابرهيم فاتوا به اي فجيئوا به على اعين الناس اي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه
بما فعل عن الحسن وقتادة والسدي قالوا كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به اي يحضرونه عن ابن عباس والضحاك قالوا ا
أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم المعنى فلما جاؤا به قالوا له هذا القول مقررين له على ذلك فاجابهم ابرهيم ع بان قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا
ينطقون اختلفوا في معناه وتقديره على وجوه احدها انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فاسئلوهم فقد علق الكلام
بما لا يوجد فلا يكون كذبا ويكون كقول القائل فلان الصادق فيما يقول ان لم يكن قومنا سماء وثانيها انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر انما هو الزام يدل على الحال
فكانه قال ما تنكرون ان يكون فعله كبيرهم هذا والالزام يأتي تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر مما يكون احد هذه الامور ابلغ ووجه الالزام ان هذه لا
ان كانت آلهة كما تزعمون فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لان غير الآلهة لا يقدر على ان يكسر الآلهة وثالثها ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول
الكسائي واما ما ذكر فيه انه اراد الخبر عن الكبير وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسرهن وما روي في ذلك من ان ابرهيم كذب ثلث كذبات قوله اني
سقيم وقوله قال بل فعله كبيرهم وقوله في سارة لما اراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختي فمما لا يعول عليه فقد دلت الادلة العقلية التي لا تحتمل التاويل
على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غرورا ولا اضرارا كما لا يجوز عليهم التعمية في الاخبار ولا في التقية لان ذلك يؤدي الى الشك في
اخبارهم وكلام ابرهيم يجوز ان يكون من المعاريض وقد يباح ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل وقد
قيل في قوله اني سقيم ان معناه اني سأسقم لانه لما نظر الى بعض النجوم علم وقت نوبة حمى كانت تأتيه فقال اني سقيم وقيل معناه اني سقيم عندكم فيما ادعوكم
اليه وسنذكر الكلام فيه في موضعه واما قوله في سارة انها اختي فانما اراد في الدين قال سبحانه انما المؤمنون اخوة وقد دل الدليل العقلي على ان
قبح الكذب انما هو لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون معناه فرجع بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون حيث تعبدون
ما لا يقدر على الدفع عن نفسه ولا يرى الا ما يرى لكما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا في ذلك اذ علموا صدق ابرهيم فيما قاله وحاروا عن جوابه فقالوا
انكم انتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسئلوها ثم نكسوا على رؤسهم اي تحيروا وعلموا انها لا تنطق ثم اعترفوا
بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فاجابهم ابرهيم بعد اعترافهم بالحجة قال افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اي فتوجهون عبادتكم الى الاصنام التي لا تنفعكم شيئا ان عبدتموها ولا تضركم ان تركتموها لانها لو قدرت على ذلك
ولضركم لدفعت عن نفسها من دون الله سبحانه الذي يقدر على ضركم ونفعكم على ان ليس كل من قدر على الضر والنفع يستحق العبادة وانما يستحقها من قدر
على اصول النعم التي هي الحيوة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابرهيم موبخا لافعالهم مستقذرا لها اف لكم ولما تعبدون من دون
الله قال الزجاج معناه النتن لكم ولما تعبدون وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه وما قيل في تفسيره في سورة بني اسرائيل افلا تعقلون اي افلا تتفكرون بعقولكم في ان هذه
الاصنام لا تستحق العبادة قالوا حرقوه والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار وانصروا آلهتكم اي دافعوا عنها وعظموها ان كنتم
فاعلين اي ان كنتم ناصريها والمعنى فلا تنصرونها الا بتحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار رجل من اكراد فارس فخسف الله
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قال وهب انما قال هو نمرود وفي الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى
به حطب وحتى ان المرأة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم ع في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق
اول منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم معناه فلما جمعوا الحطب فالقوه في النار قلنا للنار ذلك وهذا مثل فان النار
لا يصح خطابها والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا يصيبه من اذيها شيء كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انه صيرهم كذلك لانه خاطبهم وامرهم
بذلك وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم وذكر في كون النار بردا على ابرهيم وجوه احدها ان الله سبحانه
احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذه وثانيها ان الله سبحانه حال بينها وبينه فلم تصل اليه وثالثها ان الاحراق انما يحصل بالاعتمادات التي
في النار صعدا فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله قال ابو العالية لو لم يقل
سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولكان بردها اشد عليه من حرها فصارت سلامة عليه ولو لم يقل على ابرهيم لكان بردها باقيا على الابد
وقال ابو عبد الله عليه السلم لما اجلس ابرهيم في المنجنيق واراد ان يرموا به في النار اتاه جبرئيل فقال السلم عليك يا ابرهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال

اما اليك

اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت عنه النار وانه لمحتبى ومعه جبرئيل وهما يتحدثان
في روضة خضراء وروى الواحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي ص قال ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم ع نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة
وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه تمام الخبر وقال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه وقيل ان ابرهيم ع
القي في النار وهو ابن ستة عشر سنة واردوا به كيدا ان معناه الكفار ارادوا بابرهيم كيدا اي شرا وتدبيرا في اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس
هو ان سلط الله على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء فانقلب عليهم
ذلك **قوله تعالى** ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل
الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين خمس آيات **اللغة** النافلة العطية خاصة وقيل النفع الذي هو
زيادة على حد الواجب ومنه النافلة للصلوة وهي الفضل على الفرائض وقيل النافلة الغنيمة قال الهذلي نافلة الاعز الافضل **الاعراب** نافلة نصب على الحال من يعقوب
وقيل انه نصب على المصدر من وهبنا وتقديره وهبنا له هبة وهي تدعن صفة لائمة ومفعوله محذوف فان تقديره يهدون الناس الطريق وحذفت التاء
من اقامة لان الاضافة عوض منها ولا يجوز ذلك في غير الاضافة لا يقال اقام فاما كما يقال اقامة ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره وآتينا
لوطا آتيناه الا انه اذا ذكر المحذوف لم يذكر الموجود والنصب في لوطا احسن لتكون الجملة الفعلية معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا
بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبر كان ويكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم بين سبحانه عظيم نعمته على ابرهيم فقال ونجيناه اي من نمرود وكيده
والمعنى ونجيناه ولوطا من الهلكة وهو ابن اخي ابرهيم فآمن به الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اختلف فيها فقيل هو ارض الشام نجينا من كوثى
الى الشام عن قتادة وانما قال باركنا فيها لانها بلاد خصب وقيل الى ارض بيت المقدس لانها مقام الانبياء عن الجبائي وقيل نجاهما الى مكة كما قال ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا عن ابن عباس ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي وهبنا لابرهيم اسحق حين سال الولد فقال رب هب لي من الصالحين
قال ابن عباس وقتادة نافلة راجع الى يعقوب فانه زاده من غير دعاء فهو نافلة وقيل انه راجع الى اسحق ويعقوب جميعا لانه اعطاهما اياه من غير جزاء وروي
عن مجاهد وكلا جعلنا صالحين اي وجعلنا ابرهيم واسحق ويعقوب صالحين للنبوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين وسميناهم صالحين وهو
غاية ما يوصف به من الثناء الجميل وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى طريق الحق والى الدين المستقيم بامرنا من اهتدى بهم فا
نا عليه واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرايع النبوة واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين مخلصين في العبادة ولوطا آتيناه حكما وعلما والمعنى
لوطا حكمة وعلما وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اي جعلناه حكما وعلمناه ما يحتاج الى العلم به ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث
وهي قرية سدوم على ما روي والخبائث التي كانوا يعملونها هي انهم كانوا يأتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم وقيل هي ما حكى الله عنهم ائنكم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر وغير ذلك من القبائح واراد بالقرية اهلها ثم ذمهم فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي خارجين
عن طاعة الله به وادخلناه في رحمتنا اي في نعمتنا ومنتنا انه من الصالحين اي بسبب انه من الصالحين الذين اصلحوا افعالهم فعملوا بما هو الحسن منها
دون القبيح وقيل اراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء **قوله تعالى** ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من بأسكم فهل انتم شاكرون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب لتحصنكم بالتاء وقرأ ابو بكر عن عاصم ورويس
عن يعقوب لنحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء **الحجة** من قرأ بالياء فيجوز ان يكون الفاعل اسم الله لتقدم قوله وعلمناه ويجوز ان يكون اللباس
لان اللبوس بمعنى اللباس ويجوز ان يكون داود ومن قرأ بالتاء حمله على المعنى لانه الدرع ومن قرأ بالنون فلتقدم قوله وعلمناه **اللغة** النفش بفتح الفاء وسكونها
ان ينتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع وابل نفاش واللبوس اسم السلاح كله عند العرب بما كان او جوشنا او سيفا او رمحا قال الهذلي يصف رمحا ومعي لبوس
كانه روق بجبهة ذي نعاج مجفل وقيل هو كل ما يلبس من ثياب ودرع وقيل هو الدرع واصل اللباس الاختلاط ومنه سميت المرأة لباسا وسمي الليل لباسا لانه يباشر
الناس بظلمته والاحصان الاحراز واصله من المنع **الاعراب** ونوحا معطوف على قوله ولوطا اذ نفشت ظرف لقوله يحكمان وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز ان يكون
في موضع الجر بالعطف على يحكمان اي وقت حكمهما في الحرث وكونا شاهدين له ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال وكلا منصوب لانه مفعول اول لآتينا وحكما مفعول
ثان له يسبحن في موضع الحال من الجبال والطير عطف على الجبال ويجوز ان يكون مفعولا معه وتقديره يسبحن مع الطير فيكون الواو بمعنى مع **المعنى** ثم عطف سبحانه
قصة نوح وداود على قصة ابرهيم ولوط فقال ونوحا اذ نادى ربه اي دعا ربه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال اني مغلوب فانتصر
وغير ذلك من قبل اي من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له اي اجبناه الى ما التمسه فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغم الذي يصل حره الى القلب وهو ما كان
يلقاه من الاذى طول تلك المدة وتحمل الاستخفاف من السقاط من اعظم الكرب ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي منعناه منهم بالنصر حتى لم يصلوا اليه

يسوء وقيل معناه نصرناه على القوم ومن بمعنى على عن ابي عبيدة انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغارهم وكبارهم ذكورهم واناثهم وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي واتينا داود وسليمان حكما وعلما اذ يحكمان وقيل تقديره واذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي
نفشت فيه غنم القوم اي تفرقت ليلا وكنا لحكمهم شاهدين اي لحكمهم عالمين لم يغب عنا منه شيء وانما جمع في موضع التثنية لاضافة الحكم الى الحاكم والى المحكوم لهم وقال ابن
الاثنين جمع فهو مثل قوله وان كان له اخوة وهو يريد اخوين واختلف في الحكم الذي حكما به فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته عن قتادة وقيل كان كرما قد
بدت عناقيده فحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان ع غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان
وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله عن ابن مسعود وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وقال الجبائي اوحى الله تعالى الى سليمان ع بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد لانه لا يجوز للانبياء ع ان يحكموا بالاجتهاد
وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى والبلخي يجوز ان يكون ذلك عن اجتهاد لان رأي النبي افضل من رأي غيره فاذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق
الاجتهاد فكيف يمنع من حكم النبي على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الاول ان النبي اذا كان يوحى اليه وله طريق الى العلم بالحكم فلا يجوز ان يحكم بالظن على
ان الاجتهاد والقياس قد بين اصحابنا في كتبهم انه لم يتعبد به في الشرع الا في مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتلفات واروش الجنايات وجزاء
الصيد والقبلة وما جرى هذا المجرى وايضا فلو جاز للنبي ان يجتهد لجاز لغيره ان يخالفه كما يجوز للمجتهد ان يخالف وان يخالف الانبياء يكون كفرا هذا وقد
قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر سبحانه انه عن جهة الوحي ويقوي ما ذكرناه قوله تعالى ففهمناها سليمان اي علمناه الحكومة في
ذلك وقيل ان سليمان قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على
اربابها نهارا وكلا آتينا حكما وعلما اي وكل واحد من داود وسليمان اعطيناه حكمة وقيل معناه النبوة وعلم الدين والشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
والطير قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو الى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق
به وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على ان مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجبائي وعلي بن عيسى وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك
الطير تسبح معه بالغداة والعشي معجزة له عن وهب وكنا فاعلين اي قادرين على فعل هذه الاشياء ففعلناها دلالة على نبوته وعلمناه صنعة لبوس لكم اي
علمناه كيف يصنع الدروع قال قتادة اول من صنع الدرع داود وانما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو اول من سردها وحلقها فجمعت الخفة
والتحصين فهو قوله لتحصنكم من باسكم اي لتحرسكم وتمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل معناه من حربكم اي في حالة الحرب والقتال فان الباس في اللغة هو شدة
القتال فهل انتم شاكرون نعمة الله عليكم وعلى انبيائه قبلكم وهذا تقرير للخلق على شكره فان انعامه على الانبياء انعام على الخلق وقيل ان سبب الانة الحديد
لداود عليه السلام انه كان نبيا ملكا وكان يطوف في ولايته متنكرا يسأل عن عماله ومتصرفيه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي وسلم عليه فرد السلام
وقال ما سيرة داود فقال نعمة السيرة لولا خصلة قال وما هي قال انه يأكل من بيت مال المسلمين فشكره واثنى عليه قال العبد اقسم داود انه لا يأكل من
مال المسلمين فعلم الله صدقه فالان له الحديد كما قال والنا له الحديد وروي ان لقمان الحكيم حضره فرآه يعمل ذلك فصبر ولم يسأل حتى فرغ من ذلك فقام
ولبس وقال نعمة الجنة للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء
عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا
له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم
في رحمتنا انهم من الصالحين ست آيات اللغة الريح الجو يشتد تارة ويضعف تارة وهي جسم لطيف منفش ممتنع بلطفه من القبض عليه يظهر للحس
بحركته والعصوف شدة حركة الريح عصفت تعصف عصفا وعصوفا اذا اشتدت والعصف التبن لان الريح تعصفه بتطيرها الاعراب ولسليمان اللام
يتعلق بسخرنا والتقدير وسخرنا لداود الجبال وسخرنا لسليمان الريح عاصفة نصب على الحال تجري بامره في موضع الحال ايضا فهو حال بعد حال ويحتمل ان يكون
حالا من التي هي عاصفة ومن يغوصون له عطف على الريح ومن الشياطين في موضع نصب على الحال من سخرنا وذو الحال من يغوصون له ويجوز ان يكون حالا
من يغوصون وذو الحال الواو ومعهم في موضع نصب على انه صفة بعد صفة تقديره واهلا امثالهم كائنين معهم وانتصب رحمة بانه مفعول له المعنى ثم عطف سبحانه
بقصة سليمان ع على ما تقدم فقال ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اي شديدة الهبوب قال ابن عباس اذا اراد ان تعصف الريح عصفت
واذا اراد ان ترخي رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب تجري بامره اي بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام لانها كانت ماويه وقد
سبق ذكرها في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك وبني له بيت المقدس ويحتاج الى الخروج
اليها والى غيرها عن وهب وكان سليمان يخرج الى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الانس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع مع جنوده ثم تحمله الريح الى حيث اراد
وكنا بكل شيء عالمين فانما اعطينا ما اعطينا لما علمنا من المصلحة ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر
فيخرجون الجواهر واللآلي والغوص هو النزول تحت الماء ويعملون عملا دون ذلك اي سوى ذلك من الابنية كالمحاريب والتماثيل وغيرهما وكنا لهم
حافظين لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم من ان يفسدوا ما عملوا عن الفراء والزجاج وايوب اذ نادى ربه اي واذكر يا محمد ايوب حين دعا

ربه لما اشتدت المحنة اني مسني الضر اي نالني الضر واصابني الجهد وانت ارحم الراحمين ولا احد ارحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء لازالة ما به من البلاء
وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجة ومثله قول موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه ونداءه فكشفنا ما به من ضر اي ازلنا
ما به من الاوجاع والامراض وآتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه اهله الذين اهلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك
رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها واعطاه مثلها معها وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه خير ايوب فاختار احياء
اهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فاوتي على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين وقال ابن يسار سبع بنين وسبع بنات رحمة
من عندنا اي نعمة منا عليه وذكرى للعابدين اي موعظة لهم في الصبر والانقطاع الى الله تعالى والتوكل عليه لانه لم يكن في عصر ايوب احد اكرم على الله منه
فابتلاه بالمحن العظيمة فاحسن الصبر عليها فينبغي لكل عاقل اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر محمودة واسمعيل وادريس وذا الكفل
اي واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمت عليهم من فنون النعم ثم قال كل من الصابرين صبروا على بلاء الله والعمل بطاعته فاما اسمعيل فانه صبر ببلد لا
زرع فيه ولا ضرع وقام ببناء الكعبة واما ادريس فانه صبر على الدعاء الى الله وكان اول من بعث الى قومه فدعاهم الى الدين فابوا فاهلكهم الله
ورفعه الى السماء السادسة واما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي صلى الله عليه وآله بصوم النهار
وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن ابي موسى الاشعري وقتادة ومجاهد وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن ولم يقص الله خبره
مفصلا وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمي ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع
بن اخطوب الذي كان مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل
والكفل في اللغة هو الحظ وفي كتاب النبوة بالاسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال كتبت الى ابي جعفر الثاني عليه السلام اسأل عن ذي الكفل وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب
ان الله بعث مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي المرسلون منهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود وكان يقضي بين الناس كما
كان يقضي داود ولم يغضب قط الا لله تعالى وكان اسمه عدويا بن دارين وادخلناهم في رحمتنا اي وادخلنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الانبياء في نعمتنا وغمرناهم بالرحمة
انهم من الصالحين اي انما ادخلناهم لانهم كانوا من صلحاء اعمالهم قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير
الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين اربع آيات
القراءة قرا يعقوب فظن ان لن يقدر بالياء وكسر الدال وقرا ابن عامر وابو بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون ننجي بنونين الحجة والاعراب قوله ان لن نقدر عليه
ان هذه مخففة من الثقيلة وتقديره ظن انه لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه ومن قرا لن يقدر عليه فهو مثل الاول في المعنى وبني الفعل للمفعول به واقيم الجار والمجرور
مقام الفاعل ومن قرا نجي المؤمنين بنون واحدة قال ابو بكر السراج هو وهم لان النون لا تدغم في الجيم وانما خفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت من الكتاب
وهي في اللفظ ثابتة قال ابو علي والقول في ذلك ان عاصما ينبغي ان يكون قراه بنونين واخفى الثانية فظن السامع انه مدغم وكذلك غيره المعنى ثم ذكر سبحانه
قصة يونس عليه السلام فقال وذا النون اذ ذهب اي واذكر ذا النون والنون الحوت فصاحبها يونس بن متى اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا لقومه عن ابن عباس والضحاك
اي مراغما لهم من حيث انه دعاهم الى الايمان مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى اوعدهم الله بالعذاب فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل ان يؤذن له فظن ان لن نقدر عليه اي
لن نضيق عليه عن عطاء وجماعة من المفسرين وقيل ظن ان لن نقضي عليه بما قضيناه والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد وقتادة والكلبي والجبائي قال الجبائي ضيق
عليه الطريق حتى الجاه الى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعه السمكة ومن قال انه خرج مغاضبا لربه وانه ظن ان لن يقدر الله على اخذه بمعنى انه يعجزه فقد نسب
على الانبياء وان مغاضبة الله كفر او كبيرة عظيمة وتجويز العجز على الله سبحانه كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من انبياء الله تعالى وقال ابن زيد انه استفهام بمعنى
التوبيخ وتقديره افظن ان لن نقدر عليه وقد جاء في كلام العرب حذف حرف الاستفهام على ما انشده النحويون قول ابن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجم والحصى
والتراب اي تحبها فنادى في الظلمات قيل الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن ابن عباس وقتادة وقيل كان حوت في بطن حوت عن سالم بن ابي الجعد ان
لا اله الا انت سبحانك اراد السؤال والدعاء وقدم ذكر التوحيد والعدل ثم قال اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وانما قال على سبيل الخشوع والخضوع
لان جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال الجبائي لم يكن يونس في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لان العقوبة عداوة للمعاقب لكن كان ذلك على وجه التاديب في
التاديب يجوز للمكلف وغير المكلف كما يؤدب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حيا معجزة له فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين اي
ننجيهم اذا دعونا كما انجينا ذا النون ثم قال سبحانه وزكريا اي واذكر زكريا اذ نادى ربه ودعاه يا رب لا تذرني فردا بغير وارث ولا ولد يعينني على امر الدين
والدنيا ويرثني بعد وفاتي وانت خير الوارثين هذا ثناء على الله بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت لان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى روى الحارث بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني من اهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وانت ساجد رب هب لي
من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي والحسين واصلحنا له زوجه بان كانت عقيما فجعلناها
ولودا عن قتادة وقيل كانت هرمة فرددنا عليها شبابها عن ابي مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق انهم يعني زكريا وامراته ويحيى وقيل

معناه ان الانبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة والرهبة رغبة في
الثواب ورهبة من العقاب وقيل راغبين وراهبين عن الضحاك وقيل رغبا ببطون الاكف ورهبا بظهور الاكف وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين عن ابن عباس
وقيل الخشوع الخوف الثابت في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم قالوا حال النعمة اللهم لا تجعلها استدراجا وحال الشدة اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف
وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات دلالة على ان المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها وعلى ان الصلوة في اول الوقت افضل قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون خمس آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي
وابو بكر وحرم بكسر الحاء بغير الف والباقون وحرام وهو قراءة الصادق عليه السلم وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق امتكم امة واحدة بالرفع وقراءة ابن عباس وقتادة
وحرم وفي رواية اخرى عن ابن عباس وحرم وهي قراءة عكرمة وابي العالية الحجة قال ابو علي حرم وحرام لغتان وكذلك حل وحلال وكل واحد من حرم وحرام
ان شئت رفعته بالابتداء لاختصاصه بما جاء بعده من الكلام وخبره محذوف وفي تقديره وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون مقضي او ثابت او
عليها ان شئت جعلته خبر مبتداء محذوف وجعلت لا زائدة والمعنى حرام على قرية اهلكناها رجوعهم كما قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
وان شئت جعلته خبر مبتداء واضمرت مبتداء كما ذكرت ويكون المعنى وحرام على قرية اهلكناها باستيصالهم رجوعهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون
ويكون لا غير زائدة ومعنى حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون ابدا اي لا يتوبون
ابدا كما قال سبحانه ختم الله على قلوبهم الآية فعلى هذا يكون حرام خبر مبتدا محذوف وهو قوله ان يتقبل منهم عمل وانهم لا يرجعون في موضع نصب لانه
مفعول له فاما من قرأ وحرم على قرية فانه حرم فهو حرم اي فحرمه الله قال زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم واما حرم فمعناه وجب
قراءة امة بالرفع جعله بدلا من امتكم ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وامة منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وحذف الحال الامة الاولى وفي الحقيقة الحال
قوله واحدة التي هي صفة لامة كقوله تعالى قرآنا عربيا والتقدير ان هذه امتكم امة واحدة اي مجتمعة غير متفرقة المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم
بقصة عيسى فقال والتي احصنت فرجها يعني مريم ابنة عمران اي واذكر مريم التي حفظت فرجها وحصنته وعفت وامتنعت من الفساد فنفخنا فيها
من روحنا اي اجرينا فيها روح المسيح كما يجري الهواء بالنفخ واضاف الروح الى نفسه على وجه الملك تشريفا له في الاختصاص بالذكر وقيل معناه امرنا
جبرئيل فنفخ في جيب درعها فخلقنا المسيح في رحمها وجعلناها وابنها آية للعالمين انما قال آية ولم يقل آيتين لان في موضع دلالة فلا يحتاج ان يثنى
والآية فيهما انها جاءت به من غير فحل فتكلم في المهد بما يوجب براءة ساحتها من العيب ان هذه امتكم امة واحدة اي هذا دينكم دين واحد عن ابن عباس ومجاهد والحسن
واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماعهم بها على مقصد واحد وقيل معناه جماعتكم جماعة واحدة في انها مخلوقة مملوكة لله تعالى اي فلا تكونوا
الا على دين واحد وقيل معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فريقكم الذي يلزمكم الاقتداء بهم في حال اجتماعهم على الحق كما يقال هؤلاء امتنا اي فريقنا
وموافقونا على مذهبنا وانا ربكم الذي خلقكم فاعبدون اي فاعبدوني ولا تشركوا بي شيئا ثم ذكر اليهود والنصارى واختلافهم فقال وتقطعوا امرهم بينهم
اي فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض عن الكلبي وابن زيد والتقطع وهذا بمنزلة التقطيع ثم قال مهددا لهم كل الينا راجعون
اي كل من اجتمع وافترق راجع الى حكمنا في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا فنجازيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات ... ومن يعمل من الصالحات شيئا مثل
صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم والتنفيس عن المكروب وغير ذلك من انواع الطاعات وهو مؤمن بشرط الايمان لان هذه الاشياء لو فعلها
الكافر لم ينتفع بها عند الله فلا كفران لسعيه اي فلا جحود لسعيه لاحسانه بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون اي نأمر ملائكتنا ان يكتبوا ذلك فـ
نثبته فلا يضيع منه شيء وقيل كاتبون اي ضامنون جزاءه حتى نوفر على عاملها جميع عمره ومنه الكتيبة لانه ضم رجال الى رجال وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون اختلف في معناه على وجوه احدها ان لا مزيدة والمعنى حرام على قرية مهلكة بالعقوبة ان يرجعوا الى دار الدنيا عن
الجبائي وقيل معناه واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها عن قتادة وعكرمة والكلبي قال عطاء بن يزيد حتم والمراد ان الله تعالى كتب
على ما اهلك ان لا يرجع الى الدنيا قضاء منه حتما وفي ذلك تخويف لكفار مكة بانهم ان عذبوا واهلكوا لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة
وقد جاء الحرام بمعنى الواجب في شعر الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وثانيها ان معناه حرام على قرية وجدناها هالكة
بالذنوب ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون الى التوبة وثالثها ان معناه حرام ان لا يرجعوا بعد الممات بل يرجعوا احياء للمجازاة عن ابي مسلم ورابعها
محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم انه قال كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون قوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع
الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ثماني آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد والباقون

بالاستيصال

بالتخفيف

بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم في يأجوج ومأجوج في سورة الكهف وفي الشواذ قراءة ابن مسعود من كل جدث وقراءة ابن السميقع حضب جهنم بالضاد
وقراءة ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وقراءة علي عليه السلم وعائشة وعروة ابن الزبير وابي بن كعب وعكرمة حطب بالطاء الحجة من خفف فتحت
فلان الفعل في الكل مسند الى هذين او الى فتح سد يأجوج ومن شدد حمله على الكثرة فهو مثل مفتحة لهم الابواب في الجدث بلغة الحجاز والجدف بالفاء
بلغة تميم وفي الحطب لغات حطب وحصب بالصاد وحضب بالضاد ولا يقال حضب بالضاد الا اذا القي في التنور او الموقد وقال احمد بن يحيى اصل الحصب
الرمي حطبا كان او غيره قال الاعشى فلا تك في حربنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا فاما الحضب بالضاد ... الطرح هو مصدر في موقع
اسم المفعول كالخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد اللغة الحدب الارتفاع من الارض بين الانخفاض والحدبة خروج الظهر ... والنسول
الخروج عن الشيء الملابس يقال نسل ينسل قال امرؤ القيس فان يك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل ونسل ريش الطائر اذا سقط وقيل
النسول الخروج باسراع مثل نسلان الذئب قال نسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل وشخص المسافر يشخص شخوصا اذا خرج من منزله ويشخص من بلد
الى بلد وشخص بصره اي نظر اليه كانه خرج اليه والحسيس الحس الحركة الاعراب واقترب الوعد قال الفراء معناه الواو الطرح والمعنى حتى اذا فتحت
يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق قال الزجاج الواو لا يجوز ان يطرح عند البصريين وجواب اذا عندهم قوله يا ويلنا وههنا قول محذوف فالتقدير قالوا
يا ويلنا وقوله فاذا هي شاخصة اذا ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهي ضمير القصة في محل رفع بالابتداء وابصار الذين كفروا مبتدأ آخر
وشاخصة خبر مقدم والجملة خبر هي وقيل ان تمام عند قوله هي وتقديره فاذا هي بارزة واقعة يعني انها من قربها كانت وقعت ثم ابتداء فقال شاخصة
ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتداء المعنى لما تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعد بالرجوع الى الآخرة وبين علامة ذلك فقال حتى
اذا فتحت يأجوج ومأجوج اي فتح جهتهم والمعنى انفرج سد يأجوج ومأجوج بسقوط او هدم او كسر وذلك من اشراط الساعة وهم من كل حدب ينسلون
اي وهم يريد يأجوج ومأجوج اي من كل نشز من الارض يسرعون عن قتادة وابن مسعود والجبائي وابي مسلم يعني انهم يتفرقون في الارض فلا ترى
اكمة ولا موضعا مرتفعا الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل ان قوله هم كناية عن الخلق يخرجون من قبورهم الى الحشر عن مجاهد وكان يقرأ من كل جدث
يعني القبر ويدل عليه قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون واقترب الوعد الحق اي الموعود الصدق ومعناه اقترب قيام الساعة فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا معناه فاذا القصة ان ابصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم اي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله ينظرون الى
تلك الاحوال عن الكلبي يا ويلنا اي يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بان
عصينا الله تعالى وعبدنا غيره ثم قال الله سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاوثان حصب جهنم اي وقودها عن ابن عباس وقيل حطبها
عن مجاهد وقتادة وعكرمة واصل الحصب الرمي فالمراد انهم يرمون فيها كما يرمى فالمراد انهم يرمون بالحصباء عن الضحاك وابي مسلم ويسأل عن هذا فيقال
ان عيسى قد عبد والملائكة قد عبدوا والجواب انهم لا يدخلون في الآية لان ما لما لا يعقل ولان الخطاب لاهل مكة وانما كانوا يعبدون الاصنام
فان قيل فاي فائدة في ادخال الاصنام النار قيل يعذب بها المشركون الذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم وغمهم ويجوز ان يرمى بها في النار توبيخا
للكفار حيث عبدوها وهي جماد لا تضر ولا تنفع وقيل ان المراد بقوله وما تعبدون من دون الله الشياطين الذين دعوهم الى عبادة غير الله فاطاعوهم في عبادة
غير الله فاطاعوهم فكانهم عبدوهم كما قال يا ابت لا تعبد الشيطان انتم لها واردون خطاب للكفار اي انتم في جهنم داخلون وقيل ان معنى لها اليها كقوله بان ربك اوحى لها
اي اليها لو كان هؤلاء الاصنام والشياطين آلهة كما تزعمون ما وردوها اي ما دخلوا النار ولا امتنعوا منه وكل من العابد والمعبود فيها اي في النار خالدون دائمون لهم
فيها زفير اي صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم في النار عند احراقها لهم وهم لا يسمعون اي لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به وانما يسمعون صوت المعذبين وصوت
الملائكة الذين يعذبونهم ويسمعون ما يسوءهم عن الجبائي وقيل يجعلون في توابيت من النار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احدهم ان في النار احدا يعذب غيره عن عبد الله
بن مسعود قالوا ولما نزلت هذه الآية اتى عبد الله بن الزبعرى رسول الله ص فقال يا محمد الست تزعم ان عزير رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امرأة صالحة قال
بلى قال فان هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
السعادة عن ابن زيد وكانه ذهب الى الكلمة بانه سيسعدون ... اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها اي يكونون بحيث لا يسمعون
صوتها الذي يحس وهم فيما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة وملاذها خالدون اي دائمون والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقيل ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى عيسى وعزير والملائكة الذين عبدوا من دون الله وهم كارهون استثناهم الله من جملة ما يعبدون من دون الله عن الحسن ومجاهد وقيل
ان الآية عامة في كل من سبقت له الموعدة بالسعادة لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الخوف الاعظم وهو عذاب النار اذا اطبقت على اهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج
وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر العبد الى النار عن الحسن وقيل هو
حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلثة على
كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم ام به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق مواليه
وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا فابشروا بالامن والفوز قوله تعالى يوم نطوي السماء

كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا
لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري
أقريب أم بعيد ما توعدون إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون تسع آيات القراءة قرأ أبو جعفر يوم تطوى بالتاء والضم السماء بالرفع والباقون نطوي بالنون السماء بالنصب وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر للكتب على
الجمع والباقون للكتاب وقرأ حفص قال رب والباقون قل رب احكم بضم الباء وقرأ زيد عن يعقوب رب أحكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن والباقون
رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل بسكون الجيم وقرأ أبو زرعة بن عمرو السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام وقراءة أبي السمال بفتح السين وسكون الجيم
الحجة من قرأ يوم تطوى السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم نطوي السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى واحد وفي انتصاب يوم وجهان أحدهما
أن يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة ألا ترى أن المعنى هذا يومكم الذي توعدونه والآخر أن يكون منتصبا بنعيده والمعنى نعيد الخلق إعادة كابتدائه
أي كابتداء الخلق ومثله في المعنى كما بدأكم تعودون وتقديره كما بدأ خلقكم نعود خلقكم فحذف المضاف في الموضعين وأقام المضاف إليه والمعنى يعود خلقكم عودا كبدئه
ومثله في المعنى كما بدأنا أول خلق نعيده ومن أفرد الكتاب فلم يجمع فإنه واحد يراد به الكثرة ومن قرأ للكتب فلأن المراد به الجمع ومن قرأ قال رب أراد قال الرسول
ومن قرأ قل فهو على معنى قل أنت يا محمد وقراءة أبي جعفر رب احكم معناها يا رب احكم وهي ضعيفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله في الشعر وهو قول العجاج
ليل واطرق كرى وافتد مخنوق أي يا ليل ويا كروان ويا مخنوق وقد جاء في الشعر وهو عجيب لعطار أيا ناسا يسومنا بيرسكره المرآن دهن البنفسج فقلت له عطار هلا
أتيتنا بنور الخزامى أو بخوصة عرفج أراد يا عطار ومن قرأ رب أحكم فللمعرفة الإعراب الكاف في قوله كطي السجل في محل النصب لأنه صفة مصدر محذوف تقديره
نطوي السماء طيا مثل طي السجل فإن كانت السجل اسما للصحيفة فالمصدر الذي هو طي مضاف إلى المفعول في المعنى وإن كان اسم ملك أو كاتب فهو مضاف إلى الفاعل
في المعنى فإن كان مفعولا كان اللام بمعنى من أجل وإن كان فاعلا كان اللام للاختصاص ووعدا علينا منصوب على المصدر قال الزجاج لأن قوله نعيده بمعنى قد وعدنا
ذلك والأجود أن يعمل فيه عاملا محذوفا لأن القراء يقفون على قوله نعيده قال جامع العلوم الكاف في كما بدأنا من صلة نعيده وإن كان متقدما ومثله كما علمه الله
فليكتب رحمة للعالمين نصب على أنه مفعول له وأنما إلهكم إله واحد في محل رفع بإسناد يوحى إليه وقيامه مقام الفاعل وعلى سواء في موضع نصب على الحال من
الفاعلين والمفعولين والتقدير آذنتكم مستوين نحن وأنتم فيكون الحال من الفريقين ما توعدون في موضع رفع بأنه فاعل قريب لأنه اعتمد على همزة الاستفهام
فيكون كقولهم أقائم أخواك ويجوز أن يكون مبتدأ وقريب خبره وعلى الوجهين فهما مفعول لا أدري علق عنهما همزة الاستفهام والتقدير أقريب ما توعدون
أم بعيد فبعيد عطف على قريب والنية به التأخير وإن أدري لعله فتنة لكم مفعول أدري محذوف والتقدير ما أدري كيف يكون الحال المعنى
يوم نطوي السماء المراد بالطي هنا الطي المعروف فإن الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل إن طي السماء ذهابها عن الحسن كطي السجل للكتب السجل صحيفة
فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي وعلى هذا فمعناه نطويها كما تطوى الصحيفة المجعولة للكتاب ويجوز أن يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل إن السجل
ملك يكتب أعمال العباد عن ابن عمر والسدي وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه عن عطا وقيل هو اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس في رواية
كما بدأنا أول خلق نعيده أي كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم وروي ذلك مرفوعا وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه أي قدرتنا على الإعادة
كقدرتنا على الابتداء عن الحسن والزجاج وقيل معناه نهلك كل شيء كما كان أول مرة عن ابن عباس وعدا علينا أي وعدناكم ذلك وعدا إنا كنا فاعلين ما وعدناكم من
ذلك ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قيل فيه أقوال أحدها أن الزبور كتب الأنبياء ومعناه كتبنا في الكتب التي أنزلناها من بعد كتبه في الذكر أي أم الكتاب الذي في
السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج قال لأن الزبور والكتاب بمعنى واحد يقال زبرت أي كتبت وثانيها أن الزبور الكتب
التي أنزلها بعد التوراة والذكر هو التوراة عن ابن عباس والضحاك وثالثها أن الزبور زبور داود والذكر توراة موسى عليه السلام عن الشعبي وروي عنه أيضا أن
الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقيل يعني أرض الجنة يرثها عبادي المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد
فهو مثل قوله وأورثنا الأرض وقوله الذين يرثون الفردوس وقيل هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وآله بالفتوح بعد إجلاء الكفار كما قال زويت لي الأرض
فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية أخرى وقال أبو جعفر عليه السلام هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان ويدل على ذلك
ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا وقسطا
كما ملئت جورا وظلما وقد أورد الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور أخبارا كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه حافده أبو الحسن عبيد الله
بن محمد بن أحمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة ثم قال في بعض الباب فأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن محمد بن خالد الجندي
عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الناس إلا شحا ولا الدنيا إلا إدبارا ولا تقوم الساعة إلا على
شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في إسناده وروي
مرة عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله ومرة عن أبان بن عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع والأحاديث في
التنصيص على خروج المهدي عليه السلام أصح إسنادا ومنها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وآله هذا لفظه ومن جملتها ما حدثنا أبو الحسن حافده قال أخبرنا

أبو علي الروذباري قال أخبرنا أبو بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زر عن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي وفي بعضها يواطئ اسمه اسمي يملأ
الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وبالإسناد قال حدثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثني عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثني أبو المليح الحسن بن عمر وعن زياد بن بيان عن
علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة إن في هذا المعنى إن في الذي أخبرنا كونه مما توعد به
الكفار من النار والخلود فيها وما وعدنا به المؤمنين من الجنة والكون فيها وقيل معناه إن في هذا القرآن ودلائله لبلاغا أي كفاية وصلة إلى البغية أي البلاغ
سبب الوصول إلى الحق لقوم عابدين لله مخلصين له قال كعب هم أمة محمد صلى الله عليه وآله الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين وما أرسلناك
يا محمد إلا رحمة للعالمين أي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر بأن عوفي مما أصاب الأمم
من الخسف والمسخ وروي أن النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل عليه السلام لما نزلت هذه الآية هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم إني كنت أخشى عاقبة الأمر فآمنت
بك لما أثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال عليه السلام إنما أنا رحمة مهداة وقيل إن الوجه في أنه نعمة على الكافر أنه عرضه للإيمان والثواب
الدائم وهداه وإن لم يهتد كمن قدم الطعام إلى جائع فلم يأكل فإنه منعم عليه وإن لم يقبل وفي الآية دلالة على بطلان قول أهل الجبر في أنه ليس لله على الكافر نعمة لأنه
سبحانه بين أن إرسال محمد صلى الله عليه وآله نعمة على العالمين وعلى كل من أرسل إليهم ثم قال قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون أي مستسلمون
منقادون لذلك بأن تتركوا عبادة غير الله وقيل معناه الأمر أي أسلموا كقوله فهل أنتم منتهون أي انتهوا فإن تولوا أي أعرضوا ولم يسلموا فقل آذنتكم أي أعلمتكم
بالحرب على سواء أي إيذانا على سواء إعلاما نستوي نحن وأنتم في علمه لا أستبد أنا به دونكم لتتأهبوا لما يراد بكم ومثله قوله فانبذ إليهم على سواء وقيل معناه
أعلمتكم بما يجب الإعلام به على سواء في الإيذان لم أبين الحق لقوم دون قوم ولم أكتمه عن قوم دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان قول أصحاب الرموز وأن
القرآن مواطن خص بالعلم بها أقوام وإن أدري أي وما أدري أقريب أم بعيد ما توعدون أي أجل يوم القيامة فإن الله تعالى هو العالم بذلك وقيل معناه آذنتكم
بالحرب ولا أدري متى أوذن فيه إنه يعلم الجهر وما تكتمون أي الله يعلم السر والعلانية وإن أدري أي وما أدري لعله أي لعل ما آذنتكم
به اختبار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم عن الزجاج وقيل لعل الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تأخير العذاب فتنة واختبار لكم لترجعوا عما أنتم عليه ومتاع
إلى حين أي تتمتعون إلى وقت انقضاء آجالكم قال رب احكم بالحق أي فوض يا محمد أمورك إلى الله وقل يا رب احكم بيني وبين من كذبني بالحق قال قتادة كان النبي
صلى الله عليه وآله إذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق أي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقيل معناه احكم بحكمك الحق وهو ظهور الحق على الباطل
وربنا الرحمن الذي يرحم عباده والمستعان الذي يستعينهم في أمورهم يجمع بين الرحمة والمعونة الحسنيين تضمنتا أصول النعم على ما تصفون من كذبكم وباطلكم في
قولكم هل هذا إلا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه ربنا المستعان على دفع ما تصفون سورة الحج مكية عن ابن عباس وعطاء إلا آيات وقال الحسن
هي مدنية غير آيات نزلت في السفر وقال بعضهم غير ست آيات وقال بعضهم غير أربع آيات عدد آيها ثمان وسبعون آية كوفي وسبع مكي وست مدني وخمس
بصري شامي اختلافها خمس آيات الحميم والجلود وكلاهما كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم لوط حجازي كوفي سماكم المسلمين مكي فضلها أبي بن كعب قال قال
النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي وقال أبو عبد الله من قرأها في كل ثلاثة
أيام لم يخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام وإن مات في سفره دخل الجنة تفسيرها لما ختم الله سورة الأنبياء بالدعاء إلى التوحيد والإعلام بأن نبيه رحمة
للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين بتقوى الشرك ومخالفة الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله
ويهديه إلى عذاب السعير يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير
مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل
العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج خمس آيات
القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى والباقون سكارى في الموضعين وفي الشواذ قراءة الأعرج والحسن بخلاف سكرى بضم السين
وقرأ أبو جعفر وربأت بالهمزة ههنا وفي حم والباقون وربت الحجة قالوا رجل سكران وامرأة سكرى والجمع سكارى بضم السين وفتحها
إلا أن القراءة بالضم وأما سكرى في الجمع فهو مثل صرعى وجرحى وذلك لأن السكر كأنه علة لحقت عقولهم كما أن الصرع علة لحقت أجسامهم وفعلى
مختص في الجمع بالمبتلين كالمرضى والسقمى والهلكى وأما سكرى بالضم فيجوز أن يكون اسما مفردا على فعلى بمعنى الجمع وأما قوله ربت فهو من ربا يربو إذا زاد وربأ
مأخوذ من ربأت القوم إذا أشرفت عليهم عاليا لتحفظهم وهذا كأنه ذهب إلى علو الأرض لما فيها من إفراط الربو فإذا وصف علوها دل على أن الزيادة
ساعة فيها اللغة الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة وقيل إن أصله زل فضوعف للمبالغة وأباه البصريون قالوا إن زلزل رباعي
وزلل ثلاثي وإن اتفق بعض الحروف في الكلمتين لأنه لا يمتنع مثل هذا ألا ترى أنهم يقولون دمث ودمثر وسبط وسبطر وليس أحدهما مأخوذا

من الاخر وان كان معناهما واحدا لان الراء ليست من حروف الزيادة والزلزال بالفتح الاسم وقال الشاعر يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال
والذهول عن الشيء دهشا وحيرة يقال ذهل عنه يذهل ذهولا والذهل السلو قال صحا قلبه عنها وكاد يذهل والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او
على راس شجرة والحمل بكسرها ما كان على ظهر او على راس والمريد المتجرد للفساد وقيل ان اصله الملاسة ومنه صرح ممرد ومنه شجرة مرداء اى ملساء ومنه
الامرد والمرد من البناء المتطاول المتجاوز والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم والهمود الدروس والدثور قال الاعشى قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا وارى ثيابك
باليات هامدا والبهيج الحسن الصورة **الاعراب** العامل في يوم ترونها قوله تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عما ارضعته ويجوز ان يكون ما مصدرية
فيكون التقدير على ارضاعها ولدها ومفعول ارضعت محذوف على الوجهين ومرضعة جار على الفعل يقال المرأة مرضع اى ذات رضيع ارضعت ولدها او
ارضعته غيرها او مرضعة ترضع قال امرؤ القيس ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذى تمائم محول وسكارى نصب على الحال وان جعلت ترى
بمعنى الظن فهو المفعول الثانى له كتب عليه انه من تولاه فانه يضله الهاء في عليه يعود الى الشيطان والهاء في انه يحتمل وجهين ان يكون ضمير الامر والشأن
وان يكون عائدا الى الشيطان وانما فتحت ان في قوله فانه يضله على احد وجهين ان يكون عطفا على الاول للتأكيد والمعنى كتب عليه انه من تولاه يضله و
كتب على الشيطان اضلاله متوليه وهدايتهم الى عذاب السعير وهذا قول الزجاج وفيه نظر لان الاصل في التوكيد ان لا تدخل حروف العطف بين المؤكد والمؤكد فالوجه
الصحيح فيه ان يكون على معنى فالشأن انه يضله فيكون مبنيا على مبتدأ مضمر ونقر مرفوع بالعطف على خلقناكم او لنبين لكم او يكون خبر مبتدأ محذوف
ونحن نقر ما نشاء يجوز ان يكون مفعول نقر ويجوز ان يكون ظرف زمان ويكون مفعول نقر محذوفا وتقديره ونقر في الارحام الولد مدة مسماة وطفلا منصوب
على الحال ثم لتبلغوا الجار والمجرور معطوف على محذوف وتقديره لترضعوا او لتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم لكيلا يعلم اذا اجتمع اللام بمعنى كى مع كى فالحكم للام وكى يكون
ان واللام يتعلق بيرد **النزول** قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدرى نزلت الآيتان من اول السورة ليلا في غزاة بنى المصطلق وهم حى من خزاعة والناس يسيرون
فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله فحثوا المطى حتى كانوا حول رسول الله ص فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم
يضربوا الخيام والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اى يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله
تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين
وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال ص ابشروا فان معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود
او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال انى لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا فقال انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا فقال انى لارجو
ان تكونوا ثلثى اهل الجنة وهم مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتى ثم قال يدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن
الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال
اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصارى منافقا فلذلك لم يدع له
المعنى خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم فاخشوا معصية ربكم كما يقال
الاسد والمراد احذروه والافتراس لا عينه ان زلزلة الساعة اى زلزلة الارض يوم القيامة عن ابن عباس والحسن والسدى والمعنى انها تقارن قيام الساعة
وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وانما اضافها الى الساعة لانها من اشراط ظهورها وآيات مجيئها عن علقمة والشعبى شيء عظيم اى امر عظيم
هائل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيامة امر صعب وفي هذا دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا بان الله سماها شيئا وهى معدومة يوم ترونها معناه يوم
ترون الزلزلة والساعة تذهل كل مرضعة عما ارضعت اى تشتغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اى تضع الحبالى ما
في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضاع ووضع الحمل انما يتصور في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع
ما في بطونها لغير تمام ومن قال ان المراد به يوم القيامة قال انها تهويل لامر القيامة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اى لو كان ثمة مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان
لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما
لانهم يضطربون اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ولكن عذاب الله شديد فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
هذا اخبار عن المشركين الذين يخاصمون في توحيد الله سبحانه ونفى الشريك عنه بغير علم منهم بل بالجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحارث فانه كان كثير الجدال
وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وينكر البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وان كان المراد بالآية النضر
فالمراد بالشيطان المريد شيطان الانس لانه كان يأخذ من الاعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين كتب عليه انه من تولاه فانه يضله معناه كتب الله
على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه ومن يتبع مثله ويدل عليه قوله عمن دعاه الى الرحمة وقيل معناه كتب على الشيطان انه من تولاه اضله الله تعالى
وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل انه من اتبعه وولاه يضله عن الدين ويهديه الى عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة في البعث لان اكثر الجدال كان فيه فقال يا ايها الناس
ان كنتم في ريب اى في شك من البعث والنشور والريب اقبح الشك فانا خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحته انا خلقنا اصلكم وهو آدم من تراب ومن قدر على
ان يصير التراب بشرا سويا حيا في الابتداء قدر على ان يحيى العظام ويعيد الاموات ثم من نطفة معناه ثم خلقنا اولاده ونسله من نطفة في ارحام الامهات وهى الماء

القليل يكون من الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو نطفة قل او كثر ثم من علقة بان يصير النطفة علقة وهى القطعة من الدم الجامد ثم من مضغة اى شبه قطعة من اللحم
ممضوغة فان معنى المضغة مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقة وغير مخلقة اى تامة الخلق وغير تامة عن ابن عباس وقتادة وقيل مصورة وهى ما كان سقطا لا تخطيط
فيه ولا تصوير عن مجاهد لنبين لكم معناه لندلكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق ولنبين لكم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة ولنبين لكم ما يريد بكم
فحذف المفعول ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى معناه ويبقى في ارحام الامهات ما نشاء الى وقت تمامه عن مجاهد وقيل نقر من قدر الله له اجلا مسمى في رحم
امه الى اجله ثم نخرجكم طفلا اى نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم اطفال والطفل الصغير من الناس وانما وحد والمراد به الجمع لانه يعنى المصدر كقولهم رجل عدل
ورجال عدل وقيل اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل والقوة وتمام الخلق وقيل هو وقت الاحتلام والبلوغ وقد سبق
تفسير الاشد واختلاف العلماء في معناه ومنكم من يتوفى اى قبل بلوغ الاشد اى ينقض عمره ويموت في حال صغره وشبابه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اسوء العمر
واخبثه عند اهله وقيل احقره واهونه في حال الخرف وانما قال ارذل العمر لان الانسان لا يرجو بعده صحة وقوة وانما يترقب الموت والفناء بخلاف حال الطفولية
والضعف الذى يرجى له الكمال والتمام بعدها لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان به عالما وقيل معناه لكى يصير الى حال يعدم عقله او
يذهب عنه علومه فهو لا يعلم شيئا مما كان يعلمه واذا ذهب اكثر علومه جاز ان يطلق ذهاب الجميع قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة واحتج بقوله ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا من قرأ القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث فقال وترى الارض هامدة معناه [illegible] عن مجاهد اى يابسة دارسة
من اثر النبات فاذا انزلنا عليها الماء المطر وهو المطر اهتزت اى تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة في الجهات وربت اى زادت واضعفت نباتها وقيل انتفخت
لظهور نباتها عن الحسن وانبتت من كل زوج اى من كل صنف بهيج موافق للعين حسن الصورة واللون **قوله تعالى** ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى
وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد
الاعراب ثانى عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له في الدنيا خزى له خزى مبتدأ وخبر فيتعلق بما يتعلق به اللام والمبتدأ وخبره في محل الرفع
بانه خبر من يجادل خبر بعد خبر ذلك بان الله هو الحق وذلك بما قدمت يداك يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوز ان يكون التقدير
الامر ذلك فيكون ذلك خبر مبتدأ محذوف **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بما يتصل به فقال ذلك بان الله هو الحق معناه ذلك الذى سبق ذكره من
تصريف الخلق على هذه الاحوال واخراج النبات ليثبت ان الله هو الحق اى ليعلموا انه الذى يحق له العبادة دون غيره وقيل انه الذى يستحق صفات التعظيم وانه يحيى
الموتى لان من قدر على انشاء الخلق فانه يقدر على اعادته وانه على كل شيء قدير واما المعدوم فيقدر على ايجادها واما الموجودات فيقدر على افنائها واعادتها
ويقدر على جميع الاجناس ومن كل جنس على ما لا نهاية له وان الساعة آتية لا ريب فيها اى وليعلموا ان القيامة آتية لا شك فيها وان الله يبعث من في القبور
اى يحييهم للجزاء لان فيما ذكرناه يدل على البعث على الوجه الذى بيناه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم سبق تفسيره ولا هدى اى لا يرجع فيما يقوله الى علم ولا دلالة
ولا كتاب منير اى مضيء له نور يؤدى من تمسك به الى الحق والمعنى انه لا يتبع ادلة العقل ولا ادلة السمع وانما يتبع الهوى في التقليد وفي هذا دلالة على ان الجدال بالعلم
صواب وبغير العلم خطاء لان الجدال بالعلم يدعو الى اعتقاد الحق وبغير العلم يدعو الى اعتقاد الباطل ثانى عطفه اى متكبرا في نفسه عن ابن عباس يقول العرب ثنى فلان عطفه
اذا تكبر وتجبر وعطفا الرجل جانباه من عن يمين وشمال وهو الموضع الذى يعطفه الانسان او يلويه عند الاعراض عن الشيء وقيل معناه لاوى عنقه اعراضا
عن الله ورسوله عن قتادة ومجاهد ليضل عن سبيل الله اى ليضل الناس عن الدين ومن فتح الياء اراد ليضل الناس عن طريق الحق المؤدى الى توحيد الله له في الدنيا
خزى اى هوان وذل وفضيحة بما يجرى له على السنة المؤمنين من الذم والقتل وغير ذلك ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اى النار التى تحرق ثم ذلك اى يقال له
ذلك العذاب بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد في تعذيبهم لان الله لا يظلم ولا يعاقب ابتداء ولا يزيد على الجزاء وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب
المجبرة والذين ينسبون كل ظلم في العالم **قوله تعالى** ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس
المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره
الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ خمس آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب خاسر الدنيا
والآخرة بالجر وهو قراءة مجاهد وحميد بن قيس والباقون خسر بغير الف والآخرة بالنصب وقرأ اهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها
وكذلك ثم ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالكسر فيهما ايضا وقرأ ابو بكر وليوفوا بتشديد الفاء والاعشى عنه بكسر اللام ايضا والباقون وليوفوا ساكنة الواو
خفيفة الفاء **الحجة** من قرأ خسر الدنيا والآخرة فان هذه الكلمة تكون بدلا من قوله انقلب على وجهه وكانه قال وان اصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قوله
ان تجنبوا وتغدروا او تخملوا يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا فقوله يغدوا عليك بدلا من قوله لا تخملوا ومن قرأ خاسر الدنيا والآخرة فانه منصوب على
الحال واما قوله ثم ليقطع فان اصل هذه اللام الكسر فاذا دخلها الواو والفاء او ثم فمن اسكنها مع الواو والفاء فلان الفاء والواو يصيران كشيء واحد من نفس الكلمة
لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف وفخذ فاما ثم فهو منفصل من الكلمة وليست كالواو والفاء فمن اسكن اللام معها شبه الميم في ثم بالفاء

وحمله كقولهم اراني مستعجلا كقول العجاج اراني منصبا وما اكرر ساو مثل ذلك قولهم وهو فيه **اللغة** والحرف والطرف والجانب نظائر والاطمئنان السكون والفتنة
ههنا المحنة والانقلاب الرجوع والعشير الصاحب العاشر اي المخالط والنصرة المعونة وقيل ان النصرة ههنا الرزق في قول العرب من ينصرني نصره الله اي من اعطاني اعطاه
الله قال الفقعسي وانك لا تعطي امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره اي معطيه وجائده ويقال نصر الله ارض فلان اي جاد عليها بالمطر والسبب كل ما يتوصل
به الى شيء ومنه قيل الحبل سبب والطريق سبب والباب سبب **الاعراب** يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس في تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون
معنى هذه اللام التأخير والتقديم يدعو لمن ضره اقرب من نفعه ولم يشرحوه وقال وشرحها ان اللام لليمين والتوكيد فحقها ان تكون في اول الكلام فقدمت لتجعل في حقها
وان كان اصلها ان تكون في آخره كما ان لام ان حقها ان تكون في الابتداء فلما لم يجز ان يلي ان جعلت في الخبر في مثل قولك ان زيدا لقائم فهذا قول وقال البصريون ان يدعو معه
هاء مضمرة وان ذلك في موضع رفع ويدعو في موضع الحال المعنى ذلك هو الضلال البعيد يدعوه اي في حال دعائه اياه ويكون ضره اقرب مستأنفا مرفوعا بالابتداء و لمن سم
لبئس المولى ولبئس العشير وفيه وجه آخر اغفله الناس وهو ان يكون ذلك في تأويل الذي وهو في موضع نصب بوقوع يدعو عليه ويكون لمن ضره مستأنفا وهو مثل
قوله وما تلك بيمينك يا موسى ومعناه وما التي بيمينك يا موسى وقال ابو علي ان اللامات التي هي حروف دالة على معان سوى الجارة والتي للامر على اربعة اضرب احدها
تدخل على خبر ان اذا خففت وعلى غير خبرها للفصل بين ان النافية والموكدة مثل قوله وان كانوا ليقولون وان كادوا ليضلنا والثاني تختص بالدخول على الفعل
المضارع والماضي ويكون جوابا للقسم نحو قوله تعالى لاملان جهنم وقول امرئ القيس لناموا فما ان من حديث ولا صال والثالث يدخل في الشرط اذا كان جزاء
معتمدا على قسم نحو قوله ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا والرابع يختص بالدخول على الاسماء المبتدأة وهي التي تدخل على خبر ان وتدخل على الفعل المضارع
اذا كان الحال الخبر لان وهو احد جهتي مضارعة الفعل المضارع للاسم وقد يدخل هذه اللام في ضرورة الشعر على خبر المبتدأ في غير ان كقوله ام الحليس لعجوز شهربه لعجوز سم
وكما حكى ابو الحسن في حكاية ان زيدا وجهه لحسن فاذا كان هذه اللام حقها ان تدخل على المبتدأ او على اسم ان او خبرها من حيث دخل على المبتدأ وكان
دخولها على خبر المبتدأ ضرورة مع ان المبتدأ في المعنى ودخوله على الموصول والمراد به الصلة ينبغي ان لا يجوز لان الصلة ليست بالموصول كما ان خبر المبتدأ
المبتدأ فمن زعم ان اللام في لمن ضره حكمها ان يكون في المبتدأ الذي في الصلة ثم قدم على الموصول كان مخطئا وايضا فان اللام اذا كان حكمها ان يكون في الصلة
ثم قدم على الموصول فان ذلك غير سائغ كما ان سائر ما يكون في الصلة لا يتقدم على الموصول قال والوجه في ذلك ان يجعل قوله يدعو تكريرا للفعل الاول على
جهة تكثير هذا الفعل الذي هو الدعاء من فاعله ولا يجعله متعديا اذ قد تعدى مرة ويجوز ان يجعل مع يدعوها مضمرة ويكون في موضع نصب على
الحال من ذلك كانه قال ذلك هو الضلال البعيد مدعوا ويجوز ان يجعل ذلك هو الضلال البعيد مفعول يدعو على ان يكون ذلك في معنى الذي ويكون هو الضلال
البعيد صلة كما قال ابو اسحاق ايضا فيكون اللام في هذه الوجوه داخلة على اسم مبتدأ موصولة ولا موضع للجملة التي هي لمن ضره اقرب من نفعه لانها لا تقع موقع مفرد ويكون
اللام في قوله لبئس المولى ولبئس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدأ وتكون هذه اللام لليمين فهذا ما يحتمل الآية عليه واقول ان اعرابه على الوجه الاول ان يكون ما لا
يضره مفعول يدعو وما لا ينفعه معطوفا عليه وذلك مبتدأ وهو الضلال البعيد خبره ويدعو تكرار الفعل الاول وعلى الوجه الثاني يكون يدعو حالا من معنى الاشارة مفعول سم خبره
في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسما موصولا بمعنى الذي والجملة صلته والموصول والصلة في موضع النصب بانه مفعول يدعو واللام في لمن ضره لام
الابتداء والموصول والصلة في موضع الرفع بالابتداء ولبئس المولى جواب القسم والقسم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والعائد الى المبتدأ هو الضمير المحذوف من الجملة
لان التقدير لبئس المولى ولبئس العشير هو وهو قول الزجاج وفيه قول آخر وهو ان يكون يدعو في معنى يقول ويكون من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى
لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاه ومثله قول عنترة يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئر في لبان الادهم اي يقولون يا عنتر ويجوز ان يكون يدعو في معنى
يسمي كما قال ابن احمر اهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا واقول انما قال خبر المبتدأ ههنا محذوف لان من يعبد الاصنام لا يقول لمن ضره
اقرب من نفعه لبئس المولى فلذلك قدر الخبر محذوفا **النزول** قيل نزلت الآية ومن الناس من يعبد الله على حرف في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله
عليه وآله المدينة وكان احدهم اذا صح جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاما وكثرت ماشيته رضي به واطمأن اليه وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية
قال ما اصبت في هذا الدين الا شرا عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وما تعاطوه من الجدال ذكر سبحانه بعده حال من الضلال والدعاء الى الضلال
فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف اي حرف جبل ونحوه عن علي بن عيسى قال وذلك من اضطرابه في طريق العلم اذ لم يتمكن
في الدلائل المؤدية الى الحق فينقاد لادنى شبهة لا يمكنه حلها وقيل على حرف اي على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن قال الدين
حرفان احدهما اللسان والثاني القلب فمن اعترف بلسانه ولم يساعده بقلبه فهو على حرف فان اصابه خير اطمأن به اي ان اصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن
على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة اي اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انصرف على وجهه الذي توجه منه وهو
الكفر خسر الدنيا بفراقه وخسر الآخرة بنفاقه ذلك هو الخسران المبين اي الضرر الظاهر لفساد عاجله وآجله وقيل خسر في الدنيا العز والغنيمة وفي الآخرة الثواب في الجنة والاخرة اي خسر الدنيا سم
والجنة يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه اي يدعو هذا المرتد بعبادة سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك الذي هو فعل
الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال السدي يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا نفع عنده ولكن العرب عن الحق والرشد سم
تقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا قيل الضرة اقرب من نفعه على معنى انه كائن لبئس المولى اي لبئس الناصر

هو ولبئس الصاحب العاشر المخالط هو يعني الصنم يخالط العابد ويصاحبه لما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين على الايمان فقال ان
الله يدخل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد باوليائه واهل طاعته من الكرامة
وباعدائه واهل معصيته من الاهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال من كان يظن ان لن ينصره الله الهاء في ينصره عائدة الى النبي صلى الله
عليه وآله عن ابن عباس وقتادة والمعنى من كان يظن ان الله لن ينصر نبيه محمدا صلى الله عليه وآله ولا يعينه على عدوه في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي فليشدد حبلا
في سقفه ثم ليقطع اي ليمد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله ناصره ولا ينفعه غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن
كيده اي صنعه وحيلته ما يغيظ بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فليمدد بسبب الى السماء معناه فليطلب سببا يصل به الى السماء
ثم ليقطع نصر الله ووحيه عن محمد صلى الله عليه وآله ولينظر ايذهبن كيده ما يغيظ من نصر الله ونزول الوحي عليه اي لا يتهيأ له ذلك ولا سبيل له اليه فليختنق
ما يغيظه وانما قال سبحانه ذلك على وجه التبعيد اي كما لا يتهيأ لهم ذلك الوصول الى السماء كذلك لا يتهيأ لهم ازالة ما يغيظهم من امر رسول الله صلى الله عليه وآله
ونصره على اعدائه وانما ذكر السماء لان النصر يأتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن الجبائي وقيل ان الهاء في ينصره عائدة الى من عن مجاهد والضحاك وابي
مسلم ثم اختلف في معناه فقيل من كان يظن من الناس ان الله لا ينصره فليجهد جهده وليصعد الى السماء ثم يقطع المسافة فلينظر هل ينفعه كيده في ازالة غيظه
لما يوجه اليه دين الله فان الذي حكم الله به لا يبطل بكيد الكايد عن ابي مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق كقولهم ارض منصورة اي ممطورة والمعنى من ظن ان الله لا يرزقه
في الدنيا والآخرة فليختنق نفسه اي لا يمكنه تغيير ما قدره الله كما لا يقدر ان يزيد فيما قدر الله له فكذلك لا يقدر عليه بسائر انواع الكيد وهذا مثل ضربه
لهذا الجاهل الذي يسخط لما اعطاه الله اي مثله مثل من فعل بنفسه هذا **قوله تعالى** وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان
الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله
فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء ثلث آيات **الاعراب** خبر ان الاولى جملة الكلام مع ان الثانية وزعم الفراء ان قولك ان زيدا انه لقائم ردي وان هذه الآية انما صلحت
في الذي قال الزجاج لا فرق بين الذي وغيره في باب ان لو قلت ان زيدا انه قائم كان جيدا قال جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم **المعنى** ثم بين سبحانه
انه انزل الآيات حجة على الخلق فقال وكذلك اي ومثل ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات اي حججا واضحات على التوحيد والعدل والشرايع وان الله
يهدي من يريد اي وانزلنا اليك ان الله يهدي الى الدين من يريد وقيل الى النبوة وقيل الى الثواب وقيل يهدي من يهتدي بهداه ان الذين آمنوا بمحمد والذين هادوا
وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا المعنى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة اي يبين المحق من المبطل بما يضطر الى العلم بصحة الصحيح
وجه المحق ويسود وجه المبطل والفصل التمييز بين الحق والباطل ان الله على كل شيء شهيد اي عليم مطلع على من شانه ان يشاهد بعلمه قبل ان يكون لانه علام الغيوب
خاطب النبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين فقال الم تر اي الم تعلم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض من العقلاء والشمس اي وتسجد الشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وصف سبحانه هذه الاشياء بالسجود وهو الخضوع والذل والانقياد لخالقها فيما يريد منها وكثير من الناس يعني المؤمنين
الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدأ فقال وكثير حق عليه العذاب اي من ابى السجود ولا يوحده سبحانه قال الفراء قوله وكثير حق عليه العذاب
يدل على ان المعنى وكثير ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بترك السجود ومن يهن الله فما له من مكرم ومعناه من يهنه الله بان يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم
بالسعادة اي بادخاله الجنة لانه لا يملك العقوبة والمثوبة سواه ان الله يفعل ما يشاء من الانعام والانتقام بالفريقين من المؤمنين والكافرين **قوله تعالى**
هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها
من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا بالنصب
وفي سورة فاطر مثله والباقون بالجر في الموضعين الا يعقوب فانه قرأ ههنا بالنصب وفي فاطر بالجر وترك ابو جعفر وابو بكر شجاع الهمزة الاولى في جميع القرآن وفي الشواذ
قراءة ابن عباس يحلون بفتح الياء وتخفيف اللام **الحجة** قال ابو علي وجه الجر في لؤلؤ انهم يحلون فيها من اساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه على ويحلون
لؤلؤا ويجوز ان يكون عطفا على موضع الجار والمجرور لان المعنى يحلون فيها من اساور ويحلون اساور وقال ابن جني يحلون من حلي يحلى يقال لم احل منه بطائل
اي لم اظفر ويجوز ان يكون من قولهم امرأة حالية اذا كانت ذات حلي **اللغة والاعراب** الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ونساء خصم
ويجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وهؤلاء خصم اختصموا قال الله سبحانه وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب فهكذا حكم المصادر اذا وصف بها او اخبر بها نحو عدل
ورضى وصوم وفطر وزور وخزي وقن وما اشبه ذلك وانما قال في الآية خصمان لانهما جمعان وليسا برجلين ومثله قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
والحميم الماء المغلي والصهر الاذابة يقال صهرته اصهره صهرا قال تروي لقى القي في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الرأس من قمعه
اذا ردعه والحريق بمعنى المحرق والاليم بمعنى المؤلم والاساور جمع اسورة وفيه ثلث لغات سوار بالالف وسوار وسوار بالكسر والضم والجمع اسورة **النزول** قيل نزلت
الآية هذان خصمان اختصموا في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وقتل علي بن ابي طالب عليه السلام الوليد بن عتبة

وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وقتل شيبة بن ربيعة عن ابي ذر الغفاري وعطا وكان ابو ذر يقسم بالله انها نزلت فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في
اهل القرآن واهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المؤمنين والكافرين عن الحسن ومجاهد والكلبي وهذا القول يؤيد قول الغفاري على الاول حيث انه لم يذكروا يوم بدر المعنى
لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه ما اعد لكل واحد من الفريقين فقال هذان خصمان اي جمعان فالفرق الخمسة الكافرون خصم والمؤمنون خصم
وقد ذكروا في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين الاية اختصموا في ربهم اي في دين ربهم فقال اليهود والنصارى للمؤمنين نحن اولى بالله منكم
لان نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم امنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكان هذا خصومتهم
وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم لبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار
وقيل يجعل لهم نحاس من نار وهي اشد ما يكون حمى عن سعيد بن جبير وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثوب التي يلبسونها يصب من فوق رؤسهم الحميم اي
الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط من الجلود وفي خبر مرفوع انه يصب على رؤسهم الحميم فينفذ الى اجوافهم فيسلت ما فيها يصهر به ما في بطونهم
والجلود اي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الامعاء ويذاب به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب بها الراس روى
ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض وقال الحسن
ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم حين ليس لها مخرج ردوا اليها بالمقامع
وذوقوا عذاب الحريق اي ويقال لهم ذوقوا والذوق طلب ادراك الطعم والحريق الاسم من الاحتراق وقال الزجاج هذا لاحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المؤمنون
ان الله يدخل الذين آمنوا بالله واقروا بوحدانيته وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها يحلون فيها اي يلبسون
الحلي فيها من اساور وهي حليهم من ذهب ولؤلؤا اي ومن لؤلؤ ولباسهم فيها حرير اي ديباج حرم الله سبحانه لبس الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم اليه في الاخرة
فاخبر ان لباسهم في الجنة حرير وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا في الجنة الى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا ويحييهم الله وملائكته بها وقيل
معناه ارشدوا الى شهادة ان لا اله الا الله والحمد لله وزاد ابن زيد والله اكبر وقيل الى القرآن عن السدي وقيل الى القول الذي يلتذونه ويشتهونه وتطيب
به نفوسهم وقيل الى ذكر الله فهم يتنعمون به وهدوا الى صراط الحميد الحميد هو المستحق للحمد المستحمد الى عباده بنعمه عن الحسن [illegible] وهي
النبي صلى الله عليه وآله [illegible] الحمد من الله عز ذكره وصراط الحميد هو طريق الاسلام وطريق الجنة قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت
ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منا
فع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور سبع آيات القراءة قرا حفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب سواء بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي مجلز ومجاهد وعكرمة
والحسن رجالا بالتشديد والضم وهو المروي عن ابي عبد الله وقرا ابن ابي اسحق والزهري والحسن بخلاف رجالا بالضم والتخفيف الحجة قال ابو علي
وجه الرفع في سواء انه خبر مبتدأ مقدم والمعنى العاكف فيه والبادي سواء ليس احدهما باحق به من صاحبه وهذا يدل على ان ارض الحرم لا تملك ولو ملك
لم يستويا فيه وصار العاكف فيها اولى بها من البادي لحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان اولى ومن نصب سواء اعمل المصدر عمل
اسم الفاعل فرفع العاكف به كما يرفع بمستو لو قال جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي ووجه اعمال المصدر انه قد يقوم مقام اسم الفاعل في الصفة
قولهم رجل عدل [illegible] نصب سواء وجه آخر وهو ان ينصبه على الحال فاذا نصبته عليها وجعلت قوله للناس مستقرا جاز ان يكون العامل
فيها معنى الفعل وذو الحال الذكر الذي في المستقر ويجوز ان يكون حالا من الفعل الذي هو جعلناه فان جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كان الضمير ذا الحال
والعامل فيها الفعل ويجوز كون للناس مستقرا على ان يكون المعنى انه جعل للناس ونصب لهم منسكا ومتعبدا كما قال ان اول بيت وضع للناس واما قوله
رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب وصاحب وكاتب وكتاب واما رجالا بتخفيف الجيم فهو قريب في الجمع نحو ظؤار وعراق ورجال في جمع ظير وعرق ورجل اللغة العاكف
المقيم الملازم للمكان والبادي اصله من بدا يبدو اذا ظهر والبدو خلاف الحضر سمي بذلك لظهوره والبادي في الاية الطارئ على المكان [illegible] وقيل
اسم لما خالط الشيء والمكان الموضع والمستقر [illegible] والرجال جمع راجل مثل صحاب وقيام جمع صاحب وقائم والضامر المهزول الضمر السير والعميق البعيد قال
الراجز يقطعن بعد النازح العميق والبائس الذي به ضر الجوع والفقير الذي لا شيء له يقال بؤس فهو بائس اي صار ذا بؤس وهو الشدة قال الازهري لا يعرف
التفث في لغة العرب الا من قول ابن عباس واهل التفسير وقال النضر بن شميل هو اذهاب الشعث الاعراب خبر ان الذين كفروا محذوف ويدل عليه قوله ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب الاليم ومن يرد فيه بالحاد الباء فيه زائدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء في قوله
بظلم للتعدية ومما جاءت الباء فيه مزيدة قول الشاعر بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان وقول الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا

ملء المراجل

ملء المراجل والصريح الاجود وقول امرئ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا قال الزجاج والذي يذهب اليه اصحابنا ان الباء ليست ملغاة
والمعنى عندهم ومن اراد به فيه بان يلحد بظلم وهو اريد لانه ذكرها [illegible] سبيل المعنى اريد واراد [illegible] على كل ضامر في موضع نصب على
الحال اي ياتوك رجالا وركبانا فياتين في موضع جر لانه صفة لضامر وقوله وعلى كل ضامر على ابل ضامرة آتية من كل فج عميق وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ ياتون
فعلى هذا يعود الضمير في ياتون الى الناس المعنى ثم بين سبحانه حال الكفار فقال ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف المضارع على الماضي لان المراد
بالمضارع ايضا الماضي ويقويه قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى ان الذين كفروا فيما مضى وهم الان يصدون الناس عن طاعة
الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي مستقرا ومنسكا ومتعبدا وقيل معناه خلقناه للناس كلهم لم يخص به بعضهم دون بعض قال الزجاج جعلناه للناس
وقف تام ثم قال سواء العاكف فيه والبادي العاكف المقيم فيه والبادي الذي ينتابه من غير اهله مستويان في سكناه والنزول به فليس احدهما احق بالمنزل
يكون فيه من الاخر غير انه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير قالوا ان كراء دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا
الحرم كله كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائي والظاهر يدل على هذا
يكون المعنى في قوله جعلناه للناس اي قبلة لصلواتهم ومنسكا لحجهم فالعاكف والبادي سواء في حكم النسك والمشركون يمنعون المسلمين عن الصلوة في المسجد الحرام
والطواف به ويدعون انهم اربابه وولاته ومن يرد فيه بالحاد بظلم والالحاد العدول عن القصد واختلف في معناه هيهنا فقيل هو الشرك وعبادة غير الله
عن قتادة فكانه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق الى عبادة غير الله ظلما وعدوانا وقيل هو الاستحلال للحرام والركوب للاثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن
زيد وقيل هو كل شيء نهي عنه حتى شتم الخادم لان الذنوب هناك اعظم وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطا نذقه من عذاب اليم اي نعذبه عذابا وجيعا وقيل
ان الاية نزلت في الذين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن دخول مكة عام الحديبية واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي واذكر يا محمد اذ وطأنا لابراهيم مكان البيت
وعرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة قال السدي ان الله تعالى لما امره ببناء الكعبة لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول
الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل ان يرفع ايام الطوفان وقال الكلبي بعث الله سبحانه سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم فقامت بحيال الكعبة
فقالت يا ابراهيم ابن على قدري وقيل ان المعنى جعلنا البيت مثواه ومسكنه عن ابن الانباري ان لا تشرك بي شيئا اي واوحينا اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد
كانه قيل له وحدني وطهر بيتي من الشرك وعبادة الاوثان عن قتادة للطائفين والقائمين والركع السجود مفسر في سورة البقرة والمراد بالقائمين المقيمين بمكة
وقيل القائمين في الصلوة عن عطا واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس واعلمهم بوجوب الحج واختلف في المخاطب به على قولين احدهما انه ابراهيم عليه السلام عن علي عليه السلام
وابن عباس واختاره ابو مسلم قال ابن عباس قام فنادى يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فاجابوا بلبيك اللهم لبيك والثاني ان المخاطب به نبينا محمد صلى الله عليه وآله
اي واذن يا محمد في الناس بالحج فاذن صلى الله عليه وآله في حجة الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي وجمهور المفسرين على القول الاول وقالوا اسمع الله تعالى صوت ابراهيم
كل من سبق علمه بان يحج الى يوم القيامة كما اسمع سليمان مع ارتفاع منزلته وكثرة جنوده حوله صوت النملة مع خفضه وسكونه وفي رواية عطا عن ابن عباس قال
لما امر الله تعالى ابراهيم ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا داعي الله فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وارحام
النساء فاول من اجابه اهل اليمن ياتوك رجالا اي مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر اي ركبانا قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد هزل وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون
حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف ياتين من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد
وروي مرفوعا عن [illegible] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا
الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم
الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله يقول يا ملائكتي عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت
مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم وقوله ليشهدوا منافع لهم قيل يعني المنافع التجارات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل
التجارة في الدنيا والاجر والثواب في الاخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الاخرة وهي العفو والمغفرة عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي عن ابي جعفر عليه
السلام ويكون المعنى ليحضروا ما ندبهم الله اليه مما فيه النفع لهم في الاخرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اختلف في هذه الايام وفي الذكر فيها فقيل هي ايام
العشر وقيل لها معلومات للحرص على علمها من اجل ان وقت الحج في آخرها والمعدودات ايام التشريق يوم النحر وثلثة بعده والمعدودات ايام العشر عن ابن عباس
وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الزجاج قال لان الذكر يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبح ونحو ما رزقهم من الابل
والبقر والغنم وهذه الايام تختص بذلك وقيل ان الذكر فيها كناية عن الذبح لان [illegible] لما كان بالتسمية سمي باسمه توسعا وقيل هو التكبير قال ابو عبد الله عليه السلام
التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا و
الحمد لله على ما اولانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والبهيمة اصلها من الابهام وذلك انها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق والانعام
واشتقاقها من النعمة وهي اللين سميت بذلك للين اخفافها وقد يجمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع نعما اتساعا وان انفرد لم يسم انعاما لكل

منها اي بهيمة الانعام وهذا اباحة وندب فليس بواجب واطعموا البائس الفقير البائس الذي ظهر عليه اثر البؤس من الجوع والعري وقيل البائس الذي يمد يديه بالسؤال ويتكفف
للطلب امر سبحانه ان يعطوا هؤلاء من الهدي ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا تفث الاحرام من تقليم ظفر واخذ شعر وغسل واستعمال طيب عن الحسن وقيل معناه
ليقضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس وابن عمر قال الزجاج قضاء التفث كناية عن الخروج من الاحرام الى الاحلال وليوفوا نذورهم اي وليتموا نذورهم بقضائها ولم يقل
لان المراد بالايفاء الاتمام قال ابن عباس هو نحو ما نذروا من البدن وقيل هو ما نذروا من اعمال البر في الحج وانما نذر الانسان ان يتصدق ان رزقه الله الحج
ان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يفي بها هناك وليطوفوا بالبيت العتيق هذا امر وظاهره يقتضي الوجوب وقيل المراد به طواف الزيارة لانه من اركان افعال
الحج بلا خلاف وقيل لانه طواف الصدر لانه سبحانه امر به عقيب المناسك وروي عن اصحابنا ان المراد به طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف
الزيارة فانه اذا طاف طواف الزيارة حل له كل شيء الا النساء فاذا طاف طواف النساء حلت له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وانما سمي عتيقا لانه اعتق من
ان تملكه العبيد عن مجاهد وسفيان بن عيينة وابي مسلم وقيل انما سمي عتيقا لانه اعتق من ان تصل الجبابرة الى تخريبه فما قصده جبار قبل بنيانه الا اهلكه
الله تعالى وانما لم يهلك الحجاج حين نقضه وبناه ثانيا بتركه بنيانه فان الله سبحانه امن ببركته هذه الامة من عذاب الاستيصال عن مجاهد وقيل
بل لانه اعتق من الطوفان فغرقت الارض كلها الا موضع البيت وقيل سمي به لانه قديم فهو اول بيت وضع للناس بناه آدم عليه السلم ثم جدده ابراهيم عليه السلم
عن ابن زيد ذلك قيل ههنا وقف ومعناه الامر ذلك اي هكذا امر الحج والمناسك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اي في الآخرة والحرمة ما لا
يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهي في هذه الآية ما نهي عنه ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها واختار
المفسرون في معنى الحرمات ههنا انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الآيات على ذلك وقيل معناه ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام عن
ابن زيد قال ويدل عليه والحرمات قصاص واحلت لكم الانعام اي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم يعني في سورة المائدة من الميتة والمنخنقة والموقوذة ونحوها فاجتنبوا الرجس
من الاوثان من ههنا للتبيين والتقدير فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وروى اصحابنا ان اللعب بالشطرنج والنرد وسائر انواع القمار من ذلك وقيل انهم كانوا
يلطخون الاوثان بدماء قرابينهم فسمي ذلك رجسا واجتنبوا قول الزور يعني الكذب وقيل هو تلبية المشركين لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك وما روى اصحابنا انه يدخل فيه الغناء وسائر الاقوال الملهية وروى ايمن بن خريم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت
شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور يريد انه قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور قوله تعالى حنفاء لله
غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع
الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء والتشديد والباقون
بسكون الخاء والتخفيف وقرأ منسكا بالكسر اهل الكوفة غير عاصم والباقون منسكا بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق والمقيمي الصلوة بالنصب الحجة تخطف
تتخطف فحذف تاء التفعل وهما في كلا القراءتين حكاية حال تكون والمعنى في ذلك ان في مقابلة قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام فالمشرك بعكس هذا
فلم يستمسك لكفره بما فيه امان من الخرور ونجاة من الهوي واختطاف الطير فصار كمن خر من السماء فهوت به الريح فلم يكن له معتصم والاصل في المنسك الفتح لان
نحو من ان يكون مصدرا او مكانا وكلاهما مفتوح العين من باب يفعل الا انه قد جاء اسم المكان منه في الكلمات على المفعل نحو المطلع والمسجد شاذا على القياس ومن قرأ
والمقيمي الصلوة فانه حذف النون تخفيفا لا للاضافة وشبه ذلك واللذان في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد وقول الاخطل ابني كليب
عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا ونحوه بيت الكتاب الحافظو عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم وكف وقول الآخر وقلنا ناجيا بقتيلهم وخير الطالبي الترة الغشوم
اللغة الخطف والاختطاف الاستلاب والسحيق البعيد والسحوق النخلة الطويلة والشعائر علامات مناسك الحج التي تشعر بها جعلت له واشعرت البدنة اعلمتها بما
انها هدي والنسك العبادة يقال نسك ينسك اي يعبد وقيل هو عبادة الذبح والنسيكة الذبيحة يقال نسكت الشاة ذبحتها والاخبات الخشوع والاطمينان
واصله من الخبت وهو المكان المطمئن وقيل المنخفض المعنى ثم قال سبحانه حنفاء لله اي مستقيمي الطريق على امر الله مائلين عن سائر الاديان وهو نصب على الحال
غير مشركين به اي حجاجا مخلصين اي مسلمين موحدين لا يشركون في تلبية الحج به احدا ثم ضرب سبحانه مثلا لمن اشرك فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط
من السماء فتخطفه الطير اي تاخذه بسرعة قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقط في مكان سحيق اي بعيد مفرط في البعد قال الزجاج اعلم الله سبحانه
ان بعد من اشرك من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك
حيلة فهو هالك لا محالة ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرنا ومن يعظم شعائر الله اي معالم دين الله والاعلام التي نصبها لطاعته ثم اختلف في ذلك فقيل هي مناسك الحج
كلها عن ابن زيد وقيل هي البدن وتعظيمها استسمانها واستحسانها عن مجاهد وعن ابن عباس في رواية مقسم والشعائر جمع شعيرة وهي البدن اذا اشعرت اي علمت عليها بان
يشق سنامها من الجانب الايمن ليعلم انها هدي والذي يهدى مندوب الى طلب الاسمن والاعظم وقيل شعائر الله دين الله كله وتعظيمها التزامها عن الحسن فانها اي فان
تعظيمها الا انه عطف عليه ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال فانها من تقوى القلوب واضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلوب وقيل المراد صدق
النية لكم فيها اي في الشعائر منافع فمن تأول ان الشعائر الهدي قال ان منافعها ركوب ظهرها وشرب لبنها اذا احتيج اليها وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وهو قول عطاء

بن ابي رباح

بن ابي رباح ومذهب الشافعي وعلى هذا فقوله الى اجل مسمى معناه الى ان ينحر وقيل ان المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهرها واصوافها واوبارها الى اجل مسمى اي الى
ان يسمى هديا فاذا فعل ذلك انقطع المنافع عن مجاهد وقتادة والضحاك والقول الاول اصح لان قبل ان يسمى هديا لا يسمى شعائر ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال
المراد بالمنافع التجارة الى اجل مسمى الى ان يعود من مكة ومن قال ان الشعائر دين الله قال لكم فيها منافع اي الاجر والثواب الى اجل مسمى القيامة ثم محلها الى البيت العتيق ومن
قال ان شعائر الله هي البدن قال ان محل الهدي والبدن الكعبة وقيل محله الحرم كله وقال اصحابنا ان كان الهدي في الحج فمحله منى وان كان في العمرة المفردة فمحله مكة قبالة
الكعبة بالحزورة ومحلها حيث يحل نحرها ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال ان معناه ثم محل الحج والعمرة والطواف بالبيت العتيق ومنتهيها الى البيت العتيق لان التحلل
يقع بالطواف والطواف يختص بالبيت ومن قال ان الشعائر هي الدين كله فيحتمل ان يكون معناه ان محل ما اختص منها بالاحرام هو البيت العتيق وذلك الحج والعمرة
في القصد له والصلوة في التوجه اليه ويحتمل ان يكون معناه ان اجرها على رب البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا اي لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا جعلنا لهم عبادة في
الذبح عن مجاهد وقيل قربانا احل لكم ذبحه وقيل متعبدا وموضع نسك يقصده الناس وقيل منهاجا وشريعة عن الحسن ليذكروا اسم الله على ما رزقهم الله من بهيمة الانعام
اي تعبدناهم بذلك ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وبهيمة غير الانعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها وفي هذا دلالة على ان الذبح غير مختص بهذه الامة
وان التسمية على الذبح كانت شريعة من قبلنا فالهكم اله واحد اي معبودكم الذي توجهون اليه العبادة واحد لا شريك له والمعنى لا تذكروا على ذبائحكم الا الله وحده فله
اسلموا اي انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين اي المتواضعين المطمئنين الى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون كانهم اطمأنوا الى يوم الجزاء ثم
وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي اذا خوفوا بالله خافوا والصابرين على ما اصابهم من البلايا والمصائب في طاعة الله والمقيمي الصلوة في اوقاتها يؤدونها
كما امرهم الله ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون من الواجب وغيره عن ابن عباس قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم
الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها و
لكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز خمس آيات القراءة قرأ لن ينال الله ولكن
يناله بالتاء يعقوب وقرأ الاول بالتاء ابو جعفر وقرأ الباقون بالياء فيهما وقرأ ابن كثير واهل البصرة ان الله يدفع بغير الف والباقون يدافع بالالف وقرأ اهل المدينة
ويعقوب ولولا دفاع الله بالالف والباقون دفع الله وقرأ اهل المدينة وحفص اذن بضم الالف يقاتلون بفتح التاء وقرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب اذن بضم الالف
يقاتلون بكسر التاء وقرأ اهل الحجاز لهدمت خفيفة الدال والباقون بالتشديد واظهر التاء عاصم ويعقوب وادغمها الآخرون وقرأ ابن مسعود وابن عباس
وابو جعفر وقتادة والضحاك صوافن بالنون وقرأ الحسن وشقيق وابو موسى الاشعري وسليمان التيمي صوافي وقرأ جعفر بن محمد عليه السلم وصلوات بضم اللام والتاء
وقرأ الجحدري والكلبي وصلوات بضم الصاد وفتح اللام الحجة التانيث في يناله لجماعة ولفظ اللحوم والتذكير بمعنى الجمع ولان التقوى بمعنى الاتقاء والدفع
دفع بين والدفاع مصدر دافع وقد يكون فاعل بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت اللص واما قوله ان الذين يقاتلون فالقراءة فيه متقاربة والمأذون لهم في القتال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وما ظلموا ايذان المشركين اخرجوهم من ديارهم حتى لحق منهم طائفة بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرأ اذن على بناء الفعل
للفاعل فلما تقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون في موضع نصب ومن قرأ يقاتلون فالمعنى انهم يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن قرأ اذن على بناء الفعل للمفعول
فالمعنى على ان الله سبحانه اذن لهم في القتال والجار والمجرور في موضع رفع وقوله هدمت المخففة اعم جار لان ذلك قد يكون للقليل والكثير يقول ضربته بالضربة وضربت القضيب
في القليل والكثير على حالة واحدة وهدمت بالتشديد يختص بالكثرة قال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار فاما من قرأ صوافن فقال انه جياد
الخيل لانه استعمل هناك في الابل والصافن الرافع احدى رجليه بغير اذى بها عن سنبكها قال عمرو بن كلثوم تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا والصوافي
الخوالص لوجه الله واما صلوات وصلوات فيمكن ان يكون جمع صلوة وان كانت غير مستقيمة فتكون مثل حجرة وحجرات وحجرات اللغة البدن جمع بدنة وهي الابل
المسمنة قال الزجاج تقول بدنت الابل اي سمنتها وقيل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدني وبدن اذا ضخم وبدن تبدينا اذا اسن وثقل لحمه بالاسترخاء وفي الحديث اني
قد بدنت فلا تبادروني بالركوع والسجود قال وكنت خلت الشيب والتبدينا والوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت في المغيب للغروب ووجب الحائط وقع ووجب القلب
اضطرب بان يقع ما يوجب الاضطراب ووجب الفعل اذا وقع ما يلزم به ووجب البيع اذا وقع الوجوب في الصواف المصطفة الازهري عن ابن الاعرابي قال قنعت بما رزقت بكسر
وقنعت الى فلان خضعت له بالفتح والقنوع والمعتر في احد وروي عن الحسن وابي رجاء وعمرو بن عبيد انهم قرأوا والمعتري يقال عراه واعتراه وعره واعتره كله بمعنى اتاه وقصده
قال طرفة في جفان تعتري نادينا وسديف حين هاج الصنبر ويقال اقنع الرجل الحلق اذا توسع الى السؤال قال الشماخ لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع
اصلها من الانضمام ومنه الاصمع اللاصق الاذنين وكل منضم فهو متصمع قال ابو ذويب يصف صائدا او ظبي فانه يخوض غائط سهما فخر وريشه متصمع والبيع كنايس
اليهود الاعراب والبدن منصوب باضمار فعل تقديره وجعلنا البدن جعلناها صواف منصوب على الحال الذين اخرجوا من ديارهم في محل الجر لانه بدل عن الذين
يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع الرفع على تقدير هم الذين اخرجوا وفي محل النصب على المدح على تقدير اعني الذين اخرجوا بغير حق في موضع نصب على الحال ويجوز ان
صفة مصدر محذوف تقديره اخرجوا اخراجا بهذه الصفة الا ان يقولوا ربنا الله لا ههنا لنقض النفي وتقديره الا بان يقولوا اي بقولهم وبعضهم منصوب على

البدن من الناس وهو بدل البعض من الكل والتقدير دفع الله بعض الناس ببعض المعنى ثم عاد الى ذكر الشعائر فقال والبدن وهي الابل العظام وقيل الناقة
والبقرة مما يجوز في الهدي والاضاحي عن عطاء والسدي جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة
لله من سوقها الى البيت الله تعالى واشعارها وتقليدها ونحرها والاطعام منها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والآخرة وقيل اراد بالخير ثواب الآخرة وهو الوجه لانه
الغرض فاذكروا اسم الله عليها اي في حال نحرها وعبر به عن النحر قال ابن عباس هو ان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قياما
مقيدة على سنة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل هو ان تعقل احدى يديها وتقوم على ثلث فتنحر كذلك فيسوى بين اوضعها لئلا يتقدم بعضها على بعض
عن مجاهد وقيل هو ان ينحر وهي صافن اي قائمة وربطت يداها ما بين الرسغ والخف الى الركبة عن ابي عبدالله عليه السلم هذا في الابل فاما البقر فانه تشد يداها و
رجلاها ويطلق ذنبها والغنم يشد ثلاث قوائم منها ويطلق فرد رجل منها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض وعبر بذلك عن خروج تمام الروح منها فكلوا
منها وهذا اذن وليس بامر لان اهل الجاهلية كانوا يحرمونها على انفسهم وقيل ان الاكل منها واجب اذا تطوع واطعموا القانع والمعتر اختلف في معناهما فقيل ان
القانع الذي يقنع بما اعطي وبما عنده ولا يسأل والمعتر الذي يتعرض لك ان تطعمه من اللحم ولا يسأل عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وابراهيم وقيل القانع الذي
يسأل والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل عن الحسن وسعيد بن جبير وقال ابو جعفر وابو عبدالله عليهما السلم القانع الذي يقنع بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي
شدقه غضبا والمعتر المار بك لتطعمه وفي رواية الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلم قال القانع الذي يسأل فيرضى بما اعطي والمعتر الذي يعتريك ممن لا يسأل وروي
عن ابن عباس انه قال في جواب نافع بن الازرق لما سأله عن ذلك كالقانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعتري الابواب اما سمعت قول زهير على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل وروي عنهم انه ينبغي ان يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقائه الثلث الباقي كذلك اي مثل ما وصفناه سخرناها
لكم اي ذللناها لكم حتى لا تمتنع مما تريدون منها من النحر والذبح بخلاف السباع الممتنعة ولتنتفعوا بركوبها وحلبها ونتاجها نعمة منا عليكم لعلكم تشكرون لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي لن يصعد الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصعد اليه التقوى من الجاني وهذا كناية عن القبول وذلك ان ما
الانسان يقال قد ناله ووصل اليه فبين الله سبحانه لعباده ما اراده في مخاطباتهم وكانوا في الجاهلية اذا ذبحوا هديا استقبلوا الكعبة بالدماء فنضحوها حول
البيت قربة الى الله وقيل معناه لن يبلغوا رضاء الله بذلك وانما يبلغونها بالتقوى كذلك سخرها لكم تقدم تفسيره لتكبروا الله على ما هداكم اي على ما بين لكم وارشدكم
الى معالم دينه ومناسك حجه وقيل هو ان يقول الله اكبر على ما هدينا وبشر المحسنين اي الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين يعملون الاعمال الحسنة ولا يسئون
الى غيرهم ثم بين سبحانه دفعه عن المؤمنين بشارة لهم بالنصرة فقال ان الله يدافع عن الذين آمنوا غائلة المشركين بان يمنعهم منهم وينصرهم عليهم ان الله لا
يحب كل خوان كفور وهم الذين خانوا الله بان جعلوا معه شريكا وكفروا نعمه عن ابن عباس وقيل من ذكر اسم غير الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان
عن الزجاج ثم بين سبحانه اذنه لهم في قتال الكفار بعد تقدم بشارتهم بالنصرة فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وقد سبق معناه في
الحجة وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول لهم
اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله سبحانه هذه الآية بالمدينة وهي اول آية نزلت في القتال وفي الآية محذوف وتقديره اذن للمؤمنين ان يقاتلوا
او بالقتال من اجل انهم ظلموا بان اخرجوا من ديارهم وقصدوا بالايذاء والاهانة وان الله على نصرهم لقدير وهذا وعد لهم بالنصر ومعناه انه سينصرهم ثم بين
سبحانه حالهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يحتمل ان يكون معناه اخرجوا الى المدينة فتكون الآية مدنية ويحتمل الى الحبشة فتكون
الآية مكية وذلك بانهم تعرضوا بالاذى حتى اضطروا الى الخروج وقوله بغير حق معناه من غير ان استحقوا ذلك عن الجبائي وانهم لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله
وحده وقال ابو جعفر عليه السلم نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد صلى الله عليه وآله الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وتقدير
الكلام في هذا لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي صوامع في ايام شريعة عيسى وبيع في ايام شريعة موسى ومساجد في ايام شريعة محمد صلى الله عليه وآله عن
الزجاج والحسن والمعنى لولا ان دفع الله بعض الناس ببعض لهدم في كل شريعة نبي المكان الذي يصلي فيه وقيل البيع للنصارى في البرية والصوامع في الجبال والبراري ويشترك
في ذلك الفرق الثلث والمساجد للمسلمين والصلوات كنيسة اليهود عن ابي مسلم وقال ابن عباس والضحاك وقتادة الصلوة كنائس اليهود ويسمونها صلوتا فعرب وقال
الحسن اراد بذلك عين الصلوة يعني تقتل اهاليها ومنعهم من اقامتها وقيل اراد بالصلوات المكتوبات كما قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى واراد المساجد يذكر وصلوة م
فيها اسم الله كثيرا الهاء تعود الى المساجد وقيل الى جميع المواضع التي تقدمت لان الغالب فيها ذكر الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره هذا وعد من الله بان
ينصر دينه وشريعته ان الله لقوي عزيز اي قادر قاهر قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله
عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين
ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد خمس آيات كوفي القراءة قرأ اهل البصرة
اهلكتها بالتاء اهلكناها والمعنى واحد اللغة يقال خوت الدار خواء ممدودة فهي خاوية وخوى جوف الانسان من الطعام خوا مقصور فهو خوي والتعطيل ابطال والباقون م
العمل بالشيء ولهذا يقال للدهري معطل لانه ابطل العمل بالعلم على مقتضى الحكمة والمشيد المرتفع من الابنية شاد الرجل يشيد وشيد يشيد وقال عدي بن زيد
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وقال امرؤ القيس وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل وقيل المشيد المجصص والمبني بالشيد والشيد

الجص والجيار

الجص والجيار الصاروج المعنى ثم وصف سبحانه من ذكرهم من المهاجرين فقال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة والتمكين اعطاء ما يصح معه
الفعل فان كان الفعل لا يصح الا بآلة فالتمكين اعطاء تلك الآلة لمن فيه القدرة وكذلك ان كان لا يصح الفعل الا بعلم ونصب دلالة واصحة وسلامة ولطف غير ذلك
فالتمكين اعطاء جميع ذلك وان كان الفعل يكفي في صحة وجوده مجرد القدرة فبخلق القدرة والتمكين فالمعنى الذين ان اعطيناهم ما تصح الفعل منهم وسلطناهم في الارض
ادوا الصلوة بحقوقها واعطوا ما افترض الله عليهم من الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهذا يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمعروف هو الحق
لانه يعرف صحته والمنكر هو الباطل لانه لا يمكن معرفة صحته قال الزجاج هذه صفة من قوله من ينصره وقال الحسن وعكرمة هم هذه الامة وقال ابو جعفر عليه السلم نحن هم ولله عاقبة
الامور وهو كقوله والى الله ترجع الامور ومعناه انه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا مانع ومنازع ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن تكذيبهم اياه وخوف
مكذبيه بذكر من كذبوا انبياءهم فاهلكوا فقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط كل امة من هؤلاء الامم كذبت نبيها
ثم قال وكذب موسى ولم يقل قوم موسى لان قوم موسى بني اسرائيل وكانوا آمنوا به وانما كذبه فرعون وقومه فامليت للكافرين اي اخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال املاه الله
اذا مد في العمر اي اخر عنه اجله ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير استفهام معناه التقرير اي فكيف انكرت ما فعلوا من التكذيب فبدلتهم بالنعمة نقمة وبالحيوة هلاكا
قال الزجاج المعنى ثم اخذتهم فانكرت اشد الانكار ثم ذكر سبحانه كيف حال المكذبين فقال فكاين من قرية اهلكناها اي وكم من قرية اهلكناها واخذناها وذلك كقوله امليت
وهي ظالمة اي واهلها ظالمون بالتكذيب والكفر فهي خاوية على عروشها اي خالية من اهلها ساقطة على سقوفها وبئر معطلة عطف على قوله من قرية اي وكم من بئر بادا
وغار ماؤها او معطلة لانها فلا يستقى منها ولا ترد وقصر مشيد اي وكم من قصر رفيع مجصص بدي بجزاء لهلاك اهله فلم يبق فيه داع ولا مجيب واصحاب الابار
ملوك البدو واصحاب القصور ملوك الحضر وفي تفسير اهل البيت عليهم السلم في قوله وبئر معطلة ان المعنى وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه وقال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت
في بلدة يقال لها حاصوراء نزلها اربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا الاصنام فبعث
اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فاهلكهم الله فبادوا عن آخرهم وعطلت بئرهم وخرب قصر ملكهم قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ست آيات القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم مما يعدون بالياء
والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد في سبإ في الموضعين والباقون معاجزين بالالف في السورتين الحجة حجة من قرأ يعدون بالياء فيه
ان قبله يستعجلونك ووجه التاء ان ذلك اعم وقوله معاجزين اي ظانين ومقدرين اي يعجزوننا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور وهو كقوله ام حسب الذين يعملون
السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون من تبع النبي الى العجز نحو جهله نسبه الى الجهل وروي عن مجاهد انه فسر معجزين مثبطين اي يثبطون الناس عن النبي صلى
الله عليه وآله المعنى ثم حث الله سبحانه على الاعتبار بحال من مضى من القرون المكذبة لرسلهم فقال افلم يسيروا في الارض اي يسير قومك يا محمد في ارض اليمن و
الشام عن ابن عباس فيكون لهم قلوب يعقلون بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلون بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم او آذان يسمعون بها اخبار الامم المكذبة فانها اي يعيبون م
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والهاء في انها ضمير القصة والجملة بعدها تفسيرها قال الزجاج وقوله التي في الصدور من التوكيد الذي يزيد العرب
في الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون بافواههم وقوله يطير بجناحيه وقيل انما ذكر ذلك لئلا يتوهم الى غير معنى القلب نحو قلب النخلة فيكون اللفظ
يجوز الاشتراك ولذلك قوله يقولون بافواههم لان القول قد يكون بغير الفم والمعنى ان الابصار وان كانت عميا فلا يكون في الحقيقة كذلك اذا كان
اصحابها عارفين بالحق وانما يكون العمى عمى القلب الذي يقع معه الجحود لوحدانية الله ويستعجلونك يا محمد بالعذاب الذي ينزل بهم ويستبطؤونه ولن
يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم قال ابن عباس يعني يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اختلف في معناه على وجوه احدها ان يوما من
الآخرة يكون كالف سنة من ايام الدنيا عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه اراد وان يوما من الايام التي خلق الله
فيها السموات والارض كالف سنة ويدل عليه ما روي ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم قدره خمسمائة عام فيكون المعنى على هذا القول
يستعجلون العقاب وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة كالف سنة منه وثانيها ان المعنى وان يوما عند ربك والف سنة في قدرته واحد فلا فرق بين وقوع
ما يستعجلون به من العذاب وبين تأخره في القدرة الا انه سبحانه تفضل بالامهال ولا يفوته شيء عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وثالثها
ان يوما واحدا كالف سنة في مقدار العذاب لشدته اي لشدته وعظمه كمقدار الف سنة من ايام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم الجنة لانه يكون في عذاب م
مقدار يوم من ايام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون في الف سنة من ايام الدنيا لو بقي منعم فيها ثم الكافر يستعجل ذلك العذاب لجهله عن الجبائي
وهذا كما يقال في المثل ايام السرور قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر يطول اليوم لا القاك فيه وحول نلتقي فيه قصير وقال تطاول اليوم معن سلمى
كشهرين اذ يستهل وقال جرير ويوم كابهام الحبارى لهوته ثم اعلم سبحانه انه لا يفوته شيء بابعد الاملاء والامهال فقال وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة مستحقة
لتعجيل العقاب ثم اخذتها اي اهلكتها والي المصير كل احد ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل لهم يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي مخوف عن معاصي الله مبين لكم
ما يجب عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لمعاصيهم ورزق كريم يعني نعيم الجنة فانه اكرم نعيم في اكرم دار والذين

في آياتنا أي بذلوا الجهد في إبطال آياتنا بالغوا في ذلك وأصل السعي الإسراع في المشي معاجزين أي مغالبين عن ابن عباس والمعاجزة مجادلة المغالب وقيل مقدرين
أنهم يسبقونا والمعاجزة المسابقة وقيل ظانين أن يعجزوا الله أن يفوتوه ولن يعجزوه عن قتادة وهذا مثل ما تقدم ومن قرأ معجزين فمعناه مثبطين لمن أراد اتباع النبي
صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل قاصدين تعجيز رسولنا وقيل ناسبين من تبعه إلى العجز أولئك أصحاب الجحيم الملازمون للجحيم أي النار قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين
آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم النزول روى ابن عباس وغيره أنه لما تلا سورة والنجم
وبلغ إلى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى
إلى السجدة سجد المسلمون وسجد أيضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما أعجبهم وهذا الخبر إن صح محمول على أنه يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضع وذكر
أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى وألقى ذلك في تلاوته توهم أن ذلك من القرآن فأضافه سبحانه
إلى الشيطان لأنه إنما حصل بإغوائه ووسوسته هذا أورده المرتضى قدس سره في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله
المعنى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي من هنا مزيدة والتقدير وما أرسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وإنما ذكر اللفظين لاختلاف فائدتهما فالرسول الذي
أرسله الله تعالى ولا يحمل عند الإطلاق على غير رسول الله والنبي الذي له الرفعة والدرجة العظيمة بالإرسال وقيل إن بينهما فرقا فالرسول الذي ينزل عليه الملك
بالوحي والنبي الذي يوحى إليه في منامه فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل الرسول هو المبعوث إلى أمة والنبي هو الذي لا يبعث إلى أمة عن قطرب وقيل إن الرسول
هو المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام والنبي الذي يحفظ شريعة غيره عن الجاحظ والقول هو الأول لأن الله سبحانه خاطب نبينا صلى الله عليه وآله تارة بالنبي وتارة
بالرسول فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول وأصله لأن الرسول يعم الملائكة والبشر والنبي يختص بالبشر فلذلك جمع بينهما هنا في قوله وكان رسولا نبيا إلا إذا
تمنى ألقى الشيطان في أمنيته قال المرتضى رحمه الله التمني في الآية يحتمل أن يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن ثابت تمنى كتاب الله أول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر
أو يكون من تمني القلب فإن كان المراد التلاوة فالمعنى أن من أرسل قبلك كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود
وأضاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بغروره فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يزيله ويدحضه بظهور حجته وخرج هذا على وجه التسلية للنبي لما كذب
عليه وأضافوا إلى تلاوته في مدح آلهتهم ما لم يكن فيها وإن كان المراد تمني القلب فالوجه أن الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور وسوس إليه الشيطان بالباطل
ويدعوه إليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره قال وأما الأحاديث المروية في هذا الباب فهي مطعون فيها
عند أصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه الرسل عنه وكيف يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وقد قال الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى
وإن حمل ذلك على السهو فالساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لأنا نعلم ضرورة أن الساهي
لو أنشد قصيدة لا يجوز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي يقتضيه فائدته ويمكن أن يكون الوجه فيما
ذكرناه في النزول أن المعلوم أنهم كانوا يلغون عند قراءته طلبا لتغليطه ويمكن أن يكون كان هذا في الصلاة لأنهم كانوا يلغون في قراءته وقيل إنه كان
إذا تلا القرآن على قريش توقف على فصول الآيات وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا الآيات قال تلك الغرانيق العلى على سبيل الإنكار عليهم وعلى أن
الأمر بخلاف ما ظنوه وليس يمتنع أن يكون هذا في الصلاة لأن الكلام في الصلاة كان حينئذ مباحا وإنما نسخ من بعد وقيل إن المراد بالغرانيق الملائكة
وقد جاء ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون أنه يريد آلهتهم وقيل إن ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما ظن المشركون أن المراد به آلهتهم نسخت تلاوته
قال البلخي ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما فلما قرأه ألقاهما الشيطان في ذكره فكاد أن يجريهما على لسانه فعصمه
الله ونبهه ونسخ وسواس الشيطان وأحكم آياته بأن قرأها النبي صلى الله عليه وآله محكمة سليمة مما أراد الشيطان ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله
لما انتهى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعا صوته فألقاهما في تلاوته في غمار الناس فظن الجهلة أن ذلك من قول النبي فسجدوا
عند ذلك والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق وغرانق إذا كان ممتلئا ريانا ثم يحكم الله آياته أي يبقي آياته ودلائله وأوامره محكمة لا سهو
فيها ولا غلط والله عليم بكل شيء حكيم واضع الأشياء مواضعها ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم أي ليجعل ذلك
تشديدا في التعبد وامتحانا على العباد والمعنى أنه شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فلزمهم
الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله تعالى وبين ما يلقيه الشيطان وإن الظالمين لفي شقاق بعيد أي في معادات ومخالفة بعيدة عن الحق وليعلم الذين
أوتوا العلم بالله وبتوحيده وبحكمته أنه الحق من ربك أي أن القرآن حق لا يجوز عليه التبديل والتغيير فيؤمنوا به أي يثبتوا على إيمانهم وقيل يزدادوا
إيمانا إلى إيمانهم فتخبت له قلوبهم أي تخشع وتتواضع لقوة إيمانهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم أي طريق واضح لا عوج فيه أي يهديهم
إلى الدين الحق وقيل يهديهم ربهم بإيمانهم إلى طريق الجنة ولا يزال الذين كفروا في مرية أي في شك من القرآن عن ابن جريج وهذا خاص فيمن علم الله تعالى أنه
لا يؤمنون من الكفار حتى تأتيهم الساعة بغتة أي فجأة وعلى غفلة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم قيل إنه عذاب يوم بدر عن قتادة ومجاهد وسماه

لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه ومثله قول الشاعر عقم النساء فلا يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقيم وقيل إنما سمي ذلك اليوم عقيما لأنه لم يكن للكفار
فيه خير فهو كالريح العقيم الذي لا تأتي بخير عن الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيامة والمعنى حتى تأتيهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة
وسماه عقيما لأنه لا ليل له عن عكرمة والجبائي النظم اتصلت الآية الأولى بما تقدم من ذكر الكفار وما متعوا به من نعيم الدنيا وما رأى النبي صلى الله عليه وآله
ما أمر به أصحابه من الإقتار فتمنى أن لهم الدنيا فبين سبحانه أن ذلك التمني من وساوس الشيطان وأن ما أعد الله لهم من نعيم الآخرة خير وقيل اتصل بقوله
إنما أنا لكم نذير مبين فبين سبحانه أنه كذلك وأن حاله كحال الأنبياء قبله قوله تعالى الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في
جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا
وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن
الله لعفو غفور خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أهل المدينة مدخلا بالفتح والباقون بضم الميم وقد سبق ذكره
المعنى لما تقدم ذكر القيامة بين صفتها فقال الملك يومئذ لله لا يملك أحد سواه شيئا بخلاف الدنيا يحكم بينهم أي يفصل بين المؤمنين والكافرين ثم بين ذلك
فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم منعمون فيها والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم والذين هاجروا في سبيل الله
أي فارقوا أوطانهم وخرجوا من مكة إلى المدينة ثم قتلوا في الجهاد أو ماتوا في الغربة ليرزقنهم الله رزقا حسنا وهو رزق الجنة عن السدي والرزق الحسن ما إذا أراده لا
تمتد منته وهذا لا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال وإن الله لهو خير الرازقين وقيل بل هو مثل قوله بل أحياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لأن
لهم فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين والمدخل يجوز أن يكون بمعنى المكان وبمعنى المصدر وإن الله لعليم بأحوالهم حليم عن معاجلة الكفار بالعقوبة ذلك أي
الأمر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به أي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن قاتل المشركين كما قاتلوه والأول لم يكن عقوبة وذلك كقولهم الجزاء بالجزاء
لازدواج الكلام ثم بغي عليه أي ظلم بإخراجه من منزله يعني ما فعله المشركون من البغي على المسلمين حتى أخرجوهم إلى مفارقة ديارهم لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه
إن الله لعفو غفور روي أن الآية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا إن أصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا
عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبوا فأظفر الله بهم المسلمين قوله تعالى ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح
الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في
البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم خمس آيات القراءة قرأ أهل العراق غير أبي بكر ما يدعون هنا وفي لقمان
بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرأ تدعون بالتاء فعلى الخطاب للمشركين وحجته قوله يا أيها الناس ضرب مثل ومن قرأ بالياء فعلى الحكاية وحجته قوله يكادون
يسطون الإعراب فتصبح الأرض إنما رفع لأنه لم يجعله جوابا للاستفهام والمراد به الخبر ومثله قول الشاعر ألم تسأل الربع القديم فينطق وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق
المعنى ثم قال سبحانه ذلك أي ذلك النصر بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يدخل ما انتقص من ساعات الليل في النهار وما انتقص من ساعات النهار
في الليل وأن الله سميع للدعاء للمؤمنين بصير بهم وذلك بأن الله هو الحق أي ذو الحق في قوله وفعله وقيل معناه أنه الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقد عليها فهو
محق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل لأنه ليس عنده نفع ولا ضر وأن الله هو العلي عن الأشباه الكبير الذي كل شيء سواه يصغر مقداره عن معناه ألم تر أن
الله أنزل من السماء ماء أي مطرا فتصبح الأرض مخضرة بالنبات إن الله لطيف بأرزاق عباده من حيث لا يحتسبون خبير بما في قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير
دقائق الأمور لا يتعذر عليه شيء له ما في السماوات وما في الأرض أي له التصرف في جميع ذلك إن الله لهو الغني الحميد الغني الحي الذي ليس بمحتاج الحميد المحمود في صفاته
وأفعاله ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض من الحيوان والجماد والفلك تجري في البحر بأمره أي وسخر لكم الفلك في حال جريانها ويمسك السماء أن تقع على الأرض
إلا بإذنه أي يمنع السماء من وقوعها على الأرض إلا بإرادته والمعنى إلا إذا أذن الله في ذلك بأن يريد إبطالها وإعدامها إن الله بالناس لرؤوف رحيم فلرأفته ورحمته
فعل هذا التسخير وأمسك السماء من أن تقع قوله تعالى وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا
ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم
تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير خمس آيات المعنى ثم ذكر سبحانه دلالة أخرى على وحدانيته فقال وهو الذي
أحياكم بعد أن كنتم نطفا ثم يميتكم عند آجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب وفيه بيان أن من قدر على ابتداء الإحياء إن الإنسان لكفور أي جحود فلم يوحد مع هذه
الدلالة على الخلق يجحد الخالق لكل أمة أي لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه أي شريعة هم عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا يألفونه موضعا معتادا
لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لأنها مواضع العبادات فيه وقيل متعبدات الحج وقيل موضع قربان أي متعبد في إراقة الدماء بمنى وغيره عن مجاهد وقتادة فلا ينازعنك
في الأمر هذا نهي لهم عن منازعة النبي صلى الله عليه وآله وقيل نهي له لأن المنازعة تكون بين اثنين فإذا وجه النهي إلى من ينازعه فقد وجه إليه منازعتهم وقولهم تأكلون ما
قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة أي فلا يجادلنك في أمر الذبح وقيل معناه ليس لهم أن ينازعوك في شريعتهم وقد نسخت هذه الشريعة الشرائع المتقدمة
وادع إلى ربك ولا تلتفت إلى منازعتهم وادع إلى توحيد ربك والدين به إنك لعلى هدى مستقيم أي على دين قويم وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون أي أنه خالق

فان الذي يحة فقل الله اعلم بكذبكم فهو مجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه وان جادلوك على سبيل المراء والتعنت بعد لزوم الحجة فلا تجادلهم على هذا الوجه
وادفعهم بهذا القول وقيل معناه وان نازعوك في نسخ الشريعة فحاكمهم الى الله الله يحكم بينكم يوم القيامة اي يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اي فيما تذهبون فيه
الى خلاف ما تذهب ثم قال النبيه والمراد جميع المكلفين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض من قليل وكثير لا يخفى عليه شيء من ذلك ان ذلك في كتاب يعني
في كتاب المحفوظ عن الجبائي ان ذلك على الله يسير اي كتبه في اللوح المحفوظ على الله يسير لا يحتاج الى معالجة خطوط وحروف وانما يقول له كن فيكون وقيل ان
الحكم بينكم يسير على الله **قوله تعالى** وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ
تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ
بِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا
يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وسهل ان الذين يدعون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** السطو اظهار الحال الهائلة للاخافة يقال سطا عليه يسطو
سطوة وسطا به والانسان مسطو به والسطوة والبطشة بمعنى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
اي حجة وما ليس لهم به علم انها آلهة وانما قال ذلك لان الانسان قد يعلم اشياء من غير حجة ودليل كالضروريات وما للظالمين من نصير اي وما للمشركين من مانع من
العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال واذا تتلى عليهم آياتنا يعني من القرآن وغيره من حجج الله بينات اي واضحات لمن تفكر فيها وهي منصوبة على الحال تعرف
يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار وهو مصدر يريد اثر الانكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون اي يقعون ويبطشون من شدة الغيظ
بالذين يتلون عليهم آياتنا والمعنى يكادون يسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش قل يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم اي
اكره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعون واشد عليكم منه ثم فسر ذلك فقال النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اي المرجع والمأوى ثم خاطب سبحانه
جميع المكلفين فقال يا ايها الناس ضرب مثل اي شبه في الاوثان ثم قال الاخفش فان قيل اين المثل الذي ذكر الله في قوله ضرب مثل قيل ليس هنا مثل والمعنى ان الله
قال ضرب لي مثل اي شبه في الاوثان ثم قال فاستمعوا في هذا المثل الذي جعلوه مثلي وقال القتيبي هنا مثل لانه ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون الاصنام بمن
لا يخلق ذبابا وقيل معناه اثبت حديث يتعجب منه فاستمعوا له لتقفوا على جهل الكفار من قولك ضربت خيمة اي نصبتها واثبتها وقيل معناه جعل ذلك كالشيء
اللازم الثابت من قولك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وكانت ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة لن يخلقوا
ذبابا في صغره وقلته ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فيأتي الذباب فيختلسه لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وروي عنه على العكس من هذا وهو ان الطالب الصنم والمطلوب الذباب فعلى هذا يكون معناه
السالب والمسلوب وقيل ان معناه راجع الى العابد والمعبود اي جهل العابد والمعبود وقيل العابد والمعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب
الى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب اليه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الاصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل معناه
ما عرفوه حق معرفته عن الاخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب ان الله لقوي عزيز اي قادر لا يقدر احد على مغالبته الله يصطفي من الملائكة رسلا مثل
جبرئيل وميكائيل ومن الناس يعني النبيين ان الله سميع بصير سميع باقوالهم بصير بضمائرهم وافعالهم **النظم** انما اتصل قوله ويعبدون من دون الله بقوله انك
على صراط مستقيم اي ومن خالفك على الكفر والضلال وانما اتصل قوله يا ايها الناس ضرب مثل بقوله ويعبدون من دون الله ما لا حجة لهم فيه والمعنى ان من
لا يقدر على خلق ذباب مع صغره واذا سلبه الذباب شيئا لا يقدر على استرداده كيف يستحق ان يعبد ثم قال وما قدروا الله حق قدره اي من اشرك غيره معه في
العبادة مع كمال قدرته فما عرفه حق معرفته ثم قال ان الله اصطفى من الملائكة رسلا ليعلم انه سبحانه انما اصطفاهم لعبادته اياه فمن جعل الملائكة والانبياء
اولاد الله فانه لم يعظمه حق عظمته ولم يعرفه حق معرفته اذ جعل من يعبده سبحانه معبودا **قوله تعالى** يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ
مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ثلث آيات **الاعراب** حق جهاده منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر من حرج من مزيدة اي ما
جعل عليكم حرجا ملة ابيكم منصوبة باضمار فعل تقديره اتبعوا والزموا ملة ابيكم لان قبله جاهدوا في الله حق جهاده قال المبرد عليكم ملة ابيكم وقال الزجاج
وجائز ان يكون منصوبا على تقدير وافعلوا الخير فعل ابيكم **المعنى** لما وصف الله سبحانه نفسه بانه سميع بصير عقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم يعني ما بين
ايدي الخلق من القيامة واهوالها وما يكون في مستقبل احوالهم وما خلفهم اي وما يخلفونه من دنياهم وقيل يعني ما بين ايديهم اي اول اعمالهم وما خلفهم
اي آخر اعمالهم عن الحسن وقيل معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والانبياء وما يكون بعد خلقهم عن علي بن عيسى والى الله ترجع الامور يوم القيامة فلا يكون
لاحد امر ولا نهي ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا ربكم بفعل ما تعبدكم به من العبادات وافعلوا الخير قال
ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق ومعناه لا تقتصروا على فعل الصلوة والواجبات من العبادات وافعلوا معها غيرها من انواع البر من اغاثة الملهوف

(right margin: اللغة — النظم — المعنى)

واغاثة الضعيف

واغاثة الضعيف وبر الوالدين وما جاء بهما الحكم تفلحون اي لكي تفلحوا وتسعدوا وجاهدوا في الله حق جهاده اكثر المفسرين حملوا الجهاد ههنا على
جميع اعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر
بالله وان كانوا الآباء والابناء وروى عبد الله المبارك انه قال هو مجاهدة الهوى والنفس هو اجتباكم اي اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم مخلصا من الذنوب فليس في دين الاسلام ما لا سبيل الى الخلاص
من العقاب به فلا عذر لاحد في ترك الاستعداد للقيامة وقيل معناه ان الله سبحانه لم يضيق عليكم امر الدين فلم يكلفكم ما لا تطيقون بل كلف دون الوسع فلا
عذر لكم في تركه وقيل يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة عن الكلبي ومقاتل واختار الزجاج ملة ابيكم ابراهيم اي داخلة في ملة محمد صلى الله عليه
وآله وانما سماه اباه للجميع لان حرمته على المسلمين كحرمة الوالد على الولد كما قال وازواجه امهاتهم عن الحسن وقيل لان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق وهما
ابنا ابرهيم فالغالب عليهم انهم اولاده هو سميكم المسلمين اي الله سميكم المسلمين عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية عن ابرهيم وعن ابن زيد قال ويدل عليه قوله
ومن ذريته امة مسلمة لك من قبل اي من قبل انزال القرآن وفي هذا اي وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول الخ شهيدا لكم بهم يوم القيامة
لا تشهدون على الامم الماضية بان الرسل قد بلغوهم رسالة ربهم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم في ابلاغ
رسالة ربه اليكم وتكونوا شهداء على الناس بعده بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فانهما فريضتان واجبتان افترضهما الله عليكم
فادوهما الى الله وروى عبد الله ابن عمر عن النبي ص قال لا تقبل الصلوة الا بالزكوة واعتصموا بالله اي تمسكوا بدين الله عن الحسن وقيل معناه امتنعوا بطاعته عن
معصيته وقيل امتنعوا بالله من اعدائكم اي اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون وقيل ثقوا بالله وتوكلوا عليه عن مقاتل هو مولاكم اي وليكم وناصركم والمتولي لاموركم
ومالككم فنعم المولى من تولاه ونعم النصير هو لمن استنصره وقيل فنعم المولى اذ لم يمنعكم الرزق حين عصيتموه ونعم النصير اذ اعانكم لما اطعتموه **سورة**
المؤمنون مكية عددها مائة وثماني عشرة آية كوفي وتسع عشرة في الباقين **اختلافها** آية واخاه هرون غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيامة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو عبد الله ع
من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين **تفسيرها**
ختم الله سبحانه سورة الحج بامر المكلفين في العبادة وافعال الخير على طريق الاجمال وافتتح هذه السورة بتفصيل تلك الجملة وبيان تلك الافعال فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ احدى عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير لامانتهم على الواحد هنا وفي المعارج والباقون لاماناتهم على الجمع وقرأ على
صلوتهم اهل الكوفة غير عاصم والباقون على صلواتهم على الجمع **الحجة** قال ابو علي وجه الافراد في الامانة انه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ومما افردت فيه الامانة والمراد بها الكثرة ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من الامانة ان ائتمنت المرأة على فرجها
مفسر قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ووجه الافراد في الصلوة انها مصدر ووجه الجمع انها صارت بمنزلة الاسم لاختلاف انواعها والجمع
فيه اقوى لانه صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في اصل اللغة اليها **المعنى** قد افلح المؤمنون اي فاز بثواب الله الذين صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله
وقيل معنى قد افلح بقي اي قد بقيت اعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سعدوا وقال لبيد ولقد افلح من كان عقل قال الفراء يجوز ان يكون قد هنا للتاكيد الفلاح لهم
ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال لان قولهم قد قامت الصلوة قبل حال قيامها فيكون المعنى ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال ثم
وصف هؤلاء المؤمنين باوصاف فقال الذين هم في صلوتهم خاشعون اي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا
يلتفتون يمينا ولا شمالا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على ان
الخشوع في الصلوة يكون بالقلب والجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح
فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره الى الارض والذين هم عن اللغو معرضون اللغو في الحقيقة هو كل قول وفعل لا فائدة
فيه يعتد بها فان ذلك قبيح محظور يجب الاعراض عنه وقال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب وقال مقاتل هو الشتم فان كفار
مكة كانوا يشتمون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فنهوا عن اجابتهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان يتقول الرجل عليك بالباطل او يأتيك بما ليس فيك فتعرض
معرضا عنه لله وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي والذين هم للزكوة فاعلون اي مؤدون فعبر عن التأدية بالفعل لانه فعل قال امية بن ابي الصلت
المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوة قال ابن عباس الصدقة الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون قال الليث الفرج اسم لجميع سوآت الرجال
والنساء والمراد بالفرج ههنا فرج الرجال بدلالة قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال الزجاج المعنى انهم يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه

(left margin: اي دينه لان ملة ابرهيم م / وتكونوا شهداء على الناس اي لتكونوا بعد محمد صلى الله عليه وآله شهيدا عليكم / وانهم لم يقبلوا فيوجب لكافرهم النار ولمؤمنهم الجنة شهادتكم وهذا من اشرف المراتب وهو مثل قوله وكذلك جعلناكم)

الا على ازواجهم وحل على المحذوف ذكر اللوم في قوله فانهم غير ملومين وملك اليمين في الاية المراد به الاماء لان الذكور من المماليك لا خلاف في وجوب حفظ الفرج
منهم وانما قيل الجارية ملك اليمين ولم يقل في الدار ونحوها ملك اليمين لان ملك الجارية اخص منه اذ يجوز له نقض بنية الدار وليس له نقض بنية الجارية
وله عارية الدار وليس له عارية الجارية لتوطأ بالعارية وانما اطلق سبحانه اباحة وطي الازواج والاماء وان كانت تحرم احوال يحرم وطيهن فيها
كحال الحيض والعدة للجارية من زوج لها وما اشبه ذلك لان الغرض بالاية بيان جنس من يحل وطيها دون الاحوال التي لا يحل فيها الوطي فمن ابتغى وراء ذلك اي
سوى الازواج والولائد المملوكة فاولئك هم العادون اي الظالمون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون وافون
والامانات ضربان امانات الله تعالى وامانات العباد فالامانات التي بين الله تعالى وبين عباده هي العبادات كالصيام والصلوة والاغتسال وامانات العباد هي مثل
الودائع والعواري والبياعات والشهادات وغيرها واما العهد فعلى ثلثة اضرب اوامر الله تعالى ونذور الانسان والعقود الجارية بين الناس فيجب على الانسان
الوفاء بجميع ضروب الامانات والعهود والقيام بما يتولاه منها والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يقيمونها في اوقاتها ولا يضيعونها وانما اعاد ذكر الصلوة تنبيها
على عظم قدرها وعلو مرتبتها عنده تعالى اولئك هم الوارثون معناه ان من كانوا بهذه الصفات واجتمعت فيهم هذه الخلال هم الوارثون يوم القيامة منازل اهل
النار من الجنة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله
ان معنى الميراث هنا انهم يصيرون الى الجنة بعد الاحوال المتقدمة وينتهي امرهم اليها كالميراث الذي يصير الوارث اليه ثم وصف الوارثين فقال الذين يرثون الفردوس
وهو اسم من اسماء الجنة عن الحسن للذات هم فيها خالدون وقيل هو اسم لرياض الجنة عن مجاهد وابي علي الجبائي وقيل هو جنة مخصوصة ثم اختلفوا في اصله
فقيل انه اسم رومي فعرب وقيل هو عربي وزنه فعلول وهو البستان الذي فيه كرم قال جرير يا بعد فضربين من باب الفراديس وقال الجبائي معنى الوارثون هنا ان الجنة
ونعيمها تؤول اليهم من غير اكتساب كما يؤول المال الى الوارث من غير اكتساب قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ثماني آيات القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر
عظما فكسونا العظم لحما على الافراد وقرأ زيد بن يعقوب عظما فكسونا العظام والباقون على الجمع في الموضعين الحجة قال ابو علي الجمع اشبه بما جاء في التنزيل انه كان عظاما
نخرة ومن الافراد لانه اسم جنس فافرد كما يفرد المصادر وغيرها من الاجناس نحو الدرهم والانسان ويثبت ذلك على حد قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص وكقوله
على ما انشده ابو زيد لقد تعللت على ايانق صهب قليلات القراد اللازق فالقراد يريد به الكثرة اللغة السلالة اسم لما يسل من الشيء كالكساحة اسم لما يكسح ويسمى النطفة
سلالة والسليل والجمع سلالات وسلائل فالسلالة صفوة الشيء التي تخرج منها كالسلالة قال الشاعر وهل كنت الا مهرة عربية سليلة افراس تجللها بغل والنطفة الماء
القليل ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام مصارعهم دون النطفة يريد النهروان يعني الخوارج ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا يعني بحر المشرق
وبحر المغرب الاعراب فيقرأ في موضع الصفة النطفة وعلقة حال من نطفة بعد الفراغ من الفعل وكذلك القول في مضغة وعظاما ولحما مفعول ثاني لكسونا العظام وخلقا
مصدر لانشأنا من غير لفظه من نخيل واعناب صفة لجنات وكذلك قوله فيها فواكه كثيرة المعنى ثم قال سبحانه على وجه القسم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين المراد
بالانسان ولد آدم وهو اسم الجنس فيقع على الجميع عن ابن عباس ومجاهد والمراد بالسلالة ما يسل من الظهر سلالة من طين اي من طين لانها تولدت من طين خلق آدم
منه قال الكلبي يقول من نطفة سلت تلك النطفة من طين وقيل اراد بالانسان آدم لانه سل من اديم الارض عن قتادة ثم جعلناه يعني ابن آدم الذي هو الانسان نطفة في قرار
مكين يعني الرحم مكن فيه الماء بان هيأه لاستقراره فيه الى بلوغ امده الذي جعل له ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة مفسرة في سورة الحج فخلقنا المضغة
عظاما اي جعلنا تلك القطعة من اللحم عظاما فكسونا العظام لحما اي فانبتنا اللحم على العظام كاللباس بين سبحانه تنقل احوال الانسان في الرحم حتى استكمل خلقه لينبه
على بدايع حكمته وعجايب صنعته وكمال نعمته ثم انشأناه خلقا آخر اي فنفخنا فيه الروح عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك وقيل هو نبات الشعر والاسنان و
اعطاء الفهم عن قتادة وقيل حين انشأناه ذكرا وانثى عن الحسن فتبارك الله احسن الخالقين اي تعالى الله ودام خيره وثبت وقيل معناه استحق التعظيم بانه قديم لم يزل ولا يزال
ماخوذ من البروك الذي هو الثبوت قال الحسن الخالقين لانه لا تفاوت في خلقه واصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قسته لتقطع منه شيئا وقال حذيفة في هذه الاية
تصنعون ويصنع الله وهو خير الصانعين وفي هذا دليل على ان اسم الخلق قد يطلق على فعل غير الله تعالى الا ان الحقيقة في الخلق له سبحانه فقط فان المراد من الخلق
ايجاد الشيء مقدرا تقديرا لا تفاوت فيه وهذا انما يكون من الله تعالى ودليله قوله الا له الخلق والامر وروي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبي
صلى الله عليه وآله فلما انتهى الى قوله خلقا آخر خطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين فلما املاها رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك قال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه
فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ولو صح هذا فان هذا القدر لا يكون معجزا ولا يمتنع ان يتفق ذلك من الغير ولكن هذا الشقي انما اشتبه عليه او شبه على نفسه لما كان في
صدره من الكفر والحسد للنبي صلى الله عليه وآله ثم انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكرناه من تمام الخلق لميتون بعد انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيامة تبعثون اي تحشرون الى
الموقف والحساب والجزاء اخبر الله سبحانه ان هذه البنية العجيبة المبنية على احسن اتقان واحكام تنتقض بالموت لغرض صحيح وهو البعث والاعادة وهذا لا ينافي
من الاحياء في القبور لان اثبات البعث في القيامة لا يدل على نفي ما عداه الا ترى انه سبحانه احيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف واحيا قوم موسى على الجبل

بعد ما اماتهم

بعدما اماتهم وفي الاية دلالة على فساد قول النظام في ان الانسان هو الروح وقول معمر ان الانسان شيء لا ينقسم وانه ليس بجسم ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق
اي سبع سموات كل سماء طريقة وسميت بذلك لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق للملائكة عن الجبائي وقيل الطرائق الطباق وكل طبقة طريقة عن ابن زيد
وقيل ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين السماء والارض عن الحسن وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سبع سموات اطلعنا فيها الشمس والقمر
والكواكب وقيل معناه ما خلقناهم غافلين باحوالهم واعمالهم عن الجبائي وفي هذا دلالة على انه عالم بجميع المعلومات وفيه زجر عن السيئات وترغيب في الطاعات وانزلنا
من السماء ماء اي مطرا وغيثا بقدر اي بقدر الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد ولا ينقص عنه فيهلك بل على ما توجبه المصلحة فاسكناه في الارض اي وجعلناه
لمسكنا جعلناه فيه لينتفع به يريد ما يبقى في المستنقعات والغدران اراد الله فيها لينتفع الناس بها في الصيف عند انقطاع المطر وقيل معناه وجعلناه عيونا في
الارض روى مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة و
الفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء
بقدر الاية وانا على ذهاب به لقادرون اي ونحن على اذهابه قادرون ولو فعلنا ذلك لهلك جميع الحيوان به سبحانه بذلك على عظيم نعمته على خلقه بانزال الماء من السماء
فانشأنا لكم اي احدثنا وخلقنا لنفعكم به اي بسبب هذا الماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تأكلون وانما خص النخيل والاعناب
لانها ثمار الحجاز من المدينة والطايف فذكرهم الله سبحانه بالنعم التي عرفوها النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه سبحانه لما ذكر نعمته على المؤمنين بما اعد لهم
في الاخرة ابتدأ بذكر نعمه عليهم في مبتدأ خلقهم تنبيها لهم على النظر فيها وترغيبا في التمسك بالخصال المذكورة ولما بين احوال الاخرة بين متى يكون البعث
ودل بذلك على ان من قدر على خلق الانسان في هذا الترتيب والتركيب العجيب قدر على الاعادة ثم ابان عن قدرته على البعث بقدرته على خلق السموات والارض ثم بين
انه قادر لا يغفل عن عباده اذ لا يشغله فعل عن فعل ثم بين انه قادر لذاته من حيث انزل من السماء الماء واسكنه في الارض بان فرقه في البحار والانهار والعيون
ثم بين سبحانه انه قادر على اذهابه وفي ذلك دلالة على ان هذه النعمة وقعت باختياره تعالى ثم ذكر تفصيل النعمة قوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بال
دهن وصبغ للآكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله
لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ست آيات القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وطور سيناء بكسر
السين والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير روح تنبت بالدهن بضم التاء والباقون تنبت بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن والزهري
والاعرج تنبت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا الخلاف في نسقيكم في سورة النحل الحجة قال ابو علي من قرأ سيناء بالفتح لم يصرف الاسم عنده في معرفة ولا
نكرة لان الهمزة في هذا البناء لا تكون الا للتانيث ولا تكون للالحاق وفعلاء لا يكون الا في المضاعف فلا يجوز ان يلحق به سيناء فهذا اذا الموضع وبقعة فسمي بطرفة
او صحراء ومن قرأ سيناء بالكسرة فالهمزة فيه منقلبة عن الياء كعلباء وسيناء وهي الياء التي ظهرت في نحو درحاية وانما لم يصرف وان كان غير مؤنث لانه جعل اسما
لبقعة فصار بمنزلة امرأة سميت بجعفر ومن قرأ تنبت بالدهن احتمل وجهين احدهما ان تجعل الجار زائدا يريد تنبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول في نحو قوله الم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد وقد زيدت مع هذه الكلمة بعينها في قوله
بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان حمله على ان ينبت اسفله المرخ ويجوز ان يكون الباء متعلقا بغير هذا الفعل الظاهر ويكون مفعولا
محذوفا فالتقدير ينبت جناها اي ثمرها وفيها دهن وصبغ كما تقول خرج بثيابه وركب بسلاحه ومن قرأ تنبت بالدهن جاز ان يكون الجار فيه للتعدي كانبته وينبت
ويجوز ان يكون الباء في موضع حال في الوجه الاول ولا يكون للتعدي ولكن ينبت وفيها دهن وقد قالوا انبت بمعنى نبت فكان الهمزة في انبت مرة للتعدي ومرة
لغيرها ويكون من باب اجال واجرب واقطف اي صار ذا اجال وجرب وقطف فقراء ينبت فهو على معنى تنبت وفيها دهنها ويؤكد ذلك قراءة عبد الله يخرج بالدهن
اي وتخرج من الارض ودهنها معها قال ابن جني ذهبوا في بيت زهير حتى اذا انبت البقل الى ان في معنى نبت وقد يجوز ان يكون محذوف المفعول بمعنى اذا انبت البقل
ثمره قال ومن ذهب الى ان زيادة الباء في قوله تنبت بالدهن فضعيف المذهب لانه يريد حرفا لا حاجة به الى اعتقاد زيادته المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم
فقال وشجرة تخرج من طور سيناء اي وانشأنا لكم بذلك المطر شجرة يعني شجرة الزيتون وخصت بالذكر لما فيها من العبرة انه لا يتعاهدها الانسان بالسقي وهي
تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي تعظم به المنفعة وسيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل في اصح الاقوال وهو بنبطية في قول الضحاك وحبشية في قول عكرمة وهي
حجارة بعينها اضيف الجبل اليها عن مجاهد وقيل معناه البركة فكانه قيل جبل البركة عن ابن عباس وقتادة وقيل طور سيناء الجبل الشجر اي الكثير الشجر عن الكلبي وقيل هو الجبل
الحسن عن عطاء وهو الجبل الذي نودي منه موسى وهو ما بين مصر وايلة عن ابن زيد تنبت بالدهن اي ينبت ثمرها بالدهن لانه يعصر من الزيتون الزيت وصبغ
للآكلين والصبغ ما يصطبغ به من الادم وذلك لان الخبز يكون بالصبغ اذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للايتدام به والمراد بالصبغ الزيت
عن ابن عباس فانه يدهن به ويؤتدم جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا والادم الزيتون والدهن الزيت وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الزيت
شجرة مباركة فايتدموا به وادهنوا وان لكم في الانعام لعبرة اي دلالة تستدلون بها على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونها اراد به اللبن ومن قرأ بضم النون
اراد انا جعلنا ما في ضروعها من اللبن سقيا لكم ومن فتح النون جعل ذلك مختصا بالسقاء وقد مضى في سورة النحل ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها والبانها واولادها واو

واشعارها واصوافها ومنها تاكلون اى من لحومها واولادها والتكسب بها وعليها اى على الابل خاصة وعلى الفلك تحملون وهذا كقوله وحملناهم فى البر والبحر اما
فى البر فالابل واما فى البحر فالسفن ولما قدم سبحانه ذكر الادلة الدالة على كمال قدرته واتبعها بذكر شمول نعمته كافة خليقته عقب ذلك بذكر انعامه عليهم بارسال
الرسل فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قيل انه سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل فى سبب نوحه انه كان يدعو على قومه بالهلاك وقيل هو مراجعته
ربه فى شان ابنه فقال يا قوم اعبدوا الله اى اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله غيره بدأه بالتوحيد لانه اهم افلا تتقون عذاب الله فى ترك الايمان به فقال الملأ
اى الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى يتشرف ويترأس عليكم بان يصير متبوعا وانتم له تبع فيكون له الفضل عليكم ولو شاء
الله ان لا يعبد شىء سواه لانزل ملئكة ولم يرسل بشرا آدميا ما سمعنا بهذا الذى يدعونا اليه نوح من التوحيد فى آبائنا الاولين اى فى الامم الماضية ان هو الا رجل
به جنة اى حال جنون فتربصوا به حتى حين اى انتظروا امره فتبينوا امنه وقيل فانتظروا افاقته من جنونه فيرجع عما هو عليه وقيل معناه احبسوه مدة ليرجع
من قوله قوله تعالى قال رب انصرنى بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين
اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله
الذى نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان فى ذلك لآيات وان كنا لمبتلين خمس آيات القراءة قرأ ابو بكر
عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاء والباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاء الحجة قال ابو على من قرأ منزلا بالضم جاز ان يكون مصدرا وان يكون موضعا للانزال
فعلى الوجه الاول جاز ان يعدى الفعل الى مفعول واحد وعلى الوجه الثانى فلا يعدى الى المفعولين ومن قرأ منزلا امكن ان يكون مصدرا وان يكون موضعا
فعل انزلنى على نزلت المعنى ثم ذكر سبحانه ان نوحا لما نسبه قومه الى الجنون ولم يقبلوا منه قال رب انصرنى بما كذبون اى بتكذيبهم والمعنى انصرنى
باهلاكهم فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اى بحيث نراها كما يراها الرائى من عبادنا بعينيه وقيل معناه باعين اوليائنا من الملائكة فانهم يحرسونك
من كل من يمنعك منه ووحينا اى بامرنا واعلامنا اياك كيفية عملها فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اى فادخل فى السفينة من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول منهم مفسر فى سورة هود ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى لا تكلمنى فى شانهم انهم مغرقون اى هالكون فاذا استويت انت يا نوح
ومن معك على الفلك اى السفينة فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين اى خلصنا من القوم الظالمين لنفوسهم بجحدهم توحيد الله وقل رب انزلنى
منزلا مباركا اى انزلنى انزالا مباركا او بقعة مباركة بعد الخروج من السفينة وذلك تمام النجاة عن مجاهد وقيل المنزل المبارك السفينة عن الجبائى وقيل لانه سبب
النجاة وقيل معناه مباركا بالماء والشجر عن الكلبى وقيل معنى البركة انهم توالدوا وكثروا عن مقاتل وانت خير المنزلين لانه لا يقدر احد على ان يصون
غيره من الآفات اذا انزله منزلا ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان فى السفينة سبعة انفس من المؤمنين ونوح ثامنهم وقيل ثمانون ان فى ذلك
اى فى امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله لآيات اى دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد وان كنا لمبتلين معناه وان كنا لمختبرين اياهم بارسال نوح
ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا قوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم
ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر
مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هيهات هيهات لما توعدون ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب
انصرنى بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين عشر آيات القراءة قرأ ابو جعفر هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفى الشواذ قراءة عيسى بن عمر هيهات
هيهات بالتنوين والكسر وقراءة ابى حيوة هيهات هيهات بالتنوين والرفع وقراءة عيسى الهمدانى هيهات هيهات مرسلة التاء الحجة قال ابن جنى اما الفتح وهو قراءة
العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمى به الفعل فى الخبر وهو اسم بعد كما ان شتان اسم افترق واف اسم اتضجر ومن كسر فقال هيهات منونا او غير منون فهو جمع هيهات
واصلها هيهيات فحذف الالف لانه فى آخر اسم غير متمكن كما حذفت ياء الذى والف ذا فى التثنية اذا قلت اللذان وذان ومن نون ذهب الى التنكير اى بعدا بعدا
ومن لم ينون ذهب الى التعريف اراد البعد البعد ومن فتح وقف بالهاء لانها كهاء ارطاة ومن كسر كتبها بالتاء لانها جماعة ومن قال هيهات بالتنوين والرفع فانه
يكتبها بالهاء ويكون اسما معربا فيه معنى البعد وقوله لما توعدون خبر عنه كانه قال البعد لوعدكم واما هيهات ساكنة التاء فينبغى ان يكون جماعة وتكتب
بالتاء واجريت فى الوقف مجرى الهاء فى الوصل وتقول العرب هيهات لما لا يبتغى وهيهات منزلك قال جرير فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات
وصل بالعقيق نواصله ويروى ايهات ويختار القراء الوقف على هيهات بالتاء لان قبلها ساكنا فصار كبنت واخت وقال ابو على انما كرر هيهات فى الآية
وفى البيت للتأكيد واما اللام فى الآية ففى كل واحد منهما ضمير مرتفع يعود الى الاخراج اذ لا يخلو من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله
انكم مخرجون بمعنى الاخراج اى بعد اخراجكم للوعد اذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم لما كانت العادة بعد الموت فاعل هيهات
بالضمير العائد الى انكم مخرجون الذى هو بمعنى الاخراج واما فى البيت ففى هيهات الاول ضمير العقيق وفسر ذلك ظهوره مع الثانى لحسن افراد الثانى من قوله
سبحانه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك قوله الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وقال سيبويه ان الثانية فى هذه المواضع الثلاث بدل من الاولى وقال ابو عمر الجرمى

ابو العباس

ابو العباس المبرد انها مكررة للتوكيد وطول الكلام وقال ابو الحسن انها مرتفعة بالظرف واختاره ابو على الفارسى وضعف القولين الاولين وقال لان الاولى فى قوله
ايعدكم انكم مع اسمها وخبرها فى موضع نصب على انه المفعول الثانى من الوعد ويكون تقديره على مذهب سيبويه ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
اى يعدكم كونكم مخرجين بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما واما على مذهب من جعله للتكرير فتقديره ايعدكم انكم بعد موتكم مخرجون واما على مذهب ابى الحسن
فتقديره ايعدكم انكم اذا متم اخراجكم كما تقول انكم وقت موتكم او بعد موتكم اخراجكم فقوله انكم مخرجون فى موضع رفع بالظرف الذى هو قوله اذا متم
مع ما بعده رفع لكونه جملة واقعة موقع خبر ان الاولى وموضع اذا نصب كما انتصب اليوم فى قولك اليوم الجمعة القتال والعامل فى الظرف فى الاصل الفعل المحذوف
او معنى الفعل مثل قولك يحدث او حادث او يكون او كائن ولا يجوز ان يكون العامل فيه الاخراج نفسه اذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له
ثم حذف هذا المضمر لدلالة الظرف عليه وقيامه مقامه ويصير الذكر الذى كان فى المضمر من المحدث عنه فى الظرف فذلك الذكر مرتفع بالظرف كما كان مرتفعا بالفعل
فى نحو قولك زيد ذهب زيد ذاهب فلما قام الظرف مقام الفعل صار خبرا عن الاسم قام مقام ما ارتفع مبتدأ فرفع الاسم الظاهر كما رفع الفعل فكذلك اذا فى الآية تقديره
الاصل اذا متم اخراجكم كائن او حادث او يكون او يحدث ثم حذف الفعل او معنى الفعل على ما قاله ابو على فانتصب اذا بذلك كما ينتصب غدا فى قولك غدا الرحيل وحذف الخبر
حذفا من قد ثم قام اذا مقام الفعل فرفع قوله انكم مخرجون كما رفع قولك غدا الرحيل وعلى هذا فيجوز ان يقول هاهنا ان فى موضع اذا نصب بحادث او يحدث المضمر
فى قولك انكم اذا متم اخراجكم يحدث او حادث ويجوز ان يقول الاسم الذى هو انكم مخرجون واقع موقع جواب شرط اذا ويرتفع بفعل مضمر تقديره ايعدكم اذا متم
يحدث اخراجكم او يحدث اخراجكم ويكون موضع اذا نصبا بذلك الفعل فاما تقدير ارتفاع ان الثانية بالظرف فى الآيتين الاخريين فقد تقدم بيانه فى موضع
من هذا الكتاب فلا معنى لاعادته وقد اجاز ابو عثمن وغيره اضمار الظرف واعماله كما قالوا فى انتصاب مثلهم فى بيت الفرزدق فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم
قريش واذ ما مثلهم بشر انه على اضمار الظرف المعنى ثم عطف سبحانه على قصة قوم نوح فقال ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين اى احدثنا وخلقنا من بعد قوم نوح قوما
آخرين اى جماعة اخرى من الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم بعضا قيل يعنى عادا قوم هود لانه المبعوث بعد نوح وقيل ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة
عن الجبائى فارسلنا اليهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون سبق تفسيره وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اى بالبعث
والجزاء واترفناهم فى الحيوة الدنيا اى انعمنا عليهم فيها بضروب الملاذ ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه من الاطعمة ويشرب مما تشربون منه من الاشربة فليس
هو اولى بالرسالة منا ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يدعوكم اليه انكم اذا لخاسرون باتباعه ايعدكم هذا الرسول انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما وصرتم بعد الموت
رميما انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات فيه ضمير مرتفع عائد الى قوله انكم مخرجون والمعنى هيهات هو اى بعد اخراجكم جدا حتى امتنع هيهات لما توعدون قال
ابن عباس هو البعد البعد لما توعدون قال الكلبى بعيد بعيد ما يعدكم ليوم البعث ان هى الا حياتنا الدنيا اى ليس الحيوة الا الحيوة التى نحن فيها القريبة منا نموت
ونحيا اى يموت قوم منا ويحيى قوم ولا بعث وقيل يموت الآباء ويحيى الابناء عن الكلبى وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين بعد ذلك ان هو الا رجل افترى
على الله كذبا اى اختلق كذبا وما نحن له بمؤمنين اى مصدقين فيما يقول قال رب انصرنى بما كذبون تقدم بيانه قال اى قال الله سبحانه عما قليل اى عن قليل من الزمان
الوقت يعنى عند الموت او عند نزول العذاب وما هاهنا مزيدة ليصبحن نادمين وهذا وعيد لهم واللام للقسم قوله تعالى فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء
فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا
وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا
ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين عشر آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترا بالتنوين والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف
لا غير ومن لم ينون ومذهبه الامالة وقف بالياء وهى الف ممالة والباقون بالالف وقد ذكرنا الصلاة فى ربوة فى سورة البقرة الحجة قال ابو على تترى فعلى من المواترة
والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب فلا يكون بينهما فصل كثير والالف فيه لا ينصرف لان المصادر قد لحقها آخرها الف التأنيث كالدعوى والعدوى
والذكرى والشورى ولا نعلم شيئا من المصادر لحق آخرها الياء للالحاق فمن قال تترى امكن ان يريد به فعلى من المواترة فتكون الالف بدلا من التنوين ولكن
فى الخط بالياء كان للالحاق او فى غير المصادر ليس بالقليل نحو ارطى ومعزى ولزم ان يحمل على فعلا دون فعلى ومن قال تترى وادبر فعلى فحكمه ان يقف بالالف مفخمة
ولا يميلها ومن جعل للالحاق او التأنيث مال الالف اذا وقف لما قال سبحانه ان هؤلاء الكفار ليصبحن نادمين على ما فعلوه عقبه بالاخبار عن اهلاكهم فقال فاخذتهم
الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بالحق اى باستحقاقهم العقاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل
على وجه الماء من قصب وعيدان وشجرة هو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء وهمدوا فبعدا اى الزم الله بعدا من الرحمة للقوم المشركين المكذبين
ثم انشأنا من بعدهم اى من بعد هؤلاء قرونا آخرين اى امما واهل اعصار آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون هذا وعيد للمشركين معناه ما يموت
امة قبل اجلها المضروب لها ولا تتأخر عنه وقيل معنى به العذاب الموعود لهم على التكذيب انه لا يتقدم على الوقت المضروب لذلك ولا تتأخر والاجل هو الوقت المضروب
لحدوث امر من الامور والاجل المحتوم لا يتقدم ولا يتأخر والاجل المشروط بحسب الشرط والمراد بالاجل المذكور فى الآية الاجل المحتوم ثم ارسلنا رسلنا تترى اى متواترة يتبع
بعضهم بعضا عن ابن عباس ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات واصلها الاتصال ومنه الوتر لاتصاله بمكان من القوس ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل قال الاصمعى يقال

والالحاق

المعنى

واترت الخبر اي اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين مهلة كلما جاء امة رسولها كذبوه ولم يقبلوا نبوته فاتبعنا بعضهم بعضا يعني في الاهلاك اي اهلكنا بعضهم
في اثر بعض وجعلناهم احاديث اي يتحدث بهم على طريق المثل في الشر وهو جمع احدوثة ولا يقال هذا في الخير والمعنى انا اهلكناهم بحيث لم يبق منهم بين الناس الا حديثهم
فبعدا لقوم لا يؤمنون ظ المعنى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا اي بدلائلنا الواضحة وسلطان مبين اي وبرهان ظاهر بين الى فرعون وملائه وهم الاشراف
بالذكر لان الآخرين كانوا اتباعا لهم فاستكبروا اي تجبروا وتعظموا عن قبول الحق وكانوا قوما عالين اي متكبرين قاهرين قهروا اهل ازمنتهم واستعلوا فقالوا
انؤمن لبشرين مثلنا اي انصدق لانسانين خلقهما مثل خلقنا وسمي الانسان بشرا لانكشاف بشرته وهي جلدته الظاهرة حتى يحتاج الى لباس يكنه وغيره من الحيوان
مغطى البشرة بصوف او ريش او غيره لطفا من الله سبحانه لخلقه ولم يكن هناك عقل يدبر امره مع حاجته الى ما يكنه والانسان يهتدي الى ما يستعين به وهذا
الباب وقومهما لنا عابدون اي مطيعون طاعة العبد لمولاه قال الحسن كان بنو اسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد الاوثان فكذبوهما فكانوا من المهلكين
اي فكذبوا موسى وهرون فكان عاقبة تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرقهم ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا الى طريق الحق والصواب
وجعلنا ابن مريم وامه آية وهذا مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين اي حجة على قدرتنا على الاختراع وآية عيسى ع انه خلق من غير ذكر وآية مريم انها حملت
من غير فحل وآويناهما الى ربوة اي وجعلنا مأواهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا يقال اوى اليه ياوي اويا وآواه غيره يؤويه ايواء اي جعله مأوى له والربوة التي اوى
اليها هي الرملة من فلسطين عن ابي هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال كعب هي اقرب الارض الى السماء
وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقيل ذات قرار ومعين معناه ذات موضع قرار وهو ارض
مستوية تستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد بن جبير وقيل ذات ثمار وذهب الجبائي الى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر للعيون
مفعول من عانه يعينه اذا ادركه بعينه ويجوز ان يكون فعيلا من معين بمعنى معان والماعون الشيء القليل في قول الزجاج وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا
ماعونهم ويبدلوا التنزيلا وقيل معناه رفدهم وقيل زكوتهم وقال عبيد بن الابرص واهية او معين ممعن او هضبة دونها لهوب او شق في الجبل
والمعن الشيء السهل الذي ينقاد ولا يعتاص وامعن بحقه واذعن اي اقر قال ابن الاعرابي يقال معانه اي مسايله ومجاريه قوله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما
لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ست آيات القراءة قرأ
اهل الكوفة وان هذه بالكسر وقرأ ابن عامر وان بالفتح والتخفيف والباقون وان هذه بالفتح والتشديد الحجة قال ابو علي من قرأ وان هذه بالفتح فالمعنى على
قول الخليل وسيبويه انه محمول على الجار والتقدير ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي اتقون لهذا ومثل ذلك عندهم قوله وان المساجد لله
اي ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا كذلك عندهم لايلاف قريش فكانه قال فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليقابلوا هذه النعمة بالشكر و
العبادة للمنعم بها وعلى هذا التقدير يحمل قراءة ابن عامر الا ترى ان ان اذا خففت اقتضت ما يتعلق بها اقتضاها وهي غير مخففة وقال بعض النحويين موضع
ان المفتوحة جر عطفا على قوله بما تعملون وامة واحدة نصب على الحال والكوفيون يسمونه قطعا ومن كسر لم يحملها على الفعل كما يحملها من فتح ولكن جعلها
كلاما مستانفا المعنى لما اخبر الله سبحانه عن ايتاء الكتاب للهداية ثم عما اولاه من سابغ النعماء خاطب الرسل بعد ذلك فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قيل هو
خطاب للرسل كلهم وامرهم ان ياكلوا من الحلال عن السدي وروي عن النبي ص انه قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات مما رزقناكم وقيل اراد به محمدا صلى الله عليه وآله وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بمخاطبة الجمع عن الحسن ومجاهد وقتادة والكلبي ويتضمن هذا
ان الرسل جميعا كذا امروا قال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكنه قال انتهوا الى الحلال منه واعملوا صالحا اي ما امركم الله به وقيل
انه خطاب لعيسى عليه السلم اني بما تعملون عليم هذا بيان السبب الداعي الى اصلاح الاعمال فان العاقل اذا علم ان من يعمل له يجازيه على حسب ما يعمل عامله بما يجازيه على
ما يعمل من عمله ويقدره استحقاقه اصلح للعمل وان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج وغيرهم ومثله قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة
اي على دين قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طائع وقيل هذه جماعتكم جماعة من قبلكم واحدة كلكم عباد الله عن الجبائي وانا ربكم
فاتقون اي لهذا فاتقوا فتقطعوا امرهم بينهم زبرا قد تقدم في سورة الانبياء زبرا اي كتبا وهو جمع زبور عن الحسن وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا
في دينهم وجعلوه كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود كفروا بالانجيل والقرآن والنصارى كفروا بالتورية وقيل معناه احدثوا كتبا يحتجون بها لمذاهبهم
عن ابن زيد ومن قرأ زبرا وهو ابن عامر فمعناه جماعات مختلفة فهي جمع زبرة اي تفرقوا احزابا وانتصب زبرا على الحال من امرهم والعامل فيه تقطع وقال الزجاج
معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة على قراءة من قرأ زبرا فعلى هذا يكون زبرا مفعولا ثانيا كل حزب بما لديهم فرحون اي كل فريق بما عندهم من الدين معجبون يظنون
انهم على الحق ثم خاطب سبحانه نبيه فقال فذرهم يا محمد في غمرتهم اي في جهلهم وضلالتهم وقيل في حيرتهم وقيل في غفلتهم وقيل في غمرتهم حتى حين اي الى وقت الموت
وقيل وقت العذاب ثم قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات معناه ايظن هؤلاء الكفار ان ما نعطيهم ونزيدهم من اموال واولاد انما
نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم على اعمالهم ولرضانا عنهم ولكرامتهم علينا ليس الامر كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج لهم بل لا يشعرون ...
ونظيره قوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن وروى السكوني عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

خص الملا م

عن قتادة م

وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم مع

عن ابي عبد الله م

نعمه يقول يجزع عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الآية الى قوله بل لا يشعرون
ثم قال ان ذلك فتنة لهم ومعنى نسارع نسرع ونعجل والتقدير نسارع لهم به في الخيرات فحذف به للعلم بذلك كما حذف الضمير من قوله السمن منوان بدرهم اي منوان
منه بدرهم والخيرات المنافع التي يعظم شأنها ونقيضها الشرور وهي المضار التي يشتد امرها والشعور العلم الذي يدق معلومه وفهمه على صاحبه كدقة الشعر
وقيل هو العلم من جهة المشاعر وهي الحواس ولهذا لا يوصف القديم سبحانه قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون
والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون خمس آيات القراءة
في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وقتادة والاعمش يأتون ما اتوا مقصورا الحجة معنى يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون الشيء ويشفقون
ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون ما اتوا يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله المعنى ثم بين سبحانه حال الاخيار الابرار بعد بيانه احوال الكفار والفجار فقال
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من خشية عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه والخشية انزعاج النفس بتوهم
والذين هم بآيات ربهم يؤمنون اي بآيات الله وحججه من القرآن وغيره هم مصدقون والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يشركون بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام
والاوثان لان خصال الايمان لا تتم الا بترك الاشراك والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اي
خائفة عن قتادة قال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا وقال ابو عبد الله عليه السلم معناه خائفة ان لا يقبل منهم وفي رواية اخرى يؤتي
ما اتى وهو خائف راج وقيل ان في الكلام حذفا واضمارا وتاويله قلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى
ويخافون ان لا يقبل منهم وانما يخافون ذلك لانهم لا يأمنون التفريط اولئك يسارعون في الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكملت فيهم اولئك هم الذين يبادرون
الى الطاعات ويسابقون اليها رغبة منهم فيها وعلما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء وهم لها سابقون اي وهم لاجل تلك الخيرات سابقون الى الجنة وقيل معناه
وهم اليها سابقون قال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات وقال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون
لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم
ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق
اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون عشر آيات القراءة قرأ نافع تهجرون بضم التاء والباقون
تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعكرمة سمرا تهجرون وقرأ ابن محيصن سمرا تهجرون وقرأ يحيى ولو اتبع بضم الواو الحجة قال ابو
علي من قال تهجرون فالمعنى انكم كنتم تهجرون آياتي وما يتلى عليكم من كتابي فلا تنقادون له وتكذبون به وتهجرون تأتون بالهجر والهذيان وما لا خير فيه
من الكلام وقال ابن جني قوله تهجرون معناه تكثرون من الهجر اي تهجرون النبي صلى الله عليه وآله وكتابه او تكثرون من الاهجار وهو الافحاش في القول لان فعل للتكثير والسمر
جمع سامر والسامر القوم يسمرون اي يتحدثون ليلا قال ذو الرمة وكم عرست بعد السرى من معرس به من عزيف الجن اصوات سامر قال قطرب السامر قد يكون واحدا
وجماعة وقيل انه ماخوذ من السمر وهو اللون الذي بين السواد والبياض فقيل لحديث الليل السمر لانهم كانوا يتحدثون في ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر
اللغة الوسع الحال التي يتسع بها السبيل الى الفعل والوسع دون الطاقة والتكليف تحميل ما فيه المشقة بالامر والنهي والاعلام ماخوذ من الكلفة في الفعل والله
سبحانه يكلف عباده تعريضا اياهم للنفع الذي لا يحسن الابتداء بمثله وهو الثواب واصل الغمر الستر والتغطية يقال غمرت الشيء اذا سترته وغمرات الموت شدائده
وكل شدة غمرة قال الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهبن فلا يجيئنا والجؤار الاستغاثة ورفع الصوت بها والنكوص رجوع القهقرى وهو المشي على الاعقاب الى الخلف
وهو اقبح مشية مثل بها اقبح حال وهي الاعراض عن الداعي الى الحق الاعراب وسعها مفعول ثان لنكلف بالحق ان جعلت الحق مصدرا فالباء مزيدة والتقدير
ينطق الحق وان جعلته صفة محذوف فالتقدير ينطق بالحكم الحق ومفعول ينطق محذوف وهم لها عاملون جملة في موضع رفع لانها صفة لاعمال مستكبرين منصوب
على الحال من قوله تنكصون وذو الحال الواو وتنكصون خبر كان وسامرا اسم الجمع منصوب لانه حال المعنى ثم بين سبحانه انه لا يكلف احدا الا دون الطاقة بعد
ان اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال ولا نكلف نفسا اي لا نكلفها امرا ولا نامرها الا وسعها اي دون طاقتها ولدينا كتاب ينطق بالحق معناه وعند ملائكتنا
كتاب ينطق بالحق اي يشهد لكم وعليكم بالحق كتبته الملائكة بامرنا يريد صحايف الاعمال وهم لا يظلمون اي يوفون جزاء اعمالهم فلا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في
عقابهم ولا يؤاخذون بذنب غيرهم بل قلوبهم في غمرة من هذا بل ههنا لنسق وابتداء الكلام والمعنى ان قلوب الكفار في غمرة شديدة من هذا الكتاب المشتمل
على الوعد والوعيد وهو القرآن وقيل في جهل وحيرة عن الحسن والجبائي ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اي ولهم اعمال رديئة سوى هذا الجهل يعملون تلك
الاعمال فيستحقون بها وبالكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم اعمال اي خطايا من دون الحق عن قتادة وابي العالية ومجاهد وقيل معناه ولهم اعمال من دون الاعمال
التي ذكرت لهم في موتهم لا بد ان يعملوها عن الحسن ومجاهد في رواية اخرى عن ابن زيد وقيل اعمال اصغر من ذلك اي دون الكفر كما يقال هذا دون هذا في القدر هم
لها عاملون الا انه يغفر لهم فهم مشتغلون بها حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اي يكون هذا دابهم حتى اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم بعذاب الآخرة وقيل
عذاب الدنيا وهو عذاب السيف يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف

فابتلاهم الله سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب عن الضحاك اذا هم يجأرون اى يضجون لشدة العذاب ويجزعون وقيل يستغيثون عن ابن
عباس وقيل يصرخون الى الله بالتوبة فلا تقبل منهم لا تجأروا اليوم اى يقال لهم لا تضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون هذا يأس من دفع العذاب عنهم
قد كانت آياتي تتلى عليكم اى تقرأ فكنتم ايها الكافرون المكذبون على اعقابكم تنكصون اى تدبرون وتستأخرون وترجعون القهقرى مكذبين مستكبرين به اى
متكبرين على سائر الناس بالحرم او بالبلد يعنى مكة ان لا يظهر عليكم فيه احد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين بمحمد صلى الله عليه وآله ان تطيعوه وبالقرآن
ان يقبلوه فالهاء كناية من غير مذكور في قول الجميع سامرا اى يسمرون بالليل اى يحدثون في معايب النبي صلى الله عليه وآله تهجرون الحق بالاعراض عنه وتهجرون اى تفحشون
في المنطق ثم قال سبحانه افلم يدبروا القول القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين قال ابن عباس
يريد اليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم فكذلك ارسلنا محمدا ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس هو محمد الذي عرفوه صغيرا
وكبيرا صادق اللسان امينا وافيا بالعهد وفي هذا توبيخ لهم بالاعراض عنه بعدما عرفوا صدقه وامانته مع شرف نسبه قبل الدعوة ام يقولون به جنة
قال ابن عباس يريد اى جنون تزرون به وفي هذا دلالة على جهلهم حيث اقروا له بالعقل والصدق والامانة ثم نسبوه الى الجنون وانما نسبوه الى الجنون لينفروا الناس
عنه او لانه يطمع في ايمانهم فهو يطمع في غير مطمع بل جاءهم بالقرآن والدين الحق وليس به جنة واكثرهم للحق كارهون لانه لم يوافق مرادهم ولو اتبع الحق اهواءهم
الحق هو الله تعالى عن ابي صالح وابن جريج والسدي والمعنى ولو جعل الله لنفسه شريكا كما يهوون لفسدت السموات والارض ومن فيهن ومعناه ما تقدم ذكره
عند قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق ما يدعو الى المصالح والمحاسن والاهواء ما تدعو الى المفاسد والمقابح ولو اتبع الحق داعي الهوى لدعا الى
ولفسد التدبير في السموات والارض لانها مدبرة بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسد احوال السموات والارض لانها جارية على الحكمة لا على الهوى ومن فيهن اى
ولفسد من فيهن وهو اشارة الى العقلاء من الملائكة والانس والجن وقال الكلبي وما بينهما من خلق فيكون عاما ووجه فساد العالم بذلك انه يوجب بطلان الادلة
وامتناع الثقة بالمدلول عليه وان لا يوثق بوعد ولا وعيد ولا يؤمن انقلاب عدل الحكيم بل اتيناهم بذكرهم اى بما فيه شرفهم وفخرهم لان الرسول منهم والقرآن نزل بلسانهم
فهم عن ذكرهم اى عن شرفهم معرضون وبالذكر يشرفون وقيل الذكر البيان للحق عن ابن عباس قوله تعالى ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك
لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد
اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون تسع آيات
اللغة اصل الخرج والخراج واحد وهو الغلة التي تخرج على سبيل الوظيفة ومنه خراج الارض وهما مصدران لا يجمعان وقد سبق ذلك القراءة في سورة
الكهف والاستكانة الخضوع وهو استفعل من الكون والمعنى ما طلبوا الكون على صفة الخضوع قال الازهري لانه كينه اى لخضعه وقيل
ان استكان من السكون الا ان الفتحة اشبعت فنشأت منها الالف فصار استكانوا والاصل استكنوا على افتعلوا قال عنترة في اشباع الفتحة ينباع من ذفرى
جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم يريد ينبع فاشبع الفتحة وقال آخر وكنت من الغوايل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح يريد بمنتزح يقال استكن واستكان وعسكر المعنى ثم قال
سبحانه ام تسألهم يا محمد على ما جئتهم به من القرآن والايمان خرجا اى اجرا وما لا يعطونك فيورثهم ذلك التهمة في الك او يثقل عليهم قبول قولك لاجل ذلك فخراج
ربك خير اى فرزق ربك في الدنيا خير منه عن الكلبي وقيل فاجر ربك في الآخرة خير عن الحسن وهو خير الرازقين اى افضل من اعطى وآجر وفي هذا دلالة على انه يرزق
العباد من يرزق غيره باذن الله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم من التوحيد واخلاص العبادة والعمل بالشريعة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة لا يصدقون
بالنشأة الآخرة عن الصراط لناكبون اى عن الدين الحق عادلون مائلون وقيل معناه انهم في الآخرة ناكبون عن طريق الجنة فيؤخذ بهم يمنة ويسرة
الى النار عن الجبائي ولو رحمناهم في الآخرة وكشفنا ما بهم من ضر ورددناهم الى دار التكليف للجوا في طغيانهم يعمهون مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه عن الجبائي وابي مسلم وقيل انه في الدنيا اى لو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اى من جوع ونحوه لتمادوا في ضلالتهم وغوايتهم يترددون عن ابن
جريج ولقد اخذناهم بالعذاب معناه انا قد اخذنا هؤلاء الكفار بالجدب وضيق الرزق والقتل بالسيف فما استكانوا لربهم اى ما تواضعوا وما
انقادوا وما يتضرعون اى ما يرغبون الى الله في الدعاء وقال ابو عبد الله عليه السلام الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلوة حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد هذا دأبهم حتى اذا فتحنا عليهم نوعا آخر من العذاب في ذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم سنين كسني يوسف فجاعوا
حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم عن مجاهد وقيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل فتحنا عليهم بابا من عذاب جهنم في الآخرة عن الجبائي وقيل ذلك حين فتح
مكة وقال ابو جعفر عليه السلام هو في الرجعة اذا هم فيه مبلسون اى آيسون من كل خير متحيرون ثم بين سبحانه اثر المنعم على خلقه بانواع النعم فقال وهو الذي انشأ لكم
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اى خلق هذه الحواس ابتداء لا من شيء وخص هذه الثلثة لان الدلائل مبنية عليها ينظر العاقل ويسمع ويتفكر
فيعلم قليلا ما تشكرون اى يقل شكركم لها وقليلا منصوب على المصدر وتقديره تشكرون قليلا لهذه النعم التي انعم الله بها عليكم وقيل معناه انكم
رب هذه النعم فتوحدوه عن مقاتل وهو الذي ذرأكم اى خلقكم واوجدكم في الارض واليه تحشرون يوم القيامة فيجازيكم على اعمالكم وهو الذي يحيي ويميت
اى يحييكم في ارحام امهاتكم ويميتكم عند انقضاء آجالكم وله اختلاف الليل والنهار اى فالله تدبيرهما بالزيادة والنقصان وقيل وله ملك اختلافهما وهو

ذهاب احدهما ومجيء الآخر افلا تعقلون اى افلا تعقلون بان تتفكروا فتعلموا ان لذلك صانعا قادرا عالما حيا حكيما لا يستحق الالهية سواه ولا تحسن العبادة
الا لله قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم
لكاذبون عشر آيات القراءة قرأ اهل البصرة سيقولون الله في الآيتين والباقون لله ولم يختلفوا في الاولى الحجة اما قراءة اهل البصرة فجواب على
ما يوجبه اللفظ ومن قرأ لله فعلى المعنى وذلك انه اذا قيل من مالك هذه الدار فاجيب لزيد كان الجواب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ فان الذي يقتضيه اللفظ
ان يقال زيد وانما قال ذلك لان معنى من مالك هذه الدار ولمن هذه الدار واحد فلذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة على المعنى المعنى ثم اخبر سبحانه
على الكفار المكذبين بالبعث فقال بل قالوا مثل ما قال الاولون المنكرون للبعث بعد الموت ثم حكى مقالتهم فقال قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
وهذا جهل منهم لانهم لو تفكروا في ان النشأة الاولى اعظم منه لما استعظموه ولما اقروا بان الله خالقهم لقد وعدنا نحن وآباؤنا اى وعد آباؤنا هذا الذي
تعدنا من البعث من قبل اى من قبل مجيئك فما صدق وزعموا ان هذا الا اساطير الاولين اى ما هذا الا اكاذيب الاولين وما سطروا مما لا حقيقة له وانما يجري
السمر الذي يكتب للاطراف به ثم احتج على هؤلاء المنكرين للبعث والنشور فقال قل يا محمد لهم لمن الارض ومن فيها من العقلاء ان كنتم تعلمون سيقولون في الجواب لله
وانما قال ذلك لانهم كانوا يقرون بان الله هو الخالق قل افلا تذكرون اى فقل لهم عند ذلك افلا تتفكرون فتعلمون انه تعالى قادر على ذلك ومن قدر
قدر على احياء الموتى لانه ليس ذلك باعظم منه ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد لهم من رب السموات السبع اى مالكها والمتصرف فيها ورب العرش العظيم اى من
مالك العرش ومدبره لانهم كانوا يقرون بان الله خالق السموات والارض وان الملائكة سكان السموات والارض والعرش عندهم عبارة عن الملك الا ان يكون اسم
خلق العرش من قبل النقل ثم اخبر انهم سيقولون الله في الجواب عن ذلك اى ان رب السموات ورب العرش هو الله ومن قرأ لله فالمعنى انها لله قل افلا تتقون
اى فقل عند ذلك يلزمهم الحجة فقل لهم افلا تتقون عذابه على جحد توحيده وفي الاشراك في عبادته وفي انكار البعث ثم زاد في الحجة فقال قل لهم يا محمد من بيده
ملكوت كل شيء والملكوت من صفات المبالغة في الملك كالجبروت والرهبوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزائن كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اى يمنع من السوء
من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء ويقال اجرت فلانا اذا استغاث بك فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه ويحتمل ان يكون اراد في الآخرة انه يجير من العذاب ولا
يجار عليه ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا سيقولون في الجواب لله قل فانى تسحرون اى فكيف يخيل اليكم الحق باطلا والصحيح فاسدا مع وضوح الحق وتميزه من الباطل
وقيل معناه فكيف تعمون عن هذا وتصدون عنه من قولهم سحرت اعيننا فلم تبصره وقيل معناه فكيف تخدعون وتموه عليكم كقول امرئ القيس ونسحر بالطعام
وبالشراب اى نخدع بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون معناه اتيناهم بالحق وبينا لهم الحق الذي فيه بيان كذبهم ولكنهم اصروا على باطلهم وكذبهم النظم
وانما اتصلت الآية الاولى بما قبلها يعني انهم لو تفكروا لعلموا ولكن عولوا على التقليد فقالوا مثل ما قال الاولون فعلى هذا تكون متصلة بقوله افلا تعقلون
وقيل انه جواب الاستفهام في قوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين والآية الاخيرة معطوفة على ما تقدم من ادلة التوحيد وهي رد على المشركين في
تكذيبهم في قولهم ان الاصنام آلهة وان لله سبحانه ولدا وان الملائكة بنات الله قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل
اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع والباقون بالجر الا ان رويسا اذا وصل جر واذا
ابتدأ رفع الحجة وجه الرفع ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب ووجه الجر ان يكون صفة لله تعالى ويكون اضافة عالم حقيقة بمعنى اللام
ويجوز ان يكون بدلا فتكون الاضافة غير حقيقية والغيب في تقدير النصب الاول يكون بمعنى الماضي والثاني بمعنى الماضي ولا يكون بمعنى المستقبل اللغة
الهمز شدة الدفع ومنه الهمزة الحرف الذي يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد ودفع وهمزة الشيطان دفعه بالاغواء الى المعاصي وقوس همزى شديدة
الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وكل فصل بين شيئين برزخ ومعنى من ورائهم هنا امامهم وقدامهم قال الشاعر اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي
وقومي تميم والفلاة ورائيا الاعراب اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لو مقدرة التقدير ولو كان معه آلهة اذا لذهب فاذا هنا حشو بين لو وجوابه فهي
لغو غير عاملة اما ترينى ان الشرط ضمت اليها ما مسلطة والمعنى انها سلطت نون التأكيد على دخولها الفعل المضارع ولولاها لم يجز ان تريني وجواب الشرط
فلا تجعلني ورب معترض بين الشرط والجزاء بالتي هي احسن الموصول والصلة في موضع جر بانها صفة محذوف مجرور والتقدير ادفع بالخصلة التي هي احسن
رب ارجعون جاء الخطاب على لفظ الجمع لان الله سبحانه يقول انا نحن نزلنا وانا نحن نحيي وهذا لفظ تعرفه العرب للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة
فكذلك جاء الخطاب في ارجعون وقال المازني انه جمع الضمير ليدل على التكرار فكأنه قال رب ارجعني ارجعني الى يوم يبعثون الى يتعلق بما يتعلق به في قوله
من ورائهم برزخ ويوم مضاف الى يبعثون لان اسماء الزمان تضاف الى الافعال المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم من ادلة التوحيد بقوله ما اتخذ الله

من دله اى لم يجعل ولد غيره ولد نفسه لاستحالة ذلك عليه لان من المحال ان يكون له ولد فلا يجوز التشبيه كما هو مستحيل ممتنع الاعلى النفى والتبعيد
اتخاذ الولد هو ان يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام ولده لو كان له ولذلك التبنى انما هو جعل الجاعل ابن غيره ممن يصح ان يكون ابنا له مقام ابنه ولذا
لا يقال تبنى شاب شيخا ولا تبنى الانسان بهيمة لما استحال ان يكون ذلك ولدا له وما كان معه من اله من هنا وفي قوله من ولد مؤكدة فهو آكد من ان
يقول ما اتخذ الله ولدا وما كان معه اله نفى عن نفسه الولد والشريك على آكد الوجوه اذا لذهب كل اله بما خلق التقدير اذ لو كان معه آلهة اخرى لذهب
كل اله بما خلق اى لميز كل اله خلقه عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على ما خلقه او نصب دليلا يميز به بين خلقه وخلق غيره فانه كان لا يرضى بان
يضاف خلقه وانعامه الى غيره ولعلا بعضهم على بعض اى ولطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا قول المفسرين والمعنى بعضهم بعضا كما يفعل الملوك
في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم بعضا عن مراده وهو مثل قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي هذه دلالة عجيبة في التوحيد وهو ان
كل واحد من الآلهة فيكون غالبا ومغلوبا من حيث انه قادر لذاته وايضا من ضرورة كل قادرين صحة التمانع بينهما فلو صح وجود الهين صح التمانع بينهما
من حيث انهما قادران وامتنع التمانع بينهما من حيث انهما قادران للذات وهذا محال وفي هذه دلالة على اعجاز القرآن لانه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة
تضمنت ما تضمنته هذه فانها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ثم نزه نفسه عما وصفوه به فقال سبحان الله عما يصفون اى عما
يصفه به المشركون من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة اى يعلم ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء فتعالى عما يشركون والمعنى انه عالم بما كان وبما لم يكن ان
لو كان كيف كان يكون ومن كان بهذه الصفة لا يكون له شريك لانه الاعلى من كل شيء في صفته ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد رب اما ترينى ما يوعدون اى ان
ما يوعدون من العذاب والنقمة يعنى القتل يوم بدر رب فلا تجعلنى في القوم الظالمين اى مع القوم الظالمين والمعنى فاخرجنى من بينهم عند ما تريد
احلال العذاب بهم لئلا يصيبنى ما اصابهم وفي هذا دلالة على جواز ان يدعو الانسان بما علم ان الله يفعله لا محالة لان من المعلوم ان الله تعالى لا يجعل
انبياءه مع المعذبين ويكون الفائدة في ذلك اظهار الرغبة الى الله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون هذا اشد كلام من الله تعالى معناه انا لا
نعاجلهم بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك ولكن ننظرهم ونمهلهم لمصلحة توجب ذلك قال الكلبى هذا امر شهده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بعده وروى
الحاكم ابو القاسم الحسكانى باسناده عن ابى صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع وهو بمنى لاترجعن
بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنى في كتيبة يضاربونكم قال فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او على فنزل قل رب
اما ترينى ما يوعدون الآيات ثم امره عليه السلام بالصبر الى ان ينقضى الاجل المضروب للعذاب فقال ادفع بالتى هى احسن السيئة اى ادفع بالاغضاء والصفح اساءة المسيء
عن الحسن وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه ادفع باطلهم ببيان الحجة على الطف الوجوه واوضحها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يصفون اى بما [illegible]
ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم بما يستحقونه ثم امره عليه السلام فقال وقل يا محمد رب اعوذ بك اى اعتصم بك من همزات الشياطين اى نزغاتهم ووساوسهم
عن ابن عباس والحسن والمعنى من دعائهم الى الباطل والعصيان ومن شرورهم في كل شيء يخاف فيه من خلافك واعوذ بك رب ان يحضرون اى يشهدونى
ويقاربونى يصدونى عن طاعتك وقيل معناه يحضرون في الصلوة عند تلاوة القرآن وقيل في الاحوال كلها ثم عاد سبحانه الى قوله ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون حتى ان هؤلاء الكفار اذا اشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة الى دار التكليف فيقول
احدهم رب ارجعون على لفظ الجمع في معناه قولان احدهما انهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسألة الملائكة فقال لهم ارجعون اى ردونى
الى الدنيا عن ابن جريج والآخر انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال قرة عين لى ولك لا تقتلوه وروى النضر بن شميل قال سئل الخليل عن هذا فقال
ثم قال سألتمونى عن شيء لا احسنه ولا اعرف معناه فاستحسن الناس منه ذلك لعلى اعمل صالحا فيما تركت اى فيما تركت والمعنى وزدنى منها حق الله
وقيل معناه في دنياى فانى تركت الدنيا وصرت الى الآخرة وقيل معناه لعلى اعمل صالحا فيما فرطت وضيعت اى في صلوتى وصيامى وطاعاتى وقال الصادق عليه السلام
انه في مانع الزكوة يسأل الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم كلا اى لا يرجع الى الدنيا انها اى ان مسألة الرجعة كلمة هو قائلها اى كلام
يقول ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هى كلمة يقولها بلسانه وليس له حقيقة ومثله قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى العياشى باسناده
عن الفتح بن يزيد الجرجانى قال قلت لابى الحسن الرضا عليه السلام جعلت فداك ايعرف القديم سبحانه الشيء الذى لم يكن ان لو كان كيف يكون قال ويحك ان مسائلك
صعبة اما سمعت قوله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذى لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون
وقال ويحكى قول الاشقياء رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
فقد علم الشيء الذى لم يكن ان لو كان كيف كان يكون وهو السميع البصير الخبير العليم ومن ورائهم اى ومن بين ايديهم برزخ الى يوم يبعثون اى حاجز بين الموت
والبعث في القيامة من القبور عن ابن زيد وقيل حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيه الى يوم يبعثون عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الامهال
الى يوم القيامة وهو القبر وكل فصل بين شيئين فهو برزخ عن على بن عيسى وفي الآية دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى اضطرارا وانه من
اهل الثواب او العقاب عن الجبائى **قوله تعالى** فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم

بها تكذبون

بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان
فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون
عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون بكسر الشين من غير الف وقرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير عاصم سخريا
بضم السين والباقون بكسرها وكذلك في سورة ص **الحجة** قال ابو على الشقوة مصدر كالردة والفطنة والشقاوة كالسعادة القراءتان جميعا
وقال ابو زيد اتخذت فلانا سخريا وسخريا اذا هزئت منه وقد سخرت منه اسخر منه سخريا وسخرا ابو عبيدة اتخذتموهم سخريا يسخرون منهم سخريا
يسخرونهم ويقال ايضا من الهزء سخرى وسخرى ومن السخرة مضمومة لا غير وحكى عن الحسن وقتادة ان ما كان من العبودية فهو سخرى
بالضم وما كان من الهزء فبالكسر قال ابو عبيدة الاكثر في الهزء كسر السين فيما حكوه ويروى انه انما كان الكسر لان السخرية مصدر سخرت وفعل
وفعل قد يكونان بمعنى مثل الشبه والشبه والمثل والمثل في حروف اخر فكذلك السخر والسخر الا ان المكسور لزمته ياء النسب دون المفتوح كما الحقوا
في القسم على الفتح في لعمر والله ولم يعدها ياء النسب كما لم يعدها في نحو احمرى واحمر ودوار ودوارى والوجه في الضم على ما حكى عن يونس ان السخرى
قد يقال بالضم بمعنى الهزء واتفق القراء على الضم في الزخرف لان من السخرة وانقياد بعضهم لبعض في الامور وذلك لا يكون الا بالضم **اللغة**
اللفح والنفح بمعنى الا ان اللفح اشد تأثيرا واعظم من النفح وهو ضرب من السموم للوجه والنفح ضرب الريح في الوجه والكلوح تقلص الشفتين حتى تبدو
الاسنان قال الاعشى وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كلح وخسأت فلانا اخسأه خسأ اذا زجرته ليتباعد وخسأته وهو خاسئ ومعنى
اخسأه اى تباعد تباعد سخط **الاعراب** العامل في اذا نفخ وبينهم ويومئذ خبر لا المحذوف تقديره فلا انساب ثابتة بينهم تلفح وجوههم النار
في موضع النصب على الحال والعامل فيه خالدون **المعنى** ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم البعث فقال فاذا نفخ في الصور قيل ان المراد نفخة
الصعق عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور جمع صورة اى اذا نفخ فيه الارواح واعيدت احياء عن الحسن وقيل ان الصور قرن
ينفخ فيه اسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اى لا يتواصلون
بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا عن الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فان المقصد بالانساب دفع ضر وجر نفع فاذا
ذهب هذا المقصود فكان الانساب قد ذهبت ومثله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه في
الدنيا عن ابن عباس والجبائى ولا بد من تقدير محذوف في الآية على هذا وقيل فلا انساب بينهم يتفاخرون بها او يتعاطفون بها والمعنى لا يفضل بعضهم بعضا
يومئذ بنسب وانما يتفاضلون باعمالهم وقال صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب منقطع الا حسبى ونسبى ولا يتساءلون اى لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما
كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه عن الجبائى وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل عنه ذنبه ولا تنافى بين هذه الآية وبين قوله فاقبل بعضهم على
بعض يتساءلون لان ليوم القيامة احوالا ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الامر فيها عن المسألة ومنها حال يلتفون فيها فيتساءلون هذا معنى قول ابن عباس
لما سئل عن الآيتين فقال هذه تارات يوم القيامة وقيل انما يتساءلون عند دخول الجنة وانما يسأل بعض اهل الجنة بعضا فانهم لا يفزعون من اهوال القيامة
عن السدى فمن ثقلت موازينه بالطاعات فاولئك هم المفلحون الناجون ومن خفت موازينه من الطاعات فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون قد
تقدم تفسير الآية واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الاعراف تلفح وجوههم النار اى تصيب وجوههم نفح النار ولهيبها وهم فيها كالحون اى عابسون عن
ابن عباس وقيل هو ان تتقلص شفاههم وتبدو اسنانهم كالرؤس المشوية عن الحسن الم تكن آياتى تتلى عليكم اى ويقال لهم الم يكن القرآن يتلى عليكم وقيل الم تكن حججى و
بيناتى ودلائلى تقرأ عليكم في دار الدنيا فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا او شقاوتنا ومعناهما واحد وهو المضرة اللاحقة في العاقبة و
المنفعة اللاحقة في العاقبة ويقال لمن حصل في الدنيا مضرة فادحة شقى والمعنى استعلت علينا سيئاتنا التى اوجبت لنا الشقاوة وكنا قوما ضالين اى ذاهبين
عن الحق ولما كانت سيئاتهم التى شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة توسعا ومن اكبر الشقاء ان يترك عبادة الله الى عبادة غيره ويترك الادلة ويتبع الهوى
ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا لما نكره من الكفر والتكذيب والمعاصى فانا ظالمون لانفسنا قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم يكون بعد
ذلك لهم شهيق كشهيق الحمار قال اخسئوا فيها اى ابعدوا ابعد الكلاب في النار وهذه اللفظة زجر للكلاب فاذا قيل ذلك للانسان يكون للاهانة المستحقة
للعقوبة ولا تكلمون وهذا مبالغة في الاذلال والاهانة واظهار الغضب عليهم لان من لا يكلم اهانة له فقد بلغ به الغاية في الاذلال وقيل معناه ولا تكلمون
في دفع العذاب فانى لا اقبل عنكم وهى على صيغة النهى وليست بنهى لان الامر والنهى مرتفعان في الآخرة لارتفاع التكليف انه كان فريق من عبادى وهم الانبياء و
المؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين اى يدعون بهذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عندك من الثواب فاتخذتموهم انتم يا معشر
الكفار سخريا اى كنتم تهزؤون بهم وتسخرون منهم وقيل معناه تستعبدونهم وتصرفونهم في اعمالكم وحوائجكم كرها بغير اجر وقيل انهم كانوا اذا اذوا المؤمنين
قالوا انظروا الى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الدنى طمعا في ثواب الآخرة وليس وراءهم آخرة ولا ثواب فهو مثل قوله واذا مروا بهم يتغامزون حتى انسوكم ذكرى
اى نسيتم ذكرى لاشتغالكم بالسخرية منهم فنسب الانساء الى عباده المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب في ذلك وكنتم منهم تضحكون ثم المعنى **قوله تعالى**
انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا

اى طائفة من عبادى

لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها
آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثماني آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي انهم
بكسر الالف وقال كم لبثتم وقل ان لبثتم على الامر وقرأ ابن كثير قل كم لبثتم فقط وقرأ الباقون انهم بفتح الالف وقال في الموضعين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب
لا ترجعون بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم الحجة قال ابو علي من فتح ان فالمعنى لانهم هم الفائزون ويجوز ان يكون انهم في موضع المفعول الثاني
لان جزيت يتعدى الى المفعولين قال سبحانه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وتقديره جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز فاز الرجل اذا نال ما اراد والفوز الرحل
اذا مات وتشبيه ان يكون على التفاؤل كما قالوا للمهلكة مفازة على وجه التفاؤل ايضا ومن كسر ان استأنف وقطعه عما قبله ومثله لبيك ان الحمد والنعمة
ان الحمد بالكسر والفتح ومن قرأ قال كم لبثتم كان على قل ايها السائل عن لبثهم وقال على الاخبار عنه وزعموا ان في مصاحف اهل الكوفة قل في الموضعين وحجة
من قرأ ترجعون انا اليه راجعون وكل الينا راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو الاعراب كم لبثتم كم في محل النصب لانه ظرف زمان والعامل فيه لبثتم وعدد سنين
منصوب على التمييز والعامل فيه كم ولا يمتنع كم من العمل الفصل الكثير لان كم الخبرية تجر المميز فاذا فصل بينها وبين معمولها نصب كالاستفهامية فان نصب
مع الفصل الاول وقليلا صفة مصدر محذوف وتقديره ان لبثتم الا لبثا قليلا عبثا يجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وتقديره افحسبتم انما خلقناكم عابثين
ويجوز ان يكون مفعولا له اي للعبث لا اله الا هو في موضع النصب على الحال على تقدير فتعالى الله عديم المثل والاولى ان يكون جملة مستأنفة بدلالة دخول
الوقف على المواضع الثلثة على الحق وعلى هو وعلى الكريم لا برهان له به جملة منصوبة الموضع بانها صفة لقوله الها وهي صفة بعد صفة المعنى ثم اخبر سبحانه
عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي بصبرهم على اذيكم وسخريتكم واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون اي الظافرون
بما ارادوا الناجون في الآخرة والمراد بقوله اليوم ايام الجزاء لا يوم بعينه قال اي قال الله للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث كم لبثتم في
الارض اي في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم لم يشعروا بطول لبثهم لكونهم امواتا وقيل انه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم استقلوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار عن الحسن قال ولم يكن ذلك كذبا منهم لانهم اخبروا بما عندهم وقيل ان المراد به يوما
او بعض يوم من ايام الآخرة وقال ابن عباس انساهم الله تعالى قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب فاسئل العادين
يعني الملائكة لانهم يحصون اعمال العباد عن مجاهد وقيل يعني الحساب لانهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة قال الله تعالى ان لبثتم اي ما مكثتم الا
قليلا لان مكثهم في الدنيا وفي القبور وان طال فانه متناه قليل بالاضافة الى طول مكثهم في عذاب جهنم لو انكم كنتم تعلمون صحة ما اخبرناكم به وقيل معناه
لو كنتم تعلمون قصر اعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي وآثرتم الفاني على الباقي ثم قال سبحانه افحسبتم معاشر الجاحدين
للبعث والنشور الظانين دوام الدنيا انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لغرض وحكمة ومثل ايحسب الانسان ان يترك سدى والمعنى اظننتم انا خلقناكم
لتفعلوا ما تريدون ثم انكم لا تحشرون ولا تسألون عما كنتم تعملون هذا عبث فان من خلق الاشياء لا لينفع بها نفسه او غيره كان عابثا والله سبحانه غني
لا يلحقه منفعة فلا بد من ان يكون خلق الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب بان يتعبدهم واذا تعبدهم فلا بد من فرق بين المطيع والعاصي وذلك انما يكون
بعد البعث وانكم الينا لا ترجعون اي وحسبتم انكم لا ترجعون الى حكمنا والموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا فتعالى الله الملك الحق اي تعالى عما يصفه به الجهال من
الشرك والولد وقيل معناه تعالى الله من ان يعمل شيئا عبثا والملك الحق الذي يحق له الملك بانه مالك غير مملوك وكل مالك غيره فملكه مستعار ولانه يملك جميع الاشياء من
جميع الوجوه وكل ما سواه يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه والحق هو الشيء الذي من اعتقده كان على ما اعتقده فالله الحق لانه من اعتقد انه لا اله الا هو
فقد اعتقد الشيء على ما هو به رب العرش الكريم اي خالق السرير الحسن الكريم صفة الجماعة بمعنى الجماعة وقيل الكريم الكثير الخير ووصف العرش به لكثرة ما فيه
من الخير لمن حوله ولا ياتي الخير الا من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه رب كل شيء تشريفا له وتعظيما كقوله رب هذا البيت ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به اي لا حجة له فيما يدعيه يعني ان من صفته انه لا حجة له به فانما حسابه عند ربه معناه فانما معرفة مقدار ما يستحقه من الجزاء
عند ربه فيجازيه على قدر ما يستحقه وقيل معناه وانما مكافاته عند الله تعالى والمكافاة والمحاسبة بمعنى انه لا يفلح الكافرون اي لا يظفر ولا يسعد الجاحدون
لنعم الله والمنكرون لتوحيده والدافعون للبعث والنشور ولما حكى سبحانه اقوال الكفار امر نبيه صلى الله عليه وآله بالتبري منهم والانقطاع الى الله سبحانه
فقال وقل يا محمد رب اغفر لامتي وارحم وانعم على خلقك وانت خير الراحمين اي افضل المنعمين واكثرهم نعمة واوسعهم فضلا سورة النور مدنية بلا خلاف عددها
اربع وستون آية عراقي شامي حجازي اختلافها آيتان بالغدو والآصال ويذهب بالابصار وكلاهما عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي وروى الحاكم ابو عبد الله في الصحيح بالاسناد عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور يعني النساء وروى عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله
عليه السلام قال حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها في كل يوم او في كل ليلة لم يزن احد من اهل بيته حتى يموت
فاذا مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل الى قبره تفسيرها ختم الله سبحانه سورة المؤمنين بانه لم يخلق الخلق
للبعث بل للامر والنهي وابتداء هذه السورة بذكر الامر والنهي وبيان الشرائع فقال بسم الله الرحمن الرحيم

ورب العرش خبر مبتدأ محذوف فهي جملة اخرى مستأنفة م

ملك م

سورة

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما
رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ثلث آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير
غير ابن فليح رافة بفتح الهمزة والباقون بسكون الهمزة وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سورة بالنصب والزانية والزاني بالنصب وروي عن عمر بن عبد العزيز
وعيسى الهمداني سورة بالنصب ايضا الحجة قال ابو علي التثقيل في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح للقليل والكثير لغة واما قراءة سورة بالرفع
على انها خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة ولا يجوز ان يكون مبتدأ لانها نكرة ولا يبتدأ بالنكرة حتى توصف فان جعلت انزلناها وفرضناها صفة لها بقي
المبتدأ بلا خبر وان جعلت تقديره فيما يتلى عليكم سورة انزلناها جاز ومن قرأ بالنصب فعلى اضمار فعل يفسره انزلناها والتقدير انزلنا سورة انزلناها
جاز ومن قرأ سورة انزلناها الا ان هذا الفعل لا يظهر لان التفسير يغني عنه ومثله قول الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب
اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا اي واخشى الذئب فلما اضمر فسره بقوله اخشاه ويجوز ان يكون فعل الناصب لسورة من غير هذا الفعل بل
على معنى التخصيص اي اقرؤا سورة وتاملوا سورة انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله وسقياها اي احفظوا ناقة الله وكذلك قوله الزانية والزاني فيمن اضمر الفعل
الناصب فسره بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء في هذا الوجه لانه موضع امر ولا يجوز زيدا فاضربه لانه خبر وانما جاز في الامر لمضارعته الشرط
الا ترى انه على الشرط ولذلك انجزم جوابه في قولك زرني اكرمك لان معناه فانك ان تزرني اكرمك فلما آل معناه الى الشرط جاز دخول الفاء عليه في الفعل المفسر
ويقول على هذا بزيد فامرر وعلى عمرو فاغضب اللغة السورة ماخوذة من سور البناء وهو ارتفاع وقيل هو سورة من اسوارها فعلى القول الاول يكون تسميتها
بذلك لارتفاعها في النفوس وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك لانها قطعة من القرآن وقيل ان السورة المنزلة الشريفة والجلالة قال النابغة الم تر ان الله
اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب وقيل اصلها الهمزة واشتقاقها من اسارت اذا ابقيت في الاناء
بقية ومنه الحديث اذا شربتم فاسئروا الا انه اجمع على تخفيفها كما اجمع على تخفيف برية ورؤية واصلها من برأ الله الخلق ورويت في الامر واصل الفرض من فرض
القوس وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع فيه فجعل في موضع الايجاب وفصل بين الفرض والواجب بان الفرض يقتضي جاعلا لانه فرضه على صاحبه كما انه اوجبه
عليه والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل كوجوب شكر المنعم فجرى مجرى دلالة الفعل على الفاعل في انه يدل من غير جعل جاعل والزنا هو وطء المرأة في الفرج
من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطء حرام زنا لان الوطء في الحيض حرام ولا يكون زنا والجلد ضرب الجلد
كما يقال ظهره وراسه وقاده وهذا قياس والرأفة التحنن والتعطف وفيه ثلث لغات سكون الهمزة وفتحها ومدها وقال الاخفش الرأفة رحمة
في توجع المعنى سورة انزلناها اي هذه سورة قطعة من القرآن لها اول وآخر انزلها جبرئيل عليه السلام بامرنا وفرضناها اي واوجبنا عليكم العمل بها
وعلى من بعدكم الى يوم القيامة وقيل معناه وفرضنا فيها اباحة الحلال وحظر الحرام عن مجاهد وهذا يعود الى معنى اوجبناها وقيل معناه قدرنا فيها الحدود
عن عكرمة وهو من قوله فنصف ما فرضتم وقرأ ابو عمرو ومعنى قراءته بالتشديد بان قال معناه فصلناها وبيناها بفرائض مختلفة وانزلنا فيها آيات
بينات اي دلالات واضحات على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وقيل اراد به الحدود والاحكام التي شرع فيها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتعملوا بما
فيها ثم ذكر سبحانه تلك الآيات وابتدأ بحكم الزنا فقال الزانية والزاني معناه التي تزني والذي يزني اي من زنت من النساء او من زنى من الرجال
فيفيد العموم في الجنس فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني اذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين فاما اذا كانا محصنين او احدهما محصنا
كان عليه الرجم بلا خلاف والاحصان هو ان يكون له فرج يغدو اليه ويروح على وجه الدوام ويكون حرا واما العبد فلا يكون محصنا وكذلك
الامة لا تكون محصنة وانما عليها نصف الحد خمسون جلدة لقوله سبحانه فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل انما قدم
ذكر الزانية على الزاني لان الزنا منهن اشنع واعير وهو لاجل الحبل اضر ولان الشهوة فيهن اكثر وعليهن اغلب وقوله فاجلدوا خطاب للائمة او من كان
منصوبا للامر من جهتهم لانه ليس لاحد ان يقيم الحدود الا الائمة وولاتهم بلا خلاف ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر معناه ان كنتم تصدقون بالله وتقرون بالبعث والنشور فلا تأخذكم بهما رافة اي رحمة تمنعكم من اقامة الحدود عليهما فتعطلوا الحدود عن عطاء
وقيل معناه ولا تأخذكم بهما رافة تمنع من الجلد الشديد بل اوجعوهما ضربا شديدا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب عن الحسن وقتادة وسعيد بن المسيب
والنخعي والزهري وقوله في دين الله اي في طاعة الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه وليشهد عذابهما اي وليحضر حال
اقامة الحد عليهما طائفة اي جماعة من المؤمنين وهم ثلثة فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويدل على ذلك قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا الحكم ثبت للواحد
كما ثبت للجمع وقيل اربعة لان اقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل ليس لهم عدد محصور بل هو موكول الى راي الامام والمقصود ان يحضر جماعة يقع
اذاعة الحد ليحصل الاعتبار وقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اختلف في تفسيره على وجوه احدها ان المراد
بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استاذن النبي في ان يتزوج ام مهزول وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها

ومن حجة التخفيف ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال وبعلل بان ابن كثير قرأ التي قرأها ابن كثير صح

انتصب بفعل مضمر اي اجلدوا الزانية والزاني صح

يقال جلده م

والتفاس م

اوكان م

اقلها صح

بها نزلت الآية عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والزهري والمراد بالآية النهي وان كان ظاهره الخبر ويؤيده ما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة فمن شهر بشيء من ذلك واقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وثانيها ان النكاح ههنا الجماع والمعنى انهما اشتركا في الزنا عن ابن عباس وابن زيد وسعيد بن جبير في احدى الروايتين عن ابن عباس فيكون نظير قوله الخبيثات للخبيثين في انه خرج مخرج الاغلب الاعم وثالثها ان هذا الحكم في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين الآية عن سعيد بن المسيب وجماعة ورابعها ان المراد به العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنى بامرأة فانه لا يجوز له ان يتزوج بها وروي ذلك عن جماعة من الصحابة وانما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لامر الزنا وتفخيما لشأنه ولا يجوز ان يكون هذه الآية خبرا لانا نجد الزاني يتزوج غير زانية ولكن المراد ههنا الحكم او النهي سواء كان المراد بالنكاح العقد او الوطء وحقيقة النكاح في اللغة الوطء وحرم ذلك على المؤمنين اي وحرم نكاح الزانيات او حرم الزنا على المؤمنين فلا تتزوجوهن ولا تطأوهن الا زان او مشرك **قوله تعالى** والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة باربعة بالتنوين **الحجة** من قرأ باربعة شهداء بغير تنوين اضاف العدد الى شهداء وان كان الشهداء من الصفات وساغ ذلك لانهم استعملوها استعمال الاسماء كقولهم اذا ذا في الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك العبد اضافة اسم العدد اليها كما يضاف الى الاسم الصريح ومن قرأ بالتنوين جعل شهداء صفة لاربعة في موضع جر ولا يجوز ان يكون في موضع نصب من جهتين احديهما على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء وعلى الحال من النكرة اي لم ياتوا باربعة في حال الشهادة قال الزجاج **الاعراب** وموضع الذين يرمون رفع بالابتداء ومن قرأ الزانية والزاني بالنصب فيكون على ذلك موضع والذين يرمون نصبا على اجلدوا والذين يرمون المحصنات هنا اللاتي احصن فروجهن بالعفة والذين تابوا في محل نصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا عند من قال ان شهادتهم مقبولة ويكون قوله اولئك هم الفاسقون صفة لهم ويجوز ان يكون في موضع جر على البدل من هم في لهم ومن قال ان شهادة القاذف غير مقبولة فعنده يكون في موضع النصب على الاستثناء من قوله واولئك هم الفاسقون **المعنى** لما تقدم ذكر حد الزنا عقبه سبحانه بذكر حد القاذف بالزنا فقال والذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفايف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام عليه ثم لم ياتوا باربعة شهداء ولم ياتوا على صحة ما رموهن به من الزنا باربعة عدول يشهدون انهم راوهن يفعلن ذلك فاجلدوا اي فاجلدوا الذين يرمونهن بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون نهى سبحانه عن قبول شهادة القاذف على التأبيد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم فان الله غفور رحيم واختلف في هذا الاستثناء الى ماذا يرجع على قولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا تقبل شهادته اذا تاب بعد اقامة الحد عن الحسن وقتادة وشريح وابراهيم وهو قول ابي حنيفة واصحابه والآخر ان الاستثناء يرجع الى الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حد او لم يحد عن ابن عباس في رواية الوالبي ومجاهد والزهري ومسروق وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي واصحابه وقول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال الشافعي اخبرنا سفين بن عيينة عن الزهري قال زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لابي بكرة لما شهد على المغيرة بن شعبة تب تقبل شهادتك فابى ابو بكرة ان يكذب نفسه وقال الزجاج ليس القاذف باشد جرما من الكافر والكافر اذا اسلم قبلت شهادته وبعضد هذا القول ان المتكلم بالفاحشة لا ينبغي ان يكون اعظم جرما من راكبها ولا خلاف في الفاعل انه اذا تاب قبلت شهادته فالقاذف اذا تاب ونزع مع انه ايسر جرما يجب ان تقبل شهادته وقال الحسن يجلد القاذف وعليه ثيابه ويجلد الرجل قائما والمرأة قاعدة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فيما قال فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل انه لا يحتاج الى ذلك وهو قول مالك والآية وردت في النساء وحكم الرجال حكمهن في ذلك بالاجماع واذا كان القاذف عبدا او امة فالحد اربعون جلدة عند اكثر الفقهاء وروى اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الآية يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد العزيز والقاسم بن عبد الرحمن **قوله تعالى** والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر فشهادة احدهم اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب وقرأ حفص والخامسة الثانية بالنصب والباقون بالرفع وقرأ نافع ان لعنة الله بسكون النون وان لعنة الله بالرفع وان غضب الله عليها بكسر الضاد ورفع الله وقرأ يعقوب ان لعنة الله وان غضب الله برفع لعنة وغضب جميعا والباقون ان لعنة الله وان غضب الله بالتشديد والنصب في الموضعين **الحجة** قال ابو علي من نصب اربع شهادات بالله نصبه بالشهادة وينبغي ان يكون قوله فشهادة احدهم مبتدأ على ما يكون مبتدأ تقديره فالحكم او فالغرض ان تشهد اربع شهادات او فعليهم

والمحصنات

ان يشهدوا

ان يشهدوا اربع شهادات وان شئت حملته على المعنى لان المعنى يشهد احدهم وقوله بالله يجوز ان يكون من صلة الشهادة اذا نصبت اربع وقياس من اعمل الثاني ان يكون بالله من صلة شهادات وحذف من الاول لدلالة الثاني عليه كما تقول ضربت وضربني زيد ومن رفع فقال شهادة احدهم اربع شهادات بالله فان الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز ان يكون من صلة شهادة لانك ان وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول الا ترى ان الخبر الذي هو اربع شهادات يفصل وقوله انه لمن الصادقين في قول من نصب اربع شهادات يجوز ان يكون من صلة شهادة احدهم فيكون الجملة التي هي انه لمن الصادقين في موضع نصب لان الشهادة كالعلم فيتعلق بها ان كما يتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب بانه مفعول به واربع شهادات تنتصب انتصاب المصدر ومن رفع اربع شهادات لم يكن انه لمن الصادقين الا من صلة شهادات دون صلة شهادة لانك ان جعلت من صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن قرأ ان لعنة الله عليه وان غضب الله عليها فان المعنى انه لعنة الله عليه وانه غضب الله عليها خففت الثقيلة المفتوحة على اضمار القصة والحديث ولا يكون ذلك كالمكسورة لان الثقيلة المفتوحة موصولة والموصول يتسبب بصلته اكثر من تسبب غير الموصول بما يتصل به واهل العربية يستقبحون ان تلي الفعل حتى تفصل بينها وبين الفعل بشيء ويقولون استقبحوا ان يحذف ويحذف ما يعمل فيه وان تلي عليه من الفعل بلا حاجز بينهما فيجتمع هذه الاتساعات فيها فان فصل بينها وبين الفعل بشيء لم يستقبحوا ذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وقال يرون ان لا يرجع اليهم قولا وعلمت ان قد قام فان قلت فقد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى وجاء نودي ان بورك من في النار ومن حولها فالجواب فان ليس يجري مجرى ما ونحوها مما ليس بفعل واما قوله نودي ان بورك فان قوله بورك على معنى الدعاء فلم يجز دخول لا ولا قد ولا السين ولا سوف مما يصح دخولها الكلام فيصح به الفعل وجه قراءة نافع ان ذلك قد جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر وقد يجيء في الشعر انه لم يكن شيء يفصل بين ان وبين ما يدخل عليه من الفعل فان قلت فلم لا يكون ان في قوله ان غضب الله ان الناصبة للفعل وصل بالماضي فيكون كقراءة من قرأ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قلت ذلك لا يسهل الا ترى انها متعلقة بالشهادة والشهادة بمنزلة العلم ولا يقع بعدها الناصبة **النزول** الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الآية والذين يرمون المحصنات قال عاصم بن عدي يا رسول الله ان راى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين وان التمس اربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحمان على بطن امرأتي خولة فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره هلال بالذي كان فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله ان ابن سحمان كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما تركه عندي وخرج زوجي فلا ادري ادركته الغيرة ام بخل علي بالطعام فانزل الله تعالى آية اللعان والذين يرمون ازواجهم الآيات وعن الحسن قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة يا رسول الله ارأيت ان رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله تقتلونه وان اخبر بما رأى جلد ثمانين افلا يضربه بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالسيف شا اراد ان يقول شاهدا ثم امسك وقال لولا ان يتتابع فيه السكران والغيران وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لاتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال عليه السلام يا معاشر الانصار الا تسمعون الى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال صلى الله عليه وآله فان الله يابى الا ذاك فقال صدق الله وصدق رسول الله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال هلال بن امية من حديقة له قد رأى رجلا مع امرأته فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني جئت اهلي عشاء فرأيت معها رجلا رأيته بعيني وسمعته باذني فكره ذلك رسول الله حتى رأى الكراهة في وجهه فقال هلال اني لارى الكراهة في وجهك والله يعلم اني لصادق واني لارجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضربه قال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فنزل الوحي وامسكوا عن الكلام حين عرفوا ان الوحي قد نزل فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم فقال صلى الله عليه وآله ابشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل فرجا فقال كنت ارجو ذلك من الله تعالى فقال صلى الله عليه وآله ارسلوا اليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى اللعان فرق بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه **المعنى** لما تقدم حكم القذف للاجنبيات عقبه بحكم القذف للزوجات فقال والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوه الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله قال الزجاج معناه فشهادة احدهم التي تدرأ حد القاذف اربع شهادات ومن نصب فمعناه فالذي يدرأ عنهم العذاب ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والمعنى ان الرجل يقول اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته عن هذه المرأة من الفجور فان هذا حكم خص الله به الازواج في قذف نسائهم فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة في دفع حد القذف عنهم ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ويدرؤ عنها العذاب اي ويدفع عن المرأة حد الزنا ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين معناه ان تقول المرأة اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به والخامسة ان غضب الله عليها اي وتقول في الخامسة ان غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به من الزنا ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة لعانها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف وتقديره لولا فضل

من صلة شهادات

عليكم بالنهي عن الزنا والفواحش واقامة الحدود لهلك الناس ولفسد النسل وانقطع الانساب عن ابي مسلم وقيل معناه لولا افضال الله وانعامه عليكم وان الله
تواب على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرضه من الحدود لنا الكاذب منهما عذاب عظيم اي لتبين الكاذب فيقام عليه الحد وقيل لعاجلكم بالعقوبة و
بما ترتكبون من الفاحشة ومثله قوله رايت فلانا وفي يده السيف والمعنى لرايت شجاعا او لرايت امرا هائلا وقال جرير كذب العواذل لو راين مناخنا بحزين رامة
والمطي سوام وفي المثل لو ذات سوار لطمتني قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك
مبين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا و
الاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
خمس آيات القراءة قرا يعقوب كبره بضم الكاف وهو قراءة ابي رجاء وحميد الاعرج وقراءة القراء كبره بكسر الكاف وفي الشواذ قراءة عائشة وابن عباس و
يعمر اذ تلقونه وقراءة ابن السميفع تلقونه والقراءة المشهورة تلقونه الحجة من ضم كبره اراد عظمه ومن كسر اراد وزره واثمه قال قيس بن الخطيم تنام عن كبر شانها
فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف اي من معظم شانها اما قوله تلقونه فمعناه تسرعون فيه وتخفون اليه قال الراجز جاءت به عنس من الشام تلق
تلقون فيه واليه فحذف حرف الجر فوصل الفعل الى المفعول وقيل ان الولق الكذب فكان الكاذب يستمر في الكذب فيسرع فيه وجاء في حديث علي عليه السلام كذبت
وولقت واما تلقونه فمعناه تلقونه بافواهكم واما تلقونه فهو من تلقيت الحديث عن فلان اي اخذته منه وقبلته النزول روى الزهري وعن عروة بن
الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع
بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي وذلك بعدما انزل الحجاب فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غزوة بني المصطلق من خزاعة
ودنونا من المدينة فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحيل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النساء اذ ذاك
خفافا لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت
فيه وظننت ان القوم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة اذ غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش فاصبح عند
منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة حتى اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى اتينا الجيش
بعدما نزلوا موغرين في حر الظهيرة فهلك من هلك فيّ وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس
يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي غير اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وآله اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي
انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا
الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وامها بنت صخر بن عامر خالة
ابي بكر فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هنتاه الم تسمعي ما قالوا قلت وماذا قالوا
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال كيف تيكم قلت اتاذن لي ان آتي ابوي قال
ما تريد قلت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فجئت ابوي فقلت لامي يا امه ... اكثرن عليها فقلت سبحان الله او قد تحدث
الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد وعلي بن ابي
طالب عليه السلام حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وآله من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال
يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسئل الجارية تصدقك فدعا رسول الله
بريرة فقال يا بريرة هل رايت شيئا يريبك من عائشة فقالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن
تنام عن عجين اهلها قالت وانا والله اعلم اني بريئة منه وما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله رؤيا يبرئني الله بها فانزل
الله على نبيه صلى الله عليه وآله واخذه ما كان ياخذه من برحاء الوحي حتى انه ليتحدر عنه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عنه
قال البشرى يا عائشة اما والله فقد براك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا
بالافك الآيات العشر المعنى ان الذين جاؤا بالافك اي بالكذب العظيم الذي قلب فيه الامر عن وجهه عصبة منكم اي جماعة منكم قال ابن عباس وعائشة منهم
عبد الله بن ابي سلول وهو الذي تولى كبره ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعائشة وصفوان
لانهما قصدا بالافك ولمن اغتم بسبب ذلك خطاب لكل من رمي بسبب عن ابن عباس اي لا تحسبوا غم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى يبرئ عائشة ويأجرها على
صبرها واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه بالاثم الذي ارتكبوه في امرها وقال الحسن هذا خطاب للقاذفين من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة
هذا التاديب شرا لكم بل هو خير لكم فانه يدعوكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاصي ورحمة الى مثله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسب من

الاثم

الاثم بقدر ما خاض وافاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان اساتم فلها اي فعليها والذي تولى كبره اي تحمل معظمه منهم له عذاب عظيم
المراد به عبد الله بن ابي سلول فانه كان راس اصحاب الافك كان الناس يجتمع فيه عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس وقال امراة نبيكم باتت
مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم في الاخرة وقيل المراد به مسطح بن اثاثة وقيل حسان بن ثابت
فانه روي انه دخل على عائشة بعدما كف بصره فقيل لها انه يدخل عليك وقد قال فيك ما قال وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
قالت اليس قد كف بصره فانشد حسان قوله حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك لست كذلك لولا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين له ظن المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسهم خيرا لان
المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاذا جرى على احدهم محنة فكانها جرت على جماعتهم وهو كقوله فسلموا على انفسكم عن مجاهد وقيل على اهل
يكون خطابا لمن سمعه فسكت وصدق ولم يكذب وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذ سمعتم هذا الحديث ظننتم بها ما تظنون بانفسكم لو خلوتم
بها وذلك لانها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فانه لا يطمع فيها وهي لا تطمع فيه وقالوا هذا افك مبين اي هلا قالوا هذا كذب ظاهر لولا جاؤا عليه
باربعة شهداء اي هلا جاؤا على ما قالوه ببينة وهي اربعة شهداء يشهدون بما قالوه فاذ لم ياتوا بالشهداء اي فحين لم ياتوا بالشهداء
فاولئك الذين قالوا هذا الافك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم
بالعقوبة لمسكم اي لاصابكم فيما افضتم اي خضتم فيه من الافك عذاب عظيم اي عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب فيه
لولا فضله فقال اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقبلونه من غير دليل ولذلك اضافه الى الالسنة وقيل معناه يلقيه
بعضكم الى بعض عن الزجاج وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر لانه كذب و
افتراء قوله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة
والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم خمس آيات المعنى ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم اي هلا قلتم حين سمعتم ذلك الحديث ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا ان نتكلم
به سبحانك انكارا لما قالوه هذا الذي قالوه بهتان عظيم اي كذب وزور عظيم عقابه اي يتحير من عظمه وقيل هنا معناه التعجب كقول الاعشى سبحان من علقمة
الفاخر وقيل معناه ننزهك ربنا من ان نعصيك بهذه المعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافك فقال يعظكم الله اي ينهاكم الله عن مجاهد
وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا لمثله عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا لمثله من الافك ابدا اي طول اعماركم ان كنتم مؤمنين مصدقين بالله
ونبيه قابلين موعظة الله ويبين الله لكم الآيات في الامر والنهي والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشيء الا في موضعه ثم هدد القاذفين
فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي يفشو ويظهر الزنا والقبائح في الذين آمنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها لهم عذاب اليم في الدنيا باقامة
الحد عليهم والاخرة وهو عذاب النار والله يعلم ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من المعاقبة وانتم لا تعلمون ذلك ثم ذكر فضله ومنه عليهم فقال
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم لعاجلكم بالعقوبة ولكنه برحمته امهلكم لتتوبوا وتندموا على ما قلتم وجواب لولا محذوف لدلالة
الكلام عليه النظم لما بين سبحانه احكام قذف المحصنات وعظم امره عقب ذلك باحكام قذف الزوجات ثم عظم بعد ذلك قذف الامهات فقال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم فان ازواج النبي صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين بدلالة قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين الآية قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا
والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله
هو الحق المبين القراءة قرا روح عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابو جعفر ولا يتال وهو قراءة زيد بن اسلم وابي رجاء
[illegible] والباقون ولا ياتل وروي عن علي عليه السلام خطوات بالهمزة وقد تقدم القول في ذلك في سورة البقرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ولتعفوا ولتصفحوا
بالتاء كما يروى بالياء ايضا وقرا اهل الكوفة غير عاصم يوم يشهد عليهم بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة مجاهد وابي روق يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق بالرفع الحجة الوجه في قوله ما زكى بالتشديد انه قال والله يزكي من يشاء فاما قوله ولا يتال فانه من تالى اذا حلف وفي الحديث من يتال على الله يكذبه وهو
الذي يحلف فيقول والله لا يدخل الجنة فلان فلان الجنة وفلان النار وانشد الاصمعي بهاجة تالى الاصبحي الاحمر الا دلاء واما الايتال ففيه ثلاثة اقوال احدها
من الالية التي هي اليمين اي يقال آلى وتالى وائتلى بمعنى والآخر انه من قولهم ما الوت في كذا اي ما قصرت والمعنى ولا يقصر وقال الاخفش انه يحتمل الامرين
وقوله ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء مثل ما روي فلتفرحوا بالتاء على الاصل وقد تقدم القول فيه ومن قرا يوم يشهد بالياء فلان تانيث الالسنة ليس بحقيقي و

حصل بين الفعل والفاعل فصل ومن قرأه بالياء فعلى ان الالسنة مؤنثة ومن قرأ الحق بالرفع جعله وصفا لله تعالى اى يوفيهم الله تعالى الحق دينهم مثل قوله
الى الله مولاهم الحق **النزول** قيل ان قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم الآية نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي بكر وكان من المهاجرين ومن
جملة البدريين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجري عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الافك قطعها وحلف ان لا ينفعه بنفع ابدا فلما نزلت الآية عاد ابو بكر
الى ما كان وقال والله اني لاحب ان يغفر الله لي والله لا انزعها عنه ابدا عن ابن عباس وعايشة وابن زيد وقيل نزلت في يتيم كان في حجر ابي بكر حلف لا ينفق عليه
عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره **المعنى** ثم نهى
سبحانه من اتباع الشيطان فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اى آثاره وطرقه التي تؤدي الى مرضاته وقيل وساوسه ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر هذا بيان سبب المنع من اتباعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بان لطف لكم وامركم بما تصيرون به ازكياء ونهيكم عما تصيرون
بتركه ازكياء ما زكى منكم من احد ابدا اى ما صار منكم احد زكيا ومن في قوله من احد زائدة وقيل معناه ما طهر منكم احد من وسوسة الشيطان وما صلح ولكن الله
يزكي من يشاء اى يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله سبحانه ليزكو عنده والله سميع عليم يفعل اللطف والالطاف بالمكلفين لانه يسمع اصواتهم
واقوالهم ويعلم احوالهم وافعالهم وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريد الشيطان لانه اذا ذم سبحانه الامر بالفحشاء والمنكر فالفحشاء
والمنكر ومن يريدهما اولى بالذم تعالى وتقدس عن ذلك وفيها دلالة على ان احدا لا يصلح الا بلطفه ولا يأتل اى لا يحلف ولا يقصر ولا يترك اولوا
الفضل منكم والسعة اى اولوا الغنى والسعة من المال ان يؤتوا اولي القربى قال الزجاج معناه ان لا يؤتوا فحذف لا اى لا يحلفوا ان لا يؤتوا وقيل لا
يقصروا ان يؤتوا ولا يتركوا الجهد من الانفاق على اقربائهم والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وقد اجتمع في مسطح الصفات الثلث كان قريبا لابي بكر ومسكينا
مهاجرا قال الجبائي وفي قصة مسطح دلالة على انه قد يجوز ان تقع المعاصي ممن شهد بدرا بخلاف قول النوابت وليعفوا وليصفحوا هذا امر من الله تعالى
للمرادين بالآية بالعفو عمن اساء اليهم والصفح عنهم فقال لهم الا تحبون ان يغفر الله لكم معاصيكم جزاء على عفوكم وصفحكم عمن اساء اليكم والله غفور رحيم ان
الذين يرمون المحصنات اى يقذفون العفايف من النساء الغافلات عن الفواحش المؤمنات بالله ورسوله واليوم الآخر لعنوا في الدنيا والآخرة اى ابعدوا
من رحمة الله في الدارين وقيل استحقوا اللعنة فيهما وقيل عذبوا في الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفي الآخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك عذاب عظيم وهذا الوعيد
عام لجميع المكلفين عن ابن عباس وابن زيد يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بين الله سبحانه ان ذلك العذاب يكون في يوم
تشهد السنتهم فيه عليهم بالقذف وساير اعضائهم بمعاصيهم وفي كيفية شهادة الجوارح اقوال احدها ان الله تعالى يبنيها بنية يمكنها النطق والكلام
من جهتها فتكون ناطقة والثاني ان الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى دون الجوارح واضيف اليها الكلام على التوسع
لانها محل الكلام والثالث ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة واما شهادة الالسن فبان يشهدوا بالسنتهم اذا رأوا انه لا ينفعهم
الجحود واما قوله اليوم نختم على افواههم فانه يجوز ان يخرج الالسنة ويختم على الافواه في حال شهادة الايدي والارجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
اى يتم الله لهم جزاءهم الحق فالدين هنا بمعنى الجزاء ويجوز ان يكون المراد جزاء دينهم الحق فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعلمون ان الله
هو الحق اى يعلمون الله ضرورة في ذلك اليوم ويعرفون انه الحق لانه يقضي بالحق ويعطي بالحق ويأخذ بالحق المبين اى الذي يظهر لهم حقايق الامور ويبين حلال
الآيات **النظم** بدأ سبحانه فبين حكم القاذف اولا واوجب عليه الحد ورد شهادته وسماه فاسقا فعلم ان المراد به اهل الملة ثم عقبه بحديث الافك لاتصاله
به ثم ذكر صنفا آخر من القذفة وهم المنافقون بقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وبين ما لهم من الغضب واللعنة ثم عم الجميع بالوعيد
في قوله ان الذين يرمون المحصنات الآيات عن ابي مسلم **قوله تعالى** الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على
اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله
بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اربع آيات **اللغة** الاستيناس
طلب الانس بالعلم وغيره تقول العرب اذهب فاستأنس هل ترى احدا ومنه قوله فان آنستم منهم رشدا اى علمتم وروي عن ابن عباس انه قال انما هو تستأنسوا
يعني قوله تستأنسوا وكذلك روي عن عبد الله وروي عن ابي حتى تسلموا وتستأنسوا وكذلك قراءة ابن عباس **المعنى** ثم قال سبحانه الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات قيل في معناه اقوال احدها ان الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم
والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم الا ترى انك تسمع الخبيث من الرجل الصالح فتقول غفر الله لفلان ما هذا من خلقه ولا
مما يقول عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن والثاني ان معناه الخبيثات من السيئات للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من
السيئات والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الحسنات عن ابن زيد والثالث الخبيثات من النساء للخبيثين
من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن
ابي مسلم والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا هي مثل قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الآية لان اناسا هموا ان يتزوجوا

والطيبات من الكلم

منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم اولئك مبرؤن مما يقولون اى الطيبون مبرؤن اى منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعني
به عايشة وصفوان المعطل وهو بمنزلة قوله تعالى فان كان له اخوة والام يحجب بالاخوين فجاء على تغليب لفظ الجمع لهم مغفرة اى لهؤلاء الطيبين من الرجال
والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم اى عطية من الله كريمة في الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا اى حتى تستأذنوا عن ابن مسعود وابن عباس قال الخطاء الكاتب فيه وكان يقرأ حتى تستأذنوا وقيل تستأنسوا بالتنحنح والكلام الذي
يقوم مقام الاستيذان وقد بين الله ذلك في قوله فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا عن مجاهد والسدي وقيل معناه حتى تستعلموا وتتعرفوا
عن ابي ايوب الانصاري قال قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح على اهل البيت وعن سهل بن سعد
قال اطلع رجل في حجرة من حجر رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مدرى يحك به رأسه لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك انما الاستيذان
الاستيذان من النظر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله استأذن على امي فقال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلما دخلت قال
اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها وتسلموا على اهلها قيل ان فيه تقديما وتأخيرا تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستأنسوا وتستأذنوا
فان اذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستأنسوا بان تسلموا فقد روي ان رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فتنحنح فقال صلى الله عليه وآله لامرأة يقال لها روضة
قومي الى هذا فعلميه وقولي له قل السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل ذلكم خير لكم معناه ذلك الدخول بالاستيذان خير لكم لعلكم تذكرون مواعظ
واوامره ونواهيه فتتبعونها فان لم تجدوا فيها احدا معناه وان لم تعلموا فيها احدا يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها لانه ربما كان فيها ما لا يجوز ان تطلعوا عليه حتى
يؤذن لكم اى حتى يأذن لكم ارباب البيوت في ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول دار الغير بغير اذنه وان لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز ان يطلع
الى المنزل ليرى من فيه فيستأذنه فاذا كان الباب مغلقا لقوله عليه السلام انما جعل الاستيذان لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوحا لان صاحبه بالفتح
اباح النظر وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اى فانصرفوا ولا تلحوا عليهم وذلك بان يأمروا بالانصراف صريحا او يوجد منهم ما يدل عليه فذلكم هو ازكى لكم معناه ان
الانصراف انفع لكم في دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واقرب الى ان تصيروا ازكياء والله بما تعملون عليم اى عالم باعمالكم لا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه ليس
عليكم جناح اى حرج واثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع لكم وقيل في معنى هذه البيوت اقوال احدها انها الخانات والحمامات
والارحية عن الصادق عليه السلام وعن محمد بن الحنفية وقتادة ويكون معنى متاع لكم اى استمتاع لكم والثاني انها الخرابات المعطلة يدخلها الانسان لقضاء
الحاجة عن عطاء والثالث انها الحوانيت وبيوت التجار التي فيها امتعة الناس عن ابن زيد قال الشعبي واذنهم انهم جاؤوا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس
هلموا والرابع انها مناخات الناس في اسفارهم يرتفقون بها عن مجاهد والاولى حمله على الجميع والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شيء من ذلك
النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه لما عظم شأن الزنا والقذف اكد ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس الا بعد الاستيذان والاستيناس لكون ذلك
ابعد من التهمة واقرب الى العصمة من السيئة **قوله تعالى** قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما
يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير اولي
الاربة بالنصب والباقون بالجر وقرأ ابن عباس ايه المؤمنون وايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي غير في جر صفة
التابعين والمعنى لا يبدين زينتهن الا للتابعين الذين لا ارب لهم في النساء والاربة الحاجة لانهم في انهم لا ارب لهم كالاطفال الذين لم يظهروا على عورات
النساء اى لم يقووا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين باعيانهم واجرى لذلك مجرى النكرة وقد قيل انه
جاز ان يوصفوا بغير في هذا القصر لوصف على شيء بعينه فاذ اقتصر الشيء بعينه زال الشياع عنه فاختص فالتابعون ضربان ذو اربة وغير ذي اربة
وليس ثالث واذا كان كذلك جاز لاختصاصه ان يجري وصفا على المعرفة وعلى هذا انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فكذلك لا يستوي القاعدون من
المؤمنين غير اولي الضرر لان المسلمين حرفهم لا يخلو من ان يكونوا اصحاء او زمنى فاذا وصفوا باحد الشيئين زال الشياع فساغ الوصف بذلك ومن نصب
غير احتمل ضربين احدهما ان يكون استثناء التقدير ولا يبدين زينتهن الا للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهم لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة والآخر
ان يكون حالا المعنى والذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما في التابعين من الذكر وقال الوقف على يا ايها وايها بالالف لانها انما اسقطت
لسكون لام المعرفة فاذا وقف عليها زال التقاء الساكنين فظهرت الالف فاما ضم الهاء في قراءة ابن عامر فلا يتجه لان آخر الاسم ولو جاز ان يضم هذا
من حيث كان مضموما الى الكلمة لجاز ان يضم الميم من اللهم لانه آخر الكلمة ووجه الاشكال والشبهة في ذلك انه وجد هذا الحرف قد صار في بعض المواضع
التي يدخل فيها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو مررت بهذا الرجل وغلام هذه المرأة فلما وجدها في اوائل المبهمة كذلك جعله في الاواخر بمنزلة شيء من
نفس الكلمة واستحسن ان تحذف الالف اللاحق للحرف لما رآه قد حذف في قولهم هلم وجرى عليه الاعراب لما كان كالشيء الذي من نفس الكلمة فان قلت فان حركة الياء

المؤمنون

هو الياء الثانية من لو ينبغي ان يكون المضموم آخر الاسم

التي قبلها بالضم في يا ايها الرجل فانه يجوز ان يقول احركها في هذا الموضع حركات الاتباع في نحو مد وامر وهذا وجه شبهه اللغة الغض النقصان
يقال غض من صوته وبصره اي نقص ومنه عمرو بن العاص لما مات عبد الرحمن بن عوف هنيئا لك خرجت من الدنيا ببطنتك لم تتغضغض منها بشيء يقال
الشيء فتغضغض اي نقص والاربة فعلة من الارب كالمشية والجلسة وفي الحديث ان رجلا اعترض النبي صلى الله عليه وآله ليسأله فصاح به الناس فقال صلى الله عليه وآله دعوا
الرجل ارب ماله قال ابن الاعرابي اي احتاج فسأل ماله وقيل معناه حاجة جاءت به فدعوه وما مزيد عن الازهري الاعراب يغضوا من ابصارهم مجزوم لانه
جواب شرط مقدر والتقدير قل للمؤمنين غضوا من ابصاركم فانك ان تقل لهم يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير ليغضوا اي ليغضوا ابصارهم ومثل ذلك
قوله يغضضن وان لم يظهر فيه الاعراب لكونه مبنيا وما ظهر في موضع نصب على البدل من زينتهن وقوله منها من هنا للتبيين والجار والمجرور مع المحذوف
في موضع نصب على الحال المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من النظر وما لا يحل فقال قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا
فروجهم عما لا يحل لهم وعن الفواحش وقيل ان من زائدة وتقديره يغضوا ابصارهم من عورات النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في
بعض المواضع عن ابي مسلم والمعنى ينقصوا من نظرهم فلا ينظروا الا الى ما احل الله وقيل انها لابتداء الغاية وقال ابن زيد كل موضع في القرآن ذكر في
حفظ الفروج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فان المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يحل للرجل ان ينظر الى
فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها ذلك ازكى لهم اي انفع لدينهم ولدنياهم وانفى للتهمة واقرب الى التقوى ان الله خبير اي عليم بما يصنعون
اي بما يعملون على اي وجه يعملونه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امر النساء بمثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج
ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن مواضع الزينة لغير محرم ومن هو في حكمه ولم يرد نفس الزينة لان ذلك يحل النظر اليه بل المراد مواضع الزينة وقيل
الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر اليها لقوله الا ما ظهر منها وفيها ثلاثة اقاويل احدها ان الظاهرة الثياب
والباطنة الخلخالان والقرطان والسواران عن ابن مسعود وثانيها ان الظاهرة الكحل والخاتم والخضاب في الكف عن ابن عباس والكحل والسوار
والخاتم عن قتادة والثالث انها الوجه والكفان عن الضحاك وعطاء والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن ابراهيم الكفان والاصابع وليضربن بخمرهن
على جيوبهن والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء رأس المرأة المسدل على جبينها امرن بالقاء المقانع على صدورهن تغطية لنحورهن فقد قيل انهن كن يلقين
مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن وكنى عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن امرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن واعناقهن
قال ابن عباس تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلاة وقيل معناه لا يضعن الجلباب
والخمار عن ابن عباس الا لبعولتهن اي لازواجهن يبدين مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكا لشهوتهم وقد روي انه صلى الله عليه وآله لعن السلتاء من النساء
والمرهاء فالسلتاء التي لا تختضب والمرهاء التي لا تكتحل ولعن الله المسوفة والمفسلة فالمسوفة التي اذا دعاها زوجها الى المباشرة قالت سوف افعل والمفسلة هي التي
اذا دعاها قالت انا حائض وهي غير حائض او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن وهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهن
فهم ذوو محارم لهن بالاسباب والانساب ويدخل اجداد البعولة فيه وان علوا واحفادهم وان سفلوا فيجوز ابداء الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ويحل
لهم تعمد النظر من غير تلذذ او نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا يحل لها ان تتجرد ليهودية ونصرانية او مجوسية الا اذا كانت امة وهو معنى قوله او ما ملكت
ايمانهن اي من الاماء عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قالوا ولا يحل للعبد ان ينظر الى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء وروي ذلك
عن ابي عبد الله عليه السلام قال الجبائي اراد مملوكا لم يبلغ مبلغ الرجال او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اختلف في معناه فقيل التابع الذي يتبعك
لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو العنين الذي
لا ارب له في النساء لعجزه عن عكرمة والشعبي وقيل انه الخصي المجبوب الذي لا رغبة له في النساء عن الشافعي ولم يسبق الى هذا القول احد وقيل انه الشيخ الهم لا
اربة له عن يزيد بن ابي حبيب وقيل هو العبد الصغير عن ابي حنيفة واصحابه او الطفل اي الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء يريد
به الصبيان الذين لم يعرفوا عورات النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا مجامعة النساء فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فحكمهم
حكم الرجال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة وكانت المرأة تضرب برجلها ليسمع قعقعة الخلخال فيها فنهين عن ذلك وقيل معناه
ولا تضرب المرأة برجلها اذا مشت ليتبين خلخالها او يسمع صوتها عن ابن عباس وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون اي تفوزون
بثواب الجنة وفي الحديث انه قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم واني اتوب الى الله كل يوم مائة مرة اورده مسلم في الصحيح والمراد بالتوبة الرجوع الى الله سبحانه
قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم
آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين تمت آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير من بعد اكراههن لهن غفور
رحيم وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام الاعراب اللام في لهن متعلقة بغفور اي غفور لهن اللغة الايامى جمع ايم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كان بكرا او

يقال للرجل الذي لا زوجة له ايم ايضا قال جميل احب الايامى اذ بثينة ايم واحببت لما ان غنيت الغوانيا وقال الشاعر فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم وقد
منه ايمة المرأة تأيم ايمة وايوما والانكاح التزويج نكح اذا تزوج وانكح غيره اذا زوجه اللغة والاستعفاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستعمالها ويقال
رجل عف وامرأة عفة والكتاب والمكاتبة ان يكاتب الرجل مملوكه في مال يؤديه اليه فاذا اداه اعتق واصله من الجمع كل شيء جمعته الى شيء فقد كتبته ومنه الكتاب
لانه يجمع حروفه الى بعض وههنا قد جمع العبد نجوم المال وقيل جمع ماله الى مال السيد الاعراب احد مفعولي انكحوا محذوف وتقديره وانكحوا رجالكم الايامى
من نسائكم او نساءكم الايامى من رجالكم وانكحوا الصالحين من عبادكم اماءكم الصالحات من امائكم عبادكم الصالحين لان الايامى تشتمل على الرجال والنساء
والصالحين تشتمل عليهما ايضا وقوله منكم ومن عبادكم وامائكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ومن للتبيين وكل موضع يكون من مع معموله والعامل فيه في
محل النصب على الحال لا يكون الا كذلك المعنى ثم امر سبحانه عباده بالنكاح ونهاهم عن السفاح فقال وانكحوا الايامى منكم ومعناه وزوجوا ايها المؤمنون من لا
زوج له من احرار رجالكم ونسائكم وهذا امر ندب واستحباب وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال صلى الله
عليه وآله يا معاشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروى عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال تزوجت قلت لا قال فتزوج قال ولقيني في العام المقبل فقال هل تزوجت قلت لا قال اذهب فتزوج
فان خير هذه الامة من كان اكثرها نساء يعني النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لقيت الله بزوجة سمعت رسول الله
يقول شراركم عزابكم وقال صلى من ادرك له ولد وعنده ما يزوجه فلم يزوجه فاحدث فالاثم بينهما وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله اربع لعنهم الله من
فوق عرشه وامنت عليه ملائكته الذي يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكرا والمرأة تتشبه بالرجال
وقد خلقها الله انثى ومضلل الناس يريد الذي يهزأ بهم يقول للمسكين هلم اعطك فاذا جاء يقول ليس معي شيء ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس بين يديه
شيء والرجل يسأل عن دار القوم فيضلله والصالحين من عبادكم وامائكم اي وزوجوا المستورين من عبادكم وولائدكم وقيل ان معنى الصلاح
ههنا الايمان عن مقاتل ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء لا سعة لهم للتزوج يغنهم الله من فضله وعدهم سبحانه ان يوسع عليهم عند التزوج
والله واسع المقدور كثير الفضل عليم باحوالهم وما يصلحهم فيعطيهم على قدر ذلك قال ابو عبد الله عليه السلام من ترك التزوج مخافة العيلة فقد اساء
الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا امر من الله سبحانه لمن لا يجد
السبيل الى ان يتزوج بان لا يجد المهر والنفقة ان يستعفف ولا يدخل في الفاحشة ويصبر حتى يوسع الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يسهل سبيل النكاح
فقال والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء عند جميع الفقهاء وقيل انه ارحم وايجاب اذا طلب العبد وعلم فيه الخير عن
عطاء وعمرو بن دينار والطبري ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا عن ابن عباس وروي عنه ايضا ان علمتم فيه قدرة على الاكتساب لاداء مال الكتابة وقيل
فيه لموليه وهو قول ابن عمر وابن زيد والثوري والزجاج قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا تلق عليه صحيفة يغدو بها على الناس ويروح
فيسألهم وروي ان عبدا لسلمان قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال لا تطعمني اوساخ الناس فابى عليه وكان قتادة يكره ان يكاتب العبد الا
ليسأل الناس وآتوهم من مال الله الذي آتاكم اي حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن عباس وقتادة وعطاء وقيل معناه ردوا عليهم يا معشر السادة من
المال الذي اخذتم منهم شيئا وهو استحباب وقيل هو ايجاب وقال قوم من المفسرين انه خطاب للمؤمنين ليعينوهم على تخليص رقابهم من الرق ومن قال انه خطاب للسادة اختلفوا
في قدر ما يجب فقيل ربع المال عن الثوري وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل ليس فيه تقدير بل يعطيه شيئا منه وهو الصحيح وقيل انه يعطيه سهمه من الصدقات
في قوله وفي الرقاب قال الحسن لولا الكتابة لما جاز له اخذ الصدقات وقال اصحابنا ان المكاتبة ضربان مطلق ومشروط فالمشروط ان يقول العبد في حال الكتابة
متى عجزت عن اداء ثمني كنت مردودا في الرق فان كان كذلك جاز له رده في الرق عند العجز والمطلق ينعتق منه عند العجز بحساب ما ادى من المال ويبقى
مملوكا بحساب ما بقي عليه ويرث ويورث بحساب ما عتق ولا تكرهوا فتياتكم اي امائكم وولائدكم على البغاء اي على الزنا ان اردن تحصنا اي تعففا وتزويجا عن ابن عباس
وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فان لم ترد المرأة التحصن بغت بالطبع فهذه فائدة الشرط لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن
وبيع اولادهن قيل ان عبد الله بن ابي كان له ست جوار يكرههن على الكسب بالزنا فلما نزل تحريم الزنا اتين رسول الله صلى الله عليه وآله فشكون اليه فنزلت الآية
ومن يكرههن اي ومن يجبرهن على الزنا فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره لان الوزر عليه رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اي واضحات
ظاهرات ومن قرأ بفتح الياء فمعناه مفصلات بينهن الله وفصلهن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم واخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصهم وشبها من حالهم
بحالكم لتعتبروا بها وموعظة للمتقين اي وزجرا للمتقين عن المعاصي وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اربع آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن كثير ويعقوب كوكب دري مضيء

الدال مشددة الياء نور قد بفتح التاء والدال وتشديد القاف وقرأ ابو عمرو دري مكسورة الدال ممدودة مهموزة توقد كاملا وقرأ الكسائي دري مكسورة الدال ممدودة بغير همز يوقد بضم الياء والتخفيف والرفع وقرأ نافع وابن عباس وحفص دري مضمومة الدال غير مهموزة توقد بضم التاء وقرأ ابن عامر وابو بكر يسبح له بفتح الباء والباقون بكسرها **الحجة** قال ابو علي من قرأ دري يحتمل قوله امرين احدهما ان يكون نسبه الى الدر لفرط صفائه ونوره ويجوز ان يكون فعيلا من الدرء فخففت الهمزة فانقلبت ياء كما تنقلب من النسي والنبي ومن قال دري كان فعيلا من الدرء مثل السكير والفسيق والمعنى ان الخفاء يدفع عنه لتلألؤه في ظهوره فلم يخف كما يخفى السهى ومن قرأ دري كان فعيلا من الدرء الذي هو الدفع وقد حكى سيبويه كوكب دري من الصفات ومن الاسماء المريق العصفر ومما يمكن ان يكون على هذا البناء قولهم العلية لانه اماله من علي وفيه السرية الاولى ان تكون فعلية فمن قرأ توقد كان فاعله المصباح لان المصباح هو الذي توقد قال امرؤ القيس سموت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال ومن قرأ يوقد ففاعله المصباح ايضا ومن قرأ توقد كان فاعله الزجاجة والمعنى على مصباح الزجاجة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال توقد فحمل الكلام على لفظ الزجاجة اذ يريد بالزجاجة القنديل فقال توقد على لفظ الزجاجة وان كان يعني القنديل ومعنى توقد من شجرة اي من زيت شجرة فحذف المضاف يدلك على ذلك يكاد زيتها يضيء ومن قرأ يسبح له بفتح الباء اقام الجار والمجرور مقام الفاعل ثم فسر من يسبح فقال رجال اي يسبح له رجال فرفع رجالا بالفعل المضمر الذي دل عليه قوله يسبح لانه اذا قال يسبح دل على فاعل التسبيح ومثله قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح **اللغة** المشكوة قيل انها رومية معربة وقال الزجاج يجوز ان يكون عربية لان في الكلام مثل لفظها شكوة وهي قربة صغيرة فعلى هذا يكون مفعلة منها واصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمصباح السراج واصله من الصباح والابيض **الاعراب** قيل في تقدير قوله نور السموات وجهان احدهما ان يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور السموات والارض على حد قوله انه عمل غير صالح والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع اسم الفاعل كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وكما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وعلى هذا تكون الاضافة غير حقيقية والسموات في تقدير النصب فيها مصباح جملة في موضع الجر بانها صفة مشكاة المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع بانها صفة مصباح والعائد منها اليه لام العهد تقديره فيها مصباح ذلك المصباح في زجاجة او هو في زجاجة كانها كوكب دري الجملة في موضع جر بانها صفة زجاجة وقوله يوقد بدل من شجرة والباء في صفة نور على نور خبر مبتدأ محذوف اي هو نور على نور متعلق بمحذوف في موضع يكونه صفة نور في بيوت يتعلق بمحذوف في موضع جر بكونه صفة لمشكوة فاستقل الضمير من المحذوف اليه حيث حل محله بغير حساب في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف وتقديره يرزق من يشاء رزقا بغير حساب اي غير محسوب **المعنى** الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه احدها الله هادي السموات والارض الى ما فيه مصالحهم عن ابن عباس والثاني الله منور السموات والارض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن وابي العالية والضحاك والثالث مزين السموات بالملائكة والارض بالانبياء والعلماء عن ابي بن كعب وانما ورد النور في صفة الله لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان عذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى هذا قول الشاعر الم تر انا نور قوم وانما يبين في الظلماء للناس نورها وانما المعنى انا نسعى فيما ينفعهم ومناجحهم وكذا قول ابي طالب في مدح النبي صلى الله عليه وآله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل لو عني بقوله ابيض بياض لونه لما اراد كثرة افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله تعالى سراجا منيرا مثل نوره فيه وجوه احدها ان معناه مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب والضحاك وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به والثاني مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم والثالث انه عنى بالنور محمدا صلى الله عليه وآله واضافه الى نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والرابع ان نوره سبحانه الادلة الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم والخامس ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن عن ابن عباس في رواية اخرى كمشكوة فيها مصباح المشكوة الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للمشكوة باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكوة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج وقيل المشكوة القنديل والمصباح الفتيلة المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضوء الزجاجة كانها كوكب دري اي الزجاجة مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره وتلألئه واذا جعلته من الدرء وهو الدفع فمعناه المندفع السريع الوقع في الانقضاض ويكون ذلك اقوى لضوئه توقد من شجرة مباركة اي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة زيتونة اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتونة لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطبه وثفله ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه الى عصار وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفى واضوأ وقيل لانها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام فلذلك سميت مباركة لا شرقية ولا غربية اي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب فهي ضاحية للشمس لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفى عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها ليست شرقية لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس اذا طلعت بل هي شرقية غربية اخذت بحظها من الامرين وقيل معناه انها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية وقيل معناه ليست في مقنوة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل بل تصيبها الشمس والظل عن السدي وقيل ليست من شجر الشرق ولا من شجر الغرب لان من اختص باحد الجهتين كان اقل زيتا واضعف ضوءا لكنها من شجر الشام وهي بين المشرق

والغرب عن ابن زيد يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه النار وتشتعل فيه واختلف في هذا المشبه والمشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية اي لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابراهيم يكاد نور محمد صلى الله عليه وآله يتبين للناس ولو لم يتكلم به ان ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه النار عن كعب وجماعة من المفسرين وقد قيل ايضا ان المشكوة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وآله كما سمي سراجا في موضع آخر من شجرة مباركة يعني ابراهيم لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية ولا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب يكاد زيتها يضيء اي يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وآله تظهر قبل ان يوحى اليه نور على نور اي نبي من نسل نبي عن محمد بن كعب وقيل ان المشكوة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي لا شرقية ولا غربية بل مكية لان مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروي عن الرضا عليه السلام انه قال نحن المشكوة فيها المصباح محمد صلى الله عليه وآله يهدي الله لولايتنا من احب وفي كتاب التوحيد لابي جعفر بن بابويه رحمه الله بالاسناد عن عيسى بن راشد عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله كمشكوة فيها مصباح قال نور العلم في صدر النبي المصباح في زجاجة الزجاجة صدر علي صار علم النبي صلى الله عليه وآله الى صدر علي عليه السلام علم النبي عليه السلام عليا توقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور قال يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اي امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم ويدل عليه قول ابي طالب عليه السلام انت الامين محمد قرم اغر مسود لمسودين اطاهر كرموا وطاب المولد انت السعيد من السعود تكنفك الاسعد من لدن آدم لم يزل فينا وصي مرشد ولقد عرفتك صادقا والقول لا يتفند ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد وتحقيق هذه الجملة يقتضي ان الشجرة المباركة المذكورة في الآية هي دوحة التقى والرضوان وعترة الهدى والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها التنزيل واوراقها التأويل وخدمها جبرئيل وميكائيل وثانيها انه مثل ضربه الله للمؤمن المشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التف بها الشجر فلا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز من ان تصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيامة عن ابي بن كعب وثالثها انه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجج القرآن تتضح وان لم تقرأ وقيل يكاد حجج الله على خلقه يضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني ان القرآن نور مع سائر الادلة قبله فازدادوا به نورا على نور عن الحسن وابن زيد وعلى هذا يجوز ان يكون المراد ترتب الادلة فان الدلائل يترتب بعضها على بعض ولا يكاد العاقل يستفيد منها الا بمراعاة الترتيب فقد ذهب عن طريق الاستفادة وقال مجاهد ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة يهدي الله لنوره من يشاء اي يهدي الله لنوره واعانه من يشاء بان يفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا وقيل معناه يهدي الله لنبوته ولايته من يشاء ممن يعلم انه يصلح لذلك ويضرب الله الامثال للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لادراك المرام والله بكل شيء عليم فيضع الاشياء مواضعها في بيوت اذن الله ان ترفع معناه هذه المشكوة في بيوت الله في الارض هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله المساجد بيوت الله في الارض هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل انها اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك مرفوعا انه سئل النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ الآية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها البيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها ويعضد هذا القول قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فالاذن برفع بيوت الانبياء والاوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي والادناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج فيها الى الله تعالى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه عن ابن عباس وقيل يذكر فيها اسماؤه الحسنى يسبح له فيها بالغدو والآصال اي يصلي فيها بالبكرة والعشايا عن ابن عباس والحسن والضحاك وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلوة وقيل المراد تنزيه الله سبحانه عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وافعاله التي كلها حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة حذف الهاء لانها عوض عن الواو في اقوام فلما اضاف صار المضاف اليه عوضا عن الهاء وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم قوم اذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم اجرا ممن لم يتجر وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس وقيل ايتاء الزكوة المفروضة عن الحسن يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اراد يوم القيامة تتقلب فيه احوال العباد القلوب والابصار وتنتقل من حال الى حال فتلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها عن الجبائي وقيل تتقلب فيه القلوب من الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وتتقلب الابصار يمنة ويسرة من اين يؤتى كتبهم واين يؤخذ بهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر والابصار بالعمى بعد البصر وقيل معناه تنتقل القلوب من الشك الى اليقين والايمان

من كان شاكا في دنياه ابصر في اخرته ومن كان عالما ازداد بصيرة وعلما فهو مثل قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد عن البلخي

الابصار عما كانت تراه غيا وتراه رشدا ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يفعلون ذلك طلبا لمجازاة الله اياهم باحسن ما عملوا وتفضله عليهم ما استحقوه باعمالهم من فضله وكرمه والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير مجازاة على عمل بل تفضلا منه سبحانه والثواب لا يكون الا بحساب والتفضل يكون بغير حساب **النظم** اتصلت الاية الاولى بما قبلها اتصال المثل بالمثل لانه تعالى لما بين وجوه المنافع والمصالح وعلم الشرايع فيما سبق بين ان منافع اهل السموات والارض منه لان اسم النور يطلق على ذلك كما تقدم بيانه وقيل انها اتصلت بما قبلها اتصال الحلول بالتعلقه فكانه قال انزلنا آيات بينات ومواعظ بالغات فهدينا كم بها لانا نهدي اهل السموات والارض واتصل قوله في بيوت بقوله كمشكوة فيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل بقوله يسبح فيكون فيها تكريرا على التوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت اذن الله ان ترفع كقولك في الدار مقام زيد فيها **قوله تعالى** والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **القراءة** قرء ابن كثير في رواية البزي سحاب بغير تنوين ظلمات بالجر وفي رواية القواس وابن فليح سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون كلاهما بالرفع والتنوين **الحجة** قال ابو علي قوله او كظلمات معناه او كذي ظلمات ويدل على حذف المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها والضمير الذي اضيف اليه يده يعود الى المضاف المحذوف ومعنى ذي ظلمات ومعنى ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الموج الذي فوق الموج خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث فانه يجوز ان يكون ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقوله فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ويجوز الانقطاع كان بالليل فهذه ظلمات ومن قرء سحاب ظلمات رفع ظلمات كان خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرء سحاب ظلمات جاز ان يجعلها تكريرا او بدلا من ظلمات الاولى ومن قرء سحاب ظلمات اضاف السحاب الى الظلمات فالظلمات هي الظلمات التي تقدم ذكرها فاضاف السحاب الى الظلمات لاستقلال السحاب وارتفاعه في وقت كون هذه الظلمات كما يقول سحاب رحمة وسحاب مطر اذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرحمة والمطر **اللغة** السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض نصف النهار حين يشتد الحر والال شعاع يرتفع بين السماء والارض كالماء ضحوة النهار والال يرتفع الشخص الذي كانه فيه وانما قيل سراب لانه يسرب اي يجري كالماء والقيعة جمع قاع وهو الواسع من الارض المنبسط وفيه يكون السراب ولجة البحر معظمه والذي تراكب امواجه فلا يرى ساحله والجي البحر العجاج **المعنى** ثم ذكر سبحانه مثل الكفار فقال والذين كفروا اعمالهم التي يعملونها ويعتقدون انها طاعات كسراب بقيعة اي كشعاع بارض مستوية يحسبه الظمآن اي يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي حتى انتهى اليه راى ارضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اي شيئا مما حسبه وقدره كذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعا وانه يثاب عليه وليس له ثواب ووجد الله عنده فوفاه حسابه قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظمآن مثلا للكفار جعل الخبر فيه كالخبر عنهم والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله وقيل معناه ووجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاء عمله والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على افعالهم في حالة واحدة وسئل امير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال كما يرزقهم في حالة واحدة فقيل المراد به عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام عن مقاتل ثم ضرب مثلا آخر لاعمالهم فقال او كظلمات اي او اعمالهم مثل ظلمات في بحر لجي اي عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو البعيد العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس يغشيه موج اي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوقه موج اي فوق ذلك الموج موج من فوقه سحاب اي من فوق الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة ولا يهتدي لرشده فهو من جهله وحيرته كمن في هذه الظلمات لانه من عمله وكلامه واعتقاده يتقلب في ظلمات وروي عن ابي انه قال الكافر يتقلب في خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة الى الظلمة وهي النار اذا اخرج يده لم يكد يراها اختلف في معناه فقيل لا يراها ولا يقارب رؤيتها فهو نفي عن الرؤية وعن مقاربة الرؤية لان دون هذه الظلمة لا يرى فيها عن الحسن واكثر المفسرين ويدل عليه قول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح وقال آخر ما كدت اعرف وجهه الكاري وقال الفراء كاد صلة والمعنى انه لم يرها وقيل لا يراها الا بعد جهد ومشقة رؤية تخيل لصورتها لان حكم كاد اذا لم يدخل عليها حرف نفي ان تكون نافية واذا دخلها حرف نفي دلت على ان يكون الامر قد وقع بعد بطء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يجعل الله له نجاة فما له من نجاة وقيل من لم يجعل الله له نورا في القيامة فما له من نور **قوله تعالى** الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ست آيات **القراءة** قرء ابو جعفر يذهب بالابصار بضم الياء وكسر الهاء والباقون يذهب بفتح الياء والهاء **الحجة** من قرء يذهب فالباء زائدة وتقديره يذهب الابصار ومثله قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال الهذلي شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج اي شربن ماء البحر قال ابن جني تراد هذه الباء لتوكيد معنى التعدي كما تراد لام التوكيد الاضافة في قوله يا بوس للحرب التي وضعت اراهط فاستراحوا وان شئت حملته على المعنى فكانه قال يكاد سنا برقه يلوي بالابصار او يستأخر بالابصار وقد ذكرنا الخلاف

في قوله خلق كل دابة والوجه فيه في سورة ابرهيم **اللغة** الازجاء والتزجية الدفع والسوق ومنه الخراج يزجو ارتفاعا اذا ساق الى اهله ويقال بضاعة مزجاة والركام المتراكم بعضه على بعض والركمة الطين المجموع والودق المطر ودقت السماء تدق ودقا اذا امطرت قال الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين والبرد اصله من البرد خلاف الحر وسحاب برد اي ذو برد ويقال سمي البرد لانه يبرد وجه الارض اي يقشره من بردت الشيء بالمبرد والسنا مقصور الضوء وبالمد الرفعة **الاعراب** صافات حال من الطير ويترك من السماء من لابتداء الغاية لان السماء مبتدء لانزال المطر من جبال من للتبعيض لان البرد بعض الجبال التي في السماء ومن لتبيين الجنس لان الجبال جنس البرد عن علي بن عيسى والتحقيق ان قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها في متعلق بمحذوف وتقديره من جبال كاينة في السماء والجار والمجرور في موضع الصفة للجبال التقدير من جبال سماوية برديه ومفعول ينزل اي ينزل من جبال في السماء من برد بردا كما يقال اكلت من الماء شيئا وقوله على بطنه في موضع نصب على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى اربع ومن الاولى والثالثة ممعنى **المعنى** ثم ذكر سبحانه الايات التي جعلها نور العقلاء والعارفين بالله ونصبها لهم فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لان ما ذكر في الاية لا يرى بالابصار وانما يعلم بالادلة والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين ان الله يسبح له من في السموات والارض والتسبيح التنزيه لله تعالى عما لا يجوز عليه ولا يليق به اي ينزهه اهل السموات واهل الارض بالسنتهم وقيل عنى به العقلاء وغيرهم ولكنى عن الجميع بلفظة من تغليبا للعقلاء على غيرهم والطير اي ويسبح له الطير صافات اي واقفات في الجو مصطفات الاجنحة في الهواء وتسبيحها ما يرى عليها من آثار الحدوث كل قد علم صلوته وتسبيحه معناه ان الجميع ذلك قد علم تعالى دعاءه الى توحيده وتسبيحه وتنزيهه وقيل ان الصلوة للانسان والتسبيح لكل شيء عن مجاهد وجماعة وقيل معناه كل واحد منهم قد علم صلوته وتسبيحه اي صلوة نفسه وتسبيح نفسه فيؤدي حقوقه فيكون الضمير في علم لكل وفي الاول يعود الضمير الى اسم الله وهو جود لان الاشياء كلها لا يعلم كيفية دلالتها على الله وانما يعلم الله تعالى ذلك والله عليم بما يفعلون اي عالم باعمالهم فيجازيهم بحسبها ولله ملك السموات والارض والملك المقدور الواسع لمن يملك السياسة والتدبير في ملك السموات والارض لا يصح الا لله وحده لان القادر على الاجسام لا يقدر على خلقها غيره فالملك التام لا يصح الا لله سبحانه والى الله المصير اي المرجع يوم القيامة ثم قال الم تر اي الم تعلم ان الله يزجي سحابا اي يسوق سوقا رفيقا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اي يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة منه قطعة واحدة ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج من خلاله اي المطر والقطر يخرج من خلال السحاب اي مخارج المطر منه وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد والسماء السحاب لان كل ما علاك مطبقا فهو سماء ويجوز ان يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها عن البلخي وغيره وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال من كثرته من برد فمن الاولى للتبيين عن الفراء وقيل المراد المعروف ان فيها جبالا من برد مخلوقة عن الحسن والجبائي فيصيب به اي بالبرد اي يضرر به من يشاء فيهلك زرعه وثماره ويصرفه عن من يشاء اي ويصرفه عمن يشاء فيكون اصابته نقمة وصرفه نعمة يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يقرب ضوء برق السحاب من ان يذهب بالبصر لشدة ضيائه المعاينة كما قال يكاد البرق يخطف ابصارهم يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما وادخال احدهما في الاخر ان في ذلك التقليب لعبرة اي دلالة لاولي الابصار اي لذوي العقول والبصائر والله خلق كل دابة اي كل حيوان يدب على وجه الارض ولا يدخل فيه الجن والملائكة من ماء اي نطفة وقيل عنى به الماء لان اصل الخلق من الماء لان الله خلق الماء وجعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق منه الملائكة وبعضه طينا فخلق منه آدم فاصل الحيوان كله من الماء ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت والدود ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والوحوش والسباع ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالذي يمشي على اربع في راي العين فترك ذكره لان العبرة تكفي بذكر الاربع وقال البلخي ان الفلاسفة يقول ما لله قوائم كثيرة فان اعتماده اذا مشى على اربع قوائم فقط وقال ابو جعفر عليه السلام ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك يخلق الله ما يشاء اي يخترع ما يشاء وينشيه من الحيوان وغيره قال المبرد قوله كل دابة للناس وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب فلذلك قال من لغير ما يعقل ان الله على كل شيء قدير يخلق هذه الاشياء لمقدرته عليها فاختلاف هذه الحيوانات مع اتفاق اصلها يدل على ان لها خالقا عالما قادرا حكيما لقد انزلنا اليك آيات مبينات اي دلالات واضحات بينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي من جملة تلك الدلالات وعني به المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم الايمان لانه يؤدي الى الجنة وقيل ان المراد يهديه في الاخرة الى طريق الجنة **قوله تعالى** ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ست آيات **القراءة** قرء ابو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب ويتقه بكسر القاف والهاء مكسورة مختلسة غير مشبعة وقرء ابو عمرو وحمزة ورواية العجلي وخلاد وابو بكر في رواية حماد ويحيى بكسر القاف وسكون الهاء وقرء حفص ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء غير مشبعة والباقون ويتقه بكسر القاف والهاء مشبعة وروي عن علي عليه السلام انه قرء قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وهو مثل قراءة من قرء ما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرء ابو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف في الموضعين وفي البقرة وآل عمران مثل ذلك وقد ذكرنا

هناك **الحجة** قال ابو علي الوجه في ويتقه موصول بيآء لان ما قبل الهآء متحرك ومن جزم ويتقه لا يبلغ بها اليآء فالوجه فيه ان الحركة غير لازمة قبل
الهآء الا ترى ان الفعل اذا رفع دخلته اليآء ومن قرا ويتقه بسكون الهآء فلان ما يتبع هذه الهآء من اليآء والواو زيادة فرد الى الاصل وحذف ما الحقه
من الزيادة ويقوى ذلك ما حكى سيبويه انه سمع من يقول هذه امة الله في الوصل والوقف وزعم ابو الحسن ان قوما قالوا ونحوه لغة يجرونها في الوصل مجراها
والوقف فيحذفون منها كما حذفوا في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة واما قرآءة حفص ويتقه فوجهه ان تقه من يتقه مثل كتف فلما اسكن نحو كتف كذلك
سكن القاف من تقه وعلى هذا قول الشاعر عجبت لمولود وليس له اب ومن ولد لم يلده ابوان ومثله فبات منتصبا وما تكردسا فلما اسكن ما قبل الهاء هذا
التشبيه حرك الهآء بالكسر كما حرك الدال بالفتح في لم يلده **اللغة** قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة قال اذعن لي بحقي طاوعني لما كنت التمسه
منه وصار يسرع اليه وناقة مذعان منقادة والحيف الجور بنقص الحق والفوز الحظ الجزيل من الخير **النزول** قيل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان
بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وحكى البلخي انه كانت بين علي عليه السلام وعثمان
منازعة في ارض اشتراها من علي عليه السلام فخرج فيها احجار فاراد ردها بالعيب فلم ياخذ فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى
ابن عمه حكم له فلا تحاكمه اليه فنزلت الآيات وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام او قريب منه **المعنى** ويقولون آمنا بالله اي صدقنا بتوحيد الله وبالرسول
صلى الله عليه وآله واطعنا هما فيما حكما ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعتهم طائفة منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا وما اولئك الذين يدعون
الايمان ثم يعرضون عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين وفي هذه الاية دلالة على ان القول المجرد لا يكون ايمانا اذ لو كان كذلك لما صح النفي بعد الاثبات واذا
دعوا الى الله اي الى كتاب الله وحكمه وشريعته ورسوله اي والى حكم رسوله ليحكم بينهم الرسول وانما افرد بعد قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول يكون
حكم الله ورسوله واحد اذا فريق منهم معرضون عما يدعون اليه وان يكن لهم الحق اي وان علموا ان الحق يقع لهم يأتوا اليه مذعنين مسرعين طائعين
منقادين ثم قال سبحانه منكرا عليهم افي قلوبهم مرض اي شك في نبوتك ونفاق وهو استفهام يراد به التقرير لانه اشد في الذم والتوبيخ اي هذا الامر قد ظهر
لا يحتاج فيه الى البينة كما جاء في نقيضه من المدح على طريق الاستفهام نحو قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ام ارتابوا
عدك اي ارتابوا امنك مال اليهم لاجل المرك ام يخافون ان يحيف الله عليهم اي يجور الله عليهم ورسوله اي ويميل رسوله في الحكم ويظلمهم لانه لا يخرج
الامتناع عن المجيء الا لاحد هذه الاوجه الثلثة ثم اخبر سبحانه انه ليس شيء من ذلك فقال بل اولئك هم الظالمون نفوسهم وغيرهم وفي هذه الاية دلالة
الا ان خوف الحيف من الله تعالى خلاف الدين واذا كان كذلك فالقطع عليه اولى ان يكون خلافا للدين ثم وصف الصادقين في ايمانهم فقال انما كان قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا قول النبي صلى الله عليه وآله واطعنا امره وكان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم
عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول وانقدنا له واجبنا الى حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد
وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان المراد بالاية امير المؤمنين عليه السلم ومن يطع الله ورسوله فيما امره به ونهاه عنه ويخش الله اي ويخشى عقاب الله في
ترك اوامره وارتكاب نواهيه ويتقه اي ويتق عقابه في امتثال الاوامر واجتناب نواهيه فاولئك هم الفائزون وقيل معناه ويخشى الله في ذنوبه التي عملها
ويتقه فيما بعد **النظم** قيل اتصلت الاية الاولى بقوله ويضرب الله الامثال للناس ويعود الضمير في قوله ويقولون اليهم وان كان يقع على بعضهم كانه قال
ويقول جماعة من هؤلاء آمنا عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه سبحانه بذكر المنافق **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم
ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان
تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ثلث آيات
القراءة قرا ابو بكر كما استخلف بضم التآء والباقون بفتح التآء وقرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب وسهل وليبدلنهم من الابدال والباقون بالتشديد من التبديل
الحجة قال ابو علي الوجه في كما استخلف بفتح التآء واللام لان اسم الله تعالى قد تقدم ذكره والضمير في ليستخلفنهم يعود اليه فكذلك في قوله كما استخلف والوجه
في استخلف ان يراد به ما يراد باستخلف والتبديل والابدال بمعنى وقيل ان التبديل تغيير حال الى حال اخرى يقال بدلت صورته والابدال رفع الشيء بان يجعل غيره
مكانه قال عزل الامير للامير المبدل **الاعراب** واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل واقيم مصدره مضافا
الى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم طاعة مبتداه وخبره محذوف تقديره طاعة معروفة اولى بكم وافضل
ليستخلفنهم جواب قسم يدل عليه قوله وعد الله لان وعده سبحانه كالقسم يعبدونني يجوز ان يكون جملة مستأنفة على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون في موضع نصب
على الحال **المعنى** لما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي صلى الله عليه وآله والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه
واقسموا بالله جهد ايمانهم لان امرتهم ليخرجن اي حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وقدر طاعتهم لئن امرتنا بالخروج لغزو واثنا لخرجنا قل لهم يا محمد لا تقسموا
اي لا تحلفوا وتم الكلام طاعة معروفة اي طاعة حسنة للنبي صلى الله عليه وآله خالصة صادقة افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف
المبتداء للعلم به وقيل معناه ليكن منكم طاعة والقول المعروف وهو المعروف صحته ان الله خبير بما تعملون اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم سبحانه

بالطاعة فقال اطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا الرسول فيما امركم به واحذروا المخالفة فان تولوا اي فان تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله لان
تولوا فحذف احدى التائين فانما عليه اي على الرسول ما حمل اي كلف وامر من التبليغ وادآء الرسالة وعليكم ما حملتم اي كلفتم من الطاعة والمتابعة وان تطيعوه اي وان تطيعوا
الرسول تهتدوا الى الرشد والصلاح اي الى الطريق الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه الا ادآء الرسالة وبيان الشريعة وليس عليه الاهتدآء وانما
ذلك عليكم ونفعه عائد اليكم والمبين البين الواضح وعد الله الذين آمنوا منكم اي صدقوا بالله ورسوله وبجميع ما يجب التصديق به وعملوا الصالحات
اي الطاعات الخالصة لله تعالى ليستخلفنهم في الارض وليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها
كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذ اهلك الله الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وعن المقداد بن الاسود الكندي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله انه لا يبقى بيت مدر ولا شعر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها
واما ان يذلهم فيدينون لها وعن ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه المدينة واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا
لا يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه وقالوا اترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الاية وعن المقداد بن
الاسود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله
فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقيل انه اراد بالارض ارض مكة لان المهاجرين كانوا يسئلون ذلك وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم يعني دين الاسلام الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه ان يظهره على الدين كله كما قال صلى الله عليه وآله زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وقيل تمكينه باعزاز اهله واذلال اهل الشرك وتمكين اهله من اظهاره بعد ان كانوا يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا اي وليصيرن
بعد ان كانوا خائفين بمكة آمنين بقوة الاسلام وانبساطه قال مقاتل وقد فعل الله ذلك بهم وبمن كان بعدهم من هذه الامة مكن لهم في الارض وابدلهم
امنا من بعد خوف وبسط لهم في الارض فقد انجز موعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم في الدنيا امنا في الآخرة ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال حاكيا عن الله سبحانه اني لا اجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين امنين ان خافني في الدنيا امنته في الآخرة وان امنني في الدنيا اخفته في الآخرة
يعبدونني لا يشركون بي شيئا هذا استيناف كلام في الثناء عليهم ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراؤن بعبادتي احدا وفي
الاية دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من جهة الاخبار عن غيب لا يعلم الا بوحي من الله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اي بعد هذه النعم فاولئك هم الفاسقون
ذكر الفسق بعد الكفر مع ان الكفر اعظم من الفسق لان الفسق في كل شيء هو الخروج الى اكثره فالمعنى اولئك هم الخارجون الى اقبح وجوه الكفر واخسه
وقيل معناه من جحد تلك النعمة بعد انعام الله بها فاولئك هم العاصون لله عن ابن عباس واختلف في الاية فقيل انها واردة في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقيل هي
عامة في امة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن اهل البيت عليهم السلام انها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن علي بن
الحسين عليه السلام انه قرأ الاية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما
وجورا وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته وتضمنت الاية البشارة
لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة
مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام ويدل على ذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا
فان التمكين في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان الله عز اسمه لا يخلف وعده **قوله تعالى** واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول
لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأويهم النار ولبئس المصير آيتان **القراءة** قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء
والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرا بالياء جاز ان يكون فاعله احد شيئين اما ان يكون تضمن ضمير النبي صلى الله عليه وآله اي لا يحسبن النبي الذين كفروا
معجزين فالذين في موضع نصب بانه المفعول الاول ومعجزين المفعول الثاني ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول الثاني محذوفا تقديره
لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين ومن قرأ بالتاء ففاعل تحسبن المخاطب **المعنى** ثم امر سبحانه باقامة امور الدين فقال واقيموا الصلوة اي قوموا بادائها
واتمامها في اوقاتها وآتوا الزكوة المفروضة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي لترحموا جزاء على ذلك وتثابوا بالنعيم الجزيل ثم قال لا تحسبن يا محمد
او ايها السامع الذين كفروا معجزين اي سابقين فائتين في الارض بما طلبه وطلبوا فالمعجز الفائت والسابق اي لا يفوتوني ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظنن الكافر
انهم يفوتونني ومأويهم النار اي مستقرهم ومصيرهم النار ولبئس المصير اي بئس المستقر والمأوى وانما وصفها بذلك وان كان حكمة وصوابا من فعل الله لما
ينال العصاة فيها من الشدائد والآلام **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل
صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم
بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله

لكم الآيات والله عليم حكيم * والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان
يستعففن خير لهن والله سميع عليم ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ثلث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن الاعمش عورات
بفتح الواو وقرأ ابو جعفر وابو عبد الله عليه السلام ان يضعن من ثيابهن وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير الحجة قال ابو علي من رفع كان خبر
مبتدأ محذوف كأنه قال هذه ثلث عورات لكم فأجمل بعد التفصيل ومن نصب جعله بدلا من قوله ثلث مرات فان قلت ان قوله ثلث مرات زمان بدلالة انه
زمان وهو قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وليس العورات بزمان فكيف يصح ان يكون بدلا منه قيل يكون ذلك على
ان يضمر الاوقات كأنه قال اوقات ثلث عورات فلما حذف المضاف اعرب المضاف اليه اعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعلة من الاسماء ان تحرك
العين في الجمع نحو جفنة وجفنات الا ان عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واوا او ياء كما كان يلزم من الانقلاب الى الالف فاسكنوا وقالوا
عورات وبيضات الا ان هذيلا حركوا العين منها وقالوا عورات وبيضات وانشد بعضهم اخو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح فحرك الياء
من بيضات فتحريك عند النحويين الاول ومن قرأ من ثيابهن فلانه لا يوضع كل ثيابهن وانما يوضع بعضها وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو الجلباب الا ان تكون
امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها اللغة التبرج اظهار المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره واصله الظهور ومنه البرج البناء العالي
لظهوره المعنى لما تقدم احكام النساء والرجال ومن يحل له الدخول على النساء استثنى سبحانه ههنا اوقاتا من ذلك فقال يا ايها الذين
آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم معناه مروا عبيدكم واماءكم ان يستأذنوا عليكم اذا ارادوا الدخول الى مواضع خلوتكم عن ابن عباس وقيل اراد العبيد خاصة
عن ابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم واراد به الصبي الذي لا يميز بين العورة وغيرها وقال الجبائي
الاستئذان واجب على كل بالغ في كل حال وعلى الاطفال في هذه الاوقات الثلثة بظاهر الآية ثلث مرات اي في ثلث اوقات من ساعات الليل والنهار
ثم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك ان الانسان ربما يبيت عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
يريد عند القائلة ومن بعد صلوة العشاء الآخرة حين يأوي الرجل الى امرأته ويخلو بها امرهم بالاستئذان في هذه الاوقات التي يخلو الناس فيها
وينكشفون وفصلها ثم اجملها بعد التفصيل فقال ثلث عورات لكم اي هذه الاوقات ثلث عورات لكم وانما سمى سبحانه
هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته قال السدي كان اناس من الصحابة يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات
ليغتسلوا ثم يخرجون الى الصلوة فامرهم الله سبحانه ان يأمروا الغلمان والمملوكين ان يستأذنوا في هذه الساعات الثلث ليس عليكم يعني المؤمنين
الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح بعدهن اي حرج في ان لا يستأذنوا في غير هذه الاوقات الثلثة ثم بين المعنى فقال طوافون عليكم اي هم
خدمكم فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم في غير هذه الاوقات ويتعذر عليهم الاستئذان في كل وقت كما قال سبحانه ويطوف عليهم ولدان مخلدون
اي يخدمهم وقال النبي صلى الله عليه وآله انها من الطوافين عليكم والطوافات جعل الهرة بمنزلة العبيد والاماء وقال مقاتل يتقلبون منكم ليلا ونهارا بعضكم
على بعض اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي كذلك اي كما بين لكم ما تعبدكم في هذه الآية يبين الله لكم الآيات اي الدلالات على الاحكام والله
عليم بما يصلحكم حكيم فيما يفعل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم يعني من الاحرار فليستأذنوا اي في جميع الاوقات كما استأذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار الذين
امروا بالاستئذان على كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستأذن في كل الاوقات والطفل والمملوك يستأذنان في العورات الثلث كذلك يبين الله لكم آياته والله
عليم حكيم مر معناه قال سعيد بن المسيب ليستأذن الرجل على امه فانما نزلت هذه في ذلك والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا وهن المسنات من النساء
اللاتي قعدن عن التزويج لانه لا يرغب في تزويجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك وقيل هن اللاتي لا يطمعن في النكاح اي لا يطمع في نكاحهن
لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب فوق الخمار عن ابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل يعني الخمار والرداء عن جابر بن زيد وقيل ما فوق الخمار
من المقانع وغيرها اي لهن القعود بين يدي الاجانب في ثياب ابدانهن مكشوفة الوجه واليد فالمراد بالثياب ما ذكرناه لا كل الثياب غير متبرجات بزينة
اي غير قاصدات بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن انفسهن فاظهار الزينة في القواعد وغيرهن محظور واما الشابات فانهن
يمنعن من وضع الجلباب والخمار ويؤمرن بلبس اكثف الجلابيب لئلا تصف ثيابهن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للزوج ما تحت الدرع
وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار وان يستعففن اي وان يستعف القواعد وهو ان يطلبن العفة بلبس الجلابيب
خير لهن من وضعها وان سقط الحرج فيه عنهن والله سميع لاقوالكم عليم بما في قلوبكم قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم
او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون آية اللغة الحرج الضيق
مشتق من الحرجة وهو الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرجات وحراج قال ايا حرجات الحي حين تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع
وحرج فلان اذا اثم وتحرج من كذا اذا تأثم من فعله والاشتات المتفرقون وهو جمع شت الاعراب جميعا نصب على الحال وكذلك اشتاتا وتحية

منصوب

منصوب لانها مصدر حلموا لان التحية بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية المعنى لما تقدم ذكر الاستئذان عقبه سبحانه بذكر رفع الحرج عن المؤمنين
في الانبساط بالاكل والشرب فقال ليس على الاعمى الذي كف بصره حرج ولا على الاعرج الذي يعرج من رجليه او احدهما ولا على المريض العليل حرج اي
اثم واختلف في تأويله على وجوه احدها ان المعنى ليس عليكم في مواكلتهم حرج لانهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ان الاعمى لا يبصر فنأكل
جيد الطعام دونه والاعرج لا يتمكن من الجلوس والمريض لضعيف عن الاكل عن ابن عباس والفراء وثانيها ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم
وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا من بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب
فنفى الله سبحانه الحرج عن الزمنى في الاكل من بيت اقاربهم او بيت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج للغزو عن سعيد بن المسيب والزهري وثالثها ان المعنى ليس
على الاعمى والاعرج والمريض ضيق ولا اثم في ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله ولا على انفسكم كلاما مستأنفا فاتم الكلام في الجهاد وآخر في الاكل
عن ابن زيد والحسن والجبائي ورابعها ان العمي والعرج والمرضى كانوا يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم
وكان اهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض عن سعيد بن جبير والضحاك وخامسها ان الزمنى والمرضى رخص الله سبحانه لهم
في الاكل من بيوت من سماهم في الآية وذلك ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت آبائهم و
امهاتهم وقراباتهم فكان اهل الزمانة يتحرجون من ان يطعموا ذلك الطعام لانه يطعمهم غير مالكيه عن مجاهد ولا على انفسكم اي وليس عليكم حرج في
ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت عيالكم وازواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الآباء لان الاولاد كسبهم
واموالهم كاموالهم ويدل عليه قوله ع انت ومالك لابيك وقوله ع ان اطيب ما يأكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه ولذلك لم يذكر الله بيوت الابناء حين
ذكر بيوت الآباء والاقارب اكتفاء بهذا الذكر بيوت الاقارب بعد الاولاد فقال او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم الى قوله او بيوت خالاتكم وهذه الرخصة في
اكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره او مر في سفره بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسله توسعة
منه على عباده ولطفا بهم ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق العطن قال الجبائي ان الآية منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه وبقول النبي صلى الله عليه وآله لا يحل مال امرء مسلم الا بطيب نفس منه والمروي عن ائمة الهدى ع انهم قالوا لا بأس بالاكل
لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم على قدر حاجتهم من غير اسراف في قوله او ما ملكتم مفاتحه معناه او بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان
السيد يملك منزل عبده والمفاتح هنا الخزائن كقوله وعنده مفاتح الغيب وقيل هي التي يفتح الغيب بها عن ابن عباس قال يعني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته
وماشيته فلا بأس عليه ان يأكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن ماشيته وقيل اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس ان يطعم الشيء اليسير عن عكرمة وقيل هو
الرجل يولي طعام غيره يقوم عليه فلا بأس ان يأكل منه عن السدي او صديقكم رفع الحرج عن الاكل من بيت صديقه بغير اذنه اذا كان عالما بانه تطيب
نفسه بذلك والصديق هو الذي صدقك عن مودته وقيل هو الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك ولفظ الصديق يقع على الواحد
وعلى الجميع فالجمع مثل عدو في الهوى ثم ان غنين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق وقال الحسن وقتادة يجوز دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من
غير استئذان منه في الاكل وقال ابو عبد الله عليه السلام هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل طعامه بغير اذنه وروي ان صديقا للربيع بن خثيم دخل منزله
واكل من طعامه فلما عاد الربيع الى المنزل اخبرته جاريته بذلك فقال ان كنت صادقة فانت حرة ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين
وذكر في تأويله وجوه احدها ان حيا من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده فان لم يجد من يواكله لا يأكل شيئا وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب
من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله سبحانه ان الرجل منهم اذا اكل وحده فلا اثم عليه عن قتادة والضحاك وابن جريج وثانيها ان معناه لا بأس بان
يأكل الغني مع الفقير في بيته فان الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته او صداقته فيدعوه الى طعامه فيتحرج عن ابن عباس وثالثها انهم كانوا اذا
نزل بهم ضيف تحرجوا ان يأكلوا الا معه فاباح الله سبحانه الاكل على الانفراد والاجتماع عن ابي صالح والاقوال متقاربة والاولى الحمل على العموم فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض عن الحسن فيكون كقوله ولا تقتلوا انفسكم وقيل معناه فسلموا على اهليكم وعيالكم عن جابر وقتادة والزهري والضحاك
وقيل معناه فاذا دخلتم بيوتا يعني المساجد فسلموا على من فيها عن ابن عباس والاولى حمله على العموم وقال ابراهيم اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال ابو عبد الله عليه السلام هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم تحية من عند الله
اي هذه تحية حياكم الله بها عن ابن عباس وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فانهم كانوا يقولون عم صباحا ثم وصف التحية فقال مباركة طيبة اي اذا امتثلوها
كثر خيركم وطاب اجركم وقيل مؤبدة حسنة جميلة عن ابن عباس وقيل انما قال مباركة لان معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من الآفات فهو دعاء بالسلامة من آفات
الدنيا والآخرة وقال طيبة لما فيها من طيبة العيش بالتواصل وقيل لما فيها من الاجر الجزيل والثواب الجميل كذلك اي كما بين لكم هذه الاحكام والآداب يبين الله لكم
الآيات اي الادلة على جميع ما يتعبدكم به لعلكم تعقلون اي لتعقلوا معالم دينكم قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على
امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت
منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين

يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم
بما عملوا والله بكل شيء عليم ثلث آيات اللغة التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان بين اصحابه اذا خرج من جملتهم والسلة السرقة الخفية
وكذلك الاسلال ومنه الحديث لا اسلال ولا اغلال واللواذ ان يستتر بشيء مخافة من يراه وقيل اللواذ الاعتصام بالشيء بان يدور معه حيث دار من قولهم لاذ
وقال الزجاج الملاوذة المخالفة ههنا بدلالة قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ويقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهيكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه الاعراب لواذا مصدر وهو في موضع الحال والتقدير يتسللون منكم ملاوذين يخالفون عن امره يعني يحادون
امره ويوم يرجعون يوم منصوب بالعطف على محذوف وهو ظرف زمان والتقدير ما انتم عليه الان ويوم يرجعون اليه خرج من الخطاب الى الغيبة
المعنى لما تقدم ذكر المعاشرة مع الاقرباء والمسلمين بين سبحانه في هذه الاية كيفية المعاشرة مع النبي صلى الله عليه وآله فقال انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله اي ليس المؤمنون على الحقيقة الا الذين صدقوا بتوحيد الله وعدله واقروا وصدقوا برسوله واذا كانوا معه اي مع رسوله على امر جامع وهو
الذي يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلوة جمعة او ما اشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستأذنوه اي لم ينصرفوا عن الرسول
او عن ذلك الامر الا بعد ان يطلبوا الاذن منه في الانصراف ان الذين يستأذنونك يا محمد اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اي هم الذين يصدقون بالله
ورسوله على الحقيقة دون الذين ينصرفون بلا استيذان فاذا استأذنوك لبعض شأنهم اي متى استأذنك هؤلاء المؤمنون لبعض مهماتهم فأذن لمن شئت
منهم خير سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بين ان يأذن وان لا يأذن وهكذا حكم من يقوم مقامه من الائمة واستغفر لهم الله اي واطلب لهم المغفرة من الله بخروجهم
من جملة من معك واستغفار النبي صلى الله عليه وآله لهم هو دعاؤه لهم باللطف الذي يقع معه المغفرة ان الله غفور للمؤمنين اي ساتر لذنوبهم رحيم بهم اي منعم عليهم ثم
امر سبحانه جميع المكلفين فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اختلف في تأويله على وجوه احدها انه سبحانه علمهم تفخيم النبي في المخاطبة واعلمهم فضله
على سائر البرية والمعنى لا تقولوا له عند دعائه يا محمد او يا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا ولكن قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت عن ابن عباس و
مجاهد وقتادة وثانيها انه نهي عن التعرض لدعاء الرسول صلى الله عليه وآله عليهم فالمعنى احذروا دعاءه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء
غيره عن ابن عباس في رواية اخرى وثالثها ان المعنى ليس الذي يأمركم به الرسول ويدعوكم اليه كما يدعو بعضكم بعضا لان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى عن
ابي مسلم قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة فيلوذون
ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استيذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا عنه يعني يستترون
ويستخفون تقية والتجاء فليحذر الذين يخالفون عن امره حذرهم سبحانه من مخالفة نبيه صلى الله عليه وآله اي فليحذر الذين يعرضون عن امر الله تعالى ويميلون
عن هذا المعنى وقيل عن امر النبي صلى الله عليه وآله ان تصيبهم فتنة اي بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة
وفي هذا دلالة على ان اوامر النبي صلى الله عليه وآله على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر سبحانه عن مخالفته ثم عظم سبحانه نفسه بان قال الا ان لله ما في السموات
والارض اي له التصرف في جميع ذلك ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه ولا مخالفة امره فليس للعبد ان يخالف امر مالكه قد يعلم ما انتم عليه من الخيرات ومن المعاصي ومن
المعاصي ومن الايمان والنفاق لا يخفى عليه شيء من احوالكم ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث يعيدهم الله سبحانه متى فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والطاعات و
المعاصي والله بكل شيء من اعمالكم وغيرها عليم سورة الفرقان مكية وقال ابن عباس الا ثلث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر
الى قوله غفورا رحيما عدد آيها وهي سبعة وسبعون آية بلا خلاف فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الفرقان بعث يوم
القيامة وهو يؤمن ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب وروى اسحق بن عمار عن ابي الحسين عليه السلم قال يا ابن عمار
لا تدع قراءة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وان من قرأها في كل ليلة لم يعذبه ابدا ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الاعلى تفسيرها
اتصل هذه السورة بسورة النور اتصال النظير بالنظير فان ما اختتم تلك السورة تضمن ان لله ما في السموات والارض وانه بكل شيء عليم وما افتتح هذه السورة
ان له ملك السموات والارض سبحانه من قدير حكيم بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين
كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا عشر آيات القراءة
قرأ اهل الكوفة غير عاصم نأكل منها بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم الحجة من قرأ يأكل منها بالياء
فانه يعني به النبي ص ومن قرأ نأكل فانه اراد ان يكون المرغوب علينا في الفضل بأكلنا من جنته ومن قرأ ويجعل لك بالجزم عطفه على موضع جعل لانه جزاء الشرط قال

الشاعر ان ملكت واني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحيوة وازدد ومن رفع قطعه عما قبله واستأنف الاعراب قال الزجاج التقدير جاؤا بظلم وزور فلما
القى الباء افضى الفعل فنصب ويجوز ان يكون جاؤا ظلما بمعنى اتوا ظلما قال طرفة على غير ذنب جئته غير انني نشدت فلم اغفل حمولة معبد اكتتبها جملة
في موضع نصب على الحال من اساطير الاولين وقد مضمرة واساطير خبر مبتدأ محذوف ويأكل الطعام حال والعامل فيه ما تعلق به اللام في قوله مال هذا الرسول فيكون
خبرا او اضمارا ان كيف ضربوا كيف في محل النصب على المصدر والتقدير ضربوا لك الامثال اي ضرب ضربوا ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزاء صلة الذي ويجوز ان
يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا والتقدير انظر متكبرين ضربوا لك الامثال وجنات بدل من قوله خيرا المعنى تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركته
وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله من بروك الطير فكأنه قال ثبت
ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة الذي نزل الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل والصواب والخطاء في امور
الدين بما فيه من الحث على افعال الخير والزجر عن القبائح والشر على عبده محمد صلى الله عليه وآله ليكون محمد بالقرآن للعالمين اي لجميع المكلفين من الجن والانس نذيرا اي
مخوفا بالعقاب وداعيا لهم الى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم يكن
له شريك في الملك يشاركه فيما خلق ويمنعه عن مراده وخلق كل شيء مما يطلق عليه اسم المخلوق فقدره تقديرا على ما اقتضته الحكمة والتقدير تبيين مقادير الاشياء
بالغايات فيكون معناه قدر الاشياء بان كتبها في الكتاب الذي كتبه الملائكة لطفا لهم وقيل خلق كل شيء فقدر طوله وعرضه ولونه وسائر صفاته ومدة بقائه عن الحسن
ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال واتخذوا من دونه اي من دون الله آلهة من الاصنام والاوثان وجهوا عبادتهم اليها ثم وصف آلهتهم بما ينفي عنها الاستحقاق
للعبادة فقال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لانفسهم ضرا يدفعونه عن انفسهم ولا نفعا يجرونه الى انفسهم اي لا
على دفع ضر ولا على جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي لا يستطيعون اماتة ولا احياء ولا نشورا اي ولا اعادة بعد الموت يقال انشر الله فنشر
فان جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى فكيف يعبدون من لا يقدر على شيء من ذلك ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك كله ثم اخبر سبحانه عن تكذيبهم
بالقرآن فقال وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه اي ما هذا القرآن الا كذب افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون قالوا اعان محمدا على
هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب وقيل انهم قالوا اعانه قوم من اليهود عن مجاهد
فقد جاؤا ظلما وزورا اي فقد قالوا كذبا وشركا حين زعموا ان القرآن ليس من عند الله ومتى قيل كيف يكون هذا القدر حجة عليهم قلنا انه لما تقدم التحدي وعجزهم
عن الاتيان بمثله اكتفى ههنا بالتنبيه على ذلك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها معناه وقالوا هذا ايضا هذه احاديث المتقدمين وما سطروه في كتبهم انتسخها
استكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها والاصيل العشي لانه اصل الليل واوله وفي هذا بيان مناقضتهم وكذبهم لانهم
قالوا افتراه ثم قالوا املى عليه فقد افتراه غيره وقالوا اكتتبها وقد علموا انه لا يحسن الكتابة فكيف كتب لم يكتتب ثم قال سبحانه قل يا محمد لهم تكذيبا لقولهم انزله
اي انزل القرآن الذي يعلم السر اي الخفيات في السموات والارض على ما اقتضاه علمه ببواطن الامور لا على ما يقتضيه اهواء النفوس والصدور انه كان غفورا
رحيما حيث لم يعاجلهم بالعقاب بل انعم عليهم بارسال الرسول اليهم لتأكيد الحجة وقطع المعذرة وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق
في طلب المعاش كما نمشي لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا اي هلا انزل اليه ملك فيكون معينا له على الانذار والتخويف وهذا ايضا من مقالاتهم الفاسدة
لان الملك لو كان معينا له لادى ذلك الى استصغار كل واحد منهما من حيث انه لم يقم بنفسه في اداء الرسالة ولان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس او يلقى
اليه كنز يستغني به عن طلب المعاش قال ابن عباس او ينزل اليه مال من السماء او يكون له جنة يأكل منها اي بستان يأكل من ثمارها ومن قرأ بالنون فالمعنى
نأكل نحن معه ونتبعه وقال الظالمون اي المشركون للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ما تتبعون الا رجلا سحر وغلب على عقله وقد سبق
تفسير المسحور في بني اسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه لانهم قالوا تارة هو مسحور وتارة هو محتاج متروك حتى تمنوا له الكنز وتارة
انه ناقص عن القيام بالامور فضلوا بهذا عن الهدى وعن وجه الصواب وطريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى ابطال امرك بالحجة من الوجوه المذكورة
وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى ابطال امرك وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى الحق مع ردهم الدلائل والحجج واتباعهم التقليد والالف والعادة وبلادة
الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي اقترحوه من الكنز والبستان ثم فسر الذي هو خير مما اقترحوه فقال جنات تجري من تحتها الانهار ليكون ابلغ في النزهة
واسرع في نضج الثمار ويجعل لك قصورا اي في كل بستان قصر والقصر هو البيوت المبنية المشيدة المطولة عن مجاهد واراد في الآخرة اي سيعطيك الله في
الآخرة اكثر مما قالوا وقيل اراد في الدنيا لان جبرئيل عرض عليك كله فاختار الزهد في الدنيا قوله تعالى بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على
ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي
لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا
ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم

لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن كثير وحفص ويعقوب ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرأ
ابن عامر فيقول بالنون والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وزيد عن يعقوب ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وروي
عن جعفر بن محمد وزيد بن علي والباقون نتخذ بفتح النون وكسر الخاء وروى بعضهم عن ابن كثير فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة
بالتاء وقرأ حفص فما تستطيعون بالتاء والباقون بالياء وروي عن علي عليه السلام ويمشون في الاسواق بضم الياء وفتح الشين مشددة **الحجة**
قال ابو علي حجة من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا مسؤلا ويوم يحشرهم ربك ومن قرأ نحشرهم بالنون فيقول بالياء فعلى انه افرد بعد ان جمع كما
افرد بعد الجمع في قوله وآتينا موسى الكتاب الى قوله الا تتخذوا من دوني وكيلا وقراءة ابن عامر ويوم نحشرهم بالنون فنقول حسن لاجراء آخر المعطوف مجرى
المعطوف عليه في لفظ الجمع قال ابن جني من قرأ ان نتخذ بضم النون فان قوله من اولياء في موضع الحال اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت
من زائدة لمكان النفي تقول اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وكذلك اعطيته درهما وما اعطيته من درهم وهذا
في المفعول به واما قراءة الجماعة ان نتخذ من دونك من اولياء فان قولك من اولياء في موضع المفعول به اي اولياء فهو كقولك ضربت رجلا فان نفيت
قلت ما ضربت من رجل فالمعنى في قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ لسنا ندعي استحقاق الولاء ولا العبادة لنا والمعنى في قوله فقد كذبوكم بما تقولون
بالتاء كذبوكم في قولكم انهم شركاء وانهم آلهة وذلك في قولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرأ بما يقولون بالياء فالمعنى فقد كذبوكم
اي ما كنتم تعبدون بقولهم وقولهم هو نحو ما قالوه في قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقوله فما يستطيعون
بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا لكم ومن قرأ بالتاء فمعناه فما تستطيعون انتم ايها المتخذون الشركاء من دونه صرفا ولا نصرا ومن
قرأ يمشون فمعناه يدعون الى المشي ويحمل حاملهم على المشي وجاء على فعل للتكثير فعلهم لانهم جماعة **اللغة** السعير النار الملتهبة مأخوذ من
اسعار النار وهو شدة ايقادها اسعرها اسعارا وسعرها الله تسعيرا والتغيظ الهيجان والغليان ومنه قيل لشدة الغضب الغيظ ومقرنين مأخوذ
من القرن وهو الحبل يشد فيه بعيران او بعيرة ثم يستعمل في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مثبور اي هالك قال ابن الزبعرى اذ اجاري الشيطان
في سنن الغي ومن مال ميله مثبور ويقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه فكان المثبور ممنوع من كل خير حتى هلك والبور الهلكى
وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور واصل البائر من بارت
السلعة تبور اذا كسدت فلا تشترى فكانها بقيت عنده **الاعراب** مكانا ظرف لالقوا مقرنين نصب على الحال ثبورا مصدر فعل محذوف تقديره
يثبر ثبورا ودعوا هنالك بمعنى قالوا وهنالك يحتمل ان يكون ظرف زمان او يكون ظرف مكان اي دعوا في ذلك اليوم او في ذلك المكان كانت لهم
ومصيرا في موضع على الحال من وعد وعدا مصدره وذو الحال الضمير المحذوف العائد من الصلة الى الموصول لهم فيها ما يشاؤن جملة اخرى في موضع
الحال من قوله المتقون وما ارسلنا قبلك من المرسلين مفعول ارسلنا محذوف وتقديره وما ارسلنا قبلك رسلا ويدل عليه قوله من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ان مع اسمه وخبره مستثنى عن الرسل المحذوف وتقديره وما ارسلنا رسلا الا انهم يأكلون الطعام فهذا كما يقال
قدم علينا امير الجيش الا انه مكرم لي وليست كسرة ان لاجل اللام فان دخولها وخروجها واحد في هذا الموضع وقيل ما في الآية قول الشاعر ما اعطياني
ولا سألتهما الا واني لحاجز كرمي **المعنى** ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم وما عد لهم على قبيح فعالهم ومقالهم فقال بل كذبوا بالساعة اي ما يكذبونك
لانك تأكل الطعام وتمشي في الاسواق لا انهم لم يقروا بالبعث والنشور والثواب والعقاب واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا تستعر ثم وصف
ذلك السعير فقال اذا رأتهم من مكان بعيد اي من مسيرة مائة عام عن السدي والكلبي وقال ابو عبد الله عليه السلام من مسيرة سنة الرؤية الى
النار والتمرة [illegible] لان ذلك ابلغ كانها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظا وذلك قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا وتغيظها عند شدة
اضطرابها وزفيرها صوتها عند شدة التهابها كالتهاب الرجل المغتاظ والتغيظ لا يسمع وانما يعلم بدلالة الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها
صوت تغيظ وغليان قال عبيد الله بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا خر لوجهه وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها كانه يقول رأوا
للنار تغيظا وسمعوا لاهلها زفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا معناه واذا القوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح عن اكثر
المفسرين وفي الحديث قال عليه السلام في هذه الآية والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط مقرنين اي مصفدين قد قرنت
ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والاغلال عن الجبائي دعوا هنالك ثبورا اي دعوا بالويل والهلاك على انفسهم
كما يقول القائل واثبوراه واهلاكاه وقيل وانصرافاه عن طاعة الله فيجيبهم الملائكة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا
اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا اي لا ينفعكم هذا وان كان كثيرا منكم قال الزجاج معناه هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة قل أ
ذلك يعني ما ذكره من السعير خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت تلك الجنة لهم جزاء على اعمالهم ومصيرا اي مرجعا ومستقرا لهم فيها
ما يشاؤن ويشتهون من المنافع واللذات خالدين مؤبدين لا يفنون كان على ربك وعدا مسؤلا قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعد
لهم الجزاء فسألوه الوفاء فوفى وقيل معناه ان الملائكة سألوا الله تعالى ذلك لهم فاجيبوا الى مسألتهم وذلك قوله ربنا وادخلهم جنات

عدن التي

عدن التي وعدتهم عن محمد بن كعب وقيل انهم سألوا الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فاجابهم في الآخرة الى ما سألوا واتاهم ما طلبوا ويوم نحشرهم اي نجمعهم وما يعبدون
من دون الله يعني عيسى وعزيرا والملائكة عن مجاهد وقيل يعني الاصنام عن عكرمة والضحاك فيقول الله تعالى لهؤلاء المعبودين أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل اي طريق الجنة والنجاة قالوا يعني المعبودين من الملائكة والانس او الاصنام اذا احياهم الله تعالى وانطقهم سبحانك اي تنزيها لك عن الشريك وعن
ان يكون معبود سواك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ليس لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان يجوز لنا وللعابدين
وما كان يجوز لنا ان نأمر احدا بان يعبدنا ولا يعبد غيرك فانا لو امرناهم بذلك لكنا واياهم نحن لا نوالي من يكفر بك ومن قرأ نتخذ فمعناه وما كان يجوز لنا ان نعبد ولكن
متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار آبائهم ومتعتهم بالاموال والاولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا
قوما بورا اي هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله فيقول الله سبحانه عند تبري المعبودين من عبدتهم فقد كذبوكم اي كذبكم
المعبودون ايها المشركون بما تقولون اي بقولكم انهم آلهة شركاء لله ومن قرأ بالياء فالمعنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية فما يستطيعون صرفا
اي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولا نصرا لكم بدفع العذاب عنكم ومن قرأ بالتاء فالمعنى فما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن
انفسكم ولا ان تنصروا انفسكم بمنعها من العذاب ومن يظلم منكم نفسه بالشرك وارتكاب المعاصي نذقه في الآخرة عذابا مهينا كبيرا اي شديدا عظيما ثم رجع سبحانه
الى خطابه النبي صلى الله عليه وآله وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال الزجاج وهذا احتجاج عليهم في قولهم ما لهذا
فقال لهم
الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق اي فعل هم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد صلى الله عليه وآله بدعا منهم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي امتحانا
وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا والاعمى بالبصير يقول لو شاء الله لجعلني مثله بصيرا وكذلك السقيم بالصحيح عن الحسن وقيل هو
ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمدا من موالينا واراذلنا فقال الله لهؤلاء الفقراء أتصبرون اي اتصبرون ايها
الفقراء على الاذى والاستهزاء وكان ربك بصيرا بمن يصبر ومن لا يصبر فانزل الله تعالى فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا عن مقاتل وقيل معناه اتصبرون ايها الفقراء على الفقر
ولا تفعلون ما يؤدي الى مخالفتنا اتصبرون ايها الاغنياء فتشكرون ولا تفعلون ما يؤدي الى مخالفتنا وكان ربك بصيرا اي عليما فيغني من وجبت الحكمة
اغناءه ويفقر من وجبت الحكمة افقاره وقيل بصير بمن يصبر ويجزع عن ابن جريج **قوله تعالى** وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او
نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق
للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا عشر
آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابو عمرو تشقق خفيفة الشين هنا وفي سورة ق والباقون مشددة الشين وقرأ ابن كثير ننزل بنونين خفيفة الملائكة
بالنصب والباقون نزل بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام والملائكة بالرفع **الحجة** تشقق اصله تتشقق فادغم التاء في الشين والتخفيف اكثر في
الكلام لان الحذف اخف عليهم من الادغام ومن قرأ ونزل الملائكة تنزيلا فان انزل مثل نزل ومثله في التنزيل وتبتل اليه تبتيلا فجاء المصدر على فعل قال الشاعر
وقد تطويت انطواء الحضب **اللغة** الرجاء ترقب الخير الذي يقوى في النفس وقوعه ومثله الطمع والامل واللقاء المصير الى الشيء من غير حائل والعتو الخروج الى
افحش الظلم واصل الحجر الضيق وسمي الحرام حجرا لضيقه بالنهي عنه قال المتلمس حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس ومنه حجر الكعبة
لانه لا يدخل عليه في الطواف وانما يطاف من ورائه لتضييقه بالنهي عنه والحجر العقل لما فيه من التضييق في القبيح والهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه
فلان كناية عن واحد بعينه من الناس لانه معرفة وقال ابن دريد عن ابي حاتم عن العرب انهم كنوا عن كل مذكر بفلان وعن كل مؤنث بفلانة فاذا كنوا عن البهائم
ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا الفلان والفلانة **الاعراب** يوم يرون الملائكة العامل في يوم معنى قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه يدل على يحزنون
ويومئذ توكيد ليوم يرون ولا يجوز ان يكون يوم يرون منصوبا بلا بشرى لان ما يتصل بلا لا يعمل فيما قبلها وحجرا منصوب لانه مفعول فعل مقدر
وهو جعل الله عليكم الجنة حجرا محجورا اصحاب الجنة يومئذ خير العامل في يومئذ خير ويوم تشقق العامل فيه محذوف وتقديره واذكروا يوم تشقق
الملك يومئذ الحق للرحمن يومئذ من صلة الملك الذي هو المصدر والحق صفة له والجار والمجرور الذي هو للرحمن في موضع خبر المبتدأ الذي هو الملك ويجوز
ان يكون يومئذ ظرفا هو بدل من يوم تشقق ويكون العامل فيهما الظرف الذي هو قوله للرحمن وان تقدما عليه ويوم يعض يجوز ان يكون العامل فيه
اذكروا ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله ويقول جملة في موضع الحال يا ليتني المنادى محذوف وتقديره يا صاحبا ليتني يا ويلتا منادى مضاف اصله يا ويلتي
تعالي وقتك فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفا لثقل الكسرة والياء وخفة الفتحة والالف **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ويوم يعض الظالم على يديه
في عقبة بن ابي معيط وابي بن خلف وكانا متحالفين وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول فقدم من سفره
ذات يوم فصنع طعاما ودعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قربوا الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انا بآكل من طعامك حتى تشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابي بن خلف فقال صبأت يا عقبة فقال لا والله

ما صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان يطعم من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابي ما كنت براض عني ابداً
حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة وارتد واخذ رحم دابة فالقاها بين كتفيه فقال عليه السلم لا القاك خارجاً من مكة الا علوت راسك
بالسيف فضرب عنقه يوم بدر صبراً واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وآله يوم احد في المبارزة وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى
الله عليه وآله عاد بزاقه في وجهه فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل نزلت في كل كافر او ظالم تبع غيره في الكفر والظلم وترك متابعة امر الله وقال
ابو عبد الله عليه السلم ليس رجل من قريش الا نزلت فيه آية او آيتان تقوده الى الجنة او تسوقه الى النار تجري فيمن بعده ان خيراً فخير وان شراً فشر **المعنى** ثم حكى سبحانه
عن الكفار بقوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يأملون لقاء جزائنا وهذه عبارة عن انكارهم البعث في المعاد وقيل معناه لا يخافون وهي لغة تهامة
وهذيل يضعون الرجاء موضع الخوف اذا كان معه جحد لان من رجا شيئاً خاف فوته فاذا لم يخف كان يقيناً ومن خاف شيئاً رجا الخلاص منه فوضع احدهما
موضع الآخر لولا انزل علينا الملائكة ليخبرونا بان محمداً صلعم نبي او نرى ربنا فيخبرنا بذلك ويأمرنا باتباعه وتصديقه قال الجبائي وهذا يدل على انهم كانوا مجسمة
فلذلك جوزوا الرؤية على الله تعالى ثم اقسم الله عز اسمه فقال لقد استكبروا في انفسهم اي طلبوا الكبر والتجبر بغير حق وعتوا اي طغوا وعاندوا عتواً
كبيراً اي طغياناً وعناداً عظيماً وتمردوا في رد امر الله غاية التمرد ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيامة وان الله قد حرمهم
البشرى في ذلك فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون الذين اجترموا
الذنوب وهم في هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله عز وجل ويقولون حجراً محجوراً اي ويقول الملائكة لهم حراماً محرماً عليكم سماع البشرى عن قتادة والضحاك
وقيل معناه ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا اذا لقوا من يخافون القتل منه حجراً محجوراً دماءنا عن مجاهد وابن جريج قال الخليل كان الرجل
يرى الرجل الذي يخاف القتل منه في الجاهلية في الشهر الحرام فيقول حجراً محجوراً اي حرام عليك حرمتي في هذا الشهر فلا يبدأه بشر فاذا كان يوم القيامة
رأوا الملائكة فقالوا ذلك القول ظناً منهم انه ينفعهم وقيل معناه تقول الملائكة حراماً محرماً ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله عن عطاء عن ابن عباس وقيل تقول
حجراً عليكم ان تتعوذوا فلا معاذ لكم وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر وقدم الخوارج الضلال الى عباد ربهم فقالوا ان دماءكم
لنا حلال وفي هذا بلاغة عجيبة لان القدوم فيه قصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن يراه وقيل معناه واردنا العمل الذي عمله الكفار في الدنيا
مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب من البر نحو اضافتهم الضيف وصلتهم الرحم واغاثتهم الملهوف واعتاقهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه
هباءً منثوراً وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس عن الحسن وعكرمة ومجاهد وقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب
عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى تذهب اعمالهم باطلاً فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله
ثم ذكر سبحانه فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعني يوم القيامة خير مستقراً اي افضل منزلاً في الجنة واحسن مقيلاً اي موضع قائلة
الا انه لا قيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن مسعود لا ينتصف
النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قال البلخي معنى خير واحسن ههنا انه خير في نفسه وحسن في نفسه لا بمعنى انه
افضل من غيره كما في قوله وهو اهون عليه اي هو هين عليه وكما يقال الله اكبر لا بمعنى انه اكبر من شيء غيره ويوم تشقق السماء بالغمام عطف على قوله
يوم يرون والمعنى تتشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه عن ابي علي الفارسي وقيل تتشقق السماء عن
الغمام الابيض عن الفراء وانما تتشقق السماء لنزول الملائكة وهو قوله ونزل الملائكة تنزيلاً وقال ابن عباس تتشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر
ممن في الارض من الجن والانس ثم تتشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس وكذلك حتى تتشقق السماء
السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقاً ملك الرحمن يوم القيامة ويزول
ملك سائر الملوك فيه وقيل ان الملوك ثلثة اضرب ملك عظمة وهو لله تعالى وملك ديانة وهو بتمليك الله تعالى وملك جبرية وهو بالغلبة وكان يوماً
على الكافرين عسيراً اي عسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كأدنى صلوة صلاها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين حيث خص بشدته
ذلك اليوم الكافرين ويوم يعض الظالم على يديه ندماً واسفاً وقيل هو عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس على ما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل
هو عام في كل ظالم نادم يوم القيامة وكل خليل يخال غيره في غير ذات الله تعالى قال عطا يأكل يديه حتى يذهبا الى المرفقين ثم ينبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت
يده اكلها ندامة على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً اي ليتني اتبعت محمداً واتخذت معه سبيلاً الى الهدى يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً يعني
ابياً خليلاً وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم هنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لم اتخذ فرعون وهامان
وابليس وجميع المضلين لطال فقال فلاناً حتى يتناول كل خليل مضل عن الدين لقد اضلني اي صرفني وردني عن الذكر اي عن القرآن والايمان به بعد اذ جاءني
مع الرسول وتم الكلام ههنا ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولاً يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يغني عنه شيئاً وقال الرسول
يعني محمداً صلى الله عليه وآله يشكو قومه يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً اي هجروا القرآن وهجروني وكذبوني عن ابن عباس والمعنى جعلوه متروكاً
لا يسمعونه ولا يتفهمونه وقيل ان قوله وقال الرسول معناه ويقول كما في قول الشاعر مثل العصافير احلاماً ومقدرة ويوزنون بزف الريش ما وزنوا

يوزنون

وقدم

اي هلا انزل الملائكة عليهم

اي ما يزنون **قوله تعالى** وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة
واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً الذين يحشرون على وجوههم الى
جهنم اولئك شر مكاناً واضل سبيلاً ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيراً فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
بآياتنا فدمرناهم تدميراً وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذاباً اليماً وعاداً وثموداً واصحاب
الرس وقروناً بين ذلك كثيراً وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيراً ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل
كانوا لا يرجون نشوراً اعشر آيات **القراءة** في الشواذ قراءة مسلم بن محارب فدمرناهم تدميراً على التأكيد بالنون الثقيلة وروي عن علي عليه السلم فدمرتهم
وهذا كانه امر لموسى وهرون اي دمراهم **الحجة واللغة** العدو المتباعد عن النصرة للبغضة من عدا يعدو اذا باعد خطوه وعدا عليه اذا
للايقاع به وتعدى في فعله اذ البعد في الخروج عن الحق ومنه عدوتا الوادي لانهما بعداه ونهايتاه والترتيل التبيين في تثبت وترسل وثغر رتل بفتح
التاء وسكونها اذا كان مفلجاً لا لصص فيه والتدمير الاهلاك بامر عجيب ومنه التنكيل يقال دمر على فلان اذا هجم عليه بالمكروه والرس البئر التي
لم تطو بحجارة ولا غيرها والتتبير الاهلاك والاسم التبار ومنه قيل التبر لقطع الذهب **الاعراب** قال الزجاج هادياً ونصيراً منصوب على وجهين
احدهما الحال اي كفى ربك في حال الهداية والنصر والآخر ان يكون منصوباً على التمييز اي كفى ربك من الهداة والنصار جملة نصب على الحال معناه مجموعاً
واحسن مجرور بالعطف على الحق على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر يفسره هذا
الظاهر تقديره اغرقنا قوم نوح والعامل فيه لما اغرقناهم وعاداً وثمود وما بعد ذلك عطف على الهاء والميم في قوله وجعلناهم ويجوز ان يكون
عطفاً على معنى واعتدنا للظالمين عذاباً ويكون تأويله وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عاداً وكلا منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره
والمعنى وانذرنا كلا ضربنا له الامثال وتبرنا كلا ومطر السوء منصوب بانه مصدر امطر وتقديره امطار السوء **المعنى** ثم عزى الله سبحانه نبيه
صلى الله عليه وآله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين اي من كفار قومه عن ابن عباس والمعنى في جعلهم اياهم عدواً للانبياء
انه تعالى امر الانبياء ان يدعوهم بالايمان بالله وترك ما الفوه من دينهم ودين آبائهم والى ترك عبادة الاصنام وذمها وكانت هذه اسباباً داعية
الى العداوة فاذا امرهم بها فقد جعلهم عدواً لهم وكفى بربك هادياً ونصيراً اي حسبك بالله هادياً الى الحق وناصراً للاولياء في الدنيا والآخرة
على اعدائهم وقيل هادياً للانبياء الى التحرز عن عداوة المجرمين بالاعتصام بحبله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة معناه وقال
الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله هلا اتيتنا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك اي
انزلناه كذلك متفرقاً لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه اذا كان يأتيه الوحي متجدداً في كل حادثة وكل امر كان ذلك
اقوى لقلبه وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤن فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبي
امي لا يكتب ولا يقرأ فلذلك نزل متفرقاً وايضاً فان في القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأله عن امور ومنه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو
حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقاً ورتلناه ترتيلاً اي وبيناه تبييناً او رسلناه ترسيلاً بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقيل فصلناه تفصيلاً عن السدي وقيل فرقناه تفريقاً عن النخعي وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال يا ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً قال وما الترتيل
قال بينه تبييناً ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكونن همّ احدكم آخر السورة ولا يأتونك بمثل
اي ولا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في ابطال امرك الا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه واحسن تفسيراً مما اتوا به من المثل اي بياناً وكشفاً
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي يسحبون على وجوههم الى النار وهم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد واصحابه هم شر خلق الله فقال الله سبحانه اولئك
شر مكاناً اي منزلاً ومصيراً واضل سبيلاً اي ديناً وطريقاً من المؤمنين وروى انس ان رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان
الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اورده البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال
ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلنا معه اخاه هرون وزيراً اي معيناً يعينه على تبليغ الرسالة ويحمل عنه بعض اثقاله فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا الى فرعون وقومه وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم فلم يقبلوا منهما وجحدوا نبوتهما فدمرناهم تدميراً اي اهلكناهم اهلاكاً بامر فيه اعجوبة وقوم نوح
لما كذبوا الرسل اغرقناهم اي واغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء السماء بماء منهمر وتفجير الارض عيوناً حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبياً فقد كذب بجميع
الانبياء وجعلناهم للناس آية اي عبرة وعظة واعتدنا اي وهيأنا للظالمين عذاباً اليماً سوى ما حل بهم في الدنيا وعاداً وثمود اي واهلكنا عاداً وثمود واصحاب الرس
وهو بئر رسوا فيها نبيهم اي القوه فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها ويعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيباً فكذبوه فانهار البئر
وانخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد
بن جبير والكلبي وقيل هم اصحاب رس والرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن ابي عبد الله عليه السلام
وقروناً بين ذلك كثيراً اي واهلكنا ايضاً قروناً كثيراً بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة

اي وكما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدواً

اي وبما هو احسن تفسيراً

لهم

وكلا ضربنا له الامثال اي وكلا بينا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بينا لهم الاحكام من الدين والدنيا وكلا تبرنا تتبيرا اي وكلا اهلكنا
اهلاكا على تكذيبهم وجحودهم وقال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا يعني كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قوم لوط
امطروا الحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم اذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعني بل رأوها وانما لم يعتبروا بها لانهم كانوا لا يخافون
البعث وقيل لا يأملون ثوابا ولا يؤمنون بالنشأة الثانية فركبوا المعاصي **قوله تعالى** واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله
رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت
تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا
وهو الذي ارسل الرياح بشرى بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد
صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا عشر آيات **القراءة** قرأ البرجمي نسقيه بفتح النون والباقون نسقيه بضم النون وفي الشواذ قراءة الاعرج
اتخذ آلهة هواه وقراءة ابن السميفع الرياح بشرى **الحجة** قد مضى الفرق بين سقى واسقى فيما تقدم والالاهة الشمس وقيل آلهة بالضم غير مصروفة وانشد بيتا من
العلياء فاعجلنا الالاهة ان تؤوبا ويروى واعجلنا الالاهة ومن قرأ وآلهتك فمعناه وعبادتك وقد يجوز ان يكون ذلك من هذه المعرفة فاضافها اليه
فانما يكون كقولك ويذرك وشمسك اي والشمس التي تعبدها ومن قرأ بشرى وهو مصدر في موضع الحال اي مبشرة كقولهم هلم جرا اي جارا او منجرا وبابه نشرا
قد ذكرنا الاختلاف بين القراء فيه وما لهم من الاحتجاج في كل وجه منه في سورة الاعراف وذكرنا اختلافهم فليذكروا في سورة بني اسرائيل **اللغة** القبض جمع
الاجزاء المنبسط واليسير السهل القريب واليسير نقيض العسير ويسر الرجل ملك من المال ما تيسر به الامور عليه وقيل اليد اليسرى لانها تيسر العمل مع اليمنى ويأتي
في جهة اليد اليسرى والسبات قطع العمل ومنه سبت صبغ راسه يسبته سبتا اذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع العمل والنشر خلاف الطي والاناسي
جمع انسان جعلت الياء عوضا عن النون وقد قالوا ايضا اناسي وقد يجوز ان يكون اسم جمع انس فيكون مثل كرسي وكراسي **الاعراب** اهذا الذي بعث الله رسولا
العائد من الصلة الى الموصول محذوف لطول الكلام اي بعثه الله ورسولا منصوب على الحال من الهاء المحذوفة وان كاد ليضلنا ان مخففة واسمه محذوف تقديره
انه كاد وهو ضمير الامر والشان واللام في ليضلنا لام التاكيد التي تقع في خبر ان كيف مد الظل قال الزجاج انتصب على الحال من الضمير المستكن في مد والتقدير
بما مد الظل ام لا مداد الظل ويجوز ان يكون في موضع المصدر فالتقدير اي مدة مد الظل فقال الزجاج لا اجود ان يكون الم تر من رؤية القلب ويجوز ان يكون
من رؤية العين وبشرا نصب على الحال في الوجوه كلها من الرياح والعامل فيه ارسل مما خلقنا الجار والمجرور في موضع نصب **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الكفار
الذين وصفهم فيما تقدم فقال واذا رأوك اي واذا شاهدوك يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا مهزوا والمعنى انهم يستهزئون بك
ويستصغرونك ويقولون على وجه السخرية اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله الينا رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا على وجه قال ابن عباس لقد
كاد يصرفنا عن عبادة آلهتنا وتأويله قد قارب ان يأخذ بنا في غير جهة عبادة آلهتنا على وجه يؤدي الى هلاك فان الاضلال الاخذ بالشيء الى طريق
الهلاك لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها لان يضلنا عن ذلك وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعدا لهم وسوف يعلمون حين يرون العذاب الذي
ينزل بهم في الآخرة عيانا من اضل سبيلا اي من اخطأ طريقا عن الهدى اهم ام المؤمنون ثم عجب سبحانه نبيه من نهاية جهلهم فقال ارأيت من اتخذ الهه هواه اي من جعل
الهه ما يهواه وهو غاية الجهل وكان الرجل من المشركين يعبد الحجر والصنم فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ يعبد الآخر عن سعيد بن جبير وقيل معناه ارأيت من
عبادة خالقه والهه ثم يجوز ان يعبد ما اختاره عنده عن عطاء عن ابن عباس وقيل من اطاع هواه فيما يعبده فهو كافر لا اله له ومن ترك الحق عن القتيبي افانت
تكون عليه وكيلا اي افانت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله اي لست كذلك وقيل معناه انتقدر انت يا محمد ان تهديه اذا لم
يتدبر ولم يتفكر اي لا تقدر على ذلك لان الوكيل هو الكافي للشيء ولا تكون كذلك الا وهو قادر عليه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله ام تحسب يا محمد ان اكثرهم
يسمعون ما تقول سماع طالب للافهام او يعقلون ما تقول لهم ويقرأ عليهم وما يعاينون من المعجزات والحجج اي لا تظن ذلك ان هم الا كالانعام اي ما هم الا كالبهائم التي
تسمع النداء ولا تعقل بل هم اضل سبيلا من الانعام لانهم مكنوا من المعرفة فلم يعرفوا والانعام لم يمكنوا منها ولان الانعام الهمت منافعها ومضارها فهي
لا تفعل ما يضرها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا في هلاك انفسهم وتجنبوا سبيل نجاتهم اضل منها ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل على وحدانيته
وكمال قدرته فقال الم تر الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد سائر المكلفين الى ربك كيف مد الظل اي الم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف عن مقاتل وقيل معناه
الم تعلم فيكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكر ان هذا على القلب وتقديره الم تر الى الظل كيف مده ربك يعني الظل من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس عن
ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وجعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قيل في ظل الجنة ممدود لم يكن معه شمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو
بالغداة والفيء ما نسخ الشمس فهو بعد زوال الشمس وسمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وقيل مد الظل من وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل
بالليل لانه ظل الارض عن الجبائي والبلخي ولو شاء لجعله ساكنا اي مقيما دائما لا يزول ولا تنسخه الشمس يقال فلان يسكن بلد كذا اذا اقام به فهو مثل قوله سبحانه
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة الآية وفي هذا اشارة الى انه قادر على تسكين الشمس حتى يبقى الظل ممدودا غير ان لا يفعله القادر

ثم جعلنا

ثم جعلنا الشمس عليه اي على الظل دليلا قال ابن عباس يدل الشمس على الظل معناه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة وكل الاشياء تعرف باضدادها
وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا باذهابها اياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل لان الظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل فاذا ارتفعت الشمس
قصر الظل واذا انحطت طال الظل وقيل ان على هنا بمعنى مع فالمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي قبضنا
الظل في ارتفاع الشمس لان الشمس كلما تعلو ينقص الظل فجعله سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير بمعنى انه سهل عليه لا يعجزه وقال الكلبي اذا طلعت الشمس قبض الله
الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى ينسخها شيئا فشيئا
وقيل معناه ثم قبضنا الظل الينا الى الموضع الذي حكمنا بكون الظل عليه فيه قبضا يسيرا اي خفيا وانما قيل ذلك لان الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا
فجزءا بحدوث الظلام وكلما حدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل
على لابسه فالله سبحانه البسنا الليل وغشينا به لنسكن ونستريح من كد الاعمال كما قال في موضع آخر لتسكنوا فيه والنوم سباتا اي راحة لابدانكم وقطعا
لاعمالكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه وجعل النهار نشورا لانتشار الروح باليقظة فيه ماخوذ من نشور البعث وقيل لان الناس
ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور هنا بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
مضى الكلام فيه في سورة الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره مزيلا للاحداث والنجاسات لنحيي به بلدة ميتا وقد مات
بالجدوب وانما اراد بالبلدة البلد او المكان فلذلك قال ميتا بالتذكير والمعنى بالمطر ارضا ليس فيها نبات قال ابن عباس نخرج به النبات والثمار ونسقيه مما خلقنا
انعاما اي ونسقي من ذلك انعاما جمة انعم اسقيا الانعام واناسي كثيرا اي اناسا كثيرة ولقد صرفناه اي صرفنا المطر بينهم يدور في جهات الارض وقيل قسمناه
بينهم يجيء المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ويزيد لقوم وينقص لآخرين على حسب المصلحة ليذكروا اي ليتفكروا او يستدلوا به على سعة مقدورنا وان لا نظير لنا
يستحق العبادة غيره فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا لما عددناه من النعم وانكارا فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل معناه فابوا الا الكفر
بالبعث والنشور **قوله تعالى** ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب
فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا عشر آيات **القراءة**
قرأ حمزة والكسائي لما يأمرنا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالتاء فانهم تلقوا امر النبي اياهم بالرد وزادهم امره اياهم بالسجود نفورا عما
امرهم به ومن قرأ بالياء فالمعنى انسجد لما يأمرنا محمد بالسجود له على وجه الانكار منهم لذلك ولا يكون انسجد لما يأمرنا الرحمن بالسجود له لانهم انكروا
الرحمن تعالى بقولهم وما الرحمن واقول اذا جعلت ما بمعنى الذي على ما ذكره فالتقدير انسجد لما يأمرنا بالسجود له وترتيب الحذف فيه على الوجه الذي تقدم بيانه في
قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لاعادته وان جعلت ما مصدرية فانك لا تحتاج الى حذف شيء ويكون تقديره انسجد لامرك او لامره **اللغة** اصل المرج
الخلط ومنه امر مريج وفي الحديث مرجت عهودهم اي اختلطت ومرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى وعذب الماء عذوبة فهو عذب والفرات اعذب المياه يقال
فرت الماء يفرت فروتة فهو فرات اذا عذب والملح الاجاج الشديد الملوحة والنسب ما يرجع الى ولادة قريبة والصهر خلطة تشبه القرابة والمصاهرة في النكاح المقاربة وفي
الحديث كان يونس يسجد على قيصوم الحجر العظيم اي بطنه اي بدينه يقال صهره واصهره **الاعراب** هذا عذب فرات مبتدأ وخبره في موضع نصب على الحال فكذلك قوله
وهذا ملح اجاج بالعطف عليه وهو الحال الحد البحرين مبشرا ونذيرا نصب على الحال من شاء في موضع نصب على الاستثناء منقطعا كانه قال لكم ان يتخذ في موضع
او رفع على المدح والثناء على تقدير اعني الذي خلق او هو الذي خلق والرحمن بالرفع القراءة وروي عن بعضهم في الشواذ بالجر ففي الرفع وجوه احدها الا
وخبره فسئل به خبيرا عن الزجاج وفيه نظر لان الجملة انما يجوز ان يخبر بها فيه الالف واللام اذا جاز فيه معنى الشرط ولا يصح ذلك هنا والثاني ان يكون خبر مبتدأ
محذوف اي هو الرحمن والثالث ان يكون بدلا من الضمير المستكن في استوى والرابع ان يكون فاعل استوى واما الجر فعلى ان يكون صفة وتقديره وتوكل على الحي
الخالق الرحمن ونفورا مفعول ثان لزاد **المعنى** ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد الى القرى كلها رسولا لعظم منزلتك
لدينا والنذير هو الداعي الى ما يؤمن معه الخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى ولو شئنا لقسمنا النذر بينهم كما قسمنا الامطار بينهم ولكن
نفعل ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم في دينهم ودنياهم فبعثناك اليهم كافة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة والاجابة الى ما يريدون وجاهدهم
في الله بما في القرآن عن ابن عباس جهادا كبيرا اي تاما شديدا وفي هذا دلالة على ان من اجل الجهاد واعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين في حل شبه
المبطلين واعداء الدين ويمكن ان يتأول عليه قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الذي مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل
في المرج وهما يلتقيان فلا تختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وهو قوله هذا اي احد البحرين عذب فرات اي طيب شديد الطيب وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل
الفرات البارد والاجاج الحار وقيل الفرات الحلو والاجاج المر عن قتادة وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وحاجزا من قدرة الله تعالى بينهما من ان يختلطا

بغروب الشمس م
الناس م
لنحيي م
الماء م
فيهلك ولا يقطع عن مكان م
وما بينهما
والمستثنى م
في م

محجوراً اي حراماً محرماً ان يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء بشراً اي خلق من النطفة انساناً وقيل المراد به آدم عليه السلم فانه خلق من التراب الذي خلق من الماء
وقيل المراد به اولاد آدم عليه السلم فانهم المخلوقون من الماء فجعله نسباً وصهراً اي فجعله ذا نسب وصهر وقيل النسب الذي لا يحل نكاحه والصهر النسب
العم وبنات الخال عن الفراء وقيل النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم الله في قوله حرمت عليكم امهاتكم عن قتادة والضحاك وقد تقدم بيانه في سورة النساء
وقيل النسب البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الاصهار فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن سيرين نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي
ابن ابي طالب عليه السلم زوج فاطمة علياً عليه السلم فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً وكان ربك قديراً اي قادراً على ما اراد ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم من الاصنام والاوثان وكان الكافر على ربه ظهيراً الظهير العون والمعين اي معيناً للشيطان على ربه بالمعاصي عن الحسن ومجاهد وقال
الزجاج لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله تعالى فان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل ظهيراً اي هيناً كالمطرح من قولهم ظهرت به اذا جعلته
خلف ظهرك فلم تلتفت اليه واستهنت به والظهير بمعنى المظهور وهو المتروك المستخف به ومنه قوله واتخذتموه وراءكم ظهرياً والاول اوجه وقالوا عنى بالكافر ابا جهل وما
ارسلناك يا محمد الا مبشراً بالجنة ونذيراً من النار وقد سبق معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار ما اسئلكم عليه اي على القرآن وتبليغ الوحي من اجر تعوضونيه الا من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلاً بانفاق ماله في طاعة الله واتباع مرضاته والمعنى اني لا اسئلكم لنفسي اجراً ولكني لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله سبحانه بل ارغب
واحث عليه في هذا اما كيف الصدقة عنه لانه لو طلب على تبليغ الرسالة اجراً لقالوا انما يطلب اموالنا وتوكل على الحي الذي لا يموت اي فوض امورك اليه فانه ينتقم لك ولو بعد حين
فانه الحي الذي لا يموت فلن يفوته الانتقام وسبح بحمده اي احمده منزهاً له عما لا يجوز عليه في صفاته بان تقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله على نعمه واحسانه الذي لا
يقدر عليه غيره الحمد لله حمداً يكافي نعمه في عظم المنزلة وعلو المرتبة وما اشبه ذلك وقيل معناه واعبده وصل له شكراً لما له على نعمه وكفى به بذنوب عباده
خبيراً اي عليماً فيحاسبهم ويجازيهم بها فخوفهم ان يخافوه ويراقبوه الذي خلق السموات والارض وما بينهما اي ما بين هذين الصنفين في ستة ايام ثم استوى
على العرش الرحمن قد سبق تفسيره في سورة الاعراف فسئل به خبيراً اختلف في تاويله فقيل ان المعنى فسئل عنه خبيراً والباء بمعنى عن والخبير ههنا هو الله تعالى عن ابن
جريج والشيء في قيام الباء مقام عن قول علقمة بن عبدة فان تسئلوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب يريد عن دواء النساء وحيث ... شيب الشباب عندهن
عجيب اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيب وقول الاخطل دع المعمر لا تسئل بمصرعه واسئل بمصقلة البكري ما فعلا وقيل ان الخبير هنا محمد صلى الله عليه وآله والمعنى
فليسئل كل منكم عن الله تعالى محمداً فانه الخبير العارف به وقيل ان الباء على اصلها والمعنى فسئل بسؤالك ايها الانسان خبيراً يخبرك بالحق في صفته ودل قوله فاسئل
على السؤال كما قالت العرب من كذب كان شراً له ... وحل عليه كذب ... وقيل ان الباء مثل الباء في قولك لقيت بفلان ليثاً اذا وصفت شجاعته
ولقيت به غيثاً اذا وصفت سماحته والمعنى انك اذا رايته رايت الشيء المشبه به والمعنى فاسئل عنه عالماً خبيراً به وروي ان اليهود حكوا عن ابتداء خلق الاشياء
خلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فاسئل به خبيراً كما ... يسئلني عنه فانك تسئل بسؤالك اياي خبيراً واذا قيل لهم اي لهؤلاء المشركين اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن اي واي شيء الرحمن والمعنى انا لا نعرف الرحمن قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب الاول ولم يكونوا يعرفونه من اسماء الله فقيل
لهم انه من اسماء الله ومعناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء من ابنية المبالغة تقول ريان وعطشان اذا كان في نهاية
من الري والعطش وفرحان وجذلان اذا كان في نهاية من الفرح والجذل انسجد لما تامرنا استفهام تعجب وزادهم نفوراً اي زادهم ذكر الرحمن تباعداً من الايمان عن مقاتل
ثم ازدادوا عند ذلك نفوراً عن الحق وقبول قول النبي صلى الله عليه وآله **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان فيها اخباراً انه سبحانه افرده بالارسال
الى الناس ... بالاكرام والاجلال العظيم ... من الدلائل الموجبة في الحكمة ارساله الى الخلق على غاية الكمال وعلى هذا يتعلق بقوله ولقد صرفناه بينهم
ليذكروا ثم ذكر من التصريف للايات بقوله وهو الذي مرج البحرين ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته ثم عجب نبيه صلى الله عليه وآله عن اعراضهم عن الايات مع تعجبه
ومقابلتهم نعمه بالكفران بقوله ويعبدون من دون الله الاية ثم بين انه اراد بتصريف الايات الخير والاحسان بقوله وما ارسلناك الاية ثم بين انه
لا يسئلهم عليه اجراً لئلا ينفروا عنه ثم بين سبحانه انه كما لا يسئلهم اجراً انه يتوكل عليه في امره ويفوض اليه علم المصالح فيما كلفه ثم هدد سبحانه عباده بقوله
وكفى به بذنوب عباده خبيراً فانه اذا لم يذهب عليه ذنوبهم لا يذهب عليه جزاؤهم **قوله تعالى** تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً
منيراً وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكوراً وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً انها ساءت مستقراً ومقاماً والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان
الله غفوراً رحيماً عشر آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم سرجاً بضمتين من غير الف والباقون سراجاً وقرا حمزة وخلف ان يذكر بالتخفيف وقرا اهل
المدينة وابن عامر يقتروا وقرا اهل الكوفة بفتح الياء وضم التاء وقرا اهل البصرة وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب
يضعف له العذاب بالتشديد والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن عامر يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع وقرا ابو بكر يضاعف بالالف ويخلد بالرفع
وقرا نافع وابو عمرو واهل الكوفة الا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن كثير وحفص فيه مهاناً بالاشباع كسرة الهاء وذلك مذهب ابن كثير

في جميع القرآن ووافقه حفص في هذا الموضع فقط وقرا ويبدل الله بسكون الباء البرجمي عن ابي بكر مختلفاً عنه والباقون بالتشديد **الحجة** من قرا سراجاً
فحجته قوله وجعل فيها سراجاً ومن قرا سرجاً فحجته قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فشبهت الكواكب بالمصابيح كما شبهت المصابيح بالكواكب في قوله
الزجاجة كانها كوكب دري وانما المصباح الزجاجة في المعنى وقد سبق القول في يذكر ويذكر فيما مضى والاقتار خلاف الايسار قال الشاعر لكم مسجد الله
المزوران والحصى لكم قبضه من بين اثرى واقترى فقوله من بين اثرى واقترى تقديره من بين رجل اثرى ورجل اقترى فاقام الصفة مقام الموصوف ومثله في التنزيل ومن اهل المدينة مردوا
مثل قوله ومن آياته يريكم البرق واما قتر يقتر فمثل عكف يعكف ويعكف وعرش يعرش ويعرش فمن ضم الياء اراد انهم لا يفتقرون في انفاقهم لان المسرف مشرف على
الافتقار ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيقوا في الانفاق ومن قرا يضاعف بالجزم جعله بدلاً من الفعل الذي هو جزاء الشرط وهو قوله يلق اثاماً وذلك
ان تضعيف العذاب هو لقي جزاء الاثام في المعنى ومثله قول الشاعر ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا
في المعنى ترك الاحتفال وقد ابدل من الشرط كما ابدل من الجزاء وذلك في قول الشاعر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تاججا فابدل تلمم من تاتنا
لان الالمام اتيان في المعنى قال ابو علي ومثل حذف الجزاء الذي هو مضاف في المعنى في قوله يلق اثاماً اي جزاء اثام قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم
المعنى من جزاء ما كسبوا وقال ابو عبيدة يلق اثاماً اي عقوبة وانشد لمسافع الليثي جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقاً والعقوق له اثام قال وابن عروة رجل من ليث
كان دل عليهم ملكاً من غسان فاغار عليهم قال ابو علي ويمكن ان يكون هذا من قوله ... ذي المجاز الاثام ومن رفع يضاعف ويخلد
قطعه عما قبله واستانف وامّا يضاعف ويضعف فهما في المعنى سواء وكذلك يبدل ويبدل **اللغة** قال ابو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفة النهار
والنهار خلفة الليل لان احدهما يخلف الآخر قال زهير بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم والهون مصدر الهين في سكينة ووقار
والغرام كان اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه الغريم للملازمة والحاجة وفلان مغرم بالنساء اي ملازم لهن لا يصبر عنهن قال بشر بن ابي خازم ويوم النسار ويوم
الجفار كانا عذاباً وكانا غراماً وقال الاعشى ان يعاقب يكن غراماً وان يعط جزيلاً فانه لا يبالي **الاعراب** الذين يمشون خبر المبتدا الذي هو عباد الرحمن و
يجوز ان يكون خبره اولئك يجزون الغرفة ويكون الذين يمشون صفة العباد وهوناً في موضع الحال وسلاماً نصب على المصدر بفعل محذوف تقديره نسلم منكم سلاماً
لا نجاهلكم كانهم قالوا تسلماً منكم ومستقراً ومقاماً منصوب على التمييز والمخصوص بالذم محذوف تقديره ساءت مستقراً جهنم وكان بين ذلك قواماً اي كان الانفاق
ذا قوام بين الاسراف والاقتار فقوله بين ذلك تبيين لقوام وان شئت علقته بخبر كان اي ثابتاً بين ذلك فيكون خبراً بعد خبر
المعنى ثم مدح سبحانه نفسه بان قال تبارك وقد تقدم معناه في اول السورة الذي جعل في السماء بروجاً يريد منازل النجوم السبعة السيارة التي هي زحل
والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وقيل اثنا عشر برجاً الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت وقيل هي النجوم الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وسميت بروجاً لظهورها وجعل فيها سراجاً يعني الشمس ومن قرا سرجاً اراد الشمس والكواكب معها
وقمراً منيراً اي مضيئاً بالليل اذا لم يكن شمس وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه
بالنهار ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قوله لمن اراد ان يذكر عن عمر بن الخطاب وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال يقضي صلوة النهار بالليل
وصلوة الليل بالنهار وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفاً لصاحبه فجعل احدهما اسود والآخر ابيض عن مجاهد لمن اراد ان يذكر اي يتفكر ويستدل بذلك
على ان لهما مدبراً ومصرفاً لا يشبههما ولا يشبهانه فيوجه العبادة اليه او اراد شكوراً اي اراد شكر نعمة ربه عليه فيهما وعلى القول الاول معناه
او اراد النافلة بعد اداء الفريضة وعباد الرحمن يريد افاضل عباده وهذه الاضافة للتخصيص والتشريف كما يقال ابني الذي يطيعني اي ابني الذي انا عنه راض وكل
توبيخاً لاولاده الذين لا يطيعونه الذين يمشون على الارض هوناً اي بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين عن ابن عباس و
مجاهد وقال ابو عبد الله عليه السلم هو الرجل الذي يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وقيل معناه حلماء علماء لا يجهلون وان جهل عليهم عن الحسن
وقيل اعفاء اتقياء عن الضحاك واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه او يثقل عليهم قالوا في جوابه سلاماً اي سداداً من القول لا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش عن
مجاهد وقيل سلاماً اي قولاً يسلمون فيه من الاثم وسلموا عليهم دليله قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم وقال
قتادة كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل وقال الحسن هذه صفة نهارهم اذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل اذا خلوا فيما بينهم
وبين ربهم يراوحون بين اطرافهم وهو قوله والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم والمعنى يبيتون لربهم بالليل
في الصلوة ساجدين وقائمين طالبين لثواب ربهم فيكونون سجداً في مواضع السجود وقياماً في مواضع القيام والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراماً اي يدعون بهذا القول وغراماً اي لازماً ملحاً دائماً غير مفارق انها ساءت مستقراً ومقاماً اي ان جهنم بئس موضع قرار واقامة هي والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا اختلف في معنى الاسراف فقيل هو النفقة في المعاصي والاقتار الامساك عن حق الله عن ابن عباس وقتادة وقيل الاسراف مجاوزة
الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا بد منه عن ابرهيم النخعي وروي عن معاذ انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال من اعطى في غير حق فقد
اسرف ومن منع من حق فقد قتر وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر وكان بين ذلك قواماً اي وكان انفاقهم بين
الاسراف والاقتار لا اسرافاً يدخلون به في حد التبذير ولا تضييقاً يصيرون به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود والقوام من العيش ما اقامك واغناك

وقيل القوام بالفتح العدل والاستقامة وبالكسر ما يقوم به الامر ويستقر عن ثعلب القوام هو الوسط وقال ابو عبد الله عليه السلام اربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس في بيته يقول يا رب ارزقني فيقول له الم آمرك بالطلب ورجل كانت له امرأة يدعو عليها يقول يا رب ارحني منها فيقول الم اجعل امرها بيدك ورجل كان له مال فافسده فيقول يا رب ارزقني فيقول الم آمرك بالاقتصاد ورجل كان له مال فادانه بغير بينة فيقول الم آمرك بالشهادة والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يجعلون لله سبحانه شريكا بل يوجهون عبادتهم اليه ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق والنفس المحرم قتلها نفس المسلم والمعاهد والمستحق قتلها نفس الحربي ومن يجب قتلها على وجه القود او الارتداد او للزنا بعد الاحصان او للسعي في الارض بالفساد ولا يزنون الزنا هو الفجور بالمرأة في الفرج وفي هذا دلالة على ان اعظم الذنوب بعد الشرك الزنا والقتل وروى البخاري في صحيحيهما بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ومن يفعل ذلك قال ... هذه الخصال جميعا يلق اثاما اي عقوبة وجزاء لما فعل قال الفراء آثمه الله يأثمه اثما واثاما اي جازاه جزاء الاثم وقال الشاعر وهل يأثمني الله في ان ذكرتها وعللت اصحابي بها ليلة النفر وقيل ان اثاما اسم واد في جهنم عن عبد الله بن عمر وقتادة ومجاهد وعكرمة ثم فسر سبحانه لقي الاثام بقوله يضاعف له العذاب يوم القيامة يريد سبحانه مضاعفة اجزاء العذاب لا مضاعفة الاستحقاق لانه تعالى لا يجوز ان يعاقب باكثر من الاستحقاق لان ذلك ظلم تعالى عنه وقيل معناه انه يستحق على كل معصية منها عقوبة فتضاعف عليه العقاب وقيل المضاعفة عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن قتادة ويخلد فيه مهانا اي ويدوم في العذاب مستخفا به فانما ذلك لانه عز اسمه قد يوصل الآلام الى بعض المكلفين لا على وجه الاستخفاف والاهانة فبين انه يوصل العقاب اليهم على وجه الاهانة ثم استثنى من جملتهم التائب بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال قتادة الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه قال والتبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقيل يبدلهم الله تعالى بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل ان معناه ان يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة عن سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو بن ميمون واحتجوا بالحديث الذي رواه مسلم في الصحيح مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخفى عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه وكان الله غفورا رحيما اي ساترا للمعاصي على عباده رحيما اي منعما عليهم بالرحمة والفضل

قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما سبع آيات

القراءة قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذريتنا والباقون وذرياتنا على الجمع وقرأ ويلقون بفتح الياء والتخفيف اهل الكوفة غير حفص والباقون يلقون بضم الياء والتشديد وفي قراءة اهل البيت ع واجعل لنا من المتقين اماما والقراءة المشهورة واجعلنا للمتقين اماما وفي قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون

الحجة قال ابو علي الذرية تكون واحدة وتكون جمعا فمن قرأ وذريتنا على الافراد فانه اراد به الجمع فاستغنى عن جمعه لما كان جمعا ومن جمع كما يجمع هذه الاسماء التي تدل على الجمع نحو قوم واقوام وجاء في الحديث صواحبات يوسف وحجة من قرأ ويلقون قوله ولقاهم نضرة وسرورا وحجة من خفف قوله فسوف يلقون غيا ومن قرأ فقد كذب الكافرون ترك لفظ الحضور الى الغيبة الا ترى انه قبله قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم

اللغة القرة مصدر قرت عينه قرة وهو برد العين عند السرور ويكون ايضا من استقرارها عند السرور وقوله اماما مصدر من أم فلان فلانا اماما كما قيل قام قياما وصام صياما ولذلك جاز ههنا ومن جمع قال ائمة فانه قد كثر في معنى الصفة وقيل انه امام وحد لانه جاء على الجواب كقول القائل من اميركم فيقول المجيب هؤلاء اميرنا قال الشاعر يا عاذلاتي لا تردن ملامتي ان العواذل لسن لي باميرٍ وقيل اماما وحد لان المعنى واجعل كل واحد منا اماما فاجمل والمعنى على التفصيل وقال الزجاج تأويل ما يعبؤ بكم اي وزن يكون لكم عنده كما يقول ما عبأت بفلان اي ما كان له عندي وزن ولا قدر واصل العبء في اللغة الثقل واصله من تهيئة الشيء يقال عبأت الطيب اعبأه عبأ اذا هيأته قال الشاعر يصف اسدا كأنما بمنكبيه عبأ نحاء عرس ابي بقية وعبأ الجيش بالتشديد والتخفيف اذا هيأته وما اعبأ به اي لا اهتم به لامر

المعنى ثم قال سبحانه ومن تاب اي اقلع عن معاصيه وندم عليها وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه مرجعا عظيما جميلا وفرق علي بن عيسى بين التوبة الى الله والتوبة من القبيح لقبحه بان التوبة الى الله تقتضي طلب ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه فعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من المعاصي فانه ينبغي ان يوجه توبته الى الله بالقصد الى طلب مرضاته ورضا ثوابه عنه فانه يرجع الى الله فيكافيه وقيل معناه ومن تاب وعمل صالحا فقد انقطع الى الله فاذا عرف ذلك انه فاز من انقطع الى خدمة بعض الملوك فقد احرز خيرا فكيف لمن انقطع الى الله سبحانه ثم عاد سبحانه الى وصف عباده المخلصين فقال والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون مجالس الباطل ويدخل فيه مجالس الغناء والفحش والخنا وقيل الزور الشرك عن الضحاك وقال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله وقيل الزور اعياد اهل الذمة كالشعانين وغيرها عن محمد بن سيرين وقيل هو الغناء عن مجاهد ومحمد بن

عن ابي جعفر

عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل يعني شهادة الزور عن علي بن طلحة فيكون المراد انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق واصل الزور تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما واللغو المعاصي كلها اي مروا مر الكرام الذين لا يرضون باللغو لانهم يجلون عن الدخول فيه والاختلاط باهله عن الحسن وفي التقدير اذا مروا باهل اللغو وذوي اللغو مروا منزهين انفسهم معرضين عنهم فلم يجاوزوهم فيه ولم يخوضوا معهم في ذلك فهذه صفة الكرام يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه وقيل مروا وهم كرام هو ان يمروا بمن يسبهم فيصفحون عنه بهم ... وقيل هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه عن ابي جعفر عليه السلام ومجاهد واصل اللغو هو الفعل الذي لا فائدة فيه وكذلك القول والكلمة التي لا تفيد لغو وليس المراد به القبيح فان فعل الساهي والنائم لغو وليس بحسن ولا قبيح الا انه يعدل الى الغير لخلاف فيه والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اي اذا وعظوا بالقرآن والادلة التي نصبها الله لهم نظروا فيها وتفكروا في مقتضيها ولم يقعوا عليها صما كانهم لم يسمعوها وعميا كانهم لم يروها لكنهم سمعوها وابصروها فانتفعوا بها وتدبروها قال الحسن كم من قارئ يقرأها فيخر عليها اصم واعمى وقال الاخفش لم يخروا عليها اي لم يقيموا وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها عمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي اجعل ازواجنا قرة اعين بان نراهم يطيعون الله تعالى عن الحسن وقيل معناه ارزقنا من ازواجنا واولادنا من تقر بهم اعيننا عقابا قرة اعين اي اهل طاعة تقر بهم اعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون طلبوا ... لتقوى لا للدنيا وقيل معناه اجعلنا نأتم بمن قبلنا حتى يأتم بنا اي يقتدي بنا من بعدنا عن مجاهد وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في اللفظ في المتقين وفي المعنى ثم والتقدير واجعل المتقين لنا اماما ومثله قول الشاعر ... والتقدير يرفع الآل ثم اخبر سبحانه عن جميع هذه الاوصاف فقال اولئك يجزون الغرفة اي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنة بما صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وعلى مشاق الدنيا وصعوبة التكليف وقيل هي غرفة الزبرجد والدر والياقوت عن عطاء والغرفة في الاصل بناء فوق بناء وجمعه غرف وقيل الغرفة اسم لاعلى منازل الجنة وافضلها كما انها في الدنيا اعلى المساكن ويلقون فيها تحية وسلاما اي تلقاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كل قول يسر به الانسان وفي السلام بشارة لهم بعظيم الثواب وقيل التحية الملك العظيم والسلام جميع انواع السلامة وقيل التحية البقاء الدائم وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب بالسلام خالدين مقيمين فيها من غير موت ولا زوال حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار وموضع استقامة قل يا محمد ما يعبؤ بكم ربي اي ما يصنع بكم ربي عن مجاهد وابن زيد وقيل ما يبالي بكم ربي عن ابي عمرو بن العلاء وما لا يعبؤ به فوجوده وعدمه سواء لولا دعاؤكم اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والاسلام عن ابن عباس فيكون المصدر مضافا الى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربي اي نفع له فيكم واي ضرر يعود اليه من عدمكم واي قدر لكم عند الله حتى يدعوكم الى الايمان لكن الواجب في الحكمة دعاؤكم الى الدين وارسال الرسول وقد فعل ... وقيل معناه لولا عبادتكم له وايمانكم به وتوحيدكم اياه عن الكلبي ومقاتل والزجاج فيكون الدعاء بمعنى العبادة وفي هذا دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله وقيل معناه ما يعبؤ بعذابكم ربي لولا دعاؤكم ... ودليله ما يفعل الله بعذابكم الآية وقيل معناه لولا دعاؤكم اياه اذا مسكم ضر واصابكم سوء رغبة اليه وخضوعا له وروى العياشي باسناده عن بريد بن معاوية العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء افضل وقرأ هذه الآية فقد كذبتم الخطاب لاهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم يا معشر الكفار بالرسول فسوف يكون لزاما اي يكون عقابا بتكذيبكم اياه لازما لكم قال صخر الغي فاما ينجو من حتف ارض فقد لقيا حتوفهما لزاما اي لازما لهما قال الزجاج تأويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة ويلزمكم به العقوبة وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا وقيل في تفسير اللزام انه القتل في يوم بدر عن ابن مسعود وابي بن كعب وقيل هو عذاب الآخرة قال ابو ذؤيب في اللزام ففاجأه بعادية لزام كما يتفجر الحوض اللقيف فلزام معناه كثير يلزم بعضها بعضا واللقيف متساقط منهدم وبالله التوفيق

سورة الشعراء مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الآيات الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** مائتان وسبع وعشرون آية كوفي وشامي والمدني الاول وست في الباقين **اختلافها** اربع آيات طسم كوفي فلسوف تعلمون غير الكوفي ما كنتم تعبدون غير البصري ... عراقي شامي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي تذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الآخرة من الاجر حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله تعالى مائة زوجة من الحور العين واسكنه الله في جنته عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين

تفسيرها ذكر الله سبحانه في مختتم سورة الفرقان تكذيبهم بالموعد بالكتاب وذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن او لم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وحفص طسم ويس وحم بالامالة والباقون بالفتح والتفخيم وابن كثير اشد فتحا وتفخيما وكذلك عاصم ثم يعقوب والآخرون لا يفخمون ... وقرأ ابو جعفر وحمزة باظهار النون من

عند الميم والآخرون يدغمون الحجة قال ابو علي تبيين النون هو الوجه لان حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها فاذا كان كذلك
وجب تبيين النون لانها انما تخفى اذا اتصلت بحرف من حروف الفم فاذا لم تتصل بها لم يكن شيئا يوجب اخفاءها ووجه اخفائها مع هذه الحروف ان همزة
الوصل قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل انما تذهب في الدرج فلما سقطت همزة الوصل وهي لا تسقط الا في الدرج مع هذه الحروف في الم الله كذلك
لا يبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر الانفصال الاعراب ان لا يكونوا في محل نصب بانه مفعول له والتقدير ان لا يكونوا فظلت اعناقهم في موضع
جزم عطفا على ننزل من ذكر في محل رفع ومن ربهم ... في موضع نصب بانه مفعول انبتنا او انبتنا في موضع نصب على الحال وقدم ضميره والتقدير مبتدئا المعنى طسم قد
بينا معاني هذه الحروف المقطعة في اول البقرة فلا معنى لاعادته وقال قتادة والضحاك ان طسم وطس من اسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم قسم
وهو من اسماء الله تعالى وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروي عن ابن الحنفية عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت طسم قال الطاء طور سيناء والسين
الاسكندرية والميم مكة وقال الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله تلك آيات الكتاب المبين اشار بتلك الى ما ليس بحاضر لكنه متوقع
فهو كالحاضر لحضور المعنى للنفس والتقدير تلك الآيات التي وعدتم بها هي آيات الكتاب اي القرآن المبين الذي يبين الحق من الباطل لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا
مؤمنين اي لعلك مهلك نفسك وقاتل نفسك بان لا يكونوا مؤمنين وبان يكونوا ويقيموا على الكفر وانما قال ذلك سبحانه تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله و
تخفيفا عنه بعض ما كان يصيبه من الاغتمام لذلك ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي دلالة وعلامة تلجئهم وتضطرهم الى الايمان فظلت اعناقهم لها
اي للآية خاضعين منقادين وقيل في ذلك وجوه احدها ان المراد فظلت اصحاب الاعناق لها خاضعين فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام
عليه وثانيها ان المراد فظلت اعناقهم ثم جعل خاضعين للرجال لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون وثالثها ان الخضوع مردود الى المضمر الذي اضيف
الاعناق اليه عن الاخفش والمبرد وابي عبيدة وانشد واقول جرير ارى مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال ورابعها ان المراد بالاعناق الرؤساء والجماعات
يقال جاءني عنق من الناس اي جماعة وخامسها انه لما وصف الاعناق بصفة ما يعقل نسب اليها ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر تمززتها والديك يدعو صباحه
اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا وروي ان ذلك صاحبه وذكر ابو حمزة الثمالي في هذه الآية انها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان وتخرج له
العواتق من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني امية قال ستكون لنا الدولة عليهم فتخضع لنا اعناقهم بعد صعوبتها ويلين بعد عزها وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث
الا كانوا عنه معرضين اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم لا يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اي جديد يعني القرآن كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقال ان هو الا ذكر الا اعرضوا عن الذكر ولم يتدبروا فيه فقد كذبوا فسيأتيهم فيما بعد يعني يوم القيامة انباء ما كانوا به يستهزؤون ... وهي مفسرة في سورة
الانعام اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم معناه من كل نوع معه قرينه كريم اي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج اليه وقيل
من كل صنف مكرم على اهله وقيل كريم مما يأكل الناس والانعام عن مجاهد وقال الشعبي الناس نبات الارض كما قال سبحانه والله انبتكم من الارض نباتا فمن دخل الجنة
فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك لآية اي دلالة على وحدانيتنا وما كان اكثرهم مؤمنين لا يصدقون بذلك ولا يعترفون به عنادا او تقليدا للاسلاف
وهربا من مشقة التكليف قال سيبويه كان هنا مزيدة ومجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك يا محمد لهو العزيز اي القادر الذي لا يعجز والغالب الذي لا يغلب الرحيم
اي المنعم على عباده بانواع النعم قوله تعالى واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من
الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال
اولو جئتك بشيء مبين ستة وعشرون آية القراءة قرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار
وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقراءة الشعبي وفعلت فعلتك الحجة من قرأ ويضيق بالرفع عطف على اخاف ومن قرأ بالنصب عطف على يكذبون اي اخاف ان يكذبون
وان يضيق صدري وان لا ينطلق لساني ومن قرأ الا تتقون بالتاء فهو على اضمار القول اي فقل لهم الا تتقون ومن قرأ فعلتك بكسر الفاء فهي مثل الركبة والجلسة
يكون كناية عن الحال التي عليها وقد يكون المصدر على حذف الزوائد تقول انشدتك بالله نشدة الاعراب قال الزجاج موضع اذ نصب على معنى واتل عليهم هذه القصة فيما
تتلوه والدليل عليه قوله عطف على هذه القصة واتل عليهم نبأ ابراهيم ان ائت القوم الظالمين موضعه نصب بانه مفعول ناداه اي ناداه بهذه الكلمة رسول
رب العالمين واحد في معنى الجمع كقوله فانهم عدو لي ويجوز ان يكون كل واحد منهما رسولا ان عبدت بني اسرائيل في موضع رفع لانه بدل من نعمة تقديره
وتلك نعمة تعبيدك بني اسرائيل وتركك اياي غير عبد ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي انما صارت نعمة لان عبدت بني اسرائيل والمعنى لو لم تفعل
ما فعلت لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فانما صارت نعمة لما فعلت من البلاء فماذا تأمرون يجوز ان يكون ما في موضع رفع بالابتداء وذا بمعنى
الذي على تقدير فاي شيء الذي تأمرون ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول تأمرون ويكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد تقديره اي شيء تأمرون

المعنى ثم ذكر سبحانه قصص رسله تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وتحريضا له على الصبر وثقة بنزول النصر وابتدأ بقصة موسى ع وفرعون فقال واذ نادى
ربك واذكر يا محمد واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه ربك الذي خلقك موسى ان ائت القوم الظالمين هذا امر بعد النداء وتقديره قال يا موسى ان ائت القوم
الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم فرعون وهو عطف
بيان الا يتقون تمام ما قاله بالياء لانه على الحكاية ومعناه امرهم ان يتقوا ويصرفوا عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى مجانبة القبائح بفعل المحاسن
واصله صرف الامر بحاجز بين الصارف وبينه قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون بالرسالة ولا يقبلوا مني والخوف انزعاج النفس بتوقع الضرر
ونقيضه الامن وهو سكون النفس الى خلوص النفع ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني اي لا ينبعث بالكلام للعقدة التي كان فيه وقد يتعذر
وقد يتعذر ذلك لآفة في اللسان وقد يتعذر لضيق الصدر وعزوب المعاني التي تطلب للكلام فارسل الى هرون اخي يعني ليعاونني كما يقال اذا نزلت بنا نازلة ارسلنا
الينا اي ليعيننا وانما طلب المعاونة حرصا على القيام بالطاعة قال الجبائي لم يسأل موسى ذلك الا بعد ان اذن الله له في ذلك لان الانبياء لا يسألون
الله الا ما يؤذن لهم في مسألته ولهم علي ذنب يعني قتل القبطي الذي قتله موسى اي لهم علي دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون به قبل ابلاغ
الرسالة فانه علم ان الله تعالى اذا بعث رسولا تكفل بمعونته على تبليغ رسالته قال الله كلا وهو زجر اي لا يكون ذلك ولن يقتلوك به فاني لا اسلطهم
عليك فاذهبا انت واخوك وحذف ذكر هرون واجابة موسى الى ما التمس من ارساله معه الى فرعون لدلالة قوله فاذهبا عليه بآياتنا اي بدلالاتنا
ومعجزاتنا التي خصصناكما بها انا معكم مستمعون اي نحن نحفظكم ونحن سامعون ما يجري بينكم ومستمع هنا في موضع سامع لان الاستماع طلب السمع بالاصغاء
وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذا اللفظ لانه ابلغ في الصفة واوكد كقوله انني معكما اسمع وارى وانما قال انا معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة فأتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ارسلنا الله اليك لندعوك الى عبادته وترك الاشراك به ولم يقل رسولا رب العالمين لان الرسول قد يكون في معنى الجمع قال الهذلي
الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر اي وخير الرسل وقيل انه بمعنى الرسالة كما في قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال
العباس بن مرداس الا من مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك منتهاها فانث الرسول لانه بمعنى الرسالة وقد يقع المصدر موضع الصفة كما يقع الصفة موقع المصدر
... ان ارسل معنا بني اسرائيل ... اطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفي الكلام حذف تقديره فأتيا فرعون
الرسالة وبلغا ما امرهما الله تعالى فقال فرعون لموسى الم نربك فينا وليدا والتربية تنشئة الشيء حالا بعد حال ومعناه الم تكن فينا صبيا صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك
سنين اي اقمت سنين كثيرة عندنا وهي ثماني عشرة سنة عن ابن عباس وقيل ثلاثين سنة عن مقاتل وقيل اربعين سنة عن الكلبي وانما قال ذلك امتنانا عليه باحسانه
اليه ... وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين لنعمتنا وحق تربيتنا عن ابن عباس وعطاء ومقاتل وقيل معناه
وانت من الكافرين بالهك اذ كنت معنا على ديننا الذي تعيبه وتقول انه كفر عن الحسن والسدي قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وانا من
الجاهلين لم اعلم بانها تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين عن العلم بان ذلك يؤدي الى قتله عن الجبائي وقيل من الضالين عن طريق الصواب
لاني ما تعمدته واذا وقع مني خطأ كمن يرمي طائرا فيصيب انسانا وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح الي تحريم قتله ففررت منكم لما خفتكم اي ذهبت من بينكم حذرا
على نفسي الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني بمن قتلته فوهب لي ربي حكما اي نبوة وقيل الحكم العلم بما تدعو اليه الحكمة وهو الذي وهبه الله تعالى لموسى ع من التوحيد
والعلم بالحلال والحرام وسائر الاحكام وجعلني من المرسلين اي نبيا من جملة الانبياء وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل يقال عبده واعبده اذا اتخذه عبدا قيل
في معناه اقوال احدها ان فيه اعترافا بان تربيته له كانت نعمة على موسى وانكار النعمة في ترك استعباده ويكون الف التوبيخ فيه مضمرا فكانه يقول او تلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني وثانيها انه انكار للنعمة اصلا ومعناه اتمن علي بان ربيتني مع استعبادك قومي هذه ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بني اسرائيل
قومي عبيدا احبط نعمتك التي تمن بها علي وثالثها ان معناه انك لو كنت لا تستعبد بني اسرائيل ولا تقتل ابناءهم لكانت امي مستغنية عن قذفي في اليم فكانك تمن علي بما
كان بلاؤك سببا له عن الزجاج وزاد الازهري لهذا بيانا فقال ان فرعون لما قال لموسى ع الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه بان رباه وليدا منذ ولد الى ان كبر فكان
من جواب موسى له تلك نعمة تعتدها علي لانك عبدت بني اسرائيل ولو لم تعبدهم لكفلني اهلي فلم يلقوني في اليم فانما صارت لك علي نعمة لما اقدمت عليه مما حظره الله
عليك ورابعها ان فيه بيانا انه ليس لفرعون عليه نعمة لان الذي تولى تربيته امه وغيرها من بني اسرائيل بامر فرعون لما استعبدهم فيكون معناه انك تمن علي بان استعبدت
بني اسرائيل حتى ربوني وحفظوني عن الجبائي قال فرعون وما رب العالمين اي جنس رب العالمين الذي تدعوني الى عبادته قال موسى في جوابه رب السموات والارض اي
مبدعهما ومنشئهما وخالقهما وما بينهما من الحيوان والجماد والنبات ان كنتم موقنين بان الرب من كان بهذه الصفة او موقنين بان هذه الاشياء محدثة
من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث ولم يشتغل موسى ع بجواب ما سأله فرعون لان الله تعالى ليس من جنس بل اشتغل ببيان ربوبيته وصفاته وبيان الحجة الدالة
عليه من خلقه الذي يعجز المخلوقين عن مثله قال فرعون لمن حوله الا تستمعون مقالة موسى عن ابن عباس وقيل معناه الا تصغون اليه وتفهمون ما يقول متعجبا
من قوله وانما عجب فرعون من حوله من جوابه لانه طلب منه اي اجناس الاجسام هو جهلا منه بالتوحيد لانه لو كان كاحد اجناس الاجسام لكان محدثا كسائر الاجسام
هي من جنسه لحلول الحوادث فيه ودل موسى ع على الله تعالى بدلالة افعاله التي بها يجب ان يستدل عليه فقال لفرعون انظروا الى هذا سألته عن شيء فيجيب عن غيره فاعاد موسى
على عادته في الرفق وتأكيد الحجة وتكريرها قال ربكم ورب آبائكم الاولين وانما ذكره تأييدا لما قبله وتأكيدا له فان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من قبله

فبين ان المستحق للربوبية من هو رب كل عصر ومالك تدبيرهم فعند ذلك قال فرعون لما لم يقدر على جواب لكلام موسى ع يموه عليهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون لاني اسأله ماهية رب العالمين فيجيبني عن غير ذلك كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى ع بالجواب عما نسب اليه من الجنون ولكن اشتغل بتاكيد
الحجة والزيادة في الابانة بان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ذلك وتدبرونه وقيل ان كنتم تعلمون انه انما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة
فلما طال على فرعون الحجاج من موسى ع قال مهددا له لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي المحبوسين قالوا وكان اذا سجن احدا لم يخرجه حتى يموت
فلما توعده بالسجن قال له لو جئتك بشيء مبين معناه اتسجنني ولو جئتك بامر ظاهر تعرف به صدقي وكذبك وحجة ظاهرة تدل على نبوتي **قوله تعالى** قال فأت به ان كنت
من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من
ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم
مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما
يأفكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون عشرون آية **المعنى** قال فرعون لموسى فأت به ان كنت
من الصادقين اي هات ما ادعيته من المعجزات ان كنت صادقا فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات مبين
لا شبهة فيه ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين اليها اي اخرج يده من كمه او جيبه على ما مر فاذا هي بيضاء اي بيضاء نورا كالشمس في اشراقها للناظرين اليها
قال فرعون للملأ الاشراف من قومه حوله ان هذا يعني موسى لساحر عليم بالسحر والحيل يريد ان يخرجكم من ارضكم ودياركم ويتغلب عليها بسحره فماذا تأمرون في بابه وانما
شاور قومه في ذلك مع انه كان يقول لهم انه آله لانه يجوز ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ان الاله لا يجوز ان يشاور غيره كما ذهب عليهم ان الاله لا يجوز ان يكون جسما
محتاجا فاعتقدوا الهيته مع ظهور حاجته قالوا ارجه واخاه قد مضى تفسيره واختلاف القراءة فيه في سورة الاعراف وابعث في المدائن حاشرين يحشرون الناس من
جميع البلدان يأتوك بكل سحار عليم وفي الكلام حذف تقديره انه انفذ الحاشرين في البلدان فحشروهم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي لوقت يوم بعينه اختاره
وعينوه وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس اي لاهل مصر هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى واخاه فلما جاء السحرة وحضروا
بين يدي فرعون قالوا له ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي هل لنا اجر وجزاء ان غلبنا قال فرعون نعم لكم على ذلك الاجر الجزيل وانكم لما تعطون من الاجر
والاجراء لمن المقربين والمقرب المدني من مجلس الكرامة قال لهم اي قال للسحرة موسى القوا ما انتم ملقون هذا بصورة الامر والمراد به التحدي فالقوا حبالهم وعصيهم
اي طرحوا ما كان معهم من الحبال والعصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون والعزة القوة التي يمتنع بها من لحاق ضيم لعلو منزلتها وهذا القول قسم منهم
وان كان غير مبرور فالقى عند ذلك موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون اي ان العصا تتناول جميع ما موهوا به في اوجز مدة من الزمان فالقى السحرة لما
لما بهرهم ما اظهره موسى عليه السلم من قلب العصا حية وتلقفها جميع ما تعبوا انفسهم فيه وعلموا ان ذلك من عند الله اذ احد من البشر لا يقدر عليه قالوا
آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فعند ذلك قال فرعون مهددا لهم آمنتم له اي صدقتم له فيما يدعو اليه قبل ان آذن لكم انا في تصديقه انه لكبيركم الذي علمكم
اي استاذكم علمكم السحر فلسوف تعلمون فيما بعد ما افعل بكم عقوبة لكم على تصديقكم اياه ثم فسر ذلك بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني
قطع اليد من جانب والرجل من الجانب الآخر كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم اجمعين مع ذلك على الجذوع ولا اترك احدا منكم لا تناله عقوبتي فقالوا
في جوابه عن ذلك لا ضير اي لا ضرر علينا فيما تفعله بنا يقال ضاره يضيره ضيرا اي ضره يضره ضرا انا الى ربنا منقلبون اي الى ثواب ربنا راجعون فيجازينا على ايماننا
وصبرنا بالنعيم الدائم الذي لا ينقضي ولا ضير في قطعك وصلبك فانه الم ساعة عن قريب ينقضي وقال الحسن لم يصل فرعون الى قتل واحد منهم ولا قطعه وقيل انه قد
من قطع الايدي والارجل فرعون **قوله تعالى** انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين
ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة
حاذرون بالالف والباقون بغير الف وقرأ فاتبعوهم مشرقين موصولة الالف مشددة التاء زيد عن يعقوب وقرأ الباقون فاتبعوهم بقطع الالف
وسكون التاء وقرأ حمزة ونصير عن الكسائي وخلف تراءى الجمعان بكسر الراء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ان كنا اول المؤمنين بكسر الهمزة
من ان وقراءة ابن ابي عمار حادرون بالدال غير المعجمة وقراءة الاعرج وعبيد بن عمير انا لمدركون بتشديد الدال وقراءة عبد الله بن الحارث وازلقنا
بالقاف **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة رجل حذر وحذر وحاذر قال ابن احمر هل تنسان يوما الى غيره اني حوالي واني حذر حوالي اي ذو حيلة وقال
العباس بن مرداس واني حاذر انمى سلاحي الى اوصال ذيال منيع ووجه امالة الحركة التي على الراء من تراءى ان قياسه ان تكون تراءى في الوقف مثل تراعى فاما

فتحة الراء لامالة فتحة الهمزة التي اميلت لتميل الالف نحو الياء كما اميلت ابا وفتحت فتحة الراء لامالة فتحة الهمزة فان قيل فاذا وصل فقيل تراءى الجمعان
فهلا لم يجز امالة الفتحة التي كانت على الراء لانه اذا كان امالتها الا لامالة فتحة الهمزة وما يوجب امالة الفتحة فقد سقط وهو الالف المنقلبة من الياء
التي سقطت لالتقاء الساكنين فاذا سقطت لم يجز امالة فتحة الهمزة واذا لم يجز امالة فتحة الهمزة وجب ان لا يجوز امالة فتحة الراء قيل ان امالة فتحة
الراء في تراءى جائزة في الوصل مع سقوط الالف من تراءى لالتقاء الساكنين وما سقط لالتقاء الساكنين فهو عندهم في حكم الثابت يدل على ذلك قولهم
ولا ذاكر الله الا قليلا فنصب مع سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كما ينصب اذا ثبت وزعم ابو الحسن انه قد قرئ في القتلى الحر بامالة فتحة اللام مع سقوط
الالف وقال ابن جني قوله ان كنا اول المؤمنين من الكلام الذي يعتاده المستظهر المدل بما عنده يقول الرجل لصاحبه انا احفظ عليك ان كنت وفيا ولي بيت
الجميل عندي ان كنت شاكرا اي وكما يعلم ان هذا معروف مر على فتى بوفائه ومثله بيت الكتاب اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم
وقد كان وقع قبل ذلك وقد جاء به ابو مسلم فقال وتجارة عتق البحار بليد ان كان هضب علي ابن بليد ومكارم فكري في هذه المكارم واما قوله حادرون فالحادر
القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل اذا قوي جسمه وامتلأ لحما وشحما قال الاعشى وعسير ادماء حادرة العين خنوف عيرانة شملال ويقال
ادركت الشيء وادركته بمعنى ومن قرأ وازلقنا بالقاف فالآخرون فرعون واصحابه اي اهلكناهم **اللغة** سرى واسرى لغتان وقد فرق بينهما والشرذمة العصبة
الباقية من عصب كثيرة وشرذمة كل شيء بقيته القليلة قال الراجز جاء الشتاء وقميصي اخلاق شراذم يضحك منه التواق والفرق بين الحاذر والحذر ان الحاذر على
الحقيقة والحذر المطبوع على الحذر والكنوز الاموال المخباة في مواضع غامضة من الارض بعضها على بعض ومنه كناز التمر وغيره مما يعبأ بعضه على بعض والمقام
الموضع الذي يقام فيه والكريم الحقيق بالعطاء الخير الجزيل وهي صفة تعظيم في المدح واتبع فلان فلانا وتبعه اذا قفى اثره والاشراق الدخول في وقت شروق الشمس
يقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت وصفت واشرقنا دخلنا في الشروق وتراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل واحد منهما صاحبه ويقال تراءى
نارهما اذا تقابلتا والجمعان تثنية الجمع لانه يقع على صفة التوحيد فيقول هذا جمع واحد كما يقال جماعة واحدة والادراك اللحاق ويقال ادرك قتادة
الحسن لحقه وادرك الزرع اي لحق ببلوغ غره وادرك الغلام بلغ وادرك القدر نضجت والطود الجبل قال الاسود بن يعفر المرادي حلوا بانقرة يجيش
عليهم ماء الفرات يجيء من اطواد والازلاف الادناء والتقريب ومنه المزدلفة قال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا وليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر وكل يوم مضى
وليلة سلفت فيها النفوس الى الآجال تزدلف والآخرين بفتح الخاء الثاني من قسمي احد يقال نجى الله احدهما واهلك الآخر وبكسر الخاء هو الثاني من قسمي
الاول يقال نجى الاول وهلك الآخر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن السحرة انهم قالوا لفرعون حين آمنوا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا اي ما فعلنا من السحر
وغيره ان كنا اول المؤمنين اي لان كنا اول من صدق بموسى واقر بنبوته وبما دعا اليه من التوحيد ونفي التشبيه وقيل انهم اول من آمن عند تلك الآية واول من
آمن من آل فرعون لان بني اسرائيل كانوا آمنوا به واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي سبق تفسيره في سورة طه انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ويحولوا
بينكم وبين الخروج من ارض مصر فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون اليه الناس ويجمعون له الجيوش ليمضوا على موسى وقومه لما ساروا بامر الله عز
وجل فلما حضروا عنده قال لهم ان هؤلاء يعني اصحاب موسى لشرذمة قليلون اي عصابة من الناس قليلة قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون
قال المفسرون وكان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا
اغضبه اي انهم غاظونا لمخالفتهم ايانا في الدين ثم لخروجهم من ارضنا على كره منا وذهابهم بالحلي التي استعاروها وخلوصهم من استعبادنا وانا لجميع
حذرون اي خائفون شرهم وحاذرون مؤدون مقوون اي ذووا اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح وقال الزجاج الحاذر المستعد
والحذر المتيقظ ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم بقوله فاخرجناهم يعني آل فرعون من جنات اي بساتين وعيون جارية فيها وكنوز اي اموال
مخباة وخزاين ودفاين ومقام كريم اي منابر يخطب عليها الخطباء عن ابن عباس وقيل هو مجالس الامراء والرؤساء التي كان يحفها الاتباع
فيأتمرون بامرهم وقيل المنازل الحسان التي كانوا مقيمين فيها في كرامة وقيل يريد مرابط الخيل لتفرد الرؤساء بارتباطها عدة وزينة فصار مقامها اكرم
منزل كذلك اي كما وصفنا لك اخبارهم واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله سبحانه رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه واعطاهم
جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن والديار فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت الشمس
وظهر ضوؤها وذلك قوله فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة
لنا بهم قال موسى معه ثقة بنصر الله تعالى كلا لن يدركونا ولا يكون ما تظنون فانتهوا عن هذا القول ان معي ربي بنصره سيهدين اي سيرشدني الى
طريق النجاة وقيل سيكفيني عن السدي فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو نهر النيل ما بين ايلة ومصر وقيل هو بحر قلزم ما بين اليمن ومكة الى
وفيه حذف اي فضرب فانفلق اي فانشق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك قوله فكان كل فرق
كالطود العظيم اي فكان كل قطعة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاسم لما انفرق والفرق المصدر وازلفنا ثم الآخرين اي قربنا الى البحر فرعون وقومه
حتى اغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه جمعناهم في البحر فرعون وقومه حتى عن ابي عبيدة وقيل معناه قربناهم الى المنية لمجيء وقت هلاكهم
وانجينا موسى ومن معه من بني اسرائيل اي انجيناهم اجمعين من الغرق والهلاك ثم اغرقنا الآخرين فرعون وجنوده ان في ذلك لآية معناه ان في

البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه لدلالة واضحة على توحيد الله تعالى وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره وما كان اكثرهم مؤمنين معناه
انهم مع هذا السلطان الظاهر والبرهان الباهر والمعجز القاهر ما آمن اكثرهم فلا تستوحش يا محمد من جحود قومك عن الحق الذي تاتيهم به وتدعوهم اليه
فقد جروا على عادة اسلافهم في انكار الحق وقبول الباطل ان ربك لهو العزيز الرحيم بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم في سلطانه من اهلاك
لاوليائه وقيل انه لم يؤمن من اهل مصر غير آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون ومريم التي دلت على عظام يوسف قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي
حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا
تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم
اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها
يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو
ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست وثلثون آية اللغة الاقدم الموجود
قبل غيره ومثله الاول والاسبق والقديم وجود الشيء لا الى اول والشعور الادراك ويقال ابرزه فبرز يبرز بروزا والغاوي العامل بما يوجب الخيبة
من الثواب كبكبوا اصله كببوا الا انه ضوعف بتكرير الفاء اي دهوروا وطرح فيها بعضهم على بعض جماعة جماعة والحميم القريب الذي توده ويودك الاعراب
هل يسمعونكم سمعت اصله ان يتعدى الى ما كان صوتا مسموعا نحو سمعت كلامك فان وقع على جوهر تعدى الى مفعولين ولا يكون سمعا وقوله هل يسمعونكم اذ
تدعون على حذف المضاف والتقدير هل يسمعون دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله اذ تدعون الا رب العالمين استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا
على تقدير فان جميع من عبدتم عدو لي الا رب العالمين وقد عبدوا مع الله تعالى الاصنام الا من اتى الله الموصول والصلة في محل النصب على البدل من مفعول
ينفع المحذوف وتقديره يوم لا ينفع احدا مال ولا بنون الا من اتى الله ويجوز ايضا ان يكون منصوبا على الاستثناء هم فيها مبتدأ وخبر ويختصمون في موضع نصب على
الحال ويجوز ان يكون يختصمون خبر المبتدأ وفيها يتعلق به فيكون منصوبا باضمار ان في جواب التمني المعنى ثم قال سبحانه واتل عليهم يا محمد نبأ ابراهيم
اي خبر ابراهيم فانه شيخ الانبياء ومن افتخار العرب فيه تسلية لك وعظة لقومك اذ قال لابيه وقومه على وجه الانكار عليهم ما تعبدون اي شيء تعبدون
من دون الله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي فنظل لها مصلين عن ابن عباس وقيل معناه فنقيم على عبادتها مداومين قال ابراهيم هل يسمعونكم اي
هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون معناه هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم اذا عبدتموهم او يضرون اذا تركتم عبادتها وفي هذا بيان ان
الدين انما يثبت بالحجة ولولا ذلك لم يحاجهم ابراهيم عليه السلام هذا الحجاج قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار عن تقليدهم آباءهم في عبادة
الاصنام قال ابراهيم منكرا عليهم التقليد افرأيتم ما كنتم تعبدون اي الذي كنتم تعبدون من الاصنام انتم وآباؤكم الاقدمون اي المتقدمون اي والذي
كان آباؤكم يعبدونهم وانما دخل لفظة كان لانه جمع بين الحال والماضي فانهم عدو لي معناه ان عباد الاصنام مع الاصنام عدو لي الا انه غلب ما يعقل وقيل
انه يعني الاصنام وانما قال فانهم فجمعها جمع العقلاء لما وصفها بالعداوة التي لا تكون الا من العقلاء وجعل الاصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها
ويجوز ان يكون قال فانهم لانه كان منهم من يعبد الله مع عبادة الاصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثنى فقال الا رب العالمين استثناء من جميع المعبودين قال
الفراء انه من المقلوب والمعنى فاني عدو لهم ومن عاديته فقد عاداك ثم وصف رب العالمين فقال الذي خلقني واخرجني من العدم الى الوجود فهو يهدين اي يرشدني
الى ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقني لطاعته فهو يهديني الى الجنة والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين معناه انه يرزقني ما اتغذى به و
ما يصح به بدني والذي يميتني ثم يحيين اي يميتني بعد ان كنت حيا ويحييني يوم القيامة بعد ان اكون ميتا والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي يوم
الجزاء وانما قال عليه السلام ذلك على سبيل الانقطاع منه الى الله لا على سبيل ان له خطيئة يحتاج الى ان يغفر له يوم القيامة لان عندنا لا يجوز ان يقع من الانبياء شيء
من القبائح وعند جميع اهل العدل وان جوزوا عليهم الصغائر فانها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شيء منها غير معفو فيحتاج ان يغفر له يوم القيامة وقيل معناه
اطمع ان يغفر لمن يشفعني فيه فاضافه الى نفسه كقوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانما قال واذا مرضت فاضاف
المرض الى نفسه وان كان من الله استعمالا لحسن الادب فان المقصد شكر نعم الله تعالى ولو كان المقصد بيان القدرة لاضافه الى الله تعالى ونظيره قول الخضر عليه السلام
فاردت ان اعيبها ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وانما حذفت الياآت لانها رؤوس الآيات وهذا الكلام من ابراهيم عليه السلام انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه
والاخبار بانه لا يصلح للالهية الا من فعل هذه الافعال ثم حكى الله سبحانه عنه انه سأله وقال رب هب لي حكما والحكم بيان الشيء على ما يقتضيه الحكمة وقيل انه العلم
عن ابن عباس يعني علما الى علم وفقها الى فقه وقيل انه النبوة عن الكلبي والحقني بالصالحين اي بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة وقيل معناه افعل بي من اللطف
ما يؤديني الى الصلاح والاجتماع مع النبيين في الثواب وفي هذا دلالة على عظم شأن الصلاح وهو الاستقامة على ما امر الله به ودعا اليه واجعل لي لسان صدق في

الآخرين

في الآخرين اي ثناء حسنا في آخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الذين يأتون بعدي الى يوم القيامة فاجاب الله سبحانه دعاءه فكل اهل الاديان يثنون عليه
ويقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لسانا قال الاعشى
اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر وقيل معناه واجعل لي ولد صدق في آخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو محمد صلى الله عليه وآله واجعلني من ورثة جنة
النعيم اي من الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه كان من الضالين اي من الذاهبين عن الصواب في اعتقاده ووصفه بانه ضال يدل على انه كان كافرا وانه لا
عن عناد وقد ذكرنا الوجه في استغفار ابراهيم لابيه في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا تعيرني بذنب يوم يحشر الخلائق وهذا الدعاء كان منه
على وجه الانقطاع الى الله سبحانه لما بينا ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء عليهم السلام ثم فسر ذلك فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون اي لا ينفع المال والبنون احدا الا
الذي ماله ان يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد
وقيل سليم من الفساد والمعاصي وانما خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم ساير الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لا يكون الا عن قصد بالقلب
الفاسد وروي عن الصادق عليه السلام انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله حب الدنيا رأس كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اي قربت
ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من
دون الله من الاصنام والاوثان وغيرهما وانما وبخوا بلفظ الاستفهام لانه لا جواب لهم عن ذلك الا بما فيه فضيحتهم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم في هذا اليوم
او ينتصرون لكم اذا عوقبتم وقيل ينتصرون اي يمتنعون من العذاب فكبكبوا فيها اي جمعوا وطرح بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها على رؤوسهم عن السدي
هم يعني الآلهة التي يعبدونها والغاوون اي والعابدون والمعنى ان المعبودين من دون الله والعابدين لها في النار وجنود ابليس اجمعون اي وكبكبوا
معهم جنود ابليس يريد من اتبعه من ولده وولد آدم قالوا وهم فيها يختصمون اي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين وان هذه هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين ومعناه لقد كنا في ضلال عن الحق بين وذهاب عن الصواب ظاهر اذ
بالله وعدلناكم به في توجيه العبادة اليكم وما اضلنا الا المجرمون اي الاولون الذين اقتدينا بهم عن الكلبي وقيل الا الشياطين عن مقاتل وقيل الكافرون الذين
دعونا الى الضلال ثم اظهروا الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا ولا صديق حميم اي ذي قرابة يهمه امرنا والمعنى ما لنا شفيع من الاعداء ولا
صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول
في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشي
بالاسناد عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا ثلاث مرات حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من
المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيامة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه
فيقول ويرفع سبابته يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي خبر آخر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري
كان يكف عني الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا ثم قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين المصدقين
فتحل لنا الشفاعة ان في ذلك اي فيما اقتصصناه لآية اي دلالة لمن تفكر فيها واعتبر بها وما كان اكثرهم مؤمنين فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وآله واعلام ان
الشرك قديم وان ربك لهو العزيز الرحيم مضى معناه قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال
وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية القراءة قرأ يعقوب واتباعك وهو قراءة
ابن مسعود والضحاك وابن سميقع وقرأ الباقون واتبعك الحجة يحتمل قوله اتباعك وجهين احدهما ان يكون مبتدأ والارذلون خبره والمعنى
انؤمن لك وانما اتباعك الارذلون والآخر ان يكون معطوفا على الضمير في انؤمن اي انؤمن نحن واتباعك والارذلون صفة للاتباع وجاز العطف
على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد لما وقع هنا من الفصل وهو قوله لك فصار طول الكلام بدلا كالعوض من توكيد الضمير بقوله نحن والمعنى انؤمن
لك واتباعك الارذلون فنعد في عدادهم اللغة الارذلون والاراذل السفلة واوضاع الناس والرذل الوضيع والرذيلة نقيض الفضيلة والطرد
ابعاد الشيء على وجه التنفير طرده يطرده طردا والطريد جعله طريدا والطرد في الباب اسم في الدعاء كالطريد والرجم الرمي بالحجارة ولا يقال للرمي بالقوس رجم
ويسمى المشتوم مرجوما لانه رمي بما يكره والانتهاء بلوغ الحد من غير مجاوزة الى ما وقع عنه النهي واصل النهاية بلوغ الحد والنهي المعدي لانتهاء المار
اليه والفتح الحكم والفتاح الحاكم لانه يفتح على وجه الامر بالحكم والفصل وقال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني والفلك السفن يقع على
الواحد والجمع والمشحون من شحنه يشحنه شحنا اذا ملأه بما يسد خلاله وشحن الثغر بالرجال ومنه الشحنة الاعراب ما علمي ما حرف نفي وعلمي مبتدأ
وتقديره ما علمي ثابت او حاصل بما كانوا يعملون المعنى ثم ذكر سبحانه حديث نوح فقال كذبت قوم نوح المرسلين دخلت التاء في كذبت والقوم مذكر

لان القوم جماعة اي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لان من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل وقال ابو جعفر عليه السلام يعني بالمرسلين نوحا والانبياء الذين كانوا بينه وبين آدم اذ قال لهم اخوهم نوح اي في النسب لا في الدين الا تتقون عذاب الله تعالى في تكذيبي ومخالفة امري اني لكم رسول امين على الرسالة فيما بيني وبين ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسألكم عليه اي على الدعاء الى التوحيد من اجر من مزيدة ان اجري اي ما جزائي وثوابي الا على رب العالمين وخالق الخلائق اجمعين ثم كرر عليهم قوله فاتقوا الله واطيعون لاختلاف المعنى لان التقدير فاتقوا الله واطيعون لاني رسول امين واتقوا الله واطيعون لاني لا اسألكم عليه اجرا فتخافوا تلف اموالكم به وكل واحد من هذين المعنيين يقوي الداعي الى قبول قول الغير ويبعد عن التهمة قالوا انؤمن لك اي نصدقك فيما تقول واتبعك الارذلون اي وقد اتبعك سفلة الناس واراذلهم وخساسهم عن قتادة وقيل يعنون المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز عن عطا وقيل يعنون الحاكة والاساكفة عن الضحاك وعلقمة والمعنى ان اتباعك اراذلنا وفقراؤنا واصحاب الاعمال الدنية والمهن الخسيسة فلو اتبعناك لصرنا مثلهم ومعدودين في جملتهم وهذا جهل منهم لانه ليس في ايمان الارذلين به ما يوجب تكذيبه فان الرذل اذا اطاع سلطانه استحق التقريب عليه دون الشريف العاصي قال وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وضمائرهم ولم اكلف ذلك وانما كلفت ان ادعوهم الى الله وقد اجابوني اليه ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي ليس حسابهم الا على الذي خلقهم وخلقهم لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنائعهم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين اي ما انا بالذي لا يقبل الايمان من الذين يزعمون انهم الارذلون لاني لست الا نذيرا مخوفا من معصية الله داعيا الى طاعته مبينا لها قالوا له عند ذلك لئن لم تنته يا نوح اي لم ترجع عما تقوله وتدعو اليه لتكونن من المرجومين بالحجارة عن قتادة وقيل من المرجومين بالشتم عن الضحاك قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي فاقض بيننا وبينهم قضاء بالعذاب لانه قال ونجني ومن معي من المؤمنين اي من ذلك العذاب فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي فاخلصناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس وغيرهم من الحيوانات ثم اغرقنا بعد اي بعد نجاة نوح ومن معه الباقين اي الخارجين من السفينة الكافرين به ان في ذلك لآية دالة واضحة على توحيد الله وما كان اكثرهم مؤمنين وليس هذا بتكرار وانما كل واحد في قصة على حدة فهذا ذكر آية في قصة من كان من شأنه بعد ذكر آية مما كان من قصة ابرهيم وقومه وذكر آية في قصة موسى وفرعون فبين انه ذكر كلا من ذلك لما فيه من الآية وان ربك لهو العزيز في اهلاكه قوم نوح بالغرق الرحيم في انجائه نوحا ومن معه في الفلك **قوله تعالى** كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو جعفر والكسائي خلق الاولين بفتح الخاء والباقون بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة قتادة تخلدون بضم التاء وكسر اللام **الحجة** قال ابو علي خلق الاولين عادتهم وخلق الاولين اختلاقهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون افكا وان هذا الا اختلاق وخلد الشيء اذا بقي واخلد به واخلد الى كذا اذا اقام عليه ولزمه وقيل اخلد الرجل اذا ابطأ عنه الشيب **اللغة** الريع الارتفاع من الارض وجمعه ارياع وريعة قال ذو الرمة طراق الخوافي مشرق فوق ريعة ندى ليله في ريشه يترقرق ومنه الريع في الطعام هو ارتفاعه بالزيادة والنماء وقال ابو عبيدة الريع الطريق بين الجبلين في الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع ما اتخذ للماء جمع مصنع وقال ابو عبيدة كل بناء مصنعة وقال قتادة ومجاهد المصانع هي القصور والحصون والبطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار العالي على غيره بعظيم سلطانه وهو في صفة الله تعالى مدح وفي صفة غيره ذم لان معناه في العبد انه يتكلف الجبرية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عاد فقال كذبت عاد المرسلين والتأنيث لمعنى القبيلة لانه اراد بعاد القبيلة اذ قال لهم اخوهم في النسب هود الا تتقون الله باجتناب معاصيه اني لكم رسول امين الى قوله رب العالمين مر تفسيره اتبنون بكل ريع اي بكل مكان مرتفع وقيل بكل شرف عن ابن عباس وقيل بكل طريق عن الكلبي والضحاك آية تعبثون اي بناء لا تحتاجون اليه لسكناكم وانما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو كانه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم عن ابن عباس في رواية عطاء ويؤيده الخبر ان انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه فقال له اصحابه هذا لرجل من الانصار فمكث حتى جاء صاحبها فسلم في الناس فاعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب به والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه وقال والله اني لانكر نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ما ادري ما حدث في وما صنعت قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت ههنا قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه وقيل معناه انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم عن الكلبي والضحاك وقيل ان هذا في بنيان الحمام انكر هود عليهم اتخاذهم بروجا للحمام عبثا عن سعيد بن جبير ومجاهد وتتخذون مصانع اي حصونا وقصورا مشيدة عن مجاهد وقيل ماخذ للماء تحت الارض عن قتادة لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون فيها ولا تموتون فان هذه الابنية بناء من يطمع في الخلود وقال الزجاج معناه تتخذون مباني الخلود لا

تتفكرون

تتفكرون في الموت واذا بطشتم بطشتم جبارين من البطش الاخذ باليد اي اذا بطشتم احدا تريدون انزال عقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظائم كما قال ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وقيل معناه واذا عاقبتم قتلتم فمعنى الجبار القتال على غضب بغير حق فاتقوا الله واطيعون مر معناه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم ما تعلمون من الخير والامداد اتباع الثاني ما قبله شيئا بعد شيء على انتظام ثم فسر ما امدوا بانواع من النعم وهو قوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فاعطاهم رزقهم على ادرار اني اخاف عليكم ان عصيتموني عذاب يوم عظيم يريد يوم القيامة وصفه بالعظيم لما فيه من الاهوال العظيمة قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي انهيتنا ام لم تكن من الناهين عن الكلبي والمعنى انا لا نقبل ما تدعونا اليه على كل حال وعظت ام سكت اي حضور الوعظ منك وارتفاعه مستويان عندنا ثم قالوا ان هذا الا خلق الاولين اي ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين الذين ادعوا النبوة ولم يكونوا انبياء وانت مثلهم ومن قرأ خلق الاولين بضم الخاء فالمعنى ما هذا الذي نحن عليه من تشييد الابنية واتخاذ المصانع والبطش الشديد الا عادة الاولين من قبلنا وقيل معناه ما هذا الذي نحن فيه الا عادة الاولين في انهم كانوا يحيون ويموتون ولا بعث ولا حساب وقيل معناه ما هذا الذي تدعيه من النبوة والرسالة الا عادة الاولين وما نحن بمعذبين على ما تدعيه لا في الدنيا ولا بعد الموت فكذبوه فاهلكناهم بعذاب الاستئصال ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تقدم تفسيره **قوله تعالى** كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة والشام فارهين بالالف والباقون فرهين بغير الف **الحجة** قال الزجاج فرهين اشرين مرحين وفارهين حاذقين ابو عبيدة قال قد جاء فارهين بمعنى فرحين وانشد لا استكين اذا ما ازمة ازمت ولا تراني بخير فاره اللبب **اللغة** الهضيم اللطيف في جسمه ومنه هضيم الحشا اي لطيفة الحشاء ومنه هضمه حقه اي نقصه لانه لطف حسه بنقصه ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن والمسحر الذي قد سحر مرة بعد اخرى وهو ان يكون ممن له سحر اي رئة ومنه قولهم انتفخ سحره قال لبيد فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر اي المعلل بالطعام والشراب على انه يخفى كخفاء السحر والشرب الحظ من الماء قال تمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال اي لم يمنع حظها من الماء والسوء الضر الذي يشعر به صاحبه لانه يسوءه ووقوع العقر قطع شيء من بدن الحي فاذا كثر انتفى معه الحيوة واذا قل لم ينتف **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن ثمود فقال كذبت ثمود المرسلين وهو مفسر في هذه السورة الى قوله اتتركون فيما ههنا آمنين معناه اتظنون انكم تتركون فيما اعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا آمنين من الموت والعذاب وهذا انكار بان ما هم فيه من النعم لا يبقى عليهم وانها ستزول عنهم ثم عدد سبحانه نعمهم التي كانوا فيها فقال في جنات اي بساتين يسترها الشجر وعيون جارية وزروع ونخل طلعها هضيم الطلع الكفرى مشتق من الطلوع لانه يطلع من النخل والهضيم النافع النضج النضيج عن ابن عباس وقيل هو الرطب اللين عن عكرمة وقيل هو الذي ضامر بدخول بعضه في بعض عن الضحاك وقيل هو الذي اذا مس تفتت عن مجاهد وقيل هو الذي ليس فيه نوى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين اي حاذقين بنحتها من فره الرجل فراهة فهو فاره وفرهين اشرين بطرين عن ابن عباس فاتقوا الله في مخالفته واطيعون فيما امركم ولا تطيعوا امر المسرفين يعني رؤساءهم وهم تسعة رهط من ثمود الذين عقروا الناقة ثم وصفهم فقال الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا في جوابه انما انت من المسحرين قد اصبت بسحر ففسد عقلك فصرت لا تدري ما تقول وهو بمعنى المسحورين والمراد سحرت مرة بعد اخرى وقيل معناه من المخدوعين وقيل من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب عن ابن عباس وقيل معناه انت مخلوق مثلنا لك سحر اي رئة تأكل وتشرب فلم صرت اولى منا بالنبوة ما انت الا بشر مثلنا اي آدمي مثلنا فأت بآية اي بمعجزة تدل على صدقك ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة وهي الناقة التي اخرجها الله من الصخرة عشراء ترغو على ما اقترحوه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اي لها حظ من الماء لا تزاحموها فيه ولكم حظ لا تزاحمكم فيه وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال ان اول عين نبعت في الارض هي التي فجرها الله تعالى لصالح فقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم هذا وما بعده مفسر في سورة الاعراف والقصة مشروحة هناك **قوله تعالى** كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة آية **اللغة** العادي الظالم والجائر بظلمه وهو من العدوان واصله من العدو والذي هو

الاسراع فی السعی و القالین المبغض یقال قلاه یقلیه قلی ابغضه و الغابر الباقی فی مدة کالتراب الذی یذهب بالکنس و یبقی غباره و الغبر البقیه من اللبن فی
الاخلاف قال الحارث بن حلزة لا تکسع الشول باغبارها انک لا تدری من الناتج و الدمیر الاهلاک اهل الامور **المعنی** ثم اخبر سبحانه عن قوم لوط فقال کذبت
قوم لوط المرسلین و قد فسرناه الی قوله اتاتون الذکران من العالمین ای اتصیبون الذکور من جملة الخلائق و تذرون ما خلق لکم ربکم من ازواجکم ای و تترکون
ما خلقه الله لکم من الازواج و النساء و الزوجة هی التی وقع علیها العقد بالنکاح الصحیح یقال لها زوج و زوجة قال سبحانه اسکن انت و زوجک الجنة بل انتم
قوم عادون ای ظالمون متعدون من الحلال الی الحرام و الطاعة الی المعصیة قالوا لئن لم تنته و ترجع یا لوط عما تقول و لم تمتنع عن دعوتنا و تقبیح افعالنا
لتکونن من المخرجین عن بلدنا قال لوط لهم عند ذلک انی لعملکم من القالین ای لمن المبغضین الکارهین ثم دعا ربه فقال رب نجنی و اهلی مما یعملون ای من عاقبة
ما یعملون و هو العذاب النازل فاجاب الله سبحانه دعاءه فقال فنجیناه و اهله اجمعین یعنی من العذاب الذی وقع بهم و یجوز ان یکون اراد نجیناه و اهله من نفس
عملهم و یکون النجاة من العذاب النازل بهم تبعا لذلک و الاول اوضح و یدل علیه قوله الا عجوزا فی الغابرین و اراد بالعجوز امرأته لانها کانت تدل اهل الفساد علی اضیافه
فکانت من الباقین فی العذاب فی هلکت فیما بعد مع من هلک من القریة بما امطر الله تعالی علیهم من الحجارة ثم دمرنا الآخرین اهلکناهم بالخسف و قیل بالائتفاک و هو الا
ثم امطر علی من کان غائبا منهم عن القریة الحجارة من السماء و هو قوله و امطرنا علیهم مطرا فساء مطر المنذرین ای بئس و اشتد مطر الکافرین مطرهم و ما بعده مفسر
قوله تعالی کذب اصحاب الایکة المرسلین اذ قال لهم شعیب الا تتقون انی لکم رسول امین فاتقوا الله و اطیعون و ما اسئلکم علیه من اجر ان
اجری الا علی رب العالمین اوفوا الکیل و لا تکونوا من المخسرین و زنوا بالقسطاس المستقیم و لا تبخسوا الناس اشیاءهم و لا تعثوا فی الارض مفسدین
و اتقوا الذی خلقکم و الجبلة الاولین قالوا انما انت من المسحرین و ما انت الا بشر مثلنا و ان نظنک لمن الکاذبین فاسقط علینا کسفا من السماء
ان کنت من الصادقین قال ربی اعلم بما تعملون فکذبوه فاخذهم عذاب یوم الظلة انه کان عذاب یوم عظیم ان فی ذلک لآیة و ما کان اکثرهم مؤمنین
و ان ربک لهو العزیز الرحیم ست عشرة آیة **القراءة** قرا اهل الحجاز و الشام لیکة بالنصب غیر مهموز ههنا و فی ص و الباقون الایکة باثبات الهمزة و الجر فی الموضعین
الحجة قال ابو علی الایکة تعریف ایکة فاذا خففت الهمزة حذفتها و القیت حرکتها علی اللام فقلت لیکة کما قالوا لحمر و من قال الحمر قال الیکة و قول من قال اصحاب لیکة
بفتح الیاء مشکل لانه فتح مع لحاق لام المعرفة الکلمة و هذا فی الامتناع کقول من قال لحمر فنقح و انما یخرج هذا علی ان المعنی قد سمی بکلمة یکون اللام فیها فاء
اسمع بها و قال الزجاج جاء فی التفسیر اسم المدینة التی ارسل الیها شعیب کان لیکة **اللغة** الایکة الغیضة ذات الشجر الملتف و الجمع الایک قال غلوا ابقا دمعی حمامة
ایکة مرد السیف شاقنه بالاحد المخسر المعرض للخسران فی راس المال بالنقصان اخسر یخسر خسرانا اذا جعله یخسر فی ماله و نقیضه اربحه و الجبلة الخلیقة التی طبع علیها الشیء و
الجیم و الباء و قیل ایضا بضمها و یسقطون الهاء ایضا قال ابو ذویب منایا یقربن الحتوف لاهلها جهارا و یستمتعن بالانس الجبل و قال الآخر و الموت اعظم حادث مما یمر علی الجبلة
المعنی ثم اخبر سبحانه عن قوم شعیب فقال کذب اصحاب الایکة المرسلین و هم اهل مدین عن ابن عباس و قیل انهم غیرهم عن قتادة و قال ان الله تعالی ارسل شعیبا الی امتین اذ قال
لهم شعیب لم یقل اخوهم لانه لم یکن من نسبهم و هم من اهل مدین فلذلک قال الی الموضع و الی مدین اخاهم شعیبا الا تتقون انی لکم رسول امین مفسر فیما قبل الی قوله
رب العالمین و انما حکی الله سبحانه دعوة کل نبی بصیغة واحدة و لفظ واحد اشعارا بان الحق الذی تدعو الیه الرسل و یدعون الیه واحد من اتقاء الله تعالی و اجتناب معاصیه
و الاخلاص فی عبادته و طاعة رسله و ان انبیاء الله لا یکونون الا امناء الله فی عباده و انه لا یجوز علی واحد منهم ان یاخذ الاجرة علی رسالته لما فی ذلک من
التنفیر عن قبول قولهم ثم قال اوفوا الکیل ای اعطوا الواجب وافیا غیر ناقص و یدخل الوفاء فی الکیل و الوزن و الذرع و العدد و لا تکونوا من المخسرین ای من الناقصین
للکیل و الوزن و زنوا بالقسطاس المستقیم ای بالعدل الذی لا حیف فیه یعنی زنوا وزنا یجمع الایفاء و الاستیفاء و ذکرنا الاقوال فی القسطاس فی سورة بنی اسرائیل
و لا تبخسوا الناس اشیاءهم و لا تنقصوا الناس حقوقهم و لا تمنعوها و لا تعثوا فی الارض مفسدین ای لا تسعوا فی الارض بالفساد و العثی اشد الفساد و الخراب
عن ابی عبیدة و اتقوا الذی خلقکم ای اوجدکم بعد العدم و الجبلة ای الخلیقة الاولین ای و خلق الامم المتقدمین قالوا انما انت من المسحرین و ما انت الا
بشر مثلنا مر معناه و ان نظنک لمن الکاذبین ای و انا نظنک کاذبا من جملة الکاذبین و ان هذه مخففة من الثقیلة و لذلک لزمها اللام فی الخبر فاسقط علینا کسفا
من السماء ای قطعا من السماء جمع کسفة عن ابن عباس ان کنت من الصادقین فی دعواک قال شعیب ربی اعلم بما تعملون و معناه انه کان فی معلومه انه ان
یعاقبکم او تاب بعضکم لم یقتطعکم بالعذاب و ان کان فی معلومه انه لا یفلح واحد منکم فسیاتیکم عذاب الاستیصال ثم قال فکذبوه فاخذهم عذاب یوم الظلة اصابهم
حر شدید سبعة ایام و حبس عنهم الریح ثم غشیتهم سحابة فلما خرجوا الیها طلبا للبرد من شدة الحر الذی اصابهم مطرت علیهم نارا فاحرقتهم فکان من اعظم الایام فی الدنیا
عذابا و ذلک قوله انه کان عذاب یوم عظیم و معنی الظلة ههنا السحابة التی قد اظلتهم ان فی ذلک لآیة مفسر الی آخره **قوله تعالی** و انه لتنزیل رب العالمین نزل به الروح
الامین علی قلبک لتکون من المنذرین بلسان عربی مبین و انه لفی زبر الاولین اولم یکن لهم آیة ان یعلمه علماء بنی اسرائیل و لو نزلناه علی بعض
الاعجمین فقرأه علیهم ما کانوا به مؤمنین کذلک سلکناه فی قلوب المجرمین لا یؤمنون به حتی یروا العذاب الالیم فیاتیهم بغتة و هم لا یشعرون
فیقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا یستعجلون افرایت ان متعناهم سنین ثم جاءهم ما کانوا یوعدون ما اغنی عنهم ما کانوا یمتعون
و ما اهلکنا من قریة الا لها منذرون ذکری و ما کنا ظالمین و ما تنزلت به الشیاطین و ما ینبغی لهم و ما یستطیعون انهم عن السمع
لمعزولون احدی و عشرون آیة **القراءة** قرا اهل الحجاز و ابو عمرو و حفص و زید نزل به بالتخفیف الروح الامین بالرفع و الباقون نزل به بالتشدید الروح

الامین بالنصب و قرا ابن عامر او لم تکن بالتاء آیة بالرفع و الباقون او لم یکن بالیاء آیة بالنصب و فی الشواذ قراءة الحسن الاعجمیین و قراءته ایضا فتاتیهم
بغتة بالتاء و ما تنزلت به الشیاطون **الحجة** قال ابو علی حجة من قال نزل بالتشدید قوله فانه نزله علی قلبک و تنزل الملائکة و الروح فانه مطاوع نزل
و قوله نزله روح القدس من ربک بالحق و من اسند الفعل الی الروح فقال نزل به الروح الامین فانه نزل بامر الله سبحانه فمعناه معنی المشدد و الوجه فی قراءة
ابن عامر او لم تکن لهم آیة ان فی تکن ضمیر القصة و الحدیث لان ما یقع تفسیر القصة او الحدیث من الجمل اذا کان فیها اسم مؤنث جاز تانیث المضمر علی شریطة التفسیر
فاذا هی شاخصة ابصار الذین کفروا و قوله فانها لا تعمی الابصار و کذلک ان یعلمه علماء بنی اسرائیل لما کان فیه مؤنث جاز ان یؤنث تکن فانها مرتفعة بانها خبر
المبتدا الذی هو ان یعلمه علماء بنی اسرائیل و لا یمتنع ان لا یضمر القصة و الحدیث و لکن یرفع ان یعلمه بقوله تکن و ان کان فی تکن علامة تانیث لان ان یعلمه فی
هو الآیة فیحمل الکلام علی المعنی کما حمل علی المعنی فی قوله فله عشر امثالها فانث لما کان المراد بالامثال الحسنات و کذلک قراءة من قرا ثم لم تکن فتنتهم الا ان قالوا
و قال ابن جنی فی قراءة الحسن الاعجمیین انما تفسیره العرض فی القراءة المجمع علیها و هو قوله بعض الاعجمین و ذلک ان ما کان من الصفات علی افعل و مؤنثه فعلاء لا یجمع بالواو
و النون و لا بالالف و التاء فکان قیاسا ان لا یجوز فیه الاعجمون لکن سببه انه اراد به الاعجمیون ثم حذفت یاء النسب و جعل جمعه بالیاء و النون دلیلا علیها
و امارة لها کما جعلت صحة الواو فی عواور امارة لارادة الیاء فی عواویر فقوله فتاتیهم بغتة بالتاء معناه فتاتیهم الساعة بغتة فاضمر الساعة لدلالة
العذاب الواقع فیها و لکثرة ما یرد فی القرآن من ذکر اتیانها و اما قوله الشیاطون فقد قال الفراء فیه غلط الشیخ یعنی الحسن فقیل ذلک للنضر بن شمیل فقال
اذا جاز ان یحتج بقول العجاج و رؤبة فهلا جاز ان یحتج بقول الحسن مع انا نعلم انه لم یقرا به الا و قد سمعه قال ابن جنی هذا مما یعرض مثله للفصیح لتداخل الجمعین
علیه و تشابههما عنده و نحوه قولهم مسیل فیمن اخذه من السیل ثم قالوا فی جمعه مسلان و امسلة و فی معین معنان و امعنة مع ان الاقوی ان یکون معنا من العین
فالشیاطون غلط و لکن یشبهه کان من هو مصاب کذلک عندهم و قال الامام الزمخشری الوجه فیه انه رای آخره کآخر یبرین و فلسطین فتخیر بین ان یجری
الاعراب علی النون و بین ان یجریه علی ما قبله فیقول الشیاطین و الشیاطون کما تخیرت العرب بین ان یقولوا هذه یبرون و یبرین و فلسطون و فلسطین
و حقه ان یشتق من الشیطوطة و هی الهلاک کما قیل له الباطل **اللغة** الاعجم الذی یمنع لسانه من العربیة و العجمی نقیض العربی و الاعجمی نقیض الفصیح
لا یؤمنون به فی موضع نصب علی الحال و بغتة مصدر وضع موضع الحال سنین ظرف زمان متعناهم ما اغنی ما نافیة و مفعول اغنی محذوف و تقدیره ما اغنی عنهم
تمتعهم شیئا ذکری فی محل النصب مفعول له و ما ینبغی فاعل ینبغی مستکن فیه عائد الی مصدر تنزل تقدیره و ما ینبغی لهم ان ینزلوا به **المعنی** ثم بین سبحانه امر
القرآن بعد ان قص اخبار الانبیاء ع لیتصل بها حدیث نبینا صلی الله علیه و آله فقال و انه لتنزیل رب العالمین نزل به الروح الامین ای نزل الله به القرآن الروح الامین
یعنی جبرئیل علیه السلم و هو امین علی الوحی لا یغیره و لا یبدله و سماه روحا لانه یحیا به الدین و قیل لانه یحیی به الارواح بما ینزل من البرکات و قیل لان جسمه روحانی
علی قلبک یا محمد و هذا علی سبیل التوسع لان الله تعالی یسمعه جبرئیل علیه السلم فیحفظه و ینزل به علی الرسول فیقرأ علیه فیعیه و یحفظه بقلبه فکانه نزل به علی قلبه
و قیل معناه لقنک الله و ثبته علی قلبک و جعل قلبک وعاء له لتکون من المنذرین ای لتخوف به الناس و تنذرهم بآیات الله بلسان عربی ای بلغة العرب مبین
للناس ما بهم الیه الحاجة فی دینهم و قیل اراد بلسان قریش لیفهموا ما فیه و لا یقولوا ما نفهم ما یقول محمد صلی الله علیه و آله عن مجاهد و قیل لسان جرهم
و انما جعله عربیا لان المنزل علیه عربی و المخاطبون به عرب و لانه تحدی بفصاحته فصحاء العرب و قد تضمنت هذه الآیة تشریف هذه اللغة لانه سماها
مبینا و لذلک اختارها لاهل الجنة و انه ای و ان ذکر القرآن و خبره لفی زبر الاولین ای فی کتب الاولین علی وجه البشارة بمحمد صلی الله علیه و آله لا بمعنی ان الله
انزله علی غیر محمد ص و واحد الزبر زبور و قیل معناه انه انزل علی سائر الانبیاء من الدعاء الی التوحید و العدل و الاعتراف بالبعث و اقاصیص الامم مثل الذی
نزل فی القرآن اولم یکن لهم آیة ان یعلمه علماء بنی اسرائیل بمجیئه علی ما تقدمت البشارة دلالة علی صحة نبوته لان العلماء الذین آمنوا من بنی اسرائیل کانوا
بوجود ذکره فی کتبهم و کانت الیهود تبشر به و تستفتح علی العرب به و کان ذلک سبب اسلام الاوس و الخزرج علی ما مر بیانه و علماء بنی اسرائیل عبد الله بن سلام و اصحابه
عن ابن عباس و قیل هم خمسة عبد الله بن سلام و ابن یامین و ثعلبة و اسید و اسد عن عطیة و لو نزلناه علی بعض الاعجمین و لو نزلنا القرآن علی رجل لیس من العرب ای علی
من لا یفصح فقراه علیهم ای علی العرب ما کانوا به مؤمنین ای لم یؤمنوا به و انفوا من اتباعه لکنا انزلناه بلسان العرب علی افصح رجل منهم من اشرفهم بیتا لیکون
فیه و یکون ادعی الی اتباعه و تصدیقه و قیل معناه و لو نزلناه علی اعجم من البهائم و غیرها لما آمنوا به و ان کان فیه زیادة اعجوبة عن عبد الله بن مطیع
روی عبد الله بن مسعود انه سئل عن هذه الآیة و هو علی بعیر فاشار الیها و قال هذا من الاعجمین کذلک سلکناه فی قلوب المجرمین ای کما انزلنا القرآن عربیا
مبینا امررناه و ادخلناه و اوقعناه فی قلوب الکافرین بان امرنا النبی صلی الله علیه و آله حتی قراه علیهم و بینه لهم ثم بین انهم مع ذلک لا یؤمنون به حتی یروا العذاب
الالیم فیلجئهم الی الایمان و هذا خبر عن الکفار الذین علم الله انهم لا یؤمنون ابدا به فیاتیهم ای العذاب الذی یتوعدونه و یستعجلونه بغتة ای فجاة و هم لا
یشعرون بمجیئه فیقولوا هل نحن منظرون ای مؤخرون لنؤمن و لنصدق و قال مقاتل لما اوعدهم النبی ص بالعذاب تکذیبا به فقال الله افبعذابنا یستعجلون
توبیخا لهم ثم قال افرایت ان متعناهم سنین ثم جاءهم ما کانوا یوعدون ما اغنی عنهم ما کانوا یمتعون ای ارایت یا محمد ص ان انظرناهم و اخرناهم سنین و متعناهم
بشیء من الدنیا ثم اتاهم العذاب لم یغن عنهم ما متعوا فی تلک السنین من النعیم لازدیادهم فی الآثام و اکتسابهم من الاجرام و هو استفهام فی معنی التقریر و ما
اهلکناهم من قریة الا لها منذرون ای الا بعد ان قامت الحجة علیهم بتقدیم الانذار و ارسال الرسل ذکری ای تذکیرا و موعظة لهم لیتعظوا و یصلحوا فاذا لم

مع التخويف والتحذير واستحقوا عذاب الاستيصال باصرارهم على الكفر والعناد اهلكناهم وما كنا ظالمين اى وما ظلمناهم بالاهلاك لانا لا نظلم احدا
تنزه سبحانه عن نفسه الظلم وهذا تكذيب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في الدنيا فهو بخلقه وارادته وغاية الظلم ان يعاقب عباده على ما خلقه فيهم وارادة منهم تعالى
عن ذلك وتقدس وما تنزلت به اى بالقرآن الشياطين كما زعمه بعض المشركين وما ينبغى لهم انزال ذلك اى الشياطين وما يستطيعون ذلك ولا يقدرون
عليه لان الله تعالى يحرس المعجزة عن ان يموه بها المبطل فاذا اراد ان يدل بها على صدق الصادق اخلصها بمثل هذه الحراسة حتى يصح الدلالة ومعنى قول
العرب ينبغى لك ان تفعل كذا امر مطلوب منك فعلم مقتضى العقل من البغية التى هى الطلب انهم عن السمع لمعزولون اى مصروفون عن استماع القرآن اى عن المكان
الذى يسمعون ذلك فيه ممنوعون عنه بالشهب الثاقبة وقيل معناه ان الشياطين عن سمع القرآن محجوبون عن تلقيه فان العزل تنحية الشىء عن موضع الى
خلافه وازالته عن امر الى نقيضه قال مقاتل قالت قريش انما يجىء بالقرآن الشياطين فتلقيه على لسان محمد صلى الله عليه وآله فاكذبهم الله تعالى بان
قال انهم لا يقدرون بالقرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب **قوله تعالى** فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم ثمانى آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر فتوكل بالفاء والباقون بالواو
الحجة هو في مصاحف اهل المدينة والشام بالفاء وفي مصاحف مكة والعراق بالواو والوجهان حسنان **اللغة** عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لانه
يعاشرهم وهم يعاشرونه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه والمراد به سائر المكلفين فقال فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين بسبب ذلك
وانما افرده بذلك الخطاب ليعلم ان العظيم الشأن اذا اوعد فمن دونه كيف يكون حاله واذا حذر هو فغيره اولى بالتحذير وانذر عشيرتك الاقربين اى
رهطك الادنين اى انذرهم بالافصاح من غير تليين بالقول كما تدعوا اليه مقاربة العشيرة وانما خصهم بالذكر تنبيها على انه ينذر غيرهم وانه لا
يداهنهم لاجل القرابة لينقطع الاطماع عن مداهنته في الدين وقيل انه عليه السلام امر بان يبدأ بهم في الانذار والدعاء اليهم الى الله ثم بالذين يلونهم
كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار لان ذلك هو الذى يقتضيه حسن الترتيب وقيل انه انما خصهم لانه يمكنه ان يجمعهم ثم ينذرهم وقد فعل ذلك
صلعم واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب انه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبد المطلب
وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فامر عليا عليه السلام برجل شاة فادمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا
حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت صلى الله عليه وآله
يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بنى عبد المطلب انى انا النذير اليكم من الله
عز وجل والبشير فاسلموا واطيعونى تهتدوا ثم قال من يواخينى ويوازرنى ويكون وليى ووصيى من بعدى وخليفتى في اهلى ويقضى دينى فسكت القوم
فاعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول على عليه السلام انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابى طالب اطع
ابنك فقد امر عليك روى الثعلبى في تفسيره وروى عن ابى رافع هذه القصة وانه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فاكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عسا
فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال ان الله امرنى ان انذر عشيرتى ورهطى وانتم عشيرتى ورهطى وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووزيرا ووارثا ووصيا
وخليفة في اهله فايكم يقوم فيبايعنى على انه اخى ووارثى ووزيرى ووصيى ويكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى فسكت
القوم فقال ليقومن قائمكم او ليكونن في غيركم ثم لتندمن ثم اعاد الكلام ثلاث مرات فقام على فبايعه فاجابه فقال ادن منى فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من
ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال ابو لهب بئس ما حبوت به ابن عمك ان اجابك فملأت فاه ووجهه بزاقا فقال صلى الله عليه وآله ملأته حكمة وعلما وعن
ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارأيتكم
ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى
تبت يدا ابى لهب وتب الى آخر السورة وفي قراءة عبد الله وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين وروى ذلك عن ابى عبد الله عليه السلام واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اى الن جانبك وتواضع لهم وحسن اخلاقك معهم عن ابن زيد وغيره فان عصوك يعنى اقاربك بعد انذارك اياهم وخالفوك
فيما تدعوهم اليه فقل لهم انى برىء مما تعملون اى من اعمالكم القبيحة وعبادتكم الاصنام وتوكل على العزيز الرحيم اى فوض امرك الى العزيز المنتقم من
اعدائه الرحيم لاوليائه ليكفيك كيد اعدائك الذين عصوك فيما امرتهم به الذى يراك حين تقوم في صلواتك عن ابن عباس وقيل حين تقوم
بالليل لانه لا يطلع عليه احد غيره وقيل حين تقوم للانذار واداء الرسالة وتقلبك في الساجدين اى ويرى تصرفك في المصلين بالركوع و
السجود والقيام والقعود عن ابن عباس وقتادة والمعنى يراك حين تقوم الى الصلوة منفردا وتقلبك في الساجدين اذا صليت في جماعة
وقيل معناه وتقلبك في اصلاب الموحدين من نبى الى نبى حتى اخرجك نبيا عن ابن عباس في رواية عطا وعكرمة وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله
عليهما السلام قالا في اصلاب النبيين نبى بعد نبى حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام وروى جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
لا ترفعوا قبلى ولا تضعوا قبلى فانى اراكم من خلفى كما اراكم من امامى ثم تلا هذه الآية انه هو السميع العليم يسمع ما تتلوه في صلوتك ويعلم ما تضمرها **قوله تعالى**

هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في
كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا
اى منقلب ينقلبون سبع آيات **القراءة** قرأ نافع يتبعهم ساكنة التاء والباقون يتبعهم **الحجة** والوجهان حسنان تبعت القوم اتبعهم واتبعتهم
اتبعهم **اللغة** الافك الكذب واصل الافك القلب والافاك الكثير القلب للخبر عن جهة الصدق فلهذا قيل للكذب والاثيم الفاعل القبيح يقال اثم يأثم اثما اذا ارتكب القبيح وتأثم
اذا ترك الاثم والهائم الذاهب على وجهه عن الكسائى وقيل هو المخالف للقصد عن ابى عبيدة **الاعراب** انتصب قوله اى منقلب لانه صفة مصدر محذوف تقديره سيعلم
الذين ظلموا انقلابا اى انقلاب ينقلبون ولا يجوز ان يكون معمول سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما بعده فيما قبله وانما يعمل فيه ما قبله وما بعده والعلة
في ذلك ان الاستفهام له صدر الكلام ورتبة الاستفهام التقديم فلا يجوز ان يعمل فيه الخبر لان الخبر بعده وذلك انه موضوع على انه جواب مستخبر **المعنى** لما اخبر
سبحانه ان القرآن ليس مما يتنزل به الشياطين وانه وحى من الله عقبه بذكر من تتنزل عليه الشياطين فقال هل انبئكم اى هل اخبركم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم اى انما تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر عامل بالمعاصى وهم الكهنة وقيل طليحة ومسيلمة عن مقاتل ولست بكذاب ولا اثيم فلا تتنزل عليك الشياطين وانما
تتنزل عليك الملائكة يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب ويوحونه اليهم واكثرهم اى واكثر
الشياطين كاذبون وقيل اكثر الكهنة كاذبون قال الحسن هم الذين يسترقون السمع من الملائكة فيلقون الى الكهنة وهذا كان قبل ان اوحى الى النبى صلى الله عليه وآله وبعد
ذلك فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل اسماءهم وقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى
وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف الجمحى وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وامية بن ابى الصلت
الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد صلى الله عليه وآله وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يسمعون اشعارهم ويروون
عنهم حين يهجون النبى صلى الله عليه وآله واصحابه فذلك قوله يتبعهم الغاوون وقيل الغاوون الشياطين عن قتادة ومجاهد وقيل اراد الشعراء الذين غلبت عليهم
الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القرآن والسنة وقيل هم الشعراء الذين اذا غضبوا سبوا واذا قالوا كذبوا وانما صار الاغلب عليهم الغى لان الغالب عليهم الفسوق فان الشاعر يصدق
كلامه بالتشبيب ومدح السلاطين ويحض على حمية الجاهلية فيدعوه ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضائل والرذائل وقيل انهم القصاص الذين يكذبون في
قصصهم ويقولون ما يخطر ببالهم وفي تفسير على بن ابرهيم انهم الذين يغيرون دين الله تعالى ويخالفون امره قال وهل رأيتم شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين
وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك وروى العياشى بالاسناد عن ابى عبد الله عليه السلام قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا الم تر انهم في كل
واد يهيمون اى في كل فن من الكذب يتكلمون وفي كل لغو يخوضون يمدحون ويذمون بالباطل عن ابن عباس وقتادة والمعنى انهم لما يغلب عليهم من الهوى كالهائم
على وجهه في كل واد يعن له فيخوضون في كل فن من الكلام والمعانى التى تعن لهم ويريدونها فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل
بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح وذم وانهم يقولون ما لا يفعلون اى يحثون على اشياء لا يفعلونها وينهون عن اشياء يرتكبونها ثم استثنى من جملتهم فقال
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وساير شعراء المسلمين الذين مدحوا رسول الله صلى الله
عليه وآله وردوا هجاءه وفي الحديث عن الزهرى قال حدثنى عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان كعبا قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعر فقال ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه و
الذى نفسى بيده لكانما تنضحونهم بالنبل وقال النبى صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك رواه البخارى ومسلم في الصحيحين وقال الشعبى
كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان على عليه السلام اشعر من الثلثة وذكروا الله كثيرا لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم وانتصروا
بما يجوز الانتصار في الشريعة وهو نظير قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اى ردوا على المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين فقال
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون اى سوف يعلمون اى مرجع يرجعون واى منصرف ينصرفون لان منصرفهم الى النار نعوذ بالله منها **سورة النمل**
مكية **عدد آيها** خمس وتسعون آية حجازى اربع بصرى شامى ثلث كوفى **اختلافها** آيتان واولوا بأس شديد حجازى من قوارير غير الكوفى **فضلها** ابى بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من
قبره وهو ينادى لا اله الا الله **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة الشعراء بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن
حكيم عليم اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا ساتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى ان بورك من في النار ومن
حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى
لا يخاف لدى المرسلون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة ورويس عن يعقوب بشهاب قبس منونا غير مضاف وقرأ الباقون بشهاب قبس مضاف **الحجة** قال ابو
الشهاب النار والقبس ما اقتبست وقال في كفه صعدة مثقفة فيها سنان كشعلة القبس وقال غيره كل ذى نور فهو شهاب قال ابو على يجوز ان يكون قبس صفة ويجوز ان
يكون اسما غير صفة فاما الصفة فانهم يقولون قبسته اقبسه قبسا والقبس الشىء المقبوس فاذا كان قبس صفة فالحسن ان يجرى على شهاب كما يجرى على الموصوف في قوله

كانه ضرم بالكسر مقبوس وان كان مصدرا غير صفة حسنت فيه الاضافة ولا يحسن ذلك في الصفة لان الموصوف لا يضاف الى الصفة وقال ابو الحسن الاضافة اجود واكثر
في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب ولو قلت سوار ذهب ودار آجر كان عربيا قال ابو علي جعل ابو الحسن القبس فيمن نون غير وصف الا ترى انه جعله بمنزلة الآجر والذهب وليس
كل واحد منهما صفة **الاعراب** هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيهما معنى الاشارة والرفع على ثلاثة اوجه على هي هدى
وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر ان بورك ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول يعني قيل له بورك ولا يجوز ان تكون مخففة من الثقيلة على تقدير
انه بورك لانه كان يكون لا بد من قد والهاء في انه ضمير الشأن وان الله مبتدأ وخبره وان الق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك وان الق عصاك **المعنى**
طس سبق تفسيره تلك اشارة الى ما وعد به من القرآن آيات القرآن وكتاب مبين اضاف الآيات الى القرآن وآيات القرآن هي القرآن فهو كقوله انه لحق اليقين والكتاب القرآن
معناهما واحد وصفه بصفتين ليفيد انه مما يظهر بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامرين جميعا ووصفه بانه مبين تشبيها له بالناطق
بكذا ومعناه ان الله يبين فيه امره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده واذا وصفه بانه بيان فانه يجري مجرى وصفه له بالنطق بهذه الاشياء في ظهور
المعنى للنفس والبيان هو الدلالة التي تبين بها الاشياء والمبين المظهر هدى وبشرى للمؤمنين اي هدى من الضلالة الى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان
وباللطف من جهة الاعجاز الدال على صدق النبي صلى الله عليه وآله وبشرى للمؤمنين بالجنة والثواب ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون تقديره هاديا ومبشرا ويجوز
ان يكون في موضع الرفع والتقدير هو هدى وبشرى ثم وصف المؤمنين فقال الذين يقيمون الصلوة بحدودها وواجباتها ويداومون عليها في اوقاتها و
يؤتون الزكوة اي ويخرجون ما يجب عليهم من الزكوة في اموالهم الى من يستحقها وهم بالآخرة اي بالنشأة الآخرة والبعث والجزاء هم يوقنون لا يشكون فيه
ثم وصف من خالفهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اختلف في معناه فقيل ان المعنى زينا لهم اعمالهم التي امرناهم بها باحسن وجوه التزيين
والترغيب فهم يتحيرون بالذهاب عنها عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل زينا لهم اعمالهم بان خلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية الى فعل المعاصي ليجتنب المشتهى فهم يعمهون
عن هذا المعنى ويترددون في الحيرة وقيل معناه حرمناهم التوفيق عقوبة لهم وجليت في صدورهم اولئك الذين لهم سوء العذاب اي شدة العذاب وصعوبته وهم في الآخرة هم
الاخسرون اي لا احد اخسر صفقة منهم لانهم يخسرون الثواب ويحصل لهم بدلا منه العقاب وانك يا محمد لتلقى القرآن اي لتعطى من لدن حكيم عليم اي من عند
الله لان الملك يلقيه من قبل الله تعالى وقيل معناه لتلقن قال علي بن عيسى عليم بمعنى عالم الا ان في عليم مبالغة فهو مثل سامع وسميع لان قولنا عالم يفيد ان له معلوما
كما ان قولنا سامع يفيد ان له مسموعا واذا وصفناه بانه عليم افاد انه متى صح معلوم فهو عالم به كما ان سميعا يفيد انه متى وجد مسموع فلا بد ان يكون سامعا له اذ قال
موسى لاهله قال الزجاج العامل في اذ اذكر اي اذكر قصة موسى اذ قال لاهله اي لامرأته وهي بنت شعيب اني آنست اي ابصرت ورأيت نارا ومنه اشتقاق الانس لانهم
مرئيون وقيل آنست اي احسست بالشيء من جهة يؤنس بها وما آنست به مع سكون نفسك اليه سآتيكم منها بخبر معناه فالزموا مكانكم لعلي آتيكم من هذه النار بخبر من الطريق
واهتدي بها الى الطريق لانه كان اضل الطريق او آتيكم بشهاب قبس اي بشعلة نار والشهاب نور كالعمود من النار وكل نور يمتد مثل العمود يسمى شهابا وانما قال
آتيكم على لفظ خطاب الجمع لانه اقامها مقام الجماعة في الانس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة لعلكم تصطلون اي لكي تستدفئوا بها وذلك لانهم كانوا شاتين
عن الحسن وقتادة فلما جاءها اي جاء موسى الى النار يعني التي ظن انها نار وهي نور نودي ان بورك من في النار ومن حولها اقبل وهو جاء اي موسى النار
ووقف قريبا منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار الا عظما ولا تزداد الشجرة الا خضرة وحسنا
فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة ولا الشجرة برطوبتها تطفئ النار فعجب منها واهوى اليها بضغث في يده ليقتبس منها فمالت اليه فخافها فتأخر عنها ثم لم
تزل تطمعه ويطمع فيها الى ان نودي والمراد به نداء الوحي ان بورك من في النار ومن حولها اي بورك فيمن في النار وهم الملائكة وفيمن حولها يعني موسى وذلك
ان النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى عليه السلام لانه بالقرب منها ولم يكن فيها فكانه قال بارك الله على من في النار وبارك
عليك وقيل بورك من في النار معناه من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه فالبركة ترجع الى اسم الله تعالى وتأويله تبارك الله من نور هذا النور ومن حولها
يعني موسى والملائكة وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقيل معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام فحذف المضاف ومن حولها الملائكة اي دامت
البركة لموسى والملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى عليه السلام بالبركة كما حيا ابراهيم عليه السلام بالبركة على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت ثم نزه سبحانه نفسه فقال وسبحان الله رب العالمين اي تنزيها لله عما لا يليق بصفاته من ان يكون جسما يحتاج الى جهة او عرضا يحتاج الى محل او يكون
ممن يتكلم بآلة ثم اخبر سبحانه موسى عن نفسه وتعرف اليه بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اي ان الذي يكلمك هو الله العزيز اي القادر الذي
لا يغالب ولا يمتنع عليه شيء الحكيم في افعاله المحكم لتدابيره ثم اراه آية يعلم بها صحة النداء فقال والق عصاك وفي الكلام حذف وتقديره فالقاها فصارت
حية فلما رآها تهتز كأنها جان اي تتحرك كما يتحرك الجان وهو الحية التي ليست عظيمة وانما شبهها بالجان في خفة حركتها واهتزازها مع انها ثعبان في
عظمها ولذلك هاله ذلك حتى ولى مدبرا وقيل ان الحالين مختلفتان لان الحال التي صارت ثعبانا هي الحالة التي لقي فيها فرعون والحال التي صارت جانا هي الحال
التي خاطبه الله فيها [illegible] ولى مدبرا اي رجع الى ورائه ولم يعقب اي لم يرجع وكل راجع معقب والمفسرون يقولون لم يلتفت فقال الله يا موسى
لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون وهذا تسكين من الله سبحانه لموسى عليه السلام ونهي له عن الخوف يقول له انك مرسل والمرسل لا يخاف لانه لا يفعل قبيحا ولا
يخل بواجب فيخاف عقابي على ذلك **قوله تعالى** الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ثم ربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة زيد بن اسلم وابي جعفر القاري الا من ظلم بفتح الهمزة خفيفة اللام وقراءة
علي بن الحسين عليه السلام وقتادة مبصرة بفتح الميم والصاد **الحجة** قال ابن جني من عدل الى هذه القراءة فكانه خفف عليه انقطاع الاستثناء في القراءة العامة
فان من في هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء او يكون الشرط كقولك من يقم اضرب ومن هناك منصوبة على الاستثناء وهو استثناء منقطع معناه
لكن وقوله مبصرة كقولك هدى ونور وكثرت المفعلة بمعنى الشياع فالكثرة في الجواهر والاحداث جميعا كقولهم ارض مضبة كثيرة الضباب ومفعاة
الافاعي ومحياة ومحواة كثيرة الحيات هذا في الجواهر فاما الاحداث فكقولك البطنة موسنة واكل الرطب موردة ومحمة ومنه المسعاة
والحق مجدرة بك ومخلقة وفي كل معنى الكثرة من موضعين احدهما المصدرية التي فيه والمصدر الى الشياع والعموم وهو مثل ذلك **الاعراب**
بيضاء منصوبة على الحال ومن غير سوء يتعلق ببيضاء وفي تسع آيات يتعلق بالق وادخل يدك ومعناه القاء العصا وادخال اليد في جيبك من جملة الآيات
التسع التي يظهرها لهم الى فرعون يتعلق بمحذوف والتقدير مرسلا الى فرعون فهو في موضع الحال ظلما وعلوا مفعول له وكيف في موضع نصب بانه خبر كان **المعنى**
ثم قال سبحانه الا من ظلم المعنى لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غير المرسلين لان الانبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبائح فيكون هذا استثناء
منقطعا وانما حسن ذلك لاجتماع الانبياء وغيرهم في معنى شملهم وهو التكليف ثم بدل حسنا بعد سوء اي بدل توبة وندما على ما فعله من القبيح وعزما على ان لا
يعود اليه في المستقبل فاني غفور رحيم اي ساتر لذنبه قابل لتوبته وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اعطاه آية اخرى وقد سبق بيانها
في تسع آيات اي مع تسع آيات آخر انت مرسل بها الى فرعون وقومه فحذف ويكون تقديره مرسلا بها الى فرعون ومبعوثا اليه ومثل قول الشاعر
[illegible] والتقدير [illegible] وقال الزجاج في تسع آيات معناه من تسع آيات اي اظهر هاتين الآيتين من جملة
آيات كقولهم خذ لي عشرا من الابل فيها فحلان والمعنى منها فحلان والآيات التسع مفسرة في سورة بني اسرائيل انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن
طاعة الله الى اقبح وجوه الكفر فلما جاءتهم آياتنا اي حججنا ومعجزاتنا مبصرة اي واضحة بينة على من ابصرها خارجة عن مقدرة البشر وهو مثل قوله و
آتينا ثمود الناقة مبصرة وقد مر بيانه قالوا هذا سحر اي ظاهر بين وجحدوا بها اي انكروها ولم يقروا انها من عند الله تعالى قال ابو عبيدة الباء زائدة والمعنى
جحدوها كما قال العجاج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج واستيقنتها انفسهم اي عرفوها وعلموها يقينا بقلوبهم وانما جحدوها بالسنتهم ظلما على بني اسرائيل
وقيل ظلما على انفسهم وعلوا اي طلبا للعلو والرفعة وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى عليه السلام فانظر يا محمد او ايها السامع كيف كان عاقبة المفسدين في الارض
بالمعاصي **قوله تعالى** ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين خمس آيات **اللغة** الوزع اصله المنع والكف يقال وزعه عن الظلم قال النابغة على حين عاتبت
المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع وقال آخر لم يزع الهوى اذ لم يوات بلى وسلوت عن طلب الفتاة والحطم الكسر ومنه الحطمة من اسماء جهنم والحطام ما تحطم من
الايزاع الالهام وفلان موزع بكذا اي مولع به قال الزجاج تأويله في اللغة كفني عن الاشياء الا عن شكر نعمتك وكفني عما يباعد منك **الاعراب** لا يحطمنكم في
موضع جزم لانه جواب الامر قال الزجاج ضاحكا حال مؤكدة لان تبسم في معنى ضحك وقال بعض المتأخرين يجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل لان التبسم دون الضحك
فكانه تبسم ولم يتم الامر الى الضحك **المعنى** ثم عطف على قصة موسى قصة داود عليه السلام وسليمان فقال سبحانه ولقد آتينا داود وسليمان علما اي علما بالقضاء
بين الخلق وبكلام الطير والدواب عن ابن عباس وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين اي اختارنا من الخلق بان جعلنا انبياء وبالمعجزة والملك والعلم الذي
آتانا وبالانة الحديد وتسخير الشياطين والجن والانس وانما نكر قوله علما ليدل على انه اراد علما اختصا به مما يبين عن صدقهما في دعوى الرسالة وورث سليمان داود
في هذا دلالة على ان الانبياء يورثون المال كتوريث غيرهم وهو قول الحسن وقيل معناه انه ورث علمه ونبوته وملكه دون سائر اولاده ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه في
ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث عن الجبائي وهذا خلاف الظاهر والصحيح عند اهل البيت عليهم السلام هو الاول وقال سليمان مظهرا لنعم الله وشاكرا
اياها يا ايها الناس علمنا منطق الطير هذا من كلام العرب يقولون لا يطلق النطق على غير بني آدم وانما يقال الصوت لان المنطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير الا انه لما فهم سليمان
معنى صوت الطير سماه منطقا مجازا وقيل انه اراد حقيقة المنطق لان من الطير ما له كلام مهجى كالطوطي قال المبرد العرب تسمي كل مبين عن نفسه ناطقا ومتكلما قال رؤبة لو انني اعطيت
علم الحكل علم سليمان كلام النمل والحكل ما لا يسمع له صوت وقال علي بن عيسى ان الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة
بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم هي عنا لان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل
سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها واوتينا من كل شيء اي من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك وقيل من كل ما يطلب الطالب لحاجته اليه وانتفاعه به وقيل من كل شيء علما وتسخيرا
في كل ما يصلح ان يكون معلوما لنا ومسخرا الا انه خرج مخرج العموم ليكون ابلغ واحسن وروى الواحدي بالاسناد عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال اعطي سليمان بن داود
ملك مشارق الارض ومغاربها فملك اربع مائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شيء ومنطق

كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة التي صنع بها الناس وذلك قوله علّمنا منطق الطير داود وبيّنا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين اي هذا افضل الله الذي لا يخفى على احد وهذا قول سليمان على وجه الاعتراف بنعم الله ويحتمل ان يكون من قول الله سبحانه على وجه الاخبار بان ما ذكره هو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جموعه وكل خلق من الخلق جند على حدة بدلالة قوله من الجن والانس والطير قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفرا امر فجمع له الطوائف من هؤلاء الجنود على بساط ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والارض والمعنى وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جموعه في مسيره وقال محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبع مائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح فهم يوزعون اي يمنع اولهم على آخرهم عن ابن عباس ومعنى ذلك ان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا كما تقع الجيوش اذا كثرت بمثل ذلك وهو ان يوقف اخريهم ويوقف اوليهم وقيل معناه يحبسون عن ابن زيد وهو مثل الاول لان الحبس لاولهم على آخرهم حتى اذا اتوا على وادي النمل اي فصار سليمان عليه السلام وجنوده حتى اذا اشرفوا على واد وهو بالطائف عن كعب وقيل هو بالشام عن قتادة ومقاتل قالت نملة اي صاحت خلق فهمها ولما كان الصوت مفهوما لسليمان عليه السلام عبّر عنه بالقول وقيل انه كانت رئيسة النمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بحطمكم ووطيكم فانهم لو علموا بمكانكم لم يطئوكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النمل ان يطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام فان قيل كيف عرفت النملة سليمان عليه السلام وجنوده قالت هذه المقالة قلنا اذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد ان يخلق لها من الفهم ما تعرف به امور طاعته ولا يمتنع ان يكون لها من الفهم ما تدرك به ذلك وقد علمنا انها تشق ما تجمع من الحبوب بنصفين مخافة ان يصيبها الندى فتنبت الا الكزبرة فانها تكسرها باربع قطع لانها تنبت اذا شقت بنصفين فمن هداها الى هذا فانه يهديها الى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان عليه السلام قال ابن عباس فوقف سليمان عليه السلام بجنوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وسبب ضحك سليمان التعجب وذلك ان الانسان اذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك وقيل انه تبسم لظهور عدله حيث علم في الطير مبلغا عرفت النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلثة اميال حتى سمع ذلك فانتهى اليها وهي تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها وقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي بان علمتني منطق الطير والنمل واسمعتني قولها من بعيد حتى امكنني الكف واكرمتني بالنبوة والملك وعلى والدي اي وانعمت على والدي بان اكرمته بالنبوة وفصل الخطاب والتسخير وعلى والدتي بان زوجتها بنبيك وجعل النعمة عليهما نعمة الله سبحانه عليه لزمه شكرها وان اعمل صالحا ترضاه اي ووفقني لان اعمل صالحا في المستقبل ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين قال ابن عباس يعني ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم وقال ابن زيد في عبادك معناه مع عبادك قال الزجاج جاء لفظة ادخلوا كلفظة ما يعقل لان النمل هنا اجري مجرى الآدميين حين نطق كما ينطق الآدميون وانما يقال لما لا يعقل ادخلي او في الخبر دخلت اي دخلن [illegible] قوله تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا او لأذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم سبع آيات.

القراءة قرأ ابن كثير او ليأتينني بنونين اولاهما مشددة مفتوحة والباقون بنون واحدة مشددة وقرأ عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف والباقون بضم الكاف وقرأ ابو عمرو وابن كثير في رواية البزي من سبأ بفتح الهمزة وقرأ ابن كثير في رواية القواس وابن فليح من سبأ ساكنة الهمزة وقرأ الباقون من سبإ مجرورة منونة ومثله سواء في سورة سبا لقد كان لسبإ وقرأ ابو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب الا يسجدوا بتخفيف اللام وقرأ الباقون الا يسجدوا بالتشديد واثر قوله ان لا يسجدوا ومن خفف وقف على الا يا وابتدأ اسجدوا وقرأ الكسائي وحفص عن عاصم ما تخفون وما تعلنون بالتاء والباقون بالياء.

الحجة من قرأ ليأتيني حذف النون الثالثة التي هي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات ومن قرأ ليأتينني فهو على الاصل ومكث ومكث لغتان ومما يقوي الفتح قوله انكم ماكثون وقوله ماكثين فيه ابدا وقال سيبويه سبأ مرة للقبيلتين ومرة للحيين قال ابو علي يريد ان هذه الاسماء منها ما جاء على انه اسم الحي نحو معد وقريش وثقيف ومنها ما يستوي فيه الامران كثمود وسبأ وقال ابو الحسن في سبأ ان شئت صرفته فجعلته اسم ابيهم او اسم الحي وان شئت لم تصرف فجعلته اسم القبيلة قال والصرف اعجب الي لانه قد عرف انه اسم ابيهم وان كان اسم الاب يصير كالقبيلة الا انه حمله على الاصل وقال غيره هو اسم رجل واليمانية كلها تنتسب اليه يقولون سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال الزجاج من قال ان اسم سبا اسم رجل فغلط لان سبأ هي مدينة تعرف بمأرب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام قال الشاعر من سبأ الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما فمن لم يصرف قال انه اسم مدينة ومن صرف فلانه يكون اسما للبلد قال جرير الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عض اعناقهم جلد الجواميس ومن قرأ الا يسجدوا فالتقدير فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا اي على انه مفعول له قال ابو علي وهذا هو الوجه لتجري القصة على سننها ولا يفصل بين بعضها وبعض ما ليس منها وان كان الفصل بهذا

النحو

وهو التاسع

النحو غير ممتنع لانه يجري مجرى الاعتراض وكانه قيل وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون فلا تجد الكلام الا انهم لا يسجدون فقد قال الا يا قوم اسجدوا والله خلاقا عليهم وجيء حرف التنبيه على الامر لانه موضع يحتاج فيه الى استعطاف المأمور وتأكيد ما يؤمر به عليه كما ان النداء موضع يحتاج فيه الى استعطاف المنادى لما ينادى له من اخبار او امر او نهي او نحو ذلك مما يخاطب به واذا كان كذلك فيجوز ان لا يريد منادى في نحو قولك الا يسجدوا كما لا يريد المنادى في نحو قوله يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار وكذلك ما حكى عن ابي عمرو من قولهم يا ويل له ويجوز ان يراد بعد يا مأمورون فحذفوا من اللفظ كما حذف في قوله يا لعنة الله فكان يا ههنا لا يجوز ان يكون الا لغير اللعنة لكنه يجوز ان يكون المأمورون مرادين وحذفوا من اللفظ وقد جاء في موضع من الشعر من ذلك ما انشده ابو زيد فقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطقي واصيبي وانشد الزجاج لذي الرمة الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر وللاخطل الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر ولا زال حيانا عدى آخر الدهر ومما يؤكد قراءة الا يسجدوا بالتشديد انها لو كانت مخففة لما كانت في يسجدوا ياء لانها اسجدوا وفي ثبات الياء في المصحف دلالة على التشديد ومن قرأ يخفون ويعلنون بالياء فلان الكلام على الغيبة وقراءة الكسائي فيهما بالتاء لان الكلام قد دخله خطاب على قراءته اسجدوا لله ومن قرأ الا يسجدوا فيجوز ان يكون الخطاب للمؤمنين والكافرين الذين جرى ذكرهم على لفظة الغيبة كان ابو عمرو يسكن الياء من قوله ما لي لا ارى الهدهد ويفتح في قوله ما لي لا اعبد الذي فطرني لئلا يقف الواقف على ما لي ويبتدي بلا اعبد ولا ارى في موضع نصب على الحال ام كان من الغائبين ام منقطعة والتقدير بل اهو من الغائبين وكان بمعنى يكون واللام في لاعذبنه جواب قسم مقدر اي والله لاعذبنه غير بعيد منصوب لانه صفة ظرف او صفة مصدر تقديره فمكث وقتا غير بعيد او مكثا غير بعيد ويسجدون في موضع نصب على الحال من وجدت.

المعنى ثم اخبر سبحانه عن سليمان عليه السلام فقال وتفقد الطير اي طلبه عند غيبته فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لي لا اراك كئيبا ومعناه ما لك ولكنه من القلب الذي يوضح المعنى واختلف في سبب تفقد الهدهد فقيل انه احتاج اليه في سفره ليدله على الماء لانه يقال انه يرى الماء في بطن الارض كما يرى في القارورة عن ابن عباس وروى العياشي بالاسناد قال قال ابو حنيفة لابي عبد الله عليه السلام كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة فنظر ابو حنيفة الى اصحابه وضحك قال ابو عبد الله عليه السلام يا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر اعشى البصر وقيل انما تفقده لاخلاله بنوبته عن وهب وقيل كانت الطيور تظله من الشمس فلما اخل الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه ام كان من الغائبين معناه أعصيانا ام غاب لعذر وحاجة قال المبرد لما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد قال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك فشك في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال ام كان من الغائبين اي بل كان من الغائبين كانه ترك الكلام الاول واستفهم عن حاله وغيبته ثم اوعده على غيبته فقال لاعذبنه بنتف ريشه والقائه في الشمس عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل بان اجعله بين اضداده كما صح نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له جاز ان يعاقبه على ما وقع منه من تقصير فانه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته او لأذبحنه او لاقطعن حلقه عقوبة له على عصيانه او ليأتيني بسلطان مبين اي بحجة واضحة يكون عذرا له في الغيبة فمكث غير بعيد اي فلم يلبث سليمان الا زمانا يسيرا حتى جاء الهدهد وقيل معناه فلبث الهدهد في غيبته قليلا ثم رجع وعلى هذا فيجوز ان يكون التقدير فمكث في مكان غير بعيد قال ابن عباس فاتاه الهدهد بحجة واضحة فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بامر لم يخبرك به الجن ولم تعلم به الانس وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وهو قوله وجئتك من سبإ بنبإ يقين اي بخبر صادق وعلم الاحاطة هو ان يعلم الشيء من جميع جهاته التي يمكنه ان يعلم عليها تشبيها بالسور المحيط بما فيه وفي الكلام حذف تقديره ثم جاء الهدهد فسأله سليمان عليه السلام عن غيبته فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بامر لم يخبرك به الجن ولم تعلم به الانس وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وهو قوله وجئتك من سبإ بنبإ يقين اي بخبر صادق وعلم الاحاطة هو ان يعلم الشيء من جميع جهاته التي يمكنه ان يعلم عليها تشبيها بالسور المحيط بما فيه وفي الكلام حذف تقديره ثم جاء الهدهد فسأله سليمان عليه السلام عن سبب غيبته فقال احطت بما لم تحط به وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يكون في زمن الانبياء من يعرف ما لا يعرفونه وسبأ مدينة بارض اليمن عن قتادة وقيل انه بعث الى سبأ اثنا عشر نبيا عن السدي وروي عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فالذين تشاءموا لخم وجذام وغسان وعاملة والذين تيامنوا الكندة والاشعرون والازد ومذحج وحمير وانمار ومن الانمار خثعم وبجيلة اني وجدت امرأة تملكهم اي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها احد واوتيت من كل شيء وهذا اخبار عن سعة ملكها اي كل شيء من الاموال وما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا قال الحسن هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبا وقيل شرحبيل ولدها اربعون ملكا آخرهم ابوها قال قتادة وكان اولو مشورتها ثلثمائة واثني عشر رجلا كل رجل منهم تحت رايته الف مقاتل ولها عرش عظيم اي سرير وكان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر وعليه سبعة ابيات وعلى كل بيت باب مغلق وعن ابن عباس قال كان عرشها ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله في الهواء ثلثون ذراعا وقال ابو مسلم المراد بالعرش الملك وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادتهم الشمس عن السبيل اي صرفهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون قال الجبائي لم يكن الهدهد عارفا بالله تعالى وانما اخبر بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا لانه لا تكليف الا على الملائكة والانس والجن فيراها الصبي على عبادة الله فيتصور ان ما خالفها باطل فكذلك الهدهد تصور ان ما خالف فعل سليمان عليه السلام باطل وهذا الذي ذكره خلاف ظاهر القرآن لانه لا يجوز ان يفرق بين الحق الذي هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان احدهما حسن والآخر قبيح

ويخلت التنبيه او على تقدير الا يا قوم اسجدوا لله وقيل انه امر من الله تعالى جميع خلقه بالسجود صح

الا العارف بالله سبحانه وبما يجوز عليه وما لا يجوز وهذا مع نسبة تزيين اعمالهم وصدهم عن الطريق الحق الى الشيطان وهذا مقال من يعرف العدل
وان القبيح غير جائز على الله تعالى الا يسجدوا لله قد بينا ان التخفيف انما هو على معنى الامر بالسجود لله اعترض في الكلام وقيل انه من كلام الهدهد قاله لقوم
بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله او قال سليمان عند عوده اليه استنكارا لما وجدهم عليه والقراءة بالتشديد على معنى زين لهم الشيطان
ضلالتهم لئلا يسجدوا لله وذكر الفراء ان القراءة بالتشديد لا توجب سجدة التلاوة وهذا غير صحيح لان الكلام قد تضمن الذم على ترك السجود فيكون فيه
دلالة على وجوب السجود وهو كقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الآية الذي يخرج الخبء في السموات والارض الخبء المخبوء وهو ما غاب
حتى منع من ادراكه وهو مصدر وصف به يقال خبأته خبأ وما يوجده الله تعالى فيخرجه من العدم الى الوجود يكون بهذه المنزلة وقيل الخبء الغيب فهو كل ما غاب
عن الادراك فالمعنى يعلم غيب السموات والارض عن عكرمة ومجاهد وقيل ان خبء السموات المطر وخبء الارض النبات والاشجار عن ابن زيد ويعلم
ما تخفون وما تعلنون اي يعلم السر والعلانية الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الى هيهنا تمام الحكاية لما قاله الهدهد ويحتمل ان يكون ابتداء اخبار
من الله تعالى والعرش سرير الملك الذي عظمه الله ورفعه فوق السموات السبع وجعل الملائكة تحف به وترفع اعمال العباد اليه وينشأ البركات من جهته فهو عظيم
الشان كما وصفه الله تعالى وهو اعظم خلق الله تعالى قوله تعالى قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر
ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين خمس آيات القراءة في
الشواذ ما رواه وهب عن ابن عباس الا تغلوا بالغين معجمة من الغلو المعنى ولما سمع سليمان عليه السلام ما اعتذر به الهدهد فيما اخبر قال عند ذلك سننظر اصدقت فيما
الذي اخبرتنا ام كنت من الكاذبين وهذا الطف في الخطاب من ان يقول ام كذبت لانه قد يكون من الكاذبين بالميل اليهم وقد يكون منهم بالقرابة تكون بينه وبينهم
وقد يكون بان يكذب كما كذبوا ثم كتب سليمان كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه فذلك قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يعني الى اهل سبا ثم تول عنهم اي استتر
قريبا بعد القاء الكتاب اليهم فانظر ماذا يرجعون عن وهب بن منبه وغيره وقيل انه على التقديم والتأخير والتقدير فانظر ماذا يرجعون اي ماذا يردون من الجواب ثم تول
عنهم لان التولي عنهم بعد الجواب عن مقاتل وابن زيد والجبائي وابو مسلم والاول اوجه لان الكلام اذا صح من غير تقديم وتأخير كان اولى وفي الكلام حذف وتقديره فمضى
الهدهد بالكتاب والقاه اليهم فلما رأته بلقيس قالت لقومها يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم قال قتادة اتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى
الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب وقيل كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس عندما تطلع فيها فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس
ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب اليها عن وهب وابن زيد فلما اخذت الكتاب جمعت الاشراف وهم ثلثمائة واثنا عشر قيلا ثم قالت لهم اني القي الي كتاب كريم سمته كريما لانه كان
مختوما عن ابن عباس ويؤيده الحديث اكرام الكتاب ختمه وقيل وصفته بالكريم لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل لحسن خطه وجودة لفظه وبيانه وقيل لانه من ملك
الانس والجن والطير وقد كانت سمعت بخبر سليمان عليه السلام فسمته كريما لانه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم معناه ان الكتاب من سليمان وان المكتوب
فيه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين فان هذا القدر جملة ما في الكتاب واول من استفتح ببسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام ولم تعرفه وهي لا تعرف ما قيل
ان هذا حكاية ما قاله على المعنى باللغة العربية وان لم يقل هذا اللفظ والحكاية على ثلثة اوجه حكاية على المعنى فقط وحكاية على اللفظ فقط ممن حكاه من غير ان يعلم
معناه وحكاية على اللفظ والمعنى وهو الاصل في الحكاية التي لا يجوز العدول عنها الا بقرينة وموضع الا تعلوا يجوز ان يكون رفعا بالبدل من كتاب ويجوز ان يكون على معنى بان
لا تعلوا والصحيح ان ان في مثل هذا الموضع بمعنى اي على ما قاله سيبويه في نحو قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا اي امشوا ومعناه لا تترفعوا ولا تتكبروا علي واتوني مسلمين اي
منقادين تابعين لامري فيما ادعوكم اليه وقيل مسلمين مؤمنين بالله تعالى ورسوله مخلصين في التوحيد قال قتادة وكذلك كانت الانبياء تكتب كتبها موجزة مقصورة
على الدعاء الى الطاعة من غير بسط قوله تعالى قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس
شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم
بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون القراءة قرأ حمزة ويعقوب اتمدوني بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين مظهرتين الاعراب
حتى تشهدون انتصب تشهدون باضمار ان والنون فيه نون عماد فلما جاء سليمان فاعل جاء الضمير المستكن فيه الراجع الى المفعول من مرسلة المحذوف لان تقديره اني مرسلة
رسولا اذلة نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع الحال معطوفة على اذلة المعنى والقصة ولما وقفت بلقيس على كتاب سليمان عليه السلام قالت لاشراف قومها يا ايها
الملأ افتوني في امري اي اشيروا علي بالصواب والفتيا والفتوى الحكم بما فيه صواب بدلا من الخطأ وهو الحكم بما يعمل عليه فجعلت المشورة هنا فتيا ما كنت قاطعة امرا اي ما كنت
امرا حتى تشهدون اي تحضرون تريد الا بحضركم ومشورتكم وهذا ملاطفة منها لقومها في الاستشارة منهم لما يعمل عليه قالوا لها في الجواب عن ذلك نحن اولوا قوة اي اصحاب
قوة وقدرة واهل عدد واولوا بأس شديد اي واصحاب شجاعة شديدة والامر اليك في القتال وتركه فانظري ماذا تأمرين اي ما الذي تأمرينا نمتثله فان امرت بالصلح صالحنا
وان امرت بالقتال قاتلنا قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اذا دخلوا عنوة عن قتال وغلبة اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر والمعنى انها حذرتهم مسير سليمان عليه السلام اليهم ودخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال وكذلك اي
وكما قالت هي يفعلون وقيل ان الكلام متصل بعضه ببعض وكذلك يفعلون من قولها واني مرسلة اليهم اي الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بذلك عن ملكه فناظرة اي منتظرة

اخباءه خباء صح

من سليمان صح

١

بم يرجع المرسلون بقبولها ام ردها انما فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان غرضها ان يتبين لها بذلك انه ملك او نبي فان قبل الهدية
تبين انه ملك وعندها ما يرضيه وان ردها تبين انه نبي واختلف في الهدية فقيل اهدت اليه وصفاء ووصائف البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من انثى عن
ابن عباس وقيل اهدت مائتي غلام ومائتي جارية البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري لبسة الغلمان عن مجاهد وقيل اهدت اليه صفائح الذهب في اوعية الديباج
فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام امر الجن فموهوا له الآجر بالذهب ثم امر به فالقي في الطريق في كل مكان فلما راوا ذلك صغر في اعينهم ما جاؤا به عن ثابت البناني وقيل انها عمدت الى
خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري الاقبية والمناطق والبست الغلمان في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي آذانهم اقراطا وشنوفا
مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة
لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها
اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب رأي وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف واخبر بما في الحقة
قبل ان تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وقالت للرسول انظر اليه اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك
امره فانا اعز منه وان نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان عليه السلام فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا
لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا فامرهم ان يبسطوا في موضع هو فيه الى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا
شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي
من يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما
دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان عليه السلام تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر اليهم نظرا بوجه طلق وقال ما
وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فاتي بها فحركها وجاء جبرئيل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وجزعة
معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فارسل سليمان عليه السلام الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب
الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين
الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الآنية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كان يأخذه
من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميزهم بذلك هذا كله مروي عن وهب وغيره وقيل انها انفذت
مع هداياها عصا كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرفني رأسها من اسفلها وبقدح ماء فقالت تملأه ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء
فارسل سليمان عليه السلام العصا الى الهواء وقال اي الرأسين سبق الى الارض فهو اصلها وامر بالخيل فاجريت حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال ليس هذا من
ماء الارض ولا من ماء السماء فلما جاء الرسول سليمان عليه السلام اي فلما جاء رسولها سليمان قال اتمدونن بمال تزيدونني مالا وهذا استفهام انكار يعني اني لا احتاج
الى مالكم فما آتاني الله خير مما آتاكم اي ما اعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا واموالها بل انتم بهديتكم تفرحون اذا اهدى بعضكم
الى بعض فاما انا فلا افرح بها اشارة الى قلة اكتراثه باموال الدنيا ثم قال سليمان للرسول ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بها ولا قدرة
لهم على دفعها ولنخرجنهم منها اذلة اي من تلك القرية ومن تلك المملكة وقيل من ارضها وملكها وهم صاغرون اي ذليلون صغيرو القدر ان لم يأتوني مسلمين
فلما رد سليمان عليه السلام الهدية وميز بين الغلمان والجواري الى غير ذلك علموا انه نبي مرسل وانه ليس كالملوك الذين يغترون بالمال قوله تعالى قال يا ايها الملأ ايكم
يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا
آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي
غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا
مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال
انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين سبع آيات القراءة في الشواذ قراءة ابي رجاء وعيسى الثقفي عفرية
الحجة والمعنى معنى العفريت قال رجل عفرية نفرية اي خبيث داه قال ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب واصل العفريتة والعفرية من
العفر وهو التراب لانه يصرع قرنه في العفر ومنه قيل للاسد عفرنا وللناقة الشديدة عفرناة قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا
اللغة التنكير تغيير الشيء الى حال ينكرها صاحبها اذا رآها والصرح القصر وكل بناء مشيد صرح وصرحة الدار وساحتها وقاعتها واصله من الوضوح
يقال صرح بالامر اي كشفه واوضحه وصرح بالتشديد لازم ومتعد واللجة معظم الماء والجمع لجج ولجة البحر خلاف الساحل ومنه لج في الامر اذا تمادى بالدخول فيه
والممرد المملس ومنه الامرد وشجرة مرداء اي ملساء لا ورق عليها والمارد المتملس عن الحق الخارج منه القصة والمعنى فلما رجع اليها الرسول وعرفت انه نبي وانها
لا تقاومه فتجهزت واخبر جبرئيل عليه السلام سليمان انها خرجت من اليمن مقبلة اليه قال سليمان لاشراف جنده واشراف عسكره يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل
ان يأتوني مسلمين واختلف في السبب الذي خص العرش بالطلب على اقوال احدها انه اعجبته صفته فاراد ان يراه وظهر له آثار اسلامها فاحب ان يملك عرشها

فلما جاؤا راوه يلقى في الطريق صح

كل صح

احسان صح

وجزعة مثقوبة صح

على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب صح

اي صح

بما جئتم من الهدايا صح

للمسير اليه صح

قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذ مالها عن قتادة وتابيهما اراد ان يختبر بذلك عقلها وفطنتها و تعرفه او تنكره عن ابن زيد وقيل اراد ان يجعل ذلك دليلا ومعجزة على صدق
ونبوته لانها خلفته في دارها وثقته ووكلت به ثقات قومها يحرسونه ويحفظونه عن وهب قال ابن عباس كان سليمان عم رجلا مهيبا لا يبتدئ بالكلام حتى
يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس يا رسول الله وقد نزلت منا بهذا المقام وكان ما بين الحيرة
على قدر فرسخ فقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين وقوله مسلمين فيه وجهان احدهما انه اراد مؤمنين موحدين والآخر مستسلمين منقادين لما
امر به قال عفريت من الجن اي مارد قوي داهية عن ابن عباس انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك الذي تقضي فيه عن قتادة واني عليه
لقوي امين اي اني على حمله لقوي وعلى الاتيان به في هذه المدة قادر وعلى ما فيه من الذهب والجواهر امين وفي هذا دلالة على ان القدرة قبل الفعل الا انه اخبر بانه قوي
عليه قبل ان يجيء به وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غدوة الى نصف النهار فقال سليمان اريد اسرع من ذلك فعند ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف
ابن برخيا وكان وزير سليمان عم وابن اخته وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب عن ابن عباس وقيل ان ذلك الاسم الله تعالى والذي
يليه الرحمن وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام عن مجاهد وقيل الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
[illegible]

يختصمون اي مؤمنون وكافرون يقول كل فريق الحق معي قال صالح للفريق المكذب لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة اي لم قلتم ان كان ما اتيتنا
به حقا فأتنا بالعذاب وسمى العذاب سيئة لما فيه من الالام ولانه جزاء على السيئة لان السيئة هي الخصلة التي تسوء صاحبها لولا اي هلا تستغفرون الله اي
تطلبون المغفرة من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبمن على دينك وذلك انهم قحط المطر عنهم وجاعوا
فقالوا اصابنا هذا الشر من شومك وشوم اصحابك قال لهم صالح طائركم عند الله اي الشوم اتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله يطيروا بموسى ومن معه الا انما
طائرهم عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون بالخير والشر عن ابن عباس وقيل تعذبون بسوء اعمالكم عن محمد بن كعب وقيل تبتلون وتمتحنون بطاعة الله ومعصيته
وكان في المدينة يعني التي فيها صالح وهي حجر تسعة رهط يفسدون في الارض كانت هذه التسعة نفرا من اشرافهم وهم غواة قوم صالح وهم الذين سعوا في عقر الناقة
ولا يصلحون اي ولا يطيعون الله تعالى وذكر ابن عباس اسماءهم قال هم قدار بن سالف ومصدع ودهمى ودهيم ودعمى ودغيم واسلم وقتال وصداق قالوا تقاسموا اي قال
فيما بينهم احلفوا بالله لنبيتنه اي لنقتلن صالحا واهله بياتا ومن قرأ بالنون فكأنهم قالوا اقسموا لنفعلن والامر بالقسم في القرائتين دخل في الفعل منهم ثم لنقولن
لوليه اي لذي رحم صالح ان سألنا عنه ما شهدنا مهلك اهله اي ما قتلناه ولا ندري من قتله واهله وقد ذكرنا الخلاف في القراءة فيه في سورة الكهف وانا لصادقون
في هذا القول قال الزجاج كان هؤلاء النفر تحالفوا ان يبيتوا صالحا واهله ثم ينكروا عند اوليائه ان يكونوا فعلوا ذلك او رأوه وكان هذا مكرا عزموا عليه قال
الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا اي جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون بمكر الله بهم فانهم دخلوا على صالح ليقتلوه فانزل الله سبحانه الملائكة
فرموا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم وسلم صالح من مكرهم عن ابن عباس وقيل ان الله سبحانه امر صالحا بالخروج من بينهم ثم استأصلهم بالعذاب وقيل نزلوا في سفح جبل
ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا صالحا فجثم عليهم الجبل عن مقاتل فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اي اهلكناهم بما ذكرنا من العذاب وقومهم اجمعين بصيحة
جبرئيل فتلك بيوتهم خاوية اشار الى بيوتهم والمعنى انظر اليها خاوية نصب على الحال اي فارغة خالية بما ظلموا اي بظلمهم وشركهم بالله سبحانه ان في ذلك اي في
اهلاكهم لآية لقوم يعلمون اي لعبرة لمن نظر اليها واعتبر بها وفي هذه الآية دلالة على ان الظلم يعقب خراب الدور وروي عن ابن عباس انه قال اجد في كتاب الله ان الظلم
يخرب البيوت وتلا هذه الآية وقيل ان هذه البيوت بوادي القرى بين المدينة والشام وانجينا الذين آمنوا به وكانوا يتقون قالوا انهم اربعة آلاف خرج بهم صالح الى
موضع يسمى حضرموت لان صالحا لما دخلها مات قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ءانكم لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها
من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءآلله خير اما يشركون ست آيات القراءة قرأ اهل
البصرة وعاصم يشركون بالياء والباقون بالتاء على الخطاب وفي الشواذ قراءة الحسن فما كان جواب قومه بالرفع الحجة الاولى ان يكون جواب قومه خبر كان والاسم
ان قالوا لانه اشبه بالمضمر من حيث كانت لا توصف والمضمر اعرف من المظهر وقد تقدم القول في هذا المعنى ثم ذكر سبحانه قصة لوط عاطفا بها على ما تقدم فقال ولوطا
اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه منكرا عليهم افعالهم اتأتون الفاحشة يعني الخصلة القبيحة الشنيعة الظاهرة القبح وهي اتيان الذكران في ادبارهم وانتم تبصرون
اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه وانتم يرى بعضكم ذلك من بعض شرا بين الفاحشة التي يأتونها فقال ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء اللاتي احلهن
الله لكم بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون فعال الجهال قال ابن عباس تجهلون القيامة وعاقبة العصيان فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال في ادبارهم فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين اي جعلناها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
وهو الحجارة فساء مطر المنذرين الذين بلغهم لوط الانذار واعلمهم موضع المخافة ليتقوها فخالفوا ذلك ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد الحمد لله
شكرا على نعمه بان وفقنا للايمان وقيل الحمد لله على هلاك الامم الكافرة عن مقاتل وسلام على عباده الذين اصطفى اي اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم
على بريته وهم الانبياء عن مقاتل وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس والحسن وقيل هم امة محمد ص ومعنى السلام عليهم انهم سلموا من عذاب الكفار عن
الكلبي وقيل هم آل محمد صلى الله عليه وآله عن علي بن ابراهيم ثم قال سبحانه مخاطبا للمشركين ءآلله تعالى خير اما يشركون يا اهل مكة اي الله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها
وهذا الزام الحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب وانما قال ذلك
لانهم توهموا على عبادة الاصنام خيرا قوله تعالى امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا
ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم
في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم
من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان
يبعثون ست آيات القراءة قرأ ابو عمرو وهشام ما يذكرون بالياء والباقون بالتاء والوجه فيهما ظاهر اللغة الحديقة البستان الذي عليه الحائط وكل
ما احاط به البناء فهو حديقة وقيل الحديقة البستان الذي فيه النخل والقرار المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء ويقال للروضة المنخفضة قرارة ومنه حديث
ابن عباس وذكر عليا فقال علمي الى علمه كالقرارة في المثعنجر اي كالغدير في البحر والبرهان البيان بالحجة الاعراب امن استفهام في محل الرفع على الابتداء وخبره محذوف وقد يضب

على الحال لان جعل بمعنى خلق وان كان بمعنى صير فهو مفعول ثان ءاله مع الله مبتدأ وخبره تقديره ءاله ثبت مع الله وانما جاز ان يكون النكرة مبتدأ
لانه استفهام ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوف ويكون تقديره ءاله في الوجود مع الله قليلا ما تذكرون صفة مصدر محذوف تقديره تذكرون تذكرا
قليلا وما مزيدة وبشرا نصب على الحال وبين يدي رحمته ظرف منه ايان في محل نصب لانه ظرف زمان والعامل فيه يبعثون المعنى ثم عدد سبحانه الدلائل على توحيده
ونعمه الشاملة لعبيده فقال ام من خلق السموات والارض وتقديره اما تشركون خير ام من خلق السموات والارض اي انشأهما واخترعهما وانزل لكم من السماء
ماء اي غيثا ومطرا لكم اي لمنافعكم ولاجل معاشكم عرفهم سبحانه ان غيره لا يقدر على ذلك فانبتنا به حدائق اي رياضا وبساتين وما لم يحط عليه حائط لا يقال له
حديقة ذات بهجة اي ذات منظر حسن يبتهج به من رآه ولم يقل ذوات بهجة لانه اراد تأنيث الجماعة ولو اراد تأنيث الاعيان لقال ذوات قال الشاعر وسوق
تعقبه ان نظرت به رب كريم وبيض ذات اطهار ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما هنا للنفي اي لم تكونوا تقدرون على انبات شجرها ءاله مع الله هذا استفهام
انكار معناه هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعدلون يشركون بالله غيره ويعني كفار مكة ام من جعل الارض قرارا اي مستقرا لا تميل ولا
تميد باهلها وجعل خلالها انهارا اي جعل وسط الارض وفي مسالكها ونواحيها انهارا جارية تنبت بها الزرع ويحيى بها الخلق وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت
اثبت بها الارض وجعل بين البحرين حاجزا اي مانعا من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالآخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وكمال قدرته
وسلطانه ام من يجيب المضطر اذا دعاه اي يجيب المكروب المجهود فيكشف ضره وكربه واجابة دعاء المضطر هي فعل ما يدعو به وهذا لا يكون الا من قادر على الاجابة
هنا المضطر من المذنب الذي يدعو ويسأل المغفرة منهم والخائف الذي يسأل الامن والمريض الذي يطلب العافية والمحبوس الذي يطلب الخلاص فان الكل اذا ضاق
بهم الامر فزعوا الى رب العالمين واكرم الاكرمين وانما خص المضطر وان كان قد يجيب غير المضطر لان رغبته اقوى وسؤاله اخضع ويكشف السوء اي يدفع الضر وكل ما يسوء
ويجعلكم خلفاء الارض يخلف كل قرن منهم القرن الذي قبله فيهلك قرنا وينشئ قرنا وقيل يجعلكم خلفاء من الكفار ينزلون ارضهم وطاعة الله تعالى بعد شركهم وعنادهم
ءاله مع الله قليلا ما تذكرون اي قليلا ما تتعظون عن ابن عباس ومن قرأ بالياء فالمعنى قليلا ما يتذكر هؤلاء المشركون ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر اي ما تشركون
خير ام من يرشدكم الى القصد والسمت في البر والبحر بما نصب لكم من الدلالات من الكواكب والقمر اذا اظلمتم وهو كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قد مضى تفسيره ووجوه القراءات فيه ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون اي جل وتنزه عن الشريك كما
يزعم المشركون ام من يبدأ الخلق بان يخترعه ويوجده وينشئه على غير مثال ولا حذاء ثم يميته ويفنيه ثم يعيده بعد الافناء وانما قال ذلك لانهم اقروا
بانه الخالق وحيل بينهم وبين الاقرار بالبعث من حيث ان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة ومن يرزقكم من السماء والارض بانزال المطر وباخراج الثمار والنبات
ءاله مع الله يقدر على ذلك قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم صادقين ان لله شريكا صنع شيئا من هذه الاشياء فاذ لم تقدروا على اقامة البرهان على
ذلك فاعلموا انه لا اله معه ولا يستحق العبادة سواه قل يا محمد لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الغيب وهو ما غاب علمه عن الخلائق مما
يكون في المستقبل الا الله وحده اي من اعلمه الله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون اي متى يحشرون يوم القيامة فدل سبحانه بهذه الآية كما دل بما تقدمها على
قدرته قوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا
هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق
مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس
ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين عشر آيات القراءة
قرأ اهل البصرة وابو جعفر وابن كثير بل ادرك بقطع الالف وسكون الدال واللام وقرأ التميمي عن ابي بكر بل ادرك موصولة الالف مشددة الدال بلا الف بعدها
والباقون بل ادارك وفي الشواذ قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن يسار بل ادرك بفتح اللام ولا همز ولا الف وقراءة الحسن ورجاء وابن محيصن وقتادة بل ادرك
وقراءة ابن عباس بلى ءادرك وقراءة ابي بل تدارك وقراءة اهل المدينة اذا كنا ترابا بكسر الالف ائنا لمخرجون بالاستفهام بهمزة واحدة ممدودة عن ابي جعفر
وقالون غير ممدودة عن ورش واسماعيل وقرأ ابن عامر والكسائي على الخبر ائنا بنونين وقرأ ابن كثير ويعقوب ائذا ائنا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزة
واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو ائذا ائنا فيهما بهمزة واحدة ممدودة وقرأ عاصم وحمزة وخلف ائذا ائنا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزتين وقرأ ابن كثير
في ضيق بكسر الضاد والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي ان علم قد يتصل بالجار كقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقولهم علمت بزيد يوم الجمعة ومعنى ادرك بلغ
ولحق ويقال فلان ادرك الحسن اي لحق ايامه وهذا ما ادرك علمي اي بلغه فالمعنى انهم لم يدركوا علم الآخرة اي لم يعلموا حدوثها وكونها ودل على ذلك قوله بل هم
في شك منها بل هم منها عمون اي بل هم من علمها عمون واذا كان كذلك كان معنى قوله في الآخرة معنى بالآخرة اي لم يدركوا علمها ولم ينظروا في حقيقتها فيدركوا
لهذا اقرأ من قرأ ادرك كأنه اراد لم يدركوا كما يقول اجئتني امس اي لم تجئ والمعنى لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم منها في شك منها بل هم من علمها عمون
والعمى عن الشيء ابعد منه من الشك فيه لان الشاك قد يعرض عن ضرب من النظر والعمى عن الشيء الذي لم يدرك منه شيئا واما من قال ادارك فانه اراد تدارك
فادغم التاء في الدال لمقاربتها لها وكونها من حيزها فلما سكنت التاء للادغام اجتلبت لها همزة الوصل كما اجتلبتها في نحو اداراتم وفي التنزيل حتى اذا اداركوا
فيها جميعا كان معناها الاحق اي قال تداركتم الاحلام قد تدل عرشها وما روي عن ابي بكر بل ادرك فمعناه افتعل من ادرك فافتعل وتفاعل يجيئان بمعنى

ومن ثم صح قولهم ازدوجوا ولو كان الحرف على صورة يجب فيها الانقلاب ولكنه صح لما كان بمعنى تفاعلوا وتفاعلوا يلزم فيه تصحيح حروف العلة بسكون الحرف الذي قبل حرف العلة فصار تصحيح هذا كتصحيح عور وحول لما كان بمعنى اعورّ واحولّ ومن قرأ بل ادرك فانه خفف الهمزة بحذفها والقاء حركتها على اللام الساكنة فصار نحو قد افلح في قد افلح واما قوله بل ادرك فان بل استيناف وما بعدها استفهام كما يقول الذي عندك بل اعمر اعندك تركا للاول الى غيره واما بلى فكان جوابا وذلك لانه قال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فكان قائلا قال ما الامر كذلك فقيل له بلى ثم استأنف فقيل ادرك علمهم في الآخرة وقد سبق ذكر الاستفهام بين فيما تقدم وكذلك ذكر الضيق والاولى ان يحمل على انهما لغتان **اللغة** قال ابن الاعرابي ردف وازدف ولحقت ولحقت بمعنى وترادفوا تلاحقوا قال المبرد اللام في ردف لكم زائدة وقيل انه انما اتى باللام لان معنى ردف دنا فكانه قال دنا لكم كما قال الشاعر فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني معنى ركابه قال يطرحن بالفتى لما كان معنى يطرحن يرمين وكننت الشيء في نفسي واكننته اذا سترته في نفسك فهو مكن ومكنون قال الرماني الاكنان جعل الشيء بحيث لا يلحقه اذى لمانع يصده عنه **الاعراب** العامل في اذا قوله مخرجون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبل ان فالتقدير ائذا كنا ترابا وآباؤنا اخرجنا وهذا في محل نصب لانه مفعول ثان لوعد عسى ان يكون ردف لكم يكون اسمه ضمير الشأن وما بعده خبره وان يكون وما يتعلق به في محل رفع لانه فاعل عسى **المعنى** لما اخبر سبحانه عن الكفار انهم لا يشعرون متى يبعثون وانهم شاكون عقبه بانهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيامة فقال بل ادارك علمهم في الآخرة اي تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة بما اخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال اي سيتدارك ومن قرأ ادرك فمعناه سيدرك علمهم هذه الاشياء في الآخرة حين لا ينفعهم اليقين بل هم في شك منها اي في الدنيا عن ابن عباس والمعنى انهم جهلوه في الدنيا وسقط علمه عنهم وعلموه في الآخرة وقيل معناه اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا عن السدي وقال مقاتل يقول بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا ان هذا على وجه الاستفهام فحذف الالف والمراد به النفي معناه لم يدرك علمهم بالآخرة ولم يبلغها علمهم وقيل معناه ادرك هذا العلم جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا لان العقل يقتضي ان الاهمال قبيح فلا بد من تكليف والتكليف يقتضي الجزاء واذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الجزاء وقيل الآية اخبار عن ثلث طوائف طائفة اقرت بالبعث وشك فيه وطائفة نفته كما قال بل هم في امر مريج وقوله بل هم منها عمون اي عن معرفتها وهو جمع عم وهو الاعمى القلب لتركه التدبر وقال الذين كفروا بانكارهم البعث ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون من القبور مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستبعاد والاستنكار لقد وعدنا هذا البعث ونحن فيما مضى وآباؤنا من قبل اي وعد آباؤنا ذلك من قبلنا فلم يكن مما قالوه شيء ان هذا الا اساطير الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل يا محمد سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الذين كفروا بالله وعصوه اي كيف اهلكهم الله وخرب ديارهم ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم وتركهم الايمان ولا تكن في ضيق وهو ما يضيق به الصدر مما يمكرون اي يدبرون في امرك فان الله سبحانه يحفظك وينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا من العذاب يا محمد ان كنتم صادقين بانه يكون قل يا محمد عسى ان يكون ردف لكم اي قرب لكم عن ابن عباس وقيل اقترب لكم عن السدي وقيل دنا لكم عن قتادة بعض الذي تستعجلون من العذاب وعسى من الله واجب فمعناه انه قرب منكم وسيأتيكم وهذا البعض الذي حل لهم القتل والاسر يوم بدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت وقيل هو الانذار عند الموت وشدته وعذاب القبر عن الجبائي وان ربك لذو فضل على الناس بضروب النعم الدينية والدنيوية وقيل بامهالهم ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الله تعالى للعبد على ما يستحقه بشكره والعدل حق العبد والفضل فيه وكل من الله تعالى الا انه على ما يصح ويقتضيه الحكمة ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي تخفيه وتستره وما يعلنون اي ويعلم ما يظهرونه وما من غائبة اي خصلة غائبة في السماء والارض يعني جميع ما اخفاه من خلقه وغيبه عنهم الا في كتاب مبين في اللوح المحفوظ وقيل ان جميع ذلك معلوم محفوظ عنده غير منسي كما يقول القائل افعالك عندي مكتوبة اي محفوظة عن ابي مسلم والجبائي **قوله تعالى** ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون عشر آيات **القراءة** قرأ ولا يسمع بالياء والصم بالرفع ههنا وفي الروم ابن كثير وابن عباس والباقون لا تسمع بالتاء الصم بالنصب وقرأ وما انت تهدي العمي حمزة ههنا وفي الروم وقرأ الباقون وما انت بهادي العمي وفي الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وابي زرعة تكلمهم بفتح التاء والتخفيف وهو قراءة اهل الكوفة غير ابي عمرو وسهل ان الناس بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** حجة من قال تسمع انه اشبه بما قبله من قوله انك لا تسمع الموتى ويؤكد ذلك قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ومن قرأ ولا يسمع الصم الدعاء فالمعنى لا ينقادون للحق لعنادهم كما لا يسمع الاصم ما يقال ومن قرأ تهدي العمي فالتقدير انك لا تهدي لشدة عنادهم واعراضهم **الاعراب** وانت مرفوع بما على قول اهل الحجاز وتهدي في موضع نصب بانه خبره على قول بني تميم بمنزلة الظاهر الذي هو تهدي تقديره اذا ظهر ذلك المضمر ما هدى تهدي لانه اذا ظهرت العمل المضمر اتصل به الضمير ولم ينفصل كما لا ينفصل اذا لم يظهر ومن قرأ بهادي العمي مضافا في السورتين

فاسم الفاعل

فاسم الفاعل للحال او الآتي فاذا كان كذلك كانت الاضافة في نية الانفصال وقوله ان الناس بالفتح فالوجه فيه تكلمهم بان الناس وزعموا ان في قراءة ابي تنبئهم وعن قتادة انه في بعض الحروف تحدثهم وهذا يدل على ان تكلمهم من الكلام الذي هو النطق وليس من الكلم الذي هو الجراحة ومن كسر فقال ان الناس فالمعنى تكلمهم فتقول لهم ان الناس واضمار القول في الكلام كثير وحسن في ذلك لان الكلام قول فكان القول قد اظهر ومن قرأ تكلمهم فمعناه تجرحهم باكلها اياهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يقوي قلب نبيه ص فقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يخبرهم بالصدق اكثر الذي هم فيه يختلفون من حديث مريم وعيسى والنبي المبشر به في التورية حيث قال بعضهم هو يوشع وقال بعضهم لا بل هو منتظر لم يأت بعد وغير ذلك من الاحكام وكان ذلك معجزة لنبينا ص اذ كان لا يدرس كتبهم ولا يقرأها ثم اخبرهم بما فيها وانه يعني القرآن لهدى اي دلالة على الحق ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم ان ربك يقضي بينهم بحكمه يريد بين المختلفين في الدين يوم القيامة واشار بذلك الى شيئين احدهما ان الحكم له فلا ينفذ حكم غيره فيوصل الى كل ذي حق حقه والاخر انه وعد المظلوم بالانتصاف من الظالم وهو العزيز القادر على ما يشاء ولا يمتنع عليه شيء العليم بالمحق والمبطل فيجازي كلا بحسب عمله وفي هذه الآية تسلية للمحقين الذين خولفوا في امور الدين بان امرهم يؤول الى ان يحكم بينهم رب العالمين ثم خاطب نبيه فقال فتوكل على الله يا محمد انك على الحق المبين اي الواضح البين الظاهر والمحق اولى بالتوكل من المبطل المدغل والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين وان كان في الظاهر لنبيه المرسلين ثم شبه الكفار بالموتى فقال انك لا تسمع الموتى يقول كما لا يسمع الميت الذي ليس له آلة السمع النداء كذلك لا تسمع الكفار والنداء لانه لا يسمع ولا يقبل الوعظ ولا ينتفع به ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين انما قال ذلك لان الاصم اذا كان قريبا فالانسان يطمع في اسماعه فاذا اعرض وادبر وتباعد انقطع الطمع في اسماعه فجعل سبحانه المصمم على الجهل كالميت في انه لا يقبل الهدى وكالاصم في انه لا يسمع الدعاء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم في الدين يعني الآيات الدالة على الهدى اذا اعرضوا عنها كما لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى قصد الطريق جعل سبحانه الجهل بمنزلة العمى لانه يمنع عن ادراك الحق كما يمنع العمى من ادراك المبصرات ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ما تسمع الا من يطلب الحق بالنظر في آياتنا فهم مسلمون اي مستسلمون منقادون جعل سبحانه اسماعهم وقولهم الحق مما عادوا وتركهم للقبول تركا للسماع وقيل مسلمون اي موحدون مخلصون واذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب والوعيد عليهم وقيل معناه اذا صاروا بحيث لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم عن مجاهد وقيل معناه اذا غضب الله عليهم عن قتادة وقيل معناه واذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمي المقول قولا كما يقال هذا من الخبر الذي قلت ويراد به المخبر قال ابو سعيد الخدري وابن عمر اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم واحدة وابتداء العقاب بهم قوله اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن الا مسحته ولا منافق الا خطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها اللحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس وروي عن ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب وريش لها اربع قوائم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم سار الناس يوما في اعظم المساجد على الله عز وجل حرمة واكرمها على الله المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاسفار يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وروي عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير ومثل هذا لا يعرف الا من النبوات الالهية وقد روي عن علي عليه السلام انه قال انا صاحب العصا والميسم وروى علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله افسدت قلبي قال عمار واي آية هي فقال هذه الآية فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام قال الرجل لعمار سبحان الله حلفت انك لا تأكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضا تكلمهم اي تكلمهم بما يسوؤهم وهو انهم يصيرون الى النار بلسان يفهمونه وقيل تحدثهم بان هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وهو الظاهر وقيل بآياتنا معناه بكلامها وخروجها ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون اي يدفعون عن ابن عباس وقيل يحبس اولهم على آخرهم واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته

ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرات والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم يثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم نحشر من كل امة المراد به يوم القيامة قال المراد بالفوج الجماعة الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا وجمعوا لاقامة الحجة عليهم حتى اذا جاؤا الى موقف الحساب قال الله تعالى لهم أكذبتم بآياتي اي اكذبتم بانبيائي ودلالاتي الدالة على ديني ولم تحيطوا بها علما اي لم تطلبوا معرفتها ولم تتبينوا ما اوجب الله عليكم فيها اماذا كنتم تعملون حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا في صحتها يقول ذلك تبكيتا لهم وتهديدا اي هذا كان الواجب عليكم فتركتموها ولم تعرفوها حق معرفتها فبماذا اشتغلتم ومن قال بالاول قال المراد بالآيات الائمة الطاهرون عليهم السلام ووقع القول عليهم اي وجب العذاب عليهم بما ظلموا اي بظلمهم فهم لا ينطقون اذ ذاك ليس لهم كلام ينتفعون به ويجوز ان يكون المراد انهم لا ينطقون لعظم ما يشاهدون ويرونه

قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ثماني آيات

القراءة قرأ حمزة وحفص وخلف اتوه مقصورة الالف غير ممدودة بفتح التاء والباقون آتوه بمد الالف وضم التاء وقرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير وحماد والاعشى والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة من فزع منونا يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل المدينة غير اسمعيل من فزع بغير تنوين يومئذ بكسر الميم وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ويعقوب عما تعملون بالتاء والباقون بالياء

الحجة قال ابو علي من قرأ اتوه كان فعلوا من الاتيان ومن قرأ آتوه فهو فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل ولو حمل على اللفظ لكان كقوله وكلهم آتيه وان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وحجة من قال يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة في الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقوله من فزع يومئذ من نون كان في انتصاب يوم ثلثة اوجه احدها ان يكون منتصبا بالمصدر كانه وهم من ان يفزعون يومئذ آمنون والآخر ان يكون اليوم صفة لفزع لان اسماء الاحداث يوصف بأسماء الزمان كما يخبر عنها بها وفيه ذكر الموصوف وتقديره في هذا الوجه يتعلق بمحذوف كانه من فزع يحدث يومئذ والثالث ان يتعلق باسم الفاعل كانه آمنون من فزع يومئذ ويجوز اذا نون الفزع ان يعني به فزعا واحدا ويجوز ان يعني به كثرة لانه مصدر يدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك اذا اضاف فقال من فزع يومئذ ويومئذ يجوز ان يعنى به كثرة فاما القول في اعراب يوم وبنائه اذا اضيف الى اذ فقد ذكر فيما تقدم وحجة من قرأ يعملون بالياء انه وعيد للمشركين وحجة التاء انه على معنى قل لهم ذلك

اللغة وصف النهار بانه مبصر فيه وجهان احدهما ان معناه ذو ابصار كقوله عيشة راضية اي ذات رضى وكقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب اي ذي نصب والثاني انه يريك الاشياء كما يريها من يبصرها بالنور الذي يجلي عندها ومنه قول الشاعر مثل قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم اي الذي ينام فيكون مبصرا بمعنى ما يبصر فيه

المعنى ثم بين سبحانه ما يدل على الاعادة والبعث مما احتج به على الكفار فقال الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه عن التعب والحركات والنهار مبصرا اي يبصر فيه ويمكن التصرف فيه لضيائه ويبين فيه جميع الاشخاص كما يدرك بنور البصر ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يؤمنون لان جعل الشمس لما يصلح له من الانتفاع انما يكون بالاختيار ولا يكون بالطباع ويوم ينفخ في الصور منصوب بتقدير واذكر يوم ينفخ اسرافيل بامر الله في الصور وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز ان يكون على حذف في الكلام والتقدير ويوم ينفخ في الصور تكون النشأة الثانية واختلف في معنى الصور فقيل هو صورة الخلق جمع صورة عن الحسن وقتادة ويكون معناه نفخ الروح في الصور فيبعثون وقيل هو قرن ينفخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذلك في الحديث ففزع من في السموات ومن في الارض اي ماتوا لشدة الخوف والفزع يدل عليه قوله في موضع آخر فصعق من في السموات الآية وقيل هي ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء فانهم لا يفزعون ذلك اليوم وروي ذلك في خبر مرفوع وكل من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا اتوه اي يأتونه في المحشر داخرين اي اذلاء صاغرين عن ابن عباس وقتادة وترى الجبال تحسبها جامدة اي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في مرأى العين وهي تمر مر السحاب اي تسير سيرا حثيثا مثل سير السحاب عن ابن عباس وفي مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدي يصف جيشا بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج اي تحسب انهم وقوف من اجل كثرتهم والتفافهم فكذلك المعنى في الجبال انك لا ترى سيرها لبعد اطرافها كما لا ترى سير السحاب اذا انبسط لبعد اطرافه وذلك اذا زيلت الجبال

عن اماكنها

عن اماكنها للتلاشي كما في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش صنع الله اي صنع الله ذلك صنعا وانتصب بما دل عليه ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وذكر اسم الله لانه لم يأت ذكره من قبل وانما دل عليه الذي اتقن كل شيء اي خلق كل شيء على وجه الاتقان والاحكام والاتساق وقال قتادة اي احسن كل شيء خلقه وقيل الاتقان حسن الايثاق انه خبير بما تفعلون اي عليم بما يفعل اعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين سبحانه كيفية الجزاء على افعال الفريقين فقال من جاء بالحسنة اي بكلمة التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل بالايمان عن النخعي وكان يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله والمعنى من وافى يوم القيامة بالايمان فله خير منها قال ابن عباس اي فمنها يصل الخير اليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامان من العقاب فخير ههنا اسم وليس هو الذي بمعنى الافضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة فاما ان يكون خير من الايمان فلا فليس شيء خير من لا اله الا الله وقيل معناه فله افضل منها في عظم النفع لانه يعطى بالحسنة عشرا عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل لان الثواب فعل الله تعالى والطاعة فعل العبد وقيل هو رضوان الله تعالى ورضوان من الله اكبر وهم من فزع يومئذ آمنون قال الكلبي اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها واهل الجنة آمنون من ذلك الفزع ومن جاء بالسيئة اي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر والشرك عن ابن عباس واكثر المفسرين فكبت وجوههم في النار اي القوا في النار منكوسين هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعني ان هذا جزاء فعلكم وليس بظلم حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا محمد بن عبد الله بن احمد قال اخبرنا محمد بن احمد بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد قال حدثني عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني محمد بن زيد بن علي عن ابيه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول دخل ابو عبد الله الجدلي على امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ابا عبد الله الا اخبرك بقول الله تعالى من جاء بالحسنة الى قوله تعملون قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم قال اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحميري قال حدثنا جدي احمد بن اسحق الحيري قال حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا ابو زرعة عثمن بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتاد وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم في النار ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة عن ابن عباس وقال ابو العالية هي منى الذي حرمها اي جعلها حرما آمنا يحرم فيها ما يحل في غيرها لا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها ولا يقتص فيها وله كل شيء اي وهو مالك كل شيء مما احله وحرمه فيحرم ما شاء ويحل ما شاء وامرت ان اكون من المسلمين اي المخلصين لله بالتوحيد وان اتلو القرآن عليكم يا اهل مكة وادعوكم الى ما فيه فمن اهتدى الى الحق والعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه لان ثواب ذلك وجزاءه يصل اليه دون غيره ومن ضل عنه وجار ولم يعمل بما فيه ولم يهتد الى الحق فقل له يا محمد انما انا من المنذرين الذين يخوفون بعقاب الله من معاصيه ويدعون الى طاعته وقل الحمد لله على اكرامه على الايمان والدين وقل الحمد لله اعترافا بنعمته اذ اختارني لرسالته سيريكم آياته يوم القيامة فتعرفونها اي فتعرفون انها على ما اخبرتم بها في الدنيا عن الحسن وقيل معناه سيريكم آياته من العذاب في الدنيا والقتل ببدر فتعرفونها اي تشاهدونها وترون ذلك ثم عجلهم الله الى النار عن مقاتل وما ربك بغافل عما تعملون بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها وانما يؤخر عقابكم الى وقت تقتضيه الحكمة

النظم وجه اتصال قوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة بما قبله انه سبحانه لما بين ان الامن من اهوال القيامة للمؤمن المحسن فكان قائلا قال وما الحسنة وكيف العبادة فقال انما امرت

سورة القصص مكية **عدد آيها** وهي ثمان وثمانون آية **اختلافها** آيتان طسم كوفي يسقون غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ طسم القصص اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه **تفسيرها** لما امر الله سبحانه في خاتمة تلك السورة بتلاوة القرآن بين في هذه السورة ان القرآن من طسم وانه يتلو عليهم من نبأ موسى وفرعون فقال

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ست آيات كوفي خمس آيات غيرهم

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويرى فرعون وهامان وجنودهما بالياء مفتوحة وفتح الراء وامالة فتحها ورفع الاسماء الثلثة بعدها والباقون ونري بالنون وضمه وكسر الراء ونصب الياء وما بعدها بالنصب

الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالنون ان ما قبله للمتكلم فينبغي ان يكون ما بعده ايضا كذلك ليكون الكلام من وجه واحد وحجة من قرأ بالياء ان فرعون وجنوده يرون ذلك والمعلوم انهم يرونه واذا اروه وهو قراءة الاعمش

اللغة النبأ الخبر عما هو عظيم الشأن والشيع الفرق وكل فرقة شيعة وسموا بذلك لان بعضهم يتابع بعضا والعرب يقولون شاعكم السلام اي تبعكم وشيعه تبعه والتمكين تكميل ما به يتم الفعل

الاعراب قوله بالحق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره تلاوة كائنة بالحق ويجوز ان يكون الحق صفة محذوف تقديره بالامر الحق والجار والمجرور يتعلق بنتلو ويستضعف في موضع نصب على الحال ويذبح حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا عن حال

المعنى طسم تلك آيات الكتاب المبين اي المبين الرشد من الغي عن قتادة وقيل هو البين الظاهر والآية مفسرة فيما مضى نتلو عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون اي طرفا من اخبارهما بالحق اي بالصدق والحقيقة لا ريب فيه لقوم يؤمنون اي يصدقون بالله وبما انزلنا اليك ان فرعون علا في الارض اي بغى وتجبر وتعظم واستكبر في ارض مصر يقال علا علوا اذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علوا في الارض وجعل اهلها شيعا اي فرقا قال قتادة فرقتين بني اسرائيل والقبط والمعنى يكرم قوما ويذل الآخرين بالاستعباد والاستعمال في الاعمال الشاقة وقيل جعل بني اسرائيل الصنا

في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل ثم فسر ذلك فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بقتل الابناء ويستبقي البنات فلا يقتلهن وفعل
ذلك لان بعض الكهنة قال له ان مولوداً يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وقال السدي رأى فرعون في منامه ان ناراً اقبلت من بيت المقدس حتى
على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فسأل علماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده انه كان من المفسدين بالقتل
والعمل بالمعاصي ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض المعنى ان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل وافناءهم ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة
اي قادة ورؤساء في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم ولاة ملوكاً عن قتادة هذا القول مثل الاول لان الذين جعلهم الله ملوكاً انهم ائمة ولان
الله سبحانه ملكاً من ملك الناس عدواناً وظلماً وقد قال الله سبحانه فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً والملك من الله تعالى هو الذي يجب
ان يطاع فالائمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم ونجعلهم الوارثين لديار فرعون وقومه واموالهم وقد صحت الرواية عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض الآية وروى العياشي بالاسناد عن ابي الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر الى ابي عبد الله عليه السلام فقال هذا والله من الذين قال الله ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق بشيراً ونذيراً ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى
وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونمكن لهم في الارض اي ونريد ان نمكن لبني اسرائيل في ارض مصر والتمكين هو فعل جميع ما لا يصح الفعل الا معه
من القدرة والآلة واللطف وغير ذلك وقال علي بن عيسى اللطف لا يدخل في التمكين لانه لو دخل فيه لكان من لا لطف له لم يكن ممكناً ولكنه من باب ازاحة
العلة ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون اربعمائة سنة وكان
قصيراً دميماً وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى مائة وعشرين سنة **قوله تعالى** واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغاً
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وحزناً بضم الحاء وسكون الزاي والباقون
حزناً بفتحهما وفي الشواذ قراءة الحسن وفضالة بن عبيد الله فؤاد ام موسى فارغاً وقراءة ابن عباس قرعاً بالقاف والراء وحكى قطرب عن بعضهم فزعاً **الحجة** الحزن
والحزن لغتان مثل البخل والبخل والعرب والعرب والعجم والعجم واما قوله فزعاً بالفاء والزاء فمعناه قلقاً يكاد يخرج من غلافه واما قرعاً فمعناه يرجع الى معنى فارغ
لان رأس الاقرع خالياً من الشعر واما قرعاً فمعناه هدراً باطلاً قال فان يك ذواداً بيوم وسوفة فلن يذهبوا قرعاً بقتل حبال وقوله فارغاً معناه خالياً
من الحزن بعلمها انه لا يغرق **الاعراب** مفعول خفت محذوف وتقديره خفت عليه احداً قرة عين لي ولك خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو قرة عين قال الزجاج
ويجوز على بعد ان يكون قرة عين مبتدأ ويكون خبره لا تقتلوه وهم لا يشعرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما يدل على هذه القصة وتقديره فالتقطوه
غير شاعرين **المعنى** ثم بين سبحانه كيف دبر في اهلاك فرعون وقومه منبهاً بذلك على كمال قدرته وحكمته فقال واوحينا الى ام موسى اي الهمنا
وقذفنا في قلبها وليس بوحي نبوة عن قتادة وغيره وقيل اتاها جبرئيل بذلك عن مقاتل وقيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من يثق به من علماء بني اسرائيل
عن الجبائي ان ارضعيه ما لم تخافي عليه الطلب فاذا خفت عليه القتل الذي امر به فرعون في ابناء بني اسرائيل فالقيه في اليم اي في البحر اي النيل ولا تخافي عليه الضيعة
ولا تحزني من فراقه انا رادوه اليك سالماً عن قريب وجاعلوه من المرسلين والانبياء وفي هذه الآية امران ونهيان وخبران وبشارتان وحكي عن بعضهم
بدوية تنشد ابياتاً فقال لها ما افصحك فقالت الفصاحة قول الله تبارك وتعالى وذكرت هذه الآية وما فيها قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى كتمت امرها
جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله تعالى لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون
القوابل وتقدم اليهن ان يفتشن النساء تفتيشاً لم يفتشنه قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم ينتأ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل
لا تعرض لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولدته امه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه الآية
قال فكتمته امه ثلاثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتاً مطبقاً ومهدت له فيه ثم القته في البحر ليلاً كما امرها الله
تعالى قال ابن عباس لما قربت ولادة موسى وكانت قابلة من النساء اللاتي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت
اليها فعالجتها فلما ولد موسى رأت نوراً بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت الا ومن رأيي قتل مولودك
ولكن وجدت لابنك هذا حباً ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت من عندها القابلة ابصرها العيون فجاؤوا الى بابها
على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في تنور مسجور ودخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا ام موسى لم يتغير لها
لون ولم يظهر لها لبن فخرجوا من عندها وانطلقت الى الصبي وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً فلما الح فرعون في طلب الولدان خافت على
ابنها فانطلقت الى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتاً فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ان لي ابناً اخبأه في التابوت وكرهت الكذب فلما
اشترت التابوت وحملته انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلم يطق الكلام فرجع واخذ في الخبر فانطلق لسانه فرجع ثانياً فلما انتهى اليهم اعتقل لسانه

ثلث مرات فعلم ان ذلك امر الهي فالتقطه آل فرعون اي اصابوه واخذوه من غير طلب ليكون لهم عدواً وحزناً اي ليكون لهم في عاقبة امره كذلك
لا انهم اخذوه لهذا كما يقال لمن كسب مالاً فاداه ذلك الى الحتف والهلاك وانما كسب فلان لحتفه وهو لم يطلب المال للحتف ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين اي عاصين ربهم في افعالهم وكانت القصة في ذلك ان النيل جاء بالتابوت الى موضع فيه فرعون وامرأته على شط النيل فامر فرعون فاتي به وفتحت
آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت اليه القى الله في قلبها محبة موسى وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني اسرائيل استنكحها فرعون وهي من خيار النساء
ومن بنات الانبياء وكانت اماً للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم ويدخلون عليها فلما نظر فرعون الى موسى غاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام
الذبح قالت آسية وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانك امرت ان تذبح الولدان هذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك وذلك
وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً وانما قالت ذلك لانه لم يكن له ولد فاطمعته في الولد قال ابن عباس ان اصحاب
فرعون لما علموا بموسى جاؤوا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لفرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه
وقيل لا يشعرون ان هذا هو الذي يطلبونه واصبح فؤاد ام موسى فارغاً اي خالياً من كل شيء الا ذكر موسى اي صار فارغاً له عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل
فارغاً من الحزن لعلمها بان ابنها ناج سكوناً الى ما وعدها الله تعالى وقيل فارغاً من الوحي الذي اوحي اليها بنسيانها فانها نسيت ما وعدها الله تعالى عن الحسن وابن
زيد ان كادت لتبدي به معناه انها كادت تبدي بذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الغم والوجد عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه كادت تصيح على ابنها شفقة
من الغرق عن مقاتل وقيل معناه همت بان تقول انا امه لما رأته عند دعاء فرعون اياها للارضاع لشدة سرورها به عن جعفر بن حرب وقيل معناه انها كادت
تبدي بالوحي لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين والربط على القلب الهام الصبر وتقويته عن الزجاج وقيل معناه ان قوينا قلبها بالعصمة والوحي وجواب
لولا محذوف تقديره لولا ان ربطنا على قلبها لاظهرته لتكون من المؤمنين اي فعلنا ذلك لتكون من المصدقين بوعدنا الواثقين بوحينا وقولنا انا رادوه اليك
القراءة وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكماً
وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين خمس آيات **اللغة** القص اتباع الاثر ومنه القصص
في الحديث لانه يتبع منه الثاني الاول والقصاص اتباع الجاني في الاخذ بمثل جنايته في النفس فبصر به اي ابصره فبصر لا يتعدى الا بحرف الجر وابصر يتعدى بنفسه ومعنى بصرت
به عن جنب اي بصرته عن جنابة اي عن بعد قال الاعشى اتيت حريثاً زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً وقيل جنب صفة وقعت موقع الموصوف اي عن مكان جنب
المراضع جمع مرضع والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد وهو نقيض الغش والوكز الدفع وقيل بجمع الكف مثل اللكز واللهز **الاعراب** عن جنب الجار والمجرور في موضع
نصب على الحال التقدير فبصرت به بعيدة وان جعلت جنباً صفة على تقدير عن مكان جنب فهو في موضع نصب بانه ظرف مكان هذا من شيعته وهذا من عدوه جملتان في موضع
النصب لانهما صفة رجلين صفة بعد صفة **المعنى** ثم ذكر سبحانه لطف صنعه في تسخيره لفرعون حتى تولى تربية موسى عليه السلام فقال وقالت يعني ام موسى لاخته
يعني اخت موسى واسمها كلثمة عن الضحاك قصيه اي اتبعي اثره وتعرفي خبره فبصرت به عن جنب في الكلام اختصار تقديره فذهبت اخت موسى فوجدت آل فرعون قد
اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فبصرت به وهذا من الايجاز الدال على الاعجاز باللفظ القليل المعنى على المعنى الكثير اي فرأت اخاها موسى عن جنب اي عن بعد عن مجاهد
وقيل عن جانب تنظر اليه كانها لا تريده عن قتادة وتقديره عن مكان جنب وهم لا يشعرون اي وآل فرعون لا يشعرون انها اخته عن قتادة وقيل معناه وهم لا يشعرون
انها جاءت متعرفة عن خبره ويمكن ان يكون سبحانه انما ذكر هذا القول تنبيهاً على ان فرعون لو كان الهاً لكان يشعر بهذه الامور وحرمنا عليه المراضع المعنى انه لا يقبل
مرضعاً فيقبلها وتأويله منعناه منهن وبغضناهن اليه عن ابن عباس وقيل هو جمع مرضع بمعنى الرضاع اي منعناه من الرضاع فهذا تحريم منع لا تحريم نهي عن
ومثله قول امرئ القيس جالت لتصرعني فقلت لها اقصري اني امرؤ صرعي عليك حرام اي صرعي ممتنع عليك فاني فارس امنعك من ذلك ويقال فلان حرم على نفسه كذا اي امتنع
منه كما يمتنع بالنهي من قبل اي من قبل مجيء امه وقيل من قبل رده على امه فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهذا يدل على ان الله تعالى القى محبته في قلب فرعون
ولشدة محبته وغاية شفقته عليه طلب له المراضع وكان موسى لا يقبل ثدي واحدة منهن بعد ان اتاه مرضع بعد مرضع فلما رأت اخته وجدهم برحمهم له ورقتهم عليه
قالت هل ادلكم على اهل بيت يقبلون هذا الولد ويبذلون النصح في امره ويحسنون تربيته ويضمنون لكم القيام بامره وهم له ناصحون يشفقون عليه وينصحون له في تربيته
لما قالت ذلك قال هامان ان هذه المرأة تعرف ان هذا الولد من اي اهل بيت فقالت هي انما عنيت انهم ناصحون للملك فامسكوا عنها فرددناه الى امه كي تقر عينها
ولا تحزن يعني ردّ امه فانطلقت اخت موسى الى امها فجاءت بها اليهم فلما وجد موسى ريح امه قبل ثديها وسكن بكاؤه وقيل ان فرعون قال لامه كيف ارتضع منك ولم
يرتضع من غيرك فقالت لاني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اكاد اوتى بصبي الا ارتضع مني فسر فرعون بذلك ولتعلم ان وعد الله حق اراد به ما وعدها في الآية المتقدمة
بقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ولكن اكثرهم لا يعلمون تحقيق ذلك الوعد كما علمت ولما بلغ اشده اي ثلاثاً وثلاثين سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة عن
مجاهد وقتادة وابن عباس آتيناه حكماً وعلماً اي فقهاً وعقلاً وعلماً بدينه ودين آبائه فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبياً وقيل نبوة وعلماً عن السدي وكذلك نجزي المحسنين

الأثر مفسرة في سورة يوسف عليه السلام ودخل المدينة يريد مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر وقيل على فرسخين من مصر على حين غفلة من اهلها اراد به نصف
النهار والناس قائلون عن سعيد بن جبير وقيل ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن ابن عباس وقيل كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلهوهم عن الحسن واختلفوا في سبب دخوله
المدينة في هذا الوقت على اقوال احدها انه كان موسى حين كبر يركب في مراكب فرعون فلما جاء ذات يوم قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فلما كان وقت القائلة دخل
المدينة ليقيل عن السدي والثاني ان بني اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى ويسمعون كلامه ولما بلغ اشده وخالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه فاخافوه
فكان لا يدخل مصر الا خائفا فدخلها على حين غفلة عن ابن اسحاق والثالث ان فرعون امر باخراجه من البلد فلم يدخل الا الآن عن ابن زيد فوجد فيها رجلين يقتتلان
اي يختصمان في الدين عن الجبائي وقيل في امر الدنيا هذا من شيعته وهذا من عدوه اي احدهما اسرائيلي والآخر قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون وقيل
كان احدهما مسلما والآخر كافرا عن محمد بن اسحاق فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه استنصره ليبصره عليه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ليهنكم الاسم
قال قلت وما الاسم قال الشيعة اما سمعت الله سبحانه يقول فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى اي دفع في صدره بجمع كفه عن مجاهد
وقيل ضربه بعصاه عن قتادة فقضى عليه اي فقتله وفرغ من امره قال هذا من عمل الشيطان اي بسببه حتى هيج غضبي فضربته فهو من اغوائه قال الحسن لم يكن يحل
قتل الكافر يومئذ لان الحال حال الكف عن القتال وقيل معناه ان الامر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اي حصل بوسوسة الشيطان وذكر المرتضى قدس الله
روحه فيه وجهين آخرين احدهما انه اراد ان تزيين الشيطان قتله وتركه ما ندب اليه من تأخيره وتفويته ما استحقه عليه من الثواب من عمل الشيطان والآخر انه
يريد ان عمل المقتول من عمل الشيطان يبين بذلك انه مخالف لله تعالى مستحق للقتل ثم وصف الشيطان فقال انه عدو لبني آدم مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال
سؤال ان هذا القتل لا يخلو من ان يكون مستحقا او غير مستحق فان كان غير مستحق فالانبياء لا يجوز عليهم ذلك عندكم لاهل النبوة لا بعدها وان كان مستحقا فلا معنى
لندمه عليه واستغفاره منه والجواب ان القتل انما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من اراد ظلمه والبغي عليه ودفع مكروهه عنه ولم يكن مقصودا في نفسه
وكل الم وقع على هذا الوجه فهو حسن غير قبيح سواء كان القاتل مدافعا عن نفسه او عن غيره وسنذكر الوجه في استغفاره منه وندمه عليه قوله تعالى قال رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين خمس آيات اللغة الترقب الانتظار والاستصراخ طلب الصراخ على العدو وما يجري مجراه عن الايقاع به والائتمار
والايتمار يقال ائتمر القوم وتأمروا اذا امر بعضهم بعضا قال امرؤ القيس احار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر وقال النمر بن تولب ارى الناس قد احدثوا شيمة وفي
كل حادثة يؤتمر الاعراب بما انعمت علي الباء للقسم ويجوز ان يكون ما حرف موصول والمعنى بانعامك علي ويجوز ان يكون اسما موصولا والضمير العائد محذوف
والتقدير بالذي انعمته وجواب القسم لن اكون والفاء لجواب القسم المقدر في الموصول بالجملة الفعلية ان اراد ان يبطش ان الاولى زائدة وان الثانية مع
صلتها منصوبة الموضع بانها مفعول له اراد لك من الناصحين لا يجوز ان يتعلق اللام في لك بالناصحين لان الصلة لا تعمل فيما يتعلق قبل الموصول
وانما يتعلق قبل الموصول لانما يتعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر تقديره اني من الناصحين لك المعنى ثم حكى سبحانه ان موسى ع لما قتل القبطي ندم على
ذلك وقال رب اني ظلمت نفسي في هذا القتل فانهم لو علموا بذلك لقتلوني وقال المرتضى قدس الله روحه العزيز انما قال على سبيل الانقطاع والرجوع الى
الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب فاغفر لي معناه معنى قول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقبول الاستغفار قد يسمى غفرانا فغفر له انه هو الغفور لعباده الرحيم بهم المنعم عليهم قال موسى رب بما انعمت علي اي بنعمتك
علي من المغفرة وصرف بلاء الاعداء عني فلن اكون ظهيرا للمجرمين المعنى فلك علي ان لا اكون مظاهرا ومعينا للمشركين عن ابن عباس وفي هذا دلالة على ان
مظاهرة المجرمين جرم ومعصية ومظاهرة المؤمنين طاعة وانما ظاهر موسى ع من كان ظاهره الايمان وخالف من كان ظاهره الكفر وجاء في الآثار ان
رجلا قال لعطاء بن ابي رباح ان اخي يكتب لهذا الرجل ولا يزيد على كتبه دخله وخرجه وان ترك منه احتاج وكان له غنى وان لم يوجد اشتد فقره وكثر عياله فقال
عطاء اما سمعت قول الرجل الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح موسى ع في يوم الثاني في المدينة خائفا من قتل القبطي يترقب اي ينتظر الاخبار
من قتل القبطي عن ابن عباس يعني انه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه هو الذي قتل القبطي فكان يتجسس وينتظر الاخبار في شأنه فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه معناه ان الاسرائيلي الذي كان خلصه بالامس وكز القبطي من يده يستصرخ موسى عليه السلام ويستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه
قال ابن عباس لما فشا قتل القبطي قيل لفرعون ان بني اسرائيل قتلت منا رجلا فقال اتعرفون من قتله ومن يشهد عليه فلم يعلموا فامرهم بطلبه فبينا هم يطوفون اذ مر
موسى ع من الغد ورأى ذلك الاسرائيلي يطلب نصرته ويستغيث به فقال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية حيث قاتلت بالامس رجلا وتقاتل اليوم الآخر
ولم يرد الغواية في الدين والمراد ان من خاصم آل فرعون مع كثرتهم فانه غوي اي خائب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما يقصده فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو
عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس معناه فلما اخذته الرأفة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لهما عن الاسرائيلي
عنه ويبطش اي ياخذه بشدة ظن الاسرائيلي ان موسى قصده لما قال له انك لغوي مبين فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس عن ابن عباس واكثر

المفسرين

المفسرين وقال الحسن هو من قول القبطي لانه قد اشتهر امر القتل بالامس وانه قتله بعض بني اسرائيل ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل والظلم عن
عكرمة والشعبي لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسين بغير حق وما تريد ان تكون من المصلحين ولما قال الاسرائيلي ذلك علم القبطي ان القاتل موسى
فانطلق الى فرعون واخبره فامر فرعون بقتل موسى ع وبعث في طلبه وجاء رجل من اقصى المدينة اي آخرها فاخذ طريقا حتى سبقهم الى موسى ع
يسعى اي يسرع في المشي فاخبره بذلك وانذره وكان الرجل حزبيل مؤمن آل فرعون وهو ابن عم فرعون وقيل رجل اسمه شمعون وقيل سمعان قال يا موسى ان
الملأ اي الاشراف من آل فرعون يأتمرون بك اي يتشاورون فيك عن ابي عبيدة وقيل يأمر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من ارض مصر اني لك من الناصحين في
هذا بالغ النصيحة ونصحت له قوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احديهما تمشي على استحياء قالت
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين خمس آيات كوفي ست في غيرهم القراءة
قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر حتى يصدر بفتح الياء وضم الدال وقرأ الباقون يصدر الرعاء بضم الياء وكسر الدال الحجة من قرأ حتى يصدر الرعاء فمعناه حتى
يرجعوا من سقيهم وفي التنزيل يصدر الناس اشتاتا ومن قرأ حتى يصدر اراد حتى يصدروا مواشيهم من وردهم فحذف المفعول كما قال الشاعر لا نعرفن ربربا
يضربهم بكاء ضرا اصحاب المجالس اي اعدا اللغة تلقاء الشيء حذاءه ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه اي من حذاء داعي وسواء السبيل وسط الطريق قال
الشاعر حتى اغيب في سواء الملحد وذاد شاءه وابله عن الشيء يذودها ذودا اي حبسها عنه ومنعها منه قال سويد بن كراع ابيت على باب القوافي كانما اذود
بها سربا من الوحش نزعا قال الفراء ولا يقال ذدت الناس وانما قال ذدت في الابل والغنم وهذا ليس بشيء بدليل قول الكميت يصف بني هاشم سادة ذادة عن
الخبيص اذا اليوم كان كالايام والخطب الامر الذي فيه تفخيم ومنه الخطبة والخطبة والخطاب كل ذلك يفيد العظم وما خطبكما اي ما شأنكما قال الراجز يا
ما خطبه وخطبي والرعاء جمع راع ويجمع على الرعيان والرعاة الاعراب تلقاء ظرف فكان لا نسقي اي لا نسقي الغنم الماء فحذف مفعوليه لدلالة الكلام عليه
وكذلك قوله فسقى لهما واللام في قوله لما انزلت يتعلق بفقير تمشي في موضع نصب على الحال من جاءت وقوله على استحياء في موضع الحال ايضا من تمشي اي
مستحيية ويجوز ان يكون حالا بعد حال قالت ان ابي يدعوك الجملة يجوز ان يكون بدلا من قوله جاءته احديهما ويجوز ان يكون في موضع الحال باضمار قد والعامل
فيه جاءت او تمشي المعنى ثم بين سبحانه خروج موسى ع من مصر الى مدين فقال فخرج منها اي من مدينة خائفا من ان يطلب فيقتل يترقب الطلب قال رب
نجني من القوم الظالمين قال ابن عباس خرج موسى ع متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال رب نجني من فرعون وقومه وقيل انه
خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر وكان لا يأكل الا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ولما توجه تلقاء مدين التوجه صرف الوجه الى جهة من الجهات وقوله هذا
يتوجه الى كذا اي هو كالطالب يصرف وجهه اليه قال الزجاج معناه لما سلك في الطريق الذي تلقاء مدين فيها وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر نحو ما بين الكوفة
الى البصرة ولم يكن له علم بالطريق لذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يرشدني قصد السبيل الى مدين وقيل سواء السبيل وسط الطريق المؤدي الى النجاة
لان الاخذ يمينا وشمالا اتباعا عن طريق الصواب وقيل انه لم يقصد موضعا بعينه ولكنه اخذ في طريق مدين وقال عكرمة عرضت لموسى اربع طرق فلم يدر
ايها يسلك ولذلك قال عند استواء الطرق له عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم الى مدين وقيل جاء
ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين وقيل انه خرج حافيا فلم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه عن سعيد بن جبير ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانت لهم وجد
عليه امة من الناس اي جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء من البئر ووجد من دونهم امرأتين تذودان اي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود الى الماء عن
السدي وقيل تذودان الناس عن مواشيهما عن قتادة وقيل تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس عن الحسن فترك ذكر الغنم اختصارا قال موسى لهما ما خطبكما
اي ما شأنكما وما لكما لا تستقيان مع الناس عن ابن اسحاق قالتا لا نسقي اي عند المزاحمة مع الناس حتى يصدر الرعاء معناه اي حتى يصرف الناس فانا لا نطيق
فننتظر فضول الماء فاذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض عن ابن عباس وقتادة وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يتولى السقي بنفسه من الكبر ولذلك
احتجنا ونحن نساء ان نسقي الغنم وانما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى ع ان يعينهما على السقي وقيل انما قالتا ذلك اعتذارا الى موسى في الخروج بغير محرم فسقى
موسى لهما الماء وهو انه زحم القوم عن الماء حتى اخرجهم عنه عن ابن عباس وقيل رفع لاجلهما حجرا عن بئر كان لا يقدر على ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال
ان يحطوم دلوا لنا او دلو قالوا والله انزح ان امكنك وكان لا ينزحها الا عشرة فنزحها وحده وسقى اغنامهما ولم يستق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم
تولى الى الظل اي انصرف الى ظل سمرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس سأل نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه
وقال امير المؤمنين عليه السلام والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه
قال الاخفش يقال فقير اليه وفقير له قال ابن اسحاق ورجعتا الى ابيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شأنهما وسألهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحديهما علي
به فرجعت الكبرى الى موسى ع لتدعوه فذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفرات وقيل استحياؤها انها
غطت وجهها بكم درعها عن عمر بن الخطاب وقيل هو بعدها من البذاء عن الحسن قال والله ما كانت ولاجة ولا خراجة ولكنها كانت من الخفرات اللاتي لا يحسن المشي

جبارا في الارض اي ما تريد الا ان تكون

بين ايدي الرجال والكلام مبهم وقيل انها كانت تمشي عادلة عن الطريق وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي ليكافيك على سقيك لغنمنا
واكثر المفسرين على ان اباها شعيب ع وقال وهب وسعيد بن جبير هو هرون بن اخي شعيب وكان شعيب مات قبل ذلك بعدما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل
يثرون وقيل هو اسم شعيب لان شعيب اسم عربي قال ابو حازم لما قالت ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى ع واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان
يتبعها لانه كان في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف عجزها فجعل موسى ع يعرض عنها مرة ويغض من عينيه
يا امة كوني خلفي وارني السمت بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى ع اعوذ بالله قال شعيب ولم
ذاك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله
يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى ع ياكل وذلك قوله فلما جاءه وقص عليه القصص اي فلما جاء موسى شعيبا و
قص عليه امره اجمع من قتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه فلا سلطان له بارضنا ولسنا
في مملكته **قوله تعالى** قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على
ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما
الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
ان يا موسى اني انا الله رب العالمين خمس آيات **القراءة** قرا عاصم او جذوة بفتح الجيم وقرا حمزة وخلف جذوة بضم الجيم والباقون جذوة بالكسر
وفي الشواذ قراءة الحسن ايما الاجلين قضيت بتخفيف الياء وسكونها **الحجة** في الجذوة ثلث لغات على حسب القراءة الثلث واما ايما فهي لغة قال الفرزدق
تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره **اللغة** الجذوة القطعة من الحطب فيها النار وجمعها جذى قال ابن مقبل باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار
ولا دعر وشاطئ الوادي جانبه وهو الشط والجمع شطوط **الاعراب** هاتين صفة لابنتي ثماني حجج ظرف زمان في ذلك بيني وبينك مبتدأ وخبر بيني وبينك
ومعناه ما شرطت علي فلك وما شرطت لي فلي كذلك الامر بيننا عن الزجاج وايما في معنى الجزاء ومنصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة وجوابه فلا عدوان علي ان
يا موسى في موضع النصب وهي مخففة من الثقيلة تقديره نودي بانه يا موسى وبانه الق عصاك **المعنى** ثم ذكر سبحانه امر موسى ع في مدين وانصرافه عنه فقال
قالت احديهما اي احدى ابنتيه واسمها صفورا وهي التي تزوج بها واسم الاخرى ليا وقيل ان الكبرى صفرا واسم الصغرى صفيرا يا ابت استاجره اي اتخذه اجيرا
ان خير من استاجرت القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة قال عمر بن الخطاب لما قالت المراة هذا قال شعيب وما علمك بامانته وقوته قالت
اما قوته فانه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا واما امانته فانه قال امشي خلفي فانا اكره ان تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك وقيل القوي في نزعه الحجر عن
البئر وكان لا يستطيعه الا النفر الامين في غض بصره وطرفه عنهما حين سقى لهما فصدرتا وقد عرفتا قوته وامانته فلما ذكرت المراة من حاله ما ذكرت زاده ذلك
رغبة فيه فقال اني اريد ان انكحك اي ازوجك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج اي على ان تكون اجيرا لي ثماني سنين فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل
منك وليس بواجب عليك وقيل معناه على ان تجعل ثوابي وجزائي على انكاحك ابنتي ان تعمل ثماني سنين فزوجه ابنته بمهر واستاجره للرعي ولم يجعل ذلك
مهرا وانما شرط ذلك عليه وهذا على وفق مذهب ابي حنيفة والاول اصح واوفق للآية وما اريد ان اشق عليك في هذه الثماني حجج بان اكلفك خدمة سوى رعي الغنم
وقيل وما اشق عليك بان آخذك باتمام عشر سنين ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بالعهد وانما علق الصلاح بمشية الله
تعالى لان مراده ان شاء الله تبقيني في الحاير ان يختبرونه الله ولا يفعل الصلاح الذي يريده وحكى يحيى بن سلام انه جعل لموسى كل سخلة توضع على خلاف شبه
امها فاوحى الله الى موسى في المنام ان الق عصاك في الماء ففعل فولدن كلهن على خلاف شبههن وقيل انه وعده ان يعطيه تلك السنة من نتاج غنمه كل ادرع واقنى
كلها درعا وروى الحسن بن سعيد عن صفوان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل ايتهما التي قالت ان ابي يدعوك قال التي تزوج بها قيل فاي الاجلين قضى قال اوفاهما
وابعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يمضي الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل له فالرجل يتزوج المراة ويشترط لابيها اجارة شهرين يجوز ذلك
قال ان موسى علم انه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم انه سيبقى حتى يفي قال موسى ذلك بيني وبينك اي ذلك وصفت وشرطت علي لك وما شرطت لي من تزويج
احديهما فلي وتم الكلام ثم قال ايما الاجلين من الثماني والعشر قضيت اتممت وفرغت منه فلا عدوان علي اي لا ظلم علي بان اكلف اكثر منهما ولا طالب بالزيادة عليهما والله
على ما نقول وكيل اي شهيد فيما بيني وبينك عن ابن عباس فلما قضى موسى الاجل روى الواحدي بالاسناد عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله اي الاجلين
قضى موسى قال اوفاهما وابطاهما وبالاسناد عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سئلت اي المراتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت
استاجره وقال وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام حذف اي فلما قضى الاجل وسلم زوجته ثم توجه نحو الشام وسار باهله آنس من جانب الطور نارا اي ابصر
انه لما زوجها منه امر الشيخ ان يعطي موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فاعطى العصا وقد ذكرنا حديث العصا في سورة الاعراف وقيل خرج آدم بالعصا من الجنة
فاخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي بها موسى ع ليلا فدفعها اليه عن عكرمة وقيل لم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فاعطاها
موسى وكانت عصا الانبياء عنده وروى عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة اتاه بها جبرئيل لما توجه

الغلظة م

ان م

تلقاء مدين وقال السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فدخلت واخذت العصا فاتته بها فلما راها الشيخ قال ايتيه بغيرها
فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فكان لا يقع في يدها الا هي فعلت ذلك مرارا فاعطاها موسى فخرج له سار باهله وقيل انه مكث بعد قضاء الاجل عند صهره عشرا اخرى
فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر ليزور والدته واخاه فاذن له فسار باهله عن مجاهد وقيل انه لما قضى العشر سار باهله اي بامراته في شهرها فسلك
بالبرية غير طريق الطريق والحياء فلما صار الى جانب الطور الايمن في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امراته الطلق وضل الطريق وتفرقت ماشيته واصابه المطر فبقي لا
يدري اين يتوجه فبينا هو كذلك آنس من جانب الطور نارا وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال لما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو بيت المقدس اخطا الطريق
ليلا فراى نارا قال لاهله امكثوا اني آنست وقد مر تفسيره لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر من الطريق الذي اريد قصده وهل انا على صوبه او منحرف عنه او بخبر من النار هل هي
لخير نانس به او لشر نحذره او جذوة من النار اي قطعة من النار وقيل باصل شجرة فيها نار لعلكم تصطلون اي تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد
الايمن للوادي من البقعة المباركة وهي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانما كانت مباركة لانها معدن الوحي
والرسالة وكلام الله تعالى وقيل مباركة لكثرة الاشجار والثمار والخير والنعم بها والاول اصح من الشجرة وانما سمع موسى النداء والكلام من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام
فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى محل وعلم موسى ع بالمعجز ان ذلك كلام الله تعالى وهذه على منازل الانبياء اعني ان يسمع كلام الله تعالى من غير واسطة
ومبلغ وكان كلامه سبحانه يا موسى اني انا الله رب العالمين اي المتكلم لك هو الله مالك العالمين وخالق الخلائق اجمعين تعالى وتقدس عن ان يحل في محل او يكون
في مكان ليس بعرض ولا جسم **قوله تعالى** وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين
قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك
باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون خمس آيات **القراءة** قرا اهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء و
الهاء وقرا حفص عن الرهب بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بضم الراء وسكون الهاء وقرا اهل البصرة وابن كثير فذانك بالتشديد والباقون بالتخفيف
وقرا ابو جعفر ونافع ردا بغير همزة والباقون بالهمزة وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع والباقون بالجزم وفي الشواذ قراءة الحسن عضدك **الحجة** الرهب والرهب لغتان مثل
الرشد والرشد والرهب والرهب مثل السقم والسقم والنهر والنهر وقوله فذانك قد مضى القول فيه فيما تقدم وقال الزجاج التشديد تثنية ذلك والتخفيف
ذان وجعل بدل اللام في ذلك التشديد النون ومن قال ردا فانه خفف الهمزة وذلك حكم الهمزة اذا خففت وما قبلها ساكن ان يحذف ويلقى حركتها على الساكن
قبلها من قرا يصدقني بالرفع جعله صفة للنكرة وتقديره ردءا مصدقا ومن قرا بالجزم كان على معنى الجزاء اي ارسله يصدقني وفي عضد خمس لغات عضد وعضد
وعضد وعضد وعضد وافصحها عضد مثل رجل **الاعراب** قوله الى فرعون متعلق بما يتعلق به من قوله برهانان من ربك ويجوز ان يتعلق بمحذوف كما
ذكره في قوله في تسع آيات الى فرعون وهو في موضع بيان او بدل من انتما في موضع الحال والباء في قوله باياتنا تحتمل ثلثة اوجه احدها ان يتعلق بيصلون والثاني ان يتعلق بنجعل والثالث
ان يتعلق بقوله الغالبون **المعنى** ثم بين سبحانه تمام قصة موسى فقال وان الق عصاك كانما اعاد سبحانه هذه القصة وكررها في السور لتقرير الحجة على اهل الكتاب
واستمالة لهم الى الحق ومن احب شيئا اكثر ذكره والقوم كانوا يدعون محبة موسى وكل من ادعى اتباع سيده مال الى من ذكره بالفضل على ان كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو من زيادة
فائدة وههنا حذف تقديره فالقاها من يده فانقلبت باذن الله تعالى ثعبانا عظيما تهتز كانها جان في سرعة حركتها وشدة اهتزازها فلما راها تهتز اي تتحرك كانها جان
ولى مدبرا موسى ولم يعقب اي لم يرجع الى ذلك الموضع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من ضررها وفي انقلاب العصا حية دلالة على ان الجواهر متماثلة وانها
من جنس واحد لانه احال العود الى حال الحيوان من حال الخشب الى حال الحيوان صح ايضا ان قلب الابيض الى حال الاسود اسلك يدك في جيبك اي ادخلها فيه تخرج
بيضاء من غير سوء اي من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب اي ضم يدك الى صدرك من الخوف فلا خوف عليك عن ابن عباس ومجاهد والمعنى ان الله سبحانه امره ان
يضم يده الى صدره فيذهب ما اصابه من الخوف عند معاينة الحية وقيل امره سبحانه بالعزم على ما اراده منه وحثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه
في بعض الاحوال مما امر بالمضي فيه وليس يريد بقوله اضمم يدك الضم المزيل للفرجة بين شيئين عن ابي علي الفارسي قال وهذا كما قال اشدد حيازيمك للموت فان الموت
لاقيكا ليس هو المراد بالشد الذي هو الربط والمراد به تاهب للموت واستعد للقائه حتى لا تهاب لقاءه ولا تجزع من وقوعه وقد جاء ذكر اليدين في موضع
يراد بهما جملة ذي اليدين من ذلك قولهم لبيك وخير بين يديك ومنه قوله تعالى بما قدمت يداك وفي المثل يداك اوكتا وفوك نفخ وانما قال هذا عند تفريج الجملة
وقال ابو عبيدة جناح الرجل يداه وقال غيره الجناح هو العضد ويدل على قوله ان العضد يقام مقام الجملة في مثل قوله سنشد عضدك باخيك وقد جاء المفرد
يراد به التثنية قال يداك يد احديهما الجود كله وراحتك الاخرى لطعان تغامر والمعنى يداك يدان بدلالة قوله احديهما فعلى هذا يجوز ان يراد بالافراد
في قوله واضمم اليك جناحك التثنية وقيل انه لما القى العصا وصارت حية بسط يديه كالمتقي وهما جناحاه فقيل له اضمم اليك جناحك اي ما بسطته من
يديك والمعنى لا تبسط يديك خوف الحية فانك آمن من ضررها ويجوز ان يكون معناه اسكن ولا تخف فان من هاله امر ازعجه حتى كانه
يطير واله الطيران الجناح فكانه قد بلغ غاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك من الخوف واسكن وقيل معناه اذا هالك امر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها اليك
لتسكن فذانك برهانان من ربك معناه فاليد والعصا حجتان من ربك على نبوتك الى فرعون وملائه اي ارسلناك الى فرعون وملائه بهاتين الآيتين الباهرتين

اي نودي موسى من الجانب الايمن م

ان م

يصدقني بالرفع والباقون بالجزم

انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين من طاعة الله الى اعظم المعاصي وهو الكفر قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون
هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه وقد مر فيما مضى ذكر سببها وقد كان الله تعالى ازال اكثرها لا جميعها بدعائه فارسله معي ردءا اي
معينا على تبليغ رسالتك يقال فلان ردء لفلان اذا كان ينصره ويشد ظهره يصدقني اي مصدقا لي على ما اؤديه من الرسالة وان جزمته فعلى
فانك ان ترسله معي يصدقني وانما كان سؤاله ذلك بعد ان اذن له فيه لان الانسان لا يعلم ان المصلحة في ارسال نبي واحد او اثنين الا بالوحي وقال
مقاتل معناه لكي يصدقني فرعون قال سنشد عضدك باخيك هذه استعارة رائعة والمعنى سنجعله رسولا معك ونؤيدك بان نقرنه اليك في النبوة
فننصرك ونجعل لكما سلطانا اي حجة وقوة برهانا فلا يصلون اليكما باياتنا اي لا يصل فرعون وقومه الى الاضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الايات
وما نجري على ايديكما من المعجزات فيخافكما فرعون وقومه لاجلها وقيل ان قوله باياتنا موضعه التقديم اي ونجعل لكما سلطانا باياتنا فلا يصلون
اليكما ثم اخبر ان الغلبة لهما عليهم فقال انتما ومن اتبعكما الغالبون على فرعون وقومه القاهرون لهم هذه الغلبة غير السلطان فان السلطان
بالحجة والغلبة بالقهر حين هلك فرعون وقومه وملك موسى وقومه ديارهم وروي عن ابي جعفر عليه السلم في حديث طويل قال فلما رجع موسى الى
امراته قالت من اين جئت قال من عند رب تلك النار قال فغدا الى فرعون فوالله لكاني انظر اليه طويل الباع ذو شعر ادم عليه جبة من صوف عصاه في
كفه مربوط حقوه بشريط نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون ان على الباب فتى يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الاسد خل سلاسلها
وكان اذا غضب على رجل خلاها فتقطعه فخلاها فقرع موسى الباب الاول وكانت تسعة ابواب فلما قرع الباب الاول انفتحت له الابواب التسعة فلما دخل جعلن
يبصبصن تحت رجليه كانهن جراء فقال فرعون لجلسائه رايتم مثل هذا قط فلما اقبل عليه فقال الم نربك فينا وليدا الى قوله وانا من الضالين فقال فرعون
لرجل من اصحابه قم فخذ بيده وقال للاخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل عليه السلم بالسيف حتى قتل ستة من اصحابه فقال خلوا عنه قال فاخرج يده فاذا هي بيضاء
قد حال شعاعها بينه وبين وجهه والقى العصا فاذا هي حية فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلني الى غد ثم كان من امره ما كان قوله تعالى
فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن
تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا
لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة و
يوم القيامة هم من المقبوحين سبع ايات القراءة قرا ابن كثير قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصاحف اهل مكة والباقون وقال بالواو وقرا اهل الكوفة
غير عاصم ويعقوب لا يرجعون بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الجيم الحجة قال ابو علي قد مضى القول في نحو هذا فيما قبل وكذلك في نحو الياء والتاء من تكون
كلاهما حسن كذلك قد مضى فيما تقدم القول في يرجعون ويرجعون اللغة الصرح البناء العالي كالقصر واصله من الظهور والتصريح شدة ظهور المعنى قال
نعام بناه الرجال تحسب اعلامهن الصروحا والنبذ الالقاء والطرح والشيء منبوذ قال ابو الاسود نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا
والقبح الابعاد قبحه الله يقبحه قبحا اذا ابعده ويقال قبحه اذا جعله قبيحا وقيل قبحه فهو مقبوح اهلكه الاعراب بينات نصب على الحال ما سمعنا بهذا يحتمل ان
يكون الباء زائدة ويحتمل ان يكون صلة وقوله بغير الحق الجار والمجرور في موضع نصب على الحال والتقدير واستكبر هو وجنوده مبطلين ويدعون صفة
لائمة ويوم القيامة ظرف فعل يدل عليه قوله من المقبوحين على تقدير وقبحوا يوم القيامة لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول والالف واللام في المقبوحين موصول
وتقديره الذين قبحوا المعنى ثم قال سبحانه فلما جاءهم موسى باياتنا التقدير فمضى موسى الى فرعون وقومه فلما جاءهم باياتنا اي بحججنا البينات
ومعجزاتنا الظاهرات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي مختلق مفتعل لم يبن على فعل صحيح لانه حيلة توهم خلاف الحقيقة فوصفوا الايات بالسحر والاحتيال
على هذا المعنى جهلا منهم وذهابا عن الصواب وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اي لم نسمع ما تدعيه وتدعو اليه في ابائنا الذين قبلنا وانما قالوا ذلك
مع اشتهار قصة نوح وهود وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته لاحد الامرين اما للفترة التي دخلت بين
الامرين والزمان الطويل واما لان اباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ولا دانوا به فيكون المعنى ما سمعنا باباءنا انهم صدقوا الرسل فيما جاءوا به ووجه
شبهتهم في ذلك انهم قالوا انهم الكبراء فلو كان حقا لادركوه فانه يجوز ان يدرك الحق الانقص في الراي والعقل ولا يدركه الا الافضل فيهما وهذا غلط
لان ما طريقه الاستدلال لا يمتنع ان يصيبه الادون في الراي اذا سلك طريقه قال موسى مجيبا لهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون
له عاقبة الدار ومعناه ربي يعلم اني جئت بهذه الايات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك ان كذبتموني ويعلم ان العاقبة الحميدة لنا ولاهل
الحق والانصاف وهذا كما يقال على سبيل المظاهرة الله اعلم بالمحق منا والمبطل وحجتي ظاهرة فاكسرها ان قدرت على ذلك انه لا يفلح الظالمون
اي لا يفوز بالخير من ظلم نفسه وعصى ربه وكفر نعمه وقال فرعون منكرا لما اتى به موسى من ايات الله لما اعياه الجواب وعجز عن محاجته يا ايها
الملا يريد اشراف قومه ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين اي فاجج النار على الطين واتخذ الاجر وقيل انه اول من اتخذ الاجر وبنى به
عن قتادة فاجعل لي صرحا اي قصرا وبناء عاليا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد اليه واشرف عليه واقف على حاله وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام

ان الذي يدعو اليه موسى يجري مجراه في الحاجة الى المكان والجهة واني لاظنه من الكاذبين في ادعائه الها غيري وانه رسوله واستكبر هو وجنوده
اي تعظموا في الارض فوق مقدارهم بالباطل والظلم وانفوا وتعظموا عن قبول الحق في اتباع موسى وظنوا انهم الينا لا يرجعون اي انكروا البعث وشكوا
فيه واخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي فعاقبناهم فطرحناهم في البحر فاهلكناهم بالغرق وعنى باليم نيل مصر وقيل بحر من وراء مصر يقال له
اساف غرقهم الله فيه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي تفكر وتدبر وانظر بعين قلبك كيف اخرجناهم من ديارهم واغرقناهم وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار وهذا التاويل لان ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم ائمة يدعون الى النار كما جعل الانبياء ائمة يدعون الى الجنة وهذا ما لا يقول به احد
فالمعنى انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم بانهم كذلك وقد تحصل الاضافة على هذا الوجه بالتعارف ويجوز ان يكون اراد بذلك انا عرفنا الناس حالهم على
لسان انبيائه حتى عرفوهم فكانه جعلهم كذلك فمعنى دعائهم الى النار انهم يدعون الى الافعال التي يستحق بها دخول النار من الكفر والمعاصي ويوم القيامة
لا ينصرون اي لا ينصر بعضهم بعضا ولا ينصرهم غيرهم يوم القيامة كما كانوا يتناصرون في الدنيا واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي اردفناهم لعنة
البعد عن الرحمة والخيرات وقيل الزمناهم اللعنة في هذه الدنيا بان امرنا المؤمنين بلعنهم يلعنونهم عن ابي عبيدة ويوم القيامة هم من المقبوحين اي من المهلكين
عن الاخفش وقيل من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه وزرقة الاعين عن الكلبي عن ابن عباس وقيل من المخزيين المفضوحين قوله تعالى ولقد اتينا
موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى
الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما
قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي
مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا
يهدي القوم الظالمين القراءة قرا اهل الكوفة سحران بغير الالف والباقون ساحران بالالف الحجة قال ابو علي حجة من قال ساحران انه قال
تظاهرا والمظاهرة المعاونة وفي التنزيل وان تظاهرا عليه فالمعاونة في الحقيقة ان يكون للساحرين لا للسحرين ووجه قوله سحران انه نسب التعاون الى السحرين على
الاتساع كان كل سحر منهما يقوي الاخر الاعراب قال الزجاج قوله بصائر حال اي اتيناه الكتاب مبينا واقول فيه انه بدل من الكتاب لانه المعرفة يجوز ان يبدل منها النكرة
والبصائر في معنى الحجج فلا يصح معنى الحال فيها اذا كان اسما محضا لا اشتباه فيه للفعل وقوله اذ قضينا ظرف المحذوف الذي يتعلق به الباء في قوله بجانب الغربي وتتلو
جملة منصوبة الموضع على الحال ولكن رحمة منصوبة مفعول لها تقديره ولكنا اوحينا اليك رحمة اي للرحمة كما تقول فعلت ذلك ابتغاء الخير لولا ان تصيبهم مصيبة
لولا هذه هي التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره وان تصيبهم مبتدأ وجواب لولا محذوف وتقديره لم يحتج الى ارسال الرسل ولولا الثانية في قوله فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا هي التي معناها التحضيض بمعنى هلا بغير هدى الجار والمجرور في موضع نصب على الحال المعنى ثم ذكر سبحانه من اخبار موسى ما فيه
على معجز نبينا فقال ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي الجموع التي كانت قبله من الكفار مثل قوم نوح وثمود وعاد
يريد بالقرون قوم فرعون لانه سبحانه اعطاه التورية بعد اهلاكهم بصائر للناس اي حجج وعبرا يبصرون بها امر دينهم ودلالة يستدلون بها في احكام دينهم
وهدى اي دلالة لمن اتبعه يهتدي به ورحمة لمن امن به لعلهم يتذكرون اي يتعظون ويعتبرون وجاءت الرواية بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل الله التورية على وجه الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال
ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى الاية وما كنت بجانب الغربي وما كنت حاضرا يا محمد بجانب الجبل الغربي عن الجانب الغربي من الجبل الذي
كلم الله فيه موسى عن قتادة والسدي بجانب الوادي الغربي عن ابن عباس والكلبي اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه
معناه اخبرناه بامرنا ونهينا وقيل اراد كلامه معه ووصف نبينا صلى الله عليه واله ونبوته وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين لذلك الامر وبذلك المكان فتخبر قومك به عن
مشاهدة وعيان ولكنا اخبرناك به فيكون معجزة لك ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي خلقنا قرنا بعد قرن فطال عهدهم بالمكلفين قبلهم وفترة النبوة
فدلت على الاعتبار وانكروا بعثة الله رسلا لجهلهم بامر الرسل فارسلناك رسولا وجعلناك رحمة للناس كما جعلنا موسى رحمة لا يتم الكلام الا بهذا التقدير وقيل ان
المعنى خلقنا خلقا كثيرا عهدنا اليهم في نعتك وصفتك وامر الاولى بالايمان بك الى الاخر فامتد بهم الزمان فنسوا عهدنا اليهم فيك وما كنت ثاويا في اهل مدين
تتلو عليهم اياتنا معناه وما كنت مقيما في قوم شعيب تتلو عليهم اياتنا قال مقاتل معناه ولم تشهد اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين لك
الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء ولا تليت عليك ولكنا اوحيناها اليك و
عليك حتى تخبر قومك بها فيدل ذلك على صحة نبوتك وقيل معناه انك لم تشهد احساننا على عبادنا في ارسال الرسل ونصب الايات وانزال الكتب بالبيان والهدى
وهذا كما يقال لم تر اي شيء كان هنالك تفخيما للامر ولولا الوحي لما علمت من ذلك ما علمت ولم تصدقه وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي لم تكن حاضرا بناحية
الجبل الذي كلمنا عليه موسى وناديناه يا موسى خذ الكتاب بقوة وقيل اراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلا ليسمعوا

كلام الله تعالى ولكن رحمة من ربك اى ولكن الله تعالى اعلمك ذلك وعرفك اياه نعمة من ربك انعم بها عليك وهو ان بعثك نبيا واختارك لايتاء العلم بذلك
لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اى لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لعلهم يتذكرون اى لكى يتفكروا ويعتبروا وينزجروا عن المعاصى وفى هذا دلالة
على وجوب فعل اللطف فان الانذار والدعوة لطف من الله تعالى مؤثر فى الحمل على القبول ومقرب منه ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين معناه ولولا ان لهم ان يحتجوا لولا اصابتهم عقوبة بان يقولوا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى ما يجب الايمان به فنتبع الرسل
ونأخذ بشريعته ونصدق بما ارسلنا الرسول ولكنا ارسلنا رسلا لقطع حجتهم وهو فى معنى قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقيل الجواب لولا
ههنا لعجلنا لهم العقوبة وقيل المراد بالمصيبة ههنا عذاب الاستيصال وقيل عذاب الدنيا والآخرة عن ابى مسلم فلما جاءهم الحق من عندنا اى محمد والقرآن والاسلام
قالوا لولا اوتى اى هلا اعطى محمد مثل ما اوتى موسى من فلق البحر واليد البيضاء والعصا وقيل معناه هلا اوتى كتابا جملة واحدة وانما قال اليهود او قريش بتعليم اليهود
فاحتج الله عليهم بقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل اى وقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد صلى الله عليه وآله وقالوا سحران تظاهرا يعنون التورية
والقرآن عن عكرمة والكلبى ومقاتل ومن قرأ ساحران تظاهرا فمعناه انهم قالوا تظاهر موسى ومحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون من التورية
والقرآن قال الكلبى وكانت مقالتهم هذه حين بعثوا الرهط منهم الى رؤوس اليهود بالمدينة فى عيد لهم فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وآله فاخبروهم بنعته وصفته
فى كتابهم التورية فرجع الرهط الى قريش واخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان
كنتم صادقين معناه قل يا محمد لكفار قومك فأتوا بكتاب هو اهدى من التورية والقرآن حتى اتبعه ان صدقتم ان التورية والقرآن سحران وقيل معناه فأتوا
بكتاب من عند الله يؤمن معه التكذيب اعلم بكذب به طائفة من الناس ثم قال لنبيه فان لم يستجيبوا لك اى فان لم يأتوا بمثل التورية والقرآن وقيل فان لم يستجيبوا لك
الى الايمان مع ظهور الحق فاعلم انما يتبعون اهواءهم اى ما يميل اليه طباعهم لان الهوى ميل الطباع الى المشتهى قال الزجاج اى فاعلم ان ما ركبوه من الكفر لا حجة
لهم فيه وانما آثروا فيه الهوى ثم ذمهم فقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اى لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير رشاد ولا بيان جاءه من الله ان
الله لا يهدى القوم الظالمين الى طريق الجنة وقيل معناه لا يحكم بهدايتهم وقيل انهم اذا لم يهتدوا بهدى الله فكأنه لم يهدهم قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم
يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون
اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين خمس آيات اللغة اصل التوصيل من وصل الحبال بعضها ببعض قال امرؤ القيس درير كخذروف الوليد امره تتابع
كفيه بخيط موصل بعضه ببعض وهو فى الكلام ان يصير بعضه يلى بعض والدرء الدفع النزول نزل قوله الذين آتيناهم الكتاب وما بعده فى عبد الله بن سلام
وتميم الدارى والجارود العبدى وسلمان الفارسى فانهم لما اسلموا نزلت فيهم الآيات عن قتادة وقيل نزلت فى اربعين رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين بالنبى
قبل مبعثه اثنان وثلثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر بن ابى طالب وقت قدومه وثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا وابرهة والاشرف وعامر وايمن وادريس ونافع وتميم
المعنى ثم بين سبحانه صفة القرآن فقال ولقد وصلنا لهم القول اى فصلنا لهم القول وبيناه عن ابن عباس ومعناه اتينا بآية بعد آية وبيان بعد بيان واخبرناهم باخبار
الانبياء والمهلكين من امهم لعلهم يتذكرون لكى يتذكروا ويتفكروا فيعلموا الحق ثم قال الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل محمد هم به اى بمحمد يؤمنون لانهم
وجدوا صفته فى التورية وقيل معناه من قبل القرآن هم به اى بالقرآن يصدقون والمراد بالكتاب التورية والانجيل يعنى الذين اوتوا الكتاب واذا يتلى
عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله اى من قبل نزوله مسلمين به وذلك ان ذكر النبى والقرآن كان مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل فلم يعاندوا ثم اثنى
الله سبحانه عليهم فقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وامرة بتمسكهم بدينهم حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وآله فآمنوا به ومرة بايمانهم به وقيل بما على
الثانى وايمانهم بما قبلهما عن قتادة وقيل بما صبروا على دينهم وعلى اذى الكفار وتحمل المشاق ويدرءون بالحسنة السيئة اى يدفعون بالحسن من الكلام الكلام القبيح
الذى يسمعونه من الكفار وقيل يدفعون بالمعروف المنكر عن سعيد بن جبير وقيل يدفعون بالحلم جهل الجاهل عن يحيى بن سلام ومعناه يدفعون بالمداراة مع الناس
اذاهم عن انفسهم وروى مثل ذلك عن ابى عبد الله عليه السلام ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله واذا سمعوا اللغو اى السفه من الناس والقبيح من القول والهزل الذى
لا فائدة فيه اعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لا نسأل نحن عن اعمالكم ولا تسألون عن اعمالنا بل كل منا يجازى على عمله وقيل
معناه لنا ديننا ولكم دينكم وقيل لنا حلمنا ولكم سفهكم سلام عليكم اى امان منا لكم ان نقابل لغوكم بمثله وقيل هى كلمة حلم واحتمال بين المؤمنين والكفار وقيل
وهى كلمة تحية بين المؤمنين عن الحسن لا نبتغى الجاهلين اى لا نطلب مجالستهم ومعاونتهم وانما نبتغى الحكماء والعلماء وقيل معناه لا نريد ان نكون من
اهل الجهل والسفه عن مقاتل وقيل لا نبتغى دين الجاهلين ولا نحبه عن الكلبى قوله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو
اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم
لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك
القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل تجبى بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو عمرو افلا يعقلون

بالتاء والياء كيف شئت والباقون بالتاء الحجة قال ابو على تأنيث ثمرات تأنيث جمع وليس بتأنيث حقيقى فيكون بمنزلة الوعظ والموعظة والصوت
والصيحة اذا ذكرت جاز واذا انثت جاز وحجة من قرأ افلا تعقلون بالتاء قوله وما اوتيتم والياء افلا يعقلون يا محمد اللغة التخطف اخذ الشىء
على وجه الاستلاب من كل وجه يقال تخطفه واختطفه اختطافا وخطفه يخطفه خطفا قال امرؤ القيس تخطف خزان الانيعم بالضحى وقد حجرت منها
ثعالب اورال ويجبى من جبيت الماء فى الحوض اى جمعته والجابية الحوض وموضع البطر الطغيان عند النعمة قال ابن الاعرابى البطر سوء احتمال الغنى وقيل انه
من قولهم ذهب دمه بطرا اى باطلا عن الكسائى وقيل هو ان يتكبر عند الحق فلا يقبله الاعراب رزقا وضع موضع الحال تقديره يجبى اليه ثمرات كل شىء
مرزوقة ويجوز ان يكون مصدرا لفعل محذوف تقديره نرزقهم رزقا ويجوز ان يكون مصدرا من معنى قوله يجبى اليه الثمرات رزقا لان فى معنى يرزق رزقا
فيكون مثل قولهم حمدا له شكرا ويجوز ان يكون مفعولا له وقوله من لدنا فى موضع نصب على الصفة لقوله رزقا وكم اهلكنا اى كثيرا من القرى اهلكنا فكم فى موضع
نصب باهلكنا ومن قرية فى موضع نصب على التمييز لان كم الخبرية اذا فصل بينها وبين مميزها بكلام نصب كما ينصب كم الاستفهام معيشتها انتصب بقوله بطرت على
تقديره فى معيشتها فحذف الجار فافضى الفعل فتلك مساكنهم مبتدأ وخبر لم تسكن فى موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى تلك قليلا صفة
مصدر محذوف تقديره الا سكونا قليلا او صفة ظرف تقديره وقتا او زمانا قليلا النزول قيل ان قوله انك لا تهدى من احببت نزل فى ابى طالب فان النبى
كان يحب اسلامه فنزلت هذه الآية وكان يكره اسلام وحشى قاتل حمزة فنزل فيه يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية
فلم يسلم ابو طالب واسلم وحشى ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره وفى هذا نظر كما ترى فان النبى صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يخالف الله سبحانه فى ارادته كما لا يجوز
ان يخالفه فى اوامره ونواهيه واذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد ايمان ابى طالب واراد كفره واراد النبى صلى الله عليه وآله ايمانه فقد حصل غاية
الخلاف بين ارادتى الرسول والمرسل فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم انك يا محمد تريد ايمانه ولا اريد ايمانه ولا اخلق فيه الايمان مع تكفله بنصرتك وبذل مجهوده
فى اعانتك والذب عنك ومحبته لك ونعمته عليك وتكره انت ايمان وحشى لقتله عمك حمزة وانا اريد ايمانه واخلق فيه الايمان وفى هذا ما فيه وقد ذكرنا فى
الانعام ان اهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبى صلى الله عليه وآله
وتوحيده فان استيفاء جميعه لا يتسع له الطوامير وما روى من ذلك فى كتب المغازى وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبى صلى الله عليه وآله ويناضل
عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده فى هذا المعنى التى تنفث فى عقد السحر وتغبر فى وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك فى
انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحا لهم وحسن تدبير فى دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما الجأوه اليه بعد موته المعنى لما تقدم ذكر الرسول والقرآن
وانه لا يهدى الخلق بين سبحانه انه ليس عليه الاهتداء وانما عليه الابلاغ والاداء فقال انك يا محمد لا تهدى من احببت هدايته والمراد بالهداية هنا اللطف الذى
يختار عنده الايمان فانه لا يقدر عليه الا الله تعالى لانه اما ان يكون من فعله خاصة او باعلامه ولا يعلم ما يصلح المرء فى دينه الا الله تعالى فان الهداية التى هى الدعوة
والبيان قد اضافها سبحانه اليه فى قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقيل ان المراد بالهداية فى الآية الاجبار على الاهتداء اى انت لا تقدر على ذلك
وقيل معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحق ولكن الله يهدى من يشاء بلطفه وقيل على وجه الاجبار وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للهدى ومدبر
الامور على ما يعلم من مصالح العباد ثم قال سبحانه حاكيا عن الكفار وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اى نستلب من ارضنا يعنون ارض مكة والحرم
وقيل انما قال الحارث بن نوفل بن عبد مناف فانه قال للنبى صلى الله عليه وآله انا لنعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة ان يتخطفنا
العرب من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال الله سبحانه رادا عليهم هذا القول اولم نمكن لهم حرما آمنا اى اولم نجعل لهم مكة فى امن ولهم قبل هذا ودفعنا ضرر الناس
عنهم حتى كانوا يأمنون فيه فكيف يخافون بعد الاسلام الآن فلا نقدر على دفع ضرر الناس لو آمنوا بك فحال الايمان والطاعة اولى بالامن والسلامة من حال الكفر
اليه ثمرات كل شىء اى تجمع اليه ثمرات كل ارض وبلد رزقا من لدنا اى عطاء من عندنا جاريا عليهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ما انعمنا به عليهم وقيل لا يعلمون الله ولا يعبدونه
فيعلموا ما يفوتهم من الثواب وكم اهلكنا من قرية اى من اهل قرية بطرت معيشتها اى فى معيشتها بان اعرضت عن الشكر وتكبرت والمعنى اعطيناهم المعيشة
الواسعة فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فاهلكناهم فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا تلك اشارة الى ما يعرفونه من ديار عاد وثمود وقوم لوط
اى صارت مساكنهم خاوية خالية عن اهلها وهى بلاد قريبة منكم فان ديار عاد انما كانت بالاحقاف وهى موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادى
القرى وديار قوم لوط بسدوم وكانوا يمرون بهذه المواضع فى تجاراتهم وكنا نحن الوارثين اى المالكين لديارهم بعد هلاكهم لم يخلفهم احد فيها ثم خاطب سبحانه نبيه
فقال وما كان ربك يا محمد مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا قيل ان معنى امها ام القرى وهى مكة وقيل يريد معظم القرى من سائر الدنيا يتلوا عليهم آياتنا
اى يقرأ عليهم حججنا وبيناتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون لنفوسهم بالكفر والطغيان والعتو والعصيان ثم خاطب سبحانه خلقه فقال وما
اوتيتم من شىء اى وما اعطيتموه من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وهو شىء تتمتعون به فى الحيوة الدنيا وتتزينون به وما عند الله من الثواب ونعيم الآخرة
خير من هذه النعم وابقى لانها فانية ونعم الآخرة باقية افلا يعقلون ذلك ويتفكرون فيه حتى يميزوا بين الفانى والباقى قوله تعالى افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم
تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا

شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم
الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ست آيات اللغة المتعة المنفعة وقد فرق بينهما بان المتعة منفعة توجب الالتذاذ في الحال والمنفعة قد تكون
بالم تؤدي عاقبته الى نفع وكل متعة منفعة وليس كل منفعة متعة والاحضار ايجاد ما به يكون الشيء بحيث يشاهد والزعم القول في الامر على ظن او علم
ولذلك دخل في باب علمت واخواته قال ان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم عندك بالجهل النزول نزل قوله افمن وعدناه الآية في رسول الله صلى الله
عليه وآله وفي ابي جهل وقيل نزل في حمزة ابن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليه السلام وفي ابي جهل عن محمد بن كعب والسدي وقيل نزل في عمار وفي الوليد بن المغيرة والاولى
ان يكون عاما فيما يكون بهذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر ما اوتوا من زينة الحيوة الدنيا عقبه سبحانه بالفرق بين من اوتي نعيم الدنيا وبين من اوتي
نعيم الاخرة فقال افمن وعدناه وعدا حسنا من ثواب الجنة ونعيمها جزاء على طاعته فهو لاقيه اي فهو واصل اليه مدرك له كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
من الاموال وغيرها ثم هو يوم القيامة من المحضرين للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار والمعنى لا يكون حال هذا كحال ذاك لا يكون حالهما سواء لان
الدنيا مشوبة بالغموم وتعرض الزوال والفناء ونعم الاخرة خالصة صافية دائمة لا تتكدر بالشوب ولا تنقض بالانقضاء ويوم يناديهم اي واذكر يوم
ينادي الله الكفار وهو يوم القيامة وهذا نداء تقريع وتبكيت فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي في الالهية وتعبدونهم
وتدعون انهم يشفعون لكم قال الذين حق عليهم القول اي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين اغووا الخلق من الانس ربنا هؤلاء الذين
اغوينا يعنون اتباعهم اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم عن الدين بدعائنا الى الضلال كما ضللنا نحن بانفسنا تبرأنا اليك منهم ومن افعالهم قال
الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وما كانوا ايانا يعبدون اي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون
الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا وقيل معناه لم يعبدونا باستحقاق وحجة وقيل ادعوا شركاءكم اي للاتباع ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله
وزعمتم انهم شركائي لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله وانما اضاف الشركاء اليهم لانه لا يجوز ان يكون لله شريك ولكنهم كانوا يزعمون انها شركاء الله
بعبادتهم اياهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فدعوتهم فلم يجيبوا الى ملتمسهم ورأوا العذاب اي ويرون العذاب لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف
تقديره لو انهم كانوا يهتدون لما رأوا العذاب اي لاعتقدوا ان العذاب حق وهذا القول اولى لدلالة الكلام على المحذوف ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين وهذا سؤال تقرير بالذنب معناه ان جميع العلم والعمل معا فان الرسل يدعون الى العلم والعمل
جميعا فكانه قيل لهم ماذا علمتم وماذا عملتم فعميت عليهم الانباء يومئذ اي خفيت واشتبهت عليهم طرق الجواب يومئذ فصاروا كالعمي لانسداد طرق
الاخبار عليهم كما تنسد طرق الارض على العمي وقيل معناه فالتبست عليهم الحجج عن مجاهد وسميت حججهم انباء لانها اخبار يخبرونها انهم لا يهتدون ولا ينطقون
بحجة لان الله تعالى ادحض حجتهم واكل السنتهم فسكتوا فذلك قوله فهم لا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج وقيل بعضهم لا يسأل بعضا عن العذر
الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون وقيل معناه لا يتساءلون بالانساب والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله لشغله بنفسه عن الحياد وقيل
لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل ذنوبه عن الحسن قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما
كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله
الحكم واليه ترجعون اربع آيات المعنى ثم ذكر سبحانه التائبين ورغب في التوبة بعد الوعيد فقال فاما من تاب اي رجع عن المعاصي والكفر وآمن وعمل صالحا اي ولما
الى ايمانه الاعمال الصالحة فعسى ان يكون من المفلحين وانما اتى بلفظة عسى مع انه مقطوع بفلاحه لانه على رجاء ان يدوم على ذلك فيفوز وقد يجوز ان يزل فيما بعد فيهلك على انه
قد قيل ان عسى من الله سبحانه لفظة وجوب في جميع القرآن ولما كان الفلاح مختارا لله تعالى ذكر عقيبه ان الاختيار اليه فقال الى الله تعالى والخلق والحكم له لكونه قادرا
عالما على الكمال فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الخيرة اسم من قولهم الاختيار واقيم مقام المصدر والخيرة اسم المختار ايضا يقال محمد خيرة الله
من خلقه ويجوز التخفيف فيهما وللعلماء في هذه الآية وتقديرها على قولين احدهما ان معناه وربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده على ما هو الاصلح لهم
ويختار للرسالة من هو الاصلح لعباده ثم قال ما كان لهم الخيرة اي وليس لهم الاختيار على الله بل لله الخيرة عليهم وعلى هذا يكون ما نفيا ويكون الوقف على قوله ويختار وهو
رد على المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاختاروا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف والاخر ان يكون ما في
موضع النصب والمعنى ويختار ما كان لهم الخيرة فيه فيكون الوقف عند قوله ما كان لهم الخيرة وهذا ابلغ في المعنى الاول لان حقيقة المعنى فيهما انه سبحانه يختار واليه الاختيار
ليس لمن دونه الاختيار لان الاختيار يجب ان يكون على العلم باحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع احوال المختار ولانه الاختيار هو اخذ الخير وكيف ياخذ من الاشياء
من لا يعلم الخير منها سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تقدس وتنزه عن ان يكون له شريك في خلقه واختياره ثم اقام سبحانه البرهان على صحة اختياره بقوله وربك يعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون اي وربك يعلم ما يخفون وما يظهرونه فاليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لا يعلم السر والجهر لا اختيار اليه ثم اكد سبحانه
ذلك بقوله وهو الله لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه له الحمد في الاولى والآخرة اي له الثناء والمدح والتعظيم على ما انعم به على خلقه في الدنيا والعقبى
وله الحكم بينهم بما يميز به الحق من الباطل قال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمغفرة والفضل ولاهل معصيته بالشقاء والويل واليه اي الى جزائه وحكمه ترجعون قوله تعالى
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا

الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل
عنهم ما كانوا يفترون خمس آيات المعنى ثم بين سبحانه ما يدل على توحيده فقال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لاهل مكة الذين عبدوا معه آلهة تنبيها
لهم على خطائهم ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي دائما الى يوم القيامة لا يكون معه نهار من اله غير الله يأتيكم بضياء كضياء النهار تبصرون فيه فانهم
لا يقدرون على الجواب عن ذلك الا بانه لا يقدر على ذلك سوى الله فحينئذ يلزمهم الحجة بانه لا يستحق العبادة غيره افلا تسمعون اي افلا تقبلون ما وعظتم به
افلا تسمعون ما بينه الله لكم من ادلته وتتفكرون فيه قل يا محمد لهم ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي دائما الى يوم القيامة لا يكون معه ليل من اله
غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه اي تستريحون فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون اي افلا تعلمون بالبصيرة وقيل افلا تشهدون الليل والنهار وتتدبرون فيهما
فتعلمون انهما من صنع مدبر حكيم ثم قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اي ومن نعمته عليكم واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا
من فضله اي في النهار ولعلكم تشكرون نعم الله تعالى في تصريف الليل والنهار وفي سائر انواع النعم ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون مضى
تفسيره وانما كرر ذلك النداء للمشركين اين شركائي تقريعا لهم بعد تقريع وقيل ان النداء الاول لتقريرهم على انفسهم بالغي الذي كانوا عليه ودعوا اليه والثاني للتعجيز
عن اقامة البرهان على ما طولبوا به بحضرة الاشهاد ونزعنا من كل امة شهيدا اي واخرجنا من كل امة من الامم رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وما كان منهم عن مجاهد
وقتادة وقيل هم عدول الآخرة ولا يخلو كل زمان منهم يشهدون على الناس بما عملوا فقلنا هاتوا برهانكم اي حجتكم على صحة ما ذهبتم اليه فعلموا ان الحق لله فبهتوا وتحيروا
لما لم يكن لهم حجة يحتجون بها وعلموا يقينا ان الحق ما انزل الله والحجة لله ورسوله فلزمتهم الحجة لان المشهود عليه اذا علم بانه مخلص من بينة الخصم توجهت القضية
عليه لزم الحكم وضل عنهم اي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الكذب وبطل ما عبدوه من دون الله تعالى النظم انما اتصلت هذه الآية بما قبلها بانه جرى ذكر
معبودي الكفار وانهم لم يغنوا من الله شيئا فعقبه الله سبحانه بان وصف نفسه بانه المنعم المالك النفع والضر وقيل لما تقدم ان الحمد لله سبحانه في الاولى
ذكر عقيبه ما يوجب الحمد من النعم السابغة وقيل يتصل بقوله يخلق ما يشاء ويختار لعباده ما هو الاصلح لهم والانفع قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى
فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله
الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال
الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا
ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون سبع
آيات القراءة قرأ حفص عن عاصم ويعقوب وسهل لخسف بفتح الخاء والسين وهو قراءة الحسن والاعرج وشيبة ومجاهد والباقون لخسف بضم الخاء وكسر السين ووقف يعقوب على وي
يقف عليها ثم يبتدئ فيقول كأنه الحجة قال ابو علي من قرأ لخسف بفتح الخاء فلتقدم ذكر الله تعالى ومن قرأ بضم الخاء فبنى الفعل للمفعول به فالمعنى يؤول الى الاول في المعنى
وقال ابن جني في ويكأن ثلاثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم من وقف على وي ومنهم من قال ويك وهو مذهب الحسن والوجه فيه عندنا هو قول
الخليل وسيبويه وهو ان وي اسم سمي به الفعل في الخبر فكأنه اسم اعجب ثم ابتدأ فقال كأنه لا يفلح الكافرون وكأن الله يبسط الرزق فوي منفصلة من كأن وعليه بيت الكتاب
سالتاني الطلاق ان رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر ومما جاء فيه كأن عارية من معنى التشبيه ما انشده ابو علي
حين اسي لا كحلي ميتم يشتفي ما ليس موجودا اي انا حين امسي من حالي كذا ومن قال انها ويك فكأنه قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط الرزق
وهو قول ابي الحسن وينبغي ان يكون الكاف هنا حرف الخطاب بمنزلة الكاف في ذلك واولئك ويشهد لهذا قول عنترة ولقد شفى نفسي واذهب سقمها قيل الفوارس
ويك عنتر اقدم وقول من قال ويكأنه كلمة واحدة انما يريد به انه لا يفصل بعضه من بعض اللغة البغي طلب العلو بغير حق ومنه قيل لولاة الجور بغاة والكنز جمع المال
بعضه على بعض وصار بالعرف عبارة عما يخبأ تحت الارض ولا يطلق في الشرع اسم الكنز الا على مال لا تخرج زكوته للوعيد الذي جاء فيه والمفاتح جمع مفتح ومعناها ما
وهو عبارة عما يفتح به الاغلاق وناء بحمله ينوء نوءا اذا نهض به مع ثقله عليه ومنه اخذت الانواء لانها تنهض من المشرق على ثقل نهوضها وقال ابو زيد ناء بالحمل
اذا اثقله والعصبة الجماعة الملتف بعضها ببعض يقال ان المفاتح بالعصبة وانات العصبة بمعنى كما يقال ذهبت به واذهبته فالباء والهمزة متعاقبان في تعدية الفعل قال
فاجاءها المخاض اي جاء بها وقال ابو عبيدة هذا من المقلوب ومعنى تنوء لتنوء بها العصبة تنوء العصبة بها كما قال الشاعر ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما
ومعناه تحلى بالعين فقلب وقال آخر كانت عقوبة ما جنيت كما كان الزناء عقوبة الرجم وقال امرؤ القيس تضيء الظلام وجهها لعشيها كمصباح زيت في قناديل ذبال
قناديل وهذا غير صحيح ولا يجوز ان يحمل القرآن عليه لانه يجري مجرى الغلط من العرب ومثل ذلك في شعرهم كثير قال عدي احلى ابن صرمة لمنة حسبن عبيطات السدائف
والخمر والعبيطات مفعول وطعنة فاعله فقلب ومن غلطهم قول الراجز بريتم نعرفه قفاؤلم يدرق من البقول فاما قول خداش ابن زهير وتركب خيلا لا هوادة بينها وتشقى
الرماح بالضياطرة الحمر فذهب كثير من العلماء الى ان المعنى وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح فقلب وليس الامر كذلك وانما اراد ان رماحهم تشرع عن جوانب الضياطرة

لحرب فاذا طعنوا بها فقد سقيت الرماح لان منزلتها ارفع من ان يطعنوا بها وقال الوابض في عوارضهم فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم انه غلط
الى عاد وانما هو احمر ثمود وهذا ايضا ليس بغلط فان ثمود تسمى عاد الآخرة لقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وقيل انما سمي ثمود لان الله تعالى لما اهلك عادا
منهم بقية تناسلوا منها ثمود واشتق لهم هذا الاسم من الثمد وهو الماء القليل لانهم قلوا عن عدد عاد الاولى واذا جاء في الشعر ما يجري مجرى الغلط فلا يجب
ان يحمل كلام الله تعالى عليه. المعنى ان قارون كان من قوم موسى اي كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته عن عطاء عن ابن عباس وقيل كان ابن عمه
عن ابن عباس وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل كان ابن عم موسى لانه كان قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث عن ابن جريج وقيل كان عم
ابن اخيه وقارون عمه عن محمد بن اسحاق فبغى عليهم اي استطال عليهم بكثرة كنوزه عن قتادة قال وكان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ
منه للتورية ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فبغى عليهم وقيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل وكان يبغي عليهم ويظلمهم لما كانوا بمصر عن
سعيد بن المسيب وابن عباس وقيل انه زاد عليهم في الثياب شبرا عن عطاء الخراساني وشهر بن حوشب وآتيناه من الكنوز قال عطا اصاب كنزا من كنوز يوسف
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة ما هذه موصولة بمعنى الذي وصلتها ان مع اسمها وخبرها واعطيناه من الاموال المدخرة القدر الذي تنوء مفاتحه
العصبة والمفاتح هنا الخزائن في قول اكثر المفسرين وهو اختيار الزجاج كما في قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب فيكون المراد بمفاتحه خزائن ماله وهو قول ابن عباس
والحسن وقيل هي المفاتح التي تفتح بها الابواب عن قتادة ومجاهد وروى الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع واختلف في
معنى العصبة فقيل ما بين عشرة الى خمسة عشر عن مجاهد وقيل ما بين عشرة الى اربعين عن قتادة وقيل اربعون رجلا عن ابي صالح وقيل ما بين الثلاثة
الى العشرة عن ابن عباس وقيل انهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض اذ قال له قومه من بني اسرائيل لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا تأشر ولا تمرح ولا تتكبر بسبب كنوزك
ان الله لا يحب من هذه الصفة ويدل على ان الفرح بمعنى البطر قول الشاعر ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب وقول الآخر ولا احسب
الفرح الا ذا ... وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة وهذا ايضا من مقالة المؤمنين من قوم قارون له وقيل ان المخاطب له بذلك موسى ع وان ذكر بلفظ
الجمع ومعناه اطلب فيما اعطاك الله من الاموال الدار الآخرة بان تنفقها في سبيل الخير ووجوه البر ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تعمل في الدنيا للآخرة
عن اكثر المفسرين ومعناه لا تنس ان تعمل لآخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته وروي في معناه عن علي عليه السلام لا تنس صحتك
وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك ان تطلب بها الآخرة وقيل امر ان يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه عن الحسن وقيل معناه انه كان قتورا
شحيحا فقيل له كل واشرب واستمتع بما آتاك الله من الوجه الذي احله الله لك فان ذلك غير محظور عليك واحسن كما احسن الله اليك اي افضل على الناس
كما افضل الله عليك وقيل احسن فيما افترض الله عليك وواس عباد الله بمالك ولا تبغ الفساد في الارض بالمعاصي ان الله لا يحب المفسدين ظاهر المعنى
قال قارون انما اوتيته على علم عندي اختلف في معناه فقيل انما اعطيت هذا المال بفضل وعلم عندي ليس ذلك عندكم عن قتادة يعني انه قال ان هذا الذي
من الله تعالى لفضيلة كما اخبر سبحانه عن ذلك الكافر بقوله ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقيل معناه لرضى الله عني ومعرفته باستحقاقي
عن ابن زيد وهذا قريب من الاول وقيل معناه ان المال حصل لي على علم عندي بوجوه المكاسب وبما لا يتهيأ لاحد ان يكتسبه من التجارات والزراعات وغير ذلك
وقيل على علم عندي بصنعة الذهب وهو علم الكيمياء عن الكلبي وحكي ان موسى ع علم قارون الثلث من صنعة الكيمياء وعلم يوشع الثلث منها وعلم ابن هرون الثلث
منها فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما وعلم بالكيمياء فكثرت امواله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة بنعمته من هو اشد منه قوة
واكثر جمعا كقوم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم بين سبحانه ان اغتراره بماله وعدده من الخطاء العظيم لانه لا ينتفع بذلك عند نزول العذاب به كما لم ينفع
من كان اقوى واغنى منه لم تغن اموالهم وجموعهم عنهم شيئا عند ذلك ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال مجاهد يعني انهم يدخلون النار بغير حساب
قال قتادة ان الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا يسألون عنهم بعلاماتهم ويأخذونهم بالنواصي والاقدام فيصيرونهم الى النار وهذا كقوله فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان واما قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين فانما ذلك سؤال تقريع وتوبيخ لا يعلم ذلك من قبلهم عن الحسن فخرج على قومه في زينته اي
خرج قارون على بني اسرائيل في زينته التي كان يتزين بها وحشمه وتبعه وقيل انه خرج في اربعة آلاف دابة عليها اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان
عن قتادة والارجوان في اللغة صبغ احمر وقيل خرج في جوار بيض على سرج من ذهب على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب عن السدي
وقيل خرج في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من الكفار والمنافقين وضعيفي الايمان بما للمؤمنين عند الله من نعيم
الجنة لما رأوه في تلك الزينة والجمال يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الدنيا والمعنى انهم تمنوا مثل منزلته ومثل ماله وقال
الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون المصدقون بوعد الله لهم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون وحذف لدلالة الكلام عليه ولا يلقيها
الا الصابرون اي ولا يلقى هذه الكلمة ولا يوفق لها الا الصابرون على امر الله وقيل معناه ولا يعطاها يعني الجنة في الآخرة ودل عليها قوله ثواب الله الا الصابرون
على طاعة الله وعن زينة الدنيا عن الكلبي فخسفنا به وبداره الارض قال السدي دعا قارون امرأة من بني اسرائيل بغيا فقال لها اني اعطيك الفين على ان تجيئي
غدا اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولي يا معشر بني اسرائيل ما لي ولموسى قد ارادني قالت نعم فاعطاها خريطتين عليهما خاتمه فلما جاءت بيتها
ندمت وقالت يا ويلتي قد عملت كل فاحشة فما بقي الا ان افتري على نبي الله فلما اصبحت اقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت بين بني اسرائيل فقالت ان قارون اعطاني

هاتين الخريطتين على ان آتي جماعتكم فازعم ان موسى يراودني عن نفسي معاذ الله ان افتري على نبي الله وهذه دراهمه عليها خاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون
فغضب موسى ع فدعا الله عليه فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها قال موسى يا ارض خذيه وهو على سريره فاخذته حتى غيبت سريره
فلما رأى ذلك قارون ناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت ركبتيه ثم اخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فاخذته حتى
غيبته فاوحى الله اليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك فابيت ان تغيثه لو اياي دعا واستغاثني لاغثته قال معمر وبلغنا ان موسى عليه السلام ... الارض فابتلعته
قال بنو اسرائيل انما فعل ذلك موسى ليرث ماله لانه كان ابن عمه فخسف بداره وبجميع امواله بعد ثلثة ايام فلم يقدر على ماله بعد ابدا فما كان له من فئة
من دون الله اي فما كان له من جماعة منقطعة اليه يدفعون عنه عذاب الله تعالى الذي نزل به وانما قال سبحانه ذلك لانه كان يقدر مع نفسه الامتناع بماله
وجنوده وما كان من المنتصرين بنفسه لنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس حين خرج عليهم في زينته يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر هذه كلمة تندم واعتراف وقد بينا ان عند الخليل وسيبويه لفظة وي مفصولة من كان وان وقعت في المصحف موصولة بقول القائل
اذا تبين له الخطاء وي كنت على خطاء وقال الفراء اصله ويلك فحذف اللام وجعلت ان مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر كانه قال اعلم ان الله قال وحدثني
شيخ من اهل البصرة قال سمعت اعرابية تقول لزوجها اين ابنك ويلك فقال ويكأنه وراء البيت قال فمعناه اما ترينه وراء البيت وقيل معناه الا كان وانما
كان وقال الكسائي ويك ان فيه التأويل ذلك ان الله وهو قول ابن عباس اي قالوا ذلك ان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامته كما بسط لقارون
ويقدره ان يضيق على من يشاء لا لهوانه ولكن بحسب المصلحة وقال مجاهد وقتادة ويكأن معناه الم تعلم لولا ان من الله علينا لخسف بنا اي ولولا ان
انعم علينا بنعمه ولم يعطنا ما اعطى قارون لخسف بنا كما خسف به وقيل لولا ان الله تعالى من علينا بالتجاوز عما تمنينا لخسف بنا لما تمنينا منزلة قارون
ويكأنه لا يفلح الكافرون اي لا يفوزون بثواب الله وينجون من عقابه الجاحدون لنعمه العابدون معه سواه. النظم انما اتصلت قصة قارون بما قبلها
من قوله نتلوا عليك من نبأ موسى الذي وعدنا تلاوته في اول السورة قصة قارون معه وقيل اتصل بقوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
وما عند الله خير وابقى فاكد سبحانه ذلك بحديث قارون وحاله وقيل انه لما تقدم خزي الكفار وافتضاحهم يوم القيامة ذكر عقيبه ان قارون من جملتهم
وانه يفتضح يوم القيامة كما افتضح في الدنيا. قوله تعالى تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ
قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ وَلَا
يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ست آيات. النزول قيل لما نزل النبي صلى الله عليه وآله الجحفة في سيره الى المدينة لما هاجر اليها اشتاق الى مكة فاتاه
جبرئيل ع فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم قال جبرئيل ع فان الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني مكة ظاهرا عليها فنزلت
الآية بالجحفة وليست مكية ولا مدنية وسميت مكة معادا لعود اليها عن ابن عباس. المعنى تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا اي تجبرا وتكبرا على عباد الله واستكبارا عن عبادة الله ولا فسادا اي عملا بالمعاصي عن ابن جريج ومقاتل وروى زاذان عن امير
المؤمنين عليه السلام انه كان يمشي في الاسواق وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ويقول نزلت هذه الآية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وروى ابو سلام
الاعرج عن امير المؤمنين عليه السلام ايضا قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية تلك الدار الآخرة الآية يعني ان من تكبر على غيره بلباس
يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض قال الكلبي يعني بقوله فسادا الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة هو اخذ المال بغير حق والعاقبة للمتقين اي والعاقبة
الجميلة المحمودة من الثواب للذين اتقوا الشرك والمعاصي وقيل معناه الجنة لمن اتقى عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه من جاء بالحسنة فله خير منها
مضى تفسيره ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اي لا يزاد في عقابهم على قدر استحقاقهم بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب
المستحق فانه يكون تفضلا وهو مثل قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ان الذي فرض عليك القرآن خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى ان الذي
اوجب عليك الامتثال بما تضمنه القرآن وانزله عليك لرادك الى معاد اي يردك الى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وعلى هذا في الآية دلالة على
صحة النبوة لانه اخبر به من غير شرط ولا استثناء وجاء المخبر مطابقا للخبر قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف في البلاد ثم يعود اليه وقيل الى معاد الى الموت
عن ابن عباس في رواية اخرى وابي سعيد الخدري وقيل الى المرجع يوم القيامة اي يحييك بعد الموت كما بدأك عن الحسن والزهري وعكرمة وابي مسلم وقيل الى الجنة عن
مجاهد وابي صالح فالمعنى انه يميتك ويبعثك ويدخلك الجنة والظاهر يقتضي ابتداء ثم عود اليه على انه يجوز ان يقال للجنة معاد وان لم يتقدم له فيها كون كما قال
في الكفار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى الذي يستحق به الثواب ومن هو في ضلال مبين اي ومن لم يجئ بالهدى
وضل عنه اي لا يخفى عليه المؤمن والكافر ومن هو على الهدى ومن هو ضال عنه وتاويله قل ربي يعلم اني جئت بالهدى من عنده وانكم في ضلال ظاهر سيظهر عليكم ذلك
فقال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي وما كنت يا محمد ترجوا فيما مضى ان يوحي الله اليك ويشرفك بانزال القرآن عليك الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الا

المنقطع ومعناه الا ان ربك رحمك وانعم به عليك واراد بك الخير كذلك ينعم عليك بردك الى مكة فاعرف هذه النعمة وقيل معناه وما كنت ترجوا ان تعلم كتب الاولين
وقصصهم تتلوها على اهل مكة ولم تشهدها ولم تحضرها بدلالة قوله وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا اى انك تتلوا على اهل مكة قصص مدين وموسى
ولم تكن هناك ثاويا مقيما وكذلك قوله بجانب الغربى وانت تتلوا قصصهم وامرهم فهذه رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اى معينا لهم وفى هذا دلالة على وجوب
معادات اهل الباطل وفى هذه الآية وما بعدها وان كان الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله فالمراد غيره وقد روى عن ابن عباس انه كان يقول القرآن كله اياك اعنى واسمعى يا جارة
ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اى لا يمنعك هؤلاء الكفار عن اتباع آيات الله التى هى القرآن والدين بعد اذ انزلت اليك تعظيما لذكرك وتفخيما
لشأنك وادع الى ربك اى الى طاعة ربك الذى خلقك وانعم عليك والى توحيده ولا تكونن من المشركين اى لا تمل اليهم ولا ترض بطريقتهم ولا توال احدا منهم ولا تدع
مع الله الها آخر اى لا تعبد معه غيره ولا تستدع حوائجك من جهة ما سواه لا اله الا هو اى لا معبود الا هو وحده لا شريك له كل شىء هالك الا وجهه اى كل شىء
فان بائد الا ذاته وهذا كما قال هذا وجه الرأى ووجه الطريق وهذا معنى قول مجاهد الا هو وفى هذا دلالة على ان الاجسام تفنى ثم تعاد على ما قاله الشيوخ فى
الفناء والاعادة وقيل معناه كل شىء هالك الا ما اريد به وجهه فان ذلك يبقى ثوابه عن عطاء عن ابن عباس وعن ابى العالية والكلبى وهو اختيار الفراء واستشهد بقول الشاعر
ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اى اليه اوجه العمل وعلى هذا يكون وجه الله ما وجه اليه من الاعمال له الحكم اى له القضاء النافذ فى خلقه وقيل له
الفصل بين الخلائق فى الآخرة دون غيره واليه ترجعون اى تردون فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم النظم اتصل قوله تلك الدار الآخرة الآية بما قبله على
معنى انه سبحانه كما حرم نعم الدنيا عليهم بالهلاك كذلك يحرم عليهم نعم الآخرة واما وجه اتصال قوله ان الذى فرض عليك القرآن الآية بما قبله فقد ذكرنا فيه انه
حمل المعاد على البعث اذ اتصل بقوله تلك الدار الآخرة ومن حمله العود الى مكة قال انه سبحانه لما بين قصة ام موسى ورد موسى عليها مع شرف النبوة كذلك وعد
نبيه العود الى مكة مع الشرف العظيم وقد انجز وعده كما انجز وعده هناك ويكون معنى الكلام ان الذى انزل عليك القرآن بذلك الوعد سينجز لك هذا الوعد وانتصل
قوله قل ربى اعلم من جاء بالهدى على معنى انه امره بان يقول لهم ربى اعلم بالصادق والكاذب لا يلتبس عليه شىء ✽ تم الجزء السابع بعون الله الملك الرافع ويتلوه
فى الثامن تفسير سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم سورة العنكبوت مكية كلها فى قول
عكرمة وعطاء والكلبى ومدنية كلها فى احد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية الا عشر آيات من اولها وانها مدنية عن الحسن وفى احد القولين عن ابن
عباس وعن يحيى بن سلام عدد آيها تسع وستون آية بالاجماع اختلافها ثلث آيات الم كوفى وتقطعون السبيل حجازى مخلصين له الدين بصرى شامى فضلها
ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قرء سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن ابى عبد الله
عليه السلام قال من قرء سورة العنكبوت والروم فى شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثنى فيه ابدا ولا اخاف ان
يكتب الله على فى يمينى اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر تكليف
العبيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع
العليم خمس آيات القراءة قرء على عليه السلام فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الياء وكسر اللام فيهما وهو المروى عن جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله
بن الحسن ووافقهم الزهرى فى وليعلمن الكاذبين وقرء ايضا وليعلمن المنافقين الحجة معناه ليعرفن الناس منهم فحذف المفعول الاول كما قال سبحانه يوم ندعوا
كل اناس بامامهم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ويجوز ان يكون من قولهم ثوب معلم وفارس معلم بالكسر اذا اعلم نفسه فى
الحرب فيكون معناه وليشهرن فيرجع الى المعنى الاول لانه على تقدير حذف المفعول ويجوز ان يكون على حذف المفعول الثانى اى وليعلمن الصادقين ثواب صدقهم والكاذبين
عقاب كذبهم الاعراب قال الزجاج موضع ان الاولى نصب باسم حسب وخبره وموضع ان الثانية نصب من جهتين اجودهما ان تكون منصوبة بيتركوا فيكون المعنى
احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا وبان يقولوا فلما حذف الخافض وصل يتركوا الى ان فنصب ويجوز ان يكون ان الثانية العامل فيها حسب اى احسب الناس ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون قال ابو على اما ما ذكره من انه نصب بيتركوا فانه بين السقوط لان ترك فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا بنى للمفعول لم يتعد الى آخر فان يقولوا لا
يتعدى اليه حتى يقدر ثم يقدر الحذف فيصل الفعل واما ما ذكره من انتصابه بحسب فلا يخلو اذا قدر انتصابه به من ان يكون مفعولا اولا او ثانيا او صفة او بدلا فلا يكون
مفعولا اولا لتعديه الى المفعول الذى قبله وهو انه يترك ولا يجوز ان يكون مفعولا ثانيا من وجهين احدهما ان باب حسب واخواته اذا تعدى الى هذا الضرب من المفعول
لم يتعد الى مفعول ثان ظاهر فى اللفظ والآخر ان المفعول الثانى هو الاول فى المعنى وليس القول الترك ولا يكون ايضا بدلا لانه ليس الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه ولا
يكون ايضا صفة لان ان الثانية لحسب وعمله فيها لا يخرج مما ذكرناه فاذا لم يستقم حمله على شىء مما ذكرناه ثبت ان موضع غير ما قاله فى المسألة والقول وبالله التوفيق ان البدل
هنا صحيح فانه اذا قال احسبوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون جملة فى موضع الحال كانه قال احسبوا ان يدعوا الايمان غير مختبرين ممتحنين تعبدا بالتكليف فيكون التقدير
فى معنى الآية احسبوا ان يتركوا احسبوا ان يهملوا ولا شك ان الاهمال فى معنى الترك فيكون الثانى فى معنى الاول بعينه واما الوجه الاول فلك ان تقدر اللام
لان يقولوا والباء فقلت بان يقولوا فلا شك ان الحرف يتعلق بيتركوا وان الجار والمجرور فى موضع نصبه فما اهل الزجاج فى العبارة عن المجرور بانه منصوب

ووسآء ما يحكمون ما هذه تحتمل وجهين احدهما ان يكون اسما مفردا نكرة فى موضع النصب على التمييز التقدير ساء حكما يحكمون والثانى ان يكون حرفا موصولا
ويحكمون صلته والتقدير ساء الحكم حكمهم النزول قيل نزلت الآية فى عمار بن ياسر وكان يعذب فى الله عن ابن جريج وقيل نزلت فى اناس مسلمين كانوا بمكة فكتب
اليهم من فى المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فآذوهم وقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجى عن الشعبى
وقيل انه اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس المعنى الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اى اظن الناس ان يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون
بما يتبين به حقيقة ايمانهم هذا لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ وقيل ان معنى يفتنون يبتلون فى انفسهم واموالهم عن مجاهد وهو المروى عن ابى
عبد الله عليه السلام ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف والتعبد ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ولا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها
اى انها لا تندفع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا لا اله الا هو ولا يختبروا اصدقوا ام كذبوا يعنى ان مجرد الاقرار لا يكفى والاولى
حمله على الجميع اذ لا تنافى فان المؤمن يكلف بعد الايمان بالشرايع ويمتحن فى النفس والمال ويمنى بالشدايد والهموم والمكاره فينبغى ان يوطن نفسه لتكون
الامور ايسر عليه اذا نزلت ثم اقسم سبحانه فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اى ولقد ابتلينا الذين من قبل امة محمد صلى الله عليه وآله فى سالف الامم بالفرايض التى
افترضناها عليهم او بالشدايد والمصائب على حسب اختلافهم فيه وذكر ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابرهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن
بعده نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعنى بنى اسرائيل ابتلوا بآل فرعون يسومونهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا فى
ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه ولما قال فليعلمن مع انه سبحانه كان عالما فيما لم يزل بان المعلوم سيحدث لانه لا يصح وصفه فيما لم يزل بانه عالم بانه حادث
وانما يعلمه حادثا اذا حدث وقيل معناه فليميزن الله الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزاء والمكافات وعبر عن الجزاء والمكافات بالعلم لان كل ذلك انما
يحصل بالعلم فاقام السبب مقام المسبب ومثله فى اقامة السبب مقام المسبب قولهم كانا يأكلان الطعام فهذا سبب قضاء الحاجة فكنى بذكره عنها ومعنى صدقوا اى
على الشدايد وكذبوا اى لم يثبتوا ومنه قول زهير اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ام هذه استفهام منقطع
عما قبل وليست التى هى معادلة الهمزة والمعنى بل احسب الذين يعملون الكفر والقبايح ان يفوتونا فوت السابق لغيره ويعجزونا فلا نقدر على اخذهم والانتقام
منهم ساء ما يحكمون اى بئس الشىء الذى يحكمون ظنهم انهم يفوتونا وروى العياشى بالاسناد عن ابى الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين على عليه السلام
فقال له امش حتى نبايع لك الناس فقال له اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيات من كان يرجوا لقاء الله اى من كان
يأمل لقاء ثواب الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدى والرجاء قد يكون بمعنى الخوف كما فى قول الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج
لسعها وخالفها فى بيت نوب عوامل والمعنى من كان يخشى البعث ويخاف الجزاء والحساب او يأمل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يلحقه الاجل فان اجل الله لآت
اى الوقت الذى وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة وهو السميع لاقوالكم العليم بما فى ضمائركم قوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى
عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ومن
الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما
فى صدور العالمين خمس آيات الاعراب حسنا مفعول فعل محذوف تقديره ووصينا الانسان بان يفعل بوالديه حسنا او ما يحسن ما ليس لك به علم موصول وصلة
فى موضع نصب بانه مفعول لتشرك النزول قال الكلبى نزلت الآية الاخيرة فى عياش بن ابى ربيعة المخزومى وذلك انه اسلم فخاف اهل بيته فهاجر الى المدينة
قبل ان يهاجر النبى صلى الله عليه وآله اليها فحلفت امه اسماء بنت مخرمة بن ابى جندل التميمى ان لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل راسها ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما
رأى ابناها ابو جهل والحرث ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها ركبا فى طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا له القصة فلم يزالا به حتى اخذ عليهما
المواثيق ان لا يصرفاه عن دينه وتبعهما وقد كانت امه صبرت ثلثة ايام ثم اكلت وشربت فلما خرجوا من المدينة اخذاه واوثقاه وجلده كل واحد منهما
مائة جلدة حتى برئ من دين محمد صلى الله عليه وآله جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغى فنزلت الآية وكان الحرث اشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا
من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا الى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبى صلى الله عليه وآله والمؤمنون الى المدينة وهاجر عياش وحسن اسلامه واسلم الحرث
بن هشام وهاجر الى المدينة وبايع النبى على الاسلام ولم يحضر عياش يوما يظهره ولم يشعر باسلامه فضرب عنقه فقيل له ان الرجل
قد اسلم فاسترجع عياش وبكى ثم اتى النبى صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية وقيل نزلت الآية فى ناس من المنافقين
يقولون آمنا فاذا اوذوا رجعوا الى الشرك عن الضحاك وقيل نزلت فى قوم ردهم المشركون الى مكة عن قتادة المعنى لما رغب الله سبحانه فى تحقيق الرجاء والخوف بفعل
الطاعة عقبه بالترغيب فى المجاهدة فقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ومن جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد اعداء الدين لاحياء الدين وجاهد
نفسه التى هى اعدى اعدائه فانما يجاهد لنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه وواصل اليه دون الله تعالى ان الله تعالى لغنى عن العالمين غير محتاج الى طاعتهم فلم يأمرهم
ولم ينههم لمنفعة ترجع اليه بل لمنفعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التى اقترفوها قبل ذلك اى لنبطلنها حتى تصير كانها

لم يعملوها ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي نجزيهم باحسن اعمالهم وهو ما امروا به من العبادات والطاعات والمعنى لنكفرن سيئاتهم التي
منهم في حال الكفر ولنجزينهم بحسناتهم التي عملوها في الاسلام ولما امر سبحانه بمجاهدة الكفار وما فيهم بين حال الابوين في ذلك فقال
ووصينا الانسان بوالديه اي الزمناه ان يفعل بوالديه حسنا والزمناه ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد من الناس فقال وان جاهداك اي وان جاهداك
ابواك ايها الانسان والزماك واستفرغا مجهودهما في دعائك لتشرك بي في العبادة ما ليس لك به علم وليس لاحد به علم فلا تطعهما في ذلك فامر
سبحانه بطاعة الوالدين في الواجبات حتما وفي المباحات ندبا ونهى عن طاعتهما في المحظورات ونفي العلم به كناية عن نفيه من الاصل لانه
اذا لم يكن عليه حجة ودليل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده الي مرجعكم اي الى حكمي مصيركم فانبئكم بما كنتم تعملون اي اخبركم باعمالكم فاجازيكم عليها
عن سعيد بن ابي وقاص قال كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا او لا آكل ولا اشرب حتى اموت
فتعير بي فيقال يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا امه اني لا ادع ديني هذا الشيء قال فمكثت يوما لا تاكل وليلة ثم مكثت يوما آخر وليلة فلما رايت ذلك قلت والله
يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فكلي واشربي وان شئت فلا تاكلي فلما رات ذلك اكلت فانزلت هذه الاية وان جاهداك
وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس وروي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله من ابر قال امك قلت
ثم من قال امك قلت ثم من قال ثم امك قلت ثم من قال ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجنة تحت اقدام الامهات
ثم قال سبحانه والذين آمنوا اي صدقوا بوحدانية الله واخلصوا العبادة له وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم ونحلهم في الجنة محل
خيار المؤمنين عقبه بذكر ضعفائهم وقيل بل عقبه بذكر المنافقين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله بلسانه فاذا اوذي في الله اي في دين الله او في ذات
الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي ان يترك الكافر دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب منقطع وبين عذاب دائم غير منقطع ابد الابد لقلة
تمييزه وسمى اذية الناس فتنة لما في احتمالها من المشقة ولئن جاء نصر من ربك للمؤمنين ودولة لاولياء الله على الكافرين ليقولن انا كنا معكم اي يقول
هؤلاء المنافقون للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم طمعا في الغنيمة ثم كذبهم الله فقال اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق فلا
يخفى عليه كذبهم فيما قالوا **قوله تعالى** وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما
كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة
وجعلناها آية للعالمين خمس آيات **اللغة** الثقل متاع البيت جمعه اثقال وهو من الثقل يقال احتمل القوم بثقلهم وثقلهم اي بامتعتهم ومنه الحديث
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال ثعلب سميا بذلك لان الاخذ بهما ثقيل وقال غيره ان العرب تقول
لكل شيء خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين تفخيما لشانهما وكل شيء يتنافس فيه ثقل ومنه سمي الانس والجن ثقلين لانهما فضلا على غيرهما من الخلق
والطوفان الماء الكثير الغامر لانه يطوف بكثرته في نواحي الارض قال الراجز افناهم طوفان موت جارف جاء الجرف الاخذ الكثير وقد جرف الشيء اجرفه
بالضم جرفا اي ذهب به كله شبه الموت في كثرته بالطوفان **الاعراب** قوله بحاملين من خطاياهم من شيء تقديره وما هم حاملين من شيء من خطاياهم
في الاصل صفة لشيء مقدم عليه فصار في موضع نصب على الحال الا خمسين نصب على الظرف خمسين نصب على الاستثناء وعاما تمييز **المعنى** ثم اقسم سبحانه
فقال وليعلمن الله الذين آمنوا بالله على الحقيقة ظاهرا وباطنا وليعلمن المنافقين فيجازيهم بحسب اعمالهم قال الجبائي معناه وليميزن الله المؤمن من المنافق
فوضع العلم موضع التمييز توسعا وقد مر بيانه في هذه الاية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من حالهم التي اشتهروا بها وتوهموا انهم قد نجوا من ضررها
باخفائها فبين انها ظاهرة عنده من علمه الجزاء عليها واثره على الفضيحة العظمى بها وقال الذين كفروا اي انعم الله وجحدوها للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد
وصدقوا رسله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي نحمل آثامكم ان قلتم ان لكم في اتباع ديننا اثما ويعنون بذلك انه لا اثم عليكم باتباع ديننا ولا يكون بعث
ولا نشور فلا يلزمنا شيء مما ضمنا والمامور في قوله ولنحمل هو المتكلم بنفسه في مخرج اللفظ والمراد به الزام النفس هذا المعنى كما يلزم الشيء بالامر
وفيه معنى الجزاء وتقديره ان تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم عنكم قال سبحانه وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء اي لا يحملون ذنوبهم عنهم يوم القيامة
فان الله سبحانه عدل لا يعذب احدا بذنب غيره فلا يصح اذا ان يحمل احد ذنب غيره وهذا مثل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى
ولا يجري هذا المجرى تحمل الدية عن الغير لان الغرض في الدية اداء المال عن نفس المقتول فلا فرق بين ان يؤديه زيد عنه وبين ان يؤديه عمرو فانه بمنزلة قضاء
الدين انهم لكاذبون فيما ضمنوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يعني انهم يحملون خطاياهم واوزارهم في انفسهم التي لم يعملوها لغيرهم ويحملون
الخطايا التي ظلموا بها غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالهم وعذاب اضلالهم غيرهم ودعائهم لهم الى الكفر وهذا كقوله من سن سنة سيئة الخبر وهذا كقوله ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ومعناه انهم يسئلون سؤال تعنيف وتوبيخ وتبكيت
وتقريع لا سؤال استعلام واستخبار ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد الله عز وجل فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يجيبوه وكفروا به فاخذهم
الطوفان جزاء على كفرهم فهلكوا وهم ظالمون لانفسهم بما فعلوه من الشرك والعصيان فانجيناه واصحاب السفينة اي فانجينا نوحا من ذلك الطوفان في الذين

ركبوا

ركبوا معه في السفينة من المؤمنين وجعلناها آية اي وجعلنا السفينة آية للعالمين اي علامة للخلائق اجمعين يعتبرون بها الى يوم القيامة لانها
فرقت بين المؤمنين والكافرين والابرار والفجار وهي دلالة للخلق على صدق نوح عليه السلام وكفر قومه **النظم** انما اتصل قوله وقال الذين كفروا بما تقدم من ذكر
المنافقين فانه سبحانه لما بين حالهم عند ايراد الشبهة عليهم بين في هذه الاية ان من الواجب ان لا يغتر المؤمنون بما يورده اهل الكفر عليهم من الشبه الفاسدة
وقد ذكر في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوه احدها انه لما قال ولقد فتنا الذين من قبلهم فصل ذلك فبدا بقصة نوح عليه السلام ثم بما يليها وثانيها انه لما ذكر حال المجاهد
الصابر وحال من كان بخلافه ذكر قصة نوح وصبره على اذى قومه وتكذيبهم تلك المدة الطويلة ثم عقب ذلك بذكر غيره من الانبياء وثالثها انه لما امر ونهى
ووعد واوعد على امتثال الاوامر وارتكاب النواهي اكد ذلك بقصص الانبياء **قوله تعالى** وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا
عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الآخرة ان الله على كل شيء قدير خمس
آيات **القراءة** قرا حمزة والكسائي وخلف اولم تروا بالتاء والباقون بالياء وروي عن ابي بكر بالتاء والياء جميعا وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة
مهموزة وقرا الباقون النشاة بسكون الشين غير ممدودة وفي الشواذ قراءة السلمي وزيد بن علي عليه السلام وتخلقون افكا **الحجة** قال ابو علي حجة التاء في اولم تروا
ان قبلها وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وحجة الياء ان المعنى قل لهم اولم يروا والنشاة والنشاءة كالرافة والرآفة والكابة والكآبة قال ابو زيد نشا من انشا
نشاء اذا شب ونشات السحابة نشاء ولم يذكر النشاة واما تخلقون فانه على وزن يكذبون وفي معناه **الاعراب** كيف يبدئ الله الخلق في موضع نصب على الحال من الله
والتقدير ابعيدا عائدا الله الخلق ام لا ويجوز ان يكون حالا من الخلق فيكون تقديره ابدا عائدا والله الخلق ام لا ويجوز ان يكون في موضع مصدر والتقدير
اي ابداء ومثله كيف بدا الخلق والنشاة منصوبة على المصدر ومفعول ينشئ محذوف وتقديره ينشئ الخلق **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وابراهيم
اي وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اي اطيعوا الله وخافوه بفعل طاعاته واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم اي ذلك التقوى خير لكم ان كنتم تعلمون
ما هو خير لكم مما هو شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا في هذه المعنى كانه قال المعنى انكم تعبدون اصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون افكا اي تفتعلون
كذبا بان تسموا هذه الاوثان آلهة عن السدي وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم وسماها افكا لادعائهم انها آلهة عن مجاهد وقتادة وابي علي الجبائي ثم ذكر عجز
آلهتهم عن رزق عابديها فقال ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون على ان يرزقوكم والملك قدرة القادر على ماله ان يتصرف فيه
وما لم يتم التصرف فليس ذلك الا لله على الحقيقة فان الانسان انما يملك ما يملكه الله تعالى واذن له في التصرف فيه فاصل الملك لجميع الاشياء لله فمن لا يملك
ان يرزق غيره لا يستحق العبادة لان العبادة تجب باعلى مراتب النعمة ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى فلا يستحق العبادة سواه فابتغوا عند الله الرزق واطلبوا الرزق من عنده دون
من سواه واعبدوه واشكروا له على ما انعم به عليكم من اصول النعم من الحيوة والرزق وغيرهما واليه ترجعون اي الى حكمه تصيرون يوم القيامة فيجازيكم على
اعمالكم ثم خاطب العرب فقال وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم انبياءهم الذين بعثوا اليهم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه الا التبليغ الظاهر
المبين وليس عليه حمل من ارسل اليه على الايمان اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده يعني كفار مكة الذين انكروا البعث واقروا بان الله هو الخالق فقال
اولم يتفكروا فيعلموا كيف بدا الله الخلق بعد العدم ثم يعيدهم ثانيا اذا اعدمهم بعد وجودهم قال ابن عباس يريد الخلق الاول والخلق الآخر ان ذلك على
الله يسير غير متعذر لان من قدر على الانشاء والابتداء فهو على الاعادة اقدر ثم خاطب محمدا صلى الله عليه وآله فقال قل لهؤلاء الكفار سيروا في الارض
فانظروا كيف بدا الخلق وتفكروا في آثار من كان قبلكم والى اي شيء صار امرهم لتعتبروا بذلك ويؤديكم ذلك الى العلم بربكم وقيل معناه فانظروا وابحثوا
هل تجدون خالقا غير الله فاذا علموا انه لا خالق ابتداء الا الله لزمتهم الحجة في الاعادة وهو قوله ثم الله ينشئ النشاة الآخرة اي ثم الله الذي خلقها ابتداء انشاها
ينشئها نشاة ثانية ومعنى الانشاء الايجاد من غير سبب ان الله على كل شيء قدير ان الله على الانشاء والافناء والاعادة وعلى كل شيء يشاؤه قدير
قوله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير و
الذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين خمس آيات **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي مودة بينكم بالرفع والاضافة و
قرا حمزة وحفص بنصب مودة واضافتها الى بينكم وقرا الباقون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب الا ان الشموني والبرجمي فانهما قرءا مودة مرفوعة منونة بينكم
بالنصب **الحجة** قال ابو علي يجوز في قول من قال مودة بينكم ان يجعل ما اسم ان ويضمر ذكرا يعود الى ما كما جاء في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا فيكون التقدير
ان الذين اتخذتموهم اوثانا ذو مودة بينكم ويكون دخول ان على ما بانه بمنزلة الذي كقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ويعود الذكر اليه ويجوز ان يضمر هو
ويجعل مودة بينكم خبرا عنه والجملة في موضع خبر ان ومن قرا مودة بينكم بالنصب جعل ما مع ان كلمة ولم يعد اليها ذكرا كما اعاد في الوجه الاول وجعل الاوثان منتصبا
باتخذتم وعداه ابو عمرو الى مفعول واحد كقوله قل اتخذتم عند الله عهدا والمعنى انما اتخذتم من دون الله اوثانا آلهة فحذف كما حذف في قوله ان الذين اتخذوا العجل

الا فحذف ونصب مودة على انه مفعول له وبينكم نصب على الظرف والعامل فيه المودة ومن قرأ مودة بينكم اضاف المودة الى البين واتسع بان جعل الظرف اسما لما اضاف اليه ومثل
ذلك قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم ومن قال مودة بينكم في الحيوة الدنيا جاز في قوله بينكم اذا نون مودة ضربان احدهما ان يجعله ظرفا متعلقا بالمصدر لان الظرفين
احدهما من المكان والاخر من الزمان وانما الذي يمتنع ان يعلق به اذا كان ظرفين من الزمان او ظرفين من المكان فاما اذا اختلفا فانه لا يمتنع وقوله في الحيوة الدنيا
ظرف زمان لان المعنى في وقت الحيوة الدنيا ولا ذكر في واحد من الظرفين كما انك اذا قلت لقيت زيدا اليوم في السوق كان كذلك فان جعلت الظرف الاول صفة
للنكرة كان متعلقا بمحذوف وصار فيه ذكر يعود الى الموصوف فاذا جعلته صفة للمصدر جاز ان يكون قوله في الحيوة الدنيا في موضع حال فالعامل فيه الظرف الذي
هو صفة للنكرة وفيه ذكر يعود الى ذي الحال وذو الحال الضمير الذي في الظرف العايد الى الموصوف الذي هو مودة وهو هي في المعنى فان قلت هل يجوز ان يتعلق
الظرف الذي هو في الحيوة الدنيا بالمودة وقد وصف بقوله بينكم قيل لا يمتنع ذلك لانك اذا وصفته فمعنى الفعل قائم فيه والظرف يتعلق بمعنى الفعل وانما الذي يمتنع
ان يعمل فيه اذا وصف المفعول به فاما الحال والظرف فلا يمتنع ان يتعلق كل واحد منهما به وان كان قد وصف به وقد جاء في الشعر ما يعمل عمل الفعل اذا وصف عاملا
في المفعول به واذا جاز عمله في المفعول به فلا نظر في جواز عمله فيما ذكرناه من الظرف والحال فمن ذلك قوله اذا فاقد خطبا فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين في
التحقيق في ذلك بمنزلة الوصف لو قال هذا ضويرب زيدا القبح كما يقبح ذلك في الصفة ولم يجز ذلك في حال السعة والاختيار المعنى ثم ذكر سبحانه الوعد والوعيد
فقال يعذب من يشاء معناه انما اليه الثواب والعقاب وان كان انما يشاء الا الحكمة والعدل وما هو الحسن من الافعال فيعذب من يشاء ممن يستحق العقاب ويرحم
من يشاء ممن هو اهل الرحمة بان يغفر له بالتوبة وغير التوبة واليه تقلبون معاشر الخلق اي اليه ترجعون يوم القيامة والقلب هو الرجوع والرد فمعناه انكم
تردون الى حال الحيوة في الاخرة حيث لا يملك الضر فيه والنفع الا الله وهذا يتعلق بما قبله كان المنكرين للبعث قالوا اذا كان العذاب غير كاين في الدنيا فلا
نبالي بعقابه واليه تقلبون وكانهم قالوا اذا صرنا الى حكم الله فربما فقال وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي ولستم بفايتين عن الله في الدنيا ولا في الاخرة
فاحذروا مخالفته ومتى قيل كيف وصفهم بذلك وليسوا من اهل السماء فالجواب عنه من وجهين احدهما ان المعنى لستم بمعجزين فرارا من الارض ولا في السماء لو كنتم
في السماء كقولك ما يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة لو صار اليها عن قطرب وهو معنى قول مقاتل والاخر ان المعنى ولا من في السماء بمعجز
فحذف من لدلالة الكلام عليه كما قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ام لا يتساوون عن الفراء وهذا ضعيف عند البصريين وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير ينصركم ويدفع عذاب الله عنكم فلا تغتروا بان الاصنام تشفع لكم وقيل ان الولي الذي يتولى المعونة بنفسه والنصير يتولى
النصرة تارة بنفسه وتارة بان يامر غيره به والذين كفروا بآيات الله اي جحدوا بالقرآن وبادلته ولقائه اي وجحدوا بالبعث بعد الموت اولئك يئسوا من رحمتي
اخبر سبحانه انه ايسهم من رحمته وجنته ويكون معناه يجب ان ييأسوا من جنتي واولئك لهم عذاب اليم اي مولم وفي هذا دلالة على ان المؤمن بالله واليوم
الاخر لا ييأس من رحمة الله ثم عاد سبحانه الى قصة ابرهيم عليه السلام فقال فما كان جواب قومه يعني حين دعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة الاصنام الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه وفي هذا تسفيه لهم اذ قالوا حين انقطعت حجتهم لا تحاجوه ولكن اقتلوه او حرقوه ليتخلصوا منه فانجاه الله من النار وههنا حذف تقديره ثم اتفقوا على ان حرقوه
فاججوا نارا فالقوه فيها فانجاه الله منها ان في ذلك لآيات اي علامات ودلالات وحجج بينات لقوم يؤمنون بصحة ما اخبرنا به وبتوحيد الله وكمال قدرته وقال ابرهيم
لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم لتتوادوا بها في الحيوة الدنيا وقد تقدم بيانه في الحجة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرأ القادة من الاتباع
ويلعن بعضكم بعضا اي ويلعن الاتباع القادة بانهم زينوا لهم الكفر وقال قتادة كل خلة تنقلب يوم القيمة عداوة الا خلة المتقين قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين ومأويكم النار اي مستقركم النار وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله قوله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز
الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ائنكم لتأتون الفاحشة ائنكم لتأتون
الرجال بهمزتين فيهما وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة آئنكم وقرأ الباقون وانكم لتأتون الفاحشة بكسر الهمزة من غير استفهام الا ابن كثير
وورشا ويعقوب قرأوا بهمزة واحدة غير ممدودة وابن عامر وحفص بهمزتين واهل المدينة غير ورش بهمزة واحدة غير ممدودة الحجة هاجر القوم من دار
الى دار معناه تركوا الاولى للثانية قال الازهري اصل المهاجرة خروج البدوي من البادية الى المدن وهاجر اي تشبه بالمهاجرين ومنه حديث عمر هاجروا
لا تهجروا اي اخلصوا الهجرة لله والنادي والندي المجلس اذا اجتمعوا فيه وتنادى القوم اجتمعوا في النادي ودار الندوة دار قصي بن كلاب كانوا يجتمعون فيها
للمشاورة تبركا به والاصل من النداء لان القوم ينادي بعضهم بعضا المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بان قال فآمن له لوط اي صدق بابرهيم لوط
وهو ابن اخته وكان ابرهيم خاله عن ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين وهو اول من صدق بابرهيم عليه السلام وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي اي خارج من جملة الظالمين
على جهة الهجر لهم لقبيح اعمالهم الى حيث امرني ربي وقيل معناه قال لوط اني مهاجر الى ربي عن الجبائي وخرج ابرهيم ع ومعه لوط وامرأته سارة وكانت ابنة
عمه من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة الى حران من ارض الشام ثم الى فلسطين من الجامع الى الارض المقدسة ارض الشام عن قتادة ومثل هذا هجرة المسلمين من مكة
الى ارض الحبشة اولا ثم الى المدينة ثانيا لانهم هجروا ديارهم واوطانهم بسبب اذى المشركين لهم انه هو العزيز الذي لا يذل من نصره الحكيم الذي لا يضع

من حفظ

من حفظه ووهبنا له اي لابرهيم من بعد اسمعيل اسحق ويعقوب من وراء اسحق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله سبحانه لم يبعث
نبيا من بعد ابرهيم ع الا من صلبه والتورية والانجيل والزبور والقرآن كلها انزلت على اولاده وآتيناه اجره في الدنيا وهو الذكر الحسن والولد الصالح
عن ابن عباس وقيل هو رضى اهل الاديان به فكلهم يحبونه ويتولونه عن قتادة وقيل انه اري مكانه في الجنة عن السدي وقال بعض المتاخرين هو
بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الانبياء قال البلخي وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يثيب الله في دار التكليف ببعض الثواب وانه في الاخرة
لمن الصالحين يعني ان ابرهيم مع ما اعطي من الاجر والثواب في الدنيا يحشره الله في جملة الصالحين العظمى الاقدار مثل آدم ونوح ولوطا اذ قال لقومه
اي وارسلنا لوطا ويجوز ان يريد واذكر لوطا حين قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة من قرأ بلفظ الاستفهام واراد به الانكار دون الاستعلام ومن قرأ
انكم على الخبر اراد ان لوطا اخبرهم بذلك منكرا لفعلهم لا مفيدا معلما لهم لانهم قد علموا ما فعلوه والفاحشة ههنا ما كانوا يفعلونه من اتيان الذكران ما سبقكم
بها اي بهذه الفاحشة من احد من العالمين اي احد من الخلائق ثم فسر الفاحشة من احد من العالمين بقوله ائنكم لتأتون الرجال اي تنكحونهم وتقطعون
السبيل قيل فيه وجوه احدها تقطعون سبيل الولد باختياركم الرجال على النساء وثانيها انكم تقطعون الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة
فانهم كانوا يفعلون هذا الفعل بالمجتازين في ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالحذف فايهم اصابه كان اولى به ويأخذون ماله وينكحونه ويغرمونه
ثلثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك وثالثها انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس كما يفعل قطاع الطريق في زماننا وتأتون في ناديكم المنكر قيل
فيه وجوه احدها انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وروي ذلك عن الرضا عليه السلام وثانيها انهم كانوا يأتون الرجال
في مجالسهم يرى بعضهم بعضا عن مجاهد وثالثها كانت مجالسهم تشتمل على انواع من المناكير والقبائح مثل الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخراق وحذف
الاحجار على من مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواطة قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير ولا ان يجتمعوا
على المناهي والملاهي ولما انكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من الفضايح قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله وذلك قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب
الله ان كنت من الصادقين وعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين الذين فعلوا المعاصي وارتكبوا القبائح وافسدوا في الارض قوله تعالى ولما جاءت رسلنا
ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من
الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون
على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لننجينه
خفيفة الجيم ساكنة النون والباقون لننجينه بالتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابن
عامر منزلون بالتشديد والباقون منزلون بالتخفيف الحجة قال ابو علي حجة من قرأ لننجينه وانا منجوك قوله فانجاه الله من النار وحجة من ثقل قوله ونجينا الذين
آمنوا يقال نجا زيد ونجيته وانجيته مثل فرحته وافرحته وكذلك قولك نزل اذا عديته قلت نزلته وانزلته المعنى ثم بين سبحانه استيجاب دعاء لوط وبعث جبرائيل مع
الملئكة لتعذيب قومه بقوله ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اي بشرته باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون قرية قوم لوط وانما
قالوا هذه لان قريتهم كانت قريبة من قرية ابرهيم ان اهلها كانوا ظالمين اي مشركين مرتكبين للفواحش قال ابرهيم ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا في جوابه نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله اي لنخلص لوطا من العذاب باخراجه منها ولنخلص اهله المؤمنين منهم الا امرأته فانها تبقى في العذاب لا نخرجها وذلك قوله كانت من الغابرين اي من الباقين
في العذاب فلما ان جاءت رسلنا لوطا ان صلة مزيدة سيء بهم معناه سيء لوط بالملئكة اي ساءه مجيئهم لانهم اتوه في احسن صورة لما كان يعلمه من خبث فعل قومه عن قتادة
وقيل معناه سيء بقومه لما علم من عظيم البلاء النازل بهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق قلبه وقيل ضاقت حيلته فيما اراد من حفظهم وصيانتهم عن الجبائي فلما رأت الملئكة
حزنه وضيق صدره قالوا لا تخف علينا وعليك ولا تحزن بما نفعله بقومك وقيل لا تخف ولا تحزن علينا فانا رسل الله لا يقدرون علينا انا منجوك واهلك من العذاب
الا امرأتك الكافرة كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اي يخرجون من طاعة الله الى
معصيته اي جزاء بفسقهم ولقد تركنا منها آية بينة اي تركنا من تلك القرية عبرة واضحة ودلالة على قدرتنا قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي
آثار منازلهم الخربة وقال مجاهد هي الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون ذلك ويتبصرونه ويتفكرون فيه ويتعظون به فيزجرهم ذلك عن الكفر بالله واتخاذ
شريك معه في العبادة قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين و
قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون خمس آيات اللغة الرجفة زعزعة الارض تحت
القدم يقال رجف السطح من تحت اهله يرجف رجفا ورجفة شديدة والبحر رجاف لاضطرابه وارجف الناس في الشيء اي اخبروا بما يضطرب لاجله من غير تحقق به والحاصب
الريح العاصف التي فيها الحصباء وهي الحصى الصغار يشبه به البرد والجليد قال الفرزدق مستقبلين رياح الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور وقال الاخطل
ولقد علمت اذا العشار تروحت هدج الرئال تكبهن شمالا ترمي العضاه بحاصب من ثلجها حتى يبيت على العضاه جفالا والخسف سووخ الارض بما عليها يقال

خسف الله به الارض وخسف القمر اذهاب ضوءه والخسوف للقمر والكسوف للشمس **الاعراب** اخاهم شعيبا بفعل مضمر والتقدير وارسلنا الى مدين اخاهم وعادا منصوب
بفعل مضمر تقديره واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين فاعله مضمر تقديره وقد تبين اهلاكهم لكم وكانوا مستبصرين في موضع نصب على الحال ليظلمهم اللام
لتاكيد النفي ولا يجوز اظهار ان بعده **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وهذا مفسر فيما مضى فقال يا قوم
اعبدوا الله بدا بالدعاء الى التوحيد والعبادة وارجوا اليوم الآخر اي واملوا ثواب اليوم الآخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب السيئات ولا تعثوا في
الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد ثم اخبر ان قومه كذبوه ولم يقبلوا منه فعاقبهم الله وذلك قوله فاخذتهم الرجفة وقد مر بيانه فاصبحوا في دارهم
جاثمين اي باركين على ركبهم ميتين وعادا وثمود اي واهلكنا ايضا عادا وثمود جزاء لهم على كفرهم وقد تبين لكم معاشر الناس كثير من مساكنهم في ايحاء وقد
ظهر لكم يا اهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن آية في هلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي فمنعهم عن طريق الحق وكانوا مستبصرين اي وكانوا عقلاء
يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال والنظر ولكنهم اغفلوا ولم يتدبروا وقيل معناه انهم كانوا مستبصرين عند انفسهم فيما كانوا عليه من الضلالة
يحسبون انهم على هدى عن قتاده والكلبي وقارون اي اهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات من فلق العصا
واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها فاستكبروا اي طلبوا التجبر في الارض ولم ينقادوا للحق وما كانوا سابقين اي فائتين الله كما يفوت السابق فكلا اخذنا بذنبه
اي فاخذنا كلا من هؤلاء بذنبه وعاقبناه بتكذيبهم الرسل فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي حجارة وقيل ريحا فيها حصباء وهم قوم لوط عن ابن عباس وقتادة ومنهم من اخذته الصيحة
العذاب وقيل صاح بهم جبرئيل فهلكوا ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم
على غير ذنب وقيل ازاحة العلة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفي هذا دلالة واضحة على فساد مذهب اهل الجبر فان الظلم لو كان من فعل الله كما
يزعمون لما كان هؤلاء هم الظالمون لنفوسهم بل كان الظالم لهم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك **قوله تعالى** مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل البصرة وعاصم الا البرجمي والاعشى ما يدعون
بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي التاء على قوله قل لهم ان الله يعلم ما تدعون لا يكون الا على هذا لان المسلمين لا يخاطبون بذلك وما استفهام موضعه
نصب بيدعون ولا يجوز ان يكون نصبا بيعلم ولكن صار الجملة التي هي منها في موضع نصب بيعلم ولا يكون يعلم بمعنى يعرف كقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لان
ذلك لا يلغى وما يلغى لا يعلق ويبعد ذلك دخول من في الكلام وهي انما تدخل في نحو قولك هل من طعام وهل من رجل ولا يدخل في الايجاب وعلى قول الخليل يكون
قوله فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار المعنى ستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار ام الكافر وكل ما كان من هذا فكذلك القول فيه وهو قياس قول الخليل **اللغة**
جمع العنكبوت عناكب وتصغيره عنيكب وهي تنضل ويؤنث ويذكر قال الشاعر على هطالهم منهم بيوت كان العنكبوت هو ابتناها ويقال فيها العنكباء **المعنى**
ثم شبه سبحانه حال الكفار الذين يتخذون من دونه آلهة بحال العنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي شبه من اتخذ الاصنام آلهة يريدون بعبادتها
نفعها او ضرها والرجوع اليها عند الحاجة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها لتأوي اليه فكما ان بيت العنكبوت لا يغني عنها شيئا لكونه في غاية الوهن والضعف ولا
يجدي نفعا كذلك الاصنام لا تملك لهم خيرا وشرا ونفعا وضرا والولي هو المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يأمر غيره بالنصرة والولي
هو الذي يتولى النصرة بنفسه وان اوهن البيوت اي اضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناهم به ويتحققونه ولو متعلقة بقوله اتخذوا اي
لو علموا ان اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا سخيفا لم يتخذوهم اولياء ولا يجوز ان تكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانه
ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء الكفار وما يتخذونه من دونه اربابا وهو العزيز الذي لا يغالب
فيما يريد الحكيم في جميع افعاله وتلك الامثال وهي الاشباه والنظائر يعني امثال القرآن نضربها للناس اي نذكرها لهم لندعوهم الى المعرفة والتوحيد ونعرفهم
قبح ما هم فيه من عبادة الاصنام وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها الا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقل الامثال الا العلماء
الذين يعقلون عن الله وروى الواحدي بالاسناد عن جابر قال تلا النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
ثم بين سبحانه ما يدل على الهيته واستحقاقه العبادة فقال خلق الله السموات والارض اي اخرجهما من العدم الى الوجود ولم يخلقهما عبثا بل خلقهما ليسكنهما
خلقه وليستدلوا بهما على اثباته ووحدانيته بالحق اي على وجه الحكمة وقيل معناه للحق ولاظهار الحق ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك ثم خاطب
نبيه صلى الله عليه وآله فقال اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القرآن اي اقرأه على المكلفين واعمل بما تضمنه واقم الصلوة اي ادها بحدودها في مواقيتها ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على ان فعل الصلوة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن القبيح يكون توفيقا والا فقد
اتى المكلف من قبل نفسه وقيل ان الصلوة بمنزلة الناهي بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لان فيها التكبير والتسبيح والقراءة والوقوف بين يدي الله
وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو الى شكله ويصرف عن ضده فيكون مثل الامر والنهي بالقول وكل دليل مؤد الى المعرفة بالحق فهو داع اليه وصارف عن
الباطل الذي هو ضده وقيل معناه ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه انه ينبغي ان تنهاه كقوله ومن دخله كان آمنا وقال ابن عباس

في الصلوة

في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلوته عن المعاصي لم يزدد من الله الا بعدا وقال الحسن وقتاده من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست
صلوته بصلوة وهي وبال عليه وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وايضا عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة ان ينتهي عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك ان الصلوة اذا كانت ناهية عن المعاصي فمن اقامها ثم لم ينته عن المعاصي
لم تكن صلوته بالصفة التي وصفها الله بها فان تاب من بعد ذلك وترك المعاصي فقد تبين ان صلوته كانت نافعة له وان لم ينته الا بعد حين وروى انس ان فتى من الانصار كان
يصلي الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان صلوته تنهاه يوما ما وعن جابر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله
ان فلانا يصلي في النهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من احب ان يعلم اقبلت صلوته ام لم تقبل فلينظر هل
منعته صلوته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعته قبلت منه ولذكر الله اكبر اي ذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته عن ابن عباس وسلمان
وابن مسعود ومجاهد وقيل معناه ذكر العبد لربه اكبر مما سواه وافضل من جميع عمله عن سلمان في رواية اخرى وابن زيد وقتاده وروي ذلك عن ابي الدرداء وعلى
هذا فيكون تأويله ان اكبر شيء في النهي عن الفواحش ذكر العبد ربه واوامره ونواهيه وما اعد من الثواب والعقاب فانه اقوى لطف يدعو الى الطاعة وترك
المعصية وهو اكبر من كل لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلوة اكبر من الصلوة عن ابي مالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتهليل وهو اكبر واحرى ان ينهى
عن الفحشاء والمنكر عن الفراء اي من كان ذاكرا لله فيجب ان ينهاه ذكره عن الفحشاء والمنكر وروى عن ثابت البناني قال ان رجلا اعتق اربع رقاب فقال رجل آخر سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم دخل المسجد فاتى حبيب بن ابي ثابت السلمي واصحابه فقال ما تقولون في رجل اعتق اربع رقاب واني اقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فايهما افضل فنظروا هنيئة فقالوا ما نعلم شيئا افضل من ذكر الله وعن معاذ بن جبل قال ما عمل آدمي من عمل انجى له من عذاب الله
من ذكر الله عز وجل قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد لان الله عز وجل يقول ولذكر الله اكبر وعنه قال سئلت رسول الله اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك
رطب من ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله يا معاذ ان السابقين الذين يستهترون بذكر الله عز وجل ومن احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وروي
عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال لي ابن عباس ما رأيت قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قال قلت ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح
وبالتكبير حسن وافضل من ذلك ان يذكر الرجل ربه عند المعصية فيحجم عنها فقال ابن عباس لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه
والله يعلم ما تصنعون من خير وشر فيجازيكم بحسبه **قوله تعالى** ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به
وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير
واهل الكوفة غير حفص وعيسى آية من ربه على التوحيد والباقون آيات على الجمع **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد قوله تعالى فليأتنا بآية وقوله وقالوا لولا انزل
عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية وحجة الجمع ان في حرف ابي فهموا وما تأتيهم من آية من آيات ربهم قل انما الآيات وقد تقع آية على لفظ الواحد ويراد به الكثرة
كما جاء وجعلنا ابن مريم وامه آية وليس في قوله قل انما الآيات عند الله دلالة على ترجيح من قرأ آيات لانهم لما اقترحوا آية قيل الآيات عند الله والمعنى الآية
التي اقترحوها وآيات اخر لم يقترحوها **اللغة** اصل الجدل شدة الفتل يقال جدلته اجدله جدلا اذا فتلته فتلا شديدا فالجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الارض فان كل واحد من الخصمين يروم ان يلقي صاحبه بالجدالة والخط معروف والارتياب والريبة شك مع تهمة
الاعراب الذين ظلموا منهم في محل نصب على الاستثناء من اهل الكتاب وكذلك انزلنا اليك الكتاب تقديره وكما انزلنا الى اهل الكتاب انزلنا اليك الكتاب اذا
لارتاب المبطلون اللام للقسم وفي الكلام حذف تقديره ولو خططته بيمينك او كنت قرأت كتابا اذا والله لارتابوا آية من ربه في موضع رفع بانه صفة
آية **المعنى** لما تقدم الامر بالدعاء الى الله سبحانه بين عقيبه كيف يدعوهم وكيف يجادلونهم فقال ولا تجادلوا اهل الكتاب وهم نصارى بني نجران وقيل اليهود
والنصارى الا بالتي هي احسن اي الا بالطريقة التي هي احسن وانما تكون احسن اذا كانت المناظرة برفق ولين لارادة الخير والنفع بها ومثله قوله فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والاحسن الاعلى في الحسن الاعلى في الحسن من جهة قبول العقل له وقد يكون ايضا اعلى في الحسن من جهة قبول الطبع وقد يكون في الامرين
جميعا وفي هذا دلالة على وجوب الدعاء الى الله تعالى على احسن الوجوه والطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على آيات الله وحججه الا الذين ظلموا منهم اي الا
من ابى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم بالعناد
وكتمان صفة نبينا بعد العلم به عن ابي مسلم وقيل الا الذين ظلموا منهم بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عن ابن زيد والاولى ان يكون معناه الا الذين ظلموك في
جدالهم او في غيرها بما يقتضي الاغلاظ لهم فيجوز ان يسلكوا معهم طريقة الغلظة وقيل ان الآية منسوخة بآية السيف عن قتاده والصحيح انها غير منسوخة
لان الجدال على الوجه الاحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره وقولوا لهم في المجادلة وفي الدعوة الى الدين آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي بالكتاب
الذي انزل الينا والكتاب الذي انزل اليكم والهنا والهكم واحد لا شريك له ونحن له مسلمون اي مخلصون طائعون وكذلك اي ومثل ما انزلنا الكتاب على
موسى وعيسى انزلنا اليك الكتاب وهو القرآن فالذين آتيناهم الكتاب اي علم الكتاب فحذف المضاف يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام

ونظرائه ومن هؤلاء يعني كفار مكة من يؤمن به يعني من اسلم منهم ويجوز ان يكون الهاء في به راجعة الى النبي صلى الله عليه وآله ويجوز ان تكون راجعة الى
القرآن ويحتمل ايضا ان يريد بقوله الذين آتيناهم الكتاب المسلمين والكتاب القرآن ومن هؤلاء يعني ومن اليهود والنصارى من يؤمن به وما يجحد
بآياتنا الا الكافرون اي ما ينكر دلالتنا الا الكافرون ولا يضر بجحودهم شيء خاطبهم فقال وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اي وما كنت يا محمد تقرأ قبل
القرآن كتابا والمعنى انك لم تكن تحسن القراءة قبل ان يوحى اليك بالقرآن ولا تخطه بيمينك معناه ولا كنت ايضا تكتبه بيدك اذا لارتاب المبطلون اي
لو كنت تقرأ كتابا او تكتبه لوجد المبطلون طريقا الى اكتساب الشك في امرك والقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا انما يقرأ علينا ما جمعه من كتب
الاولين فلما ساويتهم في المولد والمنشاء ثم اتيت بما عجزوا عنه وجب ان يعلموا انه من عند الله وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشأ الانسان بين قوم
يشاهدون احواله من عند صغره الى كبره ويرونه في حضره وسفره لا يتعلم شيئا من غيره ثم يأتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرأ عليهم اقاصيص
الاولين قال الشريف الاجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه هذه الآية تدل على ان النبي صلى الله عليه وآله ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فالذي نعتقده
في ذلك التجويز لكونه عالما بالكتابة والقراءة والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على احد الامرين وظاهر الآية يقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما
بعدها ولان التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لان المبطلين انما يرتابون في نبوته صلى الله عليه وآله لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة اما بعد النبوة
فلا تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرئيل عليه السلام بعد النبوة ثم قال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني ان القرآن
دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون به لانهم حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الائمة من آل محمد
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان هو كناية عن النبي صلى الله عليه وآله اي انه في كونه اميا لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب
لانه منعوت في كتبهم بهذه الصفة عن الضحاك قال قتادة المراد به القرآن واعطي هذه الامة الحفظ ومن كان قبلها لا يقرؤن الكتاب الا نظرا فاذا اطبقوه لم يحفظوا
ما فيه الا النبيين وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعناد لها بعد حصول العلم لهم بها وقيل يريد بالظالمين كفار اليهود وقالوا
يعني كفار مكة لولا انزل عليه آيات من ربه اراد به الآيات التي اقترحوها في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات وان يجعل الصفا ذهبا وقيل
انهم سألوا آية كآيات موسى من فلق البحر وقلب العصا حية وجعلوا ما اوتي من المعجزات غير حجة وآثروا القاء الشبهة بين العوام فقال الله تعالى قل يا محمد لهم انما الآيات
عند الله ينزلها ويظهرها بحسب ما يعلم من مصالح عباده وينزل على كل نبي منها ما هو اصلح له ولامته ولذلك لم يتفق آيات الانبياء كلها وانما جاء كل نبي بنوع
منها وانما انا نذير مبين اي منذر مخوف من معصية الله مظهر طريق الحق والباطل وقد فعل الله سبحانه ما يشهد بصدقي من المعجزات قوله تعالى اولم يكفهم انا
انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان
جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون خمس آيات القراءة قرأ نافع واهل الكوفة ويقول
بالياء والآخرون بالنون الحجة قال ابو علي ويقول اي يقول الموكل بعذابهم ذوقوا كقوله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
اي يقولون لهم ومن قرأ بالنون فلان ذلك لما كان بامره سبحانه جاز ان ينسب اليه والمعنى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون وانما قيل ذوقوا لوصول ذلك الى المعذبين
واتصاله كوصول المذوق الى الذائق قال ودونك ما جنيته فاحس وذق الاعراب يتلى في موضع نصب على الحال من الكتاب اي متلوا عليهم يعلم ما في السموات
يجوز ان يكون صفة لقوله شهيدا ويجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وليأتينهم اللام جواب قسم مقدر بغتة منصوب
على الحال يوم يغشاهم ظرف لقوله لمحيطة المعنى لما تقدم طلبهم للآيات اجابهم سبحانه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك يا محمد الكتاب اي القرآن يتلى عليهم
بين سبحانه ان في انزال القرآن دلالة واضحة ومعجزة لائحة وحجة بالغة تنزاح معه العلة وتقوم به الحجة فلا يحتاج في الوصول الى العلم بصحة نبوته الى غيره
على ان اظهار المعجزات مع كونها ازاحة للعلة يراعى فيه المصلحة فاذا كانت المصلحة في اظهار نوع منها لم يجز اظهار غيرها ولو اظهر الله سبحانه الآيات التي اقترحوها
ثم لم يؤمنوا الا اقتضت الحكمة اهلاكهم بعذاب الاستيصال كما اقتضت ذلك في الامم السالفة وقد وعد الله سبحانه ان لا يعذب هذه الامة بعذاب الاستيصال وفي هذا
دلالة على ان القرآن كان في المعجز واقعا [?] في اعلى درجات الاعجاز لانه جعله كافيا عن جميع المعجزات والكفاية بلوغ حد [?] في الحاجة ان في ذلك معناه ان في القرآن لرحمة اي نعمة
عظيمة لقوم لان من تبعه وعمل به نال الثواب وفاز بالجنة وذكرى اي وتذكير او موعظة لقوم يؤمنون اي يصدقون به وقيل ان قوما من المسلمين كتبوا شيئا من كتب
اهل الكتاب فهددهم سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه وقال النبي صلى الله عليه وآله جئتكم بها بيضاء نقية قل يا محمد كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي بالصدق والابلاغ
وعليكم بالتكذيب والعناد وشهادة الله له قول محمد رسول الله وهو في كلام معجز يثبت انه من الله تعالى وقيل ان شهادة الله اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه
يعلم ما في السموات والارض ويعلم اني على الهدى وانكم على الضلالة والذين آمنوا بالباطل اي صدقوا بغير الله عن ابن عباس وقيل بعبادة الشيطان عن مقاتل
وكفروا بالله اي جحدوا وحدانية الله اولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله بارتكاب المعاصي والجحود بالله ويستعجلونك بالعذاب يا محمد اي يطلبون نزول
العذاب عليهم لجحودهم صحة ما توعدهم به كما قال النضر بن الحارث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى اي وقت قدره الله تعالى ان يعاقبهم فيه وهو يوم القيامة
او اجل الله تعالى ان يبقيهم اليه لضرب من المصلحة لجاءهم العذاب الذي استحقوه وليأتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون باتيانه ووقت مجيئه ثم ذكر ان موعدهم

النار فقال يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني ان العذاب وان لم يأتهم في الدنيا فان جهنم محيطة بهم اي جامعة لهم وهم معذبون فيها لا محالة
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني ان العذاب محيط بهم لا انه يصل الى موضع منهم دون موضع فلا يبقى منهم جزء الا وهو معذب في النار
المس [?] وهذا كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم وافعالكم القبيحة قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع
العليم خمس آيات القراءة قرأ يرجعون بالياء يحيى عن ابي بكر وهشام والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم لنثوينهم بالثاء والباقون لنبوئنهم بالباء
الحجة قال ابو علي من قرأ يرجعون بالياء فلان الذي تقدمه على لفظ الغيبة ومن قرأ ترجعون بالتاء فلانه اشمل من الغيبة والخطاب مثل اياك نعبد بعد قوله الحمد لله وحجة من
قرأ لنبوئنهم بالباء قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ويكون اللام هنا مثل التي كزيادتها في قوله ردف لكم ويجوز ان يكون بوأنا
بالدعاء لابراهيم ويكون المفعول محذوفا اي بوأنا الدعاء [?] اثرنا [?] مكان البيت ومن قرأ لنثوينهم فحجته قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اي مقيما [illegible] قال الاعشى
اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا وقال حسان ثوى في قريش بضع عشرة حجة اي اقام فيهم فاذا تعدى بحرف جر فرقيت عليه الهمزة [?]
ان يتعدى الى المفعول الثاني بحرف جر وليس في الآية حرف جر قال ابو الحسن الاخفش لنثوينهم من الجنة غرفا فلا يعجبني لانك لا تقول اثويته الدار قال ابو علي وجهه انه كان
في الاصل لنثوينهم من الجنة في غرف كما تقول لنبوئنهم من الجنة في غرف فحذف الجار كما حذف من قولك امرتك الخير فافعل ما امرت به ويقوي ذلك ان الغرف وان كانت
اماكن مختصة فقد اجريت المختصة من هذه الحروف مجرى غير المختص نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب وذهبت الشام عند سيبويه الاعراب خالدين نصب على
الحال من الهاء والميم الذين صبروا في موضع جر صفة للعاملين ويكون المخصوص بالمدح محذوفا اي نعم اجر العاملين الصابرين المتوكلين اجرهم ويجوز ان يكون الصابرين
اي نعم اجر العاملين اجر الذين صبروا فحذف المخصوص بالمدح واقام المضاف اليه مقامه وكأين من دابة لا تحمل رزقها موضع كأين رفع ومن دابة في موضع التبيين
له وقوله لا تحمل رزقها صفة لمجرور ويكون قوله الله مبتدأ ويرزقها خبره والجملة خبر كأين النزول قيل نزلت الآية الاولى في المستضعفين من المؤمنين بمكة
امروا بالهجرة عنها عن مقاتل والكلبي وقيل نزل قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها في جماعة كانوا بمكة تؤذيهم المشركون وامروا بالهجرة الى المدينة
فقالوا كيف نخرج اليها وليس لنا بها دار ولا عقار ولا من يطعمنا ومن يسقينا المعنى ثم بين سبحانه انه لا عذر لعباده في ترك طاعته فقال يا عبادي الذين آمنوا ان
ارضي واسعة يسعكم اقطارها فاهربوا من ارض منعكم اهلها من الايمان والاخلاص في عبادتي وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه اذا عصي الله في ارض انت فيها
فاخرج منها الى غيرها وقيل معناه ان ارض الجنة واسعة عن الجبائي واكثر المفسرين على القول الاول فاياي فاعبدون اي اعبدوني خالصا ولا تطيعوا احدا
من خلقي في معصيتي واياي منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وقدم بيانه وقيل ان دخول الفاء للجزاء والتقدير ان ضاق بكم موضع فاعبدوني في غيره [?] ولا تعبدوا
غيري ان ارضي واسعة امر تعالى المؤمنين اذا كانوا في بلد لا يتم لهم فيه امر دينهم ان ينتقلوا عنه الى غيره ثم خوفهم تعالى بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال كل نفس
ذائقة الموت اي كل نفس احياها الله بحياة خلقها فيها ذائقة الموت باي ارض كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون بعد الموت فنجازيكم
باعمالكم ثم ذكر تعالى ثواب من هاجر فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين لنبوئنهم من الجنة غرفا اي لننزلنهم من الجنة علالي عاليات تجري من تحتها
الانهار قال ابن عباس لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة خالدين فيها اي مقيمين فيها ببقاء الله نعم اجر العاملين تلك الغرف
ثم وصفهم فقال الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون اي صبروا على دينهم فلم يتركوه لشدة نالتهم واذى لحقهم وصبروا على مشاق الطاعات وعلى ربهم يتوكلون في مهمات امورهم وفي مهاجرة دورهم
قال وكأين من دابة لا تحمل رزقها اي وكم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا عن الحسن وقيل معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها وتأكل بافواهها عن مجاهد
وقيل ان الحيوان اجمع من البهائم والطيور وغيرها مما يدب على وجه الارض لا تدخر القوت لغدها الا ابن آدم والنملة والفأرة بل تأكل قدر كفايتها فقط
عن ابن عباس الله يرزقها واياكم اي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم ايضا فلا تتركوا الهجرة لهذا السبب وعن عطاء عن ابن عمر قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من الثمر ويأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت لا اشتهيه يا رسول الله قال
لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت مع قوم يخبؤن رزق
سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع لاقوالكم عند مفارقة اوطانكم العليم باحوالكم
لا يخفى عليه شيء من سركم واعلانكم قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين تسع آيات القراءة قرأ ابن كثير وقالون واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي وليتمتعوا ساكنة

الاثم وليتمتعوا بكسر اللام **الحجة** قال ابو علي من كسر اللام جعلها الجارة كانت متعلقة بالاشراك المعنى يشركون ليكفروا اي لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع يرد عليهم الشرك نفعا الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ومن قرأه وليتمتعوا اراد الامر كان على معنى التهديد والوعيد كقوله واستفزز من استطعت اعملوا ما شئتم ويدل على ذلك قوله في موضع آخر فتمتعوا فسوف تعلمون والاسكان في لام الامر سائغ **اللغة** قال ابو عبيدة الحيوان والحيوة واحد وهما مصدران حي حيوة وحيوانا والحيوة عرض يصير الاجزاء بمنزلة الشيء الواحد حتى يصح ان يكون قادرا عالما وخاصية الحيوة الادراك والتخطف اخذ الشيء بسرعة ومنه اختطاف الطير لصيده **الاعراب** اني في قوله فاني يؤفكون منصوب الموضع فيجوز ان يكون حالا اي ايؤفكون والتقدير منكرين يؤفكون ويجوز ان يكون مصدرا بتقدير اي افك يؤفكون ويتخطف الناس من حولهم جملة في موضع الحال **المعنى** ثم عجب سبحانه رسوله والمؤمنين من ايمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بان الله هو الخالق الفاعل فقال ولئن سألتهم اي سألت يا محمد هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض اي من انشأهما واخرجهما من العدم الى الوجود وسخر الشمس والقمر اي من ذللهما وسيرهما في دورانهما على طريقة واحدة لا تختلف ليقولن في جواب ذلك الله الفاعل لذلك لانهم كانوا يقولون بحدوث العالم والنشأة الاولى فاني يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة حجر لا يضر ولا ينفع الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي ويضيق ذلك على قدر ما تقتضيه المصلحة وانما خص بذكر الرزق على الهجرة لئلا يخلفهم عنها خوف العيلة ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالح عباده فيرزقهم بحسبها ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن في الجواب عن ذلك الله قل يا محمد عند ذلك الحمد لله على كمال قدرته وتمام نعمته وعلى ما وفقنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص في عبادته ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم مع اقرارهم بانه خالق الاشياء ومنزل المطر من السماء لانهم لا يتدبرون وعن الطريق المفضي الى الحق يعدلون فكانهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اي لانها تزول كما يزول اللهو واللعب ويستمتع بها الناس مدة ثم ينصرم وينقطع وان الدار الآخرة يعني الجنة لهي الحيوان اي الحيوة على الحقيقة لانها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره وان الدار الآخرة هي دار الحيوان او ذات الحيوان لان الحيوان مصدر كالنزوان والغليان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حيوة الدار الآخرة هي الحيوة التي لا تنغيص فيها ولا تكدير لو كانوا يعلمون الفرق بين الحيوة الفانية والحيوة الدائمة الباقية اي لو علموا لرغبوا في الباقي وزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اخبر الله عن حال هؤلاء الكفار فقال انهم اذا ركبوا في السفن وخافوا الغرق بالرياح وتلاطم الامواج وخافوا الهلاك اخلصوا الدعاء لله تعالى مستيقنين انه لا يكشف السوء الا هو وتركوا اشراكهم فلم يطلبوا اصنامهم لنجاتهم فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون اي فلما خلصهم الى البر وامنوا الهلاك عادوا الى ما كانوا عليه من الاشراك معه في العبادة ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اللام لام ضمنها التهديد اي ليجحدوا نعم الله في انجائه اياهم وليتمتعوا بباقي عمرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وان جعلتها لام كي فالمعنى انهم يشركون ليكفروا وقد معناه اولم يروا اي اولم يعلم هؤلاء الكفار انا جعلنا حرما آمنا يامن اهله فيه من القتل والغارة ويتخطف الناس من حولهم اي يقتل بعضهم بعضا فيما حولهم وهم آمنون في الحرم ذكرهم الله تعالى النعمة بذلك ليذعنوا له بالطاعة وينزجروا عن عبادة غيره ثم قال مهددا لهم افبالباطل يؤمنون اي يصدقون بعبادة الاصنام وهي باطلة مضمحلة وبنعمة الله التي انعم بها عليهم يكفرون ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا ظالم اظلم ممن اضاف الى الله ما لم يقله من عبادة الاصنام وغيرها او كذب بالحق اي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وآله لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام تقرير اي ما لهؤلاء الكفار الذين مثوى في جهنم وهذا مبالغة في ايجاب الوعيد لهم والذين جاهدوا فينا اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي لنهدينهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات ويزداد ثوابهم وقيل معناه والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم وبالله التوفيق

سورة الروم

مكية قال الحسن الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية **عدد آيها** تسع وخمسون آية مكي والمدني الاخير والباقون ستون آية **اختلافها** اربع آيات الم كوفي غلبت الروم غير المكي والمدني الاخير في بضع سنين غير الكوفي والمدني الاول يقسم المجرمون المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح لله ما بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته **تفسيرها** لما ختم الله سورة العنكبوت بذكر المجاهدين ثم فصل في هذه السورة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون سبع آيات **اللغة** قال الزجاج الغلب والغلبة مصدر غلبت مثل الجلب والجلبة والغلبة الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع القطعة من العدد ما بين الثلاثة الى العشرة وهو من بضعته اذا قطعته تبضيعا ومنه البضاعة القطعة من المال يتجر فيها قال المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الاعداد والفرح والسرور نظيران ونقيضهما الغم وليس شيء من ذلك بجنس والصحيح انهما من جنس الاعتقاد **الاعراب** من بعد غلبهم تقديره من بعد ان غلبوا والمصدر مضاف الى المفعول وعد الله لا يخلف مؤكد لان قوله سيغلبون وعد من الله للمؤمنين والمعنى وعد الله ذلك وعدا **المعنى** الم مر تفسيره غلبت الروم قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله ففرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل

فارس

فارس لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس عنه وقوله في ادنى الارض من ارض الشام الى ارض فارس يريد الجزيرة وهي اقرب ارض الشام الى ارض فارس عن مجاهد وقيل يريد اذرعات وكسكر عن عكرمة وهم يعني الروم من بعد غلبهم سيغلبون اي من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين وهذه من الآيات الدالة على ان القرآن من عند الله عز وجل لان فيه انباء ما سيكون ولا يعلم ذلك الا الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت فان شاء جعل الغلبة لاحد الفريقين على الآخر وان شاء جعل الغلبة للمؤمنين على الآخرين وان شاء اهلكهما جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي فرحهم في المستقبل يوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا لغلبة الروم عن بيت المقدس فانهم كفار ويفرحون ايضا لوجه آخر وهو اغتمام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله تعالى وخبر رسوله لانه مقدمة لنصرهم على المشركين ينصر من يشاء من عباده وهو العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم لمن اناب اليه من خلقه وعد الله اي وعد الله ذلك لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني كفار مكة لا يعلمون صحة ما اخبرنا به لجهلهم بالله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون اي يعلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يجمعون وكيف يبنون وهم جهال بالآخرة فهم عمروا دنياهم وخربوا آخرتهم عن ابن عباس وقال الحسن بلغ والله من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وسئل ابو عبد الله عن قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال منه الزجر والنجوم **القصة** عن الزهري قال كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم اهل كتاب قد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي انزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فانزل الله تعالى الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين قال واخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا بكر ناحب بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء ان لم يغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله لم فعلت فكل ما دون العشر بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم اظهر الله الروم على فارس زمان الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وروى ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في اهل فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال عطية وسألت ابا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم ظهروا يوم بدر وقال مقاتل لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة واتى الخبر رسول الله ان الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك وروي انهم استردوا بيت المقدس وان ملك الروم مشى اليه شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها ابو بكر مع ابي بن خلف حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثته وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فتصدق به وروي ان ابا بكر لما اراد الهجرة تعلق به ابي واخذ ابنه عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما اراد ان يخرج الى احد تعلق به عبد الله بن ابي بكر واخذ ابنه كفيلا وخرج ابي في … وعاد الى مكة فمات من تلك الجراحة جرحه رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلفه قرن هيهات الى آخر الابد والمعنى ان فارس … نطحة او نطحتين فيبطل ملكها ويزول امرها **قوله تعالى** اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير البرجمي والشموني عن ابي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي نصب عاقبة جعلها خبر كان ورفعها مقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاما اسمها على هذه القراءة فيجوز ان يكون احد شيئين السوأى والتقدير ثم كان السوء عاقبة الذين اساؤوا السوء او ان يكون ان كذبوا مفعولا له اي لان كذبوا ولا يجوز ان يكون كذبوا متعلقا بقوله اساؤوا على هذا لانك تفصل بين الصلة والموصول باسم كان او يكون ان كذبوا اسم كان والتقدير ثم كان التكذيب عاقبة الذين اساؤوا ويكون السوأى على هذا مصدرا لاساؤوا لان فعلى من ابنية المصادر كالرجعى والشورى والبشرى ويدل على ان السوء والسوأى بمنزلة المصدر ما انشده ابو عمرو … بفعلهم امر كيف يجزون بني السوء من الحسن ومن رفع عاقبة جاز ان يكون الخبر احد شيئين السوأى وان كذبوا كما جاز في النصب ان يكون كل واحد منهما الاسم ومعنى الذين اساؤوا السوأى الذين اشركوا والتقدير ثم كان عاقبة المسيء التكذيب بآيات الله اي لم يظفر في كفره وشركه بشيء الا بالتكذيب فان جعلت ان كذبوا نفس الخبر جعلت السوأى في نصب بانه مصدر وقد يجوز ان يكون السوأى صفة لموصوف محذوف كانه قال الخلة السوأى او الخلال السوأى **المعنى** ثم حث تعالى على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات والارض ثم في احوال القرون الخالية والامم الماضية فقال اولم يتفكروا في انفسهم اي في حال الخلوة لان في تلك الحالة يتمكن الانسان من نفسه ويحضره ذهنه وقيل معناه اولم يتفكروا في خلق الله انفسهم والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا فحذف لان في الكلام دليلا عليه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الزجاج معناه الا للحق اي لاقامة الحق ومعناه الا للدلالة على الصانع والتعريض للثواب واجل مسمى اي ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها في اوقات قدرها اقتضت المصلحة خلقها فيها ولم يخلقها عبثا عن الجبائي **سؤال** قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه ان الله تعالى لم يخلق شيئا الا بالحق وكيف يعلم الآخرة

جوابه قلنا اذا علم بالنظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا قديما قادرا عالما حيا وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثا وانما خلقه لغرض
وهو التعريض للثواب وذلك لا يتم الا بالتكليف فلا بد اذا من الجزاء واذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار اخرى يجازى فيها ويعلم اذا خلق ما لا ينتفع بنفسه
فلا بد ان يكون الغرض ان ينتفع الحي وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اي بلقاء جزاء ربهم وبالبعث يوم القيامة لجاحدون غير
معترفين ثم نبههم تعالى دفعة اخرى فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم كانوا اشد منهم قوة فهلكوا وبادوا فيعتبروا بهم ويعلموا انهم
اهلكوا بتكذيبهم واثاروا الارض اي قلبوها وحرثوها للعمارة عن مجاهد وعمروها اكثر مما عمروها وساروا هؤلاء الكفار لانهم كانوا اكثر اموالا واطول
اعمارا فحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها وساروا الى القبور والى الهلاك والثبور وجاءتهم رسلهم بالبينات اي اتتهم
رسلهم بالدلالات من عند الله وفي الكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الآيات فاهلكهم الله بالعذاب فما كان الله ليظلمهم بان يهلكهم من غير استحقاق
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا رسل الله واشركوا معه في العبادة سواه حتى استحقوا العذاب عاجلا وآجلا ثم كان عاقبة الذين اساءوا الى انفسهم
بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه السوأى اي الخلة التي تسوء صاحبها اذا ادركها وهي عذاب النار عن ابن عباس وقتادة ان كذبوا بآيات الله وكانوا
بها يستهزؤن اي لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها قوله تعالى الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في
روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله
الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون عشر آيات القراءة قرا يرجعون بالياء ابو عمرو وغير عباس واوقية وسهل وحماد ويحيى عنهما والباقون بالتاء وقرا حمزة
والكسائي بفتح الياء وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها وفتح الراء وفي الشواذ قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون الحجة قال ابو علي وجه
الياء ان المتقدم ذكره غيبة يبدؤ الخلق ثم يعيده والخلق هم المخلوقون في المعنى وجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله واليه يرجعون على هذا المعنى
ولم يرجع على اللفظ الواحد ووجه التاء انه صار الكلام من الغيبة الى الخطاب وحجة تخرجون من بعثنا من مرقدنا هذا وكذلك نخرج الموتى واليه تقلبون وما
قوله حينا تمسون فالمراد تمسون فيه فحذف فيه تخفيفا على مذهب صاحب الكتاب في نحو ومثله قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تجزي
فيه قال ابن جني قال سيبويه حذف فيه منبسطا بحرف الجر والضمير لدلالة الفعل عليهما وقال ابو الحسن حذف في فبقي تجزيه لانه اوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير
بعد ما حذفا فان شئت البيان شيئا على شيء اللغة الابلاس اليأس من الخير وقيل هو التحير عند لزوم الحجة قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا
قال نعم اعرفه وابلسا والحبرة المسرة ومنه الحبر العالم والحبر الجمال وفي الحديث يخرج رجل من اهل النار ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه والتحبير التحسين
الذي يسر وخص ذكر الروضة ههنا لانه ليس عند العرب شيء احسن منها قال الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل يوما باطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل الاعراب ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
يوم ظرف يتفرقون ويومئذ بدل منه وموضع الكاف من كذلك نصب بقوله تخرجون المعنى ثم ذكر تعالى قدرته على الاعادة فقال الله يبدؤ الخلق ثم يعيده
بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون ليجازيهم باعمالهم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اي يوم القيامة ييأس الكافرون من رحمة الله ونعمه التي يفيضها
على عباده المؤمنين وقيل يتحيرون وتنقطع حجتهم بظهور جلائل آيات الآخرة التي يقع عندها علم الضرورة ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اي لم يكن لهم
من اوثانهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء تشفع لهم وتدفع عنهم كما زعموا انا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكانوا بشركائهم كافرين يعني ان المشركين يتبرؤن
عن الاوثان وينكرون كونها آلهة ويقرون بان الله لا شريك له عن الجبائي وابي مسلم ويوم تقوم الساعة اي يظهر القيامة يومئذ يتفرقون ليصير المؤمنون
اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا اجتماع بعده وقال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء في اعلى عليين
وهؤلاء في اسفل السافلين وهو قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي في الجنة ينعمون ويسرون سرورا يتبين اثره عليهم
عن قتادة ومجاهد ومنه قيل كل حبرة تتبعها عبرة والروضة البستان المتناهي منظرا وطيبا وقال ابن عباس يحبرون اي يكرمون وقيل يلذذون بالسماع عن يحيى
ابن ابي كثير والاوزاعي اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي قال اخبرنا جدي الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك
بن ابي عثمن الزاهد قال اخبرنا ابو الحسين علي بن بندار قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا خالد بن
يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه
ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي فجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا
حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة فقال الراوي سألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح
وعن ابرهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس

باصوات

باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله الجنة مائة درجة ما بين كل درجة منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها
سموا واوسطها محلا ومنها يتفجر انهار الجنة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني حبب الي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان
الله تعالى يوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح
الرب ثم اخبر عن حال الكافرين فقال واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي بدلائلنا والبعث ويوم القيامة فاولئك في العذاب محضرون
اي فيه محصلون ولفظة الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء اي اذا جيء به لما لا يؤثره ومنه حضور الوفاة
ثم ذكر تعالى ما يدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون هذا خبر والمراد به الامر اي
فسبحوه ونزهوه عما لا يليق به او ينافي تعظيمه من صفات النقص بان تصفوه بما يليق به من الصفات والاسماء في الاصباح والامساء اي وقت الدخول في المساء
وهو مجيء ظلام الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار وله الثناء والمدح في السموات والارض اي هو المستحق لحمد اهلها
لانعامه عليهم وعشيا اي وقت العشي وحين تدخلون في الظهيرة وهي نصف النهار وانما خص تعالى هذه الاوقات في الذكر بالحمد وان كان حمده واجبا في جميع
الاوقات لانها اوقات تذكر باحسان الله وذلك ان انقضاء احسان اول الى احسان ثان يقتضي الحمد عند تمام الاحسان الاول والاخذ في الآخر كما اخبر الله تعالى عن
اهل الجنة بقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين لان ذلك حال الانتقال من نعيم الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس في اليوم والليلة لان تمسون
يقتضي المغرب والعشاء الآخرة وحين تصبحون يقتضي صلوة الصبح وعشيا يقتضي صلوة العصر وحين تظهرون يقتضي صلوة الظهر عن ابن عباس ومجاهد وهو
الاحسن لانه خص هذه الاوقات بالذكر وانما خص صلوة الليل باسم التسبيح وصلوة النهار باسم الحمد لان الانسان في النهار متقلب في احوال توجب حمد الله عليها وفي
الليل على احوال توجب تنزيه الله تعالى من الاسواء فيها فلذلك صار الحمد بالنهار اخص فسميت به صلوة النهار والتسبيح بالليل اخص فسميت به صلوة الليل يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن مسعود وابن عباس وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من
المؤمن عن مجاهد وقد ذكرنا فيما تقدم ويحيي الارض بعد موتها بالنبات بعد جدوبها وكذلك تخرجون اي كما احيا الارض بالنبات كذلك يحييكم بالبعث فتخرجون
من قبوركم احياء ومن آياته اي ومن دلالاته على وحدانيته وكمال قدرته ان خلقكم اي خلق آدم الذي هو ابوكم واصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم
بشر تنتشرون اي ثم اذا انتم ذريته بشر من لحم ودم تنبسطون في الارض وتتصرفون على ظهرها وتتفرقون في اطرافها فهلا دلكم ذلك على انه لا يقدر على ذلك
غيره تعالى وانه لا يستحق العبادة سواه قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل و
النهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد
موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس آيات
القراءة قرا حفص للعالمين بكسر اللام الاخيرة والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي حفص للعالمين في رواية حفص وان كان الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم لان
العالم لما تدبر فاستدل بما يشاهده على ما لم يشاهد صار كانه ليس آية لغير العالمين لذهابهم عنها وتركهم الاعتبار بها ومن حمل للعالمين فان ذلك
في الحقيقة دلالة وموضع اعتبار وان ترك تاركون بغفلتهم او جهلهم التدبر لها والاستدلال بها الاعراب في قوله ومن آياته يريكم البرق اقوال احدها ان التقدير
ومن آياته ان يريكم فلما حذف ان ارتفع الفعل كقول طرفة الا ايها الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي وفي المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
وثانيها ان التقدير ومن آياته آية يريكم البرق بها ثم حذف لدلالة من عليها ومثله في الشعر وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
اي فمنهما تارة اموتها اي اموت فيها وثالثها ان يكون التقدير ويريكم البرق خوفا وطمعا من آياته فيكون عطفا لجملة على جملة وقوله خوفا وطمعا منصوبان على انه مفعول له
اللام والتقدير لتخافوا خوفا وتطمعوا طمعا ثم اذا دعاكم دعوة من الارض الجار يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الكاف والميم اي دعاكم خارجين من الارض وان
كان وصفا للنكرة اي دعوة ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من تنبيه
العبيد على دلائل التوحيد فقال ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي جعل لكم من شكل انفسكم ومن جنسكم ازواجا وانما من تعالى علينا بذلك لان الشكل
الى الشكل اميل عن ابي مسلم وقيل معناه ان حواء خلقت من ضلع آدم عن قتادة وقيل ان المراد بقوله من انفسكم ان النساء خلقن من نطف الرجال لتسكنوا اليها اي لتطمئنوا
اليها وتألفوا بها وتأنسوا بها ويستأنس بعضكم ببعض وجعل بينكم مودة ورحمة يريد بين المرأة وزوجها جعل الله تعالى بينهما المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما
من شيء احب الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما قال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة ان في ذلك اي في خلق الازواج مشاكلة للرجال لآيات اي دلالات
واضحات لقوم يتفكرون في ذلك ويعتبرون به ثم نبه تعالى على آية اخرى فقال ومن آياته الدالة على توحيده خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب خلقه و
بدائع صنعه مثل ما في السماء من النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الارض من انواع الجماد والنبات والحيوان المخلوقة
على وجه الاحكام واختلاف السنتكم والوانكم فالالسنة جمع لسان واختلافهما هو ان انشأها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها واصواتها
حتى انه لا يشتبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والالوان من الحيوانات

لغاتها كعادة لغات الانسان فان كانت اللغات توقيفا من قبل الله فهو الذي علمها وابدلها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها والوانكم
واختلاف الوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمرة فلا يشبه احد احدا مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف العجيبة الدالة على
كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثرتهم ان في ذلك لآيات اي دلالات واضحات للعالمين اي المكلفين ومن آياته الدالة على
توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله هذا تقديره اي تصرفكم في طلب المعيشة والمنام والنوم بمعنى واحد وقيل ان الليل
والنهار معا وقت النوم ووقت لابتغاء الفضل لان من الناس من يتصرف في كسبه ليلا وينام نهارا فيكون معناه ومن دلالاته النوم الذي جعله الله
راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار فاذا انتبهتم انتشرتم لابتغاء فضل الله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ذلك ويقبلونه ويتفكرون فيه لان
من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكانه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا معناه ومن دلالاته ان يريكم النار تنقدح من السحاب يخاف المسافر ويطمع
فيه المقيم عن قتادة وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف فلا يمطر وطمعا في المطر عن ابي مسلم وينزل من السماء ماء اي
غيثا ومطرا فيحيي به اي بذلك الماء الارض بعد موتها اي بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اي للعقلاء المكلفين ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تعلقها بامره لها بالقيام كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل بامره اي بفعله و
الا ان فعال الله تعالى عز اسمه تضاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل اراد فكان او امر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول
افعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام ويقال للسوق قائمة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي من القبر عن ابن عباس بامر الله عز اسمه اسرافيل فينفخ في الصور
بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون من الارض احياء وقيل انه تعالى جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول اجيبوا داعي الله
فيدعوا بامر الله وقيل معناه اخرجكم من قبوركم بعد ان كنتم امواتا فيها فعبر عن ذلك بالدعاء اذ هو بمنزلة الدعاء لانه بمنزلة كن فيكون في سرعة
تاتي ذلك وامتناع التعذر وانما ذكر تعالى هذه المقدورات على اختلافها ليدل عباده على انه القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يعزب عنه شيء ويدل
هذه الآيات على فساد قول من قال ان المعارف ضرورية لان ما يعرف ضرورة لا يمكن الاستدلال عليه **قوله تعالى** وله من في السموات والارض كل له
قانتون وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم
هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين
ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون خمس آيات **الاعراب** هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء لكم الجار والمجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدا والمبتدا من شركاء
ومن مزيدة ومن في قوله مما ملكت ايمانكم يتعلق بما يتعلق به اللام ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون في موضع نصب على الحال والعامل في الحال ما يتعلق به اللام فانتم
فيه سواء جملة في موضع النصب لانه جواب قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء وتقديره فتستووا وقوله تخافونهم ان يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا حنيفا
نصب على الحال فطرة الله منصوب بمعنى اتبع فطرة الله لان معنى قوله فاقم وجهك للدين القيم اتبع الدين القيم فيكون بدلا من وجهك في المعنى **المعنى** ثم قال تعالى
بعد ان ذكر الدلالات الدالة على توحيده وله من في السموات والارض من العقلاء يملكهم ويملك التصرف فيهم وانما خص العقلاء لان ما عداهم في حكم التبع
ثم اخبر عن جميعهم فقال كل له قانتون اي كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة عن ابن عباس وقد مضى تفسيره في سورة البقرة وهو الذي
يبدؤا الخلق ثم يعيده اي خلقهم انشاء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الفناء فجعل تعالى ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد
على الغائب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه هو يعود الى مصدر يعيد فالمعنى والاعادة اهون عليه وقيل فيه اقوال احدها ان معناه وهو هين عليه كقولهم الله
اكبر اي كبير لا يدانيه احد في كبريائه وكقول الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول يعني لوجل اي وجل وقال الفرزدق ان الذي سمك السماء
بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وقد قيل فيه انه اراد اعز واطول من دعائم بيوت العرب وقال الاخر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست
فيها باوحد اي بواحد هذا قول اهل اللغة والثاني انه انما قال اهون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعنى اهون ايسر واسهل وهم كانوا مقرين
بالابتداء فكانه قال لهم كيف تقرون بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم والثالث ان الهاء في عليه يعود الى الخلق وهو المخلوق اهون من النشاة الاولى لانه
انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشاة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء
يكون اهون عليه وهذا قول النحويين ومثله يروى عن ابن عباس قال هو اهون على المخلوق لانه يقول يوم القيامة كن فيكون واما ما روي عن مجاهد انه قال الانشاء اهون عليه
من الابتداء فقول مرغوب عنه لانه تعالى لا يكون عليه شيء اهون من شيء وله المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهو انه لا اله الا هو وحده لا شريك له
لانها صفة دائمة يصفه بها الثاني كما يصفه بها الاول عن قتادة وقيل هي ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به عز اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه
فيها سواه والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقاهر والاله وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ثم احتج تعالى على عبدة الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اي
لكم شبها لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والاملاك والنعم اي هل يشارككم في اموالكم
وهو عبدكم وانتم فيه سواء اي فانتم وشركاؤكم من عبيدكم واماءكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم اي تخافون ان يشاركوكم فيما ترثونه من ابائكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل

شريكه في المال يكون بينهما ان ينفرد دونه بامره وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث ان يشاركه لانه يحب ان ينفرد به فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة لا تكون بين
المملوكين والمالكين كما تكون بين الاحرار ومعنى انفسكم هيهنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من
المؤمنين والمؤمنات والمعنى انكم اذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاء لكم في اموالكم واملاككم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير
لانه كانت تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله تعالى الآية ردا عليهم وانكارا لقولهم كذلك اي كما ميزنا لكم
هذه الادلة نفصل الآيات اي الادلة لقوم يعقلون فيتدبرون ذلك ثم قال تعالى مبينا انهم ما اتبعوا الهوى فيما اشركوا بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا بالله اهواءهم
في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل الله اي فمن يهدي الى الثواب والجنة من اضل الله عن ذلك عن الجبائي وقيل من ضل عن الله الذي هو خالق
الرزق والنعم عليه بما نصب له من الادلة فمن يهديه بعد ذلك عن ابي مسلم قال هو من قولهم اضل فلان بعيره يعني ضل بعيره عنه قال الشاعر هبوني امرا منكم اضل بعيره
له ذمة ان الذمام كثير وانما المعنى ضل بعيره عنه وما لهم من ناصرين ينصرونهم ويدفعون عنهم عذاب الله تعالى اذا حل بهم ثم خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه وآله والمراد
جميع المكلفين فقال فاقم وجهك للدين حنيفا اي اقم قصدك للدين والمعنى كن معتقدا للدين وقيل معناه اثبت ودم على الاستقامة وقيل معناه اخلص دينك عن
سعيد بن جبير وقيل معناه سدد عملك فان الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه ما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته حنيفا اي مائلا اليه ثابتا عليه
مستقيما فيه لا يرجع عنه الى غيره فطرة الله التي فطر الناس عليها فطرة الله الملة وهي الدين والاسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها ولها وبها اي لاجلها والتمسك
بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود
يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه للاشياء لانه خلقهم وركبهم وصورهم
على وجه يدل على ان لهم صانعا قادرا عالما حيا قديما واحدا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء عن ابي مسلم لا تبديل لخلق الله اي لا تغيير لدين الله الذي امر الناس
بالثبات عليه من التوحيد والعدل واخلاص العبادة لله عن الضحاك ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابراهيم وابن زيد وقالوا ان لا هيهنا بمعنى النهي اي لا تبدلوا
دين الله التي امرتم بالثبات عليها وقيل ان المراد به النهي عن الخصاء عن ابن عباس وعكرمة وقيل معناه لا تبديل لخلق الله فيما يدل عليه من انه صانع
حكيم فلا يمكن ان يجعله خلقا لغير الله حتى يبطل وجه الاستدلال عن ابي مسلم والمعنى ما دلت عليه الفطرة لا يمكن فيه التبديل ذلك الدين القيم اي ذلك الدين المستقيم
الذي يجب اتباعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لعدولهم عن النظر فيه **قوله تعالى** منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون خمس آيات **القراءة** قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف
والباقون فرقوا وقد مضى بيانه في سورة الانعام وفي الشواذ قراءة ابي العالية فتمتعوا فسوف يعلمون
اللغة الانابة الانقطاع الى الله بالطاعة واصله على هذا القطع ومنه الناب لانه قاطع وينيب في الامر اذا نشب فيه كما ينشب الناب القاطع ويجوز ان يكون من ناب ينوب اذا
رجع مرة بعد مرة فيكون الانابة التوبة التي يجددها مرة بعد مرة والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا على مذهبه
وشيعة الرجل هم الذين اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة امير المؤمنين عليه السلام هم الذين اجتمعوا معه على الحق **المعنى** ثم قال تعالى منيبين اليه قال الزجاج زعم جميع النحويين
ان معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله يدخل فيه الامة والدليل على ذلك قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فقوله
فاقم وجهك معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه اي راجعين الى كل ما امر به مع التقوى واداء الفرض وهو قوله واتقوه واقيموا الصلوة ثم اخبر تعالى
انه لا ينفع ذلك الا بالاخلاص في التوحيد فقال ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم اي لا تكونوا من اهل الشرك من جملة الذين فرقوا دينهم عن الحق ويجوز ان يكون قوله
فارقوا دينهم وكانوا شيعا ابتداء كلام ومعناه الذين اوقعوا في دينهم الاختلاف وصاروا ذوي اديان مختلفة فصار بعضهم يعبد وثنا وبعضهم يعبد نارا وبعضهم شمسا
الى غير ذلك وقد تقدم تفسيره في سورة الانعام كل حزب بما لديهم فرحون اي كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون به وقيل كل فريق منهم معجبون مسرورون
يظنون انهم على حق واذا مس الناس ضر دعوا ربهم اي اذا اصابهم مرض او فقر او شدة دعوا الله تعالى منيبين اليه اي منقطعين اليه مخلصين في الدعاء له ثم اذا اذاقهم
منه رحمة بان يعافيهم من المرض او يغنيهم من الفقر او ينجيهم من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون اي يعودون الى عبادة غير الله على خلاف ما يقتضيه العقل من
مقابلة النعم بالشكر ثم بين تعالى انهم يفعلون ذلك ليكفروا بما آتيناهم من النعم اي لا غرض لهم في الشرك الا كفران نعم الله تعالى وقيل ان هذه اللام لام الامر على معنى التهديد مثل
قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قال تعالى مخاطبا لهم مهددا لهم فتمتعوا بهذه الدنيا واستمتعوا بنعيمها الفاني كيف شئتم فسوف تعلمون عاقبة كفركم ام انزلنا
عليهم سلطانا هذا استفهام مستانف معناه بل انزلنا عليهم برهانا او حجة يتسلطون بذلك على ما ذهبوا اليه فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي فذلك البرهان كانه
يتكلم بصحة شركهم ويحتج لهم به والمعنى انهم لا يقدرون على تصحيح ذلك ولا يمكنهم ادعاء برهان وحجة عليه **قوله تعالى** واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم
من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء

سبحانه وتعالى عما يشركون خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير ما اتيتم من ربوا مقصورة الالف غير ممدودة وقرأ الباقون آتيتم بالمد وقرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل
لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو والباقون ليربوا بالياء وفتحها ونصب الواو الحجة قال ابو علي معنى ما آتيتم من ربوا ما آتيتم من هدية تهدونها لتعوضوا
ما هو اكثر منه وتكافئوا الزيادة منه فلا يربوا عند الله لانكم انما قصدتم الى زيادة العوض فلم تبتغوا في ذلك وجه الله ومثل هذا في المعنى قوله ولا
تمنن تستكثر فمن مد آتيتم فلان المعنى اعطيتم ومن قصر فانه يؤول في المعنى الى قول من مد الا ان آتيتم على لفظ جئتم كما تقول جئت زيدا كانه قال ما جئتم من ربوا
ومجيئهم لذلك انما هو على وجه الاعطاء له كما تقول اتيت الخطأ واتيت الصواب قال الشاعر اتيت الذي يأتي السفيه لغرتي ان علا خطامي الشيب من فاتيا من الذي
يأتيه السفيه انما فعل منه له قال ولم يختلفوا في قوله وما آتيتم من زكوة في كقوله وايتاء الزكوة وان كان قال اتيت الزكوة لجاز ان يعني به فعلها ولكن الذي جاء
في التنزيل وفي سائر الكلام الايتاء ومن قرأ ليربوا فان فاعله الربوا المذكور في قوله وما آتيتم من ربوا وقدر المضاف وحذفه كانه في اجتلاب اموال الناس واجتلابه
ونحو ذلك وكانه سمى هذا المدفوع على وجه اجتلاب الزيادة ربوا لما كان الغرض فيه الاستزادة على ما اعطى فسمى باسم الزيادة والربوا هو الزيادة بذلك سمى المحرم المتوعد
ربوا لزيادة ما يأخذ على ما اعطى والمدفوع ليس بربوا انما المحرم الزيادة التي يأخذها زائدا على ما اعطى فسمى الجميع ربوا فكذلك ما اعطاه الواهب والمهدي لاستجلاب الزيادة
سمى ربوا لمكان الزيادة المقصودة في المكافات فوجه ليربوا في اموال الناس ليربوا ما آتيتم فلا يربوا عند الله لانه لم يقصد به وجه البر والقربة انما قصد به
لكان كقوله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اي صاروا ذوي اضعاف من الثواب على ما اتوا من الزكوة يعطون بالحسنة عشرا كما قال من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وقرأ نافع لتربوا اي لتصيروا ذوي زيادة فيما آتيتم من اموال الناس اي تستدعونها وتجتلبونها وكانه من اربى اذا صار ذا زيادة مثل اقطف
واجرب المعنى لما تقدم ذكر المشركين عقبه تعالى بذكر احوالهم في البطر عند النعمة واليأس عند الشدة فقال واذا اذقنا الناس رحمة اي اذا انلناهم نعمة من عافية وصحة جسم او سعة
رزق او من دعة فرحوا بها اي سروا بتلك الرحمة وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي وان اصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التي قدموها وسمى بذلك سيئة
توسعا لكونه جزاء على السيئة من الجنايات وقيل وان تصبهم قحط وانقطاع مطر وشدة وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها اذا هم يقنطون اي ييأسون من رحمة الله
تعالى وانما قال بما قدمت ايديهم ولم يقل بما قدموا على التغليب للاكثر الاظهر فان اكثر العمل لليدين والعمل للقلب وان كان كثيرا فانه اخفى ثم نبههم تعالى على
فقال اولم يروا ان الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء ويقدر اي يضيق لمن يشاء على حسب ما تقتضيه مصالح العباد ان في ذلك اي في بسط الرزق لقوم وتضييقه
لقوم آخرين لآيات اي دلالات لقوم يؤمنون بالله ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فآت ذا القربى حقه اي واعط ذوي قرباك يا محمد حقوقهم التي جعلها الله
لهم من الاخماس عن مجاهد والسدي وروى ابو سعيد الخدري وغيره انه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله اعطى فاطمة عليها السلام فدكا وسلمه اليها وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل انه خطاب له ولغيره والمراد بالقربى قرابة الرجل وهو امر بصلة الرحم بالمال والنفس عن الحسن والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين
والمسافر المحتاج ما فرض الله لهم من مالك ذلك خير اي واعطاء الحقوق مستحقيها خير للذين يريدون وجه الله بالاعطاء دون الرياء والسمعة واولئك هم المفلحون اي الفائزون
الظافرون بثواب الله وما آتيتم من ربوا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله قيل في الربوا المذكور في الآية قولان احدهما انه ربوا حلال وهو ان يعطي الرجل
العطية او يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر عن ابن عباس وطاوس وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام والقول الآخر انه الربوا المحرم عن الحسن
والجبائي فعلى هذا يكون كقوله يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وما آتيتم من زكوة اي وما اعطيتم اهلها على وجه الزكوة تريدون بذلك وجه الله اي ثواب الله
ورضاه ولا تطلبون بها المكافات فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون يضاعف لهم الثواب وقيل المضعفون ذووا الاضعاف في الحسنات كما يقال
رجل مقو اي ذو قوة ومؤسر اي ذو يسار وقيل هم المضعفون للمال في العاجل والثواب في الآجل لان الله تعالى جعل الزكوة سببا لزيادة المال ومنه الحديث
ما نقص مال من صدقة وقال امير المؤمنين عليه السلام فرض الله تعالى الصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق وصلة الرحم
العدد في كلام طويل وبدأ تعالى في الآية بالخطاب ثم ثنى بالخبر وذلك معدود في الفصاحة ثم عاد الى دليل التوحيد فقال الله الذي خلقكم اي اوجدكم وانشأكم
ثم رزقكم اي اعطاكم انواع النعم ثم يميتكم بعد ذلك ليصح ايصالكم الى ما عرضكم له من الثواب الدائم ثم يحييكم ليجازيكم على اعمالكم هل من شركائكم التي عبدتموها من دون الله
من يفعل من ذلكم من شيء او يقدر عليه فيجوز لذلك توجيه العبادة ثم نزه نفسه عن ان يشرك معه في العبادة فقال سبحانه وتعالى عما يشركون قوله تعالى ظهر الفساد
في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم
مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين خمس آيات اللغة الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا قال الشاعر وكنا
كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا المعنى ثم ذكر تعالى ما اصاب الخلق بسبب ترك التوحيد فقال ظهر الفساد في البر والبحر معناه
قحط المطر وقلة النبات في البر حيث لا يجري نهر وهو البوادي والبحر معناه وهو كل قرية على شاطئ نهر عظيم بما كسبت ايدي الناس يعني كفار مكة عن ابن عباس وقيل
المراد في البر والبحر في الآية كل بر وبحر في الدنيا وانما المراد به حيث ظهر القحط بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فعلى هذا يكون التقدير ظهر عقوبة الفساد
في البر والبحر قال الفراء اجدب البر وانقطعت مادة البحر بذنوبهم وكان ذلك ليذوقوا الشدة في العاجل ويجوز ايضا ان يسمى الهلاك والخراب فسادا
كما يسمى العذاب سوءا وكان ذلك حكمة وعدلا وقيل البر ظهر الارض والبحر المعروف والفساد ارتكاب المعاصي عن ابي العالية وقيل فساد الارض قتل قابيل

اخاه وفساد

اخاه وفساد البحر اخذ السفينة غصبا عن مجاهد وقيل الفساد ولاة السوء في البر والبحر وقيل فساد البر ما يحصل فيه من المخاوف المانعة من سلوكه ويكون ذلك
عدلا لان الله تعالى لاهله والعقاب به وفساد البحر اضطراب امره حتى لا يكون للعباد متصرف فيه وكل ذلك ليرتدع الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف
والمواضع الخصبة واصل البر من البر لانه يبر بصلاح المقام فيه وكذلك البر لانه يبر بصلاحه في الغذاء اتم صلاح واصل البحر الشق لانه شق في الارض ثم كثر
فسمي الماء الملح بحرا قال الشاعر وقد عاد عذب الماء بحرا فزادني على مرضي ان ابحر المشرب العذب بما كسبت ايدي الناس اي جزاء بما عمله الناس من الكفر والفسوق
وقيل معناه بشؤم افعالهم وشؤم معاصيهم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليصيبهم الله بعقوبة بعض اعمالهم التي عملوها من المعاصي لعلهم يرجعون اي ليرجعوا
عنها في المستقبل وقيل معناه ليرجع من يأتي من بعدهم عن المعاصي قل يا محمد سيروا في الارض ليس بامر ولكنه مبالغة في العظة وروي عن ابن عباس انه قال
من قرأ القرآن وعلمه سار في الارض لان فيه اخبار الامم فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل من الملوك الفانية والقرون العاصية كيف اهلكهم الله
وكيف صارت قصورهم قبورهم ومحاضرهم مقابرهم فلم يبق لهم عين ولا اثر ثم بين انه فعل ذلك بهم لسوء صنيعهم فقال كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك
للدين القيم اي استقم للدين المستقيم بصاحبه الى الجنة اي لا تعدل عنه يمينا ولا شمالا فانك متى فعلت ذلك اداك الى الجنة وهو مثل قوله ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم وقوله تتقلب فيه القلوب والابصار من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله اي لذلك اليوم وهو يوم القيامة من الله اي لا يرده احد من
الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير عن قتادة وغيره من كفر فعليه كفره اي عقوبة كفره لا يعاقب احد بذنبه ومن
عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يوطئون لانفسهم منازلهم يقال مهدت لنفسي خيرا اي هيأته ووطأته والمعنى ان لهم ثواب ذلك فيصل اليهم ويتمهد احوالهم
عند الله وهذا توسع يقول من احسن عمله فكانه فرش لنفسه في القبر والقيامة وسوى مضجعه ومثواه وروى منصور بن حازم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله اي يجزيهم على قدر
استحقاقهم ويزيدهم من فضله وقيل معناه اي بسبب فضله لانه خلقه وهداه ومكنه وازاح علته حتى استحق الثواب وقيل من فضله يعني فضلا من فضله وثوابا انه
لا يحب الكافرين اي لا يريد كرامتهم ومنفعتهم وانما يريد عقابهم جزاء على كفرهم قوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من
رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين
اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق
يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن ذكوان كسفا بسكون السين والباقون بفتحها
وقد مضى القول فيه وقرأ ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر الى آثار على الجمع والباقون اثر بغير الالف على الواحد وروي عن علي عليه السلام وابن عباس والضحاك
من خلله وعن الجحدري وابن السميفع وابن حيوة كيف تحيي الموتى بالتاء الحجة قال ابو علي الافراد في اثر لانه مضاف الى مفرد وجاز الجمع لان رحمة الله يجوز
ان يراد به الكثرة كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله كيف يحيي الارض يجوز ان يكون فاعل يحيي الارض الضمير العائد الى الاثر ويجوز ان يكون الضمير
العائد الى اسم الله وهو الاولى ومن رد الضمير الى الاثر لزمه ان يقول تحيي بالتاء اذا قرأ الى آثار رحمة الله فاما من قرأ من خلله فيجوز ان يكون خلل واحد خلال مثل
جبل وجبال ويجوز ان يكون خلال واحدا معاقبا خللا كالصلال والصلل ومن قرأ الى اثر رحمة الله كيف تحيي بالتاء فانما جاز ذلك وان كان لا يجوز اما مررت بدار غلام
كيف تضرب زيدا بالتاء لان الرحمة قد يقوم مقامها الاثر ولا يقوم مقام هند غلامها تقول رأيت عليك النعمة ورأيت عليك اثر النعمة ولا يعبر عن هند بغلامها
الاعراب وليذيقكم على المعنى تقديره يرسل الرياح ليبشركم بها وليذيقكم وقوله كيف يشاء تقديره اي مشيئة يشاء فيكون مفعولا مطلقا ليشاء وقوله كيف
يحيي الارض يجوز ان يكون كيف في موضع نصب على الحال من يحيي وذو الحال الضمير المستكن في يحيي الارض والتقدير مبدعا يحيي الارض ام لا او مبدعا يحيي الارض
ام لا ويجوز ان يكون على تقدير المصدر اي اي احياء يحيي الارض قال ابن جني والجملة منصوبة الموضع على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب
من الخبر والاستفهام والخبر معنيان متدافعان وتلخيص كونها حالا انه كان قال فانظر الى آثار رحمة الله محيية للارض كان قوله ما زلت اسعى بينهم واختبط
اذا جاء الظلام المختلط جاؤوا بضيح هل رأيت الذئب قط فقوله هل رأيت الذئب قط جملة استفهامية في موضع وصف لضيح حملا على المعنى دون اللفظ فكانه قال جاؤوا
بضيح شبه لونه لون الذئب والضيح اللبن المخلوط بالماء وهو يضرب الى الخضرة والطلسة المعنى ولما وعد الله تعالى ما وعد وكان قائلا اجمالا ما اسل
ما يجري الله عليه الخير وقبل العباد واصل عبادة الله معرفته انما تكون بافعاله قال ومن آياته اي ومن افعاله الدالة على معرفته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر
تارة فكانها ناطقات بالبشارة لما فيها من الدلالة عليه وارسال الرياح تحريكها واجراؤها في الجهات المختلفة تارة شمالا وتارة جنوبا ومرة صبا واخرى
دبورا على حسب ما يعلم الله في ذلك من المصلحة وليذيقكم من رحمته اي وليصيبكم من نعمته وهي الغيث وتقديره انه يرسل الرياح للبشارة والاذاقة من الرحمة ولتجري
الفلك بامره ولتبتغوا من فضله اي ولتطلبوا بركوب السفن الارباح وقيل لتطلبوا بالامطار فيما تزرعونه من فضل الله ولعلكم تشكرون نعم الله تعالى لطف سبحانه
لكم في الدعاء الى الشكر كما لطف في الدعاء الى البر بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ثم خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه وآله تسلية له في تكذيب قومه اياه فقال ولقد
ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي بالمعجزات والآيات الباهرات وههنا حذف تقديره فكذبوهم وجحدوا آياتهم فاستحقوا العذاب

فانتقمنا من الذين اجرموا اى عاقبناهم بتكذيبهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين معناه ودفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين وكان واجبا علينا نصرهم باعلاء
الحجة ودفع الاعداء عنهم الا انه ربما اقتضت المصلحة تأخير ذلك وقيل الوقف على قوله وكان حقا ثم قال علينا نصر المؤمنين وجاءت الرواية عن ام الدرداء انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ثم قال تعالى مفسرا لما اجمله فى
الاية المتقدمة الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا اى فتهيج سحابا او تزعجه فيبسطه الله فى السماء كيف يشاء ان شاء بسطه مسيرة يوم وان شاء بسطه مسيرة
يومين ويسيرها الى اى جهة شاء والى اى بلد شاء ويجعله كسفا اى قطعا متفرقة عن قتادة وقيل متراكبا بعضه على بعض حتى يغلظ عن الجبائى وقيل قطعا يغطى ضوء الشمس
عن ابى مسلم فترى الودق اى القطر يخرج من خلاله اى من خلال السحاب فاذا اصاب به اى بذلك الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اى يفرحون ويبشر بعضهم
بعضا به وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين معناه وانهم كانوا من قبل انزال المطر عليهم قانطين آيسين من نزول المطر عن قتادة وكرر كلمة من قبل
للتوكيد عن الاخفش وغيره وقيل ان الاول من قبل الانزال للمطر والثانى من قبل الارسال للرياح فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها حتى انبت شجرها
وزرعها بعد موتها اى بعد ان كانت مواتا يابسة جعل تعالى اليبس والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحياة توسعا ان ذلك لمحيى الموتى اى ان الله تعالى
يفعل ما ترون وهو الله تعالى لمحيى الموتى فى الآخرة بعد كونهم رفاتا وهو على كل شىء قدير مر معناه **قوله تعالى** ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون
فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف
ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون
خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وعياش عن ابى عمرو ولا يسمع الصم الدعاء والباقون ولا تسمع الصم وقد ذكرناه فى سورة النمل وقرأ عاصم وحمزة من ضعف بالضم
والباقون بفتح الضاد وقد ذكرناه فى سورة الانفال **الاعراب** جواب الشرط من قوله لئن ارسلنا محذوف لانه قد اغنى عنه جواب القسم لان المعنى فى قوله لظلوا ليظلن كما ان
قوله لئن ارسلنا معناه ان نرسل فجواب القسم قد ناب عن الامرين وكان احق بالحكم لتقدمه على الشرط ولو تقدم الشرط كان الجواب له كقولك ان ارسلنا ريحا ظلوا
يكفرون واللام فى قوله ولئن يسميها البصريون لام توطئة القسم ويسميها الكوفيون لام انذار القسم ومعنى ظل يفعل جعل يفعل فى صدر النهار وهو الوقت
الذى فيه الظل للشمس **المعنى** ثم عاب تعالى كافر النعمة فقال ولئن ارسلنا ريحا مؤذنة بالهلاك باردة فرأوه مصفرا اى فرأوا النبت والزرع الذى كان من اثر رحمة الله
مصفرا من البرد بعد الخضرة والنضارة وقيل ان الهاء تعود الى السحاب ومعناه فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يكن فيه مطر لظلوا من بعده يكفرون اى لصاروا
من بعد ذلك كانوا راجين مستبشرين يكفرون بالله وبنعمته ولم يرضوا بقضاء الله تعالى بينه نقل من جهل صانعه ومدبره ولا يعلم انه حكيم لا يفعل الا الاصلح فيشكر
النعمة ويصبر عند الشدة ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله انك لا تسمع يا محمد الموتى ولا تسمع الصم الدعاء شبه الكفار فى ترك تدبرهم فيما يدعوهم النبى صلى الله عليه وآله اليه
بالصم لانهم لا ينتفعون بدعاء الداعى فكانهم لا يسمعون اذا ولوا مدبرين اى اذا اعرضوا عن ادلتنا ذاهبين الى الضلال والفساد غير سالكين سبيل الرشاد وما
انت بهادى العمى عن ضلالتهم جعلهم كالعمى لانهم لا يهتدون بالادلة ولا يقدر على ردهم عن العمى اذ لم يطلبوا الاستبصار ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اى ليس تسمع الا من يصدق
بآياتنا وادلتنا فانهم المنتفعون بدعائك واسماعك فهم مسلمون منقادون لامر الله ثم عاد تعالى الى ذكر الادلة فقال الله الذى خلقكم من ضعف اى من نطفة وقيل معناه خلقكم
اطفالا لا تقدرون على البطش والمشى والتصرفات ثم جعل من بعد ضعف قوة اى شبابا ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعنى حال الشيخوخة والكبر يخلق ما يشاء
من ضعف وقوة وهو العليم بما فيه مصالح خلقه القدير على فعل ما يشاء بحسب ما يعلمه من المصلحة ثم بين تعالى حال البعث فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اى
يحلف المشركون ما لبثوا فى القبور غير ساعة واحدة عن الكلبى ومقاتل وقيل يحلفون ما مكثوا فى الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع
عذاب القبر غير ساعة عن الجبائى ومتى قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم فى الآخرة ضرورية قيل فيه اقوال احدها انهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم فى
القبور فكانهم قالوا ما لبثنا غير ساعة فى ظنوننا عن ابى على وابى هاشم وثانيها انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من امر الآخرة فكانهم قالوا ما الدنيا فى الآخرة الا ساعة فاستقلوا
حيث استقلوا فى المدة اليسيرة بما اوردهم تلك الاهوال الكثيرة وثالثها ان ذلك يجوز ان يقع منهم قبل اكمال عقولهم عن ابى بكر بن الاخشيد كذلك كانوا يؤفكون
فى دار الدنيا اى يكذبون وقيل يصرفون صرفهم جهلهم عن الحق فى الدارين ومن استدل بهذه الآية على نفى عذاب القبر فقد ابعد لما بينا انه يجوز ان يريد
انهم ما لبثوا بعد عذاب القبر الا ساعة **قوله تعالى** وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع
الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على
قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون بالتاء وكذلك فى حم المؤمن
وافق نافع اهل الكوفة فى حم المؤمن **الحجة** قال ابو على التأنيث حسن لان المعذرة اسم مؤنث واما التذكير فلان التأنيث ليس بحقيقى وقد وقع الفصل بين الفعل
وفاعله والفصل يحسن التذكير **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن علماء المؤمنين فى ذلك اليوم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان اى اتاهم الله العلم بما نصب لهم
من الادلة الموجبة له فنظروا فيها فحصل لهم العلم فلذلك اضافه الى نفسه لما كان هو الناصب للادلة الدالة على العلوم والتصديق بالله وبرسوله لقد لبثتم
اى مكثتم فى كتاب الله ومعناه ان لبثكم ثابت فى كتاب الله ثبته الله تعالى فيه وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهذا كما يقال ان كل ما يكون فهو فى اللوح
المحفوظ اى هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم فى قبوركم الى يوم البعث وقيل ان الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة وقيل هم الانبياء وقيل ان هذا على التقديم

الموتى ولا تسمع

ضعف قوة ثم جعل من بعد

بالامرات وتارة

عادم

فهذا يوم البعث

وقيل المؤمنون

وتقديره

وتقديره وقال الذين اوتوا العلم فى كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث وقال الزجاج فى كتاب الله اى فى علم الله المثبت
فى اللوح المحفوظ فهذا يوم البعث الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه فى الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن ويدل على هذا المعنى قوله فيومئذ
لا ينفع الذين ظلموا انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم الاعتاب والرجوع الى الحق ولقد
ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل اى بالغنا فى البيان للمكلفين فى هذا القرآن الذى انزلناه على نبينا من كل مثل يدعوهم الى التوحيد والايمان ولئن جئتهم
بآية اى بمعجزة باهرة مما اقترحوها منك ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اى اصحاب اباطيل وهذا اخبار عن عناد القوم وتكذيبهم بالآيات كذلك اى مثل
ما طبع الله على قلوب هؤلاء يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله والطبع والختم مفسران فى سورة البقرة فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار واصرارهم
كفرهم ان وعد الله حق بالعذاب والتنكيل لاعدائك والنصرة والتأييد لك ولدينك ولا يستخفنك اى ولا يستفزنك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب فانهم
ضالون شاكون وقيل لا يستخفنك اى لا يحملنك كفر هؤلاء على الحقد والعجلة لشدة الغضب عليهم لكفرهم بآياتك فتفعل خلاف ما امرت به من الرفق
والصبر عن الجبائى **سورة لقمان مكية** عن ابن عباس سوى ثلث آيات نزلن بالمدينة ولو ان ما فى الارض من شجرة الى آخرهن **عدد آيها** ثلث وثلثون
آية حجازى واربع فى الباقين **اختلافها** آيتان الم كوفى مخلصين له الدين بصرى شامى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة لقمان
كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وروى محمد بن جعفر العرزمى عن ابيه عن ابى جعفر عليه السلام
قال من قرأ سورة لقمان فى كل ليلة وكل الله به فى ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده
الى ان يمسى **تفسيرها** لما ختم الله تعالى سورة الروم بذكر الآيات الدالة على صحة نبوته افتتح هذه السورة بذكر آيات القرآن فقال بسم الله
الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب
مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وبث فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم عشر آيات **القراءة** قرأ حمزة هدى ورحمة بالرفع والباقون رحمة بالنصب وقرأ اهل الكوفة
غير ابى بكر ويعقوب ويتخذها بالنصب والباقون بالرفع وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب قرأ ليضل بفتح الياء وان نافعا يقرأ
الاذن بسكون الذال كل القرآن **الحجة** قال ابو على والزجاج وجه النصب فى هدى ورحمة انه انتصب عن الاسم المبهم على الحال اى تلك آيات الكتاب فى حال الهداية
والرحمة والرفع على اضمار المبتدأ اى هو هدى ورحمة ومن رفع ويتخذها جعله عطفا على الفعل الاول اى من يشترى ويتخذ ومن نصب عطفه على ليضل
ويتخذها والضمير فى يتخذها يجوز ان يكون الحديث لانه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون السبيل لان السبيل مؤنث قال هذه سبيلى ويجوز ان يكون
لآيات الله وقد جرى ذكرها فى قوله تلك آيات الكتاب **الاعراب** مفعول يضل محذوف اى ليضل الناس بغير علم فى موضع النصب على الحال تقديره ليضل الناس
جاهلا او غير عالم كان لم يسمعها والكاف فى موضع الحال وكذلك قوله كان فى اذنيه وقرا فى موضع حال اى ولى مستكبرا مشبها للاصم لهم جنات النعيم جنات
ترتفع بالظرف على المذهبين لانه جرى خبرا على المبتدأ وعد الله مصدر لفعل محذوف وحقا صفة للمصدر وتقديره وعد الله وعدا حقا بغير عمد يجوز
ان تكون غير صفة لمحذوف ومجرور بالباء اى بعمد غير عمد ترونها وترونها جملة فى موضع جر لكونها صفة لعمد اى بغير عمد مرئية ويجوز ان يكون غير بمعنى الا
وعلى الوجهين يتعلق الباء بخلق ويجوز ان يكون الباء كالحال فيكون حالا من السموات ويجوز وجه آخر وهو ان يتعلق الباء بترون والجملة فى موضع نصب
على الحال من خلق والتقدير خلق السموات مرئية بغير عمد ان تميد فى موضع نصب بانه مفعول له وتقديره حذار ان تميد او كراهة ان تميد **النزول** نزل
قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث فى النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصى بن كلاب كان يتجر فيخرج الى فارس فيشترى اخبار الاعاجم و
يحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع
القرآن عن الكلبى وقيل نزلت فى رجل اشترى جارية مغنية تغنيه ليلا ونهارا عن ابن عباس ويؤيده ما رواه ابو امامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال لا يحل تعليم
المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك فى كتاب الله ومن الناس من يشترى لهو الحديث الآية والذى نفسى بيده ما رفع رجل عقيرته يتغنى الا ارتدفه
شيطانان يضربان بارجلهما على صدره وظهره حتى يسكت **المعنى** الم تلك آيات الكتاب الحكيم تقدم تفسيره هدى ورحمة للمحسنين اى بيان و
دلالة ونعمة للمطيعين وقيل للموحدين وقيل الذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة الى قوله هم المفلحون وقد مر تفسيره فى سورة
البقرة ثم وصف الذين حالهم خلاف حال هؤلاء فقال ومن الناس من يشترى لهو الحديث اى باطل الحديث واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء
وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وابى الحسن الرضا عليه السلم قالوا منه الغناء وروى ايضا عن ابى
عبد الله عليه السلم انه قال هو الطعن فى الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذى يخوفكم به
صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذى يخوفكم به قال ومنه الغناء فعلى هذا فانه يدخل فيه كل شىء يلهى عن سبيل الله وعن طاعته من

ولاهم

الا بالملاهي والمزامير والملاهي والمعازف ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه كما قال ابو مسلم الترهات والبسابس على ما قاله عطي وكل لهو ولعب على
ما قاله قتاده والاحاديث الكاذبه والاساطير الملهيه عن القرآن على ما قاله الكلبي وروى الواحدي بالاسناد عن نافع عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله
في هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال باللعب والباطل كثير النفقه سمح فيه ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به وروى ايضا بالاسناد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ملاء مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين يوم القيامه قيل وما الروحانيون
يا رسول الله قال قراء اهل الجنة ليضل عن سبيل الله اي ليضل غيره فقد ضل هو ومن قرا بفتح اليا فالمعنى ليصير امره الى الضلال وهو ان لم يكن يشتري
للضلال فانه يصير امره الى ذلك قال قتاده بحسب المرء من الضلاله ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وسبيل الله قراءة القرآن وذكر الله عن ابن عباس
بغير علم معناه انه جاهل فيما يفعله لا يفعل عن علم ويتخذها هزوا اي ويتخذ آيات القرآن هزوا اي يتخذ سبيل الله هزوا يستهزئ بها اولئك لهم عذاب مهين
اي مذل يهينهم الله به واذا تتلى عليهم آياتنا اي واذا قرئ عليه القرآن ولى مستكبرا كان لم يسمعها اي اعرض عن سماعها اعراض من لا يسمعه رافعا نفسه فوق
مقدارها كان في اذنيه وقرا اي كان في مسامعه ثقلا يمنعه عن سماع تلك الآيات فبشره يا محمد بعذاب اليم اي مؤلم موجع في القيامة ثم اخبر سبحانه عن
صفة المؤمنين المصدقين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يوم القيامة ينعمون فيها خالدين فيها اي مؤبدين في تلك الجنات وعد الله حقا
اي وعد وعدا الله حقا لا خلف فيه وهو العزيز في انتقامه الحكيم في جميع افعاله واحكامه لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة ثم اخبر سبحانه عن افعاله الدالة على توحيده
فقال خلق السموات اي انشاها واخترعها بغير عمد ترونها اذ لو كان لها عمد لرايتموها لانها كانت تكون اجساما عظاما حتى يصح منها ان تقل السموات
ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد اخر وكان يتسلسل فاذا لا عمد لها وقيل ان المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لها عمدا لا ترونها عن مجاهد والصحيح الاول
والقى في الارض رواسي اي جبالا ثابتة ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم وبث فيها اي فرق فيها اي في الارض من كل دابة تدب على وجهها من انواع الحيوانات
وانزلنا من السماء ماء اي غيثا ومطرا فانبتنا فيها اي في الارض بذلك الماء من كل زوج اي صنف كريم اي حسن النبتة طيب الثمرة قوله تعالى هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون خمس آيات القراءة قرا ابن كثير في رواية البزي يا بني لا تشرك بالله ساكنة الياء يا بني
انها مكسورة الياء ويا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وقرا في رواية القواس يا بني لا تشرك بالله يا بني اقم ساكنة الياء فيهما يا بني مكسورة الياء وقرا ابن فليح
يا بني لا تشرك يا بني انها مكسورة الياء فيهما يا بني اقم مفتوحة الياء وقرا حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن والباقون بكسر الياء في كل القرآن وفي الشواذ
قراءة عيسى الثقفي وروى بعضهم عن ابي عمرو وهنا على وهن بفتح الهاء وقراءة الحسن وفصله وابي رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب وفصاله في عامين
الحجة قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل فانه يجوز ان يكون على قول من قال يا غلام اقبل فلما وقف قال يا غلام فاسكن الوقف فيكون اجرى الوصل مجرى
الوقف وهذا يجيء في الشعر مثل قول عمران بن حطان قد كنت عندك حولا لا يروعني فيه روائع من انس ومن جان فانما خفف جان للقافية ثم [illegible]
الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف وهذا لا نعلم جاء في الكلام ومن قال يا بني انها فهو على قولك يا غلام اقبل ومن قال يا بني بفتح الياء فانه على قولك
يا بنيا فابدل من الياء الالف في الاضافة القاف من الكسرة فتحة وعلى هذا حمل ابو عثمان قوله يا ابت وتقدم ذكر ذلك فيما سلف ومن قرا وهنا على وهن بفتح الهاء
فيمكن ان يكون حرك الهاء لاجل حرف الحلق كقراءة الحسن يوم البعث فهذا يوم البعث بفتح العين واما الفصل فانه اعم من الفصال لانه يستعمل في الرضاع
وغيره والفصال ههنا اوجه لان الموضع مختص بالرضاع الاعراب فاروني ماذا خلق الذين من دونه تقديره اي شيء خلق فماذا بمنزلة اسم واحد
في موضع نصب بانه مفعول خلق والجملة معلقة باروني ان اشكر قال الزجاج معناه لان يشكر لله ويجوز ان تكون مفسرة فيكون المعنى اي اشكر لله
وتاويل ان اشكر لله قلنا له اشكر لله على ما اتاك جملة في موضع النصب على الحال باضمار قد والعامل في الحال معنى الفعل الذي يدل عليه قوله ووصينا الانسان بوالديه
فان معناه امرناه بالاحسان الى والديه وحال له كان محمولا لامه ومثله قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي وحالكم انكم كنتم امواتا وهنا مصدر وقع
في موضع الحال اي نهين وهنا وقوله على وهن في موضع الصفة لقوله وهنا ويجوز ان يتعلق ايضا بالعامل في وهنا وقوله معروفا صفة المصدر
محذوف تقديره مصاحبا معروفا بمعنى مصاحبة معروفة المعنى ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره فقال هذا خلق الله اي هذا الذي ذكرت من السموات
على عظمها وكبر جرمها والارض وما فيها خلق الله الذي اوجده واحدثه فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني آلهتهم التي عبدوها بل الظالمون في ضلال مبين المعنى
انهم لا يجدون لهذا الكلام جوابا ولا يمكنهم ان يشيروا الى شيء هو خلق آلهتهم فلم يحملهم على عبادتهم خلقها الشيء ولكنهم في عدول ظاهر عن الحق ولما ذكر
سبحانه الادلة الدالة على توحيده وقدرته وحكمته عقب ذلك بقصة لقمان وانه اعطاه الحكمة فقال ولقد آتينا لقمان الحكمة اي اعطيناه العقل والعلم
والعمل به والاصابة في الامور واختلف فيه فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتاده واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن عكرمة والسدي
والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلم وقال له بعض الناس الست كنت ترعى معنا

فقال نعم

فقال نعم قال فمن اين اوتيت ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة
ايوب عن مقاتل وروى عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين
احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني
ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه اذا فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحكم اشد المنازل
واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان وقي فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الآخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي
الآخرة ذليلا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود
بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى ان اشكر لله معناه قلنا له اشكر لله تعالى على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه اي من يشكر نعمة الله ونعمة ما انعم عليه فانما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عايد عليه ويستحق مزيد النعمة والزيادة الحاصلة بالشكر تكون له ومن كفر
فان الله غني عن شكر الشاكرين حميد اي محمود على افعاله وقيل مستحق الحمد في خلقه بالانعام عليهم والشكر لا يكون الا على نعمة سبقت فهو يقتضي منعما فعلى هذا
لا يجوز ان يكون منعما على نفسه ويجري مجرى الدين في انه حق لغيره عليه يلزمه اداؤه فكما لا يصح ان يقرض نفسه فكذلك لا يصح ان ينعم على نفسه واذ قال لقمان
لابنه معناه واذكر يا محمد اذ قال لقمان ويجوز ايضا ان يتعلق اذ بقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة اذ قال لابنه وهو يعظه اي يؤدبه ويذكره اي في حال ما
يعظه يا بني لا تشرك بالله اي لا تعدل بالله شيئا في العبادة ان الشرك لظلم عظيم اصل الظلم النقصان ومنع الواجب فمن اشرك بالله فقد منع ما اوجب الله عليه
من معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل انه ظلم نفسه ظلما عظيما بان اوبقها ووصينا الانسان بوالديه لما قدم الامر بشكر نعمته اتبعه بالتنبيه على وجوب
الشكر لكل منعم مبتدئا بالوالدين اي امرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والاحسان اليهما وانما قرن شكرهما بشكره لانه الخالق المنشئ وهما السبب في الانشاء
والتربية ثم بين سبحانه زيادة نعم الام فقال حملته امه وهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف عن الضحاك والحسن يعني ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الام
عن ابي مسلم وقيل لان الحمل يوثر فيها كلما ازداد الحمل ازدادت ضعفا على ضعف وقيل لانها ضعيفة الخلقة فازدادت ضعفا بالحمل وقيل وهنا على وهن
اي شدة على شدة وجهدا على جهد عن ابن عباس وقتاده وفصاله في عامين اي وفطامه من الرضاع في انقضاء عامين لان العامين جملة مدة الرضاع فهو
كقوله يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والمراد انها بعد ما تلده ترضعه عامين وتربيته فحقهما المشقة بذلك ايضا ان اشكر لي
ولوالديك هذا تفسير قوله ووصينا الانسان اي وصيناه بشكرنا وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة الي المصير فيه
تهديد اي مرجعكم الي فاجازيكم على حسب اعمالكم وان جاهداك ايها الانسان اي جاهدك والداك على ان تشرك بي معبودا آخر فلا تطعهما وهو قوله ما ليس لك به علم لان
حقا يعلم صحته فلا يكون بعلم صحته ثبوت المراد فكانه قال فان دعواك الى باطل فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي واحسن اليهما وارفق بهما في
امور الدنيا وفيه فان وجب مخالفتهما في ابواب الدين لكان كفرهما واتبع سبيل من اناب الي اي واسلك طريقة من رجع الى طاعتي واقبل الي بقلبه وهو النبي صلى الله
عليه وآله والمؤمنون ثم قال الي اي الى حكمي مرجعكم ومنقلبكم فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون في دار الدنيا من الاعمال واجازيكم عليها بحسبها فصل في ذكر بعض من
حكم لقمان ذكر في التفسير ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فاتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا
واخبث شيء اذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد
الحرارة الى الراس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات
قال ملكت امري ثم قال ما فعلت امراتي قال ماتت قال جدد فراشي ثم قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي ثم قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري
وقيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل له ما اقبح وجهك فقال تعيب على النقش او على فاعل النقش وقيل انه دخل على داود وهو
يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله
فقال له داود بحق ما سميت حكيما وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان
بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك وروى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله
عليه السلم قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وحبالك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت
ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على
زادك بينهم واذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلوة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك
على الحق فاشهد لهم واجهد رايك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تتثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتاكل وتصلي وانت
مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رايه واذا رايت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رايتهم يعملون فاعمل
معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسالوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولؤم فاذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا
وتوامروا واذا رايتم شخصا واحدا فلا تسالوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص او يكون هو الشيطان

لا يصح ان يشكر الانسان نفسه كما مر

الذي حيركم واحذروا التشخيص بين الآن تروا ما لا ترى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى الغايب يا بني اذا جاء وقت الصلوة فلا
تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على راس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان
تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض
باحسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض واذا ارتحلت فصل
ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها وسلم على اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تاكل طعاما حتى تبدأ فتصدق منه
فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا عملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير في اول الليل الى آخره واياك
ورفع الصوت في مسيرك وقال ابو عبد الله عليه السلام ما اوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا
في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل التفكر حديد البصر لم ينم نهارا قط ولم يتك في مجلس قوم قط ولم يتفل في مجلس قوم قط ولم يعبث بشيء قط ولم يره احد
من الناس على بول ولا غائط قط ولا اغتسال لشدة تستره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح انسانا
قط ولم يفرح بما اوتيه من الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد
ولم يمر برجلين يقتتلان او يختصمان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا استحسنه من احد قط الا سال عن تفسيره وعن من اخذه
وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله
وطمانينتهم في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من السلطان وكان يداوي نفسه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر
الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة **قوله تعالى** يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت
بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس
ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير الم تروا ان الله سخر لكم
ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير خمس آيات **القراءة** قد ذكرنا
في سورة الانبياء ان قراءة اهل المدينة مثقال حبة بالرفع وقراءة الباقين بالنصب وقراءة اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو ونافع ولا تصاعر بالالف والباقون
ولا تصعر بالتشديد وقراءة اهل المدينة والبصرة غير يعقوب وحفص نعمه على الجمع الباقون نعمة على الواحد وفي الشواذ قراءة عبد الكريم الجزري فتكن في صخرة
بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عمارة واصبغ بالصاد عليكم نعمة ظاهرة وباطنة **الحجة** قال ابو علي من قرأ ان تك مثقال بالرفع فالحق علامة التانيث بالفعل وان كان
المثقال هو السيئة والحسنة فانث على المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث ومن قرأ مثقال بالنصب فالمعنى ان تك المظلمة او السيئة او الحسنة مثقال حبة
فيها واثاب عليها وعاقب فاما قوله ولا تصعر فانه يشبه ان يكون لا تصعر ولا تصاعر بمعنى كما قال سيبويه في ضعف وضاعف وقال ابو الحسن لا تصاعر لغة اهل الحجاز
ولا تصعر لغة بني تميم قال ابو عبيدة اصله من الصعر الذي ياخذ الابل في رؤسها واعناقها قال ابو علي فكانه يقول لا تعرض عنهم ولا تتكبر كما قال الذي
بهذا الداء الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه والنعم جمع نعمة فالنعم الكثير ونعم الله كثيرة والمفرد ايضا يدل على الكثرة قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
واما قوله ظاهرة وباطنة فلا ترجيح فيه لاحدى القراءتين على الاخرى الا ترى ان النعم توصف بالظاهرة والباطنة كما توصف النعمة بذلك ومن قرأ فتكن ومن وكن
الطائر يكن اذا استقر في وكنه ومنه قول الشاعر وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل واصبغ ابدل من السين صادا لاجل الغين كما قالوا
وصالغ **المعنى** ثم عاد سبحانه الى الاخبار عن لقمان ووصيته لابنه وانه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل معناه ان فعلة الانسان من خير او شر
كانت مثقال حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الهاء في انها ضمير القصة كما في قوله فانها لا تعمى الابصار قال الزجاج روي عن ابن لقمان انه سأل
لقمان فقال ارايت الحبة يكون في مقل البحر اي في مغاص البحر يقال مقل يمقل اذا غاص يعلمها الله فقال انها اي ان التي سألتني عنها ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة اي فتكن تلك الحبة في جبل عن قتادة وللحق في صخرة عظيمة لان الحبة فيها اخفى وابعد من الاستخراج او في السموات او في الارض ذكر السموات
والارض بعد ذكر الصخرة وان كان لا بد وان يكون الصخرة في الارض على وجه التاكيد كما قال اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم قال خلق الانسان من علق وقال
السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض وهي تحت سبع ارضين وهذا قول مرغوب عنه يأت بها الله اي يحضرها الله يوم القيامة
فيجازي عليها اي يأت بجزاء ما وازنها من خير او شر وقيل معناه يعلمها الله فياتي بها اذا شاء كذلك قليل العمل من خير او شر يعلمه الله فيجازي عليه فهو
كقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى العياشي بالاسناد عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب
فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول انها ان تك مثقال حبة من خردل الآية ان الله لطيف باستخراجها خبير بمستقرها
عن قتادة وقيل اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالاشياء كلها يا بني انما صغر اسمه في هذه المواضع للرحمة والشفقة لا للتحقير اقم الصلوة
اي ادّ الصلوة المفروضة في مواقيتها بشروطها وأمر بالمعروف وهو الطاعة وانه عن المنكر وهو كل معصية وقبيح سواء كان من القبائح العقلية او
الشرعية فان المعروف ما يدعو اليه العقل او الشرع والمنكر ما يزجر عنه العقل او الشرع واصبر على ما اصابك من المشقة والاذى في الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر عن علي عليه السلام وقيل على ما اصابك من شدائد الدنيا ومكارهها من الامراض وغيرها عن الجبائي ان ذلك من عزم الامور اي من العقد الصحيح
على الحسن بدلا من القبيح والعزم الارادة المتقدمة للفعل باكثر من وقت وهو العقد على الامر لتوطين النفس على فعله والتلون في الراي ينافي العزم وقيل
معناه ان ذلك من الامور التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل العزم القوة والحزم الحذر ومنه المثل لا خير في عزم بغير حزم وقيل الحزم التاهب للامر والعزم
النفاذ ومنه قيل في المثل رو بحزم فاذا استوضحت فاعزم ولا تصعر خدك للناس اي لا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به وهذا
معنى قول ابن عباس وابي عبد الله عليه السلام يقال اصاب البعير صعر اي داء يلوي منه عنقه فكان المعنى لا تلزم خدك الصعر لانه لا داء للانسان ادوى من
الكبر قال وكنا اذا الجبار صعر خده اقمنا له من درئه فتقوما وقيل هو ان يكون بينك وبين الانسان شيء فاذا لقيته اعرضت عنه عن مجاهد وقيل هو ان يسلم
عليك فتلوي عنقك تكبرا عن عكرمة ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال اي كل متكبر فخور على الناس واقصد في مشيك اي
اجعل مشيك قصدا مستويا على وجه السكون والوقار كقوله الذين يمشون على الارض هونا قال قتادة معناه تواضع في مشيك وقال سعيد بن جبير ولا تختل
في مشيك واغضض من صوتك اي انقص من صوتك اذا دعوت وناجيت ربك عن عطاء وقيل لا تجهر كل الجهر واخفض صوتك ولا ترفعه مستطيلا ولا بد ان
انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات صوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق عن قتادة في قبح وجه منكر اي قبيح امر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق
وروي عن زيد بن علي عليه السلام انه قال اراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم على معرفته فقال الم
تروا ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مما ينتفعون به ويتصرفون فيه بحسب ما يريدون واسبغ
عليكم نعمه اي اوسع عليكم واتم عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب
النعم والباطنة ما لا يعرفها الا من امعن النظر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس وفي رواية الضحاك عنه
قال سألت النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك
ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له صلوة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه
خطاياه والثالث سترت مساوي عمله ولم افضحه بشيء منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله فمن سواهم وقيل الظاهرة الشرائع والباطنة الشفاعة عن عطا
وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء
والباطنة الامداد بالملائكة عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة
القرآن والباطنة تاويله ومعانيه وقال الباقر عليه السلام النعمة الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة
الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال وكلها نعم الله تعالى ويجوز حمل الآية على الجميع ومن الناس من يجادل اي يخاصم
في الله بغير علم بما يقوله ولا هدى اي ولا دلالة وحجة ولا كتاب منير اي ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح وقد مضى هذا مفسرا في سورة الحج **قوله
تعالى** وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه
الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا
ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون خمس آيات **المعنى** لما اخبر سبحانه عمن جادل في الله بغير علم ولم يذكر النعمة اتبعه في ذمهم فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على
محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وشرايع الاسلام قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ذمهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى تقليد
آبائهم واتباع ما يدعوهم الى عذاب السعير ادخل على واو العطف همزة الاستفهام على وجه الانكار وجواب لو محذوف وتقديره اولو كان الشيطان يدعوهم الى
عذاب السعير لاتبعوهم والمعنى ان الشيطان يدعوهم الى تقليد آبائهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل وذلك موجب لهم عذاب النار فهو في الحقيقة يدعوهم
الى النار ثم قال ومن يسلم وجهه الى الله اي ومن يخلص دينه لله ويقصد في افعاله التقرب اليه وهو محسن فيها فيفعلها على موجب العلم والعمل ومقتضى الشرع
وقيل ان الاسلام التوجه الى الله هو الانقياد الى الله في اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد تعلق بالعروة الوثيقة
التي لا يخشى انفصامها والوثقى تانيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اي وعند الله ثواب ما صنع عن مجاهد والمعنى والى الله ترجع اواخر الامور على وجه لا يكون
لاحد التصرف فيها بالامر والنهي ومن كفر من هؤلاء الناس فلا يحزنك يا محمد كفره اي لا يحزنك ذلك الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا اي نخبرهم بما عملوا ونجازيهم
بسوء اعمالهم ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمره الصدور لا يخفى عليه شيء منهم نمتعهم قليلا اي نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به
مدة قليلة ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ اي ثم نصيرهم مكرهين الى عذاب يغلظ عليهم ويصعب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن في
جواب ذلك الله خلقهما قل يا محمد او ايها السامع الحمد لله على هدايته لنا وتوفيقه ايانا لمعرفته وقيل معناه اشكر الله على دين يحرك خصمك بحجته لوضوح دلالته
عن الجبائي بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة **قوله تعالى** لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده

من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرأ جعفر بن محمد عليهما السلام والبحر مداده وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده وهو قراءة طلحة بن مصرف وفي قراءة الحسن والاعرج والبحر يمده بضم الياء **الحجة** قال ابو زيد مددت القوم بمال والرجال امدادا اذا ماء اتيتنا امددتنا ركية اخرى بعدها قال ابو عبيدة وهذا اختصار سبيله لو كتبت كلمات الله بهذه الاقلام والبحر ما نفدت قال ابو علي والمراد بذلك والله اعلم ما في المقدور دون ما خرج منه الى الوجود قال قتادة يقول لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر مدادا اذا لانكسرت الاقلام ونفد ماء البحر قبل ان تنفد عجائب الله وحكمته وخلقه وعلمه فاما انتصاب البحر من قوله والبحر يمده فلانه معطوف على اسم ان وهو ما في الارض فاسم ان واقلام خبرها والتقدير لو ان شجر الارض اقلام والبحر من بعده سبعة ابحر فاذا عطفت البحر على اسم ان نصبته كان خبره يمده والراجع الى البحر الضمير المنصوب المتصل بيمده ومن رفع استأنف كانه قال والبحر هذا حاله فيما قاله سيبويه واقول اذا عطفت البحر على اسم ان نصبته فالاولى ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير ولو ان البحر مداد ويمده سبعة ابحر يكون جملة منصوبة الموضع على الحال وحذف الخبر الذي هو مداد لدلالة الكلام عليه اذا نصبت البحر او رفعته فالمعنى لو كتب بالبحر مع مدده لنفد ذلك المقدور ونحو هذا من الجمل قد تحذف لدلالة الكلام عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ والمعنى فذهب فالقى الكتاب فقرأته المرأة وقرئ عليها فقالت يا ايها الملأ ومن قرأ وبحر يمده فتقديره وهناك بحر يمده من بعده سبعة ابحر قال ابن جني لا يجوز ان يكون وبحر معطوفا على اقلام لان البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والاقلام وانما هو من حديث المداد كما قرأ جعفر الصادق عليه السلام مداده فاما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها كما عطف عليه في قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله وقد مضى ذكر ذلك في موضعه ومن قرأ يمده بضم الياء فانه تشبيه بامداد الجيش وليس يقوى ان يكون قراءة جعفر بن محمد عليه السلام والبحر مداده اي زايد فيه لان ماء البحر لا يعتد في الحبر والاقلام لانه ليس من جنسه والمراد هناك هو هذا الذي يكتب به **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما تقدم من خلقه السموات والارض بقوله لله ما في السموات والارض اي له جميع ذلك خلقا وملكا يتصرف فيه كما يريد ليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك ان الله هو الغني عن حمد الحامدين وعن كل شيء الحميد اي المستحق للحمد والتعظيم ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اي لو كان شجر الارض اقلاما وكان البحر مدادا ويمده سبعة ابحر مثله اي يزيد بمائها فكتب بتلك الاقلام والبحور لانكسرت تلك الاقلام ونفد ماء البحور وما نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلمات الله في سورة الكهف والاولى ان يكون عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى ان الله عزيز في اقتداره على جميع ذلك حكيم يفعل من ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ما خلقكم ولا بعثكم يا معشر الخلائق الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد افنائهم قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الاية ان الله سميع بصير يسمع ما يقوله القائلون في ذلك بصير بما يضمرونه الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يتعقب الاخر وسخر الشمس والقمر لانهما يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان كل يجري الى اجل مسمى قدره الله وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق الذي يحق توجيه العبادة اليه وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اي القادر القاهر والآيتان مفسرتان في سورة الحج **قوله تعالى** الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج بنعمات الله ساكنة العين **الحجة** في جمع فعلة ثلث لغات فعلات بسكون العين وفعلات بفتحها وفعلات بكسرها **اللغة** الظلل جمع ظلة وهو الظلال والختر اقبح الغدر والختار صاحب الختل والختر قال عمرو بن معد يكرب فانك لو رأيت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر ويقال جزيت عنك اجزي اي اغنيت عنك وفيه لغة اخرى اجزأت عنك اجزاء بالهمزة **الاعراب** فلما نجاهم العامل في لما معنى مقتصد وتقديره اقتصدوا واخشوا يوما انتصب يوما بانه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بانه صفة يوم والتقدير لا يجزي فيه والد عن ولده ولا يكون مولود هو جاز عن والده شيئا انتصب شيئا بانه مفعول جاز ومفعول يجزي محذوف ويجوز ان يكون من مسألة مفعول لهما جميعا **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما تقدم من الادلة على وحدانيته ونعمه على بريته فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي الم تعلم ايها الانسان ان السفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ليريكم من آياته اي بعض ادلته الدالة على وحدانيته ووجه الدلالة من ذلك ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون المسير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك اعظم دلالة على ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض ادلته الدالة عليه فلذلك قال من آياته ان في ذلك اي في تسخير الفلك واجرائها على البحر واجراء الريح على وفقها لآيات اي دلالات لكل صبار على ما امر الله به شكور لنعم الله تعالى عليه وانما قال ذلك ليدل على ان الصبر على بلاء الله والشكر لنعمائه افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن واذا غشيهم موج اي واذا غشي اصحاب السفن الراكبي البحر موج وهو هيجان البحر كالظلل في

ارتفاعه

ارتفاعه وتعظيمه ما تقدم شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال عن مقاتل دعوا الله مخلصين له الدين اي خافوا الغرق والهلاك اخلصوا في الدعاء لله في هذه الحال فلما نجاهم اي خلصهم الى البر وسلمهم من هول البحر فمنهم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد وقيل ان هذا كان بسبب اسلام عكرمة بن ابي جهل وهو اخلاصهم الدعاء في البحر وروى السدي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله الناس الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن اخطل وقيس بن ضبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح عاصفة فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان آتي محمدا صلى الله عليه وآله حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم وقيل فمنهم مقتصد معناه على طريقة مستقيمة وصلاح من الامر عن ابن زيد وقيل ثابت على ايمانه عن الحسن وقيل موف بما عاهد في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله مضمر لكفره عن مجاهد ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في البر فقال وما يجحد بآياتنا الا كل ختار بعهده اي غادر اسوء الغدر وافحشه كفور لنعمه ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده يعني يوم القيامة لا يغني فيه احد عن احد لا والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا كل امرئ تهمه نفسه ان وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا يغرنكم الامهال عن الانتقام والامال والاموال عن الاسلام ومعناه لا تغتروا بطول السلامة وكثرة النعمة فانها عن قريب الى زوال وانتقال ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة والضحاك وقيل تمنيك المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما امرك الله به فهو غرور شيطانا كان او غيره عن ابي عبيدة وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب الغرور بضم الغين وعلى هذا يكون المعنى لا يغرنكم غرور الدنيا بخدعها الباطلة او غرور النفس بشهواتها الموبقة ان الله عنده علم الساعة اي استأثر سبحانه به ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه وينزل الغيث فيما يشاء من زمان او مكان والصحيح ان معناه ويعلم نزول الغيث في مكانه وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرأ هذه الاية ويعلم ما في الارحام اي ويعلم ما في ارحام الحوامل اذكر ام انثى صحيح ام سقيم واحد ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ما تعمل في المستقبل وقيل ما يعلم بقاءه غدا فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس باي ارض تموت اي اين يكون موته وقيل انه اذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا وانما قال باي ارض لانه اراد بالارض المكان ولو قال باية ارض لجاز وروي ذلك قراءة ابي وجعفر وقد روي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى ان الله عليم بهذه الاشياء خبير بها

سورة السجدة

وتسمى سجدة لقمان لئلا يلتبس بحم سجدة وهي مكية ما خلا ثلث آيات منها فانها نزلت بالمدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى تمام الايات **عدد آيها** تسع وعشرون آية بصري ثلثون في الباقين **اختلافها** آيتان الم كوفي جديد حجازي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيا ليلة القدر وروى ليث بن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتا على كل سورة في القرآن ومن قرأهما كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة ورفع له ستون درجة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته

تفسيرها ختم الله سبحانه السورة التي قبلها بالادلة الربوبية وافتتح هذه السورة بها ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون خمس آيات **الاعراب** تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ ولا ريب فيه خبره وعلى القول الاول يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال او في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين يحتمل الوجهين ايضا ام يقولون افتريه ام هنا استفهام مستأنف والتقدير بل يقولون وقوله من ربك يجوز ان يكون متعلقا بالحق على تقدير هو الذي حق من ربك ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اي كائنا من ربك والعامل فيه الحق وذو الحال الضمير المستكن فيه لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من قوله ما لكم من دونه من ولي من الثانية مزيدة والتقدير ما ولي لكم ومن دونه في موضع نصب على الحال كما يتعلق به اللام في لكم **المعنى** الم مفسرة في اول البقرة تنزيل الكتاب اي هذه الآيات تنزيل الكتاب الذي وعدتم به لا ريب فيه اي لا شك انه وحي من رب العالمين والمعنى انه لا ريب فيه للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه خلق من المبطلين لا يعتد بهم لانه ليس موضع الشك وقيل معناه انه لا شك فيه انه كلام رب العزة لعجزهم عن الاتيان بمثله وقيل ان لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي اي لا ترتابوا فيه والريب اقبح الشك ام يقولون اي بل يقولون افتريه وليس الامر على ما يقولونه بل هو الحق نزل عليك من ربك والحق هو كل شيء من اعتقده وكان على ما هو به مما يدعو العقل الى استحقاق المدح عليه وتعظيمه فالكتاب حق لان من اعتقده انه من عند الله كان معتقدا على ما هو به والباطل نقيض الحق لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم يأتهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وآله وان اتى غيرهم من قبايل العرب مثل خالد بن سنان العبسي وقيل يعني اهل الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله فكانوا كانهم في غفلة عما لزمهم من حق نعم الله وما خلقهم له من العبادة عن ابن عباس لعلهم يهتدون

اى ليهتدوا ثم ذكر سبحانه الدلالة على وحدانيته فقال الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام اى فيما قدره ستة ايام لانه قبل الشمس لم يكن ليل
ولا نهار ثم استوى على العرش بالقهر والاستعلاء وهو مفسر فى سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع اى ليس لكم من دون عذابه ولى اى قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم
ولا شفيع يشفع لكم وقيل من ولى اى من ناصر ينصركم من دون الله افلا تتذكرون اى افلا تتفكرون فيما قلناه وتعتبرون به فتعلموا صحة ما بيناه لكم يدبر الامر من السماء الى الارض اى
خلقها وما بينهما فى هذه المدة يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته فيما بين السماء والارض وينزل مع الملك الى الارض ثم يعرج اليه الملك اى يصعد الى المكان الذى امره
تعالى ان يصعد اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اى يوم يكون مقداره لو ساره غير الملك الف سنة مما يعد البشر خمسمائة عام نزوله وخمسمائة عام صعوده وقوله يعرج
يعنى الى الموضع الذى امره بالعروج اليه كقول ابراهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين اى الى الارض الشام التى امرنى ربى بالذهاب اليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
يعنى الى المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام ولا بالمدينة ومعناه انه ينزل الملك بالتدبير او الوحى ويصعد الى السماء فيقطع فى كل يوم واحد من ايام الدنيا مسافة الف سنة
مما تعدونه انتم لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم وهذا معنى قول ابن عباس فى رواية الحسن والضحاك وقتادة واختيار الجبائى وقيل معناه يدبر الله سبحانه
امر كل شىء الالف سنة فى يوم واحد ثم يلقيه الى ملائكته فاذا مضت الف سنة اخرى ثم كذلك ابدا عن مجاهد وقيل معناه يدبر امر الدنيا مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء
الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرجع الامر ويعود التدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير فى يوم كان مقداره الف
سنة وهو يوم القيامة فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة الى ان يستقر الخلق فى الدارين عن ابن عباس ايضا فاما قوله فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فالمراد ان
على الكافر جعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة فان المقامات فى يوم القيامة مختلفة وقيل ان المراد بالاول ان مسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا
فى يوم واحد للملك مقدار مسير الف سنة لغير الملك من بنى آدم والى السماء السابعة مقدار مسير خمسين الف سنة وقيل ان الالف سنة فى النزول
والعروج والخمسين الف سنة لمدة القيامة **قوله تعالى** ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى احسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم
جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا فى الارض ءانا لفى
خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة ونافع ويعقوب خلقه بفتح اللام والباقون بسكون اللام وفى الشواذ قراءة الزهرى وبدأ خلق الا
نسان بغير همز وقرأ على عليه السلام وابن عباس وابان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف ءاذا ضللنا بالضاد مكسورة وقرأ الحسن صللنا بالصاد ايضا مفتوحة **الحجة** قال ابو على
من نصب على انه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله احسن كل شىء فاما الضمير الذى اضيف خلق اليه فلا يخلو من ان يكون ضمير اسم الله تعالى او يكون كناية عن المفعول والاول يدل عليه
نظائره ان الضمير لاسم الله تعالى لانه مصدر لم يسند الفعل المنتصب عنه الى فاعل ظاهر وما كان من هذا النحو اضيف المصدر فيه الى الفاعل نحو صنع الله ووعد الله
وكتاب الله فكما اضيفت هذه المصادر الى الفاعل فكذلك يكون خلقه مضافا الى ضمير الفاعل لان قوله احسن كل شىء خلقه يدل على خلق كل شىء خلقا فان قلت كيف
قوله احسن كل شىء وقد نجد الشياء احسنة مما لم يجعلها قبل هذا كما قال خالق كل شىء فالخلق اللفظ عام اورى ابن عكرمة سئل عن قوله تعالى احسن كل شىء خلقه فقال
ان است القردة ليست بحسنة ولكنه ابرم خلقها اى اتقن وما قلناه من ان انتصاب خلقه من المصدر الذى دل عليه قول متقدم مذهب سيبويه ويجوز ان يكون خلقه
بدلا من قوله كل شىء فيصير التقدير الذى احسن خلق كل شىء ومن قال احسن كل شىء خلقه كان خلقه وصفا للنكرة المتقدمة وموضع الجملة يحتمل وجهين النصب على ان يكون
صفة لكل والجر على ان يكون صفة لشىء وترك الهمز فى بدأ محمول على البدل لا على التخفيف القياسى ومثله بيت الكتاب ... فارعى فزارة لا
هناك المرتع وتقول على البدل بديت اذا اخبرت عن نفسك فتقول على التخفيف على البدل بالالف بلا همز وقدم القول فى اختلافهم فى قوله ءاذا ضللنا فى الارض ءانا لفى خلق
جديد وموضع اذا نصب بما دل عليه قوله ءانا لفى خلق جديد لان هذا الكلام يدل على نعاد والتقدير نعاد اذا ضللنا فى الارض قال ابو عبيدة معناه همدنا فى الارض وقال
غيره صرنا ترابا فلم يتبين شىء من خلقنا وقوله صللنا بالصاد من قولهم صل اللحم اذا انتن يصل ويصل الصاد اذا دفنا فى الارض وصلت اجسامنا وقيل ان معناه
من الصلة وهى الارض اليابسة ومنه الصلصال وهو الطين **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من دلائل وحدانيته واعلام ربوبيته فقال ذلك عالم الغيب والشهادة اى
الذى يفعل ذلك ويقدر هو الله العالم بما يشاهد وما لا يشاهد وما غاب عن الخلق وما حضر العزيز المنيع فى ملكه الرحيم باهل طاعته الذى احسن كل شىء خلقه
اى احكم كل شىء واتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه علم كيف يخلق كل شىء قبل ان خلقه من غير ان يعلمه احد عن مقاتل والسدى من قولهم فلان يحسن كذا اى يعلمه وقيل
الذى جعل كل شىء خلقه حسنا حتى جعل الكلب فى خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى انه احسن خلقه من جهة الحكمة وكل شىء خلقه واوجده من وجوه الحكمة يحسنه وفى هذا
دلالة على ان الكفر والقبائح لا يجوز ان يكون من خلقه وبدأ خلق الانسان من طين اى ابتدأ خلق آدم الذى هو اول البشر من طين كان ترابا ثم صار طينا ثم صلصالا
ثم حيوانا ثم جعل نسله اى نسل الانسان الذى هو آدم يعنى ولده من سلالة وهى الصفوة التى تنسل من غيرها وسمى ماء الرجل سلالة لانسلاله من صلبه من ماء مهين
اى ضعيف عن قتادة وقيل حقير مهان اشار الى انه من شىء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل ثم سواه اى جعله بشرا سويا وعدله وركب جوارحه ونفخ
فيه اى فى ذلك المخلوق من روحه اضاف الروح الى نفسه لاضافة اختصاص وملك على وجه التشريف ثم قال سبحانه مخاطبا للذرية وجعل لكم اى خلق لكم السمع لتسمعوا به
المسموعات والابصار لتبصروا بها المبصرات والافئدة اى وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها قليلا ما تشكرون اى تشكرون نعم الله قليلا من كثير وما مزيدة ويجوز ان يكون ما
مصدرية فيكون تقديره قليلا شكركم لهذه النعم وقالوا يعنى منكرى البعث ءاذا ضللنا فى الارض اى غبنا فى الارض وصرنا ترابا وكل شىء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل
قال الاخطل كنت القذى فى موج اكدر مزبد قذف الاتى به فضل ضلالا وقيل ان معنى ضللنا هلكنا عن قتادة ومجاهد ءانا لفى خلق جديد اى انبعث ونعاد خلقا

معناه الانكار والمعنى كيف نخلق خلقا جديدا او نعاد بعد ان هلكنا وتفرقت اجسامنا ثم قال سبحانه بل هم اى هؤلاء الكفار بلقاء ربهم اى بلقاء ما وعد ربهم من الثواب
والعقاب كافرون جاحدون فلذلك قالوا هذا القول **قوله تعالى** قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا
وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون خمس آيات **اللغة** التوفى اخذ الشىء على تمام قال ابو الحسن بنو دارم ليسوا من احد ولا توفتهم قريش فى العدد ويقال استوفى الدين اذا
قبضه على كماله والتوكيل تفويض الامر الى غيره للقيام به والنكس قلب الشىء على رأسه ويقال فى المرض النكس بضم النون واما النكس بكسر النون فهو السهم ينكس فيجعل
اعلاه اسفله **الاعراب** ولو ترى اذ المجرمون يجوز ان يكون مفعول ترى محذوفا فيكون تقديره ولو ترى المجرمين اذ هم ناكسوا رؤسهم ويجوز ان يكون المعنى لو رأيت
ببصرك مثل قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما فيكون ترى غير متعد وجواب لو محذوف تقديره لو رأيت المجرمين على تلك الحال لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار فذوقوا اى فيقال لهم
ذوقوا العذاب بنسيانكم وهذا فى موضع جر بانه صفة ليومكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للمكلفين يتوفاكم اى يقبض ارواحكم اجمعين وقيل يقبضكم واحدا
واحدا حتى لا يبقى منكم احد ملك الموت الذى وكل بكم اى وكل بقبض ارواحكم عن ابن عباس قال جعلت الدنيا بين يدى ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء اذا قضى عليه الموت
من غير عناء وخطوته ما بين المشرق والمغرب وقيل ان له اعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكلبى فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس ويدل عليه
قوله توفته رسلنا وقوله تتوفاهم الملائكة فاما اضافة التوفى الى نفسه فى قوله يتوفى الانفس حين موتها فلانه سبحانه خلق الموت ولا يقدر عليه احد سواه ثم الى ربكم ترجعون
اى الى جزاء ربكم من الثواب والعقاب تردون وجعل ذلك رجوعا اليه تفخيما للامر وتعظيما للحال وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الامراض والاوجاع كلها بريد
الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر الذى ليس بعدى خبر وانا الرسول
الذى ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه
ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا ثم اخبر سبحانه عن حالهم فى القيامة وعند الحساب فقال ولو ترى يا محمد او ايها الانسان اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم اى يوم القيامة حتى يكون المجرمون مطأطئ رؤسهم ومطرقيها حياء وندما وذلا عند ربهم اى عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه يقولون ربنا
ابصرنا وسمعنا اى ابصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه ابصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه انا كنا بمنزلة العمى فابصرنا وبمنزلة الصم
فارجعنا اى فارددنا الى دار التكليف نعمل صالحا من الطاعات انا موقنون اليوم لا نرتاب شيئا من الحق والرسالة ثم قال سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها بان نفعل
امرا من الامور يلجئهم الى الاقرار بالتوحيد ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف لان المقصود به استحقاق الثواب والالجاء لا يثبت معه استحقاق وقال الجبائى ويجوز
ان يكون المراد به ولو شئنا لاجبناهم الى ما سألوا من الرد الى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول منى ان لا اردهم بالعقاب ولا اردهم وقيل معناه ولو
شئنا لهديناهم الى الجنة ولكن حق القول منى اى الخبر والوعيد لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اى من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه وجحدهم وحدانيته
وكفرانهم نعمته والقول من الله سبحانه بمنزلة القسم فلذلك اتى بجواب القسم وهو قوله لاملأن جهنم ثم حكى سبحانه ما يقال لهم اولئك الذين طلبوا الرجعة الى
دار التكليف اذا حصلوا فى العذاب بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اى بما فعلتم فعل من نسى لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما امركم الله به وعصيتموه والنسيان الترك
ومنه قول النابغة سقيت ... عند مقاد ... قال المبرد لانه لو كان المراد النسيان الذى هو ضد الذكر لما ان يكونوا مستحقين انا نسيناكم اى
تركناكم من رحمتكم كما تركتم ثوابنا اى تركناكم من نعيمه جزاء على تركتم طاعتنا وذوقوا عذاب الخلد الذى لا فناء له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصى ثم اخبر سبحانه عن
حال المؤمنين فقال انما يؤمن بآياتنا اى يصدق بالقرآن وسائر حججنا الذين اذا ذكروا بها اى وعظوا بها تذكروا واتعظوا بمواعظها بان خروا سجدا اى سجدا
شكرا لله سبحانه على ان هداهم بمعرفته وانعم عليهم يعفون بحمده وسبحوا بحمد ربهم اى نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه وهم لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستنكفون عن طاعته ولا يانفون ان يعفروا وجوههم صاغرين له **قوله تعالى** تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذى كنتم به تكذبون خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة ويعقوب ما اخفى لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وروى فى الشواذ عن النبى صلى الله عليه وآله وابى هريرة وابى
الدرداء وابن مسعود قراءة اعين **الحجة** قال ابو على الذى يقوى بناء الفعل للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلا فابهم ذلك كما ابهم قوله اخفى لهم ولم يسند
الى فاعل بعينه ولو كان اخفى لكان اعطاهم جنات المأوى ويقوى قراءة حمزة ان اخفى مثل آتينا كل نفس هداها وقوله حق القول منى وقوله ومما رزقناهم
ينفقون واما ما فى قوله ما اخفى لهم فالابين فيه ان يكون استفهاما وهو عندى قياس قول الخليل لان قال اخفى كان ما عنده مرفوعا بالابتداء والذى
الذى فى اخفى يعود اليه والجملة التى هى ما اخفى فى موضع نصب وتعلم هو الذى يتعدى الى مفعولين كان قوله ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شىء كذلك
ومن قال ما اخفى لهم فان ما فى موضع نصب باخفى والجملة فى موضع نصب بتعلم كما كان فى الاول كذلك ومثله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وما اشبه ذلك يحمل فيه العلم على التعدى الى مفعولين ومن جعله للاستفهام واما قوله قرات اعين فان القرة مصدر

وكان القياس ان لا يجمع لان المصدر اسم الجنس والاجناس احد شىء من الجمعية لكن جعلت العرب نوعا هنا كما يقال عرض فى اشغال وانا طوم **اللغة** التجافي
تعالى الارتفاع عن الشىء وهذه النبوة يقال جفا عنه يجفو جفاء وتجافا عنه تجافيا اذا نبا عنه قال الشاعر وصاحبى ذات هباب دمشق وابن ملاط متجاف
ارفق والمضجع موضع الاضطجاع وقال عبد الله بن رواحة يصف النبي صلى الله عليه وآله يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع **الاعراب** خوفا و
طمعا مفعول له كما يقال فعلت ذلك مخافة الشر قال الزجاج وحقيقته انه فى موضع المصدر لان يدعون ربهم هنا يدل على انهم يخافون عذابه ويرجون رحمته
فهو فى تاويل يخافون خوفا ويطمعون طمعا وقوله جزاء منصوب ايض بانه مفعول له لا يستوون جواب الاستفهام اى لا يكونون كذلك والواو الثانية فى يستوون فاعل
من وجه مفعول من وجه لان المعنى لا يستوى هؤلاء وهؤلاء اولئك ولا اولئك هؤلاء ولو قال لا يستويان لكان جايزا ولكن جاء على معنى لا يستوى المؤمنون
والكافرون ويجوز ان يكون لا يستوون للاثنين لا معنى لاثنين جماعة نزلا نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم كلما ظرف زمان لاعيدوا
المعنى ثم وصف الله تعالى المؤمنين المذكورين فى الاية المتقدمة فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع اى ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلوة الليل
وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة عن الحسن ومجاهد وعطاء وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم وابى عبد الله عليه السلم وروى الواحدى بالاسناد
عن معاذ بن جبل قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله اقربهم منى فدنوت
منه فقلت يا رسول الله انبئنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة
المكتوبة وتؤدى الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال وان شئت انبأتك بابواب الخير قال قلت اجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة
وقيام الرجل فى جوف الليل يبتغى وجه الله ثم قرأ هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالاسناد عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه داب
الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة
قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلى العشاء الاخرة مع النبي صلى الله عليه وآله وقيل هم الذين يصلون ما بين
المغرب والعشاء الاخرة وهى صلوة الاوابين عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العشاء والفجر فى جماعة يدعون ربهم خوفا من عذاب الله وطمعا فى رحمة الله وثوابه
يقفون فى طاعة الله وسبيل ثوابه ووجه المدح فى هذه الاية ان هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلوة والدعاء عن طلب المضجع لانقطاعهم الى الله تعالى
فاما لهم مسوقة اليه وانكالهم فى كل الامور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اى لا يعلم احد ما خبئ لهؤلاء الذين ذكروا مما تقر به اعينهم
قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له فالامر اعظم واجل مما يعرف تفسيره وقد ورد فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يقول اعددت لعبادى الصالحين ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين رواه البخارى ومسلم جميعا وقد قيل فى فائدة
الاخفاء وجوه احدها ان الشىء اذا عظم خطره وجل قدره لا تستدرك صفاته على كنهه الا بشرح طويل ومع ذلك فيكون ابهامه ابلغ وثانيها ان قرة العين غير
متناهية فلا يمكن احاطة العلم بتفاصيلها وثالثها انه جعل ذلك فى مقابلة صلوة الليل وهى خفية فكذلك ما بازائها من جزائها ويؤيد ذلك ما روى عن ابى عبد الله
عليه السلم انه قال ما من حسنة الا ولها ثواب مبين فى القرآن الا صلوة الليل فان الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم نفس الاية وقرة العين ما
تقر به العين يقال اقر الله عينك اى صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر الى ما فوقه وقيل هى من القر اى البرد لان المستبشر الضاحك يخرج من
شئون عينيه دمع بارد والمحزون المهموم يخرج من عينه دمع حار ومنه قولهم سخنت عينيه دمعه وهو قرة العين وسخن العين واضاف القرة الى الاعين على الاطلاق
لا الى عينيهم تنبيها على انها غاية فى الحسن والكمال فتقر بها كل عين جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فى دار الدنيا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا هذا استفهام يراد به التقرير اى
ايكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارف به وبانبيائه عامل بما اوجبه الله عليه وندبه اليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب لمعاصى الله ثم قال لا يستوون لان منزلة
المؤمن درجات الجنان ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يأوون اليها نزلا اى عطاء بما كانوا يعملون
عن الحسن نزلهم الله فيها نزلا كما ينزل الضيف يعنى انهم فى حكم الاضياف واما الذين فسقوا فمأويهم النار يعوذ بالله منها كلما ارادوا ان يخرجوا منها اى كلما هموا بالخروج
منها لما يلحقهم من العذاب اعيدوا الى نحو اماكنهم فيها وقد تقدم بيانه فى سورة الحج وقيل لهم مع ذلك ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون اى لا تصدقون به وهو فى هذه
دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر المكذب قال ابن ابى ليلى نزل قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الايات فى على بن ابى طالب عليه السلم ورجل من قريش وقال غيره نزلت فى على
ابن ابى طالب والوليد بن عقبة فالمؤمن على والفاسق الوليد وذلك انه قال لعلى عليه السلم انا ابسط منك لسانا واحد منك سنانا فقال على عليه السلم ليس كما تقول يا فاسق قال
قتادة لا والله ما استووا لا فى الدنيا ولا عند الموت ولا فى الاخرة **قوله تعالى** ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن
ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائى ورويس
عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون لما بالتشديد وفتح اللام **الحجة** قال ابو على من قرأ لما فانه جعل المجازاة الا ان الفعل المتقدم اغنى عن الجواب كما انك اذا قلت احبك
ان جئت فتقديره ان جئت احبك فاستغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم على الشرط فكذلك هنا لما صبروا جعلناهم ائمة ومن قال لما صبروا اى لصبرهم جعلنا والتقدير جعلنا
ائمة لصبرهم **المعنى** ثم اقسم سبحانه فى هذه الاية فقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اما العذاب الاكبر فهو عذاب جهنم فى الاخرة واما العذاب

الادنى

الادنى فهو فى الدنيا واختلف فيه فقيل انه المصائب والمحن فى الانفس والاموال عن ابى بن كعب وابن عباس وابى العالية والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وقتادة
وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود عن عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروى ايضا عن ابى عبد الله
عليه السلم والاكثر فى الرواية عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم ان العذاب الادنى الدابة والدجال لعلهم يرجعون اى لعلهم يرجعون الى الحق ويتوبوا من الكفر وقيل ليرجع الآخرون عن
ان يذنبوا مثل ذنوبهم ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه اى لا احد اظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله التى توصله الى معرفته ومعرفة ثوابه ثم اعرض عنها جانبا ولم ينظر فيها انا من المجرمين الذين
يعصون الله تعالى بقطع طاعاته وتركها منتقمون بان نحل العقاب بهم ولقد آتينا موسى الكتاب يعنى التورية فلا تكن فى مرية اى فى شك من لقائه اى من لقائك موسى
ليلة الاسرى بك الى السماء عن ابن عباس وقد ورد فى الحديث انه قال رأيت ليلة اسرى بى موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى
مربوعا رجلا هو مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس فعلى هذا فقد وعد انه سيلقى موسى قبل ان يموت ثم لقيه قال مجاهد والسدى وقيل فلا تكن فى مرية من تلقى
آياتك فى الآخرة وقيل معناه فلا تكن يا محمد فى مرية من لقاء موسى الكتاب عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن فى شك من لقاء الاذى كما لقى موسى الاذى عن الحسن كانه قال فلا تك
فى مرية من ان تلقى كما لقى موسى وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اى وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل جعلنا الكتاب هاديا لهم عن الحسن وجعلنا منهم رؤساء فى الخير يقتدى بهم
يهدون الى افعال الخير باذن الله عن قتادة وقيل هم الانبياء الذين كانوا فيهم يدلون الناس على الطريق المستقيم بامر الله لما صبروا اى لصبرهم وجعلوا ائمة وكانوا بآياتنا يوقنون
لا يشكون فيها ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة اى يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق فيما كانوا فيه يختلفون من التصديق برسل الله والآيات والبعث والنشور وغير
ذلك من اعمالهم وامور دينهم **النظم** ووجه اتصال ذكر موسى عليه السلم بما قبله ان المراد بالاية كما انزلنا القرآن يا محمد فكذبوك كذلك آتينا موسى التورية فكذبوه فهو تسلية للنبى
ووعيد للمكذبين به **قوله تعالى** اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء
الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون خمس آيات **القراءة** قرأ زيد عن يعقوب نهد بالنون والقراء كلهم على الياء وقد ذكرناه فى سورة الاعراف وفى الشواذ قراءة ابن السميفع
يمشون بضم الياء وتشديد الشين انهم منتظرون بفتح الظاء **الحجة** قال ابن جنى رفع ابو حاتم فتح الظاء واستدل على ذلك بقوله فارتقب انهم مرتقبون وقوله
للكثرة وقال يمشى بينا خانوت كرهم من الجرس الصرصرة القطاط **اللغة** يقال هداه فى الدين يهديه هدى والى الطريق هداية واهدى اخذ من الهداية والواجب من الهدى
ما يؤدى الى ما ليس للعبد عنه غنى فى دينه فاللطف على هذا هدى والنظر المؤدى الى معرفة الله تعالى هدى والسوق الحث على السير سار يسوق سوقا والجرز الارض اليابسة
التى ليس فيها نبات لانقطاع الامطار عنها واشتقاقه من قولهم سيف جراز اى قطاع لا يبقى شيئا الا قطعه وناقة جرز اذا كانت تأكل كل شىء فلا تبقى شيئا الا
قطعته بفيها ورجل جروز اى اكول قال الراجز خب جروز واذا جاع بكى وفى الجرز اربع لغات بضم الجيم والراء وبفتحها وبضم الجيم واسكان الراء وبفتح الجيم واسكان
الراء **الاعراب** فاعل يهد مضمر يدل عليه كم اهلكنا لان ما قبل كم لا يجوز ان يعمل فيها الا حروف الاضافة لان كم على تقدير الاستفهام الذى له صدر الكلام وكم
فى محل النصب لانه مفعول اهلك ويمشون فى محل النصب على الحال **المعنى** ثم نبه الله سبحانه خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم من القرون الماضية فقال اولم يهد لهم
اى اولم يبصرهم ويبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون الماضية جزاء على كفرهم بالله وارتكابهم لمعاصيه يمشون فى مساكنهم ويرون آثارهم وقيل معناه انا اهلكناهم
بغتة وهم مشاغيل بنفوسهم ويمشون فى ديارهم ان فى ذلك لآيات اى فى اهلاكنا اياهم دلالات واضحات على الحق افلا يسمعون اى افلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون
به من المواعظ ثم نبههم سبحانه على وجه آخر فقال اولم يروا اى اولم يعلموا انا نسوق الماء بالمطر والثلج وقيل بالانهار والعيون الى الارض الجرز اى اليابسة التى لا نبات
فيها وقيل يسوق الماء بالسيول اليها لانها مواضع عالية وهى قرى بين الشام واليمن عن ابن عباس فنخرج به زرعا تأكل منه اى من ذلك الزرع انعامهم وانفسهم والمعنى
ان هذه الارض تنبت ما يأكله الناس والانعام افلا يبصرون نعم الله تعالى عليهم ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال الفراء المراد به فتح مكة وقال السدى الفتح هو
القضاء بعذابهم فى الدنيا وهو يوم بدر وقال مجاهد هو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون بالله عليهم فقالوا لهم متى هذا الفتح
اى متى هذا الحكم فينا قل يا محمد يوم الفتح يوم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم بين سبحانه ان يوم الفتح يكون يوم القيامة وذلك اليوم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون اى لا يؤخر عنهم العذاب وقيل معنى الذين قتلوا يوم بدر لم ينفعهم ايمانهم بعد القتل فاعرض عنهم يا محمد فانه لا ينجع فيهم الدعاء والوعظ وقيل اعرض عن اذيهم وانتظر حكم
الله فيهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر موعدى لك بالنصر على اعدائك انهم منتظرون بك حوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا من امرك وقيل معناه انهم سينالهم
ما وعد الله فيهم فكانهم ينتظرونه **سورة الاحزاب** مدنية وهى ثلث وسبعون آية بالاجماع **فضلها** ابى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الاحزاب
وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر وروى عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلم قال من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيامة
فى جوار محمد وآله وازواجه **تفسيرها** امره سبحانه فى مختتم تلك السورة بالانتظار ثم امره هنا ان يكون فى انتظاره متقيا ونهاه عن طاعة الكفار فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى
اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن
امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم
فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو بما يعملون

وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا اى
صح

خبيرا بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر واهل الكوفة اللائي مهموزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وفي سورة المجادلة والطلاق مثله وقرأ نافع ويعقوب
اللاء مهموزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها والباقون اللاي بغير همز ولا مد حيث كانت وقرأ عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء وقرأ بالفتح وتخفيف
الظاء اهل الكوفة غير عاصم وقرأ ابن عامر تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء وقرأ الباقون تظهرون بغير الف وتشديد الظاء والهاء الحجة قال
ابو علي من قرأ بما يعملون بالياء فعلى لا تطع الكافرين انه بما يعملون والتاء على المخاطبة ويدخل فيه الغيب واللائي اصله فاعل مثل شاء والقياس ان يثبت الياء
ثبت في الشائي والنائي وقد حذفوا الياء في حروف من ذلك قولهم ما باليت به بالة ومنه جاء به وكذا اذا حذف من اللائي يصير اللاء فان خففت الهمزة فالقياس
ان يجعل بين بين وحكى سيبويه حذف الياء من اللائي ومن قرأ تظهرون فانه تتظهرون فادغم التاء في الظاء ومن قرأ تظاهرون مضمومة التاء فهو من ظاهر
امرأته ويقوي ذلك قولهم في مصدره الظهار مضمومة ومن قرأ تظاهرون خفيفة الظاء فمعناه تتظاهرون فحذف تاء تتفاعلون التي ادغمها غيره ومن
قرأ تظاهرون بتشديد الظاء مع الالف النزول نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد
غزوة احد بامان من رسول الله صلى الله عليه وآله ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله صلى الله
عليه وآله فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومنات وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر بن الخطاب
ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان وامر صلى الله عليه وآله فاخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان وابا الاعور وعكرمة
والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فطلبوا منه ان يمتعهم باللات والعزى سنة لتعلم قريش منزلتنا منك
وقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل
محمد صلى الله عليه وآله وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر تلقاه ابو سفيان بن حرب وهو آخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له
يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما
نسيه في يده المعنى خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي اتق الله اي اثبت على تقوى الله ودم عليه وقيل معناه اتق الله في اجابة المشركين الى ما التمسوه وقيل ان بعض المسلمين
هموا بقتل اولئك الذين قدموا المدينة بامان فقال اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين والمنافقين مر بيانه وقيل انه عام وهو الوجه فالكافر هو الذي يظهر الكفر ويبطنه والمنافق
الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه وفيما نهاه عن متابعة الكفار واهل النفاق امره باتباع اوامره ونواهيه على الاطلاق فقال واتبع ما يوحى
اليك من ربك من القرآن والشرائع فبلغه واعمل به ان الله كان بما تعملون خبيرا اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر وتوكل على الله اي فوض امورك
الى الله حتى لا تخاف غيره ولا ترجو الا خيره وكفى بالله وكيلا اي قائما بتدبيرك حافظا لك ودافعا عنك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فان امر الرجل الواحد لا ينتظم
ومعه قلبان فكيف ينتظم امور العالم وله الهان معبودان وقيل انه نزلت في ابي معمر على ما مر بيانه عن مجاهد وقتادة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل ان المنافقين كانوا يقولون
ان لمحمد قلبين ينسبونه الى الدهاء فكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس وقيل ان رجلا كان يقول ان لي نفسين نفسا تأمرني ونفسا تنهاني فنزلت فيه عن الحسن وقيل هو رد
على المنافقين والمعنى ليس لاحد قلبان يؤمن باحدهما ويكفر بالآخر وانما هو قلب واحد فاما ان يؤمن واما ان يكفر عن ابي مسلم وقيل انه متصل بقوله وما جعل
ابناءكم والتقدير انه كما لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه لم يجعل ابن الانسان ابنا لغيره وقيل يتصل بما قبله والمعنى انه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحي
والقرآن واتباع اهل الكفر والطغيان فكنى بذلك عن ذكر قلبين لان الاتباع يصدر عن الاعتقاد من افعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان
في قلب واحد وقال ابو عبد الله ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم واختلف العلماء في انه هل يجوز ان يكون للانسان قلبان فمنع
من ذلك وقال ان ذلك يؤدي الى ان ينفصل انسان من انسان لانه يصح ان يريد باحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الآخر فيصير كشخصين وجوز بعضهم ذلك وقال كما ان الانسان قد
يجوز ان يكون له قلب كثير الاجزاء ويمتنع ان يريد ببعض الاجزاء ما يكرهه بالبعض لان الكراهة والارادة وان وجدا في جزئين من القلب فالحالتان الصادرتان عنهما
يرجعان الى الجملة وهي جملة واحدة فاستحال اجتماع معنيين ضدين في حي واحد ويجوز ان يكون معنيان مختلفان او مثلان في جزئين من القلب يوجبان الصفتين
للواحد فكذلك القياس اذا كان المعنيان في قلبين اذا كان ما يوجد فيهما يرجع الى حي واحد لكن السمع ورد بالمنع من ذلك وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن
امهاتكم يقال ظاهر من امرأته وتظاهر وتظهر وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجب
الكفارة على من ظاهر من امرأته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى اعلمنا ان الزوجة لا تصير بمنزلة الام فقال وما جعل نساءكم اللائي تقولون هن علينا كظهر امهاتنا
امهاتكم على الحقيقة لان امهاتكم على الحقيقة هن اللاتي ولدنكم وارضعنكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم الادعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الانسان بين سبحانه
انه ليس بابن على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه
بسوق عكاظ ولما نبئ صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام فاسلم فقدم ابوه حارثة مكة واتى ابا طالب وقال سل ابن اخيك فاما ان يبيعه واما ان يعتقه فلما
قال ذلك ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله قال هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا انه
ليس ابني فقال رسول الله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد
امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيره ولدا لكم ذلكم قولكم بافواهكم اي ان قولكم الدعي ابن الرجل

شيء هو قولكم بالسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى والله يقول الحق الذي يلزم اعتقاده وله حقيقة وهو ان الزوجة لا تصير بالظهار اما والدعي لا يصير
ابنا وهو يهدي السبيل اي يرشد الى طريق الحق ويدل عليه ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم وانسبوهم اليهم او الى من ولدوا على فراشهم هو اقسط عند الله اي
اعدل عند الله قولا وحكما وروى سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اورده
البخاري في الصحيح فان لم تعلموا آباءهم اي لم تعرفوهم باعيانهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا اخي ومواليكم اي بنو اعمامكم قال الزجاج ويجوز ان يكون
المراد اولياؤكم في الدين في وجوب النصرة وقيل معناه ومعتقوكم ومحرروكم وكذا اعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اي ليس عليكم حرج من
نسبته الى المتبني اذا ظننتم انه ابوه ولم تعلموا انه ليس بابن له فلا يؤاخذكم الله ولكن ما تعمدت قلوبكم اي ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم في الذي
قلوبكم وقصدتموه من دعائهم الى غير آبائهم فانكم تؤاخذون به من قبل ما اخطأتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد النهي عن مجاهد وكان الله غفورا لما سلف من قولكم
رحيما بكم وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الانتساب الى غير الاب وقد وردت السنة بتغليظ الامر فيه قال صلى الله عليه وآله من انتسب الى غير ابيه وانتمى الى غير مواليه
فعليه لعنة الله قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين و
المهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر وابو بكر وقتيبة الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف في الوقف والوصل
وقرأ اهل البصرة وحمزة بغير الف في الوصل والوقف والباقون بالالف في الوقف وبغير الالف في الوصل الحجة قال ابو علي وجه قول من اثبت في الوصل انها في المصحف كذلك
وهي رأس آية ورؤوس الآيات تشبه القوافي من حيث كانت مقاطع فلما اشبه الآي القوافي في حذف الياء منهن كما حذف في نحو قوله من حذر الموت ان
يأتين واذا انتسبت لم تكون كذلك يشبه هذا في اثبات الالف القوافي فاما من طرح الالف في الوصل فانه ذهب الى ان ذلك في القوافي وليس رؤوس الآي كذلك
فيحذف في الوصل كما يحذف غيرها فاما اثبت في الوقف نحو التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه وهذا اذا ثبت في الخط فينبغي ان لا يحذف كما لا يحذف هاء الوقف
من حسابيه وكتابيه ان يجري مجرى الموقوف عليه ولا يوصل الاعراب ان تفعلوا موصول وصلته في محل رفع بالابتداء والاستثناء منقطع وخبره محذوف
وتقديره لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز واذ اخذنا في الظرف العامل في الظرف هنا محذوف تقديره اذكروا نعمة الله عليكم كائنة وقت مجيء جنود
اذ جاؤكم بدل من اذ الاولى واذ زاغت كذلك النزول قال الكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الناس وكان يؤاخي بين الرجلين فاذا مات احدهما
ورثه الثاني منهما دون اهله فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه
الآية الموارثة بالمواخاة والهجرة وورث الادنى فالادنى من القرابات وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجر
شيئا فنزلت هذه الآية فصار المواريث بالقرابات المعنى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو اولى بهم منهم بانفسهم وقيل في معناه اقوال احدها
احق بتدبيرهم وحكمه عليهم انفذ من حكمهم على انفسهم خلاف ما يحكم به لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى عن ابن زيد وثانيها انه اولى بهم في الدعوة
فاذا دعاهم النبي الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعته اولى بهم من طاعة انفسهم عن ابن عباس وعطاء وهذا قريب من الاول وثالثها ان حكمه عليهم
انفذ من حكم بعضهم على بعض كقوله فسلموا على انفسكم واذا كان هو احق بهم وهو لا يرث امته بما له من الحق فكيف يرث من يوجبون حقه النبي وروي
ان النبي صلى الله عليه وآله لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الآية وروي عن ابي وابن
مسعود وابن عباس انهم كانوا يقرؤن النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وكذلك هو في مصحف ابي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام قال مجاهد وكل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين اخوة وواحد الانفس نفس وهي خاصة الحيوان الحساسة
التي هي انفس ما فيه ويحتمل ان يكون اشتقاقه من النفس الذي هو التروح ويحتمل ان يكون من النفاسة لانه اجل ما فيه واكرمه وازواجه امهاتهم المعنى
المؤمنين كالامهات في الحرمة وتحريم النكاح ولسن امهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناته اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل
للمؤمن التزوج بهن فثبت ان المراد به يعود الى حرمة العقد عليهن لا غير لانه لم يثبت شيء من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة
الا ترى انه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي وازواجه امهاتهم في معنى دون معنى وهو انهن محرمات على
التأبيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما رواه مسروق عن عائشة ان امرأة قالت لها يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فعلى هذا
لا يجوز ان يقال لاخوانهن واخواتهن اخوان المؤمنين وخالات المؤمنين قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر ولم يقل هي خالة المؤمنين واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وهو مفسر في آخر الانفال واولوا الارحام ذووا الانساب لما ذكر سبحانه ان ازواج
النبي صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين عقبه بهذا وبين انه لا توارث الا بالولادة والرحم والمعنى ان ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرث
اي من الانصار والمهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة فمعناه من المؤمنين والمتواخين والمهاجرين فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والحلف

في الدين دالة على ان الميراث خا القرابة فمن كان اقرب قرابة فهو احق بالميراث من الابعد الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا هذا استثناء منقطع ومعناه لكن ان فعلتم الى اوليائكم
المؤمنين وخلفائكم ما يعرف حسنه وصوابه فهو حسن قال السدي عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة والهجرة اباح ان
يوصي لمن يتولاه من الثلث بما احب فعنى بالمعروف هنا الوصية وعن محمد بن الحنفية وعكرمة وقتادة ان معناه الوصية لذوي القرابات من المشركين وقيل ان هذا
لانه تعالى نهى عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد اجاز كثير من الفقهاء الوصية للقرابة الكافرة وقال اصحابنا انها جائزة للوالدين والولد كان
ذلك اي نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولي الارحام من القرابات في الكتاب اي في اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وقيل في التورية مسطورا اي مكتوبا وقوله من المؤمنين
والمهاجرين يحتمل امرين احدهما ما ذكرناه والآخر ان يكون التقدير واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين اولى بالميراث واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي واذكر
يا محمد حين اخذ الله الميثاق على النبيين خصوصا بان يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا عن قتادة وقيل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله
وان يصدق بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم ومنك يا محمد وانما قدمه لفضله وشرفه ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هؤلاء
بالذكر لانهم اصحاب الشرايع واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة وتبليغ الشرايع وقيل على ان يعلنوا ان محمدا رسول الله
ويعلن محمد انه لا نبي بعده وانما اعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ وذكره في اول الاية مطلقا وفي آخرها مقيدا بزيادة صفة ثم بين سبحانه الفائدة في اخذ
الميثاق فقال ليسئل الصادقين عن صدقهم قيل معناه انما فعل ذلك ليسئل الانبياء المرسلين ما الذي جاءت به اممكم عن مجاهد وقيل ليسئل الصادقين في توحيد الله
وعدله والشرايع عن صدقهم اي عما كانوا يقولون فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله احدا هل جار في كل انسان بفعله هل عذب بغير ذنب ونحو ذلك فيقولون نعم عدل في
حكمه جار في كل بفعله وقيل معناه ليسئل الصادقين في اقوالهم عن صدقهم في افعالهم وقيل ليسئل الصادقين عما قصدوا بصدقهم وجه الله او غيره ويكون فيه تهديد
للكاذب فان الصادق اذا سئل عن صدقه على اي وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب ثم قال سبحانه واعد للكافرين عذابا اليما مؤلما ثم خاطب سبحانه المؤمنين
فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ذكرهم سبحانه عظيم نعمه عليهم في دفع الاحزاب عنهم اذ جاءتكم جنود وهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ايام
الخندق فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وجنودا لم تروها من الملائكة وقيل ان الملائكة لم تقاتل يومئذ ولكن
كانوا يشجعون المؤمنين ويجبنون الكافرين وكان الله بما تعملون بصيرا من قرأه بالتاء وجه الخطاب الى المؤمنين ومن قرأه بالياء اراد ان الله عليم بما يعمله الكفار
ثم قال الزجاج وكوا اي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين من فوقكم اي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن اسفل منكم اي من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان
في قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار اي مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وقيل معناه عدلت الابصار عن مقرها من الدهش والحيرة كما يكون الجبان لا
يعلم ما يصنع وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة جوف الحلقوم اي شخصت القلوب من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها ان يخرج لخرجت عن قتادة وقال ابو سعيد الخدري قلنا
يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه اعداء الله بالريح
فهزموا قال الفراء المعنى في قوله وبلغت القلوب الحناجر انهم جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ سحره والسحر الرية فاذا انتفخت الرية رفعت القلب
الى الحنجرة وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت الظنون فظن بعضكم بالله النصر وبعضكم ايس وقنط وقيل تظنون ظنونا مختلفة فظن المنافقون انه يستأصل محمد صلى الله
عليه وآله وظن المؤمنون انه ينصر عن الحسن وقيل ان من كان ضعيف القلب والايمان ظن ما ظنه المنافقون الا انه لم يرد ذلك وقيل خلاف ظنونهم ان بعضهم ظن ان
الكفار تغلبهم وظن بعضهم انهم يستولون على المدينة وظن بعضهم ان الجاهلية تعود كما كانت وظن بعضهم ان ما وعد الله ورسوله من نصرة الدين واهله غرور
فاقسام الظنون كثيرة خصوصا ظن الجبناء **النظم** اتصل قوله النبي اولى بالمؤمنين بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم فانه سبحانه لما بين ان النبي عليه لا يجوز ان
عقيبه انه مع ذلك اولى بالمؤمنين من انفسهم من حيث انه ولاه الله امرهم فيلزمهم طاعته والانقياد له واصل الولاية لله تعالى كما قال هنالك الولاية لله فلا حظ
لاحد الا لمن ولاه سبحانه والى هذا المعنى اشار النبي صلى الله عليه وآله في يوم الغدير في قوله الست اولى بكم منكم من انفسكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه والمولى
بمعنى الاولى بدلالة قوله مأواكم النار هي مولاكم اي اولى بكم وقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها اي اولى المخافة ثم عاد سبحانه الى الكلام
في تاكيد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله بذكر ما اخذ على النبيين من الميثاق في هذا الباب وعقب ذلك ببيان آياته ومعجزاته يوم الاحزاب وذكر ما انعم الله عليه وعلى المؤمنين من
النصر مع ما اعد لهم من الثواب **قصة غزوة الخندق** ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي
الحقيق وحيي بن اخطب في جماعة من بني النضير الذين اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله و
قالوا انا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فديننا خير ام دين محمد فقالوا بل دينكم خير من دينه فانتم اولى بالحق منه فهم
الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا
فسر قريشا ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه فاجمعوا لذلك واعدوا له ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله
واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن
حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعود بن جبلة الاشجعي فيمن تابعه من اشجع وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل طليحة فيمن اتبعه من بني اسد
هما حليفان اسد وغطفان وكتب قريش الى رجال من بني سليم فاقبل ابو الاعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله

ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يومئذ حر قال يا رسول الله
انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى احكموه فمما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده
عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق عام الاحزاب اربعين ذراعا بين عشرة فاختلف المهاجرون والانصار
في سلمان وكان رجلا قويا فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان
وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار نقطع اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا بلغنا الثرى اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا
وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره عن الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه
فرقي سلمان حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى
ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان في الخندق واخذ المعول وضرب به ضربة فلمعت منها برقة اضاء ما بين
لابتيها يعني لابتي المدينة حتى لكان مصباحا في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة
فلمعت برقة اخرى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي ارى فقال اما الاولى فان الله عز وجل فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح
علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله تعالى فتح علي بها المشرق فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا الحمد لله موعود صادق قال وطلعت الاحزاب فقال المؤمنون
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها
تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا ومما ظهر فيه ايضا من آيات النبوة ما رواه ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن عبد الواحد بن ايمن المخزومي
حدثني ايمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية وهي الجبل فقلنا يا رسول الله ان كدية عرضت فيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله رشوا عليها ماء ثم قام فاتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع فاخذ المعول او المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كثيبا اهيل فقلت ائذن لي يا رسول الله
الى المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير وعجنته وذبحت العناق وسلختها وخليت بين المرأة وبين ذلك
ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست عنده ساعة ثم قلت ائذن لي يا رسول الله ففعل فاتيت المرأة فاذا العجين واللحم قد امكنا فرجعت الى رسول الله
فقلت ان عندنا طعيما لنا فقم يا رسول الله انت ورجلان من اصحابك فقال وكم هو قلت صاع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعا قوموا الى جابر فقاموا
فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله فقلت جاء بالخلق على صاع شعير وعناق فدخلت على المرأة فقلت قد افتضحت جاءك رسول الله بالخلق فقالت هل كان سألك
كم طعامك قلت نعم فقالت الله ورسوله اعلم قد اخبرناه ما عندنا فكشفت عني غما شديدا فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خذي ودعيني من اللحم فجعل رسول الله
يثرد ويغرف اللحم ثم يخمر هذا ويخمر هذا فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املاء ما كانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلي واهدي فلم
نزل نأكل ونهدي قومنا اجمع اورده البخاري في الصحيح وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب بياض
بطنه وهو يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا يرفع
بها صوته رواه البخاري ايضا في الصحيح عن ابي الوليد عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قالوا ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة
في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون
حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن
اخطب النضيري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب بني قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وآله على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بن اخطب اغلق دونه
حصنه فاستأذن عليه فابى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك رجل مشؤوم اني قد عاهدت محمدا ولست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء
وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال ان اغلقت دوني الا على جشيشة تكره ان آكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك
بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على سادتها وقادتها وبغطفان على سادتها وقادتها قد عاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال
كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد اهراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل
في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك
فنقض كعب عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين الرسول صلى الله عليه وآله فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ بن النعمان
امرئ القيس احد بني الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة
وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا
على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث مما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة و
شاتموه فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فان ما بيننا وبينهم اعظم من المشاتمة ثم اقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الله اكبر ابشروا يا معاشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن

المؤمنون كل ظن وظهر النفاق من بعض المنافقين فاقام رسول الله صلى الله عليه وآله بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل الا ان فوارس
من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال فخرجوا على خيولهم
حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيؤا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم
الثغرة التي منها اقتحموا واقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث واثبتته الجراح فلم يشهد احدا فلما كان
يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده وكان يعد بالف فارس وكان يسمى فارس يليل لانه اقبل في ركب من قريش حتى اذا هو بيليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال
لاصحابه امضوا فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من ان يصلوا اليه فعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المذاد وكان اول من طفره عمرو واصحابه فقيل في ذلك
عمرو بن عبد ود كان اول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل وذكر ابن اسحاق ان عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد فقال
انا له يا رسول الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي عليه السلام فقال انا يا رسول الله ثم نادى الثالثة
فقال ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل المناجز ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله
انا فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذن له وفيما رواه لنا السيد ابو محمد الحسيني القايني عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني
بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن حذيفة قال فالبسه رسول الله درعه ذات الفضول واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب على راسه
تسعة اكوار ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحاق فمشى اليه وهو يقول
لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
قال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال
لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي عليه السلام مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها
واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه علي عليه السلام على حبل العاتق فسقط وفي رواية حذيفة وتسيف علي رجليه بالسيف من اسفل فوقع على قفاه
وثارت بينهما عجاجة فسمع علي عليه السلام يكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده فكان اول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فقال هلا استلبته درعه
فانه ليس للعرب درع خير منها فقال ضربته فاتقاني بسوءته فاستحييت ابن عمي ان استلبه قال حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن عملك
اليوم بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك انه لا يبقى بيت من بيوت المشركين الا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو وعن الحاكم
ابي القسم ايضا بالاسناد عن سفيان الثوري عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وخرج اصحابه منهزمين
حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله
فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن اسحاق ان عليا طعنه في ترقوته حتى خرجت من مراقه فمات في الخندق وبعث المشركون الى رسول الله يشترون جيفته بعشرة آلاف
فقال النبي صلى الله عليه وآله هو لكم لا ناكل ثمن الموتى وذكر علي عليه السلام ابياتا منها نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصواب فضربته وتركته متجدلا كالجذع بين
دكادك وروابي وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ان عليا لما قتل عمرو بن عبد ود حمل راسه فالقاه بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وآله فقام ابو بكر وعمر فقبلا راس علي عليه السلام وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال لقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود وضرب علي عليه السلام ضربة ما كان في
الاسلام اشام منها يعني ضربة ابن ملجم على علي عليه السلام قال ابن اسحاق ورمى حبان بن قيس بن العرقة سعد بن معاذ بسهم وقال خذها وانا ابن العرقة فقطع اكحله فقال سعد عرق الله وجهك في
النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي
شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قالوا وجاء نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم بي احد من قومي فمرني
فقال له رسول الله انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة فقال اني لكم صديق واقتسمتم وقريش وغطفان
من محمد بمنزلة ان البلد بلدكم وبه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم وانما قريش وغطفان بلادهم غيرها وانما جاؤا حتى نزلوا معكم فان راوا فرصة انتهزوها وان راوا غير ذلك رجعوا
الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم تستوثقون بهم ان لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا لقد اشرت براي ثم ذهب فاتى
ابا سفيان واشراف قريش فقال يا معشر قريش انكم قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا ودينه واني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل ما انت عندنا بمتهم فقال تعلمون
ان بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد صلى الله عليه وآله فبعثوا اليه انه لا يرضيك عنا الا ان ناخذ من القوم رهنا من اشرافهم وندفعهم اليك فتضرب اعناقهم
ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم من بلادك فقال لهم فان بعثوا اليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا واحذروا ثم جاء غطفان فقال يا معشر غطفان اني رجل منكم
فقال لهم ما قال لقريش فلما اصبح ابو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث اليهم ابو سفيان عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش ان ابا سفيان يقول لكم يا معشر
اليهود ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم
حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا فقال ابو سفيان قد والله حذرنا هذا نعيم فبعث اليهم ابو سفيان انا لا نعطيكم رجلا واحدا

فان شئتم ان تخرجوا وتقاتلوا وان شئتم فاقعدوا فقالت يهود هذا والله الذي قال لنا نعيم فبعثوا اليهم انا والله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا وخذل الله بينهم وبعث
سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين قال محمد بن كعب قال حذيفة بن اليمان والله لقد رايتنا يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف ما لا
يعلمه الا الله وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال الا رجل ياتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة قال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف
والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت لبيك قال اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فاتيت القوم فاذا ريح الله وجنوده تفعل بهم
ما تفعل ما يستمسك لهم بناء ولا تثبت لهم نار ولا تطمئن لهم قدر فاني لكذلك اذ خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش والله ما انتم بدار مقام هلك الخف والحافر واخلفتنا
بنو قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركبها قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت
شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل علي طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته وروى الحافظ بالاسناد عن
عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على الاحزاب فقال اللهم انت منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وعن ابي هريرة ان رسول الله
كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له اعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده وعن سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين اجلى عنه
الاحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كما قال صلى الله عليه وآله فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكانوا يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة **قوله تعالى** هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها
وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل و
اذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا
ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات
الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا عشر آيات **القراءة** قرأ حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون
بفتحها وقرأ اهل الحجاز لاتوها بغير مد والباقون لآتوها بالمد وقرأ يعقوب يسالون بالتشديد والمد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن
يعمر وقتادة ان بيوتنا عورة وما هي بعورة بكسر الواو في الموضعين وقراءة الحسن ثم سولوا الفتنة بغير همز ولا يجعل فيها ياء ولا يمدها وقراءة ابن عباس
لو انهم بدى في الاعراب **الحجة** قال ابو علي المقام يحتمل امرين احدهما الموضع اي مقامكم وهذا الاشبه لانه في معنى لا مقام بفتح الميم اي ليس لكم موضع تقيمون فيه
والآخر لا اقامة لكم ومن قرأ لآتوها فلانك تقول اتيت الشيء اذا فعلته تقول اتيت الخير وتركت الشر ومعنى ثم سئلوا الفتنة لآتوها سئلوا اهل الفتنة لفعلوها ومن
قرأ لاتوها فالمعنى اعطوها اي لم يمتنعوا منها والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا ذلك ومن قرأ يسألون فانه يتساءلون اي يسأل بعضهم
بعضا فادغم التاء في السين ومن قرأ عورة بكسر الواو فانه شاذ من طريق الاستعمال وذلك لتحرك الواو وبعد الفتحة والقياس ان يقول عارة كما يقول رجل مال وامرأة
مالة وكبش صاف ونعجة صافة ومثل عورة في صحة الواو قولهم رجل عور وقول الاعشى وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلشل شول
سولوا من قولهم سال يسال كخاف يخاف والعين على هذه اللغة واو وحكى ابو زيد قولهم هما يتساولان ولا يقال يتساءلان والقياس على هذا ان يقال سلوا كقيل
اللغة الاخرى اشمام الضمة نحو سيلوا واللغة الثالثة سولوا على اخلاص الضمة مثل الاولى انها افصح اللغات قال الشاعر وقول الا اهل له ولا مال او قيل وقال آخر
الحلي ... **اللغة** يقال هنا للقريب من المكان وهنالك للبعيد وهناك للوسط بين القريب والبعيد وسبيله سبيل ذا وذلك وذاك
الزلزال الاضطراب العظيم والزلزلة اضطراب الارض وقيل انه مضاعف زل ... والشدة قوة تدرك بالحاسة لان القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة وانما تعلم
بالدلالة فلذلك يوصف تعالى بانه قوي ولا يوصف بانه شديد والغرور ايهام المحبوب للمكروه والغرور الشيطان قال الحرث بن حلزة لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الآل جمعهم والضحاء
ويثرب اسم ارض المدينة قال ابو عبيدة ان مدينة الرسول صلى الله عليه وآله في ناحية من يثرب وفي المدينة نفسها وذكر المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ان من اسماء
المدينة يثرب وطيبة وطابة والدار والسكينة وجابرة والمحبورة والمحببة والمحبوبة والعذراء والمرحومة والقاصمة ويندد وذلك ثلاثة عشر اسما والعورة كل
شيء يتخوف منه في ثغر او حرب ومكان معور ودار معورة اذا لم يكن حريزة والقطر الناحية والجانب وجمعه الاقطار يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه
اي لجنبيه والتعويق التثبيط والعوق الصرف ورجل عوق وعوقة يعوق الناس عن الخير والبأس الحرب واصله الشدة والاشحة جمع شحيح والشح قبح البخل
والسلق اصله الضرب وسلق اي صاح ومنه خطيب مسلق ومسلاق فصيح وسلقه بالكلام اسمعه المكروه وفي الحديث ليس منا من سلق وحلق اي رفع صوته عند
المصيبة وقيل هو ان تصك وجهها ومعنى حلق ان يحلق راسه وشعره عند مصيبة والحديد الحديد ضد الكليل والجمع حداد والاحزاب الجماعات واحدها حزب وتحزبوا
اي تجمعوا من مواضع والبادي الذي ينزل البادية ومنه الحديث من بدا جفا اي من نزل البادية كان فيه جفوة الاعراب والبدو الخروج الى البادية
قال القطامي ومن تكن الحضارة اعجبته فاي اناس بادية ترانا **الاعراب** الضمير في دخلت عائد الى البيوت الآية فهو صفة ظرف زمان محذوف

لم يحل اذا لو وقع بين الواو والفعل وقد اعملت بعد لام في قول الشاعر لا تتركني فيهم شطيرا اني اذا اهلك او اطيرا ولا يأتون جملة معطوفة على صلة الموصول الذي
يعوقون ولا يأتون وقوله الا قليلا تقديره الا زمانا قليلا وان شئت الا اتيانا قليلا واشحة منصوب على الحال في الموضعين وقوله ينظر على الذم كالذي يغشى عليه من
الموت فالكاف صفة مصدر محذوف وفيه قد حذف بعد الكاف المضاف والمضاف اليه هلم معناه اقبل وتعال واهل الحجاز يقولون للواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى
هلم بلفظ الواحد وانما هي لم ضمت اليها ها التي للتنبيه ثم حذفت الالف من ها لانهما صارا شيئا واحدا كقولهم ويله واصله ويل لامه فلما جعلوها شيئا واحدا
وغيروا واما بنو تميم فيصرفونه تصريف الفعل يقولون هلم يا رجل وهلما وهلموا وهلمي يا امرأة وهلما وهلممن يا نساء الا انهم يفتحون آخر الواحد البتة المعنى لما وصف
سبحانه شدة الامر يوم الخندق فقال هنالك ابتلي المؤمنون اي اختبروا وامتحنوا ليظهر الحسن ايمانهم وصبرهم على ما امرهم الله به من جهاد عدوه فظهر من كان
ثابتا قويا في الايمان ومن كان فيه ضعف وزلزلوا زلزالا شديدا اي حركوا بالخوف تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا عظيما وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا
لا يستقر على مكانه قال الجبائي منهم من اضطرب خوفا على نفسه من القتل ومنهم من اضطرب عليه دينه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك عن الحسن
وقيل ضعف في الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يعدنا محمد ان يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نأمن ان نذهب الى
الخلاء هذا وعد الله الغرور واذ قالت طائفة منهم يعني عبد الله بن ابي واصحابه عن السدي وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل ان القائل لذلك اوس
ابن قيظي ومن وافقه على رأيه عن يزيد بن رومان يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا اي لا اقامة لكم ههنا ولا امكان لكم تقومون فيه للقتال
الى منازلكم بالمدينة وارادوا الهرب من عسكر رسول الله ويستأذن فريق منهم النبي صلى الله عليه وآله في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا
عورة ليست بحريزة مكشوفة ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه بيوتنا خالية من الرجال نخشى عليها السرق عن الحسن وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو
لا نأمن على اهلينا عن قتادة فكذبهم الله تعالى فقال وما هي بعورة بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق عليه السلام ان يريدون اي ما يريدون الا فرارا
من القتال ونصرة المؤمنين ولو دخلت اي ولو دخلت البيوت او دخلت المدينة عليهم اي ولو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الاحزاب على الذين يقولون
ان بيوتنا عورة وهم المنافقون من اقطارها اي من نواحي المدينة والبيوت ثم سئلوا الفتنة لآتوها اي ثم دعوا هؤلاء الى الشرك لاشركوا والمراد بالفتنة
الشرك عن ابن عباس وما تلبثوا بها الا يسيرا اي وما احتبسوا عن الاجابة الى الكفر الا قليلا عن قتادة وقيل معناه ولما اقاموا بالمدينة بعد اعطائهم الكفر الا قليلا
حتى يعاجلهم الله بالعذاب عن الحسن والفراء ثم ذكرهم الله سبحانه عهدهم مع النبي صلى الله عليه وآله بالثبات فقال ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي من قبل
الخندق لا يولون الادبار اي بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وحلفوا له انهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون
قال مقاتل يريد ليلة العقبة وكان عهد الله مسؤولا اي يسألون عنه في الآخرة وانما اتى بلفظ الماضي تأكيدا ثم قال سبحانه قل يا محمد للذين استأذنوا في الرجوع واعتلوا
بان بيوتهم يخاف عليها لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ان كان حضر آجالكم فانه لا بد من واحد منهما وان هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم واذا لا تمتعون الا قليلا
معناه وان لم تحضر آجالكم وسلمتم من الموت او القتل في هذه الوقعة لم تمتعوا في الدنيا الا اياما قلائل وانما فرق بين الموت والقتل لان القتل غير الموت فان الموت ضد الحياة
عند من اثبته معنى وانتفاء الحيوة عند من لم يثبته معنى والقتل هو نقض البنية الحيوانية فالقتل يقدر عليه غير الله تعالى والموت لا يقدر عليه غيره قل يا محمد من ذا الذي
يعصمكم من الله اي يدفع عنكم قضاء الله ويمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا اي عذابا وعقوبة او اراد بكم رحمة اي نصرا وعزا فان احدا لا يقدر على ذلك ولا يجدون لهم من دون الله
وليا يلي امورهم ولا نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم ثم قال سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويثبطونهم
ويشغلونهم لينصرفوا عنه وذلك بانهم قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان وهؤلاء الاحزاب والقائلين لاخوانهم يعني اليهود
قالوا لاخوانهم المنافقين هلم الينا اي تعالوا واقبلوا الينا ودعوا محمدا وقيل القائلون هم المنافقون قالوا لاخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا وخلوا محمدا فانا
نخاف عليكم الهلاك ولا يأتون البأس اي ولا يحضرون القتال في سبيل الله الا قليلا يخرجون رياء وسمعة قدر ما يوهمون انهم معكم يعلم الله سبحانه احوالهم لا يخفى عليه
شيء منها عن السدي وقيل معناه ولا يحضرون القتال الا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين عن قتادة اشحة عليكم اي يأتون البأس اشحة عليكم اي بخلاء بالقتال معكم وقيل بخلاء
بالنفقة في سبيل الله والنصرة عن قتادة ومجاهد ومعناه لا ينصرونكم ثم اخبر عن جبنهم فقال فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت
اي كعين الذي يغشى عليه من الموت وهو الذي قرب من حال الموت وغشيته اسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف كذلك هؤلاء تشخص ابصارهم وتدور
اعينهم من شدة خوفهم فاذا ذهب الخوف والفزع وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد اي آذوكم بالكلام وخاصموكم بالسنة سليطة ذربة عن الفراء وقيل معناه بسطوا
السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فلستم باحق بها منا عن قتادة قال اما عند البأس فاجبن قوم واخذلهم للحق واما عند الغنيمة فاشح قوم وهو قوله اشحة
على الخير اي بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة وقيل معناه بخلاء بان يتكلموا بكلام فيه خير عن الجبائي اولئك يعني من تقدم وصفهم لم يؤمنوا كما آمن غيرهم
ذلك فاحبط الله اعمالهم لانها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب فلم يقصدوا بها وجه الله تعالى وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في الاحباط لان المنافقين
لم ثواب فيحبط فالمراد لا اجتهادهم الذي لم يقارنه ايمان لم يستحقوا عليه ثوابا وكان ذلك الاحباط وكان ذلك على الله يسيرا اي هينا ثم وصف سبحانه هؤلاء المنافقين
فقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يظنون ان الجماعات من قريش وغطفان واسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينصرفوا وقد انصرفوا وانما
ظنوا ذلك لجبنهم وفرط جزعهم من قهر المسلمين وان يأت الاحزاب اي وان يرجع الاحزاب اليهم ثانية للقتال يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم اي يود هؤلاء

المنافقون ان يكونوا في البادية مع الاعراب يسئلون عن اخباركم ولا يكونوا معكم حذرا من القتل وتربصا للدوائر ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا اي ولو كان هؤلاء المنافقون
معكم وفيكم لم يقاتلوا معكم الا قدرا يسيرا ليوهموا انهم في جملتكم لا لينصروكم ويجاهدوا معكم وقيل معناه ما قاتلوا الا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك لله تعالى لم يكن قليلا
عن الجبائي ومقاتل قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا خمس آيات القراءة قرأ عاصم اسوة حسنة بضم الالف حيث وقعت في
جميع القرآن والباقون بكسر الالف وهما لغتان معناهما قدوة اللغة النحب النذر قال بشر بن ابي خازم واني في الهيجاء لا الام كذات النحب توفي بالنذور والنحب الموت
عشية مر الحارثيون بعد ما قضى نحبه في ملتقى الخيل هوبر وهوبر اسم رجل والنحب الخطر قال جرير بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب
اي على خطر والنحب المد في السير يوما وليلة المعنى ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال لقد كان لكم يا معاشر المسلمين المكلفين في رسول الله اسوة حسنة
اي قدوة صالحة يقال لي في فلان اسوة اي لي به اقتداء والاسوة من الائتساء كما ان القدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر والمعنى كان لكم برسول الله
اقتداء لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج حاجبه وقتل عمه وواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو
قوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وآله انما تكون لمن كان يرجو الله اي يرجو
ما عند الله من الثواب الجزيل والنعيم عن ابن عباس وقيل معناه ويخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء الاعمال وهو قوله واليوم الآخر عن مقاتل وذكر الله كثيرا
اي ذكرا كثيرا وذلك ان ذكر الله تعالى يدعو الى ملازمة طاعته فالمؤتسي بالنبي من كان كذلك ثم عاد سبحانه الى ذكر الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب اي لما عاين المصدقون
بالله ورسوله الجماعة التي تحزبت على قتال النبي صلى الله عليه وآله مع كثرتهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله واختلف في معناه على قولين احدهما
ان النبي صلى الله عليه وآله كان اخبرهم انه سيظاهر عليهم الاحزاب ويقاتلونهم ووعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله وكان ذلك معجزا له وما زادهم مشاهدة
عدوهم الا ايمانا اي تصديقا بالله ورسوله وتسليما لامره عن الجبائي والآخر ان الله تعالى وعدهم في سورة البقرة بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله ان نصر الله قريب بما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأوا الاحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علما منهم انه لا يصيبهم الا ما
اصاب الانبياء والمؤمنين قبلهم وزادهم كثرة المشركين تصديقا ويقينا وثباتا في الحرب عن قتادة وغيره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
اي بايعوا ان لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو فمنهم من قضى نحبه اي مات او قتل في سبيل الله فادرك ما تمنى فذلك قضاء النحب وقيل قضى نحبه معناه فرغ
من عمله ورجع الى ربه يعني من استشهد يوم احد عن محمد بن اسحق وقيل معناه قضى اجله على الوفاء والصدق عن الحسن وقال ابن قتيبة اصل النحب النذر وكان
قوم نذروا ان لقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فقتلوا فقيل فلان قضى نحبه اذا قتل وروى عن انس بن مالك ان عمه غاب عن قتال بدر فقال
غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وآله مع المشركين لئن اراني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني
اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد دون احد فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان
اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فكانوا يقولون فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر اوردها البخاري
في الصحيح عن محمد بن سعيد الخزاعي عن عبد الاعلى عن حميد عن انس وقال ابن عباس فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره او الشهادة
على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون قال ابن عباس من قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر
واصحابه قال الكلبي ما بدلوا العهد بالصبر ولا نكثوه بالفرار وروى ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق عن علي عليه السلام قال فينا نزلت رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي صدق المؤمنين في عهودهم ليجزيهم الله بصدقهم ويعذب
المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون معناه انه سبحانه ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم فان اسقاط
على المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك فالآية قاضية بما يقتضيه العقل من الحكم
ويؤيد ذلك قوله ان الله كان غفورا رحيما لان المدح انما يحصل اذا رحم سبحانه من يستحق العقاب فيغفر ما جاز له المواخذة به ولا مدح في مغفرة من يجب عليه
غفرانه ورحمته وقيل معناه ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا ان شاء او يتوب عليهم عن الجبائي ثم عاد سبحانه الى تعداد نعمه فقال ورد الله الذين كفروا يعني
الاحزاب ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بغيظهم اي بغمهم الذي جاؤا به وحنقهم لم يشتفوا بنيل ما ارادوا ولم ينالوا خيرا املوه وارادوه من
الظفر بالنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين وانما سماه خيرا لان ذلك كان خيرا عندهم وقيل اراد بالخير المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وكفى الله المؤمنين القتال
اي مباشرة القتال بما انزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي ازعجتهم عن اماكنهم وبما ارسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم من الرعب وقيل بعلي بن ابي طالب
عليه السلام وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله وكان الله قويا اي قادرا على ما يشاء عزيزا لا يمتنع عليه
شيء من الاشياء وقيل قويا في ملكه وسلطانه عزيزا في قهره وانتقامه قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب

فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً **اللغة**
المظاهرة المعاونة وهي زيادة القوة بأن يكون المعاون ظهيراً لصاحبه في الدفع عنه والظهير المعين والصياصي الحصون التي يمتنع بها واحدتها
صيصية يقال جذ الله صيصيته أي حصنه الذي يمتنع به وكل ما امتنع به فهو صيصية ومنه يقال لقرون البقر والظباء صياصي ويقال أيضاً لشوكة الديك
وشوكة الحائك صيصية قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال وأنزل الذين ظاهروهم أي عاونوا
المشركين من الأحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] من أهل الكتاب يعني من اليهود واتفق المفسرون
على أنهم بنو قريظة إلا الحسن فإنه قال هم بنو النضير والأول أصح وأليق بسياق الآيات لأن بني النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شيء وكانوا قد أجلوا
قبل ذلك من صياصيهم أي حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب أي الخوف من النبي وأصحابه المؤمنين فريقاً تقتلون منهم يعني الرجال وتأسرون
فريقاً يعني الذراري والنساء وأورثكم أرضهم أي وأعطاكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها أي وأورثكم أرضاً لم تطؤوها بأقدامكم بعد
سيفتحها الله عليكم وهي خيبر فتحها عليهم بعد بني قريظة عن ابن زيد ويزيد بن رومان ومقاتل وقيل هي مكة عن مقاتل وقيل هي الروم وفارس عن الحسن وقيل
هي أرض تفتح إلى يوم القيامة عن عكرمة وقيل هي ما أفاء الله على رسوله كما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب عن أبي مسلم وكان الله على كل شيء قديراً ظاهر المعنى
غزوة بني قريظة روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال لما انصرف النبي صلى الله عليه وآله مع المسلمين عن الخندق ووضع عنه
اللأمة واغتسل واستحم تبدى له جبرئيل عليه السلام فقال عذيرك من محارب ألا أراك قد وضعت اللأمة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله فزعاً فعزم على الناس
لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس فاختصم الناس فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وآله
عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي قريظة فإنما نحن في عزمه فليس علينا إثم وصلى طائفة من الناس احتساباً وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها
حين جاؤوا بني قريظة احتساباً فلم يعنف رسول الله صلى الله عليه وآله واحداً من الفريقين وذكر عروة أنه بعث علي بن أبي طالب عليه السلام على المقدم ودفع إليه
اللواء وأمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل وخرج رسول الله على آثارهم فمر على مجلس من الأنصار في بني غنم ينتظرون رسول الله صلى
الله عليه وآله فزعموا أنه قال مر بكم الفارس آنفاً فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس ذلك بدحية الكلبي
ولكنه جبرئيل عليه السلام أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب قالوا وسار علي عليه السلام حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله
صلى الله عليه وآله فرجع حتى لقي رسول الله في الطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث قال أخشى أن سمعت لي منهم أذى فقال نعم يا رسول
الله فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصونهم قال يا إخوة القردة والخنازير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته فقالوا
يا أبا القاسم ما كنت جهولاً وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة
في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون
وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً فخذوا أيها شئتم قالوا وما هي قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على
دمائكم وأموالكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم علي هذه فهلموا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد صلى الله عليه وآله
رجالاً مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلاً يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً يهمنا وإن نظهر لنجدن النساء والأبناء فقالوا
أنقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فإذا أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب منهم
غرة فقالوا أنفسد سبتنا ونحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة من الدهر حازماً وقال الزهري وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله حين سألوه أن يحكم فيهم رجلاً اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله فنزلوا على حكم سعد بن معاذ
فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسلاحهم فجعل في قبة وأمر بهم فكتفوا وأوثقوا وجعلوا في دار أسامة وبعث رسول الله إلى سعد بن معاذ فجيء به فحكم فيهم بأن يقتل
مقاتلهم ويسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم أموالهم وأن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار وقال للأنصار إنكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى
الله عليه وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وفي بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ورقع اسم سماء الدنيا فقتل
رسول الله صلى الله عليه وآله مقاتليهم وكانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل وقيل قتل منهم أربعمائة وخمسين رجلاً وسبا سبعمائة وخمسين وروي أنهم قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب
بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أرسالاً يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب في كل موطن تقولون ألا ترون الداعي لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وأتي
بحيي بن أخطب عدو الله عليه حلة فاختية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما بصر برسول الله قال أما والله
ما لمت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره ملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه ثم قسم
رسول الله صلى الله عليه وآله نساءهم وأبناءهم وأموالهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري فابتاع بهم خيلاً وسلاحاً قالوا فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر
جرح سعد بن معاذ فرجع إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد وروي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا سعد بن معاذ قد قبض **قوله تعالى** يا أيها النبي

قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً أربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون و
العذاب بالنصب وأهل البصرة يضعف بالياء والتشديد العذاب بالرفع والباقون يضاعف بالياء والألف وفتح العين وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ومن يقنت ويعمل
صالحاً يؤتها الجميع بالياء وقرأ زيد بن ثابت وروح من تأت ومن تقنت وتعمل كلها بالتاء والباقون من يأت ويقنت بالياء وتعمل بالتاء ونؤتها بالنون **الحجة**
قال أبو علي ضاعف وضعف بمعنى فمن لم يسم الفاعل أسند الفعل إلى العذاب ومن قرأ بكسر العين فالفعل مسند إلى ضمير اسم الله تعالى ومعنى يضاعف لها العذاب ضعفين
أنهن لما شاهدن من الزواجر الرادعة عن مواقعة الذنوب ينبغي أن يمتنعن منها أكثر مما يمتنع من لا يشاهد ذلك وقال يضاعف لها العذاب فعاد الضمير إلى المعنى دون
اللفظ ولو عاد على اللفظ لذكره ومن قرأ يقنت بالياء فلأن الفعل مسند إلى ضمير من ولم يتبين فاعل الفعل بعد فلما ذكر ما دل على أن الفعل للمؤنث حمل على المعنى
وكذلك قوله من آمن بالله ثم قال فلا خوف عليهم ومن قرأ كل ذلك بالياء فإنه حمل على اللفظ دون المعنى ومن قرأ من يأت بالتاء حمل على المعنى [illegible]
[illegible] في الكلام كثير البيان كقوله سبحانه ومنهم من يستمعون إليك وقول الفرزدق تعش فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان قال ابن جني إنه يكون
من هنا على الصلة أولى من أن يكون على الصفة **اللغة** الضعف مثل الشيء الذي يضم إليه يقال ضاعفه أي زدت عليه مثله ومنه الضعف وهو نقصان القوة بأن
يذهب أحد ضعفيها فهو ذهاب ضعف القوة **النزول** قال المفسرون إن أزواج النبي صلى الله عليه وآله سألنه شيئاً من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه
لغيرة بعضهن على بعض فآلى رسول الله صلى الله عليه وآله منهن شهراً فنزلت آية التخيير وهو قوله قل لأزواجك وكن يومئذ تسعاً عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت
أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية فهؤلاء من قريش وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية
بنت الحارث المصطلقية وروى الواحدي بالإسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها
هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً قالت نعم فأرسل إلى عمر فلما أن دخل عليهما قال لها تكلمي قالت يا رسول الله تكلم ولا تقل إلا حقاً فرفع عمر يده فوجأ وجهها فقال له النبي
صلى الله عليه وآله كف فقال عمر يا عدوة الله النبي يقول إلا حقاً والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وآله فصعد إلى غرفة فمكث
فيها شهراً لا يقرب شيئاً من نسائه يتغدى ويتعشى فيها فأنزل الله تعالى هذه الآيات **المعنى** ثم عاد سبحانه إلى ذكر نساء النبي فقال لنبيه صلى الله عليه وآله أمره
أن يخيرهن يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها أي سعة العيش في الدنيا وكثرة المال فتعالين أمتعكن أي أعطيكن متعة الطلاق وقد مر بيانها
في سورة البقرة وقيل أمتعكن بتوفير المهر وأسرحكن أي أطلقكن سراحاً جميلاً والسراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين وإن كنتن تردن
الله ورسوله والدار الآخرة أي وإن أردتن طاعة الله وطاعة رسول الله والصبر على ضيق العيش والجنة فإن الله أعد للمحسنات أي العارفات المريدات الإحسان المطيعات
لله منكن أجراً عظيماً واختلف في هذا التخيير فقيل إنه خيرهن بين الدنيا والآخرة فإن هن اخترن الدنيا استأنف طلاقهن بقوله أمتعكن وأسرحكن سراحاً
جميلاً عن الحسن وقيل خيرهن بين الطلاق والمقام معه عن مجاهد والشعبي وجماعة المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على أقوال أحدها أن الرجل إذا خير امرأته
فاختارت زوجها فلا شيء وإن اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه وثانيها أنه إذا اختارت نفسها
أنه يقع ثلاث تطليقات وإن اختارت زوجها تقع واحدة وهو قول زيد بن ثابت وإليه ذهب مالك وثالثها أنه إن نوى الطلاق كان طلاقاً وإلا فلا وهو مذهب الشافعي
ورابعها أنه لا يقع بالتخيير طلاق وإنما كان ذلك للنبي خاصة ولو اخترن أنفسهن لما خيرهن لبن منه فأما غيره فلا يجوز له ذلك وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ثم خاطب
سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله فقال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة أي بمعصية ظاهرة يضاعف لها العذاب في الآخرة ضعفين أي مثلي ما يكون على غيرهن
وذلك لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لمكان النبي صلى الله عليه وآله منهن ولنزول الوحي في بيوتهن فإذا كانت النعمة عليهن أعظم وأوفر كانت المعصية منهن أفحش
والعقوبة بها أكثر وأعظم وقال أبو عبيدة الضعفان أن يجعل الواحد ثلاثة فيكون عليهن ثلاثة حدود لأن ضعف الواحد اثنان وضعف المثنى ثلاثة وقال غيره المراد
بالضعف المثل فالمعنى أنها يزاد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف في قوله نؤتها أجرها مرتين وكان ذلك على الله يسيراً أي كان عذابها على الله هيناً عن مقاتل
ومن يقنت منكن لله ورسوله أي ومن يطع الله ورسوله والقنوت الطاعة وقيل معناه ومن يواظب منكن على الطاعة لله ولرسوله ومنه القنوت في الصلاة وهو المداومة
على الدعاء المعروف وتعمل صالحاً فيما بينها وبين ربها نؤتها أجرها أي نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها وروى أبو حمزة الثمالي عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال إني لأرجو للمحسن
منا أجرين وأخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد أزواج النبي صلى الله عليه وآله وروى محمد بن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبد الله بن الحسين
عن أبيه عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال له رجل إنكم أهل بيت مغفور لكم قال فغضب وقال نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبي صلى الله
عليه وآله من أن نكون كما تقول إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً عظيم القدر رفيع الخطر
إن الرزق الكريم ما يسلم من كل آفة وقيل هو [illegible] **قوله تعالى** يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله
ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً

ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الباقون وهبيرة عن حفص عن عاصم وقرن بكسر القاف وفي الشواذ قراءة الاعرج
وابان بن عثمان فيطمع الذي بكسر العين **الحجة** قال ابو علي من قرأ وقرن بكسر القاف احتمل امرين ان يكون من الوقار وان كان من الوقار فقد حذف وكان مما يحذف فيه الفاء وهي واو
من الكلمة على حد ما كان من القرار فيكون الامر اقررن فيبدل من الحرف المضاعف الياء كراهة التضعيف كما ابدل في قيراط ودينار فصار لها حركة الحرف المبدل منه ثم يلقى حركته على القاف
فتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها فتقول قرن لان حركة الراء كانت كسرة في ترتيب الاصل ان القاف متحركة بها واما من فتح فقال وقرن فانه لم يجز قررت بالمكان
يقول قررت اقر فان فتح القاف عنده لا يجوز ومن اجاز ذلك جاز على قوله وقرن كما جاز قرن وهي لغة حكاها الكسائي وقال ابو عثمان يقال قررت به عينا اقر ولا يقال قررت
في هذا المعنى وقررت في المكان فانا اقر فيه ومن قرأ فيطمع الذي بالكسر فهو معطوف على فلا تخضعن اي فلا يطمع الذي في قلبه مرض وكلاهما منهي عنه الا ان النصب اوقع
لانه يكون بمعنى ان طمعه مسبب عن خضوعهن بالقول واذا كان عطفا كان نهيا لهن فليس فيه دليل على ان الطمع وقع من اجلهن **اللغة** التبرج اظهار المراة محاسنها
مأخوذ من البرج وهو السعة في العين وطعنة برجاء اي واسعة وفي اسنانه برج اذا تفرق ما بينها **الاعراب** قوله ليذهب اللام متعلق بمحذوف تقديره واراد بما امر ليذهب
ويجوز ان يتعلق بيريد اهل البيت منصوب على المدح تقديره اعني اهل البيت ويجوز ان يكون منادى مضافا ويجوز في العربية جر اللام ورفعها فالجر على ان يكون بدلا
من كم والرفع على المدح **المعنى** ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النسوان بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء
لان احدا نفي عام وقال ابن عباس معناه ليس قدركن كقدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي فانا بكن ارحم وثوابكن اعظم لمكانكن من رسول الله صلى الله
عليه وآله ان اتقيتن الله شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا باتصالهن بالنبي صلى الله عليه وآله فلا تخضعن بالقول اي لا ترققن القول ولا
تلن الكلام للرجال ولا تخاطبن الاجانب مخاطبة تؤدي الى طمعهم فتكن كما تفعل المراة التي تظهر الرغبة في الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور عن قتادة
وقيل من في قلبه شهوة للزنا عن عكرمة وقيل ان المراة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لان ذلك ابعد من الطمع في الريبة وقلن قولا معروفا اي مستقيما
جميلا بريا من التهمة بعيدا من الريبة موافقا للدين والاسلام وقرن في بيوتكن امرهن بالاستقرار في بيوتهن والمعنى اثبتن في منازلكن والزمنها وان كان من
وقر يقر فمعناه كن اهل وقار وسكينة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي في الجاهلية ولا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك وقيل
التبرج التبختر والتكبر في المشي عن قتادة ومجاهد وقيل هو ان تلقي الخمار على راسها ولا تشده فتواري قلائدها وقرطها فيبدو ذلك منها عن مقاتل والمراد بالجاهلية الاولى
ما كان قبل الاسلام عن قتادة وقيل ما كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة عن الحكم وقيل ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله عن الشعبي قال وهذا لا يقتضي ان يكون
جاهلية في الاسلام لان الاول اسم للسابق تاخر عنه غيره او لم يتاخر وقيل ان معنى تبرج الجاهلية الاولى انهم كانوا يجوزون ان تجمع امراة واحدة زوجا وخلا
وتجعل لزوجها نصفها الاسفل ولخلها نصفها الاعلى الاعلى يقبلها ويعانقها ثم قال واقمن الصلوة اي ادينها في اوقاتها بشرائطها وآتين الزكوة المفروضة في
اموالكن واطعن الله ورسوله فيما يامركن به وينهاكن عنه ثم قال سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابن عباس الرجس عمل
الشيطان وما ليس فيه لله رضا والبيت التعريف فيه للعهد والمراد به بيت النبوة والرسالة والعرب تسمي ما يلتجى اليه بيتا ولهذا سموا الانساب بيوتا وقالوا بيوتات العرب يريدون
النسب قال الا يا بيت بالعلياء بيت ولولا حب اهلك ما اتيت الا يا بيت اهلك اوعدوني كاني كل ذنبهم جنيت يريد ببيت النسب وبيت النبوة والرسالة كبيت النسب وقال
الفرزدق بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم ابدا اذا عد الفعال الافضل وقيل البيت البيت الحرام واهله المتقون على الاطلاق لقوله
ان اولياؤه الا المتقون وقيل البيت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله واهله رسول الله صلى الله عليه وآله فيه لم يخرجه ولم يسد بابه عنه وقد اتفقت الامة باجمعها
على ان المراد باهل البيت في الآية اهل بيت نبينا ثم اختلفوا فقال عكرمة اراد ازواج النبي صلى الله عليه وآله لان اول الآية متوجه اليهن وقال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك ووائلة
بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الآية مختصة برسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن ام سلمة
قالت جاءت فاطمة عليها السلام الى النبي صلى الله عليه وآله تحمل حريرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت الى خير وروى الثعلبي في تفسيره ايضا بالاسناد عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله كان في
بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فذكرت الحديث نحو ذلك ثم قالت فانزل الله تعالى انما يريد الله الآية قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم
ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك
الى خير انك الى خير وباسناده قال مجمع دخلت مع امي على عائشة فسالتها امي عن علي عليه السلام فقالت تسألني عن رجل كان من احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجته
كانت احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله لقد رايت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بثوب عليهم ثم قال اللهم هؤلاء
اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال تنحي فانك الى خير وباسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي
قال نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا ابو بكر السبيعي
قال حدثنا ابو عروة الحراني قال حدثني ابن مصفى قال حدثنا عبد الرحيم بن واقد عن ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله

اي ارايت خروجك يوم الجمل قالت اقضا كانت قدرا من الله فسالتها م

وليس في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم هؤلاء اهلي وحدثني السيد ابو الحمد
قال حدثنا الحاكم ابو القاسم باسناده عن زاذان عن الحسن بن علي قال لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله واياه في كساء لام سلمة خيبري
ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة ولو قصدنا الى ايرادها لطال الكتاب وفيما اوردناه كفاية واستدلت الشيعة
على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة صلى الله عليهم بان قالوا ان لفظة انما محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فان قول القائل انما لك عندي درهم وانما
في الدار زيد يقتضي انه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد فاذا تقرر هذا فلا تخلو الارادة في الآية ان تكون هي الارادة المحضة او الارادة
التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس فلا يجوز الوجه الاول لان الله قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق
ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الارادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية
من جميع القبائح وقد علمنا ان من عدا من ذكرناه من اهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل
ان صدر الآية وما بعدها في الازواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه والقرآن
من ذلك مملو وكذلك كلام العرب واشعارهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الازواج فقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة معناه فاشكرن الله
تعالى اذ صيركن في بيوت تتلى فيها القرآن والسنة عن قتادة وقيل اذكرن اي احفظن ذلك وليكن منكن على بال ابدا لتعملن بموجبه وهذا حث لهن على حفظ القرآن
والاخبار ومذاكرتهن بهما والخطاب وان اختص بهن فغيرهن يشاركهن فيه لان بناء الشريعة على القرآن والسنة ان الله كان لطيفا خبيرا اي لطيفا باوليائه خبيرا
بجميع خلقه وقيل لطيفا في تدبير خلقه وايصال المنافع اليهم خبيرا بما يكون منهم وبمصالحهم ومفاسدهم فيامرهم بفعل ما فيه صلاحهم واجتناب ما فيه فسادهم
قال مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت هل نزل فينا شيء
من القرآن قلن لا فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله
تعالى هذه الآية ان المسلمين والمسلمات اي المخلصين الطاعة لله والمخلصات من قوله ورجلا سلما لرجل اي خالصا وقيل معناه ان الداخلين في الاسلام من الرجال
والنساء وقيل المستسلمين لاوامر الله والمنقادين له من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات اي والمصدقين بالتوحيد والمصدقات والاسلام والايمان
واحد عند اكثر المفسرين وانما كرر لاختلاف اللفظين وقيل انهما مختلفان فالاسلام الاقرار باللسان والايمان التصديق بالقلب يعضده قوله قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقيل الاسلام هو اسم الدين والايمان التصديق به قال البلخي فسر رسول الله المسلم والمؤمن بقوله المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امن جاره بوائقه وما امن بي من بات شبعان وجاره طاو والقانتين والقانتات يعني الدائمين على الاعمال الصالحة
والدائمات وقيل يعني الداعين والداعيات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على طاعة الله وعلى ما ابتلاهم الله به والصابرات
والخاشعين اي المتواضعين الخاضعين لله تعالى والخاشعات والمتصدقين قيل معناه والخائفين والخائفات والمتصدقين اي المخرجين الصدقات
الزكوة والمتصدقات والصائمين لله تعالى بنية صادقة والصائمات والحافظين فروجهم من الزنا وارتكاب الفجور والحافظات فروجهن فحذف لدلالة الكلام
عليه والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الله كثيرا وحذف ايضا للدلالة عليه اعد الله لهم اي لهؤلاء الموصوفين بهذه الخصال والصفات مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما
في الآخرة وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل وتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا يذكرون الله قائما
وقاعدا ومضطجعا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات **قوله تعالى** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا
من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وهشام ان يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ عاصم وحده وخاتم النبيين
بفتح التاء والباقون بكسرها **الحجة** قال ابو علي التذكير والتانيث حسنان وهذه الآية تدل على ان ما في قوله ويختار ما كان لهم الخيرة نفي وليست بموصولة ومن كسر
التاء من خاتم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه آخر النبيين لا نبي بعده قال الحسن الخاتم الذي ختم به قال المبرد خاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين
على هذا الوجه بانه مفعول به وفي حرف عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين **اللغة** قال الزجاج الخيرة التخيير وقال علي بن عيسى الخيرة ارادة اختيار الشيء على غيره
والوطر الارب والحاجة وقضاء الشهوة قال وكيف ثوائي في المدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر قال الخليل الوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغتها البالغ قيل
قد قضى وطره واربه **الاعراب** سنة الله منصوب على المصدر وتقديره سن الله له سنة الذين يبلغون يجوز ان يكون رفعا على المدح تقديره هم الذين يبلغون رسالات
ويجوز ان يكون نصبا على اعني الذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ولو قرئ رسول الله وخاتم النبيين بالرفع لجاز اي ولكن هو رسول الله
وخاتم النبيين **النزول** نزلت في زينب بنت جحش الاسدية وكانت بنت اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله على مولاه زيد بن حارثة ورأى

او الذاكرات وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا م

ان يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها على زيد ابت وانكرت وقالت انا ابنة عمتك فلم اكن لافعل وكذلك قال اخوها عبد الله بن جحش واخته زينب فلما نزلت الآية قالت قد رضيت
يا رسول الله وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة
دنانير وستين درهما مهرا وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقالت زينب خطبني عدة من قريش فبعثت
اختي حمنة بنت جحش الى رسول الله استشيره فاشار بزيد فغضبت اختي وقالت تزوج بنت عمتك مولاك ثم اعلمتني فغضبت اشد من غضبها فنزلت الآية فارسلت
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقلت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فقال
قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده عن ابن زيد وذكر علي بن ابرهيم في تفسيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان شديد الحب
لزيد وكان اذا ابطأ عنه اتى منزله فيسأل عنه فابطأ عليه يوما فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله الباب فلما نظر اليها قال سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ثم رجع فجاء زيد واخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب
صلى الله عليه وآله فهل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد الى رسول الله صلى الله عليه وآله تمام القصة فنزلت الآية
واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية المعنى لما تقدم ذكر نساء النبي صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه بذكر زيد وزوجته فقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله و
رسوله اي اوجب الله ورسوله امرا والزما وحكما به ان يكون لهم الخيرة اي الاختيار من امرهم على اختيار الله تعالى والمعنى ان كل شيء امر الله تعالى به او حكم به فليس لاحد مخالفته
ما امر به الى غيره ومن يعص الله ورسوله فيما يختار له فقد ضل ضلالا مبينا اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ تقول اي واذكر يا محمد حين
تقول للذي انعم الله عليه بالهداية الى الايمان وانعمت عليه بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وانعم الرسول عليه بالتبني عن السدي والثوري زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك يعني زينب يقول احبسها ولا تطلقها وهذا الكلام تقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول وقال امسكها واتق الله في مفارقتها ومضارتها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والذي اخفاه في نفسه هو انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي من لائمة الناس ان يقولوا
امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له اريد ان اطلق
زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين عليهما السلام وهذا التأويل مطابق
لتلاوة الآية وذلك انه سبحانه اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها لاظهر الله تعالى ذلك مع وعده بان
يبديه فدل ذلك على انه انما عوتب على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته وكتمانه ما اعلم الله به حيث استحيى ان يقول لزيد ان التي تحتك ستكون
امرأتي قال البلخي ويجوز ايضا على ما يقولونه ان النبي صلى الله عليه وآله استحسنها فتمنى ان يفارقها زيد فيتزوجها وكتم ذلك لان هذا التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على احد
في ان يتمنى شيئا استحسنه وقيل انه عليه السلام انما اضمر ان يتزوجها ان طلقها زيد من حيث كانت ابنة عمته فاراد ضمها الى نفسه لئلا تصيبها ضيعة كما يفعل الرجل باقاربه
عن الجبائي قال فاخبر الله تعالى الناس بما يضمره وبما كان من ايثار ضمها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا المعنى قال عليه السلام لاصحابه يوم فتح مكة وقد جاءه
عبد الله بن سعد بن ابي سرح يستأمنه وكان صلى الله عليه وآله قبل ذلك قد اهدر دمه وامر بقتله فلما رآه عثمان استحيى من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين
ثم امنه بعد تردد المسألة من عثمان وقال اما كان منكم رجل رشيد يقوم الى هذا فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينك انتظار ان تومي
فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء لا يكون لهم خائنة اعين فلم يستجب الاشارة بقتل كافر وان كان مباحا وقيل كان للنبي ان يتزوج بها اذا فارقها ولكنه عزم ان لا يتزوجها مخافة
ان يطعنوا عليه فانزل الله هذه الآية كيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس ولم يرد بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه
حق خشيته فيما يجب ان يخشاه فيه ولكنه اراد خشية الاستحياء لان الحياء كان غالبا على شيمته الكريمة كما قال سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت شريفة
فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا مولاه ولحقها بذلك بعض العار فاراد ان يزيدها شرفا بان يتزوجها الا انه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم ان يتزوج
بها اذا فارقها وقيل ان العرب كانوا ينزلون الادعياء منزلة الابناء في الحكم فاراد ان يبطل ذلك بالكلية وينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول
الناس انه تزوج امرأة ابنه ويعرفونه بما هو منزه عنه ولهذا قال امسك عليك زوجك عن ابي مسلم ويشهد لهذا التأويل قوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا اي حاجتنا فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها فلم يكن في قلبه ميل اليها
ولا وحشة من فراقها فان معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام زوجناكها اي اذنا لك في تزويجها وانما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتى لا يكون عليهم
اثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضى الادعياء منهن حاجتهم وفارقوهن فبين سبحانه ان الغرض من ذلك ان لا يجري المتبنى مجرى الابن في تحريم
امرأته اذا طلقها على المتبني مجرى الابن من النسب والرضاع في تحريم امرأته اذا طلقها على الاب وكان امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وفي الحديث ان زينب كانت
تفتخر على سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله وتقول زوجني الله من النبي صلى الله عليه وآله وانتن انما زوجكن اولياؤكن وروى ثابت عن انس بن مالك قال لما انقضت
عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب ابشري قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك ونزل القرآن وجاء
رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير اذن لقوله زوجناكها وفي رواية اخرى قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما
استطعت ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة

شيئا

شيئا حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس
الخبز واللحم حتى امتد النهار عن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك
الله في السماء وان السفير جبرئيل عليه السلام ثم قال سبحانه ما كان على النبي صلى الله عليه وآله من حرج فيما فرض الله له اي ما كان على النبي من اثم وضيق فيما احل الله له
من التزويج بامرأة الابن المتبنى وقيل فيما فرض واوجب عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء سنة الله في الذين خلوا من قبل اي كسنة الله في الانبياء الماضين وطريقته
وشريعته فيهم في زوال الحرج عنهم وعن اممهم بما احل الله سبحانه لهم من ملاذهم وقيل في كثرة الازواج كما فعله داود وسليمان عليهما السلام وكان لداود مائة امرأة ولسليمان
ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وقيل اشار بالسنة الى ان النكاح من سنة الانبياء كما قال عليه السلام النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان امر الله قدرا مقدورا اي
ما ينزله الله على انبيائه من الامر الذي يريده قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على مقدار لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة وقيل ان القدر المقدور هو ما كان على
ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان وعليه قول الشاعر واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى الذي كان سطر ثم وصف سبحانه الانبياء الماضين واثنى عليهم فقال
الذين يبلغون رسالات الله اي يؤدونها الى من بعثوا اليهم ولا يكتمونها ويخشونه اي ويخافون الله مع ذلك في ترك ما اوجب عليهم ولا يخشون احدا الا الله ولا
من سوى الله فيما يتعلق بالاداء والتبليغ وفي هذا دلالة على ان الانبياء لا يجوز عليهم التقية في تبليغ الرسالة ومتى قيل فكيف قال لنبينا صلى الله عليه وآله وتخشى الناس
فالقول انه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ فانما خشي عليه السلام المقالة القبيحة فيه والعاقل كما يتحرز من المضار يتحرز من اساءة الظنون به والقول السيء فيه
ولا يتعلق شيء من ذلك بالتكليف وكفى بالله حسيبا اي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا ومجازيا عليها ولما تزوج عليه السلام زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج
امرأة ابنه فقال سبحانه ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم وفي هذا بيان انه ليس بابن لزيد فتحرم عليه زوجته فان تحريم زوجة الابن معلقا بثبوت النسب
لانسب له لا حرمة لامرأته ولهذا اشار اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له صلى الله عليه وآله اولاد ذكور ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان ابا لهم وقد صح انه قال
للحسن ان ابني هذا سيد وقال ايضا للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال عليه السلام ان كل بني بنت ينسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة عليها السلام
فاني انا ابوهم وقيل اراد بقوله رجالكم البالغين من رجال ذلك الوقت ولم يكن احد من ابنائه رجلا في ذلك الوقت ولكن كان رسول الله اي ولكن كان رسول الله
لا يترك ما اوجب الله تعالى بقول الجهال وقيل ان الوجه في اتصاله بما قبله انه اراد سبحانه ليس يلزم طاعته وتعظيمه لمكان النسب بينه وبينكم ولمكان الابوة
بل انما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة وخاتم النبيين اي وآخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية الى يوم القيامة وهذا فضيلة له عليه السلام اختص بها
من بين سائر المرسلين فان قيل ان اليهود يدعون في موسى مثل ذلك فالجواب ان بعض اليهود يدعون ان شريعته لا تنسخ وهم مع ذلك يجوزون ان يكون
بعده انبياء ونحن اذا اثبتنا نبوة نبينا صلى الله عليه وآله بالمعجزات القاهرة وجب نسخ شريعته بذلك وكان الله بكل شيء عليما لا يخفى عليه شيء من مصالح
العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال انما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها
فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة قال ص فانا موضع اللبنة ختم بي الانبياء اورده البخاري ومسلم في صحيحهما قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما
تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ثماني آيات المعنى
ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عجز عن الليل ان يكابده وجبن عن العدو ان
يجاهده وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل ثم اختلف في معنى الذكر الكثير فقيل هو ان لا ينساه ابدا عن مجاهد وقيل ان يذكره سبحانه بصفاته
واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به وقيل هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل حال عن مقاتل وقد روي عن ائمتنا عليهم السلام انهم
قالوا من قالها ثلثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعن زرارة وحمران ابني اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله الذكر الكثير وروى
الواحدي باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار
وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وسبحوه بكرة واصيلا اي ونزهوه سبحانه عن جميع ما لا يليق
به بالغداة والعشي والاصيل العشي وقيل يعني به صلوة الصبح وصلوة العصر عن قتادة وقيل صلوة الصبح وصلوة العشاء الآخرة وخصهما بالذكر لان لهما مزية على غيرهما من
ان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيهما وقال الكلبي اما بكرة فصلوة الفجر واما اصيلا فصلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وسمي الصلوة تسبيحا لما فيها من التسبيح
والتنزيه هو الذي يصلي عليكم وملائكته الصلوة من الله المغفرة والرحمة عن سعيد بن جبير والحسن وقيل الثناء عن ابي العالية وقيل هي الكرامة عن سفيان واما صلوة الملائكة
فهي دعاؤهم عن ابن عباس وابي العالية وقيل طلبهم انزال الرحمة من الله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من الجهل بالله تعالى الى معرفته فشبه الجهل بالظلمات وشبه المعرفة
بالنور لان هذا يقود الى الجنة وذلك يقود الى النار وقيل من الضلالة الى الهدى بالطاعة وهدايته وقيل من ظلمات النار الى نور الجنة وكان بالمؤمنين رحيما خص المؤمنين
بالرحمة دون غيرهم لانه سبحانه جعل الايمان بمنزلة العلة في ايجاب النعمة وايجاب الرحمة العظيمة التي هي الثواب تحيتهم يوم يلقونه اي تحية الله اياهم بان يقول لهم السلام عليكم

بيت

الدين

القاهر

علم

يوم يلقونه سلام اى يحيي بعضهم بعضا

من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه كما سبق القول فيه وروي عن البراء بن عازب انه قال يوم يلقونه ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه ان يسلم عليهم وملك الموت مذكور في الملائكة واعد لهم اجرا كريما اي ثوابا جزيلا ثم خاطب نبيه فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه من طاعة او معصية وايمان وكفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيامة ونجازيهم بحسبه ومبشرا لمن اطاعني واطاعك بالجنة ونذيرا لمن عصاني وعصاك بالنار وداعيا اي وبعثناك داعيا الى الله والاقرار بوحدانيته وامتثال اوامره ونواهيه باذنه اي بعلمه وامره وسراجا منيرا يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج والمنير الذي يصدر النور من جهته اما بفعله واما لانه سببه فالقمر منير والسراج منير وبهذا المعنى والله منير السموات والارض وقيل عنى بالسراج المنير القرآن والتقدير بعثناك ذا سراج منير فحذف المضاف عن الزجاج وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا زيادة على ما يستحقونه من الثواب ولا تطع الكافرين والمنافقين وقد مضى تفسيره في اول السورة ودع اذاهم فاني ساكفيك امرهم اذا توكلت علي وعملت بطاعتي فان جميعهم في سلطاني بمنزلة ما هو في قبضة عبدي وقيل معناه كف عن اذاهم وقتالهم وذلك قبل ان يؤمر بالقتال عن الكلبي وتوكل على الله اي واسند امرك الى الله يكفك شرهم وكفى بالله وكيلا اي كافيا ومتكفلا بما اسند اليه

النظم انما اتصلت الآية بما تقدمها من قوله ولكن رسول الله فانه من عليهم به ثم امرهم بان يشكروه على ذلك وقوله هو الذي يصلي عليكم يتصل بما قبله من الامر بالذكر والتقدير ان الله عز اسمه مع غناه عنكم يذكركم فانتم اولى بان تذكروه وتقبلوا على ما يحييكم اليه وقيل انه سبحانه عدد نعمه على المؤمنين وعد من جملتها صلاته عليهم ثم بين ارساله النبي صلى الله عليه وآله مع جلالة قدره وعلو امره

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما آيتان

القراءة في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن والثقفي ان وهبت بفتح الالف **الحجة** قال ابن جني تقديره لان وهبت نفسها اي لاجل ان وهبت نفسها له وليس يعني بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له وانما معناه انه اذا وهبت امرأة نفسها للنبي حلت له من اجل هبتها اياه فالحل مسبب عن الهبة متى كانت ويؤكد ذلك القراءة بالكسر فيصير بالشرط

الاعراب العامل في الظرف في قوله اذا نكحتم ما يتعلق به لكم والتقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن لم يثبت لكم عليهن عدة مما افاء الله عليك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في قوله وما ملكت يمينك اي ملكته ان وهبت نفسها جزاء الشرط محذوف تقديره ان وهبت نفسها للنبي حللناها له وجزاء الشرط الذي هو ان اراد النبي ان يستنكحها الشرط والجزاء المتقدم تقديره ان اراد النبي ان يستنكحها ان وهبت نفسها له احللناها له فان يستنكحها في موضع نصب بانه مفعول اراد خالصة نصب على الحال والهاء فيه للمبالغة

المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي من قبل ان تدخلوا بهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفونها بالعدد وتحصون عليها بالاقراء وبالاشهر اسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل المسيس لبراءة رحمها فان شاءت تزوجت من يومها فمتعوهن قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها مهرا فاذا فرض لها صداقا فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام والآية محمولة عندنا على التي لم يسم لها مهر فيجب لها المتعة وسرحوهن سراحا جميلا اي طلقوهن طلاق السنة فلا عدة عليهن وقيل سرحوهن عن البيت فانه ليس عليها عدة فلا يلزمها المقام في منزل الزوج سراحا جميلا من غير جفوة ولا اذية وقيل السراح الجميل هو دفع المتعة بحسب اليسر والعسر وحدثنا عن حبيب بن ابي ثابت قال كنت قاعدا عند علي بن الحسين عليهما السلام فجاءه رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال اذهب فتزوجها فان الله بدأ بالنكاح قبل الطلاق وقرأ هذه الآية ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي اعطيت مهورهن والايتاء قد يكون بالاداء وقد يكون بالالتزام وما ملكت يمينك اي واحللنا لك ما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك من الغنائم والانفال فكانت من الغنائم مارية القبطية ام ابنه ابراهيم ومن الانفال صفية وجويرية اعتقهما وتزوجهما وبنات عمك اي واحللنا لك بنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اي واحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة ان وهبت نفسها لا تحل لك ان اراد النبي ان يستنكحها اي ان آثر النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك من دون المؤمنين اي خاصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال وهذا من جملة خصائصه في النكاح فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة ولا ينعقد ذلك لاحد غيره واختلف في انه هل كانت عند النبي صلى الله عليه وآله امرأة وهبت نفسها له ام لا فقيل انه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد وقيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله في رواية اخرى عن ابن عباس وقتادة وقيل هي زينب بنت خزيمة ام المساكين من الانصار عن الشعبي وقيل هي امرأة من بني اسد يقال لها ام شريك بنت جابر عن علي بن الحسين عليهما السلام والضحاك ومقاتل وقيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير وقيل انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت هذه الآية فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانك ان اطعت الله سارع في هواك قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم معناه قد علمنا ما اخذنا على المؤمنين في ازواجهم من المهر والحصر بعدد مخصوص او وضعنا عنك تخفيفا عنك وما ملكت ايمانهم اي وما اخذنا عليهم في ملك اليمين ان لا يقع لهم الملك الا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والارث والسبي واما على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاف لكيلا يكون عليك حرج اي ليرتفع عنك الحرج وهو الضيق والاثم وكان الله غفورا للذنوب لعباده رحيما بهم

لك في رفع الحرج عنك **قوله تعالى** ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا خمس آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر الا الاعشى وابن عباس واهل المدينة ترجي بغير همز والباقون بالهمز وابو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء والباقون بالياء سهل ابو حاتم يصير فيهما **الحجة** قال ابو علي جاء في هذا الحرف الهمز وغيره وكذلك ارجيته وارجأته فالقراءة بكل واحد من الامرين حسنة والياء والتاء في لا تحل حسنان لان النساء تأنيثه غير حقيقي انما هو تأنيث الجمع فالتأنيث حسن والتذكير كذلك

اللغة الارجاء هو التأخير من بعيد ووقت الشيء عن وقت غيره ومنه الارجاء في فساق اهل الصلوة وهو تأخير حكمهم بالعقاب الى الله والايواء ضم القادر غيره من الاحياء الذين هم من جنس ما يعقل الى ناحيته يقال آويت الانسان اؤويه ايواء وأوى هو يأوي اويا اذا انضم الى مأواه ويقال انى الطعام يأني انى مقصور اذا بلغ حالة النضج وادرك وقته وانى فهو مدرك قال الحطيئة وآنيت العشاء الى سهيل او الشعرى فطال بي الاناء والاستيناس ضد الاستيحاش والانس ضد الوحشة

الاعراب ذلك ادنى ان تقر اعينهن من ان تقر والمراد ان تقر اعينهن كلهن تأكيد الضمير وهو النون في يرضين ولو نصب على تأكيد آتيتهن جاز غير ناظرين منصوب على الحال ولا مستأنسين لحديث معطوف عليه فهو مجرور معطوف على حال قبله وتقديره ولا تدخلوا مستأنسين لحديث

النزول نزلت الآية الاولى حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وآله وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فامره تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يخلي سبيل من اختار الدنيا ويمسك من اختار الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن او فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة او سوى بينهن والامر في ذلك اليه يفعل ما يشاء وهذا من خصائصه فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط وكان عليه السلام يسوي بينهن مع هذا الا امرأة منهن اراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعائشة عن ابن زيد وغيره وقيل لما نزلت آية التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الآية وكان ممن ارجى منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب فكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين ونزلت آية الحجاب لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش واولم عليها قال انس اولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت اليه امي ام سليم بحيس في تور من حجارة فامرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادعو اصحابه الى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون قلت يا رسول الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فاطالوا فقام وقمت معه لكي يخرجوا فمشى حتى بلغ حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية وروي مثل ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ان يخلو له المنزل لانه كان حديث عهد بعرس وكان محبا لزينب وكان يكره اذى المؤمنين وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره صلى الله عليه وآله ذلك فنزلت آية الحجاب عن مجاهد وفي قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى آخر الآية في رجل من الصحابة قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وآله لانكحن عائشة بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل وهو طلحة بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالا اينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه والله لئن مات لننكحن نساءه وكان احدهما يريد عائشة والآخر يريد ام سلمة عن ابي حمزة الثمالي

المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله مخيرا في نسائه فقال ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك اي تؤخر وتبعد من تشاء من ازواجك وتضم اليك من تشاء منهن واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد تقدم من تشاء من نسائك في الايواء وهو الدعاء الى الفراش وتؤخر من تشاء في ذلك وتدخل من تشاء منهن في القسم ولا تدخل من تشاء عن قتادة قال وكان صلى الله عليه وآله يقسم بين ازواجه واباح الله له ترك ذلك وثانيها ان المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء منهن بعد عزلك اياها بلا تجديد عقد عن مجاهد والجبائي وابي مسلم وثالثها ان المراد تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء عن ابن عباس ورابعها ان المراد تترك نكاح من تشاء منهن من نساء امتك وتنكح منهن من تشاء عن الحسن قال وكان صلى الله عليه وآله اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتزوجها او يتركها وخامسها تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن اسلم والطبري قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام من ارجى لم ينكح ومن آوى فقد نكح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي ان اردت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن عن ذلك وتضمها اليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا اثم عليك في ابتغائها اباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها ويطأ من يشاء في غير نوبتها وله ان يعزل من يشاء وله ان يرد المعزولة ان شاء فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن معناه انهن اذا علمن ان له ردهن الى فراشه بعدما اعتزلهن قرت اعينهن ولم يحزن ويرضين بما

النبي صلى الله عليه وآله من التسوية والتفضيل لانهن يعلمن انه بطلبهن عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ذلك اطيب لنفوسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان
لك الرخصة بذلك من الله تعالى ويرضين بما يفعله النبي صلى الله عليه وآله من التسوية والتفضيل عن قتادة وقرة العين عبارة عن السرور وقيل ذلك اقر لعيونهن
بانك اذا اعتزلت واحدة كان لك ان تؤويها بعد ذلك ادنى لسرورهن وقرة اعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى اقر لاعينهن وادنى الى رضاهن
بذلك لعلمهن بما لهن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى ولو كان ذلك من قبلك لحزن وحملن ذلك على ميلك الى بعضهن والله يعلم ما في قلوبكم من الرضاء و
والميل الى بعض النساء دون بعض وكان الله عليما بمصالح عباده حليما في ترك معاجلتهم بالعقوبة لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد النساء اللاتي
احللناهن لك في قولنا انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن الآية وهي ستة اجناس النساء اللاتي آتاهن اجورهن اي اعطاهن مهورهن
عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معك ومن وهبت نفسها لك يجمع ما شاء من العدد ولا يحل له غيرهن من النساء عن ابي بن كعب
وعكرمة والضحاك وقيل يريد المحرمات في سورة النساء عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل بهن
اي ولا ان تبدل الكتابيات بالمسلمات لانه لا ينبغي ان يكن امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات فاحل لك ان يتسراهن عن مجاهد وسعيد
بن جبير وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع صرت مقصورا عليهن وممنوعا من غيرهن ومن ان
تستبدل بهن غيرهن وان اعجبك حسنهن اي وقع في قلبك حسنهن مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله عن الحسن والشعبي وقيل ان التي اعجبه حسنها
اسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن ابي طالب عنها وقيل انه منع من طلاق من اختارته من نسائه كما امر بطلاق من لم تختره فاما تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك
وقيل ان هذه الآية منسوخة وابيح له بعدها تزويج ما شاء فروي عن عايشة انها قالت ما فارق رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا حتى حل الله
من النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فقيل ايضا في معناه ان العرب كانت تتبادل بازواجهم فيعطي احدهم زوجته بزوجة بدلا عنها فنهي عن ذلك و
في قوله ولو اعجبك حسنهن يعني ان اعجبك حسن ما حرم عليك من جملتهن ولم يحل لك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الله على كل شيء رقيبا اي عالما
حافظا عن الحسن وقتادة يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه فنهاهم سبحانه عن دخول دار النبي صلى الله عليه وآله بغير اذن
وهو قوله الا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني الا ان يدعوكم الى الطعام فادخلوا غير ناظرين اناه اي غير منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوا
اذن قبل نضج الطعام انتظارا لنضجه فيطول لبثكم ومقامكم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فاذا اكلتم الطعام فتفرقوا واخرجوا ولا مستانسين لحديث
اي لا تدخلوا وتقعدوا بعد الاكل يتحدث بعضكم بعضا ليونسه ثم بين المعنى في ذلك فقال ان ذلكم كان يؤذي النبي صلى الله عليه وآله فيستحيي منكم اي طول
مقامكم في منزل النبي صلى الله عليه وآله يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء ان يامركم بالخروج من المنزل والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ان يبين الحق فيامركم بتعظيم
رسوله وترك دخول بيته من غير اذن والامتناع عما يؤذيه ويؤذي اهله وكراهيته قالت عايشة حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم فقال فاذا طعمتم فانتشروا وقال
بعض العلماء هذا ادب ادب الله به الثقلاء واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب معناه واذا سألتم ازواج النبي صلى الله عليه وآله شيئا تحتاجون اليه
من وراء ستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ان لا يكلموا نساء النبي صلى الله عليه وآله الا من وراء حجاب وروي مجاهد عن عايشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه
حيسا في قعب فمر بنا عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب ذلكم اي سؤالكم اياهن المتاع من وراء حجاب اطهر
لقلوبكم وقلوبهن من الريبة ومن خواطر الشيطان التي تدعو الى ميل الرجال الى النساء والنساء الى الرجال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ليس لكم ايذاء رسول الله
صلى الله عليه وآله بمخالفة ما امر به في نسائه ولا في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته والمعنى لا يحل لكم ان تتزوجوا واحدة من نسائه
بعد مماته كما لا يحل لكم ان تؤذوه في حال حياته وقيل من بعده اي من بعد فراقه في حياته كما قال بئسما خلفتموني من بعدي ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ان اذاه او
ما ذكرناه كان ذنبا عظيم الموقع عند الله تعالى ان تبدوا شيئا او تخفوه اي ان تظهروا شيئا او تضمروه مما نهيتم عن تزويجهن فان الله كان بكل شيء عليما من الظاهر و
وهذا تهديد وروي عن حذيفة انه قال لامرأته ان تريدي ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها فلذلك حرم الله على ازواج النبي
صلى الله عليه وآله ان يتزوجن بعده وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن المرأة يكون لها زوجان فتموت فتدخل الجنة فلايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان معها في الدنيا
ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله قوله لا جناح عليهن في آبائهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ان يروهن ولا يحتجبن عنهم ولا نسائهن قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصفن
نساء رسول الله صلى الله عليه وآله لازواجهن ان رأينهن عن ابن عباس وقيل يريد جميع النساء ولا ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء واتقين الله اي اتركن معاصيه
وقيل اتقين الله من دخول الاجانب عليكن ان الله كان على كل شيء شهيدا اي حفيظا لا يغيب عنه شيء وقال الشعبي وعكرمة وانما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتاهن لابنائهم
قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن

تجد لسنة الله تبديلا سبع آيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن فصلوا عليه الحجة انما جاز دخول الفاء لما في كلامهم من معنى الشرط وذلك لان الصلوة
انما وجبت عليه منا لان الله قد صلى عليه وملائكته فجرى مجرى قول القائل قد اعطيتك فخذ اي انما اوجب عليك الاخذ من اجل العطية اللغة الجلباب خمار المرأة
التي يغطي رأسها ووجهها اذا خرجت لحاجة والارجاف اشاعة الباطل للاغتمام به واصله الاضطراب ومنه يقال رجف البحر رجفا والاضطراب فيه يجاوف الناس بالشيء
اضطرابهم بالخوض فيه ومنه ترجف الراجفة والاغراء الدعاء الى تناول الشيء بالتحريض عليه يقال اغراه بالشيء اغراء فغرى اي اولع به الاعراب يدنين في موضع
جزم بانه جواب شرط مقدر وتقديره قل لازواجك ادنين عليكن من جلابيبكن فانك ان تقل ذلك يدنين ملعونين منصوب على الذم ايما ثقفوا اخذوا شرط و
جزاء واين ظرف لثقفوا ومعمول له وانما جاز ذلك لان الجازم في الاصل ان المحذوفة فصار ايما يتضمنها فيغني عنها ويقوم مقامها ولا يجوز ان يعمل فيه
اخذوا لانه جواب الشرط ولا يعمل الجواب فيما قبل الشرط المعنى لما افتتح سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله وجرى في اثناء السورة ذكر تعظيمه ختم
ذلك بالتعظيم الذي ليس يقاربه تعظيم ولا يدانيه فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي معناه ان الله يصلي على النبي ويثني عليه بالثناء الجميل ويبجله
باعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه بحسن الثناء ويدعون له بازكى الدعاء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو حمزة الثمالي حدثني السدي و حميد
ابن سعد الانصاري ويزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف
الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد
حديث عن عبد الله بن مسعود قال اذا صليتم على النبي ص فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد حديث عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقلت كيف صلوة الله على رسوله فقال
يا ابا محمد تزكيته له في السموات العلى فقلت قد عرفت صلوتنا عليه فكيف التسليم فقال التسليم له في الامور فعلى هذا يكون معنى قوله وسلموا تسليما انقادوا لامره
وابذلوا الجهد في طاعته وفي جميع ما يامركم به وقيل معناه سلموا عليه بالدعاء اي قولوا السلام عليك يا رسول الله وعن انس بن مالك عن ابي طلحة قال دخلت على النبي فلم ار واشد
استبشارا منه يومئذ ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله ما رأيتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وقد خرج الآن جبرئيل من عندي قال قال
الله تعالى من صلى عليك صلوة صليت عليه بها عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ان الذين يؤذون الله ورسوله قيل هم المنافقون والكافرون
والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه وعلى هذا يكون معنى يؤذون الله يخالفون امره ويصفونه بما هو منزه عنه ويشبهونه بغيره فان الله عز اسمه لا يلحقه
اذى ولكن لما كانت مخالفة الامر فيما بيننا تسمى اذى خوطبنا بما نتعارفه وقيل يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل معناه يؤذون رسول الله فقدم
ذكر الله على وجه التعظيم اذ جعل اذى نبيه اذى له تشريفا له وتكريما فكانه يقول لو جاز ان ينال اذى من شيء لكان يناله من هذا وان
بما قبله انه كان يقول صلوا عليه ولا تؤذوه فان من آذاه فهو كافر ثم اوعد عليه بقوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة اي يبعدهم الله من رحمته ويحل بهم وبال النقمة
بزيادات الهدى في الدنيا والخلود في النار في الآخرة واعد لهم في الآخرة عذابا مهينا اي مذلا لهم حدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال
حدثنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا احمد بن ابي دارم الحافظ قال حدثنا علي بن احمد العجلي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا ارطاة بن حبيب قال حدثني
ابو خالد الواسطي وهو آخذ بشعره قال حدثني زيد بن علي بن الحسين وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن الحسين وهو آخذ بشعره قال حدثني الحسين بن علي
وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن ابي طالب عليه السلام وهو آخذ بشعره قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي يؤذونهم من غير ان عملوا ما يوجب اذاهم فقد احتملوا
بهتانا اي فقد فعلوا ما هو اعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به فجعل الايذاء للمؤمنين والمؤمنات مثل البهتان وقيل يعني بذلك اذية
اللسان فيتحقق فيها البهتان واثما مبينا اي ومعصية ظاهرة قال قتادة والحسن اياكم واذى المؤمنين فان الله تعالى يغضب له وقيل نزلت في قوم من الزناة
وكانوا يمشون في الطرقات ليلا فاذا رأوا المرأة غمزوها وكانوا يطلبون الاماء عن الضحاك والسدي والكلبي ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن اي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة عن الحسن
وقيل الجلباب مقنعة المرأة اي يغطين جباههن ورؤسهن اذا خرجن لحاجة بخلاف الاماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤس والجباه عن ابن عباس ومجاهد
وقيل المراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار وما تستتر به المرأة عن الجبائي وابي مسلم ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي ذلك اقرب الى ان يعرفن بزيهن انهن
حرائر ولسن باماء فلا يؤذيهن اهل الريبة فانهم كانوا يمازحون الاماء وربما كان يتجاوز المنافقون الى ممازحة الحرائر فاذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن
اماء فقطع الله عذرهم وقيل معناه ذلك اقرب الى ان يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن لان الفاسق اذا عرف المرأة بالستر والصلاح لم يتعرض
لها عن الجبائي وكان الله غفورا اي ستارا للذنوب عباده رحيما بهم ثم اوعد سبحانه هؤلاء الفساق فقال لئن لم ينته المنافقون اي لئن لم يمتنع المنافقون
والذين في قلوبهم مرض اي فجور وضعف في الايمان وهم الذين لا دين لهم عما ذكرناه من مراودة النساء وايذائهن والمرجفون في المدينة وهم المنافقون ايضا
الذين كانوا يرجفون بالاخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بان يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين ونحو ذلك ويقولون لسرايا المسلمين انهم

قتلوا وهزموا وفي الكلام حذف وتقديره لئن لم ينته هؤلاء عن اذى المسلمين وعن الارجاف بما يشغل قلوبهم لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم يا محمد عن ابن عباس
والمعنى امرناك بقتلهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة وقد حصل الاغراء بهم بقوله جاهد الكفار والمنافقين عن ابي مسلم وقيل لم يحصل الاغراء بهم لانهم انتهوا
عن ذلك قال ولو حصل الاغراء لقتلوا وشردوا واخرجوا عن المدينة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي ثم لا يساكنونك في المدينة الا يسيرا وهو ما بين الامر
بالقتل وبين قتلهم ملعونين اي مطرودين منفيين عن المدينة مبعدين عن الرحمة وقيل ملعونين على السنة المؤمنين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي اينما
وجدوا وظفر بهم اخذوا او هلكوا ابلغ القتل سنة الله في الذين خلوا من قبل والسنة الطريقة في تدبير الحكيم وسنة رسول الله طريقته التي اجراها بامر الله تعالى فاضيفت
اليه ولا يقال سنة اذا فعله مرة او مرتين لان السنة الطريقة الجارية والمعنى سن الله في الذين ينافقون الانبياء ويرجفون بهم ان يقتلوا حيثما ثقفوا عن
الزجاج ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تحويلا وتغييرا اي لا يتهيأ لاحد تغييرها ولا قلبها من جهتها لانه سبحانه القادر الذي لا يتهيأ لاحد منعه عما اراد فعله
قوله تعالى يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها
سبع آيات القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل ساداتنا بالالف وكسر التاء والباقون سادتنا بغير الف وقرأ عاصم كبيرا بالباء والباقون كثيرا بالثاء وفي الشواذ
قراءة عيسى بن عمر يوم تقلب وجوههم وقراءة ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجيها الحجة قال ابو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال سليل قروم سادة
ثم زادوه يبذون اهل الجمع يوم المحصب ووجه الجمع بالالف والتاء انهم قالوا الطرقات والمعنات في جمع معين وقال الاعشى جذب الطارق الحيد من السادات اهل
الضباب والاكال قال ابو الحسن هي قريبة والكبير مثل العظيم والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة وقد جاء يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالكثرة اشبه بالمرار
المتكررة من الكبر وقوله يوم تقلب وجوههم تقديره يوم تقلب السعير وجوههم نسبة الفعل الى النار لما كان التقليب فيها كما قال بل مكر الليل والنهار لوقوع المكر فيهما وعليه
قول رؤبة فنام ليلي وتجلى همي وقوله عبد الله لانهم منه وجاهة عند الله فقراءة الناس المشهورة اقوى منه لاسناده وجاهته الى الله سبحانه المعنى
ثم قال سبحانه يسئلك يا محمد الناس عن الساعة يعني القيامة قل انما علمها عند الله لا يعلمها غيره وما يدريك يا محمد اي اي شيء يعلمك من الساعة ومتى يكون قيامها
انت لا تعرفه ثم قال لعل الساعة تكون قريبا اي قريبا مجيئها ويجوز ان يكون امره ان يجيب كل من يسئله عن الساعة بهذا فيقول لعل ما تستبطئه قريب وما تستكره كائن
ويجوز ان يكون تسلية له عليه السلام اي فاعلم انه قريب فلا يضيقن صدرك باستهزائهم باخفائها ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا اي نارا تسعر وتلتهب
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا اي وليا ينصرهم ونصيرا يدفع عنهم يوم تقلب وجوههم في النار العامل في يوم تقلب قوله واعد لهم سعيرا والتقليب
الشيء في الجهات ومعناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة واشباههم من الكفار والفسق وتصفر وتصير كالجمر بعد ان لم تكن وقيل معناه تقلب وجوههم من جهة الى جهة
في النار فيكون ابلغ فيما يصل اليها من العذاب يقولون متمنين متأسفين يا ليتنا اطعنا الله فيما امرنا به ونهانا عنه واطعنا الرسول فيما دعانا اليه وقالوا ربنا انا اطعنا
فيما فعلناه سادتنا وكبراءنا فالسيد المالك المعظم الذي يملك تدبير السواد الاعظم وهو الجمع الاكثر قال مقاتل هم المطعمون في غزوة بدر وقال طاوس هم العلماء
والوجه ان المراد جميع قادة الكفر وائمة الضلال فاضلونا السبيلا اي اضلنا هؤلاء عن سبيل الحق وطريق الرشاد ربنا آتهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم في نفوسهم
واضلالهم ايانا اي عذبهم مثلي ما تعذب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا اي مرة بعد اخرى وزدهم غضبا الى غضبك وسخطا الى سخطك ثم خاطب سبحانه المظهرين للايمان
فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي لا تؤذوا محمدا كما آذى بنو اسرائيل موسى فان حق النبي ان يعظم ويبجل لا ان يؤذى
واختلفوا فيما اوذي به موسى عليه السلام على اقوال احدها ان موسى وهرون صعدا الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فامر الله تعالى الملائكة فحملته حتى
مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا انه قد مات وبرأه الله من ذلك عن علي عليه السلام وابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان موسى كان حييا ستيرا
يغتسل وحده فقالوا ما يستتر منا الا لعيب بجلده اما برص واما ادرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو اسرائيل عريانا كاحسن
الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا رواه ابو هريرة مرفوعا وقال قوم ان ذلك لا يجوز لان فيه اشتهار النبي وابداء سوأته على رؤس الاشهاد وذلك ينفر عنه وثالثها
ان قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله تعالى من ذلك على ما مر ذكره عن ابي العالية ورابعها انهم آذوه من حيث نسبوه الى السحر
والجنون والكذب بعد ما راوا الآيات عن ابي مسلم وكان عند الله وجيها اي عظيم القدر رفيع المنزلة يقال وجه الرجل فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس
كان عند الله حظيا لا يسئله شيئا الا اعطاه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا
رحيما اربع آيات المعنى ثم امر سبحانه اهل الايمان والتوحيد بالتقوى والقول السديد فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا عقابه باجتناب معاصيه
واجباته وقولوا قولا سديدا اي صوابا بريئا من الفساد خالصا من شائب الكذب واللغو موافقا ظاهره لباطنه وقال الحسن وعكرمة صادقا يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله وقال
مقاتل هذا متصل بالنهي عن الايذاء اي قولوا قولا صوابا ولا تنسبوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى ما لا يحل ولا يليق به يصلح لكم معناه وان فعلتم ذلك يصلح لكم

اعمالكم

اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه من الصلاح والرشاد وقيل معناه يزكي اعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن
عباس ومقاتل ويغفر لكم ذنوبكم باستقامتكم في الاقوال والافعال ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما اي فقد افلح فلاحا عظيما وقيل فقد ظفر برضا
الله وكرامته انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اختلف في معنى الامانة فقيل هي ما امر الله تعالى به من طاعته ونهى عنه من معصيته عن ابي العالية وقيل
هي الاحكام والفرائض التي اوجبها الله تعالى على العباد عن ابن عباس ومجاهد وهذان القولان متقاربان وقيل هي امانات الناس والوفاء بالعهود فاولها ائتمان
آدم ابنه قابيل على اهله وولده حين اراد التوجه الى مكة عن امر ربه فخان قابيل اذ قتل هابيل عن السدي والضحاك واختلف في معنى عرض الامانة على هذه الاشياء على اقوال
احدها ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه اياهم ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه
جرأة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من الملائكة والانس والجن فابين ان يحملنها اي فابى اهلها
ان يحملوا تركها وعقابها والمأثم فيها واشفقن منها اي واشفق اهلهن من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق
العقاب على الخيانة فيها عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج حمله على نفس السموات والارض والجبال اولى لان يكون المراد به اهلها لانه يجب ان يكون المراد به المكلفين دون غيرهم
لان ذلك لا يصح الا فيهم ولا بد من ان يكون المراد بحمل الامانة تضييعها لان حفظ الامانة قد حملها الملائكة وقامت بها قال الزجاج كل من خان الامانة فقد حملها ومن
حمل الامانة فقد اداها فكذلك كل من اثم فقد حمل الاثم قال سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فقد اعلم الله سبحانه ان من باء بالاثم يسمى حاملا للاثم وهو قول الحسن
لانه قال الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا فانشد بعضهم في حمل الامانة بمعنى الخيانة قول الشاعر اذا انت لم تبرح تؤدي امانة وتحمل اخرى افدحتك الودائع
واقول ان ذلك لا يدل على ذلك لانه يجوز ان يكون المراد بالحمل هنا قبول الامانة لان الشاعر جعله في مقابلة الاداء فكانه قال اذا كنت لا تزال تحمل امانة وتؤدي اخرى ثقلت
بقبول الودائع واداء امانتك وثانيها ان معنى عرضنا عارضنا وقابلنا فان عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء والامانة ما عهد الله سبحانه الى عباده من امره ونهيه
وانزل فيه الكتب وارسل الرسل واخذ عليه الميثاق والمعنى ان هذه الامانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسموات والارض والجبال وعورضت بها لكانت
الامانة ارجح واثقل وزنا ومعنى قوله فابين ان يحملنها ضعفن عن حملها كذلك واشفقن منها لان الشفقة ضعف القلب ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف
عنده القلب ثم قال ان هذه الامانة التي من صفتها انها اعظم من هذه الاشياء العظيمة تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه ولجهله بما
الثواب والعقاب عن ابي مسلم وثالثها انه على وجه التقدير الا انه اجرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر ومعناه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة
ثم عرضت عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا وما ذكرناه من الاقاويل فيها بما فيها من الوعد والوعيد عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدة
قوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا القول ما روي عن ابن عباس انها
عرضت على نفس السموات والارض فامتنعت من حملها ورابعها ان معنى العرض والاباء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الامانة لا مخاطبة الجماد والعرب
تقول سألت الربع وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب وانما هو اخبار عن الحال عبر عنه بذكر السؤال والجواب وتقول اتى فلان بكذب لا تحمله الجبال وقال سبحانه فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخطاب من لا يفهم لا يصح وقال الشاعر فاجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له اين الذين عهدتهم
بجنبك في خفض وطول زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال آخر فقال لي البحر اذ جئته وكيف يجيب ضرير ضريرا فالامانة على هذا
ما اودع الله السموات والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها والانسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه وجهله وبالله التوفيق ولم يرد بقوله
الانسان جميع الناس بل هو مثل قوله ان الانسان لفي خسر وان الانسان لربه لكنود فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه والانبياء والاولياء والمؤمنون عن عموم هذه الآية
خارجون ولا يصح ان يكون الانسان محمولا على آدم عليه السلام لقوله ان الله اصطفى آدم فكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفا بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض
والحكمة البالغة في عرض هذه الامانة فقال ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يعني بتضييع الامانة قال الحسن هما اللذان حملاها ظلما وجهلا
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بحفظهم الامانة ووفائهم بها وهذا هو الغرض بالتكليف عند من عرف الكلفة والمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك
المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا اي ستارا لذنوب المؤمنين رحيما بهم سورة سبا مكية
عدد آيها خمس وخمسون آية شامي اربع في الباقين اختلافها آية عن يمين وشمال الشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول
الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا وروى ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل في حفظ الله وكلاءته فان قرأهما في نهاره
لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه تفسيرها لما ختم الله سورة الاحزاب ببيان الغرض في التكليف وانه سبحانه يجزي
المحسن باحسانه والمسيء باساءته افتتح هذه السورة بالحمد له على نعمه وكمال قدرته فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من
رجز اليم خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي علام بالجر واللام قبل الالف والباقون عالم الغيب بالجر وقرأ ابن كثير

وحفص ويعقوب من رجز اليم وفي الجاثية ايضاً بالرفع والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي الجر على قوله الحمد لله عالم الغيب الجر صفة كقوله ويرى او بدل
فاما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب ويجوز ان يكون ابتداء وخبره لا يعزب وعلام ابلغ من عالم والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت
عنا الرجز وانزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء فاذا كان العذاب يوصف باليم كان نفس العذاب جاز ان يوصف به والجر في اليم ابين لانه اذا كان عذاب من عذاب
اليم كان العذاب الاول اليما واذا اجرى الاليم على العذاب كان المعنى عذاب اليم من عذاب الاول اكثر فائدة **اللغة** الحمد الوصف بالجميل على جهة التعظيم ونقيضه الذم
وهو الوصف بالقبيح على جهة التحقير ثم ينقسم منه ما هو ادنى والاعلى ما يقع على وجه العبادة ولا يستحقها الا الله لان احسانه لا يوازيه احسان
احد من المخلوقين ويستحق الحمد على الاحسان والانعام ولا يستحق احد من المخلوقين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول والعروج الصعود والمعارج الدرج
من هذا وعزب عنه يعزب ويعزب اذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اي بعد عهده بما ابتداء منه وابطاء في تلاوته **الاعراب**
ليجزي الذين آمنوا يتعلق بقوله لا يعزب **المعنى** الحمد لله معناه قولوا الحمد لله وهو تعريف لوجوب الشكر على نعم الله سبحانه وتعليم لكيفية الشكر الذي له
ما في السموات وما في الارض اي الذي يملك التصرف في جميع ما في السموات وما في الارض ليس لاحد الاعتراض عليه ولا منعه وله الحمد في الآخرة اي هو المستحق
للحمد على افعاله الحسنة في الدارين لكونه منعماً فيهما والآخرة وان كانت ليست بدار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى بل العباد ملجؤن الى
لمعرفتهم الضرورية بنعم الله عليهم من الثواب والعوض وضروب التفضيل ومن حمد اهل الجنة قولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا والحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل انما يحمد
اهل الجنة لا على وجه التعبد لكن على جهة السرور على نعمه وفضله ويحمد اهل النار على عدله وهو الحكيم في جميع افعاله لانها كلها واقعة على وجه الحكمة الخبير بجميع
يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من زرع ونبات او جواهر وحيوان وما ينزل من السماء من مطر ورزق او ملك وما
يعرج اي يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد فهو يجري جميعاً على تقدير تقتضيه الحكمة وتدبير توجبه المصلحة وهو الرحيم بعباده مع علمه بما يعملون من المعاصي
فلا يعاجلهم بالعقوبة ويمهلهم للتوبة الغفور اي الساتر عليهم ذنوبهم في الدنيا المتجاوز عنها في العقبى كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الذين كفروا يعني
منكري البعث والنشور لا تأتينا الساعة يعني القيامة قل لهم يا محمد بلى وربي اي وحق الله ربي الذي خلقني واوجدني لتأتينكم القيامة عالم الغيب يعلم كل شيء يغيب عن العباد
لا يعزب عنه اي لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل هو عالم بجميع ذلك ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ وقد مضى هذا
في سورة يونس كذب الله سبحانه في هذه الآية الكفار الجاحدين للبعث وبين ان القيامة آتية كائنة لا محالة ثم امر رسوله بان يحلف على ذلك تأكيداً ثم مدح نفسه بانه يعلم
ما غاب عن العباد علمه مما هو كائن او سيكون ولم يوجد بعد ثم قال ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي اثبت ذلك في الكتاب المبين ليكافئهم بما يستحقونه من الثواب
على صالح اعمالهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم وستر لها ولهم مع ذلك رزق كريم اي هني لا تنغيص فيه ولا تكدير وقيل هو الجنة عن قتادة والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي والذين
عملوا بجهدهم وجدهم في ابطال حججنا وفي تزهيد الناس عن قبولها مقدرين اعجازنا وظانين انهم يفوتوننا وقيل معاجزين سابقين ومعجزين مثبطين وقد مضى تفسير
الآية في سورة الحج اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي سيئ العذاب عن قتادة اليم مؤلم **النظم** وجه اتصال قوله عالم الغيب بما قبله انه سبحانه لما حكى عن المشركين ما اوضح الامر
له بالربوبية والاعتراف بالنعمة من انكار القيمة ذكر بعده ان من يعلم افعال العباد وما يستحقونه من الجزاء لو لم يجعل دار اخرى يجازي فيها المحسن على احسانه والمسيء على
اساءته وينتصف للمظلوم من الظالم كان ذلك خروجاً عن موجب الحكمة **قوله تعالى** ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز
الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذباً ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب
والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد
منيب اربع آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف ان يشأ يخسف بهم او يسقط بالياء في الجميع والباقون كل ذلك بالنون وادغم الكسائي وحده الفاء في الباء في نخسف
بهم **الحجة** قال ابو علي حجة النون قوله ولقد آتينا داود والنون اشبه بآتينا وحجة الياء قوله افترى على الله كذباً فيحمل على اسم الله قال وادغام الفاء من باطن الشفة السفلى
واطراف الثنايا العليا وانحدر الصوت به الى الفم حتى اتصل بمخرج الثاء حتى جاء مثل الجدث والجدف والمغاثير والمغافير فتعاقبا للمقاربة بينهما فلما اتصلت بمخرج الثاء صارت
بمنزلة حرف من حروف الفم فلم يجز ادغامها في الباء لانها اذا اتصل بما ذكرنا صار كحرف من ذلك الموضع فكما ان ذلك الذي اتصل بالفاء لا يدغم في الباء كذلك لا يجوز ان يدغم
الفاء في الباء لزيادة صوتها المتصل بحرف من حروف الفم **الاعراب** ويرى يحتمل ان يكون منصوباً عطفاً على ليجزي ويحتمل ان يكون مرفوعاً على الاستيناف والذي انزل اليك في
موضع نصب لانه مفعول يرى وهو فصل والحق مفعول ثان ليرى وقوله اذا مزقتم قال الزجاج اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يجوز ان يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ويكون اذا بمنزلة الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس بن الخطيم اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا
فنضارب والمعنى يكن وصلها والدليل عليه جزم فنضارب ويجوز ان يكون العامل في اذا مضمراً يدل عليه انكم لفي خلق جديد ويكون المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم
قال ابو علي ان جعل موضع اذا نصباً بمزقتم لزم ان يحكم على موضعه بالجزم لان اذا هذه لا يجوز ان تنتصب به حتى يقدر جزم الفعل الذي هو الشرط بها والجزم بها لا يسوغ
ان يحمل عليه الكتاب لان ذلك انما يكون في ضرورة الشعر فان جعل موضع اذا على ان ينتصب الفعل غير مقدر في موضع الجزم لم يجز لانه اذا لم يجاز بها اضيفت الى الفعل والمضاف
اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله وموضع الفعل الواقع بعد اذا خفض فلم يجز زيداً غلام ضارب عندك تريد غلام ضارب زيداً عندك وكذلك لا يجوز ان يكون موضع
اذا نصباً بمزقتم فالتقدير ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق تبعثون اي تنشرون او ما اشبه ذلك من الافعال التي يكون قوله انكم لفي خلق جديد دالاً عليه ومفسراً له وان يقدر هذا الفعل قبل اذا

كان سائغاً فيكون التقدير ينبئكم فيقول لكم تبعثون اذا مزقتم كل ممزق ويكون جواب اذا على هذا التقدير مضمراً كانه تبعثون اذا مزقتم كل ممزق بعثتم فيستغني اذا عن
الجواب لتقدمه اما يدل عليه نحو انت ظالم ان فعلت وكذلك يحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه اذا وقع بعد كلام غير واجب نحو الامر والاستفهام وما اشبه ذلك
فافهم ذلك فانه فصل جليل الموقع في النحو استخرجته من كلام ابي علي الفارسي اصله افترى دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فاسقطتها **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين
واعترافهم بما جحده من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ويرى الذين اوتوا العلم اي ويعلم الذين اعطوا المعرفة بوحدانية الله تعالى وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
وقيل هم المؤمنون من اهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من اوتي العلم بالدين وهذا اولى لعمومه الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق اي يعلمونه حقاً لانهم يتدبرونه
ويتفكرون فيه فيعلمونه بالنظر والاستدلال انه ليس من قبل البشر فهو لا لطف الله سبحانه لهم بما اداهم الى العلم كانه سبحانه قد اتاهم العلم وقوله ويهدي اي ويدل يعني
القرآن ويرشد الى صراط العزيز الحميد اي دين القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله تعالى وفي هذه الآية دلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء وعظم
اقدارهم ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن الكفار فقال وقال الذين كفروا اي بعضهم لبعض والقادة للاتباع على وجه الاستبعاد والتعجب هل ندلكم على رجل يعنون محمداً صلى الله عليه وآله
ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد اي يزعم لكم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاماً ورفاتاً وتراباً وقوله اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع واكلتكم الارض
والطيور والجديد المستأنف المعاد والمعنى انكم يجدد خلقكم بان تنشروا وتبعثوا افترى على الله كذباً معناه هل كذب على الله تعالى متعمداً حين زعم انا نبعث بعد الموت
تعجب وانكار ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد الله سبحانه عليهم قولهم فقال بل ليس الامر على ما قالوا من الافتراء والجنون الذين لا يؤمنون بالآخرة اي
الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء والثواب والعقاب في العذاب في الآخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال افلم يروا الى ما [illegible] هؤلاء الكفار
ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض كيف احاطت بهم وذلك ان الانسان حيثما نظر رأى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وشماله فلا يقدر على الخروج
منهما وقيل معناه افلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والارض فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى ثم ذكر قدرته على اهلاكهم فقال ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفنا
بقارون او نسقط عليهم كسفاً من السماء اي قطعة من السماء تغطيهم وتهلكهم ان في ذلك لآية معناه ان فيما ترون من السماء والارض لدلالة على قدرة الله على
البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم لكل عبد منيب اي راجع الى الله راجع الى طاعته فلا يردع هؤلاء عن التكذيب بآيات الله والانكار لقدرته على البعث **قوله تعالى** ولقد آتينا
داود منا فضلاً يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر
ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل
منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية عبيد بن عمير عن الاعرج والطير بالرفع وقرأ سائر
القراء والطير بالنصب وقرأ ابو بكر ولسليمان الريح بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو كالجوابي بياء في الوصل الا ان ابن كثير يقف بياء وابو عمرو بغير ياء والباقون
بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وابن ذكوان ورويس عن يعقوب منساته بغير همزة وقرأ ابن عامر منسأته بهمزة ساكنة وقرأ الباقون منسأته بهمزة مفتوحة وقرأ
يعقوب تبينت الجن بضم التاء وكسر الياء والباقون تبينت بفتح الجميع وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو قراءة علي بن الحسين عليه السلام وابي عبد الله
عليه السلام **الحجة** قال الزجاج اما الرفع في والطير ففيه وجهان احدهما ان يكون نسقاً على الياء في اوبي المعنى يا جبال رجعي التسبيح معه انت والطير والاخر ان يكون معطوفاً على
جبال التقدير يا جبال ويا طير واما النصب ففيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون عطفاً على فضلاً اي آتينا داود منا فضلاً والطير اي وسخرنا له الطير حكى ذلك ابو عبيدة عن عيسى بن عمر
والثاني ان يكون نصباً على النداء ويكون معطوفاً على محل جبال كانه قال ادع الجبال والطير والثالث ان يكون منصوباً على معنى مع والمعنى اوبي معه ومع الطير قال ابو علي من
قرأ ولسليمان الريح بالنصب حمله على التسخير في قوله وسخرنا له الريح تجري بامره ويقوي ذلك قوله ولسليمان الريح عاصفة ووجه الرفع ان الريح اذا سخرت لسليمان
جاز ان يقال له الريح على معنى له تسخير الريح فالرفع على هذا يؤول الى معنى النصب لان المصدر المقدر في تقدير الاضافة الى المفعول به قال والقياس في الجوابي
ثبت الياء مع الالف واللام وانما وقف ابو عمرو بغير ياء لانه فاصلة اي يشبه بها من حيث تم الكلام ومن حذف الياء في الوصل والوقف فلان هذا النحو قد يحذف كثيراً
والقياس في همزة منسأته اذا خففت الهمزة منها ان يجعل بين بين الا انهم خففوا همزها على غير القياس قال الشاعر انشده ابو الحسن اذا دببت على المنساة من هرم فقد تباعد
عنك اللهو والغزل واما قوله تبينت الانس فمعناه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وهكذا هو في مصحف عبد الله بن مسعود ويؤول الى هذا
المعنى قراءة يعقوب تبينت الجن **اللغة** التأويب الترجيع بالتسبيح قال سلامة بن جندل يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تأويب والسابغات جمع سابغة وهي
التامة من اللباس وسرد الحديد نظمه قال الشاعر [illegible] سردها واذالها وقال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ
تبع وهو مأخوذ من سرد الكلام اذا تابع بين بعض حروفه وبعض وقال المبرد لا يسمى محراباً الا ما يرتقى اليه بدرج وقال عدي بن زيد كدمى العاج في المحاريب او
كالبيض في الروض زهره مستنير وقال وضاح اليمن ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما والتماثيل صور الاشياء واحدها تمثال واصله من المثول وهو القيام
نصب قائماً ومنه الحديث من سره ان يمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار والجوابي جمع جابية وهو الحوض الكبير يجبى فيه الماء قال الاعشى تروح على آل المحلق جفنة
كجابية الشيخ العراقي تفهق والمنساة العصا الكبيرة التي يسوق بها الراعي غنمه مفعلة من نسأت الناقة والبعير اذا زجرته **الاعراب** ان اعمل سابغات ان ههنا
تأويل التفسير في القول وهي بمعنى المفسرة بمعنى اي كانه قيل والنا له الحديد اي اعمل سابغات والتقدير قلنا له اعمل ويكون في معنى لان يعمل وانما اتصل ان بهذه لفظة

ومثله في الكلام ارسل اليه ان قم اي بان قم وعين مفعول محذوف اي قدر الحلق والمسامير قوله غدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير غدوها
شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف والعامل في الحال معنى التسخير وفي قوله ولسليمان الريح ومن يعمل في موضع نصب على تقدير وسخرنا من الجن من يعمل شكرا يجوز ان يكون مفعولا
مطلقا وهو المصدر ويجوز ان يكون مفعولا له ومفعول اعملوا محذوف وتقديره اعملوا الطاعة شكرا وقوله ان لو كانوا يعلمون الغيب ان هذه مخففة من الثقيلة
على تقدير انهم لو كانوا يعلمون الغيب قال ابو علي والتقدير ظهر امر الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب فحذف المضاف فان لو كانوا بدل من الجن لفظا مبين ها الامر عند
في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير والمعنى فلما انكشف للانس امر الجن من جهلهم بالغيب في ذلك لان الجن ما ادعوا علم
الغيب فيما اعتقد والانس فيهم انهم يعلمون فابطل الله عقيدتهم فيهم بموت سليمان عليه السلام **المعنى** لما تقدم ذكر عباد الله المنيبين اليه وصله سبحانه بذكر
داود وسليمان ع فقال ولقد آتينا داود منا فضلا معناه ولقد اعطينا داود من عندنا نعمة واحسانا اي فضلناه على غيره بما اعطيناه من النبوة والكتاب
وفصل الخطاب والمعجزات ثم فصل سبحانه ما اعطاه فقال يا جبال اوبي معه والطير اي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه اذا سبح عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد
قالوا امر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فسبحت معه وتأويله عند اهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يؤوب ويجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح
معجزا له واما الطير فيجوز ان يسبح ويحصل له من التمييز ما يتأتى منه ذلك بان يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك وقيل معناه سيري معه فكانت الجبال والطير تسير
معه اينما سار وكان ذلك معجزة له عن الجبائي والتأويب السير بالنهار وقيل معناه ارجعي الى مراد داود فيما يريده من حفر واستنباط عين واستخراج معدن
ووضع طريق والنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما يشاء من غير ادخاله النار ولا ضربه بالمطرقة عن قتادة ان اعمل سابغات اي قلنا له اعمل من الحديد
دروعا تامات واسعات وانما الان الله تعالى الحديد له لانه ع كان يأكل من كسب يده فالان الحديد له وعلمه صنعة الدروع وكان اول من اتخذها وكان يبيعها ويأكل
من ثمنها ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن الصادق عليه السلام قال ان الله اوحى الى داود عليه السلام نعم العبد انت الا انك تأكل من بيت المال فبكى داود اربعين صباحا
فالان له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين الفا فاستغنى عن بيت المال وقدر في السرد اي عدل في
نسج الدروع ومنه قيل لصانعها سراد وزراد والمعنى لا تجعل الحلق دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل السرد المسامير التي في حلق الدروع عن قتادة وحكي ان لقمان
دخل على داود عند اول درع عملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يسأله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها فقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمان عند ذلك الصمت حكم و
قليل فاعله واعملوا صالحا اي وقلنا اعملوا الصالحات واهلك الصالحات وهي الطاعات شكرا لله سبحانه على عظيم نعمه اني بما تعملون بصير اي انا عالم بما تفعلونه لا يخفى علي شيء من
اعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمان وما اتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمان الريح اي سخرنا لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي مسير غدو تلك الريح المسخرة
له مسيرة شهر ومسير رواح تلك الريح مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في يوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة كان تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح مسيرة
شهر الى آخر النهار وقال الحسن كانت تغدو من دمشق فيقيل باصطخر من ارض همدان وبينهما مسيرة شهر للمسرع وتروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر
الريح مع جنوده اعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناها له قال الواحدي اجريت له عين الصفر ثلاثة ايام كما يجري الماء
جعلها الله له كالماء وانما يعمل الناس بما اعطي سليمان ع منه ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته وامام عينه ما يأمرهم
به من الاعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بامر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره وقال ابن عباس سخرهم الله لسليمان وامرهم بطاعته فيما يأمرهم
به وفي هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما
امرناهم من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اي عذاب النار في الآخرة عند اكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم قد كانوا مكلفين وقيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا
وان الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب وهي بيوت الشريعة وقيل هي القصور
والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوه بيت المقدس وقد كان الله عز اسمه سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم داود
ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعوا الى الله لعله يرحمهم وذلك بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتقى داود فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل
الى الله وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ذلك وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم
فجددوا لله شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود ع ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى
رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فاوحى الله تعالى الى داود ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله
واستخلف سليمان ع واحب اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال يخص كل طائفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض
الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في
المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقطعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر
الطيب وفرقة يأتونه بالدر من البحار فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلي
قال وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت
والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل

فاعلم

فاعلمهم انه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر وخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ
ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق وقال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه
فعالجها سليمان عليه السلام فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا فتحت الابواب ففتحت ففرغ له سليمان عشرة آلاف من قراء بني اسرائيل خمسة آلاف بالليل و
خمسة آلاف بالنهار ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت
صور الحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون اهيب له فذكروا انهم صوروا اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوق عمودي كرسيه وكان
اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان ذراعيهما واذا علا على الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظللاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه احد من الناس فلما
حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فخر مغشيا عليه فما جسر احد بعده
ان يصعد ذلك الكرسي قال الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله فانه قال لعن الله المصورين ويجوز ان يكره ذلك
في زمن داود ويحرم بعد ويجوز بين سبحانه ان المسيح كان يصور بامر الله تعالى من الطين كهيئة الطير وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى
بهم وروي عن الصادق عليه السلام انه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء اي
يجمع وكان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصع الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجتمع على كل جفنة الف
رجل يأكلون بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن عن امكنتهن لعظمهن عن قتادة وكانت باليمن وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع انفسهم وكان
يطعم جنده ثم نادى سبحانه آل داود ودعاهم الى الشكر على ما انعم به عليهم من هذه النعمة العجيبة على سليمان ع فقال اعملوا آل داود شكرا اي قلنا لهم يا آل داود اعملوا
بطاعة الله شكرا له على ما اتاكم من النعم عن مجاهد وفي هذا دلالة على وجوب شكر النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وفيه اشارة ايضا الى ان قرابة انبياء الله
اولى بالقرب من رضوان الله حين خص آل داود بالامر وقليل من عبادي الشكور والفرق بين الشكور والشاكر ان الشكور من يكثر منه الشكر والشاكر من وقع منه الشكر وقال ابن
عباس يريد المؤمن الموحد وفي هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر يقل في كل عصر فلما قضينا عليه الموت اي فلما حكمنا على سليمان بالموت وقيل معناه اوجبنا على سليمان الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته اي ما دل الجن على موته الا الارضة ولم يعلموا موته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا انه ميت وقيل ان سليمان كان يعتكف في مسجد
بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه فلما كان المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما الا ونبتت شجرة
كان يسألها سليمان ع فتخبره عن اسمها ونفعها وضرها فرأى يوما نبتا فقال ما اسمك قال الخرنوب قال لاي شيء انت قال للخراب فعلم انه سيموت فقال اللهم عم على الجن موتي
ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكان قد بقي من بنائه سنة وقال لاهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكيا على عصاه فمات وبقي قائما
سنة وتم البناء ثم سلط الله على منسأته الارضة حتى اكلتها فخر ميتا فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدونه من طول قيامه قبل ذلك وقيل ان
في اماتته قائما وبقائه كذلك اغراضا منها اتمام البناء ومنها ان يعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب وانهم في ادعاء ذلك كاذبون ومنها ان يعلم ان من حضر اجله لا
يتأخر اذ لم يؤخر سليمان مع جلالته وروي انه اطلعه الله على حضور وفاته فاغتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمان
امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينا هو قائم متكئ على عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه لا يصلون اليه اذا رجل معه في القبة فقال من انت
فقال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة قال فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة فاكلت منسأته وفي حديث
آخر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان آصف يدبر امره حتى دبت الارضة فلما خر اي سقط سليمان ميتا تبينت الجن اي ظهرت الجن فانكشف للناس ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين معناه في الاعمال الشاقة وانما سماها عذابا للمشاق التي فيها لانه كان عذابا فليس ذلك الآن عبادة لله او يمن له ما يعوضون عليه
اي ما عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن وضعفتهم ان رؤساءهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يوهمونهم انهم يعلمون
الغيب وقيل معناه تبينت الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب فانهم كانوا يوهمون الانس انا نعلم الغيب وانما قال تبينت كما يقول من يناظر غيره ويلزمه الحجة هل تبين
لك انك على باطل وعلى هذا يدل قراءة من قرأ تبينت الانس وقد مضى بيانه وذكر اهل التاريخ ان عمر سليمان كان ثلاثا وخمسين سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وملك وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله اعلم واما الوجه في عمل الجن تلك الاعمال العظيمة فهو ان الله تعالى زاد في اجسامهم
وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم ورقة اجسامهم على سبيل الاعجاز الدال على نبوة سليمان ع فكانوا بمنزلة الاسراء في يده وكانوا تتهيأ لهم
الاعمال التي كان يكلفها اياهم ثم لما مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك **قوله تعالى** لقد كان لسبإ في مسكنهم
آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا
فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات
لكل صبار شكور خمس آيات **القراءة** قرأ مسكنهم على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص وبكسر الكاف الكسائي وخلف والباقون مساكنهم على الجمع وقرأ اكل خمط
غير منون اهل البصرة وقرأ الباقون غير مضاف بالتنوين وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي بالنون الا الكفور بالنصب وادغم الكسائي اللام

من عمل في النون مغيرع لم يدغم والباقون يجازى بالياء وفتح الزاء والكفور بالرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وهشام بعّد بين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرأ يعقوب
وسهل ربنا بالضم باعد بالالف وفتح الباء والعين والدال مخففة وهو قراءة محمد بن علي الباقر عليه السلم وابن عباس وقرأ الباقون ربنا بالنصب باعد بالالف على الدعاء
وفي الشواذ قراءة ابن يعمر ومحمد بن السميفع ربنا بالنصب بعد بفتح الباء والدال وضم العين بين اسفارنا بالرفع الحجة قال ابو علي من قرأ مساكنهم اوفق اللفظ وفقا المعنى لان لكل
ساكن مسكنا ومن قرأ مسكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف والتقدير في مواضع سكناهم فلما جعل المسكن كالسكنى والسكون افرد كما يفرد المصادر و
هذا اشبه من ان يحمله على نحو كلوا في بعض بطنكم وعلى هذا قوله تعالى في مقعد صدق اي في موضع قعود الا ترى ان لكل واحد من المتقين موضع قعود والاشبه في
الفتح لان اسم المكان والمصدر من باب يفعل على المفعل وقد يشذ عن القياس نحو هذا كما جاء المسجد وسيبويه يحمله على اسم البيت وكذلك المطلع الا ان ابا الحسن يقول
ان المسكن اذا كسرته لغة كثيرة وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما الاضافة في اكل خمط فان ابا عبيدة قال الخمط كل شجرة مرة ذات شوك والاكل
فعلى هذا التفسير يحسن الاضافة وذلك ان الاكل اذا كان الجنى فان جنى كل شجرة منه وغير الاضافة ليس في حسن الاضافة لان الخمط انما هو اسم شجرة وليس بوصف واذا لم
يكن وصفا لم يجر على ما قبله كما يجري الوصف على الموصوف والبدل ليس بالسهل ايضا لانه ليس هو هو ولا بعضه لان الجنى من الشجرة وليس الشجرة من الجنى فيكون اجراؤه
عليه على وجه عطف البيان كانه بين ان الجنى لهذا الشجر ومنه قال ابو الحسن الاحسن في كلام العرب ان يضيفوا ما كان من نحو هذا نحو دار آجر وثوب خز قال فاكل خمط قراءة
كثيرة وليست جيدة في العربية وحجة من قرأ نجازي بالنون قوله ذلك جزيناهم ومن قرأ يجازى على بناء الفعل للمفعول فان المجازي انما هو الله تعالى وهو انما خص الكفور
بالجزاء لان المؤمن قد يكفر عنه سيئاته قال سبحانه ويتجاوز عن سيئاتهم وقال ان الحسنات يذهبن السيئات وليس كذلك الكافر فانه يجازى بكل سوء يعمله واما ادغام
اللام في النون فجائز حكاه سيبويه والبيان احسن واما قوله ربنا باعد بين اسفارنا فذكر سيبويه ان فاعل وفعّل يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعّف وقارب وقرّب
واللفظان جميعا على معنى الطلب والدعاء قال ابن جني بين منصوب نصب المفعول به اي بعّد مسافة اسفارنا وليس نصبه على الظرف يدلك على ذلك
قراءة من قرأ بعد بين اسفارنا كما تقول بعد مدى اسفارنا فرفعه دليل كونه اسما وعليه قوله كان رماحهم اشطان بير بعيد بين جاليها جرور اي بعيد مدى ما بين جاليها
او مسافة جاليها **اللغة** العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة ماخوذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب قال الاعشى ففي ذاك للموتسي اسوة ومأرب
قفى عليها العرم رخام بنته له حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من اودية شتى وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب السكر عليهم هو
الذي يقال له الخلد وقيل العرم الشديد **الاعراب** وآية اسم كان جنتان رفع على انه بدل من آية ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان
عن يمين وشمال صفة لجنتان وعلى هذا يقف على قوله آية ويبتدئ بقوله جنتان كلوا من رزق ربكم اي يقال كلوا من رزق ربكم فحذف العائد من الصفة الى الموصوف كما
حذف القول بلدة طيبة تقديره هذه بلدة طيبة والله رب غفور **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على حسن عاقبة الشكر وسوء عاقبة الكفور فقال لقد
كان لسبأ وهو ابو عرب اليمن كلها وقد تسمى به القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ ارجل هو ام امرأة فقال
هو رجل من العرب ولد له عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار وحمير فقال رجل من القوم ما انمار
قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان فالمراد بسبأ ههنا القبيلة الذين هم اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان في
مسكنهم اي في بلدهم آية اي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين
من اتاها وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة
بعضها ببعض من كثرة النعم ان المرأة كانت تمشي والمكتل على راسها فيمتلئ من الفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الآية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا
برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل في بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان المراد بالآية خروج الازهار والثمار من الاشجار على
الوانها وطعومها وقيل انها كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا مما رزقكم في هذه الجنتان
له يرزقكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام المؤذية وقيل اراد به
هواءها وعذوبة ماءها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور اي كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا
الله سبحانه ولم يقبلوا امره دعاهم الى الله من بعث اليهم من الانبياء فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبأ من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول
بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة وكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا نقبت
وغاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب وقيل العرم ... وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما انواع الفواكه والخيرات جنتين اخراوين سماهما
لازدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله وفمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ذواتي اكل خمط والاكل اي صاحبتي اكل وهي اسم لثمر كل شجرة وثمر الخمط البرير وقال ابن عباس الخمط هو
وقيل هو شجر الغضا وقيل هو كل شجرة لها شوك والاثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب عن قتادة وقيل هو السمر وشيء من سدر قليل يعني ان الاثل والخمط كان اكثر فيهما من السدر وهو
النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء اعمالهم ذلك جزيناهم اي ذلك الذي فعلناه بهم جزيناهم بما كفروا اي بكفرهم وهل نجازي هذا الجزاء الا الكفور الذي يكفر نعم الله تعالى وقال
استدل الخوارج بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر وهذا الاستدلال غير سديد من حيث انه سبحانه انما بين انه لا يجازي بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستيصال الا الكفار
ويجوز ان يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب وقيل معناه هل يجازى بجميع سيئاته الا الكافر لان المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل ان المجازاة من التجازي وهو التقاضي

اي لا يقتضى ولا يرتجع ما اعطى الا الكافر وانهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما اعطوا اي ارتجع منهم عن ابي مسلم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة اي وقد كان من
قصتهم انا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من ارض اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى حتى يرجعوا وكانوا
لا يحتاجون الى زاد من وادي سبأ الى الشام ومعنى الظاهرة ان الثانية كانت ترى من الاولى لقربها منها وقدرنا فيها السير من القرية نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها اي في تلك القرى
ليالي واياما اي بالليل شئتم المسير او بالنهار آمنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع ومن كل المخاوف وفي هذا اشارة الى تكامل نعمه عليهم في السفر كما انه كذلك في الحضر ثم
اخبر سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونقطع المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا
النعمة ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها بدلا من المن والسلوى وظلموا انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون في امرهم وشأنهم ويضربون
بهم المثل فيقولون تفرقوا ايادي سبأ اذ تفرقوا اعظم التفرق ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق ان في ذلك لآيات اي دلالات لكل صبار على
الشدائد شكور على النعماء وقيل صبور عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات **القصة** عن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء
السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم
الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد
وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر وكانت خزاعة ثم قالت من كان
يريد منكم الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى
وغوير وهما من ارض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان
الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق **قوله تعالى** ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم
من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض
قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة صدّق عليهم بتشديد الدال والباقون
بتخفيفها وقرأ يعقوب صدق عليهم ابليس بالنصب ظنه بالرفع وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي اذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح
الفاء والزاء والباقون بضم الفاء وكسر الزاء وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقتادة بفتح الفاء والراء والغين والتشديد وعن الحسن ايضا فرغ بضم الفاء وبالراء والتشديد وعن
الحسن ايضا فرغ بضم الفاء وبالراء والتخفيف وعن قتادة فزع بضم الفاء والزاء والتخفيف **الحجة** قال ابو علي معنى التخفيف في صدق انه صدق ظنه الذي ظنه بهم
من اغوائهم وذلك نحو قوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ولاغوينهم اجمعين فهذا ظنه لانه لم يقل ذلك عن يقين فظنه على هذا ينتصب انتصاب
المفعول به ويجوز ان ينتصب انتصاب الظرف اي في ظنه وقد يقال اصاب الظن واخطأ الظن قال الشاعر ان يك ظني صادقا وهو صادق بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا
الى المفعول به ومن قرأ بالتشديد نصب الظن على انه مفعول به ومن قرأ صدق عليهم ابليس ظنه بالرفع فالمعنى ان ابليس كان سول له نفسه شيئا فصدق ظنه ومن قرأ الا
لمن اذن له فالمعنى لمن اذن الله له ان يشفع ومن قرأ اذن فبنى الفعل للمفعول به فهو يريد هذا المعنى ايضا لان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وفزع وهل يجازى الا الكفور
في المعنى وان اختلفت الالفاظ **اللغة** يقال صدقته بالوصدقته وكذبته وكذّبته وينشد للاعشى صدقتهم وكذبتهم والمرء ينفعه كذابه ابو عبيدة فزع
قلوبهم نفس عنها يقال فزّع وفرّع اذا ازيل الفزع عنها **الاعراب** لنعلم قال الزجاج ما امتحناهم في ابليس الا لنعلم ذلك علم وقوع منهم وهو الذي يجازون عليه الا
الاجود ان يكون جملة مستأنفة ويجوز ان يكون حالا وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وانكم لعلى هدى او في ضلال مبين
ضلال مبين **المعنى** ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الضمير في عليهم يعود الى اهل سبأ وقيل الى الناس كلهم الا من اطاع الله عن مجاهد والمعنى ان ابليس كان
قال لاغوينهم ولاضلنهم وما كان في ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه فاتبعوه فيما دعاهم اليه الا فريقا من
من هذا المتبعين يعني المؤمنين كلهم عن ابن عباس اي على وجه متابعته فلم يتبعوه واتبعوا امر الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي ولم يكن لابليس عليهم من سلطان
ولا قدرة يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال وانما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الا لنعلم من يؤمن
بالآخرة ممن هو منها في شك والمعنى انا لم نمكنه من اغوائهم ووسوستهم الا لنميز بين من يقبل منه ومن يمتنع ويأبى متابعته فيعذب من تابعه ويثيب من خالفه فعبر عن التمييز
بين الفريقين بالعلم وهذا التمييز متجدد لانه لا يكون الا بعد وقوع ما يستحق به ذلك واما العلم فحاصل قبل ذلك فانه سبحانه كان عالما باحوالهم وبما يكون منهم فيما لم
يزل وقيل معناه لنعلم طاعاتهم موجودة او معاصيهم ان عصوا فنجازيهم بحسبها لانه سبحانه لا يجازي احدا على ما علم من حاله الا بعد ان يقع ذلك منه وقيل معناه لنعامل
معاملة من كانه لا يعلم وانما يعلم من يصدق بالآخرة ويعترف بها ممن يرتاب فيها او يشك وربك يا محمد على كل شيء حفيظ اي عالم لا يفوته علم شيء من احوالهم ثم قال
قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم آلهة وانهم شركاء الله تعالى وانهم شفعاء وذكروا انها تستحق الالهية هل يستجيبون لكم الى ما تسألونهم
وهذا نوع توبيخ لهم ليعلموا ان اوثانهم لا تضرهم ولا تنفعهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اي لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي ليس
لهم في خلق السموات والارض من شرك ونصيب وما لله منهم من ظهير اي وليس له سبحانه منهم معاون على خلق السموات والارض ولا على شيء من الاشياء ولا تنفع الشفاعة عنده

الا لمن اذن له المعنى انه لا تنفع الشفاعة عند الله تعالى الا لمن رضيه الله وارتضاه واذن له في الشفاعة من الملئكة والانبياء والاولياء ويجوز ان يكون المعنى لا لمن اذن الله في ان يشفع فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم تعالى ببطلان اعتقاداتهم حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الله الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله في قلوبهم فقيل يعود الى المشركين الذين تقدم ذكرهم المعنى حتى اذا اخرج عن قلوبهم الفزع وقت النزع ليسمعوا كلام الملئكة قالوا اى قالت الملئكة لهم ماذا قال ربكم قالوا اى قال هؤلاء المشركين مجيبين لهم الحق اى قال الحق فيعترفون ان ما جاءت به الرسل كان حقا عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل ان الضمير يعود الى الملئكة ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان الملئكة اذا صعدوا باعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فتحسب الملئكة انها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فاذا علموا انه ليس في ذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وثانيها ان الفترة لما كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله انزل الله جبرئيل عليه السلم بالوحي فلما انزل ظنت الملئكة انه نزل بشيء من الساعة لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي عن مقاتل والكلبي وثالثها ان الله تعالى اذا اوحى الى بعض ملئكته لحق الملئكة غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للآية العظيمة فاذا فزع عن قلوبهم سئلت الملائكة ذلك الملك الذي اليه ماذا قال ربك ويسئل بعضهم بعضا فيعلمون ان الامر في غيرهم عن ابن مسعود واختاره الجبائي وهو العلي اى القادر السيد المطاع وقيل العلي في صفاته الكبير فقيه قوله قل من يرزقكم من السموات والارض فانهم لا يمكنهم ان يقولوا ان رزقنا آلهتنا التي نعبدها ثم عند ذلك قل الله الذي يرزقكم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين انما قال ذلك على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره احدنا كاذب وان كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا يقول ابو الاسود الدئلي يمدح اهل البيت عليهم السلم يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا بنو عم النبي صلى الله عليه وآله واقربوه احب الناس كلهم اليا فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا هذا لكونه شاكا في محبتهم وقد ايقن ان محبتهم رشد وهدى وقيل انه جمع بين الخبرين وفوض التميز الى العقول كانه قال انا على هدى وانتم في ضلال كقول امرئ كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فجمع بين قلوب الرطبة واليابسة وجمع بين العناب والحشف البالي وقيل انما قاله على وجه الاستعطاف والمداراة ليسمع الكلام وهذا من احسن ما ينسب المحق نفسه الى الهدى وخصمه الى الضلال لانه كلام من لا يكاشف خصمه بالتضليل بل ينسبه اليه على احسن وجه على النظر ولا يجب النظر الا بعد التردد قل يا محمد اذا لم تستفيدوا الحجة لا تسئلون ايها الكفار عما اجرمنا اى اقترفنا من المعاصي ولا نسئل نحن عما تعملون اى تعملونه انتم بل كل انسان يسئل عما عمله ويجازى على ضلاله دون فعل غيره وهذا دلالة على ان احدا لا يجوز ان يؤخذ بذنب غيره قوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون خمس آيات الاعراب الذين الحقتم العائد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير الحقتموهم به وشركاء حال منهم المحذوف وكافة حال من الكاف في ارسلناك اى ما ارسلناك الا كافتهم وترددهم وقيل في الكلام تقديم وتأخير وما ارسلناك الا للناس كافة فكافة كالعاقبة وما اشبه ذلك بشيرا حال بعد حال ونذيرا معطوف عليه المعنى ثم امره سبحانه ان يحاكمهم الى الله لاعراضهم عن الحجة فقال قل يا محمد يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا اى يحكم بالحق وهو الفتاح اى الحاكم العليم بالحكم لا يخفى عليه شيء قل يا محمد اروني الذين الحقتم به شركاء انما ذكر هذا سبحانه على وجه التعظيم والتعجيب اى ارونى الذين زعمتم انهم شركاء لله يعبدونهم معه كالتوبيخ لهم فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما يقول القائل لمن افسد عملا ارنى ما عملته توبيخا له بما افسده فانهم سيفتضحون بذلك اذا اشاروا الى الاصنام ثم قال سبحانه كلا اى ليس كما تزعمون وقيل معناه ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا من الغي والضلال بل هو الله العزيز الحكيم اى القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله فكيف يكون له شريك ثم بين سبحانه نبوة نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلناك يا محمد بالرسالة التي حملناكها الا كافة للناس اى عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الامم عن الجبائي وغيره ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولم يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي يوم القيامة وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل كافا للناس اى تكفهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر والنهي والوعد والوعيد والانذار والهاء للمبالغة عن ابي مسلم بشيرا لهم بالجنة ونذيرا بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزتك وقيل لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والنعيم وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم ثم حكى سبحانه عن الكفار ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدونا به ان كنتم صادقين فيما تقولونه يا معشر المؤمنين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله باجابتهم فقال قل يا محمد لكم ميعاد اى ميقات يوم معين لكم ما وعدتم به وهو يوم القيامة وقيل يوم وفاتهم وقبض ارواحهم عن ابي مسلم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اى لا تتأخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون عليه بان يزاد في آجالكم او ينقص منها قوله تعالى وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين خمس آيات الاعراب بل مكر الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون مكر مبتدأ محذوف الخبر اى مكركم في الليل صدنا عن ذلك

حين امرتمونا ان نكفر بالله والآخر ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكركم في الليل والنهار والعرب تضيف الاحداث الى الزمان على سبيل الاتساع فتقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى ان الصيام في النهار والقيام في الليل قال الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم فوصف الليل بالنوم وهذا على حد قولك نهارك صائم وليلك قائم المعنى ثم بين سبحانه حالهم في القيامة فقال حكاية عنهم وقال الذين كفروا وهم اليهود وقيل هم مشركو العرب وهو الاصح لن نؤمن بهذا القرآن اى لا نصدق بانه من الله تعالى ولا بالذي بين يديه من امر الآخرة وقيل يعنون به التورية والانجيل وذلك انه لما قال مؤمنوا اهل الكتاب ان صفة محمد في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم ثم قال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى محبوسون للحساب يوم القيامة يرجع بعضهم الى بعض القول اى يرد بعضهم على بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف والقادة لولا انتم لكنا مؤمنين مصدقين بتوحيد الله انتم منعتمونا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لآمنا بالله في الدنيا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا اى قال المتبوعون للاتباع على طريق الانكار انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اى لم نصدكم عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين اى بل انتم كفرتم ولم نحملكم على الكفر قهرا وكل واحد من الفريقين ترك الذنب على صاحبه واتهمه ولم ينصف واحد منهم الذنب الى نفسه قال الله تعالى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا يعني الاتباع للمتبوعين بل مكر الليل والنهار اى مكركم في الليل والنهار صدنا عن قبول الحق والهدى اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اى حين امرتمونا ان نجحد وحدانية الله تعالى وزعمتم ان لله شركاء في العبادة واسروا الندامة فيه وجهان احدهما ان معناه اظهروا الندامة والآخر ان المعنى اخفوها وقد فسر الاسرار في بيت امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا على حراصا لو يسرون مقتلي على الوجهين فمن قال بالاول قال معناه اظهر المتبوعون الندامة على الاضلال واظهر الاتباع الندامة على الضلال وقيل معناه اقبل بعضهم على بعض بالملامة ويظهرونه ومن قال بالثاني قال معناه اخفوا الندامة في انفسهم خوف الفضيحة وقيل معناه ان الرؤساء اخفوا الندامة عن الاتباع لما رأوا العذاب اى حين رأوا نزول العذاب بهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا قال ابن عباس غلوا بها في النار هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يجازون الا باعمالهم التي عملوها على قدر استحقاقهم وما ارسلنا في قرية من نذير اى من نبي مخوف بالله تعالى الا قال مترفوها اى جبابرتها واغنياؤها المتنعمون فيها انا بما ارسلتم به كافرون وهذا بيان للنبي صلى الله عليه وآله ان اهل قريته جروا على منهاج الاولين واشارة الى انه كان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء واوساط الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه علة كفرهم بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اى افتخروا باموالهم واولادهم ظنا بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد لكرامتهم عنده فقالوا اذا رزقنا وحرمتم فنحن اكرم منكم وافضل عند الله فلا يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا ان الاموال والاولاد عطاء من الله سبحانه يستحق به الشكر وليس ذلك للاكرام والتفضيل قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملئكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون خمس آيات القراءة قرأ حمزة وحده في الغرفة على التوحيد والباقون في الغرفات على الجمع وقرأ يعقوب جزاء بالنصب الضعف بالرفع الحجة حجة من قرأ الغرفة قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي الجنة غرفات وغرف غير ان العرب قد تجتزي بالواحد عن الجمع اذا كان اسم الجنس قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم ومن قرأ فاولئك لهم جزاء الضعف فالتقدير فاولئك لهم الضعف جزاء اى في حال المجازاة فهو مصدر وضع موضع الحال اى مجزيين ويجوز ان يكون مفعولا له واما اضافة جزاء الى الضعف في القراءة المشهورة فهو على اضافة المصدر الى المفعول الاعراب زلفى في موضع نصب على المصدر تقديره يقربكم قربة او تقربا وقوله الا من آمن والصلة والموصول في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في يقربكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء المعنى ثم حكى الله سبحانه عن الكفار انهم قالوا ما نحن بمعذبين لان الله تعالى اعطانا في الدنيا فلا يعذبنا في الآخرة فقال ردا عليهم قل يا محمد ان ربي الذي خلقني يبسط الرزق لمن يشاء على ما يعلمه من مصلحته او مصلحة غيره ويقدر اى ويضيق ايضا على حسب المصلحة فبسط الرزق هو الزيادة فيه على قدر الكفاية والقدر تضييقه عن قدر الكفاية ولكن اكثر الناس لا يعلمون وذلك لجهلهم بالله وبحكمته فيظنون ان كثرة مال الانسان تدل على كرامته عند الله تعالى ثم صرح بهذا المعنى فقال وما اموالكم اى ليس اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم التي رزقتموها بالتي تقربكم عندنا زلفى اى قربى عن مجاهد وقال الاخفش اراد بالتي تقربكم عندنا تقريبا فزلفى اسم المصدر وقال الفراء التي يجوز ان تقع على الاموال والاولاد وجاء الخبر بلفظ الواحد وان دخل فيه الآخر الا من آمن وعمل صالحا معناه لكن من آمن بالله وعرفه وصدق نبيه والطاعة فيما امره والانتهاء عما نهاه عنه فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى يضاعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى ما زاد والضعف اسم جنس يدل على القليل والكثير ويجوز ان يكون الاموال والاولاد تقرب الى الله زلفى بان يكسب المؤمن المال مستعينا به على القيام بحق التكليف وينسل الولد كذلك فيقرب بانه عند الله زلفى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ولا يكون بمعنى لكن وقيل ان جزاء الضعف ان يعطيهم في الآخرة مثل ما كان لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل عن ابي مسلم وهم في الغرفات اى في غرف الجنة وهي البيوت فوق الابنية آمنون فيها لا يخافون شيئا مما يخاف مثله في دار الدنيا من الموت والغير والآفات والاحزان والذين يسعون في آياتنا اى يجتهدون في ابطال آياتنا وتكذيبها معاجزين لانبيائنا اى مثبطين غيرهم عن اتباع الانبياء اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ثم تفسيره وانما كرر سبحانه لاختلاف الفائدة فالاول توبيخ للكافرين وهم المخاطبون والثاني وعظ للمؤمنين فكانه قال ليس غناء الكفار واعطاؤهم بدلالة على كرامتهم بل يريد بهم ذلك عقوبة واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل على ذلك قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اى وما اخرجتم من اموالكم في وجه

البر فانه سبحانه يعطيكم خلفه وعوضه اما في الدنيا بزيادة النعمة واما في الآخرة بثواب الجنة يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه وهو خير الرازقين
لانه يعطي المنافع عباده لا لدفع ضرر او جر نفع لا مستحق الله المنافع والمضار عليه وقال الكلبي ما تصدقتم به في خير فهو يخلفه اما ان يعجله لكم في الدنيا او يدخره لكم في الآخرة
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله ملكا ينادي كل ليلة لدوا للموت
وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم هب للممسك تلفا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد ليتهم اذ خلقوا
فكروا فيما له خلقوا وعن جابر [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله قال كل معروف صدقة وما وقى الرجل به عرضه فهو له صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله
ضمانها الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية وعن ابي امامة قال انكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقد سمعت رسول الله والا
فصمتا يقول اياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم اقتصدوا قط قال سبحانه ويوم يحشرهم جميعا يعني يوم القيامة نجمع العابد
لغير الله والمعبودين من الملائكة جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اي كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة وهذا على وجه التقريع الا
للملائكة على مقالات الكفار حتى يتبرأ الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **النظم** ووجه اتصال
هذه الآية بما قبلها انهم لما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا بين ان دعواهم مردودة وانهم معذبون محجوبون **قوله تعالى** قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان
هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
خمس آيات **الاعراب** بينات نصب على الحال آباؤكم فاعل يعبد واسم كان محذوف تفسيره آباؤكم يعبدون يدرسونها يجوز ان يكون في محل جر صفة لكتب ويجوز ان يكون في محل
على موضع الجار والمجرور لان المعنى ما آتيناهم كتبا مدروسة كيف كان نكير كيف خبر كان ونكير اسمه والنكير مصدر مثل غدير في قوله عذير الحي من عدوان كانوا حية
المعنى قالوا اي قالت الملائكة سبحانك اي تنزيها لك عن ان نعبد سواك ونتخذ معك معبودا غيرك انت يا الله ولينا اي ناصرنا واولى بنا من دونهم اي من دون هؤلاء
الكفار ودون احد وما كنا نرضى بعبادتهم ايانا مع علمنا بانك ربنا وربهم بل كانوا يعبدون الجن بطاعتهم اياهم فيما دعوهم اليه من عبادة الملائكة وقيل المراد بالجن ابليس وذريته
واعوانه اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون بالشياطين مطيعون لهم ثم يقول الله سبحانه فاليوم يعني في الآخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين والمعبودين نفعا ولا
ضرا اي نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا بان عبدوا غير الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي لا تعترفون بها وتجحدونها ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن حال الكفار
في الدنيا فقال واذا تتلى عليهم آياتنا اي تقرأ عليهم حججنا بينات اي واضحات من القرآن الذي انزلناه على نبينا قالوا اعند ذلك ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم اي يمنعكم عما كان يعبد
آباؤكم فرجعوا الى التقليد للآباء لما اعوزتهم الحجة وقالوا ما هذا القرآن الا افك اي كذب مفترى قد تعمد افتراؤه وقال الذين كفروا للحق اي القرآن لما جاءهم ان هذا اي ليس هذا
الا سحر مبين اي ظاهر ثم اخبر سبحانه انهم لم يقولوا ذلك عن بينة فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي وما اعطينا مشركي قريش كتابا قط يدرسونه فيعلمون بدرسها
ان ما جئت به حق او باطل وانما يكذبونك بهواهم من غير حجة وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي رسولا ينذرهم فيكذبك ولا خبرهم مبطلا بقولك يعني انهم لا يرجعون في تكذيبك
الا الى الجهل والعناد واتباع الهوى ثم اخبر سبحانه عن عاقبة من كذب الرسل قبلهم تخويفا لهم فقال وكذب الذين من قبلهم من بعث اليهم من الرسل وما آتاهم الله من الكتب وما بلغوا معشار
ما آتيناهم اي وما بلغ قومك يا محمد معشار ما اعطينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فاهلكهم الله عز وجل [illegible] فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري [illegible]
معناه انظر في آثارهم كيف كان انكاري عليهم بالهلاك عن ابي مسلم والمراد انا كما اهلكنا اولئك حين كذبوا رسلنا فليحذر هؤلاء مثل ما نزل بهم من الهلاك والاستيصال
قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من اجر
فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل
على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب خمس آيات **الاعراب** ان تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة ويجوز ان يكون في موضع نصب بحذف حرف الجر
[illegible] العامل فيه والتقدير اعظكم بطاعة الله لان تقوموا او اعظكم بان تقوموا ومثنى وفرادى في موضع نصب على الحال ما سألتكم ما شرطية وهي في محل النصب بانها
[illegible] سألت ويجوز ان تكون موصولة فيكون التقدير ما سألتموه فيكون مع الصلة في موضع رفع بالابتداء علام الغيوب يجوز ان يكون بدلا من الضمير المستكن في يقذف ويجوز
خبر مبتدأ محذوف اي هو علام الغيوب ولو نصب على انه نعت لربي لكان جائزا لكن الرفع اجود لانه جاء بعد تمام الكلام **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال
قل يا محمد لهم انما اعظكم بواحدة اي آمركم واوصيكم بخصلة واحدة وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله عن مجاهد [illegible] ثم بين تلك الخصلة الواحدة
بما بعده فقال ان تقوموا لله مثنى وفرادى اي اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة معناه ان يقوم الرجل منكم وحده او مع غيره ثم [illegible] هل
جربنا على محمد كذبا وهل رأينا به جنة ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه وليس معنى القيام هنا على الارجل وانما المراد به القصد للاصلاح والاقبال عليه [illegible]
مع غيره ويتفكر في نفسه لان الحق انما يتبين للانسان بهما وقد تم الكلام عند قوله تتفكروا وما للنفي قال قتادة اي ليس بمحمد جنون وان جعلت
الكلام آخر الآية فالمعنى ثم تتفكروا اي شيء بصاحبكم من الجنون اي هل رأيتم من مبدئه الى مبعثه وصمة او عيبا في السيرة من كذب او ضعف في العقل او اختلاف في
القول والفعل فيدلكم ذلك على الجنون ان هو الا نذير لكم اي مخوف من معاصي الله بين يدي عذاب شديد يعني عذاب يوم القيامة ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله قل لهم

يا محمد ما سألتكم من اجر فهو لكم يعني لا اسألكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فتتهموني فما طلبته منكم من اجر على اداء الرسالة وبيان الشريعة فهو لكم وهذا كما يقول
الرجل لمن لا يقبل نصحه ما اعطيتني من اجر فخذه وما لي في هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء وقال الماوردي معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي
وذخره هو لكم دوني وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ان اجري الا على الله اي ليس ثوابي الا على الله فهو يثيبني عليه ولا يضيعه وهو على كل شيء شهيد اي عليم بما يغيب عنه
ويعلم ما يظهر من اذاكم قل يا محمد ان ربي يقذف بالحق اي يلقيه الى انبيائه عن قتادة ومقاتل علام الغيوب علم جميع الخفيات وما غاب عن خلقه في الارضين والسموات
قل يا محمد جاء الحق وهو امر الله بالاسلام والتوحيد وقيل هو الجهاد بالسيف عن ابن مسعود وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل فلم يبق منه بقية لا
ولا اقبال ولا ادبار لان الحق اذا جاء لا يبقى للباطل بقية وقيل ان الباطل ابليس لا يبدئ الخلق ولا يعيدهم عن قتادة وقيل معناه ما يبدئ الباطل لاهله خيرا في الآخرة
عن الحسن وقال الزجاج يجوز ان يكون ما استفهاما في موضع نصب على معنى واي شيء يبدئ الباطل واي شيء يعيد قال ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة
وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت
عن الحق كما تدعون فانما اضل على نفسي اي فانما يرجع وبال الضلال علي لاني مأخوذ به دون غيري وان اهتديت الى الحق فبما يوحي الي ربي اي فبفضل ربي حيث اوحى الي فله
المنة بذلك علي دون خلقه انه سميع لاقوالنا قريب منا فلا يخفى عليه المحق والمبطل **قوله تعالى** ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وانى لهم
التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب اربع آيات
القراءة قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم التناؤش بالمد والهمز والباقون بغير مد ولا همز **اللغة** التناوش التناول من قولهم نشته انوشه قال الشاعر فهي تنوش الحوض
نوشا من علا نوشا به تقطع اجواز الفلا [illegible] ومن همز احتمل امرين احدهما انه ابدل من الواو همزة لانضمامها مثل اقتت [illegible] ونحو ذلك والآخر
يكون من النأش وهو الطلب قال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش اليك ناش القدر النؤوش والنأش الحركة في الابطاء قال الشاعر تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور
اي تمنى مؤخرا [illegible] منصوب على الظرف **المعنى** ثم قال سبحانه ولو ترى يا محمد اذ فزعوا اي عند البعث فلا فوت اي فلا يفوتني منهم احد ولا ينجو مني ظالم واخذوا من مكان قريب
يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وجواب لو محذوف [illegible] الكلام عليه والتقدير لرأيت امرا عظيما وقيل اذ فزعوا في الدنيا حين رأوا بأس الله عن [illegible] الملائكة
لقبض ارواحهم عن قتادة وقيل هو فزعهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة عن الضحاك والسدي وقال ابو حمزة الثمالي
سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا مهاجرا المكي
يقول سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم وروي عن حذيفة
ابن اليمان ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبينا هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق
فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وآخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون
بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت
منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل
فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فلذلك قوله
ولو ترى اذ فزعوا الى آخره اورده الثعلبي في تفسيره وروى اصحابنا في احاديث المهدي عليه السلام عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام مثله وقالوا اي ويقولون في ذلك الوقت وهو
يوم القيامة او عند رؤية البأس او عند الخسف في حديث السفياني آمنا به اي بالله [illegible] وانى لهم التناوش اي ومن اين لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي الجئوا اليه بين سبحانه انهم لا
ينتفعون [illegible] كما لا ينال احد التناوش من مكان بعيد وقيل معناه انهم طلبوا الرد الى الدنيا فالمراد انهم طلبوا الامر من حيث لا ينال ولم يرد بعد المكان وانما اراد بعد انتفاعهم
بذلك وبعدهم عن الصواب وقد كفروا به من قبل العذاب فكيف يقبل توبتهم او يردون الى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يرجمون
بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا ابعد ما يكون من الظن عن قتادة وقيل معناه يرمون محمدا بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو
مجنون وجعله قذفا لخروجه في غير حق وقيل معناه يبعدون امر الآخرة فيقولون لاتباعهم هيهات هيهات لما توعدون وذلك كالشيء يرمى في موضع بعيد المرمى وحيل بينهم
وبين ما يشتهون اي فرق بينهم وبين مشتهياتهم بالموت الذي حل بهم كما حل باشياعهم عن ابي مسلم وقيل مشتهاهم هو التوبة والايمان او الرد الى الدنيا وقد منعوا منه وقيل هو
الجنة ونعيمها [illegible] وقيل معناه منعوا من كل مشتهى فيخلق الله تعالى فيهم النفاد [illegible] كما فعل باشياعهم من قبل اي باشكالهم من الكفار وقيل
بموافقيهم واهل دينهم من الامم الماضية حتى لم يقبل منهم التوبة وقت رؤية البأس والعذاب قال الضحاك اراد بذلك اصحاب الفيل حين ارادوا خراب الكعبة انهم كانوا في شك
من البعث والنشور وقيل في شك من وقوع العذاب بهم مريب اي مشكك كما قالوا عجب عجيب **سورة الملائكة** مكية قال الحسن الا آيتين ان الذين يتلون كتاب الله الآية وثم اورثنا
الكتاب الآية **عدد آيها** ست واربعون آية شامي والمدني الاخير وخمس في الباقين **اختلافها** سبع آيات الذين كفروا لهم عذاب شديد بصري شامي جديد بصري والنور
غير البصري من في القبور غير الشامي ان تزولا بصري [illegible] شامي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الملائكة
دعته يوم القيامة ثلاثة ابواب من الجنة ان ادخل من اي ابواب شئت **تفسيرها** ختم الله سبحانه السورة المتقدمة بالرد على اهل الشرك والشك والعنود وافتتح هذه
بذكر كمال قدرته ووحدانيته ودلائل التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة

رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور حسنات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم وأبو جعفر غير الله بالجر والباقون بالرفع **الحجة** قال أبو علي من قرأ غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر يرزقكم من السماء والأرض ومن قرأ غير الله بالرفع احتمل وجهين أحدهما أن يكون خبر المبتدأ والآخر أن يكون صفة على الموضع والخبر مضمر تقديره هل خالق غير الله في الوجود أو العالم والثاني أن يكون غير استثناء والخبر مضمر كأنه قال هل من خالق إلا الله ويدل على جواز الاستثناء قوله ما من إله إلا الله **اللغة** الفطر الشق عن الشيء بإظهاره للحس وفاطر السموات خالقها **الإعراب** مثنى وثلاث ورباع صفة لأجنحة معدولة عن اثنين اثنين وثلثة ثلثة وأربعة أربعة ما يفتح الله ما شرطية في محل النصب لكونها مفعول يفتح **المعنى** الحمد لله فاطر السموات والأرض أي خالقهما مبتدئا على غير مثال سبق حمد نفسه ليعلمنا كيف نحمده وليبين لنا أن الحمد كله له جاعل الملائكة رسلا إلى الأنبياء وبالرسالات والوحي أولي أجنحة أي ذوي أجنحة مثنى وثلاث ورباع تقدم تفسيره وإنما جعلهم أولي أجنحة ليتمكنوا بها من العروج إلى السماء ومن النزول إلى الأرض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلثة أجنحة ومنهم من له أربعة أجنحة عن قتادة قال ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن عباس رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج جبرئيل وله ستمائة جناح وهذا اختيار الزجاج والفراء أراد بقوله يزيد في الخلق ما يشاء حسن الصوت عن الزهري وابن جريج وقيل هو الملاحة في العينين عن قتادة وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن إن الله على كل شيء قدير لا شيء إلا هو قادر عليه بعينه أو قادر على مثله ثم بين سبحانه أنعامه على خلقه فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها أي ما يأتيهم به من مطر أو عافية أو أي نعمة شاء فإن أحدا لا يقدر على إمساكه وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده أي فإن أحدا لا يقدر على إرساله وقيل معناه ما يرسل الله من رسول إلى عباده في وقت دون وقت فلا مانع له لأن إرسال الرسول رحمة كما قال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما يمسكه في زمان الفترة من فترة من الكفار فلا مرسل له غير الحسن واللفظ محتمل للجميع وهو العزيز أي القادر الذي لا يعجز الحكيم في أفعاله إن أنعم وإن أمسك لأنه يفعل ما تقتضيه الحكمة ثم سبحانه المؤمنين حقا فقال يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم الظاهرة والباطنة التي من جملتها أنه خلقكم وأوجدكم وأحياكم وأقدركم وشهاكم وخلق لكم أنواع الملاذ والمنافع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض هذا استفهام تقرير لهم ومعناه النفي ليقروا بأنه لا خالق إلا الله يرزق من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات وهل يجوز إطلاق لفظة خالق على غير الله سبحانه فيه وجهان أحدهما أنه لا يطلق هذه اللفظة على أحد سواه وإنما يوصف به غيره على جهة التقييد وإن جاز إطلاق لفظ الصانع والفاعل ونحوهما على غيره والآخر أن المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق إلا الله تعالى لا إله إلا هو أي لا معبود يستحق العبادة سواه سبحانه فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن طريق الحق إلى الضلال وقيل معناه أي يعدل بكم عن هذه الأدلة التي أقيمت لكم عن التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه عن تكذيب قومه فقال وإن يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور فيجازي من كذب برسله وينصر من كذب من رسله ثم خاطب الخلق فقال يا أيها الناس إن وعد الله حق من البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق وصدق كائن لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتغترون بملاذها ونعيمها ولا يخدعنكم حب الرئاسة وطول البقاء فإن ذلك عن قليل يزول ويبيد ويبقى الوبال والوزر ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الذي عادته أن يغر غيره والدنيا وزينتها بهذه الصفة لأن الخلق يغترون بها وقيل الغرور الشيطان الذي هو إبليس عن الحسن ومجاهد **قوله تعالى** إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور **القراءة** قرأ أبو جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب والباقون تذهب نفسك والوجه فيهما ظاهر **الإعراب** حسرات مصدر لفعل محذوف تقديره ولا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات ويجوز نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لله ومكر أولئك هو يبور هو فصل بين المبتدأ وخبره **المعنى** ثم أنه سبحانه حذرهم الشيطان فقال إن الشيطان لكم عدو يدعوكم إلى ما فيه الهلاك والخسران ويصرفكم عن أفعال الخير ويدعوكم إلى الشر فاتخذوه عدوا أي عادوه ولا تتبعوه بأن تعملوا على وفق مراده ولا تنقادوا له إنما يدعو حزبه أي أتباعه وأولياءه ليكونوا من أصحاب السعير أي النار المسعرة والمعنى لا سلطان له على المؤمن ولكنه يدعو أتباعه إلى ما يستحقون به النار ثم بين سبحانه حال من أجابه وحال من خالفه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد جزاء على كفرهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم وأجر كبير أي ثواب عظيم ثم قال سبحانه مقررا لهم أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني الكفار زينت لهم نفوسهم أعمالهم السيئة فتصوروها حسنة وزينها الشيطان لهم بأن مال بهم إلى الشبه المضلة وترك النظر في الأدلة وأغواهم حتى تشاغلوا بما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة وقد حذف جواب أفمن زين له سوء عمله وفيه وجهان أحدهما كمن علم الحسن والقبيح وعمل بما علم ولم يزين له سوء عمله وتقديره كمن هداه الله وقيل كمن زين له صالح عمله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ثم بين أنه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أي لا تهلك نفسك يا محمد حسرة ولا يحزنك حالهم إذ كفروا واستحقوا العقاب وهو مثل قوله لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين والحسرة شدة الحزن على ما فات من الأمر إن الله عليم بما يصنعون ويجازيهم عليه ثم عاد سبحانه إلى ذكر أدلة التوحيد فقال والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا أي تهيجه وتزعجه من حيث هو فسقناه أي سقنا السحاب إلى بلد ميت أي قحط وجدب لم يمطر فنمطر على ذلك البلد فأحيينا به أي بذلك المطر والماء الأرض بعد موتها بأن أنبتنا فيها الزرع والكلأ بعد أن لم يكن كذلك النشور أي كما فعل هذا فعل الإحياء

الجدب

الجدب من إحيائها بالزرع والنبات ينشر الخلائق بعد موتهم ويحشرهم للجزاء من الثواب والعقاب من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اختلف في معناه فقيل المعنى من كان يريد علم العزة وهي القدرة على القهر والغلبة لمن هي فإنها لله جميعا عن الفراء وقيل معناه من أراد العزة فليتعزز بطاعة الله يعزه الله عن قتادة يعني أن قوله فلله العزة جميعا معناه الدعاء إلى الطاعة من له العزة كما يقال من أراد المال فالمال لفلان أي فليطلبه من عنده يدل على صحة هذا ما رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز إليه يصعد الكلم الطيب والكلم جمع كلمة يقال هذا كلم وهذه كلم فيذكر ويؤنث وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ومعنى الصعود ههنا القبول من صاحبه والإثابة عليه وكل ما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لأن الملائكة يكتبون أعمال بني آدم ويرفعونها إلى حيث شاء الله تعالى وهذا كقوله إن كتاب الأبرار لفي عليين وقيل معنى إليه يصعد إلى سمائه وإلى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده إلى سمائه صعودا إليه تعالى كما يقال ارتفع أمرهم إلى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس وأحسن الكلام لا إله إلا الله والعمل الصالح يرفعه قيل فيه وجوه أحدها العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله فالهاء من يرفعه يعود إلى الكلم وهو معنى قول الحسن والثاني على القلب من الأول أي والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أي يقبله عن قتادة وعلى هذا فيكون ابتداء إخبار لا يتعلق بما قبله ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال والذين يمكرون السيئات أي يعملون السيئات عن الكلبي وقيل يمكرون أي يشركون بالله وقيل يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة عن أبي العالية وهو قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية لهم عذاب شديد في الآخرة ثم أخبر سبحانه أن مكرهم يبطل فقال ومكر أولئك هو يبور أي يفسد ويهلك ولا يكون شيئا ولا ينفذ فيما أرادوه **قوله تعالى** والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز سبع آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب ولا ينقص بفتح الياء وهو قراءة الحسن وابن سيرين والباقون ولا ينقص على البناء للمفعول وقرأ قتيبة عن الكسائي والذين يدعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سيغ شرابه **الحجة** من قرأ ينقص فالتقدير ولا ينقص الله من عمره والقراءة المشهورة ولا ينقص وهي أوفق لما تقدمه من قوله ما يعمر من معمر وكذلك قراءة تدعون على الخطاب أوفق بما تقدم من الكلام وما تأخر ويدعون بالياء على الغيبة ومن قرأ سيغ شرابه فإنه على التخفيف من سيغ بالتشديد على فيعل وأصله سيوغ مثل هين وهين وميت وميت **اللغة** النطفة الماء القليل والماء الكثير وهو من الأضداد ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له إن الخوارج عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والعمر البقاء وأصله طول المدة وقولهم لعمر الله قسم بالبقاء والقطمير لفافة النواة وقيل الحبة في بطن النواة والجديد القريب العهد بالقطع **الإعراب** لا ينقص تقديره لا ينقص من عمره شيء فمفعول ما لم يسم فاعله محذوف وقوله إلا في كتاب الجار والمجرور في موضع خبر محذوف وتقديره إلا هو كائن في كتاب تلبسونها يجوز أن يكون جملة منصوبة الموضع على الحال من تستخرجون ويجوز أن يكون صفة لحلية أي حلية ملبوسة واللام من قوله لتبتغوا متعلق بمواخر لأن المعنى أن الفلك تشق الماء للابتغاء من فضل الله وقوله من دونه في موضع الحال من الضمير المحذوف من قوله تدعون والتقدير والذين تدعونهم كائنين من دونه **المعنى** ثم نسق سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد فقال والله خلقكم من تراب بأن خلق آباءكم آدم منه فإن الشيء يضاف إلى أصله وقيل أراد به آدم نفسه ثم من نطفة ماء الرجل والمرأة ثم جعلكم أزواجا أي ذكورا وإناثا وقيل ضروبا وأصنافا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أي وما تحمل من الإناث حاملة ولدها في بطنها إلا والله تعالى عالم والمعنى إلا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر وما يمد في عمر معمر أي لا يطول عمر أحد ولا ينقص من عمره أي من عمر معمر آخر فذلك المعمر بانقضاء الأوقات عليه وقيل بعض عمره بمضي الليل والنهار وقيل معناه ولا ينقص من عمره عن ذلك المعمر عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلمه الله تعالى أن فلانا لو أطاع لبقي إلى وقت كذا وإذا عصى نقص عمره فلا يبقى فالنقصان على الأول وجهان أن يكون من المعمر ومن معمر آخر ويكون بشرط إلا في كتاب أي إلا وذلك مثبت في الكتاب وهو الكتاب المحفوظ أثبته الله تعالى قبل كونه قال سعيد بن جبير مكتوب في أم الكتاب عمر فلان كذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى يأتي على آخر عمره إن ذلك على الله يسير يعني تعمير من يعمره ونقصان من ينقصه وإثبات ذلك في الكتاب سهل على الله غير متعذر ثم قال وما يستوي البحران يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات أي طيب بارد سائغ شرابه أي جائز في الحلق هنيء وهذا ملح أجاج شديد الملوحة عن ابن عباس وما بعد هذا مفسر في سورة النحل إلى قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يدخل أحدهما في الآخر بالزيادة والنقصان وسخر الشمس والقمر أي ذللهما كل يجري لأجل مسمى أي لوقت معلوم وقد مضى تفسيره ذلكم الله ربكم أي مدبر هذه الأمور هو الله خالقكم له الملك في الدنيا والآخرة والذين تدعون من دونه أي تدعونهم آلهة من الأصنام والأوثان وتوجهون عبادتكم إليهم ما يملكون من قطمير أي قشر نواة عن ابن عباس أي لا يقدرون من ذلك على قليل ولا كثير إن تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا دعاءكم لأنها جماد لا تسمع ولا تضر ولو سمعوا بأن يخلق الله لها أسماعا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم أي يتبرؤون من عبادتكم ينطقهم الله يوم القيامة لتوبيخ عابديها فيقولون لهم لم عبدتمونا وما دعوناكم إلى ذلك قال البلخي ويجوز أن يكون المراد به الملائكة وعيسى عليه السلام ويكون معنى قوله لا يسمعوا دعاءكم أنهم بحيث لا يسمعون أو أنهم مشتغلون عنهم لا يلتفتون إليهم ويجوز أن يكون المراد به الأصنام ويكون ما يظهر من بطلان ما ذكروه كفرا بشركهم وجحودا له كأن ما يحصل في الجماد من الدلالة

يعود الكلم والمعنى أن العمل الصالح

الله ربكم

على الله تعالى تسبح منهم ولا ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك بما فيه الصلاح والفساد والمنافع والمضار مثل الله سبحانه العليم بالاشياء كلها يا ايها الناس انتم
الفقراء المحتاجون الى الله والله هو الغني عن عبادتكم لا يحتاج الى شيء الحميد المستحق الحمد على جميع افعاله لانه انما يستحق بحمد ما اخبر عن كمال قدرته فقال ان يشأ
يذهبكم ويعدمكم ويأت بخلق جديد سواكم كما خلقكم ولم تكونوا شيئا وما ذلك على الله بعزيز اي ممتنع بل هو عليه هين يسير قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع
من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير سبع آيات بصري تسع في غيرهم اللغة الحرور السموم
وهي الريح الحارة قال الفراء السموم لا يكون الا بالنهار والحرور يكون بالليل والنهار والاستواء حصول احد الشيئين على مقدار الآخر ومنه الاستواء في العود والخط
خلاف الاعوجاج لمروره على مقداره وضع له من غير ابعد ... الاسماع ايجاد المسموع بحيث يدركه السامع المعنى ثم اخبر سبحانه عن عدله في حكمه فقال ولا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره وانما يؤاخذ كل بما يقترفه من الآثام وان تدع مثقلة الى حملها اي وان تدع نفس مثقلة بالآثام
غيرها الى ان تحمل عنها شيئا من اثمها لا يحمل منه شيء اي لا تحمل غيرها شيء من ذلك الحمل اي ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو الى التحمل ذا قرابة منها واقرب الناس
اليها ما حمل عنها شيئا فكل نفس بما كسبت رهينة قال ابن عباس يقول الاب والام يا بني احمل عني فيقول حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي وهم
غائبون عن احكام الآخرة واهوالها وهذا كقوله انما انت منذر من يخشاها والمعنى ان انذارك لا ينفع الا الذين يخشون فكانك تنذرهم دون غيرهم
ممن لا ينفعهم الانذار وقيل الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيبتهم عن الخلق واقاموا الصلوة اي اداموها وقاموا بشرائطها وانما عطف الماضي على المستقبل
اشعارا باختلاف المعنى لان الخشية لازمة في كل وقت والصلوة لها اوقات مخصوصة ومن تزكى اي فعل الطاعات وقام بما يجب عليه من الزكوة وغيرها من الواجبات
وقيل تطهر من الآثام فانما يتزكى لنفسه لان جزاء ذلك يصل اليه دون غيره والى الله المصير مرجع الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم الا الله سبحانه فيجازي كلا
على قدر عمله وما يستوي الاعمى والبصير لا يتساوى الاعمى عن طريق الحق والذي اهتدى اليه قط وقيل المشرك والمؤمن ولا الظلمات اي ظلمات الشرك والضلال
ولا النور اي نور الايمان والهداية وفي قوله ولا النور وما بعده من زيادة لا قولان احدهما انها زائدة مؤكدة للنفي والثاني انها نافية لاستواء كل واحد
منها لصاحبه على التفصيل ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار عن الكلبي وقيل يعني ظل الليل والسموم بالنهار وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين
والكافرين يعني العلماء والجهال وقال بعضهم اراد نفس الاعمى والبصير والظل والحرور والظلمات والنور على طريق ضرب المثل اي كما لا تستوي هذه الاشياء ولا تتماثل
ولا تتشاكل فكذلك عبادة الله ولا تشبه عبادة غيره ولا يستوي المؤمن والكافر والحق والباطل والعالم والجاهل ان الله يسمع من يشاء اي ينفع
بالاسماع من يشاء ان يلطف له ويوفقه ولم يرد به نفي حقيقة السماع لانهم كانوا يسمعون آيات الله وما انت بمسمع من في القبور اي انك لا تقدر ان تنفع
الكفار باسماعك اياهم اذ لم يقبلوا كما لا يسمع من في القبور من الاموات ان انت الا نذير اي ما انت الا مخوف لهم بالله انا ارسلناك بالحق اي بالدين الصحيح بشيرا
ونذيرا اي مبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وان من امة اي وما من امة من الامم الماضية الا خلا فيها نذير اي مضى فيها مخوف يخوفهم وينذرهم ... نذير
لمن جحد بشير لمن وحد قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا احد من المكلفين الا وقد بعث اليه الرسول وانه سبحانه اقام الحجة على جميع الامم ثم قال سبحانه تسلية
لنبيه صلى الله عليه وآله وان يكذبوك يا محمد ولم يصدقوك فقد كذب الذين من قبلهم من الكفار انبياء ارسلهم الله اليهم جاءتهم رسلهم بالبينات اي المعجزات الباهرات
والحجج الواضحات وبالزبر اي بالكتب وبالكتاب المنير الواضح البين وانما كرر ذكر الكتاب وعطفه على الزبر لاختلاف الصفتين فان الزبور الثبت في الكتاب لانه
يكون متقنا منقشا فيه كالنقر في الحجر ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي فلما كذبوا رسلهم ولم يعترفوا بنبوتهم اخذتهم بالعذاب فاهلكتهم ودمرت عليهم فكيف كان
انكاري عليهم وانزالي العقاب بهم قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور اربع آيات اللغة واحد
الجدد جدة واما الجدد بجمع جديد وقال المبرد الجدد الطرائق والخطوط وقال امرؤ القيس كان سراته وجدة متنه كنائن يجري فوقهن دليص يعني الخطة السوداء في ظهر
الوحش وكل طريقة جدة وجادة وقال الفراء هي الطرائق تكون في الجبال كالعروق بيض وحمر وسود والغرابيب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب الاعراب
مختلفا صفة الثمرات والوانها مرفوع بانه فاعله مختلف الوانه خبر مبتداء محذوف تقديره ما هو مختلف الوانه فالهاء في الوانه عائد الى موصوف ويجوز ان يكون الهاء عائدا الى
مختلف تقديره جنس مختلف الوانه وهو الاصح سرا وعلانية يجوز ان يكون نصبهما على الحال على تقدير انفقوا مسرين ومعلنين ويجوز ان يكون على صفة مصدر انفقوا
تقديره انفقوا انفاقا سرا ومعلنا ويرجون في موضع نصب على الحال المعنى ثم عاد سبحانه الكلام الى ذكر دلائل التوحيد فقال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء
ماء اي غيثا ومطرا فاخرجنا اخبر عن نفسه بنون الكبرياء والعظمة به اي بذلك الماء ثمرات جمع ثمرة وهي ما يجتنى من الشجر مختلفا الوانها وطعومها وروائحها
اقتصر على ذكر الالوان لانها اظهر ولدلالة الكلام على الطعوم والروائح ومن الجبال جدد اي ومما خلقنا من الجبال جدد بيض وحمر اي طرق حمر مختلف الوانه

وغرابيب سود اي ومن الجبال غرابيب سود على لون واحد لا خطط فيها قال الفراء وهذا على التقديم والتاخير تقديره وسود غرابيب لانه يقال اسود غربيب واسود حالك
والاولى ينبغي ان يكون سود عطف بيان ويبين غرابيب والاجود ان يكون تاكيدا اذ الغرابيب لا تكون الا سودا فيكون كقولك رايت زيدا زيدا وهذا اولى من الحمل
على التقديم والتاخير ومن الناس ايضا والدواب التي تدب على وجه الارض والانعام كالابل والبقر والغنم خلق مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم
الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء اي ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من نقمته الا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وروي عن الصادق
انه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وعن ابن عباس قال يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وفي الحديث
اعلمكم بالله اخوفكم لله قال مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وانما خص سبحانه العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب الله من الجاهل
حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار ومتى قيل فقد نرى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي فالجواب انه لا بد من ان يخافه
مع العلم به وان كان ربما يؤثر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة ان الله عزيز في انتقامه من اعدائه غفور لاوليائه ثم وصف سبحانه العلماء فقال ان الذين
يتلون كتاب الله اي يقرؤن القرآن في الصلوة وغيرها اثنى سبحانه عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه آية القراء واقاموا الصلوة وانفقوا مما
رزقناهم اي ملكناهم التصرف فيه سرا وعلانية اي في حال سرهم وفي حال علانيتهم وعن ابي عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت قال الك مال قال نعم قال فقدمه قال لا استطيع قال فان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحق به وان اخره احب ان يتاخر معه يرجون
تجارة لن تبور اي يرجون بفعلهم تجارة لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم اي قصدوا بافعالهم الصالحة وفعلوها لان يوفيهم الله اجورهم بالثواب ويزيدهم على قدر
استحقاقهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم عن الزجاج وقال الفراء خبر ان قوله يرجون تجارة لن تبور وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في
قوله ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا وعن الضحاك قال يفسح لهم في قبورهم وقيل معنى شكور انه يقبل اليسير ويثيب عليه الكثير
تقول العرب اشكر من بروقة ويزعم انها شجرة عارية من الورق تغيم السماء فوقها فتخضر وتورق من غير مطر قوله تعالى والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا
لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب خمس آيات القراءة قرأ ابو عمرو يدخلونها بضم الياء على ما لم يسم فاعله
الباقون بفتح الياء لانهم اذا ادخلوا فقد دخلوا وقد ذكرنا اختلافهم في لؤلؤ في سورة الحج اللغة المقامة الاقامة وموضع الاقامة واذا فتحت الميم كان
القيام وموضع القيام قال الشاعر يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تاويب والنصب التعب وفيه لغتان النصب والنصب كالرشد والرشد والحزن والحزن
واللغوب الاعياء من التعب الاعراب من الكتاب في موضع الحال من الضمير المنصوب المحذوف من الصلة والتقدير والذي اوحيناه اليك كائنا من الكتاب جنات عدن خبر مبتداء
محذوف ويجوز ان يكون بدلا من قوله الفضل الكبير يدخلونها في موضع نصب على الحال وكذلك يحلون فيها من اساور من يتعلق بيحلون من ذهب في موضع الصفة لاساور
اي اساور كائنة من ذهب والمعنى ذهبية لا يمسنا في موضع نصب على الحال المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال والذي اوحينا اليك يا محمد وانزلنا من الكتاب وهو القرآن
هو الحق اي الصحيح الذي لا يشوبه فساد والصدق الذي لا يمازجه كذب في العقل يدعو الى الحق ويصرف عن الباطل مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب لانه جاء موافقا
لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من اتى به ان الله بعباده لخبير اي عالم بهم بصير باحوالهم ثم اورثنا الكتاب الذي هو القرآن وقيل هو التوراة عن ابي مسلم وقيل اراد
الكتب لان الكتاب يطلق ويراد به الجنس عن الجبائي والصحيح الاول لان الظاهر لفظ الكتاب لا يطلق الا على القرآن الذين اصطفينا من عبادنا اي اخترناهم ومعنى الارث
انتهاء الحكم اليهم ومصيره لهم كما قال تلك الجنة التي اورثتموها وقيل معناه اورثناهم الايمان بالكتب السالفة اذ الميراث انتقال الشيء من قوم الى قوم والاول اصح و
الذين اصطفاهم الله من عباده في الآية قيل هم الانبياء اختارهم الله برسالته وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفون الداخلون في قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابرهيم وآل عمران يريد بني اسرائيل عن ابي مسلم قال لان الانبياء لا يرثون الكتب بل يورث علمهم وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وآله اورثهم الله كل كتاب انزله عن ابن
عباس وقيل هم علماء امة محمد صلى الله عليه وآله لما ورد في الحديث العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا
اقرب الاقوال لانهم احق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث علم الانبياء اذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه العارفون بجلائله ودقائقه فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اختلف في ان الضمير في منهم الى من يعود على قولين احدهما انه يعود الى العباد وتقدير الكلام فمن العباد ظالم
لنفسه وروي نحو ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة واختاره المرتضى قدس الله روحه من اصحابنا قال ابو حنيفة انه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده بين
انه علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات والقول الثاني ان الضمير يعود الى المصطفين من
العباد عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق الثلث على قولين احدهما ان جميعهم ناج ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول في الآية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن وعن عائشة انها قالت كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد له رسول الله واما المقتصد فمن اتبع اثره من
اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها ايضا انها قالت السابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب

انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل ان الظالم من كان ظاهره خير من باطنه والمقتصد الذي يستوي باطنه وظاهره والسابق الذي باطنه
خير من ظاهره وقيل منهم ظالم لنفسه بالصغائر ومنهم مقتصد في الطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة العليا عن جعفر بن حرب وفي روايات اصحابنا عن
ميسر بن عبد العزيز عن جعفر الصادق عليه السلام الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهؤلاء كلهم مغفور
لهم وعن زياد بن المنذر عن ابي جعفر عليه السلام اما الظالم لنفسه منا فمن عمل صالحا وآخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين عليهم السلام
ومن قتل من آل محمد شهيدا والقول الآخر ان الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية قال قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشأمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون
المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا ثلثة وقال عكرمة عن ابن عباس ان الظالم هو المنافق والمقتصد والسابق من جميع الناس وقال الحسن السابقون هم الصحابة
والمقتصدون هم التابعون والظالمون هم المنافقون فان قيل لم قدم الظالم واخر السابق وانما يقدم الافضل والجواب انهم قد يقدمون الادنى في الذكر على الافضل قال سبحانه
يولج الليل في النهار وقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال خلق الموت والحيوة وقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل انما قدم الظالم لئلا ييأس من رحمته واخر السابق
لئلا يعجب بعمله وقيل انما رتبهم على هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العباد ثلث معصية وغفلة ثم التوبة ثم القربة فاذا عصى فهو ظالم واذا تاب فهو مقتصد واذا صحت توبته
وكثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين وقوله باذن الله اي بامره وتوفيقه ولطفه ذلك هو الفضل الكبير معناه ان ايراث الكتاب واصطفاءه اياهم هو الفضل
العظيم من الله عليهم جنات عدن يدخلونها هذا تفسير للفضل كانه قيل ما ذلك الفضل فقال هي جنات يحلون فيها من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب ولؤلؤ ومن قرأ
ولؤلؤ فالمعنى يحلون فيها لؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحض واذا قلنا ان المراد بالفرق الثلث فالظالم انما يدخلها بفضل الله تعالى او الشفاعة وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن اخبر سبحانه عن حالهم انهم اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمه لا على وجه التكليف وشكرا له على ان اذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم
وقيل يعنون الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة لانهم كانوا يخافون دخول النار اذ كانوا مستحقين لذلك فاذا تفضل الله عليهم باسقاط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه
على ذلك وشكروه ان ربنا لغفور لذنوب عباده وقبيح افعالهم شكور يقبل اليسير من محاسن اعمالهم وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته وان كان
حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة لانه لا يصح ان يكون سبحانه منعما عليه الذي احلنا دار المقامة اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا
يموتون ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب اي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة في
طلب المعاش وغيره **قوله تعالى** والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه
عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وخلف يجزى كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة و
خلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع **الحجة** من قرأ نجزي بالنون فلانه على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول به فحجته ان قوله
لا يقضى عليهم فلا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على الافراد ان يجعل ما في الكتاب وما يأتي به النبي صلى الله عليه وآله بينة كما قال ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وقد
جاءتكم بينة من ربكم ومن قرأ بالجمع فلان لكل نبي بينة فاذا جمعوا جمعت البينة بجمعهم على ان في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك **اللغة** الاصطراخ الصياح والنداء
بالاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق
ويوافق التاء بالمخرج والمقت البغض مقته يمقته وهو ممقوت ومقيت **الاعراب** فيموتوا جواب النفي ويموتوا منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ما
يتذكر فيه من تذكر الموصول والصلة في محل النصب على انه ظرف زمان لان المعنى اولم نعمركم زمانا طويلا يتذكر فيه من تذكر والهاء في فيه تعود الى ما وما بمعنى الظرف وهو
اسم وانما يجيء حرفا مصدريا **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ما اعد لاهل الجنة من انواع الثواب عقبه بذكر ما اعد للكفار من اليم العقاب فقال والذين كفروا اي جحدوا
وحدانيته ونبوة نبيه صلى الله عليه وآله لهم نار جهنم جزاء على كفرهم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها اي ولا يسهل عليهم عذابها
كذلك اي ومثل هذا العذاب ونظيره نجزي كل كفور وجاحد كثير الكفران مكذب لانبياء الله وهم يصطرخون فيها اي يتصايحون بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا
من عذاب النار نعمل صالحا اي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية المعنى ردنا الى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تأمرنا بها غير الذي كنا نعمل من المعاصي فوبخهم
تعالى فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي لم نعطكم من العمر مقدار ما يمكن ان يتفكر وينظر في امور دينه وعواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف
في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله مرفوعا انه قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توبيخ لابن ثماني عشرة
سنة عن وهب وقتادة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وجاءكم النذير اي المخوف من عذاب الله وهو محمد صلى الله عليه وآله عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل النذير القرآن عن
زيد بن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة وفيه قيل رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير وقائلة تبيض والغواني نوافر عن
معاينة القتير فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير وقال عدي بن زيد وابيضاض السواد من نذر الموت وهل بعده يجيء نذير وقيل النذير الحمى و

هو موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل وقيل القوة اي فذوقوا العذاب بحسرة الندم فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى
عليه شيء مما يغيب عن الخلائق علمه انه عليم بذات الصدور اي بضمائر القلوب وما في انفسكم مما يكرهه سبحانه فانه عالم به هو الذي جعلكم خلائف القرون الماضية اي
اهلكهم بعدهم واورثكم ما كان بايديهم فمن كفر فعليه كفره اي فعليه ضرر كفره وعقاب كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي اشد بغضا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا
خسارا اي هلاكا قل يا محمد ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني عن الاوثان الذين اشركتموهم مع الله في
العبادة اروني ماذا خلقوا من الارض اي باي شيء اوجبتم لهم شركا في العبادة ابشيء خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات اي شركة في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال
ام آتيناهم كتابا اي ام انزلنا عليهم كتابا يصدق دعواهم فيما هم عليه من الشرك فهم على بينات اي فهم على دلالات واضحات منه اي من ذلك الكتاب اي فان جميع ذلك محال لا
امارة حجة ولا شبهة على شيء منه وقيل ام آتيناهم كتابا بان الله لا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا معناه ليس شيء من ذلك
بل ليس يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لا حقيقة له يغرونهم به يقال غره يغره غرورا اذا اطمعه فيما لا يطمع فيه **النظم** اتصال قوله ان الله عالم غيب السموات والارض
الاية بما قبله ان المعنى يعلم الله انه لو ردكم الى الدنيا لعدتم الى كفركم فاتصل بقوله نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل واتصل قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض بما قبله على معنى
كما اورثكم الكتاب اورثكم الارض لتشكروه على نعمه وتحذيرا عمن سلف من الامم **قوله تعالى** ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا
في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما
قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا **القراءة**
قرأ حمزة وحده ومكر السيء بسكون الهمزة والباقون بالجر **الحجة** قال الزجاج تسكين هذه الهمزة لحن عند البصريين وانما يجوز في الشعر في الاضطرار انشد
اذا اعوججن قلت صاحب قوم والاصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وانشد فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وانشد ابو العباس المبرد
اذا اعوججن قلت صاح قوم واليوم فاشرب وهذا جيد وقال ابو علي في اسكان الهمزة اجراها في الوصل مجراها في الوقف فهو مثل قوله سبسبا وجنا او عيهل وقوله مثل الحريق
وافق القصبا **الاعراب** ان تزولا مفعول له اي كراهية ان تزولا او لئلا تزولا واستكبارا مفعول له ايضا ومكر السيء معطوف عليه ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير استكبروا
استكبارا في الارض وان يكون حالا اي مستكبرين في الارض وان يكون بدلا من نفورا اي ما زادهم مجيء النذير الا استكبارا في الارض من شيء فاعل يعجزه ومن مزيدة
ومن دابة محل نصب لانه مفعول ترك ومن مزيدة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عظيم قدرته وسعة مملكته فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا معناه
يمسك السموات من غير علاقة فوقها ولا عماد تحتها ويمسك الارض كذلك ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد اي وان قدر ان تزولا
عن مراكزهما ما امسكهما احد ولا يقدر على امساكهما احد من بعده اي من بعد الله تعالى وقيل من بعد زوالهما انه كان حليما اي قادرا لا يعاجل بالعقوبة من يستحقها
غفورا اي ساترا للذنوب كثير الغفران ثم حكى عن الكفار فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان اتاهم محمد صلى الله عليه وآله بايمان
غليظة غاية وسعهم وطاقتهم لئن جاءهم نذير اي رسول مخوف من جهة الله تعالى ليكونن اهدى الى قبول قوله واتباعه من احدى الامم الماضية يعني اليهود
والنصارى والصابئين فلما جاءهم النذير محمد صلى الله عليه وآله ما زادهم مجيئه الا نفورا اي تباعدا عن الهدى وهربا من الحق والمعنى انهم ازدادوا
عند مجيئه نفورا استكبارا اي تكبرا وتجبرا وعتوا على الله وانفة من ان يكونوا تبعا لغيرهم في الارض ومكر السيء كالمكر اصله الكذب والخديعة وكان تأسيسه على تفسيد
لان من المكر ما هو حسن وهو مكر المؤمنين بالكافرين اذا حاربوهم من الوجه الذي يحسن ان يمكروا بهم والمراد به ههنا المكر برسول الله وباهل دينه واضيف
المصدر الى صفة المصدر والتقدير ومكروا المكر السيء بدلالة قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله والمعنى ولا ينزل جزاء المكر السيء الا بمن فعله فهل ينظرون
الا سنة الاولين اي فهل ينتظرون الا عادة الله تعالى في الامم الماضية ان يهلكهم اذ كذبوا رسله وينزل بهم العذاب ويحل عليهم النقمة جزاء على كفرهم وتكذيبهم فان
كانوا ينتظرون ذلك فلن تجد يا محمد لسنة الله تبديلا اي لا يغير الله عادته من عقوبة من كفر نعمته وجحد ربوبيته ولا يبدلها ولن تجد لسنة الله تحويلا قال
تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان اولم يسيروا في الارض اي الم يسر هؤلاء الذين انكروا اهلاك الله
الامم الماضية في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط وعاد وثمود فيعتبروا بهم وكانوا اي وكان اولئك اشد
من هؤلاء قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بجميع الاشياء قديرا على ما لا نهاية له ثم بين سبحانه حلمه على خلقه
بتاخير العقاب عنهم فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الشرك والكفر ويعجل لهم العقوبة وهو قوله ما ترك على ظهرها من دابة والضمير عائد الى الارض وان
لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه والعلم الحاصل به ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى والاية مفسرة في سورة النحل فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اي هو بصير بمكانهم
يواخذهم حيث كانوا وقيل بصيرا باعمالهم يجازيهم عليها **سورة يس** مكية عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية نزلت بالمدينة
عدد آيها ثلث وثمانون آية كوفي اثنتان وثمانون في الباقين **اختلافها** آية واحدة يس كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس يريد بها
الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا

ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايام بعض قراءها وهو في سكرات الموت او قربت عنه جاءه رضوان
خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه اياه وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان
ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سورة يس تدعى في التورية المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل
الآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار ينفق في
سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت عنه كل داء وغل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس في نهاره قبل ان يمسي كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل
به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار
له فاذا ادخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وامن ضغطة القبر ولم يزل في قبره نور ساطع الى اعنان السماء الى ان يخرجه
الله من قبره فاذا اخرجه الله من قبره لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان ويوقفوه
من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم
مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني عبدي اعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب
فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا يبكت بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة ويكون من
رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لرسول الله صلى الله عليه وآله اثنى عشر اسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ون
تفسيرها لما ذكر سبحانه في آخر السورة انهم اقسموا بالله ليؤمنن ان جاءهم نذير افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا الاحاد ويحيى عن ابي بكر يس بالامالة والباقون بالتفخيم وقرأ ابو جعفر وابو
عمرو وحمزة وابن كثير برواية القواس والبزي ونافع برواية اسمعيل وورش بخلاف عنه باظهار النون من يس عند الواو وكذلك نون والقلم وقرأ ابن عامر والكسائي باخفاء النون
منهما وقرأه قالون عن نافع باظهار النون من نون لا خفائها من يس واما عاصم فانه يظهر النون منهما في رواية حفص ورواية البرجمي عن ابي بكر ومحمد بن غالب عن الاعشى عن
ابي بكر ويظهر النون من يس ويخفيها من ن في رواية العليمي عن حماد واما يعقوب فانه يظهر النونين في رواية رويس وروح ويخفيهما في رواية زيد عن روح وقرأ اهل الحجاز والبصرة
وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الثقفي يس بفتح النون وقراءة ابي السمال يس بكسر النون وقراءة الكلبي يس بالرفع وقراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمر
وعمر بن عبد العزيز فاعشيناهم بالعين وقراءة ابن محيصن والزهري انذرتهم بهمزة واحدة **الحجة** قال ابو علي اما امالة الفتحة من يس نحو الكسرة انهم قالوا يا زيد في النداء فامالوا
نحو الكسرة والالف نحو الياء وان كان قولهم يا حرفا على حرفين والحروف التي على حرفين لا يمال منها شيء نحو ما ولا فاذا كانوا قد امالوا ما لا يمال من الحروف من اجل الياء فان تميلوا
الاسم الذي هو من يس اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها واما من بين النون من يس فانما جاز ذلك وان كانت النون الساكنة تخفى مع حروف الفم ولا تبين لان
هذه الحروف مبنية على الوقف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما يجتمعان في الكلم التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما فاما من لم يبين
فلانه وان كان في تقدير الوقف فلم يقطع فيه همزة الوصل وذلك قوله الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل ولم يثبت كما لم يثبت مع غيرها من الكلام الذي
ومن رفع تنزيل فعلى تقدير هو تنزيل العزيز الرحيم هذا والنصب على نزل تنزيل العزيز واما من قال ياسين بالنصب والجر فكلاهما لالتقاء الساكنين ومن رفع فعلى ما
عن الكلبي انه قال هو بلغة طي يا انسان قال ابن جني ويحتمل عندي ان يكون اكتفى عن جميع الاسم بالسين فيما فيه حرف النداء كقولك يا رجل وخم حذف بعض الاسم قال
النبي صلى الله عليه وآله كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام فكذلك من انسان القى اللام والعين وجعل ما بقي منها اسما قائما برأسه وهو السين فقال يس
وهو شبيه بقول الشاعر قلنا لها قفي لنا قالت قاف اي وقفت ومن قرأ فاعشيناهم بالعين فانه منقول من عشي يعشى اذا ضعف بصره واعشيته انا واما اغشيناهم بالغين
المعجمة فعلى حذف المضاف اي فاغشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والغشاوة على العين كالغشي على القلب فيلتقي معنى القراءتين واما من قرأ انذرتهم بهمزة واحدة
فانه حذف الهمزة التي للاستفهام تخفيفا وهو يريدها كما قال الكميت طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب اراد او ذو الشيب
وكبيت الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث ابن سهم ام شعيث ابن منقر **اللغة** المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه وقيل هو المقنع وهو الذي يجذب ذقنه حتى
تصير في صدره ثم يرفع وقيل الكانونين شهرا قماح لان الابل اذا وردت الماء ترفع رؤسها لشدة برده ويقال قمح البعير اذا رفع رأسه ولم يشرب الماء وبعير قامح وابل قماح
قال الشاعر يصف سفينة ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح **الاعراب** على في قوله على صراط مستقيم يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط مستقيم
ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال فكانه قال ارسلوا مستقيما طريقهم ما انذر آباؤهم والاجود ان يكون
ما نافية وتكون الجملة في موضع نصب لانها صفة قوم ويجوز ان يكون ما حرفا موصولا مصدريا على تقدير لتنذر قوما انذار آباؤهم **النزول** قيل نزلت انا جعلنا في

او تنزيل العزيز الرحيم

اعناقهم

اعناقهم اغلالا في ابي جهل كان حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه
واخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم
حتى نادوه ما صنعت فقال ما رأيته ولكن سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني وروى ابو حمزة الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق
ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي صلى الله عليه وآله فخرج اليهم فطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه قال عبد الله هم الذين سحبوا في القليب
قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي صلى الله عليه وآله فجعل الله من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي صلى الله عليه وآله ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤسهم التراب وهم لا يرونه فلما انجلى عنهم رأوا التراب فقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة
المعنى قد مضى الكلام في الحروف المعجمة عند مفتتح السور في اول البقرة واختلاف الاقوال فيها وقيل ايضا يس معناه يا انسان عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل
معناه يا رجل عن الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين والآخرين وقيل هو اسم النبي صلى الله عليه وآله عن علي
ابن ابي طالب عليه السلام وابي جعفر الباقر وقد ذكرنا الرواية فيه والقرآن الحكيم اقسم الله سبحانه بالقرآن المحكم من الباطل وقيل سماه حكيما لما فيه من الحكمة فكانه المظهر للحكمة
الناطق بها انك لمن المرسلين اي ممن ارسله الله تعالى بالنبوة والرسالة على صراط مستقيم يؤدي بسالكه الى الحق والى الجنة وقيل معناه على شريعة واضحة
وحجة لائحة تنزيل العزيز اي هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه ولذلك ارسله ثم بين سبحانه الغرض في بعثته فقال لتنذر قوما ما انذر آباؤهم اي
لتخوف به من معاصي الله قوما لم ينذر آباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وقيل لم يأتهم نذير من انفسهم وقومهم وان جاءهم
من غيرهم عن الحسن وقيل معناه لم يأتهم من انذرهم بالكتاب حسب ما اتيت وهذا على قول من قال كان في العرب قبل نبينا صلى الله عليه وآله من هو نبي كخالد بن سنان وقيس
ابن ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر آباؤهم عن عكرمة فهم غافلون عما تضمنه القرآن وعما انذر الله به من نزول العذاب والغفلة مثل السهو وهو
المعنى عن المفضل ثم اقسم سبحانه مرة اخرى فقال لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون اي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم فهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم وقد
سبق ذلك في علم الله وقيل تقديره لقد سبق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون وذلك انه سبحانه اخبر ملائكته انهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان يعني ايديهم كنى عنها وان لم يذكرها لان الاغلال والاعناق يدلان عليها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا يجمع الغل
الى الذقن وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرآ انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في
اليد دون العنق ومثل هذا قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي لا يأتليني فكنى عن الشر وحده ثم قال ايهما يليني
لانه قد علم ان الخير والشر معرضان للانسان فلم يدر ايهما يلقاه هذا امر ذلك ومثله في التنزيل وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما يقي من الحر يقي من البرد
واختلف في معنى الآية على وجوه احدها انه سبحانه انما ذكر ضرب المثل وتقديره مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه
ان يبسطهما الى الخير ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه عن الحسن والجبائي قال ونظيره قول الافوه الاودي كيف الرشاد وقد صرنا الى امم لهم عن الرشد اغلال واقياد
ونحوه كثير في كلام العرب وثانيها ان المعنى كان هذا القرآن اغلال في اعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره لثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه وانفوا
من اتباعه وكان المستكبر رافعا رأسه لاويا عنقه شامخا بانفه لا ينظر الى الارض صاروا كان غلت اعناقهم الى ايديهم وانما اضاف ذلك الى نفسه لان عند تلاوة
القرآن عليهم ودعوته اياهم صاروا بهذه الصفة فهو مثل قوله حتى انسوكم ذكري عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله
فجعلت ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي ورابعها ان المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله اذ الاغلال في اعناقهم وانما
ذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم صعدا فهم مرفوعوا الرؤس برفع الاغلال
اياها عن الازهري ويدل على هذا المعنى قول قتادة مقمحون مغلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون هذا على الوجه الاول
تشبيه لهم بمن هذه صفته في اعراضهم عن الايمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله اياهم لما كفروا فكانه قال تركناهم مخذولين فصار ذلك الخذلان من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا واذا قلنا انه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متأخرا اذ سد
عليهم جوانبهم واذا حملناه على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فالمراد جعلنا بين ايدي الكفار سدا ومن خلفهم سدا حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه وآله
وقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون اي اغشينا ابصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه وآله فقد روي ان ابا جهل وهم بقتله فكان اذا خرج بالليل لا يراه ويحول الله
بينه وبينه وقيل فاغشيناهم اي فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل فاغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار وقيل معناه انهم لما انصرفوا عن الايمان والقرآن
لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طرقه وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون مضى تفسيره في سورة البقرة **قوله تعالى**
انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين عشر آيات

قيل

القراءة قرأ ابو بكر فعززنا بالتخفيف والباقون بتشديد الزاء وقرأ ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب آين ذكرتم بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابن كثير
ويعقوب وورش عن نافع أين ذكرتم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابو جعفر بهمزة واحدة مطولة والثانية ملينة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون أإن ذكرتم بهمزتين
الحجة قال ابو علي قال بعضهم عززنا قوينا وكثرنا واما عززنا فغلبنا من قوله وعزني في الخطاب وقوله أئن ذكرتم فانما هي ان الجزاء دخلت عليها الف الاستفهام
والمعنى أئن ذكرتم تشاءمتم فحذف الجواب لان تطيرنا بكم تشاءمنا بكم واصل تطيرنا تفعلنا من الطائر عند العرب الذي يتشاءمون ويتيمنون ومن قرأ أن ذكرتم
بفتح ان فالمعنى لان ذكرتم تشاءمتم واما تخفيف الهمزة وتخفيفها فقد تقدم ذكرهما في مواضع الاعراب كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي
هو احصيناه والتقدير احصينا كل شيء احصيناه واصحاب القرية بدل من مثلا اذ جاءها المرسلون العامل في اذ محذوف وتقديره وقصة اصحاب القرية كائنة
اذ جاءها المرسلون العامل في اذ محذوف واذ ارسلنا بدل من الاول المعنى لما اخبر سبحانه عن اولئك الكفار انهم لا يؤمنون وانهم سواء عليهم الانذار وترك
عقبه بذكر حال من ينتفع بالانذار فقال انما تنذر من اتبع الذكر والمعنى انما ينتفع بانذارك وتخويفك من اتبع القرآن لان نفس الانذار قد حصل للجميع وخشي الرحمن
بالغيب اي في حال غيبته عن الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الآخرة فبشره اي فبشر يا محمد من هذه صفته بمغفرة من الله
للذنوب واجر كريم اي ثواب خالص من الشوائب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نحيي الموتى في القيامة للجزاء ونكتب ما قدموا من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدنيا
عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له اثر وآثارهم اي ما يكون له اثر عن الجبائي وقيل يعني بآثارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت
ام قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم الى المساجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
بعد منازلهم من المسجد والصلوة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها
ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح وكل شيء احصيناه في امام مبين اي واحصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه
في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به اذ قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل اراد به صحائف الاعمال وسمى ذلك
مبينا لانه لا يدرس اثره عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واضرب لهم يا محمد مثلا اي مثل لهم مثلا اذ هو من قولهم هؤلاء اضراب اي امثال وقيل معناه واذكر
لهم اصحاب القرية وهذه القرية انطاكية في قول المفسرين اذ جاءها المرسلون اي حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا اليهم اثنين اي رسولين من رسلنا فكذبوهما
اي فكذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا بثالث اي فقوينا وشددنا ظهورهما برسول ثالث ماخوذ من العزة وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من عز
بز اي من غلب سلب قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى وهم
الحواريون عن وهب وكعب قالوا وانما اضافهم الى نفسه لان عيسى عليه السلم ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا يا اهل القرية ان الله ارسلنا اليكم قالوا اي اهل القرية
ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها وما انزل الرحمن من شيء مما تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون اي ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا
ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله عز وجل يختار من يشاء لرسالته وانه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وحمل اعبائها
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون انما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بذلك القول انهم الزموهم بذلك النظر
في معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله ففي ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ المبين اي وليس يلزمنا الا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه
وليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا اي قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة انا تطيرنا
بكم اي تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا اي لم تمتنعوا عما تدعونا اليه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل
طائركم معكم اي الشوم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شوم فيه وقيل معنى
طائركم حظكم ونصيبكم من الشر والخير عن ابي عبيدة والمبرد أئن ذكرتم اي أإن ذكرتم قلتم هذا القول وقيل معناه لئن ذكرتم تطيرتم وهو مثل الاول وقيل معناه
ان تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم بل انتم قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا ولكن انتم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية والاسراف الافساد
ومجاوزة الحد والسرف الفساد قال طرفة ان امرءا سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمي اي فاسد العقل وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس
وجماعة من المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو
ويشتد قال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين ارسلهم الله اليكم واقروا برسالتهم قالوا وانما علم هو بنبوتهم لانهم لما دعوه قال اتاخذون على ذلك اجرا قالوا لا وقيل
انه كان به زمانة او جذام فابرؤه فآمن بهم عن ابن عباس القصة قالوا بعث عيسى عليه السلم رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى
غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا رسولا عيسى يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفي
المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه
فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام فانهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما
قالا رسولا عيسى عليه السلم جئنا ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك
قال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى عليه السلم هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها

ودام مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلم شمعون
الصفا راس الحواريين على اثرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به واكرمه ثم
قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال
فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما آيتكما
قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من طين فوضعاهما
في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك وله الشرف فقال الملك
ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان
ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو
ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان
قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روى مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي
احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسالان الله تعالى ان
يحييني قال يا بني فتعرفهما اذا رايتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما
بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحق بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم
يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل قوله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه آلهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ثمان آيات القراءة قرأ ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب
وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الا زقية وقراءة الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين عليهما السلم وابي بن كعب وابن عباس
والضحاك يا حسرة العباد مضافا الحجة قال ابن جني الرفع ضعيف لتانيث الفعل فلا يقوى ان يقول ما قامت الا هند وانما المختار ما قام الا هند وذلك ان الكلام محمول
على معناه اي ما قام احد الا هند ثم انه لما كان محصول الكلام قد كانت هناك صيحة واحدة جيء بالتانيث حملا على هذا المعنى وشاهده قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء
وعليه قول ذي الرمة برى النحز والاجراز ما في غروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع واما زقية فمن زقى الطائر يزقو ويزقي زقاء وزقوا اذا صاح وهي الزقية والزقوة
انما استعمل ههنا صياح الديك وتخويفها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة في استثارة الموتى من القبور سهل على الله تعالى كزقية زقاها طائر فهذا كقوله ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما من قرا يا حسرة على العباد بسكون الهاء فيمكن ان يكون حسرة غير معلقة بعلى فيحسن الوقف عليها ثم علق على بمضمر يدل عليه قوله حسرة كانه قال
اتحسر على العباد وشاذ كثير في التنزيل واذا كان حسرة معلقة بعلى او موصوفة فلا يحسن الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن ان يكون ذلك لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع تنبيه
وتذكير فطال الوقف على الهاء كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره ثم قال من بعد على العباد واما من قرا يا حسرة العباد مضافا فان فيه
وجهين احدهما ان يكون العباد فاعلين في المعنى كقوله يا قيام زيد والمعنى كان العباد اذا شاهدوا العذاب تحسروا والآخر ان العباد مفعولون في المعنى ويدل على القراءة الظاهرة
يا حسرة على العباد اي يتحسر عليهم من يعنيه امرهم وهذا واضح وفتح ابو عمرو الياء من قوله وما لي لا اعبد ليلا يكون الابتداء بلا اعبد وقرأه في النمل ما لي لا ارى الهدهد بسكون
الياء المعنى ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاء من اقصى المدينة فقال اتبعوا من لا يسالكم اجرا اي وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم الاجر ولا
اموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم مع ذلك مهتدون الى طريق الحق سالكون سبيله قال فلما قال هذا اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا
اعبد الذي فطرني اي واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي الذي انشأني وانعم علي وهداني واليه ترجعون اي تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الاصنام وعبادتها فقال
ءاتخذ من دونه آلهة اعبدها ان يردن الرحمن بضر اي ان اراد الله اهلاكي والاضرار بي لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تدفع ولا تمنع شفاعتهم عني شيئا والمعنى لا شفاعة
لهم فتغني ولا ينقذون اي ولا يخلصونني من ذلك الهلاك او الضر والمكروه اني اذا لفي ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان
العبادة لا يستحقها الا الله تعالى المنعم باصول النعم وبما لا يوازيه نعمة منعم اني آمنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعون قولي واقبلوه وقال وهب
انه خاطب بذلك الرسل اي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود قال ثم ان قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة
وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل رجموه حتى قتلوه عن قتادة وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه الله اليه فهو في الجنة ولا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك الجنة
عن الحسن ومجاهد وقال ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه
ما اعطاه الله من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وليؤمنوا لينالوا ذلك وفي تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال سباق الامم ثلثة

لم يكفر بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دليل على نعيم القبر لانه انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فان الخلاف فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي مصدرية والمعنى بغفران الله لي ويجوز ان يكون معناه بالذي غفر لي ربي فيكون اسما موصولا ويجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا باثبات الالف وبما صنعت هذا بحذفها الا ان الحذف اجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما انزل بقومه من العذاب والاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتله او من بعد رفعه من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتصر منهم بجند من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم وما كنا منزلين اي وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء يعني الملائكة قطع الله عليهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد بالجند هم ملائكة الوحي الذين ينزلون على الانبياء ثم بين سبحانه باي شيء كان هلاكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي كان اهلاكهم عن آخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا هم خامدون اي ساكتون قد ماتوا وقيل انهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت يا حسرة على العباد معناه يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم بين سبب الحسرة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن عن مجاهد وهذا من قول الله سبحانه والمعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه وقيل ان المعنى يا ويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون ذلك من كلام الرجل الذي ذكره وقال ابو العالية انهم لما قتلوا الرسل قالوا يا حسرة على العباد يعني الرسل حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان وندموا حين لم تنفعهم الندامة قال الزجاج اذا قال قائل ما الفائدة في مناداة الحسرة والحسرة مما لا يجيب فالفائدة في ذلك ان النداء باب تنبيه فاذا قلت للمخاطب انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب واذا قلت واعجباه مما فعلت ويا عجباه ان تفعل ذلك فان دعاءك العجب ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وكذلك يا ويلتي ويا حسرتي ويا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيرا **قوله تعالى** الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم وحمزة وابن عامر لما بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته **الحجة** من خفف الميم من لما فان في قوله وان كل مخففة من الثقيلة وما مزيدة والمعنى وانه كل جميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما فان ها هنا بمعنى الا يقال سألتك لما فعلت كذا اي الا فعلت وان نافية فيكون التقدير ما كل الا محضرون وقوله وما عملت ايديهم فان الحذف في التنزيل من هذا كثير نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى واهذا الذي بعث الله رسولا ما جرى والتقدير ليأكلوا مما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية اي ولم تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون **الاعراب** انهم اليهم لا يرجعون بدل من اهلكنا والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وكم في موضع نصب باهلكنا **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا قبلهم من القرون اي كم قرنا اهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون التي اهلكناهم لا يرجعون اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين اي انكم ستصيرون الى مثل حالهم فانظروا لانفسكم واحذروا ان يأتيكم الهلاك وانتم في غفلة وغرة كما اتاهم ويسمى اهل كل عصر قرنا لاقترانهم في الوجود وان كل لما جميع لدينا محضرون معناه ان الامم يوم القيامة يحضرون فيقفون على ما عملوا في الدنيا اي وكل الماضين والباقين مبعوثون للحساب والجزاء ثم قال سبحانه وآية لهم اي دلالة وحجة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث الارض الميتة احييناها اي الارض المجدبة التي لا تنبت احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اي كل حب يتقوتون مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها من الحبوب فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات اي بساتين من نخيل واعناب وانما خص النوعين لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا فيها من العيون اي وفجرنا في تلك الارض الميتة او في تلك الجنات عيونا من الماء ليسقوا بها الكروم والنخيل ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك ليأكلوا من ثمره اي من ثمر النخيل رد الضمير الى احد المذكورين كما قال ولا ينفقونها في سبيل الله والمعنى عن اضافتهم بذلك واشغالهم باكل ثمار الجنات وما عملته ايديهم اي ولم تعمل تلك الثمار ايديهم هذا اذا كان ما بمعنى النفي قال الضحاك اي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها اراد انه من صنع الخالق ولم يدخل في مقدور الخلق وان كان بمعنى الذي فالتقدير والذي عملته ايديهم من انواع الاشياء المتخذة من النخل والعنب لكثرة منافعها وقيل تقديره ومن ثمره ما عملته ايديهم يعني الغروس والزروع التي [illegible] افلا يشكرون اي الا يشكرون الله تعالى على مثل هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه لخلقه على شكر نعمائه وذكر جميل آلائه **قوله تعالى** سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون خمس آيات **القراءة** قرأ زيد عن يعقوب لمستقر لها بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز والبصرة غير ابي جعفر وروح والقمر بالرفع والباقون بالنصب وروي عن علي بن الحسين عليه السلام وابي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن رباح لا مستقر لها بنصب الراء **الحجة** قال ابو علي الرفع على تقدير وآية لهم القمر قدرناه منازل مثل قوله وآية لهم الليل فهو على هذا اشبه بالجمل التي قبلها والقول في آية انه يرتفع بالابتداء ولهم صفة للنكرة والخبر مضمر تقديره وآية لهم في الشاهد او الوجود فقوله الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل تفسير للآية كما ان قوله تعالى لهم مغفرة تفسير للوعد وللذكر مثل حظ الانثيين تفسير للوصية ومن نصب فكحمله على زيدا ضربته واما قوله لا مستقر لها فظاهره العموم والمعنى الخصوص فهو مثل قوله [illegible] ما ناحت مطوقة وما سمعا فنن على ساق والمعنى لو عشت ابدا ما بكيتك وكذلك قوله لا مستقر لها اي ما دامت السموات على ما هي عليه فاذا زالت السموات استقرت الشمس وبطل سيرها **اللغة**

قال

السلخ اخراج الشيء من لباسه ومنه اخراج الحيوان من جلده ومنه قوله فانسلخ منها اي فخرج منها خروج الشيء مما لابسه والعرجون العذق الذي فيه الشماريخ وهو العثكال والكباسة والقنو وهو فعلون قال رؤبة في خدر مياس الدمى معرجن **الاعراب** والقمر قدرناه منازل تقديره ذا منازل ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يجوز ان يكون بلا حذف لان القمر غير المنازل انما يجري فيها ولا يجوز ان ينتصب منازل على الظرف لانه محدود والفعل لا يصل الى المحدود الا بحرف جر نحو جلست في المسجد ولا يجوز جلست المسجد **المعنى** ثم نزه سبحانه نفسه وعظمها واثنى على نفسه بانه الذي يستحق منتهى الحمد وغاية الشكر فقال سبحان الذي خلق الازواج كلها اي تنزيها وتعظيما وبراءة عن السوء للذي خلق الاصناف والاشكال من الاشياء فالحيوان على تشاكل الذكر للانثى وكذلك النخل والحبوب اشكال والتين والكرم ونحوهما اشكال ولذلك قال مما تنبت الارض اي من سائر النباتات ومن انفسهم اي وخلق منهم اولادا ازواجا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون في بطون الارض وقعر البحار فلم يشاهدوه ولم يتصل خبره بهم وآية لهم اي ودلالة لهم اخرى الليل نسلخ منه النهار اي ننزع منه ونخرج ضوء الشمس فيبقى الهواء مظلما كما كان لان الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فاذا انسلخ منه الضياء اي كشط وازيل يبقى مظلما وقيل انما قال سبحانه نسلخ منه النهار لانه جعل الليل كالجسم لظلمته وجعل النهار كالقشر ولان النهار عارض فهو كالكسوة والليل اصل فهو كالجسم فقوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها معناه ودلالة اخرى لهم الشمس وفي قوله لمستقر لها اقوال احدها انها تجري لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجري حتى تنقضي الدنيا عن جماعة من المفسرين قال ابو مسلم ومعنى هذا ولا مستقر لها واحد اي لا قرار لها الى انقضاء الدنيا وثانيها انها تجري لوقت واحد لا تعدوه ولا تختلف عن قتادة وثالثها انها تجري الى اقصى منازلها في الشتاء والصيف لا تتجاوزها ولا تقصر عنها والمعنى ان لها في الارتفاع غاية لا تتجاوزها ولا تنقطع دونها ولها في الهبوط غاية لا تتجاوزها ولا تقصر عنها فهي مستقرها ذلك تقدير العزيز اي القادر الذي لا يعجزه شيء العليم الذي لا يخفى عليه شيء والقمر قدرناه منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل يوم وليلة منزلا منها لا يختلف حاله في ذلك الى ان يقطع الفلك حتى عاد كالعرجون القديم اي عاد في آخر الشهر وانما شبهه سبحانه بالعذق لانه اذا مضت عليه الايام جف وتقوس فيكون اشبه الاشياء بالهلال وقيل ان العذق يصير كذلك في كل ستة اشهر روى علي بن ابرهيم باسناده قال دخل ابو سعيد المكاري وكان واقفيا على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال له ابلغ من قدرك انك تدعي ما ادعاه ابوك فقال له ابو الحسن عليه السلام ما لك اطفأ الله نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وانا من ابي وابي مني وانا وابي شيء واحد فقال له ابو سعيد فاسألك عن مسألة قال سل ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها قال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال ابو الحسن عليه السلام ما ملكه لستة اشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذلك قال لان الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم سماه الله تعالى قديما ويعود كذلك لستة اشهر قال فخرج ابو سعيد من عنده وذهب بصره وكان يسأل على الابواب حتى مات لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره لان الشمس ابطأ سيرا من القمر فانها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر والله يجريهما اجراء التدوير باين بين فلكيهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الآخر ما داما على هذه ولا الليل سابق النهار اي ولا يسبق الليل النهار وقيل معناه ولا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم بل يتعاقبان كما قدره الله تعالى عن عكرمة وروى العياشي في تفسيره بالاسناد عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون في الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال واداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار ثم قال وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل ما انبسط في شيء فقد سبح فيه ومنه السباحة في الماء وانما قال يسبحون بالواو والنون لما اضاف اليها ما هو من فعل الآدميين كما قال ما لكم لا تنطقون لما وصفها بصفة من يعقل وقال ابن عباس يسبحون اي يجري كل واحد منهما في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة **قوله تعالى** وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم بالجمع والباقون ذريتهم على التوحيد وقرأ ابن كثير وورش ومحمد بن حبيب عن الاعشى وروح وزيد عن يعقوب يخصمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ ابو عمرو بفتح الخاء ايضا الا انه يشمها بالفتح ولا يشبعه وقرأ اهل المدينة غير ورش يخصمون ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرأ حمزة يخصمون ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد **الحجة** من قرأ يخصمون حذف الحركة من التاء المدغم في يختصمون والقاها على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا احسن الوجوه بدلالة قولهم رد وفر وعض فالقوا حركة العين على الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخصمون حذف الحركة من الحرف المدغم الا انه لم يلقها على الساكن الذي قبلها كما القاها في الاول فالتقى الساكنان فحرك الحرف الذي قبل المدغم بالكسر ومن قرأ يخصمون جمع بين الساكنين الخاء والحرف

سؤال ابي سعيد المكاري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام

سؤال الفضل بن سهل عن الرضا عليه السلام

الدغم قال ابو علي ومن زعم ان ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم فساده بغير استدلال واما من قرا يخصمون فتقديره يخصم بعضهم بعضا فحذف المضاف وحذف المفعول به ويجوز ان يكون المعنى يخصمون مجادلهم عند انفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون يغلبون في الخصام خصومهم **اللغة** الحمل منع الشيء ان يذهب الى جهة السفل والفلك السفن لانها تدور في الماء ومنه الفلكة لانها تدور في المغزل والفلك لانه تدور بالنجوم وفلك ثدي المراة اذا استدار والمشحون المملوء يحشن الثغر بالرجال اشحنه شحنا اذا ملأته ومنه الشحنة لانه يملأ بهم البلد **الاعراب** رحمة منا انتصب على انه مفعول له ومتاعا عطف عليه ويمكن ان يكون على معنى الا ان نرحمهم رحمة ونمتعهم متاعا **المعنى** ثم امتن سبحانه على خلقه بذكر فنون نعمه الدالة بذلك على وحدانيته فقال وآية لهم اي وحجة وعلامة لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم يعني آباءهم واجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح المملوء من الناس وما يحتاج اليه من فيها فسلم من الغرق منهم بشر كثير وسمى الآباء ذرية من ذرا الله تعالى الخلق لان الاولاد خلقوا منهم وسمى الاولاد ذرية لانهم خلقوا من الآباء عن الضحاك وقتادة وجماعة من المفسرين وقيل الذرية هم الصبيان والنساء والفلك هي السفن الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال فسخر الله لهم الفلك ليمكن الحمل في البحر والابل ليمكن الحمل في البر لقول القائل احملني فلان اذا اعطاه ما يحمل او هداه الى ما يحمل عليه قال الشاعر الا فتى عنده خفان يحملني عليهما انني شيخ على سفر وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح سفنا يركبون فيها كما ركب نوح ع يعني السفن التي عملت بعد سفينة نوح على مثالها على صورتها وهيئتها عن ابن عباس وغيره وقيل ان المراد به الابل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل مثل السفينة من الدواب كالابل والبقر والحمير عن الجبائي وان نشأ نغرقهم اي وان نشأ اذا حملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والامواج فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي لا يخلصون من الغرق اذا اردناه الا رحمة منا ومتاعا الى حين الا ان نرحمهم بان نخلصهم في الحال من اهوال البحر ونمتعهم الى وقت ما قدرناه ليقضوا آجالهم وقيل معناه وبقيناهم نعمة منا عليهم ومتاعا الى مدة واذا قيل لهم اي للمشركين اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله عن ابن عباس وقيل معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما يأتي من الذنوب عن مجاهد اي اتقوا عذاب الله بالتوبة للماضي والاجتناب للمستقبل وقيل اتقوا العذاب الذي نزل على الامم الماضية وما خلفكم من عذاب الآخرة عن قتادة وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب اذا محذوف وتقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا ويدل على هذا المحذوف قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اي عرضوا عن الآيات وعن التفكر في الحجج وفي المعجزات ومن في قوله من آية هي التي تزاد في النفي للاستغراق ومن الثانية للتبعيض اي ليس تأتيهم آية الا كانوا عنها معرضين واعرضوا عن النظر فيها وذلك سبيل من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والآخرة واذا قيل لهم اي انفقوا مما رزقكم الله في طاعته واخرجوا ما اوجب الله عليكم في اموالكم قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه احتجوا في منع الحقوق بان قالوا كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه ولو شاء الله اطعامه اطعمه فاذا لم يطعمه دل على انه لم يشأ اطعامه وذهب عليهم ان الله سبحانه انما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة فامر الغني بالانفاق على الفقير ليكسب به الاجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك وقيل هم اليهود حين امروا باطعام الفقراء عن الحسن وقيل هم مشركو قريش قال لهم اصحاب رسول الله اطعمونا من اموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله هذا لله بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين ينكرون الصانع فلما سمعوا قوله رزقكم الله قالوا ان كان الرزاق فلا فائدة في التماس الرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلم تأمرون باعطاء من حرمه الله ان انتم الا في ضلال مبين هذا من قول الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل انه من قول الله تعالى حين ردوا هذا الجواب عن علي بن عيسى ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من نزول العذاب ان كنتم صادقين في ذلك انت واصحابك وهذا استهزاء منهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله وخبر المؤمنين وقال تعالى في جوابهم ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني ان القيامة تأتيهم بغتة تأخذهم الصيحة وهم يخصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يخصمون هل ينزل بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يلقونه في النفخة الاولى عند قيام الساعة **قوله تعالى** ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين عشر آيات **القراءة** قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وروح في شغل ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرا ابو جعفر فكهون بغير الف حيث وقع ووافقه حفص في المطففين انقلبوا فكهين وقرا الآخرون بالالف كل القرآن وقرا اهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قرا من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى يا ويلتنا وقرا ابي بن كعب من هبنا من مرقدنا **اللغة** الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والفاكه والظلل جمع ظلة والظلال يجوز ان يكون جمع ظلة فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل قوله من بعثنا فقوله كقولك يا ويلي من اخذك مني قال ابن جني من الاولى متعلقة بالويل كقولك يا تأوهي منك وان شئت كانت حالا فتعلقت بمحذوف حتى كانه قال يا ويلي كائنا من بعثنا فجاز ان يكون حالا منه كما جاز ان يكون خبرا عنه في مثل قول الاعشى قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل وذلك ان الحال ضرب من الخبر واما من قوله من مرقدنا فمتعلقة بنفس بعثنا ومن قرا يا ويلتنا فاصله يا ويلتي فابدلت الياء الفا لانه مكان في موضع خفيف فان جاز في هذه الياء نحو غلامي وتارة بالبدل نحو يا غلاما فان الباب على

او عشا كما قالت يا كيف قال يا ويلنا وهذا اللفظ الواحد وهم جماعة فالقول انه يكون على ان كل واحد منهم قال يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا او نحو قوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم ومثله ما حكاه ابو زيد من قولهم اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة اي كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة واما هبنا فيمكن ان يكون لغة في اهب ويمكن ان يكون على معنى هب بنا اي ايقظنا ثم حذف حرف الجر فوصل الفعل قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر وهو مشتق من صاره يصوره صورا اي اماله فالصورة تميل الى مثلها بالمشاكلة والجدث القبر وجمعه الاجداث وهذه لغة اهل العالية ويقول اهل السافلة بالفاء جدف والنسول الاسراع في الخروج يقال نسل ينسل ونسل قال امرؤ القيس وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقال آخر عسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل **الاعراب** هذا ما وعد الرحمن مبتدأ وخبر ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما يوقف عليه ويجوز ان يكون هذا من صفة مرقدنا اي مرقدنا الذي كنا راقدين فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن اي حق ما وعد الرحمن سلام بدل من ما والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي يقول الله قولا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وهو ما يلقونه فيها وبعثوا بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اي يخرجون سراعا فلما رأوا اهوال القيمة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما اخبرنا عن هذا المقام وهذا البعث قال قتادة اول الآية للكافرين وآخر الآية للمسلمين قال الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وانما وصفوا القبر بالمرقد لانهم لما احيوا كانوا كالمنتبهين عن الرقدة وقيل انهم لما عاينوا احوالهم في القيامة عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى تلك الاهوال رقادا قال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر الا فيما بينهما فيرقدون ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة محصلون في موقف الحساب ثم حكى سبحانه ما يقوله يومئذ للخلائق فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من حقه من الثواب والعوض او غير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اولياءه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم النعيم الذي شملهم وغمرهم بسروره عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلم قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة انواع من الثواب لسبعة اعضاء فثواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام آمنين وثواب اليد يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم وثواب الفرج وحور عين وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا الآية وثواب اللسان وآخر دعويهم وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا وثواب العين وتلذ الاعين فاكهون اي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متعجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه وفاكه ولم يسمع فعل في الثلاثي وقال ابو مسلم انه ماخوذ من الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة كما يقال لاحم شاحم اي ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر اي ذو لبن وتمر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال هم وازواجهم في ظلال اي هم وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على ايمانهم في استار عن وهج الشمس وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حر فيها ولا برد وقيل ازواجهم اللواتي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون اليهم على الارائك وهي السرر عليها الحجال وقيل هي الوسائد متكئون اي جالسون جلوس الملوك اذ ليس عليهم من الاعمال شيء قال الازهري كل ما اتكئ عليه فهو اريكة والجمع ارائك لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب ادع علي ما شئت اي تمن علي وقيل معناه ان كل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو ماخوذ من الدعاء يعني ان اهل الجنة كل ما يدعون به ياتيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال سلام اي لهم سلام ومنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قولا اي يقول الله قولا من رب رحيم بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل ان الملائكة يدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا من جملة المؤمنين وقيل معناه كونوا على حدة عن السدي وقيل معناه ان لكل كافر بيتا في النار يدخله فيردم بابه لا يرى ولا يرى عن الضحاك ثم خصهم سبحانه بالتوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بني آدم اي الم آمركم على السنة الانبياء والرسل في الكتب المنزلة ان لا تعبدوا الشيطان ان لا تطيعوا الشيطان فيما يامركم به انه لكم عدو اي وقلت لكم ان الشيطان لكم عدو مبين ظاهر العداوة يدعوكم الى ما فيه هلاككم وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لانه زجر من ذلك ووبخ عليه **قوله تعالى** وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خمس آيات **القراءة** قرا ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وسكون الباء وقرا اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرا روح جبلا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة الحسن والاعرج والزهري وقرا الباقون جبلا بضمهما وتخفيف اللام **اللغة** معناهن جميعا الخلق الكثير والجمع الذين جبلوا على خليقة اي طبعوا واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لانه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله الغلظة والشدة **المعنى** ثم قال سبحانه في حكاية ما يقوله للكفار يوم القيامة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فوصف عبادته بانه طريق مستقيم من حيث انه كان طريقا الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان لبني آدم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا منكم بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم

وصدكم عن الحق فتنبهون عليه صورة استفهام ومعناه الانكار عليهم والتبكيت لهم وفي هذا ابطال لمذهب اهل الجبر في ان الله تعالى سبحانه اراد اضلالهم ولو كان كما قالوه لكان ذلك اضر عليهم ولكن من ارادة الشيطان ذلك هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها اصلوها اليوم اي الزموا العذاب بها واصل الصلاء اللزوم ومنه المصلي الذي يجيء في اثر السابق للزومه اثره وقيل معناه صيروا صلاها اي وقودها بما كنتم تكفرون جزاء لكم على كفركم وتكذيبكم انبياء الله اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم فيوضع على افواه الكفار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي تستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التي عهد منها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها ان الله تعالى يخلقها خلقة يمكن ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها وثالثها ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله بها فسمي ذلك شهادة منها كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف **قوله تعالى** ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين خمس آيات **القراءة** قرأ ابو بكر وحده مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكر ذلك وقرأ حمزة وعاصم وسهل ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقون بالياء يقال نكسته ونكّسته مثل رددته وردّدته غير ان التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل القليل والكثير ومن قرأ لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ بالياء اراد القرآن ويجوز ان يريد لينذر الله الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره والطمس على العين كالطمس على الكتاب ومثله الطمس على المال وهو اذهابه حتى لا يقع عليه ادراك واعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق بين الجفنين والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير **الاعراب** انّى في محل النصب على الحال من يبصرون او على انه في معنى مصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي لاعميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن وقتادة والجبائي فاستبقوا الصراط اي فطلبوا طريق الحق وقد عموا عنه فانى يبصرون اي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها ولا بصر لهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم وقيل طلبوا الطريق الى منازلهم فلم يهتدوا اليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي على مكانهم الذي هم فيه والمعنى ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فاقعدناهم في منازلهم ممسوخين قردة وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه ولو نشاء لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيهم ارواحهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ وهذا كله تهديد يهددهم الله به ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه في الخلق اي ومن نطول عمره نصيره بعد القوة الى الضعف وبعد زيادة الجسم الى النقصان وبعد الجدة والطراوة الى البلى والخلوقة كانه نكس خلقه وقيل ننكسه نرده الى حال الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وعزوب العلم عن قتادة افلا يعقلون اي افلا يتدبرون فيعلمون ان الله تعالى يقدر على الاعادة كما يقدر على ذلك وانما قال ذلك على الخطاب لقوله الم اعهد اليكم ومن قرأ بالياء فالمعنى اوليس لهم عقل فيعتبروا او يعلموا ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه صلى الله عليه وآله توكيدا لقوله انك لمن المرسلين فقال وما علمناه الشعر يعني قول الشعر او صناعة الشعر اي ما اعطيناه العلم بالشعر وانشاده وما ينبغي له ان يقول الشعر من عند نفسه وقيل معناه ما يتسهل له الشعر وما كان يتزن له بيت شعر حتى انه اذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتمثل ببيت اخي بني قيس ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي فاما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس بشعر وقال آخرون انما هو اتفاق منه وليس بقصد الى قول الشعر وقيل ان معنى الآية وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا فان نظمه ليس بنظم الشعر وقد صح انه كان يسمعه ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو اي ما الذي انزلناه عليك الا ذكر وقرآن مبين من عند رب العالمين ليس بشعر ولا سجع ولا خطب والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار الامم الماضية وغيرها وبالقرآن انه مجموع بعضه الى بعض ثم [illegible] لينذر من كان حيا اي انزلناه لتخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لان الكافر كالميت بل اقل من الميت لان الميت وان كان لا يسمع ولا يبصر فالكافر ينتفع بدينه ويبصر به ويجوز ان يكون المراد من كان حيا عاقلا وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل من كان حي القلب حي البصر عن قتادة ويحق القول على الكافرين اي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم **قوله تعالى** اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ست آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة عائشة وابي بن كعب ركوبتهم **الحجة** اما الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذو ركوبهم وذو الركوب هو المركوب ويجوز ان يكون التقدير فمن منافعها ركوبهم كما يقول الانسان لغيره من بركاتك وصول الخير الي على يديك واما ركوبتهم فهي المركوبة كالعقوبة والحلوبة والجزوبة لما يقتضيه

ويجوز **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على التوحيد فقال سبحانه اولم يروا معناه اولم يعلموا انا خلقنا لهم اي لمنافعهم مما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه بابداعنا وانشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين واليد في اللغة على اقسام منها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومنها تحقيق الاضافة يقال في معنى النعمة لفلان عندي يد بيضاء وبمعنى القدرة يقال تلقى فلان كلامي باليدين اي بالقوة والتقبل ومعنى تحقيق الاضافة قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور وانما ثناه لتحقيق المبالغة في الاضافة الى مسور ويقولون هذا ما جنت يداك وهو المعنى في الآية واذا قال الواحد منا عملت هذا بيدي دل ذلك على انفراده بعمله من غير ان يكله الى احد انعاما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما انتفعوا بها وبالبانها وركوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم اي سخرناها حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها ياكلون قسم الانعام بان جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويؤكل قال مقاتل الركوب الحمولة يعني الابل والبقر ولهم فيها منافع ومشارب فمن منافعها لبس اصوافها واشعارها واوبارها واكل لحومها وركوب ظهورها الى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون اي لكي ينصروهم ويدفعوا عنهم عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعني هذه الالهة التي عبدوها لا يقدر على نصرهم والدفع عنهم وهم لهم جند محضرون يعني ان هذه الالهة معهم في النار محضرون كل حزب مع ما عبده من الاوثان في النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق ولا تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائي وقيل معناه ان الكفار جند للاصنام وهي لا تستطيع نصرهم عن نبيه صلى الله عليه وآله انه قال يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا عن قتادة اي يغضبون للالهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا قال الزجاج ينصرون الاصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه صلى الله عليه وآله فقال فلا يحزنك قولهم في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم وما يعلنون بالسنتهم فنجازيهم على ذلك **قوله تعالى** اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون سبع آيات **القراءة** قرأ يعقوب يقدر بالياء وكذلك في الاحقاف والوجه فيه ظاهر وفي الشواذ قراءة طلحة وابراهيم التيمي والاعمش ملكة كل شيء ومعناه فسبحان الله الذي بيده القدرة على كل شيء وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته بذلك والملكوت فعلوت منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم **الاعراب** الذي جعل لكم بدل من الذي انشاها ويجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا على المدح ان يقول في موضع رفع بانه خبر مبتدأ **النزول** قيل ان ابي بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فنزلت الآية اولم ير الانسان الى آخر السورة **المعنى** ثم نبه سبحانه خلقه على صحة الاستدلال على صحة الاعادة والبعث فقال اولم ير اي اولم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفة والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه من بطن امه وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما خصيما وذلك قوله فاذا هو خصيم مبين اي مخاصم ذو بيان اي فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الموات فلا يصح ان تكون قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون ذلك بالاتفاق لان الحدوث لا بد له من محدث قادر عالم وفي الآية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لان الله تعالى اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الاولى فالزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا اي ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفتّه بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي خلقه اي وترك النظر في خلق نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية واختلف في القائل لذلك فقيل ابي بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق عليه السلام وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه في الرد عليه قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشاها اول مرة لان من قدر على اختراع ما يبقى على اعادته قادر لا محالة وهو بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ويعلم به قبل ان يعيده انه اذا اعاده كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر بما هو عجيب البيان فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فيخرج منه النار وينقدح قدر ايضا على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار قال الكلبي كل شجرة ينقدح منها النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم هذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى اي هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر سبحانه قدرته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا بكن لانه ابلغ فيما يريد وليس هناك قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول

من اجله كن فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو في التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا وما اشبه ذلك واطلاق الامر في الكلام على عشرة اوجه احدها الامر لمن هو دونك والثاني الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء ربنا آتنا من لدنك رحمة الخامس الترغيب كقوله ارفق بنفسك السادس الشفاعة نحو قولك شفعني فيه والسابع التحويل نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا والثامن التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم التاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون العاشر التعجب نحو اسمع بهم وابصر قال علي بن عيسى في قوله كن فيكون الامر هنا افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزه سبحانه نفسه من ان يوصف بما لا يليق به فقال سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي تنزيها له من نفي القدرة على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شيء ومن قدر على كل شيء قدر على احياء العظم الرميم وعلى خلق كل شيء وافنائه واعادته واليه ترجعون يوم القيامة تردون الى حيث لا يملك الامر والنهي احد سواه فيجازيكم بالثواب على الطاعات والعقاب على المعاصي على قدر اعمالكم

سورة الصافات

مكية **عدد آيها** مائة واثنتان وثمانون آية بصري وآيتان في الباقين **اختلافها** آيتان وما كانوا يعبدون غير الجحدري وكلهم يعبدون وان كانوا ليقولون غير ابي جعفر **فضلها** قال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في حيوة الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا وامانه شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة **تفسيرها** افتتح الله هذه السورة بمثل ما اختتم به سورة يس من ذكر البعث فقال بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب عشر آيات

القراءة ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاء وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرأ ابو عمرو وحده والعاديات ضبحا مدغما فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا مدغما وابن عباس لا يدغم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء في ذلك كله وقرأ عاصم وحمزة بزينة الكواكب بالتنوين الكواكب بالجر وقرأ ابو بكر بزينة منونة ايضا الكواكب بالنصب وقرأ الباقون بزينة الكواكب مضافة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف

الحجة قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا في الهمس والمدغم يزيد على المدغم فيه بخلتين هما الاطباق والصفير وحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يجوز ان يدغم الازيد صوتا في الانقص صوتا وحسن ادغام التاء في الزاء من قوله فالزاجرات زجرا لان التاء مهموسة والزاء مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد وكذلك يحسن ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فاما ادغام التاء في الضاد من قوله والعاديات ضبحا فان التاء اقرب الى الذال والزاء منهما الى الضاد لان الزاي والذال والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرفها والضاد ابعد منهن لانها من وسط اللسان وكذلك حسن ادغام التاء فيها لان الضاد يغشي الصوت بها واتسع واستطال حتى اتصل صوتها باصول الثنايا وطرف اللسان فان ادغم التاء فيها وسائر حروف طرف اللسان واصول الثنايا الا حروف الصفير فانها لم تدغم في الضاد ولم تدغم الضاد في شيء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت واما الادغام في السابحات سبحا والسابقات سبقا فحسن لمقاربة الحروف فاما من قرأ بالاظهار في هذه الحروف فلاختلاف المخارج واما من قرأ بزينة الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة كما تقول مررت بابي عبد الله زيد ومن قرأ الكواكب بالنصب اعمل الزينة في الكواكب والمعنى بان زينا الكواكب فيها ومثل ذلك او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ومن قرأ بزينة الكواكب اضاف المصدر الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير وبسؤال نعجتك ومن قرأ لا يسمعون فانما هو لا يتسمعون فادغم التاء في السين وقد يتسمع ولا يسمع فاذا نفى التسمع عنهم فقد نفى سمعهم من جهة التسمع ومن جهة غيره فهو ابلغ ويقال سمعت الشيء واستمعته كما يقال حفرته واحتفرته وشويته واشتويته ويقال تسمعوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك فقد تعدى الفعل مرة بالى ومرة باللام وحجة من قرأ يسمعون قوله انهم عن السمع لمعزولون

اللغة قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والارض لم يضم قطريه فهو صاف ومنه الطير صافات اذا نشرت اجنحتها والصافات جمع الجمع لانه جمع صافة والزجر الصرف عن الشيء لخوف الذم والعقاب والمارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من صفة الشياطين وهم المردة واصله الاجرد ومنه الامرد والمارد المتجرد من الخير والدحور الدفع بالعنف يقال دحره يدحره دحرا ودحورا والواصب الدائم الثابت قال ابو الاسود لا اشتري الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر اجمع واصبا والخطفة الاستلاب بسرعة يقال خطف واختطف والشهاب شعلة نار ساطعة يقال فلان شهاب حرب اذا كان ماضيا والثاقب المضيء كانه يثقب بضوئه ومنه حسب ثاقب اي شريف

الاعراب حفظا مصدر فعل محذوف اي زيناها وحفظناها حفظا لا يسمعون جملة مجرورة الموضع لانها صفة شيطان دحورا مصدر فعل محذوف دل عليه يقذفون اي يدحرون دحورا الا من خطف الخطفة يحتمل ان يكون من خطف في محل النصب على الاستثناء والعامل فيه ما يتعلق باللام في لهم عذاب والمستثنى منه هم من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعا فيكون من خطف مبتدأ وخبره فاتبعه شهاب ثاقب

المعنى والصافات صفا اختلف في معنى الصافات على وجوه احدها ان الملائكة تصف انفسها صفوفا في السماء كصفوف المؤمنين في الصلوة عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة والسدي

وثانيها ان الملائكة تصف اجنحتها في الهواء اذا ارادت النزول الى الارض واقفة تنتظر ما يأمرها الله تعالى عن الجبائي وثالثها انهم جماعة المؤمنين يقومون مصطفين في الصلوة وفي الجهاد عن ابي مسلم فالزاجرات زجرا اختلف فيها ايضا على وجوه احدها انها الملائكة تزجر الخلق عن المعاصي زجرا عن السدي ومجاهد وعلى هذا فانه يوصل مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها انها الملائكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها عن الجبائي وثالثها انها زواجر القرآن وآياته الناهية عن القبائح عن قتادة ورابعها انهم المؤمنون يرفعون اصواتهم عند قراءة القرآن لان الزجرة الصيحة عن ابي مسلم فالتاليات ذكرا اختلف فيها ايضا على اقوال احدها انها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى والذكر الذي ينزل على الوحي اليه عن مجاهد والسدي وثانيها انها الملائكة تتلو كتاب الله الذي كتبه لملائكته وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وثالثها انها جماعة قراء القرآن من المؤمنين يتلونه في الصلوة عن ابي مسلم وانما لم يقل فالتاليات تلوا كما قال فالزاجرات زجرا لان التلاوة قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله والقمر اذا تلاها فلما كان اللفظ مشتركا بينه بما يزيل الابهام ان الهكم لواحد وهذه اقسام اقسم الله سبحانه بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلف في مثل هذه الاقسام فقيل انها اقسام بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب الزاجرات ورب التين والزيتون لان القسم تعظيم للمقسم به ولانه يجب على العباد ان لا يقسموا الا بالله تعالى الا انه حذف لان حجج العقول دالة على المحذوف عن الجبائي والقاضي وقيل بل اقسم سبحانه بهذه الاشياء وانما جاز ذلك لانه ينبئ عن تعظيمها بما فيها من الدلالة على توحيده وصفاته العلى فله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به ثم قال سبحانه رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من سائر الاجناس من الحيوان والجماد ورب المشارق وهي مشارق الشمس اي مطالعها بعدد ايام السنة ثلاثمائة وستون مشرقا والمغارب مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب عن ابن عباس والسدي وانما خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب انا زينا السماء الدنيا يعني التي هي اقرب السموات الينا وانما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بزينة الكواكب اي حسنها وضوئها والتزيين تحسين الشيء وجعله على صورة تميل اليها النفس فالله سبحانه زين السماء على وجه يمتع الرائي لها وفي ذلك اعظم النعمة على العباد مع ما لهم من المنفعة بالفكر فيها والاستدلال بها على صانعها وحفظا من كل شيطان اي وحفظناها من كل شيطان مارد اي خبيث خال من الخير متمرد والمعنى وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع فانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم يعرفون الغيب فمنعهم الله تعالى عن ذلك لا يسمعون الى الملأ الاعلى اي لكي لا يسمعوا الى الكتبة من الملائكة في السماء عن الكلبي وقيل الى كلام الملأ الاعلى اي لكي لا يسمعوا والملأ الاعلى عبارة عن الملائكة لانهم في السماء ويقذفون من كل جانب اي يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السماء اذا ارادوا الصعود الى السماء للاستماع دحورا اي دفعا لهم بالعنف وطردا ولهم عذاب واصب اي ولهم مع ذلك ايضا عذاب دائم يوم القيامة الا من خطف الخطفة والتقدير لا يتسمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي لحقه واصابه نار مضيئة محرقة والثاقب النير المضيء وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين **قوله تعالى**

فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين عشر آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها وكذلك في الواقعة

الحجة قال ابو علي من قرأ بل عجبت بالفتح فالمعنى بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون او عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون والضم فيما زعموا قراءة علي وابن عباس وروي عن شريح انكاره فانه قال ان الله لا يعجب وقد احتج بعضهم للضم بقوله وان تعجب فعجب قولهم وليس في هذا دلالة على ان الله سبحانه اضاف العجب الى نفسه ولكن المعنى وان تعجب فعجب قولهم عندكم والمعنى في الضم ان انكار البعث والنشر مع ثبات القدرة على الابتداء والانشاء عجيب وبين ذلك عند من استدل عندكم مما يقولون فيه هذا النحو من الكلام اذا ورد عليكم مثله كان قوله اسمع بهم وابصر معناه ان هؤلاء كانوا ممن تقولون انتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فما اصبرهم على النار عند من لم يجعل اللفظ على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل للمكذبين وقوله لعله يتذكر او يخشى ولا يجوز ان يكون العجب في صفة القديم سبحانه كما يكون في وصف الانسان لان العجب فينا انما يكون اذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا منتف عن القديم سبحانه

اللغة اللازب واللازم بمعنى واحد ابدلت من الميم الباء قال النابغة فلا تحسبون الخير لا شر بعده ولا تحسبون الشر ضربة لازب وبعض بني عقيل يقولون لاتب بالتاء والداخر الصاغر اشد الصغر

المعنى خاطب الله سبحانه نبيه عليه السلام فقال فاستفتهم يا محمد اي فسلهم يا محمد سؤال تقرير اهم اشد خلقا اي احكم صنعا ام من خلقنا قبلهم من الامم الماضية والقرون السالفة يريد انهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالعذاب وقيل ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض وغلب ما يعقل على ما لا يعقل انا خلقناهم من طين لازب معناه انهم قالوا عن اشد فاعلمهم ان الله خلقهم من طين فكيف صاروا اشد قوة منهم والمراد ان آدم خلقه الله من طين وان هؤلاء نسله وذريته فكانهم خلقوا منه وقال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد بل عجبت يا محمد من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك ومن ضم التاء فالمراد انه سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يخبر عن نفسه بانه عجب من هذا القرآن حين اعطيه وسخر منه اهل الضلالة وتقديره قل بل عجبت عن المبرد وقيل يسخرون اي يهزؤون بدعائك اياهم الى الله والنظر في دلائله وآياته وروي عن الاعمش عن ابي وائل قال قرأ عبد الله بل عجبت بالضم فقال شريح ان الله لا يعجب انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابراهيم فقال ان شريحا كان معجبا برأيه ان عبد الله قرأ بل عجبت وعبد الله اعلم من شريح فاضاف العجب الى الله وورد الخبر بكقوله عجب ربكم من شاب ليس له صبوة وعجب ربكم من ألكم وقنوطكم ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضا وعجب مما يكره ومعناه

له والدهم واذا ذكروا لا يذكرون اي واذا خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا ينتفعون بذلك ولا يتعظون به واذا رأوا آية من آيات الله تعالى ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها يستسخرون اي يستهزؤن ويقولون هذا عمل السحر وسخر واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضا الى اظهار السخرية وقيل معناه يعتقدونه سخرية كما تقول استقبحه اي اعتقده قبيحا واستحسنه اعتقده حسنا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي وقالوا للآية ما هذا الا سحر ظاهر وتمويه أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون بعد ذلك ومحشورون اي كيف نبعث بعد ما صرنا ترابا او آباؤنا الاولون الذين تقدمونا بهذه الصفة اي او يبعث آباؤنا بعد ما صاروا ترابا يعنون ان هذا لا يكون ومن فتح الواو جعلها واو العطف دخل عليها همزة الاستفهام او امر اهل القرى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهم نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار ثم ذكر سبحانه ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال فانما هي اي فانما قصة البعث زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يعني نفخة البعث والزجر الصرف عن الشيء بالمخافة فكانهم زجروا عن الحال التي هم فيها الى المحشر فاذا هم ينظرون الى البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فاذا هم احياء ينتظرون ما ينزل بهم من عذاب الله وقالوا اي ويقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان يا ويلنا من العذاب وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة ومثله يا حسرتنا ينادون مثل هذه الاشياء على وجه التنبيه على عظم الحال هذا يوم الدين اي يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة المراد انهم اعترفوا بالحق خاضعين نادمين **قوله تعالى** هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين عشر آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حالهم ايضا فقال هذا يوم الفصل بين الخلائق والحكم وتمييز الحق من الباطل على وجه يظهر لجميعهم الحال فيه وذلك بان يدخل المطيع الجنة على وجه الاكرام ويدخل العاصي النار على وجه الاهانة الذي كنتم يا معشر الكفار به تكذبون وهذا كلام بعضهم لبعض وقيل بل هو كلام الملائكة ثم حكى سبحانه ما يقوله للملائكة بان قال احشروا الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي اي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا انفسهم بما الفتهم امر الله سبحانه وتكذيبهم الرسل وقيل ظلموا الناس في ازواجهم اي واشباههم عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم ازواجا ثلاثة اي اشباها واشكالا ثلثة فيكون المعنى ان اصحاب الزنا يحشر مع اصحاب الزنا وصاحب الخمر مع اصحاب الخمر الى غيرهم وقيل اشياعهم من الكفار عن قتادة وقيل وازواجهم المشركين والمشركات عن الحسن وقيل واتباعهم على الكفر ونظراؤهم ضرباؤهم فاهدوهم الى صراط الجحيم انما عبر عن ذلك بالهداية الى الجنة كقوله فبشرهم بعذاب اليم من حيث ان هذه البشارة وقعت بدلا لهم من البشارة بالنعيم وقفوهم اي قفوا هؤلاء الكفار واحبسوهم عن دخول النار انهم مسؤولون روى انس بن مالك مرفوعا انهم مسؤولون عما دعوا اليه من البدع وقيل مسؤولون عن اعمالهم وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام عن ابي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثنا عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بالاسناد وقال وقفت انا ووقفت غيري وبعض بني تميم يقول اوقفت الدابة والدار وانشد الفراء ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا ما لكم لا تناصرون اي لا تتناصرون وهذا على وجه التوبيخ والتبكيت اي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا في دفع العذاب والتقدير ما لكم غير متناصرين ثم بين سبحانه انهم لا يقدرون على التناصر فقال بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام ان يلقي بيده غير منازع فيما يراد منه فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون هذا اخبار منه سبحانه ان كل واحد منهم يقبل على شيطانه الذي اغواه فيقول له على وجه التأنيب والتعنيف لم غررتني ويقول ذاك لم قبلت مني وقيل يقبل الاتباع على المتبوعين والمتبوعون على الاتباع ويتلاومون ويتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي يقول الكفار لغواتهم انكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة واليمن والبركة فلذلك اغتررنا بكم والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق والدين ما تضلوننا به واليمين عبارة عن الحق عن الزجاج وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل القوة والقدرة فتخدعوننا من اقوى الوجوه ومنه قوله فراغ عليهم ضربا باليمين عن الفراء قالوا في جوابهم ليس الامر كما قلتم بل لم تكونوا مؤمنين مصدقين بالله وما كان لنا عليكم من سلطان اي قدرة وقوة فنجبركم على الكفر فلا تستطيعوا اللوم عن انفسكم فانه لا ذم لكم ولا حق لكم بل كنتم قوما طاغين اي خارجين عن الحق باغين متجاوزين الحد الى فحش الظلم واعظم المعاصي **قوله تعالى** فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين عشر آيات **المعنى** هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قالوا فحق علينا قول ربنا اي وجب علينا قول ربنا انا لا نؤمن ونموت على الكفر او وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والاغواء انا لذائقوا العذاب اي ندركه كما يدرك المطعوم بالذوق ثم يعترفون بانهم اغووهم بان قالوا فاغويناكم اي عن الحق ودعوناكم الى الغي انا كنا غاوين اي داخلين في الضلالة والغي وقيل معناه خيبناكم انا كنا خائبين فانهم يومئذ اي في ذلك اليوم في العذاب مشتركون واشتراكهم اجتماعهم فيه والمعنى ان ذلك التخاصم لم ينفعهم اذا اجتمع الاتباع والمتبوعون كلهم في النار الاتباع بقبول الكفر والمتبوعون بالكفر والاغواء انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين جعلوا لله شركاء عن ابن عباس وقيل معناه انا مثل ما فعلنا بهؤلاء نفعل بجميع المجرمين ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك بهم من اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن قبول ذلك ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون اي يأنفون من هذه المقالة ويستخفون

ممن يدعوهم اليها ويقولون لا ندع عبادة الاصنام لقول شاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وآله يدعونا الى خلافها وقيل الاجل شاعر عن ابي مسلم فرد الله هذا القول عليهم وكذبهم بان قال بل جاء بالحق اي ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما تقبله العقول من الدين الحق وصدق المرسلين اي حقق انه من المرسلين من بشاراتهم والكتاب الحق بدين الاسلام وقيل صدقهم بان اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء الى التوحيد وقيل صدقهم بالنبوة ثم خاطب الكفار فقال انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم اياه الى الشعر والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين المعذبين فقال الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا العبادة لله واطاعوه في كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون العذاب وانما ينالون الثواب **قوله تعالى** اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاء والباقون بفتح الزاء وكذلك في سورة الواقعة الا عاصم فانه قرأ ههنا بفتح الزاء وهناك بكسر الزاء **الحجة** قال ابو علي انزف يكون على معنيين احدهما بمعنى سكر قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى انتم آل ابجر فمقابلته صحوتم يدل على انه اراد سكرتم والاخر بمعنى نفد شرابه فمعنى انزف صار ذا نفاد لشرابه كان الاول معناه نفد عقله فمن قرأ ينزفون يجوز ان يريد به لا يسكرون عن شربها ويجوز ان يريد لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب اهل الدنيا ومن قرأ ينزفون بفتح الزاء فانه من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر **اللغة** قال الاخفش كل كأس في القرآن فالمراد به الخمر معين يحتمل ان يكون فعيلا من معن الامر اذا اشتد دخوله فيه وهو الماء الشديد الجري ويحتمل ان يكون مفعولا من عين الماء لانه يجري ظاهرا للعين واللذة اللذيذ يقال شراب لذ ولذيذ والغول فساد يلحق الشيء خفيا يقال اغتاله اغتيالا اذا قتله غيلة ومنه الغيلة وهو القتل سرا قال الشاعر وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالاول فالاول والقاصرات جمع قاصرة وهن اللاتي يقصرن طرفهن على ازواجهن لا يطمحن الى غيرهم والقصر معناه الحبس والعين النجل العيون الحسانها والمكنون المصون من كل شيء قال الشاعر وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون **المعنى** ثم بين سبحانه ما اعد لعباده المخلصين من انواع النعيم فقال اولئك لهم رزق معلوم جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به في الاوقات المستأنفة في كل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم ذكر ذلك الرزق بان قال فواكه وهي جمع فاكهة تقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها وهم مكرمون مع ذلك اي معظمون مبجلون وضد الاكرام الاهانة في جنات النعيم اي وهم مع ذلك في بساتين فيها انواع النعيم يتنعمون بها على سرر وهي جمع سرير متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض ولا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكأس وهو الاناء بما فيه من الشراب من معين اي من خمر جارية في انهار ظاهرة للعيون عن الحسن وقتادة والضحاك والسدي وقيل شديدة الجري ثم وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها في نهاية الرقة والصفاء واللطافة النورية التي لها قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وذكر ان قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل ان يكون بيضاء الكأس صفراء اللون لذة اي لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع البطن ولا في الرأس ويقال للوجع غول لانه يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون ولا ينزفون لا يفنى خمرهم وعلى هذه القراءة على هذه الزيادة الفائدة وعلى القراءة الاولى يحمل الغول على الصداع والوجع واذى الخمار قال ابن عباس معناه ولا يبولون قال وفي الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال وعندهم قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لحبهن اياهم وقيل معناه لا يفتحن اعينهن دلالا وغنجا عين اي واسعات العيون والواحد عيناء وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام يكنه بالريش من الريح عن الحسن وابن زيد وفي معناه قول امرء القيس كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل وقيل شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر وقبل ان تمسه الايدي والمكنون المصون ثم قال فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم من حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل منهم صاحبه بانعام الله عليه **قوله تعالى** قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم عشر آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وابن محيصن هل انتم مطلعون فاطلع **الحجة** الاطلاع الاقبال فعلى هذا يكون معناه فهل انتم مقبلون فاقبل والمطلع يكون مسندا الى المصدر اي فاطلع الاطلاع كما يقال قد قيم القيام **الاعراب** الا موتتنا الاولى نصب بقوله بميتين انتصاب المصدر الواقع قبله كما تقول ما ضربت الا ضربة واحدة والتقدير الا موتة الا موتتنا الاولى **المعنى** هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسائلة عن الاخبار والاحوال قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختص بي اما من الانس على قول ابن عباس واما من الشياطين على قول مجاهد يقول لي على وجه الانكار علي والتعجيب بفعلي أئنك لمن المصدقين بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام هنا على وجه الانكار أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون اي مجزيون محاسبون من قولهم كما تدين تدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول لي في الدنيا على طريق الاستبعاد والاستنكار انبعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية ونجزى على اعمالنا ان هذا لا يكون ابدا وهذا ابلغ في النفي فان يقول لا بعث ولا جزاء قال هل انتم مطلعون اي ثم قال هذا المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون على موضع من الجنة ترون منه هذا القرين يقال اطلع على كذا اذا اشرف عليه والمعنى هل تؤثرون ان تروا مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف اي فيقولون له نعم اطلع انت فانت اعرف بصاحبك قال الكلبي وذلك ان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى النار فاطلع فرآه اي فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه في سواء الجحيم وسط النار قال اي فقال له المؤمن تالله ان كدت لتردين هذه ان المخففة من الثقيلة بدلالة مصاحبة لام الابتداء لها في قوله لتردين اقسم بالله على وجه التعجب انك كدت تهلكني

ودعوتني اليه حتى يكون هلاكي كهلاك المتردي من شاهق ومنه قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى في النار ولولا نعمة ربي علي بالعصمة واللطف والهداية حتى آمنت لكنت
من المحضرين معك في النار ولا يستعمل احضر مطلقا الا في الشر قال قتادة فوالله لولا ان الله عرفه اياه ما كان يعرفه لقد تغير حبره وسبره اي حسنه وسحناؤه افما نحن بميتين الا
موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين معناه ان هذا المؤمن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ والتقريع اليس كنت تقول في الدنيا انا نموت الا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب
فقد ظهر الامر بخلاف ذلك وقيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور بدوام نعيم الجنة ولهذا عقبه بقوله ان هذا لهو الفوز
العظيم معناه افما نحن بميتين في هذه الجنة الا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله تعالى ويريدون به التحقيق لا الشك وانما قالوا هذا
القول لان لهم في ذلك سرورا مجددا وفرحا مضاعفا وان كانوا قد عرفوا انهم سيخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل يعطى المال الكثير فيقول مستعجبا أكل
هذا المال لي وهو يعلم ان ذلك كله له وهذا كقوله ابطحاء مكة هذا الذي اراه عيانا وهذا انا قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها
لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون عشر آيات اللغة النزل الريع والفضل يقال هذا الطعام نزل
ونزل وقيل هي الانزال التي يتقوت بها فتقيم الابدان وتبقى عليها الارواح يقال اقمت للقوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء وزعم قطرب ان الزقوم شجرة
مرة تكون بتهامة قال ابو مسلم وظاهر الكلام يدل على ان العرب كانت لا تعرفها فلذلك فسر بعد ذلك والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب خلط الشيء بما
منه وهو شيء منه والحميم الحار الذي يدفي من احراق الهالك قال الجرام الله ذلك من لقاء الجاد الجاد في الشهر الحلال الى احدا وحميم ريش الفرخ حتى يدنو من الطيران
والحميم الصديق القريب اي الداني من القلب وهرع الرجل واهرع اذا استحث فاسرع قال الازهري الاهراع الاسراع والمهرع الحريص المعنى ثم قال سبحانه في تمام
الحكاية عن قول اهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل الثواب والفوز والفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله سبحانه اي لمثل
هذا النعيم الذي ذكرناه وهو من قوله لهم رزق معلوم الى قوله بيض مكنون فليعمل العاملون وهذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة اي من كان يريد ان يعمل للنفع
فليعمل لمثل هذا النفع العظيم اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم اي اذلك الذي ذكرناه من قرى اهل الجنة وما اعد لهم خير في باب الانزال التي يتقوت بها ويمكن معها
الاقامة ام نزل اهل النار فيها عن الزجاج وقيل معناه اسبب هذا الموصى اليه خير ام سبب ذلك لان الزقوم لا خير فيه وقيل انما جاز ذلك لانهم لما علموا ما ادى الى
فكانهم قالوا فيه خير وقيل انما قال خير على وجه المقابلة كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا كقول الرجل العبد ان فعلت كذا كان كذا وكان
كذا من تلك هذا خير ام ذلك وان لم يكن في الضرب خير والزقوم ثمرة شجرة منكرة جدا من قولهم تزقم هذا الطعام اذا تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في
النار يقتاتها اهل النار ثمرة مرة خشنة اللمس منتنة الرائحة وقيل انها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل انها لا تعرف وقد روي ان قريشا لما سمعت هذه الاية
قالت ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعرى الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال
لاصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فزعم ان النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين اي خبرة لهم افتتنوا بها
فكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم عن قتادة والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اي جعلناها شدة عذاب لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون
عن الجبائي وابي مسلم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي ان الزقوم شجرة ينبت في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها عن الحسن ولا يبعد ان يخلق الله سبحانه من كمال
قدرته شجرة في النار من جنس النار او من جوهر لا تاكله النار ولا تحرقه كما انها لا تحرق السلاسل والاغلال وكما لا تحرق عقاربها وحياتها وكذلك الضريع وما اشبه
ذلك طلعها كانه رؤوس الشياطين يسأل عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف وانما يشبه الشيء بما يعرف والجواب عنه بثلاثة
اوجه احدها ان رؤوس الشياطين شجرة يقال لها الاستن واياها عنى النابغة بقوله تحيد عن استن سود اسافله مثل الاماء اللواتي تحمل الحزماء وهذه الشجرة
تشبه بني آدم قال الاصمعي ويقال له الصوم وانشد موكل بشدوف الصوم يرقبه من المقارب مخضوم الحشا زرم يصف علجا يطرد هذا الشجر فياصين فيومن فيه
والشدوف الشخوص واحدها شدف وثانيها ان الشيطان جنس من الحيات فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤوس تلك الحيات انشد الفراء عجرد يحلف حين
احلف كمثل الشيطان الحماط اعرف اي له عرف وانشد المبرد وفي المثل ان لم يرفع الله شره شياطين يعدو بعضهن على بعض وثالثها ان قبح صورة الشيطان
متصور في النفوس ولذلك يقولون لما يستقبحونه جدا كانه شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقر بشاعته في قلوب الناس قال الراجز ابصرتهم
يلبسهم النعيانا شيطانا يزوجت شيطانا وقال ابو النجم الراس قمل كله وصيبان وليس في الرجلين الا خيطان وهي التي يفزع منها الشيطان وقال امرؤ القيس
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال فشبه اسنته بانياب الاغوال ولم يقل احد انه رأى الغول وهذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي
الجبائي ان الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى انه لو رآه راء من العباد لاستوحش منهم فلذلك شبه برؤوسهم فانهم لآكلون منها اي اهل النار يأكلون
من ثمرة تلك الشجرة فمالئون منها البطون اي يملؤن بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من الم الجوع وقد روي ان الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من
شدة الجوع فيصرخون الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته
في الحرارة فاذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله يشوي الوجوه فاذا وصل الى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه يصهر به ما في بطونهم والجلود وذلك طعامهم
وشرابهم فذلك قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم اي خلطا ومزاجا من ماء يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب وقيل انهم يكرهون على ذلك

عقوبة

عقوبة لهم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويدل
على ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن والجحيم النار المتوقدة والمعنى ان الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم مسكنهم ومقيلهم انهم الفوا آباءهم ضالين اي
ان هؤلاء الكفار صادفوا آباءهم ذاهبين عن الحق والدين فهم على آثارهم يهرعون في الضلال اي يقلدونهم ويتبعونهم اتباعا في سرعة وقيل معناه يسرعون عن ابن عباس
والحسن وقيل يعملون بمثل اعمالهم عن الكلبي وقيل يستحثون من خلفهم عن ابي عبيدة قوله تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه
في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين اثنتا عشرة آية المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد
اللام هي التي تدخل في جواب القسم فقال لقد ضل قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار الذين هم في عصر النبي صلى الله عليه وآله عن طريق الهدى واتباع الحق اكثر الاولين من الامم الخالية لانهم
هم الاعظم في العدد والاول هو الكائن قبل غيره والاول قبل كل شيء هو الله سبحانه لان كل ما سواه موجود بعده وفي هذه الآية دلالة على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل
من اهل الباطل ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الانبياء والرسل يخوفونهم من عذاب الله تعالى ويحذرونهم معاصيه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي من المكذبين المعاندين
للحق والمعنى فانظر يا محمد كيف اهلكناهم وما ذا حل بهم من العذاب وكذلك يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين فقال الا عباد الله المخلصين الذين قبلوا من الانبياء
واخلصوا عبادتهم لله تعالى فان الله خلصهم من ذلك العذاب ووعدهم جزيل الثواب ولقد نادانا نوح بعد ما يئس من الايمان قومه لنصره عليهم وذلك قوله اني مغلوب
فانتصر فلنعم المجيبون نحن لنوح في دعائه اجبناه الى ما سأل وخلصناه من اذى قومه باهلاكهم وقيل هو على العموم اي فلنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله من الكرب
العظيم اي المكروه الذي كان ينزل به من قومه والكرب كل غم يصل حره الى الصدر واصل النجاة من النجوة المكان المرتفع وهو الرفع من الهلاك واهله هم الذين نجوا معه في
السفينة وجعلنا ذريته هم الباقين بعد الغرق فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقتادة والعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج
من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم وتركنا عليه في الآخرين
اي تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا عليه في امة محمد صلى الله عليه وآله فحذف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم
القيامة وذلك الذكر الجميل قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه ان يصلى عليه الى يوم القيامة فكانه قال وتركنا عليه التسليم في الآخرين ثم فسر التسليم بقوله سلام
على نوح في العالمين وقال الفراء وتركنا عليه قولا وهو ان يقال في آخر الامم سلام على نوح في العالمين قال الكلبي معناه سلام على نوح وهذا هو السلام المراد بقوله يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي المحسنين اي جزيناه ذلك الثناء الحسن في العالمين باحسانه عن مقاتل وقيل ان معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من احسن بافعاله
ويتجنب المعاصي ونكافئهم باحسانه انه من عبادنا المؤمنين يعني نوحا وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح ثم اغرقنا الآخرين اي من لم يؤمن
به والمعنى ثم اخبركم انا اغرقنا الآخرين النظم الوجه في اتصال قصة نوح والانبياء عليهم السلام بما قبلها تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في كفر قومه بان حالهم معه شبيه بحال من تقدم
من الامم مع انبيائهم وتحذير القوم عن سلوك مثل طريقتهم بان لا يعاقبوا مثل عقوبتهم قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ
الى آلهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا
ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين ثماني عشرة آية
القراءة قرأ حمزة وحده يزفون بضم الياء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سفقا باليمين وقراءة عبد الله بن يزيد يزفون خفيفة الفاء
الحجة زفت الابل اذا اسرعت وقراءة حمزة يزفون اي يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل اي حملتها على ان تزف وهو سرعة المشي ومقاربة الخطو
محذوف في قراءته وقيل انهم لغة في زف اما يزفون بالتخفيف فذهب قطرب الى انها تخفيف يزفون كقوله وقرن في بيوتكن اي اقررن قال الهذلي صرفت الشول
برد العشي كما زف النعام الى حفانه الروح والظاهر ان يزفون من وزف يزف مثل وعد يعد واما قوله سفقا باليمين من قولهم سفقت الباب وصفقته والصاد
اعرف وروي عن الحسن بالصاد ايضا اللغة الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصاروا في العرف عبارة عن شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام الذين كانوا معه
على اعدائه وبعده مع من قام مقامه من ابنائه وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ليهنئكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت ان الناس يعيروننا بذلك قال
اما تسمع قول الله سبحانه وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه والروغ الميل من جهة الى جهة يقال راغ يروغ روغا
وروغانا اي حاد والرواغ الحياد قال عدي بن زيد حين لا ينفع الرواغ ولا ينفع الا المصادق النحرير الاعراب آلهة بدل من قوله افكا وافكا مفعول به
فما ظنكم مبتدأ وخبر وقوله ضربا مصدر فعل محذوف والتقدير يضربهم ضربا والباء في قوله باليمين متعلق بذلك المحذوف ويزفون حال
اقبلوا والله خلقكم في موضع نصب على الحال من تعبدون والتقدير تعبدون ما تنحتون مخلوقين وهب لي مفعوله محذوف اي ولدا المعنى ثم اتبعه
بقصة ابراهيم عليه السلام فقال وان من شيعته لابراهيم اي وان من شيعة نوح ابراهيم يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن
مجاهد وقيل معناه وان من شيعة محمد صلى الله عليه وآله ابراهيم عليه السلام كما قال انا حملنا ذريتهم اي ذرية من هو ابو لهم فجعلهم ذرية لهم وقد سبقهم عن الفراء اذ
جاء ربه بقلب سليم اي حين صدق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغش على غاش وعليه اكثر وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى

والقوام

بشيء غيره عن ابي عبد الله عليه السلام اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام من دون الله على وجه التهجين لفعالهم والتقريع لهم ماذا تعبدون اي
اي شيء تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون والافك هو اشنع الكذب في لقطعه واصله قلب الشيء عن جهته التي له فلذلك كان الكذب افكا وانما قال آلهة
على اعتقاد المشركين وتوهمهم الفاسد في الهية الاصنام لما اعتقدوا انها تستحق العبادة ثم اكد التقريع بقوله دون الله تريدون عبادة آلهة دون عبادة الرحمن
المضاف واقام المضاف اليه مقامه لان الارادة لا تصح حدوثه والاجسام مما لا يصح ان يراد فما ظنكم برب العالمين اي حسبكم مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون
برب تاكلون رزقه وتعبدون غيره وقيل معناه ما تظنون بربكم انه على اي صفة وعلى اي جنس من اجناس الاشياء حتى شبهتم به هذه الاصنام وفيه اشارة الى انه
لا يشبه شيئا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على اقوال احدها انه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده فقال اني
سقيم اراد انه قد حضر وقت علته وزمان نوبتها فكانه قال اني ساسقم لا محالة وحان الوقت الذي تعتريني فيه الحمى وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله
سبحانه انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على حسب ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر اسهري ما سهرت ام حكيم واقعدي مرة
لذاك وقومي فتحي الباب فانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم وثانيها انه نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم
فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم ان نجمه يدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك
اما طلوع نجم على وجه مخصوص فلما رآ ابرهيم ع تلك الامارة قال اني سقيم تصديقا بما اخبره الله تعالى وثالثها ان معناه نظر في النجوم نظر تفكر واستدلال كما حكى
الله تعالى في سورة الانعام على كونها محدثة غير قديمة ولا آلهة واشار بقوله اني سقيم على انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر ولا اشفاء من العلم وقد
يسمى الشك بانه سقم كما يسمى العلم بانه شفاء وانما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف لان سياق الاية يمنع منه فان
قوله اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون الى هذا الموضع من قصته يبين انه عليه السلام لم يكن في زمان مهلة النظر وانه كان كامل المعرفة خالص
البصيرة ورابعها ان معنى قوله اني سقيم القلب او الراي حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا المعنى نظره في النجوم فكرته في
انها محدثة مخلوقة مدبرة وتعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها وما رواه العياشي باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا والله
ما كان سقيما وما كذب فيمكن ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها ويمكن ان يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال
وما روي ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة انها اختي فيمكن ان يحمل ايضا على المعاريض اي ساسقم وفعله كبيرهم
على ما ذكرناه في موضعه وسارة اخته في الدين وقد ورد في الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب والمعاريض ان يقول الرجل شيئا يقصد به غيره ويفهم منه
ما يقصده ولا يكون ذلك كذبا فان الكذب قبيح بعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء لانه يرفع الثقة بقولهم جل انبياء الله واصفياؤه عن ذلك وقوله فتولوا
مدبرين اخبار عن قومه انهم لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم معناه فمال الى اصنامهم التي كانوا يعبدونها آلهة فقال
الا تاكلون خاطبها وان كانت جمادا على وجه التهجين لعبادتها وتنبيههم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب فكيف يصح عبادتها وكانوا صنعوا للاصنام طعاما
تقربا اليها وتبركا بها فلم تجبه فقال ما لكم لا تنطقون زيادة في تهجين عابديها كانهم حاضرون لها اي ما لكم لا تجيبون وفي هذا تنبيه على انها جماد لا ياكل ولا
ينطق فهي اخس الاشياء فراغ عليهم ضربا باليمين اي فمال على الاصنام يضربها ويكسرها باليمين لانها اقوى على العمل عن الربيع بن انس وقيل المراد باليمين القوة
كما في قوله تلقاها عرابة باليمين عن الفراء وهو قول السدي وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون اي فاقبلوا
من عيدهم الى ابرهيم ع يسرعون عن الحسن وابن زيد وقيل يزفون زفيف النعام وهو حال بين المشي والعدو عن مجاهد وذلك انهم اخبروا بصنع ابرهيم باصنامهم
فقصدوه مسرعين وحملوه الى بيت اصنامهم وقالوا له انت فعلت هذا بآلهتنا فاجابهم على وجه الحجاج عليهم بان قال اتعبدون ما تنحتون فهو استفهام معناه
والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم كانوا ينحتون الاصنام بايديهم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما عملتم من الاصنام فكيف تدعون عبادة
وتعبدون معمولكم وهذا كما يقال فلان يعمل الحصير وهذا الباب من عمل فلان النجار قال الحسن معناه وخلق اصل الحجارة التي يعملون منها الاصنام وهذا يجري مجرى قوله
تلقف ما صنعوا في انه اراد المخوف من الجسم هنا دون العرض الذي هو النحت كما اراد هناك المافوك فيه والمصنوع فيه من الحبال والعصي دون العرض الذي
هو فعلهم فليس لاهل الجبر تعلق بهذه الاية في انه لا دلالة على ان الله سبحانه خالق لافعال العباد لان من المعلوم ان الكفار لم يعبدوا نحتهم الذي هو فعلهم وانما كانوا
يعبدون الاصنام التي هي الاجسام وقوله ما تنحتون هو ما تعملون في المعنى على ان معنى الاية على التقريع للكفار والازراء عليهم بقبيح فعلهم ولو كان معناه والله خلقكم وخلق
عبادتكم لكانت الاية الى ان تكون عذرا لهم اقرب من ان تكون لوما وتهجينا ولكان لهم ان يقولوا لم توبخنا على عبادتها والله تعالى هو الفاعل لذلك فتكون الحجة لهم لا
ولانه قد اضاف العمل اليهم بقوله تعملون فكيف يكون مضافا الى الله تعالى وهذا تناقض ولما لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله
في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه نارا وطرحوه فيها فذلك قوله فالقوه في الجحيم قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل ان الجحيم النار
العظيمة فارادوا به كيدا اي حيلة وتدبيرا في اهلاكه واحراقه بالنار فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجينا ابرهيم وسلمناه ورددنا كيدهم عنه وقيل بان اخرج
عليها روحا سالما وتحققوا ان كيدهم لا ينفذ فيه وعلموا انهم مغلوبون وقال ابرهيم ع اني ذاهب الى ربي قال ابن عباس معناه مهاجر الى ربي اي اهجر ديار الكفار
واذهب الى حيث امرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة وقيل اني ذاهب الى مرضات ربي بعملي ونيتي عن قتادة سيهدين اي يهديني ربي فيما بعد الى طريق المكان الذي

امرني بالمصير والى الجنة بطاعتي اياه قال مقاتل وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة الى الشام وانما قال سيهدين ترغيبا لمن هاجر معه في الهجرة وتوبيخا للقوم فلما قدم الارض
المقدسة سال ابرهيم ع ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي ولدا صالحا من الصالحين كما تقول كلت من الطعام فحذف لدلالة الكلام عليه قوله تعالى فبشرناه
بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين
سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن و
ظالم لنفسه مبين ثلث عشرة آية القراءة قراه اهل الكوفة غير عاصم ماذا تري بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة الاعمش والضحاك
بضم التاء وفتح الراء وروي عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والاعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغير الف ولام مشددة الحجة قال
ابو علي من فتح التاء فقال ماذا ترى كان مفعول ترى احد الشيئين اما ان يكون ماذا في موضع نصب بانه مفعوله ويكون بمنزلة اسم واحد واما ان يكون ما بمعنى
الذي فيكون مفعول ترى الهاء المحذوفة من الصلة ويكون ترى على هذا المعنى معناها الراي وليس ادراك الحاسة كما تقول فلان يرى راي ابي حنيفة واذا جعلت ذا بمعنى الذي
صار تقديره ما الذي تراه فيصير ما في موضع ابتداء والذي في موضع خبره ويكون المعنى ما الذي تذهب اليه فيما القيت اليك هل تستسلم له وتتلقاه بالقبول او تاتي
غير ذلك ومن قرا ماذا تري فيجوز ان يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فيكونا في موضع نصب والمعنى اجلدا ترى على ما تحمل عليه ام جزعا ويجوز ان يكون ما مبتدا وذا
الذي ويعود اليه الذكر المحذوف من الصلة والفعل منقول من راى زيد الامر وارايته الشيء الا انه من باب اعطيت فيجوز الاقتصار على احد المفعولين دون الاخر
كما ان اعطيت كذلك ولو ذكرت المفعول الاخر كان ارايته ايا الادعاء قال ابن جني من قرا ماذا تري فالمعنى ماذا تلقي اليك ويوقع في خاطرك ومن قرا ماذا ترى فالمعنى ماذا تشير به
وتدعو الى العمل بحسبه وهو من قولك ما رايك في كذا وما الذي يحضرك في كذا ومنه قوله لتحكم بين الناس بما اريك الله اي بما يحضرك اياه الراي والخاطر واما قوله اسلما فانما هو
الملقا واما سلما فمن التسليم اي سلما انفسهما وارادهما كالتسليم باليد لما امر به ولم يخالفا ما اريد منهما من اجماع ابرهيم الذبح واسحق واسمعيل الصبر اللغة التل الصرع
ومنه التل من التراب جمعه تلول والتليل العنق لانه يتل والجبين عن يمين الجبهة او شمالها وللوجه جبينان والجبهة بينهما والذبح بكسر الذال المهيا لان يذبح وبفتح الذال المصدر
الاعراب اختلف في جواب لما من قوله فلما اسلما فقيل هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه فاز او ظفر بما اراد وقيل جوابه ناديناه والواو زائدة نبيا
منصوب بانه حال والبشارة وقعت بحال اسحق المعنى ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابرهيم دعاءه بقوله فبشرناه بغلام حليم اي بابن ذكر عن الحسن قال وما سمى الله تعالى
عباده شيئا اجل من الحلم والحليم الذي لا يعجل في الامر قبل وقته مع القدرة عليه وقيل لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج وهذه البشارة تدل على ان الغلام يبقى حتى ينتهي في السن
ويوصف بالحلم ثم اخبر سبحانه ان الغلام الذي بشر به ولد وترعرع بقوله فلما بلغ معه السعي اي شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم ع عن مجاهد والمعنى بلغ الى ان يتصرف
ويمشي معه ويعينه على اموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن والكلبي وابن زيد ومقاتل قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى وفي الكلام على حسبه وجه احدها البصر والثاني علم نحو رايت زيدا عالما والثالث ظن كقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا والرابع
اعتقد نحو قوله وانا القوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول والخامس بمعنى الراي نحو رايت هذا الراي ومما رايت في المنام فمن رؤية البصر فمعنى الاية ان ابرهيم قال لابنه
اني ابصرت في المنام رؤيا تاويلها الامر بذبحك فانظر ما تراه واي شيء ترى من الراي ولا يجوز ان يكون ترى ههنا بمعنى تبصر لانه لم يشر الى شيء يبصر بالعين ولا يجوز
يكون بمعنى علم او ظن او اعتقد لان هذه الاشياء تتعدى الى مفعولين وليس ههنا الا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم يبق الا ان يكون من الراي والاولى ان يكون الله
قد اوحى اليه في حال اليقظة وتعبده بان يمضي ما يامره به في حال نومه من حيث ان منامات الانبياء لا تكون الا صحيحة ولو لم يامره بذلك في حال اليقظة لما كان يجوز ان يعمل
على ما يراه في المنام وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس منامات الانبياء وحي وعن قتادة رؤيا الانبياء حق حتى اذا راوا شيئا فعلوه وقال ابو مسلم رؤيا الانبياء مع انها
صحيحة ضربان احدهما ان ياتي الشيء كما راه ومنه قوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية والاخر ان يكون عبارة عن خلاف الظاهر
كما في النوم وذلك كرؤيا يوسف عليه السلام احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين وكان رؤيا ابرهيم من هذا القبيل لكنه لا يامن ان يكون بمثابة مما يلزم به العمل على
الحقيقة ولا يسعه غير ذلك فلما اسلما اعلمه الله سبحانه انه صدق الرؤيا بما فعله وفدى ابنه من الذبح بالذبح قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما امرت به
ستجدني ان شاء الله من الصابرين على ما امرني الله والمعنى ستجدني بمشية الله وحسن توفيقه ممن يصبر على الشدائد في جنب الله ويسلم لامره فلما اسلما اي استسلما لامر الله ورضيا به واطاعاه
وقيل معناه سلم الاب ابنه لله وسلم الابن نفسه لله وتله للجبين اي صرعه على جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة
الاباء عن ابن عباس وروي انه قال اذبحني وانا ساجد لا تنظر الى وجهي فعسى ان ترحمني فلا تذبحني وناديناه ان يا ابرهيم تقديره وناديناه بان يا ابرهيم اي
اصبر عن القول قد صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت به من الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اي كما جزيناه بالعفو عن ذبح ابنه نجزي من سلك طريقهما في الاحسان
بالاستسلام والانقياد لامر الله ان هذا لهو البلاء المبين ان هذا لهو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل ان هذا لهو النعمة الظاهرة وتسمى النعمة بلاء لانها سبب
المؤدي اليها كما يقال للاسباب الموت هي الموت لانها تؤدي اليه واختلف العلماء في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة وسعيد
ابن جبير ومسروق وعكرمة وعطا والزهري والسدي والجبائي والقول الاخر انه اسمعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن والشعبي ومجاهد والربيع بن انس
والكلبي ومحمد بن كعب القرظي وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن ائمتنا الا ان الظاهر في الروايات انه اسمعيل ويعضده قوله بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين

فقد ترك الظاهر ولانه قال في موضع آخر فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فبشره باسحق وبانه سيولد له يعقوب فكيف يبشره بذبح اسحق ثم يأمره
بذبح اسحق مع ذلك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه من ولد اسمعيل والذبيح الآخر هو عبد الله ابوه وحجة من قال انه اسحق
ان اهل الكتابين اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز
فسألني عن الذبيح فقلت اسمعيل واستدللت بقوله وبشرناه باسحق نبيا فارسل الى رجل بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود
فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم الذي
كان من امر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم قال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق ام اسمعيل فقال يا اصمعي اين
عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بمكة اسمعيل وهو بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة لا شك فيه وقد استدل بهذه الآية من اجاز نسخ الشيء قبل فعله
فقال ان الله تعالى نهاه عن ذبحه بعد ان امره به وقد اجيب عن ذلك باجوبة احدها انه سبحانه لم يأمر ابرهيم بالذبح الذي هو فري الاوداج وانما امره بمقدمات
الذبح من الاضجاع وتناول المدية وما يجري مجرى ذلك والعرب قد تسمي الشيء باسم مقدماته ولهذا قال قد صدقت الرؤيا ولو كان امره بالذبح لكان انما صدق بعض
الرؤيا واما الفداء بالذبح فلا يمتنع ان يكون فدية عن مقدمات الذبح فان الفدية لا يجب ان تكون من جنس المفدى الا ترى
ان حلق الرأس قد يفدى بدم ما يذبح وكذلك لبس الثوب المخيط والجماع وغير ذلك وثانيها انه عليه السلام امر بصورة الذبح وقد فعله لانه فرى اوداج
كلما فرى جزءا منه وجاوزه الى غيره عاد في الحال ملتحما فان قلت ان حقيقة الذبح هو قطع مكان مخصوص يزول معه الحيوة فالجواب ان ذلك غير مسلم لانه
يقال ذبح هذا الحيوان ولم يمت بعد ولو سلمنا ان حقيقة الذبح ذلك لكان لنا ان نحمل الذبح على المجاز للدليل الدال عليه وثالثها ان الله تعالى امره بالذبح الا انه
جعل على عنقه صفيحة من نحاس فكلما امر ابرهيم السكين عليه لم يقطع او كان كلما اعتمد على السكين انقلب على ما جاء في الرواية فيه وهذا انما يسوغ اذا
انه كان مأمورا بما يجري مجرى الذبح ولا يسوغ اذا قلنا انه امر بحقيقة الذبح لانه يكون تكليفا لما لا يطاق ثم قال سبحانه وفديناه بذبح عظيم الفداء جعل الشيء
مكان الشيء لدفع الضرر عنه والذبح هو المذبوح وما يذبح ومعناه انا جعلنا الذبح بدلا عنه كالاسير يفدى بشيء واختلف في الذبح فقيل كان كبشا من الغنم عن
ابن عباس ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين قربه وقيل فدي بوعل اهبط عليه من ثبير عن الحسن وانما سمي عظيما
خلافا وقيل لانه كان متقبلا عن مجاهد وقيل لان قدره عظيم من الكباش يصغر بالاضافة اليه وقيل لانه رعى في الجنة اربعين خريفا عن سعيد بن جبير وقيل لانه كان
من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لانه فداء عبد عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد مضى تفسيره
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين اي وبشرناه بنبوته من جملة الانبياء الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح بان مدح به في حال كبره بالصلاح ومن قال ان الذبيح اسحق قال انما بشره بنبوة
اسحق وآتينا اسحق النبوة بصبره وباركنا عليه وعلى اسحق اي وجعلنا فيما اعطيناهما من الخير والبركة يعني النماء والزيادة ومعناه جعلنا ما اعطيناهما من الخير والبركة دائما ثابتا ناميا
ويجوز ان يكون اراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة ومن ذريتهما اي ومن اولاد ابرهيم واسحق محسن بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي
مبين بين الظلم القصة من ذهب الى ان الذبيح اسحق ذكر ان ابرهيم لما فارق قومه مهاجرا الى الشام هاربا بدينه كما حكى الله سبحانه عنه من قوله اني ذاهب الى ربي سيهدين
دعا الله تعالى ان يهب له ولدا ذكرا من سارة فلما نزل به اضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكة وبشروه بغلام حليم قال ابرهيم حين بشر هو اذا لله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ
السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت فكان هذا هو السبب في امر الله تعالى اياه بذبح ابنه فقال ابرهيم عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا لله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب
به بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الآية عن السدي وقيل ان ابرهيم ع رأى في المنام ان يذبح ابنه اسحق وقد كان حج بوالدة
سارة واهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو واهله وامر سارة ان زارت البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة الوسطى فاستشاره في نفسه فامر الغلام ان يمضي ما امر الله
وسلما لامر الله فاقبل شيخ فقال يا ابرهيم ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط قال ابرهيم ان الله امرني
بذلك قال ربك ينهاك عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال ابرهيم ع لا والله فلما عزم على الذبح قال الغلام يا ابتاه خمر وجهي وشد وثاقي قال يا بني الوثاق مع الذبح
والله لا اجمعهما عليك اليوم ورفع رأسه الى السماء ثم انحنى عليه بالمدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام
ونودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قال ولحق ابليس بام الغلام حين زارت البيت فقال لها ما شيخ
رأيت بمنى قالت ذلك بعلي قال فوصيف رأيته معه قالت ذاك ابني قال فاني رأيته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت ابرهيم ارحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء
والارض ورب هذه الكعبة قد رأيته كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت حق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت نسكها اسرعت
في الوادي راجعة الى منى وواضعة يدها على رأسها وهي تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسمعيل فلما جاءت سارة واخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر
السكين خدوشا في حلقه ففزعت واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت فيه رواه العياشي وعلي بن ابرهيم بالاسناد في كتابيهما ومن قال ان الذبيح اسمعيل
ابن اسحق بن يسار وذكر ان ابرهيم ع كان اذا زار اسمعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه
السعي اري في المنام ان يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى الشعب لنحتطب فلما خلا ابرهيم ع بابنه في شعب ثبير اخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا ابت
اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح من دمي شيء فتراه امي واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد

فقال له

فقال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره وروى العياشي باسناده عن بريد بن معاوية العجلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل ع وبين بشارته باسحق عليه السلام قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وهي اول بشارة
بشر الله بها ابرهيم في الولد ولما ولد لابرهيم اسحق من سارة وبلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسمعيل الى اسحق وهو في حجر ابرهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة
فقالت يا ابرهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدا فنحهما عني وكان ابرهيم عليه السلام مكرما لسارة يعزها
ويعرف حقها وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم عليه السلام واغتم لفراق اسمعيل فلما كان في الليل اتى ابرهيم ع آت من ربه فاراه الرؤيا
في ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابرهيم ع حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابرهيم هاجر واسمعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق
بهما الى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ورجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا في السعي قال ابرهيم
لاسمعيل يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم عامي هذا فماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم ع الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى
الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه نودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا الى آخره وفدى اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن كبش ابرهيم ما كان لونه قال املح اقرن ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد منى بحيال الجمرة الوسطى وكان يمشي في سواد ويأكل
في سواد وينظر في سواد ويبعر في سواد ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن صاحب الذبح قال هو اسمعيل وعن زياد بن سوقة
عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن صاحب الذبح فقال اسمعيل ع قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم و
نصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك
نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين تسع آيات اللغة اصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وحبل منين اي منقطع والنصر المعونة الا
ان كل نصر معونة وليس كل معونة نصرا لان النصر يختص المعونة على الاعداء والمعونة عامة المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى وهرون فقال ولقد مننا
على موسى وهرون اي انعمنا عليهما انعاما قطعت عنهما كل اذية فمنها النبوة ومنها النجاة من آل فرعون ومنها سائر النعم الدينية والدنياوية ونجيناهما وقومهما اي بني اسرائيل
من الكرب العظيم من تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا
مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب المستبين يعني التوراة الداعي الى نفسه بما فيه من البيان وكذلك كل كتب الله بهذه الصفة وهديناهما الصراط المستقيم اي
دللناهما على الطريق المؤدي الى الحق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما الثناء الجميل في الآخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقد مر القول في ذلك انا كذلك مثل ما فعلنا
بهما نجزي المحسنين نفعل بالمطيعين نجزيهم ذلك على طاعاتهم وفي هذا دلالة على ان ما ذكره الله تعالى كان على وجه الثواب لموسى وهرون ومن تقدم ذكره لان لفظة
الجزاء تفيد ذلك انهما من عبادنا المؤمنين اي من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما اوجبه الله عليهم العاملين بذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين
اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا
عليه في الآخرين سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين عشر آيات القراءة قرأ اهل العراق غير ابي عمرو وابي بكر الله ربكم ورب آبائكم الاولين
بالنصب والباقون بالرفع في الجميع وقرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب آل ياسين بفتح الالف وكسر اللام مقطوعة من ياسين والباقون الياسين بكسر الالف وسكون اللام موصولة
بياسين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش والحكم بن عتيبة وان ادريس سلام على ادراسين وقراءة ابن محيصن وابي رجاء وان الياس وسلام على الياسين بغير همز
الحجة من قرأ الله ربكم ورب آبائكم فهو على الاستيناف ومن نصب فعلى البدل من احسن الخالقين وقال ابو علي من قرأ آل ياسين فحجته انها في المصحف مفصولة من ياسين وفي فصلها
دلالة على ان آل ياسين هو الذي تصغيره اهيل وقال الزجاج من قرأ الياسين فانه جمع هو وامته المؤمنون وكذلك يجمع ما ينسب الى الشيء بلفظ الشيء يقول رأيت المسامعة
والمهالبة يريد بني المسمع وبني المهلب كذلك رأيت المهلبين والمسمعين وفيها وجه آخر وهو ان يكون لغتان الياس والياسين كما قيل ميكال وميكائيل وقال ابو علي لا يصح
لان ميكال وميكائيل لغتان في اسم واحد وليس احدهما مفردا والآخر جمعا كالياس والياسين وادريس وادراسين ومثله قد قرئ من طور سينين وقد يكون اراد عبد الله
ومن كان على دينه فكذلك الياسين وادراسين من كان من شيعته واهل دينه على ارادة ياء النسب ثم حذفت كما حذف من سائر هذه الكلمة
التي تراد للصفة كالاعجميين والاشعرين سلام في هذه الآي كلها مبتدأ والخبر بعدها الجار والمجرور والجملة في موضع المفعول القول وتركنا ولو اعمل تركنا فيه لقال
سلاما ويجوز ان يكون التقدير فيه وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدأ فقال سلام المعنى ثم بين سبحانه قصة الياس فقال وان الياس
لمن المرسلين واختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من انبياء بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع عن ابن عباس ومحمد بن اسحق وغيرهما
قالوا انه بعث بعد حزقيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك وهم سبط الياس بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه
الملك ثم ان امرأته حملته على ان ارتد وخالف الياس وطلبه ليقتله فهرب الى الجبال والبراري وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى من بين اظهرهم وقطع عنه لذة
الطعام والشراب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا وارضيا سماويا وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم فقتل الملك وامرأته وبعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو اسرائيل وعظموه
وانتهوا الى امره عن ابن عباس وقيل ان الياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذو الكفل اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله
ونقمته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه اتدعون بعلا يعني صنما لهم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطاء والبعل بلغة اهل اليمن هو الرب والسيد عن عكرمة ومجاهد وقتادة

الياس ع

اي بترك عبادة احسن الخالقين م

والشرك بعد النعم وتدعون ربا غير الله تعالى وتذرون احسن الخالقين الله ربكم اي خالقكم ورازقكم فهو الذي يحق له العبادة ورب آبائكم الاولين وخالق من مضى من آبائكم
واجدادكم فكذبوه فيما دعاهم اليه ولم يصدقوه فانهم لمحضرون الحساب اي في العذاب في النار الا عباد الله المخلصين استثنى من جملتهم الذين اخلصوا عبادتهم لله من قومه وتركنا
عليه في الآخرين مضى القولان اللذان ذكرناهما سلام على آل ياسين قال ابن عباس آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وآله وياسين من اسمائه ومن قرأ الياسين قال اراد الياس
ومن تبعه وقيل ياسين اسم السورة فكأنه قال سلام على من آمن بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو ياسين انا كذلك نجزي المحسنين باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين المصدقين
العاملين بما اوجبنا عليهم **قوله تعالى** وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين ست
عشرة آية **القراءة** قرأ جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ويزيدون بالواو والوجه فيه ظاهر **الحجة** الغابر الباقي وقيل الغابر الماضي ومنه الغبار لانه يبقى بعد ذهاب
التراب والتدمير الاهلاك على وجه التنكيل والاباق الفرار الى حيث لا يهتدي اليه الطالب فقد ابق يأبق اباقا والمشحون المملوء والمساهمة المقارعة مأخوذ من القاء السهام
ودحضت حجته اي سقطت وادحضها الله مأخوذ من الدحض وهو الزلق لانه يسقط المار فيه قال الشاعر وحدت كما حاد البعير عن الدحض والالتقام ابتلاع اللقمة يقال
التقمه والتقمه بمعنى واللائم الرجل فهو مليم بما يلام عليه قال لبيد سفها عذلت ولمت غير مليم وهداك قبل اليوم غير حكيم والعراء الفضاء الذي لا يواريه شجر ولا غيره وقيل العراء
وجه الارض الخالي قال رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي واليقطين كل شجرة ليس لها ساق وقال امية بن ابي الصلت فانبت
يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله القي ضاحيا وهو تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة راسخ والقطاني من الحبوب التي تقيم في البيت مثل الحمص والعدس والخلر واحدها
قطنية وقطنية **الاعراب** مصبحين نصب على الحال وعامله تمرون بالليل الجار والمجرور في موضع نصب عطفا عليه تقديره لتمرون عليهم مصبحين وممسين **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم خبر لوط فقال وان لوطا لمن المرسلين اي رسولا من جملة من ارسله الله الى خلقه داعيا لهم الى طاعته ومنبها لهم وصل حينه اذ نجيناه واهله اجمعين اذ
بمحذوف كأنه قيل اذكر يا محمد اذ نجيناه اي خلصناه ومن آمن به من قومه من عذاب الاستئصال الا عجوزا في الغابرين اي في الباقين الذين اهلكوا استثنى من جملة قومه امرأته
ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل هذا خطاب لمشركي العرب اي تمرون في ذهابكم ومجيئكم الى الشام على منازلهم وقراهم بالليل والنهار افلا
فتعتبرون بهم ومن كثر مروره بموضع العبرة فلم يعتبر كان الوم ممن قل ذلك منه والمعنى افلا تتفكرون فيما نزل بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر
قصص الانبياء وتكريرها التشويق الى مثل ما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الخلال وصرف الخلق عما كانوا عليه الكفار من مساوي الخصال ومقابح الافعال
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون اي فر من قومه الى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم يونس
القوم بان القوا السهام على سبيل القرعة اي قارعهم فكان من المدحضين اي المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل من المسهومين عن مجاهد وقيل المراد من المسلوبين في
البحر واختلف في سبب ذلك فقيل انهم اشرفوا على الغرق فرأوا انهم ان طرحوا واحدا منهم في البحر لم يغرق الباقون وقيل ان السفينة احتبست فقال الملاحون ان هاهنا عبدا
آبقا فان من عادة السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فعلموا انه المطلوب فالقى نفسه في البحر وقيل انه لما وقعت القرعة
عليه القوه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وقيل ان الله سبحانه اوحى الى الحوت اني لم اجعل عبدي رزقا لك ولكني جعلت بطنك مسجدا له فلا تكسرن له عظما ولا تخدش
له جلدا وهو مليم اي مستحق للوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير امر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه تركا للاولى وقد يلام الانسان
على ترك المندوب ومن جوز الصغيرة على الانبياء قال قد وقع ذلك صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل ثلاثة ايام عن مقاتل بن حيان وقيل
سبعة عن عطاء وقيل عشرين عن الضحاك وقيل اربعين يوما عن السدي ومقاتل بن سليمان والكلبي فلولا انه كان من المسبحين اي كان من المصلين في حال
الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن مقاتل بن سليمان والكلبي وقيل لولا انه كان من المصلين وقتادة وقيل كان تسبيحه قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
عن سعيد بن جبير وقيل من المسبحين اي المنزهين لله عما لا يليق به ولا يجوز في صفته الذاكرين له للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا له
الى يوم القيامة فنبذناه بالعراء وهو سقيم اي طرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل الهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الارض
وهو سقيم اي مريض حين القاه الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت يبسط على وجه الارض ولا ساق له عن ابن عباس
والحسن وروي عن ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة من الشمس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قيل ان الله
ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل عن قتادة وكانت رسالته هذه بعدما نبذه الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى قوم بعد قوم ويجوز ان
يكون ارسل الى الاولين بشريعة فآمنوا بها وقيل في معنى او من قوله او يزيدون وجوه احدها انه على طريق الابهام على المخاطبين كأنه قال ارسلناه الى احد العددين
وثانيها ان او للتخيير كأن الرائي خير بين ان يقول هم مائة الف او يزيدون عن سيبويه والمعنى انهم كانوا عددا لو نظر اليهم الناظر لقال هم مائة الف او يزيدون وثالثها
ان او بمعنى الواو كأنه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذان القولان الاخيران غير مرضيين عند المحققين واجود الاقوال الاول
والثاني واختلف في الزيادة على مائة الف كم هي فقيل عشرون الفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلاثون الفا عن الحسن والربيع وقيل سبعون الفا عن مقاتل بن
حيان فآمنوا فمتعناهم الى حين حكى سبحانه عنهم انهم آمنوا بالله ورجعوا الى التوبة فكشف عنهم العذاب ومتعهم بالمنافع واللذات الى انقضاء آجالهم **قوله تعالى** فاستفتهم

الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم
كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله
عما يصفون الا عباد الله المخلصين اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع برواية اسمعيل وورش من طريق الاصفهاني لكاذبون اصطفى البنات بالوصل والابتداء
اصطفى بكسر الهمزة والباقون بفتح الهمزة وكذلك ورش من طريق البخاري **الحجة** قال ابو علي الوجه الهمزة على وجه التقريع لهم والتوبيخ ويقويه قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق
بنات وقوله ام له البنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى فكأن هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله اصطفى البنات ووجه القراءة الاخرى كأنه قال اصطفى البنات
فيما يقولون كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات بدلا من قوله ولد الله لان
ولادة البنات واتخاذهن اصطفاء لهن فيصير اصطفى بدلا من المثال الماضي كما كان قوله يضاعف له العذاب بدلا من قوله يلق آثاما ويجوز ان يكون اصطفى
البنات تفسيرا لكذبهم في قوله وانهم لكاذبون كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه اريد حرف العطف فلم يذكر استغنى
بما في الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك **المعنى** ثم عاد سبحانه الكلام الى الرد على مشركي
العرب فقال سبحانه فاستفتهم اي سلهم واطلب الحكم في هذه القضية الربك البنات ولهم البنون اي كيف تنسبون البنات الى الله تعالى واخترتم لانفسكم البنين وكانوا
يقولون ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم كيف جعلوهم اناثا
ولم يشهدوا ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين دخلت همزة
الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومثله قول ذي الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب والمعنى كيف يختار الله سبحانه
الادون على الاعلى مع كونه مالكا حكيما ثم وبخهم فقال ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تذكرون اي افلا تتعظون فتنتهون عن مثل هذا
القول ام لكم سلطان مبين اي حجة بينة على ما تقولون وتدعون وهذا كله انكار في صورة الاستفهام فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين المعنى فأتوا بكتابكم الذي لكم
فيه الحجة ان كنتم صادقين في قولكم والمراد انه لا دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل ولا من جهة السمع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اختلف في معناه على اقوال
احدها ان المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان وان الله تعالى خالق الخير والنور والحيوان النافع وابليس خالق الظلمة والشر والحيوان الضار عن الكلبي وعطية
وثانيها انه قول المشركين ان الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتادة والجبائي وثالثها انهم قالوا صاهر الله الجن فحدث
الملائكة تعالى الله عن قولهم ورابعها انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فذلك هو النسب الذي جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن ولقد علمت الجنة انهم
لمحضرون اي علمت الملائكة ان هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون العذاب يوم القيامة عن السدي وقيل معناه قد علمت الجنة وهم الجن الذين دعوهم
انهم محضرون العذاب يعني انهم الى هذا القول عما يصفون نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به واضافوه اليه الا عباد الله المخلصين استثنى عباده المخلصين من
جملة الكفار والقائلين فيه ما لا يليق به **قوله تعالى** فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون
عشر آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام **الحجة** قال ابن جني كان الشيخ ابو علي يحمله على انه حذف لام صال تخفيفا واعرب اللام بالضم
كما حذفت لام البالية من قولهم ما باليت به بالة وذهب قطرب الى انه جمع صال اي صالون فحذفت النون للاضافة والواو لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع
كقوله ومنهم من يستمعون اليك وهذا احسن عندي وقول ابي علي مأخوذ به **اللغة** الفاتن الداعي الى الضلال بتزيينه واصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب
بالنار اذا اخرجته الى حال الخلاص والصالي اللازم للنار المحترق بها والمصطلي المستدفئ بالنار ومنه الصلوة للزوم الدعاء فيها والمصلي الذي يجيء بعد
السابق للزومه اثره **المعنى** ثم خاطب الكفار بان قال لهم فانكم وما تعبدون موضع ما نصب عطفا على الكاف والميم والمعنى انكم يا معشر الكفار والذين تعبدونه ما انتم
عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الهاء في عليه الى ماذا تعود فيه قولان احدهما انه يعود الى ما تعبدون والتقدير انكم وما تعبدونه ما انتم بفاتنين على
عبادته احدا الا من يصلى الجحيم [illegible] وقيل معناه ما انتم بمضلين احدا لا تقدرون على اضلال احد الا من سبق في علم الله تعالى انه سيكفر
تعالى ويصلى الجحيم والآخر ان الضمير في عليه يعود الى الله تعالى والتقدير ما انتم على الله وعلى دينه بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم باختياره وهذا كما يقال
على الله هالك وفلان يربح على فلان ويخسر على فلان وما منا الا له مقام معلوم هذا قول جبرائيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وقيل انه قول الملائكة وفيه مضمر
اي وما منا معشر الملائكة ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه وقيل معناه انه لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي
حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو بهذه الصفة وهو عبد مربوب وانا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الامر والنهي من الله تعالى وقيل القائمون صفوفا في
الصلاة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض وقال الجبائي صافون باجنحتها في الهواء للعبادة والتسبيح وانا لنحن المسبحون اي
المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به ومنه قوله فرغت من سبحتي اي من صلوتي وذلك لما في الصلوة من تسبيح الله تعالى وتعظيمه والمسبحون القائلون سبحان
الله على وجه التعظيم لله وان كانوا ليقولون ان هذه المخففة من الثقيلة بدلالة ان اللام تدل على خبرها والمعنى ان هؤلاء الكفار يعني اهل مكة كانوا يقولون لو ان
عندنا ذكرا اي كتابا من الاولين اي من كتب الاولين التي انزلها على انبيائه وقيل ذكرا اي علما من الاولين الذين تقدمونا وما فعل الله بهم فسمى العلم ذكرا لان الذكر

على وجه الخبر

سبحان الله م

الاعراب

من اسباب العلم لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون العبادة لله وتحمل العذر في امتناعهم من الايمان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم وهل حصلوا في جنة
او نار فكفروا به في الكلام حذف تقديره فلما آتيهم الكتاب وهو القرآن كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم **قوله تعالى** ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم
فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
اثنتي عشرة آية **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم الى الخلق انهم لهم المنصورون في الدنيا و
الآخرة على الاعداء بالقهر والغلبة وبالحجج الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتداء فقال انهم اي ان المرسلين لهم المنصورون واللام للتاكيد وهم فصل
وقيل عنى بالكلمة قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي الاية وسميت جملة من الكلام باسم كلمة لانعقاد بعض معانيه ببعض حتى صار خبرا واحدا وقصة واحدة كالشيء
الواحد قال الحسن المراد بالاية نصرتهم في الحرب فانه لم يقتل من الانبياء قط في الحرب انما قتل من قتل منهم غيلة او على وجه آخر في غير الحرب وان مات نبي قبل النصر
او قتل فقد اجرى الله العادة ان ينصر قوم من بعده فيكون في نصرة قومه نصرة له فقد تحقق قولهم المنصورون وقال السدي المراد بالاية النصر بالحجة وان جندنا
لهم الغالبون اضاف المؤمنين الى نفسه ووصفهم بانهم جنده تشريفا لهم وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه ان رسلنا هم المنصورون لانهم جندنا
ان جندنا لهم الغالبون يقهرون الكفار حتى حين اي الى وقت تامرك فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل الى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة
وقيل الى يوم القيامة وقيل الى انقضاء مدة الامهال وابصرهم فسوف يبصرون اي انظرهم وابصر ما يفعلون من امر الله فسوف يرون العذاب عن ابن زيد وقيل
اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وابصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيامة معاينة وفي هذا اخبار بالغيب لانه وعد نبيه صلى الله عليه وآله
بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر وكانهم قالوا متى هذا العذاب فانزل الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اي يطلبون تعجيل عذابنا فاذا نزل بساحتهم اي اذا نزل
بافنية دورهم كما يستعجلون فساء صباح المنذرين اي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يخف ولم يحذر والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع فالمراد
العذاب لعظمه لا يسعه الا الساحة ذات الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم اي بدارهم عن السدي وكانت العرب تفاجئ اعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم
لان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما مضى ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون مضى تفسيره واعاده
للتاكيد وقيل لان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الآخرة اي فكن على بصيرة من امرك فسوف يبصرون على بصيرة من امرهم حين لا ينفعهم ثم نزه
نفسه عن وصفهم وقبيح مقالهم فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون اي تنزيها لربك مالك العزة يعز من يشاء من الانبياء والاولياء لا يملك احد اعزاز احد سواه سبحانه
يصفونه بما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ الاولاد واتخاذ الشريك وسلام على المرسلين اي سلام وامان لهم من ان ينصر عليهم اعداؤهم وقيل هو خبر معناه امر
اي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين اي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم واخلصوا له الثناء والحمد ولا تشركوا به
احدا فان النعم كلها منه وروى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله قال من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم
القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **سورة ص مكية عدد آيها** ثمان وثمانون
كوفي وست حجازي بصري شامي وخمس في عدد ايوب بن المتوكل وخلافها **اختلافها** ثلاث آيات ذي الذكر كوفي وغواص غير البصري والحق اقول كوفي وبصري في رواية المعلى عن
الجحدري وتركها ايوب وهو يوافق الجحدري الا في هذا الحرف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل
سخره الله لداود حسنات وعصمه الله ان يصر على ذنب صغير او كبير وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا و
الآخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان ليس في حد عياله ولا في
حد من يشفع له وآمنه الله يوم الفزع الاكبر **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة والصافات بذكر القرآن والرسول وانكار الكفار لما دعاهم الله اليه افتتح هذه
السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار ايضا فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في
عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن وابن ابي اسحاق صاد بكسر الدال وقراءة الثقفي صاد بفتح الدال والقراءة بالوقف وهو الصحيح لانه من
حروف الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر وابو عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم **الحجة** من كسر فلاجتماع الساكنين ولانه جعله من المصاداة وهي المعارضة اي عارض
القرآن بعملك ومن فتح فلان الفتحة اخف من الكسرة ويجوز ان يكون من فتح جعل صاد علما للسورة فلم يصرفه والعجاب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شيء عجيب ثم عجاب
بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضيء ووضاء وانشد والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء وقال الخرجا واسيد عجب من العجب يروى التعجب
حول الذنب **اللغة** الشقاق والمشاقة الخلاف واصله ان يصير كل واحد من الفريقين في شق اي في جانب ومنه يقال انشق فلان العصا اذا خالف والمناص من النوص وهو التاخر
ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص بالباء اذا تقدم قال امرؤ القيس امن ذكر ليلى ان نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص **الاعراب** اختلف في جواب القسم على وجوه احدها ان
جوابه محذوف فكانه قال والقرآن ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الامر لان حذف الجواب في مثل هذا ابلغ فان ذكر الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرفه الى كل وجه فيعم
والثاني ان جوابه ص فان معناه صدق واقسم سبحانه بالقرآن ان محمدا قد صدق عن الفراء وثعلب والثالث ان الجواب ما كنى منه قوله كم اهلكنا وقيل ما كنى منه بل الذين كفروا

فكانه قال والقرآن ذي الذكر ما الامر كما قالوا واحدهما عن الفراء والآخر عن قتادة والرابع ان جوابه كم اهلكنا والتقدير لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام و
قد افلح من زكيها والتقدير لقد افلح عن الفراء وهذا غلط لان اللام لا تدخل على المفعول وكم مفعول والخامس ان الجواب في آخر السورة ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
الا انه بعد من اول الكلام عن الكسائي ولات حين فيه قولان احدهما ان التاء متصلة بلا فانهما بمنزلة ليس قال الزجاج ويجوز ان يكون ولات حين مناص
في اللغتين واما النصب فعلى ان المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على ان يجعل حين اسم ليس ويضمر الخبر والمعنى ليس حين ملجا لنا والوقف عليها لات بالتاء
والكسائي يقف بالهاء لاه والاول اصح لان هذه التاء نظير التاء في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو رايت ثمت وربت وانما دخلت في الموضعين
على ما لا يعرب ولا هو في طريق الاسماء وقال الاخفش انه لا حين مثل لا رجل في الدار ودخلت التاء للتانيث قال الشاعر تذكر حب ليلى لات حينا واضحى الشيب قد
قطع القرينا والقول الاخر ان التاء متصلة بحين كما قال الشاعر العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد اجاز والجر بلات وانشد طلبوا
صلحنا ولات اوان فاجبنا ان ليس حين بقاء قال الزجاج والذي انشده ابو العباس المبرد بالرفع وقد روي بالكسر **النزول** قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة
وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث اتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك
لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم آلهتنا فدعا ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك فقال وماذا يسالوني فقالوا
دعنا وآلهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا
اجعل الآلهة الها واحدا فنزلت هذه الآيات وروي ان النبي صلى الله عليه وآله استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه
فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا **المعنى** ص اختلفوا في معناه فقيل هو اسم السورة وقيل غير ذلك على ما ذكرناه في اول البقرة وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى
اقسم به وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الضحاك معناه صدق وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف القسم ويجوز
ان يكون رفعا على تقدير هذه ص على مذهب من جعله اسما للسورة والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف عن ابن عباس ومثله قوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل ان معناه ذي البيان الذي
يؤدي الى الحق ويهدي الى الرشد لان فيه ذكر الادلة التي اذا تفكر فيها العاقل عرف الحق عقلا وشرعا وقيل ذي الذكر لكم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده واسماؤه الحسنى
وصفاته العلى وذكر الانبياء واخبار الامم وذكر البعث والنشور وذكر الاحكام وما يحتاج اليه المكلف من الاحكام عن الجبائي ويؤيده قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء
بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية عن قتادة ويدل عليه قوله اخذته العزة بالاثم وقيل في منعة وامتناع وقوة بتمكين الله اياهم
وشقاق اي عداوة ونفاق وعصيان ومخالفة لانهم يانفون عن متابعتك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم سبحانه فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن بتكذيبهم الرسل فنادوا
عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة ولات حين مناص اي ليس الوقت حين منجى ولا فوت وقيل لات حين نداء ينجي قال قتادة نادى القوم على غير حين النداء وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم يعني جاءهم رسول من انفسهم يخوفهم من جهة الله تعالى يحذرهم المعاصي وينذرهم النار فقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين يزعم انه رسول
اجعل الآلهة الها واحدا هذا استفهام انكار وتعجيب وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله ابطل عبادة ما كانوا يعبدونه من الآلهة مع الله ودعاهم الى عبادة الله وحده فتعجبوا
من ذلك وقالوا كيف جعل الآلهة الها واحدا وما كنا نعبد آلهة ان هذا الذي يقوله محمد صلى الله عليه وآله من ان الآلهة واحد لشيء عجاب اي لامر عجيب مفرط في العجب **قوله**
تعالى وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا
بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب
خمس آيات **اللغة** الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه في الخلق والاختلاق والتخرص والافتراء متقاربة والارتقاء الصعود من سفل الى علو درجة درجة
قال الرجل عند سلما ما كان مرتقيا والمرتقى والذي رقاه سيان والاسباب جمع سبب والسبب ما يوصل به الى المطلوب واسباب السموات ابوابها قال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو
رام اسباب السماء بسلم والفرق بين السبب والعلة في عرف المتكلمين ان السبب ما يوجب ذاتا والعلة ما توجب صفة **الاعراب** ان امشوا ان هذه هي التي تسمى المفسرة بمعنى اي امشوا
قال الزجاج ويجوز ان يكون تقديره بان امشوا اي بهذا القول **المعنى** وانطلق الملأ منهم هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم اي وانطلق الاشراف
منهم ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم يعني انهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا
على دينكم وتحملوا المشاق لاجله وقيل ان القائل بذلك عقبة بن ابي معيط ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء يراد اي امر يراد بنا وقيل معناه ان هذا
فساد في الارض وعن قريب يزول الهلاك ونتخلص منه وقيل ان هذا الامر يراد بنا من زوال النعمة او حلول شدة لانهم كانوا يعتقدون في الاصنام انهم لو تركوا
عبادتها اصابهم القحط والشدة ثم حكى عنهم ايضا بانهم قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد صلى الله عليه وآله من التوحيد وخلع الانداد من دون الله في
الملة الآخرة يعنون في النصرانية لانها آخر الملل عن ابن عباس قال ان النصارى لا يوحدون لانهم يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش اي في ملة زماننا
هذا عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ما سمعنا بان هذا يكون في آخر الزمان عن الحسن ان هذا اي ما هذا الذي يقوله محمد الا اختلاق اي تخرص وكذب افتعله ثم انكروا
تخصيص الله اياه بالقرآن والنبوة بان قالوا ءانزل عليه الذكر من بيننا اي كيف نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وآله من بيننا وليس باكبرنا سنا ولا باعظمنا شرفا فقال
سبحانه بل هم في شك من ذكري اي ليس يحملهم على هذا القول الا الشك في الذكر الذي انزلته على رسولي بل لما يذوقوا عذابي وهذا تهديد لهم والمعنى انهم سيذوقون
ثم اجابهم عن انكارهم نبوته بقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك يقول بايديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا اي انها ليست بايديهم ولكنها بيد العزيز في

ملك الوهاب الكثير الهبات العطايا على حسب المصالح فيختار للنبوة من يشاء من عباده ونظيره قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فيتهيأ لهم ان يمنعوا الله من مراده فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا ذلك فليصعدوا في الاسباب الى ابواب السماء وطرقها عن مجاهد وقتادة وقيل الاسباب
الحيل اي فليحتالوا في اسباب توصلهم الى السموات ليأتوا بالوحي الى من يختارون قوله تعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد و
فرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
ما لها من فواق خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها الحجة وهما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه
جمام المكوك وجمامه وهو من الافاقة وما بين الرضعتين فواق وقيل بينهما فرق فبالفتح يكون بمعنى الراحة وبالضم بمعنى المهلة والانتظار عن ابي عبيدة والفراء
اللغة هنالك اشارة الى المكان البعيد وهناك بين القريب والبعيد وهنا للقريب فمثله ذا وذاك وذلك والاحزاب جمع حزب الجماعة التي تجتمع من كل اوب وقال
الزجاج ما لها من فواق اي رجوع والفواق للناقة مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى الضرع بين الحلبتين وافاق من مرضه اي رجع الى الصحة الاعراب
ما زيدة فقوله جند ما هنالك في مثل قول الاعشى فاذهبي ما اليك ادركني الحلم عداني عن هيجكم اشغالي وجند مبتدأ وهنالك صفة له اي جند ثابت هنالك
مهزوم خبر المبتدأ ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم اي جند مهزوم في ذلك الموضع كذبت قبلهم قوم نوح يجوز ان يقف على قوله نوح ويكون عاد مبتدأ
وما بعده معطوف عليه ويكون اولئك الاحزاب خبرا عن الجميع ويجوز ان يكون الخبر قوله ان كل الا كذب الرسل ويجوز ان يكون اولئك الاحزاب ابتداء ويقف على
قوم لوط المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار انهم سيهزمون ببدر فقال جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة اخبر الله سبحانه وهو بمكة انهم سيهزم جند
المشركين فجاء تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم بها اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند مهزومون مغلوبون من جملة الكفار
الذين تحزبوا على الانبياء وانت منصور عليهم مظفر غالب وقيل هم الاحزاب الذين حاربوا نبينا صلى الله عليه وآله يوم الخندق ووجه اتصال هذا بما قبله ان المعنى كيف
يرتقون السماء وهم فرق من قبائل شتى مهزومون كذبت قبلهم هؤلاء الكفار قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وقيل في معناه اقوال احدها انه كانت له ملاعب
من اوتاد يلعب له عليها عن ابن عباس وقتادة وعطا والثاني انه كان يعذب الناس بالاوتاد وذلك انه اذا غضب على احد وتد يديه ورجليه وراسه على الارض عن
السدي والربيع ابن انس ومقاتل والكلبي والثالث ان معناه ذو البنيان والبنيان اوتاد عن الضحاك والرابع ان المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة بمعنى انهم
يشدون ملكه ويقوون امره كما يقوي الوتد الشيء عن الجبائي والقتيبي والعرب يقول هو في عز ثابت الاوتاد والاصل فيه ان بيوتهم انما تثبت بالاوتاد
قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد والخامس انه سمي ذو الاوتاد لكثرة جيوشه السايرة في الارض وكثرة اوتاد خيامهم
فعبر بكثرة الاوتاد عن كثرة الاجناد وثمود يعني قوم صالح وقوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب لما ذكر هؤلاء المكذبين اعلمنا ان مشركي
قريش حزب من هؤلاء الاحزاب ومعناه هم الاحزاب حقا اي حزب الشيطان كما يقال هم القوم وان الدار خانت بعد ما آبهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ان كل الا كذب
اي ما كل حزب منهم الا كذب الرسل فحق عقاب اي فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم وما ينظر اي ما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى في الصور ما لها من
اي لا يكون لتلك الصيحة افاقة بالرجوع الى الدنيا عن قتادة والسدي والمراد ان عقوبة امة محمد صلى الله عليه وآله بعذاب الاستيصال موخرة الى يوم القيامة وعقوبة
سائر الامم معجلة في الدنيا كما قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقال الفراء اذا ارضعت البهيمة امها ثم تركتها حتى تنزل شيئا من اللبن فتلك الاقامة والفواق ثم
قيل لكل راحة وانتظار الاستراحة فواق وقيل معناه ما لها مثنوية اي صرف ورد عن الضحاك وقيل ما لها من فتور كما يفتر المريض عن ابن زيد قوله تعالى وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير
محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب خمس آيات اللغة القط الكتاب قال الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي
القطوط ويافق اي كتب الجوائز واشتقاقها من القط وهو القطع لانها تقطع النصيب لكل واحد بما كتب فيها والقط النصيب ايضا قال ابو عبيدة والقط الحساب وفي الاثر
ان عمر وزيدا كانا لا يريان ببيع القطوط باسا اذا خرج والفقهاء لا يجيزونه وهي الجوائز والارزاق وقولهم ما رايته قط اي قطع الدهر الذي مضى المعنى ثم قال
يعني هؤلاء الكفار الذين وصفهم ربنا عجل لنا قطنا اي قدم لنا نصيبا من العذاب قبل يوم الحساب قالوه على وجه الاستهزاء بخبر الله تعالى عن ابن عباس و
وقتادة وقيل معناه ارنا حظنا من النعيم في الجنة حتى نؤمن عن السدي وسعيد ابن جبير وقيل لما نزل فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالت
قريش زعمت يا محمد انا نؤتى كتابنا بشمالنا فعجل لنا كتبنا التي نقراها في الآخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد وتكذيبا به عن ابي العالية والكلبي ومقاتل
فقال الله عز اسمه لنبيه صلى الله عليه وآله اصبر يا محمد اي احبس نفسك على ما يقولون من تكذيبك فان وبال ذلك يعود عليهم واذكر عبدنا داود
ذا الايد اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد وذكر انه يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم
وقيل ذا القوة على الاعداء وقهرهم وذلك انه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب آخر فقتله وقيل معناه ذا التمكين والعظيم والنعم العظيمة
وذلك انه كان يبيت كل ليلة حول محرابه الوف كثيرة من الرجال انه اواب اي تواب اي رجاع عن كل ما يكره الله تعالى الى ما يحب من آب يؤوب اذا رجع عن مجاهد
وابن زيد وقيل مسبح عن سعيد بن جبير وقيل مطيع عن ابن عباس انا سخرنا الجبال معه يسبحن بتسبيحه اذا سبح ويحتمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال الحياة
ويحتمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويحتمل ان يكون بنى فيها بنية يأتي منها التسبيح بالعشي والاشراق اي الرواح والصباح والطير محشورة

الطير محشورة مجموعة اليه فسبح الله معه يعني كل الطير والجبال له اواب اي رجاع الى ما يريد مطيع له بالتسبيح معه قال الجبائي لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف
ما تفهم به امر داود ونهيه فتطيعه فيما يريده منها وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وشددنا ملكه اي قوينا ملكه بالحرس والجنود والهيبة وكثرة العدد والعدة
وآتيناه الحكمة وهي النبوة وقيل الاصابة في الامور وقيل العلم بالله وشرايعه عن ابي العالية والجبائي وفصل الخطاب يعني الشهود والايمان يعني ان البينة على المدعي
واليمين على من انكر لان خطاب الخصوم لا ينفصل ولا ينقطع الا بهذا وهو قول الاكثرين وقيل فصل الخطاب هو العلم بالقضاء والفهم عن ابن عباس وابن مسعود والحسن
ومقاتل وقتادة وقال البلخي يجوز ان يكون المراد بالتسبيح الجبال معه ما اعطاه الله من حسن الصوت بقراءة الزبور وكان اذا قرا الزبور ورفع صوته بالتسبيح من
الجبال رجع الجبال الصدى عليه عن السدي فسمى الله تعالى ذلك تسبيحا قوله تعالى وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم
قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب خمس آيات القراءة في الشواذ
قراءة ابي رجاء وقتادة ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وقراءة الحسن والاعرج نعجة ولي نعجة بكسر النون وقراءة ابي حيوة وعزني بتخفيف الزاي وقراءة عمر بن الخطاب
فتناه بتشديد التاء والنون وقراءة قتادة وابي عمرو في بعض الروايات الشاذة فتناه بتخفيف النون الحجة اما قراءة ولا تشطط من شط يشط شطوطا
اذا بعد قال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم قال ابن جني معناه بعدت عن مزار العاشقين وطالما تعرض لاستحسان هذا
ما جيء به لك انه ابلغ ضد لان لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال طلابك فاما النعجة فهي لغة في النعجة ومثله لقوة ولقوة ورجل شجعة وشجعة الى
شجعان واما عزني بالتخفيف فيمكن ان يكون اصله عززني غير انه خفف بحذف الزاء الثانية او الاولى كما قالوا في احسست احست وظلت في ظللت واما قوله فتناه
فانما هو فعلنا للمبالغة واما فتناه بتخفيف النون فان المراد بالتثنية هنا الملكان اللذان اختصما اليه اي اختبراه اللغة الخصم هو المدعي على غيره حقا
من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال رجل خصم ورجال خصم يقال خاصمته فخصمته اي غلبته بالخصومة
والتسور الاتيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار اذا اتاها من قبل سورها والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ومنه سمي المصلى محرابا
وموضع القبلة محرابا واشط الرجل في حكمه اذا جار فهو مشطط وشط عليه في السوم يشط شططا قال الا يا لقومي قد اشطت عواذلي ويزعمن ان اودى بحقي باطلي
الاعراب اذ دخلوا بدل من قوله اذ تسوروا وقيل ان التسور في زمان غير زمان الدخول خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان وقليل ما هم هم مبتدا وقليل خبر
وما زائدة ويجوز ان يكون ما بمعنى الذين وهم مبتدا والخبر محذوف اي وقليل هم الذين كذلك المعنى لما ذكر سبحانه انه آتى داود الحكمة وفصل الخطاب عقبه
بذكر من تخاصم اليه فقال وهل اتاك يا محمد نبؤ الخصم اي هل بلغك خبرهم والمراد بالاستفهام هنا الترغيب في الاستماع والتنبيه على موضع الاخلال لبعض ما كان
ينبغي ان يفعله اذ تسوروا المحراب اي حين صعدوا اليه المحراب واتوه من اعلى سوره وهو مصلاه وانما جمعهم لانه اراد المدعي والمدعى عليه ومن معهما وقد يتعلق به
من قال ان اقل الجمع اثنان واجيب عن ذلك بانه اراد الفريقين اذ دخلوا على داود ففزع منهم لدخولهم عليه في غير الوقت الذي يحضر فيه الخصوم
يحضره الخصوم ومن غير الباب الذي كان يدخل منه الخصوم ولانهم دخلوا عليه بغير اذنه قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فجئناك لتقضي بيننا وذلك قوله فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط اي ولا تجر علينا في حكمك ولا تجاوز الحق فيه بالميل لاحدنا على صاحبه واهدنا الى سواء الصراط اي دلنا وارشدنا الى وسط الطريق الذي هو طريق الحق ثم حكى سبحانه ما قال
احد الخصمين لصاحبه فقال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة قال الخليل النعجة الانثى من الضان والبقر الوحشية والشاة الجبلية والعرب تكني عن النساء بالنعاج
والظباء والشاة قال الاعشى فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها وقال عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم فقال اكفلنيها
اي ضمها الي واجعلني كافلها الذي يلزم نفسه القيام بها وحياطتها والمعنى اعطنيها وقيل معناه انزل لي عنها حتى تصير في نصيبي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد
في الخطاب اي غلبني في مخاطبة الكلام وقيل معناه انه اذا تكلم كان ابين مني وان بطش كان اشد مني وان دعا كان اكثر مني عن الضحاك قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك معناه
كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤاله اياك ضم نعجتك الى نعاجه فاضاف المصدر الى المفعول به وان كثيرا من الخلطاء اي الشركاء المخالطين جمع الخليط ليبغي بعضهم
على بعض ثم استثنى من جملة الخلطاء الذين يبغي بعضهم على بعض الذين آمنوا فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلم بعضهم بعضا وقليل ما هم اي وقليل هم
وما مزيدة وظن داود انما فتناه اي وعلم داود انا اختبرناه وابتليناه وقيل انا شددنا عليه التعبد عن علي بن عيسى وقيل اراد الظن المعروف الذي هو خلاف اليقين واستغفر ربه
اي سأل الله سبحانه المغفرة والستر عليه وخر راكعا اي ساجدا لله تعالى واناب اليه وقيل سقط ساجدا لله تعالى ورجع اليه وقد يعبر عن السجود بالركوع قال الشاعر فخر على وجهه راكعا
وتاب الى الله من كل ذنب قال الحسن انما قال وخر راكعا لانه لا يصير ساجدا حتى يركع وقال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا لصلاة مكتوبة يقيمها او لحاجة
لا بد منها فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اي قربى وكرامة وحسن مآب في الجنة واختلف في استغفار داود من اي شيء كان فقيل انه حصل منه على سبيل الانقطاع
الى الله تعالى والخضوع له والتذلل بالعبادة والسجود كما حكى سبحانه عن ابراهيم عليه السلام قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين واما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا قبلنا
منه واثبناه عليه واخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله الله يستهزئ بهم فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في
جوابه غفرنا وهذا قول من نزه الانبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم من المعتزلة ومن جوز على الانبياء الصغائر قال ان استغفاره كان لذنب صغير وقع منه

ثم انهم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها ان اوريا بن حيان خطب امراة وكان اهلها ارادوا ان يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضا فزوجوها منه فعقد
على اوريا فعوتب داود عم على الاقتياع عن الحياتي وثانيها انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع جزعه على امثاله من جنده اذ مالت نفسه الى نكاح امراته فعوتب
ذلك بنزول الملكين وثالثها انه كان في شريعته ان الرجل اذا مات وخلف امراة فاولياؤه احق بها الا ان يرغبوا عن التزوج بها فحينئذ يحل لغيرهم ان يتزوج بها فلما قتل
اوريا خطب داود عم امراته ومنعت هيبة داود وجلالته اولياءه ان يخطبوها فعوتب على ذلك ورابعها ان داود عم كان متشاغلا بالعبادة فاتاه رجل وامراة
اليه فنظر الى المراة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما وعاد الى عبادة ربه فشغله الفكر في امرها عن بعض نوافله فعوتب وخامسها
انه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسال الاخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما انساه التثبت في الحكم
من دخولهما في غير وقت العبادة واما ما ذكر في القصة ان داود كان كثير الصلوة فقال يا رب فضلت ابرهيم على ما اتخذته خليلا وفضلت على موسى فكلمته تكليما فقال يا داود
انا ابتليناهم بما لم نبتلك بمثله فان شئت ابتليتك فقال نعم يا رب فابتلني فبينا هو في محرابه ذات يوم اذ وقعت حمامة واراد ان ياخذها فصارت الى كوة المحراب فذهب
لياخذها فاطلع من الكوة فاذا امراة اوريا بن حيان تغتسل فهويها وهم بتزويجها فبعث باوريا الى بعض سراياه وامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه السكينة
ذلك فقتل فلما انقضت عدتها تزوجها وبني بها وولد له منها سليمان فبينا هو ذات يوم في محرابه يقرأ اذ دخل عليه رجلان ففزع منهما فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض
وقيل ما هم فنظر احد الرجلين الى صاحبه ثم ضحك فتنبه داود على انهما ملكان بعثهما الله اليه في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته فتاب وبكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه
لا شبهة في فساده فان ذلك مما يقدح في العدالة فكيف يجوز ان يكون انبياء الله الذين هم امناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى
حالة تنفر عن الاستماع اليه والقبول منه جل انبياء الله من ذلك وقد روي عن امير المؤمنين علي عليه السلم انه قال لا اوتي برجل يزعم ان داود تزوج امراة اوريا الا
جلدته حدين حد النبوة وحد الاسلام وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلان على داود كانا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة دون الكناية
انما فزع منهما لدخولهما من غير اذن وعلى غير مجرى العادة وانما عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل ان يساله **قوله تعالى** يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار
كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب اربع ايات **القراءة** قراه ابو جعفر والاعشى والبرجمي لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال و
الباقون بالياء وتشديد الدال **الحجة** لتدبروا اصله لتتدبروا فحذف التاء الثانية التي هي فاء الفعل وقوله ليدبروا اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال **اللغة**
الخليفة هو المدبر للامور من قبل غيره بدلا من تدبيره فلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه تدبير عباده بامره **المعنى** ثم ذكر سبحانه اتمام نعمته على داود
بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي صيرناك خليفة تدبر امر العباد من قبلنا بامرنا وقيل معناه جعلناك خلفا عمن مضى من الانبياء في الدعاء الى توحيد الله
تعالى وعدله وبيان شرايعه عن ابي مسلم فاحكم بين الناس بالحق اي افصل امورهم بالحق وضع كل شيء موضعه ولا تتبع الهوى اي ما يميل طبعك اليه ويدعوك هواك اليه مما
ليس لله فيه رضى فيضلك الهوى عن سبيل الحق الذي هو سبيل الله اذا كان مخالفا للحق فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله اي يعدلون عن العمل بما امرهم الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بتركهم طاعات الله في الدنيا عن عكرمة والسدي ويكون على هذا يتعلق يوم الحساب بعذاب شديد وقيل
معناه لهم عذاب شديد باعراضهم عن ذكر يوم القيامة فيكون يوم متعلق بنسوا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لا غرض فيه حكمي بل خلقناهما لغرض حكمي و
هو ما في ذلك من اظهار الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض العقلاء منهم للثواب العظيم وهذا بيان في قول اهل الجبر ان كل باطل وضلال فهو من الله ذلك ظن
الذين كفروا بالله وجحدوا حكمته فويل للذين كفروا من النار **المعنى** ثم قال سبحانه على وجه التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ام نجعل الذين امنوا معناه بل انجعل الذين صدقوا الله
ورسله وعملوا الصالحات والطاعات كالمفسدين في الارض العاملين بالمعاصي ام نجعل المتقين كالفجار اي بل انجعل المتقين الذين اتقوا المعاصي لله خوفا من عقابه ك
الذين عملوا بالمعاصي وتركوا الطاعات اي ان هذا لا يكون ابدا ثم خاطب سبحانه نبيه صم فقال كتاب انزلناه اليك مبارك اي هذا القرآن كتاب منزل اليك مبارك اي كثير نفعه
وخيره فان في المتقين منه يستديم الناس ما انعم الله عليهم ليدبروا اياته اي ليتفكر الناس ويتعظوا اي عظه وليتذكر اولوا الالباب اي اولوا العقول فهم المخاطبون به
قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك
انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب احدى عشرة اية **اللغة** الصافنات جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلث قوائم وترفع احدى يديها حتى تكون
على طرف الحافر يقال صفنت الخيل تصفن صفونا اذا وقفت كذلك قال الفراء الصفون ... الا كانه مما يقوم على الثلث كثيرا والجياد جمع جواد والياء ههنا منقلبة عن واو
والاصل جواد وهو السريع من الخيل كانها تجود بالركض وقيل هو جمع جود فيكون مثل سوط وسياط والكرسي السرير واصله من التكرس وهو الاجتماع ومنه الكراسة لاجتماع
الريح اللينة وهو من رخاوة المر وسهولته والاصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه قيل للعطاء صفد لانه يرتبط بشكره وقال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا **الاعراب**
حب الخير نصب على انه مفعول به والتقدير احببت حب الخير ... عن ذكر ربي بمعنى على وعلى هذا فيكون احببت بمعنى استحببت مثل قوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على

اي يؤثرونها وقال ابو علي احببت بمعنى قعدت ولزمت من قولهم احب البعير اذا برك وقوله حب الخير مفعول له اي لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربي فعن في موضع نصب على
الحال وذكر مصدر مضاف الى المفعول ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي عما ذكرني ربي حيث امرني في التورية باقامة الصلوة توارت بالحجاب اي توارت الشمس ولم يجر
ذكر لانه شيء قد عرف كقوله سبحانه انا انزلناه يعني القرآن ولم يجر له ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الارض قال الزجاج في الاية دليل يدل على الشمس وهو قوله اذ عرض عليه
بالعشي فهو في معنى عرض عليه بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب قال وليس يجوز الاضمار الا ان يجري ذكر او دليل بمنزلة الذكر وقوله مسحا مصدر فعل محذوف
هو خبر طفق التقدير فطفق يمسح مسحا وقوله رخاء منصوب على الحال والعامل فيه تجري فهو حال من حال لان تجري في محل نصب بكونه حالا وكل بناء بدل من
الشياطين بدل البعض من الكل وقوله بغير حساب في محل نصب على الحال تقديره غير محاسب **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة داود عم حديث سليمان فقال
ووهبنا لداود سليمان اي وهبناه له ولدا نعم العبد اي نعم العبد سليمان انه اواب اي رجاع الى الله تعالى في امور دينه ابتغاء مرضاته اذ عرض عليه يجوز ان يتعلق
بنعم العبد اي نعم العبد هو حين عرض عليه ويجوز ان يتعلق باذكر يا محمد المحذوف لدلالة الكلام عليه بالعشي اي في اخر النهار بعد زوال الشمس الصافنات الخيل
الواقفة على ثلث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل انه ورث من ابيه الف فرس وكان ابوه قد اصاب
ذلك من العمالقة وقال الكلبي غزا سليمان دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمان قد صلى الصلوة
الاولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي والمراد بالخير الخيل هنا فان العرب تسمي الخيل الخير عن قتادة
فالمعنى اثرت حب الخيل عن ذكر ربي على ذكر ربي قال الفراء كل من احب شيئا فقد اثره وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وسمى النبي صلى الله عليه وآله زيد الخيل زيد الخير و
قال الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقيل معناه حب المال عن سعيد بن جبير والخيل مال والخير يعني المال الكثير في التنزيل وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته
عن صلوة العصر حتى فات وقتها عن علي عليه السلم وقتادة والسدي وفي روايات اصحابنا انه فاته اول الوقت وقال الجبائي لم يفته الفرض وانما فاته نفل كان يفعله
اخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل ان ذكر ربي كناية عن كتاب الله التورية فالمعنى اني احببت حب الخيل عن كتاب الله وكان ارتباط الخيل ممدوح في كتابنا كذلك كان في
عن ابي مسلم حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس عن ابن مسعود وجماعة المفسرين وجاز وان لم يجر للشمس ذكر كما قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور
ظلامها وقيل الضمير للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب بمعنى انها شغلت فكره الى تلك الحال وهي غيبتها عن بصره وذلك انه امر باجراء الخيل فاجريت حتى غابت عن بصره
عن ابي مسلم وعلي بن موسى عم ردوها علي اي قال لاصحابه ردوا الخيل علي عن اكثر المفسرين وقيل معناه انه سال الله تعالى ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر (عيسى ع)
فالهاء في ردوها كناية عن الشمس عن علي بن ابي طالب عليه السلم فطفق مسحا بالسوق والاعناق وقيل فيه وجوه احدها ان المسح ههنا القطع والمعنى انه اقبل يضرب سوقها
واعناقها لانها كانت سبب فوت صلوته عن الحسن ومقاتل وقال ابو عبيدة تقول العرب مسح علاوته اي ضرب عنقه وقيل انما فعل ذلك لانها كانت اعز ماله فتقرب الى الله
تعالى بان ذبحها ليتصدق بلحومها وشبهه بعضهم بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وثانيها ان معناه فجعل يمسح اعراف خيله وعراقيبها بيده حبا لها عن
ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سالت عليا عليه السلم عن هذه الاية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت له سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض
الافراس حتى فاتته الصلوة فقال ردوها علي يعني الافراس وكانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما (عشر يوم)
لانه ظلم الخيل بقتلها فقال علي عليه السلم كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لانه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بامر الله
الملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون ولا يامرون بالظلم لانهم معصومون مطهرون وثالثها انه
مسح اعناقها وسوقها وجعلها مسبلة في سبيل الله وقيل لثعلب ان قطربا يقول مسحها وبارك عليها فانكر ذلك وقال القول ما قال الفراء انه ضرب اعناقها
وسوقها ثم قال سبحانه ولقد فتنا سليمان اي اختبرناه وابتليناه وشددنا المحنة عليه والقينا على كرسيه جسدا اي طرحنا على كرسيه جسدا والجسد الذي لا روح
فيه ثم اناب سليمان عم واختلف العلماء في ذلته وفتنته والجسد الذي القي على كرسيه على اقوال منها ان سليمان قال يوما في مجلسه لاطوفن الليلة على سبعين امراة تلد كل (امراة كل امراة)
غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق ولد رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ثم قال فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا فالجسد الذي القي على كرسيه كان هذا ثم اناب الى الله تعالى وفزع الى الصلوة
والدعاء على وجه الانقطاع اليه سبحانه وهذا لا يقتضي انه وقع منه عم معصية صغيرة ولا كبيرة لانه عليه السلم وان لم يستثن ذلك لفظا فلا بد ان يكون
استثناه ضميرا واعتقادا اذ لو كان قاطعا للقول بذلك لكان مطلقا لما لا يامن ان يكون كذبا الا انه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك
حيث ترك ما هو مندوب اليه ومنها ما روي ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من
من البلاء فاشفق عم منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد القي على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع عن القدر وانما عوتب عم
على خوفه من الشيطان عن الشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم ومنها انه ولد له ولد ميت جسد بلا روح فالقي على كرسيه عن الجبائي ومنها ان الجسد الذي
هو جسد سليمان عم لمرض امتحنه الله تعالى به وتقدير الكلام والقينا منه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوبا على الحال والعرب تقول في الانسان
اذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح ولحم على وضم ثم اناب رجع الى حال الصحة عن ابي مسلم واستشهد على ذلك بقوله سبحانه ومنهم من يستمع اليك الى قوله يقول الذين
كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ولو اتى بالكلام على شرحه لقال يقول الذين كفروا منهم اي من المجادلين كما قال سبحانه محمد رسول الله الى قوله وعد الله الذين

آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ومثله قول الاعشى وكان السموط علقها السلك عطفي جيداء أم غزال الا وان الشرح فقال علقها السلك منها وقال كعب بن زهير
زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل ولو اراد الشرح لقال فما زال منهم انكاس واما ما ذكر عن ابن عباس انه القى شيطان اسمه صخر على كرسيه وكان
ماردا عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة سليمان حتى اخذ الخاتم من امرأة من نسائه واقام اربعين
يوما في ملكه وسليمان هارب وعن مجاهد ان شيطانا اسمه آصف قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك بذلك فلما اعطاه اياه نبذه في البحر
فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتى اعطته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد
خاتمه فيه فرد الله عليه ملكه وعن السدي ان اسم ذلك الشيطان حبقيق وما ذكر ان السبب في ذلك ان الله سبحانه امره ان لا يتزوج في غير بني اسرائيل
من غيرهم وقيل ان السبب فيه انه وطئ امرأة في حال الحيض فسال منها الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء الشيطان واخذه وقيل تزوج امرأة مشركة ولم يستطع
ان يكرهها على الاسلام فعبدت الصنم في داره اربعين يوما فابتلاه الله بحبس الشيطان الخاتم اربعين يوما وقيل احتجب ثلاثة ايام ولم ينظر في امر الناس فابتلي بذلك
فان جميع ذلك مما لا يعول عليه لان النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز ان يسلبها النبي صلى الله عليه وآله ولا يمكن الشيطان من التمثيل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم
بين عباده وبالله التوفيق ثم حكى سبحانه دعاء سليمان حين اناب الى الله تعالى بقوله رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب يسأل عن هذا
فيقال ان هذا القول من سليمان يقتضي الظن والمنافسة لانه لم يرض بان يسأل الملك حتى اضاف الى ذلك ان يمنع غيره منه والجواب عنه باجوبة احدها ان الانبياء لا يسألون
الا ما يؤذن لهم في مسألته وجايز ان يكون الله تعالى اعلم سليمان انه ان سأل ملكا لا يكون لغيره كان اصلح له في الدين واعلمه انه لا صلاح لغيره في ذلك ولو ان احدنا
صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني اكثر اهل زماني مالا اذا علمت ان ذلك اصلح لي لكان ذلك منه حسنا جايزا ولا ينسب في ذلك الى شح وظن وثانيها
ان يجوز ان يكون عليه السلام التمس من الله تعالى آية لنبوته يبين بها من غيره واراد لا ينبغي لاحد غيري ممن انا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيامة
من النبيين عليهم السلام كما يقال انا لا اطيع احدا بعدك اي لا اطيع احدا سواك وثالثها ما قاله المرتضى قدس الله روحه انه يجوز ان يكون انما سأل ملك الآخرة وثواب الجنة ويكون
معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا يستحقه بعد وصوله اليه احد من حيث لا يصلح ان يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف ورابعها انه التمس معجزة تختص
به كما ان موسى عليه السلام اختص بالعصا واليد البيضاء واختص صالح بالناقة ومحمد صلى الله عليه وآله بالمعراج والقرآن ويدل عليه ما روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله انه
صلى فقال ان الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا اليه اجمعين فذكرت قول
سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا خائبا اورده البخاري ومسلم في الصحيحين ثم بين سبحانه انه اجاب دعاءه بقوله فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء اي لينة سهلة عن ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري له حيث شاء عن ابن عباس حيث اصاب اي حيث اراد سليمان من النواحي
عن اكثر المفسرين وحقيقته حيث قصد والمعنى انها تطاوعه كيف اراد قال الحسن كان يغدو من ايلياء ويقيل بقزوين ويبيت بكابل يسأل كيف وصف سبحانه
الريح بالعاصفة في قوله ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بالرخاء وجوابه يجوز ان يكون الله سبحانه جعلها عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب ما اراد سليمان
والشياطين اي وسخرنا الشياطين له كل بناء في البر يبني له ما اراد من الابنية الرفيعة وغواص في البحر على اللآلي والجواهر فيستخرج له ما شاء منها وآخرين
مقرنين في الاصفاد اي وسخرنا له آخرين من الشياطين مشدودين في الاغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه اذا
ذلك بهم عند تمردهم وقيل انما كان يفعل ذلك بكفارهم فاذا آمنوا اطلقهم هذا عطاؤنا اي هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك عطاؤنا
فامنن او امسك اي فاعط من الناس من شئت منهم وامنع من شئت والمن الاحسان الذي لا يستثيبه بغير حساب اي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي وتمنع فيكون اهنأ لك
عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل معناه بغير جزاء اي اعطيناك تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى فامنن على من شئت من الشياطين باطلاقهم او
من شئت منهم في وثاقه وصرفه في عمله من غير حرج عليك فيما تفعله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب معناه وان لسليمان عندنا لقربى وحسن مرجع في الآخرة وهذا
اعظم النعم اذ هي النعمة الباقية لا الآفنة **قوله تعالى** وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ
اربع آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر بنصب بفتحتين وقرأ يعقوب بنصب بفتحتين والباقون بضم النون وسكون الصاد **الحجة** قال الزجاج النصب والنصب مثل الرشد والرشد
والبخل والبخل يقال نصبت نصبا ونصبا قال ابو عبيدة النصب البلاء والشر وانشد لبشر بن ابي خازم تعناك نصب من اميمة منصب ومن قرأ بنصب بضمتين فانه اتبع
الصاد ما قبلها فهي اربع لغات **اللغة** الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه اذا دفعه برجله قال سيبويه يقال ركضت الدابة وركضتها
فهو مثل جبر العظم وجبرته والضغث ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وما اشبه ذلك **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ايوب عليه السلام فقال واذكر يا محمد عبدنا ايوب
شرفه الله سبحانه بان اضافه الى نفسه وامره بالاقتداء به في الصبر على الشدايد وكان في زمان يعقوب بن اسحق وتزوج ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه اي حين دعا ربه
رافعا صوته يقول يا رب لان النداء هو الدعاء بطريقة يا الهي ومتى قال اللهم افعل بي كذا او كذا كان داعيا ولا يكون مناديا اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
اي بتعب ومشقة وقيل بان يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الاهل والولد والمال وكيف زال ذلك كله وحصل فيما هو فيه من البلية طمعا ان يزله بذلك
ويجد طريقا الى تضجره وتبرمه فوجده صابرا مسلما لامر الله وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه من

ولا يتركوا

ولا يتركوا امرأته التي تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب يتأذى بذلك ويتألم به ولم يشك الالم الذي كان من امر الله سبحانه قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك
عن ابي عبد الله عليه السلام والاصل في التحقيق انه لا يجوز ان يكون بصفة يستقذره الناس عليها لان في ذلك تنفيرا فاما الفقر والمرض وذهاب الاهل فيجوز ان يمتحنه الله
بذلك فاجاب الله سبحانه دعاءه وقال له اركض برجلك اي ادفع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب وفي الكلام حذف اي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء
وقيل نبعت عينان فاغتسل من احديهما فبرئ وشرب من الاخرى فروي عن قتادة والمغتسل الموضع الذي يغتسل منه عن مقاتل وقيل هو اسم الماء الذي يغتسل به عن ابن قتيبة
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم مفسر في سورة الانبياء وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى احيا له اهله الذين كانوا ماتوا قبل البلية واحيا له اهله الذين
ماتوا وهو في البلية رحمة منا اي فعلنا به ذلك لرحمتنا اياه فيكون منصوبا بانه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لما كانت الموهبة بمعنى الرحمة وذكرى
لاولي الالباب اي وليتفكر ويعتبر به ذوو الالباب اي ذوو العقول فيعرفوا حسن عاقبة الصبر فيصبروا كما صبر قالوا انه لما عمه الله هل قربتك نعمه ايام وامرهم بان
يشكروا وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشماريخ وما اشبه ذلك اي وقلنا له ذلك وذلك انه حلف على امرأته لامر انكره من قولها ان عوفي ليضربنها مائة جلدة
فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت به واضربها به دفعة واحدة فانك اذا فعلت ذلك بررت يمينك ولا تحنث في يمينك نهاه عن الحنث وروي عن ابن عباس انه قال كان السبب
في ذلك ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة ايوب فقال اداويه على انه اذا برئ قال انت شفيتني لا اريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت الى ايوب بذلك فحلف ليضربنها
وقيل انها كانت ذهبت في حاجة فابطأت في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف ثم اخبر سبحانه عن حال ايوب وعظم منزلته فقال انا وجدناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به نعم العبد
هو انه اواب اي رجاع الى الله تعالى منقطع اليه وروى العياشي باسناده ان عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري اني ارى لك من ابي عبد الله عليه السلام منزلة فاسأله عن رجل زنى وهو
مريض فان اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما تقول فيه فسألته فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك او امرك بها انسان فقلت ان سفيان الثوري امرني ان اسألك عنها
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي برجل احبن قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنى بامرأة مريضة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله فاتي بعرجون فيه
مائة شمراخ فضربه به ضربة وخلى سبيلهما وذلك قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث **قوله تعالى** وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ
عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا
مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ عشر آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وحده واذكر عبدنا ابرهيم والباقون عبادنا وقرأ اهل المدينة وهشام بخالصة ذكرى الدار غير منون على الاضافة والباقون
بالتنوين وخلافهم في واليسع مذكور في سورة الانعام وقرأ ابن كثير وابو عمرو وما يوعدون بالياء وابن كثير وحده يقرأ في سورة ق بالياء ايضا والباقون بالتاء
في الموضعين وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي اولي الايدي بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ عبدنا فانه اختصه بالاضافة على وجه التكرمة له والاختصاص بمنزلة
الشريفة كما قيل في مكة بيت الله ومن قرأ عبادنا اجرى هذا الوصف على غيره من الانبياء ايضا وجعل ما بعده بدلا من العباد والاولى جعل ابرهيم بدلا وما بعده معطوفا
على المفعول المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل امرين احدهما ان يكون ذكرى بدلا من الخالصة تقديره انا اخلصناهم ذكرى الدار ويجوز ان يقدر في قول
ذكر التنوين فيكون الدار في موضع نصب تقديره بان يذكروا الدار بالتأهب للآخرة والثاني ان لا يقدر البدل لكن يكون الخالصة مصدرا فيكون مثل قوله من دعاء الخير
ويكون المعنى بخالصة تذكير الدار ويقوي هذا الوجه ما روي عن قراءة الاعمش بخالصتهم ذكرى الدار فهذا يقوي النصب فكانه قال بان اخلصوا تذكير الدار واذا نونت
احتمل امرين احدهما ان يكون المعنى بان خلصت لهم ذكرى الدار فيكون ذكرى في موضع رفع بانه فاعل والآخر ان يقدر المصدر الذي هو خالصة من الاخلاص فحذف الزوائد
فيكون المعنى باخلاص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب والدار يجوز ان يعنى بها الدنيا ويجوز ان يعنى بها الآخرة والذي يدل عليه انه يجوز ان يراد بها الدنيا قوله تعالى في
الحكاية عن ابرهيم واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا واللسان هو القول الحسن الجميل كما في قول الشاعر ندمت على لسان فات مني فليت بانه في
جوف علم وكذلك قول الاخر اني اتاني لسان لا اسر به من علو لا كذب فيه ولا سخر وقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم وسلام على نوح في العالمين فالمعنى
ابقينا عليهم الثناء الجميل في الدار والدار في هذا التقدير ظرف والقياس ان يتعدى الفعل والمصدر اليه بالحرف لكنه على ذهبت الشام عند سيبويه وكما عسل الطريق الثعلب
واما جواز كون الدار الآخرة في قوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فيكون ذلك باخلاصهم ذكرى الدار فيكون ذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسابها كما قال
وهم من الساعة مشفقون فالدار على هذا مفعول بها وليست كالوجه المتقدم واما من اضاف فقال بخالصة ذكرى الدار فان الخالصة تكون على ضربين يكون للذكر
غير الذكر فاذا اضيف الى ذكرى اختصت الخالصة بهذه الاضافة فتكون هذه الاضافة الى المفعول به كانه باخلاصهم ذكرى الدار اي بان اخلصوا ذكرها والخوف منها لله ويكون على
اضافة المصدر الذي هو الخالصة الى الفاعل تقديره بان خلصت لهم ذكرى الدار والدار على هذا تحتمل الوجهين اللذين تقدما من كونها للآخرة والدنيا واما قوله وقالوا ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا فيجوز في خالصة وجهان احدهما ان تكون مصدرا كالعاقبة والآخر ان تكون وصفا وكلا الوجهين يحتمل الآية فيجوز ان يكون ما في
الانعام ذات خلوص ويجوز ان تكون الصفة كونث على المعنى لان كثيرا والمراد به الاجنة والمضامين فيكون التأنيث على هذا ومن قرأ اليسع جعله اسما على صورة الصفات
كالحارث والعباس الا ان فيعلا مثل ضيغم وحيدر كثير في الصفات ووجه قراءة من قرأ واليسع ان الالف واللام قد يدخلان الكلمة على وجه الزيادة كما حكى ابو الحسن
الخمسة عشر درهما وانشد ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وبنات الاوبر ضرب من الكمأة فادخل في المعرفة الالف واللام على وجه الزيادة فكذلك
تكون في اليسع ومن قرأ هذا ما توعدون بالتاء فعلى معنى قل للمتقين هذا ما توعدون وبالياء على معنى وان للمتقين لحسن مآب هذا ما يوعدون والياء احسن لان ذكر المتقين قد تقدم

الغيب من الانبياء واما سوف تعد ونحو هذا وازلفت الجنة للمتقين هذا ما توعدون ايها المتقون على الرجوع من الغيبة الى الخطاب او على قل لهم هذا ما توعدون والياء على اخبار النبي صلى الله عليه وآله بما وعدوا وكانه قال هذا ما توعدون ايها النبي ومن قرا اولي الايد بغير ياء فانه يحتمل ان يكون اراد الايدي فحذف الياء كقوله يوم يدع الداع ونحو ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالايد القوة في طاعة الله ويدل عليه انه مقرون بالابصار اي البصر بما يحظى عند الله وعلى هذا فالايد هنا انما هي جمع اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة ولا النعمة لكنه كقولك له يد في الطاعة **الاعراب** قال الزجاج قوله جنات عدن بدل من حسن مآب مفتحة لهم الابواب منها وقال بعضهم مفتحة لهم الابواب والمعنى واحد الا ان على تقدير العربية الابواب منها اجود ان يجعل الالف واللام بدلا من الهاء والالف لان معنى الالف واللام من حق الهاء والالف في شيء لان الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل الحرف جاء لمعنى من اسم ولا ينوب عنه قال ابو علي مفتحة لهم صفة لجنات عدن وفي مفتحة ضمير يعود الى الجنات والابواب بدل من ذلك الضمير لانك تقول فتحت الجنان اذا فتحت ابوابها فيكون من بدل البعض من الكل نحو ضرب زيد راسه وفي القرآن وفتحت السماء فكانت ابوابا وليس جنات عدن معرفة اذ ليس عدن بعلم وانما هو بمنزلة جنات اقامة وقوله هذا الخبر مبتدا له محذوف تقديره الامر هذا ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر اي هذا امرهم **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم حديث الانبياء فقال واذكر يا محمد لقومك وامتك عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب ليقتدوا بهم في حميد افعالهم وكريم اخلاقهم فيستحقوا بذلك حسن الثناء في الدنيا وجزيل الثواب في العقبى كما استحق اولئك واذ قرئ عبدنا فيكون التقدير واذكر عبدنا ابرهيم خصه بشرف الاضافة الى نفسه واذكر اسحق ويعقوب وصفهم جميعا فقال اولي الايدي اي ذوي القوة على العبادة والابصار الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعناه اولي العلم والعمل فالايدي العمل والابصار العلم عن ابي مسلم وقيل اولي الايدي اولي النعم على عبادة الله بالدعاء الى الدين والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي جعلناهم لنا خالصين بان خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكير اي خلص لهم تذكير الدار وهو انهم كانوا يتذكرونها بالتاهب لها ويزهدون في الدنيا كما هو عادة الانبياء وقيل المراد بالدار الدار الدنيا عن الجبائي وابي مسلم اي خصصناهم بالذكر في الاعقاب من اهل الدنيا وانهم عندنا وبحسب ما سبق في علمنا لمن المصطفين للنبوة وتحمل اعباء الرسالة الاخيار جمع خير كالاموات جمع ميت وهو الذي يفعل الافعال الكثيرة الحسنة وقيل هو جمع خير فيكون كالاقيال جمع قيل وهذا مثل قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اي واذكر لامتك هؤلاء ايضا ليقتدوا بهم ويسلكوا طريقتهم وقد تقدم ذكرهم كل من الاخيار قد اختارهم الله تعالى للنبوة هذا ذكر اي شرف لهم وذكر جميل وثناء حسن يذكرون به في الدنيا ابدا وان للمتقين لحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة الى ثواب الله ومرضاته ثم فسر حسن المآب بقوله جنات وهي في موضع جر على البدل اي جنات اقامة وخلود مفتحة لهم الابواب اي يجدون ابوابها مفتوحة حين يردونها ولا يحتاجون الى الوقوف عند ابوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاجون الى مفاتيح بل تنفتح بغير مفتاح وتنغلق بغير مغلاق قال الحسن تكلم يقال انفتحي انغلقي وقيل معناه انها معدة لهم غير ممنوعين منها وان لم تكن ابوابها مفتوحة قبل مصيرهم كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح والدست مطروح متكئين فيها اي مستندين فيها الى المساند جالسين جلسة الملوك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب اي يحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا لشيء منها اقبل حصل عندهم وعندهم قاصرات الطرف اي وعندهم في الجنان ازواج قصرن طرفهن على ازواجهن راضيات بهم ما لهن في غيرهم رغبة والقاصر نقيض الماد يقال فلان قاصر طرفه عن فلان وماد عينه الى فلان قال امرؤ القيس من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا اتراب اي اقران على سن واحد ليس فيهن عجوز ولا هرمة وقيل امثال واشباه عن مجاهد اي متساويات في الحسن ومقدار الشباب لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك وقيل اتراب على مقدار سن الازواج كل واحدة منهن ترب زوجها ولا تكون اكبر منه قال الفراء الترب اللدة ماخوذ من اللعب بالتراب ولا يقال الا في الاناث قال عمر ابن ابي ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب هذا المعنى ما ذكر فيما تقدم ما توعدون اي يوعد به المتقون اي يقال لهم هذا ليوم الحساب اي ليوم الجزاء ان هذا لرزقنا اي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع لانه على سبيل الدوام عن قتادة وقيل انه ليس لشيء في الجنة نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا عن ابن عباس **قوله تعالى** هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار سبع آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر غساق بالتشديد حيث كان في القرآن والباقون بالتخفيف وقرا اهل البصرة واخر بضم الالف والباقون وآخر على الواحد **الحجة** قال ابو علي اما الغساق بالتشديد فلا يخلو ان يكون اسما او وصفا فالاسم لا يجيء على هذا الوزن الا قليلا نحو الكلاء والقذاف والجبان فينبغي ان يكون وصفا قد اقيم مقام الموصوف والاحسن ان لا يقيم الصفة مقام الموصوف الا ان يكون صفة قد غلبت نحو العبد والابطح والابرق والقراءة بالتخفيف احسن من حيث ذكرنا ومن قرا وآخر على الجمع كان آخر مبتدا ومن شكله في موضع صفته اي ومن ضربه وازواج خبر المبتدا لانه جمع كالمبتدا وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها والضمير في شكله يعود الى قوله حميم ويجوز ان يكون المعنى من شكل ما ذكرناه ومن قرا وآخر على الافراد فآخر يرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر مرفوع عنده وبالظرف في قول الحسن ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر فان لم يجعل آخر في هذا الوجه خالصا قلت انه يكون ابتداء بالنكرة قد احمل على ذلك ولكن لما قال حميم وغساق دل هذا الكلام على ان لهم حميما وغساقا فحمل المعطوف على المعنى فجعل لهم المدلول عليه خبرا فهو قول وكان التقدير لهم عذاب آخر من شكله ازواج فيكون من شكله في موضع الصفة ويكون ارتفاع ازواج بالظرف في قول سيبويه وابي الحسن ولا يجوز ان يجعل قوله من شكله ازواج في قول من قرا وآخر على الجمع وصفا ويضمر الخبر كما فعلت ذلك في قول من وحد لان الصفة لا يرجع منه ذكر الى الموصوف الا ترى ان ازواج

يرتفع بالظرف لم يجز ان يكون فيه ذكر مرفوع والهاء التي للافراد لا ترجع الى الجمع في الوجه البين فيحصل الصفة بلا ذكر يعود منها الى الموصوف واما امتناع آخر من الصرف في النكرة فللعدل والوصف ومعنى العدل فيه ان هذا الضرب لا يوصف به الا بالالف واللام واستعمل آخر بلا الف ولام فصار بذلك معدولا من الالف واللام **اللغة** المهاد الفراش الموطا يقال مهد له تمهيدا مثل وطا له توطئة والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحميم لشدة حرارتها والغساق قيح شديد النتن يقال غسقت القرحة تغسق غسوقا وهو مشتق من الغسق وهو السواد والظلمة اي هو ضد ما يراد في الشراب من الصفاء والرقة عن ابي مسلم ومنه قيل فاسق وغسقت عينه اظلمت واغسق المؤذن اخر الى الظلمة والشكل بفتح الشين الضرب المتشابه والشكل بالكسر النظر في الحسن وهو الدل والاقتحام الدخول في الشيء بشدة وصعوبة قال ابو عبيدة لا مرحبا بهم اي لا رحبت عليهم الارض الضيق قولهم مرحبا بك اي لقيت رحبا وسعة قال النابغة لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد **الاعراب** هذا مبتدا وحميم خبره وغساق معطوف عليه فليذوقوه خبر بعد خبر والتقدير هذا حميم وغساق فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا فليذوقوه مبتدا وخبرا وحميم خبر مبتدا محذوف اي هو حميم ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا اللفظ **المعنى** لما بين سبحانه احوال اهل الجنة وما اعد لهم من جزيل الثواب عقبه ببيان حال اهل النار وما لهم من اليم العذاب فقال هذا اي هذا ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدا فقال وان للطاغين الذين طغوا على الله وكذبوا رسله لشر مآب وهو ضد ما لحسن مآب المتقين ثم فسر ذلك فقال جهنم يصلونها اي يدخلونها فيصيرون صلاء لها فبئس المهاد اي فبئس المسكن وبئس المهد هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هذا حميم وغساق فليذوقوه عن الفراء والزجاج وقيل معناه هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه واطلق عليه لفظ الذوق لان الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو اشد احساسا والحميم الماء الحار والغساق البارد الزمهرير عن ابن عباس وابن مسعود فيكون المعنى انهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت حرارته وبارده الذي انتهت برودته فيحرق كما تحرق النار وقيل ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب عن كعب وقيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه عن ابن عمر وقتادة وقيل هو عذاب لا يعلمه الا الله عن الحسن وآخر اي وضرب آخر من شكله هذا العذاب اي جنسه ازواج اي الوان وانواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد هذا فوج مقتحم معكم هاهنا حذف اي يقال لهم هذا فوج وهم قادة الضلالة اذا دخلوا النار ثم يدخل الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج اي قطيع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار دخلوها كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالاول اولاد ابليس وبالفوج الثاني بني آدم اي يقال للنبي ابليس بامر الله تعالى هذا جمع من بني آدم مقتحم معكم يدخلون النار ويعذبون بها وانتم معهم عن الحسن لا مرحبا بهم انهم صالوا النار اي لا اتسعت لهم اماكنهم لانهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الاول ان القادة والرؤساء يقولون للاتباع لا مرحبا بهؤلاء انهم يدخلون النار مثلنا فلا فرج لنا في مشاركتهم ايانا فيقول الاتباع لهم بل انتم لا مرحبا بكم اي لا نلتم رحبا وسعة انتم قدمتموه لنا اي حملتمونا على الكفر الذي وجب لنا هذا العذاب به ودعوتمونا اليه اما على القول الثاني اولاد ابليس يقولون لا مرحبا بهؤلاء قد ضاقت بنا اماكننا اذ كانت النار مملوءة منا فليس لنا منهم الا الضيق في شدة وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي يقول بنو آدم لا كرامة لكم انتم شرعتموه لنا وزينتموه في نفوسنا فبئس القرار الذي استقر عليه قالوا ربنا من قدم لنا هذا اي يدعون عليهم لما حصلوا في نار جهنم اي من سبب لنا هذا العذاب ودعانا الى ما استوجبنا به ذلك فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا اي مثل ما يستحقه في النار احد الضعفين لكفرهم بالله والضعف الاخر لدعائهم ايانا الى الكفر **قوله تعالى** وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين تسع آيات **القراءة** قرا اهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة الهمزة والباقون اتخذناهم بقطع الهمزة وقرا اهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر ان يوحى الي الا انما بكسر الالف والباقون انما بالفتح **الحجة** قال ابو علي في الحاق همزة الاستفهام في قوله اتخذناهم بعض البعد لانهم قد علموا انهم اتخذوهم وكيف يستقيم ان يستفهم عنه ويدل على علمهم بذلك انه قد اخبر عنهم بذلك في قوله اتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري فالجملة التي اتخذناهم سخريا صفة للنكرة فاما وجه فتح الهمزة فانه يكون على التقرير وعودلت بام لانها على لفظ الاستفهام كما عودلت بام في قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان لم يكن استفهاما في المعنى وكذلك قولهم ما ابالي ازيد ضربت ام عمرا فان قلت فالجملة المعادلة لقوله ام زاغت عنهم الابصار في قول من كسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول ان الجملة المعادلة لام محذوفة والمعنى اتراهم ام زاغت عنهم الابصار وكذلك قوله ام كان من الغائبين لان المعنى اخبروني عن الهدهد احاضر ام كان من الغائبين هذا قول ابي الحسن ومن عنده في قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت ان تكون المعادلة لام محذوفة تقديره افاصحاب النار ام من هو قانت وحكي عن ابي عمرو قال ما كان من مثل العبودية فسخري مضموم وما كان من مثل الهزء فسخري مكسور السين وقد تقدم ذكر هذا قال ابن جني من قرا انما على الحكاية كانه قال ان يقال الا انا نذير مبين وهذا كما تقول للصاحب انت قلت انك شجاع ونحو ذلك قول الشاعر تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي قال واخبرني ابو علي بلاغة اضرب من الاعراب بالرحيل والرحيل رفعا ونصبا وجرا فمن رفع او نصب فتقديره في الحكاية اللفظ المقول البتة فكانهم قالوا الرحيل غدا او الرحيل غدا فاما الجر فعلى اعمال الباء فيه وهو معنى ما قالوه ولكن حكيت منه قولك غدا وحده وهو خبر المبتدا في موضع رفع لانه خبر المبتدا ولا يكون ظرفا للقول لتنادوا ولان الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي واذا قيل الرحيل غدا فان غدا يجوز ان يكون ظرفا للقول الرحيل ويجوز ان يكون ظرفا للفعل آخر نصب الرحيل اي عجوا الرحيل غدا **المعنى** ثم حكى سبحانه عن اهل النار ايضا بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون عن الكلبي

وقيل نزلت في ابي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر
القبيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وروى العياشي بالاسناد عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من
الاشرار يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله احدا منكم في النار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار معناه انهم يقولون لما لا يرونهم في النار اتخذناهم هزوا
في الدنيا فاخطأنا ام عدلت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم معنا في النار ان ذلك لحق اي ان ما ذكرنا من هذا لحق اي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار
يعني تخاصم الاتباع والقادة او مجادلة اهل النار بعضهم لبعض على ما اخبر عنهم ثم خاطب نبيه فقال قل يا محمد انما انا منذر اي مخوف من معاصي الله ومحذر
من عقابه وما من اله يستحق له العبادة الا الله الواحد القهار لجميع خلقه المتعالي بسعة مقدوره فلا يقدر احد على الخلاص من عقوبته اذا اراد عقابه رب
السموات والارض وما بينهما من الانس والجن وكل خلق العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء الغفار لذنوب عباده مع قدرته على عقابه قل يا محمد هو نبأ عظيم
اختلف فيه فقيل يعني القرآن هو حديث عظيم لانه كلام الله المعجز ولان فيه انباء الاولين انتم عنه اي عن تدبره والعمل به معرضون عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي
وقيل خبر القيامة خبر عظيم انتم عنه معرضون اي عن الاستعداد لها غافلون وبها مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبأ الذي انبأتكم به عن الله نبأ عظيم عن الزجاج
يعني ما انبأتكم به من قصص الاولين انتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي في نبوتي ويدل على صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى
يعني الملائكة اذ يختصمون يعني ما ذكر من قوله اني جاعل الى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي اي فما علمت ما كانوا فيه الا بوحي من الله تعالى و
روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في السبرات
ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين
معناه ما كان لي من علم باختصام الملائكة فيما ذكرنا لولا ان الله تعالى اخبرني لم يمكني اخباركم ولكن يوحى الي الا الانذار البين الواضح وقيل معناه ليس يوحى الي الا اني نذير
مبين مخوف مظهر للحق **قوله تعالى** اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثلث عشرة آية **المعنى** ثم ذكر ان اختصام الملائكة كان في
امر آدم فقوله اذ قال ربك للملائكة فالظاهر ان اذ يتعلق بقوله يختصمون وان اعترض بينهما كلام اني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اي فاذا تممت
خلق هذا البشر وتممت اعضاءه وصورته ونفخت فيه من روحي اي احييته وجعلت فيه الروح واضاف الروح الى نفسه تشريفا له ومعنى نفخت فيه اي توليت فعل الحياة
من غير سبب وواسطة كالولادة المؤدية الى ذلك فان الله تعالى شرف آدم وكرمه بهذه الحالة فقعوا له ساجدين اي فاسجدوا له اجمعين وفي الكلام حذف والتقدير
ثم ان الله تعالى خلق ذلك البشر الذي وعدهم خلقه فسجد له الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين مفسر في سورة البقرة قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي هذا سؤال توبيخ وتعريف للملائكة انه لا عذر له في الامتناع من السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي توليت خلقه بنفسي من غير واسطة عن
الجبائي ومثله مما عملت ايدينا وذكر اليدين لتحقيق الاضافة لخلقه الى نفسه وهو قول مجاهد ومثله قوله ويبقى وجه ربك اي ربك وقيل معناه خلقته بقدرتي
عن ابي مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظة اليد على القدرة والقوة وقد تطلق لفظة اليدين قال تحملت من ذلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان وقال الآخر
الكلم لو تبلغون ومالكم بذلكم يدان وقال عروة بن حزام فان عمي ... ومالك بالحمل الثقيل يدان استكبرت ام كنت من العالين اي ادعيت لنفسك
فوق قدرك وتعظمت عن امتثال امري ام كنت من الذين تعلو اقدارهم عن السجود فتعاليت عنه قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فضل النار على الطين
قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مطرود مبعد وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال ابليس عند ذلك رب فانظرني الى يوم يبعثون اي اخرني الى يوم يحشرون
للحساب وهو يوم القيامة قال الله تعالى فانك من المنظرين اي المؤخرين الى يوم الوقت المعلوم وقد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم قال ابليس فبعزتك اي اقسم بقدرتك
التي تقهر بها جميع خلقك لاغوينهم يعني بني آدم كلهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي ادعوهم الى الغي وازين لهم القبائح الا عبادك الذين استخلصتهم و
وعصمتهم فلا سبيل لي عليهم **قوله تعالى** قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير الكسائي وخلف ورويس عن يعقوب فالحق بالرفع والباقون
بالنصب **الحجة** قال ابو علي من نصب الحق الاول كان منصوبا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله ويحق الله الحق بكلماته ويجوز ان ينصب
على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لافعلن فيكون التقدير الحق لاملأن وقد يجوز ان يكون الحق الثاني الاول وكرر على وجه التأكيد ومن رفع
كان يحتمل لوجهين احدهما ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره انا الحق والآخر ان يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره فالحق مني كما قال الحق من ربك **المعنى** ثم حكى
سبحانه ما اجاب به ابليس فقال قال فالحق والحق اقول اي فاحقا لاملأن والحق اقول اعتراض بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لانه مما يؤكد القصة قال الشاعر
اراني ولا كفران لله آية لنفسي لقد طالبت غير منيل فاعترض بقوله ولا كفران لله بين المفعول الاول والثاني ومن رفع فعلى معنى فانا الحق والحق مني واقول الحق لاملأن
جهنم منك وممن تبعك وقيل قوله منهم اي من بني آدم اجمعين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لكفار مكة ما اسألكم عليه اي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء

الى الله سبحانه من جزاء على تبليغه وما انا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسي وقيل معناه اني ما اتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم اتكلف هذا الاتيان بل
امرت به وقيل معناه ولست ممن يتعسف في طلب الامر الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل
الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اورده البخاري في الصحيح ان هو الا ذكر للعالمين
اي ما القرآن الا موعظة للخلق اجمعين وقيل ما القرآن الا شرف لمن آمن به ولتعلمن نبأه بعد حين اي لتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل
يعني يوم بدر عن السدي وقيل من عاش علم ذلك اذا ظهر امره وعلا دينه ومن مات علمه بعد الموت عن الكلبي **سورة الزمر** وتسمى سورة الغرف وهي مكية
كلها عن مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الى آخرهن وقيل غير آية قل يا عبادي **عدد آيها** خمس وسبعون
آية كوفي وثلث شامي وثنتان في الباقين **اختلافها** سبع آيات فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني مخلصا له ديني ومن هاد الثاني وسوف تعلمون
اربعتهم كوفي فبشر عبادي عراقي شامي والمدني الاخير من تحتها الانهار مكي شامي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة
الزمر لم يقطع رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف
الدنيا والآخرة واعزه الله بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم الله جسده على النار ويبني له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل
قصر مائة حوراء وله مع ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام **تفسيرها** ختم سبحانه سورة
ص بذكر القرآن وافتتح هذه السورة ايضا به فقال بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه
هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو
العزيز الغفار اربع آيات **اللغة** التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا القى بعضه على بعض ومنه كور العمامة **الاعراب** تنزيل مبتدأ وخبره من الله اي
تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما تقول الاستقامة للناس من الانبياء اي انها لا تكون الا منهم ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف التقدير هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا
يجوز ان يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب لانه يتعلق بتنزيل بالحق مفعول انزلنا ويجوز ان يكون في موضع الحال والتقدير انزلنا الكتاب محقين او
محقا فيكون ذو الحال نا من انزلنا او الكتاب زلفى في موضع المصدر والتقدير ليقربونا قربا والتقدير يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا فيكون يقولون خبر الذين اتخذوا
لانه مبتدأ او يكون حالا من الضمير في اتخذوا ويكون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم ويكون يحتمل ان يكون حالا ويحتمل ان يكون استينافا كلام فلا يكون له محل **المعنى** عظم الله
سبحانه امر القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع اوامره ونواهيه بان قال تنزيل الكتاب من الله العزيز المتعالي عن المثل والشبه الحكيم في افعاله واقواله فوصف نفسه
بالعزة تحذيرا من مخالفة كتابه وبالحكمة اعلاما بانه يحفظه حتى يصل الى المكلفين من غير تغيير لشيء منه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي لم ننزله باطلا لعبث بل لغرض وقيل معناه
بالامر الحق اي بالدين الصحيح فاعبد الله اي فوجه عبادتك الى الله وحده مخلصا له الدين من شرك الاوثان والاصنام والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه
لا يجعل ذلك لغرض الدنيا الا لله الدين الخالص والخالص هو ما لا يشوبه الرياء والسمعة ولا وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الاسلام عن الحسن وقيل هو شهادة ان لا اله
الا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده لا يجوز ان يكون لغيره وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوة
والاقرار بها والعمل بموجبها والبراءة من كل دين سواها فهذا التفصيل قول الحسن انه الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي عبدوا آلهة من دون الله كانوا يقولون
هيهنا حذف يدل الكلام عليه اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي ليشفعوا لنا الى الله والزلفى القربى وهو اسم اقيم مقام المصدر ان الله يحكم بينهم يوم القيامة
فيما هم فيه يختلفون من امور الدين فيعاقب كلا منهم على قدر استحقاقه ان الله لا يهدي الى طريق الجنة اي لا يحكم بهدايته الى الجنة من هو كاذب على الله في انه امره باتخاذ الآلهة كفار بما انعم عليه
جاحد لاخلاص العبادة لله ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله سبحانه واما ثمود فهديناهم لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يقول هؤلاء من ان الملائكة بنات الله وما يقوله
النصارى من ان المسيح ابن الله واليهود ان عزير ابن الله لاصطفى اي لاختار مما يخلق ما يشاء اي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاؤوا بل كان يختص
خلقه من يشاء لذلك لانه غير ممنوع من مراده ومثله قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم اخبر انه منزه عن اتخاذ الاولاد بقوله سبحانه اي تنزيها له عن ذلك هو الله الواحد
لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد القهار لخلقه بالموت وصحيح لا يموت ثم نبه سبحانه على كمال قدرته فقال خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما باطلا لغير غرض بل خلقهما
للغرض الحكمي يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما يزيد في احدهما ينقص من الآخر عن الحسن وجماعة من المفسرين
وقيل يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار ويولج الليل في النهار عن قتادة وسخر الشمس والقمر اي اجراهما على وتيرة واحدة كل يجري لاجل مسمى اي الى مدة قدرها الله
لهما ان يجريا اليها وقيل الى قيام الساعة وقيل لاجل مسمى اي لوقت معلوم في الشتاء والصيف هو المطلع والمغرب لكل واحد منهما الا هو العزيز الغفار مر معناه وفائدة
الآية ان من قدر على خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل والنهار فهو منزه عن اتخاذ الولد والشريك فان ذلك من صفة المحتاجين **قوله تعالى**
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم
له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم

الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه
من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة
ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ست آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو في رواية اوقية وابي شعيب السوسي وابي عمر الدوري عن اليزيدي
عنه وحمزة في رواية العجلي يرضه لكم ساكنة الهاء وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف ونافع برواية البرجمي يرضه مضمومة الهاء مشبعة وقرأ الباقون بضم
مختلسة غير مشبعة وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة امن هو قانت خفيفة الميم والباقون بتشديد الميم **الحجة** قال ابو علي من قرأ يرضهو فالحق الواو لان ما قبل الهاء متحرك
فهو بمنزلة ضربهو وهذا لهو ومن قال يرضه فحرك الهاء ولم يلحق الواو لان الالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها لان الكلمة اذا نصبت او رفعت عادت الالف فصار الالف في حكم
الثابت واذا ثبتت الالف فالاحسن ان لا يلحق الواو نحو قوله القى موسى عصاه وذلك ان الهاء خفية فلو الحقها الواو وقبلها الالف لاشبه الجمع بين الساكنين ومن
اسكن فقال يرضه لكم فان ابا الحسن يزعم ان ذلك لغة وعلى هذا قوله ونضوا لي شيئا قال لم ازل وان ومن قرأ امن هو قانت ففيه وجهان احدهما ان الجاحد الكلام
هو قانت ويدل على المحذوف قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ودل عليه ايضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره والآخر ان المعنى يا من هو قانت كقوله
اي امن هو مطيع كمن هو عاص ويكون على هذا الخبر محذوفا لدلالة الكلام عليه كقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت افمن يتقي بوجهه سوء العذاب واما من خفف فقال امن هو قانت
فالمعنى ايضا امن هو قانت كمن هو بخلاف هذا الوصف ولا وجه للنداء هنا لان هذا موضع معادلة وانما تقع فيه الجمل التي تكون اخبارا وليس النداء كذلك وقال ابو الحسن القراءة
بالتخفيف ضعيفة لان الاستفهام انما يبتدأ ما بعده ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شيء يحمل عليه الا في المعنى **اللغة** التخويل العطية العظيمة على وجه الهبة
وهي المنحة خوله الله مالا ومنه الحديث كان يتخولهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم اي يتعهدهم والحديث الآخر اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين
الله دغلا وعباد الله خولا اي يظنون عباد الله عبيدهم اعطاهم الله ذلك قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول والقانت الداعي والقانت المصلي والقانت لله
كتبه وعلى عهد من الناس اعتزل آناء الليل ساعاته واحدها اني وانى **الاعراب** ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدأ والله عطف بيان وربكم بدل من لفظ الله ويجوز ان يكون
خبر المبتدأ له الملك يرتفع الملك والظرف مع ما ارتفع به في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة والتقدير ثابتا له الملك ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وكذا قوله لا اله الا هو جاز
ان يكون في موضع الحال ومتوحدا بالوحدانية وجاز ان يكون خبرا آخر فانى تصرفون انى في موضع نصب على الحال او على المصدر ومعناه كيف تصرفون **المعنى** ثم بين سبحانه عن
قدرته بخلق آدم ع وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام لان جميع البشر من نسله ثم جعل منها زوجها يعني حواء من فضل طينته وقيل من ضلع من اضلاعه
قوله ثم جعل منها زوجها ثم يقتضي التراخي والمهلة وفي خلق الوالدين قبل الولد ثلاثة اقوال احدها انه عطف يوجب الكلام الثاني بعد الاول ويجري مجرى قول القائل قد رأيت
منك اليوم ثم ما كان منك امس وان كان ما كان امس قبل ما يكون اليوم ونحوه قول الشاعر ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده والثاني انه معطوف على معنى واحد كانه
قال خلقكم من نفس واحدة اوجدها وحدها ثم جعل منها زوجها والثالث انه خلق الذرية في ظهر آدم ع واخرجها من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء من ضلع من اضلاعه على ما
ورد في الاخبار وهذا ضعيف وقد مضى الكلام عليه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اختلف في معناه على وجوه احدها ان معنى الانزال ههنا الاحداث والانشاء كقوله
قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما فكذلك الانعام تكون بالنبات والنبات يكون من الماء و
انه انزلها بعد ان خلقها في الجنة عن الجبائي قال وفي الخبر الشاة من دواب الجنة والابل من دواب الجنة والثالث ان المعنى جعلها نزلا ورزقا لكم ومعنى الازواج الثمانية
الانعام فالابل والبقر والغنم والضأن والمعز من كل صنف اثنان هما زوجان وهو مفسر في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئ خلقا آخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون الامهات بعد الخلق في ظهر آدم ع عن ابن زيد في ظلمات
ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ظلمة الليل وظلمة صلب الرجل
وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم الذي عليكم النعم فيكم له الملك على جميع المخلوقات لا اله الا هو فانى
تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله فانى تؤفكون ان تكفروا اي تجحدوا نعمة الله تعالى ولم تشكروه فان الله غني عنكم وعن شكركم فلا يضره كفركم
ولا يرضى لعباده الكفر وفي هذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب ان يكون راضيا به لان الرضا به
ليس الا ما ذكرناه الا ترى انه يستحيل ان يريد من غيره شيئا ويقع منه على ما يريده فلا يكون راضيا به وان يرضى شيئا ولم يرده البتة وان تشكروا يرضه لكم
اي وان تشكروا الله تعالى على نعمه تعترفوا بها يرضه لكم ويرده منكم ويثيبكم والهاء في يرضه لكم كناية عن المصدر الذي دل عليه وان تشكروا والتقدير يرضى الشكر
لكم كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى والمعنى لا يؤاخذ بالذنب الا من يرتكبه ويفعله ثم الى ربكم
مرجعكم اي مصيركم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتموه ويجازيكم بحسب ذلك انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه سر وعلانية واذا مس الانسان ضر
شدة ومرض وقحط وغير ذلك دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الضر
الذي كان يدعو الله الى ان يكشفه من قبل نيل هذه النعمة قال الزجاج معناه نسي الدعاء الذي كان يتضرع به الى الله من قبل وجاز ان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع
اليه من قبل ومثله ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد فكانت مما تدل على الله تعالى ومن عبارة عن كل مميز وما يكون لكل نوع وجعل لله اندادا اي سمي له

في توحيده

في توحيده عبادته الها من الاصنام والاوثان ليضل الناس عن سبيله اي عن دينه او ليضل هو عن الدين واللام لام العاقبة وذلك لانهم لم يفعلوا ما فعلوه وغرضهم
ذلك لكن عاقبتهم كان اليه قل تمتع بكفرك قليلا هذا امر معناه الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والمعنى ان مدة تمتعه في الدنيا بكفره قليل انك من اصحاب
النار تعذب فيها دائما امن هو قانت اي هذا الذي ذكرناه خير ام من هو دائم على الطاعة عن ابن عباس والسدي وقيل على قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلوات
عن ابي جعفر عليه السلام آناء الليل اي ساعات الليل ساجدا وقائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يحذر الآخرة اي عذاب الآخرة ويرجوا رحمة ربه اي يتردد بين الخوف والرجاء
اي ليس سواء وهو قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب
اي انما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قل يا محمد لهم يا عبادي الذين
آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم اي عقاب ربكم باجتناب معاصيه وتم الكلام ثم قال للذين احسنوا اي فعلوا الاعمال الحسنة واحسنوا الى غيرهم في هذه الدنيا حسنة
ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن السدي وقيل معناه للذين احسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وهي الخلود في الجنة وارض الله واسعة
هذا حث لهم على الهجرة من مكة عن ابن عباس اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها في ارض فليتحول الى اخرى يتمكن منها فيها كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وقيل معناه وارض الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة عن مقاتل وابي مسلم انما يوفى الصابرون اجرهم اي ثوابهم على طاعاتهم وصبرهم على شدائد الدنيا
بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وروى العياشي بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت
الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **قوله تعالى** قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم
من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به
عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية
تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد عشر آيات **اللغة** الظلة السترة العالية وجمعها ظلل والانقاذ الانجاء والغرف المنازل الرفيعة واحدها
غرفة **الاعراب** ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره ان يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت والتقدير والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وخبر الذين
اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى يرتفع بالظرف والجملة خبر على المبتدأ قال الزجاج افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار معناه معنى الشرط والجزاء والف
الاستفهام ههنا معناها معنى التوقيف والالف الثانية جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه ومثله ايعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون اعاد ان الثانية والمعنى انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما تخرجون ويكون على وجه آخر على انه حذف الخبر وفي الكلام دليل على المحذوف
على معنى افمن حق عليه كلمة العذاب يتخلص منه او ينجو منه افانت تنقذه اي لا يقدر احد ان ينقذه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء
الذين تقدم ذكرهم اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي موحدا له لا اعبد معه سواه والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي وامرت لان اكون
اول المسلمين فيكون لي فضل السبق وثوابه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيامة قل لهم الله اعبد مخلصا له ديني وطاعتي فاعبدوا انتم معاشر
الكفار ما شئتم من دونه من الاصنام وهذا على وجه التهديد لهم بذلك قل لهم ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة فلا ينتفعون
بانفسهم ولا يجدون في النار اهلا كما كان لهم في الدنيا اهل فقد فاتهم المنفعة بانفسهم واهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا انفسهم بان قذفوها
بين اطباق الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في جنة النعيم عن الحسن قال ابن عباس ان الله جعل لكل انسان في الجنة منزلا واهلا فمن عمل بطاعته كان له
ومن عصاه صار الى النار ورفع منزله واهله الى من اطاع فذلك قوله اولئك هم الوارثون الا ذلك هو الخسران المبين اي البين الظاهر الذي لا يخفى لهم من فوقهم ظلل
من النار اي سرادقات واطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها ومن تحتهم ظلل اي فرش ومهاد منها وقيل انما سمي ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل لمن تحتهم اذا
وذلك وهم بين اطباقها وقيل انما اجرى اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لان في مقابلة ما لاهل الجنة من الظلل والمراد ان النار تحيط بجوانبهم
ذلك يخوف الله به عباده اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم ليتقوا عذابه بامتثال اوامره ثم امرهم بالاتقاء فقال يا عباد فاتقون انه حكم
والزمتكم الحجة وانما حذف الياء في الموضعين لان الكسرة تدل عليها والذين اجتنبوا الطاغوت اي الاوثان والشيطان وقيل كل ما دعا الى عبادة غير الله تعالى وهو
اسم للجماعة وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت ان يعبدوها اي اجتنبوا عبادتها وانابوا الى الله اي تابوا اليه واقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى اي البشارة في
الاعلام بما يظهر به السرور في بشرة وجوههم جزاء على ذلك وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده ثم قال سبحانه مخاطبا
فبشر يا محمد عباد اجتزأ بالكسرة عن الياء والذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي اولاه بالقبول والعمل به والارشاد الى الحق وقيل فيتبعون احسن ما يؤمرون
به ويعملون به عن السدي وروي عن ابي الدرداء قال لولا ثلاث ما احببت ان اعيش يوما واحدا الظمأ في الهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون
من خير الكلام كما ينتقى اطيب التمر وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات
فيتبعون الطاعة التي هي احسن اذ يستحق الثواب عليها اكثر وهو ان يأخذ بافضل الامرين كان القصاص حق والعفو افضل فيأخذون بالعفو اولئك الذين هداهم الله

اي هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين هداهم الله فاهتدوا به الى الحق اولئك هم اولوا الالباب اي ذوو العقول الذين انتفعوا بعقولهم وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذ من في النار اختلف في تقديره فقيل معناه افمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب افانت تخلصه من النار فاكتفى بذكر من في النار عن الضمير العائد الى المبتدأ
عن الزجاج والاخفش وقيل تقديره افانت تنقذ من في النار منهم واتى بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الانباري الوقف على كلمة العذاب
والتقدير وجبت له النار ثم يبتدئ افانت تنقذ وكلمة العذاب قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وانما قال ذلك للنبي صلى الله عليه وآله
لحرصه على اسلام المشركين انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم شاؤا او ابوا فلا عليك اذا لم يؤمنوا فانما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله
فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية ثم بين سبحانه ما اعده للمؤمنين كما بين ما اعده للكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف في الجنة اي قصور في الجنة من
فوقها غرف قصور مبنية وهذا في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان النظر
من الغرف الى الخضر والمياه اشهى والذ تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمنازل وعد الله اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلف
الله الميعاد **قوله تعالى** الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله
حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال
مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب
الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون خمس آيات **اللغة** الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء يقال نبع الماء من موضع
اذا فار منه والزرع ما ينبت على غير ساق والشجر ما له ساق واغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة والحطام
فتات التبن والحشيش والحطم الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لانها تكسر كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال النضر لان البيت رفع وترك ذلك محطوما وهو حجر
الكعبة مما يلي الميزاب **الاعراب** افمن شرح الله من مع صلته مبتدأ والخبر محذوف تقديره افمن شرح الله صدره كمن قسا قلبه من ذكر الله تعالى اي من ترك ذكر الله
تعالى لان القلب انما يقسو من ترك ذكر الله ويجوز ان يكون بمعنى عن ذكر الله فيقال اقسيت من ذكر الله اي من ذكر الناس الله كتابا منصوب لانه بدل من قوله احسن
الحديث **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الدعاء الى التوحيد عقبه بذكر الدلائل على التوحيد فقال مخاطبا لنبيه وان كان المراد جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي
مطرا فسلكه ينابيع في الارض مثل العيون والانهار والقنى والآبار ونظيره قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ثم يخرج به اي بذلك الماء من الارض
زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز وغير ذلك يقال هذا لون من الطعام اي صنف وقيل مختلف الالوان من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي
ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اي رفاتا منكسرا متفتتا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذه الزروع الوانا مختلفة بماء واحد ونقلها
من حال الى حال لتذكيرا لذوي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلموا صحة الابتداء والبعث والاعادة افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتح
صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني
بالالطاف التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث توكيد الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر فهو على نور اي على دلالة وهدى
من ربه شبه الادلة بالنور لان بها يعرف الحق كما بالنور يعرف امور الدنيا عن الجبائي وقيل النور كتاب الله عز وجل فيه يأخذ واليه ينتهي عن قتادة وحذف كمن هو قاسي
القلب لدلالة على المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وهم الذين الفوا الكفر وتعصبوا له وصلبت قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترق عند ذكر الله
وقراءة القرآن اولئك في ضلال اي في عدول عن الحق مبين اي واضح ثم ذكر الله نزل احسن الحديث يعني القرآن سماه الله حديثا لان كلام الله تعالى والكلام سمي حديثا
كما يسمى كلام النبي صلى الله عليه وآله حديثا ولانه حديث التنزيل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه ولاشتماله
على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب كتابا متشابها يشبه
بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان اعم واجمع وانفع وقيل متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني
مثاني سمي بذلك لانه يثنى فيه القصص والاخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ويثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم اي تاخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم
تطمئن وتسكن الى ذكر الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به وروي عن العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت لاولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب
عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني القرآن هدى الله يهدي به من يشاء من عباده بما نصب فيه من الادلة وهم الذين آتاهم
القرآن من امة محمد صلى الله عليه وآله عن الجبائي وقيل يهدي به من يشاء من الذين اهتدوا به انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد لا يوصف بانه
هداه الله اذ ليس معه هداية ومن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته احد عن الجبائي وقيل معناه من يضلل الله عن رحمته فلا هادي له

والمعنى م

عند

من م

اضلته بمعنى اذا اضل عن ابي مسلم وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر لا لطف له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة تقديره افمن يتقي
عذاب الله بوجهه يوم القيامة كمن يأتي آمنا لا تمسه النار وانما قال بوجهه لان الوجه اعز اعضاء الانسان وقيل معناه من يلقى في النار منكوسا فاول شيء منه
تمسه النار وجهه عن عطاء ومعنى يتقي يتوقى كما قال عنترة اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي اي يقدمونني الى القتال فيتوقون بي حرها ثم اخبر
سبحانه عما يقول خزنة النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما كسبتموه من المعاصي ثم اخبر سبحانه عن امثال هؤلاء الكفار من الامم
الماضية فقال كذب الذين من قبلهم بآيات الله وجحدوا رسله فاتاهم العذاب عاجلا من حيث لا يشعرون اي وهم آمنون غافلون **النظم** انما اتصل قوله افمن شرح الله
صدره بما تقدم من ذكر ادلة التوحيد والعدل التي اذا تفكر فيها العاقل انشرح صدره واطمأنت نفسه الى ثلج اليقين واتصل قوله الله نزل احسن الحديث بما تقدم من قوله فبشر عباد
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي فان احسن الحديث القرآن فهو اولى بالاتباع عن ابي مسلم واتصل قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب بما قبله على تقدير من لم
يهده الله لا يصدق بغيره فكيف يهتدي من يتقي بوجهه سوء العذاب يعني المقيم على كفره **قوله تعالى** فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل
هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ست آيات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل البصرة
غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف اللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين وسكون اللام **الحجة** قال ابو علي يقوي قراءة من قرأ سالما
قوله فيه شركاء متشاكسون فكما ان الشركاء عبارة عن العين وليس باسم حدث فكذلك الذي بازائه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قرأ سلما او سلما فهما
مصدران وليسا بوصفين كحسن وبطل ونقض ونضو يقال سلم سلما وسلامة وسلما والمعنى ذو سلم قال سلما اي خالصا ذا سلم قال ابو الحسن سلم من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف
المحارب **اللغة** الخزي المكروه والهوان ومعنى المتشاكس التمانع والتنازع تشاكسوا في الامر تشاكسا واصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصام رد كل واحد من الاثنين
ما اتى به الآخر على وجه الانكار عليه وقد يكون احدهما محقا والآخر مبطلا وقد يكونان جميعا مبطلين كاليهودي والنصراني وقد يكونا جميعا محقين **الاعراب** قال الزجاج عربيا
منصوب على الحال المعنى في حال عربيته وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا ضرب الله مثلا رجلا رجل بدل من قوله
مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه شركاء يرتفع بالظرف ورجلا عطف على الاول اي ومثل رجل سالما لرجل **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما فعل بالامم
الماضية المكذبة بان قال فاذاقهم الله الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اي اعظم واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يعني
ذكر الامم الماضية مثلا كما قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال والمعنى انا وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاجون اليه في مصالح دينهم لعلهم يتذكرون اي لكي
يتذكروا ويتدبروا فيعتبروا قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر
وعبادته الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئو الاخلاق متنازعون وانما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا
واحدا بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل المضروب له مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد آلهة مختلفة واصناما كثيرة متشاجرون متعاسرون
هذا يأمره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الآخر ويكل الآخر الى الآخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم جماعة
مختلفة الآراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب الله سبحانه حال المؤمن الموحد فقال ورجلا سلما لرجل اي خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوب بخدمته خدمة غيره
ولا يأمل سواه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر عليه السلام قال الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته هل يستويان مثلا اي هل يستوي
هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين
في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اي احمدوا الله المستحق للشكر والثناء على هذا المثل الذي علمكموه فازال عن المؤمنين الشبهة واوضح الدلالة وقيل الحمد لله حيث لطف بكم حتى
عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والتوحيد فهي النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقام الذي يتبين فيه المحق من المبطل فقال انك ميت وانهم
ميتون اي عاقبتك الموت وكذلك عاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام
يكون بين اهل القبلة وقال ابن عمر كنا نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتابين وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف
فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا
نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين **قوله تعالى** فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس
في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا
ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اربع آيات **الاعراب** والذي جاء بالصدق الذي هنا جنس لا بعينه وهو قوله اولئك فلا يراد به واحد بعينه ليكفر
اللام من صلة قوله لهم ما يشاؤن عند ربهم وقيل هو لام القسم والتقدير والله ليكفرن فكسرت اللام وحذفت النون **المعنى** ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال
فمن اظلم ممن كذب على الله بان ادعى له ولدا او شريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقرآن لما جاءه ثم هدده سبحانه بما في هذه السورة بان قال اليس في جهنم مثوى
للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه لكذلك ويقال ثوى واثوى بمعنى قال الطل الثواء على ربع بثمود او دى وكل جديد
مودي والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف في المعنى به فقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون فهم هم في الدنيا

والاخرة عن ابن زيد ومقاتل وقتادة واحتجوا بقوله اولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق وهو القرآن جبرئيل وصدق به محمد صلى الله عليه وآله تلقاه بالقبول
عن السدي وقيل الذي جاء بالصدق وهو قول لا اله الا الله هو محمد وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس وقال لو كان المصدق به غيره لقال والذي صدق به وهو
اقوى الاقوال وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصدق به ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء
الربيع وعلى هذا يكون الذي بمعنى الجنس كما في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد الا ترى انه عاد اليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن
ابي طالب عليه السلام عن مجاهد رواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله ثم بين سبحانه ما اعد لهم من النعيم فقال لهم ما يشاؤن من
الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم في الموت من جهته ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا واعمالهم الصالحة ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا اي
اسقط عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بايمانهم واحسانهم ورجوعهم الى الله تعالى ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اي الثواب
في احسن اعمالهم لان المباح وان كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح قوله تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع
والباقون عبده على التوحيد وقرأ اهل البصرة كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين وما بعدهما منصوب وقرأ الباقون بغير تنوين على الاضافة كل واحد منهما الى ما بعده
الحجة قال ابو علي حجة من قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى اليس الله بكافيك وهم يخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى اليس الله بكاف عباده الانبياء كما كفى ابراهيم النار
الغرق ويونس ما دفع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه فيه انه مما لم يقع وما لم يقع من اسماء الفاعلين
او كان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر انه لما حذف التنوين وان كان المعنى على اثباته عاقبة الاضافة التنوين المعنى لما وعد سبحانه الصادق والمصدق بما ان
يكفيهم وان كانت الاعداء تقصدهم وتؤذيهم فقال اليس الله بكاف عبده استفهام يراد به التقرير يعني به محمدا صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه ويناوئه
ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه كانت الكفار تخيفه بالاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد لانهم قالوا انا نخاف ان تهلكك آلهتنا وقيل انه
لما قصد خالد لكسر العزى بامر النبي صلى الله عليه وآله قالوا اياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد انفها بالفأس فهشمها فقال كفرانك يا عزى لا سبحانك سبحان من اهانك
اني رأيت الله قد اهانك ومن يضلل الله فما له من هاد اي من اضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها وقيل معناه ان من وصفه الله
بانه ضال اذ ضل هو عن الحق فليس له من يسميه هاديا وقيل من حرمه الله من زيادات الهدى فليس له زائد ومن يهدي الله فما له من مضل اي من يهديه الله الى طريق الجنة
فلا احد يضله عنها وقيل من هداه الله فهو مهتدي فلا يقدر احد على صرفه عنه وقيل من بلغ استحقاق زيادات الهدى فقد ارتفع عن تأثير الوسواس فيه اليس الله بعزيز
اي قادر قاهر لا يقدر احد على مغالبته ذي انتقام من اعدائه الجاحدين لنعمه ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله ولئن سألتهم يا محمد من خلق السموات والارض
واوجدها وانشأها بعد ان كانت معدومة ليقولن الله الفاعل لذلك لانهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بذلك ثم احتج عليهم بان ما يعبدونه من دون الله لا
يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل يا محمد لهم افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر اي بمرض او فقر او بلاء او شدة هل هن كاشفات ضره اي هل يكشفن
ضره او ارادني برحمة اي بخير وصحة هل هن ممسكات رحمته اي هل هن يمسكن ويحبسن عني رحمته والمعنى ان من عجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر عمن يتقرب
اليه كيف يحسن منه عبادته وانما تحسن العبادة لمن قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن
على غيره توكل على غير كاف قل لهم يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم اي قدر جهدكم وطاقتكم في اهلاكي وتضعيف امري اني عامل قدر جهدي وطاقتي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قد مضى مفسرا وفي هذا غاية الوعيد والتهديد النظم اتصل قوله ولئن سألتهم بقوله ويخوفونك بالذين من دونه والمعنى انه لا ينبغي ان
يخوفوك بجامع اعترافهم بان الخالق هو الله دون غيره قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم
بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله
وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة قضي
بالضم الموت بالرفع والباقون قضى الموت بالنصب الحجة قال ابو علي حجة بناء الفعل للفاعل قوله ويرسل الاخرى فكما ان هذا مبني للفاعل فكذلك الحكم الذي عطف عليه ومن
بني الفعل للمفعول به فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والاول ابين اللغة التوفي قبض الشيء على الايفاء والاتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى
الانقباض والنفور عن الشيء قال عمرو بن كلثوم اذا عض الثقاف بها اشمأزت وولتهم عشوزنة زبونا وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الشمز نفور الشيء من الشيء يكرهه
المعنى ثم بين سبحانه تحقيق وعيده بالعذاب المقيم بان قال انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس اي لجميع الخلق عن ابن عباس بالحق اي ليس فيه شيء من الباطل
بالحق معناه انه الحق او على انه الحق الذي يجب النظر في موجبه ومقتضاه فما صح وجب تصحيحه وما فسد وجب افساده وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر منه وجب اجتنابه وما
دعا اليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الغي فمن اهتدى بما فيه من الادلة فلنفسه لان النفع في عاقبة يعود اليه ومن ضل عنه وحاد فانما يضل عليها اي على نفسه

لان مضرة عاقبته من العقاب يعود اليه وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي برقيب في ايصال الحق الى قلوبهم وحفظه عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه اذ لا تقدر على
اكراههم على الاسلام وقيل بكفيل لهم تؤخذ بايمانهم فانما عليك البلاغ الله يتوفى الانفس حين موتها اي يقبضها اليه وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى حين موت
ابدانها واجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي تكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل
والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحيوة التي اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة
الموت يضاد الحيوة وقبض النوم يكون الروح معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن فيمسك التي قضى عليها الموت الى يوم القيامة لا تعود الى
الدنيا ويرسل الاخرى يعني الانفس الاخرى التي لم يقض على موتها يعني نفس النائم الى اجل مسمى قد سمى لموته ان في ذلك لآيات اي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال
قدرته لقوم يتفكرون في الادلة اذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم وتارة بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل
شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده
ما رواه العياشي باسناده عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن ابي المقدام عن ابيه عن ابي جعفر قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في
بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فاذا اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن الله في رد الروح اجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه
الله يتوفى الانفس حين موتها الآية فمهما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل ومهما رأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل
له ام اتخذوا اي بل اتخذوا من دون الله آلهة شفعاء قل يا محمد اولو كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون وجواب هذا الاستفهام
محذوف تقديره اولو كانوا بهذه الصفة يتخذونهم شفعاء ويعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال قل لله الشفاعة جميعا اي لا يملكها الا هو كما قال من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه وفي هذا ابطال الشفاعة من الآلهة له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون مضى معناه ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال واذا ذكر الله
وحده اشمأزت اي نفرت عن السدي والضحاك والجبائي وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة وكان المشركون اذا سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لانهم كانوا يقولون الاصنام آلهة واذا ذكر الذين من دونه
يعني الاصنام التي عبدوها من دونه اذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم النظم اتصل قوله الله يتوفى الانفس بقوله وما
انت عليهم بوكيل فبين سبحانه ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل يتصل بقوله اليس الله بكاف عبده اي من كان هذه صفته فانه
امرهم واتصل قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله اليس الله بكاف عبده اي فكما ان اصنامهم لا تملك الضر والنفع فانها لا تملك الشفاعة قوله تعالى
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون خمس آيات المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة فلم ينظروا فيها والمواعظ فلم يتعظوا بها امر نبيه ان يحاكمهم الى الله ليفعل بهم ما يستحقونه
فقال قل يا محمد ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما عالم الغيب والشهادة اي يا عالم ما غاب علمه عن جميع الخلق وعالم ما
علموه انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا من امر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في الحقوق والمظالم اي فاحكم بيني وبين قومي بالحق
وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لانه سبحانه انما امره بالدعاء لاجابته وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لاعرف موضع آية لم يقرأها احد قط فسأل الله
شيئا الا اعطاه قوله فاطر السموات والارض ثم اخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار بان قال ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه زيادة
عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وقد مضى تفسيره وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا
ينتظرونه ولا يظنونه واصلا اليهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا اعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات وقيل ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل
له ما هذا الجزع قال اخشى آية من كتاب الله عز وجل وبدا لهم الآية اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وبدا لهم اي ظهر لهم ايضا سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات
اعمالهم وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو كل ما ينذرهم النبي صلى الله عليه وآله مما كانوا ينكرونه ويكذبون به ثم اخبر عن شدة تقلب الانسان
من حال الى حال فقال واذا مس الانسان ضر من مرض او شدة دعانا واستغاث بنا مخلصا في كشفه علما بانه لا يقدر غيرنا عليه ثم اذا خولناه نعمة منا اي اعطيناه
نعمة من الصحة في الجسم والسعة في الرزق او غير ذلك من النعم قال انما اوتيته على علم قيل فيه وجوه احدها قال انما اوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي عن الحسن والجبائي
فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار وثانيها على علم على خير علمه الله عندي عن قتادة ومقاتل وثالثها على علم برضاه عني فلذلك اتاني ما اتاني
من النعم ثم قال ليس الامر على ما يقولونه بل هي فتنة اي بلية واختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه
النعمة فتنة اي عذاب لهم اذ اضافوها الى انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون البلوى من النعمى وقيل
لا يعلمون ان النعم كلها من الله وان حصل باسباب من جهة العبد قد قالها اي قال مثل هذه الكلمة وهذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال انما اوتيته
على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الاموال بل صار وبالا عليهم قوله تعالى فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين

ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون خمس آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه
عن حال هؤلاء الكفار فقال واصابهم سيئات ما كسبوا اي اصابهم عقاب سيئاتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل انما سمى عقاب سيئاتهم سيئة لازدواج
الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء من كفار قومك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا ايضا وما هم بمعجزين اي لا يفوتون الله ولا
يعجزون الله بالخروج عن قدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم من المصلحة ان في ذلك
لآيات اي دلالات واضحات لقوم يؤمنون اي يصدقون بتوحيد الله تعالى لانهم المنتفعون بها يا محمد قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب الذنوب لا تقنطوا
من رحمة الله اي لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه
الآية وعن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان الآية نزلت
في وحشي قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا تقبل توبته فلما نزلت الآية اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال صلى الله عليه وآله بل للمسلمين
عامة وهذا لا يصح لان الآية نزلت بمكة ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون قرأت عليه فكانت سبب اسلامه فالآية محمولة على عمومها فان الله سبحانه
يغفر جميع الذنوب للتائب لا محالة فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشية الله تعالى ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم
دعا سبحانه عباده الى التوبة وامرهم بالانابة اليه فقال وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله موحدين واسلموا له اي انقادوا له بالطاعة فيما امركم
به وقيل معناه اجعلوا انفسكم خالصة له قد حث الله سبحانه بهذه الآية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الآية المتقدمة
من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون عند نزول العذاب بكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اي من الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد فمن اتى بالمأمور به
وترك المنهي عنه فقد اتبع الاحسن عن ابن عباس وقيل انما قال الاحسن ما انزل لانه اراد بذلك الواجبات والنوافل التي هي طاعات دون المباحات وقيل اراد به
الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وقال علي بن عيسى وهذا خطاب لان المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون حسنا بل هو قبيح ولا يكون الحسن من قبيح وقد اجيب عن هذا بان
المنسوخ قد يكون حسنا الا ان العمل بالناسخ يكون احسن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اي فجأة في وقت لا تتوقعونه وانتم لا تشعرون اي لا تعرفون وقت نزوله بكم
قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو
ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
أليس في جهنم مثوى للمتكبرين **القراءة** قرأ ابو جعفر يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الالف والباقون يا حسرتى بغير ياء **الحجة** قال ابن جني في قوله يا حسرتاي اشكال وذلك
ان الالف في حسرتا انما هي بدل من ياء يا حسرتي ابدلت الياء الفا هربا الى خفة الالف من ثقل الياء وقال الزجاج عندي فيه انه جمع بين العوض والمعوض منه كما ذهب اليه في نحو
قول الفرزدق هما نفثا في في من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام فجمع بين الميم والواو وانما الميم بدل من الواو ومثله ما انشده ابو زيد اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما
فجمع بين يا والميم وانما الميم عوض من يا **اللغة** التفريط اهمال ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم وتحسر
الاغتمام مما فات وقته لانحسار عنه بما لا يمكنه استدراكه ومثله التأسف واصل الباب الانقطاع يقال انحسرت الدابة اي انقطع سيرها كلالا والجنب القصر
المعروف والجنب ايضا معظم الشيء واكثره يقال هذا قليل في جنب مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي اي في امره قال كثير الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك
الاعراب بلى قد جاءتك جواب قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين لان معناه ما هداني فقيل له بلى قد جاءتك آياتي لان بلى جواب النفي وليس في اللفظ نفي
فحمل على المعنى وجوههم مسودة مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب على الحال واستغنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القرآن وجوههم بالنصب على البدل من الذين
كذبوا على الله مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة بالنصب ومثل النصب قول عدي بن زيد عيني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا **المعنى**
لما امر الله سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المقبحات تحذيرا من نزول العقوبات بين الغرض في ذلك بقوله ان تقول نفس اي خوف ان تقول او حذرا من ان تقول وقيل
كراهة ان تصير في الحال يقولون فيها يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله اي يا ندامتي على ما ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس وقيل قصرت في امر الله عن مجاهد والسدي وقيل
في طاعة الله عن الحسن قال الفراء الجنب القرب اي في قرب الله وجواره ويقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب فيكون المعنى على
هذا القول على ما فرطت في طلب جنب الله اي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اي فرطت في طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب اي قصرت في الجانب الذي يؤدي
الى رضى الله وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن جنب الله وان كنت لمن الساخرين بالنبي وبالقرآن وبالمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة
والسدي وقيل من المستهزئين بمن يدعوا الى الايمان او يقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اي فعلت ذلك كراهة ان يقول لو اراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي
معاصيه خوفا من عقابه وقيل انهم لما لم ينظروا في الادلة واعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والاباطيل توهموا ان الله تعالى لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن ولهذا
رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك آياتي الآية وقيل معناه لو ان الله هداني الى النجاة بان يردني الى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لانهم يضطرون
يوم القيامة الى العلم بان الله قد هداهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي لو ان لي رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين المطيعين

ثم قال سبحانه منكرا على هذا القائل بلى اي ليس كما قلت قد جاءتك آياتي اي حججي ودلالاتي فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك قوله فاستكبرت وكنت من
الكافرين وانما قال جاءتك وان كانت النفس مؤنثة لان المراد بالنفس هنا الانسان وروي في الشواذ عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والتاء بلى قد جاءتك
آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له شريكا وولدا وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى
للمتكبرين الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير اي فيها مثواهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خيثمة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا
حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله الآية ثم اشار خيثمة الى اذنيه فقال
صمتا ان لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال كل امام انتحل امامة ليست له من الله قلت وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا
قلت وان كان فاطميا قال وان كان فاطميا **قوله تعالى** وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء
وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ست آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم والباقون بمفازتهم
وقرأ اهل الكوفة تأمروني خفيفة النون مفتوحة الياء وقرأ ابن عامر تأمرونني بنونين ساكنة الياء وقرأ ابن كثير تأمروني مشددة النون مفتوحة الياء والباقون مشددة
النون ساكنة الياء وقرأ زيد عن يعقوب ليحبطن عملك والباقون ليحبطن عملك **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد ان المفازة والفوز واحد فافراد المفازة كافراد الفوز وحجة
الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها ومثله في الافراد والجمع على مكانتكم ومكاناتكم وقوله افغير الله تأمروني اعبد غير ينتصب على وجهين احدهما اعبد غير الله فيما
تأمرونني والآخر ان ينتصب بتأمروني اي تأمرونني بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع اعبد فصار ان وصلتها في موضع نصب ولا يجوز انتصاب غير باعبد على هذا لانه في
تقدير الصلة فلا يعمل فيما تقدم عليه وموضع اعبد وان المضمر نصب على تقدير البدل من غير كانه قال بعبادة غير الله تأمروني الا ان الجار حذف كما حذف من قوله امرتك الخير وصار
بعد الحذف اغير الله تأمروني في عبادته فاضمر المفعول الثاني للامر والمفعول الاول علامة المتكلم وان اعبد بدل من غير ومثل هذا في البدل قوله وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اي ما انساني ذكره الا الشيطان واقول في بيان هذا وشرحه ان تقديره كان في الاصل افبعبادة غير الله تأمرونني ثم حذف الجار الذي هو الباء فوصل الفاصل
فصار افعبادة غير الله تأمرونني ثم حذف المضاف الذي هو عبادة واقيم المضاف اليه الذي هو غير مقامه فصار افغير الله تأمرونني ثم جعل الذي تقديره وان اعبد وهو
عبادة بدلا من غير الله وبيانا للمحذوف الذي هو عبادة في قوله افبعبادة غير الله فصار مثل قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن قال ان قوله
في موضع نصب على الحال فلا وجه لقوله واما على الوجه الاول وهو ان يكون غير الله منصوبا باعبد فانه يكون تأمروني اعتراضا بين العامل والمعمول رجعا الى كلام ابي علي
تأمرونني فالقياس تأمرونني ويدغم فيصير تأمروني وحسن الادغام في اسكان النون المدغمة لان قبلها حرف لين وهو الواو في تأمروني ومن خفف فقال تأمروني حذف النون الثانية لان
يكون حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة المنصوب المتكلم لانها قد حذفت في مواضع نحو ليتي وعساني قليني واني وكاني ولعلي وانما قدرنا حذف الثانية لان التكرير
والتثقيل بها وقع ولان حذف الاولى لحن لانها دلالة الرفع وعلى هذا قول الشاعر اما الموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني وفتح الياء من تأمروني واسكانها جميعا
سائغ حسن **المعنى** لما اخبر سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الاتقياء الابرار فقال وينجي الله الذين اتقوا معاصيه خوفا من عقابه بمفازتهم اي بنجاتهم
من النار واصل المفازة النجاة وبذلك سميت المفازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموا اللديغ سليما لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم المكروه والشدة ولا هم يحزنون على
فائتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعيد والوعد بين سبحانه انه القادر على كل شيء بقوله الله خالق كل شيء اي محدث كل شيء ومبدعه وهو على كل شيء وكيل اي حافظ ومدبر
له مقاليد السموات والارض واحدها مقليد ومقلاد يريد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والارض يفتح
الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم اعلم
انه المعبود لا معبود سواه بقوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار افغير الله تأمروني اعبد اي تأمروني ان اعبد غير الله ايها الجاهلون فيما تأمرونني به اذ تأمرونني بعبادة
من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء والرسل لئن اشركت ليحبطن عملك قال
ابن عباس هذا ادب من الله تعالى لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالاحباط على ما يذهب اليه
اهل الوعيد لان المعنى فيه ان من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب ولذلك وصفها بانها محبطة اذ لو كانت
العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب ثم امره سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد اي وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الاصنام وكن من الشاكرين الذين
يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله منصوب بقوله فاعبد في قول البصريين والكوفيين والفاء جاءت على معنى المجازاة والمعنى قد تبينت فاعبد الله
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون اربع آيات **الاعراب** جميعا نصب على الحال والعامل فيه محذوف وتقديره والارض
اذا كانت مجتمعة قبضته فاذا ظرف زمان والعامل فيه قبضته ولكن جميعا امامه اذ لو كانت قبضته لكان جميعا خبرها ولم يجز ان يكون حالا وهذا كما قالوا لو نظيب يكون الامير

فاما ان التقدير اذا كان قائما وهذا بسر الحبيب عن ان التقدير اذا كان بسر الحبيب منه اذا كان تمرا ومثله قول الشاعر اذا المرء اعيته المروة ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد اي
اذا كان كهلا والمعنى والارض في حال اجتماعها قبضته قال الامام النحوي البصير قال ابو علي في الحجة ان التقدير والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة وقال في الحلبيات التقدير
والارض مقبوضة اذا كانت مجتمعة وقال في التقدير الذي في الحجة لا يتاتى اعمال قبضته في اذا الا ان قدره ذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى
التقدير في الحلبيات يتاتى اعمال قبضته في اذا الا انه بمعنى مفعول واقول ان المضاف اليه اذا اقيم مقام المضاف بعد ان حذف المضاف جاز ان يعمل على المضاف كما اعرب اعرابه
فلا يمتنع بعد ان كان محجورا في الاصل فلما جاز ان يعمل المضاف فيما قبله جاز لما قام مقامه ان يعمل فيما قبله كما اكتسى اعرابه وكيف يجوز ان يستقيم ما ذكره هذا الجامع
للعلوم على مثل ابي علي مع انه ليس السعر في هذا الفن **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوالهم فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق عظمته اذ عبدوا غيره وامروا
نبيه صلى الله عليه وآله بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد اصله من قولك فلان عظيم القدر يريد بذلك جلالته والقدر اختصاص الشيء بعظم او صغر او مساواة
وقيل معناه وما وصفوا الله حق صفته اذ جحدوا البعث فوصفوا بانه خلق الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة والبعث والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والقبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون
في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لانا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله والسموات

[illegible]

فيهما ان الحجة من جعلهم اسما للسورة يومئذ من قول شريح بن اوفى العبسي يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم فجعله اسما معربا وقول الكميت وجدنا لكم في آل حم
آية تأولها منا تقي ومعرب اللغة العزيز القادر الذي لا يغالب المنيع بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره والتوب يجوز ان يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدر
تاب يتوب توبا والطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه كما ان التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف هذا لم يكن تفضلا الاعراب
اذا قدرت انه اسم للسورة نصبته وقيل موضعه جر بالقسم وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع على تقدير هذه حم وقد فتح الميم عيسى بن عمر جعله اسما للسورة فنصبه ولم ينونه لانه
على وزن هابيل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقراءة على تسكين الميم واذا كان من حروف التهجي فلا يدخلها الاعراب تنزيل خبر مبتدأ محذوف غافر الذنب جر لانه
صفة بعد صفة ومعناه ان من شأنه غفران الذنب فيما مضى وفيما يستقبل فلذلك كان صفة المعرفة وكذلك قابل التوب ولو جعل بدلا لكان المعرفة والنكرة سواء
المعنى قد مضى ذكر الاقوال فيه وقيل اقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا اله الا الله مخلصا من قلبه عن القرظي وقيل هو افتتاح اسمائه حليم حميد حكيم
حنان ملك مجيد مبدئ معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه حم اي قضي ما هو كائن عن الكلبي تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله الذي تحق له العبادة العزيز في
ملكه العليم الكثير للعلوم غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته غافر الذنب اسم جنس في المعنى غافر الذنب فيما مضى وفيما يستقبل وقابل التوب
يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي بان يثيب عليها ويسقط عقاب معاصيه تفضلا منه ولذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب عندها
واجبا لما كان فيه مدح قال الفراء معناه ذي الغفران وذي قبول التوب ولذلك صار نعتا للمعرفة شديد العقاب اي شديد عقابه وذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب
لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين الرجاء والخوف ذي الطول اي ذي النعم على عباده عن ابن عباس وقيل ذي الغنى والسعة عن مجاهد وقيل ذي التفضل على المؤمنين
عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة والسعة عن ابن زيد والسدي وروي عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله قابل التوب ممن قال لا اله الا
الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول لا اله الا الله وقيل انما ذكر ذي الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم ان العاصي وان كان في هلاكه من قبل نفسه لا من قبل ربه
ولا نعمة عليه سابغة دينا ودنيا لا اله الا هو اي هو الموصوف بهذه الصفات دون غيره ولا يستحق العبادة سواه اليه المصير اي المرجع للجزاء والمعنى ان الامور
تؤول الى حيث لا يملك احد النفع والضر والامر والنهي غيره وهو يوم القيامة ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي لا يخاصم في دفع حجج الله وانكارها وجحدها
الا الذين كفروا بالله وآياته وجحدوا نعمه ودلائله فلا يغررك يا محمد تقلبهم في البلاد اي تصرفهم في البلاد للتجارات سالمين اصحاء بعد كفرهم فان الله لا يخفى عليه
حالهم وانما يمهلهم لانهم في سلطانه فلا يفوتونه ولا يهملهم وفي هذا غاية التهديد ثم بين ان عاقبتهم الهلاك كعاقبة من قبلهم من الكفار فقال كذبت قبلهم قوم نوح
يعني به سلم نوحا والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة منهم برسولهم ليأخذوه اي ليقتلوه او ليتسلطوا
ويهلكوه عن ابن عباس وانما قال برسولهم ولم يقل برسولها لان المراد الرجال وجادلوا بالباطل اي خاصموا رسلهم بان قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله
الينا ملائكة وبامثال هذا من القول ليدحضوا به الحق الذي جاءت به رسلهم اي ليبطلوه ويزيلوه يقال دحض الله حجته اي ابطلها وازالها فاخذتهم
اي اهلكتهم ودمرت عليهم وعاقبتهم فكيف كان عقاب اي فانظر كيف كان عقابي لهم وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم قوله تعالى وكذلك حقت كلمة
ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك
انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون تسع آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد الحجة قال ابو علي الكلمة تقع مفردة
على الكثرة فاذا كان كذلك استغنى بها عن الجمع كما تقول يعجبني قيامكم وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد
الصوت مع الاضافة الى الكثرة ومثله الكلمة وقد قالوا قال قس في كلمته يعنون خطبته ومن جمع فلان هذه الاشياء ان كانت تدل على الكثرة فقد تجمع اذا اختلفت اجناسها
الاعراب انهم اصحاب النار يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير بانهم او لانهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمة
وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب عطف على الهاء والميم في وادخلهم اي وادخل من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم الجنة ويجوز
ان يكون عطفا على الهاء والميم في وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم وازواجهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون لا يجوز ان تعلق اذ بالمقت الاول لان المقت
ان يحال بينه وبين معموله بالاجنبي ولا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثاني لانه في وقت دعائهم الى الايمان كان في الدنيا ومقتهم انفسهم يكون في الآخرة ولا يجوز
ان يكون ظرفا لتدعون لان تدعون في موضع جر بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل في المضاف فاذا وجدت يتعلق بالظرف بفعل مضمر دل عليه الجملة تقديره مقتهم اذ تدعون
او يتعلق بالمقت الثاني على تقدير تسمية الشيء بما يؤول اليه المعنى ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما حق على الامم المكذبة من العقاب حقت كلمة ربك اي العذاب على الذين
كفروا من قومك اي اصروا على كفرهم انهم اي لانهم او بانهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين وان الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله تعالى يستغفرون لهم
خلاف احوال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال الذين يحملون العرش عبادة لله تعالى وامتثالا لامره ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة
يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه ويؤمنون به اي ويصدقون به ويعترفون
ويستغفرون اي يسألون الله المغفرة للذين آمنوا من اهل الارض اي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا بالهيته بما يجب الاعتراف به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت

كل شيء رحمة

كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم
والمعنى انه لا اختصاص لمعلوم دون معلوم بل انت عالم بكل معلوم ولا يختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوان وفي هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء قبل
السؤال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي دعوت اليه خلقك وهو دين الاسلام وقهم اي ادفع عنهم عذاب الجحيم وفي هذا دلالة
على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه الى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم
ووقايتهم النار جنات عدن التي وعدتهم على ألسن انبيائك ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انسهم ويتم سرورهم انك انت العزيز القادر
على ما تشاء الحكيم في افعالك وقهم السيئات اي وقهم عذاب السيئات وسماه السيئات اتساعا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته اي ومن تصرف عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيامة باسقاط عقابها فقد انعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالبغية
والفلاح العظيم ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال عز اسمه ان الذين كفروا ينادون اي يناديهم الملائكة يوم القيامة لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون والمقت اشد العداوة والبغض والمعنى انهم لما رأوا اعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا انفسهم
لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل انهم
لما تركوا الايمان وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت وهذا كما يقول احدنا لصاحبه اذا كنت لا تبالي بنفسك فبالاولى ان لا ابالي بك وليس يريد
انه لا يبالي بنفسه بل يريد انه يفعل فعل من هو كذلك عن البلخي قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج
من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما
يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر
يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب سبع آيات القراءة قرأ روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء الحجة التاء على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وقراءة القراء
بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده الاعراب لمن الملك اليوم انتصب اليوم بمدلول قوله لمن الملك اليوم اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم
ويجوز ان يتعلق بنفس الملك وقال قوم ان الوقف على الملك حسن ويبتدئ اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين
تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار بانهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اختلف في معناه على وجوه احدها ان الاماتة الاولى في الدنيا
بعد الحياة والاماتة الثانية في القبر قبل البعث والاحياء الاولى في القبر للمسألة والثانية في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي وثانيها ان الاماتة
الاولى حال كونهم نطفا فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان موتتان ونظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية
عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحياة الاولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحياة يوم القيامة والموتة الاولى
في الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا تلطف منهم في الاستدعاء اي هل بعد
سبيل الى الخروج وقيل انهم سألوا الرجوع الى الدنيا اي هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم يطيعون لردهم الى الدنيا الى
حال التكليف ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها على انهم لو صدقوا في ذلك لاجابوا الى ما تمنوه وفي الكلام حذف تقديره فاجيبوا بانه لا سبيل الى
الخروج ذلكم اي ذلكم العذاب الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله قلتم اجعل الآلهة الها واحدا وجحدتم ذلك وان يشرك به
تؤمنوا اي وان يشرك به معبود آخر من الاصنام والاوثان تصدقوا فالحكم لله في ذلك والفصل بين الحق والباطل العلي القادر على كل شيء ليس فوقه من هو اقدر
او من يساويه في مقدوره ونقلت هذه اللفظة من علو المكان الى علو الشأن ولذلك جاز وصفه سبحانه بذلك يقال استعلى فلان عليه بالقوة وبالحجة وليس كذلك
الرفعة وكذلك لا يوصف بانه رفيع كما وصف بانه علي والكبير العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الجبائي وهو الذي يريكم آياته اي
مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وتوحيده من السماء والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق للخلق وما يتذكر
اي وما يتعظ بهذه الآيات وليس يتفكر في حقيقتها الا من ينيب اي يرجع اليه وقيل الا من يقبل الى طاعة الله عن السدي ثم امر المؤمنين بتوحيد الله فقال فادعوا الله
مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم اليه تعالى وحده ولو كره الكافرون فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال رفيع الدرجات الرفيع بمعنى الرافع اي هو رافع درجات
الانبياء والاولياء في الجنة عن عطاء عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه عالي الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه
وربه وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقيل الروح هو القرآن وكل كتاب انزله الله تعالى على نبي من انبيائه وقيل
الروح الوحي هنا لانه يحيى به القلب اي يلقي الوحي على قلب من يشاء ممن يراه اهلا له يقال القيت عليك كذا اي فهمته اياه وقيل الروح جبرئيل يرسله الله تعالى بامره عن
الضحاك وقتادة وقيل ان الروح النبوة عن السدي لينذر يوم التلاق اي لينذر النبي الموحى اليه يوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل السماء واهل الارض عن قتادة والسدي وابن زيد
يلتقي فيه الاولون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء وعمله والكلام ادق
[illegible] يوم هم بارزون من قبورهم وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على احد حال غيره لانه ينكشف ما يكون مستورا لا يخفى على الله منهم شيء من اعمالهم واحوالهم ويقول الله

فى قلت اليوم لمن الملك فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد القهار وقيل انه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون فى الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظى يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفنى الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لانه بقى وحده والاول اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم برز العباد فيه من قبورهم وانما خص ذلك اليوم بان له الملك فيه لانه قد ملك العباد بعض الامور فى الدنيا ولا يملك احد شيئا ذلك اليوم فان قيل اليس يملك الانبياء والمؤمنون فى الآخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله تعالى لانه يملك جميع الامور من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيامة قبل تمليك اهل الجنة ما يملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته وفى الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه ثم تلا هذه الآية لا ظلم اليوم اى لا ظلم لاحد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد فى عقاب احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره **النظم** اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فعقبه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك يوم القيامة وايضا فانه سبحانه لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سؤالهم الرجعة الى الدنيا فاما اتصل قوله اعترفنا بذنوبنا لما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه فكانهم قالوا اعترفنا بانك ربنا ملكتنا امتنا واحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله هو الذى يريكم آياته بقوله العلى الكبير اى ومن هذه صفته يريكم آياته واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذى يريكم آياته اى وهو رفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات **قوله تعالى** وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشىء ان الله هو السميع البصير ثلث آيات **القراءة** قرأ نافع وهشام بن عامر والذين تدعون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فعلى الخطاب والتقدير قل لهم يا محمد ومن قرأ بالياء جعل الاخبار عن الغائب **اللغة** الآزفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقته قال النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد والحناجر جمع حنجرة وهى الحلقوم والكاظم الممسك على ما فى قلبه يقال كظم غيظه اذا تجرعه واصل الكظم للبعير اذا اجتر بها فى حلقه **الاعراب** قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمولة على المعنى لان القلوب لا يقال لها كاظمين وانما الكاظمون اصحاب القلوب والمعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر فى حال كظمهم وهو حال من الضمير فى لدى متوقفين عن كل شىء لا الاحياء دفعت اليه من فكرها فيه ونسبة الكظم الى القلب كنسبة الكتابة الى الايدى فى قوله كتبت ايديهم وانما ذلك الجملة يطاع محلة فى موضع جر بكونها صفة شفيع اى ولا من شفيع يطاع **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يخوف المكلفين يوم القيامة فقال وانذرهم يوم الآزفة اى الدانية وهو يوم القيامة لان كل آت دان قريب وقيل يوم دنو المجازاة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير الى الحنجرة ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين اى مغمومين مكروبين ممتلئين غما قد اطبقوا افواههم على ما فى قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين من حميم يريد المشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل شفاعته عن ابن عباس يعلم خائنة الاعين اى خيانتها وهى مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه عن مجاهد وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كالكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة عن مورج وقيل هو الرمز بالعين عن السدى وقيل هو قول الانسان ما رأيت وقد رأى ورأيت وما رأى عن الضحاك وما تخفى الصدور ويعلم ما تضمره الصدور وفى الخبر ان النظرة الاولى لك والثانية عليك ففى هذا تكون الثانية محرمة فهى المراد بخائنة الاعين والله يقضى بالحق اى يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذى حق الى حقه والذين يدعون من دونه من الاصنام لا يقضون بشىء لانها جماد ان الله هو السميع البصير اى الذى يجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدا وهاتان الصفتان فى الحقيقة يرجعان الى كونه حيا لا آفة به وقال قوم معناهما العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات والاول هو الصحيح **قوله تعالى** اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف والميم والباقون منهم بالهاء والميم **الحجة** قال ابو على من قال منهم فلان ما قبله لفظ الغيبة اولم يسيروا فينظروا ومن قال منكم فلانه انصرف من الغيبة الى الخطاب مثل قوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله **المعنى** ثم نبههم سبحانه على النظر بقوله اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين من الامم لرسلهم كانوا هم اشد منهم قوة فى انفسهم وآثارا فى الارض اى واكثر عمارة للابنية العجيبة وقيل وابعد ذهابا فى الارض لطلب الدنيا فاخذهم الله بذنوبهم اى اهلكهم الله بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اى دافع يدفع عنهم عذاب الله ويمنع من نزوله بهم ذلك العذاب الذى نزل بهم بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا بها فاخذهم الله اى اهلكهم عقوبة على كفرهم انه قوى قادر على الانتقام منهم شديد العقاب اى شديد عقابه ثم ذكر سبحانه قصة موسى وفرعون ليعتبروا بها فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اى بعثناه بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين اى حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفلق البحر الى فرعون وهامان وقارون وكان موسى رسولا الى كلهم الا انه خص فرعون لانه كان رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب جنوده والباقون تبع لهم وانما عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تأكيدا وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد والعدل وبالسلطان المعجزات الدالة على نبوته فقالوا ساحر اى مموه كذاب فيما يدعو اليه فلما جاءهم بالحق من عندنا اى فلما اتاهم موسى بالتوحيد والدلالة عليه من عندنا وقيل بالدين الحق قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اى امروا بقتل الذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ولا يتقوى بهم وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الاول لانه امر بالقتل الاول لئلا ينشأ منهم من يزول ملكه على يده ثم ترك فلما ظهر موسى عاد الى العادة فمنعهم الله عنه بارسال الدم والضفادع والطوفان والجراد كما مضى ذكر ذلك ثم اخبر سبحانه انما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه بقوله وما

الكافرين

الكافرين الا فى ضلال اى فى ذهاب عن الحق لا ينتفعون به **قوله تعالى** وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو وان بغير الف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر يظهر الفساد بالرفع وقرأ حفص ويعقوب او ان يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون او ان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو وورش عن نافع وابو جعفر عذت هنا وفى الدخان بادغام الذال فى التاء وكذلك قوله فنبذتها حيث كان والباقون بالاظهار حيث كان **الحجة** قال ابو على من قرأ او ان يظهر فالمعنى اخاف هذا الضرب منه كما يقال كل خبزا او تمرا اى هذا الضرب ومن قرأ وان يظهر فالمعنى اخاف هذين الامرين منه ومن قرأ يظهر فى الارض الفساد فاسند الفعل الى موسى فلانه اشبه بما تقدم من قوله يبدل دينكم ومن قرأ وان يظهر فالمعنى وان يظهر الفساد فى الارض بمكانه واراد انه اذا بدل الدين ظهر الفساد واما الادغام فى عذت فحسن لتقارب الحرفين والاظهار حسن لان الذال ليست من حيز التاء وانما الدال والطاء والتاء من حيز والذال والظاء والثاء من حيز الا انها كلها من طرف اللسان واصول الثنايا فلذلك صارت متقاربة **المعنى** وقال فرعون ذرونى اقتل موسى اى قال لقومه اتركونى اقتله وفى هذا دلالة على انه كان فى خاصته قوم فرعون يشيرون عليه بان لا يقتل موسى ويخوفونه بان يدعو ربه فيهلك ولذلك قال وليدع ربه اى كما تقولون وقيل انهم قالوا انه ساحر فان قتلته قبل ظهور الحجة قويت الشبهة بمكانه بل ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين وقوله وليدع ربه معناه وقولوا له ليدع ربه وليستعن به فى دفع القتل عنه فانه لا يجىء من دعائه شىء قاله تجبرا وعتوا وجراة على الله انى اخاف ان يبدل دينكم ان لم اقتله وهو ما تعتقدونه من الهيتى او ان يظهر فى الارض بان يتبعه قوم ويصلح الامر ان تقاتله فيخرج فيما بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعمل بطاعة الله عن قتادة فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه فقال وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اى انى اعتصمت بربى الذى خلقنى وربكم الذى خلقكم من شر كل متكبر على الله متجبر عن الانقياد للحق لا يؤمن بيوم المجازاة ليدفع شره عنى ولما قصد فرعون قتل موسى وعظه المؤمن من آله وهو قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قصده على وجه التقية قال ابو عبد الله التقية من دينى ودين آبائى ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله فى الارض لان مؤمن آل فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى انذر موسى عليه السلام فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال السدى ومقاتل كان ابن عم فرعون وكان آمن بموسى وهو الذى جاء من اقصى المدينة وقيل انه كان ولى عهده من بعده وكان اسمه حبيب وقيل اسمه خربيل اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وهو استفهام انكار ولو قال اتقتلون رجلا قائلا ربى الله لم يدل على ان القتل من اجل الايمان لانه يجوز ان يكون صفة لرجل نحو تقتلون رجلا قائلا ربى الله فموضع ان يقول نصب على انه مفعول له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اى بما يدل على صدقه من المعجزات مثل العصا واليد وغيرهما وان يك كاذبا فعليه كذبه انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ومعناه ان يك كاذبا فعلى نفسه وبال كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم قيل ان موسى كان يعدهم بالنجاة ان آمنوا وبالهلاك ان كفروا فقال يصبكم بعض الذى يعدكم لانهم اذا كانوا على احد الحالين نالهم احد الامرين فذلك بعض الامرين لا كلاهما وقيل انما قال بعض الذى يعدكم لانه توعدهم بامور مختلفة من الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فيكون فى الدنيا بعض ما يوعدهم به وقيل استعمل البعض فى موضع الكل تلطفا فى الخطاب وتوسعا فى الكلام كما قال الشاعر قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وكأنه قال اقل ما فيه ان يصيبكم بعض الذى يعدكم وفى ذلك البعض هلاككم وقال على بن عيسى انما قال بعض الذى يعدكم على الظاهر فى الحجاج على انه يكفى بعضه فكيف جميعه ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب اى لا يهدى الى جنته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد فى المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول المؤمن ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله على ذلك بالايمان به فقال يا قوم لكم الملك اليوم اى لكم السلطان على اهل الارض يعنى ارض مصر ظاهرين فى الارض اى عالين فيها غالبين عليها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من بأس الله اى من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا ومعناه لا تتعرضوا لعذاب الله بقتل النبى فلا مانع لعذاب الله ان حل بكم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم الا بما اراه صوابا وارضاه لنفسى وقيل معناه ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد اى وما ارشدكم الا الى ما هو طريق الرشاد والصواب عندى وهو قتل موسى والتكذيب به وانما ادعى الهادى به ثم ذكرهم ما نزل بمن قبلهم وذلك قوله وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اى عذابا مثل عذاب يوم الاحزاب فالجبابرة الذين قاتلوا الانبياء موسى لان مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه وهذا لا يصح لانه قد صرح بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله واراد بالاحزاب الجماعات التى تحزبت على انبيائها بالتكذيب وقد يطلق اليوم على النعمة والمحنة فكأنه قال يوم اهلاككم **قوله تعالى** مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على كل قلب بالتنوين والباقون على كل قلب متكبر على الاضافة وفى الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك والكلبى وابى صالح يوم التناد بتشديد الدال **الحجة** قال ابو على من نون فانه جعل التكبر صفة للقلب فاذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه فى المعنى متكبرا فكأنه اضاف التكبر الى القلب كما اضاف الاسم الى الجلد فى قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس

يكون بتصميم الحذف متكبر كذلك يكون بالتكبير في القلب متكبرا جملة واما من اضاف فقال على كل قلب متكبر فلا بد من ان يقدر الكلام على ظاهره او يقدر فيه حذفا فان ترك على ظاهره
كان المعنى يطبع الله على كل قلب متكبر اي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد ان يطبع على كل قلب فيعم الجميع بالطبع انما المعنى انه يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا
علامة في جملة القلب كالختم عليه فاذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علم ان الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شيء وذلك الحذف واذا اظهر كذلك يطبع الله على
كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع الله على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه وذلك ان في حرف ابن مسعود فيما زعموا على قلب كل متكبر واظهار كل في
يدل على انه في حرف العامة ايضا مراد وحسن حذف كل لتقدم ذكره كما جاز ذلك في قوله اكل امرء تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا وقولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء
شحمة فحذف كل المتقدم ذكرها فكذلك في الاية واما التناد بالتشديد فانه تفاعل من ند يند اذا نفر اللغة الجبار الذي يقتل على الغضب وقيل الجبر فهو جبار ومثل ادرك فهو
دراك وقال الفراء ولا ثالث لهما قال ابن خالويه وجدت لهما ثالثا اسار فهو سآر المعنى ثم حذرهم سبحانه خلاف مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود وحالهم حين اهلكهم
واستاصلهم جزاء على كفرهم وما الله يريد ظلما للعباد وفي هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة القائلة بان كل ظلم يكون في العالم فهو بارادة الله ثم حذرهم عذاب الاخرة
فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد حذف الياء للاجتزاء بالكسرة الدالة عليها وهو يوم القيامة ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل انه اليوم
الذي ينادي فيه اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الاية وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عن الحسن
وقتادة وابن زيد وقيل ينادي فيه كل اناس بامامهم يوم يولون مدبرين اي يوم يعرضون على النار فارين منها مقدرين ان الفرار ينفعكم وقيل منصرفين الى النار بعد
الحساب عن قتادة ومقاتل ما لكم من الله من عاصم اي مانع من عذاب الله ومن يضلل الله فما له من هاد اي من يضلله الله عن طريق الجنة فما له هاد يهديه اليها ولقد جاءكم
يوسف هو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا الى القبط من قبل اي من قبل موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاءكم به اي من عبادة الله وحده لا
له عن ابن عباس وقيل مما دعاكم اليه من الدين حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله تعالى لا يجدد لكم ايجاب الحجة
كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر واصل الاسراف مجاوزة الحد مرتاب اي شاك في التوحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون في آيات الله
وابطالها وموضع الذين نصب لانه بدل من قوله من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقديرهم بغير سلطان اي بغير حجة اتاهم كبر مقتا عند الله اي كبر ذلك الجدال
عداوة عند الله وعند الذين آمنوا بالله والمعنى مقته الله ولعنه واعد له العذاب ومقته المؤمنون وابغضوه بذلك الحال وانتم خاصمتم وجادلتم في دين
الله شبهتم فاستحققتم ذلك كذلك اي مثل ما طبع على قلوب اولئك بان ختم عليها علامة كفرهم يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يفعل ذلك عقوبة له على كفره والجبار
المتكبر هو الذي يانف عن قبول الحق وقيل هو القتال قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم
انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب خمس آيات القراءة قرا حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع واختلفوا في صد عن السبيل وفي يدخلون الجنة وقد تقدم ذكره الحجة من رفع فاطلع
عطفه على ابلغ ولعلي اطلع ومثله قوله لعله يزكي او يذكر وليس بجواب ومن نصب جعله جوابا بالفاء لان الكلام غير موجب والمعنى اني اذا بلغت اطلعت ومما يقوي بناء الفعل
للفاعل في صد قوله وصدوا عن سبيل الله وفي موضع اخر يصدون عن سبيل الله فكذلك وصد عن السبيل ينبغي ان يكون الفعل فيه مبنيا للفاعل ومن ضم الصاد فلان
ما قبله مبني للمفعول به وهو قوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله اللغة الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على عين الناظر وان بعد وهو من التصريح بالامر وهو اظهاره
باتم الاظهار والسبب كل ما يتوصل به الى شيء يبعد عنك وجمعه الاسباب والتباب الخسار والهلاك بالانقطاع المعنى ثم بين سبحانه ما موه به فرعون على قومه
لما وعظه المؤمن وخوفه من قتل موسى عليه السلام وانقطعت حجته بقوله وقال فرعون يا هامان وهو وزيره وصاحب امره ابن لي صرحا اي قصرا مشيدا بالآجر وقيل مجلسا عاليا
عن الحسن لعلي ابلغ الاسباب ثم فسر تلك الاسباب فقال اسباب السموات والمعنى لعلي ابلغ الطرق من سماء الى سماء عن السدي وقيل ابلغ ابواب طرق السموات عن قتادة
وقيل منازل السموات عن ابن عباس وقيل لعلي اتسبب واتوصل به الى مرادي والى علم ما غاب عني ثم بين مراده فقال اسباب السموات فاطلع الى اله موسى اي فانظر اليه
على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد فاسال الى اله موسى غلبه الجهل واعتقد ان الله سبحانه في السماء واشتبه عليه بلوغ السماء معناه واني لاظنه
في قوله ان له الها غيري ارسله الينا وكذلك اي ومثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء اعمالهم زين لفرعون سوء عمله اي قبيح عمله وانما زين له ذلك اصحابه وجلساؤه وزين له
الشيطان كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم وصد عن السبيل من ضم الصاد فالمعنى انه صده غيره ومن فتح فالمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال
موسى الا في تباب اي هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون وهو قوله وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الحق
وهو الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القائل موسى عليه السلام عن الجبائي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع ويبقى وزره
وان الآخرة هي دار القرار اي دار الاقامة التي يستقر الخلائق فيها ولا تغتروا بالدنيا الفانية ولا تؤثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من عمل معصية
فلا يجزى الا مقدار ما يستحقه عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق بالله وانبيائه شرط الايمان في قبول العمل الصالح
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي زيادة على ما يستحقونه تفضلا منه تعالى ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما
يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا كلام مؤمن آل فرعون ويحتمل ان يكون كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة

وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا
في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات
ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب خمس آيات
القراءة قرا اهل المدينة والكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل وضم الخاء الحجة قال ابو علي القول اذا في الوجهين جميعا
كانه يقال ادخلوهم ويقال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا به واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير ارادة حرف الجر ثم حذف كما انك اذا قلت دخل زيد الدار كان
معناه في الدار كان الا ان خلاف الذي هو خرج كذلك في التقدير وكذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون كان انتصاب آل فرعون على النداء
واشد العذاب في موضع مفعول به وحذف الجار فانتصب انتصاب المفعول به وحجة من قال ادخلوا قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وادخلوها بسلام آمنين
وادخلوا ابواب جهنم وحجة من قرأ ادخلوا انه يرجع الى ادخلوا المعنى ثم قال ويا قوم ما لي اي ما لكم كما يقول الرجل ما لي اراك حزينا معناه ما لك ومعناه اخبروني عني
كيف هذه الحال ادعوكم الى النجوة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار اي الى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا الى سبب الشيء فقد دعا اليه ثم فسر الدعوتين فقال
تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم ولا يجوز حصول العلم به اذ لا يجوز قيام الدلالة على اثبات شريك لله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى عبادة القادر الذي لا يمتنع ولا يقهر فينتقم ممن كفر به الغفار لذنوب من تاب من اهل التوحيد لا جرم قيل معناه حقا مقطوع
به من الجرم وهو القطع قال الزجاج حكاية عن الخليل هو رد الكلام والمعنى وجب وحق انما تدعونني اليه ليس له دعوة اي وجب بطلان دعوته لان انما تدعونني اليه
من عبادة الاصنام وعبادة فرعون ليس له دعوة نافعة في الدنيا ولا في الاخرة فاطلق انه ليس له دعوة ليكون ابلغ وان توهم جاهل ان له دعوة ينتفع
بها فانه لا يعتد بذلك لفساده وتناقضه وقيل معناه ليست لهذه الاصنام استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في الاخرة فحذف المضاف عن السدي وقتادة
والزجاج وقيل معناه ليس له دعوة في الدنيا لان الاصنام لا تدعو الى عبادتها ولا في الاخرة لانها تبرأ من عبادها وان مردنا الى الله اي وجب ان
مرجعنا ومصيرنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين اي وجب ان المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها هم اصحاب النار
الملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ فستذكرون صحة ما اقول لكم اذا حصلتم في العذاب يوم القيامة وقيل معناه فستذكرون عند نزول العذاب بكم
ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله اي اسلم امري الى الله واتوكل عليه واعتمد على لطفه والامر اسم جنس ان الله بصير بالعباد اي عالم باحوالهم وما يفعلونه
من طاعة ومعصية واظهر ايمانه بهذا القول فوقاه الله سيئات ما مكروا اي صرف الله عنه سوء مكرهم فنجا مع موسى عليه السلام حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم
هموا بقتله فهرب الى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما يصلي وحوله الوحوش صفوفا فخافا ورجعا هاربين وحاق بآل فرعون اي نزل بهم وحل بهم سوء
العذاب اي مكروهه وما يسوءه وآل فرعون اشياعه واتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وانما ذكر آل فرعون لانهم اذا هلكوا بسببه فكيف يكون حاله وسوء العذاب
في الدنيا الغرق وفي الاخرة النار وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وانما رفع النار بدلا من قوله
سوء العذاب وروى نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل
النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة اورده البخاري ومسلم في الصحيح وقال ابو عبد الله عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لان نار القيامة
لا تكون غدوا وعشيا ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة الم تسمع قوله عز وجل ويوم
تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهذا امر لآل فرعون بالدخول او امر للملائكة بادخالهم في اشد العذاب وهو عذاب جهنم قوله تعالى واذ يتحاجون في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال اربع آيات اللغة
التبع يصلح ان يكون مصدرا يقال تبع تبعا ويجوز ان يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وخائل وخول وغائب وغيب الاعراب اولم تك تاتيكم رسلكم التقدير اولم تك القصة وتاتيكم
رسلكم تفسير للقصة فاسم كان مضمر المعنى ثم ذكر سبحانه ما يجري بين اهل النار من التحاج فقال واذ يتحاجون في النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه
اهل النار في النار ويخاصم الرؤساء والاتباع فيقول الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء انا كنا لكم معاشر الرؤساء اتباعا نمتثل امركم ونجيبكم الى ما تدعوننا اليه
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار لانه يلزم الرئيس الدفع عن اتباعه والمنقادين لامره اي هل انتم حاملون عنا قسطا من النار والعذاب الذي نحن فيه قال الذين استكبروا انا
كل فيها اي نحن وانتم في النار وكل فيها ابتداء وخبر في موضع رفع بانه خبر ان ويجوز ان يكون كل خبر ان والمعنى انا مجتمعون في النار ان الله قد حكم بين العباد بذلك وبان لا يتحمل
احد عن احد وانه يعاقب من اشرك به وعبد معه غيره لا محالة وقال الذين في النار اي حصلوا في النار من الاتباع والمتبوعين لخزنة جهنم وهم الذين يتولون عذاب اهل النار
من الملائكة الموكلين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يقولون ذلك لانه لا طاقة لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم انهم يطمعون في التخفيف لان معارفهم ضرورية
يعلمون ان عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم قالوا اي قالت الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اي بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوات اي فكفرتم وعاندتم حتى
هذا العذاب قالوا بلى جاءتنا الرسل بالبينات فكذبناهم وجحدنا نبوتهم قالوا فادعوا اي قالت الخزنة فادعوا انتم فانا لا ندعو الا باذن ولم يؤذن لنا فيه
اعلاما لهم واذلالا استخفافا بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع لا ينفع قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في

الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى
وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن كثير وابن عامر واهل البصرة
يوم لا ينفع بالتاء والباقون بالياء الحجة الوجهان حسنان لان المعذرة والاعتذار بمعنى كما ان الوعظ والموعظة كذلك الاعراب يوم يقوم الاشهاد محمول
على موضع قوله في الحيوة الدنيا كما قال جئتك امس واليوم المعنى ثم اخبر سبحانه عن نفسه بانه ينصر رسله ومن صدقهم فقال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا
اي ننصرهم بوجوه النصر فيكون بالحجة ويكون ايضا بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون ايضا بالالطاف والتاييد وتقوية
القلب ويكون باهلاك العدو وكل هذا قد كان للانبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصروا ايضا بالقهر على من ناواهم وقد
نصروا باهلاك عدوهم وانجاهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل به سبعون الفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا باحد هذه
الوجوه ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد مثل الاصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين على المبطلين والكافرين يوم القيامة وفي ذلك سرور للمحق
وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والانبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب
وقيل هم الانبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم اخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا وان كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم
تنفعهم التوبة وانما نفى ان تنفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لان الآخرة دار الالجاء الى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي الجئ اليه
ولهم اللعنة اي البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار جهنم نعوذ بالله منها ثم بين سبحانه نصره موسى وقومه فقال ولقد آتينا موسى الهدى اي اعطيناه
التورية فيها ادلة واضحة على معرفة الله وتوحيده واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي واورثنا من بعد موسى بني اسرائيل التورية وما فيه من البيان هدى اي هو هدى اي دلالة
يعرفون بها معالم دينهم وذكرى لاولي الالباب اي وتذكيرا لاولي العقول لانهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز ان يكون هدى وذكرى منصوبين
على ان يكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب يعني هاديا ومذكرا ويجوز ان يكون بمعنى المفعول له اي للهدى والتذكير ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر فقال
فاصبر يا محمد على اذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم اياك ان وعد الله الذي وعدك به من النصر في الدنيا والثواب في الآخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك من
جوز الصغاير على الانبياء قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك ومن اعظم نعمة على الانبياء كلهم التوبة عن الصغاير ومن لا يجوز ذلك عليهم يقول
قال هذا تعبد من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله بالدعاء والاستغفار لكي يزيد في الدرجات وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك اي نزه الله تعالى واعترف
بشكره واضافة النعم اليه ونفي التشبيه عنه وقيل نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزه افعاله عن افعال الظالمين وقيل معناه صل بامر ربك بالعشي من زوال الشمس
الى الليل والابكار من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوة الخمس عن ابن عباس وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الله عز وجل
يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما اهمك قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه
فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة تتذكرون بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو بكر غير الشموني وسهل سيدخلون
بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء الحجة التاء على قل لهم قليلا ما تتذكرون والياء على ان الكفار قليلا ما يتذكرون وقوله سيدخلون الوجه في القراءتين
النزول قوله ان الذين يجادلون في آيات الله نزلت في اليهود لانهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فيعيننا على محمد واصحابه فنستريح منهم ويرد الملك الينا عن ابي العالية
المعنى ثم قال سبحانه ان الذين يجادلون اي يخاصمون في آيات الله في دفع آيات الله وابطالها بغير سلطان اي حجة اتيهم الله اياها يتسلطون بها على انكار مذهب الحق ان ما
ان في صدورهم الا كبر اي ليس في صدورهم الا عظمة وتكبر على محمد وجبرية ما هم ببالغيه اي ما هم ببالغي مقتضى تلك العظمة لان الله تعالى مذلهم وقيل معناه كبر بحسدك على
الرسالة التي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه لان الله تعالى يرفع بشرف النبوة من يشاء وقيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه
انه هو السميع لاقوالهم البصير بضمائرهم وفي هذا تهديد لهم فيما اقدموا عليه ثم قال سبحانه لخلق السموات والارض مع عظمهما وكثرة اجزائهما ووقوفهما بغير عمد وجريان
والكواكب من غير سبب اكبر اي اعظم واهول في النفوس من خلق الناس وان كان خلق الناس عظيما بما فيه من الحيوة والحواس المهيأة لانواع مختلفة من الادراكات ولكن اكثر
الناس لا يعلمون لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى انهم اذا اقروا بان الله تعالى خلق السماء والارض فكيف انكروا اقتداره على احياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر
فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئا وما يستوي الاعمى والبصير اي لا يستوي من اهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذي لا يتفكر في الدلائل بالاعمى والذي يستدل بها بالبصير
والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء اي وما يستوي المؤمنون الصالحون ولا الكافر الفاسق في الكرامة والاهانة والهدى والضلال قليلا ما يتذكرون يجوز ان يكون
ما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكرهم او قليل تفكرهم فيما ينبغي ان ينظروا فيه ثم ادعوا الى الايمان بالساعة يعني يوم القيامة فقال ان الساعة لآتية اي جائية واقعة لا ريب فيها
اي لا شك في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم في اخباره وقال ربكم ادعوني استجب لكم يعني اذا اقتضت المصلحة اجابتكم
وكل من يسأل الله تعالى شيئا ويدعوه فلا بد ان يشترط المصلحة في ذلك اما لفظا او اضمارا والا كان قبيحا لانه ربما كان داعيا بما يكون فيه مفسدة ولا يشعر بها
فيكون قبيحا وقيل معناه وحدوني واعبدوني اثبكم عن ابن عباس ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله الدعاء هو العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة

ابن عباس لفظا ان الذين يستكبرون عن عبادتي ودعائي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين وفي هذه الآية دلالة على عظم قدر الدعاء عند الله
وعلى فضل الانقطاع اليه وقد روى معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعا كان احدهما اكثر صلوة
والآخر اكثر دعاء فايهما افضل قال كل حسن قلت قد علمت ولكن ايهما افضل قال اكثرهما دعاء اما تسمع قول الله تعالى ادعوني استجب لكم الى آخر الآية وقال هي العبادة
الكبرى وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وروى حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لابي جعفر عليه السلام اي العبادة
افضل قال ما من شيء احب الى الله من ان يسئل ويطلب مما عنده وما احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده قوله تعالى الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى
تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم
من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين خمس آيات المعنى
ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال الله الذي جعل لكم معاشر الخلق وهو ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني لتسكنوا فيه اي وغرضه في خلق الليل سكونكم واستراحتكم
فيه من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا اي جعل لكم النهار وهو ما بين طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس مضيئا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا
لما كان يبصر فيه المبصرون ان الله لذو فضل على الناس بهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طلب ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي ومع هذا فان اكثر
الناس لا يعترفون بهذه النعم بل يجحدونها ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا لخلقه ذلكم الله ربكم اي الذي اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم
ومالككم وخالق كل شيء من السموات والارض وما بينهما لا اله الا هو اي لا يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن عبادته وتعدلون عن عبادة غيره مع
وضوح الدلالة على توحيده ثم قال كذلك اي مثل ما صرف هؤلاء يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون وهم من تقدمهم من الكفار صرفهم اكابرهم
ثم عاد سبحانه الى ذكر ادلة التوحيد فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي مستقرا تستقرون عليه والسماء بناء اي وجعل السماء بناء مرتفعا فوقها ولو
جعلها رتقا لما امكن الخلق الانتفاع بما بينهما ثم قال وصوركم فاحسن صوركم لان صورة ابن آدم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل بيده ويتناول
بيده وكل ما خلق الله يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات لانه ليس شيء من الحيوانات له طيبات المأكل والمشارب مثل ما خلق الله سبحانه لابن آدم فان انواع اللذات الطيبة
التي خلقها الله لهم من الثمار وفنون النبات واللحوم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء خالقكم فتبارك الله رب العالمين اي جل
بانه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال هو الحي معناه ان الذي انعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الاطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية لا اله الا هو فادعوه مخلصين له
الدين اي مخلصين في دعائه وعبادته الحمد لله رب العالمين قال الفراء وهو خبر وفيه اضمار كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وروى
مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين يريد قوله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قوله تعالى قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون خمس آيات المعنى ثم خاطب نبيه صلى الله
عليه وآله فقال قل يا محمد لكفار قومك اني نهيت اي نهاني الله ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي اوجه العبادة الى من تدعونه من دون الله من الاصنام التي تجعلونها
آلهة لما جاءني البينات من ربي اي حين اتاني الحجج والبراهين من جهة الله تعالى ودلتني على ذلك وامرت مع ذلك ان اسلم لرب العالمين اي استسلم لامر رب العالمين الذي يملك
الخلايق اجمعين ثم عاد الى ذكر الادلة فقال هو الذي خلقكم معاشر البشر من تراب اي خلق اباكم آدم من تراب فانتم نسله واليه تنتمون ثم من نطفة ثم انشأ من ذلك الاصل
الذي خلقه من تراب النطفة وهي ماء الرجل والمرأة ثم من علقة وهي قطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا واحدا واحدا فلذلك ذكره بالتوحيد قال يونس العرب تجعل
الطفل للواحد والجماعة قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم ينقلكم اطوارا الى ان يخرجكم من ارحام الامهات اطفالا صغارا ثم لتبلغوا
اشدكم وهو حال استكمال القوة وهذا يحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشؤوا وتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم ويحتمل ان يكون معطوفا على معنى
ثم يخرجكم طفلا اي ليبقيكم لطفوليتكم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ومن قبل ان يبلغ اشده ولتبلغوا اجلا مسمى
اي وليبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الاجل الذي يموت عنده وقيل هو القرن الذي تقوم عليهم القيامة والاجل المسمى هو القيامة عن الحسن ولعلكم تعقلون اي خلقكم
لهذه الاغراض التي ذكرها ولكي تتفكروا في ذلك فتعقلوا ما انعم الله به عليكم من انواع النعم واراده منكم من اخلاص العبادة ثم قال هو الذي يحيي ويميت اي من خلقكم من تراب
على هذه الاوصاف التي ذكرها هو الذي يحييكم وهو الذي يميتكم فاوجدكم من تراب في آخركم الى تراب فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون معناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر
ويمتنع فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون لانه سبحانه يخاطب المعدوم بالكون ثم قال الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني المشركين الذين يخاصمون في ابطال حجج الله
ودفعها انى يصرفون اي كيف ومن اين يقلبون عن الطريق المستقيم الى الضلال ولو كانوا يخاصمون في آيات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم
سبحانه فقال الذين كذبوا بالكتاب اي القرآن وجحدوه وبما ارسلنا به رسلنا او وكذبوا بما ارسلنا قبله من الكتب والشرايع رسلنا فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا
حل بهم وبال ما جحدوه وتراهم عقاب ما ارتكبوه فيعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وان ما ارتكبوه ضلال وفساد قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم

في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون خمس آيات القراءة قرأ ابن مسعود وابن عباس والسلاسل بفتح اللام يسحبون الحجة قال ابن جني تقديره اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون السلاسل فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي من المبتدأ والخبر كما قد عودل احديهما بالاخرى نحو قول قيس بن سعد بن قيس [illegible] ان تقدم الجملة من الفعل والفاعل مجرى الفاعل اللغة الاغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والالم واصله الدخول يقال انغل في الشيء اذا دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير كالغل في عنق صاحبها السلاسل جمع سلسلة وهي الحلق منتظمة في جهة الطول مستمرة والسحب جر الشيء على الارض هذا اصله والسجر القاء الحطب في معظم النار كالتنور الذي يسجر بالوقود والفرح والبطر والاشر نظائر والمرح شدة الفرح وفرس مرح اي نشيط قال الشاعر ولا يجعل على الحدثان ولا اخو من المرح الا ازا الاعراب يسحبون في موضع نصب على الحال تقديره يسحبون على النار مسحوبين فيها والعامل في اذ الاغلال في اعناقهم قوله تعالى فسوف يعلمون اذا لم يوقف على السلاسل ومن وقف على يعلمون فالعامل فيه يسحبون المعنى ثم قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم اي يعلمون وبال امرهم في حال يكون الاغلال في اعناقهم يسحبون في الحميم اي يجرون في الماء الحار الذي انتهت حرارته ثم في النار يسجرون اي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد توقد بهم النار ثم قيل لهم اي لهؤلاء الكفار اذا دخلوا النار على وجه التوبيخ اينما كنتم تشركون من دون الله اي اين ما كنتم تزعمون انها تضر وتنفع من اصنامكم قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا عنا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم ثم يستدركون ويقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا والمعنى لم نكن ندعوا شيئا استحق العبادة ولا ينتفع بعبادته عن الجبائي وقيل لم نكن ندعوا شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر قال ابو مسلم وهذا كما يقال لكل ما لا يغني شيئا هذا ليس بشيء لان قوله ضلوا عنا اعتراف بعبادتهم ولان الآخرة دار الجاء فهم ملجؤون الى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لهم فلم نكن نصنع شيئا اذ عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمال هؤلاء وابطل ما كانوا يؤملون كذلك يفعل بجميع من يتدينون بالكفر فلا ينتفعون بشيء من اعمالهم وقيل يضل الله اعمالهم اي يبطلها عن الحسن وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم عما اتخذوه الها بان صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها عن الجبائي ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون قيد الفرح واطلق المرح لان الفرح قد يكون بالحق فيذم عليه والمرح لا يكون الا باطلا ومعناه انما فعل بكم جزاء بما كان يصيبكم الله تعالى واوليائه من المكاره بما كنتم تأشرون وتبطرون النزول ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون خمس آيات المعنى ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انه يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم وهي سبعة ابواب خالدين فيها اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكونكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل انما جعل لجهنم ابواب كما جعل [illegible] تشبيها بما يتصور الانسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فان ذلك اهول واعظم في الزجر فبئس مثوى المتكبرين اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن الانقياد له وانما اطلق عليه اسم بئس وان كان حسنا لان الطبع ينفر عنه كما ينفر عن القبيح فحسن لهذه العلة اسم بئس عليه ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم اياك ومعناه اثبت على الحق فسماه صبرا للمشقة التي تلحق به كما يلحق بتجرع المر ولذلك لا يوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا بالثبات على الحق ولكن قد يوصف في الدنيا [illegible] يوصفون بالحلم لانه مدح ليس فيه صفة نقص ان وعد الله حق معناه ان ما وعد الله به المؤمنين على الصبر من الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة وقيل ان وعد الله بالنصر للانبياء والانتقام من اعدائهم حق وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وانما قال بعض الذي نعدهم لان المعجل من عذابهم في الدنيا هو بعض ما يستحقونه او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيامة فنفعل بهم ما يستحقونه من العقاب فلا يفوتوننا ثم زاد سبحانه في تسليته بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك اخبارهم وقيل معناه منهم من تلونا عليك ذكره وروي عن علي عليه السلام ان الله بعث نبيا اسود لم يقص علينا قصته واختلف الاخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها ان عددهم ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من غيرهم وما كان لرسول ان يأتي بآية اي بمعجزة ودلالة الا باذن الله وامره والمعنى ان الاتيان بالمعجزات ليس الى الرسول وانما هو الى الله تعالى يأتي بها على وجه المصلحة فاذا جاء امر الله وهو القيامة قضي بالحق بين المسلمين والكفار والابرار والفجار وخسر هنالك اي عند ذلك المبطلون لانهم يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه على خلقه فقال الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها ومنها تأكلون يعني ان بعضها للركوب والاكل كالابل والبقر وبعضها للاكل كالاغنام وقيل ان المراد بالانعام ههنا الابل خاصة لانها التي تركب ويحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام الغرض واذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه بها وكان حكيما لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد ان يكون اراد انتفاعهم بها على وجه القربة اليه والطاعة له ولكم فيها منافع من جهة البانها واصوافها واوبارها واشعارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بان تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها لحوائجكم وعليها اي وعلى الانعام وهي الابل ههنا وعلى الفلك اي وعلى السفن تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في الاسفار علم الله سبحانه انا نحتاج الى ان نسافر في البر والبحر فخلق لنا مركبا للبر ومركبا للبحر النزول ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما

به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون خمس آيات المعنى ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار الذين جحدوا بآيات الله وكذبوا انبياءه دالا لهم على توحيده ويريكم آياته اي ويعلمكم حججه ودلائله ويريكم اياها فيها اهلاك الامم الماضية ووجه الآية فيه انهم بعد حصولهم في النعم صاروا الى النقم بكفرهم وجحودهم ومنها الآية في خلق الانعام التي تقدم ذكرها ووجه الآية فيها تسخيرها للخلق بالتصريف في الوجوه التي قد جعل كل شيء منها لما يصلح له وذلك يقتضي ان جاعلها كذلك قادر على تصريفها عالم بذلك فاي آيات الله تنكرون هذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الانكار والجحد تارة بان يجحد اصلا وتارة بان يجحد كونها دالة على ما هي دالة عليه فالخلاف يكون من ثلاثة اوجه اما في صحتها في نفسها او في كونها دلالة او فيهما جميعا وانما يحق من الجهال دفع الآية بالشبهة مع قوة الآية وضعف الشبهة لامور منها اتباع الهوى ودخول الشبهة التي تغطي على الحجة حتى لا يكون لها في النفس منزلة ومنها التقليد لمن ترك النظر بالامور ومنها السبق الى اعتقاد فاسد لشبهة فيمنع ذلك من توليد النظر العلم ثم نبههم سبحانه فقال افلم يسيروا في الارض اي ولم يسافروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة اي واعظم قوة وآثارا في الارض بالابنية العظيمة التي بنوها والقصور المشيدة التي شيدوها وقيل بمشيهم على ارجلهم على عظم خلقهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه وكفروا به وكذبوا رسله اهلكهم الله واستأصلهم بالعذاب فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان ما في قوله ما اغنى بمعنى اي فالمعنى فاي شيء اغنى عنهم كسبهم ويكون موضع ما الاولى نصبا وموضع ما الثانية رفعا ثم قال سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له بالحجج والآيات وفي الكلام حذف وتقديره فلما جاءتهم رسلهم بالبينات وجحدوها وانكروا دلالتها واوعدهم الرسل باهلاك اممهم ونجاة قومهم فرحوا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل بما عندهم من العلم بالله عن الجبائي وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم اي بما كان عندهم انه علم وهو جهل على الحقيقة لانهم قالوا نحن اعلم منهم لا نبعث ولا نعذب واعتقدوا انه علم واطلق لفظ العلم على اعتقادهم كما قال سبحانه حجتهم داحضة وقال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك او عند قومك عن الحسن ومجاهد وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه واعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفر عن الضحاك قال والمراد بالفرح شدة الاعجاب وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي حل بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب والهلاك فلما رأوا بأسنا اي عذابنا النازل بهم قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي كفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لانهم يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجأ لا يستحق به المدح سنة الله التي قد خلت في عباده نصب سنة على المصدر ومعناه سن الله بهم هذه السنة في الامم الماضية كلها ان لا ينفعهم ايمانهم اذا رأوا العذاب والمراد بالسنة ههنا الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدين وخسر هنالك الكافرون بدخول النار واستحقاق النقمة وفوت الثواب والجنة

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير يا كريم

مكية عدد آيها اربع وخمسون آية كوفي ثلاث حجازي آيتان بصري شامي اختلافها آيتان حم كوفي عاد وثمود حجازي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ حم السجدة اعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات وروى ذريح المحاربي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيامة مد بصره وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا تفسيرها ختم الله سورة المؤمن بذكر المنكرين لآيات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون خمس آيات الاعراب قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز ان يكون تنزيل رفعا بحم ويجوز ان يرتفع باضمار هذا والمعنى هذا تنزيل او هو تنزيل وهو قوله قرآنا عربيا نصب قرآنا على الحال اي بينت آياته في حال جمعه وبشيرا ونذيرا من صفته المعنى حم قد تقدم القول فيه وقيل في وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبعة بحم انه للمشاكلة التي بينها بما يختص به وليس لغيرها وذلك ان كل واحدة منها استفتحت بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول والقصر مع شدة تشاكل الكلام في النظم تنزيل من الرحمن الرحيم نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب فصلت آياته وصف الكتاب بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل يأتي على وجوه البيان اي بينت آياته بيانا تاما والتبيين فيه على وجوه منها تبيين الواجب مما ليس بواجب وتبيين الاولى في الحكمة مما ليس باولى وتبيين الجائز مما لا يجوز وتبيين الحق من الباطل وتبيين الدليل على الحق مما ليس بدليل وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتبيين ما يحذر منه مما لا يحذر منه الى غير ذلك من الوجوه وقيل فصلت آياته بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ والامثال وقيل فصلت اي نظمت آياته على احسن نظام واوضح بيان قرآنا عربيا وصفه بانه قرآن لانه جمع بعضه الى بعض وبانه عربي لانه نحا به الى جميع اللغات التي ليست بعربية وكل ذلك يدل على حدوث القرآن لقوم يعلمون اللسان العربي فيعجزون عن مثله فيعرفون اعجازه وقيل يعلمون ان القرآن من عند الله نزل عن الضحاك بشيرا ونذيرا اي مبشرا للمؤمن بما فيه من الوعد ومنذرا للكافر بما فيه من الوعيد فاعرض اكثرهم يعني اهل مكة عدلوا عن الايمان بالله والتدبر فهم لا يسمعون اي لا يسمعونه سماع تفكر وقبول فكانهم لا يسمعونه حقيقة وقالوا قلوبنا في اكنة اي في اغطية عن مجاهد والسدي مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وانما قالوا ذلك ليؤيسوا النبي صلى الله عليه وآله من قبولهم دينه فهم شبهوا قلوبهم بما يكون في غطاء ولا يصل اليه شيء مما وراءه وفي آذاننا وقر اي ثقل عن استماع القرآن وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اي بيننا وبينك فرقة في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول عن الزجاج وقيل انه تمثيل بالحجاب ليؤيسوه عن الاجابة عن علي بن عيسى فاعمل اننا عاملون قيل ان المعنى اعمل في ابطال امرنا

دين النبي صلى الله عليه وآله وقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا عن مقاتل وقيل معناه
فاعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك عن الفراء وقيل فاعمل في ابطال امرنا فانا عاملون في ابطال امرك وهذا غاية العناد قوله تعالى قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر سواء بالرفع وقرأ يعقوب سواء بالجر والباقون
بالنصب الحجة من قرأ سواء بالرفع جعله خبر مبتدأ محذوف اي هي سواء ومن قرأ بالجر جعله صفة لايام التقدير في اربعة ايام مستويات تامات ومن النصب فعلى المصدر
على معنى استوت سواء واستواء المعنى ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء الكفار انما انا بشر مثلكم من ولد آدم لحم ودم وانما خصني الله تعالى بنبوته
وميزني منكم بان اوحى الي ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له في العبادة فاستقيموا اليه اي لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا اليه بالطاعة
كما يقال استقم الى منزلك اي لا تعدل عنه الى غيره واستغفروه من الشرك واطلبوا المغفرة لذنوبكم من جهته ثم اوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اي لا يعطون
الزكوة المفروضة وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع وهذا هو الظاهر وقيل معناه لا يطهرون انفسهم من الشرك بقول لا اله الا الله فانها زكوة الانفس
عن عطاء عن ابن عباس وهذا كما يقال اعطى فلان من نفسه الطاعة اي الزمها نفسه وقد وصف سبحانه الكفر بالنجاسة بقوله انما المشركون نجس وذكر الزكوة بمعنى التطهير
في قوله خيرا منه زكوة وقيل معناه لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها ولا يؤمنون بها عن الحسن وقتادة وعن الكلبي عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون
وقيل لا ينفقون بالطاعة ولا يتصدقون عن الضحاك ومقاتل وكان يقول الزكوة قنطرة الاسلام وقال الفراء الزكوة في هذا الموضع ان قريشا كانت تطعم الحاج
وتسقيهم فحرموا ذلك على من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وهم بالآخرة هم كافرون وهم مع ذلك يجحدون بما اخبر الله تعالى من احوال الآخرة ثم عقب سبحانه وعيد
الكافرين بذكر الوعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بامر الآخرة من الثواب والعقاب وعملوا الصالحات اي الطاعات لهم اجر غير ممنون اي لهم جزاء على ذلك غير مقطوع
بل هو متصل دائم ويجوز ان يكون معناه انه لا اذى فيه من المن الذي يكدر الصنيعة ثم وبخهم سبحانه على كفرهم فقال قل يا محمد لهم على وجه الانكار عليهم ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين وهذا استفهام تعجب اي كيف تستجيزون ان تكفروا وتجحدوا نعمة من خلق الارض في يومين اي في مقدار يومين وتجعلون له اندادا اي امثالا واشباها تعبدونهم
وفي هذا دلالة على انه سبحانه انما يستدل على اثبات انه وصفاته بافعاله وعلى اثبات صفاته بانفسها كما يدل صحة الفعل على كونه قادرا واحكامه على كونه عالما وامثالها سائر
كما يدل كونه قادرا عالما على كونه حيا موجودا سميعا بصيرا ذلك رب العالمين اي ذلك الذي خلق الارض في يومين خالق العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها اي في الارض
رواسي اي جبالا راسيات اي ثابتات من فوقها من فوق الارض وبارك فيها بما خلق فيها من المنافع وقيل بان انبت شجرها من غير غرس واخرج منها من غير زرع وبذر ولولا ذلك
ما انتفع به العباد عن السدي وقدر فيها اقواتها اي وقدر في الارض ارزاق اهلها على حسب الحاجة اليها في قوام ابدان الناس وساير الحيوان وقيل وقدر في كل بلد منها ما لم يجعل في الآخر
ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد في اربعة ايام من حين ابتدأ الخلق فاليومان الاولان داخلان فيها كما تقول خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة
في خمسة عشر يوما اي في تتمة خمسة عشر يوما سواء للسائلين اي مستوية كاملة من غير زيادة ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الارض وقيل معناه الذين يسألون الله
ارزاقهم ويطلبون اقواتهم فان كلا يطلب القوت ويسأله عن قتادة والسدي واختلف في علة خلق الارض وما فيها في اربعة ايام فقيل انما خلق ذلك شيئا بعد شيء في
الايام الاربعة ليعلم الخلق ان من الصواب التأني في الامور وترك الاستعجال فيها فانه سبحانه كان قادرا على ان يخلق ذلك في لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك في هذه
المدة ليعلم بذلك انها صادرة عن قادر مختار عالم بالمصالح ووجوه الاحكام اذ لو صدرت عن مطبوع او موجب لحصلت في حالة واحدة وروى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الاربعاء فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء
وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون خمس آيات الاعراب طوعا او كرها مصدران
وضعا موضع الحال والتقدير ائتيا طائعتين او مكرهتين كرها وطائعين [illegible] وهو منصوب على الحال سبع سموات منصوب ايضا على الحال بعد الفراغ من الفعل
المعنى ثم ذكر سبحانه خلق السموات فقال ثم استوى الى السماء وهي دخان اي ثم قصد الى خلق السماء وكانت السماء دخانا وقال ابن عباس وكانت بخار الارض واصل الاستواء
الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسويته له وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء عن الحسن فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس
اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر
الله سبحانه عن اختراعه السموات والارض وانشائهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمأمور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك
بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا طائعين ولم يقل طائعات لانه لما اخبر عنهما من افعال العقلاء وغير العقلاء
فغلب حكم العقلاء عن قطرب وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم قال ابو النجم [illegible] حين ... وكبر

الرجز حين رأني فقلت له ان الذين رأيتهم حنيك في خفض وطيب زمان فقال امضوا واستودعوا بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال الآخر الا انعم صباحا ايها الربع
وانطق وحدث حديث الحي ان شئت واصدق وقد ذكرنا فيما تقدم امثال ذلك ما فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى الى السماء يفيد انه خلق السماء بعد خلق الارض
وخلق الاقوات فيها وقال سبحانه في موضع آخر والارض بعد ذلك دحاها وعلى هذا تكون الفائدة فيه ان الارض كانت مخلوقة غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحى
بعد ذلك الارض وبسطها وانما جعل الله تعالى السماء اولا دخانا ثم سبع سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح ليدل ذلك على انه سبحانه قادر بنفسه لا يعجزه شيء عالم لذاته
لا يخفى عليه شيء غني لا يحتاج وكل ما سواه محتاج اليه سبحانه وتعالى فقضيهن اي صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين يوم الخميس ويوم الجمعة قال السدي
انما سمي جمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها اي خلق فيها ما اراده من ملك وغيره عن السدي وقتادة وقيل معناه وامر في كل سماء بما اراد
اي امر اهل كل سماء من الملائكة بما امرهم به من العبادة عن علي بن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح سمى الكواكب مصابيح لانه يقع الاهتداء بها كقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون
وحفظا اي وحفظناها من استماع الشياطين وقيل بالكواكب حفظا ذلك الذي ذكر تقدير العزيز في ملكه لا يمتنع عليه شيء العليم بمصالح خلقه لا يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه
دلائل التوحيد بذكر الوعيد لاهل الشرك والجحود من العبيد فقال فان اعرضوا عن الايمان بك بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم مخوفا اياهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود اي استعدوا للعذاب فقد خوفتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما اعرضوا عن الايمان والصاعقة المهلكة من كل شيء وهي في العرف اسم للنار التي تنزل من السماء
فتحرق اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اذ متعلقة بقوله صاعقة والتقدير نزلت بهم حين اتتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم عن ابن عباس يعني الرسل الذين
جاؤا اباهم والرسل الذين جاؤهم في انفسهم لانهم كانوا خلفا من جاء اباهم من الرسل فيكون الهاء والميم من خلفهم للرسل وقيل معناه ان منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تأخر
البلخي ويجوز ان يكون المراد انهم اتتهم اخبار الرسل من هيهنا ومن هيهنا ان لا تعبدوا اي ارسلناهم بان لا تعبدوا الا الله وحده ولا تشركوا بعبادته غيره قالوا اي فقالوا
عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن بالله ونخلع الانداد لانزل ملائكة يدعونا الى ذلك ولم يبعث بشرا مثلنا وكانهم انفوا من الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا ان الله تعالى يبعث الانبياء
على حسب ما يعلمه من مصالح عباده ويعلم من يصلح للقيام باعباء النبوة فانا بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون الكفر والجحود ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال فاما عاد فاستكبروا
اي تجبروا وعتوا في الارض وتكبروا على اهلها بغير الحق اي بغير حق جعله الله لهم بل للكفر المحض والظلم الصريح وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم لما هددهم هود بالعذاب
نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا اذ لا احد اشد منا قوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اي اولم يعلموا ان الله خلقهم وخلق لهم
القوة اعظم اقتدارا منهم فلو شاء اهلكهم وكانوا بآياتنا اي بدلالاتنا يجحدون ينكرونها ولا يعترفون بها قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة نحسات بكسر الحاء والباقون باسكانها وقرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء الله بالنصب
والباقون يحشر بالياء على ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع الحجة قال ابو علي النحس كلمة تكون على ضربين احدهما ان يكون اسما والآخر ان يكون صفة
فمما جاء فيه اسما مضافا اليه قوله في يوم نحس مستمر فالاضافة اليه تدل على انه اسم ليس بوصف لان الوصف لا يضاف الى الموصوف وقال المفسرون في نحسات قولين
احدهما انها الشديدة البرد والآخر انها المشومة عليهم فتقدير قوله في يوم نحس في يوم شوم وقالوا يوم نحس ويوم نحس فمن اسكن كان مثل ما في التنزيل ومن اجراه على الاول
احتمل امرين احدهما ان يكون وصفا مثل فعل وفرح والآخر ان يكون مصدرا وصف به نحو رجل عدل ومن قرأ في ايام نحسات فاسكن العين واسكنها الآخرون مثل صعب
وصعبات ويجوز ان يكون جمع المصدر وترك على اسكانه في الجمع كما قالوا ادود وعدلة قال ابو الحسن لم اسمع في النحس الا الاسكان وقال ابو عبيدة نحسات ذوات نحس فكسر
ان يكون كسر العين يجعله صفة من باب فرق وفزق وجمع على ذلك ومن قرأ نحشر اعداء الله فحجته انه معطوف على قوله ونجينا ويقويه قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن
قرأ يحشر فبنى الفعل للمفعول به يقويه قوله فهم يوزعون وكلا الامرين حسن اللغة اشتقاق الصرصر من الصرير وضوعف اللفظ اشعارا بمضاعفة المعنى يقال صر يصر
وصرصر يصرصر صرصرة وريح صرصر شديدة الصوت واصله صرر ثم قلب الراء صادا كما قيل نهنهه ونههه وكفكفه وكففه قال النابغة اكفكف عبرة غلبت عزاى اذا
نهنهتها عادت ذباحا الخزي الهوان الذي يستحي من مثله خوفا من الفضيحة والهون الهوان والوزع المنع والكف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة الاعراب
قوله ويوم يحشر انتصب الظرف بما دل عليه قوله فهم يوزعون لان يوما بمنزلة اذا ولا ينتصب بقوله ونجينا الذين آمنوا لانه ماض وقوله يوم نحشر مستقبل ولا يعمل فيه الماضي
المعنى ثم اخبر سبحانه عن اهلاكهم بقوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي عاصفا شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة
وقال الفراء هي الباردة تحرق كما تحرق النار في ايام نحسات اي نكدات مشومات ذوات نحوس عن مجاهد وقتادة والسدي والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذلك سميت سعود
النجوم ونحوسها وقيل نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا عن الجبائي وقيل نحسات باردات والعرب تسمي البرد نحسا عن ابي مسلم لنذيقهم عذاب الخزي في
الحيوة الدنيا اي فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهوان والذل وهو العذاب الذي يخزون به في الدنيا فيتوقوا عقوبة معذبهم ويظهر ذلك لمن راى حالهم ولعذاب الآخرة
اخزى وافضح من ذلك وهم لا ينصرون اي لا يدفع عنهم العذاب الذي نزل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم سبيل الخير والشر عن قتادة وقيل
دللناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس والسدي وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى اي فاختاروا العمى في الدين على قبول الهدى وعدلوا عن الحق وقيل اختاروا الكفر على الايمان
عن ابن زيد والفراء فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقد قيل ان كل عذاب صاعقة لان كل من يسمعها يصعق لها بما كانوا يكسبون

من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك اي نجينا صالحا ومن آمن به من العذاب ثم اخبر عن احوال الكفار يوم القيامة فقال ويوم
يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم واخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا والمعنى انهم يحشروا ويقفوا حتى اذا ما جاءوها اي جاءوا النار التي حشروا اليها شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون اي شهد عليهم سمعهم بما قرعهم من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما راوا من الايات الدالة على وحدانية
الله تعالى فلم يؤمنوا وساير جلودهم بما باشروه من المعاصي والاعمال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله تعالى يبنيها بنية الحي ويلجئها الى الاعتراف والشهادة
بما فعله اصحابها والآخر ان الله تعالى يفعل فيها الشهادة وانما اضاف الشهادة اليها مجازا وقيل فيه وجه ثالث وهو انه يظهر فيها امارات
دالة على كون اصحابها مستحقين النار فسمى ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقيل ان المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين
قوله تعالى: وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ
مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ خمس آيات. القراءة: في الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وان يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء فما هم من المعتبين بكسر التاء. الحجة: قال ابن جني
استعطفوا لما عطفوا الا انه لا غنى عندهم ولا خير فجيبوا الى حسن الانظار وحمل العادة على الكلام بنطق ما يا لالجاء الى النطق والدعاء اليه والنطق ادارة اللسان في الفم
بالكلام ولذلك لا يوصف سبحانه بانه ناطق وانما يوصف بانه متكلم والارداء الاهلاك يقال ارداه فردي يردى وهو ردي قال الاعشى في النطق وخفت على الردى كم من ردى اهلها
لم يرم والاستعتاب طلب العتبى وهو الرضا وهو الاسترضاء والاعتاب الارضاء واصل العتاب عند العرب استصلاح الجلد باعادته في الدباغ ثم استعير فيما يستعطف
به البعض بعضا لاعادته ما كان من الالفة واصل التقييض التبديل ومنه المقايضة وهي معاوضة مال بمال قال الشماخ تذكرت لما اثقل الدين كاهلي وعاب بزيما الرقمعي
رجالا مضوا مني فلست مقايضا بهم ابدا من ساير الناس معشرا. الاعراب: وذلكم ظنكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره وارداكم خبر بعد خبر وان اضمرت قد فجعلته حالا اي ذلكم
ظنكم مرديا اياكم ويجوز ان يكون ذلكم مبتدأ وظنكم بدلا منه وارداكم خبر المبتدأ. المعنى: ثم حكى سبحانه عنهم بقوله وقالوا يعني الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا اي
يعاتبون اعضاءهم فيقولون لها لم شهدتم علينا قالوا اي فتقول جلودهم في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي مما ينطق والمعنى اعطانا الله آلة النطق والقدرة
على النطق وتم الكلام ثم قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الآخرة الى حيث لا يملك احد الامر والنهي سواه تعالى وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اي لم يكن يتهيأ لكم ان تستتروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم تعملون بها فجعلها الله
شاهدة عليكم في القيامة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانكم كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وروي عن ابن مسعود انها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا اترى الله يسمع اسرارنا ويجوز ان يكون المعنى انكم عملتم عمل من ظن
ان عمله يخفى على الله كما يقال اهلكت نفسك اي عملت عمل من اهلك النفس وقيل ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر عن ابن عباس وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره وارداكم خبر ثان ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم لانه لا يعلم كثيرا مما تعملون
اهلككم اذ هون عليكم امر المعاصي وادى بكم الى الكفر فاصبحتم من الخاسرين ظللتم من جملة من خسر تجارته لانكم خسرتم الجنة وحصلتم في النار قال الصادق عليه السلام ينبغي للمؤمن
ان يخاف الله خوفا كانه مشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الآية ثم قال ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير
وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي فان يصبر هؤلاء على النار والآلام وليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الامساك عن اظهار الشكوى
وعن الاستغاثة فالنار مسكن لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي وان يطلبوا العتبى وسألوا الله ان يرضى عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى عنهم
وتقدير الآية انهم ان صبروا وسكتوا او جزعوا فالنار ماويهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذي يقبل عتابه ويجاب الى ما سأل وقيل
معناه وان يستغيثوا فما هم من المغاثين وقيضنا لهم قرناء اي هيأنا لهم قرناء من الشياطين عن مقاتل ومعناه بدلناهم قرناء سوء من الجن والانس مكان قرناء الصدق الذين
امروا بمقارنتهم فلم يفعلوا بين الله سبحانه انه انما فعل ذلك عقوبة لهم على كفرهم ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل معناه خلينا بينهم
وبين قرناء السوء بما استوجبوه من الخذلان عن الحسن فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه وعملوا له وما خلفهم من امر الآخرة
بدعائهم الى انه لا بعث ولا جزاء عن الحسن والسدي وقيل زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الآخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا
وجمع الاموال وترك النفقة في وجوه البر عن الفراء وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من افعالهم السيئة حتى ارتكبوها وما خلفهم ما سنوه لغيرهم ممن ياتي بعدهم وحق
عليهم القول اي وجب عليهم الوعيد والعذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس اي صاروا في امم امثالهم كذبوا الرسل كتكذيبهم قد مضوا قبلهم وجب عليهم العذاب
بعصيانهم ثم قال سبحانه انهم كانوا خاسرين حين خسروا الجنة ونعيمها. قوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ فَلَنُذِيقَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ خمس آيات. اللغة: اللغو هو الكلام الذي لا معنى له يستفاد والغاء الكلمة

اسقاط

اسقاطها عملها يقال لغى يلغى ولغا يلغو لغوا ولغى يلغى لغيا قال عن اللغا ورفث التكلم. الاعراب: ذلك مبتدأ وجزاء اعداء الله خبره والنار بدل من قوله جزاء اعداء الله
ويجوز ان يكون النار تفسيرا كانه قيل ما هو فقيل هو النار قال الزجاج قوله لهم فيها دار الخلد اي لهم في النار دار الخلد والنار هي الدار كما تقول لك في هذه الدار دار
وانت تعني الدار بعينها كما قال الشاعر اخو رغايب يعطيها ويسألها يابى الظلامة منه النوفل الزفر فيكون ذلك من باب التجريد وموضع الا تخافوا نصب تقديره تتنزل عليهم
الملائكة بان لا تخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه. المعنى: ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار فقال وقال الذين كفروا اي قال الرؤساء منهم لاتباعهم او قال
بعضهم لبعض يعني كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرأه محمد صلى الله عليه وآله ولا تصغوا اليه والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل وبما لا يعتد به من الكلام
لعلكم تغلبون اي لتغلبوه باللغو ولا يتمكن اصحابه من الاستماع وقيل الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر
والرجز عن ابن عباس والسدي لما عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا في اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والالغاء عند قراءته ثم اوعدهم فقال فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل يوم بدر وقيل في الآخرة ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي نجازيهم باقبح الجزاء على اقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك
وخص الاسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه لنجزينهم باسوأ اعمالهم وهو المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العذاب ذلك يعني ما تقدم من الوعيد جزاء
اعداء الله الذين عادوه بالعصيان والكفر وعادوا اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار وهي النار والكون فيها لهم فيها دار الخلد اي منزل الدوام والتأبيد
لهم وعقوبة بما كانوا باياتنا يجحدون بانه من عند الله عن مقاتل وقال الذين كفروا اي وسيقول الكفار في النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس
يعنون ابليس الابالسة وقابيل بن آدم اول من ابدع المعصية روي ذلك عن علي عليه السلام وقيل المراد بذلك كل من دعا الى الكفر والضلال من الجن والانس والمراد
بالذين جنس الجن والانس كما في قوله واللذان يأتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين تمنوا لشدة عداوتهم وبغضهم اياهم بما اضلوهم وغووهم
ان يجعلوهم تحت اقدامهم في الدرك الاسفل من النار وقيل ان المراد به ندوسهما ونطأوهما باقدامنا اذلالا لهما ليكونا من الاذلين قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا
منا ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقبه بذكر الوعد للمؤمنين الابرار فقال ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا انبياءه
ثم استقاموا اي استمروا على ان الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا على طاعته واداء فرائضه عن ابن عباس والحسن وقتادة
وابن زيد وقيل ثم استقاموا في افعالهم كما استقاموا في اقوالهم وقيل ثم استقاموا على توجيه الربوبية من عبادته عن ابي مسلم وروى محمد بن الفضيل عن انس قال
علينا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ثم قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وروى محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا
عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت عن مجاهد والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل تستقبلهم الملائكة
اذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله عن الحسن وثابت وقتادة وقيل في القيامة عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي
القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح ان لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب وقيل لا تخافوا مما امامكم من امر الآخرة ولا تحزنوا
على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من اهل وولد عن عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم عن عطاء بن ابي رباح وقيل ان الخوف يتناول
المستقبل والحزن يتناول الماضي فكان المعنى لا تخافوا فيما يستقبل من الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذا غاية اللطف وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها
في دار الدنيا على السنة الانبياء. قوله تعالى: نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ خمس آيات. الاعراب: نزلا نصب على المصدر وتقديره انزلكم ربكم فيما
نزلا ويجوز ان يكون نصبا على الحال وتقديره ولكم فيها ما تشتهي انفسكم منزلا كما يقال جاء زيد مشيا اي ماشيا والقولان جميعا يرجعان الى كونه مصدرا
وقال ابو علي نزلا يحتمل ضربين احدهما ان يكون جمع نازل كما في قوله الا ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل فيكون حالا من الضمير في تدعون اي ما تدعون
من غفور رحيم نازلين والآخر ان يراد به النزل الذي يعد للنازل والضيف ويكون حالا من تدعون اي لكم ما تدعون من غفور رحيم صفة نزل وفيه ضمير يعود اليه
وقوله نصب على التفسير وقوله ولا السيئة لا هذه زائدة مؤكدة لتفيد المساواة. المعنى: ثم حكى سبحانه ان الملائكة تقول للمؤمنين الذين استقاموا عند البشارة نحن اولياؤكم
اي نحن معاشر الملائكة انصاركم واحباؤكم في الحيوة الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم من قبل الله تعالى وفي الآخرة لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة عن مجاهد وقيل كنا
نتولى حفظكم في الدنيا بانواع المعونة وفي الآخرة نتولاكم بانواع الاكرام والمثوبة وقيل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة عن
ابي جعفر عليه السلام ولكم فيها اي في الآخرة ما تشتهي انفسكم البقاء لانهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا اي لكم فيها ما تتمنون من النعيم عن ابن زيد نزلا من غفور رحيم
معناه ان هذا الموعود به مع جلالته في نفسه له جلالة معطيه اذ هو عطاء لكم ورزق يجري عليكم ممن يغفر الذنوب ويستر العيوب رحمة منه بعباده فهو هناء واكرام
بر وبركم قال الحسن اراد ان جميع ذلك من الله ليس منا وفي هذه الآية بشارة للمؤمنين بمودة الملائكة لهم وفيها ابشارة جليلة مشتهاتهم في الجنة وفيها دلالة على ان
الملائكة يتولون الى من كان مستقيما على الطاعة وعلى شرف الاستقامة ايضا بتولي الملائكة صاحبها من اجلها ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
صورة الاستفهام والمراد به النفي تقديره وليس احد احسن قولا ممن دعا الى طاعة الله واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة وقال انني من المسلمين اي قال
مع ذلك انني من المسلمين لامر الله المنقادين لطاعته وقيل معناه ويقول انني من جملة المسلمين كما قال ابرهيم وانا اول المسلمين وهذا الداعي رسول الله صلى الله

عن الحسن وابن زيد والسدي وقيل هو جميع الائمة الدعاة الهداة الى الحق عن مقاتل وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عائشة وعكرمة وفي هذه الآية
رد على من قال انا مؤمن ان شاء الله لانه مدح من قال انني من المسلمين من غير ان يقرنه بالمشية وفي هذه دلالة على ان الدعاء الى الدين من اعظم الطاعات في
اجل الواجبات وفيها دلالة على ان الداعي يجب ان يكون عاملا بعلمه ليكون الناس الى القبول منه اقرب واليه اسكن ثم قال سبحانه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
وقيل معناه ولا تستوي الملة الحسنة التي هي الاسلام والملة السيئة هي الكفر وقيل لا تستوي الاعمال الحسنة السيئة ولا الاعمال القبيحة وقيل لا تستوي
الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الغضب والصبر والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم الداعي من الرفق بالمدعو
فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك اساءتهم فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم معناه فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق في
مداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب فكانه وليك في النسب وحميمك في الدين وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الحسنة التقية
والسيئة الاذاعة وما يلقيها اي وما يلقى هذه الفعلة وهذه الكلمة التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل
الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى عن ابي عبد الله عليه السلام وما يلقيها اي وما يلقى هذه الخصلة المذكورة ولا يؤتاها الا ذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر
من الرأي والعقل وقيل الا ذو نصيب عظيم من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة وما يلقيها الا من وجبت له الجنة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
وما يلقيها الا كل ذي حظ عظيم النظم اتصل قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى ما قبله من قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
الآية فكأنه قال لا تستجيبوا لمن اعرض من الكفار عن استماع القرآن وتواصيهم فيما بينهم باللغو في قراءته ولا احسن قولا من محمد يدعوكم الى من تقرون انه خالقكم
ثم انه قد عمل في دينه بما دعا اليه فانتفت عنه التهمة من جميع الوجوه قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها
لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد سبع آيات
اللغة النزغ النخس بما يدعو الى الفساد يقال نزغ ينزغ نزغا وفلان ينزغ فلانا يحثه بما يدعوه الى خلاف الصواب والالحاد الميل عن الحق ويقال الحد ولحد
بمعناه وسمي القرآن ذكرا لانه ذكر فيه الدلائل والاحكام الاعراب واما ينزغنك هي ان الشرطية للجزاء ودخلها ما تأكيدا فاشبهت لام القسم فلذلك دخل
نون التأكيد ان الذين كفروا بالذكر لم يذكر له خبر والتقدير ان الذين كفروا بالذكر معذبون فحذف الخبر ويجوز ان يكون الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد
المعنى ثم امر نبيه ان يستعيذ بالله اذا صرفه الشيطان عن الاحتمال فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ معناه اما يدعونك نزغ من الشيطان الوسوسة
فاستعذ بالله اي فاطلب الاعتصام من شره بالله انه هو السميع العليم الآية مفسرة في سورة الاعراف ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال ومن آياته اي حججه
الدالة على وحدانيته وادلته على صفاته التي باين بها جميع خلقه الليل بذهاب الشمس عن بسط الارض والنهار بطلوعها على وجهها وتقديرهما على وجه
مستقر وتدبيرهما على نظام مستمر والشمس والقمر وما اختصا به من التدبير والتيسير والبصر في فلك التدوير لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
وان كان فيهما منافع كثيرة لانهما ليسا بخالقين واسجدوا لله الذي خلقهن وانثهن وانما قال خلقهن لوجهين احدهما ان ضمير غير ما يعقل على
التأنيث هذه كباش فسقها وان شئت قلت فسقهن والآخر ان الضمير يرجع الى معنى الآيات لانه قال ومن آياته هذه الاشياء واسجدوا لله الذي خلقهن ان
كنتم اياه تعبدون اي كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون واسجدوا لله وحده ثم قال فان استكبروا عن توجيه العبادة الى الله وحده فالذين عند
ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون ولا يفترون وهو مفسر في آخر والمروي عن ابن عباس وقتادة وابن المسيب موضع السجود
عند قوله وهم لا يسأمون وعن ابن مسعود والحسن عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار ابي عمرو بن العلاء وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ومن
آياته اي ومن ادلته الدالة على ربوبيته انك ترى الارض خاشعة اي غبراء دارسة متهشمة عن قتادة والسدي اي كان حالها حال الخاضع المتواضع وقيل
يابسة لا نبات فيها قال الازهري اذا يبست الارض ولم تمطر قيل قد خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي انتفخت عن الكلبي ان الذي
احياها اي احيا الارض بما انزل عليها من المطر لمحيي الموتى في الآخرة مثل ذلك انه على كل شيء قدير ثم قال ان الذين يلحدون في آياتنا اي ان الذين يميلون عن
الايمان بآياتنا لا يخفون علينا باشخاصهم واقوالهم وافعالهم وهذا وعيد عن قتادة وابن زيد والسدي وقد قيل ان معنى الالحاد في آيات الله هو ما كانوا
يفعلونه من المكاء والتصفير عن مجاهد وقيل هو تبديلهم ذلك ووضعه غير موضعه عن ابن عباس وقال ابن عباس المراد بالآيات هنا دلالات التوحيد والحادهم
فيها الاعراض عنها وترك الاستدلال بها ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم والتنبيه لفعلهم والتهديد لهم أفمن يلقى في النار خير وهم الملحدون ام من يأتي آمنا يوم
القيامة من عذاب الله وهم المؤمنون المطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا يستويان وقيل ان الذي يلقى في النار ابو جهل والذي يأتي آمنا يوم القيامة
النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر عن عكرمة والصحيح ان الآية على العموم والمراد بهما المؤمن والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر
الوعيد والتهديد فاذا علمتم انهما لا يستويان فليختر كل واحد منهم لنفسه ما شاء من الامرين فان العاقل لا يختار الالقاء في النار واذا لم يختر ذلك فلا بد ان يؤمن

بالتي هي احسن ... النبي صلى الله عليه ... فقال ادفع م

الاعراف م

حالها حال الخاشع م

بالآيات ولا يجحدون فيها انه بما تعملون اي باعمالكم بصير لا يخفى عليه شيء منها ثم اخبر سبحانه عنهم محتجا لهم فقال ان الذين كفروا بالذكر الذي هو القرآن
لما جاءهم اي حين جاءهم ثم اخذ سبحانه في وصف الذين كفروا بالذكر وترك الخبر على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ونحو ذلك وقيل ان خبره
اولئك ينادون من مكان بعيد عن ابي عمرو بن العلاء وقيل انه قوله انه لكتاب عزيز في موضع الخبر والتقدير الكتاب الذي جاءهم عزيز واما قوله وانه لكتاب
فعود الى القرآن الذي هو الذكر والمعنى ان الذكر لكتاب عزيز بانه لا يقدر احد من العباد ان يأتي بمثله وقيل انه عزيز باعزاز الله اياه وحفظه من التغيير
والتبديل وقيل انه عزيز اذ جعله الله على اتم صفات الاحكام وقيل انه عزيز بانه يجب ان يعز ويجل بالانتهاء الى ما فيه وترك الاعراض عنه وقيل عزيز اي كريم على
الله عز وجل عن ابن عباس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل فيه اقوال احدها ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه
حقا او يزيد فيه باطلا عن قتادة والسدي وثانيها لا يأتيه ما يبطله من بين يديه اي من الكتب التي قبله ولا من خلفه اي لا يجيء من بعده كتاب يبطله اي ينسخه
عن ابن عباس والكلبي ومقاتل وثالثها معناه ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ورابعها لا يأتيه الباطل من اول تنزيله ولا من آخره عن الحسن وخامسها لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض
في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا تعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيامة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
تنزيل من حكيم حميد اي هو تنزيل من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق الحمد على خلقه بالانعام عليهم والقرآن من اعظم نعمه فيستحق به الحمد والشكر قوله تعالى
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو
للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص أأعجمي بهمزتين وقرأ هشام عن
ابن عامر بهمزة واحدة وقرأ الباقون بهمزة واحدة ممدودة الحجة قال ابو علي الاعجمي الذي لا يفصح من العرب كان او من العجم قال زياد الاعجم لانه كانت في لسانه
عجمة وكان عربيا وقالوا صلاة النهار عجماء اي لا يجهر فيها بالقراءة ولا يبين فرجع الاعجم على عجم انشد ابو زيد سلوم لو اصبحت وسط الاعجم
بالروم او بالترك او بالديلم فقال لو كنت وسط الاعجم ولم يقل وسط العجم لانه جعل كل من لم يبين كلامه اعجم فكانه قال وسط القبيل الاعجم والعجمي خلاف العربي
والعجمي خلاف العربي ينسب الى العجم وان افصح واما قولهم اعجمي بالعربية الآية وخلاف العربي العجمي لان الاعجمي في انه لا يبين مثل العجمي عندهم من حيث اجتمعا في انهما
لا يبينان قوبل به العربي في قوله أأعجمي وعربي وينبغي ان يكون الاعجمي الياء فيه ليكون نسبا الى الاعجم الذي لا يفصح وهو في المعنى كالعجمي وان كانا يختلفان
في النسب فيكون الاعجمي عربيا ويجوز ان يقال للرجل اعجمي ويراد به ما يراد باعجم بغير ياء النسب كما يقال احمر واحمري ودوار ودواري وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين
جمع على ارادة ياء النسب فيه مثل قولهم النميريون ولولا ذلك لم يجز جمعه بالواو والنون الا ترى انك لا تقول في الاحمر اذا كان صفة احمرون وانما جاز الاعجمون لما ذكر
فاما الاعاجم فينبغي ان يكون تكسير اعجمي كان المسامع تكسير مسمع وقد استعمل هذا الوصف استعمال الاسماء فمن ذلك قوله حزق يمانية لاعجم طمطم فيجوز ان يكون من باب
الاجارع والاباطح واما قوله تعالى أأعجمي وعربي فالمعنى المنزل عليه اعجمي والمنزل عليه عربي فقوله اعجمي وعربي يرتفع كل واحد منهما بانه خبر مبتدأ محذوف وفي هذه الآية
المعنى كقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين المعنى ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على تكذيبهم فقال ما يقال لك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي ما يقول هؤلاء الكفار لك الا ما قد قيل للانبياء قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والسدي والجبائي وقيل معناه ما يقال
لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وهو الامر بالدعاء الى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته فهذا القرآن موافق لما قبله من الكتب وقيل معناه ما حكاه سبحانه بعده من
ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على جهة الوعد والوعيد اي انه لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك ولو جعلناه قرآنا اعجميا اي لو
جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته اي هلا بينت بلسان العرب حتى نفهمه أأعجمي وعربي اي الكتاب اعجمي ونبي عربي وهذا استفهام
على وجه الانكار والمعنى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي وكان ذلك اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم وارسل الرسول من
عشيرتهم ليكون ابلغ في الحجة واقطع للمعذرة قل يا محمد لهم هو اي القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقيل وشفاء للقلوب من كل
شك وريب وشبهة وسمي اليقين شفاء كما سمي الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض والذين هم لا يؤمنون في آذانهم وقر اي ثقل وصمم عن سماعه من حيث ثقل عليهم
استماعه فلا ينتفعون به فكأنهم صم عنه وهو عليهم عمى عميت قلوبهم عنه عن السدي يعني انهم لما ضلوا عنه وحاروا عن تدبره فكانه عمى لهم اولئك ينادون
من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وانما قال ذلك لبعد افهامهم وشدة اعراضهم عنه وقيل البعد عن قلوبهم
عن مجاهد وقيل ينادي الرجل منهم في الآخرة باشنع اسمه عن الضحاك ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه لانه آمن به قوم وكذب به آخرون وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وآله ايضا عن جحود قومه له وانكارهم نبوته ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن قومك وانه لا يعذبهم وانت فيهم لقضي بينهم اي لفرغ من عذابهم
واستيصالهم وقيل معناه لولا حكم الله سبق من ربك بتأخير العذاب الى وقت انقضاء آجالهم لظهر المحق من المبطل وانهم لفي شك منه مريب وان قومك لفي شك منه مريب
موقع لهم الريبة وهو اقطع الشك قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من

عالم

لقضى بينهم قبل انقضاء آجالهم م

وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم
الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ خمس آيات **القراءة** وقرا اهل المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع
والباقون من ثمرة على التوحيد **الحجة** قال ابو علي قوله من ثمرة اذا افرد يدل على الكثرة فاستغنى به عن الجمع ويقوي الافراد قوله وما تحمل من انثى ووجه من جمع ان الجمع صحيح وان دل
على ذلك **اللغة** الاكمام جمع كم وكم جمع كمة عن ابن خالويه وقيل هو جمع كمة عن ابي عبيدة وهي الكفرى وكم الرجل في ثوبه اذا تلفف به والايذان الاعلام **المعنى** ثم احتج سبحانه
عليهم بان قال من عمل صالحا فلنفسه اي من طاعة فلنفسه لان ثواب ذلك واصل اليه ومنفعته تكون له دون غيره ومن اساء فعليها اي من عمل معصية فعلى نفسه وبال ذلك
وعقابه لحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد وهذا على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه وانما قال ذلك مع انه لا يظلم مثقال ذرة لامرين احدهما ان من فعل الظلم وان قل
عالم بقبحه وبانه غني عنه لكان ظلاما والاخر انه على طريق الجواب لمن زعم انه يظلم العباد فياخذ احدا بذنب غيره ويثيبه بطاعة غيره ثم بين سبحانه انه العالم بوقت القيامة فقال
اليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم القيامة وما يخرج من ثمرة من اكمامها اي وما يخرج من ثمرة من اوعيتها وغلفها وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه اي ولا تحمل انثى من حمل ذكر كان او انثى الا في الوقت الذي علم سبحانه انها تحمل فيه فعلم سبحانه قدر الثمار وكيفيتها واجزاءها وطعومها وروائحها ويعلم ما في بطون
الحبالى وكيفية انتقالها حالا بعد حال حتى يصير بشرا سويا ويوم يناديهم اي ينادي الله المشركين اين شركائي اي في قولكم وزعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا آذناك
ما منا من شهيد اي يقولون اعلمناك ما منا من شاهد بان لك شريكا تبرؤا من ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي ضل عنهم ما كانوا يعبدون وذهب
عنهم اصنامهم وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص اي من مهرب ومنجا ودخل الظن على ما التي للنفي كما تدخل على لام الابتداء وكلاهما له صدر الكلام والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب
الله وقد يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان ثم بين سبحانه طريقتهم في الدنيا فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخير وقال الكلبي الانسان ههنا يراد به الكافر اي
لا يمل الكافر من دعائه بالخير ولا يزال يسأل ربه الخير الذي هو المال والغنى والصحة والولد وان مسه الشر اي البلاء والشدة والفقر فيؤس اي فهو يؤس شديد الياس من الخير
قنوط من الرحمة وقيل يؤس من اجابة الدعاء قنوط سيء الظن بربه ولئن اذقناه رحمة منا اي خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي اي هذا بعملي وانا محقوق
به عن مجاهد وقال وكل هذا من اخلاق الكافر وقيل معناه هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة قائمة اي كائنة على ما يقوله المسلمون ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اي لست على يقين من البعث وان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الجنة يعطيني في الاخرة مثل ما اعطاني في الدنيا ثم اخبر
سبحانه عن هذه الصفة بان قال فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي لنخبرنهم يوم القيامة على مساوي اعمالهم عن ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ اي شديد متراكم
قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط
اربع آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن جهل الانسان الذي تقدم وصفه بمواقع نعم الله سبحانه فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه اي بعد بجانبه
كبرا وتجبرا عن الاعتراف بنعم الله تعالى ومن قرأ ناء فانه مقلوب من نأى كما في قول الشاعر اقول وقد نأت بها غربة النوى نوى خيتعور لا تشط ديارك واذا مسه الشر اي الفقر
والضر والمرض فذو دعاء عريض اي فهو ذو دعاء كثير عند ذلك عن السدي وانما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ فان العرض يدل على الطول ولا يدل الطول على
العرض اذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض ولا طول له لان العرض الانبساط في خلاف جهة الطول والطول الامتداد في اي جهة كان وفي الاية دلالة على بطلان مذهب
اهل الجبر القائلين بان ليس لله على الكافر نعمة فان الله سبحانه اخبر بانه ينعم على الكافر وانه يعرض عن موجبها من الشكر والمراد بالاية ان الكافر يستديم التضرع
والدعاء وان يكشف ما به من الضر والبلاء ويعرض عن الدعاء في الرخاء قل يا محمد ارايتم ان كان هذا من عند الله وقيل ان كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به وجحدتم
ومن اضل ممن هو في شقاق بعيد اي في خلاف للحق بعيد عنه وهو اشبع للشقاق والمشاقة الميل الى شق العداوة اي فلا احد اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى سنريهم حججنا ودلائلنا في آفاق العالم واقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والثمار والانهار
والجبال وفي انفسهم وما فيها من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة حتى يتبين لهم اي يظهر لهم انه الحق اي ان الله الحق عن عطاء بن يسار وثانيها ان معناه سنريهم آياتنا في
دلالتنا على صدق محمد صلى الله عليه وآله وصحة نبوته في الآفاق اي بما يفتح من القرى عليه وعلى المسلمين في اطراف الارض وفي انفسهم يعني فتح مكة عن السدي والحسن ومجاهد
وهو فتح محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الآفاق وعلى مكة حتى يعرفوا ان ما اتى به من القرآن حق وهو من عند الله لانهم بذلك يعرفون انه مؤيد من قبل الله تعالى بعد ان كان وحيدا لا
ناصر له وثالثها ان المراد بقوله في الآفاق وقائع الله بالامم وفي انفسهم وقعة يوم بدر عن قتادة ورابعها ان معناه سنريهم آياتنا في الآفاق وصدق ما كان يخبرهم به النبي
من الحوادث فيها وفي انفسهم يعني ما كان بمكة من انشقاق القمر حتى يعلموا ان خبره حق من قبل الله تعالى وخامسها ان المراد سنريهم آثار من مضى قبلهم ممن كذب الرسل من الامم وآثار خلق الله
في كل البلاد وفي انفسهم من انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسيت لحما ثم نقلوا الى التمييز والعقل وذلك كله دليل على ان الذي فعله واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد موضع قوله بربك رفع المعنى ولم يكف بربك وانه على كل شيء شهيد رفع ايضا على البدل وان حملته على اللفظ فهو في موضع جر والمفعول محذوف
وتقديره اولم يكف شهادة ربك على كل شيء ومعنى الكفاية ههنا انه سبحانه بين للناس ما فيه كفاية من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال مقاتل معناه اولم يكفهم
انه على كل شيء شهيد اي عليم بالاشياء شاهد لجميعها لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا كلمة تنبيه وتاكيد ان الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه في

للعبيد م
وتضع فيه م
ولا تضع انثى م
هذا القرآن م
على التوحيد م
شاهد لان القرآن من الله وقيل معناه اولم يكف ربك م

شك من لقاء ربهم وفي هذا تسفيه لهم في انكار البعث الى الله تعالى الا انه بكل شيء محيط اي عالم بكل شيء فلا يخفى عليه شيء **سورة حم عسق** سورة الشورى
ايها ثلاث وخمسون مكية عن الحسن الا قوله والذين استجابوا والذين اذا اصابهم البغي الى قوله لا يحب الظالمين وعن ابن عباس وقتادة الا اربع آيات منها نزلت في المدينة قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس ولما نزلت هذه الآية قال رجل والله ما انزل الله هذه الآية فانزل الله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا ثم ان الرجل تاب وندم فنزل
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى قوله لهم عذاب شديد **عدد آيها** ثلاث وخمسون آية كوفي خمسون في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات حم وعسق كالاعلام الثلثين كوفي
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له وروى سيف بن عميرة عن ابي عبد الله
قال من قرأ حم عسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي ادمنت قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها
لما مللت من قراءتها ولكن ساجزيك جزاءك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوت احمر ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها
حوراء من الحور العين والف جارية والف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة حم السجدة بذكر القرآن وافتتح هذه السورة ايضا بذكره
فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي
العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم خمس آيات **القراءة** قرأ
ابن كثير كذلك يوحى اليك بفتح الحاء والباقون بكسر الحاء وفي الشواذ قراءة الاعمش عن ابن مسعود حم سق بغير العين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يوحى مبنيا للمفعول
فاحتمل امرين احدهما ان المعنى يوحى اليك السورة كما اوحي الى الذين من قبلك زعموا ان هذه السورة قد اوحيت الى الانبياء قبل والاخر ان يكون الجار والمجرور يقومان مقام الفاعل
ويجوز ان يكون قوله الله العزيز الحكيم تبيينا للفاعل كقوله يسبح له فيها ثم قال رجال كانه قيل من يسبح فقال رجال ومن قرأ يوحي اليك على بناء الفعل للفاعل فان اسم الله يرتفع
بفعله واما اختلاف القراء في يتفطرن وينفطرن والوجه في ذلك فقد تقدم ذكره في سورة مريم وقال ابن جني قراءة ابن مسعود حم سق حما لو كان الغرض في هذه الفواتح انما هو
لكونها فواصل بين السور ولو كانت في اسماء الله سبحانه لما جاز تحريف شيء منها لانها كانت مؤداة باعيانها وقد كان ابن عباس يقرؤها بلا عين ايضا وكان يقول السين كل فرقة
تكون والقاف كل جماعة تكون **المعنى** حم قد مر تفسيره عسق قيل انما فصلت هذه من بين سائر الحواميم بعسق لان جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به الا هذه
السورة فذكر عسق ليكون دلالة على الكتاب بدلالة الضمير وان لم يدل عليه بدلالة التصريح وهو معنى قول قتادة فانه قال هو اسم من اسماء القرآن وقيل لان هذه السورة
بان معانيها اوحيت الى سائر الانبياء فلذلك خصت بهذه التسمية وقال عطاء هو حروف مقطعة من حوادث آتية فالحاء من حرب والميم من تحويل ملك والعين من عدو
مقهور والسين من الاستيصال بسنين كسني يوسف والقاف من قدرة الله عز وجل في ملوك الارض وسائر الاقوال في ذلك مذكورة في اول البقرة كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك اي كالوحي الذي تقدم يوحي اخبار الغيب بما يكون قبل ان يكون والى الذين من قبلك عن عطاء عن ابن عباس قال وما من نبي الا انزل الله عليه كلها الا انه في
معانيها هذه السورة بلغاتهم وقيل معناه كهذا الوحي الذي يأتي في هذه السورة يوحي اليك لان ما لم يكن حاضرا يصلح فيه كذلك وذلك للبعد في نفسه ومعنى التشبيه فيه
كذلك ان بعضه كبعض في انه حكمة وصواب بما يتضمنه من الحجج والمواعظ والفوائد الله الذي تحق له العبادة والعزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم المحكم لافعاله له ما في السموات
وما في الارض وهو العلي المستعلي على كل قادر العظيم بشانه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي يكاد كل واحدة منها تنشق من فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا
استعظاما لذلك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تكاد السموات يتشققن فرقا من عظمة الله وجلاله من فوقهن اي من عظمة من فوقهن عن الضحاك وقتادة والزجاج
وقيل من فوقهن اي من فوق الارضين وهذا على طريق التمثيل والمعنى لو كانت السموات تنفطر لشيء لانفطرت لهذا والملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه
عما لا يجوز عليه في صفاته ويعظمونه عما لا يليق في ذاته وافعاله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام والملائكة ومن حول العرش يسبحون بحمد ربهم لا يفترون ويستغفرون لمن
في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والمعنى **قوله تعالى** والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل و
كذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب خمس آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوال الكفار بعد تقدم الانذار فقال والذين
اتخذوا من دونه اولياء اي آلهة عبدوها من دون الله يعني كفار مكة الله حفيظ عليهم اي حافظ عليهم اعمالهم لا يعزب شيء منها عنه ليجازيهم على ذلك
وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي وما انت بمسلط عليهم لتدخلهم في الايمان قهرا وقيل معناه انك لم توكل بحفظ اعمالهم وانما بعثت نذيرا لهم داعيا الى الحق مبينا سبيل
الرشد اي فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا اي ومثل ما اوحينا الى من تقدمك
من الانبياء بالكتب التي انزلناها عليهم بلغة قومهم اوحينا اليك قرآنا بلغة العرب ليفهموا ما فيه لتنذر ام القرى ومن حولها اي لتنذر اهل ام القرى وهي
مكة ومن حولها من سائر الناس وقيل الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل السموات والارض
فيوم الجمع مفعول ثان لتنذر وليس بظرف لا ريب فيه اي لا شك في كونه ثم قسم سبحانه اهل يوم الجمع فقال فريق في الجنة وفريق في السعير اي فريق منهم في الجنة
بطاعتهم وفريق منهم في النار بمعصيتهم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي لو شاء الله ان يجعلهم على دين واحد وهو الاسلام بان يلجئهم اليه لفعل ولكنه لم
يفعل لان ذلك يؤدي الى ابطال التكليف والتكليف انما يصح مع الاختيار عن الجبائي وقيل ان معناه ولو شاء الله لسوى بينهم في المنزلة بان يخلقهم في الجنة ولكنه

عبدك م
من السموات م

اختارهم على التوحيد وهو استحقاق الثواب ولكن يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولي يواليهم ولا نصير يمنع عنهم عذاب الله ام
من دونه اولياء اي بل اتخذ الكافرون من دون الله اولياء من الاصنام والاوثان يوالونهم فالله هو الولي معناه ان المستحق للولاية على الحقيقة هو الله تعالى
دون غيره لانه المالك للنفع والضر وهو يحيي الموتى اي يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغير ذلك وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله معناه
ان الذين يختلفون فيه من امور دينكم ودنياكم وتنازعون فيه فحكمه الى الله بانه الفاصل بين الحق والباطل فيه بحكم المحق بالثواب والمدح والمبطل بالعذاب
والذم وقيل معناه فبيان الصواب الى الله بنصب الادلة وقيل فحكمه الى الله يوم القيامة فيجازي كل واحد بما يستحقه ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي
ربي عليه توكلت في مهماتي واليه انيب اي اليه ارجع في جميع اموري [illegible] فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم
فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي
اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان
ان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت
لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير خمس آيات اللغة الذرء اظهار الخلق بايجاده يقال ذرأ الله
الخلق يذرؤهم ومنه ملح ذرآني ظاهر البياض ويقال انمى الله ذرأك وذروك اي ذريتك عن الازهري وشرع الله الدين اي بين واظهر ومنه المشرع
والشريعة لانهما في مكان معلوم من الانهار فالشريعة والشرعة الطريق المستقيم من المذاهب التي شرعها الله الاعراب ان اقيموا الدين يجوز ان يكون
موضعه رفعا ونصبا وجرا فالرفع على معنى هو ان اقيموا الدين والنصب على معنى شرع لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل من الهاء في به وجائز ايضا ان
يكون اقيموا الدين تفسيرا لما وصى به نوحا ولقوله والذي اوحينا اليك ولقوله وما وصينا به ابراهيم فيكون المعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين وترك الفرقة فيه
[illegible] ثم وصف سبحانه نفسه بما يوجب ان لا يعبد غيره فقال فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ابتداء جعل لكم من انفسكم ازواجا اي نساء
مع كل ذكر انثى ليسكن اليها ويألفها ومن الانعام ازواجا اي ذكورا واناثا لتكمل منافعكم بها كما قال ثمانية ازواج من الضأن اثنين الخ يذرؤكم فيه اي يخلقكم في
هذا الوجه الذي ذكر من جعل الازواج فالهاء في فيه تعود الى الجعل المراد بقوله جعل لكم وقيل معناه يذرؤكم في التزويج لتكثروا ... الكلام عليه وهو
ذكر الازواج ومثله قول ذي الرمة ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا اي واحسن من ذكر وانثى يعني الثقلين وقال الزجاج
والفراء معناه يذرؤكم به اي يكثركم بان جعل من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وانشد الازهري في ذلك وارغب فيها عن لقيط واهله ولكنني عن سنبس
لست ارغب اي ارغب بها عن لقيط ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء والكاف زائدة مؤكدة لمعنى النفي قال اوس بن حجر وقتلى كمثل جذوع النخل يغشاهم سيل منهمر
وقال الآخر سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس من احد وقيل معناه انه لو قدر لله تعالى مثل لم يكن لذلك المثل مثل لما انه في الحقيقة
منفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فكان هو الله وقد دل الدليل على انه ليس مع الله اله آخر وقيل فيه حذف مضاف ومثل بمعنى الصفة وتقديره
ليس كصاحب صفته شيء وصاحب صفته هو اي ليس كهو شيء والوجه هو الاول وهو السميع البصير لما نفى ان يكون له شبيه ونظير على وجه من الوجوه
بين مع ذلك انه سميع بصير فانما المدحة في انه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا لجميع المسموعات والمبصرات له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح ارزاق اهلها
واسبابها فمطر السماء بامره ونبت الارض باذنه عن مجاهد وقيل معناه خزائن السموات والارض عن السدي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع
الرزق لمن يشاء ويضيق لمن يشاء على ما يعلم من المصالح للعباد انه بكل شيء عليم فيفعل ذلك بحسب المصالح ثم خاطب سبحانه خلقه فقال شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد وهو ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه و
اقامة الدين التمسك به والعمل بموجبه والدوام عليه والدعاء اليه ولا تتفرقوا اي لا تختلفوا فيه وائتلفوا واتفقوا وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين الآباء لانهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا وقيل معناه ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك
تدعوهم اليه وتخصيصك بالوحي والنبوة دونهم الله يجتبي اليه من يشاء اي ليس اليهم الاختيار لان الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه
باعباء الرسالة وتحمله لها فاجتباك الله كما اجتبى من قبلك من الانبياء وقيل معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي
ويرشد الى دينه من يقبل الى طاعته وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل يهدي الى جنته وثوابه من يرجع اليه بالنية والاخلاص ثم قال وما تفرقوا
الا من بعد ما جاءهم العلم معناه وان هؤلاء الكفار لم يختلفوا عليك الا بعد ان اتاهم طريق العلم بصحة نبوتك فعدلوا عن النظر فيه بغيا بينهم اي تعديا
للظلم والحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا وقيل معناه وما تفرقوا عنه اي عن محمد صلى الله عليه وآله الا بعد ما علموا انه حق ولكنهم تفرقوا عنه حسدا
وخوفا ان تذهب رياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم معناه ولولا وعد الله تعالى واخباره بتبقيتهم الى وقت معلوم وتأخير العذاب
عنهم في الحال لفصل بينهم الحكم وانزل عليهم العذاب الذي استحقوه عاجلا وقيل معناه لولا وعد الله بتأخير عذابهم الى يوم القيامة وهو الاجل المسمى لقضي
بينهم باهلاك المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم من بعد نوح وابراهيم وموسى وعيسى من بعد اخبارهم لفي شك من القرآن ومن محمد ص

عليه وآله

عليه وآله موقع الريبة عن السدي بين ذلك ان احبارهم انكروا الحق عن معرفته وان عوامهم كانوا شاكين فيه يدل عليه والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه وقيل
معناه وان الذين اورثوا الكتاب اي القرآن وهم العرب من بعدهم اي من بعد اليهود والنصارى في شك مريب ولو استقصوا في النظر ادى بهم الى اليقين والرشد
فلذلك فادع اي فالى ذلك فادع عن الفراء والزجاج يقال دعوته لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد ومعناه فالى الدين الذي
شرعه الله تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق يا محمد وقيل اللام للتعليل اي فلاجل الشك الذي هم عليه فادعهم الى الحق حتى يزيل شكهم واستقم كما امرت اي اثبت على امر الله وتمسك
به واعمل بموجبه وقيل استقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم بين اهواء المشركين في ترك التبليغ وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي آمنت بكتب الله التي انزلها على الانبياء
قبل وامرت لاعدل بينكم اي كي اعدل بينكم اي اسوي بينكم في الدين والدعاء الى الحق ولا احابي احدا وقيل معناه امرت بالعدل بينكم في جميع الاشياء وفي الحديث ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
الله ربنا وربكم اي وقل لهم ايضا الله مدبرنا ومدبركم ومصرفنا ومصرفكم والمنعم علينا وعليكم وانما قال ذلك لان المشركين قد اعترفوا بان الله هو الخالق لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
لا يضرنا اصراركم على الكفر فان جزاء اعمالنا لنا وجزاء اعمالكم لكم لا يؤاخذ احد بذنب غيره لا حجة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد والمعنى ان الحق قد ظهر فسقط الجدال
والخصومة وكنى بالحجة عن الخصومة لاحتجاج احد الخصمين على الآخر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة وقيل معناه
لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم في البغي علينا والعداوة والمعاندة لا على طريق الشبهة وليس في ذلك تحريم لاقامة الحجة لانه لا يلزم قبول الدعوة الا بالحجة التي يظهر بها
الحق من الباطل فاذا صار الانسان الى البغي والعداوة سقط الحجاج بينه وبين اهل الحق الله يجمع بيننا يوم القيامة لفصل القضاء واليه المصير فيحكم بيننا بالحق وفي هذا غاية
التهديد قوله تعالى والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق
والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة
لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وما له في الآخرة من نصيب خمس آيات المعنى لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقبه بذكر من يحاج بالباطل فقال سبحانه والذين يحاجون في الله اي يخاصمون
المسلمين في دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتادة وانما قصدوا بذلك
دفع ما اتى به محمد من بعد ما استجيب له اي من بعد ما دخل الناس في الاسلام واجابوه الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم اي خصومتهم باطلة حيث زعموا ان دينهم
افضل من الاسلام ولان ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا بان ينسخ الله كتابهم وشريعة نبيهم وقيل معناه والذين يجادلون في الله بنصرة مذهبهم من بعد ما استجيب
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم دعاؤه في كفار بدر حتى قتلهم الله بايدي المؤمنين واستجيب دعاؤه على اهل مكة ومضر حتى قحطوا ودعاؤه للمستضعفين حتى خلصهم الله من ايدي
قريش وغير ذلك مما يطول تعداده عن الجبائي وقيل من بعد ما استجيب لمحمد صلى الله عليه وآله دعاؤه في اظهار المعجزات واعلامها وقيل من بعد ما استجيب بان اقر به اهل الكتاب
فلما بعث جحدوا كما قال وكانوا يستفتحون من قبل على الذين كفروا وانما سمى سبحانه شبهتهم حجة على اعتقادهم وشبهها بالحجة اخرى عليها اسمها من غير اطلاق
الصفة بها وعليهم غضب اي غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد دائم يوم القيامة الله الذي انزل الكتاب اي القرآن بالحق اي بالصدق فيما اخبر به من
ماض ومستقبل وقيل بالحق اي بالامر والنهي والفرائض والاحكام وكل ذلك حق من الله والميزان اي وانزل العدل والميزان عبارة عن العدل كنى به عنه عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد ومقاتل وانما سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية بين الخلق وقيل اراد به الميزان المعروف انزله من السماء وعرفهم كيف يعملون به بالحق وكيف
عن الجبائي وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وآله يقضي بينهم بالكتاب ويكون على التوسع والتشبيه ولما ذكر العدل اتبعه بذكر الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب
اي وما يدريك يا محمد ولا غيرك لعل مجيء الساعة قريب وانما اخفى الله الساعة ووقت مجيئها للعباد ليكونوا على خوف فيبادروا بالتوبة ولو عرفهم مجيئها لكانوا مغرين
بالقبائح قبل ذلك تعويلا على التلافي بالتوبة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها لجهلهم باحوالها واهوالها فلا يخافون ما فيها اذ لم يؤمنوا انهم يطلبون قيامها
ابعادا لكونها والذين آمنوا مشفقون منها اي خائفون من مجيئها وهم غير متأهبين لها ويعلمون انها الحق اي ان مجيئها الحق الذي لا خلف فيه الا ان الذين يمارون اي
يخالطهم المرية والشك في الساعة يتخاصمون في مجيئها على وجه الانكار لها في ضلال عن الصواب بعيد حيث لم يتذكروا فيعلموا ان الذي خلقهم اولا قادر على بعثهم ثانيا
ثم قال الله لطيف بعباده اي حفي بار بهم رفيق عن ابن عباس وعكرمة والسدي وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور والغيوب والمراد به هنا الموصل النافع الى العباد
من وجه يدق ادراكه وذلك في الارزاق التي قسمها الله لعباده وصرف الآفات عنهم وايصال السرور والملاذ اليهم وتمكينهم بالقدرة والآلات الى غير ذلك من الطافه
التي لا يوقف على كنهها لغموضها ثم قال سبحانه يرزق من يشاء اي يوسع الرزق على من يشاء يقال فلان مرزوق اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق
من يشاء في خفض ودعة ويرزق من يشاء في كد وتعب وكل من رزقه الله من ذي روح فهو ممن شاء الله ان يرزقه وهو القوي اي القادر الذي لا يعجز العزيز
الغالب الذي لا يغالب من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه معنى الحرث في اللغة الكسب وفلان يحرث لعياله ويحترث اي يكتسب اي من كان يريد بعمله نفع الآخرة
ويعمل لها جازاه على عمله وتضاعف ثواب عمله فنعطيه على الواحد عشرة ونزيد على ذلك ما نشاء ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
اي ومن كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريد وعلى حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال سبحانه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الآخرة
من نصيب وقيل معناه من قصد بالجهاد وجه الله فله سهم الغانمين والثواب في الآخرة ومن قصد به الغنيمة لم يحرم ذلك وحصل له سهم من الغنيمة ولكن لا نصيب له

من الثواب في الآخرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت
نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقيل من كان يعمل للآخرة نال الدنيا والآخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له في ثواب الآخرة
لان الاعمال لا يجعل اسبابا للادون عن الحسن **قوله تعالى** ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق
بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر
ويعلم ما تفعلون على الخطاب والباقون بالياء **الاعراب** ذلك الذي يبشر الله عباده تقديره يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون
حكمه حكم ما التي تكون مصدرا اي ذلك تبشير الله عباده تقديره ويمح الله الباطل ليس بمعطوف على يختم لان محو الباطل واجب فلا يكون معلقا بالشرط **المعنى**
لما اخبر الله سبحانه ان من يطلب الدنيا باعماله فلا حظ له في خير الآخرة قال ام لهم شركاء اي بل لهؤلاء الكفار شركاء فيما كانوا يفعلون شرعوا لهم اي شرعوا
لهم ونهجوا من الدين ما لم يأذن به الله اي اشياء لم يأمرهم بها الله ولا اذن فيها اي شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام عن ابن عباس ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا
ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب لهذه الامة الى الآخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب اليم
ترى الظالمين مشفقين اي خائفين مما كسبوا اي من جزاء ما كسبوا من المعاصي وهو العقاب الذي استحقوه وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم منه خوفهم من
وقوعه والاشفاق الخوف عليهم من وقوع الامر والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات والروضة الارض الحسنة بحسن النبات والجنة الارض التي
فيها الشجر لهم فيها ما يشاؤن عند ربهم اي لهم ما يشتهونه ويتمنونه يوم القيامة الذي لا يملك فيه الامر والنهي غير ربهم ولا يريد بعند قرب المسافة لان ذلك
من صفات الاجسام وقيل عند ربهم اي عند حكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير اي ذلك هو الفضل العظيم من الله اذ نالوا نعيما لا ينقطع بعمل قليل منقطع ثم قال
ذلك الفضل الكبير يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليتعجلوا بذلك السرور في الدنيا من شدد الشين اراد التكثير ومن خفف فلانه يدل على
القليل والكثير ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلف في معناه على اقوال احدها لا اسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة
اجرا الا التواد والتحاب فيما يقرب الى الله تعالى من العمل الصالح عن الحسن والجبائي وابي مسلم قالوا هو التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه
الا ان تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة وهذا لقريش
خاصة والمعنى ان لم تودوني لاجل النبوة فودوني لاجل القرابة التي بيني وبينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليهما السلام
وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم
الحسكاني قال حدثنا القاضي ابو بكر الحيري قال اخبرنا ابو العباس الضبعي قال اخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري قال اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال اخبرنا حسين
الاشقر قال اخبرنا قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا بمودتهم
قال علي وفاطمة وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم بالاسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها
واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك
محبتنا اكبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا آية في آل حم لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم
قرأ هذه الآية والى هذا اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب وعلى الاقوال الثلاثة فقد قيل في الا المودة قولان احدهما انه استثناء منقطع
لان هذا مما يجب بالاسلام فلا يكون اجرا للنبوة والآخر انه استثناء متصل والمعنى لا اسألكم اجرا الا هذا فقد رضيت به اجرا كما انك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسؤول
عليك برا فيقول له اجعل بري قضاء حاجتي وعلى هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسألكم عليه اجرا الا هذا ونفعه ايضا عائد عليكم فكأني لم اسألكم اجرا كما مر بيانه في قوله قل ما سألتكم
عليه من اجر فهو لكم وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم
الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له ان تعرك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه في ذلك فنزلت قل لا
اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد بذلك ان يذللنا
لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في اثرهم فبشرهم
وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب
وذكر ابو حمزة الثمالي عن السدي انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وصح عن الحسن بن علي عليهما السلام انه خطب الناس فقال في خطبته انا من اهل البيت الذين
افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وروي

بالتاء م
في الآخرة م
من جهة القرابة على الفوق ع
عبد الله م
من م

اسمعيل بن عبد الخالق عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء ان الله غفور شكور اي غفور للسيئات شكور للطاعات يعامل عباده معاملة
الشاكر في توفية الحق حتى كأنه ممن وصل اليه النفع فيشكره ام يقولون افترى على الله كذبا اي بل يقولون افترى محمد على الله كذبا في ادعاء رسالة الله فان يشأ الله يختم على
قلبك اي لو حدثت نفسك بان تفتري على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانساك القرآن فكيف تقدم على ان تفتري على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه
فان يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر وساحر عن مجاهد ومقاتل وعلى هذا يحتاج الى اضمار وحذف ثم اخبر سبحانه انه يذهب
بقولهم الباطل فقال ويمح الله الباطل اي يزيله ويرفعه بان اقام الادلة على بطلانه وحذفت الواو من يمحو في المصاحف كما حذف من قوله سندع الزبانية على اللفظ و
لالتقاء الساكنين وليس بعطف على قوله يختم لانه مرفوع يدل عليه قوله ويحق الحق بكلماته اي ويثبت الحق باقواله التي ينزلها على نبيه صلى الله عليه وآله وهذا القرآن المعجز انه
عليم بذات الصدور اي بضمائر القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وان جلت معاصيهم كانه قال من نسب محمدا الى الافتراء ثم تاب قبلت توبته وان جلت معصيته ويعفو
عن السيئات ويعلم ما تفعلون من خير وشر فيجازيهم على ذلك **قوله تعالى** ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب
شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفاء **الحجة** قال ابو علي القول في ذلك ان اصابكم
في قوله ما اصابكم يحتمل امرين احدهما يجوز ان يكون صلة لما ويجوز ان يكون شرطا في موضع جزم فمن قدره شرطا لم يجز حذف الفاء منه على قول سيبويه وقد قال ابو الحسن بعض
الآي على حذف الفاء في جواب الشرط وقال بعض البغداديين حذف الفاء من الجواب جائز واستدل بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون واذا كان صلة فالاثبات والحذف جائزان
على معنيين مختلفين اما اذا اثبت الفاء ففيه دليل على ان الامر الثاني وجب بالاول واذا لم يذكر الفاء جاز ان يكون الثاني وجب بالاول وجاز ان يكون لغيره **المعنى**
لما تقدم وعيد اهل المعصية اعقبه سبحانه بالوعد لاهل الطاعة فقال ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الى ما يسألونه وقيل معناه يجيبهم في دعاء بعضهم لبعض
عن معاذ بن جبل وقيل معناه يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه ويستجيب الذين آمنوا اي يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من
فضله ويشفعهم في اخوان اخوانهم عن ابن عباس وروى عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في
الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد ظاهر المعنى ولما بين سبحانه انه يزيد المؤمنين من فضله اخبر عقيبه ان الزيادة في الارزاق في الدنيا تكون على حسب المصالح فقال ولو
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر اي لو وسع الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا في الارض وتغلب بعضهم
على بعض وخرجوا عن الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي ولكنه ينزل من الرزق
قدر صلاحهم ما يشاء نظرا منه لهم عن قتادة والمعنى انه يوسع الرزق على من تكون مصلحته فيه ويؤيده الحديث الذي رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل
عن الله تعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى
ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم والحديث طويل اخذنا موضع الحاجة ومتى قيل قد نرى
كثيرا ممن يوسع عليه الرزق يبغي في الارض قلنا اذا علمنا على الجملة انه سبحانه يدبر امور عباده بحسب ما يعلم من مصالحهم قطعنا ان هؤلاء كانوا ان يستوي حالهم في البغي وسع
عليهم ولم يوسع او لعلهم ان لم يوسع عليهم لكانوا اسوأ حالا في البغي فلذلك وسع عليهم والله اعلم بتفاصيل احوالهم انه بعباده خبير بصير اي عليم باحوالهم بصير بما يصلحهم
وما يفسدهم ثم بين سبحانه حسن نظره بعباده فقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي ينزله عليهم من بعد ما يئسوا من نزوله والغيث ما كان نافعا في وقته والمطر
قد يكون نافعا وقد يكون ضارا في وقته ووجه انزاله بعد القنوط انه ادعى الى شكر الآتي به وتعظيمه والمعرفة بموقع احسانه وينشر رحمته اي ويفرق نعمته ويبسطها
باخراج النبات والثمار التي تكون سببها المطر وهو الولي الذي يتولى تدبير عباده وتقدير امورهم ومصالحهم المالك لهم الحميد المحمود على جميع افعاله لكون جميعها احسانا
ومنافع ومن آياته الدالة على وحدانيته وصفاته التي باين بها خلقه خلق السموات والارض لانه لا يقدر على ذلك غيره لما فيهما من العجائب في الاجسام التي لا يقدر عليها
الا القادر لذاته وما بث فيهما من دابة والدابة ما تدب فيدخل فيه جميع الحيوانات وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اي وهو على حشرهم الى الموقف بعد اماتتهم
قادر لا يتعذر عليه ذلك ثم قال سبحانه وما اصابكم معاشر الخلق من مصيبة من بلوى في نفس او مال فبما كسبت ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها فلا يعاقب
بها قال الحسن الآية خاصة بالحدود التي تستحق على وجه العقوبة وقال قتادة هي عامة وروي عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير آية
في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان
يثني على عبده وقال اهل التحقيق ان ذلك خاص وان خرج مخرج العموم لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين والانبياء والائمة
يمتحنون بالمصائب فان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم في الصبر عليها من الثواب **النظم** والوجه في اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين عظيم
انعامه على العباد بين بعده انه لا يعاجلهم على معاصيهم **قوله تعالى** وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في
البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابن عامر الجوار بحذف الياء في الوصل والوقف وقرأ الباقون الجواري باثبات الياء في الوصل وابن كثير في

ان
وغير وقته م

في الوقف ايضا وقرأ اهل المدينة وابن عامر ويعلمُ الذين يجادلون بالرفع والباقون ويعلمَ بالنصب الحجة قال ابو علي القياس اذا وقف على يعلم من حذف فان حذف هذه الياء
فيحمد وان كانت لاما فقد كثر في كلامهم فصار كالقياس المستمر ومن قرأ ويعلمُ بالرفع استأنف لانه موضع استيناف من حيث جاء من بعد الجزاء وان شئت جعلته خبر مبتدأ
محذوف ومن نصب فلحسن ما قبله شرطا وجزاء وكل واحد منهما غير واجب تقول في الشرط ان تأتني وتعطيني اكرمك فتنصب تعطيني تقديره ان يكن اتيان منك واعطاء اكرمك
فالنصب بعد الشرط اذا عطفت عليه بالفاء احسن النصب بالفاء بعد جزاء الشرط فاما قوله وما الا نعدم رجها مطمئنة فيشبهها في مستوى الارض يزلق فالنصب حسن لكان
فاما العطف على الشرط نحو ان تأتني وتكرمني اكرمك فالذي يختار سيبويه فيه النصب في العطف على جزاء الشرط فيختار ويعلم الذين يجادلون اذا لم يقطعه من الاول فيرفع ولكن
ان المعطوف على جزاء الشرط شبيه بقوله والحق بالمجاز فاستجيز فيها قال الا ان ينصب في العطف على جزاء الشرط مثل من ذلك لانه ليس يوقع على الايجاب يكون من غيره فعل فصار
غير الواجب في زعم سيبويه ان بعضهم قرأ يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالنصب وانشد الاعشى في نصب ما عطف بالفاء على الجزاء ومن يغترب عن اهله لا يزل يرى مصارع
مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن منه الصالحات وان يسئ يكن ما اساء النار في رأس كوكبا فهذا حجة لمن قرأ ويعلم اللغة الاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان
صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار فيظللن اي يصرن ومعنى ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا والركود الثبوت والايباق الاهلاك والاهلاك وبق الرجل يبق ووبق يوبق اذا هلك
والمحيص المعدل والملجأ المعنى ثم قال سبحانه وما انتم يا معشر المشركين بمعجزين في الارض اي لا تعجزون من حيث ما كنتم فلا تسبقونني هربا في الارض وفي هذا استدعاء
الى العبادة وترغيب فيما امر به وترهيب عما نهى عنه وما لكم من دون الله من ولي يدفع عنكم عقابه ولا نصير ينصركم عليه ومن آياته اي ومن حججه الدالة على اختصاصه بصفات
لا يشركه فيها غيره الجوار في البحر اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال الطوال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي ان يشأ الله يسكن الريح فتبقى السفن
راكدة واقفة على ظهر الماء لا تبرح عن المكان لان ماء البحر يكون راكدا فلو لم تجر الريح لوقفت السفينة في البحر ولم تجر فالله سبحانه جعل الريح سبب الجري بها فيه وجعل
في الجهة التي يسير اليها السفينة ان في ذلك اللغة ذكر لآيات اي حججا وامتحانات لكل صبار على امر الله شكور لنعمه وقيل صبار على ركوبها شكور على جريها والنجاة من
البحر او يوبقهن بما كسبوا معناه او ان يشأ اسكان الريح او ان يشأ يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن اي اهلها بالغرق في الماء عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي ويعف
عن كثير من اهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اي في ابطال آياتنا ودفعها ما لهم من محيص اي ملجأ وما يلجئون اليه عن السدي
قوله تعالى فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون و
جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم هنا وفي سورة النجم كبير الاثم على التوحيد والباقون
كبائر الاثم على الجمع الحجة حجة الجمع قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون ومن قال كبير فافرد جاز ان يريد به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث
منعت العراق درهمها وقفيزها الاعراب واذا ما غضبوا هم يغفرون يجوز ان يكون هم تأكيد الضمير في غضبوا او يغفرون جواب المبتدأ وجاز قياس قول سيبويه ان يكون
هم بفعل مضمر دل عليه ينتصرون المعنى ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال وما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتموه من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا
تتمتعون به اياما قلائل ثم تموتون فيبقى عنكم او يهلك المال قبل موتكم وما عند الله من الثواب والنعيم وما اعد من الجزاء على الطاعة خير وابقى من هذه المنافع العاجلة
للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وما يجب التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل على الله تفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على احسن التدبير
مع الفزع اليه بالدعاء من كل ما ينوب والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون موضع الذين جرا عطفا على قوله للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند الله خير وابقى
للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كبائر الاثم والفواحش ويجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء ويكون الخبر محذوفا فيكون المعنى والذين يجتنبون الكبائر و
الفواحش واذا غضبوا مما يفعل بهم من الظلم هم يغفرون ويتجاوزون عنه لهم مثل ذلك والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبيح والمغفرة في الآية المراد بها ما يتعلق
بالاساءة الى نفوسهم فمتى عفوا عنها كانوا ممدوحين فاما ما يتعلق بحقوق الله وواجبات حدوده فليس للامام تركها ولا العفو عنها فلا يجوز العفو عن
المرتد وعمن جرى مجراه ثم زاد سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه من امور الدين واقاموا الصلوة اي اداموها في اوقاتها
بشرايطها وامرهم شورى بينهم هلكما صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من المشاورة وهي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق اي لا
ينفردون بامر حتى يشاوروا غيرهم فيه وقيل ان المعني بالآية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا قبل الاسلام وقبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله اجتمعوا وتشاوروا
ثم عملوا عليه فاثنى الله سبحانه عليهم بذلك وقيل هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وورود النقباء عليهم حتى اجتمعوا في دار ابي ايوب
على الايمان به والنصرة له عن الضحاك وفي هذا دلالة على فضل المشاورة في الامور وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى
الرشد ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى وفي سبل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا عن السدي وقيل معناه ان
يتناصرون ينصر بعضهم بعضا نحو يختصمون ويتخاصمون عن ابي مسلم وقيل يعني به المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا
ممن ظلمهم عن عطا وقيل جعل الله المؤمنين الذين اخرجهم صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم وهم الذين ذكروا قبل هذه الآية وصنف ينتصر واحد بحقه ولم يتجاوز فهم
ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال
اخزاك الله يقول اخزاك الله من غير ان يعتدي عن ابن نجيح والسدي ومجاهد وقيل يعني به القصاص في الجراحات والدماء عن مقاتل وسمى الثانية سيئة لازدواج

مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله اي فمن عفا عما له المؤاخذة به واصلح
امره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم ومحبته اياه ولكن ليعرضه لجزيل
الثواب ولحبه الاحسان والفضل وقيل انه لا يحب الظالمين في قصاص وغيره فيتعدى ما هو له الى ما ليس له وقيل ان الآية الاولى عامة في وجوب التناصر بين المسلمين
وهذه الآية خاصة في الرجل يجازي من ظلمه بمثل ما فعله او يعفو وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان اجره
على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل
ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم خمس آيات الاعراب
ان ذلك لمن عزم الامور جواب القسم الذي دل عليه قوله لمن صبر وغفر كما قال سبحانه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقيل بل هي جملة في موضع خبر المبتدأ الذي هو من صبر وغفر
والتقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور وحسن الحذف لطول الكلام وقوله خاشعين منصوب على الحال من يعرضون ويعرضون في موضع نصب على الحال من تراهم
المعنى ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اضاف الظلم الى المظلوم
اي بعد ان ظلم وتعدي عليه فاخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون ما عليهم من اثم وعقوبة وذم ومثله في اضافة المصدر الى المفعول قوله من دعاء الخير انما السبيل
اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم موجع ولمن صبر اي تحمل المشقة في رضاء الله وغفر فلم
ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من ثابت الامور التي امر الله بها فلم تنسخ وقيل عزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله
اي ومن يضله الله عن رحمته وجنته فما له من ولي يلي امره ويدفع عذاب الله عنه وترى الظالمين لما رأوا العذاب اي ترى الظالمين يا محمد اذا شاهدوا العذاب
النار يقولون هل الى مرد اي رجوع ورد الى دار الدنيا من سبيل تمنيا منهم لذلك وتريهم يا محمد يعرضون عليها اي على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل اي
ساكنين متواضعين في حال العرض ينظرون من طرف خفي اي خفي النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في نفوسهم عن الحسن وقتادة وقيل
خفي ذليل عن ابن عباس ومجاهد وقيل من عين لا تفتح كلها وانما نظروا ببعضها الى النار وقال الذين آمنوا لما رأوا عظيم ما نزل بالظالمين ان الخاسرين في الحقيقة هم
الذين خسروا انفسهم بان فوتوها الاستمتاع بنعيم الجنة واهليهم اي اولادهم وازواجهم واقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيامة لما حيل بينهم وبينهم وقيل واهليهم
من الحور العين في الجنة لو آمنوا الا ان الظالمين في عذاب مقيم هذا من قول الله تعالى والمقيم الدائم الذي لا زوال له قوله تعالى وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من
دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك
عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير خمس آيات المعنى
ثم اخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما كان لهم من اولياء لا فيما عبدوه من دونه ولا فيمن اطاعوه في معصيته اي ينصرونهم من دون الله ويدفعون عنهم
عقابه ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصله الى الجنة ثم قال سبحانه استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وآله فيما دعاكم اليه من الايمان والطاعة
والانقياد لامره من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا رجوع بعده الى الدنيا وقيل معناه لا يقدر احد على رده ودفعه وهو يوم القيامة عن الجبائي وقيل معناه لا
يرد ولا يؤخر عن وقته وهو يوم الموت عن ابي مسلم ما لكم من ملجأ يومئذ اي معقل يعصمكم من العذاب وما لكم من نكير اي انكار وتغيير للعذاب وقيل من نصير
منكم ما يحل بكم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فان اعرضوا يعني الكفار اي عدلوا عما دعوتهم اليه فما ارسلناك عليهم حفيظا اي مأمورا بحفظهم لئلا يخرجوا
عما دعوتهم اليه كما يحفظ الراعي غنمه لئلا يتفرقوا اي فلا تحزن لاعراضهم ان عليك الا البلاغ اي ليس عليك الا ايصال المعنى الى افهامهم والبيان لما فيه رشدهم
اذا اذقنا الانسان منا رحمة واوصلنا اليه نعمة فرح بها اي بطر لان الفرح المراد هنا ما قارنه اشر او جحود او انكار لانه خرج مخرج الذم وقيل ان الرحمة هنا العافية وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي قحط او فقر او مرض او غير ذلك مما يسوءهم فان الانسان كفور يعدد المصيبة ويجحد النعم ثم بين سبحانه ان النعم كلها منه
فقال لله ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما وفيما بينهما وسياستهما بما يقتضيه الحكمة يخلق ما يشاء من انواع الخلق يهب لمن يشاء من خلقه اناثا فلا يولد له
ذكر ويهب لمن يشاء الذكور والبنين فلا يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا معناه ويجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابلي اي جمعت بين صغارها وكبارها
قال مجاهد بعد ان تلد المرأة غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وقيل هو ان تلد توأما ذكرا وانثى او ذكرا وذكرا او انثى وانثى عن ابن زيد وقيل هو ان يجمع في الرحم الذكر والانثى
عن محمد بن الحنفية ويجعل من يشاء من الرجال والنساء عقيما لا يلد ولا يولد له انه عليم بما خلق قدير على خلق ما يشاء قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور ثلث آيات القراءة قرأ
نافع او يرسلُ بالرفع فيوحي بسكون الياء والباقون او يرسلَ فيوحيَ بالنصب الحجة قال ابو علي من نصب او يرسل فلا يخلو من ان يكون محمولا على ان في قوله ان يكلمه الله

او على غيره فلا يجوز ان يكون محمولا على الذي نصب بتقديره كان لبشر ان يكلمه الله او ان يرسل اليه رسولا ولم يحمل قوله او يرسل رسولا من ان يكون المراد او يرسل رسولا او او يرسل اليه رسولا والتقديران جميعا فاسدان الا ترى ان كثيرا من البشر قد ارسل رسولا وكثيرا منهم قد ارسل اليه الرسل فاذا لم يخل من هذين التقديرين ولم يصح منهما علمت ان المعنى ليس عليه والتقدير على غيره فالذي عليه المعنى والتقدير الصحيح ما ذهب اليه الخليل من ان يحمل يرسل على ان يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي وحيا او يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله الا وحيا امران احدهما ان يكون استثناء منقطعا والاخر ان يكون حالا فان قدرته منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل بمن لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده لان حروف الاستثناء في معنى حروف النفي الا ترى انك اذا قلت قام القوم الا زيدا فالمعنى القوم لا زيد فكما لا يعمل ما قبل حروف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده اذا كان بمعنى النفي وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الا فيما قبلها نحو ما انا الخبز الا اكل كما لم يعمل ما بعد حروف النفي فيما قبله فاذا كان كذلك لم يتصل الجار بما قبل الا ويمتنع ان يتصل به الجار من وجه آخر وهو ان قوله او من وراء حجاب في صلة وحيا الذي هو بمعنى ان يوحي فاذا كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذي هو من قوله او من وراء حجاب على او يرسل لانك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما الا ترى ان المعطوف على الصلة في الصلة فاذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالاجنبي الذي ليس منهما فاذا لم يجز حمله على يكلمه من قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله ولم يكن بد من ان يتعلق الجار بشيء ولم يكن في اللفظ شيء يحمله عليه اضمرت يكلم وجعلت الجار في قوله او من وراء حجاب متعلقا بفعل يراد في الصلة محذوف منها للدلالة عليه وقد يحذف من الصلة اشياء للدلالة عليها ويكون في المعنى معطوفا على الفعل المقدر بصلة لان الموصول وهو يوحي قبل التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلم من الصلة لان ذكره قد جرى وان كان خارجا من الصلة فحسن ذلك حذفه من الصلة الا ترى انه لا يعمل حرف الاستفهام فيما قبل الصلة في انه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل ما قبل الاستفهام فيما كان من حيز الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت قبل والمعنى الآن وقد عصيت فلما كان ذكر الفعل قد جرى في الكلام اضمر فلا يجوز ان يقدر عطفا ومن وراء حجاب على الفعل الخارج من الصلة فتفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي منهما كما فصل في قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فعطف او على ما في الصلة بعد ما فصل بين الصلة والموصول فانه رجس من الاعتراض الذي يسدد ما في الصلة ويوضحه فصار بذلك بمنزلة الصفة لما في الصلة من التبيين والتخصيص ومثل هذا في الفصل والصلة قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وعطف قوله وترهقهم ذلة على الصلة مع هذا الفصل من حيث قوله جزاء سيئة سيئة بمثلها يسدد ما في الصلة واما من رفع فقال او يرسل رسولا فجعل يرسل حالا فان الجار في قوله من وراء حجاب يتعلق بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال فيكون قوله الا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولك جئت ركضا واتيت عدوا ويكون من في انه مع ما بعده في موضع الحال كقوله ومن الصالحين بعد قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا والمعنى او من وراء حجاب فمن قدر الكلام استثناء منقطعا او حالا لا يكلمهم غير مجاهرهم بكلامه يريد ان كلامه يسمع ويحدث من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس ان ثم حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل كان يرسل في موضع نصب على الحال والمعنى هذا كلامه اياهم كما تقول تحيتك الضرب وعطاؤك السيف **المعنى** ثم ذكر سبحانه جل النعم وهي النبوة فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي يوحي في صدره فيرى الرؤيا او من وراء حجاب اي ويكلمه من وراء حجاب وهو موسى او يرسل رسولا وهو جبرئيل الى الرسل الى محمد صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي وسماه وحيا لان الوحي في اللغة ما جرى مجرى الايماء والتنبيه على الشيء من غير ان يفصح به او من وراء حجاب هو ان يحجب ذلك الكلام عن خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى عليه السلام لانه حجب ذلك عن جميع خلقه الا عن موسى وحده وفي المرة الثانية حجبه عن جميع الخلق الا عن موسى والسبعين الذين كانوا معه وقد يقال انه حجب عنهم موضع الكلام الذي تكلم الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من اين يسمعون لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله من وراء حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة وهو تعالى او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء اراد الله وملائكته بكتبه وكلامه الى انبيائه ليبلغوا ذلك عنه عباده فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله سبحانه به عباده يامرهم فيه وينهاهم عنه من غير ان يكلمهم على سبيل من يكلم به موسى وهو خلاف الوحي الذي ذكر في اول الآية لانه تنبيه وخاطر وليس فيه افصاح عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج معناه ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم او يكلمهم من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء انه علي عن الادراك بالابصار حكيم في جميع افعاله وكذلك اوحينا اليك اي مثل ما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الوحي بامرنا ومعناه القرآن لانه يهتدي به ففيه حيوة من موت الكفر عن قتادة والجبائي وغيرهما وقيل هو روح القدس عن السدي وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ولم يصعد الى السماء وانه فينا ما كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان اي ما القرآن ولا الشرائع ومعالم الايمان وقيل معناه ولا اهل الايمان اي من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن وهو من باب حذف المضاف ولكن جعلناه نورا اي جعلنا الروح الذي هو القرآن نورا لان فيه معالم الدين عن السدي وقيل جعلنا الايمان نورا لانه طريق النجاة عن ابن عباس نهدي به من نشاء من عبادنا اي نرشد به الى الجنة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي ترشد وتدعو الى طريق مفض الى الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا الا الى الله تصير الامور اي اليه ترجع الامور والتدبير يوم القيامة فلا يملك ذلك غيره

سورة الزخرف

مكية كلها وقيل الا آية منها واسأل من ارسلنا نزلت في بيت المقدس **عدد آيها** ثمان وثمانون آية شامي تسع في الباقين **اختلافها** آيتان حم كوفي مهين حجازي بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وعن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام من ادمن قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بامر الله عز وجل

تفسيرها لما ختم الله تعالى سورة حم عسق بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين **القراءة** قرأ اهل المدينة والكوفة غير عاصم ان كنتم بكسر الهمزة والباقون ان كنتم بفتحها **الحجة** قال ابو علي من قال ان كنتم فالمعنى لان كنتم فاما صفحا فانتصابه من باب صنع الله لان قوله افنضرب عنكم الذكر يدل على ان اصفح عنكم صفحا وكان قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه وولية صفحة العنق والمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم والعقوبة لكم لان كنتم قوما مسرفين وهذا يقرب من قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى والكسر على ان جزاءه استغنى عن جوابه بما تقدم مثل انت ظالم ان فعلت كانه قال ان كنتم مسرفين نضرب **اللغة** يقال ضربت عنه اي تركته وامسكت عنه ويقال اصفح عني بوجهه قال كثير وصفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت اي معرضة بوجهها والصفح في صفات الله تعالى معناه العفو عن الذنب كانه اعرض عن مجازاته تفضلا ويقال صفحت عن ذنبه اذا عفا والاسراف مجاوزة الحد في العصيان **المعنى** حم مر معناه والكتاب المبين اقسم بالقرآن المبين الحلال والحرام والمبين بما يحتاج اليه الانام من شرائع الاسلام انا جعلناه اي انزلناه عن السدي وقيل وانا عن مجاهد وغيره وجعلوا به التبيان اي يقولون قرآنا عربيا اي بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريقة العرب في مذاهبها في الحروف والمفهوم ومع ذلك فانه لا يتمكن احد منهم من انشاء مثله والاتيان بما يقاربه في علو طبقته في البلاغة والفصاحة اما لعدم علمهم او لانهم صرفوا عنه على الخلاف بين العلماء فيه لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا وتتفكروا فتعلموا صدق من ظهر على يديه وفي هذه الآية دلالة على حدث القرآن لان المجعول هو المحدث بعينه وانه يعني القرآن في ام الكتاب اي في اللوح المحفوظ وانما سمي اما لان سائر الكتب تنسخ منه وقيل لان اصل كل شيء امه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيامة لما راى في ذلك من صلاح ملائكته بالنظر فيه وعلمهم فيه من خلف الكائن بالاخبار فيه لدينا اي عندنا عن ابن عباس لعلي اي عال في البلاغة مظهر ما بالعباد اليه الحاجة وقيل لعلي على كل كتاب بما اختص من كونه معجزا وناسخا للكتب وبوجوب العمل به وبما تضمنه من الفوائد وقيل علي اي عظيم الشأن رفيع الدرجة تعظمه الملائكة والمؤمنون حكيم اي مظهر للحكمة البالغة وقيل حكيم دلالة على كل حق وصواب فهو بمنزلة الحكيم الذي لا ينطق الا بالحق ووصف الله تعالى القرآن بهاتين الصفتين على سبيل التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب سبحانه من لم يعتبر بالقرآن وجحد ما فيه من الحكمة والبيان فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر هنا القرآن اي انترك عنكم الوحي صفحا فلا نامركم ولا نرسل اليكم رسولا لان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم والمعنى انمسك عن انزال القرآن ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه انا لا نفعل ذلك واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة فاراد ان يصرفه عن جهة ضربه بعصا او سوط ليعدل به الى جهة اخرى ثم وضع الضرب موضع الصرف والعدل وقيل ان الذكر معنى العذاب فمعناه افحسبتم انا لا نعذبكم ابدا عن السدي **قوله تعالى** وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي في الامم الماضية وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون يعني الامم الخالية التي ذكرها كفرت بالانبياء وسخرت بهم لفرط جهالتهم وعنادهم واستهزائهم كما استهزأ قومك بك اي فلم نضرب عنهم صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج واعدنا الرسل فاهلكنا اشد منهم بطشا اي فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغتر هؤلاء المشركون بالقوة والنجدة ومضى مثل الاولين اي سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب وان اهلكوا اولئك بتكذيبهم رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك ولئن سألتهم اي ان سألت قومك يا محمد من خلق السموات والارض اي انشأهما واخترعهما ليقولن خلقهن العزيز العليم اي لم يكن جوابهم في ذلك الا ان يقولوا خلقهن يعني السموات والارض العزيز القادر الذي لا يقهر العليم بمصالح الخلق وهو الله تعالى لانهم لا يمكنهم ان يحيلوا في ذلك على الاصنام والاوثان وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذ اعترفوا بان خالق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وقد قرئ مهادا وقد مضى ذكره في طه وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لكي تهتدوا الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق في الدين بالاعتبار الذي يحصل لكم بالنظر فيها **قوله تعالى** والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين خمس آيات **اللغة** يقال انشر الله الخلق فنشروا اي احياهم فحيوا قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر الاقران الازواج قال ما قرنت لهذا البعير اي ما اطقته **المعنى** ثم دل سبحانه على قدرته بقوله والذي نزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا بقدر اي بقدر الحاجة لا زائدا عليها فيفسد ولا ناقصا عنها فلا ينفع وفي ذلك دلالة على انه واقع من قادر مختار قدره على ما تقتضيه الحكمة لعلمه بذلك فانشرنا اي فاحيينا به اي بذلك المطر بلدة ميتا اي جافا يابسة باخراج النبات والاشجار والزروع والثمار كذلك اي مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة تخرجون من قبوركم يوم البعث والذي خلق الازواج كلها يعني ازواج الحيوان من ذكر وانثى وقيل معناه خلق الاشكال جميعها من الحيوان والجماد فمن الحيوان الذكر والانثى ومن غير الحيوان مما هو كالمتقابل كالحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك وقيل الازواج الشتاء والصيف والليل والنهار والشمس والقمر و

والارض والجنة والنار عن الحسن وجعل لكم من الفلك اى السفن والانعام من الابل والبقر عن سعيد بن جبير وقيل الابل ما تركبون فى البر والسفن ما تركبون فى البحر
لتستووا على ظهوره بين سبحانه ان الغرض فى خلق ما ذكر لتستووا على ظهور ما جعل لكم والضمير فى ظهوره يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
على تلك النعمة التى هى تسخير ذلك المركب وتقولوا معترفين بنعمه منزهين له عن شبه المخلوقين سبحان الذى سخر لنا هذا المركب اى ذلله لنا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اى
مطيقين مقاومين فى القوة وانا الى ربنا لمنقلبون اى وليقولوا ايضا ذلك ومعناه وانا الى الله راجعون فى آخر عمرنا على مركب آخر وهو الجنازة قال قتادة قد علمكم كيف
تقولون اذا ركبتم وروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا فى سفر كبر ثلاثا وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا
الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسئلك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل
اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى النفس والاهل والمال واذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم فى الصحيح وروى العياشى باسناده
عن ابى عبد الله عليه السلم قال ذكر النعمة ان يقول الحمد لله الذى هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله ويقول بعده سبحان الذى سخر لنا هذا
الخ ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اى نصيبا يعنى حكموا بان بعض عباده وهم الملائكة له اولاد ومعنى الجعل هنا الحكم
وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله قال الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزءا معنى الاناث وهو ان اجزأت
حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اى انثت وقيل ان معناه وجعلوا لله من مال عباده نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبا ... ان الانسان لكفور مبين اى جاحد لنعم الله مظهر لكفره غير مستتر به [قوله تعالى] ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون خمس آيات [القراءة] قرأ اهل الكوفة
غير ابى بكر ينشؤ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين والباقون ينشؤ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف وقرأ اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن والباقون عند
الرحمن وقرأ اهل المدينة أأشهدوا على فعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة ثم يخفف الثانية من غير ان يدخل بينهما الفا وبعضهم يدخل
بينهما الفا وقرأ الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين [الحجة] قال ابو على نشأت السحابة ونشأ الغلام فاذا نقل هذا الفعل بالهمزة كقوله وينشئ السحاب الثقال ثم
انشأناه خلقا آخر تعدى الى مفعول ومن قرأ ينشؤ كان مثل فرح وفرح وغرم وغرم وموضع من نصب على تقدير اتخذوا من ينشؤ فى الحلية على وجه التقريع لهم بما
كما قال ام له البنات ولكم البنون ووجه من قرأ عباد الرحمن قوله بل عباد مكرمون ووجه من قرأ عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون وفى هذا دلالة على رفع المنزلة والتقريب كما قال ولا الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت يستعمل على ضربين احدهما
بمعنى الحضور والآخر بمعنى العلم والذى بمعنى الحضور يتعدى الى مفعول به يدلك على ذلك قوله ويوم شهدنا سليما وعامرا تقديره شهدنا فيه سليما ومن ذلك قوله
شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة يد الدهر الا جبرئيل امامها فهذا محذوف المفعول التقدير فيه شهدنا المعركة فهذا الضرب اذا نقل بالهمزة تعدى الى مفعولين تقول
شهدت المعركة واشهدته اياها ومن ذلك قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولما شهدت الذى بمعنى علمت فيستعمل على ضربين احدهما ان يكون
قسما والآخر ان يكون غير قسم فاستعمالهم اياه قسما كاستعمالهم علم الله ويعلم الله ... فيتلقاه بما يتلقى به الاقسام وانشد
ولقد علمت لتأتين منيتى ان المنايا لا تطيش سهامها وحكى ان زفر كان يذهب الى انه اذا قال اشهد بالله كان يمينا وان قال اشهد ولم يقل بالله لم يره يمينا وقال محمد
... فى اشهد غير موصول بقوله بالله مثل اشهد موصولا بقوله بالله فى انه يمين واستشهد على ذلك بقوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعله يمينا ولم يوصل بقوله بالله واما شهدت الذى يراد به علمت ولا يراد به حضرت فهو ضرب من العلم مخصوص فكل
شهادة علم وليس كل علم شهادة ومما يدل على اختصاصه فى العلم انه لو قال عند الحاكم اشهد ان لزيد على عمرو عشرة لم يحكم بها حتى يقول اشهد فالشهادة مثل اليقين
فى انه ضرب من العلم مخصوص وليس كل علم يقينا وان كان كل يقين علما فكان معنى شهد انه الحاكم على كذا اعلم علما يحضرنى وقد تأدى الى فلا اتوقف فيه لوضوحه عندى و
وليس كذلك سبيل المعلومات كلها الا ترى ان منها ما يحتاج الى توقف فيه واستدلال عليه فاما قوله اشهدوا خلقهم فمن الشهادة التى هى الحضور كانهم وبخوا على ان قالوا
ما لم يحضروه مما حكمه ان يعلم بالمشاهدة ومن قال أأشهدوا خلقهم فالمعنى احضروا ذلك وكان الفعل متعديا الى مفعولين فلما بنى الفعل للمفعول به نقص مفعول فتعدى
الفعل الى مفعول واحد ويقوى هذه القراءة قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض واما قوله انى اشهد الله واشهدوا انى برئ فحذف المفعول الاول على حد
ضربنى وضربت وهذا منقول من شهد بكذا الا ان حرف الجر يحذف مع ان وان [المعنى] ثم انكر سبحانه عليهم قولهم فقال ام اتخذ وام هذا استفهام انكار وتوبيخ
ومعناه بل اتخذ مما يخلق بنات اى اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اى اخلصكم بالبنين وهذا كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين الآية ثم زاد فى الاحتجاج عليهم بان قال
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شئ شبهه وجنسه فالمعنى واذا بشر احدهم بولادة ابنة له ظل وجهه مسودا متغيرا
من الغم بذلك وهو كظيم اى مملو كربا وغيظا ثم وبخهم بما افتروه فقال اومن ينشؤ فى الحلية اى او جعلوا من ينشؤ فى الحلية اى فى زينة النساء لله عز وجل يعنى البنات
وهو فى الخصام يعنى فى المخاصمة غير مبين للحجة قال قتادة قلما تتكلم امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اى لا يمكنها ان تبين الحجة عند الخصومة لضعفها وسفهها وقيل
معناه او تعبدون من ينشأ فى الحلية ولا يمكنه ان ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهو الاصنام فانهم كانوا يحلونها بالحلى عن ابن زيد وانما قال وهو فى الخصام ولم

يقل وهى لانه حمله على لفظ من وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بان زعموا انهم بنات الله اشهدوا خلقهم هذا رد عليهم اى احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث
وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم بذلك ويسئلون عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء الرحمن
ان لا نعبدهم ما عبدناهم فانما عبدناهم بمشية الله ما لهم بذلك من علم اى لا يعلمون صحة ما يقولونه هذه اشارة الى بطلان قولهم لما لم يصدر عن دليل وعلم
ان هم الا يخرصون اى ما هم الا كاذبون قال ابو حامد كذبهم الله تعالى لانهم انكروا التوحيد واضافوا الولد اليه سبحانه ورفعوا العدل باضافتهم الكفر
الى مشية الله [قوله تعالى] ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا
من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا
انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين خمس آيات [القراءة] قرأ ابن عامر وحفص قال اولو وقرأ الباقون قل اولو وقرأ ابو جعفر
جئناكم والباقون جئتكم [الحجة] قال ابو على من قرأ قال فالمعنى قال لهم النذير اولو جئتكم ومن قرأ قل فانه يكون حكاية ما اوحى الى النذير كانه اوحينا اليه فقلنا له
قل لهم اولو جئتكم باهدى من ذلك [المعنى] لما حكى الله سبحانه تخرص من اضاف عبادة الاصنام والملائكة الى مشية الله قال ام آتيناهم كتابا وهو استفهام بمعنى التقرير لهم
على خطائهم والتقدير اهذا الذى ذكروه شئ تخرصوه وافتعلوه ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بذلك فاذا لم يمكنهم ادعاء ان الله تعالى انزل بذلك
كتابا علم ذلك من تخرصهم ودل ام على حذف حرف الاستفهام لان المعادلة له ثم اعلم انهم اتبعوا آباءهم فى الضلالة فقال ليس الامر كذلك بل قالوا انا وجدنا آباءنا على
امة اى على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى وقيل على جماعة اى كانوا مجتمعين موافقين على ما نحن عليه عن الجبائى وانا على آثارهم مهتدون
نقتدى بهم ثم قال سبحانه وكذلك اى ومثل ما قال هؤلاء فى الحوالة على تقليد آبائهم فى الكفر ما ارسلنا من قبلك يا محمد فى قرية ومجمع من الناس من نذير الا
قال مترفوها وهم المتنعمون الذين آثروا الترفه على طلب الحجة يريد الرؤساء انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون نقتدى بهم فلا نخالفهم والحامل
جميعهم على تقليد الآباء فحسب دون الحجة والتقليد قبيح فى العقول ولو كان جائزا لكان يلزم فى ذلك ان يكون الحق فى الشئ ونقيضه فكل فريق يقلد اسلافه مع ان كل
منهم يعتقد ان من سواه على خطاء وضلالة وهذا باطل لا شبهة فى بطلانه فاذا لا بد من الرجوع الى حجة عقلية او سمعية ثم قال سبحانه للنذير قل لهم اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه آباءكم تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ولا تقبلون ما جئتكم به وفى هذا احسن التلطف فى الاستدعاء الى الحق وهو انه لو كان ما يدعون حقا وهدى
وكان ما جئتكم به من الحق اهدى منه كان اوجب ان يتبع ويرجع اليه ثم اخبر انهم ابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل
بهم فقال فانتقمنا منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لانبياء الله والجاحدين لهم وفى هذا اشارة الى ان العاقبة المحمودة تكون لاهل الحق والمصدقين
لرسل الله [قوله تعالى] واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون
بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون خمس آيات [الاعراب] تقول العرب انا
براء منك ونحن براء منك الذكر والانثى والاثنان والجماعة فيه سواء والمعنى انا ذو براء منك كما قالوا رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل اى ذو عدل وذات عدل
[المعنى] واذ قال ابراهيم لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام والكواكب اننى براء مما تعبدون ثم استثنى خالقه من جملة ما كانوا يعبدون فقال الا الذى
فطرنى اى سوى الله الذى خلقنى وابتدانى وتقديره الا من الذى فطرنى قال قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاوثان فانه سيهدين الى طريق الجنة بلطفه
من الطاعة وقيل سيهدين الى الحق بما نصب لى من الادلة وفيه بيان ثقته بالله تعالى ودعاء لقومه الى ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها كلمة باقية فى عقبه
اى جعل كلمة التوحيد وهى قول لا اله الا الله كلمة باقية فى ذرية ابراهيم عليه السلم ونسله فلم يزل فيهم من يقولها عن مجاهد وقتادة والسدى وقيل جعل
الكلمة التى قالها ابراهيم عليه السلم وهو براءته من الشرك باقية فى ولده من بعده وقيل الكلمة الباقية فى عقبه هى الامامة الى يوم القيامة عن ابى عبد الله عليه السلم
واختلف فى عقبه من هم فقيل ذريته وولده عن ابن عباس ومجاهد وقيل ولده الى يوم القيامة عن الحسن وقيل هم آل محمد عن السدى لعلهم يرجعون اى لعلهم يتوبون
ويرجعون عما هم عليه لاقتداء بابيهم ابراهيم عليه السلم فى توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار بآبائهم عن الفراء والحسن وقيل لعلهم يرجعون عما هم عليه الى عبادة الله
ثم ذكر سبحانه نعمه على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم على المشركين باموالهم وانفسهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم حتى جاءهم الحق اى القرآن
عن السدى وقيل الايات الدالة على الصدق ورسول مبين يبين الحق ويظهره وهو محمد صلى الله عليه وآله ولما جاءهم الحق اى القرآن قالوا هذا سحر مبين اى حيلة
خفية وتمويه وانا به كافرون جاحدون لكونه من قبل الله تعالى [النظم] وجه اتصال قصة ابراهيم بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد واوجب اتباع الحق والدليل
بذكر ابراهيم الخليل عليه السلم حيث اتبع الحجة واوضح المحجة وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد وذكر ان الكفار ابوا ذلك ذكر ان تقليد ابراهيم عليه السلم اولى لانهم من اولاده
وذريته ويدعون انهم على طريقته وانما اتصل قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم بما تقدم من ذكر اعراضهم عن الحجة وتعويلهم على التقليد فبين سبحانه انهم اوتوا من قبل
نفوسهم فقد انزاحت علتهم بان امهلوا ومتعوا ثم جاءهم الحق فلم يؤمنوا [قوله تعالى] وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون
رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون
وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين خمس آيات [القراءة] قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح السين والباقون

المعنى م
اى متمسكون به
اى نقتدى بهم
ل اللغة

اليم هم

جمع سقف هم

بضم السين والقاف وقرأ عاصم وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون لما بتخفيف الميم **الحجة** قال ابو علي سقف مثل رهن ورهن ويخفف فيقال رهن وفعل
في الجمع يخفف وسقف واحد يدل على الجمع الا ترى انه علم بقوله لبيوتهم سقفا ان لكل بيت سقفا ومن شدد لما كانت ان عنده بمنزلة ما النافية فالمعنى ما كل
ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ولما في معنى الا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت وحمله على الا وهذه الآية تدل على فساد قول من قال ان قوله وان كل لما
جميع لدينا محضرون ان المعنى لمن هو جميع لدينا حاضرون وزعموا ان في حرف ابي وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ومن قرأ لما بالتخفيف فان ان في
ان كل ذلك هي المخففة من الثقيلة واللام فيها هي التي تدخل لتفصل بين النفي والايجاب في قولك ان زيد لخارج ومن نصب بها مخففة فقال
ان زيدا لمنطلق استغنى عن هذه اللام لان النافية لا ينتصب بعدها اسم فلا يقع اللبس وما فيه زيادة والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا **اللغة**
المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود وظهر عليه اذا علاه وصعده قال النابغة الجعدي بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا والسرر
جمع سرير يجمع ابنيه على اسرة والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل للذهب زخرف ويقال زخرفه زخرفة اذا حسنه وزينه ومنه قيل للنقوش والتصاوير زخرف
وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي **المعنى** وقالوا اي وقال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
يعنون بالقريتين مكة والطايف وتقدير الآية على رجل عظيم من القريتين اي من احد القريتين فحذف المضاف ويعنون بالرجل العظيم من احدى القريتين
الوليد بن المغيرة من مكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي بالطايف عن قتادة وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطايف عن مجاهد
وقيل الوليد بن مغيرة من مكة وحبيب بن عمر الثقفي من الطايف عن ابن عباس وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا اعظمي قومهما وذوي الاموال الجسيمة فدخلت
الشبهة عليهم حتى اعتقدوا ان من كان كذلك كان اولى بالنبوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة بين الخلق يعني سبحانه انه هو
الذي يقسم النبوة لا غيره والمعنى ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق
في المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من نشاء
وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه افقرنا البعض واغنينا البعض فلترى ضعيف الحيلة عيي اللسان وهو مبسوط له وتلقى شديد الحيلة بسيط اللسان
وهو مقتر عليه ولم نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بل جعلناه على ما توجبه الحكمة والصلاح فكيف نفوض اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها وقوله
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض باحواجهم
اليهم يستخدم بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك امر العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك عن قتادة والضحاك
ورحمة ربك خير مما يجمعون اي رحمة الله سبحانه ونعمته من الثواب والجنة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا وقيل معناه والنبوة … خير مما
يجمعون من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يجتمع الناس على الكفر
فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم الى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وقيل معناه لولا ان يجتمع الناس على اختيار الدنيا على
الدين عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قوله لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر والمعنى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا من فضة فالسقف
اذا كان من فضة فالحيطان من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على فكانه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا وقال مجاهد ما يكون من السماء فهو سقف
بالفتح وما يكون من البيت فهو سقف بضمتين ومنه قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومعارج عليها يظهرون اي وجعلنا درجا وسلاليم لذلك السقف عليها
يعلون ويصعدون ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اي على تلك السرر يتكئون وزخرفا اي وذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر
اي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل هو الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى لاعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها
عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم اخبر سبحانه ان جميع ذلك مما يتمتع به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وقد مر بيانه والآخرة اي
والجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم قال الحسن والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعله وفي الآيات دلالة على اللطف
لانه لا يفعل المفسدة وما يدعو الى الكفر واذا لم يفعل ما يدعو الى الكفر فان لا يفعل الكفر ولا يريده اولى **قوله تعالى** ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم
في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم في رواية حماد ويعقوب يقيض بالياء والباقون نقيض بالنون
وقرأ اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد والباقي جاءانا على اثنين **الحجة** من قرأ يقيض بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرأ بالنون فالمعنى
ذلك لكنه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرأ جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرأ جاءنا فهو الكافر لانه افرد بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه الحجة
بانفاذ الرسول اليه فاجتزي بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن في الحطمة والمراد لينبذن هو وماله **اللغة** العشو ضعف البصر يقال عشا يعشو
عشوا اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة قال متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد واذا ذهب البصر قيل عشي يعشى عشى والرجل اعشى
وقرئ في الشواذ ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعم ويقال عشى الى النار اذا اتاها وقصدها وعشا عنها اذا اعرض عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه
والتقييض الاتاحة قال الازهري قيض الله فلانا لفلان اي جاءه به **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر

مزخرفة هم

الرحمن اي يعرض عنه عن قتادة والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد قال الجبائي شبههم بالاعمى لما لم يبصروا الحق والذكر هو القرآن وقيل هو
الآيات والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخلي بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله عن الحسن وابي مسلم
قال الحسن وهو الخذلان لان عقوبة له عن الاعراض حين انه لا يفلح وقيل معناه نقرن له شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به الى النار كما ان المؤمن يقرن به ملك
فلا يفارقه حتى يصير به الى الجنة عن قتادة وقيل اراد به شياطين الانس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة يصدونهم عن سبيل الله فيتبعونهم فانهم يعني الشياطين
وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ليصدونهم اي يصرفون هؤلاء الكفار عن السبيل
اي عن طريق الحق ويحسبون انهم مهتدون اي ويحسب الكفار انهم على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرأ على التثنية فالمعنى جاءنا الشيطان ومن اغواه
يوم القيامة الذي يتولى سبحانه حساب الخلق فيه ومن قرأه على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب قال في ذلك الوقت لقرينه
الذي اغواه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب احدهما كما قال الشاعر اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني
الشمس والقمر وقيل يعني محمدا وابراهيم عليهما السلام وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين ورب المغربين والمراد يا ليت بيني وبينك
بعد هذا وقيل البعد بعد مسافة فلم ارك ولا اغتررت بك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث اضللتني واوردتني النار وبئس القرين انت لي اليوم فانهما يكونان
مشدودين في سلسلة واحدة زيادة في عقوبة وغم عن ابن عباس ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي
لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل احد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه انه لا تسلي لهم عما هم فيه بما يرون بغيرهم من العذاب لانه قد
… الانسان عن المحنة اذا راى ان عدوه في مثلها ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله افانت تسمع الصم او تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم والعمي
ومن كان في ضلال مبين بين ظاهر معناه فلا يضيق صدرك فانك لا تقدر على اكراههم على الايمان **قوله تعالى** فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي
وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون خمس آيات **الاعراب** لما دخلت ما على حرف الشرط اشبه القسم في التوكيد والايذان بطلب التصديق فدخلت النون الثقيلة
لذلك الا ان النون يلزم في جواب القسم ولا يلزم في الجزاء لانه مشبه به **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي فاما نتوفينك فانا
منتقمون من امتك بعدك او نرينك الذي وعدناهم معناه او نبقينك ونرينك في حياتك وبعد وفاتك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون اي قادرون على الانتقام
منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك قال الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه صلى الله عليه وآله بان لم يره تلك النقمة ولم ير في امته الا ما قرت به عينه وقد كان بعده نقمة
عليه وآله نقمة شديدة وقد روي انه صلى الله عليه وآله اري ما تلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله عز وجل وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اني
لادناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بمنى حين قال لالفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة
التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلاث مرات فراينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب وقيل ان النبي صلى الله
عليه وآله اري الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد ان اخرجوه من مكة فقتل واسر منهم وقتل مع قلة اصحابه وضعفهم وكثرة الكفار وشدة
شوكتهم ثم امر سبحانه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك من القرآن بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهى عنه انك على صراط مستقيم اي
على دين حق وصواب وهو دين الاسلام وانه لذكر لك ولقومك اي ان القرآن الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل لقومك اي للعرب
لان القرآن نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر من غيرهم ثم ما يكون لقريش وسوف تسئلون
عن شكر ما جعل الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج وغيرهما وقيل تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا معناه سل مؤمني
اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول اكثر المفسرين والتقدير سل امم من ارسلنا او اتباع من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل
ان المراد سل اهل الكتاب من التورية والانجيل وان كانوا كفارا فان الحجة يوم تقوم بتواتر خبرهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الامة اي سلوا
من ذكرنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى الله يعبده قوم فانهم يقولون انا لم نامرهم به وقيل معناه وسل الانبياء وجمعوا له
ليلة الاسرى وكانوا تسعين نبيا منهم موسى وعيسى ولم يسئلهم لانه كان اعلم بالله منهم عن الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد **قوله تعالى** ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين
فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين عشر آيات حجازي بصري تسع عند غيرهم **القراءة** قرأ حفص ويعقوب وسهل اسورة والباقون اساورة
الحجة اسورة جمع سوار مثل سقاء واسقية وخوان واخونة ومن قرأ اساورة جمع اسوار فيكون الهاء عوضا عن الياء التي كان ينبغي ان يلحق في جمع اسوار على
حد اعطار واعاصير ويجوز في اساورة ان يكون جمع اسورة فيكون مثل اسقية واساق والحق الهاء كما الحق في قشعم وقشاعمة **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث موسى
فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وخص الملأ بالذكر وان كان ارسله الى غيرهم لان من عداهم

هل جاءتهم الرسل

بذلك ولا تعقد ناهم هم

بتحالهم وقال موسى انى رسول رب العالمين ارسلنى اليكم فلما جاءهم باياتنا اى فلما اظهر المعجزات التى هى اليد البيضاء والعصا اذا هم منها يضحكون استخفافا و
جهلا منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس وكانت كل آية من هذه الايات اكبر من التى قبلها وهى العذاب المذكور فى قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم عذبوا بهذه الآيات وكانت
عذابا لهم ومعجزات لموسى فغلب عليهم الشقاء فلم يؤمنوا وقالوا يا ايها الساحر انهم يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم
عن الكلبى والجبائى وقيل انما قالوا استهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه يا ايها الذى غلبنا بسحره تقول العرب خاصمته فخصمته وحاججته فحججته فكذلك ساحرته
فسحرته وارادوا انه غلب السحرة فغلبهم بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما زعمت انه عهد عندك وهو انه ضمن لنا اذا آمنا بك ان يكشف العذاب عنا انا لمهتدون
اى راجعون الى الحق الذى يدعونا اليه متى كشف عنا العذاب وفى الكلام حذف لان التقدير فدعا موسى او سأل ربه ان يكشف عنهم ذلك العذاب فكشف الله
ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اى يغدرون وينقضون العهد وفى هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله والمعنى فاصبر يا محمد على اذى قومك فان
حالك معهم كحال موسى مع قومه فيؤل امرك الى الاستعلاء على قومك كما آل امره الى ذلك ونادى فرعون فى قومه معناه انه لما رأى امر موسى يزيد على الايام
ظهورا واعتلاء خاف ملكه فاظهر الخداع فخطب الناس بعدما اجتمعوا وقال اليس لى ملك مصر اتصرف فيها كما اشاء اراد بذلك انها ابسط فى الملك والملاذ وهذه
الانهار مثل النيل وغيرها تجرى من تحتى اى من تحت امرى وقيل انها تجرى من تحت قصرى وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتى وضعف موسى ام
انا خير من هذا الذى هو مهين اى ضعيف حقير يعنى به موسى قال سيبويه والخليل عطف بام على قوله افلا تبصرون لان معنى ام انا خير معنى ام تبصرون فكانه
قال افلا تبصرون ام تبصرون لانهم اذا قالوا انت خير منه فقد صاروا بصراء عنده وقيل المهين الفقير الذى يمتهن نفسه فى جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره
ولا يكاد يبين اى يكاد يفصح بكلامه وحججه للعقدة التى فى لسانه وقال الحسن كانت العقدة زالت حين ارسله كما قال مخبرا عن نفسه واحلل عقدة من لسانى ثم
قال قد اوتيت سؤلك يا موسى وانما عيره بما كان فى لسانه قبل وقيل كان فى لسانه لثغة فرفعها الله تعالى وبقى فيه ثقل عن الجبائى فلولا القى عليه اساورة من ذهب اى
هلا طرح عليه اسورة من ذهب ان كان صادقا فى نبوته وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين
يعينونه على امره الذى بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل متعاضدين متناصرين كل واحد منهم يمالى صاحبه فاستخف قومه معناه ان فرعون استخف عقول قومه
فيما دعاهم اليه لانه احتج عليهم بما ليس بدليل وهو قوله اليس لى ملك مصر ولو عقلوا لقالوا ليس فى ملك الانسان دلالة على انه نبى وليس مجيئ الرسل بالملائكة لان الذى
يدل على صدق الرسل هو المعجزات دون غيره انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين عن طاعة الله تعالى **النظم** وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم السؤال عن احوال
الرسل وما جاؤا به اتصل به حديث موسى وعيسى لان اهل الكتابين اليهما ينتسبون وقيل انه لما تقدم ذكر محمد صلى الله عليه وآله وتكذيب قومه اياه ذكر حديث موسى
تسلية له وتطييبا لقلبه **قوله تعالى** فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا
منكم ملائكة فى الارض يخلفون ست آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائى سلفا بضم السين واللام وقرأ الباقون بفتحهما وقرأ اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمى
والكسائى وخلف يصدون بضم الصاد والباقون بكسر الصاد **الحجة** من قرأ سلفا جاز ان يكون جمع السلف مثل اسد واسد ووثن ووثن ومن قرأ سلفا فلانه
فعل وقد جاء فى حروف يراد به الكثرة فكانه اسم من اسماء الجمع قالوا خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس ومثل ذلك المثل واحد يراد به الجميع فلذلك عطف على سلف
قوله فجعلناهم سلفا ومثلا ومعنى يصدون ويصدون جميعا يضجون عن ابى عبيدة قال والكسر اجود ويقال الصد عن كذا فيوصل بعن كما قال صددت الكاس عنا ام
عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وصدوا عن سبيل الله ثم ذهب يصدون الى معنى يعدلون كان المعنى اذا قومك منه اى من اجل المثل يصدون ولم يوصل
بعن ومن قال يصدون يضجون جعل من متصلا به يضج كما يقول ضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجون والمعنى انه لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم لانها اتخذت آلهة وعبدت فعيسى فى حكمهم قال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك فى هذا الذى قالوه منه يضجون لما توهموا من عندهم من تسوية
بين عيسى وبين آلهتهم وما ضربوه الا جدلا اى وما ضربوه الا لارادة المجادلة لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات **اللغة** يقال اسفه فاسف
اى اغضبه فغضب واحزنه فحزن ويقال الاسف الغيظ من المغتم الا انه ههنا بمعنى الغضب والسلف المتقدم على غيره قبل مجيئ وقته ومنه السلف فى البيع والسلف
نقيض الخلف والجدل مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدل اللدد فى الخصام واصله من جدل الحبل وهو شدة فتله ورجل مجدول الخلق اى شديد واصله من الجدالة
الارض كان كل واحد من الخصمين يروم القاء صاحبه على الجدالة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما آسفونا اى اغضبونا عن ابن عباس
ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذى يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان الاسف
بمعنى الحزن والحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا منهم لاوليائنا فاغرقناهم اجمعين ما نجا منهم احد فجعلناهم سلفا اى متقدمين الى النار ومثلا
اى عبرة وموعظة للآخرين اى لمن جاء بعدهم يتعظون بهم والمعنى ان حال غيرهم يشبه حالهم اذا اقاموا على العصيان ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف فى
المراد به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبها بالعذاب بالآلهة اى فيما قالوه على زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال المشركون قد رضينا ان تكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك منه يصدون اى يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله وقالوا

الهتنا

آلهتنا خير ام هو ليست آلهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى فى النار بانه يعبد من دون الله فلتكن آلهتنا معه عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه ولما ضرب
المسيح مثلا بآدم فى قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب اى من قدر على ان ينشئ آدم من غير اب وام قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض على النبى
صلى الله عليه وآله بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الآية وثالثها ان معناه ان النبى صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وامه وانه كآدم فى الخاصية قالوا ان محمدا
يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عليه السلام عن قتادة ورابعها ما رواه سادة اهل البيت عليهم السلام عن على عليه السلام انه قال جئت الى النبى صلى الله عليه وآله
يوما فوجدته فى ملاء من قريش فنظر الى ثم قال يا على انما مثلك فى هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا فى حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا فى بغضه
فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت الآية وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اى آلهتنا افضل ام المسيح فاذا
كان المسيح فى النار رضينا ان يكون آلهتنا معه عن السدى وابن زيد وقيل معناه اى آلهتنا خير من المسيح فاذا عبد المسيح جاز ان نعبد آلهتنا عن الجبائى وقيل
هو كناية عن محمد صلى الله عليه وآله والمعنى آلهتنا خير من محمد وهو يأمرنا ان نعبده كما عبد النصارى المسيح ونطيعه ونترك آلهتنا عن قتادة وقال على بن عيسى
معنى سؤالهم بقولهم ءآلهتنا خير ام هو انهم الزموا ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم كانهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل من يعبد المسيح فايما خير عبادة آلهتنا ام عبادة
المسيح على انه ان قال عبادة المسيح اقر بعبادة غير الله وكذلك ان قال عبادة الاوثان وان قال ليس فى عبادة المسيح خير فقد قصر به عن المنزلة التى لا يجهلها من سائر العباد ف
جوابهم عن ذلك ان اختصاص المسيح بضرب من التشريف والانعام عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب ان ينعم عليه على مرتبة النعمة ما ضربوه لك الا جدلا اى ما ضربوا
هذا المثل لك الا ليجادلوك به ويخاصموك ويدفعوك به عن الحق لان المجادلين لابد ان يكون احدهما مبطلا بخلاف المتناظرين لان المناظرة قد يكون بين
المحقين بل هم قوم خصمون اى جدلون فى دفع الحق بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه اى ما هو الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير اب و
بالنبوة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل اى آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من اعاجيب
صنع الله ثم قال سبحانه دالا على كمال قدرته وعلى انه لا يفعل الا الاصلح ولو نشاء لجعلنا منكم اى بدلا منكم معاشر بنى آدم ملائكة فى الارض يخلفون بنى آدم
اى يكونون خلفاء منهم والمعنى لو نشاء اهلكناكم وجعلنا الملائكة بدلكم سكان الارض يعمرونها ويعبدون الله ومثل قوله فى الآية ما فى قول الشاعر
فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان وقيل معناه لو نشاء لجعلنا كم ايها البشر ملائكة فيكون من باب التجريد وفيه اشارة الى قدرته
على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة يخلفون اى يخلف بعضهم بعضا **قوله تعالى** وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا
يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون
ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم خمس آيات **القراءة**
فى الشواذ قراءة ابن عباس وقتادة والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام اى امارة وعلامة **المعنى** ثم رجع سبحانه الى ذكر عيسى عليه السلام فقال وانه
لعلم للساعة يعنى ان نزول عيسى من اشراط الساعة يعلم به قربها فلا تمترن بها اى بالساعة ولا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد و
الضحاك والسدى وقال ابن جريج اخبرنى ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم
تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة اورده مسلم فى صحيح الصحيح وفى حديث آخر كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم
وقيل ان الهاء فى قوله وانه يعود الى القرآن ومعناه ان القرآن لدلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به ذلك عن الحسن وقيل معناه ان القرآن لدليل
الساعة لانه آخر الكتب انزل على آخر الانبياء عن ابى مسلم وقوله واتبعون هذا صراط مستقيم معناه واتبعونى فيما آمركم به هذا الذى انا عليه طريق
قويم ولا يصدنكم الشيطان بوسوسته عن دين الله انه لكم عدو مبين بين العداوة يدعوكم الى الضلالة التى هى سبب هلاككم ثم اخبر سبحانه عن حال عيسى
حين بعثه الله نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل بالانجيل عن قتادة قال قد جئتكم بالحكمة اى بالنبوة عن عطا وقيل
بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه قيل ان المعنى كل الذى تختلفون فيه كقول لبيد او يخترم بعض النفوس حمامها اى
كل النفوس وكقول القطامى وقد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل اى كل حاجته عن ابى عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض لا يكون فى معنى
الكل والذى جاء به عيسى فى الانجيل انما هو بعض ما اختلفوا فيه وبين لهم فى غير الانجيل ما احتاجوا اليه وقول الشاعر او يخترم بعض النفوس حمامها انما يعنى نفسها
وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه من امور الدين دون امور الدنيا وهو المقصد فاتقوا الله بان تجتنبوا معاصيه وتعملوا بالطاعات واطيعون فيما
ادعوكم اليه ان الله هو ربى وربكم الذى تحق له العبادة فاعبدوه خالصا ولا تشركوا به شيئا معبودا هذا صراط مستقيم يفضى بكم الى الجنة وثواب الله
فاختلف الاحزاب من بينهم يعنى اليهود والنصارى اختلفوا فى امر عيسى عليه السلام فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم وقد مر تفسير الآية فى سورة مريم
قوله تعالى هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب و
فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون
ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه الانفس

بزيادة الهاء والباقون تشتهي بحذف الهاء الحجة قال ابو علي من حذف هذه الهاء من الصلة في الحسن كاثباتها الا ان الحذف ترجح على الاثبات لكثرة
ما جاء هذا النحو في التنزيل جاء بالحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوى الحذف من جهة القياس انه قد
طال والاسماء اذا طالت فقد يحذف منها كما يحذف في اشهيباب في احميرار وكما حذفوا في كينونة فكما الزموا الحذف في هذا كذلك يحسن ان يحذف
الهاء من الصلة اللغة الحبور السرور الذي يظهر في الوجه اثره وحبره اي حسنه والجمال الاثر والصحاف جمع الصحفة وهي الجام الذي يؤكل فيه
الطعام والاكواب جمع الكوب وهو اناء على صورة الابريق لا اذن له لا خرطوم وقيل انه كالكاس للشراب قال الاعشى صريفية طيبا طعمها لها زبد بين كوب
ودن المعنى ثم قال سبحانه موبخا لهم هل ينظرون اي هل ينتظرون هؤلاء الكفار بعد مجيء الرسل والقرآن الا الساعة اي القيامة ان تأتيهم بغتة
اي فجأة وهم لا يشعرون اي لا يدرون وقت مجيئها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ومعناه ان الذين تخالوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم لبعض
اعداء ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي صلى الله عليه وآله لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب تلك المخالة
ثم استثنى من جملة الاخلاء فقال الا المتقين الموحدين الذين خال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى فان تلك الخلة تتأكد بينهم يوم القيامة ولا تنقلب
عداوة يا عباد لا خوف عليكم اي يقال لهم وقت الخوف يا عبادي لا خوف عليكم من العذاب اليوم ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده وميزهم من
غيرهم فقال الذين آمنوا بآياتنا اي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتبعوها وكانوا مسلمين اي مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين والذين آمنوا في محل النصب على البدل
من عبادي او الصفة ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم وقيل يعني ازواجكم من الحور العين في الجنة تحبرون اي
تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب فيها الوان الاطعمة واكواب اي كيزان لا عرى لها وقيل بآنية مستديرة
الراس اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب من ذكر الطعام والشراب وفيها اي وفي الجنة ما تشتهيه الانفس من انواع النعيم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة
وغيرها وتلذ الاعين اي وما تلذه العيون بالنظر اليه وانما اضاف الالتذاذ الى الاعين وانما الملتذ على الحقيقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب من اسباب
اللذة واضافة اللذة الى الموضع الذي يلتذ الانسان به احسن لما في ذلك من البيان مع الايجاز وقد جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ما
لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يصفوا ما في الجنة من انواع النعم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان الصفتان وانتم فيها اي في الجنة وفي هذه الانواع من الملاذ خالدون
دائمون مؤبدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها باعمالكم قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله
اولئك هم الوارثون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه مع دوام ذلك فهذه غاية الامنية ثم اخبر سبحانه عن احوال اهل النار فقال
ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب اي لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة واليه ترجعون عشر آيات القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى وروح عن يعقوب واليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي
قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش يا مال وروي ذلك عن علي عليه السلم وقراءة ابي عبد الرحمن اليماني فانا اول العبدين بغير الف والقراءة المشهورة العابدين الحجة قال
ابو علي حجة الياء في يرجعون ان قبله غيبة وهو قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا وحجة التاء انه يراد به مع الغيبة مخاطبون فغلب الخطاب على الغيبة او يكون على
قل لهم واليه ترجعون وقوله يا مال على المذهب المألوف في الترخيم قال الشاعر فالطم مالكا عني رسولا وما يغني الرسول اليك مال اي يا مالك وقال ابن جني وفي هذا الموضع
وهو انهم لعظم ما هم فيه ضعفت قواهم وصغر كلامهم فكان هذا في موضع الاختصار وقوله انا اول العبدين من قولهم عبدت من الامر اعبد عبدا اي انفت
قال الفرزدق اولئك قومي ان هجوني هجوتهم واعبد ان اهجو كليبا بدارم ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم الاعراب قوله وهو الذي في السماء
اله ارتفع اله بكونه خبر مبتدأ محذوف من الصلة وتقديره وهو الذي هو في السماء اله وفي السماء يتعلق بقوله اله وهو بمنزلة معبود وان كان مقدما عليه وعنده علم
الساعة اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اي علم وقوع الساعة المعنى لما بين سبحانه ما يفعل بالمجرمين بين انه لم يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين نفوسهم بما جنوا عليها من العذاب ونادوا يا مالك اي ويدعون خازن جهنم فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نتخلص
ونستريح من هذا العذاب قال اي فيقول مالك مجيبا لهم انكم ماكثون اي لابثون دائمون في العذاب قال ابن عباس والسدي انما يجيبهم مالك بعد الف سنة وقال عبد الله
ابن عمرو بعد اربعين عاما لقد جئناكم اي يقول الله تعالى لقد ارسلنا اليكم الرسل بالحق اي جاءكم رسلنا بالحق واضاف الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول
مالك وانما قال جئناكم لانه كان من الملائكة وهم من جنس الرسل عن الجبائي ولكن اكثركم للحق كارهون لانكم الفتم الباطل فكرهتم مفارقته ام ابرموا امرا
فانا مبرمون اي بل احكموا امرا في كيد محمد صلى الله عليه وآله والمكر به فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل يظن هؤلاء الكفار انا لا نسمع سرهم ونجواهم اي
يسترون من غيرهم ويتناجون بينهم والسر ما يضمره الانسان في نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث غيره في الخفية بلى نسمع ذلك ونعلمه ورسلنا
ذلك لديهم يكتبون ما يقولونه ويفعلونه يعني الحفظة وسبب نزول الآية مذكور في تفسير اهل البيت عليهم السلم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اختلف في معناه

علم م — المتقين م — في الخفية م

على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وحده فقد دفع ان يكون له ولد فالمعنى فانا اول الموحدين
لله المنكرين لقولكم عن مجاهد وثانيها ان تكون ان بمعنى ما النفي والمعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه
لو كان له ولد لكنت اول الانفين عن عبادته لان من يكون له ولد لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر على اصول النعم التي يستحق بها العبادة عن الجبائي
وغيره ورابعها انه يقول كما اني لست اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد وهو كما تقول ان كنت كاتبا فانا حاسب يريد لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفيان بن عيينة
وخامسها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له عن السدي وابي مسلم وهذا كما يقال لو دعت الحكمة الى عبادة غيره لعبدته لكن
لا تدعو الى عبادة غيره ولو دل الدليل على ان له ولدا لقلت به ولكن لا يدل فهذا تحقيق نفي الولد وتبعيده لانه تعليق محال بمحال ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي تنزيها لمالك السموات والارض وخالق العرش ومدبره عما يصفونه من اتخاذ الولد لان من قدر على ذلك
استغنى عن اتخاذ الولد ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على وجه التهديد للكفار فقال فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
فيه بعذاب الابد وهو يوم القيامة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي هو الذي يحق له العبادة في السماء ويحق له العبادة في الارض وانما كرر لفظ اله لامرين
احدهما التأكيد ليتمكن المعنى في النفس والثاني ان المعنى هو الله في السماء يجب على الملائكة عبادته والله في الارض يجب على الجن والانس عبادته وهو الحكيم في جميع افعاله العليم
بمصالح عباده وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي دام بركته فمنه البركات واتصال الخيرات فجل عن ان يكون له ولد او شبه من الاشخاص في
السموات والارض وما بينهما بلا مدافع ولا منازع وعنده علم الساعة اي علم يوم القيامة لانه لا يعلم وقته على التعيين غيره واليه ترجعون يوم القيامة فيجازي
كلا على قدر عمله قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون القراءة قرأ عاصم وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة
الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرأ اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي وجه الجر في وقيله انه على قوله وعنده علم
الساعة وعلم قيله اي ويعلم الساعة ومن يصدق به ويعلم قيله ومعنى يعلم قيله اي يعلم ان الدعاء مندوب اليه نحو قوله ادعوني استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية
واما من نصب فحمله على موضع وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها وليست بظرف فالمصدر مضاف الى المفعول به ومثل ذلك قوله تركت واتبعها احسانا
مخافة الافلاس واللياناً يحسن بيع الاصل والقيانا فكما ان القيان واللياناً محمول على ما اضيف اليه المصدر من المفعول به فكذلك قوله تعالى وعنده علم الساعة
لما كان معناه يعلم الساعة حمل قيله على ذلك ويجوز ان تحمله على يقول قيله فيحمل انتصاب المصدر على فعله وكذلك قول كعب يسعى الوشاة جنابيها وقولهم انك يا ابن
ابي سلمى لمقتول اي ويقولون ووجه ثالث ان يحمل على قوله يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله ومن قرأ وقيله بالرفع احتمل ضربين احدهما ان يجعل الخبر
وقيله يا رب مسموع ومتقبل فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول الآخر بقيله المضمر وهو من صلته ولا يمتنع من ذلك من حيث امتنع ان يحذف
بعض الموصول ويبقى بعضه لان حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور وقد يحتمل بيت كعب الرفع على هذين الوجهين وقال ابن جني هو معطوف على علم
اي وعلم قيله فحذف المضاف فالمصدر الذي هو قيل مضاف الى الهاء التي هو مفعول في المعنى التقدير وعنده علم ان يقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
ومن قرأ فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه قل لهم سوف تعلمون ووجه الياء ان يحمل على الغيبة التي هي فاصفح عنهم وقل سلام تقديره وقل المراد
امركم سلام اي متاركة المعنى ثم ذكر سبحانه انه لا شفاعة لمعبوديهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه اي الذين يدعوهم الكفار الها ويوجهون عبادتهم اليه
من الاصنام وغيرها الشفاعة لمن يعبدهم كما توهمه الكفار وهي مسألة الطالب العفو من غيره واسقاط العقاب عنه الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة
استثناهم سبحانه ممن عبد من دون الله فان لهم عند الله منزلة الشفاعة عن قتادة وقيل معناه لا يملك احد من الملائكة وغيرهم الشفاعة الا من شهد بالحق اي شهد
ان لا اله الا الله وذلك ان النضر بن الحرث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه وفي هذا دلالة على
ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة لان الله تعالى شرط مع الشهادة العلم وهو ما اقتضى طمأنينة القلب الى ما اعتقده بحيث لا يتشكك اذا شكك ولا
يضطرب اذا حرك ولئن سألتهم يا محمد من خلقهم اي اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لا يتمكنون ضرورة ان اصنامهم لم تخلقهم فانى يؤفكون اي فكيف
يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان قراءة عبد الله
وقال الرسول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون على هذا فالهاء في وقيله تعود الى النبي صلى الله عليه وآله فاصفح عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد بصفح وجهك كما قال
واعرض عن الجاهلين وقل سلام اي مداراة ومتاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل قل معناه
ما تسلم به من شرهم واذاهم وهذا منسوخ بآية السيف عن قتادة وقيل معناه فاصفح عن سفههم ولا تقابلهم بمثله فذمهم سبحانه الى الحلم فلا يكون منسوخا عن الحسن
ثم هددهم سبحانه بقوله فسوف يعلمون يعني يوم القيامة اذا عاينوا ما يحل بهم من العذاب

سورة الدخان مكية عدد آيها تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري
ست في الباقين اختلافها اربع آيات حم وان هؤلاء ليقولون كوفي شجرة الزقوم عراقي في البطون عراقي مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها في ليلة جمعة اصبح مغفورا
له ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال من قرأ

ومن عبد الله وحده م

له ولدا لا يكون م

وقيل يا رب فيحذف والآخر يحمل الخبر وقيله م

على تقديره م

قرئت الآية فالمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم م

ليلة الجمعة غفر له وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الدخان م

سورة الدخان في فرايضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وأظله تحت عرشه وحاسبه حساباً يسيراً وأعطي كتابه بيمينه **تفسيرها** ختم الله سبحانه
سورة الزخرف بالوعيد والتهديد وافتتح هذه السورة أيضاً بمثل ذلك في الإنذار بالعذاب الشديد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم رب
السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم **العدد** إحدى عشرة آية كوفي عشرة في غيرهم **القراءة** قرأ أهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع **الحجة** الرفع يحتمل
أمرين إما أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات وإما أن يكون مبتدأ وخبره الجملة التي عاد الذكر منها إليه وهو قوله لا إله إلا هو ويقويه قوله رب المشرق
والمغرب لا إله إلا هو ومن قرأ بالجر جعله بدلاً من ربك المتقدم ذكره قال أبو الحسن الرفع أحسن جيد يقرأ **الإعراب** إنا كنا منذرين جواب القسم دون قوله
إنا أنزلناه لأنك لا تقسم بالشيء على نفسه فإن القسم تأكيد لخبر بخبر آخر وقوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة اعتراض بين القسم وجوابه أمراً من عندنا في انتصابه وجهان
أحدهما أن يكون نصباً على الحال وتقديره إنا أنزلناه آمرين أمراً كما يقال جاء فلان مشياً وركضاً أي ماشياً وراكضاً وعلى هذا فيكون مصدراً موضوعاً موضع الحال وهذا
اختيار الأخفش ويجوز أن يكون تقديره ذا أمر فحذف المضاف كما قال ولكن البر بمعنى ذا البر والثاني أن يكون منصوباً على المصدر لأن معنى قوله فيها يفرق فيها يؤمر
فدل يفرق على يؤمر وقوله رحمة منصوب على أنه مفعول له أي أنزلناه للرحمة وقال الأخفش هو منصوب على الحال أي راحمين رحمة **المعنى** حم مر بيانه والكتاب أقسم
سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وفيه بيان الأحكام والفصل بين الحلال والحرام وجواب القسم إنا أنزلناه في ليلة مباركة أي أنزلنا القرآن
في ليلة مباركة والليلة المباركة هي ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وقيل هي ليلة النصف
من شعبان عن عكرمة والأصح الأول ويدل عليه قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن واختلف في كيفية إنزاله فقيل أنزل الكل إلى السماء
الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل نجوماً إلى النبي صلى الله عليه وآله وقيل إنه كان ينزل جميع ما يحتاج إليه في كل سنة في تلك الليلة ثم كان جبرئيل عليه السلام شيئاً فشيئاً
وقت وقوع الحاجة إليه وقيل كان يبدو إنزاله في ليلة القدر وروي عن ابن عباس أنه قال أنزل الله تعالى جبرئيل في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فضمه جبرئيل
بقلبه وجاء به إلى السماء الدنيا إلى الكتبة وكتبوه ثم أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بالنجوم في ثلاث وعشرين سنة وقيل في عشرين سنة وإنما وصف الله هذه
الليلة بأنها مباركة لأن فيها يقسم الله تعالى نعمه على عباده من السنة إلى السنة فيدوم بركاتها والبركة نماء الخير وضدها الشؤم وهو نماء الشر فالليلة التي أنزل
كتاب الله مباركة تنمي الخير فيها على ما دبر الله سبحانه من علو مرتبتها واستجابة الدعاء فيها إنا كنا منذرين أي مخوفين بما أنزلنا من تعذيب العصاة والإنذار الإعلام
بموضع المخوف ليتقى وموضع الأمن ليجتبى فالله عز اسمه قد أنذر عباده بأتم الإنذار من طريق العقل والسمع فيها يفرق كل أمر حكيم أي في هذه الليلة يفصل ويبين
ويقضي كل أمر محكم لا يلحقه الزيادة والنقصان وهو أنه يقسم فيها الآجال والأرزاق وغيرها من أمور السنة إلى مثلها من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد
وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الأحياء
من الأموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد أمراً من عندنا معناه إنا نأمر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ إنا كنا مرسلين محمداً صلى الله عليه
وآله إلى عبادنا ومن قبله من الأنبياء رحمة من ربك أي رأفة منا بخلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا إليهم من الرسل عن ابن عباس إنه هو السميع لمن يدعوه من عباده العليم
بمصالحهم رب السموات والأرض أي خالقهما ومدبرهما وما بينهما إن كنتم موقنين بهذا الحديث محققين له وهو أنه لا إله إلا هو لا يستحق العبادة سواه
يحيي الخلق بعد موتهم ويميتهم بعد إحيائهم ربكم الذي خلقكم ودبركم ورب آبائكم الأولين الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال ليس هؤلاء
بموقنين بما ذكرناه بل هم في شك مما أخبرناك به يلعبون مع ذلك ويستهزؤن بك وبالقرآن إذ قرئ عليهم عن الجبائي وقيل يلعبون أي يشتغلون بالدنيا ويترددون
في أحوالهم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فارتقب أي فانتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك أن رسول الله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم
سبعاً كسني يوسف فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان وأكلوا الميتة والعظام ثم جاؤوا إلى
النبي صلى الله عليه وآله وقالوا يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسأل الله لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا إلى الكفر عن ابن مسعود والضحاك
وقيل إن الدخان آية من أشراط الساعة يدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يأت بعد وإنه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم حتى إن رؤوسهم تكون كالرأس
الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة ويكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك أربعين يوماً عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي
يغشى الناس هذا يعني أن الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الأول المراد بالناس أهل مكة وهم الذين يقولون هذا عذاب أليم مؤلم **قوله تعالى** ربنا
اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون
يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا
على الله إني آتيكم بسلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون عشر آيات **الإعراب** يوم نبطش ينتصب بقوله
إنا كاشفوا العذاب قليلاً ويجوز أن ينتصب بمضمر دل عليه منتقمون لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبله **المعنى** لما أخبر سبحانه أن الدخان يغشى الناس عذاباً لهم
فإنهم قالوا ويقولون على ما فيه من الخلاف هذا عذاب أليم حكى عنهم أيضاً قولهم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن قال

ينزله صح
وقيل عشرين سنة صح
إلى السنة صح
نعامه صح
أي موجه صح
ولا ينتصب بقوله منتقمون صح

أنى لهم الذكرى أي من أين لهم التذكر والاتعاظ وكيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين أي وحالهم أنه قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة
ثم تولوا عنه أي أعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون أي هو معلم يعلمه بشر مجنون بادعائه النبوة ثم قال سبحانه إنا كاشفوا العذاب عنهم
الجوع والدخان قليلاً أي يسيراً إلى يوم بدر عن مقاتل إنكم عائدون في كفركم وتكذيبكم فلما كشف الله سبحانه ذلك عنهم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله واستسقائه لهم عادوا
إلى تكذيبهم هذا على تأويل قول من قال إن ذلك الدخان كان وقت النبي صلى الله عليه وآله فأما على القول الآخر فمعناه إنكم عائدون إلى العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم والقليل
مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول لما كشف عنهم الجوع عادوا إلى التكذيب فانتقم الله منهم يوم
بدر وعلى القول الآخر البطشة الكبرى يكون يوم القيامة والبطش هو الأخذ بشدة وقع الألم إنا منتقمون ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا قبلهم أقسم سبحانه
أنه فتن قبل كفار قوم النبي صلى الله عليه وآله قوم فرعون أي اختبرناهم وشددنا عليهم التكليف لأن الفتنة شدة التعبد وأصلها الإحراق بالنار لخلاص الذهب من الغش
وقيل إن الفتنة معاملة المختبر ليجازي بما يظهر دون ما يعلم مما لا يظهر وجاءهم رسول كريم الأخلاق والأفعال بالتجاوز والصفح والدعاء إلى الصلاح والرشد وقيل كريم عند الله
بما استحق بطاعته من الإكرام والإعظام وقيل كريم شريف في قومه من بني إسرائيل أن أدوا إلي عباد الله هذا من قول موسى عليه السلام لفرعون وقومه والمعنى أطلقوا بني إسرائيل
من العذاب والتسخير فإنهم أحرار فهو كقوله فأرسل معي بني إسرائيل فيكون عباد الله مفعول أدوا وقال الفراء معناه أدوا إلي ما آمركم به يا عباد الله إني لكم رسول أمين على
أن أؤديه وأدعوكم إليه وأن لا تعلوا على الله أي لا تتجبروا على الله بترك طاعته عن الحسن وقيل لا تتكبروا على أولياء الله بالبغي عليهم وقيل لا تبغوا عليه بكفران نعمه وافتراء
الكذب عليه عن ابن عباس وقتادة إني آتيكم بسلطان مبين أي بحجة واضحة يظهر الحق معها وقيل بمعجز ظاهر يبين صحة نبوتي وصدق مقالتي ولما قال ذلك توعدوه
بالقتل والرجم فقال وإني عذت بربي وربكم أي لذت بمالكي ومالككم والتجأت إليه أن ترجمون أي من أن ترموني بالحجارة عن قتادة وقيل إن الرجم الذي استعاذ موسى منه
وهو الشتم كقولهم هو ساحر كذاب ونحوه عن ابن عباس وأبي صالح وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون أي إن لم تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي وقيل معناه فاعتزلوا أذاي عن
ابن عباس **قوله تعالى** فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون واترك البحر رهواً إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين **اللغة**
الرهو السهل الساكن يقال عيش راه أي خافض وادع قال الشاعر يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتكل وقيل الرهو الدمث الذي ليس برمل ولا حزن
عن الأزهري يقال جاءت الخيل رهواً أي متتابعة قال ابن الأعرابي الرهو من الطير والخيل السراع قال الشاعر طيراً رأت بازياً نضخ الدماء به وأمة خرجت رهواً إلى عيد
الإعراب رهواً نصب على الحال من البحر ويكون حالاً بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قباء وهذا يدل على أن البحر كان قبل تركه وبعد تركه رهواً وكم في قوله
كم تركوا في موضع نصب بأنه صفة موصوف محذوف هو مفعول تركوا تقديره شيئاً كثيراً تركوا كذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كذلك **المعنى** ثم حكى
سبحانه تمام قصة موسى بأن قال فدعا ربه أي دعا موسى ربه حين يئس من قومه أن آمنوا به فقال إن هؤلاء قوم مجرمون أي مشركون لا يؤمنون عن الكلبي
ومقاتل وكأنه قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم ما يكون به نكالاً لمن بعدهم وما دعا عليهم إلا بعد ما أذن له في ذلك فأسر بعبادي ليلاً الفاء
وقعت موقع الجواب والتقدير فأجيب بأن قيل له فأسر بعبادي أمره سبحانه أن يسير بأهله وبالمؤمنين به ليلاً حتى لا يدركهم فرعون أن أخرجهم من الديار وأعلمه
بأنه سيتبعهم فرعون بجنوده بقوله إنكم متبعون واترك البحر رهواً أي ساكناً على ما هو به إذا قطعته وعبرته وكان قد ضربه بالعصا فانفلق
فأمره الله سبحانه أن يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه عن ابن عباس وقيل رهواً أي منفتحاً منكشفاً حتى يطمع فرعون في دخوله عن أبي مسلم قال قتادة لما قطع
موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهواً أي كما هو طريقاً يابساً إنهم جند مغرقون سيغرقهم الله
ثم أخبر سبحانه عن حالهم بعد إهلاكهم فقال كم تركوا من جنات رائعة وعيون جارية وزروع كثيرة ومقام كريم أي مجالس شريفة ومنازل خطيرة وقيل هو منازل
الحسنة ومجالس الملوك عن مجاهد وقيل هو منابر الخطباء عن ابن عباس وقيل المقام الكريم الذي يعطي اللذة كما يعطي الرجل الكريم الصلة عن علي بن عيسى ونعمة كانوا
فيها فاكهين أي وتنعم وسعة في العيش كانوا بها ناعمين متنعمين كما يتنعم الآكل بأنواع الفاكهة كذلك قال الكلبي معناه كذلك أفعل بمن عصاني وأورثناها قوماً
آخرين أي أورثنا النعمة بتصييرها إلى الثاني بعد الأول بغير مشقة كما يصير الميراث إلى أهله على تلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم إلى غيرهم كان ذلك إرثاً
من الله لهم وأراد بقوم آخرين بني إسرائيل لأنهم رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم السماء والأرض اختلف فيه على وجوه أحدها أن معناه ما بكى عليهم
أهل السماء والأرض لكونهم مسخوطاً عليهم عن الحسن فيكون مثل قوله حتى تضع الحرب أوزارها أي أصحاب الحرب ونحوه قول الحطيئة وشر المنايا ميت وسط أهله كهلك
الفتاة أسلم الحي حاضره أي شر المنايا ميتة وقال ذو الرمة لهم مجلس صهب السبال أذلة سواسية أحرارها وعبيدها أي لهم أهل مجلس وثانيها أنه سبحانه أراد المبالغة
في وصف القوم بصغر القدر فإن العرب إذا أخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كادت السموات والأرض ينفطرن وأظلم لفقده الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز
الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا أي ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لأن عظم المصيبة قد سلبها ضوءها وقال النابغة تبدو
كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام وثالثها أن يكون ذلك كناية عن أنه لم يكن لهم عمل صالح يرفع منهم إلى السماء فقد روي عن ابن عباس
أنه سئل عن هذه الآية فقيل وهل يبكيان على أحد قال نعم مصلاه في الأرض ومصعد عمله في السماء وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مؤمن إلا وله
باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه فعلى هذا يكون معنى البكاء الإخبار عن الاختلال بعده كما قال مزاحم العقيلي بكت دارهم من أجلهم

أي زماناً قليلاً صح
منهم صح
أي كريم صح

دموعي فأي الجانبين الوهم استعبر أبكي من الهون والبلى ام آخر يبكي شجوه ويهيم وقال السدي لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكت السماء عليه
وبكاؤها حمرة أطرافها وروى زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي أربعين صباحاً ولم تبك
إلا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وما كانوا منظرين أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا **قوله تعالى** ولقد نجينا بني إسرائيل من
العذاب المهين من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين إن هؤلاء ليقولون
إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين
وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين احدعشر آية
الإعراب من فرعون أي من عذاب فرعون فحذف المضاف ويجوز أن يكون حالاً من العذاب المهين أي كائناً من فرعون فلا يكون على حذف المضاف أهم خير أم
قوم تبع والذين من قبلهم يجوز أن يكون الذين من قبلهم مبتدأ وأهلكناهم خبره ويجوز أن يكون منتصباً بفعل مضمر دل عليه أهلكناهم ويجوز أن يكون رفعاً
بالعطف على قوم تبع فعلى هذا يقف على قبلهم ويكون أهلكناهم في تقدير وأهلكناهم أي والمهلكون من قبلهم **المعنى** ثم أقسم سبحانه بقوله ولقد نجينا
بني إسرائيل الذين آمنوا بموسى عليه السلام من العذاب المهين يعني قتل الأبناء واستحياء النساء والاستعباد وتكليف المشاق من فرعون إنه كان عالياً أي متجبراً
متكبراً متغلباً من المسرفين أي المجاوزين الحد في الطغيان وصفه بأنه عال وإن جاز أن يكون عال صفة مدح لأنه قيده بأنه عال في الإسراف لأن العالي في
الإحسان ممدوح والعالي في الإساءة مذموم ولقد اخترناهم أي اخترنا موسى وقومه بني إسرائيل وفضلناهم بالتوراة وكثرة الأنبياء منهم على علم أي على بصيرة
منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار على العالمين أي عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد ويدل عليه قوله لأمة نبينا كنتم خير أمة أخرجت للناس وقيل
فضلناهم على جميع العالمين في أنهم كانوا مخصوصين وهو كثرة الأنبياء منهم وآتيناهم أي وأعطيناهم من الآيات يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر
وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين أي ما فيه النعمة الظاهرة عن الحسن وقيل ما فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء والبلاء
يكون بالشدة والرخاء عن ابن زيد فيكون في الآيات نعمة على الأنبياء وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم أخبر سبحانه عن كفار قوم نبينا صلى الله عليه وآله
الذين ذكرهم في أول السورة فقال إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى أي ما الموتة إلا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن
بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا وأعيدوهم إن كنتم صادقين في أن الله تعالى يقدر على إعادة الأموات وإحيائهم وقيل
إن قائل هذا أبو جهل بن هشام قال إن كنت صادقاً فابعث جدك قصي بن كلاب فإنه كان رجلاً صادقاً لنسأله عما يكون بعد الموت وهذا القول جهل من أبي جهل من
وجهين أحدهما أن الإعادة إنما هي للجزاء لا للتكليف فليست هذه الدار دار جزاء وإنما هي دار تكليف فكأنه قال إن كنت صادقاً في إعادتهم للجزاء فأعدهم للتكليف
والثاني أن الإحياء في دار الدنيا إنما يكون للمصلحة فلا يقف ذلك على اقتراحهم لأنه ربما تعلق بذلك مفسدة ولما تركوا الحجة وعدلوا إلى الشبهة جهلاً
عدل سبحانه في إجابتهم إلى الوعيد والوعظ فقال أهم خير أم قوم تبع أي مشركو قريش أظهر نعمة وأكثر أموالاً وأعز في القوة والقدرة أم قوم تبع الحميري الذي
سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان إذا كتب كتب باسم الذي ملك براً وبحراً وضحاً وريحاً عن قتادة وسمي تبعاً لكثرة أتباعه من الناس
وقيل سمي تبعاً لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه سعد أبو كرب
وروى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وروى الوليد
بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن تبعاً قال للأوس والخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي صلى الله عليه وآله ولو أنا أدركته لخدمته وخرجت معه
والذين من قبلهم يعني من تقدمهم من قوم نوح وعاد وثمود أهلكناهم معناه ليسوا بأفضل منهم وقد أهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل كانوا أكثر قوة وعدداً
فإهلاك هؤلاء أيسر إنهم كانوا مجرمين أي كافرين فليحذر هؤلاء أن ينالهم مثل ما نال أولئك وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين أي لم نخلق
ذلك لا لغرض حكمي بل خلقناهم لغرض حكمي وهو أن ينتفع المكلفون بذلك ويعرضهم للثواب وينتفع سائر الحيوانات بضروب المنافع واللذات ما خلقناهما إلا
إلا بالعلم الداعي إلى خلقهما والعلم لا يدعو إلا إلى الصواب والحق وقيل معناه ما خلقناهما إلا بالحق وهو الامتحان بالأمر والنهي والتمييز بين المحسن والمسيء ليجزي
الذين أساؤوا بما عملوا الآية وقيل معناه ما خلقناهما إلا على الحق الذي يستحق به الحمد خلاف الباطل الذي يستحق به الذم ولكن أكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه
لعدولهم عن النظر فيه والاستدلال على صحته إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يعني اليوم الذي يفصل بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة وقيل معناه يوم الحكم
ميقات يوم فرعون وقوم تبع ومن قبلهم ومشركي قريش وموعدهم **قوله تعالى** يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو
العزيز الرحيم إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم
ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون عشر آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير حفص ورويس يغلي بالياء والباقون تغلي بالتاء وقرأ أهل
الكوفة وأبو جعفر وأبو عمرو فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها وقرأ الكسائي وحده ذق أنك بفتح الهمزة والباقون إنك بكسرها **الحجة** من قرأ تغلي بالتاء
حمله على الشجرة كأن الشجرة تغلي ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى ويعتل ويعتل مثل يعكف ويعكف ويفسق ويفسق في أنهما لغتان ومعنى فاعتلوه
قودوه بعنف ومن قرأ إنك بكسر الهمزة فالمعنى إنك أنت العزيز الكريم في زعمك فأجري ذلك على حسب ما يذكره أو يذكر به ومن قرأ أنك بالفتح فالمعنى ذق بأنك

المعنى لما ذكر سبحانه أن يوم الفصل ميقات الخلق يحشرهم فيه بين أي يوم هو فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً فالمولى الصاحب الذي من شأنه أن يتولى
معونة صاحبه على أموره فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم ممن هذه صفته والمعنى أن ذلك اليوم يوم لا يغني فيه ولي عن ولي شيئاً ولا يدفع عنه عذاب
الله ولا هم ينصرون وهذا لا ينافي ما يذهب إليه أكثر الأمة من إثبات الشفاعة للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة والمؤمنين لأن الشفاعة لا تحصل إلا بأمر الله تعالى وإذنه
والمراد بالآية أنه ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم من غير أن يأذن الله له فيه وقد بين ما أشرنا إليه باستثنائه من رحمه منهم فقال إلا من رحم الله أي إلا
الذين رحمهم الله من المؤمنين فإنه إما أن يسقط عقابهم ابتداء أو بالشفاعة فيهم لمن جلت رتبته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته إنه هو العزيز
في انتقامه من أعدائه الرحيم بالمؤمنين ثم وصف سبحانه ما يفصل بين الفريقين فقال إن شجرة الزقوم قد مر تفسيرها في سورة والصافات طعام الأثيم أي الآثم
وروي أن أبا جهل أتى بتمر وزبد فجمع بينهما وأكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه أي نملأ أفواهنا به فقال سبحانه كالمهل وهو المذاب من النحاس
والرصاص أو الذهب أو الفضة وقيل هو دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم يعني تحصل في أجواف أهل النار تغلي كغلي الماء الحار الشديد الحرارة وقال أبو علي الفارسي لا يجوز
أن يكون تغلي للمهل في البطون لأن المهل إنما ذكر للتشبيه في الذوب ألا ترى أن المهل لا يغلي في البطون وإنما يغلي ما شبه به خذوه أي يقال للزبانية خذوا الأثيم فاعتلوه
أي ازعجوه وادفعوه بعنف منه وقول الشاعر فاشتعله السيار لا يجلوه سوط البريء مثل العتيق المسدم وقيل معناه جروه على وجهه عن مجاهد إلى سواء الجحيم أي
وسط النار عن قتادة وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين أطرافه المحيط به والسواء العدل ثم صبوا فوق رأسه قال مقاتل إن خازن النار يضربه على رأسه
فيذهب رأسه عن دماغه ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره فيقول له ذق إنك أنت العزيز الكريم وذلك أنه كان يقول أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم
فيقول له الملائكة أي المتعزز والمتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقيل إنه على معنى النقيض فكأنه قال إنك أنت الذليل المهين إلا أنه قيل على هذا الوجه للاستخفاف
وقيل معناه إنك كنت العزيز في قومك الكريم عليهم فما أغنى ذلك عنك إن هذا ما كنتم به تمترون أي تقول الخزنة إن هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في دار الدنيا **قوله تعالى**
إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين
لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب
إنهم مرتقبون تسع آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة وابن عامر في مقام بالضم والباقون في مقام بالفتح **الحجة** من فتح الميم أراد به المجلس والمشهد كما قال في
مقعد صدق ووصفه بالأمين يقوي أن المراد به المكان ومن ضم فإنه يحتمل أن يريد به المكان من أقام ومن ضم به المكان من قام فيكون على هذا معنى القراءتين واحداً
ويجوز أن يجعله مصدراً ويقدر المضاف محذوفاً أي موضع إقامة **اللغة** السندس الحرير والإستبرق الديباج الغليظ الصفيق قال الزجاج إنما قيل له إستبرق
لشدة بريقه والحور جمع حوراء وهو شدة البياض وهن البيض الوجوه وقال أبو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سواد سوادها والعين جمع العيناء وهي
العظيمة العينين **الإعراب** كذلك جار ومجرور في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ التقدير الأمر كذلك متقابلين نصب على الحال من يلبسون ويلبسون يجوز أن يكون خبراً
بعد خبر ويجوز أن يكون حالاً من الظرف الذي هو قوله في مقام لأن التقدير إن المتقين ثبتوا في مقام ومفعول يلبسون محذوف وتقديره يلبسون ثياباً من سندس آمنين حال
من يدعون الموتة الأولى نصب على الاستثناء قال الزجاج معناه سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف المعنى سوى ما قد
سلف وأنكر أن سوى لا يكون إلا ظرفاً والأظهر أن يكون بمعناه فالأولى أن يكون إلا هاهنا مع ما بعدها صفة أو بدلاً بمعنى غير وتقديره لا يذوقون فيها الموت
غير الموتة الأولى لأن الموتة الأولى قد انقضت فلا يمكن أن يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه في الجنة إذ ليست بداخلة وقوله فضلاً من ربك مفعول له تقديره
فعل الله ذلك بهم فضلاً منه وتفضلاً عليهم ويجوز أن يكون منصوباً بفعل مضمر تقديره وأعطاهم فضلاً ويجوز أن يكون مصدراً لأن ما ذكره قبله
تفضل منه سبحانه كقول امرئ القيس ورضت فذلت صعبة أي إذلال على معنى أذللتها إذلالاً فاستغنى عن أذللته بذكر رضت **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعيد بذكر
الوعد فقال إن المتقين الذين يجتنبون معاصي الله لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها طاعات في مقام أمين أمنوا فيه من الموت والحوادث وقيل أمنوا فيه من
الشيطان والأحزان عن قتادة في جنات أي بساتين وعيون ماء نابعة فيها يلبسون من سندس وإستبرق خاطب العرب بما عظم عندهم من الثياب واشتهته أنفسهم
وقيل السندس ما يلبسونه والإستبرق ما يفترشونه متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم إلى قفاء بعض بل يقابل بعضهم بعضاً وقيل معناه متقابلين بالمحبة لا متدابرين
بالبغضة كذلك حال أهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الأخفش المراد به التزويج المعروف يقال زوجته امرأة وبامرأة وقال غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى
وقرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين أي يستدعون فيها أي ثمرة شاؤوا واشتهوه غير خائفين فواتها آمنين من نفادها ومضرتها وقيل آمنين من التخم
والأسقام والأوجاع لا يذوقون فيها الموت شبه الموت بالطعام الذي يذاق ويكره عند المذاق ثم نفى ذلك أن يكون في الجنة وإنما خصهم بأنهم لا يذوقون
مع أنه يعم جميع أهل الآخرة لا يذوقون لما فيه من البشارة لهم بالحياة الهنيئة في الجنة فأما من يكون فيما هو كالموت من الشدة فإنه لا يطلق له هذه الصفة
لأنه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة إلا الموتة الأولى قيل معناه بعد الموتة الأولى وقيل معناه لكن الموتة الأولى قد ذاقوها وقيل سوى الموتة الأولى وقد
بينا ما عندنا فيه ووقاهم عذاب الجحيم أي صرف عنهم عذاب النار استدل المعتزلة بهذا على أن الفاسق الملي لا يخرج من النار لأنه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك
أن هذه الآية يجوز أن تكون مخصصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها أو بمن استحق النار فتفضل عليهم بالعفو فلم يدخلها ويجوز أن يكون المراد ووقاهم عذاب
الجحيم على وجه التأبيد أو على الوجه الذي يعذب عليه الكفار فضلاً من ربك أي فعل الله ذلك بهم تفضلاً منه لأنه سبحانه خلقهم وأنعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم

وبين لهم من الآيات ما استدلوا على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا به النعيم العظيم ثم جزاهم بالحسنة عشر امثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه
انما سماه فضلا وان كان مستحقا لان سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين وهو فضل منه ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب العظيم الشان فانما يسرناه اي
القرآن فالهاء كناية عن غير مذكور والمعنى هونا القرآن على لسانك ويسرنا قراءته عليك وقيل معناه جعلنا القرآن عربيا ليسهل عليك وعلى قومك فهمه لعلهم يتذكرون
اي لكي يتذكروا ما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد ويتفكروا ما فيه فارتقب انهم مرتقبون اي فان اعرضوا ولم يقبلوا فانتظر مجيء ما وعدناك به انهم منتظرون
لانهم في حكم من ينتظر لان المحسن يترقب عاقبة الاحسان والمسيء يترقب عاقبة الاساءة وقيل معناه انتظر عذابهم فانهم منتظرون بك الدوائر وقيل انتظر قهرهم
عليهم فانهم منتظرون قهرك بزعمهم سورة الجاثية وتسمى الشريعة لقوله ثم جعلناك على شريعة من الامر وهي مكية قال قتادة الا آية منها نزلت بالمدينة
قل للذين آمنوا يغفروا الآية عدد آيها سبع وثلاثون آية كوفي ست في الباقين اختلافها آية حم كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع
زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح هذه السورة ايضا بذكر القرآن فقال
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم
وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم
يعقلون خمس آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي ويعقوب آيات في الموضعين على النصب والباقون آيات بالرفع الحجة قال ابو علي قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات يجوز في قوله آيات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما عملت فيه فانه رفع بالابتداء فيحمل الرفع فيه على الموضع والآخر ان يكون مستأنفا فيكون الكلام
جملة معطوفة على جملة فيكون قوله آيات على هذا مرتفعا بالظرف في هذا الوجه ويقرأ به وقد صار على كلام آخر عوان في الدار زيد وفي البيت عمرو فلذلك انما تعطف الكلام
كله على الكلام كله وقد قرئ بالنصب فهو عربي منهت الحكاية عنه واما قوله واختلاف الليل والنهار الى آيات فانك قد تركت الكلام على ظاهره وان فيه عطفا على
احد العاملين الجار الذي هو من في قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة والعامل الآخر ان نصب آيات وان رفعت فالعامل المعطوف عليه مع في الابتداء والظرف ومن قرأ
من قرأ آيات بالنصب لم يحمل على موضع ان كما حمل من رفع آيات في الموضعين او قطعه واستانف ولكن حمل على لفظ ان دون موضعها فحمل آيات في الموضعين على نصب ان في
ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين فان قلت انه يعترض في هذه القراءة العطف على عاملين وذلك قوله واختلاف الليل والنهار آيات وسيبويه وكثير من النحويين
يمنعونه قيل يجوز ان يقدر في قوله واختلاف الليل آيات الليل وان كانت محذوفة من اللفظ فذلك ذكره قد تقدم في قوله ان في السموات وقوله وفي خلقكم فلما تقدم
ذكر الجار في هذين قدر الاثبات في اللفظ وان كان محذوفا منه كما قدر سيبويه في قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ان كل في حكم الملفوظ به واستغني عن
بتقدم ذكره ومما يؤكد هذه القراءة في ان آيات محمول على ان واذا كان محمولا عليها احسن النصب وسار على كل موضع من ذلك كان ان مذكورة فيه بدلالة دخول اللام
انما تدخل على خبر ان وعلى اسمها ومما يجوز ان يتناول على ما ذكرنا قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه من اللهب وكفيه حر النار ما يحرق فحذف الكلام
على ظاهره وكان عطفا على عاملين على الفعل والباء وان قدرت الباء ملفوظا بها لتقدم ذكرها صار في حكم الثابت في اللفظ واذا صار كذلك كان العطف على عامل
واحد وهو الفعل دون الجار وكذلك قول الآخر اوصيت بعة نيا اخرا بالكلب خيرا والحماة شرا فان قدرت الجار في حكم المذكور لدلالة المتقدم عليه لم يكن عطفا
عاملين كما لم يكن قوله واختلاف الليل والنهار لآيات كذلك وقد يخرج قوله واختلاف الليل والنهار آيات من ان يكون عطفا على عاملين من وجه آخر وهو
ان يقدر قوله واختلاف الليل والنهار على التقدم ذكرها ويجعل آيات متكررة كرر لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله فان له نار جهنم ان ارجع انه لاولى كررت كما جاء ولما جاءهم ما عرفوا كفروا به لما تراخى عن قوله لما جاءهم كتاب من عند الله وهذا النحو في كلامهم غير
ضيق المعنى حم قد بينا ما قيل فيه واجود الاقوال انه اسم للسورة قال علي بن عيسى وفي تسمية السورة بحم دلالة على ان هذا القرآن المعجز كله من حروف
لانه سمي به ليدل على انه من اوصافه ومن اوصافه انه معجز وانه مفصل وقد فصلت كل سورة من اختها وانه هدى ونور فكانه قال هذا الاسم الدال على انه من تنزيل
الكتاب من الله لما ان التنزيل اليه نفسه في مواضع من السور استفتاحا بتعظيم شانه وتفخيم قدره باضافته الى نفسه من اكرم الوجوه واجلها وما اقتضى هذا
المعنى لم يكن تكريره لغوا يقول القائل اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم عافني اللهم وسع علي رزقي فيأتي بما يؤذن تعظيمه لربه منعقدا بكل ما يدعو به وقوله من الله
يدل على ان ابتداءه من الله تعالى العزيز اي القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي افعاله كلها حكمة وصواب ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين الذين
يصدقون بالله وانبيائه لانهم المنتفعون بالآيات وهي الحجج والدلالات الدالة على ان لهما مدبرا وصانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات معناه
وفي خلقه اياكم وما فيكم من بدائع الصنعة وعجائب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من مبتدأ خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الآجال وفي خلقه ما
على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها ومنافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على ما ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين
بالتفكر والتدبر واختلاف الليل والنهار اي في ذهاب الليل والنهار ومجيئهما على وتيرة واحدة وقيل في اختلاف حالهما من الطول والقصر وقيل اختلافهما في ان
احدهما نور والآخر ظلمة وما انزل الله من السماء من رزق اراد به المطر الذي به ينبت النبات الذي هو رزق الخلائق وسماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به
الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك المطر الارض بعد يبسها وجفافها وتصريف الرياح اي وفي تصريف الرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى شمالا ومرة صبا واخرى

دبورا عن الحسن وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا آيات لقوم يعقلون وجوه الادلة ويتدبرونها فيعلمون ان لهذه الاشياء مدبرا حكيما قادرا عالما
حيا غنيا قديما لا يشبهه شيء قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات
الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا
يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عامر
ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالياء ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يؤمنون ومن قرأ بالتاء فالتقدير قل لهم فباي
حديث بعد ذلك تؤمنون المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقب ذلك بالوعيد لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله اي ما ذكرناه ادلة الله التي
نصبها للخلق المكلفين نتلوها عليك يا محمد لتقرأها عليهم بالحق دون الباطل والتلاوة الاتيان بالثاني في اثر الاول في القراءة والحق الذي يتلى
من الآيات هو كلام مدلول على ما هو به في جميع انواعه فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما تلوناه عليك فباي حديث
بعد حديث الله وهو القرآن وآياته يصدقون وباي كلام يتبعون وهذا اشارة الى ان المعاند لا حيلة له والفرق بين الحديث الذي هو القرآن وبين الآيات ان
الحديث قصص يستخرج منه عبر تبين الحق من الباطل والآيات هي الادلة الفاصلة بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب
يطلق ذلك على من كثر كذبه او عظم كذبه وان كان في خبر واحد كافك مسيلمة في ادعاء النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب والويل
كلمة وعيد يتلقى بها الكفار ومستحقو العقاب وقيل هو واد سائل من صديد جهنم ثم وصف سبحانه الافاك الاثيم بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه يسمع آيات القرآن
التي فيها الحجة تقرأ عليه ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره ويتمادى متعظما عند نفسه عن الانقياد للحق كان لم يسمعها اي كحاله في عدم القبول لها والاعتبار بها فبشره بعذاب
اليم اي مؤلم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذا الافاك الاثيم من حججنا وادلتنا شيئا استهزأ بها وهو المراد انه لا حقيقة لها كما فعل ابو جهل
حين سمع قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وكما فعله النضر بن الحرث حين كان يقابل القرآن باحاديث الفرس اولئك لهم عذاب مهين اي مذل مخز مع ما فيه من الالم
من ورائهم جهنم اي من وراء ما فيه من التعزز بالمال والدنيا جهنم ومعناه قدامهم ومن بين ايديهم كقوله وكان وراءهم ملك ووراء اسم يقع على القدام والخلف
فما تواروا عنك فهو وراء الخلف كان او امامك ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد شيئا من عذاب الله تعالى
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الآلهة التي عبدوها ليكون شفعاءهم عند الله ولهم مع ذلك عذاب عظيم قوله تعالى هذا هدى والذين كفروا
بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما
كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير وحفص من رجز اليم بالرفع
والباقون اليم بالجر وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاي وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي بالنون وكسر الزاي والنصب وقرأ الباقون
ليجزي بالياء وكسر الزاي الحجة قال ابو علي الرجز العذاب فمن جر فالتقدير عذاب من عذاب اليم ومن رفع فالمعنى عذاب اليم من عذاب فيه قولان احدهما
ان الصفة تجري على وجه التاكيد كما ان الحال يجيء كذلك وذلك نحو قوله نفخة واحدة ومناة الثالثة الاخرى وقولهم امس الدابر وقال ابي الذي ترك الملوك
وجمعهم بصفال هامدة كامس الدابر والآخر انه محمول على انه يعني الرجس الذي هو النجاسة على المبالغة للمقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله من ماء صديد يتجرعه
ولا يكاد يسيغه فكان المعنى لهم عذاب من تجرع رجس او شرب رجس فيكون من تبيينا للعذاب هو ومن قرأ ليجزي بالياء فحجته ان ذكر الله قد تقدم
في قوله لا يرجون ايام الله فيكون فاعل يجزي ومن قرأ بالنون فالنون في معنى الياء وان كانت الياء اشد مطابقة لما في اللفظ ومن قرأ ليجزى قوما
فقال ابو عمرو انه لحن ظاهر وذلك ان الكسائي قال معناه ليجزى الجزاء قوما قال الجامع البصير معناه ليجزى الخير قوما فاضمر الخير لدلالة الكلام عليه وليس
التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذ الخبر مضمر كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله
اذ عرض عليه بالعشي يدل على توارت الشمس المعنى ثم قال سبحانه هذا هدى اي هذا القرآن الذي تلوناه والحديث الذي ذكرناه هدى اي دلالة
موصلة الى الفرق بين الحق والباطل من امور الدين والدنيا والذين كفروا بآيات ربهم وجحدوها لهم عذاب من رجز اليم مر معناه ثم نبه سبحانه خلقه على
وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي جعله على هيئة تجري السفن فيه ولتبتغوا من فضله اي ولتطلبوا بركوبه في
اسفاركم من الارباح بالتجارات ولعلكم تشكرون له هذه النعمة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض اي وسخر لكم مع ذلك منافع الخلق ما في السموات من الشمس
والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما في الارض من الدواب والاشجار والنبات والثمار والانهار ومعنى تسخيرها لنا انه تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهي
مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها على الوجه الذي نريده وقوله جميعا منه قال ابن عباس اي كل ذلك رحمة منه لكم قال الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان و
الوقف على قوله جميعا ثم تبتدئ منه اي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله واحسانه وروي عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجحدري انهم قرأوا منة منصوبة
منونة وعلى هذا يكون من باب تبسمت وميض البرق فكانه قال من عليهم منة وروي عن مسلمة انه قرأ منة بالرفع وعلى هذا يكون خبر مبتدأ محذوف
اي ذلك منة ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للذين آمنوا يغفروا وهو جواب امر

دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه يغني عنه عن على بن عيسى وقيل معناه قل للذين آمنوا اغفروا ولكنه شبه بالشرط
والجزاء كقوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وقيل يغفروا وتقديره يا هؤلاء اغفروا فحذف المنادى كقوله الا يا اسجدوا وكقول الشاعر الا يا
ذات الصالح والعقد للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافون عذاب الله اذا اتوكم بالاذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف عنكم وقدم تفسير ايام الله
عند قوله وذكرهم بايام الله ومعنى يغفروا ههنا يتركوا مجازاتهم على اذيتهم ويكلوهم الى الله مجازاتهم ليجزى قوما بما كانوا يكسبون بين هذا الجزاء
في الاية التى تليها وهى قوله من عمل صالحا اى طاعة وخيرا وبرا فلنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه ومن اساء فعليها اى وبال الاسائة عائد على نفسه ثم الى
ربكم ترجعون يوم القيامة اى الى حيث لا يملك احد النفع والضر والنهى والامر غيره فيجازى كل انسان على قدر عمله ولقد آتينا بنى اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون خمس آيات
لما تقدم ذكر النعمة ومقابلتهم اياها بالكفر والطغيان بين عقيب ذلك ذكر ما كان من بنى اسرائيل في مقابلة النعم من الكفران فقال ولقد آتينا بنى اسرائيل
الكتاب يعنى التورية والحكم يعنى العلم بالدين وقيل العلم بالفصل بين الخصمين وبين الحق والباطل والنبوة اى وجعلنا فيهم النبوة حتى روى انه كان فيهم الف
نبى ورزقناهم من الطيبات اى واعطيناهم من انواع الطيبات وفضلناهم على العالمين على كثرة الانبياء منهم على سائر الامم وان كانت امة محمد صلى الله
عليه وآله افضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا افضل في علم النحو وذلك في علم الفقه فامة محمد صلى الله عليه وآله افضل
علو منزلة نبيها عند الله على سائر الانبياء وكثرة المنتجبين الاخيار من آله وامته والفضل الخير الزائد على غيره فامة محمد صلى الله عليه وآله افضل
محمد وآله صلى الله واتيناهم بينات من الامر اى اعطيناهم دلالات وبراهين واضحات من العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وآله وما بين لهم من امره وقيل يريد
بالامر احكام التورية فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اى من بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم واعلمهم ما فيها بغيا بينهم اى طلبا للرياسة والفة(?)
من الاذعان للحق وقيل بغيا على محمد صلى الله عليه وآله في جحود ما في كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
المعنى ثم جعلناك على شريعة من الامر اى ثم جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعنى بعد موسى وقومه والشريعة السنة التى من سلك
اداه الى البغية كالشريعة التى طريقة الى الماء فهى علامة منصوبة على الطريق من الامر والنهى يؤدى الى الجنة كما يؤدى ذلك الى الوصول الى الماء
فاتبعها اى اعمل بهذه الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من اهل الكتاب الذين غيروا التورية اتباعا لهواهم وحبا
للرياسة واستتباعا للعوام ولا المشركين الذين اتبعوا اهواءهم في عبادة الاصنام انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اى لن يدفعوا عنك شيئا من عذاب الله
ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعنى ان الكافرين باجمعهم متفقون على معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك والله ولى المتقين
اى ناصرهم وحافظهم فلا تشغل قلبك بتناصرهم وتعاونهم عليك فان الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس اى هذا الذى انزلته عليك من
بصائر اى معالم في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون من امور دينهم وهدى اى دلالة واضحة ورحمة اى نعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله
وعقابه لانهم المنتفعون به ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما
يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين خمس آيات قرأ اهل الكوفة
ابو بكر وروح وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير الف والباقون غشاوة قال ابو على ليس الوجه ان ينتصب
على ان يجرى على ما قبله على حد قولك مررت برجل ضارب ابوه وخارج اخوه لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك انما هو مصدر فلا ينبغى
ان يجرى على ما قبله كما يجرى اسم الفاعل وما شبه به نحو من المعانى التى اعملها اعمال الفاعل وما شبه به عمل الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه ومررت
برجل ما شاء ابله استجاز ان يجرى سواء ايضا على ما قبله كما اجرى الضرب الاول ومن قرأ سواء بالنصب فان انتصابه يحتمل ثلثة اضرب احدها ان يجعل المحيا والممات
بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سواء فينتصب سواء على انه مفعول ثان لنجعل ويكون انتصاب سواء على هذا القول
لانه لو رفع مظهرا ويجوز ايضا ان يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان فيكون كذلك ايضا ويجوز ان يعمل في الظرف احد شيئين احدهما ما في سواء من معنى
الفعل كانه يستوون في المحيا والممات والآخر ان يكون العامل الفعل ولم يعمل الكوفيون الا من نصبوا سواء نصبوا الممات فاذا لم ينصبوا كان النصب في سواء على غير هذا
الوجه وغير هذا الوجه لانه يجوز ان ينتصب على الحال او على انه مفعول الثانى لنجعل وعلى اى هذين الوجهين حملته فقد اعملته عمل الفعل فرفعت به المظهر فان جعلته حالا
امكن ان يكون الحال من الضمير في نجعلهم ويكون المفعول الثانى قوله كالذين آمنوا من معنى الفعل فيكون ذو الحال الضمير المرفوع في قوله كالذين آمنوا وهذا الضمير يعود
الى الضمير المنصوب في نجعلهم وانتصابه على الحال من هذين الوجهين ويجوز ان لا نجعل قوله كالذين آمنوا المفعول الثانى وقوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة في موضع

نصب بكونها في موضع المفعول الثانى لنجعل ويجوز فيمن قال مررت برجل سواء ابوه اطرفا عمل السامر عمل الفعل ان ينتصب سواء على هذا الوجه ايضا ويرتفع به المحيا كما جاز ان يرتفع
به اذا قدرت الجملة في موضع الحال والحال في الجملة التى هى سواء محياهم ومماتهم يكون من نجعل ويكون مما في قوله كالذين من معنى الفعل وقد قيل في الضمير في قوله محياهم
ومماتهم قولان احدهما انه ضمير الكفار دون الذين آمنوا كان سواء على هذا القول مرتفعا بانه خبر مبتدأ مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء اى محياهم
سوء ومماتهم مماة سوء ولا يكون النصب على هذا في سواء لانه اثبات في الاخبار بان محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الآخر ان الضمير في محياهم
ومماتهم للفريقين فاذا كان كذلك جاز ان ينتصب سواء على المفعول الثانى من نجعل ممن استجاز ان يعمله في الظاهر لان فيه يلتبس الفريقين جميعا او يقع في الوجه الاول كذلك لانه للكفار
دون المؤمنين ولا يلتبس المؤمنين من حيث كان الكفار من دونهم ولا يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين آمنوا في موضع المفعول
الثانى وسواء محياهم استيناف ولا يكون في موضع حال من قوله كالذين آمنوا لانه لا يلتبس بهم والقول في غشوة وغشاوة مذكور في سورة البقرة اللغة
الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه اى كاسبة قومه واصله من الجراح لان لذلك تأثيرا كتأثير الجراح ومثله الاقتراف وهو
مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعلة القبيحة التى يسوء صاحبها باستحقاق الذم عليها والحسنة هى التى يسر صاحبها باستحقاق المدح عليها قال على بن عيسى القبيح
ما ليس للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع لا لامر من الامور فهو لغو لا يخطى الحكمة ولا الى السنة المعنى ثم قال سبحانه للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين
اجترحوا السيئات كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء معناه بل احسب هؤلاء السفهاء ام الكفار وقيل ان هذا معطوف على معنى مضمر تقديره هذا القرآن بصائر للناس
مؤدية الى الجنة فعلموا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصى ان نجعل منزلتهم منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا اقوالهم باعمالهم سواء محياهم ومماتهم
اى يستوى محيا الفريقين ومماتهم يعنى احسبوا ان حياتهم ومماتهم كحيوة المؤمنين وموتهم ساء ما يحكمون اى بئس ما حكموا على الله تعالى بان لا يستوى بينهم
ولا يستقيم ذلك في العقول بل ينصر المؤمنين في الدنيا ويحكمهم من المشركين ولا ينصر الكافرين ولا يمكنهم من المسلمين وينزل الملائكة عند الموت على المؤمنين
بالبشرى وعلى الكافرين يضربون وجوههم وادبارهم وقيل اراد محياهم بعد البعث ومماتهم عند حضور الملائكة لقبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين محياهم
على الايمان والطاعة ومماتهم على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستويان عن مجاهد وقيل ان الضمير في محياهم ومماتهم
للكفار والمعنى انهم يتساوون في حال كونهم احياء وفى حال كونهم امواتا لان الحى متى لم يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال سبحانه وخلق الله السموات والارض
بالحق اى لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لنفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون
اى لا يبخس حقوقهم ثم قال افرأيت يا محمد من اتخذ الهه هواه اى اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه فاتبع هواه في امور دينه
بجزء بتبوء عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه من اتخذ معبوده ما يهوى دون ما دلت الدلالة على ان العبادة تحق له فاذا استحسن شيئا وهواه اتخذه الها وكان
احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو احسن منه رمى به وعبد الآخر عن عكرمة وسعيد بن جبير وقيل معناه ارأيت من انقاد لهواه انقياده لالهه ومعبوده ويرتكب ما يدعوه
اليه ولم يرد انه يعبد هواه ويعتقد انه تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد عن على بن عيسى قد ايس الله رسوله من ايمان هؤلاء هذا واضله الله على
علم اى خذله الله وخلاه وما اختاره جزاء على كفره وعناده وترك تدبيره على علم منه استحقاقه لذلك وقيل اضله الله اى وجده ضالا على حسب ما عمله فخرج مخرج
على وفق عليه كما يقال احمدت فلانا اى وجدته حميدا كقول عمرو بن معدى كرب قاتلناهم فما اجبناهم وسألناهم فما ابخلناهم وقاولناهم فما افحمناهم اى ما
وجدناهم كذلك وقيل معناه انه ضل عن الله كما قال لهو في ام مثلكم اضل بعيره وله دمة ان الثمام كبير اى ضل عنه بعيره وختم على سمعه وقلبه وجعل على
غشاوة فسرناه في سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اى من بعد هداية الله بعد هواه ووضوحه فلا طمع في هدايته افلا تذكرون اى فلا تتعظون بهذه المواعظ
وهذا استبطاء بالتذكر منهم اى تذكروا واتعظوا حتى تحصلوا على معرفة الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن منكرى البعث فقال وما هى الا حيوتنا الدنيا اى ليس الحيوة الا
حياتنا التى نحن فيها في دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث ولا احساب نموت ونحيا قيل في معناه اقوال احدها ان تقديره نحيا ونموت فقدم واخر والثانى ان
نموت ونحيا اولادنا والثالث نموت بعضا ونحيا بعضا كما قال فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا وما يهلكنا الا الدهر اى وما يميتنا الا الايام والليالى اى
مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع وما لهم بذلك من علم نفى سبحانه عنهم العلم اى انما يسندون ذلك الى الدهر جهلا منهم ولو علموا ان الذى يميتهم هو الله
قادر على احيائهم لما نسبوا الفعل الى الدهر ان هم الا يظنون اى ما هم فيما ذكروه الا ظانون وانما الامر بخلافه وقد روى في الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله انه
قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتأويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون
الدهر فقال ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره والوجه الاول احسن فان كلامهم مملو من ذلك ينسبون
افعال الله تعالى الى الدهر قال الاصمعى ذم اعرابى رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت
وقال آخر فاستأثر الدهر الغداة بهم والدهر يرمينى وما ارمى يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
اى اذا قرئت عليهم حججنا ظاهرات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اى لم يكن في مقابلتها حجة الا قولهم ان كنتم صادقين ان الله
يعيد الاموات ثم يبعثهم يوم القيامة فائتوا بآبائنا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على بعثنا وانما لم يجبهم الله تعالى الى ذلك لانهم قالوا ذلك متعنتين مقترحين
لا طالبين الرشد قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض

ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين خمس آيات القراءة قرأ يعقوب
كل امة تدعى الى كتابها بفتح اللام والباقون برفعها الحجة الوجه في نصبه انه بدل من الاول والثاني في الايضاح ما ليس في الاول لان فيه ذكر السبب الداعي الى
الجثو الظاهر الى الخبر فلذلك جاز ان يبدل منه ويكون تدعى في موضع نصب على الحال او على انه مفعول ثان على تفصيل معنى ترى المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله
عليه وآله رادا على الكفار قولهم فقال قل يا محمد الله يحييكم في دار الدنيا لانه لا يقدر على الاحياء احد سواه لانه القادر لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم
الى يوم القيامة بان يبعثكم ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي لا شك فيه لقيام الحجة عليه وانما احتج بالاحياء في دار الدنيا لان من قدر على فعل الحيوة في وقت قدر
على فعلها في كل وقت ومن عجز عن ذلك في وقت مع ارتفاع الموانع المعقولة وكونه حيا عجز عنه في كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدولهم عن النظر الموجب للعلم
بصحته ولله ملك السموات والارض فهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون العادلون عن الحق الفاعلون الباطل انفسهم حيث
في الدنيا لا يحصلون من ذلك الا على العذاب الاليم وترى كل امة جاثية اي وترى يوم القيامة اهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها كهيئة
قعود الخصوم بين يدي القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار خاصة وقيل هو عام للكافر والمؤمن ينتظرون الحساب كل امة تدعى
الى كتابها اي كتاب اعمالها الذي يستنسخ لها وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسئلوا عما عملوا به اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك هذا كتابنا
ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق والمعنى نبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نستكتب الحفظة ما كنتم
تعملون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاستكتاب الامر بالكتابة وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون
معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته
وثوابه ذلك هو الفوز المبين اي الفلاح الظاهر قوله تعالى واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان
وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة
الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم سبع آيات القراءة قرأ حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي الرفع على وجهين احدهما ان يقطعه من الاول فيعطف جملة على
جملة والآخر ان يكون محمولا على موضع ان وما عملت فيه وموضعهما رفع واما النصب فمحمول على لفظ ان وموضع لا ريب فيها رفع بانه في موضع خبر ان وقد عاد
الذكر الى الاسم فكانه قال والساعة حق لان قوله لا ريب فيها في معنى حق قال ابو الحسن والرفع اجود في المعنى واكثر في كلام العرب اذا جاء بعد خبر ان اسم معطوف
ويقويه قوله ان الارض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين المعنى ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم
اي فيقال لهم افلم تكن حججي وبيناتي تقرأ عليكم من كتابي فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين والفاء في
قوله افلم تكن دلالة على جواب اما المحذوف واذا قيل ان وعد الله حق اي ان ما وعد الله به من الثواب والعقاب كائن لا محالة والساعة لا ريب فيها اي وان القيمة لا شك
في حصولها قلتم معاشر الكفار ما ندري ما الساعة وانكرتموها ان نظن الا ظنا اي ما نظن ذلك الا ظنا ونشك فيه وما نحن بمستيقنين في ذلك وبدا لهم سيئات ما
عملوا اي ظهر لهم جزاء معاصيهم التي عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننسيكم اي نترككم في العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي
تركتم التاهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم في العذاب محل المنسي كما احللتم هذا اليوم عندكم محل المنسي ومأويكم النار اي مستقركم جهنم
وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اي سخرية تسخرون منها وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم
بزينتها فاغتررتم بها فاليوم لا يخرجون منها اي من النار وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح الياء كما في قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اي الشكر التام والمدحة التي لا يوازيها مدحة لله الذي خلق السموات والارض ودبرهما وخلق
العالمين وله الكبرياء اي السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة في السموات والارض لا يستحقها احد سواه وفي الحديث يقول الله سبحانه
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم وهو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله وقيل العزيز في انتقامه من الكفار الحكيم فيما
يفعله بالمؤمنين والاخيار سورة الاحقاف مكية قال ابن عباس الا آية نزلت بالمدينة قل ارايتم ان كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله بن سلام
عدد آيها خمس وثلثون آية كوفي واربع في الباقين اختلافها آية حم كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الاحقاف اعطي
من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات عن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه
الله بروعة في الدنيا وامنه من فزع يوم القيامة تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر اهل التوحيد وذم اهل الشرك والوعيد افتتح هذه السورة
ايضا بالتوحيد ثم بالتوبيخ لاهل الكفر من العبيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

ما خلقنا

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون خمس آيات القراءة قرأ علي عليه السلام وابو عبد الرحمن السلمي او اثرة بسكون الثاء من غير الف
وقرأ ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة او اثرة بفتحتين وقراءة المشهورة او اثارة بالالف الحجة قال ابن جني الاثرة والاثارة البقية وهي ما يؤثر من قولهم
اثر الحديث اثره اثرا واثرة ويقولون هل عندكم من هذا اثرة او اثارة اي اثر ومنه سيف مأثور اي عليه اثر الصنعة وطرائق العمل واما الاثرة ساكنة الثاء فهي
معنى وذلك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل فهي كقولهم ائتوني بخبر واحد وحكاية شاذة اي قنعت في الاحتجاج لكم بهذا الاصل على قلته المعنى حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي وما خلقناهما عبثا ولا باطلا وانما خلقناهما لنتعبد بكلفهما بالامر والنهي
ونعرضهم للثواب في ضروب النعم فيجازيهم في الآخرة باعمالهم واجل مسمى يعني يوم القيامة فانه اجل مسمى عنده مطوي عن العباد علمه اذا انتهى اليه تناهي
قامت القيامة وقيل هو مسمى للملائكة في اللوح المحفوظ والذين كفروا عما انذروا معرضون اي ان الكافرين عما انذروا من القيامة والجزاء معرضون
عن التفكر فيه قل لهؤلاء الذين كفروا بالله ارايتم ما تدعون من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض فاستحقوا بخلق ذلك العبادة والشكر ام
لهم شرك في السموات اي في خلقها وتقديرها ام لهم شرك ونصيب في خلق السموات والارض ثم قال قل لهم ائتوني بكتاب
من قبل هذا القرآن انزله الله يدل على صحة قولكم او اثارة من علم اي بقية من علم يؤثر من كتب الاولين يعلمون به انهم شركاء الله ان كنتم صادقين
فيما تقولون عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اي خبر من الانبياء عن عكرمة ومقاتل وقيل هو الخط اي كتاب مكتوب عن ابن عباس وقيل خاصة من علم او
اثرتم بها عن قتادة والمعنى فهاتوا احدى هذه الحجج الثلاث اولها دليل العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر المتواتر فاذا لم يمكنهم شيء من ذلك
فقد وضح بطلان دعويهم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة اي من اضل عن طريق الصواب ممن يدعوا من دون الله شيئا
او دعاه الى يوم القيامة لم يجبه ولم ينفعه والمراد انه لا يستجيب لهم ابدا وهم عن دعائهم غافلون اي ومن يدعونهم مع ذلك لا علم لهم بدعائهم ولا يسمعون
دعاءهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليها ما يكون من العقلاء كقوله رايتهم لي ساجدين قوله تعالى واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا
تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن
واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات اللغة الآية الدلالة التي تدل على التعجب قال ابو عبيدة تقدمون الخيل نحو ما كان على ما كنتم
مدّ ما وافاض القوم في الحديث اذا مضوا فيه واصل الافاضة الدفع وافاضوا من عرفات اندفعوا منها وحديث مفاض ومستفاض ومستفيض
اي جار شائع والبدع والبديع بمعنى وهو بدع من قوم ابداع قال عدي بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت من بعد بؤسى واسعد
النزول قيل نزلت الآية الاخيرة في عبد الله بن سلام وهو شاهد من بني اسرائيل فروي ان عبد الله بن سلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وقال يا رسول الله
سل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التورية دالة على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة فلما سالهم قالوا ذلك فحينئذ اظهر
ابن سلام ايمانه فكذبوه المعنى ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيامة صارت آلهتهم التي عبدوها اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
وكذلك قوله ويكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم كافرين يعني ان هذه الاوثان التي عبدوها ينطقهم الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها
ويكفرون بعبادة الكفار لهم ويجحدوا ذلك ثم وصفهم الله سبحانه فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي القرآن والمعجز
التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وآله سحر مبين اي حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتريه قل يا محمد لهم ان افتريته اي كذبت على الله
واختلقت القرآن كما تزعمون فلا تملكون لي من الله شيئا ان كان الامر على ما تقولون اني ساحر مفتر فلا يمكنكم ان تمنعوا الله مني اذا اراد اهلاكي
على افترائي عليه والمراد كيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت عليه هو اعلم بما تفيضون فيه اي الله اعلم
بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تأخير العقاب
عنكم حين لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة اي من اتى من الكبائر مثل ما اتيتم به من الافتراء على الله وعلى ثم تاب فان الله غفور رحيم
قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والبدع الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي لا ادري
اموت ام اقتل ولا ادري ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام ما يفعل بكم ما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا واما
في الآخرة فانه قد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار عن الحسن والسدي وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة ولا ادعي علم الغيب فلا معرفة ما يفعل الله
بي ولا بكم في الاحياء والاماتة والنافع والمضار الا ان يوحى الي عن ابي مسلم وقيل ما ادري ما اومر به ولا ما تؤمرون به عن الضحاك وقيل ما ادري ايترك
بمكة او اخرج منها الى ان اومر بالتحول عنها الى بلد آخر وما ادري ايؤمر بقتالكم او بالكف عن قتالكم وهل ينزل بكم العذاب ام لا ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اتبع

في امركم من حرب او سلم والزام ونهي الا ما يوحي الله الي وما انا الا نذير مبين قل يا محمد لهم ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان من
عند الله اي ان كان هذا القرآن من عند الله هو اي انه وهذا النبي رسوله وكفرتم انتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام
على مثله معناه عليه اي على انه من عند الله وقيل على مثله اي على التورية عن مسروق قال الشاهد موسى ع شهد على التورية كما شهد النبي صلى الله عليه وآله
على القرآن لان السورة مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فآمن يعني الشاهد واستكبرتم انتم على الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف
وتقديره الستم من الظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اضل منكم عن الحسن وقيل جوابه فتؤمنون عن الزجاج
قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة
وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح
لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين حم آيات القراءة قرأ اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة احسانا و
الباقون حسنا وروي عن علي عليه السلام وابي عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي كرها بفتح الكاف والباقون بضمها
وقرأ يعقوب وفصله وهو قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري والباقون وفصاله الحجة قال ابو علي حجة من قرأ لتنذر بالتاء قوله انما انت منذر
لتنذر به وذكرى وحجة الياء لينذر بأسا شديدا اذ اسند الانذار الى الكتاب كما اسند الى الرسول واما الباء في قوله بوالديه فيجوز ان يتعلق بوصينا
بدلالة قوله ذلكم وصيكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان يدل عليه قوله وقد احسن بي ولا يجوز ان يتعلق به في الآية لتقدمها على الموصول ولكن يجوز
ان يعلقه بمضمر يفسره الاحسان كما جاء في نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وفي قوله كان جزائي بالعصا ان اجلد في قول من لم يعلقه بالجزاء والاحسان خلاف
الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قال احسانا كان انتصابه على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا امرناه بالاحسان اليهما
دون الاساءة ولا يجوز ان يكون بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه اللذين احدهما منصوب والآخر المتعلق بالباء ومن قرأ حسنا فمعناه ليأتي في امرهما
امرا ذا حسن اي ليأتي الحسن في امرهما غير القبيح ويؤيده قراءة علي عليه السلام حسنا لان معناه ليأتي في امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكره بالضم
الاسم كانه الشيء المكروه قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها فهو في موضع الحال والفتح فيه احسن وقد قيل انهما لغتان
اما الفصل فهو بمعنى الفصال الا ان الاكثر بالالف وفي الحديث لا رضاع بعد الفصال يعني بعد الفطام اللغة القديم ما تقادم وجوده وفي عرف
المتكلمين وهو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع واوزعني منعني عن الانصراف عن ذلك باللطف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة
وقال ابو مسلم الايزاع ايصال الشيء الى القلب الاعراب اماما منصوب على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب موسى عند الاخفش يرتفع بالظرف
ويجوز ان يرتفع قوله كتاب موسى بالعطف على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وشهد شاهد من قبل القرآن كتاب موسى فتفصل بالظرف بين الواو والمعطوف
به ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا منصوب على الحال ايضا من قوله هذا كتاب ويجوز ان يكون حالا مما في مصدق من الضمير وتقديره هذا كتاب مصدق
ملفوظا به على اللسان العربي وبشرى عطف على قوله لينذر وهو مفعول له جزاء مصدر مؤكد لما قبله وتقديره جوزوا جزاء فاستغنى عن ذكر جوزوا بدلالة الجملة
قبلها ويجوز ان يكون جزاء مفعولا له وكرها منصوب على الحال اي حملته كارهة المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته تعالى وقال الذين كفروا
للذين آمنوا بالله ورسوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الذي يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا او آجلا ما سبقنا هؤلاء الذين آمنوا به الى ذلك لانا
بذلك اولى واختلف فيمن قال ذلك فقيل هم اليهود قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن اكثر المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار
لما اسلموا قال بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع هذا القول عن الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقتمونا اليه ولكنه على ترك المخاطبة واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم اي فاذ لم يهتدوا بالقرآن من حيث لم يتدبروه فسيقولون هذا القرآن كذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله
كتاب موسى اي ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله للمؤمنين به قبل القرآن وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما
وفي الكلام محذوف يتم به المعنى تقديره فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتورية فتركوا
ما هم عليه من عبادة الاوثان وعرفوا فيها صفة محمد صلى الله عليه وآله ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا ذكر اللسان توكيدا كما
يقول جاءني زيد رجلا صالحا فيذكر رجلا توكيدا لينذر الذين ظلموا اي يخوفهم يخاطب النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين
وبشارة للمؤمنين وقيل معناه ويبشر بشرى فيكون منصوبا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا مر تفسيره فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون من اهوال يوم القيامة اولئك اصحاب الجنة اي الملازمون لها المتنعمون فيها خالدين
فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحات ووصينا الانسان بوالديه حسنا مر تفسيره حملته امه كرها اي بكره ومشقة عن
الحسن ومجاهد يعني حين اثقلت وثقل عليها الولد ووضعته كرها يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يريد ان اقل مدة الحمل

وكمال مدة الرضاع ثلاثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا
حتى اذا بلغ اشده وهو ثلاث وثلاثون سنة عن ابن عباس وقتادة وقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل قيام الحجة عليه عن الحسن وقيل هو اربعون سنة وذلك ان
الوحي على الانبياء فلذلك فسره بقوله وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيان الزمان الاشد واراد بذلك ان يكمل رأيه ويجتمع عقله عند الاربعين سنة قال
رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه مر تفسيره في سورة النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين
عن الزجاج وقيل انه دعاء باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله اصلح لي وقيل انه الدعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وعبادته وهو الاشبه لان طاعتهم
لله من بره لان اسم البر يقع على من يكون عبده وقيل معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق عن سهل بن عبد الله اني تبت اليك من سيئاتي وذنوبي
واني من المسلمين المنقادين لامرك قوله تعالى اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات
مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون حم آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب
والباقون يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب أاذهبتم بهمزة ومدة ممدودة وقرأ ابن عامر أأذهبتم بهمزتين
والباقون اذهبتم بغير همزة الحجة من قرأ يتقبل ولم يسم الفاعل ان كان مبنيا للمفعول به فمعلوم ان الله تعالى كما جاء في الآية الاخرى انما يتقبل الله من
المتقين فبناؤه للمفعول كبنائه للفاعل في العلم بالفاعل وحجة من قرأ نتقبل بالنون انه قد تقدم الكلام ووصينا الانسان وكلاهما حسن قد
ذكرنا احكامهما في سورة بني اسرائيل وحجة الاستفهام في أأذهبتم انه قد جاء هذا النحو بالاستفهام نحو تقرير فهو مثل الخبر الا ترى ان التقرير لا يجاب
بها اذا لم يكن تقريرا كانهم يوبخون بهذا الذي يخبرون به ويبكتون به والمعنى في القراءتين يقال لهم هذا فحذف القول كما حذف في نحو قوله اكفرتم بعد ايمانكم
الاعراب وعد الصدق نصب على المصدر تقديره وعدهم الله ذلك وعدا واضافه الى الصدق غير حقيقية لان الصدق في تقدير النصب بانه صفة وعد
والذي كانوا يوعدون موصول وصلة في موضع النصب بكونه صفة الوعد اف لكما مبتدأ وخبر تقديره هذه الكلمة التي يقال عند الامور المكروهة كائنة
لكما وويلك منصوب لانه مفعول فعل مقدر تقديره الزمك الله الويل وقيل تقديره ويلك فهو مبتدأ وخبر كما ذكرناه في اف لكما وليوفيهم اعمالهم المعنى
ثم اخبر سبحانه بما يستحقه هذا الانسان من الثواب فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا اي يثيبهم على طاعاتهم والمعنى
يتقبل بايجاب الثواب لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات والمباح ايضا من قبيل الحسن لا يوصف بانه متقبل ونتجاوز عن سيئاتهم
التي اقترفوها في اصحاب الجنة اي في جملة من يتجاوز عن سيئاتهم وهم اصحاب الجنة فيكون قوله في اصحاب الجنة في موضع نصب على الحال وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون اي وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان بان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اذا شاء وان يتفضل عليهم باسقاط عقابهم والوعد
الصدق الذي كانوا يوعدون في الدنيا على السنة الرسل والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يظهر بها القائل السخط و
معناه بعدا لكما وقيل معناه نتنا وقذرا لكما كما يقال عند شم الرائحة المكروهة اتعدانني ان اخرج من القبر حيا وابعث وقد خلت القرون من قبلي اي مضت
الامم وماتوا قبلي فما اخرجوا ولا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث وهما يعني والديه يستغيثان الله اي يستصرخان الله
ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده ويقولان له ويلك آمن بالقيامة وبما يقول لك محمد صلى الله عليه وآله ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب
والعقاب حق فيقول هو في جوابهما ما هذا القرآن وما تزعمانه وتدعوانني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين واحاديثهم التي سطروها وليس لها
حقيقة وقيل ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال له ابواه اسلم والحا عليه فقال احيوا لي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش حتى اسألهم عما تقولون
عن ابن عباس وابي العالية والسدي ومجاهد وقيل الآية عامة في كل كافر عاق لوالديه عن الحسن وقتادة والزجاج قالوا ويدل عليه قوله عقيبها اولئك الذين حق
عليهم القول في امم اي حقت عليهم كلمة العذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم قال الحسن الجن لا يموتون فقلت اولئك الذين
حق عليهم القول في امم الآية يدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا عن حالهم انهم كانوا قوما خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا اي لكل
واحد ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة والكافرين الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في عليين ودرجات الفجار دركات في سجين
عن ابن زيد وابي مسلم وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب وان تفاضلوا في مقاديرها عن الجبائي وعلي بن عيسى وليوفيهم اعمالهم وثوابها ومن قرأ بالياء فمعناه
ليوفيهم الله وهم لا يظلمون بعقاب لا يستحقونه او بمنع ثواب يستحقونه ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يوم القيامة اي يدخلون النار كما يقال عرض فلان
على السوط وقيل معناه عرض عليهم النار قبل ان يدخلوها ليروا اهوالها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي فيقال لهم آثرتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على طيبات الجنة
واستمتعتم بها اي انتفعتم بها منهمكين فيها وقيل هي الطيبات من الرزق يقول انفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله تعالى ولما
وبخ الله تعالى الكفار بالتمتع بالطيبات والالتذاذ في هذه الدار آثر النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام الزهد والتقشف واجتناب الترفه والتنعم

وقد روي في الحديث ان عمر بن الخطاب قال استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه في مشربة ام ابرهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه
على التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب
وفرش الديباج والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا وقال علي بن ابي
طالب عليه السلام في بعض خطبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح
يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال والله ان كان علي عليه السلام ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد وان
كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه فاذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة
على لبنة ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه امران كلاهما لله عز
وجل رضى الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله احد من الناس وان كان ليصلي في
اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها به علي بن الحسين عليه السلام ما اطاق عمله احد من الناس بعده ثم ان مما اشتهر في الرواية انه عليه السلام لما دخل
على العلاء بن زياد بالبصرة يعوده فقال العلاء له يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي به فلما جاء قال يا عدي
نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين
هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير
فقره فاليوم تجزون عذاب الهون اي عذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان بما كنتم تستكبرون في الارض اي تتكبرون عن الانقياد للحق في الدنيا
وتكبركم عن انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما كنتم تفسقون اي بخروجكم عن طاعة الله الى معاصيه قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما
تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم
قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل لا يرى بضم الياء مساكنهم بالرفع وقرأ الباقون لا ترى الا مساكنهم بالنصب
وفي الشواذ قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة ومالك بن دينار والاعمش لا ترى بضم التاء مساكنهم بالرفع وقرأ الاعمش مسكنهم الحجة قال ابو علي
تذكير الفعل في قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن من الحاق علامة التأنيث الفعل من اجل الجمع وذلك انهم حملوا الكلام في هذا الباب على المعنى فقالوا
ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام احد ولا يجيء التأنيث فيه الا في شذوذ وضرورة فمن ذلك قول الشاعر برى النحز والاجرال
ما في غروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع وقول ذي الرمة كأنها جمل وهم وما بقيت الا الضلوع والالواح والعصب قال ابن جني قوله لا
ان شئت جعلته مصدرا وقدرت حذف المضاف اي لا ترى الا آثار مسكنهم قال ذو الرمة تقول عجوز مدرجي متروحا على بابها من عند اهلي
وغاديا فالمدرج هنا مصدر الا تراه قد نصب الحال وان شئت قلت مسكنهم واحد كنى عن جماعة اللغة الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل
لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد والحقف هو الرمل الكثير المكسر غير العظيم وفيه اعوجاج قال العجاج بات على ارطاة حقف احقفا والعارض السحاب
في عرض السماء قال الاعشى يا من رأى عارضا قد بت ارمقه كأنما البرق في حافاته شعل والتدمير الاهلاك والقاء بعض الاشياء على بعض حتى
تخرب وتهلك وقال جرير وكان لهم كبكر ثمود لما رغا ظهرا فدمرهم دمارا المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واذكر يا محمد لقومك اهل مكة
اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه اي خوفهم بالله ودعاهم الى طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل رمال فيما بين عمان
الى حضرموت عن ابن اسحق وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل ارض خلالها رمال عن الحسن وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي
وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا والمعنى اني لم ابعث قبل هود ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا
اعتراض كلام وقع بين انذار هود وكلامه لقومه ثم عاد الى كلام هود لقومه فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف
فقال اني اخاف عليكم الآية ثم حكى ما اجابه قومه بقوله قالوا اجئتنا لتأفكنا اي لتلفتنا وتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب لا انا وابلغكم ما ارسلت به اليكم اي وانا ابلغكم ما امرت
بتبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون الذي فيه هلاككم وهذا لا يفعله الا الجاهل
والمضار فلما رأوه اي فلما رأوا ما يوعدون والهاء تعود الى ما تعدنا في قوله فأتنا بما تعدنا عارضا اي سحابا يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء
مستقبل اوديتهم قالوا كانت عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله اليهم سحابة سوداء خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوه عارضا
مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب ممطر ايانا هذا تقديره لانه نكرة بدلالة انه صفة لعارض فقال هود بل هو ما استعجلتم
اي ليس هو كما توهمتم بل هو الذي وعدتكم وطلبتم تعجيله ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم اي هو ريح فيها عذاب مؤلم وقيل بل هو قوله تعالى تدمر كل شيء

بامر ربها

بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال واعتزل هود ومن معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح شيء الا ما يلين على الجلود وتلتذ
بها الانفس وانها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة كأنها جرادة عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وما عداها
هلك ومن قرأ بالتاء فهو على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله كذلك اي مثل ما اهلكنا اهل الاحقاف جازيناهم بالعذاب نجزي القوم المجرمين اي الكافرين
الذين يسلكون مسالكهم قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم
يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس وابي عياض افكهم بفتح الالف والفاء والكاف
وقراءة عبد الله بن الزبير افكهم وقراءة ابي عياض افكهم بالتشديد الحجة قوله افكهم معناه صرفهم وثناهم قال ابن جني عن احسن المروة ما افكوا في الحرين قد
افكوا وافكهم افعلهم منه اي صارهم الى الافك ويجوز ان يكون فاعلهم من ذلك مثل خادعهم واما افكهم فعلهم وذلك لتكثيره ذلك الفعل
قطرب ان ابن عباس قرأ افكهم اي صارفهم اللغة التمكين اعطاء ما يتمكن به من الفعل ويدخل فيه القدرة والآلة وسائر ما يحتاج الفاعل اليه وقيل التمكين
الآلة للموانع وذلك الاقدار كما يحتاج الفاعل في الفعل الى الآلات يحتاج الى زوال الموانع فاذا ارتفعت عنه العلل كلها فقد مكن والقربان كل ما يتقرب
الى الله تعالى من طاعة وقيل والجمع قرابين الاعراب فيما ان مكناكم فيه ان هنا بمعنى ما وان في النفي مع ما الموصول بمعنى الذي حسن في اللفظ مما الا ترى انه
لو قلت رغبت فيما رغبت فيه لكان الكلام ... ان تقول رغبت فيما ان رغبت فيه لاختلاف اللفظين المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام
والقوة عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه والمعنى في الشيء الذي لم نمكنكم فيه من القوة في الابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة المال عن
ابن عباس وقتادة وقيل معناه فيما مكناكم فيه وان مزيدة فيه والمعنى مكناهم في الطاعات وجعلناهم قادرين متمكنين بنصب الادلة على التوحيد والتمكين من النظر
فيها والترغيب والترهيب وازاحة العلل في جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة اخبر سبحانه انه ... ولكنهم اعرضوا عن قبول الحجج والفكر فيما يدلهم
على التوحيد مع ما اعطاهم الله تعالى من الحواس الصحيحة التي بها يدرك الادلة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي لم ينفعهم جميع ذلك
لانهم لم يعتبروا بذلك ولا استعملوا ابصارهم ولا افئدتهم في النظر والتدبر اذ كانوا يجحدون بآيات الله ودلائله وحاق بهم اي حل بهم جزاء ما كانوا به
يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا يا اهل مكة وهم قوم هود كانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم الى الشام
وصرفنا الآيات صرفناها بتصريفها تارة في الاعجاز وتارة في الاهلاك وتارة في التذكير بالنعم وتارة في وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة في وصف الفجار ليجتنب
مثل فعلهم لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي فهلا نصر هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم
آلهة وزعموا انهم يعبدونهم تقربا الى الله ثم لم ينصروهم لان هذا استفهام انكار بل ضلوا عنهم اي ضلت الآلهة وقت الحاجة اليها فلم تشفعهم عند نزول
العذاب بهم وذلك افكهم اي اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا يفترون اي يكذبون من انها آلهة ثم بين سبحانه ان في
الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن معناه واذكر يا محمد اذ وجهنا اليك جماعة من الجن تستمع القرآن وقيل
معناه صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه وقالوا ما هذا الذي حدث في السماء الا من اجل شيء
قد حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عائدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي عن
ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا فيكون الرمي بالشهب لطفا للجن فلما حضروه اي حضروا القرآن او النبي صلى الله عليه وآله قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض
اسكتوا نستمع الى القرآن فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فلما قضي اي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم منذرين اي محذرين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القرآن مصدقا لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب يهدي الى الحق اي يرشد الى الدين الحق ويدل
عليه ويدعو اليه والى طريق مستقيم يؤدي بسالكه الى الجنة القصة عن الزهري قال لما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله فعمد
بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان
الله بعثك بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا فلئن كنت رسولا كما تقول لانت اعظم خطرا
من ان يرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك وتهزأوا به وافشوا في قومه ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله
صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان بالدماء فعمد الى حائط من حوائطهم
واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من
عداوتهما لله ورسوله فلما رآياه ارسلا اليه غلاما لهما يدعى عداس معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من
اي ارض انت قال من اهل نينوى قال من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى فقال انا رسول الله والله تعالى

اخبرني خبر يونس بن متى قال فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شان يونس خر عداس ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبل قدميه فلما رجعت
لاحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شان رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع
فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن من اهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلوة الغداة ويتلو
القرآن فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن
فصرف الله اليه نفرا من نينوى فقال صلى الله عليه وآله اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه
احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة ودخل نبي الله صلى الله عليه وآله شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى
اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين
حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله مع الفجر فانطلق فتبرز ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال اولئك
جن نصيبين وروى علقمة عن عبد الله قال لم اكن مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن ووددت اني كنت معه وروي عن ابن عباس انهم كانوا سبعة نفر من جن
نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسلا الى قومهم وقال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت
عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب [قوله تعالى] يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم
من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون خمس آيات [القراءة] قرأ يعقوب وحده يقدر بالياء وهو قراءة عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وعاصم الجحدري
ومالك بن دينار وقرأ الجميع القراء بقادر وفي الشواذ قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغا بالنصب وقراءة ابن محيصن فهل يهلك بفتح الياء [الحجة] قال ابو علي قراءة العامة
اولم يروا ان الله خلق الى قوله بقادر من الحمل على المعنى دخل الباء لما كان في معنى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر ومثل ذلك في الحمل على المعنى قول الشاعر
بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ثم قال ومشجج لما كان غير آيهن مع البلى الا رواكد بمعنى بها رواكد حمل ومشجج على ذلك وكذلك قوله يطاف عليهم
بكاس من معين ثم قال وحور عين لما كان يطاف عليهم بكذا معناه لهم فيها كذا وقالوا لو ان احدا لا يقول ذلك الا زيد فادخل احدا في الواجب لما كان معنى الكلام النفي
ومن قرأ بلاغا فهو على تقدير فعل مضمر اي بلغوا بلاغا كما ان الرفع على تقدير مضمر اي هو بلاغ او هذا بلاغ وقرأ ابو مجلز بلغ على الامر [المعنى] ثم بين سبحانه تمام
خبر الجن فقال حاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وآله اذ دعاهم الى توحيده وخلع الانداد دونه وآمنوا به اي بالله يغفر لكم من ذنوبكم
اي فانكم ان آمنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم اي ويخلصكم من عذاب اليم قال علي بن ابراهيم فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فآمنوا به فعلمهم رسول
الله صلى الله عليه وآله شرايع الاسلام وانزل الله سبحانه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الخ السورة وكانوا يفدون الى رسول الله صلى الله عليه وآله
في كل وقت وفي هذا دلالة على انه عليه السلام كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس ولم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي
لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه اولياء اي انصار يمنعونه من الله ويدفعون عنهم العذاب اذا نزل بهم ويجوز ان يكون هذا من كلام الله ابتداء ثم
قال اولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين اي عدول عن الحق ظاهر ثم قال سبحانه منبها على قدرته على البعث والاعادة اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله
الذي خلق السموات والارض وانشاهما ولم يعي بخلقهن اي لم يصبه في خلق ذلك اعياء ولا تعب ولم يعجز عنه يقال عيي فلان بامره اذا لم يهتد له ولم يقدر عليه بقادر الباء
زائدة وموضعه رفع بانه خبر ان على ان يحيي الموتى اي من خلق السموات والارض لم يعجز عن احياء الموتى ثم قال بلى هو قادر عليه انه على كل شيء قدير ثم عقبه بذكر الوعيد
فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق اي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم أليس هذا الذي جزيتم به حق لا ظلم فيه قالوا اي فيقولون بلى وربنا
اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعدما كانوا منكرين قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا وانكاركم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل اي واصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار وعلى ترك اجابتهم لك كما صبر الرسل ومن هنا للتبيين لا للتبعيض كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وعلى هذا القول
جميع الانبياء هم اولوا العزم لانهم عزموا على اداء الرسالة وتحمل اعبائها عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل ان من هنا للتبعيض وهو قول اكثر المفسرين والظاهر في روايات
اصحابنا ثم اختلفوا فقيل اولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة اولهم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله
عليه وآله عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام قالوا وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحى المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر
على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر وايوب صبر على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين امروا
بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل هم ابراهيم ونوح وهود ورابعهم محمد صلى الله عليه وآله عن ابي العالية والعزم
هو الوجوب والحتم واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع واوجبوا على الناس الاخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل لهم العذاب

فانه كاين واقع بهم عن قريب وما هو كاين فكانه قد كان كانهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا
العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار لان ما مضى كان لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ
من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين من امر الله تعالى
وقيل معناه لا يهلك على الله تعالى الا هالك مشرك ولى ظهره للاسلام او منافق صدق بلسانه وخالف بعمله عن قتادة وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله
وتفضله الا القوم الفاسقون عن الزجاج قال وما جاء في الرجاء لرحمة الله شيء اقوى من هذه الآية

سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدنية

وقال ابن عباس وقتادة غير آية منها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا عليه
فنزلت وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك الآية [عدد آيها] اربعون آية بصري ثمان وثلثون كوفي تسع في الباقين [اختلافها] آيتان اوزارها غير الكوفي
للشاربين بصري [فضلها] ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وروى
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأها لم يدخل شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله في قبره
الف ملك يصلون في قبره فيكون ثواب صلوتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الامن عند الله ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه وآله
وقال عليه السلام من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله فانه يراها آية فينا وآية فيهم [تفسيرها] ختم الله سبحانه تلك السورة
بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثلها فقال جل ثناؤه بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا
اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض
والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ست آيات [القراءة] قرأ اهل البصرة وحفص
والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالالف [الحجة] قال ابو علي قاتلوا اعم من قتلوا الا ترى ان من قاتل ولم يقتل لم يضل عمله كما
ان الذي قتل كذلك فهو بهم اولى [اللغة] البال الحال والشان والبال القلب ايضا يقال خطر ببالي كذا والبال لا يجمع لانه ابهم اخواته في الحال والشان و
الاثخان اكثار القتل وغلبة العدو وقهرهم ومنه اثخنه المرض اشتد عليه واثخنه الجراح والوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد
اسره كيلا يفلت والاوزار السلاح واصل الوزر ما حمل الانسان فسمي السلاح اوزارا لانه يحمل قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا
وخيلا ذكورا ومن نسج داود يحدى بها على اثر الحي عيرا فعيرا [الاعراب] ذلك خبر مبتدأ محذوف وتقديره الامر ذلك ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف
الخبر تقديره ذلك كاين فضرب الرقاب قال الشاعر فندلا زريق المال ندل الثعالب وكذلك قوله منا وفداء تقديره فاما تمنون منا واما تفدون فداء [المعنى]
الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الايمان والاسلام بالدعاء لهم الى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله يعني مشركي العرب اضل اعمالهم
اي احبط اعمالهم التي كانوا يزعمون انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف والمعنى اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في الآخرة
ثوابا وقيل نزلت في المطعمين وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي صدقوا بتوحيد الله تعالى واضافوا الى ذلك
الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد من القرآن والعبادات خص الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله بالذكر مع دخوله في الاول تشريفا له وتعظيما واعلاما
بقول اهل الكتاب نحن آمنا بالله وبانبيائنا وكتبنا وهو الحق من ربهم اي وما نزل على محمد صلى الله عليه وآله هو الحق من ربهم لانه ناسخ للشرائع والناسخ
هو الحق وقيل معناه ومحمد الحق من ربهم دون ما يزعمون انه سيخرج في آخر الزمان نبي من العرب فليس هذا هو فرد الله عليهم كفر عنهم سيئاتهم اي سترها عليهم
بان غفرها لهم يعني غفر سيئاتهم المتقدمة بايمانهم وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب واصلح بالهم اي واصلح حالهم في معاشهم وامر دنياهم عن قتادة
وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ثم بين سبحانه لم فعل ذلك ولم قسمهم هذين القسمين فقال ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع
المؤمنين التوحيد والقرآن وما امر الله سبحانه باتباعه كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي كالبيان الذي ذكرنا يبين الله سبحانه للناس امثال حسنات
المؤمنين وسيئات الكافرين فان معنى قول القائل ضربت لك الامثال بينت لك ضروبا من الامثال عن الزجاج وقيل المراد به المثل المضروب بجعل الكافر في اتباعه
الباطل كمن دعاه الباطل الى نفسه فاجابه والمؤمن كمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينت عاقبة المؤمن والكافر وجزاء كل واحد منهما اضرب للناس
امثالا يستدلون بها فيزيدهم علما او وعظا واضاف المثل اليهم لانه مجعول لهم ثم امر سبحانه بقتال الكفار فقال فاذا لقيتم معاشر المؤمنين الذين كفروا
من اهل دار الحرب فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم والمعنى فاقتلوهم لان اكثر مواضع القتل ضرب العنق وان كان يجوز الضرب في ساير المواضع فان الغرض قتلهم
حتى اذا اثخنتموهم اي اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم وقيل حتى اذا بالغتم في قتلهم واكثرتم القتل حتى ضعفوا فشدوا الوثاق اي احكموا وثاقهم في الاسر
سبحانه بقتلهم والاثخان فيهم ليذلوا فاذا ذلوا بالقتل اسروا فالاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن

في الارض فاما منا بعد واما فداء اي فاما ان تمنوا عليهم منا بعد ان تاسروهم فتطلقوهم بغير عوض واما ان تفدوهم فداء واختلف في ذلك فقيل كان الاسر
محرما باية الانفال ثم ابيح بهذه الاية لان هذه السورة نزلت بعدها فاذا اسر فالامام مخير بين المن والفداء باسارى المسلمين وبالمال وبين القتل و
الاستعباد وهو قول الشافعي وابي يوسف ومحمد بن اسحق وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء والاستعباد وليس له القتل بعد الاسر عن الحسن وكانه جعل في
الاية تقديما وتاخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء وقيل ان حكم الاية
منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فاما تثقفنهم في الحرب عن قتادة والسدي وابن جريج وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ
وقيل ان حكم الاية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطا قالوا لان النبي صلى الله عليه وآله من على ابي غرة وقتل عقبة بن ابي معيط وفادى اسارى
بدر والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلم ان الاسارى ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهؤلاء يكون الامام مخيرا ان يقتلهم
او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والضرب الاخر الذي يؤخذون بعد ان وضعت الحرب اوزارها وانقضى
القتال فالامام مخير بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وحكمهم حكم المسلمين حتى
تضع الحرب اوزارها اي حتى تضع اهل الحرب اسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين عن ابن عباس وقيل حتى لا يبقى دين غير الاسلام
ولا تعبد الاوثان وهذا كما جاء في الحديث والجهاد ماض مذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال وقال الفراء المعنى لا يبقى الا مسلم او مسالم وقال الزجاج اي
واسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا ذلك اي الامر الذي ذكرنا ولو شاء الله لانتصر منهم اي من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن
بالحرب ليبلو بعضكم ببعض اي يمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لاهلك الله
سبحانه الكفار بما يشاء من انواع الهلاك ولكن اراد مع ذلك ان تستحقوا الثواب وذلك لا يحصل الا بالتعبد وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا في دين الله
يوم احد عن قتادة ومن قرا قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا او لم يقتلوا فلن يضل اعمالهم اي لن يضيع الله اعمالهم ولن يهلكها بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا دائما
سيهديهم الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم اي شانهم وحالهم والوجه في تكرار قوله بالهم ان المراد بالاول انه اصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني انه يصلح حالهم في
نعيم العقبى فالاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بينها لهم حتى عرفوها اذا دخلوها وتفرقوا الى منازلهم وكانوا اعرف بها من اهل
الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم عن سعيد بن جبير وابي سعيد الخدري وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بينها لهم واعلمهم بوصفها على ما يشوق اليها فيرغبون
فيها ويسعون لها عن الجبائي وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطا من العرف وهي الرائحة الطيبة يقال طعام معرف اي مطيب قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها اربع آيات [اللغة] التعس الانحطاط والعثار والانتكاس
والادخال بمعنى وهو العثار الذي لا يستقل صاحبه فاذا سقط الساقط فاريد به الانتعاش والاستقامة قيل لعا له واذا اريد ذلك قيل تعسا له قال
الاعشى بالتعس اولى لها من ان اقول لعا المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا دين الله
بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اي يشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم في الآخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم
في الدنيا والآخرة ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان ينصر من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله
شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وان يوفي بعهد من اوفى بعهده لقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم
اي مكروها لهم وسوءا عن المبرد اي تعسهم الله فتعسوا تعسا قال ابن عباس يريد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار واضل اعمالهم مر معناه ذلك
ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه من القرآن والاحكام وامرهم بالانقياد فما انقادوا لذلك قال ابو جعفر عليه السلم كرهوا ما انزل الله في حق علي
عليه السلم فاحبط اعمالهم لانها لم تقع على الوجه المامور به ثم نبههم سبحانه على الاستدلال على صحة ما دعاهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة لله فقال افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم الرسل يدعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم اي فعلوا
ساروا وراوا عواقب اعدائك دمر الله عليهم اي اهلكهم ثم قال وللكافرين بك يا محمد امثالها من العذاب ان لم يؤمنوا ولم يقبلوا ما تدعوهم اليه والمعنى انهم يستحقون
امثالها وانما يؤخر الله سبحانه عذابهم الى الآخرة تفضلا منه [قوله تعالى] ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين
من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم خمس آيات [القراءة] قرا ابن كثير اسن مقصورة والباقون
آسن بالمد وقرا علي عليه السلم وابن عباس امثال الجنة على الجمع [الحجة] قال ابو زيد يقال اسن الماء ياسن اسونا اذا تغير واسن الرجل ياسن اسنا اذا غشي عليه من
ريح خبيثة وربما مات منها قال الشاعر التارك القرن مصفرا انامله يميل في الرمح ميل المائح الاسن قال ابو عبيدة الآسن المتغير الريح فحجة ابن كثير انه اسم الفاعل من اسن فهو اسن

باذان ولا امر الله يا ايها الذين آمنوا حتى تسلم ابناء قبيلة الاوس والخزرج لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين
يدي الانسان امامه ومعناه لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به والعرب تقول لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر
دونه والنهي وقدم هنا بمعنى تقدم وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذي امر الله ورسوله به حتى قيل انه لا يجوز تقديم الزكوة
قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه لا تمكنوا احدا يمشي امام رسول الله صلى الله عليه وآله بل كونوا تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال
الحسن نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل العيد فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالاعادة وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وآله فسئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي اولا وقيل معناه لا تسبقوه بقول ولا فعل حتى يامركم به عن الكلبي والسدي و
حمل الاية على الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله اذا فعل فهو تقديم بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه ان الله
سميع لاقوالكم عليم بافعالكم فيجازيكم بها يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لان فيه احد شيئين اما نوع استخفاف به فهو الكفر واما
سوء الادب فهو خلاف التعظيم المامور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي غضوا اصواتكم عند مخاطبتكم اياه وفي مجلسه فانه ليس مثلكم اذ يجب
تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتبجيل والتعظيم وقولوا يا رسول الله ان تحبط
اي كراهة ان تحبط او لان تحبط اعمالكم وقيل ان في حرف عبد الله فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي وانتم لا تعلمون انكم احبطتم اعمالكم بجهركم
على صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت هذه الاية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وآله واجهر له احبط
عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو من اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط
اعمالكم اي يحبط ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك الوجه استحقوا
العقاب فاتهم ذلك الثواب فاحبط عملهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الاية ولانه تعالى علق الاحباط في الاية بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق على
العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه من يعظم رسوله صلى الله عليه وآله ويوقره فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم في مجلسه
اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن قتادة ومجاهد ماخوذ من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يذهب غشه
ويبقى خالصه وقيل معناه انه علم خلوص نياتهم لان الانسان يمتحن الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة
على الاخبار كما يخلص جيد الذهب بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر عظيم على طاعاتهم ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في اي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه اكثرهم لا يعقلون وصفهم سبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل اذ لم
يعرفوا مقدار النبي صلى الله عليه وآله وما لا يستحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ان ينادوك من وراء
الحجرات في دينهم بما يحرزونه من الثواب وفي دنياهم باستعمالهم حسن الادب في مخاطبة الانبياء ليعدوا بذلك في زمرة العقلاء وقيل معناه لاطلقت
اسراهم بغير فداء فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان سبى قوما من بني العنبر فجاؤوا في فداء ذراريهم فاعتق نصفهم وفادى النصف فيقول لو انهم صبروا
لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم [قوله تعالى] يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون خمس آيات [القراءة] قرا يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع وهو
قراءة ابن سيرين والباقون اخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء
اختلافهم في فتبينوا والوجه في القراءتين والمروي عن الباقر بالتاء والياء [اللغة] العنت المشقة يقال عنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر
بعد جبر لا يمكنه الجري قال ابن الانباري اصل العنت التشديد يقال فلان يعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك
القسط العدل ونحوه الاقساط والقسط والقسط بالفتح الجور والعدول عن الحق فاصل الباب العدول فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن عدل عن الحق
فقد قسط [الاعراب] ان فيكم رسول الله خبر ان في الظرف الذي هو فيكم عند النحويين وفيه نظر لان من حق الخبر ان يكون مفيدا فلا يقال النار حارة والعك
الفائدة والوجه عندي ان يكون لو مع ما في حيزه خبر ان والمعنى واعلموا ان رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويجوز على الوجه الاول ان يكون المراد
التنبيه لهم على مكان رسول الله صلى الله عليه وآله كما يقول القائل للرجل وهو يريد ان ينبهه على شيء فلان والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله
فيكم احتمل ان يكون غير رسول الله فيهم ممن هو بمنزلته فاذا قال ان فيكم رسول الله لا يحتمل ذلك على هذا فقوله لو يطيعكم مع ما في حيزه في محل نصب
بانه خبر بعد خبر فضلا اسم الله مفعول له والتقدير فعل الله ذلك بكم فضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل اي يرشدون
فضلا من الله وقوله بينهما بالعدل كلاهما في موضع نصب على الحال والعامل في الاول فتصبحوا وفي الثاني فاصلحوا [النزول] قوله ان جاءكم فاسق نزل في

الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن
انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم ان يغزوهم فنزلت
الاية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله ان مارية ام ابرهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله
عليه وآله عليا عليه السلام وقال يا علي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة
المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال عليه السلام بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها
فاخترطت السيف فلما عرفني اني اريده اتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت
النبي صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزل في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال
بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزل في رهط عبد الله بن ابي سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي صلى
الله عليه وآله وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله صلى الله عليه وآله فامسك عبد الله انفه فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله صلى
الله عليه وآله اطيب ريحا منك ومن ابيك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب بالحديد والايدي والنعال ثم خاطب سبحانه المؤمنين
فقال يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اي بخبر عظيم الشأن والفاسق الخارج من طاعة الله الى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه ولا تبادروا
الى العمل بخبره ومن قرأ فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من ان تصيبوا قوما في انفسهم
واموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان خبر
الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان جاءكم من لا تؤمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في
خبره وقد استدل بعضهم بالاية على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يجب
التوقف فيه وهذا لا يصح لان دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا الله ان تكذبوه وتقولوا باطلا
عنه فان الله تعالى يخبره بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا ان ما اخبر الله تعالى به من كذب الوليد لان فيكم رسول الله فهذا احدى معجزاته لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما تريدونه في كثير مما تخبرونه لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك وسمى موافقته لما يريدونه طاعة لهم مجازا لان الطاعة يعتبر
فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا لمن دونه وانما يكون مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امره به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان
اي جعله احب الاديان اليكم بان اقام الادلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره اليكم الكفر بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الالطاف
الصارفة عنه والفسوق اي الخروج عن الطاعة الى المعاصي والعصيان اي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
ثم عاد سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون يعني الذين وصفهم بالايمان وزينه في قلوبهم هم المهتدون الى محاسن الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد
واهتدوا الى الجنة فضلا من الله ونعمة اي تفضلا مني عليهم ونعمة مني لهم عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها حكيم في جميع افعاله وفي هذه الاية دلالة على
بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب في قلوبهم الايمان وكره في قلوبهم الكفر فقد علموا انه لا يحب ما لا يحبه ولا يكره ما لا يكرهه ومنها انه اذا
نبي تحبيب الايمان بالطاعة دل على ذلك ما نقوله في اللطف ثم قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي فريقان من المؤمنين قاتل احدهما صاحبه فاصلحوا بينهما
حتى يصطلحا ولا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما هذا الاسم ولا يمتنع ان يفسق احدى الطائفتين او تفسقا جميعا
فان بغت احديهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي لانها هي الظالمة المتعدية عليها دون الاخرى
حتى ترجع الى طاعة الله وتترك قتال الطائفة المؤمنة فان فاءت اي فان رجعت وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما وبين الطائفة التي هي
على الايمان بالعدل اي بالقسط حتى يكونوا سواء لا يكون من احديهما على الاخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات من الاروش واقسطوا ان الله يحب
المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما المؤمنون اخوة في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين
تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتي على الجمع لان تأويله بين كل اخوين يعني وانتم اخوة للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا
على المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في منع الحقوق لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج سمي المؤمنون اذا كانوا متفقين في دينهم اخوة
لاتفاقهم في الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حواء وروى الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال المسلم اخو المسلم لا
ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة
اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يا علي سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة اميال
اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخا في الله سر خمسة اميال اجب دعوة الملهوف سر ستة اميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار النظم وجه اتصال قوله ان
جاءكم فاسق بنبأ بما قبله انه لما امر بطاعة الله ورسوله بين عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهواءهم بل انه يعمل بما عنده ووجه اتصال قوله ولكن الله حبب اليكم
الايمان بما قبله ان قوله لعنتم بمنزلة ان يقول عنتم اي هلكتم بطاعته في كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان فلا تقعوا في العنت وانما قلنا ذلك لان

ان يكون مبتدأ محذوف الخبر ثم قيل ان معناه طاعة وقول معروف امثل واليق من احوال هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند
فرض الجهاد عن الحسن والوجه الاخر انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا ينكره السامع وهذا امر من الله للمنافقين عن مجاهد وقيل
هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك ويقتضيه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر
معزوما عليه والعزم العقد على الامر بالارادة لان يفعله فاذا عقد العازم على ان يفعل قيل عزم الامر على طريق البلاغة وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله فلو صدقوا
لكان خيرا وتقديره فاذا عزم الامر شكوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم
ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام وو ليتم اي جعلتم
ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما فعلت قريش وقيل بعضهم بعضا وقيل ان
معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا بقتل بعضكم بعضا قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن
القرآن الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم عن رحمته فاصمهم
واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يهتدون الى الخير ولا يبصرون ما يعتبرون به فكانهم صم عمي عن ابي مسلم وقيل انهم في الآخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم
الاعمى في الدنيا عن ابي علي الجبائي ولا يجوز حمله على الصمم والعمى في الجارحة بلا خلاف لانهم لو كانوا كذلك لما ذموا على انهم لا يسمعون ولا يبصرون
وانما اطلق الصمم لانه لا يكون الا في الاذن وقرن العمى بالابصار لانه قد يكون بالنظر وقد يكون بالقلب افلا يتدبرون بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل
افلا يتدبرون القرآن فيقضون ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ام على قلوب اقفالها ما معنى تنكير القلوب اراد قلوب هؤلاء ومن
كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه ايضا على فساد قول من يقول الحديث
ينبغي ان يروى على ما جاء به وان كان مخالفا للاصول لانه سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك مناف للتعامي والتجاهل ثم قال
سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما بان لهم طريق الحق وهم المنافقون
عن ابن عباس والضحاك والسدي وكانوا يؤمنون عند النبي صلى الله عليه وآله ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فذلك ردتهم وقيل هم كفار اهل الكتاب
محمد صلى الله عليه وآله وقد عرفوه ووجدوا نعته مكتوبا عندهم عن قتادة وليس في هذا دلالة على ان المؤمنين قد يكفرون لانه يمتنع ان يكون المراد من
في باطنه عن الايمان بعد ان اظهره وقامت الحجة عنده بصحته الشيطان سول لهم اي زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل اعطاهم سؤلهم وامنيتهم اذ
دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم عن ابي مسلم واملى لهم اي طول املهم فاغتروا به وقيل اوهمهم طول العمر مع الامن من المكاره وابعدهم في الامل والامنية

ثم قال ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم
والباقون اسرارهم بالفتح الحجة قال ابو علي حجة من قال اسرارهم انه لما كان مصدرا افرد ولم يجمع ويقوي الافراد قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم فلما افرد السر
جمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر وانما جمع لاختلاف ضروب السر وجميع الاجناس يحسن جمعها مع الاختلاف وقد جاء سرهم في قوله يعلم سرهم على ما عليه
المصادر لانه يعنى والجمع ضروبه فافرد مرة وجمع اخرى الاضغان جمع الضغن وهو الحقد واللحن اصله امالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين في الصواب والخطأ
في الصواب فمعناه الكناية عن الشيء والعدول عن الافصاح قال الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن
يلحن فهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض اي افطن لها واغوص عليها ومنه قول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وانما سمي
لحنا لانه ذهاب بالكلام الى خلاف جهته ومنه قول عمر تعلموا اللحن كما تتعلمون القرآن واما في الخطأ فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن
ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشيطان عليهم فقال ذلك اي التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن وما فيه من الامر والنهي والاحكام والمراد بهم
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي سنطيعكم في بعض الامر اي نفعل بعض ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اي ما اسروه بعضهم
الى بعض من القول او ما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت ارواحهم وانما حذف تفخيما للشأن ما ينزل بهم في ذلك الوقت
يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم ثم ذكر الله سبحانه سبب نزول الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصي التي يكرهها الله ويعاقب عليها
وكرهوا رضوانه اي سبب رضوانه من الايمان وطاعة الرسول فاحبط اعمالهم التي كانوا عملوها من صلوة وصدقة وغير ذلك لانها في غير ايمان ثم قال سبحانه ام حسب الذين
في قلوبهم مرض اي ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم على المؤمنين ولا يبدي عوراتهم للنبي صلى الله عليه وآله ولو نشاء لاريناكهم باعيانهم يا محمد حتى تعرفهم وهو قوله
فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم التي نصبها لك لكي تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول وتعرفهم الان في فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان
على ضميره وعن ابي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علي بن
ابي طالب عليه السلام وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب عليه السلام فاذا راينا احدهم لا يحبه

عملنا انه لغيره شدم وقال الانس ما خوفنا فوق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الاية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها قوله تعالى ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا
وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم خمس آيات القراءة قرا ابوبكر ليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر
والباقون بالنون وقرا يعقوب ونبلوا ساكنة الواو الحجة قال ابو علي وجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع
فحمل على الاقرب ووجه النون قوله ولو نشاء لاريناكم اللغة يقال وتره يتره وترا اذا نقصه ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله واصله القطع ومنه الترة
بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اي لنعاملكم معاملة المختبر بما يكلفكم من الامور الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين اي حتى نميز المجاهدين في سبيل الله من جملتكم والصابرين على الجهاد وقيل معناه حتى نعلم اولياءنا المجاهدين منكم واضاف الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا
كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الغرض ان تفعلوا الجهاد فنثيبكم على ذلك ونبلوا اخباركم اي نختبر اسراركم
بما تستقبلونه من افعالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي منعوا عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم عن اتباعه بالقهر تارة وبالاغواء اخرى وشاقوا الرسول اي عادوه
وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا ان الرسول صادق لن يضروا الله بذلك شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها في الآخرة
ثوابا وفي هذا دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى فارتدوا عنه ولم يقبلوه عنادا وهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي صلى الله عليه وآله
فلم يقبلوه وقيل هم رؤساء الضلالة جحدوا الهدى طلبا للجاه والرياسة لان العناد يضاف الى الخواص يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول
بتصديقه وقيل اطيعوا الله في حرم الله والرسول واطيعوا الرسول في تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والسمعة عن الكلبي وقيل
بالمعاصي والكبائر عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم ماتوا وهم كفار اي اصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم
ابدا لان لن تفيد التابيد فلا تهنوا اي فلا تتوانوا ولا تضعفوا عن القتال وتدعوا الى السلم اي لا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون اي
وانتم القاهرون الغالبون عن مجاهد وقيل ان الواو واو الحال اي لا تدعوهم الى الصلح في الحال التي تكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتداء اخبار من الله تعالى عن
حال المؤمنين انهم الاعلون بدلوا منزلة آخر الامر وان غلبوا في بعض الاحوال والله معكم اي بالنصرة على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثوابها
بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا و
تتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلث آيات القراءة
في بعض الروايات عن ابي عمرو ويخرج بالرفع والمشهور عنه وعن الجميع يخرج بالجزم الحجة وهذا يكون على سياق الكلام اي وهو يخرج اضغانكم على كل حال
اللغة الاحفاء الالحاح في السؤال حتى ينتهي الى مثل الحفاء والمشي بغير حذاء وقيل الاحفاء في المسئلة الالطاف فيها عن ابي مسلم والبخل هو منع الواجب وقيل هو منع النفع الذي
هو اولى في العقل عن علي بن عيسى الاعراب ان يسئلكموها فيحفكم انما قدم المخاطب على الغائب لان الابتداء بالاقرب مع انه المفعول الاول واولى بقول الذي يسئلها جاز
لانه غائب مع غائب ظل المتصل اولى بان يلي الفعل من المنفصل وقال ها انتم هؤلاء كرر التنبيه في الموضعين للتاكيد وانتم مبتدا وهؤلاء بدل منه وتدعون خبر
المعنى ثم حض سبحانه على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اي سريعة الفناء والانقضاء ومن اختار الفاني على الباقي كان جاهلا وسفيها قال الحسن
الذي طلبها هو الخائب فيها وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسئلكم اموالكم كلها في الصدقة وان اوجب
عليكم الزكوة في بعض اموالكم لان الاموال كلها لله فهو مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسئلكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان يدفعوها اليه ان يسئلكموها
فيحفكم اي يجهدكم بمسئلة جميعها تبخلوا بها فلا تعطوها اي ان يسئلكم جميع ما في ايديكم تبخلوا وقيل فيحفكم اي فيلطف في السؤال بان يعد عليه الثواب الجزيل عن ابي مسلم و
اضغانكم اي ويظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر وقد علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان وهي الاحقاد التي في القلوب
العداوة الباطنة ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم في اموالهم وانما تؤمرون باخراج ذلك وانفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة عظيمة وهذا اشارة الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير الآخذ فبخله بخل على نفسه في ذلك
الجزاء قال مقاتل انما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه وقيل معناه فانما يبخل بداع عن نفسه يدعوه الى البخل فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداع من
الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والرحمة اي لا يامركم بالانفاق لحاجة ولكن لتنتفعوا به في الآخرة وان تتولوا اي ان تعرضوا عن طاعته
وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم امثل واطوع لله منكم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا خيرا منكم واطوع لله وروى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله
من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب صلى الله عليه وآله يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان
منوطا بالثريا لتناوله رجال من اهل فارس وروي عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وعن ابي عبد الله عليه السلم
قال قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالي سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما

شهد مع

شهد مع محمد فتح مكة وفي رواية فكانما كان مع من بايع محمدا صلى الله عليه وآله تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فقال لقد انزلت علي الليلة
سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا الى قوله وما تاخر اورده البخاري في الصحيح عن قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزاة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا
نحن بين الحزن والكآبة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها عبد الله بن مسعود قال
اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله وبه من السرور ما شاء الله
فاخبر انها انزلت عليه عبد الله بن بكير عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلم حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا
مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات
النعيم واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بقوله والله الغني وانتم الفقراء ومن غناه انه فتح لنبيه صلى الله
عليه وآله ما احتاج اليه في دينه ودنياه فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما خمس آيات اللغة الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل في مواضع منها
الحكم والقضاء ويسمى الحاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلدان ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب
فضلك المعنى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا عليك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه علمناك علما ظاهرا
فيما انزلناه عليك من القرآن واخبرناك من الدين وارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه احدها ان المراد
به فتح مكة وعد الله ذلك عام الحديبية عند انصرافه منها عن انس وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الآية عند مرجع النبي صلى الله عليه
من الحديبية بشر في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا فتحنا لك مكة اي قضينا لك بالنصر على اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وثانيها
ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان
مسدودا متعذرا حتى فتحه الله وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم
واسلم في ثلث سنين خلق كثير فكثر بهم سواد الاسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية بيعة الرضوان واطعم نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور
اهل الكتاب وهم الروم على المجوس اذ كان فيه مصداق قوله تعالى انهم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية بئر روي انه نفد ماؤها فظهر فيها من اعلام
النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي
صلى الله عليه وآله اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما ترك منها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا
باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركها ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا وفي حديث سلمة بن الاكوع اما دعا واما بزق فيها فجاشت
فسقينا واسقينا وعن محمد بن اسحق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج لزيارة البيت لا يريد
حربا فذكر الحديث الى ان قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فاخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
من كنانته سهما فاعطاه رجلا من اصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الروي حتى ضرب الناس بعطن وعن عروة
ذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله قال وخرجت قريش من مكة فسبقوه الى بلدح والى الماء فنزلوا عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قد سبق نزل
على الحديبية وذلك في حر شديد وليس فيها الا بئر واحدة فاشفق القوم من الظماء والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله
بدلو من ماء فتوضا من هذا الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته والقاه في البئر ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا
يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها وروى سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله
صلى الله عليه وآله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون فشربنا وسقينا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا الفا وخمسمائة
وثالثها ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وروي عن مجمع بن حارثة الانصاري قال كان احد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي
صلى الله عليه وآله واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس اليه قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا السورة فقال عمر افتح هو يا رسول الله قال نعم والذي
نفسي بيده انه فتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ورابعها ان الفتح الظفر على الاعداء كلهم بالحجج القاهرة والمعجزات الظاهرة
واعلاء كلمة الاسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قد قيل فيها اقوال كلها غير موافق لما يذهب اليه اصحابنا ان الانبياء معصومون من الذنوب
كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فمنها انهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل النبوة وما تاخر عنها ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تاخر عنه
منها ما وقع ومنها ما لم يقع على الوعد بانه يغفره كله اذا وقع ومنها قولهم ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تاخر من ذنوب امتك بدعوتك والكلام

في ذنب آدم كالكلام في ذنب نبينا صلى الله عليه وآله ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم عنهم والذي يبطل قولهم ان الصغائر اذا سقط عقابها وقعت مكفرة
فكيف يجوز ان يمن الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله بانه يغفرها له [illegible] وانما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب
به لكان ظالما عندهم فوقع فساد قولهم ولاصحابنا فيه وجهان من التأويل احدهما ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك واراد بذكر
التقدم والتأخر ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن السالف والآنف من ذنوبك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال والسبب بينه وبين
امته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأل رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن ان يغفر ذنوب شيعة علي
عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قوله سبحانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له ذنب
ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا فيكون
هنا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل الازالة والنسخ
لاحكام اعدائك من المشركين عليك اي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فستدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده في
عوضا في الفتح وجعله قال ولو انه اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح
يكون عرضا فيه واما قوله ما تقدم وما تأخر فلا يمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وقيل ايضا في ذلك وجوه اخر منها ان معناه لو كان لك
قديم وحديث لغفرناه ومنها ان المراد بالذنب هناك ترك المندوب وحسن ذلك لان من المعلوم انه عليه السلام ممن لا يخالف الاوامر الواجبة فجاز ان يسمى ما
منه ما لم يقع من غيره يسمى ذنبا لعلو قدره ورفعة شأنه ومنها ان القول قد خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لان العادة
جرت في مثل هذا ان يكون على لفظ الدعاء وقوله ويتم نعمته عليك معناه ويتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك على عدوك واعلاء امرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي
الآخرة برفع محلك فان معنى اتمام النعمة فعل ما يقتضيها وتبقيها على صاحبها والزيادة فيها وقيل ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك صراطا
مستقيما اي ويثبتك على صراط يؤدي بسالكيه الى الجنة وينصرك الله نصرا عزيزا النصر العزيز هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد وعات مريد وقد فعل ذلك
بنبيه صلى الله عليه وآله اذ صير دينه اعز الاديان وسلطانه اعظم السلطان هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وهي ان يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل
لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن اليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة واما غيرهم فتضطرب نفوسهم
لاول عارض من شبهة ترد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمأنينة في قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما
اسكن قلوبهم من التعظيم لله ورسوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا ايمانا
بشرايع الاسلام وهو انهم كلما امروا بشيء من الشرايع والفرايض كالصلوة والصيام والصدقات صدقوا بذلك بالسكينة التي انزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس وقيل
ليزدادوا معارفا على المعارف الحاصلة عندهم ولله جنود السموات والارض يعني الملائكة والجن والانس والشياطين عن ابن عباس والمعنى انه لو شاء لاهلكهم وفيه
بيان انه لو شاء لاهلك المشركين لكنه عالم بهم وبما يخرج من اصلابهم فامهلهم لعلمه وحكمته ولم يأمر بالقتال عن عجز واحتياج لكن ليعرض المجاهد بجزيل الثواب وكان الله
عليما حكيما فكل افعاله الحكمة وثواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات تقديره انا فتحنا لك فتحا ليغفر لك الله وانا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ولذلك لم
يدخل واو العطف في ليدخل اعلاما بالتفصيل تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي دائمين مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم سيئاتهم اي عقاب معاصيهم
التي فعلوها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما اي ظفرا باعظم ما يريد **قوله تعالى** ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد
الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما خمس آيات **القراءة** قد بينا الخلاف في السوء في سورة
التوبة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل العراق فسيؤتيه بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري وتعزروه بفتح
التاء وضم الزاء خفيفا **الحجة** قال ابو علي حجة الياء انه لا يقال لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول فاذا لم يسهل ذلك كانت القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرأ بالتاء فعلى
قوله قل لهم انا ارسلناك اليكم رسولا شاهدا لتؤمنوا وحجة الياء في فسيؤتيه قوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا على تقديم ذكر الغيبة وحجة النون في نحو وعد الله
فسوف يؤتيه الله والنون على الانصراف والافراد الى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرأ تعزروه فالمعنى تمنعوا دينه وتنصروه فهو كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي دينه فهو
على حذف المضاف وانما تعزروه بالتشديد فتمنعوه منعا بالسيف عن الكلبي وعزرت فلانا فخمته ومنه عزير اسم رجل ومنه التعزير الضرب دون الحد وذلك انه لم يبلغ به
الحد الكامل فكانه محاسنة له قال ابو حاتم وقرأ بعضهم تعززوه اي تجعلوه عزيزا **المعنى** لما تقدم الوعد للمؤمنين عقبه سبحانه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب
المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك والنفاق اسرار الكفر واظهار الايمان اخذ من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما
ويخفي الآخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الآخر والمشركين والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء اي يتوهمون ان الله لا ينصرهم على رسوله وذلك ظن
اي قبيح والسوء المصدر والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبي صلى الله عليه وآله لا يعود الى موضع ولادته ابدا وقيل هو ظنهم انه لن يبعث الله احدا وقيل وظنهم ظن السوء عليهم

دائرة

دائرة السوء اي يقع بهم العذاب والهلاك والدائرة هي الراجعة بخير او شر قال حميد بن ثور ودائرة الدهر [illegible] وقيل ان من قرأ بالضم اراد دائرة العذاب ومن
قرأ بالفتح فالمراد ما جعله للمؤمنين من قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم يجعلهم فيها وساءت مصيرا اي مآلا ومرجعا
ولله جنود السموات والارض انما كرر لان الاول متصل بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي يقدر ان يعينكم بها والثاني متصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي
يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما في فعاله وقضائه ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال انا ارسلناك شاهدا
على امتك بما عملوه من طاعة ومعصية وقبول ورد او شاهدا بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن اطاع ونذيرا من النار لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض
بالارسال فقال لتؤمنوا بالله ورسوله ومن قرأ بالياء فالمعنى ليؤمن هؤلاء الكفار بالله ورسوله وتعزروه اي تنصروه بالسيف واللسان والهاء يعود الى النبي صلى الله
عليه وآله وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا اي تصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به وكثير من القراء اختاروا الوقف
على وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل وتعزروه اي وتنصروا الله وتوقروه اي وتعظموه وتطيعوه كقوله لا ترجون لله وقارا وعلى هذا تكون
الكنايات متفقة وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر ان الله سبحانه يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح هنا انه يريد من جميع المكلفين الايمان
والطاعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون الله
يعني ان المبايعة معك تكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله وانما سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة يد الله
فوق ايديهم اي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه صلى الله عليه وآله فكانهم بايعوه من غير واسطة عن السدي وقيل قوة الله
في نصرة نبيه صلى الله عليه وآله فوق نصرتهم اياه اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق ايديهم بالطاعة
المبايعة عن الكلبي وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم من الجزاء فوق ايديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اي نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث
على نفسه اي يرجع ضرر ذلك النقض عليه وليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن اوفى اي ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما
اي ثوابا جزيلا **قوله تعالى** سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك
لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين
ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون
ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا خمس آيات **القراءة** قرأ اهل
الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد ويبدلوا كلم الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام الله بالالف **الحجة** قال ابو علي الضر خلاف النفع وفي التنزيل ما لا يملك
لهم ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال وفي التنزيل فكشفنا ما به من ضر هذا الابين في هذا الحرف وعندي يجوز ان يكونا لغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف
والضعف ومن قرأ كلام الله فحجته انه قيل لهم لن تخرجوا معي ابدا فخص الكلام بما كان مفيدا او حديثا فقال كلام الله ومن قرأ كلم الله قال الكلم قد يقع على ما
عليه الكلام وعلى غيره وان كان الكلام بما ذكرنا اخص الا ترى انه قال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل فانما هو والله اعلم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض وما يتصل به **اللغة** المخلف هو المتروك في المكان خلف الخارجين عن البلد وهو مشتق من الخلف وضده المتقدم والاعراب جماعة من العرب باديتهم
الحاضرة ليس باعراب فرق بينهما وان كان اللسان واحدا والبور الفاسد الهالك وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع فيقال رجل بور وقوم بور قال ابن الزبعرى يا رسول المليك
ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور وقال حسان لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد يهدي الاله سبيل المعشر البور **المعنى** ثم اخبر سبحانه عمن تخلف
عن نبيه صلى الله عليه وآله فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب الذين تخلفوا عن صحبتك في خرجتك وعمرتك وذلك انه صلى الله عليه وآله لما اراد المسير
الى مكة عام الحديبية معتمرا وكان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة واستنفر من حول المدينة من الاعراب الى الخروج معه وهم غفار واسلم ومزينة
وجهينة واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او بصد واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب
وقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه انهم يقولون لك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف
عنك شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لانهم في اعتذارهم
بما اخبر عن ضمائرهم واسرارهم اي لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وآله ام لا قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي
فمن يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او نفعا وغنيمة عن ابن عباس وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وآله يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع
في انفسهم واموالهم فاخبرهم سبحانه انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عليما بما كنتم تعملون في تخلفكم
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو يستأصلهم ويصطلمهم
وزين ذلك في قلوبكم اي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وسوله لكم وظننتم ظن السوء في هلاك النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين وكل هذا من الغيب
الذي لا يطلع عليه احد الا الله فصار معجزا لنبينا وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون لخير عن مجاهد وقيل قوما فاسدين عن قتادة ومن لم يؤمن بالله ورسوله

فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اى نارا تسعر بهم وتحرقهم ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء من استحق العقاب وكان الله غفورا رحيما
للمعنى ثم قال سيقول المخلفون يعنى هؤلاء اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعنى غنائم خيبر ذرونا نتبعكم اى اتركونا نجئ معكم فذلك انهم
لما انصرفوا عن الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال تعالى
يريدون ان يبدلوا كلام الله اى مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة ارادوا تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريدون امر الله لنبيه صلى الله عليه وآله
ان لا يسير معه منهم احد عن مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اى قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها
غيرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحاق وغيرهم من المفسرين وقال الجبائى اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قوله سبحانه قل لن تخرجوا معى ابدا و
لن تقاتلوا معى عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية فى سنة ست من الهجرة وتلك الاية نزلت فى الذين تخلفوا عن تبوك
وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين والطائف ورجوع النبى صلى الله عليه وآله منها الى المدينة ومقامه ما بين ذى الحجة الى رجب ثم تهيا فى رجب
للخروج الى تبوك وكان منصرفه من تبوك فى بقية رمضان من سنة تسع من الهجرة ولم يخرج بعد ذلك لقتال ولا غزو الى ان قبضه الله فكيف يكون هذه الاية مرادة
بقوله كلام الله وقد نزلت بعده باربع سنين لولا ان العصبية ترين على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اى فسيقولون المخلفون عن حديبية لكم اذا قلتم
هذا الامر بامركم الله تعالى به بل انتم تحسدوننا ان نشارككم فى الغنيمة فقال الله سبحانه ليس الامر على ما قالوه بل كانوا لا يفقهون الحق وما يدعوهم اليه الا
قليلا ومعناه الا القليل منهم وهم المعاندون **قوله تعالى** قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما خمس آيات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر
ندخله ونعذبه بالنون والباقون بالياء وهما فى المعنى سواء **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك فى الخروج الى الحديبية من
الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اى قوم اولى باس شديد وهم هوازن وحنين عن سعيد بن جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وقيل
ثقيف عن الضحاك وقيل هم بنى حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهرى وقيل اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين
اصحاب معاوية والصحيح ان المراد بالداعى فى قوله ستدعون هو النبى صلى الله عليه وآله لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوى نجدة وشدة
مثل اهل حنين والطائف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لا بد ان يقع لا محالة
او هم يسلمون اى يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل ينقادون لكم وفى حرف ابى او يسلموا وتقديره الى ان يسلموا وفى النصب دلالة على ان ترك القتال من اجل الاسلام
اذا وقع فان تطيعوا اى فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا اى جزاء صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج
الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما فى الآخرة ليس على الاعمى حرج اى ضيق فى ترك الخروج مع المؤمنين فى الجهاد والاعمى الذى لا يبصر بجارحة العين ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج فى ترك الجهاد وقال مقاتل عذر الله اهل الزمانة والآفات الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الاية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار معناه فى الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة يعنى بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الاية ورضاء الله سبحانه عليهم هو ارادة تعظيمهم وثوابهم وهذا اخبار من الله سبحانه انه رضى عن المؤمنين
اذ بايعوا النبى بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهى شجرة السمرة فعلم ما فى قلوبهم من صدق النية فى القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل
وقيل ما فى قلوبهم من اليقين والبصيرة والوفاء فانزل السكينة عليهم وهى اللطف المقوى لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعنى فتح خيبر عن قتادة
واكثر المفسرين وقيل فتح مكة عن الجبائى ومغانم كثيرة ياخذونها يعنى غنائم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وقيل يعنى غنائم هوازن بعد فتح مكة عن
الجبائى وكان الله عزيزا اى غالبا على امره حكيما فى افعاله ولذلك امر بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه ساير المغانم التى
فيما ياتى من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها مع النبى صلى الله عليه وآله ومن بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعنى غنيمة خيبر وكف
ايدى الناس عنكم وذلك ان النبى صلى الله عليه وآله لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبايل من بنى اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة
فكف الله ايديهم عنهم بالرعب فى قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصين مع بنى اسد وغطفان جاءوا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله
فى قلوبهم الرعب وانصرفوا ولتكون الغنيمة التى عجلها لهم آية للمؤمنين حيث وعدهم ان يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ويهديكم صراطا مستقيما اى
يزيدكم هدى بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وآله وما جاء به مما ترون من عدة الله فى القرآن بالفتح والغنيمة **قصة الحديبية** قال ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وآله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلات الناقة فقال صلى الله عليه وآله ما هذا لها
عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لى

بها حميم

بها حميم وانى اخاف قريشا لشدة عداوتى اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها منى عثمان بن عفان قال صدقت فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فارسله الى ابى
سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسه قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين ان عثمان
قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله
بن معقل كنت قائما على راس رسول الله صلى الله عليه وآله وبيدى غصن من السمرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا وروى
الزهرى وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من اصحابه حتى اذا كانوا بذى الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدى
واشعره واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه
عينه الخزاعى فقال انى تركت كعب بن لوى قد جمعوا لك الجموع وهم قاتلوك ومقاتلوك وصادوك عن البيت فقال صلى الله عليه وآله روحوا فراحوا حتى اذا كان ببعض الطريق
قال النبى صلى الله عليه وآله ان خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين وسار حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقال صلى الله عليه وآله
ما خلات القصوى ولكن حبسها حابس الفيل والله لا يسالونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به فعدل حتى نزل باقصى الحديبية
على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فى الماء فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه
فبينما هم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل تهامة فقال انى تركت كعب بن لوى وعامر بن
لوى معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب
واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس وان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على
امرى هذا حتى تنفرد سالفتى او لينفذن الله عز وجل امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وانه يقول
كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفى فقال انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آته فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وآله فقال
له رسول الله صلى الله عليه وآله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اى محمد ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان
تكن الاخرى فوالله انى لارى وجوها وارى اوشابا من الناس خلقاء ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا
قالوا ابو بكر قال اما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وآله وكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة
قائم على راس النبى صلى الله عليه وآله ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك
عن لحية رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قال المغيرة بن شعبة قال اى غدر اولست اسعى فى غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما
فى الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبى صلى الله عليه وآله اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل
يرمق صحابة النبى صلى الله عليه وآله اذا امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ابتدروا امره واذا توضا ثاروا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه وقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رايت ملكا
قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر
اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعونى آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا فلان وهو
من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فقال رجل منهم يقال له
مكرز بن حفص دعونى آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه وآله هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وآله فبينا هو يكلمه اذ
جاء سهيل بن عمرو فقال صلى الله عليه وآله قد سهل عليكم امركم فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابى طالب عليه السلام وقال له اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال
النبى صلى الله عليه وآله اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا حاربناك
ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وآله انى لرسول الله وان كذبتمونى ثم قال لعلى عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدى لا تنطلق بمحو
اسمك من النبوة فاخذه رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف
بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا ويبتغى من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الى الشام
فهو آمن على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم فقال النبى صلى
الله عليه وآله على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا ياتيك منا رجل
وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال صلى الله عليه وآله
من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه فلو علم الله الاسلام فى قلبه جعل الله له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة
فاذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف فى القراب وسلاح الراكب على ان هذا الهدى حيث ما حبسناه

نحملها لا يقدمه علينا فقال صلى الله عليه وآله نحن نسوق وانتم تردونه فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة
حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده فقال النبي انا لم نقض بالكتاب بعد فقال والله اذا لا اصالحك على شيء ابدا فقال النبي
صلى الله عليه وآله فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه قال ابو جندل بن سهيل اارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما لقيت
وكان قد عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على
الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا فقال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت او لست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف حقا قال بلى فاخبرتك انا
نأتيه العام قلت لا قال فانك تأتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بالحالق فحلق شعره ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
الآية قال محمد بن اسحق بن يسار حدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح كان علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له رسول الله صلى
الله عليه وآله اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي عليه السلام يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فان لك مثلها تعطيها وانت
مضطهد فكتب ما قالوا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا
فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله وقال اجل انه لجيد وجربت
فقال ابو بصير ارني انظر اليه وامكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا
فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وآله قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد اوفى الله ذمتك ورددتني اليهم ثم انجاني الله منهم
فقال النبي صلى الله عليه وآله ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي
بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش خرجت الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وآله تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل عليه السلام اليهم فاتوه قصة خيبر
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غازيا الى خيبر ذكر ابن اسحق باسناده عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه
عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر حتى اذا كنا قريبا واشرفنا عليها قال رسول الله صلى الله عليه وآله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات
السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن انا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية
وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع
الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الاقدام ان
لاقينا والقين سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر وهو
على جمل وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما استغفر لرجل قط يخصه الا استشهد قالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم
خرج يهودي وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز اليه عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا
ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه
قال سلمة فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وانا ابكي فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله
فقال من قال ذلك قلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل اوتي من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبي
صلى الله عليه وآله اعطى اللواء عمر بن الخطاب فنهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وروى البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم
قال اخبرني سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال
فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا
يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال
علي عليه السلام يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فبرز له علي عليه السلام وهو يقول انا الذي
سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة فضرب مرحبا ففلق رأسه وكان الفتح على يده اورده مسلم في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ
عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه
رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتني في نفر مع
سبعة انا منهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا

بلى

حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليها فافتتحوها وانه حرك فلم يحمله اربعون رجلا وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا وكان جهدهم ان
اعادوا الباب وباسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى كان علي عليه السلام يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فاتاني اصحابي فقالوا انا رأينا من امير المؤمنين شيئا
فهل رأيت فقلت وما هو قالوا رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما
يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فانه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئا فدخل على علي عليه السلام فسمر معه
ثم سأله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال اما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس
[...] ثم رجع وقد هزم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه
الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح الحصون
حصنا حصنا ويحوز الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما
افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله صلى الله عليه وآله بصفية بنت حيي بن اخطب وباخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما
رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال اعزبوا عني هذه الشيطانة
وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه صلى الله عليه وآله اصطفاها لنفسه وقال لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى انزعت منك
الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا قد وقع في حجرها فعرضت
رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله وبها اثر منها فسألها
رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وآله انزل فاكلمك قال نعم فنزل فصالح رسول الله صلى الله عليه وآله
على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ما كان
لهم من مال وارض على الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فبرئت منكم ذمة الله وذمة
رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه ان يسيرهم
ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبينهم محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما نزل اهل خيبر
على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعاملهم الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على النصف
على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وآله لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله اهدت له زينب بنت الحارث بن سلام وهي ابنة اخي مرحب شاة مصلية
وقد سألت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها
بين يديه تناول الذراع فاخذها ولاك منها مضغة وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان
كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على
رسول الله صلى الله عليه وآله تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال صلى الله عليه وآله يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت
ابهري فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا مع ما اكرمه الله من النبوة قوله تعالى وأخرى لم تقدروا عليها قد احاط
الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم
منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما خمس آيات القراءة قرأ ابو عمرو بما يعملون بالياء
والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي وجه قول ابي عمرو وكان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدهم عن المسجد الحرام ومنعكم من دخوله بصيرا فيجازيهم
عليه ووجه التاء ان الخطاب قد جرى للقبيلين في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب المتقدم هو الخطاب للجمعين اللغة
التبديل رفع احد الشيئين وجعل الآخر مكانه فيما حكم ان يستمر على ما هو به ولو رفع الله حكما الى خلافه لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا في
وقت يقتضي الحكمة رفعه فيه والمعكوف الممنوع من الذهاب في جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف وهو الاقامة في المسجد للعبادة وعكف على هذا
الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه يقال عر فلان فلانا اذا اساءه والجرب عر وعرة وبه سمي الجرب عرا والعدوى عرة الاعراب
سنة الله منصوب على المصدر والمعنى سن الله خذلانهم سنة وموضع ان تطؤهم رفع بدل من رجال والمعنى لولا ان تطأوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات
ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الآية والتقدير وطء رجال ونساء اي قتلهم وهو بدل الاشتمال مثل نفعني عبد الله علمه واعجبتني الجارية حسنها وجواب

ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه

ان يكون موضع ان تطؤهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير ولولا رجال ونساء لم تعلموهم وطأهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم
ان تطؤهم في موضع رفع صفة لرجال ونساء وجواب لولا يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي عطف على الكاف والميم في صدوكم
اي صدوكم وصدوا الهدي ومعكوفا حال وقوله ان يبلغ تقديره كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا من ان يبلغ فحذف من **النزول** سبب نزول قوله وهو
الذي كف ايديهم عنكم الآية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فاتي بهم النبي صلى الله عليه وآله اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس
وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلوة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقهم عن انس
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله
فاخذ الله بابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى سبيلهم فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بعد النبي صلى الله عليه وآله
والمؤمنين فتوحا اخر فقال واخرى لم تقدروا عليها معناه ووعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد فيكون اخرى في محل النصب وقيل معناه وقرية
اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح على المسلمين بعد ذلك الى اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن
ابن عباس والحسن والجبائي قال كان النبي صلى الله عليه وآله بشرهم كنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنهما بل كانوا
خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلها بمنزلة قوم قد ادير حولهم فما يقدر احد منهم ان يفلت
قال الفراء احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم وكانه قال حفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها فتاخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى وغير ذلك قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين بنصرة الله اياكم وخذلان الله اياهم عن قتادة والجبائي وقيل الذين
كفروا من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يواليهم وينصرهم ويدافع عنهم وهذا من علم الغيب وفي الآية دلالة
على انه يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفي ذلك دلالة ان المعدوم معلوم سنة الله التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر
اوليائي واخذل اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة ان كل قوم اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا
اي تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجزه بين
الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا ثم ذكر سبحانه سبب منعه رسول الله صلى الله
عليه وآله ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي صدوا الهدي
وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله معه وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن واشعرها واحرم بالعمرة حتى نزل الحديبية
ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحر البدن فذلك قوله معكوفا اي محبوسا عن ان يبلغ محله اي منحره وهو حيث يحل نحره لان هدي العمرة لا ينحر الا بمكة كما
ان هدي الحج لا ينحر الا بمنى وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم
بغيرهم ان تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم اي اثم وجناية عن ابن زيد وقيل فيلحقكم بذلك عيب يعيبكم المشركون بانهم قتلوا اهل دينهم وقيل هو غرم
الدية والكفارة في قتل الخطاء عن ابن عباس وذلك انهم لو كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار ولم يأمنوا ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتلحقهم
السبة بقتل من على دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف تقديره لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا اياكم وقوله
بغير علم موضعه التقديم لان التقدير لولا ان تطؤهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره حال بينكم وبينهم
ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل في رحمته من يشاء اولئك بسلامتهم من القتل ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن
لو تزيلوا اي تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل بايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار
ظفره اختلاطهم بهم لم يعذبهم **قوله تعالى** اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء
والباقون بسكون الطاء وقرأ ابن عامر فأزره بقصر الهمزة والباقون فآزره بالمد وفي الشواذ قراءة الحسن اشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقراءة
عيسى الهمداني شطاءه بالمد والهمز وشطاه ايضا **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون شطأه لغة في شطئه فيكون كالسمع والسمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة
في شطأه حذفها والقى حركتها على الطاء فقال شطاه قال ابو زيد اشطأت الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها قال ابو عبيدة السطوء الزرع فصار في طوله قال امرؤ القيس
بمخيلة قد آزر الضال نبتها مجر جيوش غانمين وخيب … ان يكون فاعلا … ان الزرع الشطاء ومن الثلاثي

من نفسه او ازره اعانه وقواه فعلى هذا يكون آزر الزرع الشطاء قال ابو الحسن ازره افعله وهو الاشبه فيكون قول ابن عامر ازره فعله فيكون فيه لغتان فعل وافعل
لانهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرأ اشداء بالنصب فنصبه على الحال من معه اي هم معه على هذه الحال **اللغة** الحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية
منكرة اذا كان ذا غضب وانفة والكفار الزراع هنا لان الزارع يغطي البذر وكل شيء غطيته فقد كفرته ومنه يقال الليل كافر لانه يستر بظلمته كل شيء قال
يعنيها كافر وقال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها **الاعراب** محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء خبر محمد وما عطف عليه وقيل
محمد مبتدأ ورسول الله خبره والذين معه مبتدأ وما بعده خبره يبتغون فضلا من الله ان شئت كان في موضع الحال وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت
هو الخبر فمن نصب اشداء يكون تريهم ايضا في موضع النصب مثل اشداء ذلك مثلهم في التورية ابتداء وخبر والكلام تام ثم ابتدأ وقال مثلهم في الانجيل كزرع
اخرج شطأه فهم مثلان احدهما في التورية والثاني في الانجيل وقال مجاهد بل قوله اشداء على الكفار مع ما بعده جميعا في التورية والانجيل وكذلك قوله كزرع اخرج
شطأه في التورية والانجيل فيكون قوله كزرع خبر مبتدأ مضمر اي هم كزرع اخرج شطأه **المعنى** ثم قال سبحانه اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ يتعلق
بقوله لعذبنا الذين كفروا واذ ما لك في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية
اي عادة آبائهم في الجاهلية ان لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له وذلك ان كفار مكة قالوا قد قتل محمد واصحابه آباءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتتحدث
العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة
والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث اراد ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وهي
قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا احق بها واهلها قيل ان فيه تقديما وتاخيرا والتقدير وكانوا اهلها واحق بها اي كان المؤمنون اهل
تلك الكلمة واحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلها وقيل كانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقد يكون احق
من غيره لان الحق الذي هو طاعة يستحق به المدح احق من الحق الذي هو مباح لا يستحق به ذلك وكان الله بكل شيء عليما لما ذم الكفار بالحمية ومدح
المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه بسرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم فقال لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا ان الله تعالى اري نبيه
صلى الله عليه وآله في الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم دخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة
قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الآية واخبر انه ارى رسوله صلى الله عليه وآله الصدق في منامه لا الباطل وانهم
يدخلونه واقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل ان شاء الله قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما لا يعلمون
وقيل ان الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الآية والدخول سنة ومات منهم اناس في السنة فيكون تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم انه منهم من
يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها فادخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر خلف عن الجبائي وقيل ان الاستثناء داخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا
شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد الحرام آمنين من العدو ان شاء الله فهذه الاقوال الثلثة للبصريين وقيل ان ان هنا بمعنى اذ اي اذ شاء الله حين اري
رسوله وذلك عن ابي عبيدة ومثله قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال معناه اذ كنتم وهذا القول لا ترتضيه البصريون محلقين رؤسكم ومقصرين
اي محرمين يحلق بعضكم رأسه ويقصر بعضهم وهو ان يؤخذ بعض الشعر وفي هذا دلالة على ان المحرم بالخيار عند التحلل من الاحرام ان شاء حلق وان شاء
قصر لا تخافون مشركا فعلم من الصلاح في صلح الحديبية ما لم تعلموا وقيل علم في تاخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم وهو خروج المؤمنين
من بينهم والصلح المبارك موقعه فجعل من دون ذلك اي من قبل الدخول فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن عطاء ومقاتل وقيل يعني صلح الحديبية **القصة** عمرة القضاء
ولذلك يجري عمرة القضاء في السنة الثانية للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي
صلى الله عليه وآله وهو دخل مكة مع اصحابه معتمرين واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن
ابي طالب الى ميمونة بنت الحرث العامرية فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته ام الفضل بنت الحرث فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وآله
امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستكف اهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله
واصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في
تنزيله في صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب اني مؤمن بقيله اني رايت الحق في قبوله
… الى رسول الله صلى الله عليه وآله … في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام وهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في الشهر الحرام الذي صد فيه ثم قال
سبحانه هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى اي بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين كله اي ليعلي
دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار في البلاد وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي عليه السلام فلا يبقى في الارض دين
سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله نص سبحانه على اسم النبي صلى الله عليه وآله ليزول كل شبهة تم الكلام هنا ثم اثنى على
المؤمنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى
لا تمس ابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة …

كثرة صلواتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون مرضاته سيماهم في وجوههم من اثر السجود
اي علامتهم يوم القيامة ان تكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطية قال شهر بن حوشب يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو
التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم
مرضى وما هم بمرضى قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من صلى الخمس ذلك مثلهم في التورية ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه
اي فراخه عن الضحاك وقيل ان بينهما وقف والمعنى ذلك مثلهم في التورية والانجيل جميعا عن مجاهد والمعنى كمثل زرع اخرج شطأه اي فراخه فآزره اي شدده واعانه
وقواه قال المبرد يعني هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه اي قام على قصبه واصوله فاستوى
الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اي يروع ذلك الزرع الزراع اي الاكرة الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل
ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله يخرج وحده فيقويه باصحابه فالزرع محمد صلى الله عليه وآله والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون
اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم الله وقواهم
ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم اي من اقام على الايمان والطاعة
منهم مغفرة اي سترا على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا

سورة الحجرات مدنية

وعن قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى **عدد آيها** ثماني عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من اطاع الله ومن عصاه الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه صلى الله عليه وآله افتتح هذه السورة ايضا بذكره وما خصه به من الاجلال والاعظام فقال

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو
انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون تقدموا بضم التاء وكسر الدال
وقرأ ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها **الحجة** قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤمرون به وتتركوا ما امركم الله ورسوله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا
امرا على ما امركم الله فالمفعول هنا محذوف وكان من قرأ الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد قال
ابو عبيدة الحجرات جمع حجر فهو جمع الجمع **اللغة** قدم تقديما واقدم اقداما واستقدم وتقدم كل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة
في المنطق وجاهر بالامر مجاهرة ويقال جهارا اي نهارا ونقيض الجهر الهمس والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا يجمعها قولك ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع وما سوى
ذلك من الحروف مهموس يجمعها قولك حثه شخص فسكت والغض الحط في منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان اذا صغر حاله من هو ارفع
منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا **الاعراب** ان تحبط اعمالكم في محل النصب لانه مفعول له ويجوز
ان يكون في محل جر باللام المقدرة اي لان تحبط اعمالكم وقيل تقديره كراهة ان تحبط وحذر ان تحبط **النزول** نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم
في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم
فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا فقال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا
اموالا عظاما نفعل بها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثر عددا وعدة فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا
نستحيي من الاكثار ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه وقضى
فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم انه جعلنا ملوكا واصطفى من خيره رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل
عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس حسبا
واحسنهم وجوها فكان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن انصار رسول الله وردؤه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع
ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد
واجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا فلما
اجازهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاحسن جوائزهم واسلموا عن ابن اسحق وقيل انهم ناس من بني العنبر كان النبي صلى الله عليه وآله اصاب من ذراريهم فاقبلوا
في فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة
عن ابن عباس **المعنى** يا ايها الذين آمنوا روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت الصفوف في صلوة ولا زحوف ولا جهر

على ضلالة قال ابو الحسن الآسن انما هو للحال التي يكون عليها ومن قال الآسن جعل فاعلا مما يريدان ذلك لا يصير اليه فيما يستقبل وقوله امثال الجنة فيه دليل على ان القراءة
العامة التي هي مثل في معنى الكثرة لما فيه من معنى المصدرية **اللغة** الثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان ثواء اذا اقام به ويقال للمراة ام المثوى اي ربة المنزل والمثل
والمثل بمعنى مثل الشبه والشبه والبدل والبدل الامعاء جمع معى وفي الحديث المؤمن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وفيه وجوه من التاويل احدها
انه قال عليه السلام في رجل بعينه والآخر ان المعنى ياكل المؤمن فيسمي الله تعالى فيبارك في اكله والثالث ان المؤمن يضيق عليه في الدنيا والكافر يصيب منها والرابع انه مثل لزهد
المؤمن في الدنيا وحرص الكافر عليها وهذا احسن الوجوه **الاعراب** قال الزجاج مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف وتقديره مثل الجنة التي وعد المتقون مما قصصنا عليك
من الدنيا جنة فيها انهار الخ وقوله كمن هو خالد في النار تقديره افمن كان على بينة من ربه واعطي هذه الاشياء كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار **المعنى** ثم
قال سبحانه ذلك اي الذي فعلناه في الفريقين بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم وحافظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا احد يدفع عنهم
لهم لا عاجلا ولا آجلا ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي تحت اشجارها وابنيتها
والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام اي يصير همهم الاكل كالانعام آثروا لذات الدنيا وشهواتها واعرضوا عن العبر ياكلون للشبع ويتمتعون لقضاء الوطر
والنار مثوى لهم اي موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوفهم وهددهم سبحانه فقال وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك يا محمد يعني مكة التي اخرجتك اي
اخرجك اهلها والمعنى كم رجال هم اشد من اهل مكة ولذلك قال اهلكناهم فكنى عن الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عن اهلاكنا والمعنى فالذي يؤمن من
هؤلاء ان نفعل بهم مثل ذلك ثم قال سبحانه على التبيين والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اي على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من اعتقاده
في التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي واغواه واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم وما يدعوهم اليه طباعهم وهو وصف لمن زين له
سوء عمله وهم المشركون وقيل انهم المنافقون عن ابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ثم وصف الجنان التي وعدها المؤمنون بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون
تقدم تفسيره في سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا
يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتاذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو
من المزازة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي يكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات اي مما يعرفون
مبرأة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ومغفرة من ربهم ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم وينسيهم اساءتهم حتى لا تتنغص عليهم نعيم الجنة كمن
هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم اذا دخل اجوافهم وقيل ان قوله كمن هو خالد في النار معطوف
على قوله كمن زين له سوء عمله ومن هو خالد بحذف الواو كما يقال قصدني فلان شتمني ظلمني **قوله تعالى** ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة
ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى
لهم خمس آيات **القراءة** روي في بعض الروايات عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد **الحجة** قال ابو علي انشد ابو زيد وجدنا آل مرة حين خفنا
جريرتنا هم الانف الكراما ويسرح جارهم من حيث يمسي كان عليه مؤتنفا حراما اي كان عليه حرمة شهر مؤتنف حرام فجعل الحصان الانف الذين يانفون من
احتمال الضيم قال ابو علي فاذا كان كذلك فقد جمع فعلا على فعل لان واحد انف انف بدلالة قول الشاعر وحمال المئين اذا الم بنا الحدثان والانف النجود وليس
الانف والانف هما في البيتين مما في الآية في شيء لان ما في الشعر من الانفة وما في الآية من الابتداء ولا اسم انف في معنى ابتداء ويجوز ان يكون توهمه ابن كثير
مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه المد والانف الجائي من الائتناف وهو الابتداء فقوله انفا اي في اول وقت يقرب منا **اللغة** الاهواء جمع هوى وهو
شهوة النفس يقال هوي يهوى فهو هو واستهواه هذا الامر اي دعاه الى الهوى والاشراط العلامات واشرط فلان نفسه للامر اذا اعلمها بعلامة قال اوس
بن حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له وتوكلا واحد الاشراط شرط قال جرير ترى شرط المعزى يهور سنامه وفي شرط المعزى لهن مهور ومنه سمي
الشرط لانهم جعلوا لانفسهم لباسا يكون علامة لهم والشرط في البيع علامة بين المتبايعين **المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك اي ومن الكفار
الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى قراءتك ودعوتك وكلامك لان المنافق كافر حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم يعني الذين آتاهم الله العلم
والفهم من المؤمنين قال ابن عباس انا ممن اوتوا العلم بالقرآن وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا
بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا اي اي شيء قال الساعة وانما قالوه استهزاء واظهارا انا لم نشتغل بوعيه وفهمه وقيل انما قالوا ذلك
لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل بل قالوا ذلك تحقيرا لقوله اي لم يقل شيئا فيه فائدة ويحتمل ايضا ان يكونوا سالوا رياء ونفاقا اي لم يذهب
عني من قوله الا هذا فماذا قال اعد علي لاحفظه وانما قال يستمع اليك ثم قال خرجوا من عندك لان في الاول رد الضمير الى لفظة من وفي الثاني الى معناه فان من
موحد اللفظ مجموع المعنى ثم قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم بسمة الكفار او خلى بينهم وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم
وما مالت اليه طباعهم دون ما قامت عليه الحجة ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله هدى وقيل زادهم استهزاء

لمنافقين ايمانا او علما وبصيرة وتصديقا لما لنبيهم واتاهم تقويهم اي وفقهم للتقوى وقيل معناه اتاهم ثواب تقويهم عن سعيد بن جبير وابي علي الجبائي
وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزائم فهل ينظرون اي فليس ينتظرون الا الساعة الا القيامة ان تأتيهم بغتة اي فجاءة
ان تاتيهم بدل من الساعة وتقديره الا الساعة اتيانها بغتة والمعنى الا اتيان الساعة اياهم فجأة فقد جاء اشراطها اي علاماتها قال ابن عباس معالم النبي
صلى الله عليه وآله من اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقيل هي علاماتها من انشقاق القمر والدخان وخروج النبي صلى الله عليه وآله ونزول آخر الكتب عن
مقاتل فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم اي فمن اين لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكريهم رفع مثله في قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
اي ليس ينفعه الذكرى والذكرى ما امر الله سبحانه عباده ان يتذكروا به ومعناه فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فانه لا ينفعهم في ذلك الوقت الايمان
والطاعات لزوال التكليف عنهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا العلم
واثبت عليه واعلم في مستقبل عمرك ما تعلمه الان ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة اورده مسلم
في الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اي تبطل الممالك عند ذلك اي فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا
اخبار بموته والمراد فاعلم ان الحي الذي لا يموت هو الله وحده وقيل انه عليه السلام كان ضيق الصدر من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذلك الا الله
واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الامة وانما خوطب بذلك لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع الى الله سبحانه فان الاستغفار عبادة
يستحق به الثواب وقد صح الحديث بالاسناد عن حذيفة اليماني قال كنت رجلا ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات اكرمهم الله بهذا اذ امر نبيهم صلى الله عليه وآله ان يستغفر
لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه باحوال الخلق ومآلهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي متصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة
الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم في اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم اي مقامكم في الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم
في القبور عن ابن كيسان وقيل متقلبكم منصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه حكاية عن المؤمنين
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة لانهم كانوا يانسون بنزول القرآن ويستوحشون لابطائه ليعلموا اوامر الله تعالى فيهم وتعبده
فاذا انزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تاويل وقيل سورة ناسخة لما قبلها من اباحة التخفيف في الجهاد قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد
القرآن على المنافقين وقيل محكمة اي معمورة بوعيد يؤكد الامر كقوله لا تستغفروا يعذبكم عذابا اليما وقيل محكمة بوضوح الفاظها وعلى هذا فالقرآن كله محكم وقيل هي التي
يتضمن نصا لم يحتمل تاويله ولم يتعقبه نسخ وفي قراءة ابن مسعود سورة محدثة اي مجددة وذكر فيها القتال اي واوجب عليهم فيها القتال وامر به رايت
يا محمد الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون نظرا شديدا
كما ينظر الشاخص بصره عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي قولهم اولى لك وليك وقاربك
ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم او الوعيد لهم فعلى هذا يكون اولى اسما للتهديد والوعيد ويكون اولى لهم مبتدأ وخبر او لا ينصرف اولى لانه على
الفعل صار اسما للوعيد وقول الاصمعي ان معناه وليك ما تكره ولا يريد به ان اولى فعل وانما فسره على المعنى وقيل معناه اولى لهم طاعة الله ورسوله وقول
معروف بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا لكان الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار الكسائي فيكون على هذا طاعة
وقول معروف متصلا بما قبله وكذلك لو كانت صفة لسورة وتقديره فاذا انزلت سورة ذات طاعة وقول معروف على ما قال الزجاج وعلى القول الاول يكون
طاعة مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل واحسن او يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره امرنا طاعة ويكون الوقف حسنا عند قوله اولى
لهم **قوله تعالى** طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد
ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية سهل تقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون القاف وقرأ
الباقون وتقطعوا بالتشديد وضم التاء وكسر الطاء وقرأ اهل البصرة واملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء وفي رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء
وقرأ الباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله فهل عسيتم ان وليتم وعن علي عليه السلام ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان تولاكم
الناس **الحجة** حجة من قرأ وتقطعوا بالتخفيف قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والتشديد للمبالغة وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة على
ان القراءة المشهورة توليتم معناه توليتم الامر قال ابو علي قالوا استطرته مليا من الدهر اي متسعا منفصحة استعمال الاسماء وقالوا عليت حينا اي
مدة ملاوة من الدهر وقال الملوان يريدون بهما تكرر الليل والنهار وطول مدتهما قال نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كان الليل
والنهار لم يضافا الى الضمير لانهما من حيث لا يضاف الشيء الى نفسه ولكن كانه يراد تكررهما واتساعهما والضمير في املى لهم لاسم الله كانه قال واملى لهم ان
كيدي متين ومن قرأ واملي لهم مبني الفعل للمفعول به فانه حسن في هذا الموضع للعلم بانه لا يؤخر احد مدة ولا يوسع فيها الا الله سبحانه **الاعراب** طاعة و
قول معروف قد ذكرنا ان فيه مذهبين احدهما ان يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والآخر ان يكون كلاما مبتدأ ثم اختلف في تقديره على وجهين احدهما

ان يكون

لكن لابد ان يتقدمه نفي اذا كان بمعنى انما وقوله لو يطيعكم لعنتم معناه انه لو يطيعكم فيما عنتم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم
يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا
ان الله غفور رحيم **القراءة** قرأ اهل البصرة لا يألتكم بالالف والباقون لا يلتكم بغير الف **الحجة** قال ابو زيد لاته يليته ليتا اذا انقصه وقوم يقولون لاته
يليته ليتا ويقال الات الرجل لاته اذا عميت عليه الخبر فاخبرته بغير ما يسالك عنه قال رؤبة ولم يلتني عن هواه لالت وقوم يقولون الاتني عن حقي والاتني عن حاجتي اي صرفني
عنها حجة من قرأ لا يلتكم قوله تعالى وما التناهم ومن قرأ يالتكم من الات يليت **اللغة** الهمز واللمز العيب والغض من الناس واللمز هو الرمي بالعيب لمن لا يجوز ان يؤذى بذكره
وهو المنهي عنه فاما ذكر الفاسق فليس بلمز وقد ورد في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس والنبز القذف باللقب يقال نبزه ينبزه والغيبة ان يذكر الانسان
من وراءه بسوء هو فيه فاذا ذكره بما ليس فيه فهو البهت والبهتان والشعوبي الذي يصغر شان العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم سموا بذلك لانهم تاولوا
جعلناكم شعوبا على ان الشعوب من العجم كالقبائل من العرب قال ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من التشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب ويقال شعبته جمعته
وشعبته فرقته فهو من الاضداد **النزول** نزل قوله لا يسخر قوم من قوم في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا دخل تفسحوا له حتى يقعد عند النبي
صلى الله عليه وآله فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلاة واخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت
مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان قال ثابت ابن فلانة ذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت
الآية عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله سخرن من ام سلمة وذلك انها ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها
فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن وقوله ولا
يغتب بعضكم بعضا نزل في رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله لياتي لهما بطعام وبعثه الى اسامة
بن زيد وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وآله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة وقالا لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا
يتجسسان عند اسامة ما امر لهما به رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان
واسامة فنزلت الآية وعن ابي قلابة قال حدث عمر بن الخطاب ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل
فقال ابو محجن يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله تعالى عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق يا امير المؤمنين
قال فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب ايضا ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان فتبينت لهما نار فاتيا واستاذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامراة تغني وعلى يد
الرجل قدح فقال له عمر من هذه منك قال امراتي قال وما في القدح قال ماء فقال للمراة ما الذي تغنين قالت اقول تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني الا
حبيب الاعبه فوالله لولا خشية الله والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه ولكن عقلي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير
المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف وفي قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله الرجل الذي
لم يتفسح له ابن فلانة فقال صلى الله عليه وآله من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم اليهم فقال ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض واسود
واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الآية وقوله يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة
امر النبي صلى الله عليه وآله بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا
الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله
فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسالهم عما قالوا فاقروا به ونزلت الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء بالفقر والتكاثر بالاموال عن مقاتل
المعنى لما امر سبحانه باصلاح ذات البين ونهى عن التفرق عقب سبحانه ذلك بالنهي عن اسباب الفرقة من السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك فقال
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في الامور قال زهير وما ادري
ولست اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء قال مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير خيرا
في الحال الخير واجل منزلة عند الله من الغني بالحسن الحال ولو سخر مؤمن من كافر احتقارا له لم يكن ماثوما وقال ابن زيد هذا نهي عن استهزاء المسلمين بمن اعلن بفسقه عسى ان
يكون المسخور عند الله خيرا من الساخر معتقدا واسلم باطنا ولا نساء من نساء على المعنى الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض
كما قال لا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس وقتادة واللمز العيب في المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز
لا يكون الا باللسان وقيل معناه ولا يلعن بعضكم بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع له في
دعي به يكرهه فاما اذا كان لا يسوءه ولا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق عن قتادة وعكرمة وقيل كان اليهودي والنصراني

يسلم فيقال له بعد ذلك يا يهودي او يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان يعمل انسان شيئا من القبيح ثم يتوب فيعير بما سلف منه عن ابن عباس وروي ان صفية
بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله تبكي فقال لها ما وراءك فقالت ان عائشة تعيرني وتقول يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هرون وعمي
موسى وزوجي محمد فنزلت الاية عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني الكفر بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي يا نصراني وقد آمن عن
الحسن وغيره والمعنى بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل معناه بئس الشيء اكتساب اسم الفسوق باغتياب المسلمين ولمزهم وهذا لا
يدل على ان اسم الايمان والفسق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق بعد الشيب وبئس الحال الفسوق مع الشيب وبئس الاسم الفسوق مع الايمان
على ان الظاهر المعنى ان الفسوق الذي يعقب الايمان بئس الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب عن التنابز والمعاصي ويرجع الى طاعة الله تعالى فاولئك هم
الظالمون نفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان تظن باهل الخير سوء فاما ان تظن بهم ما ظهر منهم وقيل
هو ان يظن باخيه المسلم سوء ولا بأس به ما لم يتكلم فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعني ما اعلنه مما ظنه باخيه عن مقاتل
وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته وانما يكون اثما اذا فعله صاحبه وله طريق الى العلم بدلا منه فهذا محرم فلا يجوز
فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم ولذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه والظن المحمود قد بينه الله تعالى ودل عليه بقوله لولا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه يجب على المؤمن ان يحسن الظن ولا يسيئه في شيء يجد له تاويلا جميلا وان كان ظاهره قبيحا
ولا تجسسوا اي ولا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وروي في الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء
قال الاخفش وليس يبعد احدهما عن الاخر لان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس صاحب سر الشر
والناموس صاحب سر الخير وقيل لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه لا تبحثوا عما خفي حتى يظهر عن الاوزاعي وفي
الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة
ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه
ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وتأويله ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان يأكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك
عن الزجاج ولما قيل لهم ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه اي فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا عن مجاهد وقيل فكما
كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فهذا هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر ومثله الم نشرح لك صدرك ووضعنا
اي قد شرحنا ووضعنا ويقال للمغتاب فلان يأكل لحم الناس قال وليس الذئب يأكل لحم الذئب ويأكل بعضنا بعضا عيانا وقال آخر فان يأكلوا لحمي وفرت لحومهم وان
يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا وقال قتادة كما يمتنع احدكم عن اكل لحم اخيه ميتا لكراهية الطبع كذلك يجب ان يمتنع عن غيبته بالعقل والشرع لان دواعي العقل
والشرع احق بالاتباع من دواعي الطبع فان داعي الطبع اعمى وداعي العقل بصير وعن ميمون بن شاه وكان يفضل على الحسن لانه لقي من لم يلق الحسن قال بينا
انا نائم واذا بجيفة زنجي وقائل يقول لي كل يا عبد الله قلت ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت فكان
ميمون بعد ذلك لا يدع ان يغتاب عنده احد وقال رجل لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل قال اني اكره ان احل ما حرم الله ان الله تواب رحيم قابل التوبة بالمؤمنين رحيم
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحواء زجر الله سبحانه عن التفاخر بالانساب
وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما انتم من رجل وامرأة كجمام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انما فرق انساب الناس
ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل وهي جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة وقبائل هي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا قول اكثر
المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها عن الحسن وقيل اراد بالشعوب الموالي وبالقبائل العرب في رواية عطا عن ابن عباس والى
هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وروي ذلك عن الصادق عليه السلام لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف
بعضكم بعضا بنسبه وقومه ولولا ذلك لفسدت المعاملات وخربت الدنيا ولما امكن نقل حديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ان اكرمكم وارفعكم منزلة عند الله اتقاكم
لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع
نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروي ان رجلا سأل عيسى بن مريم اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب ثم قال اي هاتين افضل الناس
خلقوا من تراب فاكرمهم عند الله اتقاهم ابو بكر البيهقي بالاسناد عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل الخلق
قسمين فجعلني في خيرهم قسما وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير من اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها
ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا

وهم قوم من بني اسد اتوا النبي صلى الله عليه وآله في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا
بما جئت به فامره سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون آية ومعجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا
مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار
الخضوع والقبول لما اتى به الرسول صلى الله عليه وآله وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن المسلم
حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم
تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر
الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الاسلام علانية والايمان في القلب و
اشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس ومقاتل ان الله غفور رحيم
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله
بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير يعملون بالياء
والباقون بالتاء **الحجة** وجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين آمنوا **الاعراب**
خبر المبتدأ الذي هو المؤمنون قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين صفة لهم **المعنى** ثم نعت سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم
دون من يقول بقوله ما ليس في قلبه قال فلما نزلت الايتان اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان
فانزل الله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم وهذا استفهام
انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه العالم بنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا
يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه لانه اذا كان قديما موجودا في الازل لنفسه استغنى عن موجود اوجده وكان هؤلاء يقولون اتيناك من غير قتال
وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وارشدكم اليه بان نصب لكم من الدلالة
عليه واراح عللكم ووفقكم له ان كنتم صادقين من ادعائكم الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من طاعة ومعصية وايمان
وكفر **سورة ق مكية قال الحسن غير آية** ولقد خلقنا السموات والارض الى قوله قبل الغروب فانها مدنية عن ابن عباس ولقد خلقنا السموات الاية وهي خمس
واربعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر
عليه السلام قال من ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك
السورة بذكر الايمان وشرائطه للعبيد افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القرآن وادلة التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج خمس آيات **العدد** ق آية ولا نظير له من يس وص لانه مفرد وكل مفرد
لا يعد لبعده من شبه الجمل واما المركب فاشبه الجملة ووافق رؤوس الاي فانه يعد مثل طه وحم والم وما اشبه ذلك **اللغة** المجيد الكريم المعظم
المكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها من
كلاء الربيع وامجد فلان القوم قرى قال اتيناه زوارا فامجدنا قرى من البث والداء الدخيل المخامر والعجيب والعجب هو كل ما لا يعرف علته ولا سببه والمريج
المختلط الملتبس واصله ارسال الشيء مع غيره من المرج قال فجالت والتمست به حشاها فخر كانه غصن مريج اي قد التبس بكثرة شعبه ومرجت عهودهم وامانتهم
اي خلطوها ولم يفوا بها **الاعراب** جواب القسم في ق والقرآن المجيد محذوف يدل عليه ءاذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا ءانبعث
اذا متنا وكنا ترابا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذفت اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحيها الى قوله قد افلح من زكيها
والمعنى لقد افلح والعامل في ءاذا متنا مضمر والتقدير اذا متنا بعثنا **المعنى** ق قد مر تفسيره وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل
المحيط بالارض من زمردة خضراء خضرة السماء منها عن عكرمة والضحاك وقيل معناه قضي الامر او قضي ما هو كائن كما قيل في حم حم الامر والقرآن
المجيد اي الكريم على الله العظيم في نفسه الكثير الخير والنفع لتبعثن يوم القيامة وقيل تقديره والقرآن المجيد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله بدلالة
قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وحسبوا انه لا يوحى الا الى ملك فقال الكافرون
هذا شيء عجيب اي معجب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت وهو قوله ءاذا متنا وكنا ترابا انبعث ونرد احياء ذلك
اي ذلك الرد الذي يقولون رجع بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة الكون والمعنى انهم قالوا لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض

اى حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شئ وقيل حفيظ

منهم من لحومهم ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا كتاب حفيظ اى محفوظ عن البلى والدرس وهو كتاب الحفظة الذين
يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القرآن وقيل هو الرسول فهم فى امر مريج اى مختلط فمرة قالوا مجنون وتارة قالوا ساحر
وتارة قالوا شاعر فتحيروا فى امرهم بجهلهم بحاله فلم يثبتوا على شئ واحد وقالوا للقرآن انه سحر مرة وزجر مرة ومفترى مرة فكان امرهم ملتبسا عليهم قال الحسن ما ترك
قوم الحق الا مرج امرهم **قوله تعالى** افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا
للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ست آيات **اللغة** الفروج الشقوق والصدوع وفى الحائط فرجة بضم الفاء فاذا قيل فرجة بفتح الفاء فهو التفصى
من الهم قال ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال اى رب شئ تكرهه النفوس فما ههنا نكرة موصوفة والفرج موضع المخافة وفى عهد الحجاج انى وليتك
الفرجين يعنى خراسان وسجستان والحصيد ما حصد من انواع النبات والباسقات الطوال وبسق النخل بسوقا والطلع طلع النخلة سمى بذلك لطلوعه والنضيد
نضد بعضه على بعض **الاعراب** كيف يجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا وما لها من فروج فى موضع نصب على الحال تقديره غير مفروجة
والارض منصوبة بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ومددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره وحب النبات الحصيد فحذف
الموصوف والنخل باسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التى هى لها طلع نضيد حال بعد حال ورزقا للعباد مفعول له اى انبتنا هذه الاشياء لرزق العباد ويجوز ان
يكون مفعولا مطلقا اعنى المصدر وتقديره رزقناهم رزقا **المعنى** ثم اقام سبحانه الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم
اى اولم يتفكروا فى بناء السماء مع عظمها وحسن ترتيبها واستقامتها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عماد وزيناها بالكواكب السيارة والنجوم الثوابت
وما لها من فروج اى شقوق وفتوق وقيل معناه ليس فيها تفاوت واختلاف عن الكسائى وانما قال فوقهم بنيناها على انهم يرونها ويشاهدونها ثم لا يتفكرون
فيها والارض مددناها اى بسطناها والقينا فيها رواسى اى جبالا رواسخ تمسكها عن الميلان وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اى من كل صنف حسن المنظر من
زينة البهجة من كل الحسن الذى له روعة عند الرؤية كالزهرة والاشجار النضرة والرياض الخضرة وقال الاخفش البهيج الذى من رآه بهج به اى سر فهو بمعنى مبهوج
به تبصرة وذكرى اى فعلنا ذلك تبصيرا ليتبصر به امر الدين وتذكيرا وتذكرا لكل عبد منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اى مطرا وغيثا يعظم النفع
به وانبتنا به اى بالماء جنات اى بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفاكهة المستلذة وحب الحصيد اى حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة لان من شانه
ان يحصد اذا تكامل واستحصد والحب هو الحصيد فهو مثل قوله حق اليقين ومسجد الجامع ونحوهما والنخل باسقات اى وانبتنا به النخل طوالا عاليات لها طلع
نضيد اى لهذه النخلة الموصوفة بالعلو طلع نضيد بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع الكفرى وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق وهو نضيد فى اكمامه
واذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اى انبتنا هذه الاشياء للرزق فكون الرزق من الله تعالى بان يكون قد جعله او فعل سببه لانه مما يريده وقد يرزق الحرام
مما غيره كما يقال رزق السلطان جنده واحيينا به اى بذلك الماء الذى انزلناه من السماء بلدة ميتا اى جدبا وقحطا لا ينبت شيئا فانبت وعاش ثم قال كذلك
الخروج من القبور اى مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيى يوم القيامة فيخرجون من قبورهم فان من قدر على احدهما قدر على الآخر وانما دخلت الشبهة على
هؤلاء من حيث انهم راوا العادة مستمرة فى احياء الموات من الارض بنزول المطر ولم يجر العادة باحياء الموتى من البشر ولو نعموا الفكر وامعنوا النظر لعلموا
ان من قدر على احدهما قدر على الآخر **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل
فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ
يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور
ذلك يوم الوعيد تسع آيات **القراءة** فى الشواذ قراءة ابى بكر عند خروج نفسه وجاءت سكرة الحق بالموت وهى قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورويها اصحابنا
عن ائمة الهدى عليهم السلام **الحجة** قال ابن جنى الباء فى الباء ضربان من التقدير ان شئت علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اى احضرته وان شئت علقتها بمحذوف
حالا اى جاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج بثيابه اى وثيابه عليه ومثله قوله فخرج على قومه فى زينته اى وزينته عليه كقول ابى ذؤيب يعثرن فى حد الظبات كانما
كسيت برود بنى يزيد الاذرع اى يعثرن وهن فى حد الظباء وكقول الآخر ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اى قطعه وفيه مروده وكذلك
قراءة العامة وجاءت سكرة الموت بالحق وان شئت علقت الباء بنفس جاءت وان شئت علقتها بمحذوف يعنى وجاءت سكرة الموت ومعها الحق **اللغة** يقال
عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه قولك عليك واعييت اذا تعبت وكل ذلك من التعب الا ان احدهما فى الطلب والآخر فيما وضع الفراغ منه والوريد عرق فى الحلق وهما
وريدان فى العنق عن يمين وعن شمال وكانه العرق الذى يرد اليه ما ينصب من الراس وحبل الوريد حبل العاتق وهو متصل فى الحلق الى العاتق و
الحافظ والعتيد المعد اللزوم الامر **المعنى** ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبى صلى الله عليه وآله وتهديدا للكفار فقال كذبت قبلهم اى قبل الامم
الماضية قوم نوح فاغرقهم الله تعالى واصحاب الرس وهم اصحاب البئر التى رسوا نبيهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل الرس بئر قتل فيها صاحب ياسين
عن الضحاك وقيل هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل كان سحق النساء فى اصحاب الرس وروى ذلك عن ابى جعفر و ابى
عبد الله عليهما السلام وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود وفرعون وقوم لوط اى وكذب فرعون موسى وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه لكونهم من

نبذة

ولقد خلقنا الانسان

نسبه اصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميرى الذى ذكرنا عند قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوثة اليهم
وجحدوا نبوتهم فحق وعيد اى وجب عليهم عذابى الذى اوعدتهم به فاذا كان مآل الامم الخالية ان كذبوا الرسل الهلاك والدمار وانكم معاشر
العرب قد سلكتم مسالكهم فى التكذيب الامكان لحالكم كحالهم فى التباب والخسار ثم قال سبحانه جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول فعجزنا
حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث ويقال لكل من عجز عن
شئ عيى به ثم ذكر انهم فى شك من البعث بعد الموت فقال بل هم فى لبس من خلق جديد اى بل هم فى ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا واللبس منع من
ادراك المعنى بما هو كالستر له والجديد القريب الانشاء اراد به الجنس يعنى ابن آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اى ما يحدث به قلبه وما يخفى ويكن فى نفسه
ولا يظهره لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق فى البدن يخالط الانسان فى جميع اعضائه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد
وقيل هو عرق به يتعلق بالقلب يعنى نحن اقرب اليه من قلبه عن الحسن وقيل معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد فى القرب وقيل معناه نحن املك له من حبل وريده
مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه ونحن اقرب بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه مع علمه به وكل به ملكين يحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال
اذ يتلقى المتلقيان فاذ متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه اى نحن اعلم به واملك له حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين
وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد ههنا الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القائم
وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد اى ما يتكلم بكلام فيلفظه اى يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعنى الملك الموكل به اما صاحب اليمين او صاحب الشمال يحفظ عليه عمله لا يغيب عنه والهاء فى
اليه تعود الى القول او الى القائل وعن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ والمسئ فان ندم واستغفر منها
القاها والا كتب واحدة وفى رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان
يكتب فقال صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال تعالى سمائى مملوة من ملائكتى يعبدونى
وارضى مملوة من خلقى يطيعونى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى حسنات عبدى الى يوم القيامة وجاءت سكرة الموت بالحق
اى جاءت غمرة الموت وشدته التى تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اى بامر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر اليه وقيل معناه سكرة الموت بالحق الذى
الموت قال ومما قال يعنى انه حق كائن والمراد ان هذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا لها وهى لقربها كالحاصلة مثل قوله تعالى اتى امر الله وروى ان عايشة قالت
عند وفات ابى بكر لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فقال ابو بكر لا تقولى ذلك ولكنه كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق
يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك اى ذلك الموت ما كنت منه تحيد اى تهرب وتميل ونفخ فى الصور قد مر تفسيره ذلك يوم الوعيد اى ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد
الذى خوف الله به عباده ليستعدوا ويتقوا بالعمل الصالح له **قوله تعالى** وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها
آخر فالقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما
يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وابو بكر يوم يقول بالياء
والباقون بالنون **الحجة** الياء على معنى يقول الله تعالى والنون اشبه بقوله قدمت اليكم بالوعيد وقوله وما انا بظلام للعبيد **اللغة** السوق
الحث على السير والحديد الحاد مثل الحفيظ والحافظ والعنيد الجائر عن القصد وهو العنود والعاند وناقة عنود لا تستقيم فى سيرها والعتيد المحضر
الاعراب هذا ما لدى عتيد ما ههنا نكرة موصوفة وتقديره هذا شئ ثابت لدى عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد جهنم لا ينصرف للتعريف والتانيث
من قولهم بئر جهنام اذا كان بعيدة القعر وقيل هو اعجمى لا ينصرف للتعريف والعجمة وقوله القيا فى جهنم قيل فيه اقوال احدها ان العرب تامر الواحد والقوم
بما يؤمر به الاثنان فيقال للرجل الواحد قوما واخرجا وحكى عن الحجاج انه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه يريد اضرب قال الفراء سمعت من العرب من يقول ويلك ارحلاها
وازجراها وانشد لبعضهم فقلت لصاحبى لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا وانشد ابو ثروان فان تزجرانى يا ابن عفان انزجر وان تدعانى احم عرضا ممنعا قال
ان ذلك لاجل ان ادنى اعوان الرجل فى ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما يكون ثلثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى ان الشعراء اكثر شئ
قيلا يا صاحبى ويا خليلى قال امرؤ القيس خليلى مرا بى على ام جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب الم تر انى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فرجع الى الواحد لان اول الكلام واحد فى لفظ الاثنين وانشد ايضا خليلى قوما فى عطالة فانظرا
ترى من مكانيهما ام برقا ولم يرد الثانى انه انما ثنى ليدل على التكثير كانه قال القيا القيا فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا اشد ارتباط الفاعل بالفعل حتى
اذا كرر احدهما فكان الثانى كرر وهذا قول المازنى ومثله عنده قال رب ارجعون انما جمع ليدل على التكرار كانه قال ارجعنى ارجعنى وحمل عليه قول امرئ القيس قفا نبك
من ذكرى ونحو كانه قال قف قف والثالث ان الامر لسائق والشهيد فكانه قال يا ايها السائق ويا ايها الشهيد القيا والرابع يريد النون الخفيفة

فكانه القين فاجرى الوصل مجرى الوقف فابدل من النون الفا كما قال الاعشى وبالسك المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ويؤيد هذا القول
ما روي عن الحسن انه قرأ القيا بالتنوين الذي جعل مع الله الها آخر ان كان مبتدأ فخبره قوله فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بمضمر يفسره فالقياه ويجوز ان يكون
نصبا بدلا من قوله كل كفار ولا يجوز ان يكون صفة للكفار لان النكرة لا توصف بالموصول انما الموصول صفة الى وصف المعارف بالجمل **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن
حال الناس بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وتجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد ومعها سائق من الملائكة يسوقها الى محشرها
على السير الى الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه عليها فلا يجد الى الهرب ولا الى الجحود سبيلا وقيل
السائق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليه عن الضحاك لقد كنت في غفلة اي يقال له لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا او
ذهاب المعنى عن النفس فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الامر وانما تظهر الامور في الآخرة بما
يخلق الله تعالى من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى وانما يراد به جميع المكلفين برهم وفاجرهم لان معارف الجميع ضرورية فبصرك
اليوم حديد اي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ وليس يراد به بصر العين
كما يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل هو خاص في الكافر اي فانت اليوم عالم بما كنت تنكر في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن
الحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الانس هذا ما لدي عتيد اي ان
كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا حسابه حاضر لدي في هذا الكتاب يقول الرب كتبت وكلتني به فما كتبت من عمله حاضر عندي وان كان المراد به الشيطان
او القرين من الانس فالمعنى هذا العذاب حاضر عندي معد له بسببي اي القيا في جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار وقيل خطاب للملكين الموكلين بهما
وهما السائق والشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل فيه وروى ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن الاعمش انه قال حدثنا ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي القيا في النار من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا في جهنم كل
كفار عنيد والعنيد الذاهب عن الحق وسبيل الرشاد مناع للخير الذي امر الله به من بذل المال في وجوهه معتد ظالم متجاوز معتد لحدود الله مريب اي شاك في الله
فيما جاء من عند الله وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل ومثله المليم الذي يفعل ما يلام عليه وقيل انها نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره
بنو اخيه في الاسلام فمنعهم الذي جعل مع الله الها آخر من الاصنام والاوثان فالقياه في العذاب الشديد هذا تأكيد للاول كانه قال افعلا ما امرتكما به فانه مستحق لذلك
قال قرينه اي شيطانه الذي اغواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وانما سمي قرينه لانه يقرن به في العذاب وقيل قرينه من الانس وهم علماء السوء والمتبعون ربنا ما اطغيته
اي ما اضللته وما اوقعته في الطغيان باستكراه اي لم اجعله طاغيا ولكن كان في ضلال من الايمان بعيد اي ولكنه طغى باختياره السوء وهذا مثل قوله وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فيقول الله تعالى لهم لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم
امري ما يبدل القول لدي المعنى ان الذي قدمته لكم في دار الدنيا من اني اعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالفني في امري لا يبدل بغيره ولا يكون خلافه وما انا بظلام للعبيد
اي لست بظالم احدا في عقابي لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكاب المعاصي التي استحق به ذلك وانما قال بظلام على وجه المبالغة ردا على من اضاف الظلم اليه تعالى
وتقدم من عن ذلك يوم نقول لجهنم هل امتلأت يتعلق يوم بقوله ما يبدل القول لدي الآية وقيل يتعلق بقوله اذكر يا محمد ذلك اليوم الذي يقول الله فيه لجهنم هل امتلأت
من كثرة ما القي فيك من العصاة وتقول جهنم هل من مزيد لا امتلاء بها ويدل على هذا القول قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل في الوجه الاول ان
هذا القول كان منها قبل دخول جميع اهل النار فيها ويجوز ان يكون طلب الزيادة على ان يزاد في سعتها كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله انه قيل له يوم فتح مكة الا تنزل
دارك فقال صلى الله عليه وآله وهل ترك لنا عقيل من دار لانه باع دور بني هاشم لما خرجوا الى المدينة فعلى هذا يكون وهل من مزيد زيادة فاما الوجه في كلام جهنم قيل فيه
وجوه احدها انه خرج مخرج المثل اي ان جهنم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي اذا قيل لها هل امتلأت تقول لم امتلئ وبقي في سعة كثيرة ومثله قول عنترة فازور
من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم وقول الآخر امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وثانيها ان الله سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم وهذا
غير منكر لان من انطق الايدي والجوارح والجلود قادر ان ينطق جهنم وثالثها انه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقرير لهم هل امتلأت جهنم فيقولون بلى لم يبق موضع
لمزيد ليعلم الخلق صدق وعده عن الحسن قال ومعناه ما من مزيد اي لا مزيد كقوله هل من خالق غير الله وهو قول واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد **قوله تعالى** وازلفت
الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها
ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد و
لقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ومن الليل فسبحه وادبار السجود عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وحمزة وخلف وادبار بكسر الهمزة والباقون وادبار السجود بالفتح وفي الشواذ قراءة
ابن عباس وابي العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا في البلاد بكسر القاف وقراءة السدي او القى السمع وقراءة عبد الرحمن السلمي وما مسنا من لغوب بفتح اللام **الحجة**
قال ابو علي ادبار مصدر والمصادر تجعل ظروفا على ارادة اسماء الزمان اليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان
في ذلك كله وقت ادبار السجود الا ان المضاف المحذوف على هذا الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل فهذا ادخل في باب الظروف في قول من فتح فكانه امر بان يسبح

بعد الفراغ من الصلوة ومن فتح جعله جمع دبر ودبر مثل قفل واقفال وطنب واطناب وقد استعمل ذلك ظرفا نحو جئتك في دبر الصلوة وفي ادبار الصلوة قال اوس بن حجر
على دبر الشهر الحرام بارضنا وما حولها جدب سنون تلمع واما من قرأ فنقبوا فقد قال ابن جني انه فعلوا من النقب اي ادخلوا وغوروا في الارض فانكم لا تجدون لكم محيصا وقوله او
القى السمع معناه او القى السمع منه وقوله وما مسنا من لغوب فيمكن ان يكون من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء كالوضوء والولوع والوزوع والقبول وهي صفات مصادر محذوفة
اي توضأت وضوءا حسنا وكذلك هذا اي وما مسنا من لغوب اي تعب متعب **اللغة** الازلاف التقريب الى الخير ومنه الزلفة والزلفى وازدلف اليه اي اقترب
المزدلفة منزلة قريبة من الموقف وهو المشعر والجمع ومنه قول الراجز ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا
والتنقيب التفتيح بما يصلح للسلوك وهو من النقب الذي هو الفتح قال امرؤ القيس لقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب اي طوفت في طرقها وسيرت
واللغوب الاعياء **الاعراب** غير بعيد صفة مصدر محذوف تقديره ازلافا غير بعيد ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه في تقدير
النصب اي غير ذات بعد وقوله لكل اواب يجوز ان يكون في موضع رفع بانه يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو لكل اواب ولا يجوز ان يكون خبرا بعد خبر تقديره هذا
الموعود هذا لكل اواب حفيظ ولا يجوز ان يتعلق اللام بتوعدون لان الاوابين هم الموعودون لا الموعود لهم من خشي الرحمن يجوز ان يكون في موضع جر على
البدل من اواب فيتم الكلام عند قوله وجاء بقلب منيب ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره محذوف على تقدير يقال لهم ادخلوها فعلى هذا يكون تمام الكلام عند قوله
لكل اواب حفيظ وينبغي ان يكون ادخلوها خطابا للمتقين وتقديره وتزلف الجنة للمتقين يقال لهم ادخلوها بسلام **المعنى** لما اخبر سبحانه عما اعده للكافرين
والعصاة عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال وازلفت الجنة للمتقين اي قربت الجنة وادنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم والجنة
هي البستان التي تجمع كل لذة من الانهار والاشجار وطيب الثمار ومن الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان ومن الابنية الفاخرة المزينة بالياقوت
والزمرد والعقيان نسأل الله التوفيق لما يقرب من رضاه غير بعيد اي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة في الوصول اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيء
ذلك لان كل آت قريب ومثله قول الحسن كانك بالدنيا كان لم تكن وبالآخرة كان لم تزل هذا ما توعدون اي هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على السنة الرسل
لكل اواب اي تواب رجاع الى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل لكل مسبح عن ابن عباس وعطا حفيظ لما امر الله به متحفظ من الخروج الى ما لا يجوز من سيئة تدنسه
خطيئة تحط منه وتشينه من خشي الرحمن بالغيب هو من خاف الله واطاعه وآمن بثوابه وعقابه ولم يره وقيل بالغيب في الخلوة بحيث لا يراه احد عن الضحاك
والسدي وجاء بقلب منيب اي ودام على ذلك حتى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع الى الله بضمائره ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة بامان
من كل مكروه وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم ذلك يوم الخلود الوقت الذي يبقون فيه في النعيم مؤبدين لا الى غاية لهم ما يشاؤن
فيها اي لهم في الجنة ما تشتهيه انفسهم ويريدونه في انواع النعيم ولدينا مزيد اي وعندنا زيادة على ما يشاؤن مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم وقيل هو الزيادة
على مقدار استحقاقهم من الثواب باعمالهم ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء من القرون الذين كذبوا رسلهم هم اشد
منهم بطشا اي الذين اهلكناهم كانوا اشد قوة من هؤلاء واكثر عددا وعدة ولم يتعذر علينا ذلك فالذي يؤمن هؤلاء من مثله فنقبوا في البلاد اي فتحوا
مسالك في البلاد بشدة بطشهم اصله من النقب وهو الطريق وقيل معناه ساروا في البلاد وطوفوا فيها بقوتهم وسلكوا كل طريق وسافروا في اعمال طويلة هل
من محيص اي هل من مخلص من الموت ومنجى من الهلاك يعني لم يجدوا في جميع ذلك من الموت والهلاك منجا ومهربا ان في ذلك اي فيما اخبرته وقصصته لذكرى
ما يعتبر به ويتفكر فيه لمن كان له قلب ومعنى القلب هنا العقل عن ابن عباس من قولهم اين ذهب قلبك وفلان قلبه معه وانما قال ذلك لان من لا يعي الذكر لا
ينتفع بما له من العقل وقيل لمن كان له قلب حي عن قتادة او القى السمع وهو شهيد لما يسمع فيفقهه غير غافل عنه ولا ساه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يقال القى
الي سمعك اي اسمع قال ابن عباس كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا فليس قلوبهم معهم وقيل هو شهيد
على صفة النبي صلى الله عليه وآله في الكتب السالفة يريد اهل الكتاب عن قتادة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي نصب
وتعب كذب الله تعالى بهذا اليهود فانهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا فاصبر على ما يقولون يا محمد من بهتهم وكذبهم وقولهم انك ساحر او مجنون
واحتمل ذلك حتى ياتي الله بالفرج وهذا قبل ان امر بالقتال وسبح بحمد ربك اي وصل بحمد الله تعالى سمى الصلوة تسبيحا لان الصلوة تشتمل على التسبيح والتحميد عن ابن عباس وقتادة
وابن زيد وقيل اراد بالتسبيح بالقول تنزيها لله تعالى عما لا يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر عن قتادة وابن زيد ومن الليل اي
صلوة الليل فسبحه يعني المغرب والعشاء الآخرة وقيل ومن الليل صلوة الليل ويدخل فيه صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل
عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير وادبار السجود فيه اقوال احدها ان المراد به الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن ابي طالب والحسن بن
علي عليهما السلام والحسن والشعبي وعن ابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وثانيها ان التسبيح بعد كل صلوة عن ابن عباس ومجاهد وثالثها انه النوافل
بعد المفروضات عن ابن زيد الجبائي ورابعها انه الوتر من آخر الليل وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام **قوله تعالى** واستمع يوم يناد المناد من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير
نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد خمس آيات **الاعراب** واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب تقديره

استمع حديث يوم يناد المناد فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف ويوم يخرجون بدل من يوم ينادي وكذلك يوم تشقق الارض يجوز ان ينتصب
يوم تشقق بقوله والينا المصير اي يصيرون الينا في ذلك اليوم **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين واستمع يوم ينادي
المناد من مكان قريب اي اصغ الى النداء وتوقعه يعني صيحة القيامة والبعث والنشور ينادي بها المنادي وهي النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد واستمع
ذكر حالهم يوم ينادي المناد وقيل انه ينادي من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما
اعد الله لكم من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادي اسرافيل يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل وانما كان من مكان قريب لانه يسمعه الخلق كلهم
على حد واحد فلا يخفى على احد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم يوم يسمعون الصيحة بالحق الصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة
هي النفخة الثانية وقوله بالحق اي بالبعث عن الكلبي وقيل يعني انها كائنة حقا عن مقاتل ذلك يوم الخروج من القبور الى الارض للموقف وقيل هو اسم من
اسماء القيامة عن ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر اليس يوم سمي الخروجا اعظم يوم رجة رجوجا انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي
يحيي الخلق بعد ان كانوا اجمادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيامة وهو قوله والينا المصير يوم تشقق اي تتشقق الارض عنهم
يتصدع فيخرجون منها سراعا اي يخرجون الى الداعي بلا تأخير ذلك حشر والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير اي هين سهل غير متعذر مع تباعد ديارهم
وقبورهم ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقول هؤلاء الكفار في تكذيبك وجحود نبوتك وانكار البعث لا يخفى علينا من امرهم
شيء وما انت عليهم بجبار اي بمسلط تقدر على قلوبهم فتجبرهم على الايمان وانما بعثت منذرا داعيا مرغبا وهذا معنى قول ابن عباس وقال ثعلب جاءت احرف فعال بمعنى
مفعل دراك بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع وسيف سقاط بمعنى مسقط وبكاء بمعنى مبك قال علي بن عيسى لم يسمع من ذلك الا دراك من ادركت وقيل جبار من
جبرته على الامر بمعنى اجبرته وهي لغة كنانة وقيل معناه ما انت عليهم بفظ غليظ لا تحلم عنهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيد انما خص بالذكر من يخاف
لانه الذي ينتفع به **سورة الذاريات** مكية **عدد آيها** ستون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والذاريات اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الذاريات في يومه او ليلته اصلح
له معيشته وأتاه برزق واسع ونور له قبره بسراج يزهر الى يوم القيامة **تفسيرها** لما ختم سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على
النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اربع عشرة آية **اللغة** ذرت الريح التراب تذروه ذروا اذا طيرته واذرته تذريه عما
والحبك الطرائق التي تجري على الشيء كالطرائق التي ترى في السماء وفي الصافي من الماء اذا مرت عليه الريح وهو تكسر جاريه يقال للشعر الجعد حبك فالواحد حباك
وحبيكة والحبك حسن اثر الصنعة في الشيء واستواؤه يقال حبكه يحبكه قال زهير في الحبك مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخرص
الكذب والخرص الظن والحدس وسمي الخرص خرصا لانه كخرص من ذهب بكسر الخاء واصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه اذا قطعه من غير
اصل والغمرة من غمرة الماء يغمره وغمرة الدين اذا غطاه بكثرته والغمر السيد الكثير العطاء لانه يغمر بعطائه **الاعراب** قال الزجاج يوم نصب على وجهين احدهما
ان يكون على معنى يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون والآخر ان يكون لفظه نصب ومعناه رفع لانه مضاف الى جملة كلام تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم
انت تقوم ان شئت فتحته وان شئت رفعته كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وروي غير ان نطقت بالرفع لما اضاف
غير الى ان وليست بمتمكنة فتح وكذلك لما اضاف يوم الى الجملة فتح ومثله قراءة من قرأ من خزي يومئذ ففتح يوم وهو في موضع خفض لانك اضفته الى غير متمكن وقيل انه لما جرى
كلامهم ظرفا بقي في موضع الرفع على ذلك الاستعمال وجاء مفتوحا كما جاء في قوله منهم الصالحون ومنا دون ذلك وقوله لقد تقطع بينكم **المعنى** والذاريات ذروا روي
ان ابن الكوا سأل امير المؤمنين علي عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات
امرا قال الملائكة وروي ذلك عن مجاهد وابن عباس فالذاريات الرياح تذرو التراب وهشيم النبت اي تفرقه والحاملات وقرا السحاب تحمل ثقلا من الماء من بلد الى بلد
موقرة به والوقر بالكسر ثقل الحمل على الظهر او في بطن والوقر ثقل الاذن والجاريات يسرا اي السفن تجري بيسر على الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هي السحاب تجري
يسرا الى حيث سيرها الله من البقاع وقيل هي النجوم السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات امرا الملائكة يقسمون الامور
الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تتضمنه من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبدائع صنعه وقيل ان المعنى
فيها القسم برب هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انه لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه
يقسم بما شاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون اي من الثواب والعقاب والجنة والنار لصادق اي صدق ولابد من كونه فهو اسم وضع موضع المصدر وقيل
معناه ذو صدق كقوله عيشة راضية وان الدين لواقع اي ان الجزاء وقيل ان الحساب لكائن يوم القيامة ثم انشأ قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك اي ذات
الطرائق الحسنة لكنا لا نرى تلك الحبك لبعدها عنا عن الحسن والضحاك وقيل ذات الخلق الحسن المستوي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل ذات الحسن والزينة
عن علي عليه السلام وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك

فقال هي محبوكة

فقال محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله أليس يقول بغير عمد ترونها
قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترونها فقلت كيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ووضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة
والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة والارض الرابعة فوق
السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء
السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبي صلى الله عليه وآله والوصي من بعده وهو على وجه الارض فانما ينزل
الامر اليه من بين السموات والارض قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اي انكم يا اهل
مكة في قول مختلف في قول محمد صلى الله عليه وآله فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القرآن يقولون انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون وقيل
معناه منكم مكذب بمحمد صلى الله عليه وآله ومنكم مصدق به ومنكم شاك فيه وهذا يدل على ان دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق بدليله والا هلكتم يؤفك عنه من افك اي يصرف عن
الايمان من صرف عن الخير اي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين وقيل معناه يؤفك عن الحق والصواب من افك فذكر القول المختلف على ذكر الحق فجاءت
الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول اي بسببه ومن اجله عن الايمان من صرف فالهاء في عنه تعود الى القول المختلف عن مجاهد فيكون الصارف لهم انفسهم
كما يقال فلان معجب بنفسه وكما يقال ابن يذهب في شغله وقيل ان الصارف لهم رؤساء البدع وائمة الضلال لان العامة تبع لهم قتل الخراصون اي لعن الكذابون
الذين يكذبون على الله ورسوله وقيل معناه لعن المرتابون عن ابن عباس قال ابن الانباري وانما كان القتل بمعنى اللعنة هنا لان من لعنه الله بمنزلة المقتول الهالك ثم وصف
سبحانه هؤلاء الكفار فقال الذين هم في غمرة اي شبهة وغفلة غمرهم الجهل ساهون اي لاهون عما يجب عليهم وقيل هم في ضلالتهم متمادون عن ابن عباس وقيل
في عمى يترددون عن قتادة وقيل ان اول مراتب الجهل السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فيكون الغمرة عبارة عن المبالغة في الجهل اي هم في غاية الجهل ساهون عن الحق وعما وجب عليهم
يسئلون ايان يوم الدين اي متى وقت الجزاء انكارا واستهزاء على وجه الاستفادة بمعرفته فاجيبوا بما يسوؤهم من الحق الذي لا محالة انه نازل بهم فقيل يوم هم على النار
يفتنون اي يكون هذا الجزاء في يوم يعذبون فيها ويحرقون بالنار وقال عكرمة الم تر ان الذهب اذا ادخل النار قيل فتن اي فهؤلاء يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب
باحراق الغش فيه ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وحريقكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به واستبعادا له فقد حصلتم
فيه وعرفتم صحته **قوله تعالى** ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم
يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون سبع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص مثل ما بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفع مثل
جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة النكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها بين المتماثلين
فلما لم تخصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام والشياع الذي كان فيه قبل الاضافة بقي على تنكيره فقالوا مررت برجل مثلك فكذلك يقدر في الاضافة الى قوله انكم تنطقون وانكم
قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما انكم زائدة واما من نصب فقال مثل ما انكم فيحتمل ثلاثة اضرب احدها انه لما اضاف مثل الى مبني وهو قوله انكم بناه كما
يومئذ في قوله من عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت المشيب على الصبا وقوله لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت حمامة في غصون ذات اوقال فغير في موضع رفع بانه
فاعل يمنع وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل ويوم وحين وغير اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسي من البناء لان المضاف يكتسي من المضاف اليه ما فيه من
التعريف والتنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب القاضي فيتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من يضرب فيكون استفهاما
وتقول صاحب من يضرب اضرب فيكون جزاء فمن بنى هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسبه من المضاف اليه ولا يجوز على هذا ان تبني صاحب
خمسة عشر ولا غلام هند لان هذين من الاسماء غير المبهمة في ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التي تدل على حروف مبهمة فلما اضيفت الى
المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح في مثل قول سيبويه والقول الثاني ان يجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وبني على الفتح وان كانت ما زائدة وهذا قول
ابي عثمان وانشد في ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل فذهب الى ان مثل مع ما بمنزلة شيء واحد وينبغي ان يكون اثمر صفة لمثل ما لانه
لا يخلو من ان يكون صفة له او لا يكون ومثل ما مضافا الى الفعل ولا يجوز الاضافة الى الفعل مثلا اضيف الى الفعل في موضع فكذلك لا يضيفه في هذا الموضع الى الفعل
فاذا لم تجز الاضافة كان وصفا واذا كان وصفا وجب ان يعود منه الى الموصوف ذكر فحذف كما يحذف الذكر العائد من الصفة الى الموصوف وقد يجوز ان لا يجعل مثل
مع ما كشيء واحد ولكن يجعله مضافا الى ما ويكون التقدير مثل شيء اثمره حماض الجبل فبنى مثلا على الفتح لاضافتها الى ما وهي غير متمكن ولا يكون لابي عثمان حجة في
البيت حجة على كون مثل مع ما بمنزلة الصدر فيكون مثل ثمار الحمض فيكون كقوله وما كانوا باياتنا يجحدون وقوله بما كانوا يكذبون والقول الثالث ان يجوز ان
ينصبه على الحال من النكرة في النطق وهو قول ابي عمر الجرمي وذو الحال الذكر المرفوع في قوله لحق والعامل في الحال هو الحق لانه من المصادر التي وصف بها ويجوز
ان يكون الحال عن النكرة الذي هو حق في قوله انه لحق والى هذا ذهب ابو عمر ولم يعلم انه جعل حالا من الذكر الذي في حق وهذا الاختلاف في جوازه وقد حمل ابو الحسن
قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم وهو نكرة فهذه وجوه النصب في مثل ما **الاعراب** كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز
ان يكون قليلا خبر كان وفاعله ما يهجعون والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا

فيكون ملائماً ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون بمعنى الباء كما يكون الباء بمعنى من في قوله عيناً يشرب بها عباد الله اي منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم قليلا من الليل وفي قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت آيات بالابتداء وجعلت في الارض خبراً كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في خبر المبتدأ وان قدرت آيات مرتفعة بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم آيات وكذلك قوله فيما بعد وفي موسى اي وفي موسى آيات وفي هود آيات وفي قوم نوح وفي عاد آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اعد لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون ثم فسره آخذين ما آتاهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك يعني في دار التكليف محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابرهيم والهجوع النوم بالليل دون النهار وقيل معناه قل ليلة مرت بهم الا صلوا فيها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم والمعنى كان الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسماً للجنس وقال مجاهد لا ينامون كل الليل وقيل ان الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا قليلا ثم ابتدأ فقال من الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي عن الضحاك ومقاتل وهذا نفي النوم عنهم البتة اي كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القرآن واقول ان ما اذا كان نفياً لا يتقدم عليه ما كان في حيزه الا ان يتعلق قوله في الليل بفعل محذوف يدل عليه قوله يهجعون كما تقول في قوله اني لكما لمن الناصحين وكانوا فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال ابو عبد الله عليه السلام كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم المغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل هو الذي يسأل الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل عن قتادة والزهري وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة عن ابرهيم النخعي والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السؤال او ذهاب المال او خراب الضيعة او سقوط السهم من الغنيمة لان الانسان يصير فقيراً بهذه الوجوه ويريد سبحانه بقوله حق ما يلزمهم لزوم الديون من الزكوة وغير ذلك او ما الزموه انفسهم من مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق قوم بين الفقير والمحروم بانه قد يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سأل لا يكون ممن حرم نفسه بترك السؤال وانما حرمه الغير واذا لم يسأل فقد حرم نفسه ولم يحرمه الناس وفي الارض آيات اي دلالات بينات وحجج نيرات للموقنين الذين يحققون توحيد الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بموجبها وآيات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال والبحار والنبات والاشجار كل ذلك دال على كمال قدرته وحكمته وفي كل شيء آية تدل على انه واحد وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايضاً دلالات على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا ترون انها مصرفة من حال الى حال ومنتقلة من صفة الى اخرى اذ كنتم نطفاً فصرتم احياء ثم كنتم اطفالاً فصرتم شباباً ثم كهولا فهلا دلكم ذلك على ان لها صانعاً صنعها ومدبراً دبرها يصرفها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبائع عن ابن عباس في رواية عطا وقيل يريد سبيل الخلاء والبول والاكل والشرب من مدخل واحد والمخرج من سبيلين وتم الكلام عند قوله وفي انفسكم ثم عنفهم فقال افلا تبصرون وقيل يعني انه خلقك سميعاً بصيراً تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله عن الصادق عليه السلم وقيل ان المعنى افلا تبصرون بقلوبكم نظر من كأنه يرى بعينه وفي السماء رزقكم يريد الله انه يرسل الغيث والمطر عليكم فيخرج به من الارض انواع ما تقتاتون به وتلبسونه وتنتفعون به وما توعدون من الثواب والعقاب عن عطا وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضاً لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح ولاستنساخ الاعمال ولانزال العذاب ويوم القيامة للجزاء والحساب كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ثم قال سبحانه فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من امر الرزق والآيات حق لا شك فيه عن الزجاج وقيل ان ما قضي في الكتاب حق عن الكلبي مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم الذي تنطقون به فكما لا تشكون فيما تنطقون فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به شبه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الآدمي ووجوده فاراد انه لحق كما ان الآدمي ناطق وهذا كما يقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه وتحقق وجوده كالذي تعرفه ضرورة **قوله تعالى** هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم اربع عشرة آية **اللغة** الروغ الذهاب الى الشيء في خفية يقال راغ يروغ روغاً وروغاناً وهو اوغ من ثعلب والصرة شدة الصياح وهو من صرير الباب ويقال للجماعة صرة ايضاً قال امرؤ القيس فالحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل والصك الضرب باعتماد وهو ان يصكه ركبتاه الرجل والعقيم العاقر واصل العقم الشد وجاء في الحديث تعقم اصلاب المشركين فلا يستطيعون السجود اي تشد وداء عقام اذا اشتكل حتى اذا يئس منه اي برؤ ومعاقم الفرس مفاصله يشد بعضها ببعض والعقيم والعقيمة ثياب مجلة اي يشد بها الاحلام وعقمت المرأة فهي معقومة وعقيم من النساء عقيم وعقمت ايضاً ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله لعقيم والريح العقيم التي لا تنشئ السحاب للمطر

عقيم يقطع الولادة لان الاب يتصل الابن على الملك والخطب الامر الجليل ومنه الخطبة لانها كلام بليغ لعقد امر جليل يستفتح بالتحميد والتمجيد والخطاب اجل من الكلام **المعنى** لما قدم سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بذكر بشارة ابرهيم ومهلك قوم لوط تخويفاً للكفار انه ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فقال هل اتاك يا محمد وهذا اللفظ تستعمل اذا اخبر الانسان بخبر ما من قبل اهل اتاك خبر كذا وان علم انه لم يأته حديث ضيف ابرهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا ملائكة كراماً ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل اكرمهم ابرهيم وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل لان اضياف الكرام مكرمون وكان ابرهيم اكرم الناس واظهرهم فتوة وسماهم ضيفاً من غير ان اكلوا من الطعام لانهم دخلوا مدخل الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكاً عن ابن عباس ومقاتل وقيل كان جبرئيل ومعه سبعة املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل وملك آخر اذ دخلوا عليه فقالوا اي حين دخلوا على ابرهيم فقالوا له على وجه التحية سلاماً اي سلمنا سلاماً فقال لهم جواباً عن ذلك سلام وقرئ سلم وهذا مفسر في سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وذلك انه ظنهم من الانس ولم يعرفهم عن ابن عباس والانكار نفي صحة الامر ونقيضه الاقرار والاعتراف فراغ الى اهله اي ذهب اليهم خفياً وانما راغ مخافة ان يمنعوه من تكلف مأكول كعادة الظرفاء فجاء بعجل سمين وكان مشوياً لقوله في آية اخرى حنيذ قال قتادة وكان عامة مال ابرهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلما رآهم لا يأكلون عرض عليهم فقال الا تأكلون وفي الكلام حذف كما ترى فاوجس منهم خيفة والمعنى خاف منهم وظن انهم يريدون به سوءاً قالوا اي قالت الملائكة لا تخف يا ابرهيم وبشروه بغلام عليم اي يكون عالماً اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به هو اسمعيل عن مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة وهذه القصة لها عن اكثر المفسرين وهذا كله مفسر فيما مضى فاقبلت امرأته في صرة اي فلما سمعت امرأته سارة ذلك اقبلت في صيحة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل في جماعة عن الصادق وقيل في رنة عن سفيان والمعنى اخذت تصيح وتولول كما قال فقالت يا ويلتى فصكت وجهها اي جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجباً عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس فالصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاماً فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم بمصالح الامور قال ابرهيم عليه السلم لهم فما خطبكم اي فما شأنكم ولاي امر جئتم ايها المرسلون وكأنه قال قد جئتم لامر عظيم قال ابرهيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي عاصين لله كافرين لنعمه استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالجرم القاطع للواجب بالباطل فهؤلاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك فهذا مفسر في سورة هود للمسرفين اي للمكثرين من المعاصي المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلت الحجارة على الغائبين وقلبت القرية بالحاضرين فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك الآية وذلك ان الله تعالى امر لوطاً بان يخرج هو ومن معه من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطاً وبنتيه ووصفهم الله بالايمان والاسلام لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض الذي اوجبه الله والزمه ووجد ان الضالة هو ادراكها بعد طلبها وتركنا فيها اي وابقينا في مدينة قوم لوط آية اي علامة للذين يخافون العذاب الاليم اي يدلهم على ان الله اهلكهم فيخافون مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل ينافي الاخذ في محل القدرة عليه والقدرة عليه قدرة على الاخذ وعلى هذا فالترك غير داخل في افعال الله تعالى فالمعنى ههنا انا ابقينا فيها عبرة ومثله تركهم في ظلمات وحقيقته انه لا يقدر على الالطاف لان امتلاح الدلالات لا يقدر عليه الا الله تعالى **قوله تعالى** وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوماً فاسقين تسع آيات **القراءة** قرأ الكسائي الصعقة والباقون الصاعقة بالالف وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم وقوم نوح بالجر والباقون وقوم نوح بالنصب **الحجة** قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة التي تقع من السماء والصاعقة التي تصعق الرؤس وقال الاصمعي الصاعقة والصاعقة سواء وانشد الاصمعي يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق من الصواعق واما الصعقة فقيل انها مثل الزجرة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز لاح سحاب فرأينا برقه ثم تدانى فسمعنا صعقه ومن جر قوم نوح حمله على قوله وفي موسى اي وفي موسى وفي قوم نوح وقوله وفي موسى اذ ارسلناه عطفاً على احد شيئين اما ان يكون على وتركنا فيها آية وفي موسى او على قوله وفي الارض آيات وفي موسى اي وفي ارسال موسى آيات واضحة وفي قوم نوح آية ومن نصب فقال وقوم نوح جاز في نصبه امران كلاهما حمل على المعنى احدهما ان قوله فاخذتهم الصاعقة يدل على اهلكناهم فكانه قال واهلكنا قوم نوح والآخر ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على اغرقناهم فكانه قال واغرقنا قوم نوح **اللغة** الركن الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن وركن يركن ايضاً مثل نضر ينضر والمليم الذي اتى بما يلام عليه والملوم الذي وقع باللوم فالمثل رب لائم عليه وملوم لا ذنب له والعتو والتجبر والتكبر واحد وجمع الريح ارواح ورياح ومنه راح الرجل الى منزله اي رجع كالريح والرميم الذي انتفى تماسكه بانتفاء ملائمة بعضه لبعض وامارم يرم رماً والشيء مرموم اي مصلح بملائمة بعضه لبعض واصل الرميم السحيق البالي من العظم **المعنى** ثم بين سبحانه ما نزل بالامم فقال وفي موسى اي وفي موسى ايضاً آية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة وهي العصا فتولى بركنه اي فاعرض فرعون عن قبول الحق بما كان يتقوى به من جنده وقومه كالركن الذي يقوى به البنيان والباء في بركنه للتعدية اي جعلهم يتولون وقال لموسى ساحر او مجنون

فلم يأكلوا
اي فلما استغربوا من الاكل اوجس منهم خيفة
البشارة
العقاب
من الناس
دلالة
نطقكم

اي هو ساحر او مجنون وفي ذلك دلالة على جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك ينافي صفة المجنون المختلط العقل فكيف يوصف بمحض
هاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي فطرحناهم في البحر كما يلقى الشيء في البحر وهو مليم اي يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد عطف
على ما تقدم اي وفي عاد ايضا آية اي دلالة فيها عظة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اي حين اطلقنا عليهم الريح العقيم وهي التي عقمت عن ان تاتي بخير من تنشئة
سحاب او تلقيح شجر او تذرية طعام او نفع حيوان فهي كالمرأة الممنوعة عن الولادة اذ هي ريح الاهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شيء اتت عليه اي مرت
هذه الريح شيئا تمر عليه الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس وقيل الرميم العظم البالي المسحوق وفي ثمود ايضا آية اذ
قيل لهم تمتعوا الثلثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم اي فخرجوا عن امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام و
الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون اليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام اي من
نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب الله و
نوح اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى معاصيه وعن الايمان الى الكفر فاستحقوا
لذلك الاهلاك قوله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اربع عشر آيات القراءة في الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو القوة المتين بالخفض الحجة قال ابن جني
هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون صفة للقوة وذكره على معنى الحبل كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى والآخر ان يكون اراد الرفع وصفا للرزاق الا
انه جاء على لفظ القوة لجوارها اياه كقولهم هذا جحر ضب خرب وهذا ضعيف اللغة الايد القوة يقال آد الرجل يئيد ايدا اذا اشتد وقوي والموسع ذو
الامر العظيم والايساع الاكثار من الذهاب في الجهات المهاد هو الموطأ للشيء وهو المهيأ لما يصلح الاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهدا ومهد
مثل وطأ توطئة والتواصي ان يوصي القوم بعضهم الى بعض والوصية التقدمة في الامر بالاشياء المهمة مع النهي عن المخالفة واصل الذنوب الدلو الممتلئ
ماء يذكر ويؤنث قال الشاعر لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب وقال علقمة وفي كل قوم قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب المعنى والسماء
بنيناها بايد تقديره بنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة اي خلقناها ورفعناها على حسن نظامها وانا لموسعون
اي قادرون على ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه انا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل معناه وانا لذو وسعة لخلقها اي قادرون
على رزقهم لا نعجز عنه فالموسع ذو الوسع والسعة اي الغنى والجدة والارض فرشناها اي بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك لمنافعهم ومصالح العباد
لا لجر نفع ولا لدفع ضر ومن كل شيء خلقنا زوجين اي وخلقنا من كل شيء صنفين مثل الليل والنهار والسماء والارض والشمس والقمر والجن والانس و
والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجين الذكر والانثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون تعلموا ان خالق الازواج واحد فرد لا يشبهه شيء ففروا الى الله
اي فاهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة له وقيل ففروا الى الله بترك ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم وقيل معناه حجوا عن الصادق
عليه السلام اني لكم منه اي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما ارسلت به ولا تجعلوا مع الله الها آخر اي لا تعبدوا معه معبودا آخر من الاصنام و
اني لكم منه نذير مبين والوجه في تكرير ان الثاني متعلق بغير ما تعلق به الاول اذ تقديره اني لكم منه نذير في الامتناع من جعل الها آخر معه وتقدير الاول
اني لكم منه نذير في ترك الفرار اليه بطاعته فهو كقولك انذرك ان تكفر بالله انذرك ان تتعرضوا لسخط الله والنذير المخبر بما يحذر منه وهو يقتضي المبالغة
والمبين صفة جارية على الفعل والمبين الذي ياتي ببيان الحق من الباطل ثم قال كذلك اي الامر كذلك وهو انه ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
اي لم يات الذين من قبلهم يعني كفار مكة من امم رسول الا قالوا هو ساحر محتال بالحيل اللطيفة او مجنون به جنون فهو يغطي على عقله بما لا يتوجه للادراك ثم قال
سبحانه اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك لكنهم قوم طاغون طغوا في معصية الله
وحملهم على الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد فقد بلغت وانذرت فما
انت بملوم في كفرهم وجحودهم بل اللائمة واللوم عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وآله
والمؤمنون وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر حتى نزلت الآية الثانية وروي بالاسناد عن مجاهد قال خرج علي بن ابي طالب عليه السلام معتما مشتملا في قميصه
فقال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة حين قيل للنبي فتول عنهم فلما نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت انفسنا ومعناه عظ
من امرت بوعظه من قومك فان الذكرى تنفعهم عن الكلبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لم اخلق الجن والانس الا لعبادتي والمعنى لعبادتهم اياي عن الربيع فاذا عبدوني
استحقوا الثواب وقيل الا لامرهم وانهاهم والطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات فصار كانه سبحانه
خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض فيكون كمن هيأ طعاما لقوم ودعاهم لياكلوه فحضروا ولم ياكله بعضهم فانه لا ينسب الى السفه ويصح غرضه فان

الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فان الله ازاح علل المكلفين من القدرة والآلة والالطاف وامرهم بعبادته فمن خالف فقد اتي من قبل نفسه لا من
سبحانه وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن عباس ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا نفي الايهام عن خلقه لعبادته ان يكون ذلك
لعائدة نفع تعود اليه تعالى فبين انه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع عليه لانه غني بنفسه لا يحتاج الى غيره وكل الخلق يحتاج اليه وقيل معناه وما
اريد ان يرزقوا احدا من خلقي وانما اسند الطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده والخلائق كلهم فلا
يحتاج الى معين ذو القوة اي ذو القدرة المتين اي القوي الذي يستحيل عليه العجز والضعف اذ هو القادر لنفسه يقال متن متانة فهو متين اذا قوي فان
للذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون
بانزال العذاب عليهم فانهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هذا يدل على انهم اخروا الى يوم القيامة والويل كلمة تقولها العرب لكل
من وقع في هلكة النظم وجه اتصال قوله والسماء بنيناها بايد بما قبله هو انه في قوم نوح آية وفي السماء ايضا آية فهو متصل به في المعنى سورة الطور
مكية عدد آيها تسع واربعون آية كوفي شامي وثمان بصري وسبع حجازي اختلافها آيتان والطور عراقي شامي دعا كوفي شامي فضلها ابي
بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وينعمه في جنته عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقرأ والطور في المغرب وروى هشام عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة تفسيرها لما ختم الله سبحانه
سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق
منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ
للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ست عشر آيات اللغة قال المبرد يقال لكل جبل طور واذا ادخلت اللام والالف فهو لشيء بعينه
والرق جلد يكتب فيه واصله من اللمعان يقال ترقرق الشيء اذا لمع والرقراق السراب والمسجور المملو يقال سجرت التنور اي ملأتها نارا وعين سجراء ممتلئة
فيها حمرة كانها احمرت من كحولها كالسجار التنور قال لبيد فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا قلامها والمور تردد الشيء بالذهاب والمجيء كما
الدخان ثم يضمحل مار يمور مورا فهو مائر وروي بيت للاعشى كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل وقيل مر السحابة والخوض الدخول في الماء
بالقدم وشبه به الدخول في القول والدع الدفع يقال دععته ادعه دعا ومثله صككته اصكه صكا الاعراب والطور الواو للقسم وما بعده عطف عليه والعامل
في قوله يوم تمور السماء مورا قوله واقع اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون يوم هنا على تقدير اذا ويكون العامل فيه جوابه وما بعده من قوله
فويل يومئذ للمكذبين كانه قال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وقوله يوم يدعون بدل من قوله يوم تمور وان شئت كان التقدير يوم يدعون
الى نار جهنم دعا يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون فيعمل فيه يقال افسحر هذا مبتدأ وخبره ام انتم لا تبصرون المعنى والطور اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم
عليه موسى بالارض المقدسة عن الجبائي وجماعة من المفسرين وقيل هو الجبل اقسم به لما اودع فيه من انواع نعمه عن مجاهد والكلبي وكتاب مسطور اي مكتوب وهو الكتاب
الذي كتبه الله للملائكة بامر الله في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحائف
الاعمال التي تخرج الى بني آدم يوم القيامة فمن آخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله وهذا كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا عن الفراء وقيل
التوراة كتبها الله لموسى عن تخصيص الطور بالذكر لبركتها وكثرة منافعها في الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعها من الدين عن الكلبي وقيل انه القرآن يكتبه المؤمنون في رق
وينشرونه لقراءته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق هو الورق عن ابي عبيدة وقيل انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه فاذا كتب الحكمة فيما هو على هذه الصفة كان
ابهى والمنشور المبسوط والبيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروي ايضا عن امير
المؤمنين عليه السلام قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وعن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال
البيت المعمور في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون
الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله البيت المعمور في السماء الدنيا يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل البيت المعمور
الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض والسقف المرفوع وهو السماء عن علي عليه السلام ومجاهد وقتادة وابن زيد
قالوا هي كالسقف للارض رفعها الله والبحر المسجور اي المملوء عن قتادة وقيل هو الموقد المحمي بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاك والاخفش ثم قيل انه تحمى البحار يوم القيامة
فيجعلها نارا ثم تضم الى النار ورد به الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشياء المنبئة على ما فيها من عظيم القدرة على ان تعذيب المشركين
حق واقع لا محالة ما له من دافع يدفع عنهم ذلك العذاب ثم بين سبحانه انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا وتضطرب بما فيها وتموج وتتحرك وتستدير
كل هذه عبارات المفسرين وتسير الجبال سيرا اي تسير الجبال وتزول عن اماكنها حتى تستوي الارض فويل يومئذ للمكذبين دخلت الفاء في الكلام بمعنى المجازاة
والتقدير اذا كان هذا فويل لمن يكذب الله ورسوله الذين هم في خوض اي في خوض في حديث باطل يخوضون وهو الحديث الذي كان يخوض فيه الكفار من انكار البعث و

النبي صلى الله عليه وآله يلعبون اي يلهون بذكره يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا اي دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل هو ان تغل ايديهم الى اعناقهم و
تجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم وبخهم بما
كانوا يكذبون به وهو قوله افسحر هذا الذي ترون ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وآله الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر
فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا به ثم يقال لهم اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم
تعملون في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول **قوله تعالى** ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من
شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم
كأنهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم انا كنا من قبل
ندعوه انه هو البر الرحيم اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابو عمرو واتبعناهم بالنون والالف وقطع الهمزة ذرياتهم بالالف وكسر التاء الحقنا بهم ذرياتهم
كذلك وقرأ اهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع الحقنا بهم ذرياتهم على الجمع وقرأ ابن كثير واهل الكوفة واتبعتهم الحقنا بهم ذريتهم
وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل اتبعتهم ذرياتهم على الجمع الحقنا بهم ايضا وقرأ ابن كثير وما التناهم بكسر اللام والباقون وما التناهم بفتح اللام وقرأ اهل المدينة
والكسائي انه هو البر بالفتح والباقون انه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وابرهيم وزوجناهم بعيس عين وقراءة الاعرج وما التناهم على افعلناهم
الحجة قال ابو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالاول نحو قوله ذرية طيبة والثاني نحو قوله ومن ذريته داود وسليمان فان حملت الذرية في الآية
على الصغار كان قوله بايمان في موضع نصب على الحال من المفعولين اي اتبعتهم بايمان من الآباء ذريتهم الحقنا الذرية بهم في احكام الاسلام فجعلناهم في حكمهم
في انهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الآباء في احكامهم الا فيما كان موضوعا عن الصغير لصغره وان جعلت الذرية للكبار كان
قوله بايمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم اي الحقنا بهم ذريتهم في احكام الدنيا والثواب في الآخرة وما التناهم من عملهم اي من جزاء عملهم من شيء كما قال فلا تظلم
نفس شيئا وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرأ ذرياتهم فلان الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذلك
الحقنا بهم ذريتهم فانه افرد ذريتهم والحق التاء في اتبعتهم لتأنيث الاسم ومن جمع فلان الجموع قد تجمع نحو اقوام وطرقات وفي الحديث انكن صواحبات
يوسف ومن قرأ التناهم بكسر اللام فيشبه ان يكون فعلنا لغة كما قالوا نقم ينقم ومن قرأ ندعوه انه بالفتح فالمعنى لانه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام
مما قبله واستأنف قال ابن جني المرأة العيساء البيضاء ومنه جمل اعيس وناقة عيساء قال كانها البكرة العيساء ويقال الته يالته التا والته يولته ايلاتا ولاته يليته ليتا
اي نقصه قال الحطيئة ابلغ لديك بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا **المعنى** لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال
ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات اي في بساتين تجري تحتها الانهار ونعيم اي وفي نعيم فاكهين بما آتيهم ربهم عن الزجاج والفراء
ووقيهم ربهم اي صرف عنهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر سبحانه حالهم في الاكل والشرب
فقال متكئين على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير والمصفوفة المصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل ان في الكلام حذفا تقديره متكئين على نمارق موضوعة
على سرر لكنه حذف لان اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء جلسة راحة ودعة ولا يكون ذلك الا على الوسائد والنمارق وزوجناهم بحور عين اي بحور
النقيات في حسن وكمال والعين الواسعات الاعين في صفاء وبهاء ومعناه قرنا هؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتع لهم والتنعيم وعن زيد بن ارقم قال
جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم
ليؤتى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر بطنه والذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار يتبعون الآباء بايمان منهم والصغار يتبعون الآباء فالولد
يحكم بالاسلام تبعا للوالد واتبع بمعنى تبع ومن قرأ واتبعناهم فهو منقول من تبع وتعدى الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى يكون
عليه الاول لو لحق به من غير ان يكون في معنى هو عليه لحركته اتباعا وكان الحاقا فالمعنى انا نلحق الاولاد بالآباء في الجنة والدرجة من اجل ايمان الآباء لتقر
اعين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وعن ابن عباس في رواية اخرى انهم البالغون الحقوا بدرجة آبائهم
بل جنة آبائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لآبائهم واذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة وروى
زادان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية وروي عن الصادق عليه السلام قال اطفال المؤمنين
يهدون الى آبائهم يوم القيامة وما التناهم من عملهم من شيء اي لم ننقص الآباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد وتم الكلام ثم
ذكر سبحانه اهل النار فقال كل امرئ بما كسب رهين اي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب اي بما عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس
بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب
ولا يؤخذ احد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة اي اعطيناهم حالا بعد حال فان الامداد هو الاتيان بالشيء بعد

والفاكهة

والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون اي اعطيناهم وامددناهم بلحم من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون فيها كأسا اي يتعاطون فيها كأس الخمر وصفة
الكأس فقال لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يجري بينهم باطل لان اللغو ما يلغى ولا فائدة فيه كما يجري في الدنيا بين شاربي الخمر والتأثيم تفعيل من الاثم يقال آثمه اذا
جعله ذا اثم يعني ان تلك الكأس لا تجعلهم آثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كأنهم لؤلؤ
مكنون في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل انه ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور
اذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو
قوله انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقينا عذاب السموم اي عذاب جهنم والسموم من اسماء جهنم
عن الحسن وقيل ان المعنى يسأل بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا واستحقوا به المصير الى الثواب والكون في الجنان فيقولون انا كنا في دار التكليف مشفقين اي
خائفين رقيقي القلب فان الاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء والشفقة نقيض الغلظة واصلها الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف النسج ومنه
الشفق الحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة ضعيفة وقوله في اهلنا مشفقين يريد فيمن يختص بمن هو اولى بنا والاهل هو المختص بغيره من جهة ما هو
اولى به والسموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتألم به واصله من السم الذي هو مخرج النفس فكل خرق سم ومن السم الذي يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم
جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه اي ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر اي اللطيف فاصله اللطف مع عظم
الشأن ومنه البرة للطفها مع عظم النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعد الرحيم بعباده **قوله تعالى** فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام
يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات و
الارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات
ولكم البنون ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير المسيطرون بالسين وفي الغاشية بمسيطر بالصاد
وقرأ ابن عامر كلاهما بالسين وقرأ باشمام الزاء فيهما حمزة الا العجلي فانه قرأ بالصاد فيهما وقرأ الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال ابو عبيدة المسيطرون
الارباب يقال تسيطرت علي اتخذتني خولا والاصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز ان تقلب صادا فيقول صطر وسطر وقد مر بيانه في سورة الفاتحة **اللغة**
الكاهن الذي يذكر انه يخبر عن الجن على طريق العزائم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها قال تربص بها ريب
المنون لعلها سيهلك فيها بعلها او سيجمح والتربص الانتظار بالشيء من انقلاب حال الى خلافها والاحلام جمع الحلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل
والحكمة والمسيطر المسلط على غيره بالامر والقهر ماخوذ من السطر والنقل المحمول عليه ما يشق حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال فذكر يا محمد اي فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وان اساؤوا القول فيك فما انت بنعمة ربك اي بانعام ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن
وهو الذي يوهمون انه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن ولا مجنون وهو المؤف بما يغطي على عقله وقد علم الكفار انه صلى الله عليه وآله ليس بكاهن ولا مجنون لكن
قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفهاء الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون شاعر اي بل هلا يقولون هو شاعر نتربص به ريب
المنون اي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون تكون بمعنى الدهر وتكون بمعنى المنية وام هذه المنقطعة
بمعنى بل للترك والتحول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم فكأنه قال بل حبلها مصرم لان بعده فهل ام هل
كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انكم ان تربصتم في حوادث الدهر فاني
منتظر مثل ذلك بكم وتربص الكفار بالنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين قبيح وتربص النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين وتوقعهم لهلاكهم حسن وقوله تربصوا
وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تأمرهم احلامهم بهذا اي بل أتأمرهم عقولهم بما يقولون لك ويتربصون بك قال المفسرون كانت عظماء قريش
توصف بالاحلام والعقول فازرى الله سبحانه بعقولهم حيث لم تتميز لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقرأ مجاهد بل هم
قوم طاغون وبل في المعنى قريبة من ام هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه والمعنى ان عقولهم لم تأمرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم
الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يقال ذلك الا في الكذب بل لا يؤمنون
اي ليس الامر كما زعموا بل ثبت انه من عند الله ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم الزمهم سبحانه الحجة وتحداهم فقال فليأتوا
بحديث مثله اي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين في انه تقوله محمد صلى الله عليه وآله فاذا لم يقدروا
على الاتيان بمثله فليعلموا ان محمدا صلى الله عليه وآله لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله تعالى ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا
من غير شيء اي ام خلقوا لغير شيء اي اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن الزجاج وقيل معناه ام خلقوا عبثا
وتركوا سدى عن ابن كيسان وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه اخلقوا من غير خالق ومدبر ام هم الخالقون انفسهم فلا يجب عليهم لله امر عن ابن عباس ام خلقوا

السموات والارض واخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون بان لهم الها يستحق العبادة وحده وانك نبي من جهة الله ام
عندهم خزائن ربك اي بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا عن مقاتل وعكرمة وقيل اراد خزائن المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس
وقيل خزائنه مقدوراته فلا يأتيهم الا ما يحبون عن الجبائي ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر ولا لهم ملزم
ومقوم وقيل معناه ام انما الكون الناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم سلم اي مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا
بما هم عليه وردوا ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة ان ادعى ذلك والتقدير يستمعون اليه فهو كقوله لاصلبنكم في
جذوع النخل وانما قيل لهم ذلك لان كل من يدعي ما لم يعلم ببداية العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم
اذ اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية في جهلهم اذا جوزوا على الله سبحانه الولد ثم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسألهم اجرا اي
على اداء الرسالة وعلى ما جئتهم به من الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون اي اثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الايمان بك

قوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون و
ان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا
ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم
ومن الليل فسبحه وادبار النجوم تسع آيات

القراءة قرأ ابن عامر يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرأ زيد عن يعقوب وادبار النجوم بفتح
الالف والباقون بكسرها

الحجة يقال صعق الرجل يصعق ومن قرأ يصعقون بضم الياء فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقوا هم واصعقهم غيرهم قال
حكى ابو الحسن صعق فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قرأ وادبار النجوم فانه يكون كقولهم اعقاب النجوم قال واصبحت من ليلى الغداة كناظر
مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

اللغة الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع كسفة مثل سدرة وسدر والكسفة القطعة
من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والمركوم الموضوع بعضه على بعض

المعنى ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اعندهم الغيب حتى علموا
ان محمدا يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون عن قتادة وقيل اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون به الناس عن ابن عباس
وهو جواب لقولهم ان كان امر الاخرة حقا كما يدعون الجنة ومثله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى
هو ما لا يعلم العاقل ضرورة ولا عليه دلالة فالله تعالى عالم به لانه يعلمه لنفسه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اي مكرا بك
وتدبير سوء في هلاكك سواء على ما دبروه في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي هم المجزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم
كما جزى الله سبحانه اهل دار الندوة بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم ويحفظهم وينصرهم يعني ان الذين اتخذوا الهة لا تنفعهم ولا تدفع
عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الالهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا
يعني ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب وهو قوله يقولوا سحاب مركوم بعضه على بعض وكل
هذه الامور المذكورة بعد ام في السورة الزامات للعبدة الاوثان على مخالفة القرآن ثم قال سبحانه مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله فذرهم يا محمد اي
اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق
ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا ينفع عنهم حيلتهم ولا تدفع عنهم ولا هم ينصرون وان للذين كفروا يعني كفار
مكة عذابا دون ذلك اي دون عذاب الاخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل يريد عذاب القبر عن ابن عباس في رواية اخرى والبراء بن عازب
وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن مجاهد وقيل هو مصائب الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عموم جميع ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم فاصبر
يا محمد لحكم ربك الذي حكم به والزمك التسليم له الى ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل واصبر على اذيهم حتى يرد امر الله بتخليصك فانك
باعيننا اي بمرأى منا ندركك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن
ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلوة المفروضة وقيل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم عن مقامك
عن ابن زيد وقيل الركعتان قبل صلوة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي
عن عطا وسعيد بن جبير وروي مرفوعا انه كفارة المجلس وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلوة الى ان تدخل الصلوة عن الكلبي فهذه
سبعة اقوال ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في هذه الاية قالا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلوة الليل
الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الاخرة عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم اي حين تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلوة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل المعنى لا تغفل عن ذكر ربك
صباحا ومساء ونزهه في جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك وعن حفظك وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه قد ضمن حفظه وكلاءته

حتى

حتى يبلغ رسالته

سورة النجم مكية المعدل عن ابن عباس غير آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الاية وعن الحسن
قال هي مدنية

عدد آيها اثنان وستون آية كوفي واحدى في الباقين

اختلافها ثلاث آيات من الحق شيئا كوفي فاعرض عن من تولى شامي الحيوة الدنيا غير شامي

فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله ومن جحد
به يزيد بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلم قال من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان مغفورا له وكان محببا بين الناس

تفسيرها افتتح الله سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله كما ختم بذكره سورة الطور حتى اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى عشر آيات

القراءة امال حمزة والكسائي وخلف اواخر آيات هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرأ اهل المدينة وابو عمرو بين الفتح والكسر الى الفتح اقرب وكذلك كل سورة
اياتها على الياء مثل طه والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى واشباهها وكل ما كان على وزن فعلى او فعلى او فعلى في جميع القرآن فان ابا عمرو يقرأها
بين الفتح والكسر ايضا في رواية شجاع واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم اشد تفخيما في ذلك كله

الحجة اما ترك الامالة فكان
مصيبا ومن اخذ بها كان مصيبا

اللغة الهوي والنزول والسقوط نظائر هوى يهوي هويا وهويا قال الهذلي واذا رميت به الفجاج رايته يهوي مخارمها هوي
الاجدل ومنه سميت الهاوية لانها تهوي باهلها من اعلاها الى اسفلها والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي القاء المعنى الى النفس في خفية الا انه صار كالعلم
فيما يلقيه الملك الى النبي صلى الله عليه وآله من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك الى النحل اي الهمها امر شدها والقوة القدرة واصله الشدة واصل
المرة شدة الفتل ثم يجري المرة على القدرة فالمرة والقوة والشدة نظائر والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقد يسمى نواحي الارض آفاقا على التشبيه قال
الشاعر في المعنى الاول اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وقال امرؤ القيس في المعنى الثاني لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
والتدلي الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه صاحبه فتدلى والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن مقدار الشيء

الاعراب وهو بالافق الاعلى مبتدأ وخبر
في موضع الحال وقال الفراء وهو معطوف على الضمير في استوى اي استوى جبرئيل والنبي صلى الله عليه وآله بالافق الاعلى والتقدير استوى هو وهو قال وحسن
ذلك لئلا يكرر هو وانشد الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف قال الزجاج وهذا لا يجوز الا في الشعر لانهم يستقبحون استويت وزيد

المعنى فاستوى جبرئيل وهو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان
يراه على حقيقته فاستوى في افق المشرق فملأ الافق

المعنى والنجم اذا هوى قيل في معناه اقوال احدها ان الله تعالى اقسم بالقرآن اذ انزل نجوما متفرقة
الى رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فيسمي القرآن نجما لتفرقه في النزول والعرب يسمي التفريق تنجيما و
المفرق منجما وثانيها ان المراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذؤيب فورد
والعيوق مقعد رابئ الضرباء فوق النجم لا يتتلع قال ابن دريد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم وثالثها ان المراد جماعة
النجوم اذا هوت اي سقطت وغابت وخفيت عن الحس ولذلك قال الراعي وبات يعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الآكلين جمودها وقيل انما اقسم بالنجم
طلوعه لان ما يأفل يطلع فاستدل بطلوعه وافوله على وحدانيته سبحانه وحركات النجوم توصف بالهوي عن الجبائي وقيل ان هويه سقوطه يوم القيامة فيكون كقوله
واذا الكواكب انتثرت عن الحسن ورابعها ان النجم يعني به المرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع عن ابن عباس وروت العامة عن جعفر الصادق
عليه السلم انه محمد صلى الله عليه وآله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج ولما نزلت السورة اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وطلق ابنته
وتفل في وجهه وقال كفرت بالنجم وبرب النجم فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق والقى الله عليه الرعب فقال لاصحابه
ليلا نيموني بينكم ففعلوا فجاء اسد فافترسه من بين الناس وفي ذلك يقول حسان سائل بني الاصفر ان جئتهم ما كان انباء بني واسع لا وسع الله له قبره بل
ضيق الله على القاطع رمى رسول الله من بينهم دون قريش رمية القادع واستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع فسلط الله به كلبه يمشي الهوينا مشية
الخادر حتى اتاه وسط اصحابه وقد علاهم سنة الهاجع فالتقم الراس بيافوخه والنحر منه فغرة الجائع من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع
قد كان لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي صلى الله عليه وآله اي ما عدل عن الحق وما فارق الهدى الى الضلال وما غوى فيما يؤديه
اليكم ومعنى غوى ضل وانما اعاده توكيدا وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل نال ثواب الله وكرامته وما ينطق عن الهوى اي وليس ينطق بالهوى
وهذا كما يقال رميت بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن وما يؤديه اليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع ان هو الا وحي يوحى اي ما القرآن وما ينطق
به من الاحكام الا وحي من الله يوحى اليه اي ياتيه به جبرئيل وهو قوله علمه شديد القوى يعني جبرئيل اي القوي في نفسه وخلقته عن ابن عباس وقتادة والربيع
والقوى جمع القوة ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقه عن الكلبي قال ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم قلبها ومن شدته
صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذات الله تعالى ذو مرة اي صحة في الجسم سليم من الآفات
والعيوب وقيل ذو مرة ذو مرور في الهواء ذاهبا وجائيا ونازلا وصاعدا عن الجبائي فاستوى على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى محمد صلى الله عليه وآله

الناس

هذا

وهو كناية عن جبرئيل ايضا بالافق الاعلى يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو جانب فوق المغرب في صعيد الارض لا في الهواء قالوا
ان جبرئيل كان ياتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة الآدميين فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه مرتين
مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله كان بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق فسد الافق الى المغرب
فخر النبي صلى الله عليه وآله مغشيا عليه فنزل جبرئيل في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنى فتدلى وتقديره ثم تدلى اي قرب بعد بعده و(علوه)
في الافق الاعلى فدنى من محمد صلى الله عليه وآله قال الحسن وقتادة ثم دنا جبرئيل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنزل على محمد وقال الزجاج معنى
دنا فتدلى واحد لان معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب كما يقول قد دنا مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنا جاز وقيل ان المعنى استوى جبرئيل
اي ارتفع وعاد الى السماء بعد ان علم محمدا صلى الله عليه وآله عن سعيد بن المسيب وقيل استوى اي اعتدل واقفا في الهواء بعد ان كان ينزل بسرعة
ليراه النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي وقيل معناه استوى جبرئيل ومحمد صلى الله عليه وآله بالافق الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء
فكان قاب قوسين او ادنى اي كان ما بين جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وآله قاب قوسين والقوس ما يرمى به عن مجاهد وعكرمة وعطاء
عن ابن عباس وخصت الذكر على عادتهم يقال قاب قوسين وقاد قوس وقيد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه وكان قدر ذراعين عن عبد الله
بن مسعود وسعيد بن جبير وشقيق بن سلمة وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وآله في قوله فكان قاب قوسين
او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى هذا يكون القوس ما يقاس به الشيء والذراع ما يقاس به قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه
قوسا لغة في قاسه يقيسه اذا قدره وقوله او ادنى وقال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا ما يقال للذي
يحزر فالمعنى فكان على ما يقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك وهو مثل قوله او يزيدون وقد مر القول فيه وقال عبد الله بن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وآله راى جبرئيل وله ستمائة جناح اورده البخاري ومسلم في الصحيحين فاوحى الى عبده ما اوحى اي اوحى الله تعالى على لسان جبرئيل الى
محمد صلى الله عليه وآله ما اوحى وما يحتمل ان يكون مصدرية ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وقيل معناه فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد
صلى الله عليه وآله ما اوحى الله تعالى اليه عن الحسن والربيع وابن زيد وهو رواية عطاء عن ابن عباس قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى
الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل اوحى الله اليه سرا (في سر)
ذلك يقول القائل بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه سر يمازجه انس يقابله نور تحير في بحر من التيه **قوله تعالى** ما كذب الفؤاد
ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وهشام كذب بالتشديد والباقون
بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب افتمرونه بغير الالف والباقون افتمارونه وقرأ ابن كثير والشموني عن الاعشى وابو بكر ومناءة الثالثة بالمد
والباقون ومناة بغير همز ولا مد وروي عن علي عليه السلام وابي هريرة وابي الدرداء وزر بن حبيش جنه المأوى بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد واللات بالتشديد
الحجة من قرأ كذب بتشديد الذال فمعناه ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وآله ما رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما كذب فؤاده
فيما رأى وقال ابو علي كذب فعل يتعدى الى مفعول بدلالة قوله كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا والمعنى لم يكذب عينك او لم (ما لا)
حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه بصره اي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان يكون الذي شدد اراد
المعنى واكد افتمارونه على ما يرى اتمرونه ازالته عن حقيقة ما ادركه وعلمه بجادلكم اي اتجحدونه ما قد علمه ولم يعترض عليه شك فيه فان معنى قوله افتما(رونه)
اتجادلونه لانه يريد ان يدفعه عما علمه وشاهده من الآيات الكبرى ومن قرأ افتمرونه فمعناه افتجحدونه ومناة صنم من الحجارة واللات والعزى كانت من حجارة
ايضا ونعل مناة بالمد لغة ومن قرأ جنه المأوى يعني فعله يريد جن عليه فاجنه الله والمأوى هو الفاعل والمعنى ستره وقال الاخفش ادركه وعن ابن عباس قال كان
رجل يسوق بعكاظ يلت السويق والسمن عند صخرة فاذا باع السويق والسمن على الصخرة ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لذلك الرجل
المعنى ثم بين سبحانه ما اراه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسرى وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد ما رأى ولم يرتصدق الفؤاد رؤيته قال المبرد
لما رأى شيئا فصدق فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليه السلام وهذا يكون بمعنى العلم اي علمه علما يقينا بما
رآه من الآيات الباهرات كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك وقيل ان الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود (وعائشة)
وقتادة وقيل ان الذي رآه هو ما رأى من ملكوت الله تعالى واجناس مقدوراته عن الحسن قال وعرج بروح محمد صلى الله عليه وآله الى السماء وجسده في الارض
وقال الاكثرون وهو الظاهر من مذهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله صعد بجسمه حيا سليما حتى رأى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في المنام
وهذا المعنى ذكرناه في سورة بني اسرائيل والفرق بين الرؤية في المنام ان رؤية الشيء في اليقظة هو ادراكه بالبصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تصور بالقلب على توهم (الادراك)
بحاسة البصر من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ربك ليلة المعراج قال رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب
نورا لم ار غير ذلك وروي عن ابي ذر وابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأيت نورا وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة

وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس انه قال ان محمدا رأى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سألت عائشة عن ذلك فقالت لقد قلت قولا انه ليقف شعري
منه قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرأت عليها والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله قاب قوسين او ادنى فقالت رويدا اين يذهب بك انما رأى جبرئيل في صورته
من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب والله تعالى يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن حدثك ان محمدا يعلم الخمس من الغيب فقد كذب والله
يقول ان الله عنده علم الساعة الخ ومن حدثك ان محمدا صلى الله عليه وآله كتم شيئا من الوحي فقد كذب فالله تعالى يقول بلغ ما انزل اليك من ربك ولقد بين الله
سبحانه ما اراه النبي صلى الله عليه وآله بيانا شافيا فقال ولقد رأى من آيات ربه الكبرى افتمارونه اي افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري
به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه به ومن قرأ افتمرونه فالمعنى افتجحدونه يقال مريت الرجل حقه اذا جحدته وقيل
معناه افتدفعونه عما يرى وعلى في موضع عن عن المبرد والمعنيان متقاربان لان كل مجادل جاحد ولقد رآه نزلة اخرى اي رأى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا
من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه مرتين في صورته على ما مر ذكره عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها علم كل ملك
عن الكلبي ومقاتل وقيل ينتهي ما يعرج الى السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها انتهى ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث ينتهي اليه الملائكة فاضيفت اليه وقيل هي شجرة طوبى
عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السادسة وقيل هي الجنة التي
كان اوى اليها آدم وتصير اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل التي تصير اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي يأوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء
عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر عن الحسن ومقاتل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال رأيت على
كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما ليس له صفة منتهى عن الحسن وقيل
يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكانها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه رأى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى
السدرة فيها من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرة الله ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى
قوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى ما زاغ البصر وما طغى اي ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وآله وما عدل يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز القصد ولا الحد
الذي حد له وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وآله في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل بصره ولم يمده امامه الى حيث ينتهي لقد رأى من آيات ربه
الكبرى وهي الآيات العظام التي رآها صلى الله عليه وآله تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبرئيل وهيئته وله ستمائة جناح قد سد الافق باجنحته عن مقاتل
وابن زيد والجبائي ومن للتبعيض اي رأى بعض آيات الله وقيل انه رأى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق عن ابن مسعود وقيل انه رأى ربه بقلبه عن ابن عباس فعلى
هذا فيمكن ان المراد انه رأى من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى تأنيث الاكبر وهو الذي يصغر مقدار غيره عنده في معنى صفته ولما قص الله سبحانه
اقاصيص هذه الآيات خاطب المشركين فقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها
الملائكة وتزعمون ان الملائكة بنات الله وقيل معناه افرأيتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من يقول انما نعبد هؤلاء لانهم بنات الله
عن الجبائي وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى
من العزيز وكان الكسائي يختار الوقف على اللات بالهاء لاتباع المصحف لانها كتبت بالتاء والعزى تأنيث الاعز وهي بمعنى العزيزة وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف تعبده
والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة لها ثمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فقطعها وقال يا عز
كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك عن مجاهد وقال قتادة كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة يعبدها
اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الآية اخبرونا عن هذه
الاصنام هل ضرت او نفعت او فعلت ما يوجب ان تعدل بالله فحذف لدلالة الكلام عليه **قوله تعالى** الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي
الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى عشر آيات **القراءة** قرأ ابن كثير غير ابن فليح ضئزى
بالهمز والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي تلك اذا قسمة ضيزى اي ما نسبتموه الى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جائرة وقولهم قسمة ضيزى وشية
حيكى حمله النحويون على انه في الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كما ان البيوت والعصي فعول وان كانت الفاء مكسورة وانما حملوه على انها فعلى
لانهم لم يجدوا شيئا من الصفات على فعلى كما وجدوا الفعلى والفعلى وقال ابو عبيدة ضزته حقه وضزته اضوزه اي نقصته ومنعته فمن جعل العين
منه واوا فالقياس ان تقول ضوزى ولا يحتمل بانقلاب الياء الى الواو ولان ذلك انما كره في بيض وعين جمع بيضاء وعيناء لقربهما من الطرف وهاهنا حرف
التأنيث وليست هذه العلامة في تقدير الانفصال كالتاء فكان القياس ان لا يحتمل بانقلابها الى الواو **المعنى** ثم قال سبحانه منكرا على كفار قريش

قولهم الملئكة بنات الله والاصنام كذلك الكم الذكر وله الانثى اى كيف يكون ذلك كذلك وانتم لو خيرتم الذكر على الانثى فكيف اضفتم اليه سبحانه
ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة غير معتدلة لم تعدلوا القسمة التى قسمتم من نسبة الاناث الى الله وايثاركم بالبنين قسمة
غيرها عادلة ان هى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اى ليس تسميتكم لهذه الاصنام بانها الهة وانها بنات الله الا اسامى لا معانى تحتها لانها لا
ضر عندها ولا نفع وهى تسميات ألقيت جمادات ما انزل الله بها من سلطان اى لم ينزل الله كتابا لكم فيه حجة بما تقولونه من ذلك ثم رجع الى الاخبار
عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذى ليس بعلم وما تهوى الانفس اى وما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اى البيان والرشاد بالكتاب
والرسول عجب سبحانه من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان فقال ام للانسان اى للكافرين ما تمنى
من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى فلا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير جزاء ليس الامر كذلك لان لله الاخرة
والاولى يعطى منهما من يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعل الله تعالى بحسب المصلحة ويعطى الاخرة للمؤمنين
دون الكافرين عن الجبائى وهذا هو الوجه الاوجه لانه اعم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا
ويرضى لهم ان يشفعوا فيه اى من اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا يشفع الملئكة الا لمن رضى الله عنه كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى
ثم ذم سبحانه مقالهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اى لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملئكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله
وما لهم به اى بذلك التسمية من علم اى ما يستيقنون انهم اناث ولا يسوا عالمين بذلك ان يتبعون الا الظن الذى يجوز ان يخطى ويصيب فى قولهم ذلك وان
الظن لا يغنى من الحق شيئا والحق هنا معناه العلم اى الظن لا يغنى من العلم شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاعرض
يا محمد عمن تولى عن ذكرنا ولم يقر بتوحيدنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فمال الى الدنيا ومنافعها اى لا تقابلهم على افعالهم واحتملهم ولا تدع مع ذلك
وعظهم ودعاءهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اى الاعراض عن التدبر فى امور الاخرة وصرف الهمة الى التمتع باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ
خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم ان يأخذ فى الحال ولا ينتظر العواقب وفى الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك هو اعلم
منك ومن جميع الخلق بمن ضل عن سبيله اى بمن جار وعدل عن سبيل الحق الذى هو سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازى كلا منهم على حسب عمله قوله تعالى
ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذى تولى
واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابرهيم الذى وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان
الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى احدى عشرة آية اللغة قال الفراء اللمم ان يفعل الانسان الشر فى الحين لا يكون له عادة ومنه
الخيال والمام الزيارة التى لا تمتد وكذلك اللمام قال امية ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما وروى ان النبى صلى الله عليه وآله كان ينشدهما ويقولهما
لم يلم بمعصية وقال عشى باهلة بكيفه حزة فلذان الم بها من الشواء ويروى شبر العمر اجنة جمع جنين قال وبه اجنة فى مستكنات الحلق وقال
عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم تترك شقاها لها من تسعة الا جنينا اى دفينا فى قبره واكدى اى قطع العطاء كما يقطع البئر الماء واشتقاقه من كدية
الركية وهى صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فيقال اكدى اذا بلغ الكدى ويقال كديت اصابعه اذا كلت فلم تعمل شيئا وكديت اظفاره
اذا غلظت وكدى النبت اذا قل ريعه والاصل واحد فيهما الاعراب الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم دونهما الا انه ذا اشتاء
العامل فى اذ قوله اعلم فى بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بنفس اجنة وتقديره اذ انتم مستترون فى بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لاجنة
وقوله الا تزر وازرة وزر اخرى تقديره انه لا تزر وهو فى موضع جر بدلا من قوله ما فى صحف موسى وما اسم موصول النزول نزلت الايات السبع
افرأيت الذى تولى فى عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابى سرح ما هذا الذى تصنع يوشك ان لا يبقى لك شى فقال عثمان
ان لى ذنوبا وانى اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطنى ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة
فنزل افرأيت الذى تولى يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه عن ابن عباس والسدى
والكلبى وجماعة من المفسرين وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله على دينه فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ
وضللتهم وزعمت انهم فى النار قال انى خشيت عذاب الله فضمن له الذى عاتبه ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى
الذى عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت افرأيت الذى تولى عن الايمان واعطى صاحبه الضامن قليلا واكدى اى بخل بالباقى عن مجاهد وابن زيد
وقيل نزلت فى العاص بن وائل السهمى وذلك انه ربما كان يوافق رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض الامور عن السدى وقيل نزلت فى رجل قال
لاهله جهزونى انطلق الى هذا الرجل يريد النبى صلى الله عليه وآله فجهزوه وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له اين تريد فقال محمدا لعلى اصيب من خيره
فقال له الرجل اعطنى جهازك واحمل عنك اثمك عن عطاء بن يسار وقيل نزلت فى ابى جهل وذلك انه قال والله ما يأمرنا محمد الا بمكارم الاخلاق
فذلك قوله واعطى قليلا واكدى اى لم يؤمن به عن محمد بن كعب القرظى المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما فى

لا ينتر قدرهم

علام

جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة
الا من بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء

تصغ ر ل

السموات وما فى الارض وهذا اعتراض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزى الذين اساؤا بما عملوا واللام فى ليجزى يتعلق بمعنى الاية الاولى
لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه وذكر لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن
والمسئ اذا كان كثير الملك ولذلك اخبر فى قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى فى الاخرة الذين اساؤا اى اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزى
الذين احسنوا اى جزاءهم بالحسنى اى بالجنة وقيل ان اللام فى ليجزى يتعلق بما فى قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض لان المعنى فى ذلك انه
خلقهم ليتعبدهم فمنهم المحسن ومنهم المسئ وانما خلقهم ليجزى كلا بعمله فيكون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين احسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم
اى عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهى اقبح الذنوب وافحشها وقد بينا اختلاف الناس فى الكبائر فى سورة النساء وقيل الكبيرة كل ذنب ختم بالنار
والفاحشة كل ذنب فيها الحد وعن حمزة كبير الاثم فلانه يضاف الى واحد فى اللفظ وان كان يراد به الكثرة الا اللمم اختلف فى معناه فقيل هو صغار الذنوب كالنظرة
والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابى هريرة والشعبى وقيل هو ما الموا به فى الجاهلية من الاثم فانه معفو عنه فى الاسلام عن زيد بن ثابت وعلى هذا
يكون الاستثناء منقطعا وقيل ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن الحسن والسدى وهو اختيار الزجاج لانه قال اللمم ان يكون الانسان قد الم
بالمعصية ولم يقم على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه ان رحمة الله تسع جميع الذنوب لا يضيق عنه وتم الكلام
هنا ثم قال هو اعلم بكم يعنى قبل ان خلقكم اذ انشأكم من الارض اى انشأ اباكم آدم من اديم الارض وقال البلخى يجوز ان يكون المراد به جميع الخلق اى خلقكم من الارض
عند تناول الاغذية المخصوصة التى خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضرب من تركيبها فكأنه سبحانه انشأهم منها واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم
اى فى وقت كونكم اجنة فى الارحام اى علم من كل نفس ما هى صانعة والى ما هى صائرة عن الحسن وقيل معناه انه سبحانه علم منفعلكم وما اليه عاقبتكم وعلم حين كنتم فى الاصلاب
ما تفعلون اذا خرجتم واذا علم ذلك منكم قبل وجوده فكيف لا يعلم ما حصل منكم فلا تزكوا انفسكم اى لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس فيها فانى اعلم بها وقيل معناه
لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى التذلل والخشوع وابعد من الرياء وهو اعلم بمن اتقى اى اتقى الشرك والكبائر وقيل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل
افرأيت الذى تولى واعطى قليلا واكدى اى امسك عن العطية وقطع عن الفراء وقيل منع منعا شديدا عن المبرد اعنده علم الغيب اى ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى
اى يعلم ان صاحبه يتحمل عذابه ام لم ينبأ بما فى صحف موسى اى بل الم يخبر ولم يحدث بما فى اسفار التوراة وابرهيم اى وفى صحف ابرهيم الذى وفى اى تمم واكمل
ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر اليهم وقيل اكمل ما اوجب الله عليه من كل ما امر وامتحن به ثم بين ما فى صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة
حمل اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وازرة وزر اخرى وهذا ايضا مما فى صحف موسى
وابرهيم اى ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله دون عمل غيره وما عمله ومتبوعا غيره الى الايمان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكان من
عمله فله الحمد على هذا ولم يعمل شيئا لما استحق جزاء لا ثوابا ولا عقابا وعن ابن عباس فى رواية الوالبى قال ان هذا منسوخ الحكم فى شريعتنا لانه سبحانه
يقول الحقنا بهم ذريتهم فرفع درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم ونحو هذا قال عكرمة ان ذلك لقوم ابرهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعى
غيرهم بنيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال الاية تدل على منع النيابة فى الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امرأة قالت يا رسول الله ان ابى لم
يحج قال حجى عنه وان سعيه سوف يرى اى ما يفعله الانسان ويسعى فيه لا بد ان يرى فيما بعد والمعنى انه يجازى عليه وبين ذلك بقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى
اى يجازى على الطاعات بالوفى مما يستحقه من الثواب الدائم والهاء فى يجزيه عائدة الى المعنى السعى انه يرى العبد سعيه يوم القيامة ثم يجزى سعيه او فى جزاء
قوله تعالى وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه
النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى
والمؤتفكة اهوى فغشيها ما غشى فباى آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث
تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا تسع عشرة آية القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة غير سهل عادا الاولى
غير منونة ولا مهموزة الا فى رواية قالون وعن نافع انه روى عنه عاد الولى مهموزة ساكنة وقرأ الباقون عادا الاولى منونة مهموزة غير مدغمة وقرأ
عاصم ويعقوب وثمود فما ابقى بغير تنوين والباقون وثمودا بالتنوين الحجة قال ابو على قال ابو عثمان اساء عندى ابو عمرو فى قراءته لانه ادغم النون
فى لام المعرفة واللام انما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر فاذا طرحت حركة الهمزة على اللام ولم تحذف الف الوصل لانها ليست
بحركة لازمة قال ابو عثمان ولكن كان ابو الحسن روى عن بعض العرب انه كان يقول هذا لحمر قد جاء فيحذف الف الوصل لحركة اللام قال ابو على القول فى عاد الاولى
ان من حقق الهمزة فى الاولى سكن لام المعرفة والتنوين من قولك عادا ينصب ساكن التقى ساكنان النون فى عاد ولام المعرفة فحرك التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين
وهذا وجه من لم يدغم وقياس قول من قال الحمد لله فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ان يحذف هنا ايضا كما حذف فى احد الله وكما حذف فى قوله ولا ذاكر الله الا
انه لا يدخل فى القراءة وان كان قياسا وجاء فى الشعر كثيرا وجاء فى بعض القراءة ويجوز فى قول من خفف الهمزة من الاولى على قول من قال الحمر فلم يحذف
الهمزة التى للوصل ان يحرك التنوين فيكون عادن لولى كما يقول ذلك اذا خفف الهمزة لان اللام على هذا فى تقدير السكون فكما يكسر التنوين لالتقاء الساكنين
ومن حرك لام المعرفة وحذف همزة الوصل فقياسه ان يسكن النون من عاد فيقول عادن لولى لان اللام الان ليس فى تقدير السكون كما كان فى الوجه الاول

ويدل على ان اللمم

كذلك يكسر فى هذا القول لالتقاء
التنوين فى تقدير التقاء الساكنين

كذلك الا ترى انه حذف همزة الوصل فاذا كان كذلك ترك النون على سكونها كما يترك في نحو عاد وذاهب فاما قول الجمهور عادا لولى فانه لما خفف الهمزة وهي عن الفاء لاجتماع الواوين ولا القى حركتها الساكنة قبل اللام نون ساكنة فادغمها في اللام كما يدغمها في الراء نحو ارشد وذلك بعد ان يقلبها لاما او راء فاذا ادغمها فيها صار عادا ولى فخرج عن الاساءة التي نسبها اليه ابو عثمان من وجهين احدهما ان يكون تخفيف الهمزة من قوله الاولى على قول من قال الحمر كا يقول في التخفيف الحمر قبل الادغام لولا لحرجت اللام من حكم السكون بدلالة حذف همزة الوصل منه فحسن الادغام فيه والوجه الآخر ان يكون ادغم من قول من قال الاولى لحمر ولم يخفف الهمزة للوصل مع القاء الحركة على لام المعرفة لانه في تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيها نحو رد وفر وعض وان كانت لاما تحت سواكن ويحركها للادغام كما يحرك السواكن التي ذكرنا للادغام واما ما روي عن نافع من انه همزه فقال عادا لؤلى فانه كما روي عن ابن كثير من قوله على سؤقه فوجهه ان الضمة لقربها من الواو وانه لم يحجز بينهما شيء صارت كانها عليها فهمزها كما تهمز الواوات اذا كانت مضمومة نحو ادور والغور وهذه اللغة قد رويت وحكيت لم يكن بينك الغاشية **اللغة** المني التقدير يقال مني يمني فهو مان قال الشاعر حتى يبين ما يمني لك الماني ومنها المنية لانها المقدرة والنشأة الصنعة خلاف النشبة واقنى من القنية وهو اصل المال وما يقتنى والاقتناء جعل الشيء للنفس على الدوام ومنها القناة لانها مما يقتنى والشعرى النجم خلف الجوزاء وهو كوكبي ذراع الاسد وقمر المرزم وكانوا يعبدونها في الجاهلية والمؤتفكة منقلبة وهي التي صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ائتفكت بهم اي انقلبت ائتفاكا ومنه الافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهته واهوى اي انزلها في الهواء ومنه اهوى بيده ليأخذ كذا وهو يهوي نزل في الهواء فاما اذا نزل في سلم او درج فلا يقال اهوى ولا هوى ازفت الآزفة اي دنت الدانية قال النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد وقال كعب بن زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا والسمود اللهو والسامد اللاهي يقال سمد يسمد قال رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى يعني وان الى ثواب ربك وعقابه آخر الامر والمنتهى والآخر واحد وهو المصير الى حيث ينقطع العمل عنده وانه هو اضحك وابكى اي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال اضحكني وابكاني عن عطاء والجبائي وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار عن مجاهد والضحاك والبكاء من فعل الانسان قال سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال اتعجبون وتضحكون فنسب الضحك اليهم وقال الحسن ان الله سبحانه هو الخالق للضحك والبكاء والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور يعجب في القلب فاذا هجم على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله وكذلك البكاء جريان الدمع على الخد من غم في القلب وربما كان من فرح يمازجه تذكر حزن فكانه عن دمعة في القلب وقيل معنى الآية اضحك الاشجار بالاوراق وابكى السحاب بالامطار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخط وانه هو امات واحيا اي خلق الموت فامات به الاحياء لا يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحياة فان القادر على الشيء قادر على ضده ولا احد يقدر على الحياة الا الله تعالى وخلق الحياة التي يحيي بها الحيوان فامات الخلق في الدنيا واحياهم في العقبى للجزاء وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي اذا خرجت منهما وتصب في الرحم والنطفة ماء الرجل والمرأة يخلق منها الولد عن عطا والضحاك والجبائي وقيل تمنى اي تقدر وهو اصله فالمعنى تلقى على تقدير في الرحم وان عليه النشأة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيامة يعني عليه ان يبعث الناس احياء للجزاء فان قيل ان لفظة على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك فالجواب انه اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب واذا الم فيهم الآلام ضمن العوض واذا لم يعوض في الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار اخرى يقع فيها الجزاء والانصاف والانتصاف وقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء به وانه هو اغنى واقنى اي اغنى الناس بالاموال واعطى القنية واصول المال وما يدخرونه بعد الكفاية عن ابي صالح وقيل اقنى اي اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل اغنى مول واقنى ارضى بما اعطى عن ابن عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضا عن سفيان وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة وقيل اغنى من شاء واقنى اي افقر وحرم من شاء عن ابن زيد وانه هو رب الشعرى اي خالق الشعرى ومخترعها ومالكها اي فلا تتخذوا المملوك المربوب الها وقيل ان خزاعة كانت تعبدها واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله من قبل امهاته وكان المشركون يسمونه صلى الله عليه وآله ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وقال ابن اسحق هلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل وثمودا اي واهلك ثمودا فما ابقى ولا يجوز ان يكون منصوبا بابقى لان ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا يقال زيدا ما ضربت لانها تجري مجرى الاستفهام في ان لها صدر الكلام وانما فتحت ان في هذه المواضع كلها لانها جميعا في صحف ابرهيم وموسى فكانه قال ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى بانه لا تزر وازرة وزر اخرى وبانه كذا وكذا وقوم نوح من قبل اي وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من غيرهم لطول دعوة نوح وعتوهم على الله في الكفر والتكذيب والمؤتفكة هي قرى قوم لوط المخسوفة اهوى اي اسقط اهواها جبرئيل بعد ان رفعها واتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله فغشيها ما غشى اي البسها من العذاب ما البس يعني الحجارة المسومة التي رموا بها من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل تفخيم لشان العذاب الذي نالهم من جهة ابهامها في قوله ما غشى فكانه قال قد حل بهم من العذاب والتنكيل ما يجل عن البيان والتفصيل فبأي آلاء ربك تتمارى اي بأي نعم ربك ترتاب وتشك ايها الانسان فيما اولاك او فيما كفاك عن قتادة وقيل او عد الله سبحانه ما فعله مما يدل على وحدانيته قال فبأي نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك وانما ذكر النعم بعد تعديد النقم لان النقم التي عددت هي نعم علينا لما نالنا فيها من اللطف والانزجار عن القبيح اذ نالهم تلك النقم بكفرانهم النعم هذا نذير من النذر الاولى اشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتادة والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القرآن

والنذر

والنذر الاولى صحف ابرهيم وموسى عن ابي مالك وقيل معناه هذه الاخبار التي اخبرنا بها من هلاك الامم الاولى نذير لكم عن الجبائي ازفت الآزفة اي دنت القيامة واقتربت الساعة وانما سميت القيامة آزفة اي دانية لان كل ما هو آت قريب ليس لها من دون الله كاشفة اي عشيت الخلق شدائدها واهوالها لم يكشف عنهم احد ولم يردها عن عطا والضحاك وقتادة وانث كاشفة اي جماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعاقبة والعافية والواقية والخائنة فيكون المعنى ليس لها من دون الله كاشف اي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث تعجبون يعني بالحديث ما تقدم من الاخبار عن الصادق عليه السلم وقيل معناه افمن هذا الحديث ونزوله من عند الله على محمد صلى الله عليه وآله وكونه معجزا تعجبون ايها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وانتم سامدون اي غافلون لاهون معرضون عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود والعبادة خالصا مخلصا وفي الآية دلالة على ان السجود ههنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب **سورة اقتربت الساعة مكية** وهي خمس وخمسون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب بعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق وروى يزيد بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة اقتربت اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر ازوف الآزفة افتتح هذه السورة بمثله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وكل امر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير ونافع يوم يدع الداع بغير ياء ومهطعين الى الداعي بياء في الوصل عن ورش يوم يدع الداعي بياء في الوصل وقرأها ابو جعفر وابو عمرو باثبات الياء في الوصل والباقون بغير ياء في وصل ولا وقف وقد تقدم القول في هذا النحو وقرأ ابن كثير الى شيء نكر بالتخفيف والباقون نكر وقرأ اهل العراق غير عاصم خاشعا ابصارهم والباقون خشعا وفي الشواذ قراءة حذيفة وقد انشق وقراءة مجاهد والجحدري وابي قلابة الى شيء نكر **الحجة** من قرأ مستقر بالجر جعله صفة الامر ومن قرأ بالرفع جعله خبر الكل امر واما قوله نكر فانه على فعل وهو احد الحروف التي جاءت صفة على هذا الوزن ومثله ناقة اجد ومشية سجح قال دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا ان الرجال ذوو عضب وتذكير ومن قرأ نكر خفيفة فمثل رسل وكتب في التخفيف في تقدير البناء ومن قرأ خاشعا ابصارهم فانه كالمحلوق علامة التانيث للجمع وحسن ان لا يؤنث لان التانيث ليس بحقيقي ومن قال خشعا فقد اتبت ما يدل على الجمع وهو على لفظ الافراد ودل لفظ الجمع على لفظ ما يدل على التانيث الذي ثبت في نحو قوله في الآية الاخرى خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن قال الزجاج ذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو قولك خاشعا ابصارهم ولك التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم تقول مررت بشباب حسن اوجههم وحسانا وجوههم وحسنة اوجههم قال وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد قال ابن جني قراءة حذيفة وقد انشق القمر يجري مجرى الموافقة على استقلال العذر ودفع التشكك اي قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة فاذا كان قد انشق وهو من اشراطها فقد توكد الامر على قرب وقوعها وذلك ان قد انما هو جواب وقوع امر كان متوقعا **اللغة** في اقتربت زيادة مبالغة على قرب كان في اقتدر زيادة مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى المبالغة كما في معناه والاهواء جمع الهوى وهو رقة القلب بميل الطباع كرقة هواء الجو يقال اهوى يهوى هوى فهو هو اذا مال طبعه الى الشيء والمزدجر المتعظ مفتعل من الزجر الا ان التاء ابدلت دالا لتوافق الزاء بالجهر ويقال انكرت الشيء فهو منكر ونكرته فهو منكور وقد جمع الاعشى بين اللغتين فقال وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والنكر والمنكر الذي تأباه النفس ولا تقبله من جهة نفور الطبع والاصل الانكار الذي هو نقيض الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والاهطاع الاسراع في المشي **الاعراب** فما تغن النذر يجوز ان يكون ما للجحد ويكون حرفا ويجوز ان يكون استفهاما فيكون اسما والتقدير في الاول فلا تغن النذر وفي الثاني فاي شيء تغن النذر قال الزجاج قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر وقف التمام على فتول عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون من الاجداث واما حذف الواو من يدع في الكتاب فلانها تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فاجريت في الكتاب على ما يلفظ بها واما الداعي فاثبات الياء فيه اجود ويجوز حذفها لان الكسرة تدل عليها وقوله خشعا ابصارهم منصوب على الحال من الواو في يخرجون وفيه تقديم وتأخير تقديره يخرجون خشعا ابصارهم من الاجداث وان شئت كان حالا من الضمير المجرور في قوله فتول عنهم ومهطعين ايضا منصوب على الحال واني مغلوب تقديره فدعا ربه باني مغلوب وقرأ عيسى بن عمران بالكسر على ارادة القول اي فدعا ربه قال اني مغلوب ومثله قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا التقدير قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا **المعنى** اقتربت الساعة اي قربت الساعة التي يموت فيها الخلائق وتكون يوم القيامة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فلقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل عليه السلم ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان اشهدوا وروي عن ابن مسعود انه قال والذي نفسي بيده لقد رأيت حراء بين فلقي القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا

فقال الناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وانس بن مالك
وحذيفة اليماني وابن عمر وجبير بن مطعم وجماعة المفسرين الا ما روى عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال معناه وسينشق القمر وروى ذلك عن الحسن وانكره ايضا
البلخي وهذا ليس بصحيح لان المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه لان اشتهاره بين الصحابة يمنع من القبول لخلافه ومن طعن في ذلك بانه لو وقع
انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه وآله لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله تعالى قد حجبه عن اكثرهم بغيم وما يجري
مجراه ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس نياما فلم يعلموا بذلك على ان الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء والنجوم من آية وعلامة فيكون
مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل اكثر الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا محمد صلى الله
عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة وان يروا آية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا راوا آية معجزة اعرضوا
عن تأملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا وقالوا سحر مستمر اي قوي شديد يعلو على كل سحر عن الضحاك وابي العالية وقتادة وهو من امرار الحبل وهو شدة فتله
واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقيل معناه سحر ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو من المرور فقال المشركون لما انشق القمر سحرنا فقال الله سبحانه وان يروا
آية يعرضوا عن التصديق والايمان بها قال الزجاج وفي هذا دلالة على ان ذلك قد كان وقع واقول ولانه سبحانه قد بين ان يكون آية على وجه الاعجاز وانما
يحتاج الى الآية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين الى
المعرفة ولانه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر وفي وقت الالجاء لا يقولون للمعجز انه سحر وكذبوا اي بالآية التي شاهدوها واتبعوا اهواءهم في التكذيب وما زين
لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه وكل امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر عن قتادة والمعنى ان كل امر من خير وشر مستقر ثابت حتى يجازى
به اما في الجنة واما في النار وقيل معناه لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الاخرة فسيعرف عن الكلبي ولقد جاءهم اي ولقد جاء اهل مكة
الكفار من الانباء يعني الاخبار العظيمة من القرآن بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه مزدجر وهو بمعنى المصدر اي ازدجار عن الكفر وتكذيب
الرسل حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما تغني النذر اي اي شيء يغني النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه
فما تغني النذر شيئا اي الانبياء الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الله الذي استحقوه بكفرهم لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هو الزواجر
المخوفة وآيات الوعيد ثم امره سبحانه بالاعراض عنهم فقال فتول عنهم ولا تقابلهم على سفههم وههنا وقف تام يوم يدع الداع الى شيء نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف
بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما واختلف في الداعي فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل ان الداعي يدعوهم
الى النار ويوم ظرف يخرجون اي في هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون وقوله خشعا ابصارهم يعني خاشعة
ابصارهم اي ذليلة خاشعة عند رؤية العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل وعزة العزيز تتبين في نظره ويظهر في عينه يخرجون من الاجداث
اي من القبور كأنهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لاحد منهم فيقصدها كما ان الجراد لا
جهة لها فتكون ابدا متفرقة في كل جهة قال الحسن الجراد يكبد حتى اذا طلعت عليه الشمس انتشرت فالمعنى انهم يكونون ساكنين في قبورهم فاذا دعوا خرجوا وانتشروا
وقيل انما يشبههم بالجراد لكثرتهم وفي هذه الآية دلالة على ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة في الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح
مهطعين الى الداع اي مقبلين الى صوت الداعي عن قتادة وقيل مسرعين الى اجابة الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين الى قبل الداعي قائلين هذا يوم عسر اي صعب
شديد وقد قيل ايضا في قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر اقوال اخر احدها ان المعنى فاعرض عنهم اي اذا تعرضوا للشفاعة يوم يدع الداع وهو يوم
القيامة فلا تشفع لهم ذلك اليوم كما لم يقبلوا منك اليوم وثانيها ان معناه فتول عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدع الداع وهو يوم القيامة فحذف
الفاء من جواب الامر وثالثها ان معناه فتول عنهم يوم يدع الداع صفتهم كذا وكذا وهو بمنزلة الوقف عنده ورابعها فتول عنهم واذكر يوم يدع الداع عن الحسن كذبت
قبلهم اي قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كما كذبك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوتك وقالوا مجنون اي هو مجنون قد غطي على عقله وازدجر
اي زجر بالشتم والرمي بالقبيح عن ابن عباس وابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعد بالقتل في قولهم لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني
مغلوب فانتصر اي دعا ربه قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر اي فانتقم لي منهم بالاهلاك والدمار نصرة لدينك ونبيك وهذا دلالة على وجوب
الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل **قوله تعالى** ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر
قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان
عذابي ونذر احدى عشرة آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** وجه التخفيف انه يدل على القليل والكثير ووجه
التثقيل انه يختص بالكثير ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب **اللغة** الهمر صب الماء بشدة والانهمار الانصباب قال امرؤ القيس راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب
منهمر والتفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء وهو ينبوع من الارض مستدير كاستدارة عين الحيوان والعين مشتركة بين عين الحيوان وعين
الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين السحاب وعين الركية والدسر المسامير التي تشد بها السفينة واحدها دسار ودسير ودسرت السفينة ادسرها

دسرا اذا شددتها وقيل ان اصل الباب الدفع يقال دسره بالرمح اذا دفعه لشدة والدسر صدر السفينة لانه يدسر به الماء اي يدفع ومنه الحديث في العنبر انما هو
الشيء دسره البحر ومدكر واصله مذتكر فقلبت التاء دالا لتواخي الدال في الجهر ثم ادغمت الذال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذر نذرا
بمعنى انذارا ومثله انزل نزلا بمعنى انزالا ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صر وصرصر مثل كب
وكبكب ونهنه والمستمر الجاري على طريقة واحدة واعجاز النخل اسافله والنخل يذكر ويؤنث والمنقعر المنقطع لان قعر الشيء قراره وتقعر في كلامه
تقعر اذا تعمق **الاعراب** عيونا نصب على التمييز او الحال والاصل وفجرنا عيون الارض والمعنى وفجرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون
فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر قد قدر في موضع نصب على الحال وقوله باعيننا في موضع نصب بانه ظرف
مكان جزاء منصوب على الحال من الهاء في تركناها **المعنى** ثم بين سبحانه اجابة دعاء نوح عليه السلام فقال ففتحنا ابواب السماء ههنا حذف ومعناه
فاستجبنا لنوح دعاءه ففتحنا ابواب السماء اي اجرينا الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مانعا له وذلك من صنع الله الذي لا يقدر عليه
سواه وجاء ذلك على طريقة البلاغة بماء منهمر اي منصب انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الارض عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض فالتقى الماء
يعني التقى الماءان ماء السماء وماء الارض وانما لم يثن لانه اسم الجنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدر اي قدره الله وعرف مقداره فلا زيادة
فيه ولا نقصان وقيل معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قد قدر عليهم في اللوح المحفوظ وحملناه على ذات الواح
ودسر اي حملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والواحها اخشابها التي جمعت ودسر اي مسامير شدت بها السفينة عن ابن عباس
وقتادة وابن زيد وقيل هو صدر السفينة يدسر به الماء عن الحسن وجماعة وقيل هي اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها واصلها والالواح
جانباها عن الضحاك تجري السفينة في الماء باعيننا اي بحفظنا وبحراستنا اي بمرأى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه باعين اوليائنا من
الملائكة وقيل معناه تجري باعين الماء التي انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا بهم ما فعلنا من انجائه واغراقهم ثوابا لمن كان كفر وجحد امره وهو نوح
عليه السلام والتقدير لمن جحد نبوته وكفر بالله فيه ولقد تركناها اي تركنا هذه الفعلة التي فعلناها آية اي علامة يعتبر بها وقيل معناه تركنا السفينة ونجاة من فيها واهلاك
الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله تعالى وعبرة لمن اتعظ وكانت السفينة باقية حتى رآها اوائل هذه الامة عن قتادة وقيل في كونها آية انها كانت تجري
بماء السماء وماء الارض وقد كان غطاها على امر الله تعالى فهل من مدكر اي متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر به ويخاف وقيل معناه فهل من طالب علم فيعان عليه عن قتادة
فكيف كان عذابي ونذر هذا استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب اي كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم وقال الحسن النذر جمع نذير وانما كرر سبحانه
هذا القول في هذه السورة لانه سبحانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقبه بالتذكير بشيء منه على التفصيل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر اي سهلناه للحفظ
والقراءة حتى يقرأ كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن عن سعيد بن جبير والتيسير للشيء هو تسهيله بما ليس فيه كثير مشقة على النفس
فمن سهل طريق العلم فهو حقيق بان يحفظ الجزيل منه لان التيسير اكبر داع اليه وتسهيل القرآن للذكر هو خفة ذلك على النفس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم
السنية والمعاني الصحيحة الموثوق بها لمجيئها من قبل الله تعالى وانما صار الذكر اجل ما يدعى اليه ويحث عليه لانه طريق العلم لان الساهي عن الشيء او عن دليله لا يجوز ان
يعلمه في حال سهوه فاذا ذكر الدلائل عليه والطرق المؤدية اليه تعرض لعلمه من الوجه الذي ينبغي فهل من مدكر اي معتبر بما ظهر فيه ثم قال سبحانه كذبت عاد والنذر اي الرسول
الذي بعثه اليهم وهو هود واستحقوا الهلاك فاهلكهم فكيف كان عذابي لهم ونذري اي انذاري اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديد
الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس اي يوم شؤم مستمر اي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه سبع ليال وثمانية ايام حسوما حتى
اتت عليهم ومستمر من صفة اليوم اي يوم مستمر بهم عام هلاكه وقيل هو نعت النحس اي استمر بهم العذاب في النحس في الدنيا حتى اتصل بالعقبى قال الزجاج وقيل انه كان
في يوم اربعاء في آخر الشهر لا يدور رواه العياشي بالاسناد عن ابي جعفر عليه السلام تنزع الناس اي تقتلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون كانهم
اعجاز نخل منقعر اي اسافل نخل منقلع لان رؤوسهم سقطت عن ابدانهم عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفرهم التي حفروها ليمتنعوا بها من الريح وقيل معناه تنزع ارواح
الناس عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر وقيل هو تعظيم العذاب النازل بهم وتخويف لكفار مكة **قوله تعالى** ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود
بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة
فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة فكانوا كهشيم المحتظر عشر آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابي السمال أبشر منا بالرفع واحد نتبعه بالنصب
وقراءة ابي قلابة الكذاب الاشر بالتشديد وقراءة مجاهد الاشر بضم الشين خفيفة وقراءة الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء **الحجة** قال ابو علي وجه الياء انه غيبة وهو
قوله فقالوا أبشرا منا سيعلمون ووجه التاء على انه قيل لهم ستعلمون وقال ابن جني قوله أبشر عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله أألقي الذكر عليه فكانه قال أيبعث بشر منا
فاما انتصاب واحدا فان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله منا اي ايبعث بشر كائن منا والناصب لهذه الحال الظرف كقولك زيد في الدار جالسا وان شئت جعلته حالا
من الضمير في قوله نتبعه اي نتبعه واحدا اي منفردا لا ناصر له وقوله الاشر بتشديد الراء هو الاصل المرفوض لان اصل قولهم هذا خير منه وشر منه وهذا اخير منه واشر منه فكثر استعمال
هاتين الكلمتين فحذفت الهمزة منهما واما الاشر فانه مما جاء على فعل وفعل من الصفات كحذر وحذر ويقظ ويقظ ووطف ووطف وعجز وعجز واما المحتظر فانه مصدر

اى كهشيم الاحتظار وكقولك كاجر النساء وخشب النجار ويجوز ان يكون المحتظر الشجر اى كهشيم الشجرة المتخذة منها الحظيرة كما يتهافت من الشجر المجعولة حظيرة والهشيم
ما تهشم منه وانكسر **اللغة** السعر جمع سعير وهى النار المسعرة والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت كان بها جنونا واصله التهاب الشىء والتعالى
والمحتظر الذى يعمل الحظيرة على بستانه او غنمه وهو من الحظر وهو المنع من الفعل **الاعراب** ابشرا منصوب بفعل مضمر الذى يظهره تفسيره وتقديره انتبع بشرا منا
وقوله منا صفة لبشر اى ابشرا كائنا منا وواحدا صفة بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله من بيننا فى محل النصب على الظرف وفتنة منصوب بانه مفعول له ويجوز
ان يكون مصدرا وضع موضع الحال اى فاتنين لهم **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قد مضى تفسيره وقيل انه سبحانه انما اعاد
ذكر التيسير ليبين انه يسره على كل وجه من وجوه التيسير فمن الوجوه التى يسر الله بها القرآن هو ان ابان عن الحكم الذى يعمل عليه والمواعظ التى يرتدع بها والمعانى
التى يحتاج الى التنبيه والحجج التى تميز بها بين الحق والباطل عن على بن عيسى كذبت ثمود بالنذر اى بالانذار الذى جاءهم به صالح عليه السلام ومن قال ان النذر جمع نذير فمعناه
انهم كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون فى الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا فى الشرائع فقالوا ابشرا منا واحدا
اى نتبع آدميا مثلنا وهو واحد انا اذا لفى ضلال اى نحن ان فعلنا ذلك فى خطاء وذهاب عن الحق وسعر اى فى عناء وشدة عذاب مما يلزمنا من طاعته عن قتادة
وقيل فى جنون عن ابن عباس فى رواية عطا والفائدة فى الاية بيان شبهتهم الركيكة التى حملوا انفسهم على تكذيب الانبياء من اجلها وهى ان الانبياء ينبغى ان يكونوا جماعة
وذهب عليهم ان الواحد من الخلق يصلح لتحمل اعباء الرسالة وان لم يصلح لها غيره من جهة معرفته بربه وسلامة باطنه وظاهره وقيامه بما كلف من الرسالة القى
الذكر عليه من بيننا هذا استفهام انكار وجحود اى كيف القى الوحى عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول اشر اى بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة
ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وهذا وعيد لهم اى سيعلمون يوم القيامة اذا نزل بهم العذاب هو الكذاب ام هم فى تكذيبه وهو الاشر البطر ام هم وذكر مثل
لتعظيم مبالغة فى توبيخهم وتهديدهم وانما قال غدا على وجه التقريب على عادة الناس فى ذكرهم الغد والمراد به العاقبة قالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلوا الناقة فتنة لهم
اى مخرجوها ومبعثوها على ما طلبوها معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا لهم وههنا حذف وهو انهم تعنتوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم من
صخرة ناقة حمراء عشراء فتضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تعود عليهم بمثله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها كما سألوها فتنة لهم عن ابن عباس فارتقبهم اى انتظر امر الله فيهم وقيل
فارتقبهم اى انتظر ما يصنعون واصطبر على ما يصيبك من الاذى حتى ياتى امر الله فيهم ونبئهم اى اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اى كل
نصيب من الماء يحضره اهله لا يحضر آخر معه ففى يوم الناقة تحضره الناقة وفى يومهم يحضرونه هم واحتضر واحضر بمعنى واحد وانما قال قسمة بينهم لتغليب من يعقل
والمعنى يوم لها ويوم لهم وقيل انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت الناقة ويشربونه واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء لها عن مجاهد فنادوا صاحبهم اى دعوا
قدار عاقر الناقة بالقتل فدعوا واحدا من اشرارهم وهو قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى اى تناول الناقة بالعقر فعقرها فقيل انه كمن لها فى اصل صخرة فرماها بسهم فانتظم
عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود قال الزجاج والعرب تغلط فتجعله احمر عاد فيضرب به المثل فى الشوم قال الشاعر
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم فكيف كان عذابى ونذر اى فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابى لهم وانذارى اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة يريد صيحة جبرئيل عن عطا وقيل الصيحة العذاب فكانوا كهشيم المحتظر اى فصاروا كالهشيم وهو حطام الشجر المنقطع بالكسر والرض الذى يجمعه صاحب الحظيرة
الذى يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها عن برد الريح والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبس الشجر المتفتت اذا تحطم عن ابن عباس وقيل معناه صاروا كالتراب الذى يتناثر
من الحائط وتصيبه الرياح فيتحظر مستديرا عن سعيد بن جبير **قوله تعالى** ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم
حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم
فذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا
بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر **الاعراب** سحرا اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار يقال رايته بسحر اى سحر من الاسحار فاذا اردت
معرفة تريد سحر يومك قلت اتيته سحر وقوله نعمة مفعول له وقوله بكرة ظرف زمان فاذا كان معرفة تريد بكرة يومك فقولك اتيته بكرة وغدوة لم تصرف
بكرة ههنا نكرة **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال قتادة اى فهل من طالب علم فيعلم كذبت قوم لوط بالنذر اى بالانذار وقيل
بالرسل على ما فسرناه انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا حصبتهم اى رمتهم بالحجارة والحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة فى الريح قال الفرزدق
مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور ثم استثنى آل لوط فقال نجيناهم بسحر من ذلك العذاب الذى اصاب قومه نعمة من عندنا اى انعاما
فيكون مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا وتقديره انعمنا بذلك عليهم نعمة كذلك اى كما انعمنا عليهم نجزى من شكر قال مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب مع
المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اى اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر اى تدافعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوا وقالوا
كيف يهلكنا وهو واحد منا وهو تفاعلوا من المرية ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم اى محوناها والمعنى
ابصارهم عن الحسن وقتاده وقيل معناه ازلنا تخطيط وجوههم حتى صارت ممسوحة لا يرى اثر عين وذلك ان جبرئيل صفق اعينهم بجناحه صفقة
فاذهبها والقصة مذكورة فيما مضى وتم الكلام ثم قال فذوقوا عذابى ونذر اى فعلنا بقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب وقوله ذوقوا عذابى ونذرى ولقد
صبحهم بكرة عذاب مستقر اى اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا عذابى ونذر ووجه التكرار ان الاول عند الطمس والثانى عند الاستئصال

ليكلما تجدد العذاب تجدد التقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر مر معناه ولقد جاء آل فرعون اى متابعى فرعون من القرابة والدين النذر اى الانذار وقيل
جمع نذير يعنى الآيات التى انذرهم الله بها موسى كذبوا بآياتنا كلها يعنى الآيات التسع التى جاءهم بها موسى وقيل بجميع الآيات لان التكذيب بالبعض تكذيب بالكل
فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز مقتدر اى قادر لا يمتنع عليه شىء فيما يريد مقتدر على ما يشاء **قوله تعالى** اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر ام
يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى
النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شىء فعلوه
فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر **القراءة** قرا يعقوب غير رويس سيهزم الجمع والباقون سيهزم
الجمع وفى الشواذ قراءة ابى السمال انا كل شىء بالرفع وقراءة زهير القرقبى والاعمش ونهر بضمتين **الحجة** قال ابن جنى الرفع فى قوله انا كل شىء خلقناه اقوى من النصب وان
كانت الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب لانها جماعة وقعت فى الاصل خبرا عن المبتدا فى قوله انا
نحن كل شىء خلقناه بقدر فهو كقولك زيد هند ضربها ثم دخلت ان فنصبت الاسم وبقى الخبر على تركيبه الذى كان عليه واختار محمد بن يزيد النصب لان تقديره انا
فعلنا كذا قال والفعل منتظر بعد انا فلما دل عليه ما قبله حسن اضماره قال ابن جنى وهذا ليس بشىء لان الاصل فى خبر المبتدا ان يكون اسما لا فعلا جزاء منفردا فاما
توقع الفعل ههنا وخبر ان واخواتها كاخبار المبتدا وقوله نهر جمع نهر كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن **المعنى**
ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال اكفاركم خير واشد واقوى من اولئكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم استفهام انكار اى لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود ولا فى القوة
ولا فى الثروة ولا فى كثرة العدد والعدة والمراد بالخير ما يتعلق باسباب الدنيا لا اسباب الدين والمعنى اذا اهلكنا اولئك الكفار فالذى يؤمنكم ان ينزل بكم مثل ما نزل
بهم ام لكم براءة فى الزبر اى لكم براءة من العذاب فى الكتب السالفة انه لن يصيبكم مثل ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر اى ام يقولون هؤلاء الكفار نحن
جميع امرنا واحد ننتصر من اعدائنا عن الكلبى والمعنى ام يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر ممن عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحد منتصر للفظ الجميع
فانه واحد فى اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش اى كانهم ليسوا بخير من اولئك ولا لهم براءة فكذلك لا جمع لهم يمنع عنهم عذاب الله وينصرهم فان
قالوا نحن مجتمعون متناصرون فلا نرام ولا نقصد ولا يطمع احد فى غلبتنا ثم قال سبحانه سيهزم الجمع اى جميع كفار مكة ويولون الدبر اى منهزمين يولونكم ادبارهم
فى الهزيمة ثم اخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله انه سيظهره عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر فكان موافقة الخبر للمخبر من معجزاته عليه السلام ثم قال
سبحانه بل الساعة موعدهم اى ان موعدهم الجميع للعذاب يوم القيامة والساعة ادهى وامر والادهى الاعظم فى الدهاء والدهاء عظم سبب الضرر من شدة انزعاج النفس
وهو من الداهية اى البلية التى ليس فى ازالتها حيلة والمعنى ان ما يجرى عليهم من القتل والاسر يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عقاب الآخرة بل عذاب الآخرة اعظم فى
الضرر وافظع وامر اى اشد مرارة من القتل والاسر فى الدنيا وقيل الامر الاشد فى استمرار البلاء لان اصل المر النفوذ ثم بين سبحانه حال القيامة فقال ان المجرمين فى
ضلال وسعر اى فى ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة فى نار مسعرة عن الجبائى وقيل فى ضلال اى فى هلاك وذهاب عن الحق وسعر اى عناء وعذاب يوم يسحبون
اى يجرون فى النار على وجوههم يعنى ان العذاب يكون لهم فى يوم تجرهم الملائكة فيه على وجوههم فى النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعنى اصابتها اياهم بعذابها وا
حرها وهو كقولهم وجدت مس الحمى وسقر جهنم وقيل هى باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته وانما لم ينصرف للتعريف والتانيث
انا كل شىء خلقناه بقدر اى خلقنا كل شىء خلقناه مقدرا بمقدار توجبه الحكمة لم نخلقه جزافا ولا تخبيتا فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك
كل شىء فى الدنيا والآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم عن الجبائى وقيل معناه خلقنا كل شىء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشى
والعين للبصر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص على ما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شىء شكلا يصلح له كالمرأة للرجل والاتان
للحمار وثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل شىء بقدر مقدور وفصل وقضاء محتوم فى اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اى
وما امرنا بمجىء الساعة فى السرعة الا كطرف البصر عن ابن عباس والكلبى ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجمعنا الخلق
فى قدر لمح البصر فى السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا شيئا الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى الثانية وانما نقول له كن فيكون كلمح البصر فى سرعته من غير ابطاء ولا تاخير عن الجبائى
ولقد اهلكنا اشياعكم اى اشباهكم ونظراءكم فى الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم لما وافقوهم فى الكفر وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اى فهل من متذكر لما
يوجبه هذا الوعظ من الانزجار عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع به ما وقع بهم من الاهلاك وكل شىء فعلوه فى الزبر اى فى الكتب التى كتبتها الحفظة وهى
اشارة الى انهم غير مغفول عنهم عن الجبائى وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم فى الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة فى علم ما يكون من قبل ان يكون على التفصيل وكل
صغير وكبير مستطر اى ما قدموه من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه وكل صغير وكبير من الارزاق والآجال والموت
والحيوة ونحوها مكتوب فى اللوح المحفوظ ان المتقين فى جنات ونهر اى انهار يعنى انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل ووضع نهر فى موضع انهار لانه اسم جنس يقع
على القليل والكثير والاولى ان يكون انما وحد لوفاق الفواصل والنهر هو المجرى الواسع من مجارى الماء فى مقعد صدق اى فى مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل
بالصدق وكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم به وقيل لان الله صدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اى عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذى لا يعجزه شىء وليس
المراد قرب المكان تعالى الله عن ذلك بل المراد انهم فى كنفه وجواره وكفايته حيث ينالهم غواشى رحمته وفضله **سورة الرحمن مدنية وقيل مكية** غير آية نزلت بالمدينة

يسأله من في السموات والارض عن عطا وقتاده وعكرمه واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن بن جماع(؟) عن قتاده وابي حاتم **عدد آيها** ثمان وسبعون آية
كوفي شامي وسبع حجازي وست بصري **اختلافها** خمس آيات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول غير المدني وضعها للانام غير المكي المجرمون غير البصري شواظ من نار غير الحجازي
فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء عروسا وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة سورة الرحمن والقيام بها فانها
لا تقر في قلوب المنافقين ويؤتى بها يوم القيامة في صورة آدمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في
الحيوة الدنيا ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له
فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم حماد بن عثمان قال قال الصادق عليه السلام يستحب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن فكلما قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان قال
لا بشيء من آلائك رب اكذب قال من قرأ سورة الرحمن ليلا يقول عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك رب اكذب وكل الله به ملكا ان قرأها ليلا يحفظه
حتى يصبح وان قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة ايضا باسمه فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء
رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف
والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان ثلث عشر آيات **القراءة** قرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما جميعا وقرأ حمزة والكسائي وخلف والحب ذو العصف
بالرفع والريحان بالجر والباقون بالرفع في الجميع في الشواذ قراءة ابي السمال والسماء رفعها بالرفع وقراءة بلال بن ابي برده ولا تخسروا بفتح التاء والسين
الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقى مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي
الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك اي رزقك قال النمر بن تولب سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقيل العصف والعصيفة
ورق الزرع وعن قتاده العصف التبن ومن قرأ والحب ذا العصف حمله على وخلق الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات
شتى ومن رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير والحب ذو العصف وذو الريحان اي من الحب الرزق وان قلت
فان العصف والعصيفة ورق ايضا فكانه قال الرزق وذو الرزق قيل هذا لا يمتنع لان العصيفة ورق غير الرزق الذي وقع الريحان عليه فكان الريحان اريد
به الحب اذا خلص من لفائفه فاوقع عليه الرزق لعموم المنفعة به وانه رزق الناس وغيرهم ويبعد ان يكون الريحان المشموم في هذا الموضع انما هو قوت الناس و
الانعام كما قال واخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها قال ابن جني الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك انه صرفه الى
الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من المبتدء والخبر وهي قوله والنجم والشجر يسجدان فاما القراءة العامة بالنصب فانها معطوفة على يسجدان وحده
وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا
اي وضربت عمرا ليعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى ومثلها واما قوله ولا تخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف حرف
الجر افضى اليه الفعل فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد او على كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى معنى خسرت الميزان انما
اخسره يقال اخسرت الميزان واخسرته ويشبه ان يكون خسرته لغة في اخسرته نحو جبرت الرجل واجبرته وهلكته واهلكته **اللغة** الرحمن هو الذي وسعت
رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله فاما راحم ورحيم فيجوز ان يوصف به العباد البيان هو الادلة الواصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس
بما يتميز به من غيره كتمييز معنى رجل من معنى فرس ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته والنجم من النبات ما لم يقم على
ساق نحو العشب والبقل والشجر ما قام على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمرة النخل
تكمم في وعائه اذا اشتمل عليه والآلاء النعم واحدها الى على وزن معى والى على وزن قفا عن ابي عبيدة **الاعراب** الرحمن اي هو الرحمن لانه ليس بجملة لانه في تقدير
الرحمن حتى تصح الفاصلة فهو خبر مبتدء محذوف نحو قوله سورة انزلناها اي هذه سورة الا تطغوا تقديره لئلا تطغوا فهو في محل نصب بانه مفعول له والعطف
نفي معناه فهو ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن وقوله فيها فاكهة مبتدء وخبر في موضع نصب على الحال **المعنى** الرحمن افتتح الله هذه السورة بهذا
الاسم ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدر من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكان جوابا لقولهم وما الرحمن في قوله واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن وقد روي انه لما نزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فقال لهم الرحمن علم القرآن اي علم محمدا
القرآن وعلم محمد صلى الله عليه وآله امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة قالوا انما يعلمه بشر فبين سبحانه ان الذي علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو
ما به يصير من لم يعلم عالما والاعلام ايجاد ما به يصير عالما ثم ذكر سبحانه النعمة فيما علم من الحكمة بالقرآن الذي يحتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما
عليهم ويستوجب الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القرآن يسره لان يذكر خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا آدم
عن ابن عباس وقتادة علمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات كلها قال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس
ومعناه الناس جميعا علمه البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا

هو الاظهر

هو الاظهر الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من ساير الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه وآله علمه
البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن
ابن عباس وقتادة فاضمر يجريان وحذف لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس
يقطع بروج الفلك في ثلثمائة وخمسة وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع
الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما بيان النعمة على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم نبت
الارض الذي ليس له ساق وبالشجر ما كان له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسفيان وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع
النجوم والشجر يسجدان لله بكرة وعشاء كما قال في موضع آخر والنجوم والشجر والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق ان المعنى في سجودهما هو ما فيهما
من الاية الدالة على حدوثهما وعلى ان لهما صانعا انشأهما وما فيهما من الصنعة والقدرة التي توجب السجود وقيل سجودهما سجود ظلالهما كقوله يتفيأ
ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى ان كل جسم له ظل يقتضي الخضوع بما فيه من دليل الحدوث و
اثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريده من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع كما في قوله ترى
الاكم فيها سجدا للحوافر عن الجبائي والسماء رفعها اي رفع السماء رفعا فوق الارض دل سبحانه بذلك على كمال قدرته ووضع الميزان يعني آلة الوزن
ليوصل بها الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة وقيل هو الميزان المعهود ذو اللسانين وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله
الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا فيه العدل والحق الى البخس والباطل وتقديره فعلت ذلك لئلا تطغوا ويحتمل ايضا ان يكون فلا تطغوا نهيا مفردا ويكون ان مفسرة
بمعنى اي وقيل ان المراد بالميزان القرآن الذي هو اصل الدين بكانه تعالى بين ادلة العقل وادلة السمع وانما اعاد ذكر الميزان من غير اضمار ليكون الثاني قائما بنفسه في
النهي عنه اذا قيل لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه بالبخس
والجور بل سووه بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اي
بسط الارض ووطأها للناس وقيل الانام كل شيء فيه روح عن ابن عباس وقيل الانام الجن والانس عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد وعبر عن
الارض بالوضع كما عبر عن السماء بالرفع وفي ذلك بيان النعمة على الخلق وبيان وحدانية الله تعالى كما في رفع السماء فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من
الوان الثمار المأخوذة من الاشجار والنخل ذات الاكمام اي ذات الاوعية والغلف لان ثمر النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام ليف النخل الذي تكمم فيه عن الحسن
وقيل معناه ذات الطلع لانه الذي يتطلع بالاكمام عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف اي ذو الورق
فاذا يبس وديس صار تبنا عن مجاهد والجبائي وقيل بقل الزرع وهو اول ما ينبت منه عن السدي والفراء والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن
وابن زيد وهو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك الريحان الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل فهو رزق الدواب فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب
الانس والجن بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فبأي نعم ربك من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها منعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شيء من
هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الاية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها او
وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقت لك مالا اما احسنت اليك حين ملكتك عقارا اما احسنت اليك حين بنيت لك
دارا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره ومثله من كلام العرب في اشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جيران المجير على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما اعلنت نجوى الصدور وقالت
ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور العوالي وستشال الاسافل
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحميه ونعم المجامل ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى يا توب حين تناضل لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه
ناقص الرأي جاهل لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملحين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل ابى لك ذم الناس يا توب كلما
ذكرت سماح حين تأوي الارامل فلا يبعدنك الله يا توب انما كذلك المنايا عاجلات وآجل ولا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل فخرجت في
هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال فكرر هذه اللفظة قربا
مربط النعامة مني في ابيات كثيرة في امثال هذا كثيرة هذا وهو الجواب بعينه عن التكرار لقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات **قوله تعالى** خلق الانسان
من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما
تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء
ربكما تكذبان سبع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج منهما بضم الياء وفتح الراء والباقون بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات
بكسر الشين والباقون بفتح الشين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يخرج كان قوله بينا لان ذلك انما يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج جعل الفعل للؤلؤ والمرجان وهو ان

ولا يخرج م

لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم على ذلك وقال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب
ايضاً والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كان عرى المرجان منها تعلقت على ام خشف من ظباء المشاقر والمنشآت المجريات المرفوعات في نحو الشراع
ملاحها ان شئت واجريت فلم يفعل ذلك نفسها ومن قرأ المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه ولا
وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به واضافة السير اليها اتساع لان سيرها انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او
دفع الصاري اللغة الصلصال الطين اليابس الذي يسمع منه صلصلة والفخار الطين الذي طبخ بالنار حتى صار خزفاً والمارج المضطرب المتحرك وقيل
يقال مرج امر الناس اختلط ومرجت عهود القوم وامانتهم قال مرج الدين واعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد ومرج الدابة في المرعى اذا خلاها ترعى والبرزخ
الحاجز بين الشيئين والجواري السفن لانها تجري في الماء واحدتها جارية ومنه الجارية المرأة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب والاعلام الجبال واحدها علم
قالت الخنساء وان صخراً لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار وقال جرير اذا قطعنا علماً بدا علم والفناء انتفاء الاجسام والصحيح ان معنى نفاد الجواهر ان الجوهر
باق فلا ينتفي الا بضد او ما يجري مجرى الضد وضد الفناء المعنى ثم قال سبحانه عاطفاً على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والابانة عن نعمه على خلقه
فقال خلق الانسان يعني به آدم عليه السلم وقيل جميع البشر لان اصلهم آدم ع من صلصال اي من طين يابس وقيل حمأة منتن ويحتمل الوجهين جميعاً الاشكال حمأ مسنون ثم
صار يابساً كالفخار اي كالآجر والخزف وخلق الجان اي ابا الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان آدم مخلوق من طين من مارج من نار اي
من نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف
ومغرب الشتاء ومغرب الصيف ومشرق الشتاء وقيل اراد بالمشرقين والمغربين مشرق الشمس والقمر ومغرب الشمس والقمر بين سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ودل
على ذلك قدرته على كل شيء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والملح يلتقيان ثم لا
احدهما بالآخر وهو قوله بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب ولا العذب على الملح فيفسده ويختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل المراد بالبحرين
بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحراً امسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس
والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة فان آخر طرف هذا متصل بآخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج البحرين خلطهما فهما عذب
من غير ان يختلط احدهما بالآخر لا يبغيان اي لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل
المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسذ عن عطاء الخراساني وابي مالك وبه قال ابن مسعود لانه قال البحر وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذب
لانه سبحانه ذكرهما وجمعهما وهما بحر واحد فاذا اخرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نوراً وانما هو في واحدة منهن وقوله
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اي من ماء السماء وماء البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان
من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح لا يخرج اللؤلؤ الا
من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب وذلك معروف عند الغواصين وقد روى سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة ع و
برزخ محمد صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلم ولا غرو ان يكونا عليهما السلم بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما سمي
بحراً لسعته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لفرس ركبه واجراه فاحمده وجدته بحراً اي كثير المعاني الحميدة وله الجوار اي السفن الجارية في الماء تجري بامر الله تعالى
المنشآت في البحر اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتدآت للسير رفعت القلاع قال مجاهد ما رفع له القلاع فهو
منشأ وما لم يرفع قلاعه فليس بمنشأ والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة كالاعلام اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشآت بكسر الشين وهي
التي تنشئ الموج بصدرها حين تجري فتكون الامواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها وان جعل الماء على صفة تجري السفن
عليها كل من عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود كنى عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اهل المدينة ما بين لابتيها اي
لابتي المدينة وانما جاز ذلك لكونه معلوماً ويبقى وجه ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح بالاحسان
الذي هو اصل كل انعام والاكرام بكرم انبيائه واوليائه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان
لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى ويقول العرب هذا وجه الرأي وهذا وجه التدبير بمعنى انه الرأي والتدبير قال الاعشى واول الحكم
على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر اي اول الحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله عز وجل وانشد استغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل
ومتى قيل ما وجه النعمة في الفناء فالجواب ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضاً فانه وصلة الى الثواب وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم وايضاً فانه لطف للمكلف لانه لو علم الثواب
لالجاء الى العمل ولم يستحق الثواب وفصل بين الثواب والعمل ليفعل الطاعة لحسنها فيستحق الثواب يسأله من في السموات والارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض فيسألونه
حوائجهم عن قتادة وقيل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة لهم ايضاً الرزق والمغفرة عن مقاتل كل يوم هو في شأن اختلف في معناه فقيل ان شأنه
احياء قوم واماتة قوم واعزاز آخرين وعافية قوم ومرض آخرين وغير ذلك من الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء والامور الاخر التي لا تحصى وعن ابي الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وآله في قوله كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين وعن ابن عباس قال ان مما خلق الله تعالى لوحاً من درة

بيضاء

بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو
في شأن وقال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئاً وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة
فالشأن الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب
والعقاب عن سفيان بن عيينة وقيل شأنه جل ذكره ان يخرج في كل يوم وليلة ثلثة عساكر عسكراً من اصلاب الآباء الى الارحام وعسكراً من الارحام الى الدنيا
وعسكراً من الدنيا الى القبر ثم يرتحلون الى الله جميعاً وقيل شأنه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن برك عن ابي سليمان الداراني
قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت
وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان خمس عشرة آية القراءة
قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع
وفي الشواذ قراءة قتادة والاعمش سنفرغ بفتح النون والراء وقراءة الاعرج سيفرغ بفتح الياء والراء ورواية ابي حاتم عن الاعمش سيفرغ وقرأ عيسى الثقفي سنفرغ
بكسر النون وفتح الراء وروي عن ابي عبد الله عليه السلم هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان الحجة قال ابو علي وجه الياء في
سيفرغ ان الغيبة قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شأن ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ وليس الفراغ هنا فراغاً عن شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير الآن وقد
فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذاباً وقرأ ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ فيه لغتان قال ابو عبيدة هو اللهب لا دخان فيه قال رؤبة
ان لهم من حربنا ايقاظاً ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان قال الجعدي تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاساً قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب لا دخان فيه
ضعف قراءة من قرأ ونحاس بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع في نحاس على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل عليكما نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا اخرى وقد يجوز
من وجه على تقدير يرسل عليكما شواظ وشيء من نحاس فحذف الموصوف ويقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله فكذلك في الآية فان قلت هذا فاعل والفاعل لا يحذف وقد جاء قلنا
داعنا الا اسير بشرطه وعهد به فينا يشير بكبر على ان هذا الحذف قد جاء في المبتدأ في الآي التي تلوناها وبعضها وقد قالوا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فاذا حذف
الموصوف بقي بعد من نحاس الذي هو صفة لشيء المحذوف وحذف من لان ذكره قد تقدم في قوله من نار فحسن لذلك حذفها كما حسن حذف الجار من قولهم من تنزل انزل
وكما استغنى ابو زيد عن قول الشاعر واصبح من اسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض اي بما هو قابض عليه فحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه كما حذف
الجار عند الخليل في قوله ان لم تجد يوماً على من تتكل يريد عليه من يتكل فحذف الجار لانه جرى ذكره قبل فيكون الجر في نحاس على هذا بمن المضمرة لا بالاشراك في من
جرت في قوله من نار فاذا الجر فيه لم يكن الشواظ الذي هو اللهب خالصاً من الدخان اللغة الثقلان اصله من الثقل وكل شيء له قدر ووزن فهو ثقل ومنه قيل لبيض
النعامة ثقل قال فتذكرا ثقلاً رثيداً بعدما القت ذكاء يمينها في كافر وانما سميت الجن والانس ثقلين لعظم شأنهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوانات ولثقل وزنهما
بالعقل والتمييز ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل ان الجن والانس سميا
ثقلين لثقلهما على الارض احياء وامواتاً ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلاً على الارض قالت الخنساء
ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها والمعنى انه لما مات حلت عنها ثقل سيد لسودده ومجده وقيل ان المعنى زينت موتاها به من الحلية والاقطار جمع
القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه وهما جانباه والسماء مشتق من السمو وهو رفع الشيء عن مقدار والعلامة ما يرتفع بالظهور
ليقع المعرفة بها والناصية شعر مقدم الرأس واصله الاتصال من قول الشاعر في تناصيها بلاد قي اي متصلة بالرأس والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي يقدم
صاحبه للوطي به على الارض والآني الذي بلغ نهايته في الحر يقال انى يأني انياً المعنى لما ذكر سبحانه الفناء والاعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال
سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لحسابكم ايها الجن والانس عن الزجاج قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد للشيء يقال سافرغ لفلان اي
ساجعله قصدي والآخر الفراغ عن شغل والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقيل معناه سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد
بتقضي ايامكم المتوعد فيها فشبه ذلك بمن فرغ عن شيء واخذ في آخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تحلها الاعراض وتشغلها عن الاضداد في تلك
الحال وذلك لا يجوز في صفة القديم تعالى مجازاً ويدل على ان الثقلين المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا هاربين
من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء اذا خرج منه كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار السموات والارض اي جوانبهما ونواحيهما والمعنى حيثما كنتم ادرككم الموت
فانفذوا اي فاخرجوا فلن تستطيعوا ان تهربوا منه لا تنفذون الا بسلطان اي حيث توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون عن سلطاني فانا آخذكم بالموت عن عطاء
ومعنى السلطان القوة التي يتسلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي لا تخرجوا الا بقدرة من الله وقوة يعطيكموها
بان يخلق لكم مكاناً آخر سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه فبين سبحانه بذلك انهم في حبسه وانه مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك دلالة على

توحيده وتقديره وزجرهم عن معصيته ونحا القتبي وقيل ان المعنى في الاية ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا انه لا يعلمكم ذلك الا
الا بسلطان معناه حيث ما شاهدتم وسلطانه الذي يدل على توحيده عن الزجاج فبأي آلاء ربكما تكذبان اي بأي نعمة تكذبان بالحسان حق عن تحريكم
التي الولد بعمل الطاعة واجتناب المعصية او باخبار عنكم انكم لا تنفذون الا بحجة لتستعدوا لذلك اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الاخضر
المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد وابن عباس وسفين وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد
بن جبير النحاس المهل عن ابن مسعود والضحاك والمعنى لا تنفذون ولو جاز ان تنفذوا وقدرتم عليه لارسل عليكم العذاب من النار المحرقة وقيل معناه انه يقال
لهم ذلك يوم القيامة يرسل عليكما اي يرسل على اشرك منكما وقد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادي يا معشر الجن والانس الى قوله يرسل عليكما
شواظ من نار وروى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله فانشا يحدثنا فقال اذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحي
الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فتهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات
فتصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية فينظرون واذا قد احاط بهم سبعة اطواق
من الملائكة وقوله فلا تنتصران اي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما وعلى هذا فيكون فائدة الاية ان عجز الثقلين عن الهرب من الجزاء كعجزهم عن النفوذ
في الاقطار وفي ذلك الياس من رفع الجزاء بوجه من الوجوه فبأي آلاء ربكما تكذبان اي باخباره اياكم عن هذه الحالة لتحترزوا عنها امر بعيد من النعم فان في
النعمة في ارسال الشواظ من النار والنحاس على الثقلين هو ما في ذلك من الزجر في دار التكليف عن مواقعة القبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت السماء يعني
يوم القيامة اذا انصدعت السماء وانفك بعضها من بعض وكانت وردة اي فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة
فيكون في الشتاء احمر وفي الربيع اصفر وفي اشتداد البرد اغبر شبه تلونها بالفرس لها كيف تشاء والوردة واحدة الورد فشبه السماء يوم القيامة في
اختلاف الوانها بذلك وقيل اراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب في الوانها الحمرة فتصير السماء كالوردة في الاحمرار ثم تجري
كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهي المدة قال الحسن هي كالدهان التي تصب بعضها على بعض بالوان مختلفة قال الفراء شبه تلون السماء بتلون
الوردة من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة
عن الكلبي وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا عن عطاء بن ابي رباح فبأي آلاء ربكما تكذبان ووجه النعمة في انشقاق السماء حتى وقع التقريب بها هو ما في الاخبار به
من الزجر والتخويف في دار الدنيا فيومئذ يعني يوم القيامة لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسئل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي
تحار له العقول وان وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم مسئولون وتقدير الاية فيومئذ لا يسئل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه
وقيل معناه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما
يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسئلون من اي الحزبين هم ولكن يسئلون عن اعمالهم
سؤال تقريع وروي عن الرضا عليه السلام انه قال فيومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج
يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلاماتهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بما تلحقهم من الخزي فيؤخذ بالنواصي
والاقدام فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فيسوقهم الى النار واقتصر على هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون اي الكافرون في الدنيا قد اظهرها الله تعالى حتى
الشكوك فاصطلوها ويمكن انه لما اخبر سبحانه انهم يؤخذون بالنواصي والاقدام قال النبي صلى الله عليه وآله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون من قومك وسيردها فليصبر
عليك امرهم يطوفون بينها وبين حميم آن اي يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم والجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة وقيل معناه انهم يعذبون بالنار مرة ويجرعون
من الحميم ويصب عليهم ليس لهم من العذاب ابدا فرج عن ابن عباس والآن الذي انتهت حرارته وقيل الآني الحاضر فبأي آلاء ربكما تكذبان ووجه ذلك ان التذكير
بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وحثا على فعل ما يستحق به الثواب قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ست عشرة آية القراءة قرأ الكسائي وحده لم يطمثهن
بكسر الميم في احدهما وضمها في الاخرى والباقي بكسر الميم في الحرفين معا الحجة قال ابو علي طمث وطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسسهن وقال
ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه قال رؤبة كالبيض لم يطمث بهن طامث اللغة الافنان جمع فنن وهو الغصن الغض الورق ومنه قولهم هذا فن اخر اي
نوع آخر ويجوز ان يكون جمع فن والاتكاء الاستناد للتكرمة والامتاع والتكاة تطرح للانسان في مجالس الملوك للاكرام والاجلال وهو من وكأت السقاء
اذا شددته ومنه قولهم العين وكاء والفرش جمع فراش وهو الموطأ الممهد للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى الثمرة التي قد ادركت
على الشجرة وصلح ان يجنى ومنه قول عمرو بن عدي هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وتمثل به علي عليه السلام واصل الطمث الدم يقال طمثت المرأة اذا حاضت
وطمثت اذا دميت بالافتضاض وبعير لم يطمث اذا لم يمسه حبل ولا رحل وقال الفرزدق دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام الاعراب

متكئين حال من المجرور في اللام اي لهم جنتان في هذه الحال وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين فيها صفات الجنتين بطائنها من استبرق ابتداء وخبر في
موضع الجر صفة الفرش وقوله وجنى الجنتين دان اعتراض وقوله فيهن قاصرات الطرف صفة اخرى لفرش وقوله كانهن الياقوت والمرجان حال القاصرات
اي مشابهات الياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير فلهم من دونهما جنتان المعنى
ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد وهو الذي يهم بالمعصية
فيذكر الله تعالى فيدعها وقيل هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بجملة فما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عرض له من خير عمله وافضى الى الله
لا يطلع عليه احد وقال الصادق عليه السلام من علم ان الله يراه ويسمع ما يقوله من خير وشر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فله جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم عن مقاتل
وقيل بستانان من بساتين الجنة احديهما داخل القصر والاخرى خارج القصر كما يشتهي الانسان في الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه
وخدمه عن الجبائي وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن
الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي ومجاهد اي ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من الشجر فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها وبكثرة اشجارها على
تمام حالها وكثرة ثمارها لان البستان انما يكمل بكثرة الاشجار ولا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في الجنتين عينان من الماء تجريان بين اشجارهما
عينان احديهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احديهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في كلتا
الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماهما زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك
ساير الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال عن ذكر
في قوله ولمن خاف مقام ربه اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق اي من ديباج غليظ ذكر البطانة ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة
والبطانة دون الظهارة فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهارة من سندس وهو الديباج الرقيق والبطانة من استبرق وقيل الاستبرق الحرير الصفيق
وهو بين الغليظ والرقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظهائر قال هذا مما قال
الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين دان الجنى الثمر المجتنى اي تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس
وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد
فيهن اي في الفرش التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم تذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهم عن قتادة وقال
ابوذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين لانه
ينطبق عليها تارة وينفتح اخرى لم يطمثهن اي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية والمعنى لم يطأهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن
خلقن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة وقيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلق عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي
انشئن فيه انس ولا جان قال الزجاج وفي هذه الاية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانس وقال ضمرة بن حبيب فيها دليل على ان للجن ثوابا وازواجا من الحور
فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمثهن انس وما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان كأنهن
الياقوت والمرجان هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان عن الحسن وقتادة قال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره وفي الحديث
ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير عن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي هل جزاء من احسن في
الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الا الجنة عن ابن عباس وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وآله هذه الاية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من
احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
قال آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ومن صنع اليه معروف فعليه ان يكافئ به وليس
المكافأة ان يصنع كما صنع حتى يربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء قوله تعالى ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان
حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء
ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام سبع عشرة آية القراءة قرأ ابن عامر ذو الجلال بالرفع والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله
والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والحسن وزهير القرقبي على رفارف خضر وعباقري وقراءة الاعرج خضر بضمتين الحجة قال ابو علي من قرأ ذي الجلال
فجعله صفة لربك زعموا ان ابن مسعود قرأ ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام بالياء في كليهما وقال الاصمعي لا يقال ذو الجلال الا في الله تعالى فهذا يقوي الجر
لان الجلال قد جاء في غير الله تعالى كما قال ولا ذا اجلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع اجراه على الاسم قال ابن جني وروى قطرب عباقري
القاف غير مصروف ورويناه عن ابي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف ايضا قال ابو حاتم ولا يشبه الا ان يكون عباقري بكسر القاف على ما تكلم به العرب قال

ولهجالوا عباقري فكسروا القاف وصرفوا الكان اشبه بكلام العرب كالنسبة الى مداين مدايني والرفارف رياض الجنة عن سعيد بن جبير وعبقر موضع قال امرؤ القيس
كان صليل المرو حين تطيره صليل زيوف ينتقدن بعبقرا وقال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا ويستعلوا فاما ترك صرف عباقري فشاذ
في القياس ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس مطرد في الاستعمال
لنا ان نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله الا بقبولها واما خضر بضم الضاد فقليل وهو من مواضع الشعر كما قال طرفة وراد او شقر **اللغة**
الادهيد السواد وادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ومنه الدهماء للداهية وتصغير الدهيماء للداهية سميت بذلك لظلامها والدهماء القدر والنضخ بالخاء المعجمة
اكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لان النضح الرش وبالخاء كالبزل النضاخة الفوارة ترمي بالماء صعدا والرمان مشتق من رم يرم رما لان من شانه ان يرم الفؤاد
لده والخيرات جمع خيرة والرجل خير والرجال اخيار واخيار قال ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال الزجاج اصل خيرات خيرات فخفف
والخيام جمع خيمة وهي بيت من الثياب على الاعمدة والاوتاد مما يتخذ للاعتكار الرفرف رياض الجنة من قولهم رف النبات يرف اذا صار غضا نضيرا وقيل الرفرف المجالس
الوسائد وقيل ان كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وانا لنتزلون بغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف والعبقري عتاق الزرابي والطنافس المخملة
الموشية وهو اسم الجنس واحده عبقرية قال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري وكل ما بولغ في وصفه بالجودة نسب الى عبقر وهو بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها
المعنى ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان آخران دون الاوليين فانهما اقرب الى قصره ومجالسه
في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة على ما هو معروف من طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب من الشيء بالاضافة الى
غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى اخرى انفع لانه ابعد من الملال الذي طبع عليه البشر وقيل ان المعنى انهما دون الجنتين الاوليين
في الفضل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما من فضة وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما من ذهب وروى العياشي
بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الآخر فقال يا ابا محمد
ان الله حكم عدل اذا كان هو افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها قال وقال ابو عبد الله عليه السلام
لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان
المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك
المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون
الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك
على الوجه الخبر انهم لم يكونوا من فاسقي المؤمنين وخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى
السواد وهو على اتم ما يكون من الحسن وهذا على قول من قال الجنات الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين فيهما
عينان نضاختان اي فوارتان بالماء تنبع من اصلهما ثم تجريان عن الحسن قال ابن عباس تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل تنضخان بانواع الخير
فيهما فاكهة يعني الوان الفاكهة ونخل ورمان وروى الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين ان النخل والرمان من افضل الفاكهة وانما فصلا بالواو لفضلهما
قال الازهري ما علمت احدا من العرب قال في النخل والكرم وثمارها انها ليست من الفاكهة وانما قال ذلك من قال لقلة علمه بكلام العرب وتاويل القرآن العربي المبين
والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فيهن يعني في الجنات الاربع خيرات حسان اي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه وروت ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل خيرات فاضلات في الصلاح جمال
عن الحسن حسان في المناظر والالوان وقيل انهن نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن اجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس
بذربات ولا زفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين وقال عقبة بن عبد الغافر
نساء اهل الجنة ياخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان
حبيبات لازواج كرام وقالت عائشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما
صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبتهن حور اي بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحواري
لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد وبذلك يتم حسن العين مقصورات في الخيام اي محبوسات في الحجال
او مستورات في القباب عن ابي العالية وابن عباس والحسن والمعنى انهن مصونات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات اي قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم
عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا عن ابن مسعود وروي عن النبي صلى الله عليه وآله الخيمة درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في
كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله
قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين
استأذن ربهن ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال كرام ثم قرأ صلى الله عليه وآله حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم

ولا جان مر معناه والوجه في التكرير الابانة عن ان صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين على رفرف خضر اي فرش مرتفعة
عن الجبائي وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس والضحاك وقيل هي المرافق يعني الوسائد عن
الحسن وعبقري اي وزرابي حسان عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن قال
القتيبي كل ثوب موشى فهو عبقري وهو جمع ولذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يجل ويعظم فقال تبارك اسم ربك اي تعاظم وتعالى اسم ربك
لانه استحق ان يوصف بما لا يوصف به غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا لنفسه وغير ذلك ذي الجلال اي ذي العظمة
والكبرياء والاكرام يكرم اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه عظمت البركة في اسم ربك فاطلبوا البركة في كل شيء بذكر اسمه وقيل ان اسم صلة والمعنى تبارك
ربك قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقيل ان المعنى ان اسمه منزه عن كل سوء لان له الاسماء الحسنى وقد صح عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال الظوا بياذا الجلال والاكرام اي دوموا عليه **سورة الواقعة مكية** وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون نزلتا في سفره الى المدينة **عدد آيها** تسع وتسعون آية حجازي شامي
سبع بصري ست كوفي **اختلافها** اربع عشرة آية واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال الثلاثة غير الكوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني
الاخير انشأناهن انشاء غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون مكي وباريق مكي والمدني الاخير الشمالي موضونة حجازي كوفي وحور عين كوفي
والمدني الاول اثيما عراقي شامي والمدني الاخير الاخرين غير الشامي والمدني الاخير لمجموعون شامي والمدني الاخير فروح وريحان شامي **فضلها**
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن مسروق قال من اراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ
اهل الجنة ونبأ اهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وروي ان عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي
مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال الا نامر بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج
اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى العياشي بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة
البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في ليلة الجمعة الواقعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا آفة
من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه السلام تمام الخبر **تفسيرها** ختم سبحانه سورة الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيامة
والجنة فاتصلت احديهما بالاخرى اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها
كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة
متكئين عليها متقابلين ست عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضة رافعة بالنصب **الحجة** هذا منصوب على الحال قال ابن
جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الواقعة خافضة رافعة هذه ثلاثة احوال ومثله مررت بزيد جالسا متكئا
ضاحكا وان شئت ان تاتي باضعاف ذلك جاز وحسن كان المثال تاتي المبتدأ من الاخبار بما شئت فتقول زيد عاقل جميل فارس كوفي بزاز ونحو ذلك الا
ان الحال زيادة في الخبر وضرب منه **اللغة** الكاذبة مصدر مثل العافية والعاقبة الرج التحريك باضطراب واهتزاز ومنه قولهم ارتج السهم عند خروجه
من القوس والبس الفت كما يبس السويق اي يلت قال الاغلب لا تخبزا خبزا وبسا بسا والبسيس السويق والدقيق يتخذ زادا وبست ايضا اي سيقت عن الزجاج قال
الشاعر وابيض جبات الكثيب الهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في
الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي بعضها مع بعض كما يقال للخفين زوجان والثلة الجماعة واصل الثلة القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم سريره والثلة
القطعة من الناس والموضونة المنسوجة كنسج الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو البطان
من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا **الاعراب** اذا وقعت الواقعة ظرف لمعنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة وليس نفي الحال فلا يكون اذا ظرفا
ويجوز ان يكون العامل في اذا محذوفا ويدل على هذا الموضع عليكم قال اذا وقعت الواقعة لذلك فان المؤمنون وخسر الكافرون وقال ابو علي تقديره هي خافضة بعد
المبتدأ مع الفاء وجعلها جوابا لها اي خفضت قوما ورفعت قوما او ذلك بخافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف وقوله اذا رجت الارض رجا بدل من قوله اذا وقعت
الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا لما يقع اي يقع في ذلك الوقت ويجوز ان يكون خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا يقوم زيد اي وقت زيارتك اياي وقت زيارتي زيدا
وقال ابن جني ويجوز ان يفارق اذا الظرفية كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك فاذا مجرورة عند ابي الحسن
بحتى وذلك يخرجها من الظرفية واقول يعلى هذا لا يكون اذا ظرفا في الموضعين بل كل واحد منهما في موضع الرفع بكونهما مبتدأ وخبرا على ما قاله بعض النحويين من
محققي زماننا فانه قال اعلم يعني ابن جني ويجوز العامل في اذا وقعت قوله اذا رجت وهذا خطأ فاحش واصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب
الميمنة ما هم اي اي شيء هم واصحاب المشأمة اي اي شيء هم وهذه اللفظة مجراه مجرى التعجب ومتكئين ومتقابلين نصب على الحال **المعنى** اذا وقعت الواقعة اي اذا

قامت القيامة عن ابن عباس والواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرها والمعنى اذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الاخيرة لقيام الساعة وقيل سميت
بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة او لشدة وقعتها وتقديره اذكروا اذا وقعت الواقعة وهذا حث على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لمجيئها ولا لوقعها
كذب ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار عنها ووقوعها كذب وقيل معناه ليس لوقعتها قضية كاذبة اي تثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة
رافعة اي تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل معناه تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع للقولين انها تخفض رجالا
كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم اذلة بادخالهم النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا اذلة تجعلهم اعزة بادخالهم الجنة اذا رجت الارض رجا اي حركت حركة شديدة وزلزلت
زلزلة الاستيصال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اي رجفت بما فيها من على ظهرها من الاحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج
باخراج من في بطنها من الموتى وبست الجبال بسا اي فتتت فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي وسعيد بن المسيب وقيل قلعت من اصلها
عن الحسن وقيل سيرت عن وجه الارض تسييرا عن الكلبي وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب عن عطية وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة
عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس فقال وكنتم ازواجا ثلاثة
اي اصنافا ثلاثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة
وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع ثم عجب سبحانه من حالهم تفخيما
لشانهم فقال ما اصحاب الميمنة اي اي شيء هم كما يقال هم ما هم واصحاب المشامة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار
وقيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب سبحانه نبيه من حالهم تفخيما لشانهم في العذاب فقال ما اصحاب المشامة ثم ذكر سبحانه الصنف الثالث
فقال والسابقون السابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهم السابقون الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي وقيل معناه السابقون الى طاعة
الله هم السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به في الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجيء بعده فلهذا تميز من التابعين فعلى هذا يكون
السابقون الثاني خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثاني تاكيدا للاول والخبر اولئك المقربون اي والسابقون الى الطاعات يقربون الى رحمة الله في اعلى المراتب والى
جزيل ثواب الله في اعظم الكرامة ثم اخبر سبحانه اين محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم ان التقريب يخرجهم الى دار اخرى فاعلم سبحانه انهم مقربون من كرامة
الله تعالى وهم في الجنة لان الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقد قيل في السابقين انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل وعكرمة وقيل السابقون الى الهجرة عن ابن
عباس وقيل الى الصلوات الخمس عن علي عليه السلام وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة واعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعى الله اليه عن ابن كيسان وهذا اولى
لانه يعم الجميع وكثير من المفسرين يقولون هذا وروي عن ابي جعفر عليه السلام قال السابقون اربعة ابن آدم المقتول وسابق امة موسى وهو مؤمن آل فرعون وسابق امة
عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار وسابق امة محمد صلى الله عليه وآله وهو علي بن ابي طالب عليه السلام ثلة من الاولين اي هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم الماضية
وقليل من الآخرين من امة محمد صلى الله عليه وآله لان من سبق الى اجابة نبينا صلى الله عليه وآله قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة النبيين قبله عن جماعة المفسرين وقيل
معناه جماعة من اوائل هذه الامة وقليل من اواخرهم ممن قرب حاله من حال اولئك قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الآخرين من هذه الامة على سرر موضونة اي
منسوجة كما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض وقال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجوهر متكئين اي مستندين جالسين جلوس الملوك
متقابلين اي متحاذين كل واحد منهم بازاء الآخر وذلك اعظم في باب السرور والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه لحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم
يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كا
امثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما عشر آيات القراءة قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحور
عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن ابي اسحق ولا ينزفون بفتح الياء وكسر الزاء وقراءة ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا الحجة قال ابو علي وجه الرفع في
وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل هذا الكلام وما ذكر بعده على ان لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام
على يمنحون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير وعلى سرر موضونة حور عين او وحور عين على سرر موضونة لان الوصف
قد جرى عليهن فاختص فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم يوصف نحو فيها عين وقوله على سرر موضونة خبر لقوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فقال
يجوز ان يكون خبرا عنهم ويجوز في ارتفاع وحور عين ان يكون عطفا على الضمير في متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلا من التاكيد ويجوز ايضا ان يعطف على
الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام وقد جاء ما اشركنا ولا آباؤنا فهذا اجدر وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
بهذه الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ثم قال
ومشجج اما سواء قذاله فبدا قال ابو علي ووجه الجر ان يكون محمولا على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم التقدير اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين
وفي مقارنة حور عين او معاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب فهذا يمكن ان يقال الا ان ابا الحسن قال
في ذا بعض الوحشة قال ابن جني نزف البئر ينزفها نزفا اذا استسقى ماءها وانزف الشيء اذا افنيته قال الحطيئة لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجر
المعنى ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اي وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون اي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون

والخلد القرط يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرطة عن سعيد بن جبير والفراء واختلف في هؤلاء الولدان فقيل انهم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها
ولا سيئات فيعاقبوا عليها فانزلوا هذه المنزلة عن علي عليه السلام والحسن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وقيل
بل هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي الاقداح الواسعة الرؤوس لا خراطيم لها عن قتادة واباريق وهي التي لها خراطيم وعرى
وهو الذي يبرق من صفاء لونه وكاس من معين اي ويطوفون ايضا عليهم بكاس من خمر معين اي ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اي لا ياخذهم من شربها صداع
وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اي لا تنزف عقولهم بمعنى لا تذهب بالسكر عن مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرا ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة مما
يتخيرون اي ويطوفون عليهم بفاكهة مما يتخيرونه ويشتهونه يقال تخيرت الشيء اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون اي ولحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة
اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله لهم الطير نضيجا لا يحتاج الى ذبح الطير وايلامه قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين
تقدم بيانه كامثال اللؤلؤ المكنون اي الدر المصون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي قال عمرو بن ربيعة وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك لجزاء اعمالهم وطاعاتهم التي عملوها في دار الدنيا لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي ما لا فائدة فيه من الكلام لان كل
ما يتكلمون فيه فائدة ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا يتخالفون على شرب الخمر كما يتخالفون
في الدنيا ولا ياثمون بشربها كما ياثمون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى
انهم يتداعون بالسلام على حسن الادب وكريم الاخلاق اللذين يوجبان التوادد ونصب سلاما على تقدير سلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال الغبطة ويجوز
ان يعمل سلام في سلاما لانه يدل على عامله كما يدل قوله والله انبتكم من الارض نباتا على العامل في نباتا والمعنى انبتكم فنبتم نباتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا
لقوله قيلا ويجوز ان يكون مفعولا لقيلا والوجوه الثلثة يحتملها الآية قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين اربع عشرة آية القراءة قرا اسمعيل وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين الحجة العرب جمع عروب
[illegible] ومن خفف فعلى قياس قول من خفف في ذلك
مطرد اللغة السدر شجر النبق واصل الخضد عطف العود اللين فمن هنا المخضود الذي لا شوك له لان الغالب ان الرطب اللين لا شوك له والطلح قال ابو عبيدة
هو كل شجر عظيم الشوك قال بعض الحداة بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد يكون على احسن حال والمنضود
من نضدت المتاع اذا جعلت بعضه على بعض والبكر التي لم يفترعها الرجل فهي على خلقتها الاولى من حال الانشاء ومنه البكرة لاول النهار والباكورة لاول
الفاكهة والبكر الفتي من الابل وجمعه بكار وبكارة وجاء القوم على بكرة ابيهم عن الازهري والاتراب جمع ترب وهو اللدة الذي ينشا مع مثله في حال الصبا وهو
ماخوذ من لعب الصبيان بالتراب اي هم كالصبيان الذين هم على سن واحد قال عمر بن ابي ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب المعنى ثم
ذكر سبحانه اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هو مثل قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وقد مر معناه في سدر اي في نبق مخضود
اي منزوع الشوك وقد خضد شوكه اي قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هو الذي خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد
ومقاتل بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الآية وطلح منضود قال ابن عباس
وغيره وهو الموز وقيل ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد رطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر منظرا وانما ذكر هاتين الشجرتين لان العرب
كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار ورائحة طيبة وروت العامة عن علي عليه السلام انه قرا رجل عنده وطلح منضود فقال ما شان الطلح انما هو
طلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا نغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب بن
شعيب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود الذي نضد بعضه على بعض نضد بالحمل من اوله الى آخره فليست له سوق بارزة من
عروقه الى اغصانه ثم كانه وظل ممدود اي دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع ممدود قال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب دهر
طويل دائم ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وروي ايضا ان اوقات الجنة كغداة
الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب اي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكبه الله اياه في مجاريه وقيل مسكوب مصبوب على الخمر
ليشرب بالمزاج وقيل مسكوب يجري دائما من غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشربوا على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون الى تعب في استقائه
وفاكهة كثيرة اي وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفها
بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تنقطع كفواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة ولا يمتنع ببعد متناولها او شوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا وقيل
انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش مرفوعة اي بسط عالية كما يقال بناء مرفوع وقيل مرفوعة بعضها فوق بعض عن
الحسن والفراء وقيل معناه ونساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقبه بقوله انا انشاناهن انشاء ويقال لامراة الرجل
هي فراشه ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشاناهن انشاء اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء الآدميات والعجز

الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر وقيل معناه أنشأنا الحور العين كما هن عليه على هيأتهن لم ينتقلن من حال إلى حال كما يكون في الدنيا
فجعلناهن أبكارا أي عذارى عن الضحاك وقيل لا يأتيهن أزواجهن إلا وجدوهن أبكارا عربا أي متحببات إلى أزواجهن متحببات إليهم وقيل عاشقات لأزواجهن
لأزواجهن عن ابن عباس وقيل العروب العنوب مع زوجها إنسانة كأنها العربي بكلام العرب أترابا أي متشابهات مستويات في السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
وقيل أمثال أزواجهن في السن لأصحاب اليمين أي هذا الذي ذكرناه لأصحاب اليمين جزاء وثوابا على طاعتهم ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أي جماعة من الأمم
الماضية التي كانت قبل هذه الأمة وجماعة من مؤمني هذه الأمة قال الحسن سابقو الأمم الماضية أكثر من سابقي هذه الأمة وتابعو الأمم الماضية مثل تابعي هذه
هذه الأمة يعني أن أصحاب اليمين منهم مثل أصحاب اليمين منا وإنما أنكر سبحانه الثلة ليدل على أنه ليس لجميع الأولين وإنما هو لجماعة منهم كما يقال رجال من جملة الرجال
وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم إلى أن الثلتين جميعا من هذه الأمة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وروي
ذلك مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال جميع الثلتين من أمتي ومما يؤيد القول الأول ويعضده من طريق الرواية ما رواه نقلة
الأخبار بالإسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة حتى أكثرنا الحديث ثم رجعنا إلى أهلنا فلما أصبحنا غدونا إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال عرضت علي الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها فكان النبي يجيء معه الثلة من أمته والنبي معه العصابة من أمته والنبي معه النفر من أمته والنبي — العصابة
الرجل من أمته والنبي ما معه من أمته أحد حتى أتى أخي موسى في كبكبة من بني إسرائيل فلما رأيتهم أعجبوني فقلت أي رب من هؤلاء قال هذا أخوك موسى بن عمران
ومن معه من بني إسرائيل فقلت رب فأين أمتي قال انظر عن يمينك فإذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت من هؤلاء فقيل هؤلاء أمتك أرضيت قلت رب رضيت
فقال انظر عن يسارك فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء قيل هؤلاء أمتك أرضيت قلت رب رضيت فقيل إن مع هؤلاء سبعين ألفا من أمتك
يدخلون الجنة لا حساب عليهم فأنشأ عكاشة بن محصن من بني أسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم أنشأ آخر
فقال يا نبي الله ادع ربك أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال يا نبي الله فدا لكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا وإن عجزتم وقصرتم
فكونوا من أهل الظراب فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق وإني قد رأيت ثم أناسا كثيرا يتهاوشون كثيرا فقلت هؤلاء السبعون ألفا فاتفق رأينا على أنهم أناس ولدوا
في الإسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون ثم قال إني لأرجو أن يكون من تبعني ربع أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال فإني لأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال إني لأرجو أن يكونوا شطر
أهل الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين **قوله تعالى** وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم
لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنا
الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها
البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم ست عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر إذا متنا بهمزتين أئنا لمبعوثون بهمزتين يجمع بين همزتين — هذا قسم يوم الدين
إلا في هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء ومذهبه أيضا في أمثاله وقرأ أهل المدينة وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالفتح
الحجة قال أبو علي إن الحق ألف الاستفهام في قوله أئذا متنا أولم يلحق كان إذا متعلقا بشيء دل عليه قوله أإنا لمبعوثون لأن إذا ظرف من الزمان فلا بد له من فعل أو معنى
فعل يتعلق به ولا يجوز أن يتعلق بقوله متنا لأنه مضاف إليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ولو لم يحمله على هذا المعنى ولا على ما بعد أن من حيث لم يعمل ما
لأن ما قبلها وكذلك لا يجوز أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت أنه يتعلق بشيء دل عليه قوله أإنا لمبعوثون أي إنا لمبعوثون وذلك نحشر أو نبعث ونحوهما مما — ان فيما قبلها كلا لا يعمل ما بعدهم
يدل عليه هذا الكلام وأما الشرب فهو نحو الأكل والضرب والشرب كالشغل والنكر وأما الشرب فالمشروب كالطحن فيجوز وقد يكون الشرب جمع شارب مثل ركب وراكب وتجر وتاجر و
ورجل **اللغة** السموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن ومسام البدن خروقه ومنه أخذ السم الذي يدخل في المسام واليحموم الأسود الشديد السواد باحتراق النار
وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق النار ويقال حممت الرجل إذا سخمت وجهه بالفحم والمترف المتنعم من أداء الواجبات وطالب اللذة وهي الرفاهية والنعمة والحنث
نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الإبل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها فالواحد أهيم والأنثى هيماء **المعنى** ثم ذكر سبحانه أصحاب الشمال فقال وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى جهنم أو الذين يعطون كتبهم بشمالهم والذين يلزمهم حال الشؤم والنكد في سموم وحميم أي في ريح حارة تدخل في مسام
وخروقهم وفي ماء مغلي حار انتهت حرارته وظل من يحموم أي دخان أسود شديد السواد عن ابن عباس وأبي مالك ومجاهد وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث
النار إلى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم أي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح إليه لأنه دخان جهنم ولا كريم فيشتهى مثله وقيل
كريم أي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب إذا أرادت نفي صفة المدح عن شيء نفت عنه الكرم قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي به الذم
تقول ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه أعمالهم التي أوجبت لهم هذا فقال إنهم كانوا قبل ذلك مترفين أي كانوا في الدنيا متنعمين
عن ابن عباس وذلك أن عذاب المترف أشد ألما وبين سبحانه أن الترف ألهاهم عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا لراحة أبدانهم وكانوا يصرون
على الحنث العظيم أي الذنب العظيم عن مجاهد وقتادة والأصل أن يقيم عليه فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك أي لا يتوبون عنه عن الحسن والضحاك
وابن زيد وقيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وإن الأصنام أنداد الله عن الشعبي والأصم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أي أنبعث

البعث والنشور والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين أئذا خرجنا من كوننا أحياء وصرنا ترابا نبعث أوآباؤنا الأولون أي أويبعث آباؤنا الذين ماتوا
قبلنا ويحشرون إن هذا لبعيد ومن قرأ أوآباؤنا بفتح الواو فالواو واو العطف دخل عليها ألف الاستفهام قل يا محمد لهم إن الأولين والآخرين أي الذين تقدموكم
من آبائكم وغير آبائكم والذين يتأخرون عن زمانكم لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم إلى وقت يوم معلوم عنده وهو يوم القيامة
ثم إنكم أيها الضالون المكذبون الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله وإخلاص العبادة له ونبوة نبيه لآكلون منها من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون مفسرة في الصافات فشاربون عليه من الحميم الشجر يؤنث ويذكر فلذلك قال منها ثم قال عليه كذلك الثمر يؤنث ويذكر فشاربون
شرب الهيم أي كشرب الهيم وهي الإبل التي أصابها الهيام وهو شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هي الأرض الرملة
التي لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينة هذا نزلهم يوم الدين النزل الأمر الذي ينزل عليه صاحبه والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم
قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن
نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم
ربك العظيم ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف والباقون قدرنا بالتشديد وقرأ أبو بكر أئنا لمغرمون بهمزتين والباقون إنا بهمزة واحدة
الحجة قال أبو علي قدرنا في معنى قدرنا ويدل عليه قوله ومقدرة عشر قدرت لساقها فخرت كما شاع الريح بالعقل المعنى قدر وقصر بيني لسانها فصيتها فخرت
ومثله في المعنى فإن تعتذر بالمحل من ذي ضروعها على الضيف يجرح في عراقيبها نصلي **اللغة** يقال أمنى يمني ومنى يمني بمعنى ومنه قراءة أبي السمال وتمنون بفتح التاء
والأصل في المني هو التقدير قال الشاعر لا تأمنن وإن أمسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني ومنه المنية لأنها مقدرة تأتي على مقدار والحطام الهشيم الذي
لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء وأصل الحطم الكسر والحطم التسوية وتحطم بعضها على بعض قال العديل الليل يسوق حطم والتفكه التلهي وأصله من الفاكهة الأكل والفاكهة
المزاح ومنه حديث زيد كان من أفكه الناس مع أهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وأصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال الأعشى
إن يعاقب يكن غراما وإن يعط جزيلا فإنه لا يبالي والنار مأخوذة من النور قال الحرث فتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء والإيراء إظهار
النار بالقدح يقال أورى يوري ووريت بك زنادي أي أضاء بك أمري وقيل القدح فأورى إذا أظهر النار فإن لم يور قيل كبا فهو كاب والمقوي النازل بالقواء من
الأرض ليس بها أحد وأقوت الدار إذا خلت من أهلها قال النابغة أقوى وأقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابي الترب موار وقال عنترة حييت من طلل
تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم أي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون ذلك
عن مقاتل فلولا تصدقون أي فهلا تصدقون ولم لا تصدقون بالبعث لأن من قدر على الإنشاء والابتداء قدر على الإعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال
على صحة ما ذكره فقال أفرأيتم ما تمنون أي ما تقذفون وتصبون في أرحام النساء من النطف فيصير ولدا أأنتم تخلقونه أي أأنتم تخلقون ما تمنون بشرا أم نحن
الخالقون فإذا لم تقدروا أنتم وأمثالكم على ذلك فاعلموا أنه سبحانه هو الخالق لذلك فإذا ثبت أنه قادر على خلق الولد من النطفة وجب أن يكون قادرا على إعادته بعد
موته لأنه ليس بأبعد منه ثم بين سبحانه كما بدأ الخلق فإنه يعيدهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت التقدير ترتيب الأمر على مقدار أي نحن أجرينا الموت بين العباد على
مقدار كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا ومنهم من يصير كهلا وشيخا وهرما عن مقاتل وقيل معناه قدرناه بأن سوينا فيه بين المطيع
والعاصي وبين أهل السماء وأهل الأرض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين وقيل إنه من تمام ما قبله أي لا يسبقنا أحد منكم على ما قدرناه من الموت حتى يزيد في
مقدار حياته وقيل إنه ابتداء كلام يتصل بما بعده والمعنى وما نحن بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم أي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وتقديره نبدلكم بأمثالكم فحذف المفعول
الأول والجار من المفعول الثاني وقال الزجاج معناه إن أردنا أن نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا ذلك وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور أي أن
نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق وما فاتنا ذلك وتقديره كما لم نعجز عن تغيير أحوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن أحوالكم بعد موتكم وقيل أراد النشأة الثانية
أي ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئات المختلفة فإن المؤمن يخلق على أحسن هيئة وأجمل صورة والكافر على أقبح صورة وقيل إنما قال ذلك لأنهم علموا حال النشأة
الأولى كيف كانت في بطون الأمهات وليست الثانية كذلك لأنها تكون في وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم النشأة الأولى أي المرة الأولى من الإنشاء وهو
ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون أي فهلا تعتبرون وتستدلون بها بالقدرة على النشأة الثانية أفرأيتم ما تحرثون
أي ما تعملون في الأرض وتلقون فيها من البذر أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون أي أأنتم تنبتونه وتجعلونه زرعا أم نحن المنبتون فإن من قدر على إنبات الزرع من الحبة
الصغيرة وأن يجعلها حبوبا كثيرة قدر على إعادة الخلق إلى ما كانوا عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه أي لجعلنا
ذلك الزرع حطاما أي هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء وقيل تبنا لا قمح فيه عن عطاء فظلتم تفكهون أي تعجبون مما نزل بكم في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل
وقيل معناه تندمون وتأسفون على ما أنفقتم فيه عن عكرمة وقتادة والحسن وأصله من التفكه بالحديث وهو التلهي به فكأنه قال فظلتم بترك وتحولون إلى التندم
يتروح المتفكه إلى الحديث بما يزيل الهم وقيل معناه تتلاومون عن عكرمة أي يلوم بعضكم بعضا على التفريط في طاعة الله إنا لمغرمون والمعنى إنا قد ذهب مالنا كله و

وضاع وقتنا ولم نحصل على شيء وقيل معناه انا المعذبون المحدودون عن الحظ عن مجاهد وفي رواية اخرى انا الملقون في الشر وقيل محارفون عن قتادة ومن قرأ ءانا على الاستفهام حملهم على انهم يقولون فيقولون منكرين لذلك ومن قرأ انا على الخبر حمله على انهم يخبرون بذلك عن انفسهم ثم يستدركون فيقولون بل نحن محرومون اي بخسوا الحظ محارفون ممنوعون من الرزق والخير ثم قال سبحانه منبها على دلالة اخرى افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن اي السحاب ام نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه اجاجا اي مرا شديد المرارة وقيل هو الذي اشتدت ملوحته فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية التي لا يقدر عليها غير الله ثم نبه سبحانه على دلالة اخرى فقال افرأيتم النار التي تورون اي تستخرجونها وتقدحونها بزنادكم من الشجر ءانتم انشأتم شجرتها التي تقدح منها النار ءانتم انبتموها وابتدأتموها ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احد ان يقول انا انشأت الشجرة على ان العرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فيخرج منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة اي جعلنا هذه النار تذكرة للنار الاخرى الكبرى فاذا رآها الرائي ذكر جهنم واستعاذ بالله منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة يتذكر بها ويتفكر فيها فيعلم ان من قدر عليها وعلى اخراجها من الشجر الرطب قدر على النشأة الثانية ومتاعا للمقوين وجعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين عن ابن عباس وعن ابن عباس والضحاك وقتادة يعني الذين نزلوا الارض القي وهو القفر وقيل المستمتعين بها من الناس اجمعين من المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد والمعنى ان جميعهم يستضيئون بها عن الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا فيكون المقوي من الاضداد فيكون المقوي صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوي ايضا الذاهب ماله النازل بالقواء من الارض والمعنى متاعا للاغنياء والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده وانعامه على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم اي فبرئ الله تعالى مما يقولون في وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربي العظيم وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم

قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثلث عشرة آية

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الالف والباقون بمواقع النجوم على الجمع وروى بعضهم عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف والقراءة بالتشديد وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي فلاقسم بغير الف وقراءة علي عليه السلام وابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وتجعلون شكركم

الحجة قال ابو عبيدة فلا اقسم بمواقع النجوم اي فاقسم ومواقعها مساقطها حيث تغيب وقال غيره انه مواقع القرآن حين نزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما فاما الجمع في ذلك فانه كان مصدرا فلا خلاف في ذلك فان المصادر وسائر اسماء الاجناس اذا اختلفت جاز جمعها ومن قال بموقع فافرد فلانه اسم جنس ومن قرأ تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم الذي رزقكموه الله تعالى فيما قال وانزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله رزقا للعباد وقالوا انزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم انكم تكذبون فان تنسبوا هذا الرزق الى غيره فيقولون مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال تكذبون بالقرآن لان الله تعالى هو الذي رزقكم ذلك على ما جاء في قوله رزقا للعباد فتنسبونه انتم الى غيره فهذا تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما ما روي من قوله وتجعلون شكركم فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون رزقكم التكذيب فحذف المضاف وقال ابن جني هو على وتجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج ربيته حتى اذا تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا اي كان بدل جزائي الجلد بالعصا واما قوله فلاقسم التقدير فلانا اقسم وهو فعل يدل الحال على ذلك ان جميع ما في القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا وعد الاقسام كقوله والتين والزيتون والشمس وضحاها ولذلك حملت لا على الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ونحو ذلك ولو اريد الفعل المستقبل للزمت فيه النون

اللغة فقيل لا اقسم من القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطاء والعظيم الذي يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه ضربان عظيم الشخص وعظيم الشان والكريم هو الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القرآن من شانه ان يعطي الخير الكثير بالادلة المؤدية الى الحق كان كريما على الحقيقة معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والكريم في صفة الله من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال لها فيما لم يزل كريما لان حقيقته تقتضي ذلك من جهة ان الكريم هو الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القادر على الكرم الذي لا يمنعه مانع من شانه ان يعطي الخير الكثير صح ان يقال انه لم يزل كريما والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر كالدهن في سهولة ذلك عليه والاسراع فيه يقال ادهن يدهن وداهن يداهن مثل نافق والدين الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى والدين العمل الذي يستحق الجزاء

الاعراب فلولا اذا بلغت الحلقوم العامل في اذا محذوف يدل عليه الفعل الواقع بعد لولا وفي فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها وجواب الشرط ايضا هو مدلول قوله فلولا ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى هلا لا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ولولا ان كنتم فكرر لولا تاكيدا لطول الكلام

المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا زيدة والمعنى فاقسم عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقول الكافر في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة ثم استأنف القسم فقال انه لقسم وقيل ان لا ايراد القسم فقال لا والله لا افعل وقال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على هذه الاشياء فان امرها اظهر واكبر من ان يحتاج فيه الى اليمين عن ابي مسلم واختلف في معنى مواقع النجوم فقيل هي مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وهو انتثارها يوم القيامة عن الحسن وقيل هي الانواء التي كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها وروي عن ابي جعفر

وابي عبد الله عليهما السلم ان مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وقيل اقسم بنزول القرآن فانه نزل متقطعا نجوما فقال وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج والفراء وهذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير في انه يعود الى القسم ودل عليه اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم عليه فقال انه لقرآن كريم معناه ان الذي تلوناه عليك لقرآن كريم اي على النافع كثير الخير ينال الاجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه وقيل كريم عند الله اكرمه الله واعزه لانه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ من التغيير والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام والمواعظ وكل جليل عزيز خطير فهو كريم في كتاب مكنون اي مستور عن خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القرآن عن ابن عباس وقيل هو المصحف الذي في ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه في القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة من الذنوب وفي القول الثاني لا المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل من الاحداث والجنابات وقالوا لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر عليه السلم وعطا وطاوس وسالم وهو مذهب مالك والشافعي فيكون خبرا بمعنى النهي وعندنا ان الضمير يعود الى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين اي هذا القرآن منزل من عند الله الذي خلق العباد ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا الحديث الذي حدثناكم به واخبرناكم فيه عن حوادث الامور وهو القرآن انتم مدهنون اي مكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون منافقون للكفار على الكفر عن مجاهد وقيل منافقون على التصديق به اي يقولون امنا به ويداهنون فيما بينكم وبين المشركين اذا خلوتم فقلتم انا معكم قال المؤرج المدهن هو الذي يلين جانبه ليخفي كفره واصله من الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم انكم تكذبون وقيل وتجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره فدعا صلى الله عليه وآله فسقوا فسمع رجلا مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القرآن الذي رزقكم الله التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم اي فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي ترون تلك الحال وقد صار الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا تعلمون وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يعني فهلا ترجعونها اي فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه غير مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولون من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم وتدبير مدبر عليم

قوله تعالى وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

القراءة قرأ يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وابي جعفر الباقر عليه السلم وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والباقون فروح بفتح الراء

الحجة قال ابن جني هو راجع الى معنى الروح فكانه قال فمسكه روح وممسكها هو الروح كما يقال لهذا الهواء هو الحياة وهذا السماع هو العيش وهو الروح

الاعراب فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال علي بن عيسى دخلت كاف الخطاب كما يدخل في ناهيك شرفا وحسبك به كرما اي لا تطلب زيادة على جلالة حاله وكذلك سلام لك منهم اي لا تطلب زيادة على سلامهم جلالة وعظيم منزلة قال ابن جني في الكلام تقديم وتأخير والتقدير مهما يكن من شيء فسلام لك من اصحاب اليمين ان كان من اصحاب اليمين ولا ينبغي ان يكون موضع كان لا في هذا الموضع لانه لو كان موضعه لكان يليها الكان قوله فسلام لك جوابا لها في اللفظ لا في المعنى ولو كان جوابا لها في اللفظ وجب دخال الفاء عليه لانه لا يجوز في سعة الكلام ان كان من اصحاب اليمين سلام لك فلما وجد الفاء فيه ثبت انه ليس بجواب لقوله ان كان في اللفظ واذا ثبت انه ليس جوابا له في اللفظ ثبت ان موقع ان كان بعده لا قبله فان قيل انما تدل الفاء التي تكون جوابا لقوله ان كان لاجل الفاء التي تدخل جوابا لاما رجعا لانه لا يدخل حرفان معنى على مثله قيل انما تدخل الفاء التي لاما عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا له لما دخلت هذه الفاء في قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك على ان فاء اما قد يكون موقعه بعد الفاء لا يليها واما لها موضعان من الكلام احدهما ان يكون لتفصيل الجملة نحو قولك جاءني القوم فاما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته ومنه ما في الآية والثاني ان يكون مركبة من ان وما ويكون ما عوضا من كان وذلك قولك اما انت منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقا انطلقت معك فحذف ان ينصب لانه مفعول له وانشد سيبويه باخراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم ياكلهم الضبع ارجو اجل ان كنت والضبع السنة الشديدة

المعنى ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان من المقربين اي فان كان من المحتضر الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله هم السابقون الذين ذكروا في اول السورة فروح اي فله روح وهو الراحة والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعني من تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح الذي يلذ النفس ويزيل عنها الهم وريحان يعني الرزق في الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية وقتادة وقيل الروح الرحمة والريحان كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل روح في القبر وريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في القيامة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين اي ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي فترى فيهم ما تحب

لهم من السلامة من المكاره والخوف وقيل معناه فسلام لك ايها الانسان الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة
قال الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك
ليبشرك باليمين والجواب ان العمل بتيسيرها لان القيمة يعسر العمل بها من نحو الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان من المكذبين بالبعث والرسل
آيات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم اي فنزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اي ادخال
نار عظيمة كما يقال ويصلى سعيرا في قراءة من شدد ان هذا لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين وهما واحد للتاكيد اي هذا الذي اخبرتك به من منازل
هؤلاء الاصناف الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه واليقين الذي لا شبهة معه وقيل تقديره هو حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي
نزه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه وقيل معناه نزه اسمه عما لا يليق به فلا تضف اليه صفة نقص او عملا قبيحا وقيل معناه قولوا سبحان
ربي العظيم والعظيم في صفته تعالى معناه ان كل شيء سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني لا يساويه شيء ولا يخفى عليه شيء جلت آلاؤه وتقدست اسماؤه

سورة الحديد

وهي عدد تسع وعشرون آية عراقي وثمان في الباقين اختلافها آيتان من قبله العذاب كوفي والانجيل بصري فضلها ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ المسبحات كلها قبل ان ينام
لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلوة
فريضة وادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوء ابدا ولا خصاصة في بدنه تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح
هذه السورة ايضا بالتسبيح وعقبه بالدلائل الموجبة للتسبيح فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله
بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور المعنى
سبح لله اي نزهه واثنى عليه بما هو اهله وبرأه من كل سوء في السموات والارض قال مقاتل يعني كل شيء من ذي الروح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وحقيقته ان العقلاء يسبحونه قولا واعتقادا ولفظا ومعنى وما ليس بعاقل من سائر الحيوان والجمادات فتسبيحه ما فيه من الادلة الدالة على وحدانيته
وعلى الصفات التي باين بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على انه لا يشبهه خلقه وان خلقه لا يشبهه فعبر بهما عن ذلك بالتسبيح ويجوز ان يكون ما هنا بمعنى من
كما حكى ابو زيد عن اهل الحجاز انهم كانوا اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان ما سبحت له فيكون واقعا على العقلاء من الملائكة والجن والانس وهو العزيز الحكيم اي
القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم لانه العليم بوجوه الصواب في التدبير له ملك السموات والارض اي له التصرف في جميع ما في السموات والارض من الموجودات
بما يشاء من التصرف وليس لاحد منعه منه وذلك هو الملك الاعظم فان كل ما يملك من عداه فانه سبحانه هو الذي ملكه اياه وله منعه منه يحيي ويميت اي يحيي
الاموات للبعث ويميت الاحياء في الدنيا وقيل يحيي الاموات بان يجعل النطفة وهي جماد حيوانا ويميت الاحياء اذا بلغوا آجالهم التي قدرها لهم وهو على كل
شيء قدير يقدر على المعدومات بايجادها وانشائها وعلى الموجودات بتغييرها وافنائها وعلى افعال العباد ومقدوراتهم بالاقدار عليها وسلبهم القدرة عليها
هو الاول اي اول الموجودات وتحقيقه انه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الاوقات لانه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى
من تقدير الاوقات والآخر بعد فناء كل شيء لانه تعالى يفني الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففي هذه ادلة على فناء الاجسام وقيل الاول قبل كل شيء بلا
ابتداء والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء فهو الكائن لم يزل الباقي لا يزال والظاهر هو العالي الغالب على كل شيء فكل شيء دونه والباطن العالم بكل شيء فلا احد اعلم منه عن ابن
عباس وقيل الظاهر بالادلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بادلته والباطن من احساس
خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول ببره اذ هداك والآخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر بتوفيقه واحسانه
اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته وقيل الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والآخر بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول وآخر
الآخر والظاهر الظاهر والباطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل الواو مقحمة
والمعنى هو الاول الآخر الظاهر الباطن لان من كان منا اولا لا يكون آخرا ومن كان منا ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم
والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو كقول القائل فلان اول هذا الامر وآخره وظاهره وباطنه اي عليه يدور الامر وبه يتم وهو بكل شيء عليم ان يكون
معلوما عليم لانه عالم لذاته هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام لما في ذلك من اعتبار الملائكة بظهور شيء بعد شيء من جهته ولما فيه من الاعتبار من
المصلحة للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما في لحظة واحدة لانه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف في السماء وقيل استولى على الملك قدر الاول
استواؤه عليه كونه قادرا على خلقه وافنائه قال البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وبشر هذا هو بشر بن مروان ولاه العراق اخوه عبد الملك
وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد مر بيانه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها اي يعلم ما يدخل في الارض ويستتر فيها ويعلم ما يخرج من الارض من انواع
النبات والحيوان والجمادات لا يخفى عليه شيء منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اي ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير ذلك من انواع ما ينزل منها ويعلم ما يعرج

ايها

قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلم قال من قرأ سور المسبحات كلها صح

في السماء من الملائكة وما يرتفع اليها من اعمال الخلق وهو معكم اينما كنتم بالعلم لا يخفى عليه شيء من احوالكم واعمالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير اي عليم له ملك السموات
والارض يتصرف فيهما كيف يشاء والى الله ترجع الامور يوم القيامة يعني ان جميع من ملكه شيئا في الدنيا يزول ملكه وينفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل ان خلق
الخلق يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل اي حسب ما دبره فيه من مصالح عباده عن عكرمة و
ابرهيم وهو عليم بذات الصدور اي وهو عالم باسرار خلقه وما يخفونه من الضمائر والاعتقادات والارادات والكراهات والعزائم في قلوبهم لا يخفى عليه شيء
منها وفي هذا تحذير من المعاصي قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم
لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان
الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير اربع آيات القراءة قرأ ابو عمرو وحده وقد اخذ بضم الهمزة
ميثاقكم بالنصب وقرأ ابن عامر وكل وعد الله بالرفع والباقون وكلا وعد الله بالنصب الحجة قال ابو علي حجة من قرأ وقد اخذ انه قد تقدم وما لكم لا تؤمنون بالله
والضمير يعود الى اسم الله تعالى وحجة من قرأ وقد اخذ انه على هذا المعنى وانه قد عرف اخذ الميثاق وان الله تعالى اخذه وحجة النصب في كلا وعد الله الحسنى ان لانه بمنزلة
زيدا وعدت خيرا وحجة ابن عامر ان الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله فيه قوته اذا تاخر الا ترى انهم قالوا في الشعر زيد ضربت ولو تاخر المفعول لم يقع بعد الفاعل لم
يجز ذلك فيه ومما جاء من ذلك في الشعر قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع فروي بالرفع لتقدمه على الفعل وان لم يكن شيء يمنع من تسلط الفعل
عليه فكذلك قوله وكل وعد الله الحسنى يكون على ارادة الهاء وحذفها كما يحذف من الصفات والصلات المعنى ثم خاطب سبحانه الكفار فقال آمنوا بالله معاشر
العقلاء اي صدقوا الله واقروا بوحدانيته واخلصوا عبادته له ورسوله اي وصدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا في طاعة الله والوجوه التي امركم
بالانفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه اي من المال الذي استخلفكم الله فيه بوراثتكم اياه عمن قبلكم من الحسن ونبه سبحانه بهذا على ان ما في ايدينا يصير لغيرنا كما
صار الينا ممن قبلنا وحثنا على استيفاء الحظ منه قبل ان يصير لغيرنا ثم بين سبحانه ما يكافيهم على ذلك اذا فعلوه فقال فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا في سبيله
لهم اجر كبير اي لهم جزاء وثواب عظيم دائم لا يشوبه كدر وتنغيص ثم وبخهم سبحانه فقال وما لكم لا تؤمنون بالله اي واي شيء يمنعكم من الايمان بالله تعالى مع
وضوح الدلائل على وحدانيته والرسول يدعوكم لما ركب الله في عقولكم من معرفة الصانع وصفاته لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم بما اودع الله في قلوبكم من دلالات العقل
الموصلة الى الايمان بمعرفان الميثاق وهو الامر المؤكد الذي يجب العمل به ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين بحق فالآن فقد ظهرت اعلامه وصحت براهينه والحواب عن كم
في ترك الايمان وقد ازاحت العلل وارتفعت الشبهة ولزمتكم الحجج العقلية والسمعية فالعقلية فطرة العقول والسمعية دعوة الرسول المؤيدة بالادلة
المؤدية الى المدلول الذي بين هذا قوله هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وآله آيات بينات اي حججا واضحة وبراهين واضحة ليخرجكم الله بالقرآن والادلة
وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل ليخرجكم المنزل وهو الاول الاوجه من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف والادلة وان الله
بكم لرؤف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة والرأفة والرحمة واحد وانما جمع بينهما للتاكيد وقيل الرأفة النعمة على المضرور والرحمة النعمة على المحتاج
وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر فان فيه بيان ان الغرض من انزال القرآن الايمان به ثم حثهم سبحانه على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا
في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله ولله ميراث السموات والارض يفني الخلق ويبقى هو والمعنى فيه ان الدنيا واموالها
ترجع الى الله تعالى فلا يبقى لاحد فيها املاك ولا امر كما يرجع الميراث الى مستحقه فسابقوا حظكم من اموالكم قبل ان تخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق
بالانفاق في سبيل الله فقال لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح
مكة اذا انضم اليه الجهاد اكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك ان القتال قبل الفتح كان اشد والحاجة الى النفقة والى الجهاد اكثر وامس
وفي الكلام حذف وتقديره لا يستوي مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه وقال الشعبي اراد فتح الحديبية ثم سوى سبحانه بين الجميع في
الوعد بالخير والثواب بالجنة فقال وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والثواب فيها وان تفاضلوا في مقادير ذلك والله بما تعملون خبير عالم لا يخفى عليه شيء من
انفاقكم وجهادكم فيجازيكم بحسب نياتكم وبصائركم واخلاصكم في سرائركم قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير خمس آيات القراءة قد مضى ذكر الاختلاف في فيضاعفه في سورة البقرة وقرأ
حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا تؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي
الشواذ قراءة سهل بن شعيب وبايمانهم بكسر الهمزة وقراءة السماك بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين الحجة قال ابو علي انظرونا هو تقليب العين الى الجهة التي فيها
المرئي والمراد رؤيته ومما يدل على ذلك قوله فيا مي هل يجزي بكائي بمثله مرارا وانفاسي اليك الزوافر واني متى اشرف على الجانب الذي به انت من بين الجوانب

ميثاقكم بالرفع والباقون اخذ بفتح الهمزة صح

ناظر لو كان النظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء لان المحب لا يستثيب من النظر الى محبوبه شيئا بل يريد ذلك ويتمناه ويدل على ذلك قول الاخر ونظرة ذي شجن وامق اذا ما الركائب جاوزن ميلا واما قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة فالمعنى انه سبحانه لا ينيلهم رحمته وقد يقول القائل انظر الى فلان اذا كان ينيله شيئا ويقول القائل الى نظر الله اليك يريد المنى خيرا اتاك الله ونظرت فعل يستعمل وما يصرف منه على ضروب احدها ان يريد به نظرت الى الشيء فيحذف الجار ويوصل الفعل من ذلك ما انشد ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرن الى الاراك فحذف الجار والاخر ان يريد به تأملت وتدبرت فهو فعل غير متعد ذلك قولهم اذهب فانظر زيدا ايمن هو فهذا يراد به التأمل ومن ذلك قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا حض على التأمل وقد يتعدى هذا بفي نحو قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فاما قوله انظر القبيل ولما يلحوان والاد ونه نظرت فلم ينظر بعينك منظرا فيجوز ان يكون نظرت فلم تر بعينك منظرا تعرفه في الاول وقد يجوز ان يعني بالنظر الرؤية على الاتساع لان البصر نحو المبصر تتبعه الرؤية وقد يجري على الشيء لفظ ما يتبعه ويقترن به كقولهم المزادة رواية والمقاعد عذرة وقد يقال نظرت فلم تنظر مثل تكلمت فلم تتكلم اي لم تأت بكلام على حسب ما يراد فكذلك نظرت فلم ينظر بعينك منظرا كما تريد ولم تر منظرا يروق وضرب اخر من نظرت هو ان يريد انتظرته ومن قوله غير ناظرين اناه ومثله قول الفرزدق نظرت كما انتظرت الله حتى كفاك الماحلين لك المحالا يريد انتظرت كما انتظرت وقد يكون انتظرت في معنى انظرت تطلب يقول انظرني النفيس الذي يطلب الانتظار فمن ذلك قوله ايا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا ومن ذلك قوله فانظرني الى يوم يبعثون انما هو طلب الامهال والتسويف فالمطلب بقوله وانظرنا نخبرك اليقينا التنفيس له وفي قوله فانظرني الى يوم يبعثون تسويف وتاخير وكذلك ما جاء في الحديث من انظار المعسر وكذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم اي نفسونا نقتبس وانظروا الينا وليس يسرع من يسرع الى تخطئة من قال انظرونا بشيء وليس ينبغي ان يقال فيما الطف انه خطأ قوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية حسن لتاء التأنيث الفاعل ويحسن الياء للفصل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التأنيث غير حقيقي واما قوله وبايمانهم فقد قال ابن جني هو معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معناه الحال فيتعلق بمحذوف اي يسعى كائنا بين ايديهم واذا كان كذلك جاز ان يعطف عليه الباء وما جرته اي كائنا بايمانهم كقوله ذلك بما قدمت يداك وقوله الغرور معناه الاغترار وهو مقدر على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار اي سلامتكم مع اغتراركم وقال الزجاج الغرور كل ما غر من متاع الدنيا [اللغة] القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه واصله القطع فهو قطعة من ماله باذنه على ضمان رد مثله والعرب تقول لك عندي قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر ويجزي سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت ايديهم وازلت والمضاعفة الزيادة على المقدار مثله او امثاله والاقتباس اخذ النار ويقال اقتبسته نارا واقتبسته علما والتربص الانتظار والترقب [الاعراب] من ذا الذي قال الفراء ذا صلة لمن قال ورايتها في مصحف عبد الله من ذا الذي والذي موصول بالذا وقيل ان المعنى من هذا الذي ومن في موضع رفع بالابتداء والذي خبره على القول الاول وعلى القول الثاني يكون ذا مبتدأ والذي خبره والجملة خبر من كذا ذكره ابن فضال والقول ان الصحيح ان يكون ذا مبتدأ والذي يقرض الله صفة ذا خبر المبتدأ والذي يقرض الله صفة من خبر المبتدأ قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام يوم ترى المؤمنين يتعلق بقوله ولهم اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله ذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا من يوم ترى له باب في موضع جر صفة لسور باطنه فيه الرحمة صفة لباب [المعنى] ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي طيبة به نفسه عن مقاتل وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسنة يجمع عشرة اوصاف ان يكون من الحلال لان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من اكرم ما يملكه دون ان يقصد الردي بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لقوله صلى الله عليه وآله لما سئل عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان يضعه في الاخل الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله اقواما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائي بذلك لان الرياء مذموم وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب ماله لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه الاوصاف العشرة اذا استكملتها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه صفة نقص فالكريم الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم هو الجنة يوم ترى يا محمد المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه عن قتادة وقيل نورهم هداهم عن الضحاك قال قتادة ان المؤمن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اي الذي تبشرون به اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مؤبدين لا يفنون ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ظاهرا وباطنا انظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اي

المستقي

نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فاذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل ارجعوا وراءكم اي فيقال للمنافقين ارجعوا الى ورائكم اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وقال اي يغشاهم الله ظلمة شديدة ثم يقسم النور ويعطي المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا فضرب بينهم بسور له باب اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور والباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة والنار عن قتادة وقيل هو سور على الحقيقة له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وقيل باطنه اي باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي خارج السور من قبله يأتيهم العذاب يعني ان المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم كما تصلون وكما تصلي ونعمل كما تعملون قالوا اي يقول المؤمنون بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني اي تمنيتموها بان تعود الدائرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل وهم في النار عن قتادة وقيل امر الله في نصرة دينه ونبيه صلى الله عليه وآله وغلبة اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله وقيل الغرور الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون اي بدل بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا اي ومن لا تأمنوا الكفار الذين اظهروا الكفر ماويكم النار اي مقركم وموضعكم الذين تأوون اليه النار هي مولاكم اي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي اولى بكم من كل شيء وبئس المصير اي بئس المأوى والمرجع الذي تصيرون اليه [قوله تعالى] الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور خمس آيات [القراءة] قرا نافع وحفص ما نزل من الحق خفيفة الزاي والباقون نزل بالتشديد وقرا رويس لا تكونوا بالتاء والباقون بالياء وقرا ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد [الحجة] قال ابو علي من خفف ما نزل ففي نزل ذكر مرفوع باسناد الفعل اليه يعود الى الموصول ويقوي التخفيف قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل ومن شدد دفعا على الفعل الضمير العائد الى اسم الله والعائد الى الموصول الضمير المحذوف من الصلة ومن قرأ ولا تكونوا فانه على الخطاب في النهي ومن قرأ ولا يكونوا بالياء فانه عطف على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما على النهي للغائب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه ان المؤمنين والمؤمنات واما قوله واقرضوا الله قرضا حسنا فهو في المعنى كقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان اقراض الله من الاعمال الصالحات وحجة من خفف انه اعم من المصدقين الا ترى ان المصدقين مقصور على الصدقة والمصدقين يعم التصديق والصدقة لان الصدقة من التصديق كما ذهب في باب المدح ومن حجة من ثقل انهم زعموا ان قراءة ابي ان المتصدقين والمتصدقات ومن قرأ ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة اشد ملائمة منه للتصديق وليس التخفيف كذلك ومن حجة من خفف ان يقول لا يحتمل قوله واقرضوا الله على الاعتراض ولكنه معطوف على المعنى الا ترى ان قوله ان المصدقين والمصدقات معناه ان الذين صدقوا واقرضوا فحمل واقرضوا الله على المعنى لما كان معنى المصدقين الذين صدقوا فكانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا [اللغة] الم يان الم يحن اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد له ومثله الخضوع والحق ما دعا اليه العقل وهو الذي من عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك والحق مطلق كل عاقل في نظره وان اخطأ طريقه والقسوة غلظ القلب بالجفاء عن قبول الحق والامد الوقت الممتد وهو المدة واصل والهيج جفاف النبت [النزول] قيل ان قوله الم يأن للذين آمنوا الاية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك بانهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التورية فان فيها العجائب فنزلت الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فخبرهم ان هذا القرآن احسن القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث كتابا فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا فنزلت هذه الاية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وقال ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الاية عن ابن عباس وقيل كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا الايمان واليقين والاخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب [المعنى] ثم عاتبهم سبحانه الى الطاعة فقال الم يأن للذين آمنوا اي الم يحن للمؤمنين ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين قلوبهم لذكر الله

اى لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزل من الحق يعنى القرآن ومن شدد فالمراد ما نزل الله من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم الامد اى طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اى لم يعاجلوا بالجزاء فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اى غلظت قلوبهم وزال خشوعها ومرنوا على المعاصى واعتادوها وقيل طالت اعمارهم وساءت اعمالهم فقست قلوبهم وينبغى ان يكون هذا متوجها الى جماعة مخصوصة لم يوجد منهم الخشوع التام فحثوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله تعالى بالخشوع والرقة والرحمة فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء عن الزجاج ومن كلام عيسى لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسى بعيد من الله ولا تنظروا فى ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا فى ذنوبكم كانكم عباد الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله تعالى الى معصيته فلا تكونوا امثالهم فيحكم الله فيكم بمثل ما حكم فيهم ثم قال ان الله يحيى الارض بعد موتها اى يحييها بالنبات بعد اليبس والجدوبة فكذلك يحيى الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال والكفر بان يلطف له ما يؤمن عنده وقيل معناه واعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف والتوفيقات قد بينا لكم الآيات اى الحجج الواضحات والدلائل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعون الى طاعتنا وتعملون بما امرناكم ان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه فى اختلاف القراءتين ومعناه واقرضوا الله قرضا حسنا اى وانفقوا فى وجوه الخير يضاعف لهم ذلك القرض الحسن اى يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم مر معناه والذين آمنوا بالله ورسله اى صدقوا بتوحيد الله واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرأ هذه الآية والصديق الكثير الصدق المبالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم اى واولئك الشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم اى لهم ثواب طاعاتهم ونور ايمانهم الذى يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود والبراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وآله وروى العياشى بالاسناد عن منهال القصاب قال قلت لابى عبد الله عليه السلام ادع الله ان يرزقنى الشهادة فقال ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الآية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابى جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد عليهم السلام بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قلت واى آية جعلت فداك قال قول الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وقيل الشهداء منفصل عما قبله مستأنف والمراد بالشهداء الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا فى سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جرير والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يبقون فيها دائمين ثم زهد سبحانه المؤمنين فى الدنيا والركون الى لذاتها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا اى هذه الدار الدنيا لعب ولهو اى بمنزلة اللعب واللهو اذ لا وفاء لذلك ولا دوام وتزول عن وشيك كما يزول اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب فى الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة وزينة تزينوا بها فى الدنيا وقيل اراد بذلك انها تحلو فى اعين اهلها ثم تتلاشى وتفاخر بينكم اى يفاخر الرجل قرينه وجاره عن ابن عباس وتكاثر فى الاموال والاولاد اى يجمع ما لا يحل له تكاثرا به ويتطاول على اولياء الله بماله وولده وخدمه والمعنى ان يفنى عمره فى هذه الاشياء ثم بين لهذه الحيوة شبها فقال كمثل غيث اى مطر اعجب الكفار نباته اى اعجب الزراع ما نبت من ذلك الغيث قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار بالله لان الكافر اشد اعجابا بالدنيا من غيره ثم يهيج اى ييبس فتراه مصفرا وهو اذا قارب اليبس ثم يكون حطاما يتحطم وينكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل قد تقدم فى سورة يونس وفى الآخرة عذاب شديد لاعداء الله عن مقاتل ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته قال سعيد بن جبير الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهو متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل العمل للحيوة الدنيا متاع الغرور تشبيها بهذه الاشياء التى مثل بها فى الزوال والفناء

قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز خمس آيات

القراءة قرأ ابو عمرو بما اتاكم مقصورة والباقون بالمد وقرأ اهل المدينة والشام فان الله الغنى الحميد بلا هو وهو فى مصاحفهم كذلك والباقون فان الله هو الغنى باثبات هو وكذلك هو فى مصاحفهم

الحجة قال ابو على حجة من قصر اتاكم انه معادل به فاتكم فكما ان الفعل للغائب فى قوله فاتكم فكذلك يكون الفعل الآتى فى قوله بما اتاكم قال الشاعر ولا فرح ان اتاه بخير ولا جزع من الحدثان لات وحجة من مد ان الخير الذى يأتيهم هو من عند الله وهو المعطى لذلك وفاعل آتاكم هو الضمير العائد الى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة تقديرها بما آتاكموه وقوله ان الله هو الغنى الحميد ينبغى ان يكون هو فصلا ولا يكون مبتدأ لان الفصل حذفه اسهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب وقد يحذف فلا يخل بالمعنى

اللغة اعدت مشتقة من العدد والاعداد وضع الشىء لما يكون فى المستقبل على ما يقتضيه من عدد الامر الذى له والفضل والافضال والتفضيل واحد وهو النفع الذى كان للقادر ان يفعله وله ان لا يفعله والاسى الحزن والتأسى تخفيف الحزن بالمشاركة فى حاله

الاعراب فى كتاب يتعلق بمحذوف تقديره الا هى كائنة فى كتاب فهى فى محل الرفع بانه خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف تقديره الا مكتبت فى كتاب فيكون الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال اى الا مكتوبة لكيلا تأسوا

اعلموا صح

بعنوان الحيوة صح

منصوب

منصوب بتأسوا كى واللام هى اللام الجارة الذين يبخلون فى موضع الجر على البدل من مختال فخور فعلى هذا لا يجوز الوقف على فخور ويجوز ان يكون محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا كما حذف فى قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويكون التقدير الذين يبخلون فانهم يستحقون العذاب ويجوز ان يكون محله نصبا او رفعا على الذم

المعنى ثم رغب سبحانه فى المسابقة لاهل الجنة فقال سابقوا اى بادروا بالعوارض القاطعة عن الاعمال الصالحة وسارعوا الى ما يوجب المغفرة فى الآخرة الى مغفرة من ربكم قال الكلبى الى التوبة وقيل الى الصف الاول وقيل الى النبى صلى الله عليه وآله وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى وسابقوا الى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها وذكر فى ذكر العرض دون الطول وجوه احدها ان عظم العرض يدل على عظم الطول والآخر ان الطول قد يكون بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثالثها ان المراد بان العرض مثل السموات والارض طول لا يعلمه الا الله تعالى قال الحسن ان الله يفنى الجنة ويعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض وقال غيره ان الله قال عرضها كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة فى السماء السابعة فلا تنافى اعدت للذين آمنوا اى ادخرت وهيئت للمؤمنين بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء معناه انه يجزى الدائم الباقى على القليل الفانى ولو اقتصر الجزاء على قدر ما يستحق بالاعمال كان عدلا منه لكنه تفضل بالزيادة وقيل معناه ان احدا لا ينال خير الدنيا والآخرة الا بفضل الله فانه سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما اهتدينا اليه فذلك كله من فضل الله وايضا فانه سبحانه تفضل بالاسباب التى يفعل بها الطاعة من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض المكلف للثواب فالتكليف فالثواب ايضا تفضل وهو السبب الموصل الى الثواب وقال ابو القاسم البلخى البغداديون من اهل العدل ان الله سبحانه لو اقتصر لعباده فى طاعاتهم على مجرد احسانه السالفة اليهم لكان عدلا فلذلك جعل سبحانه الثواب والجنة تفضلا وفى هذه الآية اعظم رجاء لاهل الايمان لانه ذكر ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر والله ذو الفضل العظيم اى ذو الافضال والنعيم والاحسان الجسيم الى عباده ثم قال ما اصاب من مصيبة فى الارض مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا فى انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا فى كتاب يعنى الا وهو مثبت مذكور فى اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها اى من قبل ان نخلق الانفس والمعنى انه سبحانه اثبتها فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الانفس ليستدل الملائكة به على انه عالم لذاته يعلم الاشياء بحقائقها ان ذلك على الله يسير اى اثبات ذلك على كثرته هين على الله يسير سهل غير عسير ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال لكيلا تأسوا على ما فاتكم اى فعلنا ذلك لئلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم اى بما اعطاكم الله منها والذى يوجب نفى الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه فى غيره فلا ينبغى ان يحزن لذلك واذا علم ان ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغى ان يفرح به وايضا فاذا علم ان شيئا منها لا يبقى فلا ينبغى ان يهتم له بل يجب ان يهتم لامر الآخرة التى تدوم ولا تبيد وفى هذه الآية اشارة الى اربعة اشياء حسن الخلق لان من استوى عنده وجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادى ولا يشاح فان هذه من اسباب سوء الخلق وهو من نتائج حب الدنيا وثانيها استحقار الدنيا واهلها اذ لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها وثالثها تعظيم الآخرة لما ينال فيها من الثواب الدائم الخالص من الشوائب ورابعها الافتخار بالله دون اسباب الدنيا وروى عن على بن الحسين عليه السلام انه جاءه رجل فسأله عن الزهد فقال الزهد عشرة اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وان الزهد كله فى آية من كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور وقيل لبزرجمهر ما لك ايها الحكيم لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال لان الفائت لا يتلافى بالعبرة والآتى لا يستدام بالحبرة وعن عبد الله بن مسعود قال لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الى من ان اقول لشىء كان ليته لم يكن ولشىء لم يكن ليته كان والله لا يحب كل مختال فخور اى متكبر بما اوتى فخور على الناس بالدنيا الذين يبخلون بمنع الواجبات ويأمرون الناس بالبخل وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله سأل عن سيد بنى عوف فقالوا الجد بن قيس على انه يزن بالبخل فقال صلى الله عليه وآله واى داء ادوى من البخل سيدكم البراء بن معرور ومعنى يزن يتهم ويقترن ومن يتول اى يعرض عما دعاه الله اليه فان الله هو الغنى عنه وعن طاعته وصدقته الحميد فى جميع افعاله ثم اقسم سبحانه فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اى بالدلائل والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اى المكتوب الذى يتضمن الاحكام وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام كالتورية والانجيل والقرآن والميزان اى وانزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذى يوزن به عن ابن زيد والجبائى ومقاتل بن سليمان وقيل معناه انزلنا صفة الميزان ليقوم الناس فى معاملاتهم بالقسط اى بالعدل وقيل المراد امرنا بالعدل كقوله الله الذى انزل الكتاب بالحق عن قتادة ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعانى معنى انزلنا الحديد انشأناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والى هذا ذهب مقاتل قال معناه بامرنا كان الحديد وقال قطرب معنى انزلناها هيأناها وخلقناها ومن انزله هو ما يهيأ للضيف اى انعمنا بالحديد وهيأناه لكم وقيل انزل آدم معه من الحديد الآلة وهى السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه بأس شديد اى يمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه يتخذ منه آلتان آلة الدفع وآلة الضرب كما قال مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس يعنى ما ينتفعون به فى معاشهم مثل السكين والفأس والابرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الآلات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اى ليتعاملوا بالعدل وليعلم الله نصرة من ينصره موجودة وجهاد من جاهد مع رسله موجودا وقوله بالغيب اى بالعلم الواقع بالاستدلال والنظر من غير مشاهدة بالبصر ان الله قوى على الانتقام من اعدائه عزيز اى منيع من ان يعترض عليه فى ارضه وسمائه

النظم وجه اتصال قوله ما اصاب من مصيبة الآية بما قبلها انه سبحانه لما بين الثواب

جواب صح

واعلى درجة الورع صح

على الطاعات عقبه ببيان الاعواض على مقاساة المصائب في الممات فقال لا يذهب علينا عوض من اصابته مصيبة ما فان كان من فعلنا فعوضه بالاضعاف
من جزائنا وان كان من فعل عبادنا فباستيفائنا ذلك منهم ثم اكد ذلك بقوله لكيلا تأسوا الاية لان المصيبة لو كانت بغير عوض في العاقبة لازداد الاسى
والحزن فان الحزن في الخسران الذي ليس له جبران ثم عقب في ذلك بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية مبينا انه سبحانه لطف بعباده بما يدعوا الى الخضوع
والخشوع وترك الخيلاء ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على
آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اربع آيات اللغة التقفية جعل الشيء في اثر شيء على الاستمرار فيه ولهذا قيل لمقاطع الشعر قواف اذ كانت تتبع
البيت على اثره مستمرة في غيره على منهاجه والرهبانية اصلها الرهبة وهي الخوف الا انها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبي صلى الله عليه وآله لا رهبانية
في الاسلام والابتداع ابتداء الامر لم يحتذ فيه على مثال ومنه البدعة اذ هي احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل الذي يحمل به الراكب هو كساء
او نحوه يحويه على الابل اذا اراد ان يرتدف فيحفظ من السقوط ففيه حظ من التحرز من الوقوع الاعراب ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها
التقدير وابتدعوا رهبانية ابتدعوها وقوله ما كتبناها عليهم في محل النصب لانه صفة الرهبانية ابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل من ها في كتبناها والتقدير ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله اي ابتغاء اوامره ولم نكتب عليهم الرهبانية ولا في لئلا يعلم زائدة وان في ان لا يقدرون مخففة من الثقيلة واسمه محذوف وتقديره
انهم لا يقدرون ولا ههنا يدل على الاضمار في ان مع تخفيفها المعنى ثم عطف على ما تقدم من ذكر الانبياء بقصة ابرهيم ونوح فقال سبحانه ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبياء وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني ان الانبياء كلهم من نسلهما وفي ذريتهما
وعليهم انزل الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الجنة وكثير منهم فاسقون اي خارجون من طاعة الله الى معصيته ثم قفينا على آثارهم
برسلنا اي ثم اتبعنا بالارسال على آثار من ذكرناهم من الانبياء برسل آخرين الى قوم آخرين وانفذناهم رسولا بعد رسول وقفينا بعيسى ابن مريم بعدهم
رسولا وآتيناه الانجيل اي واعطيناه عيسى ابن مريم الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه في دينه يعني الحواريين واتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام رأفة وهي
اشد الرقة والرحمة ورحمة وانما اضاف الرأفة والرحمة الى نفسه لانه سبحانه جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم
تعرضوا لهما ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وهي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في لبسه او انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور
التي يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة قال
وتقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقيل الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري
والجبال وفي خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل الرهبانية
هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما كتبناها اي ما فرضناها عليهم وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وابتغاء
رضوان الله اتباع ما امر به فهذا وجه قال وفيها وجه آخر جاء في التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك فلما
الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه لزمه ان يتمه قال فقوله فما رعوها حق رعايتها على
ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموا انفسهم والآخر وهو الاجود ان يكونوا حين بعث النبي صلى الله عليه وآله فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا
تلك الرهبانية حق رعايتها ودليل ذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وكثير منهم فاسقون اي كافرون انتهى كلام
الزجاج ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من اين احدثت
بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان
ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي صلى الله عليه وآله الذي
وعدنا عيسى عليه السلام يعنون محمدا فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها ما
كتبناها عليهم الى آخرها ثم قال يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قال الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصوم والصلوة والحج والعمرة وعن ابن مسعود
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا
الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى عليه السلام فساحوا في البلاد وترهبوا
وهم الذين قال الله تعالى لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن
لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون ثم قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اي اعترفوا بتوحيد الله وصدقوا بموسى عليه السلام اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله
عليه وآله عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا ظاهرا وباطنا يؤتكم كفلين اي يؤتكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم من الانبياء ونصيبا

لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به اي هدى تهتدون به عن مجاهد وقيل النور القرآن وفيه الادلة على كل حق والبيان
لكل خير وبه يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيامة عن ابن عباس ويغفر لكم اي ويستر عليكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله
صلى الله عليه وآله جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم اليه ودعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل
مملكته وهم اربعون ائذن لنا فنأتي هذا النبي صلى الله عليه وآله فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وقالوا يا نبي الله ان لنا اموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا
المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فأتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله تعالى فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما
رزقناهم ينفقون فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فخروا على
المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن آمن بكتابكم فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
الآية فجعل لهم اجرين وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا قدموا من اليمن على رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم انتم والوفد لقومكم فردوا عليه
وما لنا لا نؤمن بالله الآية فجعل الله لهم ولمؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفخرون على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله ويقولون نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب الى آخر السورة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه
قال من كانت له امة فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها واعتقها وتزوجها فله اجران وايما رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى
الله عليه وآله فله اجران وايما مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاري في الصحيح لئلا يعلم اي لان يعلم ولا مزيدة اهل الكتاب
يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وحسدوا المؤمنين منهم ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان هذه هي المخففة من الثقيلة و
التقدير انهم لا يقدرون ومعناه جعل الاجرين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وآله ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله و
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فآتى المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وقيل ان المراد
هنا النبوة اي لا يقدرون على نبوة الانبياء ولا على صرفها عمن شاء الله ان يخصه بها فيصرفونها عن محمد الى من يحبونه بل هي بيد الله يعطيها
من يشاء ممن هو اهلها ويعلم انه يصلح لها وقيل انما لا ادخلت صلة في كل كلام دخل في اوله جحد او في آخره جحد وان لم يكن مصرحا به نحو قوله ما منعك ان لا
تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفراء وقيل ان لا ههنا في حكم الثبات والمعنى
لان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ان يؤمنوا لان من لا يعلم انه لا يقدر يعلم انه يقدر فعلى هذا يكون المراد لكي يعلم انهم يقدرون على ان يؤمنوا
فيحوزوا الفضل والثواب وقيل لئلا يعلم اهل اليهود والنصارى ان النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون ان لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم
يقدرون عليه اي ان آمنتم كما امركم الله آتاكم الله من فضله فعلم اهل الكتاب ذلك ولم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير في يقدرون ليس لاهل الكتاب
قال ابو سعيد السيرافي معناه ان الله يفعل بكم هذه الاشياء لئلا يعلم اي ليتبين جهل اهل الكتاب وانهم لا يعلمون ان ما يؤتيكم من فضله لا يقدرون
على تغييره وازالته عنكم ففي هذه الوجوه لا يحتاج الى زيادة سورة المجادلة مدنية احدى وعشرون آية مكي والمدني الاخير واثنان في الباقين
عدد آيها آية في الاولين غير المكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة المجادلة كتب في حزب الله
يوم القيامة تفسيرها لما ختم سورة الحديد بذكر بيان فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكر بيان فضله في اجابة الدعوة كما اجاب
دعاء تلك المرأة فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من
القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون
به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا
بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات
بينات وللكافرين عذاب مهين خمس آيات القراءة قرأ عاصم يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وقرأ اهل البصرة وابن كثير يظهرون
بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء وقرأ الباقون يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وروي عن بعضهم ما هن امهاتهم برفع التاء الحجة
قال ابو علي ظاهر من امرأته وظهر مثل ضاعف وضعف فتدخل التاء على كل واحد منهما فتظاهر وتظهر ويدخل حرف المضارعة فيصير يتظاهر ويتظهر ثم
يدغم التاء في الظاء لمقاربتها فيصير يظاهر ويظهر بفتح التاء التي هي حرف المضارعة لانها للمطاوعة كما يفتحها في يتدحرج الذي هو مطاوع دحرجته
ووجه الرفع في قوله ما هن امهاتهم انه لغة تميم قال سيبويه وهو اقيس الوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه
في الواجب ينبغي ان لا يغير النفي عما كان عليه في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم في القرآن اولى وعليه جاء ما هذا بشرا اللغة

الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال حاوره محاورة اي راجعه
الكلام وتحاورا قال عنترة لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي المجادلة المخالفة واصلها من الحد وهو المنع ومنه الحد الحاجز بين
الشيئين قال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند البيت مصدره كبت العدو واخزاه **النزول** نزلت الايات في امرأة
من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتاده والمقاتلين وزوجها اوس بن الصامت وذلك انها
كانت حسنة الجسم فراها زوجها ساجدة في صلوتها فلما انصرفت ارادها فابت عليه فغضب عليها وكان امرءا فيه سرعة ولمم فقال لها انت علي كظهر امي
ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وأت رسول الله صلى الله عليه
وآله فسله فقال اني استحيي منه ان اساله عن هذا قالت فدعني اساله فقال سليه فاتت النبي صلى الله عليه وآله وعايشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله
ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء
يجمعني واياه تنعشني به فقال صلى الله عليه وآله ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب
الناس الي فقال صلى الله عليه وآله ما اراك الا حرمت عليه ولم اومر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله حرمت
هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عايشة تغسل شق رأسه الاخر
فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عايشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه الوحي اخذه
مثل السبات فلما انقضى الوحي قال ادعي زوجك فتلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله قد سمع الله الايات قالت عايشة تبارك الله الذي وسع سمعه الاصوات كلها
ان المرأة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وآله وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله فلما تلا عليه هذه الايات قال له هل
تستطيع ان تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله والرقبة غالية واني قليل المال فقال صلى الله عليه وآله هل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال والله
يا رسول الله اني اذا لم آكل في اليوم ثلث مرات كل بصري وخشيت ان تعشو عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني على ذلك يا رسول الله
فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة عشر صاعا واجتمع لهما امرهما **المعنى** قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها اي تراجعك في امر زوجها عن ابي العالية وتشتكي الى الله اي وتظهر شكواها وما بها من المكروه فتقول اللهم انك تعلم حالي فارحمني فان لي
صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير يسمع المسموعات ويرى المرئيات وهو
على حالة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال سبحانه يذم الظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم
اي يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من الزوجات كالامهات بامهات اي ليس بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
اي ما امهاتهم الا الوالدات وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهر امرأته كظهر امه وليست
كذلك كان كاذبا وان الله لعفو غفور عفى عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون
القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء في معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطيها عن قتاده وهو مذهب مالك وابي حنيفة وقيل العود
هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع الظهار بطلاق وذلك انه اذا ظاهر منها فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتداه ولا كفارة واذا سكت عن الطلاق
بعد الظهار زمانا يمكن ان يطلق فيه وذلك الندم منه على ما ابتداه وهو عود الى ما كان عليه فيجب الكفارة وهذا مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن
عباس انه فسر العود في الاية بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة وقال الفراء يعودون لما قالوا والى ما قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا يقال عاد
لما فعل اي نقض ما فعل ويجوز ان يقال عاد لما فعل يريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو ان يكرر لفظ الظهار عن ابي العالية وهو مذهب اهل الظاهر و
احتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرير القول قال ابو علي الفارسي ليس في هذا ظاهر كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قد سميت الاخرة معادا ولم يكن
فيها احد ثم صار اليها وقال الاخفش تقدير الاية والذين يظهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم اي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا
به من ذكر التحريم والتقديم والتاخير كثير في القرآن واما ما ذهب اليه ائمة الهدى من آل محمد ع فهو ان المراد بالعود ارادة الوطي او نقض القول الذي قاله فان
الوطي لا يجوز له الا بعد الكفارة فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة
حرة بالعتق بان يقول المالك لمن يملكه انت حر ذلكم توعظون به اي ذلك التغليظ في الكفارة توعظون به اي ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار
قال الزجاج والله بما تعملون خبير اي عليم باعمالكم فلا تدعوا ما وعظكم به من الكفارة قبل الوطي فيعاقبكم عليه فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل
ان يتماسا اي فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع والتتابع عند اكثر الفقهاء ان يوالي بين ايام الشهرين الهلاليين او يصوم
ستين يوما وقال اصحابنا انه اذا صام شهرا ومن الثاني شيئا ولو يوما واحدا ثم افطر لغير عذر فقد اخطا الا انه يبني عليه ولا يلزمه الاستيناف وان افطر
قبل ذلك استانف ومتى بدا بالصوم وصام بعض ذلك ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق قوله
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اي فمن لم يطق لعلة او كبر فاطعام ستين فقيرا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يقدر فمد ذلك اي

افترض

افترض ذلك الذي وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا بان الله امر به وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات
في الظهار اي هي شرايع الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم اي للجاحدين المتعدين حدود الله عذاب مولم في الاخرة ان الذين يحادون الله ورسوله
اي يخالفون امر الله ويعادون رسوله كبتوا اي اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم اي كما اخزي الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا ايات
بينات اي حجج واضحات من القرآن وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين الجاحدين لما انزلناه عذاب مهين يهينهم ويخزيهم فاما الكلام في مسائل
الظهار وفروعها فموضعه كتب الفقه **قوله تعالى** يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين
آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ
يعقوب في سهل ولا اكثر بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة ورويس عن يعقوب وينتجون والباقون ويتناجون وقرأ رويس فلا تنتجوا **الحجة** قال ابن جني
التذكير في قوله ما يكون من نجوى ثلثة هو الوجه لما هناك من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امرأة وما حضرني من جارية واما تكون بالتاء فلان
لفظ التانيث لشيء كانه قال ما تكون نجوى ثلثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل دخول من فان تقديره من نجوى في محل الرفع بانه فاعل يكون ومن
زايدة والقراءة الظاهرة اكثر بالفتح في موضع الجر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ويدل ذلك على قول النحوي الا ان الواو فيها
مبدلة وليست بلام وكما كانت مصدرا وقع الجمع على لفظ الواحد في قوله تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اي هم ذوو نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة قال ابن جني
على قوله ثلثة يحتمل جره امرين احدهما ان يكون مجرورا باضافة النجوى اليه كانه ما يكون من اسرار ثلثة الا هو رابعهم اي لا يخفى عليه ذلك كما قال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجويهم ويجوز ان يكون ثلثة جرا على الصفة على قياس قوله تعالى واذ هم نجوى فيكون المعنى ما يكون من متناجين واما النجي فصفة تقع على الكثرة كالصديق و
الرفيق والحميم ومثله العزى وفي التنزيل خلصوا نجيا واما قراءة حمزة ينتجون وقراءة سائرهم يتناجون فان يفتعلوا ويتفاعلوا قد يجريان مجرى واحد ومن ثم قالوا
ازدوجوا واعتوروا فصححوا الواو وان كان على صورة يجب فيها الاعلال لما كان بمعنى تعاوروا وتزاوجوا كما صح عور وحول لما كان بمعنى اعوال ويشهد لقراءة
حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام لما قال له بعض اصحابه اتناجيه دوننا ما انا انتجيته بل الله انتجاه **اللغة** النجوى هي اسرار ما يرفع كل واحد
الآخر واصله من النجوة الارتفاع من الارض والنجاة الارتفاع في السير والنجاة الارتفاع من البلاء **الاعراب** هو رابعهم مبتدأ وخبر في محل جر بانه صفة ثلثة و
تقول فلان رابع اربعة اذا كان احدهم ورابع ثلثة اذا جعل ثلثة اربعة بكونه معهم ويجوز على هذا ان يقال رابع ثلثة ولا يجوز رابع اربعة لانه ليس فيه معنى الفعل
حسبهم جهنم مبتدأ وخبر ويصلونها في موضع نصب على الحال **النزول** قال ابن عباس نزل قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الاية في اليهود والمنافقين انهم
كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فاذا رأى المؤمنون نجويهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا
واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامرهم ان لا
يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فنزلت الاية **المعنى** ثم بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا اي يحشرهم
الى ارض المحشر ويعيدهم احياء فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم ويعلمهم بما عملوا من المعاصي في دار الدنيا احصاه الله عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه والله على
كل شيء شهيد معناه انه عليم بالاشياء كلها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شيء منها ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو اي علم الله ثم بين سبحانه انه يعلم ما
في العالم فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني جميع المعلومات والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين وهو استفهام معناه التقرير
اي الم تعلم وقيل الم تر الى الدلالات المرئية من صنعه الدالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يعني ان نجويهم معلومة
عنده كما يكون معلومة عند الرابع الذي هو معهم وقيل السر ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلثة وقال بعضهم النجوى كل حديث سر كان او علانية
وهو اسم الشيء الذي يتناجى به ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا المعنى انه عالم باحوالهم وشاهد
لهم وعلى هذا يقال ان الله مع الانسان حيث ما كان لانه اذا كان عالما به لا يخفى عليه شيء من امره حسن هذا الاطلاق لما فيه من البيان فاما ان يكون على طريق
المجاورة فذلك محال لانه من صفات الاجسام وقد دلت الادلة على انه ليس بصفات الاجسام ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة اي يخبرهم باعمالهم ان الله بكل شيء
عليم لا يخفى عليه خافية الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي الم تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة واسرار الكلام بينهم دون المسلمين بما يغم المسلمين ويحزنهم وهم اليهود
والمنافقون ثم يعودون لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة بعد النهي ويتناجون بالاثم والعدوان في مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله
وهو قوله ومعصيت الرسول وذلك انه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز ان يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لانه شيء يسوء المسلمين ويوصي بعضهم
بعضا بترك امر الرسول صلى الله عليه وآله والمعصية له واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وآله فيقولون السام

عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وآله فيقولون يرد على من قال ذلك فيقول وعليك وقال الحسن كان اليهود
يقول السام عليك اي انكم ستسأمون دينكم هذا وعملونه فدعونه ومن قال السام الموت فهو سام الحيوة بذهابها ويقولون في انفسهم اي يقول بعضهم لبعض
وقيل معناه انهم لو كلموا القالوا هذا الكلام وان لم يكن منهم قوله لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقولون لو كان هذا نبيا كما يزعم فهلا يعذبنا الله ولم لا يعذبنا
الله ولا يستجيب له فينا قوله وعليكم يعني السام وهو الموت فقال سبحانه حسبهم اي كافيهم جهنم يصلونها يوم القيامة ويحترقون فيها فبئس المصير اي بئس المرجع
والمآل جهنم لما فيها من انواع العذاب والنكال ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي
لا تفعلوا كفعل المنافقين واليهود وتناجوا بالبر والتقوى اي بافعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقاء معاصي الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون اي تجمعون
يوم القيامة انما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين والكفار بما يسوء المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان بدعائه واغوائه ليحزن الذين آمنوا وليس
بضارهم شيئا اي نجواهم لا يضرهم شيئا وقيل ان الشيطان لا يضرهم شيئا الا باذن الله يعني بعلم الله وقيل بامر الله لان سببه بامره وهو الجهاد وخروجهم اليه
وقيل بارادة الله لانه يلحقهم الالام والامراض عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع امورهم دون غيره وقيل ان الآية المراد بها احلام المنام التي
يراها الانسان في نومه فيحزنه وورد في الخبر عن عبد الله بن مسعود اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

فلا يتناج اثنان دون الثالث قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون خمس آيات القراءة قرأ عاصم وحده في المجالس على الجمع والباقون في المجلس على التوحيد
وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم غير يحيى بخلف عنه قيل انشزوا فانشزوا بالضم والباقون بالكسر الحجة قال ابو علي في المجلس يعني الله مجلس النبي صلى الله عليه وآله
واذا كان كذلك فالوجه الافراد ويجوز ان يجمع على هذا على ان يجعل لكل جالس مجلس اي موضع جلوس ويكون المجلس على ارادة العموم مثل قولهم كثر الدينار والدرهم فيشتمل
على هذا جميع المجالس ومثله قوله ان الانسان لفي خسر وقوله انشزوا اي قوموا والنشز المرتفع من الارض قال يعني التعليب الحولي فيها كأنما اذا ما على نشز حصان مجلل
نشوز المرأة على زوجها وينشز وينشر مثل يعلف ويعكف ويعرش ويعرش اللغة التفسح الاتساع في المكان والتوسع والتفسح واحد وفسح له في المجلس يفسح فسحا
ومكان فسيح وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله كان فسيح ما بين المنكبين اي بعيد ما بينهما لسعة صدره والاشفاق الخوف من رقة القلب والنشوز الارتفاع عن الشيء بالذهاب
عنه النزول قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وآله فاذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يفسح بعضهم لبعض وقال المقاتلون كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان صلى الله عليه وآله يكرم اهل بدر من المهاجرين
والانصار فجاء ناس من اهل بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وآله فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته فرد عليهم النبي صلى الله عليه وآله ثم سلموا على القوم وما ردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله
فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا فلان بعدد النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف الكراهية في
وجوههم وقال المنافقون للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم
فاقامهم واجلس من ابطأ عنهم مقامهم فنزلت الآية واما قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول الآية فانها نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون النبي
صلى الله عليه وآله فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت آية الرخصة عن مقاتل بن حيان وقال
امير المؤمنين ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم اردت ان اناجي رسول الله
صلى الله عليه وآله قدمت درهما فنسختها الآية الاخرى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية وقال عليه السلام بي خفف الله عن هذه الامة
لم تنزل في احد قبلي ولم تنزل في احد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه
الراية يوم خيبر وآية النجوى وقال مجاهد وقال قتادة لما نهوا عن مناجاته صلى الله عليه وآله حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه السلام قدم دينارا
فتصدق به ثم نزلت الرخصة المعنى لما قدم سبحانه النهي عن النجوى لما فيه من اذية المؤمنين عقبه بالامر بالتفسح لما في تركه من اذيتهم ايضا فقال
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس اي اتسعوا فيه وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر كلها
فافسحوا يفسح الله لكم اي فتوسعوا يوسع الله لكم مجالسكم في الجنة واذا قيل انشزوا اي ارتفعوا وقوموا وتوسعوا على اخوانكم فانشزوا اي فافعلوا ذلك
وقيل معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه اذا قيل لكم قوموا اي ارتفعوا في المجلس وتوسعوا
فافعلوا فان الرسول لا يقرب لا يرفع الا باذن الله تعالى وامره وقيل معناه واذا نودي للصلوة فانهضوا فان رجالا كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة
والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا يطيلون المكث عند رسول الله فيكون كل واحد منهم يحب ان يكون آخر خارج فامرهم الله تعالى ان ينشزوا اي يقوموا

اذا قيل

اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات وقيل
معناه يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله درجة والذين اوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل درجات في مجلس
النبي صلى الله عليه وآله فامر الله سبحانه ان يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون ليبين فضل العلماء على غيرهم وفي هذه الآية دلالة على فضل
العالم وجلالة قدره وقد ورد ايضا في الحديث انه قال فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي صلى الله عليه وآله على العالم
درجة وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على ادناهم رواه جابر بن عبد الله وقال علي عليه السلام من جاءته
منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الانبياء درجة والله بما تعملون خبير ثم خاطب سبحانه المؤمنين مرة اخرى فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي اذا ساررتم الرسول فقدموا قبل ان تساروه صدقة واراد بذلك تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وان يكون ذلك سببا لان يتصدقوا
فيؤجروا وتخفيفا عنه قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسألة فلم يناجه احد الا علي بن ابي طالب عليه السلام على ما مضى
ذكره وقال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان ذلك ليالي عشرا ثم نسخت بما بعدها وكانت الصدقة مفوضة اليهم غير مقدرة ذلك اي ذلك التصدق
بين يدي مناجاة النبي صلى الله عليه وآله خير لكم لان فيه اداء واجب وتحصيل ثواب واطهر اي وادعى الى مجانبة المعاصي وتركها وازكى لكم تتطهرون بذلك للمناجاة
كتقديم الطهارة على الصلوة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور يستر عليكم ترك ذلك رحيم بكم وسع عليكم ثم قال سبحانه ناسخا لهذا الحكم
ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات يعني اخفتم الفاقة يا اهل الميسرة وبخلتم بالصدقة بين يدي نجواكم وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة
اشفاقا من العيلة فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بتقصيركم فيه فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله فيما امركم به وفيما نهاكم عنه ورسوله اي و
اطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم من طاعة ومعصية وحسن وقبيح فيجازيكم بها ثم قال سبحانه الم تر يا محمد الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم والمراد به قوم من المنافقين كانوا يتولون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي صلى الله عليه
وآله والمؤمنين عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم ليسوا من المؤمنين في الدين ولا من اهل الولاية ولا من اليهود ويحلفون ثم يبا فقوا وهم يعلمون انهم

على الكذب ابدا وهم يعلمون انهم

منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا اي في الآخرة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم وهو النفاق وموالاة اعداء الله قوله تعالى
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ست آيات القراءة قرأ محمد بن حبيب الشموني
عن الاعشى عن ابي بكر او عشيراتهم على الجمع والباقون او عشيرتهم على التوحيد وفي الشواذ قراءة الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة وفي رواية بعضهم عن عاصم
كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان بالرفع الحجة من قرأ ايمانهم حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة ومن قرأ كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف
المضاف اي كتب في قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على ذلك ويدل عليه قوله وايدهم بروح منه اللغة الجنة السترة
التي يتقي بها البلية واصلها الستر ومنه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع له واصله من حاذه يحوذه حوذا مثل حازه يحوزه حوزا
المعنى ثم ذكر سبحانه تمام الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها جنة اي سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة
اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا انفسهم وغيرهم عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم وقيل يخزيهم لن تغني عنهم اموالهم
التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي يقسمون لله
كما يحلفون لكم في الدنيا بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شيء اي ويحسب المنافقون
في الدنيا انهم مهتدون لان في الآخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه
كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون في ايمانهم
واقوالهم في الدنيا وقيل معناه اولئك هم الخائبون كما يقال كذب ظنه اي خاب امله استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم الشيطان وغلب عليهم لشدة اتباعهم
اياه فانسيهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اي جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويجعل لهم بدلها
النار ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون الله في حدوده ويشاقونه وهم المنافقون اولئك في الاذلين فلا احد اذل منهم لا في الدنيا ولا في الآخرة قال عطا

ان الذين هم

يريد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي كتب الله في اللوح المحفوظ وما كتبه فلا بد من ان يكون اجرى قوله كتب الله مجرى القسم
قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما في الحال او فيما بعد وقال قتادة كتب الله كتابا فامضاه لاغلبن انا ورسلي ويجوز ان يكون المعنى قضى الله و

لاغلبن انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب بعضهم في الحروب ان الله قوي عزيز اي غالب قاهر لمن نازع اولياءه ويروى ان المسلمين قالوا لما راوا
ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه
الاية ثم قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا يجتمع
موالاة الكفار مع الايمان والمراد بالموالاة في الدين ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اي وان قربت قرابتهم منهم فانهم لا يوالونهم اذا
خالفوهم في الدين وقيل ان الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم وكان صلى الله عليه وآله اخفى
ذلك فلما عوتب على ذلك قال اهلي بمكة اردت ان يحوطهم بسبب يكون لي عندهم وقيل انها نزلت في عبد الله بن ابي وابنه عبد الله بن عبد الله كان هذا
الابن عند النبي صلى الله عليه وآله فقال ابوه فضلة من شرابك اسقها ابي لعل الله يطهر قلبه فاعطاه فاتى بها اباه فقال ما هذا فقال بقية شراب رسول الله
صلى الله عليه وآله جئتك لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ائذن لي في قتله فقال بل ترفق به عن
السدي ثم قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب في قلوبهم علامة الايمان و
ذلك ليعلم من شاهدهم من الملائكة انهم مؤمنون كما ان قوله في الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة ليعلم من شاهدهم من الملائكة انه مطبوع على قلبه عن ابي علي الجبائي
وايدهم بروح منه اي قواهم بنور الايمان ويدل عليه قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان عن الزجاج وقيل معناه وقواهم
بنور الحجج والبرهان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة القلوب من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم
عنهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم باخلاصهم الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل ورضوا عنه بقضائه
عليهم في الدنيا فلم يكرهوه اولئك حزب الله اي جند الله وانصار دينه ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الا كلمة تنبيه الا ان جند الله
هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغية **سورة الحشر مدنية** وهي اربع وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والشجر والدواب والشمس والقمر و
الملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات من يومه او ليلته مات شهيدا وعن ابي سعيد المكاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا اذا امسى الرحمن والحشر
وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله تعالى افتتح هذه السورة ببيان حزب الشيطان
وما نالهم بالجلاء من الخزي والهوان ونصرة حزبه من اهل الايمان فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او
تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين خمس آيات **القراءة** قرا ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون يخربون ساكنة الخاء خفيفة
وفي الشواذ قراءة طلحة بن مصرف ومن يشاقق الله باظهار القافين على الاظهار كالتي في الانفال **الحجة** قال الخراب الموضع والخربة والخربة قال الاعشى واخربت من ارض
ديار وحكي عن ابي عمرو ان الاخراب ان يترك الموضع خربا والتخريب الهدم واحد **اللغة** الحشر جمع الناس من كل ناحية ومنه الحاشر الذي يجمع الناس ديوان الخراج
والجلاء الانتقال من الديار والاوطان الجلاء يقال جلا القوم عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء واللينة النخلة واصلها من اللون قلبت الواو ياء لكسرة ما
قبلها وجمعها ليان قال امرؤ القيس سالفة كسحوق الليان اضرم فيها الغوي والسعر وقال ذو الرمة طراق الخوافي واقع فوق لينة بذي ليله في ريشها يترقرق
فكان اللينة نوع من النخل اي ضرب منه وقيل هو من اللين لين ثمرها **الاعراب** مانعتهم حصونهم ارتفع حصونهم بقوله مانعتهم لان اسم الفاعل يجري
مجرى الفعل الذي هو يمنع فرفع ما بعده **النزول** قيل نزلت السورة في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك
ان النبي لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وظهر على المشركين
قالوا والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله غزاة احد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد
فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان في اربعين وكعب
في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله
عليه وآله بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامر بقتل ابن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبي
صلى الله عليه وآله يستعينهم في الدية قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول
الله صلى الله عليه وآله الى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة وهو رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما
اراد القوم فقام وقال لا تبرحوا وخرج راجعا الى المدينة فلما استبطاه النبي صلى الله عليه وآله قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه عنه فقال

داخل المدينة فاقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر وامر رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن مسلمة بقتل كعب بن
الاشرف فخرج ومعه ما كان من سلاحه وثلاثة من بني الحرث وخرج النبي صلى الله عليه وآله في اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم
الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم كان محمد يسالنا الصدقة وليس
معنا الدراهم فقال كعب لا اقرضك الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امراة بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك
الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحدثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ راسه ودعا بقومه ثم صاح كعب فسمعت امراته وصاحت
وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله فلما اخبر رسول الله
صلى الله عليه وآله اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون وامر رسول الله
صلى الله عليه وآله بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك بقطع النخل وتحريقها فانزل الله سبحانه ما قطعتم من لينة او تركتموها
الاية وهي البويرة في قول حسان وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير والبويرة تصغير بورة وهي ارض النار اي حفرتها وقال ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وآله حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام
وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فلحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وكان ابن
عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه الى بني النضير وامره ان يؤجلهم في الجلاء ثلث ليال وعن محمد
بن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وآله من احد وكان فتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وكان الزهري يذهب الى ان اجلاء بني
النضير كان قبل احد على راس ستة اشهر من وقعة بدر **المعنى** سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير من ديارهم بان سلط المؤمنين عليهم وامر نبيه باخراجهم من منازلهم وحصونهم واوطانهم لاول الحشر اختلف في معناه فقيل
كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام ثم يحشر الناس يوم القيامة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري والجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي صلى الله
عليه وآله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه لاول الجلاء عن البلخي لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلى اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع
في بلاد العرب دينان وانما قال لاول الحشر لان الله تعالى فتح على نبيه صلى الله عليه وآله في اول ما قاتلهم عن يمان بن رئاب ما ظننتم ان يخرجوا اي لم تظنوا ايها المؤمنون
انهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله وانزال
العذاب بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث حصنوها وهيأوا آلات الحرب فاتاهم الله اي امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا اي لم يتوهموا انه ياتيهم لما قدروا
في انفسهم من المنعة فجعل الله سبحانه امتناعهم من رسوله امتناعا منه وقذف في قلوبهم الرعب والقى سبحانه في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين اي يهدمون بيوتهم بايديهم من داخل ليهربوا انهم خربوها لئلا يسكنوها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم
عن الحسن وقيل ان معنى تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل انهم كانوا يخربون بايديهم لنقض الموادعة وبايدي المؤمنين بالمقاتلة فاعتبروا
يا اولي الابصار اي فاتعظوا يا ذوي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمراد واستدلوا
بذلك على صدق الرسول اذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم واموالهم بغير قتال فجاء الخبر على ما اخبر وكان آية دالة على نبوته ولا دليل في الاية على صحة
القياس في الشريعة لان الاعتبار ليس من القياس في شيء لما ذكرناه ولانه لا سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح ولا يعلم كل من الفريقين علة الاصل لاهل الفرقان
الربا عند احدهما الكيل والوزن والجنس وعند الآخر الطعم والجنس وفي الدراهم والدنانير انهما جنس الاثمان وقال الآخرون اشياء اخر وليس هذا هو مما
لا سبيل الى المعرفة ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي حكم عليهم انهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن اوطانهم لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال والقتل والسبي
كما فعل ببني قريظة لانه سبحانه علم ان كلا الامرين في المصلحة سواء وقد سبق حكمه بالجلاء ولهم في الآخرة مع الجلاء عن الاوطان عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمن
وقيل ان ذلك مشروط بالاصرار وترك التوبة ذلك الذي فعلنا بهم بانهم شاقوا الله اي خالفوا الله ثم توعد على مخالفتهم وسلك سبيلهم في مشاقة الله ورسوله فقال
ومن يشاق الله اي يخالف الله فان الله شديد العقاب يعاقبهم على شقاقهم اشد العقاب ما قطعتم من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد وقيل
كل نخلة سوى العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها ولم تقلعوها فباذن الله اي بامره وكل ذلك سائغ لكم علم الله تعالى
ذلك واذن فيه ليذل به اعداءه وليخزي الفاسقين من اليهود ويهينهم به لانهم اذا راوا عدوهم يتحكم في اموالهم كان ذلك خزيا عليهم **قوله تعالى** وما افاء الله
على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا
الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان

ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر كيلا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون بالياء دولة
بالنصب الحجة قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من يفصل بينهما فيقال الدولة بالفتح الملك والدولة بالضم الملك ويكون هاهنا هي التامة
اي كيلا تقع دولة او تحدث دولة بين الاغنياء ان شئت كانت صفة للدولة وان شئت كانت متعلقة بنفس الدولة اي تداولا بين الاغنياء وان شئت
علقتها بنفس يكون اي لا يحدث بين الاغنياء منكم وان شئت جعلتها كان الناقصة وجعلت بين خبرا عنها والاول اوجه وقيل معناه كيلا يقع دولة فيه او
يعني على الغنا من عند الله اللغة الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على ما شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وافاءه ترابا عليه
الايجاف الايضاع وهو تسيير الخيل والركاب من وجف يجف وجفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف الازعاج للسير والركاب الابل والخصاصة الاملاق والحاجة
واصله الاختصاص وهو الانفراد بالامر فكانه انفرد الانسان عما يحتاج اليه وقيل اصله الفرجة يقال للقمر بدا من خصاص الغيم اي فرجته ومنه الخص
للبيت من القصب لما فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح بخل مع حرص النزول قال ابن عباس نزل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
الاية في اموال كفار اهل القرى وهم قريظة والنضير وهما بالمدينة على ثلثة اميال وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله يحكم
فيهما ما اراد واخبر انها كلها له فقال اناس فهلا قسمها فنزلت الاية وقيل ان الاية الاولى بيان اموال بني النضير خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله
منهم والاية الثانية بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد والاية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الاية الاولى وقال انس بن مالك
اهدي لبعض الصحابة راس مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة الاية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم واموالكم وتشاركونهم
في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت ويؤثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت في سبعة عطشوا يوم احد فجيء بما يكفي لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا
ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم وقيل نزلت في رجل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال
من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبية له فاتوا بذلك واطفؤا السراج وقامت المراة الى الصبية فعللتهم
حتى ناموا وجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله صلى الله عليه وآله فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الاية المعنى ثم بين سبحانه حال اموال بني النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي
من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم ساريا في جميع الكفار الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه الايجاف دون التقريب في قبيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل وقيل
هما يستعملان فيهما جميعا اي فما اوجفتم عليه خيلا ولا ابلا والمعنى لم تركبوا اليها خيلا ولا ابلا وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله
عليه على ما افاء الله والركاب الابل التي تحمل القوم وواحدتها الراحلة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي مكنهم من عدوهم بغير قتال بان يقذف الرعب
في قلوبهم جعل الله اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين ولم يعط
الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة والله على كل شيء قدير ثم معناه ثم ذكر سبحانه حكم الفيء فقال
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى يعني اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وآله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم لان التقدير ولذي قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم وروى
المنهال بن عمرو عن علي بن الحسين عليه السلام قال قلت قوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم
يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روي ايضا ذلك عنهم عليهم السلام وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كان ابي يقول لنا سهم
الرسول صلى الله عليه وآله وسهم ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي والظاهر يقتضي ان ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهو مذهب الشافعي وقيل ان
مال الفيء للفقراء من قرابة الرسول وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا ولنا الانفال ولنا صفو المال يعني
ما كان يصطفي لرسول الله صلى الله عليه وآله من فره الدواب وحسان الجواري والدرة الثمينة والشيء الذي لا نظير له ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال كيلا
يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة اي لئلا يكون الفيء متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل
في الجاهلية وهذا خطاب للمؤمنين دون الرسول واهل بيته عليهم السلام كما قال الكلبي نزلت في رؤساء المسلمين قالوا له يا رسول الله خذ صفيك والربع ودعنا
والباقي فهكذا كما يفعل في الجاهلية وانشد ولك المرباع فيها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت الاية فقالت الصحابة سمعا وطاعة لامر الله وامر
رسوله ثم قال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما اعطاكم الرسول من الفيء فخذوه وارضوا به وما امركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا
عنه فانه لا يامر ولا ينهى الا عن امر الله وهذا عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وآله ونهى عنه وان نزل في آية الفيء وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وآله قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسوله صلى الله عليه وآله ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ترك المعاصي وفعل الواجبات ان الله شديد العقاب لمن عصاه وترك اوامره وفي هذه الاية اشارة

وفدك وهي من المدينة م

الى تدبير

الى ان تدبير الامة الى النبي صلى الله عليه وآله والى الائمة القائمين مقامه ولهذا قسم رسول الله اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع
واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين ومن على اهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين
هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم التي كانت لهم يبتغون اي يطلبون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله اي ينصرون دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون في الحقيقة عند الله العظيمو المنزلة عنده قال الزجاج بين سبحانه
من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم ثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتى طابت انفسهم عن الفيء
فقال والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين وتقدير الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم
يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في اللفظ لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان يتبوأ والتقدير وآثروا الايمان وقيل من قبلهم اي من
قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل ايمان المهاجرين والمراد باصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله
على حرب الابيض والاحمر يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم في اموالهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا اي لا يجدون في قلوبهم حسدا ولا حزازة وغيظا مما اعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ويؤثرون على انفسهم اي ويؤثرون
المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة فيكون ذلك اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله وروي
عن انس بن مالك كان يحلف بالله عز وجل ما كان في الانصار بخيل ويقرأ هذه الاية ومن يوق شح نفسه اي ومن يدفع عنه ويمنع عن بخل نفسه
فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون بثواب الله ونعيم جنته وقيل من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئا امر الله باداءه فقد وقي شح
نفسه عن ابن زيد وقيل شح النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة عن سعيد بن جبير وفي الحديث لا يجتمع الشح والايمان في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في
سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم وقيل في موضع قوله الذين تبوؤا الدار والايمان قولان احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر
اليهم الخ لان النبي صلى الله عليه وآله لم يقسم لهم من الفيء الا لرجلين او ثلثة على خلاف الرواية فيه والاخر انه في موضع جر عطفا على الفقراء وكلهم
وعلى هذا يكون قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده في موضع نصب على الحال ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال والذين جاؤا من بعدهم يعني
من بعد المهاجرين والانصار وهم جميع التابعين لهم الى يوم القيامة عن الحسن وقيل كل من اسلم قبل انقطاع الهجرة وبعد ايمان الانصار عن الاصم وابي
مسلم والظاهر ان المراد والذين خلفوهم ويجوز ان يكون المراد من بعدهم في الفضل وقد يعبر بالقبل والبعد عن الفضل كقول النبي صلى الله عليه وآله
نحن الاخرون السابقون يعني الاخرون في الزمان السابقون في الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يدعون ويستغفرون لانفسهم
ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اي حقدا وغشا وعداوة سألوا الله سبحانه ان يزيل ذلك بلطفه عنه وههنا احتراز لطيف وهو
انهم احسنوا الدعاء للمؤمنين ولم يرسلوا القول ارسالا والمعنى اعصمنا ربنا من ارادة السوء بالمؤمنين ولا شك ان من ابغض مؤمنا واراد به السوء
لاجل ايمانه فهو كافر واذا كان لغير ذلك فهو فاسق ربنا انك رؤف رحيم اي متعطف على العباد منعم عليهم قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو من وراء
جدار على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع وفي الشواذ قراءة ابي رجاء وابي حيوة جدر بسكون الدال الحجة قال ابو علي المعنى في الجمع انهم لا يصحرون
معكم للقتال ولا يبرزون لكم ولا يقاتلونكم حتى يكون بينكم وبينهم حاجز من حصن او سور فاذا كان كذا فالمعنى على الجمع اذ ليس المعنى انهم يقاتلونهم من وراء جدار
واحد ولكن من قرأ جدار كما لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة فكان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان يكون جمعا فكان المراد في الافراد الجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم
من وراء جدار واحد قال ابن جني ويجوز ان يكون جدر تكسير جدار فيكون الف جدار في الواحد كالف كتاب في الجمع كالف ظراف فكرام مثله ناقة هجان ونوق هجان
درع دلاص وادرع دلاص قال ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما يكون اماما جمع امام كما شرحناه الاعراب لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله
محذوف كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم فحذف المبتدا وكذلك قوله كمثل الشيطان المعنى لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هاجروا الديار و
الاوطان ثم مدح الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ثم ذكر التابعين باحسان وما يستحقونه من النعيم في الجنان عقب ذلك بذكر المنافقين وما اسروه من الكفر والعصيان
فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا ابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر يعني يهود بني النضير لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين
لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا ابدا يعنون محمدا واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي ولندفعن عنكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله والله
يشهد انهم لكاذبون فيما يقولون من الخروج معهم والدفاع ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوهم من النصر والخروج بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي لئن قدر وجود نصرهم لان ما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده ليولن الادبار اي ينهزمون ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصروهم

اي من رهبتهم من الله م

من نفوا منهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون فحمل هذا الاستاذ في بين قوله لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم وقد اخبر سبحانه في هذه الاية عما لا يكون منهم ان لو كان كيف كان يكون
بقوله لا ينصرونهم اي ولو كان لهم في هذه القوة وفعلوا لم ينتفع او لكن نصرهم نزلت الاية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم
ينصروهم كما اخبر الله سبحانه بذلك وقيل اراد بقوله واخوانهم بني النضير وبني قريظة فاخرج بني النضير ولم يخرجوا معهم وقوتل بني قريظة ولم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين
فقال لانتم اشد رهبة اي خوفا في صدورهم اي قلوب المنافقين من الله المعنى ان خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين جميعا الا في قرى محصنة اي ممتنعة حصينة المعنى انهم
لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم متحصنين بالقرى او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدر بالنبل والحجر باسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة
يعني انهم ليسوا متفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة واذا لاقوكم جبنوا وتفرقوا لكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين
في الظاهر وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم الله سبحانه باختلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم
لا يعقلون ما فيه الرشد مما فيه الغي وانما كان قلوبهم شتى لاختلاف دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد وهو العقل الذي يدعو الى
طاعة الله والاحسان في الفعل كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم بعددهم وبقوتهم ويقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا
ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري وغيره وقيل ان الذين من قبلهم قريبا بنو قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله
صلى الله عليه وآله من بدر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا وقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي فاكلمه فيكم وادخل معكم الحصن فكان هؤلاء
ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم في الآخرة **قوله تعالى** كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون خمس آيات **اللغة** اصل غد غدو الا انه لم يات في القرآن الا بحذف الواو وجاء في الشعر بحذف
الواو واثباتها قال الشاعر في اثباتها وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع وقال الاخر لا تقلوها وادلوها دلوا ان مع اليوم اخاه غدوا
المعنى ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال كان عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرأون على يده وانه اتي بامرأة في
شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب
الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا ثم اتى بقيتهم رجلا رجلا فذكر له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله
لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس معه فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على
خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد
لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء
منك ضرب الله هذه القصة لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل اراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وآله فلما رأى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل اراد بالشيطان وبالانسان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الانسان
الى الكفر ثم يتبرأ منه وقت الحاجة عن مجاهد وانما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيامة ثم ذكر سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو يعني ان الشيطان ومن اغواه من المنافقين واليهود انهما معذبين في النار وذلك
جزاؤهم ثم رجع الى موعظة المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيامة والمعنى لينظر كل امرئ ما الذي
قدمه لنفسه عملا صالحا ينجيه ام عملا سيئا يوبقه ويرديه فانه وارد عليه قال قتادة ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كغد فامركم بالتدبر والتذكر فيما
قدمتم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون انما تكرر الامر بالتقوى لان الاولى التوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء المعاصي في المستقبل وقيل
ان الثانية تاكيد الاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا اداء حق الله فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره
من الشكر والتعظيم فانساهم انفسهم بالعذاب الذي نسي به بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اي يسلم بعضكم على بعض عن الجبائي وقيل يريد قريظة
والنضير وبني قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يستويان لان
هؤلاء يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بطلبتهم **قوله تعالى** لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور
له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اربع آيات **فضلها** عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا آخر الحشر غفر له

ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا الثلث
آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قرا حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي هريرة
سالت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر واكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله
عليه وآله قال من قرا لو انزلنا هذا القرآن الخ في ليلة مات مات شهيدا **اللغة** التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه يصدعه صدعا
ومنه الصداع في الراس والقدوس المعظم بتطهير صفاته من ان يدخلها صفة نقص قال ابن جني ذكر سيبويه في الصفة السبوح والقدوس والسبوح والقدوس
بالفتح وانما باب الفعول الاسم كسفود وكلوب وتنور وسمور وشبوط والمهيمن اصله مؤيمن فانه مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة هاء فهو اللفظ بها التفخيم
المعنى ثم عظم سبحانه حال القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه
القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وانصدع من خشيته تعظيما لشانه فالانسان احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه
وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وان منها لما يهبط من خشية الله
وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لتخشع يدل على ان هذا تمثيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
اي ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذي لا اله الا هو اي هو المستحق للعبادة الذي لا تحق العبادة الا له عالم الغيب
والشهادة اي عالم ما يشاهده العباد وعالم ما يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب معناه عالم ما لا يقع عليه الحس من المعدوم او الموجود الذي لا يدرك مثل ما
هو غايب عن الحواس كافعال القلوب وغيرها والشهادة اي عالم بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن في هذا وصفه سبحانه
عالم بجميع المعلومات لانه لا تعدو هذين القسمين وعن ابي جعفر عليه السلم قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين
ثم اعاد سبحانه قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك يعني السيد المالك لجميع الاشياء الذي له التصرف فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع القدرة القدوس
اي الطاهر من كل عيب ونقص وآفة المنزه عن القبائح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد لا يوصف بصفات الاجسام ولا بالتجزية ولا الانقسام وقيل هو المبارك الذي
ينزل البركات من عنده عن الحسن السلام اي الذي سلم عباده من ظلمه وقيل هو المسلم من كل عيب ونقص وآفة وقيل هو الذي من عنده نرجو السلام من الجنان وهو اسم
من السلامة واصله مصدر فهو مثل الجلال والجلالة المؤمن الذي امن خلقه من ظلمه لهم اذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل هو الذي امن بنفسه قبل ايمان
خلقه به عن الحسن واشار الى قوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية المعنى انه بين لخلقه توحيده والهيته بما اقام لهم من الدلائل وقيل معناه المصدق لما وعد
المحقق له كالمؤمن الذي يصدق قوله فعله وقيل هو الذي امن اولياءه عذابه وقيل هو الداعي الى الايمان الآمر به الموجب لاهله اسمه المهيمن الامين حتى لا يضيع لاحد
عنده حق عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقتادة كانه شهيد على ايمان من آمن به وقيل هو المؤمن في المعنى لان اصله المؤيمن الا انه
اشد مبالغة في الصفة وقيل هو الرقيب على الشيء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء العزيز اي القادر الذي لا يصح عليه القهر وقيل هو المنيع الذي لا يرام
ولا يمتنع عليه مراده الجبار وهو العظيم الشان في الملك والسلطان ولا يستحق ان يوصف على هذا الاطلاق الا الله فان وصف به العبد فانما يوضع
في غير موضعه ويكون ذما وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا يناله يد وقيل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد عن السدي ومقاتل وهو اختيار
فيكون من اجبره على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذي يجبر الفقير من قولهم جبر الكسير اذا اصلحه عن واصل بن عطا المتكبر اي المستحق لصفات التعظيم وقيل هو الذي
تكبر عن كل سوء عن قتادة وقيل هو المتعالي عن صفات المحدثين المتعظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون اي تنزيها لله عما يشرك به المشركون من الاصنام وغيرها
هو الله الخالق للاجسام والاعراض المخصوصة وقيل المقدر للاشياء بحكمته المحدث للاشياء على ارادته البارئ المنشئ للخلق الفاعل للاجسام والاعراض المصور
الذي صور الاجسام على اشكالها من الحيوان والجماد له الاسماء الحسنى نحو الله الرحمن الرحيم القادر العالم الحي وقد مر معناه في سورة الاعراف يسبح له ما في
السموات والارض اي ينزهه جميع الاشياء فالحي يصفه بالتنزيه والجماد يدل على تنزيهه وهو العزيز الحكيم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله
اسم الله الاعظم في ست آيات في آخر سورة الحشر **سورة الممتحنة [illegible] الامتحان** وقيل سورة المودة مدنية ثلث عشرة آيات بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات شفعاءه يوم القيامة ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلم قال من قرا سورة الممتحنة
في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده **تفسيرها** لما ذكر الله سبحانه في سورة
الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر تحريم موالاتهم وايجاب معاداتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا
بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم
القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا

عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز و
ابو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يفصّل بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ عاصم ويعقوب يفصل بفتح
الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ ابن عامر يفصّل بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر انا براء منكم على وزن فعال **الحجة** قال ابو علي
ذهب ابو الحسن في هذا النحو الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام لجريه في اكثر الكلام منصوبا وكذلك يقول في قوله
تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وكذلك يجيء قياس قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ على قوله مفتوح والموضع رفع كما كان اللفظ في هو ام وكفى
بالله شهيدا وما جاءني من رجل مجرورا والموضع رفع والقول فيمن قرأ ابن عامر يفصّل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن والضمير يرجع الى اسم الله تعالى
دل عليه قوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وكذلك قول من قرأ نفصل بالنون وبرآء في تكسير بريء مثل كريم وكرماء وهو قراءة الجماعة وبراء نحو ظريف وظراف وبراء
نحو صديق وصداق وبرآء كتوام ورباب انشد ابو علي بيت الحرث بن حلزة فانا من قتلهم لبراء قال القراء اراد برآء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفا واخذ هذا الموضع عن ابي الحسن
في قوله ان اشياء اصلها اشيئاء وهذا المذهب يوجب ترك صرف براء لانه همزة التأنيث **الاعراب** ذهب الزجاج الى ان التقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقيل ان الكلام قد تم عند قوله اولياء ثم قال تلقون اليهم بالمودة فهي على حذف الهمزة كقوله وتلك نعمة تمنها علي وتقديره او تلك نعمة
وقيل ان قوله تلقون اليهم بالمودة في موضع النصب على الحال من الضمير في لا تتخذوا والباء مزيدة والتقدير تلقون اليهم المودة كما قال الشاعر فلما رجت بالشرب هز لها العصا
شحيح له عند الاداء نهيم اي رجت الشرب فيجوز ان يكون مفعول تلقون محذوفا والباء متعلق به اي تلقون اليهم ما تريدون بالمودة التي بينكم وبينهم وقوله
جملة في موضع نصب على الحال من العدو او من الهاء والميم في تلقون اليهم واياكم منصوب بالعطف على الرسول ان كنتم خرجتم جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم
من الكلام عليه اي ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا مفعول له اي للجهاد ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء
مرضاتي معطوف عليه على الوجهين والتقدير الحال خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي وحده يجوز ان يكون مصدرا محذوف الزوائد والتقدير توحدون
توحيدا وتوحدونه ايحادا ووضع موضع الحال ويجوز ان يكون مصدر فعل ثلاثي تقديره يحد وحده والتقدير حتى تؤمنوا بالله واحدا الا قول ابرهيم منصوب
على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق به اللام في قوله قد كانت لكم اسوة والتقدير ثبتت لكم في ابرهيم الا في قوله لاستغفرن لك **النزول**
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت رسول الله من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله امسلمة جئت
قالت لا قال افما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهب موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال فاين انت من شبان
مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وآله عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهز لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان
وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه وآله
بما فعل فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى
تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي
الكتاب والله لاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذؤابتها قد خبأته في شعرها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل الى حاطب فاتاه فقال
له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد الا وله بمكة
من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا
فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعذره فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك يا عمر
لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وآله انا والمقداد والزبير وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه **المعنى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكفار اولياء يوالونهم ويستنصحون بهم وينصرونهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم
المودة وتبذلون لهم النصيحة فقال القيت اليك بسري وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وآله بالمودة التي بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما جاءكم من الحق
وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا وكراهة ان تؤمنوا وكانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم
الذي خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد وطلب رضاي فاوفوا خروجكم حقه من معاداتهم
ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اي تعلمونهم باحوال النبي صلى الله
عليه وآله في السر بالمودة التي بينكم وبينهم فعل من يظن انه يخفى على الله ما يفعله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع رسولي عليه ومن
يفعله منكم اي ومن اسر اليهم بالمودة والقى اليهم اخبار رسولي منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجار عن

اظهار حبت قال الامام

وكتبت الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة نسخ

من المهاجرين نسخ

بين نسخ

الرشد وفي هذه الاية دلالة على ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا خرج من الايمان بما فعله من الكبيرة والموبقة ان يثقفوكم
يعني ان هؤلاء الكفار ان يصادفوكم مقهورين ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي يمدوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل و
السنتهم لكم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون اليهم ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد واللسان وودوا مع ذلك لو تكفرون بالله كما كفروا
وترجعون عن دينكم لن ينفعكم ارحامكم اي ذوو ارحامكم والمعنى قراباتكم ولا اولادكم اي لا يحملنكم قراباتكم ولا اولادكم التي بمكة على خيانة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين
فلن ينفعكم اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل الله بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار ويميز بعضكم من بعض ذلك اليوم
فلا يرى القريب المؤمن قريبه الكافر في النار وقيل معنى يفصل بينكم يقضي بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم علم الله سبحانه ما عمله حاطب
من مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه صلى الله عليه وآله بذلك ثم ضرب سبحانه ابرهيم مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي اقتداء حسن في
ابرهيم خليل الله والذين معه ممن آمن به واتبعه من الانبياء عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار انا براء منكم فلا نواليكم ومما تعبدون من دون الله اي وبراء من
الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى من عبادتكم الاصنام كفرنا بكم اي يقولون جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله واخلاص التوحيد والعبادة له يقول الله
افلا تأسيت يا حاطب بابرهيم وقومه فتبرأت من اهلك كما تبرأوا منهم اي من قومهم الكفار الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك اي اقتدوا بابرهيم في كل اموره
الا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه عليه السلام انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وانما تبين له
ذلك عند موت ابيه ولم يستثن ذلك لانه لا يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فنهوا ان يقتدوا به في هذا خاصة عن مجاهد وقتادة
وابن زيد وقيل ان ابرهيم يرى انه مسلم ويبطن الاسلام فيستغفر له عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك من الله من شيء اذا اراد عقابك
ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا اي وكانوا يقولون ذلك واليك انبنا اي والى طاعتك رجعنا واليك المصير اي الى حكمك المرجع وهذا
حكاية لقول ابرهيم وقومه ويحتمل ان يكون تعليما لعباده ان يقولوا ذلك فيفوضوا امورهم اليه ويرجعون اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه ولا تسلطهم علينا فيفتنونا عن
دينك وقيل معناه الطف لنا حتى نصبر على اذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم وقيل اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه
لا تخذلنا اذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم العزيز الذي لا يغالب والحكيم الذي لا يفعل الا الحكمة
والصواب وفي هذا تعليم للسائلين ان يدعوا بهذا الدعاء **قوله تعالى** لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اربع آيات **النزول** نزل قوله لا ينهاكم
الله في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس **المعنى** ثم اعاد سبحانه
الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومن آمن معه اسوة حسنة وانما اعاد ذكر الاسوة لان الثاني منعقد بغير ما انعقد به
الاول فان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كانت لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب والاول فيه بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر بدل من قوله لكم بدل البعض من الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب
الآخرة وهو قوله واليوم الآخر وقيل يرجو ثواب الله وما يطمعه من ذلك في اليوم الآخر ومن يتول اي ومن يعرض عن هذا الاقتداء بابرهيم والانبياء
والمؤمنين الذين معه فقد اخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود عليه نفعه اليه فحذف لدلالة الكلام عليه وهو قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني عن ذلك
المحمود في جميع افعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي كفار مكة مودة بالاسلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه
المؤمنين بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فنزلت هذه الآية والمعنى ان موالاة الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان وتحصل المودة بينهم
وبينكم فكونوا على رجاء وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين المؤمنين والله قدير على نقل القلوب من
العداوة الى المودة وعلى كل شيء يصح ان يكون مقدورا له والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم اي ليس ينهاكم الله عن مخالطة اهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم
وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين استأمروا النبي صلى الله عليه وآله ان يبروا اقرباءهم من المشركين
وذلك قبل ان يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل انه
عنى بالذين لم يقاتلوكم من اهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل هي عامة في كل من كان بهذه الصفة عن ابن الزبير والذي عليه الاجماع ان بر الرجل من يشاء
من اهل الحرب قرابة كان او غير قرابة ليس بمحرم وانما الخلاف في اعطائهم مال الزكوة والفطرة والكفارات فلم يجوزه اصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء

وقيل والذين معه نسخ

قال الحسن نسخ

مَن نسخ

عن نسخ

اي قدوة نسخ

وقوله ان تبروهم في موضع جر بدل من الذين وهو بدل الاشتمال وتقديره لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اي
العادلين وقيل يحب الذين يعجلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعوم ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين من اهل مكة
وغيرهم واخرجوكم من دياركم اي منازلكم واملاككم وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على ذلك وعاضدوهم العوام والاتباع وعاونوا على رؤسائهم
الباطل ان تولوهم اي ينهاكم الله عن توادوهم وتحبوهم والمعنى ان مكاتبتهم باظهار سر المؤمنين موالاة لهم ومن يتولهم منكم اي يوالهم وينصرهم فاولئك
هم الظالمون يستحقون بذلك العذاب الاليم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن
اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار
فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون آيتان القراءة قرأ اهل البصرة ولا تمسكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا
بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج فعقبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف فعقبتم خفيفة القاف من غير الف وقراءة مسروق فعقبتم بكسر
القاف بغير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم وقرأ مجاهد فاعقبتم الحجة حجة من قال ولا تمسكوا فامساك بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا وامسك عليك
زوجك وحجة من قال ولا تمسكوا قوله والذين يمسكون بالكتاب يقال امسكت بالشيء ومسكت به وتمسكت به قال ابن جني روينا عن قطرب قال فعاقبتم اصبتم عقبى
منهن يقال عاقب الرجل شيئا اي اخذ شيئا وانشد لطرفة فعقبتم بذنوب غير مر جمع مرة فترون على اعطيتم وعدتم وقال في قوله ولم يعقب لم يرجع وحكي عن الاعمش
انه قال عقبتم غنمتم وقد يجوز ان يكون عقبتم بوزن غنمتم ومعناه جميعا وروي ايضا بيت طرفة فعقبتم بكسر القاف وحكى ابو عوانة عن المغيرة قال قرأت على ابراهيم
فعاقبتم فاخذها علي فعقبتم خفيفة ومعنى اعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم النزول قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية مشركي مكة
على ان من اتاهم من اهل مكة رده عليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم يردوه عليهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة
بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله بالحديبية فجاء زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان
كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر
الى دار الهجرة فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن ان يستحلفن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وانما خرجت حبا لله ولرسوله فاستحلفها
رسول الله صلى الله عليه وآله ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما خرجت الا رغبة في الاسلام فحلفت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وآله زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء
اذا امتحن ويعطي ازواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة
بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم
بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين نهى القرآن عن
التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن امية وكانت ممن فر الى رسول الله
صلى الله عليه وآله من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالدا واميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة ابي العاص بن الربيع
فاسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وآله في المدينة واقام ابو العاص مشركا بمكة ثم اتى المدينة فامنته زينب ثم اسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال
الجبائي ولم يدخل في شرط صلح الحديبية الا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء اخواها
الى المدينة وسالا رسول الله صلى الله عليه وآله ردها عليهما فقال ان الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما قال الجبائي وانما لم يجر هذا الشرط في النساء
لان المرأة اذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما المعنى لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء المهاجرات
وازواجهن فقال يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن بالايمان اي اختبروهن بالايمان وسماهن مؤمنات قبل ان يؤمن لانهن
اعتقدن الايمان الله اعلم بايمانهن ان كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه احدها ان الامتحان
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى ان امتحانهن ان يحلفن ما خرجن الا للدين
والرغبة في الاسلام ولحب الله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وثالثها ان امتحانهن بما في الآية التي بعد وهو ان لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الآية عن عائشة ثم قال سبحانه فان علمتموهن مؤمنات يعني في الظاهر فلا ترجعوهن الى الكفار اي لا تردوهن اليهم لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وان لم يطلق المشرك وآتوهم ما انفقوا اي واعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة قال الزهري ولولا الهدنة لم يرد الى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اي ولا جناح عليكم
معاشر المسلمين ان تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها فروجهن لانهن بالاسلام قد بن من ازواجهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر

ولا تمسكوا

اي لا تمسكوا بنكاح الكافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لان المنكوحة تكون في حبال الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء
كانت حربية او ذمية وعلى كل حال لانه عام في الكوافر وليس لاحد ان يخص الآية بعابدة الوثن لنزولها بسببهن لان المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسئلوا ما انفقتم
اي ان لحقت امرأة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم يدفعوها اليكم كما يسئلونكم مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله
وليسئلوا ما انفقوا ذلكم يعني ما ذكر الله في هذه الآية حكم الله يحكم بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم فيما يفعل ويأمر به قال الحسن كان في صدر الاسلام تكون المسلمة
تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية قال الزهري ولما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا وامتنع المشركون من اداء نفقات المشركين
على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله تعالى فيما امرهم به من اداء نفقات المسلمين فنزل وان فاتكم شيء اي احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم
معناه فغزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه فخلفتم من بعدهم وصار الامر اليكم عن مؤرج وقيل ان عقب وعاقب
مثل صعر وصاعر عن الفراء وقيل عاقبتم بمصيبة من قتل الكفار اليكم اما من جهة سبي او مجيئهن مؤمنات عن علي بن عيسى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اي نساؤهم من
المؤمنين مثل ما انفقوا من المهور عليهن وليس مهرا من الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته الى من بينكم وبينهم عهد فنكث في اعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته يعطى
من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه ان فاتكم احد من ازواجكم الى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فاعطوا
زوجها صداقها الذي كان ساق اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال علي بن عيسى معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا من المهور كما عليهم ان يردوا عليكم مثل ما انفقتم من ذهب ازواجكم واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي اجتنبوا معاصي الله الذي انتم تصدقون به
ولا تجاوزوا امره قال الزهري وكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان وكانت
تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة واخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد ان يهاجر عمر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة
كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وام كلثوم
بنت جرول وكانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله مهور نسائهم من الغنيمة قوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك
في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس
الكفار من اصحاب القبور آيتان الاعراب من اصحاب القبور اي من بعث اصحاب القبور فحذف المضاف ويجوز ان يكون من تبيينا للكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين
هم من اصحاب القبور من الآخرة المعنى ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه
فنزلت هذه الآية فشرط الله سبحانه في مبايعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشروط وهو قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشرائط وهي ان لا يشركن بالله
شيئا من الاصنام والاوثان ولا يسرقن لا من ازواجهن ولا من غيرهم ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن على وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالاسقاط ولا يأتين ببهتان
يفترينه اي بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم عن ابن عباس وقال الفراء كانت المرأة تلتقط المولود فتقول
لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى من نهيهن عن ان يأتين
بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس واضافة الاولاد الى الازواج
على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما تأمرهن به لانه عليه السلام لا يأمر الا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل
العقل او السمع على وجوبه او ندبه وسمي معروفا لان العقل يعترف به من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب
وخمش الوجه والدعاء بالويل عن مقاتل والكلبي والاصل ان المعروف كل بر وتقوى وامر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن على ذلك واستغفر لهن الله اي اطلب من الله
ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن ان الله غفور اي صفوح عنهن رحيم منعم عليهن وروي ان النبي صلى الله عليه وآله بايعهن وكان على الصفا وكان عمر اسفل منه وهند
بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتأخذ
علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال وذلك انه بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وآله ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان
رجل ممسك واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله
وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها
في الجاهلية فقال صلى الله عليه وآله ولا يقتلن اولادهن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتله علي بن ابي طالب
عليه السلام يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وآله ولما قال ولا يأتين ببهتان قالت هند والله ان البهتان قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وروى الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ان لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة قط الا امرأة يملكها رواه البخاري في
الصحيح وروي انه صلى الله عليه وآله كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس يده فيه ثم غمس ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي والاول

في بيعة النساء مع انهن لسن من اهل النصرة بالمحاربة وهو اخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن في الدين والانفس والازواج وكان ذلك في صدر الاسلام
ولئلا ينفتق بهن فتق لما صنع من الاحكام فبايعهن النبي صلى الله عليه وآله حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم اي لا تتولوا اليهود وذلك ان جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين يتواصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم
فنهى الله من ذلك عن المقاتلين وقيل اراد جميع الكفار اي لا تتخذوا كافرا من الكفار اولياء ثم وصف الكفار فقال قد يئسوا من الآخرة اي من ثواب الآخرة كما
يئس الكفار من اصحاب القبور يعني ان اليهود بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وآله وهم يعرفون صدقه وانه رسول يئسوا من ان يكون لهم في الآخرة حظ وخير
كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم في الآخرة حظ وثواب لانهم قد ايقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس الكفار
الاحياء من ان يحيى اهل القبور ابدا عن الحسن وقيل كما يئس الكفار من ان ينالهم خير من اصحاب القبور وقيل يريد بالكفار ههنا الذين يدفنون الموتى اي يئس هؤلاء الذين
غضب الله عليهم من الآخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم ختم الله سبحانه السورة بالامر بقطع الموالاة من الكفار كما افتتحها به سورة الصف ويسمى سورة الحواريين وسورة
عيسى عليه السلم مدنية وهي اربع عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عيسى كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو
يوم القيامة رفيقه ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال من قرأ سورة الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين تفسيرها
لما ختم الله سبحانه السورة بقطع موالاة الكفار افتتح هذه السورة بايجاب ذلك ظاهرا وباطنا ثم الامر بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
والله لا يهدي القوم الفاسقين خمس آيات اللغة المقت البغض والرص احكام البناء يقال رصصت البناء اي احكمته واصله من الرصاص اي جعلته كأنه بني
بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله الاعراب لم حذفت الالف من ما لشدة الاتصال مع ضعف حرف الاعتلال آخر الكلام لانه حرف يغير في موضع نعت مقتا نصب على التمييز
وان تقولوا في موضع رفع بانه فاعل كبر والتقدير كبر هذا القول مقتا عند الله نحو نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا صفا مصدر في موضع الحال اي مصطفين
النزول نزل قوله لم تقولون ما لا تفعلون في نفر من المنافقين عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم ثم لم يفوا بما قالوا
وانهزموا يوم احد حتى شج وجه رسول الله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة عن قتادة وقيل
لما اخبر الله سبحانه رسوله بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم الله بذلك عن محمد بن كعب وقيل
كان اناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله تعالى دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله تعالى ان افضل الاعمال ايمان لا شك
فيه والجهاد فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤوا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين فقتله صهيب في القتال فقال رجل
يا رسول الله قتلت فلانا ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال عمرو بن عبد الرحمن لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وآله انك قتلت فان فلانا زعم انه قتله فقال صهيب انما قتلته
لله ولرسوله فقال عمرو بن عبد الرحمن يا رسول الله انما قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الآية والآية الاخرى عن سعيد بن المسيب
المعنى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وانما اعيد ههنا لاستفتاح السورة بتعظيم الله تعالى من جهة ما سبح له بالآية
التي فيه كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم واذا دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قيل ان الخطاب
للمنافقين وهو التقريع لهم بانهم يظهرون الايمان ولا يبطنونه وقيل ان الخطاب للمؤمنين وتعيير لهم ان يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا على
ضربين احدهما ان يقول سافعل ومن عزمه ان لا يفعله فهذا مذموم والآخر ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعله والمعلوم انه لا يفعله فهذا قبيح لانه
لا يدري ايفعله ام لا وينبغي في مثل هذا ان يقرن بلفظ ان شاء الله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كبر هذا القول وعظم مقتا عند الله وهو
ان تقولوا ما لا تفعلونه وقيل معناه كبر ان تقولوا ما لا تفعلونه وتعدوا من انفسكم ما لا تفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
اي يصفون انفسهم عند القتال صفا وقيل يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص كانه بني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله وقيل كانه حائط
ممدود على رص البناء اي احكامه واتصاله واستقامته اعلم الله تعالى انه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص ومعنى محبة الله
اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث موسى في صدق نيته وثبات عزيمته على الصبر في اذى قومه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيبهم اياه فقال
واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم انكار عليهم ايذاءه بعدما علموا انه رسول الله والرسول يعظم ويبجل ولا يؤذى وكان قومه
آذوه بانواع من الاذى وهو قولهم اجعل لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما روي في قصة قارون انه دس اليه امرأة وزعم انه زنى بها ورموه بقتل هارون وقيل
ان ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم
وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التي يهدي بها قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ابي مسلم وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون
ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله لا يجوز ان يزيغ احدا عن الايمان وايضا فانه يخرج الكلام من الفائدة لانهم اذا زاغوا عن الايمان
فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم الله عن الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل

لا يفعل

لا يفعل بهم الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن ابي مسلم قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على
الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفؤوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اربع آيات القراءة فتح اهل البصرة والحجاز وابو بكر الياء في
من بعدي اسمه ولم يفتحه الباقون وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم نوره بالنصب الحجة الاضافة سوغها الا
كما في قوله انا مرسلوا الناقة وذائقة الموت والنصب في متم على انه في حال الفعل وفيما يأتي الاعراب قوله اسمه احمد في موضع جر بكونه وصفا لرسول كما
ان قوله يأتي في موضع وتقديره اسمه قوله احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وكذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم في التورية اي يجدون ذكره
مكتوبا الا ترى ان الشخص لا يكتب كما ان احمد عبارة عن الشخص والاسم قوله والقول لا يكون الشخص وخبر المبتدأ في المعنى مفعول القول يريدون ذلك محذوف
وتقديره يريدون ذم الاسلام او يريدون هذا القول ليطفؤوا نور الله اي لاطفاء نور الله والله متم في موضع النصب على الحال المعنى ثم
عطف سبحانه بقصة عيسى على قصة موسى فقال واذ قال عيسى اي واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية المنزلة على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وآله كما قال [illegible]
والطيبون على المبارك احمد ولهذا الاسم معنيان احدهما ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اي هو اكثر حمدا لله من غيره والآخر ان يجعل مبالغة من المفعول اي يحمد
بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره وصحت الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي اسماء انا احمد
وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في الصحيح وقد تضمنت الآية ان عيسى
بشر قومه بمحمد صلى الله عليه وآله وبنبوته واخبرهم برسالته وفي هذه البشرى معجزة لعيسى عند ظهور محمد صلى الله عليه وآله وامر لامته ان يؤمنوا به عند مجيئه
فلما جاءهم احمد بالبينات اي الدلالات الظاهرة والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر بين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من اشد ظلما ممن اختلق
الكذب على الله تعالى وقال المعجز انه سحر والرسول انه ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام لامره والانقياد لطاعته
والله لا يهدي القوم الظالمين لظلمهم انفسهم بفعل الكفر والمعاصي قال ابن جريج هم الكفار والمنافقون ويدل عليه قوله بعده يريدون ليطفؤوا نور الله
بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فمثلهم فيه مثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه
والله متم نوره اي مظهر كلمته ومؤيد نبيه صلى الله عليه وآله ومعلن دينه وشريعته ومبلغ ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى
من التوحيد واخلاص العبادة لله ودين الحق وهو دين الاسلام وما يتعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجة والتأييد والنصرة ولو كره المشركون وفي هذا
دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع الاديان بالاستعلاء والقهر واعلاء الشان كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان
واراد بالدين جنس الاديان فلذلك ادخل الالف واللام ووعده وروى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن عباية انه سمع امير المؤمنين عليه السلم يقول هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر ذلك بعد كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله
بكرة وعشيا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر تنجيكم
بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو وانصارا بالتنوين لله بغير الف والباقون انصار الله بالاضافة الى الله الحجة قال ابو علي حجة
من قرأ بالتشديد ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فانجاه الله من النار اللغة التجارة طلب الربح في شراء متاع واستعير ههنا لطلب الربح في اعمال الطاعة و
مقاتلة العدو الاعراب انما جاز تؤمنون بالله مع انه محمول على تجارة وخبر عنها ولا يصح ان يقال التجارة تؤمنون وانما يقال ان تؤمنوا بالله لانه جاء على طريق
ما يدل على خبر التجارة لا على نفس الخبر لان الفعل يدل على مصدره وانما انعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك توطئة لما يبنى على المعنى في الايجاز والعرب
تقول هل لك في خير تقوم الى فلان تعوده وان تقوم اليه وقوله يغفر لكم ذنوبكم في كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وانكر بعضهم
البصريون قالوا ان الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة والآخر انه محمول على المعنى لان قوله تؤمنون بالله وتجاهدون في سبيله في موضع امر جاء على لفظ الخبر يدل على ذلك
قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله وجاهدوا ولا يمتنع ان يأتي الامر بمعنى الخبر كما اتى الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا المعنى فمدد له الرحمن مدا لان التقدير
لا يا مرتقبه مثل ذلك اسمع بهم وابصر لفظه امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله تؤمنون مرفوعا بالعطوف والموصول والصلة في موضع جر على البدل من تجارة وتقديره
هل ادلكم على تجارة ايمان بالله وقوله واخرى في موضع جر بانه صفة لموصوف محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى تحبونها وقال الزجاج تقديره ولكم
تجارة اخرى تحبونها وقال الزجاج تقديره ولكم تجارة فعلى هذا يكون اخرى صفة موصوف محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة بعد صفة ونصر خبر مبتدأ محذوف

تقديره من ينصرني من انصاري الى الله او ههنا بمعنى مع اى مع الله المعنى لما تقدم ذكر الرسول صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها الذين آمنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم وقيل هو خطاب لمن تقدم ذكرهم في اول السورة هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف والاستدعاء الى الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الاليم وهي الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وذلك انهم قالوا لو نعلم اى الاعمال افضل واحب الى الله لعملنا فجعل سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اى ما وصفته وذكرته لكم وحثثتكم عليه خير لكم من ذلك واعرفتم بصحته وقيل معناه ان التجارة التي دللتكم عليها خير من التجارة التي انتم مشتغلون بها لانها تؤدي الى ربح لا يزول ولا يبيد ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اى فانكم ان علمتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اى مواضع تسكنونها مستلذة في جنات عدن اى اقامة لا يبغون عنها حولا لاستطابتها ذلك الفوز العظيم لا ما يعده الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدنيا وسال الحسن عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال ويعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى تحبونها اى وتجارة اخرى او خصلة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل وهذا من الله تعالى زيادة ترغيب لعلمه سبحانه ان فيهم من يحب عاجل النصر لما رغبه في الدنيا وذلك ما بينه بقوله نصر من الله وفتح قريب اى تلك الخصلة وتلك التجارة نصر من الله لكم على عدوكم وفتح قريب لبلادهم يعني النصر على قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم عن عطاء وقريب معناه قريب كونه وقيل قريب منكم يقرب الرجوع منه الى اوطانكم وبشر المؤمنين اى بشرهم بهذين الثوابين عاجلا وآجلا على الجهاد وهو نصر في الدنيا وجنة في العقبى ثم حض سبحانه المؤمنين على نصر دينه فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اى انصار دينه واعوان نبيه وانما اضافهم الى نفسه كما يقال للكعبة بيت الله وقيل لحمزة بن عبد المطلب اسد الله والمعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اى مثل قول عيسى بن مريم للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك لانهم اخلصوا من كل عيب عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل لانهم كانوا قصارين من انصاري الى الله المعنى قل يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر كما دعا عيسى عليه السلام قومه فقال من انصاري مع الله ينصرني مع نصرة الله اياي وقيل الى الله اى فيما يقرب الى الله كما يقال اللهم منك واليك قال الحواريون نحن انصار الله اى انصار دين الله واولياء الله وقيل سموا النصارى لقولهم نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل اى صدقت بعيسى وكفرت طائفة اخرى به قال ابن عباس يعني في زمن عيسى وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه وآله فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين فذلك قوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى غالبين عالين وقيل معناه اصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وآله بان عيسى كلمة الله وروحه عن ابراهيم وقيل ايدنا في زمانهم على من كفر بعيسى عن مجاهد وقيل معناه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بمحمد صلى الله عليه وآله وكفرت طائفة فاصبحوا ظاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق

تم الجزء التاسع بتوفيق الله وفضله والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بالاتمام

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الجمعة اعطي من عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكانما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب في عبادة الله والدعاء اليها وذكر تاييد المؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات

اللغة الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها فهي سافرة ومنه واصبح اذا اسفر **الاعراب** وان كانوا من قبل لفي ضلال ان هذه مخففة من ان ولهذا لزمها اللام الفارقة في خبر كان لئلا يلتبس بان النافية وآخرين لا صفة محذوف معطوف على الاميين اى وفي قوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في يعلمهم يحمل اسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل القوم المخصوص بالذم محذوف وتقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض اى ينزهه سبحانه

كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال مرة يسبح ومرة سبح ليشير الى الدوام وتنزيهه في الماضي والمستقبل الملك القادر على تصريف الاشياء القدوس المستحق للتعظيم الطاهر عن كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب الى العلم بان ما اخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي يتلو عليهم آياته يعني القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اى ويطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر وآخرين منهم اى ويعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيامة فان الله سبحانه بعث النبي صلى الله عليه وآله اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي مبعوث الى من شاهده والى من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله وآخرين منهم وان كان عليه السلام مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك يعني النبوة التي خص الله بها رسوله فضل الله يؤتيه من يشاء اى يعطيه من يشاء بحسب ما يعلمه من صلاحه لتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم اى ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله عليه وآله وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود والذين تركوا العمل بالتورية مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية اى كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها حق حملها اذ لم يؤدوا حقها ولم يعملوا بموجبها لانهم حفظوها ودرسوها ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا لان الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس بما فيها فمن حفظ الكتاب ولم يعمل بموجبه كان كمن لا يعلم ما فيها قال ابن عباس الحمار لا يعلم ما على ظهره اكتاب ام زبيل وعلى هذا من تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان بهذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لمعناه فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير في ذلك زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك لا يدري المطي اذا غدا باسفاره اوراح ما في الغرائر بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم وهم اليهود كذبوا بالقرآن والتورية حين انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وآله والله لا يهدي القوم الظالمين اى لا يفعل بهم من الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين بها اهتدوا وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة وعن ميمون بن مهران قال يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم وتلا هذه الآية **قوله تعالى**

قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ست آيات

اللغة الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم وعمل عمله قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم بعدك بالجهل والاولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي يوليها عند الحاجة ومنه والله ولي المؤمنين لانه يوليهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يولي المطيع لنصرته عند حاجته والتمني هو قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام عند ابي هاشم والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء وفيها لغة ثالثة جمعة كهمزة وانما سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه يجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال ليوم الجمعة العروبة عن ابي سلمة وقيل ان اول من سماها الجمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي المدينة وقبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى ايضا يوم مثل ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم

الامد النصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم سعد بن زرارة شاة
فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك الصلوة الاية فهذا اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله
صلى الله عليه وآله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة
في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم مسجد وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة
فيما قيل فقال صلى الله عليه وآله الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة وان يأمره بتقوى
فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من امر الاخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله
من امره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك
يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد والذي صدق قوله ونجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته
وتوقي عقوبته وتوقي سخطه وان تقوى الله يبيض الوجوه ويرضي الرب ويرفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين
صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي
على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذه صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة
النزول قال جابر بن عبد الله اقبل عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثنا عشر رجلا انا فيهم فنزلت
الاية واذا راوا تجارة او لهوا قال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وآله يخطب
يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله الا رهط فنزلت الاية فقال والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى
احد منكم لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد
بني زيد بن مناة من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو
مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله
صلى الله عليه وآله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال صلى الله عليه وآله لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء
وانزل الله هذه الاية وقيل لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس وقيل الا احدى عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك ثلث
مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم عما في التورية امر نبيه
صلى الله عليه وآله ان يخاطبهم بما يفحمهم فقال قل يا ايها الذين هادوا اي سموا يهودا ان زعمتم انكم اولياء لله اي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله
وان الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم في تكذيبهم
واضطرابهم في دعواهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين اي عالم باحوالهم وافعالهم
وقد تقدم تفسير الايتين في سورة البقرة وفيه معجزة الرسول لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا لما يعرفون من صدق النبي صلى الله عليه وآله وكذبهم
فكان الامر كما قال وروي انه صلى الله عليه وآله قال لو تمنوا الموت لماتوا عن آخرهم قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي انكم وان فررتم من الموت
وكرهتموه فانه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ويدرككم ولا ينفعكم الهرب منه وانما قال فانه ملاقيكم بالفاء سواء فروا منه او لم يفروا فانه يلاقيهم مبالغة في الدلالة
انه لا ينفع الفرار لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله كل امرئ
لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام اسباب السماء بسلم ولا شك انه ينالها اهلها ثم
ولكنه اذا كانت هيبته بمنزلة السبب الجنية فالهيبة لا معنى لها وقيل ان التقدير قل ان الموت هو الذي تفرون منه فيجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون
فانه مستانفا ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم
بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذا اذن للصلوة صلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة
وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله نداء سواه قال السائب بن يزيد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله مؤذن واحد بلال وكان اذا جلس على المنبر اذن
على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلوة ثم كان ابا بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق

ويقال له

ويقال له الزوراء وكان يؤذن له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه فاذا نزل اقام الصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلوة مسرعين
غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن
علي بن ابي طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي
عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام وقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة
التي تتضمن ذكر الله والموعظة وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام وهو الذي يقتضيه ظاهر الاية لان النهي
يدل على فساد المنهي عنه ذلكم يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الاشياء
ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه الاية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند استماع اذان
الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اهم التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة
بمكان ولذلك اوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم على جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والعرج او يكون امرأة او شيخا هما لا حراك به او
عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه الشرايط لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلوة والعدد يتكامل عند
اهل البيت سبعة وقيل ينعقد بثلثة سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل انما تنعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل
ينعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثير وموضعه كتب
الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل الله اي واطلبوا الرزق في الشراء والبيع وهذا
اباحة وليس بامر ايجاب وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض الاية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة
وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار
يوم السبت وروى عن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع
قول الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا احد الثلثة
الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء قال رجل يكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل
فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا
يستجاب له واذكروا الله كثيرا اي واذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة
سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب له الف حسنة
ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها
وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين
غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام بعدها اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله في كل
جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا الكرام بالامر اللوم فقال واذا راوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه
اذا علموا بيعا وشراء ولهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وانما خص
برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف والمعنى
واذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على
المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود اكان النبي صلى الله عليه وآله
يخطب قائما فقال اما تقرأ وتركوك قائما وقيل اراد قائما في الصلوة ثم قال قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة والثبات
مع النبي صلى الله عليه وآله خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة **سورة المنافقين مدنية**
بالاجماع وهي احدى عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق **تفسيرها** لما ختم الله سورة الجمعة
بما هو من علامات النفاق من ترك النبي صلى الله عليه وآله قائما في الصلوة او في الخطبة والاشتغال باللهو وطلب الارتفاق افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا
فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا
قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وغير عباس والكسائي خشب باسكان
الشين والباقون بضمها وقرأ نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون لووا بتشديدها وهو اختيار ابي عبيدة وفي الشواذ قراءة الحسن

ايمانهم بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرأ خشب جعله مثل بدنة وبدن ومثله اسد واسد ووثن ووثن كما في قوله يدعون من دونه الا انثا قال سيبويه بقراءة و
ان فعل فقد جاء في نظيره قالوا اسد وكما قالوا في جمع ثمرة ثمر قال الشاعر يقدم اقلها عليكم كالاسد قال ابو الحسن التحريك في خشب لغة اهل الحجاز وحجة من قرأ
لووا بالتخفيف قوله ليا بالسنتهم فاللي مصدر لوى مثل طوى طيا والتشديد لان الفعل للجماعة فهو كقوله مفتحة لهم الابواب وقد جاء تلويه الخالس زبد الحنظل
ابو زيد وقوله ايمانهم بالكسر هو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وقد مر امثال ذلك **اللغة** الجنة السترة المتخذة لدفع الاذى
كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذي يجنه الشجر والجنة الجنون الذي يستر العقل والفقه العلم بالشيء يقال فقهت الحديث افقهه وكل علم
فقه الا انه اختص بعلم الشريعة وكل من علمها يقال له فقيه وافقهتك الشيء بينته لك وفقه الرجل بالضم صار فقيها قال ابن دريد الجسم كل شخص مدرك
وكل عظيم الجسم جسم وجسام والاجسم لعظيم الجسم قال الشاعر واجسم من عاد جسوم رجالهم واكثر ان عدوا عديدا من الرمل واختلف المتكلمون في حد الجسم
فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك متى ازداد ذهابا في هذه الجهات الثلث قيل اجسم وجسيم وقيل هو المؤلف وقيل هو القائم بالنفس
ومعناه انه لا يحتاج الى محل والصحيح القول الاول والاجسام تتألف من الجواهر وهي اجزاء لا تتجزى اي تألفت بمعان يقال لها التأليفات فاذا رفعت عنها بقيت
اجزاء لا تتجزى واختلف في اقل الاجسام والصحيح انه ما تألف من ثمانية اجزاء ثم ابي الهذيل وقيل من اربعة اجزاء عن البلخي **الاعراب** ساء ما كانوا يعملون
تقديره ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون موصول وصلة في موضع رفع بانه مبتدأ وخبر مبتدأ محذوف هو المخصوص بالذم انى يؤفكون انى في موضع
النصب على الحال يعني كيف والتقدير احادين يؤفكون ويجوز ان يكون في محل النصب على المصدر والتقدير اي افك يؤفكون وقيل معناه من اين يؤفكون
اي يصرفون عن الحق بالباطل عن الزجاج فعلى هذا يكون منصوبا على الظرف يصدون في موضع النصب على الحال **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله
عليه وآله فقال اذا جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق والنافقاء كما قال الشاعر للمؤمنين
غير مجرمة والمنافق سر دون نفق قالوا نشهد انك لرسول الله اي اخبروا بانهم يعتقدون انك لرسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة
وكفى بالله شهيدا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم انهم يعتقدون انك لرسول الله فكان اكذابهم في اعتقادهم وانهم يشهدون
ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون فيه وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب من
قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا يؤخذ اموالهم فصدوا عن سبيل الله
اي فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل معناه منعوا غيرهم من اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر في الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام
عن الدين كما يفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذي يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصد عن السبيل ذلك بانهم آمنوا باللسان
عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن قتادة وقيل معناه آمنوا ظاهرا عند النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين ثم كفروا
اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد اظهار الايمان فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميزها الملائكة بينهم وبين المؤمنين على
الحقيقة لما الفوا الكفر والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا فكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم [illegible]
اعتادوه من الكفر عن ابي مسلم فهم لا يفقهون اي لا يعلمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم
بحسن منظرهم وتمام خلقتهم وكمال تزيينهم وان يقولوا تسمع لقولهم اي واذا قالوا شيئا اصغيت الى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم
كانهم خشب مسندة اي كانهم بلا ارواح شبههم الله في خلوهم من العقول والافهام بالخشب المسندة الى شيء لا ارواح فيها وقيل انه شبههم بخشب نخرة
متاكلة لا خير فيها يحسب من رآها انها صحيحة سليمة من حيث ان ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير زائغ يحسبون
كل صيحة عليهم وصفهم الله بالجبن والهلع اي يظنون كل صيحة يسمعونها كائنة عليهم والمعنى يحسبون انها مهلكتهم وانهم المقصودون بها لجبنهم
وذلك مثل ان ينادي مناد في العسكر او يصيح احد بصاحبه او انفلتت دابة او انشدت ضالة وقيل معناه اذا سمعوا صيحة ظنوا انها آية منزلة في فضائحهم و
الكشف عن حالهم لما عرفوا من الغش والخيانة في صدورهم ولذلك قيل المريب خائف ثم اخبر سبحانه بعداوتهم فقال هم العدو لك وللمؤمنين في الحقيقة
فاحذرهم ان تأمنهم على سرك وشق عليهم قاتلهم الله اي اخزاهم الله ولعنهم وقيل انه دعاء عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه فهو
مغلوب انى يؤفكون اي الى اين يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام عن ابي مسلم وقيل معناه كيف تكذبون من الافك واذا قيل لهم
تعالوا اي هلموا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي اكثروا تحريكها بالهزء والاستهزاء بدعائهم الى ذلك وقيل امالوها اعراضا عن الحق وكراهة لذكر النبي صلى
الله عليه وآله وذلك لكفرهم واستكبارهم ورأيتهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اي وهم متكبرون مظهرون انه لا حاجة لهم
الى استغفاره **قوله تعالى** سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق

وقيل من ستة اجزاء ثم

وقيل هم

وأكن

وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ست آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو واكون بالنصب والباقون واكن
بالجزم وقرأ حماد ويحيى بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ واكن عطف على موضع قوله فاصدق لانه في موضع فعل مجزوم الا ترى انك اذا قلت اخرني
اصدق وكان جزما فانه جواب الجزاء وقد اغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير اخرني فان تؤخرني اصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل
مجزوم بانه جواب الشرط حمل قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم حمل ويذرهم عليه ومثل ذلك قول
الشاعر فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا حمل واستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي وكذلك قوله اياما سلكت فانني لك كاشح وعلى انتقاصك
في الحيوة وازدد حمل وازدد على موضع الفاء وما بعدها واما قول ابي عمرو واكون فانه حمله على اللفظ دون الموضع وكان حمله على اللفظ اولى لظهوره في اللفظ
وقربه وزعموا ان في حرف ابي فاتصدق واكون ومن قرأ بما يعملون بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله نفسا لان النفس وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الكثرة
ومن قرأ بالتاء كان خطابا شائعا **اللغة** الانفضاض التفرق وفض الكتاب اذا فرقه ونشره وسميت الفضة فضة لتفرقها في اثمان الاشياء المشتراة وكل شيء تشغلك
من شيء فقد الهاك عنه قال الهى بني جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم قال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول **النزول**
نزلت الآيات في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي
صلى الله عليه وآله فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله
صلى الله عليه وآله ابناءهم ونساءهم واموالهم فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود فرسه
فازدحم جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال
وكان فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال وانك لهناك فقال وما يمنعني ان افعل ذلك واشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لاذرنك ويهمك غير هذا
ابن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم حديث السن فقال ابن ابي قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم فقال زيد بن
ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشى
زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل وارسل الى عبد الله فاتاه فقال ما هذا
الذي بلغني عنك فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط وان زيدا لكاذب وقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق
عليه كلام غلام من غلمان الانصار عسى ان يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره صلى الله عليه وآله وفشت الملامة من الانصار لزيد ولما استقل رسول الله صلى الله عليه
وآله فسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله او ما بلغك ما قال
صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله
لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
انه قد بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني
نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي ان يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال صلى الله عليه وآله بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله
صلى الله عليه وآله بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل
ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي خرج من عبد الله بن ابي ثم راح الناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها
وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ليلا فقال صلى الله عليه وآله مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف
يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبرئيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر صلى الله عليه وآله بذلك اصحابه وقال ما ازعم اني
اعلم الغيب الا اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق وبمكان الناقة هي في الشعب فاذا هي كما قال فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد
في التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وقد مات ذلك اليوم قال زيد بن ارقم فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة جلست في البيت لما بي من الهم والحياء
فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت اذناك ووعى
قلبك وقد انزل الله فيما قلت قرآنا وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك
ويلك قال والله لا تدخلها الا باذن رسول الله صلى الله عليه وآله ولتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل اليه ان
خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وآله فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات وبان كذب عبد الله قيل له يا ابا حباب انه
قد نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان او من فقد آمنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد
لمحمد صلى الله عليه وآله فنزل واذا قيل لهم تعالوا الى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان استغفاره لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله

زيد هم

قال هم

يستغفر لهم اي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار لن يغفر الله لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي
لا يهدي القوم الخارجين عن الدين والايمان الى طريق الجنة قال الحسن اخبره سبحانه انهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط
حصول التوبة وان يكون الباطن مثل الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك لا ينفع مع ابطانهم الكفر والنفاق ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا اي يتفرقوا عنه وانما قالوا من عند محمد ولكن الله سبحانه سماه رسول الله صلى الله عليه وآله تشريفا
له وتعظيما لقدره ولله خزائن السموات والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق فلو شاء لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح
لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليصبروا ويؤجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه الحكمة
وقيل لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزاة بني المصطلق ليخرجن الاعز يعنون نفوسهم منها
الاذل يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء الله واظهار دينه على الاديان
وللمؤمنين بنصره اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حققه
بان اعز رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عز الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء وعز
الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم الصدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء
وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة عز التأخير بيانه نحن الآخرون السابقون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر يريد الله بكم اليسر وعز التبشير
بيانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بيانه وانتم الاعلون وعز التكثير بيانه انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك
لجهلهم بصفات الله سبحانه وما يستحقه اولياؤه ووجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله ولله العزة جميعا ان عز الرسول والمؤمنين من جهته عز اسمه وانما يحصل به
فلله العزة باجمعه ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن الصلوات المفروضة وقيل ذكر الله
جميعها عن ابي مسلم وقيل ذكره شكره على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمنون عن ذكر الله في بؤس كان او في نعمة
فان احسانه في الحالات لا ينقطع ومن يفعل ذلك اي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله ورحمته وانفقوا مما رزقناكم
في سبيل الله ويدخل فيه الزكوات وسائر الحقوق الواجبة من قبل ان يأتي احدكم الموت اي اسباب الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا اخرتني وذلك
عند معاينة امارات الآخرة فيسأل الرجعة الى الدنيا ليتدارك الفائتة وليس في الزجر عن التفريط في حقوق الله آية اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب مثل ما اجلت في
دار الدنيا فاصدق وازكي مالي وانفقه في سبيل الله واكن من الصالحين الذين يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصالحين اي من المؤمنين والآية في
المنافقين عن مقاتل وقيل في المطيعين لله والآية في المؤمنين عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال فلم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سأل الرجعة
عند الموت قالوا يا ابن عباس اتق الله فانما يرى هذا الكافر يسأل الرجعة قال انا اقرأ عليكم قرآنا ثم قرأ هذه الآية الى قوله من الصالحين قال الصلاح هنا الحج وروي
ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي حكم بان الحي يموت عنده والاجل المقيد هو الاجل المحتوم الذي لا بد ان
عنده ان لم يقتطع دونه ولم يزد عليه ولم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم بها **النظم** وجه اتصال
الآية الاخيرة بما قبلها ان معناه انه سبحانه لو علم انكم تتوبون لجعل في آجالكم تأخيرا الى وقت آخر ولكنه علم انكم لا تتوبون **سورة التغابن** وقال ابن عباس
مكية غير ثلث آيات من آخرها نزلت بالمدينة يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة **عدد آيها** ثمان عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة ابن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة و
شاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة **تفسيرها** لما ختم تلك السورة بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان
حال المطيع والعاصي فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم خمس
آيات **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيح المكلفين بالقول وتسبيح الجمادات بالدلالة له الملك متفردا دون غيره والالف واللام لاستغراق
الجنس والمعنى انه المالك لجميع ذلك والمتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على جميع ذلك لان خلق ذلك اجمع الغرض فيه الاحسان الى خلقه والنفع لهم فاستحق بذلك الحمد
والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني الموجود ويغير الاحوال كيف يشاء هو الذي خلقكم اي انشأكم واوجدكم من عدم كما اراد والخطاب للمكلفين عن الجبائي
وقيل بل هو عام وقد تم الكلام هنا ثم ابتدأ فقال فمنكم كافر لم يقر بان الله خلقه كالدهرية ومنكم مؤمن مقر بان الله خلقه عن الزجاج وقيل معناه فمنكم كافر في السر مؤمن
في العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وذويه عن الضحاك وقيل فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن
الانواء عن عطا بن ابي رباح والمراد بالآية ان فلا معنى للاستدلال الى مثل هذه التأويلات والمعنى ان المكلفين جنسان منهم كافر ويدخل فيه انواع الكفر ومنهم مؤمن
فلا يجوز حمله على ان الله سبحانه خلقهم مؤمنين او كافرين لانهم لم يفعل كذلك بل اضاف الكفر والايمان اليهم والى فعلهم والدلالة العقول على ان ذلك يقع على حسب

فصورهم

فصورهم واحوالهم ولذلك يصح الامر والنهي والثواب والعقاب وبعثة الانبياء على انه سبحانه لو جاز ان يخلق الكفر والقبائح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر
والضلال ويؤيده بالمعجزات تعالى عن ذلك وتقدس وكيف هذا وقد قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة
تمام الخبر وقال صلى الله عليه وآله حكاية عن الله سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك من الاخبار كثير والله بما تعملون بصير اي عالم بما يكون
منه من الكفر ويخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه من الايمان فيجازيهما بحسب عملهما خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل وبانواع الصنعة ومحكم التقدير
وقيل معناه للحق وهو انه خلق العقلاء تعريضا اياهم للثواب العظيم وخلق ما عداهم تبعا لهم في خلقها لهم من اللطف وصوركم يعني البشر فاحسن صوركم من حيث
قبول الطبع لان ذلك هو المفهوم من حسن الصورة وهذا كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وان كان من جملتهم من هو مشوه الخلقة لان ذلك عارض لا يعتد
في هذا الوصف فالله سبحانه خلق الانسان على احسن صور الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة واليه المصير اي اليه المرجع والمآل يوم القيامة
يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي يسره بعضكم الى بعض وما يخفون في صدورهم عن غيره والفرق بين الاسرار والاخفاء ان الاخفاء
قد يخفي شخصه ويخفي المعنى في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم بذات الصدور اي باسرار الصدور وبواطنها ثم اخبر سبحانه عن القرون
الماضية جزروا بما عاقبهم فقال الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل اي من قبل هؤلاء الكفار فذاقوا وبال امرهم اي وخيم عاقبة كفرهم وثقل امرهم بما لحقهم من
العذاب بالاهلاك والاستيصال ولهم عذاب اليم اي مؤلم يوم القيامة **قوله تعالى** ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا
فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر
عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير خمس آيات **القراءة** قرأ رويس عن يعقوب يوم نجمعكم بالنون والباقون بالياء وقرأ اهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون
فيهما والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء ان الاسم الظاهر قد تقدم ووجه النون انه كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال وآتينا موسى الكتاب
الاعراب ذلك مبتدأ الهاء ضمير الامر والشأن ابشر مبتدأ وانما جاز ان يكون مبتدأ مع كونه نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك
لكونهما غير موجبين يقال ارجل في الدار ام امرأة ولا رجل في الدار ولا امرأة وقيل انه فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كانه قال ايهدينا البشر يهدوننا
وانما اضمر لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان لن يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا فسدت الجملة عن المفعولين بما جرى فيها من ذكر الحديث والمحدث
عنه ولما كانت ان في ان لن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت ان قبلها لان تكون مخففة من الثقيلة ولانه لم يمنعها من ان يكون ناصبة للفعل
يوم يجمعكم ظرف لتبعثن **المعنى** لما افرد سبحانه خلقه بانهم اتيهم اخبار من مضى من الكفار واهلاكهم عقبه ببيان سبب اهلاكهم فقال ذلك اي
ذلك العذاب الذي نالهم في الدنيا والذي ينالهم في الآخرة بانه كانت تأتيهم اي بسبب انه كانت تجيئهم رسلهم من عند الله بالبينات اي بالدلالات
الواضحات والمعجزات الباهرات فقالوا ابشر يهدوننا لفظه واحد والمراد به الجمع على طريق الجنس بدلالة قوله يهدوننا والمعنى خلق مثلنا يهدوننا
الى الحق ويدعوننا الى غير دين آبائنا استصغارا منهم للبشر ان يكونوا رسلا من الله الى امثالهم واستكبارا وانفة من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله
وتولوا اي اعرضوا عن القبول منهم والتفكر في آياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة به الى عبادتهم وقيل معناه
واستغنى الله بما اظهره لهم من البرهان واوضحه من البيان عن زيادة يدعو الى الرشد ويهدي الى الايمان والله غني حميد اي غني عن اعمالكم مستحق
الحمد بما ينعم به عليكم وقيل الحميد اي محمود على جميع افعاله لان افعاله كلها احسان ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عمر
زعموا اسماء الكذب وقال شريح زعموا كنية الكذب بين الله سبحانه بعض ما لاجله اختاروا الكفر على الايمان وهو انهم كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر
النبي صلى الله عليه وآله ان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي وحق ربي على وجه القسم لتبعثن اي لتحشرن اكد تكذيبهم بقوله بلى وباليمين ثم اكد اليمين باللام والنون
ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن وتحاسبن باعمالكم وتجازون عليها وذلك البعث والحساب مع الجمع والجزاء على الله يسير اي سهل هين لا يلحقه مشقة ولا
معاناة فيه فآمنوا ايها العقلاء بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج الموصلة الى الحق فشبه بالنور الذي
يهتدى به الى الطريق والله بما تعملون خبير اي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة اي ذلك البعث والجزاء يكون في يوم يجمع فيه خلق الاولين والآخرين
ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو اخذ شر وترك خير فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له
فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن يوم
غبن اهل الجنة اهل النار عن قتادة ومجاهد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسير هذا قوله ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو
اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اي معاصيه
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها لا يفنى ما هم فيه من النعيم ابدا ذلك الفوز العظيم اي النجاح الذي ليس وراءه شيء
من العظمة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اي بحججنا ودلائلنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي المآل والمرجع **قوله تعالى** ما اصاب من مصيبة

الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا
خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب
والشهادة العزيز الحكيم ثماني آيات القراءة في الشواذ قراءة طلحة بن مصرف نهد قلبه بالنون وقرأ يهد قلبه بضم الياء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة
وعمرو بن دينار يهدأ قلبه بالالف المهموز وقراءة مالك بن دينار يهدا بالالف غير المهموز الحجة من قرأ يهدأ مهموزا فمعناه يطمئن قلبه كما قال سبحانه وقلبه
مطمئن بالايمان ومن قرأ بالالف فانه لين الهمزة تخفيفا النزول نزل قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم واولادهم
عنها عن ابن عباس ومجاهد المعنى ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي ليس يصيبكم الا باذن الله والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه
وانما عم سبحانه ذلك وان كان في المصائب ما هو ظلم وهو سبحانه لا يأذن في الظلم لانه ليس منها الا ما اذن الله في وقوعه او التمكين منه وذلك اذن الملك
الموكل به كانه قيل لا يمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل التمكين من الله فكانه يأذن له ان يكون وقيل معناه الا بتخلية الله بينكم وبين من يريد
فعلها عن الحسن وقيل انه خاص فيما يفعله الله تعالى او يأمر به وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم بها ومن يؤمن بالله اي يصدق به ويرضى
بقضائه يهد قلبه اي يهدي الله قلبه للايمان حتى يعلم ان ما اصابه فبعلم الله فيصبر عليه ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه من يؤمن بتوحيد الله ويرضى
لامر الله يعني عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل ان المعنى يهد قلبه فان ابتلي صبر وان اعطي
شكر وان ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم في معناه من يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها فضل من الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم انه عدل من
الله يهد قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضا والله بكل شيء عليم فيجازي كلا بما عمله واطيعوا الله في جميع ما امركم
به واطيعوا الرسول في جميع ما اتاكم ودعاكم اليه وفيما امركم به ونهاكم عنه فان توليتم اي فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه الا تبليغ الرسالة
وقد فعل والمراد ليس عليه قهركم على الرد الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر البين بحذف الايجاز والاختصار والله لا اله الا هو لا يحق العبادة الا له وعلى الله فليتوكل المؤمنون
والتوكل تفويض الامور اليه والرضا بتدبيره والثقة بتدبيره وقد امر الله عباده بذلك فينبغي لهم ان يستشعروا ذلك في سائر احوالهم يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني ان بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتى بلفظة من وهي للتبعيض يقول ان من هؤلاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم ان تطيعوهم
وقيل انه سبحانه انما قال ذلك لان من الازواج من يتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله ومن عداوتهم ان يتمنى موت غيره ليأخذ ماله
وكذلك يكون من يحملك على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة ممن يختار ضررك لمنفعته قال عطاء يعني قوما ارادوا الغزو فمنعهم هؤلاء وقال مجاهد
يعني قوما ارادوا طاعة الله فثبطوهم وان تعفوا اي تتركوا عقابهم وتصفحوا اي تجاوزوا وتستروا ما سبق منهم ان عادوا الى الحال الجميلة وذلك ان الرجل من هؤلاء
اذا هاجروا رأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم فامر سبحانه
بالعفو والصفح فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم وقيل هو عام اي ان تعفوا وتصفحوا عمن ظلمكم فان الله يغفر لكم ذلك كثيرا من ذنوبكم عن الجبائي انما اموالكم واولادكم
فتنة اي محنة وابتلاء وشدة التكليف عليكم وشغل عن امر الآخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع في الجرائم عن ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم اني
اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وقد روي عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله اليهما فاخذهما
فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما
ثم اخذ في خطبته والله عنده اجر عظيم اي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه بسبب الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والذخر فاتقوا الله
ما استطعتم اي ما اطقتم والاتقاء الامتناع من الردى باجتناب ما يدعو اليه الهوى ولا تنافي بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد منهما الزام لترك
جميع المعاصي فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله لان من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان في احد الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق
فكل امر امر الله به فلا بد ان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكانه ذهب الى ان فيه رخصة
لحال التقية وما جرى مجراها مما تعظم فيه المشقة وان كانت القدرة حاصلة معه وقال غيره ليس هذا بناسخ وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعا وهو الصحيح واسمعوا
من الرسول ما يتلو عليكم وما يعظكم به وما يامركم به وينهاكم عنه واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم في حق الله خيرا لانفسكم ... فآمنوا خيرا لكم وانتهوا خيرا لكم وقد
ذكرنا ذلك وقال الزجاج معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه ان تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى معناه واطلاق اسم القرض هنا تلطف في
الاستدعاء الى الانفاق يضاعفه لكم اي يعطيكم بدله اضعافا ... من واحد الى سبعمائة الى ما لا يتناهى لان ثواب الصدقة يدوم ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور اي
مجاز على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة وهذا غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل المحسوس وغير المحسوس
العزيز القادر الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله سورة الطلاق وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود في حديث العدة من شاء باهلته ان سورة النساء

مصيبة م

القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وانما اراد قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملا فعدتها وضع الحمل وهي مدنية
بالاجماع عدد آيها احدى عشرة آية بصري اثنتا عشرة آية في الباقين اختلافها ثلاث آيات يجعل له مخرجا كوفي مكي والمدني الاخير واليوم الآخر
يا اولي الالباب مدني الاول فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضته اعاذه الله تعالى من ان يكون يوم القيامة ممن يخاف ويحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة
بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة التغابن بذكر النساء والتحذير منهن افتتح هذه السورة
بذكرهن وذكر احكامهن واحكام فراقهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا
تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره
قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا خمس آيات القراءة قرأ حفص
عن عاصم بالغ بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين امره بالنصب وفي الشواذ قراءة داود بن ابي هند ان الله بالغ بالتنوين امره بالرفع وفي
رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد فطلقوهن في قبل عدتهن الحجة
قال ابو علي قوله بالغ امره اي مبلغ امره فيما يريده فيكم فهذا هو الاصل وهو حكاية حال ومن اضاف حذف التنوين استخفافا والمعنى معنى ثبات التنوين مثل عارض
ممطرنا واما قوله في قبل عدتهن فان تفسير القراءة فطلقوهن لعدتهن اي عند عدتهن ومثله قوله لا يجليها لوقتها اي عند وقتها ومن قرأ بالغ امره فالمعنى
بالغ ما يريده الله وقد بلغ امر الله ما اراده والمفعول على هذا محذوف الاعراب واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف لدلالة الكلام عليه فاذا جاز
حذف الجملة باسرها جاز حذف بعضها وقد جاء ايضا في الصفة نحو قوله واوتيت من كل شيء تقديره من كل شيء تؤتاه المعنى نادى سبحانه نبيه صلى الله عليه
وآله فقال يا ايها النبي ثم خاطب امته فقال اذا طلقتم النساء لانه صلى الله عليه وآله السيد المقدم فاذا نودي وخوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة في ذلك
عن الحسن وغيره وقيل ان تقديره يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء عن الجبائي وعلى هذا يكون النبي خارجا من الحكم وعلى القول الاول حكمه حكم امته
في امر الطلاق وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النساء مثل قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلاة وقوله فاذا قرأت القرآن فطلقوهن لعدتهن اي
لزمان عدتهن وذلك ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي فهذا هو طلاق
العدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا
يعتددن به من قروئهن فعلى هذا يكون العدة الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن في طهر لم يجامعها فيه والعدة الحيض
كما يقال لوقت الصلاة ولبس السلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان اللام للسبب فكانه قال فطلقوهن ليعتددن ولا شبهة ان هذا الحكم
للمدخول بها لان المطلقة قبل المس لا عدة عليها وقد صرح به التنزيل في سورة الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وظاهر الآية يقتضي انه
اذا طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه لا يقع الطلاق لان الامر يقتضي الايجاب وبه قال سعيد بن المسيب وذهبت اليه الشيعة الامامية وقال الباقون
يقع الطلاق وان كان بدعة وخلافا للمأمور به وكذلك ان جمع بين التطليقات الثلاث فانها بدعة عند ابي حنيفة واصحابه وان كانت واقعة وعند المحققين
من اصحابنا يقع واحدة عند حصول شرائط صحة الطلاق والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المرأة بحل عقدة من عقد النكاح وذلك ان يقول انت طالق
او يقول لهذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة بنت فلان طالق ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ لا بشيء من كنايات الطلاق سواء ارادوا بها الطلاق
او لم يريدوها وفي تفصيل ذلك اختلافات بين الفقهاء ليس هذا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان والخلع عند كثير من اصحابنا
وان لم يسم ذلك طلاقا ويحصل ايضا بالفسخ النكاح باشياء مخصوصة وبالردة وبالعيب وان كان ذلك طلاقا وروى البخاري ومسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد
عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فامره رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة
اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء وروى البخاري
عن سليمان بن حرب وروى مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن بهز وكلاهما عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امرأته وهي حائض
فذكر عمر للنبي صلى الله عليه وآله فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس
فحرام عليها رائحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعن
انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق وهذه الاحاديث الاربعة منقولة في تفسير الثعلبي ثم قال سبحانه واحصوا

عدد آيها

وان قلم

ذلك م

العدة اى عدوا الاقراء التى يعتد بها وقيل معناه عدوا اوقات الطلاق لتطلقوا للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهى النفقة والسكنى وللزوج
فيها حق وهو المراجعة ومنعها عن الازواج لحقه وثبوت نسب الولد فامر تعالى باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت المراجعة وتحريمها عليه وقطع النفقة
والسكنى ولكيلا يطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة او ينقصها لطلب الزوج والعدة هى قعود المراة عن الزوج حتى تنقضى المدة المرتبة فى الشريعة وهى على
ضروب فضرب منها يكون بالاقراء لمن تحيض وضرب يكون بالاشهر الصغيرة التى لم تبلغ المحيض ومثلها تحيض وهى التى بلغت تسع سنين واذا كان سنها اقل من
ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها بالشهور وحد اصحابنا ان يكون سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها
زوجها عدتها بالشهور ايضا والضرب الثالث من العدة يكون بوضع الحمل فى الجميع الا فى المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين وفى ذلك اختلاف
بين الفقهاء ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلثة قروء او ثلثة اشهر وللامة قرءان او شهر ونصف ووضع لا يختلف ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم ولا تعصوه فيما امركم
به ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ايضا يعنى فى زمان العدة لا يجوز ان تخرج المطلقة المعتدة من مسكنها الذى كان يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المراة
ايضا ان لا تخرج فى عدتها الا لضرورة ظاهرة وان خرجت اثمت الا ان ياتين بفاحشة مبينة اى ظاهرة ومن قرا بفتح الياء فالمراد بفاحشة مظهرة الظهر فيها
واختلف فى الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد وابن زيد والشعبى وقيل البذاء على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروى
عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وروى على بن اسباط عن ابى الحسن الرضا عليه السلم قال الفاحشة ان تؤذى اهل زوجها وتسبهم وقيل هى النشوز فاذا طلقها على
نشوزها فلها ان تتحول من بيت زوجها عن قتاده وقيل هو خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عمر وفى رواية اخرى عن ابن عباس انه قال كل معصية لله تعالى ظاهرة
فهى فاحشة وتلك حدود الله يعنى ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله تعالى فقد ظلم نفسه اى ثم
فيما بينه وبين الله عز وجل او خرج عن الطاعة الى المعصية وفعل ما يستحق به العقاب لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اى يغير راى الزوج فى محبة الطلاق
ويوقع فى قلبه محبة رجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة قال الضحاك والسدى وابن زيد لعل الله يحدث الرجعة فى العدة
وقال الزجاج واذا طلقها ثلثا فى وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفى هذه الاية دلالة على ان الواجب فى التطليق ان يوقع متفرقا ولا
يجوز الجمع بين الثلث لان الله تعالى ذكر وقوله فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد فى التاكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حده الله لكم فلا تعتدوه ثم قرر
سبحانه حق الزوج فى المراجعة بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن فان الزوجة اذا لم ترم بيتها تمكن الزوج من مراجعتها ثم حذر بقوله وتلك حدود الله على ان من تعدى
حدود الله تعالى فى الطلاق بطل حكمه وصار قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا توكيدا لحدود الله فى الطلاق واعلاما بان حق الرجعة لا ينقطع بجمع الطلاق وكانه
قال كونوا على رجاء الفايدة بالرجعة فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق فان قالوا قد امر الله سبحانه فى الاية بالطلاق للعدة فكيف تقولون انتم طلاق السنة على
طلاق العدة الجواب ان طلاق السنة ايضا طلاق العدة الا ان اصحابنا قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذى لا يراد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق
الذى يراد عليه بعد المراجعة طلاق العدة ومما يعضد ما ذكرته ما اشتهر من الاخبار فى كتبهم وروايتهم ونقلوه عن متقدميهم مثل زرارة بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم
من ذلك ما رواه يونس ابن بكير عن اعين عن ابى جعفر عليه السلم قال الطلاق ان يطلق الرجل المراة على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق
برجعتها ما لم تمض ثلثة قروء فهذا الطلاق الذى امر الله به فى القران وامر به رسول الله صلى الله عليه وآله فى سنته وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن جميل
قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن طلاق السنة فقال على طهر من غير جماع بشاهدى عدل ولا يجوز الطلاق الا بشاهدين والعدة وهو قوله فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة الاية وروى حسن بن محبوب عن على بن رئاب عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلم قال كل طلاق لا يكون على السنة او طلاق على العدة فليس
بشىء قال زرارة قلت لابى جعفر عليه السلم فسر لى طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امراته فلينتظر بها حتى
تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين على ذلك ثم يدعها حتى تطمث طمثتين فتنقضى عدتها وقد بانت منه وكان خاطبا من الخطاب
ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تزوجه وعليه نفقتها والسكنى ما دامت فى العدة وهما يتوارثان حتى تنقضى العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق
امراته طلاق العدة فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين ويراجعها من يومه ذلك ان احب او
بعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة اخرى من غير جماع
ويشهد على ذلك ايضا ويراجعها متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الثالثة فاذا خرجت من حيضها
طلقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك فان فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والروايات فى هذا كثيرة عن ائمة الهدى عليهم السلم
فعلى هذا فانه يتركها فى طلاق السنة حتى تعتد ثلثة قروء فاذا مضت ثلثة قروء فانها تبين منه بواحدة فاذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده على
تطليقتين باقيتين فان طلقها الاخرى طلاق السنة فتركها حتى تمضى اقراؤها حتى يراجعها فقد بانت منه باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها الثالثة لم تحل له
حتى تنكح زوجا غيره ولو شاء ان يراجعها بعد الطلقة الاولى والثانية لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق ايضا هو للعدة ايضا الا ان الفرق
ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا قاربن اجلهن الذى هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف اى راجعوهن بما يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن
وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فتبين منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان

وبه قال الفقهاء وكذلك الكبيرة الاية من الحيض عدتها بالشهور رحمه

مثلها اى من بين خمسين سنة ومن ستين للقرشيات وان كان م م

هى م

الزوج لا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة بل هى تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج بمن شاءت من الرجال واشهدوا ذوى عدل منكم قال
المفسرون امروا بان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدى عدل حتى لا تجحد المراة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل
وقيل معناه واشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق كان امرا يقتضى الوجوب
وهو من شرايط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اى اقيموها لوجه الله واقصدوا بادائها
التقرب الى الله لا الطلب لرضاء المشهود له والاشفاق من المشهود عليه ذلكم الامر بالحق يا معشر المكلفين يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اى
يؤمر به المؤمنون لينزجروا به عن الباطل وحض المؤمنين لانهم الذين انتفعوا به فالطاعة الواجبة فيها وعظ بان رغب فيها باستحقاق الثواب فى
تركها بالعقاب والمندوبة فيها وعظ باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصى فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف عن فعلها باستحقاق العقاب
والناس غير فى تركها بما يستحق على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره به ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب فى الدنيا والاخرة عن ابن عباس
وروى عطا بن يسار عن ابن عباس قال قرا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد
يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وآله قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقيل معناه ومن يطلق للسنة يجعل الله
له مخرجا فى الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبى والضحاك وقيل انها نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى اسر العدو ابنا له فاتى النبى
صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو فى بيته اذ اتاه
ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى عن الصادق عليه السلم انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب
اى يبارك له فيما اتاه وعن ابى ذر الغفارى عن النبى صلى الله عليه وآله قال انى لاعلم اية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقولها ويعيدها
ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى ومن يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كاف له يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة ويجعله بحيث لا يحتاج الى غيره
وفى الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله بالغ امره اى يبلغ ما اراد من قضاياه وتدابيره على ما اراده لا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل
معناه انه منفذ امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شىء قدرا اى قدر الله لكل شىء مقدارا واجلا لا زيادة فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شىء مقدارا
بحسب المصلحة فى الاباحة والايجاب والترغيب والترهيب كما بين فى الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شىء قدرا من الشدة والرخاء وقيل اجلا ينتهى
ينتهى اليه ثم بين سبحانه احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائى يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع
حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلثة اشهر وهن اللواتى امثالهن يحضن لانهن لو كن فى سن من لا يحيض لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروى عن ائمتنا عليهم السلم ان
شككتم فلم تدروا الدم دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر عن مجاهد والزهرى وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم فى حكمهن فلم تدروا ما الحكم
فيهن واللائى لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ايضا ثلثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللائى لم يبلغن المحيض ومثلهن يحيض على ما مر بيانه
واولات الاحمال اجلهن قال ابن عباس هى فى المطلقات خاصة وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين
فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابى بن كعب وقتادة واكثر الفقهاء انه عام فى المطلقات والمتوفى عنها زوجها
فعدتهن وضع الحمل فان كانت المراة حاملا باثنين ووضعت واحدا لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى اصحابنا انها اذا وضعت
واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد على نفسها لغيره حتى تضع الاخر فاما اذا كانت قد توفى عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر والعشر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا فى جميع ما امره بطاعته فيه ويجعل له من امره يسرا اى يسهل عليه امور الدنيا والاخرة اما بفرج عاجل او عوض اجل وقيل يسهل عليه
فراق اهله ويزول الهم عن قلبه ذلك يعنى ما ذكره سبحانه من الاحكام فى الطلاق والرجعة والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من
الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع ان الله قد قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن امن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه
اجابه وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله
فقد هدى الى صراط مستقيم واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب ويعظم له اجرا فى الاخرة وهو ثواب الجنة **قوله تعالى** اسكنوهن من حيث سكنتم من
وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم
بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله
بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا
اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا خمس آيات **القراءة** قرا روح عن يعقوب من وجدكم
بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقرا ابن كثير وكاين بالمد والهمزة والباقون وكاين بالهمزة والتشديد **الحجة** يقال وجدت فى المال وجدا ووجدا ووجدا
الحركات الثلث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدانا وكاين اصله اى دخلت عليها الكاف الجارة كما دخلت
على ذا وكذا فموضع كاين رفع بالابتداء كان كذا كذلك ولا موضع للكاف كما ان الكاف فى كذا كذلك قال ابو على ومثل هذا فى انه دخل على المبتدا حرف الجر فصار مع المجرور

وقيل معناه م

تقديره م

ان يئسن من حيضهن م

الاربعة والعشر وجب عليها ان تستوفى فى اربعة اشهر م

في موضع رفع قولهم بحسبك ان تفعل كذا يريدون حسبك فعل كذا فالجار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر
واكثر العرب يستعملها مع من فكذلك ما جاء في التنزيل ومما جاء منه في الشعر قوله وكاين بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا وقول الاخر وكاين
اليكم قاد راس واس فتنة جنودا وامثال الجبال كتائبه **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطلقة في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن من حيث سكنتم من
وجدكم اي من ملككم وما تقدرون عليه عن السدي وابي مسلم وقيل هو من الوجدان اي مما تجدونه من المساكن عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم
من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول على ما يجد فان كان موسعا وسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك وتجب السكنى والنفقة للمطلقة
الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق الى ان لها السكنى والنفقة معا وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان
لها السكنى بلا نفقة وذهب الحسن وابو ثور الى انه لا سكنى لها ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلم وذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي قال
دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسالتها عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وآله في السكنى
والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت ابن ام مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله ان فاطمة بنت قيس كانت تحت ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي
انه خرج مع علي بن ابي طالب عليه السلم الى اليمن حين امره رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها فامر
ابي بن ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا لا والله ما لك من نفقة الا ان شاء رسول الله فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكوني حاملا واستاذنته
في الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل يا رسول الله فقال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هنالك حتى مضت عدتها فانكحها النبي صلى
الله عليه وآله اسامة بن زيد قال فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذويب فسالها عن هذا الحديث ثم قال مروان لم اسمع هذا الحديث الا من امراة وسناخذ بالعصمة التي
وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت
له مراجعة واي امر يحدث بعد الثلث ثم قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة طالبين بالاضرار
التضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنى اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضاروهن حتى يضيق عليهن السكنى عن ابي مسلم وان
كن اولات حمل اي وان كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او
مبتوتة فان ارضعن لكم فاتوهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاتوهن اجر الرضاع يعني اجرة المثل واتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمراة والائتمار
قبول الامر وملاقاته بالتقبل امر الله تعالى المرضعة والمرضع له بالتلقي لامره عز وجل ولامر صاحبه اذا كان حسنا وقيل معناه ليامر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع الولد
اي يتراضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الاجرة على ارضاع الولد بحيث لا يضر بمال الوالد ولا بنفس الولد فلا يزاد على الاجر المتعارف ولا ينقص الولد عن الرضاع
المعتاد قال الكسائي اصله التشاور ومنه يأتمرون بك اي يتشاورون والاولى عندي ان يكون المعنى دبروا بالمعروف بينكم في امر الولد ومراعاة امه حتى لا يفوت
الولد شفقتها وغير ذلك ويدل عليه قول امرئ القيس احار بن عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما ياتمر يعني ما يدبره في نفسه لان الرجل ربما دبر ما فيه رشده فيعدو عليه
ويهلكه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى والمعنى فان اختلفتم في الرضاع وفي الاجرة فسترضع له امراة اخرى اجنبية اي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي ثم قال سبحانه
لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب امكانه وطاقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي الا بقدر ما اعطاها من الطاقة
وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الامر سهولة
وفي هذا تسلية للصحابة فان الغالب على اكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله عليهم البلاد فيما بعد وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله وكم من اهل قرية
عتوا على الله وعلى انبيائه يعني جاوزت الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق [illegible]
حاسبها الله عملها في الدنيا فجازاها في الآخرة بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستيصال وقيل هو عذاب
فان اللفظ ماض بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل ان في الآية تقديما وتاخيرا تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر المصائب
والبلايا وحاسبناها حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسرانا في الدنيا
والآخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على ان المراد بالعذاب الاول الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا اصحاب العقول
ولا تفعلوا مثل ما فعل اولئك فينزل بكم مثل ما نزل بهم ثم وصف اولي الالباب بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدأ
سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني الرسول صلى الله عليه وآله عن الحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم **النظم** الوجه في اتصال قوله
وكاين من قرية عتت عن امر ربها الآية بما قبله انه سبحانه بين امر الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل ان يحترز من الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل ان يحترز
من الخوف ويقدم الاحتراز من الخوف على الرجاء والذي يقوي جانب الخوف انه اهلك الامم الماضية بسبب عصيانهم وتمردهم عن امر ربها **قوله تعالى** رسولا يتلو
عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان

الله قد احاط بكل شيء علما **القراءة** قرا اهل المدينة والشام ندخله بالنون والباقون بالياء **الحجة** لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناه معنى
الياء **الاعراب** رسولا ينتصب على ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من ذكر بدل الكل فعلى هذا يجوز ان يكون الرسول جبرئيل ويجوز ان يكون محمدا صلى الله عليه وآله
والثاني ان يكون مفعول فعل محذوف تقديره ارسل رسولا ويدل على اضماره قوله انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول معناه محمد صلى الله عليه وآله والثالث
ان يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر رسولا ويكون الرسول يحتمل الوجهين **المعنى** رسولا اذا كان المراد به الوجه الاول فهو
ان يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبي صلى الله عليه وآله او جبرئيل فيجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف اي ذا ذكر رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات اي دلائل واضحات
ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات اي ظلمات الكفر الى النور نور الايمان وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه
يؤدي الى نور القبر والقيامة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لانه يؤدي الى ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اي يعطيه احسن ما يعطى احدا وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن اي وخلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات
الا هذه الآية ولا خلاف في السموات انها سبع سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت
ارضا واحدة لما كان في كل ارض خلق خلقهم الله تعالى كما شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن
السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استاثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن عليه السلم قال بسط كفه
ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض
الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة
فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر النبي صلى الله عليه وآله وهو على وجه
الارض وانما يتنزل الامر من بين السموات والارضين فعلى هذا يكون المعنى تتنزل الملائكة باوامره الى الانبياء وقيل معناه يتنزل الامر من بين السموات والارضين
من الله سبحانه بحيوة بعض وموت بعض وسلامة حي وهلاك آخر وغنى انسان وفقر آخر وتصريف الامور على الحكمة لتعلموا ان الله على كل شيء قدير بالتدبير في
خلق السموات والارض والاستدلال به على ان صانعهما قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله ان الله قد احاط بكل شيء علما ومعناه ان معلوماته متميزة
له بمنزلة ما قد احاط به فلم يفته شيء منه وكذلك قوله ولا يحيطون به علما معناه انه ليس بمنزلة ما يحصره العلم بمكانه فيكون كانه قد احاط الله به **سورة**
التحريم مدنية اثنتا عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اعطاه
الله توبة نصوحا **تفسيرها** لما تقدم في تلك السورة احكام النساء في الطلاق وغيره افتتح هذه السورة باحكامهن ايضا بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا خمس آيات **القراءة** قرا الكسائي وحده عرف بالتخفيف
والباقون عرف بالتشديد واختار التخفيف ابو بكر بن عياش وهو من الحروف العشرة التي قال اني ادخلتها في قراءة علي بن ابي طالب عليه السلم حتى استخلصت قراءته
يعني قراءة علي عليه السلم وهي قراءة الحسن وابي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرا انسان بالتشديد حصبه وقرا اهل الكوفة تظاهرا عليه خفيفة
الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد **الحجة** قال ابو علي وجه التخفيف في عرف انه جازى عليه لا يكون الا كذلك ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم لان النبي صلى الله
عليه وآله اذا اظهره الله على ما كان اسر اليه علم ذلك ولم يجز ان يعلم من ذلك بعضه مع اظهار الله اياه اليه ولكن يعلم جميعه وهذا كما يقول لمن يسيء او يحسن
انا اعرف لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساءة حتى لا يخفى على ذلك ولا مقابلته بما يكون وفقا له فالمعنى جازى على بعض ذلك واعرض عن بعض ومثله
ما تفعلوا من خير يعلمه الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي يرى جزاءه وفعله ليس من رؤية العين وكان مما جازى عليه تطليقة حفصة واحدة واما عرف بالتشديد
فمعناه عرف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرفها اياها على وجه التكرم والاعظام له واما تظاهرا فالاصل فيه تتظاهرا بتائين فخفف في القراءة الاولى بالحذف وفي
القراءة الاخرى بالادغام **اللغة** الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو الحسن المطلق بالاذن فيه والتحريم التبيين ان الشيء حرام لا
والتحريم ايجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي وهو طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة والتحليل بمعنى وهما مصدران كقولهم حللت له كذا وتحلة اليمين
فعل ما يسقط التبعة فيه واليمين واحد الايمان وهو الحلف وكانه ماخوذ من القوة لانه يقوى كلامه بالحلف وقيل انه ماخوذ من الجارحة لان عادتهم كان
عند الحلف ضرب الايدي والاسرار الالقاء للمعنى الى نفس المحدث على وجه الاخفاء عن غيره والتظاهر هو التعاون والظهير المعين واصله من الظهر والسائح الجاري
والعرب تصف بذلك الماء الجاري الى آخر الجرية ثم تصف به الرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فقال سائح وسياح والثيب الراجعة من عند الزوج بعد الافتضاض
من ثاب يثوب اذا رجع والبكر هي التي على اول حالها قبل الافتضاض **الاعراب** قيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في المعنى فوضع

الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود وسليمان ع والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين واذا جمع اثنان الى اثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحدا على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف اليه مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول منهما الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد وانه يعرب باعراب الواحد ويستأنف كما يستأنف الواحد وليست التثنية كذلك لانه لا يكون الا على حد واحد ولا يختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين وقال الفرزدق بما في فؤادينا من البث والهوى فيبرأ منهاض الفؤاد المشعف ومن العرب من يفرد ويروى ان بعضهم قرأ فقد صغى قلبهما سوآتهما والوجه في الافراد ان الاضافة الى التثنية تغني عن تثنية المضاف وفي جبرئيل اربع لغات جبريل على وزن قنديل وجبرئيل على وزن عندليب وجبرئل على وزن جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة وهو خارج عن اوزان العرب لانه ليس في العربية مثل قنديل وقد قرئ بذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة البقرة وفي العرب من يقول جبرال بتشديد اللام ومنهم من يبدل من اللام نونا وقوله هو مولاه يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون فصلا دخل ليفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتدأ ومولاه الخبر والجملة خبر ان ومن جعل مولاه السيد والخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبريل مبتدأ وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف عليهم وظهير خبره وجاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد والجمع كفعول قال سبحانه خلصوا نجيا فظهير كنجي وقال فانهم عدو لي ومن جعل مولاه بمعنى وليه وناصره جاز ان يكون الوقف على قوله جبريل او على صالح المؤمنين ويبتدئ والملائكة بعد ذلك ظهير فيكون ظهير على الملائكة

النزول اختلف اقوال المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلى الغداة يدخل على ازواجه امرأة امرأة وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل عليها رسول الله مسلما حبسته وسقته منها وان عائشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فاخبرتها الخبر وشأن العسل فغارت عائشة وارسلت الى صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن انا نجد منك ريح المغافير وهو صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه يأتيه الملك قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله على سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم اني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي اجدها منك أكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فأخذت بانفها فقال لها ما شأنك قالت اجد ريح المغافير اكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست اذا نحلها العرفط فقال صلى الله عليه وآله والله لا اطعمه ابدا فحرمه على نفسه وقيل ان التي كانت تسقي رسول الله صلى الله عليه وآله العسل ام سلمة عن عطاء بن ابي مسلم وقيل انها كانت زينب بنت جحش وتشرب عندها عسلا فتواطيت انا وحفصة ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله فلتقل اني اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود اليه فنزلت الآيات وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم الايام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لي الى ابي حاجة فائذن لي ان ازوره فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رأيت لي حرمة وحقا فقال صلى الله عليه وآله اليس هي جاريتي قد احل الله ذلك لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن وهو عندك امانة فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حرم امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك فطلق حفصة واعتزل نساءه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير عن قتادة والشعبي ومسروق وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله خلا يوما لعائشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله لا تعلمي عائشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان من بعده وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه زاد في ذلك ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض ان يعاتبهما في الامر الآخر

المعنى يا ايها النبي ناداه سبحانه بهذا النداء تشريفا له وتعليما للعباد كيف يخاطبونه في اثناء محاوراتهم ويذكرونه في خلال كلامهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات ازواجك تطلب به رضاء نسائك وهن احق بطلب مرضاتك وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير او كبير لان تحريم الرجل بعض نسائه او بعض الملاذ بسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج هذا القول مخرج التوجع له صلى الله عليه وآله اذ بالغ في ارضاء ازواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز ان يقال له لم فعلت ذلك وتحملت فيه المشقة وان كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه عوتب على ذلك لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله ولم عدلت عنه ولان تطييب قلوب النساء مما لا تنكره العقول وقد روي عن عبد الله بن رواحة وكان من النقباء كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرأ القرآن فانشدت شهدت فلم اكذب بان محمدا رسول الذي فوق السموات من عل وان ابا يحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وان التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل عن الخير معزل فقالت زدني فانشدت وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح معروف من الصبح ساطع اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع فقالت زدني فانشدت شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا وان محمدا يدعو بحق وان الله مولى المؤمنينا فقالت اما اذا قرأت القرآن فقد صدقتك فاخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يعني ان خيركم خيركم لنسائه واختلف العلماء فيمن قال لامرأته انت علي حرام فقال مالك هي ثلاث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فهو ايلاء وان نوى الطلاق فهو طلاق بائن وان نوى ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين فواحدة بائنة وان لم يكن له نية فهو يمين وقال الشافعي ان نوى الطلاق كان طلاقا او الظهار كان ظهارا وان لم يكن له نية فهو يمين وروي عن ابن مسعود وابن عباس وعطاء انه يمين وعند اصحابنا انه لا يلزم به شيء ووجوده كعدمه وهو قول مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي صلى الله عليه وآله كان حلف ان لا يقرب جاريته ولا يشرب الشراب المذكور فاوجب عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه الا اذا حلف على تركه والله غفور للعباد رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والاليق بالتقوى فرجع بهم الى التولي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد قدر الله تعالى لكم ما تحللون به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين ينحل بالحنث فسمي ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال امر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وقيل معناه فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال وان اسأتم فلها اي فعليها وسمي الكفارة تحلة لانها تجب عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه صلى الله عليه وآله قد حلف ولم يقتصر على قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله مولاكم اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولى بكم وان كان رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت حفصة لعائشة الحكيم في تدبيره واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه والاسرار نقيض الاعلان فلما نبأت به اي اخبرت غيرها بما اخبرها به فافشت سره واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ما جرى من افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض اي عرف النبي صلى الله عليه وآله حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت واعرض عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها وكان صلى الله عليه وآله قد علم جميع ذلك لان الاعراض انما يكون بعد المعرفة لكنه اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم قط واما عرف بالتخفيف فمعناه غضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها فلما نبأها به اي فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك هذا اي من اخبرك بهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله نبأني العليم بجميع الامور الخبير بسرائر الصدور ثم خاطب سبحانه عائشة وحفصة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما اي مالت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ضاقت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الصواب الى ما يوجب الاثم وقيل تقديره ان تتوبا الى الله تقبل توبتكما وقيل انه شرط في معنى الامر اي توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه اي وان تعاونا على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال عائشة وحفصة اورده البخاري في الصحيح فان الله هو مولاه الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبريل ايضا معين له وناصر يحفظه وصالح المؤمنين يعني خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعني الانبياء عن قتادة وقال الزجاج صالح هاهنا ينوب عن الجميع كما يقول يفعل هذا الخير من الناس يريد كل خير وقال ابو مسلم هو صالحو المؤمنين على الجمع وسقطت الواو في المصحف لسقوطها في اللفظ ووردت الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو قول مجاهد وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام اصحابه مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الآية فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والملائكة بعد ذلك اي بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين عن مقاتل ظهير اي اعوان النبي صلى الله عليه وآله وهذا من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن يا معاشر ازواج النبي صلى الله عليه وآله ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي اصلح له منكن ثم نعت تلك الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو طلق نساءه فقال مسلمات اي مستسلمات لما امر الله به مؤمنات اي مصدقات بالله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات في اقوالهن وافعالهن قانتات اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله وقيل ساكتات عن الخنا والفضول عن قتادة تائبات عن الذنوب وقيل راجعات الى امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن وقيل نادمات على تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى بما تعبدهن به من الفرائض والسنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول بالطاعة سائحات اي ماضيات في طاعة الله تعالى وقيل صائمات عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن ابن زيد وابيه زيد بن اسلم والجبائي وانما قيل للصائم سائح لانه يستمر في الامساك كما يستمر السائح في الارض ثيبات وهن الراجعات من عند الازواج بعد افتضاضهن وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج [illegible] يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا

لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك
على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت
لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين
آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي
احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين سبع آيات القراءة قرأ حماد ويحيى عن ابي بكر نصوحا
بضم النون والباقون بفتح النون وقرأ اهل البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء على الجمع والباقون وكتابه على الواحد الحجة قال ابو علي يشبه
ان يكون النصوح بالضم مصدرا وذلك ان ذا الرمة قال احببت حبا خالطته نصاحة فالنصاحة على فعالة وما كان على فعال من المصادر فقد يكون
منه الفعول نحو الذهاب والذهوب ويكون وصفا بالمصدر نحو عدل ورضى وقال ابو الحسن نصحته في معنى صدقته وتوبة نصوحا اي صادقة
والفتح كلام العرب ولا اعرف الضم ووجه من قال وكتبه انه في موضع جمع الا ترى انها قد صدقت بجميع كتب الله تعالى ومن قال وكتابه اراد الكثرة و
الشياع وقد يجيء ذلك في الاسماء المضافة كما يجيء في الاسماء المفردة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الاعراب والذين آمنوا معه مبتدأ
ثان ونسعى بين ايديهم في موضع الخبر والجملة خبر المبتدأ الاول وقوله امرأة فرعون تقديره مثل امرأة فرعون فحذف المضاف وهو بدل من قوله مثلا
المعنى لما ادب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله عقبه المؤمنين بتأديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين آمنوا قوا اي احفظوا واحرسوا
وامنعوا انفسكم واهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة الله تعالى وعن معصيته وعن اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار بدعائهم
الى الطاعة وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل بن حيان وهو ان يؤدب الرجل المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير
وينهاهم عن الشر فذلك حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده واماءه في تأديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذرهم منها فقال
وقودها الناس والحجارة اي حطب تلك النار الناس وحجارة الكبريت وهي تزيد في قوة النار وقد مر تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب
لا يرحمون اهل النار اقوياء يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين
بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في اوامره ونواهيه وقال الجبائي انما عنى انهم لا يعصون الله ويفعلون ما يأمرهم به في دار الدنيا لان
الآخرة ليست بدار التكليف وانما هي دار جزاء وانما امرهم الله تعالى بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل
سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيامة فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وذلك انهم اذا عذبوا اخذوا
في الاعتذار فلا يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم وذلك قوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم عاد سبحانه الى خطاب المؤمنين
في دار التكليف فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله من معاصيه وارجعوا الى طاعته توبة نصوحا اي خالصة لوجه الله وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ
بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة
وهو في القرآن ثم تلا هذه الآية وقيل ان التوبة النصوح هي التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل هي
ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه عن الحسن وقيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن
عن الكلبي عن قتادة وقيل هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيه ثلث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب
عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه وقيل هو من النصح وهو الخياطة لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط الثوب
والصق بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما احكم الخياط الثوب واوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اي
يحطها عنكم ويدخلكم الجنة وعسى من الله واجب ثم قال يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة
وقيل لا يخزي الله النبي اي لا يشوره فيما يريده من الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم حتى يتبين لهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا وهو
في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا اتمم لنا نورنا وقيل انه قوله والذين آمنوا معه مبتدأ ونورهم يسعى خبره ويقولون ربنا اتمم لنا نورنا خبر آخر من الذين
آمنوا او حال منهم وفيه وجه آخر ذكرناه في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي هي سبب النور واغفر لنا اي استر علينا معاصينا ولا تهلكنا
بها انك على كل شيء قدير من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالقتال والحرب والمنافقين
بالقول الرادع عن القبيح ثم يشبه بالحرب لانه فيه بذل المجهود فلذلك سماه جهادا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال لان رسول الله
صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم واغلظ عليهم اي اشدد عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحدود قال الحسن اكثر ما يصيب الحدود في ذلك
الزمان المنافقين فامر الله تعالى ان يغلظ عليهم في اقامة الحدود ومأواهم اي مآل الكافرين والمنافقين جهنم وبئس المصير اي المآل والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي
صلى الله عليه وآله حثا لهن على الطاعة وبيانا لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته لا تنفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت

نورهم مبتدأ م

عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا آمن بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت
امرأة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما وما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل
كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امرأتيهما
من عذاب الله شيئا وقيل اي ويقال لهما يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة وقال مقاتل والعة ووالهة
وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم وقيل انها لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبة السحرة اسلمت فلما ظهر لفرعون ايمانها
اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفعها الله
تعالى الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة على جسد ليس
فيه روح فلم تجد الما من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها من الجنة عن سلمان ونجني
من فرعون وعمله اي دينه وقيل وجماعه عن ابن عباس ونجني من القوم الظالمين من اهل مصر قال والقطع الله بهذه الآية طمع من ركب المعصية رجاء ان ينفعه
صلاح غيره واخبر ان معصية الآخر لا تضر من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعائشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية وكونا
بمنزلة امرأة فرعون ومريم وهو قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها من الازواج لم تبغ
زوجا وغيره فنفخنا فيه من روحنا اي نفخ جبرئيل في جيبها من روحنا عن قتادة وقال الفراء كل شق فهو فرج واحصنت فرجها منعت جيبها من جبرئيل وقيل نفخ
جبرئيل في فرجها وخلق الله المسيح في بطنها ولذلك ذكره وقال في سورة الانبياء فنفخنا فيها وعاد الضمير الى التي احصنت فرجها وقيل معناه خلقنا المسيح في بطنها واحيينا
فيه الروح حيا فالضمير في فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها اي بكل ما امر به او تكلم الله تعالى به واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره
ونهيه وكتبه اي وصدقت بكتب الله المنزلة على انبيائه مثل التوراة والانجيل ومن وحد فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين اي المطيعين لله سبحانه والدائمين
على طاعته ويجوز ان يكون من القنوت في الصلوة ويجوز ان يكون يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت مريم منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطاعة لله ولم يقل
من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن معاذ بن جبل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اكره ما نزل
بك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقرئهن مني السلام قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم و
كليمة او حكيمة اخت موسى شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع
آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله سورة الملك وتسمى المنجية لانها تنجي صاحبها
من عذاب القبر وقد ورد به الخبر وتسمى الواقية لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انها الواقية من عذاب القبر وهي مكية عدد آيها احدى وثلثون آية
مكي والمدني الاخير وثلثون آية في الباقين خلافها آية واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ
سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وددت ان سورة الملك في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود
قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول اللسان ليس لكم عليه سبيل لانه كان
يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التورية سورة الملك من قرأها في ليلة فقد اكثر واطيب وعن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير
الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التورية سورة الملك ومن قرأها في ليلته فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين
واني لاركع بها بعد عشاء الآخرة وانا جالس وان والدي كان يقرأها في يومه وليلته واذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي
سبيل كان هذا العبد يقوم علي فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة … سورة الملك ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام
لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة ان شاء الله تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بان الوصلة لا تنفع الا بالطاعة وصل الطاعة بالوعد والتهديد
بالكلمات الالهية افتتح هذه السورة بدلائل القدرة وآيات الربوبية فقال بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك
وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير خمس آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو من غير الف وهي قراءة الاعمش والباقون من
تفاوت بالالف الحجة قال ابو الحسن تفاوت تجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر قال وهي لغة قال سيبويه قد يكون فاعل
وفعل بمعنى نحو ضاعف وضعف وتفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل فعلى هذا القياس تفاعل وتفعل بمعنى وتفاوت وتفوت بمعنى اللغة تبارك اصله
من البركة وهو ثبوت الطائر على الماء والبركة ثبوت الخير بنماء وقوله طباقا مصدر طوبقت طباقا اي مطبق بعضها فوق بعض عن الزجاج وقيل هو جمع
طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف والاضطراب والفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق والخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد مما يريده

اى نبيين من انبيائنا م
اى منعت فرجها م
حتى ساد م
قدّم
يوم القيامة م

ومنه قيل للكلب اخسأ والحسير من الابل المعيي الذي لا فضل فيه للسير قال بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب والسعير النار المسعرة
اي الكاملة واعتدنا اصله اعددنا اي هيانا فابدلت الدال تاء **الاعراب** الذي خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف فعلى هذا الوجه يجوز ان
على ما قبله وعلى الوجه الاول لا يجوز وقوله ايكم احسن عملا معلق لان التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفع اي بالابتداء وانما لم يعمل فيه ما قبله لانه
على اصل الاستفهام وطباقا انتصب على الحال اذا اردنا في سموات معنى الالف واللام وان جعلناها نكرة كان طباقا صفتها وقوله كرتين منصوب على المصدر اي رجعتين
المعنى اخبر سبحانه عن عظمته وعلو شانه وكمال قدرته فقال تبارك اي تعالى وجل عما لا يليق به في ذاته وافعاله عن ابي مسلم وقيل معناه تعالى بانه الباقي الذي
لم يزل ولا يزال وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت الاشياء اذ لولاه لبطل كل شيء لانه لا يصح سواه شيء الا وهو مقدور او مقدور مقدوره الذي هو القدرة
وقيل معناه تعالى من جميع البركات منه الا ان هذا المعنى مضمر في الصفة غير مصرح به وانما المصرح به انه تعالى باستحقاق التعظيم الذي بيده الملك والملك هو اتساع المقدور
لمن له السياسة والتدبير ومعناه الذي هو المالك والملك يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر اليد تاكيدا لان اكثر التصرفات والعطايا باليد وهو على كل
قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا له وهو اخص من قولنا وهو بكل شيء عليم لانه لا شيء الا ويصح ان يعلمه فلا شيء الا
ويصح ان يكون معلوما لله في نفسه ولا يوصف سبحانه بكونه قادرا على ما لا يكون مقدورا في نفسه مثل ما تقضى وقته مما لا يبقى ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي
خلق الموت والحيوة اي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه وخلق الحيوة للتعبد بالشكر عليها او خلق الموت للاعتبار والحيوة للتزود وقيل انما قدم ذكر الموت على الحيوة
لانه الى القهر اقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء اناثا الآية وقيل انما قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الاموات كالنطفة
والتراب ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكرا واكثر
له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا للنواهي في حال حيوته قال ابو قتادة سالت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله
تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وآله انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا
واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه ولمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب لان معناه تحميل المشقة
في الامر والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات اي انشاهن واخترعهن طباقا واحدة فوق الاخرى وقيل اراد بالمطابقة المشابهة
اي يشبه بعضها بعضا في الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف وتناقض عن طريق الحكمة بل ترى افعاله كلها
سواء في الحكمة وان كانت متفاوتة في الصور والهيئات يعني في خلق الاشياء على العموم وفي هذا دلالة على ان الكفر والمعاصي لا يكون من خلق الله تعالى لكثرة
التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر اي فرد البصر وادره في خلق الله
واستقص النظر مرة بعد اخرى والتقدير انظر ثم ارجع النظر في السماء هل ترى من فطور اي شقوق وفتوق عن سفين وقيل من وهى وخلل عن ابن عباس وقتادة
ثم ارجع البصر كرتين اي كرر النظر كرتين لان من نظر في شيء كرة بعد اخرى بان له ما لم يكن بائنا وقيل معناه ادم النظر والتقدير ارجع النظر مرة بعد اخرى
ولا يريد حقيقة التثنية لقوله وهو حسير ولا يصير حسيرا بمرتين ونظيره قوله لبيك وسعديك اي لبا بعد لب واسعادا بعد اسعاد يعني كلما دعوتني
فانا ذو اجابة بعد اجابة ودوام ثبات بعد ثبات من قولهم لب بالمكان والب اذا ثبت واقام وهو نصب على المصدر اي اجيبك اجابة بعد اجابة ينقلب اليك
البصر خاسئا اي يرجع اليك بصرك بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا عن ابن عباس كانه ذل لانه لم يطلب شيئا فلم يجده وابعد منه وهو حسير اي كال معي عن قتادة
والتحقيق ان بصر هذا الناظر بعد الاعياء يرجع اليه بعيدا عن طلبه خائبا في بغيته ثم اقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا لان هذه اللام هي التي يتلقى
بها القسم اي حسنا السماء الدنيا يعني التي هي ادنى الى الارض التي تراها الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها مصابيح لاضاءتها وهو السراج وجعلناها
رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب شهب يكون رجوما للشياطين فاما الكواكب انفسها فليست تزول الا ان يريد الله تعالى افناءها
عن الجبائي واعتدنا لهم عذاب السعير يعني مع جعلنا الكواكب رجوما للشياطين هيانا لهم وادخرنا لاجلهم عذاب النار المسعرة المشتعلة وفي هذا دلالة على ان الشياطين
مكلفة **قوله تعالى** وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ
فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ست آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين والباقون بالتخفيف **الحجة** سحق وسحق مثل عنق وعنق
وطنب وطنب ونحو ذلك وكلاهما حسن **اللغة** الشهيق صوت يقطع النفس كالنزع اذا اشتد لهيب النار وسمع منها ذلك الصوت كانها تطلب الوقود قال رؤبة حشرج في الجوف
سحيلا او شهقا حتى يقال ناهق وما نهق وقيل الشهيق في الصدر والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشيء بالغليان يقال فارت القدر تفور فورا ومنه الفوارة لارتفاعها بالماء
ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الارض والسحق البعيد يقال اسحقهم الله اسحاقا وسحقا اي الزمهم الله سحقا فجاء المصدر على غير
لفظه كما قال والله انبتكم من الارض نباتا وتقديره فاسحقهم الله اسحاقا واما سحقه فمعناه باعده بالتفريق عن حال اجتماع حتى صار كالغبار **المعنى** لما تقدم
وعيد الشياطين الذين دعوا الى الكفر والضلال اتبعه سبحانه بذكر الكفار والضلال فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اي بئس المآل والمرجع وكما

وصف شيء هو من صفات الذم والعقاب حسن لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل تجنبه بغاية الجهد ولا يجوز قياسا على ذلك ان يوصف فاعل العقاب بانه
لا يفعل ليس الرجل الا على وجه الذم ووجه الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا يمكن ان يكون مزجورا الا به ولولاه لكان مغرى بالقبيح اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا اي اذا طرحوا في النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند فورانها وغليانها فيعظم سماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من
هوله وهي تفور اي تغلي بهم كغلي المرجل تكاد تميز اي تتقطع وتتفرق من الغيظ اي شدة الغضب سمى سبحانه شدة التهاب النار غيظا على الكفار لان المغتاظ هو المتقطع لما يجد
من الالم الباعث على الايقاع بغيره فحال جهنم كحال المغتاظ كلما القي فيها اي كلما طرح في النار فوج من الكفار سالهم خزنتها الم يأتكم نذير اي يقول لهم الملائكة الموكلون
بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام الم يجئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء اي فيقولون في جوابهم بلى قد جاءنا نذير ومخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا له ما نزل الله شيئا مما تدعونا اليه وتحذرنا منه فيقول لهم
الملائكة ان انتم الا في ضلال كبير اي لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما انتم الا في ضلال اي ذهاب عن الصواب كبير في قولكم انزل الله علينا
كتابا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل من النذر ما جاؤنا به ودعونا اليه وعملنا به ما كنا في اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سماع من يعي ويتفكر او نعقل
عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفي الحديث عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيامة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسالنا عن عقله فقال صلى الله عليه وآله ان الاحمق يصيب بجهله
اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت
الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشيء يقر قرارا اذا ثبت والاعتراف ماخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع وقيل
جمع فلاحتماله جنسه فسحقا لاصحاب السعير هذا دعاء عليهم اي اسحقهم الله وابعدهم من النجاة سحقا واذا قيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم
من الفضيحة به فالجواب انهم قد علموا حصولهم على الفضيحة اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم الى احد الامرين الا مثل ما يدعوهم الى الاخر فانه لا فرج لهم
فيه فاستوى الامران عليهم الاعتراف والجزع وترك الجزع **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا
بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ وَلَقَدْ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ
لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ عشر آيات **القراءة** قرأ ابن
كثير النشور وامنتم وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بهمزة وبعدها مدة وهو تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين وقرأ
الباقون ءامنتم بهمزتين اما الاول فهو تخفيف الهمزة الاولى بان جعلت واوا وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل التؤدة وجون في جمع جونة فاما الهمزة
التي هي فاء من قوله ءامنتم بعد تحقيق الاولى بقلبها واوا فانه يجوز فيه التحقيق والتخفيف فان حقق كان لفظه النشور وامنتم وان خفف كان القياس ان تجعل
بين بين اعني بين الالف والهمزة وتحريكها بالفتحة ومن قال لاهناك المرتع وقلبها الفا كان القياس ان يقول هنا النشور وامنتم بقلبها الفا محضة وسيبويه يجيز
هذا القلب في الشعر وعند حال السعة وكان قياس قول ابي عمرو على ما حكاه عنه سيبويه من انه اذا اجتمع همزتان خفف الاولى منهما دون الثانية ان يقلب الاولى
منهما هنا واوا كما فعل ابن كثير فاما الثانية فان شاء حققها وان شاء خففها وتخفيفها ان يجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا القول في هذا الموضع
واخذ فيه بالوجه الاخر وهو تخفيف الثانية منهما اذا التقتا دون الاولى **اللغة** اللطف من الله الرأفة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف به
يلطف لطفا اذا رفق به والذلول من المراكب من لا صعوبة فيه ومناكب الارض ظهورها ومنكب كل شيء اعلاه واصله الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء والنشور
الحيوة بعد الموت يقال انشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطي
الحاصب الحجارة التي يرمى بها كالحصباء وحصبه بالحصاة يحصبه حصبا اذا رماه بها ويقال للذي يرمى به حاصبا اي ذو حصب **الاعراب** بالغيب في موضع نصب الا يعلم
من خلق فيه وجوه احدها ان يكون من خلق في موضع رفع فانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من خلق الخلق ما يسرون في صدورهم والثاني ان يكون من خلق في موضع نصب
مفعول به وتقديره الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون من استفهاما في موضع نصب بانه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العائد الى الله تعالى والاول
اصح الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض في موضع نصب بانه بدل من قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور اذا ظرف للمفاجاة وهو معمول لقوله تمور وهي تمور جملة
في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال الارض وان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف وقوله كيف نذير مبتدأ وخبر والخبر مقدم وجملة متعلقة بقوله
فستعلمون والتقدير فستعلمون نذيري فحذف الياء كما في قوله فكيف كان نكير فكيف خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات انما عطف الفعل على الاسم ومن الاصل المقرر
ان الفعل لا يعطف الا على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم لانه وان كان فعلا فهو في موضع الحال فتقديره تقدير اسم فاعل وصافات حال فجاز ان يعطف عليه وكانه
قال صافات وقابضات وقد جاء مثل هذا في الشعر قال بات يغشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر امن هذا الذي هو جند لكم من ههنا استفهام في موضع رفع بالابتداء

دخل عليه لام المقطعة وهذا مبتدأ ثان والذي خبره وقد وصل بالمبتدأ والخبر وهو قوله جند لكم وينصركم صفة لجند [المعنى] لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه
بالوعد فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على
ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته في الظاهر بترك المعاصي لا يستحق الثواب فاذن الخشية
بالغيب افضل الاعم وقيل بالغيب معناه يخشونه ولم يروه ويؤمنون به خوفا من عذابه وقيل يخافون حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما يرتكب العاصي انما يرتكب في حال الخلوة
فهم يتركون المعصية لئلا يجعلوه سبحانه اهون الناظرين اليهم ولان من تركها في هذه الحال تركها في العلانية ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اى عظيم في الآخرة
لا فناء له ثم قال سبحانه مهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني انه عالم باخلاص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول
وان شئتم فابطنوه فانه عليم بضماير القلوب ومن علم اضمار القلوب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره جبرئيل عليه السلم فقال بعضهم
لبعض اسروا قولكم لكيلا يسمع اله محمد فنزلت الاية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور من خلق الصدور وثانيها الا يعلم سر العبد من خلقه اى
من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف اى العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده
من حيث يدبرهم بالطف التدبير واللطيف التدبير هو من يدبر تدبيرا نافذا لا يعجز عن شيء يدبره وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي اليه غيره وهو
فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى ملطف بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي يكلف اليسير ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عد سبحانه انواع
نعمه ممتنا على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اى سهلة ساكنة مسخرة يعملون فيها ما يشتهون وقيل ذلولا لم يجعلها بحيث لا يمتنع المشي
فيها بالحزونة والغلظة وقيل ذلولا موطاة للتصرف فيها والسير عليها ويمكنكم زراعتها فامشوا في مناكبها اى في طرقها وفجاجها وقيل في جبالها لان منكب كل شيء
اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان هذا الامر ترغيبا فالمراد فامشوا في طاعة الله وان كان للاباحة فقد اباح المشي فيها لطلب المنافع في التجارات وكلوا من رزقه اى كلوا
مما انبت الله في الارض والجبال من الزرع والاشجار حلالا واليه النشور اى والى حكمه المرجع في القيامة وقيل معناه واليه الاحياء للمحاسبة فهو مالك النشور والقادر
عليه فاجملوا في الطلب ثم هدد سبحانه الكفار زاجرا لهم عن ارتكاب معصيته والجحود لربوبيته فقال ءامنتم من في السماء اى ءامنتم عذاب من في السماء سلطانه وامره ونهيه وتدبيره
لا بد ان يكون هذا معناه لاستحالة ان يكون الله جل جلاله في مكان او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض يعني ان يشق الارض
فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اى تضطرب وتتحرك الارض عند الخسف بهم حتى يضطربوا فيها وهم يخسفون فيها حتى تلقيهم الى اسفل والمور التردد في الذهاب
والمجيء مثل الموج ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ذات حجارة كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليكم الحجارة فستعلمون حينئذ
كيف نذير اى كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلي وجحدوا وحدانيتي فكيف كان نكير اى عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل انكاري
عليهم باهلاكهم واستيصالهم ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء فوق رؤوسهم ويقبضن
اجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اى يضربن بارجلهن ويبسطن اجنحتهن تارة ويقبضن اخرى فالجو للطائر كالماء
للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحيه فيصف ومنه ما يمسك فيدف ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطية الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن
في ذلك اعظم دلالة واوضح برهان وحجة بان من سخر الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير والصف وضع الاشياء المتوالية على خط مستقيم والقبض جمع الاشياء
عن حال البسط والامساك اللزوم المانع من السقوط عن علي بن عيسى انه بكل شيء بصير اى بجميع الاشياء عليم امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن هذا استفهام انكار اى لا جند لكم ينصركم مني ويمنعكم من عذابي ان اردت عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال امن هذا الذي فكانه سبحانه
يقول للكفار باى قوة تعصونني الكم جند يدفع عنكم عذابي بين بذلك ان الاصنام لا يقدرون على نصرهم ان الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب
لا ينزل بهم وقيل ما هم الا في امر لا حقيقة له من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اى من الذي
ان امسك الله الذي هو رازقكم اسباب رزقه عنكم وهو المطر هاهنا بل لجوا في عتو ونفور اى تمادوا في عتو وطغيان ونفور عن الحق بل تمادوا واستمروا في اللجاج وتجاوز الحد
تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان للمشركين صوارف كثيرة عن عبادة الاوثان وهم كانوا متجمعين بذلك على العصيان فقد لجوا في عتوهم قال الفراء
امن هذا الذي يرزقكم لا يبين تعريف حجة الزمها الله عباده فعرفوا واقروا بها ولم يردوا لها جوابا فقال الله سبحانه بل لجوا في عتو ونفور [قوله تعالى] افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم
في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل
هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من
هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين تسع آيات [القراءة] قرا يعقوب يدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن
وقتادة والباقون تدعون بالتشديد وقرا الكسائي فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء [الحجة] اما قوله يدعون فالمعنى هذا الذي كنتم به تدعون الله كقوله تعالى
سال سائل بعذاب واقع واما تدعون بالتشديد فمعناه تداعون به قوم قال ابن جني كانت الدعوى بين قوم وقوم ناشية بينكم كقوله تعالى في معنى العموم ولا تنابزوا بالالقاب
اى لا يفشو هذا فيكم وليس معنى تدعون هنا من ادعاء الحقوق وانما هو معنى تداعون من الدعاء لا من الدعوى كما في قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعى

حتى تنشق اى بعد ما الفلان [اللغة] يقال كبكبه فاكب هو نادر مثل قشعت الريح السحاب فاقشع ونزفت البئر فانزفت ونسلت ريش الطائر فانسل والزلفة
القربة وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ومنه المزدلفة لقربها من مكة وقد جمع الزلفة زلفا قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا
وساءه الامر يسوءه سوءا اى غمه وحزنه ومنه اساء يسيء اذا فعل ما يؤدي الى الغم وماء غور اى غاير وصف بالمصدر مبالغة كما يقال هؤلاء زور فلان وضيفه
والمعين قيل انه مفعول ماخوذ من العين فعلى هذا يكون مثل مبيع من البيع وقيل انه من الامعان في الجري فعلى هذا يكون على وزن فعيل فكانه قيل ممعن في الاسراع
والظهور [الاعراب] قليلا صفة مصدر محذوف اى يشكرون شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو في ضلال مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون معلقا
ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو علي دخلت الفاء في قوله فمن يجير وفي قوله فمن ياتيكم لان ارايتم بمعنى انتهوا اى انتهوا فمن يجير فانتهوا فمن ياتيكم كما
تم قوله تعالى قال فلا يكون الفاء جواب الشرط وانما يكون جواب الشرط مدلول ارايتم وقال ابن شست كانت الفاء زايدة مثلها في قوله فلا يحسبنهم ويكون الاستفهام
سادا مسد مفعولي ارايتم كقولهم ارايت زيدا ما فعل هذا من دقايق [المعنى] ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اى منكبا
راسه في الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا من خلفه ولا عن يمينه ولا عن شماله وهو الكافر الجاهل لا يدري على الحق هو ام على الباطل اهدى ام من يمشي
سويا اى مستويا قائما يبصر الطريق وجميع جهاته كلما يضع قدمه حيث لا يعثر وهو المؤمن الذي سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه وامكنه دفع المضار
عن نفسه وجلب المنافع اليها على صراط مستقيم اى على طريق واضح قيم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد ان هذا في الاخرة يحشر الكافر مكبا على وجهه يوم
القيامة كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو الذي انشاكم اى اخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم السمع
تسمعون به المسموعات والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة يعني القلوب تعقلون بها وتستدلون فاعطاكم الالات التفكر والتمييز والالات الوصول
الى العلم قليلا ما تشكرون اى تشكرون شكرا قليلا وقيل معناه قليلا شكركم فتكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو الله تعالى الذي ذراكم اى خلقكم في الارض
واليه تحشرون منها اى تبعثون اليه يوم القيامة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار مستبطئين عذاب الله مستهزئين بذلك فقال ويقولون متى
هذا الوعد من الخسف والحاصب والبعث والجزاء ان كنتم صادقين في ان ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله يعني علم الساعة وانما انا نذير اى مخوف لكم
به مبين اى مبين ما انزل الله اليكم من الوعد والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما راوه زلفة اى قريبا يعني يوم
بدر عن مجاهد وقيل معاينة الموت عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى اذا بعثوا وراوا القيمة وقد كانت وراوا ما اعد لهم من العذاب وهذا
قول اكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا اى اسودت وجوههم وعليها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهر على وجوههم آثار الغم
والحسرة ونالهم السوء والخزي وقيل لهؤلاء الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء تدعون وتدعون واحد مثل تذخرون وتدخرون
كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية عن ابن زيد وقيل هو تدعون من الدعوى اى تدعون ان لا
جنة ولا نار عن الحسن وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد الصحيح عن شريك عن الاعمش قال لما راوا على بن ابي طالب عليه السلم عند الله من الزلفى
سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابي جعفر عليه السلم فلما راوه مكان على عليه السلم من النبي صلى الله عليه وآله سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله
هؤلاء الكفار ارايتم ان اهلكني الله ومن معي بان يميتنا او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم استحقوه بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب
عنهم وقيل ان الكفار كانوا يتمنون موت النبي صلى الله عليه وآله وموت اصحابه فقيل لهم قل لهم ان اهلكني الله ومن معي وذلك بان يميتني ويميت اصحابي فما
الذي ينفعكم ويؤمنكم من العذاب فالله واقع لا محالة وقيل معناه ارايتم ان عذبني الله ومن معي او رحمنا وغفر لنا فمن يجيركم اى نحن مع ايماننا بين الخوف
والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ولا رجاء لكم كالمؤمنين عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن اى ان الذي
يدعوكم اليه هو الرحمن الذي عمت نعمته جميع الخلايق امنا به وعليه توكلنا اى عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيامة من هو
في ضلال مبين اليوم نحن ام انتم ومن قرا بالياء فسيعلم الكفار ذلك قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ناضبا في الابار والعيون فمن ياتيكم بماء معين اى ظاهر
عن ابي مسلم والجبائي وقيل ماء جار عن ابن عباس وقتادة اراد سبحانه انه المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا وذكر مقاتل ان المراد بقوله ماؤكم بئر
زمزم وبئر ميمون وهي بئر عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين والمعين الذي تناله الدلاء وتراه العيون [سورة القلم] وتسمى ايضا سورة النون
وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطا وقال ابن عباس من اولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الى قوله فيكتبون
مكي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون آية بالاجماع [فضلها] ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب
الذين حسن الله اخلاقهم علي بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرا سورة ن والقلم في فريضة او نافلة آمنه الله ان يصيبه في حياته فقر ابدا واعاذه
اذا مات من ضمة القبر ان شاء الله [تفسيرها] ختم الله سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار ووعيدهم وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع
كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم

ستّ عشرة آية [القراءة] مضى ذكر اختلاف القرّاء في اظهار النون واخفائها من نون في سورة يس فلا وجه لاعادته وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب
وسهل آن كان بهمزة ممدودة على الاستفهام وقرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة أأن كان بهمزتين وقرأ الباقون ان كان بفتح الهمزة من غير استفهام [الحجة]
قال ابو علي ان كان ذا مال لا يخلو من ان يكون العامل فيه تتلى من قوله اذا تتلى عليه آياتنا وقال من قوله قال اساطير الاولين او شيء ثالث فلا يجوز ان
يعمل واحد منهما فيه الا ترى ان تتلى قد اضيف اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله لا تقول القتال زيدا حين يأتي ولا يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان
قال جواب اذا وحكم الجواب ان يكون بعده ما هو جواب له ولا يتقدم عليه كما لا يعمل فيه الفعل الاول فكذلك لا يعمل فيه الثاني واذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين
وليس في الكلام غيرهما علمت انه محمول على شيء آخر مما دل باقي الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجحد او يكفر او يستكبر عن قبول الحق
ونحو ذلك وانما جاز ان يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف وقد تعمل فيه المعاني وان تقدم عليها ويدل على مشابهته الظرف تقدير
اللام معه وان من النحويين من يقول انه في موضع جر كما انه لو كانت اللام معه ظاهرة كان كذلك ومن قرأ بهمزة ممدودة فانه يريد همزة بعدها همزة
مخففة [اللغة] السطر الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم واستطر كتب في السطر آت السطر والممنون المقطوع يقال منه السير من منا
والمنين الضعيف والخلق المروي في الفعل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على مقتضى العقل وفي ذلك الاناة والرفق والحلم والمداراة والمفتون
المبتلى بتخبيل الراي كالمجنون يقال فتن فلان بفلانة واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الذليل والمهانة الذلة والقلة والهماز الوقاع
بالناس بما ليس له ان يعيبهم والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف من حروف المعجم وهي نبرة تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم التضريب
بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض والنميم والنميمة بمعنى ومنه النمام المشموم لانه يعدّ ريحه كالمخبر عن نفسه والعتل الجافي الغليظ
الدفع عتله يعتله اذا زعزعه بغلظة وجفاء والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم واصله الزنمة وهي الهنة المتدلية تحت حلق الجدي فيقال
له زنيما وقال الشاعر: زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم. وقال حسان: وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما نتأ من الانف وهو الذي يقع به الشم ومنه قيل لخرطوم الفيل وخرطه اي قطع انفه [الاعراب] بايكم المفتون فيه
وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول وماله محصول قال الراعي حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا
والثاني ان يكون المفتون اسم المفعول والباء مزيدة والتقدير ايكم المفتون فيكون مبتدأ وخبرا ويكون الجملة معلقة بقوله يبصرون والثالث ان
الباء بمعنى في والمعنى في ايكم المفتون اي في اي الفريقين في فرقة الاسلام او في فرقة الكفر المجنون وهو قول الفراء وقال الراجز في زيادة الباء نحن بنو جعدة
اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج اي ونرجو الفرج [المعنى] ن اختلفوا في معناه فقيل هو اسم من اسماء السورة مثل حم وص وما اشبه ذلك
وقد ذكرنا ذلك مع غيره من الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية
اخرى عن ابن عباس وقيل هو الدواة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل لوح من نور وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو نهر في الجنة
قال الله تعالى له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة عن ابي جعفر الباقر
عليه السلام وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من آيات الله اذ خلقها في الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان البر اذا خالط الماء مات والقلم الذي
يكتب به اقسم الله به لمنافع الخلق اذ هو احد لساني الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد ما يبلغ القريب بلسانه وبه يحفظ احكام الدين
وبه يستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الاعوام وبيان البنان باق على مر الايام
الزمان وقيل ان قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد نظم بعض الشعراء واحسن فيما قال: ان يخدم القلم السيف
الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم فالموت والموت شيء لا يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان
السيوف لها مذ ارهفت خدم وما يسطرون اي وما تكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه من اعمال بني آدم فكان القسم بالقلم وما يسطر القلم وقيل ان ما
مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون القسم بالمكتوب ما انت بنعمة ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه
لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك وقيل كما يقول ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمولها بعد الباء لانها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك الجنون
بنعمة ربك وهو كما يقال ما انت بمجنون بحمد الله وقيل معناه بما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون مجنونا من
انعم الله عليه بهذه النعم وقيل معناه لست بمجنون اي لا تكون مجنونا والنعمة لربك كقولهم ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولك سبحانك اللهم
وبحمدك اي والحمد لك وهذا تقرير لنفي الجنون وقالوا ان هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا غير
من الله على قيامك بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع وهذا ثواب الجنة يعني لا … مع ما لك عند الله من الثواب الدائم
والاجر العظيم وقيل غير ممنون اي لا يمن به عليك والمعنى غير مكدر بالمن الذي يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس ليس من
الاولة مثل اجر من آمن بربه ودخل في دينه ثم وصف النبي صلى الله عليه وآله فقال وانك يا محمد لعلى خلق عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد
والحسن وقيل معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما ياخذ به الانسان نفسه من الآداب وانما سمي خلقا لانه يصير

كالخلقة

كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الآداب فانه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب والخيم هو الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل
وتدبير الامور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد
والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه وآله ما تضمنه العشر الاول من المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بانه على خلق
عظيم فليس وراء مدحه مدح اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره
مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل تاديب الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه ويعضده ما روي عنه صلى الله عليه وآله انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال صلى الله عليه وآله ان المؤمن
ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا علي بن
موسى عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فانه في النار لا محالة وعن ابي هريرة قال احبكم
الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات
فستبصر ويبصرون اي فسترى يا محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي ايكم المجنون الذي فتن بالجنون انت ام هم وقيل بايكم الفتنة وهو
الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا بك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اي الفريقين الجنون الذي
فتنه الشيطان ثم اخبر سبحانه انه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجار عن السلوك فيه وهو
اعلم بالمهتدين العاملين بموجبه فيجازي كلا بما يستحقه ويستوجبه [النزول] اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني رحمه الله قال
الحاكم ابو القاسم عبيد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال ابو احمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله
عليا عليه السلام واعظامه له نالوا من علي عليه السلام وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون اقسم الله به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى
خلق عظيم يعني القرآن الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قال سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله فلا
تطع المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك ولا تجبهم الى ما يلتمسون منك ولا توافقهم فيما يريدون ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودّ
هؤلاء الكفار ان تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في الدين بتليين الدهن عن ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون عن الضحاك وعطا
وابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام فيمالئونك والادهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل
النفاق وقيل معناه ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل
من المهانة وهي القلة في الراي والتمييز وقيل ذليل عند الله وعند الناس وقيل كذاب لان من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة
عن مقاتل عرض على النبي صلى الله عليه وآله المال ليرجع عن دينه وقيل الاخنس بن شريق عن عطا وقيل يعني الاسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز اي وقاع
في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اي قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على بعض مناع للخير اي بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته
عن الاسلام بان يقول من دخل في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا عن ابن عباس معتد اي متجاوز عن الحد غشوم ظلوم عن قتادة اثيم اي فاجر فاعل ما يأثم فيه
معتد في فعله اثيم في معتقده وقيل معتد في ظلم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك اي هو عتل مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما وهو الفاحش السيء الخلق وروي
ذلك في خبر مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي وقيل الاكول المنوع عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم
الى حبس او عذاب ومنه قول الشاعر: فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم. زنيم اي دعي ملصق الى قوم ليس منهم في النسب قال الشاعر: زنيم تداعاه
الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع. وقيل هو الذي له علامة في الشر فهو معروف بذلك فاذا ذكر الشر سبق القلب اليه كما ان العنز معروف من بين الاغنام
بالزنمة في عنقه عن الشعبي وهو الهجين المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا اصل له عن علي عليه السلام وقيل هو المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها عن
عكرمة وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق الشحيح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب
الجوف وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري
قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحيب الجوف سيء الخلق اكول شروب غشوم ظلوم وقال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا وبلغ في ذكر عيوبه
ما بلغ من عيوب الوليد بن المغيرة لانه وصفه بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنمائم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة
ان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لان كان ذا مال وبنين يعني لماله وبنيه عن الزجاج والفراء ومن قرأ بالاستفهام فلا بد ان يكون صلة ما بعده لان الاستفهام
لا يتقدم عليه ما كان في حيزه فيكون المعنى لان كان ذا مال وبنين يجحد آياتنا اي جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا وهو قوله اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين اي احاديث الاوائل التي سطرت وكتبت لا اصل لها ثم اوعده سبحانه فقال سنسمه على الخرطوم اي سنسمه يوم القيامة بسمة تشوه خلقته
فيعرفه من رآه انه من اهل النار وانما خص الانف لان الانسان يعرف بوجهه والانف وسط الوجه وهذا على عادة العرب فانهم يقولون شمخ فلان بانفه وارغم

انفه وهو فلان ... وقيل معناه سيجعل الله في الآخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من سواد وجوههم وجائز ان يفرد بسمة لمبالغته في عداوة النبي صلى
الله عليه وآله فيختص من التشويه بما يتبين به من غيره كما كانت عداوته للرسول يتبين بها من غيره عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم وان خص بالسمة لانه في مذهب الوجه
فان بعض الوجه يؤدي عن الكل وقيل ان المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل استعمل ليشين يبقى على الابد
عن قتادة قال القتيبي العرب يقول قد وسمه ميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه بما وسمه به من العيوب التي هي كالوسم في الوجه وقيل ان الخرطوم
الخمر والمعنى سنسمه على شرب الخمر قال الشاعر: اباحاضر من يزن يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا [قوله تعالى] انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان
كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن
محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا
ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون سبع عشرة آية [القراءة] قرا اهل المدينة وابو عمرو ان
يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره في سورة الكهف [اللغة] الصرام والجداد في النخلة بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة
وجذذتها واصرم النخل واجذ جاز ذلك منها والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو: الا بكرت وعاذلتي تلوم وتجهلني وما انكشف الصريم. وقال الآخر: تطاول
ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى جرت من كل ناحية غيوم. ويسمى النهار ايضا صريما فهو من الاضداد لان الليل ينصرم عن
مجيء النهار والصريم ايضا المصروم اي صرم جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا نبات فيه قال امرؤ القيس: وظل بصيران الصريم غماغم يداعسها بالـ
المعلب الطائف الطارق بالليل واذا قيل طاف به صلح في الليل والنهار وانشد الفراء: اطفت بها نهارا غير ليل والهى ربها طلب الرخال. والرخال الاناث من اولاد الضأن
واحدها رخل والحرد المنع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت لبنها قال الكميت: وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة
قدر المستعيرين معقب. ويروى النكد وهي النوق الغزيرات الالبان وقيل ان اصل الحرد القصد قال: اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد
وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق وقال الاشهب بن رميلة: اسود شرى لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دماء الاساود [المعنى]
ثم قال سبحانه انا بلوناهم يعني اهل مكة اي اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان فيه الشجر قال سعيد بن جبير وهذه الجنة حديقة كانت
في قرية يقال لها ضروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا وكانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن
احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله اذ اقسموا اي حلفوا
فيما بينهم ليصرمنها مصبحين اي ليقطعن ثمرها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي غير مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله فان قول القائل
لافعلن كذا الا ان يشاء الله استثناء ومعناه الا ان يشاء الله منعي او تمكين مانعي فطاف عليها طائف من ربك اي احاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه
طرقها طارق من امر الله عن قتادة وهم نائمون اي في حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت مسودة فذلك قوله فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم
والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما من الآخر عن ابن عباس وابي عمرو بن العلاء وقيل الصريم المصروم ثماره اي المقطوع والمعنى انها صارت كان جميع ثمارها قطعت
عن الجبائي وقيل الصريم الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه عن الحسن وقيل كالصريم اي كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مؤرج وقيل كالرماد الاسود بلغة
خزيمة فتنادوا مصبحين اي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح وقيل التنادي من النداء بالقصر لان النداء بدء الصوت الذي يمتد على طريقة يا فلان لان الصوت
انما يمتد للانسان بندى حلقه ان اغدوا على حرثكم اي تنادوا بان اغدوا ومعناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزرع والاعناب ان كنتم صارمين اي قاطعين
النخل فانطلقوا اي فمضوا اليها وهم يتخافتون يتسارون بينهم واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين هذا ما كانوا يتخافتون
به وغدوا على حرد اي على قصد منع الفقراء قادرين عند انفسهم وفي اعتقادهم على منعهم واحراز ما في جنتهم وقيل على حرد اي على جد وجهد من امرهم عن مجاهد وقتادة
وابي العالية وقيل معناه على جد في المنع عن ابي عبيدة وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي
قدروا اصرامها فيه وهو وقت الصبح والتقدير قصدوا الجنة للوقت الذي قدروا اصرامها فيه عن ابي مسلم فلما راوها اي راوا الجنة على تلك الصفة قالوا انا
لضالون ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة وقيل معناه انا لضالون عن الحق في امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن
محرومون المعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق الفقراء وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اي اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقيل معناه افضلهم واعقلهم وقيل اوسطهم اي اعدلهم في السن الم اقل لكم لولا تسبحون كانه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد لان
في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم لله والاقرار بانه لا يقدر احد على فعل شيء الا بمشية الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا تعظمون الله
بعبادته واتباع امره وقيل معناه هلا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بان تخرجوا حق الفقراء من اموالكم وقيل معناه هلا نزهتم الله تعالى عن الظلم
واعترفتم بانه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه لم لا تصلون ثم حكى عنهم انهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم
عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى انه سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلما وانما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فاقبل بعضهم على

يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويس
دونه والويح بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد ما يقول الكافر اذا وقع في شدة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
اي لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت انا الى ربنا راغبون اي نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلنا
ومن قرأ يبدلنا بالتشديد والتخفيف فمعناهما واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذي يصغر مقدار
غيره بالاضافة اليه وروي عن عبد الله بن مسعود قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل
منها عنقودا وقال ابو خالد اليماني رايت تلك الجنة ورايت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم [قوله تعالى] ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما
تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم ان كيدي متين اثنتا عشرة آية [اللغة] الزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظائر والساق للانسان وساق الشجرة ما تقوم عليه وكل نبت له ساق
يبقى صيفا وشتاء فهو شجرة قال طرفة: للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه. وتقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق يريدون شدتها وقال
جد ابي طرفة: كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح. وقال آخر: قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرد [الاعراب]
كيف في محل النصب على الحال بتقدير جائرين تحكمون ام عادلين ويجوز ان يكون في محل المصدر وتقديره اي حكم تحكمون وتحكمون في موضع النصب على الحال
معنى الفعل في قوله لكم لان المعنى وقوله ما لكم اي شيء ثبت لكم وام في جميع ذلك منقطعة ان لكم فيه لما تخيرون كسرت ان لمكان اللام في لما ولولاها لوجب
فتحها لانه مفعول تدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله ان لكم لما تحكمون مثله فان شئت قلت انما كسرت ان لان ما قبله يمين وهي
تكسر في جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله فلياتوا وخاشعة ابصارهم ومن يكذب يجوز ان يكون مفعولا معه ويجوز ان يكون
مفعولا عطفا على ضمير المتكلم من ذرني [المعنى] لما ذكر سبحانه ما اعده في الآخرة للكافرين عقبه بذكر ما اعد للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم
جنات النعيم يتنعمون فيها ويختارونها على جنان الدنيا التي يحتاج صاحبها الى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل
المسلمين كالمجرمين اي لا نجعل المسلمين كالمشركين في الجزاء والثواب وذلك انهم كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا يكون افضل
في الآخرة كما في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم كيف تحكمون هذا تهجين لهم وتوبيخ ومعناه اي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا
لاصراركم على الكفر ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الاولياء والاعداء في دار الجزاء ام لكم كتاب فيه تدرسون معناه بل الكم كتاب فيه تدرسون فيه ذلك وانتم
متمسكون به لا تلتفتون الى خلافه فاذا قد عدمتم الثقة بما انتم عليه وفي كتاب الذي هو القرآن عليكم لكن الحجة لانه الدلالة القائمة الى وقت قيام الساعة
والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهر على يده ان لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان احدهما ان تقديره ام لكم كتاب فيه تدرسون بان لكم فيه لما تخيرون
الا انه حذف الباء وكسر ان لدخول اللام في الخبر والثاني ان معناه ان لكم ما تختارون عند انفسكم والامر بخلاف ذلك ولا يجوز ان يكون ذلك على
الخبر المطلق ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة اي بل الكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون لانفسكم
به من الخير والكرامة عند الله تعالى وقيل بالغة معناها مؤكدة وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله سلهم يا محمد
ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين معناه ام شركاء في العبادة مع الله من
الاصنام فلياتوا بهؤلاء الشركاء ان كانوا صادقين في انها شركاء الله وقيل معناه ام لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فيقوم به الحجة فلياتوا بهم
يوم القيامة يشهدون لهم على صحة دعواهم ان كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق اي فلياتوا بهم في ذلك اليوم الذي تظهر فيه الاهوال والشدائد
وقيل معناه يوم يبدو عن الامر الشديد الفظيع عن ابن عباس وعن الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير قال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف
عن ساق فقال اذا خفي عليكم شيء في القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر: وقامت الحرب بنا على ساق. وهو يوم كرب وشدة قال القتيبي
اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجد فيه يشمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة وانشد لدريد بن الصمة: كميش الازار خارج
نصف ساقه بعيد من الآفات طلاع انجد. فتاويل الآية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق ويدعون الى السجود يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا
فلا يستطيعون وقيل معناه ان شدة الامر وصعوبة ذلك اليوم تدعوهم الى السجود وان كانوا لا ينتفعون به ليس انهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان الى
السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة الندامة
والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي اصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير
كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وورد عن الربيع بن خثيم انه عرض له
الفالج فكان يتهادى بين رجلين الى المسجد فقيل يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام

انهما قالا في هذه الاية فجم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما ردهم من الندامة والخزي والذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه وكذلك لا يسجدون وقال مجاهد وقتادة يؤذن المؤذن يوم القيامة فيسجد المؤمن ويصلب ظهور المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة على المنافقين وندامة وفي الخبر انه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا تهديد معناه دعني والمكذبين اي كل امرهم الي كما يقول القائل دعني واياه يقول خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ولا تشغل قلبك به فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سناخذهم الى العقاب حالا بعد حال وقد مر تفسيره في سورة الاعراف وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي متين اي اطيل اجالهم ولا ابادر الى عذابهم مبادرة من يخشى الفوات فانما يعجل من يخاف الفوت ان عذابي شديد

قوله تعالى ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ست ايات

القراءة قرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء

الحجة من قرأ بفتح الياء من زلق وزلقته انا مثل حزن وحزنته وشترت عينه وشترتها قال ابو علي والخليل يذهب في ذلك الى ان المعنى جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت كحلته ودهنته اردت جعلت ذلك فيه ومن قرأ ازلقته نقل الفعل بالهمزة ومعنى يزلقونك بابصارهم ينظرون اليك نظر البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر: يتقارضون اذا التقوا في مجلس نظرا يزيل مواضع الاقدام

اللغة المغرم ما يلزم من الدين الذي يلح في اقتضائه واصله من الغرم اللزوم بالالحاح ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي لازما ملحا قال الشاعر: يوم الجفار ويوم النسار كانا عذابا وكانا غراما والثقل الحمل الثقيل وهو مثقل بالدين ومثقل بالعيال ومثقل عليه من الحقوق اللازمة والامور الواجبة والمكظوم المحبوس عن التصرف في الامور ومنه كظمت راس القربة اذا شددته وكظم غيظه اذا حبسه بقطعه عما يدعو اليه وكظم خصمه اذا اجابه بالمسكت والعراء الارض العارية من النبات قال قيس بن جعدة: رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي

المعنى ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال على وجه التوبيخ للكفار ام تسألهم اجرا وهو عطف على قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ذكر سبحانه جميع ما يحتج به فقال ام تسأل يا محمد هؤلاء الكفار اجرا على اداء الرسالة والدعاء الى الله فهم من مغرم اي هم من لزوم ذلك مثقلون اي محملون الاثقال ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اعندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه فينبغي ان يبرزوه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك في ابلاغ الرسالة وترك مقابلتهم بالقبيح وقيل ان اللام تجري مجرى الى والمعنى اصبر الى ان يحكم الله بنصرك واوليائك وقهر اعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في التخلية بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام يعني لا تكن مثل يونس في استعجال عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين قومك قبل ان ياذن الله لك كما خرج هو اذ نادى وهو مكظوم اي دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الامور والذي نادى به لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوم اي مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا ان تداركه نعمة من ربه اي لولا ان ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته حيا واخراجه منه حيا لنبذ اي طرح بالعراء اي الفضاء وهو مذموم مليم قد اتى بما يلام عليه ولكن الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه ربه اي اختاره الله نبيا فجعله من الصالحين اي من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا ان هذه المخففة من الثقيلة تقديره وانه يكاد اي قارب الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ليرهقونك اي يقتلونك ويهلكونك عن ابن عباس وكان يقرأها كذلك وقيل ليصرعونك عن الكلبي وقيل يصيبونك باعينهم عن السدي والكل يرجع في المعنى الى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على انه المراد في الاية وانكر الجبائي ذلك وقال ان اصابة العين لا تصح وقال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه غير ممتنع ان يكون الله تعالى اجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه اجماع المفسرين وجوزه العقلاء ولا مانع منه وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين فاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين وقيل ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة ايام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك بان يقول للذي يريد ان يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا او شاة او ما اراد اي كابل اراها اليوم فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله كما كانوا يقولون لما يريدون ان يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر فلان الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني فيه وتاويله كله انه نظر الي نظرا لو امكنه معه اكلي او صرعي لفعل عن الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك انه لمجنون اي مغلوب على عقله مع علمهم بوفور عقله تكذيبا عليه ومعاندة له وما هو اي وما القرآن الا ذكر اي شرف للعالمين الى يوم الساعة وقيل معناه وما محمد الا شرف للخلق حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة لما نسبوه الى الجنون وصفه بما ينفي ذلك عنه وقيل المراد بالذكر انه يذكرهم امر اخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد قال الحسن دواء اصابة العين ان تقرأ هذه الاية

سورة الحاقة مكية

عدد آيها احدى وخمسون آية بصري شامي وآيتان في الباقين

اختلافها آيتان الحاقة الاولى كوفي وكتابه بشماله حجازي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وروى جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله

تفسيرها لما ذكر في آخر سورة القلم صفة القيامة ووعيد الكفار افتتح هذه

السورة

السورة ايضا بذكر القيامة واهوال اهل النار فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية عشر آيات

القراءة قرأ اهل البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء

الحجة قال سيبويه قبل لما ولي الشيء تقول ذهب قبل السوق ولي قبلك حق اي فيما يليك ثم اتسع فيه حتى صار بمنزلة لي عليك حق وحجة من قرأ انهم زعموا ان في قراءة ابي وجاء فرعون ومن معه فهذا يقوي قبله لان قبل لما ولي الشيء مما يتخلف عنه فهو يشبه معه وحجة من قال ومن قبله ان معناه من قبله من الامم التي كفرت

اللغة قال ابن الانباري الحاقة الواجبة حقا اي وجب يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال الفراء يقول العرب لما عرفت الحقة مني هربت والحقة والحاق بمعنى وقيل سميت القيامة الحاقة لانها تحق الكفار من قولهم حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير المؤمنون الى الامن ودريت دراية ودريته علمته وادريته اعلمته والطاغية الطغيان مصدر مثل العاقبة والعافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية مأخوذ من حسم الداء بمتابعة الكي عليه فكانه تتابع الشر عليهم حتى استأصلهم وقيل هو من القطع فكانها حسمتهم حسوما اي اذهبتهم وافنتهم وقطعت دابرهم والخاوية الخالية التي لا شيء في اجوافها

الاعراب العامل في الحاقة احد شيئين اما الابتداء والخبر ما الحاقة كما يقول زيد ما زيد واما ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه الحاقة ثم قيل اي شيء الحاقة تفخيما لشانها وحسوما نصب على المصدر الموضوع موضع الصفة لثمانية اي تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل القعود والساجد وسجود وعلى هذا فيكون منصوبا على انه صفة لثمانية ايضا وصرعى نصب على الحال وقوله كانهم اعجاز نخل خاوية جملة في موضع الحال من صرعى اي امثال اعجاز نخل خاوية ومن مزيدة في قوله من باقية

المعنى الحاقة اسم من اسماء القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق لان جميع احكام القيامة واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشانها ثم زاد سبحانه في التهويل فقال وما ادراك ما الحاقة اي كانك لست تعلمها اذ لست تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قال الثوري يقال للمعلوم ما ادراك ولما ليس بمعلوم ما يدريك في جميع القرآن وانما قال لمن يعلمها ما الحاقة لانه انما يعلمها بالصفة ثم اخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بيوم القيامة وانما حسن ان توضع القارعة موضع الكناية ليذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بانها الحاقة والا فقد كان يكفي ان يقول كذبت ثمود وعاد بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح فاهلكوا بالطاغية اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن قتادة والجبائي وابي مسلم وقال الزجاج اهلكوا بالرجفة الطاغية وقيل بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها في الشدة التي اهلك الله بها اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة عن ابن عباس وقتادة تصطك الاسنان بما تسمع من صوتها لشدة بردها وقيل الصرصر الشديد الصوت المتجاوزة لحدها المعروف عاتية عتت على خزانها في شدة الهبوب روى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب انه قال ما يخرج من الريح شيء الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدر غضب الله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم اي سلطها الله وارسلها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب وهي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وانما نسبت هذه الايام الى العجوز لان عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء ولها اسامي مشهورة قالوا لليوم الاول صن والثاني صنبر والثالث وبر والرابع مطفئ الجمر والخامس مكفئ الظعن والسادس الآمر والسابع المؤتمر والثامن المعلل وقال في ذلك شاعرهم: كسع الشتاء بسبعة غبر ايام شهلتنا مع الشهر فبآمر واخيه مؤتمر ومعلل وبمطفئ الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر ذهب الشتاء موليا هربا واتتك واقدة من الجمر حسوما اي ولاء متتابعة ليس لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن وقتادة كانه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم وقيل دائمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم عن الخليل وقيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي مصروعين هلكى كانهم اعجاز نخل خاوية اي اصول نخل بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الاجواف عن السدي وقيل ساقطة مثل اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية وقيل من بقاء والباقية بمعنى المصدر مثل العافية والطاغية والمعنى هل ترى لهم من بقية اي لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله ومعناه والمؤتفكات اي المنقلبات باهلها عن قتادة وهي قرى قوم لوط يريد الامم والجماعات الذين ائتفكوا بالخاطئة اي بخطيئتهم التي هي الشرك والكفر والخاطئة مصدر كالخطاء والخطيئة وقيل معناه بالافعال الخاطئة او النفس الخاطئة فعصوا رسول ربهم فيما امرهم به وقيل ان المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر: لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة عن ابي مسلم والاول اظهر فاخذهم الله بالعقوبة اخذة رابية اي زائدة في الشدة عن ابن عباس وقيل نامية زائدة على عذاب الامم وقيل عالية مذكورة خارجة عن العادة

قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اربع عشرة آية

القراءة قرأ ابن كثير في رواية القواس وتعيها بسكون العين مختلسا وهو بين الكسرة والسكون والباقون

بكسر العين وقرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء والباقون بالتاء الحجة في سكون العين من فعيها انه جعل جزء المضارعة بمنزلة فخذ فاسكن لان حروف
المضارعة لا تنفصل من الفعل فصار كقولك فهو وهو والتاء والياء في قوله لا يخفى حسن اللغة الجارية السفينة التي من شأنها ان تجري على الماء والجارية
المرأة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب يقال وعيت العلم اعيه وعيا واوعيت المتاع جعلته في الوعاء وقال اذا لم تكن واعيا حافظا فجمعك للكتب لا ينفع ولذلك
ومنه المكان والذي سنام البعير لما ارتفع على الظهر والارجاء النواحي وواحدها رجا مقصور والتثنية رجوان وهاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد
يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال وللمرأة هاء يا مرأة بكسر الهمزة وليس بعدها ياء وللمرأتين هاؤما وللنساء هاؤن وبعض العرب يجعل
مكان الهمزة كافا فتقول هاك هاكما هاكم هاكِ هاكما هاكن ومعناه خذ تناوله ويؤمر بها ولا ينهى ووقف الكسائي على هاؤم واستأنف اقرءوا كتابيه اعلاما
منه انه لا يذهب الى اعمال الفعل الاول وانما يعمل الثاني والراضية المرضية فاعلة بمعنى مفعول لانها في معنى ذات رضى كما قيل لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر
قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب بمعنى ذو نصب كأن العيشة اعطيت حتى رضيت لانها بمنزلة الطالبة كما ان الشهوة بمنزلة
الطالبة المشتهى هي وقيل هو مثل ليل نائم وسر كاتم وماء دافق على وجه المبالغة في الصفة من غير التباس في المعنى والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف من
الثمر والقطف بالفتح المصدر الاعراب كتابيه مفعول اقرءوا لانه يليه قطوفها دانية جملة مجرورة الموضع لانها صفة جنة المعنى ثم اخبر سبحانه عن
قصة نوح فقال انا لما طغى الماء اي جاوز الحد المعروف حتى غرقت الارض بمن عليها الا من شاء الله نجاته حملناكم في الجارية اي حملنا اياكم في
السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلناها في اغراق قوم نوح ونجاة من حملناه عبرة لكم وموعظة
تتذكرون بها نعم الله وتشكرونه عليها وتتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اي وتحفظها اذن حافظة لما
جاء من عند الله عن ابن عباس وقتادة وقيل سامعة ما سمعت عن قتادة وقال الفراء لتحفظها كل اذن فيكون عظة لمن يأتي بعد وروى الطبري باسناده
عن مكحول انه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي عليه السلم فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله
عليه وآله فنسيته وروى باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلم يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا
اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزل وتعيها اذن واعية اخبرني فيما كتب الي بخط المفيد ابو الوفا عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي قال حدثني
الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي والرئيس ابو الجوائز الحسن ابن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب الفارسي قال
حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمن بن الخطاب المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلم يقول لما
نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلى الله عليه وآله سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى عن عطا
والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اي كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم
الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت الجبال ونسفتها الرياح وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وقال دكتا لانه
جعل الارض جملة واحدة والجبال جملة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيامة وانشقت السماء اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي شديدة
الضعف بانتقاض بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فيصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك على ارجائها اي على اطرافها ونواحيها عن الحسن
وقتادة والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهيت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به
في اهل النار من السوق اليها وفي اهل الجنة من التحية والكرامة ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيامة ثمانية من الملائكة عن
ابن زيد وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة
لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن ابن عباس يومئذ تعرضون يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي نفس خافية او فعلة خافية وقيل
الخافية مصدر اي خافية احد وروى في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلث عرضات ثنتان فيهما معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف من
الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه
ثم قسم سبحانه حال المكلفين في ذلك فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيامة هاؤم اي تعالوا اقرءوا كتابيه وانما يقوله سرورا به لعلمه بانه
ليس فيه الا الطاعات فلا يستحيي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم خذوا اني ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق حسابيه الهاء لنظم رؤس
الآي وهي هاء الاستراحة والمعنى اني كنت مستيقنا في دار الدنيا بان حسابي يوم القيامة عالما بان اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل
بما اصل به الى هذه المثوبة فهو في عيشة راضية اي حالة من العيش يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اي ثمارها
قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد في الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة
احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك
عن قتادة كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي بما قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية الماضية يعني ايام الدنيا ويعني بقوله
هنيئا اي انه ليس فيها ما يؤذي ولا يحتاج فيها الى اخراج فضل الغائط والبول قوله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما

حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون عشر آيات
اللغة القاضية الفاصلة بالامانة يقال قضى فلان اذا مات واصله فصل الامر ومنه قضية الحاكم ومنه قضاء الله وهو الاخبار بما يكون على القطع والتصلية
لزوم النار ومنه الاصطلاء وهو القعود عند النار للدفاء والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة منها في الاخرى ويقال تسلسل كالمصراع اذا انعقد شيء
منه بشيء وتسلسل الشيء اذا استمر على الولاء شيئا على شيء وذرع الشيء يذرعه ذرعا مأخوذ من الذراع والغسلين الصديد الذي ينغسل بسيلانه من ابدان
اهل النار ووزنه فعلين من الغسل الاعراب كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات ولا توصل لانها
ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف ولا ان اقرأ واثبت الهاءات وهذه رؤس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ما هيه
فليس له اليوم هاهنا حميم الجار والمجرور خبر ليس لتصح قوله ولا طعام ولا يكون الخبر هاهنا لان التقدير يصير ولا طعام الا من غسلين وهذا غير جائز اذ هنا
غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم لان حميم جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة المعنى ثم ذكر سبحانه حال اهل النار فقال واما من اوتي كتابه اي اعطى كتابه
الذي هو صحيفة اعمالهم بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه اي يتمنى انه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح اعماله التي تسود بها وجهه ولم ادر ما حسابيه اي
لم ادر اي شيء حسابي لانه لا حاصل له في ذلك الحساب وانما هو كله عليه يا ليتها كانت القاضية الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها وقيل هي كناية عن الموتة
الاولى والقاضية القاطعة للحيوة اي ليت الموتة الاولى التي متها لم احي بعدها عن الفراء تمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب وقال قتادة تمنى يومئذ الموت
ولم يكن في الدنيا شيء عنده اكره من الموت ما اغنى عني ماليه اي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئا وقيل معناه لم ينفعني ما جمعته في الدنيا لكشف الكرب
عني فما نفعني اليوم هلك عني سلطانيه اي حجتي عن ابن عباس ومجاهد اي ضل عني ما كنت اعتقده حجة وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي في دار
الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لي ولا نهي ثم اخبر سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اي اوثقوه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه الى
جامعة ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه فيها لانه اذا سلك فيها
فقد سلكت فيه وقيل معناه ثم اسلكوا السلسلة فيه كما يقال ادخلت الخاتم في اصبعي وقال الضحاك انما تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة في رأسي وقول الاعشى
اذا ما السراب به يهوي بالاكم وانما السراب يهوي بالاكم بالشرب لكثرته فقال نوف البكالي كل ذراع سبعون باعا الباع ابعد مما بينك وبين مكة وهو كان في رحبة
الكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال سويد بن نجيح ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال
انه كان لا يؤمن بالله العظيم معناه انه لم يكن يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير والمعنى انه كان
يمنع الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم هاهنا حميم اي صديق ينفعه ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يجري منهم فالطعام
ما هيئ للاكل ولذلك سمي الشراب طعاما لانه يهيأ للاكل فلما هيئ الصديد لاكل اهل النار كان ذلك طعاما لهم وقيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه
الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين
عبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا ضريع ولا شراب الا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا يأكله اي لا
يأكل هذا الغسلين الا الخاطئون وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطي والمخطي قد يكون من غير تعمد والخاطي المذنب المتعمد الجائر عن الصراط
المستقيم قال امرؤ القيس يالهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين
وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم خمس عشرة آية القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يؤمنون ويذكرون بالياء كناية عن الكفار و
الباقون بالتاء خطابا لهم وكلاهما حسن اللغة الوتين نياط القلب واذا انقطع مات الانسان وقال الشماخ اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين
الاعراب قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف وما مزيدة تقديره ايمانا قليلا تؤمنون وتذكرا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون صفة لظرف محذوف
اي وقتا قليلا تؤمنون ووقتا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم فيكونان في موضع رفع بقليل وقوله
من احد في موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتأكيد النفي وتقديره فما منكم احد والاصل فما احد منكم فمنكم في موضع رفع بكونه صفة على اللفظ او في موضع جر على
فلما تقدم الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين منصوب بانه خبر ما ولم يبطل قوله منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف في هذا
الباب كلا فصل قال ابو علي ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة احد وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين خبرا وعلى الوجهين فقوله حاجزين محمول
على المعنى واقول في بيانه ان كان قوله منكم صفة لاحد ويكون خبره الظرف المقدر ما عليه فيكون حاجزين صفة لاحد وتقديره ما منكم قوم حاجزين عنه ويكون ما غير
عاملة هنا على لغة بني تميم ويكون حاجزين مجرورا حملا على اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرناه قبل المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه وجوه احدها ان يكون قوله لا ردا لكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما يقول المشركون اقسم بالاشياء كلها

ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل فيها جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وآله عن الفراء وقتادة وثانيها ان لا مزيدة مؤكدة
والتقدير فاقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وثالثها انه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه قول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج
في اثباته الى قسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القائل لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن ذلك وقال الجبائي انما اراد انه لا يقسم بالاشياء المخلوقات
ما يرى وما لا يرى انما يقسم بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول رسول كريم قال انه قول الله عز وجل على الحقيقة وانما الملك جبرئيل والرسول
يحكون ذلك وانما السامع اليهم من حيث انما يسمع منهم كلامهم فلما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم
جبرئيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون وقول الشاعر ما الفه بوزن وجعله مقفى
وله معنى وقول الكاهن السجع وهو كلام متكلف يضم الى معنى يشاكله طهره الله من الشعر والكهانة وعصمه عنها وانما منعه سبحانه من الشعر ونزهه عنه لان الغالب
من حال الشعراء ان يدعوا الى الهوى ويبعث على الشهوة والنبي صلى الله عليه وآله انما يدعوا بالحكم التي يدعو اليها العقل للحاجة الى العمل عليها والاهتداء بها وانه
فانه سبحانه منعه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس من جنس الكلام المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة واذا
بعد عما جرت به العادة في تأليف الكلام فذلك ادل على اعجازه وقوله قليلا ما تؤمنون معناه لا تصدقون بان القرآن من عند الله تعالى ويريد بالقليل نفي ايمانهم
اصلا كما تقول لمن لا يزورك قلما تاتينا وانت تريد لا تاتينا اصلا فالمعنى لا يؤمنون به ولا يتذكرون ولا يتفكرون فيعلموا المعجز ويفصلوا بينه وبين الشعر
والكهانة تنزيل من رب العالمين بين انه منزل من عنده على لسان جبرئيل حتى لا يتوهم انه كلام جبرئيل ولو تقول علينا بعض الاقاويل معناه لو كذب علينا محمد
واختلق ما لم نقله اي لو كلف القول واتى به من عند نفسه لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا غلام خذ بيده
فاخذ بيده عن ابن جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمين عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا يكون الباء مزيدة اي لاخذنا منه اليمين وقيل معناه لاخذنا منه بالقوة
والقدرة اي لاخذناه ونحن قادرون عليه لما تكون له عن الفراء والمبرد والزجاج وانما اقام اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شيء في ميامنه عن ابن قتيبة
ثم لقطعنا منه الوتين اي ولاهلكناه بقطع وتينه وهلك قال مجاهد وقتادة وهو عرق في القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما
منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لا تقدرون انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القرآن
ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي وانه لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن اي علمنا ان بعضكم يكذب به اشار سبحانه الى
ان منهم من يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اي وان هذا القرآن حسرة عليهم يوم القيامة حيث لم يعملوا به في الدنيا وانه لحق اليقين معناه
ان القرآن اليقين حق اليقين والحق هو اليقين وانما اضاف الى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الاخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف
الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذي معتقده الى ما اعتقده واليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي صلى الله
عليه وآله والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر شان غيره في جنب شانه ويتضاءل كل
شيء لعظمته وسلطانه **سورة المعارج مكية** في قول الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم **عدد آيها** اربع واربعون آية غير الشامي ثلث شامي **اختلافها**
آية الف سنة غير شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلواتهم يحافظون وعن ابي جعفر عليه السلام قال من ادمن قراءة سال سائل لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر
سال بغير همزة والباقون بالهمزة وقرأ الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير في رواية البزي وعاصم في رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسئل بضم الياء
والباقون لا يسئل بفتح الياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ سال جعل الالف منقلبة عن الواو التي هي عين مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول
هما يتساولان فمن قال سال كان على هذه اللغة ومن قرأ سأل جعل الهمزة عين الفعل فان حقق قال سأل وان خفف جعلها بين الالف والهمزة فاما قول الشاعر
سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب فيمكن فيه الوجهان وكل القرآن على همز سائل لانه لا يخلو من ان يكون من يتساولان او من
الاخرى فان كان من الاول فلم يكن فيه الا الهمز كما يكون في قائل وخائف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها ان يكون بالحذف
للالتباس فقلبت الى الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا الهمز كما يكون في سائر الا انك ان شئت خففت الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه الاخر
واما تعرج ويعرج فالياء والتاء فيه حسنان ومن ضم قوله ولا يسئل حميم حميما من حميمه بل يعرف شانه من جهته كما يعرف خبر الصديق عن جهة صديقه
والقريب عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سال زيد عن حميمه واذا بنيت الفعل للمفعول به قلت سئل زيد عن حميمه ثم
يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب انه المفعول الاسم الذي اسند اليه الفعل المبني للمفعول به وعلى هذا
قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم تقول بصرت به فاذا ضعفت عين الفعل صار الفاعل مفعولا فتقول بصرني زيد بكذا فاذا

حذفت

حذفت الجار قلت بصرني زيد بكذا فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم فاذا بصروهم لم يحتج الى تعرف
بيان الحميم من حميمه وانما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
قرأ ولا يسأل حميم حميما فالمعنى لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشانه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه **اللغة** المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احد رجليه عن الاخرى قال المهل دردي الزيت وقيل هو
الجاري بعلته عكرة على ارفق من مهله امهلها الا والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب المشفق صاحبه في حلمه من القريب قال احم الله ذلك مرارا احادا في الشهر
الحلال **الاعراب** بعذاب الباء يتعلق بسال لان معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب قال ... المعمر الاشيل عضهم واسئل عضيقه
البكري وما فعلا يريد عن مصرعه وعن مصقلة واللام من قوله للكافرين بمعنى على ويتعلق بواقع اي واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة
تقديره سال سائل كائن للكافرين اي منهم **المعنى** سال سائل بعذاب واقع ان السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وهو النضر بن الحرث
بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سال المشركون فقالوا لمن هذا العذاب تذكر يا محمد فجاء جوابه
بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين وذلك الداعي هو النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب مزيدة
للتوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سال سائل عذابا واقعا وقيل هو بمعنى عن وعليه تاول قول الحسن لانهم سالوا عن العذاب لمن هو
وقيل ان الباء للتعدي اي بانزال العذاب عليه او بقول مجاهد وقيل ان معنى سال سائل على قراءة من قرأ بالالف من السيل سيلا والتقدير سال سيل بعذاب واقع
وقيل سيل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال
حدثنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار قال حدثنا
محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم غدير
خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي صلى الله عليه وآله النعمان بن الحرث الفهري فقال امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وامرتنا بالحج والجهاد والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر
من عند الله فقال صلى الله عليه وآله والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر من السماء على راسه فقتله وانزل الله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس لعذاب الله دافع
من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله اي ... من الله وذو المعارج صفة الله سبحانه وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية
والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء في الجنة لانه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها معارج السماء
اي مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد وقال الكلبي معناه ذي السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها انه يعني به ذي الملائكة اي مالك الملائكة التي تعرج الى
السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد الملائكة وتصعد الروح ايضا وهو جبرئيل خصه بالذكر من
بين الملائكة تشريفا له اليه الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذي يامرهم الله به في يوم
كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو
من السماء الدنيا والارض في الصعود والنزول خمسمائة سنة في الصعود وخمسمائة سنة في النزول فالمراد ان الآدميين لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذي
قطعته الملائكة في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيامة وانه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا
لكان مقداره خمسين الف سنة عن الجبائي وهو معنى قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده
انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من الصلوة المكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لو ولي الحساب غير الله في الدنيا لمكثوا فيه خمسين الف
سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ساعة وعنه عليه السلام قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان مدة
عمل الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عمر الدنيا وجميع السماء ثم يوم القيامة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدري
كم مضى وكم بقي وانما يعلمها الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في يوم من صلة واقع فيكون المعنى سال سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة وذلك العذاب يقع يوم القيامة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى على ما تقاسيه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اخبر سبحانه
انه يعلم مجيء يوم القيامة وحلول العذاب بالكفار قريبا ويظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدونه وكل ما هو آت فهو قريب ... فالرؤية الاولى بمعنى الظن والثانية
بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران عن عطاء وقيل مثل الفضة اذا
اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن
انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها تصير اولا كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما لشغل كل انسان
من غيره عن مجاهد وقيل لا يسال حميم حميما ان يحمل من اوزاره ليأسه من ذلك في الآخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم من يعضده الرجل مودة وشفقة من قرب

الرحم وبعيده والحام الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سؤاله لان يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافرين اسوداد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين
نضارة اللون وبياض الوجوه (قوله تعالى) يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم
الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك
في جنات مكرمون خمس وعشرون آية (القراءة) قرأ حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير لامانتهم بغير الف بعد النون والباقون لاماناتهم
بالجمع وقرأ يعقوب وحفص وسهل بشهاداتهم على الجمع والباقون بشهادتهم وكلهم قرأوا على صلاتهم على التوحيد (الحجة) قال ابو علي من قرأ انها لظى نزاعة للشوى كان
نزاعة جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي شيخ ومن نصب فعلى وجهين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يحمل على فعل فحمله على الحال يبعد لانه ليس في الكلام
ما يعمل في الحال فان قلت في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فان ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها الاحوال الا ترى ان ما استعمل استعمال الاسماء من اسم الفاعل
مصدر لم يعمل هذا النحو من حيث جرى مجرى الاسماء فان لا يعمل الاسم المعرفة علما اولى بذلك على تعريف هذا الاسم وكونه علما ان التنوين لم يلحقه فاذا كان كذلك لم ينتصب الحال
عنه فان جعلتها مع تعريفها قد صارت معروفة بشدة التلظي جاز ان ينتصب بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله وهو الله في السموات وفي الارض علقت الظرف بما دل عليه الاسم
من التدبير والالطاف فان علقت الحال بالمعنى الحادث في العلم كما علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف لم تمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف
به كان وجها وان علقت نزاعة بفعل مضمر نحو اعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لاماناتهم على الافراد وان كان مضافا الى جماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه
يقع على جميع الجنس ومن جمع فلاختلاف الامانات وكثرة ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس والقول في الشهادة والشهادات مثل القول في
في الامانة والامانات (اللغة) المودة مشتركة بين التمني وبين المحبة يقال وددت الشيء اي تمنيته ووددته اي احببته اود فيهما جميعا والافتداء افتداء الضرر
عن الشيء ببدل منه والفصيلة الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة عن ابوة عامة ولظى اسم من اسماء جهنم مأخوذ من التوقد والنزاعة الكثيرة النزع
وهو اقتلاع عن شدة ضم وانقلاع اخذ بشدة اعتماد والشوى جلدة الرأس واحدتها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف
والشوى ما عدا المقاتل من كل حيوان يقال رماه فاشواه اي اصاب غير مقتله ورمى فاشوى اي اصاب الشوى والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع والاشفاق
ورقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامور فاذا طلع الانسان بطل الاشفاق والعادي الخارج عن الحد يقال عدا فلان اذا اعتدى وعدا في مشيه اذا اسرع وهو الاصل والعادي الظالم
بالاسراع الى الظلم (الاعراب) يجوز ان يكون العامل في الظرف من قوله يوم تكون السماء كالمهل قوله يبصرونهم وقوله يود المجرم يجوز ان يكون استئنافا في كلام ويجوز ان يكون
في محل الجر بدلا من يكون السماء كالمهل وهلوعا ومنوعا وجزوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر منوعا اذا مسه الخير والمصلين منصوبا على
الاستثناء وقوله الا على ازواجهم قيل ان هذا محمول على المعنى والتقدير فانهم لا يلامون على غير ازواجهم ويدل عليه قوله فانهم غير ملومين عن الزجاج وقيل تقديره الا من ازواجهم
على معنى من (المعنى) لما وصف سبحانه القيامة واخبر ان الحميم فيه لا يسأل حميما لشغله بنفسه قال يبصرونهم اي يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون
ويفر بعضهم من بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل يعرفهم المؤمنون عن مجاهد اي يبصر المؤمن اعداءه على حالهم من العذاب فيشمت بهم ويسر وقيل يعرف اتباع الضلالة رؤساءهم
وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا في السعير يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من
عذاب يومئذ ببنيه يعني يسلم هؤلاء للعذاب النار بدله ليسلم كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه وصاحبته اي زوجته التي كانت سكنا له وربما على ابويه
آثرها على ابويه واخيه الذي كان ناصرا له ومعينا وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض جميعا اي وبجميع الخلائق يود لو
يفتدي بجميع هذه الاشياء ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يرجع احد من هؤلاء ثم قال انها لظى يعني ان نار جهنم او القصة لظى نزاعة
للشوى وسميت لظى لانها تتلظى اي تشتعل وتلتهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية منها وهي نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما
ولا جلدا الا احرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد ولحم الرأس عن ابن عباس وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم عن الضحاك وقال الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال ابو صالح
الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب قال ابو العالية محاسن الوجه تدعو من ادبر وتولى يعني النار تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله
ورسوله عن قتادة والمعنى انه لا يفوت هذه النار كافر فكأنها تدعوه فيجيبها كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم اليها وقيل معناه وتدعو زبانية النار من ادبر
وتولى عن الحق فجعل سبحانه ذلك دعاء من النار عن الجبائي وقيل تدعو الى تعذيبه رواه المبرد عن الخليل قال يقال دعاك الله اي عذبك وجمع المال فاوعى اي امسكه في الوعاء
ولم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكوة ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه عن حق ان الانسان خلق هلوعا اي ضجورا شحيحا جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص وقال
اهل البيان تفسيره فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه المؤمنين
المطيعين فقال الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون مستمرون على ادائها لا يخلون بها ولا يتركونها وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان هذا في النوافل وقوله والذين هم على صلواتهم
يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر والزجاج والذين هم في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني

الزكوة المفروضة والسائل الذي يسأل والمحروم الفقير الذي يتعفف ولا يسأل وقد سبق تفسيرهما وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الحق المعلوم ليس من الزكوة وهو
الشيء تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه ايضا انه قال هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من
عاداك والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بان الجزاء والحساب حق لا يشكون في ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم
غير مأمون اي لا يؤمن حلوله بمستحقيه وهم العصاة وقيل معناه يخافون ان لا تقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم وقال غير مأمون لان المكلف لا يدري هل ادى
الواجب كما امر به وهل انتهى عن المحظور على ما نهي عنه ولو قدرنا ان انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان آمنا والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم يعني والذين يحفظون فروجهم عن المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج او ما ملكت الايمان من الاماء فانهم غير ملومين على ترك حفظ الفروج عنهن فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون اي فمن طلب وراء ما اباحه الله من الفروج فاولئك تعدوا حدود الله وخرجوا عما اباحه الله لهم ومعنى وراء ذلك ما خرج عن
حده من اي وجه كان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودائع والحكومات ونحوها وقيل الامانة
الايمان وما اخذ الله على عباده من التصديق بما اوجبه الله عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون اي يقيمون الشهادات التي تلزمهم اقامتها
والشهادة الاخبار بالشيء انه على ما شاهده وذلك انه قد يكون عن مشاهدة المخبر به وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو اليه والذين هم على صلاتهم يحافظون اي
يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها بتمامها ولا يضيعون شيئا منها وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلوة من شيعتنا
وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها ولا يؤثر عليها غيرها كتب الله له براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها مؤثرا
عليها غيرها فان ذلك اليه ان شاء غفر له وان شاء عذبه اولئك الذين وصفوا بهذه الصفة في جنات اي بساتين تحتها الشجرة مكرمون معظمون مبجلون بما
يفعل بهم من الثواب (قوله تعالى) فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم
مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
تسع آيات (القراءة) قرأ ابن عامر وحفص وسهل الى نصب بضمتين والباقون الى نصب بفتح النون وسكون الصاد (الحجة) قال ابو علي يجوز ان يكون نصب جمع نصب
مثل سقف وسقف وورد وورد ومن ثقل فقال نصب كان بمنزلة اسد وان يكون النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف وما اشبه ذلك ويكون التثقيل كشغل
شغل وطنب في طنب (اللغة) قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذلك من نظر العدو وقال ابو عبيدة الاهطاع الاسراع وعزين جماعات في تفرقة واحدها
عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مثل سنة وسنون واصل عزة عزوة من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل جماعة من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى وقال
الراعي اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم عزين فلولا ... وقرن قد تركت لدى مكر عليه الطير كالعصب العزينا وقيل ان المحذوف من عزة هاء والاصل عزهة وهو من
العزهات وهو المنقبض عن النساء وعن اللهو قال الاحوص اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وعن ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله
على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال ما لي اراكم عزين والاجداث القبور واحدها جدث وجدف بمعناه والايفاض الاسراع والنصب ما نصب من الصنم الذي كانوا يعبدونه
قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا (الاعراب) فمال الذين ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه ضمير وقبلك في موضع الحال من كفروا
ومن المجرور على تقدير فما لهم ثابتين قبلك ومهطعين حال من الضمير في قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرفا للام وان يكون ظرفا للمهطعين ويجوز ان يكون مهطعين حالا
بعد حال وعن اليمين يتعلق به وعزين حال بعد حال ويجوز ان يتعلق عن اليمين بعزين ومعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كانهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع
على الحال من قوله سراعا خاشعة ابصارهم حال من الضمير في يوفضون (المعنى) ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم فمال الذين كفروا معناه اي شيء للذين كفروا بتوحيد الله
اي ما بالهم وما حملهم على ما فعلوا قبلك اي عندك يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن ابي عبيدة وقيل متطلعين عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك
اي ينظرون اليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا هنا المنافقون عن اليمين وعن الشمال اي عن يمينك وعن شمالك عزين اي جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة جماعة
ايطمع كل امرئ منهم اي من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كما يدخلها اولئك الموصوفون قبل هذا لانهم كانوا يقولون ان كان الامر على ما قاله محمد فان لنا في الآخرة
عند الله افضل مما للمؤمنين كما اعطانا في الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اي لا يكون ذلك ابدا ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة عن الحسن اي ما كان اصله
من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة باصله ونفسه وانما يستوجبها بالاعمال الصالحة وقيل معناه انه سبحانه نبه على ان الناس كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون بالايمان
والطاعة وعقبه انا خلقناهم من القاذورات والانجاس فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا اي ولم يصدقوا رسولي وقيل معناه خلقناهم من الجنس الذي يعلمون اي من الخلق الذي
يعلمون ويفقهون ويلزمهم الحجة ولم نخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم والطير وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف للطاعات تعريضا
للثواب كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم اي من اجل ما تعلم قال الاعشى ازمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى ان تزارا اي من اجل آل ليلى ودل قوله وشطت على
ذي هوى انه لم يزمع من عندهم وانما ازمع من اجلهم للصبر عليهم فلا اقسم هو مفسر في سورة الحاقة برب المشارق والمغارب يعني مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلثمائة
وستين مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل عن ابن عباس انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم يعني انا نقدر على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بقوم آخرين خير
منهم وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم اي وان هؤلاء الكفار لا يفوتون ان يتقدموا على وجه يمنع من لحاق العذاب بهم فانهم لن يكونوا سابقين ولا

مسبوقا منهم والتقدير وما نحن بمسبوقين بفوت عقوبتنا اياهم فانهم لو سبقونا عقابنا لسبقونا وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عن ابي مسلم فذرهم يخوضوا
في باطلهم ويلعبوا فان وبال ذلك عائد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين لشدة السوق
كانهم الى نصب يوفضون اي كانهم يسعون فيسرعون الى علم نصب لهم عن الجبائي وقيل كانهم الى اوثانهم يسعون للتقرب اليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اي
خاضعة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة اي تغشاهم مذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في دار التكليف فلا يصدقون ويجحدون به فقد
شاهدوه في تلك الحال

سورة نوح عليه السلام مكية

ثمان وعشرون آية كوفي ثلاثون بصري شامي تسع وعشرون في الباقين اختلافها اربع آيات سواعا فادخلوا نارا كلاهما غير الكوفي ونسرا كوفي وقد اضلوا كثيرا والمدني الاول فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام ابو عبد الله عليه السلام قال من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ انا ارسلنا نوحا فاي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه الله ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله له وزوجه مائتي حوراء واربعة آلاف ثيب ان شاء الله تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد اهل التكذيب افتتح هذه السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا اربع عشرة آيات

اللغة الاستغشاء طلب التغشي والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه والمدرار الكثير الدر بالغيث والمطر والامداد الحاق الثاني بالاول على النظام حالا بعد حال يقال امد نهر بكذا ومد النهر نهر آخر والاموال جمع المال وهو عند العرب النعم واصل الوقار الثبوت وما به يكون الشيء عظيما من الحلم الذي يمتنع معه الخوف والرجاء بمعنى الخوف قال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل

الاعراب ان انذر قومك في موضع نصب بارسلنا لان الاصل بان انذر قومك فلما اسقطت الباء افضى الفعل وقيل ان موضعه جر وان سقطت الباء وقد تقدم بيانه ويجوز ان يكون ان هي المفسرة اي وجهارا مصدر وضع موضع الحال اي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله مدرارا نصب على الحال وقوله لا ترجون لله وقارا الجملة في موضع الحال والعامل في الحال ما في لكم من معنى الفعل ووقارا منصوب بانه مفعول ترجون

المعنى اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال انا ارسلنا اي بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم معناه ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن امره ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ثم حكى سبحانه ان نوحا امتثل ما امره سبحانه به قال يا قوم اضافهم الى نفسه فكانه قال انتم عشيرتي يسوؤني ما يسوءكم اني لكم نذير مبين اي مخوف مبين وجوه الادلة في الوعيد وبيان الدين والتوحيد ان اعبدوا الله واتقوه اي اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتقوا معاصيه واطيعون فيما آمركم به لان طاعتي مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان انعمه السابغة التي لا توازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم وقيل ان من هنا للتبعيض والمعنى يغفر لكم ذنوبكم السالفة وهي بعض الذنوب التي تضاف اليكم و كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الاطلاق لما يكون في ذلك من الاغراء بالقبيح قيد سبحانه هذا التقييد ويؤخركم الى اجل مسمى وفي هذا دلالة على ثبوت الاجلين لانه شرط في الوعد بالاجل المسمى عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك منهم استؤصلوا بعذاب الاستيصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعني الاجل الاقصى اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به وقال الحسن يعني باجل الله يوم القيامة جعله اجلا للبعث ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد دونك والى الاقرار بنبوتي فلم يزدهم دعائي الا فرارا من قبوله ونفارا منه وادبارا عنه وانما سمي كفرهم عند دعائه زيادة في الكفر لانهم كانوا على كفر وضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك والاقرار به ولم يقبلوه فكفروا بذلك كان ذلك زيادة في الكفر لان الزيادة هي اضافة الشيء الى مقدار قد كان حاصلا ولو حصلا جميعا في وقت واحد لم يكن احدهما زيادة على الآخر واني كلما دعوتهم الى الاخلاص عبادتك لتغفر لهم سيئاتهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا اي داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا اي تكبروا وانفوا عن قبول الحق والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه فلما كانوا عازمين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل كان يذهب بابنه الى نوح ويقول له احذر هذا لا يغوينك فان ابي قد ذهب بي اليه وانا مثلك فحذرني مثل ما حذرتك عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اي باعلى صوتي عن ابن عباس وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضا اي ظاهرا غير خفي ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم في العلانية وفي السر وقيل معناه اني اعلنت بالدعوة واسررت جماعة ثم اعلنت للذين اسررتهم واسررت للذين اعلنت لهم ومعناه اني سلكت لهم في الدعوة كل مذهب وتلطفت لهم في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم ومعاصيكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واسنتوا واهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبي قحط المطر على عهد عمر بن الخطاب فصعد المنبر ليستسقي فلم يذكر الا الاستغفار حتى نزل فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر ثم قرأ هذه الآية ويمددكم باموال وبنين اي يكثر اموالكم واولادكم الذكور عن عطا ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جنانكم قال قتادة علم نبي الله نوح عليه السلام انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكا اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله واتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه آخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا له اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح عليه السلام انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية وروى علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سأل رجل ابا جعفر عليه السلام وانا عنده فقال له جعلت فداك اني كثير المال وليس يولد لي فهل من حيلة فقال نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله يقول استغفروا ربكم الى آخر قال نوح عليه السلام لهم على وجه التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة فالوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف هنا والمعنى لا تخافون لله عظمة فتوحدوه وتطيعوه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه وما لكم لا ترجون لله عاقبة عن قتادة اي لا تطمعون في عاقبة لعظمة الله وقيل معناه ما لكم لا تخافون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا عن ابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان وتوحدون الله عن الزجاج وقيل معناه ما لكم لا تعتقدون لله اثباتا عن ابي مسلم وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشأه خلقا آخر ونبت له الشعر وكمل له الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اطوارا احوالا حالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبابا ثم شيوخا وقيل خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء وزمناء واصحاء طوالا وقصارا والاطوار الاحوال المختلفة الجنس

قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اربع عشرة آية

القراءة قرأ اهل المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم والباقون مما خطيئاتهم بالتاء والمد والهمز وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم الحجة قال ابو عبيدة زعموا ان عاصما كان لهذا النحو من كل شيء حكاه بالفتح قال وسمعت قول الشاعر فحياك ود من هداك لفتية وخوص باعلى ذي فضالة هجد وقال ابو الحسن ضم اهل المدينة والواو مضمومة وعسى ان يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت حياك ود فانا لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضمومة وخطايا جمع التكسير وخطيئاتهم جمع التصحيح وما زائدة كالتي في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله فبما نقضهم ميثاقهم

اللغة الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع هنا صنم وفي غيره الساعة من الليل والكبار الكبير جدا يقال كبير ثم كبار وشاد عجيب وعجاب وحسن وحسان ويروى ان اعرابيا سمع النبي صلى الله عليه وآله يقرأ ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد وهذا من صفات الاعراب لان الله سبحانه لا يوصف بالفصاحة وديار فيعال من الدور نحو القيام والاصل قيوام وديوار فقلبت الواو ياء وادغمت احداهما في الاخرى قال الزجاج يقال ما بالدار ديار اي ما بها احد يدور في الارض قال الشاعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا الا يجاورنا الاك ديار اي الاياك فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة

الاعراب طباقا نصب على احد وجهين احدهما ان يكون على تقدير خلقهن طباقا وان يكون نعتا لسبع اي سبع سموات ذات طباق ونباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج وهو محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطاياهم مزيدة لتأكيد الكلام

المعنى ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها ان المعنى جعل القمر نورا في السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس وثانيها ان معنى فيهن معهن اي مع خلق السموات نورا لاهل الارض وثالثها ان معنى فيهن اي في حيزهن وان كان في واحدة منها كما يقال ان في هذه الدور كبيرا وان كان في واحدة منها لان ما كان في احديهن كان فيهن وكما تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يضيء لاهل الارض كما كانت الشمس جعل فيها النور للاستضاءة به كانت سراجا وهي سراج العالم كما ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدأ خلق آدم وآدم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه انشأ جميع الخلق باغتذاء ما تنبته الارض وتحييهم فيها وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اي في الارض امواتا ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تأكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة ليمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها ثم بين انما جعلها كذلك لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري وفجاجا في الجبال وانما عدد هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة فيجب ان لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم عاد سبحانه الى ذكر نوح عليه السلام بقوله قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي واتبعوا اغنياء قومهم اغترارا بما آتاهم الله من المال والولد فقالوا لو كان هذا رسولا لله لكان له ثروة وغنى وولد بالضم والفتح فالولد الجماعة من الاولاد والولد الواحد وقيل هما سواء والخسار الهلاك بذهاب رأس المال وقيل معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن عباس وقيل افتروا على الله وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل مكرهم تحريشهم

سفههم على قول نوح ع وقالوا لا تذرن آلهتكم اى لا تتركوا عبادة اصنامكم تخصيصا لها باسمائها بعد دخولها في الجملة الاولى تعظيما لها فقالوا لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح ع فنشأ قوم بعدهم يأخذون اخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوا فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان نوح ع يحرس جسد آدم ع بالجبل ويحول بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطيفون به فنحت خمسة اصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوها بدومة الجندل ثم توارثها بنوه الاكابر فالاكابر حتى صارت الى كلب فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ بطنان من طي يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني الحرث بن كعب واما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه واما سواع فكان لآل ذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكان ود بدومة الجندل وسواع برهاط من هذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لآل ذي الكلاع من حمير وكان اللات لثقيف واما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر واما مناة فكانت لقديد واما اساف ونائلة وهبل فلاهل مكة وكان اساف حيال الحجر الاسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن قتادة وعطاء والثمالي وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد اضلوا كثيرا اى ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقيل معناه وقد اضل كبراؤهم كثيرا من الناس عن مقاتل ولم يسلم وعلى هذا القول الضمير في اضلوا يعود الى اكابر قوم نوح ع ولا تزد الظالمين الا ضلالا اى عذابا كما في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا فتنة بالمال والولد وقيل الا ذهابا عن الجنة والثواب وقال البلخي لا تزدهم الا منعا من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا ضلوا استحقوا منع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها ويمسكون امر الله ولا يجوز ان يفعل بهم الضلال عن الحق والايمان لان ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى الله عن ذلك مما خطيئاتهم اغرقوا اى من خطيئاتهم وما مزيدة … من اجل ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر اغرقوا على وجه العقوبة فادخلوا نارا اى عذاب النار … فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اى لم يجدوا من يمنعهم من عذاب الله … بالفاظ الماضي على معنى الاستقبال لصدق الوعد به وقال الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحرقون في النار من جانب وانشد ابن الانباري الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن لاضداد اذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى نازل دار يعني لا تدع منهم احدا الا اهلكته قال قتادة وما دعا بهذا عليهم الا بعد ان انزل عليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلذلك قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك اى ان تركتهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء والدعاء الى خلافه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والا لم يعلم نوح ع الغيب وانما قال ذلك بعد ان علمه الله اياه والمعنى لا يلدوا الا من يكون عند بلوغه كافرا لانه لا يلوم على الكفر من لم يقع منه فعل الكفر وقال محمد بن كعب والربيع وعطا انما قال ذلك نوح ع لان الله اخرج من اصلابهم كل من يكون مؤمنا واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة واخبر الله تعالى نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدوا مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعاءه فاهلكهم كلهم ولم يكن منهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحاء بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل يريد آدم وحواء وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقيل من امة محمد صلى الله عليه وآله عن الكلبي ولا تزد الظالمين الا تبارا اى دمارا قال اهل التحقيق دعا نوح ع دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم على وجه الارض ونرجو ان يستجيب ايضا دعوته للمؤمنين فيغفر لهم

سورة الجن

مكية ثمان وعشرون آية بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به عتق رقبة حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حياة الدنيا شيء من اعين الجن ولا من نفثهم ولا من كيدهم وكان مع محمد وآله ع فيقول يا رب لا اريد بهم بدلا ولا اريد عنهم حولا

تفسيرها لما تقدم في سورة نوح ع اتباع قومه واكابرهم افتتح سبحانه في هذه السورة اتباع الجن نبينا صلى الله عليه وآله ليعلم الفرق من ربحت صفقته ومن خسرت بيعته فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا عشر آيات

القراءة قرأ ابو جعفر قل اوحي الي انه استمع بفتح الالف لم يختلفوا فيه ثم قرأ في الآية الثالثة وانه تعالى جد ربنا بالفتح وفي الرابعة … وفي السادسة وانه كان رجال بالفتح ويقرأ ما سواها بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام ويقرأ هذه الثلاثة بالفتح وقال الرواة عنه ما كان مردودا على الوحي فهو بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول غير مستقيم على قراءته ويمكن ان يكون وقع خلاف في روايته وقرأ ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون وقرأ الباقون كلها بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد فانهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرأ نافع وعاصم برواية ابي بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرأ يعقوب ان لن تقول بتشديد الواو وفتح القاف وهو قراءة الحسن والجحدري والباقون ان لن تقول بالتخفيف وفي الشواذ قراءة … **الحجة** قال

ابو علي انما قوله لو استقاموا فانه يجوز فيه امران احدهما ان يكون المخففة من الثقيلة فكانه محمول على الوحي كانه اوحي الي ان لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كفصل السين ولا في قوله افلا يرون ان لا يرجع وعلم ان سيكون والآخر ان يكون ان قبل لو بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون الى قوله لنغرينك بهم وقوله لئن لم ترحمنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين فيلحق مرة وتسقط اخرى لان لو بمنزلة فعل الشرط فكما لحقت اللام زائدة قبل ان الداخلة على الشرط كذلك لحقت ان هذه قبل لو ومعنى ان لو استقاموا على الطريقة قد قيل فيه قولان احدهما لو استقاموا على الطريقة الهدى والآخر لو استقاموا على الطريقة الكفر ويستدل على القول الاول بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويستدل على القول الآخر بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة واما قوله وان المساجد لله فزعم سيبويه ان المفسرين حملوه على اوحي كانه واوحي الي ان المساجد لله ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد لله فلا تدعوا كما ان قوله وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون اي لهذا فاعبدون ومثله في قول الخليل لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال سيبويه ولو قرئ وان المساجد بالكسر لكان جيدا فاما قوله وانه لما قام عبد الله فانه على اوحي اليه ويكون ان يقطع من قوله اوحي ويستانف به كما يجوز سيبويه القطع من اوحي في قوله وان المساجد لله وعلى هذا يحمل قراءة من كسر ان من قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرأ كل ذلك بالفتح فانه يحمله على اوحي ويجوز ان يكون على غيره كما حمل المفسرون وان المساجد لله على الوحي وحمله الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد قوله فحكاية كما حكى قوله تعالى قال الله تعالى اني منزلها عليكم وكذلك ما بعد فاء الجزاء لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن يؤمن بربه فلا يخاف على ان الابتداء فيها مضمر ومثال ذلك في هذه السورة ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ومن قرأ ان لن تقول فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير حذف موصوف وذلك ان تقول في معنى تكذب فجرى مجرى تبسمت وميض البرق فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه تبسمت او ومضت فكانه قال ان لن تكذب الانس والجن على الله كذبا قال ابن جني ومن راى ان ينتصب وميض البرق بنفس تبسمت لانه في معنى اومضت نصب ايضا كذبا بنفس تقول لانه بمعنى تكذب ومن قرأ ان لن تقول على وزن تقوم فان كذبا وصف مصدر محذوف اي قولا كذبا فالكذب ههنا وصف لا مصدر كما في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب اي كاذب فان جعلته ههنا مصدرا نصبته نصب المفعول به اي لن تقول كذبا فلا فائدة فيه كقولك قلت حقا وقلت شعرا ولا يحسن ان تجعله مع تقول وصفا او تقول نحو لا كذبا الا ان القول لا يكون الا كذبا فلا فائدة فيه ومن قرأ اجد فهو من وجد الشيء يجد اي وجد واصله وجد فلما انضمت الواو ضما لازما همزت ونحوه اذا الرسل اقتت اي وقتت قال العجاج وحوله القرآن فاستقرت

اللغة الجد اصله القطع ومنه الجد العظمة لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليه ومنه الجد الاب لانه يعلو ابنه وكل من فوقه لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن السخف ومنه الجديد لانه حديث عهد بالقطع في غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق الغلام اذا لحق حال الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا اى لم يغش

الاعراب حرسا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرسي فيكون مثل عربي وعرب شديدا مذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على النسبة اي ذات شدة ومقاعد نصب لانه ظرف مكان اشر اريد مبتدأ وخبر وانما جاز ان يكون النكرة مبتدأ من غير تخصيص لاجل همزة الاستفهام كما يجوز ذلك بعد حرف النفي لان كليهما يفيد معنى العموم

المعنى امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم فقال قل يا محمد اوحي الي انما ذكره على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله سبحانه اوحى اليه وانزل الملك عليه انه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن طائفة من الجن وهو خلق رقاق الاجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الناس والملائكة فان الملك مخلوق من النور والانس مخلوق من الطين والجن مخلوق من النار فقالوا اي قالت الجن بعضها لبعض انا سمعنا قرآنا عجبا والعجب ما يدعو الى التعجب منه لخفاء سببه عن الانام كان عجيبا لا عجب وايضا فانه كلام مباين لكلام الخلق في المعنى والفصاحة والنظم لا يقدر احد على الاتيان بمثله وقد تضمن اخبار الاولين والآخرين وما كان وما يكون اجراه الله على رجل امي من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اي يدل على الهدى ويدعو اليه والرشد ضد الضلال فآمنا به اي صدقنا انه من عند الله ولن نشرك فيما بعد بربنا احدا فنوجه العبادة اليه بل نخلص العبادة لله تعالى والمعنى انا قد بدانا بانفسنا فاهتدينا بالرشد والحق وتركنا الشرك واعتقدنا التوحيد وفي هذا دلالة على انه صلى الله عليه وآله كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء مخاطبون وبلغات العرب عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغيره وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم باعجاز القرآن وانه كلام الله تعالى لان كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله على الجن وما رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وآله وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وآله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله عليه وآله او استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وعن ابي روق قال هم تسعة نفر من الجن

قال ابو حمزة الثمالي وبلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين رآهم النبي صلى الله عليه وآله
فآمنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الاختيار كسر ان لانه من قول الجن لقومهم وهو معطوف على قوله قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا اي وقالوا انه تعالى جد ربنا وقال الفراء من فتح فتقديره فآمنا به وآمنا بانه تعالى جد ربنا وكذلك كل ما كان بعده فتح او بوقوع الايمان عليه والمعنى تعالى
جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه جل ربنا في صفاته اي تعالت صفات الله تعالى التي هي له خصوصا وهي الصفات العالية
التي ليست للمخلوقين عن ابي مسلم وقيل معناه جل ربنا في صفاته فلا يجوز عليه صفات الاجسام والاعراض عن الجبائي وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل تعالى فعله وامره عن
الضحاك وقيل علا ملك ربنا عن الاخفش وقيل تعالى آلاؤه ونعمه على الخلق عن القرظي والجميع يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكرهما ومنه قول
انس بن مالك كان الرجل اذا قرأ البقرة جد فينا اي عظم وقال الربيع بن انس انه ليس لله تعالى جد وانما قاله الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت وروي ذلك
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وانه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا على الله شططا اراد به ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط السرف
في ظلم النفس والخروج عن الحق فاعترفوا بان ابليس كان يخرج عن الحد في اغواء الخلق ودعائهم الى الضلال وقيل شططا اي قولا بعيدا من الحق وهو الكذب في التوحيد
والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعترفوا بانهم ظنوا ان لن يقول احد من الانس والجن كذبا على الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد
اي حسبنا ان ما يقولونه من ذلك صدق وانا على حق حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق به وفي هذا دلالة على انهم كانوا مقلدة حتى سمعوا الحجة وانكشف لهم الحق فرجعوا
عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من
العرب اذا نزل الوادي في سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم ان الجن
تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من اجل الجن ومن معرة
الجن عن البلخي قال لان الرجال لا يكون الا في الناس فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس اثما الى اثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل
رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل شرا عن الحسن وقيل زادوهم ذلة وضعفا قال الزجاج يجوز ان يكون الانس الذين
يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا وذلك ان الجن كانوا يزدادون طغيانا في قومهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الجن والانس ويجوز ان يكون الجن
زادوا الانس رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وقيل معناه قال مؤمنو الجن لكفارهم ان كفار الانس يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا
كما حسبتم يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موسى او عيسى ومراده هذا ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن آمنوا واهتدوا وانتم فانتم معاشر
العرب اولى بالتفكر والتدبر لتؤمنوا وتهتدوا ومع ان الرسول من جنسكم ولسانه لسانكم وقيل ان هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول انهم
ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان الله لا يحشر احدا يوم القيامة ولا يحاسبه عن الحسن وقيل يعني لن يبعث الله احدا رسولا ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا
السماء اي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائي وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم فوجدناها
ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والتقدير ملئت السماء من الحرس والشهب وهو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع او لاستراق السمع اي كان يتهيأ لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الآن منا فانه
يجد له شهابا رصدا يرمى به ورصد له شهابا مفعول به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت قوله انا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع الآية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وقال البلخي ان الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود
السماء فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله منع بها الجن من الصعود وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي بحدوث الرجم بالشهب وحراسة السماء وهجوم انقطاع
التكليف او تغيير الامر بتصديق النبي صلى الله عليه وآله من الانبياء وذلك قوله ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل معناه اي هذا المنع لاي شيء لعذاب يرسله
باهل الارض ام لنبي صلى الله عليه وآله يبعث فيهديهم الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لامر من ومعنى العذاب شر لانه المضرة وسمي بعثة الرسول رشدا
قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به
فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا عشر آيات القراءة قرأ اهل العراق غير ابي عمرو يسلكه بالياء
والباقون بالنون وقرأ ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعو والباقون قال وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيى
بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدري لبدا بالتشديد وفي رواية اخرى عن الجحدري لبدا بالضم الحجة من قرأ يسلكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله
ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قرأ بالنون فهو مثل قوله وآتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان الذي اسرى ومن قرأ قال انما ادعو فلتقدم ذكر الغيبة ايضا في قوله وانه لما قام عبد الله
ومن قرأ قل فلان بعده قل اني لا املك قل اني لن يجيرني من الله احد ومن قرأ لبدا فان اللبد الكثير من قوله مالا لبدا وكانه قيل له لبد لركوب بعضه على بعضه ولصوق بعضه
ببعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهي الجماعة وقد يقال لذلك الجراد الكثير قال بعض الهذليين صابوا بستة ابيات واربعة * حتى كان عليهم جابيا لبدا قال الجبائي هو الجراد

لانه يحوي كل شيء باكله قال الزجاج اللبدة واللبدة بمعنى ومن قرأ لبدا بالتشديد فانه وصف على فعل كالجبار والرمل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون مثل راكع وركع
واللبد من الاوصاف التي جاءت على فعل كقولهم رجل سريع وحطم وطلق ومن قرأ لو استقاموا فانه على التشبيه بواو الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة كما شبهت تلك بهذه في قوله
اشتروا الضلالة وقد مضى هذا في سورة البقرة اللغة الصالح عامل الصلاح الذي يصلح به حاله في دينه واما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به امر من الامور
ولهذا يوصف سبحانه بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق جمع طريقة وهي الجهة المستمرة مرتبة بعد مرتبة والقدد القطع جمع قدة وهي المستمر في القد في جهة
واحدة والرهق لحاق السرف في الامور وهي الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل ونحوه الترب الفقير والمترب الغني واصله التراب فالاول ذهب ماله حتى لصق بالتراب
والاخر كثر ماله حتى صار بعدد التراب وكذلك القاسط هو العادل عن الحق والمقسط العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرو وهم قسطوا على النعمان
وقال اخر قسطنا على الاملاك في عهد تبع ومن قبل ما ادرى النفوس عقابها والتحري تعمد اصابة الحق واصله طلب الشيء والقصد قال امرؤ القيس ديمة هطلاء فيها وطف
طبق الارض تحرى وتدر وماء غدق كثير وغدقت العين تغدق غدقا كثر فيها الماء والندى فهو غدق عن الزجاج وقال امية بن ابي الصلت مزاجها سلسبيل ماؤها غدق
عذب المذاقة لا ملح ولا كدر والصعد الغليظ الصعب وهو المتصعد في العظم ومنه تنفس الصعداء والصعود العقبة الكؤود الشاقة المعنى ثم قال سبحانه في تمام
الحكاية عن الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم الذين عملوا الصالحات المخلصون ومنا دون ذلك اي دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد وقيل قددا اي الوانا شتى مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا متباينة كل فرقة تباين صاحبتها كما بين المقدود بعضه من بعض قال السدي الجن
امثالكم فيهم قدرية ومرجئة ورافضية وشيعة وانا ظننا اي علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي انه يدركنا حيث
كنا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به اعترفوا بانهم سمعوا القرآن الذي فيه الهدى وصدقوا به ثم قالوا فمن يؤمن بربه اي يصدق بتوحيده وعدله وصفاته فلا يخاف
تقديره فانه لا يخاف بخسا ولا رهقا اي نقصا قليلا ولا كثيرا وذلك ان اجره وثوابه موفور اهلا بتمام ما يمكن فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصا في حسناته ولا زيادة
في سيئاته عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد قالوا لان البخس النقصان والرهق العدوان وهذه حكاية عن قوة ايمان الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا
منا المسلمون الذين استسلموا لما امرهم الله سبحانه وانقادوا لذلك ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امره الله به فاولئك تحروا رشدا اي توخوا
الرشد والتمسوا الصواب والهدى وتعمدوا اصابة الحق وليسوا كالمشركين الذين القوا ما يدعوهم اليه وزاغوا عن طريق الهدى واما القاسطون العادلون عن طريق الحق
والذين كانوا في علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب او يكون معناه فسيكونون لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا هذا ابتداء حكم من الله تعالى اي لو استقام الجن والانس على طريقة الايمان عن ابن عباس والسدي وقيل اراد به مشركي مكة
اي لو آمنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين عن مقاتل وقيل لو آمنوا واستقاموا لوسعنا
عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق يكون في المطر وهذا كقوله ولو انهم اقاموا التوراة الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وقيل معناه لو استقاموا على طريقة الكفر فكانوا كفارا كلهم لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم
فيه اي لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول الربيع والكلبي والثمالي وابي مسلم وابي مجلز ودليله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية وقيل لنفتنهم معناه لنعاملهم معاملة
المختبر في شدة التعبد بتكليف الانصراف عما ادعوا شهواتهم اليه وفي ذلك المحنة الشديدة وهي الفتنة والمثوبة على قدر المشقة فيما تدعو اليه الشهوة وروي عن عمر
بن الخطاب انه قال في هذه الآية اينما كان الماء كان المال واينما كان المال كانت الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد بن المسيب وقتادة ومقاتل
والحسن والاولى ان يكون الاستقامة على الطريقة محمولا على الاستقامة في الدين والايمان لانها لا تطلق الا على ذلك ولانها في موضع التلطف في الاستدعاء الى
الايمان والحث على الطاعة وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هو والله ما انتم عليه ولو
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد
ومن يعرض عن ذكر ربه ومن يعدل عن الفكر فيما يؤديه الى معرفة الله وتوحيده والاخلاص في عبادته وقيل عن شكر الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا اي يدخله
عذابا شاقا شديدا متصعدا في العظم وانما قال يسلكه لانه تقدم ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا صعدا اي ذا مشقة وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا تقديره ولان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا سوى الله عن الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة والصلاة احدا على وجه الاشراك في عبادته كما يفعل النصارى
في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المسجد ان يقال لا اله الا الله فلا ادعو مع الله احدا وقيل المساجد مواضع السجود من الانسان وهي الجبهة
واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهي لله تعالى اذ خلقها وانعم بها فلا ينبغي ان يسجد بها لاحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي ان المعتصم سأل
ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن قوله وان المساجد لله فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وقيل ان المراد بالمساجد البقاع كلها وذلك لان الارض
كلها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله مسجدا عن الحسن وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وآله كيف لنا ان نأتي المسجد ونشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك فنزلت الآية
وروي عن الحسن ايضا ان المساجد الصلوات وهي لله والمراد اخلصوا لله العبادة واقروا له بالتوحيد ولا تجعلوا فيها لغير الله نصيبا وانه لما قام عبد الله يريد محمدا صلى الله عليه وآله
يدعوه يقول لا اله الا الله ويدعو اليه ويقرأ القرآن كادوا يكونون عليه لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون حرصا منهم على استماع القرآن عن ابن عباس والضحاك وقيل هو
من قول الجن لاصحابهم حين رجعوا اليهم والمراد ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يزدحمون عليه حرصا منهم لاستماع القرآن منه يود كل واحد منهم ان يكون اقرب من صاحبه فتلبد

بعضهم على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما اوحى الله الى النبي صلى الله عليه وآله بما كان من حرص الجن على استماع القرآن وقيل معناه لما دعا قريش الى التوحيد
كادوا يركبون عليه بالزحمة جماعات متكاثرات ليزيلوه بذلك عن الدعوة وابى الله الا ان يظهره وينصره على من ناواه عن قتادة والحسن وعلى هذا فيكون ابتداء كلام
قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله انك جئت بامر عظيم لم يسمع بمثله فارجع عنه فاجابهم بهذا عن مقاتل وامره
سبحانه ان يجيبهم بهذا فقال قل انما ادعوا ربي وهذا يعضد قول الحسن وقتادة ولانه كالذم لهم على ذلك **ثم بين** قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى
اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا
ثمان آيات **القراءة** قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون بفتح الياء والمعنيان متقاربان **اللغة** الملتحد الملتجأ بالميل الى جهة والرصد جمع راصد وهو الحافظ
الاعراب بلاغا منصوب لانه بدل من ملتحدا اي لن اجد ملجأ الا ان ابلغ عن الله ما ارسلني به فهو ملجأي ورسالاته منصوب بالعطف على محذوف والتقدير
الا بلاغا من الله ورسالاته وقوله من اضعف ناصرا جملة من مبتدأ وخبر هي تعليق وناصرا نصب على التمييز وكذلك قوله عددا وقوله اقريب ما توعدون الاستفهام مع ما في
حيزه تعليق الا من ارتضى يجوز ان يكون من مبتدأ وقوله فانه يسلك خبره ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وعددا انتصابه على ضربين احدهما على معنى واحصى كل شيء
في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس والآخر ان يكون في موضع المصدر لان معناه وعد كل شيء عددا عن الزجاج **المعنى** ثم خاطب سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للمكلفين اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على دفع الضرر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما القادر على ذلك هو الله تعالى وانا
رسول ليس علي الا البلاغ والدعاء الى الدين والهداية الى الرشاد وهذا اعتراف بالعبودية واضافة الحول والقوة اليه سبحانه ثم قال قل لهم يا محمد اني لن يجيرني من الله
احد اي لا يمنعني احد مما قدره الله تعالى علي ولن اجد من دونه اي من دون الله ملتحدا اي ملجأ اطلب به السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا من الله وآياته
ورسالاته فانه ملجأي ومصاري وملتحدي وفيه الامن والنجاة عن الحسن والجبائي وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا فما علي الا البلاغ عن الله فكانه قال
لا املك شيئا سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه عن قتادة وقيل معناه لا ينجيني الا ان ابلغ ما انزل الي فاما الكفر والايمان فليس
الي وانما ذلك اليكم عن ابي مسلم وقيل انه عطف رسالاته على البلاغ فوجب ان يكون غيره فالاولى ان يكون اراد بالبلاغ ما بلغه من توحيد الله وعدله وما لا يجوز
عليه وما يجوز واراد بالرسالة ما ارسل لاجله من بيان الشرائع ثم بين سبحانه ان لا ملجأ من عذابه الا طاعته عقبه بوعيد من قال في معصيته فقال ومن يعص الله
ورسوله اي خالفهما في التوحيد وارتكب الكفر والمعاصي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا جزاء على ذلك حتى اذا رأوا في الآخرة ما يوعدون من العقاب في
الدنيا وقيل هو عذاب الاستيصال فسيعلمون عند ذلك من اضعف ناصرا واقل عددا المشركون او المؤمنون وقيل اجند الله ام الذي عبده المشركون سماه من
ناصرا ولا ناصر لهم في الآخرة لانه جاء على جواب من توهم انه ان كانت الآخرة فناصرهم اقوى وعددهم اكثر وفي هذا دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله
من الكفار وكانوا يفتخرون على النبي صلى الله عليه وآله بكثرة جموعهم ويصفونه بقلة العدد فبين سبحانه ان الامر سينعكس عليهم قل يا محمد ان ادري اي لست اعلم
اقريب ما توعدون به من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي مهلة وغاية ينتهي اليها اي لا يعلم وقت العذاب الا الله ولا يعلم يوم القيامة الا الله وحده عالم الغيب يعلم متى يكون
يوم القيامة فلا يظهر على غيبه احدا من عباده ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة
لهم ومعناه الا من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه
ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم ما كان قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه انه يحفظه الذي يطلع على الرسول
فيجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من ان تسترقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة وقيل رصدا من بين يدي الرسول ومن خلفه وهم الحفظة
من الملائكة عن شر الاعداء وكيدهم فلا يصل اليه شرهم وقيل المراد به جبرئيل اي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يحمله من الرسالة كما
جرت عادة الملوك بان يضموا الى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له وهذا كما روي ان سورة الانعام نزلت ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول ان قد
ابلغوا يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول ان قد ابلغ الرسالة على الوجه الذي قدر له
وقيل ليعلم من كذب الرسل ان قد ابلغوا رسالات الله عن مجاهد وقيل ليعلم محمد صلى الله عليه وآله ان الرسل قبله قد ابلغوا جميعهم رسالات ربهم كما ابلغ هو وكانوا
محروسين محفوظين بحفظ الله عن قتادة وقيل ليعلم الله ان قد ابلغوا عن الزجاج وقيل معناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به وجعله واقعا كما كان
يعلم انه سيقع وقيل اراد ليبلغوا فجعل بدل ذلك قوله ليعلم الا انهم لو سعوا عن الجبائي وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك مني اي ما كان ذلك مني لانه لو كان لعلمه
كذلك فوضع العلم موضع الكون واحاط بما لديهم اي احاط الله علما بما لدى الانبياء والخلائق وهم لا يحيطون الا بما اطلعهم الله عليه مما هو عند الله واحصى كل شيء
عددا اي احصى عدد ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس وقيل معناه عد جميع المعلومات المعدومة والموجودة على
فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما يكون وما لا يكون ومحصلها عن الجبائي وقال الاحصاء فعل وليس هو غير العلم ولا يجوز ان يحصى الا ما يتناهى كما يجوز ان يعلم ما
علم ما لا يتناهى فان حمل على العلم فانه يحمل المعلومات وان حمل على العد فانه المعدودات والموجودات **سورة المزمل مكية** وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني

عدد آيها ثماني عشرة آية المدني الاخير وتسع عشرة بصري وعشرون في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات المزمل كوفي شامي والمدني الاول شيبا غير المدني الاخير
اليكم رسولا مكي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة واحياه الله حياة طيبة **تفسيرها** لما ختم الله
سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا صلى الله عليه وآله خاتم الرسل فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم
الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا
ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا
عشر آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو والمد والباقون وطأ بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة وقرأ اهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب
رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل والمدثر بتخفيف الزاء والدال وتشديد الميم والثاء وقراءة ابي السمال قم الليل بضم الميم **الحجة** من قرأ
اشد وطاء فمعناه مواطاة اي موافقة وملائمة ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا والمعنى ان صلوة ناشئة الليل وعمل ناشئة الليل يواطئ السمع
القلب فيها اكثر مما يواطئ في ساعات النهار ولان البال افرغ لانقطاع كثير مما يشغل بالنهار ومن قال وطأ فالمعنى انه اشق على الانسان من القيام بالنهار ولان الليل
للدعة والسكون وفي الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا اي اشد استقامة وصوابا لفراغ البال وانقطاع ما يشغله قال المبرد الهاء في كل قراءة وقع
القطعة فهو اقوم او مستقيم والناشئة ما يحدث وينشأ من ساعات الليل والرفع في رب المشرق يحتمل امرين احدهما ان يكون لما قال واذكر اسم ربك قطعه من الاول
فقال هو رب المشرق فيكون خبر مبتدأ محذوف والآخر ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ومن جر فعلى اتباعه قوله اسم ربك واما قوله المزمل
بتخفيف الزاء فعلى حذف المفعول به اي يا ايها المزمل نفسه والمدثر نفسه وحذف المفعول كثير قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي تصون
حديثها وتخزنه كقول الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت ومن قرأ قم الليل بضم فيمكن ان يكون ضمه للاتباع **اللغة** المزمل المتزمل
في ثيابه ادغم التاء في الزاء فان الزاء قريبة المخرج من التاء وهي ابدى في المسموع من التاء وكل ما لف فقد زمل قال امرؤ القيس كأن ثبيرا في عرانين وبله
كبير اناس في بجاد مزمل والنصف احد قسمي الشيء المساوي للآخر في المقدار كما ان الثلث جزء من ثلاثة والربع جزء من اربعة وهذه من صفات الاجسام فاذا رفعت الى ما ليف لها
بقيت اجزاء لا توصف بان لها نصفا او ثلثا او ربعا والعرض لا يوصف بالنصف في الحقيقة والقديم تعالى لا يوصف بذلك لان هذه عبارات عن مؤلفات على وجوه فان قيل
فاذا كان لا يكون وصف القديم سبحانه بانه واحد مدحا فالجواب ان معنى قولنا انه واحد اختصاصه بصفات لا يستحقها غيره وهي كونه قادرا عالما لذاته قديما
ونحو ذلك واذا قيل انه لا يتجزأ لم يمدح الا ان قال انه حي لا يتجزأ بخلاف غيره من الاحياء والترتيل ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها تثبت فيها والحدر هو الاسراع
فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل هاهنا هو المرغب فيه والالقاء مثل التلقية يقول القيت على فلان مسألة والاقوم الاخلص استقامة والسبح التقلب ومنه السابح في
الماء لتقلبه فيه وقرأ يحيى بن يعمر والضحاك سبخا بالخاء ومعناه التوسعة يقال سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله لعائشة
وقد دعت على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي ويقال لقطع القطن اذا ندف سبائخ قال الاخطل يصف القناص والكلاب فارسلوهن يذرين التراب كما
يذري سبائخ القطن ندف واوتار وقال ثعلب السبخ التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله الحمى من فيح جهنم فاسبخوها بالماء اي اسكنوها
والتبتل الانقطاع الى الله عز وجل واخلاص العبادة له قال امرؤ القيس تضيء الظلام بالعشي كأنها منارة ممسى راهب متبتل واصله من تبتلت الشيء قطعته وصدقة بتلة
تبلة اي بائنة مقطوعة من صاحبها لا سبيل له ومنها البتول لانقطاعها الى عبادة الله عز وجل **الاعراب** الليل نصب على الظرف الا قليلا نصب على الاستثناء
تقديره الاشياء قليلا منه لا تقوم فيه ثم بين القدر فقال نصفه قال الزجاج ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا رأسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام وهو
اوكد من قولك ضربت رأس زيد فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل **المعنى** يا ايها المزمل معناه يا ايها المتزمل بثيابه الملتف
بها عن قتادة وقيل يا ايها المتزمل بعباءة النبوة اي المتحمل لاثقالها عن عكرمة وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان صلى الله عليه وآله
يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل خوفا حتى انس به وانما خوطب صلى الله عليه وآله بهذا في بدء الوحي ولم يكن قد بلغ شيئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول قم
الليل للصلوة الا قليلا والمعنى صل بالليل الا قليلا من الليل فان القيام بالليل عبارة عن الصلوة بالليل نصفه بدل من الليل فيكون بيان المستثنى منه اي قم نصف
الليل ومعناه صل من الليل النصف الا قليلا وهو قوله او انقص منه قليلا اي من النصف او زد عليه اي على النصف قال المفسرون او انقص من النصف قليلا الى
الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من القليل فيكون بيان المستثنى والمعنى فيهما سواء ويؤيد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلام
قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وقيل معناه قم نصف الليل الا قليلا من الليالي وهي ليالي العذر كالمرض وغلبة العين ونحوها
او انقص من النصف قليلا او زد عليه ذكره الامام علي بن الطيب رحمه الله فخير الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله في هذه الساعات للقيام بالليل وجعله موكولا
اليه وكان النبي صلى الله عليه وآله وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم وكان الرجل منهم لا يدري كم صلى او كم بقي من الليل فكان
يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة وعن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعيد بن هشام قال قلت لعائشة انبئيني عن قيام
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وآله واصحابه حولا

خاتمها اثنى عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان بين اول السورة وآخرها الذي نزل
فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد بن جبير وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات الخمس ثم نسخ بالخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل لما نزل اول المزمل كانوا يقومون
نحوا من قيامهم في شهر رمضان وكان بين اولها وآخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الآية الاخيرة نسخت الاولى عن الحسن وعكرمة وليس في الآيات ما يقتضي
النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغبا فيه وليس بفرض ورتل القرآن ترتيلا اي بينه بيانا واقرأه على هينتك ثلاث
آيات او اربعا او خمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان يعجل في القرآن انما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس
اني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وقيل معناه تثبت فيه تثبيتا عن قتادة وروي عن امير المؤمنين
عليه السلام في معناه انه قال بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأ على نظمه وتواليه
ولا تغير لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو مأخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل
معناه ضعف والرتل اللين قال والمراد بتحزين القرآن اي اقرأه بصوت حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في هذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسن
صوتك وروي عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله يقطع قراءته آية آية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي سنوحي اليك قولا يثقل عليك وعلى
امتك اما ثقله عليك فلما فيه من تبليغ الرسالة وما يلحقك من الاذى وما يلزمك من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله على امتك فلما
فيه من الامر والنهي والحدود وهذا معنى قول قتادة ومقاتل والحسن قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل في الدنيا يثقل في الموازين وقيل ثقيلا لا
يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مؤيدة بالتوحيد وقيل ثقيلا ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام ربنا جلت عظمته عن الفراء وقيل معناه قولا عظيما الشان
كما يقال هذا الكلام رصين وهذا كلام له وزن اذا كان واقعا موقعه وقيل هو ثقيل بنزوله فانه صلى الله عليه وآله كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق وان
كان راكبا يبرك راحلته ولا يستطيع المشي وسأل الحرث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال صلى الله عليه وآله احيانا يأتيني
مثل صلصلة الجرس فهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فاعي ما يقول قالت عائشة انه ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو على راحلته فتضرب بجرانها قالت ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار لما فيه من الكشف
عن جهلهم وضلالهم وسفه احلامهم وقبح فعالهم ان ناشئة الليل هي اشد وطأ معناه ان ساعات الليل لانها تنشأ ساعة بعد ساعة وتقديره ان ساعات
الناشئة وقال ابن عباس هو الليل كله لانه ينشأ بعد النهار وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل وقيل هي الحبشية قيام الليل عن ابن مسعود وسعيد بن جبير
وقيل هي القيام بعد النوم عن عائشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الآخرة عن الحسن وقتادة والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هي القيام في آخر
الليل الى صلوة الليل هي اشد وطأ اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل اشق فيه ومن قرأ وطاء فالمعنى اشد مواطأة للسمع والبصر يتوافق
فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر اذ القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا واقوم قيلا اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل
عن القلب عن انس ومجاهد وابن زيد وقال ابو عبد الله عليه السلام هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا معناه ان لك يا محمد في
النهار منصرفا ومنقلبا الى ما تقضي فيه حوائجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرائض
والسنن واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة فاجعل ناشئة الليل لعبادتك لتأخذ بحظك من خير الدنيا والآخرة وفي هذا دلالة
على انه لا عذر لاحد في ترك الصلوة لاجل التعليم والتعلم لان النبي صلى الله عليه وآله كان يحتاج الى التعليم اكثر مما يحتاج اليه احد منا ثم لم يرخص سبحانه له ان يترك
حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك معناه ادع الله باسمائه الحسنى التي تعبد بالدعاء بها وقيل اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلواتك توصلك بركة
قراءتها الى ربك وتقطعك من كل ما تكره وقيل فاقصد بعملك وجه ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له اخلاصا عن ابن عباس وغيره يعني في الدعاء والعبادة وقيل
انقطع اليه انقطاعا عن عطاء وهو الاصل وقيل توكل عليه توكلا عن شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد وجاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع
عن الناس والجماعات وكان يجب ان المراد بتلك الله عن المخلوقين واصطفيك لنفسه تبتيلا مصدر تبتل اليه وقيل انما قال تبتيلا ليطابق اواخر آيات السورة وروي
محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يدك الى الله وتضرعك اليه رب المشرق
والمغرب اي رب العالم بما فيه لانه بين المشرق والمغرب والشمس ومغربها والمراد اول النهار وآخره فاضاف النصف الاول من النهار الى المشرق والنصف الثاني الى المغرب
وقيل مالك المشرق والمغرب والمتصرف فيهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو اي لا احد يحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا للقيام بامرك وقيل معناه
فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد وفوض امرك اليه تجده خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون لك يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانة
واهجرهم هجرا جميلا والهجر الجميل اظهار الموجدة من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا يدل على انه نزل قبل الامر بالقتال وقيل لا هجر
في استدعائهم فيجمع القتال ولا نسخ وفي هذا دلالة على وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو الى الدين والمعاشرة باحسن الاخلاق واستعمال الرفق ليكونوا اقرب

الى الاجابة

الى الاجابة **قوله تعالى** وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت
الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم
يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تسع آيات **اللغة** يقال ودع يدع بمعنى ترك ولا
يقال ودع ولا وادع واستغني بترك عن ذلك لان الابتداء بالواو عندهم مكروه ولذلك ابدلوا منها الهمزة في اقتت والتاء في تخمة وتراث والنعمة بفتح النون لين الملمس وضدها
الخشونة والنعمة الثروة والمنة ايضا والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة عين ونعمى عين والانكال القيود واحدها نكل والغصة تردد اللقمة في الحلق لا يسيغها
يقال غص بريقه يغص غصصا وفي حلقه غصة وكذلك الذبحة التي لا يسوغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري والكثيب
الرمل المجتمع الكثير واهلت الرمل اهيله هيلا فهو مهيل اذا حركت اسفله فسال من اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا اي كل شيء تهيل وسيل ومنه كلأ مستوبل اي مستوخم لا يستمرأ
لثقله ومنه الوبيل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال وهو ما يغلظ على النفس والوبيل ايضا الغليظ من العصي قال طرفة فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة
شيخ كالوبيل يلندد **المعنى** ثم قال سبحانه مهددا للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد والعبادة وفي البعث
والجزاء وهذا كما يقول القائل دعني واياه اذا اراد ان يهدده وهو نصب على انه مفعول معه اولي النعمة يعني المتنعمين ذوي الثروة في الدنيا اي كل اجزاؤهم
الي ولا تشغل قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلا وهذا ايضا وعيد لهم ولم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر وقيل المعنى واخرهم في المدة قليلا قال مقاتل نزلت في المطعمين
ببدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال وقيل نزلت في صناديد قريش والمستهزئين ان لدينا انكالا اي عندنا في الآخرة قيودا عظاما لا تنفك ابدا عن مجاهد وقتادة
وقيل اغلالا وجحيما وهو اسم من اسماء جهنم وقيل يعني نارا عظيمة لا يسمى القليل به وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس
وقيل طعاما يأخذ بالحلقوم لخشونته وشدة تكرهه وقيل يعني الزقوم والضريع وروي عن حمران بن اعين عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله سمع قارئا
يقرأ هذا فصعق وعذابا اليما اي عقابا موجعا مؤلما ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض اي تتحرك باضطراب شديد والجبال اي ترجف الجبال
معها ايضا وتضطرب بمن عليها وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت
اسفله انهار اعلاه عن الضحاك والمعنى ان الجبال تنقلع عن اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل ثم اكد سبحانه الحجة على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا
يعني محمدا صلى الله عليه وآله شاهدا عليكم اي يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون مصر رسولا يعني موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول
ولم يقبل منه ما دعاه اليه فاخذناه بالعذاب اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق حذرهم سبحانه ان ينالهم مثل ما نال فرعون وقومه
فكيف تتقون ان كفرتم ولم تؤمنوا برسولكم يوما اي عقاب يوم يجعل الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر تشيب منه الولدان وتشيب
منه النواصي اذا كان عظيما شديدا والمعنى باي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفرتم وكيف تدفعون عنكم ذلك قال النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد اي فعلنا ثم زاد في وصف شدة ذلك اليوم فقال السماء منفطر به الهاء تعود الى اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفة اي فيها والمعنى ان السماء
تنفطر وتنشق في ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل بامر الله وقدرته ولم يقل منفطرة لان لفظة السماء مذكر فيجوز ان يذكر ويؤنث
فمن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امرأة مطفل اي ذات اطفال ومرضع ذات رضاع فيكون على طريق النسبة كان وعده مفعولا اي كائنا لا خلف
فيه ولا تبديل ان هذه الصفة التي ذكرناها وبيناها تذكرة اي عظة لمن انصف من نفسه والتذكرة الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
اي فمن شاء من المكلفين اتخذ الى ثواب ربه سبيلا لانه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل الى الثواب فقد رغبه الله فيه ودعاه الى فعل ما يوصله اليه وبعث
يدعو اليه من لم يصل اليه ببيان واختيار الطريق **قوله تعالى** ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله
يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية واحدة **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة ونصفه وثلثه
بالنصب والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من نصب حمله على ادنى وادنى في موضع نصب قال ابو عبيدة ادنى اقرب فكانه قال ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ويقوم نصفه وثلثه ومن جر فانه حمله على الجار قال ابو الحسن وليس المعنى عليه فيما اعلم لان المعنى يكون على ادنى من نصفه وادنى من ثلثه قال وكان الذي افترض الثلث
واكثر من الثلث قال فاما الذين قرأوا بالجر فعلى ان يكون المعنى انكم لم تؤدوا ما فرض الله عليكم فتقوموا ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه **المعنى** ثم خاطب سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله فقال ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم ادنى اي اقرب واقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي اقل من نصفه ومن ثلثه والهاء تعود الى ثلثي الليل
اي نصف الليل وثلث الليل والمعنى انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان الهاء تعود الى الثلثين واقرب من
نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين فاذا نصبت فالمعنى تقوم نصفه وثلثه ويقوم طائفة من الذين معك على الايمان وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله وطائفة من الذين معك قال علي عليه السلام وابو ذر والله يقدر الليل والنهار اي يقدر اوقاتهما لتعملوا فيهما على ما يأمركم به وقيل معناه
لا يفوته علم ما تفعلون عن عطا والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل علم ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة

ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال سبحانه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون
احصاءه على الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الجبائي وقيل معناه
ولم يلزمكم اثما كما لا يلزم التائب عن رفع التبعة فيه كارفع التبعة عن التائب وقيل فتاب عليكم اي خفف عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن الان يعني من صلوة الليل عن اكثر المفسرين
واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى الصلوة الا ابا مسلم فانه قال اراد القيام لقراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من
الصلوة وعبروا عن الصلوة بالقرآن لانها تتضمنه ومن قال المراد به قراءة القرآن في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجب القراءة
لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول على الوجوب لان القارئ يقف على اعجاز القرآن وما فيه من دلائل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب
المستحبة المرغب فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الامر من القراءة فقال سعيد بن جبير خمسون آية وقال ابن عباس مائة آية وعن الحسن قال من قرأ مائة آية
في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ مائة آية في ليلة كتب من القانتين وقال السدي مائتا آية وقال جويبر ثلث القرآن لان الله يسره على عباده والظاهر يقتضي
ما تيسر فقد رد ما اردتم واحببتم علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم وآخرون اي ومنكم قوم آخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
اي يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس وآخرون اي ومنكم قوم آخرون يقاتلون في سبيل الله فكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرءوا ما تيسر منه وروي
عن الرضا عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلوة بحدودها التي اوجبها الله عليكم وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا
اي وانفقوا في سبيل الله والجهات التي امركم الله وندبكم الى النفقة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير اي طاعة تجدوه اي تجدوا ثوابه
عند الله هو خيرا لكم والتقدير واعظم اجرا اي افضل ثوابا وهو هنا يسمى فصلا عند البصريين وعمادا عند الكوفيين ويجوز ان يكون هو صفة الهاء في تجدوه واستغفروا
الله اي اطلبوا مغفرته ان الله غفور رحيم اي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن
المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ وآخرون يضربون في الارض الاية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في
سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقيل ان هذه الاية مدنية ويدل عليه ان الصلوة والزكوة لم يوجبا بمكة وقيل
اوجبتا بمكة والاية مكية **سورة المدثر مكية وهي خمسون** وست آيات عراقي والبصري والمدني الاول وخمس شامي والمدني الاخير والمكي غير البزي **اختلافها**
آيتان يتساءلون غير المدني الاخير عن المجرمين غير الشامي والمكي الا البزي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان
يجعله مع محمد صلى الله عليه وآله في درجته ولا يدركه في الحيوة الدنيا شقاء ابدا **تفسيرها** لما امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله في آخر المزمل بالصلوة
وغيرها امره في مفتتح هذه السورة بالانذار وكانه امره ان يبدأ بنفسه ثم بالناس فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم
فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز بالضم والباقون بكسر الراء وقراءة الحسن تستكثر بالجزم وقراءة الاعمش تستكثر بالنصب والقراءة
بالرفع **الحجة** الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقال قتادة هما صنمان اساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب في المعنى ذات العذاب فاهجر لانه
يؤدي الى العذاب ويجوز ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جني الجزم في تستكثر يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلا من تمنن فكانه قال لا تستكثر
فان قيل فبعض البدل ان يصلح لاقامة الثاني مقام الاول وانت لو قلت لا تستكثر لم يدل ذلك النهي على المن للاستكثار وانما المعنى لا تمنن مستكثرا قيل قد يكون البدل
على حذف الاول وقد يكون على نية ثباته وذلك كقولك زيد مررت به ابي محمد فبدلت ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فكذلك ولا تمنن تستكثر
من هذا القبيل وانكر ابو حاتم الجزم على البدل والاخر ان يكون اراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكاه ابو زيد من قولهم بلى ورسلنا باسكان اللام
واما تستكثر بالنصب فبان مضمرة وذلك ان يكون بدلا من قوله فلا تمنن في المعنى الا ترى ان معناه لا يكن منك من فاستكثار فكانه قال لا يكن منك من ان تستكثر
مضمران ليكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل ومما وقع فيه الفعل موقع المصدر قالوا ما انشاه فقلت الهو الى الاصلاح ان يدني الحو
اراد فقلت الهو موضع الهو موضع الهو **اللغة** المدثر المتفعل من الدثار الا ان التاء ادغمت في الدال وهو المتغطي بالثياب عند النوم والتكبير وصف الاكبر
على اعتقاد معناه كتكبير المكبر في الصلوة بقوله الله اكبر والكبير نقيض الصغير والكبير الشان هو المختص باتساع المقدور والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء
النجاسة لان النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة فالطهارة في الاية هو القسم الاخير والمن ذكر النعمة بما يكدرها ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه
يمن منا اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير وهو اطلاقه بقطع اسباب الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة وهو هنا طلب ذكر الاستكثار للعطية والناقور
فاعول من النقر كهاضوم من الهضم وحاطوم من الحطم وهو الذي من شانه ان ينقر فيه للتصويت به واليسير القليل الكلفة ومنه اليسار وهو كثير المال لقلة الكلفة
به في الانفاق ومنه تيسير الامر لسهولته **الاعراب** وربك فكبر تقديره قم فكبر ربك وكذلك ما بعده وفائدة تقديم المفعول هنا التخصيص لانك اذا
قلت كبر ربك لم يدل ذلك على انه لا يجوز تكبير غير الرب واذا قلت ربك فكبر دل على انه لا يجوز ان يكون تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتدأ
ويوم عسير خبره ويجوز ان يكون نصبا فاذا كان رفعا فانما بني على الفتح لاضافته الى اذ لان اذ غير متمكنة واذا كان نصبا فعلى الظرف وتقديره فذلك يوم عسير

في يوم ينفخ في الصور قال الزجاج وقال ابو علي في بعض كتبه لا يجوز ان ينتصب يومئذ بقوله عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف قال وانما انتصب يومئذ على انه
صلة قوله فذلك لان ذلك كناية عن المصدر فكانه قال فذلك النقر يومئذ وعلى هذا فيكون التقدير فان النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين
غير يسير على متعلق بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا في حكم حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله نحو ان يقول
انت زيدا مثل ضارب فيجوز ضاربا في زيد وانما اجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب **المعنى** خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها
المدثر اي المتدثر بثيابه قال الاوزاعي سمعت يحيى بن كثير يقول سألت ابا سلمة اي القرآن انزل من قبل قال يا ايها المدثر فقلت اقرأ باسم ربك فقال سألت جابر بن عبد الله
احدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني
وشمالي فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت رأسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر
وفي رواية فجئثت منه فرقا حتى هويت الى الارض فجئت الى اهلي فقلت دثروني فنزل يا ايها المدثر قم فانذر اي ليس بك ما تخاف من الشيطان وانما انت
نبي فانذر الناس وادعهم الى التوحيد وفي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحي الى رسوله الا بالبراهين النيرة والايات البينة الدالة على ان ما يوحى اليه
انما هو من الله تعالى فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل معناه يا ايها الطالب صرف الاذى بالدثار اطلبه بالانذار وخوف قومك بالنار
ان لم يؤمنوا وقيل انه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا ايها النائم قم من نومك وانذر قومك وقيل ان المراد به الجد في الامر والقيام بما ارسل به
وترك ما ينافيه كانه قيل له لا تنم عما امرتك به وهذا كما تقول فلان لا ينام في امره اذا وصف بالجد والانكماش وصدق العزيمة وكانهم يحظرون النوم
على ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها النائم قم بعدما الجدت لامر انما انت حالم ارى كل ذي وتر يقوم بوتره ويمنع عنه النوم
اذا انت نائم وقال الاخر كذلك وهذا هو النار المنير وقال الشاعر يصف من ادرك ثأره اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذا الا الابل والاشتمال
وربك فكبر اي عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل كبره في الصلوة فقل الله اكبر وثيابك فطهر اي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلوة وقيل معناه ونفسك فطهر من
الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد وعلى هذا فيكون التقدير وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف ومما يؤيد هذا القول قول عنترة فشككت بالرمح الاصم
ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه لا تلبس ثيابك على معصية او غدرة كما قال غيلان بن سلمة الثقفي انشده ابن عباس واني بحمد الله لا ثوب فاجر
لبست ولا من غدرة اتقنع قال الزجاج معناه لا تكن غادرا ويقال للغادر دنس الثياب وفي معناه قول من قال وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه
طاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاوس وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة
فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه وقيل معناه ثيابك فاغسلها من النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين وقيل
لا يكون لباسك من حرام عن ابن عباس وقيل معناه ازواجك فطهرهن من الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب تكني بالثياب عن النساء عن ابي مسلم وروى
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه و
ثيابك فطهر اي فشمر والرجز فاهجر اي اهجر الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب و
بالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدي الى العذاب ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه جانب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك لانه
راس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية لتعطى اكثر منها وهذا للنبي خاصة ادبه الله سبحانه باكرم الاداب واشرفها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد و
والضحاك وقيل معناه ولا تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثرا لها فينقصك ذلك عند الله عن الحسن والربيع بن انس وقيل معناه لا تمنن ما اعطاك الله من النبوة
والقرآن مستكثرا به الاجر من الناس عن ابن زيد وقيل هو نهي عن الربا المحرم اي لا تعط شيئا طالبا ان تعطى اكثر مما اعطيته عن ابي مسلم وقيل لا تضعف في عملك مستكثرا
لطاعاتك عن مجاهد وقيل ولا تمنن بعطائك على الناس مستكثرا لما اعطيته فان متاع الدنيا قليل ولان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه اذا اعطيت
عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها عن زيد بن اسلم وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائي ولربك اي لوجه
ربك فاصبر على اذى المشركين عن مجاهد وقيل معناه فاصبر على ما امرك الله به من اداء الرسالة وتعليم الفرائض وعلى ما ينالك من التكذيب والاذى لتنال الفوز
والذخر وقيل فاصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الامور الشاقة ومحاربة العرب والعجم عن ابن زيد فاذا نقر في الناقور
معناه فاذا نفخ في الصور وهو كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهذا اول الشدائد الهائلة العامة وقيل ان ذلك في النفخة
الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ يوم عسير معناه فالامر يومئذ عسير اي شديد على الكافرين
لنعم الجاحدين لآيات ربهم غير يسير غير هين ولا سهل وهو بمعنى قوله عسير الا انه اعاده بلفظ آخر للتاكيد كما تقول انا لك وامق غير مبغض وقيل معناه عسير
في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة **قوله تعالى** ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا و
مهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم
ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين

أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر احد وعشرون آية **اللغة** التمهيد التوطئة والتذليل والتسهيل نظائر والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق
العناد يقال عند العرق يعند عنودا وعاند اذا نفر والمعاندة منافرة المضادة وكذلك العناد وبعير عنود اي نافر قال الشاعر اذا نزلت فاجعلوني وسطا اني
كبير لا اطيق العندا والارهاق الاعجال بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود وعبس يعبس عبوسا اذا قبض وجهه والعبوس والكلوح
والتقطيب نظائر وضدها الطلاقة والبشاشة والبسور بدو التكره في الوجه واصله من بسر بالامر اذا عجل به ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال
رؤبة قد رابني منها صدود رائبه وعرضها عن حاجتي وبسورها والاصلاء الزام موضع النار يقال اصليته فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لم ينصرف للتانيث
والتعريف واصله من سقرته الشمس تسقره اذا آلمت دماغه والابقاء ترك شيء مما اخذ والتلويح تغيير اللون الى الاحمر ولوحته الشمس تلويحا فهي لواحة
على المبالغة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد بتعريه من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان **الاعراب**
وحيدا منصوب على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون من صفة الله تعالى فيمن ومن خلقت وحدي والآخر ان يكون من صفة المخلوق **النزول** نزلت الآية
في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب ياتيكم فينطلقون من عندكم
على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر قالوا نقول
انه كاهن قال اذا ياتونه فلا يجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه لمجنون فقال اذا ياتونه فلا يجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال
وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قال يا
ساحر يا ساحر واشتد ذلك عليه فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وآله لاستماعه لقراءته اعاد
قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة
قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق وقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون
انك زينت كلام محمد صلى الله عليه وآله فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون
انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه
شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر
ما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله على وجه التهديد للكافر
الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه وان كان له في عقابه كما يقول القائل دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته متوحدا بخلقه لا شريك لي
في خلقه وان حملته على صفة المخلوق فمعناه دعني ومن خلقته في بطن امه وحيدا لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال مقاتل معناه خل بيني وبينه
فانا انفرد بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عليه السلام عن احد بني هشام انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر
بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه رزقه المال والولد فقال وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا اي ما بين مكة الى الطائف من الابل
المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغلات التي لا تنقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثير عن عطا عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير
الذي لا تنقطع غلته عن سنة حتى تدرك سنة اخرى فهو ممدود على الايام وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء ولا صيف وعشرة بنين
ومائة الف دينار عن سفين وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال ابن جبير كانوا ثلثة عشر وقال مقاتل وكانوا
سبعة الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص والقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان
من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا حتى صار الموئل من كل وجه حتى صارت حاله متناسبة عن الحسن وقيل سهلت
له التصرف في الامور تسهيلا ثم يطمع ان ازيد اي لم يشكر على هذه النعم بل كفرها ثم هو مع ذلك يطمع ان ازيد في انعامه ثم قال على وجه الردع والزجر كلا
اي لا يكون كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه الزجر والردع فليس الامر على ما ظنهم ثم بين سبحانه كفره فقال انه كان لآياتنا عنيدا اي انه لم يفعل
به ذلك لانه كان بحججنا وادلتنا معاندا منكرا جحودا عن ابن عباس وقتادة سارهقه صعودا اي سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعود
جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وكذلك رجله في خبر مرفوع وقيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعد
حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دأبه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعد
في اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر ماذا يقول في القرآن وقدر القول في نفسه وانما فكر ليحتال به للباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان محمودا

فقال ان

فقال ان قلنا شاعر لكذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر يأثر ما اتى به عن غيره من السحرة
فقتل اي لعن وعذب وقيل لعن بما يجري مجرى القتل وقيل استحق العذاب عن الجبائي كيف قدر قال صاحب النظم معناه لعن على اي حال قدر ما قدر كما يقال في الكلام
لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كان منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتاكيد وقيل معناه كيف قدر في آياتنا ما قدر مع وضوح الحجة ثم لعن وعوقب
آخر كيف قدر في ابطال الحق بتقدير آخر وقيل معناه عوقب في الآخرة مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه ونظر
بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل
هو من الايثار اي سحر تؤثره النفوس وتختاره لحلاوته فيها ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان القرآن سحرا او من كلام البشر
كما قال الملعون لامكن السحرة ان يأتوا بمثله ولمكنه هو وغيره في فصاحتهم على الاتيان بسورة مثله ثم قال سبحانه مهددا له سأصليه سقر اي سادخله جهنم و
الزمه اياها وقيل سقر درك من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادراك ايها السامع ما سقر في شدتها وهولها وصفتها ثم وصف سبحانه بعض صفاتها
فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم الا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته ولا تذر اي لا ابقاء عليهم ولا ترك
لجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لائحة للجلود حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها
مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر
نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا هم خزان سقر وللنار ودركاتها الاخر خزان آخرون وقيل انما
خص بهذا العدد ليوافق الخبر الخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة المكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة
عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد آحاد وعشرات ومئون والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الآحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش
ثكلتكم امهاتكم اسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم
سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك معناه وما جعلنا
الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة جعلناهم اشد منهم في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة
ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم ما يقدرون على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه
قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر
بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي يقينا بهذا العدد وبصحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله اذ اخبرهم اهل الكتاب انه مثل ما في
كتبهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى وليستيقن من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله ومن آمن به صحة نبوته
اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا لام العاقبة اي امرهم لان عقيبه ان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين
وقيل معناه ولئن يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد ويتدبروه فيؤديهم التدبر في ذلك الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل ما جعلنا
خزنة النار ملائكة ذوي عدد محنة واختبارا لكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى واضافهما الى نفسه لان سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب
من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك من كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن للحكمة في
ذلك وقيل هذا جواب ابي جهل حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عز وجل
والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة للعالم ليذكروا
فيجتنبوا ما يستوجبون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة وقيل ما هذه
الا تذكرة للناس وقيل ما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي **قوله تعالى**
كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب
اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب
بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل
يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى
واهل المغفرة خمس وعشرون آية **القراءة** قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف اذ بغير الف وقرأ اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون
بكسر الفاء وفي الشواذ بعضهم يرويه عن ابن كثير انها لحدى الكبر بلا همزة وقراءة سعيد بن جبير صحفا منشرة بسكون الحاء والنون **الحجة** قال ابو علي
قال يونس دبر انقضى وادبر تولى وقال قتادة والليل اذا دبر اذا ولى ويقال دبر وادبر قال والتخفيف في لاحدى الكبر ان يجعل فيها الهمزة بين بين
فاما حذف الهمزة فليس بقياس ووجه ذلك ان الهمزة حذفت كما حذفت في قوله ويلمها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب وقد جاء

ادبر الا الدبر وقرا الباقون اذا بالالف من غير الف

ذلك في مواضع من الشعر وقال ابو الاسود لزياد يا ابا المغيرة رب امر معضل فرجته بالمكر منّي والدهاء وقال الآخر ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتّحات في اليدين
اربعا وانشد ابن جني ان كان حرا فالك ابا قيمة با عك عبدا باخو ميه وقال الفرزدق عليك اثر عطية ابن الخطفى واثر التي تجر كما ان لم تجد قال الكسائي
في مستنفرة اولى لقوله فرت من قسورة فهذا يدل على انها هي استنفرت ويقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكان القسورة استنفرها الي
قال ابو عبيدة مستنفرة مذعورة وانشد الزجاج امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن لغرّب وربما كسرت قال ابن سلام سألت اباسوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا
قارئا للقرآن فقلت كانهم ماذا فقال حمر مستنفرة طردها قسورة قلت انما هو فرت من قسورة فقال افرّت قلت نعم فقال مستنفرة قال ابن جني اما سكون الحاء من حمر
فلغة تميمية واما منشرة بسكون النون فان المعروف في الاستعمال نشرت الثوب وغيره وانشر الله الموتى فنشروهم وقد جاء عنهم ايضا نشر الله الميت قال المتنبي ردت
صنايع ايجابه فكانما من نشرها منشور ولم نعلمهم قالوا انشرت الثوب ونحوه الا انه يجوز ان يشبه شيء بشيء وكما شبه الميت بالشيء المطوي حتى قال التيمي منشور
فكذلك يجوز ان يشبه المطوي بالميت فقال صحفا منشرة اي كانها بطيها ميتة فلما انشرت قيل منشرة **اللغة** السقر العلم الذي يوجد برد النعمة به في الصدر يقال
وجدت برد اليقين وثلج اليقين في صدره ولذلك لا يوصف سبحانه بانه متيقن والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسره يقسره قسرا اذا قهره واصل القسر الفصل
عن الشيء ومنه يقال فر القوس بفره فرا اذا كشف عن سنه والصحف جمع صحيفة وهي الورقة التي من شأنها ان تقلب من جهة الى جهة لما فيها من الكتابة ومنه
وجمعه مصاحف **الاعراب** نذيرا للبشر اختلف في وجه انتصابه فقيل نصب على الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذر وذو الحال الضمير في احدى الكبر والعايد الى انها في
انها وهي كناية عن النار فالمعنى انها الكبيرة في حال الانذار وانما ذكره لان معناه معنى العذاب ويجوز ان يكون التذكير على قولهم امرأة طالق اي ذات طلاق
كذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال يتعلق باول السورة فكانه قال يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وقيل ان النذير هنا بمعنى الانذار وتقديره انذارا
للبشر فيكون نصبا على المصدر لانه لما قال انها لاحدى الكبر دل على انه انذرهم بها انذارا وقوله معرضين منصوب على الحال كما في اللام في قوله فما لهم من معنى الفعل
والتقدير اي شيء ثبت لهم معرضين في التذكرة وكانهم حمر مستنفرة جملة في موضع الحال من معرضين اي حال من حال وحال بعد حال اي مشابهين حمرا **المعنى** ثم اقسم
سبحانه على عظيم ما ذكره من الوعيد فقال كلا اي حقا وقيل معناه ليس الامر على ما يتوهمون من انهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه
من الآيات العجيبة من طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه والليل اذ ادبر واقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتادة ودبر اذا جاء بعد غيره وادبر اي
ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى اذا دبر اذا جاء الليل في اثر النهار وفي اذ ادبر اذ ولى الليل فجاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول فهما لغتان معناهما ولى
والصبح اذا اسفر اي اضاء وانار عن قتادة وهو قسم آخر وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء الاشخاص وقال قوم التقدير في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء
لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها لاحدى الكبر هذا جواب القسم يعني ان سقر التي هي النار لاحدى العظائم والكبر جمع الكبرى وهي العظمى عن ابن عباس
مجاهد وقتادة وقيل معناه ان آيات القرآن لاحدى الكبر في الوعيد نذيرا للبشر اي منذرا او مخوفا معلما مواضع المخافة والنذير الحكيم بالتحذير عما يجب
ان يحذر منه فكل نبي نذير لانه حكيم بتحذيره عقاب الله تعالى على معاصيه واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن وقيل من صفة النبي صلى الله
عليه وآله فكانه قال قم نذيرا عن ابن زيد وقيل من صفة الله عن ابن رزين وعلى هذا يكون حالا من فعل القسم المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر اي يتقدم
في طاعة او يتأخر عنها بالمعصية عن قتادة والمشية هي الارادة فيكون المعنى ان هذه الانذار متوجه الى من يمكنه ان يتقي عذاب النار بان يجتنب المعاصي
ويفعل الطاعات فيقدر على التقدم والتأخر في امره بخلاف ما يقوله اهل الجبر القائلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان
صاحبه متقدم في العقول والدرجات وعن الكفر والعصيان بالتأخر لانه متأخر في العقول والدرجات وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام
قال كل من تقدم الى ولايتنا تأخر عن سقر وكل من تأخر عن ولايتنا تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما كسبته
من طاعة او معصية فالرهن احتباس الشيء بامر على ان لا يرد الا بالخروج منه قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا فكاك له والكسب هو ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ويدخل فيه الفعل وان لا يفعل ثم استثنى اصحاب اليمين فقال
الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين يسلك بهم ذات اليمين قال قتادة غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين لا ذنب لهم فهم
ميامين على انفسهم وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس وقال الباقر عليه السلام نحن وشيعتنا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون
اي يسأل بعضهم بعضا وقيل يسألون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي يطلع اهل الجنة على
النار فيقولون لهم ما ادخلكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوة المكتوبة على ما قررها الشرع وفي هذا دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق
به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار
بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نكن نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا والكفارات التي وجبت علينا الى المساكين
وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اي كنا نغوى مع من غوى وندخل في الباطل مع من يدخل فيه عن قتادة والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرور في الباطل كتلويث الرجل بالخوض
فلما كان هؤلاء يجرون مع من يكذب بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي نجحد يوم الجزاء وهو القيامة والجزاء
هو الايصال الى كل من له شيء او عليه شيء ما يستحقه فيوم الدين هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتانا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحالة وقيل حتى جاءنا العلم

اليقين من ذلك بان عاينّاه فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس في رواية عطاء وقال الحسن لم تنفعهم
شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن ويعضد هذا الاجماع على ان عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم
صلى الله عليه وآله رابع اربعة جبرئيل عليه السلام ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وآله لا يشفع احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم
الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في
جهنم وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيامة اي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول
اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجه منها وقال صلى الله عليه وآله ان من امتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن
التذكرة معرضين اي اي شيء لهم ولم اعرضوا وتولوا عن القرآن فلم يؤمنوا به والتذكرة والتذكير مواعظ القرآن والمعنى لا شيء لهم في الآخرة اذا اعرضوا
وتولوا عن القرآن ونفروا عنه كانهم حمر مستنفرة اي كانهم حمر وحشية نافرة فرت من قسورة يعني الاسد عن عطا والكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية
اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقرأ القرآن هربوا منه وقيل القسورة الرماة رجال القنص عن ابن
عباس ومجاهد والضحاك ومقاتل ومجاهد وقال سعيد بن جبير هم القناص بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي كتبا من السماء تنزل اليهم
باسمائهم ان آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل انهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى
يؤمنوا والا اقاموا على كفرهم وقيل بل يريد كل واحد ان يكون رسولا يوحى اليه متبوعا وانف من ان يكون تابعا وقيل هو تفسير ما ذكر الله تعالى ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فقال سبحانه كلا اي حقا ليس الامر على ما قالوه ولا يكون كذلك بل لا يخافون الآخرة بجحدهم صحتها ولو خافوا عذاب
الآخرة لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالات والمعجزات كلا اي حقا انه تذكرة اي ان القرآن تذكرة وموعظة فمن شاء ذكره اي اتعظ لانه قادر عليه
وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشية غير الاولى اذ لو كانت واحدة لتناقض فالاولى مشية اختيار والثانية مشية اكراه واجبار والمعنى ان الكفار
لا يذكرون الا ان يجبرهم الله تعالى على ذلك وقيل معناه الا ان يشاء الله من حيث امرهم به ونهاهم عن تركه ووعد الثواب على فعله واوعد بالعقاب على تركه فعلى هذا
كانت مشيته سابقة اي لا تشاؤون الا والله قد شاءه ذلك هو اهل التقوى واهل المغفرة اي هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب عن قتادة
وروي مرفوعا عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان يتقى ولا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا
اهل ان اغفر له وقيل معناه هو اهل ان يتقى عقابه واهل ان يعمل له بما يؤدي الى مغفرته **سورة القيمة مكية** اربعون آية كوفي تسع وثلثون في الباقين
اختلافها آية لتعجل به كوفي **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة القيامة شهدت انا وجبرئيل له انه كان مؤمنا بيوم القيامة
وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ادمن قراءة لا اقسم بيوم القيامة وكان يعمل بها بعثه الله من قبره في احسن صورة
تبشره وتضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المدثر بذكر القيامة وان الكافر لا يؤمن بها افتتح هذه
السورة بذكر القيامة وذكر اهوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة
ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيامة فاذا
برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ
بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره خمس عشرة آية **القراءة** قرأ القواس لاقسم والباقون لا اقسم ولم يختلفوا في الثاني
انه ولا اقسم وقرأ اهل المدينة برق البصر بفتح الراء والباقون برق بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وايوب السختياني والحسن المفر بفتح الميم وكسر
الفاء وقراءة الزهري المفر بكسر الميم وفتح الفاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ لا اقسم كانت لا على قوله صلة كالتي في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وان كانت لا وما
والحروف التي هي زوائد انما يكون بين كلامين كقوله مما خطيئاتهم وفيما رحمة من الله وفيما نقضهم ولا يكاد تزاد في اول الكلام قالوا ان مجاز القرآن
مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة قال والذي يدل على ذلك انه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي نزل عليه
القرآن انك لمجنون جاء جوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون فلا يحصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين قوله لا اقسم فان من قرأ لاقسم فان
اللام يجوز ان يكون التي يصحبها احدى النونين في اكثر الامر وقد حكى ذلك سيبويه واجازه وكما لم يلحق النون مع الفعل الآتي في لاقسم فكذلك لم يلحق
اللام مع النون في نحو قول الشاعر وقتيل مرة اثأرن فانه فرغ وان اخاكم لم يثأر يريد لاثأرن فحذف اللام ويجوز ان يكون اللام لحقت فعل الحال
اذا كان مثال الحال لم يتبعها النون لان هذه النون التي تلحق الفعل في اكثر الامر انما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي وقد يمكن ان يكون لا رد الكلام
وزعموا ان الحسن قرأ لاقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وحكى نحو ذلك عن ابن ابي اسحق ايضا وذكر ابو
في غير كتاب الحجة ان اللام زيادة لان القسم لا يدخل على القسم وقال ابن جني ينبغي ان يكون هذه اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيامة وحذف
المبتدأ للعلم به وقال ابو الحسن برق البصر اكثر في كلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرأ برق فمعناه فزع وتحير ومن قرأ برق فهو من بريق العينين وقال ابو
برق البصر اذا انشق وانشد لما اتاني ابن صبيح راغبا اعطيته عيساء منها فبرق والمفر الفرار والمفر بكسر الفاء الموضع الذي يفر اليه والمفر بكسر الميم

فتح القاف الانسان الجيد الفراد قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل الاعراب قادرين نصب على الحال والتقدير بلى نجمعها
قادرين فالفاعل في الحال محذوف لدلالة ما تقدم عليه كما في قوله فان خفتم فرجالا اي فصلوا رجالا او مفعول يريد محذوف وتقديره بل يريد الانسان
ليفجر امامه ويسأل جملة في موضع الحال او خبر محذوف وتقديره او هو في الوجود وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة قيل في
بصيرة اقوال احدها ان المعنى بل الانسان على نفسه عين بصيرة والثاني حجة بصيرة اي بينة والثالث ان الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة
وقال علي بن عيسى تقديره بل الانسان على نفسه بصيرة اي جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة فانث بصيرة لانه حمل الانسان على النفس وجواب لو محذوف وتقديره و
القى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز ان يكون جوابه فيما سبق المعنى لا اقسم بيوم القيامة قيل ان لا صلة ومعناه اقسم بيوم القيامة عن ابن عباس وسعيد
بن جبير وقيل لا رد على الذين انكروا البعث والنشور من المشركين وكانه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم فقال اقسم بيوم القيامة انكم مبعوثون ليكون
فرقا بين اليمين التي تكون جحدا وبين اليمين المستأنفة وقيل معناه لا اقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية وقيل معناه لا اقسم بيوم القيامة
فانكم لا تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها يوم القيامة ولكن استخبركم فاخبروني هل اقدر على ان اجمع العظام
المتفرقة وهذان الوجهان عن ابي مسلم وقيل معناه اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة فيكون اقساما بالاولى ونفيا بالثانية عن الحسن وقال علي بن عيسى و
هذا ضعيف لانه يخرج عن تشاكل الكلام والاولى ان يكون قسمين وهو قول الاكثرين وجواب القسم محذوف وتقديره ما الامر على ما تتوهمون وانكم ستبعثون
او ليبعثن ومن قرأ لاقسم فانه يجعلها جواب قسم وحذف النون لانه اراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برة ولا فاجرة الا
تلوم نفسها يوم القيامة ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان كانت عملت سوءا قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطا وقال مجاهد تلوم على ما مضى تقول لم
فعلت ولم لم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد ومعناه ذات اللوم الكثير لما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا دائما
فيقول ماذا فعلت ولم قصرت فتكون متفكرة في العواقب ابدا والفاجرة لا تفكر في امر الآخرة ولا تحاسب نفسه عن الحسن ايحسب الانسان صورته صورة الاستفهام ومعناه
الانكار على منكر البعث ومعناه ايحسب الكافر بالبعث والنشور يعني جنس الكفار ان لن نجمع عظامه اي انه لن نعيده الى ما كان ولا نعيد خلقا جديدا بعد ان صار رفاتا
عن البعث بجمع العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه على ما كانت وان قل عظامها وصغرت فنردها كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن
قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر عن الزجاج والجبائي وابي مسلم وقيل معناه نقدر على ان نجعل بنانه كالخف والحافر فيتناول المأكول بفيه
بالانامل التي يكمل بها المنفعة ويتهيأ له القبض والبسط والارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الانسان الكافر ليفجر امامه
منه تعالى ان الانسان يمضي قدما في معاصي الله تعالى راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي اي فهذا الذي يحمله على الاعراض عن
ربه فلذلك لا يقر بالبعث وينكر النشور وقيل ليفجر امامه اي ليكفر بما قدامه من البعث ويكذب به فالفجور هو التكذيب عن الزجاج قال ويجوز ان يريد انه يسوف التوبة
ويقدم الاعمال السيئة وقال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب يرتكبه وقيل معناه انه يقول اعمل ثم اتوب عن عطية والمراد
انه يعجل المعصية ثم يسوف التوبة يقول غدا وبعد غد يسأل ايان يوم القيامة معناه ان الذي يفجر امامه يسأل متى تكون القيامة فان معنى ايان متى الا ان ايان
يبنى اكثر من السؤال بايان فلذلك حسن ان يفسرها وانما يسأل عن ذلك تكذيبا به والمقصود الانهماك في الدنيا من غير تفكر في العاقبة فاذا لحوق القيامة قال متى يكون
ذلك ثم قال سبحانه فاذا برق البصر اي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وقيل اذا فزع وتحير لما يرى من اهوال يوم القيامة واحوالها مما
كان يكذب به في الدنيا وهذا كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة وابي مسلم وخسف القمر اي ذهب نوره وضوؤه وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما
بالخسوف ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل واحد بغير نور وضياء عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج والجمع على ثلاثة اقسام جمع في المكان وجمع في الزمان
وجمع الاعراض في المحل فاما جمع الشيئين في حكم او صفة فمجاز لان حقيقة الجمع جعل الشيئين مع الآخر وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود
يقول الانسان المكذب بالقيامة يومئذ اين المفر اي اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع الفرار عن الفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار والمفر بالكسر مكان الفرار قال
الله سبحانه كلا لا وزر اي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجؤون اليه والوزر ما يتحصن به من جبل او غيره ومنه الوزير الذي يلجأ اليه في الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك
الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا امر ولا نهي لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر و
ذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع والمستقر على وجهين مستقر الى امد ومستقر الى الابد ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر الانسان يوم القيامة
باول عمله وآخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حياته وما سنه فعمل به بعد موته من خير او شر وقيل بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس
وقيل بما اخذ وترك عن ابن زيد وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فيضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده عن زيد
بن اسلم وحقيقة النبأ الخبر بما يعظم شأنه وانما حسن في هذا الموضع لان ما جرى مجرى المباح لا يعتد به في هذا الباب وانما هو ما يستحق عليه الجزاء فاما ما وجوده
كعدمه فلا اعتبار به بل الانسان على نفسه بصيرة اي ان جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل قال
اقام جوارحه مقام نفسه ولذلك انث لان المراد بالانسان ههنا الجوارح وقال الاخفش هو كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك
وروى العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله

اقسم م

عن ابن عباس م

اليوم عليك حسيبا وقيل معناه ان الانسان بصير بنفسه م

يقول

يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام انه تلا هذه الآية ثم قال ما يصنع الانسان
ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن زرارة قال سألت
ابا عبد الله عليه السلام ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذاك اليه ولو
القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذير وهي ذكر موانع تقطع عن الفعل المطلوب وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق
الابواب عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار وقال المبرد هي لغة طائفة
على هذا القول وان اسبل الستور ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه قوله سبحانه لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن
ان يفعل بها فاقرة القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون
ومن قرأ بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون قال ابو علي الياء على ما تقدم من ذكر الانسان فان المراد به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا
ثم قال الا المصلين اللغة التحريك تصيير الشيء من مكان الى مكان او من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك والمتحرك هو المنتقل من جهة الى جهة
واللسان آلة الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي يجوز فيه وضده الاناة والقرآن اصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان اظهار
المعنى للنفس بما يتميز به من غيره ونقيضه الاخفاء والاغماض والنضرة مثل البهجة والطلاوة وضدها العبوس والبسور ونضرت وجهه ينضر نضارة ونضر
فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا للرؤية ويكون النظر بمعنى الانتظار كما قال عز شانه واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة اي منتظرة وقال الشاعر
وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن تنتظر الفلاحا ثم يستعمل في الفكر فيقال نظرت في هذه المسألة اي تفكرت ومنه المناظرة ويكون من المقابلة يقال
دور فلان تتناظر اي تتقابل والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل الفاقرة الداهية والآبدة المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا انزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه
فنهاه الله عن ذلك وفي رواية سعيد بن جبير عنه انه كان صلى الله عليه وآله يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل
من قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك به لسانك اي بالوحي او بالقرآن لسانك يعني بالقراءة لتعجل به اي لتأخذه كما قال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
ان علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه اي وتأليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه ان علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا
تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك فاذا قرأناه اي قرأه جبرئيل عليك بامرنا فاتبع قرآنه عن ابن عباس والمعنى قراءته اذا فرغ جبرئيل من قراءته قال فكان النبي
صلى الله عليه وآله بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرأ وقيل فاتبع قرآنه اي فاعمل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي
اختاره انه لم يرد القرآن وانما اراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على انه القرآن ولا شيء من احكام الدنيا
وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ له حين لا تنفعه العجلة فيقول لا تحرك لسانك بما تقرؤه من صحيفتك التي فيها اعمالك يعني اقرأ كتابك فلا تعجل فان هذا
هو الذي على نفسه بصيرة اذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فانا نجمعها لك فاذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك
بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو انكرت قال الحسن معناه ثم ان علينا بيان ما انبأناك انا فاعلون
في الآخرة وتحقيقه وقيل يريد انا نبين لك معناه اذا حفظته عن قتادة وقيل معناه ان علينا ان ننزله قرآنا عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج وفي
هذا دلالة على انه لا تعمية في القرآن ولا الغاز ولا دلالة فيه على جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة وانما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب
كلا اي لا يؤمنون ولا يعتبرون وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي تختارون الدنيا على العقبى فتعملون للدنيا لا للآخرة جهلا منهم وسوء اختيار
ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة فقال وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة اي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد
مضيئة بيض يعلوها النور عن السدي ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على انهم الفائزون
الى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين احدهما ان معناه نظر العين والثاني انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين احدهما ان المراد الى ثواب ربها
ناظرة اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد اصحاب الوجوه وروي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من
الصحابة والتابعين وغيرهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء ربك وقوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى طاعة
العزيز الغفار وتوحيده وقوله ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله والآخر ان النظر بمعنى الرؤية والمعنى تنظر الى الله معاينة وروي ذلك عن الكلبي
ومقاتل وعطاء وغيرهم وهذا لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار اليه بالحدقة واللحاظ والله يتعالى عن ان يشار اليه بالعين كما يجل سبحانه ان يشار
اليه بالاصابع وايضا فان الرؤية بالحاسة لا تتم الا بالمقابلة والتوجيه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا فان رؤية الحاسة لا تتم الا باتصال الشعاع
بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع به على ان النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فانه اذا علق بالعين افاد طلب الرؤية كما انه اذا علق بالقلب افاد طلب المعرفة بدلالة
قولهم نظرت الى الهلال فلم اره فلو افاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطا وقولهم ما زلت انظر اليه حتى رأيته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما

كان يقول م

ومعاذيره م

عشر آيات م

اللغة م

ينبغي ان يحمل ... الشهر على الشيء في قراءة القرآن

اذا م

وقيل معناه ثم ان علينا بيانه عليك حتى تبين للناس ما اوحينا اليك اياه عليهم م

القرآن م

وقيل م

اي اعلم ربك م

راه حق رؤيته ولكنا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلم رائيا بالضرورة بدلالة انا نسئله هل رايت ام لا واما من حمل النظر في الاية على الانتظار فانهم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان المعنى منتظرة لثواب ربها وروى ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروى عن على عليه السلم ومن اعترض على هذا بان قال ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فلا يقال انتظرت اليه وانما يقال انتظرته فالجواب عنه على وجوه منها انه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات الى الرحمن وكقول جميل بن معمر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك جدتني نعما وقول الاخر انى اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغنى الموسر ونظائره كثيرة ومنها ان يحمل الى في قوله الى ربها ناظرة على انها اسم فهو واحد الالاء التى هي النعم فان في واحدها اربع لغات الى والى معا وتقا والى والى مثل جدى وحسى وسقط التنوين بالاضافة وقال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اى لا يخون نعمة من انعم عليه فليس لاحد ان يقول ان هذا من اقوال المتاخرين قد سبقهم الاجماع فانا لا نسلم ذلك لما ذكرناه من ان عليا عليه السلم ومجاهد والحسن وغيرهم قالوا المراد به ينتظر الثواب ومنها ان لفظ النظر يجوز ان يعدى بالى في الانتظار على المعنى لان الرؤية عديت بالى في قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل فاجرى الكلام على المعنى ولا يقال رايت الى فلان ومن اجرى الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت لهو اذا سبحت منى ... ام جرير ... عجبت بالى لان المعنى نظرت ثانيها ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة الى الله تعالى والى فلان وانا شاخص الطرف الى فلان ولما كانت العيون بعض اعضاء الوجوه اضيف النظر الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى قطعوا آمالهم واطماعهم عن كل شيء سوى الله ورجوه دون غيره فكنى عن الطمع بالنظر الا ترى ان الرعية تتوقع نظر السلطان وتطمع في افضاله عليها واسعافها في حوائجها فنظر الناس مختلف فناظر الى سلطان وناظر الى تجارة وناظر الى زراعة وناظر الى ربه ... وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان الانتظار متى يكون فقيل انه بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة او النار وكل فريق ينتظر ما هو له اهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور اهل العدل ان النظر يجوز ان يحمل على المعنيين ولا مانع من حمله على المعنيين لانه سبحانه اراد انهم ينظرون الثواب المعد لهم في الحال من انواع النعيم وينتظرون امثالها حالا بعد حال ليتم لهم ما يستحقونه من الاجلال ويسئل على هذا فيقال اذا كان معنى النظر العيان حقيقة ومعنى الانتظار مجازا فكيف يحمل عليهما والجواب ان عند اكثر المتكلمين في اصول الفقه يجوز ان يراد بلفظ واحد الامران فيهما وهو اختيار المرتضى قدس الله روحه ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد النظر ومرة يريد الانتظار واما قولهم ان المنتظر لا يكون نعيمه خالصا فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار فالجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج اليه في الحال وهو واثق بوصوله اليه عند حاجته فانه لا يهتم بذلك ولا ينغص عليه بل ذلك زايد في نعمه وانما يلحق الهم المنتظر اذا كان يحتاج الى ما ينتظره في الحال ويلحقه بفوته مضرة وهو غير واثق بالوصول اليه وقد قيل في اضافة النظر الى الوجوه ان الغم والسرور اذا يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه ان المؤمن اذا ورد القيامة تهلل وجهه وان الكافر العاصي يحاف ويعبس ... وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة اى كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل بها فاقرة اى تعلم وتستيقن انه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم اى تكسرها وقيل انه على حقيقة الظن اى يظنون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا اولى من الاول لانه لو كان بمعنى العلم لكان ان بعده مخففة من الثقيلة على ما ذكر في غير موضع وذكر سبحانه هذه الوجوه الظانة في مقابل الوجوه الناظرة فهؤلاء يرجون تجديد الكرامة وهؤلاء يظنون حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه الراجية للاحوال السارة على الضد من احوال الوجوه الظانة الفاقرة **النظم** وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك بما قبله لما تقدم ذكر القيامة والوعيد خاطب سبحانه نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به فان كررها عليهم ليستقر في قلوبهم فانهم غافلون عن الادلة الهاهم حب العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقرير **...** كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى خمس عشرة آية **القراءة** قرا حفص ورويس يمنى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو على من قرا بالتاء حمله على النطفة اى الم يك نطفة تمنى من منى ومن قرا بالياء حمله على المنى اى من منى يمنى يقدر خلق الانسان وغيره منها قال منيت لك ان يلاقى ابن هند منية وفارس ميال ... وقال الاخر لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنى الى جدث يوزى له بالاهاضب اى ساقه القدر **اللغة** التراقي جمع ترقوة وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر تترقى اليه النفس عند الموت واليها يترقى البخار من الجوف وهناك يقع الحشرجة وقال ذو الرمة ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء رقاه يرقيه رقية اذا طلب له شفاء باسماء الله الشريفة وآيات كتابه العظيمة واما العوذة فهي دفع البلية بكلمات الله تعالى وتقول العرب قامت الحرب على ساق ويعنون شدة الامر قال فاذا شمرت لك عن ساقها فويها ربيع ولا تسام والتمطى تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوى مطاه اى ظهره وقيل اصله يتمطط فجعل احدى الطائين ياء وهو من المط بمعنى المد كقولهم تظنيت واملت ونحو ذلك ونهى عن مشية المطيطا وذلك ان يلقى الرجل يديه مع التكفي في مشيته اولى لك كلمة تهدد ووعيد قالت الخنساء هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها والسدى المهمل والعلقة القطعة من الدم المنعقد **الاعراب** في اعراب اولى وجوه احدها ان يكون مبتدا وخبره لك والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره الشر اولى لك فعلى هذا يكون اللام في لك للاختصاص كانه الشر اولى لك من الخير ويجوز ان يكون بمعنى من تقديره الشر اقرب منك و...

منصوب

منصوب على الحال من قوله يترك **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم عند النزع فقال كلا اى ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا اذا بلغت النفس او الروح ولم يذكره لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعنى على ظهر الارض التراقي اى العظام المكتنفة بالحلق وكنى بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من راق اى وقال من حضره من اهله هل من راق اى طبيب شاف برقيه ويداويه فلا يجدونه عن ابي قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد وقال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا وقيل ان معناه وقالت الملئكة من يرقى بروحه املئكة الرحمة ام ملئكة العذاب عن ابن عباس ومقاتل قال ابو العالية يختصم فيه ملئكة الرحمة وملئكة العذاب ايهم يرقى بروحه وقال الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الاخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اى وعلم عند ذلك هذا الذي بلغت روحه تراقيه انه الفراق عن الدنيا والاهل والمال والولد والفراق ضد الوصال وهو ابعاد الالاف وجاء في الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة والتفت الساق بالساق فيه وجوه احدها التفت شدة امر الاخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثاني التفت حال الموت بحال الحيوة عن الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وابي مالك لانه تذهب القوة فيصير كجلد يلتف بعضه ببعض وقيل هو ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل الاخرى ويلف احديهما بالاخرى عن قتادة وقيل هو التفاف الساقين في الكفن والرابع التفت ساق الدنيا بساق الاخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع انه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة الا جاءه اشد منها الى ربك يومئذ المساق اى مساق الخلايق الى المحشر الذي لا يملك فيه الامر والنهي غير الله تعالى وقيل يسوق الملك بروحه الى حيث امر الله به ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان من اهل النار فالى سجين والمساق موضع السوق فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب بالله وتولى عن طاعته عن الحسن وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله تعالى ولا صلى لله ولكن كذب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان عن قتادة ثم ذهب الى اهله يتمطى اى رجع اليهم يتبختر في مشيته وقيل المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى هذا تهديد من الله له والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى فقال ابو جهل باى شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد وقيل معناه وليك الشر في الدنيا وليك ثم وليك الشر في الاخرة وليك والتكرار للتاكيد وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات الاخرة عن الجبائي وقيل اولى لك ما تشاهده يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك في القبر ثم اولى لك في يوم القيامة ولذلك ادخل ثم اولى لك في النار ايحسب الانسان يعنى ابا جهل ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس ومجاهد والالف للاستفهام والمراد الانكار اى لا ينبغي ان يظن ذلك وقيل انه عام اى يظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك مهملا من غير امر يؤخذ به ويكون فيه تعديل له واصلاح لما هو اعود اليه في عاقبة امره ... به في دنياه وآخرته الم يك نطفة من منى يمنى اى كيف يظن هذا وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يمكنه ان يستدل به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف والمعنى قوله يمنى اى يقدر وقيل معناه يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى خلقه وصورته واعضاءه الباطنة والظاهرة في بطن امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة واكمل قوته وقيل معناه فخلق الاجسام فسواها للافعال وجعل لكل جارحة ما يختص بها فجعل منه اى من الانسان الزوجين الذكر والانثى وقيل من المنى وهو اخبار منه سبحانه انه لم يخلق الانسان من المنى ولم ينقله من حال الى حال ليتركه مهملا فانه لابد من غرض في ذلك وهو التعريض للثواب بالتكليف اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى وهذا تقرير لهم على ان من قدر على الابتداء قدر على البعث والاحياء فان من قدر على جعل النطفة علقة والعلقة مضغة ثم جعلها حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس والاعضاء الشريفة التى يصلح له الاختيار وخلق الزوجين الذكر والانثى اللذين يصح بهما التناسل فانه يقدر على اعادته بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء في الحديث عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الاية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك اللهم وبلى وهو المروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وفي الاية دلالة على صحة القياس العقلي فانه سبحانه اعتبر النشاة الثانية بالنشاة الاولى

سورة الانسان وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها ايضا هل اتى واختلف فيها فقيل مكية كلها وقيل مدنية كلها عن مجاهد وقتادة وقيل انها مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه مكي عن الحسن وعكرمة والكلبي وقيل انه من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى اخر السورة مكي والباقي مدني **عدد آيها** احدى وثلثون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وقال ابو جعفر عليه السلم من قرا سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وكان مع محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القيامة بان دل على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عشر آيات **القراءة** قرا اهل المدينة وابو بكر عن عاصم سلاسلا بالتنوين وكذلك قواريرا قواريرا ويقفون بالالف على الجميع وقرا ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين وقواريرا الاولى بالتنوين والثاني بغير تنوين

ويقفان على سلاسل وقوارير الثانية بغير الف وقرا حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان بغير الف عليهما وقراء ابو عمرو وابن عامر وحفص بغير تنوين
فيها ايضا الا انهم يقفون على سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف وقوارير الثانية بغير الف غير ان هشاما يقف على سلاسل ايضا بغير الف الحجة قال ابو علي من
صرف سلاسل وقوارير في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا الحسن قال سمعنا من العرب من يصرف ذلك ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة الشعراء لانهم
اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم على ذلك واحتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فاحتملوا التنوين والامر الاخر ان هذه
الجموع اشبهت الاحاد لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الاحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوها قال ابو الحسن وكثير من العرب يقولون ايا
تريد الموالي وانشد للفرزدق فاذا الرجال راوا يزيد رايتهم خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا كانه جمع نواكس ومن قرا بغير تنوين ولا الف فانه جعله كقوله
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والحاق الالف في سلاسلا وقواريرا كالحاقه في قوله الظنونا والسبيلا والرسولا يشبه ذلك بالايطاء في القوافي
من حيث كانت مثلها في انها كلام تام اللغة الدهر مرور الليل والنهار وجمعه ادهر ودهور واصل النطفة الماء القليل وقد يقع على الماء الكثير
قال امير المؤمنين عليه السلام حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان والجمع نطاف ونطف وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها
وواحد الامشاج مشج ومشيج يقال مشجت هذا بهذا اي خلطته وهو ممشوج ومشيج وواحد الابرار بار مثل ناصر وانصار ورب وارباب والكاس الاناء اذا كان فيه شراب قال
عمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا واوفى بالعقد وفا بر فاوفى لغة اهل الحجاز ووفى لغة تميم واهل نجد والنذر عقد على
فعل بر يوجبه الانسان على نفسه نذر ينذر قال عنترة الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي اي يقولان لئن لقينا عنترة لنقتلنه والمستطير المنتشر
قال الاعشى فبانت وقد اسارت في الفؤاد صدعا على نائها مستطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم اقمطرارا ويوم قمطرير وقماطر كانه قد التف
شره بعضه على بعض قال الشاعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر الاعراب قيل ان هل هنا بمعنى قد قال الشاعر ام هل كبير بكى لم
يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم لم يكن شيئا جملة في موضع الرفع لانها صفة حين والتقدير لم يكن فيه شيئا مذكورا وامشاج يجوز ان يكون
والوصف الجمع مثل قولهم برمة اعشار وثوب اسمال ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا انما الان من الهاء في هديناه اي هديناه شاكرا او كفورا
وقوله عينا فيه نصب وجوه احدها ان يكون بدلا من كافورا اذا جعلت الكافور اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله من كاس على
يسقون من عين ثم حذف الجار فوصل الفعل فنصبه والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني عينا يشرب بها الباء مزيدة اي يشربها والمعنى يشرب
ماؤها لان العين لا تشرب في تمام يشرب بها النزول قد روى الخاص والعام ان الايات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم
مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن
والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلثة ايام ان شفاهما الله
سبحانه ونذرت فاطمة وكذلك فضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء
به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي عليه السلام المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسالهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني
اخذت صاعا وطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته
وقدمته الى علي عليه السلام فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين عليهم السلام
الى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب عليه السلام آجر
نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا لياكلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا
اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسال فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم
ذلك ذكره الواحدي في تفسيره وذكر علي بن ابرهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما
انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه
الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي عليه السلام الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله الايات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي
هذا دلالة على ان السورة مدنية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين السورة كلها حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني قال اخبرنا الحاكم
ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء قال حدثني الفراي ابو يوسف يعقوب بن محمد المقري قال حدثنا محمد
بن يزيد السلمي قال حدثنا زيد بن ابي موسى قال حدثنا عمرو بن هارون عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل بمكة اقرا باسم ربك ثم ن والقلم ثم
المزمل ثم المدثر ثم تبت ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك
الكوثر ثم الهيكم التكاثر ثم ارايت ثم الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس
ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم
الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبا

ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابرهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون
ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذو المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه انزلت بمكة
وهي خمس وثمانون سورة ثم انزلت بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وآله
ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن
ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة المائدة ثم سورة التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه بالاسناد احمد الزاهد باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه
عن ابن عباس في كتاب الايضاح وزاد فيه وكانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة وباسناده عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن البصري
ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرا باسم ربك ون والمزمل الى قوله وما نزلت بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة
والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد وسورة محمد صلى الله عليه وآله والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان الخ وباسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب عليه السلام
انه قال سالت النبي صلى الله عليه وآله عن ثواب القرآن فاخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فاول ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرا باسم ربك ثم ن
الى ان قال واول ما انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله
عليه وآله ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى على الانسان الى قوله فهذا ما انزل بالمدينة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة
وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في
تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء الرحمن اقول قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب وربما نسبنا به الى الاطناب لكن الغرض
فيه ان بعض اهل العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على انها مخترعة جراة على الله وعداوة لاهل
بيت رسوله فاحببت ايضاح الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن فساد هذا المعاند في دعواه على انا كما نراه يحتوي على السر المخزون والدر المكنون من
هذا العلم الذي يستضاء بنوره ويتلالا لابزهوره وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها على الجملة والتفصيل اللهم امددنا بتاييدك وايدنا بتوفيقك
فانت الرجاء والامل وعلى فضلك المعول والمتكل المعنى هل اتى معناه قد اتى على الانسان اي الم يات على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن
شيئا مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج وعلى هذا فلفظها استفهام والمراد به التقرير قال الجبائي وهو تقرير على الطف الوجوه وتقديره
ايها المنكر للصانع وقدرته اليس قد اتى عليك دهر لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه
واحدثه وموجدا اوجده والمراد بالانسان آدم عليه السلام وهو اول من سمي به عن الحسن وقتادة وسفين والجبائي وقيل ان المراد به كل انسان والالف واللام للجنس
عن ابي مسلم وقيل اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وروي
عطاء عن ابن عباس انه قال ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي باسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قوله
لم يكن شيئا مذكورا وباسناده عن سعيد الحداد عن ابي جعفر عليه السلام قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله
عليه السلام مثله وعن حمران بن اعين قال سالته عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن شيئا مكونا وفي هذه الاية دلالة على ان المعدوم معلوم وان لم يكن مذكورا وان
المعدوم يسمى شيئا فاذا حملت الانسان على الجنس فالمراد انه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى من هو وما يراد به بل يكون معدوما ثم يوجد في صلب ابيه
ثم في رحم امه الى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء لانهم كانوا لا يذكرون فيصيرهم الله سبحانه مذكورين بين الخاص والعام في حياتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب
رجلا يقرا هذه الاية فقال ليت ذلك تم يعني ليت آدم بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلى اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة
وهي ماء الرجل والمراة الذي يخلق منه الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المراة في الرحم فايهما علا ماء صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس والحسن وعكرمة و
مجاهد وقيل امشاج اي اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا عن قتادة وقيل اراد اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل
بيضاء وحمراء ونطفة المراة خضراء وحمراء فهي مختلفة الالوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي ايضا عن ابن عباس وقيل نطفة مشجت بدم الحيض فاذا حبلت
ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من الطبايع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
جعلها في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحيوة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين وذلك قوله فجعلناه سميعا بصيرا
وقوله نبتليه اي نختبره بما يكلفه من الافعال الشاقة ليظهر بالطاعة او عصيانه فنجازيه بحسب ذلك قال الفراء معناه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اي لنتعبده
بامره ونهيه والمراد فاعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلف انا هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا له
العلة حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو الطريق معرفة الدين الذي يتوصل به الى ثواب الابد ويلزم كل مكلف
سلوكه وهو ادلة العقل والشرع التي تعم جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء وقال الزجاج معناه ليختار اما
السعادة واما الشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر نعم الله ويجحد احسانه فيكون ضالا
عن الثواب فايما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي الاية دلالة على ان الله تعالى قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام

عام ثم بين سبحانه ما اعده للكافرين اي هيانا وادخرنا لهم جزاء على كفرانهم وعصيانهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا
سعيرا نارا موقدة نعذبهم بها ونعاقبهم فيها ثم ذكر ما اعده للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار وهو جمع البر المطيع لله المحسن في اعماله وقال الحسن هم
الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة وقد اجمع اهل البيت وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك
علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والاية مع ما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف يشربون من كاس اناء فيه
شراب كان مزاجها اي ما يمازجها كافورا وهو اسم عين ماء في الجنة عن عطا والكلبي واختاره الفراء قال ويدل عليه عينا وجعلها كالمفسرة للكافور الذي له رائحة طيبة
والمعنى يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل قال قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيب كالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن
كيسان عينا يشرب بها عباد الله اي اولياء الله عن ابن عباس ان هذا الشراب من عين يشربها اولياء الله وخصهم بانهم عباد الله تشريفا وتبجيلا قال الفراء شربها
وشرب بها سواء في المعنى كما تقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال عنترة شربت بماء الدحرضين فاصبحت عسرا علي طلابها ابنة مخرم وانشد الفراء شربن بماء
البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج يفجرونها تفجيرا اي يقودون تلك العين حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض لجري الماء قال وانهار
الجنة تجري بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان تجري لهم اخذ خطا فتتبع الماء من ذلك الموضع وتجري بغير تعب ثم وصف سبحانه هؤلاء الابرار فقال يوفون بالنذر
اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا نذر طاعة تممها ووفى بها عن مجاهد وعكرمة وقيل يتمون ما فرض الله عليهم
عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا ذاهبا في الجهات بلغ اقصى المبالغ وسمى العذاب شرا لانه لا خير فيه للمعاقبين وان كان في نفسه حسنا
لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال يوم القيامة وشدائده ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام على حبه اشد ما تكون حاجتهم اليه
وصفهم سبحانه بالاثرة على انفسهم وفي حديث عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال ايما مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسى اخاه
على عري الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظماء الا سقاه الله من الرحيق قال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم له ومحبتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اي يطعمون
الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا والد له من الاطفال واسيرا وهو المأخوذ من اهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة
عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير المرأة انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثواب الله خالصا لله مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر
مثل القعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم فاثنى عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الاطعام
مكافاة عاجلة ولا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلناه لله انا نخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوسا اي مكفهرا تعبس فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا
لما فيه من الشدة وهذا كما يقال نهاره صائم وليله قائم قال ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا عن ابي عبيدة والمبرد
وقال الحسن سبحان الله ما اشد اسمه وهو من اسمه اشد وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الاعين من شدته قوله تعالى فوقيهم
الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اثنتا عشرة آية القراءة
قرأ الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف والقراءة المشهورة قدروها بفتح القاف وقرأ اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء والباقون عاليهم بفتح الياء وقرأ
اهل البصرة وابو جعفر وابن عامر خضر بالرفع واستبرق بالجر وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر واستبرق بالرفع فيهما وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما الحجة
من قرأ قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في انفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرأ بالضم اراد ان ذلك قدر لهم اي قدره الله لهم كذلك قال ابو علي الضمير في قدروها
للخزان والملائكة اي قدروها على ريهم لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه ومن قرأ قدروها فهذا المعنى يريد كان اللفظ على قدروا عليها فحذف الجار كما حذف
من قوله كانه واضح الاقراب في لقح اسمى بهن وعزته الاباضيل فلما حذف الجار وصل الفعل فكذلك قوله قدروها الا ان المعنى قدرت عليهم اي على ريهم فقلت كما
قال الاعشى بن مراها سرقتها نحو محاذيك التي نعمان وعلى هذا ايضا تاول قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ومثل هذا ما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء في الجوزاء
الحرباء قال ومن نصب عاليهم فان النصب يحتمل امرين احدهما ان يكون حالا والاخر ان يكون ظرفا فاما الحال فيحتمل ان يكون العامل فيها احد شيئين احدهما لقاهم
والاخر جزاهم ومثله في كونه حالا متكئين فيها على الارائك فان قلت لم لا يكون صفة جنة وفيما ذكرها قيل لا يجوز ذلك الا ترى انه لو كان كذلك لزمك
ان تبرز الضمير الذي في اسم الفاعل من حيث كان صفة للجنة وليس الفعل لها فاذا لم يجز ذلك كان حالا وكذلك قوله ودانية عليهم ظلالها الا ترى جواز
قوله ودانية عليهم ظلالها امران احدهما الحال والاخر ان ينتصب على انه مفعول به ويكون المعنى وجزاهم جنة وحريرا اي لبس حرير ودخول الجنة ودانية
عليهم ظلالها فيكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فان لم يحمله على هذا وقلت انه يعرض اقامة الصفة مقام الموصوف فان ذلك ليس
بالمطرح في كلامهم واذا حملته على الحال يكون مثل ما عطفته عليه من قوله متكئين ودانية عليهم وكذلك يكون عاليهم ثياب سندس معطوفا على ما انتصب على
الحال في السورة ويكون ثياب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمير عائد الى ذي الحال من قوله عاليهم وفي الشواذ عاليتهم قراءة الاعمش ويكون بمنزلة قوله خاشعا

خاشعة ابصارهم ومن جعله ظرفا فانه لما كان معنى فوق تجري مجراه في هذا ومن قرأ عاليهم بسكون الياء جعله مبتدأ وثياب سندس خبره ويكون عاليهم مثلا
في موضع الجماعة كان الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل في موضع جماعة قال الاخرجيمان العشية راع دعتهم دواع من هوى ومنازح وفي التنزيل مستكبرين به سامرا
تهجرون وفقطع دابر القوم الذين ظلموا وكانه افرد من حيث جعل بمعنى المصدر من نحو قوله ولا خارج من في زور كلام وقد قال العامل والباقر يراد بهما الكثرة كلام واخذ عليه النحوي
الملقب بجامع العلوم هذا الكلام ونسبه فيه الى سوء التامل وقال عاليهم بسكون الياء صفة لولدان اي يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب سندس فرفع ثياب سندس
الفاعل الجاري صفة على الموصوف اقول وبالله التوفيق اني لا ارى نظر هذا الفاضل قد اختل كان ان بصره قد عشي فرمى ابا علي بدائه وانسل ولم ينظر في خاتمة هذه الاية
الى قوله سبحانه وسقيهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقيب ذلك ان هذا كان لكم جزاء فيعرف ان الضمير في عاليهم هو بعينه في وسقيهم وهو ضمير المخاطبين في لكم
وهذا الضمير لا يمكن ان يعود الا الى الابرار المثابين المجازين دون الولدان المخدومين الذين من جملة ثوابهم وجزائهم اللهم لك الحمد على ايديك وتسديدك
رجعنا الى كلام ابي علي قال ويجوز على قياس قول ابي الحسن في قائما اخواك واعمال اسم الفاعل عمل الفعل وان لم يعتمد على شيء ان يكون ثياب سندس مرتفعا بعاليهم
وافردت عاليهم لانه فعل متقدم قال ابو علي الاوجه قراءة من قال خضر بالرفع واستبرق بالجر لان خضر صفة مجموعة لموصوف مجموع وهو ثياب واما استبرق فجر
من حيث كان جنسا اضيف اليه الثياب كما اضيف الى سندس كما يقال ثياب خز وكتان ويدلك على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ومن
قرأ خضر واستبرق فانه اجرى الخضر وهو جمع على السندس لما كان المعنى ان الثياب من هذا الجنس واجاز ابو الحسن وصف هذه الاجناس بالجمع فقال يقول
اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض على استقباح له ومن رفع استبرق فانما اراد عطف الاستبرق على الثياب كانه ثياب سندس وثياب استبرق
فحذف المضاف الذي هو ثياب واقام استبرق مقامه كما اذا قلت عليه خز فالمعنى عليه ثوب خز وليس المعنى عليه الابر الذي هو الخز وعلى هذا قوله كان خز
وفر وفرشا محشوة اورل اللغة الوقاية الحفظ والمنع من الاذى وقاه يقيه وقاية ووقاة وتوقية قال رؤبة ان الموقى مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتوقاه
الشراب الطهور هو الطاهر ومنه شربت الثوب الطهور للشمس والريح قال وحتى شربت بالاكف المصاحف اي اظهرت ومنه شر النار لظهوره بتطايره والنضرة
حسن الالوان ونبت ناضر ونضير ونضر والسرور اعتقاد وصول المنافع اليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب بحسب متعلقه بما فيه النفع وكل سرور
فلا بد له من متعلق كالسرور بالمال والولد والسرور بالاكرام والاجلال والسرور بالحمد والشكر والسرور بالثواب الارائك الحجال فيها الاسرة واحدها اريكة
قال الزجاج الارائك كل ما يتكأ عليها من مسورة او غيرها والزمهرير اشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يحذي اللسان ويربى بالعسل ويستدفع به
المضار اذا مزج بالشراب فاق في الالذاذ والعرب تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ
يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل والولدان الغلمان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق
واذا رايت ثم قال الزجاج العامل في ثم معنى رايت المعنى واذا رميت ببصرك ثم قال الفراء المعنى واذا رايت ما ثم وغلط الزجاج في ذلك وقال لا ما يكون موصولة
بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى في المعنى ثم واقول يجوز ان يكون مفعول رايت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير
واذا رايت ما ذكرناه ثم المعنى ثم اخبر سبحانه بما اعد للابرار الموصوفين بالايات الاولى من الجزاء فقال فوقيهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم الله ومنعهم
اهوال يوم القيامة وشدائده ولقيهم نضرة وسرورا اي استقبلهم بذلك وجزيهم اي كافاهم بما صبروا اي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمل محن
الدنيا وشدائدها جنة يسكنونها وحريرا من لباس الجنة يلبسونه ويفرشونه متكئين اي جالسين جلوس الملوك فيها اي في الجنة على الارائك اي الاسرة
في الحجال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل كل ما يتكأ عليه فهو اريكة عن الزجاج وقيل الارائك الفرش الاسرة عن ابي مسلم لا يرون فيها اي في تلك الجنة
شمسا يتاذون بحرها ولا زمهريرا يتاذون ببردها ودانية عليهم ظلالها يعني ان افياء اشجار تلك الاشجار تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان ظلال
الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا اي سخرت وسهلت اخذ ثمارها تسخيرا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد نزلت
عليه حتى ينالها وان اضطجع نزلت حتى ينالها عن مجاهد وقيل معناه لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك ولا يطاف عليهم اي على هؤلاء الابرار الموصوفين
بآنية من فضة واكواب جمع كوب وهو اناء الشراب من غير عروة وقيل الاكواب الاقداح عن مجاهد كانت تلك الاكواب قواريرا اي زجاجا قواريرا من فضة
قال الصادق عليه السلام ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج والمعنى ان اصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما
يرى في داخلها قال ابو علي ان سئل فقيل كيف تكون القوارير من فضة وانما القوارير من الرمل دونها فالقول في ذلك ان الشيء اذا قاربه شيء واشتد
ملابسته له قيل انه من كذا وان لم يكن منه في الحقيقة كقول لبيد الا اصبحت خنساء خادمة الوصل وضنت علينا والضنين من البخل وصدت فاعلنا الهجر
وهي من الاخلاء قبلك والمطل وقال الاخر سبيل الله تغيير لمتي ووجهك مما في القوارير اصفر فعلى هذا يجوز قوارير من فضة اي هي في صفاء الفضة
ونقائها ويجوز بحذف المضاف اي من صفاء الفضة وقوارير الثانية بدل من الاولى وليست بتكرار وقيل ان قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة
من فضة فلذلك كانت قواريرها مثل فضة عن ابن عباس قدروها تقديرا اي قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الري والضمير في قدروها
للسقاة والخدم الذين يسقون فانهم يقدرونها على قدر الكف اي كانت الاكواب على قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم يثقل الكف حملها عن الربيع والقرظي وقيل قدروها
في انفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا والضمير في قدروا للشاربين ويسقون فيها اي في الجنة كاسا كان مزاجها زنجبيلا قال مقاتل لا يشبه

زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن سماه بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا اي تمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة يعني انها سلسة تتسلسل في الحلق وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان عن ابي العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاؤوا عن قتادة ويطوف عليهم ولدان مخلدون مر تفسيره واذا رأيتهم يعني اذا رأيت اولئك الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن المنظر والكثرة وذكر ... انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رأيت ثم يعني اذا رميت ببصرك ثم يعني الجنة وقيل ان تقديره واذا رأيت الاشياء ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى عن الصادق عليه السلام وقيل كبيرا اي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضها وقيل الملك الكبير استيذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل انهم لا يريدون شيئا الا قدروا عليه وقيل هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني عاليهم ثياب سندس من جعله ظرفا فهو بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس ومن جعله حالا فهو بمنزلة يعلوهم ثياب سندس وهو ما رق من الثياب يلبسونها خضر واستبرق وهو ما غلظ منها ولا يراد به الغلظ في السلك وانما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عباس اما رأيت الرجل عليه ثياب والذي يعلوها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة الشفافة وهي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلورة وهي افضل من الدر والياقوت وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة والذهب هما اثمان الاشياء وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب والفضة وان كانت زينة غير في الدنيا فهو في غاية الحسن خاصة اذا كانت بالصفة التي ذكرها والغرض في الآخرة ما يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليس هناك اثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسها الايدي والارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وان الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر ويضمر بطنه وتعود شهوته عن ابراهيم التيمي وابي قلابة وقيل يطهرهم عن كل شيء سوى الله اذ لا طاهر من تدنس بشيء من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد عليهما السلام ان هذا يعني ما وصف من النعيم وانواع الملاذ كان لكم جزاء اي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضاة الله وما امركم الله به مشكورا اي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه فكانه شكر لكم فعلكم

انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما تسع آيات

القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وما يشاؤون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير وابان بن عثمان والظالمون بالواو **الحجة** وجه الياء قوله فمن شاء اتخذ ووجه التاء انه خطاب للكافة اي وما تشاؤون الطاعة والاستقامة الا ان يشاء الله ويكون محمولا على الخطاب واما قوله والظالمون فانه ارتفع بالابتداء مستأنفة قال ابن جني كانه قال والظالمون اعد لهم عذابا اليما ثم انه عطف الجملة على ما قبلها وقد سبق الرفع الى مبتداها غير ان قراءة الجماعة اسبق وهو النصب لان معناه ويعذب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا اكثر من ان يؤتى له بشاهد قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا درهما واعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا واعددت له برا وانشد غيره اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا **اللغة** الاسر اصله الشد ومنه قتب مأسور اي مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه بالقد وقولهم خذه باسره اي بشده اي لم يحل شده حتى صار بمعنى خذه جميعه قال الاخطل من كل مجتنب شديد اسره سلس القياد تخاله مختالا **الاعراب** قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او هنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص لانك امرته ان لا يطيع الاثنين واذا قلت لا تطع منهم آثما او كفورا فقد دللت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى وعلى انهما اهل ان يعصيا كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد قلت كل واحد منهما اهل ان يجالس قال البصير الجرجاني وهذا الذي للتخيير داخل ... اضرب زيدا او عمرا فمعناه اضرب احدهما فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فمعناه لا تضرب احدهما فيحرم ضربهما لان احدهما في النهي مبهم وابن كيسان يحمل النهي على الامر فيقول اذا قال لا تضرب احدهما لم يحرم عليه ضربهما وانما حرم في الآية طاعتهما لان احدهما بمنزلة الآخر في امتناع الطاعة له الا ترى ان الاثم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه ولو قال لا تطع آثما ولا تطع كفورا لانقلب المعنى اذ ذاك لانه لا يحرم طاعتهما كليهما **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا معناه شرف وتعظيم وقيل معناه فصلناه في الانزال آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن عباس فاصبر يا محمد على ما امرك به من تحمل اعباء الرسالة لحكم ربك ان تبلغ الكتاب وتعمل به وقيل اذا امر نبينا صلى الله عليه وآله بالصبر وان كذب فيما اتى به ووعيد لمن كذبه ولا تطع منهم اي مشركي مكة آثما يعني عتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن المغيرة فانهما قالا له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الصلوة وقال لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن عنقه فنزلت الآية عن قتادة وقيل ان ذلك عام في كل عاص فاسق وكافر منهم اي من الناس اي لا تطع من يدعوك الى اثم او كفر وهذا اولى لزيادة الفائدة وعدم التكرير واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي اشتغل بذكر الله والدعاء اليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء اي دائما فان الله ناصرك ومؤيدك ومعينك والبكرة اول النهار والاصيل العشي وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له دخلت من للتبعيض والمعنى فاسجد له في بعض الليل فانه لم يأمره بقيام الليل كله وقيل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا اي في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا عليه السلام انه سأله احمد بن محمد عن هذه الآية وقال ما ذلك التسبيح قال صلوة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة اي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة والمنافع الفانية في دار الدنيا ويذرون وراءهم اي ويتركون امامهم يوما ثقيلا اي عسيرا شديدا والمعنى انهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل في معنى وراءهم خلف ظهورهم في ... كلاهما محتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي قوينا واحكمنا خلقهم عن قتادة ومجاهد وقيل اسرهم اي مفاصلهم عن الربيع وقيل اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب عن الحسن ولولا احكامه اياها على هذا الترتيب لما امكن العمل بها والانتفاع منها وشددنا اسرهم جعلناهم اقوياء عن الجبائي وقيل معناه كلفناهم فشددناهم بالامر والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الاسير بالقد لئلا يهرب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم اتماما للحجة ان هذه السورة تذكرة اي تذكير وعظة يتذكر بها امر الآخرة عن قتادة وقيل ان هذه الرسالة التي بلغتها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن اراد اتخذ الى رضا ربه طريقا بان يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وفي هذا دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤون اي وما تشاؤون اتخاذ الطريق الى مرضاة الله اختيارا الا ان يشاء الله اجباركم عليه والجاءكم اليه فحينئذ تشاؤون ولا ينفعكم ذلك والتكليف زائل ولم يشأ الله هذه المشيئة بل شاء الله ان تختاروا الايمان لتستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه ما تشاؤون شيئا من العمل بطاعة الله الا والله يشاؤه ويريده وليس المراد به انه سبحانه يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات وغيرها لان الدلائل الواضحة قد دلت على انه سبحانه لا يجوز ان يريد القبائح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه يريد الله بكم اليسر وما الله يريد ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما ثم ذكر معناه يدخل من يشاء في رحمته اي جنته يعني المؤمنين والظالمين يعني الكافر والمشرك اعد لهم عذابا اليما

سورة المرسلات مكية

وهي خمسون آية بلا خلاف

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة والمرسلات كتب ليس من المشركين وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأها عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله

تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة هل اتى بذكر القيامة وما اعده فيها للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية

القراءة قرأ اهل الحجاز والشام وابو بكر ويعقوب وسهل عذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وروى محمد بن حبيب عن الاعشى عذرا بضم الذال ونذرا بسكونها مثل رواية حماد ويحيى عن ابي بكر وقرأ الباقون بسكون الذال فيهما وقرأ ابو جعفر وقتت بالواو والتخفيف وقرأ اهل البصرة غير سهل وقتت بالواو والتشديد وقرأ الباقون اقتت بالالف مع تشديد القاف **الحجة** قال ابو علي النذر بالتثقيل النذير مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدران ويجوز في النذر ضربان احدهما ان يكون مصدرا كالنكير وعذير الحي والآخر ان يكون فعيلا يراد به المنذر كما ان الاليم بمعنى المؤلم ويجوز تخفيف النذر على وجه التخفيف في العنق والعنق والاذن والاذن قال ابو الحسن عذرا او نذرا وقد خففتا جميعا وهما لغتان فاما انتصاب عذرا فعلى ثلاثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر في قوله فالملقيات ذكرا والآخر ان يكون مفعول ذكرا اي فالملقيات ان يذكر عذرا او نذرا والثالث ان يكون منصوبا على انه مفعول له ويجوز في قول من ثقل عذرا او نذرا ان يكون عذرا جمع عاذر وعذير والنذر جمع نذير قال حاتم اماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر فيكون عذرا ونذرا على هذا حالا من الالقاء كانهم يلقون الذكر في حال العذر والانذار ومن قرأ وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها من الوقت ومن ابدل منها الهمزة فلانضمام الواو والواو اذا انضمت اولا فنحو وجوه ودور في ادور فانها تبدل في الاطراد همزة لكراهتهم الضمة على الواو

المعنى والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس وقتادة وابي صالح فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم جاؤوا اليه عرفا واحدا اي متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه في رواية اخرى عن ابن مسعود وعن ابي حمزة الثمالي عن اصحاب علي عليه السلام وعلى هذا يكون مفعولا له وقيل المراد بها الانبياء جاءت بالمعروف والارسال نقيض الامساك فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والعصف مرور الريح بشدة والناشرات نشرا وهي الرياح التي تأتي بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث كما تلقح المطر وقيل انها الملائكة تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح وقيل انها الامطار تنشر النبات عن ابي صالح في رواية اخرى وقيل الرياح يبشرها الله نشرا بين يدي رحمته عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب في الجو عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملائكة تأتي بما تفرق به بين الحق والباطل والحلال والحرام عن ابن عباس وابي صالح وقيل هي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابي حمزة وقتادة وقيل انها الرياح التي تفرق السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم عن ابن عباس وقتادة ... والالقاء طرح الشيء على غيره عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار معا اعذارا من الله وانذارا الى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده في العقاب انه لم يكن الا على وجه الحكمة ونذرا اي اعلاما بموضع المخافة عن الحسن وهذه اقسام ذكرها الله تعالى وقيل القسم لله سبحانه برب هذه الاشياء عن الجبائي قال لا يجوز القسم الا بالله تعالى وقال غيره بل القسم بهذه الاشياء تنبيها على عظم موقعها انما توعدون لواقع هذا جواب القسم والمعنى ان الذي وعدكم الله تعالى به من البعث والنشور والثواب والعقاب لكائن لا محالة وقيل ان الفرق بين الكائن والواقع ان الواقع لا يكون الا حادثا تشبيها بالحائط الواقع لانه من ابين الاشياء في الحدوث والكائن اعم منه لانه بمنزلة الموجود والثابت يكون حادثا وغير حادث

ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اى محيت آثارها واذهب نورها وازيل ضوءها واذا السماء فرجت اى شقت وصدعت فصار فيها فروج واذا
الجبال نسفت اى قلعت من مكانها كقوله سبحانه ينسفها ربى نسفا وقيل نسفت اذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها اثر فى الارض واذا الرسل اقتت اى جمعت لوقتها وهو يوم
القيامة لتشهد على الامم وهو قوله لاى يوم اجلت اى اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم عن ابرهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت معناه
عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم فى الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة وقيل عرفت ثوابها فى ذلك اليوم وقال الصادق عليه السلم اقتت اى بعثت فى اوقات
مختلفة ثم بين سبحانه فى ذلك اليوم فقال ليوم الفصل اى يوم الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الفصل ثم اخبر سبحانه بحال
من كذب به فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وانما خص الوعيد بمن جحد يوم القيامة وكذب به لان التكذيب بذلك يتبعه خصال المعاصى كلها
وان لم يذكر معه والعامل فى الظرف محذوف يدل عليه قوله انما توعدون لواقع والتقدير فاذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل
وقعت القيامة **قوله تعالى** الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه
فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات واسقيناكم
ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ثلث عشرة آية **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائى فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفى الشواذ قراءة الاعرج
ثم نتبعهم بالجزم **الحجة** قد تقدم ان قدر بمعنى قدّر والتخفيف اليق بقوله فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجمع بين اللغتين كما يقال جاد مجد وكقوله سبحانه فمهل
الكافرين امهلهم رويدا ومن جزم نتبعهم فانه يحتمل امرين احدهما انه اسكن العين استثقالا لتوالى الحركات والثانى ان يكون عطفا على نهلك كما تقول الم ازرك
ثم احسن اليك فيكون معنى هذه القراءة انه يريد قوما اهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين اليهم نبيا بعد نبى واما الرفع على القراءة
المشهورة فلاستيناف الكلام او على ان يجعل خبر ابتداء محذوف **اللغة** القرار المكان الذى يمكن طول المكث فيه والقدر المقدار المعلوم الذى لا زيادة فيه
ولا نقصان والقدر المصدر من قولهم قدر يقدر قدرا وقدرا اى قدر فمن شدد جمع بين اللغتين كما قال الاعشى وانكرتنى وما كان الذى نكرت من الحوادث
الا الشيب والصلعا وكفت الشىء يكفت كفتا وكفاتا اذا ضمه ومنه الحديث اكفتوا صبيانكم اى ضموهم الى انفسكم ومنه اضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء
ويقال للوعاء كفت وكفيت قال ابو عبيدة كفاتا اى اوعية والرواسى الثوابت والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا وماء فرات اى عذب
وهو من العذوبة والطيب ومنه سمى النهر العظيم المعروف الفرات قال الشاعر اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وان شهد اجدى فضله وفواضله قال ابن عباس
اصول الانهار العذبة اربعة جيحان ومنه دجلة وسيحان نهر بلخ والفرات الكوفة والنيل مصر **الاعراب** احياء منصوب بانه مفعول لقوله كفاتا معناه
ان يكفت احياء وامواتا فعلى هذا يكون كفاتا مصدرا وان جعلته جمع كفت فيكون العامل فى احياء معناه ويكون التقدير اوعية احياء
المعنى ثم ذكر سبحانه ما فعله بالمكذبين الاولين فقال الم نهلك الاولين يعنى بالعذاب فى الدنيا يريد قوم نوح وعادا وثمود حين كذبوا
ثم نتبعهم الاخرين قوم لوط وابرهيم لم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استأنف وقال المبرد ثم نحن نتبعهم لا يجوز غيره لان قوله الم نهلك ماض
وقوله ثم نتبعهم مستقبل ويؤيده قول الحسن ان الاخرين هم الذين تقوم عليهم القيامة كذلك نفعل بالمجرمين اى كما فعلنا بمن تقدم بالمكذبين من اهل
مكة وقد فعل ذلك بهم يوم بدر وقد يكون الاهلاك بتصيير الشىء الى حيث لا يدرى اين هو كما بالعدم وبالخفاء مكانه وقد يكون بالاماتة وقد يكون بالنقل
الى حال الجمادية ويل يومئذ يعنى يوم الجزاء للمكذبين فانهم يجازون باليم العقاب الم نخلقكم من ماء مهين اى حقير قليل الغناء وفى خلق الانسان على
هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل الشريف والتميز والنطق من ماء ضعيف اعظم الاعتبار وبين الحجة على ان له صانعا مدبرا حكيما والجاحد لذلك
كالمكابر لما هو العقول فجعلناه اى جعلنا ذلك الماء المهين فى قرار مكين يعنى الرحم الى قدر معلوم اى الى مقدار من الوقت المعلوم يعنى مدة الحمل فقدرنا
اى قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا ام طويلا ذكرا او انثى فنعم القادرون اى فنعم المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى من القدرة اى قدرنا على
جميع ذلك فنعم القادرون على تدبير ذلك وما لا يهتدى عليه احد الا نحن فحذف المخصوص بالمدح ويل يومئذ للمكذبين بانا قد خلقنا الخلق وانا نعيدهم الم نجعل
الارض كفاتا للعباد تكفتهم احياء على ظهورها فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا فى بطنها اى تحوزهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبى قال بيان خرجنا
فى جنازة مع الشعبى فنظر الى الجبانة فقال هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء وروى ذلك عن امير المؤمنين عليه السلم وقيل كفاتا
اى وعاء وهذا الكفت اى وعاء وقوله احياء وامواتا اى منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت فعلى هذا يكون احياء وامواتا نصبا على الحال وعلى القول الاول على
المفعول به وجعلنا فيها رواسى شامخات اى جبالا ثابتة عالية واسقيناكم ماء فراتا اى جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين
بهذه النعم والهام من جهة الله وقيل بالانبياء والقرآن وانما كرر لانه عدد النعم فذكره عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد تقدم القول فى التكرار فى سورة
الرحمن **قوله تعالى** انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالت
صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين
فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين اثنتا عشرة آية **القراءة** قرا رويس عن يعقوب انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء
على كسر اللام فيهما وقرا اهل الكوفة غير ابى بكر جمالة بغير الف ويعقوب جمالات بالالف وضم الجيم وروى ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما

وقرأ الباقون

وقرا الباقون جمالات بالالف وكسر الجيم وفى الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف كالقصر بفتح القاف والصاد **الحجة** من قرا انطلقوا
الثانية بالفتح فلانه حمل الاول على الامر والثانى على الخبر وجمالات جمع جمال وجمع بالالف والتاء على تصحيح البناء كما جمع على تكسيره فى قولهم جمائل قال ذو الرمة
وقربن بالزرق الجمائل بعدما تقوب عن غربان اوراكها الخطر واما جمالة فان التاء لحقت جمالا لتانيث الجمع كما لحقت فى فحل وفحالة وذكر وذكارة ومن قرا
جمالات بالضم فهى جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر ويقال من قلوس الجسر قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع جمل وجمالات كما قيل رجال جمع رجل
ومن قرا كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة اى كانها اعناق الابل وقيل القصر اصول النخل واحدتها قصرة وكذا قراها مجاهد وقال هى حزم الشجر قال الحسن وقصر وقصرة
جمرة وجمر وهى اصول النخل قال والعامة يحملونها على القصور قال ابن جنى وحدثنا ابو على ان القصر هنا جمع القصور وقال هى بيوت من ادم يضربونها اذا نزلوا
على الماء **المعنى** ثم بين سبحانه ما يقال لهم جزاء على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اى يقول لهم الخزنة اذهبوا وسيروا الى النار التى كنتم تجحدونها
وتكذبون بها ولا تعترفون بصحتها فى الدنيا والانطلاق الانتقال من مكان الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذى امرهم بالانطلاق اليه فقال انطلقوا الى
ظل ذى ثلث شعب سماها ظلا لسواد نار جهنم وقيل هو دخان نار جهنم له ثلث شعب يحيط بالكافر شعبة تكون فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فتحيط به
ظلا كما قال احاط بهم سرادقها اى من الدخان الاخذ بالانفاس عن مجاهد وقتادة وقيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلث شعب فيكون
فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه ذلك الظل فقال لا ظليل اى غير مانع من الاذى بستره عنه ومثله الكنين فالظليل من الظلة وهى السترة والكنين
من الكن فظل هذا الدخان لا يغنى الكفار شيئا من حر النار وهو قوله ولا يغنى من اللهب اللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر يعنى انهم اذا استظلوا
بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمى بشرر كالقصر وهو ما تطاير من النار من الشرر فى الجهات كالقصر اى مثله فى عظمه وتخويفه يتطاير على
الكافر من كل جهة نعوذ بالله منه وهو واحد القصور من البنيان عن ابن عباس ومجاهد والعرب تشبه الابل بالقصور قال الاخطل كانها برج رومى يشيده لز بجص
وآجر واحجار وقال عنترة فوقفت فيها ناقتى وكانها فدن لاقضى حاجة المتلوم والفدن القصر وقيل كالقصر اى كاصول النخل العظام عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير
شبهه فى لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر اى كانها اينق سود لما يعترى سوادها من الصفرة عن الحسن وقتادة قال الفراء لا ترى اسود الابل الا وهو مشوب
صفرة ولذلك سمت العرب سود الابل صفرا وقيل هى من الصفرة لان النار تكون صفراء عن الجبائى ويل يومئذ للمكذبين بما هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون قيل فى معناه قولان احدهما لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم لم ينطقوا والثانى ان فى القيامة مواقف ففى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها
يختم على افواههم فلا يتكلمون عن قتادة قال وجاء رجل الى عكرمة فقال ارايت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال انها مواقف
فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فاجاز النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير الى الجزاء ولا يشير
الى اليوم وقوله فيعتذرون رفع عطفا على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا لنصب لكان المعنى ان الاذن سبب لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم
فى الاعتذار فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من
الظالم وفصل القضاء انما يكون فى الآخرة على تمام الامر وبالحقيقة بخلاف الدنيا لان القاضى يحكم على ظاهر الامر فى الدنيا ولا يعرف البواطن جمعناكم والاولين يعنى مكذبى هذه الامة
مع مكذبى الامم قبلها جمع الله سبحانه الخلائق فى يوم واحد وصعيد واحد فان كان لكم كيد فكيدون اى ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله
تعالى للكفار وتقريع لهم واظهار لعجزهم من الدفع عن انفسهم فضلا ان يكيدوا غيرهم وانما هو على انكم كنتم تعملون فى دار الدنيا ما يغضبنى فلان عجزتم عن ذلك و
على ما علمتم ويل يومئذ للمكذبين بهذا **قوله تعالى** ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا
كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ
للمكذبين فباى حديث بعده يؤمنون عشر آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش فى ظلال من اشجار الجنة
وعيون جارية بين ايديهم فى غير اخدود لان ذلك امتع لهم بما يرونه من حسن مياهها وصفائها وقيل عيون اى ينابيع بما يجرى خلال الاشجار وفواكه جمع
فاكهة وهى ثمار الاشجار مما يشتهون اى من جنس ما يشتهونه والشهوة معنى فى القلب اذا صادف المشتهى كان لذة وضده النفار ثم قال لهم كلوا واشربوا صورته
صورة الامر والمراد الاباحة وهو ان امر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الاكل والشرب فى الجنة وانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم فلا يكون ارادته لذلك عبثا
هنيئا بما كنتم تعملون فى دار الدنيا اى خالصا من التكدير والهنيء النفع الخالص من شائب الاذى وقيل هو الذى لا اذى يتبعه انا كذلك نجزى المحسنين هذا ابتداء
اخبار من الله تعالى ويقال لهم ذلك ايضا ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين فقال سبحانه اى يقال لهم كلوا وتمتعوا فى الدنيا قليلا اى
زمانا قليلا ثم ان الموت كائن لا محالة انكم مجرمون اى مشركون مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا لا يركعون
اى لا يصلون قال مقاتل نزلت فى ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فقالوا لا نحنى فان ذلك سبة علينا فقال صلى الله عليه
وآله لا خير فى دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل ان المراد بذلك يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بوجوب الصلوة
والعبادات فباى حديث بعده يؤمنون اى باى حديث بعد القرآن يصدقون ثم لم يصدقوا به مع اعجازه وحسن نظمه فان من لم يؤمن به مع ما فيه من الحجة
والآية الباهرة لا يؤمن بغيره **سورة عمّ ويسمى سورة النبأ** وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهى مكية **عدد آيها** احدى واربعون

في الباقين [الحجة] آية عذابا قريبا مكي بصري [فضلها] ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ عم يتساءلون سقاه الله من برد الشراب يوم
القيامة وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من قرأ عم يتساءلون لم تخرج سنته اذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام [تفسيرها]
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيامة ووعيد المكذبين بها افتتح هذه السورة بذكرها وذكر دلائل القدرة على البعث والاعادة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا
والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ست عشرة آية [القراءة] في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى بن عمر عما يتساءلون وقرأ ابن عباس
وابن الزبير وقتادة وانزلنا بالمعصرات [الحجة] قال ابن جني اثبات الالف في ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر اضعف اللغتين وروينا عن قطرب لحسان
على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد وقال في قوله بالمعصرات اذا نزلت منها فقد انزلتها كقولهم اعطيته من يدي شيئا او بيدي شيئا المعنى واحد ومعنى من هنا
ابتداء الغاية اي كان مبتداء العطية من يدي [اللغة] النبأ الخبر العظيم الشان ومنه النبي على مذهب من لم يهمز والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا
اي وطأه توطية والوتد المسمار لانه اغلظ منه والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت انفه اذا قطعه ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة
في شرع موسى عليه السلام والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور والمعصرات السحاب يعتصر المطر كان السحاب يحمل الماء ثم تعصره الرياح وترسله كارسال الماء
الثوب وعصر القوم مطروا والثجاج الدفاع في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثججت دمه اثجه ثجا وقد ثج الدم يثج ثجوجا وجاء في الحديث افضل الحج العج والثج رفع الصوت
بالتلبية والثج اسالة دم الهدي والالفاف الاخلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل شجرة لفاء واشجار لف بضم اللام وجنات
الفاف [الاعراب] عم صلة عن ما جعل النون ميما وادغم الميم في الميم وحذفت الالف لاتصال ما بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه وليحصل الفرق بين الاستفهام
والخبر وهذه الحروف التي يسقط معها هذه الالف ثمانية عن تقول عم ومن نحو مم والباء نحو بم واللام نحو لم وفي نحو فيم والى نحو الام وعلى نحو علام وحتى نحو حتام
قال البصير جامع العلوم النحوي ان النبأ لا يكون بدلا من عم لانه لو كان بدلا لوجب تكرار الجار لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع الحرف المستفهم
كقولك بكم ثوبك بعشرين ام بثلاثين ولا يجوز بعشرين من غير همزة فاذا كان كذلك كان قوله عن النبأ متعلقا بفعل آخر دون هذا الظاهر [المعنى] عم يتساءلون قال
لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله واخبرهم بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم اي يسأل بعضهم بعضا على طريق
الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله تعالى عم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى
تفخيم القصة كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت شأنه ثم ذكر ان تساؤلهم عما ذا فقال عن النبإ العظيم وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشان لانه ينبئ عن التوحيد
وتصديق الرسول صلى الله عليه وآله والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقيل يعني نبأ يوم القيامة عن الضحاك وقتادة ويؤيده قوله ان يوم الفصل
كان ميقاتا وقيل النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة لان النبأ
معروف وما كان الذي هم فيه مختلفون فمصدق ومكذب كلا ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون هذا وعيد على
اثر وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلا
سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا لا يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء
وقرارا مهيأ للتصرف فيه من غير اذية وقيل مهادا اي بساطا عن الجبائي والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي اشكالا كل واحد شكل
للآخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض وقيل اصنافا اسود وابيض وصغيرا وكبيرا الى غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا قيل
في معناه على وجوه احدها ان معناه جعلنا نومكم راحة ودعة لاجسادكم وثانيها ان المعنى جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن ابن الانباري وثالثها
نومكم سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج عن الحيوة والادراك وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وسترا يستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا
المعاش العيش اي جعلناه مطلب معاش او مبتغى معاش وقيل معناه جعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معاشكم وموضع معاشكم تبتغون فيه من فضل ربكم
وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات شدادا محكمة احكمنا صنعها واوثقنا بناءها وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا
بالنور يستضيئون به فالنعمة عامة لجميع الخلق قال مقاتل جعل فيها نورا وحرا والوهج يجمع النور والحر وانزلنا من المعصرات اي الرياح ذوات الاعاصير عن مجاهد
وقتادة والكلبي قال الازهري ومن معناه الباء كانه قال بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحاب تحلب بالمطر عن الربيع وابي العالية وهو
رواية الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا اي صبابا دفاعا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل متتابعا يتلو بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به اي بالماء حبا ونباتا
فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلأ من الحشيش والزرع ونحوها فجمع الله سبحانه بين جميع ما يخرج من الارض وقيل حبا ما تاكله الناس ونباتا
ما تنبته الارض مما تاكله الانعام وجنات اي بساتين الفافا ملتفة بالشجر والتقدير ونخرج به شجر جنات الفافا فحذف لدلالة الكلام عليه وانما سمي
جنة لان الشجرة تجنها اي تسترها [قوله تعالى] ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت
الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم

كانوا

كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اربع عشرة آية [القراءة] قرأ اهل الكوفة غير الاعشى و
وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ حمزة لبثين بغير الف والباقون لابثين بالالف والخلاف في غساقا مذكور في ص وروي عن علي عليه السلام وكذبوا بآياتنا كذابا
خفيفة والقراءة المشهورة كذبوا بآياتنا كذابا بالتثقيل وحكى ابو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن عمر كذابا بضم الكاف وتشديد الذال [الحجة] قال ابو علي فتحت التشديد
وفق لقوله مفتحة لهم الابواب ومن حجة التخفيف قوله ففتحنا عليهم ابواب كل شيء وحجة من قرأ لابثين بالالف مجيء المصدر على اللبث فهو من باب شرب يشرب وفهم يفهم
وليس من باب فرق يفرق اذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما اسكن وجب ان يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولا بهم كما كان اللبث واللقم ومن قرأ لبثين جعل
اسم الفاعل فعلا وقد جاء غير حرف من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر كذب كان الكلام مصدر كلم وكذا القياس فيما زاد على الثلثة ان يأتي بلفظ الفعل وزيادة
في آخره الالف كقولك اكرمته اكراما فاما التكذيب فزعم سيبويه ان التاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الآخر كالالف فاما الكذب فمصدر كذب قال الاعشى فصدقتها
وكذبته والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في مصدر كتب واما الكذاب بضم الكاف فقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذابا جمع كاذب فينصبه على الحال اي كذبوا
بآياتنا في حال كذبهم قال الطرماح اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا حين يأتي لا كذاب ولا علل [اللغة] الميقات منتهى المقدار المضروب لحدوث امر من الامور وهو
من الوقت كالميعاد من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد هو المعد لامر على ارتقاب الوقوع فيه قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو والاحقاب
احدها حقب من قولهم مضى حقب اي دهر طويل وقيل واحده حقب بفتح القاف وواحد الحقب حقبة قال وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
[الاعراب] يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل وافواجا نصب على الحال لا يذوقون فيها بردا جملة يجوز ان يكون حالا من لابثين والتقدير يلبثون غير ذائقين
ويجوز ان يكون صفة لقوله احقابا والتقدير احقابا غير مذوق فيها جزاء مصدر وضع موضع الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه وكتابا
منصوب على المصدر لان كتبنا في معنى احصينا ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتوبا والتقدير احصيناه كاتبين [المعنى] ثم ذكر سبحانه الاعادة والبعث فنبه
على انه دل بذكر الآيات فيما تقدم على صحة البعث فقال ان يوم الفصل اي يوم القضاء الذي يفصل الله فيه الحكم بين الخلائق كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء
والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور وقد مر معناه فتأتون افواجا اي جماعة جماعة الى ان يتكاملون في القيامة وقيل زمرا من كل مكان للحساب كل فريق يأتي
مع شكله وقيل ان كل امة تأتي مع نبيها فلذلك جاءوا افواجا وفتحت السماء اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك
قبل وسيرت الجبال اي ازيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا اي كالسراب يظن انها جبال وليست اياها وفي الحديث عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا
قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا الآيات فقال
يا معاذ سألت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم
يمضغون السنتهم فيسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكوسون على
رؤسهم فاكلة الربوا والعمي الجائرون في الحكم والصم والبكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم
الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون
حق الله تعالى في اموالهم والذين يلبسون الجباب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصادا يرصدون بها اي معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار عن المبرد وقيل
مرصادا محبسا يحبس فيه الناس وقيل طريقا منصوبا على العاصين فهو موردهم ومنهلهم وهذا اشارة الى ان جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونها للطاغين مآبا
اي للذين جاوزوا حدود الله وطغوا في معصية الله مرجعا يرجعون اليه ومصيرا لكان المجرم قد كان باجرامه فيها ثم رجع اليها لابثين فيها احقابا اي ماكثين
فيها زمانا كثيرا وذكر فيه اقوال احدها ان المعنى احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر والحقب ثمانون سنة من سني الآخرة عن قتادة والربيع و
ان الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى
لم يذكر شيئا الا وقد جعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر كذلك الى ابد الآبدين
فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار ولكن قد ذكروا ان الحقب الواحد سبعون الف سنة كل يوم من تلك السنين الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان مجاز
الآية لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يلبثون فيها لا يذوقون غير الحميم والغساق من انواع العذاب فهذا
توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه يعني به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على
ان يخرج من النار وروى العياشي باسناده عن حمران قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الاحول مثله
قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يريد النوم والماء عن ابن عباس وقال ابو عبيدة البرد النوم فيصد في عنها وعن فلان ثم البرد اي النوم وقيل لا يذوقون في
جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها عن مقاتل الا حميما وهو الماء الشديد الحر وغساقا وهو صديد اهل النار جزاء وفاقا اي يوافق عذاب النار الشرك لانهما عظيمان فلا

ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وافق اعمالهم عن الزجاج وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والوفاق الجاري
على المقدار فالجزاء وفاق لانه جار على مقدار الاعمال في الاستحقاق انهم كانوا لا يرجون حسابا اي فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون ان يحاسبوا
والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم يحاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال ولا يظنون ان لهم حسابا عن ابي مسلم وقال الهذلي
في الرجاء بمعنى الخوف اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل وكذبوا بآياتنا اي بما جاءت به الانبياء وقيل بالقرآن وقيل بحجج الله
كذابا اي تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ ومثله وكل شيء احصيناه في امام مبين وقيل معناه وكل شيء
حفظناه لنجازيهم به ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان الكتابة ابلغ في حفظ الشيء من الاحصاء ويجوز ان يكون كتابا حالا والمعنى احصيناه اي
في حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب فذوقوا اي فيقال لهؤلاء الكفار ذوقوا ما انتم فيه من العذاب فلن نزيدكم الا عذابا لان كل عذاب يأتي بعد
الوقت الاول فهو زائد عليه قوله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء
من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا
من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا احدى عشرة آية القراءة قرأ الكسائي ولا كذابا بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو ورب السموات
بالرفع والباقون بالجر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع الحجة ولا كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب كذابا مثل كذب كذابا ويجوز ان
يكون مصدر كذب كقول الفراء قال اعرابي في طريق مكة يا ابا زكريا القصار احب اليك ام الحلاق يريد اقصر شعري ام احلق ومن قرأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
الاسم الاول من الجر الذي قبله من قوله جزاء من ربك فابتدأ وجعل الرحمن خبرا ثم استأنف لا يملكون منه ومن قرأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
اتبع الاسمين الجر الذي قبلهما في قوله من ربك ومن قرأ رب السموات اتبع رب السموات الجر الذي في قوله من ربك واستأنف بقوله الرحمن ويجعل قوله لا يملكون
خبر قوله الرحمن اللغة الحديقة الجنة المحوطة والجمع الحدائق ومنه احدق القوم بفلان اي اطافوا به ومنه الحدقة لانه يحيط بها جفنها والاعناب جمع عنب
وهو ثمر الكرم قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية التي تكعب ثدياها والاتراب جمع ترب وهي اللدة التي نشأت مع لدتها على سن الصبي الذي
يلعب بالتراب والدهاق الكاس المملوءة التي لا مزيد عليها واصل الدهق شدة الضغط ادهقت الكاس ملأتها قال لبيد بكاسه الدهاق وعطاء حسابا اي
كثيرا كافيا يقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي قال ونقفي وليد الحي ان كان جائعا ونحسبه ان كان ليس بجائع قال الاصمعي ويقال
الرجل ... الاعراب حدائق بدل من قوله مفازا بدل البعض من الكل وكذلك ما بعده
صفة لكواعب جزاء منصوب ان للمتقين مفازا اي جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء فان معنى جازاهم واعطاهم واحد يوم يقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون وقوله صفا
منصوب على الحال ... ظرف لقوله عذابا لانه بمعنى التعذيب المعنى ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين يتقون الله باجتناب
الشرك والمعاصي مفازا اي فوزا ونجاة الى حال السلامة والسرور وقيل المفاز موضع الفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق التفاؤل كانهم قالوا منجاة وقيل مفازا
منجى الى مسيرة وهو النجاة من النار الى الجنة ثم بين سبحانه ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا يعني اشجار الجنة واثمارها وكواعب اترابا اي جواري تكعبت ثديهن مستويات
في السن عن قتادة ومعناه استواء الخلقة والقامة والصورة والسن حتى يكن متشاكلات وقيل اترابا على مقدار ازواجهن في الحسن والصورة والسن عن ابي علي الجبائي
وكأسا دهاقا اي مترعة مملوءة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل متتابعة على شاربيها اخذه من متابعة الشد في الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل صافية عن ابن ...
وقيل ملأى قدر ريهم عن مقاتل لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي كلاما لا فائدة فيه ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم لبعض ومن قرأ بالتخفيف فلا يريد مكاذبة عن ابي علي
وقيل كذابا عن ابي علي الفارسي جزاء من ربك اي فعل بالمتقين ما فعل جزاء من ربك على تصديقهم بالله ونبيه اي اعطاهم الله عطاء حسابا اي كافيا عن ابي عبيدة
والجبائي وقيل حسابا اي كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق وبحسب العمل قال الزجاج معناه ما يكفيهم يعني ان فيه ما يشتهون رب السموات والارض وما بينهما
الرحمن مر ذكره والمعنى ان الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السموات والارض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على
خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا اي لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب
الكلام الموجه الى الغير بصيغة منبئة عن المراد على طريقة انت وربك قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا اي في ذلك
اليوم اختلف في معنى الروح هنا على اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله عز وجل على صورة بني آدم وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة
هؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وابي صالح قال الشعبي هما سماطا رب العالمين سماط من الروح وسماط من الملائكة وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق مخلوق
اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود وعن عطاء عن ابن عباس وثالثها
ان ارواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجسام عن عطية عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل عليه السلام عن الضحاك وقال وهب ان
جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك والملائكة صفوف بين يدي الله عز وجل منكسو رؤوسهم فاذا اذن الله لهم في
الكلام قالوا لا اله الا انت وقال صوابا اي لا اله الا الله وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وخامسها ان

الروح

الروح بنو آدم عن الحسن في قوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة وقال في الدنيا صوابا اي شهد بالتوحيد وقال
لا اله الا الله وقيل ان الكلام هنا الشفاعة اي لا يشفعون الا من اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبي وروى معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن
هذه الآية فقال والله نحن المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا قال جعلت فداك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا صلى الله عليه وآله ونشفع لشيعتنا فلا
يردنا ربنا رواه العياشي مرفوعا ذلك اليوم الحق الذي لا شك في كونه وحصوله يعني يوم القيامة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا
صالحا يؤوب به الى ربه فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو الرجوع قال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب
ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة فان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ينتظر جزاء ما قدم فان قدم الطاعة
انتظر الثواب وان قدم المعصية انتظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله في ذلك اليوم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله
ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى ان لو كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم وقال الزجاج ان معنى
يا ليتني كنت ترابا يا ليتني لم ابعث وقال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب
حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها قال مجاهد يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة وقال المقاتل ان الله تعالى يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء
غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب تعالى بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام حياتكم
فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فيكونون ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير ... وكنت اليوم اي
في الآخرة ترابا وقيل ان المراد بالكافر هنا ابليس عاب آدم بان خلق من تراب وافتخر بانه خلق من نار فيوم القيامة اذا رأى كرامة آدم وولد آدم المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا

سورة النازعات مكية عدد آيها ست واربعون آية كوفي وخمس في الباقين اختلافها آيتان ولانعامكم حجازي كوفي وطغى عراقي شامي فضلها ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة والنازعات لم يكن حبسه وحسابه يوم القيامة الا كقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله عليه السلام من
قرأها لم يمت الا ريان ولم يبعثه الله الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيامة واهوالها افتتح هذه السورة
بمثله فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم
ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك
اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اربع عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص وقتيبة ونصير ورويس عن يعقوب ناخرة بالالف
والباقون نخرة بغير الف وروى ابو عمرو الدوري ... عن الكسائي ناخرة ونخرة لا يبالي كيف قرأ وفي الشواذ قراءة ابي حيوة الحفرة بغير الف وهو قراءة ...
غير قالوا ائنا لمردودون بهمزة واحدة غير ممدودة اذا كنا بغير استفهام وقرأ ابن عامر والكسائي ائنا لمردودون بهمزتين ائذا كنا كما تقدم وقرأ ابن كثير
اذا بالاستفهام فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرأ عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكر هذا
مشروحا في مواضع الحجة نخرة وناخرة لغتان وقال الفراء النخرة البالية والناخرة المجوفة وقال الزجاج ناخرة اكثر واجود لتشبه اواخر الآي بعضها ببعض نحو
الخاسرة والحافرة واما الوجه في الحفرة فهو ان يكون اراد الحافرة كقراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا في قوله اصبح قلبي صردا لا يشتهي ان يردا الا ارادا ...
اللغة الغرق اسم اقيم مقام المصدر وهو الاغراق يقال اغرق في النزع اذا استوفى في مد القوس وبالغ فيه والنشط الجذب ومنه حديث ام سلمة فجاء عمار وكان
اخاها من الرضاعة ونشط زينب من حجرها اي نزعها ونشط الوحش من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم تنشط بصاحبها اي تخرج به من حال الى حال قال
هميان بن قحافة امست همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا وانشطت العقدة حللتها ... عقدتها قالوا كأنما انشط من عقال والانشوطة العقدة
تنحل اذا مد طرفاه يقال ما عقاله بانشوطة والرجف حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب والرجفة الزلزلة العظيمة وارجفوا اي ... الناس في
الامور وكل شيء تبع شيئا فقد ردفه وارداف النجوم تواليها تتبع بعضها بعضا وارداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك والردفان الليل و
النهار والوجيف شدة الاضطراب قلب واجف اي مضطرب والوجف سرعة السير واوجف في السير اسرع وازعج الركاب فيه والحافرة بمعنى المحفورة مثل ماء دافق
بمعنى المدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة ورجع الشيخ في حافرته اي رجع من حيث جاء وذلك كرجوع القهقرى والحافرة من قولهم معاذ الله من سفه ... اي رجوع الى
الحال الاولى ... ويقال النقد عند الحافرة اي لا يزول حافر الفرس حتى ينقد ... ثم كثر حتى قيل في غير الحافر والساهرة وجه
الارض والعرب تسمي وجه الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانه يسهر فيها خوفا منها قال امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم
مقيم اي وفيها صيد البر والبحر وقال الآخر فانما قصرك ترب الساهرة ثم تعود بعدها في الحافرة الاعراب جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في
ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة نصب باذكر وان شئت كان نصبا بما دل عليه قوله قلوب يومئذ واجفة على تقدير يوم ترجف الراجفة وجفت قلوبهم ويكون يومئذ بدلا
من يوم ترجف الراجفة المعنى والنازعات غرقا اختلف في معناه على وجوه احدها انه يعني به الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما
يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وروي ذلك عن علي عليه السلام ومقاتل وسعيد بن جبير وقال مسروق تنزع نفوس بني آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد
وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق اي تطلع ثم تغيب عن الحسن وقتادة وابي عبيدة والاخفش والجبائي قال ابو عبيدة تنزع من مطالعها

وتغرق في مغاربها وثالثها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطا وعكرمة وعلى هذا فالقسم بفاعلها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله
والناشطات نشطا في معناه اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها انها الملئكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم
عن علي عليه السلم والنشط الجذب يقال نشطت الدلو انشطها اذا نزعته وثالثها انها الملئكة تنشط انفس المؤمنين فتقبضها كما تنشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن
بن عباس وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا كانما انشط من عقال ونشطت الحبل ربطته وانشطته حللته ورابعها انها انفس
المؤمنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس من مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه فيها وازواجه من الحور العين
فنفسه تنشط ان تخرج عن بن عباس ايضا وخامسها انها النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال حمار ناشط عن قتادة والاخفش والجبائي والسابحات
سبحا فيها اقوال احدها ان الملئكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمي به عن علي عليه السلم والكلبي
وثانيها انها الملئكة ينزلون من السماء مسرعين وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها النجوم تسبح في فلكها عن
الجبائي وقيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابي مسلم وقيل هي السفن تسبح في الماء عن عطا والسابقات سبقا فيها اقوال احدها
انها الملئكة لانها سبقت ابن ادم بالخير والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين الى
الجنة عن علي عليه السلم ومقاتل وثانيها انها انفس المؤمنين تسبق الى الملئكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته
عن بن مسعود وثالثها انها النجوم تسبق بعضها بعضا في السير عن قتادة والجبائي ورابعها انها الخيل تسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطا وابي مسلم فالمدبرات
امرا فيها اقوال ايضا احدها انها الملئكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن علي عليه السلم وثانيها ان المراد بذلك جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون
امر الدنيا فاما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن
بن سابط وثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله تعالى فيجري به القضاء في الدنيا رواه علي بن ابرهيم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل تقديره ورب النازعات
وهذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر والصادق عليهما السلم ان لله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه في ذلك انه سبحانه علقه
على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم شان المقسم به وجواب القسم محذوف وكانه سبحانه اقسم فقال وهذه الاشياء لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف
الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد واذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية تعقب
النفخة الاولى وهي التي يبعث معها الخلق وهو كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ويوم منصوب على معنى قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الراجفة الشديدة الاضطراب ايضا وهذا معنى قول الحسن وقتادة وغيرهما وقيل معناه يوم تضطرب
الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيامة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى
تفنى كلها وقال ابن عباس واجفة خائفة والمراد بذلك اصحاب القلوب والمراد انها قلقة غير هادئة ولا ساكنة لما عاينت من اهوال يوم القيامة ابصارها خاشعة اي ذليلة من
هول ذلك اليوم قال عطا يريد ابصار من مات على غير الاسلام يقولون انا لمردودون في الحافرة اي يقول هؤلاء المنكرون للبعث من مشركي قريش وغيرهم في الدنيا اذا قيل لهم انكم
مبعوثون من بعد الموت انرد الى اول حالنا وابتداء امرنا فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال ابن عباس والسدي الحافرة الارض
المحفورة والمعنى انرد في قبورنا بعد موتنا احياء اذا كنا عظاما نخرة اوناخرة اي بالية متفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وتفتت عظامنا بالية
عن الفراء نخرة وناخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خسران ومعناه ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى
عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله وانما قالوا كرة خاسرة على معنى انه لا يحصل منها شيء كالخسران الذي لا يحصل منه فائدة فكانهم قالوا هي كالخسران بذهاب
راس المال لا يحصل به عمارة فكذلك لا يحصل تلك الكرة حياة وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله محمد من انا نبعث ونعاقب فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم
الله سبحانه سهولة البعث عليه فقال فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطون الارض فيحيون
وهو قوله فاذا هم بالساهرة اي وجه الارض وظهرها عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وقيل انما سميت الارض ساهرة لان عليها النبت الليل والنهار والعرب تسمي الفلاة ساهرة لانه فيها
عين خرارة في الارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل المراد بذلك عرصة القيامة لانها اول مواقف الجزاء وهم في سهر لا نوم فيه

قوله تعالى هل اتيك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه
الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اثنا عشرة اية

القراءة قرا اهل الحجاز والبصرة طوى غير منونة والباقون بالتنوين وقرا اهل الحجاز ويعقوب وعباس تزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها الحجة قال ابو علي قال
ابو عبيدة طوى مضمومة الاول ومكسورة فمن لم ينونه جعله اسما مؤنثا ومن نونه جعله مثل ثنى على معنى المقدس مرة بعد مرة وروي عن الحسن انه قرا طوى
بكسر الطاء وقال طوي بالبركة والتقديس مرتين كما قال طرفة اعاذل ان اللوم في غير كنهه على طوى من غيك المتردد اي ان لومك مكرر علي قال ابو علي من لم يصرف
احتمل قوله امرين احدهما انه جعله اسم بلدة او بقعة او يكون معدولا كزفر وعمر ومن صرف احتمل ايضا امرين احدهما ان يكون جعله اسم موضع او بلد او مكان في
الاخر ان يكون مثل رجل وحطم ولكع وقوله تزكى معناه تطهر من الكفر والمبتدا محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك الى ذلك حاجة او ارب قال الشاعر

فلهذا

فهل لكم فيها الي فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما ومن قال تزكى اراد تتزكى فادغم التاء في الزاي لتقاربها ومن خفف حذف التاء التي ابقاها من ادغم وتخفيفها بالحذف
اشبه المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسى فقال هل اتيك يا محمد حديث موسى استفهام يراد به التقرير اذ ناداه ربه اي حين ناداه ربه فدعاه فالنداء الدعاء
بطريقة يا فلان والمعنى قال له يا موسى بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم واد عن مجاهد وقتادة وقيل طوي بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى
اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد فقل هل لك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله
عن بن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح وتتطهر واهديك الى ربك اي وادلك الى معرفة ربك وانه خلقك وربك
اهديك اي ارشدك الى طريق الحق الذي اذا سلكته وصلت الى رضى الله وثوابه فتخشى اي فتخاف فتفارق ما نهاك عنه وفي الكلام حذف تقديره فاتاه ودعاه فاراه
الاية الكبرى يعني العصا وقال الحسن هي اليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصى نبي الله وجحد نبوته ثم ادبر اي فرعون اي ولى الدبر ليطلب ما يكسر به حجة موسى
في المعجزة العظيمة فما ازداد الا عتوا يسعى اي يعمل بالفساد في الارض وقيل انه لما راى الحية في عظمها خاف منها فادبر يسعى هاربا عن الجبائي فحشر اي فجمع قومه
وجنوده فنادى بكا فيهم انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل معناه انا الذي انال بالضرر من شئت ولا يناله غيري وكذب اللعين انما هذه صفة الله الذي
خلقه وخلق جميع الخلائق وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال مصدر مؤكد لان معنى اخذه الله نكل الله به
نكال الاخرة والاولى بان اغرقه في الدنيا ويعذبه في الاخرة وقيل معناه فعاقبه الله بكلمته الاخرة وكلمته الاولى فالاخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى ما علمت لكم
من اله غيري فنكل به اي من نكال هاتين الكلمتين وجاء في التفسير عن ابي جعفر عليه السلم انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل انه لما قال انا ربكم الاعلى
ما صعوني من هذا الغيان ولم يعلم الجهال ان من يخاف ضربة حية ويستعين باشالها لا يكون الها وعن وهب عن بن عباس قال قال موسى عليه السلم امهلت فرعون
اربع مائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويجحد رسالتي ويكذب باياتك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وروى ابو بصير عن ابي جعفر
عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه واله قال اخبرني جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى اي فيما فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة اي لعظة لمن يخشى الله ويخاف عقابه ونقمته ودلالة يمكن ان يعتبر بها العاقل ويميز بها بين الحق والباطل النظم وجه
اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المكذبين من الانبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث موسى وتكذيب قومه اياه وما قاساه من الشدائد تسلية للنبي
صلى الله عليه واله ووعدا له بالنصر وحثا اياه على الصبر وبداه بموسى وتحذير القومه ان ينزل بهم ما نزل باولئك وعظة لهم وتاكيد الحجة عليهم قوله تعالى
ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال
ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان
الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك
منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها عشرون اية القراءة قرا ابو جعفر والعباس عن ابي عمرو انما
انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد والجبال ارسيها بالرفع وقرا مجاهد والارض مع ذلك دحيها وقرا عكرمة وبرزت الجحيم
لمن ترى بالتاء الحجة قال ابو علي التنوين في قوله انما انت منذر ان اسم الفاعل هنا للحال ويدل عليه قوله انما انذركم بالوحي وليس المراد انه في المستقبل فانما يقول
انذر في الحال واسم الفاعل قياس الفعل ومن اضاف استخف فحذف التنوين كما حذف من قوله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم ونحو ذلك مما جاء على لفظ الاضافة
والمراد به الانفصال ويجوز ان يكون منذر من على نحو هذا ضارب زيد امس لانه قد فعل الانذار ومن قرا والجبال ارسيها بالرفع فانه مثل قراءة من قرا والظالمين اعد لهم
وقد تقدم بيانه ومن قرا والارض مع ذلك فعلى انه قال ذلك تفسيرا للقراءة المشهورة لانه ليس الغرض فيه ترتيب الزمان وانما الغرض اجتماعهما اعني السموات والارض
في الخلق لا في ان زمان الفعلين واحد وهذا كقولك فلان كريم فيقول السامع وهو مع ذلك شجاع اي قد اجتمع له الوصفان فاما قوله لمن ترى بالتاء المفتوحة
فيمكن ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه واله والمراد لمن ترى يا محمد من الناس فاشار الى البعض وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد ولقد سئمت من الحيوة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف لبيد فاشار الى جنس الناس ونحو علم انه ليس جميعهم مشاهدا حاضرا له ويمكن ان يكون التاء في ترى للجحيم اي لمن تراه النار اللغة
السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لانه ذهاب الجسم بالتاليف الى جهة العلو وبالعكس صفة العمق والمسموكات السموات لارتفاعها ومنه قول امير المؤمنين عليه السلم يا داعم
المسموكات وقال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والتسوية جعل احد الشيئين على مقدار الاخر في نفسه او في حكمه والغطش الظلمة واغطشه
الله اظلمه والاغطش الذي في عينه شبه العمش وفلاة غطشاء لا يهتدى فيها والدحو البسط دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحي دحيا لغتان قال امية بن ابي الصلت
دار دحاها ثم اعمر بابها واقام بالاخرى التي هي امجد وقال اوس ينفي الحصى عن جديد الارض مبترك كانه فاحص او لاعب داح الطامة الغالبة يقال طم على هذا
اي علا عليه وطم الطاير الشجرة علاها وتسمى الداهية التي لا يستطاع دفعها طامة الاعراب والارض منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره وكذا قوله والجبال
ارسيها متاعا لكم مفعول له لان المعنى لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها ماءها ومرعيها امتع بذلك وقوله فان الجحيم هي الماوى
تقديره هي له الماوى له قال الزجاج وقال قوم الالف واللام من الضمير العائد اي هي ماويه والمراد ان المعنى يؤول الى التي هي ماويه لان الالف واللام بدل من الهاء وهذا
كما تقول للانسان غض الطرف يا هذا فليس الالف واللام بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعرف انك لا تامره بغض طرف غيره قال فغض الطرف انك

من غير فلا تسمع الا همسا ولا كلاما فكذلك المعنى في الآية وجواب اذا في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى في قوله فاما من طغى وما بعده فان المعنى اذا جاءت الطامة
فان الامر كذلك وقوله وضحيها اضاف الضحى الى العشية وضحوة والضحى اليوم الذي يكون فيه فاذا قلت اتيتك صباحا ومساء ومساءه وصباحه فالمعنى
اتيتك صباحا ومساء يلي الصباح واتيتك مساء وصباحا يلي المساء ويقال اتيتك العشية وغداتها **المعنى** لما قدم سبحانه ما اتى به موسى وقابله فرعون وما
عوقب به في الدارين عظة لمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وتحذيرا لهم من امثاله خاطب عقيب ذلك منكري البعث فقال ءانتم ايها المشركون المنكرون
للبعث اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله تعالى واحد وهذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ثم ابتدأ فبين سبحانه كيف خلق السماء بناها الله تعالى الذي لا يكبر عليه خلق شيء رفع سمكها اي سقفها وما ارتفع منها فسويها بلا شقوق ولا فطور
ولا تفاوت وقيل سويها احكمها وجعلها مستقرا للملائكة واغطش ليلها اي اظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واخرج ضحيها اي ابرز نهارها واضاف
الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبره الله عز اسمه والارض بعد ذلك دحيها اي بعد خلق السماء بسطها
من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحا الارض بعد السماء وان كانت الارض خلقت قبل السماء وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال
مجاهد والسدي معناه والارض مع ذلك دحيها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها اي من الارض ماءها والمعنى فجر البحار والانهار والعيون من
عباس ومرعيها مما ياكل الناس والانعام ثم بين سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالارض من المياه التي بها حيوة كل شيء من الحيوانات والاشجار والثمار والحبوب
التي بها حصل جميع الارزاق والنبات التي يحصل للمواشي فهي ترعاه بان تأكله في موضعه والجبال ارسيها اي اثبتها في اوساط الارض متاعا لكم ولانعامكم اي خلق
سبحانه الارض واخرج منها المياه والمراعي وانبت الجبال وما فيها من انواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم تنتفعون بها ولما دل سبحانه بهذه الاشياء على صحة
البعث وصف يوم البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيامة لانها تطم كل داهية هائلة اي تعلو وتغلب ومن ذلك يقال ما من طامة الا وفوقها طامة والقيامة
فوق كل طامة فهي الداهية العظمى قال الحسن وهي النفخة الثانية وقيل هي الغاشية الغليظة المجللة التي تدفق الشيء بالحطام وقيل ان ذلك حين يساق اهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى له اي تجوز في يوم يتذكر الانسان ما عمله من خير وشر وبرزت الجحيم اي اظهرت لمن يرى
مكشوفا عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة فاما من طغى اي تجاوز الحد الذي حده الله له وارتكب المعاصي واثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هي المأوى
له والايثار ارادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره واما من خاف مقام ربه اي خاف مقام مسألة ربه عما يجب عليه فعله او تركه ونهى النفس عن الهوى اي عن المحارم
التي تشتهيها وتهويها وقيل ان الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقام الحساب فيتركها عن مقاتل فان الجنة هي المأوى له اي مقره وماواه ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله
عليه وآله فقال يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها اي متى يكون قيامها ثابتة على ما وصفها فيم انت من ذكريها اي لست في شيء من علمها وذكرها والمعنى لا
تعلمها قال الحسن اي ليس عندك علم بوقتها وانما تعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بما بعثت لاجله وانما بعثت داعيا وقيل ان هذا من حكاية قولهم
والمعنى انك قد اكثرت من ذكرها متى تكون الى ربك منتهيها اي قل لهم الى الله اجراؤها والمنتهى موضع بلوغ الشيء فكأنه قال الى ربك منتهى امرها باقامتها
لان منتهى امرها بذكرها ووصفها والاقرار بها الى الرسول ومنتهى امرها باقامتها الى الله لا يعلم وقتها الا هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى علمها اي لا
يعلم وقتها الا هو عن الحسن انما انت منذر من يخشيها اي انما انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا يخشاها فكأنك لم تنذره كانهم
يوم يرونها اي يعاينون القيامة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها الا قدر آخر نهار او اوله ومثله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
وقدم بيانه وقيل معناه انهم اذا رأوا الآخرة صغرت الدنيا في اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار عشية او مقدار ضحى تلك العشية عن قتادة **سورة عبس**
وهي سورة السفرة مكية **عدد آيها** اثنتان واربعون آية حجازي كوفي واحدى واربعون بصري شامي والمدني الاول **اختلافها** ثلاث آيات ولانعامكم
حجازي كوفي الى طعامه غير يزيد الصاخة غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك
وروى معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الجنان وفي ظل الله وكرامته **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك
السورة بذكر انذار من يخشى القيامة افتتح هذه السورة بذكر انذار قوم مأمول اسلامهم واعراضه عمن يخشى فقال بسم الله الرحمن الرحيم
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى
وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه
من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرون آية **القراءة** قرأ عاصم غير الاعشى و
البرجمي فتنفعه بالنصب والباقون بالرفع وقرأ اهل الحجاز تصدى بالتشديد والباقون تصدى بالتخفيف الصادق في الشواذ قرأه والحسن ان جاءه وقرأ ابو
جعفر الباقر تصدى بضم التاء وفتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا وقراءة ابي حيوة وشعيب بن ابي حمزة نشره بغير الف **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ فتنفعه بالرفع عطفه
على ما تقدمه من الرفع ومن قرأ بالنصب فعلى انه جواب بالفاء لان المتقدم غير موجب فكان قد قال ذكر المعطوف على يزكى في معنى لعله يكون منه تذكر وانتفاع وكذا قوله لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع وقوله تصدى اي تعرض ومن قرأ تصدى بتشديد الصاد ادغم التاء في الصاد ومن قرأ بالتخفيف اراد تتصدى فحذف التاء ولم يدغم
وقرأ ابن فليح والبزي عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على انه شبه المنفصل بالمتصل وجاز وقوع الساكن بعد حرف اللين كما جاز تمود الثوب في المتصل وحكى سيبويه

فلا تسأله جواد ومن قرأ ان جاءه الاعمى فحفظ الاستفهام فتقديره الان جاءه كان ذلك منه ويتعلق ان بفعل محذوف دل عليه عبس وتولى واما على القراءة المشهورة
فان جاءه في موضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه فكانه قال تولى لمجيء الاعمى وهو مفعول له ومن قرأ تصدى فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وبشارتها
الى ان تصدى له والاقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى ايضا اي تصرف عنه الا ومن قرأ انشره فعلى انه لغة في انشره **اللغة** التصدي التعرض للشيء كتعرض الصديان
للماء والصحف جمع صحيفة والعرب تسمي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم سافر واحد الاسفار
سفر واصله الكشف من قولهم سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم قال وما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان مشيت
والبررة جمع بار وهو فاعل البر والبر فعل النفع اجتلابا للمودة واصله اتساع النفع ومنه البر سمي به لاتساعه والبار اتساع النفع به وابره جعل له قبرا والاقبار جعل القبر
لدفن الميت فيه ويقال اقبرني فلانا اي جعلني اقبره والقابر الدافن للميت بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا
يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحياء للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد الطي **الاعراب** ثم السبيل يسره اي ثم يسر الانسان السبيل ثم حذف الجار والمجرور وقوله كلا لما
يقض ما امره اي ما امره به فحذف الباء فصار التقدير ما امره فحذف الهاء الاول فصار ما امره فالهاء الباقية لما الموصولة والهاء المحذوفة للانسان
النزول قيل نزلت الآيات في عبد الله بن ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يناجي عتبة بن ابي ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية ابني خلف يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني
وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله لقطعه كلامه وقال
في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين قال انس بن مالك فرأيته يوم
القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبي صلى الله عليه وآله بل هي خبر محض لم
يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعني بها غيره لان العبوس ليس من صفات النبي صلى الله عليه وآله مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين
ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وقد روي عن الصادق عليه السلام انها نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي صلى الله عليه وآله
فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل فلو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ام
لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله بذلك نبيه صلى الله عليه وآله ليأخذه باوفر محاسن
الاخلاق وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه ان تألف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تألف المشرك طمعا في ايمانه وقال الجبائي في هذا
دلالة على ان يكون الفعل معصية فيما بعد لمكان النهي فاما الماضي فلا يدل على انه كان معصية قبل ان ينهى والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل ان
ما فعله الاعمى كان من سوء الادب فحسن تأديبه والاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله
على ذلك وروي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان
يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي صلى الله عليه وآله مما يفعل به **المعنى** عبس اي بسر وقبض وجهه ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى اي لعل هذا
الاعمى يزكى اي يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتذكر فيتعظ بما يتعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى في دينه قالوا وفي هذا لطف من
الله تعالى عظيم لنبيه صلى الله عليه وآله اذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اي من كان
عظيما في قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى اي تتعرض له وتقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اي اي شيء يلزمك ان لم يسلم ولم يتطهر من الكفر
فانه ليس عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى اي يعمل في الخير يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل عنه بغيره
كلا اي لا تعد لذلك وانزجر عنه انها تذكرة اي ان آيات القرآن تذكير وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي ذكر التنزيل او القرآن او الوعظ والمعنى فمن
شاء ان يذكره ذكره وفي هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على انه ليس له ان يفعل ذلك في المستقبل واما الماضي فلم يتقدم النهي
عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه بجلالة قدر القرآن عنده فقال في صحف مكرمة اي هذا القرآن او هذه التذكرة في كتب معظمة عند الله
وهي اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى مرفوعة في السماء السابعة وقيل مرفوعة قد رفعها الله عن
دنس الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل مصونة عن ان تنالها ايدي الكفار لانها في ايدي الملائكة في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة من كل دنس عن
الحسن وقيل مطهرة عن الشك والشبهة والتناقض بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني بالسفراء الوحي بين الله تعالى وبين رسله
السفارة وقتادة هم القراء يكتبونها ويقرأونها وروى فضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام قال ان الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام على ربهم
بررة مطيعين وقيل كرام عن المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة صالحين متقين وقال مقاتل كان القرآن ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من
الملائكة ثم ينزل به جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله ثم ذكر سبحانه المكذبين بالقرآن فقال قتل الانسان ما اكفره اي عذب ولعن الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل

هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل هو عتبة بن ابي لهب قال الكرب بن النجم اذا هوى ما اكفره ما اشد كفره وما ابين ضلاله وهذا تعجب منه كانه قال تعجبوا منه
ومن كفره مع كثرة الشواهد على التوحيد والايمان وقيل ان ما للاستفهام اي اي شيء اكفره واوجب كفره عن مقاتل والكلبي فكانه قال ليس ههنا شيء يوجب
الكفر ويدعو اليه فما الذي دعاه اليه مع كثرة نعم الله تعالى عليه ثم بين سبحانه من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه استفهام ومعناه
التقرير وقيل ان معناه لم لا ينظر الى اصل خلقته من اي شيء خلقه الله ليدل على وحدانية الله ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه
وعلى حد معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وحواسه واعضائه ومدة عمره ورزقه وجميع احواله ثم السبيل يسره اي يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى
خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذكر ان رأسه كان الى رأس امه وكذلك رجلاه كانا الى رجليها فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم السبيل اي سبيل
الدين يسره وطريق الخير والشر بين له وخيره ومكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره قوله وهديناه النجدين عن مجاهد والحسن وابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه
وقيل ان عنده حيوته فاقبره اي صيره بحيث يقبر وجعل له قبرا يوارى فيه عن ابي مسلم وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع والطير عن الفراء وقيل المراد ان يقبر عن
عبيدة ثم اذا شاء انشره اي احياه من قبره وبعثه اذا شاء تعالى ان يحييه للجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا اي حقا لما يقض ما امره الله به من اخلاص
عبادته ولم يؤد حق الله تعالى عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر والمسلم لم يعبده احد حق عبادته [قوله تعالى] فلينظر الانسان الى طعامه
انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا
جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة تسع عشرة آية [القراءة] قرأ اهل الكوفة انا صببنا الماء بالفتح والباقون بالكسر وفي الشواذ
قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وفتح الياء [الحجة] قال ابو علي من كسر انما كان ذلك تفسير النظر الى طعامه كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ومن فتح فقال
انا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة على كون الطعام وحدوثه فهو من نحو يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقتل اصحاب
الاخدود النار وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لان الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى الى طعامه الى كون طعامه وحدوثه وهو موضع الاعتبار
قال ابن جني قوله يعنيه بالعين قراءة حسنة الا ان قراءة الجماعة اقوى معنى فان الانسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره الا ترى ان من كان له الف درهم
فيؤخذ منها مائة درهم يعنيه امرها ولا يغنيه عن بقيتها الا ان يهتم بها وبما يليه فاما اذا اغناه الامر عن غيره فان ذلك اقوى فاعرفه [اللغة] الحديقة
البستان المحوط وجمعه الحدائق ومنه قولهم احدق به القوم اذا احاطوا به والغلب الغلاظ شجرة غلباء غليظة قال الفرزدق عوى فاثار اغلب ضيغميا
فويل ابن المراغة ما استثارا والاب المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الانعام والدواب سيفه فاستله اي ... اليه وهب له فيكون كبدو
المرعى بالخروج قال الاعشى صرمتم ولم اصرمكم وكصارم اخ قد طوى كشحا واب ليذهبا وقال في الاب جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع والصاخة
الصاكة بشدة صوتها الاذن فتصمها والقترة ظلمة الدخان ومنه القتار ريح الشواء لانه كالدخان [الاعراب] فاذا جاءت الصاخة العامل في الظرف
في قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي ثبت لكل امرئ منهم ذلك في وقت مجيء الصاخة [المعنى] ولما ذكر سبحانه خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال
فلينظر الانسان الى طعامه الذي ياكله ويتقوته من الاطعمة الشريفة اللذيذة كيف خلقها الله سبحانه وهياها لرزق عباده وليفكر كيف مكنه من الاشياء
بذلك ثم بين فقال انا صببنا الماء صبا اي انزلنا الغيث انزالا ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها اي في الارض حبا اراد جنس الحبوب التي
يتغذى بها ويدخر وعنبا خص العنب لكثرة منافعه وقضبا وهو القت الرطب يقضب مرة بعد اخرى يكون علفا للدواب عن ابن عباس والحسن وزيتونا
وهو ما يعصر عنه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا اي وبساتين محوطة تشتمل على اشجار غلاظ عالية مختلفة وقيل غلبا ملتفة الشجر عن مجاهد وفاكهة يعني
سائر الالوان من الفواكه وابا وهو المرعى والكلاء الذي لم يزرعه الناس مما ياكله الانعام وقيل ان الاب للانعام كالفاكهة للناس متاعا اي منفعة لكم و
لانعامكم مر معناه ثم ذكر القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة عن ابن عباس سميت بذلك لانها تصم الآذان اي تبالغ في اسماعها حتى
تكاد تصمها وقيل لانها يصخ لها الخلق اي يستمع وقد قلب حرف التضعيف ياء لكراهية التضعيف فقالوا اصاخ كما قالوا تظنيت في معنى تظننت وتقضى
البازي والاصل تقضض ثم بين سبحانه في اي وقت تجيء الصاخة فقال يوم يفر المرء من اخيه وصاحبته اي زوجته وبنيه اي اولاده الذكور اي لا يلتفت
الى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وان كان في الدنيا مشتغلا بشانهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات
والمظالم وقيل لعلمه بانهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا ويجوز ان يكون مؤمنا واقرباؤه من اهل النار فيعاديهم ولا يلتفت اليهم او يفر منهم لئلا يرى
ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي لكل انسان منهم امر عظيم يشغله عن الاقرباء ويصرفه ومعنى يغنيه يكفيه من زيادة عليه اي لا
فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي قد اكتنفه وملأ صدره فصار كالغني عن الشيء في امر نفسه لا ينازع اليه وروي عن عطاء بن يسار عن سودة
زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الاذن قالت قلت يا رسول الله
واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك وتلا لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم قسم سبحانه احوال الناس في ذلك اليوم فقال وجوه
يومئذ مسفرة اي مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة من سرورها وفرحها بما اعد الله لها من الثواب اراد بالوجوه اصحاب الوجوه ووجوه يومئذ

عليها

عليها غبرة اي سواد وكآبة للغم ترهقها اي تعلوها وتغشيها قترة اي سواد وكسوف عند معاينة اهل النار وقيل ان الغبرة ما انحطت من السماء الى الارض
والقترة ما ارتفعت من الارض الى السماء عن زيد بن اسلم اولئك هم الكفرة في اديانهم الفجرة في افعالهم واستدلت الخوارج بذلك على ان من ليس بمؤمن
لا بد ان يكون كافرا قالوا لان الله سبحانه قسم الوجوه هذين القسمين ولا تعلق لهم به لانه سبحانه ذكر ههنا قسمين متقابلين وجوه المؤمنين ووجوه الكفار ولم يذكر
وجوه الفساق من اهل الصلوة فيجوز ان يكون لها صفة اخرى بان يكون عليها غبرة لا تغشاها قترة او يكون عليها مسفرة او لون آخر [سورة التكوير]
مكية تسع وعشرون آية [فضلها] ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه
حين تنشر صحيفته ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الي يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت وروى ابو بكر قال قلت يا رسول الله اسرع اليك
الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فاما ما روي عن انس انه سئل اخضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما شانه
الشيب فقال له ابن هو يا ابا حمزة فقال كلكم يكرهه فالوجه فيه انه يجوز ان يكون المراد بقوله شيبتني انه لو كان امر يشيب منه انسان لشيب من قراءة هذه السور
وقد روي عن علي عليه السلام لما غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وجد في لحيته شعرات بيض وما لا يظهر الا بعد التفتيش لا يكون شيبا [تفسيرها] لما ختم الله
سبحانه سورة عبس بذكر القيامة واهوالها افتتح هذه السورة بذكر علاماتها واهوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت اربع عشرة آية [القراءة] قرأ ابن كثير
واهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ اهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم عن حماد ويحيى سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واذا المودة بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وروي عن امير المؤمنين ع واذا الموؤدة سالت باي ذنب قتلت وهو قراءة
ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وابي الضحى وجابر بن زيد [الحجة] قال ابو علي حجة من قرأ سجرت قوله والبحر المسجور وقيل في البحر المسجور انه الفارغ والمملي ومن المملي
قول الشاعر في صفة وعل اذا شاء طالع مسجورة يرى حولها النبع والساسما وحجة التشديد في نشرت قوله صحفا منشرة وحجة سعرت بالتخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا
فعيل بمعنى مفعول وهذا انما يحتج به من قال سجرت ان الفعل مسند الى ضمير كثير فهو مثل غلقت الابواب وحجة نشرت خفيفة قوله في رق منشور وحجة
سعرت مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا فهذا يدل على كثرة شيء بعد شيء فحقه التشديد ومن قرأ واذا الموؤدة سئلت بفتح السين جعل الموؤدة موصوفة
وبالقول باي ذنب قتلت ويمكن ان يكون الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على النطق حين قالت ذلك القول ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال يجيء المقتول ظلما يوم القيامة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرأ قتلت بالتشديد
فالمراد تكرار الفعل لان المراد بالموؤدة هنا الجنس فارادة التكثير جائزة ومن قرأ المودة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة وانه يسال قاطعها عن سبب قطعها
وروي عن ابن عباس انه قال هو من قتل في مودتنا اهل البيت ع وعن ابي جعفر عليه السلام قال يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى قال هو
من قتل في مودتنا وولايتنا [اللغة] التكوير تلفيف على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة على راسه اكورها كورا وكورتها تكويرا وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا ونعوذ
بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشيء حتى يصير اعلاه اسفله بما لو كان ماء لتكدر واصله الانصباب قال العجاج ابصر خربان
فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها والناقة اذا وضعت لتمام فهي ... واصل السجر الايقاد ... متوسطا عرض البحر وصدعا
مسجورة متجاورا قلامها اي مملوة ونور مسجور اي مملو بالنار والموؤدة من وأدهم وأدا ... واذا كانت العرب تئد البنات خوف الاملاق قال قتادة جاء قيس
بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية فقال صلى الله عليه وآله اعتق عن كل واحدة رقبة فقال اني صاحب ابل قال اهد
الى من شئت عن كل واحدة بدنة قال الجبائي انما سميت موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وهذا خطأ لان الموؤدة من وأد يئد معتل الفاء ومن
الثقل آده يؤوده اثقله وهو معتل العين ولو كانت ماخوذة منه لقيل مؤدة على وزن معودة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن العزل فقال ذلك الوأد الخفي
قال الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد وقال ومنا الذي احيا الوئيد وغالب ... ومنا ... والكشط القلع عن شدة التزاق والكشط
والقشط واحد وفي حرف عبد الله واذا السماء قشطت والتسعير تهييج النار حتى تتاجج ومنه السعر لانه حال هيج الثمن بالارتفاع والانحطاط [الاعراب] ارتفعت الشمس
بفعل مضمر تقديره اذا كورت ... لا يجوز اظهاره لان ما بعده يفسره وانما احتيج الى اضمار فعل لان في اذا معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل وجواب اذا قوله علمت نفس ما احضرت
فاذا في موضع النصب لانه ظرف لعلمت وعلى هذا يجري امثاله والجملة التي هي الفعل المحذوف مع فاعله بعد اذا في موضع جر باضافة اذا اليها والتقدير وقت تكوير الشمس علمت كل
نفس ما عملت ويجري على هذا فيها اثني عشر ظرفا كلها مضافة الى الجمل من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت العامل فيها كلها علمت نفس ما احضرت [المعنى]
اخبر الله سبحانه عن القيامة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت اي ذهب ضوءها ونورها واظلمت واضمحلت عن ابن عباس ومجاهد وقيل ذهب ضوءها عن ابي صالح والربيع بن خثيم
وقيل جمع ضوءها ولفت كما تلف العمامة عن الزجاج والمعنى ان الشمس تكور بان يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوءها ويحدث الله للعباد ضياء غيرها
واذا النجوم انكدرت اي تناثرت وتساقطت عن مجاهد وقتادة والربيع بن خثيم يقال انكدر الطائر في الهواء اذا انقض وقيل تغيرت من الكدورة عن الجبائي والاول اولى لقوله
واذا الكواكب انتثرت لان بقوله يذهب ضوءها ثم تتناثر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض وصارت هباء منبثا وسرابا واذا العشار عطلت وهي النوق الحوامل التي

عشرة اشهر بعد الوضع فسميت عشارا بذلك وهي انفس مال العرب عطلت اي تركت بلا راع وقيل العشار السحاب تعطل فلا تمطر عن الجبائي وحكى ذلك عن ابي عمرو وقال الازهري
لا اعرف هذا في اللغة واذا الوحوش حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما استحقته من الاعواض
ثم قال ان العوض دائم وقال يبقى منعمة على الابد ومن قال يستحق العوض منقطعا قال يديم تعالى لها تفضلا لئلا يدخل على العوض غم بانقطاعه وقال بعضهم اذا عوض
بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا واذا البحار سجرت اي عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وقيل ان المعنى فجر بعضها في بعض فصارت بحارا
كلها بحرا واحدا ويرتفع البرزخ عن مجاهد ومقاتل والضحاك وقيل اوقدت فصارت نارا تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن
وقتادة وقيل ملئت من القيح والصديد الذي يسيل من ابدان اهل النار في النار واراد بحار جهنم لان بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائي واذا النفوس زوجت اي قرن كل
واحد منها الى شكله وضم اليه والنفوس يعبر بها عن الانسان وقد يعبر بها عن الروح فالمعنى قرن كل انسان الى شكله من اهل النار وشكله من اهل الجنة عن عمر بن الخطاب
وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه ردت الارواح الى الاجساد فصيرت احياء عن عكرمة والشعبي وابي مسلم وقيل تقرن الغاوي بمن اغواه من انسان او
شيطان عن الجبائي وقيل زوجت قرنت نفوس الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطا ومقاتل واذا الموؤدة سئلت
يعني الجارية المدفونة حيا وكانت المرأة اذا حان ولادتها حفرت حفيرة وقعدت على رأسها فان ولدت بنتا رمت بها في الحفيرة وان ولدت غلاما حبسته وعن ابن عباس قال
شاعرهم سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت ومعنى قوله سئلت باي ذنب قتلت اي ان الموؤدة تسأل فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ
قاتلها لانها تقول قتلت بلا ذنب ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على وجه التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم
عن الفراء وقيل ان معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتله اياها واذا الموؤدة سئلت اي سأل قاتلها باي ذنب قتلت هذه ونظيره قوله
ان العهد كان مسؤولا اي مسؤولا عنه عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون القتلة هنا هم المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة مسؤول عنها واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال
التي كتبت الملائكة فيها اعمالهم من خير وشر تنشر ليقرأها اصحابها ولتظهر الاعمال فيجازوا بحسبها واذا السماء كشطت اي ازيلت عن مواضعها كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها
الله تعالى وقيل معناه قلعت كما يقلع قلع السقف عن الزجاج قال كشف عن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشف الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت اي
اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم عن قتادة واذا الجنة ازلفت اي قربت من اهلها للدخول وقيل قربت بما فيها
من النعيم فيزداد المؤمن سرورا ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اي اذا كانت هذه الاشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما
حاضرا من عملها كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وقيل علمت ما احضرته من خير وشر واحضار الاعمال مجاز لان الاعمال المعدومة لا يشذ منها شيء فكان كلها حاضرة وقيل
ان المراد صحائف الاعمال قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خمس عشرة آية القراءة قرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير
والكسائي بظنين بالظاء والباقون بضنين بالضاد الحجة الظنين المتهم من قولهم ظننت اي اتهمت لا من ظننت المتعدي الى مفعولين اذ لو كان منه لكان لا
من ذكر المفعول الثاني ومن لم يذكر المفعول الآخر لانه على ان ظننت بمعنى اتهمت وكان صلى الله عليه وآله يعرف بالامين وبذلك وصفه ابو طالب في قوله
ان ابن آمنة الامين محمدا عندي كمثل منازل الاولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل والمعنى انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يمتنع الكاهن من اعلام ذلك حتى يأخذ حلوانا
اللغة الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس واصلهما الستر والشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اي يذهب ويستتر وكناس الظبي والوحش بيت
يتخذه ويختفي فيه والكواكب تكنس في بروجها كالظباء تدخل في كناسها وعسعس الليل اذا اقبل من اوله واظلم وعسعس اذا ادبر وهو من الاضداد قال
علقمة بن قرط حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا والعسعسة طلب الشيء بالليل ومنه اخذ العسس ويقال عسعس الليل وسعسع الاعراب
انه لقول رسول كريم جواب القسم ثم وصف الرسول بان وصل الى قوله امين ثم قال وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فاين
تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب الى اين تذهب وتقول ذهبت الشام وخرجت الشام وانطلقت السوق سمعناه في هذه الاحرف الثلاثة وانشد
تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا واي الارض تذهب للصياح يريد الى اي الارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا جاء فاين تذهبون والمعنى
اين تذهبون وقوله ان هو الا ذكر للعالمين جواب القسم ايضا وقوله لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين بدل البعض من الكل فاذا السورة كلها مركبة من نعوت
وقسم واجوبة المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم ولا زائدة وقد ذكرنا اختلاف العلماء فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيامة بالخنس
النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجوار صفتها لانها تجري في افلاكها الكنس من صفتها ايضا لانها تكنس اي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها وهي
النجوم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد عن علي عليه السلام وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى وتكنس في وقت غروبها فخنوسها وكنوسها وقيل
هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير والليل اذا عسعس اي اذا ادبر بظلامه عن علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل بظلامه
عن الحسن وقيل اظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اي اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوؤه حتى يصير نهارا انه لقول رسول كريم هذا جواب القسم اي ان القرآن قول
رسول كريم على ربه وهو جبرئيل وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اي سمعه محمد صلى الله عليه وآله من جبرئيل ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه

الى جبرئيل

الى جبرئيل لانه تعالى قال لجبرئيل ائت محمدا صلى الله عليه وآله وقل له كذا ثم وصف جبرئيل فقال ذي قوة اي فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل
ذي قدرة في نفسه ومن قوته قلعه ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها عند ذي العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش
وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم اي في السماء تطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة
لجبرئيل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه وآله ابوابها فدخلها ورأى ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين اي على وحي الله
ورسالاته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت
قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل
السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته الى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم بمجنون والمجنون
المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هي عليه للآفة الغامرة له وبغمور الآفة يتميز من الناس لانه لا ... وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله عز وجل ان القرآن نزل به
جبرئيل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة من الجنون ولقد رآه بالافق المبين اي رأى محمد صلى الله عليه وآله جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها حيث تطلع الشمس
وهو بالافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة ومجاهد وما هو على الغيب بظنين اي ليس هو على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق
والامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابرهيم والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله اي يعلمه كما علمه الله وما هو بقول شيطان
رجيم رجمه الله باللعنة عن الحسن وقيل رجيم بالشهب طرد من السماء والمعنى وليس القرآن بقول شيطان القاه اليه كما قال المشركون ان الشيطان يلقي اليه
كما يلقي الى الكهنة ثم بكتهم الله سبحانه فقال فاين تذهبون اي فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه
فاين تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهدى ان هو الا ذكر للعالمين معناه ما القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر هو ضد السهو
والذاكر لا يصح ان يكون عالما او جاهلا او معتقدا او شاكا ولا يصح شيء من ذلك مع السهو الذي هو ضد الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ثم ذكر سبحانه
لجميع الخلق على العموم ثم خص المستقيم لان المنفعة راجعة اليهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب
العالمين فيه اقوال احدها ان معناه وما تشاؤن الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك من حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيئته بين يدي مشيئتكم
عن الجبائي وثانيها انه خطاب للكفار والمراد لا تشاؤن الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا
اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد منكم ان يحملكم عليه عن ابي مسلم وثالثها ان المراد وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقامة لما في الكلام
من معنى النعمة سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية تسع عشرة آية فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل
قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيامة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ هاتين السورتين اذا السماء
انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حاجب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب
الناس تفسيرها لما كانت السورة المتقدمة في ذكر اهوال القيامة افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بها اتصال النظير بالنظير فقال
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ القراءة قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك خفيفة والباقون فعدلك بالتشديد وقرأ ابو جعفر بل
يكذبون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير واهل البصرة يوم لا تملك بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك الحجة اما
عدلك بالتشديد فمعناه عدل خلقك فاخرجك في احسن تقويم واما عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها وقيل
يكذبون بالياء يكون اخبارا عن الكفار وبالتاء على خطابهم واما وجه الرفع في يوم لا تملك نفس انه خبر مبتدأ محذوف اي هو يوم لا تملك والمعنى يوم الدين
يوم لا تملك واما النصب فانه لما قال وما ادريك ما يوم الدين فجرى ذكر الدين وهو الجزاء قال يوم لا تملك يعني الجزاء يوم لا تملك فصار يوم لا تملك خبر الجزاء المضمر
لانه حدث ويكون اسماء الزمان اخبارا عن الحدث ويجوز النصب على وجه آخر وهو ان اليوم لما جرى في اكثر الامر ظرفا ترك على ما يكون عليه في اكثر امره والدليل على
ذلك ما اجمع عليه القراء والعرب في قوله تعالى ومنا الصالحون ومنا دون ذلك ومما يقوي النصب في ذلك قوله وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس وقوله يسئلون
ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون فالنصب في يوم لا تملك نفس مثل هذا ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله كان جيدا الا انا نختار ما عليه الناس واما
قراءة ما اغرك فيجوز ان يكون معناه ما الذي دعاك الى الاغترار به ويجوز ان يكون تعجبا وقد قيل في قوله فما اصبرهم على النار هذان الوجهان والغرر يجوز
ان يكون من الغرة والغرارة فيكون معناه ما الذي جهلك اعمار ربك ويجوز ان يكون من الغرور على غير القياس كما قيل في المثل ما اشغل من ذات النحيين
اللغة الانفطار والانشقاق والانصداع نظائر والانتثار تساقط الشيء في الجهات والتفجير خرق بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه الفجور لانه خرق
ستر الحياء بالخروج الى كثير من الذنوب ومنه الفجر لانفجاره بالضياء وبعثرت الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه فالبعثرة والبحثرة اثارة الشيء بقلب

بالمنة اي ظاهره والغرور ظهور امر يتوهم به جهل الامان من المحذور يقال اغره غرورا واغتره اغترارا قال الحرث بن حلزة لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الآل
جمعهم والضحاء الاعراب قوله في اي صورة ما شاء يجوز ان يكون ما مزيدة مؤكدة والمعنى في اي صورة شاء ركبك اما طويلا واما قصيرا واما كذا وكذا
ويكون ركبك عطفا على عدلك فحذف الواو ويجوز ان يكون ما في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى في اي صورة ما شاء ان يركبك فيها ولا يكون على هذا
قوله في اي صورة من صلة ركبك لان سيبويه قال ان تضرب زيدا اضرب عمرا ولا يجوز تقديم زيد على ان فوجب ان يكون قوله في اي صورة من صلة مقدم
ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله يصلونها في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون في موضع رفع فيكون خبرا بعد خبر
ان الفجار في جحيم المعنى اذا السماء انفطرت اي انشقت وتقطعت ومثله تشقق السماء بالغمام الآية واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت
وتهافتت قال ابن عباس سقطت سود الاصول لها واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحرا واحدا عن قتادة
والجبائي وقيل معناه ذهب ماؤها عن الحسن واذا القبور بعثرت اي قلبت بها وبعث الموتى الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا منها يريد عند
البعث عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت هذا كقوله سبحانه ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقد مر ذكره وعن عبد الله بن مسعود
قال ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينتقص من اوزارهم شيء ويؤيد هذا القول ما جاء في الخبر
ان سائلا قام على عهد النبي صلى الله عليه وآله فسال فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله من استن خيرا فاستن
به فله اجره ومثل اجور من اتبعه من غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه غير منتقص من اوزارهم قال فتلا حذيفة بن
اليمان علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي شيء غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الآية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم الذي كل افعاله احسان وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع ضررا
وقيل هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها
بالحسنات وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ
لو اقامني الله بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا وعن بعضهم قال غرني حلمك وعن ابي بكر الوراق قال غرني كرم الكريم وانما قال سبحانه
الكريم دون سائر الاسماء والصفات لانه كان لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة
فيقول يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ما اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين عليه السلام كم مغرور بالستر عليه كم مستدرج بالاحسان اليه الذي خلقك
من نطفة ولم تك شيئا فسويك انسانا تسمع وتبصر فعدلك اي جعلك معتدلا وقيل معناه عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين والرجلين عن
مقاتل والمعنى عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التي في الانسان منها اثنان لا يفضل يد على يد ولا رجل على رجل في اي صورة ما شاء ركبك اي في اي
شبه من اب او ام او خال او عم عن مجاهد وروي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لي
اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه او اباه فقال لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم اما قرات
هذه الآية في اي صورة ما شاء ركبك اي فيما بينك وبين آدم وقيل في اي صورة ما شاء من صور الخلق ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة
حمار وان شاء في صورة قرد عن عكرمة وابي صالح وقال الصادق عليه السلام لو شاء ركبك على غير هذه الصورة والمعنى انه سبحانه يقدر على جعلك كيف شاء ولكنه
خلقك في احسن تقويم حتى صرت على صورتك التي انت عليها لا يشبهك شيء من الحيوان وقيل في اي صورة شاء من ذكر او انثى جسيم او نحيف حسن او دميم طويل
او قصير كلا اي ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب وليس هنا موضع الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة عليه بل تكذبون معاشر الكفار
بالدين الذي هو الجزاء لانكاركم البعث والنشور عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وهو الاسلام عن الجبائي وان عليكم
لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون
من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شيء وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعل العبد اما باضطرار واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من
الظاهر دون الباطن وفي هذا دلالة على ان افعال العباد حادثة من جهتهم وانهم المحدثون لها دونه تعالى والا لا يصح قوله يفعلون ان الابرار لفي نعيم وهو الجنة والابرار
اولياء الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي جحيم وهو العظيم من النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون النبي صلى الله عليه وآله لقوله يصلونها يوم الدين اي
يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين اي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها وقد دل الدليل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار فلا
سبحانه قد ذكر المكذبين بالدين فيما قبل هذه الآية والاولى ان يكون لفظ الفجار مخصوصا بهم وايضا فاذا احتمل الكلام ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بعموم اللفظ
عظم سبحانه يوم القيامة فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما لشدته وتنبيها على عظم حاله وكثرة اهواله ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره تاكيدا لذلك وقيل
ان ما ادريك ما في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادريك ما في يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائي يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا يملك احد الدفع
عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس في دار الدنيا والامر يومئذ لله وحده اي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام وروى عمرو بن شمر عن
جابر عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر اذا كان يوم القيامة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه لا تملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة

عن مقاتل والمعنى الصحيح في الآية ان الله سبحانه قد ملك في الدنيا كثيرا من الناس امورا واحكاما وفي القيامة لا يملك الامر سواه ولا حكم ومتى قيل فيجب ان لا يصح على هذا شفاعة
النبي صلى الله عليه وآله فالجواب ان ذلك لا يكون الا بامره تعالى وباذنه وهو من تدابيره سورة المطففين وتسمى سورة التطفيف قال المعدل مدنية عن الحسن والضحاك
وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا ثماني آيات منها وهي ان الذين اجرموا الى آخر السورة عدد آيها ست وثلثون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله
عليه وآله ومن قراها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وروى صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه
الله الامن يوم القيامة من النار ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيامة تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيامة وما اعد فيها للابرار
والفجار وبين في هذه ايضا ذكر احوال الناس في القيامة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون سبع عشرة آية القراءة قرا اهل الكوفة
غير عاصم الا يحيى بل ران بكسر الراء والباقون بفتحها اللغة التطفيف نقص الكيل والميزان والطفيف الشيء النزر القليل ماخوذ من طف الشيء وهو جانبه وفي الحديث
كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملؤه فليس لاحد فضل الا بالتقوى وطف الصاع قريب من ملؤه واناء طفان اذا لم يكن ملآن والاكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو
الاخذ بالوزن واذا كالوهم او وزنوهم كان عيسى بن عمر يجعل هم فصلا في موضع رفع او تاكيدا للضمير في كالوا ووزنوا والباقون يعملونها ضمير المنصوب وهو الصحيح واهل
الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وعليه جاء التنزيل وغيرهم يقول وزنت لك وكلت لك ويقال اخسرت الميزان وخسرته اي نقصت في الوزن والسجين فعيل
من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصى به الابطال سجينا اي شديدا وقيل السجين على التخليد فيه لان هذا الوزن للمبالغة فالو شريب وسكير وشرير والرقم طبع الخط بما
علامة لامر يقال رقمت الثوب ارقمه رقما والرين اصله الغلبة ران عليه اي غلب الخمر ترين على قلب السكران والموت يرين على الميت فيذهب به وفي حديث عمر بن الخطاب انه قال
في اسيفع جهينة لما ركبه الدين ان معرضا فاصبح قد رين به اي احاط الدين بماله حتى غلبه الاعراب يوم يقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون اي الا يظنون انهم يبعثون
يوم القيامة وقيل في اصل كلا قولان احدهما انها كلمة واحدة من غير تركيب وضعت للردع والزجر وجرت مجرى الاصوات نحو صه ومه ونحوهما والثاني ان يكون الكاف
للتشبيه دخلت على لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الايذان بتركيب اللفظ النزول قيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا
فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عباس وقيل انه عليه السلام قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما
ويكتال بالآخر فنزلت الآيات عن السدي المعنى ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج وانما
قيل له مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء اليسير الطفيف ثم فسر المطففين فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا كالوا ما على الناس
ليأخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل ولم يذكروا اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الآخر واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون
اي ينقصون والمعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا يقول كلتك وكلت لك كما يقول نصحتك ونصحت لك ويروى عن ابن مسعود انه قال الصلوة مكيال فمن وفى وفى الله له
ومن طفف قد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب الله خلقه من هؤلاء حيث فارقوا امر الله وطريقة العدل فقال الا يظن اي الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو
يوم القيامة يريد لا يستيقن من يفعل هذا انه مبعوث هذا سبب عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم
لامر رب العالمين ولجزائه وحسابه وجاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم ويحتمل ان يكون
المراد ايضا لا يحسب ذلك لان من ظن الجزاء والبعث وقوي ذلك في نفسه وان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يتحرز خوفا من العقاب الذي يجوزه ويظنه كما ان من ظن العطب
في سلوك طريق فواجب عليه ان يجتنب سلوكه وفي الحديث عن سليم بن عامر عن مقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس
من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال سليم فلا ادري امسافة الارض ام الميل الذي يكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه
الى عقبه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما اورده مسلم في الصحيح وروي ان ابن عمر قرا ويل للمطففين حتى بلغ
يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من القراءة كلا هو ردع وزجر اي ارتدعوا وانزجروا عن المعاصي فليس الامر على ما انتم عليه وتمام الكلام هيهنا
وعند ابي حاتم وسهل كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين معناه ان كتابهم الذي تثبت فيه اعمالهم من الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل
ان كتب في كتابهم يكونون في سجين وهي الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وروى الضحاك عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
سجين اسفل سبع ارضين ثم قال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء
فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس والمعنى في الآية ان كتاب عملهم
يوضع هناك وقيل ان سجين جب في جهنم مفتوح والفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل سجين اسم لكتابهم ثم الدلالة اي ما كتب الله
على الكفار بمعنى اوجبه عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة عن ابي مسلم والذي يدل ان العرب ما كانت تعرفه قوله
وما ادريك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك عن الزجاج ثم قال مفسرا له كتاب مرقوم اي مكتوب معلوم كتب فيه ما يسوءهم وسجين

اعينهم وقيل مرقوم معناه رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه الكافر والوجه الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسير السجين لانه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء وانما هو تفسير الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير وهو كتاب مرقوم اي مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا تهديد لمن كذب بالجزاء والبعث ولم يصدق به ذكر صاحب النظم ان هذا منتظم بقوله يوم يقوم الناس وان قوله ان كتاب الفجار وما اتصل به اعتراض بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي يوم الجزاء فان من كذب بالباطل لا يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح ثم قال وما يكذب به اي لا يكذب بيوم الجزاء الا كل معتد متجاوز للحق الى الباطل اثيم كثير الاثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف المعتد الاثيم بقوله اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي ما سطره الاولون وكتبوه مما لا اصل له كلا لا يؤمنون وقيل ليس الامر على ما قالوه ثم استأنف فقال بل ران على قلوبهم اي غلب عليها ما كانوا يكسبون من المعاصي غلب رينهم على قلوبهم وقيل معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الحسن وقتادة وقال الفراء كثرت المعاصي منهم والذنوب فاحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها عن عبد الله بن مسعود قال ان الرجل ليذنب الذنب فينكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فينكت نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة الربداء وروى العياشي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فاذا تاب ذهب ذلك السواد فان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم الآية وقال ابو عبد الله عليه السلام يصدأ القلب فاذا ذكرته بآلاء الله انجلى عنه وقال ابو مسلم ان اعتيادهم الكفر والفهم له وغفلتهم به صار غطاء على قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم لان ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي والانهماك في الفسق يقوي الدواعي الى الاعراض عن التوبة والايلاع بالذنوب فصار ذلك كالغالب على القلوب الران عليها وقال ابو القاسم البلخي وفي الآية دلالة على صحة ما يقول اهل العدل في تفسير الطبع على القلوب والختم عليها والاضلال لانه تعالى اخبر ان اعمالهم وما كانوا يكسبون من القبيح ران على قلوبهم كلا ردع اي لا يصدقون عن ابن عباس ثم استأنف انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني ان هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين عن ابي مسلم وقيل محرومون عن ثوابه وكرامته عن علي عليه السلام ثم انهم بعد ان منعوا عن الثواب والكرامة لصالوا الجحيم اي لازموا الجحيم بكونهم فيها لا يغيبون عنها وقال ابو مسلم لصالون صالوها اي واقعوها ثم يقال لهم توبيخا وتبكيتا هذا الذي فعل بكم من العذاب والعقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف وسمي مثل هذا الخطاب تقريعا لانه اخبر بما يقرع بشدة الغم على وجه الذم

(قوله تعالى) كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون تسع عشرة آية

(القراءة) قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة بالنصب وقرأ الكسائي وحده خاتمه وهي قراءة علي عليه السلام وعلقمة والباقون ختامه وقرأ ابو جعفر وحفص فكهين بغير الف والباقون فاكهين وقرأ حمزة والكسائي هثوب الكفار بادغام اللام في الثاء وقد روي نحوه عن ابي عمرو والباقون بالاظهار

(الحجة) تعرف في وجوههم على الخطاب والمعنى في القراءتين سواء وقال ابو عبيدة ختامه اي عاقبته وقال ابن مقبل مما يفتق بالحانوت باكرها بالفلفل الجون والرمان مختوم قال ابو علي ختامه مسك المراد به لذاذة المقطع وذكاء الرائحة مع طيب الطعم وهذا كقوله وكان مزاجها كافورا وكان مزاجها زنجبيلا اي تحذي اللسان واما قول الكسائي خاتمه فان معناه آخره كما كان خاتم النبيين معناه آخرهم والختام مصدر والخاتم الاسم الفاعل كالطابع والنائل والعرب تقول خاتم وخاتم وخاتام وخيتام قال سيبويه ادغم ابو عمرو هثوب الكفار وادغامها فيها حسن وان كان دون ادغام اللام في الراء في الحسن لتقاربهما وجاز ادغامها فيها لانه قد ادغم في الشين فيما انشده من قوله هشي بكفيك لائق يريد هل شيء

(اللغة) عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشانه وتشبيها بما يعقل في عظم الشان وهو مراتب عالية محفوفة بالجلالة قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت به الاعصار بعد الوابلينا يريد مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك تفخيم شان العدد الذي ليس على الواحد نحو ثلاثين واربعين الى التسعين و العشرون عليه قال الزجاج عليون اسم لاعلى الامكنة كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع كما يقال هذه قنسرون ورأيت قنسرين والارائك الاسرة في الحجال والرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل قال الخليل هو افضل الخمر واجودها والتنافس تمني كل واحد من النفسين مثل الذي يتنفس الآخر ان يكون له تنافسوا في الشيء تنافسا ونافسه فيه منافسة ونفس عليه بالشيء ينفس نفاسة اذا ضن به لجلالة قدره عنده وذلك الشيء النفيس نفيس والمزج خلط مائع بمائع على خلاف صفته كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء تجري من علو الى سفل يتسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام وسنمت العين تسنيما اذا اجريتها عليهم من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم الى بعض بالاعين استهزاء وطلبا للعيب يقال غمز بجفنه اذا اشار والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والفكاهة المزاح واصل الثواب الرجوع كانه يرجع على العامل بعمله وثاب اليه عقله اذا رجع

(الاعراب) عينا يشرب بها المقربون يجوز ان يكون منصوبة مفعول التسنيم اي مزاجه ماء متسنم عينا كقوله او اطعام يتيما ويجوز ان يكون منصوبا على تقدير ويسقون من عين ويجوز ان يكون منصوبة على الحال ويكون تسنيم معرفة وعينا نكرة

(المعنى) لما تقدم ذكر حال الفجار عقبه سبحانه بذكر حال الابرار فقال كلا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه

يقبل منها القليل وقيل معناه حقا ويتصل بما بعده ان كتاب الابرار اي المطيعين لله لفي عليين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي ينتهي اليها كل شيء من امر الله تعالى عن الضحاك في رواية اخرى وقيل عليون الجنة عن ابن عباس وقال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية اخرى وعن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله قال عليين في السماء السابعة تحت العرش وما ادراك ما عليون وهذا تعظيم لشان هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه على ان تفصيله لا يمكن العلم به الا بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم اي هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لان فيه ما يسوؤهم ويسخنهم ويبغض عيونهم وقال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش ويدل عليه قوله يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدونه ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين والمقربون هم الذين قربوا الى كرامة الله في اجل المراتب قال عبد الله بن عمر ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من اهل عليين ان الابرار لفي نعيم اي يجلسون في ملاذ ونعيم من النعمة في الجنة على الارائك قال الحسن ما كنا نعرف ما الارائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة اذا كان فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي اذا رأيتهم عرفت انهم من اهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطاء وذلك ان الله تعالى قد زاد في جمالهم والوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق صفو اي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي ختم اي عاقبته وقيل في الانية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان تمسه يد حتى يفك ختمه الابرار ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك اي آخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم اناؤه بالمسك من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا عن مجاهد وابن زيد وقال مجاهد طينه مسك وعن ابي الدرداء قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها ثم رغب فيها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ومثله قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون وقيل فليتشاح المتشاحون عن زيد بن اسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله من الظمأ من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين علي عليه السلام يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي ومزاج الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو اشرف شراب في الجنة قال مسروق يشربها المقربون صرفا وتمزج بها كأس اصحاب اليمين فيطيب وروى ميمون بن مهران ان ابن عباس سئل عن التسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونحو هذا قول الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسر سبحانه فقال عينا يشرب بها المقربون اي خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم كانوا من الذين آمنوا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل ان يكون ذلك لعلوهم في كفرهم وجهلهم ولايهام العوام انهم على حق وان المسلمين على باطل فكانوا يضحكون واذا مروا بهم اي فاذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء بهم اي يقول هؤلاء انهم على حق وان محمدا انزل اليه الوحي وانه رسول الله ولا بعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك انه كان في نفر من المسلمين جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل ان يصل علي عليه السلام واصحابه الى النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقو قريش والذين آمنوا علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين يعني واذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق الحق والصواب تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له خدعهم به محمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اي ولم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ اعمالهم وكيف يطعنون عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين اي ليسوا شهداء عليهم بل المؤمنين شهداء على الكفار يشهدون عليهم يوم القيامة عن ابي مسلم فاليوم يعني يوم القيامة الذي يجازي الله كل احد على عمله الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة ويقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابي صالح وقيل يضحكون من الكفار اذا رأوهم في العذاب وانفسهم في النعيم وقيل ان الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله واعداءهم جعل الله سبحانه لهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عليهم لم يجز ان يجعل السرور في ذلك لانه مضمر بالعداوة وقد زالت بالعفو على الارائك ينظرون يعني المؤمنين ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار على سرر في الحجال ثم قال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر على ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه يتصل بما قبله ويكون التقدير ان الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار باعمالهم ويكون الجملة متعلقة بينظرون وعلى القول الاول يكون مستانفا وكلاهما لا موضع له من الاعراب وانما قال هل ثوب الكفار فاستعمل لفظ الثواب في العقوبة لان الثواب في اصل اللغة الجزاء الذي يرجع الى العامل بعمله وان كان في العرف يختص الجزاء

يكون م

بالنعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل ههنا على اصله وقيل لان ذلك جاء في مقابلة ما فعل بالمؤمنين اي هل ثوب الكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول من
قبل الله تعالى او بقول الملائكة للمؤمنين تنبيها لهم على ان الكفار جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين بما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا
الى سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك بقول المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما ينزل بالكفار وكل هذه الوجوه انما يجيء على القول الاول اذا كانت الجملة كلاما مستأنفا لا
تعلق له بما قبله **سورة انشقت** مكية **عدد آيها** ثلث وعشرون آية بصري شامي خمس آيات في الباقين **اختلافها** آيتان كتابه بيمينه وراء ظهره
حجازي كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره **تفسيرها** ختم الله سبحانه
تلك السورة بذكر احوال القيامة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا
ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق
لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم
بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون **القراءة** قرأ ابو جعفر واهل العراق غير الكسائي يصلى بالتخفيف وفتح الياء والباقون
يصلى بضم الياء والتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن بفتح الباء والباقون بضم الباء **الحجة** قال ابو علي الحجة يصلى وسيصلون سعيرا
اصلوها اليوم وهذا كثير في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالا بعد حال مرة كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن
يا محمد طبقا عن طبق ومجاهد لتركبن امرا بعد امر والحسن اي حالا عن حال ومنزلا عن منزل ابو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم قال ابو علي من فتح الباء
اراد النبي صلى الله عليه وآله ومن ضم الباء اراد النبي صلى الله عليه وآله وغيره والضم يأتي على معنى المفتوحة وغيره وطبقا عن طبق حالا بعد حال وقيل ما فسر
من ان معنى عن معنى بعد قول الاعشى سادوا والفى رهطه عن سادة وكابرا سادوك عن كابر والمعنى كابرا بعد كابر فعن متعلق بسادوك ولا يكون
متعلقا بكابر وقد بين ذلك قول النابغة بقيت قدامى من قدو بورثت لآل الجلاح كابرا بعد كابر وقال الورع وعن الحمى بعدها **اللغة** الانشقاق
افتراق امتداد عن التيام فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاق والاذن الاستماع يقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي بن
زيد في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار وقال ايضا ايها القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن وقال آخر وان ذكرت بشر عندهم اذنوا والكدح
السعي الشديد في الامر والدؤوب في العمل يقال كدح الانسان في امره يكدح وثوره فيه كدوح اي آثار من شدة السعي قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان
فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور اذا رجع وكلمته فما احار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من
الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام وحورته اذا رددته الى البياض والمحور البكرة لانه يرجع الى مكانها والشفق هو الحمرة بين المغرب والعشاء الآخرة
وهو قول مالك والشافعي والاوزاعي وابي يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى ع وقيل هو البياض وهو قول ابي حنيفة وقال
الفراء سمعت بعض العرب يقول الثوب احمر كانه الشفق وقال الشاعر احمر اللون كحمرة الشفق وقال آخر قم يا غلام اعني غير محتشم على الزمان بكاس حشوها
شفق واصل الشفق الرقة ومنه الشفق في العمل وهو الرقة على خلل فيه واشفق على كذا اذا رق عليه وخاف هلاكه وثوب شفق رقيق فالشفق وهو الحمرة
الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع وسقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير مما يكال او يوزن وهو
ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال والعرب تسمي الدواهي ام طبق وبنات طبق قال فقد طرقت ببكرها ام طبق
فان الطبق الحال الصبر احمد والدنيا منحجلة من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا اذا صفا لك من مسرودها طبق اهدى لك الدهر من مكروهها طبقا وقال
آخر ابي امر وحلبت الدهر اشطره وساقني طبق منه الى طبق فلست اصبو الى خل يفارقني ولا تقبض احشائي من الفرق **الاعراب** قال الزجاج جواب اذا يدل
عليه فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله والهاء في قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاق ربك ويجوز ان يكون فملاق كدحك اي عملك
وسعيك وقوله كادح الى ربك كدحا قيل ان الى ههنا بمعنى اللام والوجه الصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على ان يحتمل ان
يكون الى متعلقه بمحذوف ويكون التقدير انك كادح لنفسك صائر الى ربك كما ان قوله وتبتل اليه تبتيلا يكون محمولا على معنى تبتل من الخلق راجعا الى الله او راغبا
اليه وقوله يدعو ثبورا معناه يقول يا ثبوراه كما انه يدعوه فيقول يا ثبور تعال فهذا اوانك مثل ما قيل في يا حسرتي وعلى هذا يكون ثبورا مفعولا به ان لن يحور
تقديره انه لن يحور فهي مخففة من الثقيلة لا يجوز ان يكون الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان في كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتدأ وخبر ولا
يؤمنون جملة منصوبة الموضع على الحال والتقدير اي شيء استقر لهم غير مؤمنين **المعنى** اذا السماء انشقت اي تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات
القيامة وذكر ذلك في مواضع من القرآن واذنت لربها اي سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع اي
سمعت وانقادت لتدبير الله وحقت اي وحق لها ان تأذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت باندكاك جبالها واكامها
صارت كالصحيفة الملساء وقيل انها تمد مد الاديم العكاظي ويزاد في سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من

بالتطيير م

نعم الحجة يصلون وحجة تسلى م

شيء وقيل معناه القت ما في بطنها من م

الموتى والكنوز ومثله واخرجت الارض اثقالها عن قتادة ومجاهد وتخلت اي خلت فلم يبق في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها و
بحارها واذنت لربها وحقت ليس هذا بتكرار لان الاول في صفة السماء والثاني في صفة الارض وهذا كله من اشراط الساعة وجلائل الامور التي تكون فيها والتقدير
اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرناها وعددناها راى الانسان ما قدم من خير وشر ويدل على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع
اليه في عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان انك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله
لقاء له الى الله ويوصله اليه فملاقيه اي ملاق جزاءه جعل لقاء له تفخيما لشأنه وقيل معناه ملاق ربك اي صائر الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه فقال ابن الانباري والبلخي
جواب اذا قوله واذنت لربها وحقت والواو زائدة كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف والاول هو الوجه ثم قسم سبحانه احوال الخلق يوم القيامة فقال
فاما من اوتي كتابه بيمينه اي من اعطي كتابه الذي فيه ثبت اعماله في طاعة او معصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا يريد انه لا يناقش في الحساب ويوافق
على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش
في الحساب عذب في خبر مرفوع وفي رواية اخرى يعرف عمله ثم يتجاوز عنه وفي حديث آخر ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هي
يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة والمراد بالاهل هنا
ما اعد الله له من الحور العين وقيل اهله ازواجه واولاده وعشائره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو الاعتقاد والعلم بوصول نفع او دفع ضرر عنه في المستقبل
وقال قوم هو معنى في القلب يلتذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر بكذا من مال او ولد وبلوغ امل فهو مسرور واما من اوتي كتابه وراء ظهره لان يمينه مغلولة
الى عنقه ويكون يده اليسرى خلف ظهره عن الكلبي وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه عن مقاتل والوجه في ذلك ان يكون اعطاء الكتاب
باليمين امارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للخلق في الاخبار به وكناية عن قبول اعماله واعطاؤه على وجه الآخر امارة لهم على ان صاحبه
من اهل النار وعلامة المناقشة في الحساب وسوء الحساب ثم حكى سبحانه ما يحل به فقال فسوف يدعوا ثبورا اي هلاكا اذا قرأ كتابه وهو ان يقول واثبوراه واهلاكاه
ويصلى سعيرا اي يدخل النار ويعذب بها عن الجبائي وقيل يصير صلاء النار المسعرة وقيل يلزم النار معذبا على وجه التأبيد انه كان في اهله مسرورا في الدنيا ناعما
لاهيا لامر الآخرة ولا يحتمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع وكان المؤمن مهتما بامور الآخرة فابدله الله بهمه سرورا لا يزول ولا يبيد وقيل
كان مسرورا بمعاصي الله تعالى لا يندم عليها عن الجبائي وقيل ان من عصى وسر بمعصيته فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان موقنا بالبعث والجزاء لكان بعيدا
عن السرور بالمعاصي انه ظن ان لن يحور بلى اي ظن في الدنيا دار التكليف انه لن يرجع الى حال الحيوة في الآخرة للجزاء فارتكب المآثم وانتهك المحارم وقال مقاتل حسب
ان لا يرجع الى الله فقال الله سبحانه بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما
بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم مر بيانه في سورة القيامة بالشفق اي بالحمرة التي تبقى عند المغرب في الافق وقيل البياض والليل وما وسق اي وما جمع
وما ضم مما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى مأواه عن عكرمة وغيره وقيل ما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه عن
الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اي طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك الى الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم والقمر اذا اتسق اي
استوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه لثلاث عشرة الى ست عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اي لتركبن يا محمد
سماء بعد سماء تصعد فيها عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والشعبي والكلبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ومرتبة بعد مرتبة في القرب من الله ورفعة المنزلة
عنده وروى مجاهد عن ابن عباس لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق قال يعني نبيكم صلى الله عليه وآله حالا بعد حال رواه البخاري في الصحيح ومن قرأ بالضم فالخطاب
للناس اي لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر يعني في الآخرة والمراد ان الاحوال تتقلب بهم فيصيرون على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى
بعد كما قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين اي بعد قليل وقال الشاعر مربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال اي بعد حيال وقيل معناه شدة بعد شدة حياة
ثم موت ثم بعث ثم جزاء وروي ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة
عن عطا وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا آخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشيا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا
ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا شاربه ثم باقلا ثم مستطرا ثم مترخما ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا
ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فيشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يموت على سبعة وثلثين اسما وقيل معناه لتحدثن امرا لم
تكونوا عليه في كل عشرين سنة عن مكحول وقيل معناه لتركبن منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك ان من كان على صلاح دعاه ذلك الى صلاح فوقه ومن كان على
فساد دعاه ذلك الى فساد فوقه لان كل شيء يجر الى شكله وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابي عبيدة وروي ذلك عن الصادق
عليه السلام والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع لهم والتبكيت فما لهم يعني كفار قريش لا يؤمنون
بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن والمعنى اي شيء لهم اذ لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان وهو تعجب منهم في تركهم الايمان
والمراد اي مانع لهم واي عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلائل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون وقيل معناه لا يخضعون لا يصلون لله عز وجل عن عطا
في خبر مرفوع عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سبحانه بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا الايمان لفقد

اليه م

قدام

في البيان ولا انقطاع من البرهان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم في التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اي يجمعون في صدورهم ويضمرون
في قلوبهم من التكذيب والشرك عن ابن عباس وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء اصل الايعاء جعل الشيء في وعاء و
والقلوب اوعية فجزيها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اي اجعل ذلك لهم بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين فقال الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير منغص ولا مكدر بالمن عن الجبائي وروي
ذلك عن الحسن وانما قيل له من ومنة لانه يقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يقال مننت الحبل اذا قطعته قال لبيد لمعفر قهد ينازع شلوه غبس كواسب ما يمن
طعامها اي ينقص وقيل ليس لاحد عليهم فيها منة فيما تكسبونه وقوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود من فعلهم لان الحكيم
لا يقول ما لك لا تؤمن ولا تسجد لمن يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود ولو وجد ذلك لم يكن من فعله ويدل عليه قوله لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات

النظم وجه اتصال قوله ان ربه كان به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر انه لن يحور عقبه بالاخبار بانه يحور واتصل عليه ذكر انه بصير به وقيل انه يتصل
بلى سيرجع الى الآخرة وربه بصير باحواله فيجازيه باعماله

سورة البروج مكية

اثنتان وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ
والسماء ذات البروج في فرائضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر المؤمنين
افتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود
وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم
عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد
وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو
قرآن مجيد في لوح محفوظ **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة المجيد بالجر والباقون والمجيد بالرفع وقرأ نافع في لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر
الحجة قال ابو علي من رفع المجيد كان متبعا قوله ذو العرش ومن جر فمن النحويين من جعله وصفا لقوله ربك في ان بطش ربك قال ولا احمله وصفا للعرش
ومنهم من قال صفة للعرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا رعت في ارض كلئة وشبعت وامجدت الابل اذا اشبعتها وقالوا في كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار اي صار ماجدا في ايراء النار وقيل استمجد العفار اذا كثرت ناره وصفه بالمجد وجه قراءة نافع في قراءته محفوظ ان القرآن وصف بالحفظ في قوله وانا له لحافظون
ومعنى حفظ القرآن انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من ذلك ووجه من جر محفوظا جعله وصفا للوح فلانهم يقولون اللوح المحفوظ
اللغة الاخدود الشق العظيم في الارض ومنه ما روي من معجز النبي صلى الله عليه وآله انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع
وتخدد لحمه اذا صار فيه طرائق كالشقوق والوقود ما تشتعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد يقال فتنت الشيء احرقته والفتين
حجارة سود كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان ويستعمل في العذاب قال الفراء قتل اصحاب الاخدود جواب القسم كما كان جواب والشمس وضحيها قد افلح من زكيها
وقيل ان جواب القسم محذوف تقديره ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الاية وقيل جواب القسم قوله
ان بطش ربك لشديد النار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار اي النار فيه وذات الوقود صفة النار ويسأل عن هذا فيقال
كيف وصفت هذه النار بذلك وكل نار لها وقود واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون نار ليست ذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والاخر ان الوقود معرف فصار مخصوصا
كانه وقود بعينه كما قال وقودها الناس والحجارة فكان الوقود هنا ابدان الناس اذ هم عليها قعود اذ مضاف الى الجملة وهي ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود اذ كان
اخبار الادعاء وان يؤمنوا في موضع نصب بقوله نقموا والتقدير وما نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود في موضع جر من الجنود ويجوز ان يكون في موضع نصب باضمار فعل
كانه قال اعني فرعون وثمود **قصة اصحاب الاخدود** روى مسلم في الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما
وكان يختلف اليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل القعود عنده فاذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب
فقال يا بني اذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس قد غشيتهم دابة عظيمة
فقال الغلام اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب
فقال يا بني انك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال
ذلك ما ها هنا لك ان شفيتني فقال اني لا اشفي احدا ولكن الله يشفي فان آمنت بالله ودعوت الله شفاك قال فآمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان
من شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال
لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص قال ما اشفي احدا ولكن الله يشفي قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب

فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقتين فقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا فقال اصعدوا به الجبل كذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه
منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به في قرقور
اخرى قال انطلقوا به فلججوا في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى
قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم
ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمى فوقع
في صدغه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام وقيل له ارأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك آمن الناس فامر بالاخدود فخددت على افواه السكك ثم اضرمها
نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب
اذ ورد عليه انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وروى سعيد بن
جبير قال لما انهزم اهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا فقال علي بن ابي طالب عليه السلام بلى قد كان لهم كتاب ولكنه رفع
وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتامرهم
ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال
الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام
الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشية فكذبوه
فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملأوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في
النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارميني ونفسك
في النار فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وباسناده عن ميثم التمار قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام وذكر اصحاب الاخدود
فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود ثلثة واحدة بنجران والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار اما
الذي بالشام فهو انطياخوس الرومي واما الذي بفارس فهو بخت نصر واما الذي بارض العرب فهو يوسف بن ذي نواس فاما ما كان بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآنا
وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرؤون الانجيل احدهما بارض تهامة والاخر بنجران اليمن آجر احدهما نفسه في عمل يعمله وجعل يقرأ الانجيل
فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمق حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين
انسانا من رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى عليه السلام الى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تبع الحميري فخد لهم في الارض اخدودا واوقد فيها نارا فعرضهم
على الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها وان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال
لها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفأ فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله وابنها في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس
من ابى ان يقع في النار ضرب بالسياط فادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار **المعنى** اقسم سبحانه بالسماء فقال والسماء ذات البروج والبروج
المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج منها يومين وثلثا وتسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود
يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه
يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها الله بخير الا استجاب له ولا استعاذ
من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد
صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وهو المروي عن الحسن بن علي عليه السلام وروي ان رجلا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا
رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فسألته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وآله فسألته عن ذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وآله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله واما المشهود فيوم القيامة اما سمعت قوله سبحانه يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن الاول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر و
سألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليه السلام ورابعها ان الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكثروا الصلوة
يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل
اجساد الانبياء فنبي الله حي وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيامة عن عكرمة وتلا هاتين الآيتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
وذلك يوم مشهود وقد قيل في ذلك اقوال اخر كقول الجبائي الشاهد هم الذين يشهدون على الناس والمشهود هم الذين يشهد عليهم وقول الحسين بن الفضل

الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله ليكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد اعضاء بني آدم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وقيل
الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو آدم وينشد للحسين بن علي عليه السلام مضى امسك الماضي شهيدا معدلا
وانت في يوم عليك شهيد فان انت بالامس اقترفت اساءة فقيد باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا ياتي وانت فقيد وقيل الشاهد الانبياء
والمشهود محمد صلى الله عليه وآله وبيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله بيانه
شهد الله انه لا اله الا هو الآية وقيل الشاهد الخالق والمشهود الخلق واليه اشار الشاعر بقوله فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في
كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال آخر قتل اصحاب الاخدود والنار اي لعنوا بتحريقهم الناس في
الدنيا والآخرة والمراد بالكافرين الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان يكون اخبارا عن المسلمين الذين عذبوا بالنار في الاخدود
يعني انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله سبحانه واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار لا يعطون التقية بالرجوع عن
الايمان ذات الوقود اي اصحاب النار التي وقودها الاحراق المؤمنين وقيل ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب هذه النار وتعظيما لامرها فان النار لا تخلو
من وقود اذ هم عليها قعود يعني الكفار انهم على اطراف النار جلوس يعذبون المؤمنين عن ابن عباس وقيل يعني هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل وقال
مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه الذين حفروا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان
يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور وقال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا الى ان احرقوا بالنار في الله وقال الربيع بن انس لما القوا
المؤمنين في النار نجى الله المؤمنين بان اخذ الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار اي من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة يعذب المؤمنين
وفرقة يشاهد الحال لم يتولوا تعذيبهم لكنهم قعود رضوا بفعل اولئك وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنعهم فلعنهم الله جميعا
عن ابي مسلم والقعود جمع القاعد كالشهود جمع الشاهد وهم كل حاضر على ما يشاهد واما يسمع او يبصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي ما كرهوا منهم
الا انهم آمنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم كقوله وما تنقم منا الا ان آمنا بالله عن الزجاج ومقاتل قال الجبائي اي ما
عذبوهم لذلك العذاب الا لايمانهم بالله العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء القاهر الذي لا يقهر الحميد المحمود في جميع ما له الذي له ملك السموات والارض اي له
التصرف في السموات والارض لا اعتراض لاحد عليه والله على كل شيء شهيد اي شاهد عليهم لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم وينتصف للمؤمنين منهم ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومثله يومهم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك
الذي كانوا عليه وانما شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين يسال فيقال كيف
فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد واجيب عن ذلك بان المراد لهم انواع العذاب في جهنم سوى الاحراق مثل الزقوم والغسلين والغساق والمقامع وهم
مع ذلك الاحراق بالنار لهم عذاب جهنم بالآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار ارتفعت من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الفراء
قال ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد ونجا المؤمنون ثم ذكر سبحانه ما اعد الله للمؤمنين الذين حرقوا بالنار فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا
بالله وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي النجاة العظيمة والنفع الخالص وانما وصفه بالكبير لان نعيم العاملين كبير
بالاضافة الى نعيم من لا عمل له ممن دخل الجنة لما في ذلك من الاجلال والكرامة والتبجيل والاعظام والاكرام ثم قال سبحانه متوعدا للكفار والعصاة ان بطش
ربك لشديد يعني ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد ايلامه
انه هو يبدئ الخلق يخلقهم اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليحذر عباد الله من يعصيه ولا يخالف اياه وقيل انه يبدئ بالعذاب في الدنيا ويعيد
في الآخرة عن ابن عباس وذلك لا يمنع قبله يقتضيه وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران عادته مغفرة الذنوب الودود يواد اولياءه
ويحبهم عن مجاهد قال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه
لما عرفوا من فضله وكرمه ولما اسبغ عليهم من الآلاء ونعمه قال وكلا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما
عرفوا من فضله واحسانه ذو العرش المجيد اكثر القراء في المجيد الرفع لان الله سبحانه هو الموصوف بالمجد لم يسمع في غير صفة الله وان سمع الماجد ومن
كسر جعله من صفة العرش وروي عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه ويؤيد ان العرش وصف بالكريم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف
بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش اكمل كل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء يطلبه ولا يمتنع منه شيء اراده
من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر الجموع الكافرة فقال هل اتاك حديث الجنود التي تجندوا على انبياء الله اي هل بلغك اخبارهم وقيل المراد قد اتاك
ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى تذكر يا محمد حديثهم تتذكر معتبرا كيف كذبوا انبياءهم وكيف نزل بهم العذاب وكيف نصر الانبياء وكيف نصرناك
فستلقى ايضا مثله لياتيك النصر كما اتاهم وهذا من الايجاز البديع والبلوغ الفصيح الذي لا يقوم مقامه التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك وللقرآن
كما كذب من كان قبلهم وانما ابو حيد الاعتبار واقبلوا على ما يوجبه الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من
جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب فهذا ابلغ الاخبار بل هو قرآن مجيد اي كريم لانه كلام الرب عن ابن عباس وقيل هو كما يقولون من انه شعر وكهانة وسحر بل هو

قرآن شريف عظيم الكرم فيما يعطي من الخير الجليل الخطر والقدر وقيل هو قرآن كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة ولان جميعه حكم والحكم على ثلاثة اوجه
لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يخشى او يتقى وموعظة تلين القلب للعمل بالحق وحجة تؤدي الى تمييز الحق من الباطل في علم دين او دنيا وعلم الدين اشرفهما وجميع ذلك موجود
في القرآن في لوح محفوظ من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفع فجعله من صفة قرآن ومن جر فجعله صفة اللوح والمعنى انه محفوظ لا يطلع
عليه غير الملائكة وقيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب ومنه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه
ما بين المشرق والمغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة اسرافيل عن انس وقيل اللوح المحفوظ عن يمين العرش عن مقاتل

سورة الطارق مكية

عدد آيها ست عشرة آية

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات الحسين بن ابي العلاء
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيامة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة

تفسيرها ختم الله تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثله وبالدلالة على ان اعمال الخلق محفوظة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب
والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون
كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي الشواذ
قراءة ابن عباس مهلهم بغير الف

الحجة قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام معها هي اللام التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها
من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل ويكون ان متلقية للقسم كما يتلقاه مثقلة ومن ثقل لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما
ان مكناكم فيه ولما في معنى الا وهي متلقية للقسم كما يتلقاه ما قال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تكاد تعرفه وقال الكسائي لا اعرف وجه التثقيل وعن عون
قال قرأت عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد فانكره وقال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والآخر في باب القسم تقول سألتك لما
فعلت بمعنى الا فعلت

اللغة يقال طرقني فلان اذا اتاه ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانها يدق بها والطريق لان المارة تدقه والطارق الذي ياتي ليلا لانه يحتاج
الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطرق الرجل اهله ليلا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة وقالت هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد
ان ابانا نجم في شرفه وعلوه وقال الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تامنن بليل طاب اوله فرب آخر ليل اجج النارا والنجم الكوكب الطالع في السماء
يقال لكل طالع ناجم تشبيها بنجوم النبت ونجم السن والقرن والثاقب المضيء النير وتقويته توقده بنوره والثاقب العالي الشديد العلو والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوي ومثله
الدفع فالماء الذي يكون منه الولد دافق وهو العاطر المنصب وهي النطفة التي يخلق منها الولد وقيل ماء دافق معناه مدفوق ومثله سر كاتم وعيشة راضية والترائب
الصدر واحدها تريبة وهو ماخوذ من تذليل حركتها كالتراب قال المثقب ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج ليس بذي غضون وقال الآخر والزعفران على ترائبها شرقا
به اللبات والصدر والرجع اصله من الرجوع وهو الماء الكثير ترده الرياح التي تمر عليه قال المتنخل في صفة السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي قال الزجاج
الرجع المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر والصدع الشق وصدع الارض انشقاقها بالنبات وضروب الزروع والاشجار

الاعراب ما الطارق استفهام والجملة مبتدأ وخبر
وهو متعلقة بادراك في موضع المفعول الثاني والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه والتقدير يرجعه يوم ابتلاء السرائر ولا
يجوز ان يعمل فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه بقوله لقادر ويجوز ان يكون العامل فيه قوله لقادر ويراد صفة لمصدر محذوف تقديره امهالا رويدا

المعنى اقسم الله سبحانه فقال والسماء اي بالسماء وقيل برب السماء وقد بينا القول في ذلك والطارق هو الذي يجيء ليلا وما ادراك ما الطارق وذلك ان هذا الاسم
يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله يدري ما المراد به لو لم يبينه ثم بينه بقوله النجم الثاقب اي هو الكوكب المضيء ويريد به العموم وهو جماعة النجوم عن الحسن وقيل
هو زحل والثاقب العالي على النجوم عن ابن زيد وقيل هو الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ من الملائكة
يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي ما تكسب من خير وشر ومن قرأ لما بالتخفيف فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملائكة يحفظ عملها ورزقها
واجلها ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث عن مقاتل مم خلق اي فلينظر نظر التفكر والاستدلال من اي شيء خلقه الله وكيف خلقه وانشاه
حتى يعرف ان الذي ابتداه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شيء خلقه فقال خلق من ماء دافق اي مهراق في رحم المراة يعني المني الذي يكون منه الولد عن ابن عباس
قال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه الماء فقال يخرج من بين الصلب
والترائب فهو موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال عطاء يريد صلب الرجل وترائب المراة والولد لا يكون الا من الماءين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن
الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في كلام العرب انها عظام الصدر والنحر
انه على رجعه لقادر يعني ان الذي خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر على ان يرجعه حيا بعد الموت عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه انه تعالى على رد الماء في الصلب قادر
عن عكرمة ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماء كما كان قادر عن الضحاك ومقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى
الى النطفة والاصح القول الاول لقوله يوم تبلى السرائر اي انه قادر على بعثه يوم القيامة ومعنى الرجع رد الشيء الى اول حاله والسرائر اعمال بني آدم والفرائض التي اوجبت
عليهم وهي سرائر بين الله والعبد وتبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها روي ذلك مرفوعا عن ابي الدرداء قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله يوم تبلى السرائر وعن معاذ بن جبل
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة
وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل
القيامة حتى يعلمون على اي شيء اصابه ويكون فيه زيادة سرور له وان يكن من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلم على اي شيء عاقبه ويكون ذلك زيادة غم له والسرائر ما
اسر من خير او شر وما اضمر من ايمان او كفر وروى عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيامة كل سر ويكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه فما له اي فما للانسان
المنكر للبعث والحشر من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسما آخر تاكيدا لامر القيامة فقال والسماء ذات
الرجع اي ذات المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع السماء اعطاها الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد
حال على مرور الازمان فيرجع بالغيث وارزاق العباد وغير ذلك والارض ذات الصدع تتصدع بالنبات اي تنشق فيخرج منها النبات والاشجار انه لقول فصل
هذا جواب القسم يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان على كل واحد منهما وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل معناه ان الوعد بالبعث والاحياء بعد الموت
قول فصل اي مقطوع به لا خلاف ولا ريب فيه وما هو بالهزل اي هو الجد وليس باللعب وقيل ان القرآن لم ينزل باللعب ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال انهم يكيدون كيدا
اي يحتالون في الايقاع بك ومن معك ويريدون اطفاء نورك واكيد كيدا اي اريد امرا آخر على خلاف ما يريدون على ما ينقض من تدابيرهم ومكايدهم فسمي ذلك كيدا من
حيث يخفى ذلك عليهم فمهل الكافرين اي انظرهم يا محمد ولا تعاجلهم وارض بتدبير الله فيهم امهلهم رويدا اي امهلهم قليلا عن قتادة وانما قلل الامهال لان ما هو كائن
لا محالة قريب والمراد به يوم القيامة وقيل اراد يوم بدر والمعنى لا تعجل على في طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا فان الله يجزيهم لا محالة اما بالقتل والذل او بالعذاب في الآخرة قال
ابن جني قوله فمهل الكافرين امهلهم غير اللفظ لانه اثر التاكيد وكره التكرير فلما تجشم اعادة اللفظ انحرف عنه بعض الانحراف بتغيير المثال وانتقل من لفظ فعل الى لفظ افعل
فقال امهلهم ولما تجشم التثليث جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال رويدا سورة الاعلى مكية عن ابن عباس ومدنية عن الضحاك وهي تسع عشرة آية بالاجماع في
فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد صلى الله
عليه وآله وعن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى واول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل وعن ابن
عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكذلك روى عن علي عليه السلام وابن عمر وابن الزبير انهم كانوا يفعلون ذلك وروى عن الضحاك
انه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليفعل ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيامة ادخل
من اي ابواب الجنة شئت وروى العياشي باسناده عن ابي حميصة عن علي عليه السلام قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ الا سبح اسم ربك الاعلى وقال لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل
كل يوم عشرين مرة من قرأها فكانما قرأ صحف موسى وابرهيم الذي وفى وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اجعلوها في
ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد والتهديد للكفار افتتح هذه السورة بذكر صفاته العلى
وقدرته على ما يشاء فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله
غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى
النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف
ابرهيم وموسى القراءة قرأ الكسائي قدر بالتخفيف وهو قراءة علي عليه السلام والباقون قدر بالتشديد وقرأ ابو عمرو وروح وزيد عن يعقوب يؤثرون بالياء والباقون
بالتاء الحجة قد تقدم ان قدر في معنى قدر وكلا الوجهين حسن وتؤثرون بالتاء على الخطاب بل انتم تؤثرون والياء على انه يريد الاشقين وروى ان ابن مسعود
قرأه اللغة الاعلى نظير الاكبر ومعناه العالي بسلطانه وقدرته وكل من دونه في سلطانه ولا يقتضي ذلك المكان قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات واصله الاخلاط من اجناس شتى والعرب تسمي القوم اذا اجتمعوا من قبائل
شتى اخلاطا غثاء والاحوى الاسود والحوة السواد قال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب وقال فرجاء حوا اشرطيه
فيها الذهاب وحفتها البراعيم والاقراء اخذ القراءة على القارئ بالاستماع لتقويم الزلل والقارئ التالي واصله الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى
عن النفس ونظيره السهو ونقيضه الذكر وهو ذهاب العلم الضروري بما جرت به العادة ان يعلمه وليس بمعنى وقال ابو علي الجبائي وهو معنى من فعل الله تعالى
الاعراب الاعلى يحتمل ان يكون جرا صفة لربك وان يكون نصبا صفة لاسم احوى نصب على الحال من المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى اذ اسود لشدة خضرته
غثاء اي جففه حتى صار هشيما كالغثاء ويجوز ان يكون نعتا للغثاء والتقدير فجعله غثاء اي اسود والاول اوجه وهو قول الزجاج ما شاء الله في موضع نصب على الاستثناء
والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه برفع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة ان نفعت الذكرى شرط وجزاؤه ما دل عليه قوله فذكر والتقدير
ان نفعت الذكرى فذكرهم المعنى سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربي الاعلى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عما لا يليق به من الصفات الذميمة
والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه لله عما لا يجوز عليه وان يقول لا اله الا هو فتنفي ما لا يجوز في صفته من يشركه في عبادته مع الاقرار بانه الواحد
واراد بالاسم المسمى وقيل انه ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ويحسن بالقارئ اذا قرأ هذه الآية ان يقول سبحان ربي الاعلى وان كان

في الصلوة قال الباقر عليه السلام اذا قرأت سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى فيما بينك وبين نفسك والاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد وقيل
الاعلى صفة الاسم والمعنى سبح لله بذكر اسمائه العلى واسماء الله سبحانه كلها اعلى وقيل معناه صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذي خلق الخلق فسوى بينهم في باب
الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبي وقيل خلق الانسان معدل القامة عن الزجاج يعني انه لم يجعله منكوسا كالبهائم
والدواب وقيل خلق الاشياء على موجب ارادته فسوى صنعها ليشهد على وحدانيته والذي قدر فهدى اي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات واجرى لهم
اسباب معايشهم من الارزاق والاقوات ثم هداهم الى دينه ومعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم
على ما اقتضته حكمته فهدى اي ارشد كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى انه سبحانه هدى الطفل الى ثدي امه وهدى الفرخ حتى طلب الرزق من ابيه وامه
والدواب والطيور حتى فزع كل منهم الى امه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا وهدى الذكر كيف يأتي الانثى عن مقاتل والكلبي
وقيل هدى لسبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد في البطن تسعة اشهر واقل او اكثر وهدى للخروج منه للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الاشياء وهدى
الانسان لاستخراجها منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى الى ما يحتاج الى استخراجها من الجبال والمعادن كيف يستخرج وكيف يستعمل
والذي اخرج المرعى اي انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان واقواتهم فجعله بعد الخضرة غثاء اي هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اسود بعد
الخضرة وذلك ان الكلأ اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب في ما ترعاه النعم احوى اي شديد الخضرة يضرب الى السواد من شدة خضرته فجعله غثاء اي يابسا بعد
ان كان رطبا وهو قوت البهائم في الحالين فسبحان من دبر هذا التدبير وقدر هذا التقدير وقيل انه مثل ضربه الله لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك
فلا تنسى اي سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه سيقرأ عليك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وآله اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما شاء
الله ان ينسيكه بنسخه من رفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالانساء نوع من النسخ وقد مر بيانه في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية او ننسها
وقيل معناه الا ان يشاء الله ان يؤخره الله عليك فلا تقرأه وقيل الا ما شاء الله كالاستثناء في الايمان وان لم يقع منه النسيان قال الفراء لم يشأ الله
ان ينسى صلى الله عليه وآله شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء ويقول القائل لاعطينك كل ما سألت الا ما شئت
والا ان اشاء ان امنعك والنية ان لا يمنعه ومثله الاستثناء في الايمان وفي الآية بيان لفضيلة النبي صلى الله عليه وآله واخبار مع كونه اميا كان يحفظ القرآن
وان جبرئيل كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظها بمرة واحدة ثم لا ينساه وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه
يعلم العلانية والسر والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى في الفعل
من اليسر وهو سهولة عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل
معناه نسهل لك من الالطاف والتاييد ما يثبتك على امرك ونسهل لك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن ما قيل فيه فانه
يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى فكانه سبحانه امره بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل ان اليسرى عبارة عن الجنة فهي اليسرى الكبرى اي نيسرك لدخول الجنة
عن الجبائي فذكر امر النبي صلى الله عليه وآله ان يذكر الخلق ويعظهم ان نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكره ينفعه لا محالة في عمل الايمان والامتناع من العصيان لانه ليس
بشرط حقيقة وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقال سله ان نفع السؤال وقيل معناه عظهم ان نفعت الموعظة او لم تنفع ولم
يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وقد نبه الله سبحانه على تفصيل الحالتين بقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله
تعالى ويخاف عقابه ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى والموعظة الاشقى من الآيتين من يخشى ويتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار الكبرى اي يلزمه اكبر النيران وهي
نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها ولا يحيى حيوة ينتفع بها بل صار حيوته وبالا
عليه يتمنى زوالها لما هو فيه معها من فنون العقاب والوان العذاب وقيل ولا يحيى لا يجد روح الحيوة قد افلح من تزكى اي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله
عن عطا وعكرمة وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل تزكى اي اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول
رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ويقرأ هذه الآية وقيل اراد صدقة الفطر وصلوة العيد عن ابن عمر وابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروى ذلك مرفوعا ومتى قيل على
هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة فطرة قلنا يحتمل ان يكون اولها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه فصلى اي وحد الله
عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة بحسب الخوف وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند دخوله في الصلوة فصلى بذلك
الاسم اي قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد به وقيل كان يفتتح بسم الله الرحمن الرحيم ويصلي الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل
تؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة فتعملون لها وتهتمون لها ولا تتفكرون في امر الآخرة وقيل انه عام في المؤمن والكافر بناء على الاعم الاغلب في امر الناس قال
عبد الله بن مسعود ان الدنيا احضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل
وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه في الآخرة وقال والآخرة اي والدار الآخرة وهي الجنة خير اي افضل وابقى وادوم من الدنيا وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه
ومن احب دنياه اضر باخرته ان هذا لفي الصحف الاولى يعني ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى اربع آيات لفي الكتب الاولى التي نزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح

اي لم ينتفع لانه صلى الله عليه وآله بعث للاحذار والانذار فعليه التذكير في كل حال فتدبر

من
فيسرع
اي
اي اشقى العصاة فان للعاصين درجات في الشقاوة واعظم درجة فيها الذي كفر بالله وتوحيده غيره وقيل الاشقى
نزلت
والزجاج
هو

والتزكي وايثار الآخرة على الاولى وان الآخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهو مذكور في الصحف الاولى كما هو مذكور في القرآن ثم بين
ان الصحف الاولى ما هي فقال صحف ابراهيم وموسى وفي هذا دلالة على ان ابراهيم قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم انه لم ينزل عليه كتاب وفي حديث الصحف صحيفة
عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلين منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر وبقيتهم انبياء قلت كان آدم
عليه السلام نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا ابا ذر اربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب فقال مائة و
اربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابراهيم عشر صحائف
والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وقيل ان
كتب الله كلها انزلت في شهر رمضان **سورة الغاشية** ست وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها
حاسبه الله حسابا يسيرا ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فرائضه او نوافله غشاه الله رحمته في الدنيا
والآخرة واعطاه الامن يوم القيامة من عذاب النار **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بالترغيب في الآخرة وانها خير من الدنيا وافتتح هذه السورة ببيان احوال
الآخرة فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من
عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية
فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال
كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
القراءة قرأ اهل البصرة غير سهل وابو بكر تصلى بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير واهل البصرة لا تسمع بضم التاء لاغية بالرفع وقرأ الباقون لا تسمع بفتح
التاء لاغية بالنصب وقرأ ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء والباقون بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى
الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوائل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن عباس وقتادة وزيد بن اسلم وزيد بن علي الا من تولى بالتخفيف **الحجة** حجة
من قال يصلى قوله نارا ذات لهب وقوله الا من هو صال الجحيم وحجة من قال يصلى قوله ثم الجحيم صلوه وصلوه مثل اصلوه واللاغية مصدر بمنزلة العافية والعاقبة ويجوز
ان يكون صفة كأنه يقول لا تسمع فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تسمع على بناء الفعل للمفعول لان الخطاب ليس بمصروف الى
الواحد بعينه وبناء الفعل للفاعل ايضا حسن على الشياع في الخطاب وان كان لواحد وعلى هذا واذا رأيت ثم رأيت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
وكل واحد من الياء والتاء في يسمع وتسمع حسن على اللفظ وعلى المعنى واما قوله ايابهم على التشديد فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لا تدخلها على نحو كذابا
قال وهذا لا يجوز لانه كان يجب اوابا بالاتمام فعال فيصح لاحتمال التغيير بالادغام لقولهم اجلواذ اجلواذا قال ابو الفتح يجوز ان يكونوا قلبوا الواو ياء من اوّاب وان كانت متحركة
بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديمت السماء في دومت وقالوا هو الجواد بن الجواد وان سئل ان ديموا جاد وان جاد وبل بريد دوموا وقال يجوز ان يكون
من ايب فيعلت واصله ايويب والمصدر ايواب فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون اوب فوعلت والمصدر على الفيعال كالحيقال من حوقلت
انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت فصار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار ايابا واما قراءة علي عليه السلام فالمفعول في جميعها محذوف فلا بد
للمعنى عليه اي كيف خلقها وكيف رفعها ونصبها وسطحها ومن قرأ الا من تولى فالا استفتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله اي فهو يعذبه الله وقد تقدم
القول فيه في مواضع **اللغة** الغاشية المجللة لجميع الجملة غشيه يغشاه غشيانا واغشاه غيره اذا جعله يغشاه وغشاه تغشية ونصب الرجل ينصب نصبا فهو نصب
وناصب اذا تعب في العمل والآنية البالغة النهاية في شدة الحر والضريع نبت كالعوسج لا يسمن ولا يغني وانما ضربها الا انه يشتبه عليهم امره فيظنونه كغيره من النبت والاصل من المضارعة
والمشابهة والنمارق واحدها نمرقة ونمرق والزرابي البسط الفاخرة واحدها زربية والمسيطر المسلط على غيره بالقهر يقال تسيطر فلان على فلان وسيطر اذا تسلط
قال ابو عبيدة مسيطر ومبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب **الاعراب** كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت ويجوز ان يكون على مصدر وتكون الجملة التي
هي كيف خلقت متعلقة بينظرون لان النظر يؤدي الى العلم الا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع بلكن
والفراء يقدره بسوى **المعنى** هل اتيك حديث الغاشية الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله يريد قد اتاك حديث القيامة لانها تغشى الناس باهوالها بغتة عن
ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وهذا كقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي
ذليلة بالعذاب الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الكبراء
يقول جاءني وجوه بني تميم اي ساداتهم وقيل عني به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله عن مقاتل عاملة ناصبة فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة في النار
ناصبة فيها عن الحسن وقتادة قالا لم تعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال قال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد
في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا
يعملون وينصبون ويتعبون على خلاف ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله اعمالهم في البدعة والضلالة
وتصير هباء لا يثابون عليها عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس وقال ابو عبد الله عليه السلام كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية

عاملة ناصبة

عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله وقيل المعنى ان هؤلاء يلزمون الاحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى
من عين آنية اي وتسقى ايضا من عين حارة قد بلغت اناها وانتهت حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم مذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم
ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام وابشعه لا ترعاه دابة
عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه
الله الضريع وقال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة
فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلما ادنوه
الى وجوههم سلخ وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا
لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادري
ما الضريع لم اسمع من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله شيئا فيه وقيل هو سم عن قتادة ومجاهد وقيل الضريع بمعنى المضروع اي يضرعون عنده وقيل يسمى ضريعا لان
آكله يضرع في الاعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابن كيسان وقيل هو الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة فقال وجوه يومئذ
ناعمة اي منعمة في انواع اللذة ظاهر عليها اثر النعمة والسرور مضيئة مشرقة لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها و
من الطاعات راضية يريد انها لما ظهر نفع اعمالهم وجزاء عبادتهم رضوه وحمدوه وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى في جنة عالية اي مرتفعة
القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة بمعنى انها مشرفة على غيرها وهي اشرف ما يكون والجنة
درجات بعضها فوق بعض كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل لاغية لغو كقولهم نابل ودارع اي ذو نبل ودرع قال
الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها اي في تلك الجنة عين جارية قيل انه اسم جنس ولكل انسان في قصره من الجنة عين جارية
من كل شراب يشتهيه وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون الجنة
تجري في غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها فيها اي في تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة
ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرر جمع سرير وهو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمن
بجلوسه عليها جميع ما خوله من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوءة وهي الاباريق ليس لها خراطيم
ولا عرى تتخذ للشراب وقيل هي اواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اي وسائد يتصل بعضها ببعض على
مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس وعن عاصم
بن ضمرة عن علي عليه السلام انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة ولولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال ولما
نعت الله الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلال فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيشهم فيقول اما يتفكرون
فيها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقيل معناه ادعهم
بنظرهم الى الابل وما ركب الله عليه من عجيب الخلق فانه مع عظمه وقوته يذلله الصغير فينقاد لمن سخره الله اياه لعباده فيركبه ويحمل عليه ويبرك ويقوم وليس ذلك في
غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم فاراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلوا على توحيده بذلك عن ابي عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن
عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم من الابل في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم قال هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل
من اعز مال العرب وانفسه تأكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت
تجرها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت الناقة فجرت فقربت فمها من جحر الفار والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله فوق الارض وجعل
بين الفضاء الذي به قوام الخلق وحياتهم ثم الى ما خلقه فيها من بدائع الخلق من الشمس والقمر والكواكب وعلق بها منافع الخلق واسباب معايشهم والى الجبال
كيف نصبت اي الا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض ومسكنة لها ولولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اي كيف بسطها
ووسعها ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه نعم من الله سبحانه على عباده لا توازيها نعمة منعم وفيها دلالة على توحيده ولو تفكروا فيها لعلموا
ان لهم صانعا صنعهم وموجدا اوجدهم ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه صلى الله عليه وآله بالتذكير بها فقال فذكر يا محمد والتذكير التعريف للذكر بالبيان الذي
يقع به الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق العلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكر لهم نعم الله تعالى عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة
اوضح الله طريق الحق في الدين وكرره غاية التأكيد بما لا يسع فيه التقليد يقول انما انت مذكر وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون ولقوم يذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها ونبههم عليها عن الجبائي وابي مسلم لست عليهم بمسيطر
لست عليهم بمسلط تسليطا يمكنك ان تدخل الايمان في قلوبهم وتجبرهم عليه وانما الواجب عليك الانذار فاصبر على الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق معناه لست عليهم بمسلط الا

حتى تقاتلوهم ان خالفوكم وكان هذا قبل نزول آية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا نسخ فيه لان الجهاد ليس باكراه فالقلوب ولم اد لك انما بعثت
للتذكير وليس عليك من ترك قبولهم شيء الا من تولى وكفر اى اعرض عن الذكر ولم يقبله منك وكفر بالله وبما جئت به فيكل امره الى الله عن الحسن وقيل معناه الا
من تولى وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار ولا عذاب اعظم منها ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم
اليه فقال ان الينا ايابهم اى مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اى جزاءهم على اعمالهم فهذا جامع بين الوعيد ومعناه لا يهمنك امرهم فانهم
وان عاندوك وكذبوك فمصير جميعهم الى حكمنا لا يفوتونا ومجازاتهم علينا عن قريب فتقر عينك بما تراه فيهم النظم يسئل كيف يتصل ذكر الابل وما
بعدها بذكر وصف الجنان ونعيمها والجواب انه يتصل باول السورة والضمير في قوله ينظرون عائد الى الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما
ذكر عقابهم وثواب المؤمنين عاد عليهم بالاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم يريد هلا تفكروا
في صنائع الله فيعرفونه ويعبدونه عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك وقالوا كيف يصعد عليها فاراهم الله سبحانه الابل وانه كيف
سخرت لبني آدم مع عظمها حتى يحمل عليها وتقوم بعد ذلك وكيف احكم الله خلق السماء والارض والجبال ردا على اولئك القوم وانما خص سبحانه من
الاشياء بالذكر لاستواء الناس كلهم في معرفتها سورة الفجر مكية اثنتان وثلثون آية حجازي ثلثون كوفي شامي وتسع وعشرون بصري اختلافها
اربع آيات ونعمه فقدر عليه رزقه كلاهما حجازي بجهنم حجازي كوفي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها في ليال عشر
غفر له ومن قرأها سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلم قال اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها
سورة الحسين بن علي عليهما السلم من قرأها كان مع الحسين بن علي عليه السلم يوم القيامة في درجته من الجنة تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بان
اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتاكيد ذلك المعنى حين اقسم انه بالمرصاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد و
ثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحيوتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر
الواو والباقون بفتحها وقرأ ابو جعفر وابن عامر فقدّر بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ لا يكرمون بالياء وكذلك ما بعده اهل البصرة والباقون
بالتاء وقرأ لا تحاضون اهل الكوفة وابو جعفر وقرأ لا يعذَّب ولا يوثَق الكسائي ويعقوب وسهل والباقون لا يعذِّب ولا يوثِق وقرأ اهل المدينة وابو
وقتيبة عن الكسائي والليل اذا يسري باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف والباقون بالحذف
فيهما وقرأ القواس والبزي ويعقوب بالوادي باثبات الياء في الوصل والوقف وورش باثباتها في الوصل وحذفها في الوقف والباقون بحذفها
في الوقف والوصل وقرأ اهل المدينة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف والقواس والبزي ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف
وابو عمرو لا يبالي كيف قرأ بالياء وغير الياء وروى العياشي عنه بحذف الياء من غير تخيير والباقون بحذف الياء في الحرفين في الوصل والوقف وفي الشواذ قرأ
ابن عباس بعاد ارم ذات العماد وروى ذلك عن الضحاك ايضا وقرأ ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميفع فادخلي في عبدي الحجة قال ابو علي حدثنا محمد
بن السري ان الاصمعي قال كل فرد وتر واهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكسرون الوتر في الذحل وتميم يسوونهما في الكسر فيقولون في الوتر
الذي هو الافراد اوترت وانا اوتر ايتارا اى جعلت امري وترا وفي الذحل وترته اتره وترا وترة قال ابو بكر وترته في الذحل انما هو افردته من اهله وماله و
من قرأ يكرمون وما بعده بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد به الجنس والكثرة وعلى لفظ الغيبة ولا يمتنع في هذه الاشياء الدالة على الكثرة ان يحمل على اللفظ
مرة وعلى المعنى اخرى ومن قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم ذلك ومعنى لا تحضون على طعام المسكين لا تأمرون به ولا تبعثون عليه ولا تحاضون تتفاعلون منه وقوله
ولا يعذب عذابه احد معناه لا يعذب احد تعذيبه فوضع العذاب موضع التعذيب كما وضع العطاء موضع الاعطاء في قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فالمصدر
الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به الانسان المتقدم ذكره في قوله يومئذ يتذكر الانسان والوثاق ايضا موضع الايثاق فاما
من قرأ لا يعذِّب عذابه فقد قيل ان المعنى فيه ان لا يتولى الله تعالى يومئذ عذاب احد الامر يومئذ امره ولا امر لغيره وهذا قول وقد قيل ايضا لا يعذب احد في الدنيا
مثل عذاب الله في الآخرة وكان الذي حمل قائل هذا القول على ان قاله انه ان حمله على ظاهره كان المعنى لا يعذب احد في الآخرة مثل عذاب الله ومعلوم انه لا يعذب
احد في الآخرة مثل عذاب الله تعالى فعدل عن الظاهر لذلك ولو قيل ان المعنى فيومئذ لا يعذب احد احدا تعذيبا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره فاضيف المصدر
الى المفعول به كما اضيف اليه في القراءة الاولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في مثل قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى في القراءتين سواء والذي يراد باحد الملئكة
الذين يتولون تعذيب اهل النار ويكون كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم

ولهم مقامع

ولهم مقامع من حديد لا شبهة ان يكون هذا القول اولى والفاعلة لهم الملئكة فان وجه قول من قال يسري بالياء وصل او وقف ان الفعل لا يحذف منه في الوقف
كما يحذف من الاسماء نحو قاض وغاز فيقول هو يقضي وانا اقضي فتثبت الياء ولا تحذف كما يحذف من الاسم نحو هذا قاض وليس اثبات الياء بالاحسن في الوقف من الحذف
وذلك انها فاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف نحو القاضي بالالف واللام يحذف اذا كان في قافية او فاصلة قال سيبويه والفاصلة
نحو والليل اذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فاذا كان شيء من ذلك في كلام تام شبه بالفاصلة فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت كيف
كان الاختيار فيه ان يحذف اذا كان في فاصلة او قافية وهذه الحروف من نفس الكلام وهلا لم يستحسن حذفها كما اثبت سائر الحروف ولم يحذف فالقول
في ذلك ان الفواصل والقوافي موضع الوقف والوقف موضع تغيير فلما كان الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان وروم الحركة غيرت
فيه هذه الحروف لمشابهة الزيادة بالحذف الا ترى ان النداء لما كان في موضع حذف بالترخيم والحذف الحروف الصحيحة الزموا الحذف في اكثر الكلام الحرف
المتغير وهو ياء التأنيث فكذلك الزم الحذف في الوقف هذه الحروف المتغيرة فجعل تغييرها الحذف ولم يراع فيه ما روعي في الحروف الصحيحة وسووا
بين الزائد في الحذف والجزم نحو لم تغز ولم ترم ولم تخش واجروها مجرى الزائد في الاطلاق نحو وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وما يمر وما يخلق كما قالوا القو
ومن حجج ومن دهر فلذلك اختير فيها الحذف في الفواصل والقوافي وكذلك قوله جابوا الصخر بالواد الاوجه فيه الحذف اذا كانت فاصلة وان كان الاحسن اذا لم
يكن فاصلة الاثبات ومن قرأ في الوصل يسري بالياء وفي الوقف بغير ياء فانه ذهب الى انه اذا لم يقف عليها صارت لم غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها فلم يحذف في
من غير الفاصلة اذا لم يقف عليها كما لم يحذف من غيرها وحذفها اذا وقف فهو كمن قرأ يسري في الوصل والوقف لانه ما قبلها كسرة فاصلة ومن قرأها بياء في الوصل باثبات
الياء ويحذفها في الوقف فرواية سيبويه عن ابي عمرو انه قرأ ربي اكرمن وربي اهانن على الوقف ومن قرأ ارم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما واسترم وارم وارمها
غيرها قال ابن جني واما القراءة بعاد ارم فعلى انه اراد اهل ارم هذه المدينة فحذف المضاف وهو يريد لقوله تعالى بزينة اى بزينة الكواكب قال وقوله في عبدي لفظه
لفظ الواحد ومعناه الجمع اى عبادي وذلك انه جعل عباده كالواحد اى لا اختلاف بينهم في عبوديته كما لا يختلف الانسان فيصير كقول النبي صلى الله عليه وآله وهم يد
على من سواهم وقال غيره معناه فادخلي في جسم عبدي اللغة الفجر شق عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا اذا اظهره في افق المشرق مبشرا بادبار الليل المظلم واقبال
المضيء وهما فجران احدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع والآخر هو المستطير المنتشر في افق السماء وهو الذي يحرم
عنده الاكل والشرب لمن اراد الصوم في رمضان وهو ابتداء اليوم والحجر العقل واصله المنع يقال حجر القاضي على فلان ماله اى منعه من التصرف فيه فالعقل
يمنع من المقبحات ويزجر عن فعلها والعماد جمع عمد وهو ما يبنى به الابنية ويستعمل في القوة والشرف يقال فلان رفيع العماد قال ونحن اذا عماد البيت خرت
على الاحفاظ تمنع ما يلينا والجواب القطع قال النابغة اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم والعثمثم الطويل والسوط خلط الشيء بعضه
ببعض وكان السوط قسط عذاب تخالط اللحوم والدماء كما يخالطها السوط قال الشاعر احارث انا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق
مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه واللم الجمع ولممت على الخوان يلمه لما اذا اكله اجمع كانه يأكل ما لم به ولا يميز شيئا من شيء
والجم الكبير العظيم وجمة الماء معظمه وجم الماء في الحوض اذا اجتمع وكثر قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والدك حط المرتفع بالبسط
يقال اندك سنام البعير اذا انفرش وناقة دكاء اذا كانت كذلك ومنه الدكان لاستوائه قال ليت الجبال تداعت عند مصرعها دكا فلم يبق من احجارها حجر
والوثاق الشد واوثقته شددته الاعراب جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف تقديره ليقتص من كل ظالم او لينتصفن لكل مظلوم من
ظالمه اما رايت كيف فعلنا بعاد وفرعون وثمود لما ظلموا وجرى ارم على عاد عطف بيان او على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لم ينصرف لاجتماع
التعريف والتأنيث الا ترى الى قوله ذات العماد ومن اضاف بعاد ارم في الشواذ فانه عنده بمنزلة قولهم زيد بطة لانه لقب فيضاف اليه الاسم وثمود في موضع جر اى
وثمود لا ينصرف فانه اعجمي معرفة على طعام طعام المسكين فحذف المضاف ويجوز ان يكون طعام اسما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد باكرت حاجتها الدجاج بسحرة
لاعل منها حين هب نيامها اى لاحسه حاجتها فهو مفعول والتراث اصله الوراث من ورثت ولكن التاء تبدل من الواو مثل تجاه اصله وجاه من واجهه ودكا دكا
اذا في قوله اذا دكت الارض قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقوله صفا صفا مصدر وضع موضع الحال اى مصطفين المعنى والفجر اقسم الله سبحانه بفجر
النهار وهو انفجار الصبح كل يوم عن عكرمة والحسن والجبائي ورواه ابو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر وهي عشر
ذي الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر اول المحرم لانه يتجدد عنده السنة عن قتادة وقيل يريد فجر يوم النحر لانه تقع فيه القربان ويتصل بالليالي العشر عن ابي مسلم
وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعني العشر من ذي الحجة عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي وروى ذلك مرفوعا شرفها الله
ليسارع الناس فيها الى عمل الخير وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انها عشر موسى ثلثين ليلة اتمها الله بها والشفع و
الوتر يعني الزوج والفرد من العدد كله عن الحسن قال ابو الحسن هو تذكير الحساب لعظيم ما فيه من النفع والنعم بما يضبط به من المقادير وقيل الشفع والوتر كل
ما خلقه الله تعالى لان جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطية العوفي
وابو صالح عن ابن عباس ومجاهد وهو رواية ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع والوتر الصلوة منها شفع ومنها وتر وهي رواية ابن حصين عن
النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله والوجه فيها ان يوم النحر يشفع

يوم نفر بعده وينفرد يوم عرفة بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة روى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان الشفع والوتر
في قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه فالشفع النفر الاول والوتر النفر الاخير وهو الثالث وليال العشر الثماني من ذي الحجة
وعرفة والنحر عن ابن الزبير وقيل الوتر آدم شفع بزوجته عن ابن عباس وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيامة عن مقاتل
بن حيان وقيل الشفع صفات المخلوقين ويضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى
اذ هو موجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة والوتر محمد صلى الله عليه وآله
وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في المراد به على وجهين احدهما ان المراد جنس الليالي كما قال والليل اذ ادبر والقسم بالليل
اذا يمضي بظلامه فيذهب حتى ينقضي بالضياء المبتدي ففي تسييره على المقادير المرتبة ومجيئه بالضياء عند تقضيه ادل دلالة على ان فاعله يختص بالعز والجلال
ويتعالى عن الاشباه والامثال وقيل انما اضاف السير اليه لانه يسير بمسير الشمس في الفلك وانتقالها من افق الى افق وقيل اذا يسر اذا جاء واقبل الينا ويريد
كل ليلة عن قتادة والجبائي والوجه الآخر ان المراد به ليلة بعينها تميز لها من بين الليالي ثم قيل انها ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى
وفيها يسير الحاج من عرفة الى المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها الى منى عن مجاهد وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل فيما ذكرنا من الاقسام مقنع
لذي عقل ولب يعقل القسم والمقسم به وهذا تعظيم وتأكيد لما وقع القسم به والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل على
توحيد الله تعالى توضح على عجائب صنعه وبدائع حكمته ثم اعترض بين القسم وجوابه بقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
وتنبيه للكفار على ما فعله سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت اطول اعمارا واشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها
انه اسم قبيلة قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي قال الله تعالى فيهم وانه اهلك عادا الاولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد اليه عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد كان فيهم ملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم عن مقاتل
وعكرمة وقتادة وثانيها ان ارم اسم بلد ثم قيل هو دمشق عن سعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعكرمة وهي مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي
وقيل هي مدينة بناها شداد بن عاد فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وثالثها انه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان يعرف
به عن الجبائي وروي عن الحسن انه قرأ بعاد ارم على الاضافة وقال هو اسم آخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير في الآية بعاد صاحب ارم وقوله
ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم عن ابن عباس في رواية عطا والكلبي عن قتادة وقيل معناه ذات
الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد للطويل ورجل طويل العماد اي القامة ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد مثل تلك القبيلة
في الطول والقوة والاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة ويروى ان الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد الابنية العظام
المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد العماد في احكام البنيان التي لم يخلق مثلها في البلاد اي مثل ابنيتها في البلاد قصة ارم ذات العماد قال وهب بن منبه خرج عبد الله
بن قلابة في طلب ابل شردت فبينا هو في صحارى عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما
دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن اذ هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما
والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح احد البابين واذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا قصور كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف
مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلئ وبنادق من مسك وزعفران
فلما رأى الرجل ما رأى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها
من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها في كتابه فحمل معه
من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم
يزل امره حتى بلغ معوية خبره فارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب
وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال
معوية فحدثني حديثها فقال ان عادا الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هو قوم هود وولده وكان عاد له ابنان شداد وشديد فهلك عاد وبقيا وملكا
وقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله فامر بصنعة
تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكان هؤلاء
القهارمة اقاموا في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر
اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحارى والرجل عند معوية فالتفت اليه كعب وقال هذا والله ذلك الرجل ثم قال
سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخرة ونقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا

يجوبون

يجوبون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون اي وكيف فعل بفرعون الذي ارسل اليه موسى ذي الاوتاد اي ذي
الجنود الذين كانوا يشيدون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا لانهم قواد عسكره الذين بهم قوام امره وقيل كان يشد الرجل باربعة اوتاد الى الارض اذا اراد تعذيبه
ويتركه حتى يموت عن مجاهد وعن ابن مسعود وعذب امرأته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد مر بيانه في سورة ص الذين طغوا في البلاد
يعني عادا وثمود وفرعون طغوا اي تجبروا في البلاد على انبياء الله وعملوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها اي في الارض او البلاد الفساد اي القتل والمعصية
عن الكلبي ثم بين سبحانه ما فعل بهم عاجلا وآجلا فقال فصب عليهم ربك سوط عذاب اي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب عن الزجاج وقيل معناه صب عليهم قسط
عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف انما عنى بعضا قال ابو عبيدة وقيل ان كل شيء عذاب الله فهو سوط جرى على العذاب اسم السوط مجازا عن قتادة شبه سبحانه العذاب الذي
احله بهم والقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب حتى يهلكه ان ربك لبالمرصاد اي على طريق العباد فلا يفوته احد عن الكلبي والحسن وعكرمة والمعنى انه
لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي عن علي عليه السلام انه قال ان معناه ان ربك قادر ان يجزي اهل
المعاصي جزاءهم وعن الصادق عليه السلام انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وقال عطا يعني يجازي كل واحد وينتصف من الظالم للمظلوم
وقيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان فقد سئل عليه السلام اين كان ربنا قبل ان خلق السموات والارض فقال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا
مكان وروي عن ابن عباس في هذه الآية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني
فيسأل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسأل عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسأل عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسأل عن
الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسأل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به
اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ثم قسم سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي اختبره وامتحنه بالنعمة واكرمه بالمال ونعمه بما وسع
عليه من انواع الافضال فيقول ربي اكرمن اي فيفرح بذلك ويسر ويقول ربي اعطاني هذه الكرامة لكرامتي عنده ومنزلتي لديه اي يحسب انه كريم على ربه حيث وسع الدنيا عليه واما
اذا ما ابتليه بالفقر والفاقة فقدر اي فضيق وقتر عليه رزقه وجعله على قدر البلغة فيقول ربي اهانن اي فيظن ان ذلك هوان من الله ويقول ربي اذلني بالفقر ثم
قال كلا اي ليس كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكني اوسع على من اشاء واضيق على من اشاء بحسب ما تقتضيه الحكمة ويقتضيه الصلاح
ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون بالطاعة والاهانة تكون بالمعصية ثم بين سبحانه ما يستحق به الهوان بل انما اهنت لانهم عصوني ثم فصل
فقال لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونهم مما اعطاكم الله حتى تغنوهم عن ذل السؤال وخص اليتيم لانهم لا كافل لهم يقوم بامرهم وقد قال صلى الله
عليه وآله انا وكافل اليتيم كهاتين واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما وكان يدفعه عن حقه فعلى هذا فانه يحتمل وجهين
احدهما انكم لا تحسنون اليه والآخر انكم لا تعطونه حقه من الميراث على ما جرت به العادة الكفار من حرمان اليتيم ما كان له من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين
اي لا تحثون على اطعامه ولا تأمرون بالتصدق عليه ومن قرأ لا تحاضون اراد لا يحض بعضكم بعضا على ذلك والمعنى ان الاهانة انما فعلوه من ترك اكرام اليتيم ومنع
الصدقة من الفقير لا ما توهمتموه وقيل ان المراد اني انما اعطيتكم المال لكي تفعلوا فاذا لم تفعلوا ذلك يوجب اهانتكم وتأكلون التراث اي الميراث وقيل اموال اليتامى عن
ابي مسلم قال ولم يرد الميراث الحلال لانه لا يلام اكله عليه قال الحسن يأكله نصيبه ونصيب اليتيم وذلك انهم لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون اموالهم وقيل يأكلون
الميراث مما يشتهون ولا يتفكرون في اخراج ما اوجب الله عليهم من الحقوق فيه اكلا لما شديد اللون جميعا في الاكل وقيل هو ان يأكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل
هو ان يأكل ما يجده ولا يفكر فيما يأكله من خبيث وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى تحبون جمع المال وتولعون به فلا
تنفقونه في خير وقيل تحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير وجهه ويصرفونه في غير وجهه ولا يتفكرون في العاقبة ثم قال سبحانه كلا اي لا ينبغي
ان يكون الامر هكذا او قال مقاتل معناه لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل كلا زجر تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا
اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض مدت يوم القيامة مد الاديم عن ابن عباس وقيل
دقت جبالها وانشازها حتى استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت في انفراشها فذهب دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير كالصخرة الملساء وجاء ربك اي امر ربك
وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن والجبائي وقيل جاء امره الذي لا امر معه بخلاف حال الدنيا عن ابي مسلم وقيل جاء جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما لامرها وقال بعض المحققين
وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة لان ظهور الشيء بضرورة المعرفة يقوم مقام ظهوره ورؤيته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل
وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه وتقدس عن المجيء والذهاب لقيام البراهين القاهرة والدلائل الباهرة على انه
ليس بجسم والملك اي ويجيء الملائكة صفا صفا يريد صفوف الملائكة اي ويجيء الملائكة صفا صفا بعد صف اهل كل سماء صف على حدة عن عطا وقيل تنزل ملائكة كل سماء
تنزل يوم القيامة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلوة يأتي الصف الاول ثم
الصف الثاني ثم الصف الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستواء من التشويش والتعديل والتقويم اولى في الامور وجيء يومئذ بجهنم اي واحضر في
ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون بها ويرى اهل الموقف هولها وعظم منظرها وروي مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية تغير وجه رسول الله صلى
الله عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما رأوا من حاله وانطلق بعضهم الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا يا علي لقد حدث امر قد رأيناه في نبي الله صلى الله عليه وآله

فجاء علي عليه السلام فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل فأقرأني وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان قال فقلت
كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم أتعرض لجهنم فيقول مالي ولك يا محمد فقد حرم الله
لحمك علي فلا يبقى أحد إلا قال نفسي نفسي وإن محمداً يقول أمتي أمتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان أي يتعظ ويتوب الكافر وأنى له الذكرى أي ومن
أين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما قصر وفرط إذ علم يقيناً ما توعد به وكيف ينفعه التذكر إذا لم يتب ثم نقله بمعنى أنه لا ينفعه ثم حكى سبحانه ما يقوله
الكافر والمفرط الجاني على نفسه ويتمناه بقوله يقول يا ليتني قدمت لحياتي أي يتمنى أن يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته أي لحياة الآخرة التي تدوم له
بقوله يا ليتني قدمت العمل الصالح لآخرتي التي لا موت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق ولا يوثق وثاقه أحد أي لا يوثق
وثاق الله أحد من الخلق والمعنى لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق أحد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ وأما القراءة بفتح العين في يعذب
ويوثق فقد وردت الرواية عن أبي قلابة قال أقرأني من أقرأه رسول الله صلى الله عليه وآله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد والمعنى لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر إن قلنا
إنه كافر بعينه أو تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكروا في قوله لا يكرمون اليتيم الآيات وهذا وإن أطلق فالأولى أن يكون المراد التقييد لأنا نعلم أن إبليس
أشد عذاباً ووثاقاً منه وقيل معناه لا يؤاخذ به بذنب غيره والتقدير لا يعذب أحد بعذابه لأنه المستحق لعذابه ولا يؤاخذ الله أحداً بجرم غيره يا أيتها النفس المطمئنة
بالإيمان المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب والبعث والطمأنينة حقيقة الإيمان عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث
عن ابن عباس وقيل النفس المطمئنة التي تبيض وجهها وتعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن عن الكلبي وأبي روق ارجعي إلى ربك أي يقال لها عند الموت عن أبي صالح وقيل
عند البعث عن عكرمة والضحاك ارجعي إلى ثواب ربك وما أعده لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي إلى الموضع الذي يختص سبحانه بالأمر والنهي فيه دون خلقه وقيل
إن المراد ارجعي إلى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح أن ترجع إلى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية أعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما
أعد الله لها مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي بأفعالها واعتقادها فادخلي في عبادي أي في جملة
عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تشريف وتعظيم وادخلي جنتي التي وعدتكم بها وأعددت نعيمكم فيها **النظم** وجه اتصال قوله
فأما الانسان الآية بما قبله فيقولان أحدهما أنه يتصل بقوله إن ربك لبالمرصاد أي بالمرصاد لأعمالهم لا يخفى عليه شيء من مصالحهم فإذا أكرم أحداً منهم بنوع من النعم
هي الصحة والسلامة والمال والبنون امتحاناً واختباراً لذلك ولجاً وإذا قتر عليه رزقه ظن ذلك إهانة وإنما يفعل سبحانه جميع ذلك للمصالح عن أبي مسلم والثاني
أن المعنى بالمرصاد لهم يتعبدهم بما هو أصلح لهم لكنهم يظنون أنه يبتدئ عباده بالإكرام والإهانة وليس كذلك بل هما مستحقان ولا يدخل العباد تحت الاستحقاق
إلا بعد التكليف وأما قوله بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله أنه رد عليهم ظنهم أنه ضيق عليهم أرزاقهم على وجه الإهانة فبين سبحانه أن الإهانة لما ذكره لا
لما قالوه **سورة البلد مكية** عشرون آية بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأها أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة
أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في الفريضة لا أقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفاً أنه من الصالحين وكان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين
تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الاطمئنان وأنه النظر فيما يوصل إليه وأكد بالقسم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
لا أقسم بهذا البلد ❁ وأنت حل بهذا البلد ❁ ووالد وما ولد ❁ لقد خلقنا الانسان في كبد ❁ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ❁ يقول أهلكت مالاً لبداً ❁ أيحسب أن لم يره
أحد ❁ ألم نجعل له عينين ❁ ولساناً وشفتين ❁ وهديناه النجدين ❁ فلا اقتحم العقبة ❁ وما أدراك ما العقبة ❁ فك رقبة ❁ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ❁ يتيماً
ذا مقربة ❁ أو مسكيناً ذا متربة ❁ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ❁ أولئك أصحاب الميمنة ❁ والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة ❁ عليهم نار
مؤصدة ❁ **القراءة** قرأ أبو جعفر لبداً بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك رقبة أو أطعم والباقون فك رقبة بالرفع والإضافة
أو إطعام بالتنوين وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة غير عاصم مؤصدة بالهمز والباقون بغير همز ويعقوب يختلف عنه وفي الشواذ قراءة الحسن يوماً ذا مسغبة **الحجة**
لبداً يجوز أن يكون واحداً مثل زفر وحطم ويجوز أن يكون جمعاً فيكون جمع لابد وأما قوله فك رقبة أو إطعام فقد قال أبو علي المعنى فيه وما أدراك ما
اقتحام العقبة فك رقبة أو إطعام أي اقتحامها أحد هذين أو هذا الضرب من فعل القرب فلم يقدره وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى فك رقبة ولا يكون العقبة
الفك لأنه عين والفك حدث والخبر ينبغي أن يكون المبتدأ في المعنى ومثل هذا قوله وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة أي الحطمة نار الله ومثله وما أدراك
ما هيه نار حامية وكذلك قوله وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والمعنى القارعة يوم يكون الناس لأن القارعة مصدر فيكون اسم الزمان
خبراً عنه فهذه بين الابتداء والخبر تفسير لهذه الأشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة والحطمة والقارعة كما أن قوله لهم مغفرة وأجر عظيم تفسير للوعد وقوله
فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم وإذا كانت لا بمعنى لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فإن تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم في قوله لم يسرفوا
ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين آمنوا أي كان مقتحم العقبة وفاك الرقبة من الذين آمنوا فإنه إذا لم يكن منهم لم ينفعه قربة وجاز وصف اليوم بقوله ذي مسغبة
كما جاز أن يقال ليل نائم ونهار صائم ونحو ذلك ومن قرأ فك رقبة أو أطعم فإنه يجوز أن يكون ذلك من الفعل تفسيراً لاقتحام العقبة فإن قلت إن هذا الضرب
لم يفسر بالفعل وإنما فسر بالابتداء والخبر كقوله نار الله الموقدة وقوله نار حامية فهلا رجحت القراءة الأخرى قيل إنه قد يمكن أن يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة تفسيراً
لقوله وما أدراك ما القارعة على المعنى وقد جاء إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ففسر المثل بقوله خلقه من تراب ثم مما أن أطعم وأحتج بقوله ثم كان من الذين آمنوا

[هامش: تذكره لم يكن وكان ينبغي أن يتذكر في وقت ينفعه ذلك فيه — الله — من معروفاً أنه من الصالحين وكان في الآخرة — في — العقبة — للجلم]

القراءة

القراءة فك رقبة كأنه لما كان فعلاً وجب أن يكون المعطوف عليه مثله وقد يجوز أن يكون ذلك كالقطع من الأول والاستئناف كأنه أعلم أن فكاك الرقبة من البر
بأن كان من الذين آمنوا لأنه بالإيمان يحوز ثواب ذلك ويحوزه فإذا لم ينضم الإيمان إلى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع ذلك والتقدير ثم كونه من الذين آمنوا
فجاء هذا المجيء قوله سبحانه كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا يريد فإن شهدوا أو أوصدت الباب في أصدته لغتان فمن لم يهمز موصدة احتمل أمرين
أحدهما أن يكون أخذه على لغة من قال أوصدت والوجه الآخر أن يكون من أصدت ثم خففت الهمزة فقلبت واواً كما جاء في جؤنة وبؤسى ومن همز موصدة فهو من
آصدت وأبو عمرو يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واواً إذا انضم ما قبلها نحو يؤمنون ويبدلها ألفاً إذا انفتح ما قبلها وياء إذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها في نحو قوله
موصدة بل يهمزها لأن موصدة بالهمز في لغة من قال أصدت الباب فالباب مؤصد وأبو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمز إذ احتاج أن يترك لغة وينتقل
منها إلى لغة أخرى وكذلك لا يترك الهمز في نحو قوله تؤوي إليك من تشاء لأنه لو أبدلها واواً لاجتمع واوان واجتماعهما أثقل من الهمزة وكذلك
إذا كان الفعل مجزوماً ولامه همزة يقرها على حالها ولا يبدلها ألبتة نحو قوله إن تمسسكم حسنة تسؤهم لأنه لو أبدلها واواً والوجه فيها الجزم كما يقول في
يغزو لم يغز وكذلك إن يشأ يذهبكم لا يبدلها ألفاً لهذا المعنى أيضاً وكذلك قوله أثاثاً ورئياً لا يبدلها ياء لأنه يشتبه بالري من روي من الماء فهذه أربعة أحوال
لا يترك الهمزة فيها إذا احتاج إلى ترك لغة والانتقال إلى لغة أخرى وإذا كان الهمز في موضع الجزم وإذا اشتبه المعنى في الكلمة بكلمة أخرى وإذا كان ترك الهمزة يؤدي
إلى اجتماع الواوين فافهم ذلك ومن قرأ ذا مسغبة جعله مفعول الطعام ويتيماً بدلاً منه ويجوز أن يكون يتيماً وصفاً لذا مسغبة كقولك رأيت كريماً عاقلاً وجاز وصف
الصفة الذي هو كريم لأنه لما لم يجر على الموصوف أشبه الاسم **اللغة** الحل الحال وهو الساكن والحل الحلال رجل حل وحلال أي محل واللبد في اللغة شدة الأمر
ومنه تلبد اللبن إذا غلظ واشتد ومنه اللبد لأنه قد تلبد أي تلبد واللبد اللبد إذا صار كاللبد وقال لبيد عن جلاء كتسارة سواد الرقبة والحصوص في لبد واللبد
الكثير مأخوذ من تلبد الشيء إذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد ويقال ما له سبد ولا لبد وأصل النجد العلو وسمي نجد بنجد للعلو عن انخفاض تهامة وكل عال من الأرض نجد
والجمع نجود قال امرؤ القيس غداة عدوا فسالك بطن نخلة وآخر منهم خارج نجد كبكب والطريق في ارتفاع الكبكب جبل وفي المثل أنجد من رأى حضناً ورجل نجد بين النجدة
إذا كان جلداً قوياً لاستعانته على قرنه واستنجدت فلاناً أي استعنت به لاستعانته على قرني فأعانني وشبه طريقي الخير والشر بالطريقين العاليين لظهورهما
والاقتحام الدخول على الشدة يقال اقتحم وتقحم والتقحم غيره والعقبة الطريقة التي ترتقي على صعوبة ويحتاج فيها إلى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة السلسلة
الضيقة في رأس الجبل يتعاقبها الناس فشبهت النفقة في وجوب البر بها وعاقب الرجل صاحبها إذا صار في موضعه بدلاً منه والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه
أمر لم يكن ممكناً كفك الغل والقيد لأنه يزول به المنع ويمكن به تصرف لم يمكن قبل ففك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بإيجاب الحرية وإبطال العبودية والسغب الجوع
سغب يسغب سغباً فهو ساغب جائع وقال جرير تعلل وهي ساغبة بنيها بأنفاس من الشبم القراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان قرابتي لأنه مصدر كما قال الشاعر يبكي
الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل إذا افتقر **المعنى** لا أقسم بهذا البلد أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد
الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا أقسم في سورة القيامة وأنت حل بهذا البلد وأنت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل
به من الرسول الداعي إلى توحيده وإخلاص عبادته وبيان أن تعظيمه له وقسمه به لأجله صلى الله عليه وآله ولكونه حالاً فيه كما سميت المدينة الطيبة لأنها طابت
به حياً وميتاً وقيل معناه وأنت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم والمراد وأنت حلال لك قتل من رأيت من الكفار وذلك حين أمر بالقتال يوم فتح مكة فأحلها الله
له حتى قاتل وقتل وقد قال صلى الله عليه وآله لم تحل لأحد قبلي ولم تحل لأحد بعدي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه
صلى الله عليه وآله أن يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلالاً يصنع بها ما يريد من القتل والأسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها غلبة وكرهاً
وقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه لا أقسم بهذا البلد وأنت حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم
فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن أبي مسلم وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمداً فيه فقال لا أقسم بهذا البلد
وأنت حل بهذا البلد يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكان لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقلدهم إياه
فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد
وقتادة وذلك أنه خليقة أعجب من هذه الخليقة وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل يريد
ووالد علياً عليه السلام وابن عمران الغريب أنه أقسم بالبلد أقسم بإبراهيم فإنه بانيه وبأولاده العرب فإنهم المختصون بالبلد وقيل يعني كل والد وولد عن ابن عباس في
رواية وقيل هو الوالد ومحمد صلى الله عليه وآله من يولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفياً وهذا لا يمكن تقديره وما ماولد يحذف منه الأولى التي تكون
موصولة أو موصوفة لقد خلقنا الانسان في كبد أي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال
ابن آدم لا يزال يكابد أمراً حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحياته وموته ثم إنه سبحانه لم يخلق
خلقاً يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وقيل في كبد أي قائماً على قدميه منتصباً وكل شيء خلق فإنه يمشي مكباً إلا الانسان فإنه خلق منتصباً فالكبد
الاستقامة في رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وأبي صالح وعكرمة وقيل يريد شدة الأمر والنهي أي خلقناه ليعبدنا بالعبادات الشاقة مثل
الجنابة في البرد والقيام إلى الصلاة من النوم فينبغي له أن يعلم أن الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة أيحسب أن لن يقدر عليه أحد معناه

[هامش: ومؤمنين — على اجل ابعده — وانما يقال ذو قرابتي — قبل ولا بعد — ابرهيم عليه السلام — ابدا — ما يكابد]

اي لمن هذا الانسان ان لن يقدر على عقاب احد اذا عصى الله تعالى وركب القبائح فبئس الظن ذلك وهذا استفهام انكار اي لا يظن ذلك وقيل معناه ا
هذا المتعزز بماله ان لا يقدر عليه احد يأخذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لا يسأل عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتاده وقيل انه يعني به الا
وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يجلس على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فيتقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقالته هذا الا
فقال يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة النبي صلى الله عليه وآله يفتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه
اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وآله فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد عن مقاتل ايحسب ان لم
يره احد فيطالبه من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدما
العبد حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما ذا انفقه وعن عمله ماذا عمل به وعن حبنا اهل البيت عليهم السلم وقيل انه كان
كاذبا لم ينفق ما قاله فقال الله سبحانه ايظن ان الله لم ير ذلك فعل ولم يفعل انفق ام لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي انعم بها عليه ليستدل
بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما آثار حكمته ولسانا وشفتين ينطق بها فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان
قال قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدني عن ابي حازم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى يقول يا بن آدم ان
نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين
اي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي عليه السلم وابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقيل معناه وارشدناه الى الثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية اخرى
عن ابن عباس وروى انه قيل لامير المؤمنين عليه السلم ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وقال الحسن بلغني ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقيل كيف يكون نجد الشر رفعا كنجد الخير
ومعلوم انه لا رفعة في الشر فالجواب ان الطريقين جميعا ظاهران باديان للمكلفين فسمى سبحانه كلاهما نجدا لظهوره وبروزه ويجوز ان يكون سمى طريق الشر نجدا
من حيث يحصل في اجتناب سلوكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك في سلوك طريق الخير وقيل انه على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا على بعض الوجوه فيجري لفظ
احدهما على الآخر كقولهم القمران في الشمس والقمر قال الفرزدق اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه اقوال احدها ان
المعنى فلم يقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا اللفظ بتكرير لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان
كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء في غير تكرار في نحو قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما اي لم يلم بذنب والآخر انه
على وجه الدعاء عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا ولا سلم والمعنى لا نجا ولا جاوزها والثالث ان المعنى فهلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وابي مسلم
قال يدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه
ضعيف جدا لان الكلام خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى
والتراب واما قولهم لو اريد النفي لم يتصل الكلام فليس بشيء لان المعنى فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين آمنوا اي لم يقتحم ولم يؤمن واما المراد بالعقبة ففيه وجوه احدها
انه مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاق الكؤود فكانه قال لم يحمل على نفسه المشقة بعتق
الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادريك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهو تخليصها من اسار الرق الى الحرية وثانيها انه عقبة حقيقة
قال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون
وانا اريد ان تخفف عنكم لتلك العقبة وعن ابن عباس انه قال هي النار وروي عنه ايضا انها عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك والكلبي انها
الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج ومخدوش
في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه
كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلوة العصر الى العشاء وقال سفيان بن عيينة
كل شيء قال سبحانه وما ادريك فانه اخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به وروي مرفوعا عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال
يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال او ليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها
وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير
وقيل ان معنى فك رقبة ان يفك رقبته من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل اراد فك نفسه من العذاب بتحمل الطاعات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة
اي ذي مجاعة قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشبع جايعا في يوم سغب ادخله الله يوم القيمة
من باب من ابواب الجنة لا يدخلها الا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وروى محمد بن عمر بن يزيد قال قلت لابي الحسن
عليه السلم ان لي ابنا شديد العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة فان الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الآيات يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة من قرابة
النسب والرحم وهذا على تقديم ذي القرابة المحتاجين على الاجانب في الاطعام والانعام او مسكينا ذا متربة اي فقيرا ذا متربة قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره وروى مجاهد

[هامش: ... عليك فقد ... فاطبق وان نازعك صح]
[هامش: قال صلى الله عليه وآله]
[هامش: حث صح]

عن ابن عباس انه قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع فانه مأخوذ من الدقعاء وهو التراب ثم بين سبحانه ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان
فقال ثم كان من الذين آمنوا اي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين استقاموا على ايمانهم وتواصوا بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله اي وصى بعضهم
بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة اي واوصى بعضهم بعضا بالرحمة على اهل الفقر وذوي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم اولئك اصحاب
الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بايمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم عن الحسن وابي مسلم والذين كفروا بآياتنا اي بحججنا ودلالاتنا
وكذبوا بانبيائنا هم اصحاب المشأمة يأخذون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وقيل انهم اصحاب الشوم على انفسهم عليهم نار موصدة اي مطبقة فلا يفتح لهم باب
ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد عن مقاتل النظم وجه اتصال قوله سبحانه الم نجعل له عينين بما قبله ان المعنى كيف يحسب هذا الانسان ان الله سبحانه لا يراه
وهو الذي خلقه وجعل له عينين كذا وكذا وقيل انه اتصل بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي اخبرناه حيث كلفناه ثم ازحنا علته بان جعلنا له عينين وقيل انه متصل
بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد والمعنى كيف يظن ذلك وقد خلقنا اعضاءه التي يبصر بها ويأكل بها ويتكلم بها سورة والشمس مكية عددها ست عشرة آية مكي
والمدني الاول وخمس عشرة في الباقين اختلافها اية فعقروها مكي والمدني الاول فضلها ابي بن كعب عنه ع قال من قرأها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس
والقمر معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال من اكثر قرائة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له
يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني
حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها غير من مني ولكن رحمة وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر النار
الموصدة بين في هذه السورة ان النجاة منها لمن زكى نفسه واكد ذلك بان اقسم عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها والقمر
اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم
بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام وروي عن ابي عبد الله عليه السلم
والباقون ولا يخاف بالواو وكذلك هو في مصاحفهم الحجة قال ابو علي الواو يجوز ان يكون في موضع حال اي فسويها غير خائف عقباها اي غير خائف ان يتعقب عليه
في شيء مما فعله وفاعل يخاف الضمير العائد الى قوله ربهم وقيل ان الضمير يعود الى صالح النبي صلى الله عليه وآله الذي ارسل اليهم وقيل اذ انبعث اشقيها وهو لا يخاف
عقباها اي لا يخاف من اقدامه على ما اتاه مما نهي عنه ففاعل يخاف العاقر على هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كانه يتبع تكذيبهم وعقرهم
ان لم يخافوا اللغة ضحى الشمس صدر وقت طلوعها وضحى النهار صدره ووقت كونه واضحى يفعل كذا اذا فعله في وقت الضحى وضحى بكبش وغيره اذا ذبحه في وقت الضحى
من ايام الاضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك الوقت قيل ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال طحى يطحو اذا انبسط بك الى مذهب بعيد قال علقمة طحا بك قلب في
الحسان طروب ويقال طحى القوم بعضهم بعضا عن الشيء اذا دفعوا دفعا شديدا والانبساط والطواحي النسور تنبسط حول القتلى واصل الطحو البسط الواسع يقال دسى
فلان يدسو دسوا وهو داس نقيض زكا يزكو زكا وهو زاك وقيل ان اصل دسى دسس فابدل احدى السينين ياء كما قال تظنيت ومنه تقضي البازي اذا البازي كسر بمعنى تقضض
انما يفعلون ذلك كراهية التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته وفي قراءة الحسن وحماد بن سلمة بطغويها بضم الطاء وعلى هذا
فيكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى وانبعث مطاوع بعث يقال بعثه على الامر فانبعث له والسقيا الحظ من الماء والنصيب منه والعقر قطع اللحم بما يسيل
الدم وهو من عقر الحوض اي اصله والعقر نقض شيء من اصل بنية الحيوان والدمدمة ترديد الحال المستكرهة وهي مضاعفة ما فيه المشقة وقال مؤرج الدمدمة
هلاك باستيصال وقال ابن الاعرابي دمدم اي عذب عذابا تاما الاعراب والشمس هذه الواو الاولى هي التي للقسم وساير الواوات بعدها عطف عليها الى
قوله قد افلح من زكيها فهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بنيها وما طحيها وما سويها ما هنا مصدرية والتقدير والسماء وبنائها والارض وطحوها
ونفس وتسويتها وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي والذي بنيها وحكي عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اي سبحان الذي
سبحت له ومن سبحت له وقوله ناقة الله وسقيها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة الله وذروا سقياها المعنى والشمس وضحيها قد تقدم ان لله سبحانه ان يقسم
بما يشاء من خلقه تنبيها على عظم قدرته وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها اقسم الله سبحانه بها وبضحيها وهو
امتداد ضوءها وانبساطه عن مجاهد والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل حرها عن مقاتل كقوله في طه ولا تضحى اي لا يؤذيك حرها والقمر اذا
تليها اي تبعها فاخذ من ضوءها وسار خلفها قال الفراء وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقيل تليها
الهلال وهي اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس يرى القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس وقيل في الشهر كله فهو
في النصف الاول يتلوها وتكون امامه وهو وراءها وفي النصف الاخير يتلو غروبها بالطلوع والنهار اذا جليها اي جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية
عن الظلمة ولم تذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمي النهار مجليا لها لظهور جرمها فيه والليل اذا يغشيها
اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق ويلبسها سواده والسماء وما بنيها اي ومن بناها عن الحسن ومجاهد وقيل والسماء وبنائها مع احكامها واتساقها وانتظامها
والارض وما طحيها فيها وجهان كما ذكرناه اي طحوها وتسطيحها وبسطها ليمكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سويها كما ذكرناه وسويها عدل خلقها وسوى

[هامش: عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني ان ابوابها مطبقة صح]
[هامش: من صح]
[هامش: في صح]
[هامش: بمعنى تطغت صح]
[هامش: لو صح]

اعضاءها وقيل سوّيها بالعقل الذي فضل به سائر الحيوان ثم قال يريد جميع ما خلق من الانس والجن عن عطا وقيل يريد بالنفس آدم ومن سوّيها الله تعالى
عن الحسن فالهمها فجورها وتقويها اي عرّفها طريق الفجور والتقوى وزهّدها في الفجور ورغّبها في التقوى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
وقيل علّمها الطاعة والمعصية وان تفعل الطاعة وتذر المعصية وتجتبي الخير وتجتنب الشر قد افلح من زكّاها على هذا وقع القسم اي قد افلح من زكّى نفسه عن الحسن
وقتادة اي طهّرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب من دسّيها بالعمل الطالح اي اخملها واخفى محلها وقيل اضلّها واهلكها عن ابن عباس وقيل اغواها
عن قتادة وقيل معناه قد افلحت نفس زكّاها الله وخابت نفس دسّيها اي جعلها قليلة خسيسة وجاءت الرواية عن سعيد بن ابي هلال قال كان رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا قرأ هذه الآية قد افلح من زكّاها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقويها انت وليها ومولاها وزكّها انت خير من زكّاها وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله فالهمها فجورها وتقويها قال بيّن لها ما تأتي وما تترك وفي قوله قد افلح من زكّاها قال قد افلح من اطاع وقد خاب من دسّيها قال قد خاب من عصى وقال ثعلب
قد افلح من زكّى نفسه بالصدقة والخير وخاب من دسّ نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم اخبر سبحانه عن ثمود قوم صالح فقال كذّبت ثمود بطغويها اي بطغيانها ومعصيتها عن ابن عباس
ومجاهد وابن زيد يعني ان الطغيان حملهم على التكذيب فالطغوى اسم من الطغيان كما ان الدعوى من الدعاء وقيل الطغوى اسم للعذاب الذي نزل بهم فالمعنى كذّبت ثمود
بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية فالمراد كذّبت بعذابها الطاغية فاتاها ما كذّبت به اذ انبعث اشقيها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود
للعقر ومعنى انبعث انتدب فقام والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه قدار بن سالف قال الشاعر وهو عدي بن
زيد فمن يهدي اخا لذباب لوّ فارشوه فان الله جار ولكن اهلكت لو كثيرا وقبل القوم عليها قدار يعني حين ترك العذاب فقال لو فعلت وقد صحت الرواية بالاسناد
عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم
يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب عليه السلام في غزوة العشيرة نائمين في صور من النخل ودقعاء من التراب فوالله
ما انبهنا الا رسول الله صلى الله عليه وآله يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي
عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصيرا ملتزق الخلق فقال لهم رسول الله
ناقة الله قال الفراء حذّرهم اياها وكل تحذير فهو نصب التقدير احذروا ناقة الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال الاسد الاسد اي احذروه وسقياها وهو شربها
من الماء وما سقاها اي فلا تزاحموها فيه كما قال سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذّبوه اي فكذّب قوم صالح صالحا في تخويفه الى قوله وتحذيره اياهم العذاب
بعقرها فعقروها اي فقتلوا الناقة فدمدم عليهم ربهم اي فدمّر عليهم ربهم عن عطا ومقاتل وقيل اطبق عليهم العذاب واهلكهم بذنبهم لانهم رضوا جميعا به وحثوا
عليه وكانهم قد اقترحوا تلك الآية فاستحقوا بما ارتكبوه من العصيان والطغيان عذاب الاستيصال فسوّيها اي فسوّى الدمدمة عليهم وعمّهم بها فاستوت على
صغيرهم وكبيرهم ولم يفلت منها احد منهم وقيل معناه سوّى الامة اي انزل العذاب بصغيرها وكبيرها فسوّى بينها فيه عن الفراء وقيل جعل بعضها على مقدار
بعض في الاندكاك واللصوق بالارض فالتسوية تصيير الشيء على مقدار غيره وقيل سوّى ارضهم عليهم ولا يخاف عقبيها اي لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم
عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي والمعنى لا يخاف اي يتعقب عليه في شيء من فعله فلا يخاف عقبى ما فعله بهم من الدمدمة عليهم لان احدا
لا يقدر على معارضته والانتقام منه وهذا كقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقيل معناه لا يخاف الذي عقرها عقباها عن الضحاك والسدي والفراء
اي لا يخاف عقبى ما صنع بها لانه كان مكذبا بالصالح وقيل معناه ولا يخاف صالح عقبة ما خوّفهم به من العقوبات لانه كان على ثقة من نجاته سورة والليل
مكية احدى وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسّر له اليسر
تفسيرها لما تقدم في تلك السورة بيان حال المؤمن والكافر عقّبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتّى فامّا من اعطى واتّقى وصدّق بالحسنى فسنيسّره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسّره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردّى انّ علينا للهدى وانّ لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظّى
لا يصليها الا الاشقى الذي كذّب وتولّى وسيجنّبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكّى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى و
لسوف يرضى القراءة في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وقراءة علي بن ابي طالب وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار اذا تجلّى وما خلق الذكر والانثى
بغير ما وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام الحجة قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخبرنا به ابو بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى قرأ بعضهم وما خلق
الذكر والانثى بالجر وذلك انه جرّه لكونه بدلا من ما فقراءة النبي صلى الله عليه وآله شاهدة بصحة ذلك اللغة شتّى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جدا
ومنه شتّان اي بعد ما بينهما جدا كبعد ما بين الثرى والثريا وتشتت امر القوم وشتتهم الزمان واليسرى تأنيث الايسر والعسرى تأنيث الاعسر من اليسر والعسر
والتلظي تلهب النار بشدة الايقاد تلظّت النار وتلظّى بحذف احدى التائين تخفيفا وقرأ ابن كثير تلظّى بتشديد التاء ادغم احدى التائين في الاخرى والتجنيب
تصيير الشيء في جانب من غيره الاعراب وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع الجر والتقدير وخلق الذكر اي وخلقه الذكر والانثى و
ان جعلتها بمعنى من فكذلك والحسنى صفة حذف موصوفها اي وصدّق بالخصلة الحسنى وكذا اليسرى والعسرى التقدير فيهما الطريقة اليسرى والطريقة العسرى
ويتزكى في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون منصوب الموضع او مرفوعا على تقدير حذف ان اي لان يتزكى فحذف اللام فصار ان يتزكى ثم حذف ان ايضا كما في قوله

الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي روي احضر بالرفع والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزى من نعمة الجار والمجرور في موضع رفع
ومن مزيدة لتأكيد النفي وافادة العموم وتجزى مجرور الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير من نعمة مجزية وان شئت كان مرفوع الموضع على قول من نعمة والتقدير
وما لاحد عنده نعمة مجزية وابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتي اي وما يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه اي لطلب ثواب ربه ولم يفعل ذلك مجازاة ليد
قد اسديت اليه المعنى والليل اذا يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى بظلمته الافق وجميع ما بين السماء والارض والمعنى اذا
اظلم وادلهم وغشى الانام بالظلام لما في ذلك من الهول المحرك للنفس للاستعظام والنهار اذا تجلّى اي ظهر من بين الظلمة وفيه اعظم النعم اذ لو كان الدهر
كله ظلاما لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل والنهار في السور لعظم قدرهما في باب
الدلالة على مواقع حكمته وما خلق الذكر والانثى آدم وحواء وقيل اراد كل ذكر وانثى من الآدميين وغيرهم ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم لمختلفة
عمل للجنة وعمل للنار عن ابن عباس وقيل ان سعيكم لمتفرق فساع في فكاك رقبته وساع في هلاكه فساع للدنيا وساع للعقبى وروى الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع
عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كان له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها
صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يأخذ التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وآله و
اخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي صلى الله عليه وآله اذهب ولقي رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب النخلة فقال تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها
في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله
عليه وآله يا رسول الله اتعطيني ما اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا اعطاني بها
نخلة في الجنة فقال له يعجبني تمرها وان لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة اعجب الي تمرة منها فقال له الرجل اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى ما لا اظنه اعطى قال فما مناك
قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد ان كنت صادقا فمرّ الى اناس
فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله الى صاحب الدار
فقال له النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة عن عطا واسم الرجل ابو الدحداح فامّا من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى هو صاحب
النخلة وقوله لا يصليها الا الاشقى هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال وكان النبي صلى الله عليه وآله يمر بذلك الحش وعذوقه
دانية فيقول عذق وعذوق لابي الدحداح وعن ابن الزبير قال ان الآية نزلت في ابي بكر لانه اشترى المماليك الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما واعتقهم
والاولى ان يكون الآيات محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي ذلك باسناده عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر عليه السلام
قال فامّا من اعطى مما اعطاه الله واتقى وصدّق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فاكثر فسنيسّره لليسرى قال
لا يريد شيئا من الخير الا يسّره الله له واما من بخل بما آتاه الله واستغنى وكذّب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي اخرى الى مائة الف
فاكثر فسنيسّره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسّره له قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام وما يغني عنه ماله اذا تردّى في نار جهنم فعلى هذا يكون قوله وصدّق بالحسنى
معناه بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل بالجنة التي هي ثواب المحسنين عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسّره لليسرى معناه فسنهوّن عليه
الطاعة مرة بعد مرة وقيل معناه سنهيّئه ونوفّقه للطريقة اليسرى اي سنسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم اليها بجد وطيب نفس وقيل معناه نيسّره للخصلة اليسرى والحالة
اليسرى وهو دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اي ضنّ بماله الذي لا يبقى له وبخل بحق الله فيه واستغنى اي التمس الغنى بكثرة
البخل لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل من هو مستغن عن الله وعن رحمته وكذّب بالحسنى اي بالجنة والثواب والوعد بالخلف فسنيسّره للعسرى هو على ازدواج
الكلام والمراد به التمكين اي نخلّي بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغني عنه ماله اذا تردّى اي سقط في النار عن قتادة وابي صالح وقيل اذا
مات وهلك عن مجاهد وقيل الحسن ان فلانا جمع مالا فقال هل جمع لذلك عمرا او لا والاموال فما تصنع الموتى بالاموال ان علينا للهدى معناه ان علينا لبيان الهدى
بالدلالة عليه فامّا الاهتداء فاليكم اخبر سبحانه ان الهدى واجب عليه ولو جاز الاضلال عليه لما وجب الهداية قال قتادة معناه ان علينا بيان الطاعة والمعصية وان لنا
ملك الآخرة وملك الاولى فلا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدى ولا ينقص منه عصيان من عصى ولو شئنا لمنعناهم من ذلك قهرا وجبرا ولكن التكليف اقتضى بيانا وامرا
وزجرا ثم خوّف سبحانه الغافل عن الهدى فقال فانذرتكم نارا تلظّى اي خوّفتكم نارا تلتهب وتتوقد وتتوهج لا يصليها اي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها الا الاشقى
وهو الكافر بالله الذي كذّب بآيات الله ورسله وتولّى اي اعرض عن الايمان وسيجنّبها اي يجنّب النار ويجعل منها على جانب الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله
نفقة في سبيل الله يتزكّى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضي قوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذّب وتولّى لا يدل على انه تعالى لا
النار الا الكافر على ما تقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لانه نكّر النار المذكورة ولم يعرّفها والمراد بذلك ان نارا من النيران لا يصليها الا من هذه حاله والنيران
دركات على ما بيّنه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين فمن اين عرف ان هذه النار لا يصليها قوم آخرون وبعد فان الظاهر من الآية يوجب ان لا يدخل النار
الا من كذّب وتولّى وجمع بين الامرين ولا بد للقوم من خلاف ذلك لانهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وان لم يكذّب وقيل ان المراد بالاشقى والاتقى
المراد بهما الشقي والتقي كما قال طرفة تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد واراد بواحد ثم وصف سبحانه الاتقى فقال وما لاحد عنده

من جهة تجزى اى ولم يفعل الاتقى لاما فعله من ايتاء المال وانفاقه فى سبيل الله ليد احد اليه يكافى عليها ولا ليد يتخذها عند احد من الخلق الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى اى ولكنه فعل ما فعل يبتغى به وجه الله ورضاه وثوابه وانما ذكر الوجه طلبا لشرف الذكر والمعنى الا لله ولا ابتغاء ثواب الله ولسوف يرضى اى ولسوف يعطيه
الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فانه يعطيه كل ما تمنى ولم يخطر بباله فيرضى به لا محالة سورة والضحى مكية احدى عشرة آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى
صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها كان ممن يرضاه الله ولمحمد صلى الله عليه وآله ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة
بالاتقى الا يعطيه من الثواب ما يرضى وافتتح هذه السورة بانه يرضى نبيه صلى الله عليه وآله بما يؤتيه يوم القيامة من الكرامة والزلفى فقال
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك
يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث القراءة فى الشواذ عن النبى
صلى الله عليه وآله وعروة بن الزبير ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة وعن اشهب العقيلى فاوى بغير مد وعن ابن السميقع عيلا بالتشديد وعن النخعى والشعبى فلا
تكهر وكذلك فى مصحف عبد الله الحجة قال ابن جنى ودع بالتخفيف يقل استعماله قال سيبويه استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك وانشد ابو على فى شعر ابى الاسود
فليت شعرى عن خليلى ما الذى غاله فى الحب حتى ودعه واما قوله فاوى من اوى بمعنى رحمه واما عيل فانه فيعل من العيلة وهى الفقر وهو مثل العائل وعيل معناها
ذو العيلة من غير جدة يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل اى متى يفتقر واما الكهر
فهو مثل القهر والعرب قد تعاقب بين القاف والكاف وفى حديث معاوية بن الحكم الذى تكلم فى الصلوة ما كهرنى وما ضربنى اللغة السجو السكون من الفجر وقال يحيى
يسجو اذا هدى وسكن وطرف ساج وبحر ساج قال الاعشى فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا وقال آخر يا حبذا القمراء والليل الساج
وطرق مثل ملاء النساج والقلى البغض اذا كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت قال عليكم سلام لا مللت قريبة وما لك عندى ان نأيت قلاء ونهرم واستهر
بمعنى وهو ان يصيح وجه السائل الطالب للرفد الاعراب وما قلى اى وما قلاك وكذلك قوله فاوى فاغنى تقديره فآواك فاغناك فالمفعول فى هذه الآى محذوف
وقال ولسوف يعطيك ولم يقل وليعطينك وان كان جواب القسم لان النون انما تدخل ليؤذن بان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد جعل العلم بان
اللام للقسم لا للابتداء للدخول على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف لان سوف تختص بالافعال ولام الابتداء انما تدخل على الاسماء واما اليتيم فلا
تقهر تقديره فمهما يكن من شىء فلا تقهر اليتيم ثم يقيم اما مقام الشرط فحصل اما فلا تقهر اليتيم وقدم المفعول على الفاعل كراهة ان يكون الفاء التى من شانها
ان يكون متبعة شيئا فشيئا فى اول الكلام وان يجتمع فى اللفظ ما يكون على خلاف اصول كلامهم وكذلك واما بنعمة ربك فحدث النزول قال ابن عباس
احتبس الوحى عنه خمسة عشر يوما فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله تعالى لتابع عليه فنزلت السورة وقيل انما احتبس الوحى اثنا عشر
يوما عن ابن جريج وقيل اربعين يوما عن مقاتل وقيل ان المسلمين قالوا ما ينزل عليك الوحى يا رسول الله فقال وكيف ينزل على الوحى وانتم لا تنقون براجمكم ولا
تقلمون اظفاركم ولما نزلت السورة قال النبى صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبرئيل وانا كنت اشد اليك شوقا ولكنى عبد مأمور وما نتنزل
الا بامر ربك وقيل سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذى القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى
هذه الايام فاغتم لشماتة الاعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه وقيل ان النبى صلى الله عليه وآله دمى حجر فى اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فمكث
ليلتين او ثلاثا لا يوحى اليه فقالت له ام جميل امرأة ابى لهب يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت السورة
المعنى والضحى اقسم سبحانه بضوء النهار كله من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر لها ويدل عليه قوله فى مقابلته والليل اذا سجى اى سكن واستقر ظلامه
وقيل ان المراد بالضحى اول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهى الساعة التى فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار فى الحر والبرد فى الشتاء والصيف وقيل
معناه ورب الضحى ورب الليل اذا سجى عن الجبائى وقيل اذا سجى اى غطى بالظلمة كل شىء عن عطاء والضحاك وقيل اذا اقبل ظلامه عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى
هذا جواب عن القسم ومعناه ما تركك يا محمد ربك عما قطع الوحى عنك توديعا لك وما قلاك اى ما ابغضك منذ اصطفاك وللآخرة خير لك من الاولى
يعنى ان ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها وقيل ان له فى الجنة الف الف قصر من اللؤلؤ ترابه من المسك الاذفر فى كل قصر ما
ينبغى له من الازواج والخدم وما يشتهى على اتم الوصف عن ابن عباس وقيل معناه وللآخرة عمرك الذى بقى خير لك من اوله لما يكون لك فيه من الفتوح والنصر
ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك فى الآخرة من الشفاعة والحوض وسائر انواع الكرامة فيك وفى امتك ما ترضى به وروى حرب بن
شريح عن محمد بن على ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى آية فى كتاب الله عز وجل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية وانا اهل البيت نقول
ارجى آية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى والله الشفاعة ليعطيها فى اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق عليه السلم قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلم وعليها كساء من ثلة الابل وهى تطحن بيديها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لما ابصرها
فقال يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله على ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال زيد بن على ان من رضاء رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يدخل اهل بيته الجنة وقال الصادق عليه السلم رضاء جدى ان لا يبقى فى النار موحد ثم عدد سبحانه نعمه عليه فى دار الدنيا فقال الم يجدك يتيما فآوى قيل
معناه قولان احدهما انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات ابوه وبقى يتيما فآواه الله بان سخر له اولا جده عبد المطلب ثم لما مات عبد المطلب قيض له ابا طالب وسخره

للاشفاق عليه وحببه اليه حتى كان احب اليه من اولاده فكفله ورباه واليتيم من لا اب له وكان النبى صلى الله عليه وآله مات ابوه وهو فى بطن امه وقيل انه مات بعد
ولادته بمدة قليلة وماتت امه وهو ابن سنتين ومات جده وهو ابن ثمان سنين فسلمه الى ابى طالب لانه كان اخا عبد الله لامه فاحسن تربيته وسئل الصادق
عليه السلم لم اوتم النبى صلى الله عليه وآله عن ابويه قال لئلا يكون لمخلوق عليه حق والآخر ان يكون المعنى الم يجدك واحدا لا مثل لك فى شرفك وفضلك فآواك الى نفسه
واختصك برسالته من قولهم درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل قال الاولاد درة يتيمة بحر سال الى جوهرة البياع وقيل فآواك اى جعل مأوى للايتام بعد ان كنت يتيما
وكفيلا للانام بعد ان كنت مكفولا عن الماوردى ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قيل فى معناه اقوال احدها ووجدك ضالا عما انت عليه الآن من
النبوة والشريعة اى كنت غافلا عنهما فهداك اليهما عن الحسن والضحاك والجبائى ونظيره ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين
فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم مثل قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك الى
معاشك فان الرجل اذا لم يهتد لطريق مكسبه ووجوه معيشته يقال انه ضال لا يدرى اين يذهب ومن اى وجه يكتسب عن ابى مسلم وفى الحديث نصرت بالرعب وجعل رزقى
فى ظل رمحى يعنى الجهاد وثالثها ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين
وذلك من نعم الله سبحانه عليك ورابعها وجدك ضالا فى شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب وروى انه ضل فى شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل ورده
الى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك عليه اذ رده الى جده على يدى عدوه عن ابن عباس وخامسها ان حليمة بنت ابى ذويب لما ارضعته مدة وقضت حق الرضاع
ارادت رده على جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل فى الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم اره لارمين نفسى من شاهق وجعلت تصيح وا محمداه قالت فدخلت مكة على
تلك الحال فرأيت شيخا متوكيا على عصا فسألنى فاخبرته فقال لا تبكى فانا ادلك على من يرده اليك فاشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل راسه
وقال يا سيداه لم تزل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال فتساقطت الاصنام لما تفوه باسم محمد صلى الله عليه وآله وسمع صوت ان هلاكنا على يدى محمد
فخرج واسنانه تصطك وخرجت الى عبد المطلب واخبرته بالحال فخرج وطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودى واشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب يتطلبه فرآه تحت شجرة
فى الطريق فبيناهما يسيران اذا النبى قائم تحت شجرة يجذب الاغصان ويعبث بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسى وحمله ورده الى مكة عن كعب وسادسها ما روى انه صلى الله
عليه وآله خرج مع عمه ابى طالب فى قافلة ميسرة غلام خديجة فبيناهو راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل عليه السلم فنفخ
ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك عن سعيد بن المسيب وسابعها ان المعنى وجدك مضلولا عنك فى قوم لا يعرفون حقك فهداهم
الى معرفتك وارشدهم الى فضلك والاعتراف بصدقك والمراد انك كنت خاملا لا تذكر ولا تعرف فعرفك الله الى الناس حتى عرفوك وعظموك ووجدك عائلا اى
لا مال لك فاغناك بمال خديجة وبالغنائم وقيل فاغناك بالقناعة ورضاك بما اعطاك عن مقاتل واختاره الفراء قال لم يكن غنى عن كثرة لكن الله سبحانه رضاه بما
اتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى وروى العياشى باسناده عن ابى الحسن الرضا عليه السلم فى قوله الم يجدك يتيما فآوى قال فردا لا مثل لك فى المخلوقين فآوى الناس
اليك ووجدك ضالا اى ضالة فى قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك ووجدك عائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم بك وروى ان النبى صلى الله عليه وآله
قال من على ربى وهو اهل المن وقد طعن بعض الملحدين فقال يحسن الامتنان بالانعام وهل يكون هذا من فعل الكرام والجواب ان المن انما يقبح من المنعم اذا اراد
به العوض من المنعم عليه والاذى له فاما من اراد التذكير لشكر نعمته والترغيب فيه ليستحق الشاكر المزيد فانه فى غاية الحسن ولانه من كمال الجود وتمام الكرم تعريف
المنعم عليه انما انعم عليه ليتيح ما يحتاج اليه فيعطى ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تقهره على ماله فيذهب بحقه لضعفه
كما كانت تفعل العرب فى امر اليتامى عن الفراء والزجاج وقيل معناه لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبى صلى الله عليه وآله يحسن الى اليتامى ويبرهم
ويوصى بهم وجاء فى الحديث عن ابن ابى اوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه غلام فقال انى يتيم واخت لى يتيمة وام لى ارملة اطعمنا مما اطعمك
واعطاك الله مما عندك حتى يرضاه قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فأتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لاختك و
سبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح راسه وقال جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك وكان من ابناء المهاجرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله رأيتك يا معاذ وما
صنعت قال رحمته قال لا يلى احد منكم يتيما فيحسن ولايته ويضع يده على راسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة
وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليها يده نور يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله انا وكافل اليتيم
كهاتين فى الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله
لملائكته يا ملائكتى من ابكى هذا اليتيم الذى غيب ابوه فى التراب فيقول الملائكة انت اعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتى فانى اشهدكم ان لمن اسكته وارضاه ان ارضيه
يوم القيامة وكان عمر اذا رأى يتيما مسح راسه واعطاه شيئا واما السائل فلا تنهر اى لا تنهر السائل ولا ترده اذا اتاك يسئلك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده
ردا لينا وفى الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اعطاك سائل على فرس باسط كفه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة قال ابو مسلم يريد
كما اعطاك الله وحمك وانت عائل فاعط سائلك وارحمه وقال الجبائى المراد بها جميع المكلفين وان كان الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله وقيل ان المراد بالسائل
طالب العلم وهو متصل بقوله ووجدك ضالا فهدى عن الحسن والمعنى علم من يسئلك كما علمك الله الشرايع وكنت بها غير عالم واما بنعمة ربك فحدث معناه
اذكر نعمة الله تعالى واظهرها وحدث بها وفى الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر

Margin notes: بالتشديد — ما روى — تقول — فداك نفسى — كيف — الله

عشاق

وقيل يريد بالنعمة القرآن عن الكلبي قال وكان القرآن اعظم ما انعم الله عليه فامره ان يقرأه وقيل يريد بالنبوة التي اعطاك ربك عن مجاهد واختاره الزجاج قال
اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاكها الله وهي اجل النعم وقيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة قال الصادق عليه السلم معناه فحدث
بما اعطاك الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك **النظم** وجه اتصال قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله ان قوله ما ودعك ربك وما قلى
اثبات المحبة سبحانه اياه وانعامه عليه فاتصل هذا ايضا به والتقدير ليس الامر كما قالوا بل الوحي باق عليك ما عمرت ويدوم محبتي لك وما اعطيك في الآخرة من الشرف
ورفعة المنزلة خير مما اعطيك اليوم واذا حسدوك على ذلك فكيف بهم اذا راوا ذاك واما اتصال قوله الم يجدك يتيما بما قبله فوجهه انه اتصال ذكر النعم بذكر النعم والتقدير
انه سبحانه سينعم عليك في مستقبل امرك كما انعم عليك في الماضي من امرك **سورة الم نشرح مكية** وهي ثمان آيات بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عنه قال من قرأها اعطي
من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروى اصحابنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة لتعلق احديهما بالاخرى ولم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وجمعوا
بينهما في الركعة الواحدة في الفريضة وكذلك القول في سورة الم تر كيف ولايلاف قريش والسياق يدل على ذلك لانه قال الم يجدك يتيما فآوى ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب **اللغة** الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة القلب وشرحه وعن
الهم بضيق القلب لانه يورث ذلك والوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لما يستحق عليها من العقاب العظيم والانقاض
الاثقال الذي كاد ينقض به ما حمل عليه والنقض والهدم واحد ونقض المذهب ابطاله بما يفسده ويقال نقض سفر اذا اتعبه السفر والنصب التعب وانصبه الهم فهو منصب
قال الشاعر يعناك هم من اميمة منصب ذو نصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب **المعنى** ثم اقسم سبحانه بعدد نعمه على نبيه صلى الله عليه وآله فقال
الم نشرح لك صدرك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سألت ربي مسألة وددت اني لم اسأله قلت اي رب انه قد كان انبياء
قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى قال فقال الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم اشرح لك صدرك
ووضعت عنك وزرك قلت بلى اي رب والمعنى الم نفتح صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمأنت
الى الايمان فلم تضق به ذرعا ومنه تشريح اللحم لانه فتحه بترقيقه فشرح سبحانه صدره بان ملأه علما وحكمة ورزقه حفظ القرآن وشرائع الاسلام وعلم القضاء والاحكام
وقيل انه عليه السلم كان قد ضاق صدره بمعاداة الجن والانس له ومناصبتهم له فآتاه الله من الآيات ما اتسع به صدره بكل ما حمله الله اياه وامره به وخرج من عظم
النعم وقيل معناه الم نفرغ صدرك باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وآله فقيل يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم قالوا
يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام في الآية التقرير
اي قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله في العطف عليه ووضعنا عنك اي وحططنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع له نقيض اي صوت عن الزجاج قال
هذا مثل معناه انه لو كان حملا يحمل لسمع نقيض ظهره وقيل ان المراد به تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله عليه حتى تيسر له ومن عليه بذلك عن ابي عبيدة
وعبد العزيز بن يحيى وقيل معناه واذهبنا عنك همومك التي اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابي مسلم وقيل معناه وعصمناك عن احتمال
الوزر فان الثقل في الموضع ان لا يكون ثقل فاذا عصم كان ابلغ من ان لا يكون قال المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها
شيء اثقل الانسان وغمه وكده جاز ان يسمى وزرا فلا يمتنع ان يكون الوزر في الآية انما اراد به غمه صلى الله عليه وآله بما كان عليه قومه من الشرك وانه واصحابه بينهم مقهورون
مستضعفون فلما اعلى الله كلمته وشرح صدره وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيرا له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر ويؤيد ما بعده من الآيات فان اليسر بالنعم
اشبه والعسر بالشدائد والغموم اشبه فان قيل ان السورة مكية نزلت قبل ان يعلي الله كلمة اهل الاسلام فلا وجه لقولكم قلنا انه سبحانه لما بشره بان يعلي دينه على الدين
كله ويظهره على اعدائه كان بذلك واضعا عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبشرا بان لا عسر الا يسرا فانه يثق بان وعد الله حق ويجوز ايضا ان يكون اللفظ وان كان
ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولهذا نظائر كثيرة ورفعنا لك ذكرك اي قرنا ذكرك بذكرنا حتى
لا اذكر الا وتذكر معي يعني في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلوة الا ينادي بها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال قال لي
جبرئيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وآله اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد وضم الاله
اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم وعده سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة
في شدة فقال فان مع العسر يسرا اي مع الفقر سعة عن الكلبي وقيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق
الذي جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا روى عطاء عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب
يسرين وعن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وآله مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الفراء ان العرب تقول اذا
ذكرت نكرة ثم اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعدتها معرفة فهي هي كقولك اذا كسبت درهما فانفق
الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا ما قاله الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين وقال صاحب كتاب النظم في تفسير هذه الآية

ان الله بعث نبيه وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا له ان كان بك من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة
فكره النبي صلى الله عليه وآله ذلك وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم فقال ان مع العسر يسرا وتأويله لا يحزنك ما يقولون
وما انت فيه من الاقلال فان مع ذلك يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن فكان يعطي المائتين
من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدأه فضلا آخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على انه مبتدأ تعريه من فاء او واو وهو وعد لجميع المؤمنين
لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا للمؤمن يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية
فقوله صلى الله عليه وآله لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والآخرة فالعسر بين يسرين اما فرج الدنيا واما ثواب الآخرة وهذا الذي ذكره الجرجاني يؤيده ما ذهب
اليه المرتضى قدس الله روحه من ان القائل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر من تغاير الكلامين تغاير مقتضاهما حتى يكون كل واحد منهما مفيدا لما لا يفيده الآخر
فيجب مع الاطلاق حمل الثاني على غير مقتضى الاول الا اذا كان بين المخاطبين عهد او دلالة يعلم المخاطب بذلك ان المخاطب اراد بكلامه الثاني الاول فيحمله على
ذلك وانشد ابو بكر الانباري اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع الم تر نحس الشتاء الفظيع يليه سعود الربيع البديع وانشد اسحاق بن بهلول القاضي
فلا تيأس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل فان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل فاذا
فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك عن مجاهد وقتادة والضحاك
ومقاتل والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ومعنى انصب من النصب وهو التعب اي لا تشتغل بالراحة وقال الزهري اذا فرغت من الفرائض
فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال الصادق عليه السلم هو الدعاء في دبر الصلوة وانت جالس وقيل معناه فاذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود
وقيل معناه فاذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد والجبائي وقيل اذا فرغت من الفرائض فانصب فيما رغبك الله فيه من الاعمال عن ابن عباس
وقيل فاذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب بالعبادة عن الحسن وقيل اذا فرغت من جهاد الاعداء فانصب في جهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب لطلب
الشفاعة وسئل علي بن طلحة عن هذه الآية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه قال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا في العبادة ويدل على هذا ان ما روي ان
شريحا مر برجلين يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي فارفع حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى احد
من خلقه قال عطاء يريد تضرع اليه راهبا من النار وراغبا الى الجنة **سورة التين مكية** المعدل عن ابن عباس مدنية ثماني آيات بالاجماع **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فان مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه
السورة صيام يوم وعن البراء بن عازب قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقرأ في المغرب التين والزيتون فما رأيت انسانا احسن قراءة منه رواه ابو مسلم في الصحيح
وروى شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى **تفسيرها** امر الله سبحانه بالرغبة اليه في خاتمة
تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعد ان اقسم عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون و
طور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير
ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين **اللغة** التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه من التأليف والتعديل يقال قومه فاستقام وتقوم
المعنى والتين والزيتون اقسم سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطاء وهو الظاهر
وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيأها على تلك الصفة انعاما على عباده بها وروي
عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وآله انه قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع
من النقرس واما الزيتون فانه يعتصر منه الزيت الذي يدور في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق
والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة قال عكرمة هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتانهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس
عن كعب الاحبار وعبد الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام والزيتون
المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسينا واحد وقيل سينين معناه المبارك الحسن وكانه قيل جبل الخير الكثير
لانه اضافه تعريف عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط عن مقاتل وقال عمرو بن ميمون سمعت
عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب والتين والزيتون وطور سيناء قال فظننت انما قرأها ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر ايضا وهذا البلد الامين يعني
مكة البلد الحرام يأمن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام فالامين بمعنى المؤمن يؤمن من يدخله وقيل هو بمعنى الآمن ويؤيده قوله انا جعلنا حرما آمنا قال الشاعر الم تعلمي
يا اسم ويحك اني حلفت يمينا لا اخون اميني يريد آمني لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم واراد جنس الانسان وهو آدم وذريته خلقهم الله
في احسن صورة عن ابرهيم ومجاهد وقتادة وقيل في احسن تقويم اي منتصب القامة وسائر الحيوان مكب على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل انه
خلقهم على كمال في انفسهم واعتدال في جوارحهم وابانهم عن غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وفي ذلك اشارة الى حال
الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر والهرم ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل

هؤلاء جميعا عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وقيل معناه ثم رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائي والمعنى اسفل السافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد به الكفار اي خلقناهم في احسن خلقة احرارا عقلاء مكلفين فكفروا فرددناهم الى النار في اقبح صورة ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا اي صدقوا بالله وعملوا الصالحات اي اخلصوا العبادة لله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة فان هؤلاء لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال المراد لا يردون الى الخرف وان عمروا عمرا طويلا وقال ابراهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز معه عن العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وقال عكرمة من رده منهم الى ارذل العمر كتب له صالح ما كان يعمل في شبابه وذلك اجر غير ممنون وعن ابن عباس قال ومن قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرأوا القرآن وفي الحديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتب لوالديه وان عمل سيئة لم يكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم امر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام آمنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في اهل بيته وكان اسير الله في الارض فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان عمل سيئة لم يكتب عليه واقول الوجه في الخبر فانما لا يكتب عليه السيئة لزوال عقله ونقصان تمييزه في ذلك الوقت وقوله غير ممنون اي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابي مسلم وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل غير مكدر بما يؤذي ويغم عن الجبائي فما يكذبك بعد بالدين معناه اي شيء يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء والحساب عن الحسن وعكرمة وابي مسلم والمراد ما يحملك على ان لا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر فتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني ويجازيني بعملي فيكون قوله فما يكذبك يعني ما الذي يجعلك مكذبا وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله اي فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الاسلام عن مجاهد وقتادة اي لا شيء يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان بانه تعالى احكم الحاكمين في صنائعه وافعاله وانه لا خلل في شيء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلائق ويهملهم فلا يجازيهم وقيل معناه اليس الله باقضى القاضين يحكم يا محمد بينك وبين اهل التكذيب بك عن مقاتل قال قتادة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ختم هذه قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

النظم اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة فان الحكيم اذا كلف وامر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف فاذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرناه

سورة العلق مكية

عدد آيها عشرون آية حجازي تسع عشرة عراقي وثماني عشرة شامي

اختلافها آيتان ينهى غير الشامي لئن لم ينته حجازي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها فكانما قرأ المفصل كله محمد بن حسان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في يومه او ليلته اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه او ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا واحياه وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله

تفسيرها ختم سبحانه تلك السورة بذكر اسمه وافتتح هذه السورة باسمه ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

اللغة العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمر به فاذا جفت لم تسم علقة والعلق ضرب من الدود السود لانه يعلق على العضو فيمص منه الدم والرجعى والرجوع واحد السفع الجذب الشديد يقال سفعت بالشيء اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه الى حال تشويه ومنه ... او اما ما سفع من النار اي تشويه خلقه والناصية شعر مقدم الرأس سميت بذلك لانها متصلة بالرأس من قولهم ناصى يناصي مناصاة اذا وصل قال الراجز في تناصيها بلاد في المنادى اي مجلس اهل النادي ثم كثر فسمي كل مجلس ناديا وواحد الزبانية زبنية عن ابي عبيدة وزبني عن الكسائي وزابن عن الاخفش ... الزبن وهو الدفع والناقة تزبن الحالب اي تركضه برجلها ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

الاعراب خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم لانه قوله خلق الانسان بعد قوله خلق تخصيص بعد عموم فهو مثل قوله يؤمنون بالغيب ثم قال وبالآخرة هم يوقنون فخص الآخرة بعد ذكر الغيب الذي هو عام لكل ما غاب عنا وعكسه قول لبيد وهم العشيرة ان يبطئ حاسد او ان يلوم بحاجة لوامها لان اللوام اعم من المبطئة لان المبطئة قوم الى البطوء فهذا بعض اللوم وقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الضمير المستكن في رآه انما جاز ان يعود الضمير المنصوب الى الضمير الفاعل في باب علمت واخواتها من غير ذكر النفس لدخول هذه الافعال على المبتدأ والخبر والخبر هو نفس المبتدأ فيقول علمتني وحسبتني افعل كذا ولا يجوز في غيرها الا بذكر النفس فتقول ضربت نفسي ولا تقول ضربتني وان رآه في محل نصب لانه مفعول له واستغنى جملة في موضع النصب لكونها مفعولة ثانية لرآه والتقدير لان رآه مستغنيا ناصية بدل من الناصية اي بناصية كاذبة خاطئة ومعناه بناصية صاحبها كاذب خاطئ كما يقال فلان نهاره صائم وليله قائم اي صائم في نهاره وقائم في ليله فليدع ناديه اي اهل ناديه فحذف المضاف والنون في لنسفعن نون التاكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين ان يكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف واختار الكوفيون ان يكتب بالنون لانها نون في الحقيقة

المعنى اقرأ باسم ربك هذا امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله

ان يقرأ

ان يقرأ باسم ربه وان يدعوه باسمائه الحسنى وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر المسمى بما يخصه فلا سبيل الى تعظيمه الا به ولهذا لا يعظم اسم الله حق تعظيمه الا من عرفه ومعتقد عبادته ولهذا قال سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى والباء ههنا زائدة والتقدير اقرأ اسم ربك واكثر المفسرين على ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن واول يوم نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من اول هذه السورة وقيل اول ما نزل من القرآن يا ايها المدثر وقد مر وقيل اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث قالت خديجة فانطلقنا الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى فقال ورقة اذا اتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم فانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة وروي ان ورقة قال في ذلك فان يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عزا لدينه ويشقى به الغاوي الشقي المضلل فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى باغلال الجحيم مغلل ثم وصف سبحانه نفسه وبينه بفعله الدال عليه فقال الذي خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته ثم خص الانسان بالذكر تشريفا وتنبيها على ابانته اياه من سائر الحيوان فقال خلق الانسان من علق اراد به جنس بني آدم اي خلقهم من دم جامد بعد النطفة وقيل معناه خلق آدم من طين يعلق باليد والاول اصح وفي هذا اشارة الى بيان النعمة بان خلقه من الاصل الذي هو في غاية الضعف والمهانة ثم بلغ به مبالغ الكمال حتى صار بشرا سويا مميزا ناطقا مصرعا في غاية الاعتدال كما نقل الانسان من حال الى حال حتى استكمل كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة النبوة والرسالة حتى تستكمل شرف محلها ثم اكد الامر بالاعادة فقال اقرأ وقيل الامر في الاول بالقراءة لنفسه وفي الثاني بالقراءة للتبليغ فليس بتكرار عن الجبائي ومعناه اقرأ القرآن وربك الاكرم اي الاعظم كرما فلا كريم ككرمه ولا يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهته تعالى اما بان اخترعها واما بان سببها وسهل الطريق اليها وقيل معناه اقرأ وربك الاكرم الذي يثيبك على عملك بما يقتضيه كرمه ويقويك ويعينك على حفظ القرآن الذي علم بالقلم اي علم الكاتب ان يكتب بالقلم وعلم الانسان البيان بالقلم او علم الكتابة بالقلم امتن سبحانه على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولاه لم يقم دين ولم يصلح عيش وقال بعضهم في وصفه لعاب الافاعي القاتلات لعابه وارى الجنا اشتارته ايد عواسل وقيل اراد سبحانه آدم عليه السلام لانه اول من كتب عن كعب وقيل اول من كتب ادريس عليه السلام عن الضحاك وقيل اراد كل من كتب بالقلم لانه ما علمه الا بتعليم الله اياه علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى وامور الدين والشرائع والاحكام فجميع ما يعلمه الانسان من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه في عقله واما بان بينه على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم على هذا مضاف اليه وفي هذا دلالة على انه سبحانه عالم لان العلم لا يقع الا من عالم كلا اي حقا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه ويعدو طوره ان رآه استغنى اي لان رأى نفسه مستغنية عن ربه بعشيرته وامواله وقوته كانه قال انما يطغى من رأى انه مستغن عن ربه لا من كان غنيا قال قتادة كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه وقيل انها نزلت في ابي جهل بن هشام الى آخر السورة ان الى ربك الرجعى اي الى الله مرجع كل احد فهذا الطاغي كيف يطغى بماله ويعصي ربه ومرجعه اليه وهو قادر على اهلاكه وعلى مجازاته اذا رجع ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تقرير للنبي صلى الله عليه وآله واعلام له بما يفعله من نهيه عن الصلاة فقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه ارأيت الذي ينهى الى آخر السورة رواه مسلم في الصحيح ومعنى الآية ارأيت يا محمد من منع من الصلاة وينهى من يصلي فيها ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله عند الله تعالى وما الذي يستحقه من العذاب فحذف لدلالة الكلام عليه والآية عامة في كل من ينهى عن الصلاة والخير وقد روي عن علي عليه السلام انه خرج في يوم عيد فرأى اناسا يصلون فقال يا ايها الناس قد شهدنا نبي الله في مثل هذا اليوم فلم يكن احد يصلي قبل العيد فقال رجل يا امير المؤمنين الا تنهى ان يصلوا قبل خروج الامام فقال لا اريد ان انهى عبدا اذا صلى ولكنا نحدثهم بما شهدنا من النبي صلى الله عليه وآله او كما قال ومعنى ارأيت ههنا تعجيب للمخاطب وكرر هذا اللفظ للتاكيد في التعجب فقال ارأيت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله عليه وآله او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى وههنا حذف ايضا تقديره كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها ثم قال ارأيت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان واعرض عن قبوله بالاصغاء اليه الم يعلم بان الله يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه والتقدير ارأيت الذي فعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك من الله تعالى من العقاب وقيل ان تقدير نظم الآية ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى وامر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان فما اعجب من هذا ثم هدده بقوله الم يعلم اي هذا المكذب فانه لم يعلم بان الله يرى هذا الصنع الشنيع فيؤاخذه به وهذا اشارة الى انه سبحانه ينتقم للحق من المبطل وفيه ان علم العبد بان الله يعلم ما رآه وما يراه يوجب السابقة

لا بفعل الطاعة وترك المعصية ثم قال كلا اى لا يعلم ذلك لئن لم ينته يعنى ان لم يمتنع ابو جهل عن تكذيب محمد صلى الله عليه وآله وايذائه لنسفعن بالناصية اى لنجرن بناصيته
الى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصى والاقدام ومعناه لنذلنه ولنقيمنه مقام الاذلة ففى الاخذ بالناصية اهانة واستخفاف وقيل معناه لنغيرن وجهه
ولنسودنه بالنار يوم القيامة لان السفع اثر الاحراق بالنار ثم اخبر سبحانه عنه انه فاجر خاطى بان قال ناصية كاذبة خاطئة وصفها بالكذب والخطاء
بمعنى ان صاحبها كاذب فى اقواله خاطئ فى افعاله لما ذكر الجر بها اضاف الفعل اليها قال ابن عباس قال لما اتى ابو جهل انتهره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ابو جهل اتنهرنى يا محمد فوالله لقد علمت ما بها احد اكثر ناديا منى فانزل الله سبحانه فليدع ناديه وهذا وعيد اى فليدع اهل ناديه اى اهل مجلسه فليستنصر بهم
اذا حل عقاب الله والنادى الفناء قال وتأتون فى ناديكم المنكر ثم قال سندع الزبانية يعنى الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد وقال ابن عباس
لو دعا ناديه لاخذته زبانية النار من ساعته معاينة وقيل انه اخبار بان يدعو الزبانية دعا ناديه او لم يدع وصدق سبحانه ذلك فقتل ابو جهل يوم بدر ثم قال كلا
اى ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه فى النهى عن الصلوة واسجد لله عز اسمه واقترب من ثوابه وقيل معناه وتقرب اليه بطاعته وقيل معناه اسجد يا محمد
لتقرب منه فان اقرب ما يكون العبد من الله ان يسجد له وقيل واسجد اى وصل لله واقترب من الله وفى الحديث عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا وقيل المراد به السجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض وهو من العزائم وروى
عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلم قال العزائم الم تنزيل وحم السجدة والنجم اذا هوى واقرأ باسم ربك وما عداها فى جميع القرآن مسنون وليس
بمفروض **سورة القدر مكية** وقيل مدنية **عدد آيها** ست آيات مكى شامى خمس فى الباقين **اختلافها** آية ليلة القدر الثالثة مكى شامى **فضلها** ابى بن كعب
عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرأ انا انزلناه فى فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل سيف بن عميرة عن رجل عن
ابى جعفر ع من قرأ انا انزلناه بجهر كان كشاهر سيفه فى سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه فى سبيل الله ومن قرأها عشر مرات محا الله عنه الف
ذنب من ذنوبه **تفسيرها** امر الله سبحانه بالسجود والتقرب اليه فى خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر ليلة القدر وان التقرب فيها الى الله يزيد على التقرب
من سائر الليالى والايام فكانه قال تقرب اليه فى سائر الاوقات خصوصا فى ليلة القدر قال ابو مسلم لما امره بقراءة القرآن فى تلك السورة بين فى هذه السورة
ان انزله فى ليلة القدر بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف
شهر تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هى حتى مطلع الفجر **القراءة** قرأ الكسائى وخلف بكسر اللام والباقون بفتح اللام وفى
الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبى من كل امرئ **الحجة** قال ابو على مطلع هنا مصدر بدلالة ان المعنى سلام هى حتى وقت طلوعه والى وقت طلوعه فهو مثل
الحاج وخفوق النجم يجعل المصدر فيه زمانا على تقدير حذف المضاف فالقياس ان يفتح اللام كما ان مصادر سائر ما كان من فعل يفعل مفتوح العين نحو المخرج
والمقتل واما الكسر فلان من المصادر التى ينبغى ان يكون على المفعل ما قد كسر كقولهم علاه المكبر والمجرة وقوله من كل امرئ قال ابن جنى انكر ابو حاتم هذه
القراءة على انه حكى عن ابن عباس انه قال يعنى الملئكة قال ولا ادرى ما هذا وانما تنزل الملئكة فيها كل امر لقوله فيها يفرق كل امر حكيم ومن كل امر فتم الكلام
استأنف فقال سلام اى هى سلام الى ان يطلع الفجر وقال قطرب معناه هى سلام من كل امرء وامرأة ويلزم على قول قطرب ان يقال فكيف جاز تقديم معمول المصدر
الذى هو سلام عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول او شىء منها عليه والجواب ان سلاما فى الاصل يجرى مصدرا فاما هنا فانه موضوع موضع
اسم الفاعل الذى هو سالمة او مسلمة فكانه قال من كل امرء سالمة او مسلمة **اللغة** القدر كون الشىء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان وقدر الله
هذا الامر بقدره قدرا اذا جعله على مقدار ما تدعو اليه الحكمة والشهر فى الشرع عبارة عما بين هلالين من الايام وانما سمى شهرا لاشتهاره بالهلال
وقد يكون الشهر ثلاثين ويكون تسعة وعشرين اذا كان هلاليا فان لم يكن هلاليا فهو ثلاثون **الاعراب** خير من الف شهر تقديره خير من الف شهر
لا ليلة قدر فيه فحذف الصفة وقوله سلام هى هى مبتدأ وسلام خبر مقدم عليه وهو بمعنى الفاعل لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا
يفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر فهلا سعيتم سعى عصبة مازن وهل كفلائى فى الوفاء سواء سواء بمعنى مستو والتقدير وهل كفلائى
مستوون فى الوفاء لا بد من هذا التقدير لان سواء لو كان مصدرا لما تقدم عليه ما فى صلته ويجوز تعليق حتى بقوله تنزل الملئكة ولا يجوز ان يكون
هى مبتدأ ويكون حتى فى موضع الخبر لانه لا فائدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة ومطلع مجرور بحتى وهو فى معنى الى **المعنى** انا انزلناه الهاء كناية
عن القرآن وان لم يجر له ذكر لانه لا يشتبه الحال فيه فى ليلة القدر قال ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى
ليلة القدر ثم كان ينزل جبرئيل على محمد نجوما وكان من اوله الى آخره ثلث وعشرون سنة وقال الشعبى معناه انا ابتدأنا انزاله فى ليلة القدر وقال
وقال مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملئكة فى السماء الدنيا وكان ينزل ليلة القدر من الوحى على قدر ما ينزل به جبرئيل
على النبى صلى الله عليه وآله فى السنة كلها الى مثلها من القابل والكلام فى ليلة القدر على ضروب احدها اختلف العلماء فى معنى هذا الاسم وماخذه فقيل سميت
ليلة القدر لانها الليلة التى يحكم الله فيها ويقضى ما يكون فى السنة باجمعها من كل امر عن الحسن ومجاهد وهى الليلة المباركة فى قوله انا انزلناه فى ليلة
مباركة لان الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وروى ابو الضحى عن ابن عباس انه قال يقضى القضايا فى ليلة النصف من شعبان ثم يسلمها الى اربابها
فى ليلة القدر وقيل ليلة القدر اى ليلة الشرف والخطر وعظم الشأن من قولهم رجل له قدر عند الناس اى منزلة وشرف ومنه وما قدروا الله حق قدره اى

ما عظموا الله حق عظمته عن الزهرى قال ابو بكر الوراق لان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر وقال غيره لان الطاعات فيها قدر عظيم وثواب جزيل وقيل
سميت ليلة القدر لانه انزل فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذى قدر لاجل امة ذات قدر على يدى ملك ذى قدر وقيل هى ليلة التقدير لان الله تعالى قدر فيها انزال القرآن وقيل سميت
بذلك لان الارض تضيق فيها بالملئكة من قوله ومن قدر عليه رزقه عن الخليل بن احمد والضرب الثانى اختلافهم فى انها اية ليلة فذهب قوم الى انها انما كانت
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفعت وجاءت الرواية عن ابى ذر انه قال قلت يا رسول الله ليلة القدر هى شىء يكون على عهد الانبياء تنزل فيها
فاذا قبضوا رفعت قال لا بل هى الى يوم القيامة وقيل انها فى ليالى السنة كلها ومن علق طلاق امرأته على ليلة القدر لم يقع حتى مضى سنة وهو مذهب ابى حنيفة
وفى بعض الروايات عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها فى شهر رمضان ولكنه
اراد ان لا يتكل الناس وجمهور العلماء على انها فى شهر رمضان فى كل سنة ثم اختلفوا فى اى ليلة هى منه فقيل هى اول ليلة منه عن ابى رزين العقيلى وقيل هى سبع
عشرة منه عن الحسن وروى انها ليلة الفرقان فى صبيحتها التقى الجمعان والصحيح انها فى العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعى وروى مرفوعا
انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله التمسوها فى العشر الاواخر وعن على عليه السلم كان يوقظ اهله فى العشر الاواخر من شهر رمضان قال وكان اذا دخل العشر
الاواخر دأب وادأب اهله وروى ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل العشر الاواخر شد المئزر واجتنب النساء واحيا
الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا فى انها اية ليلة من العشر فقيل انها ليلة احدى وعشرين وهو مذهب ابى سعيد الخدرى واختيار الشافعى قال ابو سعيد الخدرى
قال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتنى اسجد فى ماء وطين فالتمسوها فى العشر الاواخر والتمسوها فى كل وتر قال فابصرت عيناى
رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخارى فى الصحيح وقيل هى ليلة ثلث وعشرين منه عن
عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انى رايت فى النوم كان ليلة القدر هى ليلة سابعة تبقى فقال صلى الله عليه وآله ارى رؤياكم
قد تواطأت على ثلث وعشرين فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين قال معمر وكان ايوب يغتسل ليلة ثلث وعشرين ويمس طيبا و
سأل عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى ليلة القدر اطلبوها فى العشر الاواخر وترا ففى اى الوتر
ترون فاكثر القوم فى الوتر قال ابن عباس فقال لى مالك لا تتكلم يا ابن عباس فقلت رايت الله اكثر ذكر السبع فى القرآن فذكر السموات سبعا والطواف سبعا والجمار
سبعا وما شاء الله من ذلك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه فى سبعة فقال كلما ذكرت عرفت فما قولك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه فى سبعة فقلت
خلق الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر ثم قرأت انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا فاراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم
ان تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذى لم يجتمع شؤون رأسه قال وقال عمر وافق رأيى رأيكم ثم ضرب منكبى فقال ما انت باقل القوم علما وروى العياشى باسناده
عن عبد الواحد بن المختار الانصارى قال سألت ابا جعفر عليه السلم عن ليلة القدر قال فى ليلتين ليلة ثلث وعشرين واحدى وعشرين فقلت افرد لى احديهما فقال
وما عليك ان تعمل فى ليلتين هى احديهما وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لابى عبد الله عليه السلم اخبرنى بليلة القدر فقال ليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين
وعن حماد بن عثمان عن حسان بن ابى على قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن ليلة القدر قال اطلبها فى ليلة تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين وفى كتاب من لا
يحضره الفقيه عن على بن حمزة قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلم فقال له ابو بصير جعلت فداك الليلة التى يرجى فيها ما يرجى اى ليلة هى قال هى ليلة احدى وعشرين
وثلثة وعشرين قال فان لم اقو على كليتهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قال قلت فربما رأينا الهلال عندنا وجاءنا من يخبرنا بخلاف ذلك فى ارض اخرى فقال
ما ايسر اربع ليال فيما تطلب فيها قلت جعلت فداك ليلة ثلث وعشرين ليلة الجهنى قال ان ذلك ليقال قلت جعلت فداك ان سليمان بن خالد روى فى تسع عشرة
يكتب وفد الحاج فقال يا ابا محمد وفد الحاج يكتب فى ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما يكون الى مثلها فى قابل فاطلبها فى احدى وثلث وصل فى كل واحدة
منهما مائة ركعة واحيهما ان استطعت الى النور واغتسل فيهما قال قلت فان لم اقدر على ذلك وانا قائم قال فصل وانت جالس قلت فان لم استطع قال فعلى فراشك
قلت فان لم استطع قال فعليك ان تكحل اول الليل بشىء من النوم ان ابواب السماء تفتح فى شهر رمضان وتصفد الشياطين وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر
رمضان كان يسمى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله المرزوق وفى رواية عبد الله بن بكير عن زرارة عن احدهما قال سألته عن الليالى التى يستحب فيها
الغسل فى شهر رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وقال ليلة ثلث وعشرين هى ليلة الجهنى وحديثه انه قال لرسول الله ان
منزلى ناء عن المدينة فمرنى بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله واسم الجهنى عبد الله بن انيس الانصارى وقيل انها ليلة سبع
وعشرين عن ابى بن كعب وعايشة وروى عن ابن عباس وابن عمر قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله تحروها ليلة سبع وعشرين وعن زر بن حبيش قال
قلت لابى يا ابا المنذر من اين علمت انها ليلة سبع وعشرين قال بالآية التى انبأنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله قال تطلع الشمس غداة اذ كانها طست ليس
لها شعاع وقال بعضهم ان الله قسم كلمات هذه السورة على ليالى شهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال هى وقيل انها ليلة تسع وعشرين وروى
عن ابى بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول التمسوها فى العشر الاواخر فى تسع بقين او سبع او خمس بقين او ثلث بقين او آخر ليلة والفائدة
فى اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس فى العبادة ويحيوا جميع ليالى رمضان طمعا فى ادراكها كما ان الله سبحانه اخفى الصلوة الوسطى فى الصلوات الخمس واسمه
الاعظم فى الاسماء وساعة الاجابة فى ساعات الجمعة والضرب الثالث ذكر بعض ما ورد فى فضل هذه الليلة روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله انه

قال اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى ومنهم جبرئيل فينزل جبرئيل ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء على بيت المقدس
ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن الخمر واكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران وعنه عليه السلام
قال ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع فيها ان ينال احدا بخبل او داء او ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيه سحر ساحر و
روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع ثم قال الله سبحانه تعظيما لشأن
هذه الليلة وتنبيها على عظم قدرها وشرف محلها وما ادريك ما ليلة القدر كأنه قال وما ادريك يا محمد ما خطر ليلة القدر وما حرمتها وهذا حث على العبادة ثم
فسر سبحانه تعظيمه وحرمته فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة القدر والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيه ليلة القدر وقيامه عن مقاتل وقتادة وذكر
ان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة
ما يكون في هذه الليلة وذكر عطاء عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من
الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيامة في كل رمضان ثم اخبر سبحانه بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملائكة اي تتنزل الملائكة
والروح يعني جبرئيل فيها اي في ليلة القدر الى الارض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الاذكار وقيل ليسلموا على المسلمين باذن الله اي بامر الله وقيل ينزلون بكل
امر الى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك اهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب ومقاتل بن حيان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب
الشمس الى طلوع الفجر وقيل الروح هو الوحي كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع باذن ربهم اي بامر ربهم كما قال
وما نتنزل الا بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقيل بكل امر من رزق واجل الى مثلها من
العام القابل فعلى هذا يكون الوقف هنا تاما ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر اي هذه الليلة الى آخرها سلامة من الشر والبلايا وآفات الشيطان وهو تأويل قوله
في ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة عن ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان ان يعمل فيها وقيل معناه سلام على اولياء الله واهل طاعته
فكلما لقيهم الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي وقيل ان تمام الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدأ فقال من كل امر سلام اي بكل امر فيه سلامة ومنفعة
وخير وبركة لان الله يقدر في تلك الليلة كل ما فيه خير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اي السلامة والبركة والفضيلة تمتد الى وقت طلوع الفجر ولا يكون في ساعة منها
فحسب بل يكون في جميعها **سورة لم يكن وتسمى سورة البرية** وسورة القيامة مدنية وقيل مكية **عدد آيها** تسع آيات بصري ثمان في الباقين **خلافها**
آية مخلصين له الدين بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها كان يوم القيامة مع خير البرية مسافرا ومقيما وعن ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله قال لا يقرأها
منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل ان الملائكة المقربين ليقرؤنها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقرأها بليل الا بعث
الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قرأها نهارا اعطي عليها من الثواب مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس
عيلان زدنا يا رسول الله من هذا الحديث فداك ابي وامي فقال صلى الله عليه وآله تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا
والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن وان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك تجادل
عن صاحبها يوم القيامة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك وادخل في دين محمد صلى الله عليه وآله
وبعثه الله مؤمنا وحاسبه حسابا يسيرا **تفسيرها** بين الله سبحانه في سورة القدر ان القرآن حجة ثم بين في هذه السورة ان الكفار قبله لم يخلوا من حجة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة
فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة و
يؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه
القراءة قرأ نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي البرية من برأ الله الخلق فالقياس فيه الهمز الا انه مما ترك همزه كقولهم النبي
والذرية والخابية فالهمز فيه كالرد الى الاصل المتروك في الاستعمال كما ان همز النبيء كذلك وترك الهمز اجود لانه لما ترك فيه الهمز صار كرده الى الاصول
المرفوضة مثل ضيق وغيرهم من همز البرية يدل على فساد قول من قال انه من البرى الذي هو التراب **اللغة** الانفكاك الانفصال عن شدة اتصال قال ذو الرمة
قلايص ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا واكثر ما يستعمل ذلك في النفي مثل ما زال تقول ما انفك من هذا الامر اي ما انفصل منه لشدة ملابسته
له والبينة الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل واصلها من البينونة وفصل الشيء من غيره فالنبي حجة وبينة واقامة الشهادة العادلة بينة وكل برهان
ودلالة بينة والقيمة المستمرة في جهة الصواب والحنيف المائل الى الصواب والحق والحنيفية الشريعة المائلة الى الحق واصله الميل ومن ذلك الاحنف المائل القدم
الى جهة القدم الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل للمائل القدم احنف على جهة التفاؤل **الاعراب** رسول من الله بدل من البينة وقال الفراء هو

السلاح ٣

مستأنف تقديره وهو رسول دين القيمة تقديره دين الملة القيمة لانه اذا لم يقدر ذلك كان اضافة الشيء الى صفته وذلك غير جائز لانه بمنزلة اضافة الشيء
الى نفسه جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اي جوزوا جنات عدن خالدين فيها حال من مضمر اي يجزونها خالدين فيها **المعنى** لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني
اليهود والنصارى والمشركين ومن المشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين اي منفصلين وزائلين وقيل لم يكونوا
منتهين عن كفرهم وعبادتهم غير الله عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي حتى تأتيهم البينة لفظه لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله ما تتلوا الشياطين اي ما تلت
وقوله البينة يريد محمدا صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومقاتل بين سبحانه انهم ضلالهم وشركهم وهذا اخبار من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله
حتى اتاهم محمد صلى الله عليه وآله فبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى تأتيهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم ثم
رسول من الله بيان للبينة وتفسيرها اي رسول من قبل الله يتلو عليهم صحفا مطهرة يعني مطهرة في السماء لا يمسها الا الملائكة المطهرون من الانجاس عن الحسن
وهو محمد صلى الله عليه وآله اتاهم بالقرآن دعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل والكذب في
الزور يريد القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقيل معناه
رسول من الملائكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمة اي ان القرآن يشتمل على معاني الكتب
المتقدمة فاليها ما في الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه من التورية فاذا كان مصدقا لها كان تاليا لها وقيل معناه في القرآن كتب مكتوبات مستقيمة
بالحق قيمة بمعنى انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع كتاب قال السدي فيها فرايض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
يعني وما اختلف هؤلاء في امر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما جاءتهم البشارة في كتبهم وعلى السنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم فلذلك لا يتركون
من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه ولم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن
بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله اي لم يأمرهم الله تعالى الا لان يعبدوا الله وحده لا يشركون بعبادته
خلقا ما لا تختلف فيه ملة ولا يقع فيه تبديل مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته عبادة ما سواه حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين
بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج واذا انفرد كان معناه المسلم وهو قول ابن عباس لانه قال الحنفاء حجاجا وقال سعيد بن جبير
لا تسمي العرب حنيفا الا من حج واختتن وقال قتادة الحنيفية الختان وتحريم البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة اي ويداوموا على اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض عليهم في اموالهم من الزكوة وذلك يعني الذي قدم ذكره دين القيمة اي دين الكتب القيمة التي
تقدم ذكرها وقيل دين الملة القيمة اي الشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سألت الخليل عن هذا فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد فالمراد وذلك
دين القائمين لله بالتوحيد وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه واستدل بهذه الآية ايضا
على وجوب النية في الطهارة اذ امر سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة والطهارة عبادة فلا تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه حال
الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد توحيد الله وانكر نبوة نبيه صلى الله عليه وآله ومن اشرك معه الها آخر في العبادة
في نار جهنم خالدين فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة ثم اخبر عن حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
اي خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار معناه خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها دائما رضي الله عنهم بما قدموه من الطاعات و
رضوا عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذا وحدوه ونزهوه عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه اذ فعل بهم ما رجوه من رحمته وفضله ذلك
اي ذلك الرضا والثواب لمن خشي ربه بترك معاصيه وفعل طاعاته وفي شواهد التنزيل للحاكم ابو القاسم الحسكاني رحمه الله قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ
بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي عليه السلام قال سمعت عليا عليه السلام يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مسنده الى صدري فقال يا علي الم
تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب يدعون غرا محجلين
وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته ع **سورة اذا زلزلت مدنية** عن ابن عباس و
قتادة مكية عن الضحاك وعطا **عدد آيها** ثماني آيات كوفي والمدني الاول تسع في الباقين **اختلافها** آية اشتاتا غير الكوفي والمدني الاول **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن وعن انس بن مالك قال سأل النبي رجلا من اصحابه فقال
يا فلان هل تزوجت فقال لا وليس عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن
قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن ثم قال تزوج تزوج تزوج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تملوا من قراءة اذا زلزلت فان من كانت قراءته
في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا واذا مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدي ابحتك
جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوع منه ولا مدفوع عنه **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة ببيان حال المؤمنين والكافرين وافتتح
هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها
يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

وقيل مطهرة عن الباطل صح

فيه صح

كتاب صح

وانا صح

القراءة في بعض الروايات عن الكسائي خيراً يره بضم الياء فيهما وهو رواية ابان عن عاصم ايضاً وهي قراءة علي عليه السلام والباقون يره بفتح الياء في الموضعين
الا ان ابا جعفر وهشاماً ورويساً قرؤا بضم الهاء ضمة مختلسة غير مشبعة الحجة قال ابو علي من قرأ يره جعل الفعل منقولاً من رأيت اذا ادركته ببصرك
وادية معرواً وبنى الفعل للمفعول ومن قرأ يره فالتقدير جزاءه واثبات الواو بعد الهاء هو الوجه كما يقول اكرمهو لان هذه الهاء يتبعها حرف اللين والياء
اذا كان قبلها كسرة او ياء نحو بهي وعليهي وقد جاء في الشعر نحو قوله ونضواي مشتاقان له ارقان اللغة الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بكسر الزاء المصدر
وبفتحها الاسم وزلزلت ورجفت ووجفت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل وسمى سبحانه الموتى اثقالاً تشبيهاً بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلاً
قال سبحانه فلما اثقلت دعوا الله وتقول العرب للسيد الشجاع ثقلاً على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخراً ابعد ابن عمرو من آل
الشريد حلت به الارض اثقالها عنت بذلك انه حل عن الارض ثقل بموته لسودده وعزه وقيل معناه زينت به موتاها من الحلية وقال شمر ذل اليربوعي يرثي اخاه وحلت
به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله وذكر ابن الشاشي ان زهير بن ابي سلمى قال بيتاً ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز فقال وماذا قال
تزال الارض اما مت حيا وتحيا ما حييت به ثقيلا نزلت بمستقر الارض منها فماذا قال فاكدى والله النابغة الذبياني واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه يا بني
اجز فقال وماذا فانشده فقال كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فقال زهير اشهد والله انه ابني والوحي والايحاء بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت الاعراب
العامل في اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيراً منصوب على التمييز وقيل ان العامل فيها قوله تحدث ويكون يومئذ تكراراً اي اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها او
ان التقدير وقال الانسان يومئذ ما لها تحدث اخبارها فيقبل ذلك بان ربك اوحى لها وتحدث يجوز ان يكون على الخطاب اي تحدث ويجوز ان يكون تحدث هي
المعنى خوف الله سبحانه عباده اهوال يوم القيامة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت الارض تحريكاً شديداً لقيام الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن
ان يكون انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة التي تختص ببعض الارض فيكون في قوله زلزالها تنبيه على شدتها واخرجت الارض
اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها فتلقيها على ظهرها
ليراها اهل الموقف ويكون الفائدة في ذلك ان يتحسر العصاة اذا نظروا اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئاً وايضاً فانه تكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم وقال الانسان ما لها اي ويقول الانسان متعجباً ما للارض تزلزل يعني ما لها حدث فيها ما لم يعرف منها عن ابي مسلم وقيل ان المراد بالانسان الكافر
لان المؤمن معترف بها لا يسأل عنها اي ويقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث اي شيء لزلزلها واخراجها اثقالها يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها وجاء
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم
كذا وكذا فهذا اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون الله تعالى يحدث الكلام فيها وانما نسبه اليها توسعاً ومجازاً ويجوز ان يكون يقلبها حيواناً يقدر على النطق ويجوز
ان يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهد ان بجريك وكقول الشاعر وقالت له العينان سمعاً وطاعة وقدم امثاله وقوله بان
ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث بهذا فتقول ان ربك محمداً اوحى اليها اي الهمها وعرفها بان تحدث اخبارها وقيل ان تلقي الكنوز والاموات على ظهرها
يقال اوحى له واليه اي القى اليه من جهة يخفى قال الفراء تحدث اخبارها بوحي الله واذنه لها قال ابن عباس واذن لها ان تخبر بما عمل عليها وروى الواحدي باسناده
مرفوعاً الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلاة وتحفظوا على الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيراً
او شراً الا وهي مخبرة به وقال ابو سعيد الخدري اذا كنت بالبراري فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يسمعه جن ولا انس
ولا حجر الا يشهد له يومئذ يصدر الناس اشتاتاً اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة وهذا كقوله يوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم اي ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم في الجنة
والنار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة بالاعمال عند تلك الحال وهي رؤية القلب ويجوز ان يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف اعمالهم فيقرؤن
فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره اي من يعمل وزن ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره اي يرى ما يستحق عليه من العقاب ويمكن ان يستدل بهذا على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه لا يفعل احد شيئاً من طاعة او معصية الا يجازى عليها
وما يقع محبطاً لا يجازى عليها وليس لهم ان يقولوا ان الظاهر علامة ما تذهبون اليه من جواز العفو عن مرتكبي الكبيرة وذلك لان الاية مخصوصة بالاجماع
فان التائب معفو عنه بلا خلاف وعندهم ان من شرط المعصية التي يؤاخذ بها ان لا تكون صغيرة فجاز لنا ايضاً ان نشترط فيها ان لا يكون مما يعفو الله
عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره وهو كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله
خير ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وهو مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر يوم
كتابه وقال مقاتل فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره يوم القيامة في كتابه فيفرح به وكذلك من شراً يره في كتابه فيسوؤه ذلك وكان احدهم يستقل ان يعطي
اليسير ويقول انما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وليس اليسير مما نحب ويتهاون بالذنب اليسير ويقول انما وعد الله النار على الكبائر فانزل الله
هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة قال قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله
في وفد بني تميم فقال بابي انت وامي يا رسول الله اوصني قال اوصيك بامك وابيك وادانيك قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني
علمت انهم ليسوا عليه فرأيتهم يئدون بناتهم فعرفت ان الله عز وجل لم يأمرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى انه سمع فمن يعمل
مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فقال حسبي ما ابالي ان اسمع من القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم آية في القرآن فمن
يعمل مثقال ذرة خيراً يره الى آخر السورة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميها الجامعة وتصدق سعد بن ابي وقاص بتمرتين فقبض السائل يده
فقال سعد ويحك يقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكان فيهما مثاقيل سورة والعاديات مدنية عن ابن عباس وقتادة وقيل مكية عددها
احدى عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد
جمعاً سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعاديات وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة
خاصة وكان في حجره ورفقائه تفسيرها اتصلت هذه السورة بما قبلها لما فيهما من ذكر القيامة والجزاء اتصال النظير بالنظير فقال سبحانه وتعالى
بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فاثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً ان الانسان
لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ
لخبير القراءة في الشواذ قراءة ابي حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراءة علي عليه السلام وقتادة وابن ابي ليلى فوسطن بالتشديد الحجة قال ابن جني
فاثرن مثل ابدين واثرن نقعاً كما يؤثر الانسان النقش وغيره مما يبديه للناظر وهو من التاثير فالهمزة فاء الفعل فاثرن بالتخفيف من الاثارة
بالهمزة وقوله فوسطن بالتشديد معناه مفرد يريد به جمعاً اي جعلنه شطرين قسمين شقين ومعنى وسطن بالتخفيف صرن في وسط اللغة
الضبح في الخيل الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو وضبحت الخيل تضبح ضبحاً وضباحاً وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو ان يمد ضبعه
في السير حتى لا تجد مزيداً والوري القادح النار يقال ورى يري ايراء اذا قدح قدحاً وسمي تلك النار نار الحباحب لضعفها قال النابغة يصف السلوقي تقطع
نسيجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وهو اسم رجل كان بخيلاً وكانت ناره ضعيفة لئلا يراها الاضياف فضرب بها المثل ثم شبهوا نار الحوافر بها
لقلتها والنقع الغبار يغوص فيه صاحبه كما يغوص في الماء والكنود الكفور ومنه الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيئاً والاصل فيه منع الحق والخير
قال الاعشى احدث لها تحدث لوصلك انها كند لوصل الزائر المعتاد وقيل انما سميت كندة لقطعها اباها النزول قيل بعث رسول الله صلى الله
عليه وآله سرية الى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري احد النقباء فتأخر خبرهم فقال المنافقون قتلوا جميعاً فاخبر الله تعالى
عنها بقوله والعاديات ضبحاً عن مقاتل وقيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام الى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد
ان بعث اليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله والمروي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال وسميت هذه
الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وشد وسبا اسراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله
عليه وآله الى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات فلما فرغ من صلاته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم ان علياً
عليه السلام قد ظفر باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام بعد ايام بالاسارى والغنائم المعنى والعاديات ضبحاً قيل هي الخيل
في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع قالوا اقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار وهي تضبح ضبحاً
وضبحها اصوات اجوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل هي الابل حين ذهبت الى غزوة بدر تمد اعناقها في السير فهي تضبح اي تضبع
وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود والسدي وروي ايضاً انها ابل الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قالت صفية بنت عبد المطلب
فلا والعاديات غداة جمع بايديها اذا سطع الغبار واختلفت الروايات فيه فروي عن ابي صالح انه قال قاولت فيه عكرمة فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل
في القتال فقلت انا قال علي عليه السلام هي الابل في الحج ومولاي اعلم من مولاك وفي رواية ان ابن عباس قال هي الخيل الا تراه يقول فاثرن به نقعاً فهل تثيره
الا بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح الخيل فقال علي عليه السلام ليس كما قلت لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق للمقداد بن الاسود وفي
رواية اخرى لمرثد بن ابي مرثد الغنوي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال بينا انا في الحجر جالس اذ اتاني رجل فسأل عن العاديات ضبحاً فقلت
له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب الى علي بن ابي طالب عليه السلام وهو تحت سقاية
زمزم فسأله عن العاديات ضبحاً فقال سألت عنها احداً قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال فاذهب فادعه لي فلما
وقف على رأسه يعني ابن عباس وقف على رأس امير المؤمنين ثم قال اتفتي الناس بلا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا
الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات الخيل العاديات ضبحاً الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى قال
ابن عباس فرغبت عن قولي ورجعت الى الذي قال علي عليه السلام فالموريات قدحاً هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة والارض المحصبة
عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل الزناد
اذا قدح وقال مجاهد يريد مكر الرجل في الحروب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاورين لك بزند وار ولاقدحن لك ثم قال

بها صدر الكلام ومجازه فالقادحات قدحا وقيل هي النيران تجمع عن محمد بن كعب وقيل هي ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلم به عن عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وانما ذكر الصبح لانهم كانوا يسيرون الى العدو ليلا فيأتونهم صبحا هذا قول الاكثرين وقيل يريد الابل ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا ترتفع حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فأثرن به نقعا يقال الغبار او الدخان واثرن اى هيجن والهاء في به عائدة الى معلوم يعني بالمكان او بالوادي المعنى فهيجن بمكان عدوهن غبارا فوسطن به جمعا اى صرن بعدوهن او بذلك المكان وسط جمع العدو وهم الكتيبة وقال محمد بن كعب يريد جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور الجحود لنعم الله عن ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور عن الكلبي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن اخذه بعض الشعراء يا ايها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم الى متى انت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتدرون من الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي لا يعطي في النائبة مع قومه عن عطاء وقيل هو القليل الخير عن ابي عبيدة وانه على ذلك لشهيد معناه وان الله على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتادة وعطاء وقيل ان الهاء تعود الى الانسان والمعنى ان الانسان شاهد على نفسه يوم القيامة بكنوده او في الدنيا فانك لو سألته عن النعمة لم يذكر اكثرها ويذكر جميع مصائبه وهو معنى قول الحسن وانه يعني الانسان لحب الخير لشديد اى لاجل حب الخير الذي هو المال او من اجله لبخيل شحيح يمنع منه حق الله تعالى عن الحسن يقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفة أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقيل معناه انه لشديد الحب للخير اى للمال عن الفراء قال ابن زيد سمى الله سبحانه المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن لان الناس يعدونه خيرا فكذلك سمى الجهاد سوءا فقال لم يمسسهم سوء اى قتال وليس هو عند الله بسوء لان الناس يسمونه سوءا وقال سبحانه على وجه التكبير والوعيد افلا يعلم هذا الانسان الذي وصفناه اذا بعثر ما في القبور اى بعث الموتى وأثيروا واخرجوا ومثله وبعثر وحصل ما في الصدور اى ميز ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهر ما اخفته الصدور ليجازى على السر كما يجازى على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله سبحانه خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم وليس يجازيهم الا بعلمه باحوالهم واعمالهم ومثله قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم و اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم وفي هذه اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان اذا علم ان خالقه يرى جميع اعماله ويعلم سائر افعاله ويحقق ذلك لا يكاد يقدم على المعاصي

سورة القارعة مكية احدى عشرة آية كوفي عشر حجازي ثمان بصري شامي **اختلافها** ثلث آيات القارعة الاولى كوفي ثقلت موازينه وخفت موازينه كلاهما حجازي كوفي **فضلها** في حديث ابي ومن قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة عمرو بن ثابت عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ القارعة آمنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ومن قيح جهنم يوم القيامة **تفسيرها** اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فان كلتيهما في ذكر القيامة قال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية **القراءة** روى عن ابي عمرو انه امال القارعة وقرأ حمزة ويعقوب ما هي في الوصل بحذف الهاء والباقون ما هيه باثبات الهاء ولم يختلفوا في الوقف انها بالهاء **الحجة** قال ابو علي امالة القارعة وان كان المستعلي فيه مفتوحا جائزة وذلك ان كسرة الراء غلبت عليها فامالتها وعلى امالة ما تباعد عنها نحو قادر وزعم سيبويه ان ذلك قوم ترتضى عربيتهم وكذلك طارد وغارم وطاهر كل ذلك يجوز امالته اذا كانت الراء مكسورة قال سيبويه وينشد اصحاب هذه اللغة عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب فاما قوله ماهيه فيوقف عندها لانها فاصلة والفواصل مواضع وقوف كما ان اواخر الابيات كذلك وهذا مما يقوي حذف الياء من يسر ما الشبه الا ترى انهم حذفوا الياء من نحو قوله ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفر **اللغة** القارعة البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع القوم في القتال اذا تضاربوا بالسيوف والقرعة كالضرب بالقتال وقوارع الدهر دواهيه والفراش الجراد الذي ينفرش ويركب بعضه بعضا وهو غوغاء الجراد عن الفراء والمبثوث المتفرق في الجهات كانه محمول على الذهاب فيها والبث التفريق وابثثته الحديث اذا القيته اليه كانك فرقته بان جعلته عند اثنين والعهن الصوف ذو الالوان يقال عهن وعهنة وعيشة راضية اى مرضية فاعل بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضى كقولهم فلان نابل اى ذو نبل قال وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر اى ذو لبن وتمر وقال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اى ذو نصب والهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها **الاعراب** القارعة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره وكان حقه القارعة ما هي لكنه سبحانه كرر تفخيما لشأنها ومثله قوله لا اقسم بهذا البلد والجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون قوله القارعة مبتدأ ويوم يكون الناس خبره يعني ان القارعة تحدث ويكون قوله ما القارعة وما ادراك ما القارعة اعتراضا ويجوز ان يكون التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش **المعنى** القارعة اسم من اسماء القيامة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة هذا تعظيم لشأنها وتهويل لامرها ومعناه واي شيء القارعة ثم عجب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ادراك ما القارعة تقول انك يا محمد ما تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه انه متى يكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه الناس عند البعث بما يتهافت في النار قال قتادة هذا هو الطائر الذي يتساقط في النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا بعثوا هاج بعضهم في بعض فالفراش اذا ثار لم يتجه الى جهة واحدة فدل ذلك على انهم يفزعون

في هذا اليوم

عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف المعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال فاما من ثقلت موازينه اى رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو في عيشة راضية اى معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه اى خفت حسناته وقلت طاعاته والقول في حقيقة الوزن والميزان والاختلاف في ذلك قد مضى ذكره فيما سبق من الكتاب وقد ذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ولم يذكر وزن السيئات لان الوزن عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وانما الخطر والقدر للحسنات فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خف قدره عند الله لخفة حسناته فامه هاوية اى فمأواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه لانه يأوي اليها كما يأوي الولد الى امه ولان الاصل السكون الى الامهات وقال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قيل هوت امه وقيل انما قال فامه هاوية لان العاصي يهوى على ام رأسه في النار عن ابي صالح وقيل لانه يهوي فيها وهي المهواة لا يدرك قعرها ثم قال سبحانه وما ادراك ما هيه وهذا تعظيم وتفخيم لامرها يريد انك لا تعلم تفصيلها وانواع ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة والهاء في ماهيه للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اى هي نار حارة شديدة الحرارة

سورة التكاثر مدنية وقيل مكية ثماني آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الهاكم التكاثر في فريضة كتب له ثواب واجر مائة شهيد ومن قرأها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا وصلى معه في فريضة اربعون صفا من الملائكة وعن درست عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الهاكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر **تفسيرها** اخبر سبحانه في تلك السورة عن صفة القيامة وذكر في هذه السورة من الهاه عنها التكاثر فقال بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم **القراءة** قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء وروي ذلك عن علي عليه السلام والباقون لترون بالفتح **الحجة** قال ابو علي من قرأ لترون بضم التاء فان رأى فعل يتعدى الى مفعول واحد يقول رأيت الهلال كما يقول ابصرت ثوبك فاذا نقلت الفعل بالهمزة زاد مفعول آخر يقول اريت زيدا الهلال فان بنيت هذا الفعل للمفعول قلت أري زيد الهلال وكذلك لترون الجحيم **اللغة** الالهاء الصرف الى اللهو والانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال لهي يلهو لهوا ولهي عن الشيء ومنه قولهم اذا استأثر الله بشيء فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر القوم اذا تعادوا ما لهم من المناقب والزيارة اتيان الموضع كاتيان المأوى المألوف على غير اقامة زاره يزوره زيارة ومنه زور تزويرا اذا اشبه الخط بانه خط فلان وليس به والمزورة من ذلك اشتقت والفرق بين النعيم والنعمة ان النعمة كالانعام في التضمين لمعنى منعم ينعم انعاما ونعمة وكلاهما موجب للشكر والنعيم ليس كذلك لانه من نعم نعيما فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيما لا يوجب شكرا واما النعمة بفتح النون فمن نعم بضم العين اذا لان **الاعراب** كلا حرف ليس باسم وتضمنه معنى ارتدع لا يدل على انه كلمة بمعنى اسكت ومه بمعنى اكفف الا ترى ان اما يتضمن معنى مهما يكن من شيء وهو حرف فكذا كلا ينبغي ان يكون حرفا كلا لو تعلمون جواب لو محذوف وتقديره لما الهاكم التكاثر وعلم اليقين مصدر وقيل هو قسم والتقدير وعلم اليقين لترون الجحيم اى عذاب الجحيم فحذف لان رؤيتها ليس بوعيد انما الوعيد برؤيته عذابها وتقديره في الاعراب علم الخبر اليقين فحذف المضاف ومثله حب الحصيد ولا يجوز الهمز في لترونها على قياس اقوب في اثواب واعد في وعد لان الضمة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة واما عين اليقين فانتصابه انتصاب المصدر لانه يقول رأيته حقا وتبينته يقينا والرؤية ههنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وان منكم الا واردها **النزول** قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتادة وقيل نزلت في حي من الانصار تفاخروا عن ابي بريدة وقيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا اشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا اكثر في الجاهلية عن مقاتل والكلبي **المعنى** الهاكم التكاثر اى شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتهما حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت وعلى تلك الحال عن الحسن وقتادة وقال الجبائي حتى متم على ذلك وصرتم وقيل الهاكم التكاثر التباهي بكثرة المال والعدد عن تدبر امر الله حتى عددتم الاموات في القبور وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الهاكم التكاثر السورة قال يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اورده مسلم في الصحيح ثم رد الله تعالى عليهم هذا فقال كلا اى ليس الامر الذي ينبغي ان يكونوا عليه التكاثر زجرا وعدهم فقال سوف تعلمون ثم اكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم وتكاثركم اذا نزل بكم الموت وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر ورواه زر بن حبيش عن علي عليه السلام قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر الى قوله كلا سوف تعلمون يريد في القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث وقيل ان المعنى كلا سوف تعلمون اذا رأيتم دار الابرار ثم كلا سوف تعلمون اذا رأيتم دار الفجار والعرب تؤكد بكلا وحقا كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام آخر يقول لو تعلمون الامر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة وعلم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك ولهذا لا يوصف الله بانه متيقن ثم استأنف سبحانه وعيدا آخر فقال لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم اليها ثم لترونها بعد الدخول اليها عين اليقين كما يقال حق اليقين ومحض اليقين ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة حتى اذا دخلتموها وعذبتم بها ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال

والتهوم

في القبر ثم سوف تعلمون ثم

مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه اذ لم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسئل عن النعيم الا اهل النار وقال الاكثرون المعنى ثم لتسئلن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وقيل عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الامن والصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقيل يسئل عن كل نعيم الا ما خصه الحديث وهو قوله ثلاثة لا يسئل عنها العبد خرقة يواري بها عورته او كسرة يسد بها جوعته او بيت يكنه عن الحر والبرد وروي ان بعض الصحابة اضاف النبي صلى الله عليه وآله مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمرا وماء باردا فاكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسألون عنه وروى العياشي باسناده في حديث طويل قال سئل ابو حنيفة ابا عبد الله عليه السلم عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد قال لئن اوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا ينقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته

سورة والعصر مكية **عدد آيها** ثلاث آيات بالاجماع **اختلافها** آيتان والعصر غير المكي والمدني الاخير بالحق مكي والمدني الاخير **فضلها** في حديث ابي ومن قرأها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيامة الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة من الهاه التكاثر وافتتح هذه بمثل ذلك وهو ان الانسان في خسر الا المؤمن الصالح فقال بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **اللغة** اصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاخراج مائه ومنه العصر الدهر فانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور كما يفتل الثوب والعصر العشي قال تروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل والنهار قال ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما **الاعراب** اراد بالانسان الجمع دون المفرد بدلالة انه استثنى منه الذين آمنوا وروى بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال هذا بكر **المعنى** والعصر اقسم الله سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لذوي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا اقسم سبحانه بالطرف الاخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى بادبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار واهل الملتين يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة العصر الوسطى عن مقاتل ويقال لها الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم والانسان اسم الجنس والمعنى انه لفي نقصان لانه ينقص عمره وكل يوم وهو رأس ماله فاذا ذهب رأس ماله ولم يكتسب به الطاعة يكون على نقصان طول دهره وخسران اذ لا خسران اعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر اي في هلكة عن الاخفش الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعته وتواصوا بالحق اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل الحق القرآن عن الحسن وقتادة وقيل هو الايمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو ان يقولوا عند الموت لخلفهم لا تموتن الا وانتم مسلمون وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر عن معاصي الله فان هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في اعظم ربح وزيادة في الثواب باكتساب الطاعات وانفاق العمر فيها فكأن رأس مالهم باق كما ان التاجر اذا اخرج رأس المال من يده وربح عليه يعد ذلك ذهابا وقيل لفي خسر معناه لفي عقوبة وغبن من فوت اهله ومنزله في الجنة وقيل اراد بالانسان الكافر خاصة وهو ابو جهل والوليد بن المغيرة وفي هذه السورة اعظم دلالة على اعجاز القرآن الا ترى انها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات وقيل انه في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر وروي ذلك عن علي عليه السلم

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ ويل لكل همزة في فريضة من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق وتدفع عنه ميتة السوء **تفسيرها** اجمل سبحانه في تلك السورة ان الانسان لفي خسر وفصل في هذه السورة تلك الجملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون بالتشديد موصدة ذكرناه في سورة البلد وقرأ اهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين والباقون في عمد بفتح العين والميم **الحجة** قال ابو الحسن المثقلة اكثر يقول جمع المال من هنا ومن هنا وقال ابو عمرو جمع خفيفة اذا اكثر واذا اقل وانما هو شيء بعد شيء وقد يجوز ان يكون جمع لما يجمع فيما قرب من الوقت لم يجمع شيئا بعد شيء قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال الاعشى ولمثل الذي جمعت لريب الدهر لا مسند ولا زمال والاشبه ان يكون اذا الحرب لا تجمع في وقت واحد هو شيء بعد شيء فيجيء على هذا ان يكون شيئا من قول من خفف كما يكون ذلك من قول من ثقل ومن قرأ عمد جعله جمع عمود مثل زبور وزبر

ومن قال عمد فانه جمع عمود ايضا كما قالوا افق وادم واهب في جمع افيق واديم وهذا اسم من اسماء الجمع غير مستمر وقد قالوا حارس وحرس وغايب وغيب وخادم وخدم ورايح وروح وهو في انه غير مطرد مثل عمد **اللغة** الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العايب له بما ليس بعيب واصل الهمز الكسر العايب بعيبه اياه وطعنه فيه يكسره ويهمزه وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال السنور يهمزها وكان الهمز في الكلام بين كالطعنة بقوة اعتمادها والهمز العيب ايضا والهمزة واللمزة بمعنى وقيل بينهما فرق فان الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك عن الليث وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير برأسه ويومي بعينه يقال لمزه يلمزه بكسر الميم وضمها ورجل لماز ولمزة وهماز وهمزة قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة والحطمة الكثير الحطم اي الاكل ورجل حطمة اي اكول وحطم الشيء اذا كسره واذهبه قال قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم وفعلة بناء المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل ويصير عادة له يقول رجل نكحة كثير النكاح وضحكة كثير الضحك وكذا همزة ولمزة وفعلة ساكنة العين يكون للمفعول به **الاعراب** الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ولا يجوز ان يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون في موضع نصب على اضمار اعني وفي موضع رفع على اضمار هو وفي حرف عبد الله ويل للهمزة اللمزة فعلى هذا الوجه يكون صفة لينبذن معنى الجامع والمال ونار الله تقديره هي نار الله **المعنى** ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة عن ابن عباس وعنه ايضا قال الهمزة الطعان واللمزة المغتاب عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن وابي العالية وعطاء بن ابي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعينه عن ابن زيد الذي جمع مالا وعدده اي احصاه عن الفراء وقيل عدده للدهور فيكون من العدة عن الزجاج يقال اعد الشيء وعدده اذا امسكه وقيل جمع مالا من غير حله ومنعه من حقه واعده ذخرا للنوائب دهره عن الجبائي وقيل ان الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وآله من ورائه ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده اي يظن ان ماله الذي جمعه يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت واخلده في معنى يخلده لان قوله يحسب يدل عليه وانما قال ذلك وان كان الموت معلوما عند جميع الناس لانه يعمل عمل من يظن ذلك وقيل اخلده بمعنى وجب خلوده هذا كما يقال هلك فلان اذا حدث به سبب الهلاك وان لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا اي حقا لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه ليس الامر كما حسب وقيل معناه حقا لينبذن في الحطمة اي ليقذفن وليطرحن من وصفناه في الحطمة وهي اسم من اسماء جهنم قال مقاتل وهي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما ادريك ما الحطمة تفخيما لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة اي الموججة اضافها سبحانه الى نفسه ليعلم انها ليست كسائر النيران ثم وصفها بالايقاد على الدوام التي تطلع على الافئدة اي تشرف على القلوب فيبلغها المها وحرها وقيل معناه ان هذه النار تخرج من الباطن الى الظاهر علامة بخلاف نيران الدنيا انها عليهم موصدة يعني انها على اهلها مطبقة يطبق ابوابها عليهم تأكيدا للاياس عن الخروج في عمد ممددة وهي جمع عمود وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد قال وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار وقال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني عمد السرادق في قوله احاط بهم سرادقها فاذا مدت تلك العمد اطبقت على اهلها نعوذ بالله منها وقال الكلبي في عمد مثل السواري ممددة مطولة تمد عليهم وقال ابن عباس في عمد اي في اغلال في اعناقهم يعذبون بها وروى العياشي باسناده عن محمد بن النعمان الاحول عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء قال فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للمؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال ابو جعفر ثم مدت العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود

سورة الفيل مكية خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأها عافاه الله ايام حياته من المسخ والقذف ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ في الفريضة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل شهد له كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي يوم القيامة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوه الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبه واحب عمله ومن اكثر قراءة لايلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ما اعد من العذاب لمن عاب الناس واغتابهم وركن الى الدنيا وبين في هذه السورة ما فعل باصحاب الفيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول **القراءة** في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن الم تر بسكون الراء **الحجة** قال ابن جني ان هذا السكون باب الشعر دون القرآن لما فيه من استهلاك الحروف والحركة قبله يعني الالف في [illegible] من ترى وانشد ابو زيد قالت سليمى اشتر لنا سويقا [illegible] عليها اذا ما اسار [illegible] **اللغة** ابابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول ابي عبيدة والفراء كعباديد وقال واحدها ابول مثل عجول وزعم ابو جعفر الرواسي انه سمع في واحدها ابالة **الاعراب** كيف فعل ربك منصوب بفعل على المصدر او على الحال من الرب [illegible] الم تر اي فعل فعل ربك واشتمل فعل ربك بهم [illegible] والجملة هي كيف فعل ربك سدت مسد مفعول ترى **قصته** اجمعت الرواة

علي ان ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو ابرهة بن الصباح الاشرم وقيل ان كنيته ابو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي الذي كان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال محمد بن اسحاق بن يسار اقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر بئر الملك قال وبالمدينة اذ ذاك
يهود والاوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا امسى ارسلوا اليه بالضيافة فاستحيا واراد صلحهم فخرج اليه رجل من الاوس يقال
له احيحة بن الجلاح وخرج اليه من اليهود بنيامين القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين هذه بلدة لا يقدر على ان يدخلها وجهت
قال ولم قال لانها منزل نبي من الانبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى اذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا فتقصفت يديه
ورجليه وتشنج جسده فارسل الى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي اصابني قالوا احدثت نفسك بشيء قال نعم وذكر ما اجمع عليه
من هدم البيت واصابة ما فيه قالوا ذلك بيت الله الحرام ومن اراده هلك قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بان تطوف به وتكسوه وتهدي
له فحدث نفسه بذلك فاطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسى البيت وذكر الحديث في نحره بمكة واطعامه الناس
ثم رجوعه الى اليمن وقتله وخروج ابنه الى قيصر واستغاثته به فيما فعل قومه بابيه وان قيصر كتب له الى النجاشي ملك الحبشة وان النجاشي بعث معه ستين
الفا واستعمل روزبه حتى قاتلوا حمير فقاتلوا بنيه ودخلوا صنعاء فملكوها وملك اليمن وكان في اصحاب روزبه رجل يقال له ابرهة ابو يكسوم فقال له روزبه اني
اولى بهذا الامر منك وقتله مكرا وارضى النجاشي ثم بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب فامر اهل مملكته بالحج اليها يضاهي بذلك البيت الحرام وان رجلا
من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر اليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الانسان فدخلها ابرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا ونصرانيتي لاهدمن
ذلك البيت حتى لا يحجه حاج ابدا فدعا بالفيل واذن قومه بالخروج ومن اتبعه من اهل اليمن وكان اكثر من اتبعه منهم عك والاشعرون وخثعم قال ثم خرج يسير
حتى اذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس الى حج بيته الذي بناه فتلقاه ايضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك حنقا
واحث السير والانطلاق وطلب من اهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم حتى اذا كانوا بالمغمس نزلوا وهو من مكة
على ستة اميال فبعثوا مقدماتهم الى مكة فخرجت قريش عباديد في رؤوس الجبال وقالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ولم يبق بمكة الا عبد المطلب
بن هاشم اقام على سقايته وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار اقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب ياخذ بعضادتي الباب ثم قال لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع
حلالك لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام اذا فامر ما بدا لك ثم ان مقدمات ابرهة اصابت نعما لقريش فاصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب
بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى انتهى الى القوم وكان حاجب ابرهة رجلا من الاشعريين وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستاذن له على الملك وقال له ايها الملك
جاءك سيد قريش الذي يطعم انسيها في الحي ووحشيها في الجبل فقال له ائذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما رآه ابو يكسوم اعظمه ان يجلسه تحته
وكره ان يجلسه معه على سريره فنزل من سريره وجلس على الارض واجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير لي اصابتها مقدمتك
فقال ابو يكسوم والله لقد رأيتك فاعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال ولم ايها الملك قال لاني جئت الى بيت عزكم ومنعتكم من العرب وفضلكم في الناس
وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لاكسره واصيبت لك مائتا بعير فسالتك عن حاجتك فكلمتني في ابلك ولم تطلب الي في بيتكم فقال له عبد المطلب انا رب
في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست انا منه في شيء فراع ذلك ابا يكسوم وامر برد ابل عبد المطلب عليه فرجع وامست ليلتهم تلك كالحة نجومها كانها تكلمهم كلاما
لاقترابها منهم فاحست نفوسهم بالعذاب فخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الاشعريون وخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم وبرئوا الى الله ان يعينوا
على هدم البيت فباتوا كذلك باخبث ليلة ثم ادلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون ان يصبحوا بمكة فوجهوه الى مكة فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا
ان يصبحوا ثم انهم اقبلوا على الفيل فقالوا لك الله ان لا نوجهك الى مكة فانبعث فوجهوه الى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى اذا ردوه
الى مكانه الاول ربض فلما رأوا ذلك عادوا الى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى اذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر
في منقاره حجر وفي رجليه حجران واذا رمت بذلك مضت وطلعت اخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن الا خرقه ولا عظم الا اوهاه ونقبه وثاب ابو يكسوم
راجعا قد اصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضا انقطع له فيها ارب حتى اذا انتهى الى اليمن لم يبق شيء الا باده فلما قدمها تصدع صدره وانشق بطنه
فهلك ولم يصب من خثعم والاشعريين احد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من
عاداكا انهم لن يقهروا قواكا قال ولم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاؤوا ويسألون
عن نفيل ليدلهم على الطريق وقال نفيل في ذلك ردينة لو رأيت ولم تريه لدى جنب المحصب ما رأينا حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم
يسأل عن نفيل كان علي للحبشان دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر اصحاب الفيل الى مكة هو ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا
من ساحل البحر وفي حقف من احقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه ماسرجسان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم اججوا نارا و
اشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي لذلك فبعث ابرهة لهدم الكعبة وروى
العياشي باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ارسل الله على اصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف او نحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي
براس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى اتت عليهم قال فافلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينما هو يخبرهم اذ ابصر طيرا منها فقال هذا

هو منها

هو منها قال فحاذى الطير رأسه فطرحه على رأسه فخرج من دبره فقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت
من البحر كانها الخطاطيف كل طير منها معه ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فجاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت والقت ما في رجليها ومناقيرها فما من حجر وقع على رجل الا خرج
من دبره وان وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الاخر وعن عكرمة عن ابن عباس قال دعا الله الطير الابابيل فاعطاها حجارة سودا عليها الطين فلما
حاذت بهم رمتهم فما بقي احد منهم الا اخذته الحكة فكان لا يحك انسان منهم جلده الا تساقط لحمه وكانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطير ورؤس
السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على عظم الآية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لانه
صلى الله عليه وآله لم ير ذلك عن الزجاج وقيل معناه الم تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه محمود
عن مقاتل وقيل ثمانية افيال عن الضحاك وقيل اثنا عشر فيلا عن الواقدي وانما وحد لانه اراد الجنس وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله
عليه وآله وعليه اكثر العلماء وقيل كان امر الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله بثلث وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده باربعين سنة عن مقاتل والصحيح
الاول ويدل عليه ما ذكر عبد الملك بن مروان قال لعتاب بن اشيم الكناني الليثي يا عتاب انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله اكبر مني وانا اسن منه
وان رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفيل ووقفت على روث الفيل وقال رأيت قائد الفيل وسائقه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الناس الم يجعل كيدهم في تضليل
معناه الم يجعل الله ما ارادوا من السوء واحتيالهم في تخريب البيت الحرام وقيل اهلاك سيبهم واستباحتهم في تضليل عما قصدوا واضل سعيهم حتى لم يصلوا الى ما ارادوه
بكيدهم في تضليل اي في ذهاب في بطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل اي اقاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاعشى طريق وجبار رواء اصوله ابابيل
من الطير تنعب وقال امرؤ القيس تراهم الى الداعي سراعا كانهم ابابيل طير تحت دجن مدجن وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عن ابن عباس وقيل
لها انياب كانياب السباع عن الربيع وقيل خضر لها مناقير صفر عن سعيد بن جبير وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها واكفها الحجارة عن عبد الله بن عمر وقتادة
ويمكن ان يكون كان بعضها اخضر وبعضها اسود ترميهم بحجارة من سجيل اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس الحجارة وقد مر تفسير السجيل في سورة
هود وما جاء من الاقوال فيه فلا معنى لاعادته وقال موسى بن ابي عائشة كانت الحجارة اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاحت الطير ورمتهم
بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر فان وقع على رأسه خرج من دبره فجعلهم كعصف مأكول اي كزرع
وتبن قد اكلته الدواب ثم راثته فديس وتفرقت اجزاؤه شبه الله تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال الحسن كنا ونحن غلمان بالمدينة نأكل الشعير اذا قصب
وكان يسمى العصف وقال ابو عبيدة العصف ورق الزرع قال الزجاج اي جعلهم كورق الزرع جذ واكل اي وقع فيه الاكال وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة والآيات
الباهرة في ذلك الزمان اظهره الله تعالى ليدل على وجوب معرفته وفيه ارهاص لنبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه ولد في ذلك العام قال من المعتزلة انه كان معجزة لنبي من
الانبياء في ذلك الزمان وربما قالوا هو خالد بن سنان ونحن لا نحتاج الى ذلك لانا نجوز اظهار المعجزات على غير الانبياء من الائمة والاولياء وفيه حجة لائحة قاصمة
لظهور الفلاسفة والملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل الى الطبع وغيره كما نسبوا الصيحة والريح
العقيم والخسف وغيرها مما اهلك الله به الامم الخالية الى ذلك اذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة ارسال جماعات من الطير معها احجار معدة مهياة لهلاك اقوام
معينين قاصدات اياهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم لا يتعدى ذلك الى غيرهم ولا يشك من له مسكة من عقل ولب ان هذا لا يكون الا
من فعل الله تعالى مسبب الاسباب ومذلل الصعاب وليس لاحد ان ينكر هذا لان نبينا صلى الله عليه وآله لما قرأ هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل اقروا
به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالرد عليه وكانوا قريبي العهد باصحاب الفيل فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقة واصل لانكروه وجحدوه وكيف وانهم
قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وموت قصي وغير ذلك وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله امية بن ابي الصلت
ان آيات ربنا بينات ما يماري فيهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور وقال عبد الله بن عمرو بن مخزوم انت الجليل ربنا لم تدنس
انت حبست الفيل بالمغمس من بعد ما هم بشيء من محلس حبسه في هيئة المكركس اي المنكس وقال ابن الرقيات في قصيدة واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم

سورة لايلاف مكية خمس آيات حجازي اربع عند غيرهم اختلافها آية من جوع حجازي فضلها في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي باسناده عن المفضل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا تجمع سورتين في ركعة واحدة
الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن ابي العباس عن احدهما قال الم تر كيف فعل ربك ولايلاف سورة واحدة وروي ان ابي بن كعب لم يفصل
بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الاودي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الاولى والتين وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش تفسيرها
ولما ذكر سبحانه عظيم نعمته على اهل مكة بما صنعه باصحاب الفيل قال عقيب ذلك بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف القراءة قرأ ابو جعفر ليلاف قريش بغير همز الافهم مختلسة الهمزة
ليس بعدها ياء وقرأ ابن عامر لئلاف قريش مختلسة الهمزة بعدها ياء وقرأ الباقون لايلاف قريش ايلافهم مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء الحجة قال ابو علي
قال ابو عبيدة الفت وآلفت لغتان انشد ابو زيد من المؤلفات الرمل ادماء حرة شعاع الضحى في جيدها يتوضح وانشد غيره الف الصعون فلا عزلا كان مما يقوم
على الثلث كبيرا وقال الآخر زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف يقال الف يألف الفا والفه ايلافا اذا جعله يألف والايلاف نقيض الايحاش

وليس بكم الوف والالف والالوف اللغة الايلاف مصدر الف ايجابا لالف مع

ونظيره الايناس والف الشئ لزومه على عادة في سكون النفس اليه والرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على السير ومنه الحديث المروي كابل مائة لا تجد فيها
راحلة والرحل متاع السفر والارتحال احتمال الرحل للمسير في السفر قال ابو الحسن الاخفش اللام في قوله لايلاف يتعلق بقوله فجعلهم كعصف ماكول ففعلنا ذلك بهم لتألف قريش
رحلتها وقال الزجاج معناه اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال ابو علي اعترض معترض فقال انما جعلوا كعصف ماكول لكفرهم
ولم يجعلوا لذلك لتألف قريش قال وليس هذا الاعتراض بشيء لانه لا يجوز ان يكون المعنى اهلكوا لكفرهم ولما ادى هلاكهم الى ان تألف قريش جاز كقوله ليكون لهم
عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك فلما آل الامر اليه حسن ان يجعل علة للالتقاط وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا
عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو على التركيب فعل ربك لايلاف قريش عن الفراء قال لانه سبحانه ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع با[لحبشة]
ثم قال (المعنى) لايلاف قريش فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قريش مضافة الى نعمنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فكانه قال نعمة فيكون اللام موضع
معنى الى وهو قول الفراء وقيل معناه فعلنا ذلك لتألف قريش بمكة ويمكنهم المقام بها ولتألف قريشا فانهم هابوا من ابرهة لما قصدها وهربوا منه فاهلكناه
لترجع قريش الى مكة وما الفوا بها وتولد محمد صلى الله عليه وآله فيبعث الى الناس بشيرا ونذيرا وقوله ايلافهم ترجمة عن الاول وبدل منه رحلة الشتاء والصيف
منصوبة بوقوع ايلافهم عليها وتحقيقا ان قريشا كانت بالحرم آمنة من الاعداء ان تهجم عليهم فيه وان يعرض لها احد بالسوء اذا خرجت منه لتجارتها
والحرم واد جدب انما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف
الى الشام لانها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام ولولا الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتألف
قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما معيشتهم ومقامهم بمكة وقيل ان كلتا الرحلتين كانت الى الشام ورحلة الشتاء في البحر وايلة طلبا للدفاء ورحلة الصيف
الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم
فقيل سموا قريشا للتجارة وطلب المال وجمعه وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله اي يكسب وقيل انه قيل لابن
عباس لم سميت قريش قريشا فقال لدابة تاكل الغث والسمين ولا تترك لذي الجناحين ريشا وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون
قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكان اول من حمل الميرة الى الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه واعيا ان يقوم به ابن بيض
اتاهم بالغرائر متاقات من ارض الشام بالبر النفيض فوسع اهل مكة من هشيم وشاب البر باللحم الغريض وقال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وآله
ومعه ابو بكر على ملأ وهم ينشدون يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقتار فقال لا
هكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن ايجاف الرائشين
وليس يوجد رائش والقائلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكاف والقائلين بكل وعد صادق ورجال مكة مسنتين عجاف سفرين سنهما له ولقومه
سفر الشتاء ورحلة الاصياف فليعبدوا رب هذا البيت هذا امر من الله سبحانه الذي اطعمهم من جوع بما سبب لهم من الارزاق في رحلة الشتاء والصيف
واعطاهم من الاموال وآمنهم من خوف فلا يتعرض لهم احد في سفرهم اذ قالوا نحن حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارة بالحرم الذي جبلت قلوب الناس على تعظيمه كانهم
كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان الرجل ليصاب في الحي من احياء العرب فيقال حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم
اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع اي من بعد جوع كما يقال كسوتك من عري يعني بعد ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم
على الرحلتين فلم يكن بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش (سورة الماعون) وتسمى سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني
(عدد آيها) سبع عراقي وست في الباقين (اختلافها) آية يراؤن عراقي (فضلها) في حديث ابي من قرأها غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا عمرو بن ثابت عن ابي جعفر
عليه السلام قال من قرأ ارايت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان في الحيوة الدنيا (تفسيرها) ذكر سبحانه نعمه على قريش
ثم عجب سبحانه في هذه السورة من تكذيبهم مع عظيم النعمة عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي
يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون (القراءة) في الشواذ قراءة علي
وعطاء يدع اليتيم بفتح الدال خفيفة (الحجة) ومعناه يترك ويعرض عنه فهو صائر الى معنى القراءة المشهورة يدع اليتيم اي يدفعه ويجفو عليه
(اللغة) الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة تحريك المكيال ليستوعب الشيء كانك تدفعه والدعدعة ايضا زجر المعز والحض والحث والتحريض بمعنى والماعون
كل ما فيه منفعة قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وقال اعرابي في
ناقة له كيما انها تعطيك الماعون اي تنقاد لك وتعطيك واصل الماعون القلة من المعن وهو القليل قال الشاعر فان هلاكك مالك غير معن اي غير قليل ويقال
ماله معن ولا معن فالماعون القليل القيمة مما فيه منفعة ويقال معن الوادي اذا جرت مياهه قليلا قليلا (الاعراب) فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
اعتمد هنا في الخبر على ما جرى في صلة الموصول الذي هو وصف المجرور باللام المتعلق بالخبر الا ترى ان قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر والاعتماد
على السهو في صلة الذين وقوله الذين هم يراؤن يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة للمصلين ويجوز ان يكون منصوبا على اضمار اعني وان يكون مرفوعا على اضمار
(المعنى) خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين اي هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء وينكر البعث مع وضوح الامر في ذلك وقيام

الحجة على صحته وانما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة للمبالغة في الافهام والتكذيب بالجزاء من اخس الاشياء على صاحبه لانه يعدم به كثير الدواعي الى الخير و
الصوارف عن الشر فهو متهالك في الاسراع الى الشر الذي يدعوه اليه طبعه ولا يخاف عقاب المضرة فيه قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت
في الوليد بن المغيرة عن السدي ومقاتل بن حيان وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان ينحر في كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن
جريج وقيل نزلت في رجل من المنافقين عن عطاء عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم بين سبحانه ان من صفة هذا الذي يكذب بالدين انه يدع اليتيم اي
يدفعه بجفوة وعنف ويقهره عن ابن عباس ومجاهد ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يامر باطعامه يعني لا يفعله اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز
لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وهم الذين يؤخرون الصلوات عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وروي ذلك مرفوعا
وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء
واذا لم يكونوا معهم لم يصلوها وهو قوله الذين هم يراؤن عن علي عليه السلام وابن عباس وقال انس الحمد لله الذي قال عن صلوتهم ولم يقل في صلوتهم يريد بذلك ان السهو الذي
يقع للانسان في صلوته من غير عمد لا يعاقب عليه وقيل ساهون عنها لا يبالون صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلوة عن الضحاك وقيل الذين ان
صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن ابي العالية وعنه ايضا قال هو الذي اذا سجد
قال براسه هكذا وهكذا ملتفتا وروى العياشي بالاسناد عن يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون اهي وسوسة الشيطان
فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي اسامة زيد الشحام قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون
قال هو الترك لها والتواني عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال هو التضييع لها وقيل هم الذين يراؤن الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص
لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف فيه فقيل هو الزكوة المفروضة عن علي عليه السلام وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام
وقيل هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وروي ذلك مرفوعا وروى ابو بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه ومتاع البيت يعيره قال قلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال
لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي (سورة الكوثر مكية) عن ابن عباس والكلبي مدنية عن عكرمة والضحاك
ثلث آيات بالاجماع (فضلها) في حديث ابي من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد ويقربون من اهل
الكتاب والمشركين عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ انا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه
عند محمد صلى الله عليه وآله في اصل طوبى (تفسيرها) ذم سبحانه في تلك السورة تارك الصلوة ومانع الزكوة وذكر في هذه السورة انهم ان فعلوا ذلك [illegible]
فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
(اللغة) الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شانه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء من غير تمليك
واعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول والشانئ المبغض والابتر اصله من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي
حديث زياد انه خطب خطبته البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي صلى الله عليه وآله (الاعراب) وانحر مفعوله محذوف اي وانحر ضحيتك كما حذف
[illegible] وهم العشيرة ان صفي حاسد اي ابتلاهم حاسدا ان ينسبهم الى البطو وقوله ان شانئك هو الابتر لا انت هذا تقديره اي هو مبتدأ ولا
لان ذلك مرفوع مع ما ذكرت معي (النزول) قيل نزلت السورة في العاص بن وائل السهمي وذلك انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد فالتقيا
عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تتحدث معه قال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل
ذلك عبد الله ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند موت ابنه ابتر وصنبورا عن ابن
عباس (المعنى) خاطب سبحانه نبيه على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر قيل هو نهر في الجنة عن عايشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزلت
انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد بياضا
من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم
بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطاير وشرب الماء وفاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا عن ابنه وقيل هو حوض
النبي الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة عن عطا وقال انس بينا رسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك
يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه
امتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن
عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة
النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيامة مددهم وقيل هو الشفاعة رووه عن الصادق
عليه السلام واللفظ يحتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه

تفصيل الجملة التي هي الخير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل صلوة العيد لانها عقيبها بالنحر اي وانحر
هديك واضحيتك عن عطاء وعكرمة وقتاده قال انس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وآله ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك صلوة
الغداة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون فامر الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وآله ان تكون صلوته ونحره لله للبدن تقربا اليه وخالصا له وقيل معناه صل لربك صلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا
تتناحر اي هذا ينحر هذا اي يستقبله وانشد ابا حكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر اي ينحر بعضه بعضا وهذا قول الفراء وما روي عن
علي عليه السلام ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلوة فمما لا يصح عنه لان جميع عترته الطاهرة عليهم السلام قد روى عنه خلاف ذلك وهو ان
معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة وعن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عنه عبد الله بن
سنان مثله وعن جميل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلوة وروي
عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة
ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت رأسك من السجود فان صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فان
لكل شيء زينة وان زينة الصلوة رفع الايدي عند كل تكبيرة قال النبي صلى الله عليه وآله رفع الايدي من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرأ هذه الآية
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي في تفسيرهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل وقيل
معناه ان الاقل الاذل بانقطاعه عن كل خير عن قتاده وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولد له قال مجاهد الابتر الذي لا عقب له وهو
جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالات على صدق
نبينا صلى الله عليه وآله وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر وثانيها انه قال اعطيناك الكوثر
فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا
عن الاتيان بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على ابطال امره عند بعثته صلى الله عليه وآله الى يومنا هذا وهذه غاية الاعجاز
ورابعها انه سبحانه وعد النصر على اعدائه واخبر بسقوط امرهم وانقطاع دينهم او عقبهم فكان المخبر على ما اخبر به في هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع
للفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التأليف والتقابل لكل معانيها بما هو اولى به ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب

سورة قل يا ايها الكافرون مكية

عن ابن عباس وقتاده ومدنية ست آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأ قل يا ايها الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر وعن جبير بن مطعم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اتحب يا جبير اذا خرجت سفرا ان تكون من امثل اصحابك هيئة واكثرهم
زادا قلت نعم بابي انت وامي قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم وكنت غير كثير المال وكنت اخرج من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم همة واقلهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك وعن عروة
بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك فاقرأ قل يا ايها الكافرون
ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب الحداد عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده
وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا له ديني فاذا فرغت منها فقل ديني الاسلام ثلاث
مرات وعن الحسن ابي العلاء قال من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان
الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ان اعداءه عابوه بانه ابتر فرد عليهم
وذكر في هذه انهم سئلوه المداهنة فامره بالبراءة منهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم
عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم ولي دين بفتح الياء والباقون
بسكون الياء **الحجة** اسكان الياء من ولي دين وفتحها جميعا حسنان سائغان **الاعراب** ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد ولكنه جاء على التطابق مع ما تعبدون
وما عبدتم وقيل ان ما هنا بمعنى والعايد من الصلة الى الموصول في الجميع محذوف والتقدير ما تعبدونه وما اعبده وما عبدتموه **النزول** نزلت السورة
في نفر من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن عبد المطلب بن اسد وامية بن
خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا ونشركك في امرنا كله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا
بحظنا منه قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فنزل قل يا ايها الكافرون السورة فعدل رسول الله صلى الله
عليه وآله الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا من ذلك وآذوه وآذوا اصحابه قال ابن عباس وفيهم
نزل قوله افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون **المعنى** خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون يريد قوما معينين لان الالف
واللام للعهد لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد الاصنام التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد

من الركوع واذا سجدت واذا رفعت

ان تكون

قال لجبير

وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره

فيما بعد اليوم من الاوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل قال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل
ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم اعلم الله سبحانه انهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل
ايضا في وجه التكرار ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرار الكلام للتاكيد والافهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول الممتنع لا لا عن الفراء ومثله قوله تعالى كلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد كاين وكم عندي لهم من صنيعة اياد ثنوها علي واوجبوا وانشد وكم نعمة كانت لكم كم وكم وكم وقال الآخر نعق الغراب ببين
ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال الآخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال الآخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها قال وهذه
المواضع بالتاكيد لان الكافرين ابدوا في ذلك واعادوا فكرر سبحانه ليؤكد اياسهم وحسم اطماعهم بالتكرير وقيل ايضا ان المعنى في ذلك لا اعبد الاصنام
التي تعبدونها ولا انتم عابدون الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها تعبدونها من دونه وانما يعبد الله من اخلص العبادة له ولا انا
عابد ما عبدتم اي لا اعبد عبادتكم فيكون ما مصدرية ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما تعبدون عبادتي على نحو ما ذكرناه فاراد في الاول المعبود وفي الثاني العبادة
فان قيل اما اختلاف المعبودين فمعلوم فما معنى اختلاف العبادة قلنا انه يعبد الله على وجه الاخلاص وهم يشركون به في عبادته فاختلف العبادتان وايضا فانه عليه السلام كان
يتقرب الى معبوده بالافعال المشروعة الواقعة على وجه العبادة وهم لا يفعلون ذلك وانما يتقربون اليه بافعال يعتقدونها قربة جهلا منهم غير مشروعة لكم دينكم
ولي دين فيه وجوه احدها ان معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وثانيها ان المعنى لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد
والاخلاص وهذا وان كان ظاهره اباحة فانه وعيد وتهديد ومبالغة في النهي والزجر كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي
قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقد تضمنت السورة معجز النبي صلى الله عليه وآله من جهة الاخبار بما يكون في الاوقات المستقبلة بما
لا سبيل الى علمه الا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان ما اخبر به كما اخبر وفيها دلالة على ذم المداهنة في الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين
والبراءة منهم وروى داود بن الحصين عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون واذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده
واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام

سورة النصر مدنية

وهي ثلاث آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها فكانما شهد
مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ اذا جاء نصر الله والفتح في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه و
جاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه باذنيه فلا يمر على شيء يوم القيامة
الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **الاعراب** معمول جاء محذوف والتقدير
اذا جاءك نصر الله وجواب اذا محذوف والتقدير اذا جاء نصر الله حضر اجلك وقيل جواب اذا الفاء في قوله فسبح وافواجا منصوب على الحال **المعنى** اذا جاءك
نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله بالنصر والفتح قبل وقوع الامر ورأيت الناس يدخلون
في دين الله افواجا اي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن
لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قالت العرب اما اذا ظفر باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا
اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل باسرها في الاسلام وقيل في دين الله اي في طاعة الله وطاعتك
واصل الدين الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك اي في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان ينزهه
عما لا يليق به من صفات النقص وان يستغفره ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ان النعمة تقتضي القيام بحقها وهو شكر المنعم وتعظيمه والائتمار باوامره والانتهاء
عن معاصيه فكانه قال قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح
والانقطاع الى الله عن ذكره انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى
فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رئي فيهما ضاحكا
مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله قال صلى الله عليه وآله نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة
واختلف في انهم من اي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك حي لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال
يرقب الزوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من دار
الدنيا الى دار الابرار وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي صلى الله عليه وآله يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وعن
ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله باخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال اني
امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله وفي رواية عائشة انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك **قصة فتح مكة** لما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله
قريشا عام الحديبية كان في اشراطهم انه من احب ان يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت بنو بكر
في عهد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا وكان ممن اعان

قال مع

فقل يا ايها الكافرون مع

بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف
عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة وقال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب [illegible] ثم خرج بديل بن ورقاء
الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان صلى الله
عليه وآله قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة [illegible] بديل بن ورقاء فلقوا ابا سفيان بعسفان وقد بعثته قريش الى النبي صلى الله عليه وآله
ليشد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي هذا الوادي قال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان
لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان
[illegible] على رسول الله فقال يا محمد احقن دم قومك وأجر بين قريش وزدنا في المدة فقال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال اجر بين
قريش فقال ويحك واحد يجير على رسول الله [illegible] فقال يا بنية ارغبة بهذا الفراش عني [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه وانت رجل
مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم [illegible] في الناس فقالت جواري جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال

[illegible]

ای سیدخل النار ذات لهب واشتعال التلهب علیه وهی نار جهنم وفی هذا دلالة علی صدق النبی صلی الله علیه وآله وصحة نبوته لانه اخبر بان ابا لهب یموت علی کفره وکان کما قال وامرأته وهی ام جمیل بنت حرب اخت ابی سفین حمالة الحطب کانت تحمل الشوک والقذی فتطرحه فی طریق رسول الله صلی الله علیه وآله اذا خرج الی الصلوة لیعقره عن ابن عباس فی روایة والضحاک والربیع بن انس کانت تبث وتنشر الشوک علی طریق الرسول صلی الله علیه وآله فیطأه کما یطأ احدکم الحریر وقیل انها کانت تمشی بالنمیمة بین الناس فتلقی بینهم العداوة وتوقد نارها بالتهییج کما توقد النار الحطب فسمی النمیمة حطبا عن ابن عباس فی روایة اخری وقتادة ومجاهد وعکرمة والسدی قال العرب فلان یحطب علی فلان اذا کان یغری به قال ولم یمش بین الحی بالحطب الرطب ای لم یمش بالنمیمة وقیل حمالة الحطب معناه حمالة الخطایا عن سعید بن جبیر وابی مسلم ونظیره وهم یحملون اوزارهم علی ظهورهم وفی جیدها حبل من مسد ای فی عنقها حبل من لیف وانما وصفها بهذه الصفة تخسیسا لها وتحقیرا وقیل حبل یکون له خشونة اللیف وحرارة النار وثقل الحدید وتجعل فی عنقها زیادة فی عذابها وقیل فی حلقها سلسلة من حدید طولها سبعون ذراعا تدخل من فیها وتخرج من دبرها وتلوی علی عنقها فی النار عن ابن عباس وعروة بن الزبیر وسمیت السلسلة مسدا یعنی انها ممسودة ای مفتولة وقیل انه کانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها فی عداوة محمد صلی الله علیه وآله فیکون عذابا فی عنقها یوم القیامة عن شعیب وسعید بن المسیب ویروی عن اسماء بنت ابی بکر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء ام جمیل بنت حرب ولها ولولة وفی یدها فهر وهی تقول مذمما ابینا ودینه قلینا وامره عصینا والنبی جالس فی المسجد ومعه ابو بکر فلما راها ابو بکر قال یا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراک قال انها لن ترانی وقرأ قرآنا فاعتصم به کما قال وقرئ واذا قرأت القرآن جعلنا بینک وبین الذین لا یؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فوقفت علی ابی بکر ولم تر رسول الله فقالت یا ابا بکر اخبرت ان صاحبک هجانی فقال لا ورب البیت ما هجاک فولت وهی تقول قریش تعلم انی بنت سیدها وروی ان النبی صلی الله علیه وآله قال صرف الله سبحانه عنی شتمهم یذمون مذمما وانا محمد ومتی قیل کیف یجوز ان لا تری النبی صلی الله علیه وآله وقد رأت غیره فالجواب انه یجوز ان یکون الله قد عکس شعاع عینیها او صلب الهواء فلم ینفذ فیه الشعاع فلم یتصل بالنبی وروی ان النبی صلی الله علیه وآله قال ما زال ملک یسترنی عنها واذا قیل هل یلزم ابا لهب الایمان بعد هذه السورة وهل کان یقدر علی الایمان ولو آمن لکان فیه تکذیب خبر الله بانه سیصلی نارا ذات لهب فالجواب ان الایمان یلزمه لان تکلیف الایمان ثابت علیه وانما توعده الله بشرط ان لا یؤمن الا تری الی قوله سبحانه فی قصة فرعون الآن وقد عصیت قبل وفی هذا دلالة علی انه لو تاب قبل وقت الیأس لکان یقبل منه ولهذا حضر وقت التوبة علیه بذلک الوقت وایضا فلو قدر ان ابا لهب سأل النبی صلی الله علیه وآله فقال لو آمنت هل ادخل النار لکان صلی الله علیه وآله یقول لا وذلک لعدم الشرط

سورة الاخلاص

مکیة وقیل مدنیة وسمیت سورة التوحید لانه لیس فیها الا التوحید وکلمة التوحید تسمی کلمة الاخلاص وقیل انما سمیت بذلک لان من تمسک بما فیها اعتقادا واقرارا کان مؤمنا مخلصا وقیل لان من قرأها علی سبیل التعظیم اخلصه الله من النار ای نجاه الله وتسمی سورة الصمد وتسمی ایضا بفاتحتها وتسمی ایضا نسبة الرب وروی فی الحدیث لکل شیء نسبة ونسبة الله سورة الاخلاص وفی الحدیث ایضا انه کان یقال لسورتی قل یا ایها الکافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سمیتا بذلک لانهما تبرئان من الشرک والنفاق یقال تقشقش المریض من علته اذا افاق وبرئ وقشقشه ابراه کما یقشقش الهناء الجرب

عدد آیها خمس آیات مکی شامی اربع آیات فی الباقین اختلافها آیة لم یلد مکی شامی

فضلها فی حدیث ابی من قرأها فکانما قرأ ثلث القرآن واعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائکته وکتبه ورسله والیوم الآخر وعن ابی الدرداء عن النبی صلی الله علیه وآله قال ایعجز احدکم ان یقرأ ثلث القرآن فی لیلة قلت یا رسول الله ومن یطیق ذلک قال اقرأوا قل هو الله احد وعن انس عن النبی صلی الله علیه وآله قال من قرأ قل هو الله احد مرة بورک علیه ومن قرأها مرتین بورک علیه وعلی اهله فان قرأها ثلث مرات بورک علیه وعلی اهله وعلی جمیع جیرانه فان قرأها اثنتی عشرة مرة بنی الله له اثنی عشر قصرا فی الجنة ویقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر الی قصر اخینا فان قرأها مائة مرة کفر عنه ذنوب خمس وعشرین سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرأها اربعمائة مرة کفرت عنه ذنوب اربعمائة سنة فان قرأها الف مرة لم یمت حتی یری مکانه فی الجنة او یری له وعن سهل بن سعد الساعدی قال جاء رجل الی النبی صلی الله علیه وآله فشکی الیه الفقر وضیق المعاش فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله اذا دخلت بیتک فسلم ان کان فیه احد وان لم یکن فیه احد فسلم واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فافاض الله علیه رزقا حتی افاض علی جیرانه السکونی عن ابی عبد الله علیه السلام ان رسول الله صلی الله علیه وآله صلی علی سعد بن معاذ فلما صلی علیه قال لقد وافی من الملائکة سبعون الف ملک وفیهم جبرئیل یصلون علیه فقلت یا جبرئیل بم استحق صلوتکم علیه قال بقراءته قل هو الله احد قائما وقاعدا وراکبا وماشیا وذاهبا وجائیا منصور بن حازم عن ابی عبد الله علیه السلام قال من مضی به یوم واحد فصلی فیه خمس صلوات ولم یقرأ فیها بقل هو الله احد قیل له یا عبد الله لست من المصلین اسحق بن عمار عن ابی عبد الله علیه السلام قال من مضت له جمعة ولم یقرأ فیها بقل هو الله احد ثم مات مات علی دین ابی لهب هرون بن خارجة عنه علیه السلام قال من اصابه مرض او شدة فلم یقرأ فی مرضه او شدته بقل هو الله احد ثم مات فی مرضه او فی تلک الشدة التی نزلت به فهو من اهل النار ابو بکر الحضرمی عنه علیه السلام قال من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلا یدع ان یقرأ فی دبر الفریضة بقل هو الله احد فانه من قرأها جمع الله له خیر الدنیا والآخرة وغفر له ولوالدیه وما ولد عبد الله بن حجر قال سمعت امیر المؤمنین یقول من قرأ قل هو الله احد احد عشر مرة فی دبر الفجر لم یتبعه فی ذلک الیوم ذنب وان رغم انف الشیطان ابرهیم بن مهزم عمن سمع ابا الحسن یقول من قدم قل هو الله احد بینه وبین جبار منعه الله منه یقرأها بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله فاذا فعل ذلک رزقه الله خیره ومنع شره وقال اذا خفت امرا فاقرأ مائة آیة من القرآن من حیث شئت ثم قل هو الله احد مائة مرة حین یأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسین سنة

تفسیرها لما ذم سبحانه اعداء اهل التوحید فی السورة المتقدمة ذکر فی هذه السورة بیان التوحید فقال

بسم الله الرحمن الرحیم قل هو الله احد الله الصمد لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا احد

القراءة قرأ ابو عمرو احد الله الصمد بغیر تنوین الدال من احد وروی عنه ایضا انه کان یقول قل هو الله احد ویزعم ان العرب لم تکن تصل مثل هذا والباقون احد بالتنوین وقرأ اسمعیل عن نافع وحمزة وخلف ورویس کفؤا ساکنة الفاء مهموزة وقرأ حفص کفوا مضمومة الفاء مفتوحة الواو والباقون کفؤا بالهمزة وضم الفاء

الحجة قال ابو علی من قرأ احد الله فوجهه بین وذلک ان التنوین من احد ساکن ولام المعرفة من الاسم ساکن فلما التقی الساکنان حرک الاول منهما بالکسر کما یقول اذهب اذهب ومن قال احد الله الصمد فحذف النون فان النون قد شابهت حروف اللین فی انها تزاد کما یزدن وفی انها یدغم فیهن کما یدغم کل واحد من الواو والیاء فی الاخری وفی انها قد ابدلت منها الالف فی الاسماء المنصوبة وفی الخفیفة فلما شابهت حروف اللین اجریت مجراها فی ان حذفت ساکنة لالتقاء الساکنین کما حذفت الالف والواو والیاء لذلک فی نحو رمی القوم ویغزو الجیش ویرمی القوم ومن ثم حذفت ساکنة فی الفعل فی نحو لم تک فی مریة فحذفت فی احد الله لالتقاء الساکنین کما حذفت هذه الحروف وکما حذفت فی نحو هذا زید بن عمرو وقد استمر ذلک فی الکلام وانشد ابو زید والفیته غیر مستعتب ولا ذاکر الله الا قلیلا وقال الشاعر کیف نومی علی الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء تذهل الشیخ عن بنیه وتبدی عن خدام العقیلة العذراء واما کفوا وکفؤا فاصله الضم فخفف مثل طنب وطنب وعنق وعنق

اللغة احد اصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله اناة واصله وناة وهو علی ضربین احدهما ان یکون اسما والآخر ان یکون صفة والاسم نحو احد وعشرون یرید به الواحد کما فی قول النابغة کان رحلی وقد زال النهار بنا بذی الجلیل علی مستأنس وحد وکذلک قولهم واحد یکون کالکاهل والغارب فی عنه قولهم واحد اثنان ثلثه ویکون صفة کما فی قول الشاعر فقد رجعوا الحی واحدا وقد جمعوا احد الذی هو صفة علی احدان قال لو احد واحدان شبهوه بسلق وسلقان ونحوه قول الشاعر یحمی الصریمة احدان الرجال له صید ومجترئ باللیل هماس فهذا جمع لاحد الذی یراد به الرفع من الموصوف والتعظیم له وانه متفرد عن الشبه والمثل نحو احد الاحد اذا رفع منه وعظم قالوا الواحد الاحدین وواحد الآحاد وحقیقة الواحد بین بنفسه فی نفسه او فی معنی صفة فاذا قیل الجزء الذی لا یتجزی واحد ارید انه واحد فی نفسه واذا قیل هذا الرجل انسان واحد فی معنی صفة واذا وصف الله تعالی بانه واحد فمعناه المختص بصفات لا یشارکه فیها احد غیره نحو کونه قادرا لنفسه عالما حیا موجودا کذلک والصمد السید المعظم الذی یصمد الیه فی الحوائج ای یقصد وقیل هو السید الذی ینتهی الیه السودد قال الاسدی الا بکر الناعی بخیری بنی اسد بعمرو بن مسعود وبالسید الصمد وقال الزبرقان ولا رهینة الا السید الصمد فقال رجل مصمد ای مقصود وکذلک بیت مصمد قال طرفة وان یلتقی الحی الجمیع یلاقنی الی ذروة البیت الرفیع المصمد والکفو والکفوء والکفاء واحد وهو المثل والنظیر وقال النابغة لا تقذفنی برکن لا کفاء له ولو تاثفک الاعداء بالرفد وقال حسان وجبرئیل رسول الله فینا وروح القدس لیس له کفاء وقال آخر فی الکفاء اما کان عباد کفیئا لدارم بلی ولابیات بها الحجرات

الاعراب قال ابو علی یجوز فی اعراب الله ضربان احدهما ان یکون خبر مبتدأ وذلک علی قول من ذهب الی ان هو کنایة عن اسم الله تعالی ترجون فی قولک زید اخوک قائم والآخر علی قول من ذهب الی ان هو کنایة عن القصة والحدیث فیکون اسم الله عنده مرتفعا بالابتداء واحد خبره ومثله قوله تعالی فاذا هی شاخصة ابصار الذین کفروا الا ان جاءت علی التأنیث لان فی التفسیر اسما مؤنثا وعلی هذا فانها لا تعمی الابصار فاذا لم یکن فی التفسیر مؤنث لم یؤنث ضمیر القصة قوله الله الصمد الله مبتدأ والصمد خبره ویجوز ان یکون الصمد صفة الله والله خبر مبتدأ محذوف ای هو الله الصمد خبرا بعد خبر علی قول من جعل هو ضمیر الامر والحدیث ولم یکن له کفوا احد قال ابن السراج اذا کان الظرف غیر مستقر وهو متعلق بکان وکفوا منتصب بانه خبر مقدم کما کان قوله تعالی وکان حقا علینا نصر المؤمنین کذلک وزعموا ان من البغدادیین من یقول ان فی یکن له ضمیر المجهول لان قوله کفوا ینتصب علی الحال والعامل فیها له وهذا اذا اوردته علی نکره کان معناه له کفوا واذا حمل علی هذا لم یسغ وجه ذلک انه محمول علی النفی فکانه لم یکن له احد کفوا کما کان قولهم لیس الطیب الا المسک محمولا علی معنی النفی ولو لا حمله علی المعنی لم یجز الا تری انک لو قلت زید الا منطلق لم یکن کلاما فکما ان هذا محمول علی المعنی کذلک له کفوا احد محمول علی المعنی وعلی هذا جاز ان یکون احد هنا الذی یقع لعموم النفی ولولا ذلک لم یجز ان یقع احد هذا فی الایجاب فان قلت ان یکون قوله تعالی له عند کم حالا الا علی ان یکون المعنی ولم یکن له کفوا احد له فیکون له صفة للنکرة فلما قدم صار فی موضع حال کقوله لعزة موحشا طلل قدیم فان قال ان ذلک یقل فی الکلام وان کثر فی الشعر فان حملته علی هذا علی استکراهه کان غیر ممتنع والعامل فی قولک له اذا کان حالا یجوز ان یکون احد شیئین احدهما یکون والآخر ان یکون فی معنی کفوا من معنی المماثلة فان قلت ان العامل فی الحال اذا کان معنی لم یتقدم الحال علیه کقولک کل یوم لک ثوب کذلک یجوز فی هذا التقدیر ذلک من حیث کان ظرفا وفیه ضمیر فی الوجهین یعود الی ذی الحال وهو کفوا

النزول قیل ان المشرکین قالوا لرسول الله صلی الله علیه وآله انسب لنا ربک فنزلت السورة عن ابی بن کعب وجابر وقیل ان عامر بن الطفیل واربد بن ربیعة اخو لبید اتیا النبی صلی الله علیه وآله فقال عامر الی ما تدعونا یا محمد فقال الی الله فقال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حدید ام من خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة علی اربد فاحرقته وطعن عامر فی خنصره فمات عن ابن عباس وقیل جاء اناس من احبار الیهود الی النبی صلی الله علیه وآله فقالوا یا محمد صف لنا ربک لعلنا نؤمن بک فان الله انزل نعته فی التوریة فنزلت السورة وهی نسبة الله خالصة عن الضحاک وقتادة ومقاتل وروی محمد بن مسلم عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان الیهود سألوا النبی صلی الله علیه وآله فقالوا انسب لنا ربک فلبث ثلثا لا یجیبهم ثم نزلت السورة وقریب منه ما ذکره القاضی فی تفسیره ان عبد الله بن سلام انطلق الی رسول الله صلی الله علیه وآله وهو بمکة فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله انشدک بالله هل تجدنی فی التوریة رسول الله صلی الله علیه وآله فقال انعت لنا ربک فنزلت هذه السورة فقرأها النبی صلی الله علیه وآله فکانت سبب اسلامه الا انه

كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم اظهر اسلامه **المعنى** قل هو الله احد هذا امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول
لجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وجل ومعناه الذي سألتم تبيين نسبه هو الله احد اي واحد ويجوز ان يكون
المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل واحد في الالهية والقدم وقيل واحد في صفة ذاته لا يشركه
احد في وجوب صفاته فانه يجب ان يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون ذلك واجبا لغيره وقيل واحد في افعاله لان افعاله كلها احسان لم يفعلها لجر
نفع ولا لدفع ضرر فاختص بالوحدة من هذا الوجه اذ لا يشركه فيه سواه وواحد في انه لا يستحق العبادة سواه لانه القادر على اصول النعم من الحيوة و
القدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد في هذه الوجوه وقيل انما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد
يدخل في الحساب ويضم اليه آخر واما الاحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل الواحد ثانيا ولا الاحد يستوعب جنسه
بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان ولو قلت لا يقاومه احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ وقال
ابو جعفر الباقر عليه السلام في معنى قل هو الله احد قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها عليك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد
وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا
على الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله
فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد فالهاء تثبيت الثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار
ومبدع الحواس وحدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة فقلت علمني شيئا انتصر به على الاعداء فقال قل
يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي علمت الاسم الاعظم فكان على لساني يوم بدر قال وقرأ عليه السلام يوم
بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر
يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو شهد الله انه لا اله الا هو وآخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل
الزوال قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الله المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات
وقال الباقر عليه السلام الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما وله
اذا فزع الى شيء قال والاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث
من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي
يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر عليه السلام حدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام
انه قال الصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي لا جوف له والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام وقول
ان المعنى في هذه الثلاثة انه سبحانه الحي الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب والنوم قال الباقر عليه السلام والصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وكان
محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره قال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال وسئل زين العابدين علي
بن الحسين عليهما السلام عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال ابو البختري وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي الصمد
الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند
قال وهب بن وهب وحدثني الصادق عليه السلام جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عليه السلام عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد
فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف
كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينبعث منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والغم والحزن والبهجة
والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء
كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء
اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب والنار من الحجر لا بل هو الله
الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه
فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد
من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل
شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا
يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليل على ان الهيته بلطفه خافية لا يدرك بالحواس ولا يقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي

اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او توهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه
اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في
حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته أله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه
عز وجل خالق الصور واذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم فاما الصاد فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق
ودعاؤه عباده الى اتباع الصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال
فدليل على دوام ملكه وانه دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي
اتاني الله حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان
يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا
تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سأل رجل عليا عليه السلام عن تفسير هذه السورة فقال هو الله
احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا ولم يولد فيكون الها مشاركا ولم يكن من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا
ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا يرث عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد فيدل على حاجته فان الانسان يشتهي الولد لحاجته
اليه ولم يولد فيدل على حدوثه وذلك من صفات الاجسام وفي هذا رد على القائلين بان عزيرا والمسيح ابن الله وان الملائكة بنات الله ولم يكن له كفوا احد
اي عدلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من اثبت له مثلا في القدم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم تكن له صاحبة وزوجة فتلد منه لان الولد يكون
من الزوجة فكنى عنها بالكفو لان الزوجة تكون كفوا لزوجها وقيل انه سبحانه بين التوحيد بقوله الله احد وبين العدل بقوله الله الصمد وبين ما يستحيل
عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد وبين ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه دلالة على انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض ارباب اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد
فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال
والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت وروى عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية واستعمل عليها عليا عليه السلام
فلما رجعوا سألهم عن علي عليه السلام فقالوا كل خير غير انه كان يقرأ في كل صلوة بقل هو الله احد فقال لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله احد فقال
النبي صلى الله عليه وآله ما احببتها حتى احبك الله عز وجل ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروى الفضيل بن يسار
قال امرني ابو جعفر عليه السلام ان اقرأ قل هو الله احد واقول اذا فرغت كذلك الله ربي ثلثا **سورة الفلق مدنية** في اكثر الاقاويل وقيل مكية **عدد آيها**
خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء وعن عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان اورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا عقبة الا اعلمك سورتين
هما افضل او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلوة الغداة وقال اقرأهما كلما قمت ونمت ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر
قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك **تفسيرها** قدم الله سبحانه اعلاء الرسول صلى الله عليه وآله
في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة اخلاص ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ
برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد **اللغة** اصل الفلق الفرق الواسع
من قولهم فلق رأسه بالسيف يفلقه فلقا ويقال الابين من فلق الصبح وفرق الصبح لان عموده ينفلق بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره
وهو هنا الليل لانه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكامنها فيه يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد اهل النار لسيلانه
بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها والوقوب الدخول وقب يقب ومنه الوقبة النقرة لانه يدخل فيها والنفث شبيه بالنفخ واما التفل فنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث
والتفل قال الفرزدق هما نفثا في من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام والحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يردها لنفسه فالحسد
مذموم والغبطة محمودة وهي ان يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه **النزول** قالوا ان لبيد بن اعصم اليهودي سحر رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند
رجليه فاخبراه بذلك وانه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليها الساقي فانتبه رسول الله
صلى الله عليه وآله وبعث عليا عليه السلام والزبير وعمار فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا مشاطة رأس واسنان من مشطه واذا
فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة فقام فكانما
انشط من عقال وجعل جبرئيل يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز
لان من وصف بانه مسحور فكانه قد خبل عقله وقد ابى الله سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال

فضلوا ولا يمكن ان يكون اليهودي ادنى بأن قد اجتهدوا على ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج كان ذلك دلالة على صدقه صلى الله عليه وآله فكيف يجوز ان يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم

المعنى قل اعوذ برب الفلق هذا امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد جميع امته معناه قل يا محمد اعتصم وامتنع برب الصبح وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه ومن شر ما خلق من الجن والانس وسائر الحيوانات وانما سمى الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل الفجر لانفجاره بذهاب ظلامه وهذا قول ابن عباس وجابر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده وقيل الفلق المواليد من اصلاب الآباء وارحام الامهات كما ينفلق الحب عن النبات وقيل الفلق جب في جهنم من شدة حره عن السدي ورواه ابو حمزة الثمالي وعلي بن ابرهيم في تفسيرهما وقوله ما خلق في جميع ما خلقه الله تعالى ممن يجوز ان يحصل منه الشر والتقدير من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى مثل السباع والهوام والشياطين وغيرها ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر الليل اذا دخل ظلامه عن ابن عباس ومجاهد وعلى هذا فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه كما يقال اعوذ من شر هذه البلدة وانما خص الليل بالذكر لان الغالب ان الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه اكثر واصل الغسق الجريان بالضرر وقيل ان معنى الغاسق كل فاجر نصرة كائنا ما كان ومن شر النفاثات في العقد معناه ومن شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة وانما امر بالتعوذ من السحرة لايهامهم انهم يمرضون ويصحون ويفعلون اشياء من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولانهم يوهمون انهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين فلاجل هذا الضرر امر بالتعوذ من شرهم وقال ابو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال وصرفهم عن مرادهم ويردونهم الى رأيهن لان العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلهما بالنفث فان العادة جرت ان من حل عقدا نفث فيه ومن شر حاسد اذا حسد فانه يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فامر بالتعوذ من شره وقيل انه اراد من نفس الحاسد ومن شر عينه فانه ربما اصاب بهما فعاب وضر وفي الحديث ان العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي ان العضباء ناقة النبي صلى الله عليه وآله لم تكن تسبق فجاء اعرابي بقعود له فسابق بها فسبقها فاشتق ذلك على الصحابة فقال النبي صلى الله عليه وآله حق على الله الا يرفع شيئا في الدنيا الا وضعه وروى انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من رأى شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين بهاتين السورتين وقال بعضهم ان الله جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطبايع نعوذ بالله

سورة الناس مدنية وهي مثل سورة الفلق لانها احدى المعوذتين

تفسيرها الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى شديدة ووجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل اعوذ برب الناس ابو خديجة عن ابي عبد الله عليه السلم قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله احد وقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

القراءة قرأ ابو عمرو والدوري عن الكسائي بامالة الناس في موضع الجر ولا يميل في الرفع والنصب والباقون لا يميلون

اللغة الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي واصله الصوت الخفي من قول الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل وقال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اوّن تاوين العقق والوسوسة كالهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس يوسوس وسواسا ووسوسة ويوسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الانف لخفائه بانخفاضه عنه ما يظهر بنتوء واصل الناس الاناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدلك على ذلك الانس والاناس فاما قولهم في تحقيره نويس فان الالف لما كانت ثانية زائدة اشبهت الف فاعل فقلبت واوا

الاعراب قيل انه قوله من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكانه قال اعوذ بالله من شر الجنة والناس وقيل ان من تبيين للوسواس الخناس من الجنة والناس اي صاحب الوسواس الذي من الجنة والناس ويكون الناس معطوفا على الوسواس الذي هو في معنى ذي الوسواس وان شئت لم تحذف المضاف فيكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة الذي يوسوسه في صدور الناس فيكون يوسوس فاعله ضمير الجنة لان الجنة والجن واحد وجازت الكناية عنه وان كان متأخرا لانه في نية التقديم فجرى مجرى قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى فحذف العائد من الصلة الى الموصول كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا

المعنى قل يا محمد اعوذ برب الناس اي خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس اي سيدهم والقادر عليهم ولا يجوز هنا الا ملك وجاز في فاتحة الكتاب مالك لانه يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب فجرت اللفظة في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء وجرت في هذه السورة على ملك تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ الملك اولى هيهنا واحسن ومعناه ملك الناس كلهم واليه مفزعهم في الحوائج اله الناس معناه الذي يجب على الناس ان يعبدوه لانه الذي يحق له العبادة دون غيره وانما خص سبحانه الناس وان كان سبحانه رب جميع الخلائق لان في الناس عظماء فاخبر بانه ربهم وان عظموا ولانه سبحانه امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الذي يعيذ منهم وفي الناس ملوك فذكر انه ملكهم وفي الناس من يعبد غيره فذكر انه الههم ومعبودهم وانه هو المستحق للعبادة دون غيره قال جامع العلوم النحوي وليس قوله الناس تكرارا لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون والمكلفون ولذلك قال

اله الناس لانهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء لان الشياطين يوسوس لا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله وانما تقع الوسوسة في قلب العالم قال يوسوس اليه الشيطان بقوله من شر الوسواس فيه اقوال احدها ان معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة وقد مر بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصفه الله بقوله الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي لا يدرك مفهومه الى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم الشياطين كما قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى وفي وسواس الانس وجهان احدهما انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني اغواء من يغويه من الناس ويدل عليه قوله شياطين الانس والجن فشيطان الجن يوسوس وشيطان الانس يأتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر قال مجاهد الخناس الشيطان اذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض واذا لم يذكر الله انبسط في القلب ويؤيده ما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور وهو المستتر المختفي من اعين الناس لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابرهيم التيمي اول ما يبتدي الوسواس من قبل الوضوء وقيل ان معنا قوله يوسوس في صدور الناس يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد ان له رفقا بهم بوصول الوسواس الى الصدر وهو اقرب من خلوصه بنفسه الى الصدر وفي هذا اشارة الى ان الضرر يلحق من جهة هؤلاء وانهم يدورون على ذلك ولولاه لما حسن الامر بالاستعاذة منهم وفيه دلالة على انه لا ضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر كله ممن يتعوذ منه ولو كان سبحانه خالقا للقبايح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه اشارة ايضا الى انه سبحانه يراعي حال من يتعوذ به فيكفيه شرهم ولولا ذلك لما دعاه الى التعوذ به من شرورهم ولما وصف نفسه بانه الرب الملك الاله الغني عن الخلق فان من احتاج الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عن العباد لا يختار فعل القبيح ولهذا احسن الاستعاذة به من شر غيره وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه وايدهم بروح منه

صورة خط المص

الحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا على تسهيله وتيسيره وتقدير الفراغ منه يوم الخميس منتصف ذي القعدة من سنة ست وثلثين وخمسمائة اللهم لك الحمد على توفيقك وتاييدك وارشادك وتسديدك حمدا استوجب به المزيد من نعمك وتستحق به لطايف كرمك اللهم اجعل جدي واجتهادي في جميع ما انشأته من تفسير كتابك العزيز الكريم وانكماشي في ضم ما انتشر به من معانيه باللفظ الوجيز ذريعة الى ادراك رضوانك ووصلة الى الاتصال باوليائك واصفيائك وحبائك وقابل تقربي بذلك اليك وتوسلي الى الاطهار الاخيار محمد وعترته الابرار بالقبول التام وانجحني وولدي واهل حزانتي بالانعام العام واتمم بادر هذه النعمة الجسيمة التي انعمت بها علي وجعلتني اهلا لها بالمد في العمر والامداد بالتوفيق واليسر لافادة من يطلبه من اهل الدين والخير لما يتضمنه من العلوم والنشر لاحراز الجميل الذكر وجزيل الذخر والاجر واعصمنا ما عمرت الوثقى واغننا بالشفاعة نبيك صلواتك عليه وآله يوم الزلفى انك ولي الانعام ذو الجلال والاكرام حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على نبينا محمد وآله اجمعين انتقل مصنف الكتاب من المشهد الرضوي على ساكنه الصلوة والسلام وآبائه وابنائه الكرام الى سبزوار في شهور سنة ثلث وعشرين وخمسمائة وانتقل منها الى دار الخلود ليلة النحر سنة ثمان واربعين وخمسمائة قد نكتب بخطك غير شي تبارك في القمهان نراه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين انك قادر على ما تشاء والحمد لله وحده وقد تم الجزء الثامن العاشر ووقع الفراغ بتوفيق الله وتأييده من تسويد تفسير الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد المسمى بجمع البيان لعلوم القرآن في يوم الرابع والعشرين من شهر المحرم الحرام من السنة التي مضت من الهجرة النبوية على افضل الصلوات والتحية سبعين بعد الالف ووفق اللهم للناظر اليه والمطلع عليه العلم بدقايقه والعمل بحقايقه والاستغفار لنا معه امين يا رب العالمين وكاتبه الفقير الحقير الذليل المهين العاصي المحتاج الى رحمة الملك الغني ابن محمد رضا حكيم التوني غفر الله له ولوالديه قد وقع الفراغ من تسويد

هذا الكتاب الشريف في رابع عشر من شهر جمادى الاول

سنة احدى وتسعين بعد الالف من الهجرة النبوية

وانا الفقير الحقير الذليل المحتاج الى

رحمة الله الملك الغني ابن عبد الله

نصر الله الحسيني الكرماني

غفر الله له ولوالديه